



بدل الاشتراك عن سنة

٦٠ في مصر والسودان

٨٠ في الاقطار العربية

١٠٠ في سائر الممالك

١٢٠ في العراق بالبريد السريع

١ ثمن العدد الواحد

الاعلانات يتفق عليها مع الادارة

الرسالة

مجلة اسبوعية للأدب والعلوم والفنون

ARRISSALAH

Revue Hebdomadaire Littéraire
Scientifique et Artistiqueصاحب المجلة ومديرها
ورئيس تحريرها المنشول

احمد حسن الزيات

الادارة

بشارع الساحة رقم ٣٩

بالقاهرة

تليفون رقم ٤٢٩٩٢

السنة الثانية

القاهرة في يوم الاثنين ١٥ رمضان سنة ١٣٥٢ - أول يناير سنة ١٩٣٤

العدد السادس والعشرون

الرسالة

في عامها الثاني

في مثل هذا الاسبوع من عامنا المنصرم اخذت الرسالة طريقها الصامت الى المطبعة . ثم خرجت منها الى الناس تخطو خطى الوقار في عطف الحشمة . لا تجذب الطرف ظاهرها المتبرج ، ولا يخيب اللب باطنها الفكه . وكانت منذ انطلاقتها من عقال التردد تنظن في عواقب الجرأة على لقاء الجمهور بهذا المزاج في هذا الزم ، فلا تدري ايصدق ظنهما ام بكذبه ، ويحقق أملها أم يخيبه . فلما بش لها بشاشة الزهر ، وأقبل عليها اقبال الدهر ، تبدلت لهذا الشعب الكريم صورة مكان صورة ، ونشأت عنه فكرة بدل فكرة ، وأيقن الذين رموا عقليته بالاعتلال ، وثقافته بالهزال ، وأدبه بالعبث . ان وراء هذا المظهر المزور عقلا قويا يلذه التفكير ، وذوقا سليما يروقه الجذ والواقع ان الرسالة كانت صرخة الحق في ضجة الباطل ، دلت على العمق الصحيح لثقافة الكتاب ، والاتجاه الصادق لهوى القراء ، والمستوى الحق لرقى الامة . وكان لها ان تزعم - اذا استجازت الفخر - بأن بحمرعتها سجل منضوط لآلوان الأدب العربي في هذا العصر

فهرس العدد

صفحة	
٣	الرسالة في عامها الثاني - احمد حسن الزيات
٥	النفس والرقص - بول فاليري ترجمة الدكتور طه حسين
٧	كلمات في الحياة - الاستاذ احمد أمين
٨	وتفة اخرى على جسر اسماعيل - البكري القلوصناوى
٨	الحبس - الاعدام - الاستاذ حسن جلال
١٠	المقامة الهرمية - الدكتور محمد عوض محمد
١٣	علم النفس والتربية والاخلاق عند اخوان الصفا - ادب عباسى
١٥	ايوان كبرى - الدكتور عبد الوهاب عزام
١٦	الحركة الوطنية الاشتراكية الالمانية - الاستاذ محمد عبد الله عنان
١٩	في طريق المنفى - حسين شوقي
٢٠	الشافعي واضع علم اصول الفقه - الاستاذ مصطفى عبد الرازق
٢٢	نشد النيل - الاستاذ محمود الخفيف
٢٢	نحية الرسالة - فخرى ابو السعود
٢٣	حلم - انور العطار
٢٤	الخلود - الاستاذ خليل هندواي
٢٤	أحب السماء - رفيق فاخوري
٢٤	الوردة الدابلة - محمود عماد
٢٥	في النبات وحشية وأنيسة - الدكتور احمد زكي
٢٨	البناء - الانسة سهر القداموى
٣٠	أزمة المسرح في مصر
٣٢	الحركة المسرحية والسيمائية في الخارج
٣٣	قصة شامول بن شمويل الاولى - الاستاذ محمد فريد ابو حديد
٣٦	صديقها عشيقها - الاجتاذ محمد خورشيد
٣٨	هدية الكروان - عبد الرحمن صديق



لم تلبث الرسالة على قرب عهدها بالوجود ان عقدت أسباب المودة بينها وبين القلوب العربية في اقطار الارض ، فظلوا يخالسونها الولاء ، ويصادقونها النصح ، ويواضعونها الرأي ، ويربأون بها أن تسف أو تخف أو تشغل مكانا منها باعلان ؛ وظلت هي على العهد الذي قطعتة تتحرى وجوه الرشد وتتوخى سبيل القصد ، وتحذو أهواء النفوس الى الغاية التي يتراعى عليها الاخوة ، وتلتئم عندها الوحدة ، والله يعلم ما لقيت الرسالة في طريقها من عنت الشبهات ، ورهق الحوادث . فما خنست لها همة ، ولا انقبضت لها عزيمة ، لان المؤمن الصادق لا يُقَسَّن عما يعتقد ، ولا يُخدع عما يرى . ولا يُؤفك عما يقصد

الوجود ، أناشيد الخلود !
ولانت للرسالة بمحمد الله أعطاف الامور فنجحت في هذا التوفيق ، وكانت كما ترى في فهرس سنتها الاولى صدى حاكيا لتلك الاصوات الصواوح بالمجد العربي والادب العربي في العراق وسورية ولبنان وفلسطين ومصر والسودان والمغرب

نضرب الله بالحمد وجوه اولئك الادباء البررة الذين استجابوا دعوة الوطن الاكبر فساهموا في تبليغ الرسالة . وأعانوا على تأدية الامانة ، وأضافوا خيرهم القمَر الى تراث آباءنا الخالد !

في السنة الاولى للرسالة هنات يصيبها المتعقب ويخطئها الكريم ، ولم يكن في مقدور المبتدى . ولا تقديره أن يتسلف النظر الى كل الطوارئ ، وقد اكتسبنا بفضيلة الصبر خبرة في العمل وقدرة على صعابه ، نرجو أن يظهر أثرهما في هذه السنة ، فيحسن الطبع ، ويجود الورق ، ويلق التصحيح ، وتتسع الابواب ، ويكبر الحجم ، ويكمل النقص ، وتزداد في كل ذلك العناية
وقد استقبل القراء صدور الرسالة أسبوعيا بأريحية السرور وهزة الأمل ، واستهال الأمر بعض الاصدقاء فاشفقوا على الرسالة أن تقوض العجلة ما بنته الروية من هيكلها المتين وسمنكها العالي

وانا لنشكر للتفائلين الفرح ، ونحمد للمتشائمين الخوف ، وتؤكد لهؤلاء أن الرسالة تمضي بعون الله 'قد' ما الى الغاية ، فلا يمكن أن تهبط عن مستواها ، ولا أن تقصر عن مداها وانا لنجدد للقراء عهد الرسالة ونحن أقوى ما نكون اعتماداً على فضل الله ، واطمئنانا الى عطف الامة ، واتكأ على عون الشباب ، واعتداداً بأخلاص العمل
وأذا كنا قد قطعنا موفقين أول العهد ، والرسالة رسالة فرد ، والمجهود بمجهود نفر ، فكيف يتلصق الحظ ويتعثر الأمل ، وقد أصبحت الرسالة رسالة أمة ، والمجهود بمجهود شعب ؟ !

محمد حسن الزيات

لم تكن الرسالة متجنبة على الحق يوم أخذت على نفسها الموثق بأداء هذا الواجب ، فأن القائمين بها كانوا يعلمون من دلائل الحال ان الأدب الصحيح الناضج انما يتجلجل داوياً في اعماق اهله ، ثم لا يجد السبيل الى الخارج لتسلط الوسائس التي ذكرناها في صدر العدد الاول من الرسالة . فكان كل أديب موهوب يقصر الحان قلبه على سمعه ، كأنه ينبوع الشادي في خلوة الوادي ، لا يقع شدوه في أذن ، ولا يتصل نشيده بنشيد .

فكان سبيل الرسالة اذن ان تضم الاشتات الى الاشتات ، وتوفق بين الاصوات والاصوات ، ثم تؤلف من هذه الآلات المفردة جوقة موسيقية متحدة تسكب في مسامع

مجموعة السنة الأولى للرسالة

لدى الادارة مجموعات مجلدة من السنة الاولى تباع بخمسة وثلاثين قرشاً غير اجرة البريد

الفهرس الابجدي للسنة الاولى

أعجلنا الوقت عن انجاز الفهرس مع هذا العدد فأجلناه معذرين الى العدد القادم

النفس والرقص

للكاتب الشاعر الفرنسي العظيم پول فاليري

ترجمة الدكتور طه حسين

اركسيماك — هي المدهشة، هي البالغة غاية الابداع في الرقص
(انكيتيه)

فيدر — ما أعرفك بهن !

اركسيماك — لكل هؤلاء الجسان أسماء كثيرة أخرى بعضها
بأتهن من الأسرة ، وبعضها يأتي من الاختصاص.

فيدر — انصأخص هؤلاء الاختصاصاء ! .. تعرفين أكثر مما ينبغي !

اركسيماك — انا اعرفهن أكثر جداً من المعرفة الحسنة (١) ،

ومن بعض الانحاء أحسن مما يعرفن أنفسهن . اى فيدر ! الست انا

الطيب ؟ عندي وني تسجيل اسرار الطب كلها ، اسراراً تشتري

بها كل أسرار الرافضة ! (٢) هن يدعوتني لكل شيء ، يدعوتني

لالتواء القدم ، وللدمل ، وللذهول ، ولما يمس القلب من حزن ،

وللأحداث المختلفة التي تصيبهن من الصناعة (وهذه الأحداث

الجوهرية التي تنتج في سهولة من مهنة شديدة الحركة) وضيقهن

الحنى ، حتى الغيرة سواء أكان مصدرها الفن أو الغرام ، وحتى

للحلم .. انعلم انه يكفي ان يسرن الى ببعض ما يقلقهن من الاحلام

لاستبسط من ذلك ان في بعض اسنانهن فساداً ؟

سقراط — يالك من رجل خليق بالاعجاب يعرف الانسان

بالاحلام ! انظن ان اسنان الفلاسفة كلها فاسدة ؟

اركسيماك — لتحمنى الآلهة من عض سقراط ؟ (٣)

فيدر — دع هذا وانظر الى هذه الاذرع والسوق التي لاتحصى !

عدد ضئيل من النساء يظهر الف شيء (٤) ، الف مشعل ، الف رواق

معهد قليل البقاء ، عروشا ، عمدا .. الصور تذوب تمحى . انما

هي جماعة من الشجر حسان الغصون يهزها نسيم الموسيقى ! أترى

يا اركسيماك ان هناك حلماً يصور من الألم واضطراب العقل

أكثر مما يصور هذا الذي نراه الآن ؟

١ — يريد ان علمه بشؤون اوضح واعمق من المؤلف

٢ — يريد ان خبرته بالعلل وعلاجها تبرز منه من أن يظهر على اسرارهن وتمنهن

ان يخفيهن عليه شيئاً

٣ — اى من نقده اللاذع

٤ — يريد ان ما يأتي من الحركات المتصلة السريعة يظهر اشكالا كثيرة

حدا أكثر من عدد هن

سقراط — ولكن هذا الذي نراه اذا حققت ابعدا لاشياء غن

الحلم اى فيدر العزيز

فيدر — ولكنى انا حلم .. حلم بالعدوبة تضاعف نفسها بنفسها الى غير

حد ، يكون بين هؤلاء العذارى من التلاقى ومن تبادل الصور ..

حلم بهذا التماس الذي لا يوصف والذي يحدث في النفس بين

الازمنة ، بين يياض الأذرع واشتباكها بمقدار ، واصوات مذه

الانغام المؤتلفة الخافتة والتي يظهر عليها كل شيء . كأنه مصور

محمول . تنفس اختلاط هؤلاء الفتيات الساحات كأنه شذى مسكى

مركب ، ويهيم محضرى في هذا الظرف المختلط حيث تضل كل

واحدة منهن مع رفيقة ثم تظهر مع رفيقة أخرى

سقراط — ان نفسك مفتونة بالذلة ، ان ما تراه لنقيض الحلم

لا أثر للمصادقة فيه .. ولكن نقيض الحلم ماهو يا فيدر ؟ انما هو حلم

آخر ! حلم تنبه ويقظة يحله العقل نفسه ! .. وماذا يمكن ان يحلم

العقل ؟ لو حلم العقل صلباً قائماً (١) مثلج العين مطبق الفم كأنه سيد

شفتيه . فالحلم الذي يراه هل يكون الا شيئاً كالذي نراه الآن . هذا

العالم من القوة الدقيقة والتخيل المتعمد في عناية وانقان ! حلم ، حلم ،

ولكنه حلم يملؤه التناسق كله نظام ، كله فعل وغناء (٢) .. من يدري

اى القوانين المقدسة (٣) تحلم هنا الآن وقد اتخذت وجوهاً نضرة (٤) ؟

وانتقلت على ان تظهر للناس كيف تستطيع الاشياء الواقعة وغير

الواقعة والمعقولة ان تبرز وتأتلف حسب ما آلهة الفن من مقدرة ؟

اركسيماك — من الحق يا سقراط ان كنز هذه الصور لا يقدر ...

الانظن ان فكرة الآلهة (٥) هي بالضبط ما نرى وان هذا التشابه الفخم

الى غير حد . هذا التداور والتقابل والتقاطع (٦) التي لا تنتهى

والتي تظهر لاعيتنا ينقلنا الى عالم المعرفة الالهية ؟

فيدر — مأجمله ما ظرفه هذا المعبد الصغير الوردى المستدير

الذى يؤلفه الآن والذي يدور في بطنه كأنه الليل ! .. انه ليتفرق

فتيات (٧) ان الاردية لتطير وكان الآلهة قد غيروا من تفكيرهم

١ — يريد تهيئاً للنظر والتفكير في جد وحرم .

٢ — يريد كنه حقائق واقعة ونظام يدب .

٣ — يريد القوانين العليا التي تدبر أمور الكون

٤ — هي وجوه الرافضات ، يريد انهن يمثلن القوانين العليا بما يعلن من اتقان

الفن

٥ — يريد ان هذه الاشكال الفنية العليا تمثل ما في القوانين الازلية

من نظام وجمال .

٦ — يشير الى حركات الرافضات فيما بينهن

٧ — يريد انهن قد الفن فيما بينهن شكلاً يصور معبداً يدور ثم تفرقن

فمادت كل واحدة منهن متاة كما كانت .

أركسيماك - إن الفكرة الإلهية الآن هي هذه الجملات الكثيرة المختلفة الألوان من الوجود الباسمة . أنها تبدى المعاد من هذه الحركات الحدة وهذه العواصف اللذيذة التي تتألف من جسمين أو ثلاثة أجسام (١) ثم لا تستطيع أن تفترق ... لقد وقعت احداهن فيما يشبه الاسر (٢) فلن تخرج من سلاسلهن السحرية ! سقراط - ولكن ماذا يصنعن فجأة ؟ ... انهن ليختطن ، ثم يمضين مسرعات ! ...

فيدر - هن يطنن الى الأبواب ؛ ينحنين ليستقبلن أركسيماك - اى اتكته ! اى اتكته ! ... يا لالهة ! ... اتكته الخافقة !

سقراط - ليست شيئاً .

فيدر - هي طائر صغير

سقراط - شيء لا جسم له !

اركيماك - شيء لا ثمن له !

فيدر - أى سقراط ! كأنها تطيع اشكالاً لا ترى !

سقراط - أو تدعن لقضاء جليل !

اركيماك - أنظر ! أنظر ! أترى أنها تبدى بمشي الالهى : مشى يسير مستدير .. تبدى بأرقى ما عندها من الفن ، تمشى فى يسر على ما انتهت اليه من القمة (٣) ! طبيعتها الثانية هذه أبعد ما تكون عن طبيعتها الأولى ، ولكن يجب أن تشبها (٤) ، حتى نتحدثنا عنها .

سقراط - انى لا استمتع الى أقصى حد بهذه الحرية . أن صاحباتها الآن لمستقرات كأنهن مسحورات (٥) . وأن الموسيقىات ليسمن لأنفسهن دون أن يحولن أبصارهن عنها ... يمتزجن بها كأنما ياحجن فى كمال التوقيع .

فيدر - احداهن كأنها المرجانة الوردية قد انعطفت على نفسها وهى تنفخ فى قوقعة عظيمة .

اركيماك - صاحبة المزمار هذه العالية فى الطول ذات الفخذين النحيفتين كأنهما المغزلان ، قد لفت احدهما على الأخرى ،

« ١ » يشير الى بعض ما تأتى الرافصات من الحركات وما يؤلفن من الاشكال .

« ٢ » احطن بها فبى لا تستطيع ان تفلت منهن .

« ٣ » يريد أنها تبلغ اقصى غايات الاجادة فى غير مشقة ولا تكلف

« ٤ » يريد ان طبيعتها الفنية مهما تختلفت فهي متشابهة ومهما تألفت فهي مختلفة أى ان فيها مشترك فى وقت واحد على الوحدة والتنوع .

« ٥ » يريد انهن مسحورات بالرقص الذى يربته منها والموسيقى التى يسمعنها من أنفسهن .

ومدت قدمها الظريفة الى تحفها أبهامها بوزن الموسيقى ... أى سقراط ما ترى فى هذه الراقصة ؟

سقراط - أى اركسيماك هذه المخلوقة الصغيرة تدعو الى التفكير .. أنها تجمع على نفسها أنها تحتل جلالاً كان مفرقاً فيما جميعاً (١) وكان محل غير مشعور به كل الذين يشتركون فى هذا اللهو . مشى يسير ، واذا هى الالهة ، واذا نحن جميعاً كائنات الآلهة ! ...

مشى يسير ايسر التسلسل كأنها تأجر القضاء بأعمال جميلة متساوية وتضرب بعقبها حركات كالذنانير ذات الرنين . كأنما تعد وتحصى فى قطع من الذهب الخالص ما تنفقه نحن غافلين نقدا عادياً من الخطوات حين نسعى لآى غاية من الغايات

أركسيماك - أيها العزيز سقراط . انها تعلمنا ما نعمل ، مظهره لنفوسنا فى جلاء ما تأتى أجسامنا من الحركات ، تظهر لنا ساقاها حركاتنا كأنها المعجزات . ثم هى تدهشنا بدمار ما ينبغي أن ندهش (٢) فيدر - فى أى شيء يمتاز هذه الراقصة عندك بشيء سقراطى ، فعملنا من المشى كيف نعرف أنفسنا بانفسنا خيراً مما كنا نعرفها ،

أركسيماك - فى هذا بالضبط وهو أن خطواتنا تبلغ من اليسر والالف حدا لا نشرفها معه بملاحظتها فى أنفسها ومن حيث هى أعمال غريبة الا أن يكون أحدنا مقعداً أو مريضاً فيضطره العجز الى الإعجاب بها - واذا نحن يحملنا كما يعرفن ، ونحن نجهلن ، وهن يختلفن باختلاف الأرض والغاية والاخلاق والاحوال (٣) بل وضوح الطريق ، ونحن نتفقهن فى غير تفكير .

ولكن انظر الى هذا المشى التوقيعى الكامل . تمشيه اتكته على ارض لا عيب فيها ، وهى حرة صريحة تكاد تكون مرنة (٤) تضع فى تناسق على مرآة قوتها قدميها متابعتين ، عقبها يصب جسمها نحو مقدمة رجلها ، ثم تمر رجلها الأخرى فتلقى الجسم وتصبه الى امام ، وهكذا

« ١ » - يريد أنها تصور بفنها كل المخطوط المتفرقة فى أفراد الحاضرين من حب الجمال والطموح الى المثل الأعلى فيه .

« ٢ » - يشير الى ان المعرفة استكشاف بشير الدهش لاول العهد به .

« ٣ » - يريد ان خطواتنا تختلف فيما بينها وتتفاوت باختلاف هذه الاشياء جميعاً فهى على الأرض المستقيمة غيرها على الأرض المعوجة وخطوات الرجل ذى المزاج المعتدل والخالق الحسن غير خطوات الرجل ذى المزاج الحاد والخلق السيئ . ونطوات الرجل الذى يسعى الى غاية يجربها غير خطوات الرجل الذى يسعى الى غاية يكرها .

« ٤ » - يريد أنها مثبته ، مقصدة فى الحركة . تميل الى الوقوف اكثر مما تميل الى الخفة .

كلمات في الحياة

من الادب العربي والادب الغربي
للاستاذ أحمد أمين

إنما الحياة الدنيا لعبٌ ولهوٌ (فرآن كريم)
خِطَّ رسول الله (ص) خطا وقال هذا الانسان ،
وخط الى جانبه خطا وقال هذا أجله ، وخط آخر بعيداً عنه
وقال هذا الأمل ، فبينما هو كذلك إذ جاءه الأقرب . (حديث)
لما رجع رسول الله (ص) من غزوة غزاهما قال :
« رجعنا من الجهاد الاصر الى الجهاد الأكبر »
الدنيا حلم ، والآخرة يقظة ، والموت متوسط ، ونحن في
أضغاث أحلام . (الحسن البصري)

الدنيا شوك ، فانظر أين تضع قدمك (حكيم)
الدنيا بيت له بابان ، دخلت من أحدهما وخرجت من الآخر (حكيم)
أدركها علينا مِرَّةٌ بابِلِيَّةٌ

تَحْيَرُهَا الجاني على عهد قَيْصرا
فما القَيْشُ إلا أن ترائي صاحِباً

وما العيش إلا أن الذَّ فَاسْكِرَا
(أبو نواس)

هل العيش إلا أن تَرُوحَ مع الصَّبَا

وتغدو صريع الكاس والأعين النجلى
(صريع النواني)

أصاح هي الدنيا تشابه مِيتَةً

ونحن حوالها الكلابُ النواج
(أبو العلاء المعري)

وما العيش إلا عِلَّةٌ بُرْمُها الرَّدَى

فَخَلَّ سَيْلِي أَنْصَرِفْ لِيْطِيَّاتِي
(أبو العلاء)

وما الأرض إلا مثلنا، الرِّزْقُ تَبْتَغِي

فتأْكُلُ من هذا الانام وتشربُ
(أبو العلاء)

عافر الخرفانها مُلْكُ محمود (١)، واسمع القيثارة فانها

(١) لعله يريد السلطان ناصر الدين محمود السلجوقي . وقد عاش عمر الخيام في
دولة السلاجقة

لحن داود ، ولا تذكر إلا الحاضر فذلك هو المنشود .

(عمر الخيام)

خذكأساو ابريقا وتجول في الرياض الناضرة على شاطئ .
الأنهار ، فان هذا الفدك طالما جعل من قذود الغانيات
كثوسا ، وجعل منها أباريق (عمر الخيام)

ليست الحياة أن تنفس ، ولكن أن تعمل

(ليكوغوس)

ان الحياة طويلة لمن عرف كيف يستخدمها

(سينكا)

إذا أردت أن تعيش سعيداً فعش ليومك (بلوتوس)

إنما يسيطر على الحياة الحظ لا الحكمة

(بوليوس سيروس)

الحياة نسيج آراء

(ماركوس أوريليوس)

الحياة دمة منسكة تبتلعها الارض

(الباردي)

كثير من الناس لا يتمتعون بالحياة لأنهم لا يجدون
نقطة توازنها (تارشي)

حياة الانسان كاليوم ، فجره ميلاده وصباحه طفولته .
وظهره ايقاعه ، وغروبه موته (بوب كليان)

الحياة سباق الى الموت

(فاتي)

حياة الانسان تكيّفها عواطفه

(بلواك)

الحياة أغنية وكل نفس لحن

(لامارتين)

الحياة أن تستخدم كل أعضائك ومشاعرك وملكاتك
وكل قوة فيك حتى تشعر أقصى شعورك وجودك (روسو)

أكثر الناس يستخدمون شطر حياتهم لتغنيص الشطر

الآخر (لابروير)

الحياة بين أن تحارب وأن تستعد لان تحارب (أري شفر)

الحياة حروف تعجب واستغاثه وندبة ، وبمجموعة من
آه والله وأخ وبخ (١)

(بيرون)

(١) أخ كله تقال للتو جمع واثاؤه من غيظ أو حزن أو استغثار وبخ، كله تقال
تقال عند الاستحسان

الحبس = الأعدام

للاستاذ حسن جلال

وقفه اخرى على جسر اسماعيل

... أما أنا فقد وقفت أيضا بالجسر ولكنى أشهد أنه لم يثر فى نفسى إلا الأسى وحده ، ولقد قطعته غير مرة ذهابا وجيئة ، وارسلت العرف فى كل طريق ، واسترسلت فى التفكير العميق ، لعلى أجد شيئا يرفع عن نفسى الحزن ، أو يدفع إلى حسى قليلا من السرور ، فارتد إلى البصر دامعا وهو حير .
لست أنكر ان الجسر كان يوما مبهط الفخر ومسقط السحر ولكن متى ؟ ذلك يوم كانت أسده طليقة من إسار الذل ، أما اليوم وهى غريقة فى بحاره فليس يستطيع السائر هناك أن يمسك دمه أن يهلك لوعة

سيدى : اسمح لى أن أقول إن وقفى بجسر اسماعيل أعقبته ندما وألمأ ، وأنها ردتى إلى شيء من الحسرة والحيرة لاحد له ، فلقد كنت أسمع فى همس موجه ، وجرس لجه ، طنين تلك الأرواح الهاتفة من الماضى الزاخر بالمجد ، وأنين هاتيك الأشباح الطائفة من الشهداء تبكى أسى على استقلال زال ، واحتلال ماحال ...

سيدى ، لقد كان لى فيما رأيت من منظر النهر ما أغرقنى فى فيض من الهم ، فأغرقت فى تفكير مرير ولم ألق الا على صوت - البورى - فرفعت رأسى الى المعسكر الاحمر وتحاملت على نفسى ومضيت دافع العين دامى القلب

واليوم قرأت مقالك فانساب الذكريات سراعا تباعا فنكأت الجرح بعد أن كاد يندمل ، وطاب لى أن أمسح حول هذا الجرح فوجدت فى ذلك شيئا من اللذة مصدرها الثقة فى الله والأمل فى المستقبل ، وأنا الآن أكتب اليك هذا فى الثالثة صباحا حينما تنقرع أذن طرقات متواليات من طبلية (السحور) فتشيع فى نفسى ألوانا من الايمان ، وتجعلنى أرفع يدى الى السماء فى ضراعة وأهتف :

اللهم لا تمنى قبل أن أشهد مصر حرة ،

البكرى القلوصناوى

الجامعة المصرية . كلية الحقوق

وسئل فيلسوف ما رأيك فى الحياة فهز كتفيه وانصرف لوجهه

الحياة عمليات حساية مختلفة الارقام تنبجتها صفر دائما ؟

أصمهر أمين

من أبناء الصحف اليومية :

• أن المدعو محمد فضل الله الحمرى دخل ذات ليلة بيته فوجد أحد أصدقائه ويسمى محمد خليفة الكجاوى مع زوجته فأخرج مديته وأغمدتها فى صدره فقتل عليه لساعته ، فقبض عليه رجال البوليس وحقق معه ، ثم أحيل الى المحاكمة الجنائية وشكلت له محكمة وطنية برئاسة المستر بمفرى المفتش بمديرية غرب كردفان وعضوية الشيخ بانقا مهيدى والشيخ الشرفاوى حماد عبد الكريم ، ولما سئل الجانى اعترف بجريمته وقال أنه ارتكبها عامدا بسبب ما أثار حفيظته من تلك الفعلية الشنيعة التى ارتكبها المجنى عليه ، فاصدرت المحكمة أخيرا حكمها وهو يقضى بأعدام القاتل محمد فضل الله الحمرى .

*

والذى يلفت النظر الى هذا الخبر أن مثل هذه الفعلية الشنيعة إذا قابلها الزوج فى مصر بمثل ما قابلها به (المدعو) محمد فضل الله الحمرى لاتصدر المحكمة - أخيرا - حكمها عليه بالأعدام بأى حال من الاحوال ، لان المادة ٢٠١ من قانون العقوبات المصرى تنص على ما يأتى :
• من فاجأ زوجته حال تلبسها بالزنا وقتلها فى الحال هى ومن يزنى بها يعاقب بالحبس بدلا من العقوبات المقررة فى المادتين ١٩٨ و ٢٠٠

أما المادة ١٩٨ المشار اليها فهذا نصها .

• من قتل نفسا عمدا من غير سبق اصرار ولا ترصد يعاقب بالاشغال الشاقة المؤبدة أو المؤقتة .. ، والمادة ٢٠٠ نصها كالآتى :
• كل من جرح أو ضرب أحدا عمدا أو أعطاه مواد ضارة ولم يقصد من ذلك قتلا ولكنه أفضى الى الموت يعاقب بالاشغال الشاقة أو السجن من ثلاث سنوات الى سبع . . .

والمفهوم من مقارنة هذه المواد ان الأصل فى من قتل نفسا عمدا ولكن من غير ان يكون قد بيت النية على قتله بل يكون القتل قد جاء مثلا نتيجة مشادة أو مشاجرة أو نحوهما - الأصل فى من فعل ذلك ان يكون جزاؤه الاشغال الشاقة المؤبدة أو المؤقتة . كما ان الأصل فى من ضرب أنسانا ولم يكن يريد قتله ولكن الضرب

صاحبها فعلا الى المشقة بهذا هو الذى أردنا ان نوجه نظر القارى .
إليه لىتمتع فيه ويستخلص لنفسه منه ماشاء .
أما الاسئلة التى تهاوت على رأس كاتب هذه السطور عند مطالعة
الخبر فى الصحف فهذا بعضها :

١ — ماذا كان يجب على الزوج أن يفعل بدلا من أن يغمد
مديته فى صدر (صديق الطرفين) ؟

٢ — ان كان لابد من ارتكاب جريمة قتل (حتى يسلم الشرف
الرفيع من الأذى) فمن هو أحق الثلاثة بالمدية تغمد فى صدره ؟
أهى الزوجة الخائنة ، أم هو الصديق الغادر ، أم هو الزوج
الخائب ؟

٣ — هل يمكن أن يكون الزوج (غير فاقد الشعور) وفى حالة
(جنون) فعليا إذا ما وقعت عينه على هذا المشهد ؟

٤ — هل يكون من المستحسن إعادة النظر فى أمر العقوبة التى
يجب توقيعها على الزوج القاتل فى مثل هذه الأحوال ؟

٥ — هل يفهم من حكم المحكمة السودانية الوطنية أن الزوجة فى السودان
هينة على زوجها وعلى المجتمع الى حد يجعل غيره الرجل عليها أمرا
غير معقول . وزياده عن نكبة شرفه فيها أمرا غير مقبول ؟
الخ... الخ.....

حسن جلال

ضى الى موته ا يكون جزاؤه الاشغال الشاقة أو السجن ..
بيد أنه روعى بعد ذلك ان الشخص الذى يفاجئ زوجته
بين أحضان رجل آخر فيعتدى على غريمه بالقتل أو بالضرب
الذى يفضى الى موته لا يمكن ان تعتبر جريمته مثل جريمة غيره . ولوحظ
ان الظروف الخاصة بهذه الجريمة تبرر وقوعها نوعا ما ، ولذلك
خفف الشارع على مرتكبها فى العقاب وجعل جزاءه الحبس بدل
الاشغال الشاقة أو السجن ..

على ان هناك نصا آخر فى قانون العقوبات المصرى تصح
الإشارة اليه فى مثل هذا المقام وذلك هو نص المادة ٥٧ :
« لا عقاب على من يكون فاقد الشعور أو الاختيار فى عمله
وقت ارتكاب الفعل إما يلجئون أو عاهة فى العقد وإما لغيوبة
ناشئة عن عقاقير محددة أيا كان نوعها إذا أخذها قبرا عنه أو على
غير علم منه ،

وأول ما يتبادر الى الذهن أن الرجل الذى يفاجئ زوجته
وشريكها فى حالة تلبسها بالجريمة المنكرة فيقتلها لابد ان يكون
قد فقد شعوره نوعا ما ، فلماذا لا تطبق عليه المادة ٥٧ ويعفى من
العقاب بتاتا ؟

والجواب على ذلك ان المادة ٥٧ قيدت فقدان الشعور
المنصوص عنه بقيد « فإلا لم يكن فقدان الشعور بسبب (الجنون)
أو بسبب (العقاقير المخدرة) فلا يقبل كظرف مانع من العقاب
وعذر الشارع فى هذا التقييد واضح ، وهو ان الاعفاء من العقوبة
لوجعل نتيجة مطلقة لفقدان الشعور لوجد الدفاع عن المتهمين
مايقوله دائما فى كل جريمة قتل لأثبت ان المتهم ما أقدم على
فعله إلا بعد ان افقده الشر شعوره إما لاحتدام الخصومة بينه وبين
غريمه ، وإما لأن المتهم حصل له من الاستفزاز ما لم يعد يدرك
معه ما يفعله ، وإما لغير ذلك من الاسباب

ولنا الآن بصدد البحث فى المادة ٥٧ ولكتنا ألمنا بها
لما لها من المساس بموضوعنا من قريب أو من بعيد .

ولنعد الى المقارنة بين مركز الزوج فى حكم القانون المصرى
وفى حكم القضاء السودانى ، فقد رأينا ان الفعلة الواحدة لاتذهب
بصاحبها فى مصر الى ابعد من الحبس بينما هى فى السودان قد ساقطت

بمكتبة النهضة المصرية
شارع المدابع
أمام جريدة
الأم

لصاحبها حسن محمد
أول مكتبة افرنجية يملكها مصرى
تبيع بسعر الخارج
كتب الطب والجامعة المصرية والمدارس العليا والثانوية
نقلت المكتبة الى الهارة رقم ١ بشارع المدابع أمام جريدة
الاهرام وقد عمل تصميمها الجديد كأحدث أشكال المكاتب
الاورية ، وإن مكان العرض الجديد بها ضعف الاول .

تليفون رقم
٥١٣٩٤

المقامة الهرمية

بن الهرم الاكبر و ناطح السحاب

للدكتور محمد عوض محمد

أصبح عيسى بن هشام شيخاً فانياً خرفاً، لم يبق منه الدهر سوى جلد ذابل، على عظم نأى. غير أن مر السنين لم يَزِدْه إلا ولعاً بسر القصص ورواية الاخبار:

لكن حديثه أصبح كحديث كل شيخ يقن كبير، قد اشتمل على شيء كثير من الخرافات والخيال. مما يجهد العقل، ويعيا به اللب. ويكاد جبل الفهم أن يذبت دون ادراكه. أنصت اليه اليوم إذ يتحدث الى جُلَّاسه عن الهرم الاكبر وناطح السحاب فيقول:

كان الهرم الاكبر راقداً، غارقاً في رقاده، نائماً يغط في نومه.. وقد وسد رأسه تراباً لينا ورملاً ناعماً. وقد وطئ له الفراش. ومهد له الثرى. فضجعه سهل وثير ويغشاه لحاف غليظ ترب، قد أكل عليه الزمان وشرب. لكنه كان يجد تحت هذا الغطاء الكثيف الراحة والدعة، وهما أجل ما يتمناه.

ولهذا بقي راقداً غارقاً في رقاده، نائماً يغط في نومه عصفت به العواصف، وأهابت به الاحداث. واثارت من حوله الاعاصير. وأهابت الرياح رمال الصحراء حتى امتلأت بها طباق الهواء. واحتجبت النجوم عن العيون، ولمع البرق وقصف الرعد، وملئت السماء حرساً شديداً وشهياً... ثم زلزلت الارض زلزالاً عنيفاً مخيفاً. فمالت الى اليمين، ثم مالت الى اليسار! وأخذت ترتجف وترتعد، وتعلو وتهبط.

فهل حرك الهرم الجاثم؟ هل فتح جفناً أو حرك طرفاً؟ هل أيقظته هذه القوارع الملمة والكوارث المحدقة من كل جانب؟

انه بقي راقداً، غارقاً في رقاده، نائماً يغط في نومه

وفي يوم من أيام البلاء أتى اليه رجل فرنسي قصير القامة، دميم الصورة. مُقَشَّر الوجه. قد ملأ الغرور قلبه، وأعشى الوهم عينيه.. جاء هذا الفرنسي فنصب مدافعه أمام الهرم وصوبها الى رأسه، يريد أن يوقظه من رقاده الطويل. فجعل يلقي بقذائفه: قنبلة خلف قنبلة، وقذيفة إثر قذيفة.

فهل تحرك الراقد أو التفت؟

إنه - والله! - لم يزد على أن رفع الرأس قليلاً، وبصق في وجه ذلك المغرور. ثم عاد الى سباته العميق. وظل راقداً، غارقاً في رقاده، نائماً يغط في نومه.

ولهذا الغطيط الدائم ضوضاء هادئة حيناً، عنيفة أحياناً وقد ألفتها الاسماع فهي قلما تزجج أحداً أو تقلق كائناً. غير أن أبا الهول قد أصبح ذا مزاج عصبي حساس. وقد استيقظ مرة فخيل اليه أنه لم يعد يطبق تلك الضوضاء. فالتفت مرة الى الهرم في ليلة حالكة الظلام، وخاطبه بصوت أجش، فيه حدة وفيه عنف وشدة. وقال: أما كفاك رقاداً أيها الشيخ الهرم، الذي طال نومه وأظلم يومه، وخمد فهمه، وطاش سهمه؟ ألم يأن لك أن تفيق، وتكف عن الغطيط؟ لقد فضحتني في الملأ الادنى وفي الملأ الاعلى بنخيك هذا الذي ليس له غاية، ورقادك الذي ليس منه إفاقة. حتى أصبحت مضرب الامثال في الكسل والجود وغدوت لي مُسَبَّةً وعاراً... فوا الذي نفس خوفو يده، لولا بقية حلم ووقار لكزمتك لكزاً، أو سفعتك سفعاً ولا طرت النوم عن عينيك وأنهضتك من هذا الرقاد الشائن...

قال عيسى بن هشام: هكذا أهاب أبو الهول بالهرم، هكذا صاح المسكين. وأمن في الصياح، حتى انتفخت أوداجه، وجاشت مناخره، واحمرت عيناه وجف ريقه.. فلا والله ماتحرك الهرم ولا تجول. وما زاد على أن تثاب، ثم عاد الى سباته العميق.

الاكبر وحظي بالمشول بين يديه، بل قد يزعم أنه غالبه فغابه،
وسابقه فسبقه

لم يكد يستقر المقام بناطح السحاب حتى انفتح منه
الطابق الاعلى، وأخذ يخاطب الهرم وفي صوته تلك العنة
التي امتاز بها أهل امريكا، كأنما يسدون أنوفهم اذ يتكلمون..
وقال له: عم صباحا يا عزيزى أبا الاهرام، ان الهواء هنا
جاف حار. وقد طال سيرى فى اليد، وبلغ منى الظلما،
ولأجد فى هوائكم سحابا يحلل هامى، ويرد أوامى

قال الهرم: عم صباحا ناطح السحب! هل لك فى الجلوس
لتستريح قليلا من قطعك البحار وسيرك فى القفار؟
قال: هيات لمثل الجلوس! انى لأقضى حياتى جائما
فوق أديم الثرى، بل ناهضا قائما، أحمل هذه الطباق السبعين
بين جدرانى..

قال الهرم: أجل وفى طيها هذه الكائنات الغريبة من كل
ماهب ودب!

قال: إن فى باطنى، وبين جوانحى احياء ملؤها الحركة
والنشاط، أما أنت فلم تشتمل إلا على أجساد هامدة.
قال الهرم: تأدب يا ناطح! ان جسد خوفو الذى اضم
بين جوانحى لا عز على الدهر من كل هذه الاحياء التى
انطوت عليها طباقك السبعون.

قال: ان بلادك تحيا حياة جمود.

قال الهرم: ليست حياة الجمود بشر من جمود الحياة
قال الناطح: أرجوك ألا تكلمنى، بلغة الكهان القدماء.
واذكر أننا فى عصر البخار والكهرباء، وفى القرن العشرين
بعد الميلاد. لا قبل الميلاد منذ اربعة آلاف من السنين، كان
فرعونكم يسأل كاهنه عن الامر العويس. فلا يحير الكاهن
جوابا. فيُسلجته العجز إلى هذه العبارات المبهمة والاسجاع
الغامضة. اما أنت فما أحرأك ان تخاطبنى بلغة العصر. وان
تحدثنى فى صراحة ووضوح.

قل لى: انك لست إلا قبرا. ومع ذلك فانت رمز لهذه

وهكذا ظل راقداً، غارقاً فى رقاده، نائماً يغط فى نومه

*
*

حتى اذا كان الشتاء الماضى شهد العالم مشهداً غريباً.
وحادثاً عجيباً: ذلك أن الهرم تحرك.. أجل وأيكم - بل
وأنا أيضاً - لقد تحرك الهرم، ومدّ يده إلى عينيه فدلّكهما
دلّكا عنيفاً، ومسحهما مسحاً شديداً.. ثم رفع رأسه قليلاً،
وأخذ يحرك شفّيته بالكلام.. فالى من كان يتحدث؟..
ذلك هو السر الخطير، والخطب الكبير! إنه كان يتحدث
الى بعض نواطح السحاب...

ولا تعجبوا أن وفق هذا الناطح إلى ايقاظ الهرم، حين
أعيت فيه سائر الحيل. ذلك أن النظر أبداً يجذب النظر،
والحجر العظيم يلين للحجر العظيم، ولا يفل الحديد الا الحديد،
وسيد أبنية الغرب جاء قاصداً سيد ابنية الشرق، لا زائراً
أو حاجاً، بل سائحاً ومطلعاً. فأنى السخاء الشرقى والكرم
الشرقى الا أن يتحرك له الهرم الاكبر بعض الشئ، ويكرم
وفادته بعض الشئ..

ولو تبين الهرم حقيقة أمر هذا الزائر وما امتلا به قلبه
من غرور؛ لا شاح عنه بوجهه، وأعرض عنه كل الاعراض.
واعمركم ولعمرى! متى جاء من الغرب شئ يسر القلب؟

*
*

سعى هذا الناطح الى الهرم سعياً حثيثاً. فلم يزل يسبح
فوق البحار، ويحتاز القفار حتى أسلمه طول المسير الى
رحاب الهرم الكبير. وربما سألتونى لماذا جشم
الناطح نفسه كل هذا العناء، وسط هذه الصحارى المحرقة
المنصبة. وهوريب النعمة، حليف النعمة، ولقد تحسبون أنه
ما جاء الا ليلمس الحكمة من منبع الحكمة، أو يطلب النور من
حيث يطلع النور. او يبغي ايقاظ الهرم الراقد، اذ عز
عليه ان يطول رقاده.. ولكن الحق انه ما جاء لشي من هذا
كله. بل ساقه الى الهرم الاكبر ذلك الفضول، ذلك الشغف
بالاطلاع والاستطلاع، والذى هو من غرائز العجماوات..
ثم لكى يستطيع ان يقول للنواطح الاخر إنه طاف بالهرم

الامة القديمة . فكيف ترضى أمة حية ان يكون رمزها الذى يدل عليها قبرا من القبور .

قال الهرم : أنا رمز الخلود ، رمز البقاء : رمز السرمديّة التى تنتظم الوجود . ما هذه الآلاف السنين التى تذكرها غير حجاب يطفو على موج الاثير الازلى . وما أنت والنواطح أمثالك ، وما بخارك وكهرباؤك سوى ذرات فى هباء تذرّوها رياح الابد . وما كيانكم وأقداركم وحظوظكم سوى اهتزازات فى اطراف جناح الدهر الخفاق . .

لقد شغلتم الحياة عن التفكير فى الحياة . وأعماكم النور عن رؤية ما وراء النور ، وألماكم الوجدُ عن حكمة الوجود . . ولعمرك ماذا تستطيع فى الدهر ، وماذا تنال من الأزل شرارة لا تكاد تذكر حتى تنخبو ، ولا تكاد تبدو حتى تختفى ؟ فأطرق الناطح ملياً ثم قال : ان الحياة أعز لدى من سر الحياة ، والوجود أحب الى من حكمة الوجود . فدعنى من أزليتك وأبديتك ! ان ساعة واحدة من حياتنا الأمريكية الممتلئة حركة وجداً ونشاطاً ، أشهى إلى من آلاف السنين أقضيها مثلك رابضاً فوق التراب فى همود وخمود ، وسبات ورقاد . اتنى صَحْنْتُ بالدهر من أجل الساعة ، وأعرضت عن الأزل من أجل اللحظة .

قال عيسى بن هشام : ولم يكن الهرم يوماً بمن يُطيلون الجدل ، فحينما أبصر فى محدثه كل هذا التحدى والغرور أعرض عنه لحظة . ثم حدّجه بنظرات حداد . فإذا المغرور يرتعد وينتفض ، ولم يكن الا مقدار ما يسقط الشهاب ، أو يلبق البرق ، فإذا الناطح تندك أركانه ، ويتداعى بنيانه ، وتنساقط طبائقه السبعون بعضها فوق بعض ، فأضحى هشياً منشوراً . وأثراً من بعد عين .

أما الهرم الا كبر فلم يابث أن عاوده السكون وغشيه الهدوء . وكأني سمعته حين أغمض عينه ينشد شعراً غريباً ، بل أكاد أجزم أنى سمعته يتمتم ، فى صوت غامض مبهم ، بهذه الايات الغامضة المبهمة :

العيش مستعذب عذاب
والعمر تلهو به سراب .
والناس تبنى . وما بناء
ان كان فى أسه الخراب ؟
فى إثر فوج يروح فوج
فهل لذى راحة إياب ؟
مهتد يضم الورى ولحد
فهل هما البدء والمآب ؟
الناس تجرى على سفين
فى بحر وهم له حجاب
فلا سرور ولا صفاء
ولا انتخاب ولا كتاب
ولا شقاء ولا نعيم
ولا ابتعاد ولا اقتراب
للمر من دهره سؤال
ما باله راعاه الجواب ؟
ثم عاوده سباته العميق . وظل راقداً غافاً فى رقاده .
نأثماً يغط فى نومه .

لم يكذب عيسى بن هشام أن يبلغ هذا الموضع من حديثه ، حتى هاج سامعوه وماجوا . وأخذوا يتصاحجون ويتصارخون ، وقال قائل منهم : إشهد يا ابن هشام لقد أدركك الخرف ولم تعد تحسن الحديث . فما أحراك أن تمنع عن التحدث الى الناس ! أو تكف عن الادلاء بمثل هذه الترهات . أو قل إنك رأيت هذا فى المنام ، ولأنه أضغاث أحلام . .
ثم انصرفوا . ولبت عيسى بن هشام فى مكانه ، حزينا كئيباً ، يتدب جده العاثر ، وبأسف على مجده القديم ، حين كان يتحدث ، فترهف لحديثه الآذان ، وتميل نحوه الاغناق . ولا يكاد الناس يملكون أنفسهم من الاعجاب .

طَبَعَةُ كَر

نشر الصحف تبعت المؤلفات

مؤنة بأصوات ماكينات التطير ومباكة

الدفاتر وتجليد الكتب تقدموا اليها

بأوراقكم وأفكاركم تردها لكم كتباً

مجلات ودفاتر تبارك الله حسن الخالقين

علم النفس و التربية و الاخلاق

عند اخوان الصفا

فلسفة اللذة و الألم - كيف نحس وكيف تتجمع التذكريات في الدماغ غاية التربية - الطفل صحيفة بيضاء - واجبات المتعلم والمعلم - فعل البيئة - الوظيفة حسب الاستعداد بنشأ الاخلاق - التماسك - اسباب التعصب فوائدها - التعصب - لذين العمل - اختبار الاصدقاء

في رأى الاخوان ان الحيوانات في اكثر الاحيان تحس باللذة والألم ، لان ابدانها مركبة من الامهات الاربعة ذات الطباع المتضادة : وهى الحرارة والبرودة والرطوبة واليبوسة . وهى دائمة التغير والاستحالة والزيادة والنقصان . فهى تخرج المزاج تارة من الاعتدال الى الزيادة فى أحد الاخلاط والطباع ، او الى النقصان فى واحد منها . واللذة هى رجوع المزاج الى الاعتدال بعد ان يكون خارجا عنه . فمن أجل هذا لا يحس الحيوان باللذة الا بعد ان يقدمها الم . وكل محسوس يخرج المزاج عن الاعتدال فان الحاسة تكرهه . وكل محسوس يرد المزاج الى الاعتدال فان الحاسة تحبه ، تأمل هذه الافكار فان لها - على سذاجتها - حظاً كبيراً من الصدق والاصابة .

اما كيف تصل المحسوسات الى الدماغ فهو انه ينتشر في مقدم الدماغ عصابات لطيفة لينة ، وتتصل بأصول الحواس وتنفرد هناك وتنسج في اجزاء جرم الدماغ كنسيج العنكبوت . فاذا باشرت كيفية المحسوسات من اجزاء الحواس ، وتغير مزاج الحواس عندها وغيبتها عن كفياتها ، وصل ذلك التغير في تلك الاعصاب التي في مقدم الدماغ فتتجمع كلها عند الخيلة كما تتجمع رسائل اصحاب الاخبار عند صاحب الخريطة الذى يوصل تلك الرسائل كلها الى حضرة الملك . ثم ان الملك يقرأها ويفهم معناها ثم يؤديها الى القوة الحافظة لحفظها الى وقت التذكار .

هذا رأى الاخوان في تفسير الاحساس واختزان التذكريات في الدماغ . وللقارى ان يناول كتابا في علم النفس الحديث ليرى كيف يفسرون هذه الظواهر النفسية كالادراك والاحساس والتذكر ، ثم ليقابل ذلك بما يبثه اخوان الصفا من رأى صائب في هذه القطعة الطريفة الساذجة . يد اتى لا احب ان يستقر في روع القارى ان رسائل الاخوان كلها أو جلها على هذا النحو ، وفي هذا الحد من الابتكار والاصابة . فان فيها من السخف والضحولة الشيء الكثير .

ولهذا كان حتما على المطالع هذه الرسائل ان يوطن النفس على ما فيها من تجاوز بين الفكرة الملهمة العميقة والفكرة الغثة المضطلة اذا شاء ان يمضى في هذه المطالعة ويواصل المجهود الى النهاية .

*

*

اما التربية فغايتها ومثلها الأعلى ، في رأى الاخوان ، هما الغاية والمثل الأعلى اللذان كانا لها في القرون الوسطى حينما كانت الاديرة والكنائس وما اليها هى معاها الشقيف الوحيدة في اوربا . ولعلك تعلم ان نظرية القرون الوسطى هذه هى ان هذه الحياة دار فناء ، والآخرة دار بقاء ، فالسعيد السعيد هو الذى كانت حياته عدة وسلاماً يرقى عليها مبرأ من كل وزر الى دار البقاء . واليك ما يقوله الاخوان في هذا الشأن ، وان لم يكن صريحاً بالدلالة على تصدم كل العراحة ، قالوا :-

، واما رتبة الانسانية التي تلى رتبة الملائكة ، فهى ان يجتهد الانسان ويترك كل عمل أو خلق مذموم ويكتسب اضدادها من الاخلاق الجيلة حتى يكون انسانا خيراً فاضلاً . فاذا فارقت روحه جسده عند الموت صارت ملكا بالفعل ، وعرج بها الى ملكوت السماء ، ويرى اخوان الصفا - كما رأى غيرهم - ان الطفل صحيفة بيضاء قابلة لكل ما يطبع عليها من تأثيرات . ومتى لونت هذه الصحيفة مرة أو سودت كان من الصعب جلاؤها واماعة السواد عنها لانه اذا كتب فيها شيء حقاً كان ام باطلا فقد شغل المكان ومنع ان يكتب فيه شيء آخر ويصعب حكه ومحوه ،

لهذا فالاخوان لا يطمعون في اصلاح المشايخ الهرمين ، الذين اعتقدوا من الصبي آراء فاسدة وعادات رديئة واخلاقا وحشية . فأنهم يتعبونك ولا ينصلحون ، وان صلحوا قليلا فلا يتعلمون . ولكن عليك بالشباب السالمى الصدور الراغبين في الآداب المبتدئين بالنظر في العلوم

وهم يحددون واجبات المتعلم والمعلم تحديداً صريحاً اذ يقولون : ، ان ما يحتاج اليه المتعلم من الاخلاق الجيلة والحصول الحميدة هو فصاحة اللسان والتواضع للعلم والتعظيم له ومعرفة حقه . اما المعلم فواجب عليه الشفقة على تلاميذه وعدم الضجر من ابطاء فهمهم ، وقلة الطمع في اخذ العوض ، وقلة المنة عليهم ،

ويدرك اخوان الصفا ما لفعل الوسط والقوة من أثر في تربية الطفل فيقولون :-

، وأعلم أن كثيراً من الصبيان اذا نشأوا مع الشجعان والفرسان يتخلقون باخلاقهم ويصيرن مثلهم . وهكذا أيضاً كثير من

الصيان اذا نشأوا مع الصيان والمخانيث فانهم يكتسبون أخلاقهم . وعلى هذا القياس يجرى حكم سائر الاخلاق التي ينطبع عليها الصيان منذ الصغر ،

واخوان الصفا يوصون بأن يدأب المعلم (ولفظهم صاحب الشريعة) في دراسة تلاميذه والتفطن الى احوالهم ، والانتباه الى اخلاقهم وسجاياهم واحداً واحداً ، حتى يعرف كل واحد منهم ، ما اسمه وما نسبه وما صناعته وما هو سبيله في أمر معاشه وما هو الغالب عليه من الطبع الجيد والردى . وحتى يثق بهم علما ويتبين منازلهم ، ويستعين بكل واحد منهم في العمل المشاكل له ، ويستخذه في الامر اللائق به .

تقرأ هذا فيخيل اليك أن اخوان الصفا مطلعون على فلسفة التربية الحديثة التي تصر على وجوب دراسة الطلاب دراسة دقيقة منظمة تقضى ان يفهم كفايات كل طالب ليعطى من الدروس والاعمال ما يتلائم وأعظم هذه الكفايات بروزاً وأكثرها خيراً مأمولاً .

* *

والاخلاق عند اخوان الصفا خاضعة لفعل الوراثة ولفعل الوسط الطبيعي والوسط الاجتماعي ولشيء آخر هو فعل الكراكم فهم يقولون :-

« اعلم يا أخى ان اخلاق الناس وطبائعهم تختلف من أربع جهات : أحدها من جهة اخلاط أجسادهم ومزاج أخلاطها ، والثاني من جهة ترب بلدانهم واختلاف أهويتها ، والثالث من جهة نشوئهم على ديانات آبائهم وعادات معلمهم وأسائدهم ومن يريهم ويؤدبهم ، والرابع من جهة موجبات أحكام النجوم في أصول مواليدهم . وقد تكلم اخوان الصفا في الاخلاق كثيراً ولا نستطيع أن نعطيك رأيهم الا في النذر القليل .

يعجبك حقاً من اخوان الصفا اقتناعهم اقتناعاً عميقاً بفائدة التساهل . وفلسفتهم الانتخابية (١) قد بنوها على هذا المبدأ . فالاديان والشرائع كلها عندهم سواء . وليس لدين فضل على دين الا بمقدار ما فيه من صدق وأصالة . ولذا فهم ينصحونك بان تخضع دائماً للحق وتحترمه أنى كان مصدره . واليك ما يوصون به :-

« لاتمسك بما أنت عليه من دين ومذهب واطلب خيراً منه ، فإن وجدت فلا يسعك الوقوف على الآدون ، ولكن واجب عليك الاخذ بالآخر . ولا تشغلن بذكر عيوب مذاهب الناس ، ولكن انظر هل لك مذهب بلا عيب ؟

(١) لعنا نعود الى اخوان الصفا مرة أخرى فنكتب مصلاتي في فلسفتهم الكونية

وهم يعتقدون أن التصلب في الرأي والتعصب للعقيدة أسباباً جمّة منها : شدة تعصب المزمع فيما يعتقد به بقلبه من غير بصيرة ، وأخرى إعجابه بنفسه في اعتقاده ، وأخرى اعتقاده أصولاً خفي فيها خطأه بين ظاهر الشناعة في فروعها . ولهذا فهو يلزم هذه الشناعات في الفروع مخافة أن تنتقض عليه الأصول . فيطلب لها وجوه المراوغة عن الزام الحجة عليه : تارة بالشغب ، وتارة بيموه وتارة يروغ في الجواب والاقرار بالحق ويأنف أن يقول : (لا أدري)

على أن اخوان الصفا لا يمتقون التصلب في الرأي كل المقت لأنهم يرون فيه فوائد تغطي على بعض مضاره . يرون أن اختلاف العلماء في آرائهم وتعصبهم لها يدعوهم الى شحذ الافكار ، لان كل فريق يحاول أن ينصر مذهبه على مذهب غيره مما يدعو الى الغوص على المعاني الدقيقة ، والنظر الى الاسرار الخفية ، فيكون ذلك سبباً في يقظة النفوس .

كذلك هم يرون أن اختلاف العلماء يدعو الى نشر معائبهم ، إذ يكون هم كل واحد تنيات مساوى . الآخر وإظهار رذائله ، فيكون ذلك حائلاً للجميع على ترك الرذائل .

ويرون أيضاً أن هذا الاختلاف في الآراء والمذاهب يوجد مضطرباً أوسع في أمور الدين وممارسة شعائره .

وقد قادم تساهلهم الى هذا الدين العملي : وهو اعتبارهم : أن العبادة ليست كلها صلاة وصوماً ، بل عمارة الدين والدنيا معاً ، لان الله يريد أن يكونا عامرين ،

وللاخوان رأى جميل في اختيار الاصدقاء . والوفاء للصدقة الصادقة فيقولون :

« ينبغي لك اذا أردت أن تتخذ صديقاً أو أخاً أن تتقده كما تتقد الدرام . واعلم بأن اخوان الصدق هم نصرة على دفع الاعاء ، وسلم للصعود الى المعالي ، فان غبت حفظوك ، وإن تضععت عضدوك . والواحد منهم كالشجرة المباركة تدات أغصانها بثمرها اليك ، وأظلتك أوراقها بطيب رائحتها ، وسترتك بحمائل فيها . فاذا أسعدك الله يا أخى بمن هذه صفته فابذل له نفسك ومالك وق عرضه بعرضك ، وافرش له جناحك ، وأودعه سرك ، وإن هفا هفوة فاغفرها له ، وإن زل زلة فصغرها في عينيه . »

هذا بعض ما في رسائل الاخوان من طرافة في التفكير ، وهدى في البحث ، وجودة في التعليل والتفسير . وعسى أن يتاح لهذه الرسائل من يكشف كسفاً أعم وأشمل عما استسر فيها من لؤلؤ وغاب من در .

أديب عباسي

شرق الأردن

ايوان كسرى

بين التاريخ والشعر

للدكتور عبد الوهاب عزام

— ١ —

المدائن أو مدائن كسرى اسم لطائفة من المدن قامت على جانبي دجلة في عهد الدولة الساسانية . أعظمها على الشاطئ . الشرق طيسفون ، وتخص باسم المدائن في التاريخ الاسلامي . وهي مملكتان : المدينة العتيقة الى الشمال وهي مدينة قديمة قامت قبل عهد الساسانيين وكان بها القصر الأبيض الذي بناه بعض المتأخرين من الاشكانيين أو الاوائل من الساسانيين ، والمحلة الجنوبية تسمى أسفانبر وكان بها القصر الذي عرف عند العرب باسم ايوان كسرى ، ويظن أن بانيه سابور الاول (٢٤١ — ٢٧٢ م)

وقد اضمحلت المدائن على مر الزمان حتى لم يبق منها في القرن السابع الهجري إلا قرية صغيرة حملت هذا الاسم العظيم ، يقول ياقوت : . فأما في وقتنا هذا فالاسم بهذا اللفظ شبيهة بالقرية بينها وبين بغداد ستة فراسخ . وأهلها فلاحون يزرعون ويحصدون والغالب على أهلها التشيع على مذهب الامامية . وليس في موضع المدائن الشرقية اليوم إلا قرية صغيرة جداً فيها مسجد سلمان الفارسي رضي الله عنه على نحو ٣٠ كيلو الى الجنوب الشرقي من بغداد . وعلى مقربة من هذه القرية التي تسمى سلمان پاك ، أي سلمان المطهر ، يرى اليوم ، طاق كسرى ، وهو الذي سماه العرب والفرس في العهد الاسلامي ايوان كسرى أو ايوان المدائن . وهو بقية من بنية عظيمة بناها سابور الاول وعمرها كسرى أنوشروان وتدل الخرائب حول هذا الطاق أن البناء كان ٤٠٠ متر في عرض ٣٠٠ ، ويظن أن البناء كله بقي الى عهد العباسيين ، وأن المنصور أو الرشيد حاول أن يهدمه ثم كف عنه . ثم تعاورته غير الزمان حتى لم يبق منه في القرن السابع الهجري إلا الايوان . يقول ياقوت في الكلام عن الايوان : . رأيته وقد بقي منه طاق الايوان حسب ، وقد بقي هذا الطاق وجناحان من البناء على جانبيه يمتدان زهاء مائة متر الى زمن قريب . ثم انقض الجناح الشمالي (٥ ابريل سنة ١٨٨٨ م) وبقي الايوان وجناحه الايسر . وظاهر من بقية هذا الجدار أن علوه كان نحو ٢٥ متراً وأن القصر كان ذا ثلاث طبقات . وقد

سقط بعض سقف الطاق وجداره الخلق وبقي معظم القيد والجدران الجانبية في علو وجلال يرتفع لهما كل زائر . وقد زرت بقية الاحداث من هذا الايوان يوم الاثنين ٢٢ رمضان سنة ١٣٤٩ في بعثة كلية الآداب من الجامعة المصرية فشهدت جلاء الزمان والانسان ، وتخلت الطاق نسراً قشعاً أنحت عليه الخطوب خست ريشه وذهبت بجناح ، وهاضت الآخر ولكنه بقي متجلداً مستكبراً يقلب عينيه في لوح الجو محاولاً أن يسمو الى ملكه الواسع في عنان السماء . وصدقت قول البحترى :

فهو يسدى تجلداً وعليه كدليل من كلال الدهر مرسى
وأما القصر الأبيض أو أبيض المدائن فقد هدم في عهد المكتفي بالله العباسي سنة ٢٩٠ وبني بانقاضه قصر التاج ، ولكن كثيراً من المؤرخين يخلط بين الايوان والقصر الأبيض كما يتبين من معجم البلدان وغيره

رويت في ايوان كسرى أشعار ذكر بعضها ياقوت في معجم البلدان . ومنها بيتان خطبهما على الايوان الملك العزيز جلال الدولة البويهى :

يا أيها المغرور بالدنيا اعتبر بديار كسرى فهي معتبر المؤرى
غيت زماناً بالملوك وأصبحت من بعد حادثة الزمان كما ترى
وأعظم ما نظم في الايوان قصيدتان : قصيدة البحترى وقصيدة فارسية نظمها الخاقاني الشاعر الفارسي المتوفى سنة ٥٩٥ . والبحترى يذكر في قصيدته ثلاثة أسماء : أبيض المدائن ، والايمان ، والجرماز . والظاهر أن أبيض المدائن في شعره غير الايوان ، وإن خلط المؤرخون بينهما ، وكأن هذا الخلط كان بعد عصر البحترى وبعد أن هدم الخليفة المكنفي القصر الأبيض سنة ٢٩٠ . فلبحترى يصف في قصيدته أبنية عدة لأبناء واهلها .

وقراء العربية يعرفون سينية البحترى الخالدة ، فلا حاجة الى اثبات بعضها هنا . وحسبى أن أترجم قصيدة الخاقاني . ويرى القاري . أن الشاعر اقتصر منها على الرما والبكا . ولم يصف وصف البحترى وقد حذف منها بضع أبيات بنيت على جناسات ، ورموز مألوفة في الفارسية ولا يمكن نقلها الى العربية نقلاً معجياً :

هيا أيها القلب المعتبر أنعم النظر ، فإيوان المدائن الامراة الغبر .
عرج عن طريق دجلة الى المدائن للذكرى ، وأسل على تراب المدائن دجلة أخرى . إن دجلة لتبكي حتى تحبسها مائة دجلة (١) من الدمع القاني — وانه لدمع تقطر به الاهداب ناراً . هذه دجلة تضم قلبها الحشرات ، فهل سمعت بماء تحرقه اجرات ؟ أسعد دجلة

(١) دجلة تطلق في الفارسية أحياناً على النهر الكبير

الحركة الوطنية الاشتراكية الألمانية

١ - كيف نشأت بعد الحرب

للاستاذ محمد عبدالله عنان

شهدت أوروبا في العصر الأخير طائفة من الحركات والثورات القوية، السياسية والاجتماعية، التي قلبت نظم الحكم والمجتمع، وغيرت مناحي التفكير والعواطف، وأثرت في سير السياسة الدولية اعظم تأثير

ولارب أن الثورة الفاشستية الإيطالية، والثورة الوطنية الاشتراكية الألمانية أو الحركة الهتلرية أو النازية، هما اعظم هذه الحركات والثورات البعيدة المدى والآثار في مصائر أوروبا القديمة والمجتمع الأوروبي القديم. والثانية ولادة الاولى في معنى من المعاني، وشيبتها في بعض الغايات وفي كثير من الوسائل والاجراءات. ولكنها تختلف عنها في البواعث والظروف التي نشأت فيها، وفي الغايات الجوهرية التي تعمل لها، ثم تختلف عنها في طولها، وفي الآثار التي أحدثتها ومازالت تحدثها في سير السياسة الدولية وفي الرأي العالمي

ولعل اعظم ما اتفق فيه الحركتان الإيطالية والألمانية انهما عملتا معا لسحق الشيوعية، ولتحطيم النظم الدستورية والديمقراطية كلها، والقضاء على الحريات العامة وكثير من الحريات الفردية بوسائل متماثلة ولغايات متماثلة. وقد كان تقاوم الفوضى الاشتراكية والشيوعية في إيطاليا عقب الحرب الكبرى اكبر عامل في وثوب الفاشستية الإيطالية. ولكن اكبر عامل في وثوب الحركة الوطنية الاشتراكية الألمانية هو معاهدة الصالح (معاهدة فرساي) وما فرضته على ألمانيا من صنوف التمييز والذلة والمغارم، وما بثته شروطها وفروضها الفادحة في الشعب الألماني من يأس وتفكك وانحلال. ويكفي ان نذكر ان معاهدة فرساي قضت باقطاع الأزرار واللورين، ووادي السار، وسيليزيا العليا، ودانزيج، وقسم من شلزيغ من ألمانيا؛ وقضت بانشاء الممر البولوني داخل أرضها ليمزق بروسيا الشرقية الى شطرين؛ وقضت بتجريد ألمانيا من سلاحها وسحق عسكريتها التاريخية، وتحطيم اسطولها الضخم وجعلها من حيث الدفاع القومي كأصغر دولة ثانوية؛ وقضت على ألمانيا بتحمل مسؤولية الحرب الكبرى ومن ثم بالزامها بتعويضات مالية فادحة استنزفت مواردها وقوى شعبها، واحتل الحلفاء من

بالبكا كل حين، واجعل لها زكاة من دمك وان يكن البحر يأخذ الزكاة منها (١). لو مزجت دجلة آهاتها بحركة قلبها لانقلب نصفها جمدا، ونصفها للنار موقدا (٢) هلم فناد الايوان بلسان الدمع حيناً بعد حين فلعل قلبك يستمع جواب الايوان الحزين. ان هذه الشرفات لا تقتا ترسل اليك العظا فاصنح واحسن الاستماع اليها: انها تقول: انت من التراب، ونحن هنا من ترابك، فامنحنا بعض خطواتك، ولا تبخل علينا بعبرك. ان بروسنا صاعدا من نعيب اليوم فها من دمك الجلاب، وخفف عنا هذه الهموم (٣) قد كنا بمجالس للعدل وقد أصابنا من جور الزمان ماترى، فكيف بقصور الجائرين ماذا أعد لها من النوائب؟ ما الذي تكسر هذا الايوان الذي يحاكي الفلك؟ أحكم الفلك الدائر، أم قضاء مدير الفلك القادر؟

أها الضاحك من عيني الباكية! تقول ما يبيكه هاهنا. ان العين التي لا تبكي هنا جديرة أن يبكي عليها. هلم فتمثل الايوان والكوفة معا ثم سر من القلب تنورا وأفض من العين طوفانا (٤) ذلك هو الايوان الذي نقش خدود الرجال على تراب عتبه جدارا من الدمى والصور. وتلك هي السدة التي كان يقف بها ملوك الديلم وبابل، والهند والتركستان. تصور ذلك العهد، وانظر بعين الفكر تر الصفوف مترادفة، والمواكب متزامنة. لا تعجب فليس عجيباً أن ترى في بستان هذه الدنيا أسراب اليوم بعد البلايل، وزفرات البكاء بعد ألحان الغناء سكرى هذه الأرض، فقد شربت مكان الخمر دم قلب أنوشروان في كأس من رأس هرمرز. تقول أين ذهب أصحاب التيجان واحدا إثر واحد؟ فانظر فهذه الأرض حلي بهم الى الأبد ... ان دم قلب شيرين (٥) هذه الخمر التي تشربها، وهذا الدن الذي يضعه الدهقان ماء برويزوطيته. كم ابتلع هذا التراب من أجساد الجبابرة ثم لا يزالان لا يشبع ... !! ان القادمين من السفر يأتون بالهدايا لآخوانهم. وهذه القصة هدية الى قلوب الآخوان. يا خاقاني اسجد العبرة على هذه الابواب ليقف الخاقان مستجديا على بابك. ١٥

عبد الوهاب عزام

- (١) يريد انها تصب في البحر
- (٢) يقال في اللغة الفارسية (آه سرد) اي الآلهة الباردة كناية عن الزفرة العديدة
- (٣) يعني أن الجلاب أو ما ورد يداري به الصداق
- (٤) له يشير الى الاسطورة التي تقول أن التنور فارسي موضع مسجد الكوفة
- (٥) شيرين حبيبة كسري برويز ملها قصه معروفة في الادب الفارسي

لفرض التعويضات والمغارم الفادحة عليه موضع الجدل المستفيض، وكانت الوثائق والمذكرات والبحوث المختلفة في المانيا وانكلترا وامريكا تلقى عليها الضياء تباعاً، ويبدو للرأى العالمى شيئاً فشيئاً ان القول بمسئولية المانيا وحدها عن اثار الحرب، نظرية خاطئة مغلغلة، فكان الاساس الذى بنى عليه الزعم المانيا بتعويضات الحرب ينهار شيئاً فشيئاً، وبذا اعيد النظر فى مسألة التعويضات وسويت لأول مرة بمشروع داوز ثم بمشروع يونج، وكانت المانيا تنظر فى كل خطوة بتخفيضات وتسهيلات جديدة، ولكن المغارم التى بقى على المانيان تؤذيها لثبت مع ذلك فادحة تحطم موارد اغنى الشعوب. وفى سنة ١٩٢٥، انتهت جهود شتريرمان الجلدة الى عقد ميثاق لوكارنو بين المانيا وفرنسا وانكلترا واطاليا وبلجيكا وبه ضمنت سلامة فرنسا وحدود المانيا الغربية كما قررتها معاهدة الصلح ضمناً متبادلاً تشترك في تأييده كل الدول الموقعة، وأكدت المانيا بذلك انها تركت التفكير نهائياً فى مسألة الاكتراس واللورين وصفاً لافق الدول بذلك نوعاً، ودخلت المانيا عصبة الامم فى سبتمبر سنة ١٩٢٦- وجلس في كرسى الدائم الى جانب اعدائها بالامس، وبدأ عهد جديد من التفاهم والتقرب من بين فرنسا و المانيا، وكان شتريرمان رجل المانيا فى تلك المراحل، كما كان ارستيد بريان رجل فرنسا. وكان كلا السياسيين العظميين يؤمن بقضية السلام وعقد الوفاق والتفاهم بين الامتين. واستمرت هذه السياسة حتى توجت بظفر جديد لشتريرمان: هو حمل فرنسا على الجلاء عن مناطق الرين المحتلة فى خريف سنة ١٩٢٩ قبل الموعد الذى حددته المعاهدة. وكان ذلك آخر ظفر للسياسى العظيم، اذ توفى بعده بقليل فى اكتوبر سنة ١٩٢٩

وكانت وفاة شتريرمان خسارة فادحة لالمانيا اذ فقدت بذهابه اعظم سياسى اخرجته بعد الحرب وضربة جديدة لسياسة الوفاق والتفاهم التى جرت المانيا عليها مدى اعوام وجنت ثمارها كما تقدم. وقد حاول الساسة الذين خلفوا شتريرمان فى تولى مصاير المانيا مثل فون ميلر زعيم الحزب الاشتراكى الديموقراطى ثم بريتنج، ان يتابعوا سياسته ولكن دون نجاح. اولاً لان حالة الاستقرار النسبى الذى تمتعت به المانيا بضعة اعوام اخذ يضطرب نظراً لاشتداد ساعد الحركات والاحزاب المعارضة لهذه السياسة، وتفكك الاحزاب التى تناصرها، ونهوض الحركة الوطنية الاشتراكية بالاختصاص، وثانياً لان نفوذ بريان فى فرنسا اخذ فى الضعف، واخذت الجبهة التى كانت تناصره تشعر بعقم سياسته واخذت الجبهة العسكرية القوية من جهة اخرى تقاوم كل تساهل جديد مع

اجل ذلك بعض مناطق الرين الالمانية مدى اعوام، وجردت المانيا من جميع مستعمراتها. واستمر الحلفاء بعد الحرب مدى اعوام يعاملون المانيا بمنتهى العنف والشدة والكبرياء؛ ولم يكن لالمانيا فى تلك الاعوام العصية سلاح تشهره للمقاومة او الاحتجاج المجدى ولم يكن فى وسعها الا التسليم والاذعان فى معظم الاحوال

لثبت المانيا مدى اعوام وهى تتخبط فى غمر من الصعاب والازمات الفادحة. ثم كانت نكبة هبوط المارك سنة ١٩٢٣، وجاء التضخم النقدى كالسيل فقضى على معظم الثروات، وقضى على الطبقات الوسطى بنوع خاص، ودفعها الى حضيض البؤس والفاقة، وبث الى التعامل فوضى لم يسمع بها: وهبت على الشعب الالمانى ريح قوية من الدمار واليأس كادت تذهب بما بقى له من أمل وقوى معنوية. وكانت الدعوات الثورية التى تثب دائماً فى غمر اليأس والانحلال تعمل من جهة اخرى عملها، فاشتد ساعد الشيوعية، واخذ شبح البلشفية يساور المانيا ويهدد مصايرها، وكان الشعب الالمانى فى تلك الايام السود يعيش فى نوع من الاستسلام لا يكاد يرى طريقاً للخلاص. من هذه المصائب المتعاقبة والظلمات الكثيفة ولكن المانيا استطاعت منذ سنة ١٩٢٤ ان تشعر بشئ من الامل والثقة، ذلك ان الحلفاء انفسهم ادركوا ان العمل على ارهاق المانيا وخرابها لا يعاون المانيا على الوفاء بشروط الصلح بل يدفعها الى برائن البلشفية المتحفرة. والبلشفية خطر داهم على الدول الغربية. والمانيا هى حاجزه من الشرق. ثم ان فرنسا اقتنعت مذأقمت على احتلال وادى الروهر فى خريف سنة ١٩٢٣ لى ترغم المانيا على اداء أقساط التعويضات، أنها ارتكبت خطأ فادحاً ولم تفعل سوى أن أثارت فى المانيا التى جنحت عندئذ الى المقاومة السلبية روحاً جديداً من النضال والتضامن، وان باقى الحلفاء ولاسيما انكلترا لا يؤيدونها فى هذه السياسة العنيفة، وانها ستتحمل وحدها تبعات سياسة خطيرة، وهنا تبدأ مرحلة جديدة فى تاريخ المانيا المعاصر، وتنحصر الظلمات من حولها نوعاً، وتجدد فى تلك الآونة العصية رجلاً المنقذ فى شخص الدكتور جوستاف شتريرمان الذى تولى رئاسة الحكومة عندئذ (اغسطس سنة ١٩٢٣) ثم غادر الرئاسة بعد قليل ليتولى وزارة الخارجية فى الحكومات المتعاقبة مدى اعوام. وكان شتريرمان سياسياً وافر البراعة، استطاع ان يقود المانيا خلال هذه الغمر الكثيفة بذكاء وجلد، وان يحررها من كثير من فروض معاهدة الصلح، وكانت مسألة مسئولية الحرب التى سجلت على المانيا فى معاهدة فرساي واتخذت اساساً

المانيا ، وتندد بخطر هذه السياسة على سلامة فرنسا . وتوفى بريان بعد ذلك بعامين (اواخر سنة ١٩٣٣) وكان اضطراب افق السياسة الاوربية يزداد شيئاً فشيئاً . وظهرت ميول المانيا قوية في التحرر من أغلال معاهدة الصلح في مسألة التعويضات . ونزع السلاح ، ومسائل الحدود التي تعتبرها المانيا جوهرية ، لسلامتها ، واصرت فرنسا على التمسك بنصوص المعاهدة بحجة المحافظة على سلامتها ، وبدأ عهد من النضال الواضح بين الدولتين هو الذي نشهده اليوم في ذروة عنفه واهميته .

هذه خلاصة موجزة لتاريخ ألمانيا بعد الحرب ، وهذه هي نفس الحوادث والظروف التي نشأت في مهادها الحركة الوطنية الاشتراكية . فخذ نوفمبر سنة ١٩١٨ . أعنى منذ نشبت الثورة التي انتهت باعلان الجمهورية واختفاء الامبراطورية من الميدان . وقيام الحكومة الشعبية الاولى برئاسة ايبرت لتقبل شروط الهدنة : ومذ عقدت الجمعية الوطنية في فيمار (٦ فبراير سنة ١٩١٩) لتضع دستوراً ديمقراطياً لالمانيا : ظهرت في الميدان اقلية تعهم بالخيانة العظمى تلك الكتلة الاشتراكية الديمقراطية التي أيدت الثورة واستولت على مقاليد الحكم ، وقاتل الهدنة ثم معاهدة الصلح . وكان قوام هذه الاقلية بالاخص جمع من القادة والضباط القدماء أنصار الامبراطورية : وكانت أثناء تلك الازمات العنيفة التي غدت ألمانيا فيها فريسة الحرب الاهلية بين الديمقراطيين والشيوعيين بينما كان العدو الظافر يملئ عليها شروطه وينقل كاهلها بفروضة وأغلاله ، ترقب مصائر ألمانيا في غمر من الحسرات واليأس : ولم تكن يومئذ قوية ولا منظمة ، ولكنها كانت منذ الساعة الاولى تلمس السبل لانقاذ ألمانيا مما اعتقدت أنه منحدر الخطر والانحلال . وكان مركزها بالاخص في بافاريا ، في مدينة ميونيخ التي لم يجرفها تيار الدعوة الاشتراكية كالجرف العاصمة البروسية (برلين) . وكان التمزيق الذي يسود جبهة اليسار (الديمقراطية والشيوعية) يمسح بعض الامل لهذه الجبهة « الوطنية » الناشئة . ففي مارس سنة ١٩٢٠ بدأت أول محاولاتها على يد الجنرال فون لثفنز والدكتور فون كاب واستولت على مقاليد الحكم . ولكنها لم تثبت سوى أيام قلائل : وفشلت هذه الوثيقة الاولى (Putsch) ، ولكنها كانت بداية ذلك الصراع الذي شهرته الجبهة الوطنية المحافظة على الجمهورية الفتية : وكانت بالاخص دليلاً على أن الجمهورية ليست من المنة بحيث يستحيل غروها وتحطيمها .

وكان بين الجماعات الوطنية المحافظة التي اتخذت ميونيخ مركزاً لها ، حفنة من الرجال المغمورين عرفت باسم « حزب العمال الالماني » وزعيمها صف ضابط قتي يدعى « أدولف هتلر » . وكانت انضم ستة رجال فقط في سنة ١٩١٩ حين انضم اليها هتلر . ويقول لنا هتلر في كتابه « جهادي » (١) ، انه حين هبط ميونيخ في ذلك الحين لم يكن ينوي أن ينظم الى أي حزب قائم ، بل كان يريد أن يؤسس لنفسه حزباً جديداً ، ولكنه انضم الى هذه الجماعة المتواضعة ، وغدا منظمها وزعيمها ومن ذلك الحين يظهر اسم هتلر على مسرح التاريخ الالماني المعاصر ، كزعيم وذاعية وطني متطرف ، وتسير عصبته المغمورة الى ميدان الحوادث والظهور ، وتزداد في العدد والنفوذ بسرعة ، وتشق طريقها بعزم وجلد

ويجب قبل أن نتقدم في تتبع هذه الحركة الوطنية المحافظة أن نعرف القارئ « أدولف هتلر » ذلك الفتى المغمور الذي شاء القدر أن يغدو اليوم زعيم المانيا ، وسيدها المسيطر على مصايرها ولد « أدولف هتلر » سنة ١٨٨٩ في بلدة براونو من أعمال النمسا العليا على مقربة من الحدود البافارية في أسرة نمسوية متواضعة ، فهو اذن نمسوي الجنس والنشأة . وكان أبوه موظفاً صغيراً في الجمارك ، فتلقى تربية عادية . وتوفى والداه قبل أن يجاوزا الحداثة . وفي السابعة عشرة اقلت به يد القدر الى العاصمة النمسوية فينبرهال وحيداً بأثاء لا عائل له ، أو على قوله : لا يحمل سوى حقيبة من الملابس ، ولكن يحمل في قلبه عزيمة لا يقهر ، (١) وأراد هتلر أن يدرس التصوير فلم يوفق لفقره ، ورمت به المقادير الى صناعة البناء يدرسها ويكسب منها قوته : فاشتغل مدى حين صبي بناء ، يعيش في ضعة ومسغبة ، فلما لم يبسم له الحظ في العاصمة النمسوية ، نزح الى ميونيخ يبحث وراء طبعه : ولما نشبت الحرب الكبرى التحق بفرقة بافاريا باذن خاص من حكومته . وقاتل مع الجيش الالماني في الميدان الغربي ، وظهر باقدامه وشجاعته وكوفى بوسام الصليب الحديدي . وأصيب في أواخر الحرب من الغازات الحارقة فحمل عيلاً الى ألمانيا : ولزم فرا . حتى انتهت الحرب وعقدت الهدنة . ويقول لنا هتلر انه بكى حزناً وتأثراً حيناً سمع بخبر الهدنة . كما أنه شكر الله حين نشبت الحرب ، وماكاد يبرأ من علله حتى عاد الى ميونيخ وانضم الى اولئك الستة الذين اطلقوا على انفسهم « حزب العمال الالماني » ، فلم يلبث ان غدا قائدهم وزعيمهم ، واتخذ للجماعة اسماً آخر هو « حزب العمال الوطني الاشتراكي الالماني »

محمد عبد الله عنان

في طريق المنفى

للأديب حسين شوقي

هي ذكرى مؤلمة من ذكريات الصبي حدثت في بداية الحرب العالمية. عند مغادرتنا محطة القاهرة في طريق المنفى، جاء اقاربنا يودعوننا وكانوا يعتقدون ان الحرب سوف تنتهي قريباً لأن الفيلق الألمانية المظفرة كانت وقفت على أبواب باريس، فكان من المفروض ان فرنسا سوف تضطر الى التسليم، وعلى هذا نرجع من المنفى بعد أشهر قليلة، ولكن اخطأ مع الأسف هذا الحساب لأننا بقينا في الخارج خمس سنوات، كما ان بعض هؤلاء الأقارب الاعزاء أدركتهم المنية قبل عودتنا الى الوطن.. قصدنا بعد ذلك السويس حيث ركبنا سفينة اسبانية قادمة من جزر الفلبين، وتقصد برشلونة (اسبانيا)، ولم تكن السفينة متينة ولا كبيرة، ولكن لم يكن لنا وقتنا الحيار في ركوب سفينة أخرى، وقد بما قالوا ان المضطرب ركب الصعب من الامور وهو عالم بركوبه، وفوق هذا لم تشفق أمواج المحيطات الهندية على هذه السفينة في طريقها الى السويس، فخلقتها في حالة سيئة.. انقضت الايام الاولى من الرحلة في هدوء تام، وقد تعرفت اسرتي بمعظم المسافرين واغلبهم اسر ألمانية ونمساوية اعتقل رجالها في مصر.. وكما كان محزنًا حال هذه الاسر وهي مدفوعة الى مصير مبهم مجهول بلامال ولا نصير! ولولا أمل هؤلاء القوم في النصر لما استطاعوا ان يصبروا على ما كانوا فيه من يؤس وشقاء..

أما انا فقد تعرفت على الفور (قبل اقاربي) بالركاب الذين هم من سنى، لأن الديموقراطية الحق هي التي تسود علاقات الاطفال وكنا - هؤلاء الاطفال وانا - بطبيعة الحال غير شاعرين بالأماسة الكبيرة التي تمتل على مسرح العالم، بل بالعكس كانت فرصة لنا لنمحل معارك كالتى كانت ناشبة بين الألمان وخصومهم ولكننا كنا نجد بصعوبة من يرضى منا ان يقوم بدور العدو لأن هذه الوقائع كانت دائماً تنتهى بفوز ألمانيا، وبضرب الجنود المفروض أنهم أعداء ضرباً مبرحاً.. وكان معنا على ظهر السفينة قسيس ألماني منى من مصر، وكان يلومنا على عملنا ويدعونا الى نجبة والوثام، ولكن لعمري هل كان الكبر وقتئذ ينصتون الى مثل هذا القول حتى ينصت اليه الصغار؟

وكان على ظهر السفينة - غير هذه الاسر الألمانية - عشيقان اسبانيان قادمان من الفلبين، وكانت حالهما أشبه بحالنا - معشر الاطفال - في عدم الاكتراث بما يقع في الدنيا من حوادث جسام، اذ كانا يقضيان الايام في غزل متواصل. كان لهما على ظهر السفينة كرسيان طويلان (chaise longue) متلاصقان، فكنت اذا مررت أمامهما قطعاً الغزل، فاذا انصرفت استأنفاه فأغضبني هذا التصرف منهما. وأقسمت أن أفاجئهما متلبسين بالجريمة، من اجل هذا وضعت كرسيهما بالقرب منهما ثم اضطجعت عليه، وغطيت وجهي بشال من الصوف متظاهراً بالنوم، فلما استأنف العشيقان الغزل فزعت من مقعدى فجأة وضحكت ضحكة عالية لأننى كنت أرقبهما من ثوب صغير أحدثته بأسناني في الشال!

ثم كان هناك راكب اختل عقله من طول السفر، اذ مضى عليه اربعون يوماً وهو في السفينة، وكانوا يسمعون له بالزهوة على ظهر المركب في حراسة بحار حتى لا يلقي بنفسه في اليم، ولكن جنون هذا المجنون كان من حسن حظنا هادئاً.. وكان بعضهم يزعم ان مثل هذا الجنون وقتي يذهب لدى نزول صاحبه على الارض. ثم كانت معنا في السفينة شحنة من الثيران مرسله الى اسبانيا ليمثل بها - المسكينة - (في الكوريداس) (١)، ولكن قبل وصولنا الى برشلونة يوم، هبت عاصفة شديدة لم أذكر انى شأهت في حياتي مثلاً، فكانت أمواجها الصاخبة تهاجمنا، وكانها في بأسها قبائل الهون المتوحشة، وكانت تصبح أثناء الهجوم صياحاً شديداً، فاذا كان غرضها اذ ذاك ان ترعبنا ففها أدركت حقاً بغيتها، اذ كانت حالنا جميعاً سيئة جداً كما ان اضلاع سفينتنا كانت تن من جراء هذه الصدمات أنين الشيخ الهرم عند أزمة (لومباجو) حادة... وقد أمر القبطان بالقاء الثيران في البحر حتى يخف عبء المركب، ولا زلت أذكر ذلك المنظر البشع برغم عهده البعيد! كان يلقي بالثيران الواحد تلو الآخر وهي تصرخ كأنها تشهد السماء على جبروت الانسان!

وقد اخترنا هذه الازبوعة - التي مازالت الى اليوم أعجب من نجاحنا منها - ومأكاملاً عن ميعاد الوصول..

ولما بلغنا في النهاية برشلونة، وترأت لنا المدينة عن بعد، لم يكن فرحنا اذ ذاك يقل عن فرح (كرستوف كولومب) حين

(١) ميادين - باق الثيران .

الشافعي واضع علم أصول الفقه

للاستاذ الشيخ مصطفى عبدالرازق

أستاذ الفلسفة الإسلامية بكلية الآداب

— ٤ —

- ١ - الدراسات الفقهية الى عهد الشافعي . ب - أهل الرأي وأهل الحديث
ج - الشافعي بين أهل الرأي وأهل الحديث وآثاره وكتبه
د - وضع الشافعي علم أصول الفقه

١ - الدراسات الفقهية الى عهد الشافعي

١ - كان التشريع في عهد النبي عليه السلام يقوم على الوحي من : الكتاب . والسنة . وعلى الرأي من النبي ومن أهل النظر والاجتهاد من أصحابه بدون تدقيق في تحديد معنى الرأي وتفصيل وجوهه وبدون تنازع ولا شقاق بينهم

ومضى عهد النبي عليه السلام وجاء بعده عهد الخلفاء الراشدين من سنة ١١م - ٤٠م الى سنة ٤٠ - ٦٦٠م وقد انفق الصحابة في هذا العهد على استعمال القياس في الوقائع التي لا نص فيها من غير تكبر من أحد منهم ، وفي هذا العهد أخذت تبدو الصورة الأولى من صور الاجماع بما كان يركن اليه الائمة من مشاورة أهل الفتوى من الصحابة ، وكان أهل الفتوى من الصحابة يومئذ وهم المعتبرون في الاجماع قلة لا يتعدى تعرف الاتفاق بينهم في حكم من الاحكام ولم يكن يفتى من الصحابة إلا حملة القرآن الذين كتبوه وقرأوه وفهموا وجوه دلالاته وناسخه ومنسوخه ، وكانوا يسمون والقراء ، لذلك ، وتميز لهم ، عن سائر الصحابة بهذا الوصف الغريب في أمة أمية - لا تقرأ ولا تكتب -

شاهد (سان سلفادور) .. وقبل أن ينزل الى البر ، اقترب مني أحد أصدقائي الصغار ، وهمس في اذني قائلاً : أتعلم لماذا نجونا من العاصفة ؟ ان القسيس كان يصلي من أجلنا طول الليل . فلما نقلت هذا الحديث الى والدي ابتسم وقال : بل هي دعوات جدتك (١) يبنى .. أما أنا فأرى ان العناية لم تشأ ان يموت هذا الشاعر قبل أن يتم رسالته ، ويغنى على قيثارة حضارة العرب الفخمة بالاندلس !

(١) أم والدي وكانت تعيم في حلوان

حسين شوقي

كلمة من هاني

ثم كان عصر بني أمية من سنة ٤٠ - ٦٦٠ م الى سنة ١٣٢ - ٧٤٩م وتكاثر الممارسون للقراءة والكتابة من العرب ، ودخلت في دين الله أمة ليست أمية فلم يعد لفظ القراء نعتاً غريباً يصلح لتمييز أهل الفتوى ومن يؤخذ عنهم الدين ، هنالك استعمل لفظ العلم للدلالة على حفظ القرآن ورواية السنن والآثار وسمي أهل هذا الشأن ، العلماء ، واستعمل لفظ ، الفقه ، للدلالة على استنباط الاحكام الشرعية بالنظر العقلي فيما لم يرد فيه نص كتاب ولا سنة

وسمى أهل هذا الشأن ، الفقهاء ، فإذا جمع امرؤ بين الصفتين جمع له اللفظان أو ما يراد فهما

وفي طبقات ابن سعد : وكان ابن عمر جيد الحديث غير جيد الفقه ، وكان زيد بن ثابت فقيها في الدين عالم بالسنن وقد كان كثير من الصحابة والتابعين يكره كتاب العلم وتخليفه في الصحف كابن عباس ، والشعبي ، والنخعي ، وقادة ، ومن ذهب مذهبهم ، وهؤلاء كلهم عرب طبعوا على الحفظ جبلت العرب قال ابن عبد البر : من كره كتاب العلم انما كرهه لوجهين : أحدهما - ألا يتخذ مع القرآن كتاب يضاهي به ، ولثلاً يتكل الكاتب على ما يكتب فلا يحفظ فيقل الحفظ . (مختصر جامع بيان العلم ص ٣٤)

ولما انقرض عهد الصحابة ما بين تسعين ومائة من الهجرة وجاء عهد التابعين ، انتقل أمر الفتيا والعلم بالاحكام الى الموالي إلا قليلاً (عن عطاء قال : دخلت على هشام بن عبد الملك فقال : هل لك علم بعلماء الامصار ؟ قلت : بلى قال : فمن فقيه المدينة ؟ قلت : نافع ، مولى ابن عمر ، وفقيه مكة ، عطاء بن رباح ، المولى ، وفقيه اليمن ، طاوس ، بن كيسان المولى ، وفقيه الشام ، مكحول ، المولى ، وفقيه الجزيرة ، ميمون ، بن مهران المولى ، وفقيه البصرة ، الحسن ، وابن سيرين ، الموليان ، وفقيه للكوكة ، ابراهيم ، النخعي الغربي ، قال هشام : لولا قولك عربي لسكادت نفسي تخرج) مناقب الامام الأعظم للبراز ١ - ص ٥٧

عندئذ تضاعفت النزعة العربية الى خطر التدوين وصارت كتابة العلم أمراً لازماً (عن سعد بن ابراهيم قال : أمرنا عمر بن عبد العزيز المتوفى سنة ١٠١ - ٧٢٠م بجمع السنن فكتبنا هادفترا دفترا فبعث الى كل بلد له عليها سلطان دفتراً) مختصر جامع بيان العلم ص ٣٣ وقد بدت تخاليل نهضته في التشريع الاسلامي منذ ذلك العهد

ومن أسف أن هذا البحث لم يثره مسلمون ولا أئمة في بلاد
أسلامية

وقد ذكر صاحب «الفهرست» عند الكلام على «الزيدية»
مانصه: الزيدية الذين قالوا بأمامة زيد بن علي عليه السلام، ثم قالوا
بعده بالأمامة في ولد (فاطمة) كائنا من كان بعد أن يكون عنده
شروط الإمامة، وأكثر المحدثين على هذا المذهب مثل: «سفيان
ابن عيينة» و«سفيان الثوري»... ص ١٨٧

وعلاقة هذين الأمامين بنهضة الفقه عند أهل السنة تجعل للبحث
الذي يشير إليه «جولدزهر» شأنًا خطيرًا

وجاء عهد العباسيين منذ سنة ١٣٢ هـ و ٧٤٩ - ٧٥٠ م وشجع
الحلفاء الحركة العلمية وأمدوها بسلطانهم، فكان طبعًا أن تنتعش
العلوم الدينية في ظلهم، بل كانت حركة النهوض أسرع إلى العلوم
الشرعية لأنها كانت في دور نمو طبيعي وتكامل

وهناك سبب آخر يذكره «جولدزهر» في كتابه «عقيدة
الاسلام وشرعه» هو: «أن حكومة الأمويين كانت متهمه بأنها
دنيوية خلعت محلها دولة دينية سياستها سياسة ملية

كان العباسيون يجعلون حقهم في الإمامة قائمًا على: أنهم
سلالة البيت النبوي، وكانوا يقولون: أنهم سيثيرون على أطلال
الحكومة الموسومة عند أهل التقى بالزندقة نظامًا منطبقًا على سنة
النبي وأحكام الدين الإلهي

ويلاحظ أن المثل الأعلى للسياسة الفارسية، وهو الاتصال
الوثيق بين الدين والحكومة، كان برنامج الحكم العباسي
وقد اقتضى ضبط أمور الدولة على منهاج شرعي، جمع الأحكام
الشرعية، وتدوينها،

فصل تدوين بعض السنن وبعض المسائل ولم يصل إلينا من تلك
المدونات إلا صدق (١)

ويقول «جولدزهر» في مقاله عن كلمة (فقه) في دائرة المعارف
الاسلامية: (وينبغي ألا يعطى كبير ثقة لما نسب لهشام بن عروة
من أنه في يوم الحرة حرقت لأبيه كتب فقهه، ولا يمكن أن يتصور
بحال أنه في ذلك العهد البعيد كانت توجد كتب بالمعنى الصحيح
وانما هي صحائف متفرقة، وتوفي عروة سنة ٩٤ هـ - ٧١٢ م التي
كانت تسمى (سنة الفقهاء) لكثرة من مات فيها من الفقهاء)

وبالجملة: فانه إذا كان دون شيء لضبط معاهد القرآن والحديث
ومعانيهما في عهد بني أمية: فإن التدوين في الفقه بالمعنى المحدث لم
يكن إلا في عهد العباسيين.

هذا هو الرأي الذي كان مقررا بين الباحثين لكن (جولدزهر)
يذكر في المقال الذي أشرنا إليه آنفا ما يأتي: (وقد اكتشف
(جرفيني) بين المخطوطات القيمة في المكتبة (الامبروزية) بميلانو
الخاصة ببلاد العرب الجنوبية مختصرًا في (الفقه) اسمه (مجموعة
زيد بن علي) المتوفى سنة ١٢٢ هـ - ٧٤٠ م وهو منسوب إلى
مؤسس فرقة (الزيدية) من الشيعة، وعلى ذلك تكون هذه المجموعة
أقدم مجموعة في الفقه الاسلامي، وعلى كل حال ينبغي أن يوضع
هذا الكتاب موضع الاعتبار فيما يتعلق بتاريخ التأليف في الفقه
الاسلامي. وإذا صح: أنه وصل إلينا من بطانة (زيد بن علي) وجب
أن نعترف بأن أقدم ما وصل إلينا من المصنفات الفقهية هو من
مؤلفات الشيعة الزيدية

على أن البحث الذي أثير لتعيين مركز هذا الكتاب بين
المؤلفات الفقهية لم يكمل

(١) علي أن تلك المدونات لم تكن إلا صحائف أو مذكرات أما
أول تدوين للسنن بالمعنى الحقيقي فيقع نحو ١٠٠ بين سنتي ١٢٠ و ١٥٠ هـ
ويقول ابن قتيبة: أن ابن شهاب الزهري المتوفى سنة ١٢٤ هـ هو أول
من كتب الحديث

وفي كتاب «كشف الظنون»: (واعلم أنه اختلف في أول من
صنف فقيل: الامام عبد الملك بن عبد العزيز بن جريج البصري المتوفى
سنة ١٥٥ هـ - ٧٧١ - ٧٧٢ م وقيل أبو النصر سعيد بن أبي عروبة المتوفى
سنة ١٥٦ هـ - ٧٧٢ - ٧٧٣ م ذكرهما الخطيب البغدادي وقيل ربيع بن
صبيح المتوفى سنة ١٦٦ هـ - ٧٨٢ - ٧٨٣ م «قاله الراهبرمزي»
وكان مطمح نظرهم بالتدوين ضبط معاهد القرآن والحديث ومعانيهما)

ح ١ ص ٢٦٤



مِنْ طَرَائِفِ الشِّعْرِ

نشيد النيل

للاستاذ محمود الخفيف

طلما سرت وقد طاب النسيم في بهاء الصبح أو صفوا الأصيل
أجتنى اللذات من روض النعيم

حيث يجرى النيل في الوادي الظليل

وأرى الشاطئ رفاف الأديم

يسحر الأعين مرآة الوسيم

سندس طلق وماء سلسيل

مرح للعين والقلب معا رائق الآصال وضاح البكر

قامت الأطياف فيه سجعاً وزكت فيه أفانين الزهر

وبساط الروض يبدو ساطعا

يمرح الشاعر فيه راتعا

بين دوح ونخيل ونهر

ينجلي النيل لديه رائقا رائق الأقبال موفور الجلال

كجبين الصبح يبدو مشرقا في معاني الحسن مفقود المثل

ساقه الله فرانا دافقا

طافح البشر نميرا موقعا

آية في الكون من آي الجمال

ياوريد القلب في الوادي الخصب

أنت يا من وهب الوادي ثراه

سر تدفق أيها النهر الحبيب يا عابا يا بهر الفكر مده

يا جديدا وهو للدهر ضريب

يتجلى فيك لي معنى عجيب

فطن القلب إليه فوعاه

أنت كالمصري في نزعتة زاهر بالخير فياض المعين

خالد تحكيه في فطرته وادع تنساب في خفض واين

حالم كابتك في رقبته

ولقد تحكيه في غضبه

باعتكار ثم تصفو بعد حين

أنت في الوادي تراث الأزل لم تنل منك تصريف الزمن

وستبقى مستدام الأجل ليس يعرف فناء أو وهن

ذاكرا للناس عهد الأول

باعثا في مصر روح الأمل

حافزا للجد أشبال الوطن

إيه يارمز المعالي والخلود قد شهدت المجد والدهر غلام

وصحبت العز في كل العبود في هجير الحرب أو ظل السلام

قر عينا أيها النهر الودود

قد صحونا بعد أن طال الهجود

وجمعنا بين رأي واعتزام

أيها النيل سلام عاطر ما أضاء الصبح أو أمسى المساء

لك يا نيل وفاء ظاهر وصفاء لم يكدره الجفاء

قد دعانا منك عزم صابر

لاروانا بعد فيض غامر

ان صدفتنا اليوم عن هذا الدعاء

تحية الرسالة

في مستهل عامها الثاني

للأديب فخري أبو السعود

حي الرسالة في أولى مراحلها وودع العام عنها خير توديع

أوقفت على عامها الثاني فلا برحت

تسير للنجاح سيرا غير مقطوع

تحية الشعر يهديها لأروع ذي

ماضي مكين وفضل غير مدفوع

صافي النسيج اذا ما راح يحكيه

ورضع اللفظ فيه خير ترصيع

عف المقالة لم تهتم برأته

يوما بهجر ولم تعد لتقريع

ضمت جهابذة الفصحى رسالته

في حسن سمط نصيد النظم مجموع

ومهدت لحصيف النقد مخلصه

وتوهت برصين الشعر مطبوع

لجال فيها جياذ النثر وامتبت

ورجع الشعر فيها الى ترجيع

وصال فيها أساطين ألوههم

من كل ذى قلم للعلم مشروع

يسطون بها للدرس منهجه

على طراز عزيز النثر ممنوع

أئمة الضاد من عشرين تعرفهم

في متدنى للحجى والفضل مرفوع

قد أترعها بنبع من قرائهم

ومن معين اللغى الأخرى ينبوع

ترضى صحافة مصر عن رسالتهم

وعن جهاد لها بالنجح مشفوع

قد احتوت في قليل من صحائفها

كل الفنون وجابت كل موضوع

وأشرقت كل شهر مرتين لنا

واليوم تشرق فينا كل أسبوع

حلم

للشاعر الدمشقي أنور العطار

ذوبت في روعه الامتاء أتراجي

ومصنتها ثغمت ذات أفراح

أعيد أشعاري الضحك متبنيها

من كل مسترسل الأعوال نواح

مناقبه العيش نمضيه مروع

أحلامنا بخيالات وأشباح

يسمو بك الكون إمارته مراح

والكون ملك العيوب الحلم مراح

...

إغفاءة تعدل الدنيا بما نهلت

أقياؤها من نعيم غير منجّاح

فقط في حلمك الفيض مطرّاح

إستار عيش طويل اللهم ملجّاح

ففي غيابة تغني مواجنا

كأنما قدمنا آثارها مباح

...

يا غيب إهدئ أروحي فيك معتكفا

رحب الأعاليل خصبا جدّ منجّاح

مجنّح الحلم مبثوث الأطار رؤى

كالفجر ما بين تعيم وإصباح

يعله النور أو تعرى محفته

كأنها زهرة في كف سباح

تعيم بالزبد الوامى غلالها

فتجلى عن جبين مشرق ضاح

...

... وإن تضع في مطاف جاهد غير

تظفر بفي وأموه وأرواح

هذى سماءك فانظم في روائها

شعر الخلود بتيان وأفصاح

يعيرك الشفق الرجراج قافية

من كل مؤلق الألوان لماح

ففي الغيوم أناشيد وأخيلة

صبيغة بسنا كالفجر وضاح

...

يا زورق الشعر مجزيم الدنى فرحا

لأنك في غنية عن كل ملاح

ربانك الحب ، لا تثنيه غاشية

عن السرى في سماء ذات ألواح

الوردة الذابلة

للاستاذ خليل هندأوى

وساقية راعها قائل
فقلت - وألها قوله
خرجت من الارض دفقة
ماكان معنى خريرى سوى
هويت الى البحر مضطرة
فما غمرتنى - سوى برهة -
فحُمِلت فوق متون السحاب
وأدركتُ أنى هنا للخلود !
أحدثكم بخلود الوجود
وقد أدرك الروض هذا الحديث
وقد فهمته طيور المروج
وان تبك لاتبك الا على
مظاهر تسمو بقدر الطموح
فن وردة رجعت شوكة
ومقياس ذلك فى رغبة

«نجى»، ونذهب كالسايه
متى أدركت روحه شانيه ؟
وودعت أرض الحى بآيه
بكأنى على نفسى الفانيه
لى الله من قطرة هاويه !
من البحر أمواجه الطاعيه
وعدت الى وطنى ثانيه
وآمنت أنى هنا باقيه
فدسمعنى أذن واعيه
فلم ييك أزهاره الذاويه
فما أسلمت روحها شاكيه
مظاهر قد بدلت ثانيه
وتسفل فى الأنفس الدانيه
ومن شوكة ... وردة ساميه
تقود الى المثل العاليه

رويداً ! فأت هنا خالد
تروح وترجع كالساقية ...
دير الزور

أحب السماء

أحبُّ السماء إذا أزيّنت
وماجت بموكبها في الظلام
أحبُّ السماء إذا أبرقت
وغارت بها الانجم الزاهرات
وعمَّ الدُّجَى واكفهر الغمام
وهبت تعربد ريح الشتاء
أحبُّ السماء إذا ما الربيعُ
وأضحت مجالا لأنفاسه
كساه من الورد أهى وشاح
ومهد أعليه الأصيل استراح
رقيق فاخوري حمص

حص

الوردة الذابلة

قالت وقد أنفت على وجهها
إن تذبل الوردة ظلمت لها
فلنا وطى النفس ما طيها
لوشاءت الوردة كنا لها
لو شاءت الوردة كنا لها
لوشاءت الوردة كنا لها
لوشاءت الوردة كنا لها
فظل للوردة ما أعطيت
لكنها اختارت لها مغرنا
حيث الثرى سُم وحيث الذى
فكان حقا أن ترى حسنها
وإن تعزت ببقايا الشذى

محمود عماد

استدرأك

كتب النا الاديب محمد حسين احمد يلاحظ على عبارة وردت
في مقال فلسطين ، المنشور في العدد الماضي بقلم مستر كينيث
وليامس ، يستفاد منها أن مستر لويد جورج كان رئيسا للوزارة
البريطانية قبل الحرب ، ويقول ان الحقيقة ليست كذلك ،
والواقع ان هذه العبارة وردت بنصها في مقال الكاتب الانكليزي ومعلتها
الرسالة مترجمة كما وردت . وهي سهو من للكاتب بلاريب ، لان
لويد جورج كان قيلا الحرب ووزيرا المالية في وزارة مستر اسكويث
، ثم كان في بداية الحرب ووزيرا للذخائر في هذه الوزارة أيضا
ولم يتول الرئاسة الا في ديسمبر سنة ١٩١٦ . والمرجح ان كاتب المقال
يقصد ، أننا ، الحرب ، ولا قبل الحرب ،

على هامش السيرة

للاستاذ الدكتور رطله حسين

ظهر حديثا ويقع في مائتي صفحة
بياع في المكاتب الشهيرة وثمنه عشرة قروش صاغا



في النبات ، وحشية وأنيسة

للدكتور احمد زكي

كلما كثر السكان وضافت المناطق العامرة بالناس ،
تروا عن أوطانهم طلب الوسعة في الأرض وما يستتبعها من
الوسعة في العيش ، والاستعمار دأب الانسان من قديم . الا
أن صفات العصر وأساليب الوقت في مرافق الحياة كانت
تؤثر فيه فيتند حيناً ويسرع حيناً . فلما كانت الدواب وسيلة
التقلب في جنبات اليابسة ، والشرائع حامل الانسان على ظهر
المائعة . ودفاع الانسان لما باقى من وحش جائع وناب كاشر
سيفاً ورمحاً ، وأداته في تذليل الأرض مولا وفأساً ، وسقايته
لها رهينة بما يجد عفواً من نبع ينجر او نهر يزخر ، أو مطر
يهطل حيناً ويمتنع حيناً . وعلمه بزراعتها علماً يسير اعلمته اياه
التجربة المتبدّهة والاختفاء المتكرر ، كان استعماره للأرض
بطيئاً ، وانتشار الجنس الانساني على هذه الكرة محدوداً .
وكان يزيد في بطيء استعماره وقلة انتشاره ما في طبيعته من
حب ارتباط بأرض ألفها ومهابط اعتادها ، وذكرى لماضيه
أو ثقها بحاضره ، وعادة يسرت حاضره فأمل اضطرابها في تيسير
مستقبله . أما وقد تغيرت صفات العصر ، وتبدلت أساليب
العيش ، فاصبح البخار دابته على اليابسة والمائعة ، والبنزين
مطيته يشق به الأرض ويفلق الهواء ، واصبح دفاعه الحديد
الصارخ والجر الطائر ، وأداته في تذليل الأرض المسكنات
الكثيرة تديرها الآلات كالفليات ، وسقايته لها ترتبط بأرادته
أكثر من ارادة الماء ، وترتهن ببنده أكثر من ارتهاها
بالأمطار والأنواء ، وصار علمه بزراعتها علماً غزيراً علمته
أياد التجربة المقصودة والآلات المتظمة ، فقد أسرع الاستعمار

أسرعاً لم يعده التاريخ . حتى ليُنذر بأن لا تبقى رفعة من
الأرض لا تطؤها قدم مستعمر . حتى الروابط التي كانت
تربط الانسان بأرضه الاولى ، فتمنعه أن ينزح النزحة الاولى ،
قد هانت بسهولة المواصلات وسرعتها لانه اذا هو استبدل
جديداً بقديم يستطیع الآن الى حد كبير ان يجمع بين موطن
عتيق وموطن مستحدث ، ويمدخوطة طويلة ميسورة الى سلف
وراءه وخلف أمامه ، ويؤلف في سهولة بين ما استدير من
أمنه واستقبل من غده

جميل أن يرى الانسان الحضارة تعم الأرض ، ومعجب
مره أن تلف العمارة المعمورة لف الهواء لها ، ولكنها خسارة
كبرى كذلك أن تذهب هذه الحضارة والعمارة بكل حيوان
يستأنس ، وبكل نبات لا يخضع لترويض الانسان . لقد
ضاع من أمثال هذا الحيوان ما ضاع ، أو قل حتى آذن
بالضياع ، وانقرض من النبات ما انقرض ، أو آذن بالانقراض
وارتفع أصوات في العصور القريبة تنبه الى ذلك وتطلب حماية
المستوحش من الحيوان ، والنبات على السواء ، وانعقدت أخيراً
بأندن جمعية غرضها حماية الأصفق الافريقية الوسطى من
التعمير وحفظها من عبث المدينة ، وصيانتها صيانة الاثر الحى
الخالد . وهى صيانة بالسلب ، وحفظ بالترك ، فلا تكلف ديناراً
ولا درهماً . وفى الحق كيف تجوز علينا صيانة المعابد ورعاية
الهياكل والاعتزاز بصحاف من خزف ودوارق من صلصال
وهى جميعاً من صنع الانسان المتحضر ، فلا تزيد أعمارها عن
قليل من آلاف السنين ، ثم لانصون آثاراً أذهب من هذه فى
القدم وأبعد فى العراقة من الانسان . تلك يستعاض عنها اذا
افترقت ، ويقام على انقاضها اذا تهدمت ، أما هذه فما ذهب منها
فلغير رجعة ، وما فى فلغير ايجاد . تلك تعيدها الصناعة ، وهذه
لا يعيدها الا الخلق ، والخلق ليس من عمل الانسان .

القديم، ذلك امكان تأنيس النبات — تلك الحقيقة التي فطن اليها آباؤنا الاولون من ان بعض النباتات يمكن ترويضها وتمريضها وتثنيها وهددهتها فتعطي ثمرات كثيرة وغلات وفيرة تكون غذاء مأمونا مضمونا يسكن الانسان اليه في المكان الواحد العام بعد العام؛ لا يقلقه الترحل ولا تقلقه السهول والجبال. تلك الحقيقة التي خلقت اولى الصناعات واكثرها تأصلا وعراقة، تلك الزراعة التي كانت وما زالت أسس المدنات جميعا،



ان النباتات القابلة للتأنيس قليلة، وقليل من هذه ما يعطى حبا أو ثمرأ يصح أن يتخذ غذاء أساسيا كافيا للانسان، وهذه متفرقة على سطح البسيطة، وهي كالحيوان لها مواطن خاصة من سطح الارض، فمنها الافريقي والاسيوي والامريكي، وفي هذه المواطن دون سواها نشأت المدنات البائدة، حتى ليكاد الفكر والبحث يرد كل مدينة قديمة الى حب أساسي، وكل حضارة بائدة الى ثمر أصلي. فالمدنات الامريكية قبل كولومبس تركزت في الاصقاع الاستوائية وامتاز كل منها بغلة كانت أساسا لمدينة، فغلة المكسيك الذرة، وغلة بوليفيا واكوادور وبيرو البطاطس، فحضارة المكسيك العتيقة التي كشفت عنها الحفائر الحديثة حضارة ذرويه، وحضارة أمريكا الجنوبية حضارة بطاطسية (شكل ٢) وليس معنى هذا أن تلك البلاد لم تنتج من النباتات غير الذرة والبطاطس، فقد أنتجت أنواعا من الخضر والفواكه لكنها ثانوية في تغذية الانسان. وفي الدنيا القديمة، أو

وفوق هذا فالحيوان المستوحش والنبات البري، ان رثت صلتها بالانسان في نظام الخليقة العام، وتباعدت منابتها عن منبته في جدول الاجناس، فان بينهما صلات قريبة وبين ما استأنس الانسان منهما فكل حيوان مستأنس كان مستوحشا يوما ما ونحن الذين أنسنده، وكل نبات كان مستوحشا كذلك يوما ما ونحن الذين أفنائه؛ ولا يزال يوجد في الوحش من الحيوان والنبات أشباه ونظائر لتلك التي تعيش بيننا في رخاوة ودعة، ولكن هذه النظائر كانت قليلة فزادت قلة، وهذه الاشباه كانت نادرة فزادت ندرة، فأذا نحن أخذنا للعمارة ان تمتد بلا حد فقد قطعنا آخر الخيوط الواهنة التي تربط حاضر الأحياء بماضيهم، وطمسنا في رقعة الاحياء الخانات القليلة الباقية التي فاتها الطمس، وجئنا على آخر الأدلة الحية على أصل الانسان والحيوان والاواصر التي بينهما

دتي كان تأنيس النبات وأين كان؛ ومن أول من قام به — كلها أسئلة لا يستطيع أحد اجابتها الا بالحدس والظن وإعمال الخيال. والخيال اذا أصاب مرة أخطأ مرارا. ولكن بما لا شك فيه ان هذا كان والانسان في حد ذاته الأول، قبل التاريخ المعروف. وقبل العصور التي سجل أحداثها الحجر. ففي مقابر المصريين فيما قبل عصر الأسر وفي العراق في منازل عميقة في القدم. وكذلك في الحفائر عن بقايا سكان مناطق البحيرات السوديرية والايطالية كشفوا عن حبوب من القمح في درجة عالية من التقدم النباتي ما كان يبلغها لولا تدريب سبق، طال حتى ضاع أصله في الأحقاب القديمة وامتد الى الوراء حتى اختفى في حلوكه العصور الأولى. ان مكتشفات الانسان كثيرة واختراعاته الخطيرة عديدة، وكلها كان لها نصيب في تقدم الانسان، وقد تختلف في المفاضلة بين هذا المخترع وذلك المبتدع. ولكن قليل من يمارى في أن اكبر اكتشاف وأخطر ابتداء ساق قدم الانسان الى أول الدرجات من سلم الرقي الذي نراه اليوم، ذلك الاكتشاف الذي أنجى أصله بأعجاء الحياة الأولى، وضاع سره مع سر الانسان

التي لا تزال نسميها الدنيا القديمة على الاعتبار الخاطئ، ان



« شكل ٢ »

أمريكا لم يكن لها حياة مسرفة كذلك في القدم قبل أن
« اكتشفها » كولومبس، تركزت فيها المدينتان حول المناطق
التي تنتج أغذية أساسية لحياة الإنسان . وهي القمح والشعير
والقرطم والشيلم وتنت في حوض البحر الأبيض المتوسط
وآسيا الصغرى والجانب الجنوبي الغربي لآسيا، والارز في
الهند والصين . ولا تزال إلى اليوم نجد نوعا من الارز البري
ينبت « شيطانيا » في الهند وفي جنوب الصين ؛ وهو لاشك جد
لانواع الارز الحديثة . كذلك نجد في آسيا الصغرى وفي
الجنوب الغربي لآسيا أنواعا من النبات تمت إلى القمح والشعير
والقرطم بوشائج من الرحم على بعدها بيئة واضحة

ومن المدهش أن نباتات أمريكا فيما قبل « كولومبس » أي
عام ١٥٠٠ ميلادية تختلف كل الاختلاف عن نباتات الدنيا
القديمة . فلم يكن بينهما نبات مشترك واحد . كان في أمريكا
الذرة والبطاطس والبطاطا وأنواع من الفول والطماطم والفلفل
والفول السوداني والأناناس والجوافة والكاكاو وغير هذه
من أجناس أخرى غير مشهورة لدى الناس . ولم يكن في أمريكا
في تلك العهود من حيوانات الدنيا القديمة غير الكلب . وكان
في الدنيا القديمة من النباتات المستأنسة القمح والشيلم والشعير
والقرطم والدخن ، والارز وكلها حبوب أساسية في تغذية

الإنسان . واللفت والبصل والسبانخ والخس والحمص والعدس
والسمسم وغيرها

قال ألغمدة النباتي « ألفونس دي كندول » في كتابه
الاثري « أصل النباتات المزروعة » عام ١٨٨٢ : « وفي تتبع
تاريخ هذه النباتات لم أجد أثرا للصلة كانت بين سكان الدنيا
القديمة وسكان الدنيا الجديدة فيما قبل العصر الكولومبي »
وقال العالم الأحدث فافيلوف (١٩٣١) : « ان الزراعة في
أمريكا قبل العهد الكولومبي نشأت نشوءا مستقلا عن الزراعة
في الدنيا القديمة . فإذا نحن قلنا مع أغلب البحوث ان سكان
أمريكا القديمة أتوا من آسيا وجب ان نقول أيضا أنهم أتوا
فارغة أو طاهم من كل نبات أسيوي . ومعنى هذا ان النبات
في الدنيا الجديدة استأنست عن أجناس وحشية نبتت في تلك
الاصقاع ذاتها ، ولكن لما فتح كولومبس أمريكا للعالم القديم ،
وصح عند الناس ان بلدا كبيرا واسع الغنى خبيث الثروة قد
انكشف ، ركبوا إليه أفواجا بأهلهم ومتاعهم وحملوا معهم
ما عرفوا من الحيوان وما ألفوا من النبات وبذوره ، وبذلك
نقلوا المستأنس من الحيوان والنبات إلى ذلك البلد الجديد ،



« شكل ٣ »

ورجعوا إلى بلدهم القديم بنات تلك القارة الجديدة الواسعة

البلجاء

للا نسة سهر القلماوى

ليسانسيه فى الآدب

ظلت العراق شوكة فى حلق الدولة الاموية الى ان جاءها منه ما قوض اركانها وهدم سلطانها . وظلت العراق موطن لكل خارج على الدولة الاموية تأوى كل من يرى فسادا فيها آلت اليه الحال وكل من يحس سخطا على القائمين بالامور . آوت العراق اهم فرقين كانتا ساخطتين على خلفاء بنى امية وسياستهم وهم الشيعة والخوارج .

كان هم كل وال جديد على العراق او احد مصرية الكوفة والبصرة ، ان يحارب هاتين الفرقين حربا تختلف قوة وضعف باختلاف شدة معارضتهما ايام ولايته وباختلاف طبيعته الشخصية وما تحمل تلك الطبيعة من منظر سفك الدماء وازداحق الارواح .

ما كاد العراق يتنفس فى شىء يسير من الراحة بعد موت زياد حتى ابتلاه معاوية بمن هو الى الشر اسبق ولو فى تهور ، والى سفك

وبحيوانها ، ودارت الافلاك بالسنوات والاحقاب ، والانسان دائب فى مزج احياء المشرق باحياء المغرب غير متعمد ذلك ولا قاصد اليه ، حتى ضاعت المواطن الاولى لتلك النباتات وامخت قوميتها ، وتأفلت فاستترت سماء الاجنسية منها ، واستعربت فاختمت مظنة العجمة فيها ، أو استعجمت فذهبت العروبة عنها ، فالمصرى يزرع الذرة والبطاطس (شكل ٣) ويحسب أنها مصرية وهى امريكية ، والامريكى يزرع الارز والموز وجوز الهند ويحسب أنها امريكية وهى اسيوية . وما جرى بين امريكا والدين القديمة جرى لاشك بين تلك القارات فيما بينهما وبين أصقاع القارة الواحدة

اختلطت نباتات الارض فاستبهمت أصولها ، وانتشرت حيواناتها فى البلاد فأصبحت كل ارض بلدها . فهل يكون للانسان . وهو جنس واحد من الحيوان . مثل هذا المآل ؟

احمد زكى

الدماء اسرع ولو فى ظلم وعدوان — ابتلاء بعبيد الله بن زياد اما الشيعة فكانت تصطنع الاستكانة شيئا ما ، وما زال عهدها بزياد قريبا وما زال مقتل جبر بن عدى وصحبه يتمثل لها فترتجف لهوله القلوب ويشور من اجله فى النفوس شىء من السخط . ولكنه سخط مستسلم او قل هو سخط يستعد ويدبر للثورة والانتقام .

واما الخوارج فازالت دعوتهم قوية لا تعرف تسترا ولا رفقا كانت شعلة تحرق ما يقف فى طريقها كانت نارا مقدسه من الايمان الجارف القوى تلهب القلوب وتلهب الضحايا البريئة الطاهرة التى كانت تقدم فى كثير من التنكيل والاسراف قربانا على مذبحه .

اصبحت البصرة منذ مقدم ابن زياد مرجلا يغلى بما فيه من خوف وقلق واضطراب ، كل يستتر بعقيدته ، يجتمع وصحبه ولكن فى حذر كل الحذر . كل يبتدع دعوته ولكن فى حيلة دونها كل حيلة . عرف اهل البصرة فى واليهم الجديد نوعا من البطش قل فى نظرهم شيئا من بطش زياد على قرب عهدهم به . هذا البطش الجديد لم يكن يقف عند حد ، لم يكن يعرف شيئا من الاناة فى تنفيذ اشد العقوبات وانكاسها ، لم يكن يعرف هواة ولا تريثا وانما كان قوة تكتسح امامها كل شىء ، لا تعرف الا انها قوة والا انها يجب ان تدفع .

نال الخوارج من هذا البطش ومن هذا النكال النصيب الاوفر فقد قتل منهم عدد غير قليل ولم يكن قتل عاديا وانما كان قتل يقصد به الردع والارهاب كاشد ما يمكن ان يكون الردع والارهاب كان صلبا . كان تقطيعا للايدي والارجل فى الساحات العامة ، كان قتل لا ككل القتل ، كان القتل صبرا ولم تكن الضحايا فرادى وانما كانت جماعات .

عرف الخوارج منذ اول ظهورهم بشجاعة نساءهم وجهادهم معهم . ويذكر الخوارج فى تاريخهم عددا غير قليل من استشهدين وحاربين بل ممن قاتلن وتبارزن فى سبيل نصرة المذهب الجديد . ولقد غاظ زياد امر هؤلاء النسوة ، ماذا يفعل بهن لقد نهى الرسول عن قتل نساء المشركين اثناء حروبه معهم فكيف بنساء المسلمين . ولكن امر هؤلاء النسوة لم يكن يسيرا . لقد كن ينشرن الدعوة فتسير كالنار فى الهشيم لا بد لهن من عقاب رادع ، لا بد لهن من شىء فوق طاقتهم حتى يعدن الى ما خلقن له حتى يدعن الجهاد لمن هم به اولى وعليه اندر . وتذكر فعل الوالى قبله . لقد قتل زياد خارجة وعراها فى الميدان العام فلم تظهر خارجة بعدها امرها ايام زياد . لقد خفن العار وان لم يخفن الموت . احسن انه لن يقدر على هذا ،

كلا فواقه لو ظفر باحدها في رجعتها عبرة لمن بعدها .

وسط هذه الفلأق كان ابو بلال مرواس زعيم الخوارج اذ
داك يجتمع بصبه كل مساء يتدارسون مذهبهم ودينهم ويتدبرون
حالتهم وما يستطيعون امام هذا السلطان العاقى . يفكرون فى امور
الدولة واعمال الوالى الجديد ويدبرون خططا جديدة لبث الدعوة
وتيسير السلطان لمذهبهم .

كان بين هؤلاء الصحب امرأة تعرف بالباجاء فاذا ما اجلس ابو بلال
جلسبت الى جواره تستمع الى حديثه فى شغب وتلتقط الكلام من
فم هذا الذى كادت توخه الجماعة كائما كلامه قطرات ماء . وكانما اذنها
قد اغياها طول العطش . وكانت ابو بلال سمح الطبع قوى
الايمان فاستراح لقرب تلك السامعة ، وحفظ لحنه فى قلبه مكانة
عظيمة . لقد اعجبه منها ايمانها وتعلقها بالمذهب . تسأل عما اشكل
عليها فيه فلا تمل سؤالا . ولم يكن هو ليدخر جهدا حتى يوفق فى
اجابتها الى الجواب المقنع الشافى .

ظلت الباجاء هكذا زمنا الى ان آمنت بالمذهب الجديد ايمانا
لا يرتضى سكوتها وهذوها . فبدأ الايمان يملى عليها العمل والتضحية
فى سبيله شأن كل ايمان يتم فضوجه ويعم القلب نوره . قامت الباجاء
بدورها تبث الدعوة بين اهل البصرة فيلبس دعوتها الكثير . ولكنها
ما زالت تتخاف الى مجلس ابى بلال بعض الليالى تأنس بالشيخ وبصبه
فينمو ايمانها فى هذا الجو المشبع ايمانا ويقوى جلدها على احتمال
اعاب النهار واخطاره

جلس ابو بلال ذات ليلة وانضم حوله الصحاب متشوقين الى
سماعه ، فاعرفوا ان لديه الاصواب ، متلفين الى حججه وآيات
ايمانه ، فقد كانت لقلوبهم وعقولهم خير غذاء فى هذا الجو المكفهر
المضطرب . ولكنه ما كاد يلتئم جمعه ويبدأ حديثه حتى قام اليه
احدهم وهو غيلان بن خرشة الضبى وقال : يا ابى بلال انى سمعت
الامير البارحة عبيد الله بن زياد يذكر الباجاء واحسبها ستوخد .
وجم المجلس وفكر الشيخ طويلا . فالباجاء كانت من خير
أعوانه ، وكان الذين دخلوا على يديها فى المذهب الجديد غير قليلين .
فلا بد اذن ان ابى بلال عرف هذا ولا بد انه بعد ان عرف قدر
وفكره ، ولا بد انه من بعد ان قدر قدره ، وباعظم مقرر ! وتنازعت
نفسه عوامل عدة ولكن اقواها كان الخوف على الباجاء ، خوف
العار لا خوف القتل .

ولم يستمع القوم لآبى بلال هذا المساء فقد كان فكره مشغولا
وعقله مضطربا . ينتظر الباجاء فلا تأتى ، ويطول الانتظار . وما

كاد المجلس يخلو حتى عدا الباجاء مسرعا . وفى الطريق قدر رعه .
امراعه وفكره . ماذا يقول لها ؟ ثم يصيحها ؟ قد كان يذكى ايمانها
كل يوم فيسره هذا الاذكار . اطلق . اليوم هذا الدور الدور الجديد
أو يداريه فيحجب شعاعه ؟ ولكن بطش زياد عظيم . والله لجبار عند
وصل الى بيت الباجاء فوجدها قد آوت الى فرشا من تحت
النهار ولكنها ما كادت تسمع صوت ابى بلال فى القنار حتى قامت
اليه مسرعة وقلبا يكاد يخطه صدرها من اضطرابه . فامس هذه
الزيارة المتأخرة ؟ وماذا عند ابى بلال وقد آوى الناس الى فراشهم
الا القليل ؟ ولكن ابى بلال لم يطل عليها الاضطراب فقد قرأ رايه
ولم يعد لديه الا قولا واحدا يقوله لها

— ان الله قد وسع على المؤمنين بالتيقن فاستترى فان هذا
المسرف على نفسه : الجبار العبد قد ذكرك .

وكان موقف الباجاء جليا لها واضحا فلم يكن ذا كرا بن زياد
لها امرا مستبعدا ولم يكن خوف ابى بلال عليها شيئا غير متظر
ولكن الام يدعوها الى اليقين وهى عرف التيقن ذوو الايمان
القوى ؟ . ورنى فى اذنها الآية (إلا من اكره وقبه مطمئن
بالايمان) اى رحمة . اى شفقة . اى تقدير للانسان اى فهم لضغفه
ولنواى . ولكن الايمان النار القوية الملتبئة ما هذه الحشرات التى
تدنو منها الخوف ؟ أخوف الموت ؟ اعار التعرية ؟ والنار القوية
تحرق كل حشرة تدنو منها فتزداد بهذا الاحراق قوة ولها وهؤلاء
الذين دعهم فلبوا أيشهدون خبو هذه النار التى مسهم شررها
فآنسوا اليه ؟ كلا كلا وايم الله !

— ان يأخذنى فهو اشقى منى اما انا فما احب ان يعنت
انسان بسببى .

السوق هائجة مائجة والناس تروح فيها وتغدو وعلى وجوههم
غبرة قائمة حاسرة . كل وجه عليه مزيج من علائم الحزن والاضطراب
والاشمزاز والسخط ماذا فى السوق ما الذى يثير كل هذه
العوامل فى نفوس الناس فتغير من ملاحظهم تغييرا أليما منكرا :
جاء ابو بلال الى السوق والناس القوم على تلك الحال
ولكنه لم يتسأل فقد وجد ابصارهم عالقة بشئ منصوب عن بعد
فما لبث ان رفع هو بصره اليه ، ماذا ؟ أجساد امرأة قطعت يداها ورجلاها ؟
ومن تكون تلك التى أثارت حفيظة الامير فنسكل بها هذا التشكيل
البشع ؟ الجواب يضطرب فى صدره ولكنه لا يقوى على تصديقه
والمرء أزاء المصائب اعزل لاسلأح له الاحولة انكار الواقع

العالم المسرحي والسينمائي

أزمة المسرح في مصر

لناقد «الرسالة» الفني

أصيب المسرح المصري في السنوات الأخيرة بضربات شديدة قضت عليه أو كادت. وأنه ليعتصر الآن. ولا مفر من أن نشيخه عاجلاً أو آجلاً إلى مثواه الأخير لنعيد خلقه من جديد إذا وسعنا الخيلة، وتوفرت الوسيلة، وتهيأت الأسباب التي تؤدي بنا إلى هذه الغاية.

وانظر كيف أصبح اليوم، وماذا كان بالأمس، وما نحن أولاء في أواخر ديسمبر والموسم المسرحي لم يبدأ إلا منذ أيام، وبألفها من بداية فاترة لا تبشر بخير ولا تسفر عن عظيم. ولا نرى من الفرق القديمة إلا فرقة رمسيس، ثم إن هناك فرقة دار التمثيل العربي التي ألقت هذا الموسم وما نظن أن العمر سيستدبها كثيراً لفقرها المادي والمعنوي وإن كنا نرجو مخلصين للاستاذ عزيز عبد كل توفيق ونجاح، فقد خدم المسرح في السنوات الأخيرة خدمات كثيرة أليكون حلماً؟ أكون مخدوعاً؟ والمصائب ثابتة في عالم الحقيقة تهزأ بهذا الانكار.

دنا أبو بلال من أحدهم وفي نفسه أمل ضعيف خائر ومسر في أذنه من تكون؟ — البلجاء.

واقترب أبو بلال من الجسد المنصوب وعيناه عالقة به ونفسه كلمة حسرى. ما عجب الحياة وما أمرهز الحقيقة إذا ما انتصرت على كل اشفاق من حقيقتها.

واملت البلجاء على أبي بلال درسا عوض كل ما القاه عليها من دروس. ما هو؟ ما قيمته؟ وما قيمة تعظيم الجماعة أياه أمام هذه في عليها؟ ما أعظمها! ما أجملها! وما أحلى رضائها عن نفسها! وعرض الشيخ على لحية وقال لنفسه:

لهذه أطيب نفساً عن بقية الدنيا منك يا مرداس

«سهير القلماوى»

لا شك في قيمتها ونفعها، ولقد كان وما يزال من أهم العوامل البارزة في المسرح.

وهذا الفشل الذريع الذي أصيب به المسرح يرجع إلى عوامل عدة، يتصل بعضها برجال المسرح أنفسهم، وبعضها بالحكومة والبعض الآخر بظروف لم يكن في الوسع التغلب عليها إلا بتضافر القوى والجهود وهو ما لم يحدث مع الأسف.

وأعتقد مخلصاً أن رجال المسرح هم الذين يحملون العبء الأكبر من المسؤولية في هذا الانحطاط الذي وصلت إليه حالة المسرح اليوم. وأذ أقول رجال المسرح إنما أعني في المقدمة مديري الفرق لأنهم الرئوس المفكرة والأيدى العاملة، ثم هم الممولون الذين يتحكمون في كل شيء بحكم سيطرتهم المالية فعليهم تقع التبعة الكبرى، ولا مناص لهم من مواجهة الحقائق والاعتراف بخطئهم.

قام نزاع شديد بين النقاد وبين مديري الفرق حول تقدير ذوق الجمهور الفني وتذوقه لبعض الأنواع من الروايات وأقباله عليها. فديرو الفرق يقولون إن الميودراما هو النوع المفضل عند الجمهور وإن الروايات الفنية التي يطلب النقاد تمثيلها، لا يتذوقها المتفرجون ولا يقبلون على مشاهدتها الاقبال الذي يضمن لمدير الفرقة نفقاته التي تكبدها فضلاً عن الربح الذي ينتظره كغيره من أصحاب رؤوس الأموال. وطال النزاع بين الفريقين وكل يصر على رأيه، على أن مديري الفرق اندفعوا يخرجون على مسارحهم الروايات الميودراما المليئة بالمشاهد المفزعة، المثيرة للأعصاب، وحذرهم النقاد من مغبة الأمر ولكنهم مضوا في طريقهم غير آبهين بشيء.

والآن... ها هو الزمن يقول كلمته الحاسمة في الحكم على الفريقين أيهما كان أهدى سبيلاً وأبعد نظراً، وهذا الفشل الذي منى به المسرح أخيراً دليل صادق وحجة قاطعة على أن مديري الفرق كانوا على ضلال، وإن النقاد كانوا على حق في تحذيرهم. فلو أن الجمهور كان يتذوق حقاً الميودراما لكان مديرو الفرق اليوم من أثرياء العالم المعدودين، فقد ظلوا سنوات لا يخرجون إلا هذا النوع من الروايات، وكان حال المسرح اليوم غير هذه الحال، ولكن

الى اليوم لم تنظر الى المسرح والى فن التمثيل نظرة جديدة ، وأغلب الظن انها اذ تقدم هذه المبالغ الزهيدة لرجال المسرح فى نهاية العام تقول : (انما نطعمكم لوجه الله ، لا نريد منكم جراً ولا شكوراً) وما دام هذا هو يقين الوزارة فكل حديث معها عبث محض وصياع للوقت فيما لا طائل تحته .

*
* *

بقيت بعد ذلك بعض الظروف الطارئة التى كانت عاملاً من العوامل التى ساعدت على اشتداد أزمة المسرح ، منها هذه الأزمة التى اكتسحت مصر فى السنوات الثلاث الأخيرة وشدت عليها الخناق ، ومنها طغيان السينما الناطقة ونجاحها هذا النجاح الباهر الذى نراه ونلسه كل يوم ، ثم رخص الاجور فى دور السينما عنها فى المسارح مع غفلة ما نراه هناك على الشاشة الفضية ، وضآلة ما نشاهده هنا .

ولعل من اشد العوامل التى كان لها اكبر أثر فى المستوى الذى هبط اليه المسرح اخراج الافلام المصرية ومالاقته من النجاح والاقبال مما ساعد أصحابها على موالة الجهود وزيادة الاتقان فى العمل ولفتنظار الآخرين اليها ، حتى رأينا بعض مديري الفرق أنفسهم ينصرفون الى هذه الناحية الجديدة ويحصدون لها من المال والجهد أضعاف ما ينفقون فى مسارحهم .

والجهد الذى يجب ان يبذل للنهوض بالمسرح لابد من ان يتناول كل هذه النواحي التى الممنا بها فى مقالنا وكل هذه العوامل المختلفة اذا أردنا ان يكون لعلمانا أثره ونفعه المنتظر ، فمن الخير ان يعود مديرو الفرق الى رواياتهم الاولى التى كانوا يغذوننا بها من سنوات ، والتى عدلوا عنها لغير علة الى نوع الميلودرام الذى يقوم على محض الأفعال وارتجال المواقف الكاذبة ارتجالاً قد يكون له أثره الوقتى ، ولكن سرعان ما ينقضى دون ان يخلف فى نفس المتفرج شيئاً له قيمته او خطره ،

ومن الخير ان نجتذب كبار الكتاب والأدباء ليعودوا الى خدمة المسرح والكتابة له كما كانوا يفعلون

ومن الخير ان تجد الوزارة فى موقفها حيال المسرح وترصد لأعائته ألوف الجنيئات سنوياً على أن تشرف عليه اشرافاً فعلياً وتحرى أوجه الصرف بحيث لاتتعدى النواحي الفنية التى يكون لها أثرها فى تقدم المسرح والنهوض به

*
* *

على أن المسرح يتطلب دماً جديداً يغذيه وينشر فيه روحاً

هذا الفشل الذى أصيب به المسرح ، وصيحات الاستغاثة التى يصم بها مديرو الفرق آذاننا ، دليل قاطع على انهم لم يجدوا الميودراما كنز قارون الذى كانوا يتوهمون .

على ان جريرة مديري الفرق لم تقف عند هذا الحد فقد أبعدها عن المسرح خير الكتاب والأدباء الذين خدموا هذا الفن الجليل منذ نشأته باقلامهم وروايتهم فرفعوا من شأنه ، ووجهوا انظار الشعب اليه ، وجعلوا له مكانة محترمة ومنزلة سامية فى النفوس ، وانفض هؤلاء الكتاب عن المسرح وما يزال مكانهم شاغراً الى اليوم ، وخسر المسرح بابتعادهم خسارة لاتعوض .

ومن الحق ان نذكر ان الحكومة ينالها من المسؤولية فيما يصل اليه حال المسرح الشيء الكثير ، فسياستها حياله كانت دائماً سياسة ملؤها التردد والحيرة ، وطابعها البارز الاضطراب والفوضى . فقد بدأت بأن اقامت مباراة للممثلين ، ثم اوفدت احد المبرزين فيها فى بعثة فنية الى اوربا ، وكان المظنون انها ستبج هذه الخطة الحميدة فى السنين التالية ، ولكنها عدلت عنها حتى اليوم وبقي الاستاذ زكى طليمات عضو البعثة الوحيد . على ان الوزارة عدلت عن طريقة المباراة السنوية وألفت لجنة تمر على دور التمثيل طوال السنة وفى نهايتها توزع مبالغ متفاوتة من المال على مديري الفرق وعلى الممثلين فى حدود المبلغ المخصص لذلك .

وقامت الوزارة بأنشاء معهد لفن التمثيل ، ثم مالبت أن الغته واستعاضت عنه بما سمته قاعة المحاضرات ، ووضعت فى السنة الماضية شروطاً دقيقة لتوزيع اعائتها السنوية على مديري الفرق ولكنها لم تقيد هى نفسها بالشروط التى وضعتها .

ولا ننس قبل كل شئ ان ننوه بالمبلغ الضئيل المخصص لاعانة المسرح المصرى اذ لا يتجاوز عشر المبالغ التى تصرف على دار الأوبرا وتقدم للفرق الاجنبية التى تغد للتمثيل على مسرحها فى موسم الشتاء .

من هذا ، ودون أن ندخل فى تفاصيل دقيقة أخرى ، نرى مبلغ التردد وعدم الاكتراث فى سياسة الوزارة حيال فن التمثيل حتى هذه المبالغ الضئيلة التى تقدمها للممثلين كل سنة على سبيل الاعانة ، لم يكن لها أى أثر ، لضعفها أولاً ، ولان الوزارة لم تشرف على انفاقها ثانياً ، ومن يدرينا لعلها صرفت فى اغراض شخصية لا تتصل بالفن فى كثير ولا قليل ؟

ومن العبث على ما أرى أن نطيل الحديث مع الوزارة فأنها

فنية خالصة ، أساسها الثقافة والموهبة والدراسة الحقة ، وقد كان معهد فن التمثيل هو التبع الذى سنستقى منه هذا الجديد ، فاذا أصرت وزارة المعارف على غلق أبوابه فلنفكر اذن فى إيجاد بعثات فنية الى أوروبا من الشباب الذين تؤهلهم لذلك ومواهبهم الشخصية وميولهم ، على أنه يجب قبل هذا أن تعد سياسة انشائية إيجابية لخدمة المسرح يقوم بتنفيذها أعضاء بعثتها عندما يرجعون ، أما ان يعودوا لياكلوا أنفسهم من اليأس وخيبة الامل وتجاهل الوزارة لثقافتهم واستعدادهم ، وعدم افصاح المجال أمامهم للعمل ، فهذا يكون عبثا وسخفا وخير للوزارة أو تكتفى بعضوبعتها الذى لم تحاول أن تستفيد من كفاءته واستعداده ، ولا خير لها ولا للمسرح فى أن تزيد صفوف الساخطين المتدمرين

الحركة المسرحية والسينمائية فى الخارج .

لندن

بعد الان فى لندن فلم سينمائى عن (مارشال هول) من أشهر رجال المحاماة والقانون فى إنجلترا ، وهو الذى تولى الدفاع عن قاتلة المرحوم على فهمى كامل وفاز لها بحكم البراءة ، وسيتولى خراج هذا الفلم المخرج السينمائى هشكوك

بعد الآن تحت اشراف مصاحبة البريد فى إنجلترا فلما الأول ترى فيه كل الخطوات التى يمر بها خطابك من ساعة ان تكتبه حتى يصل الى يد مرسله وسيكون هذا الفلم شاملا لكل التحسينات التى ادخلت من عهد حمل البريد بواسطة العربات التى تجرها الجياد الى العهد الحاضر ، ويعرض مختلف الطرق التى كانت تستخدم لهذا الغرض بكل تفصيلاتها . اما الفلم الثانى فيكون خاصا بأظهار شبكة الاسلاك التلفونية التى تربط بريطانيا ويبلغ طولها ٩٠.٠٠٠.٠٠٠ ميل وترى فيه كل العمليات والخطوات التى تتخذ اثناء المحادثات التلفونية وقد اعان مدير مصاحبة البريد فى إنجلترا انه يسترشد فى اعداد هذين الفلمين بآراء لجنة من رجال الفن السينمائى الاخصائيين

والآن ... هل لنا ان نقترح على مصاحبة البريد المصرية اعداد فلم يجمع بين هذين الغرضين بمناسبة قرب انعقاد مؤتمر البريد الدولى فى القاهرة وتعرض فيه الطرق التى كانت تستخدم فى نقل البريد فى مصر فى عهودها المختلفة ؟

مستردنيس جوزيف كلارك من أشهر رجال المسرح فى إنجلترا وله صيت ذائع فى أوروبا كلها ، وهو يدبر عدة مسارح فى (بركنه) كما يتولى بنفسه اخراج بعض الروايات المسرحية ثم هو فوق ذلك

عضو المجلس البلدى فى بركنه منذ أربع وعشرين سنة ، وقد عرض عليه حزب العمال الانجليزى ان يتولى منصب محافظ بركنه بمناسبة انتهاء مدة المحافظ السابق . ومن عادة الاحزاب الانجليزية ان يتولى أحدها كل عام مهمة اختيار المحافظ الجديد على التلويح ، وكان من حق حزب العمال هذا العام اختيار المحافظ ، على ان أعضاء هذا الحزب تنازلوا عن هذا الحق ، الذى يسمح لهم بطبيعة الحال ان ينصبوا رجلا من انصارهم اذا وافق مستر كلارك على اسناد المنصب اليه مع انه من حزب المحافظين . ولا شك ان تنازل حزب العمال عن حقه وتنصيب رجل فى هذا المركز الكبير من غير رجال حزبه شرف عظيم لمستر كلارك وشهادة لها خطرها بما له من المكانة والاحترام ، وقد كان هذا الحادث مثار اهتمام الصحف الانجليزية ، كما أثار عاطفة الفخر والكبرياء فى الاوساط المسرحية فى إنجلترا وعده رجال المسرح الانجليزى من دواعى مجدهم الفنى وسيقيمون حفلة كبيرة لتكريم الرجل

باريس

اتتهى مورييس رويستون نجل آدمون رويستون الشاعر الفرنسى المعروف من وضع رواية مسرحية عن « اسكار وايلد » الكاتب الانجليزى الشهير . وليسر بين شخصيات الرواية سيدات . وسيقوم الممثل الثنائى كونييه بويه بتمثيل دور البطل

بودابست

بمجموعة الآلى ، اسم لاستعراض مسرحى حديث أخرج أخيراً فى بودابست اشترك فيه أكثر من ثلثائة قروى بملابسهم الوطنية الزاهية الالوان وبرقصاتهم الريفية الجميلة مما جعل الاقبال على هذا الاستعراض منقطع النظير . وبرغم ضخامة عدد الممثلين والممثلات وتكاليف الاستعراض من مناظر وملابس وغيرها ، فيسجنى مدير المسرح رجحاً طائلاً لأن هؤلاء الريفيين الهواة لا ينظرون الى الناحية المادية ولا يأبهون لمسألة المرتبات التى تقاضونها الى جانب الفخر الذى نالوه بظهورهم على المسرح ولجدة الحادث بالنسبة لهم . ولعالمها المرة الاولى التى تحاول فيها مثل هذه التجربة فتلقى هذا النجاح الكبير . ولا شك أن رواد المسرح سعداء بهذه الفرصة التى أتاحت لهم مشاهدة رقصات حقيقية . يرقصها أصحابها لائتملين يدربون عليها ، فلا يجيدونها مهما بذلوا من مقدرة كما يجيدها أصحابها أنفسهم . وأثناء الرقص يلتقى هؤلاء القرويون أناشيد القرية وأغانيتهم الساحرة ليكون لها أشد وقع فى النفوس

القصة

قصة شاءول بن شمويل اللاوى

للاستاذ محمد فريد ابو حديد

وكيل مدرسة القبة الثانية

قد كان لولع بالتجوال في البراري، ففيها كان الهوام يلذامه. الصدر منه، وفي سبائها صفاء يروق الابصار لاتدنيه زرق البحر إلا في أيام الخريف الوادعة، ورمال الصحراء أخاذة باللب في لآلئها واختلاف لون حصاها، فإذا ماجرت عليها قطرات من الغيث في الشتاء غسلت عنها مايفشاها من التراب. فاذا هي تزرى باليوافيت والآلى. وإذا أسعد الانسان الحظ فحاس خلال تلك الزمال في عقب سبل لاتزال منه بقية تجرى في جدول رأى منها المعجب والقاتن حتى ليتمثل العذراء الحالية وقد زاعها ذلك الحصى فليست جانب عقدها التضيد. وقد جمع حب ذلك التجوال بين قلوب مختلفة الاصول متباينة الطباع، يرضعون جميعهم معا من ثدى تلك الطبيعة الجميلة حتى لقد نما في قلوبهم إخاء هو أقوى من الإخاء المعتاد إذ قد عرف كل منهم أخاه وكشف عن مخبئه في تلك المعاشرة الطويلة، واعناد كل منهم ان يكون مستعدا لان يبذل كل شيء حتى حياته ذاتها في سبيل الاخلاص لصديقه. لا عجب ان تكون الصحراء مهد جلائل الأمور!

وقد قصدت يوما مع صديق من الانجليز، وهو ممن يهيمون بالصحراء هياما، وقصدنا معا الى برية سيناء. قطع الفيافي بمركة القرن العشرين ونطوى أميالها مرحلة بعد مرحلة، فكانت صعبة عجيبة من كل الوجوه.

قلت له في فترة من فترات التفكير المتصل: كافي بك من أبناء الصحراء بامستر لي. فان حبك للصحراء وصبرك على مشقاتها ينان عن بدوى في اصله.

فقال لي باسماء ان البدوى وجواب البحار اخوان، فاذا لم يكن في دم البدوى فان في بغير شك دما من جوابي البحار.

قال لي ذلك وهو يحديق بنظره في ناحية من الصحراء الى يسارنا ونحن نطوى مراحلها، ثم قال لي:

انظر الى هذا الموضع. كافي به فناء بيت من بيوت الجان، انى اشعر بالنجذاب عجب نحوه. الا ترى ان نقف هنا قليلا ثم ان التمتع بالصحراء لا يكون الا اذا سرتنا فيها كما كان يسير البدوى الى الابل أو الخيل أو ماسوى ذلك من وسائل السير الوئيد. أما هذه السيارات السريعة فليست هنا الا دخيلة غريبة. انها تدخل السرعة والعجلة والقلق الى ارض خلقها الله لتكون وادعة مثبثة مطمئنة قال هذا وعرج الى الموضع الذى اشار اليه ووقف دولاب السيارة وانفينا عن السير وجلسنا الى جانب صخرة قائمة كماها المائدة، واعددنا عدة الطعام اذ كان وقته قد أضلنا، وكان سمرتنا على ذلك الطعام حديثا أوحاه اليها الموضع. وأرى حديث لمن يسير في برية سيناء أقرب من حديث قديم موسى: لقد كان المكان يوحى به وحيا فاستغرق خيالنا حتى كأننا كنا نعيش في ذلك الوقت ونحس بما كان ينبض به قلب أهله.

كان ذلك الموضع متبعا من الارض تحيط به تلال من كل ناحية الا من جهة الغرب المائل الى الشمال، وكان متدرجا في العلو من خارجه الى داخله. ولا يكاد يمر عليه ساعة من النهار وليس في ناحية منه ظل تمتد. وكانت الرياح كلها محجوبة عنه الا ازغاء التي تهادى اليه من الشمال الغربي. فجلسنا به جلسة هيثية زادت حديثنا اطمئنانا واستغرافا.

وخاطبت صاحبي في شيء من الدعاية قائلا: كم شهدت هذه البقعة من مناظر جليلة! أترى قد شهد موضعا هذا بعض مواقف بنى اسرائيل يخرجون صدر موسى بذكريات عدس مصر وفولها؟ فأجاب صاحبي: لقد كنت افكر في هذه اللحظة في أن مكاننا هذا لا بد قد وُضعت اقدام من خرجوا من مصر مع موسى، وكنا قد فرغنا عند ذلك من أكلنا فقمنا نمشي رويدا ونحدث. وحدث أن ضربت بقدمي حجرا من الاحجار على عادة كانت في منذ صغرى كنت اعتدتا في عبث الصبا، وما كان اشد عجبى اذ رأيت ان ذلك لم يكن حجرا بل كان قطعة من عظام جمجمة آدمية.

اذن لقد شهد ذلك الموضع حادثة انسانية! واذن فان لذلك الموضع قصته! فوقمت حيث كنت. وملت الى الموضع لافص موضع تلك العظمة فاذا بي أبصر عظمة أخرى قد طمرها الرمل.

ورؤساء العمل ذوى الأيدي الصلبة والقلوب التى مثل خشب السط .

وكانت مشقة العمل تزيد من يوم الى يوم ، وكلما مر شتاء علينا جاء شتاء آخر أشد منه برداً ، فامتلات نفوس الشعب الاسرائيلى من الغيظ والحقد . وبدأوا يسأمون حياتهم ، ويتخلصون منها بضرب المقدمين ورؤساء العمل المصريين . وكان الذى يضرب منهم أحد هؤلاء يموت تحت السياط ، وهذه مئة أهون من الحياة الشاقة التى كان أبناء اسرائيل يحونها .

وقد جاء رجل من أولاد عمى بنى لاوى اسمه (موسى) كان هارباً من مصر من زمن . وقد عرفه كما عرفه كثيرون من أبناء أعمامى . وكان رجلاً رحيمًا يكي كلما رأى أحد بنى اسرائيل يضرب ويصيح وتجرى الدماء من جسمه ، فكان فى أول الامر يزورنا فى الليل ليواسينا ، ولا يظهر فى النهار مخافة أن يراه أحد فيعرفه ، فاحبه الشعب المسكين وصار كل فرد منه يرضى أن يقتل فى سبيل حمايته . وأقام سنين وهو على تلك الحال ، وجعل يفهم الشعب أن وراء البرية أرضاً فسيحة يقدرون أن يعيش فيها حراً ويجد فيها ماء وطعاماً . ولكن الشعب كان يخاف من البرية ولا يرضى أن يخرج من أرض مصر التى فيها عظام آبائه .

ولكن فرعون مصر عرف من جواسيسه أن هناك رجلاً عبرانيا يحرض العبرانيين على العصيان والخروج . وقال له خدمه وعبيده إنه السبب فى تجمع الاسرائيليين وتجمهرهم ومطالبتهم بعبادة إلههم على طريقتهم الخاصة . وقالوا له ان العبرانيين يتظاهرون بأنهم يريدون ان يسمح لهم بالخروج الى البرية لتقديم الضحايا لألههم بعيداً عن أرض مصر ، والحقيقة أنهم يريدون الذهاب الى أرض الفلسطينيين والحيثيين لمساعدتهم على غزو مصر

فقال لهم فرعون: «وماذا ترون؟» فقال له عبيده نرى ان تشغلهم وتضيق عليهم الخناق، فربم نمنع التبن عنهم حتى يضطروا لجمع الاعشاب الجافة ليصنعوا بها اللبن وطالبهم بأن يقدموا كل يوم ما اعتادوا ان يقدموه من قبل من اللبن اللازم للبناء .

فأمر فرعون بذلك ومنع خدمه من صرف التبن للشعب المسكين ، وطالبهم بأن يقدموا له كل يوم نفس المقدار الذى كانوا يصنعونه من قبل من اللبن ، مع قيامهم بجمع الاعشاب الجافة لاستعمالها بدل التبن الذى منع عنهم . فكان هذا الامر غير ممكن . فعصا الشعب وامتنع وتجمهر وصاح بفرعون وخدم فرعون . وكان ابن عمى موسى يحرضنا على العصيان ويأمرنا بالخروج معه الى البرية ، ولكننا كنا

فتناولت حجراً وجعلت أحفر ما حولها لاستخرجها فرأيتها متصل بهيكل انسانى . فاعتراتنى انقباض شديد ، واسترجعت ثم القيت الرمال التى كنت استخرجتها لكى أعيد لتلك العظام مدفنها ، وفيما أنا فى ذلك إذ بدا لى سطح من الخشب الصقيل . فتركت ما كنت فيه واقبلت على ذلك الخشب أخضر أمراً ، وإذا به غطاء صندوق صغير طوله نحو نصف متر فى عرض أقل من ذلك بقليل وعمق أقل من عرضه . وكان صديقى عند ذلك قد بدأ يقبل على مساعدتى إذ رأى فى فدعش على شئ يستحق الاهتمام ، فاستخرجنا الصندوق من مكانه ونفضنا عنه الرمال ، ونزعنا عنه غطاءه فاذا فيه مجموعة من الجلود الرقيقة وقد دب اليها شئ من الفساد من اثر البلى . وكانت على تلك الجلود كتابة ملونة يمد لونها الى السواد ، وكانت بقلم غريب

انتهى بنا السير بعد ذلك الى غابتنا ، ثم عدنا وكان ذلك الصندوق قطب حديثنا فى رجعتنا الى القاهرة . فقررنا فيه الفروض المختلفة وتناقشنا فى قيمة ما فيه حتى بلغنا نهاية رحلتنا . فكان أولهم لنا أن نظرق باب صديق من علماء الآثار ليساعدنا على كشف ما وراء ذلك الطلسم . نظر صديقنا العالم الى صحيفة منها نظره الفاحص ثم قال : ان هذا خط كاتب مصرى . وهذا المداد مما كان يستعمله الكتاب فى عصر الامبراطورية الثانية فى المحابر النحاسية التى كانوا يضعونها فى مناطقهم . وهذا هو الحرف (الديموطيقى) الذى كانوا يكتبون به فى الدواوين عند ذلك

قال هذا ونظر الى أول سطر من الصفحة طويلاً ثم علت وجهه ابتسامة الظفر وقال : (لم يكن كاتب هذه السطور مصرياً بل هو (شامول اللاوى) أحد بنى اسرائيل الذين خرجوا مع موسى من مصر فى ايام (منفتاح) فرعون مصر ، وقد كتبها بلغة قومه العبرانيين كاتب بارع

وأخذ يترجم لنا الصعائف واحدة بعد واحدة فاذا هى آية العجب وفريدة الصدف وهما هى :

« أنا شامول بن شمويل بن شمعون اللاوى من عشيرة اللاويين قادة اسرائيل وسادتهم . كنت بمصر مع قومى وكنا فى أرض جاشان مهدانى وجدى ، والارض التى دفنت فيها عظامهما . كنت فى أول الامر صاحب خاتم الامير (راحا ترع) ثم حدثت الحوادث المشؤمة المعروفة فطردت كما طرد كل قومى من خدمة المصريين ، ووضعت على رقابنا العبودية . وكنت أنا ممن حشروا لعمل اللبن من الطين لبناء مدينة (ينثوم) تسوقنا سياط المقدمين

والذلة ، ولكن الجوع والموت كانا أقطع في نظرنا من الذل .
 اقنأ أكثر من سنة في البرية تنتقل من مكان الى مكان ومن واد الى
 واد حتى ذهبنا الى (رفيديم) في جوار الجبال العالية التي تغطيها
 ثلوج الشتاء . وقد بلغ بنا الحنين عند ذلك الى مصر مبلغا عظيما واشتد
 غضبنا على ذلك الزعم الذي أخرجنا منها .

فهل الحرية تستحق أن نسعى إلى القفر من أجلها ؟ وهل الذل والعبودية يستحقان أن يهرب منهما إلى الموت ؟ لقد كرهنّا كل شيء في تلك البرية حتى اسم الحرية، وذكّرنا مصر بالحنين بما كان فيها من طعام وشراب ، حتى لقد بلغ بنا الحنين إليها أن نحن إلى ما كان فيها من ذل وخسف، ثم -حتّا إلى النيران التي كنا نوقده ليلاً ونرقص حولها فرحاً في أعياء (رخ) و (ه تور) لا بل لقد مالت قلوبنا إلى تلك الآلهة المرححة، ووددنا لو أقيمت لنا تماثيلها الذميمة لتعبد بها بدل الآله الذي لا نراه . ولا تقام له الأعياد المرححة على شراب البليح والخضرة .

فماكد (موسى) يصيد على عادته الى الجبل العلى الذى تغطى
قته اللوج حتى اجتمعنا وصرخنا الى (هرون) وتجهزنا وارجعنا
حوله، فلم يستطع أن يمنعا من أن نصير تمثال (ثايبس) من الذهب
الخالص، وأفتنا حوله الاعياد والأفراح ونادينا بالعودة الى مصر .
غير أن (موسى) عاد بعد قليل فرآنا عني تلك الحال فغضب
وحطم التمثال، وأوقع بالرؤساء، ولم يقدر أحد منا أن يقاوم أو
يراجع .

وجعل يعقبتنا على ما ارتكبناه من الذنب العظيم، وكنا لا نستطيع أن نرفع أعيننا نحوه . وكأنه أراد أن يعاقبنا على ذلك عقاباً شديداً فما مضت أيام حتى أمرنا بالانهاب لغزو بلاد (مواب) . بلاد مواب ؟ نستطيع أن نحارب جنود (مواب) ؟ وهل خرجنا من مصر لكي نحارب ؟ أى معنى لهذه الحرية وأى معنى لهذا الخلاص ؟ اتنام نفهمه ولم نفكر فى شيء سوى ما كنا فيه من الحرمان .

أنحارب ، لا ، لا ! إننا لن نستطيع الحرب مع احد فلنعد الى مصر غضب (موسى) غضبا شديداً وصاح بنا : أيها العبيد انكم قد نشأتم في الذل وعشتم في الخسف ، ان دمكم قد تلوث بالعبودية فليس يحمى وليس يغضب . انكم لا تعنون الا بالطعام ، كلوا واشربوا وعيشوا في الذل والخسف : فماتتم الا مثل الانعام لا تعبأون الا بما يملأ بطونكم . لقد حكم على جيلكم أن تظلوا عبيدا لانهتمون الا بيطونكم حتى تقرضوا ويفنى كل جيلكم ، فاذا نشأ جيل آخر لم تسممه العبودية استطاع أن يفهم الحرية والكرامه سيقبسون في

سرنا بعد ذلك في البرية نأكل من هذا الطعام ولكننا كنا كل يوم أشقى مما كنا في اليوم الذي قبله . فأين طعام مصر ؟ وأين زيتها الكثير وأعشابها الخضراء المسمنة ؟ وأين ماؤها العذب . وخيراتها العجيبة ؟ حقاً لقد كنا فيها مغذيين ، وكنا عبيداً ننام الخسوف

صديقها عشيقها

رواية مصرية عصرية في فصل واحد
للكاتب الروائي الأستاذ محمد خورشيد
(تممة)

حكمت - في عطف ، لا تمكث مرة أخرى يوما كاملا
بعيداً عني ولا تحرمني رؤيتك المحبوبة . اني أحبك يا فريد
من أعماق قلبي . أحبك بكل ما أملك من قوة وعاطفة .
فايد - قلبي يؤمن بحبك ويترك لقلبك تقدير حرارة حبه ومن
القلب الى القلب رسول

حكمت - (تقترب منه وتحوطه بذراعيها في حنان وتقول) .
ألم تكن لنا ساعات هنيئة ذكراها السعيدة لا يمكن أن تزول ؟
فايد - نعم . نعم .
حكمت - تعال اجلس بجانبى ولا تتكلم ، لأن صمت المحبين
هو نعمة الحب . قلنستمع ترنيم قلوبنا في سكون .

(يجلسان متقاربين برهة ثم يتعانقان ، وبينهما يبدأ لسان القبلات
إذا بالباب يفتح ويدخل مختار فيراهما على هذه الحال فيقف
مصعوقا . فيفترقان ويقفان ، تتقدم حكمت الى مختار وتقول .)

المنظر التاسع

حكمت ، فايد ، مختار

حكمت - لا تلتنى يا أعز الاصدقاء . كن كريما وسامحني . لم
أتمكن من الدفاع عن صداقتنا القديمة لأنني فوجئت بهجوم حب
جديد أخذ بمجامع قلبي . غلب سلطانه عزيمتى . قهرت قوته
ارادتي . فاصبحت لا حول لى ولا قوة ، وخضعت لامره ومن

عند سفح جبل سيناء اتنا من جيل مسمم ، وانه سيصبر حتى يهلك
ذلك الجيل كله في البرية ، حتى ينهض جيل جديد يفهم معنى الحرية
الكرامة . اتنى الان اسمع ضجة عند باب سجنى وهاهو مفتاح الباب
يصر في ثقبه ،

الى هنا انتهت القصة التى عثرنا عليها في الصحراء . وحقا قد كان
ذلك المكان الذى عرجنا اليه جديرا بأن يكون طلل بناء قديم حصين ،
لم يبق منه اليوم الا تلال الرمال ، ولا تزال تحتفظ بالروح
الرهبة التى خلفتها حوادث الماضى في ثنايا الاطلال .

البرية أربعين عاما حتى يموت آخر كرم فيها ، ثم ينهض الجيل الجديد الذى
يقدره أن يفهم حياة الاحرار وينهض معى بلاد مواب ، سمعنا ذلك
القول ولم نستطع جوابا ، ولكن قلوبنا كانت تغلى من الغيظ . ولم يكن
موسى سوى ابن عم لى انا شاول بن شمويل اللاوى . فذهبت
تلك الليلة الى مضجعى ولم أستطع أن أجدر النوم ، وسألتنى امرأتى أن
أخبرها بما يقض مضجعى فأخبرتني . فقالت لى لماذا لا نعود
الى مصر ؟ ، ولم أكن أنتظر أكثر من ذلك ، فعولت على الخروج
ليلا والعودة الى مصر فى الطريق الذى أتينا منه . وفى الليلة التالية
كنت فى طريقى الى بلاد فرعون . قضيت فى سبرى هذا ثلاثة شهور
من هلال أول السن الى هلال الشهر الثالث ، وكانت هذه الشهور
الثلاثة عقابا عادلا على كل ما وقعت فيه من البطر والاعتداء . لقد
هربت خوفا من الجوع وعدت بنفسى لكى أعرض ظهري الى سياط
عبيد فرعون وأضع يدي فى قيود الذل والظلم لكى أشبع جوعى ، وأطعم
امرأتى وأبنائى ، ولكنى لم أجدر ما ابتغيت . فقد قبض على (منحوتب)
قائد رמיד وأرسل ابنائى وامرأتى ليكونوا عبيدا لفرعون ، ووضعونى
فى السجن لانتظر الموت ، وهنأتى هذه الحجرة ابقانى فى انتظار حكم
فرعون .

وانى فى هذه الحجرة المظلمة اجلس الآن فى انتظار الهلاك ، ويمر
بخاطرى كل ما حدث فى حياتى من الحوادث ، يمر كل ما كان فى أيامى
الماضية كما تمر حوادث الماضى أمام عين الغريق اذا اشرف على الموت
وقد رأيت أن أكتب قصة تلك الحياة لكى أخلف صرخة لمن يحى .
بعدى . لقد كنا نهرب فى كل أيامنا من الموت ، وها هو يحى . أخيراً
ويلحق بنا مع طول هربنا منه . ونرضى بالذل فى سبيل الحياة ،
ونرضى بالعبودية والخسف فى سبيل الحصول على القوت ،
مع أن الحياة لا تستحق أن يحياها الانسان اذا كانت
حياة ذل وعبودية . ها قد انتهت أخيراً الى ان (موسى)
كان عظيما حين دعانا الى البرية وفضل الجوع والموت على حياة
الشبع والذل . ولكن كنا قد مشى دم العبيد اجيالا فى دمائنا ، فلم
يحم ذلك الدم فى عروقنا غضبا للكرامة والحرية ، ولم نفهم صرخة
زعيمنا على وجهها ، بل اندفعنا وراءه هربا من ألم السياط : فلبارفع
عنا الم السوط عدنا الى بذل انفسنا الذليلة . لقد أخرجنا صدره
كثيرا بنفوسنا الوضيعة ، وهربت انا منه خوفا من الموت والجوع
وفضلت ان اعود الى ذلى فى مصر لكى أشبع بطنى ، فوجدت الذل
والأسر ، ولكنى لم أجدر الطعام الذى يملأ البطن . وهاأنذا انتظر
الموت الذى استحقته . حقا لقد فهمت الآن قول موسى اذ قال لنا

بحكم الحب فيه يصبح غير مشغول... فغفوا غفواً. أعذرني يا صديقي وكن رحيماً.

مختار - أتى مذهول. حكمت هانم أنبل وأشرف فتاة تأتي إلى عشيقها كأمي النساء؟! أراها بعيني بين ذراعيه؟ تصرح امامي بشدة حبها له، تعترف لي بأنها ضحتي أنا صديقها الوفي لأجله هو؟ كنت أعلم أن أغلب النساء يفعلن ذلك، ولكن انت! انت! ما كان يخطر ببالى. أفكرت فيما سيذيعه الناس عنك؟ (الى فايد) وانت وادعاؤك السفر. لم كل هذا الخداع؟ اهذا جزائى انا الذى احبك واعزك كولدى؟ الا يؤنبك ضميرك على تلويث سمعتها؟ فايد - يقترب منه ويقول، تأن ولا تلم. انى عند حسن ظلك فى لقد احببت حكمت واجبتى، وعقدت النية على الزواج فلاخوف على سمعتها.

حكمت - لكن يا فايد...

فايد - يقاطعها قائلاً، تملى، سأقول مايجب، وما أقوله سيكون. اريد الا يكون بحبنا ما ينتقده يقول ذلك وهو ينظر اليها نظرة كلها رجا. لم ادع السفر يا مختار بك. أنى سأسافر فعلاً ولكن لست مسافراً وحدي. سنسافر معاً. وما اخفيت عنك أمر سفرها الابناء على طلبها خشية ان تحزن لفراقها. وقد اتفقنا على ان نبادر بالكتابة اليك بمجرد وصولنا الى استامبول لنخبرك بكل ما حدث. وبما ان القدر شاء غير ماشئنا وحضرت والتقينا، فهأنذا قد اخبرتك بالحقيقة كلها.

مختار - (لحكمت) احقا مايقول؟

حكمت - (تنظر الى فايد وتقرأ في عينه الرجا الحار فيقول) نعم مختار - اذا ستسافرين معاً وتتركنى. ألا تفكرين؟ ألا تفكرين قليلاً فيما ستكون عليه حياتى اثناء غيابك؟

فايد - لم يبق امامنا سوى ساعة واحدة. سأذهب الى منزلك لأحض خادمتك على الاسراع فى وضع ملابسك فى الحقائب لا تطيلاً الحديث. فلوقت قد ازف.. (ويخرج)

المنظر العاشر

حكمت، مختار

مختار - اذا ستسافرين معاً وتتركنى عرضة للهلاك! الا تعلمين ان حياتى رهينة تلك اللحظات التى كنا نقضيها معاً يومياً فى هناء الصداقة والوفاء. تلك اللحظات افقدها وكانت كل ما احب فى الحياة، ستر كينى فريسة للوحده القائلة، للحزن المولم الماضى

حكمت - هدى. روعك يا صديقى. لا تدع الوهم يتغلب عليك. تنبه للحقيقة. ليس بها من الخطر ما تراه، وان يكن لها من العواقب ما تخشاه. - أعود اليك بعد غياب قصير، وستعود لنا ايام الصفاء.

مختار - ايام الصفاء. تعود لك وله لالى انا. صفاء ايامى كان فى صداقتك التى فقدتها انى الابد، لأنك اعطيت كل ما بنفسك ولم تبق منه على شئ، والبرهان استخفافك بمصابى وعدم رشتك الحلى. حكمت - لا تحور الحقيقة ولا تبالي. لم يغضبك حبنى له؟ ايمنع ذلك ان يكون لى اصداق؟ كل خطاى ينحصر فى أننى لم استشارك فى أمر الزواج. وما منعى الا عطفى عليك وخوفى على اعصابك من تأثير المفاجأة. والآن وقد وقعت برغم تدبيرى فتأثيرها هو الذى اذهلك

مختار - أنا الذى اذهلته المفاجأة أم أنت التى اذهلك الحب حتى اصبحت لا تدين ما تقولين؟ أينحصر خطأك حقاً فى انك لم تستشيرينى فى أمر الزواج؟ أين ذهبت تصرى بحتك بأنك لن تحبى ولن تتزوجى أبداً وألمك ستظلين وفيه لذكرى حبك الأول؟ وماذا فعلت بتأكيدك لى أنت صداقتنا قد أخذت بمجامع قلبك فأصبح لا يرضى عنها بديلاً؟

حكمت - نعم لقد أخطأت ولكن... النهاية ساعنى

يا صديقى.. المسامح كريم

مختار - أنا لا أسعحك أبداً

حكمت - أتوسل اليك

مختار - أبداً أبداً

حكمت - حسن! أفضل أن أتركك غاضباً على أن أتركك متأثراً (وتسرع بالخروج)

مختار - يبقى فى ذهول اللحظة وهو لا يكاد يصدق أنها خرجت ثم يصرخ، : حكمت. حكمت هانم حكمت هانم. ويندفع نحو الباب ويفتحه ويلقى نظرة سريعة ثم يعدو الى المسرح قائلاً، ذهبت لقد ذهبت.

ثم يتألم نفسه ويقول فى هدوء أولاً ثم فى انفعال، :

حقاً أن من تعال به السذاجة الى حد أن يؤمن بصداقة امرأة ليستحق درساً قاسياً كهذا ان المرأة لا تتخذ لنفسها صديقاً إلا اذا حلا قلبها من الحب، ولا تزيد صداقتها عن سد الفراغ بين حب انتهى وحب منتظر. صديقها عشيقها. هذه هى الحقيقة.

ينزل الستار

الكتب

هدية الكروان

مجموعة أشعار للاستاذ عباس محمود العقاد

كلمة تقدير ونقد للاديب عبد الرحمن صدي

بات العقاد يصغى لهفتات الكروان في الليالي الحسان السواحر، ويتطلع الى بحال الربيع من زهر وعطر، ويتملى بجمال الحياة من حب وحسن، ويخف لشباب النفس من عطف وبشر. ومن هذه جميعا اقتبس مجموعة اشعاره الجديدة هدية الكروان، وهي وان لم تكن جميعا منظومة في مناجاة الكروان، الا انها في موسيقيتها كما نما تعارض الكروان وتساجله.

هذه خلاصة قولي في الديوان الاخير. وهذه الخلاصة نفسها مقتبسة من مقدمة الديوان نفسه نظما ونثرا! ولا عجب فالعقاد جبار لا يكاد يدع بعد مقاله مجالا لقول قائل

ولقد عرض الشاعر في مقدمته المشورة لطائر الصبح في كلمات مشرقة ناصعة البيان، رخيمة الحواشي مصقولة الاطراف كحب الجمان، غنية بالمعاني الدقيقة الصادقة. قال:

(تسمعه الفينة بعد الفينة في جنح الليل الساكن النائم البعيد القرار، فيشبه لك انزاهد المتجد الذي يرفع صوته بالتسبيح والابتهال فترة بعد فترة، ويشبه لك الحارس الساهر العباس الذي يتعهد الليل بالرعاية بين لحظة ولحظة. وينطلق بالغد، في مفاجأة منتظرة وانتظار مفاجي. فلا تدري أهى صيحة جذل أم هي صيحة روعة واجفال. ولكنك تشعر بالجدل والروعة والاجفال تقارب وتمازج في نفسك حتى لا تتفرق. كأنك تصغى الى طفل يرتاع وهو جذلان، ويجذل وهو مرتاع، يطلب الخطر ويشبهه لأن الخطر في حسه طارقة وحركة، فهو من عالم التفاؤل والاقبال لامن عالم التشاؤم والنكوص

(ويطلع عليك بهتافه من هنا وهناك وعن اليمين وعن الشمال وعلى الارض وفوق الذرى. فيخيل اليك أنك تستمع الى روح هائم لا يقبده المكان ولا يعرف المسافة، أطلقوه في الدنيا على حين

غرة فحمرته فتنة الدنيا وخبثته محاسن الليل فهو لا يعرف القرار ولا يصبر في مطار.

(فأنت تتلقى من صوت هذا الطائر الأليف النافر عالما من معان واشجان يتجاوب فيها تقدير المصلى القانت وحذب الحارس الامين وروح الطفولة ومناجاة الخطر المقبول وهيام الروح المنهوم بالحياة والجمال: عالم لا نظير له فيما نسمع من غناء الطير بهذه الديار) هذا الوصف الرائع من العقاد لا ينفوقه موسيقية وجيشاناء ولا يدق عنه معنى واحساسا، ولا يزيد عليه تصرفا وافتنانا الانظم العقاد.

وأشعار (هدية الكروان) كسابقته في وحي الاربعين، تنزع الى الموسيقى في تقطيع أوزانها وعدوبة نظم الفاظها ولطف وجدانياتها. تخلق حولك جوا من الموسيقى الرفيعة الساحرة تشيع روحها وتشيع حتى تملأ عليك الفضاء وتملك منك المشاعر، وحتى لتحس ان الموسيقى ليست لشعره أداة تعبير فحسب، بل هي عنصره الصميم

وأظهر ما تظهر هذه الميزة في أنشودة: «ما احب الكروان». فقد افرق الشاعر وصاحب له فتراه يواعد النجوى واللقاء على البعد عند سماعها هفتات الكروان:

ما أحب الكروان !

هبل سمعت الكروان ؟

موعدى يا صاحبي يوم افرقنا

حيث كانت جيرة أو حيث كنا

هاتف يهتف بالاسماع وهنا (١)

هو ذاك الكروان ! هو هذا الكروان !

*

الكراوين كثير أو قليل

عندنا أو عندكم بين النخيل

ثم صوت. عابر كل سيل

هو صوت الكروان ! في سيل الكروان

«١» الوهن من الليل عند منتصفه

لى مدى منه فلا تنسى صدك
هو شاديك بلا ريب هناك
فاذا ما عسعس الليل دعاك
ذاك داعي الكروان ، هل اجبت الكروان؟

مفرد لكنه يؤنسنا
ساهر لكنه ينعسنا
صدحت في نفسه أنفسنا
قسعنا سواء ، وسعنا الكروان

واحد أو مائة ترجعه
عندنا أو عندكم مطلعته
ذاك شيء واحد نسعه
في أوان وبيان ، هو صوت الكروان

واحد بين عصور وعصور
نحن نستحي به تلك الدهور
لم يفتنا غابر الدنيا الغرور

في أوان الكروان ، ما احب الكروان
وقد ألم الشاعر بضع لمسات من ريشة المنغومة في خفة وإيجاز
بليغ بحركة الكروان وطفراته في مطاره ، وسرعة انتقاله هنا
وهناك في الفضاء الداجي ، فلا تكاد تسمعه من بعيد الا ويصبح
أقرب قريب ، ولا تكاد تقول مع الشاعر : هو ذاك ، الكروان
حتى تردف كما أردف : هو هذا ، الكروان وحتى تجمل معه هذين
معاً فتقول : هو صوت عابر كل سيل

ولما كانت هذه الأنشودة من مستوحيات الإلهام في لحظاته
النادرة ، فقد اجتمع فيها ما توسع الشاعر في تنويعه وترجييعه في
غيرها من القصائد الجزلة والانشيد المطربة . وتطيب لنا الإشارة
الى مواضع هذا الترجيع تنويعها بطبيعة الشاعر المطبوع الذي يعيش
في معانيه ! وتعيش معانيه منه في منبت مريع التربة خصيب فهي
لاتنى فيه أبداً مفتحة نامية ، وأنفاسها أبداً أخفاقة مرددة ، وحرارتها
أبداً مذكورة متجددة .

فلا غرو إذن اذا رأيت هذه الإشارة الى طفرات الكروان
يردها الشاعر بين آن وآن ، موضحة! مؤكداً:

يينا أقول هنا ، اذا بك من هنا

في جنح هذا الليل أبعد أبعد

لوددت يا كروان لو القيت لى
صوتين منك على مكان واحد
وكما الماع الشاعر في أنشودته الى أنك لا تدري عند سماعك متفات
الكروان المتقطعة المتفلة المتشابهة ، أهو واحد أو مائة ، فقد ترنم
بهذا المعنى في مقطوعة صغيرة هزجة التبرات متجاوبة الاصداء
ألف صدى لها تف منفرد على الذرى ؟
أم ألف شاد رددت هتافها مكرراً ؟
أم ذاك روح أطلقوه في الدنى محيياً
فرادها مستغرباً وطافها مستبشراً
فلا يقال مقل حتى يقال أدبراً ؟
هن كراوين الليالى أوفقل هو الكرا (١)

وفي عزلة هذه الليالى الساجية يساهر شاعرنا هذا الطائر الساهر ،
ويأنس به ويصغى لدعواته ، وقد يهفو أحياناً على جناح الفكر ،
فيذكر الطيور المغردة في الفجر فيجري على لسانه :
لحجت طيور بالضحى وتكفلت بالليل حنجرة المعنى الخالد
ثم تأخذ الشاعر النشوة وأى نشوة ، ويهز أعطافه الطرب وأنى
طرب ، فيغنى طائر المعنى أمتع الغناء وأعذبه :

للليل يا كروان بشارك طاب الاوان
بشارك ؟ بل أنت بشرى تهفو لها الآذان
الليل ذكرى وأنت الـ مذكر اليقظان
ان كان في السمع طيف فانت يا كروان
صوت ولا جثمان لحن ولا عيـدان
كأنه هاتف في فضائه حيران
أورجع صوت قديم يعيده الحسبان
ليل الطبيعة صمت وأنت فيه لسان
وظلة الليل سر فاقراء يا ترجمان
واملاء من الليل نفساً عزيزة لا تهان
لا هتفة فيه تبقى الى غد أو أذان
الليل يا كروان والعالم الغفلان
ونسمة الصيف تسرى وفي يدك العنان
والصبح أول مرسى يرتاده الركبان
الليل يا كروان ! الصبح يا كروان!

وهنا يحسن في الصمت هنيهة تاركاً في سمعي ومسامع القراء ،

(١) الكرا مفرد وهو ذكر الكروان

وفي نفوسنا المتضخمة السكرة جميعاً، هذه الاصداغ المشجية والمعاني السرية المجلوة

نتنقل بعدئذ الى بقية الديوان : لا للكلام عنه — فأنا الشعر الغنائي حظه الأجدر به الانشد والتطريب : لا المبالغة في الدرس والتنقيب — وإنما لنومي. ايماء المعجب المسحور بطرف البنان، الى بعض المقطوعات الغرر الحسان : أمثال : - جمالك يتجدد - بما فيه من فلسفة للخب عميقة الأثر غنية . . . - واليوم الموعود - وللحب المشوق اليه شوق لا عجز يتعجله ، ويكاد يجذبه من حوى الغيب ويتخطى به دوره في الأيام ، ولو اختلت سيرة الشبوس ، وانفطرت نظام الدهر . . . - و - الثوب الأزرق - وهو آية في الطلاوة وظرف الهندام وملاحة القلب . . . - و - الحب المثال - وقد خلعت المحبة بقدرتها الخالقة على كيان المحبوب شتى السمات والشكول، كلما اقترح الخيال المتفتن ، وهفت بدوات الهوى المتقلب ، وخيلت تمانيد الأحلام . . . - و - قبة من غير تقبيل - ما لله مجتمع عليها من رقابة ، ولا له اليها من سيل . . . ، وذلكم الاحصاء المنمق البديع بعنوان - تسلم - وبمقتضاه يسلم الشاعر المهجور محاسن الدنيا ومجالي فتنها لهاجره ، ويسردها بين يديه ، في يوم عودته كما خلفها يوم قطبته ، فالشاعر لم يفسد منها متعة ولا معنى ، ولم يعرف لها استعمالاً ، كما كانت الدنيا هامة واقفة الحركة أثناء هذه الغيبة المريرة . . . - ثم - حلم اليقظة - و - كليات - و - بلدى - و - سريان روح - و - صنوف حب - وهذه جميعها كما ترى أغاني حب ترى فيها الشاعر عاكفاً على الجمال كأنه العابد المتبتل، يمسح يده الملتمة على تمثاله ، ويتدله في لثمه وتقديسه ، ومع هذا الاستغراق من الشاعر في حبه ، وتهالكه على حبه ، فليس في غزله أثر للترقق الخنث ، والاسترخاء المبهين والتباكي الهازل ، كما أن هذه العبادة الوثنية في الشاعر للأشكال المحسوسة والصور المفرغة ، مقرونة على الدوام بالتصعيد المعنوي والتجريد الروحي ، فلا محسوس عنده الا يشف عن معنى ويقوم رمزا على فكرة ، ولا معنى عنده الا يبرز في محسوس ويتجسد فيه وهماكم ما يقوله صاحبنا نفسه في ما يسميه - الفن الحى أو الحياة الفنية - :

يخذ من الجسم كل معنى ، وجسم من معاني النفوس ما كان بكرا
جذا العيش يدع الفكر جسماً ويرى للحياة فناً وشعرا
ويرى الفن كالحياة حياة ، ويرى للحياة فناً وشعرا
ضل من يفصل الحياتين جهلاً ، واهتدى من حوى الحياتين طرا

وحب ، ونحن بمعرض الإشارة الى أغاني الغزل ، أن نعرض تحت أنظار شاعرنا الكبير أن بعض المقطوعات كالمندبد والفنجان والرقية وساعى البريد لا تقع في نفوسنا موقع سائر أغانيه ، ولست نجهل أن من بين شعراء الشرق والغرب من عالجوا أمثال هذه العادات الشعبية والمواضيع الدارجة في شعرهم ، ولكنها بعد دخول العقاد ، وتناولها على هذه الصورة فيه ترخص ظاهر ونزيد بهذه المناسبة — أن بلديون منظومة عن البيرة على أنمان ظفان ، وهي في وهما وبحسب ذوقنا محسوبة على الفكاهة ولا فكاهة فيها ، وليست من الفكاهة في قليل ولا كثير . ونحن نعرف للعقاد غيرها كثيراً أبدع في نوعه منه وأفكه ، وقد ترفع الأستاذ عن نشرها رحنق له هذا الترفع .

ونحسب في تحليل ما تقدم أن سهولة النظم ، وسرعة استجابة اللفظ ، ولين أداة التعبير في قبضة صنائع اليدىين مثله ، جعلته ينظم كل خاطرة ترد على ذهنه في شتى المناسبات . ولو أنه يعانى في النظم صعوبة وعنا لأدخرا الجهد الناصب لما هو أولى به من موضوعات وأحاسيس احتضنها ورخم عليها طويلاً كما عهدنا به أبداً . على أنه من حق الشاعر الكبير الذى يرضينا بنيف ومائة وخمسين صفحة أن يكون له رأيه وحريره في بضع صفحات ، اذا هى لم ترعنا فلعلها ترضى الآلاف من قرائه ذوى الفضل ، وترضيه هو من ناحية فنية لم نعرفها بعد ، أو لما يعلق بها عنده من ذكريات شخصية غالية

بقيت كلمة اعجاب بقصيدتين الى صديقين يوجه في احدهما تهنة وفي الأخرى تقرظاً وفي هذه الاخيرة يقول في وصف نفس صديقه :

جلت كالفراش في أمة الطير رخصواً بين الدى والضياء
واستوت في الحياة فوق جناح مستطار الخطى رقيق الغشاء
ولاشك في انه لم توصف نفس بأجل من هذين البيتين بغض النظر عن قلا فيه

كما ان قصائد تجريبى ، و - يوم شتا ، و - القديس ، تلفت قارى الصفات والتأملات كل منهما بصفة فيها متميزة ، لاسيما " القديس " فهى مطوية على ليل سرعيق . وأخيراً لى الى راس البر ، وهى من القصائد الخوالد تنبه فينا تلك الحالة النفسية الغامضة ، التى نحس فيها اتصال مشاهد هذا العالم المشهود بمعانى العالم المستور ، وقد اختار لها الشاعر وزناً طويلاً ، وقافية كانفاس الحالم الممدودة فكاً تماماً يسرى القارى منها فى عالم النسيان والرضوان

حقاً هو كتيب صغير ولكنه ديوان كبير

عبد الرحمن صديقي

الماسي

في الجمال والشعر والحب

للاستاذ الحوماني

قبل أن أتحدث عن هذا الكتاب القيم يجدر بي أن أتقدم بالشكر الى الاستاذ الجليل صاحب الرسالة فقد هداني به الى نوع من الادب طالما تمتعت أن يجرى على لسان عربي والى لون من جمال والفن كشرأ ما نزعته نفسي اليه ،حتى ألقته اليوم بين دفتي هذا السفر الجليل .

ترى الكتب انماطاً مختلفة ، فمنها ما يعتمد على زخرف القول ويستند الى الدجل والتمويه ، فلا تكاد تظهر حتى يذهب الزمان بما حوت من يهرج زائف ، فتصبح كأن لم تكن بالامس ، كالفقاع لا تكاد تظهر حتى تنطفئ . ومنها ما يصدر عن القلب فيفيض بخلاجات النفس ، ويخيش بزعات الوجدان ويزخر بخطر الضمير : ومصير هذا النوع الى الخلود ، لأنه والحياة شيء واحد فيبقى ما بقيت الحياة .

وكتاب الاستاذ الحوماني من هذا النوع الخالد : فهو مرآة صافية رفعها الكاتب الفذ فانعكست فيها الطبيعة ، بما حوت من ضروب الفن وصنوف المذاهب .

يقع بصرك على الكتاب فتحس أن له شخصية ممتازة ، فهو مطبوع طبعاً جيداً ، وهو كما ترى من عنوانه سلسلة من الماسي ، ولقد حليت زوايا غلافه بخطوط عريضة سوداء قوية الاشارة واضحة الدلالة ، وتوسط هذا الغلاف الانيق صورة نقشها ريشة ماهرة لفاتة بارعة الجمال تنحدر الدموع من عينيها لو اسعتين الضارعتين وقد اشتبكت يداها على صدرها في شكل يحرك القلب ويثير الشجن . أما الوجه فانه مزيج مدهش من الجمال البارع والعفاف الوادع والالم اللاذع ، وتحت هذه الصورة نقش اسم وأمل ، بطله القصة ومحور الجمال فيها .

وهي قصة قوية اذا بدأتها فلن يشغلك عنها شاغل ولن تضعها حتى تنمها ، وهي الى جانب ذلك مؤثرة الى أقصى حدود التأثير ، لا يتالك ذو العاطفة الحساسة مدح قراتها ومؤداها ان خالداً ذلك البطل العربي ، رحل عن بلاده الشام حين عافت نفسه الآية أن تقيم على الضيم ، فبسط الحجاز وأقام هناك زمناً في ضياقة عربي

كريم هو الشيخ ابي وسيم ، ولقد كان هناك موضع حفاوته وحفاوة ابنه وسيم . وسرعان ما أحب وسيماً واحبه وسيم . ماتت زوجته وهو بعيد عنها وبقيت ابنته أمل تغاكى بؤس الحياة ، وكانت تحب ابن عمها ، ناظماً ، وكان يحبها ، ولكنه كان في طائشا يطلق العنان لشهوته ويفهم من الحب غير ما تفهم أمل ، فحب اليها المجنون ورغبها في التبرج والخلاعة ، ولكنه فشل في اغرائها ورحل الى بيروت حيث اللهو والمجون فلما علمت بذلك ابنة عمه تبعته لترى بنفسها ما ينغمس فيه من المفاسد ، قرأته هناك من حيث لا يراها يغازل فتاة من بنات الهوى تدعى جوزفين فبرح بها الا لم تكتب اليه تلومه ، ولكنه رد عليها ساخراً ، وكرر الدعوة اليها لتجيا معه هذه الحياة . وفي تلك الاثناء كان أبوها في طريقه الى بلده دمشق ففضى نجه على مقربة من العقبة ، ولقد ترك خطابين احدهم لابنته والثاني لوسيم ، وأوصى بأن يسلم اليهما في وقت واحد ، وهرعت أمل الى قبر ابيها هالعة جازعة والتقت هناك بوسيم وأكبا على القبر يكيان فلما أفقا وجد كل منهما في صاحبه ضالته فربط الحب قلوبهما برباط وثيق . وحملها وسيم معه الى التهامي . وأخذ ناظم يرسل اليها الخطابات يستحلفها ويعلن التوبة بين يديها فسافرت لتراه قبل موته وهو على فراش المرض فلم تدمد توافيه حتى اسلم الروح وبكته ابنة عمه ولبست عليه الحداد وأقامت بدمشق أياماً . وهناشب نار الحرب بالبلاد العربية واشترك فيها وسيم ، وجعل يدون مذكراته عن حبه ويشاء القدر الساخر أن يذهب ضحية الزلزال وهو يبحث عن أمل بعد أن وضعت الحرب أوزارها فحملت مذكراته الى أمل البائسة .

أخاف ان يذهب هذا التلخيص بجمال القصة وادعو الشبان مخلصاً الى قراتها في امعان . فليس جمالها في حوادثها فحسب بل فيما تفيض به من دروس وعبر ، وأحاديث عن الجمال والشعر والحب ووصف شائق للكون والطبيعة ، كل ذلك في تعمق وخبرة وبعد نظر أما أسلوب الحوماني فهو ذلك الأسلوب العربي المتين ، دقيق العبارات موسيقى الوقع مشرق ، الالفاظ : قوى المبني ، واضح المعنى حتى ليعد في ذاته ناحية هامة من نواحي الجمال في الكتاب ولوضيق المقام لأوردت بعض عبارته ، على أنني لو فعلت ذلك لاضطرت الى ايراد الكتاب كله ، فهو قطعة متسقة من الفن .

أما بناء القصة فقد سار فيه المؤلف على نهج فريد ، فابتدأه بأن ترك كل فرد يتناجى ونفسه بعيداً عن بقية الأشخاص ، ثم أخذ بعد ذلك يبرر الحوادث حتى اختتم الكياب : بمذكرات وسيم

الوصية

النفس والرقص
بقية المشور على الصفحة السادسة

وهكذا على حين تخط قرة رأسها البديعة في الحاضر الابدى (١) جبهة موجة مثنية
واذا كانت الارض هنا كأنها مطلقة قد برت من بكل عوج
مفسد للتوقيع او دافع الى التردد فهذا المشى العظيم الذى لا غاية له
الانفسه، والذى يرى من الوان الفساد على اختلافها يصبح نموذجاً عاماً
(انظر اى جمال، اى أمن شامل للنفس ينشأ من طول خطواتها
الفخمة، وهذه الخطوات الممتلئة ملائمة لعددتها الذى يلائم الموسيقى .
ولكن عدداً الخطوات وطولها ملائمة من ناحية اخرى لقوام الجسم (٢)
سقراط — انك لتحسن الحديث عن هذه الاشياء ايها الخير
اركسيك حتى انى لمضطر انى ان ارى كما تتفكر . انى لا انظر الى
هذه المرأة التى تمشى وتيرى نفسى شعور السكون (٣) لا اغنى
الابما لحركاتها من المساواة ...

فيدر — انها لتقف بين محاسنها التى لا تنتهى . .

اركسيك — سترى ان !

فيدر — انها تغمض عينيها . .

سقراط — انها كلها فى عينيها المغمضتين وحيدة مع نفسها فى أفاء
عنايتها الخاصة . تشعر كأنها أصبحت شيئاً حادثاً جليلاً .

اركسيك — انتظرا ، ان ... (٤) الصمت الصمت !

فيدر — يالها لحظة حلوة! هذا الصمت تناقض . كيف السيل
الى الاصبح . الصمت !

سقراط — لحظة عذراء حقا . ثم لحظة نحس فيها كأن شيئاً
يجب ان ينقطع فى النفس وفى الانتظار وفى الجماء . . شئ ينقع
ولكنه فى الوقت نفسه كأنه يتصل .

طه حسين

يتلى

١ — يريد ان هذه اللحظة على أنها حاضرة فبى ابدية لانها وناء
للجمال الفنى خالد .

٢ — يريد ان امرها كله تناسب وملاءمة وانسجام ، فطول خطواتها
ملائمة لعدد هذه الخطوات وهما ملائمة للتوقيع الموسيقى وكل اولئك
ملائمة لقوامها .

٣ — لانها حريصة على المساواة بين حركاتها مؤثرة للوقار .

٤ — كان يريد ان يذهبها الى شئ سيحدث ولكن هذا الشئ حدث
قبل ان يتم الجلة فقطعهما عليه .

هذه القصة التمثيلية التى تقع فى فصل واحد ذى ثلاثة مناظر
والتي ألفها ج . م . بارى، قد نقلها الى العربية الاستاذ خطاب عطيه
أما القصة فهازلة ، تريك رجلاً يصطحب زوجته الى مكتب محام
ليوصى لها بكل ما يملك بعد موته ، مع انه كان لا يملك شيئاً . ولكن
شاء الدهر أن تنمو ثروة الرجل وتطرد فى النمو ، وكلما ازدادت
نماء سارع الى تعديل الوصية حتى تلائم موقفه الجديد ، وظل
كذلك يحرص على تأكيد الوصية بما له الى زوجته حتى رزاه
القدر بموتها ! واذن فلا بد ان يقلب الوصية رأساً على عقب ، و لكن
من ذا عسى أن يظفر بتلك الثروة الضخمة ، انه يفكر أن يوصى بها
الى ستة رجال كانوا قد نازلوه فى ميدان الجهاد فصرعهم ! ولكن
ظرفاً طارئاً قد انعرج به عن هذا التفكير السقيم ، واعتزم من فوره
أن يبذلها فى سبيل المرضى الذين يذهبون ضحية الفقر والاهمال .
وهكذا أراد الكاتب الا تكون الوصية لأشخاص الفناء ، بل انتهى
بها الى عمل الخير لأنه خالد لا يزول

والاستاذ خطاب يشكر لنقله هذه القصة الى العربية لأنه غدى قراء العربية
بمحصول جديد ، كما اعان طلاب السنتين الرابعة والخامسة الثانويتين
لأنها مقرررة فى منهجهم الدراسى . ولكن هل يسمح لنا بأن نأخذ
عليه عبارته الركيكة الضعيفة التى بلغت من الاسراف فى الركة
والضعف حد الارتباك والتعقيد ، حتى تمت فى كثير من المواضع
أن يكون الى جانبى الاصل الانجليزى لاستعين به على فهم الترجمة
العربية ! ولا شك فى انه قد اساء بذلك بعض الشئ الى الادب الذى
نقل عنه والغلة التى نقل اليها

ز . ن . محمود

وبتلك المفاجأة المؤلمة التى حملتها فريدة الوصيفة الى سيدتها أمل .
ولقد أضاف هذا الى الكتاب قوة ونجاح من السامة الملل
وانى أقدم بخالص التهئة الى الاستاذ الحوماني واجيالائه ان
يزيد الأدب من نقاشاته الرائعة التى تعد مفخرة للعربية وأهلها

محمود الخفيف



بدل الاشتراك عن سنة

٦٠ في مصر والسودان

٨٠ في الاقطار العربية

١٠٠ في سائر الممالك الأخرى

١٢٠ في العراق بالبريد السريع

١ ثمن العدد الواحد

٥٥٥

الاعلانات يتفق عليها مع الإدارة

المجلة

مجلة أسبوعية للأدب والعلوم والفنون

AL-RISSALAH

Revue Hebdomadaire Littéraire
Scientifique et Artistiqueصاحب المجلة ومديرها
ورئيس تحريرها المسئول

أحمد حسن الزيات

...

الإدارة

بشارع الساحة رقم ٣٩

بالقاهرة

تليفون رقم ٤٢٩٩٢

السنة الثانية

القاهرة في يوم الاثنين ٢٢ رمضان سنة ١٣٥٢ - ٨ يناير سنة ١٩٣٤

العدد السابع والعشرون

لطيفة النادي . . . !



منذ اسابيع استشهد في ميدان الطيران حجاج ودوس !
فتقاطرت في هذا المكان عبرات الاسى سوداء من هذا
القلم، وتصادت زفرات الاسف حارة من هذه الصحيفة،
وقلنا ان الامة التي لم تكذب تأخذ بأسباب الطيران حتى يسبق
الى الشهادة في سبيله قتيان من قتيانها، ويبادر الى خوض
اهواله فتاة من قتيانها، لا يستطيع أن يكسر من ذرعها

فهرس العدد

صفحة

٣	لطيفة النادي - أحمد حسن الزيات
٥	من دار الى دار - الدكتور طه حسين
٧	ملق القادة - الأستاذ أحمد أمين
٨	الحرية - الشيخ ابراهيم الدباغ
٩	واخيرا النون - الأستاذ عبد القادر المنري
١١	الفن والروح - الأستاذ الخوماني
١٤	الحركة الوطنية الاشتراكية الألمانية - الأستاذ محمد عبد الله عنان
١٧	نكبة البرامكة : مصطفى أجواد
١٩	حول الوضوح والغموض - شوقي ضيف
٢١	مدينة زائفة - الدكتور عبد الوهاب عزام
٢١	عام جديد - يسر عبد الله
٢٢	الشافعي واصبع علم أصول الفقه - الأستاذ مصطفى عبد الرازق
٢٤	صفي الدين الحلي - ضياء الربيع
٢٦	وصف القلب - الأستاذ أحمد الزين
٢٦	موعظة الغاب - الأستاذ خليل هندواي
٢٧	حفلة جائزة نوبل العالمية
٢٩	مسؤولية القصص عن اشخاص قصته واخبار ادبية اخرى
٣٠	ابغان بونين - محمد امين حسونه
٣٢	البحوث الروحية - الأستاذ عبد المغني على حسين
٣٤	تأزين الهواء - « ز »
٣٥	الحامقة - الانسة سهير القلماوي
٣٧	وجه صالح للسينما - للكاتبة الألمانية فيكي بوم
٤٠	العراق - الدكتور محمد عوض محمد

حادث، ولا يتكادها في طريقها اليه عقبة .
 كنا نقول ذلك والقدر الذي فتح لهدين الفتيين في السماء
 باب الخلود، كان يشق لهذه الفتاة في الأرض طريق المجد ! فما
 كادي عشر بنا الحظ في الجو المُضْبِّب الغريب، حتى نهض عجلان
 في جرننا الضَّعِيجَان المَجِيب، وكان يوم نهوضه الأغر
 يحاق في سماء مصر الجديدة ثمانية وعشرون من نسور اوربا
 الفشاعم ! يستعدون للسباق في سبائنا المشرقة الطليقة، ويستنون
 للرهبان استئذان الجياد العتيقة، ويظنون ان مصر التي فكرت في
 الطيران آخر الامم لا يمكن ان تكون الامطارا لكل طائر،
 ومائدة لكل زائر ! أما أن تكون قرنا يغالب، وموتورا يطالب،
 فذلك مالم يقع في وهم ولم يُدر في سخلد ! ولكن مجدنا الذي
 تحدى القرون وغبر في وجه الفلك لا يزال جيش
 انغضب على غدره الجو بشهيديه في فرنسا ! فهو مبدم
 لنسوره مشوى الضيافة، ويعقد غيب ضميره على
 الثأر، ولا يثار الا بطريقة تليق بماضيه ونزكو باصله !!
 نفت في روع حمامة من حمام الوادي ان تسابق هذه النسور في
 حلبة الهوام الى الأمد ! فصفت الحمامة المصرية في الجو جناحها
 الهش وريشها الناعم . ثم نظرت نظرة التحدي الى النسور
 المحومة، فتوقدت صدور الكواسر غضبا من هذه الجرأة،
 وشق على ملوك الهوام وجبارة السماء ان يشعروا بهذه الحمامة
 وقالوا لمتعضين : ريشة تواب الرياح، وهامة تعاجز الثور،
 ونملة تناجز القدر ! وقال : ضيوفنا، الاعزة اصحاب
 (النشرة البذئية (١))، والفخر المتعصب يثني اعناقهم، والزهو
 الساخر يلوى أشداقهم : « يالغرور » أبناء العرب، متى
 دخلت « الخير، مضامير السباق ؟ ومتى سامت وحوش
 « البهايم، سوايح الطير ! ألم تكفهم فضيحة « الجنديين
 القذرين » حجاج ودوس ؟

وكانت عيون مصر حينئذ تشخص الى السماء مغرورة
 بالآمل، ومحركات الطوائر الدولية تهزم في الجوالصافي هزيم
 الرعود، والاجنحة المعدنية تضرب في الهوام الساكن الى
 الاسكندرية، ولطفية النادي تتقدم بطايرتها الصغيرة السرب
 المتعاقب المثار الى قصبات السبق ! ! ثم غابت الاصوات في

(١) هي نشرة نشرها الا جانب على الدواوين والصحف قذفوا المصريين
 فيها بالكلمات التي بين الاقواس !

مطاوى الفضاء، واستولى على المطار اللجب سكون وصمت، حتى
 اذا ازف موعد الرجوع سرحت العيون في الجو، وسبحت
 النفوس في الخيال، وتجاذبت أمم أوربا جل الآمل في الظفر !
 هل هي فرنسا ؟ هل هي إنجلترا ؟ هل هي ألمانيا ؟ ولم يقل
 احد لا منا ولا منهم هل هي مصر ؟ ولكن القدر على الغيب
 منا ومنهم قالها ! وكان الجواب الحاسم عند لطفية النادي !

من كان يخطر بباله منا - ولا أقول منهم - ان الآنسة لطفية بنت
 الحدر العربي، وذات الحفر المصري، تبارى اساطين الطيران
 ذوى الماضي البعيد والمران الطويل والخبرة الواسعة وهي لم تقض
 في علاج هذا الفن غير ستة شهور، فكيف يقع في الظن أن
 تسبق سابقهم وتهبط الأرض قبله بدقيقة كاملة ؟

هنالك طفر المصريون من الفرح، وماد الا جانب من
 الدهول، واقبل المحكمون على الطائرة المُجَلِّية، يعصرون يدها
 من الاعجاب والدهش، ويقولون والعرق البارد يتألق فوق
 الجباء الزهر، يذ ينألق رشح الرطوبة فوق الرخام الابيض،
 يا آنسة قلنا سبقك موضوعا ورفضناه شكلا !! لان هناك على
 ساحل البحر (خيمة) أخرى لم تدورى حولها، والخطأ خطأ
 المنظمين لانهم لم يضعوها في مكانها !

ثم منحوا المصلى الفرنسي جائزة المال، ومنحوا السابقة المصرية
 جائزة الشرف ! وهل تتبغى مصر غير هذا ؟

ليقل لنا أصحاب (النشرة البذئية) ما رأيهم في هذا الشعب ؟
 ألا يرون أنهم جحدوا فضله كما غمطوا حقه ؟ ألا يجدر برائب
 المدنية والعلم أن يفهموا أن عجز القيادة وتردد السياسة
 وطغيان الدخيل، انما تخمد الشعور الى حين، وتضعف الاخلاق
 الى حد ؟ وان الأمم الحرة بطبيعتها، لا تلبث أن تني الزغل
 عن حقيقتها، فتظهر مجلوة الصفحة ثقية الاديم ؟ أفلا ينظرون
 الى المصري في الميادين الحرة كيف سبقت قدمه وعلت يده ؟
 ألسنا في الرياضة والسباحة والغناء والادب والطب أبطالاً
 عالميين أو شبه عالميين ؟

أن أسوأ الآراء الاروية في مصر ربما كان عن المرأة،
 فاتتصار البطلة لطفية في هذا الميدان الخطير يصحح الخطأ في
 العقول المنصفة، ويقر الحق في النفوس الكريمة،

افتحوا لنا باقوم طريق الحياة، وافسحوا لنشئنا مجال
 العمل، واخلوا بين نفوسنا وبين الحرية، ثم انظروا بعد ذلك ماذا
 يفعل الفتى، كما رأيتم بعينكم ماذا فعلت الفتاة ! **جرم الزنايت**

من دار الى دار

للدكتور طه حسين

فاني لست في حاجة الى أن أجد وأكيد، أو ألتبس واختار، لأن الموضوع مائل امامي شهيدته أمس فتر في نفسي هذه العواطف المختلفة، ويعث في قلبي هذه الألوان المتسببة من الشعور، وكانت المتعمقون في البيان يسرفون على انفسهم وعلى التلاميذ وعلى الفن حين كانوا يجتنبون ما يحدث بين ايديهم من الحوادث، ويخافون عليهم وعلى امثالهم من الخطوب، ويلتمسون الموضوعات من عند أنفسهم يخلقونها خلقاً، فيصيبون حيناً ويخطئون أحياناً، ويعيشون في عالم الخيال على كل حال. مع أنهم لو نظروا فيما حولهم من الاحياء والأشياء لما احتجروا ان هذا الكد والجد، ولما بعدوا بانفسهم وتلاميذهم عن مواضع الحق والصدق والصواب، ولما نقلوا الأدب من هذا العالم المعروف الذي يضطرب فيه الناس الى عالم آخر لا يضطرب فيه الا وهم، ولما قطعوا الصلة بين الأدب الذي يجب أن يكون صورة الحياة وبين الناس الذين يجب أن يتخذوه مرآة يرون فيها أنفسهم وحياتهم كما هي أو كما يحبون أن تكون، أو كما يكرهون أن تكون قال الأستاذ: هات موضوعك ولا تمنع في الاستطراد، فقد علمت وقد أنبأتك بأن علمت أن أشهر الصيف لم تنسك دروس الربيع. قال التلميذ: فان الموضوع الذي شهدهته أمس موضوع خصب يشير ما شئت من المعاني، ويلهم ما أحببت من الحواطر ويشير من المعاني ما تشاء، ويلهم من الحواطر ما لا تحب، يبعث الابتسام إن شئت أن تبسم، ويبعث العبوس إن أحببت أن تعبس، وقد يكرهك على الابتسام وأنت عابس، وقد يكرهك على العبوس وأنت مبتسم، وقد لا يقف بك عند الابتسام، بل يفرقك في الضحك اغراقاً، وقد لا يقف بك عند العبوس بل يدفعك الى البكاء دفعاً، وقد يقفك من الابتسام والعبوس ومن الضحك والبكاء موقفاً بين ذلك، فيه هدوء وعجب، وفيه رضى وسخط. يضطربان في النفس ولا تظهر آثارهما على الوجه. قال الأستاذ: كفكف من هذا السيد اللفظي المتدقق، واقصد بنا الى ما نريد. فقد علمت أن أشهر الصيف لم تنسك دروس الربيع في المعاني، وقد علمت أيضاً أنها لم تنسك دروس الربيع في الالفاظ، وقد علمت أنك ما زلت قادراً على أن تجيد هذا الفن الذي يمكن الكاتب أو المتكلم من أن يقول فيطيل دون أن يؤدي معنى أو يدل على شيء. قال التلميذ: وكأنك تنكر هذا الفن أو تسخر منه أو تزعم أن جمال الكلام لا يأتي من الكلام نفسه، وأن الالفاظ ليست على حظ من الجمال الذاتي الذي يأتي من اتساقها والتآمها وانسجامها، قال: الأستاذ دعنا من كل هذا العبث واقصد بنا الى ما نريد فقد نعود في يوم

قال استاذ البيان لتلميذه: زعموا ان البيان بعين صاحبه على ان يؤدي المعنى الواحد بعبارات مختلفة فيها الحقيقة والمجاز، وفيها التشبيه والاستعارة، وفيها الكناية والتشثيل. وفيها ما نعلم وما لا نعلم من انوان الجمال اللفظي، هذه التي تأتي عن قصد، وتأتي على غير عمد، كأنما يوحى بها الى الكاتب المبدع. ولكنك تعلم اننا لانذهب في فهم البيان هذا المذهب، ولا نقصد به الى هذا النحو، وانما نذهب به مذهبا اعم من هذا واشمل، كان يذهب اليه القدماء حين كانوا يتخذون البيان وسيلة الى أداء ما يعرض للكاتب من الاغراض والمعاني في أشد الالفاظ ملائمة لاغراضه ومعانيه. ولعلك تذكر انهم كانوا يذهبون في تعليم الطلاب فن البيان مذهبا طريفا كثيرا ما كان يضيق به المتكلمون من أصحاب الاخلاق، والذين لا يعلمون الا ظاهرا من الفلسفة. قال التلميذ: نعم هو هذا المذهب الذي كان يحمل الاستاذ على أن يطرق امام تلاميذه ويحمل تلاميذه على أن يطرقوا أشد الموضوعات تناقضا واعظمها اختلافا فيؤدوها كأنهم يؤمنون بها أقوى الايمان، ويقتنعون بها أشد الاقتناع. وكانت هذه بدعة استحدثها السوفسطائية ثم ورثها عنهم أصحاب البيان فلم يغيروها، وانما معنوا فيها امعانا. وكتاب ارسططاليس في الخطابة حافل بذلك. وقد أبلى الجاحظ في هذا النحو من تعليم البيان بلا حسنا، وقد ألف اساتذة اللغة والبيان في هذا النحو من الادب كتباً لا تخلو من لذة ومتاع، فيها مدح الشيء الواحد وذمه، وفيها مدح النقيضين وذم النقيضين، وفيها... قال الاستاذ حسبك، فقد أرى أن أشهر الصيف وما كان فيها من ارتحال وتطواف، ومن اختلاف البيئات عليك وترامي اطراف الارض بك لم تنسك ما أفقدت فيه أشهر الربيع من الدرس والبحث، فانا نريد الآن أن نبتدىء من حيث انتهينا، ونمضي من حيث وقفنا، ونعود الى ما كنا فيه من التمرين. فاختر لنا موضوعا واحدا يشير الضحك ويشير الرثاء. يشير الشجاعة ويشير الرحمة. يبعث في النفوس مرحا وابتهاجا ويملا القلوب كآبة وحزنا، وهو على ذلك كله واحد لا يتغير، وانما يتغير وجه النظر اليه ونحو التفكير فيه. فانت تعلم أن الاشياء مهما تتحدفهي متباينة، ومهما تأتلف فهي مختلفة، وأن الشيء الواحد قد يخالف نفسه ويباينها باختلاف الجهات التي تنظر اليه منها، والطرق التي تسلكها الى فهمه والوصول اليه. قال التلميذ

آخر إلى حديث الالفاظ والمعاني وما يجب أن يكون بينهما من صلة ، وما يجب أن يقسم بينهما من الجمال .

ولكن اذكر إن كنت نسيت أنك شهدت أمس موضوعاً واحداً يثير الضحك ويثير الرثاء فحدثني عن هذا الموضوع ، كيف أثار الضحك ؟ وكيف أثار الرثاء ؟ قال التليذ : وكيف أنسى موضوعاً لا يمكن أن يعددوا عليه النسيان ؟ وما رأيك في أديب خلق ليكتب ، ويقول فيقضى عليه فجأة ألا يكتب ولا يقول ؟ خلق ليذكر ويرقى بتفكيره إلى السماء فيجذب إلى الأرض جذباً ، ويكره على البقاء فيها إكراها ، ويؤخذ بالحياة مع أهلها أخذاً ، خلق ليقرا فيقضى عليه فجأة ألا يقرأ ، خلق أطول الناس بالكلام لساناً ، وأجراًهم بالقلم يداً ، وأسرعهم إلى المعاني نفساً ، وأخصبهم بالخواطر ذهناً : فيعقد لسانه وتغلده وتقيده نفسه ويجذب ذهنه . خلق واضح الجبين باسم الثغر مبسوط الأسارير ، تضطرب في نفسه الغنية معان غزيرة فيظهر اضطراب هذه المعاني على وجهه ، فإذا هو متحرك الهيئة دائماً لا تكاد تنظر إلى حيائه حتى ترى له شكلاً جديداً يصور معنى جديداً ، يضطرب في تلك النفس التي لا تهدأ ولا تستقر فيقضى على هيئته أن تسكن ، وعلى وجهه أن يتخذ صورة بعينها جامدة مستقرة لازمة لا تتحرك ولا تنتقل ولا تزول .

قال الأستاذ وماذا تشكر من أمر هذا الأديب ؟ إنما هو صورة من صور بروميثوس الذي كان حركة متصلة متباعدة سريعة لبقه ، تعلم الناس في غير انقطاع . وتسلك إلى تعليمهم كل سبيل ، وتبتغي إليه كل وسيلة ، حتى لم تخرج من أن تحتل نار الآلهة اختلاساً فتهددها إلى الناس وتمنحهم بذلك الحضارة والعلم والفن وتغنيهم أو تكاد تغنيهم عن (زوس) وأصحابه من سكان الأولمب ، فغضب عليه زوس وضاق به وأزمع أن يعاقبه على ما جنى ، فشده إلى صخرته تلك في القوقاز وقضى عليه أن يبذل طوال الدهر مغلولاً . وقد كانت الحركة جوهره عاجزاً ، وقد كانت القدرة حقيقته لا يملك لنفسه ولا للناس شيئاً : لا يدفع عن نفسه ولا عن الناس شيئاً ، يزوره السر الذي وكل به من حين إلى حين ، فينش كبدته نهشاً ، وهو يرى ذلك وبألم له أشد الألم ولا يستطيع له دفعاً يدعو الحرية فلا تستجيب له ، لأن زوس قد كفه عنها ، يدعو الموت فلا يستجيب له ، لأن الأقدار قد كتبت له الخلود . وقد صور ايسكولوس حال بروميثوس هذا تصويراً بديعاً ألهم من جاء بعده من الكتاب والشعراء والمثاليين والمصورين والموسيقين .

وقد أثار ايسكولوس في تصويره ضحك الذين قست قلوبهم ، ورثاء الذين رقت نفوسهم كما أثار معاني أخرى أقوم وأخصب وأبقى من الضحك والرثاء . قال التليذ : لم أقصد إلى بروميثوس ولم أفكر فيه ، وهل تظن أني رأيت أمس ولم أذهب إلى القوقاز وإنما أنا معك في القاهرة ، ولعلني إن ذهبت إلى القوقاز فلا أرى الصخرة ولا قرينها فلم يحدثنا عنها أحد من الذين زاروا تلك البلاد بعد ايسكولوس . قال الأستاذ في صورة من صور بروميثوس قصدت إليها واتخذتها نموذجاً لهذا النحو من البيان كما كان يفعل القدماء . قال التليذ : لم أفكر في بروميثوس ولم أقصد إلى تقليد ايسكولوس ، وإنما هوشى . شهدت أمس . قال الأستاذ وماذا شهدت ؟ قال التليذ شهدت صديقنا فلاناً وقد أرادت له ظروف الحياة أن ينتقل من دار إلى دار . قال الأستاذ وقد أغرق في الضحك ما أبعد هذه الصورة التي تحدثني عنها من تلك الصورة التي كنت اذكرك بها ! وإن يكون صديقنا فلان حين تنقله الظروف من دار إلى دار ، من بروميثوس حين يشده كبير الآلهة إلى صخرة القوقاز ، قال التليذ فقد أثار صديقنا فلان في نفسك الضحك لأن صورته ذكرتك بتلك الصورة الضخمة العظيمة التي نصبها أبو التراجيديا للناس فلما انحدرت منها إلى هذا الشخص الضئيل النحيل الذي كان يقيم في طرف من أطراف القاهرة فانتقل إلى طرف آخر لم تملك نفسك أن أغرقت في الضحك اغراقاً . ومع ذلك فلو قد رأيت أمس كاسف البال كئيب الوجه محزون القلب معقود اللسان مقيد الرجل مغلول اليد ، محصوراً بين طائفة من الأثاث وادوات البيت ، مختلفة اشد الاختلاف ، متباينة اشد التباين ، فيها الكبير والصغير ، فيها الانيق والدميم ، قد جمعت حوله جميعاً ، وكدست حوله تكديساً ، وقد وضع هو بينها وضعا على كرسي أو شيء يشبه الكرسي ، وقيل له اقم لا ترم حتى يأذن الله أو يأذن العمال لك بالانتقال ، وهو مقيم لا يهيم ، لا يستطيع أن يقول شيئاً ، ولا ينبغي أن يقول شيئاً ، لأنه لا يفهم مما حوله شيئاً ، يريد أن يخلو إلى نفسه ويعيش مع خواطره ، فإذا الأسباب قد قطعت بينه وبين نفسه ، وإذا الحواجز قد أقيمت بينه وبين خواطره ، وإذا هو مصروف عن ضميره صرفاً بهذه الأصوات العنيفة المختلفة التي تأخذه من كل مكان ، والتي تؤلف من حوله نوعاً من الجفاف غليظاً من الموسيقى ، فيه أصوات العمال على اختلافها ، واصطدام الأثاث ، ووقعه على الأرض ، وهذا الصوت الذي يغيط ويهيج الأعصاب ويأتى من جر الأشياء على الخشب حيناً وعلى الحجر حيناً آخر ، وخفق الأقدام وتداعى الخدم ، وتناهى الحمالين وما شئت مما يحصر وما لا

ملق القادة

للاستاذ أحمد أمين

لست أعني بهذا العنوان أن يتملق الجمهور لقادتهم فيظهرون لهم الود والاعظام بحق وبغير حق ، فذلك شيء قابل للخطر ، فاتر الاثر ، وإنما أعني أن يتملق القادة للرأى العام فيسيرون على هواه ويجرون مجراه ، ويأتون ما يحب ، ويذرون ما يكره . فهذا هو الداء الدوى والعلة الفادحة

ومن أسوأ ما أرى في الشرق في هذه الأيام هذه الظاهرة : ظاهرة أن يحسب القادة حساب الرأى العام أكثر مما يحسب الرأى العام حساب القادة

هذه الظاهرة جليلة واضحة في قادة العلم ، فهناك أوساط تقدس العرب كل التقديس ، وتعتقد أنهم في حكمهم عدلوا كل العدل ، ولم يظلموا أى ظلم ، فقادتهم يتمالقونهم ويستخدمون معارفهم للوصول الى هذه النتائج التى ترضيهم ، سواء رضى العلم أم لم يرض ، وسواء أوصل البحث الى هذه النتائج أو الى عكسها ، وهناك أوساط تعبد كل غربي من عادات وتقاليده وآداب ، فقادتهم يختارون اللفظ الرشيق ، والاسلوب اللائق لتأييد هذه الآراء ، ولا عليهم في ذلك ان كانوا يحقون الحق أم يؤيدون الباطل

وهي ظاهرة في قادة الادب ، فأن أحب الجمهور روايات الحب والغرام ألقوا فيها وأكثروا منها ، وان ادر كوا أن تصفيق الجمهور يكون اشد ، كلما كان الحب احدى ، تسابق الادباء الى اقصى ما يستطيعون من حدة وعنف ، ومهروا في أن يستنزفوا دموع المحبين ، وبهيجوا عواطفهم ، ويصلوا الى أعماق قلوبهم ، وان كره الناس ادب القوة فويل لأدب القوة من الادباء ، هو سمج ، وهو جاف ، وهو لا قلب له ، وان كان الجمهور لا يقبل الا على الادب الرخيص فكل المجلات أدب رخيص ، لانه كلما أسرف في الرخص غلا في الثمن ، وان بدأ الجمهور يتذوق الجدل تحولوا الى الجد وداروا معه حيث دار

وهي ظاهرة في دعاة الاصلاح ، فهم يرون - مثلاً - أن الشباب

قوة فوق كل قوة . وهم عصب الامة والكسيرة الحية . وفي استطاعتهم أن يرفعوا من شأنوا الى القمة ويسقطوا من شأنوا الى الخضم . فهم ينظمون لهم الدر في مدينتهم واعلاء شأنهم . وملتهم ثقة بأنفسهم . فهم رجال المستقبل وعماد الحياة . وهم خير من آباءهم . وستكون الامة في منتهى الرقي يوم يكونون رجالها وقد يكون لها حقاً . ولكن للشباب أغلاطه الجسيمة التى تتناسب وهمة . وله غروره واندهاء ، وله تهوره وافراطه في الاعتداد بنفسه . فكان على المصلحين ان يكثروا القول في المعنيين على السواء . فيشجعوا وينقدوا ، ويبدشروا وينذروا . ويرغبوا ويرهبوا حتى تتعادل قوى النفس . وحتى يشعروا بمحاسنهم ومساوئهم معا . ولكن هؤلاء القادة - مع الأسف - وقعوا فقط على النعمة التى تعجب الشباب وتحمسهم ولم يجروا ان يجيروا بعيوبهم . ولا ان يقولوا ولو تليحاً - في مواضع النقص من نفوسهم - فكان لنا من ذلك شباب استرسلوا في الايمان بقول الدعاة الى أقصى حد ، واعتقدوا انهم كل شيء في الحياة واهمهم فوق أن يسمعوا نصيحة ناصح او نقد ناقد . وكان هذا نتيجة لازمة بعد ان وقف القادة منهم هذا الموقف - وقد يكون هذا رد فعل للماضى أيضاً - فقد كان طالب العلم في الجيل السابق يقدر قول استاذة ، وهو واستاذة يقدران ما في الكتاب الذى يتلى . وكان الشاب يحل الشيخ في قوله وفعله . لا يرى ان له صوتاً بجانب صوته ، ولا رأياً بجانب رأيه ، فكان سلوك هذا الجيل اتقاداً من الجيل السابق ، وذهاباً في الافراط يعادل افراط آبائه . ولكن أظن أنا وصلنا الى حد يجعلنا نفكر جدياً في تثبيت هذه الذبذبة ووقفها الموقف الحق

ان ووقوف القيادة من الجمهور موقف الملق قلب للوضع . فالعالم اذا قال رأى الناس لم يكن لعلبه قيمة ، والمصلح اذا دعا الى ماعليه الناس لم يكن مصاحاً

انى أفهم هذا الوضع في التاجر يسترضى الجمهور لأن نجاحه في تجارته يتوقف على رضاهم ، وأفهم هذا في المغنى يقول ما يعجب الناس لأنه نصب نفسه لأرضائهم ، واستخرج اعجابهم ، ولكنى لا أفهم هذا في قائد الجيش ، فانه مهمة أخرى ، وهى أن يظفر بخصمه ، فلو كان همه أن يسترضى جنده لا أن ينتصر على عدوه لما استحق لقب القيادة لحظة ، ولكن

الوضع الحقيقي أن الجند هم القادة والقادة هم الجند

كذلك الشأن في قائد العلم وفائد الادب، والمصلح الاجتماعي فـ لكل منهم غرض يرمى اليه في علمه أو أدبه أو اصلاحه ، وله خطة يريد أن يحمل الناس عليها رضوا أم كرهوا

بل لا يعد المصلح مصلحا حتى ينبه الناس من غفلتهم، ويحملهم على أن يتركوا ما ألفوا من ضار، أو يعتنقوا ما كرهوا من صالح وهو في أغلب أمره مغضوب عليه ممقوت ، واصطلاح الجمهور والمصلحين ليس علامة تبشر بخير . بل هي في الغالب تدل على تراجع من المصلح وانتصار للعامّة

وقد كان المصلحون في الشرق الى عهد قريب أشد الناس تعباً في الحياة . وأكثر تبرماً بالجمهور وأقربهم الى عهدنا جمال الدين ومحمد عبده وقاسم امين ، لقوا في دعوتهم من العذاب الوانا، ولم يوفوا حقهم الا بعد أن وافهم الموت ، أما اليوم فلست أرى حركة عنيفة بين القادة والرأي العام . ولا بين المصلح ومن يراد اصلاحه . وربما كان سبب ذلك أن القائد ينظر الى نفسه أولاً وقبل كل شيء وآخر كل شيء . قصد الى أن يصفق له أكثر مما قصد خدمة الحق . وقد وصل الى درجة من اعجاب الجمهور يريد أن يزيدها أو يحتفظ بها . قد خلع ثياب القائد . وارتدى لباس التاجر . يبحث عما يعجبهم ليقول فيه شعره أو يكتب فيه مقالته . أو يطنب في وصفه . ويبحث عما يسوهم ليحمل عليه حملة شعواء بقلبه أو لسانه كما يبحث تاجر الازياء عن آخر طراز في الزى يقبل الناس على شرائه

تلك أشد حالات الانحطاط في القيادة ، فأول درس يتلقاه القائد أن يكون قليل الاهتمام بشخصه . كثير الاهتمام بالغرض الذي يرمى اليه في الاصلاح ، سواء كان اصلاحاً لغوياً أو أدبياً . أو اجتماعياً أو دينياً ، وأن ينظر الى كل ما يجري حوله في هدوء . لا يسره الا أن يرى الناس اقتربوا من غرضه ولو بسبه ، ويضحى بالشهرة فتبعه الشهرة . ويضحى بالحظ فيخدمه الحظ ، بل سواء عليه عرف أم لم يعرف ، وسواء عليه لعن أم كرم ، مادام سائراً على المنهج الذي رسم ، لا يشعر بأريحته الا ان يصل الى غرضه ، أو يقرب منه . يحب المنتصرين لرأيه ويرحم النافين عليه ، يرفض أن يلبس تاج الفخر الا أن يكون

من نسيج ما سعى الى تحقيقه — ان كان هذا أول درس يتعلمه القائد فهو آخر درس أيضاً .

أخشى ان يكون قادة الرأي فينا قد ملوا المقاومة فاستسلموا ، وان يكونوا قد استصعبوا الغاية فاستسلموا ، وان يكونوا قد وقفوا مترددين قليلاً بين عذاب الضمير وعذاب المعارضة فاحتملوا الاول ، وان يكونوا طول ما لقوا قد رغبوا عن النظر الى الامام والتفتوا وراءهم الى الرأي العام فساروا أمامه في الطريق الذي يحبه هو لا الذي يحبونه هم ، ان كان هذا فيالها من هزيمة .

انى لنا بقيادة في الرأي لا يتملقون الا الحق ؟

الحرية

للاستاذ الشيخ ابراهيم الدباغ

غلت فغلى في كل حي وجيها
صريع هواها لا يواشى بنظرة
بدت واختفى فيها جمال تزيه
وكم مزقت ستر العفاف لصونها
حديقها قد فححت كل زهرة
شكت غربة في أهلها ولداتها
وكم أكلت نيرانها قلب جاحد
وكم عملت في نفس حر ومنصف
يشرفها في كل شرق شروقها
مطالعا في الشرق والغرب لم تعد
تعود منها المستبدون هدنة
وكم من غراب ناعب في رياضها
سقاها الحيا بالأمس واليوم عذبت
وهل للعوالى رغبة في مثوبة
وكائن لها من مهجة مثل صخرة
مضت في الكرى واستعجلت يقظة الوغي

وساحتها أم فآين ربيها؟
منعة لا تنبغى عند أمة موزعة أهواؤها وقلوبها

وأخيراً النون

للعامة الشيخ عبد القادر المغربي

عضو مجمع اللغة العربية الملكي

كانت بيني وبين بعض الفضلاء نزاع طويل حول كلمة (انسكلويدى) Encyclopédie اليونانية الأصل واختيار كلمة عربية تقوم مقامها

والانسكلويدى لفظ وضعه الافرنج للدلالة على المعجم الذى يتضمن كل فن ومطلب من مطالب ثقافات الامم، ومقومات حضارتها: ففيه كل شئ. ما عدا اللغة، فان كلماتها تكفل بيانها معجم آخر يختلف اسمه باختلاف اللغات.

ولما وضع العلامة البستاني معجمه العربى الجامع لكل فن ومطلب وضع له اسما عربيا مفردا، ثم بدا له تغييره الى اسم آخر مركب من كلمتين. وتتابعت بعده الاسماء والاوضاع على هذا النمط.

- (١) الكوثر
- (٢) دائرة المعارف بطرس البستاني، سورية، سنة ١٨٧٦ م
- (٣) لغات تاريخية وجغرافية: أحمد رفعت افندى، الاستانة، سنة ١٨٨٢ م

- (٤) مصور دائرة المعارف: على سيدى ومحمد عزت وعلى رشاد، الاستانة، سنة ١٩١٤ م

- (٥) موسوعة: ابراهيم اليازجى (سورية)

- (٦) كنز العلوم واللغة
- (٧) دائرة معارف القرن العشرين | فريد وجدى، مصر، سنة ١٩٠٧ | سنة ١٩٢٣

- (٨) محيط المعارف: امر الله افندى، الاستانة،

- (٩) معلية: الاب انستاس الكرملى، بغداد،

- (١٠) النون

واشتد الجدل فى اختيار أفضل هذه الكلمات وأحقها بالقبول، ثم اتفقنا على اهمال ما كان مركبا منها كدائرة المعارف، أما المفردات فالكوثر لا تدل على المراد من انسكلويدى، كالايخنى، و«موسوعة» مختلف فى أصلها وسلامة عروبتها، فلم يبق الا كلمة «معلية» التى تدل على معنى وعاء العلم.

ثم عادت المناقشة فاشتدت حول قبول «المعلية» وعدم قبولها، وحجة رافضها انه انما تدل على كتاب فيه علم ولا تدل على معنى الشمول والاحاطة كما هو المقصود من (Encyclopédie) فرد هذا الاعتراض بان «المعلية» تدل على معنى الكثرة لكونها مصنوعة على وزن مأسدة و«مسبغة» و«مذبة» و«مقشاة» و«ملصقة» أى أرض كثرت فيها الأسود والسباع والذباب والقشأ. والخصوص. وقال الاب انستاس «المعلية» فيكون قد أراد انه كتاب كثر فيه العلم.

فبقى بعض الاخوان مصرأ على رفض «المعلية» مستدلا بان كلمة «مسبغة» واخوانها الدالة على الكثرة انما هى صيغ خاصة وقعت للعرب فى وصف الارضين والاما كن وحدها، حتى ان ابن سيده عقد لهذه الكلمات فى مخصصه - جزء ٣، ص ٢٠٥ - بابا عنوانه بقوله (باب مفعلة من صفات الارضين). فكيف يصح لنا أن نجعلها من صفات الكتب؟ فلم يبق الا أن تكون صيغة - معلية - كصيغة - مقلبة - بالقاف بمعنى وعاء الاقلام. وهذا يضعف من أمر اختيارها لتحل محل - انسكلويدى -

فقال بعض الاخوان: ان الياس بك القدسى (عضو بمجمعنا العلمى العربى بدمشق) كان أشار بوضع كلمة (النون) فى مقابل الانسكلويدى مستدلا بما جاء فى معجم المستشرق المشهور (كازيمرسكى) مترجم القرآن الى الافرنسية - من ان (النون) فى اللغة العربية تكون بمعنى (الانسكلويدى) الأعجمية.

فعجبت من قوله، لأن (النون) ان كان المراد بها حرف الهجاء فلا علاقتها بمعنى (الانسكلويدى) وان كان المراد بها كلمة (النون) التى من معانيها السيف والحوت والدواة فانها أيضا لا علاقة لها ظاهرة بالانسكلويدى

ولم يتيسر لى يومئذ أن أراجع معجم (كازيمرسكى) العربى الافرنسى، حتى وقعت لى نسخة منه منذ أيام، فوجدته يقول ومن معانى (النون) خلاصة جميع العلوم Résumé de toutes les sciences ولم يذكر كازيمرسكى صراحة ان النون تطلق على الانسكلويدى، فعلت ان الياس بك (رحمه الله) انما استنتج كلمة الانسكلويدى من قول (كازيمرسكى) استنتاجا. فبقى عالقا فى حفظه أنه من قول (كازيمرسكى) نفسه. وحقه هذا الاستنتاج لأن كلمة (النون) اذا كانت بمعنى خلاصة علوم البشر كانت جديرة بان تطلق على الكتاب الذى يضم بين دفتيه خلاصة علوم البشر.

مه سائل كان الاقدمون يعالجونه ويلقبونه بما يجعله صالحاً للكتابة به
وهكذا نرى ابن عباس يفسر النون في الآية بالحوت ، ولكن
أى حوت ؟ ذهب بعض المفسرين الذين يحبون الأغراب في كلام
الله تعالى الى ان المراد به (الحوت) أخو (النور) اللذان كانا
وما زالوا يتوأن بحمل الارضين السبع !!

غير ان الحسن البصري رضى الله عنه ما كان يعجه من قصاص
المساجد أن يذهبوا في تفسير الوحي الالهي هذا المذهب في الأغراب
والتهويل . إذ أن التسامح في ذلك بقصد التأثير في نفوس الدهماء من
العامة إن سر عاجلاً فانه يسوء آجلاً .

وهذا ما حمل الحسن البصري على تفسير (النون) بالدواة تأييداً
لابن عباس رضى الله عنه في تفسيره للنون بالحوت .

أما إطلاق (الحوت) وإرادة الخبر منه فله شواهد كثيرة
من اللغة العربية التي يتسع صدرها لأمثال هذا الإطلاق . بل ربما كان
له شواهد أيضاً في اللغات الأخرى ، وهنالك اليوم نقول فيتل (المدينة
الافرنسية) ونريد ماها المعدني الذي يبيع فيها — وكولونيا (المدينة
الالمانية) ونريد ماها المعطر الذي يصنع ويحلب منها — وجنيه
، بلاد غينيا ، ونريد الدينار المصري الذي استخرج ذهبه من
معادنها — ويقول العرب ، نون ، أى حوت ، ويريدون الخبر الاسود
الذي يستخرج من سائله — وأنزل القرآن بلغة العرب وعلى مناحيهم
في أساليب البلاغة ، فافتحت السورة بالقسم على براءة النبي صلى الله
عليه وسلم بما قاله المشركون فيه وتنبه المخاطبين الى عظيم فضل
الله على البشر مذ هداهم الى التسطير والكتابة ، والى استخدام أدواتها
من حبر وقلم . فكان ذلك سبباً لما بلغوا اليه من علم وحضارة وثقافة .

ولم أرد أن أحقق هنا معنى الآية الكريمة ، ولا ما هو الأصح
المعتمد في تفسيرها ، فان ذلك مبين في تفسيري على ، جزء ، تبارك ،
المبى للطبع — وإنما أردت أن أبين المصدر الذي استقى منه
، كازيمرسكي ، القول بان النون تدل على خلاصة علوم البشر حتى
رأى الياس بك القدسي أنها تصلح لان تقوم مقام الانسكلوبيدي
ولا سيما أن في الأماكن تناول مشتقات مختلفة منها : فيقال مثلاً
(نُون تونياً) (منُون) (منُونون) وتونث فيقال (النونة) الافرنسية
(و النونة الالمانية) و النونة العربية وينسب اليها . فيقال فلان

صاحب نون و نونى Encyclopédiste

المغربي

دمشق

وقد ازددت حرصاً على معرفة المصدر الذي اعتمد عليه كازيمرسكي
فيما ذهب اليه . فلم أظفر بشئ . في المندجم اللغوية العربية ، لكنى
رأيت « السيد الجرجاني » يقول في كتابه التعريفات مانصه :
(النون هو العلم الاجمالى . يريد به الدواة ، فان الحروف التي هي
صور العلم موجودة في مدادها إجمالاً . وفي قوله تعالى (ن . والقلم)
هو العلم الاجمالى في الحضرة الاحدية . والقلم حضرة التفصيل اه)
ففي هذا القول رموز لغة وتفسير وعقيدة وتصوف ، ألف بينها
لحام دقيق يمكن تفكيكه على هذه الصورة :

ان حرف « ن » في الآية اريد به إجمال او خلاصة للعلم البشرى
وان (القلم) الذي ذكر بعد « ن » ، هو الكفيل بتفصيل ذلك العلم
الاجمالى . وان حرف « ن » ، إنما جاءه معنى العلم الاجمالى
من كونه حرفاً من حروف الهجاء . وحروف الهجاء يتركب
منها جميع الكلام الذي يدل على علوم البشر التي انما يصورها
الكتاب بمداد الدواة . فعلوم البشر مدججة في الدواة ، والدواة مزينة
بمجموع علوم البشر وثقافتهم في التمدن القديم ، كما ان (المطبعة) رمز
يذكر بمجموع علوم البشر وثقافتهم في التمدن الحديث

ثم تراجع كتب اللغة والتفسير فنجد بعض المفسرين يفسر « ن »
في آية « ن » ، والقلم وما يسطرون ، — بحرف النون الهجائي ، كما فسروا
بقية الحروف الهجائية في مفتاح السور الأخرى . ونجد الحسن
البصري يفسر (النون) بالدواة . فننظن الى ان الحسن رضى الله
عنه لم يرد بالنون حرف النون الهجائي . وإنما اراد كلمة « النون » ، ولكن
الحسن البصري السلفي العظيم الذي عاش مع فصحاء العرب وبلغاء
الصحابة رضوان الله عليهم — يفسر (النون) بالدواة من دون ان
يكون له دليل يستند اليه

نبحث فنجد ان الخبر ابن عباس رضى الله عنه يفسر النون في
الآية بالحوت وهو سمكة البحر ، كما هو احد معانيها اللغوية . فننظن
أيضاً الى أن تفسير (النون) بالدواة — وهو ما ذهب اليه الحسن
البصري — إنما جاءه من جهة تفسير ابن عباس لها بالحوت

ويبقى في المقام إشكال : وهو ما هي علاقة الحوت بالدواة ؟
نراجع المفسر النيسابوري فنجده يقول في صدد تفسير الآية : انه
يروى عن بعض الثقات أن أصحاب السحر (ويريد بهم أصحاب
الصناعات الخفية أو الدقيقة) يستخرجون من بعض الحيتان شيئاً
أسود كالنفس (أى الحبر) أو أشد سواداً منه يكتبون به أم
ولا يخفى ان الاخطبوط أو غيره من حيتان البحر يستخرج

الفن والروح

للاستاذ الحوماني

أستاذ الادب العربي بكلية طرابلس

الفن في الاثر بدعة، وفي المؤثر بدعة وابداع.

فهو في قول احدي جوارى العباسيين وهي تغلب تفاحة اهداها اليها سيدها

يارب تفاحة خلوت بها تشعل نار الهوى على كبدى
لو أن تفاحة بكت لبكت من رحمتي هذه التي يبدى
هو بدعة أنشأها الفكر بين عاطفة الحب ودقة التصوير، واما
الفن في الشاعرة نفسها فهو بدعة الجمال وابداع الخيال

ففن الطبيعة في الانسان جمال تام، وفي غيره جمال ناقص

والفن في الزهرة مثلا شكل ولون وعطر، اذا صح ان العطر
في الزهرة مقابل الروح في الفنان، وهذه كل ما في الزهرة من جمال،
ولكن الفن فيك - الى هذه الثلاثة - فكرة تخلق الزهرة في نفسك
جميلة الشكل واللون والعطر

الفن في المراثيات نتيجة الفكر والجوارح، واما هو فيما وراء
ذلك فقد يكون وليد الفكر فقط كالفن في الشعر، وقد يكون نتاج
الفكر والجوارح ايضا كالموسيقى والخطابة ونحوها

تستطيع ان تتصور حييك تصورا تاما، واما أن تصفه للسامع
وصفا دقيقا، او ان تتناول الريشة وترسم ما تتصور فذلك ما ليس
في طوقك ما لم تكن فنانا في الشعر والرسم. من ذلك يتضح لديك
الفرق بين العلم والفن، فنواة العلم ان تتصور، واما نواة الفن فان
تتصور ثم تصور. فتصورك المسألة علم، ثم تصورك اياها فن. من
ذلك تدرك فضل الفن على العلم وأنه احفل منه بالخلود

فالآثر الذي ينشأ عن الفكر وهو يكشف عن الحقيقة ستار الجهل
هو دون الآثر الذي ينشأ عن الفكر وهو يخلق الحقيقة خلقا

فليس للحكمة ان تهب الخلود للشعر وهو عار عن الفن، ولعل
النظم الفصيح القاصر على الحكمة بعيد عن حظيرة الشعر للفرق بين قوله:
كبير النفس تلقاه هزيل الجسم من سقم
وقول الآخر في معناه:

اذا سمعت ممة في الضلوع فأيتها البدن الناحل
فليس الجمال في بيان ان هزال الجسم في عظام الرجال ينم على
كبر نفوسهم، فقل من تأخذه الروعة لهذا البيان، اذ هو حقيقة مجردة،
والعلم بالحقيقة المجردة ازل في النفوس، ولكن لباس هذه الحقيقة

لونا من الخيال يجعلها حقيقة ثانية لم يسبق لها وجود في النفس
فتظهر بها في مظهر الروعة والجلال.

فقد لحظ الفكر في البيت الاخير بعد تصويره المعنى الحقيقي
الثابت وهو استلزام كبر النفس اجهاد الجوارح، واستلزام هذا تحول
الجسم... لحظ الفكر ما يقابل التحول وهو السمن، فشاء ان يجعل
السمن الذي هو مقابل التحول علة له وهو من الغرابة بمكان، ثم
لحظ المهمة التي هي مناط الطموح المفضي الى اجهاد النفس فاسند
اليها السمن بجامع العظمة بينه وبين الكبر، فصح له اذذاك ان يعلل
به التحول، فكان من مجموع ذلك خيال يوم النفس انه حقيقة جديدة
فيستهيوها بما يتدعه من خلق ما لم يكن واياها ما انه قد كان
واما الفكر في البيت الاول، فقد مر بالحكمة أبرزها عارية من
جمال الفن، فكانت بعيدة عما يصعد بها الى سماء الشعر، ثم بطبعها على
مرآة النفس حية خالدة

فالشعر البسيط المعنى، هو بجمال فنه اعلق بالنفس الشاعرة
منه بجلال معناه، وهو بعيد عن جمال الفن

والنفس بطبعها ميالة الى البحث عما تجهل «حب الاستطلاع»
من اجل ذلك يستهيوها الغريب فتعلق به حتى اذا الفتة واحاطت به
هجرته وملكت صحبته، فهي والحقيقة الراهنة قد حواسها، تشوف
الى ما وراء الحقيقة، فاذا اخفقت فزعت الى الفكر فراح يعذب
بها ويملا زواياها أعجابا بما يصوره من اخيلة تتراعى لها حقائق جديدة
فاذا علت ان الحياة انما هي حكمة وفن، وان الحكمة نواميس
يسنها في الطبيعة المبدع الاول، وفي الاجتماع المبدع الثاني، وان الفن
هو ما فيهما من جمال، وان مناط هذه الحكمة العقل، والعقل عرضة
للزوال، ومناط ذلك الفن الروح، والروح خالدة: اذا علت ذلك
علت ان الفن انما هو قوام الحياة الاسمي، فلم تكن لرتاد المروج
والحدائق لو لم تؤخذ العين بسحر ما في زهرها وشجرها وثمرها
من جمال الفن، ولا لندخل منزلا لم تسبع عليه يد الفن جمالا يستهيوك
بين ارائك تخللها المناضد، تعلقوها الآنية على احدث فن يحلل الجدر
بالرسوم، والارض بالفراش والرياش

وقد يستهيوك ما تسمع وترى من جمال الفن فيخلق فيك فكرة
الابداع، فيسوغ لك اذ ذاك ان تقول: إن الفن في الأثر بدعة وابداع
ايضا، على انه ابداع الفن في النفس، ثم يؤول الى ابداع النفس في
الفن آخر الامر

ثم ان للفن في المسموع لطف وقع على السمع، وبعد اثر في
اعماق النفس، لن يتوفر في الفن المنظور من حيث تراك وان

اما الرسوم الخيالية (كاريكاتور) كرموز الآلهة وصور
الشياطين ونحوها فمناطق الابداع فيها انفعال نفس الناظر اليها بما
خلقت له كالجبال والحب والخير والشر في رسوم الآلهة ، وكالارهاب
والتفككة والخل على السخرية فيما عداها من الرسوم
فالروح هنا هي تأثير الرسم في النفس بما رسم له ليصح معنا
أن الروح في كلا الامرين : نقل الحقيقة وخلقها ، انما هي المماس
الرائي حقيقة ما ينقله الرسام أو حقيقة ما يتخيل

والروح الفنية تختلف باختلاف فنونها ، فالروح في فن الرسم
هي غير الروح في فن النظم ، والروح في هذين غيرها في فن الموسيقى ،
فهر في الرسم منتزعة من المرسوم ، واما في المنظوم فهي منتزعة من
النظم . اذ الشاعر يصور غيره في طريقه الى تصوير نفسه ، واما
الرسام فيصور نفسه في طريقه الى تصوير غيره ، فنظم الشاعر مرآة
تريك نفسه ، ونفس الرسام مرآة تريك رسمه

وبأوضح من هذا إنك وأنت تدرس فن الرسم تتلس روح
الفن من حيث اتصالها بالمرسوم قبل الرسام ، وفي درسك فن الشعر
تتلس روح الفن من حيث اتصالها بالشاعر قبل ما يشعر به ، من أجل
ذلك تراك شديد الحرص على معرفة الشاعر ليدى سماعك قطعة من
شعره هي غاية في الابداع ، بينما ترى الصورة الجميلة على الجدار
فتفتن بها من حيث فنها ، ثم لا تجدك شديد الميل الى معرفة من أبدعها .
فلحافظك الشاعر وهو يستهويك بشعره ، فوق لحاظك الرسام وأنت
تعجب بما يرسم

على أن الفرق بين روعي فن الرسم وفن الشعر جدد دقيق ، لدقة الفرق
بين الرسام والشاعر ، ولعل الرسام شاعر صامت ،
فالرسام وهو يصور لك الحقيقة في الخارج تصويرا حقا هو
ابلق اثر في الفن منه وهو يخلق حقيقة ما يرسم ، واما الشاعر فمناطق
خلوده ان يخلق ما يصوره من الحقائق ، لما ربك من ان الفن انما
هو ابداع ، على ان كليهما مبدع كما سيجي .

فليس للفنان في الرسم مهما ابداع في خلق الصور الخيالية
(كاريكاتور) ما للفنان في الشعر وهو يتخيل فينتزع لك من
الصور الحقيقية صوراً خيالية يوهمك انها حقيقة جديدة
واذا قصرنا ابداع الفنان في الرسم على تصوير الحقيقة الخارجية
تصويرا بالغاً فليس معنى ذلك ان الفنان لم يأت بجديد ويكون هذا
القول معارضاً لما سبق من ان الفنان يخلق الحقيقة خلقاً ، لانا نعتبر
تصويره البالغ للحقائق هو خلقاً جديداً لها ، إذ يوهمك انه عين ما يصور

سمع الصوت الجليل فتتهز ، تتصور جمال العازف وهو بعيد عنك
بحسبه ، وقريب منك بروحه الموقعة على الاوتار ينقلها اليك الحاكى ،
او يبعثها الى روحك توقيع الفنان من وراء الستار ، فيتوفر لديك
مؤثران : الفن الذي نحسه ، وجمال الفنان الذي تتخيله ضرورة انك
لاتلاحظ الصوت وانت ترى الشخص الجليل ، بينما لاتسمع الصوت
الجميل الا وتتصور جمال الشخص من ورائه

الروح في الفن :

في كل كائن ثلاث ميز : جنسية ، ونوعية ، وذاتية : ففي الانسان
مثلاً ما يميزه من الجماد وهي حيوانيته ، وما يميزه من العجماءات وهي
انسانيته ، ثم ما يميزه من غيره من أبناء نوعه وهي شخصيته . والشخصية
هنا هي ما يميز الشخص من أفراد نوعه في شكله لافي روحه ، فالروح
لاتلمس الا بآثارها ، ولا يمكن للرسام وهو الشاعر الصامت أن
يصورها وهي متصلة بالروح (سر الحياة الغامض) ولكنه
يستطيع ابراز شخصية النوع كآثار النفس الناطقة لما يدل عليها من
أما تر تبدو على أسرة الوجه . ورسم الاعضاء على كيفية تشير الى
النفسيات بما عودت الناظر عليه في حقيقة الحى قبل رسمه

فريشة الرسام لا تتناول رسم الاعضاء بما يميز الشخص في
جنسه أو نوعه فحسب حتى تتناول شخصيته التي تميزه من غيره من
افراد نوعه ، ومناطق التفاضل بين أولى الفن انما هو في ابراز هذه
الشخصية مشفوعة بميزة النوع

فاذا لم تقرأ في الرسم ما يتفكك على خصائص نوعه كآثار النفس
الناطقة في الانسان من حيث تفكيره وعواطفه ، ثم نسبة هذه
الخصائص الكلية في النوع الى الخصائص الجزئية في الشخص ، فلن
تستطيع أن تفهم من هذا الرسم على روح تلس من ورائها جمال
الفن فيه

فالروح في فن التصوير هي أن تجمع الى خصائص النفس النوعية
فيما تصور خصائصها الشخصية التي يمتاز بها الفرد من غيره من
ابناء نوعه

فاذا توفرت هذه في الرسم خلق في نفسك — وانت تراه — الروعة بما
يمثل لك من حقيقة في الخارج حتى كأنك تلسها بروحك

وهكذا هي — أى الروح — في تصوير الاشياء : جمال في الرسم
يلبسك حقيقة ما أخذ عنه لمسا تجدك معه معجبا بما تصفح من
خيال رائع

من حقيقة ، فيكون هذا الابهام ابداعا يشير الى حقيقة ثانية خلقها فكر الفنان .

فالحقيقة التي يخلقها الفنان إما أن تكون متحققة في الخارج مادة وشكلا ثم بصورها لك بشكلها ومادتها حتى كأنك تحس بها حقيقة فينير فيك الابهام لما يوهمك من انها هي فكأنما قد خلقها خلقا ، او ان الحقيقة التي يخلقها هي نفس الابهام مشفوعا بما يبعثه فيك من الروعة والابهام

واما ان تكون تلك الحقيقة المخلوقة متحققة في الخارج مادة لاشكلا كالخيال الذي يبدع الشاعر فانه ينتزع من صور الحقائق الخارجية حقيقة جديدة يوهمك انها موجودة في الخارج كما في قول ابن خفاجة في نارنجة

وحاملة من بنات القنا أماليد تحمل خضر العذب وتندى بها في مهب الصبا زبرجدة اثمرت بالذهب فالزبرجدة والاثمار والذهب كل منها موجود في الخارج ، ولكن الشكل الذي أبدعه الخيال منها وهو اثمار الزبرجدة بالذهب هو غير موجود في الخارج ولكنه من خلق الخيال .

فالابهام اذن لا يفارق الفن في الشعر والرسم ، فمناط الابهام في الرسم هي الحقيقة الاولى ، ومناط الابهام في فن الشعر هي الحقيقة الثانية ، وقد يعجز الشاعر في تصوير ما في الخارج من حقيقة كما قد يعجز الرسام في ابداع ما يخلق من حقيقة ليس لها وجود في الخارج والروح في فن الشعر والموسيقى مصدرها واحد هو العاطفة ، على أن الروح في فن الرسم مصدرها الفكر والخيال ، والفرق بين الروح الشعرية وروح الفن الموسيقى هو أن مظهر هذه هو الصوت من حيث توقيعه وترجييعه ، ومظهر تلك هو اللفظ من حيث يبعث في نفسك ما انفعلت به نفس الشاعر وهو يلفظه ، وهذه الروح التي تفرق بينها وبين روح الفن الموسيقى ، إنما هي الروح التي تقابل الفن والعلم في الشعر لا الروح التي هي داخلية في قوام الفن في الشعر ، فان في الشعر روحين احدهما داخلية في قوام الشعر وهي هذه المعبر عنها بالتأثر النفسي المتقل باللفظ من نفس الشاعر الى نفس السامع أو المطالع كاتقل الاوتار تأثرات الموقع عليها الى سامعها

وثانيتهما داخلية في مفهوم فن الشعر وهي المعبر عنها بالذوق الشخصي في الشاعر ينقلها اللفظ من حيث تصويره للحقائق منقولة او متخيلة ، وهذه تتفق مع الروح في فن الرسم من حيث المصدر ،

فكأنما تصدر عن الفكر والخيال

فالروح في فن التصوير تتفق مع الروح في فن الشعر من حيث مصدرها وهو الخيال والفكر ، وتختلفان من حيث انهما في الابداع فالاولى إنما تعجز في نقل الحقائق ، والثانية إنما تعجز في خلق الروح في الشعر التي تقابل العلم والفن تتفق مع الروح في فن الموسيقى من حيث المصدر الذي هو العاطفة ، وتختلفان من حيث المظهر ، فان مبعث التأثر في نفسك من الاولى هو الصوت من حيث التوقيع والترجييع ، ولا مدلول له الا انفعال النفس من ورائه ، واما مبعث التأثر من الثانية فهو اللفظ من حيث نقله التأثر اليك بواسطة حروفه لا صوته

فمدلول الصوت طبيعي من حيث يتناول ما يختلج في الصدر بلا واسطة ، ومدلول اللفظ وضعي يتناول روح اللفظ بواسطة مدلوله الخارجي

فلا بد لنا اذن من العود الى ان نعيد قولنا في الشعر من أنه علم وفن وروح ، فقوام العلم الفصاحة ، وقوام الفن الخيال ، وقوام الروح العاطفة (١)

الحوماني

(١) انظر في كلامنا على الشعر من كتاب العبقريه المائل للطبع

١٥ شارع المدايق
امام جريدة
الاهرام

٥١٣٩٤

لصاحبها حسن محمد
أول مكتبة افرنجية يملكها مصري
تبيع بسعر الخارج
كتب الطب والجامعة المصرية والمدارس العليا والثانوية
نقلت المكتبة الى العمارة المجاورة ملك رنيوني أدرياتيكي
رقم ١٥ أمام جريدة الاهرام وتقع بالضبط بين جريدة الاهرام
والبنك الاهلي المصري

الحركة الوطنية الاشتراكية الالمانية

٢ - مرحلة الكفاح وبداية الظفر

للاستاذ محمد عبد الله عنان

لم يشهد التاريخ الحديث ثورة ضئيلة في نشأتها ، عظيمة شاملة في نتائجها كالثورة الوطنية الاشتراكية الالمانية ؛ فان تلك الجماعة المغمورة التي قامت في ميونيخ باسم حزب العمال الوطني الاشتراكي بزعامة ادولف هتلر والتي لم تتجاوز السبعة ، كانت أول حجر في صرح الحركة الوطنية الاشتراكية الالمانية التي اخذت تغمر المانيا لأعوام قلائل من ظهورها ، والتي توجه اليوم مصير الشعب الالمانى .

قامت هذه الجماعة في ميونيخ سنة ١٩١٩ على نحو ما بينا وانتظم فيها الضابط الصغير والبناء النموسى السابق ادولف هتلر ، ليتولى بعد قليل زعامتها وتنظيمها ، فاذا كانت ترجو وعلام كانت تعتمد ؟ من الصعب أن نعتقد أن هذه الزمرة من رجال لا ماضى لهم ولا عصبية ، وليست لهم أية كفايات خاصة ، كانت يوم انتظامها تؤمل أن تفوز في ميدان الكفاح السياسى بتلك السرعة المدهشة ، لتفرض برنامجها بعد ذلك على الشعب الالمانى كله . ولكن الذى لا ريب فيه أن ظروف المانيا عقب الحرب الكبرى ، وما سرى اليها من عوامل الانحلال واليأس والفوضى ، كانت تفسح مجالا للظهور والمغامرة ؛ وكانت أية دعوة الى الخلاص والنهوض والامل تلقى في هذه الغمار المظلمة قبولا . وقد كانت الحركة الوطنية المحافظة التي كانت ميونيخ مهدا لها ، تتخذ شعارها العمل على انقاذ المانيا من ويلات الهزيمة ، ومن برائن الفوضى الاشتراكية والشيوعية ؛ فكانت عصبه هتلر تحمل لواء هذه الدعوة ، وتعمل في جو من العطف الذى يتمتع به ابان اليأس العام كل من القى كلمة الخلاص والامل .

وفي هذا الجو استطاع هتلر أن ينظم حزبه وأن يجمع له الأنصار . وكانت المهمة شاقة ، ولكن هتلر استطاع بكثير من العزم والمثابرة والجلد أن يحول عصبته الصغيرة الى حزب سياسى هو : «حزب العمال الوطنى الاشتراكي الالمانى» . ووضعت مبادئ الحزب الاساسية في فبراير سنة ١٩٢٠ في ميثاق وطنى يتألف من خمس

وعشرين مادة ترمى الى اغراض خمسة : الاول ، الاستيلاء على الحكم والسلطة . والثاني «سحق الحركة المركبة» (الاشتراكية والشيوعية) «الثالث» صبغ المانيا كلها بالصبغة الوطنية الاشتراكية . «الرابع» تحقيق وحدة الشعوب الجرمانية (المتكلمة بالالمانية) . «الخامس» تنقية الجنس الالمانى وتطهيره من كل شخص يجرى في عروقه دم يهودى أو دم آخر غير آرى . ولهذا الغاية الأخيرة التي صيغت في المادة الرابعة (١) من الميثاق ، أهمية خاصة ؛ لان فكرة الايثار الجنسي لم تبد من قبل في برنامج أى حزب من الاحزاب السياسية يمثل هذه الصراحة ؛ وسنرى انها غدت منذ استيلاء الحزب الوطنى الاشتراكي على السلطة من أخطر المشاكل الاجتماعية والسياسية التي تواجهها المانيا ، والتي مازالت تعاني من جرائها كثيرا من المتاعب والصعاب .

سار الحرب الوطنى الاشتراكي الجديد في طريق التقدم بسرعة ، ولقى برنامجا كثيرا من العطف والتأييد ؛ والفى في حوادث سنة ١٩٢٣ (مثل نكبة العملة واحتلال الروهر) وما بثته في المانيا من البؤس واليأس مهادا خصبة لدعوته ، وبلغ اعضاؤه يومئذ نحو الفين . وأيده جماعة كبيرة من القادة والضباط القدماء وعلى رأسهم الجنرال لودندورف ؛ وأيده كثير من رجال المال والصناعة الذين خشوا عواقب تقدم الحركة الشيوعية ولم يدخروا وسعا في مقاومتها ؛ وأخذ هتلر يجمع الانصار حول عله ذى الصليب المدب (سفاستكا) وانشأ حزبه قوة شبه عسكرية لتحفظ النظام أثناء الاجتماعات وغيرها من المناسبات وهي التي غدت فيما بعد جناح الهجوم الشهير Sturm Abteilung ؛ وانشأ حرسا من خاصة أعوانه وانصاره لحماية وحماية زعماء حزبه وهو المعروف بفرقة الحماية Schutz Staffel . وبذا اتخذ الحرس الوطنى الاشتراكي لونا عسكريا قويا ؛ والفى هتلر في هذا الوقت نفسه (ربيع سنة ١٩٢٣) في حوادث بافاريا فرصة للقيام بأول محاولة عنيفة . وكانت بافاريا تضطرم يومئذ بحركة رجعية قوية ترمى الى اسقاط حكومة برلين

(١) وهذا هو نصها : «لا يحق لغير أعضاء الامة ان يكونوا مواطنين في الدولة . ولا يحق لغير أولئك الذين ينحدرون من دم المانى ، مهما كان مذهبهم ، أن يكونوا أعضاء في الامة . واذن فليس لاي يهودى أن يكون عضوا في الامة»

الوطنى الاشتراكى استمر فى كفاحه ، وعودت دعوته بعد وفاة شتريزمان وانتهت سياسة الوفاق واضطراب حكومة برلين من جراء ذلك ، تسرى فى الجموع بسرعة ، حتى بلغ أعضاؤه فى سنة ١٩٣١ ، أربعمائة ألف ؛ ونال فى انتخابات ديسمبر سنة ١٩٣٠ نحو ستة ملايين ونصف مليون صوت تخوله فى الريفخستاج ١٠٧ كرسيًا ؛ ووصل ذروة ظفره فى انتخابات يولية سنة ١٩٣٢ حيث نال نحو أربعة عشر مليون صوت تخوله ٢٣٠ كرسيًا ، وهو ما يقرب من خمسي اعضاء الريفخستاج ، وأضحى بذلك أقوى الأحزاب البرلمانية ، وقوى أمله فى انتزاع الحكم . ورشح هتلر نفسه فى ذلك الحين لانتخاب رئاسة الجمهورية ضد المارشال هندنبورج فلم يفز المارشال امام منافسه القوى الا فى الدورة الثانية . وبذلك حكومة فون بابن القائمة وقتئذ جهودا عنيفة لوقف تيار الحركة الوطنية الاشتراكية ، وحلت الريفخستاج واجرت انتخابات جديدة فى نوفمبر سنة ١٩٣٢ ، فنال الوطنيون الاشتراكيون فيها مع ذلك ١٩٦ كرسيًا . وأضحى الرئيس هندنبورج وحكومة برلين أمام الامر الواقع ؛ وأضحى واضحًا انه لا يمكن لاية قوة أن تقف فى وجه هذا التيار الجارف ، وان الوسائل المصطنعة لا تجدى فى مقاومته ، وأن السلطة صائرة اليه بلا ريب . وكان الرئيس هندنبورج قد دعا هر هتلر عقب انتخابات يولية ليفاوضه فى امكان اشتراكه فى الحكم ، ولكن هر هتلر أصر على تولى السلطة كاملة غير منقوصة . وهذا ما أباده الرئيس هندنبورج مدى حين . وكان المارشال يبدى فى الواقع ترددًا فى الثقة بالوطنيين الاشتراكيين ويخشى وجودهم فى الحكم وقد ظهر ذلك واضحًا فى موافقته على حل البرلمان أكثر من مرة خلال أشهر قلائل ، وفى تفويضه للرفون بابن ثم من بعده للجنرال فون شليخر ، أن يتدرب بالسلطة المطلقة وأن يحكم بمقتضى قوانين الطوارئ . وذلك لأن أحداً منهما لم يتمتع بثقة الريفخستاج ، ومع ذلك فانه لم يمتص على انتخاب البرلمان الجديد شهران حتى كانت حكومة فون شليخر فى دور النزاع وحتى كان الرئيس الشيخ يفاض هتلر فى تولى الحكم . وقد كان هذا التطور الفجائى فى موقف المارشال ومستشاريه مثار دهشة عامة ، خصوصاً اذا ذكرنا ان الحزب الوطنى الاشتراكى لم يكن يومئذ فى ذروة قوته ، ولم تكن له فى البرلمان سوى أقلية ، وكانت قد فضبت موارده وخبت قواه . ومن الغريب أن يكون رجل هذا التطور ومدبره ون بابن الذى لم يدخر أثناء حكمته وسعاً فى سحق هتلر وحزبه

الجمهورية واعادة الملكية فى بافاريا ، على رأسها فون كار رئيس وزارة بافاريا السابق والجنرال فون لوسوف مبعوث الرشح ، حكومة برلين - العسكرية والكلونل سايزر مدير البوليس . ففهم زعماء هذه الحركة مع الجبهة الوطنية الاشتراكية التى يتزعمها هتلر ولودندورف لان الحركتين ترميان الى غرض واحد ؛ وانفق الفريقان على ان ينظما الزحف على برلين واسقاط الحكومة ؛ ولكن فون كار تخلى عن الوطنيين الاشتراكيين فى آخر لحظة ، ونظم هتلر واصدقاؤه الحركة وحدهم ، وبدأ الثورة بأن أطلق رصاص مدسه على سقف محل للبيرة فى ميونيخ فى اجتماع حافل ، واعلن ان الثورة الوطنية قد بدأت ضد حكومة برلين اليهودية . ولكن السلطات البافارية كانت على أهبة ؛ فقتل عدة من رجال النازى ، وجرح الكتبتن جيرنج أخص اصدقاء هتلر وساعده الايمن ولكنه حمل خلسة الى ايطاليا ؛ وقبض على هتلر ولودندورف . وصدر قرار بحل الحزب الوطنى الاشتراكى ومنع اجتماعاته - نوفمبر سنة ١٩٢٣ . وبرى لودندورف ولكن هتلر قضى عليه بالسجن فى قلعة نخسة أعوام - ابريل سنة ١٩٢٤ . وزج الى قلعة لانجسبرج فبقى فيها ثمانية أشهر كتب أثناءها كتابه المعروف « جهادى ، Mein Kampf ؛ وفيه يقص حياته ويشرح مبادئ الحركة الوطنية الاشتراكية وغايتها ويرد على خصومه اليهود . وهو مؤلف لا طرافة فيه ولا قوة ، ولا ينم عن مواهب فكرية أو أدبية ممتازة ، بيد أنه ينم عما تضطرم به نفس هتلر من عزم وجلد . ثم أفرج عنه . وكان حزبه قد تفرق ؛ ولكنه عاد الى جمعه وتنظيمه بنفس عزمه وحمته ، وظهر يومئذ فى الجماهير بمقدرته الخطائية وذاقته وقوة تأثيره . وكان هذا التأثير وما زال اعظم خواصه ومواهبه . وكان يعمل عمله فى صفوف الشباب بنوع خاص ، اذ كان هذا الشباب الطامح يعانى من صنوف الشقاء واليأس والفاقة أشدها ، ويتطلع دائماً بحماسة ولهفة الى طريق الخلاص المنشود .

وظهر تقدم الدعوة الوطنية الاشتراكية واضحًا فى انتخابات مايو سنة ١٩٢٤ ، اذ نال حزب هتلر نحو مليونى صوت تخوله فى الريفخستاج ٣٢ كرسيًا . ثم فتر هذا التقدم خلال الاعوام التالية ، أولاً لتحسن الاحوال الداخلية ولاسيما الحالة الاقتصادية وانتعاش الآمال نوعاً ، وثانياً لان الحكومات الخوالية اخذت تشتد فى مقاومة الحركة لما رأت أنه من تقدمها وخطورتها . بيد أن الحزب

وقد فسر هذا التطور يومئذ بأن استدعاء هتلر الى الحكم لم يكن الا وسيلة لتحطيم نفوذه وتمزيق حزبه ، وان هذا الاضطلاع باعباء الحكم ومسئولياته سيصره ويكشف عن ضعفه ، وانه من جهة أخرى لن يتمتع بالسلطة كاملة ، وستتخذ الضمانات الكفيلة بكبح جماحه ومنعه من اطلاق العنان لمشاريعه المتطرفة التي كانت تعتبر يومئذ خطيرة على مستقبل المانيا ومصالحها ومركزها الدولي . وعلى أى حال فقد وقع الانقلاب الحاسم أخيراً ، وعهد المارشال هندنبورج الى الهر أدولف هتلر بتولى رئاسة الحكم في ٣٠ يناير سنة ١٩٣٣ ودخل الوزارة معه من أقطاب حزبه الكتبتن جيرنوخ وزيراً للدخلية . ولكن اعطيت وكالة الرئاسة ورأسه وزارة بروسيا للهر فون بان ، ووزارة المالية لرعيم الحزب الوطنى الهر هوجنبرج ، ووزارة الخارجية للبارون فون نويرات ووزارة الدفاع لقائد مسؤول مباشرة لدى الرئيس هندنبورج ، وبذا أعطيت السلطات الهامة لرجال يثق المارشال بفطنتهم واتزانهم وحسن تقديرهم

على ان هذه الضمانات التي اريد ان يحاط بها حكم الوطنيين الاشتراكيين كانت نظرية ، وكان هر هتلر بالعكس يعتقد ان هذه الخطوة انما هي تحقيق للشرط الاول من برنامجه ، وهو الاستيلاء على السلطة ؛ ويجب ان يكون هذا الاستيلاء عملياً كاملاً . وسرعان ما تدفق تيار الوطنية الاشتراكية منذ المساء الذى تقلد فيه الزعيم Fuerher «اى هتلر» رأسه الحكم ، وهرعت فرق الهجوم ذوى الارادية السمراء آلافا مؤلفة تحيى الزعيم فى مكتب الرئاسة وتهف له حتى منتصف الليل . ومنذ تلك الليلة ظهر الحزب الاشتراكي فى ذروة قوته ، وشعر زعماء المانيا السابقين وشعر الشعب الالمانى كله بان عهداً جديداً سيفتح . ثم توالى الحوادث بسرعة فوقع حريق الريخستاج فى ٢٧ فبراير ؛ وكان الريخستاج قد حل مرة أخرى لان هتلر لم يثق بمجلس ليست له فيه اقلية قوية ، ولم يرد ان يبقى تحت رحمة حلفائه اعضاء الحزب الوطنى وحزب الوسط الكاثوليكي ؛ وتحدد للانتخابات الجديدة يوم ٥ مارس فوقع حريق الريخستاج قبله بأيام قلائد ، ونسب الحكومة الجريمة الى الشيوعيين واتخذتها ذريعة لسحق كتلة اليسار اعنى الديمقراطيين والشيوعيين فقبضت على زعمائهم وصادرت املاكهم واموالهم وطاردتهم بتهمة العنف والشدة ؛ وصرح الهر هتلر وزملاؤه يومئذ بان لديهم الادلة الحاسمة على ان الجريمة انما هى بد. فقط لثورة دموية مخربة واسعة النطاق يدبرها الشيوعيون لقلب الحكومة . ولكن

حريق الريخستاج لبث مع ذلك حادثاً غامضاً مريباً ولم يقتنع الرأى الخارجى بهذه التأكيدات ؛ ووجهت بشأنه شكوك وتهم خطيرة الى الحزب الوطنى الاشتراكي ذاته (١) وعلى أى حال فقد ساعد هذا الحادث على ظفر الهتلريين فى الانتخابات فخرجوا بأغلبية قوية وفاز الديمقراطيون مع ذلك بنحو مائة وثلاثين كرسي والشيوعيون بنحو ثمانين وعقد الريخستاج الجديد فى ٢٣ مارس ؛ ولم يشهد النواب الديمقراطيون والشيوعيون لانهم كانوا جميعاً فى السجن او فى المنفى ، وفى هذه الجلسة حصل الهر هتلر على تفويض بالحكم المطلق والتشريع لمدة اربعة أعوام ، ولم يبق له حاجة بعد ذلك الى موافقة الرئيس هندنبورج أو توقيعه ، وتحققت بذلك الدكتاتورية المطلقة التي ينشدها الحزب الوطنى الاشتراكي ، ولم يمض سوى قليل حتى انتزع هتلر الوزارات التي كانت بيد حلفائه وشغلها بأصدقائه ومعاونيه ، وتوارى جميع الزعماء والقادة الآخرين من الميدان ؛ واضحى هتلر سيد المانيا المطلق ومن ورائه حزب زاخر قوامه اليوم خمسة ملايين .

محمد عبدالله عنان

يتبع

(١) صدر الحكم اخيراً (٢٣ ديسمبر سنة ١٩٣٣) فى قضية حريق الريخستاج التي كانت تنظر منذ اشهر امام محكمة ايزج العليا بتهمة الزعيم الشيوعى تيرجلر وباقي الشيوعيين المتهمين ولم يحكم فيها الا على شيوعى مولندي مخبول هو فان درلوبيه وبذلك لم يثبت ان الجريمة كانت من تدبير الحزب الشيوعى الالمانى

تسلم خضير

٥٠٧٥



١٠٥٠

بريشة ذهب عيكار ١٤
مضمون ٣ سنوات

لستعمله الحكومتان الشرقية
مكتبه ومطبعة خضير بشاع عبد العزيز بصر

نكبة البرامكة

للسيد مصطفى جواد

لعل أغرب ماورهم فيه المؤرخون فعمى عليهم سبب تدمير الرشيد للبرامكة أنهم عدوا بني برمك دعاة للعلويين ومذيعين لمذهب التشيع في البلاد، والمشكلة التاريخية إذا استبهم جانب منها تشعبت فيها الظنون واختلفت الآراء واضطربت الاحكام. ولو علم المؤرخون ان البرامكة كانوا يتقربون الى الرشيد بالسعى على العلويين والسعى بهم وتبغيضهم لوجدوا الى سبب تلك الفتنة الهاشمية سيلا، وعلى الجلية دليلا، ولعلموا أنهم لما حق عليهم العذاب دمرهم الله تدميرا.

لم يكن استئثارهم بالحكم وحده سبب هلاكهم، ولا غزارة ثرائهم مدعاة الى النقمة عليهم، ولا الزواج الذي اختلقتة الشعبية موجبا لاستئصالهم، ولا الحادهم منها على عقابهم، وإنما الندامة التي ندما الرشيد بعد أن استدرجوه إلى تشريد بني عمه العلويين واستحلال دماهم الزكية وتعذيب الابرياء منهم العذاب الهون؛ لم يكن الرشيد ملحداً حتى لا يندم، ولا بليداً حتى لا يتنبه، ولا شقياً حتى لا يتوب، ولا مقصراً حتى لا يتدارك. من شفيهم اليه وقد ولغوا في دماء بني علي وطلبوا الزلزل بتعذيبهم، وأعلوا مراتبهم بخفض العصية الهاشمية واجتثاث الشجرة النبوية؟ ولقد جرؤوا بالحادهم وسوء سيرتهم أن جعفرهم، حر رأس حبيسه العلوي، عبد الله الشهيد بن الافطس، في يوم النوروز، وأهداه إلى الرشيد في طبق الهدايا، فلما رفعت المكبة من فوق الطبق ورأى الرشيد رأس ابن عمه استعظم ذلك، فقال له جعفر: ما علبت أبلغ في سرورك من حمل رأس عدوك وعدو آبائك اليك، وكان الرشيد قد حبسه عند جعفر وأمره بأن يوسع عليه. وقال ذات يوم: اللهم اكفنيه على يدي ولي من أوليائي وأوليائك، فلم يجد هذا الشقي الكفاية إلا بقتله صبراً لا سيف معه يذود به عن نفسه، ولا بنو علي حوله يحوطونه ويكلاؤنه، ولا شفيع يرد عنه لؤم الزنادقة، وهو الذي شهد وقعة فخ، متقلداً أسيفين ينفع عن حق كان يراه مبزوزاً، ويكافح عن سيد كان يرى نفسه محلاً عن مكاته، فلما أسر أخذه الرشيد وحبه عند جعفر — على ما قدمنا — فضاق صدره بالحبس

وكتب الى الرشيد رقعة يشتمه فيها شتماً قبيحاً، فلم يلتفت الى ذلك لأنه عالم بالعزة العلوية والاستبسال الهاشمي، ولم يأمر الا بالتوسيع عليه والترفيه عنه، فكان من أمره مع جعفر ما كان. (١)

وقال السيد نعمة الله الجزائري (٢) في سبب هلاك البرامكة على يدي الرشيد، وقد ذكرنا أن السبب فيه ظاهر حكاية العباسية أخت الرشيد، وأما السبب الحقيقي فهو دعاء أبي الحسن الرضا — ع — على آل برمك في موقف عرفة لأنهم سعوا بالكاظم — ع — وكانوا أقوى الأسباب في شهادته (٣) وهذا التعليل وأن أوردته الجزائري على حسب اعتقاده وتربيته الدينية: ففيه رد شديد على القائلين بأن هوى البرامكة كان مع العلويين: وبلغ الطيش ببعضهم ان جعلوا كل حركة للفرس دعوة للعلويين وطلباً بحقهم، واتصراً لهم، ونشراً لمذهبهم، وأين الزندقة من صريح الاسلام؟

وقال بهاء الدين أبو الحسن علي بن نضر الدين عيسى الاربلي الكردى في ترجمة الامام موسى بن جعفر الكاظم ما صورته. وكان السبب في قبض الرشيد على أبي الحسن — ع — وقتله ما ذكره أحمد بن عبيد الله بن عمار عن علي بن محمد النوفلي عن أبيه.. عن مشايخهم قالوا: كان السبب في أخذ موسى بن جعفر — ع — أن الرشيد جعل ابنه في حجر جعفر بن محمد بن الأشعث خدده يحيى بن خالد بن برمك على ذلك وقال: إن أفضت اليه الخلافة زالت دولتي ودولة ولدي، فاحتال على جعفر بن محمد — وكان يقول بالامامة — حتى داخله وأنس به، فكان يكثر غشيانه في منزله فيقف على أمره ويرفعه الى الرشيد ويريد عليه في ذلك بما يقدر في قلبه، ثم قال لبعض ثقائه: أتعرفون لي رجلاً من آل أبي طالب ليس بواسع الحال يعرفني ما أحتاج اليه، فدل علي علي بن اسماعيل بن جعفر بن محمد، فحمل اليه يحيى بن خالد مالا، وكان موسى — ع — يأنس بعلي ابن اسماعيل ويصله ويبره، ثم أنفذ إليه يحيى بن خالد يرغبه في قصد الرشيد ويعده بالاحسان اليه، فعمل على ذلك، فأحس به موسى — ع — فدعا به وقال له: الى أين يا ابن اخي؟ قال الى بغداد. قال وما تصنع؟ قال على دين وانا مملق، فقال له موسى: أنا أقضى دينك وأفعل لك واصنع. فلم يلتفت الى ذلك، وعمل على الخروج، فاستدعاه أبو الحسن — ع — وقال له: أنت خارج؟ قال: نعم لا بد لي من ذلك، فقال له: انظر يا ابن اخي واتق الله ولا تؤتم أطفالاً: وأمر له بثلاثمائة دينار وأربعة آلاف درهم. فلما قام من بين يديه،

«١» عمدة الطالب في أنساب آل أبي طالب ص ٣١٥ «٢» نسبة الى

جزائر واسط «٣» زهر الربيع ص ٢٠٥

قال لمن حضره : والله ليسعين في دمي ويوتن أولادي . فقالوا : « جعلنا فداك ، أو أنت تعلم هذا من حاله وتعطيه وتصله ؟ قال نعم ، حدثني أبي عن آبائه عن رسول الله - ص - أن الرحم اذا قطعت فوصلت قطعت قطعها الله ، وانتي أردت أن أصله بعد قطعه ، حتى اذا قطعني قطعه الله ، قالوا اخرج علي بن اسماعيل حتى أتى يحيى ابن خالد فعرف منه خبر موسى بن جعفر - ع - فرفعه الى الرشيد ، وسأله الرشيد عن عمه فسعى به إليه وقال له : إن الأموال تحمل اليه من المشرق والمغرب وأنه ... ، حتى قال : ثم خرج يحيى بن خالد على البريد حتى وافى بغداد ، ثم دعا السندی بن شاهك فأمره في موسى بن جعفر بأمره فامثله ، وكان الذي تولى به السندی قتله جعله سما في طعام قدم إليه ، ويقال إنه جعله في رطب فأكل منه موسى واحس بالسلم ولبث بعده ثلاثاً موعوداً ثم مات في اليوم الثالث ... واخرج ووضع على الجسر بغداد ... فأمر يحيى ابن خالد أن ينادى عليه عند موته : هذا موسى بن جعفر الذي تزعم الرافضة أنه لا يموت فانظروا إليه (١) ،

فهذا الدليل الثاني على خطأ من نسب البرامكة إلى التشيع والامامة ، فلقد كانوا حرباً على الامامة وعيوناً على التشيع وراها الفتك والزندقة ، ومحاربة الاسلام بلائمه ، ونقل علي بن عيسى الاربلي المذكور أن محمد بن الفضل قال : لما كان في السنة التي بطش هرون فيها بالبرامكة وقتل جعفر بن يحيى وحبس يحيى بن خالد ونزل بهم منازل كان أبو الحسن (علي بن موسى الرضا) واقفا بعرة يدعوهم طأطأ رأسه فسل عن ذلك فقال : إني كنت ادعو الله على البرامكة فقد فعلوا بابي ما فعلوا ، فاستجاب الله لي فيهم اليوم فلم يلبث إلا يسيراً حتى بطش هرون بجعفر وحبس يحيى وتغيرت حالهم (٢) ،

فهذا الخبر كالذي أورده السيد نعمه الله الجزائري مضارة بني برمك لبني علي ، ولكنه أقدم منه نقلاً - كما نعرف من تاريخ المؤلفين - وكلاهما نظر فيه نظراً دينياً ، ومع ذلك يدلان على كره الامام الثامن من الأئمة الاثنى عشر للبرامكة ودعائه عليهم ربه ، وقال محمد تقي التبريزي : من الاغلاط المشهورة ما اشتهر من ان

(١) كشف الغمة في معرفة الأئمة لعل بن عيسى الاربلي الكردي (ص ٢٤٧) - (٩) وانظر عمدة الطالب (ص ٢٠٨) ولكنه نسب السعاية الى محمد بن اسماعيل أخى علي بن اسماعيل

(٢) كشف الغمة (ص ٢٧٠) وراجع كتاب صحيفة الاربار ج ٢ -

البرامكة كانوا من المتشيع حتى أن أيدمر بن علي الجلدكي ، ذكر في كتاب نهاية الطلب في شرح المكتسب بتقريب : أنه كان سبب بطش هرون الرشيد بهم ما اشتهر منهم أنهم يريدون تحويل الدولة من آل العباس الى آل علي ، وذلك كله غلط نشأ من قلة التبع ، فان البرامكة - لعنهم الله - هم الذين سعوا في قتل موسى عليه السلام فان يحيى بن خالد هو الذي بعث علي بن اسماعيل بن جعفر بن محمد بن أخى موسى على السعاية بموسى عند هرون لداع دعاه الى ذلك المذكور في كتب الأخبار ، والفضل بن يحيى هو الذي بعث بالسلم اليه فقتله بأمر هرون وييد السندی بن شاهك ، بل روى ان يحيى لم يكتب بذلك حتى أراد أن يغري هرون بقتل الرضا ، فقال له هرون : أما يغنيانا ما صنعنا بأبيه ؟ أتريد أن نقتلهم جميعاً ؟ وقد رواه الصدوق (١) في العيون ، عيون أخبار الرضا ، عن صفوان بن يحيى وذكر في آخره أن البرامكة كانوا متعصبين على أهل بيت رسول الله - ص - مظهرين العداوة لهم ، وبالجملة الذي يظهر من الاخبار المعصومية ان الله لم يغير ما بالبرامكة من النعمة الا من جهة تنعيمهم ومباشرتهم قتل موسى ، فكيف يجري فيهم هذا الاحتمال ؟ عن صحيفة الاربار

وهذه شهادة من أقوى الشهادات ، فان محمد تقي التبريزي هذا شيخ المذهب فارسي الاصل والبرامكة من جنسه ، ولكن الحق عزيز على أهله فلا يضعونه ولا يفارقونه ، وحل هذه المشكلة التاريخية ، ان البرامكة اذ أدخلوا الرشيد سياسة البغي واستدرجوه الى قسوة الحكم وقتل السادة الاربار الا برياء من بني عمه تلقفهم بالرأى الحازم الحاسم ووضع فيهم السيف وعراهم بالمصادرة والعذاب ، فعنى على آثارهم وبشت عاقبة القوم المكذبين بالدين الساعين في قتل السادة العرب وحفظه الاسلام وأهل الهدى والتقوى ، ولولم يكن لهم من المساعي الخبيثة النتائج الا قتلهم موسى بن جعفر لاستحل خليفة الزمان قتلهم ، فكيف وقد ضحوا بكثير من العلويين وغيرهم من بهاليل العرب ؟ فالرشيد إذن قد ندم على ما كان منه من الغفلة وأسف على أرواح أولئك الا برياء وفطن لما يريد بنو برمك به وبالا سلام وسادات العرب ، فانتقم وتدارك واستغفر ، وهل من دليل على ذلك أقوى من قوله ليحيى - وقد نقلناه - أما يغنيانا ما صنعنا بأبيه ؟ أتريد أن نقتلهم جميعاً ؟ ، ومن أنه لما أرسل مسروراً الخادم لقتل

(١) الصدوق لقب ابن بابويه أبي جعفر محمد بن علي القمي ، وله ترجمة في دائرة المعارف الاسلامية باسم « ابن بابويه »

حول «الوضوح والغموض»

عقد الاستاذ عباس فضلي فصلاً طويلاً تحت هذا العنوان ، تكلم فيه عن غموض الشعر وأسبابه وقيمه ، وانتهى في حزم الى أننا يجب أن نرفض كل شعر غامض لأن الغموض والجمال لا يجتمعان في صعيد واحد ، ويظهر أن الاستاذ إنما يريد هذا النوع من الغموض ، الذي يتجل من حنادس الليل بحجب واستار ، فإذا أعمنا فيه عمولنا وأجهدناها ما وسعنا الأعمال والاجهاد ، لم تبين شيئاً غير الظلام الموحش ، والحلوة الدامسة ، وليس هذا هو الغموض الفني أو الشعري الذي يجعله الدكتور طه حسين سبباً من أسباب جمال الشعر ، وإنما يريد الدكتور — فيما أفهم — غموضاً آخر جميلاً ، لا تنفر منه النفس ولا تستوحش ، وإنما تقبل عليه ، وتهش له ، وتجده فيه لذة ومتاعاً كبيراً ، وهو أشبه ما يكون بالظلال لا تحجب النور ولكن ترسله بقدر ، ومهما كثر هذا الغموض وفاض فلن يحول بيننا وبين التأثر الجميل بالقطعة الشعرية وما يغمرها من سحر وأبداع ، بل ربما كان هو مثار أعجابنا وتقديرنا ، ومبعث سرورنا وغبطننا ، هو غموض حقاً ، ولكنه غموض ذو بهجة ، تقر به النفس ، ويسر به الذهن ، وما أشبه هذه السدول الرقيقة التي يرخيها الضباب على الطبيعة ، فلا يزيدنا إلا سحراً وجمالاً ، ولا يزيدنا إلا إعجاباً واستحساناً .

وهذا الغموض الشعري له أسباب مختلفة ، ولعل كثيراً منها يرجع الى فقر اللغة وقصورها في الإفصاح عن عواطف الشعراء النفسية ، وميولهم ، ورغباتهم ، فكثيراً ما تعجز اللغة عن اداء المعاني التي تضطرب في صدورهم ، وحتى هذه الألفاظ التي ظفرت بالإفصاح عن بعض هذه المعاني ، لم توفق في

جعفر بن يحيى قال له جعفر : هم يستحل أمير المؤمنين دمي ؟ فقال له مسروراً قال أمير المؤمنين : بقتلك ابن عمه عبدالله بن الحسن ابن علي بغير اذنه . فهذا دليل أصرح ما يكون على التدم والتوبة وبه تسقط آراء كثير من المؤرخين في نكبة البرامكة ، وحسبنا بهذا أننا كشفنا غمة تاريخية بالادلة الناطقة والبراهين الصادقة ، فاستقام بها مجرى من مجارى التاريخ كان متعرجاً ملتوياً لا تطرد فيه الحوادث ولا تسترسل فيه الآراء

مصطفى جواد

القيام بمهمتها الشاقة توفيقاً كبيراً ، وذلك لأن المعاني تفصح عنها لا تختص لشيء خاص محدود يعرفه الجميع ، فالمعاني ليست مادية محسوسة ، وإنما الألفاظ هي المحدودة بحروف معدودة وفراغ مخصوص ، وما يزيد الموضوع خطراً ، ان كل كلمة من هذه الكلمات التي يستعملها الشعراء تعبر عند كل واحد منهم عن حالة مخصوصة لا يشاركه معه فيها أحد مشاركة تامة ، وما هذه الكلمات الا حيل وتدابير يستعملونها للإفصاح عن هذه المعاني التي تترعرع بها نفوسهم ، ولا شك في ان بها كثير من التسامح ، كما ان بها كثيراً من الابهام والغموض ، ويخطئ كثيراً من النقاد فيظنون أن لا خلاف بين الحياتين العقلية والعنصرية ، والواقع ان هناك اختلافاً كثيراً ، فالحياة العقلية قد درست واستطاع العلماء ان يعرفوا مقدماتها وطرق استدلالها ، فكان علم المنطق ، أما الحياة النفسية فلا تزال على أشد ما تكون أبهاماً وغموضاً ، ولهذا كان تحليل الحادثة الشعرية الى عناصرها ، من احساس ، وشعور ، وخيال ، وعاطفة منشأ غموض كثير ينتشر بين أجزاء القصيدة الواحدة ، ومن هنا كان الخلاف كثيراً ما يقوم بين النقاد في فهم القطع الشعرية المختلفة ، لانهم لا يعتمدون على مبدأ معروف للنقاش والمقارنة ، فهم لا يستنبطون بتحليل واضح سابق مشابه للحوادث الشعرية التي يتناقشون فيها ، وعلماء النفس أنفسهم يقولون أن الشعور مصدر الابهام ، فما بالنا بالحياة النفسية كلها وما تطوى عليه من رغبات وعواطف ، وميول وشهوات ، لا سبيل الى حدها أو حصرها ، وإذا كانت هذه هي الحياة النفسية وهي على أشد ما تكون التواء وتعدداً أفلاً نسمح لما يخرج منها ان يحمل شيئاً من آثار أبهامها مادام جميلاً نشغف به ، ونعجب بحسنه وجماله

والواقع أن الأمر لا يحتاج منا الى إصدار حكم ليفارق الشعر الغموض ويقاطعه ، بل إن ذلك يرجع كما رأينا الى الحياة النفسية ذاتها ، وسواء أَرْضِينَا أم غَضَبْنَا فسيستمر الغموض مسيطر على الشعر حتى تنضج الحياة النفسية ، ولا سبيل الى هذا الايضاح الآن وتاريخ الشعر يؤيد أن هذا الغموض لازم الشعر منذ نشأته الأولى ، فقد كان الإنسان - قبل أن يتحول محيط عواطفه الى جليد تسطع عليه أشعة الأفكار والألفاظ - يعبر عن هذه الحياة الصاخبة في نفسه بأصوات مبهمه ، ولما أخذت الأفكار والألفاظ تقوم بتجسيم هذا التعبير رأى الشاعر الأول أنها عاجزة عن القيام بمهمتها قياماً تاماً فأضاف اليها الوزن الشعري على يكمل بنغماته المعنى الذي يريد الإفصاح عنه ، وللموسيقى الشعرية شأن كبير في الشعر ، وذلك

— لهذا السبب — أن يعتمد الشعر على الابهام حتى يصنع أفكاره بشيء من الابهام والغموض يسمح لنا أن نستوحى منه أفكاراً مختلفة جميلة ، ولا يضع الابهام من قيمة الشعر بل هو على العكس يرفع منه ويسمّو به إلى الافق الأعلى ، وإنما الذي يصنع منه حقاً هو الاطناب الذي لا يزال بالفكرة حتى يظهرها عارية أمامنا ، فسرعان ما نبذلها ونحرقها

وإذن فلغموض الشعرى يجب أن تقدره التقدير اللائق به ، فلا تغلى في ازدرائه وتحقيره ، يجب أن نعرف أنه من أهم أسباب جمال الشعر وحسنه ، ومن يدري ؟ ربما كان من أهم أسباب خلود الشعر وبقائه ، فإن الآثار الشعرية تشرق عليها الحياة في العصور المختلفة ، بينما تبلى القطعة العلية بمرور الزمن ، وتنطمس معالمها ، وأكبر ظنى أن هذا يرجع إلى وضوح القطع العلية ، فالشيء الذي يتضح أمام الانسان لا يفكر في ترديده وتكرار النظر فيه . وأى حاجة تستدعى ذلك ؟ . أما الآثار الشعرية فإنها لا تنضج أمام الانسان جملة واحدة ، ولهذا نحن نقرأها مرة ومرتين وثلاثاً ، وقد نحفظها ونكررها ولا نحس بضجر ولا بملل ، بل نحن نجد في ذلك لذة مغرية وممتعة طيبة

والغريب كل الغرابة أن الأستاذ فضلى يدعى ، أن كل بديع في هذا الكون من منظر إلى صوت إلى شعر يلزمه الوضوح كيفما تكيف وتطور وتصور ، ثم ينتهى إلى أن الوضوح هو جوهر الجمال ، وما أعرف أن أحداً يستطيع أن يوافق الأستاذ على دعواه ، بل إن نقاد الفنون المختلفة يكادون يجمعون على أن الوضوح إذا عرض للآثار الفنية أفقدها كثيراً من روعتها وجمالها ، والدلالة على ذلك كثيرة فحين نعجب بنور القمر أكثر من أعجابتنا بنور الشمس ، وما هذا إلا لأن نوره أكثر ابهاماً وأوفر غموضاً ، وكذلك نحن نعجب بالمناظر الطبيعية تراءى لنا في ثياب أضواء الفجر الغامضة ، أكثر من أعجابتنا بها وهي متبرجة في أضواء المواجهة ، ونحن أيضاً لانطلب في الموسيقى انكشافاً ولا وضوحاً فشاعرنا تهيج بالسمع فقط ، وليس من الضروري أن نفهمها ، بل إن كثيرين يتأذون من فهمها ، ويقلقون من وضوحها ، والشعر لا يخرج عن بقية الفنون الجميلة : فهو كلما كان أكثر وضوحاً ، كان أقل قيمة وأدنى درجة لأنه لا ينطق حينئذ الا بظاهر من القول وضحل من التفكير ، نعم هناك مسألة مهمة يجب أن ياخذ الأدباء لأنفسهم الحذر من شرها ، وذلك ان كثيراً من شعرائنا أفسدوا أذواقنا في حكمنا على الشعر فجعلونا نلظ أن بين الجمال والوضوح

لأنها إذا ارتقت إلى أسمى درجاتها ، استطاعت أن تؤثر في نفوس السامعين بدون حاجة الى فهم الأفكار التي تحملها ، فلا يكادون يسمعونها حتى يجدوا لذة جميلة لا يستطيعون أن يرجعوها إلى مصدر سوى هذه النغمات الدجورية التي ييشها الشاعر في آثاره الشعرية وغموض الشعر لا يأتي دائماً من الشاعر وشعره بل كثيراً ما يأتي من القارى . وقرائمه ، فالتناس يختلفون في فهم القصيدة بل في فهم البيت الواحد ، ولا سبيل إلى كبح جماح هذا الخلاف ، لأنه يرجع إلى حوادث سيكولوجية . فأن كل صورة في الشعر أو فكرة فيه حين تنقلها من عالمها الخارجى الى عالمنا النفسى انداخل تصادف مناطق من الشعور تختلف باختلاف القراء ، ولهذا ينتهى كل قارى غالباً إلى صورة أو فكرة لا يشترك معه فيها غيره ، ولكى يكون حكم القارى للشعر صحيحاً . يجب أن يكون ماهر ، فى اخراج نفسه من كل ما يؤثر فيه . برعاً ، فى فهم الحالات العقلية التي تلائم الموضوع الشعرى الذى يقرأ فيه . كما يجب أن يتخلى عن كل النزعات فلا يؤثر شيئاً لقدمه . وبقائه ، ولا يحتقر شيئاً لجذته وحدائته

والابهام كثيراً ما يأتي مما ترمرز إليه الفكرة الشعرية ، لان الفكرة الفنية لا تلهم القارى دائماً برموز محدودة ، فمثلاً اذا صور انسان فتاة راسماً بها الى الانوثة ولم يعرف الناس ماذا أراد رأيتهم يختلفون فيما بينهم اختلافاً شديداً . هذا يقول إنه يرمز الى الجمال ، وذلك يقول إنه يرمز الى الدلال ، ويقول ثالث بل الى الجلال ، وقال يهدون الى الرمز الحقيقى الذى أراه الراسم لصورته ، وكذلك المناظر الطبيعية فبى لا تملئ علينا فكرة محدودة ، وهذا هو الذى يجعلنا نقول إن الانسان يرى من الجمال فى المرة الثانية ما لم يره فى المرة الأولى ، أى أنها توحى ألياً بألوان مختلفة من الأفكار العذبة والصور الساحرة . كما نلظنا اليها وأمعنا فيها ، وليس الأمر كما يظن الأستاذ فضلى من أنه يرجع إلى أننا لانفهم الجمال مرة واحدة ، إذ الجمال ليس مسألة حسية يعوزها الفهم ، ولا تمرينا هندسياً ينقصه البرهان ، وأما هو معين لأفكار كثيرة ، لا مقطوعة ولا ممنوعة ، ولن ينضب من هذه الأفكار الساحرة إلا إذا فئت لا - قدر الله - حياتنا النفسية . ويتبين جمال إطلاق الشعرية من قيود التحديد فى كثير من الآثار الشعرية . كما نجد فى رواية هملت ، فان الناس يختلفون اختلافاً كثيراً فى شخصية هملت نفسه ، ولا يكادون يتفهمون الى رأى واحد معين ، ولكنهم مع ذلك يتفقون على أن هذه الرواية من أعظم أعمال شكسبير إن لم تكن أعظمها ، وربما كان يستحسن

مدنية زائفة !

للدكتور عبد الوهاب عزام

« لا تعجب فأمثال هذين كثيرين بعثر بهم السائر حيثما ذهب » فانقلب
الأمسى في نفسي غضبا على صاحبي قلت : « أرايتك مدينتك هذه
العظيمة ، وطرفها المعبدة ، وقصورها الشاهقة ، ومصانعها
المتلائية ، وسياراتها الخاطفة ، ومصطفاهم الباعين ،
ومرافضها اللاهية ، وأنديتها الحافلة ! ! — أرايتك القانون
والسلطان ، والنظام والشرطة والعسس ، وهذا العمران
المستبحر ، والسعادة التي شملت الناس ، وألوان النعيم التي طلعت
بها المدينة ، والعيش الخفص ، والزمان المواتي . ومدينتك الرائعة
القاتنة ! أليس في هذه المدينة العظيمة لهذين الطفلين سعة ؟ أليس
في هذا العمران لهذين الطفلين مأوى ؟ أليس في هذه القوانين لهذين
الطفلين حماية ؟ أليس في هذا النظام لهذين الطفلين موضع ؟ أليس
في هذه المدينة لهذين الطفلين لون واحد من الحياة ؟ أليس في هذه
القلوب لهذين الطفلين مرحمة — يا صاحبي ! حسبك حسبك !
لا تحدثن عن المدينة ونعيمها ، لا تحدثن بالمدينة وقوانينها !
إنها لمدينة زائفة !

عبد الوهاب عزام

عام جديد !

بين عام مضى وعام آتى
موقف للمنى وللذكريات
يهتف الشيخ بالقديم وداعاً
ويحيي الجديد في السنوات
ويرى الكهل في الشباب مراحاً
حفلاً بالجمال والصبوات
لم يزل طيره على الفن المذ
ضور يدعو الى متاع الحياة
ويغنى الشباب بالامل المعسو
ل دنيا خلافة البسات
أيها العام ما حسابك ايا
م تقضت في يقظة وسبات
رب يوم يمر في البؤس عاما
وسنين تمر كاللحبات
أيها العام كن على مضرخيرا
طال عهد الشقاء والازمات
فانشر النور والسلام على الوا
دى وأطلق سواحر النغمات
يسر عبد الله

قال صاحبي ، وأنا أسايره في شارع الكورنيش ليلة من ليالى
الصيف : « ما أجمل هذه المدينة ! انظر هذا الميع المهد ما بين
رأس التين والمنتره مشرفا على لجة يعم فيها البصر والفسكر
الى غير غاية . وانظر هذه الابنية الهائلة الشاحخة ترحم السحاب
بدراما ، وتقابل السماء بمثل نجومها ، وتنسج في الامواج أشعتها ،
وتأمل هذا العقد من المصاييح الكبيرة ، يطوق هذا الخليج الجميل .
والسيارات تطوى الارض ذات اليمين وذات الشمال ، فيها
المصطفون قد أخذوا من الحياة متعتها ، واهتبلوا من الايام فرصتها ،
والحان الموسيقى تندفق من هذه الأندية والمراقص فتموج في الهواء ،
حتى تختلط بأمواج الدأما . وهذا البحر الزاخر من الناس ، والمحافل
المزدحمة بشتى الاجناس يحوطها النظام ، ويهيمن عليها القانون
والسلطان ، ويرقها الشرط والعسس ، كل آخذ بحقه مأخوذ بعدوانه ،
ياأخي لقد استبحر العمران ، وشمل الناس الأمان ، وامكنهم
العيش السعيد ، واسلس لهم الزمان العصي ، وأطلعت لهم المدينة
من النعيم ألوانا ، وأنبتت لهم من اللذات افنانا — ياأخي إنها لمدينة ...
ثم صمت صاحبي ، وتمادى بنا المسير حتى ملنا ذات الشمال
الى محطة الرمل فمررنا بباب القنصلية الايطالية ، فرأيت بجانب الجدار
شبحين ضئلين فاقتربت أنعم النظر فيهما فاذا طفلان نائمان ، جلس
أحدهما القرفصاء واعتمد بجانبه على الجدار ، وتمدد الآخر على
الارض عرضة لأقدام السابلة ، قلت : « وارضاه ! طفلان شريدان
ألجأهما الشقاء الى هذا الجدار ! ويعلم الله ما بهما من السغب والنصب
وما لقا في يومهما وأمسهما ، وما يلقيان في غدهما . قال صاحبي :

علاقة وثيقة ، لأننا نجدهم يحسون بالضوء أكثر من أحساسهم
باللون أو أى شئ آخر ، فاذا وصفوا لنا روضا لم يشاءوا أن
يصفوه الا والسماء مصحبة ، وقرص الشمس يلهب التهاجا ، وقلما
تحدثوا بشئ عن هذا الروض إذا تنفس الصبح أو بزغ القمر ،
ولو تدبر شعراؤنا لعرفوا أن الجمال لا يبدو عاريا مكشوفاً أمام
العيون ، وانما يتخذ دائما سرايل تقيه شر الوضوح والابتذال
سواء في الطبيعة ، أو في الشعر ، أو في أى شئ آخر ؟

شوقي ضيف

بكلية الآداب

الشافعي واضع علم أصول الفقه

للاستاذ الشيخ مصطفى عبدالرازق

أستاذ الفلسفة الإسلامية بكلية الآداب

— ٥ —

١- الدراسات الفقهية إلى عهد الشافعي . ب - أهل الرأي وأهل الحديث

ج - الشافعي بين أهل الرأي وأهل الحديث وآثاره وكتبه

د - وضع الشافعي علم أصول الفقه

وفي صدر العهد العباسي تمكن الاستنباط واستقرت أصوله وجعل لفظ « الفقه » ينتهي بالتدرج إلى أن يكون غير مقصور على المعنى الأصلي أي الاستنباط من الأدلة التي ليست نصوصاً وأصبح المعنى الأول للفقه هو : « الأحكام الشرعية العملية المأخوذة من أدلتها التفصيلية » نصوصاً كانت أو رأياً وسمى أهل هذا الشأن بالفقهاء. ونشأ التأليف في الفقه بهذا المعنى وانقسم الفقه إلى طريقتين طريقة أهل الرأي والقياس ، وهم أهل العراق ، وطريقة أهل الحديث وهم : أهل الحجاز

ب - أهل الرأي وأهل الحديث

ومقدم جماعة أهل الرأي الذي استقر المذهب فيه وفي أصحابه هو : « أبو حنيفة » المعتبر أبا لمذهب أهل العراق ، أسسه وأعانه على تأسيسه تلميذه الجليلان : « أبو يوسف » القاضي المتوفى سنة ١٨٢ هـ - ٧٩٧ م و « محمد بن الحسن » الشيباني المتوفى سنة ١٨٩ هـ - ٨٠٤ م

ولئن كان حماد بن سليمان الكوفي المتوفى سنة ١٢٠ هـ - ٧٣٧ م هو أول من جمع حوله طائفة من التلاميذ يعلمهم الفقه . مع ميل غالب للرأي . وكان « أبو حنيفة » من هؤلاء التلاميذ فإن حماداً لم يترك أثراً علياً مكتوباً . أما أبو حنيفة فيقول صاحب « الفهرست » : « وله من الكتب » كتاب الفقه الأكبر ، - كتاب رسالته إلى اليسقي - كتاب العالم والمتعلم - رواء عنه مقاتل - كتاب الرد على القدرية - والعالم برأ وبحراً ، شرقاً وغرباً ، بعداً وقرباً ، تدوينه رضي الله عنه ص ٢٠٢

ويذكر الموفق بين أحمد المكي الحنفي في كتابه « مناقب الإمام الأعظم » أثر أبي حنيفة في الفقه بقوله ج ١ ص ١٣٦ ، ١٣٧ : « وأبو حنيفة أول من دون علم هذه الشريعة ، لم يسبقه أحد من قبله

لأن الصحابة والتابعين لم يضعوا في علم الشريعة أبواباً مبوبة ولا كتباً مرتبة إنما كانوا يعتمدون على قوة فهمهم وجعلوا قلوبهم صناديق عليهم فنشأ أبو حنيفة بعدهم فرأى العلم منتشرًا مخاف عليه الخلف السوء أن يضعوه ولهذا قال - صلعم - : إن الله تعالى لا يقبض العلم انتزاعاً ينتزعه من الناس وإنما ينتزعه بموت العلماء فيبقى رؤساء جهال يفتنون بغير علم فيضلون ويضلون فلذلك دونه أبو حنيفة فجعله أبواباً مبوبة وكتباً مرتبة . فبدأ بالطهارة ثم بالصلاة ثم بسائر العبادات على الولاء ثم بالمعاملات ثم ختم بكتاب الموارث

وأما ابتداء بالطهارة ثم بالصلاة لأن المكلف بعد صحة الاعتقاد أول ما يخاطب بالصلوات لأنها إخص العبادات وأعم وجوباً ، وآخر المعاملات لأن الأصل عدمها وبراءة الذمة منها وختمه بالوصايا والموارث لأنها آخر أحوال الإنسان فما أحسن ما ابتدأ به وختم وما أحذقه وأفهم وأفقّه وأمره وأعلم وأبصر ثم جاء الأئمة من بعده فاقبضوا من علمه واقتدوا به وفرعوا كتبهم على كتبه ، ولهذا رويناً بأسناد حسن عن الشافعي - رح - أنه قال في حديث طويل : « العلماء عيال على أبي حنيفة في الفقه »

وروى عن ابن سريج - رح - أنه « سمع رجلاً يتكلم في أبي حنيفة فقال له يا هذا مه ، فإن ثلاثة أرباع العلم مسلة له بالاجماع والرابع لانسله لهم ،

قال : وكيف ذلك ؟ قال : لأن العلم سؤال وجواب ، وهو أول من وضع الاسئلة فهذا نصف العلم ، ثم أجاب عنها فقال بعض : أصاب ، وبعض : أخطأ ، فإذا جعلنا صوابه بخطئه صار له نصف النصف الثاني والرابع الرابع ينازعهم فيه ولا يسلم لهم . .. ولأنه - رح - أول من وضع كتاباً في الفرائض وأول من وضع كتاباً في الشروط والشروط لا يستطيع أن يضعها إلا من تنهى في العلم وعرف مذاهب العلماء ومقالاتهم لأن الشروط تنفرع على جميع كتب الفقه ويحزبها من كل المذاهب لئلا ينقضها حاكم بنقض أو فسخ ... وقد قيل بلغت مسائل أبي حنيفة خمسمائة ألف مسألة وكتبه ، وكتب أصحابه تدل على ذلك ،

وجملة القول : أن مذهب أهل الرأي هو الذي رتب أبواب الفقه ، وأكثر من جمع مسائله في الأبواب المختلفة وكان الحديث قليلاً في العراق فاستكثروا من القياس ومهروا فيه فلذلك قيل : أهل الرأي ،

وأما كان أهل الحجاز أكثر رواية للحديث من أهل العراق لأن المدينة دار الهجرة ، ومأوى الصحابة ومن انتقل منهم إلى

وقد روى عن مالك : انه قال في بعض ما كان ينزل فيسأل عنه فيجهد فيه رأيه : « ان نظن إلا ظنا وما نحن بمسبئين » مختصر جامع بيان العلم ص ١٩٢

وكان أهل الحديث يكرهون ان يتكاثروا بالناس بالمسائل كما يتكاثروا أهل الدرهم بالدرهم ، وكانوا يكرهون السؤال عما لم يكن . قالوا : ألا ترى أنهم كانوا يكرهون الجواب في مسائل الأحكام ما لم تنزل ، فكيف بوضع الاستحسان والظن والتكلف وتسطير ذلك واتخاذ ديننا !

وفي الانتقاء : قال الهيثم بن جميل : « شهدت مالك ابن أنس سئل عن ثمان وأربعين مسألة فقال في اثنتين وثلاثين منها : لا أدري »

ولم يكن أهل الحديث مع ذلك ينكرون اجتهاد الرأي والقياس على الأصول في النازلة تنزل عند عدم النصوص (

ح - الشافعي بين أهل الرأي وأهل الحديث

ظهر الشافعي والامر على ما وصفنا من نهضة الدراسة الفقهية في بلاد الاسلام نهضة ترمي الى الوفاء بالحاجة العملية في دولة تريد أن تجعل أحكام الشرع دستوراً لها

ومن انقسام الفقهاء الى أهل رأي يعتمدون في نهضتهم على سرعة افهامهم ونفاذ عقولهم وقوتهم في الجدل . وأهل حديث يعتمدون على السنن والآثار ولا يأخذون من الرأي الا بما تدعو اليه الضرورة

كان أهل الرأي يعيرون أصحاب الحديث بالأكثر من الروايات الذي هو مظنة لقلّة التدبر والفهم (حكى عن أبي يوسف قال : سألني الأعمش عن مسألة وأنا وهو لا غير ، فأجبت ، فقال لي : من أين قلت هذا يا يعقوب ؟ قلت : بالحديث الذي حدثتني أنت . فقال يا يعقوب أتى لا حفظ هذا الحديث من قبل أن يجتمع أبوابك ما عرفت تأويله الى الآن . مختصر جامع بيان العلم ص ١٨٢

فأصحاب الحديث كانوا حافظين لأخبار رسول الله ، إلا أنهم كانوا عاجزين عن النظر والجدل ، وكلما أورد عليهم أحد من أصحاب الرأي سؤالاً أو اشكالا بقوا في أيديهم متحيرين . الرازي ص ٣٨ هم ضعاف في الاستنباط وفي القدرة على دفع المطاعن والشبهات عن الحديث

(يتبع)

العراق كان شغلهم بالجهاد وغيره من شؤون الدولة أكثر .

ومذهب أهل العراق كان يقصد الى جعل الفقه وإفيا بحاجة لدولة التشريعية فكان همه : أن يجعل الفقه فصولاً مرتبة يسهل الرجوع اليها عند القضاء والاستفتاء ، وكان همه أن يكثّر التفاريع حتى تقوم بما يعرض ويتجدد من الحوادث . لا جرم كان مذهب أهل الرأي مذهب القضاء ، وكان أئمة قضاء كأبي يوسف ، ومحمد . وكان أهل الحديث يعيرون أهل الرأي بكثرة مسائلهم وقلة روايتهم

وسئل رقة بن مصقلة عن أبي حنيفة فقال : « هو أعلم الناس بما لم يكن ، وأجهلهم بما قد كان ، وقد روى هذا القول عن حفص ابن غياث في أبي حنيفة : يريد أنه لم يكن له علم بآثار من مضى ، عن كتاب مختصر جامع بيان العلم

ويروي ابن عبد البر في كتاب « الانتقاء » ص ١٤٧ (عن الحكم ابن واقد قال : رأيت أبا حنيفة يفتي من أول النهار الى أن يعلو النهار ، فلما خف عنه الناس دنوت منه فقلت : يا أبا حنيفة لو أن أبا بكر وعمر في مجلسنا هذا ثم ورد عليهما ما ورد عليك من هذه المسائل المشكلة لكنا عن بعض الجواب ووقفنا عنه . فظفر اليه وقال : « أنحوم أنت ؟ يعني مبرسما)

أما أهل الحديث — أهل الحجاز — فإمامهم ، مالك بن أنس ، وكانت طريقة أهل الحجاز في الأسانيد أعلى من سواهم وامتّن في الصحة لاشتدادهم في شروط النقل من العدالة والضبط ، وتجاوهم عن قبول المجهول الحال ، ، في ذلك

وكتب (مالك) كتاب (الموطأ) أودعه أصول الأحكام من الصحيح المتفق عليه ورتبه على أبواب الفقه

وفي كتاب (تبيين الصحيفه) : أن (مالكاً) في ترتيبه للموطأ متابع لأبي حنيفة ، ومن السير اثبات ذلك ، فان أبا حنيفة ومالكاً كانا متعاصرين ، وان تأخر الأجل بمالك وأقدم ما حفظ من المجاميع الفقهية المؤلفة في عصور الفقه الأولى بين السنين هو (موطأ مالك)

ويقول صاحب الفهرست في سرد كتب مالك : « .. وله من الكتب : كتاب الموطأ - كتاب رسالته الى الرشيد - ١٩٩ وكانت وجهة أهل الحجاز كوجهة أهل العراق تدوين الأحكام الشرعية مبوبة مرتبة ، إلا أن اعتماد أهل الحديث على السنة أكثر من اعتمادهم على الرأي ، بل هم كانوا يعتبرون الرأي ضرورة لا يلجأون اليها إلا على كره وعلى غير اطمئنان

صفى الدين الحلى

٦٧٧ — ٥٧٥٠

وعلاء الدين بن الأثير، وصنى الدين الحلى الذى تكلم اليوم عنه
من حيث هو شاعر.

(شاعر أتى بما أخجل زهر النجوم فى السماء ، كما قد أزرى
بزهر الربيع فى الأرض)

هكذا يصف (ابن شاكر) صاحب فوات الوفيات بلبل الحلة
وحماة والقاهرة : صفى الدين . وكأنه إذ يفخر به الطبيعة فى جمال
أرضها وسماها على ما حوى ذلك الجمال من نور وشذا وألوان
وسحر ، يريد أن يسجل لنا باعترافة دليل لا مفا على أولئك الذين
يزعمون أن الأدب العربى قد أخذته الصيحة يوم حطم التار عرش
المستعصم فى بغداد !

نعم هناك أناس يعتقدون أن الأدب العربى بعد سقوط بغداد
قد أجذبت أرضه وهوت نجومه . فأصبح لا ينتج إلا دنى النبات،
ولا يستضى إلا بخفت الذبالة، وأنه قد ضل عن منابع الوحي
فانزوى تحت قبة ذلك العصر المظلم المنعمور الذى يسمونه عصر
المنول والأثرأ أو عصر الدول المتابعة . ولكن هذا الزعم
مبنى على نظرية مخنثة ذاعت فى مبدأ دراسة الأدب ، ثم أخذت معاول
الآراء الحديثة تدممها من كل جانب ، وهى التى كانوا يعبرون عنها
بقولهم الأدب ضل السياسة ، خيأ ولت السياسة وجهها تبعها
خيالها . وكلما ألم بها سقم تقاسمت مع خدينها ، ولهذا جعلوا عصور
الأدب من حيث القوة والضعف مطابقة التقسيم لعصور السياسة ،
كأن الأدب شخص قابع تحت عرش الملك يحين أجله إذا انقض عليه
العرش فهشم أضلاعه !

لم يمت الأدب بعد أن ماتت بغداد ، وإنما ألجأته السياسة فقط
إلى الفرار من مجال الفوضى والوهن ، فهام على وجه قليل ، ثم ألقى
العصا فى معاقل حصينة يستطيع فيها أن ينصب رايته وينشر بساطه
بعد ذلك اللغب والاعياء . كانت هذه المعاقل منبئة فى الأقطار العربية
ولكنها ترجع جميعا إلى ثلاثة مراكز قوية : مصر كما تمثلها القاهرة ،
والشام كما تمثلها حماة ، وجزيرة العراق كما تمثلها ماردين . وبين هذه
المراكز ظل الأدب العربى يتنقل طليقا حيا معلنا عن نفسه بأفذاذ
نوايغ لا يقل بعضهم عن أعلام العصر العباسى فى ريعان شبابه ، ومن
هؤلاء ابن نباتة المصرى وصلاح الدين الصفدى ، وابن حجة الحموى ،

نشأ صفى الدين بالحلة من مدن العراق مهد الوحي الشعري
الغامر شاعرا بفطرتة : يحب الشعر ويطرب لما فيه من موسيقى
وانسجام ، فأكب على حفظ كثير من مقطوعاته وهو لم يزل بعد
غلاما غض الالهاف ، وأخذ ينظم من أمثاله ما توجه خواطره
وميله فى غير تصنع أو كلفة كما يقول هو عن نفسه : كنت قبل أن
أشب عن الطوق ، وأعلم ما دواعى الشوق ، بهجا بالشعر نفا وحفظا ،
متقنا علومه معنى ولفظا ، وامد بسبك القريض ، كاره للكب
بالقريض « فكانت هذه الفطرة أول عامل فى إيجاد تلك القوة
الشعرية النابغة ، وأكبر مؤثر فى توجيه نفسه بعد إلى التفنى بالعواطف
الصادقة الطبيعية المتصلة بأعمق النفس ورغبات الحياة . ثم اجتمع
له عامل آخر شجذ هذه الفطرة وعاونها على السير فى اتجاهها وهو
ولادته من أسرة راقية ذات قدم فى المجد نفخت فيه من روح العظمة
لجعلته يهتف بما آثرها وبغرد بمفاخرها ، وربته كما ينشأ ولد النبلاء
أخذنا بقسط وافر من الثقافة العربية السائدة فى ذلك الوقت ، أو
بالأحرى من الثقافة العباسية ، لأن تراث الفكر العباسى كان لا يزال
هو المثل الرفيع الذى يحنذله كل من أراد أن يرتوى من مناهل العلم
والأدب بالرغم مما أصابه من القضاء السياسى . وإلى هذين العاملين
كان هناك سبب ثالث ساعد كثيرا فى بناء ذلك الصرح الشعرى الباذخ
وهو ما ألجأته الحياة إليه من التنقل بين عواصم البلاد العربية : فقد
فارق الحلة وهى مسقط رأسه حول عام سبعمائة من الهجرة إلى
«ماردين» أكبر قلاع الجزيرة حيث نزل على صاحبها الملك المنصور
نجم الدين غازى ثم ابنه الملك الصالح ، وهما من أمراء الديت الأرتقى
الخاضع لسيادة مصر فى عهد السلاطين ، ورحل بعد ذلك حول عام
٧٢٧ إلى مصر نفسها فنزل بالملك الناصر قلاوون ، ثم عاد إلى حماة
بالشام فاتصل بالسلطان المؤيد عماد الدين الأيوبى وهو المؤرخ الشهير
بأبى الفداء . وابنه الأفضل ، وقد كانا والين من قبل سلطان مصر أيضا ،
وذهب إلى الحجاز مرارا لاداء فريضة الحج والزيارة ، فكان لهذه
الرحلات آثار قوية فى إحياء شعره واستغلال قريحته وفى تنمية ثقافته
ومقدرته الادبية . وإذا كان الرجل قد اجتمع له نقاء الفطرة ورقى
الاسرة وملازمة البيئة فاذا تنتظر منه إلا أن يكون شاعرا فحلا يرفع
منار الأدب ويحتل له من الخلود مكانا !

فلم تلد الدنيا لنا غير ليلة نعت بها ثم استمرت على العقم !
وقد بلغ من قدرته وتجاوته في هذه الخلقة أنه ألف قصيدة طويلة
عدها مائة وخمسون بيتا تشتمل على مائة هذا العدد من أنواع البديع
المختلفة كأنها كتاب على وضع لضبط هذا الفن بالقاعدة والمثال ،
ومع ذلك فهي قطعة أدبية قيمة تجمع بين الغزل الرقيق والمدح
الرائع والاستعطاف والوصف في سياق مخاطبة الرسول (ص)
الذي يتوسل اليه الشاعر بعد مرض عضال شفاه الله منه ! ومن
آياتها هذه الأمثلة الأربعة التي جمع فيها أنواع التوشيح والمقابلة
والف والتشروايل والالتفات :

هم أترضوني ثدى الوصل حافلة فكيف يحسن منها حال منقطع ؟
كان الرضا بدوى من خواطرهم فصار سخلى لمدى عن جوارهم
وجدى حنى أنينى فكرتى ولهى منهم إليهم عليهم فيهم بهم
لله لذة عيش بالحبيب مضت فلم تدم لى وغير الله لم يدم !
ومع أن صنى الدين عارض كثيرا من الشعراء في العصرين الجاهلي
والأموي ، وشاهد كثيرا من مظاهر حياتهم في البداية أثناء
رحلاته الطويلة ، فالتأثر به يتناول الأوصاف الجاهلية الغريبة
أو يختار غير الشائع في عصره من الألفاظ السهلة الجارية على
اللسن الفصيحة ، متأثرا في ذلك شعراء العصر الأيوبي في مصر
وإن كان لم ينزل معهم إلى الذوق الشعبي العام ، فكأنه وقف
وسطا بين الأسلوب القديم الغامض ، والأسلوب الحديث الواضح ،
ومن أجل موقفه هذا رماه أحد النقاد في عصره بسهم حاد إذ عاب
عليه ضعف شعره من الوجهة اللغوية وقلة استخدامه للألفاظ
الغريبة ، فأخذ يرد عليه بهذا البيان القوى الخامس :

إنما الحيزبون والدرديس والطخا والنفخا والعلطيس
والحراجيح والشقحطب والصعب والعنفير والعنتريس
لغة تنفر المسمع منها حين تروى وتشمئز النفوس
وقبيح أن يذكر النافر الوح شى منها ويترك المأنوس
أين قولى : هذا كتيب قديم ومقالى : عقبل قد موس ؟
لم نجد شاديا يغنى : ففانبه لك على العود إذ تدار الكؤوس
لا ولا من شدا أقيموا بنى أمى ، إذا ما أدبرت الخندريس
خلى للأصمعي جوب الفياق فى نشاف تخف منه الروس
إنما هذه القلوب حديد ولذيد الألفاظ مغناطيس

فهذه دعاية ناثرة للتجديد تدل على أن شاعرنا لم يكن يحب
التقليد الأعمى للأقدمين ، وإنما يرى من الواجب أن تتحول اللغة
إلى أشكال شتى بحسب ما يقتضيه العصر مادامت محافظة على قواعدها
الأساسية ، وقد ذكرنا أن هذه الدعوة ليست إلا صدى لمذهب
الشعر المصرى سرى في بلاد الشرق العربى حين كان منصوبا تحت
لواء مصر السياسى والاجتماعى في عهد الأيوبيين و"سلاطين .

ضياء الرئيس

(يتبع)

هكذا كانت دواعى الشعر مبهية لصنى الدين ، فأخذ يصعد
إلى قته حتى أشرف على الغاية وصار أمير الشعر بلا منازع في
أقطار الشرق ما عدا مصر التي كانت معتزة إذ ذاك بأمرها الذى
لا يبارى وهو : « ابن نباتة » ، ولما كان العصر الذى نشأ فيه الحلى هو
الوارث لآثار الفكر العباسى بالعراق ، وثمرات العصر الأيوبي بمصر ،
فقد ظهرت طوائع هذين العهدين في شعره ، وأصبح مرآة حاكية
لصورتهما ، ونستطيع على ضوء هذا الحكم أن نعرف الخصائص
التي تميز بها شعره من ناحية الأسلوب وناحية المعانى .

أما أسلوبه فقد كان على نمط كبار الشعراء العباسيين في العصر الثانى
متين لديباجة شديد الأسر مصوغا من الألفاظ القوية الرنانة
المألوفة التداول ، إذ كان يوجه كثيرا من عنايته إلى الناحية اللفظية ،
ويأتى إلا أن يعارض المتنبي ، والطغرائى والحدادى وأضرابهم من
الفحول ، فلا يقصر خطوه عن مداهم ولا يقع دون علام . وقد
احتذى مع ذلك طريقة القاضي الفاضل التي نشرها بمصر وسرت
منها إلى الأدب العربى جميعه ، فملا شعره بالطباق والجناس والتورية
والاقتباس وغيرها من أنواع الصناعة البديعية حتى كاد أسلوبه يعد
مثلا كاملا لهذه الطريقة ، وأوشك كل محسن بديعى على كثرة فروع
هذه الأنواع أن يأخذ حظه من شعره .

ومن الحق أن نقرر أن هذه الظاهرة كانت تعد في ذلك العصر
من الأمثلة العليا للشعر ، بحيث تقاس منزلة الشاعر بقدرته على
تطبيقها واستخدامها في كلامه وخلق المناسبات لها كلما استطاع ، كما
يتضح لنا ذلك من كتب النقد التي ألفت حينذاك ، كخزانة
الأدب لابن حجة الحموى ، والوفى للصفدى وغيرهما ، ولهذا لا يجوز
لنا أن ننظر إلى تلك الصناعة نظرة قنوط أو سخط ، بل على العكس
ينبغي أن نحكم على كل شاعر بروح عصره ونقيسه بمقياس زمانه لئلا
نصدم القديم بالجديد ، ونخلط الماضى بالحاضر . وعلى هذه القاعدة
يمكننا أن نحكم لصنى الدين بأنه شاعر قدير مفتح استطاع أن يتلاعب
بالألفاظ في مجال البديع بمهارة يفوق بها كثيرا من نابهى الشعراء
الذين عاصروه أو سبقوه . بل إن الباحث العصرى قد لا يملك
نفسه أحيانا من الإعجاب بهذه الصناعة التي ينمى عليها لما يبدوله
من لطف التقابل والتطابق والامح والايما في معان منسجمة وخيال
منتظم . وإذا شئت فانظر إلى قوله :

وما ذاك إلا أن يوم وداعنا وقد غفلت عين القريب على رغم
ضمنت ضنى جسمى الى ضعف خصرها

لجسية كانت له علة الضم
ربيبة خدر يجرح اللحظ خدها فوجنتها تدمى وألحظها تدمى
إذا ابتسمت والفاحم الجعد مبل تضل وتهدى من ظلام ومن ظلم
تفزلت فيها بالفرزال فأعرضت وقالت لعمرى هذه غاية الذم
وكم قد بذلت النفس أطلب وصلها وخاطرت فيها بالنفيس على علم

مِنْ طَرَائِفِ الشِّعْرِ

وصف القلب

وهي قطعة من معقريات الوصف ورأته
للعالم الشاعر الاستاذ احمد الزين

مَنْ لِقَلْبٍ بَيْنَ الْجَوَانِحِ عَانِي
شَاعِرٌ فِي الضُّلُوعِ يَخْفِقُ بِالْمَعِ
كَمْ خِيَالٌ لَهُ يَضِيقُ بِهِ اللَّفْ
وَأَمَانِي فِيهِ كَالزَّهْرِ مِنْهَا
فَهُوَ رَاثٌ لِمَا ذَوَى مِنْ أَمَانِي
بِأَكْبَرِ شَجْوَةٍ وَأَنَا نَرَاهُ
فَهُوَ كَالْعُودِ فِي يَدِ الدَّهْرِ يَشْدُو
قَطْعَ الْعَيْشِ بَيْنَ خَوْفٍ وَأَمْنٍ
قَرَاهُ حِينًا يَلِجُ بِهِ الْوَجْهَ
وَتَرَاهُ يَسِيلُ كَالْمَاءِ لَطْفًا
صَامِتٌ وَهُوَ لَا يَبِينُ عَنْ حَدِيثٍ
بِالسَّاطِئَةِ الْقَوِيَّةِ وَلَا شَيْءٍ
لَا تَلْنِي إِذَا تَبَعْتُ هَوَاهُ
كَمْ حَدَانِي إِلَى هَوَايَ لَمْ يَدْعُنِي
قَادَنِي لِلْهَوَى وَلَوْ كَانَ يَدْرِي
جَلَجَ فِيهِ فَكَانَ شَرًّا عَلَيْهِ
عَصَفَ الْحُبِّ بِالْقُلُوبِ فَقَابَ الْ

لَيْثُ فِي حَرْبِهِ كَقَلْبِ الْجَبَانِ
مُضْغَةً فِي الضُّلُوعِ يَوْمَ الْمَتَشِّ غَدَتْ نَهْبَةً لَصَرْفِ الزَّمَانِ
فَوْقَ مَوْجِ الْأَلَامِ تَذْهَبُ سَحِيرِي

كَسْفِينِ تَسْرِي بِلَا مُرَبَّانِ
فَهِيَ بَيْنَ الْأَحْزَانِ تَفْنَى وَيَحْيِيهَا خِيَالُ التَّعْلِيلِ وَالنَّسْيَانِ
جَلَّ مِنْ صَاغَهَا مَيُولًا وَأَهْوَا ۚ وَلَمْ يَعْذُ طِينَةُ الْإِنْسَانِ
وَبَرَاهَا مِنَ الْمَلَائِكِ نُورًا تَرَامِي فِي صُورَةِ الْجُثْمَانِ
فَهِيَ بَيْنَ الضُّلُوعِ لَا تَمْلَأُ الْكَفَّ
وَفِيهَا صَحِيفَةُ الْكَوَانِ

موعة الغاب!

للاستاذ خليل هندأوى

رَحْتُ لِلْغَابِ ، عَلَى أُنْسِي عَنْ حُظُوظِ سَمَاةٍ بِمَرَامِي الْغَابِ
هَاتِمُ الرُّوحِ فِي ضَوَائِحِهِ ، نَاسِرُ حَزْنِي ، حَاسِدُ طُيُورِ الرُّوَانِي
تَمْلَأُ الْجَوَّ بِالْغَنَاءِ ، وَنَفْسِي لَحْنَهَا لَحْنُ شَقْوَةٍ وَاكْتِنَابِ
وَالْأَزَاهِيرِ نَاشِرَاتٍ شَذَاهَا فِي رَيْعٍ مِنَ الْهَوَى وَالشَّبَابِ

قَلْتُ يَا رُوحِي الْكَثِيبُ تَعَزَّى ۚ وَاسْتَرَحْ ، يَا فُؤَادُ ، بَعْدَ الْعَذَابِ
وَأَنْفِ عَنِّي يَا غَابُ بَعْضُ شَقَاتِي رَاحَ عَانِيَا مِنْ الْإِتْعَابِ

قَالَ لِي الْغَابُ وَهُوَ يَسْخَرُ مِنِّي وَالصَّدَى كَانَ مِنْهُ رَجْعُ جَوَانِي :
« أَنَا أَشْكُو الَّذِي تَشَكَّيْتَ مِنْهُ مِنْ قَضَاءٍ يَرْمِي بِزُرْقِ الْحَرَابِ »
« لَا سَلَامَ - كَمَا تَصَوَّرْتَ - عِنْدِي كَلْنَا فِي تَنَازُعٍ وَغِلَابِ »
« لَا يَغْنَرُكَ مَا تَرَى مِنْ سَكُونٍ ! ضَمِّ هَذَا الْكَوْنَ كُلَّ اضْطِرَابِ ،
ذَلِكَ مَعْنَى الْحَيَاةِ فِي كُلِّ صُقْعٍ مِنْ لَحُومِ النَّمَاكِ قُوَّةُ الذَّنَابِ ،
« لَا تَغْنَرُكَ زَهْرَةٌ فِي رُبُوعِي تَتَسَامَى فَوَاحِيهِ الْأَطْيَابِ »
« لَا يَغْنَرُكَ طَائِرٌ رَاحَ يَشْدُو فِي الرُّوَانِ بِأَلْحَنِ الْمَطْرَابِ »
« فَارْتَقِبْ ! هَلْ تَرَى مُبْتِمَّ غَنَاءٍ ؟ وَاقْتَضَاءُ قَاسِيَةٍ لَهَا فِي أَرْتَقَابِ »
« لَوْ تَأَمَّلْتَ فِي رُبُوعِي لَا أَبْصُرُ تَفَضُّلاً فِي الطَّيْرِ وَالْأَعْشَابِ »
« كَمْ زَهْوٍ رَرَا حَتَّى ضَحَا بِأَزْهَوٍ ! وَعَقَابُ فَرِيَسَةٍ لِعَقَابِ ؟ »
« فَصْرَاعُ الْحَيَاةِ فَوْقَ التَّرَابِ وَصْرَاعُ الْحَيَاةِ تَحْتَ التَّرَابِ »

قَلْتُ يَا غَابُ ! مَا رَأَيْتُكَ تَشْكُو أَنْتَ رَاضٍ عَنِ الْقَضَاءِ الْمَرَابِي
قَالَ هَلْ تَنْفَعُ الشَّكَاةُ فَاشْكُو قَدَّرَ لَا يَرَى طَرِيقَ الصَّوَابِ !
فَتَعْلَمُ مِثْلِي السَّكُوتُ فَانِي قَاهِرٌ بِالسَّكُوتِ كُلِّ مَصَابِ
أَعْطَاهُ مَا يَرِيدُ ، فَهُوَ غَنِيْدٌ لَا يُدَارِي ، وَفَرِيْعُ الرِّغَابِ

عَدْتُ وَالْهَمُّ عَالِقُ بَفُؤَادِي عَدْتُ وَالْغَابُ زَادَ فِي أَوْصَانِي
قَتَرَانِي - إِذَا رَأَيْتَ - صَمَوْتًا فَتَجَالُ الْهَنَاءُ مَلَأَ إِهَابِي
غَيْرَ أَنِّي وَارَيْتُ بِالصَّمْتِ هَمِي وَبِقَلْبِي دَفَنْتُ صَمْتَ الْغَابِ
دِيرُ الزُّورِ خَلِيلُ هِنْدَاوِي

البريد الأدبي

الحياة الأدبية

مفند جائزة نوبل العالمية

يُعلم القراء أن جائزة نوبل الأخيرة في الأدب قضت بها لجنة التحكيم للروائي الروسي المهاجر إيفان بونين . وقد وقعنا في البريد الأخير على وصف للحفلة التي أقيمت في القصر الملكي السويدي لتسليم جوائز نوبل للفائزين .

ولما كنا نحب أن نسجل في هذا الباب كل حدث أدبي كبير ، فنحن نقلها تنوياً بالأدب ، الروسي خاصة ، وبمكانة الأدب والادباء في العالم المتحضر عامة ، وحضاً على رفع الفنون فوق كل اعتبار جنسي أو سياسي



إيفان بونين

أرسلت الدعوة الرسمية إلى المدعوين قبل يوم الحفلة بأيام عدة ، وهي محررة على النحو الآتي :

« المرجو من حضرات الفائزين الحضور إلى قاعة الحفلات الموسيقية يوم ١٠ ديسمبر سنة ١٩٣٣ في الساعة الرابعة والدقيقة الخمسين على الأكثر لتسلم جائزة نوبل ، وسيشرف صاحب الجلالة تبعه الاسرة الملكية وسائر الحاشية ، في الساعة الخامسة تماماً بالشهود الاحتفال ، ويسلم جلالة شخصياً الجوائز المذكورة إلى كل من الفائزين . وفي الساعة المشار إليها توصل الأبواب ويبدأ الاحتفال » وأهل السويد شديداً المحافظة على المواعيد ، فلا يستحب عندهم التذكير عن الموعد المضروب ولا يجوز مطلقاً التأخر عنه

فكان يرى الراي في الساعة الخامسة الا عشر دقائق رتلًا ممتداً من السيارات وقوفاً على مدخل قاعة الحفلات الموسيقية في القصر الملكي باستكم . وإذا بسيارة نخمة تقل إيفان بونين - وقد تفضل بأعارتها إياه أحد الأصدقاء ، تقف امام درك الباب الخارجي في الدقيقة المحدودة . وكانت الجموع الحاشدة تزداد احتشاداً حول القصر وما يحاوره ، وكانوا يعرفون الفائز بجائزة الادب اذ شهدوا صورته منذ اعلان فوزه مراراً في جميع الصحف وفي زجاج المكاتب ، غيروه وهتفوا له متحمسين ، وتحموا مفسحين له الطريق في احترام ومحبة . وارتقى إيفان بونين الدرك بنشاط ، وكان يضيئه سنا المشاعل الاحمر الخفاق . ثم أفضى من دهليز طويل إلى غرفة صغيرة ملاصقة للنصة التي تعزف عليها الموسيقى عادة في القاعة الكبرى لحفلات البلاط .

وكان قد سبقه إلى هذه الغرفة زملاؤه الفائزون هذا العام من العلماء الجهابذة وكلهم من الانفعال محتقن الوجه أو شاحبه ، وهم بالقياس إليه في ريعان الشباب لا يكاد يتجاوز اكبرهم الخامسة والثلاثين من عمره ، وإلى جانبهم إيفان بونين في الثالثة والستين ، بشعره الاشيب ، ومعارف وجهه الكهل الممطوطة النيلة ، مما جعله أروع طلعة وأكثر هبة

ولم تكدر تقضي دقائق معدودات حتى غصت القاعة ، وتوزع في رحابها كالاشباح المتحركة ألفان من المدعوين هم أعلام العاصمة السويدية ، وذلك في سكون ونظام لا تشوبهما شائبة ، وكانت بذلة السهرة محتمة بلا استثناء ، فالرجال في الزي الرسمي والسيدات في أبهى زينة

وكانت المنصة مغمورة بضياء ناعم لين ، مزدانة بازهار لاعداد لها سويدية الموطن وردية اللون ، تتخللها أزهار وأفنان غريبة المنابت مجلوبة . وفي الصدر ، لصق الحائط تقريباً ، يقوم تمثال نصفي للملك من الشبه يجلل العلم السويدي وأعلام الأمم التي ينتمى إليها الفائزون هذه السنة ، والظاهر أن حالة بونين ، الخاصة أنارت في البداية بعض المشاغل ، ذلك أن الفائز الروسي خارج على البلاشفة وفي عداد من لا وطن لهم ، والسويد معترقة بالدولة السوفيتية . فما

العمل؟ لو رفع العلم القيصري القديم لترتبت عليه لا محالة تعقيدات سياسية، كما أنه لا يمكن النظر في رفع الراية الأخرى رمزاً للمطرقة والمنجل. وأخيراً قرر الفائزون على الاحتفال تخلصاً من هذه الورطة زيادة علم قومي يمثل صلياً أصفر في ساحة زرقاء.

وقبل بدء الحفلة بدقائق قلائل احتل أعضاء المجمع السويدي الجانب الأيمن من المنصة، أما الجانب الأيسر فكانت فيه أربعة مقاعد ضخمة، خلت مؤقتاً، وهي مخصصة للفائزين الذين يتلفون شوقاً إلى الظهور.

.*

دقت الساعة خمساً، ونفخت الأبواق، ودوى صوت من ركن من الأركان يتعذر تحديده:

— صاحب الجلالة الملك !

ودخل القاعة الملك جوستاف الخامس، بحيف القامة، رشيقاً للغاية، يعرفه الرياضيون في الحافقين. وفي أثره جميع أفراد الأسرة المالكة، والأمراء والأميرات قادمين من أطراف المملكة، وكبار رجال البلاط. فوق جميع الحاضرين كرجل واحد، وانحنوا في احترام عميق، بينما كانت موسيقى غير منظورة تعزف النشيد القومي ويترنم معها الحاضرون أجمعون.

حتى إذا جلس الملك استوى الجميع في مجالسهم بخفة ولطف، ثم مالبنوا أن قاموا بعد لحظة وقوفاً، وأصوات الأبواق تعزف، والسعداء الأربعة الفائزون يدخلون، وكان إيفان بونين خاتمة الموكب وإلى جانبه السكرتير الدائم للمجمع السويدي. وبعد أن حيوا الملك ثم شهود الحفلة جميعاً، أخذوا أما كنهم وهنا في الحقيقة يبدأ الاحتفال.

قام أحد أعضاء المجمع، وبمنظرة منه ساد الحاضرين صمت مطلق، وألقى خطاباً يعدد فيه مناقب الفائزين من جهابذة العلوم الطبيعية. ودوت الأبواق وملائت القاعة بانغامها الجليلة. ونزل أحد العلماء الشباب الجهابذة من المنصة إلى القاعة، ودنا من الملك. فصاحه الملك مصافحة قلبية قوية، وعاد الفائز متأثراً بظاهر التأثير إلى مكانه يحمل شهادة، ونوطاً منقوشاً لتكريمه خاصة. وتعالى التصفيق عاصفاً قاصفاً. وتكرر هذا ثلاث مرات للعلماء الثلاثة. وأخيراً جاء دور بونين.

• • •

ولقد قضت التقاليد المرعية من سنوات عدة أن تعطى جائزة نوبل في الأدب آخر الحفلة. فهي ختامها. وكذلك كان الحال هذا

العام. فلما أن عاد الفائزون الثلاثة الأولون إلى مقاعدهم على المنصة قام سكرتير المجمع - وهو الذي قدمه إلى لجنة المحكمين - قام في تودة، وأصلح في شيء من التعالم والتفريق رداً، وتوسط المنصة، وتلا بصوت خالجه الانفغال، ثم أخذ يتألك شيئاً فشيئاً قراره وجهارته، خطاباً باللغة السويدية عن القصصى الروسى، منوهاً بما يذنه وبين تولستوى من واشجة قرابة فنية، مبيناً بالتحديد الدقيق مكانته بين كبار المؤلفين الروس المشهود لهم. فلما أن فرغ من كلمته ترك لغته الأصلية، والتفت إلى إيفان بونين وخاطبه بالفرنسية قائلاً:

— إيفان الكسيفيتش بونين، تفضل بالنزول إلى القاعة لتسلم من يد صاحب الجلالة جائزة نوبل في الأدب التي منحك إياها المجمع السويدي.

وكانت هذه اللحظة بالبداية أروع اللحظات في الاحتفال وأشجاءها تأثيراً. فقد قامت القاعة كلها على قدم واحدة من تلقاء نفسها. واجتاز إيفان بونين المنصة، رافع الرأس، ولكنه شاحب اللون من التأثير. وعزفت الموسيقى لحناً مطرباً. وطقق الجمع يصفق تصفيق من فاض به شعوره وجن جنونه. وقبل أن يبلغ إيفان بونين إلى موقفه بين يدي الملك تماماً كان الملك قد وقف، ومد إليه يده بأريحية عامرة بالمحبة، فانحنى إيفان بونين انحناء عميقة أمام الملك المعظم يسمع النطق الكريم:

— « أهتكت من كل قلبي! وأنى لمبتهج معك بنجاح الادب الروسى، فأجاب الفائز وصوته لا يخلو من رجفة خفيفة: — « يا صاحب الجلالة أرجو أن تقبل منى أجل شعائر العرفان وأعقها،

وعندئذ ناول الملك إيفان بونين الشهادة في غلاف نفيس، ونوطاً من الذهب نقش عليه اسم المؤلف ثم صافحه مرة أخرى هذا والقاعة لا تلى عن التصفيق كأنما تساجل بحماسها الموسيقى وهي تعزف النشيد القومي.

ورفعت الجلسة، ويمم الملك وحاشيته شطر الباب في وسط التهليل والهناف الحار. ولما أن برح الملك المكان انطلق الجميع معجلين بالخروج لانه لا تضى ساعة واحدة حتى تبدأ حفلة العشاء الكبرى لجائزة نوبل في حديقة الشتاء بالفندق الكبير.

وقد اقيمت حفلة العشاء لثلاثمائة مدعو، في منتصف الساعة الثامنة تماماً. فدخل ولي العهد الملكى جوستاف أدولف إلى القاعة وإلى جانبه مدام إيفان بونين واتجه بها إلى حيث أجلسها في صدر

يقصد ماهو ارفع ، فهو يقدم بذلك نصيبه في تاريخ الرجل وتاريخ المرأة . فاذا صور فلانا في صورة ماء ، أو نسب اليه قولا ما ، فانه يؤدي واجبه كشاهد ، فلا تطلبوا اليه ان ينظم العالم اذا لم تسمحوا له ان يحكم على المناظر ، ولا تلوموه ان يرى بوضوح وان يسمع الحق ، فانما تؤاخذونه اذا رأى شيئا وسمع شيئا !
« ان جميع القضايا الماثلة قد أعيد النظر فيها على يد الجيل اللاحق ، وقد اعاد النظر فيها دائما وهو يبتسم ،

جائزة جونغكور

جائزة « جونغكور » من اشهر الجوائز الادبية في فرنسا لامن حيث قيمتها المادية ، فهي خمسة آلاف فرنك فقط (نحو ستين جنيا) ، ولكن من حيث قيمتها الادبية . وقد نالها عن سنة ١٩٣٣ ، الكاتب الفرنسى اندريه مارلو ، وهو كاتب شاب امتاز بروعة التصوير وقوة الاسلوب ؛ وله عدة مؤلفات معظمها في تصوير الحياة الاسيوية التى درسها أثناء رحلاته في فارس وتركستان والهند الصينية . منح له جائزة « جونغكور » عن كتابه *Condtilion humaine* « حالة انسانية » ، فارتفع بذلك الى ذروة الشهرة ، واضحى عضوا في « اكاديمية جونغكور »

وقد انشأ هذه الجائزة الادبية الشهيرة ادمون لوى جونغكور باسمه واسم اخيه الاصغر جول جونغكور . وكان الاخوان من اعظم الشخصيات الادبية في فرنسا ايام الامبراطورية . وكانت لهما مواهب بديعة في الكتابة والخيال فاشتغلا معا بكتابة عدة روايات تاريخية اشتهرت بقوة خيالها ودقة تصويرها . وكانت لهما آراء ونظريات خاصة في كتابة القصة ذاعت في فرنسا في اواخر القرن الماضى ، وكان لهما أثر عظيم في توجيه التأليف القصصى في هذا العصر ، وولد ادمون سنة ١٨٢٢ واخوه جول سنة ١٨٣٠ . وتوفى جول سنة ١٨٧٠ ، ولكن ادمون عاش حتى سنة ١٨٩٦ ، وفيها وضع وصيته بأنشاء الجائزة الشهيرة ، بمنح في ديسمبر من كل عام لأحسن مؤلف ادبى . ولاكاديمية جونغكور التى تألف من الكتاب الذين نالوا هذه الجائزة ، والذين يمنحونها للفائزين ، مركز ادبى ممتاز في فرنسا ، وقد رفعت الى سماء الشهرة عدة كتاب منهم دوديه ، واوكتاف ميرابو ، وبول مرجريت ، وجستاف جوفردى ، والاخوان روزنى وكثيرون غيرهم

الوليمة في وسط المائدة الرئيسية . وعلى مقربة من ولى العميد جلس بونين صاحب الجائزة بين الاميرة اينجريد ، والامير اوجين من انجال الملك

والموسيقى تعزف اثناء ذلك أعذب الانغام وبدأت الوليمة كالاعتاد بشرب نخب الملك ثم الهاف له عاليا . وبعد تناول العشاء الفاخر ، ألقى بونين بالفرنسية كلمة استغرقت عشر دقائق . وقد طالت الوليمة وامتد بها الوقت الى ساعة متأخرة من الليل . وفي صبيحة اليوم التالى في تمام الساعة التاسعة توجه الكاتب الروسى الى لجنة نوبل وتسلم حواله بمبلغ ١٧٠.٣٣١ كورونا سويديا ، أو بعبارة أخرى نحو ٨٠٠٠ جنيه وهى اكبر قيمة اصابها كاتب روسى على آثاره الادبية « صدق »

مسئولية القصص من اشخاص قصته

هل يحتمل الكاتب القصصى مسئولية ما من جراه ماينسبه لاشخاص قصته من الاعمال والاقوال ؟ يحدث احيانا ان يتصور شخص مائه لظروف ومشابهات خاصة هو المقصود بالتعريض والتجريح في صورة بطل من ابطال القصة ، فهل يؤخذ الكاتب القصصى في تلك الحالة بما كتب ؟ اجاب العضء البلجيكي على ذلك بالايجاب في قضية ادبية تثير اليوم في الاوساط الادبية والمسرحية الفرنسية والبلجيكية اعظم الاهتمام

فقد ظهرت اخيرا للكاتب البلجيكي الكبير بير اوبرمون قصة عنوانها : « تشجع ياموترشان ! » يصف فيها سير المعركة الانتخابية في احدى نواحي الريف ، فلم يمس على ظهورها قليل حتى رفعت عليه قضية من خمسة اشخاص يقولون انهم عرفوا انفسهم في اشخاص القصة وانهم هم المقصودون فيها بالتعريض والتجريح وطلبوا الحكم بالتعويض على الكاتب ، فقضت لهم محكمة « هنيو » عليه بتعويض قدره واحد وعشرون الف فرنك

وقد تناول الكاتب الفرنسى الكبير جورج دوهامل هذه المسألة في مقال يحتاج فيه على هذا المبدأ بقوة ويقول : « لعلنا نلزم غدا كما ألزم اوبرمون ان ندافع أمام ثورة المتهوسين والحقى ، ثم أمام القضاء عن كتبنا ومخلفاتنا ، وابناء عثاننا وتآملاتنا ، وربما أرغمنا على ان تنكر نفس مبادئ هذا الفن الذى تغذيه الحقيقة ،

« فليعلم قضاة بريان (بلجيكا) والعالم اجمع ان القصصى الحق لا يصور فلانا او فلانة لكى يغضب افاضل الناس ، ولكنه

ايفان بونين

صاحب جائزة نوبل في هذا العام

بقلم محمد أمين حسونه

لم يكن ايفان بونين بالكاتب المغمور اذاع صيته وأنه ذكره في عالم الادب فوزه بجائزة نوبل ، بل هو من أقدم الادباء الروسين المعاصرين ، وهو يمثل تلك العبقرية المثالية التي نعرفها في تولستوى وتور جنيف وديستوفسكى .

وقد تجلت هذه العبقرية في سمو تفكيره وفي نزعة العاتية بالحياة ، وإذا كان مكسيم جوركى يتزعم اليوم الحركة الادبية في داخل روسيا ، فان ايفان بونين يتزعمها في خارجها ، تدل على ذلك مؤلفاته القصصية التي نقلت الى معظم اللغات الحية ، ومركزه الادبي الممتاز الذي يحسده عليه حتى مواطنوه .

ويعد بونين في طليعة كتاب القصة في العالم ، ويقوم فنه - كما يصفه جيروم تاردو - على الابتكار والافتنان في الصور التي بمخيلتنا ، وبالصوات والكلمات التي تطرق آذاننا ، والاشادة بتلك العاطفة التي يبررها السرور المنبعث من القلب ، وحيث لا تتجاوز أهمية الخير والشر غيرهما مما يحدث في الحياة .

وقد جاء بونين بفكرة كانت تعد غريبة من قبل ، وهي أن الفنان يجب أن يكون إلها ، لا تحاسبه الا نفسه ، فحياة الفن تتجاوزها عوامل شتى ، يتحارب فيها الجيل والديم ، وليس للفنان الا أن يسمو بفنه فوق هذه العوامل دون أن ينقاد الى احدى الطريقتين ، وعليه أن يجعل حياته سعيدة طافية .

وتكاد هذه الفكرة التي يدين بها بونين ، تبرز من خلال فنه الرائع الذي يبدو قويا في أشكال واضحة بديعة ، كما أنها خلاصة أفكاره التي يطالعنا بها في مؤلفاته الخالدة ، وقد كتب الجزء الأكبر من هذه المؤلفات بعيدا عن بلاده ، وهي تحمل الى جانب عاطفته المشبوبة وجه لوطنه ، طابع الانسانية وتحقيق المثل الاعلى ، وفي هذا دلالة واضحة على الحيوية الكامنة في ذهنه

وقد اعترفت بهذا الاكاديمية السويدية وقدرت هذه العبقرية الحية فذهبت تجوس خلال العالم وتفتش في قرية صغيرة في جنوب فرنسا لتخرج منها الى الناس الفنان الذي عرف كيف يواجه الخطوب ويصمد زمناً في وجه العاصفة فيحفظ - برغم فاقته المادية

ومنحت جائزة « فيمينا » ، وهي ايضا من اشهر الجوائز الادبية في فرنسا ، وقيمتها خمسة آلاف فرنك الى كاتبة هي مدام جرمين فوكونيه من اجل قصتها « كلود » Claude . وما يذكر ان هذه الجائزة لم تمنح لسيدة منذ خمسة اعوام

الشاعر الالماني شتيفانه مبرج

نعت أنباء المانيا الأخيرة الشاعر الالماني الكبير شتيفان جورج . وهو من أعظم كتاب المانيا وشعرائها المعاصرين ؛ ويعتبر في الشعر والنقد الأدبي من الطبقة الأولى . ولد في مدينة ريدزهايم سنة ١٨٦٨ . وأنشأ مجلة وصحف الفن ، الشهيرة Die Blaetter fuer die Kunst . وجمع حوله لقيفا من كتاب المانيا البارزين . وامتاز بقوة نقده وروعة شعره ؛ وأنشأ مذهبا ادبيا خاصا شعاره التحرر من قيود الماضي ؛ وكان استاذة ومثله الأعلى في التفكير والادب الفيلسوف نيتشه . وكان لجهوده وجهود زملائه وتلاميذه اثر عظيم في توجيه الادب الالماني قبل الحرب ، وله عدة دواوين شعرية شهيرة منها : سنة الروح ، و . . الاغاني ، . . أغاني الحلم والموت ، . . أيام الحرب وأعمالها ، الخ .

المؤرخ الفرنسي لأميل مبرليان

توفي في الثاني عشر من ديسمبر المؤرخ الفرنسي الكبير كاميل جوليان عضو الاكاديمية الفرنسية بعد مرض طويل . وقد ولد في مرسيليا سنة ١٨٥٩ ، وتخرج في مدرسة المعلمين الشهيرة (النورمال) حيث كان أستاذه المؤرخ الاشهر فوستل دي كولانج ؛ وهو الذي قدر مواهبه ووجهه نحو دراسة التاريخ . وبعد أن نال شهادة العالمية ، واجازة مدرسة رومة عين أستاذا للتاريخ في كلية الآداب بجامعة بوردو ، وتخصص في تاريخ جنوب فرنسا ودراسه ، وأخرج عنه عدة كتب ورسائل تعتبر أعظم حجة في موضوعها ، بيد أن أشهر جهوده وأعظمها هو كتاب « تاريخ غاله » Hist.de Gaule الذي أنفق في وضعه عشرين عاما . وهو من أمهات كتب التاريخ الفرنسي ، وانتخب عضوا في الاكاديمية الفرنسية منذ سنة ١٩٢٤ ، ونال عدة جوائز أدبية كبرى

الادب ، وكان من جراء هذا الحدث التاريخي ان تطور الادب الفرنسي واتجه ناحية جديدة ، فبل هناك روائى فرنسى يستطيع ان يؤكد لنا أنه لم يتأثر بهؤلاء العباقرة في دائرة قوته وذوقه الادبي . لقد جاءنا تولستوى باشيا كانت مجهولة عند أمثال موباسان وفلوبير وستندال ، وهى أنه من المستطاع تشييد عمل فنى حول مشكلة أخلاقية ، وعلمنا دستوفسكى ان فى الانسان شيئا آخر غير الشعور العام الذى أوضحه الأدب الفرنسى فى القرن السابع عشر ، بل أنه يوجد فى كل فرد منا عالم خاص من الشعور الغامض المظلم دفننا دستوفسكى الى أن نستكشفه وتبينه ، أما دروس تورجنيف فلم تكن ثمينة الى هذا الحد ، لانه كما يظهر تلبذ على الأدب الفرنسى ولكن فنه الرائع كشف لنا عن عقليتك وشعورك وطبيعتك .

« وإلى جانب هذه الأسماء العظيمة ، يجب أن أضيف اسما آخر ، فليس كتاب دى فوجويه وحده هو واسطة التعارف التى بيننا وبين هؤلاء الكتاب ، فهناك بريميه الذى يحدثنا عن بوشكين ذلك الفنان الملهم والشاعر الروسى المحبوب ، الذى اتضح لى بعد قراءته أن هناك صلة وثيقة بين فنه وأدب ايفان بونين ، ذلك الفن الذى يذكرنا — نحن الذين تسمنا بأفكار علماء النفس وعلماء الوعظ — بأنه لا حاجة بنا مطلقا الى خطط الخير بالشر »

*
* *

كتب ايفان بونين الى الآن نحو عشر روايات كلها تفيض بالنزعة الانسانية وتحقيق المثل الأعلى ، منها : كأس الحياة ، والليل ورجل من سان فرنسكو ، وسر الحب المقدس ، ثم « القرية » التى يقول عنها مكسيم جوركى انها « خير ما كتبه الروائيون عن الفلاح الروسى ، والتى أنصف فيها بونين هذا الفلاح — الذى لم تغيره النظم الحالية — خير انصاف ، لانه اذا كانت القيصريه قد ظلمته ، فان البلشفية غمطت حقه وازدرته فى الوقت الذى شادت فيه ورفعت من شأن العامل هناك .

وقد أخرجت المطابع فى الفترة الاخيرة ، رواية بونين الخالدة « حياة ارسنيف » ، ومن المؤكد أنه نال بها وحدها « جائزة نوبل » ، وقد وصفها أحد النقاد بانها عبارة عن حياة بونين نفسه ، ولكن بونين يدفع هذا يقول :

ان « حياة ارسنيف » تشبه الى حد ما تاريخ حياتى ، ولسكنها فى نظرى اقرب الى الرواية الحقيقية ، ومنع ذلك فانى اذا

(البقية على صفحة ٢٣)

بتلك البهجة الموسيقية التى تواتنا رنانة خفاقة ، والتى أمكنه بها ان يثبت للعالم ان العبقرية الروسية لم تفرق بعد وان كانت السفينة قد غرقت بجميع ما فيها !

ظهرت اول اعمال بونين الادبية فى روسيا ، فى عام ١٩٠١ وهى عبارة عن مجموعة اشعار نال عنها « جائزة بوشكين الادبية » وانتخب بعد ذلك بأربعة اعوام عضواً بالاكاديمية الروسية ، حيث جلس مكان تولستوى وجوركى ودستوفسكى وغيرهم من اعلام الادب الروسى .

وهو يجيد الانجليزية اجادة تامة ، وقد تعلق بدراسة الادب الانجليزى منذ حداثة ، وترجم الى الروسية اشعار كبلنج وتينسون وغيرهما من الشعراء الانجليز

وقد فر على أثر قيام الثورة البلشفية وتسجيل اسمه فى القائمة السوداء الى فرنسا حيث يقم منذ ذلك الوقت فى قرية « جراس » التى يخلص لها الحب برغم انتفاء المشابهة بينها وبين مسقط رأسه كما يقول !

ولايفان بونين مسحة ارسقراطية فى كتابته ، ويستوى فى أسلوبه الغموض والابهام احيانا ، ويتسم أدبه بدقة الملاحظة واستقصاء الفكرة ، وانسجام الخيال ، والتواء التعبير ، واسهاب الوصف مما قد يضجر القارىء ويدفعه الى الملل والتبرم ، وهو الى جانب هذا : واقعى ، كثير التهكم خاصة عندما يتعرض لوصف غباء الفلاحين من ابناء وطنه كما فى روايته « القرية » ، واكثر ما نلاحظه فى فنه « ترديده ذكر الموت ، ووصف الموت وحياة العزلة وروح التصوف التى يطالعنا بها بين سطور رواياته .

وايفان بونين اقرب الى بوشكين فى آدابه منه الى تولستوى اودستوفسكى ، ولذا يترسم خطى بوشكين ويعدده استاذة ، وزاه يعترف بهذا فيضع ممثاله الهادى المفكر على عتبة روايته الجميلة « سر الحب المقدس » ،

وقد أشار الى هذا الناقد الفرنسى جيروم تاردو فى خطابه عن « علاقة الادب الروسى بالادب الفرنسى المعاصر » ، وذلك فى الحفلة التى أقامتها اخيرا الجالية الروسية فى باريس لتكريم ايفان بونين بمناسبة فوزه بجائزة نوبل فقال :

منذ ان أصدر مليتور دى فوجويه كتابه عن الفن الروائى الروسى ، تجلت أمام أعيننا — نحن الفرنسيين — آدابكم الخالدة ، وكنا قبل ذلك فى حالة جهل ساذج لانعرف ماذا يكتبون وكيف يفكرون فى بلادكم ، لانعلم بوجود تلك العبقرية النادرة التى يمثلها فى بطرسبرج وفى موسكو كتاب ومؤلفون ألهوا بمختلف نواحي



البحوث الروحية

للاستاذ عبد المغنى على حسين

خريج جامعة برنجهام

هل يصل العلم الحديث إلى استنباط وسيلة للتخاطب مع أرواح الموتى؟ لا مبرر للقول بأن هذا مستحيل. ويكفى أن نستعرض تاريخ العلوم في العهد الأخير لنرى كم حققت لنا من ضروب المستحيلات. فإذا امتد أجل المدنية الحاضرة، وواصل رجال العلم بحوثهم في هدوء واطمئنان، فقد يتحقق على أيديهم كل حلم وخيال، بل وما لا يختر ببال.

قد يقال إن العلم الحديث لا شأن له بالأرواح. لأن اختصاصه ينحصر في المادة ومحيطها. ولما كانت الأرواح غير مادية فهي من العلم كالتريا من سهيل

هي شامية إذا ما استقلت وسهيل إذا استقل بماني.

هذا القول يبدو صحيحاً في ظاهره. ولكن الواقع أن عدداً كبيراً جداً من البحوث العلمية في الوقت الحاضر تتعلق بأشياء بعيدة في ذاتها كل البعد عن المادة. خذ المجال المغنطيسي مثلاً. فهو عبارة عن دوائر في الأثير تحيط بقطعة الحديد الممغنطة. دوائر غير مادية في وسط غير مادي. خذ أمواج الراديو وموجات الحرارة والضوء وأشعة أكس، كل هذه أيضاً ظواهر غير مادية في وسط غير مادي. قد تسلم معي بأن هذه الظواهر في ذاتها غير مادية، ولكن تقول أن يد العلم لم تكن لتصل إليها إلا عن طريق تأثيراتها في الأجسام المادية. فالمجال المغنطيسي غير المحسوس لم يكن العلم ليعترف بوجوده لولا تحريكه لقطع الحديد وأدارته لآلة البوصلة. وأمواج الأثير لم يكن العلم ليعترف بوجودها لولا تأثيرها في آلات الراديو أو في الألواح الحساسة. فالعلم أذن لن يعترف بوجود الأرواح المجردة عن المادة إلا إذا استطاعت التأثير في جهاز مادي.

هذا صحيح. ولا بد للأرواح المجردة قبل أن تصبح حقيقة علمية من أن تحدث أحداثاً محسوسة ظاهرة. وهذا هو السيل الذي سلكه «سر ألفر ليدج» ومن قبله «سر وليم كروكس» و«الفردرسل ولاس»، وحاووا لاثبات وجود العالم الروحي

إثباتاً علمياً، ثم العمل على الاتصال به بوسائل عليه في متناول كل إنسان.

فما هو الجهاز الذي ركه أولئك العلماء. وهياؤه لتستخدمه الأرواح؟ أنه مع الأسف ليس بآلة حديدية أو خشبية أو زجاجية، وليس مما يصنع ويبيع. هذا حلم لم يتحقق بعد، وأن لم يكن مستحيلاً. الأرواح لا يناسبها إلى اليوم غير الجهاز المخي العصبي العضلي وهو الجسم البشري. ولذلك لا تستطيع أن تتصل بنا إلا باستخدام جسم بشري لشخص يسمونه الوسيط.

فما هو الوسيط؟ وهل يستطيع كل إنسان أن يكون وسيطاً؟ أم هل الوساطة وقف على أفراد معينين؟ يقولون إن الوساطة صفة مجهولة السبب. وأنها من ضروب العبقريّة، كالقدرة على الغناء الشجي عند المغنى الموهوب، وكالبراءة في الشعر عند الشاعر الفحل. ولما أن كل واحد منا لا يستطيع أن يكون مغنياً أو شاعراً ممتازاً، فكذلك لا يستطيع كل منا أن يكون وسيطاً. والوساطة كالغناء والشعر تى وجدت بذرتها في الشخص يمكن تقويتها وتغذيتها وأنماؤها بالتعليم والمران، كما يمكن أضعافها وأماتها بالإهمال والكبت والانصراف عنها إلى غيرها. وهم يقولون إن الوساطة موجودة في عدد من الناس أكبر بكثير مما تتوقع، ولكنها تهمل في الأغلبية العظمى من الحالات. فتموت من تلقاء نفسها إذا كانت ضعيفة، وتحسب شذوذاً نفسانياً أو خلقياً أو مرضاً عصياً إذا كانت قوية.

الوسيط كعامل التلفون تذهب إليه وتطلب منه أن يصلك بالعالم الآخر فينيلك ما تريد. كيف يقوم الوسيط بهذا العمل الغريب وعلى أي صورة يؤديه؟ الوسطاء يختلفون في أداء مهمتهم، فمنهم من وهب القدرة على الكشف البصري Clairvoyance فهو يرى الأرواح كما يرى الأشخاص. ومنهم من لديه خاصية الكشف السمعي Clairaudience فهو يسمع حديث الأرواح وينقلها إلى الأحياء. ومنهم من تستولى الروح على يده وتكتب بها ما تريد دون أن يكون لفكر الوسيط دخل فيما يكتب. ومنهم من يغيب عن رشده ويسلم جسمه كله للروح فتستخدمه كما كانت تستخدم جسمها في حياتها الأرضية.

إلى الأرواح التي نحاط به ، فهل نسلم مع هذه الدعوى الخطيرة ،
ونتخذ من ذلك دليلاً على صحة وجود العالم الروحي والحياة
الآخرة ؟ إن بعض العلماء يميل لهذا الفرض .. ولكن البعض يميل
إلى فرض آخر وهو القول بأن الميت أثناء حياته كانت قد فكر
فيما ينسب إليه الوسيط فانتقلت أفكاره إنذاك إلى عقول الأحياء .
بطريق التلبأى واستقرت في عقولهم الباطن ، ثم استطاع الوسيط أن
يستخرجها من عقولهم الباطن بطريق التلبأى .

أى الفرضين يا ترى هو الصحيح ؟ أظن أن الفرض الثانى
هو محاولة بعيدة وتعلق بالقش لأتخاذ الفلسفة المسادية من الفرق
بعد أن غاصت تحت الماء .

سنواصل هذا البحث الواسع المتشعب فى فرص أخرى ان

شاء الله ؟

ايغان بونين

(بقية المنشور على صفحة ٣١)

كنت فائما استقى فى من ذا كرتى ، وهذا ما يجعل بعضهم يظن انى
سردت تاريخ حياتى فى هذه الرواية . وما يشجنى على العمل
ان المراثى التى صقلت فى ذهنى بمرور الزمن هى التى تدفع بى
دائما الى ترديد ذكريات عن الطفولة والشباب والكهولة .

(ويمكن لاي كاتب تعرض لنقد حياة ارسنيف) ان يطلق
عليها اسم « حياة دورانت » أو « حياة ديون » أو حياة أى
شخص آخر ، فهى حياة فقط ، وحياة رجل فى دائرة ضيقة جا . الى
العالم يبحث عما كان بين الملايين من لدانه ، فهو يعمل ويشقى
ويحب ويريق دمه ويجاهد من أجل سعادته فينهض او يروح
تحت حمل الحياة) .

وليس لايفان بونين اتجه اذنى آخر ، بل هو يردد
ماسبقه اليه جيته عند ما سئل من أنت ؟ فأجاب : لا أعلم ...
وانا سعيد بذلك ، فانا رجل حر وحسب نعم اننى لست
جيته ، لكننى رجل حر مثله ، ومحبل لمهنتى ، برغم الصعوبات المحيطة
بها ، اذ انها تتيح لى حرية العمل والانتاج وحرية امتلاك نفسى ،
وقد سافر بونين فى أوائل هذا الشهر الى استكهلم حيث تسلم جائزة
نوبل ، وسيعود بعد ذلك الى قرية « جراس » التى ينوى الايتركها
حتى ينتهى من كتابة الجزء الثانى من « حياة ارسنيف » ؟

والوسيط يتناول بطبيعة الحال اجرا لقاء ما يؤدى للناس من
خدمة يصرف فيها الوقت والمجهود . لأنه ككل الناس لابد له
من أن يعيش . بل هو جدير بالاجر الحسن والعطاء السخي . ولكن
أنى لنا ان نتق بصدقه ونظمين الى صحة دعواه الخطيرة . ولم لا
يكون محتالا ما كرا يعيش بالادعاء على الموتى وتغفل الأحياء .

لاشك ان مجال الاحتيال واسع فى هذا الميدان ، وهناك حتما
مدعون للوساطة يكسبون من خدع البسطاء عيشا سهلا . ولكن
هذا الصنف فى الغالب يعمل فى الخفاء ، وينفرد سرا بالسدج
والاغبياء . أما القول بأن وسيطا يزاول عمله فى جمعية علمية سنين
متوالية ويجمع به كل يوم رجال أذكيا اعتادوا البحث العلمى
المنطقي المنتظم يكون مدعيا ومحتالا ، فقول بعيد جدا عن المعقول
وهو مرفوض بالبدية .

الواقع ان جمهور العلماء اليوم يعترف بوجود افراد لهم مواهب
نفسانية غريبة تمكنهم من ان يدلوإليك بمعلومات جمّة عن نفسك
واسرتك ، ومن مات من معارفك ، مما يستحيل ان يكون قد وصل
إليهم علمه من طريق طبيعى معتاد ، والخلاف بين العلماء ينحصر فى
تعليل هذه الظاهرة ، وهل هى اتصال بكائنات حية غير منظورة مما
نسميه الارواح ام لها سبب آخر

هناك تعليل آخر يصح أن تعزى إليه هذه الظاهرة وهو
قراءة الافكار أو ما يسمونه بالتلبأى Telepathy ، فقد ثبت
بالتجارب العلمية الصحيحة ان بين الناس من يستطيع استطلاع
مافى فكر الآخرين دون ان يحتاج فى ذلك الى اشارة أو لفظ .
وقد أجرى العلماء فى ذلك تجارب عديدة ، فأذا طلب من أحد
الحاضرين حصر فكره فى شىء معين استطاع هذا الموهوب بعد
فترة من السكون ان يعرف ذلك الشىء ، فيمكن القول إذن بأن
مايدلى به الوسيط وينسب الى الارواح يحصل عليه كله من
أفكار الحاضرين .

ولكن الوسيط يدلى أحيانا بمعلومات ليست فى ذهن أحد من
الحاضرين فى ذلك الوقت ، فكيف نعلل هذا ؟ يمكن تعليله بأن
الوسيط يقرؤه من العقل الباطن لأحد الحاضرين . إذ لكل انسان
عقل باطن تستقر فيه ذكرياته وكل مامر به مما لا يفكر فيه فى
وقته الراهن . فلعل لدى الوسيط القدرة على ولوج هذه الناحية
العجبية من العقول ليستخرج ما شاء منها كلما شاء .

ولكن ماقولنا فيمايدلى به الوسيط أحيانا عما لايمكن أن يكون
قد مر بذهن أحد من الحاضرين يوما ما ؟ إن الوسيط ينسب أصله

تأزين الهواء

دخل الشتاء وبدخوله تسد المنافذ وتغلق الأبواب منعاً للبرد ،
وتزدحم الحجر بالناس طاباً للدفء ، فيفسد هواؤها وتسوء
رائحتها ويثقل جوها ، ويعتري أهلها استرخاء وهمود ، فذا سألتهم
عن سر هذا قالوا : فسد الهواء ، وإذا سألتهم عن علاجه قالوا فتح
الشبابيك ، وهم في تسبيهم وتطبيهم مصيون ، ولكنها أصابة
مهمة أدركتها الفطرة دون العلة ، وساقهم إليها البديهة التي لا
يعرفون لها سبباً

زعم الفسليجيون يوماً أن إخمام الحُجر وثقل جوها يرجع
إلى سببين : أولهما زيادة غاز الكرب في الهواء بالتنفس ، وثانيهما
زيادة حرارة هذا الهواء . وكلاهما علة خاطئة حسب ما أجمع
عليه علماء اليوم . وذلك أن غاز الكربون يوجد في الهواء الطلق
العادي بنسبة جزء من كل ١١٠٠ جزء من الهواء ، وقد أجروا
تجارب على الإنسان فوجدوا أنه يستطيع العيش بلا ضيق ولا
تأفف في هواء نقي يحمل ٣٪ من غاز الكربون ، أعنى يحمل ثلاثين
قدراً مما يحمل الهواء الطلق . كذلك وجدوا أن الإنسان يستطيع
المكث ساعات في الحمامات العامة الحارة المسماة بالتركية ، دون
أن يحس بشيء مما يحس به في الغرف الخائمة المزدهجة بالخلق ،
بل على النقيض هو يستمتع بدفئها وقد تبلغ حرارتها الخمسين
السبب الأول في إخمام الحجر ليس غاز الكربون ، وليس

ارتفاع الحرارة ، وإن كان لهما حظ في تسببه فهو حظ ضئيل
لا يتناسب مطلقاً مع شائعة السوء التي شاعت عنهما . إنما يرجع
سبب هذا أو أكثره إلى دقائق صغيرة من مواد عضوية تنبعث
في الهواء من الرثين والجسم على السواء ، دقائق ولكنها فعلاً
جسيم ، فهي مواد سامة مهيجة تُعِلُّ الهواء فتحدث في الجسم
علة مبهمة يعبر عنها باختلال المزاج . ولهذه المواد فوق ذلك
فعل في الجهاز العصبي . فهي تسكنه وتهمده ، وبخاصة بسبب
ما تحمل من رائحة كريهة ، وتفتقر الجهاز العصبي يعجز الجلد عن
أداء وظائفه التي منها تبريد الجسم ، وعندئذ تكون حرارة الحجر
ضغثاً على ابالة ، تزيد في ضيق الإنسان وحدة مزاجه

وعلاج هذه الحال هو بالطبع في التخلص من هذه المواد ،
وأيسر طريق للتخلص منها في حين محدود يكون بأكسدة هذه

المواد لتسهيل إلى أجسام أبسط لا ضرر فيها . وهذه طريقة
الطبيعة ذاتها في التخلص من هذه المواد ، فهي تستخدم الأوزون
لأكسدة هذه المواد . وهو غاز تصنعه الطبيعة من أكسجين
الهواء ، وهو يتكون فيها كلما تبخر ماء أو تكهربت سماء ،
لاتلك الكهرباء الصائمة التي تحدث البرق والرعد ، بل تلك الكهرباء
الصائمة التي تفرغ بين السحاب والسحاب ولا يحس بها أحد .
وهذا التفرغ الصامت للشحن الكهربائي هو الذي يستخدم في
تأزين الهواء في الصناعة ، أي إحالة إلى أوزون ، وهو عمل أشبه
شيء بالتكثيف ، فجزء الأكسجين يتركب من ذرتين من
الأكسجين ، أما جزئي الأوزون فيتركب من ثلاث ذرات ،
وهو لذلك ليس له استقرار الأكسجين ، فهو لذلك فعال ،
لا يلبث أن ياتقى بأمثال تلك السموم التي نحن بصدددها حتى
يهاجمها فيعدمها ، لا يعدمها بالمعنى الدارج ، بل هو يحيلها إلى مالا
ضرر فيه

وقد جدت الصناعة في هذه الأيام واهتمت حتى بهذه
الناحية ، بأصلاح الهواء بعد فساده دون فتح النوافذ والتعرض
لأخطار الهواء البارد والتيار اللاصق الباغث ، فخلقت
مؤزناً سهل الحمل تضعه في حجرتك أو مكتبك أو صالة
استقبالك أو في أي مكان به رئات عديدة جادة في التنفس ،
وتصله بمنبع الكهرباء من الحائط ، فيتوزن لك الهواء فيظل
مع انحباسه طاهراً نقياً . وهو فوق ذلك جهاز رخيص ، فهو
يعمل ٢٠٠ ساعة ولا ينفق غير وحدة من الكهرباء واحدة
« ز »

استدراك

فاتنا أن نذكر الجمل الشارحة تحت الأشكال الثلاثة التي نشرت
في العدد الأخير بموضوع (في النبات وحشيه وأنيسه) للدكتور
أحمد زكي ، واستدراكاً لذلك ننشر هذه الجمل ليرجع إليها قاري المقال
في فهم هذه الأشكال . يكتب تحت الشكل الأول (طريقة حصاد
القمح الأمريكي . بالآلات في ولاية واشنطن) وتحت الشكل الثاني
(اناء جنازى في شكل بطاطستين من قبر في شنبوطى في بيرو
بأمريكا الجنوبية) وتحت الشكل الثالث (آله الذرة عند أهل بيرو
القدماء وكان يدفن في الحقل وسيلة لنمو المحصول . وهو يصنع
من مطر الذرة كيزان الذرة)

القصص

الحقيقة

للا نسة سفير القلماوى

لبانسيه في الآداب

(هل يستوى الذين يعلمون والذين لا يعلمون ؟)

« قرآن كريم »

تململت في فراشها وظلت تنظر ذات اليمين وذات الشمال ثم تغمض عينيها وتفتحهما ثانية وتفكر اين هي هيه ... اين هي ؟ ... آه هي في المستشفى ، وقد جاءت اليها منذ ايام ؟ منذ أسابيع ؟ منذ شهور ؟ لا تدري . ولكن لم جاءت ؟ يقولون انها مصابة بمرض عقلي انك اعصابها . وحياتها في خطر من جرائه . هاها ! مضحك ! اهذا كل مافي الامر ؟ ... ولكن أين أختها ؟ لقد كانت جالسة هنا منذ حين ، ولقد اوصتها ان تكتب كل ماتمله عليها ، ولكن الظاهر انه لم يكن هناك مايملى فقامت . وضحكت ضحكة عصبية عالية . هاها ! الساذجة ! الا تدري ان رحلاتي في عالم الارواح اصبح يحوطها جو غريب ، جو يقبض الانفاس فلا يستطيع التحرك ولا التكلم ولا ... ولا التفكير .. ترى هل اوفق ؟ اعينيني ايها القوى الخفية ، اعينيني ، ارحميني ، فما في مطلبي اجحاف ولا ظلم ولا طمع . كل ماأريده هو ان اعرف الحقيقة .

دخلت الاخوت ودلائل السهر بادية عليها : اصفرار في الوجه ، وورم في العينين ، وخمول ووهن في الاعصاب .

« اين كنت ؟ آه من لي بهذا الاطمئنان ، بل هذا البرود الذي يسود حياتك . انت لاتعرفين عما اريد ان أعرف شيئا ، ومع هذا انت لاتأبهين بشيء . ايمان مطلق وهذو . تام . ثم هؤلاء الاولاد ، اولادك ماذا علمتهم عن الحياة ، عن الموت ، عن الله ، عن الحساب ، عن الروح ... لاشئ . لاشئ . لانك لاتعلمين شيئا ، ولا تريد ان تفكرى لتصل الى شئ . »

« كفافك اختاه ماانت فيه من وهن الاعصاب . اريحى رأسك قليلا . لقد شغلت هذه المسائل رهوس آلاف الناس قبلك ، وستشغل

رهوس آلاف الناس بعدك . ولن يوفق اليها احد لأن الله اراء ذلك ، وإرادة الله ليس لها مرد . ، فصاحت فيها

« لم ينه الله عن البحث والتفكير ، ولم يامرني الا اعرف شيئا عن هذه الاشياء ، اقترنى هنا ، ماذا كتبت ؟ لا لا اريد شيئا من هذا ، اكتبى ماأمله عليك كله : اكتبيه رسالة مني الى اهل هذا العالم كلهم ، سأعرف الحقيقة اليوم ، ستقودني اليها قوة خفية لأعرف عنها شيئا الآن ولكنى سأعرف بعد حين . أياك ان تنوتك كلمة واحدة او إشارة واحدة . افهمت ؟ »

« نعم اختاه ، سأكتب كل شئ . »

لقد كانت دائمة الصمت كثيرة التفكير . اتسعت دائرة تفكيرها على مدى الايام حتى شملت اعوص ما فكر فيه الانسان واغمضه . ولم تصل الى العشرين من عمرها الا وشغل تفكيرها هذا الكون بما فيه من قوى خفية . قوى تتلاعب بالانسان كيفما شاءت ، وهو لا يدري من أمرها شيئا . يحاول ويحاول ولكن سرعان مايعرف ضالة المرحلة التي اجتازها امام ذلك الخضم المظلم من الاسرار والخفايا .

اشفقت عليها أمها بما هي فيه ، وحاولت ان تدخل الى تلك النفس المفكرة الصامتة الحزينة بعض مايسليها أو يريح فكرها ، ولكن نصيبها كان الفشل المؤلم .

وهاهي ذى الايام تجرى سريعة والام يزداد اشفاقها ، وخوفها والفتاة يزداد نحو لها وضعفها ، ويزداد احتقارها لكل شئ . في العالم الا ما تفكر فيه . كل متعة تنظر اليها كما ينظر الشاب الى الاعيب صباه ، وادا مارغبها احد في لذة أو سلوة هزت كنفها . وقالت : « لست أدري ماهذه السذاجة بلقد القى اليكم مدبر هذا الكون بهذه الا لايعيب لثلها بها عن اللذة الكبرى : لذة العلم ، لذة معرفة الحياة وما بعدها . »

سامت حالها على مر الايام فارغمت على ملازمة الفراش في مستشفى الامراض العقلية ، ولكن ذلك لم يمنحها من مواصلة التفكير . وكثيرا ماقرأت في كتب الدين ، وكثيرا ماقرأت القرآن ، تقف عند بعض آياته فتسترسل في التفكير العميق ، وكثيرا ماوقفت

ستار هائل عظيم امسكت بطرفه يد خفية . سيزاح هذا الستار دون شك ووراءه الحقيقة الكبرى . كل ما في قبض يدك . ازداد النقل على رتي . . . لا استطع التكلم ، الستار يزاح ، التنفس عسير ، لقد قضى كل شيء . سأعرف سأعرف ، سينزل الستار ، هو ينزل بالفعل قليلا . . قليلا ، سأعرف سأعرف ، قليلا ، بطيئا ، لقد عرف . . . فت . . . آه .

ودوت صرختها قوة كالرعد مرعبة محشجة ، ثم ساد الصمت ، صمت عميق ، عميق رهيب مخيف ، وقفت الأخت عن الكتابة فرعة مذعورة ولكنها لم تقو على تحريك رأسها ناحية أختها المريضة ، حاولت ان تنادى فلم تفلح ، واخيرا أدارت رأسها فصرخت هي الاخرى صرخة مروعة ، امامها عيانا جاحظان خيل اليها انها فصلتا من الرأس ، وانهما كل شيء على الفراش . وحولهما عروق نافرة زرقاء متوترة مشدودة اغمضت عينيها وفتحتهما مرة ومرتين ، واخيرا استطاعت بعد لاي ان تمديد هائل جسدها امامها ، فردت يدها تشعيرة شديدة مكهربة ، ودوى صوت هائل رن في اذنيها . تبنته فاذا هو ضحك استهزاء ، ضحك غريب الصوت متواصل ، وكان آت من عالم آخر ، ليس لها به عهد ، ضحك ، بل اغراق في الضحك ، ثم ماذا ؟ صوت كلمات ، صوت هادئ . رزين ولكنه مسموع برغم هذه الضحكات الهازئة العالية المتواصلة . ماذا يقول ؟ ماذا ؟ . (هل يستوى الذين يعلمون والذين لا يعلمون ؟)

سهر القلماوي

عند الآية (هل يستوى الذين يعلمون والذين لا يعلمون) وحملت الآية أكثر ما يمكن من معاني الاستهزاء والسخرية « وهؤلاء الناس لا يعلمون شيئا ، ولكنهم لا يجتهدون في أن يعلموا شيئا . قنعوا بما لهم وفسروا العلم بتلك المحاولات النافذة التي يقضون العمر في تحصيلها وكأنها هي العلم ، لقد انشغلوا عن العلم الحق ، عن أهم ما يتشوقون اليه . لقد خدعوا انفسهم والبسوها ثوبا من الايمان والاطمئنان وهم يعلمون في قرارة نفوسهم انه ليس الا بردا للنار المتقدة ، وملطنا لهذا التطلع الغريزي »

جلست الأخت قرب سرير أختها واخذت تلاحظها وتدون بعض هذه الملاحظات ، وانتظرت والقلم في يدها ان تكتب ما تمليه عليها كما وعدت ، ولكن النعاس غلبها فنامت . لم يطل نومها حتى قامت فرعة مذعورة على صوت أختها المحشرج وهي تصيح صيحة منكرة قائلة « لن تقتر عزيمة مهماسرت ، فسر بي ايها النور ، سأتبعك ، سأتبعك فوق الجبال ، في اعماق الانهار ، في السماء ، في جوف الارض تعلو وتنخفض ولكني اتبعك . لن ارجع كما رجعت قبل اليوم ، ولن انظر الى نفسي فتشغلني عنك ، سر انا وراك . »

كثبت الأخت واستمرت هي تقول « بدأت افهم ، نعم عرفت ، ولكني لا أقوى على التعبير عما اعرف ، لماذا ؟ ! . . . كلا لن افكر في هذا ، سر ، سر ، ايها النور اني وراك ، آه ألهذا اذن تموت

ولهذا اذن نحيا ، نعم ولهذا يجب الا نعرف ، فهمت ، عرفت ، ولكن يجب ان اعرف اشياء اخرى ، يجب ان اعرف السر الاعظم سر ، اني وراك . »

« نعم لقد عرفت كل هذا ايضا ، ولكن كيف اعبر عنه ؟ فلا تحاول فلا تحاول ، لا ، لا أقوى سأعبر عند ما اعود الى هذا ، الى ماذا اسميه ؟ الى هذا الملعب ، الى روضة الاطفال ، الى ما يدونه العالم . ها ! ها !

« لقد اعياني السير ، اما أن لي ان اعرف الله ، ان اعرف القوى المهمة على كل شيء ، على كل ملاعب الاطفال هذه ، ما اكثر عددها وما اشد اعتداد كل منها بنفسها ! كأن ليس هناك سواها . لقد عيت ، ولكن كلا كلا ، سأسير ، سر اني وراك

« رهبة شلت حواسي ، لقد امتزج هذا النور الذي انبعه بالظلام حوله ، ولقد كانا قبل يزيد كل منهما في قوة الآخر . . جو غريب لا هو ظلام ، ولا هو نور ، شيء ثقيل ينزل على رتي ، الكلام عسير ، والتنفس شاق

مدارس المراسلات المصرية

بكالوريا . كفاءة . ابتدائية . لغات

صحافة . تأليف الروايات . رسم

المناهج على أحدث نظم وزارة المعارف المصرية والجامعات الاوربية والامريكية . رسوم في غاية المهادنة وتناجح باهرة . كل تلميذ في منزله فصل بذاته ومدرسته لتحل كلها له وحده . اطلب كتاب (طريق النجاح) ، و (كيف تكون كاتباً) يرسل بدون أي مقابل ، فقط ١٠ مليات طوابع بوسته تكاليف البريد . قسيمة مجاوبة في الخارج . اكتب باسم :

محمد فائق الجوهرى

مدير مدارس المراسلات المصرية ١٩ شارع سنجر السروى بالقاهرة

تليفون رقم — ٥٠٣٥٩

— هل لك يا سيدتي ان تحضري يوماً الى الرجل الذي اعطيك عنوانه الآن؟ وأحسبه يدفع لك أجراً طيباً.
ومرت فترة حتى بلغت كلماته اذراك دريخالسكي، ولكنها لم ترفع اليه بصرها برغم انها فهمت ما يريد، وربما كانت متعبة فلم تستطع ان تجلي فيه بصرها، او حال الالم البادي في عينها دون أن تنظر اليه، واخيراً فتحت فمها المطبق وقالت:
— أأعمل عمل غسالة؟

— كلا، بل عمل سهل واجر طيب، وسوف يشرحون لك كل شيء. اذا ذهبت اليهم، وأجابت وقد اهتزت عربة الترام فكادت المرأة تسقط من مقعدها
— اسمع...! اني كنت أغسل... وكنت أتناول سبعين (بفننج) اجر ساعة واحدة في اليوم، ولكن هذا العمل قد انتهى الآن، والمحل الذي كنت اشتغل فيه اغلقت ابوابه... على أي حال افضل ان اكون غسالة.
— لا اظنك سعيدة في حياتك؟ ...

وبعد أن توقفت قليلاً، قالت:
كانت الأمور سائرة سيرها الطبيعي قبل تلك النوبات التي أصبحت تنتاب زوجي، نوبات فظيعة تصيبه فيستحيل وحشاً حتى ليعجز أربعة رجال عن تهدئته ووضعه في فراشه، وهو عاطل لا يعمل... ينام أغلب وقته... ولكن حين تعود اليه النوبة...!

كان عاملاً في مصانع بوش وزايش، فسقطت قطعة من الحديد فوق رأسه... غير أن الطبيب يقول ليس هذا وحده ما سبب له هذه النوبات... بل لأن زوجي كان سكيراً... ربما أصاب الطبيب... كذلك ولدى، عقله غير كامل... لسوء حظه... لم يكن بهذا القدر من السوء وهو صغير، كان يجلس هادئاً فوق مقعده الصغير، فلما بلغ السادسة عشرة أصبحت تصيبه نوبات شديدة... وذلك من سوء حظه أيضاً... فأنا التي أقوم بكل ما يحتاج اليه البيت.

من عهد قريب كنت سائرة في الشارع فسقطت على الأرض... ونقلت إلى أقرب محل للأسعاف. وقال الطبيب: انها ليست مريضة انما هي قلة التغذية... ماذا تفعل بضعة درهماً أمام أجور الغاز... وأجرة البيت؟

كانت تتكلم بصوت ضعيف خافت كأنها تخاطب نفسها، وانحنى

وجه صالح للسينا

للكاتبة الالمانية فيكي بوم

مؤلفة: الفندق الكبير،

كانت من المصادفات النادرة الوقوع ان شاهد جوهانس فيليب المخرج السينائي، من خلف الصحيفة التي كان يطالع فيها وهو في عربة الترام. تلك المرأة العجوز الجالسة أمامه فاذا بحسبه يضطرب اضطراباً ظاهراً واذا البرودة تسرى الى اطرافه.
كانت هذه المرأة، واسمها دريخالسكي - المادريخالسكي - من اللاتي تراهن فلا تستطيع ان تقدر لمن عمرا، تراها فكأنك ترى تمثالا للشقاء والبؤس، وكأنها الفقر عارياً متجرداً في صورة انسان ولم يكن شعرها الذي فقد لونه المنسدل حول وجهها النحيف الشاحب هو كل ما أثر في نفسه؛ بل أثرت فيها تلك التجاعيد التي لا عد لها والتي تملأ وجهها، تجاعيد حول فمها الغائر، وتجاعيد خطت سطورا متقاطعة فوق جبينها، وحفر قائمة مظلمة تحت عينها، اثر في نفسه منظر يديها النحيلتين اللتين برزت عظامهما ممسكتين كيساً من الجلد وضعت فيه ما أحضرته من السوق، وحذاؤها الذي لم يبق منه طول العهد غير الاثر، ثم تلك الاسهال النظيفة البالية التي ترتديها.

لكن أشد ما تأثرت به نفس المخرج السينائي هو مابدا على المرأة من اهمال وقلة مبالاة، وملامح اليأس والتعس والقنوط التي تتم عليها عيناها تحت حاجبيها النحيلتين وأغمض عينيه لحظة ليخفف الاثر الذي فعلته في نفسه، وهنا في تلك اللحظة - مر خاطر بباله، وكأنه يرى امامه، منظر الجماهير المحتشدة في احد المناظر التي يعدها للشريط السينائي الجديد الذي اعتزم اخراجه، ويريد ان يضع له عنواناً: صرخة من «الاعماق».

وخيل اليه انه يرى جمعا من النساء، وكأن كل واحدة منهن تشبه تلك التي امامه، رآهن جميعاً يتراحمن ناحية سلم كبير وكأن بينهن تلك الجالسة امامه الآن، الا انها اتحت بعيداً عنهن جميعاً ثم سارت يبدو عليها البؤس والاسى

وفتح المخرج السينائي عينيه، وذكر انه في عربة الترام، فقام من مجلسه وتقدم نحو المرأة قائلاً

قليلاً فوق الكيس بين يديها . لا بأس . . . إذ هي وقابلي الهزوريج
فقد يصلح حالك فيما بعد ، وألح عليها في الذهاب ما استطاع ، ثم
ترك العربيه وهزت دريخالسكي رأسها وهي تفكر كيف يمكن أن
يصلح حالها .

وهكذا بدأت الما دريخالسكي مجده السينمائي العظيم
ومضت إلى استوديو (هالفا) وكأنها شبح يتنقل في هيكل
من عظام ، وسألت عن هرثوريج — رنانس ثوريج . كاتب السيناريو
الذي كان شاعراً قبل أن يشتغل بهذا الفن .

وكاد ثوريج يحزن بها فرحاً ودعا اليه غيره من زملائه وقد
شاركوه إعجابهم . أما دريخالسكي فظلت واقفة وسط الغرفة دون
أن تدرك شيئاً ومع ذلك لم يبد عليها أثر من الدهش فقد عليها
التفاهة ألتأبه لشيء .

وطلب اليها أن تسجل اسمها لدى المكاتب المختصة بذلك في
الاستوديو . وذكروا لها انها ستناول عشرة مراكات في اليوم ،
فكان كل ما بدا عليها انها تعجزت عن تصديق ذلك .

كان الاستوديو غاصاً بنساء كثيرات يرتدين اسماء لاكتك التي
يراد بها دريخالسكي ، وحول عيونهن تجاعيد كتجاعيدها الا انها
تجاعيد زائفة من دهانات واصباغ . وألقوا بها بين الاخريات
فكانت يبتئن كأنها ليست منهن ، بوجهها الطبيعي ووسط
الوجود المصبوغة بالظلام . وشقاها الحقيقي الذي لا تمثيل فيه .
وأثرت الاضواء القوية في عينيها حتى سالت منها الدموع .
وفي الساعة الواحدة كانت واقفة تحت مصباح كبير بين النساء
الاخريات ، وصاح رجل كان واقفاً فوق منصة عالية طالباً منهن
جميعاً أن يرفعن رموسين ويلتفتن الى جهة أشار اليها . . . وكان هذا
آخر مناظر الموقف .

وذهبت جميع النسوة الى مطعم الاستوديو الا دريخالسكي
فلم تشاركهن ، بل اتحت ناحية بعيدة وجلست فوق مقعد تأكل
قطعة من الخبز أخرجهت من كيسها . وثوريج لم يحول بصره عن هذا
الحسم الذي يبدو كأنه بقية انسان . . . وهو يفكر - لو أنه ظل شاعراً
لنظم في صورتها قصيدة رائعة ، أما وقد أصبح مؤلفاً للسينما . . .

وحان وقت العمل للتصوير فعدوا جميعاً ، واستمر
العمل حتى كانت الساعة الثامنة مساءً ، والمخرج واقف
فوق سلم امام النسوة ، ومن وراءهن رجال آخرون
يلقون عليهن الاوامر من الابواق المكبرة للصوب .
واخيراً مروهن ان يسرن الى الأمام .

وقبل لدريخالسكي ان تبعد عن زميلاتها ،
وان تتقدم وحدها لتصعد السلم ، وان تفعل

ذلك حين تسمع كلمة : « الآن ! سيري . » ، وما عليها الا ان تسير في مشيتها
الطبيعية المعتادة ، وحين سمعت الاشارة تأعدت عن زميلاتها . سارت
ثم رفعت يديها لتجيب عن عينيها النور الذي اثر فيهما ، فلم تعد تبصر
شيئاً . . . والمصور واقف فوق منضته يدير آلة التصوير وقد اخذ
الاعجاب كل مأخذه منه ، فكان يصيح : ما اعجب هذا ! . . . ما ابداع هذا ! .
وقال ثوريج لدريخالسكي قبل ان تمضي تغلى غداً لاخذ منظر
آخر ، وصورت في اليوم التالي وهي تحمل طفلاً ، وصورت في اليوم
الثلث ثم قدموا لها ثلاثين ماركا !

وسألتهن : متى اعود ثانية ؟ فاجاب الرجل الذي نقدها أجرها
وهو يمزح - سنكتب اليك حين نحتاجك ، فليس العمل منظماً
هنا كعمل الغسالات !

— وعادت دريخالسكي متهاككة من التعب ، لم تدرك شيئاً
من كل ما حدث ، عادت الى بيتها في انتظار أن تدعى مرة أخرى
واستدعيت المادريخالسكي مرات كثيرة في الاشهر التالية .

وكان منظر المرأة في يساطته وصدقه فداً أعجب به كل من رآه ، ولهج
النقاد بذكره كثيراً ، وبلغ إعجاب الجمهور به مداه ، وطلب الى
دريخالسكي أن تقوم بدور آخر في رواية جديدة ، ومنحت عشرين
ماركا أجر هذا الدور . وسألت شركة سينمائية أخرى عن عنوانها
وأرسلت اليها تستدعيها ، وهكذا تسابق اليها المخرجون ، فكان
مظهرها يكسب الموقف لوناً طبعياً رائعاً : لون الألم والبؤس
الصحيح الذي لا أثر للصناعة فيه .

وخرجت دريخالسكي من عزلتها التي كانت فيها ، فعرفت
الى غيرها من النساء اللاتي تستخدمن شركات السينما ، وعرفت منهن
أن تتردد على مكاتب الاستوديو إذا طال عليها الأمد ولم يستدعها
أحد ؛ ولكنها برغم ذلك كله لم تدرك من الأمر شيئاً ، وكان كل
ما عرفته أن أجرها يزيد خمس مراكات اذا صورت وحدها عما لو
صورت بين جمع من النساء . وقد تعلت الطمع والجشع فكانت
تبذل جهدها لتحقق همها الذي تؤمر به حتى يزيد أجرها

، البقية على صفحة ٤٢ ،



يحصّر، من هذه الضوضاء الغريبة التي يمتلئ بها البيت حين تفارقه الحياة، ويمتلئ بها البيت حين تدخله الحياة .
قال الأستاذ محزوننا حشيقاً، وكم قضى المسكين من وقت على هذه الحال ؟ قال التليذ يوماً كاملاً نصفه في ذلك البيت الذي كان يخلو ، ونصفه في هذا البيت الذي كان يعمر . ولقد لقيته فهمت أن اتحدث إليه في الانتقال من دار إلى دار ، وإن اذهب معه مذهب الادباء في هذا الحديث : فأخذت ، أذكر له وقوف الشعراء على الاطلاع وحياتهم لما يثير هذا الوقوف في نفوسهم من الذكرى وما يسفح على خدودهم من العبرات ، وذهبت أروى له : قفانك من ذكرى حبيب ومنزل . . . وانشده :
لحولة اطلال بركة ثمدي . . . واتغنى له بدمعة ام أوفى . . . وأروى له ماقال ذو الرمة في ربع مية . واستطرد به الى ماقال أبو تمام في عمورية بعد أن دمرها المعتصم تدميراً . فلم أجدمنه نشاطاً ولا انبساطاً وإنما قال في صوت المحزون ولهجة المتعب المكثود وما أنا وذاك ؟
لقد تنقلت في حياتي بين دور كثيرة من حوش عطى ، الى درب الجمايز ، الى شق الثعبان ، الى مونبلييه ، الى باريس ، الى السكاكيني ، الى الحوياتي ، الى هليو بوليس ، الى الزمالك ، فأقسم ما وجدت ساعة الانتقال لحظة من هذه اللحظات الحلوة التي يغنيها الشعراء غناء جميلاً في شعر جميل أودع فيها داراً أحببتها وبلوت فيها الحلوى والمر من الوان الحياة ، واستقبل فيها داراً لا أعرفها ولا أعرف ماستكشف لي فيها الايام عنه من الاحداث والخطوب . إنما هو الضجيج والعجيج وازدحام الادوات والاثاث ، وصياح العمال والخالين وخفق الاقدام ، وجر الانتقال ، ومجلس ضيق كهذا المجلس الذي ترى وساعات طوال ثقال كهذه الساعات التي رأيت ، ثم وصل لما انقطع من الحياة ، وسعى فيما أهمل من العيش ، وانغمس في هذه الحركات العنيفة التي لا موضع فيها للشعور ولا مكان فيها للغناء . هنالك عدلت به عن هذا النحو من الأدب الى نحو آخر . فأخذت اتحدث اليه عن قول أبي تمام

نقل فؤادك حيث شئت من الهوى

ما الحب الا للحبيب الاول

كم منزل في الارض يألفه الفتى

وحينه ابداً لأول منزل .

واخذت أسأله عن أحب منازلها اليه وآثرها عنده فلم يحتاج الى تفكير ولا تقدير ، وإنما قال في صوت حزين يشوبه الابتسام أحب دار وآثرها عندي إنما هي تلك الدار التي درجت فيها طفلاً

في قرية من قرى الريف ، وهذه الدار التي نشأت فيها شاباً في حوش عطى ، ثم هذه الدار التي أقمت فيها طالباً للعلم في شارع من شوارع الحبر . اللاتيني في باريس ولكن بشرط ألا أعود الى الإقامة والحياة في واحدة منها ، هي حبيبة الى كريمة على اثيرة عندي حين أذكرها حين ألم بها الألامنة القصيرة البسيرة ، فأما أحب الدور الى وآثرها عندي الآن فهي هذه التي تراها مضطربة مختلطة مملوءة بالفصيح والعجيج والصياح من كل نوع . وتراني فيها أسيراً سجيناً بين هذه الادوات المختلطة المكثفة حولي لا أستطيع حركة . ولا انتقالاً لأنها ستستقيم لي بعد أيام ، وستحمل الى فيها ساعات الحياة من الوان العيش مالم اذق بعد . ويكفي أن أذكر تلك الدور كلها وكيف انتقلت من احداها الى التي تليها حتى انتهيت الى هذه الدار لتعلم اني كغفري من الناس خليق الاذبح تلك الدور من نفسي الا هذا الحب الذي يقترن بالذكرى ، ومن يدري لعلني ان انتقل من هذه الدار التي تراها الى دار أخرى أو غيرها عليها واختصها بالفضل ، إنما ترك في كل دار نسكها قطعة من قلوبنا ، ولكنك تعلم أن قلوبنا لا تنقص بما تفرق من أجزائها بين الدور ، وإنما تكمل وتكثر من الثروة بهذه الذكريات التي نعملها معنا الى أن يأتي هذا اليوم الذي نتقل فيه الى منزل آخر لا نؤثره ولا يؤثرنا ، لا نجه ولا نبجنا ، لا نسي اليه ولا يسعى اليه ، وإنما نكره عليه اكراها ، ويكره هو علينا اكراها

هنالك أحسست مرارة الحديث فهمت أن اتحول بصاحب الى حديث آخر ، ولكن أمور الدار وترتيبها كفتني مؤونة هذا . الانتقال ، فقد اقبل المقبلون يرفعون هذا ويضعون ذاك ، يتصاحبون ويتبادلون بينهم الامر والنهي . قال الأستاذ لا بأس بهذا الموضوع ولكن على أن تعالجه علاجاً آخر وتعرضه عرضاً فنياً يثير الضحك ويثير الرثاء . وإنما يأتي ذلك حين تقصد اليه قصد صاحب الفن وتثبت فيه جزءاً من اجزاء نفسك يمنحه شيئاً من الحياة . طه حسين (الرسالة) عاق الدكتور بعض الفواغل عن ترجمة النفس والرقص فأرجأها الى

العدد القادم

قراءة الأفكار وعلموم نفسية

تحقيق الرغبات ، السحر ، علاج النفس ، النذل

الأثر ، بناء الشخصية ، اللاهوت ، الخ منة ، البربر

ملكات العقل الباطن

الاستيعاب ، التوهم الفطيسي ، الانحياز ، العقل المركزي

الانحياز ، الفلور ، البنية النفسية ، الخ منة ، البربر

يطلب الكتابان من مؤلفهما الأستاذ ولهم برجوس

الحملي بشارة لمرعة البو لاقية رقم ١٥٦ بسببية بمصر



العراق

نقد لكتاب جغرافية العراق

تأليف الفريق طه باشا الهاشمي

بقلم الدكتور محمد عوض محمد

صديقنا الفريق طه الهاشمي باشا مدير معارف العراق سابقاً ورئيس أركان حرب جيشه حالاً، تسليحاً وحده اليوم في الجمع بين أدب السيف وأدب القلم، توفر على الإصلاح المنتج الصامت من طريق التعليم والتأليف، وورثي من سعادة العيش ومتاع الحياة بشرف الدفاع عن الوطن ولذة الجهاد في سبيل العلم، فلم يدخل في فتنة، ولم يساهم في جزية، ولم يوزع هم وجهده إلا على مكتب في وزارته، ومكتب في بيته. ومن يطلع على ثبوت مؤلفاته في التاريخ والجغرافية وفنون الحرب لا يسمع إلا أكابر هذا الرجل. وهذا كتاب جديد. أسفر عنه عزمه في جغرافية العراق سيحدثك عنه صديقنا الدكتور محمد عوض، والدكتور عوض أستاذ هذا العام كان في الجامعة المصرية ثم في مدرسة التجارة العليا، فحدثه عن الكتاب نفق، وشهادته للمؤلف العاضل أصدق المحرر

إن حديث العراق يثير في النفس أحاسيس لا سبيل إلى دفعها، وظلماً لا سبيل إلى ربه. ويبعث أمام العين صوراً قوية جذابة، ويحرك في القلب شجناً وأى شجن. ويشير في الخاطر ذكرى عهود وأى عهود! فها هنا الحديث إذن عن الزوراء وعن هيت، وعن سامراء وتكريت، وعن الموصل وكر بلا، وعن البصرة والكوفة! أو أعدد هذا الحديث ذكرى ذلك العهد الجليل - كان عهداً جليلاً للناطقين بالعضاد، وكان عهداً جليلاً لبني الإنسان كافة - أيام كان الوطن العربي كتلة واحدة، كأنه العقاب الهائل باسطاً جناحيه على المشرق والمغرب، أيام كان هذا الوطن العربي هو في العالم كل شيء وما سواه ليس بشيء، أيام لم يكن في العالم نور سوى ما ينبعث من نبراسه، وبضئى أراجاه. ولم يكن في أذهار كل راية أسمى، ولا منار أرفع من هذه الراية الإسلامية التي تظل تلك الاقطار الفسيحة المنتشرة، من المحيط

الاطلسي إلى أقصى بلاد الصين، حين كان سائر العالم يحيط في دياجير من الجهل لا يعرف لنفسه منها مخرجاً -

في ذلك الزمن كان السائح المتجول ينتقل من القطر إلى القطر ويتجول في الاقليم بعد الاقليم، وما ينتقل من وطن إلا لينزل في وطن، فحيثما سار، وإينما حط رحاله، لن يخرج عن الوطن العربي الفسيح، سواء أصدع أم أسهل، وأنهم أم أنجد.

وكانت هذه الاقطار كالعقد المنظوم، انبسطت حباته على محيا البسيطة يتنظمها جميعاً سلكان ذو قوة ومثانة برغم أنف الزمان، وهما الدين الاسلامي واللسان العربي

وليس من شك في أن للعراق في هذا العقد منزلة خاصة. ولئن لم نقل أنه واسطة ذلك العقد، لأننا لسنا في مقام المفاضلة. فلا أقل من أن تؤكد أن العراق جوهره ثمينة براءة في ذلك العقد النظيم الذي لم يشهد الدهر له ضرباً.

على أن صورة الدولة الإسلامية ليست الصورة الوحيدة التي يثيرها حديث العراق. هذه صورة يهتم لها العالم الاسلامي، والناطقون بالعضاد. ولكن هنالك صورة أخرى تعني العالم كله، لافرق بين شرقه وغربه، ومسله وغير مسله. وهي صورة العراق أيام كان مهد الحضارة الأولى. في أقدم عصور التاريخ. فيها، في سهول دجلة والفرات، نهضت حضارة سومر وأكا قبل ميلاد المسيح بأربعين قرناً، أيام لم يكن في العالم كله ثقافة ولا حضارة، اللهم الا في الوادي الشقيق الذي نعيش فيه.

إن هذه الحقيقة وحدها لكافية لأن تثير في قلب كل إنسان شغفا بالعراق الذي كان مهداً لكل هذه الحضارات، والذي ظل عامراً زاهراً كل هذا الدهر الطويل، الذي يتضاءل بجانبه عمر هذه الدويلات المحدثه، التي ملأت عصرنا هذا عجباً وضوضاء.

اذن هنالك أسباب عدة لأن نعلم، بدروس جغرافية العراق

قبل كل شيء على ماء أنهاره كما تعتمد مصر على نيلها ، وللعراق نهرا ينكاد ذكر اسميهما أن يكون من الفضول : دجلة (الفتاة) التي تجري في شطره الشرق ، والفرات (الفتى) الذي يسلب في الجانب الغربي . كلاهما يبدأ بجراه في جبال أرمينية . وكردستان وليس بين منابعهما مسافة كبيرة . فاما دجلة فتجدر بسرعة أو متسعة - كسائر الانهار لا تلتفت يمينا ولا يسارا ، بل تجري معجلة الى البحر (خليج العجم) . واما الفرات فيسيل مغربا حتى يدنو من بلاد سورية . وكما كان يريد أن يتجه الى البحر الايض ثم غير رأيه ، أو كما نمارد أن يطل على القطر الشقي ليرثه السلام ، ثم يلتوى بعد ذلك في هدوء ورزاة ، ويولى وجهه شطر العراق ، ولا يزال يجري هو أيضا حتى يصل الى خليج العجم ، لكن في شيء من التؤدة والتأني ، وفي منتصف الطريق بين المنبع والمصب يشق الفرات الى دجلة فيأخذ في الاقتراب منها ، وفي هذا الجزء الأوسط من العراق يقترب النهران حتى لتظن انهما سيجتمعان . فلا يفصلهما غير مسافة أربعين كيلومترا . وفي هذا الموضع قد احتشد كثير من مدن العراق الشهيرة قديما وحديثا . فهنا نجد آثارا بابل ومدائن كسرى ، ونشاهد بغداد الزاهرة وكر بلا المقدسة . كلها في هذه المنطقة التي يتدفق فيها النهران ، على ان اجتماعهما لا يتم بعد ، بل يقاعدان مرة اخرى - ثم يلتقيان بعد لآي عند القرنة ، فيتكون منهما نهر واحد هو شط العرب الذي ينحدر الى خليج فارس .

هذان النهران هما رأس مال العراق ونبوع ثروته فهما ماؤه الذي يسقيه ، ومنهما تربته الخصبة التي يعيش أهلها من ريعها ولقد تكون سهل العراق الفسيح مما حمله هذان النهران من الرواسب والطين . فاستطاع السهل الخصب أن ينمو ويمتد الى البحر ، حتى أصبح خليج فارس أصغر مما كان عليه حتى في العصور التاريخية . ولا يعرف في العالم كله سهل نهري يزداد نموه بسرعة تعادل سرعة نمو سهل العراق . فهنا يتقدم البر وينكشف أمامه البحر بسرعة معدومة النظير ، ولهذا كانت أرض العراق في عصر السومريين أصغر مما هي اليوم . بحيث كانت المدن السومرية القديمة : أور واور واور ولا جاش واقعة على البحر أو قريبة منه .

وهكذا يعرض المؤلف أمام أعيننا صورة شائعة متعة لجغرافية العراق . ويعرضها في ترتيبها المنطقي المتسق . فقرأه في الفصول الأولى يشرح موقع البلاد بالنسبة لما جاورها من الاقطار ثم يأخذ في شرح التكوينات الجيولوجية ، وكيف تكونت أرض العراق

دراسة خاصة . وأخلق بنا - نحن مدرسي الجغرافيا - أن نذكر هذا أبدا ، وأن نكون دائما على استعداد - في مقام التمثيل والاستشهاد . لذكر البلاد الشرقية والديار العربية فإذا كنا نتحدث عن الأنهار وجغرافيتها ، فلا ننس أن نذكر أنهار الشرق : دجلة والفرات ، وسبحون وجيحون والأردن والعاصي ، ولا نكتفي بذكر الرون والرين ، والطونة والسين .

على أن الكتب العربية الحديثة التي وفّت هذه الموضوعات حقها من البحث قليلة جدا ، والمشتغلون بالجغرافيا في البلاد العربية - وعلى الأخص في مصر - قلما يكتسبون ابتغاء وجه العلم ، بل يكتب أكثرهم ابتغاء عرض الحياة الدنيا . ولهم في ذلك أعذار مقبولة وأخرى غير مقبولة ، وعلى كل حال لقد أصبحنا في مصر - مثلا ولدينا عشرات من الكتب (المقررة) للمدارس الابتدائية وغيرها ، وليس لدينا كتاب واحد حديث يفصل لنا جغرافية مصر تفصيلا علميا متقنا

لهذا كانت دهشتي عظيمة حين تناولت كتاب (جغرافية العراق) تأليف الفريق طه الهاشمي بشا ، رئيس أركان حرب العراق . فرأيت يتناول جغرافية العراق بالبحث المفصل الواضح ، لم يغادر ناحية من نواحي علم الجغرافية الحديث الا عاجلها في قدرة فائقة تشهد بالفخر لمن كانت حرفته الجغرافيا . فكيف والكتاب من انتاج رجل حرفته الأولى تعبئة الجيوش ، ورسم الخطط الحربية ، وتدبير المعارك الحاسمة ؟

ولئن كنا مضطرين الى اكبار هذا الجهد الفائق وإلى الاعجاب الشديد به ، فانه يحق لنا أن نعجب كيف بدأ التأليف الجغرافي بالعراق ناضجا كاملا على هذا التحوت من غير إرهاصات ولا مقدمات . ولادون نشوء ونمو . اللهم إلا أن تكون هنالك مؤلفات سابقة ليس لنا بها علم .

وكل مطلع على هذا الكتاب ممن له أقل خبرة بالتأليف الجغرافي لابد ان يدرك ما عاناه المؤلف في جمع كل هذه الاحصائيات الدقيقة ، وفي اخراج هذه المصورات المتقنة . خصوصا اذا ذكرنا أنه يطرق أبوابا جديدة ، ويعالج أمورا لم يعالجها المؤلفون قبله . ويسير في سبيل لم تمهد ولم تعبد

ان العراق هو أشد أقطار العالم شها بمصر . وقد تكون أمطاره في بعض نواحيه أغزر منها في وادي النيل ، غير أن العراق يعتمد

ماض في عمله الجليل، حتى يشق في بحثه الجغرافي سبلا جديدة .
وتزداد مؤلفاته الجغرافية عدداً واتقاناً على اتقان . إن رجال
الجيش طالما أدوا الى علم الجغرافيا خدمات، جلية ومن ذا الذي
لا يسهه أن يرى اسم هذا القائد العربي بين أسماء من خدموا الجغرافيا
وأحسنوا الى المشتغلين بها ؟ « عوض »

وجه صالح للسينما

(بقية المنشور على صفحة ٣٨)

صرفت دريخالسكي أول نقود نالتها في اجرة طيب . ثم
صرفت ما كسبه بعد ذلك في جنازة زوجها ودفنه . وتحسنت
الاحوال بعد موت هذا الزوج . فقد كانت تخشى ان تترك ابنها
المعتوه في البيت لثلا يعيث بالكبريت . اما الآن فقد اصبح في
وسعها ان تودعه مصحة للأمراض العقلية ، ولم يبق معها بعد ذلك
الا القليل من النقود ومع هذا فقد استشعرت الراحة والاطمئنان
لقد كانت مدفونة تحت اطلال حياتها التعبة وأحست اليوم انها
تستشق الهواء ، وهجرت مهنها الاولى كفسالة . ومع ذلك فقد
ساق اليها حظها الجديد رجلا يستأجر غرفة في بيتها .
وهو اتون بوش الاعزب الذي كان يبيع الثلج في
الشارع وكانت دريخالسكي ترى فيه رجلا ظريفاً ، وحدها
الجيران لنجاحها في فن السينما ، وعاتزت بنفسها اذ ادركت منهم ذلك
الحسد . وكان الهر بوش يدفع لها اثني عشر ماركا في الشهر ويدفع
نصف اجرة الغاز وكان كريماً شديداً الاخلاص ، لها وقد ابتاع لها
فستاناً من الحرير الازرق وكانت تطهى له الطعام بنفسها وتقدم
له شطائر ليتناول منها طعامه في جو لاته . وانك لتدرك
من ذلك ان غداها هي نفسها قد تحسن كثيراً وزالت التجاعيد
عن وجهها شيئاً فشيئاً وقد بلغت الآن قمة النجاح واصبح اسم
دريخالسكي اسماً يرددده المخرجون !

محمود عزى

التمعة في العدد القادم

مجموعة السنة الاولى

لدى الادارة مجموعات مجلدة من السنة الاولى للرسالة تباع

بخمسة وثلاثين قرشاً غير اجرة البريد

في الازمنة الجيولوجية ، ثم ينتقل الى وصف تضاريس البلاد وما بها
من سهول مطمئنة ، وجبال شاهقة تفصل ما بين بلاد الترك
والفرس . ثم يصور لنا مجرى النهرين العظيمين تصويراً دقيقاً ، حتى
نكاد نراهما ونلسمهما ، ويبين لنا كيف يفيضان ، ومقدار ما يجري
فيهما من الماء ، وفي أي الشهور يفيض ، او يغضب الماء ثم ينتقل بعد ذلك
الى دراسة المناخ والنبات والحياة ...

وهذا يكون المؤلف قد أكمل الصورة الطبيعية للبلاد في كافة
نواحيها ، وهناك يصبح ذهن القارىء مهياً لأن ينتقل من البيئة
الى السكان ، ومن الجغرافيا الطبيعية الى الجغرافيا البشرية
والناحية البشرية تحتل الشطر الاكبر من الكتاب ، ويحق
لها ان تنال كل هذه العناية . فترى المؤلف يعنى في ذكر القبائل
ومواطنها ، وحاضرها وبدايتها . وكيف تنتقل من موطن الى موطن ،
وبعضها قد ينتقل من العراق الى فارس أو تركيا أو سوريا في بعض
الشهور ، ثم يعود الى العراق في شهور أخرى .
ومن أفضل أبواب الكتاب تلك الفصول التي يشرح فيها
المؤلف الجغرافيا الاقتصادية في العراق ، وبين للقارىء طرق
الزراعة والرى والمعادن والتجارة . وطرق المواصلات على كافة
أنواعها .

ولن يتسع المقام هنا للافاضة في ذكر فصول الكتاب . وحسب
كل مشتغل بعلم الجغرافيا أن يعلم أنه قد بات في متناول اليوم
كتاب واف عن جغرافية بلاد نحن في أشد الحاجة الى ان نلم
بجغرافيتها لما ما صحيجاً دقيقاً .

وسيجد القارىء المصري صعوبة في فهم بعض المصطلحات
العربية . لأنها في كثير من المواضع قد تخالف ما اصطلاح عليه
المشتغلون بالجغرافيا في مصر . ولكن لن يلبث القارىء طويلاً حتى
يعتاد لغة الكتاب ومصطلحاته . وانا لندرجو على مدى الزمن أن
تزداد المؤلفات الجغرافية العربية ، فنستطيع بمبادلة الرأي أن نوحده
المصطلحات العربية في اللسان العربي .

ولا بد لنا أن نذكر بشيء كثير من الثناء ما اشتمل عليه الكتاب
من خرائط ملونة وغير ملونة . وكثير منها من نوع فريد لا يسهل
العثور على مثله . ولندكر على سبيل المثال الخرائط التي تبين مناطق
الزراعة ، وكثافة السكان ، والاشجائن والشعوب والقبائل .
والكتاب مفعم بالصور التي توضح جميع نواحي البحث
في الكتاب كله .

ونحن ننهي المؤلف الفاضل بمجهودته المشرفة . ولا نشك في أنه



بدل الاشتراك عن سنة

- ٦٠ في مصر والسودان
٨٠ في الاقطار العربية
١٠٠ في سائر الممالك الأخرى
١٢٠ في العراق بالبريد السريع
١ ثمن العدد الواحد

...

الاعلانات يتفق عليها مع الإدارة

الدراسة

مجلة أسبوعية للأدب والعلوم والفنون

ARRISSALAH

Revue Hebdomadaire Littéraire
Scientifique et Artistique

صاحب المجلة ومديرها
ورئيس تحريرها المسئول
احمد حسن الزيات

الإدارة

بشارع الساحة رقم ٣٩
بالقاهرة

تليفون رقم ٤٢٩٩٢
٤٠٥٣٠

السنة الثمانية

القاهرة في يوم الاثنين ٢٩ رمضان سنة ١٣٥٢ - ١٥ يناير سنة ١٩٣٤

العدد الثامن والعشرون

من جد الشتاء

للدكتور طه حسين

من جد الشتاء ان تنهى الزيات بعيدين يطلع بهما عليه فجر يوم واحد، هو هذا اليوم الذي تظهر فيه الرسالة للناس، وتشرق بهما عليه شمس واحدة هي شمس يوم الاثنين، ويستقبل فيهما ابتسامتين ما أعرف ان في الحياة شيئا أحب اليه ولا احسن في نفسه وقعا، ولا أجمل في قلبه صورة، ولا أشد احياء للامل، واستدعاء للغبطة، واثارة للابتهاج منهما، احدهما مقصورة عليه او كالمقصورة عليه. استغفر الله، بل هي مقسومة بينه وبين شطر نفسه وشريكته في الحياة، وهي ابتسامة ابنه (رجاء)، والاخرى شائعة بينه وبين أصدقائه واجبائه وخصومه واعدائه في مصر كلها، وفي الشرق العربي كله، وفي كل طرف من اطراف الارض تقرأ فيه اللغة العربية، ويداق فيها الادب العربي، وهي ابتسامة بنته (الرسالة). فقد رزق الزيات في مثل هذا اليوم من العام الماضي هذين الوليدين العزيزين، فسعد باولهما في في نفسه واسرته، وسعد بثنيتهما في نفسه وامته، وانفق عامه كله معنيا بتنشئتهما ورجاء وتنمية الرسالة، يقصر جهد عقله على هذه، ويختص بفيض قلبه ذاك. ويحني من هذه كما يحني من ذاك هذه الثمرات الحلوة المرة، اللذيذة المؤلمة، التي يجنيها الاحياء من حب الاحياء والعناية بهم والانصراف اليهم عن كل شيء.

يتسم رجاء للحياة فيتسم قلب الزيات وتنعم نفسه، وتبتسم الرسالة للحياة فيتسم عقل الزيات وينعم ضميره، تعرض آلام الحياة

فهرس العدد

صفحة	
٣	من جد الشتاء : الدكتور طه حسين
٥	النفس والرقص : بول فاليري ترجمة الدكتور طه حسين
٧	احداث المبادئ الاجتماعية : الاستاذ حسن جلال
٩	الشعر : شوقي ضيف
١١	الحركة الوطنية الاشتراكية الالمانية : الاستاذ محمد عبد الله عنان
١٥	وقفه تالعة علي جسر اسماعيل : جورج وغريس
١٦	كيف اختار النصور موقع بغداد : سليم محمود الاعظمي
١٧	صديق : البكري القلاويناوي
١٨	الطفلة الراقصة : الانسة سهر القلماوي
١٩	الشافعي واضع علم أصول الفقه : الاستاذ مصطفى عبدالرازق
٢٢	صفي الدين الحلي : ضياء الريس
٢٥	عصفورة الوادي : الفايوسف جميل صدق الزهاوي
٢٦	بني مصر : الاستاذ فخري ابو السمود
٢٦	باثم حصير : احمد الصافي النجفي
٢٧	الشعر والموسيقى : الشاعر بول فاليري ترجمة عبد الرحمن صدق
٢٩	سمك الكلا : الدكتور احمد زكي
٣١	الدرامة والحياة : ناقد الرسالة الفني
٣٢	الحركة المسرحية والسينمائية في العالم
٣٤	الورود الحمراء : ترجمة فتوح نشاطي
٤١	وجه صالح للسينما : فيكي يوم ترجمة محمود عزي
٤٢	ابن خلدون وتراثه الفكري : محمود ابو ربه

لرجاء فيكتب قلب الزيات، ويأرق ليله وينغص نهاره، وتظلم الحياة في وجهه، وتعرض المصاعب للرسالة فيبتس عقل الزيات ويقلق ضميره وتضيق به الارض ويضيق هو بالارض، لا يطمئن ولا يستريح ولا يتذوق لذة العيش الا اذا استقبل النهار بابتسامة رجاء في بيته، وبابتسامة الرسالة خارج البيت

✽

أليس من الجدد أن ننهي صديقنا اذا استدار العام وأقبل يوم الاثنين، فاذا رجاء يقبل على الحياة مبتسما لها، معتبطا بها، آخذا منها بهذا الحظ الحلو، الجليل الصفو، الخالص من كل شائبة، الذي لا يتاح الا للأطفال، والذي أتيح لنا جميعا في وقت من الاوقات، ثم محته من نفوسنا وقلوبنا وذا كرتنا هذه الأيام التي تمضي وهذه الليالي التي تبعدنا، فاذا نحن لا نذكره ولا نقدره، وانما نأسى عليه ونود لو استطعنا أن نحقق المستحيل فنسند بسداجته النظرة، ونحتفظ مع ذلك بمصدر ما نكره من الالم والحزن، ومن الكآبة والشقاء، وهو العقل والضمير

أليس من الجدد أن ننهي الزيات اذا استدار العام وأقبل يوم الاثنين، فاذا الرسالة تستقبل الحياة وافقة باقبال القراء عليها وتأيدهم لها، وحرصهم على أن يستقبلوها كلها دار الاسبوع قوية نشيطة، معمة فيما هي فيه من تصوير الحياة الادبية الشرقية، والآمال الادبية الشرقية بما فيها من جد وهزل، ومن قوة وضعف، ومن أمل وبأس، ومن نور وظلمة، ومن نشاط وغمود. بلى إن من الجدد كل الجدد أن ننهي صديقنا بهذا اليوم السعيد لقلبه وعقله معا. وأن تمنى لصديقنا أن يستدبر الاعوام والاعوام، وأن يستقبل هذا اليوم كلها أتم الفلك دورته بهاتين الابتسامتين اللتين تملآن قلبه وعقله وضميره رضى وغبطة واطمئنانا لاداء الواجب، واستعدادا للنهوض باعباء الحياة.

✽ ✽

ومن جد الشتاء أن نذكر لهو الناس بلذات الشتاء، وما أكثر لذات الشتاء وما أعذبها، وما أشد تنوعها واختلافها، وما أحسن موقع بعضها من القلوب، وما أجل أثر بعضها في النفوس، وما أقل حظنا من الرغبة في خيارها والاقبال على طياتها. أما دور السنين خافلة والحمد لله في جميع ليالي الاسبوع، وفي جميع أيامه، كثيرة ولكنها على ذلك مزدحمة بالمختلفين اليها، مكتظة بالمتهاكين

عليها، تعرض عليهم كثيراً من السخف وقليلاً جداً من القيم المفيد، وهم بذلك راضون، وفي ذلك راغبون، لانهم لا يبتغون الا هذه اللذة اليسيرة القصيرة التي تلهمهم عن هموم الحياة وأنفاسها ساعات من ليل، أو ساعات من نهار، وأما دور التمثيل فالأمر فيها مختلف، منها العربي الذي يعيد ما يبدى، ويبدى ما يعيد، يصاحب الحياة دور أن يحيا، ويستقبل الأيام والليالي، لان الأيام والليالي تمر به وتغمره كما تمر بكل شيء، وكما تغمر كل شيء. لا يحدث جديداً، ولا يبتكر طريفاً، والناس مع ذلك يغشون هذه الدور في كسل، وقصور لأنهم تعودوا أن يغشوها كما تعودوا أن يغشوا الاندية والقهوات ينفقون فيها ساعات فارغة من حياة فارغة. ثم يعودون الى بيوتهم بنفوس فارغة وقلوب فارغة واجواف ممتلئة. والله يعلم باي نوع من انواع الطعام والشراب، وانك لتسأل نفسك وتسأل الناس وتسأل الأدباء، وتهأل النقاد عن القصة الطريفة من قصص التمثيل والآية البديعة من آيات الفن التي استقبلنا بها فصل الشتاء، فلا تظفر الا بهز الروس ورفع الاكتاف وابتسامة فيها السخرية وفيها الحزن، وفيها اليأس من الحياة والازدراء للحياة، والانصراف عما يجعل للحياة قيمة أو يجعلها خليقة بالتفكير والتقدير

ومنها دار الاوبرا الملكية التي تام تسعة أشهر، وتستيقظ ثلاثة اشهر من كل عام، تام لأنها في بلد يحب النوم، وتستيقظ لأن قوما من الاجانب يوقظونها كلما انتهى الحريف واقبل الشتاء، وهم يوقظونها لأنهم يدعون الى ذلك ويرادون عليه. تدعوهم الى ذلك الدولة. لأنها لا تريد ان تنام طول العام، أو أن يظن بنا الناس أننا تنام طول العام، أو أن يزورنا السائحون فلا يجدوا عندنا ما يلهمهم ويريحهم من تعب النهار. ويدعوهم الى ذلك ضيفنا الاجانب الذين لا ينامون لا في الصيف ولا في الشتاء، هم أيقاظ في بلادهم اذا اقبل الصيف، وهم أيقاظ في بلادنا اذا كان الشتاء، هم يلهون في بلادهم على حساب انفسهم اذا اقبل الصيف، وهم يلهون في بلادهم على حسابنا نحن اذا اقبل الشتاء، والغريب اننا نلهمهم ولا نلهو معهم. وحق الضيافة على اقل تقدير يقضى علينا بأن نشاركهم فيما تقدم لهم من اللهو. ولكن احصيت لي الطرايش التي كانت في الاوبرا يوم الاثنين الماضي. فلم تبلغ العشرين. فاما العمام فما لها وللأوبرا؟ وكيف يظن بها ان تختلف الى هذه الدار؟

✽ ✽

النفس والرقص

للكاتب الشاعر الفرنسي العظيم بول فاليري

ترجمة الدكتور طه حسين

— ٣ —

أركسيك — اى انكيتيه ! ما أشد انقائك للقرب (١) !
فيدر — كأن الموسيقى تستردها فى هدوء ، كأنها ترفعها...
أركسيك — انما تغير الموسيقى نفسها
سقراط — أى آلهة الفن ، إن قوتكن لبالغة فى هذه اللحظة
التي تريد أن تموت . ياله من تعليق حلول للافئاس وللقلوب...
ان الثقل ليسقط تحت قدمها ، وهذا الرداء العظيم الذى يسقط فى
غير صوت ينبشاً بذلك (٢) . لا يرى جسمها إلا متحركاً
أركسيك — لقد عادت عيناها الى الضوء .

«١» يريد انها بارعة فى تهية النفوس لما يحدث قريباً

«٢» يريد انها تنخفف من كل ثقل استعداداً للنشاط فيها — يأتي من حركات جديدة .

ومن جد الشتاء ان نذكر لهو الناس بالموسيقى . وحديث الموسيقى
ليس اقل عجباً من حديث التمثيل ، فنادى الموسيقى الشرقى بعيد
ويدي . ويدي . وبعيد . وجماعة الموسيقى الغربية تدعو الى مصر .
فى كل شتاء اعلام الموسيقى فى افطار الارض كلها ، وتختلف نحن الى
بحالهم ، فما اكثر ما نرى من القلائس ! وما اقل ما نرى من الطرابيش !
وأما العمائم فلا تذكرها مع الموسيقى ، فذكرها حرام . ومع ذلك
فقد اخطأت عماتان او اكثر من عماتين ، فدفعته الى حفلة من
حفلات الدولة كان فيها موسيقى ، وكان فيها غناء ، وكان فيها رقص .
ولكن هذا استثناء يثبت القاعدة ولا ينفيها .

ومن جد الشتاء ان نذكر الادب فنقول اننا لم نستقبل العام
الجديد بشيء جديد ، وان ادباءنا نائمون لم يوقظهم البرد . وما اظن
ان سيوقظهم الحر ، وان الفرنسيين مثلاً قد استقبلوا العام بمئات من
الكتب فى الادب والفن ، والتاريخ والفلسفة ، ألقت ليتهاى بها الناس
فى عيد رأس السنة . ومن جد الشتاء ان نقول ان البرد يحجب النوم
الى النفوس ، ويرغب الناس فى الراحة ، ويصرف الناس عن الجدة ،
وانا نقدر هذا كله ، وتو من هذا كله ، وناخذ من هذا كله باوفر نصيب
طه حسين

فيدر — نستمتع بهذه اللحظة الحلوة التي تغير فيها ارادتها (١)
كأنها الطائر الذى يصل الى حافة السقف نفسها ثم يقطع ما بينه
وبين المرمر الجليل من صلة ، ويسقط فى طيرانه .

أركسيك — لا أحب شيئاً حبي لما يريد أن يحدث ، حتى
فى الحب لا أجد أذى من الشعور الأول (٢) . والفجر أحب
ساعات النهار الى (٣) . لهذا أريد أن أرى فى شيء من الحنان ظهور
الحركة المقدسة على هذه الفتاة الحية . انظروا... ! انها تنشا من
هذا اللحظ المنزلق الذى يجذب فى قوة رأسها ذا الانف الحلو الى
كنفيها المضطئتين ، وهذا العصب الجليل كله ، عصب جسمها الصريح
القوى ، يظهر وبتوى شيئاً فشيئاً من العنق الى العقب . ثم تمضى
الرعدة فى كل شيء . ويصور فى بطن مولد وثبة . ويحظر علينا
أن نتنفس حتى تنبع هذه الوثبة ملائماً فى تقدير خنى مفاجئ . لطرق
الصنج الذى يمزق الهواء . (٤)

سقراط — ما أعجبها ! هاهى ذى تدخل فى الاستثناء وتمضى
فى غير الممكن (٥) . ان نفوسنا لمتشابهة أيها الصديقان أمام هذا
السلطان الذى هو واحد كامل بالقياس الى كل واحدة منها...
انها لتشرب معا كل ما هو جميل . (٦)

أركسيك — انها لتستحيل كلها الى رقص وتفرغ كلها للحركة
الكاملة . (٧)

فيدر — كأنها قبل كل شيء تمحو بهذه الخطوات التي يملؤها
العقل من الارض كل تعب وكل حق (٨) . وهاهى ذى تتخذ لنفسها
منزلاً يرتفع قليلاً فوق الاشياء كلها ، وكأنها تهى لنفسها عشا فى
ذراعيها الناصعتين... ولكن ألا يظن الآن أنها تنسج لنفسها بقدمها
بساطاً من الاحساسات لا يكاد يحد . هى تلاثم وتحالف وتنسج

«١» يريد التي تنتقل فيها من طور الى طور فى الرقص

«٢» يريد انه ضيق بعامه واقع ، تواق دائماً الى ما يقع

«٣» لانه اولها

«٤» يصور فى هذه الجملة كلها أدق تصوير حركة من حركات الرقص منذ ارادتها
الراقصة الى أن انتقلت من الارادة الى التنفيذ وانبتت فى جسمها كله واتته الى ما أرادت
الراقصة من الوثوب

«٥» يريد أن ما تأتى من اشكال الرقص مخالف للمألوف الذى كان متظراً .

«٦» يريد أن جمال الفن يزبل ما بين النفوس من الفروق .

«٧» يريد أن الرقص قد استأثر بها فلم تصب فنة ترقص وانما أصبحت رقصة خالصة ،

«٨» يريد أنها ترفع النفوس الى حيث تبرا من التعب والسخط ؛

ما شعرت به أنا شعورا ساذجا . سقراط أيها العزيز فيدر في الحق أنك لم تتأثر بغير سبب . وكلما نظرت أنا إلى هذه الراقصة التي لا توصف تحدثت إلى نفسي عن الاعاجيب وأسالها كيف استطاعت الطبيعة أن تودع هذه الفتاة النحيلة مقداراً ضئيلاً من القوة والسرعة إلى هذا الحد ؟ أوجد أسطورة لهرقل وقد استحال إلى طائر ؟ وكيف يستطيع هذا الرأس الصغير المحدود كأنه قبضة الصنوبر أن يثير آلافاً من المسائل والاجوبة بين أعضائه وهذه المحاولات المذهلة التي تحدثها — ثم تحدثها متخلصة منها دائماً متلقية إياها من الموسيقى ثم رادة لها في سرعة إلى الضوء .

اركسيك — وأنا إنما أفكر في قوة الحشرة التي تستطيع بهذه الحركات التي لا تحصى في اجنحتها أن تقيم صوتها وثقلها وشجاعتها : سقراط — هذه تضطرب في شرك لحظنا كأنها الذبابة الاسيرة ، ولكن عقل الطلعة يجري في أثرها ويريد أن يلتهم ما تحدث ! فيدر — أيها العزيز سقراط ! ألا تستطيع إذن أن تستمع إلا بنفسك ؟

سقراط — أيها الصديقان ما حقيقة الرقص ؟ اركسيك — أليس الرقص ما نرى ؟ وأي شيء أوضح في تعريف الرقص من الرقص نفسه ؟ فيدر — صديقنا سقراط لا يرضى حتى يصل إلى نفس كل شيء بل إلى نفس النفس . سقراط — ولكن ما الرقص وما عسى أن تقول الخطي ؟ طه حسين

كتاب الاخلاق

للاستاذ أحمد أمين

الطبعة الرابعة

هو بحث في الاخلاق من الناحية النفسية والعلمية مع وضوح القصد وسهولة المنهج ، فهو كتاب لجمهور القراء طبع في دار الكتب المصرية ، ويقع في نحو ٣٢٠ صفحة وهو مجلد تجليداً متقناً . ثمنه ١٠ قرشاً عدا أجرة البريد

الارض بالزمن (١) . ياله من أثر بدیع هذا العمل القيم تاتيه باهامها العاقلتين اللتين تهجمان وتختلسان ، وتعقدان وتخلان ، وتتطاردان ، ثم تطيران ... ما أبرعهما ! ما أنشطهما هاتين الماهرتين في انشاء اللذة التي ينفق فيها الوقت الضائع ! . إن هاتين القدمين لتتناغيان وتختصمان كأنهما حمامتان (٢) . إن نقطة من الارض لتثير بينهما من الخصومة ما تثيره الحبة بين الحمامتين . ترتفعان معاً ثم تصطدمان في الهواء . أيضاً . اني لأقسم بأله الفن ما اشتهدت شفتاي قط قدمين أكثر مما تشتيان هاتين القدمين .

سقراط — وكذلك تحشد شفتاك هاتين القدمين البارعتين على فصاحتهما البالغة ، وتود لو أعارتا كلباتك جناحيهما ولو زيتنا ما تقول بوثباتهما (٣) . فيدر — أنا ؟ ...

اركسيك — لم يكن يفكر الا في أن ينقر حمام الاقدام . وهذه نتيجة لعنايته الحادة التي يختص بها منظر الرقص . أي غرابة في هذا يا سقراط ؟ أي شيء أدنى إلى السر الساذج الجميل ، ان صديقنا فيدر مسحور بهذه الحركات الخفية الظاهرة المضيئة التي تزدهى بها إياها (انكته) هو يلتهمها بعينه ، هو يمد اليهما وجهه ، هو يظن أنه يحس على شفتيه جرى أظفارهما السريعة . لا تعتذر أي فيدر العزيز ، لا يأخذك اضطراب ما . فانت لم تشعر بشيء . إلا وهو مباح غامض أي ملائم كل الملازمة لطبيعة الناس ، ألسنا عبثاً منظرًا ؟ وتأليفنا الحى أليس اختلاطاً يعمل في نظام ، واضطراباً يحدث آثاره ؟ أليست الحوادث ، والرغبات ، والخواطر تتغير في نفوسنا على أشد الانحاء ملائمة للضرورة ومباعدة للفهم ... أي اختلاط من العلل والآثار

فيدر — ولكنك وضحت بنفسك أحسن التوضيح

« ١ » يريد أنها تلتئم برقصها بين الزمان والمكان كما يلائم النابج بين اللحمة والبدى
« ٢ » يشبه ما بين القدمين من حركات خفيفة حيناً عنيفة حيناً آخر بما يكون بين الحمامتين من التناغي والخصام .
« ٣ » يوم سقراط أن صاحبه الشاب يرتفع عن الشهوة إلى الجمال الفني الخالص فدهش لذلك فيدر ويبين اركسيك أن الفني لا يزيد على أنه يريد تقبيل القدمين

احداث المبادئ الاجتماعية؟!

للاستاذ حسن جلال

المنظر الأول

(شابان - فتى وفتاة عليهما - يا الجد - الجد الذي يقارب العروس - يدخلان)
« المكتب » ثم يتقدمان الى صدر المكان حيث تجلس العامة (المنوطة بأعمال المكتب فتدور بينهما المحاور الآتية التي تدأها العامة عادة)

فتاة المكتب - زواج أم طلاق؟

الفتى - طلاق

- هل لكما أبناء؟

- كلا!

- وما اسمك أيها السيد؟

- اسمي

- وما اسمك أيها السيدة؟

- اسمي

- ها كما الأوراق

(يستلم كل من الشابين ورقته ولكنه يظل واقفا في مكانه كأنه لا يصدق أن كل ما كان بينه وبين صاحبه قد انتهى على إثر هذا الحوار البسيط وتنبه فتاة المكتب فتدرك ما هما فيه وتقول):
- لقد انتهى كل شيء . . .

- أليست هناك إجراءات أخرى؟

- كلا . لقد أصبح كل منكما حرا . إن شاء بقى كما هو وأن

شاء تزوج بمن يشاء!

- شكرا . . . وينصرفان .

المنظر الثاني

(زوج آخر من الشبان . ولكنه فتى باسم وفتاة باسمه . يتقدمان أمام فتاة المكتب ليجلا محل الزوج السابق)

- زواج أم طلاق؟

- زواج!

- ما اسمك أيها السيد؟

- اسمي

- وما اسمك أيها السيدة؟

- اسمي

- دونكما الأوراق . أرجو لكما وقتا سعيدا!
- شكرا . . . وينصرفان (وينصرف هذه المرة بسرعة)

هذه هي العملية التي يقال انها تكرر اليوم عشرات المرات في « مكاتب الزواج والطلاق » في روسيا الحمراء . وهي عملية لا تشبهها في سرعتها وبساطة اجراءاتها الا عمليات تناول الطعام في محلات (السندوتش) الرشيقة التي تملأ القاهرة اليوم : قضمة من بعدها أخرى ، ثم كوب الماء ودفع القرش . وتنتهي العملية هنا أيضا بما تنتهي به عادة في بلاد السوفيت :

- شكرا (وينصرف)

تري أهو لصالح الجماعة هذا النظام ، أم هو هادم لكيانها ؟ أما أنصاره فيقولون إن (الزواج) كما يعرفه العالم اليوم لم يزد على أن يكون إحدى العادات المدنية التي اعتادها الانسان فخرجت به عن فطرته الأولى حيث الحرية التامة وعدم التقيد بأي قيد . وإنه لجدير بأنسان الجيل الحاضر أن يتحرر من هذا القيد كما تحرر من كثير من أمثاله . لقد خبر الناس نظام الزواج أجيالا من بعدها أجيالا ، فهل سعدت الانسانية باتباعه أم شقيت ؟ وهل استراح الانسان في حظيرة الأسرة وارتقى مستواه . أم فقدت تحت أنقالها حيويته ، وتبددت داخل أسوارها مظامعه وآماله ، وناه بأعباء العيش وترية البنين ورعاية البنات ؟ ثم يقولون وما شأن هذا النظام بالحياة الفاضلة التي يشدها الانسان ؟ أليست جريمة الزنا وليدة هذا النظام ؟

وهل في العالم اليوم جريمة أوسع انتشاراً من هذه الجريمة التي يمارسها الملوك والصعاليك على السواء ؟

واذا كان هذا النظام هو الذي طوح بالجماعة الى هذه النهاية المحزنة التي أصبحت الرذيلة شعارها . أفليس من العقل أن يعدل الانسان عن هذا النظام ؟

ثم يتساءلون متى كانت صلة الرجل بالمرأة صلة دائمة في طبيعتها حتى يحتملها الانسان هذا الدوام والاستمرار في صورة عقد الزواج الحالي ؟ ألم ثبت عن تجربة أن صلة الرجل بالمرأة لا يمكن أن تدوم حية إلى أبعد من بضع سنوات ؟ ألم تنته هذه الصلة عند ملايين الناس في كل زمان ومكان إلى الفتور والبرود ؟ ألم تعالج بعض الاديان

هذه الحالة بوضع نظام آخر فيه معنى التجديد . وحاولت التخفيف من قيود الزوجية لابتيسير الطلاق وحده بل باباحة تعدد الزوجات ؟ فقيم التقيد إطلاقا بنظام الأسرة ؟ إن انهيار نظام الملكية الفردية في روسيا يؤدي حتما إلى زوال السرة ، وكذلك انهيار الأسرة الحالى يؤدي حتما إلى زوال جريمة الزنا ويمهد الطريق لأن تنتشر في الكون حياة فاضلة سعيدة !

...

هذا ما يقوله الأنصار

فاسمع ما يقوله المعارضون :

لا شك أن السرة جريمة شنيعة تتنافى مع طبيعة الأمن الذى يشده كل انسان سواء أكان من أنصار هذا المذهب أم ذاك . ولا شك في أن الزنا جريمة مرذولة لأنها أفسى أنواع السرقات . أليس لصها يسرق القلوب ؟ وهل المرء إلا قلبه ! ولكن أليس أقرب إلى الهزل منه إلى الجد أن يعالج الانسان داء السرة في المجتمع بأباحة أموال الناس عامة ؟ وأن يعالج داء الزنا بهدر الأعراس ؟ وهل الشيوعية إلا هذه الاباحة والهدر . فالمال فيها مال الدولة والابناء فيها أبناء الدولة ولا شئ فيها إلا هو للدولة !

الدولة أبوكم !

الدولة أمكم !

الدولة دينكم !

هذه هي صيحات الشيوعية وتعليماتها لأهلها ! وهذا هو المذهب الذى يدعو إليه الخارجون على نظام الأسرة الحالى . فهم في سيل مكافحة الفقر عند المعسرين بفقرهم الأغنياء . وفي سيل اخفاء معالم جريمة الزنا يريدون أن يجعلوا من العالم كله مأخوذة واحدة !

* *

وبعد .

فقد شهدت منذ قليل رواية جميلة عنوانها « La Loi Violée » وترجموها بقولهم « مخالفة الشريعة » ، والرواية تسير حوادثها هكذا : يقبل من أقصى الأرض فتى وفاتة يريدان الالتحاق باحدى الجامعات (الروسية) الحديثة . والشابان زوجان . ويريد الشاب أن يلتحق بكلية الطب فيصادف فيها الاستاذ ر - وهو ركن من أركان السوفيتية . فينفث في الطالب من روحه ، ويتأثر الطالب بنفثاته ، لأنه معجب بعلمه ومقدرته في فن الجراحة الذى يدرسه عليه ، وتكون من تعليمات الاستاذ لتليذه أن « الحب حر » ، وأن رباط الزوجية

— ٨ —

معطل للنموغ مقيد للمواهب . ويضرب له المثل بنفسه فيريه أنه هو غير متزوج ، ولكنه يعاشر فتاة يحبها حبا كبيرا ، وأنه يسعد بهذا الحب اضعاف السعادة التى يمكن أن يشعر بها الأزواج . وتنسكب هذه المعانى انسكابا في قلب الفتى الغض : فتفتر همه في حب زوجته الشابة لأنها ظلت تلك الغشاوة التى نسجها من حولها أستاذة ، وتحس الفتاة بما جد على فتاها من التطور والتحول . وتذكر أن أستاذة هو السبب في ذلك . فتوجه اليه وتستغيث به في أزمته التى تهدد حياتها ، وتتوسل اليه ان يقوم طباع تليذه وان يخفف من تلقينه هذه المبادئ . التى توشك ان تهدم هناك . فيقول لها الأستاذ في جمود :

— وماذا عليك إن تركك فتاك ؟

— أن أحبه !

— سوف تسين !

— ان الحب لا ينسى !

— انت طفلة ينقصك علم كثير وخبرة كثيرة ، كل شئ . يا بنيتى

يستطيع الزمن ان يجر عليه ذيل النسيان

— ولستنى لأطبق أن اراه يعلق بفتاة غيرة .

— هي الغيرة إذن ! لقد أصبحت هذه العاطفة عتيقة عندنا

يا صغيرتى ! ونحن نعمل على مطاردتها من صدور الناس لأنها سر

شقايم . ثم ما بالك أنت لاتعلقين بفتى آخر فينسى كل منكبا صاحبه

في جو حياته الجديدة ؟ إن الحب خر في هذه البلاد !

وتصرف عنه الفتاة يائسة

وتشاء المصادفة ، أن تراتح في الوقت نفسه رفيقة الأستاذ الى طلبة الطالب وقتوته فتعمل على اغوائه حتى يتم لها ذلك . وعندئذ توعد إليه ان يطلق زوجته الأولى ليتزوجها ، ويقبل الفتى على ذلك متأثرا بروح أستاذة وتعليماته . وبجمال معشوقته وقتنها واغوائها ويتم بينهما الزواج

* *

ويتلسس الأستاذ فتاته فلا يجدها ، فيظل يبحث عنها في كل مكان

حتى يهتدى اليها اخيرا بين ذراعى تليذه ..

وهنا ذروة القصة ونقطة انقلابها !

ماذا ترى يكون موقف الاستاذ ازاء هذا المشهد البديع ؟

لقد كانت تقضى تعليماته أن يدير ظهره ويذهب من توه يبحث

عن فتاة أخرى ينسى عندها حبه الاول

ولكنه بدل ان يفعل ذلك وقف يحقد ثم يحقد ثم صر اسنانه

الشعر

للشعر أثر كبير في تاريخ الحياة الإنسانية، ولا يستطيع أحد أن ينكر ما أفادها بنعماته السحرية الجليلة، وموسيقاه الناطقة المؤثرة، وإذا كان العلم يعطينا مددا نافعا، وفوائد جليلة، فإن الشعر يمنحنا هبة أعظم شرفا، وذلك لأنه يفتح على أرواحنا النوافذ المغلقة فيصّلها بالحياة التي تجري أمامها، والنور الذي ينتشر حولها، ثم هو يعرض أمام أنظارنا الجمال الهاجع في الكون بجلا في أبهى حلله، ذلك الجمال الذي هو زهرة الحياة الدنيا وقتها فما هو هذا الشعر الذي يقدم لنا كل هذه الهبات؟

أما أساندة مدارسه التي أخذت تعله في الشرق فقد اهتموا منذ القرون الأولى للهجرة إلى تعريفه بأنه « الكلام الموزون المقفى » ولا شك أن هذا تعريف قاصر لأنهم تناولوا به السور الخارجى الذى يحيط بمدينة الشعر فقط، أما المدينة نفسها وما تضيء به من حياة وحركة، وما تنموج به من حسن وجمال، فلم تسترع أنظارهم، ولم تجذب انتباههم، ولعل رواية الشعر الجاهلى هي التي ورطتهم في هذا التعريف الأثر، فقد كان الشعر الجاهلى يروى سواء أكان بسيطا أم لم يكن، وسواء أكان مؤثرا أم لم يكن، وسواء أكان مفهوما أم غير مفهوم، وكان الرواة لا يطلبون في الشعر إلا أن يطن بالوزن والقافية، وأما المعنى الذى هو روح

وهو يوجه القول إلى قناته :

— ماذا تصنعين هنا ؟ —

— الحب حر ! أليس هذا من مبادئك ؟

ولم يكن من الاستأذان هذا الجواب المفعم إلا أن تسلك يده في حركة خفية فأخرجت مسدسه من جيبه . وكانت طلقتان أصابت أحدهما الطالب المسكين فصرعه، ولصابت الأخرى عروسه فطرحتها إلى جانبه !

وكانت هذه الخاتمة المروعة هي التطبيق العملى البديع لنظريات الاستاذ الخلافة (في حرية الحب) وفي مقدرة (ذيل الزمن) على نشر النسيان بين الناس، وفي بيان ما أصاب عاطفة الغيرة من الهزائم على يد هذه المذاهب الحديثة !

حسن جلال

الشعر فلم يلق منهم عناية ولا دراية إلا في الأقل القليل، فلما أخذت المدارس تعلم الشعر وتقتنه فهمت أن الوزن والقافية هما كل شيء فيه، واستن لها السنة الخليل بن أحمد استاذ المدونة الأولى فقد قال: والشعر هو ما وافق أوزان العرب، فإدام الكلام قد ارتدى برداء الوزن فهو شعر ولو لم يكن فيه روح تنبض، ولا حياة تخفق، والذي يدعو إلى الدهش هو أن هذه الفكرة السقيمة في الشعر استمرت قائمة في هذه المدارس طوال العصور المختلفة كأنها قضية منطقية مسلم بها، ولم يفكر الأدباء في الخروج عليها. نعم أتيج للجاحظ أن يتأثر بالمدرسة اليونانية فيقول: (إنما الشعر صياغة وضرب من التصوير) ولكن للأسف لم يعن هو نفسه بهذا المعنى فيما جمع من الشعر بكتابه البيان والتبيين، وعلى الرغم من أن ابن خلدون انتقد المدارس السابقة في تعريفها للشعر، استمرت عند فكرتها، ولم تحاول أن تعتنق نفسها من رق هذا الخطأ، ولا أن تطلق عقولها من أغلال هذا التقصير

والأمر في تعريف الغربيين للشعر على خلاف هذا، وللم بطرف من تعاريفهم، ولعله يلقى على الموضوع أشعة توضحه، يقول مستر بلوك: إنه لا يمكن تعريف الشعر بشيء سوى السحر، وكان أجدر به أن يعدل في كلامه فيقول إنه لا يمكن تشبيه الشعر بشيء سوى السحر، ومهما يكن فتعريفه لا يعطينا شيئا أكثر من من فكرة أولية لا تقبل التحليل، وقال مستر تيفر: إن كلمة الشعر ككلمة الجمال من الكلمات المهمة التي تشمل مجموعة من الأشياء المختلفة تمام الاختلاف بالنسبة لاختلاف المتجنيين، وانتهى إلى أنه يمكن تعريف الشعر بأكثر من هذا التعريف الردي. لمعاجم اللغة، واعترف مستر لمبورن بأنه لا يمكن تعريف الشعر إلا إذا عرفنا الحياة والحب، اللذين يترجم عنهما

وهكذا نجد النقاد من الانجليز مضطربين أمام تعريف كلمة الشعر، فبعضهم يعرفها تعريفا ناقصا، وبعضهم يعرفها تعريفا مبهما، ويحجم كثير عن تعريفها لأنه لا يمكن تعريفها، أو لأنها ككلمة الجمال لا يمكن تحديدها، وبمعنى أوضح لأن الشعر عمل فنى، وكأنا كتب على كل عمل فنى ألا تحيط به التعاريف إحاطة تامة، وأيا كان فكلمة الشعر تعنى شيئا موجودا أمامنا، يشرح خواطرننا، ويخاطب قلوبنا، ويؤثر في نفوسنا تأثيرا جميلا، وإذا كنا لانستطيع أن نحدد الشعر تحديدا تاما يبين ماهيته فليس من العسير أن نقف على أساسه، ولعل أقدم من تكلم في هذا الموضوع

كلاما مستفيضا هو أرسطو فقد قال : إن الابتكار أساس الشعر ، فالشعر عنده صورة مخترعة يخلقها الشاعر بقوة خياله ، والوزن عنده شيء إضافي ياجتج بالصورة حين يتم خلقها في قلب الشاعر ، وماذا ؟ أليخترع الشعراء الأوزان التي ينظمون عليها كلامهم ؟ وهل يخلق الشعراء الالفاظ التي يوقعون عليها نعمات عواطفهم ؟ إن الوزن واللفظ ملك للغة ، ليس لأحد أن يدعى شيئا منهما لنفسه وإنما الذي يستطيع الشاعر أن يعزوه إلى نفسه فيصدق هو الصورة الطريفة التي يتدعها ، وهذه النظرية جميلة في ظاهرها ، ولكنها ليست دقيقة كل الدقة ، وعلى الرغم مما يظهر فيها من المغالاة في تقدير الشعر استمرت محتلة أفكار النقاد مددا طويلا ، حتى جاء المؤرخ اليوناني ديونيسيوس ، صاحب الأبحاث البلاغية الشهيرة ، فعلق على الأوديسا تعليقا انتهى فيه إلى أن أساس الشعرا تمامها هو الأسلوب ، وقد تبعه كثير من النقاد في أوائل العصر الحديث ، كل منهم يخطئ . نظرية أرسطو ، ويبرهن على أن الأسلوب والوزن لهما أثر كبير في صناعة الشعر والواقع أن الشعر عمل في يقوم على أشياء لا على شيء واحد ، فلا بد له من الصورة الفنية ، والموسيقى الجميلة ، والخيال البارح حتى يستطيع أن ينهض من الأرض فيخلق فوق رموسنا في السماء .

وقيمة الشعر ترجع إلى أنه يترجم عن إحساسات الإنسان محاولا أن يوقظ العواطف المقابلة في قلوب الآخرين ، وما دامت هذه هي قيمته ، فكل منا شاعر إلى حد ما ، لأن كلا منا يملك إحساسا ، وقوة بها يترجم للآخرين عما يجيش بصدرة ، ولكن يجب أن نعرف أن هؤلاء الذين نستهم شعراء هم في الواقع أرق من الشخص العادي شعورا وألطف منه وجدانا ، وهم أقدر على التعبير عما يحسون ويتأثرون ، قد انقادت إليهم أعنة الكلام واستسلمت لهم شواردا الأوزان ، فسهل عليهم تصوير ما في قلوبهم وإخراج ما تطفح به صدورهم ، والذين يعنون بدراسة الشعر ونقده يجدون مواطن كثيرة لا يجذب جمالها قلوبهم ، ولا يسترعى حسنها عقولهم ، يلفتهم الشاعر إليها بصورة الساحرة التي يعرضها ، وموسيقاه الجميلة التي يغنى بها ، ولقد أحسن كينس حين قال : « ربما جعل الله لك يابني هذا العالم جميلا في نظرك كما هو جميل في نظري » . وحقا أن الشاعر يترامى له العالم جميلا أو قبيحا أكثر مما يترامى لنا ، وكثيرا ما يجعل الأشياء التي تبدو لنا قليلة القيمة أنيقة معجبة بما يصور من جلالها وما يظهر من جمالها

وأول محاولة في الشعر هي ترجمة العاطفة النائرة في قلب

الشاعر ، فقياس الشعر ليس هو المنطق ، وإنما هو العاطفة ، ونحن لانسمع لشعر الشعراء ، ولا لغنائهم لأنه أكثر عقلان من غيره ، بل لأنه يجعلنا نشعر بحياة قلوبنا وأحاديث وجداننا ، والتعبير العاطفي هو الشعر ولكن إذا حمل لباسا جميلا ، وشكلا أخادا وموسيقى بارعة ، فأذا لم يحمل ذلك لم يكن شعرا بالمعنى المعروف ، لأن الشعر لا يتطلب حياة عاطفية فقط ، بل هو يتطلب إلى ذلك الأسلوب الجميل والموسيقى المؤثرة ، ويجب أن تكون الموسيقى قوية ، وطبيعية ، وحررة ، لتستطيع عواطف الشاعر وأفكاره أن تبقى خالدة على وجه الدهر ، أما إذا كانت الموسيقى ضعيفة واهنة ، أو نافرة جاحدة ، أو أسيرة سجينته ، فأنها تفسد على الشاعر شعره . والموسيقى الشعرية لا تستطيع أن تحيا بدون التعبير العاطفي لحظة من الزمن ، بخلاف التعبير العاطفي فإنه يستطيع أن يحيا ، بدون الموسيقى فيكون نثرا أدبيا ، وبقوة تعبيره وجمال تصويره تكون قيمته في هذه الحياة الفنية التي وقف عندها

ويجب أن تكون لغة الشعر سلسلة عذبة ، جميلة في مرأى العين وسمع الأذن ، لا يعوزها الحسن ولا ينقصها الرواء ، كما يجب أن يكون الأسلوب متماسكا متراكبا ليعبر تعبيرا واضحا مسرعا عن غايته ، وحسن البيان ضروري في الشعر حتى لا يقعد به سوء التعبير عما يريد الإفصاح عنه ، والواجب أن يهتم الشاعر بهذه الأشياء جميعها لأنها اللباس ، وكثيرا ما يدل اللباس على صفات لابه .

وكل العواطف صالحة لأن تكون موضوعا للشعر يترجم عن مستورها ويفصح عن خبيثها ، ولكن ليست العواطف كلها في مرتبة واحدة غير متفاوتة ، بل منها القوي ومنها الضعيف ، فإذا أفصح الشاعر عن عاطفة قوية كان شعره ساميا جميلا ، أما إذا ترجم عن عاطفة ضعيفة فإن شعره يتدلى معها إلى أسفل فتقص من حسنه وتقص من روعته ، ويجب أن يكون القلب الذي يعبر عن هذه العواطف سليما غير مريض ، فإن القلب هو الذي يمثل مرض الإنسان ، أما القلب المريض فلا يجد من يحمله ، وما أشبه العواطف بمداول مياه تنساب من القلب فيميلها كيف يشاء .

وخير العواطف ما كان يبعث على الحياة والقوة كعاطفة الإعجاب التي تملأ قلب الشاعر فتجعله يصف الأسد مثلا ، وسمو هذه العاطفة راجع إلى أن القوة مظهر الحياة ، وهي تعجب الإنسان أكثر من أي مظهر آخر ، فالإنسان دائما يعتز بقوته ويخني سؤا

الحركة الوطنية الاشتراكية الألمانية

٣- البرنامج الداخلي في طور التنفيذ

للاستاذ محمد عبد الله عنان

رأينا كيف نشأت الوطنية الاشتراكية الألمانية واستمدت قوتها من عوامل اليأس والفوضى التي غمرت الشعب الألماني عقب الحرب، ومن مختلف المصائب والمتاعب التي توالى عليه من جراء شروط الصلح وأعبائه، ومن تفاقم الخطر الشيوعي، وفشل الديمقراطية والنظم البرلمانية في معالجة الحالة وتسيير الشؤون، من تفاقم العطلة والازمة الاقتصادية؛ هذا من الناحية السلبية، وأما من الناحية الإيجابية فإن وعود الوطنية الاشتراكية في العمل على تحقيق وحدة ألمانيا وسلامها ورخائها؛ ومكافحة الخطر الشيوعي وحل مشكلة العطلة، وإنهاض الزراعة والصناعة والتجارة ومعالجة الازمة الاقتصادية بوجه عام؛ ثم في تحرير المانيا من عسف الظافر ومن أعباء معاهدة الصلح؛ كانت كلها تبث الأمل والانتعاش في الجموع وفي الشباب بنوع خاص، وتحشد حول علم الوطنية الاشتراكية ملايين الانصار

والآن لتركيب عملت الوطنية الاشتراكية لتنفيذ برنامجها

يستطيع الارتفاع إلى أعلى أكثر من ذلك، لأن أجنحته ليست قوية، على أنه سرعان ما يدنو الينا وينزل من سبائه إلى أرضنا والعواطف والأفكار لا تكون وحدة الشعور بنفسها، وإنما الذي يصنع ذلك هو الخيال الشعري، فهو المنظم للأفكار والعواطف وهو المخرج لها، هو الذي يجمعها وينفجها بروح من لدنه قسوى ناطقة معبرة لشخص لها ولنعجب بحماها، وإذا تجردت قطعة شعرية منه فلا تسمى أدبا، فإذا شاهد شخص حديقة جميلة في مكان وجاء يقول: لقد رأيت حديقة بها أزهار وأشجار ومياه لم يكن هذا شعرا وإنما الشعر حقا هو الذي يحمل للناس أبهة الخيال فيظهر للناس في وحدة جميلة بديعة تسترعى الأنظار، وتخاب الألباب، وأى خيال أجمل من قول كيتس: يوجد الغد مبرعما في نصف الليل،

شوقي ضيف

بكلية الآداب

الضعف التي قد تتراءى له في زوايا نفسه، يتجاهلها، ويتعامى عنها، ويبعدها عن نفسه كلما ألمت به، ولهذا كانت العواطف التي تبعث على الحزن ضعيفة، لأن الألم والبكاء تنفر منهما النفس وتفر بطبيعتها إذ الإنسان لا يرضى أن يعترف بضعفه، وإذا اعترف لم يبق على هذا الاعتراف طويلا، ومن العواطف الضعيفة عاطفة المدح فإنها عاطفة شخصية تصل بنفس الشاعر وذاته، ولا تعبر عن شيء عام يشترك فيه الجميع. نعم إن نخلصت من ذاتيتها، فدحت المروءة أو حضت على خلق كريم تغير حالها، وعلت مرتبتها، لأنها حينئذ تفصح عن شيء يشترك فيه الجميع وبقدرة

والعاطفة، ليست وحدها كل شيء في الشعر بل يجب أن تضاف إليها الفكرة التي تنظمها وتهيئها للحياة والظهور، وكل الفنون ماعدا الموسيقى لا بد فيها من الفكرة حتى تلذذ العاطفة، وليس من الواجب أن نتخترع الفكرة، وإنما الواجب أن تظهر في معرض جديد يوضح عمل صاحبها وقوة إيمانه بها، والشعر قد يكون فكرا خالصا فيبحث في أعماق المسائل التي تشغل عقول الفلاسفة من مثل طبيعة الخير والشر، وحينئذ لا يكون شعرا بالمعنى الصحيح إلا إذا امتزج بالقلب فأصبح عاطفة قوية تفيض منه لامن العقل، تخاطب الشعور والوجدان قبل أن تخاطب الأفكار والأذهان، ولقد أحسن قدامونا حين قالوا (الكلمة إذا خرجت من القلب وقعت في القلب، وإذا خرجت من اللسان لم تجاوز الآذان)

والشعر في الواقع رسالة كرسالة الأنبياء، فهو يقوم على الإلهام أكثر من أي شيء آخر، والایمان بالفكرة ووضوحها هما الملكان اللذان يوحيان إلى الشاعر بالمعاني الجميلة المعجزة، والصور الفريدة المعجزة، فيخرج للناس أفكاره نيرة واضحة، كأنها وهج الحريق في الليل البهيم، فلا تجد تكلفا ولا تعملا، وإنما هي زهور جميلة ينثرها الشاعر على رغبته كما ينثر الزيتون زهوره، وما أشبه الفكرة القلقة يقولها الشاعر بالعصفور المضطرب الحيران التائه من عشه، ويجب أن تكون الفكرة قوية، ليكون الشاعر مبدعا، رائعا، حتى إذا أراد أن يخلق في السماء انتهى إلى أعلاها فكان نجما زاهرا بين نجومها، وللأسف نجد الشعر العربي تعوزه القوة في كثير من الأحيان، ولعل هذا هو السر في أن الشاعر العربي إذا أراد أن يخلق فوقنا ارتفع ارتفاع السحاب في السماء الدنيا ولم

بتعطيل الحياة الدستورية ، فقد كان طبيعيا ان تعمل على إخماد جميع الحريات الدستورية حتى لا تنفث عثرة في سبيلها . ولم تكف في ذلك بمطاردة خصومها السياسيين القائمين في نكبات الاعتقال آلافا مؤلفة دون اية تهمة ، وإصدار القوانين الاستثنائية المختلفة بل عمدت الى الصحافة مظهر الرأي الحر فسحقته وأخضعته لرأيها ووحيا ، وجعلتها تابعة لوزارة الدعاية التي انشأتها ، وعطلت كل صحيفة مخالفة في الرأي ، وجعلت مهنة الصحافة نوعا من المهن الرسمية . وكما انه لا يستطيع اليوم إنسان في ألمانيا ان يرفع صوته بالاعتراض على شيء من أعمال الحكومة ، فكذلك لا توجد صحيفة ألمانية واحدة تستطيع ان تقول رأيا غير رأي الحكومة ، ووزارة الدعاية (ووزيرها الدكتور جيلز) هي التي ترسم للصحافة كلها خططها وتلقي اليها أوامرها ووحيا . والشعب الألماني لا يعرف من سير الحوادث والشئون في ألمانيا الا ما تذيبه صحافته الرسمية . ولم تفعل الوطنية الاشتراكية الألمانية في ذلك سوى أن حذت حذو البلاشفة في روسيا والكمالين في تركيا والفاشست في إيطاليا . ومن الطبيعي انه حيثما قام الطغيان المطلق تنعدم كل ألوان الحرية الفردية . وهذا ماوقع في ألمانيا . ويفسر لنا انصار النظام الهتلري ذلك بان ألمانيا قد اصبحت كلها تدب بمبادئ الوطنية الاشتراكية وغاياتها وتؤيد سياستها ووسائلها بكل ماوسعت ؛ ولكن كيف يمكن استجلاء الرأي العام اذا جرد من كل وسائل الاعراب والافصاح ؟

هذا وأما من جهة تركيز السلطة فقد خطت الوطنية الاشتراكية في ذلك خطوة جريئة ؛ وأصدر المستشار هتلر مرسوما يقضى بالغاء استقلال الحكومات والمجالس الاتحادية ويخضعها بطريقة مباشرة لسلطة الحكومة المركزية ويجردها من كل سلطة معارضة ؛ وتلك بلا ريب خطوة هامة في سبيل تدعيم الوحدة الألمانية ؛ وتدعيم هذه الوحدة كما رأينا من أخص غايات الوطنية الاشتراكية . ونستطيع ان ندرك أهمية هذا الانقلاب متى ذكرنا كيف كانت الحكومات المحلية في بعض الولايات القوية (مثل بافاريا) تقاوم في كثير من الاحيان سياسة الحكومة المركزية واعمالها . وكيف كانت الدسائس الاجنبية تدرب اليها لتنظم فيها دعوة الانفصال (مثلما حدث في منطقة الرين ايام احتلال الحلفاء) تمزيقا لوحدة ألمانيا واضعافها . وقد حقق هر هتلر في ذلك غاية قومية جليلة ، واتم العمل العظيم

الداخلي منذ قبضت على مقاليد الحكم في ٣٠ يناير الماضي . لم تمض أسابيع قلائل حتى استأثر هتلر وحزبه بكل سلطة حقيقية . وغمرت اثار الوطنية الاشتراكية ألمانيا من أقصاها الى أقصاها ، وبدأت ككل حركة ثورية تنفذ برنامجا بمنتهى العنف والسرعة . فوجهت ضرباتها الاولى الى الشيوعية والديموقراطية : سحق الشيوعية أو الماركسية من غاياتها الرسمية كما بينا ، ولكنها اتجهت الى سحق كتلة اليسار كلها باعتبارها مسئولة عن كل مصائب ألمانيا منذ خاتمة الحرب ؛ وجدت في مطاردة الحزب الشيوعي فرقته المبلغ تمزيق وصادرت مراكزه وامواله وصحفه ونشراته ، واعتقلت كل زعمائه ونوابه وانصاره ، وسحقت دعايته بكل ماوسعت ، ومزقت الحزب الديموقراطي الاشتراكي اعظم الاحزاب البرلمانية منذ نهاية الحرب ، ونكلت بزعمائه ونوابه وانصاره ، واعتقلتهم كالشيوعيين آلافا مؤلفة ، وصادرت كل مراكزه وصحفه ، واختفت الشيوعية والديموقراطية من ألمانيا بسرعة مذهشة ، في الظاهر على الأقل : وحقت الوطنية الاشتراكية الألمانية في ذلك ماحققته الفاشستية الإيطالية يوم قيامها ، بيد انها كانت اشد عنفا وقسوة ؛ وكانت وسائلها اشد إثارة وأغرافا ، ولا ريب ان سحق الوطنية الاشتراكية للشيوعية كان عملا جليلا ، بل لعله أجل خدمة ادتها الى ألمانيا والى الدول الغربية كلها ، ذلك ان البلشفية (الشيوعية) خطر اجتماعي على النظام والمدية كلها ، وكانت قد تقدمت في ألمانيا الى حدود مروعة ، وكانت تحمل اكبر تبعه فيما اصاب ألمانيا من الاضطراب والخراب والفوضى ، وكانت ألمانيا وما زالت حاجز البلشفية من الشرق ، بيد أن الوطنية الاشتراكية كانت متطرفة مغرقة في مطاردة الديموقراطية ، وكانت تقصد بسحقها الى غايات حزبية لا الى غايات قومية ، بل لم يقف الحزب الوطني الاشتراكي عند سحق كتلة اليسار ، ولم يطق أن يرى الى جانبه أي حزب آخر في ألمانيا مهما حدث مبادئه ووسائله ، فقال على الحزب الوطني الألماني ، وحزب الوسط الكاثوليكي ؛ وهما الحزبان اللذان حالفاه وعاوناه على استخلاص الحكم والسلطة المطلقة ؛ وانتهى مجملهما وإدماج أنقاضهما فيه ، وبذلك اختفت كل الاحزاب البرلمانية السابقة من ميدان السياسة الألمانية ، واستطاع هر هتلر ان يفرض الوطنية الاشتراكية على ألمانيا كلها ولما كانت الوطنية الاشتراكية حركة طغيان مطلق ، وقد بدأت

يصف الطرق التي يتبعها اليهودي في دخول المجتمعات الجرمانية ، فيقول إنه يحل في اثر الجيوش الاجنبية ، ويتقدم كمتاجر ويشغل بالوساطة والربا الخطر، ويحتكر التجارة ويرفق الفلاحين ؛ ويجمع اليهود في احياء أو مجتمعات خاصة ، وينشئون بذلك دولة داخل الدولة ، ثم يملقون رجال السلطة والامراء ويمدونهم بالمسائل ، ويستظنون بنفوذهم وحمايتهم ، ويسيطرون على البورصة والانتاج ؛ ثم يملقون الشعب ويدون له في ثوب محي الانسانية وأصحاب النظريات الحرة ، ويتكلمون الالمانية ولكنهم يحرصون كل الحرص على نقاء جنسهم ، ويستعملون لتعزيز نفوذهم أداتين قويتين هما الصحافة والبناء الحر (الماسونية) . هذا من الناحية الاجتماعية ، وأما من الناحية السياسية ، فان هتلر يعتبر الشيوعية (المركسية) يهودية في أصلها وفي غاياتها (١) ؛ ويقول لنا ان الوطنية الاشتراكية تؤمن بزعامة الجنس وأهمية الفرد وتحمل الزعامة والفكرة الارستوقراطية ، ولكن المركسية ديموقراطية حرة تحمل مكان الفرد فكرة الجماعة وتتخذ من ذلك وسيلة لتمكين اليهودية من الاستئثار بالنفوذ العالمي.

وليس فيما يقوله هر هتلر عن اليهودية شيء جديد ، وانما هو ترديد فقط للنظرية الالمانية القديمة التي قامت عليها خصومة السامية الحديثة . وكان الكاتب الالماني كريستيان لافن أول من نوه في منتصف القرن الماضي بأهمية الفوارق الجنسية بين الجنس الآري والجنس السامي ، وبفوق الآريين في الذهنية والخواص الجنسية على الساميين ، وتبعه المؤرخ الفرنسي رينان في التنويه بانحطاط الاجناس السامية . وقد كانت ألمانيا منذ أواخر القرن الماضي مهداً خصباً لخصومة السامية (أو حركة اضطهاد اليهود) وكان بسمارك قبل قيام الامبراطورية يصادق اليهود ويعتمد عليهم في تحقيق سياسته لانهم كانوا بين الاحرار قوة بارزة ، وكان الاحرار يؤيدون وحدة ألمانيا ، فلما تحققت الوحدة الالمانية انقلب بسمارك لمحاربة الاحرار واليهودية ووجد في خصومة السامية سلاحاً قوياً ، وتفاقت الحركة غير بعيد ، وأيدها المحافظون ورجال الدين وسرت الصيحة بان اليهود خطر على ألمانيا وألفت صداها في الراي العام

(١) يلاحظ أن كارل ماركس أمام النظرية الشيوعية يهودي الاصا
(٢) راجع كتاب هر هتلر « جهادي » Mein Kampf - الفصل
الحادي عشر من القسم الاول

الذي بدأه بسمارك في سبيل الوحدة الالمانية . وثمة خطوة أخرى اتخذت في سبيل تركيز السلطة السياسية هي إلغاء نظام النقابات القديم وتنظيمها طبقاً لدستور جديد يحرم عليها كل عمل سياسي ويجعلها بما تضم من ملايين عديدة خاضعة للحكومة من حيث توجيهها الاقتصادي والاجتماعي ؛ وهذا ايضا تقليد من جانب الوطنية الاشتراكية للفاشستية الإيطالية التي عرفت قوة النقابات فظمتها واستخدمتها لغاياتها .

وقد بذلت الحكومة الوطنية الاشتراكية جهوداً لا بأس بها لمكافحة العظلة وإنعاش الزراعة والتجارة ؛ وحذت حذو الفاشستية في العناية باخلاق النش . ومطاردة الوان الفساد الاجتماعي والجنسي ، وتعزيز الميول الرياضية والاخلاق المحافظة ؛ وفي الحد من حرية المرأة وتدخّلها في الشؤون العامة ، وتوجيهها الى المنزل والاسرة . وتلك من عناصر قوتها وتقدمها

والآن ننقل الى مشكلة من أخطر وأدق المشاكل التي أثارها الوطنية الاشتراكية الالمانية : تلك هي مشكلة الجنس وتطهيره وتفوقه ، أو بعبارة أخرى هي المسألة اليهودية ؛ ونحن نعرف أن سحق اليهودية الالمانية فغرض أساسي من أغراض الوطنية الاشتراكية ، وأنه أدمج منذ الساعة الأولى في برنامج الحزب الوطني الاشتراكي في مادة خاصة هذا نصها :

ولا يحق لغير أعضاء الأمة أن يكونوا موظفين في الدولة ، ولا يحق لغير أولئك الذين ينحدرون من دم الماني مهما كان مذهبهم أن يكونوا أعضاء في الأمة ؛ واذن فليس ليهودي أن يكون عضواً في الأمة ، (المادة الرابعة) ؛ ويخصص هر هتلر في كتابه « جهادي » حيزاً كبيراً لنظرية الجنس ؛ ويشرح بافاضة خطر الجنس اليهودي وخواصه المنحطة ؛ ويعتبر الجنس الآري وحده أهلاً لإنشاء الحضارة ، والجنس اليهودي أشد الاجناس هدماً للحضارة ؛ وان الحضارات الانسانية العظيمة لا تقف إلا لان الجنس المنشئ لها يفنى بامتزاج الدم وتسممه ، وأن تاريخ الأمم الآرية يدل على أنها تنحط وتستهوكلما انحرفت عن مبدأ فصل الاجناس وامتزجت بالشعوب المغلوبة ؛ ويعدد هتلر مزايا الجنس الآري ، ثم يتحدث عن خواص الجنس اليهودي ، فيقول إنه جنس يضطرم بالاثرة ، وانه ذكي ولكنه مقلد مجرد من الابتكار والطراقة ، وانه لم يخلق لنفسه أية حضارة خاصة ، ولا يحده أي مثل أعلى ؛ ثم

ونفذ في غمر من المناظر المروعة ، وابتكبت خلال تنفيذه سلسلة من الاعتداءات والجرائم المثيرة كان لها في الرأي العالمي أشد وقع ، واتخذت ذريعة لحملات شديدة على الوطنية الاشتراكية الألمانية وعلى مبادئها ووسائلها

ولا نقف طويلا عنده هذه الحوادث المعروفة ، ولكن يحسن أن نلخص الأسباب والحجج التي تبررها الوطنية الاشتراكية موقفها . فهي تقول ان اليهود يبلغون في ألمانيا نحو واحد في المائة فقط من مجموع الشعب الألماني (نحو سبعمائة الف من ٦٥ مليوناً) ومع ذلك فقد استطاعوا في ظل الحكومات الديمقراطية ان يحصلوا على اعظم قسط من النفوذ والسلطان في دوائر الحكم والمالية والثقافة والمهن الحرة والفنون والتجارة والصناعة ، وكل مقومات الحياة العامة ، وانهم بلغوا في بعض هذه الميادين نسباً لم يسمع بها ، مثال ذلك ان نسبة الاطباء اليهود في برلين بلغت ٥٢ في المائة من المجموع وبلغت أكثر من ذلك في الحمامة ، وبلغت نسبتهم في دوائر البورصة تسعين في المائة ، ووصلت أيضاً في دوائر التعليم الى حدود مزبحة ، مثال ذلك انه كان بجامعة برزولا سنة ١٩٣١ من الاساتذة لليهود ٢٥ في المائة في كلية الفلسفة و٤٧ في المائة في كلية الحقوق و٥٤ في المائة في كلية الطب . واما في الدوائر المالية فقد كان نفوذهم فوق كل نفوذ ، مثال ذلك انه في سنة ١٩٢٨ كان خمسة عشر يهودياً يسيطرون على إدارة ٧١٨ شركة ألمانية وهكذا . وتزيد الوطنية اشتراكية ان كثيراً من اليهود الذين تقصدهم بالمطاردة ليسوا من اليهود الألمان ، ولكنهم وفدوا على ألمانيا عقب الحرب من أوكرانيا وبولونيا وأنهم من العناصر المنحطة التي يخشى منها على سلامة الجنس الألماني . بيد ان مطاردة اليهودية في ألمانيا كانت عامة شاملة كما تقدم

والواقع ان الوطنية الاشتراكية الألمانية لا تقف في صوغ نظرية تفوق الجنس وفهما عند هذا الحد ، بل تذهب في ذلك الى أبعد مدى . فهي تنادي بتفوق الجنس الآري على جميع الاجناس الاخرى لا على الجنس اليهودي وحده ، وترى ان الاجناس غير الآرية كلها اجناس منحطة ، وتعتبر شعوب البحر الابيض الجنوبي والشعوب السامية والشرقية بوجه عام كلها من الشعوب المنحطة التي يجب ان يستعبدوا الجنس الآري ، ويجب ان يحرص على نقائه من الامتزاج بها . وهذه نظرية تستحق منا نحن المصريين والشرقيين عامة تأملاً خاصاً . ولنا في حاجة لأن نقول انها

بقوة . وعرض اليهود الى صنوف الاضطهاد والازاية واقترح بعض النواب إبعاد اليهود عن الوظائف والمدارس ، ونظمت الجهود لمقاطعة التجارة اليهودية ، وكادت الحركة تضرم في ألمانيا نار الحرب الاهلية لولا أن رأى جماعه من العقلاء والمفكرين وعلى رأسهم ولي العهد (الامبراطور ولهم الثاني فيما بعد) خطورة الحركة وسوء عواقبها ، فاذاعوا منشوراً وقع كثير من أعلام العصر شرحوا فيه اخطار هذه الخصومة القومية ، ووصفوها بانها وصمة في شرف ألمانيا ، وناشدوا الشعب أن يخلد الى السكينة والاعتدال فبدأت الحركة واضمحلت بسرعة (١) وانصرف عنها معظم العقلاء والمعتدلين ،

وهذه نفس النظرية - نظرية الخصومة السامية - التي نقلها هتلر وصاغها في برنامج حزبه كبداً أساسياً يجب ان تعمل الوطنية الاشتراكية لتحقيقه ، والتاريخ هنا يعيد نفسه ، وقد عملت الوطنية الاشتراكية منذ تولت مقاليد الحكم لسحق اليهودية بمنتهى العنف والقسوة والسرعة ، فطاردت اليهود في كل مناحي الحياة العامة بشدة ، وقضت الحكومة الهتلرية بطرد جميع الموظفين غير الآريين (اليهود) من وظائفهم في جميع مصالح الحكومة المركزية والمحلية ، وإقصاء جميع المستخدمين والعمال اليهود عن اعمالهم في جميع الجهات والهيئات والاعمال ، وعزل جميع القضاة وأساتذة الجامعات والمعلمين اليهود ، وقضت بطرد الاطباء اليهود من جميع المستشفيات العامة وشطب اسمائهم من سجل الاطباء والجمعيات الطبية ، وفرضت عليهم في مزاوله العمل الخاص قيوداً تستحيل معها مزاوله المهنة ، وحرمت على معظم المحامين اليهود مزاوله مهنتهم ، وحرمت على اليهود في المستقبل مزاوله المهن والاعمال التي تقتضي درجة عالية من التعليم ، وجعلت للطلبة اليهود في المدارس الثانوية والعالية نسبة ضئيلة ، وحددت نسبتهم في المستقبل بواحد في المائة ، ونظم الحزب الوطني الاشتراكي من جهة أخرى مقاطعة التجارة اليهودية في سائر

ألمانيا ، ونفذها بطريقة رسمية يوم أول ابريل الماضي رداً على دعوة اليهودية في الخارج الى مقاطعة التجارة الألمانية ، وعلى الجملة فان الحكومة الألمانية لم تترك حقاً مدنياً او سياسياً لليهود إلا سلبته ولم تترك لهم وسيلة مشروعة للحياة والعيش والعمل الا سحقها ، وصيغ ذلك كله في طائفة من القوانين الاستثنائية التي لم يسمع بها ،

(١) راجع شرحاً وافياً لنظرية الخصومة السامية وتطوراتها في ألمانيا وغيرها في كتابي « ديوان التحقيق والحكايات الكبرى » ص ٥٤ وما بعدها

أما أنا فلم أقف لأن الاصم لا يطربه تغريد الليل... والاذن المصنوع لا يزينه قرط..

أما أنا فلم أقف لأن المشرف على الفرق لا يتغزل في جمال الطبيعة ولا يستهويه خرير الماء أو تلاطم الأمواج

إن النيل الذي يجري تحت الجسر لو خلبه سحر المنظر لو وقف في مكانه يا سيدى كما وقفت... ولكنه مثل مثقل بالهموم، مقيد بالأوهام، يحمل بالارزاء، لذلك يهرول باحثاً عن البحر... ليلقى فيه الغرين الذي يثقله... وليدفع عنه الشاطئ الذي يقيد.. وليذيب أرزاه في صفاته، ويمزج سكونه في اضطرابه... والفرق بينى وبين النيل... أن النيل يجد بغيته، أما أنا فلا أجد...

ثم وقف صديقى على جسر اسماعيل فتأوه وتأسى... فالأشد نائم... والسكنات متيقظة...

حقاً يا صديقى إن من يرى دمعى ينهمل... لا تمهله دموعه... ولكن... اعذرني يا صديقى لأننى لم ألق لك بالاً... ولم أسمع أنين قلبك وأنت واقف على جسر اسماعيل... لأن أنين قلبى قد طغى على نفسى فلم أر ولم أسمع...

يا أستاذى...

فى نفسى من نفسك قبس.. ولكن بصرى عليه غشا..

يا صديقى...

فى قلبى... من قلبك شعلة.. ولكن خافنى مريض... لقد بحثت عن حبيبى فى كل بقع الأرض فلم أجدها... من أجل ذلك رأيتنى أسير مهرولاً على جسر اسماعيل محدقا بصبرى إلى ما وراء الجسر... إلى ما وراء الجزيرة... إلى ما وراء الأفق... إلى الشفق البعيد... ففیه قمتة من قمتة الليل، وفيه ظلام من ظلم البشر...

جورج وغريس



لا تقوم على سند من العلم أو البحث أو التفكير السليم، لأنها ليست الا مظهراً جديداً لما تجيش به الشعوب الغربية نحو الشرق من أثره وتحامل وليست الا عنواناً جديداً لتلك النزعة الاستعمارية الغربية التي ترى في الشرق ابداً فريسة يجب التسابق لاقتسام اشلائها. على أن اغراق الوطنية الاشتراكية في نزعتها الجنسية وما أثارته باسمها من ضرام الخصومة السامية، وما لجأت اليه في تنفيذ سياستها من العنف والبطش. انتهت الى نتائج لم تكن تتوقعها، فقد اتخذت كما قدمنا مادة لخملات شديدة على ألمانيا في معظم دول العالم، وكان لذلك أثره في هيبة ألمانيا وسمعتها ومصالحها الخارجية، وكان اكبر عامل في تحول الرأى العام في انكلترا وأمريكا عن مناصرة ألمانيا في ميدان السياسة الدولية

هذا ما فعلته الوطنية الاشتراكية الألمانية لتنفيذ برنامجها الداخلى وسرى في الفصل القادم كيف سارت في تنفيذ برنامجها الخارجى محمد عبد الله عذان

وقفه ثالثة على جسر اسماعيل

... أما أنا فلم أقف على هذا الجسر.. لأن مشيتى عليه كانت أقرب إلى العدو منها إلى الوقوف... إن شيئاً فقد منى فكيف تطلب منى ان أقف...؟ دعنى أسير لأبحث عنه.. ودع قلبى يسبق بصرى إلى ما وراء الجسر... والجسر... ما وراءه...؟ إننى لم أجد شيئاً... إن نفسى كانت حائرة... ولكن الحيرة لم تنطرق إلى بصرى... فقد كان ساعماً جامداً مصوباً الى ما وراء الجزيرة، الى ما وراء الأفق... الى الشفق البعيد، ففیه قمتة من قمتة الليل.. وفيه ظلام من ظلم البشر...

فكيف كنت تطلب منى يا سيدى ان أقف...؟ لقد كانه بافئوس، آثماً في بحته عن د نائيس.. لذلك كانت وقفاته كثيرة.. أما أنا فلماذا أقف...؟ إن هرم وخوف، بعيد عن الجسر.. فاذا وصلته قمتة بعيدة عن القاعدة... فاذا أدركتها فالفضاء وسيع فسيح...

وقف استاذى على جسر اسماعيل فتمهل وترى... للجسر جمال... للطير تغريد... للباء بريق...

أما أنا فلم أقف، لأن الاعمى لا يصر ناظره ما قد يكون حوله من جمال أو بهاء أو رواء..

كيف اختار المنصور موقع بغداد

دالت دولة الأمويين وقامت على أثرها دولة بني العباس تسندها كواهل الفرس وتوئدها سيوفهم ، وكان لابد للدولة الجديدة من عاصمة جديدة ، اذ يرى المتتبع لتاريخ العرب ان تغيير العاصمة لابد منه عندما تتولى الحكم امرة جديدة ، ففي بدء الاسلام هاجر النبي (ص) من مكة واتخذ يثرب مقراً له فانتقل بذلك المركز السياسي لجزيرة العرب من مكة المدينة التجارية القديمة الى يثرب التي سميت بعد مدينة الرسول ، والتي أصبحت عاصمة الاسلام ومركز الحكومة ، وبقيت كذلك في حياة النبي (ص) والخلفاء الراشدين الثلاثة من بعده ابي بكر وعمر وعثمان رضي الله عنهم ، فلما آلت الخلافة الى علي عليه السلام اتخذ الكوفة مقراً ، وحدث النزاع بينه وبين معاوية منافسه الذي مرت عليه عشرون سنة وهو أمير الشام . قد وتطد فيها امره واسكن اقرباءه واتباعهم ، حتى اذا ما انتهى هذا النزاع بشهادة الامام وتنازل الحسن أصبحت دمشق حاضرة الاسلام ، وكان موقعها مناسباً لان تكون عاصمة حكومة الأمويين العربية ، فهي واقعة وسط إقليم خصب ، وهي قرية من مكة والمدينة مركزى القوة الدينية كما أنها تقع على تخوم الصحراء العربية التي يتخذ الخلفاء من سكانها جنوداً يهاجمون بلاد الروم القريبة من دمشق ايضاً ، ولم يكن يقلل من أهمية موقع دمشق انها لم تكن واقعة على نهر صالح للملاحة ، لأن تجارة المسلمين كانت حينذاك بسيطة تتبع طرق القوافل وتحمل على الابل

واذا ما صاحبت دمشق لان تكون حاضرة الأمويين ، فانها لاتصلح أن تكون حاضرة بني العباس ، فهي مأهولة بأتباع الأمويين ومناصريهم وهي بعيدة عن بلاد فارس ، مصدر قوة العباسيين ودعامة ملكهم ، وفضلاً عن ذلك فقد أصبحت مهددة بالروم الذين اغتتموا فرصة ضعف الأمويين ، فأخذوا يشنون الغارة تلو الغارة ، كي يتأروا لاندحارهم القديم ، فالعاصمة الجديدة إذن يجب ان تتجه نحو الشرق قرية من بلاد فارس ، ثم إن التبسط التجارى يقضى ان تكون على ماء يصلها بالبحر ومن هذا نعين ان يكون موقعها إما على الفرات وإما على دجلة ، حيث لم يتردد العباسيون ان يجعلوها هناك .

لما انتهى السفاح من حروبه ومذابحه ابنتى الهاشمية بجوار الانبار المدينة الفارسية القديمة ، واتخذها مقراً له وتقع هذه الهاشمية على ضفة الفرات الشرقية ، حيث يتفرع منه النهر الكبير الذى عرف فيما

بعد باسم نهر عيسى ، وفيها توفى السفاح سنة ١٣٦ هجرية . وبعد قليل من نبوى المنصور كرسي الخلافة شرع في بناء مقر له سمي بنفس الاسم ، وتقع هذه الهاشمية الثانية بين الكوفة والحيرة على الجانب الغربى من الفرات ، في محل لا يبعد كثيراً عن البطائح ، مصب الفرات في القرن العاشر الميلادى وتقول رواية أخرى انها كانت قرب مدينة ابن هبيرة القريبة من الكوفة . ومدينة ابن هبيرة هذه هي غير قصر ابن هبيرة . لم يكن موقع الهاشمية الثانية مناسباً ليكون عاصمة بني العباس لقربها من الكوفة مركز شيعه العلويين ولأن القبائل التي تقطنها كانت لا تفتأ تتور وتشاغب ، وقد تركها المنصور بعد ثورة الراوندية الذين تظاهروا بتقديسه وكادوا يفتككون به .

وإذا ما انتقلت العاصمة الى العراق فن الواضح ان فائدة بقعة على دجلة خير منها على الفرات لانها تكون وسط إقليم خصب فقد كانت مياه الفرات تسقى الارض التي بينه وبين دجلة كما كانت مياه هذا الاخير تروى الارض الواقعة شرقيه ، وفضلاً عن ذلك فان القسم الأسفل من دجلة كان أصلح للملاحة من الفرات .

وقد قام المنصور برحلات عدة للتفتيش على موقع لائق بالعاصمة فسافر من جرجابا الى الموصل ، متبعاً شاطئ دجلة ووقع اختياره أولاً على موقع قرب بارما جنوب الموصل عند الموقع الذى يعرف اليوم باسم الفتحة ، حيث يقطع نهر دجلة جبال حميرين ولكنه تركه حين علم بغلاء الميرة وقتلها فيه وأخيراً اختار قرية بغداد الفارسية الواقعة ، على ضفة دجلة الغربية ، شمال مصب نهر الصراة تماماً وأسس فيها عاصمته الجديدة سنة ١٤٥ للهجرة (٧٦٢ لليلاد) .

ويظهر من الاستكشافات التي قام بها السير هنرى رولنسن سنة ١٨٤٨ لليلاد انه قد كان في هذا المحل مدينة من المدن القديمة جداً فقد وجد آجرأ مكتوباً عليه سم يختصر ولقبه ، كما وجد في خرائط الأشوريين الجغرافية اسماً لمدينة يقرب من اسم بغداد .

وقد كانت تقام في قرية بغداد الفارسية أثناء حكم الساسانيين سوق شهرية اشتهرت كثيراً في صدر الاسلام ، إذ هاجمها المسلمون سنة ١٣ للهجرة وغنموا كثيراً من الذهب والفضة ثم لم يعد يظهر اسم بغداد في التاريخ حتى سنة ١٤٥ للهجرة حين أخذ المنصور يفتش عن موقع لعاصمته الجديدة ، وقد كان في هذا الموقع لذلك الحين عدد من الأديرة وخاصة أديرة الرهبان النسطوريين ، ومنهم عرف المنصور خلوا هذا المحل من البعوض الذى يكثُر في المحلات الأخرى من دجلة ، وأن لياليه بهيجة بلردة حتى في الصيف وكانت هذه المميزات بلا

من صور الحياة

صديق

الى تلك النفس الظلوم

فلي الساعة مجال لصراع عيف بين عاطفة من اخبى الوفاء .
وعاصفة من شئ يشبه المقت وأنا بينهما حائر مضطرب :
لى صديق لا يزال حيا ، ومع ذلك فانا أميل الى الاعتقاد بأنه
مات ، لأنى كفتته فى أبواب الالهال . ودفتته فى زوايا النسيان . ولأن
إياه قضى ، ووفاءه مضى ، وليس بعد فقد الابهاء والوفاء معنى للحياة
إذن مات صديقى بالنسبة لى على الأقل . ولكنه أورشى فيما
خلف لى من تركته المقلقة بالهم . جروحا لا يزال الدم يقطر منها
ولكم وددت لو أن الايام عقدت حول اسمه ورسمه . سجا من
النسيان لا ينفذ إليها شعاع من الذكرى وطالما جاهدت نفسى فى أن أجعل
بني وبينه من التناسى أستاراً صفيقة ، وأسواراً أمنية ، فلا يسعى إلى ولا
أصل إليه ، فلم أوفق . ولا تزال ذكراه تلمنى وتحوم حولى . ولا تزال أتردد
على رسائله وصوره كما يتردد العابد إلى محرابه ولقد يتفق لى أحياء ان
أصادف هذا الصديق الميت الحى ، فأقف أمامه ، مضطرب العاطفة
إنه يشبه صديقى فى جماع شكله ، إلا ان صديقى كان صنى النفس
وفى القلب نقى الضمير ، وليس هذا الانسان من تلك الصفات فى
قليل ولا كثير ! لقد أتممت اليوم قراءة الصفحة الثانية بعد العشرين
من كتاب حياتى ، وعاشرت الناس بقدر ما اتفق لى أخيراً واثراً را
فلم أر شيئاً أوقع فى النفس من خيانة الصديق ، وكنت ولا أزال
أحقر نوعاً من الصحاب يصادقون شهراً وينافقون دهرًا . ثم
يتخلصون أخيراً عن الصاحب فإذا هو عندهم منكر الطلعة كان لم

يكن بينهما من أسباب الود القديم مبربط أحدهما
بالآخر . . . وصديقى من صميم هذا النوع . قطعت
معه فى طريق الحياة أشواطاً لم يقف الأمر خلالها بيننا
على ما يكون بين الصديق وصاحبه من المجاملة ، بل نشأ بيننا
لون من الحب العميق الوثيق لم تعبت به الاغراض ، ولم
تفسده الاغراض فأخلصت له كما يجب ان يخلص الصاحب .
لأبغنى على ذلك جزاء . ولا شكورا إلا أن يأخذ نفسه
بشئ . من الاخلاص ، فأعطانى على ذلك الموثق وأقسم جدي
أبمانه ومضى يزعم أن شيئاً فى الوجود لا يستطيع العث

شك مما أغرى المنصور على اختيار هذا المكان موقعا لعاصمته .
وقد أظن مؤرخو العرب وجغرافيوهم ، فى الكلام عن فوائد
موقع بغداد المتعددة ، فيذكر لنا المقدسى مثلا أن الخليفة انتصح
بقول ساكنى هذا المحل ، ولخص فى الأسطر التالية الكلام الذى
خوطف به المنصور . الذى أرى يا أمير المؤمنين أن تنزل
أربعة طساسيج (مقاطعات) فى الجانب الغربى طسوجان ، وهما
قطريل وبادرابا ، وفى الجانب الشرقى طسوجان ، وهما نهر بوق وكلواذى
فأنت تكون بين نخل وقرب الماء فان أجذب طسوج وتأخرت
عمارته ، كان فى الطسوج الآخر العمارات ، وأنت يا أمير المؤمنين
على الصراة تحيىك الميرة فى السفن من المغرب فى الفرات ، وتحيىك
طرائف مصر والشام ، وتحيىك الميرة فى السفن من الصين والهند
والبصرة وواسط فى دجلة ، وتحيىك الميرة من أرمينية وما اتصل بها
فى تامرا حتى تصل الى الزاب . وتحيىك الميرة من الروم وآمد
والجزيرة والموصل فى دجلة . وأنت بين أنهار لا يصل اليك عدوك
إلا على جسر أو قنطرة ، فإذا قطعت الجسر وخربت القناطر لم يصل
إليك عدوك ، وأنت بين دجلة والفرات لا يحبك أحد من المشرق
والمغرب الا احتاج الى العبور ، وأنت متوسط للبصرة وواسط
والكوكة والموصل والسواد كله . وأنت قريب من البر والبحر والجبل ،
إن التبصر الذى أظهره الخليفة المنصور فى اختيار موقع بغداد
يظهر جليا فى تاريخ بغداد الأخير . فقد توسعت هذه المدينة توسعا
كبيراً حتى كانت المدينة الثانية بعد القسطنطينية فى العصور الوسطى
ولم يكن لها نظير فى جلالها وعمراها بين مدن آسيا الغربية ، ولم تستطع
الحروب والحصارات وانتقال الخلافة منها الى سامراء ، وحتى
تخريب المغول لها ، كل هذه لم تستطع أن تحط من مركز بغداد
وكونها عاصمة ما بين النهرين ، فاتخذها الأتراك مقراً لهم ، والآن بعد
أن مر عليها أحد عشر قرناً ، أصبحت عاصمة الحكومة العراقية .

سليم محمود الاعظمى



الطفلة الراقصة

للانسة سهير القلماوى

ليانسه فى الآداب

كان اليوم يوم عيد للأطفال فأخذ أهل المصيف يتوافدون على فندق كبير وكل معه طفل أو طفلان . وقد ارتدت الأطفال أزياء مختلفة جميلة . فهذا الطفل من سكان الجبال ، وذاك من راجات الهند ، وهذه شريفة ، روسية ، وتلك راقصة إسبانية . وهكذا اجتمعت للمتفرجين مجموعة طريفة جميلة من أزياء مختلفة يزيد جمالها أن يمثلها كلهم أطفال تقل أعمارهم عن العشر سنوات .

وصدحت الموسيقى الراقصة وحملت نسائم البحر أنغامها إلى الآذان فهزت القلوب هزا لذيذا مطربا . واندفع الأطفال في حماس برى مرقصون ويضحكون ويهلمون . وكانت هي بينهم طفلة فى السابعة أو الثامنة من عمرها . مرتدية لباس راقصة حديثة لونه اخضر جميل . وقد بدت منه تقاطيع جسمها جميلة منسجمة بديعة التكوين . وما كاد نصف الأطفال ينأى عن مكان الرقص

ثم إذا هو أخيرا يتكفل بنقض دعوى نفسه وترجيح الشك فيها على اليقين

على أنى مع ذلك لست أكرهه ، ولست أطمع كذلك في رجعه ، فان النفس الجاحدة أثبت على الباطل ولكن ما أخوفنى أن يفيق ضميره فى الفينة بعد الفينة كما يفيق المجنون ! فربما حاسب نفسه فأحس أنه أساء إلى ، وربما يحس فى أغوار نفسه مرارة الحسرة وحرارة الندم ، ولست أحب أن يمسه شئ من ذلك :

فبعض الظالمين وإن تنهى شئ الظلم مغفور الذنوب أى صديقى الميت الحى !

عزيز على أن تكون هذه صورتك ! ولكن الله يشهد أنى لم أزد على الأمانة فى رسمها للناس ، ومهما أكن حريصا على رضاك فانى على رضا الحق أحرص ؟

البكرى القلوصناوى

ليستريح حتى اندفعت هى إليه ترقص رقصا فنيا رشيقا مدهشا . واتجهت إليها لا تظار كلها . وخجل الأطفال من رقصهم البسيط الفطرى فاتحوا ناحية يفسحون المجال لتلك الطفلة الراقصة .

ما دهشت لرقص قدر ما دهشت لرقصها ، وما هنى الطرب لمنظر أعجبنى قدر ما هنزت لمنظرها ، أى جمال ! أى فن ! أى طفولة مرحة بريئة ساذجة ! هذه هى الحياة عندها : رقص وموسيقى ، فرح ومرح ، حب و إعجاب ، لقد دوى التصفيق فى أذنها مرارا فأتسعت له حدقتا عينيها اتساع النشوة والرضى ، وأغراها التصفيق بالمزيد ، بل بالتفنن فى المزيد ، فما زال عندها حركات جديدة رشيقة فنية بديعة وما زال بها ظمأ إلى الإعجاب والاستحسان . ترى أنظّل الحياة لها هكذا ؟ أنظّل هى هى مرحة ، طروب لاهية ، راقصة ؟ أم ستضطرها الحياة إلى تذوق ألوان أخرى منها ؟ أستعرف الالم ، أستعرف العذاب ؟ استنسى المرح ؟ استظّل راقصة أم سيبدل الدهر رقصها نجيا مشجيا ؟

لهنى عليك ، طفلى يوم تودين الرقص فلا تستطيعين ! لهنى عليك يوم تذكّرين أيام طفولتك بالحسرة اللاذعة والالم الاليم ! ترى أستظّل نظرتك كما هى إلى تصفيق الناس وإعجابهم بك ؟ أستظّل ظمئة اليهما تسعين إلى المزيد ولا ترضين إلا به ، أم ستستففين هذا الإعجاب وتزدرين هذا التهليل والتصفيق ؟ ترى أنظّلين حريصة على ، رضى الناس عنك أم ستعلمك الأيام أن رضاهم أرخص من أن تسعى إليه ؟ كم أخاف طفلى هذا الإعجاب ، كم أخافه على أخلاقك وعلى حياتك المستقبلية . ستعودينه ، وستفقدينه وستألمين أمض الالم لفقده ، ثم ستريه يكال لغيرك كيلا ، ولكن الحياة ستسلبك إلى نوع من الرضى اليأس ، ستعرفين بعد أن تصهرك الآلام أن الأيام دول وأن الدوام نقيض الحياة ، ستؤمنين بكل هذا ولكن بعد دروس ودروس . دروس لا كدروس الرقص التى تعلتها فرحة لذيدة منعشة ، ولكنها دروس قاسية مؤلمة مؤتة .

الشافعي واضع علم أصول الفقه

للاستاذ الشيخ مصطفى عبد الرازق

أستاذ الفلسفة الإسلامية بكلية الآداب

- 7 -

١ — الدراسات الفقهية الى عهد الشافعي . ب — أهل الرأي وأهل الحديث

ج — الشافعي بين أهل الرأي وأهل الحديث وأثره وكتبه

د - وضع الشافعي علم أصول الفقه.

وكان أهل الحديث يعيون أهل الرأي بأنهم يأخذون في دينهم بالظن ، وأنهم ليسوا للسنة أنصارا ولا هم فيها بمثبتين ، فان أصحاب أبي حنيفة يقدمون القياس الجلي على خبر الواحد وهم يقبلون المراسيل ، والمجاهيل — أي الحديث المرسل الذي أسنده التابعي أو تابع التابعي الى النبي صلى الله عليه وسلم من غير أن يذكر الصحابي الذي روى الحديث . أما المجاهيل فهم مجهولو الحال من الرواة —

ثم لا يقبلون الحديث الصحيح اذا كان مخالفا للقياس ، ولا يقبلونه في الواقعة التي تعم فيها البلوى : الرازي ص ٢٥٠ ، ٢٥١ كانت الحال على ما ذكرنا حين جاء الشافعي ، وقد تفقه الشافعي أول ما تفقه على أهل الحديث من علماء مكة ، كسلم بن خالد الزنجي ، وسفيان بن عيينه ، ثم ذهب الى امام أهل الحديث ، مالك ، ابن أنس في المدينة فلزمه ، ولقي من عطفه ومن فضله ما جعله يحبه ويحمله « عن يونس بن عبد الأعلى أنه سمع الشافعي يقول : « اذا ذكر العلماء فمالك النجم ، وما أحد أمن على من مالك بن أنس »

الاتقاء ص ٢٣

على أن نشأة الشافعي لم تكن من كل وجه نشأة أهل الحديث، ولا استعداده استعدادهم

لقد توجه في أول أمره الى درس اللغة والشعر والأدب واخبار
الناس، ولم يقطع صلته بهذه العلوم حين وصل حبله بأهل الحديث
الذين كانوا لا يرونها من العلم النافع، حكى عن مصعب الزبيري
قال: كان أبي والشافعي يتناشدان، فأبى الشافعي على شعر هذيل
حفظا وقال: لا تعلم بهذا أحدا من أهل الحديث فانهم لا يحملون
هذا، معجم الادباء ص ٣٨٠.

ودوى التصفيق فانحنت الطفلة الراقصة وكم كانت
رشيقة في حركاتها الشاكرة الراضية، كم كانت الغبطة تشع
من عينيها بريقا لامعا. واتحت الطفلة ناحية ثم عزفت
الموسيقى دور رقص روسى، فقامت طفلة أخرى في لباس
رقص روسى واخذت ترقص رقصة صعبة بديعة. و كال لها
المتفرجون التصفيق كيلا، فادرت رأسى ابحت عن الطفلة
الاولى. كانت في ركن بعيد تنظر الى الراقصة الجديدة نظرة
المتعجب المعجب الفرح، وتتبع حركاتها حركة حركة فتصفق
لها كلما قامت بحركة صعبة فانقتها، كانت أشد المعجبين
بالراقصة الجديدة حماسا واكثر المتفرجين تصفيقا لها. يا للطفولة
البريئة الطاهرة! لم تخط الغيرة بعد سطرأ من سطورها ولم يخط
الحسد كلمة من كلماته. يا للطفولة المرححة الطروب ما اجملك
وما أطهرك!

وصدحت الموسيقى ثالثة فقامت الطفلة راقصة لاهية
طروباً ، ودوى لها التصفيق وانتشت بنشوة الاعجاب بها من
جديد ، تفننت في رقصها وابدعت . فملت نفسى على اوهامى
وخيالى . حصن الطفولة ما زال حصيناً لم ينفذه سهم من سهام
الدهر بعد . ليتك تظلين طفلتى هكذا . ليت الحياة تدعك كما
انت عصفورة من عصافير جنتها تغنين وترقصين وتلهين . ليتك
لا تعرفين للحياة معنى غير ما تعرفين الآن . ابقى طفلتى كما
انت راقصة . فرحة مرحلة الى ماشاء الله . الحياة الحياة ماهى ؟؟ :
رقصة . فارقصيها لاهية .

(سہیر القلماوی)

قراءة الافكار وعلوم نفسية

تحقيق الرغبات، السحر، علاج النفس، المنزل
الإله، بناء الشخصية، ولا فساد الخ، نعمه، والبرية

ملکاتِ عقل الباطن

انبوع، استنويم القطبي، الامجاد، التحليل، التركيز
الانجار، خلود، بقية انوب الخنة ٥ والبريد

يطلب الكنايان من مؤلفهما الأستاذ ولهم سر جوس
الحامى بشأن المرأة البولاقيه رقم ١٥٦ بابستية بمصر

الطاطرى أن أبا جعفر نهى مالكاً عن الحديث : « ليس على مستكره طلاق » ثم دس إليه من يسأله عنه فحدث به على رؤوس الناس ، والانتقاء ص ٤٣ ، ٤٤ .

أما أبو حنيفة فيثقل في شأنه الموفق المكي في كتاب المناقب ، عن معمر بن الحسن الهروي يقول : اجتمع أبو حنيفة ومحمد ابن اسحاق عند أبي جعفر المنصور ، وكان جمع العلماء والفقهاء ، من أهل الكوفة والمدينة وسائر الأمصار لأمر حزبه وبعث إلى أبي حنيفة فقله على البريد إلى بغداد ، فلم يخرج من ذلك الأمر الذي وقع له إلا أبو حنيفة ، فلما قضيت الحاجة على يديه حبسه عند نفسه ليرفع القضاة والحكام الأمور إليه ، فيكون هو الذي ينفذ الأمور ويفصل الأحكام ، وحبس محمد بن اسحاق ليجمع لابنه المهدي حروب النبي - ص - وغزواته قال فاجتمع يوماً عنده وكان محمد بن اسحاق يحسده لما كان يرى من المنصور من تفضيله وتقديمه واستشارته فيما ينوبه وينوب رعيته وقضاته وحكامه ، وسأل أبا حنيفة عن مسألة أراد بها أن يغير المنصور عليه ، فقال له ماتقول يا أبا حنيفة في رجل حلف ألا يفعل كذا وكذا أو أن يفعل كذا وكذا ولم يفعل ان شاء الله موصولاً باليمين ، وقال ذلك بعد ما فرغ من يمينه وسكت ، فقال أبو حنيفة لا ينفعه الاستثناء إذا كان مقطوعاً من اليمين ، وإنما كان ينفعه إذا كان موصولاً به ، فقال وكيف لا ينفعه وقد قال جد أمير المؤمنين الأكبر أبو العباس عبد الله بن عباس رضي الله عنهما أن استثناءه جائز ولو كان بعد سنة ، واحتج بقوله عز وجل « واذكر ربك إذا نسيت » - فقال المنصور لمحمد بن اسحاق : أهكذا قال أبو العباس صلوات الله عليه ؟ قال نعم ، فالتفت إلى أبي حنيفة - رحمه الله - وقد علاه الغضب ، فقال تخالف أبا العباس فقال أبو حنيفة لم أخالف أبا العباس ، ولقول أبي العباس عندي تأويل يخرج على الصحة ولكن بلغني أن النبي - ص - قال « من حلف على يمين واستثنى فلا حث عليه » . وإنما وضعناه إذا كان موصولاً باليمين ، وهؤلاء لا يرون خلافتك . لهذا يحتجون بخبر أبي العباس ، فقال له المنصور كيف ذلك ؟ قال : لأنهم يقولون إنهم بايعوك حيث بايعوك تقيّة وإن لهم التيا متى شاءوا يخرجون من بيعتك ولا يبق في أعناقهم من ذلك شيء . قال هكذا ، قال : نعم فقال المنصور : خذوا هذا يعني محمد بن اسحاق فأخذ وجعل يردأه في عنقه وحسوه ، ج ١ ص ١٤٢ - ١٤٤

وكان الشافعي بطبعه نهياً في العلم ، يلتزم كل ما يحده من فنونه ، وقد ذكر من ترجموا له : أنه اشتغل بالفراصة حين ذهب إلى اليمن ، وعالج التجيم والطب ، وربما كان درسهما في إحدى رحلاته إلى العراق ، حيث كان التنجيم يعتبر فرعاً من فروع العلوم الرياضية ، وكان الطالب فرغاً من العلم الطبيعي ، والعلم الرياضي ، والعلم الطبيعي قسمان من أقسام الفلسفة التي كان مسلمو العراق أخذوا يتسمون ربحها ، وكان الشافعي مغرماً بالرمي في شبابه ولم يكن في كهولته يأنف من الوقوف عند مهرة الرماة يدعو لهم ويمدحهم بالمال ، ويظهر : أنه لم يكن شديداً في جرح الرجال كمادة أهل الحديث ، وقد نقل صاحب كتاب طبقات الشافعية الكبرى ، حكاية تدل على سخريته الشافعي من تزمت المزيكين .

« قال الشافعي - رضي الله عنه - حضرت بمصر رجلاً مزيكاً يخرج رجلاً فقتل عن سبيه وألح عليه فقال : رأيته ينول قائماً ، قيل وما في ذلك ؟ قال :

يرد الريح من رشاشه على بدنه وثيابه فيصلي فيه ، قيل هل رأيته أصابه الرشاش وصلي قبل أن يغسل ما أصابه ؟ قال : لا ولكن أراه سيفغل ؟ ج ١ - ص ١٩٤ ، ١٩٥

وكان في العلماء المعاصرين للشافعي : بل أهل الرأي منهم بله أهل الحديث من لا يراه معنفاً الحديث « عن أبي عبد الله الصاغاني يحدث عن يحيى بن أكثم قال : كنا عند محمد بن الحسن في المناظرة ، وكان الشافعي رجلاً قرشي العقل والفهم ، صافي الذهن ، سريع الإجابة ، ولو كان أكثر سماع الحديث لاستغنت أمة محمد به عن غيره من العلماء ، ابن حجر ص ٥٩ ،

ولما ذهب الشافعي إلى العراق استرعى نظره تحامل أهل الرأي على أستاذه مالك وعلى مذهبه ، وكان أهل الرأي أقوى سنداً وأعظم جاهاً بما لهم من المكانة عند الخلفاء ، وبتوليهم شؤون القضاء ، ذلك إلى أنهم أوسع حيلة في الجدل من أهل الحديث وأنفذ بياناً ، ويمثل حال الفريقين من هذه الناحية ، ماروي عن أمامي أهل الرأي وأهل الحديث : أبي حنيفة ومالك .

روى ابن عبد البر المالكي عن الطبري قال : وكان مالك قد ضرب بالسياط ، واختلف فيمن ضربه وفي السبب الذي ضرب فيه قال : لحدثني العباس بن الوليد قال : خبرنا ذكران عن مروان

أخالف الا من خالف سنة رسول الله، ابن حجر ص ٧٦
ولما عاد الشافعي الى بغداد في سنة ١٩٥ هـ - ٨١٠ - ٨١١ م
ليقيم فيها سنتين اشتغل بالتدريس، والتأليف وروى البغدادي في
كتاب « تاريخ بغداد » :

« عن ابي الفضل الزجاج يقول : لما قدم الشافعي الى بغداد
وكان في الجامع إمانيف واربعون حلقة، أو خمسون حلقة فلما دخل
بغداد مازال يقعد في حلقة حلقة ويقول لهم : قال الله وقال الرسول وهم
يقولون قال أصحابنا حتى مابقي في المسجد حلقة غيره » ص ٦٨ ، ٦٩
واختلف الى دروس الشافعي جماعة من كبار أهل الرأي
كأحمد بن حنبل وابي ثور فانتقلوا عن مذهب أهل الرأي الى
مذهبه ، وروى عن أحمد بن حنبل : انه قال « ما احد من أصحاب
الحديث حمل بحبرة الا وللشافعي عليه منة » فقلنا : يا أبا محمد
كيف ذلك ؟ قال ان أصحاب الرأي كانوا يهزؤون بأصحاب الحديث

حتى علمهم الشافعي وأقام الحجة عليهم ، الانتقاء ص ٧٦
ووضع الشافعي في بغداد كتاب : « الحجة » روى ابن
حجر عن البويطي : ان الشافعي قال : اجتمع على أصحاب الحديث
فسألوني أن أضع على كتاب ابي حنيفة قلت : لا أعرف قولهم
حتى انظر في كتبهم ، فكتبت الى كتب محمد بن الحسن فطرت فيها
سنة حتى حفظتها ثم وضعت الكتاب البغدادي يعني « الحجة » ص ٧٦
ويظهر من ذلك : ان مذهب الشافعي القديم الذي وضعه في
بغداد كان في جل أمره ردا على مذهب أهل الرأي وكان قريبا الى
مذهب أهل الحديث

وروى البغدادي عن حرمله : أنه سمع الشافعي يقول :
« سميت ببغداد ناصر الحديث » ج ٢ ص ٦٨
ونقل ابن حجر عن البيهقي : ان كتاب الحجة الذي صنفه
الشافعي ببغداد حمله عنه الزعفراني ، وله كتب أخرى حملها غير
الزعفراني منها : كتاب السير ، رواية أبي عبد الرحمن أحمد بن يحيى
الشافعي « وفي كتاب كشف الظنون :
(« الحجة » ، للإمام الشافعي ، وهو مجلد ضخم ألفه بالعراق اذا
اطلق القديم من مذهبه يراد به : هذا التصنيف ، قاله الاسنوي في
المبهمات ويطلق على ما اتي به هناك ايضا)
ثم انتهى الشافعي الى مصر فأزده تلاميذ مالك حتى اذا وضع
مذهبه الجديد وأخذ يؤلف الكتب رداً على مالك تنكروا له
وأصابتهم منه عن

« قال الربيع : سمعت الشافعي يقول : قدمت مصر لا أعرف :

كان طبعيا : أن يجادل الشافعي عن استاذه وعن مذهب استاذه
وقد نهض الشافعي لذلك قويا بعقله ، قويا بعلمه ، قويا بفصاحته
قويا بشباب في غنفوانه ، وحمية عربية ، وقد رويت لنا نماذج من دفاع
الشافعي عن مالك ومذهبه : « عن محمد بن الحكم قال : سمعت
الشافعي يقول : قال لي محمد بن الحسن : صاحبنا أعلم من صاحبكم
يعني « أبا حنيفة ومالك » ، وما كان على صاحبكم ان يتكلم وما كان
لصاحبنا أن يسكت ، قال ففضبت وقلت نشدتك الله من كان أعلم
بسنة رسول الله « صلعم » مالك أو أبو حنيفة ؟ قال : مالك ، لكن
صاحبنا أقيس ، فقلت : نعم ومالك أعلم بكتاب الله تعالى وناسخه
ومنسوخه وسنة رسول الله « صلعم » ، من أبي حنيفة فمن كان
أعلم بكتاب الله وسنة رسوله كان أولى بالكلام » الانتقاء ص ٢٤
كان هذا الحجاج عن مذهب مالك ، في قدوم الشافعي الى
العراق أول مرة ، وأقام الشافعي في العراق زمنا غير قصير ودرس
فيه كتب محمد بن الحسن وغيره من أهل الرأي فيما درس في العراق
ولازم محمد بن الحسن ورد على بعض أقواله وآرائه نصيراً لأهل
الحديث .

ولا شك أن الشافعي في ذلك العهد كان متأثراً بمذهب أهل
الحديث ومتأثراً بملزمة عالم دار الهجرة فهو كان يدافع عن مذهبه
يدافع حمية لاستاذه وأنصار استاذه المستضعفين
أما البراز الكردي فهو يروي في سبب اختلاف الشافعي على
محمد بن الحسن روايات يقول فيها : « عن عبد الرحمن الشافعي : لم
يعرف الشافعي لمحمد حقه وأحسن اليه فلم يف له . وعن اسماعيل
الزني قال الامام الشافعي : حبست بالعراق لدين فسمع محمد بن
يحيى فأننا له شاكر من بين الجميع . وعن ابن سبابة قال : أفلس
الشافعي غير مرة فجاء الى محمد فحدث أصحابه فجمع له مائة ألف فكان
فيه قضاء حاجته ثم أفلس مرة أخرى فجمع له سبعين ألف درهم
ثم أناء الثالثة ، فقال : لا أذهب مروي من بين أصحابي ، لو كان
فيك خير لكفناك ما جمعت لك ولعقبك وكان قبل هذا مولعاً بكتبه
ينظر أوساط أصحابه ويعيد نفسه منهم ، فلما أتى محمداً الثالثة أظهر
الخلاف » المناقب — ج ٢ — ص ١٥٠ ، ١٥١

والشافعي نفسه يرد على ذلك ، فقد أخرج الحاكم من طريق
محفوظ بن أبي توبة قال : سمعت الشافعي يقول : يقولون . أتى
إنما أخالفهم للدنيا ، وكيف يكون ذلك والدنيا معهم ؟ وإنما يريد
الانسان الدنيا لبطنه وفرجه ، وقد منعت ما ألد من المطاعم
ولا سبيل الى النكاح ، يعني لما كان به من البواسير ولكن لست

صفى الدين الحلى

— ٢ —

هذه هي الناحية اللفظية ، وأما خصائص معانيه فإنها تتمثل في شدة اتصالها بعلوم البيان من كثرة التشبيه واستعمال المجاز والكنائيات ، وقد ساعده على الاجادة في ذلك ما وهبه من قوة الخيال ودقة المشاهدة كما سنعرف ذلك حين التحدث عن وصفه . وتمثل أيضا في طغيان الاشارات والمصطلحات العلمية عليها إذ تراها يستغل معارفه في علوم الفقه والحديث والفلسفة والتصوف في استعارة معانيه لأمى موضوع شاء ، وكثيرا ما يضرب الامثال بحوادث التاريخ أو يستشهد بالقصص العامة الشائعة كأنه يدرك قاعدة التربية الحديثة في إظهار المعقول بثوب المحسوس .

وتعد معانيه فوق ذلك من النوع الممتلئ الدم ، فهي تتدفق قوية في طريقها الى الغاية من غير تفكك أو فضول أو تدنس بالمعاني العامة المتبدلة ، ويحس قارؤها بروح الصدق سارية بين أجزائها في أغلب الاغراض لأن الشعر كان قطعة من نفس صفى الدين لاعلا يحرك به لسانه ، أما في غير الغالب فقد كان يقحم نفسه في اغراض متكلفة لاصلة بينه وبينها غير حب المحاكاة والصنعة كما أنه انحدر إلى أعماق الابتذال حين خاض في المجون ..

وقد جال صفى الدين بهذه المعاني في جميع الميادين التي عرفها الشعر العربي إلى وقته ، حائزا قصب السبق في كثير منها فتناول الفخر والمدح والوصف والغزل ، وهي أركان شعره الكبرى ثم الحكمة والخمر والزهد والالغاز والمجون ، وهي العمدة الثانوية ، ونحب قبل ان نستعرض هذه الميادين ان نسجل هنا شهادة أحد المعاصرين له وهو صاحب « الفوات » المتقدم ذكره إذ قال : تعجبك ألفاظه المصقولة ومعانيه المعسولة ومقاصده التي كأنها سهام راشقة وسيوف مسلولة ! وما أتمناها شهادة من معاصر كان أجدر به الجحود والنكران

لم يكن صفى الدين شاعرا قوالا فحسب ، وإنما كان بطلا مغوارا يعرف كيف يكتب بالسيف على الرقاب كما يخط بالقلم على الطرس ، وذلك لأنه نشأ من أسرة نبيلة قوية كانت هي صاحبة الولاية على « الحلة » وبعض بلاد العراق المحيطة بها ، وكان يجانبها أعداء

أن مالكا يخالف من أحاديثه إلا ستة عشر حديثا فنظرت فادا هو يقول بالأصل ويدع الفرع ، ويقول بالفرع ويدع الأصل ثم ذكر الشافعي في رده على مالكا : المسائل التي ترك الاخبار الصحيحة فيها بقول واحد من الصحابة أو بقول واحد من التابعين أو لرأى نفسه

ثم ذكر : ماترك فيه أقاويل الصحابة لرأى بعض التابعين أو لرأى نفسه وذلك : أنه ربما يدعى الاجماع وهو مختلف فيه ثم بين الشافعي أن ادعاء : ان اجماع أهل المدينة حجة ، قول ضعيف . الرازى ص ٢٦

ويروى بعض الرواة : ان الشافعي انما وضع الكتب على مالكا لأنه بلغه أن بالاندلس قلنسوة لمالك يستسقى بها وكان يقال لهم : قال رسول الله « صلعم » فيقولون : قال مالكا ، فقال الشافعي : إن مالكا بشر يخطئ فدهاه ذلك الى تصنيف الكتاب في اختلافه معه وكان يقول استخرت الله تعالى في ذلك . ابن حجر ص ٧٦ ومذهب الشافعي الجديد الذي وضعه في مصر هو الذي يدل على شخصيته وينم عن عبقريته ويبرز استقلاله

د سئل احمد ما ترى في كتب الشافعي التي عند العراقيين أهى أحب اليك ، أم التي بمصر ؟ قال : عليك بالكتب التي وضعها بمصر فإنه وضع هذه الكتب بالعراق ولم يحكمها ثم رجع الى مصر فأحكم تلك كما يرويه الذهبي في تاريخه الكبير « هامش الانتقاء ص ٧٧ » (يتبع)

اقرأ مجانا

بدلا من أن تشتري الكتب الجديدة يمكنك أن تشترك في المجلة الجديدة لصاحبها سلامه موسى ، سنة باربعين قرشا أو نصف سنة بعشرين قرشا . وبإدارتها مئات من الكتب الحديثة في العربية والافرنجية ، لك أن تستعير منها ما تحب قراءته ، زر الادارة في ١٢ شارع نوبار بجوار المالية وعين بنفسك هذه الكتب

ألا تراه يقول

لست ممن يدل مع عدم الجدا بفضل الآباء والأجداد
ما بنيت العلياء إلا بجدي وركوب أخطارها واجتهاد
وبلفظي إذا نطقت وفضلي وجدالي عن منصبى وجلادى
غير أنى وإن أتيت من النظ م بلفظ يذيب قلب الجناد
لست كالبحترى أفخر بالشعر ر ، وأنتى عطفى فى الايراد
واذا ما بنيت بيتا تبخرت كأتى بنيت ذات العمداد
إنما مفخرى بنفى وقومى وقناتى وصارمى وجواندى
ومن منا لا يحفظ قوله السائر :
لا يمتطى المجد من لم يركب الخطرا

ولا ينال العلا من قدم الخذرا
ومن أراد العلا غفوا بلا تعب قضى ولم يقض من إدراكه وطرا
وله غير ذلك الشعر الجيد المصقول يصور فيه همته وتفصيله للموت
على الذل والنفور من اليأس حتى فى ساعة الفشل والاستهزاء
بالعدا والأخطار ، وبألها من مبادئ يتسم لها المجد .

✽

ولكنه ما كاد القرن الثامن يذر فى الأفق حتى احاطت بالعراق
خطوب وقتن بانشقاق أهله على انفسهم وبأبغال المغول فى أنحائه
فاتحين متجبرين ، فاضطرت الولايات الصغيرة التى لا تستطيع
الدفاع عن نفسها الى الاحتماء بما حولها من الدول الحصينة القريبة .
وهكذا اعتمدت أسرة الخلى على الدولة الارمنية المقيمة بمباردين
وعلى رأسها الملك المنصور بجم الدين غازى وقد كانت تتع باسفلال
داخلى ورأى ، ولكنها تعترف بسيادة مصر ، وفى عاصمتها هذه
يقول : يا قوت ، فى معجمله : إنه ليس فى الارض أحسن من قلعتها
ولأحسن ولا أحكم ، فدخل الشاعر الى بلاط هذا الملك يحرضه
بأدى الامر على مساعدة قومه والانتصار لهم على اعدائهم ، ثم
مالبث ان صار شاعرا رسميا له ، يهدف بمنافقه وينت ذكراه . وعند
ذلك ابتدأ ظهور النوع الثانى من شعره وهو المدح .

حدث صفى الدين عن نشوء هذا الانقلاب فى شعره فقال : كنت
عاهدت نفسى ألا أمدح كريما وإن جل ، ولا أهجو لثما وإن ذل ،
ولكن الحوادث ألجأتى إلى هجر عربى .. فحططت رحلى بفناء فخر
الأواخر والاوائل ملوك ديار بكر بن وائل فذنبوا بالاحسان

وحساد كثيرين يحاولون ان ينزلوهم من المكانة السامية بكل الوسائل
من غدر دنى . أو قتال صريح ، حتى إن أحد أخوال هذا الشاعر
قد قتل وهو بين يدي ربه فى المسجد العام فكان هذا الموقف الخطر
داعيا إلى تنشئة أبناء الأسرة نشأة حرية باسلة ليستطيعوا ان ياخذوا
من اعدائهم بالنار ويردوا فى نحورهم كيدهم ولهذا كان أول
الدواعى التى حدثت بشاعرنا الى الشدو والغناء ذلك الشعور القوى الذى
كان يحيش فى خلايا قلبه شعور العزة القومية والمجد والكرامة ، وقد
غرس فيه هذا الشعور طموحا وثابا إلى مشارف العلا فضل يضرب
على وتر الفخر والحماسة بأروع الاغاني الشجية التى تبرى صدر الجبان
وتلهب عزيمة الشجاع المقدم ، فشعره فى ذلك مثل سم من أمثلة
الأدب الحلى القوى الذى ننشده اليوم فى عصر انحلال العزائم
وخمود الشهامة ! وإذا شئت فقل معوه هو يشيد بذكر قومه :

قوم إذا استخصموا كانوا فراعنة يوما وان حكموا كانوا موازينا
تدفعوا العقل جلبابا فان حيت نار الوغى خلتهم فيها مجانينا
إذا ادعوا جاءت الدنيا مصدقة وإن دعوا قالت الايام آمينا
إذا جرينا إلى سبق العلا طلقا إن لم تكن سبقا كنا مصلينا
تدافع القدر المحتوم همنا عنا ونخصم صرف الدهر لوشينا
عزائم كالنجوم الشهب ثاقبة ما زال يحرق منهم الشياطينا
ولم يقصر الشاعر همه على مجرد الفخر بهذه الارادة التى تدافع القدر
المحتوم وتخصم الدهر : بل كان بين قومه فى منزلة الشاعر الجاهلى
فى قبيلته يشترك عملا فى تدبير سياستهم ويحرضهم قولا على الحرب إذا
ثلث كرامتهم وينعى عليهم لو أحجموا يوما عن أداء الواجب ،
وكأنما كان شعره جريدة الحلة ، القومية تشير عليهم كل أن بسديد
الرأى وماضى العزم وفى نار هذه المواقع المشبوبة تلقى الشاعر
دروسا من الحكمة جدرة أن توضع بين عيني كل من يحلم بالمجد
أو يطمح إلى العلياء ، فهو رجل عملى لا يؤمن بالحظ والخيال
الكاذب ، ولكنه يرى طرق النجاح مرصوفا بالكد والعناء
لاتذلل إلا الارادة الجبارة والنفس التى لا تلين . وهو رجل
يستكشف أن يجرى ماء الحياة بين جنبيه ثم لا يسعى ويقدم ويصعد
حتى يدرك قمة الشرف والسمو ، وكى يسخر وينور على هؤلاء
القوالين الذين يقتنعون بالالفاظ الرنانة والاصوات الجوفاء ،

في خلقه ، إذ كان حي الشيطان وأهى الزمان في بقاء هواء يعطى
لنفسه ما تشتهى ثم يعود إلى ربه معتقداً دائماً أن الله غفور رحيم ،
ولذا نظن أنه لم يفكر في هذا الندم إلا بعد أن وخطأ المشيب
وآذنت شمس حياته بالمغيب .

وأما مدائحى في بنى ارتق فبحسبنا أن نقول عنها إنها جمعت كل
ما أنبت القرائح في الأدب العربى من أوصاف الخلق الحميد ، ففيها
كرم حاتم ووفاء السموم وحكمة لقمان وشجاعة خالد وهكذا حتى
تطوف على ذرى الفضائل الانسانية ، فهي مليئة حقاً بالمبالغة
والاغراق إلى أبعد مدى . ويظهر أن الشعراء كانوا لا يعدون
بلاغة المدح في تصوير الحقيقة الواقعة وإنما يقيسونها بعظم المثل
الاعلى الذى يتخيله الشاعر ثم يرسمه في شعره . وهذه القصائد
قسمان : قسم متفرق مرتبط بالمناسبات العارضة ، وقسم آخر
يجتمع الاجزاء كديوان مستقل يحتوى على تسع وعشرين قصيدة
كل منها تسعة وعشرون بيتاً وقد اسماه (درر النحور في مدح الملك
المصور)

ضياء الرئيس

(له تكملة)

قدمى ، وصانوا عن بنى الزمان وجهى ودمى ، حمدت لقصدهم مطايا
الآمال ، وقلت لا خيل عندك ولا مال ، فليسعد النطق أن لم تسعد الحال ،
فمن ذلك الحديث نرى ان مدحه لم يكن نفاقاً او رياء يتخذه وسيلة
للاستجداء . والسؤال ، واما كان نتيجة عاطفة محمودة هي عاطفة الشكر
وعرفان الجليل . ويدل كذلك على أنه كان يفهم غاية الشعر حق الفهم
ويؤمن بقديسيته الفنية ، فكان يربأ به أن يكون عبد الغرض ورسول
الحاجة ولا غرو فقد عرفنا صنى الدين شاعراً مطبوعاً لا مصنوعاً .
واذا أحصينا المدائح التى نظمها وهى كثيرة مستفيضة ألفيناها
تكاد تنحصر في أربعة مسالك : مدح الرسول وآله ، ومدح الاسرة
الارتقية المذكورة ، وبنى قلاوون ، وبيت المؤيد ، وكلها تسير على
على نمط متجدد في عدم الوصول إلى المدح إلا بعد مقدمات طويلة
في موضوع آخر يسترسل فيها ثم يبذل جهده في اختراع وسائل
التخلص إلى غرضه . غير أنه كان يتصرف في انواع هذه
المقدمات بألوان شتى ، فتارة تكون غزلاً وأخرى وصفاً لرحلة
فجأة تكون غزراً أو خمرًا ، وقد تكون رسماً لمنظر طبعى جميل ،
فكان كل قصيدة منقسمة الى شقين لكل منهما غاية وصورة ولا
يلتقيان إلا بذلك الرابط الواهن الذى يسمونه حسن التخلص .

وأوضح ما نراه في معانى المدح النبوى ظاهرتان تشير احدهما
إلى مذهبه و الأخرى إلى خلقه : فقد عهدناه محباً مخلصاً لآل البيت
والسلالة العلوية يذكرهم كلما ذكر النبي تقرباً اليه بأهله ، ويناضل
تحت لوائهم كل من عرض لهم بمذمة أو نقيصة ، مردداً انهم أجدر الناس
بالخلافة ، مسجلاً على بنى العباس طغيانهم واغتصابهم لذلك الحق
الثابت . وقد سأله نقيب الاشراف بالعراق أن يجيب عبد الله بن المعتز
عن قصيدته التى غض فيها من قدر العلويين ، فأجابه بقصيدة دامغة
الحجة كأنها جدال على لولا ما فيها من صور العاطفة النائرة .
وهذه العاطفة الشيعية تدل على حقيقة تاريخية كبيرة ، هى أن
العلويين كانوا لا يزالون يديرون دعائهم في العراق أملاً في أن يخلفوا
العباسيين بعد زوال دولتهم

أما الظاهرة الثانية فهي اعترافاته الخطيرة أمام النبي (ص)
بما جنى في حياته من عبث وجور على الشريعة يصفها بأنها جرائم
تدك منها الجبال ، ولا نحسبها مبالغة منه لأننا نعرفها حقيقة ثابتة

طَبْعَةُ سُكَّرٍ

نشر الصحف تبعت المؤلفات

مؤنة باصدت ماكينات الطبر ومباكة

الدفاتر وتجليد الكتب تقدموا اليها

بأوراقكم وأفكاركم ردها لكم كتباً

مجلات ودفاتر تبارك الله حسن الخالقين

مِنْ طَرَائِفِ الشِّعْرِ

عصفورة الوادی

للشاعر الفيلسوف جميل صدقي الزهاوي

لقد رقد السُّمَّارُ حتى خلا النّادى
ولم تبق يقظى غير عصفورة الوادى
شدت في هدوء الليل تندب غائباً
وفي شدوها شجو لسامعه باد
تردده في خير لحن سمعته
وتنشده شعراً على خير انشاد
فيحسن شعرٍ يحزنٍ مطربٍ معاً
ويا حسن لحنٍ ثم يا حسن تردد
فبت وعيني لحظها يخرق الدجى
وسمعى على بعدٍ إلى الطائر الشادى
قد انتهت في ليلا فتذكرت
أليفاً غداً عنها ولم يعد الغادى
وبرحت الذكرى بها فترنمت
ترنمٌ ثكلى قد أصيبت بأولاد
وقالت تناجى نفسها مالصاحبى
تأخر عن ميعاده غير معتاد
وقد كان وجه الليل ميعاد عوده
وذلك للأطيار آخر ميعاد
فما عاد عصفورى إلى لشقوتى
وكان إليه في حياتى إخلادى
أبعد عن مثواه في طيرانه
فضل طريق العود من بعد إبعاد
وكيف تضل الطير عن مستقرها
وكل كئيب في الطريق لها هاد

أم احتازه الصياد في شرك له
أم اختطفته برثن الأجدل العادى
أم التقفته هرة البر بغته
أم ابتلعه حية بعد ارصاد
لقد كان لي إغراءه خير سلوة
كما كان يسليه عن الهم إغرادى
وكنا اذا طرنا معا لرياضة
نخلق في جو من الصبح وراد
وبعدئذ نهوى معا في هواة
الى فنن غص من البان مباد
وكنا على الأيام زوجين في رضى
فأفردنى دهرى وأوحش افرادى
بقيت لأرزاء الزمان وحيدة
بعش نضيد من هشيم وأعواد
وكنا بنيناه معا فوق أيكه
تظل على ماء وعشب وأوراد
بنيناه حتى تمّ نجهد أنفسنا
لنجيا معا في خبطة ثم إرغاد
يقسم بقرنى ثم في العش واضعا
اذا ما غفا ألعاده فوق الغادى
ولكن إلفى قد تخطفه الردى
فأفسد عيشى بعد أى افساد
فياليت إلفى كان قد ظلّ سالماً
وإنى بريشى والحياة له فاد
ذهبت ولم ترجع فهل كان واقفا
لك الموت في جنب الطريق بمرصاد
بربك عدّ لي أو على الموت دلتى
فانى إلى كأسٍ شربت بها صاد
جميل صدقي الزهاوي

بنی مصر !

للاستاذ فخري أبو السعود

وأوغل فيها الاجنبى نبؤه
وهالهم خيل بمصر وراية
كاننى أصغى من علاهم إلى صدى
يقول: بنى مصر! الحياة أو الردى
فليست حياة الشعب إلا سيادة
وليس الردى إلا حياة مهينة
أرضخ شعب النيل للغير راضياً
هلوا إلى جد الحياة ونفضوا
فما الأمر لو تدرمون إلا عزية
تعاف ذلول العيش قد لان ملبساً
وأنى سلكتم فاجعلوا مصر قبلة
شريككم فى سرهم وجهاركم
ولولو إلى الاعمال لا القول همكم
وإن فاتكم منها الجنة فى غدٍ

وقد عهدوها النجم أو هى أمنع
إلى راية النيل المفدأة ترفع
يشق القرون الداجيات فيسمع
ومالككم من دون هذين مشرع
ترد طامع الطامعين وتردع
يقربها الشعب الدليل المضطجع
بمبات ياباه من الزنج أو كع؟
بقية هذا النوم فالعصر مسرع
تصارع شدات الحياة فتصرع
وتضرب فى وعر الحياة وتقرع
وحول علاها الماتقى والتجمع
وحين تغيب الشمس عنكم وتطلع
فما القول بالمجدى ولا الزعم بنفع
ستزهر للجيل الجديد وتوزع

بائع حصير

جاء طفل يروم بيع حصير
فيه بحر يدو، وفي البحر فلك
وعليه نوتة من غوان
فتمنت نفسى الركوب بفلك
سعد البحر فى حشاه وفى أء
وكان الفلك الذى ضم غيداً
جاءنى الطفل وهو يحسب أنى
ثم قال اشتر الحصير وزين
قلت مالى بيت أزيئنه أو
كل هذا الوجود بيتى ومالى
كل ليل آوى لبيت كراء

زخرفته بالنقش أيدى الصين
وعلى الفلك بضع حور عين
جادفات فيه بكل سكون
يتحلى بلؤلؤ مكنون
لاه درم كلل للجبين
صدف قد طفا بدر ثمين
ذو نقود تغرى وكدفين
لك بيتا يليق بالتزين
أى بيت فئاؤه يحوينى
فيه نيت عند الدجى يؤوينى
بى لا يرتضى ولا يرضى

البقية على صفحة ٢٨

الشعر والموسيقى

للشاعر الكبير پول فاليري

عضو المجمع الفرنسي

مترجمة بقلم الأديب عبد الرحمن صدق

خير عون على ادراك مافى عمل الشاعر من مشقة وصعوبة، أن تقارن بين مافى يديه من عتاد عند البداية، وبين العتاد الذى يتصرف فيه الموسيقى. فانظروا هنيهة ماهو مبذول لهذا وماهو مبذول لذلك وهما مقبلان على العمل، وقد خرجا من حيز النية الى حيز التنفيذ فما أسعد الموسيقى! إن تطور فنه قد هيا له حالة كثيرة المزايا. فوسائله معينة مفصلة، ومادة تأليفه موضوعية وضعها المحكم من قبله. وقد يصح تشبيهه بالنحلة حين لا يصح لها هم غير غسلها، حين تكون أفراس الموم المنتظمة ونخاريب شهادها مصنوعة قبلها. فهمتها مقدورة مقصورة على اخراج خير ما عندها. ذلكم حال الموسيقى. بل انه ليصح القول بأن الموسيقى قديمة الوجود، وأنها كانت تنتظر الموسيقى. وقد مضى عليها وهى تامة الوضع دهر دهر. فكيف كانت للموسيقى أوضاعها؟ نحن نعيش بالسمع فى عالم الضوضاء، ومن جملة هذه الضوضاء تنفصم مجموعة من ضوضاء لها بساطة خاصة انفردت بها، بحيث تميزها الاذن وتقوم لها بمثابة المعالم. وتلك عناصر لها فيما بينها علائق بديهية. وهذه العلائق الصحيحة الملحوظة بين العنصر ندركها ادراكا كذا للعناصر نفسها. فالفترة بين نغمتين نحسها مثل احساسنا بالنغمة

ومن ثم فهذه الوحدات ذات الرنين، هذه النغمات، قينة بأن تتركب منها تلكم التواليف المطردة، وتلكم المنظومات المتتابعة أو المتحدة فى الزمن، التى تطلع لنا فتروعا ببنائها وسياقها وتواشجها وتقاطعها.

ونحن نميز حق التمييز بين النغمة والضوضاء، وندرك التباين بينهما، وهذا احساس له خطورة كبرى، لأنه التفريق بين الخالص وغير الخالص، ويستطرد ذلك الى التفريق بين النظام والفوضى، وهذا أيضا يرجع الى أحكام قوانين ذات أثر فعال. ولكتنا نكتفى بهذا القدر

وهذا التحليل أو التمييز للضوضاء قبض الانسان إيجاد الموسيقى على انها عمل قائم بذاته، واستغلال لعالم الاصوات. والفصل فى انجاز هذا أو على الأقل فى ضلله سره وتوحيده وجمع قوائمه، يرجع الى علم الطبيعة، الذى صار استكشافه هو ذاته بهذه المناسبة وعرف بأنه علم المقاييس. وقد استاع هذا العلم من قديم الزمان الملازمة بين القياس وبين الاحساس، وأمكنه البلوغ الى نتيجة كبرى وهى احداث الاحساس بالصوت على نحو دائم متناهل بواسطة آلات. وما هذه المعازف فى حقيقتها الا آلات للقياس!

فالموسيقار يجد فى حوزته مجموعة وافية من الوسائط المخزونة المفصلة تقابل بين الاحساسات والنغمات، أتم المقابلة. فكما ان عذفه حاضرة بين يديه، محصاة العدد، مرتبة العنوف، وهذه الاحاطة الدقيقة منه بوسائله بحيث لم يقف عند الامام بها بل نفذ إلى كنهها وتوحد بها فى صميم نفسه، تمكنه من التقدير والتقدير، ومن البناء والتركيب، من غير أن يشغل خاطره بمادة عمله، وميكانيكية فنه بوجه عام.

ويحصل من ذلك، أن يكون للوسيقى مجال خاص بها، هو مجالها على الاطلاق. واذا عالم الفن الموسيقي، أى عالم الاصوات، ظهر الانفصال عن عالم الضوضاء. وبينما ان حركة من الضوضاء لا تبعث فى وعينا إلا حدثا مفردا، فان نغمة واحدة من النغمات تبعث وحدها كل العالم الموسيقي. وهذه القائمة التى أحاضر فيها والتى تحسون فيها نغمة صوتى أو غيره من شتى العوارض المسموعة، اذا أنتم سمعتم فيها على حين غفلة نغمة من النغمات، اذا اهتز وتر أو نبضت آلة منغومة

فانه لا يكاد هذا الصوت الفذ الذى لا يخلط بغيره من الاصوات العادية يمس اسماعكم، حتى تحسون فيه فاتحة واستهلالا وحتى ينشأ فى الحال جو آخر، وتخيّم على الجميع حالة انتظار ناصّة، ويؤذن بالظهور نظام جديد بل عالم جديد، وتنهأ نفوسكم اصاغية لاستقباله، بل ان بها لجنوحا من تلقاء نفسها الى توسيع مقدماته: والى توليد احساسات لاحقة بالاحساس الوارد على نفوسكم، على شاكلته وفى مثل صفائه

وكما توفر لنا الدليل طردأ فهو متوفر عكسا فاذا وقع فى قاعة من دور السماع، والاحسان ترن فيها وتسودها، أن هوى مقعد، أو سعل ساعل أو اصطك باب، فسرعان

ما أشعر بانقطاع لاتدرى ماهيته وبأن شيئاً لا يمكن وصفه ، أشبه بالسحر ، قد بطل أو بالزجاج ، قد تكسر أو انشعب .

وحاصل القول ان هذا الجو ، هذا السحر القدير الوشيك العطب ، هذا العالم من الاصوات ميسور لاهون مؤلف موسيقى وذلك بطبيعة فنه وبما يفيد مباشرة من هذا الفن .

وبخلاف هذا حالة الشاعر ، فان ما أوتيه اقل حظاً من صاحبه بما لا يحسد . فتراه يعالج مطلباً لا يختلف كبير اختلاف عما يرومه الموسيقار وهو محروم بما تقدم بيانه من المزايا العظيمة . فهو ملزم بأن يخلق مبدئاً ومعيداً في كل دقيقة ، ما يلقيه الآخر جاهزاً مهيأ

يلقى الشاعر الأمور على شر حال من السوء والفوضى . فبين يديه هذه اللغة المعتادة ، هذه المجموعة من الوسائل الجافية الغليظة التي يطرحها كل علم مضبوط لكي يبتدع لنفسه ادوات التعبير عن اغراضه . فالشاعر لا بد له من استعارة هذه الطائفة من الالفاظ والقواعد الماثورة المنقولة غير المعقولة التي صاغها من صاغها غريبة في استعمالها ، غريبة في تفسيرها ، غريبة في قيد أحكامها

وأقل الأمور صلاحاً لمقصد الفنان ، هو هذه الفوضى الاصيله التي ينبغي له في كل لحظة ان يستخلص منها عناصر النظام المنسوق الذي يريد استحدثه . ولم يرزق الشاعر بعالم من علماء الطبيعة فيحدد له الخصائص الدائمة لعناصر فنه ، ويعين علائقها ونسبها والاحوال المتماثلة لاصدارها . وليس لديه مفتاح للدوزان ! ولا ميزان لضبط حركة الاصوات ولا واضعاً للسلم الموسيقي . ولا متطسبون في أصول تركيب الانغام ! وليس يصح عنده علم يقين ، اللهم الا العلم بالتوجهات الصوتية المعنوية في اللغة ، على أن هذه اللغة لا ترد مورد النعمة في اتجاه واحد على السمع وهو الحاسة المثلى للتوقع والاصغاء ، بل اللغة بعكس ذلك ، خليطاً من المنبهات الحسية والنفسية غير متماسكة ، وكل كلمة هي مجموع وقتي من المؤثرات لا رابطة بينها ، فالكلمة تجمع صوتاً ومعنى ، بل أخطأت ، فان كل كلمة هي عدة أصوات وعدة معانٍ معاً ، أجل ، عدة أصوات ، أصوات عداد ما في الوطن الواحد من أقاليم ، بل عداد ما في كل اقليم من أناس ، وهذا ظرف عصيب على الشعراء ، اذ يفسد الوقع الموسيقي الذي دبروه ، وتشوه معالجه بتصرف القراء . ثم ، عدة معانٍ ، لان الصور الذهنية التي توحينا لنا كل كلمة لا تخلو بوجه عام من اختلاف وصورها الثانوية التابعة جد مختلفات

فالقول شيء مركب ، وهو مجموع خصائص مرتبطة بالفعل ومستقلة بطبيعتها في آن واحد . والكلام يمكن أن يكون منطقياً عامراً بالمعنى ولكنه خلو من الايقاع خلو من الوزن ، وقد يكون عذب الورود على السمع وهو سخف ولغو ، وقد يكون واضحاً وفارغاً ، غامضاً ولذيذاً

ويكفي لتصوير ضروب الكلام وكثرتها العجبية ، أن نعد سائر العلوم التي نشأت للتوفر على بحث هذا التنوع ، وليستمر كل علم عنصراً من عناصرها . فالواحد منا يستطيع دراسة نص من النصوص على وجوه شتى كل منها مستقل بذاته ، فيمكنك الرجوع به دوايك الى علم الصوت ، وفقه اللغة ، وتركيب الكلام والمنطق والبيان - وزد عليهما الوزن والاشتقاق

وها هو ذا الشاعر يصارع هذه المادة غير المستقرة وغير الخالصة الى حد بعيد . فهو مضطر الى النظر طورا فطورا في رقة الالفاظ وفي معناها ، واستيفاء الانسجام وتنعيم الفقرات ، فضلا عن شتى المطالب الفكرية والمنطق والنحو وموضوع القصيد وافانين البديع والوشى بله المتواضع عليه من القواعد

فاملوا مبلغ الجهد الذي تقتضيه معالجة الاتقان لكلام يجب ان تتوافر فيه ، بمعجزة من المعجزات ، جميع هذه المطالب دفعة واحدة ؟

بائع حصير

(نية المنشور على صفحة ٢٦)

لست أشري الاثاث ، كل أثاث لعيونى يلوح ، ملك عيونى
كل هذا الوجود بيتى وفيه من بديع الاثاث ما يكفينى
فاثاث البيوت ليس بأهين من رياض الاقحاح والياسمين
صوروا البحر فى الحصير لى يش

رى ويقى والبحر يزخر دونى
واذا صوروا الغوانى بفلك فخيالى مصور ذو فنون
صوروا الكائنات تزهو وعندي

صور ففن عالم التكوين
واذا كنت ما اقتنيت اثاثا فخيالى أهين الاثاث يرينى
دمشق احمد الصافى النجفى



سمك البكلاه

للدكتور احمد زكى

السماك كالزراعة صناعة من أقدم الصناعات ، بل هي أقدم من الزراعة لانها صناعة صيد ، والانسان كان صيادا قبل ان كان زراعاً ، يصطاد طعامه على الارض وفوق الدوح وكذلك في الماء . وكانت طريقته في صيد ما على ظهر الارض وما في الهواء مَسْكُ ما يمسك ، وقذف ما يفلك بالحرا ب مصنوعة من الحجز والخشب ثم من الحديد . ولكن هذه الطرائق التي اساسها القوة لم تُعنه في صيد احياء البحار إلا قليلا ؛ لان البحر غير الارض ، لم يخلق لمل الرجل والحافر ، والانسان لم يوث زعنفة ولا ذبلا ، وهو ان عام فاصطناعا وتكلفا ، وفوق ذلك فالماء اذا سَمَكَ تعثر البصر فيه فلا ينفذ الا يسيرا لذلك غير الانسان طريقة الهجوم وعمد الى الحيلة ، الى الختل والحديعة ، فعقف ابرة ربطها بل أمسكه بيده ، ثم كساها بما يصلح ان يكون طعاما ، ثم في الماء دلاها فجاءت السمكة المسكينة تسعى كالناس للرزق فلما وجدته وجدت فيه حنقا . وطمع الانسان في غلة من البحر كبيرة ، والبحر ابو الخيرات ، كثير الفيوض ، فعمد الى الحبل الطويل يمه بين السفينتين تتدلى منه الحبال الطويلة تحمل الصنارات الكثيرة تخفت تحت ألوان من الطعام شهية لم تبدل عن سخاء . ثم جاء دور الشباك ، ثم امتدت هذه وطالت حتى بلغت قيمها مئات الجنيهات . وجاء البخار فاستبدلت السفن الشراعية بسفن بخارية ، وارتقت طرق الصياد و احكمت ، فكثرت المصيد وتعددت أنواعه واتسعت تجارته فأثرت الالام وأغنتها

ومن الدول من يعتمد في اكثر ربيع و اتران ميزانته على الدخل الذي يأتيها من السماك . ولما كانت هذه الدول تصيد الاقل لنفسها ، وتصيد الاكثر للكثير لغيرها من الالام البعيدة النائية ، وكان السمك قريب التحلل سريع العطب ، عمدت الى تحليه وتقديره ، فاصبح يخزن منه بنسبة لا تخزن بها اللحوم ، وصار ما يصاد في القطب يؤكل في خط الاستواء ، ومن ذلك سمك البكلاه الذي نحن بحديثه اليوم والبكلاه Bacalao لفظة اسبانية معناها سمك الحوت ، وهو سمك يقطن المناطق الشمالية من البحر الاطلسي ويقطن بحر الشمال والبلطيق ؛ ويوجد كذلك في شمال المحيط الهادى ، وتحدد اخص منطقة بخط عرض ٧٥ و ٥٠ . وهو لا يوجد في البحر الابيض المتوسط . ويسكن من البحر أعماقه على مسافات تراوح في الاغلب بين العشر قامات والمائة قامة ، ولو أنه غوري (١) في سكناه وعادته الا أنه اذا آن اوان إنسالة غادر الأعماق الصخرية ورحل في قطعان هائلة الى اماكن من البحر يترجح عمقها بين ٢٠ و ٣٠ قامة يكون فيها اقل استهدافا للهالك ، فاذا هو بلغها القى بيضه فظفا في الماء ، ويحدث هذا غالبا في يناير وفبراير ومارس ، فاذا فقس البيض وتبدل واستتم خلقه تدرج في النزول الى الاغوار الأعماق وعندئذ يبدأ يعيش كما عاش آباؤه ، فاذا بلغ من العمر سنة استطال حتى يبلغ ثمانية من البوصات ، ثم يزداد في الطول عاما بعد عام ، حتى اذا استتم عامه الرابع أدرك فاستطاع ان يكون ابا أو أمّا ، ويكون طوله عندئذ نحو قدمين ، واذا امتد به الاجل عاش الى أن يطول الى خمسة أقدام والى أن يزن خمسين رطلا

(١) للنور الفاع

وتبيض الأثني من الحوت أيضا يتذبذب عدده بين المليون والعشرة الملايين في الفصل الواحد تبعا لحجم الأثني وزنتها. ويبلغ قطر البيضة جزءا من عشرين من البوصة ، وليس كل البيض بفاقس ، فأكثره يذهب طعمة لغادى السمك ورائحه ، وكثير منه يهلك فلا يستتم انضاجه بسبب مؤثرات فيزيائية لا طاقة له بها . وقد عرفت الطبيعة منه ذلك فزادته عددا لكي يفلت منه المقدار الذي لا بد منه لاضطراد وجوده

وأكثر صيد الانسان للحوت يكون في فصل انساله ، ذلك لأنه فصل التجمع فالترحل الى سطوح من قيعان البحر أقرب الى يد الانسان . وأشهر هذه السطوح مواضع ثلاث ، ساحل النرويج ، وجزيرة أسلن Iceland ، وجزيرة نيوفونلاند Newfoundland بكندا . وهي لذلك أشهر مصايد الحوت . وعداها قيعان ضحلة يبحر الشمال بين بريطانيا والقارة الأوروبية .

أما مصايد النرويج فقد هيأت لها الطبيعة ساحلا متعرجا ، يدخل فيه البحر تارة ويدخل هوفيه تارة أخرى ، وينحدر شاطئه في الماء انحدارا باغتا كبيرا . وفي قبالة هذا الساحل سلسلة جزائر اللوفوتن Lofoten تستطيل في حذاء الشاطئ النرويجي وتسدير قليلا مع استدارته ، تحنو عليه . كأنما تحميه من انواء البحر الطلق وأمواجه . وعدا هذا تأتي الشاطئ التيارات المائية الدافئة من خط الاستواء Gulf Stream فتعدل من حرارته فتقل نحواً من عشرين درجة عن حرارة أى نقطة من الكرة الأرضية على خط عرضه . ولهذا لا تتجمد البحار النرويجية في الشتاء . فبهي تهيء بقيعائها وطيب جوها مناخا مستظلالا لقبائل الحوت تنزح اليه لتؤدى في كنف الحب واجب الحياة الأول .

أما مصايد جزيرة نيوفونلاند فافقها منطقة تتكون من سلسلة جبال علاها الماء نحواً من ثمانين قامة ، قممها تحت الماء من رمل وطين ، يرحل اليها الحوت في جماعاته فيجد عندها مسكنا ومستقراً إلى حين . ويزيد في صلاح هذه المنطقة تياران بحريان يلتقيان هنالك ، يحملان معهما مقادير لا حصر لها من احياء

متعضوة صغيرة ومن الفطريات ، غذاء طيب لا للحوت ولكن لاسماك قشرية وأخرى رخوة يعيش الحوت بدوره عليها

كذلك لجزيرة أسلن وللبحر الشمالى ميزات من ضحولة واستتار عن هائجات المحيط تجعل الحوت يقصدها .

وتعود السفن بحمولاتها من الحوت ، فيشقى ويغسل باطنه ثم يملح . وبعد استكمال ملححته يُجفف إما في الشمس ان كانت . وإما في حجرات سخن هواؤها بالفحم ، وذلك الى أن يبلغ درجة من الجفاف مبروفة . وقد يجفف بلا تمليح . ثم يصدر هذا القديد ، وهو المعروف عندنا بالبكله ، الى أوربا الجنوبية ومصر والقارة الأفريقية . أما كبد الحوت فتعالج بالبخار وهي صريحة قدر بزيتها المشهور . ولحم الحوت أيضا لذيق الطعم وهو طازج ، سهل الهضم الا أنه قليل التغذية نسبة الى غيره وذلك لقلة دسمه ، حتى كأنما تركز دسمه في كبده فافتقدته سائر الاعضاء . أما زيتة فغذاء طيب كسائر الزيوت ويمتصه الجلد سريعا فيغذى به الاطفال في بعض الامراض بدعك بطونهم به . وكشفوا فيه عن فيته ين من الفيتمينات التي تذوب في الدهن فطلبه الطب فعلا ثمنه . والزيت النقي له طعم جميل كطعم الزبدة لا رائحة للسمك فيه ، ولكنه سريع العطب بالتأكسد وينشأ عن هذا اثنأ كسد طعمه الكريه ، والزيت يتأكسد ولو احتجب عن الهواء لان به أكسجيناً ذاتيا يكفي لافساد نسكته . والطريقة الحديثة لوقيته من ذلك تلخص في تفريغ مافوق الزيت من هوا . كأنما كان ، فينبعث منه كل غاز مذاب ، ثم يطلق في الفراغ الحاصل غاز الكربون فيحل في الزيت محل الهواء

و يقدر الحوت المصيد في السنة بما بين ٣٠٠ و ٤٠٠ مليون حوته ، ثمنها دون الزيت خمسة ملايين من الجنيهات والطازج منه كثير في انجلترا فقد قصد صيادوها بعد الحرب العالمية الى منافسة الامم في اصطياد فبرزوا عليهم . والطازج منه رخيص في انجلترا ، كنا ندفع في الرطل منه ستة بنسات أو دون ذلك . اما القديد فثمن الرطل منه دون هذا .

العالم المسرحي والسينمائي

الدرامة والحياة

لناقد الرسالة ، الفن

هذا الفن في تاريخه الطويل لجيبوا على هذا السؤال وليضعوا
لفن الدراما تعريفا واضحا وصرىحا .

من أولى النظريات التي وضعت في هذا الصدد ومن أكثرها
أذيوغا وانتشارا ، تلك النظرية التي نستطيع أن نسميها نظرية التقليد ،
و المحاكاة . ولعل من الخير أن نذكرها في أبسط صورها كما جاءت
في أقوال شيشرون ، الخطيب الروماني المعروف ، فالدراما عنده
(نسخة للحياة ، مرآة للعادات ، انعكاس للحقيقة) وهذا
التعريف ، إذا صح أن نسميه كذلك ، يقل به كثير من النقاد
المتعاقبين مئات من السنين ، واتخذ أساسا لأبحاث فنية لا عد
لها ، خصوصا في عصر النهضة «رينسانس» . بل لقد وجد حتى
في العصور الأخيرة أنصارا وأشياءا لانه يتمشى مع أغراض الكتاب
الواقعيين ، ريبالست ، في القرن التاسع عشر .

ومن أنصار هذه النظرية في تعريف الدراما زولا الكاتب الفرنسي
المعروف وبومارشيه رجل المسرح الشهير . ومن المقدمة التي
وضعها الأول لروايته «تيريس راكوين» ومن كتاب الثاني عن
الفن المسرحي نستطيع أن نستخلص الكثير من العبارات التي تدل بها

من الجلي الواضح أننا قبل أن نطرق بحثا كهذا (١) ، علينا أن نترث
برهة نساأل فيها أنفسنا ما ذا نعنيه تماما بكلمة «دراما» - أو بمعنى
آخر - ما هو التعريف الذي نستطيع أن نضعه لفن الدراما إذا ما
قورن بالفنون الأخرى كالشعر والتصوير والقصص ؟ من الواضح
أن الدراما فن ، ولكن أي القيود نستطيع بها أن نحدد صفاته الخاصة
التي تميزه عن الفنون الأخرى ؟ ولقد يبدو هذا عند النظرة الأولى
سهلا ميسورا ومطلبا هينا لا عسر فيه ولا عناء ، ولكن قليلا من
التفكير يكشف لنا عن الصعاب التي تواجهنا ، وقد يكون من
الخير لنقدر دقة هذا المطلب العسير أن نرجع خطوة أو خطوات
إلى الوراء فنمر سراعاً عاجلين بتلك المحاولات التي بذلها أقطاب

(١) للاستاذ الرئيس نيكولا استاذ آداب اللغة الإنجليزية في جامعة لندن بحث مسهب
في هذا الموضوع وقد رجعنا إليه في هذه الكلمة

مع سرعة إنسال السمك فلا يصيد الانسان غير المزيد . أما
الطريقة الثانية فتقليد للطبيعة عسير ، وقد دلت التجارب على
أن تلك المرامي يأتي أكبرها في العام من الخلف بالمقدار الذي
يأتيه بضع مئات فقط من الحوت الطليق في المحيط .

ومصر ، مصر الواقعة جنوب البحر الابيض ؛ وغرب
البحر الاحمر ، وكلاهما مزرعتان تناهضان في أمل الثراء
ضياح الدلتا والصعيد ، مادخلها بما أحاطها الله من بحاره ؟
لا أدري . انما الذي أدريه أنها في يوم عيدها القومي تأكل
سمك البكلاء ، وهو لا ينزرع في بحرها الابيض ، انما يأتي
من أصمقاع بعيدة نائية احمد زكي

والحوت له المحل الثاني في جدول اسماء العالم الاقتصادية
أما المحل الاول فسمك الرنكة المعروف بالرنجة Herring ،
ولا نراه في مصر الا مملحا أو مدخنًا .

وقد بدأ القلق يظهر خشية على الحوت والرنكة وغيرهما
من الاسماك أن تنفد من المحيطات وذلك لامعان الانسان في
اصطيادها ولتحسن العدة التي يستخدمها في ذلك ، فهو بتحسنا
يأتي بالمحصول الاكثر لقاءً بمجهود أقل وزمن أقصر . وهم
يحاولون اتقاء هذا باغلاق المصايد أحيانا ، وبانشاء المرامي
الصناعية أحيانا أخرى . ويظهر أن الطريقة الأولى هي
الوحيدة الناجعة ، إذ لا بد من أن يتباطأ الصيد حتى يتمشى

على أن المثل الاعلى للمرح عند الاثنين ان يكون « مرآة الحقيقة وصورة مطابقة لما في الحياة »

فاذا أخذنا بهذا الرأي وبحرفيته قلنا أن الدراما اقتباس من الحياة . وهذا معناه أن المؤلف المسرحي الحق يجب أن يضع نصب عينه أن يكتب لنا مشاهد للمرح تطابق قدر المستطاع ما يحدث في الحياة أو يمكن حدوثه فيها حتى لتجى هذه المشاهد كالصور وخيالها في المرآة أو كالنسخ المتعددة المتطابقة للشيء الواحد . وتكون محورات أبطال الرواية الأرواح والأجمل اذا كانت تنقل لنا نفس الحديث ، بل الكلمات والالفاظ للحوار الذى يقع بين الأحياء كما ينقله الحاكى دون نقص أو زيادة ، ويكون أجمل ما في الرواية صدقها وأمانتها للحقيقة .

وإذا نظرنا الى هذه الآراء فى مجملها قد نغرى بأن نصدق ان ثمة ما يمكن ان يقال للدفاع عنها أو تأييدها ، ولكن لو فكرنا قليلا لتبين لنا زيفها وخطؤها . وبغض النظر عما إذا كان فى مقدور المرء ان يعتبر أن المؤلف المسرحى ليس أكثر من خاكي يسجل ما يسمع وينقله حرفيا الى المسرح ، فانه من السهل ان تبين ان ان هذا المثل الاعلى للدراما مستحيل لان الرواية المسرحية لا يمكن ان تكون صورة مطابقة تمام المطابقة للحياة . وحتى اذا فرضنا ان المؤلف فى أحد مشاهد روايته نقل نفس الالفاظ التى تحدث بها فعلا الأشخاص الذين اتخذهم كنماذج لأبطاله ، فان الحقيقة الواقعة من ان هذا المشهد فصل عما سبقه أو تلاه من المشاهد الاخرى تجعله شيئا صناعيا محضا ، أو بمعنى آخر تكسبه الصبغة الفنية . واذا لم يستعين المؤلف بالآلات الميكانيكية المسجلة للأصوات ، فانه لا يستطيع ان يطمع فى نقل الحوار الذى دار فى الحياة الحقة بألفاظه وحروفه وتفصيلاته نقلا دقيقا غاية الدقة لا تحريف فيه . فاذا كان المؤلف هو الذى خلق المشهد وخلق أبطاله ، كما يحدث على الاغلب ، لكان من السخف ان نتخيل ان هذا المشهد لو انه حدث حقا فى الحياة ، لتحث هؤلاء الأبطال ، لو انهم أحياء من لحم ودم ، بنفس هذه الكلمات ولدار بينهم هذا الحوار دون زيادة أو نقص . فطابقة الحياة فى الدراما شيء مستحيل ومطلب عسير فالربا لزم الحق لاجل وجوده ، ثم هو بعد ذلك ليس من عمل الفنان ، لانه ليس من الفن . ولم يكن فى يوم من الأيام مطمح كبار الكتاب الخالدين بأثارهم المعروفة ، ولا المثل الاعلى الذى حاولوا تحقيقه بأعمالهم

وكتاباتهم ونحن اذا أخذنا بهذه النظرية فى معناها الحرفى وحدودها الضيقة طرحنا من مكتبة الفن احسن ما فيها من اعمال رجال الادب والمسرح وألقينا بمخلفات أشيل وارستفان وشاكسبير وموليير وأندادهم طعمة للنار .

فاذا أردنا أن نتحرر من هذا الحرج وأن نأخذ هذه النظرية ، نظرية التقليد أو المحاكاة ، بمعنى أوسع وأرحب ، كان لنا أن نعود الى ارسططاليس الذى جعل أساس آرائه أن الفن فى مجمله ينطوى على عنصر التقليد ، وأظن أننا فى غنى أن ندخل فى بحث مستفيض فى هذا الصدد وحسبنا أن نقول أن ارسططاليس قد ذكر أن التقليد هو أصدق تمثيل للحقيقة إلا فى النادر القليل .

ومن المعروف ان النصوص التى وجدت ونسبت الى الفيلسوف اليونانى القديم والتى يتحدث فيها عن فن التراجيديا والشعر القصصى اتخذت مرجعا لرجال الفن ونقادهم فى شتى العصور وكانت لها مكانة القداسة فى عصر النهضة وأطال مناقشتها وبحثها كثير من النقاد فى العصر الحديث . ومن الخير ان نلم بهذا كله قدر المستطاع وهو ما ستحاوله فى القريب العاجل ان شاء الله

ونعود الى بحثنا لنكرر ما قلناه فى اسطر سلفت من أن نظرية التقليد وجدت فى العصور الحديثة مشايعين وانصارا ولكن فى معناها الشامل الرحب ، وهناك فيكتور هوجو الذى قال فى المقدمة التى وضعها لرواية كرمويل : لقد قيل إن الدراما مرآة تنعكس فيها الطبيعة . ولكن اذا كانت هذه المرآة عادية ، مسطحة لامعة ، فانها لا تقدم لنا إلا صورة ضئيلة للأشياء التى تعكسها دون أن تبرزها ، صورة صادقة ولكن لا روح فيها ، ومن المعروف أن اللون والضوء ينعدمان فى الانعكاس البسيط . فألدراما على ذلك يجب أن تكون مرآة تتركز فيها المرئيات ، وبدلا من أن تضعفها تجمع الأشعة وتكثفها وتطغى عليها قوة التركيز فتجعل من القبس شعاعا ، ومن الشعاع لهيا وهاجا ، وبهذا وحده تستحق الدراما أن تكون فنا له خطره وقيمه ،

وهذه العبارة فى وضوحها وقوتها لها أهميتها الكبرى فيما نحن بصددده ، وتتمشى معها كلمة سارسيه من أكبر نقاد المسرح الفرنسى إذ هو يقول إن الطبيعة المجردة على المسرح لا تثير اهتمام الجمهور بل تبدوله فضلا عن ذلك مزيفة كاذبة . ويضيف فى رأيه أن الحقيقة اذا أظهرت على المسرح بصدق وأمانة بدت مزيفة للجمع الحاضر

الحركة المسرحية والسينمائية في العالم

نيويورك

نعت أنباء أمريكا أخيرا هوراس ليفريت من اكبر الناشرين المعروفين في الولايات المتحدة وهو صاحب الفضل الاكبر في اظهار أوجين أونيل الكاتب الأمريكي الشهير فقد كان اول ناشر قبل ان يطبع كتابه في مستهل حياته الادبية ونجح الكتاب أكبر نجاح مما ساعد أونيل على الاستمرار حتى وصل الى شهرته التي يتمتع بها اليوم . وكان من رأى هذا الناشر ان الكتب الاولى للمؤلفين الشبان المبتدئين يجب ان تعطى فرصة طيبة للظهور تشجيعا لهم . وربما كان وراء هذا الشاب الحدث عبرى نابغ . وكان هذا الناشر يحارب الرقابة الادبية التي تفرضها الحكومات على الكتب والروايات بكل ما يملك من نفوذ ومال . واشتهر هذا الناشر أيضا كمنخرج مسرحى ومن أشهر اعماله في هذه الناحية أخرجه في سنة ١٩٢٥ على أحمد مسارح نيويورك الشهيرة رواية هاملت ، بملابس عصرية .

ونذكر بهذه المناسبة أن أوجين اتين من رواية جديدة دعاها « الوحدة » وستمثل في الموسم القادم على مسرح « جلد » بنيويورك

لندن

عقد في لندن من أمد قريب الاجتماع السنوى « لجمعية الدراما الانجليزية » ، وهى جمعية من اغراضها نشر الدعاية للفن والمسرح في جميع أنحاء إنجلترا ، في مدنها وقراها وأطرافها النائية ، وكثير من

من المتفرجين . أننا نعد فن الدراما الخلاصة التي بها تمثل الحياة على المسرح ونعطى الجمهور عن طريقها خيال الحق . .

وقد لمس بعض النقاد في عصور متقدمة هذه الحقيقة ولكن في صورة غامضة مبهمه وذكرها هيدلين الناقد الكبير في قوله « إن المسرح لا يمثل الأشياء كما هى ، بل كما يجب أن تكون ، وشبه بهذا ما يقوله جوت » « إن من يعمل للمسرح عليه أن يدرسه ، ويفهمه حق الفهم ، وأن يلم بتأثير المناظر المسرحية والاضاءة والألوان من نواحيها المختلفة ، وليترك الطبيعة في مكانها اللائق بها »

وما نستطيع ان نلخص هذه النظرية باصدق وأوجز مما لخصها به احد كبار النقاد الذين يعتقد بهم حيث قال : إن الدراما ليست

الكتاب الانجليز المعروفين بدأت شهرتهم بين أحضان هذه الجمعية وظهرت اعمالهم الاولى على مسارحها . وقد القى مستر برنادشو خطابا قيما في هذا الاجتماع عن « الهواية والاحتراف » ، نرجوان تقدمه لقراء « الرسالة » في عدد قادم .

— مس ميني رينر من أشهر ممثلات المسرح الانجليزى المشهود لهن بالكفاية والمقدرة . ويبلغ عمرها اليوم ٦٤ عاما وقد التحقت بالمسرح وهى فى سن الحادية عشر ولم تقطع عن العمل خلال هذه المدة الطويلة . وفى إحدى حفلات الاسبوع الماضى أعلنت - بمناسبة عيد ميلادها - انها اشتركت فى ١٠.٠٠٠ حفلة مسرحية وهو رقم قياسى جديد فى عالم الفن بعد الاول من نوعه

روما

سيتولى يترو ما سكافى الموسيقىار الايطالى المعروف رئاسة مسرح الاوبرا الملكية فى روما . والمعروف عن هذا الموسيقىارانه يكره التقيد بالمناصب الثابتة ولكنه رضى أخيرا هذا المركز بعد ان ألح عليه شخصا السنيور موسوليني . وستظهر على مسرح هذه الاوبرا اربع اوبرات جديدة فى الموسم القادم أولها « نيرون » لماسكافى نفسه وبعدها « الشعلة » الأوبرا الجديدة لرسبيني ، ثم « سيسيليا » للوسيان رفينس ، والرابعة أوبرا جديدة لمؤلف حديث لم نجد اسمه فى برنامج الاوبرا الرسمى ، واذا أتم ما لبيرو والموسيقار المعروف الباليه الذى يضعه والذى اقتبسه من احد كتب بيراندللو فسيكون القطعة الخامسة التي ستعرض على مسرح الأوبرا . وفى حديث لماسكافى مع احد الصحفيين صرح أنه يعتزم ان يجعل من روما عاصمة العالم الموسيقى وقطب الرحى فيه .

نسخة من الطبيعة ولكنها تقليد ومحاكاة لها ، واذا رجعنا الى الآراء التي مررنا بها فى هذا المقال لمأما وجدنا ان أجداها وأثمرها ذلك الذى يتحدث عن الدراما كمرآة مركزية تجعل من القبس شعاعا ومن الشعاع نورا وهاجا . وإنا لنلص صدق هذا التحليل اذا ما درسنا الاعمال الفنية الخالدة ، لأن الكاتب الموهوب ، عندما يقتبس لمحة من الطبيعة ، لا يقتنع بعرضها مجردة من الروح والحياة ، بل يسبغ عليها من وحي فنه وعبقريته ما يسمو بها الى قمة الخلود ويجعل منها مشاهد قوية مثيرة تلهب الخواص والشعور وتصنع العمل ذاته بالصيغة الفنية الحققة . وهذه احدى خصائص الفنان الحق



الورود الحمراء

كوميديّة عصرية في فصل واحد

لجاستون سورييه والبريك كاهويه .

ترجمة فتوح نشاطي

صنّون على الطراز الحديث . نافذة عند صدر المنظر وباب على كل من جانبي المسرح . . . بعض صور عائلية وأسلحة تاريخية تزين جدران الحجرة . فوق مكتب صغير تتألق بآلة من الورود الحمراء داخل آنية شفاقة . . . عند رفع الستار يرى جاستون جالساً على ديوان وثير ، مطرق الرأس . حزينا وقد تآهت به صوم مبرحة . . . بعد فترة وجيزة ينصب فجأة وينتبه نحو النافذة . . . يمر في طريقه بالورود الحمراء فيقف متردداً . . . يرنو إليها ثم ينتش في رفق عيها العاطر وينضى إلى النافذة فيلقى منها نظرة سريعة ورجلة يعود بعدها إلى باقة الورد يتأملها ، مشتت الفكر . وما يلبث طويلاً حتى يقترب ثانية من النافذة ويظل يتردد هكذا بين الورد والنافذة إلى أن يشمها لا انتظار فيحاول اشعال - سجارة لكنه يخفق فيرمي بها إلى الأرض ، حائفاً . يضغط على زر الجرس فيبدو الخدم (فرنسيس)

المشهد الأول

جاستون — فرنسيس

فرنسيس — سيدي . . .

جاستون — ألم يحبي أحد ؟

فرنسيس — كلا سيدي .

جاستون — وبريد الساعة الرابعة ؟

فرنسيس — لم يصل بعد

جاستون — (مشعلاً سجارة) والمسيو شنيريل ؟

فرنسيس — لو أنه جاء . . .

جاستون — (مقاطعاً وقد فهم) حسناً . . . (يلقي في حركة آلية

بسيجارته إلى الأرض) ألم ترد بريقة ؟

فرنسيس — لا ياسيدي

جاستون — والتليفون ؟

فرنسيس — لو أن احداً سأل عن سيدي بالتليفون لسمع سيدي

رنين الجرس . . .

جاستون — في الواقع . . . (وهو يشير حواله ، ضحراً) أعد بعض النظام إلى الحجرة

« يحاول جاستون من جديد اشعال سيجارته في عصبية معنطرة ينهارت بفرنسيس في صمت الأوراق المبعثرة المتراكمة على المكتب . عندما ينتهي الخادم من عمله يقترب من باقة الورد فيجمع أوراقها النابضة المتناثرة على أرض الغرفة وحوالى الآنية الشفاقة واذ يحاول المضى بها . »

جاستون — ماذا تصنع ؟

فرنسيس — (على أهبة الخروج) أمضى بهذه الورد . . .

جاستون — (مستوقفاً إياه) لماذا ؟

فرنسيس — لأنها . . . بدأت تذبل

جاستون — لكنك تعلم جيداً أنني لن استبدل بها غيرها ، بعد اليوم

فرنسيس — طبعاً لا . . . بما أن سيدي . . .

جاستون — (موقفاً سيل التوضيحات) إذن ؟ (يعيد فرنسيس الورد إلى مكانها الأول)

جاستون — (مرهفاً سمعه فجأة) ألم يقرع الجرس ؟

فرنسيس — ما أظن ياسيدي (يعود جاستون إلى النافذة . هنا يدوي رنين الجرس)

جاستون (مرتعشاً) أما قلت لك ؟

فرنسيس — (مبهوتاً) رن الجرس الآن فقط ؟

جاستون — حسناً ! . . . اذهب واقفح (يخرج فرنسيس ويعود في الحال مصطحباً شنيريل)

المشهد الثاني

جاستون — شنيريل

جاستون — آه ! يا صديقي . كاد ينفذ صبري في انتظارك ! . . .

شنيريل — يبدو عليك في الواقع سبب الاضطراب الشديد

جاستون — أقابلت جانين ؟

شنيريل — نعم . ولوانها لم توجه اليوم إلى محل عملها

جاستون . و . . كيف وجدتتها ؟

شنسبريل (في ابتسامة) التي تغني بمحاسنها شعراء الشباب والربيع !

جاستون - نعم يا عزيزي روجيه ، عشنا معاً قبل الحرب سنتين مترعتين باجل ذكريات حياتي ...

شنسبريل - (ساخراً) أحمد الله على انك الوحيد الذي يخرج من دنيا الغرام بذكريات سعيدة !

جاستون - غير أن هذه العاطفة الوهاجة .. لم تكن لدوم الى الابد .. جانين التي تعرف دقة مركزي لم تكن لتجمل ان علاقتنا لا بد آيلة الى تلك النهاية المنطقية : الزواج . نعم الزواج الذي كان قد بات حتماً على ، وقد أصبحت مضطراً أن أخرج مسكني هذا لا لتجني الى برج العائلة ، هناك في مقاطعة بريتانيا أعيش من أرضي دون اسراف . كان ذلك منذ ثلاث سنين .. اذ كنت أعزّم البعد عن باريس وعن جانين بالطبع ، عندما وقعت الكارثة شنسبريل - اية كارثة ؟

جاستون - الحرب الكبرى !

شنسبريل - آه ! عفواً ! كدت انسى اننا فصلناها ! بالاختصار ؟ جاستون - بالاختصار رغم ان رتبة الضابط التي وصلت اليها ونياشين الشرف الحربية التي أحملها وجراحى الباهرة التي حصدها في المعارك لم يكن مركزي المادى قد تحسن عندما .. ساق الى القدر العطوف .. شنسبريل - اللؤلؤة النادرة ... داخل علبتها الذهبية !

جاستون - لا تمزح ... فالمدموازيل دى شالني فتاة نبيلة جديرة بكل اخلاص ومحبة وأقر اني أحببتها في الحال تقريبا ...

شنسبريل - بهذه السرعة ؟

جاستون - نعم في الحال ... أحببتها ... لا كما أحببت جانين التي عبدتها عبادة ... بل كما أتصور أن يحب الانسان المرأة التي اصطفها لي جعل منها رفيقة العمر ، الشريكة التي يعقد وياها ضد الحياة وللأبد معاهدة هجومية دفاعية ... فهذا الحب يختلف عن الآخر كل الاختلاف ... ربما كان أقل مرحاً وظرفاً وتوثباً ... لكنه أثبت وأعق وأبقى !

شنسبريل - يا للجمود !

جاستون - تخطى يا صاحبي ! لم أنس شيئاً . صورة جانين ما زالت مطبوعة في خاطري ، وما زلت أشعر نحوها ... بعطف ممزوج بعرفان الجليل وانى لمصم على رعايتها وتهوين مصاعب حياتها المعيشية ...

شنسبريل - حزينة جداً

جاستون - بالصغيرة المسكينة !

شنسبريل - (مشعل سيجارة) كلفتني عملاً شاقاً يا صاحبي ! صدقتي لن أحمل نفسي بعد اليوم عناء استنطاق الفتيات التعيسات اللاتي هجرهن عشاقهن ساعة القطيعة ... ! النهاية ...

جاستون - عجل ، قص على ما حدث

شنسبريل - لم أمكث بمجوارها أكثر من لحظة . لكن .. يالها من لحظة مشثومة !

جاستون - نعم ، أقدر حالتها النفسية ... كانت واجحة دون شك من هول الخبر ، مضغضة الحواس ، يائسة ... ! الواجب كان يحتم عليك ان تشجعها ، أن تهون عليها ... لكذلك فضلت النكوص على عقبيك

شنسبريل - تسمح لي بالجلوس ؟

جاستون - إن شئت ... لكن حدثني ... أوضح لي .. هل انتزع منك الكلمات انتزاعاً ؟ ماذا قالت لك ؟

شنسبريل - لاشئ في البدء . شئت الحديث ، لكنها لم تستطع .. شئت على أولئك الاصدقاء الذين نواجههم بعد كارثة ألمت بهم .. نراهم صامتين ، فتحسبهم متأسين صابرين .. ثم لهم يد العزاء .. فاذا بهم يجهشون بالبكاء .. ذكرت لها أني حضرت أسقط أخبارها .. فاستفرت عما اذا كنت قد جئت من قبلك ...

جاستون - وأجبتها ؟ ..

شنسبريل - إجابة غامضة ..

جاستون - عندئذ ؟

شنسبريل - شاهدت وجهها الصغير المعتم تنهابه سمات التفكير والالم والعزم .. ثم قامت غطت لك هذا الخطاب جاستون - (يتناول الخطاب في لهفة وقد بدا عليه التأثر لكنه يقبله بين يديه دون أن يحسر على فضه)

شنسبريل - يا صديقي لو تسمح لي نصحتك بارجاء قراءة هذا الخطاب الى غداة يوم زواجك (يحفل جاستون) لانك صممت على الزواج

جاستون - بالتأكيد . بما اني قطعت كل علاقة لي بعشيقتي السابقة مع ذلك لكم أحببتها جانين ! .. لقد كانت نعم الصديقة الحنون ، النموذج الكامل لشريكة الحياة القانعة المحبة . الودود ..

شنسبريل - (ساخراً) لا شك أنها تعتمد عليك في ذلك كل الاعتماد !

جاستون - أو كد لك اننى معذب لعذابها ! حاولت كثيراً تخفيف وقع الخبر عليها وتوطين قلبها لتلقى هذه الصدمة القاسية فلم أقطع صلتى بها الا عند ما أصبح الامر محتماً . البارحة فقط بعد بضع ساعات من تبادلنا خاتم الخطوبة أنا ومرجريت ... عندها وجدتني مضطراً أن أصارح جانين بحقيقة موقعي وأن أقطع كل علاقة لي بها خصوصاً وقد كاشفتني خطيبتى البارحة برغبتها الملحة في أن ترانى داخل اطار مسكنى .. عش العزوبة كما تسميه مدأبة . فنصورها يا صديقي وقد جاءتني صحة مريبتها وانفق وجود ... الاخرى اية مأساة !

شنسبريل - فعلاً !

جاستون - تلقاء هذه الزيارة المهددة لم أتمالك من أن أبوح لجانين بكل شيء . هكذا ودعنا بعضنا وداعاً مؤثراً أظهرت خلاله رباطة جأش نادرة ، حتى لقد استفهمت منى عما اذا كانت خطيبتى شقراء ...

شنسبريل - (متشككا) سيجارة ؟

جاستون - (رافضاً) شكرأ (يفض خطاب جانين الذى كان يقلبه بعصية بين يديه حتى هذه اللحظة)
شنسبريل - أما زلت مصرأ على قراءة هذا الخطاب ؟

المشهد الثالث

فرنسيس - (فريسة اضطراب شديد) سيدى !
جاستون - ما ذا تريد ؟

فرنسيس - جاءت مدموازيل دى شالينى ... مع مريبتها ... جاستون (الى شنسبريل) وقع ما كنت أخشاه ! (الى فرنسيس) أدخلهما (بعد خروج الخادم) لا مفر من استقبالها !

المشهد الرابع

جاستون - شنسبريل - مرجريت

جاستون - أنت مرجريت ؟ (يقبل يدها)

مرجريت - (مبتهجة) نعم أنا ... تذكر ! اخطرتك انى سوف أزورك محبة مريبتى ... (تلمح شنسبريل) اوه ! صباح الخير يا سيدى !

جاستون - (مقدماً) أعز أصدقائى ، روجيت شنسبريل ،

خطيبتى ، مدموازيل دى شالينى

مرجريت - (في ظرف) نأمل أن نخطى برؤيتك قريباً فى قصرنا يا مسيو شنسبريل . على شريطة ألا تبوح برؤيتك لىابى هنا (تضحك) لانى أجد زيارتى هذه ولو بصحة مريبتى الانكليزية بعيدة عن كل لياقة .

شنسبريل - ثقى مدموازيل بتكتمى التام (متسجماً) يا صديقى العزيز ...

جاستون - (متضيقاً) تنسحب ؟

مرجريت - (لشنسبريل) بل ابقى يا سيدى لن أطيل المكوث ... مريبتى انسانة ظريفة لكنها عصية المزاج وأراهن أن معين صبرها قد فرغ ...

جاستون - ما أظرف الخاطرة التى دفعت بك الى هذه المفاجأة السارة ... (يختلس نظرة قلقه الى الساعة)

مرجريت - نعم الخاطرة التى جعلتنى ... أخطار بسمعى لأراك ... بل نعم ... لا تعترض . زيارتى اليوم شاذة ولا يبعد أن تثير تقولات عديدة . غير أن روح المخاطرة تغلبت على العقل وتركتنى عزلاء عن مقاومة رغبتى الحادة فى رؤية خطيبتى داخل مسكنه الخاص وسط الاشياء التى اعتادها فى ساعة من ساعات حياته اليومية .. لكن ... ما حل بك ؟ أراك مأخوذاً مشرد الفكر .. حتى لقد سهوت عن تقديم مقعد لجلوسى ...

جاستون - أرجو العفو يا مرجريت ...

مرجريت - على أنى فى غير حاجة الى مقعدك . فليس أمامى من الوقت متسع ... أولى لك أن تضع جانباً هذه الورقة التى تجعدها أصابعك وتقف على خاطرك الحائر .. (يحفل جاستون لقولها ، يتردد لحظة ثم يخفى الخطاب فى جيبه . تلقى مرجريت نظرة جائلة حوالياً) ما أبدع بمجموعة السلاح التى تملكها ! (تجلس فى خفة على ذراع مقعد)

جاستون - هذه اسلحة اسرتى يا مرجريت

مرجريت - (فى اهتمام) ويرجع تاريخها الى أى العهود ؟ جاستون - الى عهود مختلفة ، فهذا الحسام الثقيل . قاتل فى سيل الملك لويس الثالث عشر وقضى فى مبارزة على احد أعوان الكردينال الاحمر : ريشيليو ، فتسبب موته فى ترحيل جدى الاكبر الى غيابة الباستيل ، أما هذا الرمح فقد كافح فى معركة رينان ليحمى زمان

شنسيريل - لا تردد إذن ... وأقرأه (بقراءة جاستون الخطاب واضطرابه يزداد فقرة بعد فقرة ثم يناوله لصديقه)
شنسيريل - (بعد قراءته) فهمت الآن سبب اضطرابك !
باللخبولة ! تريد ان تراك للبرة الاخير ، واذا لم تلح الساعة
الخامسة الاشارة المعتادة ، هذه الباقة من الورود الحمراء التي اعتدت
ان تضعها عند هذه النافذة ايام كنت تنتظرها ...
جاستون - سوف تطيع وساوس الياس !

شنسيريل - وعلام عولت ؟
جاستون - لو انك مكاني ما الذي كنت تفعل ، انت ؟
شنسيريل - انا لاؤمن بالاتحاد العاطفي على أنى لوخيرت بين
أهون الشرين لفضلت ان استقبلها ...
جاستون - أخشى ان تكون هذه المواجهة مشتومة العاقبة .
لا أذكر لنا «أنا وجانين» اساءة تبادلناها طوال مدة علاقتنا ولا يحضرني
أنى أبكىتها يوما . فاذا شاء القدر أن يرينها تالم هنا بين سمعى وبصيرى ..
فا يدرينى اذا ظلت وقتها متالكا نفسى ؟ ...
شنسيريل - إذا لا تستقبلها

جاستون - وان كانت قد صممت حقيقة على الانتحار ...
(فزعاً) أوه اعندها يلزمنى تقريع ضميرى مدى الحياة !
شنسيريل - إذا استقبلها وبجل فالوقت يمر (يخف جاستون الى
باقة الورود لكن ما إن يتناولها حتى يسمع نقرأ خفيفاً على الباب
ثم تدخل مرجريت فجأة متبوعة بفرنسيس)

المشهد السادس

مرجريت - معذرة أيها السادة أرجوكم ... نسيت قفازى !
بالى من طائشة يا عزيزى جاستون أخشى أن تكون فى نفسك
فكرة سيئة عن امرأتك المقبلة ! (تنظر يمنة ويسرة وفجأة وقد
وجدت ما تبحث عنه) ها هو ! (تلاحظ مظهر القلق البادى على
جاستون) أوه ! جاستون - ما بك ؟ أراك تخفى عنى
شجناً

شنسيريل - هذه المرة انسحب . تسمحين يا آنسة ؟
مرجريت - تفضل يا سيدى
جاستون (لشنسيريل وقد أوصلك على الخروج) ايها الخائن
اتخلى عنى وانافى أشد المواقف حاجة اليك ؟
شنسيريل - يا صديقى سوف أعود (يخرج)

الملك . الشمس ويبقى على العرش مجد ذريته . وقد وجد بعد المعركة
على ما يظهر بجوار جثة صاحبه !
مرجريت - بروفتى ان اضم الى صدرى هذه الذخيرة المقدسة !
جاستون - اما هذا السيف الرقيق الناعم ، سيف البلاط المزرکش
فلکم تختار على ساق صاحبه وسط حفلات الملكة غير المتوجة مدام
لاپومبادور فى رحبات القصر الملكى ! (لا يتمالك نفسه عن
اختلاس نظرة عجلى الى الساعة)

مرجريت - والاسلحة الاخرى ؟
جاستون - هذا الصارم البتار ناضل تحت امرة القائد روشامبو
فى سبيل استقلال الأمير يكيين ، ثم دافع عن الملك التمس و لويس
السادس عشر ، لكنه رفض المهاجرة الى خارج فرنسا وقاد
الصفوف فى معركة وانزلو . اما هذا الرمح الدقيق الصنع فقد قاتل
أبهر قتال فى حروب أفريقيا
مرجريت - (أثناء الحوار الاخير تقدمت من المكتب ،
وعثت ببعض ما عليه من الكتب . تلح الورود الحمراء فتحنى
عليها) يا للازهار الجميلة !

جاستون - (جافلاً) مرجريت !
مرجريت - (تمهم بقطف وردة) تسمح ؟ (يشير جاستون
بالنقى) لا ؟

جاستون - لا
مرجريت - لمه ؟
جاستون - (بالغ التأثر) لان هذه الزهور ... قاربت الذبول
ولم تعد تصلح للزينة ...

مرجريت - ليكن . أتخلى لك عن زهورك ، لكن ... ما الذى
دهاك فجأة ؟ أأكون قد أغضبتك ، عفو الخاطر ؟
جاستون - مرجريت .. لاتعتقدى ...

مرجريت - كأننى بك ملكت رؤيتى ! أأكون مبتطفلة ؟ (ينظر
جاستون الى الساعة) والبرهان انك تخالس الساعة النظر ...
(فى حزن) الوداع إذن . أخطأت فى محيى ، أعزرونى ايها السادة .
سألحق بمريرتى (يخرج)

المشهد الخامس

جاستون - (يتنفس الصعداء) اوف ! هذا الخطاب كان
يلهب أصابعى !

هذه الانسانه ، مدموازيل ... (تعود الى الخطاب) جانين هل
هى جديرة حقاً بالـ ... بالاهتمام الذى حملته لها مدى عامين ؟
جاستون - نعم يا مرجريت
مرجريت - آه ! (تدفع الى باقة الورد وتضعها على منضدة
امام النافذة .)

جاستون - (فى لهفة) ماذا تصنعين ؟
مرجريت - اعطى الاشارة
جاستون - كيف ؟ تجيزين لى استقبالتها ؟
مرجريت - أنت ؟ لا ... بل استقبلها انا
جاستون - انت ؟ لكن هذا محال ..
مرجريت - لم ؟ أتخشى على حياتى ؟
جاستون - كلا ، اخاف عليك بما ينتظرك من عميق التاثرات ...
مرجريت - أعنف التاثرات شعرت بها وانا اقرأ هذا ... (تشير
الى الخطاب) والآن دعنى أعمل ما يترأى لى
جاستون - لكن ..

مرجريت - لا تعاند (يسمع رنين الجرس ويدخل فرنسيس
على الاثر) أدخل السيدة ، فرنسيس (يدعش الخادم لكنه ينحني
ويحتقن) ان مقاديرنا الساعة فى كفتى ميزان . صدقتى جاستون .
يجب أن أواجه الآن هذه الفتاة .. أحس حاجة ملحة فى أن
استوضح أشياء .. دعنا أرجوك ، سوف أدعوك فى الوقت المناسب
جاستون - (يحاول اقناعها وهى تقوده الى الباب) مرجريت ..
لا احتمال أن أنصورك أنت خطيبتى .. زوجتى ..

مرجريت - خطيبتك نعم ! .. اما زوجتك ، فلم أصرها
بعد . ينسحب جاستون منهزماً (تبقى مرجريت وحيدة فريسة
اضطراب بالغ وقد لفت وجهها تجاه الباب متكئة يد الى
المكتب)

المشهد السابع

مرجريت - جانين

جانين - (تدخل مندفعة) آه ! عفواً . مدام .. أبحث عن
جاستون . (مستدركة) لكن ... من أنت ؟ آه ! ... حزت
من تكونين ! ... ووجدت من نفسك الشجاعة على اقتحام باب
عشيقى ! (تدفع نحو الباب قهزها فى عنف جنونى)

مرجريت - والآن .. حدثنى لا تنكر . اراك فى حالة
اضطراب شديد ومن غير المعقول ان يكون وجودى هو الذى
يصعب عليك الى هذا الحد
جاستون - اوه !

مرجريت - (ملحة) خبرنى . انى أكاد اكون زوجك . ان كنت
تعانى المأ أو تقوم فى نفسك رهبة مرتقة فى الحق ان اطلبك بنصبي
جاستون (متأثراً) مرجريت !
مرجريت - يخيل لى ان شيئاً تبدل فى عينيك وفى قلبك
جاستون - فضلت أنك لم تجيئنى اليوم !
مرجريت - اذا لادعك لنفسك
جاستون (فى لهفة) تحسبن صنعاً

مرجريت - الا تقتضى اكثر من ذلك ، لتستعيد صفاء نفسك
لانكذبى الحقيقة . جاستون . عهدى بك أجهر صراحة واخلص
نية . (لا يجيب) صدقتى . تشرف حنا لوانك تفضى الى بما يعذب قلبك
جاستون - انت على حق .. لكن يساورنى وسواس أسود
اذ أعزيم ان افتح بين يديك مغاليق روى الحائر . مع ذلك افسم
لك انى ما تصورت يوماً موقفاً مثل هذا ممكننا وان تزاخم الظروف
او تترى ... دافعة لى الى موقف التردد بين واجبين

مرجريت - واجبين ؟ ماذا تعنى يا صديقى ؟
جاستون - لا تحملى على أكثر مما قلت
مرجريت - قلت أكثر مما يجب كى لاتم ... ان القلق الذى
يساورك خف الى قلبى وليس من مصلحة مستقبلنا أن تدعنى أتخط
فيه . تكلم !

جاستون - (بعد أن يلقي نظرة محمومة الى الساعة يخرج من
جيبه الخطاب ويدفعه اليها بعد تردد قصير) اذن ، افرأى ! ..
مرجريت - (تقرأ مرعشة وقد تهالك جاستون على مقعد ثم
تقول فى صوت أبح) هذا هو السر !

جاستون - (متأثراً) عفواً (تكاد مرجريت تهوى اعياء
فيحاول ان يسندها) مرجريت

مرجريت - (تدفعه عنها فى رفق) لم يصبنى أذى .. أرجو
العفو ... لكنى احس المأ مضاً ...

جاستون - ! مرجريت أخطأت اذ بحث لك ...
مرجريت - (مقاطعة) بالمره ، جاستون . لى سؤال واحد :

المقبلة ، لكنك تتناسين ، انه في مقابل ذلك يحمل إلى كذا لا يقوم
بمن من التقاليد المجيدة والافكار المبكرة التي تفوق في قيمتها
جميع أموال العالمين . وانفقت معي من برهة على أن جاستون
يشعر نحوى ببعض العطف وأنا ، من جهتي ... لا . لا . عفواً :
جانين - ... أنت تحبينه ، حررت ذلك

مرجريت - إذن ... ألا تجدين ارتباطاً طبعياً ؟
جانين - لو اتيت أملك ثروتك لفكرت مثلك ، على أنك تحفة في النهاية ،
خذى إذن ، جاستون ، أمضى به وثقي انه أسعد منك حظاً : سوف
تكونين ملكاً له بكليتك . اما هو فلن يملك منه أكثر مما تركت
لك من فضلات ..

مرجريت - لم توجهين الى هذه العبارات القاسية ؟
جانين - انني أحمل في قلبي سنتين من أجل سني شبابه بما فيهما من
قوة حارة ... ونشوة فياضة ...

مرجريت - أوه ! اصمتي !
جانين - (متهاككة على المقعد) أضحي الحزن يعينني حتى
ليدفع بي الى الشر والاذى
مرجريت - مدموازيل ...
جانين - دعيني وشأني .

مرجريت - جانين ، هل لك أن تجيبيني على سؤال أخير
يجمع تذكاراتك الحية ، يجمع قلبك المعذب في صراحة تامة ؟
جانين - وهل أملك من الجهد ما أجيبك به على سؤالك ؟

مرجريت - قد يبدل ردك حظوظنا نحن الثلاثة . أفهمين ؟
اذن أجبي . هل وعدك جاستون يوماً ما .. بالزواج ؟
جانين - وعدني بالزواج ؟ .. كلا لم يعدني بشئ !

مرجريت - (تنفس) و .. سأجيبني ان كنت ألح ، لكنني
في اشد الحاجة الى استيضاح الحقيقة كاملة .. لم يحاول جاستون
ان يعللك يوم مقبل تصبحين فيه زوجته دون ان يقطع على نفسه
عهداً صريحاً بالزواج ؟ أقسم لك بأعز من أحب لو أنه بذر في
قلبك مثل هذه الفكرة لا كونه على استعداد تام للابتعاد عنه
الى الابد دون امل في الرجوع .. (ترفع جانين رأسها في بطله
وتطيل النظر لحظة الى مرجريت ثم تطرق من جديد) لم لاتجيبين ؟
جانين - وما الفائدة ؟ .. الا تحبين اني ماعدت أمل شيئاً ؟

مرجريت - (صارخة) ابقى ! . (تلتفت جانين اليها ، دهشة
فتقول لها في لهجة أرق) أتوسل اليك ! ...

جانين - (دهشة) تتوسلين الى ؟
مرجريت - نعم ، ان دعى الحال ... لاستبقيك .
جانين - والداعي ؟
مرجريت - لا أعلم اذا كان الخطاب الذي وجهته الى ...
المسيو دي كيرون .

جانين - (نائرة) واطلعتك عليه ؟ ...
مرجريت - لم يطلعني عليه بدافع عاطفة الزهو التي تصورين .
جانين - قبل ان نخوض غمار هذا الحديث الشاذ ، خبريني ..
ماذا تصنعين في هذا البيت ، أنت يامن ليس مكانك هنا ؟
مرجريت - أتعرفيني ؟

جانين - حدثتني عنك بما فيه الكفاية !
مرجريت - الى هذا الحد ؟

جانين - لقد تابعت خيالك الممقوت في نظراته الشاردة ، في
فترات صسته الخالم بل وفي كل همسة وحركة ... آه الكم عذب قلبي
وأضناه (تلتفت حوالها) لهذا السبب بات الآن يخشى مقابلتي ؟
مرجريت - تحطئين ، مدموازيل .. لك ان تقابليه ان رغبت ...
على اني شئت قبلها ان أحادثك وبما ان الصدف الاليمة تسوق بين يدي
هذه الفرصة السانحة

جانين - لا أطمع في شفقتك ، مدموازيل !
مرجريت - وانا لا أسمع لنفسى بها .. ولكن الا يمكنني ان
أحاول تهوين وقع ...

جانين - مصابي ؟ وكيف ؟ أتعشم أن لا يكون ذلك
بتقديم .. ما في مكنة الوارثات السريات أمثالك ان تقدميه من
مال ... ما أهون الثمن !

مرجريت - أسفاه
جانين - لا تشككي ، فلولا مهربك لما فزت بالزواج من جاستون
مرجريت - هل ألقى جاستون في روعك انه يقترن بي طمعاً
في ثروتي ؟

جانين - (هازة كنفها) لو أنه صارحنى بذلك لما صدقه ..
مرجريت - إذن ؟ ... آه ! .. فهمت ما يجول بخاطرك وهو
اسمي مما انطلقت به ؛ تصورين ان مالي سيساعد بلايستول في جهود

المشهد الثامن

مرجريت — جاستون

جاستون - (مقبلاً) أنت وحدك ؟

مرجريت - (ترفع رأسها دون ان تنظر اليه) فضلت الا تراك،
على انها وعدتني ألا تستسلم الى اليأس

جاستون - مرجريت !

مرجريت - يا للصغيرة المسكينة ! لن تبرح خاطري صورتها
وهي تمضي الى حال سيلها ، وحيدة ، باكية
وقد ضمت الى صدرها تلك الباقة من الورود الحمراء .. التي
تشبه قلبها الدامي .

جاستون - مرجريت ! كافي بك لم تعودى تحبيني . أتجددني مذنباً
مرجريت - لا يا جاستون . انى لا أهتمك . لقد دفعت عنك
جانين لم تكن تلك خطيئتك ، بل خطيئة المقادير ، خطيئة الحياة ،
الحياة التي تجعلنا بالرغم منا قساة الى هذا الحد
ينزل الستار

الام فرتر

للشاعر الفيلسوف جوته الالماني

نقله الى العربية

احمد حسن الزيات

وهو قصة واقعية من روائع الأدب الالماني تصور طهارة
الحب وكرم الايثار وشرف التضحية بأسلوب رائع قوى وتحليل
بارع دقيق

يطلب من المكاتب الشهيرة ومن لجنة التأليف والترجمة
والنشر بشارع الساحة رقم ٢٩ والتمن ١٥ قرش

كلام أحب جاستون الا جباخالصا لا يداخله وعد ولا أمل ..
أنى لم أكن أجسر على المجي . الى هنا الا عندما كنت المنع من
الشارع قرب النافذة هذه الباقة من الورود الحمراء .. فهل كان
فى مكنتى ان احلم بمشاركته يوماً فى حياته النيلة ، أن أحيا بقرب
هذه المجموعة من الاساحة الاثرية .. امام هذه الصور العائلية التي
يطالعنى منها الاشراف والقواد العظام ، أنا ابنة الشعب البائسة ؟
صديقى يامدموازيل .. مثل هذا الحلم الباهر لم يقم بخاطرى .. على
انى لا أملك نفسى عن الشعور بأن كل شىء قد انتهى .. (تبكى)
مرجريت - (فى تأثر بالغ) وهل انا التي أهجت فى قلبك هذا
الآلم الممزق ؟ .. آه عفواً ! يا صغيرتى جانين

جانين — ليس فى مقدورنا الآن أن نبدل شيئاً !

مرجريت — من يدرى ؟

جانين — لو أنك شئت اعادة جاستون الى لما استطعت ..
لن يعود بعد اليوم ... انتهى ... على انى أفضل الآن وقد عرفتك
ان تكونى انت التي تمضين به لامرأة أخرى ... لكن عفواً ! ...
عيونى ما زالت تغص بالدموع ... مدموازيل ! اغفرى لى أقوال
الطائشة التي ففت بها منذ لحظة ... كنت مجنونة ... لم أك اتوقع
رؤيتك هنا ... أسأت اليك ، فعفوا ! ... والآن ، وداعاً !

مرجريت — ألا تفضلين رؤيته قبل الرحيل ؟

جانين — (بسرعة) كلا .

مرجريت — اذن ، قبيل ان نفترق ، يا جانين ، عدينى بأن
ماورد فى خطابك قد تبخر ... أتمسحين لى أن تكونى جد شجاعة ؟
(تسير جانين) مهما تصورتى بعيدة عنك فتقى أن لك فى صديقة
حبيبة ...

جانين — الوداع يامدموازيل (تحيل بصرها فى انحاء الحجر)
أبحث عن تذكار ... هذه الورود ... (تنزع الزهور فى لفحة من
الآنية) أنها ملكى هذه الورود ! كل ما أملك من متاع العالم !
(فى يأس دامع) على أن الزمن العاق سيذويها عن قريب ! (تضم
باقة الورد الى قلبها وتحنن) (تتابعها مرجريت فى نظرة أليمة ثم
تسقط باكية على مقعد امام المكتب)

وجه صالح للسينا

للكاتبة الألمانية فيكي بوم مؤلفة الفندق الكبير
(تسمة)

وفي صباح أحد الايام التقى بها رناتس ثوريج وهي صاعدة الى غرفة الملابس في الاستوديو لآخذ الشال الذي تضعه على كتفها اثناء التمثيل . وسألها قائلاً : صباح الخير . يادريجالسكى . كيف حالك ؟

— بخير ياسيدى ونظر اليها ثوريج ملياً ثم قال :
— بخير نعم . أراك تحسنت كثيراً ..

وكان في صوته ما يدل على عدم رضاه لانها بخير ... وفكرت دريجالسكى فيما تحمله قلوب الناس من حقد وحسد . وعندودتها اشترت زهوراً وآنية جديدة للزهور . واشترت طعاماً تحمله الى ولدها في المصححة اذ كانت تزوره كل احد . وكان سعيداً في تلك المصححة مسروراً بتلك العصي الحمراء والزرقاء التي كانوا يقدمونها له هناك ليلهو بها . كانت دريجالسكى تبسم كلما فكرت في ولدها . وهامى تفكر فيه وتبسم وتنتظر الى خيالها في المرأة . وكانت قد اشترت مرآة . وابتسمت ايضا وقد اطمانت الى شكلها في مرآتها الجديدة . وكانت أعدت طعاماً فاخراً لهر بوش ، واشترت دهنانا لشعرها وزينت رأسها ، واشترت غطاءً جديداً للبائدة التي كانت تتناول عليها وهر بوش القهوة ، وقد بدأ هربوش يفكر فيها وفي أنها تصلح قرينة له .

جاء شهر اكتوبر ، ولأول مرة احست دريجالسكى ان القوم في الاستوديو غير راضين عنها . وكان ما طلبوه منها سهلاً بسيطاً . اذ كان عليها ان تعبر شارعاً ثم تقف قليلاً تحت المصباح وتسعل ثم تمضي في طريقها في بطم ... ولكنها اخطأت في كل حركة قامت بها ، وقد استقام ظهرها وزال الانحناء الذي كان يزيدها ضعفاً ، وجفت عينها ، وقد تعودنا النظر الى الضوء الساطع واعاد المخرج المنظر ثلاث مرات ، ولكنها لم تفلح فطردها وعادت الى بيتها . وفي المرة الثانية جاءت في ثوبها الابيض ومعطفها الازرق الجديد ، فلقوها بشئ كثير من العنف وقدموا لها ملابس بالية ولكنها لم تظهر في صورتها الحقيقية الاولى ، وأمرت في قبوة وحدة ان تحضر دائماً مرتدية تلك الاسبال البالية التي جاءت بها الاستوديو

لأول مرة ، ولكنها لم تدرك قط ما يريد اولئك الناس وقد اصبحت الآن تخجل من لباسها القديم ، ولماذا يسمح لغيرها من النساء ان يظهروا في أثواب جميلة ، ويأبون عليها الا ان تظل في مظهرها التمعن ؟ ومر شهر نوفمبر ولم تدع للعمد الا قليلاً : وكانت تصور في يوم من أيام ديسمبر بين جمع من الناس في رواية «الاشقياء» ولم تدرك أن هرفيلب المخرج كان يشير اليها حين كان يصيح بعماله لماذا تركتم هذه المرأة من غير تزيين وجهها ؟ ما هذا الاهمال ؟ ومد أحدهم يده وجرحها من ذراعها الى غرف التزيين وقام العامل بطلاء وجهها وتصوير التجاعيد عليه ، تجاعيد الفقر والجوع التي فقدتها من شهر مضت

جاء فيليب الى غرفة ثوريج فوجد امرأة تبكي بكاء مراً وسأل ما الخبر ، فاجابه ثوريج :
— هذه دريجالسكى جاءت تشكو لاننا لم نستدعها من عهد بعيد ، فاجابت وهي تتحب

— كنت اقول . انه ليس من العدل الا ادعى الى العمل وقد اصبح في وسعى الآن ان احضر في ثياب لائقة ، ويخجل الى انكم ترونها جريئة من عاملة مثلي ان تأكل وتتغذى ، أنى استطيع بتلك الدهانات التي يصنع بها الوجه ان اسدى لكم ماتريدون . ولا احسبكم تريدون منى ان اظل جائعة في اسبال البالية ، فكل ما في الافلام غير حقيقى ، وقد رفبنتم عودتى الى العمل لا لسبب الا لأن غذائى قد تحسن . فاجابها فيليب في حدة وغضب :

— لا ، ياسيدتى فانت مخطئة ، اتنا نريد في الافلام شيئاً أكثر من التمثيل زبد حياة ، الحياة الحقيقية . واذا كنت تريدن لنفسك عيشة راضية فلا شان لنا بك .

قال ذلك وسكت وترك الغرفة ، ثم قال ثوريج وهو يفكر :
— نعم ، انه على حق يادريجالسكى ، ان الفن شاق وقاس ، عودى الى حياتك الاولى ، انهكى قواك في العمل ، لا تقرى من الشقاء ، اقضى الليالى ساهرة ، واعيدى اليك ولدك ، وعندئذ ندعوك ثانية ، هل فهمت الآن ؟

لا ، لم تفهم دريجالسكى قط ، وخرجت من الغرفة وكأمنما انحنى ظهرها قليلاً مرة أخرى ، خرجت وقد استحالت عليها ان تفهم شيئاً وكانت تسائل نفسها : علام كل هذا ؟ أيدفعون نقوداً لكى اظل جائعة ؟ فاذا كسبت من النقود ما يكفي لاجتناب طعامى طلبوا الى ان اعود الى الجوع ، واذا وجدت من الغداء ما يكفينى طردوني من العمل ! سأحدث بوش عن هذا كله . ربما كان خيراً الى ان اعود الى عملى ، غسيل الملابس ، يخيل لى انهم هنأى الاستوديو كلهم بمجانين محمود عزى



ابن خلدون وتراثه الفكرى

تأليف الاستاذ محمد عبد الله عنان

أصدر الاستاذ المؤرخ الكبير محمد عبد الله عنان كتابه القيم، (ابن خلدون، حياته وتراثه الفكرى) فادى به واجبا طالت بنا الايام ونحن عاجزون عن أدائه. ولئن كان أهل الأدب ورجال العلم والتاريخ قد قابلوا هذا الكتاب بما يليق به من الترحيب والتقدير لما رأوا فيه من ترجمة وافية لحياة العالم المؤرخ الفيلسوف عبد الرحمن بن خلدون الذى شهد له كبار رجال الغرب بالعبقريّة وقدره حق قدره، واعترفوا بأنه واضع أصول علم الاجتماع وفلسفة التاريخ، فأنى قد قابلت هذا الكتاب النفيس لا بما قابله به الناس فحسب، وإنما قابله كذلك بفرح وغبطة، ذلك بأنه قد حقق أمنية لى طالما تمنيتها وناديت بها على صفحات الصحف وهى أن نعمل على احياء ذكرى مؤرخنا الفيلسوف العظيم حتى يعلم المسلمون خاصة والشرقيون عامة مقدار علو مقامه، وليقفوا على مدى سمو علمه فيجعلوه مفخرة لهم ويتفنعوا بعد ذلك بتراثه الفكرى العظيم

وإذا كان الاستاذ الكبير محمد عبد الله عنان قد أَرْضَى العلم والتاريخ بترجمة حياة عالمنا ومؤرخنا الفيلسوف بعد أن كان لا يعرف من حياته الا ذرو يسير لا يحيط به الا القليلون، وأطلع جيلنا على عظمة هذا الرجل وبلغ أثره الفكرى، وكشف عن فضله على العلم والتاريخ والأدب، فإنه قد بقى أمر ذو خطر لم يسع حضرة المؤلف نفسه الا أن يتحدث عنه ويشيد به، ذلك هو مقدمة تاريخ ابن خلدون، تلك المقدمة التى حملت تاج عبقرية وكانت سبب عظمته التى بهرت علماء الغرب جميعا وجعلتهم يشهدون له بالنبوغ والالمية، فأن طلاب الأدب والعلم الذين ناشدوا الاستاذ عنان أن يعكفوا على دراستها والاتفاع بها لا يجدون بين أيديهم نسخة صحيحة منها يرجعون اليها، ذلك بأن كل ما طبع منها قد مسه التحريف، وناله التصحيف، وقد ذكر لنا الاستاذ احمد زكى باشا انه لما استيقن من

وجود المسخ والتحريف والتصحيف فيما طبع من هذه المقدمة ظل يسعى حتى أسعده التوفيق بالعثور على نسخة خطية من هذه المقدمة مصححة بقلم ابن خلدون نفسه وعلى أنه قد اتفق فى سبيل نقل هذا الأثر النفيس نحو ثمانين جنبا فإنه يأسف جدا لاسف ان لم يجد أحدا من رجال العلم أو من أصحاب المطابع قد سعى فى طبعها ونشرها، ولا يزال هذا الكنز مدفونا بالخزانة الزكية فأذا كان الاستاذ الكبير محمد عبد الله عنان قد قام بهذا الفرض الكفائى فأرخ حياة ابن خلدون فإنه لا يزال عليه فرض آخر لا يتم الفرض الأول الا به، ذلك أن يعمل على طبع نسخة صحيحة من مقدمة ابن خلدون فيحظى بالحسين ويتم بذلك عمله الخالد وحيدا، لو تولت لجنة التأليف والترجمة والنشر طبع هذه المقدمة ووقف على تصحيحها مع الاستاذ عنان الاستاذان الجليلان أحمد أمين وأحمد حسن الزيات فيؤدوا بذلك أجل عمل للأدب والعلم والتاريخ انى أناشد حضرات الاساتذة الاجلاء عنان وأمين والزيات بحق العلم الذى يعملون له مخلصين أن يجعلوا من عملهم للعلم طبع مقدمة ابن خلدون ولتجعلها لجنة التأليف والترجمة والنشر من حسناتها فى (نشر) الكتب القيمة والاسفار النافعة ؟

محمد أبو ربه

المنصورة

العدد الاول

من الرسالة

انجزنا طبع العدد الاول للرة الثالثة، فمن كان فى حاجة اليه فليطلبه رأسا من الادارة بالثمن المعتاد

مجموعة السنة الاولى للرسالة

لدى الادارة مجموعات مجلدة من السنة الاولى للرسالة تباع بخمسة وثلاثين قرشاً غير أجرة البريد



بدل الاشتراك عن سنة

- ٦٠ في مصر والسودان
٨٠ في الاقطار العربية
١٠٠ في سائر الممالك الأخرى
١٢٠ في العراق بالبريد السريع
١ ثمن العدد الواحد

الاعلانات يتفق عليها مع الإدارة

المجلة

مجلة أسبوعية للأدب والعلوم والفنون

ARRISSALAH

Revue Hebdomadaire Littéraire
Scientifique et Artistique

صاحب المجلة ومديرها
ورئيس تحريرها المسئول
أحمد حسن الزيات

الإدارة

بشارع الساحة رقم ٣٩
بالقاهرة

٤٢٩٩٢ / تليفون رقم
٤٠٥٣٠ /

العدد التاسع والعشرون ، القاهرة في يوم الاثنين ٦ شوال سنة ١٣٥٢ - ٢٢ يناير سنة ١٩٣٤ السنة الثانية

من أحاديث العيد ...

للدكتور طه حسين

ابتسم الصبح فابتسمت معه الثغور ، وأشرقت الشمس فأشرقت معها الوجوه ، وغنت الطير فتغنت معها نفوس بالآمال والآمانى وبالأهواء والميول ، وتغنت معها نفوس أخرى بالأحزان اللاذغة ، والآلام المعضة ، والعواطف التي تفتقر القلوب وتسفع الدموع . واندفع قوم إلى السرور العريض ، واندفع قوم آخرون إلى الحزن العميق ، وتردد قوم بين هذا وذاك يأخذون من كليهما بحظ معتدل ، ويؤلفون لأنفسهم منهما مزاجا لاهو بالشرق المبهج ، ولا هو بالمظلم القاتم ، وانما هو شيء بين ذلك ، فيه مكان للذة والأمل ، وفيه مكان للآلم والذكرى . واضطرب الناس أيام العيد بين دور الأحياء ودور الموتى ، يتحدثون إلى أولئك ويفكرون في هؤلاء .

وكثير من حديث الناس إلى الأحياء ، وكثير من حديثهم عن الموتى ، خلق أن يسجل ويتخذ موضوعا لألوان مختلفة من الأدب والفن . ولكن هذه الأحاديث تقبل مع أيام العيد ، وتذهب معها كأنها لم تكن . تترك آثارها في نفوس الناس ولكنها لا تترك آثارها فيما ينشئون ويكتبون . لأنهم لا ينشئون ولا يكتبون ، ولأنهم أن أنشأوا أو كتبوا فقلبا يقفون عند ما يشعرون أو يجدون ، انما يلتمسون موضوعاتهم في السماء حيناً ، وفي السحاب حيناً ، وبعيداً

فهرس العدد

صفحة	
٣	من أحاديث العيد : الدكتور طه حسين
٥	لحظات التجني : الأستاذ أحمد أمين
٧	حنجرة : الدكتور محمد عوض محمد
٩	الحركة الوطنية الاشتراكية : الأستاذ محمد عبد الله عنان
١٢	الفن المصري القديم : أحمد يوسف
٣	مقدمة الاعاصير . عيد المنعم خلاف
١٧	أبرة المغناطيس : الدكتور عبد الوهاب عزام
١٨	الجمال الطبيعي والفني : بشير الشريفي
١٩	الحقيقة ... والخبر : الأستاذ علي الطنطاوي
٢٢	صورة خالصة : أسعد الأطلس
٢٣	التعليم العالي للنساء : الأناة اسماء فهمي
٢٥	الشافعي واضع علم أصول الفقه : الأستاذ مصطفى عبدالرازق
٢٧	صني الدين الحلبي : ضياء الرئيس
٣٠	النشيد : علي محمود طه
٣٠	لو امكنتني فرصة : حسن فريز
٣١	الميلس : جميل صدقي الزهاوي
٣١	ذكريات في الجزيرة : الحاج محمد المرادى
٣٢	بين الموسيقى الشرقية والغربية : مدحت عاصم
٣٥	جراحة المخ : الدكتور أحمد زكي
٣٩	نشيد الكرنك : الأستاذ محمد فريد أبو حديد

عن حياتهم انما . فان مسواحياتهم فهم لا يمسون الا ظاهرا منها ،
 وهم يمسونه في رفق أقرب الى الجذب المؤنس منه الى الحصب الذي
 يحى النفوس وبغزو القلوب
 اما انا فقد كنت اتحدث الى نفسى والى اصدقائى فى أيام العيد
 احاديث مختلفة ، منها الباسم ومنها العابس ، فيها الجد وفيها الهزل .
 ولكنى كنت احتفظ لنفسى باشده هذه الاحاديث مرارة ولذعا . لاني
 أعلم ان الناس يكرهون فى أيام العيدونى غير ايام العيد مرارة الحزن
 ولذع الألم . وأشهد لقد استقبلت يوم العيد بحزن عميق لاني
 استعرضت صوراً تعودت ان استعرضها كلما اقبلت الاعياد ،
 وفكرت فيمن ازوره ويزورنى ، وفيمن اسعى اليه ويسعى الى ، فاذا
 كثير من هذه الصور قد محى من صفحة الحياة ، ولم يبق له الا رسم
 فى صفحة القلب ، قوى عند قوم ، ضعيف ضئيل عند قوم آخرين .
 بحيث هذه الصور من صفحة الحياة فلن اسعى الى أصحابها ، ولن
 يسعى أصحابها الى ، إما لأن أصحابها قد نقلوا من هذه الدار
 التى تضطرب فيها بالألم والأمل الى دار اخرى ، لا تعرف الحركة
 ولا الاضطراب ، وإما لأن أصحابها ما يزالون يضطربون مبغنا فى
 هذه الدار ، ولكن ظروف الحياة واسباب العيش قد نقلت أهواءهم
 عنا الى قوم آخرين ليسوا منا ولنا منهم الآن فى شىء . لقد كنت
 أبداً زيارات العيد بهؤلاء النفر من الأصدقاء الأعزاء أكون معهم
 ليلة العيد ، فاذا تنفس الصبح فكرت فيهم ، واذا ارتفع الضحى
 سعيت إليهم ، فلقيتهم وكاننا لم نلتق منذ دهر طويل ، وقضيت معهم
 ساعة قصيرة ضيقة لم أفرغ لهم فيها ، ولم يفرغوا الى لكثرة المقبلين
 والمنصرفين ، ولكنها على ذلك ساعة عريضة خصبة لكثرة ما فيها
 من هذا الود الذى ينتقل الى قلبك مريحاً عذبا لا لشيء الا لأن اليد
 صالحت اليد ، ولأن التحية الهادئة البريئة من التكلف قد مست
 الاذن فلا تفسد النفس حياة وغبطة وسرورا . فاذا قضيت مع هؤلاء
 الاصدقاء هذه اللحظة القصيرة الخصة خرجت من عندهم وقد اخترت
 من الغبطة والسعادة ما يعيننى على احتمال ائفال العيد . فذهبت الى دار
 عدلى ثم الى دار ثروت ثم الى دار فلان وفلان . وقد اخذت الايام
 تختطف هؤلاء الناس واحداً واحداً حتى لقد زرت هؤلاء الاصدقاء
 فقضيت معهم ما قضيت من الوقت ، ثم خرجت فاذا انا انصرف
 الى كوكب الشرق لا الى دار عدلى ولا الى دار ثروت ولا الى دار
 فلان وفلان من اولئك الذين كنت احب ان اسعى اليهم واغبط حين

يسعون الى اوحين يرسلون الى تحياتهم مع البريد . وكنت
 لا أكاد اتهاى للخروج يوم العيد حتى ينبتنى المبشرون بأن فلانا وفلانا
 وفلانا من الاصدقاء قد اقبلوا وهم ينتظرون ، منهم من يريد ان يبدأ
 العيد بلقائى لأن لقائى كان احب شىء اليه يوم العيد ، ومنهم من يريد
 ان يه بحبى فى زيارات العيد لانه يجد فى هذه الصلحة لذة ويسرا . فاما الآن
 فأتى أنباء بأن قوما آخرين قد اقبلوا بأنهم ينتظرون . أما أولئك الذين كانوا
 يقبلون وينتظرون فقد انقطع اقبالهم وانقطع انتظارهم الى حين ، لانهم
 يخشون الاحداث وتخافون الظروف ويشفقون من الجواسيس
 ويربأون بأنفسهم عن غضب السلطان . هم احياء ولكن ظروف
 الحياة قد قطعت ما بينهم وبينى من الاسباب ، كما ان ظروف الموت
 قد قطعت ما بين الموتى وبينى من الاسباب . ولم تكن ايام العيد
 تنقضى حتى ازور دارا من الدور فى ناحية من نواحي القاهرة فالقى
 فيها ابتسام الزهرة النضرة ، والشباب الغض ، والحياه التى تبسم للحياة .
 وقد انقضت ايام هذا العيد فلم ازهره الدار لانهما محزونة لا تحفل
 بالعيد ، ولأن زهرتها النضرة قد اجثت منها اجثثا ، وانترعت منها
 انتزاعا ، وحملتها الريح الى حيث لا ينظر الزهر ولا تبسم الحياة للحياة .
 لم أزر هذه الدار ولم انم بتلك الابتسامة ولم اسمع ذلك الحديث ،
 ولكن الله يشهد انى قضيت ايام العيد دله ، ويظهر انى سأقضى اياما
 طويلة اخرى وان صوتا من الاصوات سيتردد فى نفسى جافا خشنا
 متعثرا مؤثسا كما تتردد النغمة من الانغام فى القطعة الطويلة من الموسيقى ،
 وتساألنى عن هذا الصوت الذى تردد فى نفسى منذ اشهر وسيتردد
 فيها اشهرا واشهرا واعواما ، فهو صوت ذلك النعش حين خرج
 الحاملون به من الصلاة فى مسجد من مساجد القاهرة وهم يعالجون
 اثباته على سيارة من سيارات الموتى وهو يابى عليهم بعض الابهاء
 ثم يطيعهم ويستسلم لهم ، واذا خنقة جافة كاقفال الباب ،
 واذا النعش قد استقر ، واذا ازيز ضئيل نحيل يرتفع فى الميدان
 ثم يتسع ويضخم ، واذا السيارة تنطلق كأنها السهم الى
 ذلك المكان الذى لا يعود منه من استقر فيه . واذا نحن تبعها
 كاسفين ونعود كاسفين ، واذا الحياة تتصل بنا وتضطرب خطوبها
 حولنا ، وتصرفنا عن انفسنا وعن الناس ، ولكن ذلك الصوت
 الجاف الحشن المتعثر يعود الى من حين الى حين فيذكرنى بذلك

(البقية على صفحة ٤٢)

لحظات التجلي

للاستاذ أحمد أمين

ثم تذهب عنه لحظات التجلي على الرغم منه ، فإذا به في بعض أوقاته مظلّم الحس ، متخلف الذهن ، بليد البصيرة ، لا يتنبه للحن ، ولا يفطن لمغزى ، تستعجم عليه المدارك الظاهرة ، وتتحفّى عليه الأشباح الماثلة . وتختلف لحظات التجلي عند الفلاسفة والصوفية كثرة وقلة ، كما يختلف مدى التجلي بعداً وقرباً ، حتى ليحكى عن الفلوطيين ، الفيلسوف الروحاني المشهور أنه حظى بهذه اللحظات بضع مرات في حياته . وحظى بها تلميذه « فورفور يوس » مرة واحدة

وتعرض للفنان فيلهم معنى يصوره بريشته أو يوقع به على قيثارته ، فشمّ الابداع والجمال الرائع ، والحسن البارِع ، ذاك يملأ العين حسنا بصورته ، وهذا يملأ السمع والقلب عذوبة بنغمته ، ثم تأتي على هذا وذاك أوقات ينضب فيها معينهما ، ويفتر عنهما وحيهما

وترى العلماء من رياضي وطبيعي وكيماوي ، يرزق أحدهم الخطوة بلحظة من هذه اللحظات ، ياهم فيه فكرة يكون من ورائها مخترعٌ عجيب ، أو استكشاف خطير ، عرض له أثناء بحثه ، وقد لا تكون هناك علاقة ما بين ما يبحث فيه وبين ما ألهمه ، بل قد لا تكون هناك مقدمات منطقية مما تلاها لما ألهم ، ويقف العلم حائراً لا يستطيع أن يعال كيف نشأت في ذهن هذه العالم تلك الفكرة ، وكيف فطن لها ، بل يحار المستكشف نفسه كيف عرضت له وكيف ألهم بها

وبعد فهل يمكن أن نضع قوانين لهذه اللحظات ، وهل هناك عوامل معروفة إذا استوفيت أمكننا اقتناؤها والخطوة بها ؟ وهل يمكن أن نجمّع هذه الشروط في زر كهربائي أو زر روحاني نفتحه فتندفع علينا لحظات التجلي إن شئنا ؟

لو استطعنا هذا لتضاعف الانتاج الادبي والعلمي في هذا العالم أضعافاً مضاعفة ، ولسهل على الاديب أن يستوفي الشروط فما هو الا أن يمسك بقلبه فيغزرمأوه ، ويسيل أتيه ، وتثال عليه الألفاظ والمعاني اثيالاً

اسكل انسان - وخاصة العقليين والروحانيين - لحظات نضى فيها نفوسهم ، حتى كأنها المرآة الصافية ، أو الشعلة الملتهبة ، كل جانب فيها مضى ، وكل العالم منعكس عايشها ، يراه فيها كما يرى السماء في الماء

يحس بهذا الاديب ، فتراه حيناً وقد غزرت معانيه وتدفقت عليه من كل جانب ، حتى ليحار في الاختيار ، ماذا يأخذ وماذا يذر ، وبم يفضل بعضها على بعض ، وحتى كأنه يغترف من بحر ، أو يملئ عن حفظ ، ويصدر عنه اذ ذاك القول السلس والمعاني الغزيرة ، والشعر المتدفق ، هذه اللحظات عنده هي « لحظات التجلي » ، وتأتي عليه أوقات وقد جمدت قريحته ، وأجذب فكره ، يعانى في البحث ما يعانى ، ثم لا يأتي الا بجمأة وقابل ماء ، ويصعب عليه القول كأنه يتمتع من بحر ، أو يستنبط من صخر ، وقد عبر الفرزدق عن هذا المعنى فقال « أنا أشعر تميم ، وربما أتت على ساعة ونزع ضرس أسهل على من قول بيت » وتواجه في مثل هذه اللحظات بارد جاف ، لا يستسيغه الذوق ، ولا تألفه الروح ، أشبه شيء بقطع الجلاميد ، وأجدال الحطب

ويحس بهذا الفيلسوف ، فيشعر بلحظات تنكشف فيها حقيقة هذا العالم ، فيراها ويستلذها ، ويود ان تدوم ، بل يود أن تعاوده الفية بعد الفينة ، ويتمنى ان يشتري عودتها بكل مامله ، وينفق في ساعة منها كل متع الحياة الدنيا ، يشعر في هذه اللحظات بذكاء في الفهم ، وصفاء في النفس ، ولطافة في الحس ، تكفيه في فهم هذا العالم الاشارة ، وتجزئه الايماء ، يستشف العالم من وراء مظهره ، ويلبحه من رموزه ، ويشعر اذ ذاك بسمو في العقل ، وورق في الروح ، لا يعدل لذتهم ما شئ في الحياة

لقد حاولوا من قديم أن يستكشفوا قوانين « التجلي » فقالوا ان نما يعين عليه جودة الغذاء ، وفراغ البال من هموم الحياة ، وصحة البدن ، وطمأنينة النفس ، واستعانوا على نيل لحظات التجلي بمختلف الألوان ، فقد قيل لكثير عزة يا أبا صخر ، كيف تصنع اذا عسر عليك قول الشعر؟ قال أطوف في الرباع المخملية ، والرياض المعشبة ، فيسهل على أروني ، ويسرع الى أحسنه ، وقال الاحوص وأشرقت في نشر من الارض يافع

وقد تشغف الافياع من كان مفعدا (١)
ولجأ الأدباء من قديم الى الأزهار والرباع ، والمياه الجارية والمناظر الجميلة ، كالجأ بعضهم الى الخمر يستلهمها ويستوحىها ، وتكاد تكون لكل أدب عادة يرى أنها علة غزارته ، ودمتاج إنتاجه ، وأنه يستمرل بها بعضهم من الأفكار ، ويستسمح بها الا في من المعاني . ولكن هل نجحت كل هذه المحاولات في استكشاف قوانين التجلي ؟ أظن أن نظرة بسيطة تكفي للقول بأنها لم تنجح ، فقد تستوفى كل الشروط التي قالوها ، فالصحة في أجود حالاتها ، والغذاء خير غذاء ، والكاتب أو الشاعر مطمئن النفس ، هادئ البال ، بين الرياض المزهرة ، والمياه الجارية ، والوجود الناضرة ، وهو مع هذا أجذب ما يكون قريحة ، وأنضب ما يكون معيناً ، ثم هو يكون على العكس من ذلك كله فيوآتيه شيطانه ، وتزاحم في صدره المعاني ، وتبارى على قلعه الآراء والأفكار والألفاظ

ثم هذا أديب أو شاعر يجود قوله وتجلي نفسه ، في الاماكن الخالية والسكون العميق ، وذلك لا يتأتى له هذا الموقف إلا في الاوساط الصاخبة والحركة المائجة . وأديب لا ينتج الا اذا امتلأ جيبه واطمأنت نفسه لحاجات الحياة ، على حين

(١) البافع : المرتفع وشغفه الافياع حركت نفسه وهاجت عواطفه والمقصود

من يعمل القصاصد

أن الآخر لا يجيد الا اذا فرغ وطابه . وعضه الفقر بنابه ، وتكاثرت عليه الهموم .

فأين قوانين التجلي اذا كان يحدث في البشعة وضدها ، والظروف وعكسها ؟ قد تكون كل المظاهر وتلك ما يحيط بالنفس يؤذن بحال انقباض وجمود ، واذا النفس مع ذلك فياضة جياشة متجلية ، وقد تكون المظاهر كلها تدل على نفس متفتحة للعمل ، مليئة بالفكر فاذا هي مجدبة متقبضة ، وترى الآراء القيمة والمعاني السامية قد تنبع من بيئة قائمة . ونفس مظلمة كما تخرج الزهرة من طين ، أو كما يخرج الذهب من الرغام ، والحرير من الدود ، وقد حكى لنا عن أدباء أخرجوا روايات هزلية تستخرج الضحك من أعماق القلب وحالتهم النفسية وقت تأليفها كان يسودها الحزن ، ويشيع في جوانبها الالم والبؤس

أخشى ان يكون الذين قد وضعوا هذه القوانين وأمثالها للحظات التجلي قد تسرعوا في وضعها ، فالانسان معقد كل التعقيد ، ولئن كان جسمه معقدا مرة ففسه وروحانيته وعقله معقدة الف مرة بل آلاف ، وإن العوامل التي تؤثر في نفسه وروحانيته ليست الحالة البدنية ، ولا الغذاء الصالح ، ولا المناظر الجميلة ، ولا الغنى والفقر ، وحدها ، بل هناك عوامل أدق وأعمق وأعظم ، ان الانسان لا يعيش في بدنه وحده ، ولا في محيطه فقط ، بل إنه يعيش في أصدائه الاقربين والا بعدين ، وإنه يعيش في آبائه الذين كانوا وماتوا ، وأنه يعيش في ذريته الذين كانوا وسيكونون ؛ وإنه يعيش في أحلامه وآلامه وآماله ، ويعيش في شبكات من موجات نفسية دونها يمر احل شبكات التلغرافات والتليفونات ، وتتسلط عليه أنواع من الأشعة لا اعداد لها

لعلنا لانستطيع أن نستكشف قوانين التجلي الا اذا عرفنا نوع النفس التي تتلقى هذه الأشعة ، وعلنا كل هذه المؤثرات ، وهيئات!

احمد امين

حجرة

للدكتور محمد عوض محمد

أشهد ان الطبيعة قد تمنح، فتسرف في المنح، وتعطي فتجزل العطاء وتنسى نفسها أحيانا، فتكيل السعادة لمن رضيت عنه بكيال هائل، وتبذر منقطع النظير. وكان ذلك شأنها يوم أفرغت على الرجل العجيب (أنطون سو كيلوف) أسجال الهبات: بأن منحه تلك الحجرة الثمينة الرائعة! أجل وان المرء لتأخذ الدهشة عن يمينه وشماله، ومن ورائه وأمامه، ومن فوقه ومن تحته، حين يفكر في الوسائل المختلفة العديدة، التي تتوسل بها الآلهة، لكي ترفع من تحبه على الناس درجات، وتخلق به في ملكوت السموات: - ترضى عن هذا فتمنحه المال عن وفر وعن سعة، وتحب هذه فتكسوها أثواب الجمال: ثوباً فوق ثوب - ثوباً فوق ثوب - ويحلو للآلهة ان تنعم على ذلك فإذا هو ذوجه عريض طويل، عميق غليظ. ولكن أغرب شيء تهبه الآلهة هو من غير شك - تلك الميزات الجسدية: تلك القطع من اللحم والعظم والغضروف والجلد - يجري فيها الدم أحيانا؛ وأحيانا لا يرى فيها دم مطلقا. وطورا يكسوها الشعر، وكثيرا ما تكون صلعات بارية من الشعر - تلك الاجزاء الجثمانية؛ التي يحسبها الجبال من مصادفات الولادة، أو من غلطات الولادة، وفي الواقع وفي الحق هي السر البائع الذي يحرك الفلك، وتدور له الكرة الارضية من الغرب الى الشرق.

وما على الذي يشك في صحة هذه الدعوى، او يريد ان يتهما بالغلو والمبالغة، إلا ان يلقي نظرة يسيرة على التاريخ المكتوب وغير المكتوب، ويكفي ان يلقي النظرة على عجل وهو مخمض العينين، ليرى كم من صلعة لامعة قد ساست الممالك، ودوخت الجيوش، وكم من ذفن غليظ استطاع اخضاع الاقطار وتسخير كل جبار. وهانحن نسوق للقارىء أمثلة لا تحتمل الشك أو الانكار.

هذه كيلو باطره! بأى سلاح وبأية قوة استطاعت ان تخضع يوليوس قيصر، وتلقه حول إصبعها الخنصر؟ ألقنا بل والأساطيل؟ أما بالجيوش والدبابات، أم بالغازات الخائفة وغير الخائفة؟ لا بهذى - لعمرك - ولا بتلك. بل بقطعة أنف مستدق مستطيل: خارت أمامها عزمة العاهل الرومانى الهائل، الذي فتح الغال وبلاد الاسبان واستولى حتى على بريطانيا العظمى - التي لم تكن عظمى في ذلك الوقت. ثم شمشون: الجبار شمشون، الذي استطاع أن يقتل ألفا من الفلسطينيين وما بيده سلاح سوى عظمة الفك الاسفل لمار نفق حديثا، والذي استطاع أن يقبض على العمودين اللذين يمسكان الهيكل الأكبر - وقد احتشد فيه أعداؤه آلاف مؤلفة - أمسك عموداً باليمين، وعموداً بالشمال، ثم مال بالعمودين وهو يقول: «على وعليهم يارب!» فإذا الهيكل يتداعى والسقف ينقض بمن عليه، والبناء ينهد بمن فيه. وإذا الآلاف المؤلفة تقبر، بما فيهم دليلة الخائنة الماكرة!

ألا رحم الله شمشون! أننى جاءته كل هذه القوة وهذا الجبروت؟ ذلك هو السر الخطير، الذى أدلى به الى دليلة الخائنة، حين أنبأها أن قواه كلها كامنة في تلك الشعرات التي نبتت في رأسه كما تبت الاشعة في رأس الشمس.

وهكذا كان عضو بسيط من أعضاء الجسم سبباً في تحويل سطح الأرض، وفي قلب مجرى التاريخ...

اذن لماذا نعجب من أن الآلهة حينما ارادت أن تغدق النعم على (أنطون) لم تزد على أن وهبته حجرة؟ لم تهبه مالا ولا عقلا، ولا ذكاء ولا فهما، ولا طرفانا عسا، ولا وجها وسيما. بل كل ما منحه وحبته به: حجرة.

.*

نفس عصام سودت عصاما
وعلمته الكر والاقداما
وصيرته ملكا هماما

تنبي الساكنين على ضفاف السين . أن على ضفاف التاميز
رجالا .

وأدرك رئيس المحافظين — ويا سرعان ما أدرك! — أى
كنز قد ظفر به ، وأى ذخيرة ثمين قد قدمته الآلهة له ولجزبه !
أنهم بفضل هذه الحنجرة الرعدية لن يابثوا طويلا حتى يتربعوا
على دست الحكم ، ويتحكموا فى الدولة التى لا تغرب عليها
الشمس .

ولم يبرح أنطون يجلس الرئيس إلا وقد حمل فى صدره
— وفى جيبه — ألف دليل على أن نجم نحسه قد أودع بطن الثرى
وأن نجم سعدة قد أشرق فى السماء لامعا صاعدا .

كان أنطون من رعايا الروس ، وقد حاول السين الطوال
أن ينال الجنسية البريطانية ، فلم تلق جهوده الا الفشل . ان
الجنسية البريطانية أجل وأثمن من أن تمنح للصعاليك أمثاله
أما اليوم فقد جاءت تلك الجنسية تجرر أذيالها ، وهى تمشي
على استحياء ، نزلت عليه من المحل الأرفع من بعد طول
تعزُّزٍ وتمنُّعٍ ،

وفتحت بين يديه نوادى المحافظين ، المفرطين فى
فى ارسنقراطيتهم ، وفى عزلتهم . فجعل يغشاها هو وحنجرته
التي كان صداها يدوى فى تلك الحجرات الهائلة ، فقهلى بها
الأذان وتميل نحوها الاعناق .

ولم تمض أسابيع قلائل حتى أخلت له دائرة من دوائر
البرلمان ، وحتى أقسم يمين الطاعة للملك ولدستور الدولة
العظمى التى قلما تغرب الشمس عليها .

هنالك بدأت معجزته الهائلة تفرع الاسماع ، وتأتى بكل
إبداع ، يوم تبوأ مقعده فى (وستمنستر) وقدلف على الحنجرة
العزيزة كوفية من الدمقس الخالص ، برآبها ، وعطفاً عليها .
وهى بهذا العمرى جدية بعد أن أصبحت ينبوع ثورة ، ومبعث
قوة وصوله ، وعماد حزب ودولة .

هذا جئز فى عصام المذكور . اما (أنطون سوكيلوف)
فلم تكن له نفس تستحق الذكر ، ولم يكن شجاعا ولا هماما
ولا يعرف كراولا إقداما . ولم يكن صاحب علم ولا جاه ،
بل صاحب حنجرة فحسب . يملكها وتملكه ، وليس له من
حطام الدنيا شيء سواها ، وليس لها من حطام الدنيا شيء سواه
وكانت هى سر سعادته ؛ واستطاع هو أيضا أن يجعلها سعيدة
منعممة .

ليس على فضل الآله من حرج
ان شاء ضاق الأمر ، أو شاء انفرج
ويدرك العلياء من به عرج
وترقى حنجرة أعلى الدرج !!

ان سر النجاح فى الحياة هو ما قاله سقراط : ان تعرف
نفسك : وهكذا فعل انطون . فقد خلا الى نفسه يوما ، وجعل
يجهد فكره الكليل فى معرفتها ، وفى الكشف عن أمرها .
لعله ان يرى فى ركن من أركانها كنزا مخبوءا ، أو قوة
مدفونة . فهداه طول التفكير ، والتدبير الكثير ، الى ان له
حنجرة ليس لها فى العالم نظير . أجل وانها لجديرة بأن ترفعه
ويرفعها الى المقام الاسمى والسمك الاعلى . وان ينفض
بواسطتها غبار الفاقة الذى يوشك ان يقبره ويقبرها .
وكانت ساعة الإلهام أدرك فيها أنطون أن برلمان انكلتره
— أبو البرلمانات جميعاً — هو ميدانه الوحيد وميدان حنجرته
العزيزة . . . عجبا كيف لم يوفق الى هذا الكشف الهائل من
قبل ، فيقضى على عيش الضنك والفقر الذى لازمه طوال
هذه السنين ؟

وفى مساء ذلك اليوم الخطير كان أنطون جالسا — وحنجرته —
الى رئيس (المحافظين) يحدثه حديثا شائقا طليا . والصوت
يدوى من حنجرته دويا — ولولا أن الريح فى ذلك المساء
كانت تهب من الجنوب ، لسمع أهل فرنسا صدى تلك الحنجرة

الحركة الوطنية الاشتراكية الألمانية

٤ — البرنامج الخارجى فى طور التنفيذ

للاستاذ محمد عبد الله عنان

لم يكن أثر الثورة الوطنية الاشتراكية الألمانية فى سياسة المانيا الخارجية أقل منه فى شئونها الداخلية . ولكن الثورة الوطنية كانت فى ميدان السياسة الخارجية أكثر توفيقا ، لأنها الفت الميدان عند قيامها مهادا صالحا للعمل القوى الجرى . ولأن الشعب الألمانى يرى المسألة الخارجية مسألة قومية محضة ويؤيد الثورة الوطنية فيها تأييدا قويا صادقا . على أن هذا التوفيق الذى لقيته الوطنية الاشتراكية فى بعض نواحي السياسة الخارجية كان مقرونا من جهة أخرى بتطورات ونتائج لم تكن فى صالح المانيا ، ولكنها كانت نتيجة لما أبدته الوطنية الاشتراكية فى وسائلها من ضروب العنف والاندفاع

تولى الوطنيون الاشتراكيون الحكم والمانيا مازالت من الوجهة الدولية فى المركز الذى وضعت فيه بمقتضى معاهدة الصلح (معاهدة فرساي) وهو مركز لا يجعلها على قدم المساواة مع باقى الدول

ولم يك إلا أن جالت هذه الحجرة جولة أو جولتين حتى سقط (الاحرار) المساكين ، صرعى لاحتراك بهم ، وسقطت حكومتهم ، التى كانت تحسب أنها باقية على الدهر . فاذا هى تندحر وتندثر وتمزق كل ممزق .

ثم أذن مؤذن بالانتخابات الجديدة للبرلمان الجديد ، فاذا حجرة أنطون تكتسح كل شئ أمامها ، وتجوب البلاد من جنوبها الى شمالها ، فتدك أمامها المعازل والحصون ، وتعنو لها الرقاب والأعناق . وتنجلي معارك الانتخاب عن فوز ساحق ماحق يفوزه المحافظون ، ويعودون الى البرلمان . يجرون ذبولدالتيه ، ويرمون شوارب الخيلاء

وفى اليوم التالى غدا أنطون الى شركات التأمين فامن على خبجرته بمائة ألف من الجنيهات .

إن الآلهة قد تمنح ، بشرق فى المنح ، ونعطى فتجزل العطاء

العظمى من حيث الحرية فى تدبير وسائل الدفاع عن نفسها ونظامها . موارد الاقتصادية طبقا لمصالحها : وهو مركز يرى الوطنيون الاشتراكيون بحق انه لا يلبق بالمانيا كدولة عظمى ولا يلائم كرامتها القومية . وكانت المانيا تجاهد منذ دخلت عصبة الأمم (فى سنة ١٩٢٦) فى سبيل الانتصاف لنفسها فى مسألة الدفاع القومى لأنها جردت بمقتضى معاهدة الصلح من سلاحها : وفى سبيل التحرر من اعباء التعويضات الفادحة التى فرضت عليها لأن هذه الاعباء لبثت بعد الذى ادته منها خطرا داهما على موارد القومية ونشاطها الصناعى والتجارى ، ولأنها فرضت على اساس مسؤولية المانيا فى اثاره الحرب الكبرى ، وقد ثبت فيما بعد بمصادر من تحقيقات ووثائق دولية مختلفة ان هذا الزعم باطل ، وان مسؤولية المانيا فى الحرب ليست أكثر من مسؤولية غيرها . وقد سويت مسألة التعويضات غير مرة . ولكن المانيا لبثت تصر على وجوب التحرر منها : وقالت كلمتها الرسمية فى ذلك منذ سنة ١٩٣٢ فى عهد حكومة الهرفون باين ، وانتهت جهودها فى هذا السبيل بعقد مؤتمر لوزان فى صيف سنة ١٩٣٢ : وخرجت المانيا من المؤتمر ظافرة بتقرير وجهت نظرها ، ووافقت دول الحلفاء فى البروتوكول الذى عقده المؤتمر على مبدأ الغاء التعويض نظير قدر محدود توديه المانيا لا يتجاوز عشر ما كان مطلوباً منها . والقت المانيا فى ذلك الحين ايضا دعوتها الى نزع السلاح الحقيقى طبقا لما نصت عليه معاهدة الصلح : او انها تعتمد من جانبها الى تسليح نفسها تحقيقا لمبدأ المساواة ومقتضيات الدفاع القومى

كانت مسألة التسليح اذن اهم مشكلة دولية تواجهها المانيا عند قيام الحكومة الوطنية الاشتراكية . ومسألة الدفاع القومى من اهم المسائل التى أثارها الوطنية الاشتراكية وخصتها بأكبر عنايتها . والوطنية الاشتراكية اشد ما تكون بغضا لمعاهدة فرساي واحتجاجا على نصوصها وفروضا الظالمة : وهى تعتبرها مصدر كل مصائب المانيا ، متاعبا ، وترى وجوب الغائها او تعديلها على الأقل تعديلا يتفق مع كرامة المانيا وحاجاتها القومية . والمانيا تجاهد فى هذا السبيل منذ اعوام : وقد استطاعت فى الواقع ان تظفر بتعديل كثير من نصوص المعاهدة ، ولكنها لم تستطع ان تحقق شيئا فى مسألة نزع السلاح والدفاع القومى

والألمانيا في مسألة نزع السلاح نظرية تستمدّها من معاهدة الصلح ذاتها . ذلك أن معاهدة الصلح قضت بتجريد ألمانيا من سلاحها ، وحددت جيشها العامل بمائة ألف ، وحصرت حقها في اقتناء الذخائر والأسلحة في أضيق الحدود ، وحرمت عليها أنواع الأسلحة الضخمة ، وأنزلت أسطولها الى وحدة بحرية ضئيلة ، وحرمت عليها إنشاء الطائرات الحربية ، وأضت عليها بالغاء الخدمة العسكرية الاجبارية ، وحرمت عليها إنشاء أية تحصينات على حدودها الغربية على بعد خمسين كيلومترا من شرق نهر الرين ؛ وغير ذلك من الفروض المرهقة التي تجعل ألمانيا من حيث الدفاع القومى أضعف من أية دولة ثانوية ، وتجعلها غير قادرة على الدفاع عن نفسها إزاء الطوارئ . (معاهدة فرساي — القسم الخامس — المادة ١٤٩ وما بعدها) . ولكن ميثاق عصبة الأمم الذى هو قطعة من معاهدة الصلح ينص من جهة أخرى على أن أعضاء العصبة يعترفون بأن تأييد السلام يقتضى تخفيض التسلّحات القومية الى الحد الذى يتفق مع السلامة القومية وتنفيذ التعهدات الدولية . . . وعلى أن مجلس العصبة ينظم وسائل هذا التخفيض ، (المادة ٨) . وأنص من جهة أخرى في ديباجة القسم الخامس من المعاهدة وهو الخاص بتجريد ألمانيا من سلاحها ، أن هذا التجريد إنما هو وسيلة لتمكين تنظيم تعديد السلاح تحديداً عاماً بالنسبة لجميع الأمم . وقد أنشأت عصبة الأمم لجنة نزع السلاح ومؤتمره منذ عشرة أعوام تنفيذاً لما يتقاضى به ميثاقها ، واشتركت ألمانيا في أعمال مؤتمر نزع السلاح منذ دخولها في العصبة ، وجاهدت بكل ما وسعت في سبيل تخفيض السلاح ؛ ولكنها لم تظفر بأية نتيجة ؛ لأن دول الحلفاء وفرنسا بنوع خاص ، لا تريد أن تجرى في تسليحاتها أى تخفيض يذكر . ولهذا تقول ألمانيا اليوم إنه ما دام أن نصوص المعاهدة في شأن تخفيض السلاح لم تنفذ ، وما دام أن تجريدها من السلاح كان مقروناً بوجوب اجراء هذا التخفيض ، فهى من جانبها في حل من أن تسترد حقها كاملاً في تسليح نفسها وتنظيم دفاعها القومى . وهذا منطق سليم واضح ، ولألمانيا فيه كل الحق . ولكنه قوبل من فرنسا بأشد اعتراض ؛ وأبت فرنسا وبريطانيا العظمى على ألمانيا كل حق في المساواة الفعلية في التسليح ، واقترحتا وضع رقابة دولية على تسليحات ألمانيا . وأصرت ألمانيا على موقفها ورأت أن تحتّم هذا الجدل العقيم ، فالسجبت من مؤتمر نزع

السلاح ومن عصبة الأمم في منتصف أكتوبر الماضى . وكانت خطوة جريئة ولكن موفقة من جانب الحكومة الاشتراكية ؛ وكان لها أكبر وقع في سير السياسة الدولية . وفي نفس اليوم الذى أقدمت فيه الحكومة الألمانية على هذه الخطوة الحاسمة ، استصدر هر هتلر مرسوماً بحل الريخستاغ واجراء انتخابات جديدة ليستفى الأمة في سياسته الخارجية ؛ وأجريت هذه الانتخابات في ١٢ نوفمبر الماضى وخرج منها هر هتلر بما يشبه اجماع الشعب الألماني على تأييده في العمل لاستعادة مركز ألمانيا الدولي كدولة عظمى والاعتراف لها بحق المساواة في الدفاع القومى وسائر الحقوق القومية الاخرى . واضطرت فرنسا إزاء هذا التطور أن تدخل في مفاوضات مباشرة مع ألمانيا لبحث الموقف . وتجرى هذه المفاوضات منذ أسابيع . وتحاول إنجلترا وإيطاليا أن تقوما بدور الوساطة والتوفيق . وبينما تؤيد إيطاليا وجهة النظر الألمانية إذا بانجلترا تتراوح بين التأييد والمعارضة ، فهى لا تريد أن تبقى فرنسا محتفظة بزعامة أوروبا العسكرية ، وتخشى من جهة أخرى ان تعود ألمانيا الى زعامتها العسكرية القديمة . وقد قدمت الحكومة الألمانية مقترحات في هذا الشأن خلاصتها ان يرفع عدد الجيش الألماني العامل الى ثلاثمائة ألف ، وان تعاد الخدمة العسكرية ، وان يكون لألمانيا حق استعمال وسائل الدفاع المختلفة ، وان ينقح دستور عصبة الأمم لكي تكون اداة صالحة محررة من كل ضغط ونفوذ . وقد ردت فرنسا برفض هذه المقترحات باعتبارها مناقضة لمعاهدة الصلح ، وقالت بان تسوية مسألة التسليح لا تكون بزيادته وإنما تكون بتخفيضه ، وإن تخفيض السلاح لا يمكن ان ينظم الا في جنيف وعلى يد عصبة الأمم طبقاً لمعاهدة الصلح ، وما زالت المفاوضات تجري بين باريس وبرلين من جهة ، وبين لندن وباريس ورومة من جهة أخرى ، ولكن الذى لا ريب فيه هو ان ألمانيا قد كسبت أول مرحلة في المعركة ، وانها تتقدم في سبيل غايتها من تحطيم الاغلال التي فرضتها معاهدة فرساي على دفاعها القومى ، بل تعتقد أن ألمانيا قد بدأت تعمل بالفعل في هذا السبيل دون انتظار لرأى فرنسا وحلفائها

وتثير ألمانيا الى جانب مشكلة الدفاع القومى عدة مشاكل أخرى ترى انها تمس مصالحها القومية . من ذلك مسألة وادى السار الألماني الذى ابتزغته فرنسا لتستغل مناجمه الغنية حتى سنة ١٩٣٥ ؛ وألمانيا

وأما في مسألة العلاقات الروسية فقد ارتكبت الوطنية الاشتراكية الألمانية أيضا خطأ فادحا . وكانت ألمانيا منذ خاتمة الحرب تعمل دائما على توثيق صلاتها السياسية والتجارية بروسيا السوفيتية ، وتتخذ من هذه الصلات دعامة لسياستها الخارجية ؛ وكانت روسيا اعظم سوق للصناعات الألمانية بعد ان اغلقت في وجهها الاسواق الغربية ؛ وكان التفاهم بين الدولتين محور التوازن السياسي في أوروبا الشرقية حيث تطوق ألمانيا بدولتين خصيمتين هما بولونيا وتشيكوسلوفاكيا ، ولكن الوطنية الاشتراكية لم تراعى هذه السياسة التقليدية ، ولم تفرق في كفاحها للشيوعية بين الاعتبارات الداخلية والخارجية ، فالتفت تصريحا شديدة ضد روسيا السوفيتية من المستشار هتلر وبعض زملائه ، وردت الصحافة الروسية هذه الحملات بمنهجها ؛ وكان لموقف حكومة برلين الجديدة وقع سيء في حكومة موسكو ؛ وظهر أثر هذا التوتر في علاقتك البلدين واضحا في اتجاه السياسة الروسية الى وجهة جديدة . وانتهرت فرنسا هذه الفرصة فعملت على توثيق علاقتها مع روسيا باتفاقات جديدة ؛ واعترفت الحكومة الأمريكية لأول مرة بحكومة السوفيت . ونظمت المبادلات التجارية بين البلدين ؛ واتجهت بريطانيا العظمى الى توسيع نشاطها التجاري في روسيا ؛ وفقدت ألمانيا بذلك دعامة سياسية قوية ومصالح اقتصادية خطيرة . كان في وسع الوطنية الاشتراكية ان تركز على علاقتك ألمانيا وروسيا من الوجهة الخارجية ، وان تمضى في نفس الوقت في كفاحها ضد الشيوعية داخل ألمانيا على نحو ما فعلت الفاشستية الإيطالية . ولكن الظاهر ان الوطنية الاشتراكية الألمانية لم تعرف بعد ان تفرق بين نزاعاتها الشخصية وبين مصالح ألمانيا العامة ، وانها لا تتمتع بذلك الاتزان الذي تمتاز به الفاشستية الإيطالية رغم صرامتها

هذه خلاصة الظروف والادوار التي تقلبت فيها الوطنية الاشتراكية الألمانية . وهي لم تعمل حتى اليوم كثيرا لألمانيا ، ولكنها عملت كثيرا لاثارة الاحقاد الجنسية والقومية ، ودمق الديمقراطية والحريات العامة . وقد أثارت بذلك كثيرا من الخصومات على ألمانيا ، واساءت بوسائلها المثيرة الى هيبة ألمانيا وسمعتها ، وافقدتها كثيرا من العطف العالمي ، وجمعت كلمة الديمقراطية ضد ألمانيا في خصومة موحدة مشتركة ، وبدأت الفاشستية الإيطالية للعالم اليوم ، بعد الذي شهده من جموح الوطنية الاشتراكية الألمانية وعنفها ، اجدر بالتقدير والاعضاء والتسامح من وليدها ؟

محمد عبد الله عنان

« تم البحث »

تطالب برده او بحري الاستفتاء المصروح عليه في المعاهدة ؛ ومنها مسألة المستعمرات الألمانية التي وزعت بين فرنسا وبريطانيا العظمى فالمانيا تطالب الآن بردها لانها تضيق بسكانها ، ومصالحها الاقتصادية الحيوية تقتضي ان يكون لها مستعمرات ؛ ومنها مسألة الامر البولوني الذي يمزق بروسيا الشرقية الى قسمين ، فالمانيا ترى انها لا تستطيع الصبر على هذا التمزيق الى الابد ، وان كانت اليوم على تفاهم مؤقت مع بولونيا .

على ان الوطنية الاشتراكية الألمانية لم تكن موفقة في ناحيتين خطيرتين من نواحي السياسة الخارجية ، هما المسألة النمسية ، ومسألة العلاقات الألمانية الروسية فأما في المسألة الأولى فقد حاولت الحكومة الألمانية أن تتدخل في شئون النمسا بطرق شتى . ووجهت الوطنية الاشتراكية الألمانية إلى النمسا كثيرا من ضروب الوعيد والتحدى ، وحاولت أن تثبت فيها دعوتها وأن تصبغها بصفتها . ونذكر أن العمل على اتحاد الأمم الجرمانية من الغايات الأساسية التي ترمى إلى تحقيقها الوطنية الألمانية . والنمسا هي الأمة الجرمانية المقصودة بهذا النص ، وهي ترتبط مع ألمانيا بكثير من الروابط الاقتصادية والاجتماعية . وكانت النمسا تضطرم من قبل بدعوة قوية إلى الاتحاد مع ألمانيا سياسيا واقتصاديا (Anschluss) . ولهذا أرادت الوطنية الألمانية أن تقوم بمحاولتها الأولى في سبيل هذا الاتحاد . ولكنها لجأت كعادتها إلى الاندفاع والعنف ، وحاولت ان تعامل النمسا كدولة تابعة وان تملئ عليها إرادتها ووجها ، وان تدير فيها القلاقل والاضطراب ، وان تؤثر فيها بجميع وسائل الضغط والارغام . ولكن هذه السياسة القصيرة النظر انتهت إلى عكس ما أريد بها . فقد أذك في الشعب النمسي عواطف العزة القومية ، ففسى خلافاته الحزبية والتف حول حكومة المستشار دلفويس التي أبدت في مقاومة الوطنية الألمانية حزما يثير الإعجاب وأعلنت النمسا ارادتها صريحة في انها لا تريد أن تكون تابعة لحكومة برلين ، وقمعت الحكومة النمسية كل شغب أثارته الدعوة الألمانية بمنتهى القوة وطاردت دعاة الوطنية الاشتراكية بلا رافة ، وأنهارت في الوقت نفسه دعوة الاتحاد (الأنشولوس) وانفض عنها أنصارها بعد أن رأوا ألمانيا تفسرها بالقضاء على الاستقلال النمسي واستطاعت حكومة فينا أن تجعل من المشكلة النمسية مشكلة دولية وأن تغنم تعصيد إنجلترا وفرنسا وإيطاليا في الدفاع عن وجهة نظرها ضد ألمانيا

الفن المصرى القديم

— ١ —

نمريه :

تؤلف الكتب ، وتحرر الاوراق ، يتبارى في اخراجها ابنا الامة ذات الفن أو التاريخ . ومصر ، أم التاريخ ، التي نهل منها جميع الوجود ، ومصدر الفن ، الذي غذى بنعمته ونوره العالم من مبدأ الحياة . مصر ، التي هي البقعة الوحيدة التي هبط عليها طائر الفن الجميل ، ونزل على أرضها بوحى العظمة والعرفان ، أفقر الأمم جميعاً . اعترافاً بنمنا وتاريخها .

وكم مجهود من مجهودات المصريين الحاضرين بذل في سبيل تحقيق تلك الغاية وتمجيدها ؟ ! وكم هو عدد المؤلفات التي وضعها أيد مصرية عن الفن المصرى القديم ؟ ! وهذه جهود الافرنج تملأ مصر بحثاً ودرسا ، وتغشى أرضها تقييماً واكتشافاً . ثم هذه مؤلفاتهم عن الآثار المصرية وما فيها من فن وقدره وجمال تغمر الدنيا جميعاً . بل إن في متحننا المصرى وحده مكتبة تجمع نحو تسعة عشر ألفاً من بعض الكتب التي وضعت بلغات مختلفة عن آثار مصر .

الاجانب هنا وهناك ، هم الذين يأخذون وحدهم بشئون تاريخنا . وهم الجادون في دراسة حضارتنا القديمة ، ينشرون بحوثهم فيها على العالم ما كان لمصر في التاريخ القديم من فضل . ونحن ، نحن الذين كنا أولى من غيرنا بتلك الدعاية ، وأجدر من كل الناس دراسة آثارنا وأخذاً بمعالم تاريخنا ، لا نتقدم الى الميدان بأقصر يد . ولا تنهض للاعتزاز بمجدنا بأيسر حال .

أليس هذا من بوائع الأسف ؟ ثم ليست حالنا في ذلك أدعى الى النقد والسخرية ؟

نعم هناك بعض جهود مصرية ، لا ننكرها . وبعض أباد وطنية ، على التاريخ المصرى ، لا يجب أن نجهل فضلها . ولكنها بضعة ضئيلة . أملنا أن تتجسم وتتضاعف ، حتى تفيض على الناس خيراً .

ولعلنا جميعاً ، نوقن في أنفسنا بأننا مهما بذلنا في خدمة وطننا الجهود ، ومهما ملأنا الأرض جداً وسعياً ، ووصلنا أركان القطر ذكريات وآثاراً ، قلن نبلغ الى غاية الخلود والعظمة ما بلغ أجدادنا المصريون القدماء ، الذين بهروا العالم اعجاباً واهجاءاً

ولقد نفخر بهم ، واعتز بمخلفاتهم ، ونشير اليهم كلما أعوزتنا الحقيقة الى اثبات شخصيتنا ، وأخذتنا النشوة باليه . نفخر بهم ، وتحدث بمجدهم ، ولا ننجل من أنفسنا أن لا يكون لنا ، نحن أبناء الحاضر ، في ذلك فضل . بل نقف موقف الغراب الذي لبس ريش الطاووس فما كان ذلك يرفعه عن أن يظل غراباً . . . أولئك الأجداد العظام النابهون ، لهم علينا ذمة ، ما أخرى بنا أن نبي دينها ، ونؤدى حقوقها . فهم لم يتركوا لنا ما تركوا ليزمونا الفخر بهم جزافاً ، ونحن قعود . ولكن لنكون جديرين بأن نرث عنهم ذلك المجد ، وبررة بحميل ذلك التراث الموهوب غبذاً لو نعمل جميعاً لوصل حلقات هذه العظمة ، واضعين نصب أعيننا دائماً هذه العبارة الخالدة

إن سئلنا ما تركنا بعدهم ماذا نجيب ؟

مصر المدينت

كان فريق من علماء الغرب ينسبون الاسبقية في تاريخ الفن الجميل الى الاغريق . وانها المصدر الذي تدرجت عنه ثقافات البشر وقبلها كان يعترفون بفضل لمصر .

وبالرغم من ان البحوث الاثرية والاستكشافات قد نشرت على الافكار نوراً بأن الاغريق انما أخذت قسطاً كبيراً من ثقافتها عن مصر التي سبقت حضارتها حضارة الاغريق بأكثر من ثلاثة آلاف عام ، فان بعض آراء المتعنتين نحو مصر ظلت الى حين ، على نكران فضل مصر وعدم اقتباس الامم عنها .

وقد يكفي ان ندلل على ذلك بتلك الكلمة الزهية التي انصف

بها مصر « السير دينسون روس » (Sir E. Denison Ross)

مدير مدرسة العلوم الشرقية بانجلترا ، في الكتاب الذي قدمه علماء

الانجليز الى حضرة صاحب الجلالة فؤاد الاول ملك مصر ، باسم

« الفن المصرى في جميع العصور » (The art of Egypt Through

The Ages) والتي دحض بها تلك الآراء العتيقة . حيث قال :

« مصر هي مهد الفنون . ولولا بقاء كثير من آثارها الاولى

حتى يومنا هذا ، لقامت معلوماتنا عن التاريخ الاول للفنون على

الحس والنخمين . وكلما زدنا علماً بأعمالها الجليلة تبين لنا مآتين

به الفنون المتأخرة لمصر ، وزاد جلاء ، خذ مثلاً الابحاث الاخيرة

التي جرت في صقارة ، فأنها أثبتت نهائياً أن العمود الزمارى

(الذى يشبه الناي او الزمار) Fluted- Column انما تطور

مقدمة الاعاصير

للشاعر القروي رشيد الخوري

نزيل البرازيل

تعليل

كانت نفسي تجمع من شهرين بكلمة تريد أن تعلن بها الى جمهور القارئ صدور هذا الديوان منذ دفع الى لاكتب عنه كلمة في « مجلة الشبان المسلمين » - وقد أهداه صاحبه اليها - ، لأن بمقدمته آراء أدين بها ، وأحب أن يدين بها شعراؤنا وكتابنا بين يدي زماننا هذا ؛ ولكن التواني في إخراج الفكرة حين ولادتها وحرارتها ، طالما جر الى موتها ونسيانها وخمود دواعيها ، وهذا ما حدث لي بشأن الكلام عن هذا الديوان .

يبد أن كلمة الاستاذ الكبير عبد الوهاب عزام ، عن هذا الديوان في عدد مضى من الرسالة قد جددت في نفسي حرارة الافكار التي في مقدمته ، مما تقاضاني أن أسرع الى الكتابة عنها .

ولئن كانت كلمة الدكتور عزام كافية في إعطاء القارئ صورة عن وطنية صاحب « الاعاصير » وعروبيته وتساميه .. الخ فاني أرى جمهور قراء الرسالة بحاجة الى أن يعلن اليهم عن الافكار التي في مقدمته الثرية ، فان فيها دعوات ثائرة ، من العار ألا يتردد صداها في نوادي الادب في الشرق العربي وسط عصر الجهاد والفتنة والزلازل ! وليس من الانصاف للذي هتف بها على بعد الدار ونأى الشقة ، أن نمر بها كما نمر بأية فكرة أدبية ، فاننا نعتد ذلك عقوقاً لهذه النفس البرية التي لم تطرف عينها خوالب الدنيا الجديدة ولم تشغلها عن النظرة الرائية الآسية للوطن الاول ...

وعجيب أن يكون القلب الخافق بهذه الوجيعة ، والبوق الهاق بأصواتها التي سيسمعاها القارئ خلال ما تنقله من السطور ، نزيل ديار فاتنة بأفان حياتها وحررتها ، مما يجر الى نسيان الوطن الاول .
بينما نحمد الكثرة الراقدة بين فكي الحوادث وتحت مناسمها من

ووضعت فكرته بواسطة الفنانين المصريين (١) ومن جهة أخرى فان تأثير مصر في آراء البشر وأفكارهم ليس أقل شأنًا من تأثيرها في عالم الفنون ، وسجلاتها تعتبر أقدم كنز في تاريخ الانسانية بأجمعها « وحينما بدأت مصر تسترعى انتباه الغرب كان شارحو مدنياتها هم رجال اللغة والمؤرخون . وأما قيمة آثارها ، وما فيها من معان ، فكانت من الأشياء التي تكاد لا تعرف . وقد حلت رموز الكتابة الهيروغليفية وقرئت . ولكن ما كان عندنا من تعصب موروث من ثقافتنا القديمة وتفكيرنا الحديث ، عاقنا عن أن نقدر فنا كهذا الفن ، كل ما فيه غريب علينا . ولقد كان حتما على عالم الفنون أن يجاهد زمانا طويلا ، كي يتخلص من برائن الفكرة الاغريقية ، ويقترب من آثار الفراعنة البديعة ، ويلقى عليها نظرة بريئة خالية من التحيز . »

واليك كلمة أخرى وللاميرة بيبسكو (Princess Bibesco) وقد يذكر القراء اسم سموها حيث تردد ذكره في مؤتمر الطيران الذي عقد بمصر اخيرا . وهي عميلة رئيس المؤتمر - في رسالة لها بعنوان « يوم مصر » (Jour d'Egypte) إذ قالت عند ذكرها للعمود المزمري في سقارة الذي سبق الكلام عنه :

« لقد وجدت مهد الفن الاغريق . فان « إحتب » وهو مهندس الملك « زوسر » أول من استعمل الحجارة الرملية في مصر . وجاء بين كتابات المصريين القدماء أن هذا الفنان رفع الى صفوف الآلهة لقيامه ببناء الهيكل . وليس هناك ما يدعو للدهشة في ذلك ، لأن عليها مسحة قدسية ، ولأنها أجمل بكثير من تلك المشاهدة في الاكروبول ، التي تشابهها . وقد تفوقها من أنها أتم تهديبا . ويرجع تاريخ هذه الاعمدة المصرية الى ما قبل « قدياس » بثلاثين قرنا . « وأني لا محس ، عندما أنظر اليها ، بذلك الصلف الذي كان يركب رموس من سبقونا . وهامصر قد فازت أخيرا بقصب السبق . أما هؤلاء الذين تحيزوا للفن الاغريق ضد الفن المصري ، فيجب أن يخفضوا رموسهم من الخزي بعد استكشاف أعمدة صقارة ،
احمد يوسف
(يتبع)

بالمتحف المصري

(١) كان نوع هذا العمود منسوباً الى الاغريق — Doric Column — على انه من ابتكار ثقافتهم حتي استكشف أخيراً في صقارة بواسطة المرحوم المستر سيسيل فرتش* وظهر أنه من ابتكار الاميرة الثالثة المصرية

لوضعها كاملة تحت عين القارى. ليرى ذلك القلب الخافق رحمة لأمه ،
والصوت الصارخ لآلامها ، والقلم الوفى لقضيها .

*
*
*

أما بعد فاني كتبت ما تقدم قبل أن أقرأ المقال الذى كتبه
صديقى الأستاذ الاديب على الطنطاوى الديمقى فى عدد مضى من
الرسالة والذى يعنى فيه على أدبائنا الذين لم يعرفوا حق القومية فى عصر
الجهاد والذين اعتنقوا الأدب للفن لا للحياة . . . وقد عجبت لهذا
التوافق فى ظهور هذه الأفكار بينه وبين صاحب الأعاصير .

ويلوح لى أن الأمر جد ، وأن زمان ظهوره قد شأته
المقادير ، وأن هذه الدعوة يجب أن يلقى التبشير بها ماله من الاعتبار
عند أدباء العربية ، وأنه يجب أن ترسم الخطة التى ينبغى أن يتجه
إليها أدب أمة تنزى المسمى السياسة والاجتماع .

وأنى لاستقبل المغرب وأرسل للشاعر القروى تحيتى حارة
خالصة لا يطفى من حرارتها عبور ما بيننا وبينه من ديار وقفار
وبحار . ثم استقبل المشرق فأحى صديقى الأستاذ الطنطاوى تحية
طيه . ومنى نفسى أن يكون لهدى الصوتين المنبعين من مشرق
الشمس ومغربها ، صدى بالغ إلى قلوب قراء الرسالة .

عبد المنعم خلاف

المقدمة

هذه الأعاصير ! وهى مختارات من شعرى الوطنى ، نحيها عن
سائر أشعارى لتعصوف فى جو وحدها . انها خواطر جامحة ،
وأفكار نائرة ، بلوت من صراعاها فى صدرى مع أخواتها الوادعات ،
ما أشفقت معه أن أجمع بينهن فى كتاب ، يسمونه من تابذهن
وحراشهن ما سمننى من عذاب . ولم أخصها بالنشر ، على ما فيها من
شدة وعُرام ، قبل مختلف المواضيع التى يشتمل عليها ديوانى ، إلا
لاعتقداى أننا الى ما بيعت فينا الاثرة ويقوى العصية ، احوج منا
الى ما يزيدنا حبا للانسانية ، واصلاحا للبشرية .

هذه آيات أنيائنا واسفار حكايتنا ، تشهد بأن لنا من فيض العاطفة
الاجتماعية ، وحرارة الروح الانسانية و سطوعها ، ما ليس لسائر
الأمم بعضه ، ولكن هذا الذى أردنا به السلام للعالم يعمل به أحد
سوانا فلم يهد الناس شيئا وعاد علينا نحن وبالا شديداً فلقد وزعنا
الحب على أهل الدنيا ، حتى لم يبق لنا منه فضلة لذواتنا ، ولقد

أدبائنا الذين يأخذ أمتهم الضغط والاضطهاد مصبحة وبالليل ،
نجدهم كما يقول صاحب الأعاصير : « بين متهافت على وظيفة يخسر
نفسه ليربحها . . وعابد بغيا يسفح شبابه على أقدامها . . (علاك)
أوزان تمر به قوافل الحياة قطاراً تلو قطار ، رازحة بعبر الدهر
وعظاات الأجيال ، وهو واقف إزاءها وقفة الغر الابله يتلهى
بتشظير أو تخميس ! أو يبارى فى وصف ساعة معلقة على جدار
كأن ليس فيما يجرى خلفه وبين يديه من ساعات الهول وأهوال
الساعة ما يحرك له خاطراً أو يهيج له شاعرية . ! أو ليس من
الغبين الفاضح ومن دواعى اليأس القاتل أن يموت فى الأمة شاعر
فتصبح الأمة بأسرها شعراء . ترثيه وتبكيه ، وتموت بأسرها فلا
تجد لها شاعراً يرثيها ؟ ! ، أجل أيها الأناخ النازح ! إنه لغبن فاضح
وجهل بحق الأهم فى أعناق الرجال ، وغفلة عن رسالة الشعر
والأدب ، وعن وصاية الأدباء على أمهم ، أن يهمل المتأدبون
ناحية الجهاد فى هذه الحقبة من تاريخ العرب ، وأن يعكفوا على أدب
الخليين الذين يذهبون الى اشباع الحاسة الفنية فيهم ليس غير . . .

وإنى لأفهم أن قلم الشاعر والكاتب ، ولسان الخطيب ، فى عصرنا
هــذا ، يجب أن تشيع فى متوجه ألوان من آلام أمته ، وأن
يُخلد من وقائع جهادها صوراً تتيح للأجيال المقبلة ان ترى فيها
حياة الألم الذى يأكل احاسر الجماعة المثقفة فى هذا العصر
لانهم بشاعريتهم المصفولة ، واحتكاكهم بالزمن ، و تيقظهم لمروره
يعكسون صور من يدركون من الحوادث بوضوح واستيعاب ،
فاذا حولوا هذه الحساسية المصفولة الى حياة اللهو والمتاع والخلو ،
فقد تضيع معالم هذه الحقبة من تاريخنا أو تنبهم ، فضلاً عما يصيب
إحساسنا القومى من تبدل ونزوع الى حياة المتعة حيث الكتابات
الداعية اليها تأخذ على عين القارى . مسالك الصحف . وفى هذا
خسران الروح المعنوية فى عصر الجهاد ، وفى ذاك خسران أيضاً لاتنا
فى جيل انتقال أجوج مانكون الى تسجيل الأحداث مع المشاعر
التي تصاحبها ولن يسجل المشاعر إلا شاعر .

ولن يستطيع الداعون الى بناء الوطن العربى ان يخلقوا فى نفوس
الشباب حرمة له مالم يأتوا اليهم من طريق الجد والمرارة ! فانهم
يستطيعون حينذاك ان يشيدوا البناء بنجوم السماء !

والآن أضع بين يدى الرسالة نص مقدمة « الأعاصير » لتنتقى
من أفكارها ما تتسع له صفحاتها ومنهجها ، ولو أن الأمر الى

وأقلامهم، فيجلبون عليكم النعمة ويسوقونكم الى الهلاك... ألا أعرضوا عنهم! كلوا أمركم الى ولاية الامر فيكم، أنها أمكم الخن، وحاشا لامكم الخن أن تريد بكم شراً... أنها تهيء لكم خيراً جزيلاً. تدريبكم على الحرية، فإذا صرتم لها أهلاً وهبتها لكم لوجه الله لا تبغى اجراً ولا شكوراً، فاسعفوها في اصلاح نفوسكم لتستقلوا، فالاستقلال رهن بأهليكم، ووقف على استحقاقكم. الى ما شاكل من عظمات تخثر النفوس وتوهن العزائم، وتطفي جذوة الحماسة في الصدور — أما أنا فأقول لكم: يا أبناء وطني لا يؤهلكم للاستقلال إلا الاستقلال نفسه. نفوسكم ضائعة. نفوسكم مغضوبة. جدوها أولاً وامتردوها ثم اصاحبوها! أفأنتم مسؤولون عما لا تملكون؟ ان هؤلاء المضللين يلهونكم عن السعي الى تحقيق مطلبكم الاسمي، بهرج من وعد، وزيف من رجاء، لئلبشوا حيث أنتم أو تمشوا القهقري. أنهم يحاولون اقناعكم بان العبودية وسيلة الى الرقي، والرقي وسيلة الى الاستقلال. انهم يعدون الجائع بقميص، ويمنون العاري بكأس ثليج، ارأيتم منطقاً أسد من منطق المستعمرين؟ يا أبناء وطني! الاستقلال هرب من حمام، وطب من سقام، وكما أن النقص درجة بين الداء والصحة، هكذا الحرية مرحلة بين العبودية والمجد. الاستقلال غاية بالنسبة الى الرق الذي انتم فيه، ووسيلة بالنظر الى الرق الذي تنشدون، فزقوا هذه العصائب، وحطموا هذه القيود ثم رودوا نجح الاصلاح، وحاضروا في أشواط الفلاح، فلا هدى لعيمان، ولا عدو لمقنعين.

ولقد يقول الناقدون، ما شأن السياسة في الشعر؟ ان الشعر لأرفع من هذه الاباطيل. انه تشكك عن أغراض الدنيا وإعراض عن سفساف الحياة. وتلبس للمثل الأعلى. ثم يقولون من ناحية أخرى: — الشعر الحقيقي هو ما مثل الحياة أكل تمثيل، والشاعر العظيم هو صورة يحيطه الناطقة. هو دليل أمته الذي يتقدمها كعمود النور في ليالي محنتها. رافعاً لواء الحق. هو بشيرها في الشدة ينعشها بالرجاء. ونذيرها في الرخاء يقبها مزلق البطر. فنقول لحضرات الناقدين: — انا إذا وإياكم لجد متفقين، ولا خلاف بيننا إلا أن ما نسميه نحن وطنية أخطأتم أنتم فدعوتموه سياسة. اننا في هذا الشعر لم نخض معارك انتخاب، ولا تدخلنا في أحزاب، ولكنتا جهرنا بالحرية وناديننا بالاستقلال، وطالبنا بالحق ونشدنا العدل. والحرية والحق والعدل ليست من أباطيل الحياة كما تزعمون، ولكنتها

بلغنا من انكار النفس والتطوع بخدمة الغرباء مبلغاً جاوز بنا رياض فضيلة الكرم، وشرف التضحية الى سباح التمرغ والذل والدناءة. اننا أبلس المطايا قياداً، وألبينا شكيمة، وأحناها ظهراً، واتعسها مركباً، بل نحن صيد شهى سائح، ليس أقرب منه منالاً ولا أسهل منه مأخذاً، فبدلاً من أن يتكلف القناصون مشقة نصب الفخاخ لنا أو مطاردتنا ووهقنا، باتوا وجهادهم محصور في كيف يتقون تهاقتنا عليهم، ووقوعنا على أقدامهم، كما يدفع الرجل كلبه عنه حذراً منه على لباسه، لفرط ما يرى من تحييه اليه وتوثبه عليه.

اما والله لو كنت شاعراً فرنسياً أو انكليزياً لحبست النفس على التبشير بالسلام، ووقفت القلم على الدعوة الى الرأفة والحنان. لأن الرأفة والحنان زينة الأقوياء. أما وأنا سوري، ومن لبنان، فاني لا غرض لي في الحياة أشرف من دعوة شعبي الى بغض الشعوب، ولا مثل عندي أعلى من استنهاض أمتي لمحاربة الأمم. وأنه لبغض اسمي من الحب! وانها لحرب اقدس من السلم! فما دنا عبيداً ضعفاء فدعوتنا العالم الى السلام ليست من الفضيلة في شيء. أكثر من فضيلة العفو بغير اقتدار، حجة الذليل اللثيم! فلنصافح السيوف، فإذا تحررنا فلنصافح الاعداء! نحن نجب أوروبا، ولذلك يجب أن نبغضها أولاً! نبغضها لنحاربها، ونحاربها لتتحرر منها، وتتححر منها لنستطيع خدمتها بأحسن مما تتخدم نفسها. نحن أصبح الخلق أبداناً وأرجحهم عقولاً، وأحبهم أرواحاً، فلو فككت عنا اغلال القوة الغاشمة لسبقنا العالمين في مضامير العمران، ولأسبغنا على العلم من دماء اخلاقنا ما يروض أوابده ويصرف اعته على أكمل وجوه الخير والصلاح. ولكنتا، دون هذه الأمم الحرة أمة شلتها قيود التقاليد الرثة والتعصبات المقيتة، كلما فتحنا عيوننا على عيوبنا وحاولنا تحطيم اصفادنا لتسرى فينا الدماء، ونعود فنعد في الاحياء، أحكم الظلم وثاقنا، وضاعف ارهاقنا وألقى بنا في مطارح الخسف والهوان، طرحتك الحرق البالية في القهات!

فيا أبناء وطني — لكم تجدون بينكم من دعاة الاستعمار، نفرأ يدعون الحكمة ويتكلفون الوقار — يجلس وأحدهم جلسة الوثن مترصناً جامداً، كأنما ركز المصور أو المزين رأسه على شكل لا ينحرف عنه. ثم يبسط كفيه على ركبتيه، ويزوى بين عينيه، ويقول خافضاً صوته: — ما لكم ول هؤلاء الشعراء، ان هم إلا صبية اغرار، يحرضونكم على المطالبة بالحرية، ولا سلاح لديهم غير ألسنتهم

وأساطيلكم وطيارانكم وغازانكم الخائفة ؟ فأقول للمرعدين لا تحتجوا
بحاجتكم الى السلاح فأنتم الى الابد وعرة النفس أحوج ! اشعروا
أولا بهوانكم واغضبوا لكرامتكم فاذا فعلتم فأنا الكفيل بأنكم
تجدون غير هذه الجبانة جواباً لمن يسألكم أين عدتكم للحرب
والصدام ! فوالله انكم بطول نومكم على هذا الضيم واستكاتكم لهذا
الذل قد برهنتم على أنكم أصبر الناس على الكربة ! فلماذا تتقون
الحرب ؟ أو تخافون موتاً شراً من الموت الذى أنتم فيه ؟ !

أفانتم أكلف بالسلام من مسيح السلام ؟ أنتم أودع من حمل
الجلجلة ؟ أما غضب فانها بالنسبة على الصارفة وباعة الحمام
يتردهم من الهيكل غيرة على بيت أبيه ؟ فبربكم أيها الشياطين الأتقياء
كونوا آلهة أشراراً ولو مرة واحدة وذودوا عن بيوت آبائكم
وأجدادكم ! وإذا كان يشق على أيديكم الحرية الناعمة أن تجلد
بالبساط أو تضرب بالسيف فحاربوا بسعف النخل وأغصان
الزيتون ! حاربوا بالسلام ! حاربوا بالغندية ! ان الشريف لا
يعدم سلاحاً ينافح به عن الحق ، أما الجبان فيموت الحق شهيداً بين
سمعه وبصره وهو في غاب من بندق وحراب . ألا ليت الجبان
كان لعيناً يزجر الطير ويفزع الثعالب فان هذا اللعين يخاف كل
شيء ولا يخيف أحداً !! الشاعر القروي

تسليخ خضير

بسم الله
الحمد لله



صديق
الحرية

بريشة ذهب عيكار ١٤
مضمون ٣ سنوات

لست تعلمه الحكي كوماناً لشرقية
مكتبة د. طه خضير بشاع عبد العزيز بصر

من أشرف مبادئها وأبل غاياتها : ولقد عبرنا في شكاوينا المحرقة
عن أعرق جراحات أمتنا المطعونة في صميم عزتها وإبائها ،
وأعربنا في صيحاتنا عن أسى ما تغامر بلادنا في سبيل استرداده
من شرف مروم ، كان فوق النجوم ، فبات سحيقاً تحت أقدام الغزاة
وسنابك خيل الغاصبين .

أما ذلك الشعر الذى تضحك فيه الحياة ، وترن قوافيه بألحان
الحب والغزل ، وتعبق أنفاسه بنفحات الشباب ، فله ساعات تخلص
فيها النفس من اعبائها وتتناهى الى حين ما هي فيه من شقاء ، وقد
اتفق لنا منه قدر معلوم سنشره في كتاب وحده ، ولكنه على
كل حال ليس بالشعر الذى يتسم به أدب أمة مقهورة كأمتنا
الراهنة ، انه لدولة مرفوعة لواء المجد بمدودة رواق العز كدولة
أجدادكم في الشام وبغداد والأندلس لا كدولة الانيار التى تحتها
ترزحون ، والاصفاد التى في حديدتها ترسفون .

ان صراخ سوريا وعربها يكاد يقض مضاجع النائمين في
المرج ودخان غيظها يوشك أن يطن القبة الزرقاء بقبة سوداء ،
افتريدون منا أن نخرج المعجزات ، فسمعكم همس الازهار وسط هذا
الضجيج ، ونصور لكم ألوان الشفق وراء هذا القتام ان لم تكن غرباء
الشعور عن هذه الامة وإن لم تكن بعيون غيرها نبصر ، وبآذان
غيرها نسمع ، ومثل غيرها نشد ؟ الا على رسالكم ايها الناقدون افما أن
تأتونا بغير هذا الافلاس الوطنى آية والا تخسبكم تضليلاً

وهو كم لا تؤمنون بغير الارض وطانا ، وغير الانسانية عشيرة ،
افتعقدون ان الارض قد صارت جنة والناس فيها ملائكة نعمون ؟
واذا كنتم ولا شك تشعرون بفقرها الى الاصلاح فلماذا لا تباشرونه
من أقرب اقطارها اليكم ؟ ان الذى يغضب لحق هضم في الصين
اولى به ان يناضل لدفع حيف نزل بيلاده ، والذى ينفر الى نصرة
مظلوم في آخر الدنيا لحرى بان يزود عن ضعيف يصصره البغي
بين شماله ويمينه ! ان الحرية هي الحياة بمعناها الشريف وهى اول
حقوق الانسان ، فهل من شروط حكم للانسانية ان تنكروا الحياة
على أقرب ابناء الانسانية اليكم ؟ الا فاشتروا لوجوهكم براقع ايها
المراؤون اوفاستروها بأ كفكم خجلاً ! ان الذى لا يستطيع ان يحب
نفسه وأهله فلن يحب من الناس احداً

يا أبناء وطني ! ويقول لكم صانع المستعمرين نحن مثلكم
نحب الحرية ولكن أين عدتكم للحرب والصدام ؟ أين مدافعكم

ابرة المغناطيس

للدكتور عبد الوهاب عزام

جلست الى مكتبى البارحة ، فوق بصرى على بيت
الابرة . فانفتحت أمامى سبل من الفكر لاتحدها غاية . وانى
اذ أحاول أن أقيد هذه الفكر على القرطاس لمحاول أن
أسلسل بهذه الاحرف خطرات الفكر الخاطفة التى تطوى
الاجيال والاقطار فى لحات . وتجمع السماء والارض فى
طرفة عين :

قلت ما أعجب هذه الابرة ! انها هادية لاتضل ، عارفة
لاتخطئ . تنتجى الشمال مهما أدترتها عنه ، ولا تنسى عهد
المغناطيس مهما أبعدتها منه . ومهما جمعت عليها من الحجب
والظلمات ، وأضعفت لها فى المسافات ، فهى مواءة وجهها شطره
محسة جذبه ، موصولة به ، خبيرة بوحيه ، لاتنساه ولا تشرك
فى هواه . ليت شعرى أهدى من الانسان هذه الابرة الصغيرة !
أجل انها لتهدى الانسان فى البر والبحر والسفر والحضر .
أحسست حينئذ خفقان قلبي . يذكرنى أن فى صدر
الانسان ابرة أخرى مرشدة هادية ، تتوجه شطر معدنها أبدا
ولا يصدها عنه تطاول الأمد وبعد المدى

ألم تهد هذه الابرة الأمم فى ظلمات الجاهلية ، وغيابات
القرون ، فعصمتهم على العلات من الملاك ، وأخرجتهم إلى
النور على تكاثف الظلمات . ولاتزال هادية بصيرة بالغاية ،
خبيرة بالسبيل إليها — كم عبدت الانسان شهواته ، وأضلته
عن الخير . فما زالت هذه الابرة تضطرب فى صدره
حتى اهتدى سبيل النجاة ، ووضع على هداها منار الطريق .
كم طغت بالانسان ضغائنه وأحقاده ، فما زالت هذه الابرة
تحقق فى جوانحه حتى عرف إلى الحب والألفة والمودة
السبيل ، واستقام على النهج لايميل . وكم غلا الانسان فى ظلمة
وعدوانه ، فما زالت تتحرك فى أضلاعه حتى أشعرته بنفسها ثم
ردته إلى خطة للعدل محمودة ، وسبيل من الانصاف رشيدة .

وكم غدر الانسان سم اهتدى بها الى الوفاء . فندم على ما قدم ،
واغبط بما اهتدى . وكم أجرم الانسان فوخزته فأفاق ،
فكأنما صور خلقاً آخر ينفر من الاجرام ، ويركن الى السكينة
والسلام . وكم سفات بالانسان سجاياه ، فعملت فى صدره
حتى سمت به إلى العلياء ، وطارت به من الحضيض الى عنان
السماء . وكم وقفت بالانسان همته فدفعته هذه الابرة العجيبة
فضى قدماً الى العمل ، وهمزته فدأب لايعرف الكل .
وكم أظلم على الانسان طريقه ، وعميت عليه أرجاؤه . واطبقت
عليه سحائب سوداء ، وأحاطت به ظلمات لاشية فيها من
الضياء ، فنظر اليها فاذا هى الى الغاية دليل ، واذا هى على الظلمات
قد استقامت على السبيل — وكم حارت بالانسان آراء مضلة .
وأفكار غائلة ، وأقوال ساحرة ، فلما هلك أو كاد ، ودارت به
الحيرة والالحاد ، أحس اضطرابها فى نفسه فسكن ، فتهاوت
الآراء وتهاوت الأقوال ، وثاب اليه هداة فوجد أمامه الله .

• • •

إيه أيتها الابرة الهادية ! ضل الانسان فى صباه وهرمه ،
وجله وعلبه ، وسعاده وشقائه . ووحدته واجتماعه ، وحله
وترحاله ، لولا هداية من الله فيك . وبصيص من نوره فى
نواحيك ، وصلة به لاتنقطع ، وشعور به لا يضل ، وجذوة
من حبه لاتنحد .

وأما الذين أضلهم الأهواء ، فعميت عليهم الانبياء ،
وتخطفهم فى الحياة المآرب ، فتذبذبوا بين شتى المذاهب .
وشرق بهم مطمع وغرب آخر ، وتلون لهم غيلان من
الآمال والاعمال ، والذين فقدوا أنفسهم وهم لا يشعرون ،
وصل سعيهم وهم يحسبون انهم مهتدون ، والذين يلبسون
كل يوم ديناً ، ويبدلون كل حين رأياً ، ويلبسون لكل دولة
وجهاً ، ولكل سلطان زياً ، ويتخذون لكل ساعة لساناً ،
ولكل فرصة وجداناً ، فأولئك أغفلوا النظر اليك فحرموا
الاهتداء بك ، بل أولئك فى إبرتهم خلل قد عرض ، وأولئك
فى قلوبهم مرض .

عبد الوهاب عزام

الجمال الطبيعي والفني

للاديب الانجليزى كلا تون بروك

(A. Clutton - Brock)

عن كتابه (مقالات في الفن Essays On Art)

للطبيعة جمالها وللفن جماله ، وقد بذلت مساع كثيرة لايضاح الفرق بين الجمال الفني والجمال الطبيعي ؛ لكن نظرية « سيجنر جروس Signor Groce » كثيرة الانتصار اليوم ، وهى تقول : « إن الطبيعة تمد الفنان بالمواد الأولية فقط ، وإن الشعور بجمال الطبيعة هو مبدأ التدرج الفني ، وإن عقل الفنان موجد الترتيب والتناسب في الطبيعة المبهوشة ، وإن الناس جميعهم قادرون على إيجاد هذا الترتيب ولكن بدرجة محدودة . أما الفنان فيظهر همأ كثر جمالا وكالا ، الفنان قوى الاحساس يستطيع أن يصنع (Make) الجمال الذى يحسه ، الاحساس جزء من الصنعة .

ويقول جروس : « إذا كان الفنان يصنع جمال الطبيعة بشعوره به ، وإذا كان من الممكن أن يتولد هذا الجمال بعمل عقله ، يكون جمال الطبيعة حينئذ من نفس الجمال الذى يظهر في فنه ، ثم إذا ظهر لنا أن فن الفنان يختلف عن جمال الطبيعة فما ذلك إلا لأننا أنفسنا لم ننظر جمال الطبيعة كما ننظره الفنان . ولأننا لم نحول حل التهويش الى ترتيب . واعلم أن هذا الاختلاف بين عمل الفن وعمل الطبيعة ليس اختلاف نوع بل اختلاف قدر ، وأنه لا اختلاف في الحقيقة بين جمال الطبيعة وجمال الفن لا في النوع ولا في القدر . إن ما يصنعه الفنان يراه ، وما يراه يصنعه ، كل الجمال فني ، وإن حديثك عن جمال طبيعي حديث خرافة .

رغمأ عن « جروس » وكل حذقه وما في نظريته المتطرفة من حق لا يمكن أن نعتقد أننا نصنع الجمال حينما نراه ، وأن الفنان يصنعه حينما يحسه ، ولن نعتقد أن الجمال الذى يصنعه هو من نفس طبيعة الجمال الذى شعر به ، ولا هو — مثلنا — يقدر الجمال الذى يحسه حق قدره لانه يعلم أن لا بد له من صنعه ، وأنه شئ مستقل عن نفسه . الفن ليس أكثر من تأثير عقل الفنان بجمال الطبيعة ، وعلى قدر ما في العمل الفني من عاطفة وإحساس يكون ما فيه من جمال .

إذا عرف الفنان أن الجمال الذى يحسه هو نتاج عقله ، لا يستطيع بعدها أن يقدره حق قدره ، وأنه إذا تمسك بنظرية « جروس » خرج عن كونه فناناً وأصبح ذا صفة أخرى : لاشئ يقتل الفن مثل الجرى وراء إيجاد جمال من نفس طبيعة الجمال الذى يراه في الطبيعة .

نشاهد في جمال الطبيعة صنعة Work Manships غاية في الاتقان ، وإنها كذلك غاية في الاتقان : لانه لا يوجد في الحقيقة ثمة صنعة ، الاشياء الطبيعية لم تصنع وإنما ولدت ، أعمال الفن التى صنعت ، توجد فروق جوهرية بين الاشياء التى صنعت والاشياء التى ولدت ، ثم بين جمال هذه وجمال تلك .

لا بد وأن يظهر في كل من الاعمال الفنية جهد الصنعة ونقصها وخشونتها ، وإن هذا الجهد والنقص والخشونة إنما هو في الحقيقة روح جمال الاعمال الفنية وإنه هو الذى يميزها من جمال الطبيعة ، وحالما يتمتع الناس عن فهم ذلك ويستخفون بهذا الجهد والنقص والخشونة ، تراهم على الغالب لا يظفرون حين يطلبون من الفن الجمال الطبيعي بغير جمال ميت .

يمكننا أن نفهم أحسن فهم الفرق بين نوعي الجمال إذا نحن تدبرنا كيف ينسل الجمال في اللغة ، هذا الفن الذى نمارسه جميعنا قليلا أو كثيرا ، والذى يصعب فيه ان لم يكن مستحيلا تقليد غاية الجمال الطبيعي ؛ لا يوجد جمال في مثل جملة : « سينال المعتدون جزامهم » ، لأنها تؤدي المعنى المراد تماما بلا زيادة ولا نقصان ، ويوجد جمال في مثل جملة « ليال سرقناها من الدهر ... » ، لان فيها ، وإن كانت تظهر أيضا غاية في البساطة ، يحاول الشاعر أن يقول أكثر بألف مرة مما يستطيع أن يقوله ؛ إن السعى في عمل ما هو خارج عن طاقة الكلمات هو الذى يحمل الجمال الى الكلمات ؛ تلك هى طبيعة الجمال الفني التى بها يتميز من الجمال الطبيعي ، الاعمال الفنية هى دائما وليدة السعى لاتمام المستحيل ، لأننا ما يعرفه الفنان أنه مستحيل ، وإنه حينما لا يوجد هذا السعى ، حينما يكلف الفنان نفسه عملا في وسعه إتمامه ، عملا لا يدل على غير المهارة ، حينئذ يخرج عن كونه فنانا . يقول (جروس) إن شعورنا بالجمال يتوقف على قوة احساسنا بعظمة الاشياء ، هذا صحيح ؛ غير أن قوة احساسنا هذه تبقى قوة احساس غير قادرة على صنع ما تحسه ؛ إن الفن ليس مجرد اتساع طريق الشعور كما يزعم (جروس) ، وإنما هو تجربة عملية لظواهر مقدار شعور رجل الفن . فن الفنان جواب لجمال الطبيعة وعادة له .

الحقيقة... والخبز!

للاستاذ علي الطنطاوي

كانت ليله باردة . ترأر فيها الرياح زفيراً مرعباً - ويهبط فيها
البرد مجنوناً ، فيضطرم بالنوافذ والجدران . ويكون لوقعه على نافذة
النادي الوطني في تورينو (في بيه مونت) صوت كصوت الطبل .
وكان النادي خالياً تلك الليلة الا من نفر جاوه على رغم هذا البرد ..
وتجمعوا حول الموقد يحترسون الحذر ، حتى اذا اكثروا من الشراب ،
وانقل رءوسهم جو النادي الثقيل ، الملى بالدخان ، استرخت
اعضاؤهم ، وتمددوا في كراسيهم ، يتجاذبون اطراف الاحاديث
في فوضى واضطراب . ولم يكن فيهم مصغ ، بل كانوا جميعاً متحدثين
صاخبين ..

ورأى خادم النادي تناقلهم عن الذهاب ، فلم انهم لا ينوون
براحاً قبل الصباح . فمشى الى الباب على حذر ، ثم أغلقه دونهم
وخرج وهو يذهب عنقه في كتفيه ، ويتنفس الصعداء . وهرول
يريد بيته وعياله

ولبت القوم على صخبهم حتى صاح منهم «داني» :

- هو... ألا ترون هذه الفوضى مضجرة ؟

وكأنما نبهم بصياحه فأنصتوا . وقال صولين

- وماذا تريد ؟

- أريد أن نشرب قدحاً آخر على روح الدكتور !

فتبسم صولين ضاحكاً من قوله ، وانبرى له يبير بحدة كالذي
لدغته عقرب فقال :

- أنعود الى ذكره ؟ لقد ذهب الى الشيطان !

- ولكنه كان مخلصاً

- نعم ، كان مخلصاً للنمسا (عدوة الوطن) للنمسا التي عاش

سبعة أعوام يتلقى العلم في جامعاتها ، ويتلقى معه بذور الحياة للبلد
الذي أنشأه ، حتى اذا عاد أنكر هذا البلد الذي غادره ، طبعاً هادئاً :
يؤثر السلم والطمأنينة ، ولو في ظل الأجنبي الغاصب ، على اجتهاد في
سبيل الحرية ، فوجده حين عاد متيقظاً قد غرته الروح المقدسة ،
روح الجهاد من أجل الوحدة الايطالية ، وانتشرت فيه كالسيل

الفن ايضاح حالات خاصة ، حالات إعجاب وتقدير ، هو
التسليم ببعض اشياء أعظم من الانسان وحيث لا يوجد هذا التسليم
يموت الفن .

ان هذا الفرق بين جمال الطبيعة وجمال الفن لا يرى في الجمعية
التي تعتقد أنها تستطيع أن ترفع سماء بمهارتها وعلما وحكمتها ، أن
الفن في مثل هذه الجمعية يفقد كل خواص جماله .

أن الرجل الذي يتطلع الى السكال في الفن انما يخدع نفسه إذ
السكال لله وحده ، ولا ريب أن من عرف الله حق معرفته أصبح
شديداً به وأمكنه أن يكون الجمال مثله ، ولكن انى للانسان ذلك ، بل
أن العجز لجعله غير قادر على اتمام موضوعاته التي توحى اليه بها
معرفته الله ، معجبا بسمو لا يد له فيه : وهكذا نرى النقص باديها
في كل جمال فنى ليس في الفكر غصب ، بل في العمل أيضا ، وانه
لنقص يحسبه خيبة وشاعة اولئك الذين يتطلعون الى مسمى الجمال
الطبيعي في الفن والى توقع رؤيته نظرياً لا صنعياً ، مثل هؤلاء
يفشلون أبداً في الاعمال الفنية العظيمة لما يعرفونهم من قنوط وكد
وجهد ؛ انهم موازين قدرة الانسان واعترافه بالعجز في آن واحد ؛
يبد ان هذا الاعتراف القائم على الصدق والاخلاص ان هو إلا
الجمال بعينه ، وأن الصفاء ليدو في جمال الفن ابداً ولكنه صفاء
الاذعان لاصفاء الرضى ، صفاء القداسة ، وليس لاصفاء التجميل ،
ان العظمة غير المحدودة في كل ما يأتي به الفن ليست سوى اثر مهارة
يلدها سعى الفنان الدائم ليعمل أكثر مما يستطيع . ليس للفنان ان
ينشد مجرد الثناء وتصفيق الاستحسان بل يجب أن يعبد أيضا وان
يبدع ما يقدمه بين يدي عبادة ، ذلك خير وابقى ، ليس الرعاية
وحدهم الدين تقدموا الى قبر السيد المسيح ، بل الحكماء أيضا جاءوا
يحملون اليه كنوزهم ، وفن الانسانية انما يكون بآثار حكماها ، بل
هو عبادة المجوس أكثر الناس بساطة في عبادتهم .

(أيها الحكماء لقد قطعتم كل طرق المعرفة وانتهى بكم المطاف
الى حيرة الراعى ؛ ولكنها الحيرة التي لا تذهب بالحكمة)

التي عندما تقف حائرة وتتوجه معرفة الانسان ومهارته وكامل
شعوره الى الاقرار لما هو أعظم من الحكماء أنفسهم يكون ذلك
الاقرار هو الفن ، ويكون له من الجمال ما يفوق جمال الطبيعة القدسي .

بشير الشريق

لمحامي

شرق الأردن

الجارف الذي لا يقف أمامه شيء ، قد آمن بها الرجال جميعا ، وتخطت جدران المنازل فاعتقتها النساء ، وجازت أبواب المدارس فاستقرت في نفوس الأطفال ، ودخلت قصور الحكومة فاحست بها ، ووقفت منها موقف الصديق المرحب ، آملة أن ترفع لها راية حمراء ، تقود الشعب تحتها لانتزاع حريته من فم الأسد ، من النمسا ! وجد الدكتور ذلك فباله وعمل على محاربته ، فسقط في الميدان صريع خياته

- لا تقل خيانة . ان القاء محاضرة عليية عن قيمة الامبراطورية الرومانية لا يعد خيانة . وحسب الدكتور أنه أَرْضَى ضميره العلي . وأظهر تاريخنا للناس مجردا من ثوب الغرور الوطني . أنه خالف الحقيقة . فروما سيدة العالم لا يمكن أن تكون من عنصر العالم . هي من عنصر اسمي . هي أم الشعب المختار . لو كانت كذلك ، لما انقرضت ، الصالح يبقى أبدا ... وعلت الاصوات . حتى صارت المناقشة ضجة جوفاء .. فاسكتها صولين .. وقال هدهو .

- وماذا يعنيكم من الحقيقة حتى تتقاتل من أجلها . مهما تكن حقيقة الامبراطورية الرومانية ، فالغرور الوطني ، خير منها . مادام هو السبيل إلى حياتنا واستقلالنا فصاح به دافى :

- هذه آراء خطيرة ؟ قل لي من ذا الذي لا تعنيه الحقيقة ؟
- الجائع المشرف على الموت ! ان الحقيقة الواحدة هي في نظره الرغيف ، ورغيف يابس أبلغ لديه من كل ماحوت مكتبة روما .
- قد يكون ذلك ، ولكن الحقيقة تبقى لها قيمتها .
- عند من تبقى لها هذه القيمة ؟ انك لم تفهم ما قلت ؟ ان الحقيقة يهتم بها ويفكر فيها من يشبع من الطعام . كما يفكر في الحلوى ويتشهى الفاكهة . أما الجائع المشرف على الموت فينكرها . لا يحس بوجودها . يصبح عقله في معدته . أفهمت ؟
ولاحث على شفتيه ابتسامة تهكم خفية ، اغتاظ منها دافى فقال بحق :

- وماذا تعنى ؟
ثم بدا له ان هذا الحق انهمامه فتكلف الوقار وقال :
- وضع كلامك من فضلك
- كلامي واضح ، فاذا لم تبينه فليس الذنب علي . أعنى أنه يجب

على الانسان أن يعيش ثم يفلسف . كما قال المثل اليوناني . وكذلك الأمة ، لتستقل أولا وتبن لها كيانا قائما ثم تبحث عن الحقيقة . أما البحث عن الحقيقة أولا فجريرة !
- ولكن اذا لم نراع المبادئ الاخلاقية في بنائنا كيانا قام على مبدأ الوحشية . وارتكز على عظام غيرنا ، افنينا كيانا على عظام الاربيا .

- اذا لم يوجد غيرها . فلم لا ؟ اذا لم يكن بد من قتل احد كما فكنت أنت القاتل
- ولماذا ؟

وظن انه سيعجزه بهذا الاعتراض . وخالطه الأشمزاز من آراء صولين والشعور بانه يفوقه علما وذكاء . فط شفته السفلى متهمكا وردد

- ولماذا بالله ؟
لماذا ؟ لأن حياتك ائمن من كل شيء . ولأن تنال حياة وحشية خير لك من أن تعدم الحياة .
- ولكن الفضيلة

- لا تدخل للفضيلة في أمر الحياة — ان الفضيلة والعدل والحقيقة والجمال ألقي — كل اولئك وسائل ابتدعها الانسان الى ترف الحياة واستمرارها قوية ، فاذا استحالت وسيلة الى فقد الحياة فلتذهب الى لعنة الله

- وماذا تقول في مبدأ الانسانية ؟ وكيف يتفق ودعوتك الى قتل اخواننا من البشر ؟

- انا لا ادعو الى قتل احد . ولكن من اراد قتلك فلا تقف منه مكتوف اليدين ، أما مبدأ الانسانية فلا انكر أنه من اجل (السخافات) التي اخترعها الاقوياء لتكون قيدا جميلا ، يقيدون به الضعيف

- اتقول انه (سخافة) ؟ بالله ! لست اطبق سماع ارائك الشاذة .
- ولا تظنها كذلك ؟
- من ؟ انا ؟ ابدأ !
- وراها حقيقة ؟

- طبعاً . وري البشر كلهم اخوانا ؟
- بلا شك
- اذن فانت ايها الايطالي اخو النمساوي الذي غلبك على بلادك

الفن المصرى القديم

- ٢ -

قد يكون من بعض الاسباب التى يقوم عليها عذر اولئك المنكرين لفضل الفن المصرى على أنه أساس الفنون الأخرى ، ان الفن المصرى هو فن فذ ، ذو أسلوب فريد يختلف عن بقية الفنون ، يجعله كما يعتقدون — أو يتوهمون — جافاً ليس خراً . أو أنه فن محلى بحسب لقيامه على قواعد وشروط خاصة ، أو نظام قومى لا يتعداه ، يجعله غير مألوف لأعين الأمم الأخرى ، أو غير متوافق مع مزاج كل أمة لشذوذه عن المعروف عندها . بخلاف الفن الاغريقى . فهو فن متفق مع جميع الفنون الأخرى فى الغرض والاسلوب . أو هو فن دولى ، فهو لذلك الفن الجدير الصادق . ولهذا أغضوا عن الفن المصرى القديم ، وقام فى أعينهم مكانه الفن الاغريقى كأساس لكل فنون العالم ، وذهبت هذه الفكرة الواهية بمعالم الحقيقة .

وسأحاول أن أدافع عن هذه الحقيقة ، وأقاوم تلك الفكرة

ونازعك على خبزك ، واتخذك عبداً له ؟ لا حسبك من البلاهة بحيث تقول ان الجلال الذى يعذب السجين ويشوى جلده بالسياط هو أخوه

- انك تهدم الاخلاق من اساسها !

- ذلك خير من أن تهدم امتى التى تبنى الآن . ولست من رأى الدكتور الذى بحث عن الحقيقة فى شعب يبحث عن الخبز . وقد يأتى يوم يصبح فيه من الشهداء . ينصب له تمثال . اما الآن فليس الاخائنا

* *

ولم يعد يطبق البقاء بين هؤلاء السخفاء الذين يذبحون امهم بسيف من الذهب . . . نخرج من النادى والسماء تهبط على الارض . فى رعد وبرق ، ففتح فاه ونشق الهواء الطلق ، وصاح صيحة النشوان : - بهذه الثورة السماوية ، تكون حياة الارض ..

على الطنطاوى

دمشق

- ٢١ -

التى لا ينبغي أن تلبس العقول . وقد أتمنى أن أوفق لاثبات الجدارة للفن المصرى القديم ، وللتدليل على أنه الأساس ، إن لم يكن لكل تلك الأساليب من الفن التى يهر بها الغربيون أعيننا الآن ، فلا أقل من أن يكون صاحب الفضل على جميع أقوام العالم فى تدريسهم على كيفية رسم المجسمات وعلاج الألوان . أو أن يكون قد وضع النموذج المبدئى فى كيف ترسم اليد جسم الانسان رسماً صحيحاً ، وكيف تقن تصوير أعضائه وتمثيل عضلاته . ثم كيف بعد ذلك ينتخب ذوق الانسان الألوان التى تتناسق وتتفق تحت العين .

الرباط الفن بالديانة :

ان فنون العالم ، وقد بدأت كلها حياتها فى خدمة الديانات ، وفى تحقيق أغراضها المختلفة ، تدرجت الحال بها كلما تقربت الأمة الى فهم معانى الجمال ، وتوغلت فى أساليب المدنية ، الى طرح التقاليد الدينية جانباً . وتخطتها الى التعبير عن الأغراض الدنيوية ، والكشف عن اسرار الطبيعة بما فيها من جمال وروعة . فاتفقت كلها على أن تعطينا أخيراً تلك الخلاصة البارة فيما تتمتع به اليوم من مبدعات الفن .

الا الفن المصرى القديم . فانه ظل للديانة المصريه خادماً أميناً ، محافظاً على غايته واغراضه مدى الخمسين قرناً الطويلة التى عاشها فى التاريخ . ولم يخن عهوده يوماً ما ، ولم يتزعزع عن خدمة الديانة حتى فى أنشط أدواره ، فى غضون عصر الاسرة الثامنة عشرة عندما جنحت الفكرة بفن تل العمارنة الى الاغراق فى تزويق القصور .

ومن ذلك كان الفن فى كل أدواره مرتبطاً مع الدين برباط وثيق . يتأثر بتعالق الاقلبات الدينية ، أو لحركات العبادة ذاتها . أو قل ان الكهنة كانوا غالباً يسيطرون على دقة الفن ، فيوجهونها حيثما شاءوا ، بحسب العقيدة والاهواء الدينية . لما كان للكهنة من سلطة عظيمة فى البلاد ، تقارب سلطة الملك ذاته ، بل ان سلطتهم كانت فى بعض الاحيان ، تفوق سلطة الملك .

ولكن الفن الذى تركه لنا أولئك القدماء ، أعطانا ، مع ذلك ، اغفر ما يشهد بقدرتهم وكفائتهم ، وأصدق ما يعبر عن فضوج اذهانهم واكتمالها . بل أعطانا فى كل أسبابه شواهد لا تحصر من البراعة والسمو والابداع ، مع وافر من الرشاقة والجمال . فى حين أن كل فن ، قام أو يقوم بخدمة الديانة بعده ، وقف طويلاً فى طريق الجمود .

الى الانسه لطفية النادى

صور خالدة

من بطولة المرأة العربية

نسبة بنت كعب المازنية :

سيدة امتلأت كرمًا ونبلا وفاضت شجاعة وحماسة
وازدانت بكل ما يزين المرأة من قلب رقيق وحساسة قوية وعظف
شديد ، كما تحلت باقدام الرجال وحزمهم

خرجت هى وزوجها زيد بن عاصم وولداها عبدالله وحبیب (١)
فى ذلك النيف والسبعين من الانصار يوم العقبة الثانية يريدون
رسول الله المصطفى يبايعونه مستخفين لئلا يؤذيهم الجاهلون ،
فبايعوه والناس نيام فى ثلث الليل الاخير فى اليوم الاوّل لمن أيام
التشريق من السنة الثالثة عشرة للبعثة ؛ وعادوا الى المدينة ووجوههم
تطفح بالبشر بما نالوا من خير ، وقلوبهم ترقص طربا بما نقضهم الحق
سبحانه من نوره ، من نعمة الايمان ونور الهدى

كان يوم أحد - يوم تلك الغزوة التى كاد ان يقضى فيها على
المسلمين - فظهرت نسبة - رضوان الله عليها - من رباطة الجأش
والاستبسال فى القتال ما لم يكن للابطال المذاويد من فرسان
العرب المغاوير

فقد التحم الجيشان (٢) وكانت الدائرة - اول الامر - على

(١) الاصابة ج ٧ - والطبرى وابن هشام (٢) ابن هشام

ومصر لا يجب أن تعتبر وثنية بكل المعنى . لأنها فى كل أدوار
تاريخها كانت متغلغلة فى أسباب الديانة ، مراعية للخير والصلاح
بكل دقة ، تقدر الحساب والعقاب ، وتعمل للآخرة ، حتى طبعت
ارضها بطابع ديني . يقرب كثيرا فى بعض الاحيان من الحقيقة .
وفها من أجل ذلك ، فى مسحة القدسية ، يجعلنا بعيداً عن الحقائق
الأرضية ، بما يفوق الفن الاغريقى . ولكنه فى الوقت نفسه نابض
بكل معانى المقدرة والرزانة ، متواضع مع الافكار البشرية ، مخلص
كل الاخلاص فى التعبير عن الانسانية الاولى .

احمد يوسف

بالتحف المصري

« يتبع »

المشركين قال المسلمون على الغنائم وشعلتهم الاسلاب : فتجمع
المشركون ثانية وزحفوا عليهم زحفة اطارتهم كل مطار ولم يبق
حول رسول الله الا نفر قليل فيهم ابو بكر وعمر وعلى وسعد وطلحة
والزبير . نسبة هذه وزوجها وابناها . ومارأت نسبة دم المصطفى
يسيل على وجهه ، ورباعيته قد كسرت . ودخلت حلقة المغفر فى
رأسه حتى طرحت فريتها التى كانت تسقى منها العطاش واتضت
مهنداً تقاتل دوز الرّول ببسالة وإقدام فائقين حتى قال رسول الله
(صلى الله عليه وسلم) فيها : ما التفت يمينا وشمالا الا وأنا أراها
تقاتل دونى ،

ولقد جرح ابنها عمارة فى عضده اليسرى . ضربه رجل كانه
الرق (النخلة) ومضى عنه فجعل الدم ينزف فقال رسول الله ،
اعصب جرحك فأقبلت أمه ومعها حقائب فى حقويها قد أعدتها
للجراح - والنبي واقف ينظر فضمدت جرحه وقالت انهض
بنى فضارب القوم ! فجعل النبي يقول : ومن يطبق ما تطيقين يا أم
عمارة ، وإذا بضارب ابنها يظهر فقال المصطفى : هذا ضارب ابنك ،
فاعترضت له وضربت ساقه فبرك فابتسم الرسول وقال : استقدت
يا أم عمارة ، ثم أخذت تعد الرجل بالسلاح حتى أتت عليه . فقال
الرسول : الحمد لله الذى ظفرك وأقر عينك من عدوك وأراك تارك
بعينك . . وقد جرحت اثني عشر جرحا وهى لا تعنى حتى ضربها
ابن قنمة ضربة غائرة . فى عنقها ، فنادى رسول الله : عمارة أمك ! أمك ،
اعصب جرحها بارك الله عليكم من أهل بيت ، مقام أمك خير من مقام
فلان وفلان ، فلما سمعته قالت : ادع الله أن يرافقك فى الجنة ،
فقال : اللهم اجعلهم رفقاءى فى الجنة ، فقالت : ما أبالى ما أصابنى
فى الدنيا . .

ولنستمع اليها تحدثنا هى عن بلائها ذلك اليوم : . قالت خرجت
أول النهار وأنا أنظر ما يصنع الناس ومعى سقاء . فيه ماء فانهيت
الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو فى أصحابه والدولة والريح
للمسلمين ، فلما انهزم المسلمون انحزت الى رسول الله (صلى الله عليه
وسلم فقمعت أباشر القتال عنه بالسيف وأرمى عن القوس حتى
خلصت الجراح الى ، قالت راوية الحديث فرأيت على عاتقها جرحا
أجوف له غور فقلت من أصابك بهذا ؟ قالت : ابن قنمة أقامه الله
لما ولى الناس عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أقبل يقول لولى
على محمد فلا نجوت ان نجا ، فاعترضت له أنا ومصعب بن عمير وأناس

التعليم العالي للنساء للا نسة أسماء فهمي

درجة شرف في الآداب

ما زال التعليم العالي للنساء في مصر وليدا في المهد، ولم تنبأ أغلبية العقول بعد للاقلاع من المبدأ القديم الذي يقول إن المرأة لم تخلق الا للدار وأنجاب الاطفال ويكفيها لقضاء مهمتها الخاصة أقل قسط من التعليم. وتحت تأثير هذا الزعم كان قبول الفتيات بالجامعة المصرية سنة ١٩٢٨ بطريق الاحتيال والتأمر كما ذكر أحد رجالات التعليم في مصر في حفلة تكريم أولى خريجات الجامعات بدار الاتحاد النسائي في الشهر الماضي. وان واقع، ما زال التعليم العالي للنساء في بلادنا نبأ يخشى عليه من تقلبات الجو السياسي وزوابع الآراء الرجعية بالرغم من ان النساء في البلاد الاوربية الراقية التي تحذو مصر حذوها في كثير من نواحي حضارتها، قد حصلن على هذا الحق منذ أكثر من ثمانين عاما

ولما يخامر النفس من شكوك ومخاوف، على مستقبل التعليم العالي للمرأة المصرية، رأينا ان تنأهب للدفاع، بعرض قضية المرأة اليوم على بساط البحث بادئين ببيان الغرض من التعليم العالي ثم ما يترتب عليه من النتائج بالنسبة للمرأة والمجتمع.

يمتاز التعليم العالي الصحيح الذي يتحرر فيه الطالب من كل القيود بكونه يهيء مجالا واسعا لتكوين الشخصية ولاظهار المواهب بما ان من اول شروطه البحث المستقل والاطلاع الواسع والاعتماد على النفس في تكوين الآراء. والوصول الى نتائج تدعها الحجج القوية والبراهين. كما ان من مزايا هذا التعليم أيضا فيما لو سار على أسسه الصحيحة، الاتصال بالمجتمع ودراسة أزماته وظواهره المختلفة من سياسية واقتصادية وتدريب النساء على اعمال الجماعات والقيادة بأن يشتركون في تكوين الجمعيات الصغيرة للبحوث والالعب والاعراض المختلفة التي تنشأ في ظل الجامعة. وبهذه الطريقة يعتادون العمل المشترك والتعاون وتضعف فيهم النزعات الانانية. وبذلك يصبحون اعضاء نافعين للمجتمع والانسانية.

والمرأة احوج ما تكون الى مثل هذا التعليم الذي يتضمن كل هذه المزايا فلها عقل كمقل الرجل هو الفارق بينهما وبين الحيوانات غذاؤه الطبيعي العلوم ونموه وصقله في استغلالها واستثمارها وبما ان المرأة انسان فلا يصح ان تمنعها الأمومة أو الحياة المنزلية من ان تستكمل اول مميزات الانسان

من ثبت مع رسول الله فضربنى بهذه الضربة ولقد ضربته ضربات ولكن عبد الله كانت عليه درعان (١)

وهناك موقف آخر من مواقف بطولتها الخالدة يوم خرج خالد ابن الوليد في جيش فيه ولداها لقتال مسيلمة الحنفي. فاسر مسيلمة ابنها حبيا فغذبه واراد قتله عن دينه، ولكن انى لهذا الشهم الكريم سليل تلك السيدة الكريمة الباسلة التي غرست فيه الشمم وقوة الايمان يوم ان ارضعته. أنى له ان يفتن في دينه أو يصبأ عن عقيدته. روى ابن هشام (١) في السير مانصه... وابنها حبيب الذي اخذه مسيلمة صاحب اليمامة فجعل يقول له أنشهدان محمداً رسول الله فيقول نعم، فيقول افتشهداني رسول الله فيقول له اسمع فجعل يقطع منه عضواً عضواً حتى مات في يده لا يزيد على ذلك: اذا ذكر رسول الله آمن به وصلى عليه، واذا ذكر مسيلمة قال له اسمع، فلما بلغها هذا خرجت الى اليمامة مع المسلمين فباشرت الحرب بنفسها حتى قتل الله مسيلمة ورجعت وبها اثنا عشر جرحاً ما بين طعنة وضربة،

هذه هي نسية بنت كعب التي كانت مثلاً عالياً أعلى في التضحية والاقدام، والبسالة والنبيل. على انها ما كانت لتقتصر على هذا فقد كان لها نصيب وافر من العلم فقد روت عن النبي وحدثت كما في الاصابة.

فهلا تحذوها اوانس اليوم اللائي نسين واجباتهن وفرطن في كل شيء عدا زيتنهن وترفنهن

فلتأنس الشابات الكرائم بنسية ذلك العصر، ولطيفة هذا الوقت ليقمن بما عليهن لهذا البلد الامين فينشئن له من فلذات اكبادهن رجالا اولي قوة، شدادا صلابا ينقذونه مما هو فيه

اسعد طلس

«١» السيرة لابن هشام ص ٥٧٣ طبع في دور باي فصل عنوانه «أم عمارة نسية الخ»

(٢) ص ٣١٢ طبع في اوربا

لنفتيات اذا صدقت الاحصائيات أن أكثر من ٥٠ في المائة من المتعلات تعلما عاليا في أوروبا وأمريكا يحجمن عن الزواج ويفضلن حياة الانتاج والسبب والاستقلال على الحياة المنزلية التي لا تهى. لكن الميدان الكافى لاستثمار معلوماتهن بالذات فيقل عدد النسل ويضعجل اذ ترك تلك العملية الهامة لاجلية من غير المتعلات ؟ ثم الا تصبح أولئك انتمردات على الحياة البتية عاملا خطراً من عوامل الازمات الاقتصادية اذ ينافس الرجال في ميادين الاعمال فيزداد عدد العاطلين والمعوذين من الأسر ؟

إن مجرد النظر السطحي الى مثل هذه الاعتراضات يظهر المرأة يظهر الخارج على القوانين الطبيعية العامل على فناء النوع الانسانى ومضاعفة أخطار الازمات الاقتصادية . ولكن الموضوع أخطر من أن نكتفى بالنظر السطحي اليه . لنسلم جدلاً بأن أكثر من ٥٠ في المائة من خريجات الجامعة يحجمن عن الزواج عندما يجدن لذة كافية في الامور العلية واستثمار تعليمهن العالى . ولكن تسليمنا بذلك ماهو الا تسليم بجانب من الحقيقة فقط ، ويجب أن نذكر انصافاً للمرأة واقراراً للحق أن المرأة التي لا تتزوج تخدم المجتمع فى الغالب بطريق مباشر، طريق الانتاج العلمى والعملى واصلاح المساوى. الاجتماعية فعمل المرأة البيولوجى لا يصل وحده بالمجتمع الى الرقى والرخاء وانما الانسانية بحاجة الى مجهودها الموفق واستقلال مواهبها خارج المنزل كما هى بحاجة الى عملها الخاص داخله . أما ما يقال عن نتاج من يتزوجن من المتعلات تعلما عاليا وان كن الأقلية فهو أن العبرة بالنوع لا بالعدد، وبالكيف لا بالكم . فلو لم تعلم النساء هذا التعليم لكنا حقاً اكتسبنا زيادة فى عدد الاطفال، ولكننا من ناحية أخرى كنا نفقد الاضافة الى الانتاج العقلى والثروة المعنوية، والاطفال الممتازين الذين لا ينجبهم غير الأمهات المتعلات تعلما عاليا

اما المشكلة الاخرى وهى زيادة مزاحمة المرأة للرجل فيما لو تعلت تعلما عاليا فيكنى ان نقول لخدم هذا الاعتراض انه ناتج عن امانية الرجل فلو لم يكن الرجل انايا حقاً لما عمل على تضحية المزايا المعنوية التي تترتب على تعليم المرأة تعلما عاليا في سبيل الاستئثار بالمزايا المادية بابعاد المرأة عن ميدان العمل بل هو قد يقدم على أكثر من ذلك فيعمل على ان يحرمها متعة التعليم العالى واللذة الروحية حتى يضمن عدم منافستها المادية فى أحد الايام . إن مثل هذا الاعتراض لا يتفق مع شهامة الرجولة ولا مع اقدام الرجل

بان تستمتع بالتعليم العالى الوافى الطليق . . ثم إن المرأة فى حاجة أعظم من حاجة الرجل الى الناحية الاجتماعية من هذا التعليم ففى بسبب انزوائها الطويل فى عقر دارها وحرمانها من الاختلاط الحر وتناول الآراء قد عجزت عن تنمية الصفات الاجتماعية فى نفسها . تلك الصفات التي يمتاز بها الرجل المنقف وهى الميل الى الاعمال المشتركة، وسعة الصدر فى المناقشة والتفكير المتواصل الرصين ولو تحلت المرأة بتلك الصفات فوق ما تمتاز به من حنان ورقة لارتفع ولا شك مستوى المجتمع . ولهنأت الحياة المنزلية . وتلك الصفات يهد السبيل لا اكتسابها التعليم العالى أو الجامعى ، فى أثناء هذا التعليم تختلط المرأة بأناس مختلفي الطبائع والنزعات، متنوعى الافكار والمذاهب، فيداوى ما بها من نقص ونظرة محدودة متأثرة بالمرغبات الشخصية الى الامور . . والواقع أن الحياة الاجتماعية فى الجامعة لا تقل أهمية عن الحياة العلية بما أنها تعد الطلاب للحياة العملية الراقية ولذلك اهتمت بها كل الاهتمام الجامعات العريقة مثل اكسفورد وكبريدج اللتين أخرجتا للعالم مهرة الساسة والمصلحين . . وقد يعترض معترض : وما شأن المرأة بهذه الامور وهى لا ينظر أن تكون من الحكام أو الساسة الماهرين ؟ حقا إن المستقبل القريب لا يبشر بمثل هذا التقدم وان كنا لا نأس من حصوله فى وقت ما بلادنا أسوة بالبلاد الاخرى المتدنية . ولكن الفتاة المصرية كما بينا تفتقر الى الصفات الاجتماعية وفوق ذلك تعددها الحياة الجامعية الصحيحة لان تقوم بنصيبها فى ميدان الاصلاح وليس هنالك من يجمل نواحي النقص الكثيرة فى بلادنا وقد جمع أحد مفكرى الأمريكان الغرض من التعليم العالى للجنسين فى قوله: « إن من يصرح بان الثقافة وتحرير المواهب الفردية هما غرض التعليم الاعلى، لا يذكر فى الواقع غير نصف الحقيقة فالتعليم يكون ناقصاً مبنوراً اذا استمر منفصلاً عن معالجة الشؤون الاجتماعية، فهل بعد ذلك تحرم المرأة من التعليم العالى الذى ينمى مداركها ويجعلها أداة نافعة لاصلاح المجتمع خصوصاً وأنها مطبوعة على التضحية، شديدة الحساسية، تؤثر فيها تأثيراً بليغاً مظاهر الشكوى والالم ؟

تلك هى أغراض التعليم العالى ولم يبق الا أن نذكر شيئاً عن بعض نتائجها التي يتخذها أنصار التردد والهزيمة حجة ضد التعليم العالى للنساء : فهم يقولون مثلاً : أو ليس من نتائج التعليم العالى

قلت : وهذه الحكاية مفيدة ترفع كثيراً من الاشكال الواقع بسبب مسائل اشهر عن الشافعي الرجوع عنها وهي موجودة في بعض هذه الكتب

ثم نقل ابن حجر : أن لأصحاب الشافعي من أهل الحجاز والعراق عنه مسائل وزادات قال : وهذا يدل على أن (كتاباً آخرى) حملها عنه هؤلاء لأن هذه المسائل ليست في الكتب المقدم ذكرها وقد ترك ابن حجر في تلخيصه : كتاب « مسند الشافعي »

ولاندرى : ان كان البيهقي قد تركه أيضاً أم لا ؛ ويقول الرازي (ان كتابه المسمى « بمسند الشافعي » كتاب مشهور في الدنيا ، ص ١٤٦)

كان اتجاه المذاهب الفقهية قبل الشافعي الى جمع المسائل وترتيبها وردّها إلى أدلتها التفصيلية عند ما تكون دلائلها نصوصاً

وأهل الحديث لكثرة اعتمادهم على النص كانوا أكثر تعرضاً لذكر الدلائل من أهل الرأي

فلما جاء الشافعي بمذهبه الجديد كان قد درس المذهبين ولا حظ ما فيهما من نقص بدا له أن يكمله وأخذ ينقص بعض التفريعات من ناحية خروجها عن متابعة نظام متحد في طريقة الاستنباط

وذلك يشعر باتجاهه في الفقه اتجاهها جديداً هو اتجاه العقل العلمي الذي لا يعنى بالجزئيات والفروع

ويدل على أن اتجاه الشافعي لم يكن الى تجميع الفروع : ما نقله ابن عبد البر في « الانتقاء » من : أن احمد بن حنبل قال : « قال الشافعي لنا : أما أتم فاعلم بالحديث والرجال مني فإذا كان الحديث صحيحاً فاعلموني أن يكون كوفياً ، أو بصرياً أو شامياً ، أذهب اليه إذا كان صحيحاً » ص ٧٥

وطريقة علاجه لمسائل العلم تدل على منهجه قال أبو محمد بن اخت الشافعي عن أمه قالت : ربما قدمنا في ليلة واحدة ثلاثين مرة أو أقل أو أكثر المصباح بين يدي الشافعي ، وكان يستلقى ويتذكر ثم ينادي يا جارية هلي مصباحاً فتقدمه ويكتب ما يكتب ثم يقول :

ارفعيه ، فقيل لأحمد : ما أراد برد المصباح ؟ قال : الظلمة أجلى للقلب . مفتاح السعادة ج ٢ ص ٩١

وليس هذا النوع من التفكير الهادي في ظلمة الليل تفكير من يهتم بالمسائل الجزئية والتفاريح

بل يعنى بضبط الاستدلالات التفصيلية باصول تجمعها ، وذلك هو النظر الفلسفي

قال ابن سينا في الشفاء : « أنا لا نشتغل بالنظر في الجزئيات

الشافعي واضع علم أصول الفقه

للأستاذ الشيخ مصطفى عبد الرازق

أستاذ الفلسفة الإسلامية بكلية الآداب

— ٧ —

١ — الدراسات الفقهية الى عهد الشافعي . ب — أهل الرأي وأهل الحديث

ج — الشافعي بين أهل الرأي وأهل الحديث وآثاره وكتبه

د — وضع الشافعي علم أصول الفقه

ومذهب الشافعي الجديد وصل إلينا فيما ألفه بمصر من الكتب وقد سرد البيهقي المتوفى سنة ٤٥٨ هـ — ١٠٦٥ — ١٠٦٦ م كتب الشافعي وخصها عنه ابن حجر في ص ٧٨

(الرسالة القديمة ، ثم الجديدة - اختلاف الحديث ، جماع العلم - إبطال الاستحسان - أحكام القرآن بـ بيان الفرض - صفة الأمر والنهي - اختلاف مالك والشافعي - اختلاف العراقيين - اختلافه مع محمد بن الحسن - كتاب علي وعبد الله - فضائل قريش - كتاب الأم - ...)

وعدة كتب الأم : مائة ونيف وأربعون كتاباً وحمل عنه حرمة كتاباً كبيراً يسمى « كتاب السنن » وحمل عنه المزني كتابه « المبسوط » وهو المختصر الكبير والمنثورات وكذا المختصر المشهور - قال البيهقي : وبعض كتبه الجديدة لم يعد تصنيفها وهي : الصيام - والصدقات - والحدود - والرهن الصغير - والاجارة - والجنائز - فانه أمر بقراءة هذه الكتب عليه في الجديد وأمر بتحريق ما يغير اجتهاده قال : وربما تركه اكتفاء بما به عليه من رجوعه عنه في مواضع أخرى

وبالاجمال تبدو اعتراضات المتخوفين من تعليم النساء تعلماً عالياً واهية لأنها تنافي اصول المنطق والعدل والشهامة وما هي في صميمها إلا نتيجة للانانية او الازمات الاقتصادية التي تجعل الناس يفتشون عن المرأة دائماً شأنهم في كل شيء فيعملون على ارجاعها الى عقر الدار ناسين أو متناسين ما طرأ على العالم من تطورات فكرية واجتماعية واقتصادية خطيرة غزت من وظيفة المرأة لجعلتها لا تقتصر على المنزل وتربية الاطفال وانما تشمل أيضاً استخدام مواهبها خارج الدار او في قلب المجتمع وذلك هو العهد الجديد. والتعليم العالي هو الذي يهيئ المرأة لهذا العهد الذي أصبح امراً واقعاً فيجب أن نعترف به مختارين أو مرغمين

اسماء فهمي

لكونها لا تنهاى وأحوالها لا تثبت وليس علمنا بها من حيث هى جزئية تفيدنا كمالاً حكماً أو تبلغنا غاية حكمة ، بل الذى يهمننا هو النظر فى الكليات ،

وكان احمد يقول : الشافعى فيلسوف فى أربعة أشياء : فى اللغة — واختلاف الناس — والمعانى — والفقه (الرازى ص ٣٥)

وقد حاول الشافعى : أن يجمع أصول الاستنباط الفقهى وقواعدها علماً ممتازاً وأن يجعل الفقه تطبيقاً لقواعد هذا العلم وبهذا يمتاز مذهب الشافعى من مذهب أهل العراق وأهل الحجاز

د — رضع الشافعى لعلم أصول الفقه

إذا كان الشافعى هو أول من وجه الدراسات الفقهية الى ناحية علمية فهو أيضاً : أول من وضع مصنفات العلوم الدينية الإسلامية على منهج علمى بتصنيفه فى أصول الفقه ، قال الرازى : اتفق الناس على : أن أول من صنف فى هذا العلم — أى علم أصول الفقه — الشافعى وهو الذى رتب أبوابه وميز بعض أقسامه من بعض وشرح مراتبها فى القوة والضعف

وروى : أن عبد الرحمن بن مهدى التمس من الشافعى وهو شاب أن يضع له كتاباً يذكر فيه شرائط الاستدلال بالقرآن والسنة ، والاجماع ، والقياس ، ويان النسخ والمنسوخ ومراتب العموم والخصوص ، فوضع الشافعى رضى الله عنه « الرسالة » وبعثها إليه فلما قرأها عبد الرحمن بن مهدى قال : ما أظن أن الله عز وجل خلق مثل هذا الرجل ثم قال الرازى : واعلم : أن نسبة الشافعى الى علم الأصول كنسبة « أرسططاليس » الى علم المنطق ، وكنسبة « الخليل » بن أحمد الى علم العروض ،

وذلك لأن الناس كانوا قبل « أرسططاليس » يستدلون ويعترضون بمجرد طابعهم السليمة لكن ما كان عندهم قانون مخلص فى كيفية ترتيب الحدود والبراهين

فلا جرم . كانت كلماتهم مشوشة ومضطربة فأن مجرد الطبع إذا لم يستعن بالقانون الكلى ، قلما أفلح . فلما رأى « أرسططاليس » ذلك اعتزل عن الناس مدة مديدة واستخرج علم المنطق ، ووضع للخلق بسببه قانوناً كلياً يرجع اليه فى معرفة الحدود والبراهين وكذلك الشعراء كانوا قبل الخليل بن أحمد ، ينظمون أشعاراً وكان اعتمادهم على مجرد الطبع فاستخرج الخليل ، علم العروض ، فكان ذلك قانوناً كلياً فى معرفة مصالح الشعر ومفاسده فكذلك هنا الناس كانوا قبل الامام الشافعى يتكلمون فى مسائل ، أصول الفقه ، ويستدلون ، ويعترضون ، ولكن ما كان لهم قانون كلى مرجوع إليه فى معرفة دلائل الشريعة وفى كيفية معارضتها ، وترجيحاتها ، فاستنبط الشافعى علم « أصول الفقه » ووضع للخلق

قانوناً كلياً يرجع اليه فى معرفة مراتب أدلة الشرع . ثم يقول الرازى : واعلم ان الشافعى صنف كتاب « الرسالة » ، ببغداد ولما رجع الى مصر أعاد تصنيف كتاب « الرسالة » ، وفى كل واحد منهما : علم كثير ص ٩٨ .. ١٠٢

ويقول « بدر الدين محمد بن عبدالله الزركشى » المتوفى سنة ٧٩٤ هـ ١٣٩١ - ١٣٩٢ م فى كتابه فى أصول الفقه المسمى بالبحر المحيط « فصل : الشافعى أول من صنف فى « أصول الفقه » صنف فيه كتاب « الرسالة » ، وكتاب احكام القرآن واختلاف الحديث وأبطال الاستحسان وكتاب « جماع العلم - كتاب القياس - الذى ذكر فيه : تضليل المعتزلة ورجوعه عن قبول شهادتهم

ثم تبعه المصنفون فى علم الاصول ، قال احمد بن حنبل « لم نكن نعرف الخصوص والعموم حتى ورد الشافعى ،

وقال الجوينى فى شرح الرسالة : لم يسبق الشافعى أحد فى تصانيف « الاصول » ومعرفتها ، وقد حكى عن ابن عباس « تخصيص عموم » وعن بعضهم « القول بالمفهوم » ومن بعدهم لم يقل فى الاصول شئ . ولم يكن لهم فيه قدم فانا رأينا كتب السلف من التابعين وتابعى التابعين وغيرهم فما رأيناهم صنفوا فيه « من نسخة خطية بالمكتبة الاهلية بباريس ،

ويقول ابن خلدون فى المقدمة : « وكان أول من كتب فيه أى فى « علم أصول الفقه » الشافعى رضى الله عنه أسمى فيه « رسالته المشهورة ، تكلم فيها فى : الأوامر والنواهى ، والبيان ، والخبر ، والنسخ ، وحكم العلة المنصوصة ، من القياس

ثم كتب « فقهاء الحنفية » فيه ، وحققوا تلك القواعد وأوسعوا القول فيها ، وكتب المتكلمون أيضاً « ص ٣٩٧

وفى كتاب « طبقات الفقهاء » للقاضى شمس الدين العثمانى الصفدى : وابكر الشافعى ما لم يسبق اليه من ذلك : « أصول الفقه ، فانه أول من صنف « أصول الفقه » بخلاف

ومن ذلك : « كتاب القسامة - وكتاب الجزية - وكتاب قتال أهل البغى » ، من نسخة خطية بدار الكتب الاهلية بباريس

ويقول صاحب كتاب « كشف الظنون » : « وأول من صنف فيه الامام الشافعى ، ذكره الأسنوى فى التمهيد وحكى الاجماع فيه ص ٣٣٤

والباحثون فى هذا الشأن من الغربيين يرون فى « الشافعى ، واضعاً لأصول الفقه ، يقول (جولد زيهر) فى مقالته فى كلية (فقه)

فى دائرة المعارف الإسلامية : « و اظهر مزاياد محمد بن ادريس الشافعى : انه وضع نظام الاستنباط الشرعى من أصول الفقه

صفى الدين الحلى

— ٣ —

(تمة)

كانت مصر إذ رحل إليها الشاعر في عهد زاهر من أمر أكثر نواحي الحياة، فهبط إليها كما يهبط الطائر الصادي على الروض الندي البانع؛ ينهل من موارده في شوق ويتنقل على دوحاته في طرب؛ ثم ينثنى عنه وقد ارتوى إلى وطنه شاديا مترنما!

فقد أصبحت بعد أن ثل المغول عرش بني العباس وأسدلوا على بغداد الستار، مركز الثقافة الإسلامية الأكبر وموطنها الحصين، تنهض فيها جامعة الأزهر والمدارس الأخرى حولها بأعباء الرسالة العظمى للعلم والأدب، وتشترك سلطنتها بأيدي عاملة نشيطة في تعضيد هذه الحركة وتغذية روحها بعوامل القوة؛ بما تحذته من المدارس وما تنفقه في كرم على العلماء والادباء من هبات وصلات وكان عصر السلطان الناصر بن قلاوون من خير عهود دولة السلاطين الأولى؛ إذ كان السلطان نفسه - كما يقول السير وليم موير - « مثقفاً ثقافة عالية، درس علوم الفقه والقانون ونال شهادة فيها فكان يحب العلم والعلماء ويشاركهم في كل أمر يفيضون فيه، وكثيراً ما يكون الملوك المتقفون نعمة على رسل الثقافة لما يملكون من حسن التقدير لأعمالهم، وصدق الشعور بحلاوة ثمراتهم، وقد روى عنه أنه أقطع أبا الفداء المؤرخ الشهير ولاية حماة تقديراً لمكانه وجزاء لما قدمه إليه من معونة في بعض الحروب. وفي عهده كانت مصر تنعم بشيء من راحة الظافر بعد أن شلت حركات المغول وأنقذت الشرق العربي من بين براثنهم المسمومة؛ وبعد أن طاردت حملة الصليب المستكبين في هدم الإسلام والشرق، وقذفت بهم في قوة إلى البحر! ولكنها مع ذلك لم تكن تغفو عن حراسة هذا الملك وقطع أذنان العدو كلما امتدت إليه، وهو ملك شاسع مترام يمتد ما بين الفرات والحجاز وآسيا الصغرى وجنوب النوبة، ولما كانت إذ ذاك لا تزال طريق التجارة والرحلة بين أوروبا والشرق قبل أن يكشف طريق رأس الرجاء الصالح، وعرفت مصر كيف تستغل هذا المورد الثرى أحسن استغلال، وكانت تجني إليها ثمرات تلك «العاهلية» الكبرى، فقد حازت من المجد المالى ما يمكنها من مواصلة السير في طريق مجدها العلمى والحربى.

وحدد مجال كل أصل من هذه الأصول وقد ابتدع في (رسالته) نظاماً للقياس العقلى الذى ينبغى الرجوع إليه في التشريع من غير إخلال بما للكتاب والسنة من الشأن المقدم ريث الاستنباط من هذه الأصول ووضع القواعد لاستعمالها بعد ما كان جزافاً.

على أنا نجد في كتاب الفهرست في ترجمة (محمد بن الحسن) ذكر كتاب له يسمى (كتاب أصول الفقه)

ويقول الموفق المكي في كتابه (مناقب الأمام الأعظم) نقلاً عن طائفة بن محمد بن جعفر: أن أبا يوسف أول من وضع الكتب في «أصول الفقه» على مذهب أبى حنيفة ج ٢ ص ٢٤٥ ونقل ذلك طاش كبرى زاده في كتابه «مفتاح السعادة» ج ٢ ص ١٠٢ ولم يرد كتاب في هذا العلم فيما أورده صاحب «الفهرست» لأبى يوسف من الكتب وإذا صح أن لآبى يوسف أو لمحمد كتاباً «في أصول الفقه» فهو فيما يظهر كتاب لنصرة ما كان يأخذ به أبى حنيفة ويعيه أهل الحديث من الاستحسان

وقد يؤيد ذلك، أن صاحب «الفهرست» ذكر في أسماء كتب أبى يوسف. كتاب الجوامع ألفه ليحيى ابن خالد يحتوى على أربعين كتاباً، ذكر فيه اختلاف الناس والرأى المأخوذ به ولم يكن في طبيعة مذهب أهل الرأى الذين كان من مهمهم أن يجمعوا المسائل ويسكتوا عنها، النزوع إلى تقييد الاستنباط بقواعد لا تترك متسعاً رجا على أن القول بأن أبا يوسف هو أول من تكلم في (أصول الفقه) على مذهب أبى حنيفة لا يعارض القول بأن الشافعى هو الذى وضع (أصول الفقه) علماً ذا قواعد عامة يرجع إليها كل مستنبط للحكم شرعى وقد لا يكون بعيداً عن غرض «الشافعى» في وضع «أصول الفقه»؛ أن يقرب الشقة بين أهل الرأى وأهل الحديث ويمهد للوحدة التى دعا إليها الإسلام

١٥ شارع المدايق
أمم جريدة
الأهرام
٥١٣٩٤
تليفون رقم

لصاحبها حسن محمد

أول مكتبة افريقية يملكها مصرى

تبيع بسعر الخارج

كتب الطب والجامعة المصرية والمدارس العليا والثانوية

تبيع المكتبة طبعة جديدة متقنة من رواية عودة الروح

للاستاذ توفيق الحكيم وثمنا عشرة قروش

ويوجد أيضاً كتاب جهاد الأمم في سبيل الدستور

للاستاذ محمد شوكت التونى المحامى وثمنا ١٠ عشرة قروش

أن تشير هنا إلى أن مصر لم تكن تنظر إلى سلاطينها الذين كانوا في الأصل مماليك إلا بعين التجلة؛ لأنها كانت إذ ذاك تفهم معنى الوطنية كما يقرره الاسلام، دينها الذي تعز به، وهو دين يعقراطي حرياً وأمرأه ألا يأنفوا من الحاكم المسلم العادل ولو كان عبد حبشياً. وكذلك لم يكن هؤلاء السلاطين في نظر مصر إلا جنداً مسلمين تربوا في أرضها ودافعوا طويلاً عن مجدها ثم ارتقوا باستيلائهم على شؤونها الحربية إلى عرش الملك، فرضيت بهم وعهدت اليهم بتمثيل قوتها في السياسة والعلم والحرب، فثلوها أحسن تمثيل، ثم لما فرغ دورهم أرخت عليهم السدول وبقيت مصر هي مصر الخالدة.

ومما قاله صني الدين في أحدهم وهو الناصر المذكور:

لا عيب في نعماءه إلا أنها يسلو الغريب بها عن الأوطان
شاهدته فشهدت لقمان الحجا ونظرت كسرى العدل في الأيوان
وشهدت منه فصاحة وسباحة أعدى بفيضها يدي ولساني
ملك إذا اكتحل الملوك بنوره خروا لهيبته إلى الأذقان

وقال:

أبقى قلاوون الفخار لولده إراثاً وفازوا بالثنا مكاسباً
قوم إذا سُموا الصوافن صيروا للمجد أخطار الأمور مراكباً
عشقوا الحروب تيمناً بلقا العدا فكأنهم حسبوا العدا حبايباً
وكانما ظنوا السيوف سوافاً واللدن قدا والقسي حواجبا
يا أيها الملك العزيز ومن له شرف يجر على النجوم ذوايباً
أصلحت بين المسلمين بهمة تذر الأجانب بالوداد أقارباً
وحرست ما لك من رجيم مارد بعزائم إن صلت كن قواضبا

كان لصني الدين قدرة فائقة في رسم المناظر الأخاذة بدقة الفني وتأثر الشاعر، وذلك لما وهبه من ميزتين عظيمتين: إحداهما دقة النظر وصدق المشاهدة، والأخرى قوة الابتكار والتخيل. فقد كان يدرك بالأولى جزئيات الأمور ونواحي المناظر التي تخفى على غير الموهوب، ثم يتولى خياله ما أدركه فيحكم نسجه ويضفي عليه ألوانه، ويزيد فوقه نقوشه، فإذا بوصفه قطعة فنية رائعة تثير الإعجاب.

لذلك لا نعجب أن نرى القاهرة حينذاك تموج بوفود رجال العلم والأدب فتحسن وفادتهم، وأن نسمع صني الدين وقد أقبل إليها فاتنظم زمناً في حاشية الملك الناصر يصوغ آيات المدح لمصر ومليكها، ويعود إلى وطنه فيلجج بأجمل الذكريات لما لقي فيها من روعة المرم وحسن الضيافة. وقد انصل أنباء أقامته في مصر بحلقاتها الأدبية التي كان يمثل زعامتها الكتابية (علاء الدين بن الأثير) رئيس ديوان الانشاء، وزعامتها الشعرية جمال الدين بن نباتة، الأديب الشهير، وتوثقت بينهم جميعاً روابط الصداقة والأخلاص، فلم يفتأ بمدح جليله يتراسل معهم في مساجلات أدبية متممة تعبر عن عراطف الشوق ويعترف في أحداها بزعامة ابن نباتة لجميع الشعراء.

والآن نستعرض إحدى قصائده التي تجمع بعض هذه الأمور، وقد قالها يوم احتفال مصر بيوم الخليج وابتدأها بوصف الربيع في مصر:

خلع الربيع على غصون البان حللاً فواضلها على الكتبان
وتنوجت هام الغصون وضرجت خد الرياض شقائق النعمان
وتنوعت بسط الرياض فزهرها متباين الأشكال والألوان
والظل يسرق في الخمائل خطوه والغصن يختر خطرة النشوان
وكأنه الاغصان تنوق رواقص قد قيدت بسلاسل الريحان
واستمر هكذا في أوصافه الجميلة التي يعبر بها عما أودعته طبيعة مصر الفاتنة في نفسه حتى قال:

إني وقد صفت المياه وزخرفت جنات مصر وأشرق الهرمان؛
واخضر وانبتها وحدث زهره والنيل فيه ككوكب بجنان
وبه الجوارى المنشآت كأنها أعلام يبد أو فروع قنان
نهضت بأجنحة القلوع كأنها عند المسيرتهم بالطيران
والماء يسرع في التدفق كلما عجلت عليه يد النسيم الواني
وأخذ بعد ذلك يصف السلطان بالقوة والفصاحة والسيادة على جميع الملوك، وليس الملوك في الحقيقة إلا مظاهر للامم من أكثر الوجوه، فإذا كانوا أقوياء أو كرماء فما ذلك إلا فيض أنهم ومنحة رعاياهم، وإذن فكل مدح للملك إنما يتجه إلى الأمة التي أكسبته أسباب المدح ووجهته ما يتيه به من أثواب المجد. ونود

وحده في هذا الميدان ، وإنما مرد الأمر إلى القلب الخفاق والعاطفة المشبوبة ، وشاعرنا لم يكن من فئة المحبين الذين يؤمنون باتصال الوجدان ويظنون في نجواهم باكين من هول الذكرى وألم الهجر وإنما كان رجلا حسيا يعترف حقا بالذائد المادية ليس غير.

لهذا كان غزله قسمين متباينين ، أولهما الغزل النسائي المألوف ، والثاني غزل الولدان أو ما يسمونه بالغزل المذكر ، ونأسف إذ نقول إن النوع الثاني كان أرق وأصفى وأدل على الصدق من الأول ، ولكننا لاندش كثيرا إذا ذكرنا مبادئه الخلقية التي وصفناها قبل :

ويلوح لنا أن هذا الانحلال الخلقي لم يكن قاصرا عليه وحده وإنما كان ظاهرة عامة للولاة والأمراء الذين يستقلون في أطراف المملكة ببعض المناطق ؛ لأن وفرة المال وتحقق أسباب النعم مع قلة الشواغل الإدارية ، كانت تغريهم بالكسوف على الملاهي والتأدي في الإباحة . أما غزله الأول ففيه جفاف وتكلف وترى عليه سمات التقليد واضحة ومما قاله في مذهبه :

خلياني من فترة النسوان وانعشاني بنشطة الغلمان !
ليس يصبو لربة الخال قلبي بل برب الاقراط جن جناني !

تلك هي الأغراض البارزة التي تستحق الدراسة في شعر صني الدين ، أما الأغراض الأخرى فهي لا تخرج عن السبل التي طرقتها إخوتها ، وجملة القول فيها أن الزهد والالغاز ليسا الا مثلين من التقليد والتكلف ؛ لأن الرجل كما عرفنا كان مهتكا مسرفا ، وإنما أراد أن يعارض قصائد ابن الفارض وأمثاله من المتصوفة المخلصين ، ولأن نوع الالغاز أبعد ما يكون عن معنى الشعر . وهو ، وإن أجاد في الرثاء حقاً ، وأبدع في تصوير لجائع الموت ، نستطيع أن ندرك إجادته في إدرسا من مدحه ، لأن معناه واحد وإن اختلفا في مناسبة كل منهما مع الحياة أو الموت . غير أنه أتى في باب الحكمة بكثير من التجارب الصادقة التي يعززها العقل والواقع وأكثر ما تدور حول الصداقة وآداب الاجتماع ، فلم يبق إذن غير المحجون وهي ما نستطيع القارىء أن يعفينا منه صونا لحياة القلم وحرصا على وقار « الرسالة »

(وبعد) فهذه شخصية كبيرة تجمع بين الوسامة والدماثة ، ولكنها في جملتها جديرة بالخلود ، على أنها آية بينة تقرر أن الأدب العربي قد ظل بعد موت بغداد ينتمى الحياة قويا ناضرا ؟
دار العلوم ضياء الرئيس

قام الشاعر برحلات عدة كما ذكرنا قبل ، في صحارى العرب والشام ومصر ، وانتظم أزمنة طويلة في حواشي الملوك الذين كان لهم غرام وشغف بالنزه الخلوية في أودية حماة والحلة وماردين فكان ذلك داعيا لشدة قربه من الطبيعة ومذليا حبه لها ، ولما كان بنظريته يملك نفسا شاعرة فقد استجاب دعوة الجمال وأخذ يرصد الطيور حائمة في الجو ، والوحوش هائمة في الصحراء ، والحيوان الأليف والسائم ينقش صورها جميعا في شعره نقش المصور الماهر ، وفي ديوانه أمثلة كثيرة لكل هذه الأوصاف .

ومن مظاهر أوصافه الدقيقة أيضا وصفه للخمر ومجالس الندامى ، فإن الصفي كان رجلا طروباً متهافتاً على موارد اللهو والسرور ، يشرب من لذائذ الكؤوس الدهاق : يعاقر الخمر ويعشق النساء والولدان ويختال بين الرياض ، ويتجول في الصحراء ؛ غير أنه لما حرم من اللذة أو حل ، وذلك لأنه اتخذ لنفسه مذهبا خاصا في فهم أحكام الدين يطاوع هواه كل المطاوعة ، وقد عبر عن هذا المذهب بقوله :

فارتكب أجمل الذنوب لنفع واعتقد في ارتكابه التحريما
ثم تب وأسأل الله تجرده للذنوب الورى غفورا رحيا !
وتمادى في هذا المذهب حتى أحل الخمر صراحة فقال :

نهى الله عن شرب المدام لأنها محرمة إلا على من له علم
وذاك بقدر الشارين وعقلهم ففي معشر حل وفي معشر حرم
ولو شاء تحريما على كل معشر لقال رسول الله لا يغرس الكرم !
ولو صدق هذا المنطق المموه لكان العلم رخصة مؤذنة لأهله
أن يرتكبوا كل لذة أئيمة ، ولأنه قد مارسها فعلا واغتنق من كؤوسها واصطبج ، عرف كيف يتغزل في محاسنها ويصف آثارها بمهارة تشهد له بالقدرة الفنية . ومما قاله :

سلاف تميم العقل في حال شربها وتنعم منها الروح والجسم والقلبا
محجة وسط الدنان ونورها يمزق من لآلاء غرتها الحجبا
إذا مسها وقع المزاج تألمت وأزبد منها الثغرو امتلا تربعبا
وأعجب من بكر لها الماء والد وترجع أنى رام تقييلها غضبي
هي الشمس إلا أنها في شروقها إذا مزجت في كأسها أطلعت شها
يعض عليها التائبون بنانهم ويندب كل منهم عقله ندبا
وعلى كل فلا يتردد المرء بعد أن يقرأ أوصاف الحلى أن يحكم
له بأن مرتبة ته في الالحاف الأول من شعراء الوصف في الأدب العربي
أما الغزل فقد كبا فيه جواده وخانه ذكاؤه إذ العقل لا يغنى

مِنْ طَرَائِفِ الشَّعْرِ

النشيد !

للشاعر الوجداني علي محمود طه

عندما ظللتني الوادي مساءً كان طيفٌ في الدجى مجلس قربى
في يديه زهرةٌ تقطر ماءً سمعتُ أذنى بها أناتِ قلبي !
قلتُ من أنت؟ قلباني مُجيباً نحن يا صاحِ غريانِ هنا !
قد نزلتُ السهلَ والليلَ الرهيبا حيثُ ترعاني وأرعاك أنا !
قلت يا طيفُ أثرتَ النفسَ شكا كيفَ أقبلتَ وقل لي من دعاكا ؟
قال أشفقتُ من الليلِ عليكاً فتبعتُ إلى الوادي خطاك !
ودنا مني وبغنائني النشيداً

فعرفت الصوتَ واللحنَ الشجيا هو حبيّ هام في الليلِ شريداً
مثلها همتُ لنلقاك سويّاً !
وتعانقنا وأجهشنا أنيناً وانطلقنا في حديثٍ وشجونٍ
ودنا الموعدُ فاهتجنا حيناً وتنظرناك والليلُ عُيونُ
أقبلَ الليلُ فأقبلَ موهنا والتمسَ مجلسنا تحت الظلالِ
واقفي نصدحُ بألحانِ المني ونعبُ الكأسَ من خمر الخيالِ
أقبلَ الليلةَ وانظرُ واسمعِ كلُّ ما في الكونِ يشدو بمزارك
جئتُ بالاحلامِ والذكرى معي

وجلسنا في الدجى رهن انتظارك
ستري يا حسنُ ما أعددتُ لك من ذخيرةٍ وحسنٍ ومتاعٍ
هو قلبي في الهوى ذوبتهُ لك في رفافِ لحنٍ وشعاعٍ
وهو شعرٌ صوّرتُ ألوانه بهجةَ الفجرِ وأحزانَ الشفقِ

ونشيدٌ مثلتُ ألحانه همساتِ النجمِ في أذنِ الفسقِ

ذاك قلبي عارياً بين يديك أخذته منك روعاتُ الآلهِ
فتأمله دماً في راحتيك وذمائمُ منك يستوحى الحياة

باكي الاحلامِ محزونِ المني ضاحكِ الآلامِ بسامِ الجراحِ
لم يكنْ إلاً تقيّاً مؤمناً بالذي أغرى بحبيك الطماخِ

يتعنى فيك لو يفنى كما يتفانى الغيمُ في البحرِ العبابِ
أو يلاشي فيك حياً مثلما يتلاشى في الضحى ومض الشهابِ

زهرةٌ أطلعها فردوسُ حُبكِ استمدت نورها من ناظريكِ
خفقت أوراقها في ظلِّ قربك وسرت أنفاسها من شفقتكِ

هي من حسنك تحيا وتمونُ فاحمها يا حسنُ إعصارِ المنونِ
أولها الدفءُ من الصدرِ الحنونِ أوفها النورَ من هذى العيونِ

دمعها الاندماهُ والعطرُ الشجيا وصدى أناتها همسُ النسيمِ
فاحبها منك الربيعُ المرتجى تصدح الايامُ باللحنِ الرحيمِ

لو امكنتني فرصة !

ريان من ماء الحياة وسرها في وجنتيه
كالجدولِ المفتون في وشى الرياضِ انيه
غنى بلحن مسكر وبلايل الوادي لديه
لا يرتوى منه الظما ولا ترى طيراً عليه
ومن العجائب أن ترى ناراً تشب بوجنتيه
فتسير نيراناً بقا بي كلما أرنو اليه
لو امكنتني فرصة اطفأتها من شفثيه

حسني فريز

شرق الاردن

أنعست أقواماً لتسعد غيرهم
والشر كل الشر في الاعتاس
كوخ حقير ثم قصر شاهق
وما تم في جانب الاعراس
لا تستريح وأنت عنهم في غنى
حتى توسوس في صدور الناس
مالي سوى دمع يفيض ندامة
ماسوف أكتبه على القرطاس

ذكريات في الجزيرة

للاستاذ الحاج محمد الهراوي

لى في الجزيرة ذكريات كلها
فلقد لبست الغنى في شرخ الصبا
وشربت من كأس الهوى وأبحته
أيام أنعم بالشباب وبالمنى
نلهو ونمرح، والهوى ما بيننا
تحدث العينان في لحظيهما
متجاذبين ما حديث صبا
متبادلين على الشراب ونقله
فوق الغدير وبين أزهار الربى
نخشي النسيم تشي بنا خطراته
مستأثرين نغار من عبث الصبا
متعاقبين نهم في وادي الكرى
متساقين من الرضاب، وإنه
تمضى بنا الساعات لا ندرى لها
فدع الهوى العذرى بعد زمانه
جمع الشباب ومائت عتانه
فاذا الغواية موبقات كلها
ففسلت بالحج المبارك حوبتي
ولقد مررت على الجزيرة لا كما
فاذا بها وكأنها حجت معي
خطرت تهز من الحنين فؤادي
ومضيت طوع مراده ومرادي
وعصبت فيه رويتي وسداني
ولقاء من أهوى على معاد
نجوى يراوح بيننا ويفادي
عما يحز الشوق في الأكباد
ولذيذ وصل بعد طول لبعاد
قبيلات شوق في عناق وداد
في ظل غصن الدوحة المياد
إن مر بالعدال والحساد
ونخاف جاحمة الزمان العادي
متيقظين على الحمام الشادي
خمر الهوى في غيه المتماذي
كيف انقضت في بقطة ورقاد
ما مر من زمن فقير معاد
وجرى، يومان وازع اوهاد
تأتى على الارواح والاجساد
ورجعت حين رجعت في الزهاد
عهدته في غي مع الورداد
أو أننا عدنا معا لرشاد

ابليس

للشاعر الفيلسوف جميل صدقي الزهاوي

أسرفت يا إبليس في الوسواس
فأعوذ منك رب هذا الناس
أغويتني من بعد ما استدرجتني
مستحوذاً حتى على انفاسي
حسنّت في عيني الشرور فجتها
وضممت أرجاساً على أرجاس
ونفذت في أعماق قلبي فاتحا
حتى ملكت منافذ الاحساس
فتعاورتنى للشكوك وساوس
سوداً وعافت مجلسي جلاسى
أفرغت قاي من رضى يقينه
وملأت بالشك المبرح راسي
من بعد ما جرعتني مرّاً الاسى
أترعت بالمصل المخدر كاسي
إبليس ما أشركتني في صفقة
إلا قضيت على بالافلاس
إبليس أنت ولي كل ذوى الهوى
إبليس انك في الولاية قاس
لم يبق مما كان لي قبلاً سوى
ثوب كخائبة المنى أدراس
تلقي العداوة موغراً بين الورى
فتسير أجناساً على أجناس
ولو اعتقدت بهم شعوراً في الردى
لتبعتهنم تغوى الى الارماس
تدكي الحروب وأنت فيها سالم
مما يضر بلأنفس الاحلاس

بين الموسيقى الشرقية والغربية

-- ١ --

تقوم الآن حركة طيبة في الأوساط الموسيقية ، غايتها النهوض بالموسيقى الشرقية الى المستوى الذي يلق بها كفن له آذانه وأوضاعه وأصوله . وكان طبعاً أن تتشعب الآراء ، وتتنوع الأفكار ، والمدار هو الكيفية التي بها ترتفع الموسيقى الشرقية الى مكانتها . وسمعتنا أثناء ذلك اسم الموسيقى الغربية تلوكة الألسن وتوجه اليه الأفكار كأنه الغاية التي اليها تتجه ، والمستوى الذي اليه ترتفع ، غير أن هناك ألسناً لم تنطق به وأنظاراً لم تتجه اليه ، بل بقيت رابضة في وكرها لا تحيد عنه . وبين هذه وتلك تقف الشكوة الأساسية مترددة محجمة ، وإن سارت فهي خطي بطيئة متمهلة .

وقد رأيت أن أجمل في نقط بسيطة غير مركبة ، أهم الاختلافات التي بين الموسيقى الشرقية والموسيقى الغربية ، وذلك بأن أضع أمام القراء صورة حذيقية للأصل الذي أتكلّم عنه ، وأن أقسم تلك الفوارق التي بينهما تقسيماً منظماً صحيحاً لتكون أمام من يطلع عليها صورة مرتبة غير مشوشة ، مع اختصارى قدر ما أصل اليه .

فمن رأى هذه الكلمة خلوا من الاذاعة والشرح فليهدونا فلسنا نكتب كتاباً ليحفظ ويؤمن حجة ومرجعاً ، وإنما هو مقال يجمع بين الفائدة والترويح ، وعليّ العهد عند ما نريد أن نكتب كتاباً أن نراعي الدقة جهدها وأن نختصر فيه أو نجمل .

تقسم الفروق بين الموسيقى الشرقية والموسيقى الغربية الى ناحيتين رئيسيتين ، الناحية الأولى : وهي الناحية العامة ، وفيها تظهر روح كل موسيقى وترتيبها وموافقها لأخيلة وأمزجة مؤلفيها ، ومناخ البلاد التي وضعت فيها وما لها من رقي وانحطاط ، وهذه الناحية قد يكتب فيها الأديب المطلع كما يكتب الموسيقى ، ولعل الأديب يكون أكثر توفيقاً في الشرح والوصف . أما الناحية الثانية فهي التي تتناول الناحية الفنية من بحث الأغراض التي يذهب اليها التأليف الى اختلاف الأنعام الى طرق الناحين ، ثم الى شرح الأوزان والمقاييس وما الى ذلك من أقسام تتصل بالموسيقى من ناحيتها الفنية . وهذه الناحية هي التي أرجو أن أقصر عليها عنايتي وأن أستطيع توضيحها وتقريبها الى الافهام .

الموسيقى كأدب اللغة صورة ناطقة حية للعصر الذي وضعت فيه ، والامة التي نشأت منها ، وتكاد اغراض الموسيقى تشابه الاغراض التي يذهب اليها أدب اللغة في كثير من الحالات ، «الموسيقى الخامسة» هي التي توضع إما لتعبر عن عاطفة قومية وطنية أو لتثير الحمية والاقدام في النفوس ، وهي تكون تاجيماً لانشيد كنشيد المرسلين الافرنسي ونشيد اسلى يامصر . المصري ونشيد الجمهورية التركية ، أو تكون في موسيقى صامتة Sans parole كما في «مسير الحرب» March Militaire لشوبرت أو «مسير الحرية» لصرصه ولعل هذا النوع من الموسيقى الصامتة في الموسيقى الشرقية غث لا قيمة له لا يكاد يبعث حماسة أو يوقد حمية اذا استثنينا بعض المسيرات الحرية التركية . يلي هذا النوع من الموسيقى ، موسيقى اللهو والمرافض ، وهي التي تعزف في الحانات ودور اللهو والتي يرقص على أنغامها الراقصون والراقصات ، وهذا النوع من الموسيقى هو أساس الموسيقى الشرقية قديماً وما زال متصلاً بها الى الآن وإن كان التهذيب قد داخله في كثير من نواحيه . أما في الموسيقى الغربية فلتطور عكسي فبعد أن كان هذا النوع في بدء النهضة الموسيقية راقياً فنياً من نوع الكلاسيك صار يتدهور حتى الحرب انظمى فسقط سقوطاً شنيعاً وأصبح خلواً من أى شاعرية أو فن والآن أتكلّم عن الموسيقى الدينية ففي الموسيقى الغربية أساس باقي الأنواع ، فمن دعايد روما وهياكلها انتشرت الموسيقى الدينية في العالم الغربي ، وكان رجال الدين في أول أمرهم يقاومون تسرب موسيقاهم الى الخارج بكل شدة ، وكانوا يحافظون عليها كل المحافظة واسكنها ذاعت وانتشرت رغم كل حيلة أو صد ، وكل من حملوا علم النهضة المسيحية كانوا في بدء اشتغالهم بالموسيقى يدخلون الكنائس منتظمين في سلك المنشدون أو لاعبي الأورغن وبعد مضي مدة على اشتغالهم وتمارينهم كانوا يخرجون فينشرون تلك الروح التي تأثروا بها في جرح حياتهم الفنية ، واذكر من هؤلاء النوابغ شوبرت مؤلف أوبرا فيرابراس ، فقد كان أحد المنشدون بكنيسة ليشتنتل وهاندل مؤلف (نير) و (أميرا) و (وراد ميستر) كان عازفاً على الأورغن في كنيسة جويرتسبرج ونشأ هايدن في سيدة القديس اسطفان بفينيا . وكانوا جميعاً عند ما تنضج أرواحهم وتكمل فيهم بوادر النبوغ ، يتمردون على الكنيسة ويخرجون الى العالم الحر الطليق لتحلق أرواحهم في فضاءه متحررة من القيود التي فرضت

والبسات إلا نوعاً من الـ Etude فلا تعبر عن فننر أو نصف موزون
ولعل معترضاً يقول ، أو ليس ذلك الراعى الجالس على حافة
الغدير أو وسط المراعى ينقل أصابعه على مزماره وهو يرعى غنمه
فيبعث انغاماً هي السحر تأثيراً : اليس يصور بانغامه ما يجيش بصدوره
من عواطف وآمال وما يتلاعب بفؤاده من آميال وأفكار : وليس
يصور بانغام مزمار ذلك الغدير بمذوبته وتلك المراعى بخضرتها
ونضارتها ، وما إلى ذلك من تصوير . هذا هو الحق ولكنه
تصوير ساذج ضعيف إلا إن جعلنا من مصوري القرية الذين يرسمون
صور عودة الحجاج وما شابه ذلك مصورين لهم خطرهم وأهميتهم
ولكن في الموسيقى الشرقية الحديثة، هناك من قام بمحاولات في هذا
النوع عليها تسيير إلى التقدم فهي بعد في مهدها

والآن نتكلم عن الفروق بين الموسيقى الشرقية والموسيقى
الغربية من الوجهة العامة فأول ما نلاحظه هو تعدد
النواحي التي ذهبت إلى التعبير عنها الموسيقى الغربية واقتصر الموزون
الشرقية على نوع يكاد يكون واحداً ، ويشبه ذلك شعراً متين، تناول
في الأولى كل ما تذهب إليه أغراض الشعر من وصف وغزل ومدح
وهجاء ورثاء ، واقتصر الثاني على غرض واحد لا يتعداه من
تلك الأغراض .

كذلك الأمر في الموسيقى الشرقية . لم تعد كونها موسيقى لهُو
ومرافق وهي تكاد تقصر نفسها على هذا اللون فقط لا تبدل
ولا تنهض عنه بينما نجدان للموسيقى الغربية مذاهب وأغراض متعددة
متلونة لا يكاد ينتهي منها الباحث . ولعل ذلك يرجع كما أرى إلى أن
نشأة الموسيقى الشرقية لم تكن بالنشأة اللائقة بها كفن سام له آدابه،
فهي قد نشأت في بلاد الفرس والعرب بين الموالى والقيان وفي
الحانات التي كان ارتيادها محرماً على ذوى المكانة الأدبية . ومع أن
بعضاً من الخلفاء قد اهتموا بأمر الموسيقى وعطفوا على المشتغلين
بها فإن ذلك كان ليرفوها عن أنفسهم في مجلس شراب وأنس
لا مجلس جد واحترام وظل الأمر كذلك حتى انتقلت الخلافة إلى
الأتراك فابتدأت الموسيقى ترفع رأسها لتحل محلها الذي كان ينبغي
لها أن تحله من قبل . وكان ذلك يشتغال سلاطين آل عثمان أنفسهم
بالموسيقى وما زال « سوزدار بيشروي » - تأليف السلطان سليم -
خليفة المؤمنين آية من آيات الموسيقى الشرقية .

وما يؤسف له حقاً ، أن التراث الفني للموسيقى العربية قديماً
مفقود ، إذ لم تكن الحروف الموسيقية (النوتة) متداولة ، أو لعلها

عليها في المعابد . وأعظم القطع الدينية هي (الأوراتوريو) التي
منها نشأت (الأوبرا) . أما في الموسيقى الشرقية فكان الموسيقى
الدينية متهدملاً أساساً ، هذا باستثناء الهند والصين فإن لموسيقاهم
الدينية طابعاً من الرهبة العميقة والتأثير ومن أكبر مؤلفيهم الموسيقيين
(تاجور) ، أما في الإسلام فالموسيقى تكاد تكون بدعة لا تحليل
لها وإن كان هناك شيع وطرق تقيمها في أذكراها فهي منظور إليها
نظرة بغض ، وإن كنا لا نستطيع أن نغفل ذكر (المولوية)
ومركزهم الموسيقي بين موسيقي الأتراك القدماء . وأما في الديانة القبطية
فللكنائس ترانيلها وأنشيداتها ولكنها على حال من الساذجة القبطية
لا تجعل لها أهمية من الوجهة العملية وإن لم تخل من خطرها
في التاريخ الموسيقي فهي أصل موسيقى العالم إذا وصلنا موسيقى القبط
بموسيقى الفراعنة . ينتهي من الموسيقى الدينية لتكلم عن الموسيقى
التشيلية ، فهي ركن ديم من أركان الموسيقى لا يشتغل به إلا من
أوتى قدرة واستعداداً خاصاً ، فكثيرون من نوابغ الموسيقيين
الغربيين من أوتوا في أنواع كثيرة من الموسيقى حظاً وافراً ولكنهم
لما وصلوا إلى الموسيقى التشيلية رأوا أنهم لا يستطيعون أن
يضربوا فيها بسهم وخير مثالنا هو (بهوفن) الخالد فقد حاول بمحاولة
واحدة في الموسيقى التشيلية هي (أوبرا فيدلر) رأى بعدها
أنه ليس من رجالاتها فرجع إلى السيمفوني والسونات
وأعظم من وضع في الموسيقى التشيلية الغربية هو (فاجنر) إله
الأوبرا و (لوهنجرين) (وانيزر) ومقطوعاتهم تشهد لما نقول
أما في الموسيقى الشرقية فلم يعرف هذا النوع إلا حديثاً وما زال في بدو
لم يشب عن الطوق . بقي أمامنا بعد ذلك آخر قسم وهو قسم
الموسيقى التصويرية وهو في رأينا أجل الأقسام وأخطرها ويكون
عادة موسيقى صامتة تصور وتشرح مختلف العواطف والمناظر
والمؤثرات ومن أوائل من بدأوا بعمل السيمفوني التصويرية
(هايدن) ثم (موزارت) ثم سيدهم اجمعين (بهوفن) وفي الحق
يمكننا بوجه عام اعتبار كل أنواع الموسيقى تصويرية ، إذ الموسيقى
كالشعر يعبر كل بيت منها أو قصيدة عن فكرة أو يصف موضوعاً ،
ويستثنى من ذلك (الدراسات) الخاصة وهي التي يطلقون عليها اسم
« Etude » فإنها تكون عادة لدراسة النغم في دائرة قواعده وأصوله
والموسيقى الشرقية خلو من الموسيقى التصويرية ، وما جعلها
إلا دراسات للانغام ولا يمكن اعتبار البشارف والسمايات

ذلك ما يحيط بالموسيقى الشرقى وذلك ما يوحى اليه بفكرة
موسيقاه وهذا ، اترتاح الى سماع التعبير عنه اذنه وهذا سر
تلك الرقة التى نشاهدها فى موسيقاه وهى ليست منقصة أو عيبا
ولكن الضعف هو ضعف التعبير عن الفكرة كالبيت من الشعر يصف
البتات النظر والمنظر احميل فى اسلوب ضعيف وفكرة غنة
وليس العيب فيها عيب الموصوف بل عيب القصور فى التعبير
وضعف شاعرية الشاعر

ورقة الموسيقى ليس معناها ضعفها من الناحية الفنية ، بل لعلها
تكون قوية كل القوة وهى تسيل رقة ولطفا ، ولعل من يسمع
Romance ليهوفن يمكنه ان يفهم ما أعنيه تماما بقوة الموسيقى
ورقتها مجتمعين معا .

بقي الآن الحديث عن تركيب الانغام فى كلتا الموسيقتين والاوزان
والتاليف فيهما ، وارجو أن تاح لى الفرصة قريبا للكلام عنهما
فى اعداد قادمة من (الرسالة)

مدحت عاصم

كانت متداولة إلا ان ما وصل اليانها كالطلاسم لاجل له ولايان .
وكانت النتيجة اننا لم نرك عنهم سوى الناحية الادبية وهى كما قلنا
لا تشرف فى قليل ولا كثير ، بل لعلها قد اثرت اثرها السى فى الألفام .
بقيت الآن ملاحظة ثانية على الفروق بين موسيقى الشرق
وموسيقى الغرب ، تلك هى ضعف الاولى وخلوها ، واملاء الثانية
وقوتها ، وهذا فيما أرى يرجع لسبب لا تملكه .

نشأ الموسيقى الغربى بين جبال وصخور وبحار عظام تمثل قوة
الطبيعة وعظمتها وتهب عليه العواصف وتنقض الصواعق وترعد فى
سمائه الرعود فعندما تجول فى مخيلته الموسيقية فكرة نراه ناثر فيها
بتلك المؤثرات التى احاطت به والتى تكيفت بها عاقلته ومخيلته .
فراها فى صوته الاجش القوى وفى موسيقاه الممتلئة الضخمة

اما نشأة الموسيقى الشرقى فعلى ضفاف نهر عذب تسطع عليه
شمس صافية وتهب من حوله نسائم تنهات فى الرقة واللفظ ،
وشد ما قاساه من قسوة الطبيعة وبطشها لفحة حر أو قرصة برد
لا تلبث حتى يصفو الجو ويبتل النسيم

شركة مصر لغزل ونسج القطن

بالمحلة الكبرى

تصنع أحسن وأجود وأمتن أنواع

الكستور

للملابس الرجال والسيدات والاطفال

وتقدمه الى الشعب المصرى الكريم

باسعار لا تتراحم

اطلبه من مصنع الشركة بالمحلة الكبرى ومن تجار المنافاتورة ومن محلات

شركة بيع المصنوعات المصرية بالقاهرة بشارع فؤاد الاول وبالموسكى وبلاسكندرية

والمصنوعة وسوهاج .

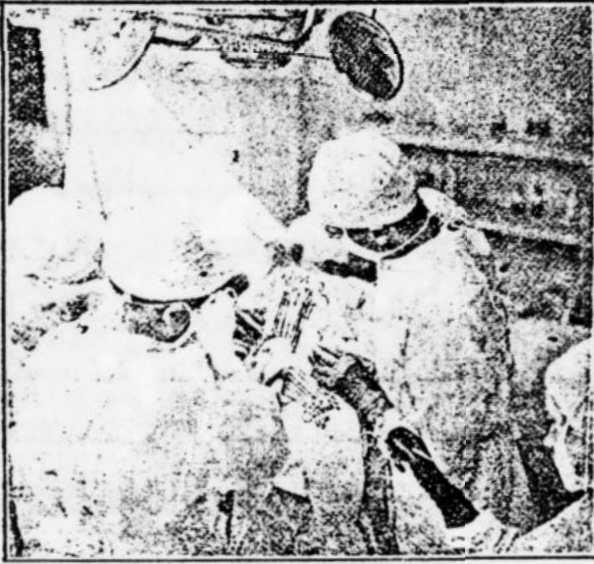
العلوم

الجمجمة قطره أربع بوصات ونصف ، وقطع بطانة المخ فترأى

جراحة المخ

للدكتور فريدريك دامرو

استخلصها الدكتور احمد زكي



في هذه البرهة من العملية انشقت جلدة الرأس ووضعت المشابك في أطراف
هذه الجلدة لتبدها عن عظم الجمجمة وقد انكشف

له شيء غريب نأيم كالقرنيط ، امتد وتفرع كالسرطان حتى عم
النصف الايمن كله من المخ . أما النصف الايسر . فقد كان
صحيحا سليما ، وهو النصف الاخطر لاحتوائه مراكر الكلام
والكتابة فضلا عن سيطرته على النصف الايمن من الجسم .
كان الدكتور جاردنار يعلم ان حُذِّا قما من الاطباء قبله حاولوا
إزاحة النصف الايمن من المخ لبعض المرضى ، وان الموت
كان نتيجة مؤكدة في كل حالة ، ومع علمه هذا أقدم على ما
أقدم عليه لانه كان المخلص الوحيد الذي بقي للتعبئة المسكينة .
ويدين بارعتين لبقتين عقد الشرايين والاوردة بأناشط محكمة
أوقفت نزف الدماء ، ثم أخذ يكشط المادة المخية :ا فيها
الخزاج حتى أفرغ نصف الجمجمة ، وعندئذ ملأ الفراغ
بمحلول دافئ من الملح ، ثم رد العظمة الى موضعها ، فسد

تقدمت جراحة الاُبدان تقدما كبيرا معروفا ألفه الناس
ففتنر إعجابهم به الا فيما تستجد الايام منه . وكان طبيعيا ان
يأتى دور الرأس ، ذلك العضو المخوف المرهوب ، لتظهر
الجراحة فيه من المهارة والبراعة مثل الذى أظهرته في سائر
الاعضاء .

وقد باغ التقدم في هذه الناحية في العصر الحاضر مبلغا
قينا بإعجاب العلم ، هوأته ومحترفيه ، إعجابا قد يبلغ حد الهلع
اذا الملح اللامح بعينه داخل حجرات العمليات فرأى تلك
الجرأة التى يأتىها الاطباء في تناول المخ الحى حتى كأنه
بعض الاَحشاء ، ورأى كذلك شدة استمساك المخ نفسه
بالحياة رغم ما تلعب به تلك الايدى اللبقة وتقطع منه تلك
«المشارط» و«المكاشط»

في عام ١٩٣١ م مدينة كليفلد بالولايات المتحدة ، اقتطع
الدكتور جيمس جاردنار النصف الايمن كله من المخ ،
ومع ذلك صحت المريضة وقامت بعافية او كانت امرأة في
الحادية والثلاثين ، ولها ولدان صغيران ، عانت داء الصرع عشر
سنين ، وانتهى بها إلى أوجاع مريعة في الرأس ، وإلى بصر أخذ
يتضائل ، حتى أوشك بضيع ، كل هذا بسبب خراج داخل
جمجمتها كان ينمو فيزداد ضغطه فيكاد يقتلها ألما . حُلِّق النصف
الايمن من رأسها ، ثم أزال الدكتور جاردنار جزءا من

الرأس. ثم أثبتها بالحريز، ولم أطراف - لمدة الرأس فخاطمها، وانتهت العملية بسلام و بعد ساعات أفاقت المريضة فتعرفت أصدقاءها وتحدثت اليهم، وأسرع شفاؤها، وكانت في نقاهتها تقرأ وتكتب، وذهبت عنها أوجاع الرأس ونوبات الصرع. مع وأن ذراعها ورجلها اليمينيين ظل بهما شيء من تيبس وصلابة، إلا أنها استطاعت ان تمشي. وبعد ثلاثة أشهر ونصف من يوم العملية كانت من الصحة بحيث استطاعت ان تعود الى ما كانت عليه من العناية بولديها بنفسها

ان من أغرب خصائص المخ الانساني مقدرته على الالتهام من عثرات تخال قاضية. اذكر حادثة من حوادث الحرب الكبرى: جرى بحندي من خط النار، وكانت مقدمة رأسه مرتصعة بشظايا قبله، فأخرجنا قطعة منها قطرها بوصتان سكنت من المخ مسكنا عميقا بين قصبه الاعمامين ولم نرؤ أن نمس بقية القطع لتباعد ما بينها، ومع ذلك شفى المريض شفاء معجزا، لم يشل. ولم تصب حواسه بسوء، وكل ما بقي عنده بطل في الكلام ونسيان للواعيد

وفي الرابع من يوليو عام ١٩٢٠ وضع يافع في الثامنة عشرة من عمره صاروخين مشتعلين في اسطوانة مضخة هوا من تلك التي تستخدم لتفخ إطارات العجلات، فانسفأ بشدة عظيمة قذفت بعود المضخة الحديد في رأس الشاب، دخل من قرب عينه اليمنى واخترق مخه حتى برز من ناحية الرأس الأخرى وجاءه الدكتور «جويل سوانسون» فاعطاه دسسمًا Antitoxin يقيه كزاز الفك وعقم ما تنبتا من طرفي العود باليود، ثم انتزعه. واشتفى الشاب واستكمل سنة في دراسته الثانوية ولم يتأثر عقله من الحادث أى تأثير ظاهر

وفي إحدى المصحات الاوربية تسجيات حادثة اخرى غريبة: رجل حذاء انتابه جنون وفي اثناء احدى النوبات اراد ان يتحرر فذق المسامير في رأسه وجيء به الى المستشفى وبرأسه خمسة مسامير طول الواحد منها بوصتان كلها غائرة في المخ.

فانتزعتها الجراح فصح المريض بعدها وغادر موفور العافية وأغرب من هذا كله قصة فاعل عاش عشرين سنة من بعد أن نفذ في رأسه قضيب سمكه بوصة بسبب انفجار، دخله من دون عظمة الصدغ الايسر ومرت في العين اليسرى ففقاها، وبجزم كبير من المخ فأتلفه. ثم خرج من قمة الجمجمة. استعاد هذا العامل صحته واستمر يعمل في الحقل حيناً ويشغل حوذاً حيناً ويحيد في كلا العملين على السواء. فلم تكن منه يوماً شكاة على اختلاف مستأجره.

لقد أفادت هذه الحوادث العلم، وقعت اتفاقا فاعانت الاطباء على تفهم هذا العضو الخطير من الجسم، فاخذوا شيئاً فشيئاً يجمعون عنه الحقائق بما يأتهم عفواً من هذه الاصابات وبما يفقدون من دراسته في مرضاهم، وبأشربهم، وما بعده الموت اذا خاب العلاج. وكذلك باهلياً، ما كره بتيار الكهربية في رؤوس القرود والكلاب

في الحرب الفرنسية البروسية استخدم الكهربية طبيبان ألمانيان، «جوستاف فرتش» و«ادوارد هتسج» استخدماهما في في تشبط أنخاخ الجرحى وأحدثا لأول مرة حركة في الجسم الانساني بواسطة التيار، الجسم فاقد الشعور. مستا بقطب التيار موضعاً من المخ فنحرك الرجلان، ومسا موضعاً آخر فتمحرك الرأس، ثم مسا ثالثاً فتمحرك الاصابع. وزاد في ايضاح العلاقة التي بين مراكز المخ وأعضاء الجسد تجارب

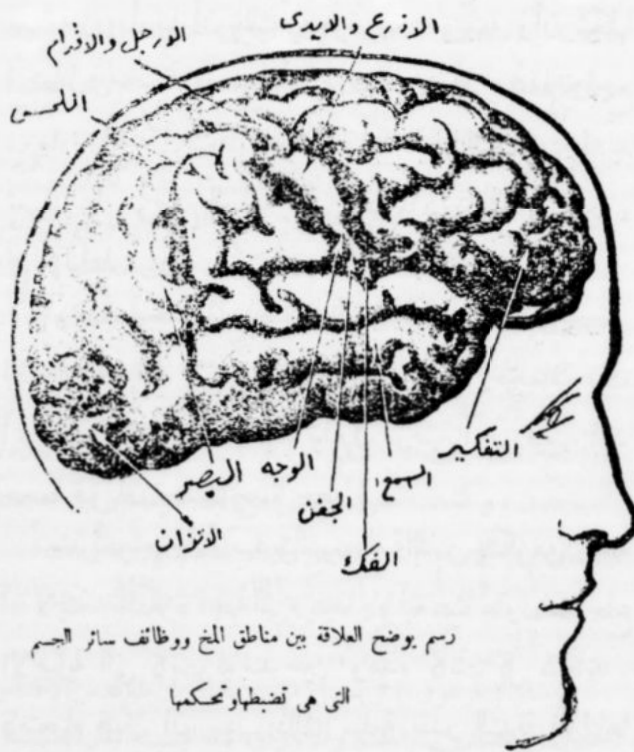


أمثال تلك، أجراها العلماء على الكلاب والشامبازي، فاصبح الطبيب اليوم يستدل باعراض الجسد على مواقع الفسار في المخ فيشق الرأس حيث أصل الدماء بلا حذر ولا تفريب، فجراحة الرأس لا تخمل حذساً ولا تقريباً

أنت نفسك تستطيع أن ترسم على رأسك خريطة تداك على مواضع تلك المراكز. ابدأ بأصل أنفك عند ملتقى

الحركة يوجد مركز الصوت ، فنحن نسمع الكلمات مقولة
بجزء من المخ ، ونراها مكتوبة بجزء آخر ، ونقولها بجزء ثالث
وإذا حدث اضطراب لأى من هذه المراكز ، حدثت
أحداث غريبة . كان أستاذ يحسن اللغتين الاغريقية واللاتينية ،
فأصيب في حادث بضربة على رأسه فلما أفاق واشتفى مما أصابه
وجد أنه فقد اللغتين جميعا وعثا حاولت أن تسترجع ذاكرته
كلية من أيهما ، وذلك ان خلايا مخه التي تخزنهما أصابها
تلف لا إصلاح له

وفي حادث آخر انسدت شريان دقيق يحل الدم الى بعض
الخلايا المخية بمنطقة الابصار من رأس امرأة مثقفة ، ومما مسى
الليل وانفلق النهار بالنور حتى وجدت هذه المسكينة أنها
عجزت عن القراءة وأصبحت الكتب لا تحمل اليها من المعاني
أكثر مما تحمله إلى الفلاح الأعمى . كانت تنظر إلى الكلمة وترها
رسما لاصلة له باللعن . أصابها عمى الكلم وعلى هذا المثال
يحدث صمم الكلم . تصاب الخلايا الخاصة به فيسمع المنكوب
كل الأصوات ، ويسمع الكلمات ، ولا يمكن خلوا من المعاني



ومنذ أشهر قليلة حدث حادث عجيب في «لوس أنجلوس»
بأمريكا الشمالية . فتاة مكسيكية دخلت مستشفى العام للعلاج

الحاجين . وارسم خطا يمر بالتصاف جبهتك ويعلو إلى أعلى
جمجمتك ثم يمتد خلفا إلى بضاة رأسك ، بعد ذلك نصّف هذا
الخط . واذهب نصف بوصة وراء هذا المنتصف . ومن هذه
النقطة ارسم خطين يميلان عن الخط الأول الى جانبي رأسك
بزواية قدرها سبعون درجة ، وبذلك تكون انقسمت الرأس
الى خانات أربع ، ففي الخانتين الاماميتين توجد المراكز
التي تهيمن على الحركة في الجسم ، وفي الخانتين الاخريين
توجد المراكز التي تضبط الاحساسات التي يتعرض لها
الجسد

وراء جبهتك توجد مراكز التفكير ، فان كان هذا
الموضع من رأسك عظيما فاعلم أنك منمكر كبير ، وإن وجدته
في رأس غيرك صغيرا أضيقا فاعلم عكس هذا منه . وفي الانسان
المستوحش وفي البسطاء تراجع الجبهة إلى الوراء انضماراً
لان هذا الجانب من المخ لديهم لا يستكمل نماءه . ومن لعجيب
المستغرب ان هذه المراكز إذا أصابها تلف بخراج أو سحابة (١)
نهض جانب آخر من المخ ليتولى التفكير مكانها

ولقد ورث كثير من العبقرين رؤوسهم من بعد موتهم
لتعلم ليفحصها رجال الطب . من أولئك الكاتب الفرنسى
الكبير أنا تول فرانس ، كانت لفات مخه عظيمة وخلاياه السمراء
كبيرة كبر أغبر عادى . كذلك لينين ، مؤسس الجمهورية الروسية
وواضع البلشفة ، جزئى مخه ٢١٠٠٠ جزءا ، فحصت جميعها .
كذلك «ترجوينف» Turgueneff الروائى الروسى كان له مخ
من أكبر الانخاخ المقيسة ، كانت زنته أكثر من أربعة أرتال .
ومع هذا فحجم الرأس ليس مقياسا دقيقا مطردا للدكاء ،
دليل ذلك أن من الانخاخ المعروفة مخين زادا وزينا عن مخ
«ترجوينف» وكان أحدهما لا يبله . وإذا زاد مخ عن مخ
فليس معنى هذا زيادة في عدد وحداته فالوحدات سواء وانما
تزيد الوحدة عن أختها حجما ووزنا

وفي النصف الخلفى للرأس توجد مراكز الابصار ، فإذا
نمت فيها نامية او أصابتها إصابة ، سببت العمى . وجزء
المخ المجاور للأذن يحكم السمع ، وأمام الجزء الأسفل لمراكز

(١) نمو غريب يظهر في الجسم Tumour

الصديق الذى نحن بحديثه ، فلولا ملاحظته الدقيقة لما فطن أحد إلى دائه الخبيء ، ولزادت سلعته حتى لشق استئصالها أو استحالة . وقد أصبح أطباء العصر من أجل ذلك وأمثاله حريصين على تعرف السِّلَع في المخ ولما تكبر ويستفجل أمرها منذ أعوام كانت خراجات المخ تُحسب من العلل الويلة التى لا رجاء فيها ، وكانت بجراحات المخ تنتهى بالموت بنسبة لا تقل عن ٨٥ فى المائة . أما اليوم فقد تحسنت طرقها وأحكم تفصيلها وجدَّ الطب فى استبانة عللها قبل أن تشب ، فزاد عدد الناجين من الموت الذى كان محققا بالأمس زيادة تطرد على السنوات

وقد ثبت أن ١٠ فى المائة من المجانين يختل صوابهم من جرأ إصابات تقع لرؤوسهم . وقد ثبت أن رجلا محترمين موقرين استحالوا أشرارا مجرمين بسبب صدمة أو دقة على رؤوسهم آذت أمخاخهم . ومن الغريب أن نتائج هذه الصدمات قد لا تظهر إلا بعد أسابيع من وقوعها . مثال ذلك أن رجلا من أهل السواد أصابته رصاصة ضلت سبيلها ودخلت من مؤخر رأسه ، فأسرعوا به إلى المستشفى ، وكان أول ما يعمل لفحصه بطبيعة الحال تصوير رأسه بأشعة س ، ولكن كان وقع بالمستشفى حريق فى أيام قريبة سابقة فقضى على جهاز الأشعة ، فلم يجرؤ الجراح على سل مشرطه وهو لا يعلم موضع الرصاصة ، فتركت حيث كانت وتعافى المريض ظاهراً وغادر المستشفى ، ولكن بعد سبعة أسابيع أخذ بصره يضعف وأذن بالعمى ، فعاد إلى المستشفى فصوروا رأسه فترامى لهم أن الرصاصة سارت فى المخ رويدا حتى حلت منه فى موقع الابصار ، ولما انتزعوها عاد إلى الكفيف بصره وغير هذا ما حكاه السير دويلم هويلر ، الجراح الارلندى الشهير ، ذكر أن رصاصة دخلت رأس رجل وظلت هناك أربع سنوات حتى سكنت من المخ حيث ترابط الافكار فأصابته ذاكرته وبصره وسمعه ، وأخرجت فعادت إليه كل هذه جمعا

فقياس الأطباء فيما قاسوا درجة حرارتها فكانت ٣ و ٤٣ والمعروف فى الطب أن درجة ٤٢ قاتلة . واستمرت هذه الحرارة عالية شهرا من الزمان . فحصها المختصون فأجمعوا على أن ساعة درنية نمت من مخها فى المنطقة التى تضبط درجة الحرارة فى الانسان فساء ضبطها

إن الجراح يستطيع اليوم أن يرسم خريطة للمخ كاملة تتبين فيها خلايا المخ وما تختص به من وظائف أعضاء الجسم المختلفة فهو إذا اتاه مريض عرف من أوجاعه وأعراضه أى مناطق الرأس اختل فيذهب إليها قُدُما فلا ينحرف عنها قيد إصبع أذكر رجلا شفيناه من الصَّرع استهدأ بتلك الخريطة كانت تبدأ الرَّجفة فى وجهه فعرفنا من هذا أن أصل الداء واقع بمنطقة الحركة بمؤخر المخ . وأردنا زيادة فى التحقق ودقة فى تحديد الموضع ، فخرقنا ثقبين فى مؤخر الرأس ، وغرنا فى مادة المخ إبرتين جوفالوين ومصصنا من سائله بعضه ، ثم ملأنا الفجوة التى خلت بالهواء ، ثم أخذنا صورة سينية (١) أرتنا أن تلك الفجوة غير منتظمة وأن شكلها استطال فى ناحية وانبعج فى أخرى بسبب ضغط سلعة لم تراجع مع مادة المخ تحت ضغط الهواء المحقون . بهذا الكشف الجديد تعرفنا على موضع السلعة حتى لكأنا رأيناها رأى العين ، ثم أزلناها

ويختلف حس المخ اختلافا كبيرا تبعاً للوقع الذى يحصل الفساد فيه ، فقد لا تتعدى البثرة رأس الدبوس حجما فتحدث أعراضا مريئة هائلة ، ثم قد تبلغ فى موضع آخر قبضة اليد حجما قبل أن تحدث حدثا خطيرا

منذ أعوام جاء فى صديق يهوى لعبة التنس يشكو من ذراعه أنه لا يتجه بالكرة الجهة التى يريد ، وأنه عبثا حاول استرجاع الاصابة التى كانت له منذ حين ، وهذه كانت كل شكاته . فامتحنه فبين أن سبب ذلك سلعة بقدر البندقة فأزلناها وبذهاها رجعت إليه رمايته الأولى . رجل مبخوت هذا

(١) بأشعة إكس أى س



نشيد الكرنك

للاستاذ محمد فريد ابو حديد

لقد كانت أياما مليئة بالحياة . جادها اليبس اذا الغيث همى
جلينا بعد سير طويل عند مدخل البهو ذى الاعمدة ، وأخذ
بعض الرفقة ينطقون اوتار المزهري والكمان والقانون فترفع
مقاطعها المتآلفة المتناسقة بأحسن الانغام واطيب الالحان ثم تجاوبت
الاصدااء العجيبة من نواحي ذلك البهو الفسيح ، فاذا الجو له يطن
بأمواج مختلفة القوة من أصوات عذبة ساحرة ، واستلقت على مسافة
من الجمع اذ كنت من أكثرهم تعباً ، ولكني وأن عزبت عن الضجة
والصخب لم تفتني نفحات الموسيقى الجملة وقد صفاها البعد ونقاها

ومن ذلك قصة طفل في الشهر الحادى عشر من عمره ،
سقطت على رأسه كبة فكسرت جمجمته ، فكانت تأتيه لهذا
السبب ارتجافات عنيفة ، ثم انقطعت . ولما بلغ عامه السابع
عشر أخذ يتألم به صرع شديد اشتفى منه باحدى براءات
الطب أنماها الدكتور شارل هرس . من تسكاس . بأمريكا .

ذلك أنه ارأى أن الصرع جاء من ضغط العظم الصديق على
المخ ، ففتح الجمجمة فتحة أطالها ورا . الرأس من الأذن الى
الأذن على شكل حذاء الفرس ، ثم رفع الجمجمة ، وقطع
شريحة دهنية من فخذ المريض فوضعها تحت عظام الرأس
حيث الصدع لتعمل فعل الواسادة فتأقوى الضغط دون المخ .
وقد نجحت العملية نجاحاً تاماً وزال الصرع وعاد الشاب الى
مدرسته مستعداً للحياة استعداد أقرانه ، ويأمل منها مثل آمالهم
عمرأ مديداً وعيشاً رغيداً

تصحیح

جاری مقاله (سنک البکلاء) المنشورة في العدد الماضي ص ١٠٧ عمود ٢ سطر ٥
(تحلیله وتقديره) والصواب (تحلیله وتقديره) وفي ص ١٠٧ أيضاً عمود ٢ س
١١ (٧٥٠) والصواب (٧٥٠) وفي ص ١٠٨ ع ٢ س ١ (متضمنة
صغيرة وعن النظريات) والصواب ومن الطعالب .

وفما انا كذلك اذا نى وقد تمثلت ذلك الهيكل منذ كان في شبابه ،
وروثقه ، وقد قامت فيه الاعمدة باسقة تحمل تيجانها النيلوفرية
وتكسوها النقوش البديعة الذهبية ، وفي مداخلها المسلات النحيلة
الرشيقة تلمع رؤوسها النحاسية في ضوء الشمس المائلة الى الغروب ،
ثم تمثلت منظر الهيكل يوم عيد عظيم وقد ازدحم بالكهنة يصطفون
للقاء فرعون وهم يشدون تشيد الترحيب والتكريم ، حتى
اذا ما أقبل خروا الى الاذقان ركعاً لا من إله وسلي حوريس .
فخيل الى وأنا وسط هذه التاملات ان ذلك الصوت المنبعث الى
آذانى من موسيقى اصداقائى هو صوت هؤلاء الكهنة يتردد بين
جدران المعبد القائم الجديد . وغرقت في خيالى واذا نى وقد لف
الظلام ماحولى . واذا نى ارى من خلال الظلام عالماً سحرياً عجيباً
ينشر من بين هذه الاطلال الهرمة :

رأيت (فرعون) مقبلاً يحمل في يماه عصا مذهبة وعلى رأسه
تاج تحف به من أسفله الحية الملكية

نغر الوقوف ساجدين وتعالى في جنبات المعبد أصداء
موسيقى بديعة للشيد الملكى وألقى في روعى ان معناه
لاح حورماخيىس يملأ الارض بأنوار الصباح

يا ابن أوزيريس روحك الاقدس من روح بتاح
وكان (فرعون) نحيل الجسم قصر العود تعلو وجهه الاسمر
صفرة كصفرة الترسية الذابلة . ولما رأته وتبدت ملامحه لم أملك
نفسى ان صحت صيحة مكتومة قاتلاً . (أعترف بتوت عنخ آمون ؟) اذ كان
صاحب الصورة التى الفنا رؤيتها منذ كشفت المقبرة المشهورة .

وقد كان المنظر الذى حولى يدعونى الى الخشوع والرهبة . غير
أنى مع ذلك وجدت من نفسى كبراً أن أسجد لمخلوق ، فلم أسجد مع
الساجدين ، وكنت أخشى أن يمسنى من ذلك سوء . غير أنى تعجبت
إذ رأيت الحاضرين لم يزعمهم ذلك بل كأنهم لم يلحظوا شيئاً .

فتجرات وقت أسير وراء موكب الملك بين صفوف المتقربين وهامات
رجال الجيش وكبار الكهنة .

وسار (فرعون) فى سبيل مرسومة الى ان بلغ قدس الاقداس
خلال الاغصان الملتفة والاوراق المتعانقة المتراقصة .
كأنها الرقراق من جدول يجرى بعد الترويق ، أو النسيم يسرى من
تعدد المسارب والنباتات ، فكانت اذ بلغت توارى هيئة مصقولة

فتخلف عنه القوادس وسجدوا. إيدانا بالوقوف عند حد الحرم الممنوع، ولكنى دخلت وراء الموكب ولم يبق فيه الا الملك والكاهن الأعظم وبعض كبار الكهنة يحملون في أيديهم هدايا الملك الى إله طيبة الاعظم (آمون). فلما أن بلغوا المذبح وضعوا ما بأيديهم وانحنوا إجلالا، ثم وضعوا البخور في المجامر وعلا صوتهم بنشيد قدس الاقداس:

آمون بارك سليل العلا ومن فيه يجري دم الاقدسين. ولكنهم وقفوا حيث انتهى بهم السير، ودخل الملك وحده الى الحرم الاقدس يتبعه الكاهن الاعظم، فترددت قليلا ثم عاودتني الجرأة فسرت وراء الملك الى قلب ذلك المكان المحرم، ولكنى عجبت اذ لم يمنعني أحد ولم تلتفت الى عين. ولقد راعنى الامر وهالنى مخافة أن أكون أقدمت على انتهاك حرمة جزاء الاعتداء عليها الهلاك. فقد كنت أعرف ان ذلك الحرم لا يحل دخوله الا للملك وللرئيس الكهنة، وان الموت هو العقاب لمن يدخله من غيرهما. غير أنى مع ذلك لم ألو على شئ، بل سرت قدما وسط الظلام الدامس الذى لا تضىء فيه الا ذبالة ضئيلة فى زجاجة حمراء لا يكاد الانسان يتبين فيها إلا أشباحا كأنها الظلال المتحركة

ولما صار الملك هناك وحده مع الكاهن، أقول وحده لأن كل الأدلة تدل على أنه لم يلحظ وجودى — استلقى على مقعد استلقا. المجد السقيم وأن أنه المتوجع المكلوم.

وسمعت صوت الكاهن الهادى يخترق ذلك الظلام بنبرات خفية مترنة ولست اذكر الفاظه ولكنى كنت افهم ما أسمع بالهام عجيب: قال (أى بنى اشمكتك رحمة آمون)

فصاح الملك صيحة مكبوتة (ايها الشيخ! نحن هنا وحدنا) فقال الكاهن (أعرف ذلك ولهذا أطلب لك رحمة آمون) فقال الملك بالصيحة ذاتها (ليتنى كنت لا أعرف! ليتنى كنت أستطيع أن أصدق!)

فقال الكاهن (أى بنى! انك لازلت شابا وقد يغفر للشباب أن يشك أحيانا)

فصاح الملك (اشك؟ انتى لا اشك. إنما أنطق عن عقيدة. فإذا يكون لتمثال مصنوع من الذهب فى قلبى من الاحترام؟) فقال الكاهن بلهجة مرة (ولكنك ملك.)

وإذا كنت لا تستطيع ان تصدق فعليك ان تصدق.

فقال الملك محتدا (ماذا أصدق؟ هل أصدق أن آمون إله يرحم، أو جبار ينتقم؟ نحن هنا

وحدنا فلا بأس أن تقول الحقيقة مجردة. ليس آمون هو الذى يتطلب منى الايمان والخضوع بل هو (آى) الكاهن الأعظم وليس هو آمون الذى يرضى أن يسخط بل هم الكهنة الذين يحملون رمزه ويقومون على سدانة تمثاله الآخرس. هم كهنة آمون الذين يطأون منى الخضوع والعبادة) فقال الكاهن بهدوء (ثم ماذا؟) فقال الملك (ومع ذلك فقد كنت صريحا مع نفسى ورضيت بتغيير اسمى من: (توت عنخ آتون) الى (توت عنخ آمون) فتركت الآلهة القادر الواحد وآمنت بالله مزيف وانا عالم باتى إنما ومن بأله مزيف لكى أضلل وأزيف

فقاطعه الكاهن وقد غلب الغضب على هدوئه وسخرته المرة قائلا:

حسبك ياساكى، فصاح الملك: ساكاي!

فاجاب (آى) نعم ساكاي. انك لآتمت الى الملوك الابصلة النسب والاعتقاد. وقد بطل ذلك الاعتقاد الفاسدنى إلهك (آتون) منذ مات ذلك المجرم الذى كان يحكم فى (آختاتون) وأما علاقة النسب فمن السهل البحث عن علاقة اقوى منها واجدر بالملك، وعند ذلك لاح شبح الملك وهو ينهض غاضبا ويرفع رأسه متحديا. ولكنه لم يقل كلمة واحدة بل بقى واقفا وصدره يزدحم بانفاسه. ونهض الكاهن كذلك ووقف امامه واستمر فى قوله، وكان فى حماسه يحرك رأسه ولحيته الطويلة بشئ من العنف ويرفع رأسه عاليا مع مافى ظهره من انحناء الشيخوخة: قال لا تغضب من الحق، وان شئت ان تغضب ففكر فى العاقبة قبل ان تخطو فى سبيلك خطوة واحدة. انتى احذر. انتى انذر. والبلاد كما ترى فى أشد حالات الاضطراب والفوضى. وقد صارت كالنسر المجرد من ريشه او الأسد الذى قلت اظفاره.

فعاد الملك الى مقعده وأن أنه أخرى اعنى من الأولى واشد مرارة ثم استمر الكاهن فقال:

ومع ذلك فاسمع قصة قصيرة قد تكون مغنية عن قول كثير. انا نحتفل اليوم بعيد اختيار آمون لجد زوجتك الملكية، الملك تحوتمس الثالث. ولقد كان ذلك الملك العظيم كما تعرف غير مرشح للملك لأنه ابن محظية لا تجرى فى أمه دماء الآلهة. ولكن آمون رضى عنه ومال اليه فى أول دورة، ووقف أمامه فى يوم احتفال كهذا: فظهر بذلك ارتياحه اليه وصار الملك من ذلك اليوم اليه، فتحنى أبوه عن الملك وتحنى أخوه بل لقد تحنت اخته نفسها وهى التى تجرى فى عروقها دماء الآلهة. اعترف، هذا؟

فتعتم توت عنخ قائلا «نعم. اعرفه» فقال الكاهن «واذن فلك الخيار. سأقول اليوم كلمتى اذا اخرجنا من هنا على مسمع من

التهليل والتسبيح .

وارتفع صوت الكهنة بنشيد الملك :

(لاح حود ماخيس ، يملأ الارض بأنوار الصباح) ثم حل
الكهنة تمال آمون الذهبي وداروا به حول الفناء أمام الحضور
حتى أتوا أمام عرش الملك فوققوا وأقبل التمثال محمولا على الاعناق
لكي يبارك الملك المحبوب المؤمن

لقد تجلى آمون (لتوت عنخ) ورضى عنه لما في قلبه من الايمان ،
وقام الملك بعد ذلك يتعترف مشيته وقد زاد وجهه شحوبا على شحوبه
وغارت عيناه وترددت فيهما قطرات تكاد تعشيها . وعند ذلك
علا صوت الكهنة مرة أخرى بنشيد
« آمون بارك سليل العلا ،

فتجاوبت به الاصدا بين جدران المعبد وتماوجت نغماته مكان
يعضها يفتى كما تفتى الموجة اذا اتسعت دائرتها وبلغت مداها
وتجددت من أعقابها موجة أخرى لا تلبث أن تبلغ مداها
وعند ذلك انجلى الظلام وأسفر المنظر فاذا باخوانى ينشدون
نشيدهم على آلات الكمان والعود والقانون . واذا نى لازلت
منتحيا منهم ناحية راقدًا على جانب حجر مكتوب الصفحات .
محمد فريد ابو حديد

رجال الدولة والكهنة والامراء . واذا شئت فارفض ما أقول »
قال هذا ثم نهض رافعا رأسه واتبعه الملك الصغير مطامى .
الرأس حزينا ولما مر (توت عنخ) على مقربة منى وقعت على وجهه شعاعة
من ضوء الذبالة فاذا على وجنته دمعة تترقق وتلعب في الضوء الخافت
ولما بلغ الكاهن الاعظم مكان المحراب عرج عليه لكي يؤدي
فرضا من الفروض المرسومة والقى بعض البخور في الجمار المتقدة
ثم سار وراء الملك حتى بلغا الفناء الفسيح في وسط الهيكل ، وكان
هناك الحشد الحافل من أهل الدولة والكهنة والقواد والامراء
فخروا جميعا للاذقان سجدا يتلقون الملك والكاهن الاعظم ،
ثم جلس الملك على عرش منصوب في الصدر ، وقام الكاهن
الاعظم فألقى كلمة قصيرة قال فيها :

« أيها القواد العظام والامراء الكرام ! لقد دخل الملك العظيم
ابن الآلهة الى قدس الأقداس وتجلت له اسرار آمون وظهر من
ايمانه ويره ما جعل لإله العظيم يتجلى له . ولكن تجلى آمون للملك
العظيم . فالتسبح لآمون »

فسجد الجميع ، مرة أخرى وقام الملك سائرا نحو الكاهن الاعظم
وكانت خطاه مترددة مضطربة . ثم قال بصوت محتق متهدج
« المجد لآمون » فعلت عند ذلك ضجة من الجمع الخاشع كأنها ضجة

الوردة	اسبوع آخر ابتداء من الخميس ١٨ يناير	البيضاء
<div style="position: absolute; top: 10%; left: 10%; font-size: 2em;"> <p>احجزوا محللاتكم مقدما</p> </div> <div style="position: absolute; top: 10%; right: 10%; font-size: 2em;"> <p>احجزوا محللاتكم مقدما</p> </div> <div style="position: absolute; top: 50%; left: 50%; transform: translate(-50%, -50%);"> </div>		
<p>سنيما فسواد</p> <p>تليفون ٥١٧٩٥</p> <p>شارع عماد الدين</p> <p>التكوز بجراف سابقا</p>		

من أحاديث العيد

(بقية المنشور على صفحة ٤)

اليوم الثقيل الذى شيعت فيه فقيدى عزيزين فى أقل من ساعتين .
بهذا وأمثاله كنت أتحدث الى نفسى أيام العيد ، فإذا سألتنى عما
كنت أتحدث فيه الى الناس وعما كان الناس يتحدثون فيه الى حين
كنا نلتقى ، فى اللبوس ! وبالفقر وبالمشقاء ! وبالجذب الحياة وافلاس
الاحياء ، كنا نتحدث عن الازمة المالية ، وكنا نتحدث عن السياسة ،
وكنا نتحدث عن غزو المندوب السامى مع الطير يوم العيد
وما يحيط بغدوه ذلك من اسرار واخبار ومن تاويل وتعليل . ثم
كنا نتحدث عن بعض هذه الاشياء الممتازة التى ظفرت باحاديث
الناس وشغل الصحف وعناية رجال الامن : كنا نتحدث عن ذلك
الخاتم الذى اضطرب له رجال الامن وعظمت له دار من دور
التجارة ، واتصل حوله تحقيق طويل دقيق ولم تبج صحيفة مصرية
عربية او غير عربية لنفسها ان تعرض عنه أو تطوى اخباره عن
قرائها ، ثم اصبح الناس يوم العيد فاذا الصحف تنبئهم بأن سيدة
قد التقطته امام مدرسة من المدارس فظنت جواهره من الزجاج
ولم تعلم انه حجر نفيس ، وان مدينة القاهرة مضطربة له اشد
الاضطراب ، وان قيمته تربي على الف من الجنيهات . وكنا نتحدث
عن هذا الدبوس الذى افقده صاحبه فلم يجد ، فارتاعت لفقده وهمت
وهم أصحابها أن يقولوا قصة كقصة الخاتم ، ولكن شابا لم يلبث
أن التقطه فردّه الى صاحبه ، فلم يضطرب رجال الامن ولم يحتاج
رجال التحقيق الى النشاط ، ولم تزد الصحف على أن روت الخبر
رواية يسيرة قصيرة فى مكان غير ظاهر ولا ممتاز . وكنا نقارن
بين قصة الخاتم وقصة الدبوس وبين حظ الخاتم وحظ الدبوس .
وكنت أقول لاصدقائى وهم يتسمون ويضحكون ويفلسفون : على
رسلكم أيها السادة ، فلو قد سألتكم ذلك الخاتم أو هذا الدبوس عما
يعرفان من التاريخ ، ولو قد أراد الخاتم وأراد الدبوس أن يقصا
عليكم بعض ما يعرفان لما ابتسمتم ولا ضحكتم ولا أغرقتم فى الفلسفة
هذا الاغراق . فليست قيمة الخاتم والدبوس فى هذه الجنيهات التى
تربي على الالف أو تبلغ المئات لحسب ، ولكن قيمتهما فيما يحملان
من ذكرى وما يصوران من حياة ، وفى هذه الصلة التى تصل بينهما
وبين القلوب والنفس . قال صديق ما كر : لحدثنا اذن عن خاتمك الذى
فقده ، فقد يظهر أنك فقدت خاتما أيضا وإن أمره قد ارتفع

الى رجال الشرطة ثم هبط الى الصحف ثم ذاع بين الناس . قلت
وانك لتحدث عن هذا الخاتم هازلا كما كنا نفرض من أمره وتزدريه ،
فهل تعلم انى حزنتم عليه حزنا شديدا ! وهل تعلم انه ليس أقل
خطرا ولعله أعظم خطرا عندى من ذلك الخاتم وهذا الدبوس ؟
وهل تعلم انه ممتاز من ذلك الخاتم وهذا الدبوس بأن له فى الحياة
المصرية العامة أثارا باقية ، به أصبح قوم دكاترة . وبه
أدرك قوم آخرون اجازة اللباس ، وبه صرف
كثير من امور الدولة ، وقضى فى مصالح كثير من الاساتذة
والطلاب أعواما ، فحدثني أين يقع من هذا كله اثر ذلك الخاتم
وهذا الدبوس فى حياة المصريين ؟ ومع ذلك فلم تبلغ قيمته
ألفا ولا مائة ، ولا عشرة من الجنيهات ، استغفر الله ، بل لم تبلغ
قيمته عشرة من القروش ، وانما كانت قيمته قرشا ونصف قرش
ليس غير ، اتخذته حين كانت الاشياء رخيصة ، فى ذلك الزمن ،
الذى كنا نستطيع أن نباع فيه بالقرش كثيرا من المآرب والحاجات ،
اتخذته فى باب الخلق ، وأنا خارج ذات يوم من دار الكتب ،
وكنت فى الرابعة والعشرين من العمر ، وكنت أريد أن أسافر
الى أوروبا ، وأظهر لى هذا السفر أنى شخص من الأشخاص ،
يجب أن أذكر مولدى ، وأعرف سنى ، وأقدر ما آتى من الاعمال ،
فى ذلك الوقت بحث عن شهادة الميلاد . وكانت ضائعة ، ففرت
سنى وكنت أجهلها ، وفى ذلك الوقت قيل لى إن من أتى عملا أو قال
قولا وجب عليه أن يمضيه ، فاتخذت هذا الخاتم ، صنعه لى رجل
كان يصنع الخواتم قريبا من المحافظة ، ثم عبر معى البحر ، وصحبنى فى
فرنسا طالبا ، وصحبنى فى الجامعة استاذ ، عمل معى فى أعمال الدولة ،
وامضى معى عن امور الدولة ، وكان صديقا أميناً ، لست أدري ،
كيف قبلت فراقه حيناً ، واثمنت عليه صاحبي ، حتى أقبل ذات يوم ينبئني
أنه افقده فلم يجد ، هنالك ضقت به وضقت بالناس ، وضقت بالحياة
كلها وقتا غير قصير ، ثم زعم زاعم أن الامر يجب أن يرفع الى الشرطة
فرفع اليها ، وهبط الى الصحف ، ولكن الشرطة تلقت أمره باسمه ،
ولكن الصحف نشرت أمره مداعبة ، ولبن الاصدقاء
تحدثوا عنه مازحين ، أفرأيت ان قيم الاشياء ، تختلف باختلاف
آثارها ، ومكاناتها ولكن باختلاف اصحابها ، فلو كنت
رئيس الوزراء ، لما ابتسم الشرطى ، ولما داعبت الصحف
لانى فقدت خاتما ، ولكنى لست رئيس الوزراء ، فيبسم الشرطى ،
ولا يأتى حركة وتداعب الصحف ، وتمزح انت وتمزح هؤلاء
بهذا وأمثاله ، كنا نتحدث أيام العيد ؟

طه حسين



بدل الاشتراك عن سنة

- ٦٠ في مصر والسودان
٨٠ في الاقطار العربية
١٠٠ في سائر الممالك الأخرى
١٢٠ في العراق بالبريد السريع
١ ثمن العدد الواحد

الاعلانات يتفق عليها مع الإدارة

المرآة

مجلة أسبوعية للأدب والعلوم والفنون

ARRISSALAH

Revue Hebdomadaire Littéraire
Scientifique et Artistiqueصاحب المجلة ومديرها
ورئيس تحريرها المنشول
احمد حسن الزيات

الإدارة

بشارع الساحة رقم ٣٩
بالقاهرةتليفون رقم ٤٢٩٩٢
٤٠٥٣٠

السنة الثانية

القاهرة في يوم الاثنين ١٣ شوال سنة ١٣٥٢ - ٢٩ يناير سنة ١٩٣٤

العدد الثلاثون

الى الأقصر . . .

- ١ -

كان لا بد للأغب أن يستجم، وللصائم أن يعيد،
والبجادل في مجد الفراعين أن يزور الأقصر.
وكان (قطار الآثار) قد جراً الجيوب الهزيلة على أن
تبارى الجيوب الأمريكية (وادي الملوك) ! وقطار الآثار
كقطار البحر فكرة سديدة، تفهدها إدارة رشيدة..
ولكن حرف (لكن) لا يزال وأأسفاه أكثر
أخوات (إن) استعمالاً، وأشدّها بجاتنا اتصالاً ! فأنا مضطر
أن أقول : ولكن هذا القطار لا يصلح إلا لأقوياء البنية،
أشداء العصب، ممن يستريحون على الوقوف، وينامون على
الرغوف، ويغمضون على ضيق المكان، وكظة الديوان،
وحرج الأسيرة. أما أخو الجسد المهودود، والعصب المجهود،
فلا مناص أن يقضى ليله كما قضيت : مقسم النفس بين القلق
والأرق، لا يجد نفسه ولا يملك قلبه !

سار بنا القطار المثقل في منتصف الساعة التاسعة من
مساء يوم الاثنين أول أمس العيد، وكان المفروض على
راكبه أن يبيت قائماً في المشى، أو نائماً على (الرف)، أما
الجلوس لو أراد، فلا سبيل إليه إذ لا محل له ! وكان من

فهرس العدد

صفحة	
٣	الى الأقصر : أحمد حسن الزيات
٥	ربع مية : الدكتور طه حسين
٧	منطق اللغة : الاستاذ احمد أمين
٩	أحاديث الناس : الاستاذ حسن جلال
٩	الروضة : المرحوم احمد باشا تيمور
١٥	أبو عبد الله آخر ملوك الاندلس : الاستاذ محمد عبد الله عنان
١٨	أملطنس (القارة المفقودة) : الدكتور محمد عوض محمد
٢١	الشعر والفن : شوقي ضيف
٢٤	الغنازل والفتاوى : ابراهيم نادر بشاي
٢٥	المنتعم بن صامح : الدكتور عبد الوهاب عزام
٢٦	الحرس على الحياة : الأمير مصطفى الشهابي
٢٧	ثوبية لم تنذر : المرحوم شوقي بك
٢٨	المخزون : خليل بك مردم
٢٩	السكك الحديدية تحت الارض : الاستاذ فخرى أبو السعود
٢٩	الى شباب العيد : الاستاذ محمود الحفيف
٣٠	الموسيقى الشرقية والموسيقى الغربية : مدحت عاصم
٣٣	التعصية : الدكتور احمد زكي
٣٧	مسارحنا في الاعياد : ناقد الرسالة الفني
٣٩	أمير النوبة : حسين شوقي
٤٠	أساف وناثلة : سليمان متولى
٤٢	حياة نابليون : عبد الفتاح المرحوم

على سيقى ورمسيس ، فهي وحدها المخلوق الذى شهد ضخامة
الماضى ، ويشهد الآن ضالة الحاضر ! فليت شعري ماذا تقول
ذكاء فى هؤلاء الأقزام الذين يحجون اليوم (طيبة) محتالين
على مركب ليس لهم فى صنعه قسط من حديد أو خشب ؟
ماذا تقول ذكاء وقد رأيت ملوكنا العمايق وهم فى طفولة
البشرية ينقلون قطع الجبال من أدنى الشمال الى أقصى الشلال
على عجلات وآلات من خلق عقولهم وصنع أيديهم ، ثم ترانا
معشر الأعقاب نلوك الفخر أمام الغريين بعظمة الأقدمين ،
ونتبجح أمام الأقدمين بعبقريه الغريين ، فنحن كخلفه
الدوحة العتيقة تنبت رخوة على جوانب الجذر الثابت ، ثم
يقعد بها الوهن عن مطاولة الجذع ، فلاهى فى رسوخ الأصل
وقوته ، ولاهى فى سموق الفرع واشرافه !!

لا يكاد الصعيد يختلف اليوم عما عهدته الفراعين منذ أربعة
آلاف سنة ! فالشمس المعبودة هى الشمس ، والنيل المقدس
هو النيل ، والقمح الذى خزنه (يوسف) هو القمح ،
وجوارح الطير التى تحوم فوق ساحل النهر هى بأنواعها
وأشكالها والوانها التى كانت تحتفى فى أجواء « طيبة » . لأن الحيوان
والنبات قلما ينالهما التغير . أما الذى نال منه الحدثان ، وغير من
حاله الزمان ، فهو هذا الانسان المسكين ، فانسان النيل لم يعد ذلك
الذى قارع الدهر ، وصارع البلى ، وحاول الخلود ، وقدس القوة ،
وأخضع العراق والشام وفلسطين والسودان والحبشة ، وإنما
أصبح من فعل القرون وإلحاح الجور شيئاً من المتاع تابعا
للأرض ، يملك ولا يملك ، وينتج ولا يهلك !
على أن القبس الالهى العربى الذى بعث الضوء فى
شبابه السكادى ، والحرارة فى جسمه المنحل ، لا يزال
قديراً على إحيائه ، جديراً برفعه
وإذا كان البحر يتعاوره الجزر والمد ، والشمس يتعاقبها
الغروب والشروق ، والطبيعة يتناوبها الخريف والربيع ،
فان مصر الناهضة تشارف بثروتها المد ، وتطالع بقادتها
الشروق ، وتستقبل بشبابها الربيع !
ضحت الشمس واستطاع النظر القصير أن يجمع الوادى فى

الميسور لتلطيف هذا المقدور بشيء من لهو الحديث لو جمعنا
الحظ العنيد برفقة من أهل الانس ، ولكننى كنت أنا
وصديقى بين أربعة لا يصل أحدهم بالآخر سبب من جنسية
أولغة ، فحملونا مكرهين الى الفراش النابى والوساد القلق ...
ولا أريد أن أثقل عليك وعلى ادارة القطار بذكر ما أعقب
ذلك من أزمة الصدر ، وضمة القبر ، وازعاج الصجب ، واغاثة
الاسعاف ، وقضاء الليل الطويل قابعا أمام الباب لا يخدع
فى عيني نعاس ، ولا ينفس عن صدرى فرج ، فان علاج ذلك كله
اعداد عربة للجلوس يتنفس فيها الساهد المكروب باللهو والسمر

القطار الجاهد يخوض فى أحشاء الليل المظلم . والهواء
البارد يسفى غبار الطريق الخائق ، والركب المترجح يغط
فى النوم غطيط الخنى ، والكرى الجائر قد غابنى على أخوى فأوى
بهما الى المضجع ! وأنا وحدى فى هذا القفص الطائر أرى نجوم
الكهرباء فى سمائه المحصورة الرفيعة ، وأقول فى آخر ليلة من
ليالى رمضان المختصر : متى يا الله الناس يصبح هذا الليل ؟
وأخيرا ، أخذ نور المصاييح الزاهر يشجب قليلا قليلا ،
وستر الظلام الصفيق يرق عن جوانب القطار شيئا فشيئا ، وانفاس
الفجر الندية تخلص الى من خلال النوافذ ، وكنا حينئذ نمر
على الجسر الحديدى بنجع حمادى . ففتحت الشباك القريب
وارسلت طرفى الكلل فى شمال الوادى ، فرأيت
رموس الشجر الرفيعة ، وذوئب النخل الرفيعة ، طافية
فى سيل من الضوء المشوب المهيم ، وتبينت القرى الجاثمة على
الضفاف الخضر تستيقظ مطولة الجنبات مع الطبيعة ، والصبح
الوليد يهتك عن مهده الوردى كلة السحر الداكنة ، وأبصرت
من وراء (قنا) خطا من ذائب المرجان قد ارتسم على قمم
الجبال اللوية ، ثم أخذ ينتشر وبدأ على الظلال المتخلفة من
بقايا الليل حتى غمر الوادى ، فاستبان فى سهوله الخصبة حقول
القمح والفل والعدس بكلها الطال ، ويم فوق قهارق الضباب

أشرقت الشمس علينا كما كانت تشرق منذ آلاف السنين

ربع مية . . .

للدكتور طه حسين

بالحاجة الى الحياة لانه كان حياة كله . وكان حياة كاشد ما تكون الحياة قوة وحركة وانتاجا . في هذا الربع وقفت كما وقفت النابغة في ربع مية ، ولكنى لم أقف أصيلا وإنما وقفت بعد صلاة العتمة فقهمت هذا النحو من شعر القدماء ، أو قل أحسست هذا النحو من شعر القدماء ، فما أكثر ما نفهم الشعر القديم والحديث دون أن نحسه كما يحسه قائلوه . ودون أن تأثر به كما يتأثر به الشعراء .

وكان الأزهر كربع مية ، خلا بعد عمران ، وسكن بعد حركة ، وأعيان عن جواب السؤال حين وجه اليه السؤال ، وكان الأزهر كربع مية قد طال عليه الأمد وبعد به العهد . طال عليه الأمد أكثر مما طال على ربع مية فما أظن أن ذلك الأمد الذى ذكره النابغة والذى طال على ربع مية كان طويلا مسرفا في الطول يكاد يبلغ ألف سنة كهذا الأمد الذى أذكره حين أتحدث عن الأزهر والذى ذكرته حين تحدثت الى الأزهر منذ أسبوعين . وكان الأمد بين الأزهر وبينى قد طال . فما أذكر أنى دخلته منذ بضع عشرة سنة ، وما أذكر أنى طوفت فيه منذ أكثر من عشرين عاما ، ولكنى حملت في نفسى دائما للأزهر صورة حية قوية شديدة الحركة عظيمة النشاط رائعة الدوى عسيرة التحليل ، وكنت أسعى الى الأزهر منذ أسبوعين وإن قلبى ليخفق سعادة وغباطا وحنينا الى هذه الصورة التى صحبتنى ربع قرن وطوفت معى فى أقطار الأرض واستقبلت معى ألوان الخطوب لم تضعف ولم تفتقر ولم تتضال . والتى كنت أسعى بها الى أصلها الأصيل فى صحن الأزهر وعند القبليتين لتستمد قوة الى قوتها وحياتها الى حياتها ، فلما بلغت الربع - ولبنى لم أبلغه - نظرت فاذا الصورة أقوى من الأصل ، واذا الأزهر الذى أحمله فى قلبى أشد حركة وأعظم نشاطا وأقوى حياة من الأزهر القائم هناك فى حى من أحياء القاهرة .

قال أصحابى وكلهم منلى من أبناء الأزهر الذين بعد عهدهم به وطال فراقهم له : وما يمنعنا أن نختم رمضان بزيارة قصيرة للأزهر نحى بها العهد القديم ونذكر بها أيام الشباب . قلت وإنى فى ذلك لأرغب ، وإنى الى ذلك لمشوق . ومضينا الى الأزهر ونحن نقدر أن سنجد فيه تلك الصور التى الفناها ، وأن نسمع فيه ذلك الدوى الذى عرفناه ، وأن سنختلط به اختلاطا ، ونتمتج به امتزاجا ، ونقف فيه كما كنا نفعلى أيام الشباب وقفات فيها الجد الخصب ، وفيها هزل يشوبه الحب والعطف . تنتقل بين هذه الحلقات المنبثة فى أرجائه نسمع لهذا الشيخ وهو يقرأ الحديث أو التفسير أو يقص قصص الرعاظ

يادار مية بالعلياء فالسند أقوت وطال عليها سلف الأمد وقفت فيها أصيلا لا أسائلا عيت جوابا وما بالربع من أحد ولم يكن ربع مية بالعلياء فالسند ، وإنما كان فى صحن الأزهر ، وعند القبليتين القديمة والجديدة ، حيث كانت الحركة المتصلة فى الليل والنهار ، وحيث كان ذلك الدوى الغريب الذى لم يكن ينقطع الا فى اوقات الصلاة العامة . والذى كثيرا ما فكرت فيه وسألت نفسى عن هذه الأجزاء التى لا تحصى ، والذرات التى لا تعد ، والتى كانت تؤلف جوهره وتكون مزاجه ، وتجعل منه وحدة لا يظهر فيها الاختلاف ، ولا يحس فيها التباين ، فاذا حللتها رأيت اختلافا لاحد له ، وتباينا ليس له آخر : رأيت أصوات قوم يتحدثون فى متاع الدنيا ولهوها ، واصوات قوم آخرين يتحدثون فى جد الحياة وآلامها ، وقوما يذكرون الله ، وقوما يدرسون العلم ، وقوما يتلون القرآن ، وقوما يقرأون ما يخطر لهم وما لا يخطر لك على بال ، وقوما يخوضون فيما تظن وفيما لا تظن من فنون الحديث ، ومن هذه الاصوات كلها يمتد صوت واحد قوى ضخيم عميق عتيق متحد يملا فضاء الأزهر منذ تدخله الى حين تخرج منه ، ويملا فضاء الأزهر من أى باب ولجته ، الى أى باب تجاوزته ، ويملا فضاء الأزهر فى جميع أرجائه وأنحائه على كثرة ما فيها من الانحاء والالتواء والانعطاف

نعم فى هذا الربع الذى لم يكن يخلو فى نهار ولا فى ليل ، ولم يكن يهدأ فى شتاء ولا فى صيف ، ولم يكن يشعر

نظرة ! وهيهات لابن (الدلتا) الفسيحة أن يفهم معنى الوادى إلا فى أعالي الصعيد ! فهناك تتقارب السلسلتان بما وراءهما من موات وجذب ، وينساب بينهما النهر العظيم بما يحمل من حياة وخصب ، ويشعر المصرى الذى يرى هذا المنظر لأول مرة فيجد واديه كله فى عينه وفى قلبه ، بنوع من الغبطة لم يحسه من قبل ، ويستغرق فى نشوة من الذكريات والامانى لا يخرج منه الا وقوف القطار على محطة الأقصر . . .

محمد الزيات

فيجبنا صوته والقائه وفهمه وإفهامه فتعجب به ونسبح له. وتجاوزته الى ذلك الشيخ فيضحكنا صوته أو إلقائه أو لازمة من لوازمه أو بعض ما يدفع اليه من الخطأ في الفهم أو السخف في الافهام فنصرف عنه ضاحكين متفكرين، حتى اذا قضينا من هذا كله أربابا خرجنا وقد ذكرنا أنفسنا وسعدنا بقاء تلك الأيام العذاب.

كنا نقدر هذا كله، فلما دخلنا الازهر لم نر الا وحشة ولم نحس الا صمتاً، لم نعرف شيئاً ولا أحداً، ولم يعرفنا شيء ولا أحد. وإنما كنا أشبه شيء بالأشباح أو الاطيفات تمضي في مكان خال موحش لا حياة فيه ولا عمران، وأشهد لقد لقينا خدم الازهر باسمين لنا محتفين بنا، يسعون بين أيدينا ومن حولنا، كأنما نحن جماعة من السامعين الذين لا علم لهم بالازهر ولا معرفة لهم بخفائيه، فهم يهدوننا ويدلوننا ويرفقون بنا في الحديث. ويحكم! فانا أعلم منكم بالازهر وأعرف بمعلمه، وإنا لم نأت لنلقى منكم هذا الرفق، وإنا لفضل أن تلقونا بما كان يلقانا به أسلافكم من ذلك العنف الذي كانت تحبه نفوسنا وان أظهرنا منه النفور. اين الجلاوى واعوان الجلاوى؟ اين تلك العصي التي كانوا يهزونها فتسمع لها اصوات خفيفة ولكنها مخيفة؟ اين الغراب وايام الغراب؟ اين رضوان وجنود رضوان؟ اين الجندي واعوان الجندي؟ اين هؤلاء جميعاً وما كان يحيط بهؤلاء جميعاً من جلال كنا نردديه وكنا نضيق به، وهانحن هؤلاء نذكره الآن فتذهب نفوسنا في اثره حشرات. ولست ادري من هذا الذي عرفنا فاسرع بأسمائنا الى رجل كريم من أصحاب الفضيلة المفتشين. واني لأطوف مع صاحبي في الازهر يتحدث الى واتحدث اليه بهذا الصوت الهادي. الخافت الذي نصطنعه اذا خلا احدنا الى صاحبه. كأنما نحن في دار من الدور او في بيعة من البيع التي يحسن فيها الهمس لا في الازهر الذي لم يكن يحب الا الجهر ورفع الصوت، وما راينا الا صاحب الفضيلة وقد اقبل علينا طلق الوجه باسم الثغر مبسوط الاسارير يحينا تحية الرجل الكريم، ويدعونا الى ضيافته ويلمح علينا في ان نصعد معه الى حيث يتلى القرآن ويشرب الشاي..

وكنا نود لو استطعنا ان نخلو الى هذه العمدة القائمة لنجدد عهدنا بها، ولنبدأ ذكرى تلك الايام، ونسألها عما لم بهما من الحوادث واختلف عليها من الخطوب منذ فارقتها، ونظفر منها بهذا الصمت الذي هو افصح من الكلام وابلغ منه اثراً في النفوس، ولكن الشيخ دعا فلم يكن بد من ان نستجيب، فضينا مع الشيخ الى حيث اراد، وصعدنا معه الى غرفة من تلك الغرفات التي كنا نذكرها ايام الصبا فتعنتى.

قلوبنا لذكرها مهابة واجلالاً ورهبة واكباراً. في تلك الغرف كان يستقر شيخ الازهر ومفتي الديار. وفي تلك الغرف كانت تدبر امور الازهر وتصرف شؤون العلماء والطلاب، وحول تلك الغرف كانت تتطاير طائفة من الاحاديث والاساطير عن حياة الفيوخ واقوالهم وأعمالهم. وكانت هذه الاحاديث تصل اليها فتعجب بها ونسبح لها ونلتبس فيها العبرة والعظة والفكاهة. وكنا ننقل بهذه الاحاديث الى بلادنا في الريف فنقصم على آبائنا واخواننا فيعجبون بها ويكبرون أصحابها ويتخذونها ذخراً لما يعقدون من مجالسهم اذا أشرق الصبح أو أقبل المساء.

صعدنا مع الشيخ الى تلك الغرفات ونحن نسأله عن الازهر ما خطبه، وعن هذا الصمت مامصدره. والشيخ صامت كالازهر لا يستطيع رجع الجواب. ثم اتينا مع الشيخ الى طائفة من أصحابه كرام مثله لقونا لقاء حسناً، وحيوناً تحية حسنة، كما لقينا الشيخ وكما حيانا، ونسألهم عن الازهر ما خطبه؟ وعن هذا الصمت ما مصدره؟ فاذا هم صامتون كالازهر، وإذا هم صامتون كالشيخ، وإذا هم لا يستطيعون رجع الجواب.

ثم تدور علينا أكوام الشاي، ثم تتلى علينا آيات الله في صوت عذب ولهجة حلوة وقراءة صحيحة مستقيمة نقية تصل الى أعماق القلوب. ولكن من القارى؟ من أين جاء؟ ما شكله؟ وما زيه؟ أنه رجل مطربش قد اتخذ زياً غير زى الازهر، لانه ليس من أهل الازهر وإنما هو من عمال العنابر. تبارك الله! رجل من غير الازهرين يتلو آيات بين الازهرين! هذا خير، هذا خير كثير ولكنه غريب لم نكن نقدر أن نلقاه في أيامنا تلك. وكنا نحب أن نلقاه الآن والازهر معمور بموج بالناس وترتفع فيه أصوات الشيوخ بقراءة القرآن. ولكن الازهر ساكن صامت، وهذه الطائفة الكريمة من العلماء الواعظين قد استمعوا وأنصتوا لتلاوة القرآن الكريم تخرج من رأس عليه طربوش. هذا خير ما في ذلك شك. ولكن هذه الصورة مازالت غريبة في أنفسنا، وما زال موقعها من قلوبنا شاذاً قلماً، ومع ذلك فقد يقال إن الشيوخ محافظون، وانا نحن من أصحاب التجديد.

ثم انصرفنا محزونين مسدسين، جئنا زور الازهر فلم نرا الازهر، واما رأينا اطلاله ولم نستطع أن نطيل عندها الوقف. قلت لأصحابي: ولكن ما هذا الصمت وكيف انتهى الازهر اليه؟ وأيكم كان يظن أن ذلك الصوت العظيم يقضى عليه في يوم من الايام أو في

ترجع هذا إلى ضعفهم في اللغة الأجنبية . وقوتهم في اللغة العربية ، فهذا القول ينطبق ، أما على من أجادوا اللغتين ، وحذقوا اللسانين

وتعليل ذلك قد يبدو غريبا ، فإن أول ما يتبادر إلى الذهن أن اللغة ليست إلا وسيلة للتعبير عن المعاني ، وليست إلا مظهرًا من مظاهر العقلية ، فإذا كان التفكير صحيحا سليما كان التعبير عنه كذلك مادام صاحبه يجيد التعبير ويتقن اللغة ، وإذا كان التفكير فاسدا كان التعبير عنه فاسدا متى وفق صاحبه للتعبير عما يريد ، ولكن يظهر لي أن المسألة أعمق من ذلك وأن هناك تفاعلا بين اللغة والتفكير . فاللغة المنظمة تعمل في تنظيم الفكر ، والفكر المنظم يعمل في تنظيم اللغة . وكذلك العكس . وإن المتكلم إذا تحدث باللغة الانجليزية أو الفرنسية خضع لمنطقها وطرق تفكيرها كما يخضع لاختيار كلماتها ، واختيار أساليبها وكيفية معالجة الموضوع ، فيؤثر ذلك كله في تفكيره وجدله وحججه ، وعلى الجملة فهو يحاول أن يكون انجليزيا أو فرنسيا في تفكيره كما هو انجليزي أو فرنسي في لغته . يشعر هذا تمام الشعور من أجادوا لغتين أو أكثر ، فهم إذا تكلموا بلغة أجنبية راقية شعروا مثلا - بأن هناك غرضا محدودا واضحا يرمون إليه في حديثهم وحججهم ، وأنهم يضعون لذلك خططا ثابتة معينة تشبه خطط الحرب يضعها قادتها لتسلم كل خطوة إلى التي تليها ، أو كالخطط التي يضعها لاعب الشطرنج الماهر إذا لعب لعبة علم ماذا يريد منها وما هي الألعاب التي تترتب عليها فنتج الفوز ، وهو هو إذا تكلم باللغة العربية لم يتضح القصد له وضوحه باللغة الأجنبية ، ولم يرتب حججه ذلك الترتيب الذي يرتبه باللغة الأجنبية . ومن أوضح الأمثلة على ذلك أن مجيد اللغتين كثيرا ما يفكر باللغة الأجنبية ، ويترجم تفكيره إلى اللغة العربية ، وقلبا يعكس ، مع أن اللغة العربية هي لغته الأصلية ، وهي التي نشأ عليها وتربى في أحضانها ، فكان معقولا أن تكون هي لغة تفكيره

منطق اللغة

للاستاذ أحمد أمين

قال صديقي : ألا تنظر إلى هذه الظاهرة الغريبة ؟ أنا في مجلس يتجادل أحيانا فيما يُعرض عليه باللغة العربية ، وأحيانا باللغة الانجليزية ، فإذا تجادل باللغة الانجليزية فالحجة تُقرع بالحجة في إيجاز ، وداخل حدود معينة . قل أن يكون هناك استطراد . وقل أن يكون لعب بالألفاظ ، وقل أن يكون خروج عن الموضوع ، وقل أن يكرّر المجادل نفسه فيما يقول . فاما أن يأتي بحجة جديدة وأفكار جديدة ، وإما أن يسكت . وما هي إلا هنيهة حتى يؤخذ الرأي ، ويفصل في الأمر . وإذا تجادلنا باللغة العربية فهناك يطول الجدل ، ويكثر الحديث ، وكثيراً ما تفرع الحجة لا بأختها ، ولكن بنت عمها ، وكثيراً ما يستطرد من موضوع إلى موضوع لا أقل مناسبة أو بدونها ، وبعد طويل من الزمان يعودون إلى مابدؤوا فيه ، وتثار مسائل كثيرة لا يفصل في واحدة منها ، ويقول المجادل الآن ما قال من قبل ، فيرد عليه صاحبه بمثل مارد من قبل ، وتشعب الآراء حتى يصعب حصرها . وحتى ينسى أخيراً ما أبدى به أولاً ، ثم يؤخذ الرأي وقد ملّ المتجادلون ، وسُموا الجدل ، وودوا أن يفصل في الأمر على أي شكل . ولذلك قد يكون الرأي يؤخذ أخيراً شراً من الرأي يؤخذ أولاً ، بل قد يكون الرأي الذي قرر لا علاقة له بالمسألة التي أثارت من قبل .

نعم يا صديقي . أنا أعتقد أن لكل لغة منطقاً يخالف منطق اللغة الأخرى ، وأن المسألة لا ترجع إلى عقلية المتجادلين وحدها ، فقد يتجادل جماعة — كما ذكرت — باللغة الأجنبية ، ثم هم أنفسهم يتجادلون باللغة العربية فيكونون في الأولى أكثر توفيقاً ، وليس من الصحيح أن

فاذا عبر بلغة أجنبية نقل تفكيره اليها - وليس من الهين تعليل هذه الظاهرة ، ولا كن يمكن أن يقال ان السبب في ذلك أن اللغات الأجنبية الراقية قد استكملت أدواتها ، من حيث الألفاظ الموضوعية لكل آلة مختصرة ولكل معنى مستكشف ، كما استكملت أدواتها من حيث أساليب التفكير وصياغة المعاني صياغات مختلفة . أدخل في الذهن ، وأقبل للعقل ، وأجمل في الذوق ، وأن اللغة العربية أبطأت في تاريخها الحديث ولم تسرع في السير ، برغم مايقوله الدعاة من أنها أغنى اللغات وأجمل اللغات ، ثم ينامون على ذلك من غير أن يعملوا على تكميل نتصها ، ومعالجة ضعفها . وكيف يعمل على معالجة الضعف من لم يشعر بألم المرض ؟ وكيف يعمل على تكميل النقص من لم يشعر بنقص ؟ - لذا كان فكر المفكر اذا أجاد اللغتين يتبع - من غير اختيار - أرحبها صدرا وأغزرها مادة وتعبيرا

وسبب آخر : وهو أن الأمم الأجنبية الراقية قدمرت طويلا على المجالس النيابية والمناظرات المدرسية والجامعية ، وتكونت لها مع طول الزمن تقاليد معروفة مألوقة غير مكتوبة ، وأثرت في جدهم ومناظراتهم ومجالسهم أثرا كبيرا ، كما أثرت في طرق تفكيرهم ولغتهم التي يتبعونها في الجدل والمناظرة

ثم - مما لا شك فيه - أن هناك ارتباطا قويا بين اللغة والخلق ، فلوست تجد في لغة أجنبية من ألفاظ الملق وعباراته ما تجده في اللغة العربية مما أدخله عليها الفرس والأتراك ، ولا تجد من عبارات الحشو التي تدل على الذل والخضوع ما تجد في لغتنا العربية الحديثة . كانت اللغة ديمقراطية شريفة نبيلة يوم كانت اللغة العربية لغة العرب الديمقراطيين الذين لا يفرقون كثيرا بين مخاطبة الأمير ومخاطبة بعضهم بعضا . ثم أصبحت لغة العبيد يوم تسرب الى أهلها الذل والعبودية - لقد جلست أول أمس الى رجل يحدثه باشا ، فكان ما أحصيت في حديثه

من - عادة الباشا - أكثر من كلماته في الموضوع - ومالي أذهب بعيدا - ومدلول الكلمة في اللغة العربية أصبح غير مدلوله في اللغة الأجنبية ، فاذا قال الألماني أو الإنجليزي « نعم أفعل » لم تدل على نفس المعنى الذي يقوله المتكلم باللغة العربية « نعم أفعل » « نعم أفعل » العربية تدل على أنه قد يفعل وقد لا يفعل - والسامع إذا سمعها شك في مدلولها « هل يفعل أو لا يفعل » فاحتاج الى أن يكرر عليه الطلب والرجاء . واحتاج المتكلم أن يعيد « نعم أفعل » وربما أقسم ، وربما استعمل كل صيغ التأكيد ، وهي بعد هذه الايمان وهذه التأكيدات كلها لا يزال مدلولها أنه قد يفعل وقد لا يفعل - وهو اذا لم يفعل لم يخجل . لأنه حقق وجهها من وجوه الجملة - ل المتكلم الشرقي اذا قال « سأفعل » باللغة الأجنبية كانت أقوى في نظره وأكثر التزاما بما إذا قالها باللغة العربية ، والمتكلم هو هو ، لم يتغير في الكلمة إلا التعبير عنها باحدى اللغتين ، فاذا قالها العربي لأجنبي كان لها أشد احتراما ولتنفيذا أشد رغبة وأقوى ارادة - ليس في هذا كله دليل على شدة الارتباط بين اللغة والعقل واللغة والخلق ، وأن العقل واللغة والخلق كلها تتفاعل ، فاذا رقيت اللغة تبعها - نوعا ما - رقى العقل والخلق ، وإذا رقى العقل تبعه - نوعا ما - رقى اللغة والخلق ، ويمكننا . ومن هذا تنتج معادلات جبرية معقدة الحل

إن الغيرة القومية والنهضة الشرقية تتطلبان أن يعنى قادتها بهذه المظاهر ، وأن يضعوا للأمة تعاليم جديدة في اللغة والتفكير ، فهم مطالبون ، بكل الوسائل أن يمتوا ألفاظ الملق من اللغة العربية ويحيوا ألفاظ الأدب النبيل ، وأن يربطوا أشد الربط بين الألفاظ ومدلولاتها ، فلا يسمحوا أن يضعوا مدلول الألفاظ كما هي ضائعة اليوم - وأن يضرروا الأمثال للناشئين في الجدل والمناظرات فيعلموهم كيف تؤدي المعاني على وجوها ، وكيف تلتزم حدود الجدل فلا تتخطى ، وكيف يرسم الغرض الذي يرمى اليه الباحث ، وكيف يخطط السبيل اليه ، وكيف

يتصاغان بشدة ويعود الرجل الى صاحبه الذي كان ينتظره ويقول :

روح الله لا يرجعك . انك ثقيل !

الصاحب - من هذا؟

- والله لست اعرف اسمه !

- ظننت من - ارة حديثكما أنه أحد أقاربك المقربين !

- على العكس . فأني لم أراه في حياتي قبل هـ - هذه المرة

الا مرة واحدة . وكان ذلك في (قطار البحر) هذا الصيف

حيث كنا نحن الاثنين في طريقنا الى الاسكندرية فقطعنا

الطريق في الحديث ولكنني لم أقابله بعد ذلك الا الآن

(ينصرفان وهما آخذان في مثل هذا الكلام)

المنظر الثاني

(في التلفون)

رجل يعزى صاحباً له في وفاة والده

١ - آلو . فلان ؟

٢ - نعم أنا فلان !

١ - Condoliance

٢ - آلو ! آلو !

١ - Condoliance ! Condoliance

٢ - ماذا تقول ؟

١ - أقول !! Condoliance !

٢ - لست أسمعك جيداً !

١ - ألم يتوفى المرحوم والدك ؟

٢ - نعم مات .

١ - أنى أعزبك . البقية في حياتك !

٢ - متشكر يا أخى . ابقى الله حياتك !

١ - أنا تألمت جداً . ولكن هذا حال الدنيا !

٢ - أى نعم . ربنا يلهمنا الصبر !

١ - « شد حيلك » انت . والبركة فيك (برضو) !

٢ - بارك الله فيك . انا متشكر لسؤالك .

أحاديث الناس ؟ !

للاستاذ حسن جلال

المنظر الاول

(في الطريق)

رجلان يسيران الى جانب الطريق . فيصادفهما ثالث

يعرف أحد الرجلين دون الآخر فيستوقفه . ويدور

بينهما الحوار الآتي بينما يتجى الرجل الآخر ناحية

ربما ينتهى صاحبه من الحديث

١ - أين أنت يارجل ؟ نحن لانكاد نراك الا مرة في

كل عام !

٢ - أنا « تحت الانظار » يافندم !

١ - كن فوقها واطهر !

٢ - ها . ها !

١ - سلامات !

٢ - أوحشتنا !

١ - طيمون !

٢ - الله يحفظك !

١ - الى أين ؟

٢ - أرافق صاحبي هذا (ويشير اليه)

١ - طيب يا أخى « أرو فوار » !

٢ - مع السلامة يا عزيزى !

يوفر الزمن إذا هو التزم ألا يقول إلا جديداً في المعنى ،

وكيف يصل إليه من أقرب طريق

لوفعلنا ذلك لوفرنا على المجالس زمناً وتفكيرها ولوصلنا

في مسائلنا إلى نتائج خير مما نصل إليه الآن ، بل عندى أن السرعة

مع الخطأ أحياناً خير من الابطاء الممل والتفكير الراكد

مع الصواب دائماً

احمد أمين

الروضة

بحث طريف لم ينشر

للعلامة المغفور له أحمد باشا تيمور

١ - العفو يا حبيبي !

ويضع الساعة في ضجر وهو يقول :
جأتك داهية في ابوك مطرح ماراح !

المنظر الثالث

(في النادي)

جماعة من الاصحاب يجلسون حول منضدة يتحدثون :

١ - ألم يعد يأتي (فلان) الى النادي ؟ أتى لم اره هنا منذ زمان

٢ - اعوذ بالله من غضب الله ! أنا عارف إيه اللي فكرك

(باللهو الخفي) ده دلوقت ؟

٣ - سبحان الله يا أخى مات فهمش ليه أنا كان مأقبولش

الجدع ده ! أهو تجدنى اكرهه كده الله في الله !

٤ - جلت دا داهية في غلاسته بعيد عنك !

١ - أه . افكرنا القط جانا ينط !

٢ - اتفرج ياسيدى داخل نافش ازاي زى الديك الرومى

يقبل (فلان) ويدخل عليهم

الجميع - أهلاً ن وسهلا فلان بك !

١ - اتفضل هنا .

(ويقدم له مقعد)

٢ - لا والله . تعال جنبى أنا هنا !

ايها القارىء :

صادقنى لقد حضرت هذه الاحاديث جميعها بنفسى .

وسمعتها بأذنى . ولست اظنك الا سمعت لها أمشاهوا ونظائر

كثيرة . فأنا إنما أذكرك بها الآن لأهمس في أذنك قبل

ان أتركك :

• ما هكذا تكون (أحاديث الناس) الطيبين ! وخلق بذى

الوجهين الذى يستقبل (الوجوه) بلسان ، ويشيع (الاقنية)

بلسان آخر ، ان يعقد لسانيه ، ان كان لا يملك ان يتخلى عن

أحد وجهيه ! »

حسن جلال

الروضة جزيرة بها مقياس النيل واقعة بين مصر القديمة والجزيرة ، وملخص تاريخها أنها من الجزر القديمة الحادثة قبل الفتح الاسلامى ولكن لا يعلم زمن حدوثها . وبسبب قربها من قاعدة الديار المصرية وطيب هوائها وموقعها ظلت في كل جيل مطمح أنظار الملوك والأمراء وذوى اليسار ، وتعاقب عليها حالان فكانت تارة تجعل حصناً للدولة وأخرى منزها حاوياً للبساتين والدور والمساجد والحمامات كما يأتي .

الحصن القديم والحصن الطولونى : لما فتح الله على المسلمين مصر وملكوا الحصن الشرقى المعروف بقصر الشمع لجأ المقوقس وقومه الى حصن كان بهذه الجزيرة ، وبعد تمام الفتح خرب الأمير عمرو بن العاص بعض أبراجه وأسواره ثم نما عمرانها بعد ذلك فكانت في ولاية عبدالعزيز بن مروان على مصر عامرة بالدور المشرقة على النيل من كل جهة ، وكان بها خمسمائة عامل معدة لحريق يطرأ أو هدم . وفي إمارة أحمد بن طولون بنى بها حصناً ليحرس فيه حرمة وماله وذخائره لما بلغه مسير موسى بن بغا من العراق قاصداً مصر ثم أهمل بعد الدولة الطولونية فاخذته النيل شيئاً فشيئاً . (١)

المختار والروضة : وكانت بها الصناعة (٢) لعمل السفن الحربية فلما تولى محمد بن طنجج الاخشيدي (٣) على مصر نقل الصناعة

(١) لقائى الى عمرو عثمان التالسى كتاب عن هذا الحصن سماه حسن السيرة في اتخاذ الحزم بالجزيرة مفقود الآن فيها نعلم وقد ذكره المقرئ في خطه ونقل عنه (انظر ج ١ ص ٣٢٦ طبع بولاق) وذكره السيوطى في كوكب الروضة فقال عنه « لم أقف عليه ولكن المقرئ ينقل عنه كثيراً »

(٢) الصناعة أودار صناعة المكان المعد لانشاء السفن وقد اقتبس الترك هذين القطين بعد تشويها بالحريف فقالوا (ترسانه) واقتبسها الافرنج بشويه آخر فقالوا (أرسنال) Arsenal

(٣) طنجج ضبطه ابن خلكان بضم الطاء وسكون الغين وفي مادة جفف في شرح القاموس الزبيدي ان أهل مصر ضبطوه بضم الغين والطاء . وتشديد الجيم . فلما وهو المرافق للوزن في قول أبي العلاء المعري في الزرويات

وأحسن منكم في الرعية سيرة طنجج بن جف حين قام وبارس

وقول مهابيل بن يموت من قصيدته في رثاء الاخشيدي وأوردها النويرى في نهاية الاربع ذاق . وتأت محمد بن طنجج هو لبث الشري وغيب التمام

على ما اعتادته فبنى لها الهودج على شاطئ النيل بالجزيرة في شكل غريب وصار يتردد عليه الى أن قصده في رابع ذي القعدة سنة ٥٣٤ فلما بلغ رأس الجسر مما يلي الروضة وثب عليه قوم من النزارية (١) كانوا كامنين له هناك وضربوه بالسكاكين حتى ألقوه خجلاً الى منطرة اللؤلؤة (٢) بشاطئ الخليج وقد مات . قال ابن سعيد وقد أكثر الناس من ذكر الأمر والبدوية وابن عمها حتى صارت رواياتهم كحادث البطل (٣) وألف ليلة وليلة وما اشبه ذلك . فماروني عنها انها بقيت متعلقة الخاطر بابن عم لها ربيت معه يعرف بابن مياح فكسبت اليه من قصر الخليفة الأمر :
يا ابن مياح إليك المشتكى مالك من بعدكم قد ملكا
كنت في حي مطاعاً آمراً نائلاً ما شئت منكم مدركا
فانا الآن بقصر موصد لأرى الاخيلاً ممسكا
كم تنينا كأغصان النقا حيث لانحنى علينا دركا
وتلاعبنا برملات الحمى حيثما شاء طليق سادكا
فاجابها بقوله

بنت عمي والتي غذيتها بالهوى حتى علا واحتكا
بحت بالشكوى وعندي ضعفها لو غدا ينفع منا المشتكى
مالك الأمر اليه يشتكى هالك وهو الذي قد أهلكا
شأن داود غدا في عصرنا مبدياً بالكه ما قد ملكا
وبلغت الأمر الآيات فقال لولا أنه أساء الأدب في البيت الرابع
لرددتها الى حيه وزوجتها به . قال القرطبي وللناس في طلب ابن مياح

(١) هم القائلون بامامة نزار بن المستر الفاطمي وكان والده يريد العهد اليه فاطله وزيره الافضل ابن أمير الجيوش لبغضه له ولما مات المستر بايع ولده الصغير أحمد ولقبه بالمستعلي وفر نزار الى الاسكندرية واستولى عليها وانضم اليه واليها وقاضيا وبعض الأمراء وبايعوه ثم انتهى أمره بالقبض عليه وحمله الى القاهرة وقتله بها بأمر أخيه المستعلي وتدير الوزير ، وكان الحسن بن الصباح شيخ الاسماعيلية وهو المشهور لما حضر الى مصر واستمع بالمستمر سأل عن الامام بعده فقال ولدي نزار فلما عاد الى العراق نشر الدعوة النزارية في تلك الأجزاء بين الاسماعيلية وهو الذي أرسل هؤلاء النزارية لقتل المستعلي لاغتصابه الامامة من نزار وبنيه فلم يتمكنوا منه حتى مات قتلوا ابنه

(٢) من منظر الخلفاء الفاطميين بناها العزيز ثم هدمها الماكم ثم أعادها ابنه الظاهر وكانت تطل من الغرب على الخليج ومن الشرق على البستان الكافوري وكان الخلفاء يتغولون اليها في أيام الليل ووضعا الآن الاماكن الواقعة جنوبي مسجد الشيخ شعرااني (٣) طبعت هذه القصة بمصر بعنوان سيرة الاميرة ذات الهمة وولدها الأمير عبد الوهاب والامير أبي محمد البطل .

الى ساحل القسطنطين وأنشأ موضعها بستاناً سماه المختار وبنى فيه قصراً وأما كنهه ولغلبانه ، وكان يفاخر به أهل العراق ، وبقي بعده فكان يتنزه فيه المعز الفاطمي وابنه العزيز ، ثم في أيام استيلاء الأفضل شاهنشاه ابن أمير الجيوش بدر الجمالي على وزارة الفاطميين وحججه على الخليفة أنشأ في شمالي الجزيرة مكاناً نزهاً سماه الروضة وبنى فيه المناظر البديعة ، فمن حينئذ عرفت الجزيرة كلها بالروضة وكانت تعرف في أول الاسلام بالجزيرة وبجزيرة مصر ثم بجزيرة الحصن (١) هذا قول عامة المؤرخين ، وقال ابن المتوج انما سميت بالروضة لأنه لم يكن بالديار المصرية مثلاً . وبعد قتل الأفضل بنى بها المأمون البطاحي الوزير منظره بقيت الى آخر الدولة الفاطمية ، ويذكر المؤرخون أنه بناها مكان الصناعة بعد ان نقل الصناعة الى مكانها القديم بالقسطنطين ، ولا يخفى ان نقلها أول مرة من الجزيرة كان زمن الاخشيدي كما تقدم ، ولم نرهم ذكروا انها أعيدت اليها ولا رأينا منهم من تنبه لذلك غير الامام السيوطي في كوكب الروضة فانه علق على هذا الخبر بقوله ، وهو يدل على أن الصناعة أعيدت الى الروضة بعد أن نقلها الاخشيدي الى ساحل مصر حتى نقلت ثانياً .

السرودج : ولما تولى الأمر بأحكام الله الخلافة أنشأ بها قصراً على النيل بجوار البستان المختار سماه الهودج وأسكن به زوجته الغالية (٢) البدوية ، وسبب ذلك أنه كان مغرمًا بالجوارى العربيات فبلغه أن بصعيد مصر جارية من أكمل العرب وأظرف نسائهم جميلة شاعرة فأرسل الى أهلها يخطبها وتزوجها ، فلما نقلت الى القصر انقبضت نفسها من حيطانه واشتقت الى تسريح طرفها في الفضاء

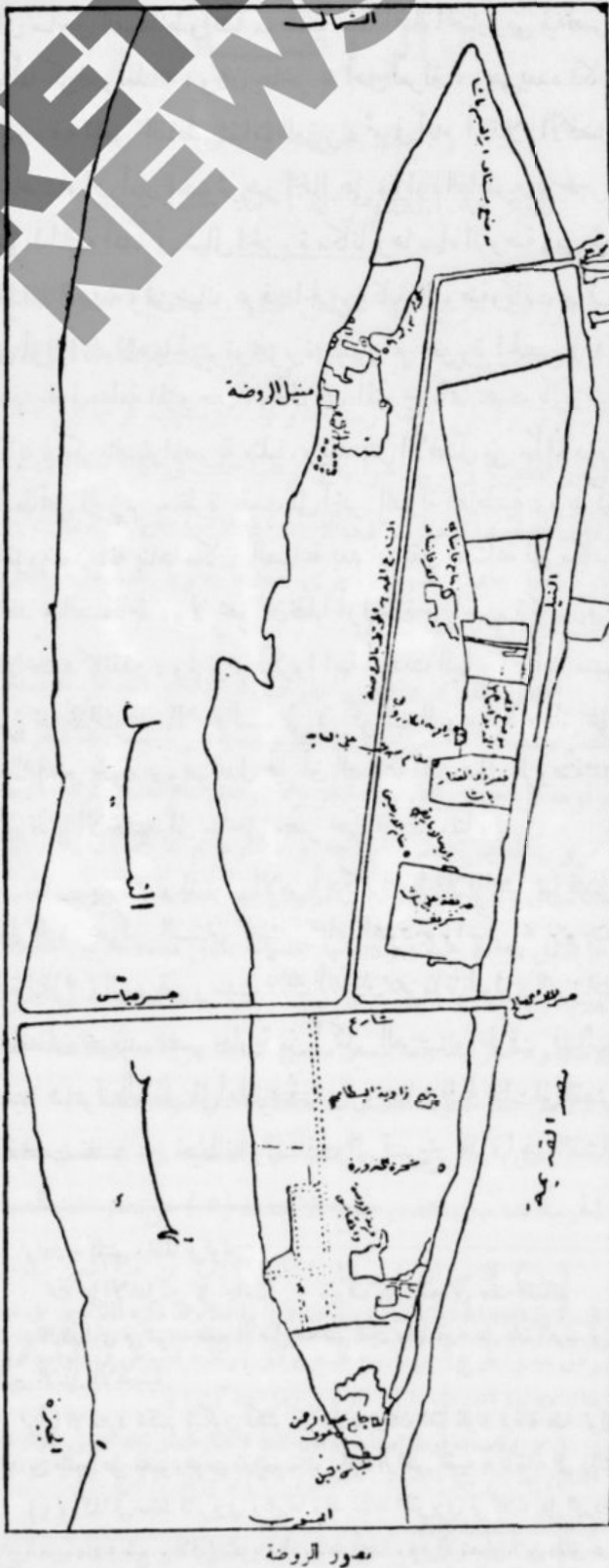
وجاء به المتنبى مخففاً في قوله

حتة على الاعدا من كل جانب سيف بن طنج بن جف القمام

وقال العكبري في شرحه طنج الأصل فيه ضم الفين وانما غيره عا . عادة العرب في تغير الاسماء الاعجمية

وأما الاخشيدي فكسر فسكون فكسر بلا خلاف وكان انبأ للملك فرغانة فلما تولى محمد بن طنج على مصر وهو من ذريتهم سأل الخليفة الراضى تلقبيه به فأجاب به الى ذلك (١) كذا في خطط المازري وغيرهما وقد سماها القريري في كلامه على الهودج (ج ٨ ص ٤٨٥ طبع بولاق) بجزيرة القسطنطين أيضاً ، وفي الانتصار لابن دقاق عن السكندى لها كانت تعرف قديماً بجزيرة الصناعة . قلنا وكانت تعرف في زماننا بالنيل بفتح فسكون ففتح وهو اسم قرية بها غلب عليها كلها ثم عاد اليها اسم الروضة أخيراً لما أنشئت الجسور الثلاثة بينها وبين مصر القديمة والجزيرة وأخذت الصحف تذكرها بهذا الاسم فشاع بين الناس

(٢) رسم اسمها في بعض التواريخ بالعين المهملة



بالفسطاط على ساحلها فيزدهني ضحك البدر في وجه النيل
أمام سور هذه الجزيرة الدرى اللون ولم أنفصل عن مصر
حتى كمل سور هذه القلعة وفي داخله من الدور السلطانية.
ما ارتفعت به همة بانها وهو من أعظم السلاطين همة في البناء

واختفائه أخبار تطول. وكان من عرب طلي. في عصر الأمير طراد بن
مهلهل، فلما بلغته قصة الأمر مع الغالية قال:

ألا أبلغوا الأمر المصطفى مقال طراد ونعم المقال
قطعت الألفين عن ألفه بها سمر الحى بين الرجال
كذا كان آباؤك الأكرمون؟ سألت فقل لي جواب السؤال

فقال الأمر لما بلغته الأبيات جواب سؤاله قطع لسانه على فضوله
وأمر بطلبه في أحياء العرب فقر ولم يتدر عليه فقالت العرب ما أخسر
صفقة طراد! باع أبيات الحى بثلاثة أبيات. وفي خطط المقرئ أن
الهودج بقى متزها للخلفاء الفاطميين بعد الأمر إلى أن خرب وجهه
مركانه بالروضة.

قلنا ما أشبه الليلة بالبارحة فقد وقع لوالى مصر عباس باشا
الكبير المتولى سنة ١٢٦٤ مثل ما وقع للأمر في بدئه ونهايته فانه
كان مشغوفا بأحدى البدويات أيضا فتزوجها وأسكنها قصرا في
ضاحية من القاهرة وصار يتردد عليه خفية ثم كانت نهاية أمره أنه
قتل غيلة في قصره بينها سنة ١٢٧٠. قتله مملوكان من الجركس باغراء
رجال الدولة العثمانية على ما قيل لأنهم آنسوا منه ميلا للخروج عن
طاعتهم والاستقلال بمصر، وقد أدركنا الناس في مصر يلهجون
بحديث البدوية ويروون فيه روايات شتى، وسمنا العامة يلوكون
أغنية قيلت في ذلك الزمن أولها (يا حالى ع البدوية) وقليل من
أهل مصر الآن من يعرف هذا الخبر وهو من غريب ما يتفق وقوعه
للكين في مملكة واحدة.

القلعة الصالحية: وفي أواخر الدولة الأيوبية بنى الملك الصالح
نجم الدين أيوب ابن الملك الكامل محمد قلعة بهذه الجزيرة وأنشأ
بها الدور والقصور وغرس الأشجار وبنى بها جامعا وعمل لها
ستين برجاً وأنفق عليها أموالاً جمة فعرفت بالقلعة الصالحية وبقلعة
المقياس وبقلعة الروضة وبقلعة الجزيرة واحتاج بسببها إلى هدم
أماكن كثيرة من دور وقصور ومساجد ليدخلها فيها وخرب
الهودج والمختار، ويقال إنه قطع من الموضع الذى أنشأها فيه ألف
نخلة شمرة كان رطبها يهدى للملوك مصر لحسن منظره وطيب طعمه،
ولما كملت جعلها مقر ملكه وسرير سلطانه وأسكن بها جنوده البحرية
(١) وشحنها بالأسلحة وآلات الحرب وما يحتاج إليه من الأقوات
خشية محاصرة الأفرنج فأنهم كانوا حينئذ عازمين على قصد البلاد
المصرية. وكان سور هذه القلعة الشرقى مطلاً على فرع النيل
الشرقى الذى بين الجزيرة ومصر وكان بها الأيوان الملكى العديم
المثال، وفيها يقول ابن سعيد الأندلسى. وكنت أشق في بعض الليالى

(١) كان منهم بعد ذلك ملوك الدولة التركية البحرية التى خلفت الأيوبية ولقبوا
بالبحرية لسكنائهم في النيل في هذه القلعة

وصعدنا الى جهة الصعيد ثم انحدرنا واستقبلنا هذه الجزيرة وأبراجها تلالاً ولا النيل قد انقسم عليها فقلت :

تأمل لحسن الصالحة اذ بدت وأبراجها مثل النجوم تلالاً وللقلعة الغراء كالبدر طالعا تفرج صدر الماء عنه هلالاً ووافى اليها النيل من بعدغية (١) كما زار مشغوف يروم وصالاً وعانقها من فرط شوق لحسنها فد يميناً نحوها وشمالاً فانه أبان بتشييه ماء النيل بالهلال عن استدارته بطرفها الجنوبي ،

ثم أبان عن امتداد في جانبيها بتشيهه بمشوق يعانقها باليمين والشمال . وإذا عرفنا ذلك وعرفنا فيما تقدم ان المختار والهودج كانا مطلقين على النيل وان الملك الصالح خربهما ليدخلهما في القلعة كسائر ماخره من الاماكن ، تبين لنا أنهما كانا في الجهة الجنوبية أيضاً . والغالب على الظن انهما كانا على الفرع الكبير للنيل الذي بين الجزيرة والجزيرة أى في أحد المواضع الواقعة بين المقياس وجسر عباس لأن المختار أنشئ موضع الصناعة ويستبعد ان تكون الصناعة على الفرع الصغير الشرقى .

قصر نجم الدين : ذكر الفرنسيين في كتابهم وصف مصر (ج ١٥ ص ٤٥٠ و ٤٦٥) انهم أدركوا زمن الاحتلال بقايا قصر بالمقياس ملاصق له من الشرق ومطل على الفرع الشرقى للنيل يعرف بقصر السلطان الملك الصالح نجم الدين (٢) ولم يكن باقياً منه وقتئذ غير قاعة كبيرة تنصل بها عدة اماكن أكثرها خرب ، وهو بلا ريب من قصور القلعة الصلاحية ، ولعل الانى حفظه من الدثور عناية الدول في كل جبل بالمقياس وأبنيته ، ولكن يظهر لنا أن الذى أدركوه منه لم يكن من الابنية الصلاحية القديمة بل كان مما جددته فيه السلطان الغورى من القاعات والمساكن . وما يذكر عن هذا القصر نزول السلطان سليم العثمانى به مدة مقامه بمصر فانه لما تم له فتحها وصفا له الوقت بعد قتل السلطان طومان باى استطاب السكنى بالروضة فانتقل اليها ونزل بالمقياس . قال ابن اياس في حوادث ربيع الثانى من سنة ٨٩٢٣ هـ . وفى يوم الاثنين سادسه أشيع أن ابن عثمان عدى الى المقياس وكان في ذلك اليوم رياح عاصفة فكاد يغرق ، فلما سلم من الغرق أقام بالمقياس ونقل وطاقه (٣) الى الروضة ومصر العتيقة ، ثم ان

(١) كذا فى نسختين من كوكب الروضة للسيوطى والذى فى نسخ خطط المقرئى (من بعد غاية)

(٢) جاء فى كتاب الفرنسيين انه (الملك الصالح نجم الدين بن الملك العادل) وهو خطأ صوابه الملك الصالح نجم الدين بن الملك الكامل محمد بن الملك العادل (٣) الوطاق محرف عن أوتاق أو أوتاغ وهو فى التركية الحجة الكبيرة التى للعطاء والمراد هنا نجم السلطان وحاشيته وحرسه .

وأبصرت فى هذه الجزيرة ايوانا لجلوسه لم تر عبي مثاله ولا أندر ما أنفق عليه وفيه من صفائح الذهب والرخم الابنوسى والكافورى والمجزع ما يذهل الأفكار ويستوقف الابصار ويفضل عما أحاط به السور أرض طويلة وفى بعضها حاطر حطر به على أصناف الوحوش التى تفرج عليها السلطان وبعدها مروج تنقطع فيها مياه النيل فينظر بها أحسن منظر ، وقد تفرجت كثيراً فى طرف هذه الجزيرة على بر القاهرة فقطعت فيه عشيات مذهبات ، لم تزل لأحزان الغربية مذهبات ، انتهى . واستيعاب ما قيل فى محاسن هذه القلعة يطول ويخرج بنا عن المقصود .

ولما ملك المعز أياك التركمانى أول ملوك الدولة التركية البحرية أمر بهدم هذه القلعة ليحمر منها مدرسته المعزية واقتدى به ذوو الجاه فأخذوا كثيراً من سقوفها وشبايكها وغيرها ، ثم لما ملك الظاهر بيبرس البندقدارى اهتم باعادتها كما كانت فأصلح بعض ما تهدم منها ، ولما تولى المنصور قلاوون نقل منها ما يحتاج اليه فى بناء البيمارستان والقبعة المنصورية ، ثم نقل منها ابنه الناصر محمد ما احتاج اليه فى أبنيته فذهب اليها الخراب الى أن ذهبت كأن لم تكن . قال المقرئى ويقي من أبراجها عدة قد انقلب أكثرها وبنى الناس فوقها دورهم المطلة على النيل . قلنا أما موضعها بالروضة فقد صرح بن اياس (ج ١ ص ٨٣) أنها بنيت بالقرب من المقياس أى فى الجهة الجنوبية للجزيرة ، ونقل الامام السيوطى فى كوكب الروضة فى كلامه على جامع الرئيس المعروف ان يوم بزواوية البسطامى نصوصاً من التوقيع الذى كتبه الملك المظفر بيبرس الجاشنكير لمنشئه يعلم منها ان هذا المسجد بنى موضع برج الطراز أحد أبراج هذه القلعة . وقال ابن دقاق فى الانتصار بناء الرئيس صدقة على أول برج من أبراج قلعة الروضة . وذكر السيوطى أيضاً فى كلامه على جامع المقياس المعروف اليوم بجامع عبد الرحمن بن عوف ان الملك الصالح عمره بقلعة الروضة ونرى فى المصور المالحق بهذه المقالة أن كلا المسجدين فى الجهة الجنوبية من الجزيرة . وقد ظهر لنا من هذا وما استخلصناه من اقوال غيرهم من المؤرخين ان هذه القلعة كانت فى الثلث الجنوبى للجزيرة آخذة من مقياس النيل فى المواضع الشمالية منه الى زواوية البسطامى الواقعة فى موضع برج الطراز أول برج من أبراجها من الشمال وأنها كانت مطلة من الشرق والغرب على فرعى النيل الصغير والكبير ، وما يدل أيضاً على إشرافها على النيل من الجانبين قول ابن سعيد الاندلسى فى وصفها . ور كبت مرة هذا النيل أيام الزيادة مع صاحب محى الدين من ندا وزير الجزيرة

على بحر النيل والروضة والمقياس ، ولما رحل السلطان سليم منه أقفل ومنع من يجلس فيه حرمة لمولانا السلطان سليم . وروى قطب الدين الحنفى فى تاريخ مكة المسمى بالاعلام أنه رأى بيتين من الشعر كتبهما السلطان سليم بخطه على رخامة بهذا (الكوشك) مدة مقامه به فقال : ورأيت بيتين بالعربى بخطه الشريف كتبهما فى علو المقياس فى (الكوشك) الذى أمر ببنائه لما افتتح مصر وسكن الروضة وقد انمضى لطول الزمان مداده ، ومال الى لون البياض سواده ، وكان هذا (الكوشك) محترماً مقفلاً لا يصل اليه احد لعظمة بانيه ، ولا يتدخل بالدخول اليه تعظيماً لراعيه ، فلما قدمت مصر فى سنة ٩٤٣ وكان يوم كسر النيل السعيد ففتحو هذا الكوشك ليلكربكى (مصر يومئذ : سرو باشا وكنت مصاحباً لمعلمه مولانا عبد الكريم العجمى فطلع وأطلعنى معه فى حجة خسرو باشا المذكور فرايت مكتوباً على الرخام الايض كتابة خفية لا تكاد تظهر الا بتأمل ، هذين البيتين وهما

الملك لله من يظفر بنيل غنى يردده قسراً ويضمن منه ما ذكرنا لو كان لى أو لغيرى قدر أنملة فوق التراب لكان الأمر مشتركاً وتحتهما ماصورته (كتبه سليم (٢)) بذلك الخط وذلك القلم ولعمري ان كان هذان البيتان من نظم المرحوم فهما غاية فى البداعة ، ونهاية التمكن من الصناعة ، فدل على تمكنه رحمه الله أيضاً فى اللسان العربى لأنهما من أعلى طبقات الشعر العربى ، الفصحى بليلج المنسجم وان كان قد تمتل بهما وهما لغيره فهذه أيضاً مرتبة عالية فى حسن التمثيل ولطف الاستحضار لفهم الاشعار العربية والدوق لها وهذا القدر يستكثر على علماء الروم وعلماء العجم المكبين على علوم العربية فضلاً عن سلاطينهم المشغولين بضبط الممالك ، انتهى . قلنا البيتان

(١) يرسمه الأتراك بوار بعد الكاف هكذا (كوشك) وهو يضم الكاف . يكون ما بعده أى باجتماع ثلاثة سواكن ومعناه عندهم النظرة تتخذ من الخشب أو البنائى البساتين والمنزهات وقد يطلقونه على القصر الصغير وعربه العرب بالوسى يفتح فسكون ففتح

(٢) من الرتب العثمانية ومعناه أمير الأمراء . وكان ولاية مصر العثمانيون من أصحاب هذه الرتبة عادة وقد يكونون فى بعض الأحيان من الوزراء .

(٣) كذا فى ثلاث نسخ من الاعلام وقد نقل الاسحاق فى تاريخه هذا الخبر عن هذا الكتاب لجاء به (كتبه الفقير سليم) بزيادة لفظ الفقير وفى صحائف الاخبار لرئيس المنجمين المولى أحمد درويش الذى ترجمه الى التركية احمد نديم الشاعر لى الذى كتبه السلطان تحت البيتين (خادم الفقراء سليم)

أمراده طردوا السكان الذين بالروضة وبمصر العتيقة وسكنوا فى دورهم فحصل للناس الضرر الشامل بسبب ذلك فأعجبه المقياس فأقام به بمدة أيام (١) . ثم إنه أنشأ منظرة من خشب فوق المقياس جعل اقامته بها وهى التى سماها ابن أياس بالقصر (٢) فقال عنها فى حوادث جمادى الثانية من هذه السنة « وفيه أشيع أن السلطان سليم (٢) شاه أنشأ له قصراً من خشب بالمقياس من فوق القصر الذى أنشأه السلطان انغورى فوق بسطة المقياس وصار يجلس به فى اليوم الحر وأحضر جماعة من التجارين والبنائين وشرع فى بنائه حتى فرغ منه فى أيسر مدة » . قلنا وفى هذه المنظرة حاول (قائضه العادلى) أحد أمراء الجراكسة قتله انتقاماً لطومان باى وقومه ذكر ذلك ابن زنبيل الرمال فى تاريخ فتح السلطان سليم لمصر فقال معبراً عن هذه المنظرة بالطيارة (٤) « فدير فى نفسه أن يلبس مثل العرب ويأخذ معه جماعة من أهل القوة وينزل الى مركب ليلاً ويسير بها تحت المقياس ويجعل له سلم تسلیم ويعد عليه وينزل الى داخل المقياس ويقتل السلطان سليماً ويأخذ بثأر قومه وما علم أن الحى ما له قاتل (٥) ثم إنه فعل ذلك حتى وصل الى الطيارة التى فوق المقياس وهى محل السلطان فوجد الحراس مستيقظين » الخ وعبر عنها الاسحاق فى تاريخه بالكشك متابعه للإتراك فقال : وكان مقام السلطان سليم بالروضة وبنى له كشكاً فوق قاعات المقياس وهو مشرف

(١) كانت اقامته بالروضة من هذا التاريخ الى ١٦ رجب من هذه السنة وقد سافر فى خلال هذه المدة مرة الى الاسكندرية ثم عاد الى الروضة ثم انتقل الى دار فى بركة الفيل ثم رحل الى القسطنطينية .

(٢) و (٤) ما زالت العامة بمصر تطلق القصر على العلية المتأخرة بالدلو والافتراء عن حجر النار كما عبر ابن أياس وكثيراً ما يستعمل لها المؤلفون الطيارة كما فى قول ابن سعيد الاندلسى فى وصف الفسطاط لما ورد مصر « وبنا فى ليلة ذلك اليوم بطيارة مرتفعة على جانب النيا » والعامة الآن تطلق الطيارة على عربش يرفع على خشبات لحارس البيدر ويرادفها فى هذا المعنى من الفصحى القنطرة بفتح فسكون ففتح وقد استوفينا الكلام على هذه الكلمة ربما استعملت فيه فى معجم العامية المصرية أعاننا الله على اتمامه .

(٣) لم يكن له اما تساهلاً واما لعمده مع الذى بعده مركباً تركياً مزجياً . (٥) مثل معروف عند العامة بمصر الى الآن وذكره الجبرى فى ترجمة كچك محمد المتوفى سنة ١١٠٦ فقال « وافق ان احمد البغدادى أقام مدة برصد المترجم بمر من عطفة النقيب ليضرب به ويقتله الى أن صادفه فضر به بالبندقية من الشباك فلم تصبه وكسرت زلوية حجر وأخبروه أنها من يد البغدادى فأعرض عن ذلك وقال الرصاص مرصود والحى ماله قاتل » .

أبو عبد الله آخر ملوك الأندلس للاستاذ محمد عبد الله عنان

- ١ -

مأساة شهيرة في التاريخ الاسلامي، هي مصرع غرناطة آخر معقل للاسلام بالاندلس، وشخصية محزنة هي شخصية آخر ملك أندلسي مسلم، طويت على يده تلك الصفحة المجيدة الباهرة التي افتتحها موسى وطارق في تاريخ الاسلام باسبانيا قبل ذلك بثمانية قرون

لبث الاسلام في اسبانيا خلال هذه القرون الثمانية يغالب النصرانية وتغالبه، والاسلام مذكأر صرح الدولة الاموية دائم الخلاف والتفرق، سائرأبدا في طريق الضعف والانهلال؛ والنصرانية تجتمع دائما على غزوه ونضاله، وتنزع منه تباعا قواعد وثغوره، حتى إذا جاء القرن الثامن لم يبق من دولة الاسلام الشاخنة بالاندلس سوى مملكة غرناطة الصغيره، تواجه وحدها داخل الجزيرة عدوها القوى. وسطعت هذه الاندلس الصغيرة مدى حين، ولكنها لم تنج من خطر التفرق؛ واسبانيا النصرانية أثناء ذلك متربصة بها تكاد تلهمها من وقت الى آخر، لولا أن كانت صولة الاسلام في الضفة الأخرى من البحر - في المغرب الأقصى - تروعا وتردها. وكانت مملكة غرناطة كلما تينت شبح الخطر الدائم تستغيث بحجارتها المسلمة القوية فيما وراء البحر، دولة بنى مرين. ولكن بنى مرين لم يستجيبوا دائما الى دعوة الاسلام المحتضر بالاندلس، وكانت لهم أحيانا مطاعم ومشروعات في الأندلس ذاتها. وكانت اسبانيا النصرانية كلما استيقنت تصرم العلائق بين الشقيقتين انقضت على الأندلس فاقتطعت منها ثغرا أو قاعدة جديدة. وكان رجالات الأندلس يستشفون من وراء ذلك خطر الفناء المحتق، بل لقد استشعر به ابن الخطيب وزير الأندلس وكانت الكبرياء قبل تحققة بأكثر من قرن، وصرح به في إحدى رسائله إلى ملك فاس اذ يدعو به إلى غوث الأندلس ونجدها ويقول: «ولا شك عندنا قل أنكم إن انحلت عروة

معروفان لأبي العلاء المعري في لزوم ما لا يلزم وصحة العجز في البيت الأول (يرده قسرا وتضمن نفسه الدركا)، وأما القصر وما يتبعه من الأبنية فلم يبق لها أثر ودخلت كلها في قصر حسن باشا المناسرتلى وحديقته.

الجزيرة في حكم الدولة الموحديّة العلوية:

في زمن العزيز محمد على أنشأ والده العزيز ابراهيم في خرطوم الجزيرة الشمالى بستانا كبيرا جلب له الاشجار الغريبة من البلاد البعيدة وبنى به منظره عالية ومغارة مجللة بالودع، وقد أدركنا بقايا ذلك. وكان من مزايا هذا البستان احتواؤه على أنواع كثيرة من الاشجار والنباتات المحتاج اليها في الطب، ومن طالع كتاب المادة الطبية للرشيدي المسمى عمدة المحتاج (١) يرى عجا بما كان فيه من هذه الانواع، وكان قصد العزيز ابراهيم رحمه الله الاستغناء به عن جلب العقاقير من البلاد الافرنجية بقدر المستطاع.

وقد أنشأ أمراء ذلك العصور سرائنه القصور والبساتين الأنيقة بالجزيرة، وكان للخديو اسماعيل بن العزيز ابراهيم قصر بديع في وسطها على الشاطئ الشرقي تحيط به حديقة غناء ثم أهملت من بعدهم وهجرت فذب اليها الخراب وادركناها جميعها وهي خاوية على عروشها، وانحط شأن الجزيرة الى ان أنشئت فيها الجسور الثلاثة: جسر محمد على، وجسر الملك الصالح بينها وبين مصر القديمة، وجسر عباس بينها وبين الجزيرة، فعاد اليها الانتعاش وأقبل الناس على البناء بها فهدمت قصورها وبيعت أراضيها قطعاً وامتلاً، الثلاث الجنوبي بالدور الصغيرة والكبيرة ولكن على الطراز الافرنجي الجديد وقطع ما كان بها من الشجر والنخل وحطمت عروش الكروم فغريت من الظلال وزالت عنها مسحة الملاحاة القديمة بعد أن كانت يبساتينها وحقولها قرّة للعيون وفرجة للمحزون.

(١) عمدة المحتاج في على الادوية والعلاج للسيد أحمد بن حسن الرشيدي الطيب النطاسي المتوفى سنة ١٢٨٢ طبع في بولاق سنة ١٢٨٣ في أربعة أجزاء كبيرة ثم عمل له السيد حين عودة الطيب بدمشق وأحد تلاميذ مدرسة الطب المصرية فهرسا مفدياً في جزء لطيف طبع سنة ١٢٨٨ وكانت وفاته سنة ١٣٣٢ عن نحو ثمانين سنة.

تأميلكم أو أعرضتم عن ذلك الوطن استولت عليه يد عدوه (١) وهكذا نرى الأندلس منذ أوائل القرن التاسع الهجري تسير بسرعة في طريق الانحلال والفناء، حتى إذا كانت أواخر هذا القرن لم يبق للإسلام في أسبانيا سوى مملكة غرناطة الصغيرة وفيها مدن وثغور قلل ترتبص بها النصرانية وتعد العدة لاحتلالها.

وكان على عرش غرناطة يومئذ السلطان أبو الحسن علي بن سعد النصرى الأحمري. ولى الملك سنة ٨٧١ هـ (١٤٦٦ م)، ولكنه لم يستخلص الملك لنفسه إلا بعد نضال عنيف بينه وبين منافسيه وعلى رأسهم أخوه أبو عبد الله المعروف بالزغل. وكانت الحرب الأهلية تضطرم في مملكة غرناطة كلما لاحت فرصة للتنازع على العرش. فلما استقر أبو الحسن في عرشه، أبدى همه فائقة في تحصين المملكة وتنظيم شؤنها، وبث فيها روحاً جديداً من البأس والطمأنينة، واستطاع أن يسترد عدة من الحصون والقواعد التي انتحها النصارى، ولاح للنصرانية أن الأندلس المحتضرة تكاد تبدأ حياة جديدة. بيد أن هذا البعث الخلاب لم يطل أمده. ذلك أن عوامل الخلاف الخالدة عادت تعمل عملها، وبذر أبو الحسن حوله بذور السخط والغضب بما ارتكبه في حق الأكابر والقادة من العنف والشدة، وبما اغرق فيه من صنوف الملو والبعث. وكان أبو الحسن قد اقترن بالأميرة عائشة ابنة عمه السلطان أبي عبد الله الأيسر، ورزق منها ولدين هما محمد ويوسف. ولكنه عاد فاقترن بنصرانية رائعة الحسن تعرف في الرواية العربية «بثريا الرومية». وتقول الرواية الأسبانية إن «ثريا» هذه كانت ابنة عظيم من عظماء أسبانيا هو القائد (سانكو كنيدي سوليس) وأنها أخذت أسيرة في بعض المعارك وهي صبية فتية، وألحقت وصيفة بقصر الحمراء، فقام أبو الحسن بجماها حبا، ولم يلبث أن تزوجها واعطفها على زوجها الأميرة عائشة المعروفة بالحرّة، تمييزاً لها من الجارية الرومية أو إشادة بعفتها وطهرها (٢) ولم يكن

(١) المغربي في أزهار الرياض - (تونس) ص ٦٠

(٢) راجع 1. iving : Conquest of Granada حيث يورد أقوال الرواية الأسبانية عن شخصية ثريا (الفصل التاسع). ولكن الرواية العربية لا تذكر إلا أن «ثريا» كانت جارية رومية - راجع المغربي في فتح الطيب ج ١ ص ٦٠٨. وأخبار العمر في انفضاء دولة بني نه «طبعة بيل» ص ٦٠. وينفق برسكوت مع الرواية العربية Hist - of Ferdinand and Isabella P.219

اقتران السلطان بنصرانية بدعة، ولكنه تقليد قديم في قصور الأندلس، وقد ولد كثير من خلفاء الأندلس وأمرائها العظام من أمهات من النصارى مثل عبد الرحمن الناصر وحفيده هشام المؤيد. وكان لهذا التقليد أثره السيء في انحلال عصية الدولة الإسلامية، بيد أنه كان أشد خطراً وقت الانحلال العام. وكان وجود أميرة أجنبية في قصر غرناطة تستأثر بالسلطان والنفوذ في هذا الطرف العصيب، عاملاً جديداً في إذكاء عوامل الخصومة والتنافس. ذلك لأن «ثريا» أعقبت من السلطان أبي الحسن ولدين، وأرادت أن يكون العرش لأحدهما، وبذلت كل ما استطاعت من الاغراء والدس لابعاد خصيمتها الأميرة عائشة عن كل نفوذ وحظوة، وحرمان ولديها محمد ويوسف من كل حق في الملك، وكان أكبرهما محمد ولقبه أبو عبد الله ولى العهد المرشح للعرش، فنزل أبو الحسن عند سعي حظيته وأقصى عائشة ولديها عن عطفه ورعايته: ولا زالت ثريا في سعيها ودسها حتى اعتقلهم أبو الحسن في أحد أبراج الحمراء وضيق عليهم وأخذ يعاملهم بمتهى الشدة والقسوة، فأثار هذا التصرف غضب كثير من الكبراء الذين يؤثرون الأميرة الشرعية ولديها بعطفهم وتأيدهم، وانقسم القصر وانقسم الزعماء والقادة إلى فريقين خصيمين، واضطربت الأهواء والشهوات والأحقاد، واشتد السخط على أبي الحسن وحظيته التي أضحت سيدة غرناطة الحقيقية، واستأثرت بكل سلطة ونفوذ وكانت الأميرة عائشة امرأة وافرة العزم والشجاعة فلم تستسلم إلى قدرها الجائر، بل عمدت إلى الاتصال بعصبتها وأنصارها، وأخذت تدبر معهم وسائل الفرار والمقاومة. وفي ذات ليلة استطاعت أن تفر من الحمراء مع ولديها محمد ويوسف بمعاونة بعض الأصدقاء المخلصين. وتقدم الرواية إلينا عن هذا الفرار صورا شائقة، فتقول إن الأميرة استعانت بأغطية الفراش على المهبوط من نوافذ البرج الشاهق في جوف الليل، وأبدت في ذلك من الجرأة والشجاعة ما يخلق بأبطال الرجال. وكان ذلك في ليلة من ليالى جمادى الثانية سنة ٨٨٧ هـ (١٤٨٢ م). واختفى الفارون حيناً حتى قويت دعوتهم وظاهرهم فريق كبير من أهل غرناطة، وظهر الأمير الفتى محمد أبو عبد الله في وادي آس حيث جمع عصبته وأنصاره ونشبت الثورة وانقضت العاصفة على أبي الحسن، وكانت عصبته أقلية فقر إلى مالقة وكان بها وقتئذ أخوه الأمير أبو عبد الله محمد

بها حيناً حتى توفي . وجلس الزغل ، على العرش يدير شئون المملكة وينظم الدفاع عن أطرافها .
أما السلطان أبو عبدالله بن أبي الحسن فليث يرسف في أسره عند النصارى وأدرك ملك قشتالة في الحال مالا ميراً الأسير من الأهمية ، وأخذ يدير أفضل الوسائل للاستعانة به في تحقيق مآربه في مملكة غرناطة . وبذل أبو الحسن حين عوده إلى العرش مجهوداً لا فداء ولده لا حبا فيه وشفقة عليه ، ولكن لكي يحصل في يده ويأمن بذلك شره ومنافسته ، وعرض على فرديناند نظير تسليمه أن يدفع فدية كبيرة وأن يطلق عدداً من أكابر النصارى المأسورين عنده فأبى فرديناند وآثر أن يحتفظ بالأسير إلى حين ، وبذلت الاميرة عائشة من جهة أخرى مجهوداً آخر لانقاذ ولدها بمؤازرة الحزب الذي يناصره ، واقترحت على ملك قشتالة معاهدة خلاصتها أن يتولى أبو عبد الله الملك في طاعة ملك قشتالة ، وأن يدفع له جزية سنوية ، وأن يطلق كل عام عدداً معيناً من النصارى ، وأن يدفع مقابل إطلاقه فدية كبيرة وأن يفرج في الحال عن أربع مائة من أسرى النصارى يختارهم ملكهم ، وأن يقدم المعاونة العسكرية كلما طلبت إليها ، وأن يقدم ابنه الوحيد كفالة مع عدد من أبناء الأسرى الكبيرة (١) ومع أن عقده هذه المعاهدة كان خطوة كبيرة في سبيل القضاء على مملكة غرناطة ، فإن فرديناند رأى قبل عقدها أن يستغل أسر ملك غرناطة وأن يستعين به على تنفيذ برنامجه الحربي . وكان أبو عبدالله (٢) أميراً ضعيف العزم والارادة ، قليل الحزم والخبرة ، كثير المطامع والاهواء ، ولم يكن يتمتع بشيء من تلك الخلال الباهرة التي امتاز به أسلافه وأجداده العظام بنو الأحمر ، وكان الملك والحكم غايته يبتغيها بأبى الأثمان والوسائل . وقد ألقى ملك قشتالة القوى في ذلك الأمير الضعيف المستهتر بحقوق أمته ودينه ، أداة صالحة يوجهها كيفما شاء ، فاتخذ وسيلة لبث دعوته بين أنصاره ومؤيديه في غرناطة وغيرها ، وليقنع المسلمين بأن الصلح مع ملك قشتالة خير وأبقى ، وسير ملك قشتالة في الوقت نفسه قواته في أنحاء مملكة غرناطة لكي تنتزع أثناء الاضطراب العام كل ما يمكن انتزاعه من القواعد والحصون الإسلامية ، فاستولت

إن سعد (المعروف بالزغل) يدافع عنها جيشاً جراراً من النصارى سيره ملك قشتالة (فرديناند الخامس) لافتتاحها . وجلس أبو عبد الله محمد بن السلطان أبي الحسن مكان أبيه على عرش غرناطة (أواخر سنة ٨٨٧ هـ) وأطاعته غرناطة ووادي آش وأعمالهما وبقيت مالقة وغرب الاندلس على طاعة أبيه . وكان أبو عبد الله يومئذ في نحو الخامسة والعشرين وكان ملك قشتالة يرقب سير الحوادث في مملكة غرناطة بمنتهى الاهتمام . فلما اضطرت بنار الحرب الأهلية ولاحت له فرصة الغزو والفتح ، سير جيشه إلى مالقة لافتتاحها ولكن المسلمين تأهبوا لرد النصارى بعزم وقوة وهزمهم في عدة مواقع فيما بين مالقة وبلش (فيليز Velez) وهزم النصارى في ظاهر مالقة هزيمة ساحقة وقتل وأسر منهم عدة آلاف بينهم عدة من الزعماء والأكابر (صفر ٨٨٨ هـ - مارس ١٤٨٣ م) وكانت منظم هذا الدفاع الباهر الأمير أبو عبد الله ، الزغل ، فانتعشت آمال المسلمين نوعاً وسرت الحماسة إلى غرناطة واعتزم ملكها الفتى أن يحذو حذو عمه الباسل في الجهاد والغزو وأن يتهنز فرصة اضطراب النصارى عقب الهزيمة ، فخرج في قواته في ربيع الأول من هذا العام (إبريل ١٤٨٣) متجهاً نحو حصن قرطبة شمال شرق غرناطة ؛ واجتاح في طريقه عدداً من الحصون والضياع ، ومزق النصارى في عدة معارك محلية ؛ ثم ارتد متقللاً بالغنائم يريد العودة فأدركه النصارى في ظاهر قلعة اللشانة (لوتشينا Lucena) وكان يزعم حصارها ؛ ونشبت بين الجيشين معركة هائلة ارتد فيها المسلمون إلى ضفاف شنيل والنصارى في أثرهم ، فهزم المسلمون هزيمة شديدة وغرق كثير منهم في شنيل . وقتل وأسر كثير من قادتهم وفرسانهم ، وكان بين الأسرى السلطان أبو عبد الله محمد نفسه ، عرفه الجند النصارى من الأسرى أو عرفهم بنفسه خشية الاعتماد عليه وأخذوه إلى قاندهم الكبريت كبرا ، فاستقبله بحفاوة وأدب وأنزله بأحد الحصون القريبة تحت رقابة حرس قوى ، وأخطر في الحال ما يمكن قشتالة بالنبا السعيد ؛ وعاد المسلمون إلى غرناطة دون ملكهم ، فارتفعت غرناطة للنسبة واضطرب الشعب ؛ واجتمع الكبراء والقادة وقرروا استدعاء أبي الحسن السلطان المخلوع ليجلس على العرش . ولكن أباً الحسن كان قد هدمه الأعياء والمرض وفقد بصره ولم يستطع أن يضطلع طويلاً بأعباء الحكم ، فنزل عن العرش لأخيه محمد أبي عبد الله ، الزغل ، حاكم مالقة موارثاً إلى المنكب فأقام

(١) برسكوت — ص ٣٣٤ — وإيرننج (الفصل التاسع عشر)

(٢) نرى أن تشير هنا إلى أن أبا عبدالله يعرف في الرواية القشتالية والافرنجية

دائمة باسم « بوبديل » Boabdil وهو تحريف لابي عبد الله

أطلنطس (ATLANTIS)

القارة المفقودة !

للدكتور محمد عوض محمد

في زعم طائفة من الكتاب أن المحيط الأطلسي الشمالي لم يكن في جميع العصور بحراً خالواً ، بل كانت تحتله قارة عظيمة تصل ما بين العالم القديم والعالم الجديد . وهذا الزعم هو ما نريد أن نعرض له في هذا المقال .

من أهم ما يمتاز به المحيط الأطلسي — في وقتنا هذا — نه قليل الجزر . فإذا صرفنا النظر عن الجزائر الملاصقة للسواحل ، مما يعدّه الجغرافيون جزءاً متمماً للقارات ، فإن هذا المحيط عبارة عن مساحة هائلة من الماء ، ليس فيها من الجزر سوى الشيء القليل جداً .

هذه حالة المحيط اليوم ، لكن هذه لم تكن حالة المحيط في كل عصور زمن . فإن تعاقب الماء واليابس على الجزء الواحد من سطح الأرض ، من الحقائق الجيولوجية المسلم بها . وليس هنالك خلاف في أن أمريكا الشمالية كانت متصلة بأوروبا ، وأمريكا الجنوبية بأفريقية في زمن جيولوجي قديم .

غير أن القائلين بوجود جزيرة عظيمة أو عدة جزر كبيرة في وسط المحيط الأطلسي ما بين ما هو اليوم أمريكا ، وبين ما هو اليوم أوروبا وأفريقية ، أطلقوا عليها اسم قارة اطلنطس — هؤلاء الكتاب يزعمون أن هذه القارة لم تكن موجودة في زمن جيولوجي قديم ، يرجع إلى ملايين السنين ، بل إلى عهد حديث جداً ، عهد نشأة الإنسان واستعماره لسطح الأرض . ولقد يسرف بعضهم فيزعم أن هذه (القارة) كانت موجودة قبل العصر التاريخي ، بحيث كان المصريون القدماء يعلمون من أمرها الشيء الكثير .

من المهم إذن أن نقرر أن الاتصال بين شرق المحيط وغربه في زمن جيولوجي قديم ، ليس موضع البحث ، وليس هو بالأمر الذي يعنى به هؤلاء الكتاب ، بل الذي يعنيه وجود اليابس في هذه المساحة العظيمة التي لانرى فيها اليوم سوى الماء ، وذلك في عصر

على عدة منها ، ونسبت من جهة أخرى في غرناطة حرب أهلية لم تكن بعيدة عن وحي أبي عبد الله وحزبه ، وقامت (البيازين) ضاحية غرناطة بدعوته ، وشغل ملك غرناطة (أبو عبد الله الزغل) باخماد الثورة عن مقاتلة النصارى . وفي نفس هذه الآونة العصية أطلق فرديناند سراح أبي عبد الله بعد أن ارتضى عقد المعاهدة التي عرضت عليه مع تعديل يسير في بعض نصوصها ، وبعد لقاء تم بين المملوكين في قرطبة أعلن فيه أبو عبد الله خضوعه وطاعته لملك قشتالة ، واتفق أن تكون المدنة لعامين وأن تطبق في جميع الانحاء التي تدين بالطاعة لأبي عبد الله . وظهر أبو عبد الله يثب دعوته في الانحاء الشرقية والحرب الأهلية قائمة في غرناطة (أوائل سنة ٨٩١ هـ - ١٤٨٦ م) وبدأت المفاوضات بينه وبين عمه (ملك غرناطة) في الصلح . ولكن حدث أثناء ذلك أن هاجم النصارى مدينة لوشة جنوب غربي غرناطة واستولوا عليها (جمادى الأولى سنة ٨٩١ هـ) وكان موقف أبي عبد الله أثناء هذه الحوادث مريباً ؛ وكان يمزج الدعوة لنفسه بالدعوة لملك قشتالة ، ويشيد بمزايا الصلح المعقود معه ، ولم يكن خافياً أنه يستظل بمظاهرة النصارى (١) وفي شوال سنة ٨٩١ ظهر أبو عبد الله في (البيازين) فجاء واجتمع حوله أنصاره ، وأعلن الثورة على عمه : ونشبت بينهما الحرب في ظاهر غرناطة ، وأمد فرديناند حليفه أبا عبد الله بالجند والذخائر والمؤن . واستمر القتال بينهما مدى أشهر . وفي ربيع الثاني سنة ٨٩٢ (١٤٨٧ م) سير فرديناند قواته إلى بلش مالقة (فيلبيز مالاجا) الواقعة على مقربة من ثغر مالقة لينتجها تمهيداً للاستيلاء على مالقة ، وأدرك أبو عبد الله الزغل أهمية بلش الحربية فهرع إلى الدفع عنها مع بعض قواته ، وترك البعض الآخر لقتال أبي عبد الله وأهل البيازين ولكن إقسام الزغل وعزمه وشجاعته لم تغن شيئاً ، وسقطت بلش في يد النصارى (جمادى الأولى ٨٩٢ - إبريل ١٤٨٧) وعاد الزغل بجنده ميماً صوب غرناطة ، ولكنه علم أثناء مسيره أن غرناطة قامت أثناء غيابه بدعوة أبي عبد الله ، وأنه دخلها وتبوأ العرش مكانه (جمادى الأولى) ، فارتد بصحبه إلى وادي آش وامتنع بها ، وانقسمت بذلك مملكة غرناطة الصغيرة إلى شطرين يتربص كل منهما بالآخر : غرناطة وأعمالها ويحكمها أبو عبد الله محمد ، ووادي آش وأعمالها ويحكمها عمه أبو عبد الله الزغل ، وتحقق بذلك ما كان يبتغيه ملك قشتالة من تمزيق شمل البقية الباقية من دولة الاسلام بالاندلس تمهيداً للقضاء عليها .

(١) راجع اخبار العدم ص ٢٢ و ٢٣ — والعنري ج ٢ ص ٦١٢

وهذه القارة العظيمة كانت عرضة للزلازل العنيفة والبراكين
النائرة ، فلم تلبث أن أخذتها الرجفة فهبطت تحت سطح الماء
واختفت . وذلك قبل عهد صولون بنحو تسعة آلاف من السنين !
هذه هي القصة التي ذكرها أفلاطون نقلاً عن أحد أجداده .
وليس هنالك ما يثبت أن هذه القصة قد رواها صولون حقيقة ،
وأنا ليست من اختراع أفلاطون نفسه . وعلى كل حال ، وأيا كان
مصدر هذه القصة ، فإن مجرد روايتها على هذه الصورة ، لا يفيد
الباحث عن أمر هذه القارة شيئاً .

إن اختفاء جزيرة صغيرة تحت سطح الماء بسبب هبوط في
قشرة الأرض ليس بالشئ المستغرب ، وقد يكون اليونان أنفسهم
قد شهدوا مثل هذا الحادث في بلادهم الكثيرة للزلازل ، وهذا وحده
كاف لأن يوحى إليهم بأن جزيرة قد وجدت ثم اختفت في وسط المحيط ،
ولهذا فإن أكثر الباحثين لم يكن يرى في حديث هذه القارة أكثر
من أنه أسطورة جميلة . غير أن كثيراً مما كان يراه العلماء بمجرد
أساطير قد أثبت البحث العلمي وجوده . وقد أخذ الباحثون يهتمون
حديثاً بتحقيق أمر هذه القارة .

إن هبوط جزء من سطح الأرض واختفاءه تحت سطح
الماء ليس بدعاً في الحوادث الجيولوجية الطويلة المدى ، التي تستغرق
عشرات الملايين من السنين . وكذلك ليس بعجيب أن تختفي جزيرة
صغيرة تحت الماء في زمن وجيز بسبب حادث بركاني خطير . لكن
الامر الذي يصعب تصوره هو أن كتلة هائلة من اليابس تهبط
نحو ثلاثة آلاف متر في زمن يعد وجيزاً جداً بالنسبة إلى
ما يستدعيه مثل هذا الانقلاب الخطير في سطح الأرض . وبالطبع
ليس اثبات هذا الامر بالشئ السهل ، لأن أكثر الأدلة مقبورة
تحت غمار البحار ، في أعماق يصعب جداً الوصول إليها .

وانظر الآن في الأدلة التي يدلي بها القائلون بصحة هذه الأسطورة .
لعل أول حجة يجب أن يتجه إليها البحث أن نتساءل : هل في
قاع المحيط الأطلسي أو في جزء من قاعه ما يدل على أن هذا القاع
أو هذا الجزء من القاع كان أرضاً ظاهرة فوق سطح الماء في زمن
حديث يقدر بنحو عشرة آلاف من السنين ؟ وهل في السواحل
الشرقية والغربية للمحيط ما يدل على أنها كانت إلى وقت قريب متصلة ؟
يجب أن نجيب أو أن نحاول الاجابة على هذين السؤالين .
ولكن يجب علينا أن نحذر فلا نخلط بين الاتصال الجيولوجي القديم ،

حديث شهده الانسان في أول نشأته .

والآن نتساءل : هل هناك من شاهد على صحة مذهب إليه
أولئك الكتاب ؟

قبل أن نعرض لآراء أصحاب هذا المذهب يحسن بنا أن
نكون على حذر من أمرين : أولهما أن وجود هذه القارة
أمر يرتاح إليه الخيال البشري المولع دائماً بالغريب المدهش
من المسائل العلية : وكثير من الكتاب في هذا الموضوع
يبدأون بحمهم وفي نفوسهم رغبة في أن يثبتوا وجود هذه القارة
المزعومة . كالقاضي الذي يبدأ تحقيق الحادث وفي قلبه رغبة في أن
تثبت التهمة على المتهمين . وهذا الرغبة قد تصبغ الأدلة الضعيفة
بصبغة قوية . وتحمل الباحث على التغاضي عن مواطن الضعف فيما
يعرض له من الحجج .

الامر الثاني الذي يجب أن نحذره ، هو أن وجود مثل هذه
القارة أمر مرغوب فيه جداً من الوجهة العلية ... لأنها تصبح
مرجعاً نرجع إليه في كثير من المسائل التي صعب علينا فهمها أو
تعليلها . فإذا رأينا مثلاً — في أوربا أو في افريقية شعباً أو جماعة
لا نعرف لها مصدراً ، أمكننا أن نقول بكل بساطة إنها بقية
من سكان القارة المفقودة — فالرغبة في التخلص من بعض المسائل
العويصة قد تجعلنا في اشتياق لأن نسلم بوجود هذه القارة المزعومة
وأن نقبل من أجل هذا كثيراً من الافتراضات الواهية الضعيفة .

• • •

إن أول من ذكر قارة أطلنطس فيما بين أيدينا من الكتب
هو أفلاطون . فقد حكى في كتابه (طيماتوس) رواية عن أحد
أجداده أن صولون حكيم اليونان الأشهر لما قدم إلى مصر ،
وتحدث إلى كاهن من كهنتها ، أخبره هذا الكاهن أنه كان في المحيط
الأطلسي إلى غرب عمودي الهرقل (بوغاز جبل طارق) جزيرة
عظيمة تزيد في الحجم على ليدية (افريقية) وآسيا الصغرى معاً .
وأنها كانت عامرة يسكنها شعب قوى ذو بأس وصولة ، استطاع
أن يسيطر على جميع قارة أطلنطس وعلى ما جاورها من
الأقطار في افريقية وأوربا . وأن سلطان هؤلاء (الأطلنطيين)
قد امتد حتى بلغ إلى مصر وبلاد اليونان . غير أن اليونان استطاعوا
أن يردوهم على أعقابهم .

فوق سطح الارض .
ولاثبات هذا الأمر يقول بعض الكتاب انه في نظر كثير
من الجيولوجيين لا يمكن الالاف ان تبقى تحت سطح الماء اكثر
من ١٥٠٠ سنة ، لانها في هذه المدة تتحلل عناصرها فلما فلا
يبقى لها أثر . إذن فالالاف التي استخرجت من قاع المحيط والتي ثبت
أنها قد تجمدت فوق سطح الارض . لابد أن تكون قد غرمت المياه
حديثا — أى أن هبوط القاع حدث في وقت حديث لا يتجاوز
الخمس عشرة الف سنة !

هذه من غير شك أقوى حجة طبيعية يستند اليها القائلون
بوجود قارة أطلنطس ، ولكنها للأسف لاتخلو من شيء من
الضعف . ذلك أنه — على فرض أن ماء البحر يحلل الالاف ويذيب
عناصرها في مدة لاتتجاوز الخمسة عشر ألف عام — يجب أن نذكر أن
الالاف عادة تتراكم طبقات بعضها فوق بعض ، ذات غلظ عظيم .
وقد يتحلل الجزء الأعلى ويبقى الجزء الأسفل والذي يليه وهكذا .
ولابد لها من مئات أو آلاف الأزمنة التي ذكرت قلا — لكي
يتم تحللها جميعا .

فهذه الحجة إذن — وإن لم تخل من قوة — فانها لاتثبت إثباتا
قاطعاً سوى أن قاع المحيط الأطلسى في بعض جهاته كان يوماً ما
قطعة بارزة من اليابس ثم هبطت تحت سطح الماء . ولا زلنا في
حاجة الى دليل أقوى من هذا يثبت لنا أن هذا الهبوط كان منذ زمن
حديث مقدر بعشرة آلاف من السنين .

كذلك التشابه الذي يشاهد اليوم بين أنواع من الحيوان في
شرق المحيط وغربه ، دليل على وجود قارة أطلنطس ، بل على
انصال قديم جداً في أزمنة جيولوجية غابرة ، بين طرفي المحيط
شرقا وغربا .

فالأدلة الطبيعية قليلة الغناء . ولا يبقى بعدها سوى الأدلة
البشرية أو الأنثروبولوجية ، أى التي تتصل بالإنسان جنسا أو لغة
أو دينا أو تقليد أو ما شابه ذلك .
وتتلخص هذه الأدلة البشرية فيما يأتي :

١ — أنه قد ظهر في أوروبا أثناء العصر الحجري القديم جنس
من الناس طوال القامة عظام الهامة حسان الصورة في وقت لم يكن
فيه بأوروبا سوى جماعات من جنس ذى صفات منخفضة دنيئة . وقد
أطلق العلماء على هذا الجنس العظيم اسم جنس « كرومانيون »

وبين الاتصال الحديث بواسطة قارة أطلنطس المزعومة .
من المعلوم أن قاع المحيطات ليس أرضاً مستوية . بل فيه المرتفعات
والمخفضات والسهول والجبال . وقد أصبح ثابتاً أن في وسط
المحيط الأطلسى سلسلة جبال طويلة جداً تمتد من شماله إلى جنوبه ،
وفي بعض المواضع تظهر طائفة من قمم هذه السلسلة فوق سطح الماء .
فتألف منها جزر مثل جزر الأزور . (Azores) في الشمال وجزيرة
الصعود (Ascension) في الوسط . وجزيرة (ترستان دا كنه)
Tristan da Cunha في الجنوب . وفي زعم القائلين بوجود القارة
المفقودة أن جزر الأزور هي البقية الباقية منها . وأن الجزء الأوسط
من المحيط الأطلسى قليل العمق لانه هبط حديثا .

كذلك يشير أصحاب هذا الرأي إلى التشابه العظيم بين السواحل
الشرقية والغربية للمحيط الأطلسى ، مما يدل على اتصال الساحلين في
زمن قديم . وليس من شك في هذا التشابه ، لكنه يرجع الى
انصال في الأزمنة الجيولوجية القديمة . ولا فائدة لأنصار هذا الرأي
من الرجوع الى هذا الدليل الذي لا يفيدهم في قضيتهم شيئا .

أما الأبحاث الخاصة بتقاع المحيط الأطلسى ، والتي أريد بها
إثبات أن هذا القاع كان الى وقت قريب بارزا فوق سطح الماء .
فهى — على قصورها — أقوى البراهين — أو على كل حال ألقاضعا —
التي يدل بها القائلون بوجود هذه القارة العظيمة .

وخلاصة هذا الدليل أنه في عام ١٨٩٨ كانت إحدى السفن
تبحث عن سلك تليفرافى قد انقطع في وسط المحيط الأطلسى ، وفي
أثناء بحثها عن هذا السلك كانت تستخرج من قاع البحر قطعاً من
الطين والصخر ، وقد فُحصت هذه المواد فبين أنها مما تقذفه البراكين
النائرة ، وأن هذه الصخور البركانية كانت مادة منصهرة ذائبة ثم
تجمدت وكان تجمدها فوق سطح الأرض لاتحت سطح الماء كما هي
حالتها اليوم . وذلك لأن حمم البراكين (الالاف) اذا تجمدت
في الهواء كان لها شكل خلاف شكلها إذا تجمدت في الماء .

والنتيجة التي يراء الوصول إليها من هذا ، هي بالطبع ان هذه
البراكين هي براكين قارة أطلنطس وان هذه الالاف قد تجمدت
على سطح القارة المفقودة قبل ان تختفي تحت عباب الماء . لكن
لابد لنا للوصول الى هذه النتيجة الخطيرة من ان ثبت ان هذا
الجزء من قاع المحيط الأطلسى الذى استخرجت منه هذه المواد قد
كان في وقت حديث — أى منذ نحو اثني عشر ألف سنة . بارزا

الشعر والفن .

.....

يتمتع قليل من الناس باحساس راق مهذب ، يفعل انفعالا قوياً حينما يشهدون جمال الطبيعة أو يتأملون أسرارها ، وهذا الاحساس السامي لا يصلون إليه من كثرة القراءة والاطلاع ، ولا من كثرة الحفظ والاستظهار ، ولا من تأبط الدواوين والكتب ، وإنما يأتيهم من تدريب إحساساتهم وتمرينها على التأثر بجمال الطبيعة والتأمل فيها يغمرها من أسرار ، ويشرق عليها من نظم ، وما يزالون يدربون إحساساتهم ، ويتعمدون بها بالتمرين ، حتى إذا أوفوا من ذلك على الغاية ، وضائق قلوبهم عن حبس ما يحيش فيها من عواطف وانفعالات ، اضطروا اضطراباً إلى اخراج هذا الفيض القلبي متدفقا في هذه الأنهار انجيلة التي نسميها فناً ، من موسيقى ورسم ونحت وعمارة وشعر ، وما أشبه قلوب هؤلاء الناس بالبورصة الصالحة ترد إليها أشعة الاحساسات الصادرة عن صور الطبيعة المختلفة ، فتحلل فيها ، ثم تنعكس فكراً جميلة ، وصوراً بديعة ، وسرعان ما يجد الفنان نفسه مضطراً إلى إظهارها واظهارها لأنه لا يستطيع أن يؤويها في نفسه ، ولا يمكنه أن يخفيها في زوايا قلبه ، فيقدمها للناس في هذه الأثياب الساحرة ، ثياب الفن انجيل قستري ألباهم ، وتستوى أفتدتهم .

إليها في القول بأن تلك الأشياء المشتركة مصدرها واحد وهو هذه القارة المفقودة ، التي انطلق منها فريق إلى الشرق وآخر إلى الغرب فنشروا آراءهم وعقائدهم وآلهتهم في عالمين بينهما الآن آلاف من الاميال .

وهكذا يرى القارى أن فكرة قارة اطللس لا تزال مفتقرة إلى دليل أقوى بما بايدنا اليوم ، ولكننا على كل حال يجب أن نرتاح إلى أن موضوعها أصبح اليوم معرضاً للبحث العلمي بالأساليب العلمية بعد أن كان مجالاً للظن والخيال . ولهذا يسرنا ، أن نسمع الخبر الذي رواه أحد الكتاب في عدد الشهر الحالى من مجلة فورتنيل من أن بعثة ألمانية قد سافرت حديثاً إلى إقليم جزر الأزور لتفحص في قاع البحر عن أدلة جديدة عن هذه القارة المفقودة .

محمد عوض محمد

Cro — Magnon (نسبة الى ساحية في فرنسا وجدت بها هياكل عظيمة كاملة لأفراء من هذا الجنس) . ولا يعرف أحد على وجه التحقيق من أين جاء هذا الجنس ، الذى ظهر في أوروبا فجأة فأحدث في ثقافتها ثورة هائلة .

والآن يريد أصحاب قارة اطللس أن يخبرونا أن هذا الجنس إنما جاء من قارتهم المفقودة !

افتراض جميل سيخلصنا من مشكلة عويصة وهى نشأة هذا الجنس الذى لا نعرف تماماً أين نشأ ! ولكن هل من العقل أن نتخلص من مشكلة لكي تقع في مشكلة أعظم منها ؟

ان القائلين بأن هذا الجنس مصدره القارة المفقودة يزعمون أن هنالك شها بينه وبين جنس قديم منقرض وجدت بقاياه في البرازيل . وهذا الزعم لو صح لكان من غير شك حجة قوية لا تدحض . ولكن أكثر علماء الأجناس لا يرى مطلقاً وجه شبه بين هذا الجنس البرازيلي القديم الذى وجدت بقاياه في لاجواسانتا وبين جنس « كرومانيون » .

٢ — في أوروبا شعب اسمه شعب الباسك Bosque يعيش على حدود فرنسا وأسبانيا . في الاقليم الملاصق لخليج غسقونية . هذا الشعب القديم يعيش شطره في فرنسا وشطره في أسبانيا ويتكلم لغة ليس لها نظير في لغات العالم كلها . وفي زعم أصحاب نظرية القارة المفقودة أن الباسك هم بقية الاطلانطين الذين هاجروا من قارتهم الى أوروبا قبل الميلاد بعشرة آلاف سنة . وأن لغتهم تشبه لغات سكان أمريكا الاصليين بينما هى تختلف عن سائر لغات أوروبا .

وهذه الحجة البراقة لا تستند هى أيضاً على أساس متين ، لأن لغة الباسك لا تزال عقدة العقد . وقد رأى فقهاء اللغات فيها آراء متناقضة متضاربة ، ولم يبلغ العلم في أمرها الى حل مقبول . وليس القول بأنها تشبه لغات أمريكا بأقوى من الرأي الذى يرى شها بينها وبين لغات البربر في افريقية ولغة المصريين القدماء .

٣ — اما الأدلة البشرية الأخرى التي يوردها أنصار قارة اطللس ، فتتضمن في وجود تشابه حقيقي او موهوم بين بعض العقائد الدينية والعادات والتقاليد والآلهة في العالمين القديم والجديد ، ومجرد ذكر هذه الامور كاف لأن يثبت للقارى ، ان هذه الادلة ليست بالشئ الذى يسهل الركون إليه ، ولا نستطيع أن نستند

و تفنى في منفسح الآفاق ، ولو أنصف هؤلاء الشعراء أنفسهم لأصاخوا إلى هذه الدعوات المباركة واستجابوا إليها ، وهل يحسن بهم أن يؤثروا العقم على الإنتاج ، أو يستحبوا التقليد على الحرية ؟ إنهم لو تدبروا السارعوا إلى تخليص أنفسهم من ذل الجلود ورق التقليد ، فكفوا عن أعناق شعرهم هذه الأفعى التي تحاول أن تخنقه على أن هذه الحياة الجديدة التي نأمل فيها أن يستبقوا إليها ، لن تكلفهم مشقة كبيرة . فإن السيل إليها سهل ميسر ، وما عليهم إلا أن يلقوا بحبة من نقوسهم على عوالم الفن الأخرى ، فيثقفوا بها ، ويجدوا في ذلك الشقيف ، حتى يدربوا إحساساتهم ، حاسة حاسة ، تدريجيا طويلا ، وأكر ظنى أن هذا هو السيل الواضح الذى يصل بهم على عجل إلى غايتهم المنشودة ، ولعل من أمس هذه العوالم الفنية بالشعر ، عالم الخطوط والحركة ، أو ما يسمونه باسم « الرسم » فى هذا العالم يستطيع الشاعر أن يمرن إحساساته تمرينا تاما كاملا على التأثير بجمال الطبيعة والانفعال بمشاهدها الرائعة ومظاهرها الساحرة ، ويظن كثير من الناس أن جمال الصورة يتركز فى ألوانها وأضوائها ، ولو كان الأمر كذلك ، لكانت الصورة قليلة الجدوى ، والواقع أن جمالها البديع يتركز فى الخطوط وحركاتها واتجاهاتها ، تلك الخطوط التي تعدل الصورة وتقومها وتنتهى بها إلى شكلها الفنى الجميل ، أما الألوان ففى شئ إضافي يلحق بالخطوط بعد تكوينها ووجودها ، والشاعر كالمصور لا يختلف عنه فى شئ إلا فى المادة التي يصور بها ، وإن فى الصورة المجتمعة ، وندرة العناصر ، وتناسب الجمع ، لنوعا ساميا من القوة الإلهية كما يقول فلويس ، وأهمية الصورة فى الشعر ترجع إلى أنه لا يعبر عن الحقيقة كما هى وكما نجد عند النثر ، وإنما يتخذ للافصاح عنها طريقا آخر ، هو تمثيلها وتخييلها ، وعرضها فى صور خلاصة ورسوم ساحرة ، وهذا هو الذى حدا باليونان منذ القدم إلى أن يخصوا الشعر ببرهان قائم بنفسه ، برهان لا يقوم على اليقين ولا يتخذ مقدماته من المنطق ، وإنما يقوم على الاقتناع والتثيل ، ويتخذ طريقه من التأثير والتخييل ، ونحن نلاحظ مع الأسف أن الشعر العربى لا يهتم بالصورة الاهتمام الواجب ، وإنما يضع همه كله فى الألوان والأضواء ، ولانكاد نجد فيه الخطوط الكثيرة التي تخلق الصورة خلقا ، وتبتكرها ابتكارا ، وتعمر قلبها بالحرارة والحياة ، فمعظم شعرائنا يقف مهم

والفنون جميعها تعبر عن عواطف مشتركة ، وتسعى إلى غاية واحدة هى اظهار مافى الكون من جمال ، وهذه الصلة الواضحة بين أنواعها كان لازما على من يخصص نفسه فى فرع من فروعها أن يزود ما أمكن بالفروع الأخرى ، وأن يتقف بها ما استطاع إلى ذلك سبيلا ، وقد فقه الغربيون ذلك وعرفوا قيمته فراح شعراؤهم يدرسون الفنون الجميلة ، ويمدون شاعريتهم بما يلذ لها من صنوف طعامها ، وألوان رحيقها ، وبينما هم يجدون فى ذلك مبالغون فيه ، نجد كثيرا من شعرائنا قد استناموا الى حياة شعرية غريبة ، حياة كلها تقليد وقطيعه للفنون ، فهم لا يستمدون غذاء شاعريتهم إلا من فئات مائدة ، هى هذه الدواوين الشعرية التي ورثوها عن الأقدمين ، يحفظون ألفاظها ، ويجودون أساليبها ويتبعون مثلهم العليا فى معانيها وصورها ، فترى الواحد منهم إذا أراد أن يقول شعرا راجع ماقاله القدماء ، والنقط ما نثروه من ألفاظ وأساليب ، ونطقوا به من معان وصور ، حتى إذا اجتمعت اليه مجموعة لأبأس بها من هذا كله ، سلكها فى هذه السلاسل التي يسميها أوزانا شعرية ، وقد نشأ عن ذلك أن قل الابتكار فى الشعر . وأصبحنا لا نكاد نتأثر أو نحس به لأنه موسيقى متكررة توقع من حين لآخر على نغمة واحدة ، وشاعت السركات الشعرية عن هذه الطائفة من الشعراء ، فاستباحوا حتى أسلافهم الأقدمين وأغاروا على دواوينهم ، واجتلبوا منها سبايا الأساليب والصور ، ولكنها سبايا باردة جامدة لا تنبض قلوبها بحرارة ولا بحياة ، والشركات كثيرا ما تعقد فى هذه السبايا ، ولكن الشعر للأسف لا يرجع منها إلا ألفاظا لاغناء فيها ولا قيمة لها ، ولو كان للشعر العربى حكومة لا أخذت على أيدي هؤلاء المتشاعرين الذين لا يقعون منا إلا موقع الضراء الممقوتة المنكرة ، فحرمت عليهم اجتراح هذا الأثم ، أيا كان لونه ، وأيا كان شكله ، وإذن لاستراح الشعر العربى من عبء تقيل يتعبه ويشقيه ، ويمرضه ويضنيه وما يدعو إلى العجب أن بعض النقاد أخذ يهيب هؤلاء الشعراء ، ويضع أيديهم على ما هم فيه من عيب ونقص ، علمهم يصلحونه أو يتخلصون منه ، ولكنهم يعرضون عنه ، ويصرون على ما يجلل آثارهم الشعرية من عيب ، وما يسوهم من نقص ، وتضيع من وقت لآخر هذه الدعوات المخلصة ، وتذهب كأنها نفخة فى رماد ، لا تبعث لهما ولا توقد نارا ، أو صيحة فى صحراء ، تضيع فى متسع الاجواء ،

فان قدما نالوا قلبوا ياء المتكلم التي تنتهي بها الفاعلي يشعروا النعمة في هذه الالفاظ ويستمتوا بها التأثير في الوجدان ، وقد زادوا في ذلك فجعلوا لبعضها حرف ندا . خصوصا هو ، وا ، ليزيدها قوة في الصورة ، ويتناسب مع شدتها في المنطق ، وهم قد فعلوا هذا كله ليدلوا على الانفعال الوجداني ويكون التأثير في قلب السامع أوفى وأقوى

وليس من شك في أن تتابع المقاطع والأصوات وصور الثبرات يجعل العقل مستعدا لنعمة خاصة ، وينقل القلب إلى حالات وجدانية متماثلة ، ويتبين هذا في أننا نصبح بعد قراءة بيت أو بيتين من الشعر مهئين لسماع ما يوافق هذه الحالات الوجدانية التي هيئتها فينا الأصوات والثبرات الأولى ، فاذا فوجئنا بمقاطع ونغمات جديدة أحسنا بالفرق الظاهر والانتقال الواضح ، على أننا يجب ألا نبالغ في ذلك ، فان التأثير الذي يفد اليانا من الشعر لا يأتي من الضغط والمقاطع وتشديد الصوت وقوته ، نعم تؤثر فينا هذه الاشياء تأثيرات مختلفة ، ولكن هذه التأثيرات ليست كل شيء في الشعر فان قراءة الشعر ليست نغما خالصا ، ولا شكلا غنائيا تاما

شوقي ضيف

بكلية الآداب

ابن خلدون

حياته وراثته الفكرية

بقلم محمد عبد الله عنان

فيه عرض نقدي مستفيض لحياه المؤرخ الفيلسوف ابن خلدون وراثته الفكرية والاجتماعية ، ووصف صاف لآثاره ومنهجه واسلوبه ، واستعراض لجميع المباحث الغريبة النقدية التي صدرت عنه وعن تراثه . يقع في مائتي صفحة طبع دار الكتب . ويطلب من مؤلفه بلجنة التأليف والترجمة والنشر ومن جميع المكاتب وثمنه ٨ قروش عدا البريد

من الصورة عند هذا النوع التافه الذي يسمونه محازا أو كناية ، وما عرفوا أن هذه الاشياء هي أقل أنواع الصور قيمة بل هي في الواقع لا تزيد على انها طريق من طرق التعبير ، أما الصورة الصحيحة فهي أسمى من ذلك وأرفع ، ولا بد فيها من تحضير للمواد طويل ، وجمع للعناصر كثير .

وعلاقة الشعر بالرسم علاقة قوية شديدة ، ولكن يظهر أن علاقته بالموسيقى أقوى منها بأى فن آخر ، فقد نشأ معا ، ولكن تقدم الفنون فصل بعضهما عن بعض فاستقل كل منهما بوظيفة خاصة ، على أن الموسيقى لا تزال تحتل الشعر ولا يزال أثرها واضحا فيه ، والشاعر في الواقع ليس الا موسيقيا ساعرا يلعب بأنامله على قيثارته الشعرية فيطربنا بأنغامه ، ويشجينا بألحانه ، وبأخذنا بفيض وحيه وقوة الهامه . والواجب على شعرائنا أن يدرسوا الموسيقى ، وأن يعنوا بدراستها عناية كبيرة ، فكثير من الالوان التي يؤديها الشعر ترجع الى الموسيقى نفسها ، ولقد استفاد اليونان قديما من هذه الدراسة فوجدوا طريق الشعر في العقيدة كلها ، بل في الرواية التمثيلية على طولها ، واختلاف أشخاصها خلا الشعر الغنائي الذي كان يتخللها ، ولقد كان الرومان يفهمون الشعر على انه غناء أكثر منه شيئا آخر حتى تجوز بعضهم فسمى الشعراء باسم الموسيقيين ، ويقول بعض النقاد إن الموسيقى هي سر السحر في الشعر وهي نفس صناعته ، وكيفية تأثير الموسيقى الشعرية فينا يختلف فيها النقاد اختلافا كبيرا ، ومهما يكن فهي تحدث تغيرا في أسلوب الوجدان ، وكل نعمة تصلنا منها تؤثر في أدراكنا ، وترتفع معها نغمات عاطفية في نفوسنا ، ولا ينكر أحد مالموسيقى الالفاظ من قيمة في الشعر ، فهي ذلك الجمال الخفي الذي يستمد من غير المنظور مؤثرات ساحرة بديعة ، ولقد كان شاكسبير يعنى بها عناية فائقة ، حتى قيل إنه يجب الالفاظ من أجل الالفاظ ، لكن ينبغي أن ننبه الى أن موسيقى كل لفظة موجودة معها في اللغة قبل وجود الشاعر ، ولكن لا ننس أنه هو الذي يختار الالفاظ ، ينتقيها ويجمعها في سلك واحد فلا نحس تنافرا ولا شذوذا ، وانما نجد جمال التناسب والتوافق يتجلى فوقها ساعرا بديعا ، واللغات نفسها تهتم بموسيقى الالفاظ ، ويتضح هذا في اللغة العربية في ألفاظ الاستغاثة والندبة والتعجب

التفائل والتشاؤم

وهل لها أسباب تاريخية

بعض غرائب الخرافات عند الغربيين والشرقيين

— ٢ —

نباح الكلب في الليل

من الخرافات الفناشية عند أكثر الأمم وبين الفلاحين عندنا، التشاؤم من اهلال الكلب، أى الصباح بين الانين والنباح الغير العادى في الليل، ويسميه أهل الشام «العواء المقلوب» وفيه يقف الكلب وقفة منكرة ينظر فيها الى القمر، ويشرع في عوانه الغريب الذى يكاد يقرب من عواء المذب، فيظن من يراه على هذه الحالة انه يدعو على أحد، ويناجى القمر لعله يساعده على جعل هذه الدعوة مستجابة، فينشأ من هذا الصوت ويقولون أنه نذير شؤم يقع منه موت لأحد الناس. وأسلاف المصريين هم في الأغلب الأصل في هذه الخرافة، فقد كانوا يؤمنون أن عزرائيل يتشكل في شكل ابن آوى، وكانوا يرسمونه في حفلات الجنائز والموت والحساب، وابن آوى يشبه الكلب كثيرا في هيئته، وربما كان له وللكلب قديما اسم واحد، أو ربما كان الاعتقاد سائدا بأن الكلب يتلاقح مع ابن آوى، فلما زالت عقائد المصريين من الناحية الدينية الرسمية بقيت بين الفلاحين وانتشرت بين عامة الأمم الأخرى.

وربما يرجع هذا التشاؤم الى الاعتقاد بأصل النجاسة التي يوسم بها الكلب عند العرب. ولكن يجب ألا نبالغ في الاعتقاد بنجاسة الكلب فإن من العرب من كان يحله ويرعاه، ويعرف له فضله في الأمانة والحرص على مصالح مولاه. وقد قال كتاب «فضل الكلاب» على كثير من لبس الثياب، تصنيف الامام أبى بكر بن خلف المرزبان في سنة ٣٨١ هجرية:

«والكلب أيدك الله منافعه كثيرة فاضلة على مضاره بل هي غامرة لها وغالبة عليه. ولم تزل القضاة والفقهاء والعباد والولاة والنسك الذين يأمرهم بالمعروف وينهون عن المنكر لا ينكرون اتخاذها في دورهم، وهم مع ذلك يشاهدونها في دور الملوك. فلو

علموا أن ذلك يكره لتكلموا ونهوا عن اتخاذها. بل عندهم أنهم إذا قتلوا الكلب كان فيه عقوبة..»

وعلى هذا النسق مضى المؤلف بعدد فضائل الكلاب، وأتى في الكتاب بطائفة من الاقوال الباردة والايات اللطيفة التي قيلت في الكلاب ومنها يتبين للقارى نظر العرب لهذا الحيوان.

القط

يتشام بعض الناس بأن القط الاسود مجلبة للشر وطالع نحس وعنوان كل كارثة مقبلة... ويتطير الغربيون بالقط الاسود اذا عبر طريقهم. وكان الانجليز حتى عهد قريب يحتفلون سنويا بمدينة «شرفيد» باللاتيان بقطة سوداء، رمز الظلام، ويضربونها بالسوط حتى تموت.

وربما يرجع هذا التشاؤم الى سواده، والسواد رمز للعز أو ربما يرجع الى عقائد قديمة كانت شائعة عند القدماء بشأن سواد القط. ولا يزال الايطاليون والهنغاريون يعتقدون بأن القطة التي تنب فوق سطوح المنازل لا بد أن تكون قد تقمصتها روح ساحرة شريرة. والبراهمة على العموم يعتقدون بحلول أرواح البشر في القطط. وذلك أيضا هو اعتقاد أهل السيام الذين يقدمون للقطط على سبيل الهدية أفضاصا من ذهب يضعونها في المعابد، وقد شوهدت قطة سوداء في موكب الاحتفال بتتويج ملك سيام في سنة ١٩٢٦. وكثيرا ما كانت القطة في القرون الوسطى سببا في قتل صاحبها من العجائز لاتهامها بالسحر وكانت القطة تعتبر دليلا على ممارسة العجوز لهذا الفن الأسود، في الخفاء لمساعدة الارواح العديدة التي تسكن جسم القطة.

ومن الخرافات المصرية التي شاعت في العالم أن للقطط سبع أرواح أو تسعا. وقد عزي الى هذه الخرافة بعض القسوة في معاملة القط، ولكن أصلها يرجع الى حرمة القط بل الى تقديسه، فقد كان قدماء المصريين يقدسون هذا الحيوان ويحفظون جسمه ويشيدون له المقابر، وكانت «بشط» ربة مصرية لها رأس قطة، وكان المصريون يعتقدون أن لها تسع أرواح.

وذكر المؤرخ اليوناني «هرا بللون» ان الاغريق كانوا يصنعون تماثيل القطط بمعد الشمس بمدينة هليوبوليس، لان عين هذا الحيوان تتبع الشمس في انتقالها في الأفق وقد عثر المنقبون في سنة ١٨٩٠ على مقبرة كبيرة بحجة بنى حسن موجود بها جثث القطط

المعتصم بن صمادح

على فراش الموت

للدكتور عبد الوهاب عزام

الاندلس في أمر مريح ، زال عنها سلطان الخلافة فاضطربت ، وفقدت رواسبها من بني أمية فنادت . وأصبحت كركعة الشطرنج يتغالب الملوك على كل بيت فيها . كل قوى يحوزها وسع حوله وهمته ، والعيش غلاب . والبر أوسع والدنيا لمن غلبا ،

في هذا المعترك ملك محمد بن أحمد بن صمادح التجيبي (مدينة وشقة) وملك بنو عمه مدينة (سرقسطة) . ثم غلبوه على مدينته ثم ملك ابنه معن بن محمد مدينة (المرية) غصبها من عبد العزيز ابن أبي عامر . وخلقه ابنه أبو يحيى المعتصم بالله وهو في سن الوابعة عشرة . نشأ في ملك ضيق الرقعة ، فاستعاض منه سعة الخلق وبعد الهمة ، وحلية العلم والادب ، والسخاء الشامل ، والجلود العمم ، حتى طاول المعتصم بن عباد كبير ملوك الطوائف ونافسه ، وحتى قال أمير المسلمين يوسف بن تاشفين حينما لقيهما بالاندلس . « هذان رجلا هذه الجزيرة » .

قال ابن خلدكان :

« وكان رحب الفناء ، جزيل العطاء ، حليما عن الدماء ، طافت به الآمال ، واتسع في مدحه المقال ، وأعملت الى حضرته الرحال ، ولزمه جماعة من نخول الشعراء ،

وقال الفتح بن خاقان :

« ملك أقام سوق المعارف على سابقها ، وأبدع في انتظام مجالسها واتساقها ، وأوضح رسمها ، وأثبت في جبين أيامه وسمها . لم تخل أيامه من مناظرة ، ولا عمرت الا بمذاكرة أو محاضرة ... وكانت دولته مشرعا للكرم ، ومطلعا للهمم ، فلاح بها شمس ، وارتاحت فيها نفوس . ونفقت فيها أقلام الأعلام ، وتدفقت بحار الكلام ، كاجادة ابن عمار وإبداعه ، في قوله معتذرا من وداعه .

أمتعصا بالله والحرب ترمى بابطالها والخيل بالخيل تلتقي

المحنة موضوعة في صفوف منظمة ، ولسوء الحظ أن الفلاحين تشاءموا من وجودها فأحرقوها .

وبدأ الناس في فجر المسيحية يمتقون آلهة الاقدمين فاعتبروا القطة رمزا للشيطان ومجلبة للشر .

نعل النعابة

من اغرب العادات عند بعض سكان مصر انه لا يرضى بقتل ثعبان البيت ويتشام من هذه الفعلة اذا حدثت ، وقد كان الثعبان مؤلها عند اسلافنا . فالحرمة التي يحوطه به بعضنا الآن هي في الحقيقة حرمة دينية نسينا اصلها وغايتها وبقي رسمها .

نعل الفرس

يتفامد الناس بنعل الفرس ويلقونها على اخوانيت وابواب المنازل لتجلب السعد لساكنيها . ومن وجد نعلا في الطريق عد ذلك حظا حسنا يستأنس به طول يومه بل طول عامه .

واصل هذا الاعتقاد ، أن نعل الفرس كانت في الزمن القديم رمز الربة « عشروت » فكان كل من يجد نعلا يتفامد بها كأن الربة قد اهدتها اليه ، وربما يرجع أيضا الى أنها تشبه الهلال

ونعل الفرس حديثة العهد في التاريخ لأنه لا يمكن ان يعدو تاريخ الحديد المصنوع منه . والحديد لم يعرف الا منذ ثلاثة آلاف سنة . ولذلك قد يتوهم الانسان ان الاعتقاد في حسن الحظ من النعال هو من مبتكرات المتمدينين الذين عرفوا الحديد ، وأن المتوحشين لا علاقة لهم بهذا الاعتقاد ، ولكن الحقيقة ان هذه الخرافة آتية من المتوحشين نزلت منهم الى المتمدينين . فعن الفرس تشبه الهلال الجديد . والمرجح أن الانسان كان يصنع هلالا من خشب او عظم للتمن ، فلما ظهر الحديد صار يصنعه من الحديد . ثم لما عرف نعال الخيل استغنى بها الانسان عز ، الالهة القديمة وصار يعلقها على الابواب والحوانيت بدلا منها ، للشبابية ، وبدلا من أن يرسم الهلال . والاوربيون يتفامدون بهامتنا ويتعلقون بهذه العادة اكثر منا .

ابراهيم تادرس بشاي

يتبع

الحرص على الحياة

للعلامة الأمير مصطفى الشهابي

عضو المجمع العلمي العربي بدمشق

لكم تسأل الانسان عن هذه الحياة ومعناها ، ومبدأها ومنتهىها ، ولكم أجهد نفسه بلا جدوى للحصول على جواب مقنع تسكن اليه نفسه الكليمة من أحاجي هذا الكون . وهو بين الأزل والابد يمر في هذه الحياة الدنيا كاسرع من إيماضة كهربائية تغطي الارض في أقل من ثانية !

ماهي هذه الحياة الكامنة في جنين بزور النبات ، وكيف تحتفظ بعض البزور المحففة بخاصة «الانتاش» عشرات من السنين ، حتى اذا زرعت وابتكت دبت فيها الحياة فضربت «تنشأ» في الارض وأبرزت سداها فوق التراب يتلس الشمس والهواء . وهو أحرص على الحياة من الشيخ الفاني والهمم البالي . وراقب جذور هذه النبتة كيف تحترق ذرات التراب وتتغلغل فيها سعيأ وراه الماء اللاصق بها حيث تجد غذاءها مذاها صالحا للامتصاص . والغريب أنك كيف أدركت ذلك الماء دارت الجذور معه وسعت اليه كأنها تدرك أن لا حياة لها إلا به . واذا ما وضعت حاجزا معدنيا بينها وبين ذرات التراب المتلة دارت حوله حتى تتخطاه ، وان أعيها الأمر أفرزت حوامض تذيبه ، حتى اذا ثقبته دخلت في الثقب كما يفعل الكماة عندما يخرقون سور المدينة الحصينة ، ويدخلون من الخرق فيستولون عليها وينعمون بها .

وانظر الى الازهار الموضوعة في نافذة غرفتك كيف تميل الى الخارج تستقبل الضياء حتى لكأنها تفر من الظلام الى النور . والحظ الاشجار المغروسة بجانب أحد الجدران كيف تبتعد عنه باغصانها النوامي فتبدو عريانة فيما يليه كان قضبانها اللدنة لا تلذ برغد العيش الا حيث يتماوج النور ويلعب الهواء . وهذه زهرة تدور مع الشمس من مبرغها الى مغربها حتى سموها عبادة الشمس . وتلك ورقة مركبة تفتح وريقاتها في النهار وتضمها في الليل مرتبة شروق الشمس في اليوم التالي وهي أحرص ما تكون على الارتفاع من شعاعها المتناثر . واعجب لتلك النبتة الحساسة التي يسمونها «مستحية» ، وخجولة اذ تنطبق اوراقها عند ما يمسه الانسان ، وتنكش اغصانها وتسداني كأنها تشعر بالخطر المحقق

دعني المطايا للرحيل واتي لا فرق من ذكر النوى والفرق وإنى اذا غربت عنك فانما جينك شمس والمرية مشرق . وكان المعتصم ، كالمعتد بن عباد ، شاعراً مجيداً : كتب الى الوزير الشاعر بن عمار :

وزهدني في الناس معرقتي بهم وطول اختباري صاحباً بعد صاحب فلم ترني الايام خلا تسرني مبادئه إلا ساءني في العواقب ولا قلت أرجوه لدفع ملته من الدهر إلا كان إحدى المصائب طوى الأمير أربعين عاماً في امارته ، شاع فيها ذكره ونبه اسمه ، وحلب الدهر أشطره ، ورأى أحداثه وعبره . ثم حم القضاء وبعد ابن تاشفين جنوده على ملوك الطوائف ثل عروشهم ، وتعفى على آثارهم . ولقي رجلاً الجزيرة ، الصدمات الاولى فدارت على المعتد الدائرات ، فاذا هو أسير أعماط ، وللمعتد بن عباد قصة ملؤها العبرات والزفريات .

وعلم ابن حماد بما أصاب صاحبه فملكه الغم ، وناء به الحزن ، وكان أسعد من صاحبه جداً ، نجاه الموت من الاسار ، وأنقذه الحمام من المذلة : رب عيش أخف منه الحمام . والله ابن بسام حين يقول : « وكان بين المعتصم وبين الله سريرة أسلفت له عند الحمام يدا مشكورة . فمات وليس بينه وبين حلول الفاقة به الا أيام يسيرة ، في سلطانه وبلده ، وبين أهله وولده »

دع ما تمم الكتاب ، وأنشد الشعراء ، ودع أربعين ضواها الزمان كأنها أحلام ، وانظر المعتصم ليلة الخميس لثمان بقين من شهر ربيع الاول سنة أربع وثمانين وأربعمائة — الليلة التي طلع عليه بالردى فجرها — ها هو ذا على فراش الموت في قصره بالمرية ، ومعسكر ابن تاشفين على مقربة من المدينة ترى خيامه ، وتسمع ضوضاءه . ويسمع المعتصم وجبة من الجيش اللجب ، والجند المصطخب ، فيقول كأن لم نعم بالملك والجاه أربعين عاماً ! لا إله الا الله ! نصص علينا كل شئ حتى الموت ، قالت «أروى» إحدى جواريه :

« فدمعت عيني ، فلا أنسى طرفاً الى يرفعه ، وانشاده لي بصوت لا أكاد أسمعه ،

« ترفق بدمعك لاتقنه فبين يديك بكاء طويل ، عبد الوهاب عزام

مِنْ طَرَائِفِ الشَّعْرِ

شوقية لم تنشر

نظمها شاعر الخلود شوقي بك

في الطلاب المصريين الذين يتعلمون في أوروبا

قف حى شبان الحى قبل الرحيل بقافيه
عودتهم أمثالها في الصالحات الباقيه
من كل ذات اشارة ليست عليهم خافيه
قل يا شباب نصيحة مما يزود غاليه
هل راعكم أن المدا رس في الكنانة خاويه
هجرت فكل خلية من كل شهد نخاليه
وتعطلت هالاتها منكم وكانت حاله
غدت السياسة وهي آ مرة عليها ناهيه
فهجرتمو الوطن العز يزلى البلاد القاصيه

وفي تحديد ماهيتها . وعندئذ تعود الحياة الى ما كانت عليه ، ويعود
الأحياء الى التكاثر والتنوع والتناحر والتفاني وتكون نتيجة العمل
برأى العدميين وقف الحياة بضعة ملايين من السنين ، وهي بعد
لا تعد شيئاً مذكوراً في هذه الدهور الأبدية ، والكائنات السرمدية .
مسكين أنت أيها الإنسان ! ما أشقاك بهذه الحياة ! عقل قاصر
وجد عائر ، وإدراك بسيط ، وحواس محدودة . تأتى الى هذه الحياة
وأنتك راغم ، فتعيش بأوهامك وأخيلتك الشعرية التي لا ظل للحقيقة
فيها ، ثم تجالذ وتكافح وتألم وتشقى وتتوهم السعادة أحياناً ، لكنك
سرعان ما تهلك مقهوراً مدحوراً ، فلئن كانت لك أمنية في حياتك
هذه فأجلها أن يسمو العقل البشرى حتى يصير قادراً على اكتناه
أحاجي هذا الكون الغامضة .

بها فتبتعد عنه ، وكأنها تستعمل مغالبة ذاك الذي جاء ينتزع منها الحياة .
وأغرب منها قوائد الحشرات التي تطبق أزهارها على الذباب
فتميته وتعصره وتغتذى بعصارته بعد أن تحتال عليه بثنى الحيل
لثلا يفلت منها فيفوتها رزقها وتفوتها الحياة .

أما الحشرات فلها أفانين وأعاجيب في التشبث بالحياة والتعلق
بها ولا سيما بواسطة أنسائها . والذي يتاح له أن يرى مثلى بعض
أنواعها ويتابع سير حياتها بالمجهر أو بالعين أو بالعدسات يذهل
من أساليب التلاحق والتسافد بين الذكر والأنثى ومن ضروب
الحيل والقسوة التي ربما أدت بأحدهما الى الهلاك في سبيل حفظ
النسل وضمانه بقاء النوع حياً . وما من أحد الا وله معرفة بخلية
النحل ويعسو بها ، وقرية النمل وأنايبرها ، وخيوط العناكب
ومصايدها ، دع الحيوانات العليا وما تفتقه قرائنها من ضروب
الحيل إما في انقاء عدو أو تلس قوت أو إخلاف نسل . والنتيجة
في كل ذلك واحدة وهي بقاء النوع بقاء الحياة فيه .

لكن ابن آدم الذي سمى مداركه ، كيف تلذله الحياة على ما
فيها من شرو وآنام وآلام مبرحة ، ولماذا ترتعد فرائضه من
الموت ، ويقف شعره لشدة فزعه منه ؛ وما هذه الشهوة الشديدة
التي تدفعه الى الانسال ، وتلك العاطفة الغريزية التي تجشمه أشد
المتاعب وأضناها في تربية الابناء وإعدادهم للحياة . تمر كل هذه
الأسئلة في خاطر الانسان فلا يحير لها جواباً لأنه لا يفقه شيئاً
عن ماهية الحياة ولا عن الغاية منها . وإذا باصحاب مذهب العدم
اي العدميين ينتصبون قائلين : أما والحياة ليست سوى مجموعة من
الآلام التي لاحد لها ولانهاية ، فما علينا الآن نقضى عليها بقتل
كل حى على هذه الكرة الأرضية الخقاء . فيضحك العالم من هذا
الرأى ويحجب : هبوا الناس قبلوا رأيكم هذا وعملوا به ، فإذا يحصل
بعد ان تفقد الحياة على هذه الكرة ؟ هل تظل الأرض خالية من
الأحياء ، تدور دون ان يدرك احد دوراتها ، ويتعاقب الليل
والنهار دون ان يحس احد تعاقبهما ؟ هذا ما لا يقبله العقل السليم .
والراجح ان العلة التي أوجدت الحياة ستعيد سيرتها الأولى مهما
تعددت آراء اصحاب الاديان والمذاهب والفلسفات المختلفة
والعقائد المتناقضة والعلوم الحياتية المحدودة في تفسير هذه العلة

أتم غداً في عالم هو والحضارة ناحيه
واريت فيه شيبتي وقضيت فيه ثمانيه
ماكنت ذا القلب الغليظ طولاً الطباع الجافيه
سيروا به تتعلموا سر الحياة العاليه
وتأملوا البنيان وادّكروا الجهود البانيه
ذوقوا الثمار جنيه وردوا المناهل صافيه
واقضوا الشباب فان ساعته القصيره فانيه
والله لا حرج عليكم في حديث الغانيه
أو في استهزاء السحر من لحظ العيون الساجيه
أو في المسارح فهي بالذات نفس اللطيفه راقيه

المحزون !!

لشاعر سورية الأستاذ خليل مردم بك

أعني اللهم من صوت رثه من حزن

ألف الحزن فلو فارقته الحزن بكاه
وجفا الله فلو واصله الله شكاه
نفسه ليس لها غير الأسى من سكن

الأسى في مقلتيه قد محّا كل ضياء
جاءل في مسمعيه كل صوت كالبكاء
إن ما يبصر أويسه مع داعي الشجن

درج الطفل اليه ضاحكا مستبشرا
ناشراً كلنا يديه كالمصلي كبرا
أو كطير همّ بالأسف فاف عن غصن

ضمه المحزون لايملك رد العبرات
ذاكراً يوماً وإن طال التراخي فهو آت

تصدع الشمع به جوراً رأ صروف الزمن

لو تراه والتي ها م بها عند التلاقي
خلته يلفظ روحاً بلغت منه التراقي
مغمض الجفنين للغصه لا للوسن

قال: لا آسى إذا لا قيت يوماً مصرعي
انما أخشى على حبي أن يودي معي
فاحفظ اللهم هذا الحبيب واحرس وصن

وإذا قبلي ماتت ما عساني أصنع
هل يودي حق حزني ان تفيض الأدمع
لا وربى دون أن نسي معاً في كفن

ورأى الظالم لا يربق في المظلوم ذمه
فبكي حزناً لمن عرّى من عدل ورحمه
وعلى من بشديد الجور والظلم منى

قال: يا ذا المال ما في المال لي من مطمع
أى شيء هو أغلى من لآلى الأدمع
هل رأيت عينك درأ غيرها في الاعين ؟

فانا املك منها ثروة لا تنفد
وانا ، إلا بها في كل مال ازهد
وحدها كم كشفت عنى ظلال المحن

لا ترد منى شعراً ولو ان الشعر سحر
كلما انشدت شطراً فاض من روي شطر
يا لروح بين أيات له مرتين

نبذ الأديان يعتد بها كل غبي
وجفا الاسلام ولم يك دين العرب

تري على سَفَر طَوَل المَدَى فاذا
 حَوَاتِهَا صَفَرُوا سَالَتْ بِهَا الْقَضِبُ
 إِنْ يَبْتَغُوا انْطَلَقَتْ أَوْ يَبْتَغُوا وَقَفَتْ
 لَمْ تَشْكُ أَيْنَا وَلَمْ يَعلُقْ بِهَا لُغْبُ
 تَظَلْ ذَاهِبَةٌ مِنْهُمْ وَآيَةٌ
 تَمْضِي مَوْلُودَةً صُنْجِي وَتَنْقَلِبُ
 يَرْمِي بِهَا تَفَقُّ دَاجٌ إِلَى نَفَقِ
 وَيَنْطَوِي سَرَبٌ مِنْ بَعْدِهِ سَرَبُ
 كَأَنَّمَا هِيَ سَعْلَةٌ بِهَا كَلْبٌ
 أَوْ أَنَّهَا طَالِبٌ قَدْ شَفَّهُ الطَّلِبُ
 تَجْرَى النَّهَارَ وَمَا تَدْرِي لَهُ وَضَحًا
 وَدَاجِي اللَّيْلِ لَا تَبْدُو لَهُ شَبَّ
 تَظَلُّ تَقْطَعُ أُنْحَاءَ الْمَدِينَةِ لَمْ
 يَشْعُرْ عَلَى الْأَرْضِ مِنْ جَاءُوا وَمِنْ ذَهَبُوا
 وَتَنَثَّى فِي الدِّيَاجِي غَيْرَ حَافِلَةٍ
 بَيْنَ مَشَا فِي ضِيَاءِ الشَّمْسِ أَوْ رَكِبُوا
 فَكُلُّ نَهْجٍ لَهَا أُنَى سَمَضَتْ جَدَدُ
 وَكُلُّ قَاصٍ إِذَا رَامَتْهُ مُقْتَرَبُ

الى شباب العيد

للاستاذ محمود الخفيف

جَدَدُوا الْعِزْمَ فَالْزَمَانُ أَهَابَا وَخَذُوا الْحَذْرَ وَاسْتَحْشُوا الْوُكَايَا
 أَلْبَسُوا الْعِيدَ رُوقَةً وَجَلَالًا قَدْ ظَلَمْنَا إِلَيْهَا أَحْقَابَا
 وَأَمَلْنَا وَامْهَرَجَانَكُمْ كِبْرِيَاءَ وَطُمُوحًا وَعِزَّةً وَغَلَابَا
 وَانْشَدُوا الْمَجْدَ بَكْرَةً وَأَصِيلًا وَاذْكُرُوا مَصْرَ جَيْتِهِ وَذَهَابَا
 وَابْعَثُوا فِي الْبِلَادِ صَوْتَنَا قَوِيًّا فَسَتَلْقَوْنَ صَوْتَكُمْ مُسْتَجَابَا
 وَافِضُوا مِنَ الْخَمَاسِ عَلَيْنَا فَسَيَنْصَبُ فِي الْقُلُوبِ انْصِبَا
 وَانْظُمُوا الْعِزْمَ وَالْوَفَاءَ كِتَابَا وَانْشُرُوا فِي الْجَمْعِ ذَلِكَ الْكِتَابَا

فَهْمُولُوا عَبْدُوا الْأَوْ ثَانِ آمَسَى وَثْنِي
 مَا أَحَبَّ الْعَرَبُ إِلَّا مِنْذَ لَاقُوا الْمَحْنَا
 فَهَمُّ قَدْ زَرَعُوا لَكِنْ سَوَاهُمْ قَدْ جَنَى
 كَمْ لَقُوا سُوءًا بِصَنْعِ قَدَمُوهُ حَسَنُ
 ضَاقَ بِالْأَحْزَانِ ذَرْعًا فَاتَّحَى الرُّوضُ النَّضِيرُ
 يَتَغَنَّى بِنَشِيدٍ مِثْلَ اسْجَاعِ الطُّيُورِ
 نَفْسُهُ قَدْ نَشِزَتْ مَعَهُ وَلَمَّا تَنَثَّنْ
 وَهَزَّارَ مَعَ وَرَقَا عَلَيْهِ عَكْفَا
 قَالَ لِلْوَرَقَا مَا بَا لَأَخِي الْبَلَوَى غَفَا
 قَالَتْ الْوَرَقَا بَلْ يَرَحِمُهُ اللَّهُ فَنِي!

السكك الحديدية تحت الارض

للاستاذ فخري ابو السعود

خَلَقْتَ مِنْ زَحْمَةِ الدُّنْيَا وَضَجَتِهَا
 إِلَى طَرَائِقِ تَحْتَ الْأَرْضِ تَنْسَرِبُ
 جَرَتْ مَفَاوِزُهَا فِي كُلِّ نَاحِيَةٍ
 فَلَمْ تَزَلْ تَتَلَقَى سَمَّ تَنْشَعِبُ
 ظُلُمَاءُ جَوْنٌ كَأَحْجَارِ الْأَرَاقِمِ قَدْ
 مَدُّوا لَهَا سَيْبًا فِي إِثْرِهِ سَبَبُ
 تَجْرَى بِهَا مَرَكِبَاتٌ مَا يَزَالُ لَهَا
 تَحْتَ الثَّرَى وَالدِّيَاجِي مَسْلُوكُ عَجَبُ
 سَرَى بِهَا دَافِعٌ لِلْكَهْرِبَاءِ فَلَمْ
 تَقْذِفْ دَخَانًا وَلَمْ يَزِفْ بِهَا لَهَبُ
 شَتِيمَةُ الْوَجْهِ إِذْ تَنْسَلُّ سَارِبَةٌ
 مِثْلَ الثَّعَالِينِ فِي أُنْيَاهَا الْعَطَبُ

الموسيقى الشرقية والموسيقى الغربية — السلم الموسيقى —

— ٢ —

هل توجد حقاً فروق بين الموسيقى الشرقية والموسيقى الغربية؟ يقول الموسيقيون الغربيون بوجود هذه الفروق ظاهرة واضحة لاسيلاً إلى إنكارها أو الشك فيها، ويؤمن الموسيقيون الشرقيون بهذا الرأي، ويذهبون إلى أبعد حدود الفكر، ثم تقوم القائمة بين مفكريهم، في هل تظل هذه الفروق على ما هي عليه أبداً، أم تقرب بينهما لفائدة الموسيقى الشرقية ونهضتها. ولكل رأى أنصاره ولكل رأى الداعون إليه بقوة وإيمان.

أما من أين نشأ هذا الخلاف، وهل كان منذ أن عرف العالم شيئاً اسمه موسيقى، أم أنها كانت واحدة في بدنها ثم انقسمت إلى فرق وشيع باختلاف أذواق من اشتغلوا بها والمؤثرات التي أحاطت بهم. للجواب على هذا السؤال يلزمنا أن نهدله بذكريات يسير من تاريخ الموسيقى ونشأتها وتطورها والنواحي التي اتجهت إليها.

يقول التاريخ إن أقدم حضارة عرفها العالم هي في الامة المصرية القديمة، وإن أقدم موسيقى عرفها التاريخ هي موسيقى قدماء المصريين. لا يخالفنا في ذلك مخالف، غير أن بعض من بحثوا في تاريخ الموسيقى من الغربيين يميلون إلى نسبة الموسيقى القديمة إلى فلاسفة الإغريق، وأنهم أول من وضعوا قواعدها وأصولها، ولعل في ذلك روحاً من تعصبهم في البحث وعدم إيرادهم الحقيقة في كثير منها مادام الفضل سيعود من ورائها إلى الشرق وأهله. أم لعل ذلك راجع إلى أن أقدم ما عثرنا عليه من كتب الموسيقى، هو لفلاسفة اليونان القدماء. وما لاشك فيه أن الموسيقى كانت تدرس عند قدماء المصريين وكانت لها قواعدها وآدابها، ففي الحروب كانت تذكى نيران الأقدام والبسالة، وفي المعابد كانت تبعث الخشوع والإيمان، وفي قصور الملوك وفي دور النبلاء كان للموسيقى المكان الأسمى. ذلك ما تدلنا عليه آثارهم المحفورة في المعابد والهياكل والقبور. وأقدم الآلات التي عرفها التاريخ هي الناي والمزمار والليبر وهي من صنع قدماء المصريين. ويقول هيرودتس المؤرخ القديم.. إن

واتركوا الكيد والحصام لقوم لا يرون الجهاد الأسباب
أيها المنكر الحياة علينا أقصر اللوم هل رأيت الشباب؟
انظر اليوم كيف قاموا بأمر يملأ الشرق كله إعجاباً!
رأوا النيل راسفاً في قيود صاغها الجور تستذل الرقابا
جنة الأرض أصبحت نهب قوم أخذوا الشرق عنوة واتبها
يشرب الرثق أهلها في هوان ويبيتون في حماها سغابا
يمرح الطامعون فيها اختيالاً ويقاسى الاحرار فيها اغترابا
قأبت نخوة الشباب عليهم أن يناموا ومصر تلقى العذابا
فسعوا نل كفاح سعيًا حيثما رأيت الشبول هبت غضابا؟
نَضَرَ الله وجه مصر بقوم مسحوا عن جبين مصر الترابا
أجمعوا أمرهم وساروا جموعاً يتخطون بالثبات الصعابا
لهم المجد تالداً وطريفاً والمعالى وراثه واكتسابا
كل يوم لهم بمصر نداء ولهم عزيمة تذيب الصلابا
اسألوا مصر عنهم يوم قاموا لا يخافون بطشة أو عقابا
يرفعون اللواء صفاً ويمشون ن سهاً إلى الردى أسرابا
زمر تبذل النفوس وتحدو ضاحكات لدى المنون طرابا!
كتبوا صفحة الغزاء لمصر بدم كان كالعباب^٢ أنسابا
يا شبول العرين في مصر هيا أبعدوا عن ربوع مصر الذئابا
لست أدعوكمو لكيد ولكن أبتغى الرشد عندكم والصوابا
نافسوا الطامعين بالجدوا مضوا قد كفانا تصايحاً واعتصابا
لا تقولوا ضيوفنا بعد هذا أسمعتم عوامهم والسبابا؟
نحن أولى إذا أردتم ملاما فاصرفوا اللوم عنهم والعتابا
وأهيبوا بقومكم أن أفيقوا ان للمحسنين منكم ثوابا
قد سئمنا ترددنا ونكولا وخنوعاً وغفلة وارتيابا
سبل العيش مهدوها وسيروا في حمى النيل جحفاً غلابا
أنتم اليوم للبلاد عتاد وغدا سوف تدركون الطلابا

اوج واسم ششكاه الى حسيني وبنجكاه الى نواه وبكاه الى رصد واستعمل اسم مقام يكاه للمقام الاول في ترتيب أوتار العود وهي نعمة قرار النواه .

المسافات الصوتية العامة .

— — — — —

١- المسافة الصوتية العامة Ton Majeur وقيمتها $\frac{8}{9}$

٢- » » الناقصة Mineur » » $\frac{59049}{60036}$

٣- نصف المسافة الكاملة » » Demi » » $\frac{2048}{2187}$

٤- » » النقص Mineur » » $\frac{243}{256}$

٥- الفرق بين المسافة الناقصة والمسافة الكاملة وتسمى كوما » » $\frac{524288}{531441}$

ولنفهم معنى تلك القيم الكسرية للمسافات ، نفرض أن هناك نغمتين متاليتين الأولى ا والثانية ب ، وأردنا أن نعرف قيمة المسافة الصوتية الموجودة بينهما . لذلك نضبط وتر الصونونوتر (جهاز يستعمله علماء الطبيعة لقياس الاصوات بواسطة الأوتار) حتى يصدر النغمة ا فيكون طوله عبارة عن مقام الكسر ، ثم نحرك ضابط الصونونوتر المتحرك على الوتر حتى يصدر النغمة ب فيكون طوله حينئذ عبارة عن بسط الكسر ويصبح عندنا كسرا حسايا يدلنا على قيمة المسافة الصوتية بين نغمتي ا ب (وهذا باعتبار أن نغمة ا أوطأ من نغمة ب .

تلك المسافات هي المقاييس الصوتية العامة سواء كانت للدوسيقى الشرقية أم الغربية ، ولكن الموسيقيين الغربيين لا يتبعون الآن في تقسيم سلمهم إلا المسافة الكاملة ونصف المسافة المقرب وهو يساوي عدديا $\frac{15}{16}$ ويطلقون عليه اسم السلم المقرب Gamme

tempéré وترتيب مسافته كما يلي

$\frac{15}{16} \cdot \frac{8}{9} \cdot \frac{4}{5} \cdot \frac{3}{4} \cdot \frac{2}{3} \cdot \frac{1}{2} \cdot \frac{1}{3} \cdot \frac{1}{4} \cdot \frac{1}{5} \cdot \frac{1}{6} \cdot \frac{1}{7} \cdot \frac{1}{8} \cdot \frac{1}{9} \cdot \frac{1}{10} \cdot \frac{1}{11} \cdot \frac{1}{12}$

من أعظم الاحتفالات المصرية ، الاحتفال بعيد الاله أزوريس ، فكان الكهان يحملون تماثيل الاله من الذهب الخالص ، وفريق منهم ينشد الأغاني الدينية وفريق منهم يعزف على الناي .

واخذ بنو اسرائيل الموسيقى عن المصريين ، ونبغ منهم افراد ، وفي افاصيصهم عن سحر مزمار داود اثره في الطير والحيوان الكثير . وعند خروجهم من مصر نشروا في مختلف البطاح والوديان ما عرفوه من العلوم الموسيقية ، ولعل اقدم نشيد عرفه التاريخ هو نشيد ميريام الذي أنشد عند عبورهم البحر الاحمر .

وأخذ الاغريق الموسيقى واصولها عن المصريين والعبرانيين ، وتدرجت الموسيقى في الغرب من المعابد الى قصور الخاصة ثم الى المحافل العامة وتطورت بتطور المجتمع الغربي وتأثرت بما تأثر به من مختلف التأثيرات . وانتشرت في الشرق من بلاد الفرس الى العرب الى ما يجاورها من بلاد الشرق وتأثرت بما تأثر به المجتمع الشرقي من عادات وأخلاق وطباع ، وعرفنا نحن من هذا أن اصل الموسيقى في العالم واحد وانها كانت في بدايتها ولا اختلاف فيها ولا تقاسيم . ولنتكلم الآن عن اول تقسيم للسلم الموسيقي عرف في التاريخ وهو المسمى سلم فينا غورس وتقسيمه كما يلي من اليسار الى اليمين

دو س لا صول فا مي ري دو
لبا مسافة كبيرة سافة كبيرة سافة كبيرة لبا مسافة كبيرة مسافة كبيرة
أى أنه مقسم الى مسافتين صوتيتين كاملتين ثم نصف مسافة صوتية ناقصة (ا) ثم ثلاث مسافات صوتيات كاملات ثم لبا . وهذا السلم يكاد يقابل سلما شرقيا لنغمة عجم عشيران ، من حيث نسب المسافات الموجودة بين مقاماته وترتيبها كما يلي من اليسار الى اليمين تصاعديا :

عجم حسيني ... نواه جهاركاه ... كرى ... دو كاه ...
راست عجم عشيران وهذا ما يطلق عليه بالاصطلاح العرب الحديث اسم السلم الكبير Gamme Majeur . وأول سلم شرقي عرف هو السلم الفارسي العام وترتيب درجاته كما يلي :
هفتكاه ... ششكاه ... بنجكاه ... جهاركاه ... سيكاه ...
دوكاه ... يكاه

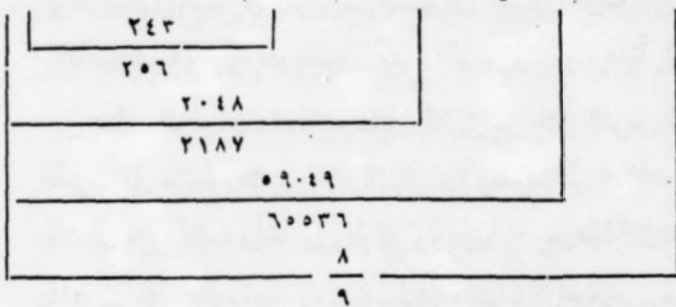
ولما استعملت الاصطلاحات الموسيقية الفارسية في المجتمعات العربية حصل بعض تعديل في أسماء المقامات فتغير اسم هفتكاه الى

وسنبن الآن كيفية التقسيم ليتضح لنا عظم الفرق بين التقسيم الشرقى ودقته ، والتقسيم الغربى وبساطته .

١- المسافة الصوتية الكاملة $\frac{8}{9}$

تقسم الى أربعة أقسام ، فثلا بين الرصد والدوكاه توجد النيم زير كوله ، وبعدها عن مقام الرصد عبارة عن نصف مسافة ناقصة ثم تليها الزير كوله وتبعد عن الرصد نصف مسافة كاملة ، ثم التيك زير كوله وبينها وبين الرصد مسافة ناقصة ثم الدوكاه وبعدها عن الرصد مسافة كاملة .

دوكاه ... تيك زير كوله ... زير كوله ... نيم زير كوله ... رصد



٢- المسافة الصوتية الناقصة $\frac{09049}{60036}$

تقسم الى ثلاثة اقسام فثلا من الدوكاه الى السيكا يوجد الكردي وبعده عن الدوكاه نصف مسافة صوتية ناقصة ثم التيك كردي وبعده عن الدوكاه نصف مسافة كاملة ، ثم السيكا سيكا ... تيك كردي ... كردي ... دوكاه

٣- نصف المسافة الكاملة $\frac{2048}{2187}$

تقسم الى ثلاثة اقسام ، فثلا من السيكا الى الجهاركا ، يوجد البوسلك وبعده عن السيكا كومه واحد ثم التيك بوسلك وبعده عن السيكا نصف مسافة ناقصة ثم الجهاركا وبعده عن السيكا نصف مسافة كاملة

جهاركا ... تيك بوسلك ... بوسلك ... سيكا وعلى ذلك يكون ترتيب الرباعي الاول والثاني اللذان يكونان السلم الشرقى هكذا

رصد $\frac{2048}{2187}$ عراق $\frac{09049}{60036}$ عشرين $\frac{8}{9}$ يكاه الرباعي الاول tetracord

جهاركا $\frac{2048}{2187}$ سيكا $\frac{09049}{60036}$ دوكاه $\frac{8}{9}$ رصد الرباعي الثاني

بينما يتبع السلم الموسيقى الشرقى الدقة في مسافته وتقسيمه العام هكذا

$$\frac{09049}{60036} \dots \times \dots \frac{2048}{2187} \dots \times \dots \frac{8}{9} \dots \times \dots$$

$$\frac{09049}{60036} \dots \times \dots \frac{2048}{2187} \dots \times \dots \frac{8}{9} \dots \times \dots$$

$$\times \dots \frac{8}{9} \dots \times \dots$$

ومن هنا نشأ خلافان أساسيان أولهما أن السلم الغربى لا يستعمل المسافة الناقصة ، وثانيهما أن نصف المسافة الثانية في السلم الغربى يقع آخر مسافة ، بينما في السلم الشرقى يوجد نصف المسافة الثانية بين المقامين السادس والسابع .

تقسيم المسافات الصوتية في السلم الغربى الحديث

قسم الموسيقيون الغربيون المسافة الصوتية الى قسمين متساويين فالمسافة مثلا بين دو مـ رى يقع في منتصفها تماما نصف مقام يسمى عند نسبته تصاعديا دو ديز وعند نسبته تنازليا رى بمول وفى التقسيم العلمى الصحيح نجد أن علامة ديز تكون لرفع المقام الذى تنسب اليه خمس كومات كاملة ، وعلامة بمول لحفضه خمس كومات كاملة ، ولما كانت المسافة الكاملة مقسمة الى تسع كومات وهو التقسيم الذى يقر به فيثاغورس ، إذا أصبح موقع دو ديز غير موقع رى بمول ، أى أننا عندما نريد تقسيم المسافة بين دو مـ رى بحساب علامتى الديز والمول ، يلزمنا تقسيمها الى ثلاثة أقسام كما يلي :

رى ... دو ديز ... رى بمول ... دو

غير أن علماء الصوت والموسيقى يحتجون بأن الأذن لا يمكنها التمييز بين نعمتين الفرق بينهما كومة واحدة ، ولذا استغفوا عن ذلك التقسيم الصحيح الدقيق واعتبروه نظريا بحثا ، وأصبح لا يوجد فرق بين دو ديز ورى بمول وأصبح موقعهما واحدا كما فى البيان . وان كان هناك بعض الموسيقيين اللاماسيك ممن لا يخضعون لهذا التقسيم ولا يستعملون الآلات ذات الدرجات الثابتة .

تقسيم المسافات الصوتية في السلم الشرقى

ظل الموسيقيون الشرقيون القدماء يستعملون اتقاسيم اندقيقة فى سلمهم الموسيقى ، وما زالت المسافات الصوتية فى السلم الشرقى هى الخمس المسافات التى بينها وهى المسافة الكاملة والمسافة الناقصة ونصف المسافة الكاملة ونصف المسافة الناقصة ثم الكومة ،



العنصرية

للدكتور احمد زكي

قامت النازية الألمانية على مبادئ عدة، منها السياسي ومنها الاقتصادي ومنها الإداري، ولكن لعل أخطر من هؤلاء جميعاً وأكثر وروداً على ألسنة خطابها، وأسرع إذكاءً لحمة مستمعهم، ذلك المبدأ الغالي الذي يعتمد على القومية الخالصة والدم الصريح، في استنهاض الشعب الجرمانى الى كل ما تقول به النازية وتدعو اليه من العقائد والأعمال.

لو أن النازية قصدت إلى تمجيد قومها، وغالت في ذلك ما شئت وشامت لها الدعاية، لما شكا أحد مما تقول، ولو أنها غالت حتى ألهمتهم، نظرت اليها الأمم بابتسامة عريضة يستر وراءها اغتباط هادئ من تذوق فكاهة هائلة، في عالم

ومن هذين الرباعين يتكون السلم الموسيقي الشرقى العام مع اضافة مسافة صوتية كاملة بعد الجهاركاه ليختتم السلم بجواب مقام اليكاه وهو النواه. ويصبح ترتيبه كاملاً كما يلي

نواه $\frac{8}{9}$ جهاركاه $\frac{2048}{2187}$ سيكاه $\frac{59049}{60536}$ دوگاه $\frac{8}{9}$
رصد $\frac{2048}{2187}$ عراق $\frac{59049}{60536}$ عشرين $\frac{8}{9}$ يكاه

بقى بعد توضيح الفوارق بين تقسيم السلمين الشرقى والعربى ان نذكر شيئاً عن الانغام والأوزان في كلتي الموسيقى، وارجو لو سنحت فرصة قريبة ان شاء الله على صفحات من الرسالة المقبلة.

مدحت عاصم

يحسن أن تكثر فيه الملح والنكات. أما وقد أرادت أن تمجد قومها بتجريد غيرها من الأقوام، وأن تزيد في أولئك بانتقاص هؤلاء، فقد أثارت حفاظ الأمم، وأيقظت عزة الأجناس البشرية، فاستقاموا في جلساتهم يستمعون لجده حسبه مزاحا، وتقطبت من جباههم أسارير للتفكير، بعد أن كانت قد انبسط وجوههم بالبشر، وذلك لما رأوا المهزلة تستحيل إلى مأساة، ووجدوا النازية تطرح على كتفها روب الأستاذ العالم الانثروبولوجى، بنظر في أصول الأمم، ويقدر قيم الأصلاب، ويضع الخلق في منازل تعالوها جميعاً تلك النطف الجرمانية التي ادخرتها الآلهة على الأجيال. لتتهدر إلى الوجود في القرن العشرين فتكون للناس سادة أمثالا، وتكون هدى وبشرى للعالمين. وكل ذلك باسم العلم لذلك تصدى للرد على هذه النظرية التي اتخذت صورة

علمية. رجال من رجالات العلم، ولعل أكثر هؤلاء اعتدالا رجل متحدر هو نفسه من أصلاب جرمانية، ذلك هو «ليكولم بيسل» الأستاذ بجامعة كاليفورنيا. قال: قل من يخالف في أن الجنس الجرمانى جنس عظيم، وأما أنه أعظم جنس كان في كل زمان ومكان، وأن كل مدنية كانت وتكون، اعتمدت وستعتمد على هذا الجنس، فذلك ما لا تحتمله أكبر الخيالات إسرافا، ولا تتسع له أكثر الخلوم رخاوة وسباحة. ومثل هذه المغالاة، لاسيما اذا استعير لها لسان العلم، ستظل دائماً نذيراً بأن الانسان لا تزال عواطفه سيدة عقله، وهواه حاكم صوابه. يدخل الأمر نفوسنا ويستأذن في لطف على قلوبنا، فيجد كل أهواننا تواقفه،

وكل ميولنا تناصره ، فنألف هذا الأمر ، ثم نعتقد ، ثم من بعد ذلك نتطلب الحجج على أنه الحق . نعتقد صواب شيء ، نعتقد أن الجرمانيين سادة الأجناس لأننا نحن جرمانيون ، أو أن النصرانية أقوم الأديان لأننا نحن نصرانيون ، أو أن هذا الحزب أصدق الأحزاب لأننا له متحزون ، ثم من بعد هذا ، ومن بعد هذا فقط . ننظر في الأدلة لنصرة معتقدنا ، ونخرج في سهولة أو يسر تلك البراهين التي تعزز مذهبنا ، وتلك الأدلة لا شك آتية . وتلك البراهين لا شك غير مستعصية . وبذلك نحسب أن عملية التخريج تمت . وأن العلاقة بين السبب والمسبب استبانة ، فيتأكد بذلك معتقدنا ويزيد به إيماننا . ونحن نتبع أسلوب هذا المنطق الطريف غير شاعرين ولا ميقظين إليه ، ويتبعه العلماء كما يتبعه السوقة بمثل تلك الغفلة ، فهو أسلوب متستر خفي ، أخطر ما فيه تسهره وخفاؤه

ليس في دعاوى النازية اليوم من جديد ، فهي تكمله للدعوى التي بدأت في القرن التاسع عشر ، وهي مثل من أمثلة عدة لم يسلم منها قرن من القرون ولا شعب من الشعوب ، فالشعوب دائماً تسيطر على الشعوب بدعوى تفوق الجنس ، وتستغلهم بحجة قوة الدماء وخلوصها ، وتبعث فيهم حساً بحمارة أنفسهم لفقر وخطأ في دماهم ، وخسة في أصولهم ، فهي إذن دعاوى للعيش وأسباب للغلبة ، أكثر من دعاوى في العلم وقضايا في المنطق . ليس مذهب الجرمانية الأفراع من مذهب الآرية . وكان من أكبر دعاة هذا المذهب وشارحيه ، الكونت جوزف دي جوبينو Josef Arthur de Gobineau ، كان فرنسياً أرستقراطياً مات عام ١٨٨٢ . ادعى جوبينو أن الآريين خلقوا ثم أمدوا بالروح والعمر كل ما هو جميل وعظيم في الحضارة . ونسى أن يثبت وجود هؤلاء الآريين كجنس واحد نقى خالص . أن فكرة الآرية نشأت من دراسة لغات بعض الأمم الأوروبية وبعض الأمم الآسيوية ، والاهتمام إلى وجود أشباه بين تلك اللغات ، أدت إلى افتراض أنها جميعاً مشتقة

من لغة واحدة هي الآرية . وذلك فرض علمي لا شبهة فيه . استنتج جوبينو وأشياعه من وجود لغة آرية وجود شعب آري قديم عزاليه حضارات الأزمان الخوالي ، وزعم أن هذا الجنس الآري هاجر إلى شمال أوروبا فتحدثت منه الشعوب التوتونية والانجلو سكسونية ، فهي لذلك سبب الحضارات الحالية والعلة في استمرار وجودها . وفات جوبينو أن وجود لغة واحدة ليس بدليل قاطع على وجود جنس واحد ، وأن اتحاد اللغات في أمتين أو أمم ، ليس بحجة على اتحاد الأصلين أو الأصول ، فقد يمانا أعارت الأمم اللغات واستعارت ، فوجود جنس آري كالذي تحسبه النازية اليوم ، لم يبق عليه أى دليل والعنصر الجرمانى نفسه مجهول الأصل ، وفوق هذا فلا يستطيع أحد أن يدعى له أرومة خالصة . انه عنصر شديد قوى ، ولا شك أن اختلاط دمه بدماء أوروبا الوسطى والجنوبية كان له أثر كبير فيما حدث هناك من التقدم والارتقاء ، ولكن ما يقال في العنصر الجرمانى يقال في سائر العناصر ، فكثيراً ما أدى اختلاط عنصرين إلى عنصر جديد أشد وأكثر حياة من أصله .

على أن العلم اليوم لا يستطيع بثقة أن ينسب إلى أية مجموعة بشرية ، خصلاً خاصة عتيقة ثابتة فيها ، لأنه إلى اليوم لا يدرك كيف يقيس هذه الخصال برغم ما أسموه « مقاييس النذكا » ، فلك مقاييس ثبت مراراً وتكراراً أنها لا تقيس الذكاء . وحده واثماً تقيس معه آثاراً من البيئة والثقافة لا يمكن عزلها عنه . ومع هذا لا نفقأ نسمع الخرافة الجرمانية تلوها الألسن ، وتتردد على الأسماع ، فوجد الأفرق كان بسبب غزو الجرمان ، وروما دام عزها وبقي ساططاً بقاء دمها الجرمانى خالصاً صريحاً ، فلما اختلط حاق بها ما حاق ، واسبانيا لم تستيقظ إلى ما استيقظت إليه إلا بسبب ما دخل عروقها من الدم التوتونى ، « والنهضة » الأوروبية نفسها لم تكن الا ظاهرة جرمانية صرفة يقولون ان الرومان والاغريقين كانوا وهم في أوج عزم جرمانيين صرحاء . ليس من السهل الحكم على ما كانت تتألف

في ذلك ، الذي تضامل دونه العوامل ، والسبب الذي لا تساهل
سائر الاسباب الى جانبه ذكرنا . خطأ كبير تغذيه
العاطفة ، وسهولة في تبسيط القضايا لا تسيفها العقول العلمية
الهادئة . من بدء أزمان لا تقدر ، الى ما قبل قرون قلائل كان
الجنس الجرمانى يسكن شمال القارة الاوربية ، وكان جنسا غير
مذكور ولا مأبوء له ، وكان أحط الأمم الاوربية سكانا ،
فاين كانت خواصه الالهية ، وصفاته السماوية كل تلك
القرون ؟ أكان عاجزا عن خلق مدينة لنفسه ؟ أم هي المدينة
نشأت عند غيره وقريبا منه ، ومع ذلك خاب برغم قرب
المساس عن اقتباسها واستعارتها ؟ أم الحقيقة هي التي نقول ،
ان العنصر وحده غير كاف لخلق المدينت واستنباط الحضارات
بدأت الحضارات في مصر والعراق والهند وشرق البحر
الايض ، ومشي التاريخ قدما فانقلبت مرا كرها الى اواسط هذا
البحر ثم الى غربه ، ثم مشى التاريخ خطوات أخرى فابغت الحضارة
بحر الشمال والمحيط الأطلسي ، وعندئذ ، وعندئذ فقط ، بدأ
العنصر الجرمانى يظهر في التاريخ ، فان كان العنصر وحده قينا
بكل شئ . فكيف ظل الجرمان ابرة كل الاحقاب بينما
كانت العناصر الأخرى ، وهي وطيفة في زعمهم ، تخترع
الحروف وتبتدع الارقام وتخط البحار بالتجارة وتبنى الدول
وتقيم الحضارات

ان الجزر البريطانية تألفت سكانها في القرن الثاني عشر
من نفس العناصر التي تألفت منها في القرن العشرين ، الا في
السير الحقيق ، وقد كانت في اوائل القرن السادس عشر جزرا
لا شأن لها ولا خطر ، ولم يمض على ذلك العهد غير قرنين
حتى وجدناها قوة عظيمة في دول العالم ، فكيف جأها هذا
الشأن وذلك الخطر ، والعنصر هو هو لم يتغير ؟ أليست العوامل
التاريخية والجغرافية اذن أبعد أثرا من كل ماعداها ؟ كانت
الجزر البريطانية في طرف اوربا ، والحضارة متركرة في
شرق البحر الايض أو وسطه ، فلم يكن لبريطانيا ذلك المساس
الذي لابد منه لاشتغال الثقاب ، لذلك لم يكن لها في الحضارة

منه أم قديمة كالاغريق والرومان ، ولكن من الثابت انه في
العصور التي سبقت ، كانت حروب وكانت فتوح ، وكانت غلبة
وكان انغلاب ، وكانت هجرة وكان تشة ، فلم يرتبط قوم
بأرض ، ولم ينزل جنس بسبب ذلك عن جنس ، فلم يكن في
عصر الاغريق ولا في عصر الرومان دم لم يختلط . ولا عنصر
لم يتلفح ، فكل ما يقال عن خلاص السابينين Sabines (١)
والاترسكانين Etruscans (٢) وحتى عن نقاء الرومان
والاغريق ، لا يمكن تدعيمه على ماهو معروف اليوم في علم
الاجناس . قالوا وشادوا بان الأسبرطين جرمانيون خلاصا
ومع ذلك أدخلهم « دكسن » Dixon في عداد الألبين
Alpines . وقالوا وشادوا بان الاترسكانين جرمانيون خلاصا
ومع ذلك قال عنهم هرتس Hertz مؤلف « الشعوب والمدينة »
أنهم لم يكونوا من المجموعة الهندية الجرمانية ، وأن هذا ثابت
ثبوت يقين

ان العنصر له أثر لا ينكر في احداث المدينت وتنشئة
الشعوب ولكن هناك أمور أخرى لا تقل آثارها عن أثره ،
ولا تتجها عن نتائجه ، وهي تلك التي ينكرها المتصنفون من دعاة
العنصرية وغلاتها . ليس من العلم في شئ . أن ننسب عظمة الاسبان
مثلا الى دخول الدم الجرمانى اليهم ، وسقوطهم الى دخول دم
أخرى غير جرمانية ، ثم نفعل العوامل التاريخية والجغرافية
الكبرى التي كان لها أثر كبير في تلك الرفة وهذا الهبوط .
واذا عزونا كل مدينة الى الدم الجرمانى وكل تقدم اليه ، فكيف
نفسر تلك المدينة العربية التي ازدهرت يوما ما في الاندلس
وطالت ما حولها من المدينت الاوربية طولا كبيرا

ان إبطال الدعوى الجرمانية بل تخفيفها عمل يسير هين .
ولكن العمل الشاق الذي يتعب الأفهام ويجهد العقول ، انما هو
تسبب نشوء المدينت ، وتسبب انحطاطها أو زوالها . الناس
تجنح دائما كما يجنح الالمان اليوم الى جعل العنصر العامل الوحيد

(١) شعب ايطالى قديم كان يعيش في جبال ألبينى الوسطى

(٢) شعب آخر قديم كان يسكن أواسط ايطاليا

قول كبير ولا عمل خطير ، ثم استكشفت أمريكا ، وبين عشية وضحايا انفذت بريطانيا في وسط المسرح العالمي ، فلم يكن لها بد من تمثيل دورها ، وانتقل مركز المدنية الى غرب أوربا حيث بقى ويبقى سنين طويلا ، حتى أصبحت لفظة الغرب علما على المدنية ، وأصبحت إنجلترا قائدة الأمم ، وان كان لعنصرها الجرمانى أثر في هذا الانقلاب . فهو لا يقارب في شدته الاثر الذى للحوادث والتاريخ والجغرافيا معا . ولنفس تلك الاسباب زالت عن إيطاليا تلك السيادة التى كانت لها يوم تربعها في وسط المسرح العالمى . في وسط البحر الابيض المتوسط حينما كان هذا البحر عظيما لوقوعه في الطريق الى الشرق وأمه . ولكن كشف أمريكا قذف بايطاليا حفيذة الرومان من ثورة الرقعة الى طرفها . وفي الوقت نفسه كشفوا عن طريق الهند الآخر ، فلم يكن بد من نزول ايطاليا حفيذة الرومان عن قوتها وثروتها وجاهاها نزولا سريعا كسرعة الحوادث في ذلك المكان الغربى الثانى من سطح الارض . فهل ننسب هذا النزول الى العنصر وهو الذى اليه نسبنا الصعود في سالف الدهور ؟

ثم المخترعات الحديثة وعلى رأسها البخار . أحدثت في العالم السياسى والاجتماعى والاقتصادى احداثا أين منها أثر العنصر ؟ ان التاريخ في القرنين الفاتين كتب بالفحم الاسود والحضارات قيست بعدد الاحصنة البخارية التى للامم ، حضارات بنيت على الفحم والحديد ، والفحم والحديد عاملان جغرافيان أين منهما أثر العنصر ؟ فلولم يكن في صخور إنجلترا وأمريكا ذلك الذخر الكبير من الوقود الصلب والسائل لكان للتاريخ الاخير مجرى غير الذى كان برغم العنصرية ودعاتها

ان الامم كالأفراد يتألف نجاحها من عاملين ، عامل الوراثة وعامل البيئة ، ومن عوامل البيئة العوامل الجغرافية التى ذكرنا مثلا منها ، ولعوامل البيئة هذه أثر لا يناهض في تقدم

الانسان أو تأخره ، وهى على الاقل تضع حدا جازما لتقدمه لا يمكنه تجاوزه . والحضارات أنتجت انسانية نادرة نشأت من الارض في بقاع متفرقة ، كانت كلها نتيجة انفعال الانسان لبيئته وتفاعله معها وتغيير نفسه وحاله وفقا لها ، وعلى هذا لا يمكن مقارنة مدينة بمدنية ولا مقدرة شعب بشعب الا إذا قارنا يثمتيهما وهذا جد عسير ، ودون هذا لا يمكن اقامة الدعوى على أن قوما غير أهل لمدينة لانهم وهم في بيئة خاصة خابوا فيما حاولوه . ان الماياس Mayas واليوكاتان Yucatan قبيلان من الناس كبيران كانت لهما مدينتان زاهرتان في أمريكا الوسطى قبل الفتح الكولومبى بقرون فلو أنك قرتهما بالاغريق فربما خرجت بأنهما دون هؤلاء عنصران ، لانهم لم يأتيا بمثل ما أتى الاغريق . ولكن اذا علمت ان هذين القبيلين كانا يعملان في عسر من الطبيعة شاق ، فقد حرمتها الدواب وحرمتها الحديد ، فلم يعرفا لهذه رسما ولا لهذا اسما ، وامتنحت بعد ذلك ما خلفا لوقعا من نفسك مرقعا قد يناهض موقع الاغريق أو يعلوه احمد زكى

رسالة العلم

صحيفة علمية نصف سنوية أصدرتها جمعية خريجي كلية العلوم في مائة وخمسين صفحة كلها مليئة بالمقالات العلمية الممتعة في كل ضرب من ضروب العلم ، بأقلام طائفة من الشباب العاقل الرزين المنتج ، مجموعة من بواكير لا تحسبها عند القراءة بواكير . كتبت للجمهور المنقف العالى ، جمعت الى سهولة اللفظ صواب الحقيقة وفرة ولذة وحسن اختيار ، فالرسالة تنهى تلك الطائفة الكريمة بما أنتجت ، وتغتنب بالمعنى الذى أوحى لها الاسم الذى اختارته لصحفتها ، وترجو لهم التوفيق الدائم في جهودهم العلمية الكبيرة التى هى من جهود مصر وظاهرة من أمس الظواهر بمستقبلها الزاهر المرجو

العالم المسرحي والسينمائي

مسارحنا في الأعياد

لناقد الرسالة ، الفنى

وأشهر الروايات التي عرضت هذه السنة على مسارح لندن في مواسم الأعياد «سندريلا» و «الاطفال في الغابة» و «ديك وتنجن» و «علاء الدين» ويرجع تاريخ ظهورها الى سنة ١٨٩٣ ، أعني الى واحد وأربعين سنة مضت .

ومن أحسن الروايات التي عرضت هذه السنة : ولها تاريخ ماض طويل ، رواية «بيتربان» التي يحتفظ بطلها بنضارة الصبا على مدى الحياة ، وهو خالد على عمر الدهور لأنه يمثل روح الشباب الخالدة أبدا .

ومثلت رواية «هانس وجريتل» على مسرح كامبردج ، وقد ظهرت لأول مرة على مسارح لندن سنة ١٨٩٥ حيث مثلتها فرقة كاروزو . وتعد بموسيقاها من أحسن الروايات الغنائية ، ولها شهرتها البعيدة في إنجلترا والمنايا على السواء ، بل في القاهرة أيضا وقد كتبت قصتها للأطفال خاصة

ومن الروايات القديمة التي تمثل في هذا الموسم رواية «أين ينتهي قوس قزح» التي يرجع تاريخ ظهورها الى حوالي عشرين سنة مضت ، وهي رواية وطنية تثير في الطفل الانجليزى «الوانا شتى» من العاطفة القومية ، وموضوع القصة خرافي ولكنه من الموضوعات الشائعة التي يكون لها في قلب المشاهد أبلغ الأثر .

وبعض هذه القصص والروايات تمثل في لندن وفي كثير من المدن الانجليزية الكبرى في وقت واحد أثناء أعياد الميلاد . ولا تريد ان نمضى في هذه الناحية من الحديث الى غير نهاية ، فانما أردنا بذلك ان نمدد لما نريد ان نقوله للشغليين بالمسرح في مصر ، وانا لنرى منهم اهمالا تاما وعدم احتفاء بأعيادنا القومية او الدينية وانها لتمر عليهم كغيرها من سائر الايام ، فلا يعبدون لها برنامجا خاصا ولا روايات معينة ، بل يحشدون فيها رواياتهم القديمة المعروفة فلاجديد في أيام العيد ولا ما يشبهه ، وما يعنون باعداد مشاهد مسلية طريفة يستطيع أطفالنا ان يجذوا فيها متعة ولها ، ويكون في مقدورنا ان نصحب صغارنا الى دور المسارح مطمئنين

جرت تقاليد المسارح الكبرى ، ودور اللهو في أوروبا عامة ، وفي إنجلترا خاصة ، على اعداد برامج حافلة في مواسم أعياد الميلاد ورأس السنة ، تمنى بعرض مشاهد مسلية يجد فيها الأطفال متعة ولها وبريئا ينير في نفوسهم الغضبة ألوانا من السعادة والجدل ، ويجعلهم ينعمون بأسيات طيبة في ليالى العيد ، تبهج قلوبهم ، وتبعث فيها الحياة والمرح .

وتزدحم المسارح في أيام العيد بروادها من الأطفال مع أهلهم الذين يصحبونهم بشاركونهم اللهو والسرور جذلين فرحين بأن ينعم أبناؤهم بما أعدوه لهم من مباهج العيد ومسراته في المنزل أو في المسرح على السواء .

وتستمر حفلات الأعياد في المسارح قرابة شهر ، وأكثر البرامج المعروضة من نوع «الباتوميم» الذي يمثل بعض الحرافات الشائعة ، أو القصص الصغيرة المسلية ، التي لا يعيا ذهن الطفل الحدث في تفهمها ومتابعتها ، وتصحب بالموسيقى والأغاني الرقيقة التي يسهل على الطفل حفظها وترديدها بلفظها الجزل ، ولحنها السهل ، ونغمها الشجي العذب .

وهناك بعض الروايات على المسرح الانجليزى ، تعد خصيصا لحفلات أعياد الميلاد ورأس السنة ، وقد أصبح تمثيلها من التقاليد الموروثة التي لاندحة عنها ، وبعضها يرجع تاريخ ظهوره الى حوالى نصف قرن ، ولكنها تظهر كل عام في مظهر أنيق ، فتعد لها الملابس الجديدة الزاهية ، والمناظر الدقيقة الجميلة ، وقد تضاف اليها بعض الأناشيد والأغاني لتجعل لها لونا جديدا جذابا .

الى انهم سوف يلقون قصصا تبهم وتسعدهم وتناسب عقليتهم الساذجة البسيطة .

وبينا يجد الطفل الانجليزى فى اليد من الروايات والمشاهد ما يحى فى قلبه عاطفة قوية اويث فى نفسه الحية الوطنية ، او يدفعه الى حب الخير وينمى فيه حاسة العطف على الفقير والبائس والمحروم ، أو يريه من نواحي الفضيلة ما يحبه فيها ، ومن صور الرذيلة ما يزهده فى اقتراها ، ومن معاني تقدير الآباء واحترامهم ، وتجيل الاهداء وإيتاء ذوى القربى ، ما ينشئه نشأة صالحة طيبة ، بينما يجد الطفل فى انجلترا وفى غيرها من الممالك الاوربية هذه الروايات الطيبة التى تسليه وتريه معاً ، ويراه يوم عيد ونفسه أحسن ما تكون استعداداً لللقى ما يلقى اليها من المعاني السامية والاغراض الجميلة ، لا يجد طفلنا شيئاً من هذا ، وانه ليمضى نهاره وليله حيس غرقته وقد تمضى به إلى حقيقة أو إلى زيارة بعض الاقرباء ، وليس فى كل هذا جديد عليه .

ولست أدري من أوم . المؤلف المصرى أو مديرى الفرق التمثيلية ؟ فلو أن مؤلفاً كتب قصة من هذه التى تماثل ما ذكرنا من قصص المسرح الانجليزى التى تعرض فى مواسم الاعياد هل كان يجد الفرقة التى تقبلها وتعرضها ؟ إن مؤلفنا لا تنقصه الموضوعات ان شاء . وفى كثير من الخرافات الشائعة بحال واسع لقله ان أحب ، وانه ليستطيع أن يخلق من بعض هذه الخرافات التى يتلقاها الاطفال فى المنزل وتفسد عليهم تفكيرهم البرى . موضوعات شائعة تنقلب بها الخرافة من النقيض الى النقيض وتزيح عن عقل الصغير شيئاً ما نظنه بالهين ولا باليسير .

وهذا البعبع ، الذى خلقته العجائز لاختافة الطفل وإفراعه أما نستطيع ان نعيده رجلاً طيباً محتوياً على الاطفال ويحبهم ويهيمهم ليلة العيد العطايا والمنح الطيبة من الالعب والحلوى ، أسوة بآباء نويل الذى خلقته الخرافة فى الغرب فجعلت منه معبوداً للاطفال الصغار ؟ ! وءأبورجل مسلوخة ، ماذنب المسكين فى سلخ رجله ، وما ذنب اطفالنا نقيمه لهم مخافة ومفرعاً ؟ أما فى مقدورنا أن نضع حول خرافته قصة لطيفة مسلية نبرزه فيها الرجل الطيب الذى يحب الاطفال الذين يحترمون آباءهم ويجلون اسانذتهم ، ويهب الشيطيين منهم والمكبين على الدرس الهدايا واللعب والحلوى ،

ونتزع بذلك تلك الصورة المشوهة التى نلقها فى ذهن اطفالنا وندفعهم الى التقرب منه عن طريق حبه ورجاء خيره ، بدل أن نفزعهم بصورته البشعة ورجله المسلوخة ؟

وفى العيد الكبير ألاصلح قصة كبش الفداء موضوعاً لرواية سهلة يري فيها اطفالنا أصل هذه العادة الاسلامية التى تدفعنا الى ذبح الكبش يوم العيد وتوزيع لحومها على الفقراء والمعوزين ؟ اننا نستطيع ان نخلق عشرات الروايات من تاريخ مصر القومى ومن تاريخنا الاسلامى تدور حول موضوعات تبث فى قلوب الاطفال حب الوطن وتقدير تاريخهم المجيد ، كما تبذر فيهم بذرة طيبة صالحة من الخلق القويم والادب الرفيع ، غير ما ندخله على نفوسهم من الوان المرح والسرور بهذه القصص الشائقة المسلية ، ونجعل العيد متعة لهم ومبعث سعادة وفرح ، ونجعلهم مشوقين اليه جد الشوق ، يحسون مبلغ عنايتنا بالترفيه عنهم وادخال السرور على نفوسهم ، ونجعل من العيد حياة زاخرة قوية ، ومن ايامه افراحاً واعراساً للصغار والكبار على السواء . ونقيم فارقاً بين ساعاته التى يجب أن نملأها نعيماً وهناءً ، وبين أيام السنة التى تمضى بين الجد والعمل ، ونمر فائرة مملولة .

وبعد . . . هل تجد هذه الكلمة أذناً صاغية من مؤلف أو مديرفرقة ؟ لقد مرت فرصة العيد الصغير ولكن ما يزال فى الوقت فسحة للعيد القادم ، فلعل صغارنا يلقون فيه بعض ما يلقى صغار الأمم والشعوب يوم العيد .

محمد على حماد

يوم نصر للصانع المصرى والتاجر المصرى

عيد الوطن الاقتصادى

لعامه الاول

على ارض المعرض بالجزيرة

يومى الخميس والجمعة ٢٠١ فبراير

يقظة وحياة به نهوض وجهاد

أروع دعاية لصناعة مصر وتجارها

فواكه - اصواف - مباريات - موسيقات

هو عيدكم أيها المصريون جميعاً

فأعدوا له نفوسكم وقلوبكم وما تملكون من إيمان

القصص

أمير النوبة

بقلم الأديب حسين شوقي

خلال الدخان المتصاعد من غليونيه ، إذا بأبيه الملك يدخل عليه فجاء فيقول :

ولدي ! أنتحب أن تعود الى مصر ؟

فأجاب الأمير وقد تهلل وجهه :

ما أشد سروري بذلك يا أبت ! هذه غاية مناي

الملك - ولكنك ستعود هذه المرة طالبا ملكهم لاعلهم !
فستعود الجند الذين سينحفون على مصر في الغد ، لأن الوقت مناسب لهذا الهجوم ، أما أنا فصحتي لا تسمح لي بالسفر ، انظر الى ساقى ، إن ورمهما يزداد كل يوم .. هذا بلا شك أثر لحر تلك الجارية التي طردتها في الاسبوع الماضى . آه من السحر ! كان يحسب أن أدق عنقها بدلا من أن أطرد لها ، ومع ذلك فأنت تعرف مصر جيدا ، ولا بد أنك مغتبط بهذه المهمة ..

قال الأمير (فى غضب) - كلا يا والدى ! لا أريد أن أذهب الى مصر جلادا ..

فصاح الملك متعجبا ماذا تقول يا ولدى ؟ من عليك هذه الترهات ؟

إني آمرك بذلك . أفهمت ؟

قال الأمير - إني آسف يا والدى إذ لا أستطيع أن أرافق جيشك فى هذه الغزوة !

فصاح به الملك - (فى غضب) - أنى آمرك حقا لقد أخطأت فى إرسالك إلى مصر لتعلم ، إن القوم مهرة فى علم السحر ، فهم قد سحروك ..

الأمير - أجل ! أهم سحرونى بحضارتهم !

الملك - (يضحك بصوت عال) - حضارتهم ! أين هم ؟ أنسى حضارة هذا « الغليون » الذى يكتم أنفاسى بدخانه ؟

الأمير - ولكن يا أبت ما الفائدة التى نلناها من هذه الحرب ؟ إن المصريين أقوىاء وجيشهم يحز بأحدث الاسلحة ..

عاد أمير النوبة الى (نباتا) بعد أن قضى سنوات طويلة فى مصر ، على زعم أنه يتلقى الدروس بجامعة (عين شمس) الدينية العظيمة ، ولكن الواقع هو أنه قضاه فى مغازلة وصيغات الاله رع ، الحسان ، وما كاد الأمير يرجع الى وطنه حتى شعر بحنين شديد الى مصر ، وطنه الثانى ، فذكر فى حيرة شوارع منفيس الواسعة ، وحوارياتها الفخمة ، وبانعاتها الرشقات ، ومرافصها .. أما هنا فى (نباتا) فكل شىء يضايقه : فقصر أبيه الملك لا يزيد شأنه على الأعشاش التى يقيمها بعض وجهاء المصريين - فى المصايف - على شاطئ البحر ، والنساء كلهن بدينات متزيئات بالريش والودع ، دمىات المظرمثل (سحمت) الاله المصرى الذى يلتهم المذنبين فى العالم الثانى .. أما أصدقاؤه من النوبيين فكلهم خشن الطباع . يلتهمون الطعام بأيديهم فى وحشية وقذارة .. إنه يؤثر عليهم العزلة ليخلو الى خياله فيتذكر أصدقاؤه المصريين المرحين فى (عين شمس) الذين قضى معهم أياما سعيدة فى قصورهم الشائخة على ضفاف النيل . ما أبهج تلك الليالى التى قضاهامعهم فى احتساء الجعة ، واللذيدة المخصصة لقرايين الاله رع ، والتى كانوا يحصلون عليها خفية ! . أما النوبيون فكانوا لا يميلون اليه ، بل كانوا يسخرون من عاداته التى اكتسبها من مصر ، ويرمون بالخنوثة ..

حقا ! إن آلام الأمير النفسية كانت شديدة ، خصوصا وهو لم ينس قط (تايا) الحناء بنت معلمه الكاهن (متو) ، كم ودأن تصعبه هذه الفتاة الى (نباتا) ، ولكن ماذا يعمل أمام رفض والدها الكاهن وهو رجل يحافظ على التقاليد . لم يرض أن تتزوج ابنته من أجنبي دنس فى نظر الدين ..

وبينا هو سابح فى هذه الاحلام ، يذكر هذه المناظر المصرية

أسطورة جاهلية

أساف ونائلة

حدث السادن (تيم) من (جرم) يروي قصة « أساف » و « نائلة » اللذين مسخا صنمين ، فعبدهما قبلتا (قريش) و (خزاعة) ومن حج الكعبة من بعدهما ، قال : كان (أساف بن يعلى) من أشرف « جرم » ، ومن أشجع فرسانها ، وكان مليح الوجه ظريفاً عظيم النفوذ بين العرب ، وكانت « جرم » تهابه أكثر مما تحبه ، وتدأوق حكمة الشعر والكهانة ، وجمع إلى المال قوة العماليق ، شيد له صرحاً في اليمن كمش النسر ، ولم يسكنه إلا بعد أن أخذ بنأر أبيه المقتول ، ونحر على قبره ، واحتفر للغنائم من حوله ، حفراً ختمها بالحديد هذا الجبار الذي كان يتلوى بقتل عبيده في أوقات الفراغ ، وقع أسير حب (نائلة بنت زيد) من « جرم » ، وكانت من أجل نساء العرب ، وأكثرهن ذكاً . تشد الشعر ، وتترك النار مشبوبة حول بيوتها للضيغان ، وكان ربما خرج أساف ، للصيد والقنص ، فصادف جوارى يستقين ، فيشدهن من أشعارها ما يطربه ، وما كان أساف ، ليألف أن يقف للناس في الأسواق وهو الزعيم القوى البأس لكي ينشدهم شعره في نائلة ، فاشتهر عشق البطل لربة الجمال ، وتغنت به الركباني في أرض اليمن وكان من عادة العرب ، التفريق بين العاشقين ، فكان طبيعياً أن يحرم العاشق لذة اللقاء ، وأن يذوق حرارة البعد ، ومرارة الفراق ، وأن تفكر المعشوقة في خلها طول النهار ، وطرفاً من الليل ، وأن يتحين العاشقان فرصة اللقاء ، ليرتشفاً كأس الحب ، فلما أقبلت نائلة من اليمن تحج البيت ، كان أساف قد سبقها إليه ، وكانت العرب تعظم الكعبة ، وتبالغ في حبا والتبرك بها ، وكانت تضع في جوفها أصنامها المعبودة

والتقى أساف بنائلة حول ذلك البيت المقدس حاجين ، وما كان أشد اشتياق البطل لمعشوقته ، فطافا مرارا ، ثم دخلا الكعبة يتبركان بأصنامها ، فانفق أن وجدا غفلة من الناس ، وخلوة في البيت ،

الملك - ولكنهم منقسمون ، يحارب بعضهم بعضاً ، لها فرصة ثمينة لغزوهم الآن ..
الأمير - ولكن ألا تخشى غضب آلهتهم العظام ؟
الملك - (يضحك) - ليست آلهتهم الا ضفادع المستقعات وقطط الليطان .. (ثم قال في جد) كفى الآن مزاحاً ، اذهب !
فارصد أهبتك للرجل

الأمير - لن أذهب يا أبت !
الملك (متحدأ) - بل ستذهب أيها الولد العاق !
غادر الملك الحجرة ف شعر الأمير بعد أن هدأت ثورته بحزن عميق ، لأنه لا يستطيع بحال أن يحارب المصريين الذين تعلم في ديارهم ، وثقف بثقافتهم ، واتخذ من بينهم أصدقاء كثيرين .. انه لا يستطيع أن يتصور النيل مصبوغاً بالدماء ، ورياضة وخمائله جرداء ، وقصوره تلتهمها النيران . كلا ! ثم إن المصريين لم يعتدوا من جانبهم على التوبة حتى يكون هناك مبرر لهذا الزحف ، كلا ! هذا أمر فظيع ! انه يؤثر عليه الموت ..

ألقى الأمير بنفسه على السرير وأخذ ييكي طويلاً ، ثم نهض فتذكر قينة السم التي أعطاها إياه معلمه الكاهن (متو) عندما ذهب ليودعه يوم سفره ، كما تذكر قول الكاهن وتشد :

« ولدى ! ان في الحياة أوقاتاً يفضل الموت فيها ، وأتم معشر الملوك والأمراء معرضون لخطر كثيرة كالأسر أو المنفى ، ثم إن هذا السم لا يحدث ألماً وإنما يشعر شارب به كأنه في الفردوس .. قصد الأمير دون تردد زاوية من الحجرة حيث كانت حقيقته التي صحبته في رحلاته الى مصر ، فنظر بعين ملوثة العطف الى البطاقات الكثيرة التي تحملها الحقيبة من الفنادق الكبيرة في منفيس وطيبة وصالحجر ، فأخرج منها قينة السم ثم شربها جرعة واحدة وتطرح على السرير ..

وفي صباح اليوم التالي جاء خادمه لا يقاظه من النوم كالعادة ، ولكنه امتنع هذه المرة عن تأدية هذا الواجب لأن وجه سيده كان يفيض بشاشة ، فلم يشأ أن يعكر عليه أحلامه اللذيذة ..
حقاً ! إن الكاهن (متو) لم يكذب حين قال إن شارب سمه يحلم بالفردوس ، ولكن الواقع ان روح الامير كانت فعلاً في الفردوس ، لأن الآلهة أرادوا مكافأته على تضحيته وانقاذه مصر فردوسهم الثاني في هذه الأرض ..

حسين شوقي

ربع هية . . .

(بفيصة المنشور على صفحة ٦)

ليلة من الليالي بهذا الخفوت المنكر الخيف . قال أصحابي فأنت تنسى
أن الأزهري قد كان جاءها فأصبح جامعة ، وإنك تنسى أن الجامعة إن
استيقظت في النهار فهي تنام في الليل ، وإنك تنسى أن للجامعة نظاما
يحد حظه من الحركة وحظه من النشاط . فاذكر هذا كله واذكر
أنك تخطئ . اشد الخطأ إن ظننت أن التجديد مقصور على الجامعة
وأصحاب الجامعة ، فالتجديد أقوى وأنشط وأوسع سلطاناً ، أظن .
انظر اليه كيف وصل إلى الأزهري فعليه كيف يكون الكلام في
النهار والصمت في الليل . وقد كان الأزهري متصل الكلام في الليل
والنهار . قلت لأصحابي يا بؤسى للتجديد إذا انتهى بالأزهري إلى هذه
الحال ! كم كنت أوثران يظل الأزهري جامعا واليا يمسح جامعة .

طه حسين

مجموعة السنة الأولى

لدى الإدارة مجموعات من السنة الأولى للرسالة تناع
مجلدة بخمسة وثلاثين قرشا عدا أجرة البريد

فقد البطل إلى ربة الجبال ، وأسلمت نفسها له في خفة ، ورقة
وبين ، فضمها العاشق إلى نفسه ، وتبادلا قبلا فيها شغف ولهفة ،
وفيها وجد وجنين ، وإذا ذلك صدرت في الحال مهمة مروعة ، من
أجواف الأوثان ، أخرجت العاشق من لذة القبل ، فغضب ، وسب
الأصنام ولعنهما ، فلما أصبح الحجاج وجدوهما صنيين على صورتها
من العقيق الأحمر ، فعدت قريش مستخهما فضلا من الآلهة ورحمة ،
واحتفلت خزاعة بهما ، ونصبتهما للعبادة في أرفع مكان بالكعبة ،
وكانت تتقرب إلى عبادتهما بالهدايا والقرابين ، وتنحدر عندهما ، وكلما
حجت العرب الكعبة تمسحت النساء بالصنم (نائلة) وتمسح الرجال
بالصنم المعبود (أساف) وطافوا من حولهما . وبلغت قريش
في تقديسهما فأقامت لهما منجرا ينحرون فيه الهدايا من النوق
العتاق ، والشاء السمان . واختارت سدتتهما من مشايخها . وكانت
بنات (نائلة) السادانات يرسلن شعورهن ، وينتظرن ظهورها
على قارعة النخل مرة كل عام . وكانت نائلة تظهر مرة كل عام في
صورة شيطان ، رائحة الجبال ، مرسله الشعر ، يركض بها جواد
أشهب ، إلى مقر الكعبة ، فإذا بلغت اختفت ، وسمع من الصنيين
صوت القبلا المتبادلة ، وربما يكون العربي الحاج في هذه
الفترة على بعد ألف فرسخ من مقر زوجته أو أمه ، فيشعر كأنه
قد قبلها وقبلته .

سليمان متولى

قراءة الأفكار وعلاوم نفسية

تحقيق الرغبات ، السحر ، العلاج النفسي ، المنزل
الأزهر ، بناء الشخصية ، والأفكار الخفية ، والبريد

ملكات العقل الباطن

السحر ، التنويم القلبي ، الأيمان ، التحليل ، التركيز
الانتقائي ، الخلود ، البنية النفسية الخفية ، والبريد
يتطلب الكتابان من مؤلفهما الأستاذ ولیم سرچوس
المعتمد بشان المراجعة البولية رقم ١٥٦ بجمعية مصر



حياة نابليون

تأليف الأستاذ حسن جلال

يقول الانجليز « لا ينجح مثل النجاح » وهذا ماأردده حين أتعرض للأستاذ حسن جلال ، فقد أخرج من قبل كتابه « الثورة الفرنسية » فكان توفيقه بزهراً ، ثم طلع علينا أخيراً بكتابه « حياة نابليون » فكان بحق مثار الإعجاب والدهشة .

نعم ، الكتاب جدير باعجابنا وتقديرنا ، فيها هي ذى كتب التاريخ الكبيرة بين أيدينا نقرأها من غير شبهة ، وهذا في اعتقادي ناشئ من أن الكاتب لم تشبع روحه بالموضوع ، ولم يهضم دأته هضمًا يمكنه من جعل الحقائق غذاءً سائغاً لقرائه : وأستاذنا من هذه الناحية يحب تاريخ الثورة الفرنسية وعهد نابليون ويعجبه به ، ولعل الكثير من تلاميذه لا يزال يذكر مقدار توفيقه في تدريس هذه المادة ، الحق أن الأستاذ بلغ في هذا منتهى ما يصل إليه الخيال من حدود التوفيق ، ذلك لأنه كان يقبل على عمله بعاطفة ، ولعل هذا يفسره إخراج هذين الكتابين .

فإذا كان الأستاذ قد أحب هذه الصفحة من التاريخ الفرنسي ، وصرف شطراً من عمره يبحر وتنبعث روحه به ، فلا أن من يضع بين يدي طلاب الثقافة عصارتها ، ومن ثم كان الكتاب سهلاً سائغاً يحبه القارى . وتلذه قراءته . ولا يفرغ منه إلا ليقراء من جديد . هناك نقطة أخرى ، هي الحقائق لا أكثر ولا أقل ، يسود المؤلفون بها صحائف الكتب ويلقونها على تلاميذهم دون أن يحاولوا استخلاص الآراء التي تحتجب وراءها . أو بمعنى آخر دون أن يعلقوا عليها التعليق الذي يجعلها تفيض نضارة وحياة وقوة . إلى هذا كله فطن الأستاذ حسن جلال ، فلم يكن يسه في كتابه أن يعلم القارى . أن مئات الحوادث قد وقعت ، ولكن يهمة أن يصل بالقارى إلى ظروف حدوثها وكيف كان يفكر أبطالها ، ثم إلى أى حد كتب لهم التوفيق ولماذا أصابهم النجاح أو ضرب عليهم الفشل . ورى في « حياة نابليون » أن الأستاذ المؤلف يوجه القارى بواسطة المعلومات التي ساقها في مهارة ولباقة فائقين ، إلى سبل التطور وتبعتها ، وتفهم الاصول

الاجتماعية والسياسية والخلقية والعقلية والاقتصادية التي أحاطت بالعصر الذي عاش فيه نابليون . أمامة الكتاب فلم يكن الأستاذ مختزعا لها ، فالتاريخ إنما يستخلص من المراجع ، ولكننا نجد بعض المؤلفين ينقلون صحائف برمتها من هذه المراجع ، ثم يكتبون صحائف أخرى بأنفسهم ، فلا نجد انسجاماً بين أجزاء الكتاب الواحد . والقارى . لكتاب الأستاذ جلال بلبس مهارة المؤلف في اختيار مادة كتابه ، ولبس كذلك الترتيب المنطقي للمعلومات ، وتبدو شخصية المؤلف الجذابة وروحه الخفيفة قويتين بحيث لا نميز خلالها روح مؤلف من رجوع اليهم ، كل هذا برغم أن الكتابة عن الاشخاص في نظري أبعد أنواع الكتابة التاريخية مثلاً . وليس عجيباً أن يكون الأستاذ هادئاً بطبعه ، ولكن العجيب أن يكون هادئاً حتى وهو يكتب هذه الحياة العاصفة ، لا يميل مع الانجليزى الذى يمثل نابليون أفعى نفتت سموها ، ولا مع الفرنسي الذى يصور الرجل من قادة البشر إلى الجريمة والاخاء . والمساواة ، بل يجلس الأستاذ بينهما مجلس القضاء .

ومهارة الأستاذ في القصص ، تفوق مهارته في التاريخ ، فأت حين تقرأ وصفه للقاء نابليون بجوزفين بعد عودته من مصر ، تنسى التاريخ وتنسى كل شيء إلا ذلك التصوير الرائع ، ولكنك لا تكاد تنتهى منه حتى تصدمك عنوانات تاريخية جافة (حالة فرنسا في غياب بونابرت - انقلاب برومير - دستور ١٧٩٩) فتوقظك من ذلك الحلم وتعيدك إلى حظيرة التاريخ مرة ثانية : ذلك نصادفه كثيراً في كتاب الأستاذ ؛ فهل نعتبر الكتاب قصيدة منشورة أو نعتبره قطعة من التاريخ ؟ أما رأى فبأن الكتاب تاريخ شعري ، وما أحوج التاريخ إلى أن يكون سائغاً جميلاً ، ولا سيما إذا كتبها إلى أن الأستاذ لم يكتب لنا مؤلفاً نضعه في عداد المراجع التاريخية ، أو سفر له قيمة السجلات الرسمية ، ولكنه صاغ حلقة من سلسلة المعارف العامة التي تعنى لجنة التأليف والترجمة والنشر بوضعها بين أيدي طلاب الثقافة . وآخر كلمة أقولها بعد أن قرأت (حياة نابليون) أن الأستاذ المؤلف قد عرض المؤرخين الذين ترجموا لهذا البطل صفاتاً صفاتاً ، استملاهم جميعاً فأفرغوا ما كان يملأ جعباتهم (من وحي الهوى وتصوير الإعجاب وإملاء المفت وصدى الحفيظة) ثم ناقشهم الحساب العسير حتى عرف البواعث التي املت ما قالوا ، وأخيراً قال كلمة العدالة التي عصبت عينها ، ورفعت الميزان في إحدى يديها ، وأمسكت بالأخرى سلاحها ، فكانت كلمته فصل الخطاب ؟

عبد الفتاح السرنجاوى



بدل الاشتراك عن سنة

- ٦٠ في مصر والسودان
٨٠ في الاقطار العربية
١٠٠ في سائر الممالك الأخرى
١٢٠ في العراق بالبريد السريع
١ ثمن العدد الواحد

الاعلانات يتفق عليها مع الإدارة

الدراسة

مجلة أسبوعية للأدب والعلوم والفنون

ARRISSALAH

Revue Hebdomadaire Littéraire
Scientifique et Artistique

صاحب المجلة ومديرها
ورئيس تحريرها المسئول
احمد حسن الزيات

الإدارة

بشارع الساحة رقم ٣٩
بالقاهرة

تليفون رقم ٤٢٩٩٢
٤٠٥٣٠

السنة الثانية

القاهرة في يوم الاثنين ٢٠ شوال سنة ١٣٥٢ - ٥ فبراير سنة ١٩٣٤

العدد الحادي والثلاثون

في الأقصر . . .

- ٢ -

وقف القطار ضحى على محطة الأقصر . وأخذ الحجاج
المدنى يخطو على افريزها ذابل الأجفان ، خائر الأبدان . من
تكسير السهاد أو تقير الوسن . وكان قوم يستقبلون زوار
الآثار . وقوم يستقبلون أطباء المؤتم . فتدق الركب المتجمع
لدى الباب فى وجهتين مختلفتين ، وذهب بنا أولياء القطار الى
موائد الافطار ، فأصاب منها من أراد على قدر شهوته ، ثم
قسمونا الى قسمين : قسم يزور (طيبة الأحياء) فى الشرق ،
وقسم يزور (طيبة الأموات) فى الغرب . وهل بقى لعمري
فى طيبة اليوم أحياء أو أموات ؟! لقد ذهب الموت منذ
بعيد بأحيائها الى القبر ، وذهبت الحياة منذ قريب بأمواتها الى
المتحف ! فلم يبق منها على عذوقى الوادى غير أنقاض طفت
على وجه القرون . وأبعاض بينها وبين الفناء صراع لا يفتر !
الأقصر مدينة رقيقة الحال تقوم على أطلال طيبة كما
تقوم أعشاش الطيور على شُم الصخور ! تسير فى شوارعها
القروية ، وبين منازلها المتناثرة ، فلا يستبى طرفك منظر فاتن ،
ولا يزهى لبك مظهر غريب ، فإذا استثيت (ووتر بالاس)
وما تألق من الفن فى فثائه وأبهائه . ومرقأ النهر وما

فهرس العدد

صفحة

- ٢٠١ فى الأقصر : أحمد حسن الزيات
٢٠٣ الفن والرقص : الدكتور طه حسين
٢٠٥ صفحة سودا : الاستاذ احمد أمين
٢٠٧ أبو عبد الله آخر ملوك الاندلس : الاستاذ محمد عبد الله عنان
٢١٠ المشتى : المرحوم احمد باشا تيمور
٢١٤ عثمان بن ابي العلاء : الدكتور عبد الوهيد عزام
٢١٥ الفن المصري القديم : احمد يوسف
٢١٧ بالاختاء : محمد البكري القلوصاري
٢١٨ فلسفة سبنسر : زكى نجيب محمود
٢٢١ اغنية ريفية : على محمود طه المهندس
٢٢١ الزورق الغريق : اتور المطار
٢٢٢ آية الجزر : فخرى أبو السعود
٢٢٣ فى ١٤ نيسان : أمين نخله
٢٢٤ بلاسكو ايانيز : محمد امين حسونه .
٢٢٧ شبلر : الاستاذ خليل هندواى
٢٣٠ البحوث الروحية : الاستاذ عبد المغني على حسين
٢٣٢ فى النسية محمد محمد السيد
٢٣٤ الى خراسان : الاستاذ محمد ثابت
٢٣٧ حبشه : احمد احمد التاجي
٢٣٩ كتاب ابن خلدون : الاستاذ م ف

أنظر إلى هذه الغاية الكشيفة الخفية من الأعمدة
أظن الشمس منذ أوقدها الله أشرفت على مثلها في الضخامة
والبساطة ؟ ألا يذكرك هذا العمود الذي تفتح فوق هامته
زهرة اللوتس العجيبة على علو خمسة وعشرين متراً بصرح
(تيتان) الخرافي واخوته (١) ؟

من الذي قطع هذه الأطواد ، ووضع هذه الأوتاد ،
وشاد هذه الأروقة ، ونحت من الصوان هذه الآلهة
البسك ، وخلد الملوك على هذه الحجارة الثم ؟ هو شعب
النبل الذليل البائس ! بناها وبني سواها على قفار الخبز
وأهوب السوط ونزع الروح ، ولا تستطيع أن تصدق
وأنت ترى هذه المعجزات أن مصر كانت في مدى ثلاثين
قرناً تعمل غير ذلك

استعبدت فكرة الخلود عقول الفراعنة فاستعبدوا في
سبيلها جسام الشعب ، وملكهم حب الآخرة فسخرُوا له
حب الدنيا ، وقتلهم متاع السماء فرصدوا له متاع الأرض ،
وأغرقوا في إعزاز النفس وإيثار الحياة وتقديس العظمة .
فأنكروا حرمة العامة ، وجحدوا قدرة الموت ، وجعلوا
معنى الضعة ، وخلفوا لأجيال الأبد من يطمع كالملوك ،
ويطمع كالكهنة ، ويخضع كالسوقة !

لقد كنا نتجمع حول دليلنا الهادي في أروقة هذا المعبد
المحطم ، نطأ في أجوافه ظنين البعوض باللحون المختلفة : نذكر
أوائلنا الذين ارتجلوا للناس لفظ المجد ، واقتحموا على الدهر
باب الخلد فزُهِمَ ونصَلَفَ ؛ ونذكر أسلافنا الذين قامت على
اشلائهم هياكل أمون ، وفاضت بدماهم بحيرة أوزيريس (٢)
فأنسى ونأسف . ونذكر أمام ذلك الماضي الخالد حاجز
الكرنيش وحائط المحكمة ! تالطة فتمضي ونضحك !!

معرض الزمان

(١) تزعم الأاطير أن تيتان واخوته نزلوا من أبوين هما السماء والأرض ،
وانهم تمردوا على الآلهة فجعلوا الجبال طبقات بعضها فوق بعض ليعرجوا عليها إلى
السماء فصعقهم زحل

(٢) هذه البحيرة لا تزال في المعبد نازرة العين إلى اليوم

يرفوق من الحسن في ظله وماته . وشارع السلطان حسين وما
تنسّق على حفافيه من نخله وكهربائه ، والجو الفاتر وما شاع
من القوة في شمسهِ والحياة في هوائه ، وجدتَ بلداً كأحقر
بلاد الناس يعيش حاضره على ماضيه . وتذهب عينه على
آثاره ! ولكن ولَّ ظهره حضارة الاحداث ، وتعال نسر
وراء العم (ضاوى) في طريق الكرنك . وبين الأقصر
والكرنك مدى من الزمان والمكان يتسع فيه الخيال ويسبح
في أعماقه الخاطر . ومن الذي يستطيع أن يجول في مسارح
الجبارين دون أن يمثل هذا الفصل الذي افتتح به الأزل
رواية العالم ؟

فها منذ بضعة آلاف سنة نبتت في ظلال هذه الجبال
إنسانية باكرة ترسل النظر الثقيل البطيء في هدوء واستقامة
وبعد . ويصور لها عقلها الطفل ألوان التعاجيب والتهاويل
من قوى الطبيعة الخفية ، فتنتحت الجبال قبورا ، وتبتنى
أنصخور قصورا ، وتقيم لآلهتها الغلاظ من صم الجلاميد
تماثيل ومحاريب يتضائل أمامها الفن الحديث :
وهنا منذ أربعة آلاف سنة كان الفكر الانساني يقطع
مرحلته الأولى بينما كان الرقاد الأزل يغشى سائر الأرض ،
ويطير مثاقلا عن جفون يونان وأشور .

وهنا سجل الزمن الواعي على مُنَسِّ الغرائث أولى
صحائف الفكر ، فألهمت اليهود والاعريق في الدين
والفن والجمال في شتى ضروبه وصوره ، وهنا كانت لبني
الانسان بداية حسنة ، لولا أن طغيان الفرد المتحكم ،
وسلطان الدين المتعسف ، قد جعل هذه البداية نهاية من الجور
والارهاق محزنة ! فها نحن أولاء بين صفيين من الكباش
المسيخة الجاثية أمام معبد أمون . ومعبد أمون يتلو عليك
وحده ان شئت نأ القوم ! فهو أ كداس هائلة من ضخام
الصخر تنافس في نقلها وركبها الجبارة في خمسة عشر قرناً
مندسيتي الأول ! منها أبواب وحجر ، ومنها محاريب وتماثيل ،
ومنها مسلات وعمد : ومن ذلك كله ما هو قائم يتحدى
بطوله السماء . وما هو نائم يفدح بثقله الأرض !

وهذا التوقيع وهذه الالتواءات التي أتمتها في مشقة حين كانت تعلم الرقص (١)

سقراط — من الحق اننا نستطيع ان نلاحظ الامر تحت هذا الضوء الذي لاسيل الى انكاره... فالعين الهادئة تنظر اليها في يسر كما تنظر الى مجنونة. هذه المرأة التي اجتثت من اصلها اجثثا غريبا، والتي لا تنفك تزغ نفسها من صورتها (٢) على حين قدجنت اعضاؤها فهي تتنازع الارض والهواء، وعلى حين يستلقى رأسها فيجر على الارض شعرا مفرقا، وعلى حين تظهر احدى ساقيها كأنها اخذت مكان الرأس، وعلى حين تخط اصبعها في التراب علامات لأدري ما هي!... وبعد، فلم هذا كله؟ — يكفي ان تثبت النفس وان تمتنع فاذا هي لا تلاحظ الا ما في هذا الاضطراب من غرابة تدعو الى الاشتزاز... فلواردت يا نفس لكان كل هذا سخيفا (٣) اركسيماك — واذن فانت تستطيع حسب استعدادك ان تفهم والا تفهم، وان ترى الشيء جميلا او تراه سخيفا كما تحب وتهوى؟ سقراط — يجب ان يكون ذلك كذلك... .

فيدر — اتريد ان تقول ايها العزيز سقراط ان عقلك ينظر الى الرقص كأنه شخص غريب يحقر لغته ويرى اخلاقه شاذة بل مؤذية بل فاحشة كل الفحش.

اركيماك — ينجل الى احيانا ان العقل هو الملكة التي تمتاز بها نفسنا والتي تمنعنا من ان تفهم جسمنا باى حال من الاحوال (٤) ! فيدر — أما انا يا سقراط، فان ملاحظة الرقص تمكنني من ان أنصو را شيئا كثيرة، وأنصو ر الصلات بين أشياء كثيرة. وهذه الاشياء تصبح فورا فكرتي الخاصة وتكاد تفكر مكان فيدر. واجدضوا ما كنت قط لاجده في الخلوة الى نفسي وحدها. ولقد كانت اتكته

(١) يريد بهذه الجملة أن يرد الرقص وما يشبهه من أعمال الفن الى أصله الساذج البسيط المادي يشير الى أن ما يثيره من الصور والخيال والمواقف إنما هو في انفسنا نحن لا في الفن نفسه. وهذه الفكرة هي التي سيدور حولها الحوار منذ الآن.

(٢) يريد أن حركات الرقص تخرجها عن طورها فكانها قد نزعبت من نفسها نزعا.

(٣) يريد أن النفس تستطيع أن تشهد الرقص وغيره من مظاهر الفن وان تغلق أبوابها من دونه. فاذا هي لا ترى فيه إلا حركات مادية وآلية لا جمال فيها ولا سحر ولا غناء، واذن فالنفس هي التي تمنح الفن قيمته.

(٤) يريد الصديقان أن يشكرا على سقراط رأيه هذا، وأن يرفضا تحكم العقل وحده في الفن، لأن العقل ليس كل شيء.

النفس والرقص

للكاتب الشاعر الفرنسي بول فاليري

ترجمة الدكتور طه حسين

- ٤ -

فيدر — لنستمع لحظة أخرى في سذاجة هذه الاعمال الحسان!... كأنما تقدم (١) الهدايا عن يمين، عن شمال، الى أمام، الى وراء، الى فوق والى تحت، من الطيب ومن البخور ومن القبل، وحياتها نفسها تهديها الى كل مكان في الكرة والى قطبي الكون.

إنها ترسم ورداً وشباكاً، ونجوماً من الحركات، وأسواراً سحرية... . إنها تب فتجاوز الدائرة التي لا تكاد تغلق... . إنها تب وتجري في أثر الاشباح.. إنها تجنى زهرة لا تلبث أن تستحيل الى ابتسامة... ما أعجب ما تنكر وجودها في خفة لا تنقضي (٢) !... إنها لتضل بين الاصوات ثم يردها الى الهدى خيط ضئيل (٣) ... هو المزمار المعين الذي أنجها! يا العذوبة اللحن!...

سقراط — كأن ما حولها ليس الا أشباحا... . إنها تلد هذه الاشباح وهي تهرب منها، ولكنها اذا التفتت لجأة تخيل اليها انها تترامى للآلهة الخالدين!...

فيدر — أليست هي روح الأساطير، وما ينفذ من جميع أبواب الحياة!

اركيماك — أظن أنها تعلم من هذا شيئاً؟ أو انها تفاخر بانها تنتج شيئاً الا هذه الحركات التي تأتينا حين تغلو في رفع قدمها،

(١) هي الراقصة يشير الى ما يثيره حركاتها الكثيرة الخفيفة المتصلة في نفسه من الصور والخيالات.

(٢) يريد أن كثرة الحركات وخفتها واتصالها تكاد تمحو شخصها وتلهي الناظرين عنه.

(٣) يريد أن انغام الموسيقى وأصواتها كثيرة مختلفة وان الراقصة تجاريها كلها فتكاد أن تغفل بينها لولا أن صوت المزمار يظهر متشابها من حين الى حين فيحقق الوحدة في الموسيقى والرقص معا.

والآراء... الا تشعران بانها خلاصة التحول (١)؟

فيدر — أى سقراط الملمم انك لتعلم أى ثقة ساذجة نادرة قد وثقت بنورك الذى لا نظير له منذ عرفتك. لا أسمعك الا صدقتك، ولا أصدقك الا استمعت بنفسى التى تصدقك. ولكن القول بان رقص اتكته لا يصور شيئاً ولا يكون فوق كل شيء صورة لقوة الحب وظرفه قول لا أكاد أطيع الاستماع له.

سقراط — لم أقل — الى الآن شيئاً يبلغ هذه القسوة! — أيها الصديقين. انى لا أزيد على ان أسألكما ما الرقص، وكلاكما يظهر عليا بالجواب، ولكنتكما تعلمانه على اختلاف بينكما! أحدهما يقول ان الرقص هو ماهو، وأنه ينحل الى ماترى أعيننا هنا. والآخر يؤكد أنه يصور شيئاً، واذا فليس هو كله فى نفسه وانما هو فى انفسنا قبل كل شيء. اما أنا ايها الصديقين، فما زلت أحتفظ بشكى كاملاً!.. خواطرى كثيرة، وليس هذا علامة خير!... كثيرة مختلطة ومزدهمة حولى على السواء...

اركسياك — أشكو من الثروة!

سقراط — ان الثروة تضطر الى السكون. ولكن رغبى حركة يا اركسياك... انا محتاج الآن الى هذه القوة الخفيفة التى تمتاز بها النحلة: كما تمتاز بها الراقصة... يحتاج عقلى الى هذه القوة، وهذه الحركة المرنة اللتين تعلقان الحشرة فوق جماعة الزهر وتجعلانها حكماً ناطقاً فيما بين رجليها من اختلاف. وتقدمانها كما تحب الى هذه أو الى تلك، الى هذه الوردة البعيدة بعض الشيء. وتسمحان لها بأن تمسها أو تتركها أو تمعن فيها... هى تنأى فجأة عن الزهرة التى فرغت من حبها. ثم تعود اليها اذا أحست الندم لأنها تركت فيها بعض الرحيق الذى ماتزال ذكره تلتبعها، وماتزال لذته الماضية تنغص عليها طيراتها. أو يحتاج عقلى يا فيدر الى هذا التنقل الدقيق الذى يتاح للراقصة، والذى اذا انسل بين خواطرى ايقظها فى رفق واحداً اثر واحد، وأخرجها من ظلة نفسى وأظهرها لضوء عقليكما، فى خير نظام بين النظم الممكنة! (٢)

فيدر — تكلم، تكلم.. انى لا أرى النحلة على فك والراقصة فى نظرتك (٣)

طه حسين

- (١) يريد سقراط أن يبعث صاحبيه لان أحدهما يراها تصور أشياء كثيرة والآخر يراها لا تصور شيئاً ويريد سقراط أن يردهما جميعاً الى التصد (٢) كل هذا تصوير لاشراف العقل على الأشياء المختلفة بلنس فيها الخو ويستخرجه منها كما تشرف النحلة على جماعة الزهر تلتبس فيها الرحيق (٣) يريد أن سقراط قد استعد لاستخراج الحق واستكمل ادوات البحث

منذ حين تخيل الى أنها تصور لى الحب. — أى حب؟ — لا هذا ولا ذاك، ولا أى مغامرة سخيفة! — لم تكن تصور شخص الحبيبة من غير شك... لم تكن تخيل، لم تكن تمثل! كلا. كلا. لم تكن تخترع الخيال... ولم تتكلف ايها الصديقان حين نستطيع ان تصرف فى الحركة وفى المقدار وهما خير ما فى الحقيقة من الحق؟.. كانت اذن حقيقة الحب ولكن ماهـ هذه الحقيقة؟ ومم هى؟ وكيف تحديدها أو تصورها. ونحن نعلم ان روح الحب إنما هى الفرق الذى لا يقهر بين العاشقين، على حين ان مادة الحب الرقيقة إنما هى اتحاد رغبتهما (١) فيجب اذن ان يلد الرقص بدقة معاملة، وبجمال وثبات، وبرقة وقفاته، هذا الكائن السكى الذى ليس له جسم ولا وجه، ولكن له منحواياها ومصائر، ولكن له حياة وموتاً بل ليس هو الاحياء والا موتاً، فان الرغبة اذا نشأت لم تعرف يوماً ولا هدة.

ولهذا تستطيع الراقصة وحدها ان تظهره للعيان بأعمالها الحسان. كلها يا سقراط: كان الحب!... كانت لعباً وبكاً. وتكلفاً لاغناء فيه، سحر، سقوط، منح والمفاجآت، ونعم ولا، وكل هذه الخطى الضائعة فى حزن.. كانت تحتفل بكل اسرار المحضر والمغيب، وكأنا كانت احياناً تمس الكارثة التى لا تمحى (٢)... ولكن الآن انظر اليها تقرباً الى افروديت (٣). اليس تظهر فجأة كأنها موجه من موج البحر؟ طوراً أثقل: وطوراً أخف من جسمها، تذب كأنما تفصل عن صخرة. ثم تسقط فى هدوء... هى الموج

اركسياك — مهما يكن من شيء فان فيدر يزعم أنها تصور شيئاً.

فيدر — ماذا ترى يا سقراط؟

سقراط — فى أنها تصور شيئاً؟

فيدر — نعم. اترى أنها تصور شيئاً؟

سقراط — لاشئ. أى فيدر العزيز. ولكن كل شيء. أى اركسياك — تصور الحب كما تصور الحياة نفسها وكما تصور الخواطر

(١) يريد أن يجعل للحب روحاً ومادة فاما روحه فهى هذه الفروق التى تميز بين العاشقين، والتي تدفع أحدهما الى حب صاحبه ليكل به نفسه. وأما مادة الحب فهى هذه الرغبة المشتركة بين الحبيبين فى أن ياتلفا

(٢) كل هذا تصوير لما تشتمل عليه حركات الرقص من رمز للحب وأطواره المختلفة فى أوقات الرجا واليأس

(٣) تقول الاساطير ان افروديت الالهة الحب قد نشأت من زبد البحر

خططه ، فقد عقد فصلا في أخلاق المصريين قال فيه : « وأما أخلاقهم فالغالب عليها اتباع الشهوات ، والانهماك في اللذات ، والاشتغال بالثرهات ، والتصديق بالمحالات ، وضعف المرائر والعزمات ، ولهم خبرة بالكيد والمكر . وفيهم بالفطرة قوة عليه ، ونلطف فيه ، وهداية اليه » . ثم رماهم بالذل ، وأخذ يحصى الاقوال في ذلك : فروى عن كعب الأخبار أن « الحُصْب قال : أنا لاحق بمصر : قال الذل : وأنا معك . وقال الشقاء : أنا لاحق بالبادية . فقالت الصحة وأنا معك » . وروى أن ابن القرية وصف أهل مصر فقال : « عبيد لمن غلب ، أكيس الناس صغارا ، وأجهلهم كبارا » .

وجاء بعده السيوطي فلم يخجل من أن يضع في كتابه « حسن المحاضرة » فصلا عنوانه « السبب في كون أهل مصر أدلاء يحملون الضيم » وقد جاء فيه « أن الشيخ تاج الدين كان يقول : إن الحكماء وأهل التجارب ذكروا أن من أقام بغداد سنة وجد في علمه زيادة ، ومن أقام بالموصل سنة وجد في عقله زيادة ، ومن أقام بدمشق سنة وجد في طباعه غلظة ، ومن أقام بمصر سنة وجد في أخلاقه رقة وحسنا » والرقه والذل قريب بعضهما من بعض . وقال القاضي الفاضل : « أهل مصر على كثرة عددهم . وما ينسب من وفور المال الى بلدتهم ، مساكين يعملون في البحر ، ومجاهيد يدأبون في البر »

ويذكرون الذل على أنه حقيقة ثابتة . ثم يختلفون في السبب في ذلك ، فمن قائل ان المصريين غاظوا يوماً سعد بن أبي وقاص ، فدعا عليهم أن يضربهم الله بالذل ؛ وسعد عرف باجابة الدعوة . إن كان ذلك فالخطب هين ، فمن الممكن أن يجتمع صلاحاء مصر وورعاؤها فيقرءوا الفواتح والدعوات وما تيسر من القرآن الكريم . ويهبطوا لروح سعد ويطلبوا اليه أن يعدل عن دعوته ، ويطلب الى الله تعالى أن يرميهم بالعزة بعد الذل . وما أظن سعداً يصبر على دعوته ، وقد عرف في حياته بالسماحة والسؤدد .

صفحة سوداء

بقلم الأستاذ أحمد أمين

رووا أن عمرو بن العاص كتب الى عمر بن الخطاب في وصف مصر أن : « نيلها عجب ، وأرضها ذهب . وهى لمن غلب » .

وروا أن عتبة بن أبى سفيان كان عاملاً لأخيه معاوية على مصر ، فبلغه أمور عن أهلها ، فصعد عتبة المنبر مغضباً وقال : « أيا حاملين ألام أنوف ركبت بين أعين ، إنما قلت أظفارى عنكم ليتلين مسى إياكم . وسألتم صلاحكم لكم ، إذ كان فسادكم راجعاً إليكم . فأما اد أيتيم إلا الطعن في الولاية والتقص للسلف ، فوالله لا قطعن على ظهرهم ركم بطون السياط ، فان حسمت داهكم وإلا فالسيف من ورائكم » .

وقبل هذا وذاك ، جاء فرعون « فحشر فنادى فقال أنا ربكم الأعلى »

وجاء أبو نواس مصر بعد ذلك فقال :

تَحْضُّكُمْ يَا أَهْلَ مِصْرَ نَصِيحَتِي

أَلَا فَخْذُهَا مِنْ نَاصِحِ بَنِي

رَمَاكُمْ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ بِحَيَّةِ

أَكُولُ لِحَيَاتِ الْبِلَادِ شَرُّوْبِ

فان يك باقى إفاك فرعون فيكمو

فان عصا موسى بكف خصب

واشتهر المصريون عند المؤرخين بالانهماك في الشهوات

وعدم النظر في العواقب ، ولما رآهم ابن خلدون على هذه

الحال قال فيهم : « كأنما فرغوا من الحساب » يريد أنهم

لا يحاسبون أنفسهم على ما يصدر منهم ، ولا يخافون من عاقبة

أعمالهم ، كأنما فرغوا من الحساب .

وظل مؤرخو العرب يرمون المصريين بالذل ، وقبول

الضيم في كل ما كتبوا — وكان من أشدهم المقرئى في أول

ومن قائل : إن فرعون لما غرق كان معه أشراف القوم وأعزتهم ، فلما غرق غرقوا معه . فلم يبق إلا الخثالة ، فأنى من نسلهم الجبناء الأذلاء . وهل ينتج الذليل إلا الذليل ؟ وهذا القول أيضاً سهل رده ، فالمصريون قد نزل بين أظهرهم كثير من سادة اليونان والرومان ، وسادة العرب وسادة الأتراك ، ذابوا في مصر واختلطوا بأهلها ؛ فلم يغلب الذل العزة وعهدنا دائماً غلبة الأعزاء ؟

أخطر الأسباب ما يفتح اليه الماكر ، المقرزي ، فهو يريد أن يبعث في النفوس اعتقاداً بأن هذا سبب طبيعي يرجع إلى الاقليم وإلى الجو . وإلى طبيعة الأرض ، هو يريد أن يقول أن ذلك خلقة فيهم ، بل هو في كل شيء حولهم فيقول : ان هواء مصر يعمل في المعجونات وسائر الادوية ضعفاً في قوتها . فاعمار الادوية - المفردة والمركبة ، المعجون منها وغير المعجون - بمصر أقصر منها في غير مصر « وأشد من ذلك وأصرح قوله » ان قوى النفس تابعة لمزاج البدن ، وأبدانهم سخيصة سريعة التغير ، قليلة الصبر والجلد ، وكذلك أخلاقهم يغلب عليها الاستحالة والتقل من شيء إلى شيء ، والدعة والجبن . . . ومن أجل توأيد أرض مصر الجبن والشروع الدينية في النفس لم تسكنها إلا أسد . وإذا دخلت ذات ولم تتناسل . وكلاهما أقل جراً من كلاب غيرها من البلدان ، وكذلك سائر ما فيها أضعف من نظيره في البلدان الأخر ، ما خلا ما كان منها في طبيعه ملائمة لهذه الحال كالخمار والارنب »

قول قاس أيها المؤرخ ! ولو صح ما قلت لكان حكماً أدياً صارماً ، فإن لنا طاقة بتغيير كل شيء إلا الجو والاقليم فماذا نصنع فيهما ، لو كان صحيحاً قولك لا ستوجب اليأس في الإصلاح ، فما نفلح أمة ضرب عليها الذل والخضوع ، بل لوجب الرحيل من بلد يسم جوها دائماً أخلاق أهلها :
وقديما قال الشاعر :

« وإذا نزلت بدارذل فارحل »

أخشى أن تكون متأثراً بأراء شيخك ابن خلدون وقد

كان في طباعه حدة وعنف ، وفي المصريين دعة ، فنظر إليها بطبعه الحاد نظرة فيها افراط وفيها مبالغة - لو كانت نظريتك صحيحة لما تعاقبت الذلة والعزة على الأمة الواحدة فتعز بعد ذلة ، أو تذل بعد عزة ، الجو واحد والاقليم واحد - وان في تاريخ مصر نفسها صفحات بيضاء تتجلى فيها العزة بأجلى مظاهرها ، الحق - يا سيدي - أن الاقليم عامل ، ولكن ليس كل عامل ، فاذا كان الجو سماً فالترية والتعليم ترياق ، ألا ترى الى مثلك نفسه ، فقد ذكرت أن الادوية والمركبات والمعاجين يسرع اليها الفساد في مصر لسوء الجو - لو عشت الى عصرنا لعلمت كيف تغلب العلم على الاقليم ، وصار من المستطاع في يسر وسهولة أن يحفظ الدواء - بأبسط المعالجات - في مصر كما يحفظ في أوروبا وأن الترية كذلك تفعل في النفس الامارجية ، وكل ما نستطيع أن نستفيد منه أنك نبهتنا أنت وأمثالك من المؤرخين على أن في مصر جبننا وفي مصر ملقا ، الى هنا نقبله منك ولكننا لا نستسلم له ، ولا نقر أنه طبيعي فينا . ولكن لنريك الامثال على خطأ تعليلك وانبهك على نظرية ثبتت حديثاً وهي : ان الامم المتبدية الساذجة هي اكثر استسلاماً للطبيعة وشؤونها ، والامم المتحضرة تستطيع بعلمها وتربيتها وقوة عقلاها أن تسخر الطبيعة لمصلحتها ، لا أن تخضعها للطبيعة لا مراً ، فنحن نستطيع أن نستفيد من وداعة الطبيعة فنكون وديعين الى حد ، فاذا أرادت أن تتجاوزنا الى نفاق وملق وجبن قالت الترية « لا » بملء فيها ، وحق للترية اذا قالت « لا » أن يكون « لا » .

وعبت كلاب المصريين بالضعف ، ويظهر أنك لم تر كلاب « أرمنت » وما هي عليه من بسطة في القوة والجسم ، ولو قدر عليك أن ينبحك واحد منها ما سلمت بجلدك ، ولغيرت حكمك .

لقد احسست بان تعميم نظريتك خطأ بين ، فاستدركت وقلت « ومن المصريين من خصه الله بالفضل وحسن الخلق وبراه من الشرور ، أليس هذا - يا سيدي - نقضاً لقولك

أبو عبد الله

آخر ملوك الاندلس

للاستاذ محمد عبدالله عنان

مسحة غادرة من الوفا ، ولأنه أراد أولاً أن يعزل غرناطة ، وان يطوقها من كل صوب . وزحف فرديناند بادي . بدء على مالقة أمع ثغور الاندلس وعقد صلتها بالمغرب ، وطوقها بقوات كثيفة من البر والبحر وسقطت مالقة رغم دفاعها المجيد في شعبان سنة ٨٩٢ هـ (أغسطس ١٤٨٧ م) . ثم استولى فرديناند على المنكب والمرية (اواخر سنة ٨٩٤ هـ - ١٤٨٩ م) ثم على بسطة (المحرم ٨٩٥ هـ ديسمبر ١٤٨٩) ثم قصد الى وادي آش آخر معقل لمولاي الزغل ، ورأى الزغل رغم شجاعته وبسالته أنه يغالب المستحيل وان جيوش النصرانية تحيط به من كل صوب ، فاتهى الى الاذعان والتسليم ، ودخل فرديناند وادي آش في صفر سنة ٨٩٥ هـ (يناير ١٤٩٠ م) واتفق بادي . بدء أن يستمر (الزغل) في حكم قواعده باسم ملك قشتالة وتحت حمايته ، وان يلقب بملك اندرش ، وان يمنح دخلاً سنوياً كبيراً ، ولكنه لم يلبث ان رأى انه يستحيل عليه الاستمرار في ذلك الوضع الشاذ ، فباع حقوقه لفرديناند مقابل مبلغ كبير ، وجاز البحر الى المغرب واستقر في تلسان يقضى بها بقية حياته في غمر من الحشرات والعدم ، وجاز معه كثيرون من الكبراء الذين أيقنوا ان نهاية الاسلام بالاندلس قد غدت قضاء محتوماً

ثم جاء دور غرناطة آخر معقل للاسلام بالاندلس . وكانت جميع قواعد الاندلس الاخرى : مالقة والمرية ووادي آش والحامة وبسطة قد غدت نهائياً من املاك مملكة قشتالة وعين لها حكام من النصارى ، وتدجن أهلها او غدوا مدجنين يدينون بطاعة ملك النصارى (١) وذاعت بها الدعوة النصرانية فارتد كثير من المسلمين عن دينهم حرصاً على اوطانهم ومصالحهم ، وخشية الرب والمطاردة ؛ وجازت الوف اخرى ممن خشوا على أنفسهم ودينهم الى المغرب وتفرقوا في ثغوره ، وهرعت الوف اخرى الى غرناطة تلوذ بها حتى غدت المدينة تموج بسكانها الجدد . وكان سلطان غرناطة ابو عبدالله يرقب هذه الحوادث جزعاً ويشعر انها تسير الى نتيجة محتومة هي سقوط غرناطة في يد العدو الظافر ، وكان قد تخلص بانسحاب عمه الزغل من الميدان من منافسه القوى ، ولكنه فقد في

تبوأ ابو عبدالله عرش غرناطة للمرة الثانية بعد ان قضى في أسر ملك قشتالة زهاء ثلاثة اعوام . وكانت الخطوب والفتن التي توالى على مملكة غرناطة قد مزقتها حسباً بينا ، فلم يبق منها يد الاسلام سوى بضعة مدن وقواعد متناثرة مختلفة الرأي والكلمة ينضوى بعضها تحت لواء ابى عبدالله والبعض الآخر تحت لواء عمه محمد بن علي (الزغل) . وكان واضحاً أن مصير غرناطة يهتز في يد القدر بعد ان نفذت جيوش النصرانية الى قلبها ، واستولت على كثير من قواعدها وحصونها الداخلية ، ولم يكن الملك الصغير (ابو عبدالله) طبق المعاهدة التي عقدها مع فرديناند سوى تابع للمملكة قشتالة . يدين لها بالخضوع والطاعة ، وكان ملك قشتالة يحرص من جهة اخرى على المضى في تحقيق خطته لسحق البقية الباقية من دولة الاسلام في الاندلس قبل أن يعود اليها اتحاد الكلمة ، فيبعث اليها روحاً جديداً من العزم والمقاومة ، فبدأ بغزو القواعد الشرقية والجنوبية التي يسيطر عليها مولاي الزغل لانه كان في صلح مع غرناطة يمتد الى عامين ، وقد اراد ان يسبغ على عهوده

وتسليماً لقولنا ، فأنت تعلم أن « ما بالطبيعة لا يتخلف » ولو كان الذل ينفضه الاقليم وحده ، لما رأيت شاذاً من الشواذ ، ألا ترى أن فعل الطبيعة في الادوية يسرع اليها الفساد - مطرد ، ومطرد دائماً ، فاذا اختلف الناس في الجبن والعزة والمثلث والصراحة ، فهناك نامل آخر أقوى وهو عامل التربية نستطيع به أن نتغلب حتى على قوانين الطبيعة

أرجو ألا يسمح الجيل الجديد والاجيال القادمة لمؤرخيهم لن يؤرخوهم كما أرخهم المغريزي والسيوطي ؟
أحمد أمين

(١) - المدجنون او أهل الدجن (الفعل تدجن وصدده الدجنة) كلمة اطلقت على المسلمين الاندلسيين الذين دخلوا في طاعة ملك النصارى واعترفوا بها . ومقابلها الاسباني هو كلمة : Mudejares وقد شاع استعمالها منذ القرن السابع الهجري (ثالث عشر الميلادي) اعني منذ كثر استيلاء النصارى على قواعد الاندلس

فشيئا ، ويتساقط جندها تباعا . وكانت مدى الربيع والصيف تعتمد بعض المؤن من جهة البشرات من طريق جبل شليز (Sierra Nevada) ، فلما دخل الشتاء غطت هذه السهول والشعاب بالثلج الكثيف ؛ وازدادت غرناطة ضيقا ، واشتد بأهلها الجوع والمرض ، وهم أبو عبد الله بمفاوضة فرديناند في التسليم غير مرة لوأن كان يمنعه موسى بن أبي الفسان وتحمله الحاسة العامة ؛ فلما اشتد الخطب تقدم حاكم المدينة أبو القاسم عبد الملك ، وقرر أن المؤن تكاد تنفد ؛ وأن الجوع أخذ يعصف بالشعب ؛ وأن الدفاع عبث لا يجدى ؛ واتفقت كلمة الزعماء والقادة على التسليم ؛ وأرسل أبو القاسم لمفاوضة فرديناند ؛ فاستقبله بترحاب وحفاوة ؛ وتم الاتفاق على أن تسلم غرناطة بشرط كثيرة أهمها أن يؤمن المسلمون على أنفسهم ودينهم وأموالهم ؛ وأن لا تمس مساجدهم وشعائرهم وشرائعهم وتقاليدهم ؛ وأن يجوز منهم إلى المغرب من شاء . (٣) وهكذا أذعن غرناطة وسلمت ، وانتهت دولة الاسلام بالاندلس (صفر ٨٩٧ هـ ديسمبر سنة ١٤٩١ م) وظويت إلى الأبد تلك الصفحة المجيدة الرائعة من تاريخ الاسلام ، وقضى على تلك الحضارة الاندلسية الشائخة وآدابها وعلومها وفنونها وكل ذلك التراث الباهر بالفناء والمحو ، ودخل النصارى غرناطة في الثاني من ربيع الاول سنة ٨٩٧ (٢ يناير سنة ١٤٩٢) واحتلوا حرمها وبقي قصورها وحصونها وخفق علم النصرانية ظافرافوق صرح الاسلام المنهار

أم الملك أنعس أبو عبد الله فقد قضت معاهدة التسليم أن يغادر غرناطة مع أسرته إلى البشرات وأن يحكم هذه المنطقة باسم ملك قشتالة وفي طاعته وأن يكون مقره في قرية اندرش . ولما ذاعت أنباء التسليم اضطرم الشعب غضبا وسخطا على أبي عبد الله واعتبره مصدر كل مصائبه ومحنة ؛ فبادر أبو عبد الله بالاهبة للسفر مع أسرته وخاصته وحشمه ، وبعث بأمواله ونفيس متاعه إلى مقره الجديد في اندرش . وفي نفس اليوم الذي دخل النصارى فيه غرناطة ، غادر أبو عبد الله قصره وموطن عزه ومجد إلى آباءه الأبد ؛ وخرج للقاء عدوه الظافر في سرية من الفرسان والخاصة ، فاستقبله فرديناند في محله على ضفة شليل . وتصف الرواية هذا المنظر المؤثر فتقول أن أبا عبد الله حين رأى فرديناند ، هم بترك جواده ، ولكن فرديناند

نفس الوقت أقوى عضد يمكن الاعتماد عليه في الدفاع والمقاومة ، وسرعان ما بدت طوالع الخطر الداهم ، وبعث فرديناند إلى أبي عبد الله يطلب إليه تسليم الحرام (١) والبقاء في غرناطة في طاعته وتحت حمايته مثلاً وقع لعمه الزغل ؛ فثار أبو عبد الله لذلك الغدر ، وأدرك - وربما لأول مرة - فداحة خطئه في مخالفة ذلك الملك الغادر ؛ وجمع الكبراء والقادة ؛ فاجمعوا على الرفض والدفاع حتى الموت عن وطنهم ودينهم ؛ ودوت غرناطة بصيحة الحرب ؛ وحمل أبو عبد الله بعزم شعبه على القتال والجهاد ، وخرج في قواته يحاول استرداد القواعد والحصون المسلبة المنجورة ؛ وثار أهل البشرات وما حولها على النصارى ؛ ووقعت بين المسلمين والنصارى عدة مواقع ثبت فيها المسلمون ، واستردوا كثيرا من الحصون والقرى في تلك المنطقة (أواخر سنة ٨٩٥ هـ) ، وعاد أبو عبد الله إلى غرناطة ظافرا ، واتعشت قلوب الغرناطين نوعا بذلك النصر الخلب ، وأخذوا يتأهبون للدفاع بعزم . وغضب فرديناند لذلك المفاجأة التي لم يكن يتوقعها واعتزم أن يقوم بضربه الحاسمة في الحال ؛ فخرج في ربيع العام التالي (٨٩٦ هـ) في جيش ضخم مزود بالمدافع والذخائر الوفيرة ؛ وسارت إلى غرناطة ونزل بمرجها الجنوبي ؛ وأنشأ لجيشه في تلك البقعة مدينة صغيرة مسورة سميت سانتافي Santa Fé (شنتفي) أو الايمان المقدس رمزا للحرب الدينية ؛ وهي تقوم حتى اليوم . وبدأ حصار غرناطة في جمادى الآخرة سنة ٨٩٦ هـ (مارس ١٤٩١ م)

ولسنا نقف طويلا عند حوادث هذا الصراع الأخير بين الاسلام والنصرانية في الأندلس ؛ فهي تملأ فصولا طويلة مؤثرة في الروايات العربية والافرنجية (٢) ؛ ويكفي أن نقول أن غرناطة دافعت عن نفسها دفاعا مجيدا ، ولم تدخر لاجتباب قدرها جهدا بشريا ؛ وأن فروستها الشهيرة بذلت بقيادة زعيمها موسى ابن أبي الفسان أشجع فرسان عصره ، ضروبا رائعة من البسالة ، وخرج المسلمون من مدينتهم المحصورة غير مرة واتخذوا في النصارى . ولكن الضيق كان يشتد بالمدينة المحصورة يوما فيوما ، وتقل مؤنها شيئا

(١) مقر قصر اخرا الكبير وما حوله من الحصون والابراج

(٢) راجع تفاصيل هذه الرواية في أخبار العصر بانقضاء دولة بني نصر ص ٤٣ -

٤٨ . والمقرى في نفح الطب ج ٢ ص ٦١٥ . وراجع كتابي مواقف حاسمة في تاريخ الاسلام (الفصل السادس عشر)

(٣) راجع تفاصيل هذه الظروف في نفح الطب ج ٢ ص ٦١٥ و ٦١٦

لفرديناند عن حقوقه نظير مبلغ كبير، ثم جاز بأسرته وماله ومناعه من ثغر المرية الى المغرب الأقصى في سفن أعدت له (١٤٩٣م) ونزل أولا بمليلة، ثم قصد الى فاس واستقر بها، وتقدم الى ملكها السلطان محمد شيوخ بنى وطاس الذين خلفوا بنى مرين في الملك، مستجيراً به، مستظلاً بلوائه ورعايته، معتدراً عما أصاب الاسلام في الأندلس على يده، متبرئاً مما نسب اليه، وذلك في كتاب طويل مؤثر كتبه عن لسان كاتبه ووزيره محمد بن عبد الله العربي العقيلي، وسماه «بلروض العاطر الانفاس في التوصل الى المولى الامام سلطان فاس». وقد افتتحها بعد الديباجة بقصيدة رائعة هذا مطلعها:

مولى الملوك ملوك العرب والعجم رعيًا لما مثله يرعى من النعم
بك استجرنا ونعم الجارات لمن جاز الزمان عليه جور منتقم
حتى غدا ملكه بالرغم مستلبا وافزع الخطب ما أتى على الرغم
حكم من الله حكم لا مرد له وهل مرد لحكم منه منحتم
كنا ملوكا لنا في أرضنا دول نمنّا بها تحت أفان من النعم
فايقظنا سهام للردى صبت يرمى بأجوع حنن من بين رمى
فلا تتم تحت ظل الملك نومتنا وأى ملك بظن لمملك لم يم
وهي طويلة جدا، يمدح فيها ملوك فاس ويشيد بعلاقاتهم القديمة مع بنى الأحمر: ويشير ابو عبد الله بعد ذلك الى حوادث الأندلس، ويعتذر عن نكته: ويعترف بخطأه. ومن قوله في ذلك: اللهم لا برى، فأعتذر، ولا قوى فأنتصر، ونكته مستغفلة، مستغفلة، مستغفلة، وما أبرى، نفسى ان النفس لا مارة بالسوء، يدانه يدفع عن نفسه تهم الزيف والتفريط والحياة بشدة، ويقول: «ولقد عرض علينا صاحب قشتالة مواضع معتبرة خير فيها، وأعطى من أمانته المؤكد فيه خطه بأمانته، ما يقنع النفوس ويكفيها: فلم نرو نحن من سلالة الأحمر مجاورة الصفر، ولا يسوغ لنا الايمان الاقامة بين ظهري الكفر، ما وجدنا على ذلك مندوحة ولو شائعة، ثم يرثى ملكه بعبارات مؤثرة منها: «ثم عزاء حسنا وصبرا جميلا، عن أرض ورثها من شاء من عباده معبأ لهم ومديلا، وسادلا عليهم من ستور الأملاء الطويلة سدولا، سنة الله التي قد خلت من قبل، ولن تجد لسنة الله تبديلا. فليطر الطائر الوسواس المرفرف مطيرا كان ذلك في الكتاب مسطورا. لم يستطع غير

بادر بمنعه وعانقه بعطف ورعاية: ثم قدم اليه ابو عبد الله مفاتيح الحرا، قائلا: «ان هذه المفاتيح هي الأثر الأخير لدولة العرب في اسبانيا. وقد أصبحت أيها الملك سيد ترائنا وديارنا وأشخاصنا. هكذا قضى الله، فكان في ظفرك رحما عادلا.. وسار ابو عبد الله بعد ذلك صحة فرديناند الى حيث كانت الملكة ايزابيلا، فقدم اليها تحياته وخضوعه، ثم انحدر الى طريق البشرات ليالحق بأسرته وخاصة.

وهنا نقول الرواية أن أبا عبد الله اشرف أثناء مسيره في شعب تل البذول (بادول) على منظر غرناطة فوقف يسرح بصره لآخر مرة في هاتيك الربوع العزيزة التي ترعرع فيها، وشهدت مواطن عزه وسلطانه: فانهمر في الحال دمه وأجهش بالبكاء، فصاحت به أمه عائشة: «أجل فلتبك كالنساء، ما لم تستطع أن تداف، عنه كالرجال». وتعرف الرواية الاسبانية تلك الأكمة التي كانت مسرحا لذلك المنظر المحزن باسم شرى مؤثر هو: «زفرة العربى الأخيرة. El ultimo Suspiro del Moro. وما تزال قائمة حتى اليوم يعينها سكان تلك المنطقة للسائح المنجول.

ثم نقول الرواية أيضا إن باب غرناطة الذى خرج منه ابو عبد الله لآخر مرة قد سد عقب خروجه برجا منه الى ملك قشتالة وبني مكانه حتى لا يجوزه من بعده انسان (١).

لم يطل مكث أبى عبد الله بمقره الجديد في اندرش، ولم تمض أشهر قلائل حتى أدرك كما أدرك عمه من قبل أنه يستحيل عليه البقاء في هذا الوضع الشاذ كدامل لملك قشتالة، وكان فرديناند من جانبه ينظر الى وجوده بعين الريب ويخشى أن يكون مثار الفتنة: فعول أبو عبد الله أن يحذو حذو عمه في الجواز الى افريقية، ونزل

(١) برسكوت ص ٢٩٨ و ٢٩٩ — ابرفنج (الفصل التاسع والثون) يذكر ابرفنج في خانة كتابه (فتح غرناطة) أنه توجد في متحف جنة العرا (جبرالبف) بقرناطة صورة لابي عبد الله تعالى بوجه وسم ولون جل وشعر أصفر، ويرتدي فيها ثوبا أصفر يظلل حرير اسود، وقلنسوة من الحرير الاسود يعلوها التاج. ويوجد في متحف يد الحربى ثوبان درعان يقال انهما كانا لابي عبد الله. ويبدو من حجمهما أن أبا عبد الله كان كبير اللد قوي البنية. ويخصص ابرفنج في كتابه Tales of The Alhambra فصلا للدكرات والآثار الخاصة بابى عبد الله.

المشهى

بحث طريف لم ينشر

للعلامة المغفور له احمد تيمور باشا

ذكره المقرئ في خطه في كلامه على متزهات الفاطميين ، ولكن الذى ورد عنه في النسخ التى اطلعنا عليها لا بعد وهذه الجلة المقتضية « وكان من مواضعهم التى أعدت للزفة المشهى » وبعدها يابض متروك ، غير أن السيوطى نقل عنه في كوكب الروضة مانصه : « قال المقرئ كان من مواضع الخلفاء الفاطميين التى أعدت للزفة المشهى بالروضة وكانوا يركبون اليه يوم السبت والثلاثاء فيعم الناس من الصدقات أنواع ما بين ذهب ومأكول وحلوى وغير ذلك » ولا ريب في أن هذه الزيادة من كلام المقرئ ، لأن السيوطى أعقب العبارة بقوله (انتهى) . وذكرها الشيخ عبد الغنى النجدى النابلسى في رحلته المسماة بالحقيقة والمجاز (١) عن المقرئ بهذا النص أيضا ، فالظاهر أنهما نقلها عن نسخة من المخطوط بها هذه الزيادة أو عن تاريخ المقرئ المسمى بالسلك . ثم أوردا بعدها آيات الشيخ شرف الدين عمر بن الفارض التى منها :

وطنى مصر وفيها وطرى ولعبنى مشتهاها مشتهاها
وقال الشيخ عبد الغنى النابلسى في شرحه لديوانه : المشهى الثانى اسم كان في مصر تدخل اليه فرقة من ماء النيل وهو متزه مشهورا . وله ذكر في الأشعار المصرية في حسن المحاضرة وغيره من كتب الأدب والتاريخ انتهى . قلنا نعم أكثر الشعراء من ذكره وأورد السيوطى في كوكب الروضة وحسن المحاضرة كثيرا من مقطعاتهم فيه ، ومنها قول ابن الفارض أيضا مشيراً اليه والى المقياس والروضة وكان كثير التردد على المسجد الذى فيه أيام النيل

لقد بسطت في بحر جملك بسطة أشارت اليها بالوفاء أصابع
فيا مشتها أنت مقياس قدسها وأنت بها في روضة الحسن بانع
ولكن الغريب ألا ترى في كتب التاريخ ذكراً لموضع الروضة ولا نعرف من خبره غير القليل الذى رواه المقرئ ، ولولا

(١) الحقيقة والمجاز في رحلة بلاد الشام ومصر والمجاز للعلامة عبد الغنى النابلسى المتوفى سنة ١١٤٣ كتاب مخطوط لم يطبع بعد . وفيه فوائد كثيرة ، ومنه نسخة جاز الكتب المصرية واثنان عندنا .

مورده صدوراً . وكان أمر الله قدراً مقدوراً ، (١)

واستقر أبو عبد الله في فاس في ذلك بنى وطاس ، وشيد بها قصوراً على طراز الاندلس رآها وتجول فيها المقرئ مؤرخ الاندلس بعد ذلك بنحو قرن (١٠٣٧ هـ — ١٦٢٨ م) ، وقضى أعواماً طويلاً في غمر الحشرات والذكريات المفجعة ، وتوفى سنة ٩٤٠ هـ (١٥٣٤ م) . (٢) ودفن بفاس ، وترك ولدين هما يوسف وأحمد ، واستمر عقبه منه لا معروفاً بفاس مدى أحقاب ، ولكنهم انحدروا قبل بعيد الى هاوية البؤس والفاقة ، ويذكر لنا المقرئ أنه رآهم سنة ١٠٣٧ هـ قراء معدمين يعيشون من أموال الصدقات (٣) وفي بعض الروايات الاسبانية أن أبا عبد الله توفى قبلاً في موقعة نشبت بين السلطان أحمد الواسطى وبنى سعد الخوارج عليه في وادى أبى عقبة وقاتل فيها أبو عبد الله جانباً ، أصدقائه بنى وطاس وذلك سنة ٩٤٣ هـ (١٥٣٦ م) (٤) يد أنها رواية ظاهرة الضعف لأن أبا عبد الله يكون في هذا التاريخ قد جاوز السبعين ، ومن الصعب أن نصديق أنه يخوض مثل هذه المعارك الطاحنة بعد أن هدمه الأعياء والهرم ، هذا الى أن الرواية الاسلامية في هذا الموطن أدعى الى الترجيح والثقة

ويعرف أبو عبد الله آخر ملوك الاندلس بالملك الصغير (وبالاسبانية El Rey Chico) تميزه من عمه أبى عبد الله الزغل ، ويلقب بالزغبى ، أو عائر الحظ تنويعاً بما أصابه وأصاب الاسلام على يده من الخطوب والمحن

هذه قصة مصرع الاندلس ، وقصة آخر ملوكها
وصار ما كان من ملك ومن ملك كما حكى عن خيال الطيف وسنان
تم البحث محمد عبد الله عنان

(١) أورد للمقرئ هذا الكتاب بمصحه في نفع الطب ج ٢ ص ١٧ — ٦٢٨ — وفي ازهار أرياض ص ٦٢ — ٨٧
(٢) وذكر المقرئ في ازهار أرياض أنه توفى سنة ٩٢١ هـ (٥٨ م) وهي رواية خاتمة

(٣) نفع الطب ج ٢ ص ٦١٧
(٤) راجع ابرقج — في الملحق الخاص بنبأه أبى عبد الله — وراجع الانقضاء في تاريخ الغرب ، الاصل للسلاوي ج ٢ ص ١٦٨

وكان الناس يترددون اليه ويعتقدونه ، وكان الشيخ أكل الدين
شيخ الشيخونية كثير التعظيم له ، وانقطع اليه الدر البشكي
وكتب له أشياء من تصانيف الشيخ محي الدين بن العربي ، وكان
يكثّر الثناء عليه ، وكانت وفاته في ذي الحجة ، وأرخه ابن دقاق ليلة
الاحد خامس ذي القعدة) انتهى . قلنا وقد وقفنا على ترجمته
أيضاً في الدرر الكامنة في اعيان المائة الثامنة للحافظ ابن حجر
المذكور فرأيناه أرخ وفاته بسنة ٧٧٣ أى بنقصان سنة واحدة
عن قول المقرئ

ولم يزل لهذا الرباط بقية الى اليوم ، وذكره على مبارك باشا في
موضعين من خطه أحدهما في مساجد الروضة باسم زاوية المشتى
(ج ١٨ ص ١٤) فنقل عبارة المقرئ والسيوطي ثم قال : وفي
زماننا هذا يعني سنة احدى وتسعين ومائتين وألف ، الزاوية المذكورة
مشهورة بزاوية الشيخ الكازروني وموضعها غربي سراية الخديو
اسماعيل وبنتها سعادة والدة باشا والدة الخديو المذكور ، وأقام بها
الشيخ على القشلان أحد المشاهير من رجال الطريقة القادرية ومعه
سبعة دراويش ورتبت بها مولدا سنويا ، وفي كل شهر ثلثمائة قرش
ديوانية ورتبت لها من الشمع والبن والفحم والزيت ما يلزم لها
يومياً . . والثاني في كلامه على الرُّبُط (ج ٦ ص ٥٣) فذكره
باسم رباط المشتى ونقل عبارة المقرئ المتقدم ذكرها ثم قال
: وهذا الرباط يعرف اليوم بجامع المشتى وقد ذكرناه في كتابنا
المسمى مقياس النيل فارجع اليه ان شئت ، انتهى . قلنا لم نر أحدا يعرفه
اليوم بذلك بل هو معروف بزاوية الكازروني كما ذكر في عبارته
الاولى . وقد زرنا هذه الزاوية فرأيناها تلاصق السور الغربي لقصر
الخديو اسماعيل وحديقته ، وكان القصر بينها وبين النيل ، ولأرب
في أنها بقية الرباط وأن سائر كان ممتدا في جزء من موضع القصر
حتى يكون مطلا على النيل كما ذكره عنه في التواريخ ، والباقي من
هذا القصر الآن أطلال مائلة شرقي الزاوية وفي حائطها الجنوبي قبة
مدفون بها الكازروني ، وعلى قبره تابوت من الخشب مغلى بستر
أخضر من الجوخ عملته له أم الأمير حسين (١) ابن الخديو
اسماعيل ، وفي الجانب الغربي من هذا السور رقعة حرام مكتوب فيها
بالياء (هذا مقام سيدي محمد الكازروني) وفي جانبه الشرقي رقعة

(١) ود سنة ١٢٧٠ وتول سلطاناً على مصر في ثاني صفر سنة ١٢٢٣
وتوفي ثلثاء ٢٢ ذي الحجة سنة ١٣٣٥ .

السيوطي والنايلسي ما وصل اليه هذا القليل أيضاً . وطالما تلسنا
مزيدياً من العلم به فلم نكن نخلو بطائل ، فقصرنا الجهد على تحقيق
موضعه وعولنا في ذلك على الوسيلة الباقية لدينا وهي مراجعة ما كتب
عن آثار الجزيرة وتبع ما وقع في اسمائها من التغير جيلاً بعد جيل
الى زماننا هذا رجاء ان نرى في الباقي منها ماله صلة بهذا المنزه
تهدينا اليه . ولا بد لنا في الوصول الى ذلك من قطع المراحل
الثلاث الآتية .

المرحلة الاولى

كان أول ماتنبها اليه في هذا البحث أننا تذكرنا رباطاً يسمى
برباط المشتى مر بنا اسمه أثناء المطالعة فقلنا إن ظهر أنه بالروضة
فلا ريب في أنه لم يشتهر بذلك الا لكونه بني في موضع من هذا
المنزه وقد تكون له بقية تهدينا الى موضعه . ثم بادرنّا الى خطط
المقرئ فرأيناه يقول عنه : رباط المشتى . هذا الرباط بروضة
مصر مطل على النيل وكان به الشيخ المسلك بهاء الدين الكازروني (١)
وللهدر شيخنا العارف الأديب شهاب الدين أحمد بن أبي العباس
الشاطر الدمنهوري حيث يقول :

بروضة المقياس صوفية هم منية الخاطر والمشتى
لهم على البحر أبادعت وشيخهم ذاك له المتشئ (٢)
ثم رأينا السيوطي ذكره في كوكب الروضة فنقل هذه العبارة
عن الخطط ، ونقل عن تاريخ المقرئ (أى المسمى بالسلوك) أن
بهاء الدين الكازروني المذكور توفي بهذا الرباط ليلة الاحد الخامس
من ذي الحجة سنة ٧٧٤ ثم نقل ترجمته عن إنباء الغمر للحافظ
ابن حجر ونصاه محمد بن عبدالله الكازروني الشيخ بهاء الدين قدم
مصر فصحب الشيخ احمد الحريري صاحب الشيخ باقوت الحبشي (٣)
تلميذ أبي العباس المرسى وانقطع بعده بالمشتى من الروضة

(١) في موضع (بهاء الدين الكازروني) بياض في نسخ الخطط التي بأيدينا ،
ولكن العبارة منقولة عنها في كوكب الروضة للسيوطي فأكلنا منه ما كان في موضع
البياض . (٢) فيه تورية باسم مكان كان بالروضة لا نعلم عنه شيئاً سوى
قول السيوطي في كوكب الروضة : « انتهى ذكره المقرئ في الخطط وقد يعنى
له فلم يذكر فيه شيئاً » . وقد سكن به من الصوفية السادة الوفاة : « ثم ذكر ترجمة
السيد محمد وفا الأكبر ولد أهل البيت الوفاة للتوفى سنة ٧٦٥ .

(٣) كذا في نسختين من كوكب الروضة وكان حقيقياً ، فلا خطأ في العبارة إلا
أنه كان مشهوراً بالعرشي وكانت وفاته سنة ٧٠٧ بالاسكندرية وقبره بما معروف بزار .

مثلها مكتوب فيها) جددت هذا الستر دولتو فادن أفندي (١) والدة دولتو حسين كامل باشا ثاني نجل حضرة الخديو حالا (١٢٨٩) انتهى بنصه ورسمه . وليس بالزاوية اليوم الا خادم واحد ، واما الشيخ علي القشلان القادري شيخ صوفيتها فقد دفن في الايوان الشرقي بالزاوية القادرية المسماة قديما بالزاوية العدوية والمعروفة الآن بجامع سيدي عُملي (بالتصغير) خارج باب القراقة ، وقد فصّلنا الكلام على هذا الجامع وما به من القبور في ص ٢٩ — ٣٨ من رسالتنا (اليزيدية ومنشأ نخلتهم) ولما زرناه وقت تأليف الرسالة سألنا خدمته عما يعرفونه عن هذا الشيخ فأخبرونا أنه الذي كان مقبلا بالميل في زاوية الكازروني ومات من نحو خمس وأربعين سنة . وموقع هذه الزاوية في وسط الجزيرة بقرب شاطئ الشرق ، وكان المتزه المسمى بالمشهي ممتدا منها الى جهة الشمال كما سنبينه في المرحلة الثانية وربما كان ممتدا في الجهة الجنوبية منها أيضا .

المرحلة الثانية

في هذه المرحلة تترك زاوية الكازروني أو رباط المشهي ونسير شمالا حتى نصل الى قرية صغيرة تعرف الآن بكفر قايتباي (٢) فنرى في شمالها مسجداً ملاصقاً لدورها يعرف بجامع قايتباي (٣) قد نقش على بابه اسم السلطان الملك الأشرف أبي النصر قايتباي وهو ثالث تغبر وقع في اسمه ، فقد كان قديما يعرف بجامع الفخر باسم مشهني القاضي خرا الدين محمد بن فضل الله ناظر الجيش المشهور بالفخر . وكان نصرايا ثم أسلم وحسن اسلامه ومات سنة ٧٣٢ .

(١) كان المتبع في الاسرة المحمدية العلوية تلقب زجات أمرائها بقادري أفندي ، فكان من الجوارى الجركسيات على ما كان متبعاً أيضا في الاسرة السلطانية العثمانية ومعنى قادري سيدة ، وأفندي المؤيد والامير ، فالمراد ، ولانا السيدة . وأما اذا كن بنات الامراء ، في لقب الاميرات وهو هانم أفندي . وصرايه هانم مؤنث خان والمعنى مولات الاميرة . أما المذكور فكانوا يلقبون بالبك الى أن يرقوا الى رتبة الباشا ويخاضون بأفندي . أي ، ولانا وأميرنا ، ثم لما كثر الاختلاط بالافرنج في العصر الاسماعيل اذ سمو بعض اقباقهم فريد على القاب المذكور (البرنس Prince) وعلى القاب الاناث (البرنيس Princesse) ومعناها الامير والاميرة ، فكان يقال أفندي برنس فلان بك أو باشا والبرنيس فلانة هانم أفندي . وقد أدركنا استعمال هذه الالقاب الى أن أقصر في النظام الجديد للأسرة على تلقيبهم بالامراء والاميرات وخصت طائفة منهم بالتبلا . على ما هو مبين في النظام المذكور .

(٢) و(٣) وباسان العامة (قايديه) .

قال السيوطي في كوكب الروضة ثم جددته صاحب شمس الدين المقسي فصار يقال له جامع المقسي ونسب اسم الفخر ، ثم جددته سلطان عصرنا وزماننا الملك الأشرف أبو النصر قايتباي وأبتدأ فيه سنة ٨٨٦ وعمل فيه ناعورة على وضع غريب بحيث تدور بحمار ينقل قدميه وهو واقف من غير أن يمشی ولا يدور وزكب عليها طاحونا فصار يسمى جامع السلطان ونسب اسم المقسي كما نسب اسم الفخر ثم زاد فيه سنة ٨٩١ وأنشأ حوله الغراس والعمائر الحسنة فعمرت تلك البقعة وأحييت الروضة بعد ما كادت تدرس بحاسنها انتهى المراد منه (١) . قلنا ثم نزل به جلال الدين السيوطي المذكور أو سكن قريبا منه فعرف به ثم عاد إليه اسم قايتباي لبقاء اسمه منقوشاً على بابه . وفي تاريخ الجبرتي (ج ٣ ص ١٩١ طبع بولاق) خبر حريق وقع بهذا المسجد سنة ١٢١٦ يقول عنه في حوادث يوم الجمعة ١٣ ربيع الأول « وفي ذلك اليوم احترق جامع قايتباي الكائن بالروضة المعروف بجمع السيوطي ، والسبب في ذلك أن الفرنسيين كانوا يصنعون البارود بالجينة المجاورة للجامع فجعلوا ذلك الجامع مخزنا لما يصنعونه فبقى ذلك بالمسجد سجد وذهب الفرنسيين وتركوه كما هو وجانب كبريت في أنفخاخ أيضا فدخل فلاح ومعه غلام ويده قصبة يشرب بها الدخان وكأنه فتح ماعونا من ظرف (٢) البارود ليأخذ منه شيئا ونسب المسكين القصبة بيده فاصابت البارود فاشتعل جميعه وخرج له صوت هائل ودخان عظيم واحترق المسجد واستمرت النار في سقفه بطول النهار واحترق الرجل والغلام . وقد ذكر على باشا مبارك هذا المسجد في ثلاثة مواضع من خططه أولها في الجزء الخامس ص ٦٧ باسم جامع العنبر في كلامه على جوامع القاهرة عامة في حرف الفاء ،

(١) يظهر أن قوله (سنة ٨٩١) محرف عن ٨٩٦ أو أن يكون العمل استمر فيه بالاكال التحسين الى سنة ٨٩٦ فقد جاء عنه في تاريخ ابن إياس في حوادث رجب من تلك السنة ما نصه : « وفيه كان انتهاء العمل من جامع السلطان الذي أنشأ بالروضة وجار في غابة الحسن . وكان البديري حسن بن الطولوني معلم المعلمين يصنع في كل ليلة رابع عشر الشهر ليلة حافلة بالجامع ويسمونها البدرية وينصب على شاطئ البحر قدام الجامع من الخيام ما لا يحصى وتجتمع المراكب هناك حتى تسد البحر ويجتمع الجم الغفير من العالم ويوقد بالجامع وفدة عظيمة ويحضر هناك قراء البلد قاطبة والوعاظ وتكون ليلة حافلة لم يسمع بمثلا فيما تقدم ، واستمر الحال على ذلك مدة ثم بطل هذا الامر » انتهى . وابن الطولوني المذكور كان كبير المهندسين في ذلك الزمن وتوفي سنة ٩٢٣ هـ كما في تاريخ ابن إياس (ج ٣ ص ١٠٧) .

(٢) لعل الصواب من ظروف .

بأمر الله الفاطمي فعرف به كما في كوكب الروضة للسيوطي قال وقد صار يسمى الآن جامع الأباريق بولي مدفون بجواره ونسب اسم غبن فلا يعرفه الآن أحد إلا من له نظر في التواريخ. انتهى. وذكر علي باشا مبارك في خطه أن هذه الزاوية بنيت على جزء من جامع غبن وجدها أخيراً على باشا شريف ابن شريف باشا. قلنا وقد زرناها فرأينا على بابها كتابة منقوشة في الحجر نصها: «مقام سيدي أحمد الأباريق، أنشأ هذا المسجد سعادة عبد الحميد بك شريف في غرة شهر شعبان المكرم من سنة ١٣٢٧ هجرية، وبداخلها من الغرب قبة على حجرة بها ضريح الشيخ وعليه ستر أخضر عمله له عبد الحميد بك المذكور سنة ١٣٢٨، ثم توفي بعد ذلك بقليل وهو ابن علي باشا شريف المتقدم ذكره وقد يكون المراد بإنشائه هذا المسجد اصلاح ما تشعث فيه من بناء والده. وفي هذه الزاوية صلوا على الامام السيوطي لما شيعوا جنازته من الروضة الى حوش قوصون قال الاستاذ الشعراني في ترجمته بذيل طبقاته «ثم بعد شهر سمعت ناعيه ينعي موته فحضرت الصلاة عليه عند الشيخ أحمد الأباريق بالروضة عقب صلاة الجمعة وفي سبيل المؤمنين عند الجامع الجديد بمصر العتيقة».

فيتضح مما تقدم أن زاوية الكازروني المسماة قديماً برباط المشتهى واقعة بلارب في موضع من هذا المتزه ويعلم من موقعها أنه كان في وسط الجزيرة على الشاطئ الشرقي منها ويدخل فيه ماني شمالي هذه الزاوية من المواضع الى جامع قايتباي. ثم اذا صح أن هذه الزاوية واقعة في وسط المشتهى كما يغلب على الظن كان أيضاً ممتداً في الجهة الجنوبية منها الى زاوية الأباريق أي فيكون موقعه فيما بين الأباريق وجامع قايتباي وربما كان زائداً عن ذلك جنوباً وشمالاً والله أعلم

تتمه

في توضيح أماكن ذكرت أسماؤها بالمصور (١)

منها جامع عبدالرحمن بن عوف فان العامة تزعم أن القبر الذي به للصحابي المشهور أحد العشرة المبشرين بالجنة رضى الله عنهم والصواب أنه مدفون بالبقيع وبهذا المسجد قبر آخر دفن فيه حسن باشا المناستري الذي كان كتخداً مصر زمن عباس باشا الكبير أي وزيراً للولاية وهو من المساجد القديمة بالروضة أنشأه بدر الجمالي زمن المستنصر الفاطمي وكان يسمى جامع المقياس ثم جدده الصالح نجم الدين أيوب ثم هدمه المؤيد شيخ ووسعه

(الرسالة)

(١) لم نجد هذا المصور مع المقالة

والثاني في ص ٦٩ من هذا الجزء في حرف القاف باسم جامع قايتباي بالروضة، والثالث في الجزء الثامن عشر ص ١٣ في كلامه على جوامع الروضة خاصة وقال في الموضع الثاني عن الحريق الذي وقع به ما نصه: «ثم بعد مدة جدد ما احترق منه واقامت شعائره الى الآن وكان يعرف أيضاً بجامع السيوطي لاقامة الشيخ جلال الدين السيوطي فيه أيام نزوله بالروضة، انتهى

قلنا وقد وصلنا في هذه المرحلة الى أن مسجد قايتباي كان يعرف بجامع السيوطي لنزوله فيه أو لتردده عليه بسبب سكناه بجواره واذا رجعنا الى مترجمي هذا الامام نراهم متفقين على اقامته في أواخر أيامه بالروضة ووفاته بها بعد أن مرض أسبوعاً وصرح الاسدي في طبقات الشافعية بوفاته سنة ٩١١ بالروضة بالمشتهى وعلى هذا فمسجد قايتباي والأما كن المجاورة له كانت داخلية في حيز هذا المتزه أيضاً وكذلك ما بينها وبين زاوية الكازروني من المواضع. غير أن قول الاسدي كما يحتمل هذا الوجه فانه يحتمل أيضاً أن يكون مراده بالمشتهى رباط المشتهى المعروف بزاوية الكازروني على تقدير أن يكون السيوطي انتقل اليه وسكنه قبل وفاته وتوفي به ولكننا نرجح الأول لبعض مرجحات اطماننا اليها: منها أنه الأشبه بما كان عليه هذا المتزه من العظم المظنون في أمثاله من متزهات الخلفاء الفاطميين إذ لا يعقل أنه كان محصوراً في بقعة ضيقة لا تعدى مكان الرباط وما حواله، ولهذا نرجح أنه كان ممتداً في الجهة الجنوبية لهذا الرباط أيضاً وهو ما سنعالج تحقيقه في المرحلة الثالثة.

المرحلة الثالثة

إذا تركنا زاوية الكازروني وسرنا في الجهة الجنوبية منها فانا نصل الى زاوية تعرف بزاوية الأباريق واقعة على قيد غلوة منها شمالي قصر علي باشا شريف بجانب السور المحيط بحديقته وكانت قديماً مسجداً جامعاً أنشأه قائد القواد غبن (١) أحد خدام الحاكم

(١) في خطط المقرئ أن الحاكم بأمر الله غضب عليه فقطع إحدى يديه، وفي سنة ٤٠٤ قطع الأخرى ثم قطع لسانه. وفي الانصار لابن دقاق أنه مات بعد ذلك سنة ٤٠٥. وقد ورد اسمه مرسوماً بالباء الموحدة في نسختين من كوكب الروضة وورد بالمتاة التحتية في نسخ الخطوط المقرئية المطبوعة ورأيت في نسخة عندي مخطوطة من الإشارة الى من نال الوزارة لابن الصيرفي نصاً على أنه «بالباء الموحدة التحتية» ولم يذكر هنا النص في النسخة المطبوعة من هذا الكتاب فالظاهر أنها حاشية كتبها بعضهم على النسخة فأدخلها شاسخ في الاصل وعلى أي حال فهو نص يصح لنا الاعتماد عليه حتي نقف على ما يناقضه.

عثمان بن أبي العلاء

الرجل الذي غزا الأسبان ٧٢٢ غزوة

للدكتور عبد الوهاب عزام

ملك بني مرين يعم المغرب الأقصى ، ويرث دولة الموحدين . وهذا سلطانهم السادس يوسف بن يعقوب بن عبد الحق (٦٨٥ - ٥٧٠٦) يسير الجحافل لتمكين ملكه ، ويجتهد ليكسو الدولة المرينية رونق الحضارة ، وبهاء الملك ، ولكن جماعة من بني مرين حسدوا بني عمومهم على السلطان ، ونفسوا عليهم الرياسة ، وزعموا أنهم أحق منهم بميراث عبد الحق فثاروا على السلطان يوسف ، واعتصموا بجبال ورغة ، فأنزله السلطان من صياصيم وألهمهم السيف . فأشقى أعياص بن مرين على أنفسهم ولحقوا بني الأحمر بالاندلس سنة ٦٨٦

ثم رجع إلى المغرب بعد سنين أحدهم : عثمان بن أبي العلاء أدريس ابن عبد الله بن عبد الحق ، لينازع بني عمه السلطان ، فثار في جبال غمارة فاشتعلت عليها ناره واستطارت منها ثورته ، فعمت بلاداً كثيرة ، ولجأ إليه كل مخالف من بني مرين وغيرهم .

ومات يوسف وعثمان في ثورته تخلفه ابنه أبو ثابت (٧٠٦ - ٧٠٨) فسير الجحافل إلى عثمان فهزمهم ، ومد على رغم أبي ثابت سلطانه إلى بلاد أخرى فنهض أبو ثابت نفسه في جنود لا قبل لعثمان بها غلى البلاد واعتصم بسبته ، وهي يومئذ قبضة بني الأحمر و مات أبو ثابت تخلفه أخوه أبو الربيع سنة ٧٠٨ واصطلح بنو مرين وبنو الأحمر فضاقت المغرب على عثمان بن أبي العلاء فولى وجهه شطر الاندلس فيمن تبعه من قرابته .

ولم يمتعه فاته بعده الظاهر جقمق ثم عمره قانصوه الغوري ثم خرب واتهك الفرنسي حرمته زمن احتلالهم لمصر ثم جدد حسن باشا المناستري البناء القائم منه الآن على الجزء الشمالي منه ولما توفي دفن فيه وكان في الأصل كبيراً امتدأ من الجنوب إلى الشاطئ . ومتصلاً بالدرج التي كانت على النيل وهي التي تزعم العامة أن موسى عليه السلام قذف منها بتابوته في اليم ، ويرى الفرنسيون في كتابهم (وصف مصر) أن أبا جعفر النحاس رمى من هذه الدرج في النيل لما جلس عليها يقطع بيتاً من الشعر لظنهم أنه يسحر النيل (١) .

ومنها زاوية أبي يزيد البسطامي فإن العامة تزعم أيضاً أنه مدفون بها والصواب أنه مدفون ببسطام وقبره معروف بها كما في معجم البلدان لياقوت ، واسمه طيفور ووفاته سنة ٢٦١ أو ٢٦٤ كما في وفیات الأعيان لابن خلكان . وإنما نسبت هذه الزاوية للبسطامي لأن بابنها من ذريته وهو الشيخ محمد بن أصيل بن مهدي الحمداني ثم جعلها فتح الدين صدقة بن زين الدين أبي بكر رئيس الخلافة جامعاً في حدود سنة ٧٧٠ فعرفت بجامع الريس وهي معروفة اليوم بزاوية البسطامي .

ومنها جامع الديريني وهو الشيخ عبد العزيز الديريني المتوفى سنة ٦٩٤ فانهم يزعمون أنه مدفون به والصواب أنه مدفون بديرين وقبره بهامعروف بزار كما في المنهل الصافي وطبقات الشعرا في ومنها مقام الأربعين ولا مقام بهذا المكان وانما هي شجرة سندر تعتقد العامة فيها ذلك ، وقد وضع سدتها بجوارها زيراً وأكواذا لشرب الزوار والسابلة

ومنها شجرة المنذورة وهي من الجيز وللعمامة فيها اعتقاد ومزاعم غريبة والظاهر أن اسمها محرف عن المنذورة بالذال المعجمة والمراد المنذور لها والله اعلم

(١) هو أبو جعفر أحمد بن محمد بن اسماعيل النحاس النحوي المصري المتوفى سنة ٢٣٨ أو ٢٣٧ ترجمه ابن خلكان وقال عن سبب وفاته : « إنه جلس على درج المقياس على شاطئ النيل وهو في أيام زيادته وهو يقطع بالعروض شيئاً من الشعر فقال بعض العوام هذا يسحر النيل حتى لا يزيد فتغلو الاسعار فدفعه رجله في النيل فلم يوقف له على خبر » .

لم يكن للسليمان في الاندلس الا مملكة غرناطة الضيقة وقد ألح العدو عليها وصمم على محوها . واستات في الدفاع عنها المسلمون اذ كانت الملجأ الأخير ، والوزير الذي ليس وراءه الا الموت أو الاستعباد . وكان بنو مرين يرسلون جيوشهم مدداً لبني الأحمر حيناً ، ويسيرون إلى الجهاد بأنفسهم حيناً . وكان أولو النجدة

صحائف المجد والخلود

الفن المصرى القديم

— ٣ —

مصر ملقى ثقافات العالم :

مرت بمصر فى مدى نيف وسبعة آلاف من السنين ، من عهد ما قبل التاريخ حتى يومنا هذا ، أربع مدن عظيمة : المدينة المصرية أو الفرعونية . وهى عصر قدماء المصريين وملوكهم حتى دخول الاغريق مصر واتخذهم الاسكندرية مقراً للحكم . والمدينة الاسكندرية ، وهى عصر الاغريق والرومان الذين كانت الاسكندرية فى عهدهم عاصمة البلاد . والمدينة المسيحية (أو القبطية البيزنطية) وهى عصر خضوع مصر للديانة المسيحية وظهور الاقباط . ثم المدينة الاسلامية : وتبدأ بدخول العرب مصر وتغلب الديانة الاسلامية على البلاد .

ومن ذلك تجمع مصر لنا فى آثارها أعظم سجل للحضارات البارزة ، وأجل كتاب يقرأ عن العصور المتعاقبة فى تاريخ الانسانية . دع عنك ما شهدت مصر من مختلف الشعوب التى تابعت على أرضها فى الفتوح المتوالية ، وما تركت هذه الدول فى وادى النيل من صور للثقافات المتباينة . حتى لتكفى مصر وحدها أن تعطى لمن يرغب فى دراسة الفن كل شئ ، وتكفيه المؤونة فى كل ما يريد عليه . وانا اذا وضعت تحت عيني القارى . بأن أديم مصر قد كان مسرحاً كبيراً لغالب الأمم التى عرفها التاريخ ، مثلت فيه كل واحدة دورها ، وصرعت عليه أمة بعد أمة . وإذا أشرنا الى أن كل أمة من هذه الأمم تركت على هذا الاديم أثراً من ثقافتها ، وأثراً من نفسياتها ، ان كبيراً أو ضئيلاً . فقد تكون مصر وحدها أجدر دول التاريخ بالدراسة . فضلاً عن أنها المصدر الاول للبلديات جميعاً .

منتضى ، مقدمة قبول وإسعاد ، ونتيجة جهاد وجلاد ، ودليلاً على نيته الصالحة ، وتجارته الراجعة .

فارتجت الأندلس لبعده ، آتخفه الله برحمة من عنده . توفى يوم الأحد الثانى لذي الحجة من سنة ثلاثين وسبع مائة . رحمه الله .

عبد الوهاب عزام

والصرامة ، كابن ابي العلاء ، يقدون على الاندلس مجاهدين مرابطين غضبا لدينهم ، وحمية لآخوانهم .

جاء عثمان الاندلس فتولى « مشيخة الغزاة » وحسن بلاؤه ، وعظمت مكاته فكان شجى فى حلق الاسبان ، وكان غصة لبني الأحمر شاركم فى سوددهم حتى كاد يستأثر بالأمر دونهم وهو من قبل خصم قومه ملوك المغرب ، ثار عليهم وزلزل دولتهم زماناً . لم يكن عثمان ملكاً ولكنه :

كان من نفسه الكبيرة فى جدي ش ، ومن كبرياه فى سلطان تولى زعامة الغزاة ثلاثاً وعشرين سنة فما وهن عزمه ، ولا قل حده ، ولا أغمد سيفه ، ولا خلد سرجه ،

وما كان الا الدار فى كل موضع تدير غباراً فى مكان دخان والنفس الكبيرة تستهين بالصعاب ، وتطرق على المنايا الابواب . وما الجيوش الجرارة ، والحروب المستعرة فى همه الرجل العظيم اذا صمم .

فأثبت فى مستقع الموت رجله وقال لها : من تحت أخمصك الحشر حسي من الافاضة فى وصف عثمان ، والاشادة بذكره أن أنقل هنا ما كتبه أصحابه الغزاة على قبره :

« هذا قبر شيخ الحماة ، وصدر الأبطال والكافة ، واحد الجلالة ، لث الاقدام والبسالة ، علم الاعلام ، حامى دمار الاسلام ، صاحب الكتاب المنصورة ، والأفعال المشهورة ، والمغازى المسطورة ، وإمام الصفوف : القائم باب الجنة تحت ظلال السيوف ، سيف الجهاد ، وقاصم الأعداء ، وأسد الآساد ، العالى الهمة ، الثابت القدم ، الهام الماجد الأرضى ، البطل الباسل الأمضى ، المقدس المرحوم أبى سعيد عثمان ابن الشيخ الجليل الهام الكبير الأصيل الشير المقدس المرحوم أبى العلاء اندريس بن عبد الله بن عبد الحق . كان عمره ثمانيا وثمانين سنة أنفقها ما بين روحه فى سبيل الله وغدوة ، حتى استوفى فى المشهور سبع مائة واثنين وثلاثين غزوة ، وقطع عمره مجاهداً مجتهداً فى طاعة الرب ، محتسباً فى إرادة الحرب ، ماضى العزائم فى جهاد الكفار ، مصادماً بين جموعهم تدفق التيار ، وصنع الله تعالى له فيهم من الصنائع الكبار ، ما سار ذكره فى الأقطار ، أشهر من المثل السيار ، حتى توفى رحمه الله وغبار الجهاد طى أنوابه ، وهو مراقب لطاغية الكفر واحزابه . فبات على ما عاش عليه ، وفى ملحمة الجهاد قبضه الله اليه ، واستأثر به سعيداً مرتضى ، وسيفه على رأس ملك الروم

في العصر الذي حكمت في مصر فيه الأغريق والرومان مثلاً ،
ونقارنه في نفس الوقت بما كان من آثار الفن الاغريقي والروماني
في بلاد الاغريق والرومان ذاتهما . فلا شك سيظهر ذلك الفرق
واضحاً بين روحية الفن في المكانين . في الاغريق والرومان متشجراً بذلك
الوشاح الضاهر من الاجداد والتعمق . وفي مصر بسيطاً وديعاً رشيقاً .
وكما نطبق هذه الحال على العصر الاغريقي والروماني ، نطبقها
ايضاً على العصر المسيحي القبطي ، الذي كان فاشياً فيه نوع الفن
البيزنطي . فان نفس تلك الظاهرة التي بينها ستفرق ما في مصر عما
كان مألوفاً في ذلك العهد من نفس نوع الفن في القسطنطينية مثلاً ،
مبهط الفن البيزنطي .

وهكذا ايضاً الفن الاسلامي . فقد يكفى بلا كبير غناء مقارنة
ما في مصر من آثاره بما هو موجود في بلاد المغرب مثلاً التي نقلت
الى مصر الاسلوب الفاطمي . أو ما هو موجود منه في بلاد العراق
وسوريا اللتين ارتبطت مصر في طويل من الزمن معهما في عصر
من الاسلوب والشكل . فقد خضع الفن الاسلامي نفسه في جو
مصر لمزاج أهل مصر ، وللروح المصرية . في حين أن له في كل
مكان ، وفي بلاد الاسلام جميعاً ، صبغة عالمية . فاضطر الفن لذلك
أن يتكيف في الارض المصرية بالطابع الذي تتميز به مصر دائماً ،
وهو طابع الاحتشام والبساطة والرفقة الذي يعطى مع ذلك أروع
وألطف ما يكون من التأثير .

وحينئذ قد بقي لمصر فنها الخاص بها ، المنقطع بالطابع المصري
الصميم ، الذي لم يخطئ . غرضه ، ولم يشذ عن طريقه ، منذ أخذت
مصر مكانها تحت الشمس . وفي ذلك سر من اسرار عظمة مصر
الفنية التي يعترف لها بها التاريخ .

واذن فالفن المصري جدير بالدراسة قبل كل الفنون الاخرى .
اذ هو فضلاً عن كونه فاعلياً غير مقتبس في أصله من أي بلاد
اجنية ، بخلاف غيره . وفضلاً عن أنه الفن الوحيد الذي احتفظ
مدى التاريخ بشخصيته الخاصة التي اقترنت باسم مصر . فانه المرأة
التي تعكس علينا ثقافات الاجيال المتعاقبة مجتمعة في سجل واحد ،
هو الآثار المصرية القديمة .

ودون ذلك يجب ألا ينسى فضل الفن المصري على فنون العالم ؛
في أنه المصدر أو المدرسة الاولى التي تلقنت عنها دروس الفن أهم
الارض جميعاً .

احمد يوسف
بالتحف المصري

يتبع ،

ويكفي لتقرر كيف جمعت مصر في أرضها حضارات العالم
بأجمعه بأن نشير الى العناصر التي دخلت فيها من الحروب والفتوح ،
مدى التاريخ القديم حتى يومنا هذا . فقد تعاقب على عصر من
عناصر الأمم المختلفة : الساميون . والهكسوس (البدو الرعاة) .
واللوبيون . والاتيويون (النوبيون) . والاشوريون . والفرس .
والاغريق . والرومان . والعرب . والمغاربة . والاكراد .
والشراكسة . والأتراك . والفرنسيون . والانجليز . وقد احتك
بها فوق ذلك من الأمم الاخرى : الحثيون . والكلدانيون .
والفينيقيون . فلا عجب أن تكون مصر خير أمة يجب دراسة تاريخ
الفن فيها . بل ما أجدرها أن تجتمع حولها الدنيا الحديثة لترقب في
آثارها وسجلاتها صوراً خالدة من الدنيا القديمة . وتقرأ في مظاهرها
المتباينة كتاباً جليلاً من كتب المجد لم تجمععه أمة غير مصر .

وقد يجب أن تعتبر مصر ملتقى ثقافات الشرق بالغرب .
بل ان ثقافة مصر ذاتها نشرت على البلاد المجاورة لها نوراً كان له
الأثر الظاهر في حضارتها وتفكيرها .

وقد نأخذ دليلاً على ذلك فتوح مصر القديمة على يد جيوش
« تحوتمس الثالث » و « رمسيس الثاني » مثلاً . فان أمثال هذه
الفتوحات تد ترك في كل مكان ، من الغرب للشرق ، ومن الشمال
للجنوب ، أثراً ، لا تزال ببقاياه تشهد في الآثار الموجودة حتى
أقصى الفرس ، وحتى أقصى بلاد المغرب ، وحتى أواسط افريقيا ،

ولكن مصر ظلت مدى هذه التطورات التي مرت بها محافظة
على قومية خاصة في فنها لم تعرف لها ظاهرة في أي أمة أخرى .
ففي عهد المدينيات الاربع المتعاقبة على تاريخها ، التي ذكرناها ،
وفي عهد الاقتباسات الفنية القليلة التي دخلت على الفن المصري في
بعض فترات من التاريخ ، كان للفن عندها طابعه الخاص . لا يخطئ .
قوميته أو روحيته الملازمة له . فهي ان كانت في إبان المدينيات
الاربع قد انتقلت من عصر الى عصر ، يكاد يكون كل واحد منه
غريباً عن أخيه في ثقافته ونظامه ، حتى ليظهر جديداً كل الجدة عما
كان مألوفاً من قبل . وان كانت الحياة قد تطورت عندها ، من
مصرية فرعونية ، الى أغريقية ورومانية ، الى مسيحية وقبطية ،
الى اسلامية ، الا أن الفن في إبان هذه الثقافات الطارئة كان
مصرياً . مصري الشخصية والروح . أو أن البلاد تمصرفها الفن ،
أو هي مصرت فن كل مدينة من تلك المدينيات ، وذلك ليلامم طبيعة
مصر ، ويتمشى مع ذوقها .

وان كان من شاهد يطلب على ذلك ، فقد نشير الى آثار الفن

يا أختاه ...

إلى الفتاة المصرية :

صحراء الحياة موحشة يا أختاه ، تشيع في شعابها المخاوف
وتتجنى على هضابها الوحوش ، وتسكن في كهوفها الختوف ، وتحوم
في سباتها العقبان ...

ومرحلة الجهاد طويلة ...

ونحن المدجلين في صحراء الجهاد ينقصنا رفاق يحملون عنا
بعض ما ننوء به حتى لا يأخذنا الأس ، ويحملون أمامنا المشاعل
حتى لا نأخذ على غير الطريق .

نحن بحمد الله أقوياء ، ما سلينا الألم إلا ملوإن طال وغلا ،
وما غلبنا الأس على بعد الشقة واتصال المشقة ... ولكن :

إذا الحمل الثقل توازعه أكف القوم هان على الرقاب
في عنقك الجبيل دين يا أختاه ، وعلى عطفك الرقيق تبعه
هائلة :

إن كنت تؤمنين بحق الوطن فاستعدي لتعدي لمصري جديداً
أميناً على الميثاق ، متيناً بالاخلاق ، قويا لا يهاب في سبيل مصر الموت ،
مؤمناً لا يتراب في حق بلاده وصدق جهاده

إن كنت أما : فعلى طفلك الدين أولاً ، ثم حديثه عن مصر ، اقرئي له
صحف المجد الأولى ، صحف أجداده من سادة الزمان ، وقادة العالم وشادة
الهرم ، لقنيه تاريخ الأبطال فربما نفعت الذكري ، حديثه عن
(مصطفى كامل) المجاهد المؤمن الشاب كيف جاهد ولما يخط
العشرين فتداوله ألوان العسف وتناولته ضروب الارهاق ، فلم
يصرفه ذلك عن السبيل ولم يصدفه عن الغاية ، حديثه عن (محمد
فريد) كيف ضحى في سبيل مصر بالمنصب والراحة والصحة والمال
وكيف مات غريباً واهتني معه : لتجني التضحية !

فإذا فرغت من تاريخ أشراق النهضة فحديثه عن انبثاق الثورة ففقهها
من روائع آيات التضحية وبدائع صفحات الوطنية مابهز نفوس
المخلصين فخراً ، ويحفز نفوس الناكسين في طريق المجد .. هناك
(سعد زغلول) حمل الراية في أعاصير الظروف وقد تساقط من
حولها المجاهدون وكان له في مناهضة الاحتلال ومعارضة أهله
جولات لا يزال يذكرها الذاكرون

وشيء آخر أحب أن تلقى نظر بذك إلى :

في الألباس واللورين نوعان من (الشيكولات) أحدهما مر
والآخر حلو ، والوالدة تبدأ فتمطى لطفلها المر منهما ، فإذا بكى أقسمته
أن هذه ألمانيا ... سبب هذه المرارة ثم أعقبت فاعطته القطعة ، والحلوة
فيصفو ويسم ففهمه أن هذه فرنسا .. حلوة كهذه القطعة ، وهنا قياس
طرفه الثاني مخدوف للظروف فاستخلص منه النتيجة والحكمة
والموعظة إن كنت مدرسة

فرسالتك مهمة ، وبجارك متسع ، وأثر ك بعيد ، وخطر ك شديد ،
ودورك يتبدى . حيث ينتهي دور الأم : لقد أعدت لك التربة ،
ومهدت لك منها ما جف فغرسى فيها الأصول الطيبة بالموعظة الحسنة
والتدوينة الحسنة ، على تليدتك كيف تفتى في الحق وتغضب بالاكراهة وتثور
للوط وتشتد في العقيدة والواجب في أسماء بنت أبي بكر يوم ساقط
ابن عبد الله إلى الموت ، وفي الخنساء يوم فقدت بنيتها الأربعة ، وفي المرأة
الاسبرطية يوم صرخت في ولدها الجندي « عد بترسك أو تحمولا
عليه ، في كل أولئك صور من الفناء في الحق والواجب .. وأخيراً :

ملاحظة : لست أرفع القلم دون أن أنبها

قابلت في قطار الصعيد فتاة مدرسة في القاهرة ومعها طالبات
لا تقل صفراً من عن ست عشرة سنة فاتصلت بيننا أسباب الحديث
وتشقت نواحيه ، فكان من رأيهن جميعاً أن المرأة لا تقع في الذكاء
والعقل دون الرجل ، وزادت المدرسة أنه يجب أن يباح للمرأة من
الحريات والاعمال ما يتاح للرجل ، وكنت أعتقد أن هذا
لا يخرج عن كونه نقاشاً ومكافرة ! وراعى أن يخرج المدرسة
(غلبة سجايرها) أمام طالباتها وتقدم لي سيجاراً !! أفى هذه الوجوه
وحدها تظلم المساواة ؟ أنا مسلم يا أختاه أن رسالة المرأة في الحياة
لا تقل أهمية عن رسالة الرجل ، ولكن كل ميسر لما خلق له ، ولو شاء
ربك لجعل الناس جنساً واحداً رجالاً أو نساء ، ولكنه خلق المرأة
لأنه كان كالظل يسكن إليها المجهود ، فيجد في أحضانها مقيلاً ينسى
فيه لفحات الشقاء وسفحات الحياة ... لتكون كالشاطئ . يعود إليه
الملاح بعد اضطراب الموج وثورة الزوابع . لم يخلقها لتعترف
النفس والجولف . خلقها لترين العش لا لتوزع وقتها بين الحقائق
والزيارات والسينما . خلقها لتشارك الرجل في السراء والضراء
لا لترهقه من أمره عسراً . خلقها لتد بنفسها أبناءها ، لا لتركمهم
لعناية الخدم والمربيات ... تلك يا أختاه رسالة المرأة : أما ما عدا
ذلك فباطل

محمود البكري القلوصناوى

فلسفة سبنسر

للاستاذ رى نجيب محمود

تمهيد

تستطيع أن تصور لنفسك الحركة الفكرية في أوروبا في القرن الماضي. ولا يتذبذب من طرف إلى طرف، ويقفز من النقيض إلى النقيض، وليس في ذلك نبوءة أو شذوذ، إنما هي الطبيعة الإنسانية، أو أن شئت فقل هي طبائع الأشياء جميعاً، إذا ما تطرف بها الموضوع، لا تستطيع أن تتوسط في مقرر معتدل مطمئن قبل أن تجذبها الدفعة إلى أقصى الطرف الآخر. وهكذا خضعت الفلسفة في القرن التاسع عشر لما تخضع له الأشياء جميعاً، فاهتزت بها الأرجوحة بين طرفي النقيض. ففي أوائل القرن الماضي طوح بها بهول في يدها الغيبات والتجريد فلا تكاد تقرأ شيئاً منه، حتى أفضل في عالم وراء هذا العالم المحسوس الملموس، فليست الطبيعة عنده شيئاً، وما وراء الطبيعة هو كل شيء. ولكن لم يكده ينسلخ من القرن نصفه الأول ويضرب الناس في أحشاء النصف الثاني حتى نفر العقل الإنساني من ذلك الفكر المجرد، وسُم تلك المتنافرين، الممقدة الموحشة، وأعياء هذا العبث الثقيل. فألقاه عن كاهله غير آسف، وقفز الفكر إلى النقيض الآخر. فنهضت فلسفة جديدة تنسك غيبات هيجل وأشياع مذهبه، وتنشأ بالإنسان إلى ضرب آخر من ضروب الفكر، بعد أن كانت تتناول بالدرس حياة لايم بظنا وإياها إلا الخيال الشارد، أخذت تعالج مظاهر هذا العالم الواقع المحسوس. نعم انتقلت الفلسفة إلى المعرفة اليقينية الإيجابية. وكان حامل اللواء في هذه الحركة أوجست كنت في فرنسا. ثم دارون وسبنسر في إنجلترا.

وكان طبعياً أن تنشأ هذه الفلسفة الإيجابية في فرنسا، لأنها موطن اللاأدرية والشك، وهما طريق لا بد أن تؤدي يوماً إلى الإيمان واليقين مهما امتد بها الزمان، ثم كتب لهذه الحركة الإيجابية أن تتصل بتيار الفكر في إنجلترا الذي استمد روحه من الصناعة التي تدوى أرجاؤها في كل ربع من ربوعها، والتي تقوم على العلوم أولاً وأخيراً، فليس عجيباً أن يصوب الفكر الإنجليزي ناظره

نحو الحقائق الجزئية التي هي المعين الذي تستقطب منه العلوم بأسرها وأن يضرب بكل ما وراء الطبيعة عرض الحائط. وقد كان سيكون أول من اتحن بقومه ذلك النحر من التفكير، ثم تأثر خطوه من جاء بعده من فلاسفة الانجليز: هوبز ولوك وهيومر على الانجليز إذن بدراسة ما حولهم من أحياء وأشياء. حيث آمنوا إيماناً قاطعاً أنها هي الحقائق التي لا حقائق بعدها، ففتح عن هذه الدراسة علوم الطبيعة والكيمياء وسائر العلوم جميعاً، بما في ذلك علم الحياة الذي كانت نظرية التطور ثمرة من قطوفه. وقد فصّل دارون في كتابه أصل الأنواع تفصيلاً ضافياً، فكان لها دوى ارتجت له أركان الجامعات ومجامع العلم في أنحاء العالم، ثم جاء على الأثر فيلسوفنا سبنسر حيث استوى على ذروة تلك الموجة الفكرية فتناول مبدأ التطور وأخذ يطبقه على كل ناحية من نواحي التفكير. وهانحن أولاء نورد لك خلاصة موجزة لأهم ما جاء في كتبه من آراء.

١ - الحقيقة المطلقة، أو ما لا يمكن معرفته

يقدم سبنسر بين يدي كتابه المبادئ الأولى، قضية لا يرتاب في صدقها، وهي أن كل دراسة تقصد إلى البحث في حقيقة الكون واستقصاء علته، لا بد أن تنتهي إلى مرحلة يقف حياها العقل عاجزاً لا يستطيع أن يدرك عندها من الحق شيئاً، سواء سلك إلى ذلك سبيل الدين أو العلم أو ماشئت من سبل.

أبدأ بالدين وانظر كيف يعلل لك الكون: هذا ما جد يحاول أن يقتنعك بأن العالم إنما وجد بذاته، لم يتفرع عن علة وليس له بدء ولا ختام، فلا يسعك أمام قوله هذا إلا أن تمط شفتيك جحوداً وانكاراً، لأن العقل لا يسبغ معلولاً بغير علة، وموجوداً سار في الحياة شوطاً لا بداية له... ثم استمع إلى هذا الناسك المتدين، ماهوذا يقص عليك علة الكون وكيف كانت نشأته، فخالق الكون عنده إنما هو الله العلي العظيم، ولكنك صلب عنيد، سترى أنه لم يفسر من المشكلة شيئاً. ولم يزد على صاحبه سوى أن أرجعها خطوة إلى الوراء، وكان في أسمعتك تسائله في سذاجة الطفل ومن أوجد الله؟ وإذن فالدين بجانيه - الإيمان والاحاد - لم يستطع أن يقدم لك تعليلاً واضحاً معقولاً.

خذ العلوم، فلعلك واجد عندها ما يردحيرتك... سائل العلم:

العقل قد ألم بها فعلا بعض الالمام فقد أدرك وجودها على أقل تقدير ، ثم سار في بحثها شوطاً يقين بعده أنها فوق مقدورها المستطاع ، اذ لو كانت مغلقة دون العقل اغلاقاً تاماً ، لما علم بوجودها فضلاً عن علمه بقدرته على ادراكها أو عدم قدرته

٢ - النظر

ولكن مهما يكن من أمرها هي ذى الفلسفة — أى العقل — قد ألقت سلاحها معترفة بقصورها وعجزها عن ادراك تلك الحقيقة الكامنة وراء ظواهر الأشياء. وبادرت فألقت بهذا العبء الذى أثقل كاهلها طوال العصور الى الدين يبحث ما شئت له طرائقه ، ولتقنع الفلسفة بالبحث فيما تستطيع له فيها وادراكاً ، ولتكن مهمتها منذ اليوم تلخيص النتائج العلمية وجمعها فى وحدة شاملة. فقد بدأت المعرفة بأشياء متأثرة من المعلومات ، ثم امتدت إليها يد العلم بشئ من الربط حتى تركزت فى طائفة من العلوم. أفلا يحسب بالفلسفة أن تواخى بين أفراد هذه الجماعة من العلوم المختلفة. فسكب المعارف الانسانية جميعاً فى وحدة متماسكة ؟ تحقيق بها الاتدع سبيلاً للبحث حتى تهتدى الى قانون عام ينظم التجارب الانسانية جميعاً ، كأننا ما كان لونها ... ترى هل توفق الى الهداية فى هذه الطريق المتتوية الوعرة ، فننتهى الى قانون واحد يفسر هذا الشئ المتضارب مما يقع تحت حسنا ؟ ويضم تحت لوائه المفرد كل هذه البنود المتباينة مما تضم صدورنا من تجربة وعلم ؟

يجيب سبنسر أن نعم. ألا تلخص تاريخ الكائنات جميعاً فى ظهورها من بدء مجهول ثم اختفاؤها فى نهاية مجهولة ؟ اذن فلا بد أن يكون ذلك القانون المنشود شاملاً للتكوين والانحلال ... الا وهو التطور. وهنا يضع سبنسر قانوناً للتطور شرحه فى مجلدات عشرة واستغرق من زمنه عشرين سنة كاملة ، هاك نصه : « التطور هو تجمع لاجزاء المادة ، يلزمه تشييت للقوة والحركة ، وفى خلال ذلك تنتقل المادة من حالة التجانس المطلق الى حالة التباين المحدود ، ولشرح هذه العبارة نقول :

لقد تكونت الجبال الشاخنة من ذرات الحصى ، وامتلأت المحيطات الفسيحة بقطرات ضئيلة من الماء ، واجتمعت عناصر دقيقة من الأرض فكونت الادواح العالية ، ووجبات متعاقبة من الطعام تشيد أجسام الرجال ، وتآلفت طائفة من المشاعر والذكر فألفت فكراً ومعرفه ، ثم تأخت جزئيات المعرفة فاتجعت

ما هذه المادة التى أراها وألمسها والتى تغص بها جوانب الكون ؟ انظر ! هاهو ذا يحلل لك المادة الى ذرات ثم الى ذرات أدق . ثم الى أخريات أكثر منها دقة ، ثم ماذا ؟ هنا يقف العلم بين اثنتين ، فهو إما ان يعترف ، بأن المادة قابلة للتجزئة الى مالا نهاية له من الاجزاء ، وليس من اليسير أن تسبغ هذا القول ، وإما أن يقرر بأن ثمت حدا يقف عنده التقسيم ، وهو ما يستحيل عليك أن تقنع به ... ثم سائل العلم عن القوة ماهى ؟ فلست أحسبه يستطيع جواباً . واذن فالعلم كذلك عاجز عن شرح حقائق الكون .

وأى غرابة فيما يصادف الذكاء البشرى من ابهام لا يقوى على معرفته ؟ انه أعد لكى يفهم ظواهر الاشياء ، ولا يعدوها الى ما خفى وراء أسرارها ، ولكننا فى الوقت نفسه لانستطيع أن نكرر هذا الشعور الذى تضطرب به نفوسنا من ان وراء هذا الغشاء الظاهر حقيقة كامنة ، حسب العقل أن يدرك وجودها ، اما اذا هم نحوها بالتحليل والتعليل خر صريعاً عاجزاً

وعلى هذا الاساس من وجهة النظر ، يصبح التوفيق بين العلم والدين هينا ميسوراً ، فليقتصر العلم دائرة بحثه على ظواهر الاشياء دون أن يتورط فى البحث عن حقائقها المستورة . له أن يتناول المادة تحليلاً وتركيباً دون أن يبحث فى ماهية المادة ، وله أن يستنبط قوانين الحرارة والضوء والصوت وما إليها من مظاهر القوة دون أن يعلم ماهية القوة ، لان هذه وتلك فوق مقدوره ، وكل محاولة له فى هذا السيل ضرب من العبث ... أما الدين فغير له أن يترك هذا العقل المعاند الملحاح ، الذى لا يطمئن لغير الحجة المنطقية ، خير له أن يترك هذا العقل يسبح فى غروره وأن يناشد الغفيدة من الانسان ، لان من طبعها ألا تلزم بالحجة العقلية . قل للعلم أن يكف عن اثبات الله أو انكاره فليس اللاهوت ميدانه الذى يصل فيه ويبحول ، وقل للدين أن يكف عن مناشدة العقل لانه لا يستقيم مع نهجه فى التفكير ، تر الدين والعلم أخوين متصافين لكل منهما حلبة ومجال

ترى من هذا أن سبنسر يعتقد اعتقاداً لا يلين للشك بأن وراء ظواهر الاشياء حقيقة مغلقة لا يستطيع العقل البشرى أن يعلم من أمرها شيئاً ، ولكنى أريد أن أقدم هنا الى سبنسر فى تحفظ وتواضع باعتراض منطقي ، فالقول بان مسألة ما يستحيل على العقل أن يعلم عنها شيئاً ، قول يهدم نفسه بنفسه لانه يتضمن اعترافاً بأن

ولكنها تبدأ السير ثانية وثالثة الى مالا نهاية له من المرات ، وكل تكوين جديد لابد ان ينتهي بالفناء والموت وهكذا كان كتاب المبادئ الأولى ، مأساة مروعة تروى لنا قصة العالم : صعود وهبوط ، تكوين وانحلال ، حياة وموت ، تطرأ متابعة على الأحياء والأشياء ... أف يكون مجيباً أن يقابل هذا المؤلف عدد اخراجه واذاعة في الناس ثورة عيفة لأنه لم يدع مجالاً للعقيدة والأمل ؟!

رأيت فيما سبق أن التطور عند سبنسر هو القانون الذي تنشده الفلسفة لكي تضم بين دفتيه علوم الانسان بأسرها . فهما قلبت النظر في مظاهر الكون وجدتها تسير في سبيل التطور أى من البساطة الى التعقيد ومن التجانس الى التباين . ويحذر بنا أن نورد في هذا المقام نقداً للفيلسوف المعاصر يرجس على هذا القانون ، فهو يقول ان سبنسر بقانونه هذا إنما يقدم لنا صورة الطبيعة كما هي ، وليست هذه مهمة الفيلسوف ، بل يطلب اليه أن يفسر هذه الصورة التي اكتفى هو بسردها سرداً .

ويختم سبنسر كتابه هذا برأيه في الحياة بأنها تافهة حقيرة لا تستحق البقاء ، فاصاب بهذا الرأي ما أصاب الفلاسفة جميعاً من محنة النظر البعيد ، إذ التي يبصره الى الأفق النائي ، فترت صور الحياة الخلابية تحت أنفه دون أن يراها !!

ولنفق من الأمر عند هذا الحد على أن نعود في مقال تال الى تمة الموضوع ؟

زكي نجيب محمود

أهل الكهف

تأليف

الأستاذ توفيق الحكيم

أتمت لجنة التأليف والترجمة والنشر إعادة طبع رواية أهل الكهف ، وجعلت ثمنها عشرة قروش عدا أجرة البريد والرواية في إبداعها وطرافة موضوعها ودقة تصوير حوادثها غنية عن التعريف

تطلب من لجنة التأليف ومن المكاتب الشهيرة

علماً وفلسفة ، لقد تطورت الاسرة الى القبيلة ، ثم الى المدينة والجنس ، ثم الى الدولة ، ثم الى تحالف بين دول الأرض قاطبة ... كل هذه أمثلة لأجزاء المادة المتناثرة كيف تأتلف ويجتمع بعضها الى بعض . ومن جهة أخرى يسبب هذا التآلف حداً من حركة الأجزاء ، وشلا لقوتها ، فقوة الدولة مثلاً تحدم حرية الأفراد ، والحجة من الهباء حرة الحركة وهي منفصلة ، مشلولة مقيدة اذا ما اجتمعت مع اخواتها في صخرة أو جبل .. ولكن تجمع الأجزاء يستتبع نتيجة أخرى هي التنوع والتنافر في العمل الذي يؤديه كل منها ، فقد كان السديم الأول مركباً من مادة متجانسة يشبه بعضها بعضاً ولكنها سرعان ما تنوعت في غازات وسوائل وأجسام صلبة .. أنظر فهذه قطعة من الاديم قد افترشت سندساً أخضر ، وتلك الجبال قد اكدت ثلوجاً ناصعة البياض ، وذلك البحر قد تسربل بلباسه الأزرق ... أنعم النظر في هذه الخلية الواحدة المتجانسة وما سينشأ عنها من مختلف الاعضاء : هذا للغذاء ، وذلك للأفراز وثالث للحركة ورابع للادراك ... اللغة الواحدة لا تكاد تسرى في بطاح الأرض حتى تنوع في ألسنة ولهجات لا يفهم بعضها عن بعض .. العلم الواحد يتفرع عنه عشرات من العلوم ، المنظر أو الحادثة توحى صوراً من الفن والأدب ليس الى حصرها من سبيل ... كل هذه أمثلة على التنوع والتنافر اللذين يعقبان التشابه والتجانس

وهكذا أسطورة الحياة : تجمع وتفرق ، تآلف وتنافر ، تأتلف الأجزاء وتجتمع في وحدة لا تزال تطرد في النمو حتى يدركها تنافر الأجزاء ، ثم يشتد هذا التنافر ويشد حتى تتلاشى وتنحل ...

سنة الوجود هذا الانحلال والتكوين ، ولكنه بين جذبة المد ودفعه الجزر يلتمس التوازن لكي ينتهي اليه ... فكل حركة تعاني من المقاومة ما يؤدي بها البطء ثم الى السكون عاجلاً أو آجلاً ... الكواكب السيارة يضيق فلكها شيئاً فشيئاً .. حرارة الشمس وضوؤها يقلان كلما تقدم عليها الدهر . الأرض تتلصق في سرعتها عدا بعد عهد الدماء في عروقتها سيصيبها البرودة والبطء ... وهكذا سيسعى الوجود نحو الانحلال ، او سيسعى الانحلال الى الوجود خطوة خطوة ، وهي خاتمة محتمة للتطور : سينحل المجتمع وتفرق الشعوب ، ونذوب المدن . وبمثل هذا تتم دورة التطور والانحلال

مِنْ طَرَائِفِ الشَّعْرِ

أغنية ريفية

للشاعر الوجداني علي محمود طه المهندس

إذا داعب الماء ظل الشجر
وغازلت السحب ضوء القمر
وردت الطير أنفاسها
خوافق بين الددى والزهر
وناحت مطوقة بالهوى
تناجى الهديل وتشكو القدر
ومر على النهر نغمر النسيم
يقبل كل شراع عبر
وأطلعت الأرض من ليها
مفاتيح مختلفات الصور
هنالك صفصافة في الدجى
كان الظلام بها ما شعر
أخذت مكان في ظلها
شريد الفؤاد كئيب النظر
أمر بعيني خلال السماء
وأصرف مستغرقاً في الفكر
أطلع وجهك تحت النخيل
وأسمع صوتك عند النهر
إلى أن يمل الدجى وحشى
وتشكو الكتابة منى الضجر
وتعجب من حيرت الكائنات
وتشوق منى نجيم السحر
فأمضى لأرجع مستشفراً
لقائك في الموعد المنتظر !!

الزورق الغريق

للشاعر الدمشقي أنور العطار

« ... ولكن إذا رجعت بك القدر دون ما قصد إلى أثر
لحب نفسي، فإن هذه الحصة تفقد ويؤلمك أنها صدمتك .
وتصبح حينذاك إن الحياة حلم ، وتظل مكتوف الدين
كما لو انتهت من إغفاءة فتحزن وتضطرب ، ذلك لأن
الأكذوبة المفرحة لم تدم إلا لحظة ! »
« الفريد دويوب »

أبصرى ظلام الروح فالحب زورق

متى يعترضه طائف اليأس يغرق

يخو على شط النجاة مروءة
فمحسبه الأمواج قربان متق
علالة مغلوب تعانيا رجاءه
فلم يبق منه غير أنه مشفق
وفاضت من المجذاف حسرة خائب
حيس الشكى خافت النوح مرهق
وإصطفه هوجاء كالموت صولة
رمت بشرع خافق متمزق
فطاحت أمانيه وأفضى به الردى
إلى حالك جهنم السرائر ضيق
فسوت على قلبى وشردت حلمه
وخلفني مثل الغريق المعلق
فلا اللجة الربدا تخطف روحه
ولا هو من مر العذاب بمطلق
حنائك ردى النفس من عالم الآسى
إلى عالم حلو الأعاليل موق
فبتعش القلب الذى مضى الجوى
ويمرح فى كون من الحب مورق
أسيت له كم بقطع العمر موجعاً
ويحيا بحب يأس منك معلق
متى تلتمع ذكراك فى ساح حلمه
يضح كطفل واهن القبر محقق
بؤد لو أن الله ألقاه موجة
بصدرك إن يخفق به الوجد تخفق
خذى بيدى فالحب لم يسوق ليدأ
أرد بها كيد الحياة وأتقى
أضعت ملاذى فى هواك ولتني
ظفرت بحب طافح منك مغدق

فَيَاكَ مِنْ قَلْبٍ كَحَلْمِي طَائِعٍ
شَبَّيتُ كَدَمْعَ الْفَجْرِ نَهَبٌ مُفَرِّقٍ
سَنَمُضِي وَيَبْقَى الْحُبُّ لَهْفَانٍ بَاكِيًا
يَمُوجُ كَسْرٌ فِي السَّمَوَاتِ مُعْلَقٍ
إِذَا طَفَحَتْ هَذِي السَّمَاءُ مَحَبًّا
فَهَلْ تَحْفَظُ النُّجُومُ إِلَى يَوْمٍ نَلْتَقِي

وَقَفْتُ عَلَيْكَ الشَّعْرَ أَسْوَانَ دَامِعًا
بَقِيَّةٌ وَمُضِيٌّ مِنْ فُؤَادٍ مُحَرَّقٍ
فَصَوْنِي نَشِيدًا ضَمًّا أَحْلَامَ شَاعِرٍ
مُضَاعٍ شُرُودَ اللَّبِّ وَلَهَانَ شَيْقٍ

آية الجزر

للاستاذ فخرى أبو السعود

جزيرةٌ قد أشاحتها يدُ القَدَرِ
عن الشطوط فقامت آيةُ الجزرِ
قد استوت وسطَ أمواجٍ تلاطمها
نصبَ الرياحِ ونصبَ البردِ والمطرِ
إِذَا الشَّوَاءُ أَنَا هَا لَمْ يَرْمِ حَوْلًا
عَنْهَا وَغَشَى فَجَاجَ الْأَرْضِ بِالْكَدَرِ
قَرِيبُ مَا بَيْنَ أَطْرَافِ النَّهَارِ وَمَا
يَزْهَوُ بِرَوْنَقِ آصَالٍ وَلَا بُكْرٍ
يَأْتِيكَ فِي كُلِّ يَوْمٍ مِنْ تَحْوِيلِهِ
شَأْنٌ جَدِيدٌ وَأَمْرٌ غَيْرٌ مُتَظَرٍ
يَارُبُّ يَوْمٍ شُرُودٍ جَاءَ مَزْدَهِيَا
بَشْمَسِهِ وَنَسِيمِ لَيْلٍ عَطْرِ
تَلَاهُ آخِرُ رَوَايَا وَأَتْرَعَا
بَوَابِلِ مُسْتَمِرِّ الْوَكْفِ مِنْهُمْ

كَأَنَّ الْهَوَى قَدْ بَدَّلَ الْقَلْبَ طَائِرًا
وَعَلَّمَهُ نَوْحَ الْحَامِ الْمَطْوَقِ
يُحَلِّقُ فِي مَوْجِ السَّمَاءِ مَغْلَقًا
وَمَنْ يُضْنِهِ الْحُبُّ الْبَرَى يُحَلِّقِ
هَلِ الْحُبُّ إِلَّا بَعْضُ أَصْبَغَةِ الصَّبَا
مَتَى مَا تُوشَّ الْقَلْبَ يَخْفُقُ وَيَعْتَشِقِ
يُعِيدُ إِلَى خَائِي الْحَيَاةِ شُعَاعَهَا
فَتَنْدَى بِنُورِ سَادِعٍ مُتَالِقِ

أَفِيضِي عَلَى الْحُبِّ تَلَمَّعَ عَلَى الْمَدَى
خَيَالَاتُ مَاضٍ ضَاكِحِ الْحَلْمِ مُشْرِقِ
يَرِفُ سَنَاهُ وَهُوَ نَذْيَانُ بِالرَّؤَى
كَمَوْجَةٍ نُورٍ فِي غِلَالَةِ زَنْبَقِ
تَعَاوَدُنِي ذِكْرَاكِ وَالْقَلْبُ عَاطِشٌ
وَأَمَّا يُسَاوِرُهُ التَّذْكَرُ يَشْرِقِ
إِذَا أَغْدَرَ الْوَرْدُ الَّذِي كَانَ صَافِيًا
فَلَا بُدَّ مِنْ كَرْعِ الْمَرِيرِ الْمُرْتَقِ
أَيَا نَهَرَ النِّسْيَانِ غَيْبٌ صَحِيفِي
وَهَرَّقَ بِهَا فِي الْغَيْبِ كُلَّ مُهَرَّقِ
فَمَا نُورُ هَذَا الْكُونِ إِلَّا عَمَائِيَّةٌ
إِذَا كَانَ حَظُّ الْحُبِّ غَيْرَ مُوَفَّقِ

أَمَانِي كَثُرَ وَالْهَوَى يَسْتَشِيرُهَا
وَلَكِنَّا بِنْتُ الْخِيَالِ الْمُنْمَقِ
يُزَيِّنُ لِي أَفْقَ الْأَعَالِيلِ حَالِيَا
فَأَيَّانَ يَبْدُ الْحُلْمُ نَضْرًا أَصَدَّقِ
وَيَغْرِي فُؤَادِي بِالرَّؤَى وَهِيَ ضَلَّةٌ
وَمَا كَانَ حُلْمُ الْقَلْبِ بِالْمُتَحَقِّقِ
أَفَقْتُ وَقَلْبِي لَا يَرُومُ إِفَاقَةً
وَمَنْ تَحْتَجِبُ عَنْهُ الْأَمَانِي يَزْهَقِ

وسخروا اليمّ واعرورو أواذيه
بقاهرٍ حيث جاب اليمّ منتصر
الله يشهد ما جاءوا بمعجزة
في العالمين ولا بدع من الخبر
لكنه الجدّ تنقاد الامور به
للطالبين ويدنو هازبه الوطر

في ١٤ نيسان ١٩٣٣

« هدية الى صديقي الشاعر الملم احمد رامى »

احبك في القنوط وفي التمني كأنى منك صرت وصرت منى
احبك فوق ما وسعت ضلوعى وفوق مدى يدى وبلوغ ظنى
هوى مترنخ الاعطاف طلق على سهل الشباب المطمئن

ابوح اذن فكل هبوب ريح حديث عنك فى الدنيا وعنى
سينشرنا الصباح على الرواب على الوادى على الشجر المغنى
ابوح اذن، فهل تدرى الدوالى بانك انت اقداحى ودنى؟
اتمم باسم ثغرك فوق كاسى وارشفها كأنك او كأنى !!

نعيم حينا فانظر بعينى وعرس للبنى فاسمع بأذنى
كأن الصحو يلعب فى ظنونى ويخفق فى ضلوعى الفغصن
على الوتر الحنون خلعت شوقى وماج هواى فى آء المغنى
ففى النغم العميق اليك أمشى وأسلك جانب الوتر المرن
أمين نخله بروت

مجموعة السنة الاولى

لدى الادارة مجموعات من السنة الاولى للرسالة تباع
مجلدة بخمسة وثلاثين قرشا عدا اجرة البريد

فجاء صبح حديد البرد قارسه
يكوى الوجوه بوخز منه كالابر
فجاء من بعد صبح أبيض يقى
كاس بثلج كز غب الطير منتشر
يغشى المنازل والاشجار ناصعه
كسكر فوق حلوى العيد منتثر!
يكاد يزلق عنه غير منته
من لم يطاه بنعل الخائف الحذر
فجاء صبح يلف الارض فى سدف
من الضباب كفيف اللون معتكر
يكاد يفتقد الانسان راحتته
إذا تعرّض بين الراح والبصر
يطوى معالمها فى طى غيبه
فلم يدع شمم منظورا ولم يدّر
إذا أقام ثلاثا فى جوانبها
نسيت كيف مسير الشمس والقمر
إذا تراءت شتاء وهى كالحة
شوها عاطلة من معجب الصور
دجنا مربدة الآفاق حائلة
جذباه ذاوية الازهار والشجر
عجبت كيف يزور الوحي وادبها
وكيف ينطق فيها الشعر بالغرر
وكيف يوقع حسن فى كواعبها
يتهن فى ريق منه وفى نضر
لكن شاعرها سارت نباهته
فى الخافقين وجابت سالف العصر
وقومها فى أقاصى الشرق قد رفعوا
والغرب راية رب التيق والظفر
سادوا بكل أديم راق منظره
وكل واد قشيب الوشى والحبر

بلاسكو ايبانيز

نقل رفاته من منفا الى مسقط رأسه

بقلم محمد امين حسونه

رأت الجمهورية الاسبانية وقد تحققت اطماع رجالها السياسية واستقرت حركتها الانقلايية الدستورية، أن تمجد الرجل الذي تقدم الصفوف ونفخ في بوق الثورة، فذهب ضحية مبادئه، بعيداً



(بلاسكو ايبانيز)

عن البلاد التي لبث نصف قرن ونيفا يخلص لها الحب، حتى كانت « اسبانيا » آخر كلمة لفظتها شفتاه، وهو يعاني آلام الموت في منفا. فلم تجد أليق من أن تعيد رفاته الى وطنه ليضمه ثرى « بلنسية » وهي البلدة التي انبثق من نواحيها فجر هذه العبقريّة الفذة التي تحدث عنها.

فن أسابيع خلت، احتفلت الحكومة الاسبانية رسمياً بنقل رفات الكاتب الشهير « بلاسكو ايبانيز » من مدينة « منتون (١) » بفرنسا، على ظهر بارجة حرية حملته الى مسقط رأسه، وقد كان الاحتفال بوصول رفاته يوماً مشهوداً في تاريخ اسبانيا، ساهم الشعب فيه باظهار عواطفه السامية، نحو الرجل الذي لبث يجاهد ويناضل ويذكي في وطنه من حرارته وفتوته، لتظل فوهة البركان أبداً مشتعلة وهاجة !

عاش ايبانيز طيلة حياته متمرداً ثائراً، لا يهدأ ولا يستقر ولا يعرف لبدنه عليه حقاً، كأنه موهل بتسخير قوى الطبيعة لخدمته حتى قيل: إنه سحابة من نار.

طالع في فجر شبابه كل ما كتب عن الثورة الفرنسية، وكان يشبهها « بالهرة » عندما تجوع لا تلبث أن تأكل صغارها، ولكن الثورة لم تأكل صغارها، بل أكلت زعماءها: دانتون، ومارات وروبسيير. وكان مفتوناً بروسو وفولتير، يعجب بهما ويقول: هما اللذان مزقت أفكارهما وثائق العبودية، وبفضل مبادئهما اشتدت روح الثورة، غداها الأول من ناحية القلب، والثاني من ناحية العقل. ولد بلاسكو فيسنت ايبانيز في ٢٩ يناير سنة ١٨٦٧ بمدينة بلنسية، وهي حاضرة الماطعة المسماة باسمها، وقد اشتهرت بكيندرائيتها الاثريّة ومنها خرجت طائفة من اعظم فناني اسبانيا في القرن الرابع عشر، وقبل ان يبلغ العشرين من عمره، اصدر صحيفة اسبوعية كانت تبث المبادئ السياسية المتطرفة في ذلك الوقت، كالجمهورية، والدعوة الى الاشتراكية ونحو ذلك، وحدث ان قدم ايبانيز الى برشلونة - مبداء الثورة - ليخطب في حفل سياسي، فتناول في خطابه الجمهورية والملكية، واخذ يفاضل بينهما، فقبض عليه رجال البوليس، ولكنه قاومهم واعتدى عليهم فحكم عليه بالسجن. غير انه خرج من السجن وقد ازداد ايمانه بمبادئه وتحفزا الى تحقيقها: فكون (الحزب الجمهوري الحر) وتقدم في ضوء هذه المبادئ الى الانتخابات، ففاز بالاجماع وانتخب نائباً في البرلمان الاسباني عن مقاطعة (بلنسية) ولم يمنعه اشتغاله بالسياسة من ان يتفرغ للادب والكتابة، وهو بلاشك اعظم كاتب ظهر في اسبانيا الى اليوم، خلف وراءه ثروة ادبية زاخرة، تبلغ الثلاثين كتاباً، كل صفحة منها مشرقة اشراق النجم!

(١) تقع في جنوب فرنسا على شاطئ البحر المتوسط وقد اتخذها ايبانيز مقاماً له بعد صدور أمر الدكتاتور السابق بريمو دي ريفيرا بنفيه وتوفي بها في ٢٩ يناير سنة ١٩٣٨ أي في مثل يوم لادته.

لونه ، يطالب بالاصلاح الاجتماعى فيكون نصيبه الاضطهاد من الكنيسة ، فيثور على رجالها ويحتج ويغادر بلده بعد أن يؤمن بأن لا كرامة لني في وطنه ! ويطوف بأوروبا ليشر بمبادئه ، غير أن السلطات تطارده أينما حل ، فيعود أخيرا الى بلده مقصودا لاحتاج كسيرا ، ويضطر الى أن يعيش متخفيا مع أخيه الذى يعمل خادما بالكتدرائية ، أى يعود فيأكل من خبز الكنيسة التى يصغر لها بغض ، حتى اذا ما اشتد ساعده أخذ يكفر بنعمتها ويؤلب !جموع عليها ، يتخذ من خدامها تلاميذ له ، ويبدأ مبادئه بينهم ، فلا تلبث هذه المبادئ أن تسرى كالسم فى أبدانهم ، يحملهم على سرقة أموالها وتحفها ، ولكنهم فى خلال السرقة يقتلون ويمتلون به أشنع تمثيل !

ولعل فن ايبانيز يبدو قويا واضحا وافكاره مستوية ناضجة فى القسم السادس من القصة ، عندما يحكى وطيس المناقشة بين جبريل واحد اتباعه ، فيسطوا على حالة اسبانيا وجمود الكنيسة ، ويعرض للفترة الذهبية من تاريخها ، فيذكر أن الاسبانين أعظم من اليونان والبيزنطيين ، فهم الذين أهدوا البشرية « الدنيا الجديدة » وهم ارستقراطية الشعوب وسادة البحار ، قادوا الرواد فى سياحاتهم حول الكرة وجابوا الآفاق وبعثوا المدينة من مرقدتها ، ولو أنصف التاريخ لجعل بلادهم وطن العالم الاول !

أما فى قصته رمل ودم ، فهو المتهم اللاذع ، صاحب الاسنوب المتدقق الفياض ، يرسم لنا فى لباقة وسحر ، حياة مصارعى الثيران فلم يحاول أن يقلل من خطر هذه المصارعة الوحشية ، ولكنه هاجم الارستقراطية التى تنبئ بجهدها وتسليتها على شقاء هؤلاء المصارعين الذين يطلقون عليهم اسم « التريبادور » . فبطل هذه القصة « جوان جالارادو » ، فنى يخرج من صفوف الشعب ليشق طريقه الى انجد بقوة ساعديه فيتمرن على مصارعة الثيران ولا يلبث أن يبدأ أقرانه ويتألق نجمه ، وتمكنه شهرته وحياته الجديدة من أن يستمتع بكل ما كان يصبو اليه فى صغره ، يحارب الفقر والجوع ويعم الزواج ووفرة المال ، ولكن القوة والشهرة لا تدومان ، فهو يخشى أن يفقدهما عند ما يقف فى ساحة المصارعة حاملا حياته بين ذراعيه ، ويرسم ايبانيز الى جانبه صورة أخرى يحملنا على التهمك والازدراء بها : صورة « كورتيس » وجدانية الحس متقلبة الاهواء تدعى « دوناسول » ، بعد أن تنزع جالارادو من احضان زوجته ، تحبه ، وتعبد كبطل وتحاول أن تقرر نجمها بمجده

لم تقتصر ثورته على الاوضاع السياسية التى كانت تشكو منها بلاده فحسب ، بل عرف أنه كان هداما فى دائرة الادب ايضا ، لينى على انقراض القديم وجوده ، أدبا جديدا حيا له طابعه وميزاته الخاصة ، والحقيقة ان العصر الذى بدأ فيه ايبانيز حياته الادبية ، كان فى حاجة الى من يقوض اركانه ، وكان يقول : نحن فى حاجة الى الثورة الادبية التى تدفعنا الى كشف مواطن الجمال وتؤدي بنا الى النور . ولكن هل أثرت تعاليم ايبانيز حقا فاخرجت الادب الاسبانى من الظلمة الى النور ؟ إن من يتذوق ذلك الفن العميق الرائع الذى خلده ايبانيز فى قصصه الممتعة ، أمثال : فى ظل الكنيسة ، وامرأة وجويا ، العارية ، وفرسان الرؤيا الاربعة ، وفاجعة البحيرة ، وبحرنا ، وزهرة مايو ، واعداء المرأة ، ورمل ودم ، والاراضى المجهولة الخ ، ذلك الفن الذى كان يعتمد فى ابرازه على جمال التنسيق ودقة الوصف ، وارهاف العاطفة ويكسوه باشعاع الروح الدرامى الغامر ، حتى يجتهد فى أن يجعل من أدبه مرآة صافية لفننه الجميل ، تنعكس عليها مختلف الصور والاحاسيس ، فتشعر وأنت تطالع قصة له أن شعورك ووجدانك مرتبطان تماما بمحادثتها ، وانها تمثل بلاده ونفسيها أبلغ تمثيل ، وقد لا يصرفه كلفه باللوحه ومحاوله اظهار مكانى الفتنه فى الصورة ، عن العناية بالاطار نفسه ، فتجده يقتصر المعانى ويصقل الألفاظ كما يصقل النحات الأحجار قبل البناء ، وولعه بالطبيعة يدفعه الى أن يجارى (زولا) يرسم أبطالهم يعيشون بين مهادها بعيدين عن تلك العاطفة الزائفة التى تولدها الحياة المصطنعة فى المدن ، كما أن إعجابه بالبحر المتوسط — مهد جميع البطولات والأديان — يوحى اليه أن يجد من أعمال رجاله ، عوليس ، وبركليس ، وهنديال ، والاشادة بشجاعة فرسانه ، و لك فى قصته الخالدة Mare Nostrum

لفت ايبانيز انظار العالم الاوربى الى فنه خاصة والى الأدب الاسبانى عامة ، فترجمت مؤلفاته الى اللغات الحية وأولع الفرنسيون بقصصه فقلدوه وسام « جوقة الشرف » ، وهتف له شبوخ النقدة . فوصفه كورتوس النقادة الالماني « بأن فنه عبارة عن مأساة الخير والشر » ، وقال أحد القاصيين الامريكيين « لقد بدأ ايبانيز بنافسنا فى صناعتنا ، والافوق أن نحطم أفلامنا ونبحث عن صناعة غير الأدب لنعيش !

وقد غرست مبادئ فولتير فى نفسه كراهية رجال الدين والسخرية من أعمالهم ، فى قصته المسماة Dans l'ombre de la Cathedrale « فى ظل الكتدرائية » ، يصور لنا مفكرا اشتراكيا هو « جبريل

الوجوه الذين وصلوا الى اسواطتنا في القرن الثامن من شمال افريقيا بعد ان سيطروا في انتصاراتهم على ارقى الشعوب ، حملوا اليها الحضارة والمدن ، حضارة اجيال امتزجت ببعض ، قوامها فلسفة الهند وثقافة الفرس وآداب اليونان وفن البيزنطيين وأشياء اخرى من الشرق ومن الصين .

« احتضنت اسبانيا العرب ، ومكنتهم في مدى عامين من ان يستولوا على حضارة سبعة اجيال ، رحب الشعب بهم لانهم فكوا وثاقه من استبداد ملوكه السابقين ، وكان استعمارهم استعمار الحضارة والنور والتسامح الديني لاستعمار الوحشية والسلاح !

« وعندما استوطن العرب اسبانيا ، جعلوها .. كالولايات المتحدة الامريكية ، في العصر الحاضر ، تعيش فيها جميع الأديان في حرية ومساواة ، من غير تحيز ولا تعصب ، وفي الوقت الذي كانت شعوب الشمال تعيش في ظلمات الجهالة وتطاحن في الحروب الدينية وتختلط بالاقوام البربرية ، كان العرب والاسبان واليهود ، يعيشون كتلة واحدة في وئام ، يعملون في سبيل اسعاد اسبانيا ورفاهية شعبها ، فأسست دور العلم والجامعات وازدهرت الفنون وارتقت العلوم ونشطت الموارد الاقتصادية وبدأت اسبانيا تستيقظ لتشهد أنوار فجر جديد !

« وماذا عمل ملوك الكتلكة الذين أتوا إلينا من الشمال بعد ذلك ؟ نشروا الارهاب ومحكم التفتيش ، أجلوا العرب واليهود ، طردوا العبرية والحضارة ، واحلوا مكانهما : الدين والتعصب ، أطفالا ومصايح العلم التي كانت تضاء من المساجد الاسلامية والبيع اليهودية ، ليضعوا مكانهما قناديل الجهل والجود وخرافات رجال الكنيسة ، وعندئذ بدأت اسبانيا تتلاشى من العالم وتموت » .

يتشعب بنا الحديث لو شئنا أن نتحدث عن ايبانيز لنوفيه حقه ، وخير لنا أن نرجىء هذا الى فرصة يكون فيها المجال أكثر اتساعا ، وانما نختم هذه الكلمة بأن نقول ، إنه لما شبت نار الثورة الاسبانية الأخيرة التي انتهت باعلان الجمهورية ، كان ايبانيز في مقدمة من يثيرون الخواطر ضد دكتاتورية الجنرال بريمودي ريفيرا ، فاشتدت الخصومة بينهما ، وكان ايبانيز عزوفا عن الضيم فاتهم الملكية فوطنيتها ، وكان هذا هو السبب في ابعاده عن اسبانيا وفيه ؟

محمد امين حسونه

وشهرته ، ولكن عندما تحس بالفارق بينها كأمرأة ارستقراطية تتحدر أصلاب الاشراف ، وبينه كرجل من عامة الشعب . تحتقره وتخلي عنه ، فيهوى نجمه ويفقد توازنه وهو في ساحة المصارعة فينشب التورقنيه في صدره ولا يلبث ان يقع مضرجا على الارض حيث تسيل دماؤه وتمزج بالرمال ، يحملونه الى الخارج جثة هامدة ولكن الجمهور لا يلبث بعد قليل ان يصفق ويصبح طالبا مشهدا جديدا ليشبع نهمته ويرضى غريزته التي طبعت على ذلك ، منذ أن شهدت الدماء الاولى وهي تجري على الارض : دماء هائل .

وايبانيز قوى الايمان بروح الحضارة العربية التي سادت اسبانيا وظلت ترفرف فوق ربوعها زهاء ثمانية قرون ؛ تلك الروح المتوقدة التي نفذت الى الغرب فعلته كيف يخلق من الحب أدبا عاليا ومن المرأة صنما معبودا ، ما برحت تمد المعجم الاسباني بربيع مفرداته وان تشع أنوار خيالها فتلهب قرائح كتابها وتسعر بحاراتها دماهم فتدفعهم الى كتابة دون كيشوت ، وكونده لوكاتور ، وغيرهما ما نرى آثار الفروسية العربية كامنة بين سطورها ، بل إن أثر هذه الروح ليدو واضحا تماما في مؤلفات وأشعار سلفادور ، رويدا ، والفريديو بلانكو ، وبيرس فالتي وغيرهم ممن نراهم متأثرين بالخيال العربي الباهر لقد صهر بلاسكو ايبانيز بنار عاطفته المشبوبة تخيلاته عن

حضارة أجداده العرب : فاودعها في بعض قصصه ودافع عنها في حراسة ويقين ، فهو وإن كان يكتب بلغة اسبانية ، إلا أنه كان يفكر قبل كل شيء بروح عربي ، وقد خلف وراءه أنصارا يحاولون اليوم جهدهم تحقيق ما كان يصبو اليه من اعادة الحضارة العربية الى الفردوس الاسلامي المفقود ، كي تنتعش النهضة الحاضرة من تراثها الخالد ، واعادة التعليم باللغة العربية - مفتاح الثقافة الاسلامية في اسبانيا - ونشرها بين الجامعة ودراسة آدابها العالية ؛ وسوف يكون شأنهم بالنسبة لها في اوربا شأن الموارد عندما خدموها في الشرق خلال العصور الغابرة

ينشر ايبانيز ظلال افكاره هذه على صفحات روايته (في ظل الكنيسة) فتراه يمجّد من شأن هذا الروح العربي ويصف شعوره على لسان احد ابطال قصصه فيقول :

« ان تاريخ اسبانيا الباهر لم يأت اليها من الشمال ولا من الكنيسة ، بل من الجنوب ومن العرب ، هؤلاء الرجال سمر

« شيللر »

للاستاذ خليل هندأوى

حتى في ظلمات الشك التي رانت على قلبي ، وفي الغم الذي غشى
نفسى ، تعلم - يا الهى - بأننى قد تحررت النور . . .
أراقى - فإمما - أكثر هدوءا . . .

« شيللر »

بين كل شعراء الأدب الألماني تجد « شيللر » هواسقى من طغى
عليهم الشك . وبرح بهم التشاؤم المعذب .
درج « شيللر » من مهدد ، يغمره حنان أم هي رمز التقوى
ومثال العطف . وأب دعاله حين احتضنه بذراعيه . - ربى ! امنح
طفلى هدى العقل ، واهد السيل الذى أخطه له ، وهكذا كانت
مظاهر طفولته محاطة بالإيمان العميق . وقضى الشاعر نشأته الأولى
مولعاً بالكتب . وهائماً في الطبيعة يشبع ما يتور في نفسه من
الاهواء الشعرية .

دخل المدرسة وأخذ العلم يطغى على شاعريته وإيمانه ، ولكن
« شيللر » كره العلم والعلماء ، وكان يجد ألد ساعاته ساعة يفرد نفسه
ويتلو تورا (لوتر) او (المسباد) ولكن روح الشك كانت
تسلل الى نفسه من حيث لا يشعر . ولجأة توقظت هذه الروح فيه
فعدا صاحب شك وقلق - وظل - في دوره الاول - بين عاملين
يتساجلان الغلبة عليه ، فطورا يقهر القلب المتردد روحه الصافية .
وتارة تغلب روحه الصافية قلبه المتردد : فينشد متألماً

(حتى في ظلمات الشك التي رانت على قلبي ، وفي الغم الذي
غشى نفسى : علت - يا الهى - بأننى قد تحررت النور .

انت اردت لى هذه الأيام السوداء ، التي تبرز فيها الاوهام
المغرية من ناحية ، ويبرز الانكار - من ناحية اخرى - ضاحكا
ضحكة الساخر

هانذا - تجار فوق رأسى العاصفة والقصة سترتجف اذا لم
ترحمى يا الهى !

احرس قلبي في هذا الهدوء ، في هذا الهدوء المقدس وأنا سائر
الى الحقيقة . فالشمس لاتعكس اشعتها في اللجة الثائرة ، ولا تنبسط
شعاعها الا على صفحة الماء الرقراق .

إبنى اسمع صلصلة الناقوس الذى يهتف بى الى الهيكل : فأغدو
اليه حاملاً إيمانى . . .

ألا افتح قلبي لادراك الحقيقة ، حتى أستطيع ان اعانقها ،
فأغدو سعيداً .

في هذه المقطوعة الصغيرة يظهر لنا شك الشاعر ، ومرارة قلبه ،
وتوقان روحه الى الحقيقة ، والطريق التي انتقاها ليستبعد الهدوء .
والإيمان . ولكن الله لم يجاور قلب شيللر كثيراً . لأن الشك
تسرب اليه ظافراً ، وملك عليه نفسه ولما يتجاوز الثمانية عشر
ربيعاً ، فعاد شاعر هذه المقطوعة الطاخة بالإيمان شاعراً شاكا
ماعلنا سر انقلابه ! ولكن هل كانت المذاهب الفلسفية الا تاريخ
قلب الانسان ؟ وهل كان الشك والجود والسلب الا ثورة من ثورات
النفس المتعطشة الى معرفة المجهول . واذا بشيللر يقول - متحدياً
الدين بلهجة من يؤله الطبيعة - ان الاله الواحد انما هو كل الكائنات .
الطبيعة والاله هما قوتان متساويتان . الطبيعة هي اله يتعدد ويتقسم
الى مالا نهاية ، وفي الاجتماع ، يؤمن بمذهب (روسو) القائل :
ان الانسان يولد صالحاً ولكن المجتمع هو الذى يفسده (١) .

— ٢ —

لندرس الشاعر ، نفسه وقلبه وعواطفه في رسائله وفي قصائده ،
لأنها هي صورة نفسه - اذا توخينا صورتها الصادقة .

ان شقاء شيللر لم يكن شقاء شعرياً خيالياً خصب ، بل كان
شقاء مصدره نفسه التي غشيها منه ماغشيها ! فهو في بعض احيائه
يتنازع عاملان : ثورة حواسه ، وتعنيف ضميره له تعنيفاً أراد أن
يحطمه الشاعر فعجز عن تحطيمه ، ويتمثل أبنه هذا في مقطوعة
(القتال)

ولا لا . . . سوف لا أتحمّل طويلاً هذا القتال . . القتال
الطاحن الذى يقوم به الواجب ، فاذا لم تقدرى على كبح أهواء قلبي
ابتها الفضيلة ، فلا تطلبى منى التضحية . . . هذا اكليلك ليظل - كل
الايام بعيداً عني . . .

خذيه . . . وذربنى وحدى اتلاشى ! ،
وفي بعض احيائه قد يجد الشاعر في نفسه جرأة على الفرار ،
الذى يتجلى فيه الانتصار . فأوى الى ملجأ (مانهايم)
« في حالة هم وغم ، اكتب لكم - يا أصدقائى - باتى لم أعد

(١) وهذا المذهب دفعه الى تأليف روايته (لعمة)

أستطيع البقاء هنا - فانا خلال اثني عشر يوماً حسنت مع نفسي كل مكان داخل نفسي وخارج نفسي، طالباً الخروج من هذا العالم، فالناس والسماء والأرض كلها غدت عندى قيحة. أنا هنا فاقد نفسي

وهناك لحظات نرى وطأة الحاضر والمستقبل والعالم والناس تنقل عليه حتى تحطم قلبه، فيقول يائسا :

«إني عانقت الانسانية بحرارة وشوق ملتهب ولكن - وأسفاه - لم أجد نفسي إلا بين ذراعى كتلة من جليد ..»

ان النفوس التي نشأت في كنف الله ، تجد - عندما تنعتق منه - مالا يجده غيرها من أصناف الألم ، وضروب التوجع ، لأن هذا الفراغ الذي كان يملؤه الله ينقلب الى ظمأ شديد لا يرويه شيء ولا يطفئه شيء . .

هذه هي المرحلة الأولى التي قطعها شيلر ومن ورائها مراحل، والآن أصبح يظهر تردده كمنه في كتابه « رسائل فلسفية من جول الى روفائيل ، فاكأن جول إلا الشاعر نفسه ، وما كان روفائيل إلا صديقه الشاعر « كرونر » . ففي « جول » تجلى نفس فية يتنابها الشك ، وهي لا تستطيع أن تفر من أسفها على إيمان فقده !

قال : (يالها من أيام سعيدة ! تلك الأيام السمارية . حين كنت أتبع مورد الحياة بعينين مغمضتين ، كنت مستسلماً لعواطفى وكنت سعيداً . علنى روفائيل أن أفكر . وهأنذا الآن أكاد أذرى دموع الندم على هذا الاستكشاف . أنت سلبتني الايمان الذى كان يودع الرحلة في قرارة نفسي ، وأوحيت الى أن أزدري كل ما كنت احترمه . فكمن أفكار كانت عندى مقدسة . فنزعت حكمتك (الحزينة) عنها رولهاها . وأذهبت بهاها .

كلما رأيت الناس وهم يرددون صلاة واحدة بلحن واحد قلت : لله هذه الشريعة التي استمسك بها الناس ! فبعثت في قلوبهم الراحة والسكون .

عقلك قد أطفأ هبامى النفس . أنت قلت لى : لا تؤمن إلا بعقلك . ولا مقدس غير الحقيقة ، ولا حقيقة إلا ما يتقبله عقلك - وهكذا أطقك وصرفت عنى أهبي افكارى

والآن عقلى وحده ظل معى ليكون وحيه دليلي يحملنى الى الله . الى الحقيقة والأبدية . فنعساً لى اذا وجدت ما يخالف تفكيره .

أوعرائى شك في معرفته ، أو غراه دام تركه مشلولاً .
فروفائيل يمثل أصحاب المذهب العقلى الفائلين بأن لا حكم إلا للعقل كما يذكر جول : « أنت قلت لى : لا تقبل شاهداً غير العقل ، إذ لا مقدس إلا الحقيقة . والحقيقى هو الشيء . الذى تعرفه بعقلك ، قد أطقك وضحيته بأيماني وغدوت كالظافر اليأس الذى أحرق كل سفته وقطن في الجزيرة الجديدة قاتلاً منه كل رجاء بالرجوع . فعقلى هو الآن كل شيء . وهو وحده يحملنى الى الله ويفتح لى أبواب الحقيقة والأبدية ! ولكن نعساً لى إذا ضل دليلي الطريق فالعادة لا بد أن تغادرنى . وويل لى إذا شاء القدر أن تنقطع أوتار هذه الفيتارة ، فتضطرب ألحانها ، وتكثر أشجاني وأشجانها . »
وفى فترة ثانية يكتب جول هذه الرسالة لروفائيل :

(ان مذهبك قد خدع كبريائى ، كنت سجيناً وانت جذبتنى من بجلى لتقودنى الى ضوء النهار . فالنور الذهبى والفضاء الفسيح قد لا مساجفونى . بالامس كان يرضينى من المجد الوضع ان أكون ابناً صالحاً وصديقاً فاضلاً ورجلاً نافعاً لبلده ، اما أنت فقد صيرتني رجلاً انسانياً .)

قال لى روفائيل : المملكة الوحيدة في العالم الروحاني هي ملكة العقل

ونجاة ترى الشاعر يحس حقارة الانسان ازاء عظمة الوجود فيجعله احساسه هذا فى شك من نفسه فيقول .

فى أى مكان حيثما حولت انظارى ياروفائيل يبدو لى الانسان محدود العقل ، وان هوة عظيمة تفصل بين تأملاته وبين الحقيقة . لا تغبطه على النوم الذى يستريح فيه ولا توقظه ! فالعقل هو مشعل فى عجلة ينير لحظة فوق رأس السجين ثم يتركفى ليل اكثر حلوكة . ان فلسفتنا هي رغبة (اوديب) فى المعرفة رغبة يحوطها الالم . ولا تنتهى من الالحاح والسؤال حتى يجيبها بحجب . هل أستطيع ان تعلمنى من انفس ؟ (ولكن الشك اخذ يحز فى قلب جول وجول يصيح ويتألم فتخمد جذوته المشتعلة ، فيقول مؤنباً (روفائيل) بلهجة النادم

(هل تعيد الى حكمتك ما سلبته منى ؟ واذا لم يكن - لديك - مفتاح تفتح لى به السماء فلماذا طردتني من الارض ؟ واذا كنت تعلم ان سبل الحقيقة وراء حفاثر الشك الخيفة فلماذا القيت صاحبك فى هذه الشعب الملتوية ؟

بتلك الاشياء التي كانت تخلقها لي أحلامي الواعدة الالهية .
كان الشاعر يسأل . ماهو الوجود؟ وأين يذهب؟ وماذا يحول؟
والانسان نفسه ما هو؟
هو في بعض أحيانه :
(كحاج في ربيع أيامه ، وقف في الطريق يستخفه الطرب فسمع
صوتا يهتف به : سرونا بر على سيرك حتى تبلغ الأفق ، حيث يغدوما
هو أرضي ترابي سماوياً لا نهائياً .
هذه كانت أنشودة الفجر :

ولكن - وأسفاه - قدم المساء وحالت الجبال والأنهار
دون سيره ، فترامى على البحر لكي يبلغ غايته ! ولكن الغاية
كانت تفر دائماً دون أن يدركها .
وقف الحاج في النهاية قائلاً : «وا أسفاه ! لا طريق تقودني الى
الغاية ، والسما لن تلتقي مع الأرض . والمكان الذي أنا فيه ليس
هو المكان الذي يجب أن أكون فيه .

وهو في بعض أحيانه الأخرى (كالحارب) الذي يسأل عن نفسه .
(أين يجب علي أن أمشي حتى أجد الهدوء ؟ أنا متكى على
عصاي ! والأرض الضاحكة بربيع شبابها ماهي - لي - إلا كالضريح .
فاصعد بالون الصباح ! ولون بالشفق والقبل الملتبه هذه
الاحراج والغابات . وانزل أيها المساء ، وسكن بهمسك الجميل
هذا العالم الذي سكنت منه الحياة

أنت أيها الفجر لا تثير الاحتملا للموت ، وأنت أيها المساء
لا تهز بهمسك الجميل الانعاسا طويلا .

ولكن أية أحلام يريد الشاعر في قصيدته (الهة اليونان)
ففي هذه المقطوعة يظهر الهدف الذي سعى اليه ، ووضع
نصب عينيه . فهو يتغنى بالشك ويتباهى به ، لأنه يقس
من اليونان الاقدمين ما يريد ان ينشره من عبادتهم الوثنية فهو
يعظم خلقهم البسيط ، وبكرم أساطيرهم الحساسة . بل هو يأسف
على ذهاب العصر الذي كانت تحكم فيه مجموعة آلهة لطيفة تسيطر
على العالم . وتقود الناس وراها الى آلهة اللذائذ والمسرات
ويحتم هذه القصيدة بقوله :

(سرعان ما تبدل كل شيء .! في كل الخليقة يجري سلطان الحياة
المطلق

(البقية على صفحة ٢٣٨)

انت هدمت كرخاً حقيراً لتشيد على بقاياها قصراً منيعاً ولكنه
قصر فارغ وباللاسف !
روفايل !! أطلب منك نقى ، فأنا لست بسعيد .
قد فقدت شجاعتى ، ويئست من قوتي . ويدك وحدها
تستطيع ان تشفى جراحي .)
وروفائيل يجيبه :
(عزيزي جول :

أتريد أن تصب عليك السعادة من السماء بدون انقطاع ؟ هذا
كثير على نصيب الانسان . داء الشك الذي وقعت فيه لن
تشفى منه الا بنفسك ، وبرغم ان يتظنك تعسة فاني لأملك علاجاً
أنقذك به من خيالك وأحلامك : انال واضع شيئاً للنفوس التي هي
أمثال نفسك الا انني لقحتهم بالاضطراب الذي لامر منه

ايها الجاحد ! قد لعنت العقل ونسيت النعم التي حباك بها .)
وما هو ذا روفائيل يحاول ان يقود صديقه الى الحقيقة فيكتب له :
(ما الشك - يا صديقي - الاحدة العقل الانساني في ثورته . على
ان الهزة الشاذة التي تصيب النفس النامية يجب الا تؤول بها الى
تايد صحتها ، وتثبيت وجهتها ، وكلما كان الخطأ بعيداً كان الظفر
بالحقيقة اكثر خطراً . وكلما كثرت عوامل الشك في الانسان
كان اكثر حاجة في تحرر اليقين)

و كتاب روفائيل الاخير يقر بتأثير مدرسة (كانت) الفيلسوف .
وفي تلك الاثناء كان شيللر يقف على أجدر ما كتبه (كونسبرغ)
بالمطالعة من تصانيف فلسفية . فقرأ فيها بأن افكارنا وآراءنا التي
نراها ، قد يمكن الا يكون لها خارج عقلنا حقيقة مدركة . ومثل هذا
المذهب يوافق كل الموافقة مذهب شك ، بل يذهب شيللر الى أبعد
من ذلك ، فبينما كان (كانت) يحرص على شيء من الحكمة في (العقل
المكتسب) اذا بشيللر يسلخ عن (الكانتيسم) هذه النتيجة التي تجعل
الواجب شيئاً مجرداً والفضيلة حلماً .

والآن فلنتل بعض مقطوعاته نرى فيها هذا الشك بارزاً بألوان
مختلفة يفيض على جنباتها ، ونرى الجمال الفني أسمى صفاتها . أما المثل
الأعلى فأنت مجهد نفسك باطلا لتقف عليه . لأنه هو حلم . يقول :
(لقد خدمت تلك الشمس التي كانت تضيء أيام قوتي . وذهبت رسوم
ذلك العالم الكامل الذي كان يهجس به ضميري . وضاع إيماني الجميل



البحوث الروحية

للاستاذ عبد المغنى على حسين

خريج جامعة برمنجهام

سبقت لنا كلمة بهذا العنوان في الرسالة . وفيها أشرنا إلى أن أفراداً من أساطين رجال العلم الحديث جمعوا من اختباراتهم وتجاربهم باستخدام الوسطاء أدلة جديدة في اعتبارهم باسم العلم تبرر القول بأن العالم الروحي جزء من النظام الكوني ، وأن الاتصال به في حيز الممكنات .

ونود بعد ذلك أن نورد طرفاً من تلك الاختبارات والتجارب ، ونزنها بالميزان العلمي ، لنرى مبلغ صلاحيتها كدعامة لهذا الزعم الخطير ، الذي إذا صح فإن كل كشف على سابق يعتبر بجانبه من محافرات الأمور . لم لا ، والعلم لم يمهّد لنا إلى اليوم غير سبيل المادة ، والمادة لا نتمكث في محيطها الا قليلاً ، ونرتحل عنها وشيكاً . أما عن الخلود بعد الممات فلم نسمع من العلم الحديث كلمة . اللهم الا كلمة انكار من بعض الذين ينسبون اليه .

نعم ، نسمع انكاراً صريحاً من بعض رجال العلم ، وافترض وجود الارواح غير المنظورة أبغض شيء الى رجل العلم الحديث وليس هذا بغريب ، فالبرق الذي اعتبره الاقدمون لمع سيوف الآلهة في السماء قد ثبت اليوم أنه شرر كهربائي . والرعد الذي حسبوه زحجرة غضب الآلهة ليس سوى فرقة ذلك الشرر . وقوس قزح الذي ظنوه سلباً تمدد الآلهة ليهبط على درجه رسولهم ليس سوى طيف ضوئي ناتج من تحلل أشعة الشمس بانعكاسها وانكسارها في قطرات ماء المطر . والمرض الذي توهموه فعل أرواح شريرة وطاردها عبثاً بالتسائم والتعاويذ ليس سوى فعل ذر دقيق يرى بالمجهر وبالعلاج علاجاً صحيحاً باختم . لاحد لما كان ينسب الاقدمون الى الارواح . ولا شك أن تاريخ العلم الحديث يكاد يكون سلسلة حرب مع الارواح ، فهو يجليها كل يوم عن مركز في العالم المادى ،

ويقيم على أعقابها نظاماً وقوانين يتبع بعضها بعضاً ولا أثر فيها لروح ما .

لابدع إذن أن نرى رجل العلم يرفض الاستماع لكل زعم بوجود أرواح للموتى مهما كان مصدره . ويعتبر ذلك رجوع التهقير ، وعوداً الى عهد الحرافات البغيض ، واستسلاماً لحب البقاء ، وطمعاً في لقاء الاعزاء ، وذعراً من الفناء . ولا بدع أن نراه يعتبر تعليل الظواهر بالارواح عجزاً عن التعليل ، ويفضل عليه أن تبقى الظواهر بلا تعليل .

هذا الموقف السلبي تراه كثرة المفكرين هو الجدير بالروح العلمية الصحيحة ، التي لا تعرف الآمال ولا المخاوف . ولكن بعض المفكرين يرونه طرفاً وتعتنا . لأن الروح العلمية التي لا تعرف الآمال والمخاوف ، لا تعرف أيضاً البغض والحب . يجب أن نستمع لكل رأى مهما كان بغيضاً . وأن لا نرفض الاشتراك في تجارب تجري على انمط العلم مهما بدا موضوعها سخيفاً والامل في جدواها ضعيفاً . اذا لم نفعل ذلك فنحن كالذين رفضوا النظر في تلسكوب غاليليو .

• سر الفر جوزيف لدج ، أستاذ انجليزى في علم الطبيعة ، وشخصية علمية عالمية فذة . نيف اليوم على الثمانين من عمره ولا يزال نشيطاً عاكفاً على البحث العلمى في معاملة . كان أستاذاً بجامعة ليفربول ، ثم قضى حقبة طويلة مديراً لجامعة برمنجهام . وكان رئيساً للجمعية العلمى البريطانى ، وجمعية رنتجن ، وجمعية الطبيعة . وجمعية الراديو . ولديه من ألقاب الشرف العلمية الشيء الكثير . وله فضل معروف في تحقيق التخاطب اللاسلكى ويعتبر دائماً حجة في كل ماله علاقة بالآثير

لم تقتصر جهود هذا العالم الكبير على الطبيعة ، بل امتدت الى ما فوق الطبيعة . والذي دفعه الى هذه المخاطرة العلمية أمران : أحدهما بحوثه في الآثير ، اتى أوصلته الى أن الآثير هو الحقيقة الأساسية في العالم المادى ، وأنه الوسط الشامل ، وأن منه تصاغ

« القول بخلود النفس البشرية بعد الممات » ، وبأن الموت طرح للجسد المادى ليس غير ، هو قول قديم ، وجد منذ وجد البشر . أما الحجج التى تؤيد هذا القول فبعضها دينى قائم على التسليم بوجود خالق رحيم عاقل ، وبعضها حيوانى يرجع الى نفور النفس الغريزى من فكرة الانعدام ، والقول بأن الغرائز البشرية تم حتما عن حقائق واقعة . انى فى هذا الكتاب لا أعتمد على أحد هذين النوعين من الحجج ، وإن كنت أحترمهما وأقدرهما قدرهما . بل لست أنوى أن احاج أو أجادل ، فظريتي قائمة على أساس من الاختبار الفعلى ، وعلى قبول طائفة من ظواهر يمكن لكل إنسان أن يشاهدها بنفسه اذا تجشم عناء التجريب . انى أعرف خطورة كلمة « حقيقة » من الوجهة العلمية ، ومع ذلك أقول دون أدنى تردد أن بقاء ذاتية الفرد بعد موته هو عندى حقيقة قام عليها الدليل الحسى . لقد وصلت الى هذا اليقين بدراسة خصائص نفسية غامضة لم يلتفت اليها العلم حتى الآن ، ولا يرتاح لها فيما أظن رجاله الدين . لذا أرى لزوما على أن أذيع من آن لآن ما يبرر مشاربى على هذه البحوث ويعبر عن اقتناعى التام بصحة ما وصلت اليه .

« ولا حاجة بي الى القول بأن كلمة (خلود) الواردة فى العنوان لا يقصد بها الخلود أبد الآبدى فهذا ما لا علم لى به . كل ما أطمع فى تقريره هو بقاء ذاتية الفرد بعد الموت . الموت هو الحادث الذى نرى عنده انقطاع جبل الحياة فاذا كنا نعيش بعد هذا الحادث القاصم فبعد أن نلتقى بعده بحادث أشد منه وأعظم خطرا . لست أعرف ما يكون من شأننا فى المستقبل القاصى ، وكل ما استدلت عليه هو بقاء ذاتية الفرد منا بعد مغادرة هذا الجسد المادى . والمستقبل البعيد خلىق بأن لا يشغل بالنا الآن . وحسبنا العلم بأن هذه الحياة الأرضية ليست كل نصيبنا من الوجود كأفراد ، وانا إذا استخدمناها كما ينبغى فهى المرحلة الأولى من عيش طويل كله فرص للخدمة التى تتفق مع طبيعتنا الحقيقية وفيها سعادتنا الصحيحة . » هذا ما كتبه ، لدج ، تمهيدا للكتاب . وستناول ما تضمنه الكتاب من تجارب ومشاهدات فى كلمة أخرى ان شاء الله .

عبد المغنى على حسين

خريج جامعة برمنجهام

المادة نفسها . ثم نظر فرأى الأثير الجزء الأهم فى كياننا الجثمانى نفسه . أليس الجسم البشرى ككل جسم مادى يتألف من كهارب دقيقة بينها فراغ شاسع بالنسبة لحجومها المتناهية فى الصغر ؟ أليس الجزء الأكبر من الجسم البشرى فراغا يملؤه الأثير ؟ هذا الأثير إذن هو الثوب الحقيقى لعنصر الحياة الذى يميزنا من الجماد والذى نسميه الروح . أما الذرات المادية فهى مجرد آلة تمكنتنا من العيش برهة فى عالم المادة . ان الدقائق المادية نفسها لا تتلامس قط بل يوجد بينها دائما فراغ يملؤه الأثير . فنحن إذن لانمس شيئا إلا عن طريق الأثير . ولا نسمع شيئا إلا بتوسط الأثير . ولا نرى شيئا إلا باستخدام الأثير . والتفكير وكل الظواهر العقلية والنفسية لاشأن لها البتة بالذرات المادية . بل تنشأ أولا فى الأثير المتخلل لأجسامنا . وهذا الأثير بكيفية مجهولة يحرك ذرات المادة التى تتألف منها أعضاءنا الظاهرة . فننسب نحن كل شىء لذرات المادة وننسى الأثير الرابط لها والضابط لكل ما تأتبه من حركات .

هل يتحتم إذن ان يكون موت الفرد زوال كل أثر لذاتيته من الوجود ؟ إذا كانت الحياة من خواص الأثير الجثمانى فهناك كل أمل فى بقائها بعد الممات . إذ قد علمنا دروس الطبيعة أن الظواهر الاثيرية تبقى ما بقى الدهر ، ولا تنتشت أيدى سبب ، شأن ذرات الجسم المادى . الموت إذن هو طرح ذرات المادة والعيش بعد ذلك فى ثوب الأثير الجثمانى ، وفى عالم أثيرى لا يحجبه عن حواسنا الحاضرة الاعجز تلك الحواس وقصورها . لقد كشف العلم عن ظواهر اثيرية لم تكن من قبل محسوسة ، مثل الاشعة الخارجة عن حدود الطيف المنظور ، فلم نستكر أن يكشف العلم عن حياة فى الاثير ؟

هذا ما يقوله (لدج) . وظاهر أنه رأى فلسفى أكثر منه عمل على . وإذا كانت هذه هى كل حجته فقد أتى بغير جديد . إذ النقاش الفلسفى فى المادة والروح والفناء والخلود فاضت به الكتب وكاد يصبح مفروغا منه . لذا لا نرى التبسط فى حجته هذه رغم ما تستحقته من تقدير . وننتقل الى اتصاله الفعلى بتلك الكائنات الاثيرية وكيف أمكن أن يكون .

وضع « لدج » كتابا أسماه « كيف ثبت لى خلود النفس البشرية » مهذله بما يأتى : —

في النسبية

بين استاذ وتلميذه

التلميذ — كأنك تريد أن تقول إن الأطوال تنكمش بالحركة
الاستاذ — يظهر أنك لم تفهم ما أعنيه بالضبط . سأضرب
لك مثلا . تصور طائرة الآنسة لطيفة مبتعدة عنا بسرعة مائتي كيلو
متر في الساعة . وانك ترصد — وأنت على الأرض — قائمة علم
منبته عمودية على هيكل الطائرة في اتجاه حركتها تريد قياس تلك
القائمة . ثم لنفرض أنك — باستعمال ما تعلمته في مدرستك من
أصول حسابات المثلثات وما تحت يدك من دقيق آلات القياس
قادر على إيجاد طول تلك القائمة المنبته في الطائرة مضبوطا في اجزاء
من ألف مليون من المليمتر . فان العلم الحديث يؤكد لك انك
ستجد انكاشا في طول القائمة المذكورة ...

التلميذ — أي إنني أجد طولها أقل منه عندما كانت ساكنة
امامي على سطح الأرض
الاستاذ — نعم . ولكن ليس هذا كل ما هناك . فان الآنسة
لورأت القيام بتجربة مماثلة وهي في طائرتها . وكان معها أجهزة
دقيقة مثل التي عندك . ثم حاولت قياس ارتفاع قائمتك وأنت على
ظهر الأرض . لرأتك أقصر قليلا مما كنت وهي امامك قبل أن
تبدأ الطيران

التلميذ — أقصر ! لا شك أنك تريد أن تقول أطول
الاستاذ — لا . بل أريد أن أقول انها تراك أقصر . فهنا موضع
الدقة في النظرية الجديدة . ذلك لأن الحركة والسكون نسيان .
وإذا كنت تعتبر الآنسة وطائرتها مبتعدتين عنك بتلك السرعة بينما
ترى نفسك ساكنا . كذلك هي . فانت والأرض التي تحملك
— بالنسبة للطائرة — في حركة ابتعاد عنها بسرعة مائتي كيلو متر
في الساعة . أما هي فتعتبر نفسها ساكنة

التلميذ — ولكن أترى الآنسة محقة في اعتبار طائرتها في حالة
سكون وكل ما عداها مبتعد عنها بتلك السرعة الكبيرة
الاستاذ — هذه وجهة نظرها . صحيح أن وجهة نظرك أنت
على الضد من ذلك . ولكن هذا لا يمنع أن تكون أنت أيضا على

حق من وجهة نظرك . أي أن كليكما على حق في اعتبار نفسه
ساكنا والآخر متحركا . ولا شك أنك تذكر قطار السكة الحديدية
عندما سار بك لأول مرة . وكيف أنه كان يخيل لك كأن الأرض
تبتعد عنك . وان القطار لا يتحرك . وهذا ما يحدث أيضا للمسافر
بالطيارة . فالاستاذ البشري عندما ركب الطيارة لأول مرة ووصف
شعوره في مقال له بالا هرام . ابان كيف أنه خال الطائرة لا تتحرك
أكثر من كيلومترين كل ساعة بينما هي تقطع مائة . ولعله لو أغحض
عينه وتجاوز عن بعض العوامل الآلية التي تحيط به في الطائرة
كأثير محركها مثلا . لما شعر بحركة ما .

وما دنا قد قررنا هذا المبدأ — نسبة الحركة والسكون —
فيمكننا أن نعيد نظرة على مسألة انكماش الأطوال المتحركة .
أيتذكر أنك أن تجربتي الآن أيهما ينكمش في الطول . قائمة العلم في
طائرة الآنسة المبتعدة : أم قائمتك أنت وأنت واقف على ظهر الأرض ؟
التلميذ — يخيل لي عما سمعته الآن ان كليهما ينكمش طولا .
فقائمة العلم بالنسبة لي تتضائل وتضغر ، وكذلك قائمتي اذا حاولت
الآنسة رصدها

الاستاذ — تعبيرك الآن مضبوط . وازيد عليه بأن كلا الاثنين
أيضا ثابت الطول . فقائمة العلم طولها لم يتغير في نظر الآنسة .
وكذلك قائمتك في اعتبارك أنت ثابتة . اذ مادامت الحركة نسبية
فالانكماش نسبي أيضا .

التلميذ — فهمت ان مثل هذا الانكماش النسبي — لو وجد — ضئيل
جدا . وأظن ان كشفه بالآلات مستحيل ، فما الذي دعا اينشتين
لفرض وجوده

الاستاذ — ليس هو اينشتين اول من قال بوجود مثل هذا
الانكماش . فنذا أكثر من مائة عام وعلماء الطبيعة يحرون تجارب
على الضوء والاثير : فيجدون نتائج مخالفة لما يتوقعون ، وقد وجدوا
أنفسهم مضطرين ازاء تلك النتائج غير المنتظرة الى البحث عن
تعليل لها ؛ وكان أوفى الفروض التي اهتموا لها فكرة انكماش
الأطوال المتحركة . وبواسطة هذا الفرض أمكن اصلاح ما فسد
من النتائج . ثم قامت المحاولات لتلليل انكماش الأطوال بالحركة ،
ووضعت النظريات العلمية على أسس معقدة ، حتى جاء اينشتين
فعرض تفسيراً بسيطاً سهلاً لهذا الانكماش معتبرا إياه كتموس
قزح ، انت تراه موجودا وغيرك لا يراه بتاتا

فهمها ، ولذا فهي سيدة الحظ مع جمهور الكتاب بعكس شقيقتها
تسألني الى أى مدى عززت المشاهدات والتجارب النظرية
النسبية وسأجيبك مقتصرأ على النظرية الخاصة

١ — فانت تعلم أن فرض انكماش الاطوال نتيجة الحركة
احتاج العلماء له لتفسير نتائج غير متوقعة في تجاربهم . ومادام هذا
الفرض مقررأ بوضوح ومبينأ على أسباب معقولة في النظرية
النسبية فانظرية لم تأت اذن الا بما دعمته التجارب وقررت

٢ — وانت تذكر من غير شك الالكترونات السالبة المتكهرب
المنبعثة من المواد المشعة (كالراديوم مثلا) . هذه الالكترونات
تحرك بسرعة كبيرة تقرب من سرعة الضوء . وقد وجد انها تختلف
في السرعة باختلاف مصدرها احيانا . ووجد ايضا ان كتلتها تختلف
باختلاف سرعة تحركها

والنظرية النسبية كما رأيت تقول بذلك . فالكتلة مثل الطول
شيء نسبي تختلف باختلاف السرعة . والنظرية تعطينا مدى تغير
الكتلة بتغير السرعة . وهو ما يتفق مع المشاهد المأخوذة

٣ — كان هناك رأى قائل بأن النجوم المتحركة للامام . ضغط
الاشعاع على سطحها الامامى اكثر منه على سطحها الخلفى . وهذا
مما يعمل على تقليل سرعتها بالتدريج حتى تصل لحالة السكون في
وقت ما . وقد استنتج الفلكيون من ذلك ان النجوم القديمة لابد
ان تكون أسرع حركة من النجوم الحديثة . ولكن من الاسف لم
تعزز المشاهدة هذا الاستنتاج الواضح

ولقد جاءت النظرية النسبية في الوقت المناسب لتسوف العلماء
وتقدمهم من هذا التناقض فأبانت لهم أن السرعة ليست إلا شيئاً
نسبياً . فلا يوجد ما يسمى بحالة السكون المطلق . والنجم المتحرك
بالنسبة لنا ساكن بالنسبة لنفسه . فلا داعي لأن ننسب على حركته
المزعومة ما نبينا من النتائج

لعلك تعفىني الآن من ذكر نتائج أخرى هامة للنظرية . فني
أخاف أن تعجز عن متابعتي فيها بمثل ما فعلت من الصبر حتى الآن
ولعلنا نناقشها في فرصة أخرى .

محمد محمد السيد

طنطا

وليس الاطوال هي المقاسات النسبية فقط ، فهناك الكتلة
والزمن ، فهذان أيضا نسبيان . الكيلو جرام من المادة في نظرك
هو أكثر من كيلو جرام في نظر الآلة الطائرة . والساعة من
من الوقت عندك . . .

الليد — مهلا . مهلا . فان ما قلته الآن يتناقض تماما مع ما علمناه
في المدرسة عن الكتلة . أليست هي مقدار ما تجمع في الجسم من
المادة ، فكيف تقول إذن انها تتغير . ومن أين تجيبها تلك الزيادة
وهذا التغير ؟

الاستاذ — ومن أين يجيء التغير للاطوال ؟ وفوق ذلك
فالتعريف الذي أعدته أمامي للكتلة قابل للانتقاد . والتعريف
الذي يمكننا أن نقبله لها هو التعريف الذي يبين طريقة الوصول
لتقديرها . ومادامت الكتلة لاتصل لتقديرها الا عن طريق تغير في
(كمية تحرك) أو (عجلة) سببها قوة . فالسرعة والاطوال لها
دخل دائما في تقديرها . والاطوال والسرعة كما علمت نسبيان .
فلماذا لاتكون الكتلة نسبية أيضا ؟

وأريد أن أزيد الآن على ما قلته عن الكتلة كلاما يشبهه عن الزمن
فالدقيقة من الزمن ليست كذلك في كل زمان ومكان

الليد — هذه هي كل النظرية النسبية إذن ؟ ولكن لم تقل لي
الى أى مدى تحققت تلك النظرية بالتجربة والمشاهدة

الاستاذ — ارجو أن تعلم أن النسبية تطلق الآن على نظريتين :
النظرية الخاصة والنظرية العامة . والاولى قال بها اينشتين سنة
١٩٠٥ اما الثانية فلم يكملها الا سنة ١٩١٧ . وكل ماسمعه الآن
من النتائج مأخوذ من النظرية الخاصة . التي تبحث فيما يحدث
للاقيسة اثناء الحركة المنتظمة في خط مستقيم . وهي تبدأ من فرض
أبانت التجارب العلمية صحته . وهو فرض ثبات سرعة الضوء .
فالمسافة التي يقطعها الضوء في الثانية هي عدد محدود من الكيلومترات
لا يزيد ولا ينقص باختلاف الامكنة والازمنة . وقد استغل
اينشتين هذا الفرض . واستنتج رياضيا بواسطته وبواسطة مبدأ
النسبية الخاص . مقدار التغير في الاقيسة نتيجة الحركة النسبية

والنظرية العامة لا تقتصر في بحثها على الحركة المنتظمة في خط
مستقيم ، بل تناول الحركة الدورانية ومجالات القوى . وهذه النظرية
طبعا أهم من الاولى وأشد تعقيدا ، ورياضيتها قلما تظفر بمن يتقن

القصص

ولأولئك على الناس حق العطاء ويسمونه هناك (حق الخس) ،
يقصدون الاغنياء كلما أعوزهم المال لئلا يذوا منهم حقهم هذا لانهم
من السادة سلالة الرسول

جد السائق في السير على ضوء القمر وقبس مصباحه ، نغانه نظره
فما شعر إلا والسيارة تنحدر بنا عن الطريق ، وتنزل هوة من
دونها واذ سحيق ، فكادت تنخلع لرجاتها قلوبنا ، وصاح الجميع ،
وارتعلم هذا بذاك ، وذاك بجانب من السيارة ، ثم كانت صدمة عنيفة
وفرقة أصمت آذاننا ، وإذا هي صخرة كبيرة ناتئة في منحدر
الوادي توقف السيارة قبل أن تنقلب ، وقد أصيب من الركاب كثير ،
ونالني من ذلك شج بين العينين سال منه الدم سيلا وصدمة شديدة
في الركبة اليمنى أحدثت بها كسراً لا يزال أعانيه ، فقفزت من
السيارة ونمت على الصخر نائمًا حتى الصباح فرأيت العجلة قد
كسرت من أساسها ، ولولا لطف الله لكننا اليوم في عالم غير الذي
نحن فيه . أمضينا يوما كاملا في تلك البرية المففرة ولم يكن لدى زاد
ولا قوت ، فبلغت بكسرة أعارنيها أحد الحجاج حتى عاد السائق
ومعه بدين عما كسر . وكان قد رجع إلى طهران ثم عاد إلينا وأصلح
ما أفسدت غفلته ، واستأنفنا سيرنا شاكرين الله أن أنجانا
من خطر الموت في تلك الناحية النائية وكمن من سيارة خانها الخط
العائرفهوت وذلك من ركابها الكثير في تلك الطرق الوعرة . ولقد
عزا القوم سلامتنا إلى رضى الامام عنا . وما كدنا نسير بعيداً
حتى وقفت السيارة فجأة وتبين أن البنزين قد نفذ ، ولم يكن لدينا
منه شئ ، فلبثنا مكاننا حيارى ساخطين جزعين أربع ساعات حتى
مرت بنا سيارة أخرى أعارتنا بعض البنزين . والسيارات الكبيرة تمر
تباعا ذهابا ورجعة في كثرة هائلة ، تحمل جماهير الحجاج ، ويقولون
بأن هذا الخط على وعورته أكثر الخطوط حركة في نقل
المسافرين لأن « مشهد » خير لديهم من مكة المكرمة تغنيهم عن
حج بيت الله الحرام في زعمهم فترى الغاني منهم والفقير المدقع

الى خراسان

للاستاذ الرحالة محمد ثابت

رحلته قام بها الاستاذ عام ١٩٣٣ الى تركيا والعراق وايران وافغانستان

اعتزمت القيام من طهران الى أرض خراسان ، حيث مقبر
الامام الرضى أحد أئمة الشيعة ، وضريحه في « مشهد » ثانية مدن
فارس ، وأولى البلاد المقدسة . تبعد عن طهران مسافة نائية هي
فوق مائة وستين فرسخا . والفرسخ - وهو وحدة القياس عندهم -
نحو ستة كيلو مترات ، فالمسافة كلها نحو الف كيلومتر أو تزيد .
كان القوم يقطعونها على متون الابل والبغال والخيول قبيل الحرب
الكبرى . فيما بين أربعين يوما وستين ، وهى اليوم بالسيارات بين
يومين وثلاثة . اخذت مكانا أماميا في سيارة كبيرة من ذوات
العجل المزودج برفقة ركب من الحجاج يناهز الخمسة والعشرين
بين رجال ونساء ، وشيوخ وشبان ، وبدأنا السير ليلا ، وكلهم إيمان
صادق لا يتغنون من وراء متاعهم تلك ونصبتهم هذا الا زيارة قبر
الامام الرضى ومعهم زادهم ، أما انا فكنت أعتد على المخاط وما
فيها من وسائل ساذجة للنوم والطعام ، آونة وأخرى كان يصيح
القوم قائلين : (لاهم سل آلى مهمد آل مهمد) واخذنا نمر بالمخاط
التي يسهيها القوم مسافر خانات أو كرفان سراي ، وهناك نجد
امكنة تحكى الفادق بها حجرات فقيرة الاثاث ، وغذاء بسيط كنا
تتروذ منه وأخذنا قسطنا من الراحة ، ثم نستأنف السير ولم تكن
تقوى القوم لتسيهم ملاذهم ، فقد كان الفريق الاكبر منهم
يحمل الغلايين لتدخين الافيون فيتدخون جانبا من المكان ويمر الغليون
عليهم جميعا ، وكان في جوارى الى جانب السائق احد علماء كربلاء بعمامته
السوداء الضخمة ، ولحيته المرسله ، وسجنته الناحلة ، وكان يته على
الاخرين بعلوه وبانه من سلالة هاشمية ومن نسل العلم والعلماء ،

الماء يغترف منها الجميع للشرب وال غسل وتنظيف الملابس والاحذية
ومآرب أخرى ، والباب الرئيسي للضرع مكسوة بالذهب الخالص



منظر عام للحرم الشريف في مشهد كبة الشيعة من افرس

في فجوات وتعاريج جذابة ، وفوق الضريح قبة مكسوة بالذهب الخالص
وللسجد مئذنتان دقيقتان ، عليهما غشاء من ذهب . أما عن العالم
المتراص كالموج المرتطم هنا وهناك فحدث في دهشة فائقة .
كنت أسير ولا أكاد أشق لي طريقا بينهم ، ومنهم المنقف أنيق
الهندام والمتسول البائس في الحرق البالية والافذار التي ينبعث
منها مكروب المرض فيوشك أن يحترق أجسادنا . هذا إلى
العلماء في عبااتهم وعمائمهم السوداء للشرقا منهم ، والبيضاء غير
الشرفاء يخضبون لحهم بالحناء جميع ، ومن زوار الاجانب حلق
كثير ، عراقيون وهنود وأفغان ومن كافة العالم الاسلامي ، وعلى
الجدران يرتقي الكثيرون في خمول زائد وجلهم من أضنانهم المرض
وشوه البؤس أجسادهم ، ويتوسط أحد الألفية سيل مذهب في داخله
نافورة حولها السلاسل تحمل القعاب للبحسين ويشرف عليهم كهل
توقد حوله الشموع صباح مساء وبين آونة وأخرى يمد مفرقة يحرك
بها الماء والسعيد من استطاع أن يتذوق هذا الماء الطاهر : اخيرا دخلت
الضرع الفضى وإذا المدفن وسط شبك الفضة والذهب ترصعه الجواهر
الثمينة وقد اتممت تطوا في حوله في تلك ساعة كدت اختنق خلالها
من كثرة الزحام وهنا رأيت عجبا : نواح وصياح ولطم وتقيل
واستلقاء على الارض ولمس للاعتاب بالحدود وما الى ذلك مما
تقشعر له الابدان . هنا أسرع شيخ بطوف في وناولني أدعية
مطبوعة يجب أن أقرأها وأركع أسجد وأقبل ، فأسرعت بالتخلص

يدخر أجر السفر ليصل إليها ويودلو يموت بها ليدفن في أرضها الطاهرة
لبتنا نسير وسط الرقي وصعدنا منها ماهو بالغ الوعورة في
طرق لياتها متعاقبة ، وكلها مجدبة عريت عن التبت الا في
بعض بطون من الأودية . حيث كنا نرى سيلانا من الماء يتلوى وتقوم
القرى على جوانبه بأبنيتها الوطنية من اللبن والطين ، وبعد يوم
ونصف دخلنا سهولا غالبا صحراوى وتلك بداءة أرض خراسان
استوقفت السيارة قليلا في قرية دنيسابور ، مشوى رفات (عمر
الخيام) الذي عاش في الربع الاخير من القرن الحادى عشر وأوصى
أن يدفن في بقعة تظللها الاشجار ويكسوها ورقها الذابل مرتين في
كل عام . زرت مقبرته وسط الحقول ، تظللها حقا أدواح عالية قديمة ،
ويزورها من الاجانب خلق كثير لانه قد خلده ذكرها بما كتب
في رباعياته التي ترجمها الناس الى جميع اللغات ، ولقد أنى عليه علماء
الدين تشييد مدفنه لاتهمهم إياه بالزندقة لانه كان إباحيا في شعره
عادت الرقي فتسلقناها وأشرفنا على مشهد ، وهى في حجر الجبال
بعد أن لبثنا في الطريق ثلاثة ايام وأربع ليال كاملات قاسينا خلالها
كثيرا . هنا وقف السائق ونبه القوم أن هاهى مشهد فارقبوها تبركا
فأخذوا يحاولون رؤية القبة الشريفة وسط الضباب والدخان المنبث
وكل من ملح منها قبسا قرأ آيات التبريك وعمد الى قطع الاحجار
يجمعها في سومة ، ثم أقبل على السائق يهبه من أنعامه ماتيسر

دخلنا مشهد تحوطها المزارع والبساتين ثم أخذنا نخرق طرقا
فسيحة يحفها الشجر وتقوم عليها المباني الحديثة الوطنية ، وقد كانت
من قبل أزقة مختنقة كسائر بلاد فارس ، لكن يد الإصلاح تناولتها
اليوم على نحو ما فعلت في طهران ، وقد استرعى نظرى بناء القنصلية
البريطانية بعظيم امتداده وهو أثر من آثار النفوذ الانجليزى الذى
كان يسيطر على البلاد بجانب النفوذ الروسى . حتى حدث مرة أن
حاول بعض الناس أن يعلو ببناء بيته الملاصق لتلك الدار فتمعه
القنصل إذ لا يجوز كشف حرمة الدار الانجليزية أما اليوم فلا يكاد
يكون لذلك النفوذ ظل أبدا .

قصدت زيارة ضرع الامام الرضى ، الذى بدت لنا قبته الذهبية
البراقة من أميال ، وإذا المسجد والحرم فاخران الى حد كبير . مدخلهما
عدة : الباب تلو أخيه ، في زخرف جذاب وفن شرقى بديع بالقيشاني
والبلور والمرمر والخام ، وأمام كل واجهة رئيسية بهو مربع تحفه
الحجرات المزركشة أقيمت لطلاب العلم في طابقين وتوسطه قناة

يظل سحابة اليوم في جميع أركان الألفية . ولما أوشك
الغروب سمعت من شرق الباب الأوسط طبولا تفرع



مثل من الجبال الفارسي

في نقرات مثلة ثم أعقبها صباح وتلا
ذلك نفخات في أبواق طويلة مزبجة ،
وظل هذا حتى غربت الشمس فكأنهم
يودعونها كما يفعل الجيوش بذاك
الذي يدخل الرهبة ويلتقي الرعب
في القلوب . فقلت في نفسي أهكذا
يلعب رؤساء الدين بأذهان البسطاء
لا ابتغاء مرضاة الله بل لمن جيبهم هم
وذرايعهم الذين لا يحصيهم عد ؟
تأخر معيب وتدهور يعطى الاجنبي عن
البلاء أسوأ الفكر : وحتى تقضي حكمة
الشاه على كل أولئك ، سيظل هذا حجر
عثرة في سبيل تقدم البلاد
والذي شجع الفرس على اتخاذ مشهد ،
كعبة مقدسة ، الشاه عباس أكبر ملوك
الصفويين هناك وكان عصره ثالث

العصور الذهبية في فارس . صرف قومه عن زيارة مكة لكرهاتهم للعرب
ولكي يوفر على قومه ما كانوا ينفقون من مال طائفي بلاد يكرهونها ،
فاتخذ مشهد ، كعبة وجه الشعب اليها ولكي يزيد لها قدسية حج
اليها بنفسه ماشيا على قدميه مسافات تفوق ألف كيلو متر ومائتين
فتحول الناس اليها ، ويندر من يزور الحجاز منهم اليوم وهم يحترمون
كلمة (مشهدى) عن كلمه (حجي) لأن من زار مشهد لا شك
أكثر احتراما وطهارة ممن زار مكة في زعمهم !

منه بفضل زميل فارسي عرفته ، فحاضب المطوف قائلا بأننى عالم قارى .
خير بكل أولئك . وقد علت بعد أننى لو رفضت الاذعان للامر
وحدى لظن أنى ملحد ولكان ما لا تحمد عقباه ، وبجانب الضريح
قبر هرون الرشيد غير أنه منبوذ في ناحية غير ظاهرة وقد وضعوه



المنار الرئيسى للحرم الشريف بنوسطه يجري الماء بجانبه السبيل المقدس

بحيث يلبسه الزائرون بأدبارهم عندما يطوفون حول الرضى وذلك
احتراما لشأنه وكثير منهم يلعنه بعد الزيارة ويركله برجله ووجهه
مقابل الامام ويقول (لعن الله المأمون وأباه) وذلك لأنه سنى
أولا . ثم لأنه والد المأمون الذى اتهم بدس السم للامام ،
وقد سافر الرشيد الى هناك في حملة ضد احد الحكام الذين مالاوا
بني أمية . فوافته منيته هناك فأوصى بأن يدفن في هذا المكان الذى
أقام عليه الاسكندر المقدونى علما ، وتنبأ بأنه سيكون مدفن
رجل عظيم . ولما جاء المأمون ولى الرضى حاكما على تلك البلاد
من قبله ، ولما عاد الى بغداد وتم له الأمر درس للرجل فمات ودفن
الى جوار الرشيد . خرجت الى الفناء واذا في كل ركن من أركانه
عالم يرتقى منبرا وحوله خلق كثير جلوس على الأرض في وجوم
وشبه ذهول وهو يقص عليهم أنباء الامامين على والحسين وجميعهم
يكونون ، وكلما اشار فى قوله الى الفاجعة صاحوا ولطموا
جباههم وخدودهم في فرقة مؤلمة ومنهم الطفل والمراهق والسيدة
والعجوز والسهل النان والمتفقه والامى الجاهل ، وذلك التبشير



دايون ابى شادى الجديد

يطلب من المكاتب الشهيرة ومن ادارة مجلة (أبولو) بالسيدة زينب
بالقاهرة . ثمن النسخة مائة مليم خلاف البريد .

كالمهجور ، وانتظمت أنفاسه كلمات خافتة خاشعة .
وما أدري ، بل إني لأدري أ صوب القطر أحسن أم خيش ؟
حيشة والذي خلق الهدايا وما عن بعدها للصب عيش
سمعت أمه ، وفطنت لدائه ، ولكنها تغافلت عن همه ، ومشيا
يلفهما الصمت ، حتى اعترضهما ظي يعطو الى سلة فوق رابية ،
رآه مقدودا كتمثال ، ولمح في جيده وعينه ليلاه ، فانطلق لسانه
من عقاله ، وجهر بصوته :

يا أمنا ! أخبريني غير كاذبة وما يريد مسول الحق بالكذب ؟
أنتك أحسن أم ظي براية ؟ لا ، بل حيشة في ظي وفي أرب
وماذا تخبره أمه ؟ صبت عليه ذنوبا من الملامة ، وقرعته على
خوره واستخذاته ، وحذرت أن يتماذى في عمايته ، ثم فكرت في
صرف هواه الى بنت اختها ، التي عمدت تزينا ، وتبدع في تجميلها
علها تقع من قلبه موقعا ، ولكن حب حيشة كان قد واثق والنفس
فارغة فاستحكم ، وان غابت عنه تركت ربه خاويا ، وقلبه واريا
إذا غبت غنى حيشة مرة من الدهر لم أملك عذاء ولا صبرا
كان الحشى حرا السعير ، يحشه وقود الغضى والقلب مستعرجا
وكان عبد الله ككل الشعراء ، وضع قلبه على طرف لسانه . أحب
فشب ، ولذلك ذلك ، فلقى أهلها منه كل بلاء ، وعملوا كيدهم لصرفها
عنه ، فرادوها على أن تعدد موعدا ، وفيه تصارحه بزهادتها فيه ،
وكرهتها إياه ، وهم عن جنب منها يسمعون . فلما أقبل انخرط
اللؤلؤ متهالكا ، والتفت حيث أهلها كامنون ، فقطن لنظرتها ،
ورجع من حيث أتى ، وقال :

لو قلت ما قالوا لزدت جوى بكم على أنه لم يبق ستر ولا صبر
ولم يك حبي عن نوال بذلته فيسليني عنه التجهم والهجر
وما أنسم الاشياء لأنسى دمعها وانظرتها حتى يغيبني القبر
وظل على حبه ، يقنع باللحمة ، ويتعلل بالخيال حتى وقعت
الواقعة

- ٣ -

وجه النبي صلى الله عليه وسلم خالد بن الوليد بعد فتح مكة
الى ماحولها من القبائل يدعوهم . الى الله عز وجل فنزل بنى جذيمة

حيشة

- ١ -

عذراء فاتنة ، ناطقة الملاح ، تبسم عن ثغرى مؤثر . فوها .
ولكن جمالها في ذلك القوه . حورا ، تترامى نفسها اللطيفة رقصة
في عينها ، ما تلقى عليها نظرة الا ثبتت في قلبك بصورتها المرحه ،
وبسمتها الوداعة ، ما أنفة في ملبسها من غير تبرج ، متألفة في
خفها بلا تكلف ،

وكانت فتاتنا في ريعان شبابها ، بدأ عودها يثمر ، وأخذت
حركتها تنظم ، ونظرتها تستقر ونغمتها تلين . قضت أيام طفولتها
ترعى البهم ، وكانت محبوبة من لداتها وصواحبها ، مشهورة المواهب
بينهم ، يتهافتون على صحبتها ويجمعون على مودتها ، ويقنعون منها
بكلمة طيبة أو بسمة عذبة

وكان لا بد لطفولة من نهاية ، وقعدت في بيتها تاركة رعيها
للصغار من إخوتها وابتدأت حياة جديدة

- ٢ -

أنأت (عبد الله) أمه برغبتها في زيارة بيت من حيا . وكان
غلاما يفعه ، فاستبان وجهها وإذا به بيت (حيشة) رفيقة صباه
فوثبت صورتها توا إلى مخيلته . وبدأ وجهها الطلق يناديه وصوتها
العذب يناغيه . فدعاها لأن تترث حتى يمضى معها ، ليكسر عنها
كلاب الحى الضارية وأكبرت الأم شهامة فتأها ، وحسبها
عاطفة حقا لامومتها . فرجل جمته ، وطيب ثيابه ، ومشى
يختال كالطاووس ، وبتريخ كالعروس ، ومن مثله سيقدم على وجه صبيح
طالما انتظر لحظات رؤيته ؟ والآن قد أمكنته الفرصة . نعم سيرها :
وفي بيتها ، وتحت رقبة أهلها ، ويشبع نفسه من حسننها فيروى قفره ،
ويبل صدها .

دخل عليها ، وشد على يديها ، ونظر نظرة فيها ، فإذا هي غيرها
بالأمس ، جمال يتولد ومحاسن لا تنفد .

تحمل الفتى بسهامها ، وخرج من دارها ، تحدثه أمه فيغمغم ، يهيم
في مهامه فكره ، قد أطرق برأسه وشرق بنفسه ، وبعد حين زفر

شيللا

(بقية المنشور على صفحة ٢٢٩)

أما النبات القاتم ، والوقار الحزين فقد طردتها من عبادتك الصافية . وكل القلوب يجب أن تخفق سعيدة مغتبطة لأن السعداء كانوا حلفاءك ، ولا شيء اذ ذاك مقدس غير الجمال) اما وقد قطع هذه المرحلة فليدن خطوة أخرى ! أليس هو معتقاً مذهب الشك وناصراً مذهب اللذة فلماذا لا يؤمن بالعدم ويتغلب به ؟ وهذه قصيدة (الخضوع للقدر)

إن انساناً مخلوقاً للسعادة يتمش لنا في يومه الاخير . كان زاهداً في كل طيبة من طيبات دنياه ، راجياً من العالم الثاني أن يحتسب له هذه التضحية . سفك الدمع الكثير ولم يمتن الا وعداً الحيا حتى يكمل الى النهاية غلبته على قلبه ، رآخيراً دنت الساعة التي ينال فيها ثوابه . فانتصب الرجل الأمين امام عرش الله ليذكره بالوعد الذي ضحى في سبيله بكل ملذة .

فكان الجواب :

انني أحب كل ابتداء على السواء . أنت تأملت فكان التأمل ثوابك ، وآمنت فكان الايمان سعادتك ، أنت تستطيع ان تستفهم العقلاء . وهم يقولون لك : ان الأبدية لن تعيد اليك ما فرطت في ملذاتك . .)

البقية في العدد القادم

شيللا خضير



بريشة ذهب عيكار
مضمون ٣ سنوات

لستعمله الحكيكومان الشرقية
مكتبة ورطبة خضير شارع عبد العزيز بمصر

من عامر ولم ينزلوا على رأيه ، فاسر من استطاع منهم ، وحكم السيف فيهم وكانت من أسراة . عبد الله بن علقمة الكناني ، صاحب جيشه ، ولما هموا ليقتلوه استوقفهم الحاجة في نفسه ، وطلب من أسره أن ينزل معه الى أسفل الوادي ، حتى يودع ظعنه ، ولما كان منهم قاب قوسين ، نادى بأعلى صوته : اسلى يا حبش ، عند نفاذ العيش ، فقالت وأقبلت عليه : وأنت فاسلم على كثرة الأعداء ، وشدة البلاء ، ولبت معها رهة ، تزود منها بقبلة ، تقويه على سفره الناصب ، وشقته البعيدة ، ثم انشدها

إن يقتلوني يا حبش فلم يدع هواك لهم منى سوى غلة الصدر وأنت التي اخليت خني من دمي وعظمي وأسبلت الدموع على نخري وبعد أن قضى لباته ، دفع لصاحبه هامته ، وكان ما كان .

احمد احمد التاجي

ديبوم دار العلوم

قصص اجتماعية ونماذج من أدب الغرب

مترجمة بقلم محمد عبدالله عنان

يحتوى على مجموعة من القصص الرفيع الشائق لثمانية من أعلام الادب الفرنسي هم : بول بورجيه ، أناتول فرانس . اندريه تيريه . فرنسوا آيويه . جى دى موياسان . دى بانفيل . مارسيل بريفو . جان لوران . مقرونة بترجمة نفسية هؤلاء . المكتبة . ومترجمة بأسلوب عربي فائق . يقع في ثلاثمائة صفحة ، طبع مطبعة دار الكتب المصرية . وثمنه ١٠ قروش — ويطلب من المترجم بدار لجنة التأليف والترجمة بشارع الساحه بمصر ومن جميع المكتاب .

على هامش السيرة

للدكتور طه حسين

قطعة فذة من أدبه الرائع

تباع بالمكتاب الشهيرة والمكتبة التجارية بشارع محمد علي لصاحبها مصطفى محمد وثمنها عشرة قروش



العظيم .

كتاب ابن خلدون

للاستاذ محمد عبد الله عنان

وقد قسم الاستاذ كتابه الى اقسام: كل منها يتعلق بناحية من نواحي دراسته . فأولها يتعلق بحياة ابن خلدون وتطورها في مختلف الظروف والتقلبات وفيه ذكر للدول التي كانت له بها علاقة . وقد أفاض في وصف حياته في مصر وأثره في مجتمعا . والقسم الثاني وصف لما خلفه ابن خلدون من المؤلفات ولاسيما مؤلفه الاكبر . المقدمة . والقسم الثالث عرض لآراء الغربيين في ابن خلدون وأثره في مؤلفات اوروبا في العصور الوسطى .

وقد حرص الاستاذ عنان في القسم الاول من كتابه على ان يصور المؤرخ الاسلامي الكبير تصويرا دقيقا تلح فيه تفاصيل الملامح ، ودقائق الاوصاف فتحس وانت تقرأ وصفه أنك حيال رجل حي ينبض قلبه بأقوى المشاعر وتحرك نفسه مع عوامل الحياة المضطربة حوله ، ويفكر في كل مواقفه تفكيراً متناسقا متوافقا منطقيا مع نفسه .

وانه لمن الامور المعتادة في كتابة التراجم ان يقع الكاتب في خطأ المبالغة اذا كان معجبا بمن يترجم له ، فان الكاتب اذا كان معجبا بالرجل الذي يصف حياته كان من السهل عليه أن يؤول كل أعماله

لقد ظهرت للاستاذ عنان مؤلفات شتى في اللغة العربية تختلف في موضوعاتها ، وتجول في انحاء مختلفة من نواحي الأدب ، ولكنها جميعاً تتصوّر تحت لوا واحد ، وهو لوا . البحث ، وتقصد الى قصد واحد وهو احياء التراث القومي العربي . وإغناء التأليف في اللغة العربية .

ولعل الاستاذ من أغنى المؤلفين المصريين اتجا ، فله كتب في الأدب وأخرى في التاريخ ، نذكر منها كتب : قضايا التاريخ والمحاكمات الكبرى ، وكتاب « مواقف حاسمة في تاريخ الاسلام » وكتاب « تاريخ الخطط المصرية » وكتاب « تاريخ الاندلس » وهما نحن اليوم نتلقى منه كتاب « ابن خلدون » في ترجمة حياة ذلك المؤلف العربي الكبير وأثره في الحياة الفكر العالمية .

وليس لأحد أن يبحث في السبب الذي دعا الاستاذ الى تأليف كتابه الجديد ، فليس من العجيب أن يوجد في اللغة العربية كتاب في ترجمة حياة ذلك العالم الاسلامي العظيم ، وانما العجب أن تكون اللغة العربية خالية من مباحث شتى فيه وفي تحليل آرائه ودراسة مؤلفاته . فعلى أهل العربية شكر الاستاذ عنان على أن قام بأداء ذلك الغرض وكان أداؤه له أدا . كريما .

ولقد بين الاستاذ في مقدمة كتابه الدافع الذي دفعه الى تأليف الكتاب فقال « ان هذه الدراسة اني أقدمها اليوم للتعريف بابن خلدون وراثته ، انما هي وفاة التليذ للاستاذ ، اتحت لكتابتها هذه الذكرى السمتة لمولد المؤرخ والفيلسوف



وكل آرائه تأويل المعجب . ولكن الاستاذ عنان كان فوق هذه المرتبة ، فإن اعجابه بعقل ابن خلدون وقوة تفكيره لم يحمله على ان يتغاضى عن وزن مسلكه الخلقى فى حياته ، فكان فى حكمه عليه من هذه الناحية قاضيا غير محاب ، لا يحمله الاعجاب على الاغراق والمبالغة . ومن ثم نراه يصفه بعد النقد والتمحيص وصفا فيه اللوم اذا كان فى مسلكه ما يدعو اليه فيقول مثلاً : « فكانت كسابقتها دليلاً على ما تجيش به نفسه من الاثرة ونكران الصنيعة وانتهاز الفرص السانحة مهما كان انتهازها ينافى الوفاء والولاء والعرفان . كان ابن خلدون ينطق فى خططه واعماله عن احتقار عميق للعاطفة والاخلاق المرعية ، وكان يسيره مثل ذلك الروح القوى الذى اعجب به مكيا فتلى فيما بعد الخ . غير ان الاستاذ عنان وان لم يحمله الاعجاب على المبالغة لم ينس ان يعطى ابن خلدون حقه فى التقدير الفكرى فكتب فصلاً بديعاً فى وصف عزله ومؤلفاته وآخر فى وصف ولايته للتدريس والقضاء . يمكن ان يعتبر آية من آيات التأليف الحر والبحث الدقيق . ثم ختم بحثه بفصل بين فيه أثر

ابن خلدون في التفكير المصري صور فيه صورة واضحة للرجل والعصر حتى يكاد الانسان يرجع حيا الى ذلك العصر ، ويحس ما كان الناس يحسونه فيه من تنازع في العواطف بين صديق معجب وحاسد كاره وناقد متجن وهو في كل ذلك يبين الاسباب التي تحت المظاهر ويرد الامور الى عللها وأسسها . وقد عاد الاستاذ عنان بعد تحليل شخص ابن خلدون الى تحليل آرائه فتم بحثه بالكتاب الثاني وهو في وصف تراث ابن خلدون الفكري والاجتماعي ، فبين بمحل آرائه ووجهة نظره فيها ، ثم بحث تطور آرائه الاجتماعية فتبعها فيما كتب المؤلفون من قبله ، ثم عقب بما كتب من بعده في الموضوع نفسه . وكانت خاتمة هذه البحوث فصل طريف عن رأى النقد الحديث في ذلك المؤلف وهو باب قلنا يعنى به الكتاب عند كلامهم على مؤلني الاسلام .

ولعله لم يسبق أحد الى الافاضة في المقارنة بين آراء ابن خلدون وآراء ميكافلي الايطالى مؤلف كتاب الامير المشهور وقد خرج من تلك المقارنة الى رأى طريف فى مقدار الصلة التى بين المؤلف الاوربى والمؤلف العربى الذى سبقه بنحو قرن من الزمان.

فكتاب الاستاذ غان كتاب شامل على صغر
حجمه دقيق على سهولة مأخذه وسلاسة اسلوبه .
وانتى لاهنى به الاستاذ وارجو منه المزيد فى هذه
البحوث التى ظهر فيها فضله الى هذا المدى .
م. ف

مدارس المراسلات المصرية

بكالوريا . كفاءة . ابتدائية . لغات

صحافة . تأليف الروايات . رسم

لنأهج على أحدث نظم وزارة المعارف المصرية والجامعات الأوروبية
والأمريكية . رسوم في غاية المبالغة ونتائج باهرة . كل تلميذ في منزله فصل
بذاته ومدرسته لتحل كلها له وحده . أطلب كتاب (طريق النجاح) ،
و (كيف تكون كاتباً) يرسل بدون أى مقابل ، فقط ١٠ مليارات طوابع
بوستة تكاليف البريد . قسيمة مجاوبة في الخارج . أكتب باسم :

محمد فائق الجوهری

مدير مدارس المراسلات المصرية ١١ شارع سنجر السروى بالقاهرة

تليفون رقم — ٥٠٣٥٩

فِرَاقَةُ الْاَفْكَارِ وَعِلْمُ نَفْسِيَّةٍ

تحقيق الرغبات، السمر: علاج النفس، المذل
الأثر: بناء الشخصية والافلاحة الخ منه ^٥ والبريد

ملکات لعقل الباطن

النسج، التزويق القطبي، الإبحار، التحليل، التركيز
الإنجاز، خلود، بقية، نسج، الخ، نسج، البنية

يطلب الكتابان من مؤلفهما الأستاذ ولیم سرجهوس
المقامي بشارع الزرعة البولاقية رقم ١٥٦ بابلية بمصر



بدل الاشتراك عن سنة

- ٦٠ في مصر والسودان
٨٠ في الاقطار العربية
١٠٠ في سائر الممالك الأخرى
١٢٠ في العراق بالبريد السريع
١ ثمن العدد الواحد

الاعلانات يتفق عليها مع الإدارة

المركز

مجلة أسبوعية للأدب والعلوم والفنون

ARRISSALAH

Revue Hebdomadaire Littéraire
Scientifique et Artistique

صاحب المجلة ومديرها
ورئيس تحريرها المسئول
احمد حسن الزيات

الإدارة

بشارع الساحة رقم ٣٩
بالقاهرة

تليفون رقم (٤٢٩٩٢)
(٤٠٥٣٠)

العدد ٣٢ « القاهرة في يوم الاثنين ٢٧ شوال سنة ١٣٥٢ - ١٢ فبراير سنة ١٩٣٤ » السنة الثانية

في الأقصر . . .

- ٣ -

كان (ترجماننا) الأُمى (ضاوى) يشرح للاساتذة الجامعيين والثانويين حديث تحوتمس الثالث مع اخيه العاشقة، ووجوه التماثيل الواجمة غرقى في صمتها الناطق، تراكم على قسماها انظار الخليقة، وتجم على شفاهها اسرار القرون، وروس الاعددة القائمة نائمة في اشعة الشمس كالمزولة الهائلة، ترسم بظلالها الوريقة تعاقب الساعات منذ آلاف السنين ! وكانت عينى الحالمات قد وقفنا على تماثيل من تماثيل رمسيس الاكبر، يخطو الى الامام خطى المصمم الواثق، وباحدى يديه مفتاح الحياة يجتاز به موت الساعة الى خلود الأبد والخلود حلم الفراعنة الدائم وهوام الملح، أخطره يباهم قبل الناس بما متعوا به من فيض الحيوية وخفض العيش ونفوذ السلطان واكتمال اللذة، فلو أنهم عاشوا على جذب من الاقليم، وحرب مع الطبيعة، وهوان على الدبر، لاستشرفت نفوسهم لليل، واستباهكت عقولهم للعدم خلد الله الروح وحاول الفراعين تخليد الجسد ! وما يدريك لعلمهم كانوا يظفرون بهذا الخلود لو خلى الناس بينهم وبين الزمن . لقد قهروا الفساد والذهر وقهرهم اللص والفاتح ! فنذ خمسة وعشرون قرنا ما برحت يد الانسان

فهرس العدد

صفحة	
٢٤١	في الأقصر : أحمد حسن الزيات
٢٤٣	لحظات : الدكتور طه حسين
٢٤٥	جريرة : الدكتور محمد عوض محمد
٢٤٨	فضائح المالية العليا في فرنسا : الاستاذ محمد عبد الله عنان
٢٥١	الأدب والخلود : محمد ضياء الدين الرئيس
٢٥٥	فلسفة سبنسر : زكى نجيب محمود
٢٥٨	ابن فلاقس : احمد احمد بدوى
٢٦١	الى زوجى الفاضل : السيدة منيرة توفيق
٢٦١	الذكري : انور العطار
٢٦٢	الاماني الحائرة : محمد بهرام
٢٦٢	الساعة : احمد الصافي النجفى
٢٦٣	قصر الاحلام : حسين شوق
٢٦٣	يا أم : مختار الوكيل
٢٦٤	شيلر : الاستاذ خليل هندلوى
٢٦٦	نباتات التربة المصرية : الاستاذ يونس سالم ثابت
٢٦٨	شذرت : صعدة فى اجو جديدة ازمة الغياب
٢٦٩	حول الاعانة الحكومية للمسارح : ناقد الرسالة الفنى
٢٧٠	سيناريو سينماى : محمد على حماد
٢٧٣	التناسل فى فيرا كروز
٢٧٣	عنزة : شكري غانم : ترجمة الاستاذ محمد كامل حجاج
٢٧٩	اهل الكهف : عبد الرحمن صدى

على الماء ، وتهل من حوله جموع الناس على الشاطئ !
من العسير على النفس الشاعرة ان تعيش في حاضرها
بين هذه الاخيلة والصور ! فحيثما ارسلت طرفك او نقلت
خطاك وجدت حجرا يكلمك أو أثرا يلهمك ! هذا التمثال
الذى نراه أمامك ، أتدرى كم مرة طالعه الشمس ، وكم
نظرة نظرته الناس ، وكم وقفة وقفها عليه أقوام من قبلك
بعضها للتقديس ، وبعضها للتدنيس ، وبعضها للعبرة !!

انك لتفرق من هذا الماضى الحاضر فى فيض من التأمل
العميق الهادئ ، يقطعك عن الدليل ، ويفردك من الجمع ،
فلا تجد — متى عدت لحظة الى نفسك — الدليل الذى كان
يخطب ، ولا الحشد الذى كان يسمع ، ولا العربة التى كانت
تنتظر !

خرجت فيمن تخلف فى المعبد من الاصدقاء الشعراء
وأخذنا نسير الهوينى فى الطريق المرمل حتى أدركتنا فى بعضه
عربة اقلتنا الى الفندق

وفى الاصيل الموق من هذا النهار المشرق خرجنا نشهد
وداع الشمس الغاربة لأطلال معبد الأقصر

ومعبد الأقصر كذلك أجمه من العمدان الباسقة المتشاجنة
تأت على سيف النهر فى طول ثلثائة متر بمشيئة آل
أمينوفيس ورمسيس الا كبر !

وأول ما يملك عليك عقلك وقلبك فيه منظر يجمع
تاريخ الوادى ويختصر أطوار العقيدة : ذلك منظر المسلة
فى المعبد ، والبرج فى الكنيسة ، والمأذنة فى المسجد !

تجاورت هذه الثلاثة فى هذا المكان منذ قرون
تجاور الخصوم اللد : لا يسفر بينها سلام ، ولا تقطع
حروبها هدنة !

ومن الغريب المعجز أن تصمد هذه الأوثان لهجمات
المسيحية والاسلام ، صمودها العجيب لعاديات الليالى
والأيام ! ..

تعبث بهذى الجسوم والجروم ! جرب القدر عليها حقد
قبير ، وعبث الاسكندر والقيصر ، وورع تيودوسيوس
وعمره ، وزهو المأمون ونابليون ، وعلم مبيرو وكارتر ،
فقطع بعض الرقاب ، وقوض بعض الأنصاب ، ونش
بعض القبور ، ولكن بسمه رمسيس لا تزال كما أراها
تتجاوز الفناء وتعجز القدر !! وأى سبيل بعد ذلك الى
بلاها ومسلاتها فى العواصم الاوربية ، ومخلفاتها فى المتاحف
الأثرية ، باقية مابقيت الأرض ؟ !

صعد بنا الدليل باب المعبد فى سلم جانبي حديث يقوم
عن شماله ، ولو قلت لك البرج بدل الساب لتربت
اليك وصفه ! فهو سطح عريض من ضخام الجلاميد تكس
بعضها فوق بعض كما ترى فى الهرم ، أشرف من شرقه على
ماتى من صخور السقف فوق الأساطين ، وتراعى من
النصب خلال الاواوين ، وطعن فى السماء من أسنة المسال ؛
ومن غربه على طريق بين صفين متوازيين من الكباش
الرابضة فى حجم البقر ، يسايره النظر والفكر الى مرفأ
كان ولا شك ينتهى عنده قبل أن يأخذ النهر من الساحل
الغربي ألف متر

فى هذا الطريق كانت تخرج الجنائز الملكية من المعبد
الى نهر الحياة فتعبره الى مراقدها الصخرية الأبدية فى
جوف الجبل ، وفى هذا الطريق كان يسير موكب آمون
السنوى الى النهر ، أمامه زمر المهرجين والمنشعوزين
يدورون على الأرجل ، ويمشون على الأيدي ، بين أخلاط
من باعة الفاكهة وشوأة الأوز والبظ ، ثم يلى هؤلاء جوقات
الموسيقى تصدح بالاهازيج ، وطبقات الكهنوت تعج
بالاناشيد ، وحاملو الاصنام والبند يسرون بها ويثدا فى
خشوع ورجة ، حتى اذا بلغوا المرفأ تقدموا بآمون
لجعله فى فئسكه الذهبى ، وبالأله الاخر فوضعوا كل إله
وكل الالهة فى زورق خاص ، ثم يسير الفلك بالاله
الاكبر متنزها على النهر ، تنهذى من ورائه زوارق الآلهة

لحظات

للدكتور طه حسين

لك أو لآنك عرضت لها على غير انتظار ولا بهيئتها ولا منك وما هي بالمفاجئة . فان قوى أخرى غير قوتك وغير قوتها قد عملت منذ أزمان بعيدة في تهيتك لها وتهيتها لك ، وفي دفعك اليها ودفعها اليك ، حتى انتقيتا عن مفاجأة في ظاهر الامر ، وعن قضاء مدبر وقدر مقدر في حقيقة الامر . واذا كلا كما قد صنع لصاحبه وقدر له تدبيرا

هذه اللحظات تنسار الطوال المفاجئة المدبرة لاتسح للناس جميعا ، ولا تسح للناس في كل وقت ، ولوعرفت وسيلة الى ان تبين كيف تسح للناس ومتى تسح لهم ، ولأيهم تسح لكنت من أكبر المستكشفين والمخترعين . وكيف برجل يفصح سر القدر ومهتك استار الغيب ؟ ! ولكنك بعد ذلك محسنا الى كثير من الناس لأنى اعلمهم كيف يتقون كثيرا من الشر ، وكثيرا من الألم اللاذع والحزن المضى للنفوس والقلوب . ومسيئا الى كثير من الناس لأنى اعلمهم كيف يفقدون لذات قلبا يظفر الناس بمنلها ، وكيف يصدهم العلم عن ضروب من السعادة لا ينعم بها الا الجملاء ، ولحرصت اشدا لحرص على ان اجعل هذا العلم واغلق نفسى من جميع أحوالها دون هذه القواهي ، لأنى لا أعدل بهذه اللحظات القصار الطوال المفاجئة المدبرة كثيرا من اجزاء الزمن مهما تطل ، ومهما تقصر ، ومهما تمتلئ ، ومهما تفرغ ، واى حزن مضى مريض يشبه في اللذة المحرقة اللاذعة ، وفي السعادة المظلمة القائمة هذا الحزن الذى حملته الى لحظة من هذه اللحظات في ليلة من الليالى فوضعت في قلبى ثقيل خشن شاقا ، ولكنه على ذلك كله حلو ، ولكنى على ذلك أحبته وكلفت به . ولكنى على ذلك حمدت هذه اللحظة القصيرة المفاجئة التى حملته حتى اذا بلغت قرارة نفسى وضعت فيها هادئة مطمئنة الى من أنصى الزمن ، وأقبلت به متباعدة متناقلة كما توضع الصخرة الثقيلة في مكان من الامكنة في غير عنف ولا سأم ولا كلال .

كنت مع جماعة من الاصدقاء نشهد التمثيل ونسمع الموسيقى والغناء فى الاوبرا . قد فرغنا لما نشهد ، وما نسمع ، وتركنا أعباء الحياة واثقالها جميعا فى تلك العربة التى كانت تنتظرنا بالباب ، وقد حفظت لكل واحد منا ما إلتصقنا عليه من الودائع لترده اليامتى عندنا اليام ، ولم تكن ودائعنا تلك التى إلتصقنا عليها العربة وتحفنا منها قبل أن ندخل الاوبرا الا حياتنا اليرمية وما فيها من مشقة ولين ، ومن مودة وبغض ، ومن يأس وأمل ، ومن ألم ولذة ، ومن نشاط

أنعرف هذه اللحظات القصار المفاجئة التى تعرض لك من حيث لم تكن تقدر ان تلقاها كما كانت تكمن لك فى بعض انحاء الزمان ، حتى اذا قربت من مكنتها خرجت عليك بما يملؤها من قوة وحدة ، وبما تستطيع ان تثير فى نفسك من حزن عريض عميق أو أمل واسع مبسم . فوفقتك فى طريقك الزمنى واضطرتك بعد وقته قصيرة الى ان ترجع الى الماضى البعيد والقريب تستحضر ما كان فيه من أحداث ، تحس ما تركت فى نفسك من ذكرى ، أو تضطر الى ان تثب وثبة بعيدة الى مستقبل الايام ، فإذا انت تشيد القصور وتتخذ من الخيال احلاماً حلوة تجب اليك الحياة وتملا قلبك بالصفح عما جنت عليك من السيئات ؟

أنعرف هذه اللحظات القصار المفاجئة الحسنة التى لم تكن تقدر فى وقت من الاوقات انها ستعرض لك او انك ستعثر بها . ولكنك خرجت ذات يوم من دارك تسى فىا يسمى اناس فيه من جد الحياة وهزلها ، وتباو ما يبلو الناس فى سعيهم من حلول الحياة ومرها ، فإذا لحظة من هذه اللحظات قد سقطت عليك كما يسقط الجدار على الغريب الذى مر به مصادفة وهو يميل الى السقوط . او عدت لك ثم مثلت امامك كما يعنى الشئ . الفيس لبعض المارة ثم يمش بين ايديهم حين يصارون اليه ، واذاعهم وقوف امامه قد أخذتهم الحيرة ثم غمهم السرور ؟ أنعرف هذه اللحظات القصار المفاجئة التى يضمرها لك الغيب ويخفى عليك بوادرها وطوالها ثم ينبجأك بها على غير انتظار ، كما يلفاك الرجل تعرفه أو لا تعرفه فيلقى اليك نبأ من الانباء لا يرى له خطراً ولكنك لا تكاد تسمع له حتى يحدث فى نفسك أعظم الآثر وأقواها ، وأبلغها وأدعاه الى الحزن والابتئاس أو الى الفرح والابتهاج ؟

إنك تحب هذه اللحظات حين تلقاها أو حين تلقاك قصاراً لأنك تحسبها بال دقائق والنوافى ، وما هي بالقصار لأنها تحمل فى وعائها الضيق الضيل من العواطف والآهواء . ومن الأمل والذكرى ، ومن اللذة والألم ، ما يضيق به كثير من الساعات بل كثير من الايام . انك تحب هذه اللحظات مفاجئة لأنها عرضت

عليه من الجفاء . لم دنا الى هذا الصوت ؟ ولم امتدت الى هذه اليد ؟ ولم اتصل بيننا هذا الحديث ؟ لقد كان الحياء يترقق في هذا الصوت الذي كان يدنو الى ماخوذا حزينا ولقد كان الحياء يضطرب في هذه اليد التي كانت تصاخني مترددة مرتعشة بعض الشيء . ولقد كان الحياء يملأ هذا الحديث فيضطره الى الفراغ مما يعنى أو يفيد . ومع ذلك فشهد الله ماشككت في أن هذا الصوت قد دنا الى صادقا ، وفي أن هذه اليد قد أمتدت الى صادقة وفي أن هذا الحديث قد اتصل بيننا خالصا من كل رياء .

وارحمته للناس ! ان الضعف الانساني ليحمل نفوسهم آلاما ثقالا . وارحمته للناس ! انما في الحياة من اعراض زائلة ترغيبهم في الخير العاجل ، وتخوفهم من الشر العاجل ، لتحمل نفوسهم آلاما ثقالا . وارحمته للناس ! ان أجسامهم لتطغى على نفوسهم وان أهواءهم لتطغى على عقولهم ، وان منافعهم لتنسبهم حقوق الصداقة والصدق ، وارحمته للناس ! ان رهبة السلطان والرغبة في جاهه والحرص على قرب المكان منه لتفسد عليهم من لذات الحياة الخالصة الصافية ما لا ينبغي ان يفسد ، وارحمته للناس ان لهم على هذا كله لنفوسا لم تطع على الشر ، ولم يحل بينها وبين الخير ، وان هذه النفوس التي تضعف حتى تتورط فيما لا ينبغي لها ، لتختلس الفرص الى القوة والخير اختلاسا ، وتحتفظها اختطافا ، وتنعم منها باليسير الضئيل في اللحظة القصيرة المفاجئة ، لم تكن تنتظر ولم يكن يدبر السعي لها تدبيرا ، واما سجت فاقصت كما يسبح الصيد وتمكن منه الفرصة فيقتص . وارحمته للناس ! لو علموا ان منافع الحياة واعراضها واعراضها وما فيها من رغبة ودرجة ، ومن مكانة وجاه لاتزن كلها لحظة قصيرة مفاجئة يصفو فيها الود ، ويخلص فيها النصح ، ويفرغ فيها الصديق للصديق ، لغيروا من حياتهم ومن سيرتهم الشيء الكثير .

عرضت لي هذه اللحظة القصيرة المفاجئة في ليلة من ليالي الاوبرا ، وما أكثر ما تعرض هذه اللحظات القصار المفاجئة لكثير من الناس في هذه الايام السود ، فاللهم ، ارفع عن الناس مقتك وغضبك واللهم هي للناس حياة لا يخاف الصديق فيها لقاء الصديق ، ولا يختلس الصديق فيها لقاء الصديق ، ولا يقطع الصديق فيها اسباب الود والحب ، لاشئ . الا لانه يخاف بأس السلطان او يرجو رضى السلطان .

طه حسين

وخمود . تخففنا من هذا كله وسلطنا نفوسنا منه الى حين كما تسل السيوف من اغمادها ، وخلصنا بقلوبنا ونفوسنا نقية صافية مصقولة كأنها المرأة نعرضها للممثلين لينعكس فيها ما يدعون من مظاهر الجمال الفني في التمثيل والغناء . وكنا لانحس الا ما نشهد ونسمع ، ولا نفكر الا فيما نشهد ونسمع فاذا وقف التمثيل وتفرقنا في أبهاء الدار أو لبثنا في اما كنا لم نتحدث الا بما شهدنا وسمعنا نصفه ونستمع به ، والا بما سشهد ونسمع ، نتوقعه ونتنبأ بما سيحمل لنا من اللذة والمناخ . وهل ينبغي أن يدخل الناس دور الفن إلا على هذا النحو ، قد خلصوا للفن من كل شيء . ومن ذكرى كل شيء ، وفرغوا للفن لا يشركون معه في نفوسهم شيئا ، وانى لجالس في ناحية من نواحي الدار مع أصدقائي نتحدث بما كان في الملعب ونتوقع ما سيكون ، واذا صوت يخرج أصدقائي ويخرجني مما كنا فيه .. صوت لم أسمعه منذ أعوام وقد كنت أسمعه كل يوم ، صوت قد بدت آماد الزمان والمكان بينه وبين سمعى حتى تقطعت بينه وبينى الاسباب ، وحتى كدت أنسى نبراته ، وحتى كنت أفكر فيه تفكيراً بعيداً نائياً حين كان يحدثني عنه المتحدثون . ثم دنا هذا الصوت ودنا ، ثم امتدت يد فمتدت اليها يدي . ثم كانت مصافحة ثم كانت تحية . ثم كان استئذان في الجلوس ، واذن به ، ثم كان وجوم من صاحب الصوت ، ووجوم ممن كان يبلغه الصوت لم يطل ، ولم يكن من اليسير أن يلاحظ . ولكنه مع ذلك كان طويلاً ثقيلاً . ثم كان حديث قصير في أشياء لا تغنى ولا تفيد ولا تدل على شيء ، ثم شرب القهوة واحراق السجارة ، ثم تحية الوداع ، ثم الافتراق .

لست ادري اذاق اصدقائي لذة التمثيل بعد ذلك ام شغلوا عنه ؟ اما انا فاعلم اني لم اذق للتمثيل بقية المليحة طعماء ، انما كانت الاصوات تبلغ اذني ثم لاتصل الى نفسى وانما تقف من دونها وقوفا لأنى كنت افكر في غير التمثيل ، ولأنى صرفت عن الغناء والفن صرفاً ، لم دنا الى هذا الصوت ، وكان قد بعد وأمعن في البعد ؟ لم امتدت الى هذه اليد وكانت قد قبضت عني قبضاً ؟ لم اتصل الحديث بين صاحب الصوت واليد وبينى وكانت قد انقطعت بينه وبينى الاحاديث ، بل كانت قد انقطعت بينه وبينى الصلات إلا أن يضطر اليها اضطرارا حين تجمعنا المجمع ، أو نلتقي على غير موعد ولا انتظار . ثم لانستطيع ان يهدى بعضنا الى بعض ما ينبغي من الاعراض في مثل مانحن

يجنون عن خبز ولا زبد ، بل يأتينها الخبز والخبز طائعين
يجرران الذبول ...

وليس يعنينا اليوم من أمر هؤلاء شيء ، وإنما تعنينا الآن
تلك الأحياء الوسطى التي لم يكد أبناؤها وبناتها يخرجون ... كل إلى
عمله ، حتى فتحت الأبواب مرة أخرى ، وخرجت من كل باب
امرأة تصف في ثياب رثة زرية ، وهي تعمل في يمينها خرقة بالية ،
وفي يسارها سطلا فيه ماء دافئ .

هؤلاء النساء لسن بخادومات كما قد يتبادر إلى خاطر العجّل ،
بل إن كلا منهن ربة دار ، وصاحبة الامر والنهي فيها . وهي تنتظر
ريثاً يخرج من بالدار من بنين وبنات ، ثم تأخذ في الجد والعمل ،
من غسل وطهى وخبز وعجن ، ولا تكاد تهدأ ساعة من الصباح
إلى المساء ، بادئة عملها حيث يجب أن تبدأ : من عتبة الدار ودهليز
البيت ... ولقد تجدد الواحدة منهن في غسل العتبة لذّة خاصة ،
ولعله أحب الاعمال جميعاً اليها ... لانه يتيح لها فرصة قد تكون
الوحيدة في كل يوم لان تتحدث الى جارتها ، وتقص عليها من كل
شيء ، بل ومن عدة أشياء أخرى ...

وفي هذا اليوم من تشرين الاول خرجت السيدة نلسن من
المنزل رقم ١٥ في ساعة باكراً ، وأخذت تمسح عتبتها في شيء.
كثير من النشاط ، لكنه كان نشاطاً يشوبه القلق والاضطراب ،
وكانت من آن لآن تنظر الى منزل جارتها السيدة هرفي صاحبة
المنزل رقم ١٧ . وكأنها تود بفارغ الصبر لو خرجت هذه السيدة
لمسح عتبتها ، كي تحدثها في الامر الذي أهمها وأزعجها : والذي كانت
ترتعد من أجله الخرقة التي يمينها . والسيدة هرفي هذه أرملة ورثت
عن زوجها منزلاً يفضل عن حاجتها وحاجة أسرته ، فكانت تسعى
في تأجير شطر منه لقاء مال يسير تستعين به على تكاليف الحياة .
ولم تكن جارتها ترى في هذا بأساً ، مادام نزلاؤها رجلاً ذوى
فضل . لكنها لاحظت بالامس من خلال النافذة رجلاً أسود
الوجه خارجاً من المنزل رقم ١٧ : فسا شكت في أنه الزيل الجديد ،
الذى تريد السيدة هرفي أن تؤويه في دارها باعجاب هذه المرأة
التي لا تتورع من الخروج على كل عرف ، وانتهاك كل حرمة .
والنزول بهذا الحى الرائق ، وهذا الشارع الطاهر ، إلى الدرك
الاسفل ... ماذا يكون مصير هذا الحى يوم يرى سكانه هذا
الاسود رائحاً غادياً ، بوجه المزعج وسحته المنقلبة ؟ . ان العاقبة

جريمة ...

للدكتور محمد عوض محمد

— ١ —

في صباح يوم من تشرين الاول كان الضباب ضارباً بجرائه
على شوارع (ليفر پول) . فلا تكاد العين أن تستبين السيل إلا
عن كثر .. والمصاييح لم تزل موقدة كأنما حسبت أن الضباب
بقية من الليل ، وان النهار لم يطلع بعد ...

في تلك الساعة الباكرة أخذ الشطر العامل من أهل المدينة
يتحرك ، وجعلت الأبواب تتأب ، فيخرج منها العمال أفواجا ،
ينشدون عملهم ويجرون وراء خبزهم وزبدتهم — لأن العامل في
مصر قد يقنع بالبحث عن الخبز : أما هناك فلا بد له من الخبز والزبد .
هذه الحركة الباكرة في بعض أحياء المدينة قد تلاها سكون :
لأن الشطر الثاني من المدينة لم يستيقظ بعد ... وكأنما كانت الحركة
الأولى بمثابة الفجر الكاذب ، أضاء لحظة ، ثم ساد من بعده الظلام . —
ولكن سرعان ما انقضت ساعة الهدوء هذه ، وأخذ ذلك الغطاء
الكثيف من الضباب يرق شيئاً فشيئاً . وبدأ في أقصى الشرق على
الافق شيء غامض مبهم يدعونه في تلك البلاد الشمس ... ولقد
تستطيع العين المصرية — بشيء كثير من المران — أن ترى فيه
من الشمس شها ، وأن له بها صلة .

وبعد لا شيء ، تنامت الأبواب في الأحياء الوسطى ، وخرجت
منها أفواج من الحضريين (البورجوا) الذين يشتغلون في دور
التجارة . فيعملون بها ساعات قلائد ، ولكن أجرهم أعلى ،
ومقامهم في المجتمع أسمى . وهم أيضا ينشدون الخبز والزبد .
ولكنهما من صنف أرق وأرفه من خبز العمال وزبدتهم .

وهكذا تحركت في المدينة أحياءها السفلى والوسطى ، ولم
يبق مغموساً في غسل الرقاد سوى أحياء (العاطلين) ، الذين
يعيشون من أموال تأتيمهم من وراء البحار : من الهند ومن استراليا
ومن سائر أنحاء الدولة التي لا تغرب الشمس عليها . هؤلاء لا

ليرقد فيها ، ولن يكون له سبيل الى أحد من الحي ، ولا لسكان الحي سبيل اليه . فهو على فليس في الأمر ما يدعو لكل هذا الاهتمام ..

— اللهم لطفاً .. ! إنك لاتبالين - اذا ظفرت بالمال الذى تبغين - أن يشقى الحي وأهله برؤية هذا الزنجى الكريه المنظر ، — إنه ليس بزنجى ، بل هو مصرى .

— وما الفرق بين هذا وذاك؟ أوليسوا جميعاً من أهل آسيا؟ — لست أدري أية آسيا تعنين .. غير أنى حدثت هذا الشاب ، فرأيت يتكلم بلسانتنا كأنه ابنائنا . ورأيت في حركاته وسكناته ما ينم عن حسن الأدب وكرم المحتد .

— ذاك لعمرى العسل الذى يخفى السم الزعاف . وكأنما نسيت ذلك الهندى الزنيم الذى كان نازلاً في بيت مسز براون . لكم كانت تكرمه الأم وتجله ، وتسمح له أن يصحب ابنتها دورا الى بيوت الرقص واللبو . فكان جزاؤها أن خان الأمانة وخفر الذمة ، ثم اختفى من المدينة فلا يعرف له أحد مستقراً ولا مقاماً .

— ما أحسب الناس أشراراً كلهم ، وفي أنبائنا البيض من يرتكب ما هو شر مما ارتكبه الهندى . وعدا هذا فانى ليست لى ابنة فأخاف عليها ، وقد زوجت بناتى جميعاً ، والله الحمد .

— ونحن ؟ أما تحسبن لنا ولبناتنا حساباً ؟ انك من أجل بضعة الجنيهات التى سينقدك إياها لاتبالين بنا ولا بما قد يحل بنا ولا بالحي وما يدنس ويحط من شأنه .

— لكننى قد وعدت هذا الشاب ان اسكنه بالحجرة السفلى والغرفة الامامية ، ولا بد أن أبر بوعدى .

— يالهندى السذاجة البديعة ! كأنما يفهم هؤلاء السود ما الوعد وما الوفاء بالعهد ! .. ولقد كان ذلك الهندى شديد الوفاء لدورا المسكينة يوم تركها في تلك الحال الاليمية ، واعتصم بالفرار ! .. وفي هذه اللحظة خرجت الجارة الأخرى من المنزل رقم ١٩ وانضمت الى جارتها وانتقل الحوار من الحديقة الى داخل المنزل وقد صحت نية الجارتين الا تتركا صاحبتهم حتى تدعن لرأيهما ، وتنزل عند إرادتهما .

— ٢ —

في صباح ذلك اليوم من تشرين الاول استيقظ (حسن) من رقاد كان مملوماً بالاحلام .. وكانت أحلامه عن مصر وعن بمصر ،

ستكون من غير شك وخيمة والمصير أليماً . فلن يلبث سادة الحي وأشرافه حتى يهجروه وينأوا عنه ؛ لكى لا تقضى أبصارهم برؤية هذا الوجه الكريه .. ان وجها واحداً من هذه الوجوه السود لكفيل بأن يلوث حياً بأسره ، وأن ينغص على أهله صفاء الحياة وطيب الرقاد .. والويل لفتيات الحي ان صادفن هذا الوجه المنحوس في ليلة حالكة الظلام ، عند أوبتهن من المرقص أو المسرح : إن الرعب الذى يستحوذ عليهن في تلك اللحظة لخليق بان يورثنهن سقماً يلزمهن مدى الحياة .. كلا .. ان السيدة هرفى — مهما كان حبها للبال — يجب أن تعلم أن مثل هذا الشيء لا يجوز .. ومن حسن الحظ أن الفتى لم يأت بأمتعته بعد .. ولم يزل في الوقت متسع لمنع هذه الكارثة من أن تلم بهذا الحي الآمن المطمئن ، ولئن كانت السيدة هرفى قد نسيت ما عليها من واجب تلقاء الحي وأهله ، فأحرى بجارتها مسز نلسن أن تريها الرشد من النى ، وأن تردها عما هى سائرة اليه من الوبال .. ولم يطل بها الانتظار ، بل فتح باب المنزل رقم ١٧ وخرجت السيدة هرفى ، وهى في نهاية العقد الخامس من العمر ؛ وفي يمينها خرقة كبيرة وفي يسارها سطل كبير . ثم بدأت جارتها بالتحية .

— عى صباحاً ، مسز نلسن ، عى صباحاً

— نعم صباحك ، مسز هرفى

— ان الهواء دافئ صحو ، والشمس مشرقة في السماء . أرجو أن

تكونى بخير

— انك خرجت اليوم متأخرة على غير عادتك

— أجل ، لقد كان لدى اليوم عمل كثير ، وكان على أن أعد

الحجرة السفلى ، والغرفة الامامية من اجل ضيفنا الجديد . فانه

سيأتى بامتعته قبل الظهر بساعة وقد يبقى بالمنزل الى وقت الغداء .

— أتعنين إذن انك رضىت بذلك الزنجى الدموى نزيلا عندك ؟

— هل أنباك بأمره أحد ؟

— رأيته أمس من خلال النافذة خارجاً من باب بيتك ،

ففتحت عيني من الدهشة ، وأنا لآ كاد أصدق ما أراه . وخشيت

ان تكونى قبلت ان تسكنه بيتك . والآن قد صدقت أسوأ ظنوني

فبالله يا صديقتى ، إلا تدبرت الامر قليلاً ، قبل أن تنزلى بهذا

الى الآمن هذه النكبة الفادحة

— وأه نكبة في هذا ؟ ان للفتى حجرته يجلس فيها ، وغرفته

غرفة صغيرة ، ولم تكن إقامته فيه إلّا ريثما يتجول عنه .. ومع هذا فإن صاحبة اليهودية لم يرضها منه أن يغادر البنسيون . فلم تكن تلقاه — منذ علمت قرب انتقاله — إلا عابسة غاضبة ، فكان أنقها البارز المخبب يتنفض ويضطرب ، وعيناها البراققان يتطاير منهما الشرر . إذا طلب قليلا من الماء الساخن ليشرب به على حلق لحيته .. والويل له إن تخلف عن مرء الطعام قليلا : فانه كان يجرد المائدة قد رفعت ؛ فاذا نظر الى ما حوله ألنى وجوهاً عابسة تنذر بالشر المستطير إن هو حدثه نفسه بالحصول على شيء من القوت الذى فاته .. فكان يؤثر الصمت وينسل الى غرفته فى سكوت وهدوء ان هذا الاضطهاد العجيب كثيرا ما كان يضحك ؛ وكثيرا ما سأل نفسه أيمكن أن تقسو عليه هذه اليهودية كل هذه القسوة لاسباب سوى أنه يؤثر أن يسكن فى ظاهر المدينة حيث الهواء الطلق والسكون الشامل ؟ إن أحد الناس أخبره فيما بعد أن هذه اليهودية لم تظله ولم تضطهده إلا لى تثار منه : لما جناه أجداده القراعة فى الزمن القديم على بنى اسرائيل ، حين كانوا يذبحون أبناءهم ويستحيون نساءهم .. وكثيرا ما أغرب حسن فى الضحك كلما خطر له هذا الرأى الظريف ..

ومهما يكن من أمر ، فإن هذا اليوم من تشرين الأول هو آخر أيام الاضطهاد وأول أيام الحرية . فلن يطالبهم اليوم بالماء الساخن : وإذا قدم اليه الشاى برذا والبيض فاسدا فى طعام الفطور ، فانه لن ينبس بكلمة .. ثم أخذ يعد أمتعته ويحزم حقائبه . وقيل الظهر بساعة كان قد أعد العدة للرحيل ..

ومشى على استحياء الى ربة المنزل ، فحيتة فى تكلف وفنور . أما هو فابتسم لها ابتسامة ظنها ابتسامة الظفر ؛ وقدم لابنتها الصغيرة (ساره) صندوقا جميلا مفعما بالحلوى ؛ ونفح الخادم بضعة شلنات أنطلقتها بالشكر .

ثم انطلقت به السيارة وبأمتعته وحقائبه تلقاء ذلك المنزل ، رقم ١٧ المطل على الحديقة الغناء ؛ وصدره مملوء غبطة لم يحس مثلها منذ نزل على ضفاف (المرزى) وأخرج من جيبه مرآة صغيرة فأصلح الرباط الذى يحيط بعنقه ، والذى ترزعزع كثيرا أثناء نقله لحقائبه من الغرفة العليا الى التاكس ..

لم يكن حسن قبيح الصورة ، ولكنه من غير شك كان أسمر

وعن منزله المطل على النيل ، حيث خلف والدين آلهما فراقه . وأحزنهما أن سيكون بينهما وبينه هذا البحر الفسيح وهذا البر العريض ؛ وأن يهزهما اليه الشوق ؛ فلا يستطيعان اليه سيلا ، ويحترق الصدر وجدا وهيات الشفاء .. فى هذه الليلة رأى حسن اخته فى المنام ، ولقد غادرها فى مصر حليقة السقم .. أما اليوم فقد ابتسمت اليه حين رآها ، وطلبت منه أن يعود اليها رجلا عظيما .. عجب كيف حالهم اليوم ، وهل يختلف الجديدان عليهم بالسعادة والتعيم ، أم بالشدة والشقاء ؟ .. وهل اعتادت الأم فراق الابن الوحيد ، الذى لم يفترق عنها منذ أن رزقه بعد بأس ، فكان قرة العين ، وشفاء ما بالصدر ..

وها هو ذا قد اضطرب لأم ينزع عن داره ، وأن ينزل هذه المدينة الداوية الصاخبة ، وقد التحق بجامعة ، وأخذ يجد فى طلب العلم ومضى عليه تحت هذه السماء الرمادية اللون أسبوعان ، لم يكتسب فيهما صديقا جديدا ، ولم يحاول أحد أن يتعرف به أو يتقرب اليه .. كان كذبا ما زعمه المتشدقون من أصحابه فى مصر : أن الناس فى هذه البلاد يقبلون على الغريب ، ويجدون فى إرضائه واكتساب صداقته .. لقد كان الناس يجيبون على سؤاله اذا سأل بحجاب هادى . قصير ، لا يحمله على المضى فى الحديث . بل سرعان ما أشعر أن بينه وبينهم سورا غليظا وعرا ؛ هيات له أن يجتازه . ولم تطل به الحال حتى اعتاد أن يقابل البعد بالبعد والصد بالصد .. وهكذا أمسى وأصبح وحيدا غربيا ، وسط هذا المزدهم الزاخر من الناس

واستيقظ فى صباح هذا اليوم ونهض من فراشه فى شيء من النشاط .. وكان ذلك آخر أيامه فى هذا (البنسيون) الذى قضى فيه هذين الأسبوعين ، وكان عليه اليوم أن يبادر بأعداد حقائبه وجمع ما تنأثر من أمتعته . وكان مغتبطا ناعم البال ، لأنه وفق أخيرا الى هذا المسكن الجديد فى المنزل رقم ١٧ . ففى اليوم سيكون له حجرتان : حجرة يجلس فيها ويطالع أسفاره ويتناول طعامه . والاخرى لنومه وراحته . ولقد كان من حسن الطالع ان غرفة نومه تطل على تلك الحديقة الغناء ، فيستطيع أن يطالع من نافذته ابتسام الربيع وقهقهة الصيف ، وهدوء الخريف ووجوم الشتاء .. أما هذا البنسيون فى (اكسفورد ستريت) فلم يكن له فيه سوى

فضائح المالية العليا في فرنسا

للاستاذ محمد عبد الله عنان

— ١ —

تشغل فرنسا منذ أسابيع باحدى هذه الفضائح المالية الكبرى التي لا تقف آثارها عند اختلاس مئات الملايين ونكبة آلاف الضحايا، ولكنها تتغلغل في جميع نواحي الحياة العامة، وتثير في الشعب روحاً جديداً من السخط والريب في سلامة النظم القائمة التي تحدث في ظلها أمثال هذه الفضائح المروعة. والحادث الذي نعينه هو فضيحة ستافسكي التي يتبع الشعب الفرنسي، والرأى العالمى تفاصيلها وتطوراتها بمنتهى الدهشة، والتي كان من خطورتها وفداحة آثارها أن سقطت وزارة مسيو شوتان بعد أن حاولت عبثاً أن تغالب العاصفة وأن تهدى روع الرأى العام.

ولا بد قبل أن ندخل في تفاصيل هذا الحادث العجيب أن نشير الى أن هذه الفضائح المالية الكبرى لم تبق في عصرنا حوادث شخصية أو فردية يسئل عن تديرها أفراد معينون، وتختصر نتائجها وآثارها في حدود معينة، بل غدت بالعكس ظاهرة بارزة في سير المالية العليا، وظاهرة من ظواهر الحياة العامة حيثما تبلغ النظم الاقتصادية ذروة التعقيد والتقدم. وتقع في جميع الأمم الأوروبية من آن لآخر حوادث من هذا النوع، وتحدث دائماً آثارها السياسية والاجتماعية؛ ولكن هنالك حقيقة واضحة: هي أن هذه الحوادث تكثر في فرنسا بنوع خاص وتمتاز بامتزاج قوي ببحياتها العامة، وتتخذ فيها صوراً هائلة مثيرة، وتلقى دائماً سحجاً من الريب على كثير من الرجال المسؤولين. ونستطيع أن نمثل لذلك بأمثلة عديدة من حوادث العصر الحديث؛ من ذلك فضيحة شركة باناما التي أسسها فردينان دى لسبس سنة ١٨٨١ لتقوم بحفر قناة باناما، ثم انهارت دعائمها لأعوام قلائل بعد أن اتسعت أعمالها اتساعاً هائلاً وكثرت قروضها وعجزت عن الوفاء بتعهداتها، وكشف التحقيق القضائى عن اشتراك كثير من النواب والسيوخ في أعمالها والدعوة الى تعضيدها اشتراكاً مريباً، وأحيل بسببها وزير سابق وبعض السيوخ على محكمة الجنابات سنة ١٨٩٢،

اللون. وقد أخذ يحس احساساً مبهماً أن هذه السمرة قد تكون من جملة الأسباب التي أغلقت دونه أبواب القلوب... ولكنه كان بعد في شك من هذا الأمر... ولم يكن قد قر في نفسه بعد وأصبح عقيدة راسخة... فكان في يومه هذا باسمها مستبشراً.

هاهى ذى السيارة قد وقت لى المنزل رقم ١٧! وقد أوشك أن يقلب صفحة جديدة من صفحات حياته... فلتنظر السيارة قليلاً ريثما ينزل ويستأذن أهل الدار في الدخول... ثم يأخذ في دق الجرس... عجباً ليس من مجيب... إن السيدة قد ذهبت - دون شك - الى بعض شأنها وليس بالدار أحد... فليتنظر قليلاً... ولكن... أى شىء هذا؟... ان النافذة تفتح وهذه مسرهر في نفسها... ولكنها تنظر اليه بوجه عابس متجهم... إنها تبدى أسفاً الشديداً لأنها لا تستطيع أن تقبله في منزلها... أجل... ولا يهمها أن تكون قد سبقت كلمة منها اليه... إنها لا تقدر أن تؤوى لديها أحداً من أهل آسيا، فليرجع بسلام...

آسيا؟ ولكنه ليس من أهل آسيا... إنه من أهل مصر! سيان لديها، من أية الجهات مصدرة، مادام أهل الحى لا يروقه شكله ومنظره... فليرجع الى أحد فنادق المدينة فانهم سيرحبون به هناك. أما منزلها هذا فليس إليه سبيل...

ويطأطى حسن رأسه ويمشى الى سيارته مطرقاً واجماً. ويهمس في أذن السائق اسم أحد الفنادق ويرتمى في مقعده مجهداً متعباً. وتحين منه التفاته الى يديه وبشرته السمرات، فيدرك أن في العالم بعد جريمة هائلة دونها كل اثم وكل جرم، وأنه - وبلا لاسف - لا سبيل الى الخلاص منها، ولا الى الابتعاد عنها...

أهل الكهف

تأليف

الأستاذ توفيق الحكيم

أتمت لجنة التأليف والترجمة والنشر إعادة طبع رواية أهل الكهف، وجعلت ثمنها عشرة قروش عدا أجرة البريد

والرواية غنية عن التعريف

تطلب من لجنة التأليف ومن المكاتب الشهيرة

ولنر من هو ستافسكى هذا الذى غدا بهلا لشكة مالية من أعظم نكبات العصر .

ان هذه الشخصية المدهشة : شخصية - ستافسكى - مازالت تبدو خلال التحقيق الذى تقوم به عدة جهات قضائية وإدارية لغزا مغلقا : وكان مصرع ستافسكى او انتحاره عاملا فى ازدياد هذا الغموض : فمن جهة نرى ستافسكى الفنى الاينى الجواد الذى يثر المال ابنا حل بسخاء لم يسمع به ، ورب الاسرة الوفى الذى يعبد زوجه وولديه ، والمالى الذكى الساحر الذى لا يفتقر نشاطه والذى يتقدم كل يوم لانشاء مشاريع وشركات مالية جديدة ظاهرة القوة والنجاح . اذا بنا نرى من جهة أخرى ذلك الأفاق البارح الخطر الذى لا يفتأ يرتكب جرائم التزوير والنصب والاختلاس تباعا ، والذى يحيطه نفسه بعصابة مريبة من كبار المزورين ، ويشترى ذم جميع الرجال المسؤولين الذين يوجدون فى طريقه ويستخلص لنفسه مئات الملايين من أموال الأراذل واليتامى وصغار المودعين ، ثم ينفقها على ترفه وبذخه المنجودون ضمير ولا وازع ، ونرى آثار مشاريعه الخيالية الجهنمية تغلغل فى صميم المالية العليا والحياة العامة ، ونرى أعين السلطات والمحققين تغضى عن تابع جرائمه مع العلم بها : تلك هى شخصية ستافسكى .

ولد سرج الكساندر ستافسكى سنة ١٨٨٦ فى سبودكامن أعمال روسيا : ونزح الى فرنسا بعد الحرب وتجنس بالجنسية الفرنسية ، وبدأ حياته المالية فى باريس وسيطا فى تجارة الجواهر والحقى . ثم نشط الى تأسيس الشركات المالية المختلفة ، فأسس شركة لصنع اللحوم المقددة ، وأخرى للسينا ، وثالثة لبيع بعض الاجهزة الطبية وهكذا : ولكن هذه الشركات كانت مريبة ، ولم تكن سوى ستار لسلسلة من جرائم التزوير والنصب ارتكبها ستافسكى ، واستولى بواسطتها على ملايين عديدة . وكانت اعظم وسائله اذ ذاك تزوير قيم التعاويل المسجوبة لاذنه . واستطاع بهذه الوسيلة أن يحصل خلال سنتى ١٩٢٥ و ١٩٢٦ على ستة ملايين فرنك : وهنا اكتشف امره وصدر الامر بالقبض عليه بناء على عدة شكاوى قدمت فى حقه من البنوك ، فاخفى مدة ولم يستطع البوليس ان يقبض عليه الا بعد اشهر . وقضى ستافسكى فى الحبس الاحتياطى حينما ثم استطاع ان يحصل على قرار بالافراج عنه ريثما تتم المحاكمة . وقدم الى المحاكمة بتهمة النصب والتزوير والاختلاس مع آخرين . ولكن هذه المحاكمة

وقضى على الوزير بالسجن . ووقعت فى أوائل هذا القرن بفرنسا عدة فضائح مالية أخرى ، بيد أنها لم تكن بمنزلة هذه الخطورة . ووقعت منذ أعوام قلائل فضيحة الجازيت ده فرانك ، التى اهتم فيها مدام هانو الكاتبة الصحفية باختلاس مئات الملايين ، واتهم فيها عدد من أكابر الصحفيين والكتاب بالمعاونة فى التستر على مشاريعها المريبة والترويج لها فى صحف كبيرة محترمة . ثم وقعت منذ ثلاثة أعوام فضيحة شركات أوسترك فكانت من أعظم الكوارث المالية التى عرفت ، حيث أفلس من جرائمها عدة بنوك كبيرة واختلس نحو مليار فرنك (يومئذ نحو عشرة ملايين جنيه) ، وألقيت بسببها ريب خطيرة على وزيرى المالية والحقانية وإدارة بنك فرنسا ، وانتهت بسقوط وزارة مسيو تاردييه (أواخر سنة ١٩٣٠) ، وقد كان أوسترك بطل هذه الكارثة خادما فى مطعم ثم انتهى الى صف أعظم رجال المال وأسس بنوكا وشركات عديدة قامت على التزوير والنصب والدعوى ، ونكب انهارها مئات الألوف من أصحاب الودائع ، وكان كل جزائه بعد تحقيقات طويلة معقدة أن قضى عليه بالحبس عاما واحدا !

ولست فضيحة ستافسكى التى تشغل فرنسا اليوم الا مثلا جديدا مروعا يؤيد هذه الحقيقة . فهى كسابقاتها تقوم على اختلاس مئات الملايين ، ونكبة مئات الألوف ، وهى كسابقاتها تلقى كثيرا من الريب الخطيرة على الرجال المسؤولين ، وقد سقطت بسببها وزارة قوية تستند الى أغلبية كبيرة فى البرلمان . بيد أنه يمكن أن يقال ان هذه الفضيحة الجديدة تفوق سابقاتها فى التغلغل الى صميم النظم والحياة العامة ، وفى التدليل على فسادها ، وفى آثارها السياسية والاجتماعية . وقد شهدنا نتائجها الاولى فى سقوط وزارة مسيو شوتان وقيام وزارة مسيو دلاديه ، ولكن من الصعب أن نتبأ الآن بما يمكن أن يتلو هذا الانقلاب الاول ، خصوصا وان الفضيحة مازالت تتمخض كل يوم عن حوادث واسرار جديدة ، وما زال رأى العام يضطرم سخطا ودهشة ، ويتطلب اجراء العدالة بمنتهى القسوة واصلاح هذا الفساد الدفين بسرعة حرصا على سلامة النظم الجمهورية ، وتوطيدا للثقة العامة التى زلزلت أركانها .

ولنر الآن ماهى هذه الفضيحة المروعة التى تقيم شعبا بأسره

تم قطع منذ سنة ١٩٢٦ ، ولا زالت حتى اليوم معلقة للنظر أمام محكمة الجنح . وكانت مدى اعوام ثمانية توجل في كل مرة الى آجال طويلة لاتفه الاسباب ؛ وظهر فيما بعد أن ذلك يرجع الى نفوذ مؤثرات معينة ، وأن الاتفاق استطاع أن يؤثر عن طريق أصدقائه الأقوياء على سير القضاء . كما استطاع أن يؤثر في عمل البوليس ، ولما ظهرت هذه الحقيقة المدهشة أخيراً كانت مثار السخط والريب في نزاهة القضاء .

وكان ستافسكى طريد القضاء أثناء ذلك يعيش في بذخ لم يسمع به في داره الفخمة بحى الشانزليزه مع زوجته الحسنة أرليت سيمون التى تزوجها منذ سنة ١٩٢٢ ، وولديه الصغيرين ، وكان يظهر في المسارح والأوساط الرفيعة وفي ملاهى الليل وميادين السباق وأندية المقامرة بأعظم مظاهر الغنى والترف ، وينفق الملايين الطائلة في كان ومونت كارلو وبارتزو وغيرها من مدن المياه ، كل ذلك باسم « مسيو ألكس » وقد ظهر من التحقيق فيما بعد أن كثيرين ممن اتصلوا به لم يكن يدور بخلدём أن مسيو ألكس هذا أو ألكس الجليل هو نفسه الكساندر ستافسكى بطل الفضيحة الكبرى .

وفي سنة ١٩٣٠ وقع ستافسكى في مأزق جديد واقتضح أمره مرة أخرى ، ذلك أنه قدم إلى بنك التسليف البلدى باورليان طائفة كبيرة من الجواهر الزائفة واستطاع برهنها أن يحصل على سندات للخزينة قيمتها عشرة ملايين فرنك ، وأن يقطع هذه السندات ويحصل على قيمتها ولكن هذا التزييف الهائل اكتشف غير بعيد ، وظهر أن الجواهر المودعة كلها زائفة لاتساوى أكثر من عشرة آلاف فرنك ، بيد أن ستافسكى فطن في الحال للخطر الذى يهدده ، وبادر بتسوية المسألة ورد قيمة السندات المسحوبة ، وبذا أسبل السار على الفضيحة بسرعة ، وأنفذ ستافسكى مشاريعه من خطر الانهيار وأنفذ نفسه من ظلام السجن

ولم يمض على ذلك أشهر قلائل حتى استطاع ستافسكى أن ينفذ مشروعه الجديد ، وهو إنشاء بنك التسليف البلدى في مدينة بايون . وهذه البنوك المحلية الصغيرة تنشأ في عواصم الاقاليم طبقاً لقانون خاص ، وتقوم بمهمة التسليف برهونات منقولة مثل الجواهر والحلى ؛ وهى تنشأ عادة برؤوس أموال صغيرة ، ولكنها تستطيع متى اتسعت أعمالها أن تزيد في رأسمالها باصدار سندات على الخزينة بالاعتمادات اللازمة ، وهذه السندات تتمتع بنوع من الضمان الحكومى ، لأنها تصدر بمصادرة السلطات المحلية فضلاً عن إدارة

البنك ، وتمثل السلطات المحلية في إدارة البنك على يد مدير المقاطعة وعمدة المدينة ، وتمنح هذه السندات عادة ربحاً حسناً لا يقل عن خمسة في المائة ، وتعفى من ضريبة الدخل ، وهى لذلك تجد قبلاً من شركات التأمين وغيرها من شركات الادخار فتسارع الى اقتنائها كوسيلة حسنة لتوظيف المال . وقد رأى ستافسكى في الحال أنه يستطيع أن يجعل من اصدار هذه السندات وسيلة سهلة مدهشة لاختلاس عشرات بل مئات الملايين . بيد أنه حرص بادية بدء أن يتمتع مصرفه الجديد بسمعة حسنة ؛ واستطاع أن يجعل منه مؤسسة ناجحة متسعة العمل . ثم عمد بعد ذلك الى اصدار السندات تغطية لاعتمادات يريد البنك تحقيقها ، ويسدد قيمتها متى حلت آجالها ، فأخذ يصدر منها الملايين ثم عشرات الملايين ثم مئات : وكان اختلاس هذه الأموال الطائلة يجرى بالصورة الآتية : يصدر البنك سندات قيمتها عشرة ملايين مثلاً ، ثم يعرضها في السوق المالية للقطع ، فتشتريها إحدى شركات التأمين بقطع مرغى جداً (٥ في المائة مثلاً) لكي تقبض قيمتها متى حل أجل استهلاكها وتستفيد بذلك من القطع ثم من الأرباح . وقد بذل ستافسكى لترويج هذه السندات جهوداً مدهشة ، واستعان في ذلك بالجهات الرسمية وبالذعوة الصحفية . ومن الغريب أنه استطاع بواسطة النائب جارا عمدة بايون ، أن يستصدر من وزير المالية ووزير التجارة منشوراً وجه الى شركات الاستثمار المختلفة يحثها على اقتناء سندات بنوك التسليف المحلية باعتبارها أوراقاً ثابتة مضمونة ووسيلة حسنة للاستثمار ؛ وذلك طبقاً لما نصت عليه بعض القوانين المالية ؛ فكان هذا التعضيد الرسمى اداة قوية في يد ستافسكى ومشجعاً للشركات على شراء سندات مصرفه ، وكانت هذه الملايين الطائلة بدلاً من ان تودع خزانة البنك تذهب توالى جيب ستافسكى يدهها على بذخه المدهش وينفق منها على شركائه واعوانه . ولم تكن هذه الملايين ترصد في سجلات البنك لان السندات كانت زائفة تصدر دون مرجع او سجل ، وقد استطاع ستافسكى كما أثبت التحقيق أن يبيع من هذه السندات المزورة الى مختلف الشركات والافراد بما يساوى نحو خمسمائة مليون فرنك (أو نحو ستة ملايين جنيه) في أقل من ثلاثة اعوام ! هذا الى طريقة أخرى للاختلاس لجأ اليها ستافسكى ، وهو انه في فرص كثيرة كان يقدم الى البنك بعض الجواهر المزيفة باعتبار انها جواهر ثمينة ويحب عليها

الأدب والخلود

بدأت في أفق الوجود منذ أقدم عصوره أنواع كثيرة من الحيوان والنبات ، ظلت تتصارع مع إرادة البيئة وعوامل الموت والحياة حقبا طويلا ؛ حتى فرق بينها قانون « تنازع البقاء » بملكته الحاسمة ، فسكنت رضى الحرب وأسفرت تلك الوقائع عن خطوط مقبانية لكل نوع منها عن الآخر : فمنها ما كان ضعيفا لا يد فقير العدة لم يستطع أن ينجو من نار هذا التنافس المستعر فالتهمته ألسنتها وأسدت على كيانه وذكراه حجاب العدم إلى الأبد ، ومنها ما جاوزته هذه التياران وقد أبقت منه هيكلا هشيا أو بقايا منتورة لم تزل مطمورة تحت أطباق الثرى حتى عثر عليها رجال الآثار والحفريات فنشروها في صدور المعارض والمتاحف ، وهبوا بعناجيد الحياة الذكرى . وكان هنالك غير هذين ما وهبه الطبيعة أمضى الأسلحة للوقاية أو السطوة ؛ فكان هو الصامد للبول الصائل في المجال حتى خرج مظفرا منصورا رافعا لواء الحياة !

كذلك في أفق الفنون والآداب نرى مثل هذا الصراع العنيف دائر الرضى بين أنواعها المختلفة ، وبين مؤثرات العدم والوجود ، كأنها كائنات حية شاخصات الجثمان تحكم بينها قوانين النشوء والبقاء . ولئن كانت حرب الأنواع المادية قد خمدت ناراها منذ آماذ لتؤول إلى نضال آخر بين فصائل النوع الذى ظفر بالبقاء ، فإن صراع منتجات العقل وبخاصة ما كان في دائرة الفن والأدب لما يزل حامى الوطيس مشتعل اللهب منذ أخذ الفكر وأخذت العاطفة تفتح عيونها على الكون ، وتتعرف مافيه من ظواهر وأسرار إلى اليوم . وسيظل هكذا يزداد أواره احتداما كلما نما العقل واتسعت شعاب الحياة أدام العواطف ، وكلما ارتقت مثل الانسانية وآمال المجتمعات والأفراد في سماء الحضارة الرحيبة الآفاق ؛ فكل أدب واهن القوى أو فاقد الأداة لابد أن يكون مصيره كصير ذلك الكائن الضعيف إما فناء أديا أو فناء يتخلله البعث للذكرى في خزائن الكتب ، أو شوارد التاريخ أو على جدران المعابد ، وكل أدب موفور القوة موهوب المناهة لابد أن يغالب الزمان ويبقى على الحدنان .

هكذا توزعت الجدود على أنواع الأدب في كل عصوره الماضية

مبالغ طائلة ، وفي أحيان كثيرة كان يستخرج الجواهر النيرة التى أودعها عملاء البنك في خزائنه رهنا للقروض ثم يضع مكانها جواهر زائفة ، ويحصل بهذه الوسيلة على عشرات الملايين .

والآن ، لنر كيف اكتشفت هذه الاختلاسات الهائلة . ومن المحقق أنه كان من المستحيل أن يمضى ستافسكى في جرائمه طول هذه المدة ، وعلى هذا النحو المدهش لو لم يكن مستظلا بحماية الرجال المسؤولين آمنا مطاردة البوليس والقضاء . على أن حادثا فجائيا أدى إلى اكتشاف الحقيقة المروعة ، وهو أن إحدى شركات التأمين ، كانت قد اشترت من السندات الزائفة ما قيمته ثمانية ملايين حل أجل استهلاكها في اغسطس الماضى ، فقصدت إلى البنك بطلب هذا المبلغ فطلب مدير البنك تسييه رجل ستافسكى وشريكه مهلة للدفع ، فرأت الشركة من باب الاحتياط أن توقع حجزاً على بعض المبالغ المطلوبة للبنك ، فدهش مراقب الضرائب في بايون لهذا الحادث وارتاب في الأمر لأنه لا يعقل أن مصرفا كبيرا يحترما مثل بنك بايون يتوقف عن الدفع بهذه الصورة ، وتصادف عندئذ أنه يخص بعض السندات المسحوبة فلم يعثرها على أثر في سجلات البنك أو حساباته ، فأخطر الجهات المختصة ، وكان ذلك في يوم ٢٣ ديسمبر الماضى . ولما رأى مدير البنك تسييه أن الأمر قد افضح ذهب إلى مدير البوليس ، واعترف له بطرف من هذه الجرائم ، وفي الحال تدخلت النيابة ، وقبض على تسييه وبدأ التحقيق في الفضيحة الكبرى وسنرى في فصل تال ماذا كشف التحقيق عنه ، وماذا كانت خاتمة هذا الاتفاق البارع وماذا كانت آثار هذه الجرائم المثيرة في سير الحياة الفرنسية العامة .

محمد عبدالله عنان



في تأدية سلسلة مترابطة من الغايات ، حتى تنتهي الى الغاية الكبرى من تكون الكائن كله بجميع أجهزته وأعضائه ، وهي الاتصال المباشر بدورة الحياة بالنشاط والحر كة والعمل والانتاج والاهلاك والارادة بنوعها من سلب وإيجاب - كذلك مؤهلات الخلود للنوع الأدبي إنما هي في تكوينه من لباب من المعاني ، مأخوذ بمهارة من صفحة الكون الزاخر بالحقائق والاحلام ، متسق العناصر والأجزاء بدقة وتفنن وابتكار ، حتى يبدو في شكل وحدة متلائمة كلها أفكار ووجدانات ، تؤدي غايتها العظمى ، مؤثرة تارة في الحياة ببعث الحق فيها والخير والفضيلة والكمال ، أو متأثرة بها تارة أخرى بتقديس ما بها من جمال وعبادة ما وراءها من أسرار وامتزاج بما فيها من روح !

ذلك هو شرط الخلود بحدوده العامة ، وليس هو قيدا نبتكره ونملئه نحن على الأدب وأهله ، وإنما هو فيما نرى قانون ثابت أملت طبيعة الحياة من قبل على الكائنات المادية ، ونفذت أحكامه عليها بعنف وقسوة ، وهي تملئ اليوم وتطبق على الكائنات المعنوية بعد ان اشتد تنافسها وكثرت أنواعها ، وبعد ان أصبح للآداب كيان ظاهر في الحياة الانسانية يسعى إلى مثل ويتجه إلى مقاصد ، أو كما يقول النحاة بعد أن أصبح عمدة ، لا ، فضلة ، . ولقد ظهرت آثار هذا القانون بجلال منذ بضعة قرون في الحياة الأدبية لأمم أوربا الراقية حين أخذت آدابهم تنمو وتستقل وتقوى شخصياتها وتحدد غاياتها ، فنشأت عندهم مذاهب النقد وطرائق البحث التي تعمل كلها في ضوء هذا القانون حتى لا تمنح رتبة الخلود إلا لما احتوى على عناصره وتحقق فيه شرطه ، وها هو ذا تراهم الأدبي تجد فيه سجل الخلود منشورا واضحا لا يجمع إلا أمثال أسماء شكسبير وملتون وشلي وبيرون وتيسون وسكوت في انجلترا وموليير وروسو وفولتير وهوجو في فرنسا ولسنج وشر وجيته في ألمانيا ، وغيرهم من يضاهيهم أو يقاربهم مرتبين في درجات مختلفة من الخلود بحسب ما حاز كل منهم من عناصره . أما نحن فلا تزال حياتنا الأدبية ناشئة حديثة ، وقد كانت إلى عهد قريب حائرة ضعيفة الإدراك لا تدرى أى سبيل تسلك ولا على أى مرفأ ترسو ، لأن الشعور بالحياة كان ضيق الدائرة ضيلا ، وكان سوء التقدير وفساد الفهم لغايات الأدب ومعاني خلوده يحاصر هذا الضيق ويأبى عليه أن يكتب مروة أو انساغا . ولكنها الآن قد أخذت تنهج طريقة

وكذلك سبقي نظامها . وقد تكون تلك الظاهرة ماحوطة في جملة قربة الإدراك بشكل عام عند من يتنبهون إلى حقائق الموت والحياة في المعنويات كما يعرفونها في الحيات ، ولكن الغموض وسوء الإدراك إنما يقعان في تحديد معاني هذه الحقائق ، ودقة الاحاطة بمدلول كلمات الضعف والقوة والغلبة والهزيمة ، وفي الغور على محور التنافس والنزاع ، وكشف القوانين التي تعمل من وراء هذا كله لترجيح كفتي الفناء أو الخلود إحداها على الأخرى . فكثير من متاولي الأدب من يقف اليوم خاشعا أمام تراثنا الأدبي القديم ، مستلهما نفحات الخلود من سطوره وكلماته لانه قديم باق منذ مئات الأعوام إلى اليوم برغم الغير والاحداث . دون أن يفرق بين أدب لا يجدر به أن يحفظ إلا ليؤدي مثل وظيفة تلك البقايا الحفرية تسجن في غرف المتاحف فتذكر بنوع باد وانقراض . وبين أدب خالد وثيق الصلة بعناصر الحياة فهو باق بأصله وأثره ولو اندثرت ألفاظه ، وليس من سبب لهذا انظر المختلط الوهم إلا عدم الاحاطة بدائرة الخلود وتور الالاس التي يشاد عليها صرحه وما يؤدي إليه هذا الإيهام من قصور عن إدراك الفارق الكبير بين مدلول كلمتي الخلود ، و البقاء ، في العرف الأدبي الدقيق .

ليس الخلود في الأدب هو مجرد البقاء ، وإن أوضح ما يبدى الفرق بينهما هو ذات هذا التباين الذي أدركناه بين بقاء الآثار والتعدييات وبين بقاء الكائن الحي الخالد . ويمكن أن يعبر عن تلك الميزة الكبرى بأن خلود هذا الكائن إنما هو بقاء مقرون بالتأثير والتأثر ، أو هو بقاء قابل فاعل ، أو هو الحياة : فالأثر الأدبي كالآثار المادية سواء في أن كلا منهما لا يتحقق له صفة الخلود الا اذا امتاز بصفات وخواص تؤهله لان يظل مشتركا مع دورة هذا الكون الحي بآثار يحدثها فتزيد في قوة تلك الدورة . أو بطوالية ولطف تقبل لما يوحى به الكون من غايات ، وما يتطلبه من نظم ، وبقدروته من هذه الخصائص تتعين له منزلته من درجات الخلود المتفاوتة السمو ، غير أن الكائن المادي يؤدي وظيفة حياته هذه بالفعل أو الترك ، والأدبي إنما يؤديها بما فيه من أفكار ووجدانات . واذا كانت مؤهلات الخلود للتوغل المادي هي في هذا التكوين الدقيق المنظم من عناصر متجانسة متوافقة ، انتجت من جنس عناصر الكون الخالد ، لتشارك باتحاد ذراتها واتساق تركيبها

لم تدرك لغتنا الفصحى شأوها بعد ولا يضربها أن تؤدي برطانة
الأنجم ! فسأله الخلود في الحقيقة مسألة المعنى وهي الأمر الفمين
النادر ، أما اللفظ فيسير النمن بتعلم اللغة والاطلاع على أساليبها .
وكأننا بهذا نعكس رأى علماء البلاغة الأقدمين إذ كانوا يقولون :
إن المعاني مشورة في الطريق يعرفها الفصيح والمفهم والعالم والأبى
والبدوى والحضرى ، ولكن الفرق كله بين هؤلاء في اختيار اللفظ
وحسن التركيب !

ولعمري ما أشبههم في ذلك بمن يقولون إن الذهب والنضة
مطروحة في الطرقات ، ولكن المشكلة المعضلة حقا إنما هي :
كيف يحمل الفقير تلك الكنوز ؟ !

وبنظرة نرددها بين غاية الخلود البعيدة المدى . وبين أدبنا
الحديث ، نستطيع أن ندرك كيف ينحرف هذا الأدب عن الهدف
الذى يجب أن يقصد : ثم إذا تدبنا خط الميل عن الجادة المستقيمة
لم نلبث أن نقف على نقطة الانحراف أو رأس المفرق ، وليست
هي فيما أرى إلا حيث يتدفق سيل التقليد الجارف ، فيكتسح أدبنا
أمامه ويحول بصره عن الهدف إلى صحراء العصور الحالية ، ولقد
سار أدبنا منذ نشأته في هذا الطريق المنحرف مراحل واسعة ،
ثم جاء الأدباء المجددون والشباب المتقف الحديث فحاولوا أن
يمسكوا بزمامه ويردوه إلى غايته ، فإذا به يستقيم ويعدل سيره في
أنوارهم وهو حقيقة يوشك أن يعتدل . بيد أن انكساره القديم
قد ترك في بصره بعض الزيغ وفي هيكله بعض الاعوجاج !

كانت الروح الفردية هي عماد الأدب القديم ، وما زالت
هي أيضا عماد أدبنا الحديث ، فكما كان رجل الصحراء ينشد
أدبه الغنائى في حدود نفسه معترضا بشخصيته دون غيرها ، حين
يصف حبه وهيامه وحوادث غرامه أو حين يصف ناقته وفرسه
أو يفخر بشجاعته وبأسه ، كذلك نحن لانبرح مقيدون بخطته
مقتفين أثره لانعنى أكثر مانعنى إلا بالتغنى بهذه الأغراض الفردية
الضيقة من حب شخصى وحزن وسرور وراثى ومدح لانتدو
حدود النفس ، ولست أدري كيف نتمد لنا عذرا عن هذه الاثرية
التقليدية إذا وضحت أمامنا أعداء الرجل الصحراوى وقد كانت
طبيعة بيئته ونظام حياته لايسمحان ببناء مجتمع مترابط متمزج
بل تلاحان على كل فرد أن يكون هو مجتمع نفسه وحكومة شخصه ؟

أختها الأوربية فتفتح عينها على الحياة وترشف من رحيق أسرارها
ومثلها ، معتزة بوجودها ، مكتسبة كل ما يزيد بها نموا وارتقاء ،
وبهذا حق عليها أن تدفع ثمن هذه الحرية غاليا ، وتتقبل راضية
أو كارهة قانون الحياة الدائم ، فلا خلود إلا لمن ظفر بشرطه وأوفى
على غايته .

نعم لم يعد يسيرا في هذا العصر لأثر أدبى أن يظفر بالخلود ،
لأن التنافس يزداد شدة كلما تقدمت الحضارة خطوة ، ولأن ذوق
الجمهور قد أخذ يدق ويسمو حتى ليكاد يصبح ناقدا عاما ،
ووجدانه قد بدأ يزخر بالآمال والعواطف حتى يأبى إلا أن
يحتس كأمس الحياة حتى الثمالة ، وإرادته أيضا قد غدت حرة قوية
مؤثرة حتى لا تقنع إلا بنشدان المثل العليا . وهذه كلها نتائج
طبيعية لنشر وسائل التهذيب من تعليم وصحافة وأقاصيص وتمثيل
وخيالة ، ولحياته بروح الدساتير الحديثة التى تكفل له الحرية
وتسيع له الاشتراك في الحكم والدولة ، ولشدة امتزاج الشعوب
اليوم بعضها ببعض وسرعة تبادل الأفكار والمشاعر ، فهل يقنع هذا
المجهود الطامع المهذب إلا بأدب يمثل قانون الخلود فقرة فقرة ؟

لا بد إذن لوجود هذا الأدب السامى من أديب يملك بفطرته
نفسا شاعرة نبيلة دقيقة الحس كميزان الذهب ، تتلقى الإلهام والوحي
من محيط الوجود كما يتلقى الجارس الراديو ، موجات الأثير
حاملات الأغاني لا يشعر بها غيره ، وعقلا صافيا كالعدسة المكبرة
تواجه الشئ . فيتجلى فيها بخفاياه وحذائره ، قد صقلته التربية
ووسعت أفقه التجارب والثقافة المحيطة ، وقدرة ماهرة على التنسيق
والتوزيع وحسن الصياغة بابتكار واستقلال .

وندع الآن مشكلة اللفظ وما تنتجه من مسائل الفصاحة والبلاغة
فإنما نحن نتحدث عن الجوهر لا عن العرض ، ونبحث في القانون
الثابت المطرد لا الأمر العارض النسبى ، ولسنا نعنى بذلك
أن نعمل البتة ناحية اللفظ فكسو الحسناء الجميلة ثوبا
خلقا مهلهلا ، بل الذى إليه نقصد أن سر خلود الأدب أصالة
إنما هو في معناه ، ثم تأتى مسألة اللفظ بعد ذلك مختلفة باختلاف
اللغات متفاوتة بتفاوت الأذواق ، فكم في اللغات العامية من معان
رائعة حية الأثر تتداولها الألسنة رواية لاندوين ، وبداهة لالتعلما ،
وهي خالدة على مر الأجيال في معزل عن اللغة الفصحى بل في نفور
منها أن تشوه جمالها ، وكم في اللغات الأعجمية من آثار خالدة أيضا

من حكم ووصف وعظمت وما نشأ من وحي الفكر والوجدان .
أجل ، فإن ذروة الخلود سوف تدنو من صروح القصة والرواية
وما حكاهما ، وسوف تكون هذه الانواع أقوى أنواع الادب
وأكبرها اثرا في تأدية وظائفه في الحياة الانسانية بين
الجماعات والافراد ، وستندمج في ثناياها تلك الانواع
الصغيرة التي لا تحتوى الا على خطرات محدودة من مشاعر
الحب والانتقام والهيجاء والفخر والحماسة والمثل والوصية والمراسلة
وما جرى مجراها ، فلا يبقى منها مستقلا إلا ما ترشحه رقة نعماته
ووحدة موضوعه وصدق شعوره ليجيب بعض نداءات الحياة
القصيرة التي لا تحمل أعباء القصة ولا تستطيع تغذيتها . وفيما
خلا ذلك تهض القصة بدعوات الحياة الكبيرة وتخوض معارك
الاجتماع وترتوى من منابع العلم فتصبح صورة صادقة ناطقة
للانسان والكون وما بينهما من أسباب وصلات .

وحرى بنا الآن وقد جرت معنا ألفاظ الغاية والهدف
والقصد الى جانب الأدب أن ندفع ما قد يدور بخلد ظان من أننا
نريد أن تكون الغاية هي التي تخلق الأدب وتتحكم فيه ، فلا يكتب
الأدب أو ينظم إلا لغاية قد تعمد لها ونصبها أمامه ، فإن مآل هذا
أن يصبح الأدب صناعة لا فنا وأن يصير الاديب مصنوعا لا
مطبوعا ، وانما نحن ننسب الغاية الى الادب على سبيل المجاز ،
ونريد في الحقيقة أن يصدر الادب عن نفس تشربت من قبل
بالغايات والمبادئ . حتى ذابت فيها وتحولت الى وجدان حي ورغبة
فنية دافعة ، فهي لا تكتب بعد ذلك نازرة الى غاية منفصلة ،
وانما هي تعبر عن شعورها المتصل بها وفكرها الذي أصبح ملكا
لها إرضاء لطبيعتها الفنية وفطرتها الادبية ، فكان للأدب غاية
لا ترى إلا بعد صدوره بالفطرة .

ولللخود في الادب مناطق تختلف سعة وامتدادا . فقد يسرى
حتى يعم العالم بأجمعه ويصير أدبا عالميا . وقد يقتصر على أمته وشعبه
فيكون أدبا قومياً . وحوهلهما درجات ، والسر في هذا انما يرجع
الى اختلاف موضوعاته : فاذا كان متناولاً للنفس الانسانية من حيث
هي لا باعتبار الاجناس والانواع فهو جار مع النفس الانسانية
في كل مكان . وكذلك اذا كانت وجهته الكون والطبيعة والمعاني
الكلية التي لا تحدها الامكنة ، ولا تغطي عليها البيئات .
ومن أظهر الامثلة لذلك أدب المعري وابن الرومي والحيام في

وهل تلك الحياة المفككة هي حياتنا اليوم ؟ أليست دعامة هذا
العصر المتحضر هي قوة روح الاجتماع وتشديد بناء الوحدة وترية
الفرد ليفنى في المجموع ؟ إذن فلن ينطلق أدبنا من رجعيته إلا إذا
جاء العصر وسائر الحياة فاندمج في المجتمع بما فيه من سياسة
ودين وترية وأخلاق وغاص إلى أعماقه وترجع على أمواجه :
متشرباً بالعواطف الانسانية لاعلى أنها نزعات فردية من شخص
آخر ، ولكن على أنها ظواهر اجتماعية لها آثارها في المجتمع ولها
أحوالها وخواصها المتأثرة به المتغيرة بتغيره ، وناظراً منصتاً لآفي
منطقة شخصه ولكن في رحاب المجتمع الطليق يراه كيف يجد
ويلعب وكيف يفكر ، وكيف يشعر ، ويسمعه بأى لحن ينطق ويغنى
ويئن ويهتف ، ضاربا معه على أوتار أفراده وأحزانه : صاعدا إلى
سما الآمال أو منحدرا إلى أرض الهوان ، صارخا في ثورته ،
نائما في رقدته .

وكان الادب القديم نسيجاً من خواطر وأحاسيس هي بنت
ساعتها ، ووليدة حادثتها ، توضع متراصة مسرودة دون أن ينظمها
سمط من العلم أو رباط من العقل ، وما زال أدبنا الحديث أيضا
نسيجاً من مثل هذه الخواطر والاحاسيس : لا يحاول أن يتقرب
الى العلم أو يتماهى الفلسفة أو يمد يده الى علم النفس ، بل كثيراً
ما يقف منها موقف الاضداد ، فاذا كان منشأ هذا النص عند
أدباء القرون الماضية هو فقرهم من هذه الثروة الفكرية العظيمة ؛
وفهمهم الادب على أنه منفذ للشعور الفردي الوقتي كيف كان لا كما
نفهمه نحن اليوم من أنه دعامة من دعائم الحضارة وأساس الاجتماع
المهذب الراقى — فبأى سبب غير عماية التقليد نعلل وجود
هذا النص في أدبنا إذن ونحن في عصر يفهم الادب على هذا
الوجه ، ثرى بما فيه من منتجات الفكر ؟

ولعل هذه الروح الجديدة التي نحاول أن نشرها أدبنا ليتصل
بالعلم والاجتماع ، تدل بنفسها على أنها لا تستطيع أن تحيا وتمو
وراء هذه الاسوار الضيقة التي كانت تحاصر الادب القديم : اسوار
الشعر الغنائي والحكم المقتضبة والامثال الموجزة ، والفصول
الكتاتيبية والاراجيز النظمية تعقديان الاخلاق والنصائح والعظات
في قواعد وقضايا آخذ بعضها برقاب بعض . وإنما هي تريد قبل
أن تفكر في استلهاها أن تهدم هذه الاسوار ونخرج إلى ميدان
القصة والملاحمة والرواية الرحيب الجوانب فنثر في فضائه ما نريد

فلسفة سبنسر

للاستاذ زكي نجيب محمود

- ٢ -

نظر الحياة

يبدأ سبنسر كتابه عن تطور الحياة بتعريف الحياة نفسها بأنها التوفيق بين الكائن الحي وبيئته، ويتوقف كمالها على كمال هذا التوفيق. فهذا حيوان يكتسب بالفراء ليتقي لذة البرد، وذلك قد أعد لاختزان الطعام لما عساه أن يصادفه من قحط وإجذاب، وثالث يستطيع أن يتلون بلون الارض التي يدب فوقها حتى لا يبصره العدو فيفتك به، الى آخر هذه الوسائل التي زودت بها الطبيعة الأحياء، أو بعبارة أصح، التي قسرها الأحياء قسراً على أن تزودهم بها للذود عن حياتهم، مما يعلم القراء جميعاً. وبديهي أن هذه الملائمة لم تبلغ ولن تبلغ درجة الكمال ما دام الحيوان مخلوقاً ناقصاً يعتبره الضعف والموت، ولكن مهما يكن من أمر فهو دائب لا يني عن السعي الخيث في زيادة هذه الملائمة شيئاً فشيئاً، بان يكمل هذا النقص نذرة وذاك طوراً، وينقح من أعضائه حتى تتمكن من مجاوبة الطبيعة ومقاومتها، ومعنى ذلك أن الكائن الحي يشعر بالحاجة أولاً ثم ينطلق في سعيه جيلاً بعد جيل يستمد من الطبيعة تطوراً

الشرق، وشكسبير وروسو وهو جوفى الغرب. أما إذا كان موضوعه مصبوغاً بصبغة البيئة وألوان المكان وأغراض الشعوب والاجناس فهو خائف من حدود من يصورهم ويتحدث بلسانهم. ومن أمثله بعض أدب حافظ وشوقي مما يغذى الوطنية في مصر، ورد يارد كبلنج في إنجلترا، وجميع الآداب القومية التي يعتز بها اليوم كل شعب. وليس يعني هذا التفاوت في سعة النفوذ تفضيلاً في الرتبة بين خلود وآخر، لان الأديب قد ينتج النوعين وينبغي في الناحيتين معاً، ولكنه يقال كقاعدة عامة في هذا العصر الذي أصبحت القومية روح وجوده أنه لا بد لكل شعب من أدياء قوميين يغذونه بالادب الرفيع الخالد.

محمد ضياء الدين الرئيس

(الرسالة) لا تعمل الرسالة بالطبع تبعاً ما تراه من الآراء مادامت مديلة بأسماء كائنها

يسد له ما أحسن من نقص، فهو مثلاً يشعر بحاجته الى النظر لكي يتبين ما يحيط به في دقة ووضوح فيكون لنفسه على مر الدهر عضواً للإبصار، وهكذا قل في سائر الاعضاء، وليست الحياة الا هذا التوفيق الذي لا تنقطع أسبابه، ولا تقتصر هذه المحاولة على أفراد الحيوان، بل تعدوها الى الأنواع، إذ يسعى كل نوع باعتباره كلاً للملائمة بينه وبين البيئة. ويرى سبنسر توافقاً عجيباً بين تكاثر الحيوان وما يحيط به من الظروف الطبيعية، فهو يرى أن الأصل في التناسل هو تخلص الكائن الحي من زيادة في حجمه لا تناسب مع جهازه الهضمي، أي أن كتلة الكائن الحي اذا طردت في النمو، تصل الى حد لا تستطيع معه المعدة أن تسد حاجتها في الغذاء، وعندئذ يضطر الحيوان الى أن يقف نموه عند حد معين، وكل زيادة تجيء بعد ذلك يتخلص منها بان يخرجها نسلًا. وتطبيق ذلك، أن الانسان، ذكراً كان أم أنثى، يأخذ جسمه في النمو الى حد محدود ثم يقف نموه اذا ما جاءت مرحلة التناسل، ولذا نرى أن عدد النسل يتناسب تناسباً عكسياً مع درجة النمو، فكلما كبر حجم الحيوان كان نسله أقل عدداً، فبينما تنسل الذبابة مثلا عشرات الذباب لا يلد الفيل الا واحداً. كذلك يتناسب عدد النسل مع مقدرة الحيوان على مقابلة الاخطار. فان كان ضعيفاً عاجزاً عن صد ما يهدده من الكوارث لجأ الى كثرة النسل ليعوض فناء أفراد النشئ. من ضعف المقدومة والا تلاشي النوع. والعكس صحيح، أي اذا كان النوع قادراً على الاحتفاظ ببقائه، وجبت قلة النسل، والارجحت كثرة العدد على كمية الطعام. ومعنى ذلك بعبارة أخرى انه كلما ارتقى النوع في سلم الحياة، كان أقدر على الاحتفاظ بوجوده، وكان بالتالي قليل النسل. وهذه القاعدة صحيحة الى حد كبير حتى في الافراد، أي اذا ارتقى الفرد في عقلية وذكائه كان أقل نسلًا. ومما هو جدير بالذكر انه كلما ازدادت عند الفرد كمية الاستهلاك العقلي أي التفكير - قل عدد النسل أو انعدم. ولعل أبلغ آية لذلك عقم الفلاسفة. وقد يشير هذا الدليل الى ان الانسانية تسير في تطورها نحو مرحلة تزيد فيها القوة العقلية ويقل عدد النسل.

وعلى الرغم من ان الطبيعة ساحرة على هذا التوفيق بين نسبة التناسل وحاجة النوع. فقد يظهر انها أخطأت الحساب ومالت نحو الأكتار من السكان، بغض النظر عن كمية الغذاء، وحق للماتوس

ان يحجر بدعوته الى ضبط النسل لما لاحظته من زيادة السكان على مواد الغذاء.

تطور المجتمع

ليست دراسة الاجتماع باليسيرة الممهدة ، بل يعترض سبيلها من العقبات والصعاب ما لا يستطيع التغلب عليها الا الافذاذ الفحول ، فقد حدث مرة ان ارتحل رجل فرنسي الى انجلترا يقضى بأرضها بعض الوقت ترويحاً للنفس وجبا للاستطلاع فلم يكبد بنقضى على اقامته بها أسابيع ثلاثة حتى اعتزم ان يصدر كتاباً عن انجلترا ، اذ خيل اليه انه قد درس شعبها فأنتقن الدراسة ، فلما انقضت شهور ثلاثة ، هم بوضع كتابه ، ولكنه أدرك أنه لم يتقن الدراسة بعد بحيث يستطيع ان يخرج الكتاب الذي يريد ، وآثر الروية والآنفة ، فلما انقضت سنوات ثلاث ، اتسع شعوره بالعجز والقصور ، وأيقن أنه لا يعلم من موضوعه شيئاً ... وهذا صحيح ، فقد يخيل للانسان للوهلة الأولى ان دراسة المجتمع سهلة ميسورة ، ولكنه كلما ازداد علماً بدقائقه ، ازداد يقيناً بجهله وعجزه

فما بالك بالجهود التي بذلها سبنسر ، وهو لا يريد أن يدرس شعباً بعينه فحسب ، بل يقصد الى دراسة المجتمع الانساني بأسره وكيف تطور كيانه من حالة الى حالة ؟ فهو يرى ان المجتمع كائن عضوي له أعضاء للتغذية وله دورة دموية ، وفيه تعاون بين الاعضاء ، وله فوق ذلك تناسل وافر ، شأنه في كل ألوان الحياة شأن الافراد سوياً ... فهو ينمو ، وكلما ازداد نموه اشتد تعقداً ، وكلما تعقدت اجزاؤه استقلالا . وحياة المجتمع باعتباره كلا طويلة جداً بالنسبة الى حياة اجزائه التي يتألف منها . والمجتمع كالفرد يتعاوره التكوين والانحلال وهما وجهان التطور : فنمو الوحدة السياسية من الاسرة الى الدولة ثم الى عصبة الأمم ، ونمو الوحدة الاقتصادية من الصناعة المنزلية الصغيرة الى نظام الشركات ثم الى الاحتكار ، ونمو وحدة السكان من القرية الى المدينة ... كل هذه ظواهر للتجمع والتكوين ، ولكنك من جهة اخرى ترى تقسيم العمل وتعدد المهن والصناعات ، وتنوع الانتاج بين الريف والمدن ، وبين أمة وأمة ... وهي دلائل تشير الى التنوع والتنافر . . . وتستطيع كذلك أن تلمس التطور بشطريه - تألف الاجزاء في وحدة ، ثم تنافرها داخل تلك

الوحدة - في كل جانب من جوانب المجتمع : في الدين والحكومة والعلم والفن وغيرها

فقد كان الدين أول الأمر عبادة طائفة من الآلهة والأرواح ، فأخذت هذه تتجمع وتأتلف حتى تركزت في إله واحد . ثم عاد التوحيد ففزع الى جملة من الاديان وطائفة من العقائد ، ولم يتحور الدين في شكله فقط ، بل تبدل موقعه من النفوس كذلك . فقد كانت المحور الذي تدور حوله رضى الحياة بأسرها ، ذلك لانه ألقى في روع الانسان الأول ان هذه الحياة الدنيا غرور ولهو ، ويجب أن يربأ بنفسه أن تنغمس في حماتها أو تلوث بأدرانها ولكن الآخرة وحدها محط آماله ومعقداً لآمانيه ، فهي خير من الأولى وأبقى ، ولكن ما لبثت وجهة النظر أن تطورت ، وتوجه الانسان بشطر من عنايته نحو هذه الحياة التي يعيش فيها . واخذت تلك العناية تزداد شيئاً فشيئاً كلما اتسع نطاق العمل الصناعي .

أما نظام المجتمع فلعل أبلى ما طرأ عليه من تغير ، هو الانتقال التدريجي من النظام الحربي الذي ساد أوروبا إبان العصور الوسطى الى النظام الاقتصادي الصناعي ، ويعتقد سبنسر أن تقسيم الحكومات الى ملكية وارشترراطية وديموقراطية وما الى ذلك ، ان هو الا عرض تافه لا يمس الجوهر والصميم ، وأما الحد الفاصل الذي يميز دولة من دولة ، فهو أساس بنائها الاجتماعي . هل يقوم على النزعة الحرية أم يصطبغ بصبغة الصناعة ، وبعبارة أخرى تنقسم نظم الاجتماع نوعين : جماعة تعيش من أجل النزاع والقتال ، كما كانت الحال في نظام الاقطاع ، وجماعة لا تجدد في الحياة هدفاً تتجه صوبه وتحيا به ومن أجله سوى العمل ، فلك تحارب من أجل الحياة ، وهذه تعمل من أجل الحياة .

وللدولة الحرية صفات تلازمها ، منها ان السلطة تتركز في قبضة الحكومة وحدها ، ويقلب أن تكون حكومة ملكية لاتدخر وسعاً للتفريق بين أفراد الشعب الواحد الى طبقات بعضها فوق بعض ، فتكون الحرب والفروسة صناعة الاشراف ، وللسوقة الصناعة وفلاحة الأرض ... كذلك تعظم في الدولة الحرية سيطرة الرجل في الاسرة ، ذلك لأن الرجال هم عماد الحروب ، وأن منزلة الرجل في حومة الوعى من منزلة المرأة قابعة في عقر دارها ؟ ! ويمتق سبنسر هذا الضرب من الاجتماع الذي تدور حياته حول قطب الحرب ، لأن مصلحة الفرد تدوب

والشر؟ أما سبسر وأتباعه فلا يترددون لحظة في اخضاع الاخلاق؛ كأي شيء آخر، الى قوانين التطور وانتخاب الطبيعة، وبعبارة أخرى يريدون أن نلقى بزمام الانسان في يد الطبيعة نفسها تختار من أخلاقه ما تشاء. وقد ناهضهم طائفة كبيرة من العلماء والكتاب، يربأون بأخلاقنا التي تواضع المجتمع عليها أجيالا متعاقبة، أن تواضع بين مطرقة الطبيعة وسندان التطور، يفعلا بها كيف شاء لهما الهوى وفي ذلك يقول هكسلي: إن علم الحياة لا يصلح دليلا خلقيا بأية حال من الاحوال، اذ كيف نترك مصيرنا في كف الطبيعة العمياء. وهي كما قال عنها تنسون الشاعر الانجليزي «مأطخة بالدماء نابا وغلبا»!! نعم، كيف نذر الطبيعة تصب في قواها ما يطيب لها من أخلاق وهي كثيرا ما تمجد الوحشية والمكر والخداع وتمتقت الرحمة والعدل والحب؟!

ولكن تحدث بهذا المنطق لغير سبسر! لا بد أن تخضع مبادئ الأخلاق للانتخاب الطبيعي وتنازع البقاء، وليق من أخلاقنا ما يصمد لهذه التجربة القاسية، وليفن منها ما تذرره هذه الريح العاصفة... الأخلاق — كأي شيء آخر — تعود على الانسان بالخير أو بالشر بمقدار ما تساق أغراض الحياة «والخلق السامي هو ذلك الذي يسير مع الحياة ويشاطرهما فيما ترمى اليه» فلنقبل من الأخلاق ما يلائم الحياة، ولنرفض منها ما يعترض سبيلها ويجرحها، أو بعبارة أخرى يجب أن تكون الأخلاق بحيث تعاون الفرد على البقاء في مضطرب الأهواء المختلفة المتنازعة التي تصدر من أعضاء المجتمع. ولما كانت هذه الملائمة بين الفرد والمجتمع تختلف باختلاف الزمان والمكان، كانت بالتالي فكرة الخير تختلف عند الشعوب أوسع اختلاف. ويرى سبسر أن الطبيعة قد زدتنا بمقياس دقيق نميز به الطيب من الخبيث، وهو مقياس السرور والالم، فاذا صادف سلوكنا من أنفسنا ارتياحا ورضى، كان ذلك دليلا على ملامته للحياة الكاملة، لان ذلك الاطمئنان الباطني علامة على أن الطبيعة قد اختارت ذلك السلوك ليكون سبيلا الى حفظ الحياة. فأنت تستطيع اذن أن تفرق بين الخير والشر، بما يبعثه العمل المعين من سرور أو ألم لانهما دليل ساقته الطبيعة نفسها للتفريق بين هذا وذاك

نعلم بما تقدم أن الاخلاق يختلف لونها باختلاف البيئة الطبيعية أو الاجتماعية، لأن الأولى صدى الثانية وانعكاسها، ولما كان نظام المجتمع في العصور الوسطى أخذ يتطور في كثير من أسسه وقواعده،

وتتلاشى في صالح المجموع، ولأن الدولة لا تقوم الا على القتل والسرقة، ونحن ان كنا نصم الانسان الاول بالوحشية لانه كان يلتمس لحوم البشر، فأجدرنا أن نزدري هذه الدول التي تأكل شعوبا بأسرها في وجبة واحدة! ويعتقد سبسر ان رقى الانسانية مرهون بالغاء الحروب، وهو لا يرى سبيلا لتحقيق هذا المثل الا على سوى أن تقطع الامم شوطا بعيدا في الصناعة لانهما تعمل على المساواة والسلام، وهي تقسم السلطة بين أعضاء المجتمع جميعا ولا تركزها في ايدي الحكومة وحدها، فضلا عن ذلك فهي تشجذ العقول وتدفعها الى الابتكار، وهو المعول الهدام الذي يكفل لنا تحطيم التقاليد الوراثية التي تقوى من شوكة الحكومة... وستصبح الوطنية في ظل الصناعة حبا للوطن لا كراهية الاوطان الأخرى، ثم اذا اطردها نموها، فستؤدى حتما الى ازالة الحواجز الجبركية التي تفصل الدول بعضها عن بعض، وعندئذ تورق دوحة السلام وتمتد فروعها حتى ينفيا ظلها أبناء الانسانية جميعا... واذا ما خفقت راية السلام واحت الحروب، زالت دولة الرجل، ولا يعود له في اسرته سلطة الحجاج التي ينعم بها، ويرفع قدر المرأة حتى تقف معه كتفا الى كتف، لتشابه ما يؤديان من عمل، وعندئذ فقط يتحقق تحرير المرأة الذي تشده.

ولما كانت الصناعة تستقي ماء حياتها من العلوم، فلا ريب في أن تقدمها وانتشارها ينتجان تربية التفكير العلى وصحة الاستنتاج للأسباب والمسببات، ولن يلجأ الانسان بعدئذ الى قوى الطبيعة الخارقة والابالسة والشياطين يعلل بها أحداث الحياة... وفوق هذا كله سينقلب التاريخ رأسا على عقب، فستزدهر صحائفه بذكر الرجال العاملين بدلا من الملوك المحاربين، وسيفسح في مجاله للبحرعات والافكار... سيزداد الشعب سلطانا وقوة، وتقلص سطوة الحكومة وتنكمش، وسيبطل ذلك الوهم العتيق البالي الذي يفرض على الفرد أن يحيا من أجل دولته، وأن يضحي بنفسه في سبيلها، وسيعلم الناس حقا ان الدولة انما وجدت وانشئت لصالح الفرد، وان كان هذا هكذا فلا يجوز أن تضحي الحياة من أجل العمل، بل يجب أن يكون العمل اداة تستغلها الحياة في تحقيق السعادة والهناء.

تطور الاخلاق

على أي أساس نشيد مبادئ الاخلاق؟ وبأي مقياس نزن الخير

ابن قلاص

٥٣٢ — ٥٦٧ (١١٣٨ — ١١٧٢ م)

— ١ —

في ثغر الاسكندرية ، مهبط الوداع واللقاء . حيث تجلب السفن قوما وتذهب بآخرين ، وتحمل أناسا إلى أوطانهم ، بينما تذهب بغيرهم إلى بلاد غير بلادهم وآل غير آلهم ، وحيث البحر الأبيض يحمل عبابه السفن ، مهتدية بمنار الثغر ، فتحط إليه أو ترحل عنه ، وفي رابع ربيع الآخر عام اثنين وثلاثين وخمسمائة ولد لعبد الله بن مخلوف بن علي ولد سباه نصر الله ، وكناه أبا الفتوح ، ولقبه الناس بعد ذلك بالقاضي الاعز ، وشهر في كتب الادب بابن قلاص ، وأرجح ما نراه سببا لكتيبته الاخيرة أن أحد الاجداد في عمود نسه يسمى بقلاص ، فحمل حفيده الشاعر النسبة إليه ، (وقلاص بقافين . الاولى مفتوحة والثانية مكسورة جمع قلفاس ، وهو معروف) ولنا ندرى السبب الذي من أجله سمي جده بهذا الاسم .

ولد هذا الطفل الذي كان على ما يظهر نحيفا ضئيل الجسم ، وظلت صفة النحافة ملازمة له ، لم تبرحه طوال حياته حتى قال حينما كبر يحدثنا أن ضالة الجسم لا تحول بينه وبين العلا :

جوهر المرء نفسه وبها الفضيحة ، وما غير ذاك فهو فضول والصغير الحقير يسمو به السوء فيرفعونه الشكبير الجليل فرزن اليدق التنقل حتى إذا حط عنه في قيمة الدست فيل ويروى بعض الرواة أنه لم تكن له لحية ، ولكن شعره يحدثنا أنه كان خفيف العارضين حيث يقول :

لا تغرنك الله من أناس درجوا كالخيز تحت الخصال
ولئن خف عارضاي فاني لا أبالي بكل وافي السبال
يلبس على رأسه عمامة كالنجاج ، وذلك كل ما تستطيع أن تصل إليه إذا أردت أن تعرف شيئا عن خلقته وزيه ، فإذا أردت أن تدرس أسرته وأن تعرف شيئا عن أبيه وأمه فانك غير مهتدي إلى ما يشفى غليلك ، اللهم إلا أنه يرجع في نسبه الامول إلى قبيلة عربية هي قبيلة لخم إن صح ما يقوله النسابون عن نسبه .

كان حتما أن ينشأ عن هذا التحوير انقلاب في فكرة الاخلاق . فقد كانت أكاليل المجد والفخار لا تعرف موضعاً غير هامة الفرسان المقاتلين ، فأما هؤلاء الذين يقضون نهارهم في الزراعة والصناعة فعبيد أرقاء حقت عليهم الذلة والهوان ، ولكن وجهة النظر أخذت تتطور منذ حلت الصناعة ورست قدمها ، لأنها تعتمد كما قدمنا على القوة العقلية ، فأضحى العمل أشرف ما يمارسه الانسان . لأنه عماد المجتمع وسنده ... ولما كان هذا العمل لا ينمو ولا يستقيم الا تحت ظل العدالة ، وهذه بدورها لا تورق أو تزدهر الا في جو من الحرية ؛ كانت هذه الحرية اول واجب في عنق الدولة ، وقد عرف سبسر العدالة بأن : « كل إنسان حر في ان يفعل ما يشاء ، على شريطة ألا يتعارض ذلك مع حرية إنسان آخر له ماله من حقوق » . ولا يستقيم هذا النص مع نزعة الحرب ، لأنها تعبد سلطان القوة وتفرض الطاعة العمياء ، ولكنه شرط أساسي لنجاح الصناعة لأنها تعتمد على السلام والحرية في الرأي والابتكار .

تلك هي حقوق الانسان الاساسية عند سبسر . حق الحياة وحق الحرية ، فأما شكل الحكومة فلا يقيم له وزنا ، فلتكن ملكية مطلقة أو دستورية أو ماشئت من نظم ، فالنا ولها ما دمنا نتمتع بالحرية والحياة ؟ وفي هذا يسخر سبسر من النساء اللاتي يلحجن في طلب الحقوق السياسية ، لأنها في رأيه وهم باطل لا يسمن ولا يغنى من جوع ، فضلا عن أنه يتوجس من المرأة خيفة ان هي وثبتت الى مقاعد النيابة والحكم ، اذ يخشى ان تدفعها غريزة الايثار الى تقوية الضعيف الذي يجب أن يترك للطبيعة تسحقه ، فلا تذر من الاحياء غير الاقوياء ، نعم يجب أن تتحكم الانانية وان تظل أساسا لعمالنا بحيث لا تلين لعاطفة الايثار ، فهي أسبق منه الى الوجود ، وهي أصلح للحياة والبقاء وهل الايثار الا أثره في له وصميمه ! أليست الابوة حبا صريحا للنفس ؟ والوطنية ما هي ؟ ألا تراها أثره مجسمة ؟ فأنت لا تنصير لهذه البقعة من الارض الا لانك تعيش بين أرجائها !

وخلاصة الرأي عند سبسر أن المثل الاعلى للاخلاق هو مزيج متزن بين الاثرة والايتار — الايتار الذي يشبع الانانية ويغذوها .

زكي نجيب محمود

فهو في كل هذه الايات يشير الى قواعد النحو من عطف
وبدل وتوكيد وخفض ورفع وحروف جر وإظهار وإضمار،
وهي كلها اصطلاحات نحوية تلوها ألسنة النحاة، كما كان في البيت
الاخير يحدثنا عن رفع الحديث الذي هو من مصطلحات المحدثين
كما قال:

لوارث الحمد يرويه ويسنده الى مناسب أجداد وآباء
إذ هو يشير الى الرواية والاسناد اللذين يجريان على ألسنة
المحدثين. ويقول:

حيث الدماء عقار يستحث على ماشئت من رمل للخيال وأهزج
ففي رمل وهزج تورية يبحر الرمل والهزج اللذين يعرفهما
علم العروض ويقول:

وأراك تعريف الجمال بوجهه فانظر إلى ألف العذار ولامه
فهو في ذلك يلح بعلم المنطق.

تلك هي العلوم التي نستطيع استنباط أنه درسها من شعره، وإذا
شئت أن تجعلها قلت إنه درس الدين وعلومه واللغة العربية وعلومها
كما أنه قد أخذ بحظ كبير من دراسة أدب الشعراء الغابرين وحفظ
الكثير من أقوالهم، يدلنا على ذلك معارضته لهم في أشعارهم وقصائدهم
واقباسه الكثير من أفكارهم وتعبيراتهم، وإن شعر شاعرنا يدلنا
حقيقة على اطلاع واسع وثقافة متغذية بأشعار السابقين له: جاهليين
وإسلاميين، وسوف نتحدث بعد عن اقتباسه ومعارضته حيناً نحدثك
عن شعره. قلنا إنه صاحب الحافظ السلفي، ونقول، إن التاريخ لم يحفظ
من أسماء أساتذته إلا هذا الاسم، وقلنا إن العلاقة التي كانت بينهما
متينة العرى وثيقة الصلة تلبسها في شعره، وتقرؤها في المدح الذي
يفيض قداسة وحبا، كما تلبس فيه تلك الدرجة العظيمة التي وصل
إليها السلفي، وتلك المنزلة السامية التي كان يضعه فيها أهل عصره،
وحسبك أن تسمع قوله فيه:

نجم علا نوره فكاد بأن تقبض بالضوء عين من ججده
سائل به مرب رفته هيبته فات من خوفه، وما عمده
ألم تزره كواكب ضمنت رجم شياطين كيد المردة
وأصبح العاضد الامام به في دولة بالسعود معتضده
وابتسم الثغر عن مفضله بما ارتضى الله جده وودده
خر له الناس ساجدين فلو شئت عدت النجوم في السجده

الحياة العلمية لابن قلاقس حياة يشوبها الغموض، فاسنا
ندري على وجه اليقين كيف تعلم، ولا ماذا تعلم، ولا على يد من
تخرج، وأن كنا نعلم أنه درس في الأزهر، وربما يكون قد طالت
مدة دراسته حتى صح أن ينسب ويقال له الأزهرى، كما أننا نعلم
أنه صاحب الشيخ الحافظ أبا طاهر أحمد بن محمد السلفي وهو أحد
الحفاظ الذين رحلوا في طلب الحديث، ولقى المشايخ الاعلام
ودرس الفقه على مذهب الشافعي، ثم ألقى عصا التسيار
بالاسكندرية، حيث قصده أهل العلم من البلاد النائية، ويقال.
أنه لم يكن في آخر زمانه مثله، ولقد بنى الوزير المصري وزير
الظاهر العبيدي له مدرسة بالاسكندرية وكل أمرها إليه، فقام
بأعبائها.

اتصل ابن قلاقس بهذا العالم وانتفع بصحبته كثيراً، وإن
شعره الذي مدحه به يدلنا على ما كان بينهما من أواصر المودة وقوة
العلاقة، كان السلفي رجل حديث فلا بد أن يكون ابن قلاقس
قد درس عليه الحديث، وكان رجل فقه ولغة وأدب فلا بد أن
يكون صاحبنا قد تأثر بفقهه ولغته وأدبه، وإذا كان الشاعر يهضم
دراساته كلها ثم تأتي ألا أن يظهر أثرها في شعره فكذلك كان
صاحبنا؛ فأنك ترى في شعره بعض اصطلاحات علمية تدلنا على
دراسته وما تلقاه، وانصت إليه يقول:

البدري العرض الضياء وأنت قد جمعت بجوهر ذاتك الاضواء
ألا يذكر ذلك باصطلاح المتكلمين حينما يتحدثون عن
العرض والجوهر والذات، ويقول:
وأنت ورثت الاكرمين علام وعالت على قوم سواك الموارث
ويقول:

ملك شاعر الحساسة يأبى أن يعمل التسهيم والتقسيم
فهو يشير الى الميراث والعول والتسهم والتقسيم التي هي من
اصطلاحات الفرضيين واستعمالاتهم، ويقول:
وجدى بنحوك لا عطف ولا بدلا فانظر اليه تجده الكل توكيدا
ويقول:
خففت بها الاشعار حتى كأنها وان رفعتي الآن من أحرف الجر
ويقول:

وأحسن بالرفع رفع الحديث واظهاره للجوى المضمر

وشعره فيه كثير جدا يوجد في ديوانه ، وكان السلفي كثيرا ماثنى عليه ، ويكرمه ، ويقدره حق قدره .

— ٣ —

عاش ابن قلاؤس طوال حياته في عهد الدولة الفاطمية ، تلك الدولة التي جعلت مصر سيدة لامبراطورية ضخمة تمتد من المحيط الاطلسي إلى نهر الفرات ، غير أن شاعرنا كان في آخر عهودها ، وبعبارة أخرى كان في عهد ضعفها وانحلال قواها ، إذ لم يكن الأمر والسلطان فيها للخليفة : يصرف الأمور ويدبر الشئون ؛ ولكنهما كانا في أيدي الوزراء يفعلون ما يفعلون ، ويدعون ما يدعون ، ويولون الخلافة من يشاؤون ، فقام التنافس على الوزارة . كل يرجوها لنفسه ويصرف في سبيل نيلها ماشئت من مال وجند ، مما كان مدعاة لأن توجه مصر قواها إلى نصر بعض بنينا على بعض لا إلى عدو آخر مغير ، ولهذا كان تاريخ الدولة الفاطمية في آخر عهدها تاريخا للنزاع الذي كان قائما حينذاك بين الوزراء ، ولعل ضعف سلطة الخليفة في أكثر المدة التي عاشها ابن قلاؤس هي التي لم تدعه إلى السعي للاتصال به ، بل هو لم يتصل بأحد من رجال السياسة المصرية المبرزين إلا بشاور الذي تغلب على خصمه رزيك وانتزع منه الوزارة ، ولازال الغالب يجد النصير ويجد المادح ؛ لهذا تسمع ابن قلاؤس يقول له :

يا آل شاور أنتمو دون الوري للملك كالارواح في أشباحه
وإلى معاليكم إشارة خرسه وإلى أباديكم ثناء فصاحه
ويقول حينما انتصر على بني رزيك :

بك الاسلام قد لبس الشبابا وكان سناه قد ولى فآبا
وهز الملك عطفه بملك تقلد فهمه ، وكفى ، ونابا
وقد لبست به الدنيا حلاها جلاها حسنها خودا كعابا
وقالوا : أطول الاملاك باعا فقلت : نعم ، وأندام جنابا
سلوا عنه بني رزيك لما أفاد الحرب منهم والحرابا
فان جعلوا الظلام لهم مطيا فكم جعل النجوم لهم ركابا
لهن الملك أن أمسى مصونا عشية راح غيرهم مصابا
وكذلك له شعر يتحدثنا عما قام بين شاور وشيركوه الذي قدم لمساعدته ثم أبى شاور أن يني له بما عاهده فاضطر شيركوه إلى الانسحاب من مصر مؤقتا ؛ ويقول في ذلك ابن قلاؤس :

عارض الصفح في يدك الصفاحا ورأى البأس ان تطيع السماحا

فرفعت الجناح عن جارم الذب ببعغو خففت منه الجناحا
ووضعت السلاح حين أراك ال حزم والرأي ان وضعت السلاحا
أى ثغر سما إليه أبو الفتح فلم يتندر إليه اقتساحا
بخيول طارت بأجنحة النص مر فراحت بها تبارى الرياحا
شاركت شيركوه في النفس والمال وصاحت به فصاحا فصاحا
طلب الأمان ، فاستجيب ، وما به رف منك الطلاب إلا النجاحا
بعد ماضيق الحسام عليه سبلا غودرت لديه فساخا
فلم يطل بعدها الفخار ، فقد را ح طليقا ليضكم حيث راحا
وبغير شاور لم يتصل شاعرنا بسياسي مبرز في السياسة المصرية اللهم إذا استثنينا القاضي الفاضل الذي توصل بجمده ومهارته إلى أن يشب على كرسى ديوان الانشاء عوضا عن الموفق بن الجلال الذي كان أستاذاه ، وكان يشغل هذا المنصب قبله ، وإذا أنت قرأت شعر ابن قلاؤس في مدح القاضي لحظت فيه تأنفا واجتهادا في استعمال المحسنات اللفظية ، ولا غرو فالقاضي الفاضل زعيم طريقة عرفت به وعرف بها : هي طريقة الجلال والتزيين اللفظي ، فكان من حسن الذوق أن يجتهد مادحه في السير على نهجه واتباع مذهبه لان في ذلك إذاعة لطريقة يريد أن يذيعها ، ويقولون : إن أول قصيدة قالها فيه هي التي أولها :

ما ضر ذاك الريم الا يريم لو كان يرثي لسليم سليم
ومنها :

من لفظه راح ، وألاقه روح ، وتلك الدار دار النعيم
فارشف باسماعك من قهوة ما أحدثت من ندم للنديم
بلاغة جرت جريرا ، ولم تدع خطاما بيد ابن الخطيم
رأى به الديوان ديوانه مطرزا باسم شريف وسيم
وقال يا عبد الحميد ادرع من بعد هذا اليوم ثوب النديم
علامة السؤدد معروفة جسم نحيف وعلاء جسم
وله فيه مدح كثير ، وثناء على أخلاقه ، وطريقة إنشائه ، وصاحبنا

مع ثغره بشعره يقف أمام القاضي الفاضل فيقول له :

أتينا بقرى الاشعار نهدىها إلى المدن

إلى من بحره الزاخر لا يعبر بالسفن .

إلى من لفظه يطرب كاللحن بلا لحن

وهذان العظيمان شاور والقاضي الفاضل أكبر من اتصل بهما

شاعرنا في الديار المصرية .

احمد محمد بدوى

يتبع

مِنْ طَرَائِفِ الشِّعْرِ

الى زوجي الفاضل

نصيرة طريفة من الأدب النسوي الجميل

للسيدة منيرة توفيق

حرم الصباغ محمد ماهر رشدي مأور بندر الزقازيق

طالَ السهادُ وأزقت عيني الكوارث والنوازل
لما جفاني من أحـب وراح تشغله الشواغل
وطوى صحيفة حننا وأصاخ سمعا للعوائل
يا أيها الزوج الكريم ما واهيها الحبيب المواصل
مالي أراك معاندي ومعذبي من غير طائل
لم ترع لي صلة الهوى وهجرتي والهجر قاتل
هل رمت أن تغدو طليقاً لا يحول هواك حائل
أورمت غيري زوجة باللاشي مما تحاول
ان تبغ مالا فالذي تذر به أن المال زائل
أوتبع أصلا فالتى قاطعتها بنت الامائل
أوتبع حسناً فالحماسي سن جمعة عندي موائل
أوتبع آداباً فأشـ ماري على أدبي دلائل
أنا ما حفظت سوى الوفا ولا أذخرت سوى الفضائل
وأنا ولي شرف العفا في أعد مفخرة المنازل
فجزيتني شر الجزا وكنت فيه غير عادل
أنسيت عهداً قد مضى حلوا التواصل والتراسل
أيام تبذل من وسا نل أو تنمق من رسائل
وتبث معسول المنى وتمد أسباب التحايل
ولبث تغريني بما تبديه من غر الشمايل
فحسبت أن الدهر أذ صفى وأن السعد مائل
ظناً بأنك لم تكن لا بالعقوق ولا المخاتل

ما ذا جرى فهجرتي والحُب شيمته التساهل
عاشت أهلك السو فاقتنصوك في شر الحائل
ومضيت تطلب بينهم عيش المقيد بالسلاسل
ورضيت هجر حليلة لما نزل خير الحلائل
والله ما فكرت يو ما في جفاك ولم أحاول
فجفوت يا قاسي الطبا ع ولم تدار ولم تجامل
فاعلم بأنك قاتل والموت فيما أنت فاعل
أين المسائل والموا صل في العشى وفي الاصائل
أين المودة في الهوى بيني وبينك بالتبادل
أين الحديث العذب من لك وأين ولي سحر بابل
أني أسألك أين عم دك في الهوى إني أسألك
أعلبت ما فعل النوى بي من ضنى أم أنت ذاهل
فاربأ بنفسك وانها وارجع إلى زين العقائل
منيرة توفيق

الذكرى

للشاعر الدمشقي أنور العطار

تهبط الذكرى على قلبي فيحيا ثم تنأى عن حماه فيموت
غلب اليأس على مأمله وطوى ضجته الكبرى السكوت
فهو كالبلبل غنى بكرة ولدى الامسام وافاه الخفوت
رب ذكرى غلغت في ساحه هي عندي أباد قوت
نعثت روعي منها نفحة مثلها ينشك المسك القيت
ياسراباً لم أزل أنشدّه طول عمري وهو عن عيني يفوت
بينما الأمر جميع فاذا عيش المنصور منهوب شتيت
وحياي نهر متكرر غيبته فلوات ومروت
أعشب الشوك على أعطافه ولقد يزهو بها آس وتوت
الدنيا بعدك قفر وحشة ما بها مأوى لقلبي ومبيت

الساعة

وآلة تقطع الايام سائرة
لا تبصر العين من تسيارها اثرا
أرى عقاربها اللاتي ، تدور بها
عقاربها كل حين تلدغ العمرا
كانها تبصر الاوقات راسمة
لها وماملكت كفا ولا بصرا
تهاجم العمر دوما وهي ساكنة
والعمر يركض منها خائفا حذرا
نعدما من جماد وهي مدركة
من وقتنا ما اختفى عنا وما ظهرا
تطوى السنين وتجرى وهي ثابتة
وتمنح الناس - لكن لم تفه - عبرا
فان يكن اى سير فى المكان يرى
فى الزمان مسير جاوز النظرا
ان صاغها من جمادات حجب بشر
فقد ترفت فاضحت ترشد البشرا
كان دقائقها فى كل آونة
دقات قلب خفوق بالنوى صبرا
كان فى جوفها قلب الزمان غدا
يدق مستعجلا من نفسه ضجرا
يقطع الخفق منه كل آونة
جزءا فتحسبه بالخفق متحرا
بالخفق نحا وذاك الخفق ينقصنا
جزءا من العمر من ارواحنا ابترا
كان دقائقها فى السير حشرة
للدهر يلفظها جزء قد احتضرا

خلت الاكوان من بهجتها
لا تظنى شجوها يكرُبني
كل ما لاح لعيني رائعا
هو عندى بعد ما غبت مقيت
زهى القلب الامانى كلها
وتوى يصدف عنها القنوت
غير ذكرى صورة اعبدها
انا منها فى عذاب ما حيت
الزايار صنتنى خبرة
والزايار قد تربى وتقيت
كلما حرقني جرح الهوى
صاح قلبي: ان جرح الحب صيت
يا لهم مستفيض ان يعب
ملكوت منه يطلع ملكوت
لك فى قلبي طيف مائل
هو فى عيني تمثال نحيب
غلف الاجفان ما يبرحها
مشرق الساحة يجلوه الثبوت
لم اكن ارضى بأفراح الورى
وانا اليوم بأوجاعى رضيت
تشد الروح اذا طفت بها
واذا غبت تولاها الصوت
انا كالشارد من ورط الاسى
مضى هم على العيش يميت
نسج الدهر لخطى دارة
ربما اربت عليها العنكبوت

الامانى الحائرة

لله كم من امان بت ارقبها
فيا يحاربني دهرى وايامي
تراكت فهى اكوام مكدسة
ليست تعد بأفلام وارقام
أحدث النفس عنها كل آونة
وما أحدثها فى غير أوهام
لبنى عليها وقد راحت تقاذفها
يد المقادير من عام الى عام
ما إن نظرت اليها وهى حائرة
إلا اثنت بقلب صارخ دام
ألا تحقق لى الايام امنية
حتى أودع أشجاني وآلامى
لكم أجمعها حولي وأندبها
بكل أنشودة حرى، وأنغام
مأرب كيباض الفجر باسمه
خفت بعائر جد غير بسام
يا حسننا من امان لو يحققها
دهرى، وما رجعت أضغاث أحلام
دار العلوم العليا
محمد برهام

وقيل لي ذلك قد راحل لو شئت البقا
أصحابه قد وهبوا بعداً على طول المدى
لكن حبيبي لم أجده بين هاتيك الدمي
فعدت أدراجي الى دنيا الزوال والفنا
أبحث عن خلي بها هناك في عش الهوى
حسين شوقي

يا أم...

قد مزقت صدرها النبال وهذا الشقم والزوال
ليتك يا نصر، لا تراعي، فدى لك المال والرجال
يا أم لا تجزعي، فانا نقضى، ليق لك الجلال
من نيلك الكوثر احتسنا سلاقة سكرها حلال
تطوف بالفكر في فجاج يقصر عن نقشها الخيال
وتدفع الروح في صعيد من عالم الوهم لا ينال
أزوع ما قد لمست فيه حرية صاغها الجمال

ليتك يا أم هاك قلبي آليت لن يهدأ النضال
هيا إلى الموت يا فؤادي أو يضرع الظلم والضلال
ما أكره الأمنيات عندي تجرى وما ضمتها بحال...
يضيق دهرى عن رجائي أينر ما أنشد المحال...!!
مختار الوكيل

مجموعة السنة الأولى للرسالة

لدى الادارة مجموعات مجلدة من السنة الاولى للرسالة
تباع بخمسة وثلاثين قرشاً غير أجرة البريد

كأنما هي انفاس يرددها
دهر تأوّه او ذو علة زفرا
كأن ترقيعها المرنان وقع خطي
للدهر في موكب نحو الفنا عبرا
يبغى الفرار من الساعات عقربها
خوفا على العمر بمن تتلف العمرا
لكن يعود اليها مكرها جزعا

كساكن قفصا أو موثق أسرا
ليت القلوب من الساعات قد وقفت
او ليت عقربها الجرار قد كسرا
حتى تمر بنا الاوقات سانحة
ما ن نحس لها طولا ولا قصرا
وكي تمر بنا الاوقات عابرة
جسر الحياة وهذا البرزخ الخطرا
ما العمر الا بنام طال أم قصرا
فلا تقطع مناما في الرقاد سري
من يصح من نومه لم ياق غير أسي
وفاز بالسعد من في حله سكر
دمشق احمد الصافي النجفي

قصر الأحلام

في عالم الأحلام قد شاهدت أعجب الرؤى
رأيت قصرأ شاهقاً بين الكواكب استوى
أبراجه من ذهب مؤتلق مثل الضحى
أشجاره تحكي الزمر دالكريم في النقا
ينبوعه يرسل ما كاللجين في الصفا
بلغته في مركب بحره بعض القطا
ثم دخلت ساحة كهالة من السنى
تضم حوراً قد رفا ن في الحرير والحلى

بين الشك والابهامه :

« شيللر »

للاستاذ خليل هنداوى

تمة مانشر في العدد الماضي

— ٣ —

في عام ١٧٩٠ كتب شيللر الى صديقه ، كاربز ، الامين
« ما أحوجنى الى رفيق يقيم معي ، ويقدر على اسعادي ، وبنديد
وحشتي ونني هموم ، وتجديد أيام ، وكأن الأفذار رغبت في تحقيق
رجائه فوهبه امرأة ما كان أدناها من هذا الصاحب الذي تمناه ،
وفيها يقول ، غوته ، إن الجبال التي يرتسم على ملاحها ، واشعة
الطهر تلعب في عينيها . هي كثيرة الاحساس بكل ماهو خير وجميل
في الحياة ، تغلب على مشاعرها الرقة والايأس . وكان تأثير هذه
الصاحبة الالمانية في حياة شيللر شديدا ، فقد نفخت روحه بالأمل
الذي هو سر الحياة ، وكتب اليها قبل زواجه منها ، أصبحت أرى
نفسى متفتحة لكل ماهو خير وجميل . قد وجدت نفسى ... ، وبعد
زواجه كتب ، الآن غلب على مزاجي الاعتدال . وأيامى تنفضى
خالية من ثورة الاهواء ، صافية هادئة . وقد عدت الى أعمالى بنفس
ملؤها الطمأنينة كعادتي السابقة ، وهذا الذى عرفناه نائراً ، شكاً ،
ناقماً على نفسه وعلى الناس تميل روحه للاستسلام وتغلب عليه
السكينة ، فإذا ما عراه داء شكر ربه لأن يداً فوقه تبدى له من
المطف اضعاف ما يحس من الألم . وقد منحه السماء طفلاً فقال
« أحس بأنتى أرى مشعل حياتى الذى بدأ ينطفئ ، يشتعل في غيرى .
انتى راض عن القدر ، ويتجه قلبه الى أمه الكهلة التى يضطرم قلبها
عليه حباً وحناناً فكتب اليها ، كل ما يجعل حياتك سعيدة يجب أن
يكون لك يا أماه ! وان الواجب يقضى على أن أنقذ روحك من
كل ملل . بعد تلك الاتعاب التى ارهقتك يجب أن يكون مساء
حياتك صافياً هادئاً »

استشاره رجل يريد ان يقبل على ذلك العلم الخطير (الفلسفة)
فراح يصرفه عنه بقصيدة تصف مخاطر هذا العلم وطريقه الملتوية .
« هل أنت متأهب مع سلطان برهانك الكئيب ؟ »

هل أنت ناضج الفكر لتظهر في الهيكل الذى يحرس ...
كنزه الخطير .

وهل أنت شاعر بما سترى ؟ وبأى ثمن سوف تشتريه ؟
وهل أنت موقن بأنك تبذل شيئاً لا تملكه لقاء شئ . أكيد ؟
وهل تحس أن قواك كافية لمعركة هي أشد المعارك هولاً !
تلك المعركة التى تثور بين القلب والروح والعاطفة والفكر ؟
وهل تملك جرأة وشجاعة تسعفانك في قتال « ثعبان » الشك
الحالده ، الكامن في داخلك ؟

ألا فر ، وأمعن في الارض فراراً ، اذالم تكن وانقا كل الثقة
بالدليل الذى تحمله في صدرك . فر من هذه الشواطيء المغرية قبل
أن تلتهمك الهاوية ... كثيرون هم ارادوا أن يشوانحو النور
فوقعوا في ظلمات فوقها ظلمات .

ألا ان الطفولة تؤول حقاً بصاحبها الى نور الشفق !
إن هذه المقطوعة تبين أن الشاعر قد نغم على الفلسفة وسئم
معنوياتها . واستغنى عن هدايتها . وكان موقفاً كل التوفيق في مثيله
مخاطرها . ولكن هل كانت الفلسفة كلها شكاً يعذب ويؤلم ؟
ولكن هل تكون الحياة — وجميع ابوابها مغلقة — الا هذا
الشك المؤلم ؟

والشاعر يبدى رأيه أكثر وضوحاً في هذا النوع من الفلسفة
في مقطوعته ، صورة سايس المحجوبة ،

وهذه هي المقطوعة : (١)

هجر الدار ، ولم يعبأ بما ستذوق النفس من برح الألم
جاعلاً وجهته مصر ، لكى يفهم الاسرار من قد فهم
هذه ، سايس ، قد أرخت على وجهها الف حجاب تلثم
كل من يطلب يوماً ان يرى وجهها يلى بأنواع السقم
لم يزد صاحبنا الا جوى زاد في القلب لهيباً وضرم
غافل الكهان عنها ليلة وتوارى تحت أسدال الظلم
رفع الاستار عنها ورأى ... (هل رأى حين رأى غير عدم) ؟

لم يقل عما رآه ، وثوى بخشوع تحت أقدام الصنم
فبراه السقم حتى شفه وتردى جسمه حتى انهم

(١) كتب (فرانك هاريس) هذه المقطوعة كقصيدة بعنوان (حجاب إيزيس) .
وعربها الأستاذ سلامة موسى في العدد السادس من الاسبوع .

كانت هذه القصيدة بعد ثلاثة أعوام لسان حال شيللر في الحوادث التي تالت عليه ، فقد غادرت أمه الوجود ، هذه الأم التي كانت كلما ازدادت عمرا ، ازدادت عطفها على ولدها . كتبت له في كتابها الأخير : لا يوجد ولد — كذلك — في الوجود ، وأخذت صورة ولده قبل أن يغتالها الموت وضممتها الى صدرها ضما شديداً ، واشبعها لها وتقيلا ، وماتت بشرف على قبره صليب حجري نقش عليه هذه الكلمة « أم شيللر »

أما الشاعر فقد تسرب اليه اليأس ، وزادت عليه الأسقام حتى خرب صدره وخارت قواه وفسدت رثته . وهو — برغم ذلك — يريد أن يغلب على هذه المحن نظرا الى غده الزاوي . ولكن المرض المبرح ضن عليه بكل شيء حتى بنعمة الأمل . ففي شتاء عام ١٨٠٥ استسلم للألم صامتا راضيا هادئا . ولكن ثورة الشك في الانجازات الأخيرة طغت على نفسه وروحه ، ألقها تساويا عن العالم الثاني ، سمعه بعض عواده في اغراقه من اغراقات اخي يهتف « أهناك جحيمك ؟ أهناك سواؤك ؟ ولكن السكون المغمور بالملل والتعب غلب عليه فاستسلم ، وما الموت الا استسلام . وفي الأمسية الأخيرة سألته أخته القائمة على سريرته ، والآن كيف أراك ؟ فأجابها بصوت خافت : « أراي دائما أكثر هدوا ، فكانت هذه الجملة هي آخر ما لفظت شفاته ، ثم سكنت ملاحه ، وارتعش رأسه ارتعاشة واحدة ، ثم سكن منه كل شيء . وهو في الخامسة والأربعين .

ما كان أقدس هذه الكلمة ؟ وما كان أكبرها باعاً للهدوء في النفوس المضطربة . ولسكتنا لانعلم : أهو هدوء الإيمان . أم هدوء الملل والقنوط .

هذه الكلمة وحدها تمثل كل حياة الشاعر وهي :

« أراي دائما أكثر هدوا »

دير الزور : خليل هندواي

معرض مصري

يعد المجمع المصري للفنون الجميلة عدته لافتتاح معرضه الأول لفصل الشتاء . في ٢٠ فبراير سنة ١٩٣٤ بأنخم سرايات العرض المصرية ، وهو قاصر على الفنانين المصريين . وليقتضل كل من له رغبة في الاشتراك بتقديم معروضاته بإدارة المجمع بشارع عبدالحق السنباطي رقم ٥ (الأوبرا) وذلك حتى ١٥ فبراير .

قال : ويل للذي يطلبها بطريق منكر : ثم وجم !

وفي هذه القصيدة غموض يحاكي غموض الحقيقة . والفقرة الأخيرة منها تدل على ما ساور روح الشاعر من الندم المعض والألم العنيف . ولكن لماذا الندم ؟ هل ندم على معرفة الحقيقة ؟ ولكن هل هي الحقيقة الكامنة وراء الحجاب عرفها ؟ ! كنا نود أن نعرفها كما عرفها ، وتذوق بعد ذلك ما تذوق الرجل في سبيل معرفتها . ولكنني أخشى من أن الرجل لم ير — وراء التمثال — الا ما يحمل تادة التمثال ! والوثنيون انما يعبدون من التمثال ما نسجت قلوبهم وراء ملاحظته من اقداس وطهارة . ولو انهم تاملوا ما يبدونه — بعقولهم — لما رأوا الا حجارة مسندة لا تضر ولا تنفع . وهؤلاء وغيرهم ممن تشأون في كل عصر انما يعبدون ما تصوره لهم قلوبهم وترسمه نفوسهم ، وهل تساوى اثنان من شريعة واحدة في عبادة واحدة ؟ ذلك يتمثل في صلاته شيئا لا يتمثله الآخر ، مع ان الصلاة واحدة والوجهة واحدة . وسر هذا الخلاف يعود الى ما يتمثله هذا القلب المباين لذلك القلب في كثير من ضروب التفكير والشعور . وما اكثر اولئك الذين اذا منعهم عز ، عبادة تملأهم المقدس ! وأربهم حقيقة عارية ، تقتل أمانهم وتهدم حياتهم ، فيودون لو بقوا في جهالتهم سادري ناعمين !!

هذه الحقيقة التي تكاد تملأها هذه القطعة هي حقيقة العدم ! ولكن هل اراد الشاعر ان يصل الى هذه الحقيقة ؟ انه وصل اليها طوعا أو كرها ، ولكنه ندم لانه اضاع قيمة حياته ! وهو انما يريد ان يعرف شيئا من الحياة هو اقدس واسمى من حقيقة الفناء ! ما كان أدنى شيللر بهدونه وكآبته الصامتة في أيامه الأخيرة من هذا الرجل الذي أخذ يتلاشى بعد معرفته الحقيقة ، فقد اخذت حوادث الدهر وصور الموت تجوز الى نفسه ، وهذه مقطوعة (الناقوس) (في فناء الكنيسة تنهادر رنات الناقوس ! تلك الرنات العالية التي ترافق اغاني القبر . تنبي عن عبور المسافر الذي مضى الى ما جئنا الأخير . وأسفاه !! هذا المسافر هو زوجة عزيزة ! أو أم اختطفها الموت من حضن زوجها ، ومن بين اولادها الذين منحتهم السعادة والغبطة ، وارضعتهم بحبة ورفق . هذه الروابط الجميلة تقطعت الى الابد

لأنها نزلت الى مشوي مظلم عميق ... هذه الأم !)

العلوم

نباتات التربة المجهرية

للاستاذ يونس سالم ثابت

مدرس النبات بكلية العلوم

لا شك في ان التربة هي مصدر الحياة، واليها المرجع، وهي ليست آهلة فقط بمختلف النبات الذي نراه في غدونا ورواحنا، ولكنها تعج بكثير من دقيق النبات الذي لا يرى الا بالمجهر

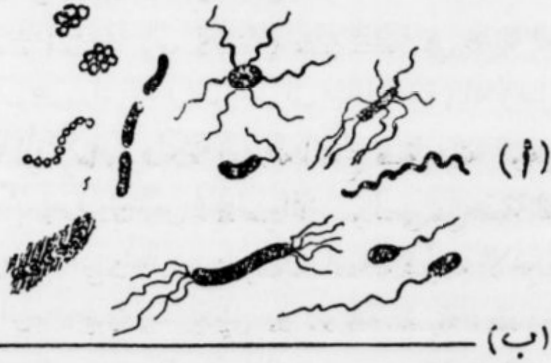
وتنتمي النباتات المجهرية في التربة الى الطحالب والبكتيريا والفطر، فالطحالب تحتوي أجسامها على مادة الخضير (الكلوروفيل) وهي المادة التي تكسب النبات اللون الاخضر والتي تساعده على أخذ المجهود اللازم لنموه من غاز الكربون الجوي عند تعرضها لضوء الشمس

وطحالب التربة صغيرة الحجم مختلفة الشكل بسيطة التركيب تنتشر على سطح الأرض وتكسيها أحيانا لونا أخضر أو بنيا داكنا وقد تعيش داخل التربة بعيدة عن ضوء الشمس، وفي هذه الحالة تستمد غذاءها الكربوني من مصادر غير الهواء الجوي.

والطحالب تساعد كثيرا على تهوية الأرض فعندما تقوم بعملية التمثيل الكربوني تأخذ غاز ثاني أكسيد الكربون من التربة وتطرد غاز الأوكسجين وبذلك تصبح التربة أكثر صلاحية لنمو الكائنات الأخرى - ويشاهد ذلك بنوع خاص عند زراعة الأرض. فقد شوهد أن وجود كميات وافرة من الطحالب في مياه حقول الارز يجعل الماء مشبعا

بالأوكسجين، ووفرته ضرورية لتنفس جذور الارز. فإذا قلت كميات الطحالب قل المحصول والطحالب تزيد المادة العضوية في التربة وتقوم أحيانا بتفتيت الصخور

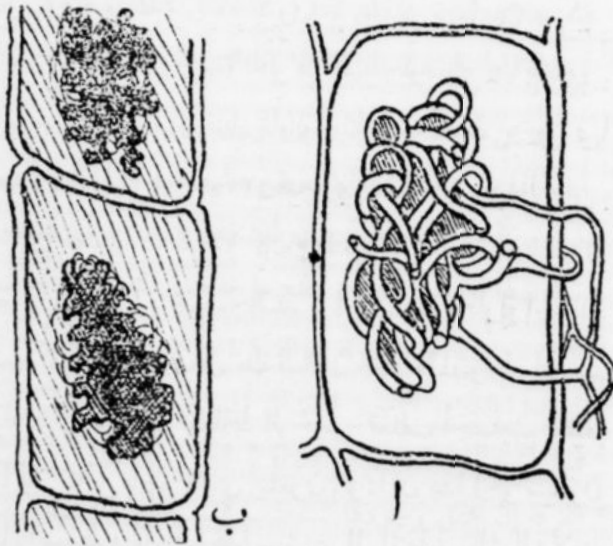
أما البكتيريا فيظن كثير من الناس انها إن هي الا كائنات مجهرية تسبب معظمها أمراضا، فهي كثيرة الضرر قليلة الفائدة، ولكن الحقيقة هي انها في التربة على عكس ذلك حيث نرى ان نفعها فيها أكثر من ضررها والبكتيريا أجسام دقيقة جداً لا يرى أكبرها حجما إلا بالمجهر حيث يكون طوله حوالي $\frac{1}{10}$ من المليمتر. وهي تختلف في الشكل من كرية إلى عضوية أو حلزونية وكثيراً ما توجد لها أهداب غاية في الدقة تساعدها على الحركة



والبكتيريا تقوم بأعمال شتى في التربة، فمنها ما يحول المواد العضوية نباتية كانت أو حيوانية الى مواد أخرى بسيطة التركيب. ومن بين هذه الأخيرة غاز ثاني أكسيد الكربون الذي ينتشر في الجو، وكذلك غاز النشادر ذو الرائحة النفاذة الخاصة، وغاز النشادر لا يصلح غذاء لمعظم النباتات الخضراء

من الهواء الجوى الذى يوجد بين الأنسجة أى أنه لا يتغذى من الأزوت الموجود فى التربة . وتكون نتيجة هذه العملية ظهور انتفاخات صغيرة أو عقد على جذور الفول . فبعد الحصاد تتحلل الجذور بماعليها من العقد فتزداد فى التربة كمية الأزوت المركب . أما الفطر فهو عبارة عن خيوط دقيقة تفرع لا لون لها تعيش بين أنسجة النسبات الرافى أو بين المواد العضوية الموجودة فى التربة وهى منتشرة فى الطبقات السطحية ويقل وجودها فى الطبقات العميقة . والفطر تقوم بتحويل المواد الكربوادرآتية (كالحلوة وز وغيره) الى مواد بسيطة التركيب ، واليهافقط يعزى مثل هذا العمل النافع فى الاراضى الزراعية . وفضلا عن ذلك فهى تقوم بتحويل المواد العضوية الأزوتية الى مواد أبسط منها تركيبا كالنشادر . وتساعد أيضا على إذابة المادة المعدنية الموجودة فى التربة وربما فاق عملها فى هذه الناحية عمل الشعيرات الجذرية فى النباتات الراقية .

وهناك ظاهرة أخرى أخذت تثير كثيرا من الاهتمام فى السنين الأخيرة وهى أن بعض الفطر الموجود فى التربة يكون مع جذور بعض النباتات أجساما غريبة تسمى جذورا فطرية وهذه تتكون من أنسجة الجذور ومن خيوط الفطر .

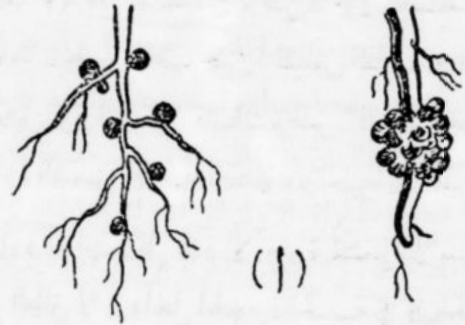


(أ) خيوط الفطر داخل خلايا الجذر

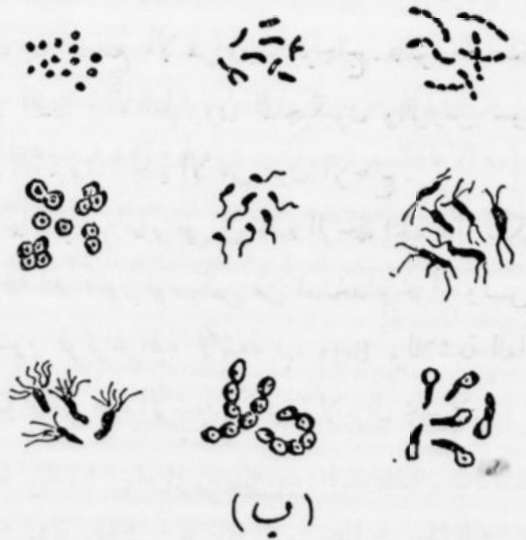
(ب) الخيوط أثناء عملية المضم

ويعيش كلا الفردين (الجذر والفطر) عيشا رغدا ما داما

وعلى ذلك يقوم نوع خاص من البكتيريا بتحويله الى حمض الأزوتوز ، وهذا المركب الأخير يتناوله نوع خاص آخر من البكتيريا ويحوله الى حمض الأزوتيك ، واملاح هذا الحمض ، الأزوتات ، هى الغذاء الصالح للنبات الأخضر وكذلك يعلم الزارع بعد طول تجربته أن نباتا كالقول أو البرسيم أو الترمس وأشباهاها اذا زرع فى أرض زاد من خصوبتها ، ولذلك فهو براعى دائما هذه الظاهرة عند ترتيب الدورة الزراعية للحاصل . أما سبب ازدياد الخصوبة فهو ناتج من نشاط نوع من البكتيريا تسمى بالبكتيريا العقدية تنفذ من التربة الى أنسجة جذور نبات الفول مثلا ويعيش هنيئا فى تلك الأنسجة



(١)



(ب)

(أ) عقد فى جذور البرسيم والترمس

(ب) أصناف من البكتيريا العقدية

وهذا النوع يمتص غذاءه الكربونى من الجذر وغذاءه الأزوتى

إلى الضغط الذي يحتمله جسم الإنسان في أثناء نفسه من
الاكسجين. والطائر على هذا الحال يستطيع الحركة والتقل
في شيء كثير من الحرية وإذن سيتمكن من معالجة أجهزته
وتسجيل ملاحظاته عن الجو بها وهي ذات أساس بالجوف نفسه
لا محجوبة عند كما كان الحال في الصعدت السابقة. وباستخدام
السلة المفتوحة مكان القارب المغلق الثقيل سيخف الوزن
كثيراً فزيد لاشك العلو الذي يرجى بلوغه

وما يذكر عن الرحلة الروسية أنهم اكتشفوا أن
تركيب الهواء في تلك الطبقات العالية هو نفسه تركيب الهواء
على سطح الأرض، وأن الرطوبة نقصت على حدود
الاستراتوسفير Stratosphere إلى ٤٢ في المائة وقد
كانت ٩٢ على سطح الأرض، وفي الصعدت الجديدة
المزمعة سيجملون معهم جهازاً لقياس الطيف Spectrometer
لتسجيل نور الشمس هناك وضوء السماء وجهازاً لتقدير
حرارة الشمس Pyrheliometer وأجهزة لأخذ عينات من
الهواء وكمرات وكل هذه الأجهزة لتُشغل بالأيدي الطليقة في
الجو الطلق لا في داخل الحجرة الحبيسة كما كان الحال. ولكن
نماؤسف له أن العين والأذن لا بد من تغطيتهما فلا تُرى
الاشياء ولا تسمع إلا من وراء الزجاج. فاللون البنفسجي
العميق الذي رآه الطيارون البلجيكيون والريوس سوف
لا يراه الطيارون الجدد إلا من دون الزجاج.

ولعل أرحى ما يرجى في هذه الرحلة الجديدة سيكون
ما اقترحه الدكتور لوسينس من استخدام خزانه ولسن في
أخذ صور فوتوغرافية لأشعة ب Beta وللأشعة العالمية
Cosmic فأصل هذه الأشعة الأخيرة لا يزال مجهولاً

أزمة الضباب

من متاعب الملاحة الضباب لا سيما في البحار الشمالية،
ومن آخر ما حاولوا في التغلب على مصاعبه: استعاضة الكرة

(البقية على صفحة ٢٧٢)

مجتمعين ولكن في كثير من الاحيان لا ينمو أحدهما نمو
العنابي إذا انقصته الظروف عن رفيقه. ويقوم الفطر في
الجذر الفطري مقام الشعيرات الجذرية أي أنه يمتص المادة
المعدنية من التربة ويرسل بها إلى الجذر وفي مقابل ذلك يمد
الجذر خيوط الفطر بالمادة العضوية اللازمة لها. فترى إذن أن
المنفعة بينهما متبادلة. فضلاً عن القيام مقام الشعيرات الجذرية
نأثنا نجد أن كثيراً من خيوط الفطر تنقسم خلايا الجذر (ش ٣)
وبذلك يكون الفطر مورداً داخلياً للغذاء الجذر.

يونس سالم ثابت

شذرات

سمرة في الجربيرة

في عام ١٩٣١ أطلق ريجنر Regeuer الجوبالونات من
المطاط تحمل أجهزة عالية تسجيل ما تسجل من ذات نفسها
ببلغ علواً أقل الضغط عند ٢٢ م. م. وصعد البالون الروسي
الحديث يحمل بروكوفيف Prokofiev ورفاقه فبلغ حسباً
قدروا علواً قدره ٦١٠٠٠ قدم أي ما يعادل ضغطاً قدره ٥٠ م. م.
وفي الحريف الماضي ارتفع امريكيان يبالونهما إلى ضغط
قدره ٦٤ م. م. أما البلجيكيون كوسينس Cosyns وكبفر
Kipier وبيكار Piccard فأقل ضغط سجلوه بلغ ١٣ م. م. -
واليوم تأتي الاخبار بأن محاولة جديدة ستكون يرجى فيها
الصعود إلى أعلى من ٦١٠٠٠ قدم وهي الطبقة التي بلغها الروس.
في الصعدت القديمة كان الطائرون يغلقون أنفسهم في
حجيرات مكدورة محكمة السد. أما في هذه المحاولة الجديدة
فسيركب الطائرون في سلة البالون العادية المفتوحة ولكنهم
سيأمنون بدلة من المطاط الرخص تغلف أجسامهم تغليفاً
تاماً فلا تتصل بالجو الذي يبلغون. وبما أن هذا الجو سيكون
قليل الضغط وبما أن هذا سيؤدي إلى انتفاخ تلك البدلات
لما بها من هواء صعدوا به من سطح الأرض لذلك
ستفرغ تلك البدلات من بعض هوائها، وذلك

العالم المسرحي والسينماي

كلمة صريحي

حول الاعانة الحكومية للمسارح

لناقد « الرسالة » الفن

هذه الطريقة كانت مجدية لا عانت على النهوض بالمسرح وعلى انتشاره من الهوة التي تردى بين جنباتها ، ولكن حال المسرح قبل الاعانة كان خيرا منه بعدها ، وفي ذلك ما يدعو للعجب حقا ولكنها دلالة حاسمة على اية حال على فشل طريقة الاعانة .

وكان الوزارة ولجنة الاعانة تنبها أخيرا الى هذه الحقيقة بعد أن ظهر جليا ان الاعانة لم تثر النمرة المنشودة ، وان المسرح قد هوى الى الحضيض وانصرفت الجماهير عنه حتى اضطرت الفرق الى اغلاق دورها حيال الكساد الذي منيت به . تنبها الوزارة أخيرا الى الحق اذ صدمت بالواقع الملموس فرأت أن تعدل عن خطتها القديمة الى خطة أخرى ، وقد نمي اليها ان لجنة الاعانة في اجتماعها الاخير في الاسبوع الماضي فكرت في تكوين فرقة من جميع المشتغلين بالمسرح من رجال وسيدات تحت اسم « فرقة اتحاد المسرح المصري ، وقد عرضت الفكرة على مديري الفرق الذين حضروا الجلسة فوافقت اغليتهم عليها وابدوا استعدادهم للانضمام اليها وشكلت لجنة فرعية لتضع تفاصيل المشروع بالاتفاق مع مديري الفرق على ان يبدأ في تنفيذه في الحال وعلى ان تخص وزارة المعارف هذه الفرقة بالاعانة السنوية كلها .

ونحن نسجل هنا أولا عدول الوزارة عن خطتها القديمة ، وهذا اعتراف صريح منها بفشلها ، وهي خطوة طيبة على أية حال . أما فكرة تأليف فرقة تضم جميع المشتغلين بالمسرح فن العسير أن نكون لها أو عليها قبل أن نطلع على تفاصيل المشروع وعلى النظام الذي سيوضع لهذه الفرقة . والفكرة من حيث هي لا بأس بها ، بل لعلها العلاج الوحيد لانتشال المسرح من الوهدة التي سقط فيها ، وتضافر هذه القوى مجتمعة له خطر ولا شك ، وهذه الفرقة إن تحققت وجودها ستجذب الشعب اليها ما في ذلك ريب ، وستكون تحت تصرفها بطبيعة الحال طائفة صالحة من الروايات لتمثلها . وأغنى الروايات الانموزجية التي ترجمها بعض الادباء تحت

لم تكن للحكومة - الى سنوات قلائل - اية صلة بالمسرح المصري وبالعاملين فيه . وكانت دار الاوبرا الملكية ملحقه بوزارة الاشغال فكانت كانت في نظر الحكومة بنائية من المباني لادارة للفنون والآداب . وبقي الامر على هذا المنوال حتى وزارة الوفد الاولى التي كان يرأسها المغفور له صاحب الدولة سعد زغلول باشا فرأى مرقص حنا باشا وزير الاشغال ان يولى المسرح في مصر قسطا من عنايته واهتمامه ، فكانت المباراة الاولى التي اشترك فيها مديرو الفرق والممثلون والممثلات ، وكانت هذه المباراة هي اول اتصال مباشر بين الحكومة والمسرح .

وقد ذكرنا في كلمة لنا حول أزمة المسرح في مصر ، كيف اضطربت سياسة الحكومة في اتصالها بالمسرح فعدلت عن طريقة المباراة بعد ان اقامتها عامين متواليين على ما نذكر الى سياسة الاعانة السنوية ، وألفت في وزارة المعارف - بعد ان لحقت بها دار الاوبرا واصبحت هي الوزارة المشرفة على الشؤون الفنية - لجنة تفقد المسارح وتقدر للفرق وللثلاثين المبالغ التي تمنح لهم في حدود الاعانة المقررة .

وسارت الوزارة في هذه الخطة سنوات برغم مآظمر من فسادها وعدم جدواها ، وبرغم صيحات الاستنكار التي رددتها الكتاب والنقاد طوال هذه السنين . ويكفي ان نلقى نظرة عجيلى على حالة المسرح المصري اليوم لنرى ان النقاد كانوا على حق في انتقاد هذه الطريقة ، فلقد سار المسرح من سيء الى اسوأ في هذه السنوات الاخيرة رغم ما بذلته الحكومة من اعانات سنوية ، فلو أن

سيناريو سينمائي

ليبت أمير الشعراء أحمد شوقي بك

نظرة ، فابتسامة ، فسلام فكللام ، فوعد ، فلقا

من رضع نافر « الرسان » الفنى

- ١ - منظر مقرب لعدسة منظار .. يظهر فى العدسة شبح فتاة جالسة ، المنظر يتعد قليلا قليلا فتظهر اجزاء المنظار المختلفة
- ٢ - الضوء نهارا .. منظر مستدير لفتاة على شرفة منزل جالسة مطرقة ورأسها الى الارض تطرز ... المنظر يبدو أولا من بعيد جداً .. ثم يقترب ويقترب حتى يملأ الشاشة
- ٣ - شاب وراء نافذة وهو مغلق الشيش وينظر من خلفه بحذر وبهفة .. يده منظار
- ٤ - كيويده الى الحب ومعه جعبة سهامه .. يخرج سهام ويرشقه
- ٥ - الشاب لا يزال ينظر من خلف الشيش . يتراجع قليلا الى الورا . ويضع يده على قلبه
- ٦ - الفتاة لا تزال تطرز .. تستريح وتضع الشغل جانبا .. ترفع رأسها .. تظهر علامم الخجل على وجهها . تجمع شغلها فى ارتباك ظاهر وتجري مسرعة الى الداخل
- ٧ - الفتاة من الداخل أمام شباك الشرفة وهى تقفله قبل أن ترد المصراع نهائيا تنظر الى الخارج نظرة أخيرة فى خلسة وحذر .. فجأة ترد المصراع فى غضب ظاهر ولكنه مفتعل ... بعد قفل المصراع تعطى ظهرها له وتقف مستندة اليه ... النور

اشراف الوزارة عن شاكبير وابسن ومولير وراسين وغيرهم من أقطاب الفن المسرحى فى العالم ، كما أن مبلغ الاعانة سيكون العماد الذى يمون الفرقة بما تشاء من وسائل الاستعداد المسرحى فى المناظر أو الملابس أو الادوات المسرحية جميعا على اختلافها وتنوعها . وفى النهاية نستطيع أن نقول أن هذه الفرقة تتوافر بين يديها من القوى المادية والمعنوية ، ما ينهض بها الى الذروة الفنية التى نطمح فيها وينشدها أنصار المسرح وهوانه فى مصر .

قلنا ان الفكرة من حيث هى فكرة حسنة لا بأس بها فى مجملها ، ولكنها ككل فكرة فى العالم قد لا يبدو جمالها الخاطر والفكر فاذا لم تخرج للناس فى الثوب القشيب الذى يلائم جلالها وخطرها بدت شوها . ووثدت فى مهدها وكان الفشل نصيبها المحتوم وهذا ما نخشاه .

على ان الوزارة اذا أخذت بالحزم ووضعت لهذه الفرقة نظاما داخليا محكما يضع الكل على قدم المساواة وعهدت بتنفيذه الى ايد مخلصه قديرة لا تعرف الاغراض سيلا اليها ولا الاهواء مدخلا الى قلوبها ، واعلنت انها ستأخذ بالشدة والعنف كل من يحيد عن هذا النظام وتقصيه عن العمل وتحرمه حربانا مطلقا من اعانتها ، لو احس القوم هذه النية الصادقة وهذه الارادة القوية والعزم النافذ من الوزارة ، لسارت الامور على احسن مايرام ولرجونا لهذه الفكرة النجاح والتوفيق . وأخوف ما نخافه ان تلين قاة لجنة الاعانة ويمجد فيها البعض مغمزا يهدمون عن طريقه هذه الفكرة ، ولعلهم ينتظرون حتى يخرج المشروع الى حيز الوجود وتبدأ الفرقة عملها فيضربون ضربتهم .

على أن من الخير أن تعلن الوزارة من الآن فى لهجة حاسمة انها عدلت نهائيا عن خطتها القديمة ولن تتبع سياسة توزيع الاعانة بين مديرى الفرق والممثلين بأية حال ؛ وان هذه الفرقة « فرقة اتحاد المسرح المصرى » هى التى ستخصص باعانتها كلها ، فاذا لم تألف هذه الفرقة فلن ينال أحد مليا واحدا من الوزارة . وانى لا اعتقد - فى رأى الضيف - ان كلمة كهذه من الوزارة سيكون لها صداها فى جميع الأوساط ، وستكون من أبر العوامل فى انجاح المشروع ،

واشد ما أخشاه أن تنكص لجنة الاعانة ، إذ تصطم فى خطاها الاولى لتحقيق مشروعها الجديد . ببعض العقبات فتفضل العاقبة والراحة على الجهد ومقاومة الصعاب ، وتقرر صرف الاعانة على النجو المتبع فى السنوات الماضية . وان تفعل لتكون قد اجرت فى حق الفن وفى حق هذا البلد الذى يطمح أن يكون له من مظاهر الثقافة الحققة ما لغيره من سائر البلدان .

١٤ - الفتاة والطفل .. يمشيان بشئ من العجلة ... الشاب يتقدم نحوهما في هيئة المتردد .. الفتاة تنظر خلفها ... فتراه ... يزداد رتباً كما تريد المضي في سيرها ... الشاب يسرع اليها ... يمد يده بالمنديل ... الفتاة تنقل النظر بين الشاب وبين يده الممدودة بالمنديل ... تمد يدها على مهل لتأخذ المنديل ... تحني رأسها علامة الشكر ... الطفل يتقدم نحو الشاب ويمسك يده ويجرد للشيء معهما .. الثلاثة يمشون سوياً ... الارتباك ظاهر على الشاب وعلى الفتاة بينما يضحك الطفل الصغير في خبث ... يمشون صامتين ... يبدأ الشاب بالحديث مع الفتاة ... كلمات قليلة ... ترد عليه ورأسها الى الارض ... يمشون قليلاً وهم يتحدثون ... يظهر عليهم التبسط في الحديث .. تظهر الألفة .. فجأة تقف الفتاة وتمد يدها مودعة للشاب الذي يمد يده .. بالسلام .. الطفل يمد يده للشاب مسلماً .. الشاب ينحني وقبله .. تمضي الفتاة مع الطفل ... الشاب واقف في مكانه يتبعهما بنظرانه ... تحنني الفتاة والطفل

١٥ - الشاب وحده واقف يفكر ... يتسم ... ينظر أمامه .. يمشي في هدوء.

١٦ - الوقت ليل ... ضوء القمر يغمر كل مكان .. حديقة زاهرة ... النسيم يميل الاغصان في لطف ... صوت غناء هاديء جميل من بعيد ... يتخلله صوت خرير مياه

١٧ - الفتاة في شرفها واقفة ورأسها مسند الى النافذة وعيناها تنظران في الفضاء ... ضوء القمر يغمرها

١٨ - نافذة يلمع من ورائها نور كهربائي ... يطفأ النور ويعم الظلام

١٩ - الفتاة في موقفها في المنظر (١٧) تستيقظ من غفوتها وأحلامها وتنظر أمامها ... الى بعيد ... نظرة ساهمة

حالة ... تتقدم الى سلم الشرفة

٢٠ - سلم الشرفة الهابط الى الحديقة ... الفتاة تنزل عليه بهدوء وحذر وهي تلتفت خلفها

٢١ - اقدام رجل تمشي في الحديقة على مهل ... تمشي ... تقف ... تدور ... تمشي

٢٢ - اقدام سيدة تمشي على مهل ... تقف ... تتقدم منها اقدام الرجل ... اقدام الاربعة أمام

كاه محصور في الوجه ... على ملاح الوجه الاستنكار ولكن في شيء من مظاهر الطفولة ... يخف هذا الاستنكار شيئاً فشيئاً ويتحول بعد قليل الى شيء من الرضا ...

تبسم ... يضاء الجسم كله ... تظهر عند قدميها وردة .. تنظر اليها على مهل ... تمنحى وتأخذها ... تأملها ... تشمها ... تقبلها ... فجأة كأنها خجلت من نفسها فتضع الوردة في صدرها وتجرى حيث تختفي

٨ - باب الشرفة حيث كانت الفتاة واقفة ... النور يغمره ... يخفت النور قليلاً قليلاً ... يظهر شبح كيويدي يتسم ... ياخذ سهماً من جعبته ويرشقه في الاتجاه الذي سارت فيه الفتاة ... النور يخفت قليلاً قليلاً ... المظفر يتعد ويرى كيويدي يضحك في الشراح

٩ - على شاطئ النيل ... أناس متفرقون ... قليلون ... شبان ... فتيات ... يمشون على مهل ... يتزهون

١٠ - الفتاة آتية من بعيد مع طفل صغير يشبه كيويدي ... تقف أمام النيل ساهمة

١١ - الشاب قادم من بعيد يمشي على حذر كأنه يتبع انساناً ما ... يسرع في مشيته ... يتمهل ... ينظر أمامه ... كأنه رأى من يريد فيسرع في المشي

١٢ - الفتاة تتحرك وتمشي على مهل ... وإلى جانبها الطفل ... تلتفت فجأة خلفها ... ثم يظهر عليها الارتباك ... تمسك يد الطفل وتسرع في المشي ... يسقط منديلها من يدها دون أن تشعر

١٣ - المنديل على الارض .. الشاب يسرع لالتقاطه . يقف لحظة ... ويسرع في المشي



ازمة الضباب

(بقية المنشور على صفحة ٢٦٨)

عن العين رجاء أن تنفذ عين الكمرة في دابقاته الكثيفة الى أبعد مما تصل عين الانسان . ففي الأيام الأخيرة ركبوا في السفينة الأمريكية الكبيرة « منهاتن Manhattan » كمرّة تحس أفلامها أشعة مادون الأحمر ، وفي هذه الكمرة وسيلة مكنية توضح الصورة بها وتثبت من نفسها فتخرج تامة كاملة بعد دقيقة من كشف الكمرة . والى الآن لم تصادف السفينة العظيمة المذكورة حالة جوية لاجراء التجارب المقصودة ، فاذا هي صادفت هذا الجو فلا شك أن النتائج ستكشف القناع عن الدرجة التي بها يستطيع الملاّحون الاهتداء بالكمرة مكان العين والنهار حالك والبصر قليل .

التناسل في فيراكروز

في ديسمبر سنة ١٩٣٢ صدر قانون الأنسال في مقاطعة فيراكروز بالمكسيك ، وهي أكثر المقاطعات سكانا . وبهذا القانون تأسس مكتب للتناسل وصحة العقول ، واندج في مصلحة الصحة فاكسب بذلك من قوة الحكومة والسلطان الشيء الكثير . وبتأسيسه افتحت مراكز لضبط النسل وتعقيم من ليسوا أهلا للأنسال ، سواء لضعف في الأبدان أو العقول . وهذا الاصلاح حلقة في سلسلة بدأها حاكم تلك المقاطعة منذ توليها ، فقد أغلق «الصالونات» وجعل تعليم التناسليات إجبارياً في المدارس ، وعلاج الأمراض الجنسية كذلك ، وأمر الاطباء أن يتدخلوا في الزواج قبل أن يتم ، وفي الطلاق كذلك ، فيكون له قوة على العقد وقوة على الحل اذا تعارض ما انعقد والصالح الخاص أو العام . وهكذا نجد من الأمم الأقل من هو أسبق الى الاصلاح وأجراً عليه من الأمم ذات القدم الراسخ في الحضارة والمكان المستقر من المدنية .

بعضها على مسافة قصيرة ... تقترب ... تقف وهي مواجهة ..
تقدم أقدام الرجل الى محاذة أقدام السيدة ... وقوف لحظة ..
تمشي الاقدام الاربعة معا ... يسمع صوت ناي من بعيد ...
خرير مياه

٢٣ — مقعد حجري وسط الحديقة تحت خيمة جميلة .. يظهر
خلفه سور الحديقة ... القمر يغمر المكان بالنور ... الاقدام
الاربعة متجهة نحو المقعد ... تظهر تحته وكان صاحبها جالسا عليه
٢٤ — في الشارع ... الى جانب سور الحديقة خفير يمشي
ذهابا وإيابا ... ينظر الى داخل السور ... يمن النظر باهتمام
شديد ... يتسم ... يتسم ببلاهة مضحكة ... يتعد على
مهل ... وهو ينظر خلفه ويتسم ويبرم شاربه
٢٥ — الاقدام تحت المقعد ... تنساقط عليها بعض الورود
مشورة ورقا

٢٦ — كيويدي من بعيد ضحك وهو سعيد جداً وظاهر عليه
الفرح الشديد ... المنظر يقترب رويداً رويداً ... جعبة سهامه
الى جانبه على الارض ... يمد يده فيأخذها ... يحملها على كتفه ..
يمشي ... يمتشي ... الضوء يخفت قليلا قليلا ؟

(جميع الحقوق محفوظة) محمد علي حماد



دايون ابى شادى الجديد

يطلب من المكاتب الشهيرة ومن ادارة مجلة (أبولو) بالسيدة زينب
بالقاهرة . ثمن النسخة مائة مليم خلاف البريد .

القصص

عنتره

مأساة شعرية في خمسة فصول
لفخر الشرق المرحوم شكري غانم
ترجمة الأستاذ محمد كامل حجاج

مثلت رواية عنتره للمرة الاولى بمسرح الاوبرا الملكية . ثم مثلها مسرح الاوديون بباريس في ١٢ فبراير سنة ١٩١٠ فلاقى إعجابا شديدا ونجاحا باهرا وترظنها أغلب الجرائد الفرنسية الشهيرة مثل الفيغارو والجلولوا والاكليز والديا والطان والبيرتيه وبجلة التياتر المصورة والاوبينيون كما قرظتها وذكرت ملخصها دائرة معارف لاروس في ماحقها الشهري سنة ١٩١٠ . وهي تستحق أكثر من هذا بللاغتها النادرة وتفكيرها العميق وتحليلها الاخلاقي ومناقشاتها الطلية وعواطفها المشتعلة ورقتها ومواقفها الفنية الرائعة ومن سمو اخلاق شاعرنا النابغة ونبيل عواطفه أنه انبا في القطعة التي أوردناها عن اقتراب ظهور النبي (ص) وما سيكون له من شأن خطير كما نوه بإعجابه الشديد ببلغة القرآن بعبارة تستعصى ببلاغتها على أي شاعر مع أنه مسيحي فجزاه الله خيرا ورحمه رحمة واسعة

المنظر الثالث

من الفصل الرابع

عنتره . ثم شيبوب . ووزر بن جابر الملقب بالاسد الرهيص
(يدخل عنتره في الحال)
هل هو عربي ؟ لا ... كان الخائن مخبئا في الظلام وراء هذه الصفاة كالذئب ، ولا بد ان يكون اجنيا
(يسمع صوت شيبوب من بعيد)
ها هو ذا شيبوب ، هل يقوده ؟ لاني أرى شبحين
شيبوب (يتكلم بصوت مرتفع)
تقدم !
(ثم ينظر شيبوب وهو يحمر وزرا من يده)
لقد قطع الخوف ساقك ! وعز عليك البقاء فردع اذن الحياة
(مخاطبا عنتره الذي يقترب منهما)
لا جدال ولا ريب ! فانه يستر وجهه ! وعينه لا تخترقان حجب
الظلام الا لرمي السهام ، وسيطفي الموت شعلتيهما بعد قليل

ينتمى هذا الشاعر العبقري إلى أسرة عظيمة لبنانية ، وقد نبغ في الشعر الفرنسي وله ديوان فرنسي ظهر حوالي سنة ١٩٠٠ ، وروايتان مثلتا بالاوديون سنة ١٩٠٥ في فصل واحد وهما « ورده » او « زهرة الحب » و « ربع ساعة من الف ليلة وليلة » ورواية قصصية كبيرة تسمى « دعد » واهم رواياته التمثيلية عنتره وقد ابت عليه قومته الا ان يبتدىء بتمثيلها على مسرح شرقي فاختر الاوبرا الملكية المصرية ولحسن حظه كانت فرقة الكوميدي الفرنسية في ذلك الوقت مؤلفة من اعظم الممثلين الذين يسود على مجموعهم الانسجام والتوافق وفي مقدمتهم الممثلة القديرة مرجريت مورينو وقد تقدمت بها السن الى ان اصبحت تمثل دور العجائز وقد قامت بدور عبله ، وداراجون وقد توفي بالانفلونزا منذ بضعة سنين وقد قام بدور عنتره بموتو وقد مثل دور وزر المعروف بالاسد الرهيص . ومن الغريب المدهش انهم حفظوا الرواية واخرجوها واعدوا مناظرها في خمسة عشر يوما وقد سحروا الجمهور بأبداعهم النادر وكانت الرواية موقفة من جميع الوجوه

اشتهرت مورينو بحسن القائها ونبرات صوتها الموسيقي وكانت تلقى الشعر بسهولة وهي تقلد ساره برنار وتضيف الى ذلك قدرا كبيرا من شخصيتها الخاصة وعواطفها المتأججة وحركاتها الحالية من كل تكلف ، ورشاقها النادرة وظرفها في الحديث . وقد مثلت دور ابن نابوليون في النسر الصغير وروكسان في سيرانو دو برجيراك . وقد فنت النظارة في هذه الروايات الثلاث ولم يستطع أحد من الاجواق أن يحرز هذا النجاح من سنة ١٩٠٩ الى الآن

يجره بجانب عنترة وهو جالس على صخرة وكان شيبوب يتكلم
وهو سائر حتى يصل الى عنترة)
لا تبصران الصخور ولا الخنازل ولا الجحور حتى اتى كدت
ان احمله

عنترة - لكنه يحسن الحرب !
شيبوب - لا ، انه لم يهرب وكان جالسا على مقربة من صفاة ،
وقد طعن نفسه بسهم عندما اقتربت منه ؛ وترى هنا قليلا من
الوضوح فانظر !

(ثم يزج شيبوب اللثام عن وجهه ويحدق فيه)
آه ! وزر !!

عنترة - وزر ! أتعلم ؟ كلا !
شيبوب - هو بعينه

عنترة - الفارس المختال الذى عرفته من قبل ؟ (ثم يحدق به هنية)
نعم نعم ، كيف تكون خائنا ؟ أقبلت فى الليل الدامس لتتقرب
أثما ملؤه النذالة والصغار ، ولم ير مثله فى البلاد العربية ! هل بلغت
بك السفالة ان تفعل فعلتك هذه ؟ ما ذا عملت بقناتك وحسامك ؟
لقد أحسنت بستروجه دمع بميمس النذالة والجبن . ما أبشع هذا
الوجه الدميم . أنتهز وترفع عينين باردتين ملؤهما الخجل والحزى ؟
أم يتلهفان لاقتراف جرم آخر ؟ تكلم .

وزر - عيناى فارغتان وقد استعصت عنهما بقلب ملي . حقدأ !
عنترة - ولم ؟ وعلى من تحقد ؟

وزر - لا تتجاهل وما هو الا عليك !
شيبوب - ما ذا تقول ؟

عنترة - دعه ! ويلزم أن يوضح هذا الرجل . أجب !
وزر - أنظر إذن ! هاهو جوانى ! هاتان العينان الخامدتان
المفقوتان كأنهما حجران أسودان كئيبان ! آه ! انك تسمينى النذل
يا عنترة وما النذل الا أنت !

شيبوب - قد بلغ السيل الزبى !

عنترة (وهو يزج شيبوب عن وزر)

انتى أجهل أمرك ، ولقد أسرتك من قبل وأنا راع صغير
الشأن وأنت فارس مدجج بسلاحك ثم سافرت فى مسا. ذلك
اليوم وسلتلك الى غبرى ولا أعلم ما فعلوا بك فى غيبى وأنت أسير
وزر - ألم تلك أنت الذى أمرت أن يفقأوا عيني ؟
عنترة (وقد غير لهجته شيئا فشيئا)
كلا ! فاني لا أعرف أن أسبي. إلى ضعيف . أما كنت أستغرب

ما حصل لك منذ هنية ؟ وكيف لى وأنا الذى ما زلت أحارب
ورائدى الشرف ومبدئى النبل أن تعزو الى هذا الجرم الفظيع دون
عذر أو مبرر . أو يتهمنى به عدو مقهور مورتور نبش صدره
الحسد . انتى فتنت بالحروب وهى صناعة كثير من الملوك ذوى
الحول والطول وغيرهم من السادة الالجاد الذين لا يستطيعون أن
يشقوا لهم طريقا الى الاقنعة ويعتقدون أنهم بالغوها بظبا البيض
الصفاح ، وهذا خطأ ظاهر وما فنى . الانسان عرضة للخطأ

أيترك الانسان حنقه ليطش بالمقهورين ويخنى أرواحهم من أعماق
جفونهم ويسلبهم حقهم فى هذا النور حتى يجعلهم امواتا وهم احياء
كلا ! ثم كلا ! واقسم بهذا الهلال الصيرفى الذى بزغ فى السماء ، انتى
لا أستطيع أن اقترف مثل هذا الأثم . إنهم يريدون أن يلوثوا
اسمى بمثل هذه الريبة ويجردونى من الخير الوحيد الذى يقود الى
المجد والفخار وهو الطيبة ... فهل تتق بى اذن ؟

وزر - أثق ؟ ... نعم ! ... أود أن لا أثق ، انتى ابحت فى قلبي
واقتش فى ذاكرتى لان عندى اسبابا اخرى أهم وأقوى تبرر
بنفضك ! ... مهلا ! ... (يناجى وزر نفسه على مسمع من عنترة)
ان كان ترك لك عيذك ولم يكن لك جلاداً فهل كف ان يَمون
خائنا لكل عربى يحب حريته واستقلاله . انه يريد أن يبيع ويسلم
بلاداه الى الفرس .

(ثم يوجه الكلام الى عنترة) وهذا ما أعرفه منذ أكثر من
عامين ، لقد كبر وعظم جرمك حتى برر كل اعتداء واغتياى وسحب
ذيل النسيان على الجريمة التى كنت ضحيتها ، والعربى لا يحفل بفقد
عنيه وموته فى سبيل انقاذ بلاد العرب !
عنترة - هل نصبت نفسك حكما ؟

وزر - (وقد اطمأن شيئا فشيئا) لقد حكمت نفسى
بكل الوسائل من سلاح وقول وكل ما يصلح للقتل والانتقام ،
أما ترانى اذن جريئا سفاحا ؟

عنترة - عجب لك ! كيف يعرفون ان يشوهوا الحقيقة الحسنة !
يخفون صورة الجمال تحت كثيف البراقع والاصباغ كالعجائز
ينقشن وجوههن بالوشم ويتكحلن ويصبغن خدودهن بالخمرة .
يريدون ان يزيذوا الجمال حسنا فيشوهونه . يجب ان تغمره الشمس
وهو فى صحة عرية فيتركونه فى بساطته ووداعته ويزيلون هذه
الصبغة الدميعة التى تحجب

الرياح ، ولكن المجرم المخرض سيلاقى جزاءه في القريب العاجل
إن امتد الاجل ، وإنى أحمد الله وأمجده وأمل أن يكون الجرح
خفيفا ...

وزر (بلهجة قوية وأنفاس مضطربة)

ما ذا تقول ! هل أصابت طعنتي ؟

عنترة - لقد أصابت ذراعى وليس لها أقل تأثير

وزر (وهو هايج)

أها لعظيمة خطيرة ! فاسحقنى بحجر من هذه الاحجار كما تسحق
العقارب والأفاعى ! ادفعنى بقدمك بكل ازدراء واحتقار فانتى لا
أستحق أية رحمة ولا شفقة ! اننى لتعس شقى ! وإن جرمى لعظيم
لم يخط فوق الرمال . لقد نقش نقشا عميقا فوق جسمك الكبير
الذى يماثل النحاس بصلابته بآلة الحقد والحفيظة ! فاسحقنى سحقا !

عنترة - ولم هذا اليأس ؟

شيبوب - اننى خائف !

وزر - هل اسود الجرح ؟

شيبوب (وهو يزيع الثوب عن الجرح) . نعم قد اسود !

وزر (وقد شفى عن صدره لشيبوب) انظر هل اسود

جرحتى مثله ؟

شيبوب - لا يفترق عنه

وزر (وهو خائر القوى)

هذا هو المنتظر ! ولا يغنى حذر من قدر ، أى عنترة ! قد

اشتريت جرمى بحياتى وإنى أريد نجاتك ولا أستطيعها لأن سهمى
يحمل السم الزعاف بين أسنانه ...

شيبوب - ويل لك من شقى ! ألا تجد له دواء ؟ ...

وزر - هيات هيات !

شيبوب - ولو يقف سير السم

وزر - لا ينجع فيه دواء

شيبوب - ولكن الادوية كثيرة جداً

وزر - كلا ! إن سعى لا دواء له وهو يندفع كالسيل وهو هو

الذى يقتلنى . اننى أعالج سكرات الموت يا عنترة فاصفع عنى
وساحنى !

عنترة - مت بسلام واطمئنان !

أصبح لى ياوزر : فأتى ساجداً جمال الحقيقة ولونها الواضح
يخترقان جسمك الى ان يلغيا نفسك السوداء وسوف أقتل فيك
الرب والشك بكلمة : اما كنت فيما مضى صديقا للبلد المنذر
وزر - أنا ؟

عنترة - نعم انت ! وتعلم جيداً مقاصد هذا الملك

وزر - (بلهجة مرة)

لى ، وهى وحدة العرب فى يد ملك فرد ، وهذا صحيح ،
ولكن ذلك لم يكن الاحلأ لذيذا

عنترة - ماهو الآن بحلم

وزر - وكيف ؟

عنترة - لقد تخلص وتحرر من نير الفرس وسأنضم اليه الآن ...

وزر - تنضم اليه ؟

عنترة - وستظهر حكمة فرد آخر كطلوع الفجر ويؤيده
الله بقوته فيشر قوله الابدى . الاتشعر بالارض وهى تميد قبل
انتشار هذا القول الذى سيمليه على الناس رب قوى عظيم . لقد
زلزلت الارض زلزالها واهتز النخل فى الصحراء من عبث
رياح السماء اللواقح ، وأصبحت آمال الانسان تتابع مسوقة
بنسيم الصبا كما رباب هائلة من نبات الهديل تنشد ايكا تحط عليه
لترج اجنحتها المتعبة فلا تعثر عليه . تسير تلك الاسراب حيارى
مترددة لاراند لها الا المصادفات : ولكن المغرب سيتوهج شفقه
بزخرفه وقد اقترب الزمن الذى ستصل فيه الارض بالسماء
حتى يسمع اهل الدنيا كلام الله الكريم ، كلاما ذهبيا فى إطار
الالفاظ اللجينة ، وستهب قبائل العرب من كل فج عميق من فيافهم
المترامية الاطراف وقت طلوع هلالهم الفضى المتألق ... !

(ينوه فى هذه الفقرة عن ظهور النبى (صلى الله عليه وسلم)

ونزول القرآن)

وزر - اواه ! اننى لاشعر باستدارة أمارقى بالسوء باحمرار الفجر
وضوء اللهب ! صبت عليكم اللغات يامن خدعتمونى ! لقد قطع
سهمى خيط حياته الذى تتعلق به آمال اسلافنا وهذا الخيط الذى
انتظمت فيه حبات المستقبل ! يالكم من خونة مجرمين ! وإن قبره
ستدفن فيه بلادى ! عفوا وغفرانا !

عنترة - لقد عفوت عنك وساحتك ولكن هذا الجرم سيقع
على من حللوه وإن أثمك قد خط فوق الرمال وسرعان ما تحموه

وزر - ما العمل الآن؟ ويل لي من شقي! لقد نسيت!
اسرع عنترة وفوت مالك وزوجك ورجالك من هذا المضيق،
فان عمارة الوغد الذي قادني الى هذا المكان يتربص لقتلك...
ومعه مائتان... وسيمرون من هنا

عنترة - اتى مازلت قويا قائما على رجلى فقل لي اين هم؟
وزر - كلا، فلات ساعة لحاق يا عنترة والافضل الحرب...
عنترة - الحرب؟

وزر - ليس لك! فلا فائدة لك منه ترجى... ولكن الآخرين
فهرهم وان ساعدك لكفيل بهرب زوجك وعشيرتك...
فجعل دون أن تنتظر ان يكفر موتى عن حياتى...
شيبوب - اواه؟ إنك لن تموت

عنترة - لم يرد الموت ان يدركنى فى الحروب!
شيبوب (مهذا جثة وزر) ويل لك ايها الخائن!
عنترة - (يتمعه) ولم هذه الاساءة للموتى؟ فلنم بدعة وسلام!
وان موتى لن يختلف عنه فى الاجل والشكل وسيموت كلب ضال
وهو فى عفوان قوته دون أن يثب الوثبة الهائلة ليصل الى الماء وينهل
الحياة. ولما شجبلونه وأسلم روحه الصغير ومن يعلم لاي جلاذ...
مات من غلته أمام خريز الماء.. كلا فاني سأب هذه الوثبة مهما
حل وحصل! وسأحيا!!! وسأحيا!!! اذ لا بد أن أحيا. أوقد
النار يا شيبوب واصهر حد السيف او الرمح فز السم مهما بلغ امره
فلا يقوى على الحرق اذا ما تعدى الجرح وان مت فساموت مختالا
فخورا. ويخيل الى وقتئذ اتى قتلت بالحديد

(وقد اسرع شيبوب فى ايقاد النار بقطع من الخشب ثم
وقعت عيناه على جثة وزر) ولكن الآخر مات بنفس الجرح
وقد سرى السم فى جسمه واصبحت جثته بمثابة نذير! إلهى انما
انا عبدك وخادمك! اتى أسعى وأعمل لك فلا تمتنى هذه
المبته بل على الاقل فى الموضع الذي ينتظرني فيه الحصار! يالهذه
الجثة! إتنى وجل! وعيناي تطرفان امام الموت كما تطرف اجفان
المولود الجديد من الضوء. ما اتاني قط الخوف فكيف حل بي
الآن. واذا كان الانسان فى الحروب مقداما جريئا فهل يكون دائما
فى كل المواقف؟

(ثم يسوق الكلام الى شيبوب) هل تمننت من مشاهدة
عبله وتطمينها؟

شيبوب - انها نائمة وتنتظرك وهى واهية القوى من وعثاء

الرجل والتأثر والفضل لسلى فى تهدتها

عنترة - ما أعزك على يا عبلة!

شيبوب - لقد احمر النصل

عنترة - يجب أن تضع النصل المصهور فى الجرح دون

اضطراب وارتعاش فان حياتى معلقة به

شيبوب - وأأسفاه! ستألم كثيرا

عنترة - كلا! احرق! احرق فاني لا أحب أن أموت (ثم

يعرى عنترة كتفه فيكوى شيبوب الجرح)

ثم ينزل السار

الفصل الخامس

عنترة وشيبوب

يأتان من المعسكر والوهن باد على عنترة وهو متوكى على
كتف شيبوب

شيبوب - نعم، لقد بدد صوتك الشك عندهم والباقون
سيستعدون لموالة سيرهم

عنترة - ولكن هذا يوم الراحة الذى وعدوا به

شيبوب - لم أقل عنه شيئا البارحة، وقد ارجأت البت فيه الى
هذا الصباح

عنترة - الا يدعش أحد من هذا السفر السريع؟

شيبوب - كلا وفضلا عن هذا فلا يعلم القريبون منا ولا البعيدون
بعصابتك.. هل تشعر بتحسن؟

عنترة - ان نسيم الصباح يطغى قليلا الحى، والكى وحده
الذى يؤلمنى.. هل دفن ميت البارحة؟

شيبوب - اجل، هناك بجانب تلك الخيلة

عنترة - ان الموتى مهما بلغ امرهم لهم الحق فى الراحة. ولنتخب

الآن المكان الملائم لمشروعى... هناك! لا.. بل بجانب تلك الهاوية

فانها مكان مكشوف قليلا.. ويجب ان يتمكن العدو حينما يصل

من رؤية عنترة حيا أو ميتا. والآن ايها الرفيق والاخ يجب ان

نفترق فى هذا المكان ولنرجع من هذا الطريق الذى كان بالامس

طريق الامل! أما أنا فساتم حياتى وواجبى

شيبوب - الا تريد اذن انوب عنك

عنترة - ولم يا شيبوب يحدث موتى ارتباكاً فى سير الامور؟

وتصبح عبلة وسط هذا الاضطراب دون ان تتمكن من الوصول الى

اتنى لأنألم اذا شاطرتك حظك ، اما انا ظل ارتبط بظلك ؟
عنترة (وقد غالب آلامه)

هذه زهرتى المسكينة قد أضجعها إعصار وهي منقلة بماء
السماء . انفضى فز الشمس ستشرب وهي منحنية عليك عبرات
جك . لقد بدد الحديد المصهور كل خوف وانى لاشعر
بخفة وطأة الموت وأكاد افلك من مخالبه . وانك تستطيعين يا عبلة
أن تذهبي وانت مطمئنة ناحة البال (ثم يقول بلهجة حنان وتأثر)
هذا واجب عليك ، وان لك غرضا يجب أن يكون نصب عينك
ستتهج له نفسك وهوامل عظيم يتوج المرأة ويولد الغدمن اسراره
الخفية ... وهذا لى فضجت ثمرة جينا يا عبلة . وان مت وجب
عليك أن تضاعفى جك لهذا المخلوق الصغير (ثم يتسم) ولكن
مالعمل ؟ وكأنى احزنك واقطب جينك واسعدعبرانك ، ولكن

كل شاعر حزين الفؤاد ولو من غير ما دأع ولا سبب
عبلة (تبض وهي منهوكة القوى مصعدة الزفرات) سأرحل
ولكنك لا تحدىنى ، واعلم أن كل لحظة أو خطوة تبعدى الى
الأبد عن وجهك ونظرك المملوء بالعطف والحنان ، ولا تقل
عنك شجاعى وسأذهب طائفة ، وأتمنى أن ألد ولداً يأتى وينتقم لأبيه !
وانى أحب الحياة لاجلكما وهل يساعدن الحظ على نيل هذه الأمنية ؟
عنترة ! إننى كالسكران من هذه الضحية وذلك الألم . فالوداع
الوداع ! وأمل أن لن تلين عبراتى من قفانك (ثم يتعانقان)

عنترة - الوداع الوداع يا ابنة الأمير النيل سلاله الابطال
الاماجد الذين يقابلون الاهوال بعيون كعيون النور القشاعم ،
ان دم أسلافك لا يكذب كما يصدق دم راعيهم القديم الذى نال
الشرف اليوم

(ثم يصطحب شيبوب عبلة)

اذهبي ولن ترحلى وحدك يا عبلة ، ان نفسى لتشيح خطواتك
وسأجعل نصب عيني الساعات والايام اتنى نسجت منذ طفولتنا
خيوط جينا وسأبذرهما فى الهواء لتكون ذرات حياتى هذه لك بمثابة
حرس عظيم ! ثم أحرسكم جميعا فيما بعد من اعلى السماء .

(ثم يعود الى شيبوب)

شيبوب - يالك من مسكين ! يجب ان تلحق بها فى أقرب وقت .
هيا بنا فانتى تام العدة والسلاح ، وهذه آخر واقعة اخوضها
ويلزمنى ان استعد لها كالفوارس والبواسل وأتلقى الطعنات الى ان
اقع مضرجا بالدماء .

(البقية على صفحة ٢٨٠)

الملك ؟ لا ! بل يجب ان ينفع حتى رجالى وعشيرتى ومجدى ويترك
نقطا من الابرز الواج في صفحات تاريخى !
شيبوب - ولكننى سمعت ان المنذر من علماء الطب فعال !
تعال ! ومن يدري ؟

عنترة - لقد فات الوقت ، إذ بيننا وبين المنذر ثلاثة أيام ولقد
مات وزر بسرعة ولا مرد للقضاء .

شيبوب - نستطيع أن نؤخره بمجد عظيم !
عنترة - لا يمكن تأخير ساعة الموت ، ولم هذا الجشع الذى
ينقص الكرامة ويسقط الاعتبار . وصباح حافل بالحوادث خير
من يوم عظيم خال
أبكى ؟ ومتى كانوا سيكون فارسا سقطا عن جواده فى ميدان
المجد والفخار ؟

شيبوب - اتنى أبكى قومنا جميعا ، أبكى بلادك وأهلك وكل
ما سيموت بموتك . عفوك اللهم وغفرانك !
عنترة - إن مستقبل الأمة والبلاد لا يتوقف على فرد ولو
كان فارس الزمان أو كان ماكانا دانت له الدنيا من أقصاها الى
أقصاها ولا شى . يقف تقدم أمة . اتنى أراها ترقى وتتقدم من
المشرق الى المغرب فى ازدهاء كسف الكوكب الذهبى فى فلكه .
ولا يهم النور المختالة حتى الخطاطيف ريشة تزيد أو تنقص من
أجنحتها القوية !

شيبوب - كلا يا عنترة ! فان هذه الفكرة لا تنطبق على ذوبك !
عنترة - حتى ذوى ! إذ سيكون أهمهم شديدا ينفذ الى سويداء
قلوبهم . وكل شى فى الدنيا يتألم حينما يولد او يخلق حتى الحبة تتعفن
قليلا قبل ان تنبت وما الحياة الا ثمرة شجرة الموت . اذهب
وارحل فلربما رأيتنى فى يوم قريب وسأظهر لك مرة ثانية فى الخيط
الاسود الذى يخطه موتى فى الموضع الذى مر فيه الزارع . وستنبت
تحت قدميه الحبة التى بذرها

سافر واسهر عليها واحرسها ايها الصديق والحارس الامين ،
ومن يدري ماذا سيكون شأن المولود الذى ستلده

شيبوب (وهو ناظر الى جهة المعسكر) اذهب وكن على رأس
الجند ومر من المضيق !

(عبلة آتية من المعسكر وهي تعدو وشيبوب وراءها . او اه) (عنترى
لقد فهمت كل شى . وحدثنى به قلبى . لا تمكر على فان قلبى لقلب بطله
ولو انه تالم كثيرا ولكنه يستطيع ان يستمر فى ألمه

(ثم تقع على قدميه)

الكهف

أهل الكهف

قصة مسرحية للأستاذ توفيق الحكيم

بحث وتحليل ونقد بقلم الأديب عبد الرحمن صدق

هر بهم بأحد الرعاة فتبعهم وتبعه كلبه ، وكان دخولهم الكهف غدوة
والتي الله عليهم سبانا سبعين عدة : اختلف الناس في عدتها ، فقالوا
ثلاث مائة ؛ وزادها غيرهم تسعا ، والله أعلم بما لبثوا . وظلوا
على الحال التي كانوا بها تحسبهم أيقاظا وهم رقود وكلهم
باسط ذراعيه بالوصيد . ثم قضى الله انبتهم ، فانتبهوا ظهيرة
وظنوا أنهم في يومهم أو اليوم الذي بعده ، فلما نظروا طول
أظفارهم وأشعارهم التبس عليهم الأمر وأعيامهم عليه . فاحتضنوا فيما
يهمهم ، وبعثوا أحدهم إلى المدينة ليأتيهم بطعام على أن يتخفى ولا
يشعر بهم أحداً خوفاً أن يظهر رجال دقيانوس عليهم فيرجعهم
أو يرغموهم على الشرك . فلما دخل المبعوث السوق وأخرج الدراهم
وكانت مضروبة باسم دقيانوس اتهموه بأنه وجد كنزاً ، فذهبوا به
إلى الملك وكان نصرانياً موحداً ، فقص عليه القصص . فقال بعضهم
ان آباءنا أخبرونا أن فتية فروا بدينهم من دقيانوس فلعلهم هؤلاء .
فانطلق الملك وأهل المدينة من مؤمن وكافر وأبصروهم وكلهم .
ثم قالت فتية الكهف للملك نستودعك الله ورجعوا إلى مضاجعهم
فبثوا . فدفعهم الملك في الكهف وبني عليه بيعة . والاقوال مختلفة
في عددهم فمنهم من قالوا ثلاثة رابعهم كلهم ، ومنهم من قالوا
خمس ، ومن قالوا سبعة . وروى أن أسماهم يملخا ومكشليينا
ومشليينا وهؤلاء أصحاب يمين الملك ، ومرونش ودبرنوش ،
وشاذنوش أصحاب يساره ، وكان يستشيرهم . والسابع الراعي الذي
واقفهم واسم كلبه قطمير . واسم مدينتهم أفسوس وقيل طرسوس
هذه هي المادة الأولية التي أتيت لل المؤلف فانظروا كيف
صارت في يديه ، وكيف نحت فيها هذه المجموعة من التماثيل الحية
وأقام منها هذا الأثر القصصى

لقد شاء له الفن أن يأخذ بقول الزاعمين أن فتية الكهف ثلاثة
وأثر الاقتصار عليهم حتى لا يتوزع اهتمام القارىء أو الناظر ،
فيضعف التأثير وتقل المتعة فحسب الفن اثنان من مستشاري الملك
والراعي . وارتأى أن تقدم السن بأخذ هذين المستشارين ويكون

تمثل حياة الشرق في كتابين : القرآن الكريم ، وحكايات
ألف ليلة وليلة . فالأول يهدى إلى ما يجب أن يكون ، والثاني يصور
ما هو كائن واقع . يعالج أحدهما من طريق ألوحى الدينى غلائق
الانسان بالله والمحدود باللامحدود وموقف البشر حيال المسائل
الخالدة التي تفوق مداركهم ولا تلتقي تعذبه . ويستعرض الآخر لعلنا
وأخلاقنا صوراً حية تترى وتترى ، مؤنسة كل الاناس مؤثرة
أبلغ التأثير ، لرحمة الحياة ، والوان المجتمع على اختلاف شباته وتعدد
أصباغ نسيجه ، واماط الناس ، ومطالب العيش ، ودوافع الغرائز
المعقدة المتضاربة ، ومسارب الاحاسيس العميقة الغامضة
وقد عمد الأستاذ توفيق الحكيم إلى هذين المرجعين من الحكمة
الالهية ومن الحكمة البشرية . فاستوحى من الأول قصته المنشورة
عن أهل الكهف ، واستأنف من الثاني قصته التي لم تنشر بعد عن
شهرزاد . فكان اختيار المؤلف ، الحكيم ، أول عناصر نجاحه .
وسيقصر كلامنا هنا بطبيعة الحال على القصة المنشورة ، أهل
الكهف .

عمل الفنان

لاجل ان نرد ما لقيصر لقيصر وما لله لله ، نسوق ملخصاً
لشرح البيضاوى للسورة الكريمة . وظاهر من هذا الشرح أنه كل
ما اعتمد عليه مؤلفنا في قصته التمثيلية البعيدة الغور
هم فتية من أشرف الروم ، أرادهم دقيانوس الجبار على عبادة
الاثوثان والشرك بالله ؛ فأبوا وهربوا إلى الكهف ، وقد مروا في

فقد زعم أن العاهل دقيانوس هو صاحب عصر الشهداء أى ديوقلاسيانوس Diocletianus لتقارب النطق واحتمال التحريف في تعريب الإسماء الإجمية عند العرب . والحقيقة أن دقيانوس هو ذوقوس كما يلفظها البعض أو دسيوس Decius عاهل الرومان الذى حكم من عام ٢٤٩ الى عام ٢٥١ بعد الميلاد . وكان منع بسلته وحسن تديره شئون الملك شديدا على النصارى ، ففقد ما كانوا فيه من أمان وسكينة ، وأجمع الغزيمة على سحق المسيحية . فكان شديد الكراهة للبطارقة وكان كل مؤمن في ملكه الواسع رهنا بالسجن والتعذيب ، وقد شاع لعده التفتن في التعذيب بالجوع والعطش . واشتدت اضطهاداته في سنة ٢٥٠ ميلادية فلم تعد وقائع مفردة بل أوامر عامة وتدابير منظمة . ولعل فية القصة هربوا الى الكهف في هذه السنة

ثم إن أكبر فية الكهف هو مكسلينا . والأجدر بالمؤلف اتخاذ بدلا من مرنوش . كما أن أجملهم وأجلهم تلميذا فلا محل لاطلاق اسمه على الراعى وحسب الراعى أن يدعى راعيا

كذلك لانستسخ تسمية الوادى الذى به الكهف في ظاهر المدينة بالرقيم . لآنا أميل الى قول المفسرين بأن الرقيم إشارة الى لوح من الحجر أو الرصاص عمد اليه رجلان مؤمنان من بيت الملك ، فكتبا فيه شأن الفية ورقا أسماهم وأنسابهم ، وأودعاه في تابوت من نحاس مخنوم بخاتم من فضة ، وجعلاه على باب الكهف

وأما المدينة التى كانت مسرحا لوقائع القصة فليست طرسوس كما استحسن المؤلف استنادا الى قول فى البيضاوى بل هى مدينة أفسوس Ephesus كما ذكر ذلك البيضاوى نفسه وعليها أجمع المؤرخون والمفسرون من المسلمين ورجال الدين من النصارى ، ولا عبرة بوهامهم من المفسرين زعم أن مدينة أفسوس هى طرسوس وكان اسمها فى الجاهلية أفسوس فلما جاء الاسلام سموها طرسوس ، فقد ساقه الى هذا الخط جهله بتلك المدينة الدائرة إطلاقا ، واقتصر عليه على طرسوس التى فتحها العرب ، ولقد عمد فى حيرته الى قطع العقدة بدلا من حلها ، فقطع بأن المدينتين واحدة ، وشتان ما بينهما فى موقعهما الجغرافى وماضيهما التاريخى

ومدينة أفسوس قديمة ، وبها للشركين هيكل لأحدى آلهتهم

الوزير الأول ، أما الثانى فيكون قى فى ميعة الشباب وربعانه . ثم يشاء الفن القدير ان يجعل للوزير زوجة وولداً كان يخفى أمرهما ، وأن يجعل للفتى حبيبة فى الخفاء هى ابنة الملك ووحيدته . وقد اعتق الرجل دينة الجديد حبا فى زوجته المسيحية ، كما أن حب سلية الاباطرة للفتى المسيحى حبب اليها دينة . فاذا قاما من سباتهما وقد تفترت من طول الرقاد أو صالحهما ، كان لهما من العلائق القلبية ما يذكرا به فتنازعهما النفس الى طلب الخروج من الكهف ، ويختلفان قترى الفتى نزقا كعادة العاشق المشوق ، أما الزوج فحذر كظيم شأن رب الأسرة المسئول . ويشاء الفن أيضا ان تكون ابنة الملك فى عصر انبعاثهم شبيهة كل الشبه بابنة دقيانوس حتى يطول وهم صاحبها وأما الراعى فلا تطول خديعته ، فاهو إلا أن افتقد غنمه فلم يجددها ، ورأى أبناء هذا الجيل على غير عهده بهم سمتا ولهجة وزيا ، حتى اتضحت له الحقيقة ، وثقلت عليه الحياة فعاد زاهدا فيها الى رقدة الكهف . ثم تبعه الوزير ثاكلا متفجعا با كيا وقد علم موت زوجته ومصرع ولده كهلا منذ دهر طويل فى حومة الوغى وميدان الشرف . وإخيرا الفتى العاشق وقد تبددت أحلامه ، وبدت لناظره هوة الزمن السحيقة تفصله عن المرأة التى يحبها .

وهكذا دخل الفن على العبرة القصصية فخرج منها - كما يرى القراء - بآية فية

التحقيق التاريخى

لم يقصد المؤلف بروايته وجه التاريخ . ولا أظن به طمعا فى أن يكون مؤرخا . وهيات أيضا لكاتب هذه السطور أن يدعى لنفسه هذه الدعوى العريضة . بيد أنه لما كانت القصة التى نحن بصدددها لها صلة بالتاريخ ، فلا راء فى أن الدراسة التاريخية هى على الأقل من مستلزماتها

ولقد راجعت القليل من المراجع فى التفسير ، ومن معان التاريخ الموضوعة فى العربية ، ثم انتقلت الى غير الكتب العربية مما هو موضوع فى تاريخ الامبراطورية الرومانية ونشأة المسيحية بغض النظر عن مؤرخى الكنيسة من رجالها . فاذا مؤلف اهل الكهف لم يسلم من نقص فى هذه الوجهة وأخطأ قد لا يكون لها خطر فى صميم الفكرة ، بيد أنه كان من المستحسن على كل حال تداركها لو تكلف قاصدا المسرحى اليسير من العناية فى التحقيق التاريخى

عنترة

(بقية المنشور على صفحة ٢٧٧)

شيبوب ! يا أخى وزمبلى فى الحروب ! لتعاقق دون ضعف أو أسف
لا يجدى ولا ينفع ، وعبون جامدة لا تعرف أن تدمع
(ثم يطبع شيبوب إشارة عنترة وهو يكظم زفراته ويذهب)
ساموت الآن بغير شهود ونعم مافعلت . اننى استطع الآن أن
أعبر عن آلامى ويتسنى لعينى أن تبكيادون أن تسيل عبرات الآخرين .
لقد خارت قواى ولكنى ضاعفت قواكم ولن يرى احد منكم ضعفى
و آلامى . (ثم يخترق شعاع من الشمس المشرقة سحب الضباب
المربد وينير وجه عنترة)

والشمس لا تنفترق عنا اذ تولد ثم يراها الناس وهى تموت . ايها
الشمس اذهبي الى ذوى وانضمي الى مو كبهم وقولي لهم بانى احيمهم
فى الحياة وفى الممات . الوداع يا أماتى الحب والمستقبل الزاهر
اواه ! اننى اشعر ان البرد يغير على شياً فشيأ وقد اضطربت عيناى ،
ماذا دهانى ! هل هذه وطأتك ايها الموت ! مهلامهلا ! فانى انا الذى
اهاجمك واشد عليك دون وجل . لامط الجواد والريح فى يدي
كما كنت من قبل ! ساجبرك ان تخضع لامرى وسيقود ذراعى
سيرك الاعمى الاحمق

(ثم يعلو جواده وهو فى الرمق الاخير) والآن تفتح روحى
جناحيك فطر وحلق . يخيل الى انى انام نوما هادئا وأرى سربا من
الطير آتيا من المشرق !... يقترب منى ويحيط بى ثم يذهب
ويرعود . ولكنه حياى باجمعها التى اضمينى كما كفان نسجتها الايام التى
عشتها . ايام الامل والحب والحرب ، ان الماضى يعرض امامى وارى
اول الكفن : اى ايام الطفولة ! ان خيوطك لمن خز وعسجد وانت
وحبك اللامعة الزاهية ! اتنا نسيج بايدينا أكفانا ، وهذا كفى بطويه
الموت باصابه ! وهو يدفنى فى طيات حياى !... لا تتحرك
يا عنترة ... يجب ان يراك العدو حينما يقبل مستعدا للكفاح ...
(ثم يسلم النفس الاخير ويميل رأسه ويبقى جسمه منتصباً
معتدلاً مستنداً ذات اليمين الى رمح وذات اليسار الى الصخور القائمة وفى
هذه الآونة يأتى الرجال شاهرين رماحهم وسيوفهم وعلى رأسهم
عمارة بن زياد فيلمح على حين غفلة عنترة وقد اضاء وجهه شعاع
الشمس المشرقة فلبع سلاحه وهو راكب جواده)

عماره - آه ! إنه لحنى لم يمت !

الباقون (وهم يولون الادبار مذعورين) حى !

محمد كامل حجاج

ينزل الستار

أرتميس Artemis (أو ديانا Diana) وحرم لتعالها المقدس .
وهذه الربة هى الأم العذراء للحياة والانتاج . وكان لأهل المدينة
ولع بعلوم السحر والكهانة حتى بعد انتشار النصرانية فيها . وقد
اشتهرت بأوليائها وشهدائها . وقد زعم القوم أن مدينتهم كانت
الموطن الاخير لمريم العذراء وأنها دفنت بها ، ومع هذا فإن
اعتقادهم فى أرتميس الأم العذراء أيضاً لم يزل قائماً قويا . وقد كان
من حق أفسوس على الاباطرة الرومان ان تكون أول مدينة
ينزل بها ولانهم على آسيا وأن يتقلدوا فيها مقاليد الولاية .
وأفسوس معروفة بكثرة ما خلفته من نقودها المضروبة المتنوعة
وما على سكتها من بديع النقوش وطوابع الحكام .

وأخيراً يحسن تعيين الملك الذى انبعث على عهده أهل الكهف
وهو امبراطور الدولة الشرقية المسيحى تاودوسىوس الصغير
Theodosius 2 وحكمه من عام ٤٠٨ الى عام ٤٥٠ ميلادية . وكانت
قد فشت فى زمانه بين الناس بدعة القائلين بيعت الارواح دون
الاجساد ، فجاءت معجزة الكهف تفيداً لهم وآية على قدرته تعالى
وكان هذا الملك فى أول حكمه قاصراً ، يدير الدولة باسمه القاضى
أنثيمىوس Anthemius ثم تولت القوامه عليه اخته بولكيريا
Pulcheria ، فدرج بعنايتها على الصلاح ودمائة الخلق والزاهة
وحسن الفكر والروية . وبولكيريا اسم تاريخى يصلح بدلا من
بريسكا فى رواية المؤلف بعد تبديل بسيط

ونقف عند هذا الحد لنقول أن الرواية لا تخدع بهذا التحقيق التاريخى
شيئا . ولعل الأساذ الحكيم لو اطلع على معظم التفاسير والتواريخ من
عربية وغير عربية فى هذا الموضوع وحوله ، لصدقنا فيما نذهب
اليه من أن روايته الكبيرة تكسب عظمة من وجود هذه المواد
فى يدى صناع مثله ، وأنه كان بهذا التشبع بالتاريخ قنياً بأن يفرغ
عليها الى جانب ذلك السنا الفلسفى والضرام العاطفى والروح
الانسانى لوناً محليا ظاهراً يصبغها فى غير تكلف منه أو لعمل ،
بطبيعة المناخ الاسيوى ، وبذلك المزيج من الحس الوثنى ،
والتصوف المسيحى .

(له بقية)

عبد الرحمن صدقي



بدل الاشتراك عن سنة

٦٠ في مصر والسودان

٨٠ في الاقطار العربية

١٠٠ في سائر الممالك الأخرى

١٢٠ في العراق بالبريد السريع

١ ثمن العدد الواحد

الاعلانات يتفق عليها مع الإدارة

المرآة

مجلة أسبوعية للأدب والعلوم والفنون

ARRISSALAH

Revue Hebdomadaire Littéraire
Scientifique et Artistiqueصاحب المجلة ومديرها
ورئيس تحريرها المستنول

أحمد حسن الزيات

الإدارة

بشارع الساحة رقم ٣٩

القاهرة

٤٢٩٩٢

تليفون رقم ٤٠٥٣٠

العدد ٣٣ « القاهرة في يوم الاثنين ٥ ذى القعدة سنة ١٣٥٢ - ١٩ فبراير سنة ١٩٣٤ » السنة الثانية

في الأقصر . . .

- ٤ -

لا تجد في معبد الأقصر ما تجد في معبد الكرنك من ذلك الاستغراق الذهني الذي يحو الوجود من ناظره، ويعفو الحاضر في خاطرك، ويحييك مع أمينوفيس ورسميس في دهر واحد! فإن هذا المعبد يقع في جبهة المدينة ونزدة الناس فلا تنفك وأنت فيه بين نظرة خادعة من مفاتيح النهر، وزفرة صادقة من بواخر كوك، ولفظة صاخبة من لفظ المارة: ولن تستطيع وعيناك تضطربان بين الهيكل والكنيسة والمسجد وقصر السلطان ووتر بالاس، إن تحصر ذهنك في موضع، وتقصر فكرك على موضوع. فكل صورة من هذه الصور الموائل تمثل فكرة ويسجل نهضة ويؤرخ حقبة: أما معبد الكرنك فظل بنجوة من تيار الزمن الجارف، ينعم بسكونه الشعري في اعتزاله، ويتمتع في جوه انفرعوني باستغلاله

فتنا سحر الأصيل عن شعر المعبد، فذهبنا في طريق السلطان حسين نشهد أروع بحال الجمال في الطبيعة. ومن حدثك أن بلدًا من بلاد الله غير مصر يتمتع في يناير بدفء يستجيش العروق والبحر، وضوء يغمر القلب والنظر، وصحو يدوم النهار والميل، فهو ولا ريب لم ير الأقصر! وأي منظر تألفت به قدرة الله، وأنفتت فيه يد الطبيعة، كمطر الغروب في طيبة؟ فالشمس المصرية تغرب في جلال

فهرس العدد

صفحة

- ٢٨١ في الأقصر : أحمد حسن الزيات
٢٨٣ السياسة وعلم الاجناس : الدكتور محمد عوض محمد
٢٨٥ قيمة النقادة : الاستاذ أحمد أمين
٢٨٦ بل ... صنتعة يضاهي : الاستاذ حسن جلال
٢٨٨ فضائح المالية العليا في فرنسا : الاستاذ محمد عبد الله عنان
٢٩١ حول التموض والوضوح أيضا : الاستاذ عباس فضلي خماس
٢٩٣ وزير مزيد الدين بن العنقى : مرحل شيللات
٢٩٥ خواطر : الاستاذ أديب عباسي
٢٩٧ يوم سفرائه الأخير في موله : الأتية اسماء فهدى
٣٠٠ ابن فلاحس : أحمد احمد بدوى
٣٠٢ ذكرى الحج : الاستاذ الحاج محمد المرادوي
٣٠٢ سيكة الشعر : محمد فريد عين : وكه
٣٠٣ عالم الغوى : الاستاذ احمد رامي
٣٠٣ وحشة : الاستاذ محمود الخفيف
٣٠٤ الى السيدة منيرة توفيق : من الأتية خيرية أحمد
٣٠٤ واليها أيضا : من الأتية ناهد محمد فهدى
٣٠٥ مذهب « السموليسم » : الاستاذ خليل هندلوى
٣٠٨ مقالات وأشادت : الدكتور أحمد زكي
٣١٠ التعبان والانسان : الدكتور حسين فرج زين الدين
٣١٢ فلم عيون ساحرة : ناقد الرسالة الفنية
٣١٣ على مسرح الاوبرا الملكية : « « «
٣١٤ الحركة المسرحية والسينما في الخارج : « « «
٣١٥ العلم لوقا ... (قصة) : يوسف - وهو طية
٣١٩ أهل السمك : عبد الرحمن صدقي

حتى دفعنا الى شعب في الجبل تكثر على جانبيه الغيران الموحشة
والفجوات العميقة، فتحسبها بادي. ذي بد. من أثر الوحوش الحافرة،
ولكنك تدرك بعد هنية انها من أثر الانسان الذي نكبت به هذه
الأرض منذ أربعة آلاف سنة فلم يرفع معوله عنها الى اليوم !!
شقها فدفن بها الملوك ! ثم شقها فسلم فيها الملوك ! ثم هو يشقها
اليوم دانبا ليخرج منها الملوك !

اخذت طرارة النسيم تتخلف عنا رويداً رويداً حتى انقطعت،
وهب بناوحنا من لجحاج الوادى الملوكى جو ثقيل كجو مايو،
وأصبحت سلسلة الجبال فوقنا بعد ان كانت أمامنا، ثم انعطفت
الطريق الصاعد بفتة فاذا السيارة أمام باب من الخشب، وبواب من
الناس، وقائل يقول: هنا جبل الخلود وحرمة الملوك ومشوى
توت عنخ آمون !!

الجبل من أعلاه الى أسفله قطعة واحدة من الحجر الجبرى الصلب
لا تجد فيه صدعا ولا فرجة ! نقرت يد الانسان القديم في أصله
فتحة مربعة دخل منها الدليل ودخلناها على أثره، فاذا سلم حاد
يهبط بك قليلا أو كثيرا الى بئر عميقة تضلل للصمص: ثم يعود
فيبسط الى قاعة فسيحة تجمع أشتات المتاع، ثم يعود
فيبسط الى حجرة تضم جثمان الملك ! وسقوف الحجر محلاة بصور
من جماعات الكواكب، وجدران الانفاق مغطاة بسور من كتاب
الموتى: فالبرزخ الفاصل بين الحياة الفانية والحياة الباقية مصور كله
في وضوح ودقة ! فهنا الميزان، وهناك الصراط، وهناك المطهر،
وفيما بين ذلك عقبات هائلة وحيات قاتلة لا يفلت منها الا من حمل
جواز الأمان وعرف كلمة السر !!

وقفنا حيال فرعون وهو راقد في أكفانه الذهبية رقدة الضراعة
والهون ! يشمت به الفناء، ويسخر منه البقاء، ويصيح في أذنيه القدر:
لقد علوت في الارض، وغلوت في الجبروت، وسخرت
الزمان لتخليدك، والانسان لتمجيدك، ثم كانت عاقبتك يا فرعون
هذه العاقبة المضحكة !! فصاحب اذنك خادم حقير، وكبير أمثالك
(ترجمان) أجير، وشعبك العابت يحضر (التشريف الكبرى) يوم
العيد في غير حلة رسمية، ولا هيئة جدية، وجلالتك الالهية كلها لم
تقو إلا على الدود، ولم تحظ إلا ببسمة ساخرة من ثغر الخلود !!

محمد الزيات

وراء الجبل: وأشعتها الفاترة قد تجمعت حولها من سهول الوادى،
فلم يبق منها الا غر تلعب في أجنحة الطير وسعف النخل وروس
الهضاب، وشفقها الوهاج قد شب في أطراف السلسلة اللوية
حريقا بارد اللهب ايدانا بالمغيب، والمشتون. من سراه أوربا
وأمرىكا يطالعون في شرفات الفندق اجل ماخطته يد البارى.
المصور في صفحة الوجود، وأنا واصدقائي الثلاثة نسير الهوينى على
الشاطئ الضاحك، يشيع في دماننا مجد هذا الماضى، وفي
أعصابنا عظمة هذا الوادى، وفي أخلاقنا صراحة هذا الجو،
وفي مشاعرنا جمال هذه الطبيعة، فنكاد من فرط الزهو
نقول لمن تلقى من السامحين الغربيين: نحن تلية هذا المجد، وصنيعة
هذه الشمس، وصورة هذا الجمال، فها تروننا اخلص الناس
جوهرا. واصدقهم مظهرا، وازكاهم أرومة ؟

وكان حديثنا في هذه الساعة الجليلة نغمة مفسجمة في هذا اللحن
الساوى الذى تشده الكائنات كل يوم عند الغروب، وماظنك
بحديث نقي الحواشى يشققة أستاذ في كلية الآداب، وأستاذ في كلية
العلوم، وأستاذ في كلية الحقوق، وكاتب صغير من كتاب الرسالة ؟

كان صباح يوم العيد موعد (المقابلة الملكية) فعبنا النهر في رهط
من أطباء المؤتمر، ووقفنا بالضفة الأخرى نتحسس الآثار الموهالك،
فلم نجد أمامنا غير الحقول الزمردية تكسو السهل، والجبال
الوردية تسد الأفق. وكانت هذه الضفة الخلاء في دهرها الغابر
حيا من أحياء طيبة يسكنه مخطو الجثث وصناع الموميا، فإكان
يومئذ يموت انسان أو ينفق حيوان الا أتوا به هذا الحى فيمضى
فيه أهله (عملية) الخلود !!

انطلقت بنا السيارات بين الزروع الخضر أرتالا يسنى
بعضها الغبار في وجوه بعض، ففرنا بالقرنة وقد خرج أهلها في
زيئهم يعيدون فوق المقبرة ! وأكبر الظن أنهم بقايا ذلك الحى
البائد، فهم يسكنون الجحور كنات آوى، وينبشون القبور
كلصوص الموتى. وينحتون التماثيل لصانعى الآلهة، ويخدعون
بالتأيم كدهاة الكهنة !

وقفت بنا الحقول فجأة، ثم أسلطنا الى قعر من الأرض بعضه
مرمل وبعضه مترب، فسرنا فيه بين أعلام من الحجارة المنصودة،

السياسة وعلم الاجناس

للدكتور محمد عوض محمد

وهو علم الاجناس (Ethnology) — من رجال السياسة من لم يلبوا به إماما صحيحا ، ولا جشموا أنفسهم مشقة مطالعة سفر واحد مما ألف فيه . وقد أن يكون بين العلوم علم لقي من هذه الناحية مثل ما لقيه علم الاجناس .

فلقد كان من الشائع جدا أن المتكلم عن الاجناس البشرية يخلط بين الثقافة والمذاهب والدين في تقسيم الناس إلى اجناس ، وبين صفاتهم الجثمانية البحتة كاختلافهم في اللون والقامة وشكل الرأس والشعر . . . وهي الصفات التي يجب أن تكون الأساس العلمي الاكبر — بل الوحيد — لتقسيم الناس إلى اجناس .

هذه الاختلافات الجثمانية أمرها قديم جدا . وللاسف لم ينشأ علم ولا علما يعنون بمعالجة هذا الموضوع ودراسة السلالات البشرية دراسة علمية صحيحة إلا في عصر حديث جدا ، وما يؤسف له أن كثيرين ممن أوتوا حظا وافرا من الثقافة لا يزالون — بسبب حداثة هذا العلم — جاهلين حتى بمبادئه الأولية .

ولهذا قد نرى كثيرا من المسؤولين من رجال الأدب والسياسة ينطقون باللفظ وعبارات عن الاجناس وأهميتها وأفضلية جنس على جنس في صور لا تتم عن دراسة حقيقية للسلالات البشرية ولعلم الاجناس .

واختلاط السياسة بعلم الاجناس من أيسر الأمور . فإن الدول كثيرا ما تصح في مقام المنافسة والمناظرة من أجل استنهاض همه الناس أو تقوية الروح القومية فيهم . فليس أسهل للوضوال إلى هذه الغاية من أن يفهم الناس أن سلالاتهم أعظم السلالات ، وجنسهم ارقى الاجناس . وقد يتدخل رجال العلم في هذا الأمر ، وينزلون عن عرش علمهم إلى درك المنافسات القوية . وهذا أمر يستدعي الأسف ، ولكنه كثير الحدوث ، ولم تخصص به المانيا النازية : كما يزعم خصومها . بل إن أشهر الكتاب فيه من غير الألمان إن علم الاجناس لا يرى فضلا لسلالة على سلالة ولا لجنس على جنس . حتى إن بعض المؤلفين (راجع مثلا كتاب Kroeber Anthropology) : قد يخص جزءا غير قليل من كتابه في دحض الآراء الشائعة عن الاجناس ، فهو لا بد له أن يهدم الخطأ قبل أن يبنى الصواب .

الاجناس كلها متساوية في نظر العلم ، ولكن أكثر الناس قد وقر في نفسه غير هذا . ومن قديم الزمان جدا يفخر كل شعب بأنه

يود الذين يشتغلون بعلم من العلوم لو أدرك الناس ان لكل علم حرما يجب ألا يدنو منه غير أهله إلا بشئ كثير من الحذر . ومع ذلك فإن من الشائع المؤلف ألا يكتفي للناس بالدنو والاقتراب من حرم هذا العلم أو ذاك ، بل ان الكثير منهم ليقترح عليه الباب ويخترق الساحة ، ويستبيح الحمي . في غير رفيق ولا حذر ، ودون ان يستأذن أو يسلم

وهذا الاعتداء قد يكون من عامة الناس وجهلهم . فلقد ترى الواحد من هؤلاء يصف للمريض الدواء الشافي والعلاج الناجع في جرأة قلبا نراها في الطبيب المحنك الذي وعى في صدره طب الأولين والآخرين . ولكن هذا الاجترار على حرم العلم قد يكون أيضا — وبلا لاسف — من رجال ينتسبون إلى الثقافة وإلى العلم ، وربما رأينا المثقف يعتدى — في جرأة واعتداد بالنفس — على حرمة علم لم يدرسه ولم يلم به ، فيتحدث عنه حديث من أحاط بأطرافه وتوفر على درسه .

ولعل هؤلاء أشد خطرا من جهلة الناس وعامتهم . لأنهم متقفون ، ولأنهم ألموا ببعض العلوم إماما حسنا . فأكسبتهم ثقافتهم وعلمهم مكانة بين الناس ومقدرة على الإفصاح عن آرائهم ليست للامم الجاهل ، فهم اذا تحدثوا عن علم غير ما اقتصوا بدراسته ، أخذ الناس عنهم أقوالهم من غير جدال ، لما لهم من المقدرة في البيان ومن المكانة في النفوس .

والذين راقبوا هذه الظاهرة بين رجال الثقافة قد أدهشهم أن يروا هؤلاء يتكلمون في جرأة وفي ثقة ، عن أمور لا يتحدث عنها الاخصائيون الا في حذر شديد . فيصدق فيهم المثل الانكليزي :

Fools rush where angels fear to tread

(يمد السفهاء في الجري والاندفاع ، حيث تخشى الملائكة أن

تمشي الهويني)

أثارت هذه الخواطر في نفسي مقالة للدكتور أحمد زكي في الرسالة عنوانها « العنصرية » وقد رأينا فيها ما يعايناه علم جديد —

هذا رأى الجرى. لا يجوز أن ينسب إلى الألمان ولا إلى الهنريين ، بل أن المؤمنين به في أمريكا مثلاً أكثر من القائلين به في ألمانيا . ومن الغريب أن أول من قال بهذا رأى الكونت جوبنو الفرنسى فى كتابه :

Essai Sur L'inégalité des Races humaine

وفى هذا الكتاب يزعم المؤلف أن التوتونيين هم أرقى الأجناس البيضاء جميعاً ، وأفضل السلالات البشرية على الإطلاق من حيث قدرتهم على خلق الحضارة بجميع عناصرها المادية والأدبية . وقد شاع كتاب جوبنو هذا فى وقت كانت فيه المنافسة بين فرنسا وألمانيا بالغة منتهى الشدة (بين عام ١٨٦٠ وعام ١٨٧٠) ولما كان أكثر الشعب الفرنسى من غير التوتونيين ، وأكثر الألمان منهم فقد كان كتاب جوبنو هذا بمثابة الفضل الذى شهدت به الأعداء .

وقد رد على جوبنو ودحض مزاعمه كثير من الكتاب ، ولكننا لا نزال إلى وقتنا هذا نرى كتاباً تنشر فى انكلترا وفى أمريكا خاصة ، وكلها فى تمجيد الجنس التوتونى وتفضيله على سائر الأجناس . ومن شأنا الاطلاع على شئ من هذا فليراجع كتاب الأستاذ ماديسون جرانت Madison Grant وعنوانه The Passing of the Great Race وهو من كبار علماء النفس فى الولايات المتحدة وعنوانه National Welfare And National Decay . وكلاهما ينادى فى مؤلفه بضرورة الحرص على الجنس الشمالى والا كنار منه لانه العهد الأكبر لحضارة أمريكا ؟

ومن الغريب أن الولايات المتحدة حين سنت قانون المهاجرة منذ نحو عشرين سنة سمحت بالمهاجرة إلى بلادها لعند عظيم من سكان البلاد التى يسود فيها الجنس التوتونى . مثل اسكتلندا وهولندا . ولم تسمح إلا بعدد قليل من المهاجرين من الأقطار الأخرى .

وهذا مثال خطير لطبق نظرية لا تقوم على أساس فى مسألة دولية خطيرة . ويرغم الاحتراس الشديد الذى يديه علماء الأجناس أنفسهم ، لانزال نرى الكثيرين يتحدثون فى موضوع الأجناس من غير تدبر ولا حذر .

محمد عوض محمد

هو الشعب الأعظم . وما سوادهم بربرية . وهذا بالطبع لم يكن سوى صورة من صور الأثرة القومية . فالإيونان كانوا يقسمون سكان العالم إلى قسمين : الإيونان والأمم البربرية . وهكذا يقول هرودوت فى مقدمة كتابه إنه سيقص فيه الحوادث العجيبة التى حدثت للإليين (الإيونان) وللأمم البربرية .

وكذلك كان الرومان يعتقدون أن ما سواهم شعوب بربرية . ومن الغريب أن أهل الصين أيضاً كانوا إلى منتصف القرن التاسع عشر ينظرون إلى الإنكليز ومن اليهم بأنهم برابرة . والكلمة الصينية التى تفيد هذا المعنى : معناها الحر فى الأشخاص الذين يجلسون القرفصاء على الأرض : أى أنهم من الوحشية بحيث لا يتخذون كراسى لجلوسهم . وهكذا كان كبار رجال الدولة الصينية يخاطبون سفراء المملكة فكتوريا وكانوا يدعونها ملكة البرابرة حتى لقد كان هذا مما أحفظ الإنكليز : وكان من جملة الأسباب التى دعت إلى إثارة حرب الأفيون .

ولئن كان الجرمان يفخرون بجنسهم اليوم . فكذلك كان يفعل الروس قبل الحرب ، فقد كانوا يمجدون الجنس السلافى ويرغمون أنه أرقى الأجناس جميعاً .

ولعله ليس فى العالم شعب قد غلب . من هذه الناحية - الغلو كله مثل الشعب اليهودى ، الذى لم يكتف بأن ينادى بأنه الشعب المختار ، بل لقد أصبحت هذه العقيدة جزءاً من الدين اليهودى لاسيما إلى فصلها عنه .

هذه التفرقات القومية ، قد تكون من ضروريات السياسة ، ومن وسائل النهوض بأمة فى وقت من الأوقات . ولكن الواجب يقضى علينا بأن نفرق تفرقاً صريحاً بين صيحات السياسة ونظريات العلم .

هنالك نظرية أو رأى اثنولوجى خاطئ . شاع فى الزمن الحديث ، ولا يستند على أساس علمى ولا تاريخى ، بل يحلو لأصحابه أن يتجاهلوا التاريخ تماماً . وهذا رأى هو القائل بأن الجنس الشمالى Nordic Race أو التوتونى - الذى يمتاز بالشفرة والقامة الطويلة والعيون الزرقاء ، وغير هذا من الصفات الجسدية - هو أرقى السلالات البشرية . وأنه لولاه لما كانت حضارة ولارى فى أى عصر من العصور .

قيمة الثقافة

للاستاذ احمد أمين

للثقافة ؟ إن المال واحترام الناس عرض خارجي ، فما القيمة الثابتة التي تصل بنفس المثقف ولا تفارقها في فقر أو غنى ، وفي جاه وغير جاه ؟

أهم قيمة - في نظري - لثقافة المثقف هي كيفية نظره الى هذا العالم . ذلك بأن عيون الناس في نظرها الى الأشياء وحكمها عليها ليست سواء ، فيعنيهم الحسية وإن اتفقت في الحكم على الألوان بالسواد والبياض والحرمة والصفرة ، وإن اتفقت في الحكم على الأبعاد قرباً وبعداً ، وإن اتفقت في الحكم على الأحجام كبراً وصغراً ، فإن العيون النفسية لا تتفق في نظرها ولا حكمها ، فالشيء في نظر الأبله غيره في نظر الفيلسوف ، وبين هذين درجات لا حد لها ، وليس للشيء الواحد معنى واحد ، بل معان متعددة تتسلسل في الرقي ، والناس يدركون من معانيه بحسب استعدادهم وثقافتهم وأذواقهم .

وقد حكوا أن عيسى عليه السلام مرّ هو وأصحابه بجيفة فقالوا : ما أخبث رائحتها ! وقال هو : ما أحسن رياض أسنانها ! ونظر الرجل العادي الى حديقة مزهرة غير نظر الاديب الفنان ، هذا ينظر اليها فيقرأ فيها من المعاني والجمال ما يمتزج بنفسه ، ثم يسيل على قلبه كأنه قطع الرياض - وذاك ينظر اليها نظرة مبهمه ، لا تُسفر عن معنى ، ولا تُعرف لها وجهة ، نظرة بليدة جامدة ، لا يبعثها ذوق ولا تخدمها قريحة .

ومثل هذا في كل شيء يعرض على العين ، فكل شيء في السماء وفي الارض لا يحبل معنى واحداً بل معاني متعددة ، وقيمة الثقافة ان تنقل العين من أنظار سخيفة ومعان وضعية الى أنظار بعيدة ومعان سامية . فالاديب اذا لم ينظر في المرأة الا الى حسن جسمها وتناسب أعضائها لم يكن أديباً مثقفاً وقلنا له كما قال المتنبي

وما الخيل الا كالصديق قليلة

وان كثرت في عين من لا يجرب

للثقافة قيمة مالمية مقررّة . فالليسانس والدكتوراه والدبلوم وما الى ذلك من الأسماء ، هي عنوان للثقافة ، أو بعبارة أخرى تتويج لمجهود سنين قضيت في تحصيل العلم ، وتأتي « المالية » بعد فتقّد هذه الدرجات بأجلنيه والملم ، وتجعل لكل منها قيمة مالية خاصة ، ولها العذر في أن تخالف بين الدرجات ، وتسوى بين حاملي الدرجة الواحدة وإن اختلفوا في مقدار الثقافة ، لأنه لم يخترع الى الآن مقياس دقيق يوزن به الفكر ومقدار استعداده وزناً صحيحاً . ولو اخترع هذا الميزان لألغيت الدرجات ، واكتفى بوزن الكفايات ؛ ولكن من لنا بذلك وقد عجّزت المدنية الحديثة عجزاً تاماً عن اختراع هذا الميزان .

وللثقافة كذلك قيمة اجتماعية ، فالثقافة ترفع من كان من طبقة وضعية ، الى ان يكون أحياناً مساوياً لمن كان من طبقة رفيعة ، فحامل الشهادة العليا يرى نفسه - وقد يرى الناس معه - أنه صالح لأن يتزوج من طبقة راقية ، مهما كان منشؤه ومرباه . وقدماً قال الفقهاء في « باب الزواج » : إن شرف العلم فوق شرف النسب - والمثقف الراقى له الحق أن يكون عضواً في الأندية الراقية من غير أن يسأل عن نسبه وحسبه - بل له أن يدلّ على أبناء الطبقة الأرستقراطية إذا نال درجة لم ينالوها ، وعرف من أنواع الثقافة ما لم يعرفوا ، وله من حرمة الناس في المجتمعات والأندية ما لا يناله غير المثقفين ، وإن كانوا من بيت خير من بيته ، وفي نسب خير من نسبه .

ولكن لا أريد أن أتحدث في شيء من هذا ولا ذاك ، فليست تعني الآن الناحية المالية للثقافة ، ولا الناحية الاجتماعية لها - وإنما أريد أن أسأل : ما القيمة الذاتية

بل . . . صفحة بيضاء !

للاستاذ حسن جلال

كتب الأستاذ الكبير - أحمد أمين - تحت عنوان « صفحة سوداء » مقالا عن مصر كما يراها بعض مؤرخي العرب .
 تجمع كثيرا مما قاله القوم في المصريين وفي طبيعة بلادهم . وكيف
 أن أرض مصر ، تولد الجبن والشرور الدنيئة في النفس حتى أن
 الأسد لم تسكنها - وهي إذا دخلت أرضها ذلك ولم تتناسل !
 وكلاهما أقل جرأة من كلاب غيرها من البلدان ، وكذلك سائر
 ما فيها أضعف من نظيره في البلدان الأخرى ، اه
 وقد تفضل الأستاذ فرد على هذه التهم ولا سيما التهمة المستندة
 إلى كلاب مصر فانه أبدع في تفنيدها وأشاد بذكر أرمنت وما
 يستطيع أن يفعله كلابها بمجد المؤرخ الذي فرط منه ذلك القول
 ونحن نشكره هنا . . . بلسان أرمنت وما فيها !

ولكن بقيت بعد ذلك تهمتان تريد أي نقول نحن أيضا فيهما
 كلمتين : أما التهمة الأولى فهي الخاصة بأرض مصر وأن الأسد
 لا تسكنها ، وأنها إذا سكنتها ذلك ولم تتناسل فيها لأنها ترث الجبن
 عن هذه الأرض . وهذا قول عجيب ، فكأن التناسل من أعمال
 الشجاعة في نظر ذلك المؤرخ الذي يحيط عليه الواسع ولا شك
 بما قال الشاعر من أن

« بغث الطير أكرها فراخا »

والخفيفة الواقعة أن التناسل لا دخل له بالقوة ولا بالضعف

جديدة أقرب إلى الصحة ، أسلنا ذلك إلى نتائج خطيرة - فدين
 خير من دين بمقدار ماتحاول تعاليمه من رفع مستوى النظر
 إلى الله تعالى وإلى الحياة - وعلم خير من علم باعتبار ما يؤدي
 إليه من نظر راق صحيح - وثقافة الانسان لا تقدر بمقدار
 ماقرأ من الكتب وما تعلم من العلوم والآداب ولكن بمقدار
 ماأفاده العلم ، وبمقدار علو المستوى الذي يشرف منه على العالم ،
 وبمقدار ما أوحى إليه الفنون من سمو في الشعور وتذوق
 للجمال .
 أحمد أمين

إذا لم تشاهد غير حسن شياتها
 وأعضائها فالحسن عنك مغيب
 ففرق كبير بين ان تنظر الى المرأة كشيطان وان تنظر
 اليها كأنسان وان تنظر اليها كملك - وفرق كبير في كل شيء
 في الوجود يعرض على أنظار الناس

وكل انسان له نظراته في العالم من اسفل شيء الى أرق
 شيء ، من مادة تحيط به ومال يعرض عليه وأعمال تتعاقب
 أمام نظره واله يعبد - هو في كل ذلك قد يكون سخيفا
 في نظراته ، وضيعا في رأيه ، وضيعا في حكمه . وقد يبلغ في
 ذلك كله من السمو منزلة قل أن تنال . وعمل الثقافة ان
 تنتشل من تلك النظرات الوضيعة الى هذه النظرات السامية
 وليست نظرات الانسان الى الحياة قوالب من طوب ، كل
 قالب مستقل بنفسه . محدودة بمحدوده ، انما هي كسائل لطيف
 اذا لو انت نقطة منه بلون ، شع اللون في سائر السائل ، واذا اخذت
 جزءا منه وزع حرارته على السائل كله حتى يتعادل - بل الرأي
 والنظرات اللطيف من ذلك وأدق وأرق . فاذا رقي النظر الى شيء
 أثر ذلك رقياً في سائر النظرات . فكل نظرات الحياة متأثرة
 بنظرك الى نفسك والعكس ، بل نظرك الى الله تعالى متأثر
 بنظرك الى عالمك المحيط بك - وهذا ما يجعل الثقافة في أية ناحية من
 النواحي الأدبية والعلمية يؤثر أثراً كبيراً في النواحي الأخرى
 حتى ما نظن أن ليست له صلة به . وقد أصاب صديقي يوماً
 اذا كان يقول « ان رقي الامة في الموسيقى وتذوقها الصوت
 الجميل والغناء الجميل يجعلها تتعشق الحرية وتأنف الضيم وتأنى
 المذلة » فحيط المخ والعقل والشعور محدود ، كل ذرة فيه
 تتأثر بأقل شيء . وتؤثر بما تأثرت - والفكرة الجديدة قد تدخل
 في الفكر فتقلبه رأساً على عقب وتجعل من صاحبه مخلوقاً
 جديداً يقل وجه الشبه بينه وبين ما كان من قبل ، فتجعله في أعلى
 عليين أو أسفل سافلين

ان كان هذا صحيحاً ، وكانت قيمة الثقافة الذاتية في مقدار
 ما رفعت في المثقف من وجهة النظر الى الاشياء وتقويمها قيماً

البلاد العجيبة لما ينقض على نهضتها الأخيرة ربع قرن، ومع ذلك برز من بين أبنائها أبطال عالميون في مختلف ميادين الحياة. لقد ظهر فيها إسماعيل سرى المهندس، وعلى إبراهيم الجراح، وخليط عبد الحائق البيولوجى، ونبتت فيها لطفية النادى الطائرة، ومحمود مصطفى المنصارع، وسيد نصير الرابع، ونشأ بين أرضها وسماها طلعت حرب المالى الكبير. ولست أذكر رجالا ظهوروا فى مستهل هذه النهضة ففتحوا الشام وهزموا الوهابيين واستعمروا السودان. فكل أولئك وغيرهم ما كادوا يلجون ميادين أعمالهم حتى تحطوا كل قرنائهم فى أنحاء العلم. وحملهم على التحدى لهم عن الصدر فتبواؤه ورفعوا راية مصر عالية فوق رموس الجميع.

فما هو مدلول هذه الظاهرة عند كل ذى عينين غير أن الأمة التى أنجبت كل هؤلاء الأبطال فى جيل واحد - وفى هذه الظروف القاسية التى تجتازها مصر الآن - لا يمكن أن يكون معدن أهلها كمعدن أهل غيرها من بلاد الله. وأنها لا بد تمتاز على من عداها فى حسن فطرتها وقوة ملكاتها وسلامة استعدادها.

ولئن كانت قد طلعت على هذه البلاد موجات من الضعف واناخر فهذه هى سنة الطبيعة فى كل شىء. فما من شعب يدعى اضطراب سيره فى سبيل التقدم والرفق منذ خلقه الله، وأنه لم يطرأ عليه من عوامل الضعف ما جعله فريسة لغیره من الشعوب (وتلك الايام نداولها بين الناس)

ولئن صح ما يقال من أن دولاً كثيرة استعمرت مصر، فصحيح أيضا أن مصر من دول البلاد التى استعمرت كانت هى التى تأكل مستعمرها وتطبعهم بطابعها قبل أن تطبع هى بطابعهم! لقد حكم الاتراك مصر واشتهرت تركيبها بمساجدها وعظامة قصورها. وأن هذه المساجد وتلك القصور لتشهد للصانع المصرى بأنه هو الذى زينها ووشاها، ورفع سمكها وسواها.

واندولى (محمد على الكبير) أمر مصر ولم تك إلا نفخة قوية من صدره الشديد حتى انجاب عن جمره مصر رمادها الذى خلفه عليها عجز المماليك، فتوجهت هذه الجمره ونضض لهبها ثم اشتعل واندلع لسانه طويلا فلف فلسطين والشام والحجاز والسودان وكاد يحرق استامبول نفسها، وروعت أوربا من طغيانه نحوها، وأشفقت على سلطانها فى الشرق أن تلفحه هذه النار، فاجتمع العالم الغربى

ولا بالجبن ولا بالشجاعة. على أننا نكتفى فى هذا الصدد بأن نحيل حضرة المؤرخ المحترم - كما يقول البرلمانيون - الى حدائق الحيوان بالجيزة فبى كمنيلة وحدها بالرد على دعواه. وفى (بيت الأسود) فيها من الاشبال الكثيرة التى نبتت على أرض مصر وتحت سماها ما يكفى لتنفيد مزاعمه!

والآن بقيت تهمة أرض مصر بأنها تفسد أهل مصر وتجعل مافى مصر أضعف من نظيره فى البلدان الاخرى. وهذا ما نريد أن نقول فيه كلمة قصيرة. ونحن نطمح فى أن يتصدى للدلاء بالقول الفصل فى هذا الموضوع رجال هم أقدر منا على ذلك بحكم عملهم ووقتهم وإطلاعهم. على أننا نرى الموضوع لا يكفى فيه رد واحد يطلق فى صحيفة واحدة ثم تنطوى الصفحة وينسد الستار، ونبقى نحن على ما عشنا فيه من الاتهام بالذل والضعف حتى من بعض مؤرخى العرب كأن لم يكفنا ما تلقاه نحن وهم على يد الافرنج من التجنى إذ يقولون عنا - Les Arabes - ويتصدون بهذه اللفظة المفردة كل ما تنطوى عليه الفاظ الوحشية والهمجية والتأخر من المعانى!

ولعل الوقت الحاضر أنسب الاوقات لكثير من البحث فى هذا الموضوع ورد الحق الى نصابه والأشادة بمكانة المصرى ومقدرته وما يمكن أن يأتيه من جلائل الأعمال لو تهيأت له الظروف. فلقد رأينا أخيرا أن هذه الدعوى التى رمانا بها مؤرخو العرب وغيرهم قد باتت يحلو ترديدها فى فم بعض المصريين أنفسهم عن يقين منهم بصحتها. وتلك آفة الآفات والنكبة التى ما بعدها نكبة لهذه البلاد، فإن الإيحاء أفعل من السحر. وانك لتستطيع أن تستأنس النمر الشرس لو أتيتك أن تفهمه أنه هر أليف، ثم تمضى تردد على سمه هذا القول الهراء. فلينظر الذين يحلو لهم ترديد مثل ذلك القول المنكر إلى أين يهبطون بأنفسهم وبجيلهم وهم يهرفون بما لا يعرفون!

لقد قالوا إن الشعب المصرى شعب ذليل يحكم سماءه وأرضه. كذبوا، فإن سما مصر وأرضها لاتبتنان الذل. وانما تبتنان العزة والقوة والقدرة على الاستدلال. وإنى لاستكبان أن أذكر القراءة فى هذا الصدد حتى لا يقال احتى بمجد أمة ماضية، ولاذ بعزة قوم غابرين. ولكنى أكتفى بأن أنظر الى ما عليه مصر الآن. فإن هذه

فضائح المالية العليا في فرنسا

للاستاذ محمد عبد الله عنان

(تمة)

حدثت في فرنسا ، مذ كتبنا مقالنا الاول ، تطورات سريعة خطيرة لم تكن في حساب أحد ؛ فان وزارة مسيو دالاديه التي عقت وزارة مسيو شوتان أو وزارة « الفضيحة » لم تستطع أن تواجه غضب الرأي العام أو أن تهدى روعه ؛ ووقعت في باريس وفي الأقاليم مظاهرات ومصادمات دموية خطيرة قتل فيها مئات وجرح ألوف ؛ وشجنت حامية باريس بالجند المدجج تحوطا للطوارئ ، ولاح مدى لحظة أن فرنسا ستغدو فريسة الحرب الاهلية ، أو يتحطم فيها النظام الجمهورى لتقوم مكانه دكتاتورية مطلقة . ولكن وزارة دالاديه استقالت في الحال ؛ واستدعى مسيو دومرج رئيس الجمهورية السابق ليؤلف وزارة ثقة قومية ، وقد وفق مسيو دومرج الى تأليف وزارته من شخصيات قوية بعيدة عن ريب الفضائح الأخيرة ، وهذا الرأي العام نوعا ، ووقفت المظاهرات مؤقتا . ولكن فرنسا مازال مترقة جزعة ، ومن المستحيل أن يتنبأ انسان بما قد يقع بعد هذا الهدوء المؤقت من الحوادث أو التطورات

كانت فضيحة ستافسكى المالية التي فصلنا حوادثها وظروفها روح هذه التطورات الخطيرة وباعثها الاول . ويندر أن نجد في صحف التاريخ الحديث جريمة أو جرائم مالية كالتى ارتكبها

كله ليقف في وجه مصر ليكبح جماح المصريين يوم أن أفاقوا من سباتهم وتفتحت أعينهم من جديد على النور !

هذا هو الشعب المصرى الذى لا يمكن إلا أن يكون عظيما لأن العظمة في دمه ولحمه . في ماضيه وحاضره . في أرضه وسمائه !

وحق مصر : لو لم أكن مصريا لوددت أن أكون مصريا !

حسن جلال

ستافسكى ، تحدث في سير الحياة العامة لامة عظيمة كفرنسا مثل هذه الآثار الفادحة ، فتهدد سلامة نظام عريق بأسره كالنظام الجمهورى ، وتدفع شعبا عظيما إلى نوع من الثورة أو الحرب الاهلية . ولكن فضائح ستافسكى كانت في الواقع وصمة للنظام بأسره ، وكانت دليلا ساطعا على أن عوامل الفساد والانحلال قد سرت الى جميع نواحي الحكم والادارة والحياة العامة الفرنسية كلها ، وقد شهد الشعب الفرنسى في روعة وسخط كيف يكشف التحقيق تباعا عن أن من بين وزرائه ، وحكامه وقضاته ونوابه رجالا يلحق الريب بدمهم ونزاهتهم ، وكيف أن المجرمين الذين يدبرون اغتيال أموال الشعب يستطيعون بالرشوة أن يشتروا أولئك الذين اختارهم الشعب للسهر على أمواله ومصالحه ، وأن يستظلوا بحماية أولئك الذين عهد اليهم بقمع الجريمة ، وأن يجعلوا من القانون والقضاء اداة مشلولة . وقد رأينا بما تقدم كيف أن ستافسكى ، وهو متهم بعدة جرائم نصب وتزوير ، استطاع مدى ثمانية أعوام أن يتفادى نظر القضاء لقضيته ، وأن يفوز بتأجيلها تباعا عشرات المرات ، وأنه لبث أعواما يمرح في جرائمه واختلاساته مع أنه معروف لدى دوائر البوليس ، ولم تكن جرائمه سرا من الاسرار ، فأى دليل أسطع على فساد القضاء وتدهور القانون والأمن والنظام ؟

وقد حاولت وزارة مسيو شوتان التى ظهرت في ظلها هذه الفضائح ان تقمع الفساد بسرعة ، فابعد منها الوزيران اللذان اتجهت اليهما الشبه ، وهما مسيو دالاميه وزير المستعمرات ووزير العمل السابق ، ومسيو رينالدى وزير الحقانية ، وقدمت الى البرلمان مشاريع قوانين بمعاقة الرشوة والموظفين المرتشين بأشد العقوبات ، وقبض على مدير البوليس القضائى وبعض زملائه ليحقق معهم ، وقبض على النائبين جارا وبونور اللذين ثبت انهما تلقيا مبالغ طائلة من الافاق ستافسكى وعاوناه في مشاريعه لدى الرجال المشولين ، وأحيل عدة قضاة من رؤساء الدوائر وأعضاء النيابة الى المحاكمة التأديبية لانهم تهاونوا في نظر قضية ستافسكى فتركت معلقة عدة أعوام دون أسباب معقولة ، ولكن هذه الاجراءات كلها لم تقنع الشعب ولم ترضه . وبدأ للشعب بحق أن الجريمة أوسع مدى مما ظهر ، وأن الداء أشنع وأبعد أثرا مما صور ، وكان من اصراره وسخطه واضطراره ان استقالت الوزارة الملوثة ،

شيئا عن مصيره ومكان اختفائه ولم تهتم قط بأن تعرف شيئا عن أعماله المالية .

على أن إدارة البوليس كانت على ثقة من أن ستافسكى لم يغادر فرنسا وأنه لازال مختفيا بها بمعاونة بعض أصدقائه . وقد أسفرت تحرياتها المتواصلة في النهاية عن تأييد هذه الحقيقة ، واستطاع بعض رجال البوليس السرى بعد أسبوعين من البحث والتنقيب أن يعثروا بآثار بعض أصدقاء ستافسكى في مدينة « شومونى » ، إحدى مدن الجنوب الجبلية ، واجتمعت لديهم القرائن والأدلة على أن الهارب قد التجأ الى هذه الناحية القاصية . وكان ستافسكى قد فر الى هذا المكان بمعاونة اثنين من موظفيه السابقين الذين كان يغدق عليهم عطفه وعطائه ، واستاجر له أحدهما في « شومونى » ، منزلا صغيرا منعزلا باسم مستعار ، ولجأ اليه ستافسكى مع صديقه باسم مستعار أيضا ، ولزم غرفته ولم يغادرها ، فحاصر رجال الشرطة هذا المنزل بعد أن وثقوا من أنه هو المقصود ، وأن ستافسكى موجود فيه بلا ريب . ثم صعد بعضهم الى الطابق الأعلى ، وطلبوا الى ستافسكى أن يسلم نفسه ، وكان معتصما بغرفته ، فلم يجهم أحد ، فاستمروا في البهو الخارجى حينما يطلبون التسليم دون جدوى . وأخيرا دوت من الغرفة المحصورة طلقة نار ، وهوى جسم على الارض ، ففكر رجال البوليس باب الغرفة في الحال ، فالفوا ستافسكى بعينه ملقى على الارض مضرجا بدمه في التزع الاخير وقد اخترقت الرصاصة رأسه . وكان ذلك في الثامن من شهر يناير الماضى .

هذا هو البيان الذى قدمته إدارة البوليس عن مصرع ستافسكى بطل الفضيحة الكبرى ، ورددته معظم الصحف الفرنسية . ولكن ثارت حول هذا البيان ريب وشكوك خطيرة ، وأنكرت بعض الدوائر صحته ، وأكدت أن ستافسكى لم ينتحر ، ولكن البوليس قتله قتلا لكى يخرس بذلك لسانه الى الابد فلا يفضى إلى المحققين بشئ من الاسرار التى يعرفها ، ولا يفضى بالاختصاص باسماء شركائه ومنهم كثير من الرجال المسئولين ، وبذلك يسدل الستار على أهم جوانب الفضيحة . وقد رددت هذه التهمة بقوة ، وقذف بها فى مجلس النواب فى وجه الوزارة ، واهتم لها الرأى العام . وبدل أصحاب هذا الاتهام على صحته بقرائن شتى ، منها أن ستافسكى لو كان ينوى الانتحار لاتح من البداية ، ولم يتكبد مشاق الفرار والاختفاء .

واستقلت من بعدها وزارة الداخلية ، لأنها تستند الى نفس الأحزاب التى ينتمى اليها الرجال « الملوثنون » ؛ وجاشت باريس وفرنسا كلها بموجة ثورية ، كادت تكتسح فى طريقها كل شئ . لولا أن تذرع الرجال المسئولون ببقية من الشجاعة والحزم ، وتقدم الرئيس الشيخ دومرج ليضطلع بأعباء الحكم فى هذا المأزق العصيب ؛ فألف وزارة ثقة قومية ارتضتها البلاد واستطاعت أن تثبت نوعاً من الطمأنينة .

والآن لنعد الى ستافسكى بطل هذه الفضائح المزروعة التى كادت تثبت الى فرنسا ضرام الحرب الاهلية

لقد شرحنا فيما تقدم طرفا من الحياة المالية العجيبة التى خاض غمارها هذا الافاق البارع ، وكيف انه ارتفع من العدم الى صف أعظم رجال المال ، وانشأ شركات وبنوكا عديدة ، وانتهى بأن انشأ بنك التسليف البلدى فى بايون ، واتخذ مع شركائه اداة لاصدار سندات مزورة بمئات الملايين كان يستولى على قيمتها ويبددها على بذخه ولهوه ، وشرحنا طرفا من الوسائل والاجراءات التى كان يتبعها لاختلاس هذه المبالغ الطائلة ، وكيف اكتشف أمره أخيرا وقبض على شريكه ومساعدته الاول تسيه مدير بنك بايون ، فبادر بالاعتراف وقص على المحققين كيف كان هذا الاختلاس الهائل يدبر وينفذ مدى هذه الاعوام ، والتى كل مسئولية فيه على ستافسكى وزعم أنه ضحية نفوذه وإكراهه المعنوى .

وكان اكتشاف الحادث فى يوم ٢٢ ديسمبر ، فى نفس اليوم غادر ستافسكى مسكنه الفخم بحى الشانزليزيه بباريس وودع زوجته وولديه ، وقال انه مسافر الى فينالا اعمال هامة . ثم اختفى فى نفس الوقت الذى صدر فيه أمر قاضى التحقيق بالقبض عليه ، وابلغ هذا الامر الى جميع مراكز البوليس والنيابة فى فرنسا ، وإلى جميع سلطات الحدود ، وطير الامر بواسطة الراديو واللاسلكى الى جميع البواخر الراسية فى الثغور الفرنسية والمسافرة فى عرض البحر ، فلم يكن ثمة وسيلة لأن يغادر ستافسكى فرنسا أو يجتاز الحدود الى أى بلد أجنبى ، وأطلقت فى أثره مئات من رجال البوليس السرى فى جميع المواطن التى يظن أنه قصد اليها ، ولكن ستافسكى ظل مختفيا عن العيان ، ولم يظفر انسان بأثره ، وأصرت زوجة ، على أنها لاتعرف

وأن رجال البوليس حينما داموه في مخبئه انتظروا نحو ساعة قبل أن يحاولوا القاء القبض عليه . وأن رئيسهم اتصل أثناء ذلك تليفونيا بادارة البوليس في باريس مع أنه كان يحمل أمراً صريحاً بالقبض على ستافسكى ، ثم يقولون أيضاً إن ستافسكى ترك بعد مصرعه طريقاً ينزف الدم منه نحو ساعة ونصف ساعة قبل أن يسعفهُ الطبيب وسمح للصوريين أن يصوروه وهو في هذه الحالة الخطرة ، وأن المقصود بذلك كله أن يهلك ستافسكى قبل أن يستطيع الالقاء بشئ . وهذه أقوال لها قوتها بلا ريب . ونحن من جانبنا نرجح مقتل ستافسكى لا اتحاره ، خصوصاً وأنه ثبت من التحقيقات أن البوليس كان يتستر على ستافسكى ، وأن بعض أكابر ادارة الشرطة الباريسية وفي مقدمتهم مسيو جيشار مدير البوليس القضائي كانوا يتلقون منه الاعانات الطائلة ، هذا الى أن الاختام القضائية لم توضع على مسكن ستافسكى الباريسى ، وعلى مكتبه الا بعد عدة أيام من فراره ، ولما قُتلت لم توجد بها أوراق تفيد التحقيق في شئ .

هكذا كانت خاتمة سرج ستافسكى أعظم أفاق ومختلس في العصر الحديث ، بيد أن هذه الخاتمة لم تنجع شيئاً في تهدئة اضطراب الرأى العام ، ولم تفعل سوى أن أثارت على وقائع الفضيحة وظروفها ظلاماً جديداً . هل قبض على جميع المجرمين المسؤولين عن تبديد أموال الشعب بهذه الجرأة المثيرة ؟ أم بنى الاكابر المرتشون المسترون كالعادة في الظلام ؟ هذا ما يتساءل الشعب الفرنسى عنه اليوم . والظاهر أن الشعب الفرنسى لم يقنع بأن ما اتخذ من اجراءات القبض والتحقيق يكفى لقمع ذلك الفساد الذى يقضم النظم والحياة العامة كلها . فقد سقطت وزارة دالديه أمام غضب الشعب وسخطه ، ولكن وزارة دومرج التى قامت مكانها ما تزال تصطدم بهذا السخط ، وما تزال العاصمة الفرنسية تضطرم بمختلف المظاهرات ، وما يزال الجو فياضاً بمختلف الاحتمالات ، والرأى العام لا يقف عند المطالبة بمعاقبة المجرمين المغتالين لأموال الشعب أبداً كانت مراكمهم وصفاتهم ، ولكنه يطالب أيضاً بتطهير الحياة العامة من تلك الادران المشينة ووضع الضمانات الكفيلة بطمأنينة الشعب على أمواله وثقته بأن وزراءه ونوابه وموظفيه ليسوا شركاء للصوص والمختلسين ، بعد أن دل التحقيق في كل فضيحة من هذه الفضائح المالية الكبرى أن هنالك

وزراء ونواب وموظفين يشتركون مع الصوص والمختلسين . ويمرجون معهم في تبديد أموال الأراامل وصغار المودعين والمستثمرين ، ويعاونونهم في اجتباب سطوة القانون والعدالة . والواقع أن هذه الفضائح المالية الشاملة لم تبق في فرنسا حوادث فردية ، بل غدت ظاهرة قوية في سير الحياة العامة . وإذا تتبعنا تاريخ الجمهورية الثالثة وجدناه فياضاً بتلك الكوارث المالية الفادحة التى يدبرها افراد اذكيا بمعاونة الرجال المسؤولين ، وتسفر دائماً عن اختلاس مئات الملايين ونكبة مئات الألوف . وقد كانت هذه الحوادث فى بدء الجمهورية الثالثة تعتبر من مخلفات الامبراطورية ، لأنها ظهرت وتفاقت فى أواخر عهدها ، وإن توطد النظام الجمهورى سوف يقضى عليها ويطهر الحياة العامة من ادرانها . ولكنها استمرت تتعاقب قوية مروعة فى ظل الجمهورية : ودلت كثرتها وتفاقمها فى الاعوام الاخيرة ، حسبنا هذا ، على أن النظام الجمهورى او عبارة أخرى على أنه الديمقراطية تحتضنها وتسيغها . ويخشى اليوم أولئك الذين يقدسون النظم الديمقراطية ، أن هذا الفساد الدفين الذى لم توفق الحكومة الديمقراطية الى قمعه ، قد يصرف الشعب عن عبادة الجمهورية والديمقراطية ، ويجعله أكثر قبولاً لقيام النظم الفاشستية والظلم المطلق . والديمقراطية تعاني اليوم ازمة شديدة ، بعد أن سحقت فى إيطاليا وألمانيا : وهى تهتز اليوم فى فرنسا ويخشى أن تنهار دائماً إذا لم تداركها الايدى القوية الماهرة . بيد أننا نستطيع أن نقول أن تطور الحوادث الأخيرة فى فرنسا كان أيضاً ظفراً حقيقياً للديمقراطية فقد استطاع الشعب بقوة رأيه وأرادته أن يسقط فى اسابيع قليلة وزارتين لم يثق بهما ولم يرتض حكما : وأن يقدم الدليل القوى على أنه مازال فى ظل الديمقراطية سيد نظمته ومصابره ؟

محمد عبد الله عنان

رجاء

الشيخ عبد الرحمن احمد مدير مكتبة الهداية بالخرطوم ووكيل مجلة الرسالة بالسودان يرجو من كل من حضرات الدكاترة والأساتذة طه حسين ومحمد حسين هيكل بك وأحمد حسن الزيات وأحمد أمين ومحمد عبد الله عنان وإبراهيم عبد القادر المازنى وعباس محمود العقاد أن يرسل اليه ١٠ نسخ من الكتاب الذى يؤلفه بعد الآن بمجرد ظهوره فى طرد محمول عليه بالقيمة .

تموجاتها مستعينا بآلاته الموسيقية حتى يهتدى الى تاليف قطعة موسيقية تتضمن من الانغام، ما لوسمعه الانسان لشعر بنفس التأثير الذى تأثر به الموسيقى ولحيل اليه انه فى مجلس ذلك الموسيقى من شاطئ البحر فى تلك الليلة .

ومجلس الشاعر مجلس هذا الموسيقى ، ويتأثر بنفس ما تأثر به زميله ، فيحاول ان يصف تأثره ويصور انفعالات نفسه بتخير الالفاظ والتعابير التى تحمل تلك التأثيرات الى نفوس السامعين ليحس لهم الخيال المتولد من تأثير هذه الالفاظ والتعابير ، صفيـر الريح وهزيم الرعد ، كما يحس لهم شعور الاستيحاش من الظلام الذى يشمل الطبيعة فى ذلك الموقف

هذا اذا كان الأول يملك من الآلات الموسيقية ومن القابليات الفنية الخاصة بالموسيقى ما تمكنه من بلوغ غاية نفسه .

واذا كان الثانى ذا نفس شاعرة حساسة دقيقا فى تصويره ، متقنا فى تصويره ، مالكا زمام الالفاظ والتعابير يحسن استعمالها فى مواطنها ، حاذقا فى أسلوبه ، عالما بنفسيات الناس وما تأثر به والى غير ذلك من الصفات التى يجب ان تتوفر فى الشاعر

فاذا لم يتصف الموسيقى بما مر ذكره ، أسمعنا ولا شك قطعة

مزججة فى نغماتها ، لاتناسب ولا وثام بين تموجاتها ، فلا تولد فى النفس التأثير الذى قصد الموسيقى اليه . وكذلك الشاعر اذا لم تتوفر

فيه الصفات التى ذكرنا بعضها انشدنا كلاما غامضا لانكاد نبتين منه

قصده ، واذا لم يبين الانسان قصد الشاعر بما نظم فأين ياترى

يكون موضع اجمال ومحد الابداع ، وموطن الروعة من شعره ؟

لكى يفلح الشاعر فى وصف اجمال او القبح وتصور اللذة

او الالم وغيرها من الحادثات النفسية يجب ان يكون صانئ الذهن

والنفس ، واضحا فى تعابيره واصطلاحاته . استعرض مناظر

الكون جمعا ، تحت نور الشفق الفانى الأدكن ، وتحت أشعة

الهجرة المتوججة ، أو تحت نور الأصيل الذهبى الفاتح ، وتحير اجمال

وابحث عن الروعة فى هذه المناظر ، تجد نفسك مهتديا اليهما دون

أى عناء ، وتترك تنجذب الى مواطنهما كما تنجذب الفراشة

الى الورود والازهار الزاهية بالوانها الفياحة باريجها .

فالجيل يكهرب حواسك ، والبديع يغطس مشاعرك ، فيجذبك

اليه فتجذب . وما ذلك الا للتناسب الظاهر بين اجزائه وللنظام

المسيطر على ترا كيب تلك الاجزاء والاشكال ، وهذا هو سر

الوضوح .

حول الغموض والوضوح أيضا

للاستاذ عباس فضلى خماس

« هل يحسن بالشعر أن يكون واضحا حتى لا خلاف فيه

أم أن بعض الغموض فيه مغنر بل مطلوب » — ط . ح —

يذكر قراء الرسالة ان الدكتور طه حسين كان قد عقد فصلا ممتعا حول غموض الشعر ووضوحه ، وكان خلال بحثه يرمى الى غاية ، وهى ان الشعر الغامض قد ينطوى على ابداع فنى . ويذكرون ايضا انى علقت على الموضوع بكلمة ذهبت فيها الى ان اجمال والغموض لا يجتمعان فى صعيد واحد ، وانتهيت الى ان كل بديع فى هذا الكون من منظر الى صوت الى شعر يلزمه الوضوح كيفما تكيف وتطور او تصور ، وان الوضوح هو جوهر الجمال .

وكان لى من تعليق على مقال الدكتور غرض جوهرى لم يخف على القارى . الاديب كما كان لى من ورائه امل فى ان ينشط الادباء . للكتابة حول الموضوع بالنظر لما اعتقده فيه من خطورة . وقد تحقق شئ . من هذا الأمل بتعليق الاديب الفاضل شوقى صيف على مقالى حول الغموض والوضوح بما يعرفه القراء الذين تتبعوا هذا البحث .

يتساءل الدكتور طه حسين « هل يحسن بالشعر ان يكون واضحا حتى لا خلاف فيه »

نعم يحسن بالشعر ان يكون واضحا حتى لا خلاف فيه اذا كان هم الشاعر ان يضمه صورا جميلة ، وسوانح رائعة ، لأن القارى لا يستطيع ان يتبين الصورة الجميلة اذا كانت مغمورة فى حجب الغموض الكثيفة ولا تتأثر نفسه بروعة السوانح الفكرية ، والحواليج النفسية اذا كانت متلفعة من الشعر الغامض بأستار مظلمة .

الشعر الفاظ وتعابير ، يستعين بها الشاعر على وصف مشاهد الكون وتصوير الحادثات ، والانفعالات والانطباعات النفسية المتكونة من تأثير المحيط الخارجى فى نفسه . فبواذن وسيلة وليس غاية . والشعر بالفاظه وتعابيره واصطلاحاته واوزانه وقوافيه للشاعر كالقيارة او الكمان او البيان للموسيقى . يجلس الموسيقى على شاطئ بحر فى ليل عاصف ، فتأثر نفسه بصفيـر الرياح وهزيم الرعد وتلاطم الامواج ، فيحاول ان يصور تأثير نفسه بانغام يتخيلها اولاً ، ثم يؤلف بين متساعداتها ومتنازلاتها ، ويوفق بين

وبين التأثير الجميل بالقطعة الشعرية ، وأنه مازال للاعجاب ومبعث للسرور ، وما إلى ذلك .

والعجيب كل العجب أن الأديب الفاضل لم يتعد كثيراً عن غموضه الجميل الذي شبهه بالسدول الرقيقة التي يرخيها الضباب على الطبيعة ، حتى أخذ يسرد لنا أسبابه ويشرح علته ، فإذا به يعود إلى الضرب على نفس الوتر الذي ضربنا عليه ، فقال : إن كثيراً من الغموض يرجع أسبابه إلى فقر اللغة وقصورها في الإفصاح عن عواطف الشعراء وميولهم ؛ ثم أردف هذه الأسباب بأخرى وهي تعدد الحياة النفسية وإيهامها وغموضها ، ثم انتهى إلى أن هذا الغموض سيظل مسيطراً على الشعر حتى تتضح الحياة النفسية .

أما قصور اللغة في الإفصاح عن بعض الحوادث النفسية الدقيقة فأمر لا نكره ولا ينكره أحد من الناس ، ولكن ذلك لا يعني بأن الشعر الغامض يجب أن يكون منظوياً على جمال رائع ، وفن بديع ، ولا يسوغ لنا أن نعتبر الكلام المرتبك الغامض شعراً كما أنه لا يجوز لنا أن نعتبر الناظم الذي لا يوفق لتصوير خواج نفسه وعواطف روحه وانفعالاته شاعراً مبدعاً

وإذا القيت نظرة متأمل إلى ضروب الشعر الوجداني والعاطفي تبين لك أن بين هذا الشعر ما قد تمكن من أن يصف لك أعماق الدوافع البشرية وأدقها بأبرع أسلوب وأتم بيان ، ومنه ما كان بالفاظه وتعبيره أشبه بالاحاجي والالغاز منه بالكلام المفهوم وقد يجوز أن تجيش في نفس الإنسان بعض الخواطر البديعة والمشااعر الرائعة ، وقد يجوز أن يتحدث جيشانها في أعماق نفسه فيضطرب شعوره بها ويظهر هذا الاضطراب ويفيض من جوانحه إلى جوارحه فيصبح على أشبه ما يكون بثورة نفسية ، ولكنه مع ذلك لا يستطيع أن يظهر لغيره ما تكنه نفسه لأنه ليس بشاعر ليتمكن من التوفيق بين الكلمات والتأليف بين التعبيرات والمصطلحات اللفظية التي تحمل إلى نفوس الناس وأفهامهم ما خالج نفسه وما أثار شعوره وإحساسه ، أو لأنه ليس برسام ليستطيع أن ينقل بريشته ألوان تلك الصور والأشكال التي تأثرت بها نفسه ، أو لأنه ليس بالفنان الذي يستطيع أن يستخدم وسائله لتصوير ما جاشت به نفسه ووصف ما اضطرب له حسه .

فإن شعوره ولاشك يبقى مطموراً في باطنه ، ولا يمكن البتة أن يتأثر أحد سواه بما تأثر به هو ، ومثل الشاعر الغامض الذي ينظم

استعرض دواوين الشعر ديواناً ديواناً ، وقرأ قصائدها واحدة بعد واحدة ، تجد نفسك تعرض عن قراءة بعضها بينما تقبل على قراءة بعض آخر ، تبحث في نفسك عن سبب اعراضك وتلس دواعي إقبالك ، تجد أنك في الحالة الأولى لا تستطيع أن تهتدي تحت جنح ظلام الغموض إلى الجمال واللذة اللتين تنشدهما نفسك كما تجد أن نور الوضوح في الحالة الثانية ينير نفسك فهتدي إلى الجمال وتلس اللذة .

أما أن يكون هناك غموضان أو نوعان من الغموض كما يرى الأديب الفاضل شوقي ضيف ، فهذا ما لا أتفق معه عليه ولا إخال أحداً من الأدباء يوافق في مذهبه .

فالكلام إما أن يكون واضحاً وإما غامضاً ، وكل ما نرى أو نسمع أو نلس ، وكل ما تتأثر به أنفسنا بطريق الحواس : إما أن يكون واضحاً وتأثيره في النفس ، وإما أن يكون غامضاً ، ففي الحالة الأولى تلذذ به لأن نفسنا تستطيع أن تلس جماله ، وتعاين ابداعه ، وتحضن روعته ، وفي الحالة الثانية نشمئز منه ونفر : فنفسنا لا تتأثر به ، لأنها لا تلس منه إلا شيئاً واحداً ، وهو الألم الذي تعانيه من معالجة حل رموزه وطلاسمه . فإذا كانت ثمة نتيجة من قراءة الشعر الغامض ، فهي ليست حيثئذ لذة من تلس أثر جمال أو روعة ، وإنما هي شعور بالألم الخفية ، ولذة الراحة بعد العناء .

ومثل الذي يعالج استنباط المعنى أو الغرض من الشعر الغامض ، كمثل من يتوهم أن في بقعة من الأرض ركازاً ، فيظل ينبش أرض تلك البقعة إلى أن يعييه الاجتهاد ، ولما لم يجد ما يتوهم وجوده يطرح بمعوله جانباً وهو يلهث كما يطرح بنفسه على الأرض وهو غير مفلح إلا بشيئين : ألم ، ولذة . أما الأول فناشئ من شعور الخفية في العثور على كنز الموهوم . وأما الثاني فشعوره الناشئ من لذة الراحة بعد التعب والعناء .

أما الأديب الفاضل شوقي ضيف فقد أوجد غموضين « لجلال » الغموض الأول « من حادس الليل بحجب وأستار ، فجعله بذلك مشتملاً على ظلام موحش وحلوكة دامسة . أما الثاني فقال عنه إنه غموض جميل « لا تنفر منه النفس ولا تستوحش ، وإنما تقبل عليه وتهش له . وتجد فيه لذة ومتاعاً كبيراً ، ثم راح يشبه غموضه الجميل بالظلال التي لا تعجب النور ، وارتأى أنه لا يحول بين المرء

في محكم التاريخ

الوزير مؤيد الدين بن العلقمي

هل غدر بأتمته وخليفته؟

— ١ —

إن موضوع الحيانة العظمى التي تهم جمهرة المؤرخين هذا الوزير بها موضوع دقيق ، اذ ليس لدى من يعرض لهذا الحادث التاريخي المهم الادلة الكافية التي تخرجه بنتيجة حاسمة لا جدل فيها ولا مغالطة ، وكيف يتسنى لكاتب ان يصل لحقيقة تحيط بها الشكوك وتكتنفها الظنون ؟ لأن ما يظهره بعض من كتبوا او قل تعرضوا لهذا الأمر الخطير من ميل مع هوى النفس وخضوع للعواطف يزيد في التحير والتشكك . زد على هذا وقوع هذا الحادث في فترة فوضى واضطراب استولى الرعب فيها على مشاعر الناس ، وكيف لا وهي فترة تقهقر وتثريد وتحريق وتدمير . وفي احوال كهذه يجب الشك ، ويلزم الحذر والتنبه لاكثر ما يروى عما يقع عادة في خلال هذه الاحوال المضطربة ، لأن النزاع والذعر يخرجان المرء عن الطبيعة الهادئة المترتبة التي تتطلبها رواية الحوادث ولا سيما الهامة منها . فلاضطراب والتشوش صنوان متعاقبان فضلا عن رواج سوق الشائعات ، ولا سيما الباطلة منها في اوقات الانقلابات والاحداث السياسية المهمة . وسأضع الآن بين أيديكم ما تقولوه المصادر الأولية عن هذا الحادث ، مبتدئا بالمصادر حسب اوليتها ، وبعد ان افترغ من ذلك سأحاول جهدي المقابلة بين المصادر ، ثم تقدمواطن الضعف في كل مصدر . وأبدأ بما يقوله ابن الطقطقي في صدد الكلام عن مخامرة الوزير (ونسبه الناس انه خامر . وليس ذلك بصحيح . ومن أقوى الادلة على عدم مخامرته سلامته في هذه الدولة ، فان السلطان هلاكي لما فتح بغداد وقتل الخليفة سلم البلد الى الوزير وأحسن اليه وحكمه ، فلو كان قد خامر على الخليفة لما وقع الوثوق اليه) (١) وبعد أن ينتهي من هذا البرهان يذكر لنا روايته عن تصلب الوزير واصراره على عدم الخروج الى هلاكي . ويروى المؤرخ هذه الرواية عن ابن أخت الوزير ، وما لها أن الخليفة طلب وزيره وقال

قبيدة فيقرأها الناس ولا يفهمون ما ارادها وما قصد ، فيضطرون الى ان يسألوا منه عن مراده وقصده — كمثل كل انسان اعتيادي بما يشعر به تجاه مظاهر الكون وحوادثه .

والسبب الثاني الذي اورده الاديب الفاضل شوقي ضيف على غموض الشعر هو تعقد الحياة النفسية واهامها ، ولعله قاصد بهذا التعقد والاهام بجز الانسان عن تبين ماهية بعض من ميول نفسه ونزعاتها ورغباتها وانفعالاتها و... الخ

نعم ان الحياة النفسية معقدة بالرغم من مجهودات البشر العلية في تحليلها الى ايسر ما يمكن ، وستظل معقدة بل سيزيد تعقدها واهامها كلما تقدمت جهود الانسان العقلية في البحث عن كنه النفس واسرار حواذئها .

اما ان يظل الشعر يلزمه الغموض ما دامت الحياة النفسية غامضة فهذا حكم غير صائب ، ولعل الاديب الفاضل قد تورط اضطرابا في هذا الحكم وذلك لأنه ضيق على نفسه يده مجال البحث فإط بالشر وحده دون سواه من الفنون الجميلة اماطة اللثام عن اسرار هذه الحياة النفسية .

لا يا أخى شوقي ! ما كان الشعر في جميع ادوار حياته ، ولن يكون وحده الكفيل الضامن للنهوض بهذا العبء الثقيل ، فقد وجدناه في سالف العصور ونجدده الآن يمد يده الى اخوته ، الفنون الجميلة مثل الرسم والنحت والموسيقى حتى الرقص يستعين بها على بلوغ هذه الغاية .

فهاك بعض الحوادث النفسية لا يستطيع الشعر أن يصفها بما لديه من وسائل ، وتستطيع ريشة الرسام أن تبرزها واضحة ، فعدم استطاعة الشعر في مثل هذا الموقف يجب ألا نعتبره عجزاً منه وتقصيراً بل هو في الحقيقة تكليف بالخروج عن نطاق اختصاصه وقابليته كما أن هناك بعض الخوارج النفسية يعجز عن ابلاغها إلى النفوس كل من الشاعر والرسام والمثال والموسيقى ، ولكن راقصة رشيقة فائقة تتمكن بحركات خاصة أن تعبر عنها وتجسم تأثيرها في النفوس .

فضالبة الشعر وحده بكشف أسرار الحوادث النفسية ووصفها وتصويرها على اختلاف أنواعها وضروب تأثيراتها هو السبب الذي حدا ببعض المفكرين أن يروهو بعملة الغموض ، هذه العلة التي راحوا بعد اختراعها يتخرون بين طياتها الجمال الموهوم والابداع المزعوم .

عباس فضلي خماس

بغداد

(١) الفخري طبعة مصر ص ٣٠٢

خليفة علوي) (قلت) وكتب ابن العلقمي الى وزير اربل يطلبه على ذلك في رسالة (منها) أنه قد نهب الكرخ المكرم وقد دس البساط النبوي المعظم وقد نهب العترة العلوية واستوسرت العصاة الحاشية وقد حسن التمثيل بقول شخص من غزبه امور تضحك السفهاء منها ويكي من عواقبها اللبب قه عزموا على نهب الحلة والنيل، بل سولت لهم أنفسهم أمراً فصر جميل.

أرى تحت الرماد وميض نار ويوشك أن يكون لها ضرام ومنها:

وزير رضى من حكمه وانتقامه بطى رقاع حشوها النظم والنثر كما تسجع الورقاء وهي حمامة وليس لها نهي يطاع ولا أمر فلنأتينهم بخود لا قبل لهم به ولنخرجهم منها أذلة وهم صاغرون، ووديعه من سر آل محمد أودعتها إن كنت من أمائها فاذا رأيت الكوكبين تقارنا في الجدى عند صباحها ومساءها فهناك يؤخذ نار آل محمد وطلابها بالترك من اعدائها وكن لما أقول بالمرصاد، وتأول أول النجم واحرص (١) ثم يقول في شأن الرسول وكيف أرسل بالرسالة الى هلاكه (فارسل ابن العلقمي الى التتر أخاه يستدعيهم فصاروا قاصدين بغداد في جحفل عظيم) (قلت) أراد ابن العلقمي نصره الشيعة فنصر عليهم، وحاول الدفع عنهم فدفع اليهم، وسعى ولكن في فسادهم، وعاضدولكن على سبي حريمهم وأولادهم، وجاء بجيوش سلبت عنه النعمة، ونكبت الامام والامة، وسفكت دماء الشيعة والسنة، وخلدت عليه العار واللعة (٢) ثم يقول عن عاقبة الوزير: وفيها أى في سنة ٦٥٦هـ (توفى... والوزير المتبر مؤيد الدين محمد بن محمد العلقمي الرافضي، قرر مع هلاكه أموراً فانعكست عليه وعض يده ندماً وصار يركب كد يشا فنادته عجوز يا ابن العلقمي هكذا كنت تركب في أيام المستعصم؟ ووبخه هلاكاً آخراً فأت غما وغنا، لارحمه الله ومات ابنه بعده) (٣) أما صاحب فوات الوفيات فيذكر ان الوزير ظل مخلصاً لأستاذه حتى وقع بينه وبين الدوادار ما وقع من اختلاف، فعضدت الحاشية الدوادار فضعف أمر الوزير فرففته الضغينة والحقد ان يسمى في ادالة

له (قد أنفذ السلطان بطلبك، وي ينبغي أن تخرج اليه، فخرج الوزير من ذلك، وقال يا مولانا اذا خرجت فن يدبر البدوم من يتولى المهام؟ فقال له الخليفة لا بد من أن تخرج. قال فقال السمع والطاعة، ثم مضى الى داره وتبأ للخروج ثم خرج.. فلما حضر بين يدي السلطان وسمع كلامه وقع بموقع الاستحسان... فلما فتحت بغداد سلمت اليه والى على بهادر الشحنة فكث الوزير شهوراً ثم مرض ومات رحمه الله في جمادى الأولى سنة ست وخمسين وستائة (١)

اما ابو الفدا فيقول في كلامه عن استيلاء التتر على بغداد وسبب مجيئهم (ان وزير الخليفة مؤيد الدين بن العلقمي كان رافضياً، وكان اهل الكرخ ايضا روافض، فخرت فتنة بين السنة والشيعة ببغداد على جاري عادتهم فامر ابو بكر ابن الخليفة وركن الدين الدوادار العسكر فذهبوا الكرخ وهتكوا النساء وركبوا منهن الفواحش فعظم ذلك على الوزير ابن العلقمي وكاتب التتر واطمعمهم في ملك بغداد) (٢) وبعد ان يذكروا موقع بين جند الخليفة وجند السلطان وتغلب السلطان وتقدمه لحصار بغداد (خرج مؤيد الدين الوزير ابن العلقمي الى هلاكه قوتوق منه نفسه وعاد الى الخليفة المستعصم وقال إن هلاكه يبيح في الخلافة كإفعل بسلطان الروم ويريد ان يزوج ابنته من ابنك أبي بكر، وحسن له الخروج الى هلاكه فخرج اليه المستعصم في جمع من اكابر اصحابه فانزل في خيمة ثم استدعى الوزير الفقهاء والامائل فاجتمع هناك جميع سادات بغداد والمدرسون، وكان منهم محي الدين بن الجوزي وأولاده وكذلك بقي يخرج الى التتر طائفة بعد طائفة، فلما تكاملوا قتلهم التتر عن آخرهم (٣)

ويجيء بعد ابن الفدا ابن الوردي وهو يأخذ عن ابن الفدا احيانا بالحرف، ولولا انه ذكر اشياء لم يذكرها ابو الفدا لا غفلت ذكره، وهو بعد ان يذكر ما ذكره ابو الفدا عن فتنة بغداد وما ارتكب من الامور الشيعة، وان ابن العلقمي ارسل الى هلاكه يستقدمه يورد نص الرسالة التي ينفرذ بذكرها فيقول (وكاتب التتر واطمعمهم في بغداد وطمع الخبيث النوى في اقامة

(١) تاريخ ابن الوردي طبعة مصر ج ٢ ص ١٩٥ — ١٩٦

(٢) ابن الوردي ص ١٩٦

(٣) ابن الوردي ص ٢٠١

(١) الفخري ص ٣٠٢ — ٣٠٣

(٢) أبو الفدا ج ٣ ص ١٩٣

(٣) أبو الفدا ص ١٩٤

خواطر

للاستاذ أديب عباسي

- ١ - الفضيلة سياج من شوك ليس له باب ، يجد الداخل اليه والخارج منه صعوبة على السواء .
- ٢ - كثيرون يخلقون عندما يموتون .
- ٣ - مساوي المرء تدفن معه .
- ٤ - بعض الناس كالموانع يتشكلون دائماً بشكل الاناء الذي يوضعون فيه .
- ٥ - كادت النفوس من الأرض هان قطافها - شأنها شأن الثمر .
- ٦ - أفراح الحياة وارتاحها ممتزج بعضها ببعض . لهذا كان من المستحيل أن ينال امرؤ حظاً من الحياة خالصاً من الارتاح ، أو خالياً من الأفراح .
- ٧ - أكثر الذين يظنون انهم محبوبون غيرهم لا يحبون في الحقيقة غير نفوسهم .
- ٨ - يحب الرجل الانكسار في المرأة لأنه تعود اذلالها .
- ٩ - من لا تحفره همته الى الاهتمام بنفسه لا يستطيع احد ان أن يحمله على ذلك .
- ١٠ - من الناس من يخلقون اذئاباً : ومن العبث المسرف أن تجعلهم رؤساء .
- ١١ - ليس آلم للنفس من رؤية الرذيلة في ثياب الفضيلة والذئب في ثياب الحمل
- ١٢ - التكبر كالراية الجرداء .

ملك بغداد ... اما ابن العلقمي فلم يتم له ما أراد وذاق من التتر غاية الذل والهوان ، فان هلاكاً استدعاه بين يديه وغنقه على سوء ما فعله مع أستاذه ، ثم قتله شر قتلة ، وقيل إنه مات حتف أنفه غماً وكداً (١)

فرحان شيللات

مناقشة المصادر في العدد القادم

الجامعة الأمريكية (بيروت)

(١) الدول الإسلامية في اول الجدول المرضية ص ٢٥

الدولة فأخذ (يكاتب التتر الى ابن جراً هلاكاً على أخذ بغداد وقرر مع هلاكاً أموراً انعكست عليه وندم حيث لا ينفعه الندم ، وكان كثيراً ما يقول - وجرى القضاء بعكس ما ملته ، لأنه عومل بأنواع الهوان من اراذل التتر والمرتدة (١) ثم يستمر ابن شاكر في حديثه فيروي لنا كيف ابلغ الوزير رسالته الى التتر ، فقد ابتدع خطة جهنمية قد لا تخفى لانسان فيقول المؤرخ (وحكى انه لما كان يكاتب التتر تحيل الى ان أخذ رجلاً وحلق رأسه حلقاً بليفاً ، وكتب ما اراد عليه بالابر ونفض عليه الكحل وتركه عنده الى ان طلع شعره وغطى ما كتب فجهره وقال اذا وصلت مرهم يخلق رأسك ودعهم يقرأون ما فيه . وكان في آخر الكلام « قطعوا الورقة » فضربت عنقه وهذا غاية في المكر والحزى (٢) أما عن نهاية الوزير فيروي انه مات بعيد استيلاء التتر على بغداد بتأثير الغم والغيظ على ما أصابه من التتر في سبيل انتقامه من الدوادار ومشايه (٣) ويقول ابن خلدون في كلامه عن هلاك (٤) وقصد قلعة الموت وبها صاحبها علاء الدين فبلغه في طريقه وصية ابن العلقمي وزير المستعصم ببغداد في كتاب ابن الصلايا صاحب اربل يستحثه للسير الى بغداد ويسهل عليه امرها لما كان ابن العلقمي رافضياً هو وأهل محله بالكرك ، وتعب عليهم أهل السنة بان الخليفة والدوادار يظاهروهم ، وأوقعوا باهل الكرك وغضب لذلك ابن العلقمي ودس الى ابن الصلايا باربل وكان صديقاً له بان يستحث التتر لملك بغداد ، وأسقط عامة الجند بموه بانه يصانع التتر بعتائهم ، وسار هلاكاً والتتر الى بغداد (٥) وبعد أن يذكر فظائع التتر ببغداد وما قتلوا من أنفس أحصى عددها فبلغ المليون والثلاثمائة ألف يقول (...) واستبقى ابن العلقمي على الوزارة والرتبة ساقطة عندهم فلم يكن قصارى أمره الا الكلام في الدخل والخرج متصرفاً من تحت آخر أقرب الى هلاكاً منه فبقى على ذلك مدة ثم اضطرب وقله هلاكاً (٥)

ويقول دحلان في كلامه عن مجي التتر (وكان من أعظم الاسباب أن ابن العلقمي وزير المستعصم كان رافضياً وكان يريد نقل الخلافة من العباسيين الى العلويين فكاتب التتر وأطمعهم في

(١) فوات الوفيات ج ٢ ص ١٥٢ (٢) فوات الوفيات ص ١٥٣

(٣) فوات الوفيات ص ١٥٢ (٤) ابن خلدون ج ٥ ص ٥٤٢ (٥)

ابن خلدون ص ٥٤٣

- ١٣ - يحب الشهرة جميع الناس ، ولكن العاجزين يتظاهرون بالرغبة عنها .
- ١٤ - شر الناس واشدهم خطراً هم أولئك الذين يظهرون خلاف ما يظنون ، لأن من بدت للناس سريره هان عليهم اتقاؤه مهما كان شره .
- ١٥ - ينعم الجاهل بحبله كما ينعم الحكيم بحكمته .
- ١٦ - ضعيف الإرادة كالمرضى المدنف عرضة لتغيرات البيئة .
- ١٧ - كثير الكلام كالصبي لا يستطيع ان يعطيك فكرة بحبوكه الاطراف
- ١٨ - تحب المرأة في الرجل الصفات التي هي خلو منها وكذلك الرجل . فكانهما فهما قصد الطبيعة فامتزجا على هذا النحو ليخرجا المخلوق الكامل .
- ١٩ - الجبل صحراء محترقة لا يعيش فيه الا من تعودده .
- ٢٠ - الضمير الحى كالابرة لا تستطيع ان تمن في الضغط عليه .
- ٢١ - المصائب الكبرى تبذل الصغرى .
- ٢٢ - كلما كثرت اغلاط المرء قل اهتمامه بها .
- ٢٣ - من حرص على اخفاء عيوبه فقد قلل منها .
- ٢٤ - الفن هو فن على قدر ما يستولى علينا ويستغرق حواسنا ومشاعرنا .
- ٢٥ - ربح الصدر كالبحر مهم جاش وأزبد يبقى في موضعه .
- ٢٦ - المتكبر كالرجل فوق الجبل يرى الناس صغاراً وهم يرونه صغيراً
- ٢٧ - ما أغرب ما تكون حياة المرء لو عمل بكل ما يفكر به .
- ٢٨ - اذا فقد الذئب أنيابه صار حملاً
- ٢٩ - النبع العميق لا تعكره الحصاة الصغيرة
- ٣٠ - الأمل يزيد القوى قوة والضعيف ضعفاً
- ٣١ - من لا يقتنع بالحق لا يستطيع أن يقتنع به أحداً
- ٣٢ - الوضع كالدخان لا بد عائد الى مصدره الوضع مهما ارتفع .
- ٣٣ - بعض الناس كديك الهواء يملون دائماً حيث تميل الرياح
- ٣٤ - من تكلف الصدق فقد كذب

- ٣٥ - نزع الدافع عن النفس يذكيها ويفذها فبنا الشعور بالنقص والحرمان من جهة ، وما فطرنا عليه من حب للكمال وكره للنقص من جهة أخرى . ومن هنا كانت هذه النزعة بين الناس في هذا الحد من الشبوع
- ٣٦ - من الناس من اذا أعياء الارتفاع الى مستوى الإغيار حاول النزول بهم الى مستواه
- ٣٧ - ان العبقري كالمصباح القائم على عمود عال يرى ويلاحظ من بعيد ، ولكنه في الوقت ذاته يبدى للمشاهدين كل ما يحيط به ويرتكز عليه .
- ٣٨ - المرأة كالأطفال تأسرها الروايات المغرقة في الخيال . وهذا ليس أمراً عارضاً : إنما هو تعبير صامت عن شعورها بالضعف ومقياس لمقدار ما تشتهيه من قوة ونفوذ ، فتعوض عن ذلك بطريق الخيال .
- ٣٩ - ان الميل الذي يظهره البعض الى الزهد والتكشف قد لا يكون له من أساس إلا طلب المتعة من جهة ، والعجز عن نيلها من جهة أخرى . فينطبق عليهم مثل الثعلب والعنب .
- ٤٠ - ان الخطيب الذي يهبط كلامه الى قرارة النفوس هو الخطيب الذي يقول : نحن ، ولا ، أنتم ،
- ٤١ - العبقري جبل شاقق بين سلاسل من التلال المطمئنة . فيشعر أوساط الناس — الذين يقيسون أقدارهم الى قدره — بأنوارهم تكسف وأقدارهم تضائل . ومن هنا ترانا الى تضخيم سيئات العبقري أمليل ، وبتشويه سمعته أعلق ، كما أننا ننقم منه لعزتنا الجريحة .
- ٤٢ - العبقري لا يبالي ما اصطلاح عليه الناس من عادات وما تواضعوا عليه من أخلاق ، لأنه أعظم من أن تحده مثل هذه الحدود ، أو تقيد مثل هذه القيود .
- ٤٣ - لا بوصف العبقري بالاعتدال (والاعتدال دائماً النزول على حكم الأثرية) . ومن هنا ما يجده العبقري من تأييد شديد أو عدا شديد . فهو في آرائه ونزعاته وأخلاقه ينحاز غالباً الى أحد طرفي المبالغة . وهو — لذلك — يوافق فئة أشد الموافقة ويخالف فئة أشد الخلاف
- ٤٤ - لا ترسل الطبيعة العبقري بوقا يردد صدى اصوات الجمهور ، إنما ترسله نوراً وهداية يؤتم به ويهتدى بهديه .
- شرق الاردن أديب عباسي

يستعملها غرفة استقبال - وأخذ يخفض حذاءه : ولعل ذلك مامنه عن الخروج ذلك اليوم ؛ وتلك عملية كانت تجدد ولا شك كل بضعة أسابيع ، لأن الفيلسوف كان لا يستعمل شيئاً أكثر من نعليه سوى لسانه !

وبينا هو على تلك الحال ، ولحيته الطويلة البيضاء المرسلّة تكاد تخفى الحذاء وتعوق سير العمل ، اذا بزوجه زانتيب تنقض عليه انقضاض الصاعقة وتفاجئه قائلة :

- انت هنا يا سقراط ؟

- نعم يا زانتيب ، ولكن لا أفهم المقصود من تلك العبارة .. ؟
- وما الذى تفهم من شئون الحياة ؟ - سأفرغ من اعداد طعامك بعد دقائق ..

- حسن جدا .
- الطعام المعتاد طبعاً .
- جميل للغاية .
- أحقاً ماتقول ؟ ! لو كنت تعدل عملاً شريفاً وتحصل منه على بعض النقود مثل سائر الرجال المجدين لما أصبحنا فى حاجة لأكل العيش والعدس يوماً بعد يوم .
- إن من لا يسأل غير الكفاف يا زانتيب يكون بلا شك أعظم الناس شهاً بالآلهة !

- أبقى هذا الهديان حتى تكون مع صجبك الأعزاء . أما أنا فلا تهذب معي ..

- لقد خلق كلانا محبا للكلام !
- لقد خلقت محبا لذاتك ، وتلك هى مصيبتك .
- ربما ...

- أيهمك أمرى أو أمر الأبطال ؟ لو كنت تفكر فينا حقاً لما جئت لدرجة أنك أصبحت تناصب الحكومة العدا .

- ما الذى سيحل بى ؟
- أريد أن أعلم - عندما يلقونك فى أعماق السجون ؟
- عندئذ تصبحين أسعد حالا .

- وكيف ذلك ؟ هل لى أن أسأل ؟
- إن أصدقائى لا يفتأون يقدمون الى نقودا ...
(زانتيب مقاطعة) وأنت دائماً ترفضها .

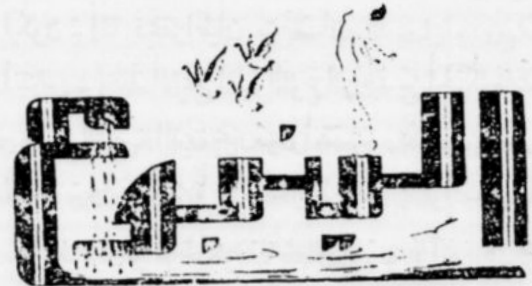
- بالتأكيد ! أما أنت فدوف لا ترفضينها !

يوم سقراط الأخير فى منزله للآنسة اسماء فهمى

درجة شرف فى الآداب

تهنأ ناحية خاصة من تعاليم الفيلسوف سقراط ، التى سجلها أفلاطون فى « الجمهورية » ، وهى رأيه فى تعليم النساء : فقد كان يقول بوجوب تعليم الممتازات ممن تعلماً لا يختلف عن تعليم الرجال الممتازين ، لاعدادهن لتولى منصب الحكام الفلاسفة فى المدينة النموذجية ، إذ لا يرى اختلافاً جوهرياً بين استعداد المرأة واستعداد الرجل . يرى سقراط هذا الرأى فى وقت انحطت فيه مكانة المرأة فى أثينا وأصبحت لا تمتاز من الأرقاء إلا قليلاً : وبالرغم من أنه كان يعيش مع زوجة يضربها المثل فى شراسة الطباع ورعونة الخلق . وهذا لا شك برهان قوى على استقلال رأى الفيلسوف وسموه على الآراء السائدة ، والمؤثرات الخارجية ؛ واعترافاً بفضل سقراط على المرأة سائين فيما يلى ما عاناه من عنت زوجته « زانتيب » فى يومه الأخير بداره قبل القبض عليه ، مستعينة بالرواية التى وضعها Clifford Banks عن حياة الفيلسوف .

فى صباح يوم راق جوه ، وسطعت شمس ، آثر سقراط البقاء فى منزله على غير العادة ، فلم يخرج للحوار والمجادلة فى أسواق أثينا ، وإنما جلس على مقعد خشبي عتيق فى فناء داره التى كان



ديوان أبى شادى الجديد

يطلب من المكاتب الشهيرة ومن إدارة مجلة (أبولو) بالسيدة زينب بالقاهرة . ثمن النسخة مائة مليم خلاف البريد .

- وهل تريد ان أموت جوعاً ؟ أما عن اصدقائك فاني أبغضهم جميعاً ماعدا « السباديس » الانيق . اني لأستغرب ان يقتل الشبان الموسرون أوقاتهم في المجادلة في أمور تافهة ، ولكن الذي استغربه هو عدم ترك الرجل الفقير لتلك الأمور لمن هم فوقه مرتبة .
- لقد اشتغلت بجد في شباني
- وانفقت كل ما جمعت على الناس ! آه لقد نفدت معين العبر معك !

- لقد لاحظت ذلك

- آه . كم أود أن تغناظ وتفقد حبلك معي ! اني كن يحاول إيقاد خشب مبتل
- لا تحاولي ذلك

- سحفا لك ! أعازم على الدخول انت ؟
- سريعا .

- سوف لا تجد من الطعام غير الماء البارد
- هو كل ما أريد

(يسمع ضرق على الباب)

زانتيب :- من الطارق ؟ إذا بقيت هنا للكلام فقد لا تجد طعاماً مطمئناً . (تخرج)

سقراط : يفتح الباب ويدخل « مليتاس » الشاعر

سقراط : انك لتفاجئني !

مليتاس : أنسمح لي بالبقاء دقائق معدودة ؟

سقراط : بالطبع . ولكنك منذ ثلاثة أيام قلت إنك سوف لا تكلمني أبداً

مليتاس : لقد كان ذلك هياجاً سخيلاً . لقد كنت على صواب و كنت أنا على خطأ وقد جئت لأقر بذلك الآن بجانب غرض آخر
سقراط : وما هو الغرض الآخر ؟

مليتاس - أن أسأل عما اذا كان في إحضاري صديقين من أصدقائي للحديث معك عمل خارج عن حدود الحرية المألوفة .
انهما يتلفهان لمعرفتك

سقراط - باني لكل وارد مفتوح . من هما ؟

مليتاس - أنيتاس الدباغ ، وليكون الخطيب من ذوى المستقبل الباهر في السياسة . ولقد سنحت لهما الفرصة الآن طبعاً .

سقراط - الآن ؟ ولم الآن ؟

مليتاس - أحقاً إنك لم تسمع بعد ؟

سقراط - لم أخرج اليوم من منزلي قط .

مليتاس - إذن أنا الذي سألنيك النبأ السار : لقد سقطت

الحكومة الاستبدادية وقامت مكانها حكومة ديمقراطية .

سقراط - معنى ذلك نبي عدد جديد من الناس على ما أعتقد .

مليتاس - معناه أنك أصبحت بعيداً عن الخطر الآن .

سقراط - نعم ! ولكنني واثق من إغضاب الحكومة الحاضرة

كما أغضبت السالفة .

مليتاس - وهل نسيت أن لك عدداً كبيراً من الأصدقاء في أثينا ؟

سقراط - لي أضعاف أضعافهم من الاعداء .

(يسمع طرق على الباب)

مليتاس - هاهما ذان قد حضرا

سقراط - من أعدائي ؟

مليتاس - كلا . كلا . بل قل أصدقاءك الجدد (يدخل أنيتاس

الدباغ وليكون الخطيب)

مليتاس - ها قد أتيتما . هذا أنيتاس الدباغ وليكون الخطيب

سقراط - اجلسا على الرحب والسعة .

ليكون - ان من دواعي فخاري أن أعرف اليك الآن

أنيتاس - وإنه ليسرنا نجاحك المدهشة .

ليكون - قد تتساءل عن سبب زيارتنا لك الآن ؟

سقراط - صدقت .

ليكون - إتنا ديمقراطيان متحمسان

أنيتاس - ونعد الديمقراطية النوع الوحيد من الحكومات الذي

يرضى أفراد الشعب الذين يحترمون أنفسهم ويعتزون بالكرامة .

ليكون - وإنه ليسرنا أن سقراط العظيم يوافقنا في الرأي

سقراط - ان نوع الحكومة لا يفضل أى نوع آخر ، بل كل شئ .

يتوقف على الأشخاص الذين يحكمون بالفعل .

مليتاس - ولكنك بالطبع تؤيد المبادئ الديمقراطية ؟

سقراط - هل ليكون أن يعرفني ماهي لأنه كما يبدو أكثر احتمالاً

لغباوتي من غيره ؟

سقراط : معذرة أيها الرفاق فانا ذاهب معها ! (يخرج جان)
مليتاس : ألم اقل لكما إنه عدو للحكومة والشعب ؟ اذهب
يا انيتاس وأحضر من يتولى القبض عليه فهو كما تبين لكما خائن
للحكومة وكثيرا ما عاث في الارض وأفسد عقائد الشيوخ
والشبان .

(يخرج انيتاس)

(يدخل سقراط)

سقراط - أين انيتاس وكيف يخرج غير مسلم ؟
ليكون - لقد طلب إلى أن أعذر اليك إذ تذكر موعداً أنساه
إياه حديثك العذب الطريف .. الآن وقد استرت بآرائك في
السياسة فهل إلى أن أطلب هدايتك في الدين ؟
مليتاس - حذار يا ليكون فسقراط معروف بكفرانه بالآلهة
سقراط - تلك أ كذوبة لفقها كتاب الكوميديا .
ليكون - أنت غير ماجد إذن ؟
سقراط - يلزمنا أن ننظف أدمغتنا كل عام كما ننظف دورنا
من سقط المتاع

مليتاس - وما هو سقط المتاع يا ترى ؟

سقراط - آراء ماتت أو أخذت في التعفن والاضمحلال .

(تدخل زانتيب)

زانتيب - لقد برد طعامك ، فما الفائدة من كل ذلك الهذيان ؟
إن العدس لا يؤثر الآن

سقراط - لا بأس فلا حاجة لي به

زانتيب - أقول لا حاجة لك به بعد أن تعبت في إعدادك لك ؟
حسنا هاك جرة من الماء البارد هي كل ما ينبغي أن تأكل جزءا
وفاقا (تلمس الجرة في وجهه)

(يسمع طرق على الباب)

زانتيب - تسير نحو الباب وتفتحه قليلا ثم تردده بسرعة
صارخة وتكرر راجعة

زانتيب - الجنود ! الجنود بالباب يا سقراط .. اني أرى الشر
في وجوههم أي زوجي العزيز .. لقد جاءوا في طلبك ولا شك . ألم
أقل لك أن كف عن النقد والجدل .. آه (تبكي) (يشتد الطرق)
ولكنك لم تهزني أبدا ولم تضربني كما يفعل الرجال غلاظ القلوب
مغفرة يا زوجي العزيز . واحزنناه .. انك لم تذق طعاما منذ ظهر

ليكون - الديمقراطية هي الحكومة القائمة على رغبة الشعب ،
هي المبنية على المساواة المطلقة بين الافراد .

سقراط - عظيم جدا ... ولكن هل لي أن أسأل بعض الاسئلة
بحسب طريقي المعروفة .

زانتيب (من الداخل) سقراط ! سقراط !

سقراط - هي زوجتي تعلن اعداد الطعام

ليكون - اذن يجب أن نستاذن للخروج

سقراط - انتي أفضل الحديث على الطعام .

مليتاس - اذن سل ماتشاء .

سقراط - سأبدأ بسؤال ليكون : اتسلم مبدئيا بمقتضى مالدريك
من التجارب أن التجارة مثلا ليست من الأمور الهينة وكذلك
إدارة الجيش

ليكون - بالتأكيد .

سقراط - وأن ادارة احصائه يدخل ضمنها التجارة والجيش
والزراعة وأشياء أخرى صعبة الحصر ؟

ليكون - بالطبع .

سقراط - وأن من الضروري أن يدير حكومة كهذه كثيرة
الفروع مختلفة الاغراض أعقل الافراد ؟

ليكون - بالضرورة .

سقراط : وهؤلاء يختارون بالتصويت العام . أليس كذلك ؟
ليكون : هو ما نقول

سقراط : وانت تقول إنه لا بد من اشتراك الافراد في الحكومة
اشتراكا مبنيا على المساواة في التصويت ماداموا يتساوون في الدفاع
عن الأوطان ؟

ليكون : مازلت محتفظا بنظريتي .

سقراط : ومعنى ذلك أن الفرد الغني له سلطة تعادل سلطة
الرجل الذكي ، والنتيجة تكون اختيار أفضل الرجال ؟

ليكون : (بغضب) إننا نعتمد على الاجماع الذي لا يضل :

انيتاس : وما الذي ترمى اليه من محاورتك هذه ؟

(تدخل زانتيب)

زانتيب : يمثل هذا الاهمال تعامل الزوجة الصالحة التي تهجد
نفسها في طهي العدس ؟ ألا فاشهدوا أيها الرفاق على عقوق الأزواج
هيا انهض معي وإلا أرك كيف يكون الانتقام

٢ - ابن قلاقس

٥٣٢ - ٥٦٧ (١١٣٨ - ١١٧٢م)

— ٤ —

لشاعرنا مذهب في الحياة ، اختاره لنفسه ، وارتضاه طريقة يسير عليها ، ذلك المذهب هو اختلاس الفرصة ، وانتهاز غفلة الزمان ، فهو قد آمن بأن الدهر لا يحسن مرة إلا أساء أخرى ، ولا يمد يداً إلا انتزع بشماله ما قدمه يمينه ، فهو متقلب متلون كالخرباء ، وإذا كانت تلك حالة الدهر ، فمن الخير للمرء أن ينتهز الفرصة التي تسنح له ، فلا يدعها تغفل من يده ، ولينل فيها اللذة التي تهبأت له ، إذ أنه من الخير للمرء ألا يدع نفسه فريسة للدهر يحط عليه بأثقاله ويعضه بنابه ، ثم يأتي المرء إلا أن يساعد الدهر فيزيد السهام سهماً ، والجراح جرحاً ، وأولى له أن ينتهز غفلة الدهر فإذا نامت عينه ، تمتع مادامت تلك العين غافلة ، واستمع إليه حين يقول :

واعطف على خلس اللذات مغتنياً فالدهر في حربه تلوين حرباء
أما اختلاس اللذات من الناحية الدينية فهو يطمئنك عليها ويخبرك
أن هناك الهادؤ وفارحياً لا يضن عليك بالعفو إن أنت اقررت
جرماً ثم عدت إليه لابساً ثياب التوبة مرتدياً ثياب الاستعطاف ،
فلا بأس عليك من ذنب ، ولا ضير عليك من اقرار معصية ،
فاقرت ، واعترف ، فثم كريم يهب الأقرار للاعتراف
ولقد كان من وسائل سروره التمتع بالغناء ، والانصات إلى مغنية
جميلة رخيمة الصوت تطربه وتسره ، حتى أصبح له بسبب هذا
الولوع اذن غنائية هيأت له أن ينتقد المغنيات اللاتي لا يجدن من

أمس (تدخل الجنود)

سقراط - مهلاً ايها الجنود .. انا قادم اليكم ... وداعاً
يا زاتيب .. لا تجزعى فسيرعاك الله في غيبي ... واذا ما ذكرتني
فاذكرى اني لم أعبأ قط بالحياة ولا بالموت بل بالحقيقة التي سأعذب
ولا شك من أجلها

زاتيب - : ترتجى على مقعد وتنتحب ...

اسماء فهمي

الغناء ولا يحسن الا مد الصوت ولو كان متنافراً ، ولا يجدن اتفاق
النعيمات ، ولا تدرى إن كان شاعراً قد اتخذ الخرو وسيلة من وسائل
تمتعه بالحياة ولهوه فيها ، أو أن لهجه بها وتغنيه بذكرها ، وتفتنه
في وصفها ، كان ناشئاً عن تقليد لا عن عاطفة نحوها ، وبعد . فإذا
كان موقف ابن قلاقس إزاء الحياة العملية ؟ وما مذهب الذي اختطه
لنفسه ؟ وهل كان موقفاً في اختياره هذا المذهب ؟

— ٥ —

إن كنت تبغى وطناً من العلا فاعترب
فالسمر في غاباتها معدودة في القضب
على أن أسعى وما على نبح الطلب

تلك هي عقيدته في الحياة العملية ، وذلك هو مذهب الذي اختاره
وارتضاه ، فهو لا يرى العلا تال إلا بالبعد عن الوطن والتغرب
عن الآل ، ففي ذلك نيل الأمل وبلوغ المآرب . ولعل ولادته في
نجر الاسكندرية لها اثر في ذلك ، على أنه بالرغم من هذا لا يرى
التغرب إلا وسيلة من الوسائل للوصول إلى أطماعه ، فأن أخفقت
فأن ذلك الاخفاق لا يفت في عضده ولا يضعضع من قوته ، فعليه
أن يسعى ، وما عليه نبح مطالبه ، وشاءنا لم يكن في مذهب ذلك
مشرعاً فحسب أو قانونياً يلقي القانون إلى الناس ، ولا يتبعه بعمل
بل كان قوله ذلك معبراً أصدق تعبير عن حياته العملية كلها ، فتاريخه
ينبشأ أنه كان كثير الحركات والأسفار ، لم يقتصر على التنقل في
وطنه ، بل غادره إلى بلاد غير بلاده وآل غير آل

رحل إلى صقلية في شعبان سنة ثلاث وستين وخمسة ، وصقلية
جزيرة قرب ايطاليا كانت تابعة للفاطميين حيناً من الزمن طويلاً ،
إلى أن تغلب عليها روجر النورماندى ، وانتزعها من أيديهم ، وجعلها
إمارة مستقلة ، وكان بتلك الجزيرة أيام وصل إليها شاعرنا قائد
يسمى أبا القاسم بن حجر ، فاتصل به اتصالاً وثيقاً ، ومدحه مدحاً
كثيراً ، وتوثقت بينهما الصلة ، حتى ان شاعرنا ألف له كتاباً أسماه
الزهر الباسم في أوصاف أبي القاسم ، ويقال إنه قد أجاد فيه ،
ولكن الكتاب لم يصل إلينا ، وعثت به يد الزمان ، وظل
شاعرنا لدى أبي القاسم حول عامين ، أراد الرجوع بعدها إلى
بلاده ، وكان في زمن الشتاء ، فردته الرياح إلى صقلية ، فكتب إلى
أبي القاسم المذكور :

أيدى النوى تقاذفه حتى ألقت به فى عذاب، وهى بلدة على شاطئ بحر جدة يعدى منها الركب المصرى المتوجه إلى الحجاز عن طريق قوص، وهناك وافته منته بعد أن بلغ من العمر نحواً وثلاثين سنة.

بالرغم من كثرة أسفار شاعرنا، وكثرة تنقله بين الأوطان المختلفة كان حنينه وشوقه إلى مصر لا يفتقران: ففي صقلية يذكر مصر، وفي غيرها يذكر مصر، ويذكر آله وقومه، ويذكر ما كان له في تلك الديار: من صحب وأصدقاء فيحن إليهم ويقول: يا إخوتي، ولنا من ودنا نسب على تبين آباء وأجداد متى تنور آفاق المنارة لي بكوكب فى ظلام الليل وفاد متى تفر ديار الظاعنين بهم والدمر يسعفهم بالماء والزاد ويقول مخاطباً أيا القاسم بصقلية:

وعليك السلام منى، فاني عنك غاد أوراخ أوسارى
شافنى الأهل والديار وذو البعد معنى بأهله والديار
وتلك حالة طبيعية يسها الرجل المفارق لوطنه، فهو يحن إليه دائماً، ويشتاقه دائماً.

أحمد أحمد بدوى

(البقية فى العدد القادم)

شاعر خضيري

١٥٠١



١٥٠١

بريشة ذهب عيكار
مضمون ٣٧ سنوات

لست تعلم الحكيم كومان لشرقية
ولمكة وشيعة خضيري بساعة عبد العزيز بصر

منع الشاء من الوصو ل مع الرسول الى ديارى
فأعادنى وعلى اختيا رى جاء من غير اختياري
وم يتنصر شاعرنا فى رحلته على صقلية، بل ذهب الى بلاد
المغرب ومدح صاحبها عبد المؤمن بقصيدة قوية الأسلوب، قوية
الاماني، تدانا على عظمة من قلت فيه. وانصت اليه يقول:

عظمت قيمتها مذلعت بأمر المؤمنين الأعظم
كعبة الميز التي من زارها بات فى أمن حمام الحرم
قبلة الدين التي حج لها خلقه: من كافر أو مسلم
قائد الجيش الذى من راعه باسمه قبل التلاقى يهزم
الإماما خضع الدهر له فأطاعته رقاب الأمم... الخ.
ثم ماد إلى ولته، ولكنه لم يستقر به المقام طويلاً حتى دفعته
أنوى إلى بلاد اليمن، ودخل مدينة عدن، واتصل بأبى الفرج
ياسر بن بلال وزير البلاد اليمنية، فأحسن الوزير صلته، وأجزل
عطيته، ثم فارقه عائداً إلى الديار المصرية فانكسر المركب به وغرق
جميع ما كان معه بالقرب من دهلك، فعاد إلى ياسر، ومدحه
بقصيدة بدأها بقوله:

صدرنا وفنادى اليماح بناردوا فعدنا إلى مغناك، والعود أحمد
وجاذبنا للأهل نوق يقيما وشوق لمغناك عن الأهل يقعد
ثم أنشده قصيدة أخرى يصف فيها غرقه، وما أصابه فى البحر
غير أن هذا الحادث لم يجعله يستخط على السفر والاغتراب كما
قد يظن، فقد رأيناه بعد أن نجا يكرر مذهبه ويؤكدده، ويقول
سافر إذا مارمت قدرا سار الهلال فصار بدرا
والماء يكسب، ماجرى طيا، ويخبت ما استقرا
وبنقلة الدرر النفيسة بدلت بالبحر نحرا
نما يدلنا على قوة عزمه، وتغلغل مبدأ السفر والارتحال فى
فؤاده، ولقد هداه حادث الغرق إلى أنه من الخطأ تشبيه بمدوحه
بالبحر إذ يقول:

وغلظت فى تشبيهه بالبحر فاللهم غفرا
أو ليس نلت بذاغنى جما، ونلت بذاك فقرا؟
ولعل شاعرنا حينما ألقت به يد الأمواج إلى جزيرة دهلك
لم يأنس بالمقام فيها، ولم يجد من حاكها مالك بن شداد براولا
رحمة، لذلك هجاها، وصورها بصورة جهنم بدليل أن خازنها
مالك (ودهلك جزيرة بين بلاد اليمن وبلاد الحبشة) وظلت

مِنْ طَرَائِفِ الشَّعْرِ

ذكرى الحج

للاستاذ الحاج محمد الهراوي

حَدَا بِي إِلَى أُمِّ الْقُرَى شَوْقُ هَائِمٍ
مُدْلُهُ قَلْبٍ حَوْلَ مَكَّةَ حَائِمٍ
وَلَحْتُ بِهِمَا مَا بَيْنَ نَوْمٍ وَيَقْظَةٍ
وَقَلْبِي يَقْظَانُ الْهَوَى غَيْرُ نَائِمٍ
فَانْ نَمْتُ لَمْ تَبْرَحْ تُخَيِّلُ لِي الرَّؤْيَى
وَإِنْ أَصْحُ لَمْ يَبْرَحْ تُخَيِّلُ وَائِمٍ
فَذَلِكَ شَأْنِي. ثُمَّ لَجَّ بِي الْهَوَى
إِلَى أَنْ رَأَيْتُ الْحَجَّ ضَرْبَةَ لَازِمٍ
حَطَطْتُ بِرَحْلِي فَوْقَ نَاحِيَةِ الشَّرَى
وَطَرْتُ بِشَوْقِي فَوْقَ ذَاتِ الْقَوَادِمِ
لَعَلِّي، وَفِي بَرْدِي حُبَّةَ آثَمٍ
أُظْهِرُ عَنْ بَرْدِي حُبَّةَ آثَمٍ
وَيُطْمَعْنِي فِي اللَّهِ أَنِّي مِنْ مَنِيَّ
قَرِيبٌ، وَأَنِّي مِنْ سُلَالَةِ هَاشِمٍ
أَمْسَحُ بِالْأَرْكَانِ وَجْهِي مُعْفَرًا
وَأَهْمِي عَلَيْهَا مِنْ دَمْعِي السَّوَاجِمِ
أَطُوفُ وَأَسْنِي بَيْنَ مَرْوَةِ وَالصَّفَا
وَأَوِي إِلَى رُكْنٍ مِنَ الْبَيْتِ عَاصِمٍ
وَأَرْجِعُ مَمْلُوءَ الْجَوَانِحِ خَشْيَةً
مِنْ اللَّهِ فِي يَوْمٍ مِنَ الْيَوْمِ قَادِمٍ
فَيَا هَلْ أَنِّي صَحْبِي بِمَنْزَحٍ لَهْزَمٍ
مَتَابِي، وَأَنِّي قَارِعُ سِنٍ نَادِمٍ
فَلَمْ أَرْ مَثَلَ الدِّينِ أَدْعَى إِلَى الْهَدَى
وَلَا مَثَلَ حَجِّ الْبَيْتِ أَهْدَى لِلْجَارِمِ

وَمَا أَتْبَغِي إِلَّا الْمَثُوبَةَ مَخْلَصًا
وَدَعْوَةَ رَبِّ الْبَيْتِ تَحْتَ الْمَحَارِمِ
أَقُولُ: إِلَهِي أَنْتَ أَدْرَى بِأَمَّتِي
وَكَمْ نَزَلْتَ ذَهْرًا عَلَى حَكَمِ غَاشِمِ
تَرَكْتُ وَرَائِي أُمَّةً لَمْ تَكُنْ تَنْتَبِ
عَنِ الْحَقِّ جُهْدًا، أَوْ تَهَيَّ فِي الْعِزَائِمِ
فِيَارَبُّ يَا حَامِي حَتَّى الْبَيْتِ لَا تُبْخِ
حَتَّى مِصْرَ الْعَادِينَ مِنْ كُلِّ ظَالِمٍ
وَيَارَبُّ إِنَّ الشَّرْقَ بَاتَ بِأَهْلِهِ
كَبِيرَ الْأَمَانِي طَائِعًا لِلْعِظَامِ
يُرِيدُ حَيَاةَ الْعِزِّ وَهُوَ مُسَالِمٌ
وَيَأْنِي عَلَيْهِ الْجَوَزُ عَيْشَ الْمُسَالَمِ
فِيَارَبُّ أَيْدُهُ عَلَى الْحَقِّ مَا سَعَى
إِلَى الْحَقِّ وَارْفَعْ عَنْهُ نِيرَ الْمَظَالِمِ
بِلَادِي وَقَوْمِي فَوْقَ مَا جِئْتُ أَتْبَغِي
لِنَفْسِي، وَمَا أَرْجُو لَهَا مِنْ مَغَانِمِ
وَيَارَبُّ إِنْ كَانَتْ لِنَفْسِي حَاجَةٌ
فَحَاجَةٌ نَفْسِي مِنْكَ حُسْنُ الْخَوَاتِمِ

سبيكة الشعر

إِنْ كُنْتَ أَهْدَيْتَنِي مِنْ شَعْرِكَ الْغَالِي
سَبِيكَةً جَدَدْتَ عَهْدَ الْهَوَى الْخَالِي
فَقَدْ وَهَبْتَكَ يَادُنْيَايَ مَرْضِيًّا
قَلْبًا يَفِيضُ بِأَحْلَامِي وَأَمَالِي
قَلْبِي لَدَيْكَ. فَهَلَّا رَوَيْتَهُ مِنْ نَهْرِكَ؟
كَمَا تَرَوِي عَيُونِي بِالدَّمْعِ غَالِي شَعْرِكَ
وَهَلْ يَجُودُ الزَّمَانُ بِالْقَرَبِ بَعْدَ النَّوَى؟
فَلْتَقِ الْعَيْنَانِ وَنَسْتَعِيدِ الْهَوَى
مَا زِلْتُ أَنْدُبُ وَالْأَحْشَاءُ نَائِرَةٌ
عَمُودُهُ كُلُّهَا مَرَّتْ عَلَى بَالِي

عالم الهوى

للشاعر الوجدانى احمد رامى

يا طيورُ ما الذى هزك للشّدو الجميل
فى سكّون الليل أو صفو السّحر
يا زهورُ ما لأغصانك فى الروض تميل
فى ضياء الشمس أو نور القمر
يا غديرُ ما لأموالك فى المرنج تسيل
ضاحكات بين أفان الشجر
قالت الطير أما تلقى الربى
يتباهى الزهر فيها بالجمال؟
وانتِ الزهر بجيا هل ترى
كيف يجرى الماء ما بين الظلال؟
ومضى الجدول محتالاً وقال
قد غذانى النهر بالعذب الزلال
تعشق الطير الزهور والجنى يهوى الغدير
والغدير
يستقى الماء من النهر النثير
كل من فى الكون يغنى من هواه بنصيب
وأنا قايى يئنا برضى قلب الحبيب

ولا أرى بعد ما هاجرت مرغمة

إلا عذاب قوادى أوصنى حالى
ولم تعد لى دمرغ إلا دماء الفؤاد
أبكى بها فى الضلوع عليه بعد البعاد
يا ضيعة العمر إلا فى وكر ك الفتان
وبؤس للقلب إن لم ينل لديك الأمانى
منأى فى الحب أن تقضى الحياة كما
كنا : أليفين فى حلّ وترحال
أسقيك كأس الهوى والحب مترعة
رأستنى من رضاك المسكر الحالى
محمد فريد عين شوكة

وحشة

للاستاذ محمود الخفيف

ليس يححو الوجد من قلبى الحزين
كل ما فى الكون من آى الجمال
يتأسى كل قلب بعد حين
مالقلى بات مفقود المثال؟!
شفه طول اخين وتباريح الخيال
واغتدى بعد اليقين بين يأس واحتمال
أظلم الكون وقد كان سناه
مشرقا فى النفس اشراق الأمل
نبه القاب لا كدار الحياه
وحشة تبعث فى قلبى الوجمل
حار قلبى فى هواه والهوى أصل الخبل
ويحه ماذا دهاه فبكى بعد الجذل؟

تبسم الأزهار للصبح الوليد
وتغنى الطير الحان السحر
ويلوح النور فى الأفق البعيد
فيهز البشر أعطاف الشجر
والندى درنضيد فوق أكهام الزهر
هل يرى قايى الشريد حسن هاتيك الصور؟
تشرق الشمس لأرى أى معنى
يهيج النفس من معانى ضحاها
لا ولا البدر اذ يسير الهوينى
باعث فى النفس أحلام منهاها
واذا العصفور غنى ذكرت عيني بكاهها
واذا الغصن ثنى هيج النفس شجاها

تدمع العين برغى أن أرى فى ظلال الريف مغنانا الوسيم
كان مرعى اللهو فيه ناضرا عاطر الأنفاس مطلول الأديم
مالعيسى لا ترى حسن مرآه القديم؟
يتراى مقفرا والأسى فيه مقيم!

أسأل الدوحة عنها ذاهلا وأطيل السير فى جنب الغدير
ثم أمضى بعد حين قافلا تخفق اللوعة فى قلبى الكسير
أتناجى قائلا بين دمع وزفير
كيف ولّى عاجلا ذلك العيش الغرير؟

زَفَرَاتِ أَخْتِكَ قَدْ عَلَتْ لَأَسَاكَ تَغْلِي كَلِمَاتُ الْجَلِيلِ
عَجَبِي لَزَوْجِكَ كَيْفَ غِيَةً رَحْمَةً بَعْدَ التَّوَاصُلِ
وَأَدَالٍ مِنْ حَكْمِ الْهَوَى وَالْحُبِّ خَصْمٌ لَا يَتَازَلُ
هَلْ فِي الْبَرِّيَّةِ لِلْوَفَى وَالْحَيَّةِ مِنْ مُعَادِلِ
هَلْ لِلْخِلَالِ الْبَاهِرَا تِ وَالْفَضَائِلِ مِنْ مِمَّا تَلُ
وَلَرُبَّ رَأْيٍ قَدْ رَأَى هَ الْزَوْجِ حَقًّا وَهُوَ خَائِلُ
وَتَعْدُدُ الزَّوْجَاتِ فِي الْوَلِّ أُنْثَرَاتٍ دَهْزَلَةِ الْمَاهِلِ
أَصْلُ الْعَدَاوَةِ وَالشَّقَا قِ وَبَابِ مُشْكَلَةِ الْمَشَاكِلِ
وَالْحَقِّ سَيْفٌ لَوْ تَجَرَّ دَنْصَلُهُ مَاضٍ وَقَاصِلُ
وَأَخَالُ أَنَّكَ تَحْلِسُ نَ وَأَنَّ هَذَا الْحَلْمَ زَائِلُ
سَيَعُودُ زَوْجُكَ لِلْوَنَا مَ وَلَيْسَ عِنْدَ الْخَلْفِ طَائِلُ

والها أيضا

من الأنسة ناهد محمد فههي

إِنْ طَالَ سَهْدُكَ فَاشْتَكَيْتُ لَهَ زَوْجًا غَيْرَ عَادِلِ
إِنِّي أَرَى بَيْنَ السُّطُو رِ دُمُوعَ قَلْبِكَ كَالْجَدَاوِلِ
تَجْرِي بِالْحَنَانِ الْأَسَى وَخَرِيرَهَا يَشْجِي الْعُقَائِلِ
لَا تَيْأَسُ فَلَرَّبِّمَا عَادَ الْعُقُوقُ إِلَى التَّوَاصُلِ
وَتَرْفَقِي فِي لَوْمَةٍ فُرَانِقُ مِنْ شَيْمِ الْأُمَائِلِ
وَتَسَاهِلِي فِيمَا جَنِي لَا شَيْءَ يَنْفَعُ كَالْتَسَاهِلِ
وَتَدْرَعِي بِالصَّبْرِ فِي كُلِّ الْكَوَارِثِ وَالنَّوَازِلِ
كَمْ مِنْ ضَحَايَا لِلرَّجَا لَ وَكَمْ نَعَانِي مِنْ رِذَائِلِ

مجموعة السنة الأولى للرسالة

لدى الادارة مجموعات مجلدة من السنة
الأولى للرسالة تباع بخمسة وثلاثين قرشا غير
أجرة البريد

صرت لأقوى على غشيانه ان في مرآه الوان الشجن
وكان الورق في أفنائه تشتكى مثل تصاربف الزمن
هل سوى سلوانه لفؤادى من سكن؟
أو سوى هجرانه لغريب في الوطن؟

زمن الوصل تقضى مثلاً يتقضى في الكرى حلم بديع
وتولت بهجة العيش كما يسقط الزهر اذا ولى الربيع
ويح نفسى أكلما ذكر الشمل الجميع
بات مضى هائما ذلك القلب الصديق

أترى تذكر «أيدا» عهدنا أم تناسه وقد طال الغياب
نفس الدهر علينا صفونا وكذا الدهر نعيم وعذاب
كم حبسنا دمعنا ماشكا بين الصحاب
وارتقبنا يومنا في وجوم واكتاب

أقراي هذا وحسبي سلوة أن ترى عينك هاتيك الدموع
خاتى عزمى قفاضت عنوة

وأخوال الشوق لدى الذكري جزوع

فاغفرى لى صوة لم تجيء بعد شروع
ولقبي وثبة أشفقت منها الضلوع

الى السيدة منيرة توفيق

من الأنسة خيرية أحمد

ناحت مطوقة فاشتج كل طير في الخنائل
وبكت لها مقل السحاب بأدمع تجرى هواطل
شكت الحنين إلى الحليب لي من الجوى والوجد مائل
صدق الهوى بفؤادها فبكت وصدق الحب قاتل
زَيْنَ الْعُقَائِلِ وَالْفَضَا نِلَ فِي الْمَنَازِلِ وَالْمَحَافِلِ
أَخْتُ الْفَصَاحَةِ وَالسَّامَةِ وَالرَّجَاحَةِ فِي الشَّمَائِلِ
لَوْ كُنْتُ فِي عَصْرِ الْأَوَا نِلَ كُنْتُ مَفْخَرَةَ الْأَوَائِلِ

مذهب « السمبوليسم »

أو

الشعر الرمزي

للاستاذ خليل هنداوى

المدرسة الرومانتيكية والبرناسية - حقيقة المذهب الرمزي . الشعر الرمزي كالأحلام
الشعر الرمزي والموسيقى . الشعر الرمزي والطبيعة

« شغل الرسالة - في الأيام الأخيرة - ما شغلها من (بول
فاليري) . وكان من (مقبرته البحرية) مجال فسح لبحث
الوضوح والغوض في الشعر ، وقد رأيت ان أشرح
مذهب أصحاب المدرسة الرمزية بهذه المقالة ، ثم أتلوها
بصور شعرية مختارة لهم » .

المدرسة الرومانتيكية والبرناسية

لم يكده يوارى جثمان الشاعر (هينو) في الثرى حتى قامت
مدرسة شعرية جديدة هي مدرسة (السمبوليسم) تنازع المدرسة
(البرناسية) التي نازعت بدورها المدرسة (الرومانتيكية)

المدرسة الرومانتيكية جعلت موضوعها الفن عواطف الشاعر
نفسه ، فترى الواحد من شعرائها ينظم وينظم ، وهو يحدثك عن نفسه ،
ويقصيك عن نفسه ، ليدنيك من نفسه ، يحسب نفسه العالم الأكبر
الذى ينطوى على كل شئ . ، فإذا أن واتحب عجب من الناس
كيف لم يسمعوا أنينه ولم ينتحبوا ؟ وزراه اذا عرض عليك عواطفه
رقق ديباجته ، وبهرج الوانه ، وذوب نفسه ، لأن قاعدة هذه المدرسة
توجب على الشاعر ان يكون متأثراً حتى يستطيع ان يؤثر في غيره .
فجاءت المدرسة البرناسية تنعى على أصحابها ضيق عقولهم وقلوبهم ،
وتنتقد هذا المذهب الذى يتغنى على ضرب واحد لا يتغير له لحن
ولا وتر ، ولا يسمع سامعه الا رنة ناقوس واحد . فكان جدال
عنيف وكان نقد صارم ، فاضاع الشعر الوجداني كثيراً من
قيمه . وذهب زمان كان يؤله الناس فيه هذا النوع من الشعر
لأنه - كما يعتقد أصحابه - هو شعر الرقة ، وشعر الجمال . وقد لا يمكننا
القول بأن أصحابه لم يحسوا الجمال ، وغاية الادب - مذ كان الادب -
الحج الى مجالى الجمال . ولكن كثيرين ممن يتبنون الهدف ويعينون
« وقع الهدف ، ويسعون بشوق ولهفة ، تسعى بهم اقدامهم وبالألسف

الى غير الهدف . وللجمال طريق يختلف عن طريق هؤلاء القوم الذين
اتخذوا طريقهم اليه : طريق الالخان المشوشة التى تخلقها العواطف
الثائرة . ومتى كانت مقاييس العواطف ثابتة وموازينها صادقة ؟
وحقيقة هذه الالخان أنها تصور أهواء النفس ، ولا تصور شيئاً من
مجال الفن والجمال . فكانت غاية المدرسة البرناسية أن تحول
أذهان الناس عما اعتقدوا ، وأن تصف الجمال — بالفن الذى
لا يتصل بمشاعر النفس ، ولا يتعلق بأهواء النفس ، ولكن هذه
المدرسة لقيت فشلاً ، وكان يقدر لها الفشل ، وهى لما تدرج من
مهدا لولا ثبات أصحابها ، واحترام الاندية الأدبية لهم .
وتحويل هؤلاء لبعض قواعدهم . فالفئة التى سئمت الالخان
النفس والوجدان سأموا بعنوا عليه المغالاة والتضع ، راعها أن
يطلبوا منها أن تقطع كل صلة بينها وبين النفس ، ليتسنى لها أن
تدرك الجمال بدورها كما أدركوه هم بدورهم . ولكنهم (أصحاب
المدرسة البرناسية) لم يستطيعوا أن يقطعوا هذه الصلة ، لأن
الانسان لا يستطيع أن يؤدي لغته الشعرية ، وأن يفهم اللغة
الشعرية الا بنفسه . وهل يستطيع أحد أن يفهم ملامح التمثال دون
أن يمر بهذه الملامح على نفسه التى تدرك منها ما تدرك . وقد يكون
هذا الادراك هو الادراك الصحيح للتمثال وقد لا يكون ، ولكنه
لم يكن — فى الحالين — الا تعبير النفس والعاطفة العميقة . ولذلك
لم يحفل الناس بهذه المدرسة الا كتملهم بشئ جديد له منظر جديد
وروعة جديدة ولو كان هذا الشئ قبيحاً . حتى اذا شعبوا من هذا
المنظر الجديد والروعة الجديدة صدفوا بوجوههم عنه ، وعادوا
النظر فى الأفق البعيد ، لأنهم لم يقفوا على غايتهم فى هذا الأفق
الخادع .

وهذا (بول فرلين) أحد شعراء هذه المدرسة لم يستطع أن
يثابر على النظم وهو خارج عن نفسه ، فتمرد على احساسه وتمرد
احساسه عليه ، فعاد يترجم عن مشاعره مضطراً ، لأنه لم يقدر على
كبحها ، ولكن بأسلوب غير الأسلوب (الرومانتيكي) لأن فلسفته
العميقة ساعدته على خلق فنه ولغته . فنزل الى أعماق النفس ،
وهبط الى حيث تكمن المشاعر (١) (فى الخليات المظلمة) فأيقظها

(١) اشارة الى اتنايه للمدرسة (الرمزية)

وأحيائها وأدائها من عالم النور والحركة ، بعد ان كان يغمرها الظلام والسكون .

حقيقة المذهب الرمزي :

كان (ديكرت) يزعم خطأ يوم قال : بان لا مستقر في الدماغ الا للافكار الواضحة ، وخلا هذه الافكار لا تقوم الا المادة الجامدة التي لا تتحوى على شيء ، ولكن الفلسفة الحديثة نقضت هذا الرأي ، وأثبتت ان هنالك في الدماغ مجموعة من احساسات وافكار وعواطف ، كلها واضحة بادية ، ووراء هذه المجموعة مجموعة عواطف نائمة ضعيفة ، حتى لكأنها تحيا بنصف شعور ! وهذه العواطف قد لا يأبه بها الانسان الا اذا نزل اليها وتنبه لها ، ولكن الانسان — في أغلب الاحيان — يتغافل لها على غير وعى ، ويقبل حكمها وهو جاهل مصدر الحكم ، ويتبع ما أغرته به وهو غافل عن ممكن هذا الاغراء .

مع هذه العواطف القائمة تحيا كل ميولنا الفنية ، واحساساتنا الشعرية ، ونحن لانكاد نشعر بها . فنقرأ المقطوعة الجميلة ، فتتقبط هذه الميول وتستفيق هذه الاحساسات ، وهوى جاء في هذه المقطوعة كان سبب يقظتها ، فتهب وتظهر وتتوارى وترتخي وتشدت حسبما تشاء . فاذا عرجنا بهذا الهوى على المنطق والعقل تبدل الحكم وتغير الوضع ، ووجأت النتيجة : اما مؤيدة لهذا الهوى أو ذاهبة به . على أن هذه الاحساسات نفسها تبقى مبهمه ، متدثرة بشيء من الغموض والخفاء . لا يدرك من أين بدأت وانتشرت ، والى أين تنامت وتلاشت .

أليس من واجب الشعر اذا ان يعبر عن هذا الهوى وهذا التناقض في الاحساسات التي لا تحصى ؟ فاذا كان النثر الواضح المنطقي العقلي واجبه ان يعبر عن أفكار ظاهرة ، وعواطف بادية ، ومواضيع يراد تقسيمها الى فصول واجزاء لكي تدنيها من الافهام فان الشعر واجبه ان يعبر عن ذلك الاحساس الباطني الذي يكمن الجمال في حناياه .

إن (البرناسين) وصفوا الجمال للجمال نفسه لا لغاية . وخدموا الفن للفن لا حاجة . (ولكن الرمزيين) اعتبروا هذا المذهب وما قبله من المذاهب لا يصلح منها شيء للشعر ، اذ — في الامكان —

تحويل ما رصفوه ونظموه الى نثر لا يذهب بهجة معانيهم . وانصرفوا هم الى انفسهم ، وفي انفسهم تلك العوالم الواسعة الطائفة بالاحساسات المبهمه ، والاهواء المظلمة . لا يرسل اليها أحد عقله حتى تتلاشى : ولا تلتين للتعبير الواضحة لأنها تذهب بمعناها . والاحساس الحقيقي هو الاحساس الذي يختلج في النفس دون أن يستطيع البيان أن يعبر عنه . ولهذا الاحساسات — كاللصور الخيالية — رسائل لا يمكن أن تقيدها الاغلال المنطقية ، والقيود الشعرية التقليدية . وهذه الرسائل التي تستعين — بالاحساس وحده — لتفهمها ، ولاتستعين بالدماغ الذي يفككم او يقضى على روعتها ، هذه الرسائل هي الشعر الحقيقي وهذه الاحساسات الباطنة هي التي حدثت (بالرمزيين) الى أن يعالجوا أعماق عالم مظلم في أنفسنا ، ويعبروا عن هذا العالم تعبيرا شعريا .

أجمع علماء النفس على أن العقل الواعي ماهو الا مظهر حقيق من مظاهر العقل الباطن الكامن في (اللا شعور) وهذه العقيدة الفلسفية اضطرت الشعراء والفنانين الى الانطلاق من قيد العقل الذي لا يحكم الا بوعيه ، ولا يخضع الا لحكمه ، وقالوا ان العقل الواعي بما فيه من أفكار واضحة انما وجد لكي نستخدمه في حياتنا العملية والتفكيرية . ولم يوجد ليكون معبرا عن الحياة الشعرية ، إذ يجب على الشاعر أن يرتفع عن هذه العوالم المتجسدة ، ويخوض في البقاع التي يتلاقى فيها النور بالظلمة ، والبيان بالغموض والشعور باللا شعور .

الشعر الرمزي كالمعجم :

لانكاد نجعل نصيب الرؤى التي تطرقنا في أحيائنا وأحايين . فتمت أحلام وأوهام وحوادث تبدو وتتوالى لا يدفعها جهد ، ولا يربط ما بينها منطق . تظهر كقوة خفية لا يمكن تحليلها ولا تحليلها على أن بعض هذه الاحلام قد يجيء عذبا لذينا يسعد النفس بما يحمل اليها من أوهام ، أليس من هذا البعض تلك الاحلام التي تغنى بها الشعراء لأنها مثلت لهم أطيايف الاجاب ؟ فودوا لوان حياتهم الحقيقية تكون صورة من حلم لأن شعورهم الجائع النائم مثل لهم — بدور — هذه الاحلام . ولكنه تمثيل ، ليس له تحليل

هامدون ، الى عالم ملؤه الراحة والسكون .
وقد فهم الرمزيون هذه الوشائج النفسية العميقة فأعلوا - وفي
طليعتهم - « فرلين ، وراميو ، وملارى » أنهم سيتخذون من الكلمات
أحياناً موسيقية ، وأنهم سيعنون بوقعها قبل عنايتهم بمعانيها !
فكانت هذه الثورة ثورة منتجة للغة ، لأنها تهذبها وترفعها وتجعلها ،
ولكنهم - كما أحسنوا في مواطن كثيرة - قد كبوا في مواطن
كثيرة ، لأنهم استعملوا كلمات غريبة ليس لها معنى ، يربها ، أو
ميسم يسمها ، واستخدموا ألفاظاً مجهولة لا تدرك إلا في معاجهم
الرمزية ، حتى دعاهم هذا الى الاستخفاف بقيمة الكلمة والنص عن
معناها ، والالتفات الى وقع موسيقاها ؛ ولم نكن لننكر أن القوم
أحسنوا كل الاحسان في انعتاقهم من القواعد التقليدية ، وعروجهم
بالشعر الى مراحب خصبة ندية . فاللغات لا تزال قاصرة ، لا تحدد
كل كلمة مدلولها الذى وضعت من أجله . ولا تزال تضيق عن
استيعاب ما يجود به عالم النفس الأكبر من الخواطر الكامنة .
ولكن هذا القصور لا يحمل القادر على توسيع شقة الابهام .
وترك الامر فوضى بين الألفام ، فان استطاعة الشاعر أن يتخير
الكلمة الواضح معناها ، والحسن موسيقاها ، وهو بعد ذلك لا
يخسر من معناه ولا من مبناه شيئاً .

فاذا تلونا مقاطيعهم فلنقلها كموسيقى ، فانها قد تلذنا لو كنا
خاقنا شعراء . وتولد فينا تأثيراً عميقاً يحملنا - على غير وعى منا - الى
عالم يزداد وضوحاً أو غموضاً حسب بيان الشاعر .

الشعر الرمزي والطبيعة

التفت شعراء الرموز الى أنفسهم ، ولاحظوا دقائق الحياة
الباطنة ونواحيها الغامضة ، ولم يعنوا كثيراً بالظواهر الخارجية
نظروا الى عمر الساعة الهاربة ، والفصل الغابر ، والزمن السائر ،
ولجب الحياة العاملة ولا انتهاء لها ، والانحلال والتركيب اللذين
لا ينتهيان ، في هذه اللحظة وفي قلب هذه الحركة وصفوا صور
المادة وشرائع الطبيعة الخفية ، قرأوا حقائق الاشياء كأنها تتلاشى
بين تبدل المظاهر وبقاء أسبابها . والطبيعة ما هي الا صورة متحركة
ورمز مستور مقيد محصور . ورأوا من جهة أخرى ان
فهمنا للاشياء ما هو الا صورة من صور احساسنا ، فكأنها تحيا

وهكذا قد تأتى الصور الشعرية بمائلة لهذه الصور الوهمية ،
صورة أو صوراً تتالى ، يحدها وهم لا حقيقة له ، ولا يمازجها
شيء من الشعور ؛ ولكنك تسلوها وتتلوها ، فيخيل اليك أنك
دخلت في عالم جديد تلس فيه هذه الصور ، فتري بعينيك ما يجب
أن يرى ، وتسمع بأذنك ما يجب أن يسمع . وقد تستقرى هذه
الصور الوهمية ، وتحس مواضع التخلخل فيها والاضطراب المنطقي
والتباين العقلي ، وتشعر بأن المطابقة فيها مفقودة ، والتناسب
معدوم . تستقرى هذا كله وتستوضحه بأجمعه ، ثم يخيل اليك أن
هذه الصور الوهمية إنما هي حقيقة ، وأنها باعثة فيك ما تريد من
أسباب الرضا والسرور .

وقف الشاعر (كارنور رامبورد) شعره على التعبير عن مثل
هذه الصور الوهمية ؛ قد ولد في مدينة مكتظة بالمصانع تقلق آلاتها
الراقدين والساكنين ؛ وكان يرى - برغم ذلك - موطناً يستسلم فيه الى
أحلامه التي تحملها الى عالم الغيب والذهول ، حتى أصبح يرى في الحانة
معبداً . وفي كثير من مقطوعاته كـ (سفينة الضالة) جاء بأفكار غامضة
كل الغموض ، وتعاير مبهمة كل الابهام . لأن الشاعر يخلق لنفسه
الحروف والكلمات التي يراها مؤلفة مع نفسه ، ولكن فقدان
التسلسل المنطقي يرخي على المقطوعة سدول الغموض ، حتى لينتقل
الابهام من الأفكار والمعاني الى الصور الشعرية ؛ وإذ ذاك يغدو
القارئ شبيهاً بمتدحرج أصابه دوار في بصره شغله عن التأمل
والفكير .

الشعر الرمزي والموسيقى

الموسيقى قبل كل شيء ! الموسيقى دائماً وأبداً
ليكن شرك شياً يطير من النفس صاعداً الى سموات أخرى .
(بول فرلين)

الفن الشعري : - أنت تعلم ذلك التأثير الذى تثيره في النفس
الواعية تلك الألحان الشائعة ، لبحر يهدر ، أو لجدول يخمر ، أو لنغمة
تعلو من آلة موسيقية . فهذه الألحان لا تكلم العقل رأساً ، وإنما
تكلم - قبل عقلنا - احساساتنا . فيخيل لنا أننا منطلقون منعقون
في عالم تأثر بالعقل والمنطق . فتحملنا هذه الألحان ونحن كسالى



مطالعات واشتات

للدكتور احمد زكى

انقرب اليك : الانسان في كثير من أموره يبدأ صغيراً ثم يطلب الكبير ، يطلب العظمة في الضخامة والقيمة من الجرم . ولكنه جرى على غير ذلك في اللاسلكي ، فهو ابتدأ في الاذاعة بالموجات الطويلة العظيمة ، ثم أخذ بالموجات الاثرية الصغرى طولاً فالصغرى ، ثم بالمتوسطة فالتى دون ذلك فتقسمت الموجات الى طويلة وهى التى تزيد على ١٠٠٠ متر ، ومتوسطة وهى التى بين الالف والمائة ، وصغيرة وهى التى بين المائة والعشرة ، وزائدة الصغر وهى التى دون ذلك . وقد يختلف اللاسلكيون في هذا التدرج وهذه التسمية ، ولكن هذا لا يؤثر في الحقيقة الراهنة وهى ان استغلال هذه الموجات بدأ بالكبيرة ثم بالتى دونها . وكانت الشركات الكبيرة تعتقد انه لا حاجة بها الى الموجات الصغيرة حتى قام الهواة في بقاع الأرض المختلفة على الاذاعة والاستقبال ، مع تلك الموجات ، وأخذوا في التغير في أجهزتهم والتبديل في طرائقهم حتى وقفوا على أحسن الشروط لحسن الارسل والاستقبال وكشفوا عن ميزات لهذه الموجات الصغيرة ليست للكبيرة ؛ فمن ذلك ان الصغيرة تحمل الأصوات الى السامع خالصة من هذه الطقطقة والخرفشة وذلك الضجيج والعجيج والنشوز الملح الذى يؤذى الأذن ويخرج الصدر ويذهب بصر الانسان . ومنها أنها تنفذ في الأجواء الى مسافة ابعد وعلى حال أشد حتى لتلف الكرة الأرضية لفا . لذلك ما لبثت السلطات اللاسلكية التجارية أن أغارت على هذه الموجات فاستلبتها واحتفظت للهواة بموجات دون تلك أكثر صغراً يحرون فيها ما شاءوا من التجارب فقصر الهواة عملهم على هذه فأنقنوه كسالف دأبهم ، فتجددت الاغارة عليهم فاستلبت تلك الموجات أيضاً ، وارتدت الهواة الى الورا ،

الى موجات أمن في الصغر . ولكن يظهر أن الشركات اللاسلكية عرفت من مزايا هذه الموجات ما سوغ لها أن تقوم في العلانية قليلاً وفي السراً أكثر بدراسة هذه الموجات لتسبق الهواة ، وهم الذين كان لهم فضل سبق الى كشف فضلها . وقد جاء في الاخبار الحديثة أن شركة مركوني قامت في الحفاء منذ أكثر من شهرين بدراسة موجات طولها أصغر من متر واحد وانها نجحت في استخدامها نجاحاً كبيراً ، وانها ترجو من وراء ذلك أن تحدث في الاذاعة التجارية انقلاباً خطيراً

بدأت بتلك التجارب في « بيت مركوني » على نهر « التمس » فكانت تذيع من هناك الرسائل تستقبلها مستقبلات متقلة في مقاطعة « كنت » ، بانجلترا وقد تمكن السناطور مركوني بهذه الاشعة التى يسمونها بالبحرية Micro من الارسل الى أبعد من ١٨٠ ميلاً ، والهوائى Aerial المستخدم فيها لا يزيد طوله على ثلاث بوصات ، والقوة الكهربائية اللازمة للمحطة المرسله لا تزيد على تلك التى تلزم لأضاءة مصباح كهربائى

وستكون هذه الطريقة الصغيرة الجديدة شديدة النفع في القريب العاجل في المواصله بين مراكز الشرطة والاسعاف ، وبين بيوت الأعمال الكبيرة وفروعها ، فان الجهاز نفسه يكاد يحمل في الجيب ، وقد اتضح أن هذه الطريقة المصغرة أيسر في نقل الصور من الطرق الكبيرة القديمة ؛ أو التى سنسميها قريباً بالقديمة ، فقد جربها السناطور مركوني فعلاً في ذلك فنقل بها صورة بلغت مساحتها خمسة أقدام في خمسة كانت غاية في الوضوح ومثلاً في البيان .

وهذه الموجات الضئيلة لا تتأثر بالجو ولا بالضباب ، وفوق ذلك لا يمكن استراق السمع منها . ويقول العارفون أنه قد لآتمضى بضع سنوات حتى تصبح الموجات الطويلة اثراً بعد عين

دقات قلب سكنت

الدكتور « ه . و . كروك » طبيب يسكن « في أ كستر » من

والحرارة تعجل فسادها ؛ فعمدت المصانع الى استخدام الكهرباء والكيمياء في بناء الخزانات الباردة ، منها الصغير الذي يستخدم في المنازل والمعامل ، ومنها الكبير الذي يبلغ القصور حجماً ؛ وقد أفادت هذه المبردات التجارة فوائد كبيرة أدت الى انتشارها انتشاراً واسعاً . وعمدوا فيما عمدوا اليه الى البيض يحفظون به في تلك الخزانات ، ولكن التجربة دلت على أن البيض في اختزانه يفقد الشيء الكثير من جدته رغمًا من برودته . ويرجع هذا الى تغيرات فسلجية ويلجئة تحدث طبيعة في داخل البيضة من العسير الشاق إيقافها بالتبريد .

وقد ظهر في دورية « الصناعات الغذائية » ، Food Industries وصف لطريقة جديدة يخزن بمقتضاها البيض مبرداً ولكن في جو من غاز الكربون أغنى ثاني أكسيد الكربون فيخرج بعد أشهر ثمانية صيحاً لا يمكنك تمييزه من البيض الطازج ، وتفصيل ذلك أن البيض المختار يوضع في خزانات محتومة في حجرة لا تزيد حرارتها على الصفر . ثم تفرغ الخزانات من الهواء وتملأ بغاز الكربون حتى يزيد ضغطه قليلاً على الضغط الجوي ، وذلك خشية أن يكون في الخزانة ثقب غير منظور فيتسرب اليها منه الهواء . وغير هذا يجعلون على ظاهر الخزانات أنابيب للتبريد تجعل حوائطها أبرد من جوفها لتكثف بخار الماء داخلها على تلك الحوائط . فلا يسقط على البيض ، فانه ان فعل ذلك أثر على قشر البيض بما يحتويه من غاز الكربون الذائب نخشته وجبه . ويظهر من هذا الوصف أن النفقة لابد كبيرة ، ولكنهم يقولون إن البيض المحفوظ بهذه الطريقة يباع في أشهر القلة بأثمان تزيد على النفقة زيادة مرتبة .

كرة تيلع - ولكنها بالطبع صغيرة لكي تمر في الحلقوم فالمرى .

ثم تستقر في المعدة فتصور ما فيها . وهي على شكل اسطوانة طولها بوصتان وقطر قاعدتها خمسة أثمان بوصة . وتتصل بها أنبوبتان أحدهما لتوصيل التيار الكهربائي الى مصباح وامض Flash lamp تحمله الكرة ، والأنبوبة الأخرى لتحمل السلك المتصل بغطاء العدسة يفتحها ويغلقها وهي في جوف الانسان . استخدمت هذه الكرة في لندن فلقطت ١٦ صورة من جدران المعدة في ٢٠ ثانية . وهذا لاشك فتح جديد في تشخيص امراض المعدة ، فانا اذا عجزنا عن نزاعها من الجسم كما ننزع اجزاء المكنات لفحصها

المدن الغربية الجنوبية في إنجلترا ، لا يزال الى اليوم راثماً غاديا في مطالب العيش ، ولكن قلبه لا ينبض بالحياة منذ ثمانية أعوام . وليس هو بالرجل الكسول الخامل فهو يشتغل في الاسبوع ستة أيام كاملة ويسوق سيارته بنفسه ، وهو يعلم وهو الطبيب ان قلبه سكنت ضرباته الى الأبد ، ولا يزججه ذلك ولا يهمه ، فأنت تراه ينعم بالدنيا كغيره من الأصحاء ، وهو اذا ذكر قلبه اهتم به اهتمام العالم بظاهرة غريبة يحملها بين جوانحه كأن من حسن حظه ان استأثرته الطبيعة بها .

بدأت قصة هذه الحال في ستة من سنوات بعيدة اذ كان « المستر كروك » يدرس الطب في مستشفى « جاى » بلندن ، فأصابته حمى روماتيزمية أخذت تنابه ثم تذهب عنه فيصح ، فتعود اليه المرة بعد المرة ، فكان من آثارها اتساع صمامات قلبه فأصبحت لا تنفتح ولا تغلق كعادتها اذ تدفع الدم كالضخمة فتجريه في الجسم ، وبانعدام هذا الانفتاح وذلك الانغلاق ، انعدم الصوت الذي نسمعه وهو دقة القلب .

حدث ذلك له في مرضه الأخير عام ١٩٢٦ ، وكانت حاله لا رجاء فيها ، وكتب عنه الأطباء أمره خشية أن يدرك خطره فيزعج ويصدمه الخبر سوء ، فيكون في ذلك قضاؤه . ودخلوا عليه مرة يفحصونه فأزعجهم أن وجدوه يأخذ سماعة من تحت وسادته يستمع بها الى قلبه . ولكنه ما لبث أن ذكر لهم أنه لم يفتر عن الاستماع الى قلبه كل يوم ، وأنه يعلم ما آل اليه . وعقب على ذلك في كثير من البشر وشيء من المزح أنه معجب بنفسه مغتبط بان يقدم لهم ولطلب حالة نادرة لذيدة متمتع للفاحص والمنقضى وقد اتصل بالدكتور في الأسابيع الماضية متصل يستخبر عن صحته فذكر له أنه صحيح لا يحس علة ولا يشكو ضيقاً ، وان عضلات قلبه انتدت اشتداداً سد النقص الذي طرأ على صماماته ، وانه ينعم بالحياة كنعمة المستخبر . وهكذا الطبيعة تحاول دائماً أن تصحح أخطأها ، فتنصّب مرة وتعجز مرارا .

البيض المحفوظ : كل كائن حي يفسد على الزمن ، وكل نتاج

من كائن حي تظل فيه الحياة حيناً ، ثم يعتريه الفساد كذلك . وتدخل في هذه الأتجة اللحوم والخضروات والحبوب وما اليها . وكان المعروف أن البرودة تعطل من صلاح هذه الأطعمة ،

الثعبان والانسان

للدكتور حسين فرج زين الدين

دكتوراه في التاريخ الطبيعي من فينا

من رسالة قيمة وضعها في (الحيات المصرية) سنشر بعرض فصولها تباعا

لعل من يزور حدائق الحيوانات بالجيزة لا يستوقف نظره شيء أكثر مما تستوقفه تلك الحيات السجينة في بيوتها الزجاجية، فهي على الرغم من جمال منظرها وباهو معروف من نعومة ملبسها تبعت في النفس شيئا من الاشمزاز والكراهية، وعلى الرغم من سجنها والامان من شرها يهتز القلب فزعا منها، ولعل السر في ذلك تلك الاعتقادات السائدة التي تناقلها الناس جيلا بعد جيل عن فتكها وخيانتها حتى جاء ذكرها في كثير من تشبيهات الكتاب وخيال الشعراء. كما ورد ذكرها في الكتب السماوية

وقد يكون ذلك راجعا الى شكلها الطبيعي ووقوفها شاخصة لاتغمض ولا تطرف وحركات السنتها الدائمة السريعة، واعتقاد الناس خطأ أنها أعضاء اللدغ منها فترى أثر الخوف منها شديدا في نفوس الكبار الذين عرفوا شيئا عنها، ولكن الاطفال الصغار لا يدركون قليلا ولا كثيرا من أمرها، وكذلك صغار القردة قد ترى الافاعي زاجفة فلا تخشى ان تقترب منها وتلسسها وتلعب بها، وقد ايد هذه المشاهدة البجائية ميتشل في تجارب عدة قام بها، وقد أثبت كل من العالمين Wall & Mell بعد بحثهما في أفاعي الهند والصين انها على ضخامتها تفزع من الناس، وتفر منهم ولا تحاول ايذاءهم الا مخرجة مضطرة للدفاع عن نفسها، غير ان ذلك لم يقلل

واصلاحها بعدسة العين فلا أقل من أن نراها وهي في مكانها بعدسة الجمد. ومن عجائب ما تستخدم فيه الكرات مما يتصل بالطب ما قرأته أخيرا عن مريض في البرازيل أصابه في عينه مرض أعجز الأطباء. وكان لابد من تشخيصه عاجلا والا فقد المنكود بصره. وفي وقت غاية في القصر صوروا عيني المريض وأبرقوا بالصورة على اسلاك التلغراف الى برلين الى احد الاختصاصيين، وما لبث هذا الاختصاصي أن فحصها وعاد فأبرق الى البرازيل بالدواء والدواء وبهذا نجا المريض من ظلام ليل دائم.

احمد زكي

من اعتقاد الناس بخطرهما، وليس هذا عجيبا منهم فانها كانت دائما موضع اهتمام عظيم. كثر ذكرها في الكتب السماوية وفي الديانات على اختلافها، وفي الكتب الادبية والعلمية، فهناك حية آدم عليه السلام، وعصا موسى وثعبان كليوباترة، وترى اسكليبيوس إله الطب عند اليونان يحمل عصا ملففة عليها أفعى، وابنته هيغيا إلهة الصحة ترى دائما معها أفعى تقدم اليها الماء. وقد صنع عقداً لآلهة ميثرا من صور الافاعي، وإن رأس ميدوزا إلهة الانتقام معصوب بها؛ وكان قدماء المصريين يعبدون الناشر المصري المعروف، وكان من الخرافات السائدة في الشعب في ذلك العهد، أن هذه الافاعي الخطرة تختلط بالناس في بيوتهم وتعيش بينهم على العسل والنيذ لا تمسهم بسوء. ويروى أنها ظلت على هذا الولاء للناس حتى كان لأحد التجار طفل فعدا عليه يوما ثعبان صغير فلدغه فمات؛ ولما عادت أم الثعبان وعلت بحريرة ابنتها قتلتها ارضاء لآل الطفل. ومنذ ذلك اليوم هجر الافاعي البيوت الى الخلاء، وساجلت أبناء آدم العداوة، وأضحت لدغتها قاتلة. ومنذ ذلك اليوم أيضا جعلت الافاعي رمز القوة، ووضعت على تيجان الملوك القدماء. وروى بلوتارك المؤرخ الروماني أن قبيلة السر وهي من القبائل البائدة، كانت في رجالها مناعة طبيعية موروثه ضد سم الحيات، وكانوا يحافظون على طهاره أصلاهم ونقاء دماهم بالمحافظة كلها، فلا يسمحون لنسائهم أن يتزوجن أو يتصلن أى اتصال برجال من غيرهم، وكانوا يستوثقون من هذه الطهارة بأن يطلقوا الحيات السامة على أولادهم حين ولادتهم فان قتلت واحدا منهم تينوا خيانة أمه.

ومن الحيات المعروفة في الهند ذات النظارة وتسمى الناشر الهندي، وفي الاساطير التي تروى عنها ان الآله بوذا هبط مرة الى الارض على شكل انسان ونام في الهواء فجاءته هذه الحية ونشرت عليه عنقها فأظلمت من الشمس فجراها على ذلك بان آمنها من شر المخلوقات جميعا، وبعد حين ذهبت اليه الحية تقتضيه وعده وتشكو اليه الطيور الجوارح واضرارها بها فوهبها تلك النظارة تمتاز بها لدى الطيور فتخشاها ولا يصل اليها اذاها.

ومن الروايات الشائعة التي يتناقلها سكان الجمهورية الفضية ان البقرات التي يقل ادراها تكون قد رضعها الحيات، بل يعزون ضعف بعض أطفالهم الرضع الى أن الحيات تمر ليلا بأماهم فترضع ثديهن

على بعض حتى لاتزدحم بها الأرض أو يطغى جنس منها على غيره من الأجناس ، ولذا نرى رحي الحرب دائرة بين هذه المخلوقات منذ نشأت الدنيا فينما نرى الطيور الجوارح وغيرها مسلطة على الحيات فلا تكاد تراها حتى تنقض عليها وتمزقها تمزيقا فلا تحميها منها لدغاتها ولا سمومها ، تجدهذه الحيات بدورها مسلطة على الضفادع والسحالي وصغار الطير والديدان ، ولا ينجو من شرها الا انسان نفسه ، فكثيرا ما تعدو عليه وعلى أطفاله وعلى ما يرى من طيور وثدييات نافعة كما تفعل الأفاعى فى مصر والبواء فى الهند والبرازيل وهناك الحيات المائية الشرهة التى تقتك بالاسماك ، ويكثر فتك أنواع من الحيات بالانسان فان للغربية والناشر فى الهند وذوات الاجراس فى أمريكا والابتر والناشر فى افريقيا ضحايا لا ينمض بعبع احصائها العادون .

ولكنها الى جانب هذه الاضرار لاتخلو من فائدة ، فهى تقضى فى الهند على الفيران التى هى من أكبر العوامل فى نقل عدوى الطاعون فتقلل بذلك انتشاره وتحمى البيوت والمزارع من هذه الفيران كذلك وبخاصة الغيطية منها ، وبعض الحيات تأكل الديدان الضارة ، وهناك أنواع ضخمة تؤكل لحومها ويصنع من جلودها أجود أنواع الاحذية وحقائب السيدات .

ويعتقد الناس أن فى الحواة سحرا أو قوة خارقة يسلطونها على الحيات . فى الهند مثلا يمر الحاوى بالناشر الهندى ومعه عصا ومزمار ، فيظل يداعبه بالعصا والحية تعضها ، وبعد ان يكون قد أجده التعب يزمر له فيهدأ ويسكن فيظن الناس أن التعبان لا يلدغ الحاوى خوفا منه . والواقع انه يكون أفرغ سمه حين عض العصا كما يحسبون أن للقيارة أثرا فى تهدئته ، والحقيقة انه التعب الذى اضناه .

وكذلك نرى حواتنا فى مصر يطوفون بأنواع من الحيات يحملونها عادة فى جراب من الجلد ويلعبون بها العبا مختلفة فيطوقون بها بعض النظارة أو يضعون رؤوسها فى أفواههم أو يمزقونها باسنانهم أو يتركونها تشرب من انا ثم يشربون منه ، ومنهم من يدرب بعض القردة على اللهو بها وقذفها على الناس ويوهمون العامة ان ذلك راجع الى سرالولاية الرفاعية فيهم ، والحقيقة ان بعض هذه الحيات ليس ذا خطر مطلقا كالدساس الذى يعتقد الناس ظلما انه اشد انواعها خطرا ، وكانواع الارقام وبعض الحيات الاخرى الخطرة المزروعة الانياب ، ولا يعرف غير الحاوى سر ذلك .

وقد حدث فى المينا فى مايو سنة ١٩٣١ ان احد هؤلاء الحواة الرفاعية كان يزرع أسنان ناشر فأقلت من يده ولدغه فمات . وحية

الناشر محفوظة الى الآن فى المستشفى الاميرى هناك

اما الطريقة التى يستخدمها هؤلاء الناس فى امساك الحيات فانها ترجع اولا الى الذعر الذى يعتري الحية عند ما يفاجئها مفاجىء غريب فانها تقف بغتة بتأثير الحركات العكسية فيها ، ثم الى خفة حركة الصياد فى القبض على رقبة الحية ، وفى تحريك عصاه ، وإلى قوة تأثيره النفسى وشعور الحية بهذه القوة كقوة التنويم المغناطيسى . والدليل الآتى يؤيد صحة هذه النظرية . وذلك أنه قد تقدم أحد الاشخاص وكان يخاف من الحيات فامسك دسا فعضه ، ثم تقدم آخر لا يخشاها ولا يخاف منها وأمسك الحية ، فلم تحرك ساكنا وكلاهما لا يدين بذهب الرفاعية .

وعلى ذلك لا يجوز أن تعزى قوة الحواة الى شىء من السحرا والولاية ، ولا أدل على ذلك من أن أهالى البرازيل وعمال حديقة الحيات الشهيرة عندهم يمسكون بأنواع الحيات ، ومنها ذات الحرس الخفيف دون أن يمسمهم سوء ، وهم ليسوا أتباعا ولا ينتسبون للرفاعى . وقد شاءت حكمة الله أن يسلط بعض المخلوقات الحية

مدارس المراسلات المصرية

بكالوريا . كفاءة . ابتدائية . لغات

صحافة . تأليف الروايات . رسم

المناهج على أحدث نظم وزارة المعارف المصرية والجامعات الاوربية والامريكية . رسوم فى غاية المداودة وتناجح باهرة . كل تلميذ فى منزله فصل بذاته ومدرسته لتحل كلها له وحده . أطلب كتاب (طريق النجاح) ، و (كيف تكون كاتباً) يرسل بدون أى مقابل ، فقط ١٠ مليات طوابع بوسه تكاليف البريد . قسيمة مجاوبة فى الخارج . أكتب باسم :

محمد فائق الجوهري

مدير مدارس المراسلات المصرية ١١ شارع سنجرالسرو رى بالقاهرة

تليفون رقم — ٥٠٣٥٩

العالم المسرحي والسينما

« فلم عيون ساحرة »

لناقد « الرسالة » الفني

على ان اصحاب الفلم ، على ما ظن ، قدروا ان نفس هذه العوامل مع الغموض الذى يسود الفلم والذكرة الغريبة التى يعرضها ، هى التى ستدفع الجمهور الى التزامم على مشاهدته ؛ فكانوا فى تقديرهم مخطئين . وأمثال هذا كثير مألوف فى عالم السينما فى اوربا وامريكا على السواء ، وكم من افلام أنفق عليها آلاف الجنيهات واشترك فيها أقطاب السينما من ممثلين ومخرجين ، وقدر لها النجاح ، ثم لم تصادف اقبالا من الجماهير فتكبد أصحابها خسائر جسيمة . ولكن ما كان اغنانا نحن فى مصر ، ومازلنا فى خطانا الاول فى هذا الميدان المترامى الاطراف الوعر المسالك ، عن ان نجازف مثل هذه المجازفات الخطرة ولما تنضب بعد بين أيدينا المواضع التى يصح ان نستمد منها مادة لأفلامنا المصرية .

على أن المخرج لم يفلح فى خلق الجو الغامض الخيف الذى يسود مثل هذه الافلام ، ولذلك كانت مشاهد الفلم - وليست لها تلك الروعة التى تناسب الفكرة - تقابل من الجمهور بكثير من عدم الاكتراث والمبالاة . على أن المحاولة فى ذاتها محاولة جريئة مبتكرة - من ناحية الفلم المصرى على الاقل - وقد أراد المخرج أن يسير فيها على نمط بعض الافلام الغربية التى من هذا النوع كـ « فرنكشتاين » ، ولكن لم تسعفه تجاربه وخبرته من الناحية المعنوية ، ولا ماتحت يديه من عدد وآلات من الناحية المادية . على اننا نرجو الا تثبط هذه التجربة - وما كانت لها من نتائج تدعو حقا الى اشد الاسف - عزائم السيدة آسيا ونشيتها عن متابعة جهودها ، ولعل فلها القادم يكون أحسن حظا وأكثر نجاحا ورواجا .

* *

ذكرنا أن بالفلم مشاهد رائعة الجمال من تلك الحدائق الغناء والقصور الانيقة والرياش الفاخر مما يعطى لمشاهدى الفلم فى الخارج فكرة طيبة عن هذه البلاد ، وعن مفاتها ومغانيا ، وينفع فى الدعاية لمصر نفعاً لا شك فيه . وقد تنقف مميزات الفلم عند هذا الحد فانا اذا شئنا أن نتحدث عن بعض نواحيه الفنية وجدنا فيها نقصا كبيرا لعله

عرض فى الاسبوع الماضى فلم (عيون ساحرة) للسيدة آسيا فى دار سينما فؤاد ، وبرغم الدعاية الواسعة النطاق التى استمرت أشهراً طويلة قبل عرض الفلم ، والضجة التى قامت أخيراً بسبب تغت قلم المراقبة مع أصحاب الفلم ، وعدم اجازة بعض موافقه والسماح بعرضها ، على رغم كل هذا لم يلق الفلم من اقبال الجمهور ما يفي عن نجاح كبير ، وهو ما يؤسف له حقا أشد الاسف ، فان صناعة الافلام المصرية فى أشد الحاجة الى التشجيع والمؤازرة ليستند ساعدها وتمضى فى طريقها بخطى ثابتة نحو الرقى والكمال .

يمتاز هذا الفلم من سابقه بانه نحا فى فكرته وفى اخراجه منحى جديداً لم نألفه بعد فى أفلامنا المصرية التى كانت فى الأغلب تدور فكرتها حول مواضيع مصرية بعضها عادى لا غناء فيه ، وبعضها فيه من المحاولة والجهد ما يدل على رغبة صادقة فى التجديد والابتكار ، وان قعدت الوسائل المحدودة والجهود الشخصية التى لا تقوم على أساس صادق من العلم أو التجربة بأصحاب هذه الافلام عن تحقيق ما يطمعون فيه من التقدم والتجديد .

فكرة الفلم معقدة بعض التعقيد ، او قل انها كانت من العمق بحيث أصبح من العسير على الجمهور ان يلبسها او يفهمها للوهلة الاولى ، وإلى هذا اعزو انصراف الجمهور عن الاقبال على مشاهدة هذا الفلم . والواقع ان الفلم لا تنقصه عوامل الاغراء التى تدفع الجمهور عن حضوره فن مناظر جميلة خلابة ، وجو يكسفه غير قليل من الرهبة والغموض ، وحيل سينائية لم يألها جمهورنا فى الافلام المصرية ، الى غير ذلك من دواعى الاقبال . ومع هذا كله فالواقع ان الفلم لم يصادف نجاحا كبيرا . وارجح ان السبب الاول فى هذا هو عدم تفهم الجمهور لفكرة الفلم وعدم تنبئه لها فى مشاهدته المختلفة .

على مسرح الاوبرا الملكية

تعمل على مسرح دار الاوبرا الملكية هذه الأيام فرقة غنائية فرنسية تضم بعض ممثلى دار الاوبرا ، فى باريس ، والايوبرا كوميك . وقد جرت التقاليد ان تشغل هذا الفصل من موسم الاوبرا فى مصر فرقة ايطالية ، وقد حرم الجمهور بذلك من الفن الموسيقى الايطالى على ماله من القدر والقيمة الفنية التى يعرفها عشاق الفن الموسيقى الغربى ، واتيحت لنا هذا الموسم فرصة للتمتع بهذه الاوبرات العظيمة التى وضعها كبار الملحنين الفرنسيين .

ومن الاوبرات التى تعرضها هذه الفرقة « تاييس » و « مانون » و « لاكميه » و « كارمن » و « صيادو اللؤلؤ » و « فرتر » و « وحياة البوهيميين » و « فاوست » وكلها من أشهر الاوبرات المعروفة ، وبعضها مأخوذ من قطع أدبية لها طرافتها ولها قدرها فى عالم الادب ك « فاوست » و « فرتر » لجيته ، و « تاييس » لانا تول فرانس ، و « مانون » للاب بريفو . وقد شاهدنا من هذه الاوبرات « تاييس » و « كارمن » و « مانون » و « لاكميه » و « صيادو اللؤلؤ » و « فرتر » و « وحياة البوهيميين » و « فاوست » وكلها من أشهر الاوبرات المعروفة ، وبعضها مأخوذ من قطع أدبية لها طرافتها ولها قدرها فى عالم الادب ك « فاوست » و « فرتر » لجيته ، و « تاييس » لانا تول فرانس ، و « مانون » للاب بريفو . وقد شاهدنا من هذه الاوبرات « تاييس » و « كارمن » و « مانون » و « لاكميه » و « صيادو اللؤلؤ » و « فرتر » و « وحياة البوهيميين » و « فاوست » وكلها من أشهر الاوبرات المعروفة ، وبعضها مأخوذ من قطع أدبية لها طرافتها ولها قدرها فى عالم الادب ك « فاوست » و « فرتر » لجيته ، و « تاييس » لانا تول فرانس ، و « مانون » للاب بريفو .

من الغصص لما يلحق مسرحنا المصرى من الركود بل العدم . على أن من الحق أن نذكر بهذه المناسبة أن مناظر دار الاوبرا وملاهيها أصبحت قديمة بالية على ضخامة ميزانية الدار التى لا يخصص منها الا القليل للنواحي الفنية الخالصة ، وقد كان هذا سببا فى الا تبرز هذه الاوبرات فى المستوى الفنى الحق الذى يضيق عليها جلالا وروعة ، ولهذا يحس المتفرج كثيرا من النقص ، ولا تخرج الرواية بذلك فى الثوب الفنى اللائق بها ، ومن الواجب ان نذكر أن دار الاوبرا لا تستطيع بمعداتها اليوم أن تجارى وسائل التجديد فى الفن المسرحى الحديث ، ومن الخير الا تكون دارنا الرسمية للفنون فى مستوى أقل من الواجب ، وفى مرتبة أقل من مثيلاتها من دور الاوبرا فى العالم .

الجهد والعمل ، أن نشكر لها ما بذلت وما حاولت ، وأن نرجو لها فى الأفلام القادمة ما تصبو اليه من النجاح والتوفيق . فان أخطأها الحظ اليوم ، فانظنه يخطئها فى المرات المقبلة .

واضح ملبوس حتى لا يخطئه أقل الناس خبرة بمثل هذه الشئون . فالصوت لم يكن حسن الالتقاط ولا دقيقه ، والجلل مقطعة تقطعا غريبا حتى لتمر التوافى بين الكلمة والكلمة فى الجملة الواحدة ، وربما اقتضى الموقف ان يلفظها الممثل فى تدفق وحرارة ، فهذا التقطيع يفسد وقعها ويضيع على المشاهد الاثر الذى كان يجب أن تخلفه فى نفسه . وصوت الآلات الموسيقية كان أشبه برنين الاوانى النحاسية منه بوقع المئاني والمثالك كما يقولون احيانا . . . وكانت خشخشة ، الصوت وما فيه من عيوب واضحة تذكرنى بتلك الآلة الملعونة « الراديو » التى تزججنى فى المنزل أى ازعاج ، وقد عدت اليوم شديد الإعجاب بها والرضا عنها .

كذلك كانت الاضاءة ، إلا فى بعض المشاهد الخارجية التى تغنى فيها أشعة الشمس الساطعة عن الآلات التى قد لا تستخدم على الوجه الأكمل .

وللرة الأولى — على ما أذكر — تغنى السيدة آسيا ، ولست ممن ينصح لها بالغناء ، على الأقل حتى تجد الآلات اللاقطة التى لا تشوه الصوت وتجعله بحيث يصادف وقعا حسنا فى الأذن ، وارتياحا فى نفس المتفرج . وعلى كل حال فما أظن أن أفلام السيدة آسيا — مهما أكرت فيها من المشاهد الغنائية — ستعد فى يوم من الأيام من الأفلام الموسيقية ، فالخير لها أن تقتصد فى هذا أو تعدل عنه بالمره .

بذل ممثلو الفلم جهدا كبيرا فى أداء أدوارهم على أحسن وجه ممكن ، على أن الحظ خانهم فى كثير من المشاهد ، ولم يصادفوا التوفيق الذى كانوا أهللا له ، ونلاحظ على أحمد افندى جلال أنه كان كثير التقيد فى حركاته ، كثير الاضطراب فيها ، حتى فى المشاهد العادية التى تخرج عن دائرة السحر ووقوعه تحت تأثير دليله . ولو ترك نفسه على سجيته ، وكان فى دوره أكثر بساطة وأقل تكلفا لكان خيرا مما رأيناه .

بقى أن نقول ان الحوار فى الفلم لم يكتب بشئ . من العناية ، والنقص فيه واضح جداً . كما أن تقطيع الفلم لم يخل من الارتباك والاضطراب ، وما نجد غناء فى تفصيل كل هذا .

وفى النهاية أظن أن من الخير ، ومن التشجيع للسيدة آسيا على مداومة

الحركة المسرحية والسينمائية في الخارج

هوليد

تعد هوليد للسنة الجديدة برنامجاً حافلاً بروايات من أقلام أكبر الكتاب العالميين المعروفين . وستخرج شركة مترو جلدوين ماير روايتي (النور الذي خفت) و (كيم) لرد يارد كبلنج شاعر الامبراطورية البريطانية كما يسمونه . وستخرج رواية (ما تعرفه المرأة) للكتاب الانجليزي الشهير باري ، وتقوم بالدور الاول فيها هيلين هايز . كما تعد رواية (صور من المستقبل) للكتاب المعروف ولز للظهور على الشاشة الفضية ، وقد سبق أن أخرجت له روايتي (جزيرة الدكتور مورو) و (الرجل الذي لا يرى) . وسيرى رواد السينما رواية (دنيا جديدة عظيمة) من قلم ألدس هكسلي الذي يعد من أعظم كتاب العصر الحديث . وتستعد شركة راديو لاجراج رواية برناردشو (تلبذ الشيطان) ويقوم بالدور الاول فيها جون باريمور الممثل السينمائي الشهير وقد قبل هر اميل لدويج الكاتب المعروف وصاحب التراجم الشهيرة أن تقتبس من كتابه عن نابليون رواية للشاشة الفضية ، وسيمثل دور نابليون فيها ادوارد روبنسون من أقدر ممثلي شركة وارنر السينمائية . وقد عاد لدويج أخيراً من هوليد وذكر لبعض الصحفيين أن في عزمه أن يضع كتاباً عنها قائلاً : إن للندن كما للأشخاص شخصياتها الملامى بالفواجع والمهازل على السواء .

برلين

دعا الهر هتلر زعيم حزب النازي ورئيس الوزارة الالمانية أنى أوندر الممثلة السينمائية الشهيرة وزوجها ما كس شملنج الملاكم المعروف لتناول الشاي في قصره الخاص بمناسبة مبارحتهما المانيا الى أمريكا .

باريس

ايضون برتاتن من أشهر ممثلات المسرح الباريسي وقد دعيت لزيارة لندن لتمثل رواية كتبها خصيصاً من أجلها مستر نوبل كوارد الكاتب الانجليزي المعروف ومؤلف رواية « كفل كاد » الشهيرة . والرواية من نوع الاوبريت وقد عرضت على مسرح (ماجسقى) وربما انتهزت بعض الشركات السينمائية في

لندن

انجلترا فرصة هذه الزيارة وتعاقدت مع الممثلة على الظهور في عدة أفلام غنائية ناطقة .

ارتفعت الشكاية في لندن من أصحاب المسارح والممثلين ومديرى الفرق من الضريبة التي فرضتها الحكومة على المسارح ، وعقدت اجتماعات كثيرة للاحتجاج على هذه الضريبة ، واستطاعت سبيل ثورنديك الممثلة الانجليزية الشهيرة بما لها من المكانة والاحترام في جميع الاوساط أن تطلب من بعض أعضاء مجلس العموم البريطاني ممن يعنون بهذه المسائل عقد اجتماع خاص في إحدى غرف المجلس للبحث في هذا الموضوع . وتم الاجتماع منذ أمد قريب وحضرته سبيل ثورنديك وباحث الحاضرين من النواب في أمر هذه الضريبة وقد وعدوها بعرض الأمر على المجلس في القريب العاجل . قامت شركة جومون الانجليزية للسينما بتجربة هي الاولى من نوعها . والغرض منها تقريب السينما الى العميان وحشم على مشاهدتها وأعدت الشركة ثلاث حفلات للعميان عرضت فيها فلم « انا كنت جاسوسة » وكانت الحركات السينمائية يتولى اذاعتها على الحضور احدى موظفي الشركة بواسطة ميكروفون خاص دون أن يحول ذلك بينهم وبين سماع محاورات الفلم وحديث أبطاله . وقد نجحت التجربة وخرج الحضور مسرورين من هذه النتيجة التي قربت اليهم احدث ما وصلت اليه المدينة الراحنة من وسائل الرفاهية والمتعة . وبهذه المناسبة نذكر ان بعض المسارح تعد في صفوفها الامامية سماعات خاصة يستطيع بواسطتها الصم أن يسمعوا ما يلقى على المسرح اثناء التمثيل .

نيويورك

عمت البطالة المشتغلين بالمسرح في امريكا كغيرهم من أصحاب المهن والحرف الحرة ، واشتدت الازمة حتى أغلقت كثير من المسارح أبوابها ، وأعلنت بعض الأندية الفنية وجمعيات الهواة أنها على وشك الافلاس ان لم تمد لها الحكومة يد المعونة ، وخفضت المسارح مرتبات ممثلها بنسبة كبيرة ، وتدفع نقابة الممثلين في نيويورك مرتبات من صندوق التوفير للممثلين العاطلين ، وقد بذلت في هذا السبيل في العام الماضي ٤٠٠٠ ر . جيه ، وأعدت هذه السنة مطعماً خاصاً لاطعام ثلثائة من الممثلين العاطلين يتناولون فيه طعام الغداء كل يوم مجاناً .



قصة مصرية

المعلم لوقا . . .

ولم يعد للشط معها شأن ، لأن شعرها قد اتحل ، ولم تذر الأيام منه غير بقايا مبعثرة متباعدة . . . وندت عن صدره آهة طويلة وهو ينغم : « ما أعجب أمر الحياة ! ! »

واكتابت نفس « لوقا » واشتد عليه صداعه ، واستيقظ سعاله ، فاضطربت الصور في مخيلته ، وانهدت قواه ، ولم يعد يملك كل وعيه ، وصار يستقبل بذهول هذه الأصوات المنصبة في أذنيه من ضجيج العجلات ، وصرير الآلة ، وهمهمة الأشجار في أذن الليل . . . فلما وصل الترام الأهرام تمالك في مقعده ، وأغض عينيه وهو يتحس يده جبهته الملتبة ، ويحدث نفسه : لا بأس . سأقضى العيد مع ياسمينه ، وارتسمت فوق شفثيه ابتسامة سعيدة ، ورقص شاربه الفضى .

حاول أن ينام ريثما يحين وقت العودة ، لكن الألم كان يحتمل في جمجمته ، ويتردد في عظامه فيعيده إلى اليقظة . . . وأخيراً أثر أن يفكر ، وأن يرسل روحه في ماضيه .

واضطربت مقلته خلف جفنيه المغفلين ! فقد ذكر (آله القيادة) . آله المحبوبة ! التي يحركها فتندفع المركبة ، وتشق الطريق وهي تغنى بعجلاتها فوق القضبان ! . . . واشتاق يده أن يلبسها ، ويشركها سعادته بالعيد ، فد نحوها يديه . ما أعزها عليه ! أليست رفيقة حياته ، وعشيرته الدائمة ، كزوجته كتورة سواء بسواء ! . وتقلصت ابتسامته عن شفثيه ! . . . ذكر سيئات آله ، وانها لم تكن له مطيعة ولا مواتية في بعض الأحيان . وبدت أمام عينيه صور أشلاء مبعثرة ، وطربوش فارق جبهة هشمتها العجلات . ودم قان يليل الحصى ويصبغ القضبان ! . . . وذهب يستر عينيه يده المرتجفة النحيلة ، فقد ذكر موقفه في قفص الاتهام ، في محكمة الجنايات ، والنائب يحدث المستشارين قائلاً : كان الصبي وأخته في طريقهما إلى المدرسة عند ما دهمهما هذا الرجل الشرير المستهين بالارواح من العدل أن ينال أقصى القصاص .

لقد برأته المحكمة . « ومضت عشر سنوات » لكنه يشعر لآن أنه مذنب . وأنه قد ارتكب خطأ ما . وخيل إليه ان الصغيرين ينظران

اجتاز الترام الميادين والشوارع ، وأخذ ينساب بين الحقول في الطريق إلى الأهرام ؛ وكان القمر قد نفص الغيوم عن وجهه ، وبدا سافراً يضحك للحقول ، ويحنو على النباتات المرتجفة في نسيم الليل ، ويناغى الأغصان المشرببة اليه من أعالي الأشجار ، فانبتست أسارير « المعلم لوقا » سائق المركبة ، وفارق العبوس وجهه الهزيل اليابس ، وأخرج علبه سعوطه وأدناها من أنفه ، يلتمس الصحو والانتعاش .

لم يكن الرجل في حال حسنة ، لأن الليلة باردة قارسة البرد ، وهو مسن ، ليس في هيكله من اللحم ما يبق عظامه المقرورة ، ولو كان معافى لما شكى ، لكنه مريض ، مبهور الأنفاس من السعال ، معصوب الرأس ، يحرك عينيه بعناء كأن السعال قد شدهما في محجريهما بخيوط قوية . . . ما كان أحوجه أن يأوى إلى فراشه ! لكنه أثر أن يشتغل الليلة ، ليطفر يوم راحته في الغد ، لأن الغد « عيد الميلاد » ، وهو يريد أن يبقى في البيت مع زوجته « كتورة » وابنته « ياسمينه » يستقبل المهنيين بعودة الأيام ، والمتمنين أن يمضي الحول ، فإذا بياسمينه أم لطفل جميل .

وإذ ذكر « عم لوقا » فثابه ابتسم ، ونظر في ساعته يتعجل ميعاد العودة ، ثم أرسل بصره في الطريق أمامه ، وابتدأ يفرق في تأملاته : كم له من السنين وهو يقف هذه الوقفة ؟ . . . إنه الآن شيخ ! كان قتي عندما ارتدى سترة (المصلحة) للمرة الأولى . كان وجهه ناضراً ، وشاربه أسود مفتولاً ! وكان له حاجبان جميلان ! وكان شعره مرتباً معطراً ! . . . أما الآن فقد صار يابس الوجه ! ظهر الشيب في حاجبيه ، وعبثت بجماهلهما الأيام ! ولم تعد رأسه معطرة مزينة ، بل استغنت عن العطر بأردإ الصابون :

وحقق في الآلة التي امامه ، وهي جالسة صامتة ، تنتظر يده لتدور ، وتفتى الوقت في الدمدمة . لم تعد جميلة في عينيه ! ود لو يحطمها ! رأى نفسه عندها لها مربوطا بها يطوف وياها حول المدينة كما تطوف البقرة الذلول حول الساقية كل النهار . أى فرق بينهما ! ... بل انه أسوأ منها حالا اهي تعمل لقاء حفته من الشعر ، وهو يعمل لقاء أجر لا يفيله بين الناس الترف الذى نالته بين البهائم ...

ماذا أصاب من حياته ! .. تنهت روحه ، وأحس كأنه قد حمل على كتفه من ركوا معه طيلة مدة خدمته . ذكر مركبة الدرجة الأولى التي تكون الى ظهره اذ يقود الترام . وذكر المترفين الذين يصعدون اليها . ناس من طينة غير طينته . ليسو قومًا معلقين متعيين مثله أيديهم ملساء ناعمة لم يجر عليها العمل الشاق . وجباهم منبسطة مطمئة لم يبللها عرق الكفاح ، وليس على وجوههم ثوب الذل الذى نسجه على وجهه الضنك والزمان اللثيم ... ذكر كبرياء بعض السادة وعجرفة بعض السيدات . وخشيتهم على أثوابهن الجميلة أن تمسها سترته الخشنة أو يدها الشقيتان .

ذكر كم منهم ومنهن يندفعون الى باب المركبة وهو بهم بالمسير فتكاد أقدامهم تزل ، فيقتحمونه بأبصارهم وتزدحم أفواههم بكلمات الازدراء والتحقير ، ويصعقونه بلهجة الآلهة وهم يصرخون ديا اعمى ، بينما يقيدون (نمرته) في مذكراتهم ذات الجلد الجميل المزركش ، ليلغوا أشكوهم الى الشركة ، حتى تجزيه بنخصم بضعة أيام من راتبه ! .. كم من الأيام عمل بلا أجر ، بفضل هذا العنف من الناس اكم غضب وبش وطاش حله . وود لو يقتاد المركبات الى النيل لينتقم ويستريح ... عاد الى حلق المعلم لوقا طعم المرارة الذى يفص به المضطهد والمظلوم . وامتدت انامله المرتجفة الى القطعة النحاسية المعلقة بياقه . وقد نقش عليها (نمرته) فأحس كأنه مسجون محكوم عليه بالعمل الشاق مدى الحياة ، وغمغم « يارب رحماك ! .. »

ونظر فى ساعته ... بعد قليل سيعود الى القاهرة . سيجمع فى طريقة الخارجين من المسارح والصلالات . عشاق مسرات الليل زبائنه الدائمين ، وشر الراكبين . رحم الله ايام الماضى ! لم يكن الناس قد تعلموا الافراط فى السهر ، فلم يكن الطريق يزدحم عند ما ينشطر الليل . وكان يسوق بسرور واطمئنان لا يخشى شيئا ، لأن الطريق خال والناس فى مضاجعهم يستقبلون احلام الفجر ... أما الآن فيجب ان يحلو أعصابه ويشد حواسه ، ويلزم جانب الحيطه والحذر ، لأن الحانات بدأت ترفض المتهاككين على الشراب ، وتطرد النائمون فوق الموائد . وهم الآن مبعدون فى الطريق يترنحون وقد

اليه بعيون بريئة غابة مملوءة بالألم . وأن أبويهما يحدد ان الحزن فى العيد ، وينذهبان الليلة الى الكنيسة فى ثياب سوداء يلتمسان العزاء ويسألان النعيم لولديهما والسوان لا كبادهما الحرى ، فانساب الدموع من بين جفنيه وبللت وجهه النحيل ، وغمغم بصوت حزين « رحماك يارب »

وارتد فكره من هذه الجولة فى الماضى . وذكر أن « ياسمينه » تنتظره ليشاطرها طعام العيد ورأى مائدة شهية ، متعددة الالوان عقب أيام الصوم . وماتناول فيها من طعام غليظ مجهز بالزيت ، فسال لعابه . وبدأت اساريره تنبسط ... وبدأ يصفح عن آله العزيزة وما فعلت . طالما مكثت به كتوره واذنبت اليه وسامحها فلا ضير ان سامح آله المحبوبة .

وأخذ القمر يغالب الغمام ثم احتجب ، وأظلمت الدنيا وامتدت ظلمتها الى روح « المعلم لوقا » .. عاد فذكر شيخوخته ، وان الحياة ستبرع له بأيام أخرى قليلة إن كانت كريمة . من يدرى قد لا يأتى عليه عيد جديد ! .. قد تقضى « ياسمينه » العيد الآتى وحدها ، وتشتمل بثوب أسود ؛ وترسل أثوابها الزاهية الملونة الى المصبغة : ويطنى الحزن لمعان عينيها ، وينذهب بيهجة قلبها ، وتصبح ابنة يتيمة منكورة ! ..

نثر يديه فى الهواء كأنه يحاول ان يحميا ، ثم سقطت يدها فوق ركبتيه ، وانتابته رعدة ، وأخذ السعال يصخب فى صدره . ففتح عينيه وأخذ يحرق فى الظلام وقديم وجهه شطر الصحراء ورأى نفسه يرتقى الأهرام كما كان يفعل أيام الشباب ! وخال انه جالس على القمة يستعرض الحياة من هناك ، ويرسل بصره من مكانه العتيد فى الفقر البعيد الممتد ! .. هو واحد من هذه الهوام الزاحفة على ظهر الارض يسحقها الموت بقدمه وهى تسعى ، فتصير نسيا منسيا كهذه الحشرة التي يدوسها عابر السيل ! ..

وبدت له الحياة متعبة ثقيلة لاخير فيها ... ما أشبهه برجل سائر على الرمال ، تائه ضال ، يسير نحو مصير مجهول تضربه الشمس ، ويقرسه البرد ، وتروعه وحوش الفلاة ... يسير ويسير ، وهو ينشد الواحة . ويحتمل الصعاب والمشاق على أمل أن يستريح فى الغد . وتتجلى أمامه الواحة التي طال اليها سعيه واشتياقه فاذا بها أشبار جدبية ، لها وسائد من تراب يستريح عليها راحة الأبد ، ولا يعود يخشى عريا ولا جوعا ...

ماذا كسب من حياته ! .. لا شيء . عمل ، وعرق ، وخبز ... ليست هناك مسرات . ولد وتالم ، سيموت . لم يبق غير المرحلة الاخيرة ...

الرصاص ، تطلقه أيد أنثيمة . مشتاقة لآبادة الأرواح . دابة على صرع الأحرار . وتمثل في ذهنه صورة الفتيان وهم يسقطون يحدلين يهزون الأعلام في أيديهم وهم يتخطون في دماهم .. وذكر كيف غلى الدم في عروقه فقفز من الترام وتلقى العلم عن أحد الشهداء . وذهب يعدو في الطرقات يزأر بأن الحياة لمصر والنيل لبنه ! .. وأحس بدم البطولة يعود فيجرى في عروقه ، ويجدد في صدره الحياة ، فشمخ بأنفه ، وصعر خده ، وابتم ابتسامة استحمت في الدمع المنهاطل من عينه ، ودس يده في جيبه يلتمس علبة سعوطه وأفرغ مافيهما في أنفه وهو يغغم ! « ياماشافت العين بالوقا .. »

وكان صدره لم يحتمل هذا الأفعال فاستيقظ سعاله ، وأخذ يعث بأنفاسه في غير راحة ولا هواة ، حتى اغرورت عيناه وانصدع جنباه . هي نزلة شعبية مزمنة مضت سنين وهو يتطبب ، ويُنفق في الادوية نصف أجره الضئيل على غير جدوى . ولم تكن النوبات بادية الأمر حادة هكذا ولكن مهته هي التي قضت عليه استقبال هواء امشير البارد وهواء بؤونه الناري هو ما أحدث هذه التهيجات بصدره واتلف رتبه .. كم هم بترك العمل ، ثم كان يذكر حاجة عياله للقوت . فيعود وهو ناغم . يعود لخدمة سيدى أرواح خدامه أرخص من أن تقتدى بالواح من الزجاج تقيهم تغيرات الجو ! ليس أمامه الا ان يخضع ، ويحتمل ، ويدفع بمن قوته من حياته . وينفق سلفاً أيامه الآتية ليتقى غوائل الجوع في الغد القريب ! .. ولم تتركه غلته ليفكر ، وبدأ يسعل من جديد .. وتهدد لو كان له

أولاد لكان الآن في دفء الفراش . رجل سيء البخت . دفنهم بيده اربعة . غيبهم التراب وهم في سن الشباب ليهتم ماتوا صغاراً كاخوتهم الآخرين قبل ان تتعلق روحه بهم ويحبهم حبا مفرطاً . كانت يد المنون تقصصهم كاتقصص الريح السنابل وقد بدأت تمتلي بالقمع .. واشتد البرد ، وازداد الليل حلكة ، وساد الأرجاء صمت عميق ، وأخذ الرجل ينتفض ، خيل إليه أن أولاده الأربعة يحيطون به ، جالسين في أكتافهم لا تبين منهم غير وجوههم الشاحبة ، وانهم يعتبون عليه اهماله في علاجهم ، وعدم مواظبته في السهر عليهم في مرضهم ، وأمضه هذا الخاطر وأقلق روحه ، وذهب الشك الماكر يعذبه ، وذهب الوهم يصور له انهم يحتضرون الساعة بين يديه ، وانه يسبل أجفانهم ، ويطبّع على جباههم القبلة الاخيرة .

كان يحسب أن الجراح قد اندملت ، وأن يد النسيان قد مسحت الاحزان عن صدره ، فإذا بالذكرى تمزق هذه الغشاوة الرقيقة التي نسجها الزمان ، وإذا بالجراح تنفتح ، وإذا به يحس أن بين جنبيه كبداً قد اخترمها الآسى ، فلم يبق منها غير قطعة كالاسفنج راوية من قيح الحزن وصديده .

يحملو بعضهم أن يداعب السائق ، أو يغنى وهو جالس بين القضبان ! . وقد بدأت الصالات والمراقص تلفظ روادها . دور الدعارة تنقياً من ابتلعهم أول الليل . والفتيات خارجات من دور السينما في رفقة الفتيان ! في ذراع كل فتاة شاب ! والذراع حار ! لا تحلوهم إلا حفلات الليل ! .. تهتد (المعلم لوقا) وهو يفكر ويحدث نفسه : رحم الله أيام زمان ! أيتغير الناس هكذا ! أين جيل (كتوره) وعهد الحرائر ! أين الثياب الفضفاضة ! أين البرقع الابيض . والشمك ، والحبرة ! ذهبت الحشمة وولى الوقار الادبار من (بر مصر) ! .. لم يعد النساء يعنين بصيانة أجسامهن من عبث الناظرين لا يرى نساء محجبات إلا عند ما يمر بسيدنا الحسين والامام ! لكن الملاة فقدت هيبتها وأصبحت وسيلة بنات البلد لهرز الارداق ! .. ومض السخط في عيني « المعلم لوقا » وحوقل وهو يعيد في ذهنه صورة هؤلاء الفتيان الذين وقفوا بجانبه بالألمس بعد منتصف الليل . كانت رائحة الخمر تنبعث من أفواههم ، والكلمات البذيئة تتكاثر عند شفاههم كايثكاثر الذباب عند الأقدار . كانوا يتهايمسون متهمكين بطربوشه الباهت الملوث ، وكيف اسودت حافته ... وأخذ يجذب شعرات شاربه بعنف وأنامل متوترة ! ..

وانسعت حدقاته فجأة ! .. صور عنيفة كانت تخطر أمام عينه ! ذكر أنداد هؤلاء الغلمان من أربعة عشر عاماً خلت .. كانوا رجالاً بأرواحهم فتياناً بأجسادهم . لأن الزمان كان يخلق في الفتيان جهد الرجال . كانت الأرواح كاملة النمو تامة النشاط . لم يكونوا يتحدثون عندما يقفون خلفه عن الفتيات والمودات ، لأن حديثاً آخر كان يشغلهم . ولم تكن تنبعث من أفواههم رائحة الخمر بل قد كانت تقبل الى قفاه . اذ يتناقشون أنفاس حارة ، ترسلها صدور ألهمها الشوق للحرية . لم يكونوا ضاحكين ساخرين ، بل قد كانوا أغلب الوقت حزاني واجمين ، ينظرون في صحف الليل فيصمتون ويطلون الصمت ، وهم يحدقون في أعمدة من الصحيفة بيضاء لا كتابة فيها ، لأن يد لا تحب مصر تبعث الحروف المصفوفة حتى لا تستيقظ الأرواح لكن الأرواح ينقضى متنبهة ، تقرأ الحديث ، وتعلم الخطب وإن لم يكن مكتوباً ! .. لم يكونوا يتهكمون به ، بل قد كانوا يتحدثونه عن مصر الفتاة ، والمستقبل ، والأيام الآتية ! .. ويناشدونه ان يلبى داعى الوطن يوم يطلب الوطن المضى دماء بني يحدد بها الحياة .

وازدحمت أمام عيني « المعلم لوقا » الصور المجيدة . وبكى كأن العام ١٩ ، والتلاميذ عائدون من مدارسهم يملأون الترام ويكونون مواكب جميلة متنقلة هاتفة للحرية ! وهو القائد لهذه المواكب لانه السائق ، قائد فخور تياه ، لا يزججه رفيف

مذهب السمبوليسم

(بقية المنشور على صفحة ٣٠٧)

فينا ، أو قل هي نحن . وأنا كلما نظرت للأشياء شعرت بنفسى وأحسست بحياة عقلى . وما تنظمى للنناظر التى رأيتها ثم نظمت شعراً لهذه الاحساسات إلا اباحة منى بجانب أو بجوانب من أسرار نفسى . ولكن ، أليست الطبيعة كلها رمزاً لحياتى ووجودى ؟ أليس هذا الرمز هو الذى يؤلف بين النفس والطبيعة ؟

ان الفنان الرمزى لا يجعل همه ان ينقل صور الطبيعة نقلاً ويعرضها على الناس ، انه يفسر . ويؤول قبل كل شىء ما يراه ، ويعطيك ما أوله بتعابير ماثو الرمز والكتابات ، وعليك ان ترى وتؤول وتفهم هذه التعابير ، لانه فان يود الايراك عبداً للراحة ، والفتور . هو يريد ان يطربك بموسيقاه فطرب ، ولكن موسيقاه تغرى الأرواح باستقراء الأرواح . فذهب روحك على أثره . وانت تعلم وقد لانتعلم ! حتى تجوز ما يقدر لها ارتفاعها من مراحل . وان فى هذا السفر تعباً ولكنه تعب فيه لذة المستكشف فاذا كان يطيب لك ان تجول فى بقعة غريبة تطلع على مجاهلها وتفرح بما تجد ، فجدى بك ان تكون أكثر طرباً ، وقد وقعت على بقعة نفسية مجهولة تستكشف مخبواتها ، وتقف على مكنوناتها كتب (ملارمى) جواباً عن سؤال « ان البرناسيين يأخذون الشىء بتمامه ويبدونه للعين ، مع أن تعيينك للشىء هو حذف ثلاثة ارباع لذته ، لأن اللذة الحقيقية تكمن فى الاستكشاف التدريجى . وفى التنويه الذى ينطوى على السحر الذى ألف عالم الرمز .

ولكن هذا الفن الشعرى الذى كانت له مآثره كانت له عيوبه أيضاً ، فأصحابه وهم ينطقون عن الغامض والمبهم ، وقعوا فى التعابير المظلمة ، فجاء شعرهم محاطاً بحجب كثيفة لا تريحها إلا أيديهم . على أن الشعر الرمزى — برغم هذه الأخطاء والاضطراب — قد فتح فى الأدب عالماً اتسع للاوهام والحقائق الخفية ، وانشأ روحاً جديدة للعاطفة الشعرية التى تعددت وتعدد من أجلها المذاهب ، وهى واحدة لكنها غامضة لم تزل وراء الرمز ؟

خليل هنداوى

دير الزور

ووضع يده على جنبه يلم بها حشاه الممزق ، وأخذ يبكى . . . يبكى ! كيف ! لم يكن يبكىهم وقد كان الحزن جديداً ، لأنه كان وقتذاك رجلاً قويا . وكان يزعم أن البكاء للأطفال والاحتمال للرجال ، لأن الرجل كمنزول لحل اثنال المهموم . بل قد كان ينكر على زوجته أن تعول وتنتحب ، وينتلب منها أن تكون امرأة صبوراً قوية ، ولم يختطف حزامه من وسطه وانها لعلها بالضرب الموجع — لتأف بنفسها ! فما باله الآن يبكى وقد صار شيخاً ؟ ان الأطفال اضراب للشيوخ فى الابانة عن عواطفهم ! وأهمته هذه الفكرة ، وأزعجه أنه صار ضعيفاً يضطهده الحزن فلا يستطيع حبس دمه ، وكتم أنينه وحدث نفسه : « والله طيب يا زمان ! بقيت عيل يا لوقا ! فين عزم الرجال ! . . »

وصعب عليه الأمر فاستخطف طيف البكاء وأخذ ينشج نشيجا عالياً . وإذا هو فى بكائه فاجأته نوبة السعال ، وكانت هذه المرة قوية محتاجة متلفة . . . وأحس « المعلم لوقا » كأن روحه تسرب من بين جنبه . وكانت أعضاؤه ترتجف وتتشنج ، وأنفاسه تتخلج فى صدره اختلاجاً قويا . ثم أخذت حركته تهدأ ، ورعدته تسكن ، وأنفاسه تعود الى الخود

وشعر « لوقا » فى تلك الآونة بشوق شديد لياسمينه ، وخيل له أنها مقبلة اليه فابتسم ، ومد نحوها يديه ، ثم سقطت يدها الى جانبه ، ومال عنقه الى كتفه . . .

وأزف وقت العودة ، وذهب (السكسارى) يتفقد صاحبه . وهمس فى أذنه : لوقا . كل عام وأنت طيب . الدنيا برد . سوق بسرعة هلكنا . يتوب علينا ! . .

كان لوقا فاتحاً عينيه يحدق فى الفضاء ، ولكنه لم يجب رفيقه ، فاغتاظ ، وظنه لا يحفل بمحبيه فلكزه وإذا به يتداعى بين يديه . . . وظهر له ماخنى من أمر زميله ، وحدق فى عينه فعلم أن « المعلم لوقا » قد أنهى أمره مع الحياة فاسبل جفنيه . ومزق السكون صوت ينادى : « لا حول ولا قوة إلا بالله . . . أنا لله وأنا اليه راجعون ! . . كانت (كتورة) تغط فى النوم ، وكانت الابنة جالسة فى ثوب العيد تنتظر أباه وقد لعب القلق بفؤاها ، فلما قرع الباب تهلل ، وجهها وهفت وهى تضع يدها على المزلاج : (اى ، كل عام ، وانت بخير) . ولم يجب أبوها ، لانه كان نائماً على كتف رفيقه . وكان يبدو على وجهه ان نعاسه عميق ، وأنه لن يستيقظ مريحا ، وحدقت ياسمينه فى وجهه لعله يلين ويستيقظ ، فلم تظفر بغير تلك الابتسامة الواضحة على شفثيه . كأنه كان سعيداً ، موفور السرور بالوصول الى الواحة . .

يوسف جوهر عطية



٢ - أهل الكهف

قصة مسرحية للاستاذ توفيق الحكيم

بحث وتحليل ونقد بقلم الأديب عبد الرحمن صدقي

أثره التفسيري:

لا نقصد الى استقصاء ألوان التفكير في الرواية . فالتفكير العميق المناسب في غير لجب ولا عنف هو من أظهر مميزاتها . وقلبا تخلو منه صفحة من صفحاتها . والقارىء المطلع على الادب العالى في الأمم الراقية يألف هذه الأفكار ، ولا يجد هذه المناحي من التفكير غريبة عنه . وانما براعة هذا المؤلف المسرحي حق براعته في أنه لا يشعر بك بأن له فكرة ، أو أنه يفكر ويتفلسف . وانما هي وقائع الحال ناطقة ، وهذا الذي تسمعه هو ما يجري على لسان الحال ، وتنطلق به كل نفس على سجيته في مثل هذه الملابس فالرواية لها فكرة عامة خرج بها المؤلف من بحث هائل . الذين بعثوا . وفيها تشاؤم متغلغل تخفى نكتة بالتنويه به تاركين للقراء اكتشافه .

كما أن كل فصل من الفصول الأربعة يكاد يكون له فكرة خاصة يدور على محورها . فهو يعرض في الفصل الاول للإيمان وصنوفه : فتمتة إيمان الراعى الموروث في رسوخه وبساطته من غير تحليل ولا تعاليل ، فهو إيمان التسليم الخاشع والعاطفة الجميلة الساذجة . فاسمع اليه يروى يوم أن ذهب الى المدينة في بعض شأنه ، فلبح خارج أسوارها راهباً يتكلم في جمع صغير بين خرائب قديمة تخفيهم عن الأعين ؛ فاقرب وأصغى اليه ، فاذا به كأنما انقلب إنساناً آخر . فلما سأله صاحبه في الكهف عما كان يقوله الراهب ؛ قال : « لست أذكر شيئاً مما قال ، لكنني لن أنسى ما شعرت به إذ ذاك ، إحساس لم يعتزني في حياتي من قبل إلا مرة ، إذ كنت أهبط الجبل ساعة غروب ، فأشرفت على منظر بالخلا لم أر أجمل منه ، فلبثت ليلتي أفكر وأستذكر أين رأيت هذه الصورة من قبل ؟ أفى الطفولة ؟ أفى الاحلام ؟ أم قبل أن أولد ؟ . إن هذا الجمال على غرابته ليس مجهولاً مني . وقت في الفجر فذكرت

صورة البارحة ، ولجأة برقت في رأسي فكرة : هذا الجمال كان موجوداً دائماً منذ الازل ، منذ وجدت الخليقة . هذا الاحساس بعينه هو ما شعرت به وأنا أصغى الى الراهب . إن كلامه الذي أسمعته لأول مرة ليس مع ذلك جديداً عندي . أين سمعته ومتى ؟ أفى الطفولة ؟ أفى الحلم ؟ أقبل أن ولدت ؟ وتولدت في نفس عقيدة أن هذا الكلام هو الحق ، إذ لا أتصور بدء الوجود بدون له ولا انتهاء بدون له

أما المشاران فهما بطبيعة تعليمهما وحدثاه عهدهما بالعقيدة يؤمنان إيمان العقل والمنطق . فلا شأن لله فيما وقفاه بل هما اللذان أوقعا نفسيهما في انتهاكه . وهما يفكران في أمرهما أكثر من تفكيرهما في الله . وإذا صلياً له فليكن يسألانه الخير - هذا لا يرأه وولده وذلك لحبيته . والحب يتبع كل شيء حتى الإيمان لأنه إيمان أقوى من كل إيمان . وما دام الله قد خلق للناس قلوباً فقد نزل عن بعض حقه عليهم وإذا هما قابلا بين إيمانها هذا وإيمان الراعى قدراني تحليل وتعليل أن صاحبهما اخلى : فما يصيرده أن منح قلبه كالله أول الشيطان ثم إيمان المرأة ؛ فقد كان حسب ابنة الملك أن تسمع الفتى الذي تحبه يقول لها وهي في ثياب بيضاء تخاطر في بهو الامعة في هدأة الليل وسكون القصر : « إنك ملك من ملائكة السماء ، وأن تعلم منه أن هذا في المسيحية اسم لمخلوقات أسمى وألطف من مخلوقات الارض ، حتى رضيت نفسها عن المسيحية وارتاحت لها بخافز مما في الاحياء عامة وفي المرأة خاصة من الانانية الكامنة .

ويأتى الفصل الثانى فتراه يعالج في مطالعه طبيعة المرأة . فهي أبدا امرأة ، قديسة كانت أو غير قديسة ، ملكة أو من بنات السوق فاذا قيل ارتباط بعهد مقدس لم يخطر لها انه مع الله بل حسبه مع من يختاره قلبها . فقلب المرأة يتسع دائماً لله وغير الله . ولعل القديسة كانت تفضل أن تكون امرأة لو أنها استطاعت .

والفصل الثالث عن الزمن . فالماؤف يشعر بأنه لاحقيقة الزمن خارج شعورنا وأنه على قدر تطور شعورنا تكون حركة الزمن . فكل واحد من أهل الكهف لم يشعر بشقة الزمن الذي غبر حتى أحس بالشقة الحقيقة بينه وبين من حوالية في الشعور . والذي أطال وهم أصغر فية الكهف أنه التقي بمن تشبه حبيته ، وتكاد تكون

بعالمنا المفقود ، وعلى لسان آخر منهم ، أنا أشباح . لسان ملك الزمن . إنما نحن ملك التاريخ . وقد هربنا منه . فالتاريخ ينتقم ! » . كذلك قصة أورشليم نهى في ذاتها جميلة رائعة ويريد في روعة جمالها موضعها من قصة أهل الكهف لما بينهما من مقابلة ، ولو أنه يخشى ألا يكون للرومان والمسيحيين الأوائس علم بأساطير اليابان في عزلتها العتيدة

وإلى هذا ملكة في التصوير ملحوظة . وأبرع مثال عليها وصف الراعى لاحساسه بالغربة في هذه البيئة المستحدثة :

« آه لو تعلمان من رأيت الآن في شارع بطرسوس ، إن كانت هذه بعد مدينة طرسوس ! لو رأيتاني وقد أحاطت في ناس في ثياب غريبة وعلى وجوههم ملاح غريبة . وأينا سرت فهم في إثري بنظراتهم المستطلعة الخدرة . وكانهم يتفحصون أمرى تفحص من يحسبني من عالم الجن . لا أستطيع مخاطبة أحد منهم ، وإن فعلت فلا أحسنني أنجد مجيأ بل نظرات صامتة مفزوعة . . . بل إنى سمعت أثناء هذا نابحا خافا مخنوقا ، فانتبهت فألفت كلي قطميرا كذلك قد أحاطت به كلاب المدينة ، وطفقت ترمقه وتشمه كأنه حيوان عجيب . وهو يحاول الخلاص من خناقها ولا يجد الى ذلك سبيلا . وجرى المسكين أخيرا الى جدار قريب ووقع تحت أعمامه ورعا ، والكلاب في أثره ، حتى وقفت منه على قيد خطوة . تعيد النظر اليه ، ويريد بعضها الدنو منه لمعاودة شمه فيقصيها الخذر . . . هذا أنا ، وهذا كلي قطمير في هذه الحياة الجديدة ،

وله أيضا زكاة لأدراك العواطف المركبة وتحليلها ، كاستمتاع بريسكا بعنف قتي الكهف في كلامه معها يحسب أنها حييته تلك التي عاهدته في العصور الغابرة وأنها خاتمة وحنث بعده . وفي وإن صدمها غف هذا الخطاب إلا أنه يشعرها بأنها محبوبة — ولو وهما ، يشعرها بهاطفة الحب التي تعيش كل امرأة في انتظارها

كذلك له توفيقات عجيبة نذكر منها على قليل المثل أنه يجعل الراعى أول من استيقظ من أهل الكهف كعادة الرعاة في التبكير وبتلوه مرنوش لأنه أكبر الصاحبين سنا والمرء يقل نومه كلما تقدم به العمر ، وأخيرا مشليذا لأنه قتي والفتيان نومهم عميق . ونجترى لفريق المقام بهذا المثل . ولا نحسب أن المؤلف حسب لكل هذه التوفيقات حسابها الدقيق ودبر لها التدابير . ولكنها — فيما نعلمه عن المؤلف — الهام ذوقه الفني . وإن هذا الذوق الفني العميق الشعور هو فيما يكتب هاديه ومسدد خطاء

الخاتمة

قصة الكهف قد استوفاه مؤلفها الشاب من ناحية التأليف المسرحي ورسم الشخصيات وعمق التفكير وجمال الحوار . ولا شك أن القارئ لا يفرغ منها حتى يقول : هذا الفن فن حتى أطراف أماله .

مثلا لتقص روحها ، فلم يصدق دورة الزمن حتى حدث له ما حدث . ثم اسمع لقاتل منهم يقول : « حياة جديدة ! إن مجرد الحياة لا قيمة لها . إن الحياة المطلقة المجردة عن كل ماض وعن كل صلة وعن كل سبب هي أقل من العدم بل ليس هناك قط عدم . ما العدم إلا حياة مطلقة ،

والفصل الأخير يعرض لحيرة العقل في الحد بين الوم والحقيقة ، وما يعترض المعرفة الصحيحة من عقبات لقيام العواطف الباطنية والمؤثرات الخارجية ، وكيف اختلاط الحقيقة بالوم بحيث يرفع الخيال عالم الواقع ويحمل الحلم عالم اليقظة ، كما يفعل الفنى بمادته من الحياة فيسبغ عليها من عبقرية معنى فنيا من جمال أو فظاعة لم يكن لها

أسلوب التأليف

المؤلف خبير بالقصة المسرحية ، وما يدخل هذه الصناعة من التفنن والاحتياال . فلم يغفل عن شيء فيه تقوية العمل والحركة في روايته . وقد بث في أثناء كل فصل من فصولها المفاجأة بعد المفاجأة فكلما استقرت حواسك وألفت من القصة مسلكا ، ابتدهك بما يجدد إهتمامك ويفرزك ، فلا يدركك قنور ولا زكدة . والعجيب أنك على عرفانك بوقائع القصة المروية فإنه يسوقها في نظام يحمل شعورك بها جديدا ، ولا يسردها سردا في نفس واحد ، بل يفرط عقدها حبة حبة بين حين وآخر في ظرفها الملائم وموقعها المناسب ، فإذا كل واقعة تفعل في نفسك كأنه أول عهد لك بها . كما أنه لا يفتأ يستغل كل جزء منها في أصغر تفاصيله ويستنبطه حتى آخر قطرة فلا يتركه بعده الامصاص جافة . ومؤلفنا من طبيعة ذهنية الاستطراء والتقل من فكرة الى فكرة ومن إحساس الى إحساس ، تتداعى جميعها في سبحات حاملة دون أن يكون سياقها متبأ وعراها متفككة ومن ديدنه أحيانا تكرار الجمل وترديد الخواطر في مواضع تشعرك بتعلق القوم بأمل ضعيف واه يعيدون فيه ويستأنفونه محاولين بهذا إقناع أنفسهم . ثم إن عنده مقدرة بارزة الأثر في تعقيد المواقف وخلق سوء التفاهم بحيث يتكلم كل فريق ويتصرف بما يفهمه الآخر على غير الوجه المقصود وإن كان يحتمله منطوقه . وله ها وهناك فكاهة دقيقة تجمع في بعض الاحايين بين الفكاهة والفاجع ويتجاوز فيها الدمع والابتسام

وعبارة الكاتب فيها قصد وإيجاز تغني بالاشارة عن الافاضة وتنطوى على إيحاء يفتح للقارئ نوافذ وكوا . على آفاق وأجواء . وفيه شاعريه غنية تمتد بالجميل قبالا ودلالة . فيقول مثلا عن أساطير الأمم أنها ضمير الشعب . ويقول على لسان أحد قتي الكهف وقد برم بالحياة في هذا الوسط الجديد : إلى الكهف ، الكهف كل ما نعرف من مقر في هذا الوجود ، الكهف هو الحلقة التي تصلنا



- ٦٠ في مصر والسودان
٨٠ في الاقطار العربية
١٠٠ في سائر الممالك الأخرى
١٢٠ في العراق بالبريد السريع
١ ثمن العدد الواحد

الاعلانات يتفق عليها مع الإدارة

الرسالة

مجلة أسبوعية للأدب والعلوم والفنون

ARRISSALAH

Revue Hebdomadaire Littéraire
Scientifique et Artistiqueصاحب المجلة ومديرها
ورئيس تحريرها المستنول
أحمد حسن الزيات

الإدارة

بشارع الساحة رقم ٣٩
بالقاهرةتليفون رقم ٤٢٩٩٢
٤٠٥٣٠

العدد ٣٤ القاهرة في يوم الاثنين ١٢ ذى القعدة سنة ١٣٥٢ - ٢٦ فبراير سنة ١٩٣٤ ، السنة الثانية .

أسبوع جول رومان

للدكتور طه حسين

يستطيع هذا الاديب الفرنسي الكبير ان يقول لنفسه منذ الآن ولمواطنيه اذا عاد اليهم بعد أيام انه شغل المثقفين من سكان مصر اسبوعا كاملا بل اكثر من اسبوع ، ويستطيع ان يقول لنفسه ولمواطنيه انه شغل هؤلاء المثقفين من سكان مصر شغلا لذيذا مريحا تمتعا لا ألم فيه ولا جهد ولا عناء ، وانما فيه الحديث الخلو ، والحوار العذب ، والتفكير الخصب ، والاعجاب بمظاهر الجمال الفني الرفيع وقد يكون مسيو جول رومان من هؤلاء الادباء المتواضعين الذين يسرهم ما يلقون من نجاح فيتحدثون به الى انفسهم والى الناس ، وينعمون به اذا تحدثوا الى انفسهم والى الناس . وقد يكون من أصحاب الكبرياء التي تدعو أصحابها الى العجب واليه والخيلاء فيزدهيم النجاح ويدفعهم الفوز الى ان يفاخروا ويكاثروا ويستطيخوا على المنافسين ، وقد يكون من أصحاب هذه الكبرياء التي تدفع أصحابها الى ان يستغنوا بأنفسهم عن كل شيء وعن كل انسان . والى ان ينظروا الى الناس في شيء من الازدراء الرحيم ، فلا يزددهم إعجاب الناس بهم ، ولا يسوؤهم إعراض الناس عنهم ، ولا يستخفهم من الناس شيء ، لأنهم لا ينتظرون من الناس شيئا ، وانما ينتظرون من انفسهم

فهرس العدد

صفحة	
٣٢١	أسبوع جول رومان : الدكتور طه حسين
٣٢٥	صندوق السكتا كيت : الأستاذ أحمد أمين
٣٢٧	صفحة من تاريخ أفغانستان : الأستاذ محمد عبد الله عنان
٣٣٠	من هم اخوان الصفا : الأستاذ أدب عباسي
٣٣٢	حجاج الحضرة : الأستاذ محمد فريد أبو حديد
٣٣٤	والبيئة أيضاً : الدكتور محمد عوض محمد
٣٣٧	النار : أحمد احمد التاجي
٣٣٨	الوزير ابن العلقمي : فرحان شيلات
٣٤٠	ابن فلاقس : الأستاذ احمد احمد بدوي
٣٤٢	عبرات منظومة : الأستاذ عبد العزيز البشري
٣٤٢	خيالة : أنور الططار
٣٤٣	أعداء لا أضياف : الأستاذ فخرى أبو السعود
٣٤٣	خداع الحياة : حلى اللحام
٣٤٤	في مرقص مقنع : حسين شوقي
٣٤٤	الى السيدة منيرة توفيق : احمد يحيى وصفي
٣٤٤	والها أيضاً : محمد جاد الرب
٣٤٥	صور غتارة من الشعر الرمزي : الأستاذ خليل هندواي
٣٤٧	« ذكاء الفردة » : الدكتور أحمد زكي
٣٥١	استقبال الأكتاب الفرنسي جول رومان في نادي القلم المصري
٣٥٢	الأكاديمية الفرنسية والنساء
٣٥٢	اتنعار رواية ايجيزية
٣٥٣	الكتاب النسوي هرمان بير
٣٥٣	حق المزدخ في التصوير والتفسير
٣٥٤	قصة في رسالة : فتاة القرات
٣٥٨	بين مديري الفرق : ناقد الرسالة الفني
٣٥٩	أبو علي طاهر ارتست — نقد : محمد أمين حسونة

كل شيء : وأكبر الظن ان جول رومان ليس من هذه الطبقة بين طبقات الادباء ، فقد رأته شديد العناية بما يكتب عنه في مصر أو يقال فيه ، ورأته شديد الحرص على ان يتبين ذلك ويحصى ويتفهمه . ثم سمعته يتحدث في بعض محاضراته عما قال هذا الناقد أو ذاك في هذا الكتاب أو ذاك من كتبه التي اذا عاها في الناس ، بل سمعته يتحدث في بعض محاضراته بأنه اذا اصدر كتابا من الكتب التي يصور فيها حياة الافراد والجماعات كانت عنايته برأى هؤلاء الافراد وهذه الجماعات في كتابه أشد جذا من عنايته برأى النقاد والزملاء . وقد قص علينا في ذلك قصصا طريفة ، وكان ظاهر السرور والرضى حين كان يقص علينا هذه القصص لأنها كانت تصور مقدار ما ظفر به من التوفيق إلى رضى الافراد والجماعات الذين وصفهم في كتبه وأسفاره . وقد حدثنا بأنه يلهو أحيانا بالمقارنة بين ما يكتب اليه القراء وما يكتب عنه الناقدون ، وبما تنتهي اليه هذه المقارنة من بعد النقاد عن الحق والانصاف وتورطهم في الخطأ والجور ، ومن اصابة القراء لمواضع الصدق وحسن التقدير . واذا لم يكن جول رومان من أصحاب الكبرياء الطاغية المعتمدة بنفسها المتعالية عن الناس ، فليس من شك في أنه سيفتبط ويتهج حين يعلم أنه قد شغل المثقفين في مصر أسبوعا أو أكثر من أسبوع ، ولم يثر في نفوسهم الا حبا له وإعجابا به وعناية بآثاره ، وجدا في قراءتها والاستمتاع بما فيها من جمال . نعم وسيتهج ويغضب حين يعلم أن المثقفين من أهل مصر قد نظروا إلى هذا الاسبوع الذي أقامه بينهم محاضرا متحدثا كأنه عيد من أعياد الثقافة العليا ، خلصت فيه نفوسهم من أفعال الحياة اليومية وأعبائها وتكاليفها وما تثيره من الخصومات وما تبعته من الموم التي تضوم القلوب ، ومن الأحزان التي تميمت النفوس ، ومن المشاغل التي تحط بالعقول عن مكاتها وتبتذلها إبتذالا .

بدى هذا الاسبوع حين ألقى جول رومان محاضراته الأولى في مدرسة اللبسيه الفرنسية ، وختم حين ألقى محاضراته الأخيرة في قاعة الجغرافية مساء الخميس الماضي ، وكان في محاضراته الأولى

يتحدث عن وطنه فرنسا ورأى الأفراد والشعوب فيه ، وكان في محاضراته الأخيرة يتحدث عن نفسه وعن كتابه الأخير ، وعن رأى الناس من مواطنيه ومن غير مواطنيه فيه وفي هذا الكتاب . وكان فيما بين ذلك يتحدث عن العقل وعما أحدث في حياة الناس السياسية من خير ، يوما ينتظر أن يحدث في مستقبل حياتهم من خير . وكان فيما بين ذلك أيضا يتحدث إلى الجماعات والأفراد أحاديث خاصة في موضوعات مختلفة من الأدب الفرنسى والأجنبى ، ومن السياسة والفلسفة والاقتصاد . وكانت أحاديثه ومحاضراته كلها ممتعة عالية ممتازة للذين استمعوا منه وتحدثوا اليه . ذلك ان جول رومان ليس اديبا عاديا من هؤلاء الادباء الذين ينتجون الآثار الادبية القيمة دون ان يمتازوا بأكثر من قدرتهم على الانتاج وبراعتهم فيه ، انما هو أديب ممتاز حقا . ولعل خير ما يميزه من الادباء انه من هؤلاء الافراد القليلين الذين جعلت نفوسهم مرآة صافية شديدة الصفاء . تنعكس فيها صور الحياة التي تحيط بها ، فاذا وصلت اليها استقرت فيها . وما تزال الصور تتبع الصور دون أن يطنى بعضها على بعض أو يفسد بعضها جمال بعض . واذا أنت أمام نفس من أغنى النفوس ، أمام نفس لا تصور فردا ولا بيئة ، انما تصور شعبا كاملا ، وانما تصور خلاصة كاملة لارقي ما تصل اليه الثقافة في عصر من العصور . فالذين كانوا يسمعون من جول رومان أو يتحدثون اليه انما كانوا يسمعون من العقل الفرنسى كله ، ويتحدثون الى العقل الفرنسى كله ، ولا تظن ان في هذا النحو من القول غلوا أو ميلا الى الاسراف ، انما هو الحق كل الحق ، والاقتصاد كل الاقتصاد . ذلك أن جول رومان لم يكذب يبلغ رشده الادبى كما يقول حتى رأى نفسه أكثر من فرد ، ورأى مطعمه الادبى أكثر من مطعم الفرد ، ورأى انه اذا كتب فلى يستطيع ان يكتب كما تعود الناس أن يكتبوا في هذه الموضوعات المحصورة ، وفي هذه الاطارات الضيقة المحدودة . وانما هو ان كتب فيصور الجماعات ، وسيصورها في اطار واسع مخالف لما ألف الكتاب ان يتخذوا من الاطارات والحدود . رأى

لا تنقف عند بيئة خاصة ولا عند زمان بعينه، وإنما تتجاوز الزمان والمكان المعينين الى جميع الازمنة والامكنة. فقضته الدكتور كنوك ليست نقدا لطبيب بعينه، ولا لطبيب فرنسي ولا لطبيب في القرن العشرين وإنما هي نقد للون من الوان حياة الأطباء في كل أمة وفي كل عصر وفي كل مكان. ولا يكاد يعرف التمثيل الفرنسي بعد الحرب فوزا كالغور الذي أدركته هذه القصة التي لا أتردد في أن أراها آية من آيات التمثيل الحديث.

وقصته التي تسمى مسيولترو دك، وقصته الأخرى التي تسمى زواج لتروادك لا تصفان أستاذا بعينه من أساتذة الجغرافية، وإنما تصفان لونا من حياة الاستاذ الذي تطنى عليه ظروف الحياة فتخرجه عن الدرس الى الحياة العامة، وتعرضه لألوان من المحن والخطوب تثير الضحك ولكنه الضحك الذي يثيره مولير، والذي يمتلئ بالعبر والعظات. وقد هممت أن أسأل جول رومان لماذا اختار لهاتين القصتين بطلا من أساتذة الجغرافية، دون أساتذة التاريخ أو العلم الطبيعي أو الفلسفة. واكبر الظن أن هذا الاختيار ليس نتيجة المصادفة، ومن يدري لعله كان يضيق باستاذ من أساتذته الذين تعلم عليهم وصف الأرض وتقويم البلدان في المدرسة أو الجامعة. وليس أقدر من جول رومان على تشخيص الجماعات ومحو ما بين أفرادها من الفروق، وجعلها شخصا واحدا يشعر ويعمل ويتكلم ويصدر في هذا كله عن نفس واحدة، والذين يقرأون زواج لتروادك يرون أنه وفق في ذلك الى أقصى حدود الاتقان.

أما كتابه الأخير الذي لم تنفق أمس - وكنا كثيرين - على ترجمة دقيقة لعنوانه، والذي أسميه كما سماه صديقي هيك، الأخير من الناس، فإعجوبة القصص الفرنسية في هذه الأيام. أخذ يظهر منذ أعوام. وظهر منه الجزء الخامس والسادس في هذا العام. والناس يتساءلون كم تكون أجزاءه؟ وجول رومان يأبى أن ينبئهم بعد هذه الأجزاء. اشفاقا عليهم وعلى نفسه من السأم والخوف فيما يقول، وأكبر الظن أنه لا ينبئهم بعد هذه الأجزاء لأنه هو لا يعرف كم تكون. وقد زعم بعض نقاده في التوفيل لترير منذ أسابيع أنها قد تنيف على العشرين وتمنى

أنه لا يستطيع أن يتخذ الفرد من حيث هو فرد موضوعا لادبه، وإنما الجماعة هي موضوع هذا الادب، فهو شاعر الجماعات إن نظم الشعر، وهو واصف الجماعات أن كتب القصص، وهو مصور الجماعات إن عالج التمثيل. ولم يكذب يكتب وهو في العشرين في اوائل هذا القرن حتى ظهرت هذه الخصلة في آثاره ظهورا بينا وفرضت نفسها عليه فرضا، وأحس هو ذلك وشعر به، وإذا هو ينظم صفته هذه تنظيما ويصوغها صيغة المذهب الادبي ويدعو الى هذا المذهب ويجاهد في الدعوة اليه، وإذا هو على شابه صاحب مدرسة لهاتلاميذ وله انصار، وإذا مدرسته لا تلبث أن تتجاوز حدود فرنسا بل حدود أوروبا فكسب الانصار والتلاميذ في المانيا وانجلترا وأمريكا. ثم تقدم به السن ويمضي في اتناجه الأدبي شعرا وقصصا وتميلا، وكلما مضى في هذا الاتناج زاد امتيازه وضوحا وجلالا. ولأن مذهبه واشتدت مروته. وإذا جول رومان منذ أعوام يفرض نفسه على الأدب الفرنسي ثم على الأدب الحديث فرضا ويصبح من أظهر الممثلين لحياة الأدب الفرنسي في هذا العصر الذي نعيش فيه. فليس غريبا إذن أن يكون حديثه حديث الشعب الفرنسي المثقف كله، لأنه قد وعى هذا الشعب كله وصوره واختصر خلاصته كلها في نفسه، فهو يتحدث بها وهو يتحدث عنها وهو يصورها في حديثه أجمل التصوير واروعه وأبلغه تأثيرا في النفوس. وقد عالج جول رومان من فنون الأدب الشعر وعالج القصص وعالج التمثيل. وكان قبل هذا كله أستاذا للفلسفة. مر بالسوربون طالبا وتخرج من مدرسة المعلمين العليا، وعلم في المدارس الثانوية. وليس هنا بالطبع موضع الدرس لشعره وقصصه وتميله فذلك شيء لا يتسع له فصل في صحيفة بل لا تتسع له فصول، وإنما تتسع له كتب وأسفار ولكن من الخير أن ندع الآن شعر جول رومان لأنه هو نفسه قد انصرف عن الشعر أو كاد، وأن نقف وقفة قصيرة عند تميله ووقفة أقصر منها عند قصصه وعند كتابه الأخير بنوع خاص. ولعل أظهر ما يمتاز به تمثيل جول رومان أنه أقرب التمثيل الفرنسي الحديث الى تمثيل مولير، فموضوعاته فرنسية ولكنها من دون إطارها الفرنسي تتجاوز فرنسا وتصبح موضوعات إنسانية عامة

ناقد الطان ان تبلغ الحنين بوالله يعلم ماذا يتعنى جول رومان .
وأكبر الظن أنه لا يتعنى الا أن تستقيم له الطريق ، ويمضى القلم في
يده حتى يتم شيئا لا يستينه هو في نفسه الى الآن .

وقد حدثنا جول رومان عن كتابه هذا أحاديث ضاق بها
توفيق الحكيم ، لأنه لا يحب أن يتحدث الكتاب عن أنفسهم و عما
يكتبون . ورضيت عنها أنا كل الرضى لأن الكتاب اذا بلغوا منزلة
جول رومان كان من حقهم ان يتحدثوا عن أنفسهم . ولست ادرى
لم يباح للكتاب ان يتحدثوا عن انفسهم الى عشرات الالوف في
الكتب ، ويكره منهم ان يتحدثوا الى المئات في قاعة من قاعات
المحاضرات ، و احب ان يعلم توفيق الحكيم ، وان يعلم جول رومان
أيضا اني لم أومن بكل ماسمعت من هذا الحديث . فالاديب يحدثنا
بأنه تصور موضوع كتابه تصورا دقيقا كل الدقة ، ومداد من جميع الوجوه
ولم يبدأه حتى وضع له برنامجا مفصلا أدق التفاصيل ، ولما كان من المستحيل
ان يعرض علينا الصورة التي في نفسه ، والبرنامج الذي رسمه لكتابه على
الورق ، فاني اسمح لنفسى بأن اشك في هذا الحديث . وانما هو خيال يتلوى
به الكاتب الاديب ، على حين انه في حقيقة الامر لا يتصور كتابه
الا تصورا مجملا تفصله الظروف ، وتفصله المزاولة والكتابة بنوع
خاص . ذلك ان موضوع الكتاب ليس من هذه الموضوعات التي
يمكن ان ترسم في دقة وضبط ، فجول رومان يريد ان يصف الجماعة
الانسانية ، لحدثنى كيف تستطيع ان تتحد هذه الجماعة او ان تتحد
ما تريد ان تصف من أمرها تحديدا دقيقا ، بل ان تصف ذلك بالفعل
انما يريد جول رومان أن ينشئ أثرا كالذي انشأه بلزاك أو زولا
أو رومان رولان . ولكن من الذي يستطيع ان يقول ان هؤلاء الناس
قد رسموا موضوعاتهم رسما دقيقا قبل ان يبدووا في كتابتها . انما
الشيء القيم الذي تحدث به اليانا جول رومان هو مذهبه في الاستعداد
لكتابه ، فهو لا يسلك طريق غيره من الذين سبقوه فيحصى ويستقصى
ويكتب المذكرات ويجمعها ويرتبها ثم يعود اليها كلها بالكتابة
في موضوع من الموضوعات ، وانما هو يحيا في جميع اليناث التي يريد
أن يصورها ، يحيا فيها كما يحيا أهلها ، حتى يصبح واحدا منهم ، ثم يرسل

خياله على سجيته فيكتب ، حتى اذا أتم الكتابة عاد الى هذه البيئة فقارن بين
الصورة وبين الاصل وانتهى في أكثر الاحيان الى الرضا عن هذه المقارنة
على أن التصوير الصحيح لمذهب جول رومان في الاستعداد
لهذا الكتاب هو الذي تقرأه في المقدمة ، فهو تصوير معقول لا يتجاوز
حدود الممكن المألوف ، وهو في الوقت نفسه تصوير يبين ما في
هذا الكتاب من الابتكار . فالكتاب لا يدور حول شخص بعينه
ولا حول حادثة بعينها ، وانما هو قصص كثيرة مختلفة لينات كثيرة
متباينة ، تنشأ هذه القصص في وقت واحد أو في أوقات متقاربة ثم
تمضى كل واحدة منها في طريقها التي رسمت لها فتلقي أحيانا وتفترق
أحيانا ، وتوازي أحيانا ، ويضاد بعضها بعضا أحيانا أخرى والله يعلم
ولعل جول رومان يعلم أيضا إلى أين تنتهي . وكيف تنتهي آخر الامر
وقد بدأت هذه القصص في اكتوبر سنة ١٩٠٨ وحديثنا
جول رومان انها تنتهى في سنة ١٩٣٣ الا أن يطرأ ما يغير هذا
الميعاد . فالكتاب اذن محاولة جديدة لوصف الجماعة الانسانية وصفا
تصويا رائعا في ربع قرن ، وتريد أن تعلم بالطبع هل وفق جول
رومان إلى ما أراد ، وتريد أن تعلم مقدار ما في هذا الكتاب من
روعة وجمال . فالذي أستطيع أن أقوله هو أن كتابا آخر لم يظفر
بمثل ما ظفر به هذا الكتاب من الاعجاب بعد كتاب مرسيل
بروست في هذا العصر الذي نعيش فيه . فاذا اردت ان تبين جماله
وروعته فالسبل الى ذلك ان تقرأه ، وانا واثق بانك لن تأسف
على ما تنفق في قراءة من الوقت أو الجهد . طه حسين

المجلة الجديدة

يصدر عدد خاص من المجلة الجديدة في ١٤٤ صفحة
كبيرة حافلة بالمقالات والقصص والصور وأخبار التجديد
في العلوم والآداب والاقتصاد والاجتماع . ومن كتاب هذا
العدد : جميل صدقي الزهاوى و ابراهيم المصرى ومحمود تيمور
وزكى مبارك وأمير بطر وسلامه موسى

١٤٤ صفحة الثمن ٣ قروش

صندوق الكتاكت

للاستاذ أحمد أمين

كان أمس ، من أيام الشتاء المشهودة : ربح صير ، وليل قر ، حتى خصرت اليد ، وقففت الأسنان ، ويبيت الأطراف ، وتجلى « أمشير » بأجلى ما وسم به من هوج ورعن . حتى لو كان طفلاً لسال لعبه ، أو رجلاً لسقطت عنه التكليف .

ثم انجلي الليل عن صبح بديع : سماء صافية ، وشمس مشرقة ، حاولت أن آتى لها بتشبيه جديد ، فكانت الشمس في السماء أجمل من كل تشبيه قديم وحديث .

غادرت حجرتي الى حديقتي الصغيرة المتواضعة فوجدت خادمي قد سبقت ، فاخرجت صندوق الكتاكت الى الشمس لينعم مافيه بحرارتها ودقها . وقع عليه نظري ، وصادف ذلك منى تفكيراً في موضوع للرسالة .

شعرت إذ ذاك بشخصيتين من نفسى تتناظران مناظرة عجيبة عنيفة أسجلها للقراء :

لم لا يكون (صندوق الكتاكت) موضوعاً طريفاً ؟ إنه موضوع تافه لا يليق بأستاذ في جامعة ، ولا بمدرس ، ولا بمساعد مدرس . إن الجامعيين وأمثالهم يجب أن تكون موضوعاتهم في أعلى السماء ، أو أعمق الأرض ، ويجب أن تصبغ بصبغة ميتافيزيقية ، ويكون فيها الجوهر والعرض ، والكمية والكيفية ، والانيّة والعلية . أما صندوق الكتاكت فموضوع يثير الهزؤ والسخرية ، ويستخرج من النفس عاطفة الازدراء والاحتقار .

ليس ذلك بصحيح ، فكل شيء في الحياة موضوع أدب ، وخير الأدب ما لمس الحياة الواقعية ، واستخرج من تافه الأشياء فكرة بديعة ، أو رأياً طريفاً . لقد قال تعالى : إن

الله لا يستحي أن يضرب مثلاً ما ، بعوضة فما فوقها . والكتكوت خير من البعوضة من جميع الوجوه ، فالبعوضة منبع ألم ، والكتكوت منبع لذة . والبعوضة إذا كبرت كانت أقوى على اللدغ وأقدر على الإيلام ، بنفسها وبمحتاجاتها ، والكتكوت إذا كبر كان دجاجة أو ديكاً ، يسيل لعب الإنسان إذا تصوره على مائدة أنيقة ، أو تخيله وقد أنفضجه طاه ماهر .

وضرب الله الذباب مثلاً فقال تعالى : إن الذين تدعون من دون الله لن يخلقوا ذباباً ولو اجتمعوا له ، وإن يسلبهم الذباب شيئاً لا يستنقذوه منه ، ضعف الطالب والمطلوب . وأين الذباب من الكتكوت ؟ وقد سميت في القرآن الكريم سور منه بالبقرة والنحل والنمل والعنكبوت .

وقرأت لأديب كبير لا أذكره الآن مقالاً بديعاً في زباز أراد أن يخرج من شباك فاصطدم بزجاجه ، وحاول مراراً أن يخرج فلم يستطع ، فاستخرج الكاتب من ذلك قطعة فنية طريفة في الحرية والاسترقاق ، وكيف يبحث الزباز عن حريته فلا يجدها ، ثم هو لا ينساها مهما صادفه من عقبات ، وتحمل من آلام .

وكتب فيكتور هوغو قصة طريفة عن برغوث أنقذ أمة من الأثم سلط عليها حاكم ظالم لم تستطع حمله على العدل ولا إبعاده عن الحكم .

وبعد هذا وذاك كتب مستشرق كبير معاصر كتاباً جمع فيه ما قيل من الأدب العربي في « البراغيث » ، واقترح عليه مستشرق آخر أن يسمى الكتاب « صميحة المستغيث من البراغيث » ، إلى ما لا يعد ولا يحصى .

إذن فنظرتك في اختيار الموضوع وأنه يجب أن يكون أكاديمياً ، وأن يعنون عنواناً ضخماً يستعمل في اختياره كل ضروب التكلف والتعمق والفلسفة ، نظرة أرسطوطيطة بغضه يجب أن تتخلص منها وتهزأ بما جرى عليه العرف فيها . على هذا النحو ظلت الشخصيتان تتناظران ، وظللت أصغى

اليهما وأقيد أفكارهما، الى أن طال الاخذ والرد، وأشفت على القراء من استرسالهما في الجدل، وحاولت أن أبتعد عن الصندوق، وأهرب من الموضوع فلم أستطع.

أيها الكتكوت إفيك كل معاني الحياة ومشاكلها ومظاهرها. فاسمك - أولاً - كتكوت ويجمع على كتاكيت، ولم أدر من أين أتى لك بهذا الاسم، فقد راجعت القاموس المحيط ولسان العرب، وغيرهما من كتب اللغة، فلم أجد فيها هذا اللفظ للدلالة عليك، ولا يستعمله إلا أهل مصر. أما أهل الشام والعراق فلا يعرفونه - أتعمدت اللغة إهمالك لحقارتك؟ ذلك ما لا أظن، لأنني أعلم أن اللغة ديمقراطية تعني بالجليل والحقير على السواء، بل اللغة العربية مفرطة في الديمقراطية فقد وضعت لاتفه الأشياء أسماء تعد بالمئات، واحتقرت أشياء عظيمة فلم تضع لها اسماً للآن كالراديو والبيانو ومئات من المخترعات الحديثة، بل هم وضعوا لك اسماً آخر هو «الفرخ» ولكن الفرخ غير مقصور عليك، شاركك فيه كل صغار الطيور حتى استعملوه أحياناً في صغار الشجر والنبات، على أنهم وضعوا لك اسم (الفروج) فلم يطلقوه على غيرك من صغار الحيوان ولكنهم أشركوا معك فيه نوعاً من الأقيية وأمثالها ولعل العامة كانوا أنصف لك فوضعوا لك اسماً خاصاً، ومن أولى التخصص منك؟

ولكن - مع كل هذا - لا أدري من أين أتى اسمك «الكتكوت» فسأتركك لعلماء اللغة والاشتقاق ومقارنة اللغات، من سريانية وآرامية وفارسية وعبرية، لعلهم يجدون لك أصلاً - وعلى كل حال فقد أثبت أن فيك مشكلة من مشكلة الحياة العظمى، وهي مشكلة اللغة، وستثبت مشكلة أخرى أعظم من هذا وأعقد. فهب أن علماء اللغة استنكروا هذه الكلمة فأين سلطانهم على لفظك الذي تداولته العامة ونطقت به قروناً.

فهل إذا صدر قرار بمحو هذه الكلمة لأنها ليست عربية يسمع ويطاع. على أي وجه من الوجوه أنت مشكلة حتى في اسمك

هذه هي الخادم قد رمت الحب للكتاكيت، فلا تبال عما كان بينهما من خصام ونزاع، ومباراة وسباق وضرب وطعان وهل الإنسان الا هذا - وهل تاريخ حياته النزاع وصراع، وقد عبروا عن ذلك أصدق تعبير فقالوا، ان الحياة جهاد - أوليس أكبر باب في كتب التاريخ هو تاريخ الحروب والفتوح، وإعلان الحرب، ومعاهدات الصلح. وكل الفرق بينك أيها الكتكوت وبين الإنسان أنك استعملت في جهادك ونزاعك منقارك الوديع، وجسمك اللين الغض وجاء الإنسان الراقى، فاستعمل في الحصول على غذائه الكذب والخديعة والرياء والنفاق، واستعمل في مدافعة خصومه كل طرق الكيد والدهاء، واستخدمت الجماعات في حربها كل أنواع المدمرات والمهلكات - وقد أعطى الإنسان عقلاً أرقى من عقلك لينظم عيشه فأفسده، ولينظم السلم فنظم الحرب، وليعاون أخاه فعاداه.

- أيها الصندوق!

فيك تنازع البقاء وبقاء الاصلح، فيك استكانة الضعيف وغلبة القوى، فيك الضعيف يسكره العراك، وفيك القوى يصلح ويجول، ويدعو الى النزال - فيك الجمال وفيك القبح - استأنست أيها الكتكوت بالإنسان صغيراً، ثم علمت أنك التجارب فقررت منه كبيراً.

و كنت مادة صالحة للغذاء كما كنت مادة صالحة للادب، فمن قديم استعيرت منك الاستعارات اللطيفة، والايات الجميلة، فقد قال الشاعر

أرى فتنة هاجت وباضت وفرخت

ولو تر كَت طارت إليها فراخها

وفي حديث عمر. يا أهل الشام تجهزوا لأهل العراق فإن الشيطان قد باض فيهم وفرخ

ثم قالت العامة «الكتكوت الفصيح من البيضة يصيح» وأخيراً، فيك سر الحياة الغامض - كيف دب الحياة فيك

صفحة من تاريخ افغانستان المعاصر

لمناسبة حوادثها الاخيرة

للاستاذ محمد عبدالله عنان

في الثامن من نوفمبر الماضي سقط نادر شاه ملك افغانستان السابق قتيلا برصاص طالب أفغانى في احدى حدائق كابول اثناء حفلة رياضية كان يشهدها الملك القليل ، فخرت افغانستان بذهابه أميراً قويا حازما لبث مدى أربعة أعوام يشرف على مضايها ويعمل لتنظيم شئونها وتوطيد سلامها في ظروف عصية . وكانت افغانستان قبل ان يتبوأ عرشها نادر خان قد اضطربت باحدى هذه الثورات القومية التي يتميز بها تاريخها منذ اواخر القرن الماضي ، والتي تدفع بها دائما الى فترة من الفوضى الخطرة ، وتجعل من عرشها ميثار معارك طاحنة بين الزعماء والمتغلبين ، ومن استقلالها هدفا لعمل السياسة الاجنبية ما استطاعت لليل منه ؛ وكان عرشها بعد أن غادره الملك السابق أمان الله في صيف سنة ١٩٢٩ فرارا من نقمة شعبه قد تداوله اثنان في بضعة أشهر ، أولهما غايب الله أخو أمان الله الأكبر ، والثاني حبيب الله أو باشا سقا

يوم كنت بيضة ، وكيف تطورت جنينا ، وكيف نبض قلبك لأول مرة ، وكيف خرجت الى هذا الوجود ، وكيف تموت ولم خرجت ، ولم تموت ؟ . لو أفصحت لنا عن كل هذه الاسرار لكشفت سر الوجود ، ولما كان هناك مجال لفلسفة ولا حكمة ولكنك أعجزت الفلاسفة ، اذ كتمت سر بين جناحيك فهامت الفلاسفة على وجوها ، وارتبكت في تفكيرها . إذن فيك أيها الصندوق الصغير ، كل ما في العالم الكبير ، من معاني الحياة وغوامضها وأسرارها ، وفيك كل مظاهر الانسان على تبججه وغروره - وفيك ما حير العقول قرونا ، وأجهد الفكر أجيالا - وهل العالم الا لغز ، لو حل جزؤه لجل كله .

أحمد أمين

الزعيم الثائر : وكانت افغانستان تمرقها الحرب الاهلية حينما جاء اليها نادر خان وزير الحرية السابق في اواخر سنة ١٩٢٩ من مقامه في أوروبا ، وانتزع كابول من يد الثائر وقبض عليه وأعدمه ، ثم نادى بنفسه ملكا ، واستطاع في أشهر قلائل أن يجمع الفوضى وأن يعيد الى افغانستان نوعا من السكينة والاستقرار . ولم يكن مقتل نادر شاه (نادر خان) مفاجأة ولا حادثا غير

عادي في تاريخ افغانستان الحديث ؛ فعرش افغانستان يرتجف دائما فوق بركان من المنافسة الدموية : وقد قتل في الفترة الاخيرة من ملوك افغانستان عدة ، أولهم حبيب الله خان الذي قتل سنة ١٩١٩ . ولو لم يبادر الملك السابق أمان الله بالفرار لكان نصيبه هذا المصير الدموي . بيد أن هذا العرش الخطر ماقى . يغري زعماء القبائل والاسر الافغانية ؛ ونحش أن تعود هذه المعركة الخالدة على العرش فتضطرم غير بعيد في افغانستان ، وان كان الامير الفتى ظاهر شاه ولد نادر شاه قد جلس على العرش غداة مقتل أبيه ، واتخذت في الحال كل أهبة لاختاد كل نزعة للخروج والثورة . فقد كان نادر شاه يحكم افغانستان مدى الأعوام الاربعة الماضية بقوة وذكا . ولكنه لم يستطع رغم عزمه وحزمه أن يحدد كل عوامل الانتفاض والفوضى التي تضطرم بها افغانستان منذ اواخر عهد الملك أمان الله ؛ وقد نشبت في عهده غير ثورة أخمدت دائما في سيل من الدماء ، وما زال الملك السابق أمان الله يترصد فرص العودة الى عرشه ، وما زالت توارزه في افغانستان بقية من أنصاره ، هذا الى أن القبائل الافغانية القوية في الشرق والشمال الشرق مازالت تعيش في نوع من الاستقلال الاقطاعي ، وتردد بين تأييد العرش والخروج عليه حسبما تملى عليها مصالحها أو حسبما توجهها المؤثرات الاجنبية في كثير من الاحيان .

والحقيقة أن افغانستان تجد نفسها منذ نحو قرن في مركز حربي وسياسي يكاد يحرم عليها الحياة الهادئة . فهي تقع بين الهند البريطانية من الشرق ، وبين التركستان الروسية من الشمال ، وتكون بذلك ملتقى الجذب بين سياستين استعماريتين قويتين تتنازعان السيادة والنفوذ في أواسط آسيا ، وتلتقيان دائما في ذلك الاقليم الجلي الوعر ، الذي يحده نفوذهما ويفصل بين أراضيها ، اعني افغانستان . والشعب الافغانى لا يتجاوز أربعة ملايين جلم من القبائل الجبلية ، ولكنه شعب قوى بخلاله الطبيعية

ونزعته العسكرية يعتصم دائما بهضابه الوعرة ، ويحرص على استقلاله أيما حرص . وإذا كان تجاذب السياستين البريطانية والروسية يعرض أفغانستان بين آن وآخر الى تيار النفوذ الأجنبي ، فان أفغانستان من جهة أخرى تتخذ من هذا التجاذب أداة لتدعيم استقلالها ، وتجعل منه دائما وسيلة لاقامة التوازن بين السياستين المتنافستين . بيد أن السياسة البريطانية التي تقدر أهمية أفغانستان في حماية حدود الهند الشمالية الغربية من الغزو الروسي ، تحرص دائما على أن تكون راجحة النفوذ والكلمة ، ولا تردد في تأييد هذا التفوق في السهر على مصائر أفغانستان بالقوة القاهرة . وأفغانستان تعرف أنها لا تستطيع أن تخلص من هذا النفوذ دون أن تعرض استقلالها للخطر ؛ وقد أنست هذا الخطر في تاريخها الحديث غير مرة إذ غزتها الجيوش الانجليزية في سنة ١٨٣٨ ، ثم في سنة ١٨٧٨ ؛ وعرض استقلالها للضياع في المرتين . وما زالت السياسة البريطانية الى يومنا تقوم بدورها التاريخي في السهر على توجه شئون أفغانستان وتطوراتها .

ونستطيع ان نرجع من مرحلة التاريخ الافغاني المعاصر الى اواخر القرن الماضي ، أو الى عهد الامير عبد الرحمن خان الذي تولى العرش عقب تطورات الحرب الافغانية الانكليزية الثانية ، سنة ١٨٨٤ ؛ فقد استطاع هذا الامير القوى لأول مرة أن يحطم سلطة القبائل الاقطاعية ، وأن يخضعها لصولة العرش ، واستطاع أن ينشئ. لافغانستان جيشا نظاميا حسنا ، وأن ينظم الضرائب والموارد العامة ؛ وتمتعت أفغانستان في عهده بعهد طويل من السكينة والاستقرار في ظل ادارة قومية صارمة . ثم توفي عبد الرحمن سنة ١٩٠١ وخلفه على العرش ولده حبيب الله خان . واستطاعت السياسة البريطانية في تلك الفترة ان توطد نفوذها في أفغانستان ؛ وكان حبيب الله برغم حرصه على استقلال أفغانستان الداخلي ، يصانع السياسة البريطانية ويتقن اثارها ما استطاع ؛ وفي عهده بلغ النفوذ البريطاني ذروته في توجيه سياسة أفغانستان الخارجية ، ولا سيما في علاقتها مع روسيا القيصرية ، وتضاد النفوذ الروسي الى أعظم حد . ولما نشبت الحرب الكبرى حافظ حبيب الله على صداقة مع بريطانيا العظمى ، وقاوم كل مسعى بذلته المانيا لتحريض أفغانستان على نقض هذه الصداقة . ثم توفي قتيلا في أوائل سنة ١٩١٩ ، خلفه اخوه نصر الله ؛ ولكن ثورة نشبت بقيادة امان الله ثالث اولاد

حبيب الله انتهت بعزله . وتبوأ امان الله العرش في ربيع هذا العام . وهنا كان تطور حاسم في تيار النفوذ الخارجي ؛ واشتهرت روسيا السوفيتية هذه الفرصة لتسترد نفوذها الذاهب ، فعاونت امان الله على انتزاع العرش من عمه ، واستعملت كل وسيلة لمقاومة النفوذ الانكليزي والقضاء عليه ؛ وذهب امان الله في خصومته للانكليز الى حد أنه دفع بجنده الى اجتياز الحدود الهندية ، ولكن الانكليز ردوها في الحال وعبروا الحدود الافغانية الى « دكا » ، وأرغموا امان الله على عقد الصلح ، ولكن بشرط أن تعترف انكلترا باستقلال أفغانستان (اغسطس سنة ١٩١٩) .

وكانت روسيا من وراء امان الله تؤيده وتوجه خطته ؛ وكانت انكلترا من جانبها تقدر هذا العامل الجديد في تطور حوادث أفغانستان ، وتحاشي الاصطدام بروسيا السوفيتية ، وتعمل لانتقاء دسائسها ما استطاعت ، وأفغانستان من جانبها تجني ثمرة هذا النضال بين الدولتين الخصيمتين . بيد أن السياسة البريطانية لم تعدم وسيلة للاتفاق مع امان الله ؛ ففي سنة ١٩٢١ عقدت في كابول معاهدة انكليزية افغانية جديدة ، تعترف انكلترا فيها باستقلال أفغانستان الخارجي والداخلي ؛ وتعترف أفغانستان فيها بالحدود الهندية الافغانية القائمة ؛ وتنص على تبادل التمثيل السياسي والقنصلي ؛ وتخول لافغانستان الحق في ان تستورد من انكلترا ما يلزمها من الاسلحة والذخائر معفاة من الرسوم . وفي سنة ١٩٢٣ عقدت بين الدولتين معاهدة تجارية . ومع أن العلاقات بين انكلترا وأفغانستان لبثت عادية ودية ، فان النفوذ الانكليزي لم يعد الى سابق تمكنه واستثنائه ، واستمر النفوذ الروسي متفوقا في أفغانستان مدى حين . وقضت أفغانستان فترة من الاستقرار والسكينة ، توطدت فيها شئونها الداخلية وعلاقتها الخارجية . وفي سنة ١٩٢٧ قرر الملك امان الله أن يقوم مع زوجته الملكة ثريا برحلة رسمية في بعض الدول الاوربية ؛ فغادرا أفغانستان في شتاء هذا العام ، ومرا في طريقهما بمصر ، وانفقا فيها بضعة أسابيع ، واستقبلا اياهما بحفاوة الاكرام والحفاوة ؛ ثم سافرا الى أوروبا وزارا ايطاليا وفرنسا وانكلترا ومانيا ، وتسابقت الدول في الاحتفاء بهما واغداق الهدايا عليهما ، كما تسابقت في التقرب الى امان الله ومحاولة الحصول منه على بعض المزايا السياسية والتجارية ، ولكن امان الله لم يتورط في التعاقد واكتفى ببذل الوعود . ثم غادر المانيا الى روسيا ، واستقبله

في دهشة وروعة ولا يكاد يصدق أنه المقصود بهذه الاجراءات ، وفي افغانستان أمة قديمة تغلب فيها البداوة ، ولم تخرج بعد من غمر القرون الوسطى ، وللتقاليد الدينية والاجتماعية فيها ايماءية ورسوخ ، فوقعت هذه السياسة الجريئة في الشعب الافغانى وقع الصاعقة ، وثار سخطه لهذا الاجترار على تقاليد القرون ، وقابل زعماء الدين والقبائل تلك المحاولة لسحق سلطانهم القديم بمنتهى الانكار والمقاومة ، ولم تمض أشهر فلانل حتى سرى ضرام الثورة الى ذلك الشعب المضطرم المتأهب ابداً للثورة وتحطيم أية سلطة مطلقة تحاول ارغامه على المايرضى .

نشبث الثورة بسرعة لأسباب وعوامل لم تتضح تماماً . ولا ريب أن أطرف الملك أمان الله في تطبيق برنامج الإصلاحى كان عاملاً هاماً في نشوبها بين القبائل الاقطاعية القوية التى أدركت خطر السياسة الجديدة على نفوذها واستقلالها المحلى ، ولكنه لم يكن كل شىء ، فقد نشبت الثورة بادية بدىء في الولايات الشرقية المجاورة للسند ، ولاسيما منطقة جلال آباد ، وهى منطقة يسود فيها النفوذ البريطانى ، ثم امتدت بسرعة مدهشة برغم ما بذله أمان الله لحصرها واخمادها . وقد كانت السياسة البريطانية تأخذ دائماً على أمان الله تأثيره بنفوذ السوفييت ومخالفته إياهم ، وترى في زيارته لموسكو وتقوية صلاته بالسوفييت تحدياً لا تحمد عواقبه . وللأساسة البريطانية دائماً أثرها في تطورات افغانستان الحاسمة ، والمرجح انها لم تكن بعيدة عن ذلك الانفجار الذى فوجئ به أمان الله . وكان خطراً على عرشه وشخصه . وقد استطاع أمان الله أن يهزم الثوار بادية بدىء ، واعتقد مدى لحظة أنه سيد الموقف ، ولكن الحوادث تفألت بسرعة وامتدت الثورة إلى الجيش ، وزحف الثوار على العاصمة الافغانية ، فبعث الملك بزوجه وأسرتة إلى قندهار ، وفر الأجانب من كابول على متن طيارات بريطانية أرسلت من الهند ، وحاول أمان الله عبثاً أن يهدىء الثورة بالغاء القوانين الجديدة التى أصدرها ، فلما رأى أنه فقد كل أمل في الاحتفاظ بعرشه وسلطانه ، نزل عن العرش لأخيه الأكبر عناية الله ، وفر إلى قندهار لاحقاً بزوجه ، ولكن الملك الجديد ألغى نفسه في مأزق صعب ، ولم يجرؤ على مواجهة الحوادث ، فغادر بدوره ذلك العرش الخطر وفر ناجياً بنفسه ، ودخل الزعيم الناصر باشه السقا كابول ظافراً ، وتربع على العرش باسم حبيب الله . (أوائل سنة ١٩٢٩)

حلفاؤه البلاشفة أعظم استقبال ، وعقدت اثناء مقامه بموسكو معاهدة افغانية روسية تجارية جديدة . وأبدى أمان الله اثناء رحلته اهتماماً عظيماً بمظاهر الحضارة الغربية ، ولم يخف اثناء تجواله نيته في الاقتباس منها لبلاده باعظم قدر ، والعمل على تجديد افغانستان ودفعها الى طريق الحضارة الغربية بأسرع ما يستطيع ، ولم تخف زوجته الملكة ثريا نيته في العمل على تعليم المرأة الافغانية وتحريرها ، وكان لهما في ذلك تصرّيات رنانة . مازلنا نذكرها . واستمرت الصحف الاوربية مدى حين تفيض في رحلة الملك الشرقى وفي اخباره وأعماله وأقواله ، وفي برنامج الإصلاحى ، وفي أحوال افغانستان وشؤونها وأهميتها الحربية والسياسية . يد أنه لوحظ منذ قصد أمان الله الى موسكو قور الصحافة الغربية في الحديث عنه ، ولوحظ بنوع خاص أن الصحف البريطانية أخذت تحمل على سياسته ، وتنتقد زيارته لموسكو وتورطه في محالفة البلاشفة . ولم يكن حديث الصحف البريطانية عبثاً ، وإنما كان دلالة اتجاه جديد في السياسة البريطانية كما سنرى .

عاد أمان الله الى افغانستان بعد أن زار تركيا وفارس ، وعقد مع كل منهما معاهدة صداقة ، وتأثر ايماءاً تأثر بما رأى في تركيا من مظاهر التجديد الاوربى . ولم يضع وقتاً في تنفيذ برنامج الإصلاحى : وكان برنامجاً شاملاً تناول نظم الحكم ، كما تناول كل نواحي الحياة القومية . فاما في نظم الحكم فقد ألغى أمان مجلس الحكم القديم الذى يضم زعماء الدين ومشايخ القبائل بمجلس تمثيلى يؤلف بالانتخاب ، وأدخل نظام الوزارة الحديث ، والغى سلطات الاشراف وزعماء الدين ، وفرض الضرائب العامة المنظمة والخدمة العسكرية الاجبارية على كل أفغانى . وكان أمان الله في الناحية الاجتماعية أشد جرأة واندفاعاً وقد خيل له أنه يستطيع بقوة التشريع العاجل أن يخلق من افغانستان العصور الوسطى ، أمة جديدة تتمتع بمظاهر التمدن الحديث . وكانت زوجته الملكة ثريا ، وهى امرأة سورية لاتفهم روح الشعب الذى رفعت الى عرشه ، تدفعه في ذلك الطريق بعنف ، فاصدر طائفة من القوانين الاجتماعية الجديدة ترمى الى تحرير المرأة وسفورها ، والغاء تعدد الزوجات ، ورفع سن الزواج ، والزام الافغانين بلبس القبة والنياب الاوربية على نحو ما فعل مصطفى كمال بالترك ، وأرسل الى أوروبا بعوثاً من الشبان والفتيات ليتعلوا في معاهدها . وكان الشعب الافغانى يشهد هذا الانقلاب

من هم اخوان الصفا؟ للأستاذ أديب عباسي

أصل التسمية — نشأة الجمعية — طبقاتها — تأثيرها
— رأي الناس فيها — رسائل الاخوان اجمالاً

قد أظهر كولدز هير ان «أخا الصفا» تعني - حسب الاصطلاح العربي - ذلك الذي صفت نفسه وخلصت سريرته فحسب - كقولك : يا أخا المروءة ، يا أخا العرب ، وهكذا لا تكون عبارة «اخوان الصفا» أية دلالة أو نسبة إلى أخوية من الاخويات على نحو ما يفهم من الاخوية حسب الاصطلاح الحديث . على أن «دي فو» في كتابه (Les penseurs de l'Islam) يتساءل هل لهذا الاسم علاقة بكلمة فيلسوف كما ترد في اصطلاح الفيثاغوريين ويقول : ان كلمة «أخ» تقابل الشطر الأول من لفظ «الفلسفة» (فيلو) وكلمة «صفا» تقابل معنى ومبنى الشطر الثاني منها (صوفي) وعليه يكون معنى الاسم محي الحكمة .

هذا عرض موجز لرأيتين مختلفتين في أصل تسمية الاخوان هذا الاسم لمستشرقين غربيين . وثم رأى آخر لاخوان الصفا أنفسهم في أصل هذه التسمية لانعتقد أن باحثاً من الباحثين فطن اليه أو تنبه له : فقد جاء في الجزء الرابع من رسائل الاخوان (ص ٣٧٣) ما يأتي : —

ولما رأى أمان الله تطور الحوادث على هذا النحو عاد فاسترد تازله ، وجمع فلوله وحاول السير إلى كابول ، ووقعت بينه وبين خصومه معارك عديدة انتهت بهزيمته ، فانسحب من الميدان أخيراً وفر مع زوجه وأسرته في مايو سنة ١٩٢٩ عن طريق الهند ، ثم جاز إلى أوربا من فيينا طريداً ، واستقر برومه ، يرقب مجرى الحوادث في أفغانستان ، ونسمع صوته كلما اضطربت أفغانستان بحادث جديد . وكان آخر العهد بتصريحاته في أوائل نوفمبر الماضي ، حينما قتل ا.رحوم نادر شاه ، فقد صرح يومئذ لبعض الصحف الكبرى أنه لا يتأخر عن العودة إلى أفغانستان ، وتبوء العرش إذا دعاه الشعب الأفغاني ، ولكن الشعب الأفغاني لم يقم بمثل هذه الدعوة ، وقد تبوأ ظاهر شاه ولد الملك القتل العرش غداة مقتل أبيه .

لهذه
محمد عبد الله عنان

«وانما سمينا رسالتنا هذه رسالة السحر ليستدل اخواننا على الأسرار الخفية وليكونوا اذا بلغوا معالي العلوم ذوي غنى عن الحاجة إلى من سواهم في جميع ما يحتاجون اليه من أمر معيشة الدنيا . فاذا وصلوا إلى هذه المرتبة صح لنا أن نسميهم باخوان الصفا . واعلم يا أخي ان حقيقة هذا الاسم هي الخاصة الموجودة في المستحقين له بالحقيقة لا على طريق المجاز .» ويقولون أيضاً (ج ٤ : ص ٣٧٣)

(٧٤) : —

«واعلم يا أخي أنه لا سبيل إلى صفا النفس إلا بعد بلوغها إلى حد الطمأنينة في الدين والدنيا جميعاً . وهو أن يعرف الانسان بحسب قدرته توحيد الله جل جلاله . . . وبعد ذلك ما يكون به صلاح معيشة الدنيا والغناء فيها عن الحاجة إلى من عدم هذه الصناعة . ومن لا يكون كذلك فليس هو من أهل الصفا . لانه لو كان من أهل الصفا لكان بصفاته عن دونه الغناء .»

لنا من جميع ما تقدم إن «إخوان الصفا» كما يعرفون أنفسهم - هم هؤلاء الذين حذقوا علوم الدين والدنيا معاً واستغوا بها عن الحاجة إلى من سواهم

وأخيراً نود ان نشير إلى رأى أورده المستشرق كولو نليو في كتابه «علم الفلك عند العرب في القرون الوسطى» يفسر فيه معنى هذه التسمية بالرجوع إلى عبارة وردت في اول باب «الحمامة المطوقة» من كتيبة ودمنة . على اننا لدى رجوعنا إلى القطعة التي يشير إليها المؤلف في رسائل الأخوان (أنظر الجزء الأول من الرسائل : ص ٥٣) لم يتبين لنا ان حادثة الحمامة المطوقة كما وردت في كتاب كتيبة ودمنة هي أصل التسمية . وذلك أن اخوان الصفا كعادتهم في التمثيل لكل فكرة - قد أوردوا هذه القصة لبيان فائدة التعاون فحسب . بيد أنه قد يكون في غير الموقع الذي يشير إليه المؤلف من الرسائل ما يقوى هذا الرأي ، ولكن المؤلف لا يشير إلا إلى ما تقدم

•••

هذا وقد قامت جمعية اخوان الصفا حوالي سنة ٣٧٣ هـ . وكان مركزها العام مدينة البصرة (١) وقد ذكر المؤرخون خمسة بالاسم

(١) الغريبان ابن تيمية ، دون باقي المؤرخين الذين وقفنا عليهم ، يذكر أن رسائل اخوان الصفا صفت قريبا من بناء القاهرة (بقية المرتاد ص ٥٩) فاذا صح هذا الزعم فإنه يرجح ان يكون مركز هذه الجمعية القاهرة ، لا البصرة . وتكون جماعة البصرة فرعاً منها .

فما بعد في فصل خاص
أما تأثير هذه الجمعية فقد اقتصر بوجه عام على العامة وأشياء
العامة. والظاهر أن أخوان الصفا لم يكونوا يطعمون في أكثر من
ذلك. وهم - لذلك - قد وضعوا رسائلهم بلغة بسيطة سهلة بعيدة
عن الاعتياص والغموض اللذين يرافقان عادة الكتابات الفلسفية،
وما توسلوا به لتقريب مذهبهم إلى أفهام الجمهور أكثرهم من ضرب
الأمثال وسرد الحكايات. فكان ذلك كله مقرونا إلى بساطة
التعبير وجلاء العبارة، داعيا إلى تهافت العامة على دراستها وإن جاء
ذلك بعد حين من تأليفها. أما الطبقات الراقية فلم ترفى هذه
الرسائل ما يروى الغلة أو يملأ الفراغ الذي كانت تحسه النفوس إلى
الفلسفة في جميع فروعها آتذ، واليك ما يصفها به أحد المعاصرين
وهو أبو سليمان المنطقي قال :-

« وحشوا هذه الرسائل بالكلمات الدينية والامثال الشرعية
والحروف المحتملة والطرق المموهة. وهي مبنوثة من كل فن
بلا اشباع ولا كفاية. وفيها خرافات وتلفيقات، فصبوا وما أغنوا،
وغنوا وما أطربوا، ونسجوا فهللوا، ومشطوا فقلقلوا. وبألجلة
فهي مقالات مشوقات غير مستقصاة ولا ظاهرة الأدلة والاحتجاج،
(تاريخ مختصر الدول لأبي الفرج ص : ٣٠٩)
ورأى الغزالي في هذه الرسائل لا يخرج عن معنى ما تقدم (١)
فهو يقول :-

« ... فلو فتحنا هذا الباب وتطرقنا إلى أن يهجر كل حق سبق
إليه خاطر مبطل للزمنا أن نهجر كثيراً من الحق، وللزمنا أن نهجر
كثيراً من آيات القرآن ... لأن صاحب كتاب اخوان الصفا
أوردها في كتابه مستشهداً بها ومستدرجاً قلوب الحق بواسطها إلى
باطله (المنقذ من الضلال ص ٢٧)

من هنا لا نرى ما يراه (لان پول) من أن هذه الرسائل كانت
تمثل الفلسفة العربية حين ألفت أصدق تمثيل، فإن كتابا يكتب
بلغة شبيهة بالعامة وللغة العامة، ويصفه أبو سليمان المنطقي والغزالي بما
وصفاه، لا يمكن أن يكون ممثلاً للفلسفة العربية في ذلك العصر
ورسائل اخوان الصفا هذه تبلغ واحدة وخمسين رسالة عدا
الرسالة الجامعة. والشك يحوم حول مؤلفها. فمن قائل أنها من

(١) — يقول دي بوير : ان الغزالي الذي كانت آيته التفعلية في كل شيء لم يحجم
أن يقتبس من اخوان الصفا ما يرى اقتباسه. فهو مدين لهم بأكثر مما يود أن يعترف

من أعضاء هذه الجمعية وهم : ابوسليمان محمد بن مشعر البستي ويعرف
(بالمقدسي) ، وابو الحسن علي بن هارون الزنجاني وابو أحمد
المهزجاني والعوفي وزيد بن رفاعه .

وكانت جماعة الأخوان تتألف من أربع طبقات : الطبقة
الأولى وتتألف من الاحداث الذين تتراوح أعمارهم بين الخامسة
عشرة والثلاثين. ويفرض على أفراد هذه الطبقة الطاعة التامة
واسلاس القيادة لرؤسائهم ومعلميهم. والطبقة الثانية تتراوح
أعمار أفرادها بين الثلاثين والاربعين. ويسمح لهؤلاء بالاطلاع
على العلوم الدنيوية دون العلوم الدينية. ثم الطبقة الثالثة
وأعمار الداخلين تقع بين الاربعين والخمسين. وهؤلاء يسمح
لهم بالاطلاع على شرائع العالم المقدسة، أما الطبقة الرابعة
فأعضاؤها يكونون ممن أربت سنهم على الخمسين. ويسمح لهم في
هذه الطبقة بالوقوف على سر الأشياء الصحيح والنفوذ إلى لباب
المسائل كما يتسنى ذلك للثلاثة. غير انه ليس لدينا ما يثبت ان اخوان
الصفا راعوا هذه التقسمة مراعاة دقيقة، فلم يسمحوا لهذه الطبقات
ان يتداخل بعضها ببعض

وقد اوجب القائمون بانشاء هذه الجمعية ان يكون لأخوان
الصفا، حيث كانوا من البلاد مجلس خاص يجتمعون فيه في أوقات
معلومة لا يداخلهم فيه غيرهم، يذكرون فيه علومهم ويتحاورون
اسرارهم، كذلك اوجبوا ان تكون مذاكراتهم - على قدر ما يستطيعون
في علم النفس والحاس والمحسوس والنظر في الكتب الالهية
والعلوم الرياضية وهي العدد والهندسة والتنجيم والتأليف (يقصد
تأليف النسب الموسيقية)

وكانوا يحتاطون ما أمكنهم الاحتياط في اختيار الأعضاء
الجدد. فلم يكن يسمح لأحد بالدخول في هذه الجمعية الا اذا
كان ناصع الصديقة لا غبار على أخلاقه ولا رية في سلوكه، وكانت
اجتماعاتهم تعقد سرا في بيت رئيسهم زيد بن رفاعه .

أما غاية اخوان الصفا فيلخصها ابو حيان التوحيدي بقوله :-
« وكانت هذه العصبة قد تألفت بالعشرة، وتضافت بالصدقة،
واجتمعت على القدس والطهارة والنصيحة، فوضعوا بينهم مذهباً
زعموا أنهم قربوا به الطريق إلى الفوز برضوان الله . وزعموا أنهم متى
انتظمت الفلسفة الاجتهادية اليونانية والشرعية العربية فقد حصل
الكمال ،

هذا هو ظاهر الغرض من تأليف هذه الجمعية والدعاية لها
ولكننا نعتقد ان وراء هذا الغرض اغراضاً أخرى نحن مبنوها

حجاج الحضري

للاستاذ محمد فريد أبو حديد

قد تكلم المتكلمون في وصف أهل مصر فأكثرُوا في وصفهم من المبالغات، وذهبوا في التعميم مذاهب مختلفة. فمنهم من أغرق في المدح حتى لم يترك فضيلة الا وصفهم بها، وهؤلاء قد غاب عنهم من وجه الحق مثل ما غاب عن الفريق الآخر الذي أغرق في الذم والتجريح. وقد تناول أفاضل كتاب الرسالة هذا المعنى فضربوا فيه بسهم

ولعمري أنه لم يخطئ كاتب خطأ كتاب العربية قديماً إذا هم تناولوا قوماً بالوصف، فانهم إذا وقعت أنظارهم على جماعة أو عاشروا فئة من الناس وصفوها وصفاً يخيل إلى من يسمعه أو يقرؤه أنه وصف شامل لكل أهل البلد، أو أنه سمى ثابتة لكل الجنس، في حين أنهم إنما كانوا يصفون من اتفق لهم الامتزاج به أو من ألقتهم الظروف في سيلهم.

إن العالم الذي يحاول وصف الشعوب إنما يصل إلى حكمه على مميزات الشعب بعد أن يدقق في بحثه ويفحص من أفراد الجنس عدداً يستطيع بعد فحصه أن يقول بحق إنه قد عرف نسبة محترمة من أفراد ذلك الجنس، فإذا ما قال إنه رأى في ذلك الجنس صفة لازمة يشترك فيها الأفراد جميعاً أو أغلبهم كان ذلك الحكم جديراً بالوثوق والتصديق. وشعب مصر إذا ذكره الذاكرون إنما يعني به شعب تلك الأرض الممتدة من أقصى الشمال إلى أقصى الجنوب، وليس من السهل على أحد أن يصف مثل ذلك الشعب بوصف شامل يعم أفرادهم جميعاً، أو يصدق على أغلبهم. فأمثال ابن خلدون والمقريزي ممن وصفوا أهل مصر إنما يصفون من رأوه من أهل الدولة أو من الأعيان أو من أهل العلم، وهؤلاء إن صدقت عليهم كلمة أو شملهم وصف لم يصح أن يكون وصفهم وصفاً للامة جميعاً. بل إن وصفهم لا يصح أن يكون وصفاً لبعض الامة فضلاً عن كلها. وذلك لأن أغلب أهل هذه الطبقة في مصر لم يكن في تلك العصور من جرثومة البلاد وأبناء شعبها الصميمين، بل كانوا أخلاطاً من مشرق الأرض

تأليف جعفر الصادق، ومن قائل أنها من كلام بعض متكلمي المعتزلة، ولكن السائد اليوم هو أن كتابات زيد بن رفاع كانت نواة هذه الرسائل. والأربعة الذين يذكرون مع كانوا يساعدونه في التأليف وانضاج الرأي. وقد كان لتأليف الرسائل على هذا النحو من التعاون أثر كبير في أسلوبها واختلاف قيم اجزائها، ففي مواطن قوية الفن غزيرة المادة، وفي مواطن أخرى مهلهلة الأسلوب سطحية المباحث. وهذا التباين الملحوظ في مراد هذه الرسائل يثبت لنا أن مؤلفيها كانوا على تفاوت في ثقافتهم

على أن من هذه الرسائل ما انفرد بكتابه شخص واحد من هذه الجماعة دون غيره. ومن هذه الرسائل رسالة الحيوان. فاطراد الأفكار وتسلسل المعاني، ووحدة السياق التي تلاحظ في هذه الرسالة يجعلنا نميل إلى الاعتقاد بأنها لكاتب فذ منهم. وهذه الرسالة في رأينا هي أقوى هذه الرسائل وأعلاها نفساً وأسدها منطقاً، وقد عرضت هذا الرأي على الأب انسطاس الكرملي منذ سنوات فجاءني منه حينها ما يلي:-

«رسالة الحيوان هي - كما تقول - لكاتب واحد منهم اقوام عبارة واصفاهم فكراً واحسنهم منطقاً. لكن الظاهر أن بعض الأخوان نظروا فيها واحكموا تنسيقها، وظهروا فيها حدقهم، وحضرة الأب - على ما أفهمني - يدرس رسائل أخوان الصفا منذ سنة ١٩١٧

ولعل الغرض الخاص الذي ألفت من أجله هذه الرسالة كان انتقاد المجتمع إذ ذاك على لسان الحيوان كما فعل بعض أدباء الغرب في عصور التنضيق على الحريات الفكرية. فأخوان الصفا في هذه الرسالة ينطقون بالحيوان بما لا يستطيعون الجهر به من عبارات كلها تقريع للحكام ورجال الدين والقضاء في ذلك العصر (انظر ص ١٥٤-٢٣٣، ٢٤)

أما المصادر التي استقى منها إخوان الصفا فهي عديدة ومتنوعة، وذلك أنه لم يكن يمنعهم عن النقل من أي مذهب أو دين أو فلسفة مانع، كانوا يرون أن في كل مذهب أو دين أو فلسفة قسطاً من الحقيقة؛ وإذن ليس ثمة مانع من الانتفاع به أقصى ما يمكن الانتفاع. وعلى هذا المبدأ بنى فلسفتهم الانتخابية. ففي هذه الرسائل من الافلاطونية الحديثة، وفيها من الفيثاغورثية، وفيها من مذهب وحدة الكون (الباتيزم) وفيها من افلاطون وأرسطو، وفيها من الديانات الهندية والزردشتية واليهودية والمسيحية.

أديب عباسي

شرق الاردن

مدى سنتين ، واذاهم يلقون اعداءهم المسلحين وهم لا يحتمون الا
الهرابى والحجارة ، ويحتمون منهم وراء متاريسهم وخنادقهم
يقيمونها فى عرض الطرق وعند مداخل الميادين . وكان حجاج
الحضرى من زعماء تلك الثورة الشعبية وأبطالها ، فحين نفسه بقوة
الجسم ورباطة الجأش وثبات الجنان ، حتى صار أبناء البلد ينظرون
اليه نظرهم الى القائد المحبوب الموثوق به ، يهرعون اليه عند الكوارث
ويصرخون باسمه عند الهجمات . ثم خرج جيش الفرنسيين وعاد
الحكم الى السلطان وولائه ، ولكن مصر شهدت عقب ذلك أشد
تطاحن على الحكم والسلطة بين الزعماء والهيئات ، حتى انتهى الامر
بتطلع مؤسس الدولة العلوية المجيدة الى الملك .

انتهت فى هذه الاثناء زعامة الشعب المصرى المنبته الى الزعيم
الجليل السيد عمر مكرم ، وهو الصديق الخيم لمحمد على باشا ، وكان
حجاج هذا من صفوة أعوانه وأشجع جنوده ، فعندما اتخذت جنود
الأتراك عن نصر محمد على باشا فى نضاله مع منافسيه قام السيد عمر مع
أهل مصر الصميمين بحصار القلعة حتى اضطروا القائد المنافس الى
التسليم ، وكانوا لا يرجون من جهادهم ذاك مالا ولا عطاء ، بل كانوا
يرابطون ويحاصرون ويحاربون من أجل الوطن وحده . وكان
حجاج الحضرى أظهر الزعماء الشعبيين فى هذا الموطن . قال الجبرتي
فى يومياته :

« فأرسل (أى السيد عمر مكرم) الى من بالنواحي والجهات
وأيقظهم وحذرهم فاستعدوا وانتظروا وراقبوا النواحي ، فظفروا
الى ناحية القرافة فرأوا اجنال التى تحمل الذخيرة الواصلة من
على باشا الى القلعة ، ومعها أنفار من الخدم والعسكريين وعدتهم ستون
جملا ، فخرج عليهم حجاج الحضرى ومن معه من أهالى الرميطة
فضربوهم وحاربوهم وأخذوا منهم تلك اجنال »
واستمر نضال حجاج على رأس هؤلاء الجنود المصريين الخالص
حتى تم الامر بانتصارهم وتولية محمد على باشا على مصر ، وجاء فرمان
السلطان مقرا بالامر الواقع ، وعند ذلك خرج موكب النصر المصرى
وعلى رأسه قواده المظفرون : وقال الجبرتي فى وصف ذلك :

« اجتمع الناس ، وطوائف العامة ، وخرجوا من آخر الليل ، وهم
بالاسلحة والعدد والطبول الى خارج باب النصر وكثير
من الفقهاء العاملين رؤوس العصب ، واهالى بولاق ومصر القديمة
والنواحي والجهات ... وكبيرهم حجاج الحضرى ويده سيف مـاول

وغربها . قد اجتمعوا فيها بين مجتدين فى جيشها أو غالبين على حكومتها
أو مقيرين فى بلاط حكامها الاجانب ، أو علماء يجمعهم الاسلام . من
كل الامصار والأقطار فى صدره الرحب السمع .

ولقد أهمل مؤرخو مصر ذكر ابناء البلاد الصميمين اهمالا
يكاد يكون ازدراء لهم واحتقارا لشأنهم ، إذ زعموا أن مهمة المؤرخ
محصورة فى حدود رجال الدولة وأهل الحكم ومن يلحق بهم
أو يطيف بأبوابهم من رجال الدين والعلم . غير أنا نجد بين حين
وحين اسما من اسماء الدهماء والعامة يذكره المؤرخ عفوا ، وهو اهل
فى نظرنا على صفة أهل مصر - من تلك الأعلام العالية والاسماء
الضخمة التى ملأ قدام المؤرخين كتبهم بوصفها ، وبنوا عليها أحكامهم
لان تلك الاسماء المشهورة لم تكن فى أغلب الاحوال من أهل مصر
وان كانت من أهل مصر ، فهى غير جديرة بأن تتخذها أساسا للحكم
على اهل مصر . وانى ذا كر هنا اسما من هذه الاسماء المتواضعة لعل
أبين من وصفه ان شعب مصر الحقيقى كان فيه رجال ، وان البطولة
كانت تسرى فى عروق عامته الذين لم يحظوا بتخليد التاريخ .

كان من أهل مصر فى اول القرن التاسع عشر رجلا متواضع
الصناعة اسمه حجاج . وقد كانت صناعته بيع الخضر فكان اسمه يذكر
دائما مع اسم صناعته ، فكان الجبرتي رحمه الله يذكره اذا ذكره
باسم (حجاج الحضرى)

وكان العصر الذى فيه حجاج عصرا فذا فى تاريخ مصر منذ عهد
الفتح العربى الاول . فقد اعتاد أهل مصر منذ قرون طويلة ان يتركوا
أمر السياسة والحكم والحرب لمن غلب على البلاد من الدول أو من
الجماعات وتمادوا فى ذلك الاعتياد حتى صارت عقيدتهم أن الحكم
واجب على غيرهم ، وان واجبه الامتناع عنه وعما يستلزمه من نضال
ومغامرة . غير ان غزوة الفرنسيين هزت البلاد هزة عنيفة تصدعت
لها العقائد الثابتة . فاذا بأهل مصر يرون الجنود الاجنبية تطرد
جنود السلطان الذين اعتادوا الخضوع لحكمه ، وتشئت شمل
الممالك الذين قضوا الاحقاب يتصرفون فى أمور البلاد تصرفا
مطلقا ، فأصبحوا وجها لوجه أمام حالة جديدة لا تدعمها عقائدهم
الاولى ولا عاداتهم الموروثة .

وبدأت روح أهل مصر تنفس ، وبدأت حواسهم تنبه ، فاذا
بهم يتورون على الفرنسيين فى شوارع القاهرة وأزقتها مرتين فى

والبيئة أيضا...

أما لهذا الليل من آخر...؟

للدكتور محمد عوض محمد

من الموضوعات التي لا بد أن تمر بنا جميعا - الموازنة بين الوراثة والبيئة. هذا الموضوع بمثابة المطية الذلول التي لا يتخرج أضعف الناس وأصغرهم من أن يمتطيها. ثم يخيل إليه الوهم أنه أضحي فارسا من كبار الفرسان! ولقد طالما نشاهد صغار الناشئين وقد جلسوا على المنابر. ووقف هذا ليتنصر للوراثة ويراهها كل شيء. وذاك ليتنصر للبيئة ويدعى لها كل شيء. وقد لا يكون للتكلمين بعد إلمام صحيح بمعنى الوراثة أو البيئة.

ولابأس بهذه الأشياء، ما دام يراد بها العبث البري. وتمرير الطلاب على الحوار. ولكن كلام الأحداث فيما يجولونه قد يغدو وباللأسف - عادة تلازمهم مدى الحياة. وقل أن يوجد بين الموضوعات ما يتطلب الدقة في الفهم، والثاني في الحكم كموضوع الوراثة والبيئة.

فأما الوراثة فيراد بها ما يرثه الناس عن آبائهم وأجدادهم من الصفات التي اختصت بها سلالته التي ينتمون إليها. فثأير الوراثة هو تأثير الجنس والسلالة. والقائلون بالوراثة يزعمون أن هذا الشعب راق لانه من جنس راق، والآخرون منحنط لان جنسه منحط.

لسنا ندري غير ما قاله الجبرتي. وفيه اختفى حجاج الحضري أيضا بسبب ما داخله من الوهم والخوف من العسكر. اللهم ان في صفوف الابطال أفذاذا لم يسمهم التاريخ ولم تعهم ذاكرة الأحفاد ليؤدوا اليهم ما يستحقون من الاجلال... ولئن كان حجاج الحضري أحد هؤلاء، فقد حفظ لنا المؤرخ المصري اسمه في عرض حديثه، وهو يمر به مروراً سريعاً. غير أني أتجه إلى ذكره بقلب خاشع تملؤه دعوات الترحم، وتتردد فيه أسمى عواطف الاجلال والتبجيل. ألا يستطيع مصري أن يقول عند قراءة سيرة حجاج إن في المصري أنفة وعزة؟ وإن له نخوة وسطوة؟ وإن بين جنيه همة وقوة...؟

محمد فريد أبو حديد

وكذلك ابن شعبة شيخ الجزارين وخلافه، ومعهم طبول وزمور والمدافع... إلى أن وصلوا إلى الأزبكية فنزلوا بيت محمد على باشا، وحضر المشايخ والاعيان وقرأوا المرسوم. وبذلك تم انتصار الشعب، واخذ يتطلع إلى الحكم والسياسة. وما كان ذلك ليرضى الجنود الاتراك الذين تعودوا أن يكونوا سادة غير منازعين. فلما انتهى النضال الكبير بدأ التنافس والتنازع بين أهل مصر وبين الجنود. وكان حجاج يمثل ذلك التنازع والتنافس. قال الجبرتي في بعض يومياته بعد ذلك «وقع بين حجاج الحضري والعسكر مقاتلة جبهة طيلون وقتل بينهم اشخاص، فرأى أهل الحكم أن يعودوا بذلك الشعب إلى هدوئه الأول، وسكينة القديمة، فبدأوا ينزعون منه السلاح بعد أن انقضت الحاجة إلى حمله. فغضب الناس لذلك حيناً، غير أنهم أرغموا على الاذعان فأذعنوا. ولكن نفس حجاج الحضري لم تدع بتلك السهولة بل قاوم وناضل وكابر. قال الجبرتي في وصف ذلك.

« وفيه بنى حجاج الحضري حائطاً وبوابة على الرملة عند عرصات الغلة » ولكن استطاع فرد أن يقاوم دولة ولو كان من بناتها؟ لا، فان حجاجاً لم يستطع الا الهروب من القاهرة التي جال فيها تلك الجولات، ولجأ إلى جيش الالني بك، وكان عند ذلك مرابطاً بجيشه يترقب الفرر، ويتحين الفرص، جاثماً طوراً عند إطفح بالصعيد ومرة عند دمنهور بالبحيرة.

غير أن المقام لم يطب لذلك البطل المصري في جيش الالني بك وكيف يطيب له المقام، وهو ابن البلد الصميم، يقيم بين جيش من المماليك يشدون عليه بأنوفهم، وهو المعتز بكرامته الذي يرى نفسه مثيلاً وكفوفاً لهم؟ قال الجبرتي في وصف ذلك:

« وفيه أيضاً حضر حجاج الحضري الرميلاتي إلى مصر، وقد كان خرج من مصر بعد حادثة خورشيد باشا خوفاً من العسكر وذهب إلى بلده بالمنوات. ثم ذهب عند الالني، وأقام في معسكره إلى هذا الوقت، ثم أن الالني طرده لنسكتة حصلت منه، فرجع إلى بلده، وأرسل إلى السيد عمر مكرم فكتب له أماناً من الباشا، فحضر بذلك الأمان وقابل الباشا وخلع عليه ونادوا له في خطته بأنه على ما هو عليه في حرفه وصناعته ووجهاته بين اقاربه... »

غير أن نفسه لم تكن لترضى بعد ذلك بالبقاء في صفوف العامة الذين قضى عليهم أن يعودوا إلى انزوائهم واكتفائهم بالعيش العادي، فاخفى مرة أخرى من القاهرة، ولا ندري بعد ذلك له مقراً. أقتله الجنود انتقاماً من كبريائه؟ أهرب إلى وطن غير مصر؟

وسكان ذلك القطر بخلا. لأن بلادهم جبلية وأهل هذا الاقليم بلها. لأن هواءهم حار رطب : وأولئك كذابون حاشون لأن مناخهم متقلب لا يستقر على حال .

ان هذه الآراء لها للأسف صورة خلافة تسترعى الذهن وتلفت النظر . وفي عالم سكانه لا يلذ لهم اجهاد الفكر وانعام النظر فيما يلقي اليهم من الكلم - كثيرا ماتسير تلك الأحكام وتشتهر بين الناس وترسخ زواجرها وقد لا يكون في بعض هذه الأحكام ضرر كبير . ولكن الخطب المولم ما ذكره الاستاذ حسن جلال من أن أناسا يقال لهم أنهم اذلة لأن هواء بلادهم يقضى بهذا : وقد كتب عليكم الذل سرمدنا الى يوم القيامة ، فيصدقون ما يقال لهم ويؤمنون به . مع انه ليس في العالم أمة إلا ويصح أن يقال لها مثل هذا الكلام في وقت من الأوقات .

٥٥٥

كتب أحد الجغرافيين الامريكان ، واسمه إسودث هنتجتن يصف تأثير الهواء في الناس فقال : إن المناخ الذي يلائم حياة الإنسان أكثر من سواه ، ويساعد على النشاط والجد والرق في سلم الحضارة هو مناخ بلاد اليابان (في الجزء الجنوبي منها) . وبعض جهات الجزر البريطانية . ثم تكون ملائمة كل إقليم آخر للإنسان بقدر ما بينه وبين هذه الجهات من المشابهة .

هذا ما ذكره ذلك الكاتب الجغرافي العصري ، ومن المفيد أن نقارن هذا الحكم بما ذكره ابن خلدون في مقدمته عن الأقاليم السبعة (٢) وملائمتها للإنسان . وقد ذهب هذا الكاتب الاجتماعي العربي الى أن الأقاليم الاربعة هو أطيب الأقاليم جميعا ، وأكثرها ملائمة للعمران ، وسكانه أرقى حضارة من سكان سائر الأقاليم . أما ما يليه شمالا وجنوبا فدونه منزلة ، وما يلي ذلك أقل صلاحا نظرا لشدة الحرارة أو لشدة البرودة ..

والاقليم الرابع الذي عناه ابن خلدون هو الواقع بين دائرتي العرض الثلاثين والاربعين .. وفيه الاندلس وبلاد المغرب وإيطاليا

(٢) في عرف الجغرافيين القدماء تبدأ الأقاليم من خط الاستواء الى درجة العرض السبعين شمالا . فن خط الاستواء الى درجة عشرة الاقليم الأول . ومن الدرجة العاشرة الى العشرين الثاني ، ومن العشرين الى الثلاثين الثالث . ومن الثلاثين الى الأربعين الرابع . وهكذا الى السابع الذي ينتهي عند درجة العرض السبعين وليس وراءها عمران . كما أنه ليس وراء خط الاستواء من جهة الجنوب عمران .

وأما البيئة فهي ما ينشأ بينه الانسان من أرض وسما ، وهواء وماء ، وجبال وأنهار ، وصحارى وبحار وما إليها . ولهذه في نظر القائلين بالبيئة الاثر الاكبر في رفع قوم وخفض قوم ، واعزاز شعب واذلال آخر .

ولقد حاولت في كلمة سابقة ان أضرب بعض أمثلة للضلال الذي يخط فيه كثير من الناس حين يتكلمون عن الاجناس في غير تدبر ولا حذر . وهممت ان أكتب كلمة ثانية لأضرب أمثلة أخرى للضلال الذي يخط فيه الناس حين يتكلمون عن تأثير البيئة ثم جاءت كلمة الاستاذ حسن جلال فحفزتني الى المضى في هذا السيل ان في شرائع كثير من الدول ما يضمن مجازاة من يمارس الطب اذ لم يكن من أهل الطب ، ولكن ليس في الشرائع - وباللاسف - ما يكفل معاقبة من يمارس التاريخ وليست له دراية بالتاريخ ، أو يمارس الجغرافيا وليس له كبير المام بالجغرافيا ، وهكذا الحال في كثير من فروع العلم . فاستطاع ان يقتحم هذه الميادين من ليست لديه العدة اللازمة لها

وهكذا رأينا أناسا يحكمون بين الاجناس ويرفعون جنسا على جنس ، وسلالة فوق سلالة : دون أن يأخذوا العدة لمثل هذا الحكم بدراسة الشعوب والاجناس في كل مكان وفي كل زمن (١) كذلك ما ينبغي لأحد أن يحكم في تأثير البيئة : في تأثير الهواء والماء والارض والسماء في أخلاق الناس وطباعهم ، الا اذا درس كل بيئة على سطح الأرض ، وقارن بين المتشابه وغير المتشابه ، ووازن بين المتفق والمختلف ، بحيث يستطيع أن يدرك ما اذا كانت البيئات المتشابهة قد أكسبت أهلها خلافا متشابهة . وأن هذا التشابه سببه طبيعة الاقليم لا أى سبب آخر قد يكون خافيا .

ومع هذا فان الذين صناعتهم دراسة البيئات الطبيعية هم عادة أرهد الناس في اصدار تلك الأحكام القاسية الشاملة كأن يقال مثلا : إن سكان هذه البلاد جننا . لأن أرضهم سهلة منبسطة !

(١) ذكرنا في العدد الماضي الرأي الذي ذهب اليه بعض الكتاب في تفضيل الجنس الذوتوني على سائر السلالات . وكان من المصادفات الطيبة أن ألقى الأستاذ بيرين في الجمعية الجغرافية ثلاث محاضرات عن حالة أوربا بعد سقوط الدولة الرومانية وجاء في كلامه أن بلاد الفرنج الأدنى مثل سوريا ومصر كانت تبعث الى أوروبا سلع ثمينة مثل الحرير وورق البردى وفي مقابل هذه السلع كانت أوروبا ترسل عبدا وإماء من أبناء وبنات هذه الاجناس الشمالية بالذات . فهذه السلالات التي يدعى لها اليوم التفوق على سائر الاجناس كانت من الهوان بحيث تباع بضع السلع

ومصر وسوريا والعراق وإيران . وقد ذكر ابن خلدون صراحة أن الأقليم السادس قليل العمران . وهو آؤه لا يبعث على الحضارة . مع ذلك ففي هذا الأقليم السادس بالذات يقع معظم بريطانيا العظمى علام يدل هذا كله ؟

إنه يدل دلالة صريحة على أن كلا الكاتبين لم يبن حكمه على فهم صحيح لطبيعة الهواء وتأثيره في العمران . بل كل ما فعله أن نظرا إلى العالم الذي يعيش فيه ، وإلى الأفكار المختلفة التي نالت في عصره حظا وافرا من الحضارة . وحكم بأن هوائها أحسن الأهوية ، وأقليمها أطيب الأقاليم . رأى ابن خلدون أن العمران في عصره واقع في بلاد كلها في الأقليم الرابع ، فحكم بأنه أكثر الأقاليم ملاءمة ، ورأى هنتجتون أن انكلترة واليابان في مقدمة دول العالم اليوم فحكم بأن هواء انكلترة خير هواء . ومتى أتيج للاقطار الاستوائية - أن تهض قريبا أو بعيدا ، فسيري الناس ابن خلدون آخر ينادى بكل جراءة أن الأقطار الاستوائية ، المغضوب عليها في الوقت الحاضر - هي أبداع وأزهى وأزهر الأقاليم ذات الحضارة والعمران .

ومن غريب أحكام ابن خلدون ما ذكره في حكمه على أهل السودان بأنهم موصوفون بالخفة وكثرة الطرب وحهم للضحك بسبب حرارة الهواء ، ولو بقي ابن خلدون إلى وقتنا هذا لأدهشه أن يعلم أن من أكثر الناس خفة وضحكا الاسكيمو سكان الجهات القطبية ! وشبه بهذا ما ذكره المقرئ في حكمه على أهل مصر مما ذكره الاستاذ أحمد أمين : من أن البيئة المصرية قد أثرت تأثيرا سيئا في كل ما بمصر من إنسان وحيوان . ومما ظنه حجة علينا أن الأسد لا يعيش في مصر . وهذا صحيح . ولو كان الأسد في مصر يوما من الأيام لكان العمران وحده كفيلا بآبادته والقضاء عليه كما أيد التماسح من نيل مصر . ولكن من يخبر المقرئ رحمه الله بأن بلاد الانكليز ليس فيها أسد ، وليس فيها من الوحوش الضارية سوى الانسان . وكذلك الحال في الجزر المتمدن من أمريكا وفي معظم أوربا ؟ تلك العبارة البادية السخف هي من فصل طويل للمقرئ . مملوء بالعبارات الكثيرة في ذم مصر وهوائها ومائها وأهلها وفي ذم اخلاقهم وأجسامهم وطبائعهم . . وكلها عبارات لا تزيد قوة على العبارة السالفة .

ولقد يجوز لكاتب أن ينقد أخلاق المصريين وأن يرميهم بصفات الضعف إن شاء ، أو الجبن أو الانهالك في الشهوات . ولكن

ليس لأحد أن يرجع شيئا من هذا إلى طبيعة الأرض أو المناخ أو الحرارة . فيضل ويضل . وأولى هؤلاء القضاة أن يبدأوا بدراسة كل اقليم وطبيعة كل بلد من بلدان العالم . إذن لعلوا أن كثيرا مما يتهم به أصل مصر - صدقا أو كذبا - شائع فاش في أقاليم تختلف عن مصر كل الاختلاف ، وهناك أقاليم لا يقل هوائها حرارة عن هواء مصر ، وأرضها سهلة كارض مصر ، تعيش فيها شعوب لا يشك أحد اليوم في رقيها وتفوقها .

ومن الأمثلة الشائعة في تأثير البيئة ما يقال من أن المناظر الطبيعية تخلق الشعراء وتوحى بالشعر والموسيقى . وقد زار أحد كتاب الامريكان بلدة ستراتفورد حيث ولد شكسبير ، فصور له الخيال الجامح أن مثل هذه البيئة - والتي ليس لها في الواقع ما يميزها - هي الجديرة بأن توحى إلى رجل مثل شكسبير تلك الدرامات الخالدة ، والقصائد الرائعة . . ولولا جهل هذا الأمريكاني لعلم أن شكسبير لم يقض في هذا الأقليم غير زمن الحدائنة . ولم يكتب فيه شيئا بل قضى معظم حياته في لندرة تلك البلدة المظلمة التي لا يمكن أن توحى من تلقاء نفسها بشيء جميل .

وإذا سلطنا بأن المناظر الطبيعية الجميلة تثير الخيال وتبعث الشعر في النفوس ، فانا سنلاقى من غير شك صعوبة عظيمة في تعليل تلك الظاهرة الغريبة وهي قلة نبوغ الشعراء الفحول في سويسرة التي لا يضاهاها في أوروبا بلد في أنهارها الجارية ، وجبالها الشاخنة ، ومناظرها الرائعة .

أليست الحقيقة أننا نتورط كثيرا ، وندفع في الاستدلال والاستنتاج ، ونقضى بأحكام شاملة واسعة من غير حذر ولا تدبر ، بل وأحيانا من غير فهم لما نريد الخوض فيه ؟ !

مجموعة السنة الأولى للرسالة

لدى الادارة مجموعات مجلدة من السنة الأولى للرسالة تباع بخمسة وثلاثين قرشا غير أجرة البريد

النار

عقد الجاحظ فصولاً ممتعة على النيران ، في نهاية الكتاب الرابع وبدء الخامس من الحيوان ، ذكر فيها نيران العرب والعجم ، فحدث أخبارها ، وأبدى آثارها وأشعارها
وإنا نتكلم الآن عن النار ونشوتها ، فنورد قول طائفتين تختصمان فيها جمعنا من شتات ، واختصرناه بعد افاضة .

النار

النار اسم للحر والضياء ، فإذا قالوا أحرقت أو سخنت فانما الاحراق أو التسخين هو للحر ، دون الضياء .
والحرجوهر صعاد كالضياء ، وانما يختلفان في الصعود لاختلاف جوهرهما ، والضياء أحث صعوداً لا يعلو . ألم تر الى النار اذا أطفأناها من أتون وجدنا أرضه وهواه وما يلبسه حاراً ، ولم نجده مضيقاً .

مستقر النار ونشوتها :

النار التي تقدح من عودين أو حجرين أين تستقر ؟ أهى في العودين كامنة تبرز بالقدح فهي من عناصر العود أو الحجر ؟ أم تترامى أنها خرجت منهما ، والحق أنها ليست فيهما ، بل تحدث من غير العود والحجر عند قدحهما - كلا الرأيين له فرقة تميل اليه وتؤيده بكل وسعها واليك أقوالهما :

- نظرية الكمرة :

يرى فريق أن النار كامنة في الحطب والحجر وغيره لأنها أحد عناصره ، ويمنعها من الظهور البرد المضاد للحر والمكافي له .
فإن نحن قوينا النار الكامنة إما بنار أخرى خارجية أو بتوهين البرد المانع كحك العودين اللذين يضعف البرد فيهما - ظهرت النار الكامنة ، وتغلبت على البرد ونفته .

فالنار التي نراها هي نار العود تسعرت بعد كمونها ، وانتصرت على مكافئتها . واعلم أن أحرارك للتوب والحطب والقطن ، إنما هو خروج نيرانه منه ليست أن ناراً جاءت من مكان فعملت في الحطب ، ولكن النار الكامنة في الحطب لم تكن تقوى على نفي المانع ضدها عنها فلما اتصلت بنار أخرى واشتدت منها قوتنا

جميعاً على نفي ذلك المانع . فلما زال تجزأ الحطب وتجفف وتهاافت لمكان عملها فيه . . وإن من ينكر أن في الحجر ناراً كامنة ، كن ينكر الزيت في الزيتون ، والدهن في السمسم ، والدم في الانسان ، ويقول يحدث ذلك عند رؤية الانسان لها .

بل تتوسع هذه الفرقة في تطبيق نظريتها ، فعندها أن حرارة الأيام ليست من الشمس ، وانما النيران الكامنة في العالم تظهر بتقوية الشمس لها وتغليبها على مانعها ، بل تطفر من كون الحرارة الى كمون السم ، فتزعم أن في كل بدن سما كامن ، له مانع يمنعه من ظهور أعراضه - وليس سم الأفعى الذي يلف البدن - لأنه ليس يقتل متى مازج بدأ لا سم فيه ؛ ولكن الذي يقتل السم الكامن في الأبدان ، متى أعانه سم الأفعى وقواه على مانعه .

البراهين على كمون النار :

لو كانت العيدان كلها لا نار فيها ، ما كان ظهورها في بعض العيدان أسرع منها في البعض الآخر ؛ لكنها كانت كذلك - لأن مانعها أضعف في بعضها عن بعض ، فيكون ظهور نيرانه أسرع ، فالمرخ والغفار أفضل العيدان ، كما أن الحجارة تختلف في الأسرار ، وأكثرها ناراً حجر المرو - وقد تحتك عيدان الأشجار في الغياض فتلهب النار - وقد تقدح النار من الساج اذا اختلط بعضه ببعض في السفينة عند تحريك الأمواج لها ، ولذلك أعدوا الرجال يصبون عليه الماء صبا ، ولم صار لبعض العيدان جمر باق ، وبعضها له جمر سريع الانحلال ، وبعضها لا جمر له ؟ ولم صار البردى مع هشاشته وبسبه ورخاوته لا تعمل فيه النيران ؟ فهل اختلفت تلك الاعلى

قدر ما يكون فيها من النار وعلى قدر قوة الموانع وضعفها ؟ ولا يسكت هذا الفريق دون أن يؤيد كلامه بأى الكتاب .

قال تعالى : « أفرايتم النار التي توروون ، أنتم أنشأتم شجرتها أم نحن المنشئون » تقول كيف قال (شجرتها) وليس في تلك الشجرة شيء وجوفها وجوف الطلق (١) في ذلك سواء ، وقدرة الله على أن يخلق النار عند مس الطلق كقدرته على أن يخلقها عند حك العود ، وهل يريد سبحانه في هذا الموضوع إلا التعجيز من اجتماع الماء والنار ؟ ويقول تعالى : « الذي جعل لكم من الشجر الأخضر ناراً فإذا أنتم منه توقدون » فهل تجد لذكر الخضر الدالة على الرطوبة معنى ، إلا ذلك التعجيز ؟

(١) تمت استخراج عصارته فينبغي به الذين يدخلون في النار فيمنع الحرق

في محكمة التاريخ

الوزير مؤيد الدين ابن العلقمي

هل غدر بأمرته وخليفته؟

— ٢ —

مناقشة المصادر

المصادر كما رأيت قسمان: قسم يبرى الرجل مما نسب اليه، وآخر لا أقول يتهمه بالغدر والخامرة، بل يلصق بالخيانة به لصقا دون تحرز أو تشكك، ويمثل القسم لأول ابن الطقطقي وحده، ويمثل الثاني أبو الفدا وابن الوردي والكتبي وابن خلدون ودحلان، فهو لا متفقون في الجوهر مختلفون في الاعراض. والآن أحول شطر انتباهي نحو ابن الطقطقي لأنه أول من كتب عن الحادث، ولأنه المؤرخ الأوحد الذي يحاول أن يبرى. ساحة الوزير من تلك التهمة الشنعاء، فيقول بصراحة إن ابن العلقمي لم يخامر، ويؤيد مدعاه باستبقاء هلاكو للوزير وتسليمه الأمر اليه بعد فتح بغداد، إلا أن مانعه من كلام ابن خلدون يدحض حجة ابن الطقطقي من حيث يؤيدها، فإن خلدون يذكر كما يذكر ابن الطقطقي أن هلاكو استبقى الوزير في دست الوزارة إلا أنه يزيد على ابن الطقطقي فيقول (والرتبة ساقطة عندهم فلم يكن قصارى أمره إلا السلام في الدخل والخروج، تصرفا من تحت آخر أقرب إلى هلاكو منه) (١) ثم لابن الطقطقي حجة أخرى في براءة الوزير هي أنه يستبعد على هلاكو أن يبقى على الوزير فيما لو كان الوزير غدر باستأذنه، وهذا في الحقيقة استنتاج ضعيف جدا، يرده ما يقع تحت ابصارنا اليوم من استعانة المستعمرين بطبقة خاصة من الناس يسمونهم عادة بالمعتدين، لكنهم في الحقيقة الخونة الخارجون على مبادئ الأمم انزعاجة إلى استقلالها واستغلال مواهب أبنائها، وماذا يصير هلاكو أن هو استبقى ابن العلقمي؟ وهل بلغ هلاكو من سمو النفس، وحب الصادقين والمخلصين تلك المنزلة التي تخوله أن يقتل من يخرج على هذه المبادئ، حتى ولو كان الخروج في مصلحة هلاكو؟ فقدم قتل هلاكو لابن العلقمي لا يؤخذ حجة على سلامة نيته في دولة المستعصم، بل على العكس من ذلك يمكن اعتباره كدليل على إدانة الرجل ومآلاته لأعداء الخلافة المتبرين. ثم

نظرية الاستحالة

تسخر هذه الفرقة أن النار كامنة في العود، وكيف تكمن فيه وهي أعظم منه؟ ولا يجوز أن يكمن الكبير في الصغير، ولكن العود إذا احتك بالعود حتى العودان، وحتى من الهواء المحيط بهما الجزء الذي بينهما، ثم الذي يلي ذلك منهما، فإذا احتدم رق ثم جف ثم التهب، فأنما النار هواء استحال.

والهواء في أصل جوهره جسم رقيق خوار، جيد القبول، سريع الانقلاب، فالنار التي نراها أكثر من الخطب إنما هي ذلك الهواء المستحيل، وانطفاؤها بطلان تلك الأعراض الحادثة للهواء. ينقلب الهواء إلى نار، لأن طبعه قريب منها، فالنار يابسة حارة، والهواء رطب حار، والماء رطب بارد. فالهواء وسط بين النار والماء يجمع بينهما، وقد ينقلب كل منها إلى ما يقارب به. فيجوز أن ينقلب الهواء نارا، وينقلب الهواء ماء، ثم ينقلب الماء أرضا، ولا بد في الانقلاب من الترتيب والتدرج.

البراهين على انظر الكومر:

نرى براهين هذه الفقة سليمة، فهي تنكر الكومر باعتراضاتها على النظرية، وإن كانت لا تقدم بحجج تؤيد الاستحالة، فترى المناظرة تنتقل إلى تأييد الكومر وإنكاره. تقول هذه في الانكار. أن هذا الحر الذي رأيناه قد ظهر من الخطب، لو كان كامنا فيه لكننا وجدناه بالمرس كالجمر المتوقد، فن قلتم كان يمنع برد مكافئ. كامن مثله - فأين ذلك البرد؟

لا يخلو الحال من أمرين: إما بقي بعد الأحراق، وإما خرج عند الأحراق. فإن كان باقيا في الرماد استلزم أن يكون الرماد أبرد من التلج، وإن كان خرج مع الحر، وأخذ كل وجهته - فقد كان ينبغي له أن يحمى ويهلك. إلا أنه كما أحرقت الحروا أذاب كل مالا فاه ولما وجدنا جميع أقسام هذا الباب لم تتحقق، علينا أن النار لم تكن كامنة في الخطب.

ونشعر بقيمة هذا الاعتراض: إذا لاحظنا قول الفريق الأول في أن النار تنفي المانع الذي هو البرد، ولم يقل تفنيه وتبطله - إذن فالبرد موجود عند الأحراق، يقع عليه أحد الفروض السابقة.

بعد هذا أخذت كل فرقة تنتصر لنفسها بنقض قول خصيمتها وإنا نمسك عند هذا المقدار.

احمد احمد التاجي

بحضه هلاكو على تأول النجم والحرص ، والذي يزيد في غرابة هذه الرسالة هو استهزاء ابن العلقمي لهلاكه بذكر ما أصاب العترة العلوية والعصابة الهاشمية ، وماذا يفهم هلاكو من هذا ؟ فهو لم يكن شيعياً ليتأثر بهذه اللهجة الشيعية ، ولا نعلم حقاً هل أسلم هلاكو أم بقى على وثنيته ، فقصة موته ودفعه تؤيد أنه لم يسلم ، وإذا كان أسلم فإن الاسلام لم ينفذ الى قرارة نفسه ، ولم يتأثر به التأثير الذي يعطف على الشيعة ويثير فيه عاطفة دينية تحفره لمهجمة بغداد ، ثم ان دحلان يصف التتر وصفا لا يطابق روح الرسالة التي يذكرها ابن الوردي ، فيقول دحلان (وكان ذهاب الخلافة بدخول التتر بغداد وهم قوم كفار خرجوا من الصين وتغلوا على ممالك الاسلام وكانوا يقتلون الرجال والنساء والصبيان . وبأكلون كل شيء حتى السكاب والحشرات ، ولا يعرفون نكاحاً ولا يجرمون شيئاً ، وكان ابتداء خروجهم في أول القرن السابع ، وظهر امرهم في سنة سبع عشرة وستمائة على الامصار والمدائن والقرى ، الى ان استولوا على بغداد وازالوا خلافة بني العباس ، (١) فهل نرى بعد هذا ان في كتاب ابن العلقمي المزعوم ما يلائم طبائع قوم كهؤلاء ، وهل فيه ما يستثير حماسهم ؟ اني لأرى شيئاً من ذلك ، فلو جاء في الكتاب ما يتفق مع عقلية اولئك البرابرة كذكر غنى المملكة ، وسهولة اقتحامها والى ما هنالك من مغريات ، لكان في ذلك ما يدفعنا الى الترجيح بأن هذا النص الذي يورده ابن الوردي قد يكون النص الحقيقي لكتاب الوزير الى هلاكو ان صح ان الوزير ارسل كتاباً ، اما وخواء ما عرفنا فانا استبعد جدا ان يكون هذا النص صحيحاً . ثم هنالك اختلاف بين المصادر بشأن شخصية الرسول وكيفية الارسال . فابن الوردي يقول بأن الوزير ارسل أخاه ، وصاحب القوات يذكر ان الوزير (تحيل الى ان اخذ رجلاً وحلق رأسه حلقاً بليغاً وكتب ما اراد عليه و...) (٢) ، أما ابن خلدون فيذكر وصية أوصاها الوزير لصديقه ابن الصلايا صاحب اربل ، ليستحث التتر على المسير الى بغداد ، وهذا معقول جداً ، وليس فيه ما يدعو الى التشدد في عدم احتماله أو تصديقه ، ولا سيما ونحن نعلم ان ابن العلقمي لم يكن راضياً عن الدولة التي استبدت بأمورها الدوا دار ذلك السني المتشدد في سنته ، والحق اني مسترجح لما يذكره ابن خلدون لأنه منطقي يستسيغ العقل قبوله ، ولأن الرجل لم يظهر أقل تحيزاً أو ميل

هناك أمر يسترعى الانتباه ، وهذا الأمر هو تصدى ابن الطقطقي لثني التهمة ، وتصريحه بأن هنالك من يتهم الوزير بذلك . فهذا يؤيد المصادر الأخرى التي تقول بمخامرة الوزير ، ذلك لأنها لم تخلق هذه التهمة اختلاقاً ، فقد ذكرها من تقدمها اسكن وجهته سليمة ، وأعني به ابن الطقطقي ، ولذا فانا أظن أن تعرض المؤرخ لثني الاتهام له تفسيران إما أن يكون المؤرخ يعلم حقيقة أن هناك مخامرة ، فعمد إلى نفيها اضلالاً لمن بعده ، أو أن شائعات قوية راجت عن خيانة الوزير إن صدقاً وإن كذباً ، فصدى صاحب الفخرى لدحضها وتكذيبها لغاية في نفسه أو لغير غاية . وأنا أرجح أن تعرضه لهذا الموضوع كان سبباً في رواج تلك الشائعات . أما لاى الغايتين فلا أراى قادراً على تحديد ذلك ، هذا من جهة ، ومن جهة ثانية دعنا نسلم بأمانة ابن الطقطقي وحرصه على الحقيقة وتباعده عن التشيع !! ... الخ . ما هنالك الا أن كل هذا ينقصه أمر مهم في النقد التاريخي ، ذلك الأمر هو أن ابن الطقطقي ينقل لنا عن الوزير ما قاله أو حدثه به ابن أخت الوزير ، وفي هذا كفاية لتقليل أهمية ما يرويهِ المؤرخ ، ولا سيما في موضوع اتهامه له علاقته الشديدة بالشرف والشهامة ، وهذان يهمان ابن الأخت بقدر ما يهمان خاله ، فأى اعتبار بعد هذا يبقى لما يرويهِ ابن الطقطقي ؟؟؟

أما ما يقوله ابن الوردي فهو في الحقيقة رد فعل لما يقوله ابن الطقطقي ، فهذا يشتد في الدفاع عن الوزير ، وذاك يشتد في اثبات الجريمة عليه ، وقد ذهب الغلو بابن الوردي مذهباً شططاً فخرج عن كياسة المؤرخ وحياده ، وأنسته العاطفة الجائعة وظيفته والموقف الذي يجب أن يقفه كل مؤرخ ، فثقت الرجل بالغوى ولعنه ، وبخل عليه بالترحم الذي يستمطر عادة على العصاة والمجرمين ، وقد ذكر أشياء لم يذكرها أحد ممن تقدمه ولا ممن تأخر عنه ، فمع أنه ينقل عن ابن الفدا ، فقد ذكر أموراً لم يذكرها أبو الفدا نفسه ، وأهم هذه الأمور نص هذه الرسالة التي يزعم أن ابن العلقمي أرسلها الى التتروهي رسالة طويلة . وقد جئت على ذكرها فانا أشك في نص الرسالة ، ويبلغ على الشك حتى يميل بي الى الجحود والانكار ، وذلك لسببين : الأول انفراداً بذكرها ، والثاني أسلوب الرسالة والكلفة البادية في لهجتها ثم الجمع بين شعر من هنا وهناك لارابطة بينه ، ولا سيما الايات التي تجعل الاتراك (ويريد بهم المغول وهذا يدل على تدقيق المؤرخ !) طلاب نأرا آل محمد ، ثم أمزه هلاكو أن يتأول أول النجم وإيصاءه هلاكو بالحرص الذي ليس له معنى فلا أدري ما عسى الوزير يريد

(١) نول الاسلاميه ص ٢٥

(٢) فوات الوفيات ج ٢ ص ١٥٣

٣ — ابن قلاص

٥٣٢ — ٥٦٧ (١١٣٨ — ١١٦٢ م)

— ٦ —

لابن قلاص ديوان شعر يتحدثك جامعه أول ما يتحدثك أن هذا الشعر ليس كل شعر ابن قلاص ، لأنه حذف منه ما لا يليق بهذا الشاعر من غث القول وسخيفه ، وهي فكرة خاطئة تعبر بتاريخ ، ولا نفيده : إذ من الحير لنا أن نرى جميع مظاهر التفكير للشاعر ، سواء أكانت جيدة أم غير جيدة ، غير أننا اليوم وقد ذهب ذلك الشعر الضعيف ، ليس لنا إلا أن نتحدث عن هذا الشعر الذي بين أيدينا ، وأهم ما يميزه خصائص ثلاث : أولها الغرابة في كثير من الأحيان ، تلك الغرابة التي تستدعي منك مزيد العناية والاهتمام ، فأنت إذ تقرأ شعره لا تقرأه ماراً عليه أو مسرعاً في تلاوته ، ولكنك تقرأه بحرصاً منتبهاً ، موجهاً كل همك إلى فهم ما يريد ، وفهم ما يقصده : ولست أدعي أن ذلك محمداً في الشعر ، أو فضيلة بها يمتاز ، ولكنني أزعم أن الذي أوقع شاعرنا فيها هو غرامه الذي لاحد له بالمحسنات اللفظية والجمال البيعي ، مما يدعوك إلى أن تقرأ القصيدة مرة ومرة حتى تفهمها ، وتدرأ سر معناها ، على أنه لم يكن في كل شعره كذلك ، بل هو في كثير من الأحيان يترقق عدوية ، ويسيل لنا ولطفاً ، واستمع إليه يقول :

كان الشاب الغض لب لا فاستنار الشيب فجرا
ولئن قلب بي الزمان كما اشتهى : بطناً وظهرأ
فما قتلت صروفه وقتله جلدأ وخبرأ
غاض الوفاء ، وفاض ما الغدر أنهارأ وغدرأ
فانظر بعينك هل ترى عرفاً ، ولست تراه نكرأ
خلق جرى من آدم في نسله : وهلم جرا
ومروعي بالبحر يحسب أنني أرتاع بحرا
أو مادري أنني بتسب هيل المصاعب منه أدري ؟
ثاني الخصائص التضمن والاقباس ، وهما إن دلا فأنما يدلان
على ثقافة واسعة ، وإطلاع على الشعر عظيم ، وشاعرنا قد أخذ
كثيراً من معاني السابقين وصاغها في شعره ، فإذا أنت سمعت قوله :
والماء بكسب ماجرى طيباً ويخبث ما استقرا

وكذا أبو الفدا فقد ألفيته فيما كتبه شريفاً مترفعاً عن الهوى وليس هذا بالكثير على ذلك الملك المؤرخ . أما دحلان فيريد أن يقول لنا إن لجي . التتر اسباباً كثيرة ، من اعظمها رسالة الوزير لهلاكو ولكن ما يؤسف له أنه لا يذكر سبباً واحداً من هذه الأسباب الكثيرة . أما أنافلاً اعتقد أن وصية الوزير أن ثبتت هي التي جاءت بالتتر وحدها ، وإنما قد تكون عاملاً قوياً في تسهيل الاغارة على بغداد ، وآسف أني لا أعرف الكافي عن تاريخ التتر ليتسنى لي تعداد بعض الأسباب التي حفزتهم لشن غارتهم الشعواء ، وأخيراً وبناء على ضعف حجة وكيل الدفاع ابن الطقطقي وتكافؤ بقية المصادر على ادانة الوزير - أراي مضطراً اضطراراً علياً من الغاية ، وبعيداً عن الهوى ، ومبنيأ على ما أوصلي أني استقصائي أن أرجح غدر الوزير بدولته وخليفته متبعاً في ذلك ابن خلدون بأن ذلك وقع على يد ابن الصلايا الذي يظهر أنه اتصل بالتتر لحسن لهم مهاجمة بغداد بشتى الطرق ، وذلك بعد أن ضاق الوزير ذرعاً بالدوادار وولى العهدواشباعها السنين وبعد أن قاست الشيعة نكبات وويلات وفضائح في العرض وخسائر في المال أخرجت الوزير عن تعقله ، وجعلته يتناسى كل شيء في سبيل الانتقام أولاً وانفاذ الشيعيين ثانياً ، فلم يجد امامه أوفق من الاستعانة بالمغول الذين لم تكن بغداد غريبة عن الاستعانة بهم ، فقد سبق للخليفة العباسي أن استعان بجنكيز خان على شاه خوارزم ، وقد أصاب بغداد من جراء استغاثة الوزير بهلاكو ما أصاب المشرق وبخارى يوم استعان الخليفة بجنكيز على الشاه .

فرحان شيليات

الجامعة الأمريكية (بيروت)

قراءة الأفكار وعلم نفسية

تحسين الرغبات ، التمرن بسلاج النفس ، المنزل
الأنس ، بناء الشخصية ، والاضلاع ، الخ ، منه ٥ والبريد ١٩

ملكاث لعقل الباطن

الشيخ ، التمرن النفسية ، الامعاء ، التحليل ، التركيز
الانبار ، الخلود ، نقطة التمرن ، الخ ، منه ٥ والبريد ١٩

يطلب كذا بان من مؤلفهما الأستاذ ولیم سرجهوس
الحمدی بشان المراجعة البوالات رقم ١٥٦ بایستیة بمصر

وأخذه بمذهب : وحملت زفرات الضحى : ذلك المذهب الذى يسكن
عين جمع المؤنث السالم حينما تكون الفم مفتوحة وهو لا يلجأ إلى ذلك
إلا مضطرا مكرها ، كما أنه لم يلجأ - وعلى الأقل فى هذا الشعر الذى
بين أيدينا - إلى أساليب العامة إلا فى الادر الأقل كقول :
يكنى به الاقلام نفلا محرفا تموت معانيه عليه من الضحك
ويحسن بنا أن نقول : إن ابن قلاص كان ينظر الى الشعر
نظرة إلى شئ. يثير العاطفة ، فالشعر ليس كلاما ، زخرفا
خسب ، ولكنه قول يثير فى النفس عاطفة تدعو إلى الزهد فى
الدنيا أو الاقبال على لذتها وحسنها وجمالها .

— ٧ —

أهم ما طرقة ابن قلاص من الاغراض المدح ، والغزل والوصف ،
والعتاب والرثاء والهجاء ، وهى كلها من أنواع الشعر الغنائى
الذى لا قصص فيه ولا تمثيل ، ومدح شاعرنا أكثر هذه الأنواع
وأوفرها قد أخذ يحظ من الجمال وحظ من الرقة ، تقل فيه المغالاة
والاغراق ، وشاعرنا ينظر الى شعر المدح نظره الى العقد الذى
يربط محاسن الممدوح : وينظمها فى قرن واحد ، ولولا الشعر لكانت
هذه المحاسن متفرقة غير مجمعة ، فهو يقول :
وما الشعر الا سلك متثر العلاء ينظم فيه درها المتبدد
ويقول :

إذا ما انجد لم يضبط بشعر فقد أضحى بمدرجة الضياع
غير أننا نسأل : أكان شاعرنا يتكسب بشعره ؟ وإذا كان فدا
كان نصيبه من ممدوحيه ؟ أما أنه كان يتكسب بشعره فأننا
نراه يقول

تأبى لى المهمة أن أجعل شعرى مكسبي
غير أننا بالرغم من ذلك البيت نكاد نوقن بأن شعره كان وسيلة
من وسائل كسبه ، يدلنا عليه أولا تلك الرحلات التى رحلها فى
الشرق والغرب ، ولا بضاعة معه الا شعره ، وثانيا تلك القصائد
التي فيها يقاضى ممدوحه بالعطايا والهدايا ويبدى لهم فيها فقره
وحاجته ، بل إن بعض قصائده تدل على أن بعض ممدوحيه قد جعل
له راتبا يتقاضاه .

احمد احمد بدوى

(له بقية)

عاد إلى ذهك قول البديع : وهو الماء إذا طال مكثه ، ظهر
خبثه ، وإذا سمعت قوله :
ونقلة الدرر النفيسة بدلت بالبحر نحرا
خطر ببالك قول صرد :
قلقل ركابك فى الفلا ودع الفوائى للحدود
فحالفو أوطانهم أشال سكان القبور
لولا التنقل ما ارتقت درر البحور إلى النحور
بل هو يتعدى ذلك أحيانا إلى المعارضة ، وقد استطعن أن نعرف
أنه قد أخذ من ابن الرومى وابن المعتز والمنتبى وغيرهم ، وكان
أكثر من عارضهم البحترى فهو قد عارضه فى قصيدته السينية بتلك
القصيدة التى يبنى فيها بمولود ويقول :

كوكب لاح بين بدر وشمس فصرى بالسروور فى كل نفس
وتشبهه به جعله يقع أحيانا فى سوء التخلص الذى كان البحترى
يقع فيه كثيرا كما شابهه أيضا فى الفخر بشعره والمغالاة فى التحدث
عن قوته وجماله ، ولنا نرى بعد أقوال البحترى مفاخرها بشعره
بعد إلقاء قصيدته ، وهما هو ذا ابن قلاص يقول عن شعره :
أين أمثال ما أقول ؟ وقولى بات يقتاد شارد الأمثال
وهو قد عارض كذلك بعض قصائد جاهلية وأموية واقتبس
منها . مثل قصيدة : قربا مربوط النعامة منى ، وقصيدة : حننت إلى
ربا ، وغيرهما .

ثالثه الخصائص ولوع بالمحسنات اللفظية والجمال البديعى ،
وبخاصة الجناس والتورية ، شأنه فى ذلك شأن الشعراء المصريين
واستمع إليه يقول :

أما فى فنائكم اللئالى فلا طرق الفناء لكم فناء
ويقول :

وكيف لا يجب القلب الذى فعلت يد الصبا به فى فوق ما يجب
وكثيرا ما تسمعه يقول : حجابا وحجابا ، أو إجلا وإجلابا ، أو
إرغادا وإرغابا ، كما كان له كذلك ولع خاص بالاستعارة الممكنة التى
يثبت فيها للشبه خاصة ولازما للشبه به فكثيرا ما تسمع منه ثغر
المزن ، ووجنات الورد ، وجبين الخطب ، ومعاطف الطرب ، وغير ذلك .
شعر شاعرنا جار على القوانين النحوية والصرفية لا يشذ عنها ،
ولا يخرج عليها ، اللهم إلا إذا استثنينا قطعه لعمزة الوصل أحيانا

مِنْ طَرَائِفِ الشِّعْرِ

عبرات منظومة

للأستاذ عبد العزيز البشري

أتى على الأستاذ البشري سبع وعشرون سنة لم يقل فيها بيت شعر ، حتى فجعه الموت في صديقه الدكتور حلى المنشاوى وهو فى ريق شبابه ومشرق نبوغه ، فقرأه هذه القصيدة الباكية .

حلا الذمع بعدك والعيش مرّ فخطبك جلّ عن المصطبر
وما خير هذى الحياة وقد كنت تملء الفؤاد واملء البصر
فان كان لا بد من لبنة فاهى إلا الدثمي والصور
وأما الهناء وأما النعي م فذلك عقى عليه القدر
وهل كان يضحك زهر الربى إذا لم ييا كره في المطر ؟
وما لذّة السمع للسامعي ن وما من حديث ولا من سمر
ويا وبيح من أمعنوا فى الفلا ة إذا الليل جنّ وغاب القمر !

بنفسى هذا الفتى الأريحي ن النجيب النجيد الأبي الأبر
جميل المحيّا ، نبيل الخلا ل ، كريم الفعال ، صدوق النظر
شديد الحياء ، عظيم الوفاء يرى الشر شرّ الهات الكبر
أمين لغيب الصديق ، نصي ح رفيق المقال إذا ما حضر
له شيمة كعبير الورود وروح كمثل نسيم السحر
جلا هذه النفس من صاغا وطهرها من خبيث الوضر
وما كان يعلو الغبار السما ، أو يسكن الثرب جوف الدّر
أحلى ، رويدك ماذا جرى ؟ تحدث ، فدأبك صدق الخبر
لقد كنت نعم الفتى المرتجى فديتك والأمل المدخر
صليب البقاء ، خضيب الحفاة رحيب الآناة عزيز النفر
فتى العزيمة ما تنثى ولو ذاب من الميام الحجر

بعيد المطالب ، رحب المنى وصول الجهاد ، دؤوب السهر
ترجى وترجى لجليّ الامور فاذا دعاك لهذا السفر ؟

لكم صادّ فيك أبوك المنى إدراكا وصارع فيك الغير
وَضَنّ على الدهر أن يعتربك بما يعترى العالمين الدهر
ولو قد تفرق ماء الحياة لدى المشتري ماونى أوفر
ولو كان يرضى القدى مهجة لشدة على قلبه واعتصر
ولكن تغلب عزمُ الزمان على عزمه والقضاء انتصر
أحافظُ ، ذلك حكم الآله وهل لا مرى دونه من مفر ؟
فلم يبق إلا الرضى بالقضا أعانك من قد بلا واختبر

خيالة !

للشاعر الدمشقي أنور العطار

خيالة للغاير الدفين فى ظلمبات الأبد الجنين
تحسّر عن فؤادها الطعين تفيض بالدموع والأنين
تطفح بالآمال والحنين جبارة فى جسد وهون
مفجوعة بالأمل الثمين ليس لها فى الكون من معين
يرثى لها فى الحالكات الجون ما اتّابها من دهرها الخؤون
قد امتطت أجنحة الظنون فاستترت فيها عن العيون
ثم توارت فى دجى المنون سادرة فى ظلها الآمين
هادئة تنعم بالسكون وصورة لشاعر الغصون
أمعن فى النواح والزّين لم تمنحها آلهة الجفون
من ساح قلب وجع ضمير مفجع الأحلام كل حين
فهل ليرب الشجون من خدين يقبل منه صفقة العين
وخافقاً يموّج بالشجون ومقلّة فيأضة الشؤون
هدية من شاعر مخزون ؟

أعداء لا أضياف

للاستاذ فخري أبو السعود

مصابُ النيل أتم لو علمتُ وأولُ راسقٍ فيه السهام
ولولاكم لما أمسى أسيراً مهبطاً في الحوادث مستظماً
بنى مصر! بنى اللؤماء بغياً علامٌ نطيقُ بغيتهم علاماً
هُمُ الأعداءُ لا الأضيافُ فينا فلا نخدعُ بمكذوبِ الأسامي
لئن لم نسقيهم مما سقونا لنحن أحقُّ منهم أن نلاما
أخو الافرنج إن تكريمه يشمخ

عليك وان تقومة استقاما
يخال الجود في الأجواد ضعفاً وأنى شامَ بارقة ترامي
فلا تنسوا مقالاً من حكيمٍ وقديماً أحكم العربُ الكلاما
يحذرُ من أراد ندًى وبراً عواقبَ برِّ القومِ اللثاماً (١)
تجافوا من تجافى عن هوانا ولا ترعوا لمصغرنا مقاما
أشلوها عن تجارتنا يدينهم فقد ملكوا بها منا الزماما
وقدوا عن معاصنا امتيازاً يكبلنا به القوم اهتزاماً
حبوناهم به أمس اختياراً فغلثونا به اليوم التزاماً
ولم آر مثله ذلاً وعاراً وغبناً للعدالة واختراماً
كانا ما تشرعنا وعنا هُمُ قبسوا القضاء والاحتكاما
جزونا عن قديم الفضل شراً وجازونا عن الوُد انتقاما
أذاقونا المذلة في حمانا وإن نصمت أذاقونا الحاماً

(١) إشارة إلى قول المتنبي : وان انت أكرمت اللئيم تمردا

خداع الحياة

حطمتُ قيثارى وعفتُ الهوى وضقتُ ذرعاً بالأمانى العذاب!
واعتصتُ عن شذوى بلحن الأسى والشجوى يطغى في ظلال الشباب!
وماملُ أشرق ، ضاحي السننا منصر الأفياء ، رخب الجناب!
ألم بالروح ، كطيف الكرى لاح لعين ، ثم ولى وغاب!

أنا نقرى القوم السلاما ويغنون العداوة والخصاما
ونكرهم بجمالة وودا ولم نرفيهم الشيم الكراما
ونزعاهم بموطننا حلولاً ولم يرعوا لمولدنا ذماما
ونمنحهم قرى العربى جوداً قعوداً بين أظهرنا قياما
وقد أمتتُ عروبتنا لديهم ونسبتنا إلى الأجواد ذاما
وندعوهم ضيوفاً في ذرانا لهم حقُّ النزول إذا أقاما
وما للضيف حقُّ من مضيف اذا نبذ الحياء والاحتشاما
ونزعنا مضيفهم وهذى خديعة من تخادع أو تعامى
هُمُ ساداتنا فيما ادَّعوه ولم نكُ عندهم إلا سواما
أهمما تلقى أوربنا برذل إلى مصر تطاول أو تسامى؟
وندعوهم أخوتنا ونبغى لو دُ الشرق والغرب التثام
وهم يترفعون عللاً ونبلاً وقد شطروا الورى آراً وساماً
فهللاً معشر الدخلاء مهلاً إلانم نسيخ كيدكم إلانما!
إلانم نرى الدخيل لمصر حرباً وما تمسى له إلا سلاماً؟
لكم منا غدٌ صعبٌ عصيبٌ وإن نلتم بيومكم المراما
فضوليون أتم لا ضيوف تفلتم في منازلنا مقاما
منتم أن منحنم شعب مصر كساء أو شراباً أو طعاما
وما رمتم بذلك غير مال حلالاً نلتموه أوحراما
به أعليتم في مصر دوراً وأحرزتم بها الضيع الجساما
ولم تسعوا لها الا ابتدارا إلى الفرص السوانح واغتناما
زعمتم مالكم دم مصر يحيا به أبناؤها عاماً فعاما
وما أموالكم إلا بلاء تسرب في دم الوادى سماما
وداء في مفاصله عياء مشى يبرى المفاصل والعظاما

الى السيدة منيرة توفيق

أفصحت في شكاتها وأفاضت
عن جوى القلب في بديع النظم
حرّة عفة الازار تناجي
هاجر العش في بيان الحكيم
ايهذى الورقاء كفى عن الشج
و وعيشى بذكريات القديم
وانظميها روائعاً تملأ الكو
ن في الشعر راحة المكلوم
واملاى الوكر بهجة واستعصى
بجمال الآداب خير نديم
وابلغى النجم بالأمانى فمالياً
س من مطمح خلال النجوم

أيها الطائر الذى هجر الوكر
رولم يعن بالفؤاد الرؤوم
أبتزأ العفاف يا صاح هجر
وجزاء الوفى عيش المضم
منحتك الفؤاد ملكاً حلالاً
وحبتك الوفاء فعل الكريم
اسمت العيم ام شمت برقا
خلبا من عواذل وخصوم
لا تصخ يا أخى سمعاً لقوم
ينفثون الشقاق نفث السموم
يبدرون الشقاء فى منبت السع
د ويسقونه بماء الحميم
إن فى زوجك الجمال جمال النف
س يسمو على جمال الأديم
وأرى وجهها ولم أحظ باللق
ياخلال السطور جد وسيم
ولقد خصها الاله برأى
ياأخا الرأى فى الحياة قويم
حبذا العيش فى جوار مصون
ذات قول مهذب مستقيم
عذ اليها أخى زوجاً عطوفاً
رحم الله كل قلب رحيم
عذ إلى زوجك الأمانة والشم
جبهة الثبل والوفاء العظيم
قد أهابت وقد هجرت حماها
بك للعود للهناء القديم
فاحبها الحب والوفاء وعيشا
فى حمى السعد فى صفاء النعيم

أحمد يحيى وصفي

مكتب وكيل حكومه الدونان

والها أيضاً

رقت برقتك الشائل
وجعت أشتات الفضائل
أدب وعلم ضمنا
حكّم الأواخر والأوائل
ظرف ولطف أنسيا
نى سحر هاروت وبابل
لك من كمالك غنية
عن قاطع وذا وواصل
أولت مخلصه؟ فما
لك تأسفين على المخائل؟
لا تعجبي من ميله
فالدمر يا أختاه مائل
إن الآلى شغلوه عذ
ك لبّنين سافلة وسافل
لاطفته حتى استط
ل فجرنى معه الثاقل!
كل السعادة فى الحيا
ة عقيمة فى بيت عافل

محمد جاد الرب

المنية

واكهفتى! إن حياة الورى
حلم عميق مستفيض الشباب
ولمعة الآمال خداعة
كخشب البرق يشبه الكذاب
يخالها المحزون ماء الحيا
فان دنالم يلف غير الشراب
لا تعش الدنيا وإن زانها
فى ظليل، وغصون رطاب
لذاتها مخوفة بالأسى
وساحها زاخرة بالصعاب
تغريك بالزخرف، لكنها
تسقيك سماً فى ميم الشراب

ياقلب قد أصليت حرّ الجوى
وذقت فى عيشك مرّ العذاب
ياليت شعري هل تلذّ الصبي

أم يتجيك الموت نضر الإهاب؟
كم فى الثرى من حدث رائع
طوته كف الدهر جم الرغاب
وعاشق، أحلامه طلفة
توى مغيظ القلب تحت التراب
كل تشيد من قصور المنى

مضطرب الأس، وشيك الخراب

حلى اللحام

دمشق

فى مرقص مقنع ..

بنت السرى ذهبت لمرقص مقنع
تبحث فيه عن قى فى ماها لم يطمع
حتى اذا ما ظفرت بنى الحديث الممتع
ورقصا وشربا نخب الزواج المزمع
وظن أن نال المنى (ذاك الغلام المردى) (١)
انزع القناع عن وجه كوجه الضفدع
فأدبرت مسرعة فئاتا فى جزع
قائلة فى حسرة ياليتها لم يرفع!

حسين شوقى

(١) نثر البيت من رواية مجنون ليلي

صور مختارة من الشعر الرمزي

للاستاذ خليل هنداوي

جيفة

للشاعر الفرنسي بودلير

أند كرين مارأينا في صباح ذلك النهار الجليل في

منعطف سبيل ؟!

جيفة مطروحة فوق الحصى سعد الساقان منها في الهواء

كفتاة سعتها شهوة فضحت منها جرائم البلاء

كانها مسترسلة للبحور في ذلك الرقاد !

ناضية ثيابها عن جوف طافح بريح الفساد !

تبسط الشمس عليها نورها لاذعا تنضجها قبل المساء

نثرت اوصالها ترجعها بعد تفكيك عراها، للفضاء !

زهرة فتحها برد الندى هكذا تنظرها عين السماء

وهي اذ تنشق ماتبعته تنشق السم زعافا والوباء

وللذباب حول هذا الجوف الثن دوى وطنين ! والديدان

ترحف في مساربها كالكتائب السوداء، فائرة، او كالموجة القائمة

تقلب على هذه المزق المتناثرة .

موجة نازلة صاعدة زفرة بين هبوط وارتفاع

حيث يحيا الجسم تكرارا بها مبدعاً منه جسوماً من هباء !

والاجواء كانت تردد موسيقاها الغريبة، كخيرير الماء الراكد،

وعويل الريح الكثيفة، او كترجيع الجيوب ترتل في المذراة

الجائنا متناسقة عجيبة، والأشكال كلم اقدغت واحمت رسوما

لا يستطيع الفنان ان يعيدها سيرتها الاولى الا اذا اكمل

نسيجها وتأليفها بالذكرى

كلية ترمقنا نافخه شقيت فينا شقاء الضعفاء

ترصد الفرصة كي تنهشها وترى في لحها البالي شفاء

وغداً ! يا نجمتي ! يا منيتي ! يسمح الموت على هذا البهاء

عند ما تغدين في جوف الثرى جيفة تنثرها أبدي الفناء

تحت أعشاب وأزهار نمت اتخذت من جسمك الغض غذاء

حيث يمشى الدود في أحناؤه آكلاً بالثمن منها ما يشاء !

خاطبي الدود ! وقولي لليلي إنني أنقذت من حب عفاء

كنهى السامي الالهى الذي ابداً يبق قريناً للبقاء

عالم النسيان

للشاعر بول فدر

« أذكر الأكبر »

.....

« هل أنا يا خوس أوبن ؟ »

أسكر بالفضاء ، وأطق، خيب روحى بيدي القليل .

ألا فتجر السماء في ، ولا تخرج أنا بها ، فاتحا في العالم، لذي

ترتفع كواكب .

أفد نفسي (بيرون ولا مرتين وهين وشبلى) وهم - كاري

بالفضاء والسماوات السابعة بالنجوم .

لا يزال — هناك — الفضاء ، يجري حراً ضيقاً ، حلقى إليه

دون أن تعصف في الشوة ،

لا أزال طمأننا ... »

« بول فدر »

لا تلتنى إن نسيت الموعدا أنا في النسيان أحيا أبدا

لوسرى النسيان في أورا حهم لأوأ مثلى حياة رغدا ...

.....

كل شيء - غير نفسى - ثابت لم تزعزعه أعاصير الغير

أى خطب لشموس خلدت ؟ غير سحر من عذابات البشر

.....

ما الذى يجديك إن قلت لنا ؟ إنها واقفة ، أو سائره

فعداى فى وجودى واحد وعلى الروح تدور الدائره

أيها الخائف ! قد أضيتني :
 ناح من قبلك حتى صمتوا
 عابر تمحو له آثاره
 أنت تبغى أن تبقى أثراً
 أيها العابر ! ما ذنبك أن
 إن يكن كل يقين خادعاً
 نبغى الراحة في أفيائه
 ربة تصبغ أثواب الدجى
 عدلوا الذاهل عن إحساسه
 قل لهم ! لو ذهلوا عن وعيمهم
 أسدوني لشعورى المبهم
 أخبروا الليل بأن يغمرني
 في اعتزالي عالم أسكنه
 كم إليه ! ماله في يقظتي
 كلما أغمضت عيني انفتحت
 كم رجاء كان ينأى فدنا ...
 كلما أطبقت جفني انبعثت
 عائق الشك يقيني ضاحكا

مالذي يجديك نوح أو أسي ؟
 وتولوا كسحابات المسا
 كلما خطط أمواج القدر
 فامض ! لا يبق على الرمل أثر
 جاءك الشك وما ذنبي أنا ؟
 فاتبعني نعان الشك هنا ...
 كيف نبغى راحة في قلق ؟
 حيلة منها ، بلون الشفق
 لو دروا في أمره ما عدلوا
 لاستطابوا عيشهم إذ ذهلوا
 أنا أحيا فيه بشعورى المبهم
 فهنا في الظلام المظلم
 وصلت أجزاءه أخيلتي
 أثر . سامرني في عزلي ؟
 لعيون النفس أكوأ الأمل
 وحييب كان يعصى فوصل ...
 ذكرى أتى مثل أشباح الدجى
 والتقى اليأس صديقاً بالرجاء

الغابة المفجوعة

للشاعر بودلير

« رسائل »

« الطبيعة هي معبد يضم دعائم حبة يخرج منها في بعض الأحيان كلمات مبهمه ، يمر فيه الانسان بفنابات من الرموز تنظر اليه نظرات أنيسة .

الطيوب والألوان والألحان تتجاوب كالاحياء الطولية التي تخرج بعيداً في وحدة عميقة مظلمة واسعة كالليل وكالفضاء »
 أزهار الشقاء . « بودلير »

بدل النهر هواه إذ تولاه الضجر (١)

قال يا (سلى) تعالني أنا لا أهوى الشجر

(١) إشارة الى طريق أقيم على شاطئ جزيرة الدبر وقضى على الاشجار المعوية على ضفتي الفرات

قد مشى الجهم لديه
 ليس للنهر اختيار
 هجر الطير مروعا
 صاح ! هل تسمع في الغاب سوى همس السكون ؟
 وشكاوى طرحها الآن عشاق البشر
 عطلت فيها نجاوى كل طير وزهر
 وشجيرات تعرت بعد ذنأك البها
 فهي لا ترجو حياة
 لا عصفير تغنى
 كل ما يلقاك منها
 ايها المقسم عهد الحب
 احترم حزن ذويه
 بين أيدينا زهور
 هل وفيت عهد هواها ؟
 كل شيء فيه ذكرى
 هي أولى من هوانا
 قل لمن تعطيك خدأ
 أعلى زهر ذوى تغ
 لحظة تأسى فتسى
 واذا الغابة تحي
 وتناست كل صرف
 دوائر الدهر تجرى
 حزن يومها ولكن
 هل بإمكان الفتي يذ
 انما الانسان لو تعد
 ليه كالغاب لا يح
 ليس ما في الكون الا
 ذكرتي بوجودي
 في غروب الشمس لغز
 في ذيول الزهر رمز
 كل شيء - فيه - يا
 في - ما اعظم روحي -
 بعد موت الاصدقاء
 لا ازاهير تفوح
 جسد من غير روح
 ب في هذا المقام
 وامض عنهم بسلام
 قد مشى فيها الذبول
 هل أتمت ما تقول ؟
 حيثما هبت تروع
 لو عرفنا بالخشوع
 تجتنى منه القبل
 رس أزهار الأمل ؟
 بعدها ارماسها
 في الهوى أعراسها
 مثلما تنسى الطيور
 وهي نشوى بالسرور
 نسيت احزانها
 سى الاسى نسيانها ؟
 لم اشقى الكائنات
 فظ تلك الذكريات
 صورة من مظهرى
 وروت عن معشرى
 لرجاء يلتوى
 لغرام ينطوى
 كالضمير المنفصل
 كل شيء يتصل .
 خليل هنداوى

دير الزور

العلوم

مطالعات وراثت:

ذكاء القردة

للدكتور احمد زكي

و كبل كلية العلوم

نبدأ بالتعريف — حضرتها قردة ، مخلوقة من مخلوقات الله ولا تحقير لخلقها ، ولدت في ليلة اسود اديمها بمقدار ما ايض نجمها ، وغاب نحسها وتراجع بؤسها ، على حين حضر



(عاطفة الامومة في ميمى)

وضّح النهار لأول مرة ، وأدبر النهار عن ليل ازدهرت نجومه فرفعت عينها إلى عل في خيفة وخشوع ، كأنما تستخبر عن سر هذه الثقوب في القبة السوداء ، وانسلخ النهار من الليل ، وانسلخ الليل من النهار ، فأخذت تدرج من مسقط رأسها تتعرف البقعة الكونية التي تحيط بها وهي كل دنياها ، وذات يوم وهي تتفقد الأشجار مع القبيل في هدوء ، وتدور وراء الأحرار في بطن ، صرخ صارخ القوم ينذر ، فتجاوبت من كل الأرجاء أصوات النذر ، فجرت القردة تطلب النجاة في أعالي الشجر وسواد الغاب ، وضلت أمها وتخلقت عن العاقلة فوقع في أسر نفر من الصيادين الأمريكان ، جاءوا يرتادون الناحية لدرس حيوانها وطيورها . وكان من هذا النفر أمين من أمناء متحف التاريخ الطبيعي بنيويورك ، فأعجبته القردة الطفلة ، فشاء أن يختص بها ويتبناها على قدر ما تسمح أبوة مثله ببنوة مثلها . فأسماها « ميمى » ، وحملها معه حيثما تنقل معسكره في تلك البقاع الحارة ، وأبى عليه كرمه والعهد الذي اتخذه أن يضع في يد ميمى ، كبل أو يقيم دونها حاجزا . وكانت هي قد آنست من أبيها الجديد رفقا وكراما وأهومة يقدرها الصغار في ضعفهم وقلة حياتهم ، فلم تحاول أن تهرب من المعسكر مرة واحدة . ومضت سنة أو بعضها ، ورجع الأمين عسبر المحيط الى بلده وأخذ صاحبه معه ، ودخل منزله الريفي في ضاحية من ضواحي نيويورك العظيمة ، فلقبته زوجه وأولاده ، فسروا بالوافد والوافدة الضيفة وأكرموا مشواها .

واليوم ميمى في منتصف عامها الخامس وزن ٦ ٤ رطلا ولا تزال تحتفظ بالشئ الكثير من مظاهر الطفولة وبجميع أسنانها الرواضع ، وزادت الى هذه أضراسها الطواحن ، بدأتها

نعيما وأقبلت بركتها ، ليلة من تلك الليالي الاستوائية الجميلة في دغل من أدغال الكمرون الفرنسية على الشاطئ الغربي من القارة الأفريقية ، وأصبح الصباح ففتحت عينها ترى

والعض، فابدل بسلسلة من الحديد من سلاسل الكلاب المعروفة وهذه لم تكن بأكثر كفاية، فمالبثت ميمي أن فطنت إلى أن الشد الأقوى يفتح حلقاتها. فزاد سيدها الحديد سمكا. فأتجه نظر صاحبنا إلى الطوق، وكان تارة من جبل معقود وتارة من جلد مشدود. أما الحبل فقد عرفت بالمران كيف ترخي عقده ثم تتبع ذلك بعضه حتى ينقطع، وأما الجلد فمرفت بالتجربة المبتدئة أن الريق يلينه فكانت تبله وتشده وتمططه حتى يتسع فتخرج رأسها منه

وأفادها ذلك التفنن في حل العقد حتى برعت في أساليبه. وربطوها إلى جبل طويل، وربطوا الحبل إلى سارية وعقدوه عندها عقداً كثيرة، ثم أطالوه بعد السارية إلى حيث لا يهتدى إلى طرفه الآخر. نظرت إلى العقدة الأولى في تأمل ولم تلبث أن هجمت عليها بأسنانها وأيديها فأوسعها ساعة كبيرة ثم نفذت بجسمها منها رويداً رويداً. وأخذت تنظر إلى العقدة الثانية في تأمل جديد لم يطل كثيراً وفعلت بها كفعلتها الأولى، وهكذا حتى انحلت العقد جميعها عن السارية. ولما أعادوا عقد الحبل حول السارية أعادت ميمي حله في نصف دقيقة وهي في غبطة من ذلك كبيرة وسرور بين، والنظارة في مثل سرورها وغبطتها وحاولت مراراً أن تعقد عقدة في جبل بنفسها، ونجحت في ذلك مرات، إلا أن طريقها إلى ذلك كان يعجزها التهذيب فقد كان فيها التواء وتنكب عن المقصد الآم والغرض القريب. فكانت في ذلك كالطفل الانساني يبلغ ما يريد ولكن في قليل من الرشاقة واللباقة

وميمي على صغرها قوية شديدة، فأنشئ الشبانزى عند استكمال نمائها تعديل في القوة من الرجال الأشداء الثلاثة والأربعة. وصاحبنا بلغت الثلث من نمائها الكامل، وفي أذرعها دقة، وفي طباعها رفق، قد يخدعنا في تقدير قوتها. جاء الشتاء فاحتسبوها في صندوق من الخشب المتين فأخذت تهز حيطانه في طلب الرياضة لبدنها، وأعجبها صوته على أرض البديوم فزادت في هزه بكل حولها، فكان لا بد من تعزيز

في السنة الثالثة. وكانت وهي طفلة تحتضن كل من تلقى من معارفها، أما الآن فهي ترغب عن ذلك كثيراً وتطلب الاستقلال وتود أن تسير وحدها وتفقد ما حولها بنفسها، وتختبر الأشياء بيدها وعيناها، إلا أن هواها لا يستقر طويلاً على شيء واحد. وقد استقام عودها واعتدل قوامها وزادت خطاها ثباتاً واتزاناً. وكان شعرها يطول إلى جانبي رأسها حتى ليهبط دون ذقنها، أما الآن فقد قصر قصرأ كبيراً. وكان جلد يديها ورجليها ووجهها قاتماً فأخذ يتبع بالسواد، وكانت صورتها الشمسية تخرج بيضاء وهي تخرج اليوم سوداء

ومهما كان التغير في جسمها كبيراً فإن التغير في عقلها وادراكها أكبر، فهي تستطيع الآن أن تسلي أصدقاءها بما تصنع، وتحبهم إليها الساعة والساعتين وهم مغتبطون؛ وهي كذلك مغتبطة، كأنها تحس أنها بذلك تقيم الدليل على أن معشر الشيمبانزي لهم من الفطرة والذكاء حظ لا يقصر كثيراً عن حظ الانسان منهما



ميمي تقرب الشجرة بعود في يدها. ويعد استخدام مثل هذه الرفاعة وغيرها من الآلات من مبادئ مظاهر الذكاء الانساني

كانت في أفريقيا لا تعرف القيد، ولكن بارتحالها عن تلك الأراضي الواسعة الطلقة، وبنزولها في باحة المدينة كثيرة الحدود، كثيرة الفروض، كثيرة القيود أصبح لا بد من القيد. فكان في أول الأمر من الكتان، ولكن التجربة دلت على قلة غنائه لأن ميمي كانت تطلق نفسها منه بالشد

بلوغ مواعيد الأقدام منها ، فاشترى لها رب الدار دراجة على قدّها وأجلسها عليها فأمسكت مقابضها بيديها وأمسكت كذلك مواطئها برجليها ، وهما كاليدين يقبضان على الأشياء ، ولكنها لم تدر في بادئ الأمر كيف تدفع الدراجة بضغط مواعيد واحد دون الآخر في الآن الواحد ، ولكنها بالمران اليسير عرفت ذلك . وكانت تنسى قترفع قدميها إلى المقبضين فكان لا بد من ربطهما إلى الموطئين ، ولكنها عافت ذلك فكانت تهوى باليد اليهم التحل الرباط فيصبح بهار رب الدار عاتبا فتقطع . وأراد أن يعود لها الاستقامة في السير ، فكان يحمل في يده خوذة أو عتبة أو طعاما تراه مختارا ويقف به بعيدا ثم يلوح لها به وهي على الدراجة ، فكانت في بادئ الأمر تنزل عنها فيعتب عليها فتعود إلى الركوب ، وكان همتها أن تصل إلى الفاكهة من أقرب طريق فاستقام سيرها وكذلك طال . وأراد أن يعلمها كيف تنعطف فكان يلوح لها بالثمره حتى إذا قاربت انزاح بينما فتسر بدراجتها في استقامة إلى جانبه فلا تال الثمره فتصرخ وتدمدم لهذا الخداع . ولم تفتن إلى تحريك المقابض إلى اليمين . فأثنى بابه بحركتها فاعرفت ذلك . وحرصت على القوت الشهي المغري فتعلمت كيف تنال

وكانت أحيانا يفوتها أن تنعطف فتصل بدراجتها إلى مازق كحائط أو ركن فتد رجلا تدفع الحائط فتبعد عنها قليلا . ثم تسير الدراجة إلى الأمام وهي تنعطف حتى تصل إلى موضع أخلص من الحائط ، فتدفعها مرة أخرى فتبعد عنها وهكذا حتى تخلص من المازق تماما وقد نفذ صبرها . ولكنها تعلمت أن تنزل عن الدراجة فتحملها إلى الخلاص ، فكانت تفعل ذلك في سرعة البرق كلما تأزقت وهي غاضبة .

وكان يجتمع أطفال الجيران على دراجاتهم ويسرون بها في الطريق صفا يحملون الاعلام ويزأطون ويفرحون . فتقدمهم ميمي على دراجتها تتعرف لهم المسالك وهي مثلهم

جوانبه ، فلما لم ينفع ذلك علقوا الصندوق من السقف بسلسلة فأخذت تورجحه حتى دنا من مصباح الصكرباه المعلق فأخذت به ، فكان لا بد من استدعاء الكهربائي لنقل موضعه . ونظرت فأبصرت عداد الغاز فزادت في التارجح حتى بلغت الحائط وأمسكت بالخزان فخلعت على متاته وثبت الانبوب ، وكان إلى جانبه نار موقدة فحالت العناية دون انثقابه . ولما أعجزتها حوائط الصندوق أخذت تدفع سقفه حتى انفتح ففرت منه . وأرادت ربه الدار أن تتلفن إلى زوجها ولكن ميمي كانت قد عمدت إلى التلفون فانزعت أسلاكه . وجاءت إلى سيدتها تحتضنها اغتباطا وشكرا على انفكاكها . وذهبت إلى المطبخ فوجدت الخادم تغسل الصحون فأرادت عونها وتنقلت



(ميمي في يوم صائب)

بينها برفق غريب فلم ينكسر منها شيء . وكان التلفون أثناء ذلك قد أصلح فجاء رب البيت أمين المتحف على عجل فخطب رضاء ميمي وأطعمها ألوانا مستطابة رضيت بعدها أن تنقاد وتنقيد بعد انطلاق

وكان لرب الدار أطفال ، وكانت لهم دراجات من ذات العجلات الثلاث يركبونها في ساحة البيت ، فكانت ميمي تركب مع أحدهم وتمسك بمقابض الدراجة فتوجهها يمينه ويسرة . وأرادت أن تركب الدراجة وحدها ولكن قصرت رجلاها عن

زائطة فرحة مغتبطة حتى لتجسبها منهم لولا مظهرها
وكان أمين المتحف يصطحبها معه الى مقر عمله في سيارته
فكانت تشبث باصطحاب دراجتها فلا تنزل عند باب
المتحف حتى تخف اليها فتركها داخل المتحف . وكان من
غرائبها انها كلما وصلت الى طبق الحديد الذي يغطي انايب
المجاري بأرض المتحف تترجل حتما وتجر دراجتها عليه ثم
تركها بعد تخطيه مع انه في استواء الأرض لا يحسه الركاب .
وظهر منها هذا الشذوذ عينه لما سارت في الطابق الاعلى فانها
كانت كلما صادفت في بلاط الأرض صفا أسود تخطته
راجلة



(ميمى على المائدة)

وكانت تأكل مع صاحبها في مطعم المتحف ظهرا فتسير
اليه بالدراجة وتذهب الى مكانها دون تالكع فيهبجها صوت
الآكلين وقرع الصحون وشميم الاطبخة فتصرخ فيتهيج لصراخها
أصدقاؤها الكثيرون من حولها . وتدور بعينها تطاب حاملات
الطعام فاذا بصرت بهن هزت جسمها سرورا وتلفظ بالرضاء .
فاذا استقر الطعام أمامها رفعت شوكة أو ملعقة من ذات
نفسها ، وقد تخطى فترفعها يدسارها فتنقلها الى يمينها ولكن بعد
امساكها بغمها . وهى تأكل البسائط ، فتأكل الخبز والزبد
واللبن والبطاطس والسبانخ والفول الأخضر والخس والطماطم
والفواكه وشيئا من اللحم أحيانا ، واختصارا كل ما كان يأكله
الناس . وهى تحب الحلوى كائنة ما كانت ساخنة أو مثلوجة

واذا انتهت من الطعام بسطت منديلها فمسحت به وجهها
وتشرفت ميمى بدعوة من رئيس المتحف الأمريكى العام
للتاريخ الطبيعى في وليمة رسمية كبرى ، فذهبت في سيارتها
الى بؤرة المدينة لأول مرة ، فاخترقت الطرقات العظيمة على
أضوائها الشديدة وزينات مسارحها الباهرة ، في جو مليء
بنغم الاوتار ونفخ المزمار وأدخنة السجائر والسيجار وأبواق
السيارات وضجيج الحجيج من أهل اللباس الأنيق والزى
الرشيق والذوق الرفيع . فأهاجت ميمى كل تلك المظاهر لاشك ،
ولكنها صمتت كأنها تفكر في موطنها الافريقى . وجاء
أوان النزول من السيارة فخفت ميمى الى دراجتها وسارت
بها عبر البهو الى قاعة الطعام الكبرى فاتخذت مجلسها بين
الضيوف ، وجاءتها الصحفة بعد الصحفة . فأكلت بأدب من
كل لون . وجاء دور الكلام فأصغت كأنها تسمع للخطباء
فلم تنبس بكلمة ولم تطرف بعين الا عند ما جاء المصورون
يصورونها على ضوء المغنسيوم فانه أخذت تطرف لكل
صورة حتى استموا عشرا . وانتصف الليل فانفض الجمع وهم
معجبون ميمى . وقال قائل منهم ما الى هذا الحد يبلغ الأطفال
من الأدب والكمال

احمد زكى



ديوان ابى شادى الجديد

يطلب من المكاتب الشهيرة ومن ادارة مجلة (أبولو) بالسيدة زينب
بالقاهرة . ثمن النسخة مائة مليم خلاف البريد .

البريد الأدبي

استقبال الكاتب الفرنسي جول رومان

في نادى القلم المصرى

ليس من الكتاب الذين يهرون الناس بحسن الفاضل وروعة صياغته .
وانما هو كاتب قبل كل شيء . يصل الى قلب القارئ . ويرفعه الى
ارقي ما يستطيع ان يرقى الانسان اليه من المثل الاعلى والكمال

والذين سمعوا منكم محاضراته القيمتين في الميسية والجمعية
الجغرافية لا يستطيعون الا أن يقدموا اليه تحية خالصة هي تحية العقل
للعقل . وتحية القلب للقلب : فلاول مرة نستطيع ان نسمع في مصر
بين المحاضرين الذين يقدون اليها من الخارج ما يرفعنا من هذه الحياة
اليومية الى حيث يستطيع العقل ان يستريح . ولذين سمعوه قد
ذكروا أن المحاضرات ليست ميدانا للسابقة في السماع . بل هي أيضا
مكان يستطيع ان يلقى فيه المفكرون بالمفكرين وان يتحدث
فيه الانسان الى الانسان بما تعانيه الانسانية من الآلام

واذ كنا نستقبله ونحييه الآن فانما نستقبله ونحييه ككاتب
من أكبر كتاب فرنسا الذين يمثلون العقل الفرنسي الحديث
والادب الفرنسي الحديث ، ثم اني لا أستقبله بهذه الصفة وحدها وإنما
استقبله باعتباره كاتباً انسانياً فيه كل مميزات العقل الفرنسي ، وكل
مميزات الكتاب الفرنسيين واليونانيين القدماء . ثم هو لا يمثل ذلك
كله . وانما يمثل المثل الاعلى للانسانية كلها

فاذا حييته الآن فانما احى فيه العقل الفرنسي من جهة والمثل
الاعلى للادب الانساني من جهة أخرى . . .

نهض مسيو جول رومان والقي الكلمة الآتية :

كلمة مسيو جول رومان

سيداتي وسادتي : واسمحوا لي أيضاً أن أقول زملائي
وإخواني الاعزاء .

اني لسعيد بأن امثل بينكم هذا المساء . وأقول لكم كيف تأثرت
بما حبابي به الكتاب المصريون من الرعاية والحفاوة : وأعرب
عن شكري للكتاب المصريين الذين عنوا باستقبالي . وطبعي أن
يستحق هذا الشكر كتاب مصر . فالكتاب في كل بلد هم أهل

حسب نادى القلم المصرى في مأدبة التي أدامها في مساء الأربعاء .
الماضي باستقبال الكاتب الفرنسي النابه جول رومان ضيف مصر
والتي الدكتور طه حسين باسم نادى القلم هذه الكلمة تحية للكاتب
الكبير

كلمة الدكتور طه حسين

سيداتي وسادتي :

سمعتم مني في المرة الماضية أني لا أحب الخطب في مثل هذه
الجموع . واني أؤثر أن تكون مجامع حديث وسمر ، وأن تكون
مجامع نستريح فيها من عناء ما تكلف أثناء النهار من الجد والبحث
والقراءة والكتابة ، وأؤثر أن تكون هذه الاجتماعات كساعات
التي يظفر فيها الطلاب ، بالراحة أثناء النهار ، ولكنني مضطر هذه
الليلة الى ان اتحدث اليكم قليلاً ، وثقوا بأنني لن اصيل . والذي
يسرنى ان اتحدث فيه اليكم ، واثق أنكم جميعاً تشاركوني فيه
هو ان النادى - نادى القلم الذي انشأناه - يظهر انه موفق ، وان التوفيق
قد كتب له منذ اجتماعاته الاولى . فاذا ذكرتم اننا في اجتماعنا الماضي
قد استقبلنا كاتباً من أكبر الكتاب الانكليز هو مستر هتشسن
واذا لاحظتم اننا نستقبل الآن كاتباً من أكبر الكتاب الفرنسيين
هو مسيو جول رومان عرفتم ووافقتموني على ان نديننا من حق
ان يغبط بهذا البدء السعيد

واني لسعيد هذه الليلة بأن احى ضيفنا تحية ملؤها الحب والاكرام .
فالذين يقرأون كتبه لا يستطيعون إلا أن يتبينوا هذه العواطف القوية
التي يثيرها في نفوسهم ، وهي ليست الا عواطف محبة واكبار . فهو

ودبره الانسان ، فنحن نستطيع ان نقاوم مقاومة انسانية ،
ويجب أن يعتمد علينا في كفاح هذه المصائب التي تهدد الانسانية
وفينا نحن رجال الفكر والقلم تمثل تلك القوة التي تحمى الانسانية
من التدهور النهائي

وانى لأرفع قدحى نخب مصر التي استقبلتني ، ونخب فرنسا
التي أمثلها كندوب متواضع ، بل ونخب جول رومان .

الأكاديمية الفرنسية والفساء

كانت وزارة المعارف الفرنسية قد رشحت الكاتبة المعروفة
مدام كوليت عضوا بالاكاديمية الفرنسية ، ولكن بعض المفرضين
لم ينظروا الى هذا الترشيح بعين الارتياح ، وحملوا على الفكرة
حملات شعواء في الصحف والمجلات الادبية مستنكرين منح مقاعد
الاكاديمية للنساء في الوقت الذي يضمن بهافيه على نوابغ الكتاب
والشعراء امثال : جيد وستراقي وجوليان بندو وغيرهم

وقد انضم الى هؤلاء الساخطين بعض الشيوخ من اعضاء
الاكاديمية بمن لا يزالون يرون ان المرأة الفرنسية لم تصلح بعد
للاشتراك في الهيئات النيابية او المجالس العلية والادبية الرسمية .
ازاء هذه المعارضة القوية ، عدلت وزارة المعارف عن رأيها
وقررت اخيرا منح هذا المقعد لفرنسوا مورياك الناقد والكتاب
المسرحي المشهور ، والذي سبق ان أخرجت له في مصر رواية
« المسحور » ، على مسرح الاوبرا الملكية في عام ١٩٢٤ ورواية
« بلانشيت » على مسرح رمسيس .

وقد فكرت بعض الادبيات الفرنسيات في تأسيس أكاديمية
للالاداب والفنون تكون خاصة بالنساء فقط ، وسوف يفتح باب
الاشتراك فيها لجميع الكاتبات والصحفيات من الجنس اللطيف
بدون تمييز بين الجنسيات والاديان

انوار روائية انجليزية

اشتهرت دروي ادوارد الروائية الانجليزية بأقاصيصها الصغيرة
التي كانت تودعها نظرياتها الخاصة عن الحياة العصرية ، ونالت من
وراء ذلك شهرة أدبية واسعة ، خاصة في الولايات المتحدة ، وطبع

الشكر . ثم إنى لسعيد بان أكون الليلة في قلب نادى القلم المصرى ،
ذلك النادى الفتى ، بل أحدث مرا كز القلم في العالم سنا ، اننى عضو
قديم في نادى التلم ، وقد اشتركت في تاسيس النادى الفرنسى ، وكنت
دائما مندوب فرنسا في جميع مؤتمرات القلم الدولية ؛ ولقد شهدت
اخيرا كل ما يهدد مجمع القلم من الصعاب وخيبة الأمل ، حتى لقد
خيل لينا أن مجمع القلم سيقضى نحبه . وكنا في العام الماضى في
مؤتمر القلم الدولى بمدينة راجوزا تنخبط في معترك من الآراء
والافكار المضطربة . اجل ، كاد مجمع القلم يذهب في راجوزا
ضحية المثل الأعلى . ولم تكن الآراء المتضاربة تضطرم حول مهنة
القلم ذاتها ، ولكنها كانت آراء إنسانية هامة . رباه ، إن هذا الموت
لم يقع ، ولكن حدث بتر ولعله بتر احتياطي ؛ وسوف يقوم المجمع
من عثرته كرة أخرى ، وانى لانتهاز هذه الفرصة لاقول لكم واذكركم
بان العضوية في مجمع القلم تحتم بعض التعهدات نحو الانسانية عامة ،
أجل ، لسنا كتابا نتحدث عن مهنتنا فقط ، ولسنا نريد الاجتماع للحديث
والسمر فقط . بل نحن أيضا رجال نخدم العقل والضمير ونعرف
ما تفرضه علينا مهنتنا . وأبدع مافى مهنتنا أننا نقدم بعض الواجبات
بعيدا عن مصالحنا الشخصية ، ولما كنا خدام العقل فانا نتضافر على
على اداء الواجب ولا نعبأ بالأعتبارات السياسية ولا نخضع لحزب
من الاحزاب ، بل نحفظ بالحق والواجب ولا نخضع لآى نظام
سياسى لا يعترف بحق العقل والذهن ، وكلما هدد هذا المثل الأعلى
وجب على أندية القلم في العالم كله أن تثور على هذا الوعيد . إن
سلطتنا ليست وهمية ؛ ولست أبالغ فأقول إننا نستطيع أن نقف
البحر ؛ ولكنى أذكر لكم شيئا مما حدث في راجوزا فقد تحدثنا
عن سياسة الحكومة الالمانية في اضطهاد رجال الفكر ، وتحدثنا من
هذه المدينة الصغيرة بالتليفون مع المسؤولين في المانيا عدة ساعات ،
واستطعنا أن نحمل الحكومة الالمانية على أن تخفف مسلكها نوعا ما
وأن تمنع بعض الاعتداء على الفكر

سيداتي وسادتي : لست أعلم ما يخفى المستقبل ، فانا نخاف كثيرا
ونؤمل كثيرا ، ولكنى لست متفائلا ، فانا لم نخرج بعد من غمار
الازمة ونحن في غمر الصعاب ، ولكنى أعتقد وأكرر أن أعظم
جريمة يرتكبها خدام العقل هي أن يعتقدوا في القدر الذى لا يخدم
العقل ، أجل إن أعظم جريمة ترتكبها هي أن نخنى أمام العاصفة
فالخطر الذى نواجهه هو خطر انساني من عمل الانسان ، اراده

(١٩١٢) وفيها يعالج فكرة الحكمة وهل هي اتباع الواجب أم اتباع الهوى . ومن أشهر رواياته « نماذج للحب » (١٩٢٩)

هو المؤرخ في التصوير والفن

هل يحق للمؤرخ أن يكون حراً في تصويره وتقديره للشخصيات المعاصرة التي يعرض لها ؟ هذه مسألة طرحت أخيراً على القضاء الفرنسي لمناسبة ظهور كتاب جديد للمؤرخ الفرنسي الشهير « رايون ريكولى » عن « الجنرال جوفر ، القائد العام للجيش الفرنسي في أوائل الحرب الكبرى ، وقد تناول المؤرخ حياة الجنرال جوفر والحوادث العسكرية التي خاضها وعلق عليها بآرائه وتقديراته . فرأى القائد لانرزاك ولداً لجنرال جوفر ان في الصورة التي يقدمها ميسو ريكولى ، وفي بعض آرائه وتعليقاته خطأ . وما أخذ تعتبر سباً لذكري والده ، ورفع أمام محكمة السين قضية مدنية يطالب فيها ميسو ريكولى بالتعويضات .

وقد أثارت هذه القضية اهتماماً كبيراً . وانتهت بعد مرافعات ومذكرات طويلة بانصاف التاريخ والمؤرخ . ومن رأى المحكمة أن ميسو ريكولى لم يتعد حقوق المؤرخ وأنه لم ينشر وقائع مزيفة أو مشوهة ، وأنه في تقديره وتعليقه لم يتجاوز ما هو حق للمؤرخ في عرض التاريخ وكتابته . ولهذا رفضت قضية القائد لانرزاك .

قصص اجتماعية ونماذج من أدب الغرب

مترجمة بقلم محمد عبدالله عنان

يحتوي على مجموعة من القصص الرفيع الشائق لثمانية من أعلام الأدب الفرنسي هم : بول بورجيه ، أناتول فرانس . اندريه تيريه . فرنسوا كويه . جى دى موباسان . دى بانفيل . مارسيل برينفو . جان لوران . مقرونة بتراجم نقدية لحؤلا . الكتائب . ومترجمة بأسلوب عربي فائق . يقع في ثلاثمائة صفحة ، طبع مطبعة دار الكتب المصرية . وثمنه ١٠ قروش — ويطلب من المترجم بدار لجنة التأليف والترجمة بشارع الساحة بمصر ومن جميع المكتبات

بعض رواياتها أكثر من مائة طبعة وذلك وهي لم تتجاوز العقد الثالث من العمر .

وقد وجدت جثتها في صباح ذات يوم ملقاة الى جانب السكة الحديد بالقرب من كيارفلي بانجلترا ، ويستدل من التحريات التي أجراها بوليس سكوتلانديارد على أن المكتبة بعد أن زارت لندن ، وحضرت بعض حفلات موسيقية استقلت القطار حيث عثر على جثتها في صبيحة اليوم التالي ولا يعلم ان كانت قد تعمدت الانتحار أم سقطت أثناء اجتيازها عربات القطار في الليل .

وتقول مجلة « جون أوف لندن » أن رواية درويث الأخيرة « نفسية في مرقص » قد ترجمت الى معظم اللغات الحية وبلغ ما بيع منها زهاء النصف مليون نسخة !

الطبيب النمساوي هرمان بير H. Baehr

توفي أخيراً الكاتب النمساوي الكبير هرمان بير في الحادية والسبعين من عمره ! ولد في لنز سنة ١٨٦٣ ، ودرس في فيينا وبرلين . وكان « بار » منذ أربعين عاماً من زعماء الأدب الألماني الحديث ؛ وكان بالأخص من مؤسسي الحركة الأدبية التي عرفت في أواخر القرن الماضي باسم « النمسا الفتاة » ، وكان من زعمائها مع بار ، ارثر شترنر وفون هوفمانشتال . وظهر بير في مستهل حياته الأدبية بالتأليف المسرحي واختص منه بناحية « الكوميديا » ؛ ومثلت رواياته في أشهر مسارح فيينا ولاقت في أوائل هذا القرن شهرة واسعة ، ثم اشتغل بار بالنقد الأدبي والصحافة . واشترك مدى أعوام في تحرير جريدة دى تسيت (الوقت) النمساوية ثم في جريدة « نويه فينر جورنال » ؛ وكان يختص بكتابة النقد الأدبي والتاريخ . وتزوج بير من الفنانة الشهيرة أنا ملدنبرج ، وهي موسيقية ومغنية بارعة اشتهرت في حفلات سالزبورج رانغ فنها ورخم صوتها . ولما انتقلت أنا ملدنبرج الى ميونيخ لتعمل في مسارحها تبعها زوجها وغادر موطنه ، وأقام معها في ميونيخ وقضى فيها أعوامه الأخيرة حتى توفي

ومن أشهر قطعه التمثيلية « الاتفاق » (١٩١١) وفيها يعالج فكرة اجتماعية هي تسامح الزوج المنبوذ نحو خيانة زوجته واعترافه بحبها لآخر كوسيلة لاستئثار عطفها واستعادة ودها والغبي والعقل ،

القصص

قصة في رسالة

سيدى الطيب :

إن المصادفات المشئومة والحظوظ السيئة ، ساقطت الى وعرفت
ني ، ما كنت أظن أن امرا تافها ستكون نتيجته وخيمة الى
هذا الحد !

قبل أيام وقفت عجلة كبيرة مملوءة بالآلات أمام الدار المواجهة
لدارنا ، فرغبت أن أعرف وأنا في نافذتي أولئك الذين سيكونون
جيراننا في هذا الصيف ، فرأيتك عارى الرأس تأمر وتنهى وتساعد
الخدم كلما قضت الحاجة بذلك ، ثم رفعت رأسك نحو نوافذ
غرفتي : وكانت - يا للأسف - نافذتي مفتوحة ، فرأيتني - وباليك
لم ترى - اجل ، رأيتني وأنا أبتسم ، وكنت السبب في تلك الابتسامة ،
لأن انهماكك في تفريغ العجلة وأوامرك التي لاحد لها ولا نهاية
كانت مضحكة جداً . فالذنب إذاً ذنبك وتبعته عائدة عليك . ثم
رأيتني مرة ثانية وأنت ترسل سائر نوافذ بيتك ، في تلك الأثناء
وجهك بصرك نحو نوافذنا وابتسمت لي فهذا ذنب ثان كان منك ،
كنت أظن أن هذه الأشياء تافهة في ذاتها وأنها لن تبقى راسخة
في مخيلتك عالقة بذهنك ، ولكنني في ملاقاتي الثالثة علمت أنك
أعطيت ذلك من الاهتمام شيئاً كثيراً .

أظن أن ذلك كان بعد عشرة أيام ، خرجت مع والدتي من
البيت فرأيتك مقبلاً من الشارع الذي أمامنا ، ولكنك في هذه
المررة لم تبتسم لي - وباليك ابتسمت - ولو فعلت ذلك لما كثرت
بل كنت أعددك كمكشير من الرجال الذين يبتسمون لكل أذى
يصادفونها في طريق . انك لم تبتسم بل اصفر وجهك ، وفي أفق
من ثانية لم يبق فيه أثر للدم كأنه انسحب ليجمع في قلبك فقط . ماهو
بذلك ؟ ولما ذا اصفر وجهك ؟ كان يجب أن تلاحظ أن حالة

كذه أمام الفتيات توجب لمن القلق وتسبب الاضطراب ، وهذا
الذنب الثالث أوجهه اليك أيضاً ، بعد أن مررت قالت والدتي :
« أليس هذا الرجل هو الطبيب الذي سكن أمامنا ؟ » ولا أدري
لماذا كذبت عليها وقلت « لا أعرف » مع أني كنت أعرف جيداً
أنك في هذا الصيف نزيت الدار التي أمامنا .

وكانت مقابلتي الرابعة لك في الزهرة ، وفي هذه المرة لم تبخل
بالابتسام فقط بل بحت بالنظر أيضاً ، يا لله ما أشد اصفرار وجهك
إذ ذاك ! كلما ذكرت حالتك تلك ، شعرت بحس غريب ، وألم لا
أدري مصدره ، فاني لم أفعل شيئاً يوجب اضطرابك ولا أرى
على أدنى تبعة يمكن أن يتحملها وجداني .

فقررت بعد ذلك أن أبلغ في الاحتياط ، وأشدت في الحذر
وبخاصة منك ، لأن ابتسامه عن غير قصد ولا رأى أخذت موقفاً
مهماً أرغبني ، فقررت أنه يجب أن يقف الأمر عند هذا الحد .
ولكنك لم تقف عند هذا الحد ، ولم تلاحظ أن الفتاة التي ابتسمت
لك عن غير قصد ، وابتسمت لها لم تكن إلا طفلة لاشابة ، وانها
تود الآن أن تصلح خطأها .

كلما قرع جرس الباب ، وكلما حدثت ضوضاء أمام الباب
برز خيالك من وراء زجاج النوافذ ، لقد طرأ عليك وعلى أحوالك
تبدل هائل خلال هذه الخمسة عشر يوماً ، كنت ترى مطرقاً حزينا
عميق الافتكار ، تمشي بطيئاً جداً كأن المشي السريع سيقطع سلسلة
أفكارك ، تقف أمام داركم وتجلس زر الجرس اسكهربائي وتلتفت
نحو نوافذنا ، وتنتظر نظرة استرحام تدل على أن كل ذلك كان من
تلك الطفلة البريئة صاحبة تلك الابتسامة .

ثم مرضت ، وأخذ القدر يمشي بك نحو الهاوية التي كنت
أحتس منها ، لما علمت أن والدتي تود أن ترسل اليك لتعودني
مانعت وطلبت طبيباً غريباً ، ولكنني غلبت على أمري ، ولو
رأيتني حينذاك لعلمت جيداً كيف كنت أخشاك . لما دخلت

تألم لألم الناس وتحزن لحزنهم . ثم تذهب الى مخزن الازياء فاذا عادت بما تحب قدمت الى والدها أوراق الحساب ذات الارقام الضخمة . لم تفكر في حياتها كلها بشيء غير هذا ، ولم يفكر على حياتها طارىء الا أن شابا ابتسمت له وهو يأمر وينهى خدومه وهم ينقلون الاثاث الى المنزل الذى امام دارها ، ثم ابتسم لها وهو يرسل سجع نوافذ المنزل ، أليس الأمر حتى الآن طبيعياً ؟ ولكن هذا الشاب لم يتلق هذا الابتسام كأمر طبيعى ، بل ظل يراقب النافذة وهو مضطرب حائر ، ثم بعد كل ذلك يرمى داخل مظلتها المغلقة وهو يمر من جانبها كتاباً من غير أن تشعر بذلك والذهب التي بجانبها . ان هذه الاشياء أخذت تخرج عن احد الطبيعى ، لذلك أصبحت الفتاة الشابة ترى أن الضحك ليس أمراً طبيعياً

ما أشأم تلك المصادفات التي القتك في طريقي ، وما أضل الافكار التي أوسحت اليك وضع الورقة في مظاتي ؟ ماهو الشيء الذي خولك حق ردى ورقة الى فتاة لم تر ولو في المنام من يؤذيها أو يلعب بشعورها ؟

كنت حتى اللحظة أشعر نحوك بشيء لا أدري ماذا أسميه ؟ أشعر بشيء شبيه بالرحمة والعطف ، ولكنى منذ سمعت صوت الورقة وهي تقع في مظاتي نفرت منك نفوراً شديداً . لقد شعرت بحس قوى يدفعني الى أن أفتح مظاتي وأرمى تلك الورقة في الارض ، ولكنى لا أدري لماذا لم أفعل هذا العزم ؟ لقد تغلب على حب الاطلاع ، وأردت أن أعلم ما الذى كتبته لى في كتابك . هل قدرت عظم ذنبك وأنت ترمى ورقتك في مظاتي ؟ هل قدرت حرج موقفى في تلك الدقيقة ؟ وهل قدرت أنها جناية غير قابلة للغفران ؟

إن ما يشع في عينيك من النجاسة وما يقرأ فيها من آثار العفة يشهد بأنك كنت تحت تأثير غفلة خضعت لها عن غير ارادة منك . حينما بلغت البيت ذهبت تورا الى غرفتي وفتحت رسالتك فلم فيها ولا كلمة واحدة تنقل على سمع فتاة مثلى .

فرأيت السابق فيك كان صحيحاً . لقد أثبت لى ذلك كتابك ذو الصفائف الأربع الذى لا يحتوى على معنى تفيد جملة مركبة من أربع كلمات ، فما الغاية إذن من كتابته الى ؟ هل أظهرت لك رغبتى فى الاطلاع على أنك لست سعيداً فى حياتك ؟ وهل طلبت منك أن تكتب الى ذلك فى صحائف أربع ؟ قرأت كتابك المرة تلو المرة ولم أفهمه

على لفحصى كنت مضطرباً أصفر الوجه ، وكل ما كنت أتمناه أن يحس نبضك جاس حينما أمسكت أنت يدي لتعد نبضى كنت تسمى لأخفاء اضطرابك وتخلط كلامك بالنسك اللطيفة ، وتظهر عدم الاكتراث ، ولكن كان تكلمك ظاهراً وكان مثلك فى ذلك كمثل المغنى الذى يغنى أنشودته على غير توقعها .

كنت فى كل مرة تدخل على عانداً أكثر اضطراباً وأشد يأساً وتألماً من المرة السابقة ، وأرى ورد خديك قد صار بهاراً كأننى كلما تقدمت نحو الصحة تقدمت أنت نحو المرض ، وأخيراً بعد أن انتهى المرض ومضى دور النقاهة قلت لى بلهجة مملوءة بالحزن العميق الشامل جميع انحاء فؤادك « انك لست بحاجة بعد اليوم الى المعالجة ، وكانت نعمة صوتك تحمل معنى « إلتى أنا المحتاج الى العلاج . .

إن تلك العلاقات النافذة البريئة التي بيننا كان يجب أن تقف عند هذا الحد ، ولكنك أنت أبيت إلا أن تسير فى هذا الطريق وأنت لا تعلم أنصل الى نهايته أم لا ؟ ان تبعة ما فعلته بعد رؤيتك لى وأنا ربيضة مائدة عليك كما كانت عليك تبعة الذنوب التي كانت قبل المرض .

لقد شاهدتك البارحة وأنت جالس على كرسى فى غرفتك تراقب نافذتى وأنت مشغول عن كل ما حولك إلا عن نافذتى كأن عينيك لا تشاهدان إلا ما وراء زجاجها ، فسمعت صوتاً ساعدنى على فهمه سيكون الليل وهدهوه ، سمعت صوت زوجك تناديك قائلة : لماذا لم تدخل الى الغرفة ؟ فأجبتها بحدة جواباً ظهر لى منه أنك تأملت لهذا السؤال الذى قطع تلك اللذة التي كنت تشعر بها وأنت منفرد عن بنية أفراد الأسرة ، قلت لها : إذا كنت تريدن النوم فنامى ، إنى أود أن أبقى فى الشرفة . .

لا أدري لماذا أكتب اليك كل هذا ؟ وربما كان ذلك لتبرئة نفسى من تبعة ما كان ، إنى لا أدري كيف عزمت وقرأنى على كتابة هذه الرسالة ، ولست أدري ما الذى يمننى من تمزيق تلك الورقة التي أحررها اليك ؟ أنت ترى انى لم أجد جواباً لهذه الاسئلة ، ولكنى أرى انى تبعة لحس خنى يسوقنى لارسال هذا الكتاب اليك . تصور فتاة نشأت بين دلال الأم وعطف الأب ، تقضى أكثر ليالها فى مكتبة والدها تتسلى بقرأة الحكايات ، وأكثر أيامها تنضى فى السينما تبنى من الفواجع التي تصورها اللوحة الفضية ، لاهم لها ولا غم ، ولكنها

انى واثقة كل الثقة من أنك الآن خجل بكل ما تحويه هذه الكلمة من معنى لكتابك هذه الجمل وهذه العبارات ، تصور أنك ستترك زوجك أرملة ، وأولادك يتامى من أجل ابتسامة من فتاة غرة ، وفى هذا منتهى الغرابة

أيقنت الآن انى سأكون سبب فاجعة كبرى ، فالواجب يقضى على أن أقف امام تلك الكارثة ، وهو الذى اضطرنى أن التجىء الى هذه الوسيلة وهى الكتابة اليك ، انت تعلم يقينا انها جرأة من فتاة مثلى ، ولكن ... ولكن الوجدان

تبحث أيضاً فى كتابك عن اشياء كثيرة كلها متقاربة وتقول : ان حبك لى جعل بينك وبين زوجك وأولادك فراغاً لا يسده شئ . : وانك الآن بعيد عنهم بعد الارض عن السماء ، وان كان جسمك قريباً منهم متصلاً بهم ، وانك حاضر الجسم بينهم لكنك غائب القلب والعقل عنهم : وان كل ذلك سيكون سبباً لفرارك من هذه الحياة التى أصبحت فى نظرك جحيماً .

أنا اعلم انك تبحث لى عن هذه الاشياء كلها ، ولست اعلم لذلك سبباً ، واذا كان الأمر كما ذكرت فى كتابك ، فالفرار الفرار منى ... إن حياتك فى هذين الشهرين الأخيرين تمر من أمامى كما تمر الصور على اللوحة الفضية امام جمهور النظارة فامتع النظر بها فأرى ان الشقاء فى حياتك سرى الى حياى ايضا ، وتلونت حياى بلون حياتكم الأسود ، لقد كنت سعيدة انا ايضاً حتى قبل شهرين من الزمن ، لقد كنت مرحة مرح الصبا والشباب ، ولينك تعلم مقدار حزنى وألمى وبؤسى ، لأننى كنت سبباً فى شقاؤكم اذن انا من حيث لا ادرى ولا أشعر كدرت صفو حياتكم ، وبدلت سرورها شقاء ، وقلبت نعيمها الى جحيم ، وصفاءها الى كدر و بهجتها الى عبوس . آه ما تنسك ايها الزوجة ؟ ليت شعرى كم من الدموع ذرفت ، ومن الزفرات صعدت بسببى ؟ ..

اسائل نفسى عن الاسباب التى اضطرتك الى الحجيء هنا ، وسأقتك الى السكنى فى هذا المصيف : فنقول لى ربما كان سبب ذلك ان هذه الزوجة مصابة بفقر دم ، وأحد الأطفال مبتلى بمرض ثقيل ، فاضطر ذلك الاسرة كلها الى نزول هذا المكان طلباً للعافية وتخلصاً من الاسقام ، فاذا كان الأمر كذلك فقد حضرتم هذا المكان فى طلب الصحة والعافية ففقدتم معها السعادة العائلية ،

غاية . فقلت فى نفسى : إنه يعلن لى حبه ، ولكن زوجته ؟ .. أولاده ؟ .. فى مساء أحد الأيام كان الأولاد يلعبون أمام الدار ، فشاهدت ابنتك الصغيرة ذات الوجه الجليل والشعر الاشقر المحيط بوجها احاطة الهالة بالقمر تصفق طرباً وتصيح : هاهوذا والدى قد جاء وتركض نحوك ، فاذا أنت تقطب حاجيك وتأمرها بالابتعاد عنك ، وترفع عينيك نحو نافذتى ، فعادت الصغيرة كثيبة حزينة ، لا يقدر يراعى أن يصف لك نفورى منك وكرهى لك فى تلك الدقيقة ، اذن أنت فى شغل لى حتى عن أولادك فأنت تنظر اليهم بقسوة وتعاملهم معاملة سيئة ؟ إن حالتك هذه كافية لتشرح لى الآلام التى سببتها لك الاسرة التى أنت ربها .

قلت فى نفسى مادمت سبباً فى نفوره من زوجته وأولاده فالواجب ان تقف هذه المسألة عندها الحد . أخذت كتابك حينذاك وقرأته فى انعام مرة اخرى ، فخطر ببالى ان ارسله الى زوجتك ، ولكنى عدلت وانقلب ذلك النفور الذى كنت أشعر به منذ لحظة الى رحمة من أعماق قلبى .

وفى صباح اليوم الثانى بينما انا خارجة من البيت ، ولم أكن اسدلت النقاب على وجهى شاهدتك تنزل مسرعاً من الدرج فالتقت العين بالعين ، خاتك قواك عند ذلك ، ولولا استنادك الى الجدار لوقعت على الارض لاحالة . فشعرت أن مهمتى تجاه هذه الحال شاقة جداً وانه يجب ان اشفق عليك وعلى زوجك وأولادك لأن احقد عليك .

أعترف لك انك بارع جداً فى ارسال الرسائل ، انى بعد أن قرأت رسالتك الأخيرة التى وجدتها بين زجاج نافذتى وبين القفص الخشبى ، تلك الرسالة التى حتى الآن لم اكتشف كيفية وصولها الى ولم اعلم بأية طريقة وضعت ، شعرت بأن دافعا اهم من السابق يدفعنى للكتابة اليك ، لا لأجلك بل لأجل تخلص زوجك من مصيبة محتملة الوقوع ، ولمنع هذه الاضحوكة من ان تتحول الى فاجعة كبرى .

فى كتابك هذا تبحث عنى وتعلنى أن مصادفتك لى كانت سبباً فى شقاؤك ، وانك تحبى حبا بغير امل ، وانى كدرت حلو معيشتكم وأنك حتى الآن كنت سعيداً بحياتك مع زوجك وأولادك ، وان حبك لى حول نعيم حياتك فى البيت الى جحيم ، وأنك ستكون ضحية هذه الصدفة ، الى آخر ما فى كتابك من كلمات

جاهلا حتى الآن ان من العيب على المرء ان يسير وراء عواطفه
وان ينقاد لها قسوة الى المهادى .

فى تلك اللحظة تشعر انك لا تزال تحب زوجك واولادك
فتتحرك الشفقة فى قلبك وتترك العنان لدموعك فنجري . . . أجل
أترك لها العنان تسيل فوق تلك الورقة التى كلفت أن تحبها بانها .
تلك الرؤيا المخيفة . . .

آه . إني لا أجد مايجأ ياجأ اليه المرء لتطهير قلبه مثل دموعه ،
يخيل إلى أنك الآن تبكى ، أليس كذلك ؟ إياك ماساعدتك الدموع
وأضعفتك الجفون . . . وغداً ، أجل ! غداً ستأخذ أسرتك وتهرب
منى . أجل خذها ثم "الفرار الفرار" .

والآن أتملك وقد نهضت عن كرسيك مطمئن القلب ،
وقد أخذت الورقة بيدك وأحرقها بنار الشمعة المضادة أمامك ،
ثم مشيت على رؤوس أصابع رجلك ، وخرجت من غرفتك نحو
غرفة زوجك وأولادك ، وأنت حذر كل الحذر أن توقظهم بوقع
قدميك ، ثم طعت قبة طويلة على جبين كل من زوجتك
وابنك وابنتك .

كن على ثقة ان فى الدار التى أمامكم قلبا يتمنى لكم السعادة من
الصميم ، ويطلب لتلك القبة الدوام الى ابد الابد . أجل ! ان هناك
قلبا يخفق طربا لرجوع السعادة الى عشمك .

حلب فتاة الفرات

المجلة الجديدة

إذا لم تكن قد رأيتموها للآن فإنا نرسل لك أربعة أعداد
منها من نوفمبر سنة ١٩٣٣ الى فبراير سنة ١٩٣٤ بثمانية قروش
فقط فى مصر والسودان . وللخارج بثلثين فقط . وهذه
الأعداد تبلغ صفحتها نحو ٥٥٠ صفحة كبيرة حافلة
بالقصص والمقالات لكبار الكتاب .

العنوان ١٢ شارع بار بمصر

نعم وباللاسف ان قطرة من الدم وقعت صدقا وانفاقاً فى حياتكم
السعيدة فسممتها وجعلتها جحيماً . . .

أتملك فى بيتك مطرقاً حزينا غريقاً فى بحر الافكار تسألك
زوجتك : ما بك أيها الرفيق ؟ وبماذا تفكر ؟ فلا تجيبها بل تبقى
فى حزنك واكتئابك ، ثم تبرم من كثرة الاسئلة وتولم زوجتك
بوضع كلمات فينكسر قلبها وتبكي تلك الليلة فى فراشها بكاء مرأ ، تبكى
بصوت خافت خشية ان تسمعها ، ولكنك تشعر بذلك وتشفق
عليها ، فتقبلها قبة تنسبها كل ما بها من ألم وهم وتذهلها عن كل ما كان .
ولكن بعد ذلك يعود اليك ضجرك وحزنك ، فتعامل زوجك
واولادك بقسوة وخشونة ما كنت تعاملهم بهما من قبل .

ويخطر ببالى اشيء أخرى يقشع بدنى لهولها وسوء أثرها
فى زوجك واولادك ، اذا كان الامر كذلك فالفرار الفرار منى . . .
أنتم أنتم إلى هذا المصيف لتجدوا فيه الصحة والسعادة ،
ولكنكم لم تجدوا غير العلة والشقاء ، فالفرار الفرار من هنا . . .

لقد جمعتى المصادقة بزواجك ، فليتك تعلم مقدار ما كان لها فى
قلبي من محبة ، وفى نفسى من مكانة ، كلما تملى وجهها الشاحب ومحياتها
الجميل المرسومة عليه آثار الحزن العميق : تأملت لها وأشفتت عليها
كانها أختى ، فيالله من سوء ما جئت عليها وهول ما سقت اليها
من العذاب على غير علم منى بذلك ولا رغبة فيه ولا قصد اليه .

أتملتها واقفة أمامك مع أولادها تنظر اليك نظرة الاسترحام
والاستعطاف والدموع ملء محاجرها ، ولسان حالها يقول :
« لماذا أدرت عنا وجهك وطويت دوتنا كشحك ؟ لماذا تغير
قلبك علينا منذ شهرين ؟ » .

أكتب اليك ولا أدري كيف أرسل اليك هذه الرسالة ،
ولا أعلم ما الذى سيكون من أثرها فى نفسك ؟ يخيل إلى أنها
ستصل اليك وزوجك نائمة فى فراشها وحولها أطفالها يغطون فى
نومهم ، فاذا وقعت فى يدك جلست الى منضدتك ونشرت الكتاب
عليها وجعلت رأسك بين كفيك ثم أخذت تقرأها . . . ولعلك
لا تنتهى من قراءة الصفحة الأولى حتى تشعر بأن غشاء الغفلة الذى
يغشى عينيك اخذ ينقشع عنهما ، وتعلم يقيناً أنك كنت تابعا لحس
غير ثابت الأساس ، أجل ! كنت تابعا لذلك الحس محاطاً به مغلوباً
له خاضعا لسلطانه مشغولاً به عن كل ما يجب عليك ، كأنك كنت

العالم المسرحي والسينمائي

حول أزمة المسرح

بين مديري الفرق والممثلين

لناقد « الرسالة » الفني

تفيض منذ أسابيع انهار الصحف من يومية واسبوعية بالحديث عن المسرح المصري ومشكلته القائمة من سنوات لمحاولة انهاء وبعثه من جديد ، وخلق خلقا آخر بقليل من عثرته وبيعت فيه دم الحياة والقوة ، ويرفعه من هذه الهوة العميقة ، وقد رددت الصحف صدى الشكوى الحارة مما آلت اليه حالة المسرح خاصة في هذا الموسم اذ اغلقت اكثر دور المسارح أبوابها وفض مديرو الفرق فرقهم التمثيلية بعد عمل لم يدم الا اسابيع . وكان الموسم يمتد كل عام اشهرا طويلة وتشتد فيه المنافسة وتنشط الحركة ، وتمتل عشرات الروايات بين مترجمة او مؤلفة ويقبل الجمهور على الملاعب مرحبا بما يبذل بين يديه من جهد وما يرى من آثار فنية لها قيمتها ولها خطرها .

كنا وكان الحال على ما ذكرنا حتى سنتين او ثلاث فخدمت هذه الجذوة ، وفتر هذا النشاط ، وانصرفت الجماهير بعضها الى صناديق الليل كما يسمونها في باريس ، وبعضها الى دور السينما ، وطالعا هذا الموسم بما طالعا به من الكساد وسوء الحال وغلق دور التمثيل أبوابها ولما تكبدت تبنى العمل .

ولم يفت لجنة تشجيع التمثيل في وزارة المعارف ان تنبه الى ما وصلت اليه حال المسرح فاسرعت بعقد جلساتها ونشطت للعمل نشاطا ملحوظا ، وارسلت لمديري الفرق جميعا تسألهم رأيهم فيما يعيد على المسرح حياته ونهضته . وكان أن اقترح تاليف فرقة من جميع المشتغلين بالمسرح تمدها الوزارة بالاعانة وتشد ازرها

ويتكاتف الجميع على العمل معا في سبيل غاية واحدة الا وهي انتشال المسرح والنهوض به .

قبل مديرو الفرق — أو أغلبهم على الأصح — هذا الاقتراح ورحبوا به ، وألفت لجنة فرعية من أعضاء لجنة تشجيع التمثيل لتضع بالاتفاق مع مديري الفرق تفاصيل هذا المشروع للبدء في تنفيذه في الحال . وعقدت اجتماعات عدة لذلك ، تبودل فيها كثير من الاقتراحات والآراء ، وظن في وقت من الأوقات أن الأمور تسير سيرها الطبيعي ، وأن المشروع أو شك على التمام . ولكن ظهر أخيراً أن مديري الفرق يعجزون اللجنة بطلباتهم ، وأن قبولهم المشروع لم يكن الا تظاهراً منهم بالتمشي مع اللجنة في الاقتراح الذي لقي عندها ترحيبا وتشجيعاً على أن ينفقوا في منتصف الطريق ويعودوا إلى طلباتهم الاولى من أن توزع الاعانة عليهم كما جرت العادة كل سنة دون قيد أو شرط فضل مشروع اللجنة اذا ازاء هذا التثبيت أو قل هذا التعنت من مديري الفرق الذين رفضوا التعاون معها ، ووقفت اللجنة حيرى واذا بفريق كبير من ممثلي المسرح المشهود لهم بالكفاءة والمقدرة يؤلفون من بينهم اتحادا ويتقدمون للجنة يعلنون أنهم يرحبون بمشروعها ، واذا كان مديرو الفرق قد ابوا التعاون معها على استعداد للعمل ولا ينقصهم الا أن تعينهم اللجنة وتمدهم بالمال .

كان هذا هو الموقف الطبيعي الذي لا يمكن أن يكون للممثلين غيره ومديرو الفرق قوم لديهم من المال ما يقوم بالأود ويسد الحاجة ، ولأغلبهم من موارد العيش غير العمل في المسرح ما يجعلهم لا يحسون ضيقا إن لم يكفلهم كثيرا من الرفاهية والتعيم ؛ ولكن الممثلين حالهم يختلف عن هذا كل الاختلاف فهنتهم هي كل شيء لهم ؛ ومنها موردهم الوحيد الذي يعيشون عليه هم واهلهم ومن يلونهم من الاهل والزوج والولد . لذلك كان من الطبيعي جدا وقد تخلف مديرو الفرق عن العمل أن يتقدم الممثلون ؛ والاولون ؛ والآخرون المجموع والكثرة ؛ ورحبت اللجنة بهذا الاتحاد ووعدته بالمعونة وشد

في الكتب

أبو على عامل أرتست

مجموعة أقاصيص مصرية

تأليف الأستاذ محمود تيمور

عرض ونقد وتحليل

لا يمكن لأي نقادة أن يتكلم عن أقاصيص تيمور ، أو أن يتعرض لدراساتها دون أن يفكر في الصفات الأساسية التي تقوم عليها ، أو التي أكتبها هذا الطابع الخاص ، وهي : البساطة والصدق والانسجام . وبودي أن أحدث أولاً عن طابع الصدق ، فهي أظهر الميزات التي يتسم بها أدب تيمور ، وهي تكاد تكون سجية طبيعية عنده .

يرجع طابع الصدق في أقاصيص محمود تيمور إلى أنه يعيش في عالم عواطفه فطرية ، فهي تملئ عليه هذه الصور البسيطة التي يرسمها بريشته الصغيرة من غير أن تحجب عنا ظلال الألوان : ، قام زيان ، هي المرأة التي تعمل أجيرة في البيوت وفي الغيطان ، لا ترى على وجهها عبوسة اليأس ولا ثورة السخط ، فهي راضية عن حياتها ، قانعة بالقرب من حفيدها الصغير « الغالي » ، تنهك قواها نهاراً في الحيازة ، وتسهر ليلاً أمام مصباحها ، تخطط له الجلايب والطواق ، والصغير في حجرها ، تهزه وتغني له أغنيات المستقبل بصوت كله نواح وشجون ، معددة له صفاته حينما يصير رجلاً ، له شارب غزير مفتول كشوارب الحكام ، وطربوش أحمر فتح اللون كطرايش الامراء ، وحذاء ذو صرير عال كحذية الجنود . وه الشيخ جمعه ، هو الرجل الغام ، الفيلسوف السعيد بإيمانه ، المنعم بخيالاته يروي لك في بساطة فطرية ، قصة سيدنا سليمان وما جرى له مع النسر الحرم الذي عاش ألف الف عام ، وحكاية السيد البدوي الذي حارب الجيوش قبل أن يولد ، وخرافة مدينة النحاس والسندباد وطير الرخ وغيرها . وه عم متولى ، هو بائع الفول السوداني الذي مايكاد يؤوب من جولاته العديدة بين شوارع الحلية وحارة نور الظلام ، وتؤويه ليلاً حجرته الضيقة القذرة حتى يخرج من

الأثر إذا توفرت فيه أشياء حددتها اللجنة كما طلبت من أفرادها ضمن ما طلبت أن يتخذوا لهم مسرحة خاصة للعمل عليه . ويسرنا أن أفراد هذا الاتحاد حققوا كثيراً مما طلبته اللجنة واهم مجدودون في تحقيق الباقي مما لم تسعف به الظروف المؤانية وضيق الوقت ، واتصلهم باللجنة مستمر وقد يكتب لمشروعهم النجاح والتوفيق وهو ما نؤمله ونرجوه مخلصين .

على أن الصحف طالعنا هذا الأسبوع نبأ اتحاد جديد ألفه فريق آخر من الممثلين يقولون أن عددهم يبلغ المائة أو يزيد . وتقدم الاتحاد الجديد إلى اللجنة بما تقدم به اتحاد الذي سبقه وما ندرى ماسيكون موقف اللجنة حياله ، ولكن ظروف تكوين هذا الاتحاد وجملة عارضة جاءت في نشرته الأولى وبعض ما أحاطه من ملاسات لا تخفى على الاعين المنتبهة الفاحصة ، كل هذا يجعل الاتحاد الجديد مشكوكاً في جديته وفي الغرض الذي قام من أجله ، فإذا قلنا أنه تألف للكيد للاتحاد الأول ، وأن يد مديري الفرق ليست غريبة عنه ، لعلنا لا نكون مخطئين ، ولعلنا لا نكون قد جاوزنا كثيراً حقيقة الامر والسرفه .

على أن هذا لا يهمننا في الواقع كثيراً وأن كان يؤلمنا ان نرى زملاء بعضهم حرباً على بعض ، ولو حسنت النيات وتصافت النفوس لانضم أفراد الاتحاد الثاني إلى زملائهم الذين كونوا قبلهم اتحاداً ، ولما كان ثمة معنى لهذه التفرقة التي لن يكون لها اثر من نفع ان لم تنبت الفشل وتبذر الشقاق والحصام .

على أننا لم نكتب كلمتنا لنقف من الممثلين موقف الواعظ الناصح ، فليدبروا شأنهم على النحو الذي يحلو لهم ، ولكن نريد أن نقول للجنة ، لجنة تشجيع التمثيل ، أن ليس في تنحي مديري الفرق ما يحد من جهودها أو يدفع بها إلى الفشل مادام أن الممثلين قد تقدموا للعمل بمجددين مخلصين ، وامامها السيل واضحة إن أرادت أن تكون نواة صالحة للعمل المسرحي الحق ، وفي وسعها أن تشرف على العمل وتشترط له من الشروط والقيود ما يحقق رغباتها وينهض بمشروعها إلى الغاية التي تشدها ونشدها جميعاً . وهامى فرصة سانحة تعرض لها فلعلها تنتهزها في حزم وعزم ، ولعلها أخيراً لاتحجم عن العمل الجدى الصريح ، وثمرت بارقة من أمل لعل فيها الخير ولعل في ثناياها تحقيق أملنا الواسع في اقالة عشرة المسرح .

محمد علي حماد

السويسرى : يتغلغل فى أعماق نفس الموصوف : لىكى يبرز عقليته الحقيقية

يدين محمود تيمور بالمذهب الواقعى ، ولكنه كثيرا ما يحد عنه ويخرج عن قواعده المرسومة ، ووجهته فى هذا ، هى أن الفنان يجب ألا يقيد نفسه بمذهب واحد لا يخرج عن دائرته فى ذلك تعجيز له ، إذا أنه يجب أن يكون مطلق الحرية فى التعبير عن أحساسه ، وما المذاهب الا قوانين وحدود وضعت للدراسات الادبية ، ولكنها لم توضع للكاتب ، لانه فنان بطبعه ، يكتب باحساسه ووجدانه وبصيرته ، وهذه لا تعرف شيئا اسمه المذاهب .

وفى الواقع نجد ان المذهب الواقعى الاصيل ، مذهب جامد جدا ، وقد لطفه وغيره الكتاب الواقعيون بعد زولا ، اذ انهم لم يستطيعوا ان يسيروا على مقتضاه ، وقد رأينا زولا نفسه ، بالرغم منه ، يخرج عليه بدون أن يشعر ، فزولا كاتب عبقرى ، كان يكتب مدفوعا بوحى والهام ، وقد عارض نفسه وكذبها كثيرا فى مؤلفاته . ولذلك لانصف فن تيمور « بالواقعية » ، وإنما نوصفه « بالصراحة » ، وأهم مميزات الصراحة ، حصر الذهن فى الموضوع والتخلص من الشعور الرقيق المصطنع ومن الخيال المترامى الاطراف ، فهو قبل أن يكتب ينظر اولاً الى الاشياء نظرة ثابتة ، يحاول أن يصفها كما هى دون اسراف فى العواطف أو تعمق فى الخيال ، أو التجاء الى الغموض ، وبدون أن يسمح لشخصيته أن تحول بينه وبين موضوعه ، فأقاصيصه هى هى تلك البطيعة المصرية البسيطة ، التى جلبت على الخير والقناعة والايمان بقضاء الله ، وفنه عبارة عن مرآة تنعكس عليها الحياة المصرية كما هى ، دون زخرفة أو تجميل ، ولا عداست نواجه هذه الحياة فتظهرها على غير حقيقتها .

وقد ينظر بعض النقدة الى أن العواطف الفطرية والبساطة الادبية التى تتسم بها أقاصيص تيمور ، لا تتفق والاجادة الفنية أو النزعة الانسانية التى هى إحدى دعائم الادب الحديث ، على ان بساطة تيمور هى السر فى قوتها وتأثيرها ، فهى تتمشى مع الفن جنبا الى جنب ، وقد يكون هذا من الغرابة بمكان ، فانك فى العودة ، وهى أولى أقصوصات الكتاب ، تلح أثر هذا الروح

محمد أمين حسونة

للكلام بقية

صندوقه سيفاً قديماً ، هو الاثر الباقي من أيام عزه الاولى ، يضعه على ركبتيه ثم يسبح فى تأملاته اللانهائية ، حتى اذا ما مرت بخاطرته ذكرى العهود الخوالي ، حين كان يحارب فى صفوف المهدي ، فى السودان ، اخرج السيف من غمده فاذ بالسلاح قد علاه الصدا وبعد ان يهزه فى يده مرارا كأنما هو يحارب عدوا فى الهواء ، يصبح صيحات خافات ، مناديا الجيش ليتقدم الى الامام ، ثم يصحو بعد برهة من خيالاته ، فاذا الميدان حجرت المظلة المقفرة ذات المصباح الزيتى الباهت النور ، واذا الجيش أو هام فى أو هام واذا جلبة المهزومين وصياح المتصرين سكون فى سكون ! وه صابحة ، هى تلك الريفية الساذجة التى تعمل فى منزل حسن أغا حيث التقت هناك بخادمه عبدالسميع فتعارفا وتحاببا وأظهرا رغبتها فى الزواج ، ولكن لما ذهب إلى أهلها ليخطبها لى منهم كل صد واعراض لأنه فقير ، فلما أنها بعد شهور بالمهر سألته فى رية من أين له هذا المال ، حتى اذا ما أيقنت انه اختلسه من أموال سيده احتقرته وأشاحت بوجهها عنه ، وضحت بغرامها فى سبيل الوفاء لخدمتها ولم ترض أن تقبل مهرها نقوداً مسروقة ، لان الله لن يبارك فى مثل هذا الزواج !

أليست كل هذه الشخصيات تبدو أمامنا ساذجة فى تصوراتها وفى نواحي تفكيرها ؟ كما أنها تدلنا تماماً على البيئة الفطرية التى يشهدها تيمور ويخالطها لينقل صورها لنا ، فهى كما يقول عنها العلامة الانجليزى كرنكو : كالتصوير الفنى ، تصور حقيقة الحياة كما هى

وقد يرجع طابع الصدق أيضا فى أدب تيمور ، الى أنه تعود استعمال الالوان الطبيعية فى لوحته . فلذا تلح أن فنه خال من سيطرة الافكار الغريبة غير المألوفة ، فهو لا ينقب مثلا عن الفساد الجنسى الذى أصبح الادب القصصى الحديث يعج به ، ليقدمه الى القارىء . كما يثير ميوله فيفوز برضائه واعجابه ! كلا ! فان السجدة الطبيعية التى انصف بها ، تكاد ترشدنا الى أنه فنان بطبعه . لا آله صماء . يصور أمامنا كل ما يحس به وما يراه حوله ، ونحن حين نقرأ وصفه لأحدى شخصيات أقاصيصه ، نراه ظاهرة فى وضوح وجلاء ، ونكاد نحس بان الحياة تدب فى هذا الوصف ديب الكهرباء ، فهو كما يقول عنه الدكتور ويدمار ، المستشرق



بدل الاشتراك عن سنة

٦٠ في مصر والسودان
٨٠ في الاقطار العربية
١٠٠ في سائر الممالك الأخرى
١٢٠ في العراق بالبريد السريع
١ ثمن العدد الواحد

الاعلانات يتفق عليها مع الإدارة

الدراسة

مجلة أسبوعية للأدب والعلوم والفنون

ARRISSALAH

Revue Hebdomadaire Littéraire
Scientifique et Artistique

صاحب المجلة ومديرها
ورئيس تحريرها المسئول
احمد حسن الزيات

الإدارة

بشارع الساحة رقم ٣٩
بالقاهرة

تليفون رقم ٤٢٩٩٢
٤٠٥٣٠

العدد ٣٥ « القاهرة في يوم الاثنين ١٩ ذى القعدة سنة ١٣٥٢ - ٥ مارس سنة ١٩٣٤ » السنة الثانية

زمزم

كان المصري اذا ذكر بالامس زمزم ذكر البيت الذي
تهافت على ضوئه امانيه وأحلامه ، والنبع الذي تسكن على
برده لواعجه وآلامه . اما اليوم فبذكره فيجد في نفسه
بجانب شعوره الديني اللطيف شعورا آخر له كذلك لطفه
وقداسته : ذلك هو شعوره الوطني بالمستقبل المشرق
والكرامة العزيزة والحياة المستقلة ! لأن زمزم لم يعد في ذهنه
مقصود الدلالة على البئر المقدسة ، وانما أصبح يدل أيضا
على الحجر الاساسي لمجد البحري ، والمظهر الحقيقي لوجوده
الدولي ، والسفينة الاولى من اسطوله المدني الاول !

والاسطول المصري كلمة نسيها مصر منذ أودت
بأسطولها الدول الغوارر في امواه (نافارين) ، فشواطئ
رمسيس وكيوبطرة ، وموانئ المعز وصلاح الدين ، ظلت بعد
ابراهيم حى مباحا للسفائن الاجنبية ، ترسى عليها بالذل والقهر ،
او بالغلاء والفقر ، او بالسلم والريذيلة ! ثم لاتجد بين حنايا
المرفأ الروم باخرة مصرية واحدة تشعرها ذل الغربه ،
وتذكرها واجب الدخالة ، فكانت مياها كما كانت أرضونا
مرتعا غريض الكلا تخور فيه السوائم الغريبة خوار
الكفر والبذاء ، لاخوار الشكر والثناء . ونحن أصحاب البلد

فهرس العدد

صفحة	الموضوع
٣٦١	زمزم : أحمد حسن الزيات
٣٦٣	غرائب الألقاب : الأمير مصطفى النحاس
٣٦٤	عمر بن عبد العزيز يصلي : الآنة سهر القلداوى
٣٦٥	صفحة من تاريخ أفغانستان المعاصر : الأستاذ محمد عبد الله عثمان
٣٦٨	في الحب : الأستاذ علي الطنطاوي
٣٧٠	محجر الطور : عبد الرحمن فهمي
٣٧٢	فلسفة السكون عند اخوان الصفا : الأستاذ أدب عباسي
٣٧٣	استدراك : الأستاذ محمد فريد أبو حديد
٣٧٤	حوار الفلاسفة : الأستاذ زكي نجيب محمود
٣٧٦	فرعون حزين : الأدب حسين شوق
٣٧٧	قضية ابن العلقم الوزير : السيد مصطفى جواد
٣٨١	ابن قلاص : احمد احمد بدوي
٣٨٣	الضمير : الأستاذ احمد الزين
٣٨٣	أطل من حرم الرؤيا فعراني : الشاعر اللبناني بدوي الجبل
٣٨٥	السائلة الحسناء : محمد بهرام
٣٨٥	الخدقة ١ : السيدة منيرة توفيق
٣٨٥	القائه الصامت : محمد مصطفى الطحلاوي
٣٨٦	منطق الطير : الدكتور عبد الوهاب عزام
٣٨٨	في البحوث الرحيمة : الأستاذ عبد المغني علي حسين
٣٩٠	بين الضحك والبكاء : الدكتور أحمد زكي
٣٩٢	الحزب للرخص (قصة) : مصطفى حمدي القوني
٣٩٤	الى خراسان : الأستاذ محمد ثابت
٣٩٧	بين مسرحي الدرام والكوميدي في مصر : محمد علي حماد
٣٩٩	الحركة المسرحية في الحجاز : ناقد الرسالة الفني
٤٠٠	أبر على عامل ارتقت — كتاب : محمد أمين حسونة

لأنجد في هذا الطغيان سيادة المالك ، ولاعزة الوطن
ولا سلطان الدولة !

فلما تكتشف جهودنا القومية المنتجة عن بنك مصر ، صمد هذا
الناسي . الجبار بحزم الكهول وعزم الشباب الى الميادين
المالية الاجنبية فاقنم حصونها المنيعة ، وسرى في هيكلك
هذا البلد العليل الواهن سريان البرء ، يحرك كل عضو من
من أعضائه بشركة من شركاته : فصول في حى المال بنوك
الدول ، وطاول في (أماظة) مطار الانجليز ، ونازل في (المحلة)
مناسج (لنكشير) ، وزاحم في كل سوق نتائج كل شعب !
ومشت أعراض السلامة من الصدر الى الثغر ، فقامت شركة
مصر للملاحة تعيد سلطانتا على البحر ، وتعلن استقلالنا الى
الخارج ، فأنشأت (زمزم) وأخواتها الثلاث على أحكم ما يقوم
الانشاء ، وأضحى ما يمكن الابتداء ، وأنخم ما يكون التأثيل

وكان الاسبوع الماضى (مظاهرة كبرى) للاستقلال الاكبر !!
نزل طلعت حرب وصحبه العاملون يغزون الماء ، بعد
ماغزوا الارض والسماء ، تخفقت الاعلام الحضرة على سوارى
زمزم ، وتهللت الجباه الغر على سواحل مصر ، وشعرت
الموانى الثلاثة المحتلة أن فى أحضانها اليوم وليدا من أهلها
صريح النسب ، تضطرم فى أحائه رجاءا الشعب ، وتسفر على
وجهه مخايل الأمل ، وتبسم فى طريقه مضاحك الفوز !
واختلفت الظنون الفواجر على خواطر السفن الغربية قسما لت :
الا يكون هذا المشروع الجديد كآلف مشروع قديم لمعت
كلع الشرار ثم خبت سراعا الى الأبد ؟ الا تكون زمزم هذه
التي تحتال على الماء فى صلف وكبرياء ، نواة من النوى
العُجف لا يرسخ لها أصل ، ولا يسمق لها فرع ؟ أبتطيع
الاسطول المبدى المزعوم أن يحوب مسارب البحار وليس
من ورائه أسطول حربى يرصد طريقه ويمنع جانبه ؟

وكانت هذه الأسئلة المتشائمة ترَفَضُ صاغرة خجلى عن
جوانب الباشا وهو على ظهر زمزم فى عبوسه الرهيب وسكونه

المهيب ونظراته النافذة ، يحيل المتسائل المتشكك على الماضى
المجيب والواقع المقتنع ، فيرى القلک الداوى الذى يديره برأيه ،
ويسيره بيده ، شمس بنك مصر ، وتوابعها شركاته الميمونة .
وهناك الجواب الذى يُبكم الحاسد ، ويفحم الشامت ،
ويقوم حجة براء على رشد النهضة الاقتصادية فى مصر

إن شركات بنك مصر هى وحدها الجانب الجدوى فى
حياتنا الهائلة ، تقوم على الحاجة الداعية ، والكفاية الفنية ،
والارادة القوية ، والادارة الحازمة ، والغاية النزيهة ، والايمان
الصادق ، والخير العام . وهذه الآساس الثوابت أكثر مما
يلزم لقيام العمل ، فكيف يقع فى البال أن يتحكك بها الفشل ،
أو ينال منها الكيد ، أو تطير فى جنباتها الشبهة ؟

إن أرجل الجنود الانجليزية جعلت ثكناتنا أجنبية ،
ولكن رموس الاموال الاوربية جعلت مصرنا غير مصرية ،
وإن أساطيل بنك مصر الآلية والمهوائية والبحرية هى التى
سترد مصر الى أهلها من غير حرب ولا عنف ولا خصومة

لقد كانت الوحدة الاولى من أسطول الشعب هى زمزم ،
وكانت الوجهة الاولى لزمزم هى جدة ، وكان أمس الاول
موعد إبحارها من السويس بالحجيج الاول ! فليت شعرى أى
نوع من الشعور يشيع فى نفس المصرى المسافر على زمزم
حين يرى قطعة من أرض مصر تسير به على الماء حتى
شاطئ . جدة ، يعلن المؤذن فوق منارتها كلمة الله ، وينشر
العَلَم فوق ساريتها مجد الوطن ، ويجد المصرى على ظهرها قومه
ولغته ودينه وكرامته وراحته وأنه !

ذلك شعور لا يتصوره ولا يصوره إلا شاعر كتبت له
السعادة ان يتذوقه !! فلعل فى الحجيج من يسعفه الالهام فينفج
قومه وأدبه بهذه النفحة السماوية ، تمجيدا لأول نهضة مصرية
زكت فى الارض ، واول باخرة مصرية جرت فى البحر ،
وأول حجة (مصرية) صعدت الى السماء !

محمد الزيات

علقته الناس ، مشبها في استقصائه صاحب البيت الآتي ، وفصته يعرفها بعض الأدباء :

من لي بهاتفه يوما وقد سالت أين الطريق إلى حمام بنجاب
أما الادعاء بأن الرجل صاحب عزة ، فهذه ثلاثة الأثافي . فالعزة لله وحده . أما صاحب عزة (بفتح العين) فهو شاعر غزل ، اسمه كثير ، وهو زير نسا ، وصاف لمحاسن ربات الحجال . أحب عزة وعشيقها وشبب بها ، وقال فيها البيت المشهور :

هنيئاً مريئاً غير داه مخامر لعزة من أعراضنا ما استحل
والبيت المفجع الآتي :

وما كنت أدري قبل عزة ما البكا لا موجعات القلب حتى تولت
وقدهلك كثير وهلكت عزة منذ قرون ، فكيف يكون زجلنا صاحبها ... مع هذا فهو قد فاته الغزل ، وعدها التشبيب ، وتدف إلى الكهولة ، فلا هو من أصحاب عزة ولا عزة من صواجه ... والخلاصة أن البلاد العربية ، ولا سيما مصر والشام والعراق ، أسرفت في النعوت والألقاب ، خلافا لما نراه في كثير من أنحاء أوروبا . ورحم الله زمانا كان فيه ملك الخلفاء يمتد من الهند إلى بحر الظلمات ، مع هذا كان عمالهم يخاطبونهم بمثل قولهم إلى فلان أمير المؤمنين من مامله على كذا . والحكومة إذا لم يكن الحاكم فيها كمصعب في البيتين الآتين :

انما مصعب سهاب من الله تجلت عن وجه الظلما
ملكه ملك قوة ليس فيه جيروت ولا به كبريا
فهل من مشترللألقاب كافة ؟ (حتى التي فانت القلقشندی في صبح الأعشى ...) بحكمة يفيدنا إياها ، أو بسر صغير من أسرار هذا الكون يرفع لنا الستار عن غوامضه ؟



ديوان أبي شاي الجديد

يطلب من المكاتب الشهيرة ومن إدارة مجلة (أبولو) بالسيدة زينب بالقاهرة . ثمن النسخة مائة مليم خلاف البريد .

غرائب الألقاب

للأميز العالم مصطفى الشهابي

عضو المجمع العلمي العربي بدمشق

ما أشد غرور الإنسان في هذه الحياة !! وما أكثر تعلقه بالآوهم !
ولكم حوى هذا الكون الأحق في طياته من غرائب ومهازل !
ولعل من أغربها أهكومة الألقاب الجوفاء في أيامنا هذه . فلقد اقتبسنا الميل إلى تلك الألقاب عن الفرس والترک في الأيام الخوالي ، ثم لما ضعف سلطاننا اتخذناها ألهية نلهم بها عن الملك المضاع ، حتى تأصل هذا الميل خينا واستشرى ، وصرنا نسمع باسماء والقباب يضحك منها العاقل : كصمصام الدولة ، وغضنفر الملة ، وأسد الدين ، وغير ذلك مما يذكركنا بصاحب البيت الآتي :

والقاب مملكة ...

ومن النكات المستلحة أن رجلا من الصق الناس في وازدهم في الألقاب ، زار مصر أخيراً فحار الناس بماذا يلقبونه : فواحد زعم أنه صاحب السمو ، وثان قال أنه صاحب السعادة ، وثالث ادعى أنه صاحب العزة . ولقد والله أخطأ الثلاثة وتاهوا عن محجة الصواب . فالرجل ليس بصاحب سمو ، بل هو كسائر الناس صاحب انخفاض ... لأن كل دقيقة تمر من العمر تدنيه وتدنيا من حفرة منخفضة ، تنصير إليها عما قريب ، وسنغيب فيها شئنا أم أينا ، وذلك بعد أن نحمل على الآلة الخدباء المعروفة التي قال فيها الشاعر :
كل ابن أنثى وإن طالت سلامته يوما على آلة حدباء محمول
وليس الرجل بصاحب سعادة ، بل نحن كلنا أصحاب شقاء في هذه الحياة القانية . وما هي السعادة يا صاح ؟ وابن هي ؟ لقد سلخت من العمر أربعين حجة وأنا أقش عنها بلا طائل . تنورتها نارة بالكهرباء ، وطورا بالسراج وقيلته ... وتحريتها بالعين وبالمجهر . وغشيت لأجلها كل المجتمعات ، وتلستها لدى كل الطبقات . وعدت في آخر طولى وأنا أشقى من صاحبنا حنين ، لأن هذا اصاع البعير لكنه فاز بخفيه ، وهما شيء لديه ، أما أنا فلم أجد لدى أحد من السعادة ما يساوي خفاوا أحدا لاخفين . وسأظل أقش عن هذا الخيال الذي

عمر بن عبد العزيز يصلي

للا نسة سهر القلماوى

وليس هو عمر بن عبد العزيز الخليفة الاموى المشهور بعده وتقواه ، وانما هو طفل مصرى فى الثانية من عمره ، لا يقل عن الخليفة شهرة ولا منزلة فى نفوس عارفيه . ولئن كان عمر الخليفة حقق للعرب المثل الاعلى للخلافة ، فان عمر الطفل حقق لعارفيه المثل الاعلى للطفولة . فليست طفولته خفة وجمالاً ومرحاً وطهراً ، وانما هى الى جانب هذا كله بشوبها القليل من الجد والتفكير ، وغير القليل من التقوى والدين .

ولعل أهم ما يربط عمر الطفل بعمر الخليفة ، غير الاسم ، مظهر التقوى والدين . ومظهر الدين غريب عند أطفالنا المصريين اليوم ، فقلبا نجد طفلاً يعرف من أمر دينه ما يجب أن يعرفه أو يؤمن به . أضف الى هذا أن سن عمر لا تسمح له بالكلام الواضح ولا بالفهم والافهام ، ولكنها ، وهنا موضع الدهشة ، سمحت له بفهم لروح الدين وتقديرها عجيبين . ولعلك تدهش كل الدهش اذ ترى عمر يسحب أى غطاء فيفرشه على الارض ، ويجلس القرفصاء لينزع ما يسميه « السبب » ، أو ما يسميه نحن « الشبشب » ، ثم يرفع يديه الى اذنيه ويتم بكلمات لا تفهمها مهما حاولت ، ولكنه يتمتها فى حرارة وحمية غريبتين ، ويوالى بعدها حركات الصلاة المعروفة من سجود وركوع .

والغريب أنه يقوم بصلاته فى حمية وحماسة ، قلبا تجدهما عند أى طفل فى أى حال من حالاته ، وقد تضطره الحمية أحياناً فى السجود الى ضبط رأسه ضبطاً مؤلماً يصيح بعده « بخ ، بصوت غم عال ملؤه الجد والخشوع . و « بخ ، هذه عنده هى « الله أكبر » عندنا . يكفى أن تقول له صل يا عمر ، ليسحب أقرب غطاء وينزع فى سرعة حذاه ، ويبدأ الصلاة كأشد ما يمكن أن يكون حمية وحماسة . هو لا يعرف للصلاة وقتاً ، وانما يصلى كلما ذكر أو ذكر . ولعلك تظنه بعد كل هذا مازحاً أو غير مقدر قدسية العمل الذى يقوم به . كلا . فكفى أن تغفل منك ضحكة مهما يكن معناها ليكون نصيبك « زغرة ، متوعة ، ثم لينالك بعد فراغه من الصلاة كل ما يمكن أن ينزله بك من عقاب . حاول ما شئت أن تخرجه من صلاته فلن تظفر بشئ . وإن استعملت معه القوة واضطرت طفولته الضعيفة أن تخضع لها ، فهناك يكون لك الوبل والثبور ، هناك

الضرب واللكم وشد الشعر ، وكثير جداً العنق المولم القاسى .
مرض عمر يوماً فخفت أصوات البيت ، وأصبح جوه جواً
حزيناً كئيباً ، أصبح كل شئ باهتاً صامتاً . وانطرح عمر على ذراع
جدته فى استسلام هادئ . حزين . وعينه الزرقاوان تدمعان قليلاً
من فرط الحنى ، وخدها تلتها من حرها ، والنف أهل البيت حوله
وكلمهم واجم حزين ، يحس أن روحه معلقة تنتظر وترقب ، وتخاف
كل الخوف من احتمال يبعده العقل ويقر به الحب والشفقة . وتناول
عمر الدواء من يد جدته فى ألم وحزن ، ثم أغضض جفنيه واستسلم
لنوم بدأ مضطرباً ، ثم ما لبث أن هدأ قليلاً قليلاً . ونام عمر زهاء
الساعة هادئاً ، وقام بعدها وقد خف عنه الألم ، وأحسن أن الداء فارقته
تماماً . فما كان منه الا أن سحب غطاء منضدة الدواء غير مبال بما
سقط أو تكسر ، ثم فرشه وقام يصلى : يركع ويسجد ويصيح
« بخ بخ » فى حرارة وحماسة . لم ينس عمر أن يشكر الله فى مرضه
لأنه أنعم عليه بفترة هدأ فيها ألمه فاستراح .

هذه صورة لك يا عمر من صور طفولتك ، لست أعرف إن
يضعها لك الزمان بين صورتك الماضية وصورتك المستقبلية . ولكن
خالتك تشفق على هذه الصورة البريئة الحلوة الطاهرة من النسيان ،
فسجلتها لك لئلا تتركها أيام تحولك ذكريات الطفولة . ترى استقبالها
بابتسامة كابتنامة الطفولة فرحة مرحة ؟ أم بابتسامة أخرى ستعلمها
لك الأيام ؟

مدارس المراسلات المصرية

بكالوريا . كفاءة . ابتدائية . لغات

صحافة . تأليف الروايات . رسم

المناهج على أحدث نظم وزارة المعارف ، المصرية والجامعات

الاوربية والامريكية . رسوم فى غاية المهاددة ونتائج باهرة . كل
تلميذ فى منزله فصل بذاته ومدرسته لتحل كلها له وحده . أطلب
كتاب (طريق النجاح) ، و (كيف تكون كاتباً) يرسل بدون
أى مقابل ، فقط ١٠ مليات طوابع بوسه تكاليف البريد . قسيمة
مجاوبة فى الخارج . أكتب باسم :

محمد فائق الجوهري

مدير مدارس المراسلات المصرية ١١ شارع سنجر السرورى

بالقاهرة تليفون رقم — ٥٠٣٥٩

الموقف بعد ، لأن الثورة لبثت تضطرم في مختلف الأنحاء . وكان نادر خان كما قدمنا من معارضي سياسة التجديد الأوربي التي كان لها شأن في اضرار الثورة ، فاعلن مرة أخرى أنه سيعمل على احترام أحكام الشريعة الاسلامية وتقاليد البلاد وحمايتها من كل انتهاك وعيث ؛ وأخذت الثورة تهدأ شيئاً فشيئاً ، ونادر خان يصريح أنه لا يبغي العرش وأنه يتركه للرجل الذي تختاره أفغانستان . على أنه لم يك ثمة شك في نتيجة هذا التطور ، فقد انتهى نادر خان بارتقاء العرش بعد ذلك بأيام قلائل (١٥ أكتوبر) على يد جمعية وطنية من الزعماء نادى به ملكاً وأيدته معظم العناصر القوية في البلاد . وقد ولد السرदार محمد نادر خان في سنة ١٨٨٣ من والدين ينتمى كلاهما الى أصل ملكي . وظهر منذ فتوته بالبراعة الحربية وتولى منذ سنة ١٩١٩ قيادة حرب الاستقلال الأفغاني في صف الملك أمان الله ، ولبت مدى أعوام شخصية بارزة في حياة أفغانستان العامة ؛ ولكنه أبى التعاون مع أمان الله مذ رأى تطرفه واندفاعه . وتولى نادر خان الحكم في غمار من الصعاب ؛ ولكنه أبدى منتهى الاعتدال والكفاية والحزم ؛ وألغى جميع الاجراءات المتطرفة التي اتخذها أمان الله ؛ ورد أحكام الشريعة كما كانت ، ونظم علائق أفغانستان مع الدول ؛ وكانت بريطانيا العظمى أول الدول التي اعترفت بحكومته ؛ واهتم نادر خان باصلاح الجيش وتقويته ، ولبت يعمل في مناصرة وجلد حتى عادت السكينة الى البلاد واستقر الأمر في نصابه نوعاً . ولكن بعض القبائل القوية ولا سيما قبيلة الشنوارى لبثت محتفظة بموقفها من الاستقلال عن كل سلطة . ولم تمض أشهر قلائل حتى عادت الثورة والقتال العنيف تهدد سلام البلاد وأمنها ؛ فعاد نادر خان الى الكفاح ؛ وكانت تعترضه صعاب فادحة مالية وغيرها . واستمرت الثورة تجو وتضطرم في أفغانستان مدى الأربعة أعوام التي حكمها نادر خان . بيد أنها كانت ثورات محلية ؛ ولم تتخذ ذلك العنف الذي تتحول معه مصائر أفغانستان الى وجهة جديدة ؛ وكان نادر خان دائماً رجل الموقف ؛ وبذل نادر خان جهوداً صادقة لاصلاح نظم الحكم والادارة ؛ وجرى في الحكم على نظام الوزارة الحديث ؛ وأنشأ مجلساً تمثيلاً (برلماناً) يقوم بمهمة التشريع بأشرافه ، ولزم جانب الاعتدال في سياسة الاصلاح ، ورد المرأة الافغانية الى حجابها ومنزلها ، ولم يحاول أن يغير بالعنف شيئاً من تقاليد البلاد الدينية او الاجتماعية ؛

صفحة من تاريخ افغانستان المعاصر

لمناسبة حوادثها الاخيرة

للاستاذ محمد عبدالله عنان

— ٢ —

غادر أمان الله ميدان الحوادث في أفغانستان في ربيع سنة ١٩٢٩ كما قدمنا ، وفر مع زوجته وأسرته مبتلاً بما يدخر الأمراء الطغاة لمثل هذا اليوم من مال مغتصب ؛ ولكن الملك الجديد باشا السقا أو حبيب الله لم يستطع أن يبسط سلطانه على غير كابول وضواحيها ، ولبت أفغانستان تضطرم بالحرب الأهلية ، وزعماء القبائل القوية ولا سيما الشنوارى وغلزة يتطلع كل منهم الى الملك . عندئذ ظهر في ميدان الحوادث رجل لم يكن له في بدء الفتنة من الأمر شيء ، وكان يقيم منذ حين بعيداً عن وطنه في معزل عن الحوادث . ذلك الرجل هو الجنرال نادر خان . وكان من قبل وزيراً للحربية وقائداً عاماً للجيش في حكومة الملك أمان الله . ولكنه لما رأى اندفاع أمان الله في سياسته الطائشة ، استقال من منصبه وعين سفيراً لأفغانستان في باريس ، وأبعد بتلك الوسيلة عن طريق أمان الله . فلما نشبت الثورة وتفاقم خطر الحرب الأهلية لبى نادر خان داعي الوطن وعاد الى أفغانستان ليحاول إخماد الفتنة وإنقاذ أفغانستان من عواقب ذلك النزاع الخطر ، ولكنه ألقى الموقف مستحيلاً ؛ فاعتزم أن يخوض المعركة وأن يحاول سحق ذلك الزعيم المتغلب الذي أثار هذا الضرام ، وجعل من أفغانستان مسرحاً للجريمة والفوضى ؛ خشد أنصاره وفاوض زعماء القبائل القوية . ومن المعقول أيضاً أن تكون السياسة الانجليزية قد أدت مهمتها التاريخية في هذا النزاع ، وأمدت نادر خان بالمعاونة المطلوبة لأنها رأت فيه زعيماً مستنيراً متزناً ، ولأنها تحرص دائماً أن يستتب الأمر في أفغانستان لأمير يؤثر التعاون مع بريطانيا العظمى . وعلى أي حال فقد استطاع نادر خان أن يشق طريقه ، وأن يهزم قوات المتغلب والثوار في عدة معارك ؛ ثم زحف أخيراً على كابول ودخلها في أكتوبر سنة ١٩٢٩ ، وقبض على حبيب الله وأمر به فأعدم رمياً بالرصاص ؛ وقبض على زمام السلطة في كابول . بيد أنه لم يكن سيد

وسار بافغانستان في طريق التقدم والتوطد رغم القلاقل التي كانت تعترض سبيله من آن لآخر، وعادت السياسة البريطانية فوثقت علاقتها مع افغانستان، وقامت السفارة البريطانية في كابول مرة أخرى، وطبقت المعاهدة المعقودة بين البلدين منذ سنة ١٩٢١. وبالجملة فقد بدأت افغانستان على يد هذا الامير القوى الحازم مرحلة من الاستقرار والتقدم كان مقدرا ان تطول وان ثمر خير النتائج لولم يذهب نادرخان لحاة ضحية الاغتيال السياسي.

لم يكن مقتل نادرشاه مفاجأة كما قدمنا؛ فقد رأينا ان عرش افغانستان يقوم على بركان مضطرم من المنافسة الدموية، ورأينا كيف يذهب معظم الجالسين عليه ضحية الغدر والغيلة. ولم تتضح العوامل والظروف الحقيقية التي ذهب ضحيتها نادرشاه بعد وضوحا كافيا يسبغ عليها لون التاريخ الحق. ولكننا نستطيع ان نتبع هذه العوامل في معترك البغضاء السياسية والشخصية التي تربص منذ بعيد بنادرشاه واسرته، واليك خلاصة ما يقال في اصل الجريمة واسبابها كان غلام نبي بين زعماء افغانستان المقربين الى الملك امان الله ومن اكبر معاونيه. وكان يشغل منصب سفير افغانستان في باريس ايام حكم الملك امان الله؛ ويشغل أخوه غلام صادق منصب سفير افغانستان في برلين. وهو من أسرة «تشركي» القوية، فلما سقط امان الله وتولى نادرخان، أقيل غلام نبي وعين مكانه في سفارة باريس السردار شاه والي خان اخو نادرشاه؛ ثم أقيل أخوه غلام صادق بعد ذلك من سفارة برلين وعين مكانه اخ للملك أيضا هو السردار محمد عزيز خان.

ولبت غلام نبي حيناً في اوربا ثم عاد الى افغانستان بشفاعته اخي الملك والي خان وبعد وعدم ملكي بالامان. واستخدمه نادرشاه في مهام عسكرية وسياسية في بعض الاقاليم؛ ولكن غلام نبي كان يضطرم باطماع خفية، وكان يبث دعوة الثورة ضد نادرشاه خفية ويدعو لصديقه السابق امان الله، ووقف نادرشاه على طرف من مساعيه فاستدعاه الى كابول واستدرجه الى مجلس عقده في قصره بضاحية «الارج» التي تضم القصور والقلاع الملكية، ولما ظهر نبي خان أمامه أبرز له بعض الوثائق التي تثبت خيائته؛ فحاول غلام نبي الجدل والمكابرة، ولكن نادرشاه كان قد أعد العدة للتخلص منه وفي الحال ظهر عدة جنود مدمجين بالسلاح، وانقضوا عليه وقتلوه

خفيا امام عيني الملك. وأخفى نبأ موته حتى عقد نادرشاه في اليوم التالي محكمة من الرؤساء اجتمعت سرا وقضت باعدام غلام نبي جزاء خيائته، ثم نشر نبأ اعدامه بعد ذلك في الجريدة الرسمية، وعلمت أسرة «تشركي» أسرة غلام نبي القوية - بصرع زعيمها، واقسمت بالانتقام.

وكان ذلك في الثامن من نوفمبر سنة ١٩٣٢، أي لعام بالضبط قبل مقتل نادر شاه. وعلى أثر ذلك قبض على كثيرين من أسرة غلام نبي وأتباعه. وكان ممن قبض عليهم بسبب الحادث عامل جنان من أتباع غلام نبي وولده، وهو طالب في السابعة عشرة من عمره يدعى عبد الخالق؛ فاعتقل الفتى أياما ثم أطلق سراحه بشفاعته وزير المعارف لانه طالب مجتهد متفوق في الألعاب الرياضية ولم تلحقه أية شبهة. وكان الفتى عبد الخالق هذا هو قاتل نادرشاه في المستقبل أقسمت أسرة «تشركي» بالانتقام وعملت له، وظهرت البوادر الأولى لانتقامها المبيت في يولييه سنة ١٩٣٣، في برلين حيث قتل السردار محمد عزيز خان أخو الملك نادر شاه وسفير افغانستان في برلين، قتله طالب أفغانى من حزب «أفغان الفتاة» الذي يناصر سياسة الملك امان الله؛ واتجهت الريب يومئذ الى غلام صادق أخى غلام نبي الذي كان يشغل من قبل منصب سفير افغانستان في برلين وعرضت أسرة غلام نبي في كابول بسبب هذا الحادث إلى مطاردات واضطهادات جديدة، وازداد الملك نادر شاه ريبا فيها وحذراً منها؛ وازدادت الأسرة ظمناً إلى الانتقام.

وكان الفتى عبد الخالق أثناء ذلك متصلاً بأسرة غلام نبي التي يعمل لديها أبوه، وكانت الأسرة تبث الى كل من يتصل بها روح البغض لنادر شاه والنقمة عليه. وهنا تروى قصة غرام وانتقام خلاصتها أن الفتى عبد الخالق هام بحب سيدة رائعة الحسن من سيدات أسرة غلام نبي، وانها شجعت وبادلته الهوى، وأغدقت عليه كل عطفها وحنانها، وكانت أبواب القصر تفتح لعبد الخالق صباح مساء، ويلتف حوله سيدات الأسرة جميعاً، ويبدرن في نفسه المنيعة الهائلة ضرام البغض والنقمة؛ وكانت صاحبة الحسنة تملك عليه كل حسه وتفكيره، وتصور له المستقبل بديعاً فياضاً بالآمال الكبيرة، فاذا قتل نادرشاه وعاد امان الله، فان أسرة «تشركي» تعود إلى سابق مجدها ونفوذه، ويغدو عبد الخالق وأسرته من ذوى النفوذ والنفى.

على كثيرين من اسرة غلام نير رجلا ونساء واطفالا ، وقبض على كثيرين من زملاء عبد الخالق في المدرسة وعلى بعض المدرسين ، بل وعلى وزير المعارف ؛ وهبت على العاصمة الافغانية ريح من الروح والرهبة ؛ وما زالت اقية السجن الملكي غاصة بالمقبوض عليهم ولا يعلم حتى اليوم من زهق منهم ومن هو باق على قيد الحياة وملك أفغانستان الجديد جلالة ظاهر شاه في العشرين من عمره وهو ولد نادر خان الوحيد ، ولكن له أربع شقيقات هن بالتعاقب : الأميرة زهرة وهي في السابعة عشرة ، والأميرة زينب وهي في الخامسة عشرة ، والأميرة سلطنة وهي في الرابعة عشرة والأميرة بلقيس وهي في الثانية عشرة ، وقد تلقى ظاهر شاه بعض تربيته في فرنسا ، وأقام هنالك نحو ثمانية أعوام ، وهو ذو آراء وتربية عصرية ويجيد اللغة الفرنسية فضلا عن الفارسية والاوردية (الهندية) . وقد كان منذ حين ، اثناء حياة والده يتولى بعض الوزارات والمهام الرسمية طبقا لتقاليد أمراء الأسرة الملكية ؛ وهو بعد الملك غازي ، ملك العراق أحدث ملوك الشرق والغرب سنا

وقد مضى إلى اليوم زهاء أربعة أشهر مذ تولى ظاهر شاه عرش أفغانستان دون أن نسمع بحدوث اضطرابات او قلاقل جديدة ، والظاهر أن حكومة الملك الجديد تقبض على ناصية الموقف ، وأن بوادئ الثورة التي كانت على أهبة الانفجار قد أتمدت أو اختفت الى حين وأن الشعب الافغاني يؤيد القابضين اليوم على زمامه . وهكذا تحطم آمال المتطلعين الى العرش وفي مقدمتهم الملك السابق أمان الله مرة أخرى

ونحن نغبط إذ نرى أفغانستان تجوز أزمتها الخطيرة بمثل هذه السرعة ، ونرجو أن تظل هذه الشقيقة الشرقية النابهة متمعة بالاستقرار والسكينة ، بعيدة عن كيد السياسة الاجنبية ومطامعها

محمد عبد الله عنان

مجموعة السنة الأولى للرسالة

لدى الادارة مجموعات مجلدة من السنة الأولى للرسالة تباع بخمسة وثلاثين قرشا غير أجرة البريد

ولم تمض أشهر قلائد حتى نضج المشروع ، ولم يبق على عبد الخالق الا أن يتحين فرصة التنفيذ . وسنحت هذه الفرصة في اليوم الثامن من نوفمبر ، وكان قد تقرر أن تقام في هذا اليوم مباراة في الكرة بين فريق المدرسة الفرنسية الافغانية ، وفريق المدرسة الألمانية الافغانية التي ينتمى عبد الخالق إلى طلبتها ويعمل عضواً في فريقها الرياضي . كذلك تقرر أن يرأس الملك نادر شاه الحفلة ويتولى توزيع الجوائز على الفائزين ، وأقيمت المباراة في إحدى ساحات الحدائق الملكية في « أريج » ، في عصر هذا اليوم . وقصد الملك نادر شاه مع ولده ظاهر شاه وعدة من الأكابر إلى الحيمة الملكية لمشاهدة المباراة ، وفي أثناء سيره خرج من صف الطابة المجاور له طالب يرتدي ثياب اللعب ، واقترب منه بسرعة ورفع يده وأطلق ثلاث رصاصات متواليات ، فوضع الملك يده على قلبه وسقط صريعا على الاثر ، وكان هذا الطالب هو عبد الخالق . ووقع الحادث بسرعة مذهشة ، وذهب دوى الرصاص في الضجيج والهمواء فلم يفتن له أحد . وساد الهرج وقبض على المعتدى وتمت المأساة .

هكذا تروى العوامل والظروف التي دبر فيها مقتل المغفور له نادر شاه ، وهكذا توصف الصورة التي تمت بها الجريمة . وقد كان للحادث دوى عميق ؛ وكان مدبرو الجريمة يؤملون على ما يظهر أن يحدث موت نادر شاه اضطرابا وقلاقل ينتهزها خصوم الملك القليل لأضرام الثورة ؛ وكانت بوادئ الثورة تبدو في الجنوب منذ حين ؛ ولكن السردار محمود وزير الحرية وأصغر أخوة الملك القليل أبدى منتهى الحزم والسرعة في تلافى هذا الاثر ، فلم تمض ساعة واحدة على مقتل نادر شاه حتى كان قد استدعى الوزراء والقادة والزعماء الى القصر ، ونادى في الحال بظاهر شاه ولد الملك نادر شاه الوحيد ملكا على أفغانستان مكان أبيه ؛ وحياء الزعماء والقادة والضباط في الحال بلقب الجلالة . وقد أبدى السردار محمود في ذلك تضحية وحكمة سياسية بعيدة المدى ، لانه من حق أخوة الملك طبقا لقانون العرش الافغاني ان يرثوا العرش ؛ ولكن السردار محمود أدرك في الحال ما قد تثيره مسألة العرش بين أخوة الملك الثلاثة وبين المتطلعين الى العرش من الاضطراب الخطر على سلام البلاد ؛ وجاء رفع ظاهر شاه الى العرش حاسما لكل خلاف وجدل

وفي الحال زج الفتى القائل الى قلعة القصر ، ووجد معه على ما يقال صور الغادة الحسنة التي حرصته فقبض عليها ، وقبض

من أماديث الفهوة :

في الحب ...

... ولم تكن الا سنة واحدة حتى تمزق ذلك النوب . وبدت من ورائه امرأة كهذه المئات من النساء : نبصرهن كل يوم فلا نكاد نحس بهن ولا يهجن فينا شعوراً

وكيف تبدلت ؟ ألم يكن يهيم بها ويراها جميلة فتانة ؟ بل . ولكنه كان يراها جميلة لانه يحبها . والمراء — كما يقول ده كارت — يرى من يحب جيلا ، ولا يحب من يراه جيلا ، وإذا هو أحب امرأة أسبق عليه من خياله ثوبا يراه به أجمل الناس . وذلك الحب المضطرب ، الذي كان يخفق به قلبه في صدره . وبه تحرى دماؤه في عروقه ؟ . أليس عجيباً أنه قد مات ؟ أليس لها هاتان العينان العميقتان كالبحر . الصافيتان كاديم السماء . أليس لها ذلك الجسم الابيض الغض ، أليس لها تلك الرشاقة الفاتنة ، فكيف اذن يسلوها ويموت حبه اياها ؟

— قد مات هذا الحب . لانه لم يكن عذريا صافيا . وهى جميلة لاتزال ، ولكنه شبع منها كما يشبع الانسان من الطعام مهما لذ وطاب . ولو تنزه حبه عن مأرب الجسم ، وعقد الصلة بين الارواح لكتب له البقاء . وكان الاستاذ صالح عاكفا على نارجيلة لا يتكلم ، فرفع رأسه وقال :

— أى بقاء ؟ أسمعت ان حبا كتب له البقاء ، ان الحب ياصاحي كالزهور العطرة ينعشك عطرها ويعجبك لونها . ولكنها لاتعيش طويلا . ثم ما هو هذا الحب العذرى الذى نتحدث عنه ؟ انه لا يوجد الا في مكانين : القاموس ، وأدمغة أمثالك من الناس !

وأقبل على نارجيلته يصلحها ويدعو لها بجذوة من نار . ولم يلق بالا لجواب فوزى ، فجذبه من طوقه وصاح به :

— ألا تسمع ؟ أنت دائما هكذا ... تريد ان تسكام ولا تنازل للإصغاء .

فاصلح ثيابه باسماء وقال له :

— ولماذا تريد أن أصنى اليك :

— لانك مخطئ . مخطئ ... أريد أن أوضح لك الحقيقة .

— أشكرك ، لا أريد أن توضح لى شيئا

بل ستسمع وأنفك راغم : ان من الحب حبا لا يفكر فيه الانسان فى شىء . من اللذات الجنسية ، بل ليس لها فيه مكان ، فهو اتصال فى الارواح وتمازج ، هو انت يفنى كل من المحبين فى الآخر . شىء جميل . من أين تعلمت هذا ؟ أمن شعر المجنون ، أم من قصص لامارتين ؟

— من أى كان ؟ .. ماذا يهيك أنت ؟ لماذا تهكم دائما ؟

— ذلك لان لامارتين نفسه كان من أجرا الناس على اللذة الجنسية وأشداهم تهالكا عليها ، وما كتب قصصه بهذا الاسلوب الفائق المتع ! إلا ليسخر منك ومن أمثالك . أنا عرفت هذا الحب بنفسى

— وأنا أيضا قد عرفت ، انه حب لاتجديه الرغبة الجنسية سيلا الى الظهور فتبقى مخبوءة فى قرارة النفس ، حتى اذا اتسع السيل ظهرت على أتمها ، ولو انه كان خاليا منها لأحب الرجل أخته الجميلة . شىء فظيع ... ان طبيعة الانسان تأباه

— نعم تأباه لان الطبيعة تفهم الحب على انه لون من ألوان الصلة الجنسية ، بل هو المخدر الذى ابتدته الحياة لتهايم هذه (العملية) اللازمة لبقاء الجنس البشرى . ثم ... تصور فتاة جميلة تحبها حبا عذريا .. هل تصورتها تماما . نعم .

— وتصورت انك تحبها لنفسها لا لجسمها ، ولا تطمع منها الا بهذه الصلة الروحية ؟

— نعم .

— وانك ستقيم على هذا الحب ؟

— نعم .. وماذا بعد ؟

— تصورها الآن وقد أصابها مرض عضال ، بدد محاسنها ، وبترا أعضائها . وجعلها قطعة من اللحم المتن ، هل تبقى على حبها ؟

— نعم ، إننى اشفق عليها وأحياها

فضحك الاستاذ صالح وقال :

— ها أنت ذا قد اعترفت .. إن الشفقة شىء غير الحب .. أرايت

كيف اتضح الحقيقة ؟

وأراد فوزى وقف الجدال فقال :

الذى تعقده يد الشهوة ، وإيش فى جو مشبع بالرذيلة ، ويولد فى ليلة ليموت فى أسبوع لا يمكن أن يكون أوثق ولا أقدس من الزواج الذى ينشئ انسانا كاملا من نصفى انسان ! وإذا جعلنا الحب أساس الحياة ، لماعرف امرؤ اباه ، ولما بقيت زوجة لزوجها ، لأن القلوب تتقلب والمرأة التى تحبك اليوم قد تحب فى غد غيرك ، والقلب الذى يميل اليك قد يميل عنك ، افهدم الحياة ياسيدى من أجل خاطر هذه (المودة) ، (مودة الحب) ، ونقل زوجاتنا الوطنيات الشريفات ، أمهات شعب المستقبل .. من أجل خاطر هؤلاء (الارتسات) التى يبعث بنينا الغرب فيما يبعث به لنا من سموم ومهلكات ... اليس خيرا لنا أن يقال انا رجعيون من أن نشهد بناتنا وأخواتنا غاريات على الك واطى فى الصيف ، ونسب نامهجورات باقيات فى البيوت فى الشتاء ، وأبناءنا ناشئين بين الألم والرذيلة ، والسفالة والشقاء ؟

ألا إن الحب لذى تمتع ، والمدنية ساحرة فاتنة ، والتجديد ضرورى واجب ... ولكن يجب اولا أن نحيا ... وكان جميل قد وصل فنقطع هذا الحديث ، وأخذوا فى حديث آخر .
دمشق
على الطنطاوى
ليه انسيه فى الحفوق

وتسلم خضير

١٠٥٧



١٠٥٧

بريشة ذهب عيكار ١٤
مضمون ٣ سنوات

لست تعلمه الحكيكومان الشرقى
مكتبه د. طيبة خضير بساع عبد العزيز بصر

وصديقنا جميل ... ماذا فعل بعد ذلك ؟ قد أضعت علينا قصته . أعاد الى زوجته الجاهلة القدرة التى تلقاه على يديها أثر الصابون وفى ثيابها رائحة البطيخ ؟ .. كيف يطمئن اليها ، ويأنس بها بعد أن عرف لوزا ؟
فقال صالح :

- ان يكن للوزا جمال الاصباغ والعطور - والنياب الشفافة - والاعضاء العارية - فان لهذه الجاهلة القدرة ، جمال الاخلاص - والاصباغ والعطور تهيج من نفوسنا مكان الشهوة . اما الاخلاص فيهيج منها مكان الروح

- ماهى الروح وماهى الشهوة ؟ .. ان لم افهم ! تريد أن تقول إن هذه المرأة التى لاتعرف كيف تتحدث الى صديقنا جميل . ولا تدرى كيف تسيره فى شارع أو تصحبه الى سينما ، ولا تدرك أفكاره ونفسه ، توائم روحه ويراها جميلة أكثر من لوزا ؟ .. مستحيل !

- قد تكون، دونها جمالا ورشاقة ، ولكنها امرأة شرقة تفنى فى زوجها : تعيش من أجله . وتقف حياتها على راحته وتسهر عليه لينام ، وتحرم على نفسها الطيبات لتوفر عليه ماله ، وإذا رأته محتاجا نزع حليها من نحرها وأخذت لقمته من فيها لتسد حاجته ، وإذا مرض فذته بنفسها . وإذا أصابه مكروه طارت نفسها عليه شعاعا ، ثم هى الراضية أبدا ، القانعة بالقسط الأقل من حبه أو من ماله ، أحب هذه العاهرة وانزع المال من فم زوجته ليصبه على قدميها . ونال زوجه بالأذى من أجلها ، فما شكت ولا حملت له كرها ولا احتدا ، ثم هى تفرغ عليه من الاجلال ما يجعله معصوما عن الزلل والخطأ ، أفقيسها بتلك ؟

- هاها .. انها لاتصلح خادما . فليضح بها من أجل لوزا .
- إنها هى الزوجة ياسيدى

- وإذا كانت هى الزوجة ؟ إن الحب الذى عقده الطيبة بين قلبيهما أوثق وأقدس من الزواج الذى عقده انسان !

فالتى صالح أنوبة الزجيلة من يده . وصاح به فى شدة وغضب :
- أنا لا استطيع أن اسمع هذه الآراء التى تنسف حياتنا من اساسها ، وإذا هى صحت فى المجتمع الغربى ، فما كانت لتصح عندنا ، ومن الجنون أن نقبس عن الغرب كل ما يأتينا به ، فقلبه وهو ثوب فصل لغيرنا ، فيجى . واسعا يضع فيه ، أو ضيقا يتمزق من دوننا ... إن الحب

محجر الطور

نصرى مسلم أود ان يتلافى هذا القصر فى بواخرنا الوطنية الجديدة
الاسبرانت الأولى

مقرر

تستعد وزارة الداخلية فى مثل هذه الايام من كل سنة أى فى موسم الحج لاستقبال للحجاج مصريين وأجانب عند عودتهم من البلاد المقدسة فى الحجاز بعد تأدية فريضة الحج فتؤد موظفين مؤقتين يبلغ عددهم كثرة وقلة تبعاً لعدد الحجاج ولمدة العمل فى محجر الطور، وتستغنى عنهم عند الانتهاء من الغرض الذى من أجله توفدهم اليه، وتتدب كذلك موظفين ملكيين وعسكريين للغرض نفسه يعودون الى مقر وظائفهم عند نهاية الموسم.

الموظفون

يحيا المحجر ويتنعم مدة الموسم وبعد ذلك يكاد يكون ساكناً لقلة الحركة فيه ويحييه الموظفون ثم الحجاج فيصبح مملوفاً بالسكان عامراً بالحركة والتجارة.

ويرأس الموظفين جميعاً مدير المحجر وهو موظف كبير بوزارة الداخلية ينتقل اليه فى موسم الحج، وكانت الى سنة ١٩٣١ سعادة الأمير الالى محمد بك السيرى، والموظفون اما تابعون للإدارة نفسها وإما تابعون لمصلحة الصحة، ويدير هؤلاء طبيب كبير هو طبيب أول المحجر. والموظفون اما متدربون كموظفين بوزارة الداخلية والاطباء وكضباط الجيش والبوليس وجنودهم، وإما معينون تعييناً مؤقتاً يستغنى عن خدمتهم بعد انتهاء الحج، والمفروض فى جميع الموظفين انهم لراحة الحجاج وخدمتهم والسهر على سلامتهم وصحتهم

باهرة الحجاج

تمكنت من فحص البواخر التى كانت تنقل الحجاج عامى ١٩٢٩ و١٩٣١ وخرجت بنتيجة ثابتة هى أن معظم هذه البواخر لا يعنى اصحابها براحة الحجاج بالدرجة الثالثة بل انهم يعاملون فيها معاملة خالية من روح العدل، فهم مكسدسون فى عنابرهم تكديساً، وقران يدخلها ضوء الشمس فتنبعث منها رائحة كريهة تكاد لا تحمل بلاقون صعوبة كبيرة فى الحصول على الماء العذب. ولا يوجد فى الباهرة كلها - وقد تحمل فى بعض الاحيان الفى حاج - سوى طبيب واحد يهمل أغلب الاوقات الغرض الذى من أجله اتدبوه له. وانى

إذا وصلت باخرة تحمل حجاً إليها إلى ميناء الطور يكون كل شيء معداً لاستقبالها ويقابل المدير ومساعدوه وكبير الأطباء ومساعدوه الباهرة وتفحص شخصاً عموماً، حتى إذا لم يكن هناك ما يشبه فيه من الأمراض المعدية سمح للحجاج بالنزول فينزلون ومعهم متاعهم، وتبقى الباهرة ان لم تكن عائدة إلى جدة ثلاثة أيام يقوم عمال الصحة خلالها بفصلها وتعقيمها، أما إذا وجد مريض أو أكثر فإن رجال الاسعاف يحملونهم بعد أن يودعوا متاعهم وما لهم بيت المال إلى المستشفى، وغالباً يشفون الا اذا كتب عليهم أن يتوفوا فى هذا المكان.

المباخر

هى ثلاث مباخر، والمبخرة هى الصلة بين الاسكفة ونفس المحجر ولا يسمح لحاج ما أن تغطى قدمه أرض المحجر قبل أن يخر وتقيم الأدوات التى معه والتى يرى رجال الصحة ضرورة تبخيرها، اللهم الا فى أحوال نادرة جداً يسمح فيها لبعض الحجاج من الطبقة الأولى الا بتجربى له عملية التبخير ويأخذ الطبيب مسئولية ذلك على عاتقه والحمامات التى يغتسل بها الحجاج فى المباخر قسمان: أحدهما للرجال والآخر للنساء بطبيعة الحال، ويعطى لكل حاج رقاً يحمل مثله الكيس الذى به أدوات الحاج المراد تعقيمها حتى لا تختلط أدوات هذا بأدوات ذاك.

ويبدى انجراهما ما خاصاً نحو ما زمزم الذى يجلبه معه الحاج تبركا به له ولأهله الذين لم يسعدهم الحظ بالزيارة ويحمله فى صفايح مقفلة أو فى زجاجات أو أوان جلدية، وفى كثير من الأحيان يخبئه الحاج خوفاً من أن يعثر عليه رجال المحجر لانهم يبيدونه فى الحال ان كان فى زجاجات أو فى جلد لتعذر تعقيمه عندئذ ويعقون الصفايح وكنت أدهش كثيراً عند ما أرى الحجاج المصريين يتمسكون بحيازة هذا الماء، وكنت أفهمهم انه كان سبب عدوى الكوليرا فى مصر عام ما، وقد زادت دهشتى عند ما وجدت الحجاج الأجانب أشد تمسكاً به يكادون يذلون كل ما معهم من قوة فى سبيل حيازته حتى لقد رأيت رجلاً يبكي بكاء الشكى عند ما كسرت له زجاجات

باجتياز خط المستشفيات حتى لا يقلق المرضى ، ويبدى الحجر عناية بالغة بزائري المستشفيات يستحق عليها الشكر الجزيل ، وهي اما عادية للرضى العاديين ، واما خاصة بالامراض المعدية الخطيرة وهذه لا يسمح بدخولها لغير المرضى الا للطبيب الخاص والمساعدة وهي بعيدة عن المستشفيات الاخرى تكاد تكون منقطعة عن كل ما عداها .

وفي حيز المستشفيات يقع العمل وهو معد باحدث أنواع الفحص الميكروسكوبي والبكتريولوجى وبافران الزرع وعمل الامصال وغير ذلك مما يحتاج اليه الحال كثيرا في هذا المكان ، وفي الحقيقة ان في هذا العمل وفي هذه المستشفيات لرحمة كبيرة للحجاج وطأينة وسلام لمصر والعالم الاسلامى لانها تفحص الحجاج وتطمئن على سلامتهم وتعزل المصابين منهم اذا وجدوا وتكافح أمراضهم وتعمل على عدم نشر العدوى ، وبدل على ذلك الاهتمام ان العمل يفحص عينات برازية لكل حاج متى استقر في حزناته وقد تكرر عملية الفحص مرتين أو أكثر للتأكد من نظافة الحج ، ولا يقتصر غرض المستشفى على الحجج — ولو أنه أنشئ من أجلهم — ولكنه يتعداه أيضا الى من يمرض من الموظفين والجند والخدم .

توفير اسباب الراحة

الحاج وإن اشتد شوقه الى أهله وبلده وعمله وكان يحلم بالطليل والزمرد اللذين ينتظرانه في محطته أو في حيه ، ويتخيل الوفود التي تأتي اليه متبركة به ويتصور أحباءه وهم يتقبلون منه هداياه من مسبحة وعقال وخاتم وملفحة وغير ذلك من صنع الحجاز ويود لو تحمله طائرة الى مقره بعد المتاعب التي تحملها في الصحراوات والبحر والانتقال والسفر — يكون على رغم هذا كله مبتهجا في أيام الحجر الصحى ، لان أسباب الراحة متوفرة له فهو مطمئن على نفسه من الوجهة الصحية ، لان الحجر كفله له ، ومتاعه وماله في مأمن حريز ، وما كلفه وشرايه نظيفان يعنى رجال الادارة والصحة بهما عناية فائقة . . متاعه يحمل اليه من غير أجر ، ولو كان فقيرا لا يملك معه مالا فان بيت المال يتكفل باطعامه حتى يعود الى وطنه ، وكَم من شكاوى تافهة يبلغها الحاج الى المدير — وكان في السنتين اللتين كنت بالمحجر فيهما صاحب العزة المسيرى بك — فكان يهتم

قدرة كان يحمل فيها هذا الماء ، وكَم كان فرحه شديداً عندما أحضرت اليه زجاجات بدلها بها ماء من الصنبور على أنه ماء زمزم

الحزاء

الحزاء مكان يقضى فيه الحجاج أيام الحجر الصحى ، وهي ثلاثة أيام في العادة ، إلا اذا اشتبه في نظافة الحج ، فان الأيام تزيد زيادة يقررها مجلس الادارة . والحزاء يسع عدداً كبيراً ، وهو مقسم الى عتابر فسيحة ينزل كل عتبر في الغالب حجاج قرى متقاربة أو مراكر متجاورة ، وبالحزاء غرفتان أو أكثر للحجاج الدرجة الأولى ، يؤجر السرير فيها مدة الحجر بجنيته واحد ، ويشرف على كل حزاء موظف من الداخلية وآخر من الصحة ، الأول يراقب الحجاج ويراقب التاجر الذى يبيعهم الأشياء . ويطعمهم ، فيمنعه من الغش ومن يخس الميزان ، ثم هو يسمع شكايتهم ويعمل على أرضائهم . والموظف الثانى يراقب نظافة الحزاء . يأخذ عينات من براز كل حاج لفحصها بالعمل ، ويصرف الأدوية ويبلغ عن المريض .

ولكل حزاء بوابة يحرسها جندى شاكى السلاح لا يسمح لأحد بالدخول اليه أو الخروج منه إلا للموظفين الذين يقومون بأعمال تستوجب دخوله أو الخروج منه ، على أن يكون يسدهم تصريح خاص بذلك . وبالجمله فيجمع الحزاء كل أنواع الراحة التي يتطلبها الحاج حتى لينقل اليه كل يوم في ساعة خاصة عاملا البريد والبرق لتوزيع الرسائل وارسالها .

والحزائات عشرة من خلفها عشرة أخرى هي بمثابة حزائات احتياطية أقل تنظيماً من الأولى ينزل بها الحجاج اذا كثر عددهم فامتلات بهم دون أن تسعهم جميعا .

بيت المال والمستشفى

بيت المال اسم يطلق على مكتب أعد لحفظ أمتعة وأموال من توفى من الحجاج في الأحوال النادرة ومن يدخل منهم المستشفى بسبب المرض ، فاذا كان المتاع لم يوفى قيد في سجل خاص وأعطى رقماً ليود الى ورثته بمعرفة القانون ، ويحفظ متاع المرضى الى أن يشفوا ويخرجوا فيعاد اليهم .

وتقع المستشفيات في طرف المحجر بعيدة عن الحركة والضوضاء ، ولا يسمح الا لسيارات الاسعاف التي تحمل المرضى

فلسفة الكون عند اخوان الصفا

للاستاذ ادينب عباسي

خلق الكون - خلق الانسان - غاية الوجود - معنى البعث - العقاب الثاني

في رأى الاخوان أن الكون وما فيه من أجرام وأفلاك سماوية وأحياء وكائنات أرضية مشتق جميعاً ومنبثق من الله ، ولكنه انبثق متسلسل غير مباشر . وأول ما انبثق منه هو العقل الكلى أو القوة الالهية المؤيدة للنفس الكلية ، ثم النفس الكلية السارية في جميع الأجرام السماوية والأحياء الأرضية . وهذه النفس الكلية هي بطبيعة الأمر أخط من العقل الكلى ، لأنها منبعثة منه ، ولأن وجودها متوقف عليه . « ولهذا النفس الكلية قوتان ساريتان في جميع الأجسام : احدى قوتها علامة ، والاخرى فعالة . فهي بقوتها الفعالة تتم الأجسام وتكملها بما تنقش فيها من الصور والأشكال ، وبالقوة العلامة تكمل ذاتها (أى النفس الكلية) بما يظهر من فضائلها من حد القوة الكامنة الى حد الفعل » .

ويرى اخوان الصفا أن ظهور الانسان نتيجة لرغبة النفس الكلية في الحصول على المعرفة التامة التي هي من صفات العقل الكلى . ولهذا فان هذه النفس الكلية تنزل الى الأرض وتنتشر على سطحها بهيئة أنفوس جزئية . إلا أن هذه الأنفوس لا يمكنها أن ترقى الى مستوى العقل بدون معوته وإرشاده . ومن أجل هذا ينزل العقل الى الأرض ، فيساعد النفوس إذ يحل فيها ويظهر بهيئة العقول الانسانية . بيد أنه لما كانت النفوس دائمة التغير كثيرة التحول

ميعاد اغلاقه مرة أخرى عند ورود حجاج .

والطريق الى عيون موسى طويل تنخله كتبان رملية ونباتات صحراوية تنتهى ببستان عظيم من أشجار النخيل والكروم يحيط به سور باللبن . وعيون موسى يحيط بها جدران وسقف يقولون ان الحديو اسماعيل أمر باقامتها ، وأصب العين ماءها الفاتر الشفاف الكبريتي في حوض مساحته متران ونصف متر مربعة ، وهي كدير الطور من الاماكن التي يزورها بعض من السائحين والمسافرين .

عبد الرحمن فهمي

ليسانسيه في الآداب

عزته بها اهتماما كبيرا ارضاء للحاج وراحة له وفي الحجر آلة للاضائة بالكهرباء واخرى لتكرير المياه وعمل الثلج ، وبه مطعم ، يدبره متعهد يوقع على اتفاق بينه وبين المسؤولين على تحديد الاثمان وجودة الاصناف وعدم استعمال الغش .

المعجم

محجر الطور لا بد أن يكون من أشهر محاجر العالم ، وموقعه صحي لأنه في وسط مساحة هائلة من الفضاء يهب عليه هواء الصحراء الجاف ونسيم البحر البليل ، وله بوابتان رئيسيتان : احدهما متصله ببلدة الطور والاخرى بتلال طور سيناء .

وغير ما ذكرت من أقسام المحجر أعدت فيه أبنية مريحة لسكنى الموظفين ، ويصرف أمين التخزين لكل موظف الأدوات التي يحتاج اليها مدة العمل على أن تكون عارة يرددها عند نهاية المأمورية . وقد أعد لعمل المحجر زورقان بخاريان ، وزوارق أخرى عادية وأكثر من سيارتين للركوب وعربات (اللورى) للنقل وسيارات الاسعاف

وينتدب في كل موسم فضيلة من جنود الجيش على رأسه ضابط عظيم برتبة البكباشي يحرصون المحجر بالمناوبة ويسهلون كثيرا من أعماله : اعدا ضابطين من البوليس يقومان بتحرير المحاضر وتحقيق الشكاوى

ويقوم متعهد خاص بتوريد عدد من الخدم يكون هو مسئولاً عن سلوكهم لحمل أمتعة الحجاج ولنظافة أقسام المحجر ولخدمة الموظفين :

والاطباء يكفون العمل وهم بنسبة طيب واحد لكل حرائين غير أطباء المستشفيات وغير طبية للسيدات .

والموظفون ينقسمون من حيث العمل أقساما : فمنهم من يفرز أجوزة السفر وهى (الباسورنات) ويوزعها على أصحابها بعد اتوقيع اللازم عليها ، ومنهم من يراقب أمتعة الحجاج حتى لا تختلط أو تفقد ، ومنهم من يتولى خدمتهم مدة الحج في الحزاء وغير ذلك من الاعمال الكثيرة اللازمة .

عميره موسى

إذا خلا المحجر من الحجاج - وقد تخلو منهم مرة أو مرتين خلال الموسم - تفتح بواباته ويتصل من به ببلدة الطور حتى يحين

وهكذا يكون حكم نفوس الكفار اذا فارقت أجسادها وسلبت منها آلات الحس وحيل بينها وبين شهواتها... وتكون هائمة في الجو دون فلك القمر (المسافة بين فلك القمر ومركز الأرض هي عندهم منطقة جهنم) وتطرح بها أمواج الطبيعة في بحر الهيول إلى كل فج عميق وهي مشتعلة فيها بنيران شهواتها، وتكون مغذية بذاتها من وزر سيئاتها وسوء عاداتها،

هذا يحمل رأى الاخوان في مسائل الخلق وغاية الوجود والثواب والعقاب وهو رأى نحوا فيه منحنى بعض المذاهب الفلسفية القديمة كالافلاطونية الحديثة ومذهب وحدة الوجود وما إليها مما أثر به فلاسفة الاسلام وظهر واضحاً جلياً في كثير مما كتبوا ودونوا ؟
أديب عباسي شرق الاردن

استدراك

في خاتمة حياة حجاج الحضري

تساءلت في خاتمة مقال السالف عن (حجاج الحضري) عما آل إليه أمر هذا البطل المصري أقتل انتقاماً من كبريائه ، أم هاجر إلى بلد غير مصر ؟ .. وقد تفضل العلامة المفضل الاستاذ شفيق غربال فأرسل إلى ماجاء في تاريخ الجبرتي خاصاً بخاتمة حياة ذلك الرجل في حوادث رمضان سنة ١٢٣٢ من الهجرة .

قال الجبرتي : « في ليلة الخميس ١٧ منه (اي رمضان) طلب المحتسب حجاج الحضري الشهير بنواحي الرملة فأخذه إلى الجالية وشنقه على السبيل المجاور لحارة المبيضة ، وذلك في سادس ساعة من الليل وقت السحور وتركوه معلقاً لمثلها من الليلة ، ثم أذن بدفنه فأخذه أهله ودفنوه . وحجاج هو الذي تقدم ذكره غير مرة

(وهنا ذكر بعض حوادثه) ثم حضر إلى مصر بأمان ولم يزل على حاله في هدوء وسكون ولم يؤخذ في ذلك بحرم فعله يوجب شنقه بل قتل مظلوماً لحقد سابق وزجراً لغيره »

وقد بادرت بارسال هذا التحقيق شاكراً للاستاذ غربال بحبه وفضله معيدا ترحمي على ذلك البطل المصري الشهيد ؟

محمد فريد أبو حديد

وكان العقل ثابتاً لا يعتريه النقص أو يعتوره التغير أصبح العقل يحل في هذه الأنفس الجزئية حلولاً متعاقباً . وهو عند هذا الحد من الحلول يدعى العقل الناطق . وهو الذي يرسل الأنبياء ويبعث الرسل ليؤدوا رسائله إلى العالم . أما النفس الكلية فهي إذ تحل في الأجسام بشكل أنفس جزئية تأخذ على عاتقها تفسير ما عمى على الناس فهمه وغاب عنهم علمه من رسائل هؤلاء الأنبياء والرسل . فإذا أحسنت هذه الأنفس الجزئية الاسترشاد بنور العقل وأفسح لها البقاء زمناً كافياً تنال فيه حظاً وافياً من فنون الحكمة والتهديب تضحي أهلاً للاتحاد بالنفس الكلية . وإذا حُسن القضاء انطلقت هذه الأنفس من أجسادها ، التي هي بمنزلة الرحم للجنين ، وعند ذلك ترتقى إلى الملائكة الأعلى لتتحد بالنفس الكلية .

هذا هو معنى المعاد في نظر أخوان الصفا : وهو الاتحاد بالنفس الكلية ثم بالله في اليوم الأخير ، ومن هنا أصبح مثل الحياة الأعلى للأخوان ، التشبه بالآله بحسب طاقة الانسانية ، على أن نظر اخوان الصفا إلى الحياة هذا النظر - نظر من لا يرى فيها إلا أنها سبيل أو جسر يمر عليه الناس إلى الحياة الأخرى - لم يحملهم على احتقارها أو التقليل من شأنها والزرارية عليها ، لأن الحياة الدنيوية سبب للموت . والانسان ما لم يدخل في هذا العالم لا يمكنه أن يموت ، فإذا وجد الانسان تكون حياته سبباً لموته ، وموته سبباً لحياته الباقية أبد الأبد . بل هم يرون أنه كلما مد في أجل المرء ازداد حكمة ومعركة ، وبالتالي دنوا من الله . ومن هنا لم يتشدد اخوان الصفا ولم يغالوا في الانحاء على الجسم الانساني والانتفاص من أسباب متعته مغايرين في هذا لفيضا كبيراً من المذاهب الشرقية التي جعلت دأبها حرمان الجسم الانساني من كل لذة جسمية أو متعة حسية . والادوية التي خلفها لنا أخوان الصفا عن جهنم هي صورة هينة لا تبعث الرعب في النفوس ولا ترعد لها الفرائص ، فجهم الأخوان هي هذا العذاب النفسي الذي يسلط على النفوس لدن يحال بينها وبين ماتهوى وتحب . وذلك أن أنفس الاشرار ، اذا فارقت أجسادها بقيت مسلوكة آلات الحس الخمس التي كانت تتناول بها الملاذ الجسمية وصارت بعد ذلك ممنوعة عنها بعد ما اعتادت بطول التدريب وعند ذلك يكون مثلها مثل من سملت عيناه وصمت أذناه وسد منخراه وأخرس لسانه وشلت يداؤه واشتد شوقه إلى لذاته ،

حوار الفلاسفة

للاستاذ زكي نجيب محمود

فولتير — أراك يا عزيزي قلقاً نائياً ، لا بطمئناً بك المكان ولا تطمئن إليه ؟

لينتز — كلا ! بل أنا موفق بمجدود ، إذ ضمني وإياك مجلس واحد ، فما زلت أتمنى ذلك وأرجوه ، فذجاني نبأك ، وعلبت عنك تلك الطعنات الدامية التي صوبتها نحو رأيي في العالم وخيره فولتير — أوه ! لقد أنسيت كل شيء... وكأنا أذكر الآن

حلماً مبهماً يحول في حنايا الرأس... ها هوذا ينبغي ويتضح... لقد ذكرت ! فأنت الذي زعمت يوماً أن تلك الحياة الفانية مفعمة بالخير مترعة بالآلاء والنعم ، وأنه لم يكن في الامكان أبدع مما كان !.. هذا كثير - لعمر الحق - أن يقال في عالم سداد الشر ولخته البؤس والشفاء !

لينتز — أليس الله ، وهو رب الكون وخالقه ، حكيماً عميقاً الحكمة ، خيراً واسع الخير ؟ صور لنفسك هذه الحكمة المطلقة قد تآزرت مع ذلك الخير الاسمي في خلق العالم ثم حدثني كيف يكون. أليس من المحقق أن يحى على أحسن ما يحى. العوالم ؟ هذا حق لا ريب فيه ، لأن الله تعالى يصدر عن منطق مستقيم يتفق مع كماله ولا بد لذلك المنطق الكامل أن ينتج عالماً أدنى ما يكون إلى الكمال لأنه إذا خلق عالماً دون المستطاع ، كان في عمله ما يمكن تهذيبه وإصلاحه ، وتعالى الله عن ذلك علواً كبيراً

فولتير — أما إن في العالم شراً فحقيقة فوق الجدل ، وأذن فاختر لنفسك واحداً من اثنين لا ثالث لهما. إما أن يكون الله قادراً على أن يرفع عن العالم السوء والشر ولكنه لا يريد ، وإما أنه يريد ولا يستطيع ، وكلا الفرضين شر من أخيه ! لك أن تقول عن العالم ما تشاء ؛ أما أنا فقد كنت في تلك الحياة الدنيا شقياً بائساً ، قرحت كبدي الكوارث ، وكلم فؤادي العناء والألم ، ومع ذلك فقد كان لزاماً علي أن أحيا !! وأحسب أنني لم انفرد بذلك العبء الثقيل ، فلست أشك في أن الأحياء جميعاً قد عانت من الشر ما عانيت .. تذكر يا عزيزي لينتز ذلك العقاب الكاسر ، وهو ينقض على فريسته الوديعة المطمئنة ، فينهبها بمنقاره المرفه العاق ، وعبناً ترتعش منها الفرائص وترتجف الأعضاء ، وعبناً تصيح ، فصيحيات الغوث ذاهبة في الفضاء والعقاب ماض لا يحول ناباً ولا ينزع مغلباً ، وعندئذ يهبط على العقاب نسر جارح مزق منه الأشلاء ونثر الدماء ، وأخذ يلتهم طعامه دنيئاً لولا أن صائداً من الانس قد كمن له في الغاب ، وماهى اللحظة حتى

ومن أحق من الفلاسفة بالبعث العاجل والنشور السريع ؟ وهل تظن أن تلك القبور الضيقة المقفرة تستطيع أن تضم في جوفها هذى العوالم الفسيحة العامرة حيناً طويلاً من الدهر ؟ أفظن أن تلك الأجساد الشرهة التي لا تنفك فاعرة الأنواء تلتهم الفريسة تلهم الفريسة بقادرة على سحق هذى العقول الجبارة ، وأثرتها نفعاً تسفيه الريح مع الهباء ؟ أم كنت تحسب أنهم بشر كالذي عهدت من بشر ؟ كلا ! فاولئك الفلاسفة جبارة عتاة ، لا تكاد تتلقاهم يد الموت حتى تسلمهم إلى حياة الخلود والبقاء ، وعندئذ يلتئم الصدع الذي ضربه الدهر بينهم ، فتألف منهم القلوب وتمتزج النفوس ، كأنما دفعهم الله إلى الوجود كتلة واحدة منذ الأزل ، فثرتها يد الدنيا ، وفرت أجزاءها على تعاقب الدهور ، ثم عادت اليوم سيرتها الأولى ، وحدة متحاببة متآخية .

واست بهذا الحديث أفترى منكراً من القول ، إنما أقصر عليك حديثاً تحذر من الشفاء واهتزت به الآذان ، فأسوقه إليك كما وقع : هناك في المساء الأعلى ، انعقدت طائفة من الفلاسفة بالأمس القريب ، ولم يكبد جمعهم يستوى فوق الأرائك ، حتى نهض من الحضور أقدمهم عهداً بدار الخلود - سقراط - وأخذ يشير بيمنه إلى الجلس واحدًا فواحدًا ، في تودة هادئة رزينة ، فيعرفهم بأسمائهم التي أطلقت عليهم في دار الفناء ، ولم يكن ذلك تعريفاً لهم بمجهول فهم عصبة واحدة منذ الأزل ، ولكن خشية أن تكون شواغل الأرض قد بحث سالف الذكرى :

هذا سينيوزا صاحب وحدة الوجود ، وهذا لينتز الذي كان للناس بشيراً بما في الكون من خير ، وهذا فولتير عظيم الساخرين ، وهذا روسو نصير الطبيعة . وهذا شوبنهاور صاحب إرادة الحياة . وذلك نيتشه صاحب إرادة القوة ... فتباسم الفلاسفة ، وأجالوا الأنظار لكي تتعرف الوجوه . أما لينتز ، فقد ثبت بصره في فولتير ، وأخذ يحديق به في شيء من القلق ، ما لبثا أنه التفت منها النظرات ، فأرسلها فولتير ضحكة رقيقة وقال :

يتعاورها السرور والالم ، وأنت علمت أن واحداً منها غاصب لانه جاء من الزخرف في مكان منحرف ، وإن ثانياً بانس مضكين لانه لا يتمتع بأضلاعه الثلاثة تامة كاملة ، وثالثاً يعاني مرارة الالم لان الممحة قد أتت عليه فأزالته من الوجود . . . فإذا أنت قنل إزاء تلك الالهواء المتنازعة ؟ انك لن تفهم لها معنى ، لانك تنظر بمنظار آخر أعم وأشمل .

نيتشه — أويد سيتوزا فيما يقول ، ولست أفهم هذا التفريق بين الخير والشر ، فكلاهما خير للبشر ، ولو لم يكن الشر خيراً لما صمد في معترك التنازع على البقاء ، بل لا يحى من الوجود منذ أمد بعيد .

فولتير (يضحك) — هل أنا كم حديث الواقعة التي نزلت بلشبونة ، اذ زلزلت (١) الأرض زلزالها فأردت ثلاثين ألفاً من رجالها ؟ وبأبي القدر ألا أنت بمن في السخرية ، فيجمع تدة من هذه الألوف بين جدران بيت من بيوت الله ، فينقض على البؤساء ذلك البناء المقدس وهم يؤدون الصلاة !! ثم يعلن القساوسة في جراحة وقحة بأن الكارثة انما جاءت جزاء ، وفاقاً لما قدمت أيديهم من ذنوب !!!

روسو — وهل تريد أن تلقى التبعة على غير الانسان ؟ فلو هجر المنازل وطلق المدن الى حيث الطبيعة الطليقة الطاهرة ، لما تهدمت فوق رؤوسهم جدران ولا ركت سقوف !
فولتير — هل جارك يا عزيزي روسو نبأ الفتى كانديد ؟ (٢) ذلك الصبي الألماني الذي لبث يأخذ العلم عن أستاذ فيلسوف ؟ لقد أتى الدهر عليهما حياة هادئة ، فأرسل عليهما المصاب في اثر المصاب حتى اضطرا الى الرحيل الى لشبونة ، وكأنا أراد الدهر ألا يغض عنهما جفناً ، فكانت تلك المأساة المروعة التي حصدت الأحياء حصداً بالألوف ؛ ولكن الفتى وأستاذه قد أفلتا من يد الموت ، والتقىا في فرع ورعب ، وبيناهما في سمر من الحديث ، يرويان ما صادفا من هول ، إذا بامرأة عجوز تجي اليهما من أقصى المدينة ، فتقص عليهما ما لاقته من هول تشيب له ناصية الطفل الرضيع ، « ولقد حدثتني النفس مائة مرة بأن ألقى عب الحياة عن كاهلي ، ولكن على الرغم من ذلك قد أحبت الحياة ! ! ! . . . »

(١) زلزال لشبونة . نوفمبر سنة ١٧٥٥

(٢) قصة ساخرة كتبها فولتير للرد على من يدعى أن في العالم خير

أرسل اليه قوسا كانت تحمل حتفه سهمها ، فلما انت جاء ذلك الانسان الظافر الى حومة الوغى ، ودارت رحى الحرب ، داهمه الردى ، فانقلب صريعاً يسبح في لجة من الدماء البشرية فيرطم جسداً هنا وشلا هناك !! وتدور عجلة الدهر فاذا الانسان الشامخ بانفه قد بات طعاماً تتخطفه العقبان والنسور !! تلك هي أسطورة الحياة يا عزيزي . حلقات متلاحقات من عذاب سر اليم ، تنتهى بالحياة الى الموت والفتاء . . . مأساة ترتعد من هولها الفرائص ، وتطير منها النفوس شعاعاً ، أفترع بعد هذا أن شقاء الفرد سبيل الى سعادة المجموع وتصبح به وتك المرتعش المتهدج ان ليس في الامكان أبدع مما كان ؟ لعمري انك لفي ضلال بعيد ، الا ان الكون بأسره لينهض الآن لساناً ناطقاً بانكار ما تقول ، بل لكأن في ألمح قلبك الذي تحمله بين جنيتك ، ينبض في ثورة وجوح ليرد ما يفيض به رأسك من خداع . أليس من سخرية الدهر وعبث القدر ان تكون الحياة لغزا مغلقاً من دون البشر ، وأن يكون الانسان وهو صاحب الدار دخيلاً لا يعلم من أمرها شيئاً ، فلا يدري أنى جاءت به الحياة ، ولا أين يذهب به الموت ؟ بارعك الله ! الله ما أمرها حياة تلك التي كتب علينا أن نحياها حيناً من الدهر ، وعجيب الامر أن ترى من الاقوام الغافلين من تطلق ألسنتهم بحديث السعادة والخير ؟ ! . عفواً أصدقائي ، فانما تحدثكم الآن ما أثخنته الحياة في نفسى من جراح دامية لم تزل عندى عميقة الاثر قوية الذكرى .

سيتوزا — أى عزيزي فولتير ! هون على نفسك الامر ، فليس الفرد الا جزءاً من كل عظيم ، وانك لتبتغى شططا اذا أردت أن يصنى الوجود بأسره الى صوالح الافراد ، وهي متنازعة متنافرة . ان في ذلك لشراً وفوضى . فلست أرى في الكون الا قانوناً خالداً وصوراً فانية ، وحسبه دقة وكالا أن يسير ذلك القانون في استقامة لا التواء فيها ولا شذوذ ، أما هذه الصور المادية الزائلة التي تروح وتغدو ، فلا يضير الكون في كثير أو قليل أن تشعر بألم أو سعادة ! وهل تستطيع أن تحدثني عن الشر والخير ما هما ؟ انهما لفظان قد اصطالح عليهما البشر ، وليس لهما في عالم الحقيقة وجود ... خذ قلباً وقرطاساً ، وارسم طائفة من المذات المختلفة نوعاً وحجماً ثم امح منها ما تريد ، وارسم سواها أو لا ترسم شيئاً ، والبث هكذا ساعة من زمانك ، غير في أوضاعها وبدل في أشكالها ليكون لك في النهاية زخرف جميل . . . هب أن تلك المثلثات كانت شاعرة

فرعون حزين!

للاديب حسين شوقي

كنا نظن أن الآلهة ينعمون بالسعادة الكاملة، ولكننا نخطئون لأن فرعون حزين برغم أصله السماوي... أجل فرعون حزين، لهذا خرج إلى السطح الكبير يستنشق نسيم الليل العليل ويلقي نظرة على السماء التي أخذت تلامس أمامه، وقد بدت نجومها تشاهد الملك العظيم الذي ملأ صيته أنحاء العالم بآسائه وجبروته... ثم أخذت النجوم تتساءل: لماذا كان فرعون حزيناً؟ لماذا؟ أليس قادراً على كل شيء؟ ألم يشد نفسه بالأمس رمسا نخما متينا يضمن له الحياة الثانية التي سيكون فيها كذلك عاجلاً كبيراً لقرابته الوثيقة بالآلهة آمون وهوروس وشركاها؟ لماذا إذن كان الملك حزيناً؟ قالت إحداهن متفلسفة: لأنه لم يعرف الحب؛ فتساءلت أخرى: وهل الحب على هذا القدر من الخطر؟ فأجابت الأولى: أجل! هو سر الوجود لذلك العالم الأزلّي وتغزيه أهله... ولكنها لم تتم كلامها لأن نجماً آخر قاطعها قائلاً: وما صورة الحب! وما مادته قالت: ليست له صورة، وما هو بمادة... لحسن حظ البشر، لأنه لو كان مادة لا كنتزه الناس كالذهب من زمان بعيد في خزائن بنك فرنسا أو بنك الاحتياطي الأمريكي...

أجل! فرعون كان حزيناً لأنه لم يعرف الحب! لقد صدقت تلك النجمة في زعمها، لأن علاقته بمن حوله من الناس لم تكن

الحياة: فم بقاؤها وما غرضها؟ ولشد ما يدهشني على الرغم من ذلك أن أرى الكائنات بأسرها تشبث بالحياة، وتبذل في حراستها كل ما تستطيع، كما نراها ذخر ذو غناء! ألا من يحدث الناس عني أن يكتسوا الأنفاس دفعة واحدة لكي يردوا للحياة كيذا بكيد؟

* *

تقدمت من سقراط في بصر خافض وأدب خاشع، وسألته أن أطلع قراء الرسالة على حديثهم ذاك، غشى أن ينسب القراء إلى كاتبه بعضه أو كله، فعلمت أنه بأن القراء في مصر على كثير من الذكاء

زكي نجيب محمود

تبت يدا الإنسان، إنه لن يضل مابين، أترون كيف ينوء تحت ائقال الحياة، ثم يقبل راضياً أن يظل ذلك العبء فوق كاهله، مع أنه يستطيع أن يلقه إلى الأرض بعزلة واحدة! ولأعد بكم إلى حديث الفتى كانديد، فقد أرهقته محاكم التفتيش، فقر هارباً إلى بارجواي بأفريقيا، ولم يكذب يحوس خلال أرضها حتى أبصر — وبالحول ما أبصر! — أبصر رجلاً يضم أعواد القصب مرغماً، وهو يئن من فداحة الألم، كأن يعمل مبتور الساق والذراع، ولا بد أن يعمل في جد وإلا فضربات السياط — سياط الشركة الأوربية التي تستغله وتستذله — مسلطة فوق ظهره، ولا يذره غير أسبال قدرة بالية... وهكذا كان كانديد، كلما قلب صفحة من كتاب الدهر ألفاها مترعة بالعناء والأذى، وما أحسب الجدران والسقوف قد اقترفت من ذلك العدوان شيئاً.

لينتر — ومن ذا الذي يود أن يعيش في عالم لا ألم فيه ولا عناء؟ أليست المرارة القليلة أذناً مذاقاً وأشهى طعاماً من السكر الحلو؟ وهل الشر إلا سبيل للخير؟ فلكل لو علبت مبعث الشر لحففت من هذه الغلواء، قد خلق الإنسان مغلولاً بطائفة من أصفاد المادة، ولكنه فطر على أن يجاهد في تحطيمها ما استطاع ليصل إلى مرتبة الكمال، ومبعث الشر جميعاً هو ذلك الجهاد العنيف الشاق الذي يبذله الإنسان في هذه السبيل، وإذن فليس الشر مقصوداً لذاته، وإنما هو سلم للصعود إلى الكمال.

شوبنهاور — لست أرى إلا أن الإنسانية مدفوعة أمام إرادة الحياة دفع الخراف، ولقد زودتها بجعبة من الرغبات تلهب ظهرها وتستحجها على السعى كلما أبطأ بها المسير، وفي تلك الرغبات سم الإنسان الزعاف، لأنه كلما حقق واحدة قامت في سبيله عشرات، والحياة لا تمنحنا أمنية الا كما يلقى الجواد باحسانه إلى السائل المحروم، فهو يضرب كثيراً ولا ينفق قليلاً، لأنه يطيل في أجل يؤسه يوماً آخر... سر أني شئت تجدد بين الأحياء تنازعا وتنافرا، حرب ضروس وقاتل طاحن، وفيهم الحرب والقتال؟ لكي يقيموا حياة كلها تعب وشقاء أمداً قصيراً من الدهر. فلو أننا أدركنا رجحان العناء على الجزاء، لعلنا كم نبذل الثمن باهظاً لقاء أنفاس معدودات! الحياة هي الشقاء والشقاء هو الحياة، وجدير بك — أي عزيزي لينتر — أن تنقح من عبارتك بحيث تكون: «ليس في الامكان أسوأ مما كان، لقد كان خيراً لنا ألف مرة ألا نكون! ومن ذا يحدثني عن مهزلة

في محكمة التاريخ

قضية ابن العلقمي الوزير

للسيد مصطفى جواد

ذكر بعض أصحاب مؤيد الدين محمد بن أحمد بن العلقمي الاسدي الوزير أنه سمعه يوما ينشد من شعره :

كيف يرجي الصلاح من أمروم ضيعوا الحزم فيه أي ضياع ؟
فطاع الكلام غير سديد وسديد المقال غير مطاع (١)
وقال شمس الدين محمد بن عبد الله الكوفي الواعظ في دولة المستعصم بالله :

يا عصبه الاسلام نوحوا واندبوا أسفا على ما حل بالمستعصم
دست الوزارة كان قبل زمانه لابن الفرات فصار لابن العلقمي
وفي سنة (٦٥٥) رحل السلطان هولاكو قان ، من همدان
نحو العراق ، فلما اتصل ذلك بالخليفة المستعصم شاور وزيره مؤيد
الدين ابن العلقمي في ما ينبغي فعله فأشار عليه ببذل الاموال وحملها
اليه مع التحف الكثيرة والاشياء الغريبة والاعلاق النفيسة ، فلما
شرع في ذلك ثناه الدويدار الصغير وغيره ، وقالوا له : ان غرض
الوزير تدبير حاله مع السلطان هولاكو ، فوافقهم واقصر على
انفاذ شيء يسير مع شرف الدين عبد الله بن الجوزي (٢) فلما
وصل اليه أنكر ذلك وأرسل الى الخليفة يطلب إما الدويدار
وإما سليمان شاه الايواني ، وإما فلك الدين محمد بن الدويدار
الكبير علاء الدين الطبرسي فلم يفعل ، وأرسل شرف الدين بن
الجوزي أيضا يعتذر عن ذلك ، فسار السلطان حينئذ نحو بغداد (٣)
قال عبد الرزاق بن الفوطي بعد سقوط بغداد في أيدي التتر ، ثم
دخل الخليفة المستعصم بغداد يوم الاحد رابع صفر ومعه جماعة
من أمراء المغول وخواجه نصير الدين الطوسي وأخرج اليهم من

الا علاقة رسمية ، بل كانت علاقة السيد بالخدام ، أستغفر الله ! بل
علاقة الاله بالعبد ! اما زوجه الملكة فهو يحلها ويقدرها ولكنه
لا يحبها لان اقترانه بها فرض عليه فرضا منذ الحداثة للدم الالهي
الذي يجري في عروقها . هي أيضا ..

كم يود فرعون ان يحب ! ولكن يحب من ؟ انه يستعرض في مخيلته
نساء القصر ... أجل ! لقد وجد ضالته ! سيحب تلك الجارية الاشورية
الحسنة التي أرسلها اليه ملك آشور في جوار آخر - على سبيل اذنية
تملقا لفرعون وطمعا في كسب صداقته .. هي فتاة حسنة يذكرونها
أنها لفتت أنظاره مرة وهو يجتاز إحدى ساحات القصر .. ولم
يكذب فرعون يدعوها حتى كانت الجارية بين يديه ساجدة ترتعد خوفا
أمام العاهل الأكبر ! ثم طلب منها فرعون أن تنهض من الارض
فعلت وهي لا تعرف ان كانت في حلم أو في يقظة .. ثم تشجعت
ورفعت نظرها الى ذلك الوجه العلوي الذي قلنا وقمت عليه عين البشر
انه وجه جميل ناعم (غير ما كانت تظنه) .. خلعت عليه سماء النيل
الموروث قرون طويلة من العز والسلطان .. ثم اقترب منها فرعون
فوضع يده على شعرها الفاحم الجليل وحاول ان يتنعم ، ولكن تقاطع
وجهه التي فقدت مرونتها من زمان طويل ، منذ الطفولة خاتنه
اذ كان وجهه قناعا أكثر منه وجها !

ثم حاول أن يقول لها كلمات عذبة رقيقة معرية .. مما نسميه
نحن معشر البشر غزلا ، ولكنه لم يستطع ، فقد عي لسانه ! فإكان
من فرعون امام ذلك الا أن أوما الى الجارية في بأس وقنوط
لتصرف موليا عنها وجهه .. وأسفاه ! ان فرعون لا يستطيع ان يحب ،
فالجب للبشر .. أما هو فهو اله عابس نحت قلبه من الصوان الأصم

ازجال ابن حنظل

للاديب محمد كامل امين

مجموعة من الزجل الرقيق الرائع تناولت كثيرا من
النواحي الاخلاقية والاجتماعية يطلب من مؤلفه بسنورس
فيوم ، وثمنه خمسة قروش صاغا

(١) الحوادث الجامعة لعبد الرزاق بن الفوطي (سنة ٦٥٥ هـ) والفخري (ص ٢٢)
(٢) أملت دائرة المعارف الاسلامية ثلاثة من أبناء الجوزي : شرف الدين
هذا وجمال الدين عبد الرحمن أخاه ومحيي الدين يوسف بن الجوزي أبهما (قتالهم
هولاكو سنة ٦٥٦ هـ في الحوادث)
(٣) محمدرالدول (ص ٧٢) والحوادث الجامعة سنة ٦٥٥ هـ والفخري (ص ٢٤٦)
وضبطت الطائفة للسبكي « ١١٣ : ٥ »

الاموال والجواهر والحلى والزركش والنياب وأواني الذهب والفضة والأعلاق النفيسة جملة عظيمة، ثم عاد مع الجماعة الى ظاهر سور بغداد بقية ذلك اليوم، فأمر السلطان هولاءا كو بقتله فقتل يوم الاربعاء رابع عشر صفر ولم يهرق دمه بل جعل في غرارة ورفس حتى مات ودفن وعني أثر قبره، (١)

وسبب هذه القتلة أن بعض الناس المسموعى الكلمة الاقلاء العلم قال هولاءا كو : لو أصاب الارض قطرة من دم الخليفة لانقلب الدنيا بأهلها (٢) ، فجأى هولاءا كو هذه العقيدة وان لم يوقن بها لوضوح بطلانها

ووضع المغول السيف في أهل بغداد يوم الاثنين خامس صفر سنة ٦٥٦ ، وما زالوا في قتل ونهب وأمر وتعذيب الناس بأنواع العذاب ، واستخراج الاموال منهم بأليم العقاب مدة أربعين يوما ، فقتلوا الرجال والنساء والصبيان والأطفال ، فلم يبق من أهل بغداد ومن التجأ اليهم من أهل السواد إلا القليل ، ماعدا النصارى (٣) فانهم عين لهم شحان حرسوا بيوتهم والتجأ اليهم خلق كثير من المسلمين فسلموا عندهم ، وكذلك دار الوزير مؤيد الدين بن العلقمى فانه سلم بها خلق كثير ، ودار صاحب الديوان ، ابن الدامغانى ، ودار صاحب باب التوى ، ابن الدوامى ، ، وماعدا هذه الاماكن فانه لم يسلم فيه أحد إلا من كان في القنى والآبار ، وأحرق معظم بغداد وجامع الخليفة المعروف اليوم بجامع سوق الغزل وما يجاوره . واستولى الخراب على بغداد ، وكانت القتلى في الدروب والأسواق كالثلج ، ووقعت الأمطار عليهم ووطنتهم الخيول ، فاستحلت صورهم وصاروا عبرة لمن يرى ، ثم نودى بالأمان فخرج من تخلف وقد تغيرت ألوانهم وذهلت عقولهم لما شاهدوا من الأهوال التي لا يعبر عنها بلسان وهم كالموتى إذا خرجوا من القبور يوم الشور ، من الجوع والخوف والبرد (٤) ، وضرورة الاستنباط توجب الرجوع فنقول : قال عبد الرزاق بن الفوطى ، فلما كان اليوم الرابع عشر من المحرم خرج الوزير مؤيد الدين بن العلقمى الى خدمة السلطان هولاءا كو في جماعة من ماله وأتباعه وكانوا يهون الناس

عن الرمي بالنشاب ويقولون : سيف يقع الصلح إن شاء الله فلا تحاربوا » هذا وعساكر المغول يبالغون في الرمي وعاد الوزير الى بغداد يوم الأحد سابع عشر المحرم وقال للخليفة : « قد تقدم السلطان هولاءا كو أن تخرج إليه ، فأخرج ولده الأوسط أبا الفضل عبد الرحمن في الحال فلم يقتنع به ، فخرج هو والوزير ثامن عشر المحرم ومعه جمع كثير فلما صاروا ظاهر السور منعوا أصحابه من الوصول معه وأفردوا له خيمة وأسكن بها » (١)

وأمر ولاكو باجاعة المستعصم ، فلما اشتد عليه الجوع أمر أن يقدموا له جملة من الجواهر والحلى والأعلاق النفيسة في أواني الذهب والفضة التي أخذها من دار خلافة » فاستغرب الأمر وقال : قد علمت أن هذا ليس بما يؤكل ولا يغنى من جوع » فأرسل إليه هولاءا كو « لم لم تجند به الجنود ولم تدفع به عن نفسك فلات ساعة مندم » (٢) ولورد أخبار الجنود نقول : قال عبد الرزاق في حوادث سنة ٦٤٠ ما صورته : « في شعبان حضر جماعة من المماليك الظاهرية (٣) والمستنصرية عند شرف الدين إقبال الشرانى (٤) للسلام عليه — على عادتهم — وطلبوا الزيادة في معاشهم وبالغوا في القول وألحوا في الطلب ، فخرده عليهم وقال : « ما يزيدكم بمجرد قولكم بل يزيد منكم من يريد إذا أظهر خدمة يستحق بها ذلك » فنفروا وخرجوا على فورهم الى ظاهر السور وتحالفوا على الاتفاق والتعاقد ... وقال في حوادث سنة ٦٤٩ (وفيها فارق كثير من الجند بغداد لانقطاع أزراقهم ولحقوا ببلاد الشام) وقال في حوادث سنة ٦٥٥ ما نصه (وكان الخليفة قد أهمل حال الجند ومنعهم أزراقهم وأسقط أكثرهم من دساتير ديوان العرض قالت أحوالهم الى سؤال الناس وبذل وجوهم في الطلب بالأسواق والجوامع ونظم الشعراء في ذلك الأشعار ، فما قاله المجد النشاني : (٥)

ياسائى ونحس الحق يرتاد أصح فعندى نشدان وإرشاد واسمع فعندى روايات تحققها دراية وأحاديث واسناد فهم ذكى وقلب حازق يقظ وخاطر لنفوذ النقد نقاد

(١) الحوادث سنة ٦٥٦

(٢) لقرماني « آثار الاول وأخبار الدول »

(٣) نسبة الى الظاهر بأمر الله بن الناصر لدين الله العباسيين

(٤) كان قسداً أعظم لجيوش المستعصم وهو تركى

(٥) هو احمد بن ابراهيم بن حسن (قوات الوفيات ١ : ١٠)

(١) الحوادث سنة ٦٥٦

(٢) الفخري ص ١٠٢

(٣) كانت زوجته هولاءا كو نصرانية كما في مختصر الدول

(٤) الحوادث سنة ٦٥٦

كخراطيم الفيلة لم يصل الى بلدة الا افتتحوا ولا الى راية الا نكسها ، فلما وصل الكتاب الى هولاء كوا أمر أن يترجم له ، فلما قرأه أمر لهم بسهم الأمان وسلدوا بذلك من القتل والنهب ، (١) قال عبد الرزاق بن الفوطي بعد وقعة بغداد « وأما أهل الحلة والكوفة فانهم انتزحوا الى البطائح بأولادهم وبما قدروا عليه من أموالهم وحضر أكابرهم من العلويين والفقهاء مع محمد الدين بن طائوس العلوي الى حضرة السلطان هولاء كوا وسألوه حقن دماهم فأجاب سؤلهم وعين لهم شحنة ، فعادوا الى بلادهم وأرسلوا الى من في البطائح يعرفونهم ذلك ، فحضروا بأهلهم وأموالهم وجمعوا مالا عظيما وحملوه الى السلطان هلا كوا فصدق عليهم بنفوسهم ، وكان أهل الكوفة والحلة والسبب يجلبون الى بغداد الاطعمة فاتفع الناس بذلك ، وكانوا يتنازعون بأثمانها الكتب النفيسة وصفر المطعم وغيره من الأثاث بأوهى قيمة فاستغنى بهذا الوجه خلق كثير منهم (٢) ولو كان ابن العلقمي قد خان المستعصم ومالاً هولاء كوا عليه لحشى هولاء كوا غدره وخاف خيائته ولم يوله الوزارة الاقليمية ، فانه لما رحل عن بغداد عائداً الى بلاده فوض أمرها الى الأمير « علي بهادر » وجعله شحنة بها والى الوزير مؤيد الدين بن العلقمي وصاحب الديوان نضر الدين بن الدامغانى ونجم الدين أحمد بن عمران الباجسرى ونجم الدين عبد الغنى بن الدرنوس وشرف الدين العلوى المعروف بالطويل (٢) « فتوفي ابن العلقمي بعد فتح بغداد بثلاثة أشهر وذلك في مستهل جمادى الآخرة ، فأمر هولاء كوا أن يكون ابنه عز الدين أبو الفضل وزيراً بعده (٢) »

ولقائل أن يقول : إن الخيانة أنابته الوزارة الاقليمية فتقول له : قد قيل هذا ، وزعم أن هولاء كوا قتله لخيانته ، وقال له « إنا لا نأمنك وقد خنت خليفتك » ولقد كان هولاء كوا حذراً من الخونة مسارعاً الى سفك الدماء ، فهو إن لم يكن حرباً أن يقتله — على ظن خيائته فأنه يطرحه ويستذله فلا يوله من ملكة شيئاً ، وأن مؤرخاً يتدع قتل هولاء كوا لابن العلقمي لسهل عليه أن يخونه ويفجره ويسند اليه ما يشاء ، ولكن الحق غير ذلك .

ولى هولاء كوا تاج الدين على بن الدرامى صدارة الأعمال الفرانية فتوفي في شهر ربيع الأول فجعل ابنه مجد الدين حسيناً عوضه وأقر أقضى القضاة نظام الدين عبد المنعم البنديجى على رتبته وجعل

(١) الأعلام بأعلام بيت الله الحرام (ص ٨٥)

(٢) الحوادث سنة ٦٥٦

عن فتية فكوا بالدين واتهكوا حماه حملاً برأى فيه إفساد (١) وكان خواجه نصير الدين محمد الفيلسوف الطوسى قد بعث - وهو في قوهستان - بقصيدة الى المستعصم بالله يمدحه فيها ويطلب اليه الزلى من دار خلافته ، فاطلع عليها مؤيد الدين محمد بن العلقمي وابقاها عنده وكتب الى شمس الدين محتشم قوهستان من بلاد ايران يحذره ارتحال نصير الدين من بلاده مع احتياجه اليه في النجامة والتدبير ، وأما فعل ابن العلقمي ذلك خوفاً من ان يعرف المستعصم فضل نصير الدين الطوسى وعليه فيستوزره مع كونهما شيعيين من فرقة واحدة ، فوشى به هذا المحتشم الى إمام الباطنية الاسماعيلية ، علاء الدين محمد بن الحسن الاسماعيلي ، فاعتقله هذا في قلعة الموت ، ولما فتح هولاء كوا هذه القلعة خرج نصير الدين وحضرين يدي هولاء كوا فعظم موقعه في نفسه وأنعم عليه واستوزره (٢) وصار لاسرته شأن عظيم ، وكان المنتظر من نصير الدين حين قدم بغداد مع هلا كوا ان يبطش بابن العلقمي لاساءته اليه وتحريضه عليه ، ولكنه كان متعصباً للشيعه مغالياً في حبهم ، حتى أنه أنقذ ابن العلقمي من الموت بأن رغب الى هلا كوا في العفو عنه (٣) ، ومن الحق أن ابن العلقمي لم يخن ولم يهن في خدمة المستعصم ، فلما فتحت بغداد ورأى زوال الدولة العباسية ووزارتها من المحققات : سعى في تنجية نفسه من الموت وداره من التحريق ودار كتبه المحتوية على عشرة آلاف مجلد من النهب ، فاستشفع بنصير الدين الطوسى الى هولاء كوا وأوصل اليه كتابا فيه ملحة ، من ملاحم الشيعة تثبت صلاح أعماله ووجهة فتحه لبغداد ، فقد قال قطب الدين الحنفي « إن مجد الدين بن طائوس وسديد الدين يوسف بن المطهر الحلي أرسلوا كتاباً الى هولاء كوا على يد ابن العلقمي يروونه عن علي بن أبي طالب - رض - صورته « إذا جاءت العصاة التي لاخلاق لها لتخرين بأمر الظلمة ومسكن الجبابرة وأم البلايا ، ويل لك يا بغداد وللدور العامرة التي لها أجنحة كالطواويس ، تتأين كإنبات الملح في الماء ويأتى بنوه قطوراً ، (٤) مقدمهم جهورى الصوت لهم وجوه كاللجان المطارقة وخراطيم

(١) وراجع النخري أيضاً ص ٣٣ من أجل الآيات

(٢) روضات الجنات وفوات الوفيات والوفاء بالوفيات (في ترجمة نصير الدين)

والحوادث سنة ٦٥٤

(٣) النخري ص ٢٤٨

(٤) نقل م.م. الرمزي في كتابه « أخبار قزاقان وبلغار » حديثاً نبوياً فيه نسى العرب عن غزو بني قطوراً ، وحلل الكلمة الى « قآن طوران » وهو الصحيح

لفخر الدين الدامغانى وزارة أقليمية وجعل نجم الدين أحمد بن عمران المذكور ملكاً على الأعمال الشرقية وهى الخالص وطريق خراسان والدينجين وأشركه مع ابن العلقمى وابن الدامغانى فى الحكم (١) فهل كل هؤلاء خونة غدرة؟ وقد يرد هذا القول بأن هؤلاء لم يقتل هؤلاء الخونة لأن هوى الشعب فيهم، وضلعه معهم، فنقول: إنه قتل جماعة صبراً وهم من عظماء الشعب منهم محي الدين بن الجوزى الحنبلى استاذ دار الخليفة وأبناءه شرف الدين عبدالله وجمال الدين عبد الرحمن مؤلف مناقب بغداد وشيخ الشيوخ صدر الدين على بن النيار وشرف الدين عبدالله بن أخيه وبهاء الدين داود بن المختار والقيبطى الطاهر شمس الدين على بن مختار وشرف الدين محمد بن طائوس العلوى وتقى الدين عبد الرحمن بن الطبال وأكثر أمراء الترك

ومن أغرب سخريه المؤرخين أنهم أشركوا فى الخيانة تاج الدين أبا المعالى (٢) محمد بن الصلايا العلوى ناظر إربل، ولقد قال ابن الفوطى يذكر المتوفين من الأعيان بعد وقعة بغداد (وتوفى تاج الدين أبو المعالى محمد بن الصلايا العلوى ناظر إربل، قتل بجبل سياه كوه وكان قد قصد حضرة السلطان هولاكو بعد وقعة بغداد ليقر رحاله فأمر بقتله، وكان كريماً جواداً فاضلاً متديناً يبالغ فى عقوبة من يفسد أو يشرب الخمر (٣) وليس عند المؤرخين دليل على خيانة ذلك الرجل العلوى الصالح واتهام ابن العلقمى - وإن ورد فى تاريخ ابن خلدون وفوات الوفيات وتاريخ أبى الفداء وغيرها - فإن مصدره واحد هو سوء الظن به والحقد عليه، حتى أن ابن الفوطى لما كتب الحوادث الجامعة قال (ذكر من توفى من الأعيان بعد الوزير مؤيد الدين محمد بن العلقمى فى جمادى الآخرة ببغداد وعمره ثلاث وستون سنة، كان عالماً فاضلاً أديباً يحب العلماء ويسدى اليهم المعروف، وتوفى علم الدين أحمد أخوه بعده (٤) ووجد فى الحاشية تعليق على هذا القول صورته «الا أن خيائته لخدمته تدل على سوء أصله» فان كانت مؤلفات ابن الفوطى بقيت على التسويد

(١) الحوادث سنة ٦٥٦

(٢) ورد ذكره فى الفخرى وفى جامع التواريخ طبعة جب ص ٢٤٤، ٢٦١ ونبقات الشافعية ١١٠:٥ - ١١٦، وكشف النعمة فى معرفة الأئمة، وفوات الوفيات ٦٠:٥ - ٧ وغيرهما

(٣) الحوادث (٦٥٦) (٤) الحوادث سنة ٦٥٦

— كما ذكر العماد الحنبلى فى شذور الذهب — فيظهر لنا أن المؤلف قد أثرت فى نفسه أشاعة تهمة ابن العلقمى فاستدركها على نفسه مع عدم اقتناعه بصحتها فى أول التأليف، وبقي هذا الاستدراك مشيراً الى ضعف الاتهام وصعوبة امره على الافهام. ولم تكن حملة هولاكو على بغداد الا حملة صليبية شرقية، فقد ذكر ابن العبرى أن المسيحية انتشرت بين المغول فى القرن السابع للهجرة، وأن جنكيز خان قد أوحى اليه بمحاربة الدول المسلمة، وأن امرأة هولاكو مسيحية، ويتضح ذلك من كتاب هولاكو الى الملك الناصر ونصه كما فى مختصر الدول:

«يعلم الملك الناصر أننا نزلنا بغداد فى سنة ست وخمسين وستمائة وفتحناها بسيف الله وأحضرنا مالكمها وأسألناه مسألتين فلم يجب أسؤالنا، فذلك استوجب منا العذاب — كما قال فى قرآنكم —: أن الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم، وصان المال، فأل الدهر به إلى ما آل، واستبدل بالنقوش النفيسة، نقوشاً معدنية خبيثة، وكان ذلك ظاهر قوله تعالى: «ووجدوا ما عملوا حاضراً»، إنا قد بلغنا بقوة الله الإرادة، ونحن بمعونة الله فى الزيادة، ولا شك أنا نحن جند الله فى أرضه خلقنا وسلطاناً على من حل عليه غضبه، فليكن لكم فى ما مضى معتبر، وبما ذكرناه وقتناه مزدجر... فان أتمم أعطتم أمرنا وقبلتم شرطنا كان لكم مالنا وعليكم ما علينا... فانه عليكم يا ظالمون، هيثوا للبلايا جلباباً، وللرزايا أتراباً، فقد أعذر من أنذر، وأنصف من حذر، لأنكم أكلتم الحرام وحنتم بالآيمان، وأظهرتم البدع واستحسنتم الفسق فأبشروا بالذل والهوان فالיום تجسدون ما كنتم تعملون، وسيعلم الذين ظلموا أى منقلب ينقلبون، لقد ثبت عندكم أننا كفرة، وثبت عندنا أنكم فجرة، وسلطاناً عليكم من يده مقاليد الأمور مقدرة، والأحكام مدبرة... فسارعوا إلينا برد الجواب بته، قبل أن يأتكم العذاب بغتة، وأتمم تعملون، ونقلنا فى ماسبق من المقالة أن النصارى ببغداد سلخوا من القتل والنهب والسلب وكل الأذى، وعين لهم أمراء من المغول يحرسون بيوتهم، وقال ابن الفوطى «وتقدم للجائيق بسكنى دار علاء الدين الطبرسى الدويدار الكبير التى على شاطئ دجلة فسكنها ودق الناقوس على أعلاها واستولى على دار الفلك التى كانت رباطاً للنساء تجاه هذه الدار المذكورة، وعلى الرباط البشيرى المجاور لها وهدم الكتابة

oldbookz@gmail.com

راجعا إلى أن عاطفته التي ينبعث منها الغزل كانت قفرا. مجدبة ، إذهو ليس إلا رجل عمل وأسفار .

أما الوصف فهو كثير في شعره ، وهو يصف لك ما آه وشاهده في مصر وفي غيرها من تلك البلاد التي رحل اليها ، ولقد كان للنيل ولمنارة الاسكندرية حظ في وصفه ، وهناك منظر من طبيعة مصر قد رسمه شعرا يوم قال :

أنظر الى الشمس فوق النيل غاربة وأعجب لما بعدها من حرمة الشفق
غابت وأبدت شعاعا منه يخلفها كأنما احترقت بالماء في الفرق
وفي الحق انه منظر يثير في النفس حب الجمال وحب الطبيعة . ذلك المنظر هو منظر غروب الشمس حيث تختفي وراء الأفق تاركة وراءها حرمة الشفق بازغا بعدها الهلال . كما كان لوصف أسفاره ، ووصف ماركبه في تلك الأسفار حظ أي حظ في شعره ، فوصف لنا الفرس ، ووصف لنا السفينة ، ووصف لنا ما كان يلاقه في سفره ، ولعل من أجل ما قاله في الوصف تلك القصيدة التي يصف لنا فيها سفرة من أسفاره ، ويحدثنا عن البحر وهدوئه ثم عصفه وارهاده ، ثم يعطف على السفينة فيصفها ، ثم على إخوانه فيتشوق اليهم ، قال :

لو لم يحرم على الأيام انجادی ما واصلت بين اتهامي وانجادی
طورا أظير مع الحبتان في لجج وتارة في القيافي بين آساد
والناس كثر ولكن لا يقدر لي الا مصاحبة الملاح والحادی
أقلعت والبحر قد لانت شكائمه جدأ ، وأقلع عن موج وإزباد
فعاد لا عاد ذا ريح مدمرة كأنها أخت تلك الريح في عاد
ونحن في منزل يسرى بساكنه فاسمع حديث مقيم داره غادی
لا يستقر لنا جنب بمضجعه كأن حالاتنا حالات عباد
فكم يصعر خد غير منصعر وكم يخز جبين غير سجاد .. الخ
أما حين يحدثنا عن الطبيعة ويصفها فهو يشعر أنه تليذ لابن المعتز لكثرة تشبيهاته وتضمن معانيه . وان شئت أن تأكد من ذلك فافقرأ قوله .

سرت وجبين الجو بالطل يرشح

وثوب الغوادي بالبروق موشح

وفي طي أبراد النسيم خيلة بأعطافها نور الربا يفتح

تضاحك في مسرى العواصف عارضا

مدامعه في وجنة الروض تسفح

وتورى به كف الصبازند بارق شرارته في خمة الليل تقدح

نفرس منها البدر في متن أشقر يلاعب عطفيه النسيم فيرخ
بأغراض الشعر التي طرقها قليلة ، ولكنه في هجائه قصير موجه بالرغم من ندرة الهجاء في شعره ، ورثاؤه قليل كذلك ، وهو لا ينسى فيه المحسنات اللفظية والجمال البديعي ، أما عتابه فقليل كذلك ، وهو يشتد ويوجع فيه ثم يلين ويرق ، بعد أن يكون قد أوجع ، واسمعه يعاتب :

أقبل بوجهك إني عنك منصرف فإقو للسؤالى ؟ وما أصف ؟
خدعت في وغرتك الضراعة بي وما لتهابك الإعجاب والصف
وكان من سيئاتي أنني أبدأ إليك في سائر الحالات أختلف
إلى أن قال :

أنت الكريم وقد قال الألى مثلا

إن الكرام إذا ما استعطفوا عطفوا

متى أقول : صباح لاح شارقه

فضم رحلك وارحل أيها السدف

تلك أهم أغراض الشعر التي طرقها ابن قلاص

لم يعمر شاعرنا طويلا كما ذكرت ، بل مات وهو في سن الخامسة والثلاثين ، ويخيل الى أن الهرم أصابه سريعا حتى صح له أن يقول وهو في سن الثلاثين :

مدت الى الأربعون يدأ وقد قهقرت عثرا

فكنت تراه في سن الثلاثين كأنه قد أوفى على الأربعين ، ولعل الشيب قد لحقه سريعا ، فضى يذم الشيب ويتحسر على فقد الشباب شأن كل شاب يريد أن يتمتع بالحياة فياحقه الشيب ويغير على لمته ؟

أحمد أحمد بدوي

المدرس المتدرب ثانوية نابلس

ظهر حديثا

أبو علي عامل أرتست

مجموعة من القصص المعاصرة المصرية

للاستاذ محمود تيمور

يطلب من المكاتب الشهيرة وثمنه خمسة قروش صاغاً

مِنْ طَرَائِفِ الشَّعْرِ

الضمير

قطعة أخرى من روائع الأستاذ أحمد الزين

لا تجادل في حكمه فهو حتم لا يرد الذي قضى من أمور
لا يدارى ولا يداجى صديقاً ناقدٌ للأمور نقدٌ يصير
مرهف الحس ليس يعيه غيبٌ يسمع الهمس في حنايا الصدور
يذل النصح لا يمن بما يسى دى ولا يبتغى ثناءً شكور
لم يدعنى إلى هوى النفس في الالم ولم يستعن برأى مشير
ليس لى دونه من رأى إلا ما يراه الهوى بعين الغرور
كم حملت الالام فيه وسخط الالم اس حتى فقدت ودٌ عشيري
ليس يزكو غرس المودة في الناس س بغير النفاق والتغير
لم يدعنى إلى صدق المقال صديقاً فلا عيش قانعاً بوذ ضميري

أطل من حرم الرؤيا فعزاني

مهابة الى روح الدكتور اديب مظفر

للشاعر اللبناني بدوى الجبل

منسازل الخلد لأرباع لبنان وقتة السحر لا آيات فنان
جنان لبنان حسي منك وارقة فيها الديان من روح وريحان
شب النيون في أفيائها وحب فيها خيالات إنجيل وقرآن
يعفو بها الفجر في أحضان مورقة مديدة الظل سكرى الآس والبان
سقتة من خمرها قبل الكرى عللا فبعض أحلامه أحلام سكران
ودغدغته فلالغصان هينة كأنها بث غيران لغيران
وماتبه حتى راعه وهج والشمس حلى ربى خضروافنان
صحبت فيك شباني والهوى ومنى لعل الشفاء وظلا غير ضحيان
فأسبغى نعمة النسيان تغمرنى عسى يخفف من بلوى نسيان
أمسيت لا الصغر المعسول أسعدنى ولا الجنون جنون الحب واتانى
ألح بى السقم حتى لا يفارقتى وراح ينسج قبل الشيب أكفانى
عنى على نزوات النفس جاجة إلا اهتزاز خلع الحسن نشوان
وصبوة للعيون النجل هائلة من الشباب بطل العاطف الحانى
ينير بى كل حسن فنة وهوى فما أمر بما غير صديان
وياربنى الحسن فى لبنان هل عريت مخضلة الدوح من ظل وأغصان
ومن لباناتى السكرى مصرعة من الونى بين أفياء وأفنان
وياربنى الحسن هل من نفحة حملت شذا النهد لصادى القلب حران

لا تسلى عن صاحبي ونصيري لم أجدلى فى الدهر غير ضميري
صاحب أمره لى مطاع ياله من مصاحب وأمير
هو صوت السماء فى عالم الأرواح من اللطيف الخبير
وشعاعٌ تذوب تحت سناه خدع العيش من رياء وزور
هو سرٌ يحار فى كنفه اللبى ب وتعا به قوى التفكير
مبلغ العلم أنه روحٌ خير باطن الشخص ظاهر التأثير
كلٌ حى عليه منه رقيب حل من قلبه مكان الشعور
حل حيث الأهواء تنزوى إلى الأبد م وتهفو إلى مهاوى الشرور
جاءت أعيت على الدين كجأ رغم إنذارها بسوء المصير
ثم صاح الضمير فيها نذيراً فأصاحت إلى صياح النذير
هو روحٌ من الملائك يسمو بسليل الشرى لعالم نور
قد تولت بالأنبياء عصور وهو باق على توالى العصور
حافظاً فى الزمان ما خلفوه قائماً فى الصدور بالتذكير
حاملاً من شرائع الخير كتباً قد ست من صحائف وسطور
ليس يعفو عن الهناة وإنها نت ملحٌ فى اللوم والتعذير
هو إن شئت كان جنة خلد وإذا شئت كان نار السعير
عاجل الشر وهو يأمر بالخير ر قدير لم يعفو عفواً القدير
فتحصن ما شئت منه فلا يبيجك حصن من شره المستطير
هو مثل القضاء يغشاك لا تى ييه لو كنت فى خوافى النور
وتضرع بما تشاء فلن تجدى نفعاً ضراعة المستجير
لا تحاول خداعه بالمعاذير ر فليس المسمى بالمعص نور

وهل صباك تموم العطر ناقلة
وياربى الحسن فى لبنان هل تملت
وياربى الحسن فى لبنان ما انبسط
مدى ظلالك نعيم فى غلاتها
النائمى بظل الارز ينشدهم
أما البلباب فلتؤنس قبورهم
أعيز بالحب والذكرى هوى نفر

قد صور الوحي ألوان النعيم على
خيال ولدانه والخور منبعث
وزاد فيها خلودا ما عنيت به
لا يعذب الوصل إلا أن يخامر
ولا هنا. نعيم لا تخاف لها
لو يعلمون هنات النفس ما خلعوا
فالنفس موحشة من رغبة وهوى
وأصبح الكون لغوا لآلية به
ماللخلود وما للحسن يزعمه
يضنى الجمال على الأيام مقتدرا
عنى له الكون ما أخودا بفتته
وعاطفات وأرواح وأخيلة
وربما فقهت من أمره عجا
كفرت بالروح بعد الريب آونة
ورحت أعبد بالخان مجتيا
وقرب القوم ماشاوا لمذبحه
أعلنت حين أسروا أمرهم فرقا

إن الخلود وما تروى مزاعمهم
إن الفرداديس فى سر الخلود غدت
مل المقيمون فيها من هناتهم
تمضى العصور عليهم وهى واحدة
ترجى السامة تفكيراً وعاطفة
لا يربون جديدا فى خلودهم
ولا يحبون لكن تلك طائفة
ولا ينجون فى أحلامهم أملا

ولا يحبون لآلحنا ولا جدلا
ياشقوة النفس تخلص بعد أن عمرت
وضيعة القلب لا تأوى إليه منى

من كل من أبلت الادهار جدته
ينادم الخور لكن غير مغتبط
لود فى كل ماتجره من غسل
هنية من شقاء يطمئن بها
إذا تذكر دنياه هنا ولما
وراح يبحث فى المجهول عن أمل
لعلين زوايا النفس قد تركت
أما الغواني فصخر لا يحركها
لا تعرف الحب الا محض تلية
ولا تحن إلى روح وعاطفة
خبا لبيب المنى فى روحها فقدت
جنى الخلود عليها فهى شاكية

ولللخلود على أهل الجحيم يد
الكافرون لطول العهد قد ألغوا
وقد تزف بها والخلع محتشد -
فأصبحت وهى من ماء ومن مدر
وربما صجوا فيها زبانية
لا يالمون ولا تشكو جسومهم

ملحة الدل من غسان لا بليت
أناذين باناشاد فاجليت
طوفت فى هذه الدنيا على أهل
تظلى مصر أحيانا وآونة
وقد صجبت شعوب الأرض من عرب
مفتشاعن وعزاء النفس لالعبى
مسائله عنه حتى قد عيت به
فما رأيت له عينا ولا أثرا
إذا ندبت جهودى وهى ضائعة
ثم اثنتى وركبى جد مثد

الحمد لله !

للسيدة منيرة توفيق

فتيات مصر تحية
لمنى أدين بعطفك
شكرى الى « خيرية »
قد شدت أزرى ، فيا
واحتاجنا فسمعت زأ
سرب الظبي شهر الظبي
وهناك حين رأى الوغى
فأتى إلى يمدد كفه
ومضى يحدد عهدنا
والحر يرجع حين يغ
يا سيداتى الفضلياً
قد عاد لى زوجى الكرى
من بعد ما قدرت أذا
هى غضبة سخرية
فعلت به ما ليس تف
فليطمئن اليوم فى
وليها النيل العظي
أنتن ذخرك النيل فى
والله يشكر سعيك

أنتن ربأت العزائم
ن، وشكر كن على لازم
و « لياهد » ذات المكارم
ليراعتن من الصوارم !
ر الأسد فى سجع الحائم
فى وجه جندى الملاحم
ألقى سلاح ولم يقاوم
ف مصافح سمح مسلم
ماضى ، وصفو العيش قائم
لم أنه فى الحق آثم
ت لسن حق الشكر دائم
م ، وجاء يقرع سن نادم
ن رجوعه أضغاث حالم
أدت الى حسن الخواتم
عنه العزائم والتائم
دار الخلود (أمين قاسم)
م بما لديه من كرائم
يوم العزائم للعظام
ن لرد أنواع المظالم

اللقاء الصامت

أيقنت أنك مثل جد مولعة
قد كنت أخشى بعداى يوم فرقنا
شربت فيه كؤوس الهم مترعة
حتى اذا كان يوم العيد عاودنى
ونحن إن لم يخل العرف أعينا
يوم اللقاء فزال الخطب أو هانا
لكن حدت بعداى يوم لقينا
وذقت فيه من التسيد ألوانا
بشرى كأن لم يكن فى البعد ما كانا
فحسبنا العين فى تخفيف بلوانا
محمد مصطفى الطحلاوى

واليد أوسع من صدر الحليم مدى
ظلمى حيارى وخلف الركب طائفة
فأيقن القوم بالجلى وقد صمتوا
حتى اذا البأس لم تترك مرارته
لاحت خيامك بالصحراء موقفة
فكبر الركب مرتاحا الى امل
مبادراً للظلال الخضراء كيت
فما فتحت جفونى وهى دامية
حتى لمحتك خلف السجف ضاحكة
فقرت النفس لا شكوى ولا تعب
وأبصرت بعد طول البحث غابتها
قبلت شفة حمراء دامية
سر السعادة فى الدنيا وإن خفيت
آمنت بالحب ما شئت عذوبته

وللسراب بها آلاف غدران
حر اللواظ من أسد وذئبان
لهبة الموت وهو المقبل الدانى
الا بقية صبر غير خزيان
أبى وأزين من عرش واوان
عذب النجاجة حالى الوشى ريان
ثير ورد ونمام وسوسان
من الرمال . أعان الله أجفانى
إلى جوار وحجاب وغبان
ولا لاجة إيمان ونكران
فأذعن لهاها أى إذعان
واهتر من نشوات اللثم نهدان
تجلوه منك على الاكران عينان
آمنت بالحب . فهو الهادم البانى
بدوى الجبل

السائلة الحسنة

قربت حسنة منى ودنت
لمحتى عينها عن كذب
سألنى درهما فى ذلة
بسؤال الناس قد أرخصته
لم أكد أنطق حتى أطرقت
ثم قالت وهى ترنو فى أسى
يعلم الله بانى صنته
صنته جمدى وما أرخصته

وهى فى ثوب من الاسمال بال
فأنت تطمع منى فى النوال
قلت صونى الحسن عن هذا السؤال
إن هذا الحسن - لوتدرين - غال
وجرى فى خدها الدمع وسال
أيا اللائم أشفق فى المقال
لم أفرط أبدا فيه بحال
إنما قد أرخص الفقر الجمال

محمد برهام

أهل الكهف

تأليف

الأستاذ توفيق الحكيم

أتمت لجنة التأليف والترجمة والنشر إعادة طبع رواية أهل
الكهف ، وجعلت ثمنها عشرة قروش عدا أجرة البريد
والرواية غنية عن التعريف
تطلب من لجنة التأليف ومن المكاتب الشهيرة

يبدأ بوصف اجتماع الطير، ويذكر فيما يذكر منها الهدد والبيغاء،
والدراج والبلبل والطاوس، وبالفاخته والقمرى والبازي. ويصف
شكل كل طائر وطباعه.

منطق الطير

القصة الصوفية الخالدة

للدكتور عبد الوهاب عزام

فريد الدين العطار، شاعر صوفي عظيم من شعراء القرن
السادس الهجري. وهو أحد الثلاثة الذين انتهت إليهم الإمامة
وبين شعراء الفرس المتصوفين، والآخرون بجد الدين سنائي
الغزنوي، ومولانا جلال الدين الرومي.
والعطار من المنظومات الصوفية زهاء أربعين، بعضها يحتوي
على عشرة آلاف بيت. وهو أحد المؤلفين الذين حالت كثرة مؤلفاتهم
دون معرفة آرائهم معرفة جيدة.

وأعظم منظوماته وأسرها وأدخلها في الشعر، منظومة سماها
«منطق الطير»، وتعرف أحيانا باسم «غفت وادي»، أي سبعة
الأودية. وهي زهاء ٤٦٠٠ بيت، تص فيها جناح الطير وتساؤلها عن
ملكها وتعريف الهدد إياها بهذا الملك ومكانه ووصفه الطريق إليه، ثم
توليه قيادة الطير التي رخصت بالسفر الشاق إلى ديار العنقاء. واجتيازه
بها سبعة أودية، وما أصاب سفر الطير حين بلغ غايته. ويتخلل هذا
قصص عديدة يفصل بها السياق، ويبين بها بعض مقاصده.

وأنا أجمل لقراء الرسالة هذه القصة على طولها في صفحات قليلة،
وعسى أن أستطيع من بعد نقلها كلها إلى اللغة العربية:

يبدأ العطار كتابه بحمد الله وتمجيده والتناء عليه، بكلمات هي
غاية ما بلغت فلسفة الصوفية، ثم يثنى بفصل عنوانه نعت سيد المرسلين
وخاتم النبيين، يطيل فيه ما شاءت بلاغته وإيمانه، ثم يثني بمدح الخلفاء
الراشدين على نسقهم في الخلافة، ويثنى على أهل العصبة الذين
يفرقون بين صحابة الرسول صلى الله عليه وسلم، ويذكر ست قصص
لتأييد رأيه.

ثم يشرع في مقصوده بعد هذه المقدمة التي تستغرق ستائة بيت
ويعالج الموضوع في خمس وأربعين مقالا وخاتمة.

اجتمعت الطير فتشاكست ما هي فيه من الفرقة والفوضى، وفقد
رئيس يجمع كلمتها ويهديها السيل، على حين لا تخلو أمة من ملك.
فانبرى الهدد يخطب فيذكر خبرته واعتزاله الناس، وجده في
طلب الحق، وصحبته سليمان بن داود، وأنه طوف الأرض سبلها
وحزنها، وخبر قاصيها ودانيها. ثم قال: عرفت أن لنا ملكا، ولكن
عجزت عن المسير إليه وحدي، فإن تعاوننا استطعنا أن نبلغ مكانه.
إن لنا ملكا اسمه سيمرغ وراء جبل اسمه جبل قاف، هو منا
قريب ونحن بعيدون. هو في حرم جلاله لا يحيط اليان بوصفه،
ودونه آلاف من الحجب — واستمر الهدد يفيض في وصف
السيمرغ، حتى راع السامعين بيانه. قال: وأول عهد الناس به أنه
كان طائرا في ظلمات الليل فوق بلاد الصين، فسقطت من جناحه
ريشة، فقامت قيامة الامم، وأعجب الناس بما فيها من الألوان العجيبة
والنقش، وتعلم كل منها فئا. ولا تزال هذه الريشة في الصين، ومن
أجل هذا جاء في الأثر: (أطلبوا العلم ولو في الصين) ولولم يظهر
في هذا العالم نقش هذه الريشة ما كان في العالم أحد منسكن أيتها الطير.
فلما سمعت الطير بيان الهدد، هاجها الشوق إلى السيمرغ
وأزمنت الرحلة إليه، ثم ذكرت ما في الطريق من أهوال فبدأ
لبعضهن أن يؤثر العافية، فادعى كل لنفسه عذرا:

قال البلبل: أنا إمام العاشقين، ملائمت القلوب ونجدا بأغاريدي،
فكيف أستطيع مفارقة حبيبي الورد.

وقالت البيغاء: إن جمال هذا الريش أغرى بي الناس، فحبسوني
في الاقفاس، فقايسيت الغم الطويل والألم الممض، حسبي ما قايسيت
على أني لأستطيع أن أطير تحت جناح السيمرغ.

وقال الطاوس: كنت مع آدم في الجنة فطردت منها، وكل همي
أن أعود إليها. ولست بعد قادرا على مصاحبة السيمرغ.

ويذكر البط طهارته وعيشه في الماء وزهده، ويعتذر بأنه
لا يستطيع مفارقة الماء والعيش على اليابس. ويعتذر الحجل بأنه ألف
الجبال فلا يستطيع أن يرحلها. وتعتذر الصعوبة بضعضها، والبازي بأنه
لا يود أن يترك مكانه من أيدي الملوك. وهلم جرا.

ولكن لا تقدمها ثمنا . إمض عمرك في الطاعات حتى تصيبك من سليمان نظرة . ثم سئل الهدهد عشرين سؤالاً أجاب عنها مفصلاً منها ضارباً الأمثال . وكان السؤال التاسع عشر : ما الهدية اللاتفة بملك الحضرة التي تؤمها : وكان جواب الهدهد : لا تحمل شيئاً فإني لك كل شيء . وليس خيراً لك من الطاعة والعشق . . .

والسؤال العشرون يفتح القسم الثاني من الكتاب ، وهو الذي يصف الأودية السبعة التي تعترض السائر إلى حصرة السمرغ : سأل سائل ، كم فرسخاً مسافة هذه الطريق . قال الهدهد : أمامنا سبعة أودية لا نعرف مسافاتنا ، لأن أحداً لم يرجع منها فيخبر عنها . أمامنا أودية الطلب ، والعشق ، والمعرفة ، والاستغناء ، والتوحيد ، والحيرة ، والفقر والغناء .

البقية في العدد الآتي

عبد الوهاب عزام

على هامش السيرة

للدكتور طه حسين

قطعة فذة من أدبه الرائع

تباع بالمكاتب الشهيرة والمكتبة التجارية بشارع محمد علي لصاحبها مصطفى محمد وثمنها عشرة قروش

الخراططة الملك سيبية

حيوانات طيور نباتات

مجموعة خرائط قيمة متقنة الطبع بالألوان الطبيعية

مذيلة بشرح واف باللغة العربية وفق منهج وزارة المعارف

طلبت منها مجالس المديريات والحكومات العربية

تطلب من مكتبة مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه بمصر

بمطبعة الحسين تليفون ٥٠٨٥٦ صندوق بريد رقم ٢٦ مطهر

يجادل الهدهد هذه الطيور ويرد عليها أعذارها ، ويرشدها إلى الخير ، ولا يألو في النصيح لها . فتطيف الطيور بالهدهد تسأله : كيف يقطع هذا الطريق البعيد ، وما ذا يصلنا بهذا الملك العظيم ، في أسئلة كثيرة ، فيبوحن على التواني في الطلب ، والركون إلى الدعة ، والوجل من لقاء الشدائد . ثم يقول مينا نسبة الطير إلى السمرغ انه تجلى كالشمس من وراء الحجب ، فبدت آلاف الظلال على الأرض وما الطير الا هذه الظلال . ثم يقول : ان العشق اذا صدق استهان العاشق كل شيء . في سيله ، واقترح كل عقبة الى حبيبه . (وهنا يستطرد الشاعر الى قصة الشيخ صنعان الذي أخرجه العشق عن طوره . وهي قصة عجيبة تستغرق أكثر من ٢٠٠ بيت ولا يتسع لها المجال هنا ، ولا يحسن اجمالها)

هاجت الطير شوقاً ، وأجمعت على أنه لابد لها من أمير تطيعه على اليسر والعسر ، وانفقت على أن يقرع بينها ، فأصابت القرعة أجدرها بالامارة وهو الهدهد .

فوضع التاج على رأسه وتقدم ، واجتمعت اليه أسراب الطيور فأشرف بها على طريق موحشة مقفرة ، فسأله سائل : ما لهذا الطريق مقفرة ؟ قال ان الناس تجنّبوها اشفاقاً وخوفاً . وحكى أن أبا يزيد البسطامي خرج الى البرية في ليلة مقمرة والناس نيام ، فراقه جمال الليل وتهويده . وعجب كيف خلا هذا المقام من المشتاقين ، فسمع منادياً يناديه ، ان الملك لا يأذن لكل انسان أن يسلك طريقه ، وأن عزتنا أبعدت السائلين عن بابنا .

ثم تقدمت الطير « فرأت طريقاً ولا غاية ، والمال ولا دواء ، هنالك تهب ريح الاستغناء ، فينحني لها ظهر السماء ، هنالك صحراء لا يعبأ فيها بطاوس الفلك ، فكيف بطير هذه الدنيا (١) ، فلما هال الطير مارات ، حفت من حول الهدهد فقالت : إنك طوفت في الآفاق وعرفت كل شيء ، فارق المنبر لنسالك عما حاك في صدورنا ، فلا بد أن نظهر قلوبنا من الرية . صعد الهدهد وشدا بعض الطير بالخان هاجت الطير وأذهلتها . ثم توارت الاسئلة فكان أول سؤال أن قال طائر : أخبرني أيها الامام كيف فضلنا جميعاً . وكيف كان هذا التفاوت بيننا وبينك ؟ قال الهدهد : منحني هذه الدولة نظرة من الملك . إنها دولة لا تنال بالطاعة ، فكم أطاع ابليس . لا أقول إن الطاعة لا تنجب ، فعليك الطاعة . لا تفتر عنها ساعة

(١) يتخيل شعراء الفرس أن السماء في مظهرها المقيب منحنية أو ساجدة خفية ، وكذلك يسمون الفلك أسماء كثيرة منها الطاوس لكثرة ما يبدو فيه من ألوان



في البحوث الروحية

للاستاذ عبد المغنى على حسين

خريج جامعة برمنجهام

— ٣ —

ضخمة جاءت وليدة ساعة أو يوم ؟ من المعلوم المشهور أن دارون قضى عشرين عاما تخنم نظريته في ذهنه ، وهو يقدم على البوح بها ثم يحجم ، ولما أذاعها أخيراً قوبلت بوجوه مستطيلة ، وأفواه فاغرة ، ولم تتخذ سبيلها الى عقول الناس بعد اذاعتها إلا ببطء شديد ، ولا يزال لها الى اليوم أعداء متحمسون .

أغلب الظن أننا اليوم أمام نظرية علمية جديدة من هذا الوزن الثقيل ، سيتفسر بها الكثير مما يحير اللب اليوم ، وحيره في كل العصور ، بل ربما أفضت الى تفسير كل شيء على أساس جديد . نظرية روحية سيقال إن بطلها ألفر لدج . والحقيقة أن النظرية الضخمة لا يتفرّد بتشيدها عادة عقل واحد مهما تجبر ، وهذه النظرية قد ساهم فيها آخرون لن تكون جهودهم منسية ، نخص بالذكر منهم « كروكس » و « ولاس » ، من علماء الجيل السابق ، والعالم الفرنسى المعاصر « شارل ريشيه » ،

ولكن اذا كانت هناك حقيقة ظواهر من هذا النوع ، ينتفى عنها الدجل ، وتشعر بأقل أمل في الوصول إلى كشف خطير كالذى يجاهر به لدج ، فلماذا نرى جمهور رجال العلم يغمضون عنها عيونهم ، ويضعون أصابعهم في آذانهم كلما صاح فيهم لدج وأهاب بهم ؟ هل يعقل أن يوجد ميدان بحث كهذا ، جليل النفع ، خطير الغاية ثم لا يلج منه العلماء الا الاذ النادر ، وترفض الاعتراف به المجامع العلمية ، وتظل قاعات البحث في الجامعات خالية من كل أثر له ؟ لقد عهدنا رجال العلم ككلاب الصيد ، تشتم ريح الفريسة من بعيد ، فلماذا نرى منهم البرود والجود في هذا الموضوع ؟

هى حال غريبة حقاً . ولكن يظهر أن صيحات لدج قد بدأ صداها يدوى في الآفاق العلمية . فقد جاء في عدد ٢٣ ديسمبر سنة ١٩٣٣ من مجلة نايتشر (nature) الانجليزية (مجلة علمية يعرفها كل مشتغل بالعلوم تمثل رأى العام العلمى أصدق تمثيل) مقال من قلم التحرير الذى يرأسه (سر رتشارد غريغورى) بعنوان (العلم والبحوث الروحية) نفتطف منه مايلى : —

أماى الآن ذلك الكتاب الصغير « كيف ثبت لى خلود النفس البشرية » لذلك العالم الكبير « سر ألفر لدج » . كتاب خليف بأن يفتح لرجال العلم ميدان بحث جديد لا يمكن التكن بمدى اتساعه ، فهو يلفت النظر بشدة الى حقيقة كبرى ، تتراى من وراء ظواهر غامضة ، لم يلتفت اليها العلم حتى الآن لما يحف بها من دجل يبدو معه البحث فيها عاراً ومنقصة .

لقد كمن الرجل في ظل العلم بشتى الصور في كل العصور . وقد يما بيننا كان آباء الكيمياء الحديثة — جابر بن حيان الصوفى ، وأبو بكر الرازى ومن أخذ عنهما من الفرنج — يستنبطون المركبات الجديدة ، ويستقطرون الزيوت والحوامض ، كان أخوهم الدجال ، يزور عباد المال موهماً إياهم باسم الكيمياء أن فى مقدوره قلب رصاصهم ذهباً ، ثم يذهب عنهم وقد استلب ما كان لديهم من ذهب وترك رصاصهم كما هو ، فينتهبون بعد فوات الوقت الى أن الذى يعرف سر صنع الذهب من الرصاص لا يكون بحاجة لعرض خدماته على الناس .

ولكن اذا اجتمع العلم والدجل فى ميدان ، فهل للعلم أن يهرب ؟ كلا . بل عليه أن يغزو .

سلخ لدج فى بحوثه تلك زهاء الأربعين عاماً ، وكون فيها رأياً نهائياً لم يتحول عنه قيد أنملة منذ كونه ، ولم يفرط فى اذاعته وبسطه بمختلف التواليف فى صراحة تامة ، ومع شيء من التضحية أيضاً ، فقد تعرض اسمه الضخم للتجريح ، وعقله الكبير للاتهام . قلب معى صفحات تاريخ العلم الحديث . هل ترى نظرية

توفى من عهد غير بعيد وكان اسمه Pança (بانسا) وقد نهش الأستاذ ريشيه عند مارأى هذا الاسم في الصحف . ولاحظ انما مع الكلمة الأولى غير المفهومة في الزبالة Banca والخصاً الوحيد هو أملا B بدلا من P

وبالبحث علم ريشيه ان القتل حدث بعد منتصف الليل بنيل ، فهو في وقت ورود الرسالة لم يكن قد وقع بعد . ثم علم ريشيه ان الساعة ١٠ واندقيقة ٣٠ بباريس توافق منتصف الليل في بلغراد . وهو الوقت الذي غادر فيه النقلة فندق لاكزون دي سربيا ، لارتكاب الجريمة المروعة . إذن فكلمة Guette تناسب الظروف تماما ، إذ تشعر بنط يتحضر للوثوب على فأر . ولم تكن لتناسب النظيف لو أن الرسالة وردت بعد حدوث القتل ، أو وردت قبله بزمان طويل وفي يوم الخميس ١١ بونية الساعة ٢ مساء ورد الخبر إلى باريس ولم يطلع ريشيه على تفاصيله إلا يوم الجمعة .

تلك هي الرسالة وظروفها . والطريقة التي أخذت بها تعد أبسط تجربة روحية . وهي أن يجلس عدد من الأصدقاء ، أو الأقارب حول منضدة ؛ ويكون بينهم وسيط ، ثم يضعوا أيديهم على المنضدة بخفة ، وتسمع على المنضدة طرقات لأشياء لأى واحد من الحاضرين بأحداها . عندئذ تنى الحروف الأبجدية وتسمع طريقة عند النطق بكل حرف ماعدا الحرف المراد إملاؤه ، فيدون ، وبعد الانتهاء تقسم الحروف الى كلمات .

كيف نعلم حدوث هذا الطارق على المائدة ؟ أقرب تعليل له هو أن الوسيط يحده بطريقتة شعوزية لا يتيقنها الحاضرون . ولكن لو سلمنا بأن الوسيط هو الذى يحده عمدا ، كيف نعلم ورود رسالة كهذه التي ذكرناها ؟ كيف علم الوسيط بوجود المؤامرة لاغتيال الأسرة المقتولة وحلول وقت التنفيذ ؟ إن سر هذه المؤامرة كان بطبيعة الحال مصونا أشد صيانة ، ولولا ذلك لحبطت ، فبعد أن يكون الوسيط على علم بها وهو في باريس .

يلعل لدج هذه الظاهرة بأن واحداً ممن ماتوا وكانوا يشاركونه هو وريشيه بحوثهما قد انهر هذه الفرصة ليضع أمام ريشيه دليلا على الاتصال الروحي .

أما ريشيه فمع اعتقاده بانتفاء الشعوزة من هذه المشاهدة ومثلها بالنسبة لما يتخذ من التحولات ، لا يذهب في تفسيرها مذهبا لدج بل يعزوها الى انتقال الفكرة من عقول القتلة في هذه الحالة الى

(إن الظواهر غير العادية ، التي تشاهد في حالة النوم المغنطيسي وفي حالات الذمبول والكتابة الأوتوماتيكية ونحوها ، قد أصبحت الآن جدية بالتمت الباحثين من حملة الدرجات الجامعية . . . إن الحاجة إلى البحث الصريح الجري . في تلك الظواهر لتزداد يوما عن يوم . . . من الواضح الخلى أن تبعة عدم الوصول إلى تعليل لتلك الظواهر تقع على عاتق الهيئات العلمية الرسمية . . . تلك الظواهر الغامضة الخارقة للعادة قد أصبحت من مواد البحث الجدى في كثير من المراكز العلمية بأوروبا وأمريكا ، وقد حان الوقت على ما نظن لأن تعد العدة لمثل هذا البحث في بريطانيا . . . لا يتسرن إلى الذهن أن أى جامعة تعترف بهذا الموضوع الواسع الغامض ، ستجد في الخطوة التي خطتها مساسا بكرامتها ، بل بالعكس ، ستكون إرادتها الحرة في خدمة العلم وتقدمه سببا في ازدياد قدرها كمرکز للتقدم المستتير .)

نعمة جديدة ، واتجاه في الخير حتما ، سواء أفضى إلى النتيجة المتوقعة أم إلى غيرها ، لأن نتائج البحث العلمى الصحيح لها دائما قيمتها . والآن نورد مثالا من المشاهدات التي تعرض كثيرا للعلماء القليلين المشغولين اليوم بهذه البحوث .

في سنة ١٩٠٣ تلقى السر ألفر لدج من صديقه الأستاذ شارل ريشيه رسالة يخبرها أنه في الليلة التي قتلت فيها ملكة الصرب وأخوها في بلغراد كان الأستاذ ريشيه مجتمعاً بوسيط وبعض الأصدقاء في جلسة روحية بباريس ، وكانت حروف الهجاء تنملي عليهم بطرقات على المائدة . فبعد ورود عدد من الرسائل العادية بدا من القوة المتسلطة على المائدة اهتمام وإلحاح ، وأملت الحروف الآتية بطرقات أعلى من المعتاد Bancalano عندئذ توقع ريشيه أن تكون الرسالة باللاتينية ، واستمر الأملاء وجاءت الحروف الآتية Rtgu ، ولم يجد ريشيه في الرسالة أى معنى ، ولكنه استمر في التدوين آليا ، وكانت الحروف الباقية Ettefamille ولم يكن يفهم من هذه الرسالة سوى أنها تشير إلى عائلة ما . ثم لاحظ ريشيه بعد ذلك أنه يمكن تقطيعها إلى كلمات هكذا (Banca La Mort Guette Famille) (بانكا الموت كامن للعائلة .)

هذه الرسالة وردت في يوم الأربعاء ١٠ بونية سنة ١٩٠٣ الساعة ١٠ واندقيقة ٣٠ مساء . وبعد يومين كانت الصحف الفرنسية غاصة بخبر مقتل الملك اسكندر وزوجته الملكة (دراجا) وأخويهما في بلغراد . ومن بين ماذكرته الصحف ان والد الملكة

بين الضحك والبكاء

للدكتور احمد زكي

يُسِرُّ الانسان لآمر، لمنظر واقع حاضر يُمتعه، أولد كرى طيبة ماضية يسترجعها، أو لفكرة يؤلفها خياله لا تتصل الى الكائن الراهن بسبب، فلا يلبث أن ينتقل هذا السرور الذى بروحه الى جسده، والوجه أكثر أجزاء الجسد تخصصاً فى إظهار الآثار الروحية، والكشف عن انفعالات النفس الخبيثة، وهو يفعل ذلك بقبض العضل وبسطه، وتقصيره وتمديده، وبالتأليف فى كل هذا بين مجموعات منه متخالفة. فقد تبسط الأسارير، وقد تفتت الشفاه، وقد تنفتح انفاحا ويصحبها انطلاق الهوام من الرئة واندفاعه اليها بسرعة تزيد على سرعة الزفير والشهيق كثيراً فتحدث الفهقة. وقد ينقلب سرور النفس الى ثورة تعم الجسد كله.

وقد حاول كتاب تفسير الضحك. قال أحدهم إنك تنظر للرجل تزل قدمه فى الطريق فينقسم الى أجزاء ثلاثة أو أربعة فتضحك لأنك تقرن نفسك به دون قصد، فتحس بالتفوق والعلو، فيسرك «المجد الذاتى الباغى». ورد «شوبنهور» أسباب الضحك الى تناقض بين أجزاء الصورة أو تعارض غير مألوف بين معانى الفكرة الواحدة، على أن يكون إدراك

عقل الوسيط بطريق التلباى، ثم طرق المائدة بقوة مستمدة من العقل الباطن للوسيط.

ريشه يرى وجوب البحث الجدى فى تلك الظواهر، وجمع المشاهدات ووصفها بدقة علمية، ولكنه لا يرى التعجل بنسبتها الى مصدر روحى ولدج يرى أن مشاهداته الخاصة قد تركته على تمام اليقين من وجود المصدر الروحى. أما الذى لا خلاف بينهما عليه، فهو أن هناك ظواهر نفسية وآلية شاذة غريبة تتطلب جيوشاً من الباحثين.

عبد المغنى على حسين
مخرج جامعة برمنجهام

ذلك سريعاً. وقال «برجسن»: «إن سبب الضحك أن تعطل فى المضحك منه الارادة اليقظة الموجهة القاصدة، فأتى أفعالا لا هيمنة للعقل عليها، ومثل ذلك الزلق وما يحدث من الغافل الذاهل، ومن السكران الذى فقد السيطرة على أعضائه. كل هذه لا شك أسباب تكون للضحك، ولكن لا شك أيضاً أن هناك أسباباً عديدة أخرى ليس من السهل الميسور تحديدها أو تعريفها.

وبقدر ما تعدد أسباب الضحك تعدد أنواعه، فالضحكة قد تضيق وقد تستعرض، وقد تسرف فى الضيق كما تسرف فى الاتساع، وقد تتخذ أوضاعاً عدة بين هذا وذاك، وهى فى جميعها ضحكة بسيطة خالصة نشأت عن سرور بسيط خالص. ولكن قد تكون الضحكة عن ألم شديد وحزن عميق يحدث فى النفس توتراً لا بد من إرخائه، وتأزماً لا بد من تفريجه، وتركزاً فى طاقة البدن لا بد من تخفيفه، وضغطاً حاراً تحسه فى القلب أو بين الاضلاع لا بد من انطلاقه، فإن كان معتدل الكم انطلق من مخارج المعتادة، من الشئون فى العيون، وان ضاقت عنه تلك المخارج أو عزت طلب سبلاً غير معتادة فكان حزناً ضاحكاً، فلضحكات كالدمعات ان اختلفت أصولها فقد اتحدت مراميها.

وكما يضحك الباكى فكذلك يبكى الضاحك، فالضحك والبكاء صنوان. كلاهما فيض الكأس عند الامتلاء، كلاهما فضل الطاقة الفسلجية الخبيثة كالتى يفيض بها جسم المحموم عندما تنكسر حماه عن قطرات تبكيها مسام الجسد العديدة. فان أنت سررت وضاق صدرك بالسرور فلا تكتمه بل اضحك وازأط، وان أمكنك فابك، يسترح جسمك وينتفش ويستفق. وان أنت اهتممت أو حزنت أو داخلتك الوجد المضنى فابك وأفض وافتح شئونك وسعها، وان أمكنك فاضحك وازأط كذلك، وأنا ضمير لك بالعزاء والشفاء والضحكة قد تبرز بها عواطف أخرى لا تمت بسبب الى

في ذلك الدغدغة . يلوتحون للتمساح بالطعم في الماء ، حتى اذا استدرجوه الى المياه الضحلة ، أنه المروض فتتم بعض التعاويذ ، حتى اذا اقترب منه دق رأسه بعضا دقا خفيفا متابعا ، حتى اذا تلهى تجرأ الصياد فركب كتفيه وأخذ يمسح بالأصابع جلده الاسفل اللين ، بينما اليد الاخرى تشده بالحبال وفي الملايا

يستخدمون نفس الحيلة في أسر نوع من السمك ويسمونه « السمك الاحق » وهو سمك كبير يعيش على بعد من سطح البحر يتراوح بين العشرة الاقدام والعشرين ، وهو يرقم ساكنا فاذا تحقق التساك من وجوده ناص من قاربه اليه في سكون ،

وأسرع فوضع يده تحته وأخذ يدغدغه دون زعاقفه : فلا يلبث أن يدخل السمك في شبه سكرة من السرور العميق فينقاد طوعا الى سطح الماء حيث القارب وهو يحتضن الكف التي تدغدغه . ثم يسير به القارب برجاله الى المياه الضحلة من الشاطئ . فاذا حانت الساعة انهمالوا عليه بكل سكين جارج ، ودهقصل حاد فقتلوه . وكم قتلة جامات من بعد سرور ، وكم لذة خلفت حشرات . احمد زكي

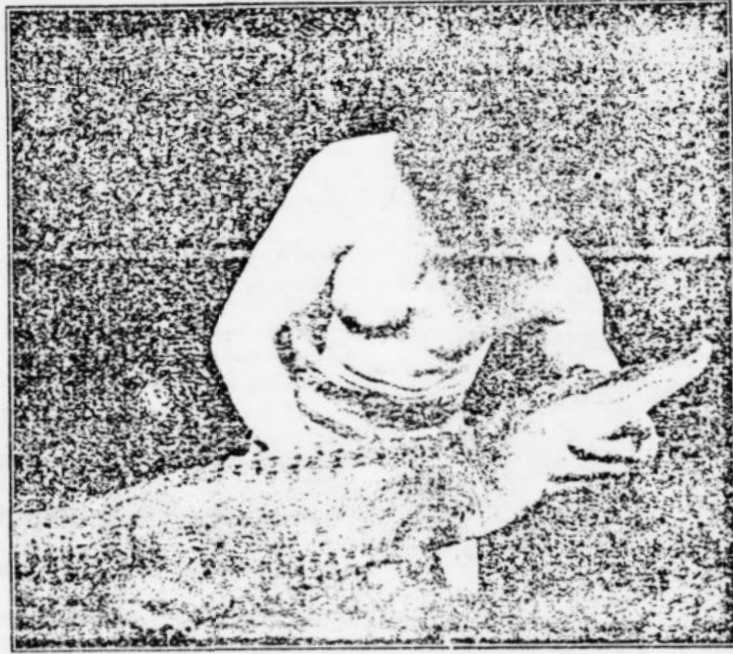
السرور او الى الحزن ، فقد تكون ضحكة هازئة ، أو ضحكة مرة حاقدة ، أو ضحكة غزلة والانسان في عالم الحيوان أكبر ضحاك ، وربما كان هو الضاحك الوحيد ، ويقول بعض العلماء الخبثاء إنه أكبر مضحك منه كذلك

ومن الضحك ضحك مكنى آلى تشيره الدغدغة وان شئت « فالزغزغة » ولا أظنها كلمة تضيق بها صدور العرب وان ضاقت عنها المعاجم . وهذا الضحك الآلى لا يعوزه السرور الذى يصطحب الضحك التلقائى Spontaneous ولذا يعود الطفل الى طلب الدغدغة وقد كان

أباه . وذلك لما وجد فيها من الغبطة .

وكذلك الحيوان يتدغدغ فيحس في الدغدغة سرورا وغبطة . ولكنه لا يضحك ولا تجرى دموعه منها . فن الثعابين أنواع اذا مسحت أظهرها بأناملك في لطف ورفق سرها ذلك فاستكانت ، وان سكت عادت في خشوع تطلب المزيد .

وفي جزيرة سيلان يمسكون التماسيح بالحيلة ، وحيلتهم



القصص

قصة مصرية

الخبز الرخيص

... وفتح الفتى عينه - وكان يغعضهما كأنه يحلم - وألقى نظرة أخرى على ورقة من ورق الرسائل الأزرق منشورة امامه. ولم يكن يدري كم من الوقت مر عليه وهو - على حاله هذه - امام مكتبه ، والقلم في يده ، وعيناه مغضتان ، ورأسه يحس انه يوازن كرة الارض ويدور دوراتها.

واعتمد بجبينه على راحة يده اليسرى ، وأرسلها نظرة تائهة الى الفضاء الذي يمتد امام نافذته، وأخذ يستعيد ذكريات ساعات قريبة: تذكر انه كان جالسا بقطع ساعة من ساعات الفراغ والوحدة المملة بالقراءة والتفكير ، فسمع الجرس يدق خمس دقائق - تصل ثلاثتها الاولى وتقفوها دقتان منفصلتان - فأسرع الى الباب يفتحه ، وقد افترت شفتاه عن ابتسامة للوجه الذي سيطر له ، اذ كانت هذه الدقات سرأ بينه وبين فتاته اصطلحا عابها ، رفقا بأعضابه التي لم تكن تتحمل ، حين يكون في انتظارها ، أن يدق الجرس ثم لا تكون هي الطارقة .

دق الجرس دقاته الخمس ، ولكنه حين فتح الباب تقدمت اليه فتاة أخرى - لا عهد له بها - تبسم ابتسامة ناقصة ، غار في تعليل هذا . ولم يكديبدأ التفكير حتى تقدمت اليه صاحبه - وكانت تختفي وراء مصراع الباب المقفل - وهي تقول ضاحكة : « أقدم لك صديقتي فتية » فدلفها يده يحبها ، ونظر لفتاته عاتبا وهو يقول : « باشقية ! متى تدعين هذا العيب ؟ »

وجلسوا ثلاثتهم وجعل الفتى يضحك ويتحدث كما هي عادته مع صديقه وصاحبتها ، الا انه كان يخيم على مجلسهم شيء من القنوط لم يكن يدري له سببا . وكان يبدو على وجه الفتاتين كثير من التردد والانتظار ، فقترت رغبته في الحديث وودلو يعلم ماذا تكون النهاية وكانت كلمات تحار على شفتي فتاته أمضا كنهاتها ، فقاهت وخطت

خطوتين الى الذاكرة ، وأطالت منها وعادت الى حيث كانت جلوسا وعلى محباها دلائل العزم والتصميم وقالت :

- حتى ! (وهذا اسم الفتى) هات ورقة وقلنا !

- ماذا تصنعين بهما

- لا تسألني !

وألقت نظرة الى صديقتها وقدم لها ورقتين ورق الرسائل الأزرق وقلنا فقالت :

- اجلس هنا .

وأشارت الى المكتب فجلس وهو لا يدري ماذا يراد به . فقالت :

- أكتب ما أملي عليك (وأخذت تملئ)

هو ٢ متر كريستان أسود ، ٥ أمتار كريستال أسود .

هذا أسود رقم ٣٧ (أنيسال) حرف (ل)

وقالت كما تحدث نفسها :

- يكنى حرف واحد بأسمى أنا (وكان اسمها ليلي !)

والفتى الى صديقتها قائلة : ماذا غير هذا ؟

وقبل أن يجيبها قالت وكما تحدثت نفسها مرة أخرى ... كفى !

فرفع إليها حتى ، عيني حائرتين يسألها ماذا تعني فقالت :

- سيوف آتى يوم الثلاثاء القادم فأجدها اشتريت هذه

الاشياء . انى اترك الاختيار لذوقك - ثم قالت :

- سوف ترى كيف ابدو في هذه الملابس !

غارل أن يتسم ، ولكن شفتيه لم تفرجا ، وحاول أن يعلل

مسلكما فلم يهتد الى تعليل . ترى ما الذى دعاها لان تطلب منه

هذا ، وقد كانت ترفض أن يهدى اليها شيئا مخافة أن يسألها ذوقها

عن مصدره ؟ ثم هذه الطريقة التي طلبت بها ما طلبت . إنها لم تعجبه

بل ومالنا لا نقول إنها ساءت ، وأمضته أيماء مضض .

وحاول أن يستبقها حين همت بالرحيل ولكن الأعدار

تساقبت الى شفتها ... وسأل نفسه - وهو يسير معها الى الباب

يودعها وصديقتها - بماذا تراها تعلل مسلكما إن سألها عنه ؟ ولم

يجد جوابا ، وانتهى الى أنها وضعت نفسها فى مأزق سوف لا يدري

كيف تخرج منه .

ووقف فى أعلى الدرج يتابعها بنظرانه وهي تهبط ، وطافت برأسه

— ولم لم تفصل حياتك بحياتها؟ ألم يكن هذا يكفي؟
— كان ينقصني أن أعلم علم اليقين أنها تريدني إرادة قوية
جارية تطفئ في نفسها على كل ما عداها
— أنها تريدك. والافسا الذي دعاها أن تبقى على علاقتها معك؟
— هيه، كثيرات يعمن أنفسهن أو يعرضنهن سلعة بتقاضين في
مقابلها خبزاً. وبأما أرخصه من ثمن!
أنت تشك اذن؟

— وأريد أن يعنى الشك بأن أراها تهزأ بكل شيء. وتستبيح
كل شيء في سبيل أن تبقى على أنا
— أية أناية! وماذا يغريها بهذا؟
— وماذا يضيرها؟

— ماذا يضيرها؟ إنها فاة. ومن حقها أن تشك وأن تظن
أنك تريد أن تلهو بها وأن تلعب.
— اذن أنقض يدي منها!

— وتبقى هكذا فرغ القلب دائماً؟
— ذلك أجدي من أن املأه عاطفة قد تكون مسمومة
فقتله... وقلب فارغ خير من لا قلب!

وعاد الى نفسه أو عايت اليه، فخفف كثيراً من ثورته على فاته
وعزم على أن يجيها الى ماطلبت، وأن يتخلى عنها فرفق، وأن تكون
هكذا نهايته معها
ومرت سنتان...

وذات ليلة بينما كان يقفل نافذته لينام، راعه السكون الخيم
على الطريق، وما هي الا لحظة حتى خرقت حجب الصمت دقائق
ساعة في منزل قريب... تن. تن. حتى أكلت إحدى عشرة دقة
وهو في مكانه ذاهل واجم. وان صوت الجرس في الظلام والسكون
ليدخل على النفس شيئاً كثيراً من الرهبة والكآبة، وهكذا أنسته
هذه الدقات برنينها المكتوم نفسه لحظة او بضع لحظات فوقف
في مكانه يفكر على هذا النحو

هذه الساعة القت بخلفات من سلسلة الزمن الى ظلام الماضي وعمقه،
وهذا هو مبعث الكآبة التي تدخلها على النفس دقائقها في السكون والظلام.
أهكذا تمر الساعات والايام؟ هذا علم ثان يكاد ينتهي ولما تدد
فئاتي، ترى ماذا صنع الله بها؟ اني لا تملأها الآن. وهي تهبط الدرج
لآخر مرة في خطوات غير مترنة. إنها لم ترفع عينيها الى. أترى
لم تكن تفكر في الطلوع، مرة أخرى؟ أم ان القدر الاعمي لم يكن
ابداً، وانما سارت واضحة ذراعها تحت ذراعها الى حيث لم تكن تدري؟
من كان يدري؟... حين القت بها المصادفة في طريقي، شعرت

حكاية الغزال والغلب فهم أن يصبح بها. لم لم تفكر في الطلوع
قبل ورود الماء؟ ولكنه ارتد عن هذا وعاد الى مكتبته يفكر
وهذا هو بعد فترة — لم يكن يدري مداها — قضاها شبه حالم
في تأمل لم يخرج منه بطائل، ثم إنه حين فتح عينيه وعاد بعض الشيء
الى حالته الطبيعية تبين أنه كتب في غير وعى على الورقة الزرقاء...
التي لا تزال منشورة أمامه. بالذات التي يعرفها ابدا... ابدا. هذا
لن يكون...!، ذلك بأنه كان قد انتهى الى ما يشبه التصميم على الا
يلبي طلب الفتاة، وعلى أن يقطع علاقتها بها وان لم يكن يدري سبب
هذا على التحقيق.

وجاء المساء فتوفر الفتى صدر ليلته على التفكير في فاته وكأثما
زايته نفسه وفقرت الى كنفه بوصارت تسائه وتحاوره وتضحك
منه ساخرة. قلت له نفسه:

— تريد أن تهجرها؟ أترك تعني ما تقول؟ أترك تستطيع أن نسي؟
فقط شفثيه وهز رأسه وأقلع عينيه وهو يقول:
— النسيان؟ لقد جربته في الماضي ونجحت التجربة فلي لأحاول
مرة أخرى؟

— أية مغلطة! انك لم تنس أبدا. لقد كنت تخدعني وتناسي.
ومع ذلك حاول هذه المرة أن تنسى: العينين الباسمتين دائماً،
العميقين اللذين لم تكن تملأ أن تحقد فيهما، والشبهتين اللتين كانتا انفتران
عن بساطت سير علي ضوءها أياما... والقبيلات التي كنت تقول
إنها تهو وضكل مفقود وتأسو كل جرح، وتلهي عن كل مصاب!

— كني! كني! دعينا من هذا!
— هيه! لقد كنت ظننك ذبيت! وفي الحق مالنا ولهذا؟
أنت تريد أن تهجرها فهل بحثت عن سبب أطمئن اليه)
— كأنك لا تعرفيني! إني أقتل قلبي، ولا أخرج كبريائي.
— كبرياؤك؟ ماذا مسها؟

— لم أكن أظن أن فئاتي — كمن سبقها — تريد أن تقاضاني
ثمن العاطفة كأن حناني لم يكن ثمناً كافياً!

— أي سبب؟! إني ألتجئ عليها. لعلك تنفي الى الحق فتعترف
أنها نزوة تلك التي أصابك.

— وماذا بهني؟ أليست النزوة مع عطائها عن الأسباب سبباً
في حد ذاتها؟ وللهزوات أحيانا أسباب تتجاهلها. قللي ألم تكن تحب
صاحبك؟

— لست أدري. وانما كل الذي أدريه اني كنت أكون سعيداً
بجانها، وان نظراتها كانت تسحرني، وأن بسماحتها كانت تضي. ظلت
وجداني

الى خراسان

للاستاذ الرحالة محمد ثابت

من رحلة قام بها الأستاذ سنة ١٩٣٣ الى تركيا والعراق وأفغانستان

الى بحر الخزر

قمت من طهران شمالا صوب بحر الخزر ، مسافة ستين فرسخاً
أو نحو أربع مائة كيلومتر ، كانت المناظر في النصف الأول منها مألوقة :
رني تتوسطها هوى من أرض مهملية ، وما كدنا نوغل في النصف
الأخير حتى زادت عقد الجبال في صخرها الاغبر المنحل وغالبه
من الجير الذي اسود بمضى السنين ، وكثرت الالتواءات الارضية
وزادت طياتها وأخذ الطريق يعلو ويهبط ويلتوى على نفسه مرات
متعاقبة في وعودة لم نعهدها من قبل . بعد ذلك بدأت صفحة الجبال
المعقدة تتغير معالمها اذ كساها الشجر القصير في تفرق أعقبه تلاصق
عاجل ، وما نشعر الا ونحن نوغل في غابة كثيفة ذكرتني بمناطق
الغابات الافريقية ، وكنا بجانب وادي نهر يسمونه (النهر الابيض)
يتلوى ليات متعاقبة وسط تلك الجبال اللانهائية ، وكان مأواه آسنا
اذ يغيض بلمه ابلان الشتاء حين تكثر الثلوج التي تكسو تلك
الجبال — جبال البرز — ولقد ظلت المناظر رائعة ساحرة خلاف
ما عهدناه في ربي ايران المنفرة التي عريت عن النبات ، ونضبت مياه
مسابيلها . وكانت بعض الوهاد وما يزينها من قرى صغيرة أشبه
ببلاد اسكندرية وسويسرة ، على أن الشجر يختلف اذ لم أر للسنوبر
من أثر حتى في أعلى الذرى ، وكله من أشجار المناطق الحارة

نحو الرابعة من عمره — لم يكن الفتى يباله اليه . وأجابها الطفل متسائلاً
— ماما ؟

فدت يدها الى الطفل ورفعت نظرها الى الفتى كأنما تساله ان
كان قد فهم شيئاً .

وركبت الفتاة والشاب والطفل العربية ، وانطلقت بهم ووقف
حق ، يتبعها نظره ويصفي لوقع اقدام جياها على الارض ، ويسمعه
دون كل ماعده من ضجة الطريق الصائبة ، حتى لم يبق منه غير
صدي يرن في الاذن رنيناً

وحينئذ أحس كأنما بدأت الارض تميد ...

مصطفى حمدي القوني

اني وجدت فيها الأجابة على نداء نفسي الذي كانت تهتف به منذ
لجر الشباب . لقد وجدت فيها ريباً أطفأ ذلك الهيام الى المجهول الذي
كان يجعل العالم أمامي كوادى التيه اسير فيه على غير هدى .
وغابت عني فعدت الى عالمي القديم صفر اليدين الامن
ميت الآمال !

ومرت سنوات ثلاث ... وذات يوم كان (حق) يسير
في شارع نواز فليح اسم صديقه ابراهيم .. المحامي ، على لوحه النحاسية
— بين لوحات أخرى تحمل اسماء كثيرين اغلهم اطباء — معلقة
على باب العمارة ، ولفأة خطر له أن يزور هذا الصديق في مكتبه .
ولم يكده يتخطى الباب الكبير حتى وجد فتاته ... ليلي ! نعم
هي كما كانت دائماً ... وجدها واقفة تتسلى بقراءة البطاقات الموضوعة
على صناديق البريد في مدخل العمارة ، وكأما كانت تنتظر احداً .
والثقت نظراتهما ، وحار فيما هو فاعل ، ولكنه لم بدر الا وقد
تقدم اليها وهو يقول :

ليلي — ! لم تات يوم الثلاثاء الماضي ؟ كنت مريضة ؟ هذا
هو عندك الدائم .

وكان يوم الثلاثاء الذي يعنيه قد مرت عليه سنون خمسة ! ولكنه
حين أخذ يدها بين يديه يشد عليها نسي أنه لم يرها طوال هذه المدة
وهكذا شعرت هي الأخرى ، وكأنما هذه السنين قضياها كأهل
الكهف نياماً !

وأغمضت عينها وكأنما أرادت أن تكرر بالذاكرة الى هذا
الماضي البعيد وقالت وهي تبسم :

— كلا لم أكن مريضة ولكن حدث أن أمي خرجت معي
ولم يكن في امكاني أن أستصحبها في زيارتي لك . قال :

— حاجتك لا تزال في درج مكنتي . كنت انتظر دائماً دقائق
الجرس الخنس ، فأذهب لاقابلك بها على الباب .

لقد اشتربتها اذن ! لم أكن أحسب أنك تعتقد أني كنت جادة
فيما طلبت ... هي صديقتي التي أغرتني ... تجربة لعاطفتك نحوي .
ولكنني أخطأت في السماع اليها ، وخفت ان أنا عدت اليك أن تعتقد
اني انما أعود لاسألك ما طلبت

ودارت الدنيا امام عيني ، وقال لنفسه « ما أكثر ما يخطئ .
الانسان التقدير ! »

ولفأة رآها تتركه — وقدعراها اربابك ظاهر — وتنتظر الى الباب
حيث وقفت عربية ، نزل منها شاب ناداها باسمها فهزت رأسها تحييه ،
ودارت بنظرها الى يمين المدخل منادية يا حقى !

وأصابته رجفة اذ سمعها تلفظ اسمه ، ولكنها كانت تنادي طفلاً في

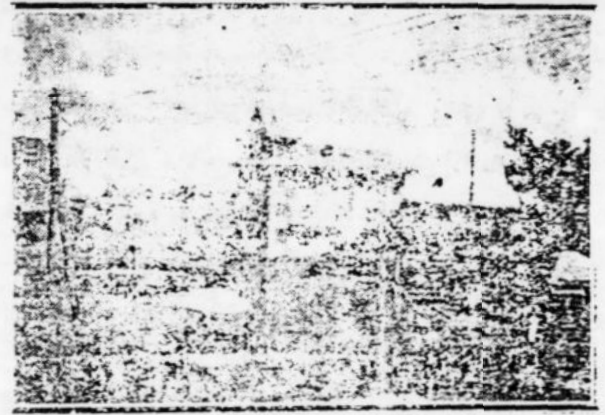
أيام قضيتها في إيران كلها . وفي المدينة مجموعة من متزهات منسقة تقوم بها المقاهي ، وفيها تسمع الموسيقى الشعبية وقد اختلطت الانغام الفارسية بالروسية ، وكلاهما ممتزج له آذاننا .
اقلتنا السيارة الى بهلوى على شاطئ بحر الخزر - ولا يسمونه هناك بحر قزوين ابدا - فكان الطريق يمتد اربعين كيلو مترا وهو يتلوى وسط الاحراج المغلقة يؤمها النمر والحيوان المفترس ومن أعجب ما رأيت فيها الكروم البرية التي كانت تنمو في كل ارجائها ومنها نقلت كروم أوروبا . اخذ الشجر ينضمر ويندرك كما قاربنا البحر ثم انعدم ، واضحت السهول تكسى ببساط من خضرة الى البحر ، وكانت بيوت القوم اخصاصا من الأعواد والحشب يكسوه القش الثقيل في شكل مخروطي او متحدر السقوف ، كأنها مساكن الغابات الاستوائية على ضفاف فكتوريا نيانزا . والقوم يتأصلون الاحراج في مسافات يزرعونها من الارز والطباق والقطن والكتان ، والعمل يقع كله على السيدات اللاتي كن يظهرن في ملامات يضاء ناصعة وقد استرعى جمالهن نظري ، فهو مخالف للسحن الفارسية البحتة ويظهر أن اختلاط الروس بالفرس هناك اكسب أولئك جمالا عاج كبر الانف الفارسي ، وأشرب اللون الفارسي الابيض بعض اخره الروسية الجذابة ، والناس في تلك الناحية يمتنون أنفسهم بكل شيء من عمل ايديهم حتى الملابس ينسجونها من القطن والكتان والحرير - وهم يربون دود القز بكثرة



على شاطئ بحر الخزر في بهلوى

دخلنا بهلوى فكانت بيوت الفقراء اخصاصا ، على نمط تلك التي في الغابات ، يحفها سور من غاب ، وعلى البحر اقيمت الميناء بروافها وبواخرها وزوارقها ، وتلك الناحية يسمونها (غازيان) واذا ركبت البحر اقبلت على شبه جزيرة تبدو عليها المباني الفاخرة والسطان المنسقة ، وهذه هي بهلوى أو أنزلي القديمة ، ركبت البحر اليها

تكثر حوله الطفيليات والاعشاب المتسلقة التي تسد الغابة سداً ولذلك يطلق عليها القوم كلمة (جنجل) الانجليزية ، وكلما قاربنا بلدة (الرش) بعدت الجبال وانفسح السهل وغص بالقرى والمزارع التي شہرت من أجلها البلدة وبخاصة في الارز والطباق ، وهذه الناحية أشهر بلاد فارس الزراعية . أخيراً دخلنا الرش التي كانت



الميدان الرئيسي في رش

عاصمة بلاد الديلم قديما ، وهي اليوم عاصمة مقاطعة (جيلان) الفارسية فدت مدينة عامرة أخف روحا من طهران نفسها ، وقد حاكمت المدن الاوربية ، ويظهر أنها تأثرت طويلا بالروس يوم كان لهم النفوذ في هذه المنطقة ، لذلك كانت جموعهم كثيرة ، نساء ورجالا ، واللغة الروسية يعرفها الجميع الى جانب لغتهم الفارسية . وغالب البيوت من طابق واحد تظهر وكأنها اقيمت كلها من جديد ، وهي ذوات سقوف متحدرة يكسوها الآجر الاحمر خلاف ما شاهدنا في سائر جهات فارس ، ذلك لان مطر المنطقة غزير يفوق مقداره المتر ، ويعزى الى رياح شمالية غربية سائدة تهب من بحر الخزر على تلك المرتفعات فتدفعها مطرا وتكسوها ذراعا ثلجا ، وتزيدها في الشتاء أعاصير البحر الابيض التي تندفع من بحر قزوين الى بحار الهند الدفئة خفيفة الضغط وبضل المطر زهاء ثمانية شهور ولم تخل السماء من الغيوم وكان الجو اميل الى الرطوبة حتى في هذا الفصل الجاف ، لذلك قل بها التراب الذي كان ينغصنا في بلاد فارس كلها ، وكان مجوها لطيفا محتبلا عن جو طهران ، الا اذا انكشفت الشمس فعندئذ يصبح الحر شديدا . على ان الجهة تعرف بكثرة الاوبئة والحيات بسبب الحرارة والرطوبة معا ، وقد زاده احرا انها على منخفضات بحر الخزر التي تنخفض عن مستوى البحر بنحو خمسة وعشرين مترا لذلك يجري القول على لسانهم : ماذا أذن فلان حتى يولى حاكما على الرش . على ان حظي كان موقفا اذ كانت أيامي هناك أجل

العالم المسرحي والسينما

بين مسرحي الدرام والكوميدي في مصر

لناقد «الرسالة» الفني

لعل من أعجب ما يلاحظه المتصل بالمسرح المصري في العشر سنوات الأخيرة اتصالاً وثيقاً إن المسرح الهزلي — الكوميدي — كان أكثر توفيقاً ونجاحاً من المسرح الجدي — الدرام — وأقوى على مغالبة الازمات والعقبات التي عرضت في السنوات الأخيرة وأودت بالفرق التمثيلية إلى الدرك الذي وصلت إليه .

وأغرب من هذا وأبعث على العجب أن مسرح الدرام بدأ غنياً فاقفر ، بينما أن مسرح الكوميدي بدأ فقيراً ثم اغتنى . وما نغني هنا هذا العرض الزائل وهذه الدريهمات التي تأتي بها الظروف أحياناً ، وتذهب بها الظروف أحياناً أخرى ، وإنما نغني في حديثنا عن الفقر والغنى الناحية المعنوية والفنية لكل منهما . فتذ عشر سنوات أو قبل ذلك بقليل ، كانت فرقنا الأستاذ جورج أبيض والأستاذ عبد الرحمن رشدي تهضان بعجب العمل المسرحي كما كفاً ما يكون ، وتغذيان جمهورهما بانفس الروايات المترجمة أو المؤلفة على السواء ، وكانت الفرقتان تضمان مجموعة من خيرة ممثلي وممثلات المسرح في مصر ، وكان الاقبال على حفلاتهما ليس بالقليل . وحلت الفرقتان لأسباب عارضة لنا بصدد تفصيلها هنا وتألقت على انقاضهما فرقة رمسيس التي اجتمع لها من أسباب القوة والبروز ومقدمات النجاح والنصر ما لم يجتمع لفرقة قبلها ، فالمال جم وفير ، وثمت مسرح خاص أنيق ، ونخبة من أحسن الممثلين والممثلات ، وبمجموعة منتقاة من أجود الروايات ، وقبل كل هذا الرغبة القوية في العمل الفني الحق ، والارادة التي لا ينقصها الحزم ، ونشطت الصحافة اذ أحست هذه الجهود الجبارة تبذل في سبيل الفن فأفردت صفحتها اليومية للحديث عن المسرح والتمثيل

أبواباً خاصة بل صحائف كاملة ، وكان ذلك حدثاً جديداً في عالم الصحافة ، وتفرغ كثير من الأدباء للكتابة عن التمثيل وانظمت لأول مرة في تاريخ المسرح حركة النقد تنظيمياً واسع النطاق ، وقصارى القول إن مسرح الدرام في ذلك الوقت كان غنياً بل طائلاً الثراء بالجهود التي تضافرت لانعاشه وبعثه وخدمته الخدمة الحقة التي تعلى من شأنه وترفعه إلى المنزلة التي هو جدير بها ، ولم يكن ينقصه إقبال الجمهور الذي تدفق وحيا الفاعمين بهذه النهضة المباركة تحية طيبة مباركة . كان ذلك منذ عشر سنوات ، أى في مستهل افتتاح مسرح رمسيس الذي يؤرخ ظهوره عهداً جديداً في تاريخ المسرح في مصر ، ما في ذلك شك ، ولأمن الاعتراف به بد . ولكن انظر اليوم إن نحن وإن مسرح الدرام ، وإن تلك النهضة التي بدأت قوية وسطعت كالشهاب اللامع . ثم اذاجذوتها تنطفي . على الأيام رويداً رويداً ، وتحدّر من قتها الباذخة سنة بعد أخرى حتى اذا هي اليوم في أسفل الوادي ، بل في هوة سحيقة وأسفاه ، وفي حال تدمع لها العين ويدمي لها الفؤاد .

هاهي فرقنا الجدية تغلق دورها وتعلن فشلها ، ويتفرق أفرادها يطرقون الابواب كبائس في يوم عيد يرى الناس في زينتهم ونعيمهم وهو يملق مسكين ، كده الضنى وأجهدته الحياة ، واسلمته صروف الايام إلى المسغبة والعوز ، ويخفض جناح الذل من الحاجة ويستعدي على مطالب العيش وقوت الأهل إحسان المحسنين وبر الكرام العاطفين كان مسرح الدرام كما رأيت ، وحاله اليوم كما ترى ، كان غنياً وافر الغنى ، فأصبح فقيراً شديداً بالفقر ، كان رفيع العماد سامخ الذرى فاذا هو اليوم انقاض وخرائب موحشة .

لكن مسرح الكوميدي حاله غير هذه الحال ، ولشد ما يختلف في نشأته وكيانه وتطوره عن مسرح الدرام ! فبينما كان هذا قويا زائحاً بفرقة العاملة وبمن تضم من أفراد مشهود لهم بالمقدرة والكفاءة . كان الآخر لا يزال في مستهل حياته ومطلع فتوته يلجأ إلى دور صغيرة ضيقة من التجاوز في التعبير أن نسميها مسارح ، وكان

بعيدة أيضا عن فهمه وإدراكه، غريبة عنه بكل ما فيها ومن فيها، ولكل شعب ذوقه الخاص ولذلك كان لكل أمة مسرحها الخاص، والمسرح في كل بلد يمثل الوسط الذي يعيش ويتحرك فيه، ولا تكاد تفهم المسرح الفرنسي في إنجلترا، ولا المسرح الإنجليزي في فرنسا، وليست كل الروايات الصالحة للعرض هنا، تصلح للعرض هناك، وقد تجد نماذج تال النجاح والتوفيق في البلدين ولكنها الاستثناء الذي يثبت القاعدة ولا ينفيها. لهذا فشل مسرح الدراما لأن الرواية المترجمة غلبت عليه.

والحال على القبض في مسرح الكوميدي حيث لا تجد إلا الرواية المصرية، والأشخاص المصرية الصميعة التي تعرفها وتحبها وتعيش معها في جولييس بالغريب عليك وفي بيئة أنت بها جدد عليم. وقد افلح مسرح الكوميدي في خلق نماذج من الشخصيات المصرية قد تبدو عليها مسحة التجسيم والتهويل، أو هي نماذج «كاريكاتورية» ولكنها مصرية قبل كل شيء، ثم هذه هي صنعة الفن الكوميدي أولا وآخرها، وعرف مسرح الكوميدي اجادة من بعض الممثلين لم يابها اندادهم في مسرح الدراما، لأن الأول عرف التخصيص، واعنى ان من بين مثليه أفرادا تخصصوا في اخراج شخصيات معينة فاجادوها بحكم المرات والاستمرار، وتوغلوا في صميمها فأخرجوا منها الطريف المبكر. وهذه «المصرية» التي غلبت على مسرح الكوميدي كانت العامل الاول في نجاحه.

على أن شعب هذا الوادي، شعب سهل لين، يحب بفطرته للرح يعب فيه بنهم وقبالية، ولعل في هذا أيضا بعض السبب في اخفاق مسرح الدراما ونجاح مسرح الكوميدي. ومن الخير أن نعرف للسرّحين ما أديا من رسالة الفن وأن نذكر لكلّهما ما كان له من إحسان أو اساءة، فالمسرح المصري يقف اليوم بمجموعه في مفترق الطرق فأما الى الصدر وأما الى القبر، ومن أوجب الواجبات في هذه الفترة الدقيقة من حياة المسرح أن نذكر للبحسن احسانه وأن نعدد للسيئ نقصه وعيوبه، فيمضي الاول في طريقه مجداً عاملاً، ويصلح الثاني من نفسه ان أراد الا يتخلف عن زميله أو يدرك غباره.

محمد علي حماد

لا يضم الا قلائل جمعهم وحدة الغاية والميول فتكاتفوا على العمل سويا في النوع الذي وجدوا من أنفسهم ميلا اليه ومن استعدادهم كفاءه. وأخرجت بعض روايات جورج فيدو المؤلف الفرنسي النابه الذكر فليقت نجاحا كبيرا وبدأ مسرح الكوميدي ينتعش قليلا قليلا ولكنه لم يحرز التوفيق كله الا في فرقة مسرح الاجبسيان — برتانيا اليوم — حيث بدأت الروايات الاستعراضية الكبرى والتي كانت تمثل كل منها الاسابيع والاشهر المتوالية بنجاح عظيم يفوق الحد، والجمهور تكتظ بأفراده كل يوم مقاعدا الملعب حتى ليس ثمت موزعا لقدم.

على أن مسرح الكوميدي ضخته الازمة وحدثت من جهوده غير أنه قاومها طويلا وثبت للعاصفة المجتاحة. والفرقة الوحيدة التي استمرت الى اليوم على العمل هي فرقة الكوميدي، كما أننا نجد فرقة ثانية للكوميدي تؤلف في هذا الموسم وتلقى نجاحا كبيرا في الوقت الذي تغلق فيه فرق الدراما أبوابها وتنصرف عنها الجماهير. وبينما نسمع صرخات مديري الفرق الدراما يستغيثون بلجنة تشجيع التمثيل ويطلبون منها المدد والمعونة، نجد مديري فرق الكوميدي يعتمدون على محض جهودهم وعملهم، فإن مستهم اللجنة ببعض المال فلا بأس، وإن طوت عنهم معونتها فلا بأس أيضا، وهم مستمرين على بذل ما في وسعهم لاكتساب رضى الجمهور وضمان اقباله وتشجيعه.

أليس هذا الموقف حديرا بالتأمل والدرس؟ قل في تعليقه ما نشاء، وقل في أسبابه وناتجه ما تقول، ولكن تبقى بعد ذلك الحقيقة الواقعة المدبوسة لا غناء في تجاهلها ولا نفع يرجى في التغاضي عنها وعما في طياتها من معان هي خليقة بكثير من العناية والفحص. فإذا أبيت الا أن أدلى بدلو في الدلاء. وإلا أن اذكر لك مرجع هذا في رأي فعلي لا أكون قد جازوت الحق والواقع اذا قلت أن مسرح الدراما لم يعمل على التقرب من الجمهور ولا على أن يدوم له الطعام الذي يسيغه ذوقه، بينما عمل مسرح الكوميدي على هذا فتجح من حيث أخفق الاول.

غلبت على مسرح الدراما الروايات الافرنجية المترجمة وهي بشخصياتها وجوها، وعادات أبطالها وأخلاقهم، ويثيتم وتصرفاتهم وكل ما يتصل بهم بعيدة عن ذوق الجمهور المصري، وقد تكون

الحركة المسرحية والسينمائية في الخارج

باريس

ملك أخيراً على مسرح « جناز » رواية جديدة لهنرى برنشتين المؤلف المسرحي المعروف باسم « الرسول »، وقد أدار المؤلف موضوعه حول فكرة غريبة، وكأنه يريد أن يقول أن زوجة ابتعدت سنة عن زوجها الذي تعبه يمكن أن تسلم نفسها الشاب جاء من عند الزوج كرسول يحمل لها حبه وغرامه، وهي إذ تسلم نفسها للرسول يخال لها أنها إنما تستسلم للزوج نفسه. وهذا غريب والفكرة كما ترى يحوطها الغموض والابهام. ولعل برنشتين يريد أن يضع في علم النفس قاعدة جديدة.

واليك تلخيص موجز للقصة: سافر مسيو نقولا - الزوج - إلى أفريقيا لينتقل نفسه مستقبلاً جديداً في ميدان العمل وليحصل على ثروة وفيرة يسعد بها زوجته الشابة التي يعدها. ولم يكن له حديث في غربته إلا عن زوجته ماري وعن حبه لها ويجلس الساعات الطوال مع زميله جلبرت يتحدث عنها حديثاً مسهاً وانتهى الأمر بأن أحب جلبرت هذه المرأة.. والأذن تعشق قبل العين أحياناً..

ويذكرنا هذا الموقف بشبه له في رواية المانية معروفة تدعى « كارل وأنا ».. ويحدث أن يصاب جلبرت بما يقعه ويضطره إلى العودة إلى وطنه، وفي باريس يلتقي بماري الزوجة الامينة على شرف زوجها والتي رفضت بأبأ ما أظهره لها كثير من الرجال من الحب والموهبة. ولكن ماري هذه سرعان ما تصبح عشيقة جلبرت، لا لأنه يحبها ويتطلبها، ولكن لأنها تحس فيه حرارة حب زوجها لها وحنينه إليها. يرجع الزوج فجأة وعلى غرة من العاشقين ويكتشف ما بينهما من صلات فيكون بينه وبين زوجته مشهد رائع ويعلمها بالانفصال النهائي. ثم يزعم السفر والعودة إلى أفريقيا واذ بهم بالرحيل تقدم ماري، ويعلم الزوج أن جلبرت انتحر لانه أدرك أن المرأة لم تحبه أبداً وإنما تحب فيه زوجها الغائب ويقبل الزوج هذا التفسير الغريب

هوليود

تتجه أنظار شركات السينما في هوليود نحو الروايات الأدبية

الكبيرة التي دمجتها يراعة كبار الكتاب العالمين. وقد ذكرنا قبل أن بين برنامج السنة القادمة روايات من أقلام برناردشو وإميل لدويج وولز وغيرهم. ونذكر اليوم أن جان هارلو الممثلة الشقراء الفاتنة أغرمت بدور بورشيا في رواية « تاجر البندقية »، لشا كسير وتنوى اخراجه على الشاشة، وميرنا لوى تحب أن تظهر في رواية أبسن المعروفة « بيت الدمية »، وجون باريمور يستعد لخراج « هاملت »، ومن المعروف أنه مثله على المسرح ونال فيه نجاحاً كبيراً، وشارلي شابن أيضاً من هواة هذا الدور وقد فكر في تمثله في وقت من الاوقات كما فكر في تمثيل دور « نابليون ».. وستمثل كي فرانسيس دور مدام دي باري المرأة الشهيرة في تاريخ فرنسا. وتظهر جلوريا سوانسون في دور جوزفين أمام أدوارد روبنس في رواية « نابليون »، التي اقتبست عن الكتاب الذي وضعه أميل لدويج عن امبراطور فرنسا العظيم.

لندن

أقامت جريدة « ايرا » الانجليزية المسرحية مناقشة لتعرف رأى قرائها في أحسن رواية ظهرت في إنجلترا في العشر سنوات الاخيرة، وفازت بالاولوية رواية « سان جون » لبرناردشو وقد نالت ١٦ درجة، وتلتها رواية « نهاية الرحلة » للكاتب المسرحي شريف ونالت ٨ درجات، وهناك بعض الروايات الشهيرة جاءت في الرتبة الخامسة والسادسة ومنها « طريق للحياة » لنوبل كوارد. ونذكر بهذه المناسبة انها مثلت أخيراً سبعة أسابيع على احد مسارح نيويورك بلغت أرباح مؤلفها في خلالها ٢٠٠٠ جنيه

الحركة المسرحية في الخارج

بقية المنشور على صفحة ٤٠٠

القارى. وروى ظمناً المتعطين الى القصة في مصر والذين كانوا لا يقرؤونها الا باللغات الافرنجية أو مترجمة الى اللغة العربية فهل تراه وفق في عملة؟ لا شك في أنه وفق الى حد بعيد، يدلنا على هذا أن أكثر أفاصيصة مترجم الى اللغات الحية وأن الاستاذ شادة مدير دار الكتب المصرية السابق ألقى عنها محاضرة نفيسة في مؤتمر المستشرقين السابع عشر وأن مجموعة افاصيصة « أبو على عامل ارتيست » هي المجموعة السابعة التي يقدمها الاستاذ تيمور الى قراء العربية!

محمد أمين حسونة

٢ أبو علي عامل أرست

تأليف الأستاذ محمود تيمور

عرض ونقد وتحليل

ولتيمور موهبة فائقة في وصف آلام الناس ونزعاتهم في الحياة، دون أن يترك في نفس القارئ شعوراً بالكآبة أو الانقباض، وقليلون من الكتاب من لهم مثل هذه القدرة، فهم إذا تعرضوا لوصف الآلام أسرفوا في عواطفهم وشعروا بالكآبة والضجر وحملوا القارئ على أن يفقد حيويته، أما الوصف في أقاصيصه فقد يكون أقرب إلى فلسفة الجمال منه إلى استدرار عواطف الرحمة والشفقة

على أن هناك صفتين أخريين نلاحظهما دائماً في أدب تيمور: أولاًها تغلب عاطفة الخير في أقاصيصه على عاطفة الشر، وقد يعود هذا إلى أنه يرى الحياة من جانب واحد هو الخير، وبمنظرة ثابتة هي الاطمئنان، وهو من هذه الناحية يشبه دكنز، عندما أراد أن يرسم لنا صورة مكروير مستمرمل، جعلهما ينجحان في استراليا، مع أن شخصيتيهما لا تدع أماناً مجالاً للشك في أنهما خرجا ليلاقيا الحياة وقد تدفعه عاطفة الخير إلى أن يحجب نور الحقيقة عن نظر

القارئ. وعند ما يريد أن يصارحه بهذه الحقيقة، تراه يشير إليها من طريق خفي وبدون أن يعلق عليها بقلبه، كما في أقصوه «جحيم امرأة»، فإنه بدلاً من أن يصارحنا بحقيقة الخواجه نعموم وموقفه من خيانه زوجته، تراه يلجأ إلى التستر والتلميح، خاصة عند ما ناوله عبد السمیع مبلغ الثلاثين جنبها بحجة أنها ثمن لاسهم شركة يريد أن يؤسسها، مع أن فطنة القارئ تكاد ترشده إلى أن هذا المبلغ لم يك

الاثمنا للثلاثين ليلة قضائها العاشق المضطهد في أحضان الزوجة العابئة! والصفة الثانية التي يريد أن نتحدث عنها، هي تلذذته على أدب المرحوم محمد تيمور أخيه وتأثره الشديد بفنه، وهذه الصفة البارزة تدفعنا إلى أن نقارن بين أدب الأخوين فالفرق بينهما واضح جداً كان فن المرحوم محمد تيمور يقوم على ميزات ثلاث: اللغة والمحاورة وبناء هيكل الرواية، وكان يؤمن بأن الفن هو مرآة الطبيعة فاجب أن تنقل إليه الطبيعة كما هي من غير تجميل، ومن أجل هذا وكان يقتصر للعامة ويرى أنه يمكن أن نعبر بها عن كل ما يراد التعبير عنه، ولذا جاءت لغة الحوار في رواياته طبيعية لا أثر للصناعة أو التكلف فيها، وكانت نظره للحياة أكثر ادراكاً، فكان يستوضح مظاهرها ويدور في أعطافها ليستمدق من جميع نواحيها، أنه

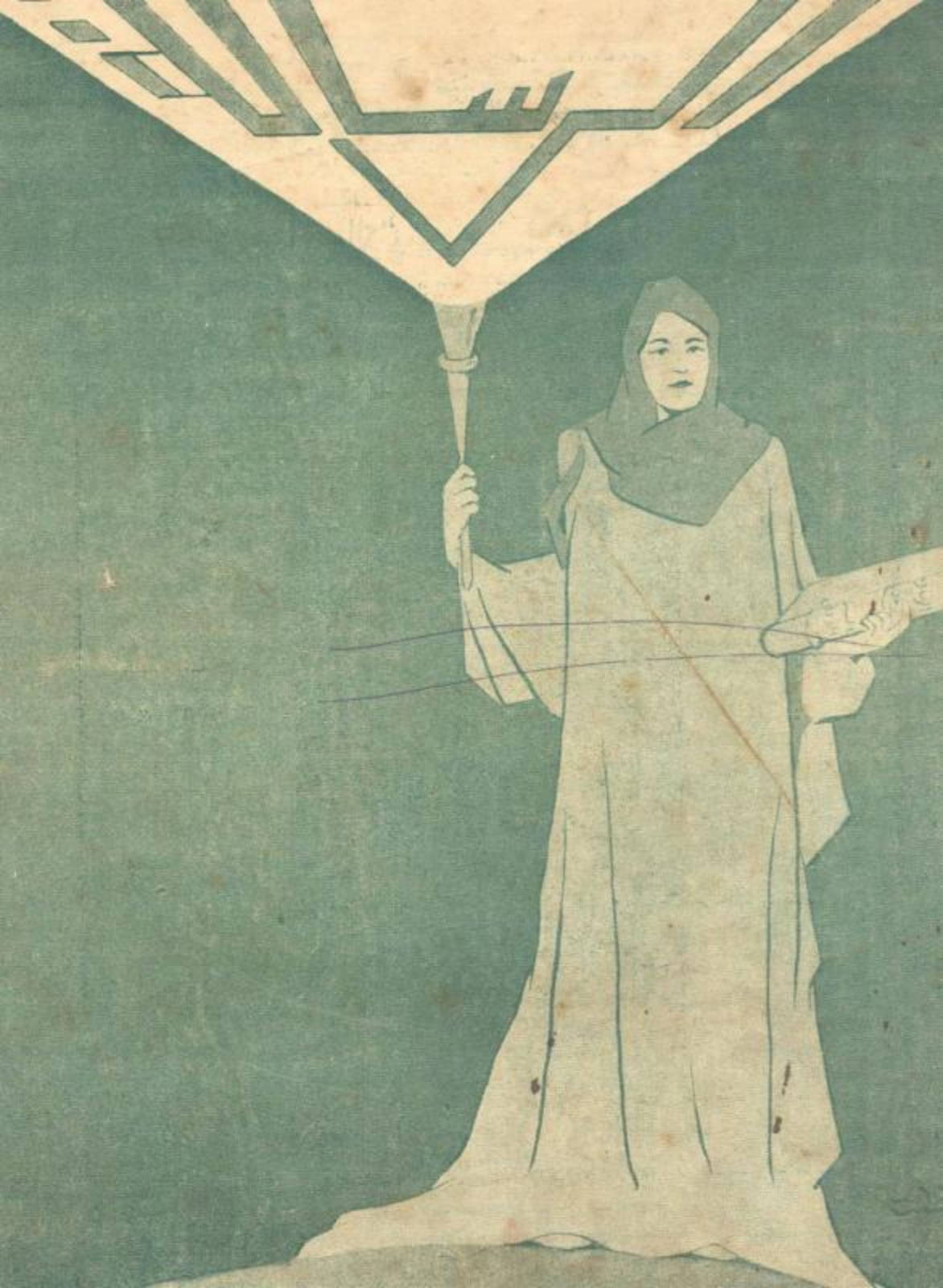
ليخيل الينا ونحن نطالع إحدى رواياته أنه قد تخلص بطلها أما محمود تيمور، فبالرغم من طابع الصدق الذي يتسم به أدبه وجذوة الحياة التي تشتعل في جوانب أقاصيصه، فانا نكاد نشعر كنتقده - بأنه يخس المتكلم حق ولا يعطيه الحرية التامة في أن يعبر عن أفكاره وميوله باللغة التي توافق مزاجه وتلائم بيئته، والقصص العبقري، هو الذي يحس بالحوادث تجري حوله، فلا يكتفي بأن ينقل الينا صورها ويصحبها في قالب الفنى، بل عليه إلى جانب هذا ألا يجعل أشخاصه جامدين، وأن يعطيهم الحرية في أن يعبروا عن أحاسيسهم باللغة التي توافقهم وتلائم مع طباعهم، فالفن هو كل شيء في القصة وإلى يرجع عامل نجاحها أو سقوطها!

وانى أثبت بهذه المناسبة رأياً أبداه المستشرق الروسى كراتشكوفسكى عن فن محمود تيمور القصصى، إذ قال: ليست أقاصيصه إلا درسا بسكولوجيا وتحليلاً لأحوال النفس وتطوراتها في الشخص الواحد مع بعض الدرس للأشخاص المجاورين له في البيئة، ومزية التركيز وقلة الحركة فيها يجعلها تؤثر في النفس أحيانا تأثير الدراما المسرحية المحزنة.

أما حسن أبو علي، فقصة شاب مأفون مهرج، هوى التمثيل وتأليف الروايات المسرحية، فترك عمله والتحق بأحدى الغرف التمثيلية لأشباع نهمته الفنية، وهى نزعة كانت سائدة عند الكثيرين من شباننا إثر تردددهم على دور التمثيل، أما الآن فليطمئن بال الأستاذ تيمور لأن السينما قضت على هذه النزعة في النفوس! والقارئ يشعر بعد مطالعته لهذه القصة، بروح التهكم المر والسخرية اللاذعة التي لجأ المؤلف إليها، في تصوير هذه الشخصية المشعوذة التي انبعث حبها للتمثيل. ولم يكتف المؤلف بأن يقسو على بطله يعذبه في الحياة من أجل الفن وفي سبيله، وأن ينسب إليه موت عمه ليتخذ من هذا وسيلة لإظهار مواهبه الفنية، وأن يدفعه إلى ارتقاء منابر المساجد ليعظ الناس في يوم الجمعة كأنما هو على خشبة المسرح، وأن يتسلط عليه فيدفعه أيضاً إلى أن يبدد الثروة الضئيلة التي تركها عمه، فيشتد بها مسرحاً يهدمه المتفرجون على رأسه في ليلة الافتتاح! لم يكتف المؤلف بهذا كله بل تراه قد أجهز عليه بنفس القسوة وحكم عليه بالموت!

وبعد فقد فرض الأستاذ تيمور هذا اللون من الأقاصيص على

البقية في أسفل صفحة ٣٩٩



بدل الاشتراك عن سنة

٦٠ في مصر والسودان

٨٠ في الاقطار العربية

١٠٠ في سائر الممالك الأخرى

١٢٠ في العراق بالبريد السريع

١ ثمن العدد الواحد

الاعلانات يتفق عليها مع الادارة

المرسلة

مجلة أسبوعية للأدب والعلوم والفنون

ARRISSALAH

Revue Hebdomadaire Littéraire
Scientifique et Artistiqueصاحب المجلة ومديرها
ورئيس تحريرها المستول

احمد حسن الزيات

الادارة

بشارع الساحة رقم ٣٩
بالقاهرة٤٢٩٩٢ } تليفون رقم
٤٠٥٣٠ }

العدد ٣٦ « القاهرة في يوم الاثنين ٢٦ ذى القعدة سنة ١٣٥٢ - ١٢ مارس سنة ١٩٣٤ » السنة الثانية

في ملعب الكرة

للدكتور محمد عوض محمد

... وفي ذلك اليوم ذهبت بصديقي إلى ملعب الكرة ...
لم أذهب به إلى دور العلم أو إلى حلقات الأدب ، حيث ينصت إلى
لجاج الفقهاء ، وحوار الأدباء ؛ فلقد طعمت من هذا الغذاء الدسم
الشهر كله ؛ وشهد المعركة الطاحنة بين اللانحة والشرعة ، وبين
الأريكة والسريр ؛ وبين الفنون الرفيعة والغليظة ؛ وبين الفتوة
والمروءة ، وبين الكوفة والبصرة ، وبين المستشرقين والمستغربين ...

انترعتك يا صديقي من بين هذا كله . فلعمري لقد آن لك أن
تسح عن جبينك المجهود المعنى عرق النحو والصرف والفقه ، وأن
تزيل عن عينيك ما علق بهما من قذى البحث العميق ، عن اللفظ
الدقيق والمعنى الأنيق ؛ ذلك البحث الذي طالما ما أضناك وأذواك ؛
ثم عدت منه صفر اليدين ، أو رجعت بشيء زهيد لا يطنى غلة ،
ولا يغنى من جوع .

ففعال اليوم تنبؤاً هذا المقعد العالي ، ونشرف منه على هذا
الميدان الفسيح ، كما يشرف النسر من ذروة الطود . ولترقب
ما يجري بين أيدينا من الحوادث الجسام ... أراك تبسم ابتسامة
الشك أو الانكار ، كأنما تظن أن ما يجري هنا ليس إلا ضرباً
من البث أو البؤ ؛ ولا وأريك أن تبرح حتى تشهد في هذا الملمع

فهرس العدد

صفحة

- ٤٠١ في ملعب الكرة : الدكتور محمد عوض محمد
- ٤٠٣ فاجو : الدكتور طه حسين
- ٤٠٥ الاحسان : الاستاذ احمد أمين
- ٤٠٨ : النمسا لجمهورية في خمسة عشر عاماً : الأستاذ محمد عبد الله عنان
- ٤١١ حجر رشيد المير و غليفي : الأستاذ عبد الفتاح الزبدي
- ٤١٤ رسالة الشعر : شوق صيف
- ٤١٦ سياسة أمريكا النقدية : م. ع. ع.
- ٤١٧ التناؤل والتشاؤم : ابراهيم تادرس بشاي
- ٤١٨ تعد ذاتي : غفرى أبو السعود
- ٤١٩ ابن سينا : حافظ قدرى طوقان
- ٤٢٢ عد إلينا : م. ع. م.
- ٤٢٢ وادي الأحلام : للشاعر أنور العطار
- ٤٢٣ بانمة الزهر : أحمد الصافي النجني
- ٣٢٤ منطق الطير : الدكتور عبد الوهاب عزام
- ٢٧ عمل التطور : السر آرثر طلمسن - ترجمة بشير الياس اللوس
- ٣٠ مقالات وأشتات : الدكتور أحمد زكي
- ٣٢ الصديق الصدوق (قصة) : أوسكار وايلد ترجمة بشير الشربيني
- ٣٧ الأدب والفتن في حياة ملك بلجيكا لراحل : عبد الرحمن صدق

من دروس الحكمة ومن عبر الحياة ، ومن المعاني البديعة العميقة ، ما لم تجده بعد في الكثير من أسفار أصحابك الخالدين ...

وهم أولاء اللاعبون قد أقبلوا ، فدوى رعد الهتاف و"صفيق" ، أرأيت هذه الأجسام الفتية التي أفعمت صحة وقوة ، والتي لا تنكاد تستقر في مكان مما بها من نشاط ومرح ولكنها قد ثبتت في مرقفها حيناً فكأنها الجبال الرواسي . ثم تنقض على الأثر كأنها صخور تهوى من قمة طود : أو تندفع طائفة كما تندفع السهام عن القسي . وهي بعد هذا كله لا تنكس ولا ملا ، كأنما يتفجر نشاطها من ينبوع لا يفيض . إن هذه السيقان التي تراها تحمل تلك الأجسام ، ما نمت هذا النمو ولا اكتسبت تلك القوى في يوم أو بعض يوم . بل هي ثمار المران الطويل شهوراً وسنين . وليس من هؤلاء الفتيان من لم يأخذ نفسه بأنواع من الجد والدأب وبالحرمان من ضروب اللهو والعبث ، كي يبلغ هذه المرتبة العالية من القوة ومن الرشاقة : ومن جمال الفتوة ، والرجولة الصحيحة .

حدثني بالله ! ألا ترى في النظر إلى هذه الأجسام القوية الفتية متعة للنفس وللحس ، بعد الذي شاهدته من تلك الأجساد المترهلة ومن تلك البطون النائرة ، والمبتات المترامية على الصدور ، والأقدام المضوية في ثنايا عديدة ، مديدة والسيقان الغلاظ التي لا تستطيع المضى ميلاً أو بعض ميل . ألا أن عيوننا تقذف برؤية هؤلاء الأسبوع كله . فلينعم طرفنا اليوم بمنظر الصحة الدافقة والقوة الباهرة . . . بعد هذا فلننصف فصلاً جديداً إلى كتاب الفتوة ، فصلاً تبنيه على المشاهدة والعيان إلا على الأخبار والأقوال ...

إن الرياضة قد أدبت هؤلاء الفتيان فأحسن تأديبهم . . . أنظر إليهم كيف تركوا ضيوفهم يسبقونهم إلى الملعب . وفي إثرهم ينزل أصحاب الدار على مهل ، كأنما يمشون على استحياء . وهم على هذا كله خصوم ، ستدور بينهم معركة لا هوانة فيها ولا لين . ولا محاباة فيها ولا مداراة : معركة سيء فيها الضعيف بالخزي والخسران ، ويرقى النصر بالمتصربين إلى أعلى مراتب السمو .

هذه المعركة هي بيت القصيد . وأن في صورها العديدة لما ينشرح له الصدور وتطمئن القلوب . . . فيها هنا معركة تنشب بين فريقين قد تمكفا في العدة ، وتمائلا في العدد . فلن يكون الفوز فيها إلا للجد والجلد ، للبراعة والأقدام . . . ونحن في عالم طالما نشهد فيه ألب الأقوياء على الضعفاء ، وطغيان جيوش الظلم على جنود

الحق . واستبداد الكثرة الغاشمة التي تزهى بعديتها وعدتها ، ويحلو لها أن تمنع في الجور وتسرف في العدوان . فما أعدنا اليوم إذ تناسى ذكر هؤلاء . حيناً ، لكي تنعم أبصارنا بشهود معركة فظيفة بريئة بين أكفأ وأنداد . .

أجل ، وانك أنتهز طرباً إذ ترى هذه المعركة تدور رحاها بين يدك في وضع النهار . معركة ليس فيها خفاء ولا لبس . الميدان كله أمام أعيننا . من أذناه إلى أقصاه . تأمل كل ما يجري فيه ولا يخفى علينا من أمره شيء . . . فلننس الآن - ونحن ننظر إلى هذه الحرب الطاهرة - تلك الممارك الغريبة المريبة ، التي تدبر في الخفاء وتنمو في الظلام . وتنصب فيها الحبال ، ويشد فيها الكيد ، ويتناهى فيها الشرف . وتحث فيها الإيمان ، وتحث فيها العهود . والتي لا يحلو فيها الطعن إلا على غرة ، ولا يتحارب فيها إلا بأساحة الجبن . . . هذه - وبها للأسف ! - معارك قد امتلأت بها حياة الناس فلنستعن على نسيانها الساعة بهذه المعركة النبيلة ، التي بين أيدينا ، والتي تبدأ جهاراً ، وتجري جهاراً ، وتنتهي جهاراً . . . وعلى كل لاعب رقبا . من هذه الآلاف المؤلفة ، التي احتشدت اليوم لكي ترقب حركات كل لاعب وسكناته . والويل لمن يحيد عن الصواب لمحذ العين ، فيستثير من آلاف الأفواه صيحات الانكار والاستهجان أجل وإن لهذه الحرب الضروس لقواعد وشروطا قد نصت عليها قوانين مقدسة الرعاية ، ولن ترى في العالم كله قانوناً ينفذ في شدة وصرامة ، وفي قوة وحزم ، كما ينفذ هذا القانون ، الذي ليس في تنفيذه تسويف ولا (تأجيل) . بل سرعان ما يلقي الآثم جزاءه ، قبل أن يتحول عن مكانه ، وهاهنا الحكم النزيه يلقظ الذي يحصى الصغيرة والكبيرة ، ولا يعرف المحاة ولا المداراة . . . فإذا كنت - يا صديقي - ! قد أهملك وأحزنك أن رأيت العدل يصرع والقانون يداس بالعال في مشارق الأرض ومغاربها ، فلنسر المهوم عن نفسك برؤية هذا الحكم العدل ، الذي لا تأخذه في الحق لومة لائم ، والذي يرى القوى المدل بقوته ضعيفا عاجزاً ، حتى يقتص منه ويرده إلى جادة الصواب .

والآن ، ألسنت تراكشيد الإعجاب بما تراه الساعة في الفريقين من عزيمة وثبات ودأب بلوغ الغاية ، ومضى لما وطنوا النفس عليه . فلقد يخطئون الهدف المرة بعد المرة . من بعد ما أجهدوا وقواهم

في الجو...

للدكتور طه حسين

وكان اسلافنا من ادياء العرب وشعرائهم محبين للآلة ، يطيرون ولكن دون ان يفارقوا اماكنهم ، تطير نفوسهم وقلوبهم فرفانين بكرهوك ، وقد تطير اجسامهم الى ساحة الحرب وميادين القتال حين يأنسهم الصرخ وبياعهم فرغ المستغث . ولكن اجسامهم كانت تطير دون ان تفارق اقدامهم الارض ، ووايسرعون في العدو فيحسبون انهم يطيرون ، ولعل منهم من كان يطير في الجو ، ولكن على ظهر ناقة او جمل . فكان يباعد بين قدميه وبين الارض ، ولكنه كان يتخذ بينه وبين الارض سبيل على كل حال . ومنهم من كان يسمده الحظ وتواتيه الثروة فيطير على ظهر فرس او جواد ، ويحسب مع ذلك انه يطير حقاً ، وربما عبث به الوهم ولعب به الخيال فظن حين انه يطير ، وظن حيناً آخر انه يسبح في الماء ، اما الآن فلست ادرى اضعف الخيال ام لم يضعف ، ولكن الشيء الذي لاشك فيه هو ان العقل والجسم اخذاً يسابقان الخيال فيسبقا في كثير من الاحيان ، فلم يبق الطيران في الجو حلاً ولا وهماً ولا نبأ من انباء الاساطير ، واما أصبح اداة يسيرة من ادوات الانتقال . وكان منذ أعوام اداة مقصورة على أصحاب الجراءة من الفتيان ، ثم تجاوزهم الى أصحاب الجراءة والسعة من المترفين وفارغى البال ، ثم تجاوزهم الى أصحاب الثروة الذين يحبون السرعة ويستطيعون الاتفاق ، ثم أخذ منذ حين ينزل ويتبدل دون ان يفارق الجو ، ولكنه ينزل ويتبدل على كل حال حتى بلغ امثالك وأمثالي من أهل الطبقات الهينة البسيطة المتواضعة التي يسمونها الطبقات الديمقراطية . وأصبح الطيران في هذه الايام اداة من ادوات الانتقال قد يعجز العمال عن استخدامها ، ولكن أهل الطبقات الوسطى لا يعجزون عن ذلك ولا يترددون فيه ، والغريب انه بعد ان تقدم او تأخر في اوربا وأمريكا الى هذا الحد وصل الى مصر واستقر فيها ، انصح ان الطيران يستطيع ان يستقر . وصل الى مصر واصبح اداة للانتقال يستخدمها المصريون الذين عرفهم الزمان بيفض السرعة وحب الآناة والحرص على الثبات والاستقرار . أليس آباؤهم قد بنوا الاهرام . ومع ذلك فقد أخذ المصريون يطيرون ، ولم يقتصر الطيران على الرجال في مصر ، بل تجاوزهم الى النساء . فمن يطير أيضاً وهن يسابقن في الطيران ، وهن يسبقن الطائرين ، وقد كان مكتوباً عليهن أن يلزم الدور ويعكفن من وراء الخدور . ولكن ماذا نصنع وقد ارتقى العقل حتى سابق الخيال ، وارتقى الجسم حتى

أما في العصور القديمة حين كان الانسان رشيداً حذراً يطلق خياله الى أبعد مدى ممكن ، لأن اطلاق الخيال لا يضرب ولا يخيف ولا يرسل عقله وجسمه الا في آناة ومقدار ، لأن إرسال العقل والجسم بغير حساب قد يؤدي الى ما لا يحب ، اما في تلك العصور فقد كان الناس يطيرون في الخيال . يطيرون مجازاً لا حقيقة ، وقد تحدث اساطيرهم بأن منهم من حاول ان يطير حقاً . فلما ارتفع في الجو دنا من الشمس فذابت اجنحته التي اتخذها من الشمع ولم يلبث هو ان هوى الى الارض فاندق عنقه ، ولقي من الموت جزاءه . على هذه الجراءة التي سمت به الى ارقى مما يجب ان يسمو اليه الناس . فقد خلق الناس ليمشوا على الارض لا ليطيروا في الجو ، فمن عدا منهم طوره او تجاوز حده لقي هذا الجزاء الذي اقيه طائر الاساطير اليونانية حين اذابت اجنحته الشمس ، او مالم يقيه طائر الاخبار العربية حين كان جسمه اثقل من خياله فلم يكدر يسلم نفسه الى الهواء حتى خانه الهواء . واسله الى أمه الارض فدفقت عنقه اولاً . ثم حنت عليه بعد ذلك كتحنو الام الرؤوم على ابنها العزيز

كان ذلك في العصر القديم حين كان خيال الانسان اكبر من عقله . وأشدته اجترأ على الطبيعة وما ينبت فيها من المصاعب والعقاب .

سعيًا وطلبًا . ولكنهم يعودون بعد الاخفاق الى السعي والعدو ، لانهم العقبات إلا ريثما يتأهبون لاجتيازها . ولا يرتدون لحظة الا لأخذوا العدة للتقدم . وكأما لا يعرفون طعم اليأس ، ولا يؤثر فيهم الاخفاق ، فهم أبدأ كموج البحر لا يتراجع إلا ليدفع ، ولا يضعف إلا ليشدد .

وهافت انقضت الساعتان كأنهما لحظتان . ففي وسعك الآن أن ترجع إلى أسفارك وأخبارك ، ونحوك وصرفك . وأحسبك الآن قد آمنت ان هذا الميدان البري لا يخلو من الحكمة والموعظة الحسنة . اجل وانك لتحدثك نفسك الساعة بمثل الذي تحدثني به نفسي ليت لعب الحياة كان جدًا . والبت جدتها كان لعبًا !

استطاع أن يطير ويبلغ آماداً وبيئات لم يكن يبلغها من قبل الا
الخيال والوهم . وأغرب من هذا وذلك ان الطيران قد هان ولان
وسهل أمره وابتذلت قيمته حتى أصبح مباحا لقوم ما كان ينبغي
أن يباح لهم لولا أن الفساد قد دب الى كل شيء وتسلط على كل
شيء وأصبح الناس ينظرون فلا يعرفون أين يعيشون ، ولا كيف
يعيشون

وهؤلاء القوم الذين سخر لهم الطيران في آخر الزمان هم
الأدباء . والأدباء المصريون ، أرايت الى أديب عربي يطير ؟ أين نحن
من أيام طرفة بن العبد ، وعلقمة بن عبدة ، وزهير ، وغيرهم من
الشعراء الذين كانوا اذا حز بهم الأمر وألح عليهم الهم وعث بهم
شيطان الشعر يعمدون الى نوقهم فيركبونها ثم يخرجون بها في
الصحراء ليسلوا عن أنفسهم همها ، وليتلقوا عن شياطينهم ما يريدون
أن يوحوا اليهم من جد الكلام وهزله . ثم يعودون وقد فتوا بهذه
النوق وقالوا في وصفها ما لا تزال تتكلف في فهمه وتفسيره ضروب
المشقة وألوان العناء .

كذلك كان يفعل اسلافنا من شعراء الجاهلية والاسلام ،
أما الآن فصدقنا الأستاذ عبد العزيز البشرى يطير لا بالخيال
ولا بالعقل ولا على جناح الفلسفة ، وإنما يطير حقا ، يطير من
هليوبوليس الى الاسكندرية ، ثم يتحدث عن طيارته كما كان يتحدث
طرفة عن ناقته ، أو كما كان يتحدث صاحب العرداة عن عراده ،
أو كما يتحدث أبو نواس عن ناقته في تلك الأبيات التي يحسن
الأستاذ عبد العزيز البشرى خاصة انشادها وتوقيعها . يتحدث عن هذه
الطيارة حديثا اى حديث ، حديثا ساحر آحقا ، باهر آحقا ، نشرته الاهرام
في الصيف فأعجبت به حتى لم أنسه الى الآن على كثرة ما قرأت منذ
الصيف ، حديثا لا تكاد تمضى فيه حتى تحس كأن الأستاذ يعرف
طيارته كما كان طرفة يعرف ناقته ، ومع ذلك فما أظن ان للأستاذ علما
مفصلا بهذه الشياطين التي تطير بالناس في الجو منذ طفى العلم الحديث .
ولكن للبيان سحراً ينطق صاحبه بالأعاجيب ، وما دام الأدباء . وقد
أخذوا يظهرون ، وما دام الطيران قد أصبح أداة ، من أدوات الانتقال
فلا بد من أن تتغير لغة الناس بعض الشيء ، ولا بد من أن يلتبس
المبالغون لأنفسهم ألفاظا أخرى يعبرون بها عن السرعة حين يريدون
أن يصفوا السرعة ، فقد كانوا يطايرون شوقا حين كان الطيران أمراً
مستحيلاً ، أما الآن فيجب أن يجدوا للشوق أداة ينتقل بها غير

الطيارة ، ويثقل فيها غير الجو .

وقد أخذ الأدباء الاوروبيون يسلكون الطريق الطبيعية الى
هذه الغاية ، وأول ما كان ينبغي أن يفعلوه من ذلك انما هو تسخير
الطيارة للادب بعد ان سخرت للعقل والجسم ، ولعقول الادباء
وأجسامهم بنوع خاص ، أخذوا يفهمونها ثم يصفونها ويعبرون
عنها تعبيراً أدبيا بعد ان كان وصفها والتعبير عنها مقصورين على
العلماء الذين يخترعون ، والعمال الذين ينفذون ، والصناع الذين يعالجون
أجزاء الطيارة في كل ساعة من ساعات النهار . ثم لم يكتف الأدباء بالفهم
والوصف والتصوير فيما يكتبون من المقالات ، وما ينظمون من القصائد
وما يذيعون من الاحاديث ، ولكنهم تجاوزوا ذلك فاستغلوا
الطيارة في فنون الأدب كلها . فالذى يمنع ان تكون الطيارة موضوعا
يلهم أصحاب القصص ، ويلهم أصحاب التمثيل ، واذا كان من الحق أن الناس
يأثفون ويختلفون وتور بينهم عواطف الحب والبغض فتؤثر في
حياتهم أبلغ الاثر وأعماقه ، وتلهم القصص أن يصوروا من ذلك
ما يريدون ، فاذا بعضهم يصور من ذلك ما يقع في قطار ، وبعضهم
يصور من ذلك ما يقع في سيارة ، وبعضهم يصور من ذلك ما يقع في
عربة تجرها الخيل ، أقول اذا كان من الحق أن كرسى البريد وعربة
الجيل والسيارة والقطار والزورق والسفينة الشراعية والسفينة
البخارية ، كل ذلك قد ألهم الأدباء في الشعر والنثر والقصص والتمثيل ،
فما الذى يمنع الطيارة أن تلهم الأدباء في هذه الفنون جميعا ، ومن
الذى يستطيع أن يزعم أن الطيارة أقل قدرة على الإلهام ، وأقل حظا
من الفصاحة وسحر البيان من هذه الأدوات التي ذكرناها آنفا .
ومن الذى يستطيع أن يزعم أن الأدباء الذين سخرها للادب كل
هذه الأدوات يعجزون عن أن يسخرها للادب هذه الاداة
الجديدة التي تطير بأجسام الناس بعد أن طارت صورتها بما كان
لهم من عقل أو خيال

الطيارة قادرة على الإلهام ، والأدباء قادرين على أن ينطقوها
رغم أنفها سواء أكان لها أنف أم لم يكن . وتستطيع أن تنظر في
الآداب الأوروبية الحديثة فسترى أن الأدباء قد أغنوا فنون الأدب
وأضافوا الى ثروته الضخمة ثروة أخرى قيمة حين اتخذوا الطيارة
أداة من أدوات القصص . وانا زعيم بأنك إن بدأت القصة التي
أنشأها الكاتب الفرنسي كيسل منذ أعوام وسماها اكيلاج

(البقية على صفحة ٤٣٩)

الاحسان

للاستاذ احمد امين

المستشفيات وأنشأت الملاجىء وما الى ذلك وأنت المدنية الحديثة فأخذت تقوم الفضائل من جديد، واستخدمت العلم في هذا التقويم كما استخدمته في كل شيء، وكان مما نظمته طرق الاحسان، بل جاء قوم من الفلاسفة متأثرين: ذهب النشوء والارتقاء. وبنظرية الانتخاب الطبيعي وعلى رأسهم « هربرت سبنسر » يطبقون هذا على الاحسان ويرون أنه ذيلة لافضيلة، وأن العجزة ومن اليهم لا يستحقون هذه العناية، إنما العناية يجب أن توجه الى الأقوياء والى خير العناصر، ويجب أن ينتخب من المجتمع خيره وأقواه، فوجه اليه العناية وتأخذ بيده، وبعد أجيال سيفنى الضعفاء ويبقى الأقوياء فيسعد مجتمعهم - نفعل في ذلك ما نفعل بالزهور والاشجار، نمل الذابل والضعيف فيفنى، ونستولد القوى الجيد فيبقى الى آخر ما قالوا. ومن حسن الحظ لم تلق نظريته هو وأمثاله نجاحا، فانها نظرية تقضى على خير ما في الانسان من عاطفة نبيلة نحو الناس، وكيف يقضى على العجزة والفقراء. ونظام الحياة يخلق منهم كل يوم خلقا جديداً وجيشاً كبيراً لو لم يُعْن به لا كتسح الاغنياء، ولثار ثورة لا يعلم مداها الا الله.

انما كتب النجاح لقوم آخرين من الأدباء والعلماء لم يحاولوا أن يمنعوا الاحسان، ولكن حاولوا أن ينظموه، لم يشكوا في قيمته، ولكنهم آمنوا بضرر فوضاه، واستعانوا بما وصل اليه العلم كما استعانوا بمنهاج البحث الجديد، فدرسوا الفقر وأسبابه وطرق الاحسان وما يتلاقى منه مع أسباب الفقر وما لا يتلاقى، ووقفوا في ذلك الى حد كبير وان لم يصلوا الى الغاية، وعلى ضوء هذه الدراسة سنت القوانين وأنشئت النظم، وظلت القوانين تنظم والنظم تعدل، حسب مقتضيات الاحوال الى اليوم.

فن أشهر القوانين القانون الانجليزي للفقراء الذي وضع سنة ١٦٠١ ونقح سنة ١٨٣٤ والتزمت فيه الحكومة بمساعدة الفقراء والمساكين.

لا أطيل على القارئ، فاني أريد بالاحسان التصديق على الفقراء، ومعونة الضعفاء والمرضى، ولست أرى لفظاً أدل على المعنى من الاحسان، وان لم يرضه المتشددون في الالفاظ ربما كانت فضيلة الاحسان من أكثر الفضائل تقبلاً مع الزمان، وتغيراً في افهام الناس، فكم بين ما كان يفهمه حاتم الطائي من نحر الجزور وانها بها الناس، وبين ما وضع من النظم الحديثة للاحسان من فروق ومباينات!

نظام المعيشة من قديم ينتج غنيا مفرط الغنى، وفقيراً مفرط الفقر، كما ينتج:

أعمى وأعشى ثم ذا بصر وزرقاء اليمامه
فدور السعادة يضحكون وغيرهم يبكي ندامه
ولم يخلق للآن نظام يعدم هذه الفروق أو يقللها من غير
ان يستتبع خطراً أعظم، وداء أعزل.

فاهتدى الناس لتلطيف هذه الفروق الى المنادة بالكرم والفخر به، ولست أدري أكان اول من نادى به الاغنياء اتقاء لخطر الفقراء، ام الفقراء تعطيها لقلوب الاغنياء.

وأنت الاديان تدعو الى الاخوة، وخاصة بين أهل الدين الواحد، وتجعل من مستلزمات هذه الاخوة عطف الغنى على الفقير واشراكه في جزء من ماله، واستتبع ذلك وجود الاديان في النصرانية والتكيا في الاسلام

وكما أنتجت النظم معونة للفقراء وسدا لحاجات المعوزين أنتجت عند بعض الناس تراخيا في العمل، وميلا الى الكسل واتخاذ الاستجداء حرفة، والتكدي صناعة.

وكرثت جيوش الفقراء فلم تكف النزعات الدينية لسد حاجاتهم، فتدخلت الحكومات تحمل بغض العب. فبنت

فيه هذا النظر ، ولا يعد فضيلة حتى يكون القرش الذي يعطى يقصد به رفع مستوى الأمة ، فإذا كان الاحسان يزيد حال الأمة سوءا ، يعد رذيلة لا فضيلة ، وعدم أنى به مجرما لا محسنا ، وبعبارة أخرى أن هذا النظر الحديث يتطلب أن يشعر المحسن بالتبعة أو المسؤولية ، فمسئولية المحسن أن يعطى الفقراء ، وأن يتسامح عن إعطائه هل أفاد من أحسن اليه ؟ وهل أفاد الأمة بعمله أو لم يفد ؟

كان لهذا النظر نتائج لها قيمتها - منها تحريم الاحسان الفردى ، وهو ان تكون علاقة المحسن بالفقير علاقة مباشرة ، وانما يجب ان تتوسط في ذلك الجمعيات والهيئات التي عرفت حالة الفقراء ودرست شؤونهم ، واهتدت عن طريق دراستها الى نوع ما يصلح لهم ، فمن شاء الاحسان فعليه ان يتبرع لهذه الجمعيات وهي التي تتولى الانفاق - ومنها تحريم التسول في الشوارع والطرق ، لأن التسول لم يثبت للجمعيات صحة دعواه وعلته فقره . ان كان وليس التسول حرفة مشروعة ، ولكن اذا أثبت عدم صلاحيته للعمل وعجزه عن العيش وجب على الأمة اعانتته ، والجمعيات أقدر على تعرف هذا - وكان من مقتضى هذا النظر أيضا أن الهيئات التي وكل اليها هذا الأمر لا يصح ان تكتفى بأعطاء المال الى الفقراء ، بل يجب ان تعالج الأمر بشتى الوسائل حسب حالة كل فقير . فمن كان سبب فقره ان لا عمل له مع قدرته سعت له في إيجاد عمل ، ومن كان سبب فقره مرضه عاجلته ، ومن كان سبب فقره إدمان مخدرات أو سوء عادات نظرت في وسائل اصلاحه ، كذلك اهم عمل تعمله أن ترعى أبناء الفقراء حتى لا يكونوا فقراء المستقبل ، فتشبه لهم المدارس لا ليتعلموا فيها تعلما نظريا لا يسمعون ولا يفهمون من جوع ، ولكن تعلما صناعيا يبعث فيهم روح الاعتماد على النفس ، ويفتح لهم السبل لتحصيل العيش - بهذا وأمثلة عولج الفقر في اوربا وأمريكا ، فان كان بعد ذلك عاطلون لم يكن سبب عطشهم راجعا اليهم ، وانما يعود الى نظام العمل والعمال وسوء الحالة العامة ، وجب ان تضمن الحكومات لهم ما يقيم أودهم حتى يعودوا الى عملهم .

ومن أشهر النظم المعروفة نظام « همبرج » الذي وضع للفقراء والعاطلين ، وهو يتأخص في تأسيس مكتب رئيسي في المدينة للنظر في شؤون الفقراء وتنظيم الاحسان وتقسيم المدينة الى أقسام ، وتعيين مشرف على الفقراء في كل قسم وظيفته اعانة العاطلين على وجود عمل لهم ، ودراسة أسباب الفقر في الاسر ووصف العلاج لها ، وانشاء مدارس صناعية لاولاد الفقراء ومستشفيات لمرضاهم ، ويقضى بمنع الاحسان يدأ بيد الى الفقراء ، انما يعطى الاحسان لهذه الجمعية ، فهي أدرى بطرق انفاقه - وكان من أثر هذا النظام قلة عدد الفقراء وتنظيم معيشتهم ، وقد أدخلت عليه تعديلات قليلة ثم عمم في مدن كثيرة في أوربا .

ونشأت في أمريكا جمعيات على هذا النظام وسعت بعض أغراضها - من ذلك أنها رأت أن أكبر مساعدة ليس إعطاء المال للفقراء ولكن إيجاد العمل لهم ، كما جعلت من أهم أغراضها زقية المعيشة الاجتماعية في منازل الفقراء والعناية بمحالتهم الصحية ، وبتعويدهم العادات الصالحة للعيش ، ووجهت أكبر همها الى العناية بأطفال الفقراء حتى لا ينشأوا كآبائهم ، فكان لدى الجمعيات سجل للفقراء والعاطلين في كل حي ، ومجمل عن سبب فقر كل أسرة وحالتها وما بذل من العناية لها هو الاتجاه الذي اتجهوا في معالجتها ، وبذلك أسس الاحسان على الاسس العلمية

لعل أهم ما حدث من الانقلاب في تصور الاحسان انه كان يكنى في عده فضيلة أن يخرج الانسان عن شيء من ماله أو جهده ابتغاء ثواب الله ، لا يبالى بعد ذلك أين وقع ماله : أعلى غنى وقع أم على فقير ، أكان فيه اصلاح للفقير أم افساد له ؟ فيكنى أن يجود بقرش ليحسب له عند الله عشرة أو مائة ، فجاءت الدعوة الحديثة تطلب أن ينظر في الاحسان الى المحسن اليه لا الى المحسن ، فليس من العمل الصالح في شيء أن تعطى حسبا اتفق ، بل يجب أن يكون عطاؤك لا صلاح الهيئة الاجتماعية التي أنت فيها ، ولا يكون ثوابا عند الله الا اذا نظر

الخير التي يراها هو اذا رأينا أنها ضارة أو رأينا أن الامة أحوج الى الصرف في وجوه أخرى - رحم الله حسن باشا عاصم ، فقد كان له موقف في ذلك من أبداع المواقف - تبرع بحسن بناء مدرسة ، ووقف عليها الاوقاف التي تلزمها ، وأتبعها للجمعية الخيرية الاسلامية ، وكان حسن عاصم مديراً للمدارس ثم أراد الواقف أن يدخل ابنه في المدرسة ، وكانت سنة تزيد على السن المقررة شهوراً ، فأبى عليه ذلك وقال : انه تبرع بمدرسة فله الشكر ، ووقف عليها أوقافاً فله من الله الاجر ، ولكنه يريد أن يبطل قوانيننا فليس له في ذلك حق .

قد يكون من المعقول أن نقبل ارادة الواقف في أوقافه الاهلية . أما الخيرية فيجب أن تخضع كل الخضوع لمصلحة الامة . لا أظن الواقفين اذا بعثوا من قبورهم ورأوا تطورات الامم الا مؤيدنا في رأينا وراجعين عن رأيهم . والامر الثاني وهو متصل بالاول ، ان اموال الخير تصرف حسبما اتفق لاختصاصها لدراسة اجتماعية ولا تحرياً لوجه الاتفاق ولا للنفق عليهم ، فكثيراً ما يحرم البائس المحتاج ويعطى الغني المبذر ، وكثيراً ما يحرم العائل لا يجد قوته وعياله ، ويعطى المدمن ينفقها في كيوفه

ان فوضى الاحسان في الشرق سبب من اسباب شقائه ، ولو نظمت لكانت من أكبر العوامل في نهوضه وصلاحه لا أمل في هذا الاصلاح حتى ينشط رجال الامة وشبانها للخدمة العامة ، وان يمتثلوا عقيدة بضرورة المساهمة في الاحسان بالمال وبالنشاط ، وأن يطالبوا بمطالبة حارة بتنظيم الاحسان حتى يؤدي غرضه على أكمل وجه مستطاع ، اذن لرأينا البؤس في الامة يتضاءل الى حد كبير ، ويحل محله كثير من الرخاء ، ولرأينا المال - الذي يضيع في الشرق سدى - وقد أصبح دعامة للاصلاح ، وسبباً من أكبر أسباب النهضة الحديثة .

احمد أمين

ونحن اذا نظرنا - في ضوء هذه النظريات وكيف طبقت - الى حالة الشرق وجدنا عجباً ، وجدناه لا يزال على حاله الاولية ، سواء في ذلك أغراض المحسنين أو تطبيق الاحسان .

لدى الشرق أموال كثيرة تبرع بها أهلها للخير ، لدينا أموال الاوقاف الخيرية ، ولدينا أموال النذور ، ولدينا تبرعات المحسنين ، الى كثير من أمثال ذلك ، ولكن أكثرها لا يقع موقعا حسنا عند الله وعند الامة ، وكأنه يصب في البحر صبا أو يدفن في الارض دننا ، على أن المال الذي يدفن أو يلقي في البحر ليس له من الضرر أكثر من فقدده . ولكن ضرر الانفاق على غير مستحق يزيد الامم بلاء والحال سوءاً

وأهم ما استوجب هذه الحالة الاسيفة في نظري شيان - أولهما - احترام ارادة الواقف والمتبرع . فالفقهاء يرون أن شرط الواقف كنص الشارع ، والواقف لا يعلم تطور الامة ولا مطالبها ولا حاجاتها التي تختلف باختلاف الزمان - قد كان كثير من الواقفين لا يفهمون من وجوه البر الا الوقف على الحرمين والمساجد والتكايا والتصدق بالخبز على المقابر ، فأصبح الناس اليوم يفهمون أن من وجوه البر كذلك انشاء المستشفيات والمدارس والملاجئ ، وسيفهمون قريباً أن من وجوه البر اعانة جمعيات التأليف واعانة الفلاحين ليحصلوا على الماء النقي ، وليستضيئوا بالنور الكهربائي ، وسيجد غير ذلك من ضروب الخير ، وسيرون أن الوقف على مسجد اذا كان المسجد قد وقف عليه من قبل ما يكفيه ليس وجهاً من وجوه الخير ، وسيرون ان أموال النذور تلقى في صناديق الاضحية ليست تنفق على المعوزين والمحتاجين ، فليس التبرع بها احساناً

كان الواجب من عهد بعيد أن تحترم ارادة الواقف والمتبرع في رغبته في الخير فقط ، ولكننا لا نحترمها في وجوه

النمسا الجمهورية في خمسة عشر عاما

للاستاذ محمد عبد الله عنان

— ١ —

في الثاني عشر من فبراير المنصرم اضطرت النمسا فجأة بضرام حرب أهلية خطيرة، واتجهت أنظار العالم الى هذا الحدث الأوربي الجديد ترقب آثاره في سير الشئون الدولية. وكانت المعركة عنيفة هائلة ولكن قصيرة المدى، لأنها لم تطل سوى ثلاثة أيام وكانت خاسمة النتائج والآثار سواء في الموقف الداخلي أو في سير السياسة الأوربية العامة.

وبرجع هذا الفصل السريع الحاسم الى عزم الرجال الذين يشرفون اليوم على مصاير الجمهورية النمساوية، وعلى رأسهم الدكتور أنجلبرت دولفوس المستشار (رئيس الحكومة) الفتى. وقد تولى الدكتور دولفوس الحكم منذ عامين (في أواخر مايو سنة ١٩٣٢) في ظروف صعبة تزداد كل يوم حرجاً: وفوجيء غير بعيد بخطر السياسة العنيفة التي اتخذتها الوطنية الاشتراكية الألمانية أو السياسة الهتلرية إزاء النمسا، ومحاولتها أن تقضى على استقلالها وأن تجعل منها ولاية ألمانية؛ وأنفق العام الماضي كله في قمع الاعتداءات المنظمة التي يدبرها الوطنيون الاشتراكيون (النازي) النمساويون بوحي ألمانيا وإرشادها؛ وأبدى حزماً وشجاعة ناديين في الدفاع عن استقلال النمسا، ومقاومة ضغط السياسة الهتلرية، واستطاع حتى اليوم أن يقضى على كل مشاريعها ومحاولاتها. بيد أن هذا الخطر ما يزال قائماً داهماً.

وكان ثمة خطر آخر تواجهه حكومة الدكتور دولفوس وتخشى منه على النظام القائمة وعلى سلام البلاد. ذلك هو قوة الديمقراطية الاشتراكية النمساوية وتغلغلها في مرافق البلاد. وكانت الديمقراطية الاشتراكية تؤيد الحكومة في نضالها ضد الخطر الهتلري، ولم يك ثمة خلاف في جبهة السياسة النمساوية من هذه الناحية؛ ولكن المعركة الحالدة بين الجبهة الاشتراكية والجبهة المحافظة كانت تجثم دائماً وراء هذا التفاهم المؤقت على مقاومة الخطر المشترك؛ وتلك

هي المعركة التي انفجر بركانها في الثاني عشر من فبراير لأسباب وظروف ما تزال غامضة. وقد استطاعت الحكومة ومن وراءها القوى المحافظة أن تخرج من هذا الصراع ظافرة، وأنت تقضى - مؤقتاً على الأقل - على الديمقراطية الاشتراكية النمساوية. ولكن ماذا سيكون بعد هذا الظفر وبعد اختفاء الديمقراطية الاشتراكية من ميدان كان لها فيه منذ قيام الجمهورية النمساوية أياماً شان؟ لقد كانت الديمقراطية الاشتراكية سند حكومة الدكتور دولفوس في نضالها ضد الخطر الهتلري، فالآن وقد حطمت هذه القوة، فإن مهمة الدكتور دولفوس تغدو أصعب وأشق. بيد أنه يصعب علينا أن نقول اليوم كلمة حاسمة في نتائج هذه المعركة. وسنحاول في هذا البحث أن نستعرض تاريخ الجمهورية النمساوية منذ قيامها، وأن نشرح العوامل والظروف الداخلية والخارجية التي تقلبت فيها، والقوى السياسية والاجتماعية التي تتجاذبها، والاتجاهات المختلفة التي تسيروا في ميدان السياسة الدولية.

قامت الجمهورية النمساوية في الثاني عشر من نوفمبر سنة ١٩١٨، على أنقاض البقية الباقية من امبراطورية النمسا والمجر القديمة. وكانت امبراطورية النمسا والمجر تسيّر قبل ذلك بعامين أو ثلاثة في سبيل الانحلال والتفكك. وكان الامبراطور الشيخ فرانز يوسف الذي سهر على وحدتها ومصايرها نحو سبعين عاماً قد توفى في نوفمبر سنة ١٩١٦، والحرب الكبرى في إبان اضطرابها والامبراطورية القديمة تواجه أخطار الهزيمة والتفكك؛ فخلفه حفيد أخيه الأرشيدوق كارل؛ ولم تمض أشهر قلائل حتى أخذت بوادر الاعياء والهزيمة تبدو قوية على الجيش الامبراطوري. واخذت القوميات والاجناس القديمة التي تألفت منها الامبراطورية اعنى المجر والتشك والسوفاك والبولونيين والصربيين والرومانيين، تتحرك في سبيل التحرر والاستقلال. وفي أكتوبر سنة ١٩١٨، أعلنت تشيكوسلوفاكيا نفسها بمؤازرة الحلفاء جمهورية مستقلة برئاسة الدكتور مازاريك؛ وفي نفس الوقت أعلن الصرب والكروات خلع الامبراطور كارل، ونادوا بأنفسهم مملكة مستقلة هي مملكة الصرب والكروات والسلوفين، أو مملكة يوجوسلافيا وملكها بطرس الأول ملك صربيا. وقامت خلال ذلك ثورة في بودابست، وأعلنت المجر انفصالها عن الامبراطورية وقيامها دولة حرة

المجد الى ميدان الكفاح الشاق . وكانت الكتلة الديمقراطية الاشتراكية هي صاحبة الكلمة في توجيه مصير النمسا الجديدة ، فهي التي تولت الحكم على أثر انهيار الامبراطورية وهي التي عقدت معاهدة الصلح ، وكانت أغلبية في الجمعية الوطنية التي وضعت الدستور (سنة ١٩١٩) حيث بلغ عدد النواب الديمقراطيين الاشتراكيين ٧٠ والاشتراكيين المسيحيين ٦٤ والوطنيين الالمان وحزب الفلاحين ، وغيرهما ٣٠ ؛ وقد كان هذان الحزبان القويان القديمان ، أعني الديمقراطيين الاشتراكيين ، والاشتراكيين المسيحيين ، هما اللذان يتنازعا الحكم والسلطان في الجمهورية الجديدة ، والحزب الاول يمثل طبقات العمال وأصحاب المهن والحرف وله مثل اشتراكية قوية . والحزب الثاني يمثل أصحاب الاملاك والاموال والفلاحين ، ذوى المبادئ والآراء المحافظة ، وتغلب عليه نزعة دينية قوية . وقد لبث تيار الديمقراطية الاشتراكية غالبا زهاء عامين ، وتولى زعيمها الدكتور رنر رئاسة أول حكومة جمهورية في سنة ١٩١٨ ، ولما أجريت الانتخابات العامة للمرة الثانية خرج الديمقراطيون الاشتراكيون بأغلبية جديدة حيث بلغت كراسيهم ثمانين مقابلا ٦١ كرسيا للاشتراكيين المسيحيين وعاد الدكتور رنر فتولى رئاسة الحكم على قاعدة الائتلاف مع الاشتراكيين المسيحيين . وكان الائتلاف يومئذ ضرورة تملها الظروف العصية التي تجتازها النمسا ، وكان في كثير من الاحيان ضرورة دستورية أيضا ، لأن الأغلبية الحاسمة لم تكن لاحد الحزبين وكان العمل التشريعي يتطلب التفاهم والمهادنة . وفقدت الديمقراطية أغليتها سنة ١٩٢٠ ، وتولى الاشتراكيون المسيحيون الحكم على يد زعيمهم المونسنيور أجناس سيل ، وهو حبر وعلامة في القانون الدولي ، ولكن الديمقراطيين الاشتراكيين لبثوا أقلية قوية تهاض الأغلبية وتملى عليها ارادتها في كثير من الاحيان . وكان اكتساح الحزبين القويين للبدان الانتخابي على هذا النحو يحرم الطبقات الوسطى من أن تمثل تمثيلا قويا ، ويجعل ميدان النفوذ والكفاح قاصرا على معسكرين يمثل كل منهما ناحية متطرفة من المثل والمبادئ ، بيد أن الطبقة الوسطى كانت أكثر ميلا الى ناحية الديمقراطية منها الى الناحية الأخرى .

وأنفقت الجمهورية النمساوية اعوامها الاولى في معالجة المشاكل التي خلقتها الحرب وفروض الصلح ، وشغلت حينئذ مسألة النقد

مستقلة . وبذلك انتهت امبراطورية آل هابسبرج القديمة . وفي أوائل نوفمبر ثارت مدينة فيينا بدورها وطالبت الجوع باقامة الحكم الديمقراطي ، فلم ير الامبراطور كارل سوى التنازل عن عرشه والانحجاب ؛ وأعلن قيام الجمهورية النمساوية في ١٢ نوفمبر ؛ واجتمعت في الثالث عشر جمعية وطنية تولت مقاليد الحكم ، وانتدبت حكومة مؤقتة على رأسها الدكتور رنر الزعيم الاشتراكي ، ودخلت النمسا في طور جديد من تاريخها .

ويقرر الدستور النمساوي الجديد الذي بدى بتنفيذه في نوفمبر سنة ١٩٢٠ أن النمسا جمهورية اتحادية تتكون من ثمان ولايات والعاصمة فيينا . وهذه الولايات هي النمسا السفلى والنمسا العليا ، وسالزبورج ، وستريا ، وكارنثيا ، والتيرول ، وفورارلبرج وبورجنلند . ونظام الحكم نيابي ديمقراطي ، قوامه جمعية وطنية هي (الناسيونال رات) وتؤلف بالانتخاب العام ، وتتولى التشريع ؛ ومجلس الاتحاد (البند سرات) ويتخب من أعضاء المجالس الاتحادية ، وسلطاته استشارية فقط ، وينص الدستور على إلغاء جميع الامتيازات والالقاء الخاصة وعلى ضمان الحرية الدينية ، وعلى المساواة المطلقة في الحقوق والواجبات بين جميع السكان . وللجمهورية رئيس ينتخب لمدة أربعة اعوام ولا يجدد انتخابه أكثر من مرة . ويبلغ سكان النمسا نحو ستة ملايين ونصف

وقد حددت علائق الجمهورية الجديدة بدول الحلفاء ، ومركزها الدولي بمعاهدة سان جرمان التي عقدت في سبتمبر سنة ١٩١٩ . وكانت النمسا تريد يومئذ بعد أن فصلت عن باقي اجزاء الامبراطورية القديمة أن تنضم الى المانيا ؛ ولكن الحلفاء عارضوا في ذلك اشد المعارضة . ونصت المعاهدة على اقتطاع جزء من التيرول النمساوي وضمه الى ايطاليا ، وعلى اقتطاع بوهيميا الالمانية وضمها الى تشيكوسلوفاكيا ؛ ونصت على تنازل النمسا عن جميع حقوقها في مصر ومراكش والصين ؛ وحددت عدد الجيش النمساوي بثلاثين الفا ووضعت قيودا شديدة على التسليح الجوي ؛ ونصت على حماية الاقليات ، وعلى الزام النمسا بنصيب من تعويضات الحرب

بدأت النمسا حياتها الجديدة في غمار من الصعاب ، وكانت النظم الاجتماعية والاقتصادية القديمة قد انهارت وساد الانحلال واليأس جميع الطبقات والافراد ، فكان على النمسا الجمهورية أن تخلق لنفسها حياة اجتماعية واقتصادية جديدة ؛ وأن تبرز من أنقاض الماضي

والجنوية ضرورية لسلامة إيطاليا ، وإن إيطاليا لن تنزل عنها قيد ذرة . وانتقد الشعب النمساوى موقف المونسنيور سبيل في هذه المسألة ورماه بالتردد والضعف ، ولكن سبيل لم ير سبيلا للعمل الإيجابي إزاء وعيد موسوليني : ولم تستطع النمسا أن تحمل إيطاليا على تغيير شيء من سياستها وخططها في التيرول ، ولبثت المسألة مثاراً لسوء التفاهم بين البلدين مدى حين ، وما زالت على حالها لم يتخذ بشأنها أى إجراء ، لانصاف أهل التيرول .

وأما المسألة الثانية وهى مسألة اتحاد النمسا مع ألمانيا Anschluss ، فقد لبثت مدى اعوام ظاهرة بارزة فى السياسة النمساوية . وهى أمنية قديمة لدعاة الجامعة الجرمانية ترجع الى أواخر القرن الماضى ، وكانت قبل الحرب من غايات السياسة الألمانية ، ولكنها لم تتخذ فى النمسا الامبراطورية أية أهمية ، ولم يكن لها سوى أنصار قلائل بين شريحة هذا العصر ، فلما انتهت الحرب بانهايار الامبراطورية القديمة وتمزيقها ، وفصلت النمسا عن باقى وحداتها شعرت النمسا بمخاطر ضعفها وعزلها عن باقى الكتلة الجرمانية ، ورأت فى اتحادها مع ألمانيا شقيقها الكبرى خير سبيل لضمان مستقبلها السياسى والاقتصادى . واعربت النمسا فعلا عن هذه الأمنية لدول الحلفاء . على يد مندوبيها فى مؤتمر الصلح تطبيقاً لمبدأ الرئيس ولسون فى حرية تقرير المصير ، ولكن الحلفاء عارضوا فى تلك الخطوة أشد المعارضة كما قدمنا ، لأن اتحاد الأمتين الجرمانيتين على هذا النحو يقوى ساعد الكتلة الجرمانية فى أواسط أوروبا ، ويجعلها أشد خطراً وأبعد نفوذاً ، ولما بدأت النمسا الجمهورية حياتها الجديدة ، وأنست كل ما يعترضها من الصعاب السياسية والاقتصادية المترتبة على فصلها وعزلتها وتمزيق معاملاتها وعلاقاتها القديمة ، عادت فكرة الاتحاد مع ألمانيا تبدو لها كملاج ناجع ، وكان الفريق المتطرف من أنصار الفكرة يرى أن يكون هذا الاتحاد تاماً من جميع الوجوه السياسية والاقتصادية أو بعبارة أخرى يكون نوعاً من الاندماج العام ، ويرى الفريق المعتدل أن يكون هذا الاتحاد اقتصادياً قبل كل شيء . يقرن بتوحيد الخطط السياسية العامة ، ولكن تبقى النمسا محتفظة بشخصيتها واستقلالها الداخلى . بيد أن الفكرة كانت تلقى على وجه العموم تأييداً كبيراً من الشعب النمساوى ، وكان أنصار الجامعة الجرمانية فى البلدين يروجون لها بالدعاية الواسعة ، وكانت تقام من أجلها المظاهرات فى العاصمة النمساوية من آن لآخر ، وتشجعها الحكومات

وتدموره . وكان المونسنيور سبيل رجل الموقف ، فاستطاع بكثير من البراعة والجلد أن يعالج مشكلة النقد بالتجاء الى عصبة الأمم ، واستقر النقد النمساوى منذ سنة ١٩٢٣ ، وأخذت النمسا تسير فى طريق الانتعاش الاقتصادى ، وعولجت عدة مشاكل اقتصادية واجتماعية مثل : مسألة الأجور وتنظيمها ، ومسألة المساكن وحماية المستأجرين ، ومسألة التأمينات والمعاشات ، والتشريع العملى والاجتماعى . وبذل المونسنيور سبيل لتنظيم النمسا الجديدة جهوداً تخلق بالاعجاب . وكان يعتمد فى سياسته أثناء هذه الاعوام على جبهة موحدة من حزبه ، أعنى الاشتراكيين المسيحيين والاحزاب الصغيرة الأخرى ، ولكن الديمقراطيين الاشتراكيين كان لهم دائماً فى سير الشئون نفوذ قوى ، بل كان هو الغالب فى معظم الاحيان ، وكانت جهودهم خلال هذه الاعوام تتجه الى تقوية حقوق الطبقات العاملة وتوطيدها ، والى مقاومة اصحاب الاموال والصناعات الكبرى والكتلة المحافظة من الملاك ورجال الدين . وكانت أهم المسائل السياسية التى واجهتها الجمهورية خلال هذه الفترة مسألتان : الاولى ، مسألة التيرول الجنوبية ، والثانية مسألة الاتحاد مع ألمانيا (الانشولس) ، فاما الاولى فترجع الى ان معاهدة سان جرمان قضت بفصل قسم كبير من أراضي التيرول الجنوبية عن النمسا وضماها الى إيطاليا ، وفيها نحو مائتى الف نمساوى . وعبنا حاولت النمسا أثناء مفاوضات الصلح ان تقنع الحلفاء بتعديل هذا النص والابقاء على حدود النمسا الطبيعية . وقد ازدادت هذه المسألة أهمية وخطورة حينما اشتدت وصاة النظم الفاشستية على أهل التيرول وأخذ السنيور موسوليني فى حرمانهم شيئاً ثميناً من اخص حقوقهم القومية والجنسية ، وفرض عليهم اللغة الايطالية فى المدارس والكنيسة ولم يدخر وسيلة لسلخهم عن الكتلة الجرمانية وإدماجهم فى الكتلة الايطالية . عندئذ حاولت النمسا ان ترفع صوتها بالاحتجاج على هذه السياسة ، وقامت الصحف النمساوية والالمانية عامة بحملة شديدة على ماتزله الفاشستية بأهل التيرول من ضروب الظلم والارغام : ولوح الرجال المسئولون فى النمسا والمانيا بأماكن طرح المسألة على عصبة الأمم تطبيقاً لما تنص عليه معاهدات الصلح المختلفة من حماية الاقليات القومية . ولكن السنيور موسوليني انكر هذه التهم ، وسخر من تدخل العصبة ونوه بما تسبغه الحكومة الايطالية على رعاياها الجدد من ضروب الرعاية والمعلونة ، وأكد أن التيرول

حجر رشيد والقلم الهيرغليني

للاستاذ عبد الفتاح الزياي

مدرس التاريخ والجغرافيا والاقتصاد بدار العلوم للعلما

تعالى الله كان السحر فيهم أليسوا بالحجارة منطقتينا
(شوق)

ان هذا الحجر وثيقة تاريخية خطيرة أدت الى فك رموز الكتابة
الهيرغلينية (المقدسة) فتحت ما غلق من تلك المدينة المصرية
القديمة التي ترعرعت على ضفاف النيل ودنت قلوبها حتى عمت جهات
البحر الابيض الشرقية .

قد هذا الحجر من صخر البازلت ، وهو نوع من الحجارة
البلوتونية السوداء المعروفة بصلابتها ، وهو يرى الآن قائما في الطرف
الجنوبي من غرفة الآثار المصرية بالمتحف البريطاني . أطلق عليه
المؤرخون هذا الاسم بعد العثور عليه في مكان قريب من مصب
النيل الغربي بالقرب من موضع رشيد . وقد قرر بعض المؤرخين
انه كان ملقى على الأرض وقت ان عثر عليه ، وقرروا آخرون انه وجد
مبني داخل جدار قديم كان نابليون قد أمر ثلة من جنوده بهدمه
ليعزز ذلك الحصن الذي عرف بعد ذلك باسم حصن القديس
جوليان .

أما الذي عثر عليه فهو الضابط « بوسار » من فرقة المهندسين
الذين رافقوا نابليون في حملته على مصر في أغسطس سنة ١٧٩٩
ورق عقب ذلك الى رتبة جنرال « قائد »

لما لاحظ « بوسار » ما على وجه الحجر الاملس من الخطوط
والنقوش الغريبة أيقن انها لابد ان تكون خطوطا من قلم خاص ،
وسرعان ما كاشف رئيسه الجنرال « منو » ، بما لاحظته ، فأمره هذا
بنقل الحجر الى منزله بالاسكندرية ، ففد بوسار الامر
وظل الحجر زمنا في بيت « منو » لا يعلم أحد من أمره شيئا حتى
ادعى « منو » ملكيته واعتبره جزءا من متاعه الخاص

ولما علم نابليون بما كان من أمر هذا الحجر أصدر أمره للجنرال
« منو » بنقله الى القاهرة فصدع منو بالأمر ، ونقل الحجر الى
المعهد الوطني ، الذي أسسه نابليون في المدينة ، وما ذاع خبر نقله

النسوية المختلفة . وكانت الديمقراطية الاشتراكية مع ذلك تشك
في قيمة هذا الاتحاد وتخشى منه على مستقبلها وحقوقها اذا ما انتهى
بالقضاء على استقلال النمسا . بيد أنها لم تعارضه بطريقة ايجابية ،
وكانت تؤيد جانبه الاقتصادي على الاقل ، خصوصا وقد كانت
الديمقراطية الاشتراكية الالمانية يومئذ صاحبة النفوذ والسلطان
في المانيا . واتخذت أول خطوة عملية لتحقيق مشروع هذا الاتحاد في
سنة ١٩٣١ حيث عقدت النمسا مع ألمانيا اتحادا اقتصاديا جبركيا ،
وكان المفهوم أنه أول مرحلة فقط ، ولكن دول الحلفاء ، ودول
الاتفاق الصغير ، احتجت كلها على هذا الاتحاد بمنتهى الشدة . وانتهى
الامر بسحبه والغائه ، وأدركت النمسا مرة أخرى انه لن يسمح
لها بالاندماج في الجامعة الجرمانية الكبرى .

وكانت فكرة الاتحاد النمساوي الالمانى ما تزال قوية في النمسا
حينما تولى الوطنيون الاشتراكيون الحكم في ألمانيا في يناير سنة ١٩٣٣
وأخذوا يعملون لتحقيق برنامجهم ، والمعروف أن العمل على تحقيق
وحدة الشعوب الجرمانية في مقدمة المبادئ التي يحتويها برنامج
المرحتر ، وليس من ريب في أن ضم النمسا لألمانيا هو أهم عناصر
هذا المشروع ، وكان المفهوم أن ظفر الوطنية الاشتراكية بالحكم
في ألمانيا يقرب أمد هذه الغاية ، ولكن سرعان ما ظهرت الوطنية
الاشتراكية الالمانية في ثوبها الحقيقي ، مسرفة في العنف والطغيان
وسرعان ما أخذت الحكومة الهتلرية تتدخل في شئون النمسا
وتعاملها بخشونة وغلظة كأنها ولاية تابعة لألمانيا . وهنا أدرك
الشعب النمساوي حقيقة لم يقدرها في البداية حق قدرها ، وهو أن
أنصار الجامعة الجرمانية لا يفهمون من الاتحاد الا أنه قضاء على
كيان النمسا كامة مستقلة أو بعبارة أخرى ضم النمسا لألمانيا
كولاية ألمانية . وشهد الشعب النمساوي في دهشة وسخط كيف
تجنى ألمانيا الوطنية الاشتراكية على النمسا ، وكيف يحاول الدعاة
الهتلريون أن يضرموا في النمسا نار الحرب الأهلية لكي تقضى على
وجودها ، وشهدت الديمقراطية النسوية من جهة أخرى كيف
قضى الهتلريون على الديمقراطية الألمانية في غمر من العنف المثير :
عندئذ انهارت في الحال فكرة « الاتحاد » (الأنشولوس) ، وظهرت
للشعب النمساوي في روعة خطرهما وخطئهما ، وبضت حكومة الدكتور
دولفوس ومن ورائها سواد الشعب ترد عدوان ألمانيا الهتلرية ،
وتعمل لحاية الاستقلال النمساوي بكل ما وسعت من جهود .

محمد عبد الله عنان

للمت بنة

النقوش وأرسلها الى جامعات أوروبا ومكتباتها الشهيرة ومجامعها العلمية . وفي أواخر هذه السنة نقل الحجر من غرفة جمعية الآثار الى المتحف البريطاني حيث نصب وعرض للجمهور لمشاهدته بين بقية التحف الأخرى .

وصف الحجر

ان حجر رشيد كما كشف قطعه غير منقطع من صخر البازلت يبلغ طوله نحو ثلاثة أقدام وتسع بوصات ، ولا يتجاوز عرضه قدمين وأربع بوصات . أما سمكه فلا يزيد على إحدى عشرة بوصة . وليس في الامكان تحديد الجزء الناقص منه تماما ، الا أنه من المبين أن نحكم أنه كان أطول مما هو الآن بنحو اثنتي عشرة بوصة ، ويغلب على الظن أن الطرف العلوى منه كان مقوسا . وواجهة الجزء المقوس كانت محلاة بنقوش تحوى صورة القرص ذى الاجنحة لهوروس اله أدفو . وفي أسفل القرص ذى الاجنحة كنت ترى صورة الملك واقفا مع الملكة في حضرة جمع من الآلهة . وليس من الصعب أن تصور أن هذا الحجر وهو منصوب في المعبد بجانب تمثال الملك الذى صنع تخليداً لذكراه كان من أبرز الآثار وأخذها بالالباب وأكثرها استرخاء للنظر .

أما النقوش على الحجر فقد كانت مرسومة بلغتين مختلفتين المصرية والاعريقية . ولأن يعبر عن اللغة المصرية بنوعين من الكتابة: أولهما الهيروغليفى وهو القلم العتيق المستعمل منذ عهد الاسرات الأولى فى تدوين كتاب الموتى والمراسيم المختلفة . وثانيهما الديموطيقى أى القلم العامى وهو المحرف عن القلم الهيروغليفى الذى كان مستعملا فى نشر الاعمال الأدبية من تأليف وغيره

وقد بطل استعمال الخط الهيروغليفى والديموطيقى عند مادخلت الديانة النصرانية فى البلاد المصرية ، وحلت محلها حروف الهجاء القبطية المركبة من ألف باء اليونانية ، ومن ستة حروف توافق بعض اصوات مصرية ، وليس فى اليونانية ما يعبر به عنها

أما الكتابة الاعريقية المنقوشة على صفة الحجر فقد كانت عادية ومماثلة لما تحويه المخطوطات اليونانية القديمة . ويلاحظ ان القسم الهيروغليفى على الحجر مكون من أربعة عشر سطرا فقط على حين ان ما يقابله من الاعريقى مكون من ثمانية وعشرين سطرا بينما يتألف الديموطيقى من اثنين وثلاثين سطرا

حتى تهافت عليه جمهور العلماء المرافقين لنابليون فأثار دهشتهم ، وأصبح منذ ذلك الحين موضع اهتمامهم واهتمام العاهل العظيم الذى رأى ضرورة فك طلاسم ما عليه من النقوش . أمر نابليون بأن تطبع من تلك الرسوم نسخ توزع على طوائف العلماء فى أوروبا ، واستقدم لهذا الغرض اثنين من مهرة الطباعين فى فرنسا ، وهما مارسل وجالان . اما الطريقة التى اتبعها فى نقل النقوش فهى تلخص فى أنهما نشرا على وجه الحجر مدادا خاصا . ووضعوا ادراج الورق فوق الحجر ضاغطين عليه بضغط من مطاط حتى انطبعت الرسوم واضحة ، ثم وزعت النسخ المطبوعة على علماء العاديات الشرقية فى أوروبا تنفيذا لأمر نابليون ، وقد اختص المعهد الوطنى بباريس بنسختين وضعنا موضع بحث وتقيب قام به العلامة دوتيل ،

Dutheil

وصول الحجر الى إنجلترا

بعد أن أحرزه السير الف ابر كرمي ، الانجليزى النصر فى مصر بهزيمته الجنود الفرنسية سنة ١٨٠١ أبرمت معاهدة بين الانجليز والفرنسيين تنص المادة السادسة عشرة منها على ان يسلم الفرنسيون حجر رشيد مع آثار مصرية أخرى عظيمة الخطر كانت فى حوزتهم الى الجنرال هاتشنسون فى أواخر اغسطس من هذه السنة عنها ، وتنفيذا لهذه المعاهدة شرع هاتشنسون يتسلم الآثار المصرية بدون كبير معارضة ويرسلها الى إنجلترا . ولما حان تسليم حجر رشيد اليه لاقى صعوبات جمّة ، اذ أن الفرنسيين كانوا قد أسرعوا عقب هزيمتهم الى نقل هذا الحجر الى الاسكندرية وأخفوه فى منزل الجنرال منو مدة من الزمن بعيدا عن أعين الرقباء ، فلم يقف هاتشنسون له على أثر ، الا أنه فى سبتمبر سنة ١٨٠١ عادت إنجلترا الى طلبه على يد الماجور جنرال تيرنر تنفيذاً لشروط المعاهدة المذكورة ، ملحة فى ضرورة تسليمه ، فلم ير الفرنسيون بد من التنازل عنه والأسف يملا قلوبهم . وأبحر به تيرنر على الباخرة (الاجبسين) ووصل بورتسموث فى فبراير سنة ١٨٠٢ . وفى ١١ مارس أودع الحجر احدى غرف جمعية الآثار ببلدرة ، وبقي فيها بضعة شهور يخص فى أنائها جماعة من علماء المشرق ، وعلماء الاعريق ماعليه من النقش ، وفى يولييه أمر رئيس الجمعية بصنع أربعة نماذج من الجبس على مثاله لجامعات أكسفورد وكمبريدج وادلبره ودبلن وطبع نسخا من هذه

عند ما نشر كتابه خلاصة قواعد الكتابة الهيروغليفية موضحاً في هذا الكتاب أن الصيغ النحوية في الهيروغليفية توافق المصطلح عليها في اللسان القبطي . بهذا المجهود الجبار أصبح من السهل ترجمة الخطوط وقراءتها فلا نكون مبالغين إذا قررنا أن شامبلتون هو الذي وقف على كنه أسرار الهيروغليفية وفتح الباب على مصراعيه للباحثين بعده :

ماذا على موزمب سببر ؟

إن المسطر على حجر رشيد هو صورة من القرار الذي أصدره مجلس الكهنة المصريين المجتمعين في ممفيس للاحتفال بأحياء الذكرى الأولى لتتويج بطليموس إيفانس ملك مصر في ربيع سنة ١٩٦ ق . م . والصورة الأصلية للقرار كانت بالقلم الديموطيقي . أما الهيروغليفي واليوناني فكلاهما مترجم عن هذا الأصل . وتاريخ القرار هو اليوم الرابع من الشهر الاغريقي Xandiko (إبريل) وهو الموافق لليوم الثامن عشر من الشهر القبطي أمشير ، ويتألف هذا القرار من فقرتين تحوى الفقرة الأولى القاب بطليموس الخامس ، وتنوه بما يتحلى به الملك من الورع والتقوى وخشية الآلهة وحه لمصر والمصريين — أما الفقرة الثانية فهي تعداد للنعم التي أسبغها الملك على البلاد وما أسداه للدين من خدمات . ويمكن تلخيص هذه النعم فيما يأتي :

- ١ — هبات مالية وعطايا من قبح للمعابد والمهاكل — ٢ — حبس أموال على المعابد والاعمال الدينية — ٣ — نقص الضرائب الحكومية الى النصف — ٤ — التنازل عن بعض الديون التي للحكومة على الأهلين — ٥ — إطلاق سراح المسجونين الذين قضوا معظم المدة في السجون — ٦ — العفو عن العصاة والساح لهم بالعودة للبلاد والاقامة فيها — ٧ — ضرورة ارسال حربية عسكرية برا وبحرا ضد اعداء البلاد — ٨ — محاصرة بلدة Lycopolis ليكوبوليس وفتحها — ٩ — تجديد هياكل العجل ايس ومعباده والحيوانات المقدسة الأخرى ووقف أموال عليها .

واعترافاً بهذه المبررات التي أسداهها الملك بطليموس الخامس قد قرر المجلس العام للقساوسة تخليد ذكرى الملك والاكتفاء من إقامة حفلات الذكرى ، وتلخيص قراره فيما يأتي :

- ١ — صنع تمثال لبطليموس بوصفه « منقذ مصر » تنصب في المعابد ليقوم الكهنة والناس بعبادتها .
- ٢ — صنع صور ذهبية لبطليموس تحفظ في صناديق ذهبية

مجهودات العلماء في فك رموز موزمب سببر

أثارت النقوش التي على الحجر حركة عنيفة من الترجمة والبحث بين العلماء ، وكان ستيفن وستن أول من وضع ترجمة القسم اليوناني ثم التي هذه الترجمة امام جمعية العاديات بلندرة سنة ١٨١٢ . وقام دوتق بنقل هذا الجزء الى الفرنسية فاذا به شكر وتمجيد مرفوعان من

كهنة الاسكندرية الى بطليموس إيفانس Epiphanes

وقام بدراسة الرموز الديموطيقية العالمان الشهيران سلفستردى ساسي وآ كربلاد السويدي ، ونجح هذا في توضيح ما يرادف بالديموطيقية اسماء الاسكندر والاسكندرية وبتليموس واسيس واسماء الاعلام الأخرى ، ورتب حروف هجاء مستعملة في القلم الديموطيقي مازال العلماء يعولون على معظمها ، واكثرها موافق للصحة والضبط . وقد وجه هذان العالمان اهتماماً خاصاً بالخانات الملوكية وأوضحا ما يقابل ذلك في الهيروغليفية

وفي سنة ١٨١٨ كتب الدكتور توماس ينج في دائرة المعارف البريطانية عن نتائج دراسته الشخصية في فك رموز الحجر ، ونشر جريدة (قائمة) تحوى كثيراً من الحروف والمقاطع الهيروغليفية . ويعتبر الدكتور ينج بحق أول من أدرك فكرة القاعدة الصوتية في قراءة الهيروغليفية وطبق هذه القاعدة على حله بعض الرموز . ظلت أبجدية ينج رهن التحول والتغير الى أن ظهر العلامة شامبلتون ، وهو من أبرز العلماء في جمع تلامس القلم الهيروغليفي اشتغل منذ نشأته بدراسة اللغات الشرقية ، واستوعب بنوع خاص آداب اللغة القبطية من الكتب الدينية والأناشيد الكنسية التي نشرها أقباط مصر أتباع القديس سان مارك بالاسكندرية ، وقد استطاع شامبلتون بمعونة اللغة القبطية أن يدرك القيمة الصوتية لكثير من العلامات المقطعية .

وفي سنة ١٨٢٢ نشر جريدة (قائمة) بالحروف والمقاطع الهيروغليفية ، وأصلح بهذا بعض الأخطاء التي وردت في جريدة ينج ، وقد شفع هذه الجريدة ببيان قواعد النحو عند المصريين الأقدمين فكان شامبلتون أول من أدرك أن الهيروغليفي يحوى علامات تدل على أفكار ومعان مستقلة بالفهم يمكن التلغظ بها . وقد ضمن أول نتيجة ظهرت من أعماله في رسالة بعث بها إلى المبيو داسيه السكرتير الدائم في جمعية النقوش والآداب ، وطبعت هذه الرسالة وقابلها الناس أولاً بشي من الاستكثار ، ولكنه أزال الشك

رسالة الشعر

التي هي لباب كل شيء في هذا الكون ، وصمم كل موجود في هذا العالم ، وكل ماسواها إنما هو قشور وأغلفة ، فإن جمال الطبيعة ونظام الكون إنما يتألفان من شيء يشبه النغمات الموسيقية وما بينها من اختلاف وانسجام ، ووحدة ووثام ، بل هو النغمات الموسيقية نفسها وما تحمل من رنة وجمال ، وما تغشى من حسن وجلال . ولقد اهتدى أحد فلاسفة اليونان القدماء بصيرته النافذة الى معرفة هذا السر الموجود في كل كائن فقال : إن للافلاك موسيقى تنظم حركتها ودورانها ، وتحفظ توازنها وبقائها ، وأكبر ظنى أن اليونان شعروا منذ القدم بهذه الحقيقة الجميلة ، وربما كان هذا الشعور هو السبب في نبوغهم في فن الشعر ، وتفوقهم على العالم فيه ، فقد نظروا الى الطبيعة نظرة حمة الضياء ، غزيرة الشعاع ، فتبينوا باطنها وكشفوا داخلها ، وعرفوا أن الموسيقى هي قلبها بل هي جمالها وجلالها ، فأخذوا يقتربون منها ، يحاولون أن يعرفوا أسرارها ويمثلوا نعماتها ، فكانت هذه المثل العليا في فن الشعر التي لا يزال شعراء العالم يتحدثونها حتى الآن .

والمعاني الموسيقية التي يغنيها الشاعر لا ينقلها اليها من الطبيعة نقلاً وإنما يمزجها بقلبه ، ويخلطها بدمه ، ثم يقدمها اليها فتؤثر فينا تأثيراً جليلاً ، لأنها تصدر عن القلب ، وكل ما يصدر عن القلب يؤثر في القلب ، ولكن جماعة من النقاد زعمت أن الشاعر لا يربنا شيئاً أكثر من الواقع الخارجي نفسه ، وكل ما يملك الشاعر تلقاه إنما ينحصر في كشف حقائقه ، وكأنهم أبوا إلا أن يفسروا كل شيء في الوجود تفسيراً مادياً فأنكروا الخيال وأنكروا المثال ، وما عرفوا أن في الوجود شيئاً آخر ليس حقيقة مقيدة ، ولا مادة محسوسة ، وإنما هو نور يشع على وجه الطبيعة ، فيشرق على قلوب الشعراء ، ويختلط بما فيها من نعمة وبؤس ، وشقاء وسعادة ، وبكاء وفرح ، ويمتزج بما يسرى في روعهم من خطرات وأفكار وخوارج وآراء ، فإذا هو نغم مزيج من الإنسان والطبيعة ، وغناء خليط من قلبه وقلوبها ، بل من خياله وجمالها .

وقد يكون من الجحود أن نقول إن الشعر من الأعمال الموضوعية التي لا يدين لصاحبها فيها أثر ، والتي يقتصر فيها على إبداء الملاحظات وذكر التنبهات ، فإن الشعراء كثيراً أكثر منه موضوعياً وداخلياً أكثر منه خارجياً ، وهو يعنى بتقديم شخصية صاحبه قبل عنايته بتقديم الموضوع الذي يحاول الكلام فيه ، وما

ليس الشعر صنعة يمكن كل إنسان احترافها ، ولا أداة يستطيع كل شخص امتلاكها ، وإنما هو رسالة يلهمها الشاعر ، فإذا هو قد تبدل من نفسه نفساً أخرى ، تنظر الى العالم نظرة جديدة ، تغير قيم الأشياء في رأيه ، وتعديل أقدارها ، نظرته لاتقف عند القشور ، ولا تتحجز عند اللغائف ، وإنما تنفذ الى اللباب ، وتغلغل الى صميم الجوهر ، وما تزال هذه النظرة ترقى باحساسه وتسمو بقلبه ، حتى ترفع له الحجب عن الجمال الهاجع في الكون ، وتكشف له الاستار عن سحره البديع وسره العجيب ، فيخر ساجداً أمام عرشه مفتوناً بحسنه ، مأخوذاً بروعته ، وما هي الا عشية أو ضحاها حتى يحس بشعور غامض غريب ، وحال نفسية شاذة ، لا يزالان يتضخمان في نفسه ، ويتبلجان في قلبه ، حتى ينحسرا عن رسالة شاققة متمعة معاً ، هي رسالة انجال ، فيترجح بين سترتها ونشرها ، ويتردد بين إخفائها وإعلانها . بيد أن رسل الوحي لا تمهله ولا تتركه ، بل تتبعه وتقلقه ، وما تزال به حتى يذعن الى نليتها ، ويستجيب الى دعوتها ، فيتناول قيثارته السحرية ، ويوقع للناس عليها أفكاره الغنائية اللذيذة ، ويرتل عليها أناشيده العذبة الجميلة ، محاولاً بكل جهده أن يطلعهم على هذه المعاني الموسيقية

توضع جنباً لجنب مع توابيت الآلهة وتحمل في المواكب والاحتفالات معها . ٣ — أن تكون الأيام الخمسة الأولى من شهر توت أعياداً متصلة تقدم فيها القرايين ويلبس الناس فيها أكاليل الغار . ٤ — إضافة هذا اللقب الجديد الى ألقاب الكهنة « كهنة الاله المحسن الوهاب بطليموس ابيفانس الذي ظهر على الأرض » وتنقش هذه العبارة على خاتم كل كاهن وتسجل في كل وثيقة دينية . ٥ — للجنود أن يستعيروا من المعابد الصناديق التي تحوى صور بطليموس ويحملوها معهم الى ميادين الحرب تبركاً بها . ٦ — كتابة صورة من القرار على حجارة من بازلت بلغة الآلهة (الهيرغليفية) وبلغة الأدب (الديموطيقية) ، وكذا باليونانية ويكون من بينها حجر كبير يقام في الهيكل الأعظم جنباً لجنب مع تمثال بطليموس « الاله المخلص للمعابد » .

عبد الفتاح الزياى

ذلك إنما أتى عن طريق غير مباشر في عرض الرسالة وأدائها ، ولعل أعظم برهان على ذلك أننا لانسمع لشعر الشاعر ، ولالغائه لأنه أكثر تفكيراً ، ولكن لأنه أكثر حساسية وأوفر شعوراً ، والذين يفهمون الشعر على أنه فلسفة أو أخلاق أو يحاولون فهمه على هذا الأساس ، إنهم يخطئون في معرفة رسالته ، فالشعر لم يرسل ليكون لساناً للفلسفة ، ولا أداة للاخلاق ، وأما هذه الأفكار التي قد نعت بها عند بعض الشعراء ، فظننا فلسفة أو أخلاقاً ، فهي ليست من هذا الطراز الذي نعهده عند الفلاسفة ، ولأن المبادئ التي نعرفها عند الاخلاقيين ، وفهمها على هذا النحو خطأ من أساسه ، ونسيان لرسالة الشعر وغايته .

والشعر لا يخضع لقانون خاص كقوانين العلم ، ولا أصول ثابتة كأصول الدين ، وإنما يحتاج إلى قوة التأثير التي تربط بينه وبين قلوبنا وتصل بينه وبين أفكارنا ، وذلك لأنه صلة بين صاحبه وبين قارئه ، وبمقدار تلك الصلة من القوة والضعف تكون منزلته العلو والسفاه ، وقد نستطيع أن نقول إن التأثير هو كل شيء في الشعر ، وهو سر خلوده ، وسبب بقاءه على وجه الدهر ، وما للشاعر العظيم إلا الذي يشعر الأشياء التي تلتس قلوب الناس وتؤثر فيها تأثيراً عميقاً ، ولقد كان قلب شاكسبير - كما يقول الأنجليز - كأنه مخلوق من قلب الإنسانية ذاتها ، لأنه كان يتحدث فيلم يخطر القلوب وخلجات النفوس ، ولقد كان لسانه - كما يقولون أيضاً - كأنه يحفظ كل الكلام الإنساني ، لأنه كان يعبر فيحسن التعبير ويؤثر فيجيد التأثير

وإنه من الحق هنا أن نذكر أن معظم شعرائنا لا يتناولون بشعرهم ما يتصل بحياتنا اتصالاً مباشراً ، ولا ما يؤثر فيها ولو تأثيراً بعيداً ، كأنهم في شغل عنها أو في غفلة عن أمرها ، ولهذا فشعرهم لا يقع منا إلا موقع الطنين الممقوت والضوضاء الكاذبة ، فهو شعر لا يمتزج بالنفوس ، بل لا يتصل أي اتصال بالقلوب ، وما أشبهه بمدينة منهمة لها سور لا يكاد يقوم فلاهي تجذب العيون ، ولا هو يعطف القلوب ، وأكبر ظني أن هذا الخطأ الفاحش في فهم رسالة الشعر جاء هؤلاء الناس من أنهم يعيشون معيشة فنية صرفة فهم لا يستمدون فهم من الطبيعة التي ينظرون إليها ، ولا يتخذون ألوانه من الحياة التي يحجون فيها ، وإنما يجذبونه جذبا من دواوين أسلافهم ، ويسلبونه سلباً من موضوعاتها وأساليبها ، وكأنهم جملوا أن الشعر هو نفس صورة الحياة معبرة في حقيقة انجاس الخالدة ، وموسيقاه المؤثرة ؟

شوقي ضيف

التصورات والأفكار الشعرية إلا الواقع كما نحلم به وتنخيله ، لا كما نراه ونشاهده ، ولو كانت مهمة الشعر هي نقل ما في الطبيعة لكان تكراراً قليل القيمة ، ولو كانت هي فكرته عن الجمال لكان أقل قيمة وأدنى درجة ، وإنما تتركز مهمته السامية في أنه الحلقة الرابطة بين الطبيعة في أجمل مظاهرها وأسمى معانيها وبين روح الانسان ، وإذن فالشعر لا يبتغي نقل حقائق الأشياء ولا اظهار جانب الحق وتزييف الباطل منها ، فان لذلك لساناً خاصاً يقوم به ، ونحن لا ننكر أن الشاعر يحب الحقيقة فان الحقيقة في ذاتها محبة إلى كل نفس ولها سلطان على القلوب لا يمكن أحد أن يجحده ، ولكننا نقول إننا لانريد من الشاعر بيان الحقائق ، وإنما نريد منه تحديثنا عن الجمال المستتر في الكون ، وتمثيل الموسيقى التي تؤلف بين أجزائه ووحدانه ، وينبغي أن ننبه إلى أن الشاعر يعرف الحقيقة معرفة أخرى غير المعرفة التي يعرفها الرياضي والرجل العادي ، وكأن في بالشعر ينظر إلى الأشياء من جهة خاصة به ، وينظر إليها العلم من جهة ثانية ، والدين ينظر إليها من جهة ثالثة ، وقد ينظر إليها الشعور العام من جهة رابعة ، أما هؤلاء الذين ينطقون بحجج قائلين أي حق هذا بينما يقرأون شعر الشاعر إنما هم لا يعرفون كيف يستفيدون من الفن الاستفادة الصحيحة ، ولا ينتفعون به الانتفاع الواجب وهم يضيعون أوقاتهم من حيث لا يشعرون ، والا لو كان الامر كما يظنون لانتقلب الشعر إلى صور من الحجج والبراهين

على ان الحقيقة الواحدة قد تبدل من حين لآخر أمام الشاعر الواحد ، ويتبين هذا في أننا نلاحظ أن الشاعر المحب إذا كان مسروراً في الطبيعة وبش السماء ، وتخل بأن كل شيء يحدثه ويضاحكه فالريح تدر إليه باسم حبيته ، والنجوم ترنو إليه بعين الحنان والعصف ، وكل شيء في الطبيعة يداعبه ويفكه ، أما إذا كان محزوناً فان هذه الحقائق والأخيلة تتغير في رأيه ، وتختلف في نفسه فالريح تسخر من تأوهات ، والنجوم القاسية تنظر إليه في غير تقدير ولا عناية ، وكل شيء حوله مفاض له ساخط عليه

قد يقول قائل إن الشعر يقوى ويوضح الاحساسات ويوسع الخيال ، ونحن نوافق على ذلك ونزيد أن الشعر قد يعمل على تنظيم ما يضطرب في عقول الآخرين ، وأنه قد يوقظ العقل ويوسعه بترقية الاحساسات وكثرة الأفكار التي يلقبها إليه ، ولكننا ننكر أن هذه هي غايته السامية ، فليست رسالة الشعر هي التنقيف كما قال هورس ، فالتنقيف أداة خاصة به والشعر لا يراحم فيها ، وما جاء من

سياسة أمريكا النقدية

الرئيس روزفلت والدولار

يتبع الرأي العالمي سياسة الرئيس روزفلت الاقتصادية والنقدية بمتهمى الاهتمام. وما زالت مشكلة الدولار الأمريكي في مقدمة المسائل العالمية لما للدولار من عظيم الارتباط بسير النقد في كثير من الأمم ومن عظيم الأثر في سير التجارة الخارجية العالمية لأن أمريكا من أعظم الدول المصدرة في العالم. وفي مصر تعيننا مسألة الدولار بنوع خاص لما لها من أثر كبير في سير أسعار القطن. وقد قرأنا في هذا الموضوع مقالا للعلامة الاقتصادي الأمريكي الدكتور إيرفينج فيشر في مجلة Annals الأمريكية فرأينا أن نلخصه لقراء الرسالة فيما يأتي:

قال الرئيس روزفلت في ٣ يوليو الماضي ما يأتي: "إن الولايات المتحدة الأمريكية تبحث عن الدولار الذي يكون له بعد جيل من عصرنا من قوة في الشراء وفي أداء الدين بالدولار الذي تؤمل أن نحصل عليه في القريب العاجل،

ويتفق جميع علماء النقد الذين درسوا هذه المسألة مع العلامة مينارد كينس (١) في أن الرئيس روزفلت مصيب كل الإصاغة، ومع ذلك فإن أغلبية الشعب الأمريكي لم تقتنع فيما يظهر بهذه الحقيقة. يبدو أنه من الخطر أن تترك المسائل الفنية لحكم الجمهور. ويعتمد الرئيس روزفلت في عمله على مؤازرة اثنين من أعظم خبراء النقد في العالم هما: الدكتور وارنر الاستاذ بجامعة كورنل، والدكتور هارفي روجرز الاستاذ بجامعة ييل

ونرى عند تحليل كلمات الرئيس روزفلت أن سياسته النقدية تقوم على غايتين: الأولى هي رفع مستوى الائتمان، والثانية هي الاستقرار أو تحديد مستوى الائتمان. وقد قال الرئيس روزفلت فيما يتعلق بالمسألة الأولى ما يأتي:

"إن الحكومة توى أن تعمل على رفع أمان الحاجات إلى حد يمكن أولئك الذين اقترضوا مالا من أن يؤدوا ذلك المال بنفس نوع الدولار الذي اقترضوا به، ونحن لا نريد أن نتمكنهم من الحصول على دولار يكون من الرخص بحيث يمكنهم من الأداء بأقل

(١) أشهر علماء الاقتصاد والنقد الإنكليز

بما اقترضوا، ونريد بعبارة أخرى أن نصلح خطأ ارتكب لأن نحدث خطأ جديدا في الناحية الأخرى،

وإذا كان التضخم النقدي أمرا لا يرغب فيه، فكذلك التمسك النقدي مما لا يستحب. ونستطيع أن نقول إن التدهور الاقتصادي الحاضر يرجع في معظمه إلى التمسك النقدي. وهو التمسك في الدين، والدين والتمسك يتفاغلا زما. وقد كان عبء الدين الذي تواجهه الأمة فادحا، فادى ذلك إلى تدهور البيع، ونقص الودائع في البنوك بسبب تصفية القروض، وكان هذا الانكماش في تداول النقد، والهبوط في البيع، سببا في هبوط مستوى الائتمان ورفع قيمة الدولار من حيث القوة الشرائية بما يبلغ ٨١ في المائة، وهذا يعني أن كل دين كانت قيمته ألف دولار، أصبح يعادل ١٨١ دولارا، وكان هذا أصعب وأشق في الأداء.

وقد كان هذا المجهود الذي بذل في أداء الدين سببا في نقص ودائع البنوك، ومن ثم في زيادة الديون، وكلما حاول الشعب الأمريكي أن يتخلص من دينه كلما شعر أن عبء الدين يزداد، وذلك لأن الدين يجب أن يقاس بقيمة السلع الحقيقية. وهذا هو لغز الركوند التجاري. فنحن قد أدبنا في الظاهر ٢٠ في المائة من ديوننا، ولكننا في الحقيقة زدنا هذه الديون ٤٠ في المائة بما بذلناه في سبلها مدى أربعة أعوام من السلع الحقيقية

وللسألة وجوه كثيرة يثيرها خصوم الرئيس روزفلت. أولها أن هذا التضخم النقدي هو تضخم غير محدود. والواقع ليس كذلك. بل ليس في أمريكا رجل مشول يقول بالتضخم غير المحدود، وكل ما هنالك هو أنه يراد أن يسير التضخم إلى الحد الذي يتدارك فيه أثر التمسك،

ثم يقال أنه حتى لو أريد ضبط هذا التضخم، فإنه سيفلت من كل ضبط، ويضربون لذلك مثل ألمانيا التي انتهت سياسة التضخم فيها بكارثة نقدية، وأن مثل هذا التضخم يحدث بنوع خاص بواسطة الأوراق النقدية الحكومية. ولكننا قد جزنا في أمريكا هذه التجربة مرتين: الأولى سنة ١٨٦٥، والثانية أثناء الحرب. وقد استطعنا في كليهما أن نوقف سيل التضخم، بل وأن نصل إلى نوع من التمسك،

ويقال أيضا إن كل رفع الائتمان بالطريقة النقدية هو عمل مصطنع، نظراً لأن الائتمان يحددها قبل كل شيء قانون العرض والطلب. وهذا غير صحيح. فإن أسعار القطن مثلا لا تتأثر فقط

٣ - التفاؤل والتشاؤم

وهل لهما اسباب تاريخية

بعض غرائب الخرافات عند الغربيين والشرقيين

أيام الأسبوع

ان فكرة التشاؤم من بعض ايام الاسبوع سائدة عند الامم الغربية ، ويعتقدون بعدم التوفيق ونجاح الاعمال فيه ، فيوم النحس عند الفرنسيين هو يوم الاربعاء ، وعند الالمان يوم الاثنين ، وعند الانجليز يوم الثلاثاء ، حتى ان عدد الذين يركبون قطار المترو الذي يسير تحت الارض قليل جدا بالنسبة الى عدد الركاب في الايام الاخرى من الاسبوع ، ويعتبر الامير كيون يوم الجمعة من اسوأ أيام الاسبوع ، وبعضهم يعتقد ان اقبح الايام يوم الاربعاء ، وأغرب من هذا ان عالما امريكا يدين هذه الفكرة ويؤيدها . وأحسن الأيام عند الاميركيين هو يوم السبت فتجدهم يقيمون فيه حفلاتهم . وكان المغفور له السلطان حين كامل يتشام يوم الاربعاء ، ولا يحب أن يقرر فيه قرارا ما . وما يروى عنه في هذا الصدد انه لما أراد أن يعين نفسه طبيا خاصا سأل الأطباء الذين كانوا يتولون معالجته عن اسم الطبيب الذي يشيرون عليه باختياره ، فذكروا له اسم الدكتور محمد شاهين باشا وكيل وزارة الداخلية للشؤون الصحية الآن فدعاه الى مقابلته ، وبعدما حادته مليا أبلغه أنه يرغب في تعيينه طبيا خاصا له ، ثم صرفه بعد ما طلب منه أن يعود اليه في اليوم التالي ليصدر قرار تعيينه .

ولم يؤجل رحمه الله قرار التعيين الى الغد الا لأن المقابلة كانت يوم الاربعاء فلم يشأ أن يصدر القرار في ذلك اليوم ، وخصوصاً أن القرار كان لأمر متعلق بصحته .

وكان أهالي جزيرة مدغشقر حتى عهد قريب يقتلون الاطفال الذين يولدون في أيام الاسبوع المحسوبة شؤما . وكانوا يرمون جثثهم في البحر تيمنا .

ولم يبين أحد من الباحثين حتى الآن سبب التشاؤم من بعض ايام الاسبوع ، وربما يرجع هذا التشاؤم الى عقائد فاشية عند القدماء ، ثم انقطعت الثقافة بينهم وبين أسلافهم فلا يمكنهم التفسير على وجه سديد .

بعرض القطن وطلبه ، ذلك أن طلب النقود وعرضها ايضا عامل مهم ، فاذا قابضت قطنا بفضة ، وارتفع سعر القطن المقوم بالفضة ، فلا يمكن ان تنسب هذا الارتفاع في الثمن لأسباب تتعلق بالقطن وحده . ذلك أن القطن في هذه الحالة يرتفع بالنسبة للفضة ، وتنخفض الفضة بالنسبة للقطن ، والعرض والطلب كلاهما مهم .

وكذا سعر كل سلعة يتأثر بعرض النقود وطلبها . ولا يمكن في الواقع أن يقوم عرض القطن وطلبه بالنقود دون أن نرجع الى قوة النقود في الشراء . وهذه القوة تمثل في كل ثمن وكل مساومة . بيد أن هذه الحقيقة تنسى دائما . فاذا حدث هبوط عام في أسعار الحاجات كما هو حادث منذ أعوام ، فان الناس لا يفهمون السر في ذلك الا أنه يرجع الى وفرة الإنتاج . ولكن هذا الهبوط يرجع في الواقع الى قلة النقود أكثر مما يرجع الى وفرة الإنتاج .

ويقولون ايضا إن مثل هذا الاستقرار في الاثمان لقيمة له بل هو ضار . والوقائع تثبت غير ذلك ، وفي رأيهم ان الاستقرار الحقيقي لا يمكن الا أن يكون بالنسبة للذهب ، وأنه يجب علينا أن نعود الى معيار الذهب بأسرع ما استطاع ، وهذا هو . ذلك أننا اذا كنا على عيار الذهب ، فانا نعتبر أن معيار التقديس يجب أن يكون هو الذهب واننا سنعود اليه . ولكن اذا كانت دولة اخرى تتبع معيار الذهب فانا نشكو من اضطراب القطع بين البلدين . وقد كان المستطاع حينما كانت المانيا وروسيا تجوز كل منهما عملية التضخم الكبرى ، ان ينشأ بينهما معيار ثابت للقطع ؛ ولكن ذلك لا يعني ثبات المارك او الروبل ، ولكن معناه انهما قد خفضا معا ، وكذلك لو قام بيننا وبين فرنسا مثلا معيار ثابت للقطع ، وبقينا معا على عيار الذهب ، فليس معنى ذلك أن الدولار او الفرنك ثابتان ؛ ولكن معناه انهما قد ارتفعاما في الاعوام الاخيرة ، وما نريده هو تثبيت الفرنك والدولار ، او المارك والروبل ، بالنسبة للسلع والاشياء الحقيقية وبالنسبة لقوة الشراء التي تعبر عنها النقود

لقد اتبعت امريكا سياسة الذهب ، ولكنها تركت معيار الذهب في الاثمان ، فكان من نتيجة ذلك أن وقف هبوط التجارة الامريكية وهبوط الاثمان

والرئيس روزفلت في ذلك سلطة هائلة ، فهو اذا قرر أن يخفض الدولار الى نصف قيمته الاصلية كما هو مخول له ، فعنى ذلك أن الاربعة بلايين دولار من الذهب التي تملكها امريكا تصبح في الحال ثمانية بلايين اذا أوقفنا شراء الذهب من الخارج .

كسر المرأة

من الخرافات السائدة بين الناس عامة والنساء خاصة التشاؤم من كسر المرأة . والاصل في ذلك أن الانسان القديم كان يحسب أن ظله جزء منه ، وإن ايدأ الظل هو ايدأ . له لأنه بمثابة الروح منه . وكلمة ظل عند بعض الامم في آسيا تعنى الروح . وكان الانسان قبل اختراع المرأة ينظر صورة ظله على اسطح مياه الانهار والبحيرات وغيرها ، وذلك لأن الزجاج لم يكن قد عرف بعد . ومازلنا نرى في « المنديل » بعض آثار هذه الخرافات القديمة . فأن هناك اعتقاداً بأن من ينظر في كوب به ماء ثم تتلى عليه الرقى يرى أشياء خفية لا يراها غيره . واكثر ما يكون الخطر من المرأة في الوقت الذي يكون أحد في المنزل في النزاع الاخير أو قد توفي من وقت قرب لأن الموت عندئذ يرفرف بجناحه على المنزل ، فليست رؤية الظل « الروح » مما تؤمن عاقبته . ولذلك كثيراً ما يقلب الناس مراياهم في ذلك الوقت العصيب . والاصل كما قلنا هو خوف الناس من تعرض ارواحهم اى ظلاً لهم للآذى أو الموت كما يتوهم المتوحشون القدماء . ان الظل هو الروح

السلم

بما يتشام منه الغريون المشى تحت أو وراء السلم ، وقد ذكرت مجلة الانجليزية محادثة بين سيدة وصديقتها عن خرافة السلم : السيدة - انا لا امشى تحت سلم مطلقاً لا اعتقادى ان ذلك شديداً للخطر . صديقتها - انت بلهاء فأنى اضع اطراف اصابعى الصغيرة معا واثني الثلاث الأخرى في راحة اليد وابسط الابهامين ثم اقول « ماجنوم بونوم » وامشى رابطة الجلأش تحت السلم فإذا فعلت مثلى مررت من دون ان يلحق بك اذى .

وقد الفت المس « واليس » احدى مدرسات لندن محاضرة يوم ١٩ يناير سنة ١٩٢٨ عن منشأ الخرافات السائدة بين الشعب الانجليزية فقالت : إن خرافة السلم يرجع تاريخها الى أزمنة العقاب بلا محاكمة قانونية فكان المحكوم عليهم يشقون بتعليقهم على سلم اذا لم تكن شجرة في مكان التنفيذ ، وكان كل شخص يتفق وجوده وراء السلم مستهدفاً للخطر الاتهام بالاشتراك مع المشتوق في جرمه .

ابراهيم تادرس بشاى

تعدد ذنوبى . . .

يصدق الشطر الأول من بيت أبى العلام المشهور على الشرق في موقعه اليوم من الغرب . سواء أصدق الشطر الثانى أم لم يصدق ، ولا يسع الشرق في بلاد الغرب إلا أن يتمثل به ما بين أن وآخر . فالشرق كما قال الاستعمارى كبلنج مازال شرقاً والغرب غرباً وكلاهما جاهل بالآخر ، والغرب أجهل بصاحبه . الشرق مخدوع في الغرب يحسبه أرقى مما هو عليه ، والغرب مزدر للشرق يظنه أخط مما هو في الواقع .

صورة الشرق في ذهن الانجليزى وإن يكن متعلماً صورة خيالية . تحوى أمراً مترفين عاتين ورعايا كادحين مخشوشين . وصحارى وغبابات تجيش بغوائل الوحش والانسان . ورجلاً أيضاً ينشر الخير والبركات ويبدل الشرور منافع محتسباً لا يبغي غير وجه المدينة ورضى الانسانية . فان جاء أحد أبناء تلك البلاد يفهم ذلك الواهم أن تلك الصورة القصصية التى ربما انطبقت على بعض نواحي الهند في غابر الأيام لا تنطبق على الشرق اليوم . وأن الشرقيين ليسوا موغلين في الجود والتشبث بالقديم كل ذلك الايفال ، وانما هم فضلاً عن عراقة حضارتهم يسعون جهدهم - وقد ظهرت مدينة أوربا على غيرها من المدنات - أن يأخذوا بأسبابها ويسايروا عصرها ، اذا أراد الشرق أن يشرح ذلك للانجليزى الذى لم يبرح بلاده انصرف عنه معرضاً . لأنه يراه يفسد عليه صورته المحبوبة التى يألفها ولا يريد فراقها .

ومهما أظن الانجليزى في روعة الشرق وثروته ولا لانه وقتته . ومهما ود لوتاح له مشاهدة كل ذلك فانه يعود - إذا ما تأمل الصورة الموصوفة - إلى نفسه مغتبطاً ويحمد الله من صميم قلبه على أن خلقه انجليزيا مسيحياً لا عربياً مسلماً ولا هندياً بودياً ، وقدر له أن يقضى حياته في ربوع المدينة لا بين أكناف الهمجية

فلا عجب أن ينظر الانجليزى إلى نزلاء وطنه - ولا أقول ضيوفه - من الشرقيين نظره إلى أطفال كبار جاءوا ليتلقوا في بلاده طرق الحياة وسبل المدنية ، ويتوهم أنهم حين وطئوا أرضه طرحوا عاداتهم وتقاليدهم وأزياءهم المتأخرة جانباً ، واستبدلوا بها الطرق الانجليزية الراقية ، وبدأوا حياة جديدة ، ولا عجب أن يضرهم كثيراً من الازدراء وغير قليل من الكراهية

ابن سينا

« انه من أشهر مشاهير العلماء العالميين »

« سارطون »

مقدمة : ما أقل الذين يعرفون أن ابن سينا اشتغل في الرياضيات والفلك ، وأن له فضلاً كبيراً في علم الطبيعة (Physics) ، وقد يكون لهم بعض العذر اذا علمنا أنه كان فيلسوفاً وطبيباً ، وأن شهرته في هاتين الناحيتين ومؤلفاته الكثيرة فيهما جعلت الناس لا ترى عبقريته في النواحي الأخرى ، وسيقتصر بحثنا في هذا المقال على ما أثر ابن سينا في الرياضيات وعلم الطبيعة ، وقد أتى عرضاً على بعض آثاره في الفروع الأخرى من المعرفة . وهو أبو علي الحسن بن عبد الله بن سينا ويلقب بالشيخ الرئيس ، ويعرف عند الأفرنج باسم (Avicenna) ويقول عنه بعض فلاسفة الغرب أنه أرسطو الإسلام وابطراطه ، وهو أيضاً من العلماء العالميين المشهود لهم بطول الباع في كثير من العلوم والفنون . ولد في خرميشن من ضياع بخارى سنة ٣٧١ هـ - ٩٨٠ م وتوفي في همدان سنة ٤٢٨ هـ - ١٠٣٧ م . اشتغل ابن سينا في الرياضيات والفلك وعلم الطبيعة وكان له بها ولع خاص ، وكذلك في الفلسفة والموسيقى والطب والمنطق ، وله في هذه كلها مؤلفات قيمة يعد بعضها من موسوعات العلوم تشهد له بعبقريته ونبوغه ، وقد نقلت هذه المؤلفات إلى اللاتينية وكان لها تأثير عظيم في نهضة أوروبا الحديثة .

نشأته

كان والد الشيخ الرئيس من بلخ ، انتقل إلى بخارى في أيام بالشهوانية يقارفون مثل ما يقارف غيرهم لأنهم آدميون مثلهم ، لم تكن لذكر هذا وذاك جدوى فلم أذكره وإنما شكرت الطالبة على بيانها الواضح المفيد المليء بالعبر . وذكرت هذا كله حين قرأت كلمة الدكتور عوض التي سماها « جريمة » ، فقلت : صدق الدكتور الفاضل ، ولكنه ذكر جريمة واحدة ، ولنا غير جريمة سمره البشرية جرائم أخرى عديدة . وذئوبنا تعد عند قوم كثيرة .

نخري أبو السعود

قابلت في بعض جولاتي في إنجلترا انجليزيا يعمل في السودان كان يقضي عطلة في بلاده . فسألني في غضون الحديث . كيف ترى إقامتك في إنجلترا ؟ قلت : أين هي من إقامة الأوربي في مصر ؟ قال : ماذا تعني ؟ إن الانجليز يحبون المصريين ويرحبون بهم في منازلهم ، قلت : لا أرى دليلاً على ذلك . وليست تخدعني المجاملة الظاهرة عما تكن النفوس من ترفع تارة وكراهية أخرى . قال : كيف ؟ هل لقيت سوى حسن المعاملة حينما ذهبت ؟ قلت هبني لم ألق سواها فاذك الالاني رجل مذهب أحترم نفسي وأرعى حق غيره ، فن له بمخاشتي وهذا محملي ؟ قضى في مكابرتة الانجليزية التي تعمى عن الحقائق من أجل أغراضها عمالية عجيبة

ومضى زمن ، وكنت احادث طالبة انجليزية بيني وبينها صداقة وثيقة فقالت : كم زوجا لك في مصر ؟ قالتا بلهجة بين الجد والمزاح وقدما قال شاعرهم شكسبير : كم من حقيقة اودعت نكته ، وأذكرني الخوض في هذا الشأن حديث ذلك الانجليزي ، فأردت ان أستوثق منها صراحة عن حقيقة رأى الانجليز في الاجانب وشعورهم نحوهم ، قالت أتروم الحق ! قلت الحق الذي لا غبار عليه والذي لن يغضبنى مهما قسا

قالت : فأما إذ تروم الحق ، فالانجليز لا يحبون الاجانب عامة لأنهم يعدون أنفسهم سادة العالم ، ولا يقيمون كبير اعتبار لما جاء من خارج جزيرتهم ، ثم هم أشد نفوراً من الشرقيين الملونين البشرية لأنهم شديداً البعد والاختلاف عنهم ، ولأنهم في الغالب غير مسيحيين ، ومن لم يكن مسيحياً فهو في نظرهم لا يؤتمن ، ثم إن المعروف بينهم عن الشرقيين أنهم شهبانيون ، وأنت تعلم ما يقال عن مسائل الحريم وتعدد الزوجات ، وأخيراً لأن من يفد إلى هذه البلاد من طلابهم هم عادة صفوة شباب بلادهم ، وهم لذلك يفوقون أقرانهم الانجليز ، ولذا ينقم عليهم الطلاب الذكور خاصة كنت وعدت مخاطبتي ألا أغضب ، فلم أشأ أن أفند لها هذه الأوهام ، لاسيما وقد عزتها إلى غيرها في لهجة من هي براء منها ، فلم أقل لها إن القول بسيادة الانجليز للعالم فيه ادعاء وتغريب ، فقلت السيادة إن صحت لا يتمتع بها وبما تجره من منافع مادية سوى طبقة محدودة من الانجليز ، بينما سواد الشعب لا يمتاز كثيراً من سواد الشعوب الأخرى من نواحي التعلم والثراء والخضوع لتحكم الطبقة العليا ، وإن المسيحية ليست أسمى ولا أظهر من الاسلام والبودية دين الملايين من الشرقيين ، وإن الانجليز وإن رموا غيرهم

وبعد وفاة الامير شمس الدولة وانتقال الملك الى ابنه كاتب ابن سينا سرا علاء الدولة أمير أصفهان (لاغراض شمس الدولة عنه) يطلب الانضمام الى جانبه ، واكتشفت هذه المكتبة وعوقب من أجل ذلك بالسجن ، ولكن بعد عدة أشهر قضاها فيه فر الى اصفهان حيث رحب به الامير علاء الدولة ، وبقي في معيته الى أن وافته منيته في همدان ، وكان قد رجع اليها مع علاء الدولة في إحدى غزواته لها .

آثاره

قسم ابن سينا العلوم في كتاب الشفاء الى ثلاثة أقسام : العلوم التي ليس لها علاقة بالمادة أو علوم ما وراء الطبيعة ، والعلوم التي لها علاقة بالمادة وهي الطبيعيات

والعلوم الوسط وهي التي لها علاقة تارة بعلوم ما وراء الطبيعة وطوراً بالمادة وهي الرياضيات ، وفي بعض المواضع نراه قد جعل الرياضيات نوعاً من الفلسفة ونسب اليها بعض أشياء تبحث في غير المادة ، وقد اتبع الطريقة اليونانية في بحوثه عن العدد ، وقد كانت فكر ابن سينا يمثل المثل الأعلى للفلسفة في القرون الوسطى (١) وله فيها آراء ونظريات لا تزال تدرس في جامعات أوروبا . وهو وإن اعتمد كثيراً على فلسفة أرسطو واستقى كثيراً منها ، قد أضاف اليها كثيراً وأخرجها بنطاق أوسع ونظام أتم . وهو من الذين قالوا بانكار تحول المعادن بعضها الى بعض مخالفاً بذلك آراء أكثر علماء زمانه ، وفي رأيه ان المعادن لا تختلف باختلاف الاصباغ بل تتغير في صورتها فقط ، وكل معدن يبقى حافظاً لصفاته الأصلية وقد قال في ذلك « نسلم بإمكان صبغ النحاس بصبغ الفضة ، والفضة بصبغ الذهب الا أن هذه الأمور المحسوسة يشبه ألا تكون هي الفصول (أي الخواص) التي تصير بها هذه الأجساد أنواعاً ، بل هي أعراض ولوازم والفصول مجرولة : وإذا كان الشيء مجرولاً فكيف يمكن أن يقصد قصد إيجاد أو إخفاء » (٢)

واستنبط ابن سينا آلة تشبه آلة الورنية آل vernier وهي آلة تستعمل لقياس طول اصغر من اصغر اقسام المسطرة المقسمة و لقياس الاطوال بدقة كبيرة ، ودرس دراسة عميقة بحوث الحركة والايصال

نوح بن منصور سلطان بخارى ، واشتغل والياً في إحدى قراها حرميشن ، وبعد حين رجع الى بخارى حيث تولى تهذيب ولده . فاحضر معلماً ليدرسه القرآن الكريم والادب وعلم النحو ، وصادف ان جاء الى بخارى عبدالله النائي ، ونزل في دار الشيخ الرئيس فاستفاد منه كثيراً ، ثم اخذ ابن سينا يقرأ الكتب بنفسه ويطالع الشروح فقرأ كتب هندسة اقليدس ، وكتب المجسطى والطبيعيات والمنطق وماوراء الطبيعة ، فخرج من ذلك واقفاً على دقائق علم الهندسة بارعاً في الهيئة محكماً علم المنطق ، مبرزاً في علم الطبيعة وعلوم ما وراء الطبيعة ، ولم يكتب بذلك ، بل عكف على دراسة الطب وقراءة الكتب المصنفة فيه ، ويقول عن (نفسه) في هذا ، ثم رغبت في علم الطب وصرت اقرأ الكتب المصنفة فيه ، وعلم الطب ليس من العلوم الصعبة ، فلا جرم انني برزت فيه في اقل مدة ، حتى بدأ فضلاء الطب يقرأون على علم الطب : وتهدت المرضى فانفتح على من أبواب المعالجات المفتحة من التجربة ما لا يوصف ، (١) واشتهر كثيراً في هذا العلم وطار اسمه في الآفاق حتى دعاه الامراء لتطعيمه ، ووفق في مداواة الامير نوح والامير شمس الدولة ، والامير علاء الدولة ونجح في معالجتهم فسروا منه كثيراً وأنعموا عليه وفتحوا له خزائهم ودور كتبهم ، وفي هذه وجد بحالاً كبيراً لتتيم دراساته وللتعمق في مختلف فروع المعرفة ، ويقال إن ابن سينا لم يكن منقطعاً انقطاعاً تاماً للعلم والتأليف ، بل كان في كثير من الاحايين يعين والده في أعمال الدولة وبعد وفاة والده (وكان إذ ذاك في الثانية والعشرين من عمره) ترك بخارى ورحل الى جرجان حيث كان يقطن فيها رجل اسمه ابو محمد الشيرازي اشتهر بميله وشغفه بالعلم ، فتعرف اليه ابن سينا وقويت بينهما وشائج الصداقة حتى اشترى الشيرازي للشيخ داراً في جواره وأنزله فيها ، وفيها ألف الشيخ الرئيس كثيراً من مؤلفاته القيمة : ككتاب القانون الذي هو من أهم المؤلفات الطبية ومن المؤلفات النادرة التي تشتمل على أساس علوم الطب ، وقد بقي كتاب القانون منها عاملاً يستقي منه الراغبون في الطب قروناً عديدة . ولم تطل اقامة الشيخ كثيراً في جرجان (لاسباب سياسية) بل اضطر الى تغيير موطنه مراراً ، فأتى همدان حيث استوزره الامير شمس الدولة ، ولكن الظروف حالت دون بقائه كثيراً في الوزارة فان الجند طلبوا قتله ، ولم يرض بذلك الامير وانقذه منهم بعد عناء ،

(١) - سارطون - مقدمة في تاريخ العلوم - مجلد ١ ص ٧١٠

(٢) - اسماعيل مظفر - تاريخ الفكر العربي - ص ٦٧

(١) ابن الفطحي - اخبار العلماء باخبار الحكماء - ص ٢٧٠

النجاة وهو ثلاثة مجلدات ، وكتاب القولنج ، وكتاب لسان العرب ، ورسالة الآلة الرصدية ، وهذه الآلة صنعتها في أصفهان عند رصده لعلاء الدولة (٢) ، ورسالة غرض قاطيهورياس ، وكتاب الاجرام السماوية ، وكتاب الاشارة الى علم المطلق ، وكتاب أقسام الحكمة وكتاب النهاية واللا نهاية ، وكتاب في أبعاد الجسم غرض ذاتية له ، وكتاب مختصر أفيلس ، وكتاب الأرثماطيق والموسيقى . وقد اورد في كل من مؤلفاته في الرياضيات زيادات رأى ان الحاجة اليها داعية . ففي أفيلس اورد شبهة وفي الأرثماطيق اورد خواص حسنة وفي الموسيقى اورد مسائل غفل عنها الأولون ، وكتاب المجسطي وقد اورد فيه عشرة اشكال في اختلاف النظر ، واورد في آخره أشياء لم يسبق اليها (٣) وله رسائل أخرى في الحساب ، وله أيضا في وفي الهندسة ابتكارات كثيرة ، وكتاب مختصر في ان الزاوية التي من المحل والمماس لا كمية لها ، وكتاب المدخل الى صناعة الموسيقى وكتاب كيفية الرصد ومطابقته مع العلم الطبيعي وكتاب الحدود ، وله خطبة في أنه لا يجوز أن يكون شيء واحد جوهرًا وعرضًا (٤) ومقالة في خواص خط الاستواء ، ومقالة في هيئة الارض من السماء وكونها في الوسط ، وكتاب تدبير الجند والممالك والعساكر وازراقهم وخراج الممالك (٥) وفوق ذلك له شعر رقيق وأشهر قصائده قصيدة نظمتها في النفس يقول عنها ابن أبي أصيبعة انها من أجل قصائد ابن سينا وأشرفها ، وقد ترجمها فاندريك H. E. van Dyk الى الانجليزية (٦)

حافظ قري طوقان

نابلس

- (١) دائرة المعارف البريطانية مادة ابن سينا
- (٢) ابن أبي أصيبعة — طبقات الاطباء ج ٢ ص ١٩
- (٣) ابن القفطي — اخبار العلما باخبار الحكماء ص ٢٧٥
- (٤) ابن القفطي — اخبار العلما الخ — ص ٢٧٥
- (٥) ابن أبي أصيبعة — طبقات الاطباء ج ٢ ص ١٩ — ٢٠
- (٦) دائرة المعارف البريطانية مادة ابن سينا

ابن خلدون

حياته وراثته الفكرية

عرض نقدي في مائتي صفحة طبع مطبعة دار الكتب بقلم الاستاذ محمد عبد الله عنان المحامي يطلب من المؤلف بلجنة الأليف والترجمة والنشر ومن المكاتب الشهيرة .

والقوة والفراغ ، واللا نهاية والحرارة والفضوء ، وقال بأن سرعة النور محدودة ، وعمل عدة تجارب في إيجاد الوزن النوعي لمعادن كثيرة (١) وقال بان شعاع النور يأتي من الجسم المرء الى العين (٢) وفي كتابه الشفاء بحث في الموسيقى وقد اجاد فيه لدرجة كبيرة ، وقد فاقت أبحاثه فيها أبحاث الفارابي (٣) وشرح طريقة اسقاط التسعات وتوسع فيها ، والى في المعادن ومؤلفه كان النبع الذي استقى منه علماء طبقات الارض في القرن الثالث عشر لليلاد . ويقال ان ابن سينا خرج مرة في صحبة علاء الدولة وقد ذكر له الخلل الحاصل في التقاويم المعمولة بحسب الارصاد القديمة ، فأمر الامير الشيخ بالاستغفال بالرصد واطلق له من الاموال ما يحتاج اليه (٤) وهذا (طبعاً) ساعده على التعمق في علم الهيئة ، وفي كشف بعض حقائق هذا الكون وفي اتقان الرصد « ووضع في حال الرصد آلات ما سبق اليها » (٥)

مؤلفاته وانتقالها الى الغرب

على رغم المتاعب التي اتت به والمشاكل الكثيرة التي كانت تشغله وبرغم تعدد انتقاله من محل الى آخر ، تمكن من وضع مؤلفات قيمة عديدة يربو عددها على المائة ، وهذه هي التي جعلت سارطون وغيره من علماء الافرنج يضعونه في مصاف العلماء العالمين ومن كبار حكماء الشرق . ومن أهم مؤلفاته :

كتاب الشفاء وهو في ثمانية عشر مجلداً ، وتوجد منه نسخة كاملة في أكسفورد ، ويحتوي على فصول في المنطق والطبيعات وما وراء الطبيعة ، ترجم بعضها الى الأسباني وكنديسالينس (John of Spain and Gundissalinus) الى اللاتينية ، وقد اختصر ابن سينا هذا الكتاب في كتاب سماه (النجدة) ترجمه الى اللاتينية كآرام (Carame Mgr) باسم Avicenna Metaphysics Compendium

وله أيضا كتاب القانون في الطب وهو من أشهر مؤلفاته ويتكون من أكثر من مليون كلمة ترجمه جيرارد اوف كريمونا الى اللاتينية ، وبقيت ترجمته هذه المعتمدة عليها والمستعملة في الجامعات والكليات حتى منتصف القرن السابع عشر لليلاد ، وكتاب المختصر للجسطي ، وكتاب المجموع ، وكتاب الحاصل والمحصل ويتكون من عشرين مجلداً ، وكتاب الارصاد الكلية ، وكتاب

(١) سارطون — مقدمة في تاريخ العلوم — مجلد ١ ص ٧١٠

(٢) كتاب تراث الاسلام ص ٣٢٥

(٣) راجع سارطون مجلد ١ ص ٧١٠

(٤) ابن أبي أصيبعة — طبقات الاطباء ج ٢ ص ٢٧٥

(٥) ابن أبي أصيبعة — طبقات الاطباء ج ٢ ص ٨

مِنْ طَرَائِفِ الشِّعْرِ

عد الينا

قطعة من البحر المديد

يا غريباً راح يطوى القفارا أين تمضى؟ هل كرهت الديارا؟
اختياراً تقطع الأرض سيراً، أم طريق سرت فيها اضطارا؟
ولاًمر في النهى مستقرٌ بت غشى الأرض داراً فداراً؟
أم لير غامض لست تدري كنهه أبعد عنك القرارا؟
أم لخطب داهم قد تمادى بك حتى رحت تبغى الفرارا؟

إن تكن تبغى مراماً عزيزاً فليذا أصلي القلب نارا؟
ولماذا بعد نأى وهجر لا تنى للغائبين ادكارا؟
ودموع مذرفات حثينا حائرات في جفون حيارى!
عد الينا آمناً مطمئناً تلق خلاً ذا وفاء وجارا!
يا غريباً راح يطوى القفارا عد الينا وادن منا مزارا!

٢٠٤٠٢

وادي الاحلام

للشاعر الدمشقي انور العطار

« يا آلهة الشعر ! تأملى ضحكك »

« الفونس دو لامارتين »

يا وادى الاحلام فيك التقت بيض الامانى بأغاني المهود.
ليت فوادى بل منك الصدى وليت أيامك يوماً تعود
يا مقلّة الدهر أطلى الكرى وباركى الحلم لقلبي العميد
ومهدى للروح رحب المدى فقد يضيق اليوم عنها الايد

ألحلم يشجيني تذكّره إن زارنى في غير يوم سعيد
يا مقلّة الدهر توارى وما أهلك سمن تاه في ذا الوجود
لا تفجعى بالله ترنب المني فبنتى الأمل سؤل زهيد
تورده الاطماع سبل الردى فيرمض القلب العذاب الوكيد
يرضى من المغنم لو آب من آماله وهو الحريب الشريد
لا يملك الاحلام من ياسه يهدى في نعام قصرى المشيد
إن تستفيقي من دياجى الكرى فيه أحلامى فى مهدا
تغس في قلبى أفواهاها تنعم في الدنيا بعيش رغيد
غذاؤها من كبدى ماؤها وتسلب العين شعاع الخلود
تزين بالازهار تاج الصبا وهوها من مدمنى بالعقود
ترى اذا ما نهلت فى غد كمنجة الاطفال فى يوم عيد
أم تشر الشعار فى روضها هل تودع الميثوث عقد أفريد
تصوغه والزهر أغرودة فتخطف الاطيار منها القصيد
تجس منها خطرات المني فثانة يصيك منها النشيد
تعيد للقلب كنوز الهوى ترود بالروح المطاف البعيد
وإن أضاعته فما ذنبها؟ وكنزها ليس له من معيد
أهبت بالاحلام أن مهدى الطفل يؤذيه المتاع النضيد
والحب، والشعر، وعهد الصبا لي الامانى، والنعيم العتيد
لا أرتضى بالنزر منها ولا والعيش نضراً، والخيال الوليد
فأمنت فى ضحكها واغتدت أطمع إلا فى الشعاع المديد
نخلت أن الضحك منها رضى تسخر من آمال غير عنيد
لقيتها فى سكرات الرؤى وضحكة الهازى نار الوعيد
تجود للدهر بأحلامها تشد أيامى وتبكي الوعود
تبوح بالاسرار فى سهوها وهو بما تطلبه لا يجود
درت فى عزلتها ما مشى وسرنا قد وثقت العهود
ورخت أبكى أملا لامعاً فى خافى واه وفكر كدود
أناثة عنى عاثرات الجدود

بائعة الزهر

جاء ظبي يبيع زهرا جنيا زاد حسنا بروعة التضيد
قال هلا اشتريت مني زهرا ضم أبهى شقائق وورود
قلت أبغى شراء أجمل زهر وسأسخو له بكل نقودي
قال لي فاشتر الشقائق تحكي أكوثر الخمر اوخدود الغيد
قلت لا، قال فاشتر ورداً زهيا هو بين الازهار بيت القصيد
قلت لا، قال فاشتر - ان كنت تشري

زنبقا يزدهي بيض البرود
قلت لا، قال لي اذن فاشتر فلا قد جوه لون الصباح الجديد
قلت لا، قال فاشتر النرجس الحا وى لتبر في فضة كالجليد
قلت لا، قال فاشتر آساً فلم اق بل فأغضى طرفاً ومال بحيد
قال دعني لم يبق عندي زهر قلت باق لديك زهر الحدود
قال زهر الحدود: كم ذا يساوي؟

لست ادري: فقلت كل وجودي
قال ما تستفيد من زهر خد نلت في وجودك المفقود؟
قلت في البيع أستفيد هياما هو عندي يفوق كل مفيد
ان أسمى اللذات ما تنتهي بي لفناء ما فوقه من مزيد
لذة السكر تبلغ الأوج لما فيه يغدو الرشيد غير رشيد
ان أقصى حدود سيرى انى أنخطى في السير كل الحدود
دمشق احمد الصافي النجفي

السيدة بهيجة حافظ !

الانتهام !!

سينما تريف

باطيفها جددت عُمُرَ الأسي ونلت من قلبي المنال الشديد
نضرت يا غامض تذكاريها وحضنك الممنوع جهم الوصيد
أيتها الذكري أثرت الجوى فهل لما تذكينه من مزيد؟
علام زرت اليوم خل الشجا إيناسك التظائف يضني الوحيد
أبليت في ذكراك نضرت الصبا وعهدك الآيب غض جديد
مل صراع العيش ندمائه وضج من قفر الحياة الجليد
يخبط في يهماء مستعديا على معنيته العزيز الحميد
يصرخ إن مر بصحرائها ماذا نلقى في ظلام اللحد
خذ بي أيا غيب إلى مأمن يزج عن روجي عب القيود
فنادت الأقدار في جزيرها لما يحن أن يستريح الطريد
نجوز دنيانا سراحا ولا نستطيع أن نمشي مشيا وئيد
فهل ترى نقعد في ساحها أم ليس طلائد يوما تعود
السير يضيئنا وما نأبى نشق في الاطواد سبل الصعود
تمضي بنا الايام في فسحة رابعة ليس لها من حدود
حتى إذا ما العمر أمضى بنا مظافه ثم طوانا الهمود
عدنا إلى كون بعيد المدى يطيب للتعب فيه الرقود
هنا الأيام ممزوجة بالصاب والعمر خيال الهجود
أفرا حنا يمشي عايتها الأسي ولهو نا يغتال منا الهجود
نضيع في غيب هذا الردى ولا يرد النوح منا الفقيد
لا تحسدن بالله عقد الهوى كم في وصال الحب عاشت صدود
ولا يهولك شك الورى رب يقين فائض من جحود
قال شبابي لنؤوم الصبا: كيف تمتعت بنظر السعود
فقال: في الغفلة دن عالم ما فاز بالمامول منه الرشيد
... ..
هات أغاني وعد بالمني وانهب خطي العمر فكل يبيد
وانس الورى وانشر على ماضى
من نعمة النسيان ضافي البرود

٢ - منطق الطير

القصة الصوفية الخالدة

للدكتور عبد الوهاب عزام

والشاعر في وصف هذه الأودية يذهب مع الشعر المذاهب البعيدة ، فيملؤها جميعا بالاهوال والدموع . ولست أدري أكان المهدد حازما حين وصف الأودية هذا الوصف المروع . وهذا اجمال وصفها :

١ - في وادي الطلب ، يعترض السالك عقاب كثيرة : ويلقى من النصب والتعب ما يضيئه ، ولا بد له أن يفرغ من كل ما يربطه بهذا العالم ، ويظهر قلبه من علائق هذه الأرض . فإذا تم الطهر اصاب القلب شعاع من النور الآلهي فيتضاعف طلبه ألف مرة : وإذا يذهب قدما لاثنين الأخطار والاهوال

٢ - وأما وادي العشق : فهو النار يمضي فيه العاشق كاللهب مضطربا نائرا ولا يفكر في العواقب ، لا يعرف الكفر والدين ، ولا الشك واليقين ، الخير والشر سواء عنده ، كلا بل لا خير ولا شر إذا اضطرم العشق . هناك القلب خفاق يحترق ويدوب ليرجع الى مكانه كالسمكة اخرجت من البحر الى الصحراء . هناك العشق نار والعقل دخان ، فاما جاء العشق فر العقل مسرعا .

٣ - ثم وادي المعرفة : الذي لأول له ولا آخر . هناك تشعب السبل ، وكل يسلك الطريق الذي يستطيعه ، وكيف ترجو ان يسير الفيل والعنكبوت معا في هذا الطريق الوعر . انما سير كل سالك على قدر كماله ، وقربه بمقدار حاله . هناك المعرفة متفاوتة ، فهذا يجد المحراب ، وذلك يجد الصنم ، اذا اضأت شمس المعرفة من ذلك الفلك العالي أبصر كل بمقداره . وكل ما يرى فهو وجه الحبيب ؛ وكل ذرة محله . آلاف الاسرار تتألق كالشمس من وراء الحجب هناك الظمأ الدائم الى الكمال . الخ

مي جهد أزبي نيازي صرصرى ميزند برهم بيكدم كشورى
هفت دريايك شمر آنجا بود هفت اختريك شرر آنجا بود
تعصف من الاستغناء ربح صرصر تدمر في كل خففة اقلما .
وهالك سبعة الابحر غدير ، وسبعة الكواكب شرر ،
والجنات السبع جيفة ، وسبع النيران قطعة من برد . يقول العطار :
« يا عجا ! إن النملة هناك تربوقوتها على مائة فيل ، وإن غرابا لا يشبع بمائة قافلة . »

لوسقطت آلاف الارواح في هذا البحر ما كانت الا قطرة واحدة في بحر لا ساحل له . ولو هوت الافلاك والانجم ما كانت الا كورقة سقطت من شجرة . الخ
(يريد شاعرنا أن يشرح ما يندركه السالك في هذه المرحلة من استغناء الله عن العالم وصغر هذه العوالم كلها وضآلتها في جانب الحقيقة الكبرى . وبين أن الأشياء هناك لا تنفاس بمقاييسنا)

٥ - وادي التوهمير

هناك كل عدد يصير واحدا في واحد فيتم الاتحاد ، ولكن هذا الواحد ليس كالواحد الذي يذكر في العدد ، هو وراء العدد والحد (كلام يذكرنا بكلام فيثاغورس في نشأة العالم من الواحد) .
هناك لا أزول ولا أبد . وان يضع الازل والابد فلا شيء بينهما فكل الأشياء كانت وستكون عدما .
(ومعنى هذا الكلام المهم - فيما أظن - أن الله هو الحقيقة التي لا يحدّها الزمن ، وكل ما عداها بما يقاس بالماضي أو الحاضر عدم ، فلا شيء قائم الا هذه الحقيقة .)

٦ - وادي الخبرة

هناك يلاقى السالك أصدادا ونقائض تلوح له كلما اختلفت على نفسه الاحوال والادراكات . وهو بين هذا وذاك يفقد نفسه . لا يستطيع أن يهب قلبه لهذا الجلال ولا أن يمنعه ، ولا يقدر على أن يسير وحده أو يتبع غيره . فهو نفور من الخلق ومن نفسه ، لا مسلم ولا كافر ، لأن دين الحيرة لا يحد ، ولا يعرف الحب ولا البغض ، ولا التقوى ولا الفسوق ، لا هو خير ولا شرير ، ولا موقن ولا مرتاب ، ولا هو عزيز ولا ذليل . لا هو كل شيء ولا هو شيء ، ولا هو كل ولا جزء من كل .

يدرك المحبوب بالفناء فيه : الخبير العارف
كل هذا يقوله الهدد على منبره والطير مصيخات إليه . فلما
سمعت الطير مقالته أخذها الغم ووجعت وعرفت ان لا طاقة لها بهذا
ومات بعضها في مكانه ، ثم بدأن الطير ان فلقين في الطريق
ملا قبل بوصفه ، وانتهى قليل منها الى الغاية ، وهلك اكثرها في
الطريق ! فمنها غارق في البحر ، ومنها ضال في الفياض ، ومنها هالك
عطشا على قن الجبال ، وبعضها هلك في وهج الشمس ، وبعضها سقط
إعياء ، وبعضها شغلته عجائب الطريق فوقف . وبعضها وجد ما يلهو به
فركن الى الدعة وآثر الراحة . وبعضها أصابته مصائب أخرى .
لم يبلغ الغاية من تلك الآلاف . المؤلفة الاثلاثون طائرا . سوى مرغ .
بلغت وبها من النصب والاعياء والآلام ما بها . فماذا وجدن ؟
وجدن حضرة لا يدركها الوصف ولا يتألفها العقل . وأين برق
الاستغناء يومض فيحرق مئذ العوالم في لمح . وأين آلاف الشمس
وآلاف الكواكب حائرة كالذرات . فقال بعضهن لبعض : وأسفا
على ماتمنا من مشاق السفر . إن مائة فلك هنا كذرة من التراب .
فما وجودنا او عدمننا نحن في هذه الحضرة ؟ بقين في حيرة ينقص
الحزن منهن ، حتى خرج عليهم حاجب العزة . قال : أيتها الحائرات
المضنيات من اين جئن ولماذا ؟ ما اسمكن ، ماذا سمعن ، ومن
اخبركن ان قبضة من العظام مثلكن تستطيع ان تعمل شيئا ، قالت
الطير : جئنا هنا ليكون السمرغ ملكتنا . وقد طال علينا الطريق
وكنا آلافا فما بقي الاثلاثون . جئنا من أرض بعيدة راجين ان
يؤذن لنا في هذه الحضرة ، لعل الملك يرضى عملنا فتألفنا نظره من رحمته
قال الحاجب : أيها الخياري ما أتيتن ما وجودكن وعدمكن عند
الملك المطلق الباقي ؟ ان مئات آلاف من العوالم لاتزن شعرة أمام
باب هذا الملك ، هلم فرجعن ايها المسكينات .
قالت الطير : إن هواننا على هذا الباب عز . وسنبق هنا نحترق
كالفراش على النار ، أذن لنا بالدخول ام لم يؤذن ، ولن نياس من
رحمة الملك . فخرج عليهن حاجب الرحمة وفتح الباب لهن وتقدم
يرفع الحجب . ثبات من الحجب كل لمح ، فانبعث النور في الارجاب .
وبدا عالم التجلي . فدخلت الطير واجلست على أرائك القرب
ماذا أصاب الطير من بعد ؟ أعطى كل طائر ورقة ليقراها
فقرأ كل ما قدم من عمل حتى غنى عليه حياء وخجلا . ثم بحيث
الأعمال وأسيت فلم تذكر الطير شيئا . ثم أضاءت شمس القرب

يقول العطار : و فان يسأل السالك هل أنت موجود أم لا ؟
أنت في العالم أم خارجه ؟ أظاها أنت أم خفي ؟ أفان أم باق ، أم
لست فانيا ولا باقيا ، أم أنت فان و باق في وقت واحد ؟ فلن
يكون جوابه : الا ، لا أدري شيئا ولا أدري اتى لا أدري . أنا عاشق
ولكن من ؟ لا أدري .

ويضرب العطار مثلا بنت ملك أحببت خادما واستجيت أن
تظهر حبها للخادم . فأوحى الى جواربها فسقنه حتى سكر ، ثم أتت
به اليها ، فلما صحا بعض الصحو فتح عينه فرأى جمالا باهرا في مكان
يسحر الالباب ، وشم رائحة ذكية ، وسمع موسيقى مطربة . فأحب
الخادم الفتاة ، فلما غلب النوم حمله الخدم الى مكانه ، فلما استيقظ
ذكر ما رأى ولكن كيف ومتى واين ؟ قال له الناس إنه حلم ، ولكنه
لم يستطع أن يقول أكان هذا حلما أم يقظة ، ولأن يعرف أكان
سكران أم صاحيا :

(فهذا المثل يوضح مقصد الشاعر فالسالك في هذه المرحلة
تلوح له أشياء من عالم الغيب ثم تختفي عنه حين يرجع سيرته الأولى
من هذه الحياة)

٧ - وادى الفجر والفناء

وهو آخر الأودية : هو وادى الدهشة والصمم والبكم والغشبية ،
هنالك آلاف آلاف الظلال تملح في الشمس . اذا ماج البحر الكلي
فكيف يبقى النفس على صفحة الماء . وكل من فقد نفسه في هذا البحر
فهو في فناء وسلام ابدا .

يضرب الشاعر أمثالا لبيان الكلام عن هذا الوادى كدأبه
في الفصول كلها ، ومما ضرب هنا مثل الفراش الذي اجتمع ليلة
واتفق على طلب الشمعة ، فقالوا لا بد أن يذهب بعضنا
ليراها ويصفها لنا قبل الذهاب : ذهبت فراشة الى قصر فرأت نور
الشمعة منبعها منه فرجعت تصف الشمعة لأخوانها ، قالت فراشة عارفة :
ما هذه علم بالشمعة قط . فانبعثت فراشة أخرى قاصدة مكان الشمعة
فاقتربت ثم اقتربت حتى لم تنطق حرها فاشتت الى صاحباتها تصف ما عرفت
من أسرار الشمعة ، فقال الخبير : أيها الأخ ما هذا الا كلام كالذي
سمعن من قبل . ذهبت دلتة سكرى من الشوق راقصة مرفقة ، فألقت
بنفسها في نار الشمعة فأخذتها النار من كل جهة فاحمرت كالنار . فلما
رجعت رآها في لون النار وضوؤها فقال هذه عرفت الشمعة . انما

الانسان يفنى عن نفسه — عن ارادته ورغباته وشهواته الخاصة فيبقى
في الله ؛ يريد من أجل الله ، ويرغب في الله ويفعل كل شيء غير غافل
عن الله طرفة عين هذه خلاصة ما في الكتاب — كما فهمته —
والكتاب في حاجة الى بحث مفصل ، ولعله يتاح من بعد .

ثم يختم العطار « منطق الطير » بقوله :

قد عطرت يا عطار آفاق العالم ، وهجت العشاق في كل مكان ،
تارة تنفث العشق المطلق ، وتارة تغني أغاني الحب لمن عشق ، ففي
شعرك كنز العاشقين وزينة لانفسي للوالهين . قد ختم عليك « منطق
الطير » كما يحيط بالشمس ضوءها

عبد الوهاب عزام

محرقه كل روح وحيثذ رأي السيمرغ . وما أعجب ما رأي . كن
إذا نظرن الى السيمرغ يرين « سى مرغ » وإذا نظرنا الى أنفسهن
« سى مرغ » ثلاثين طائرا « رأينا السيمرغ ، وإذا نظرنا الى
أنفسهن والسيمرغ معا رأي سيمرغا واحدا . فبلغت بهن الحيرة
مبلغها . فسألن فقل لهن : إن هذه الحضرة مرآة فمن جاء هنا لا يرى
فيها الا نفسه . فقد جئتن ثلاثين طائرا « سى مرغ » فرأيتن في
المرآة سيمرغ ، ولو جاء أربعون أو خمسون لانكشف الستر
كيف تدركنا الابصار . كيف تنال الثريا عين . النملة . ليس
الامر كما علمتن ورأيتن ، ولا كما فاتن وسمعتن . ولكنكن خرجتن
من أنفسكن قهاها مكانكن . فامحين فيه وضاع الظل في الشمس
(بلغت الطير مقام الفناء وهو عند الصوفية أن يتجرد الانسان
من نفسه ، ويخضع صفاته للصفات الالهية ويرجع كما يقولون قطرة

في البحر تموج بموجه . ويقول أبو سعيد في
تعريف الفناء : إنه فناء الشعور بالبشرية —
ولأجل توضيح لغة العطار الشعرية أنقل الجملة
الآتية من كشف المحجوب :

« الفناء درجة من الكمال ينالها الأولياء
الذين تحرروا من آلام المجاهدة ، وخرجوا
من سجن المقامات والاحوال ، وانتهى طلبهم
الى الكشف ، فرأوا كل ما يرى وسمعوا كل
ما يسمع ، وعرفوا كل أسرار القلب ، ولكنهم
أدركوا نقص كشفهم هذا فأعرضوا عن كل
شيء ، وفنوا فيما رغبوا اليه وفي هذه الرغبة
فقدوا كل رغباتهم »

وراء هذه الحال حال أخرى يسميها العطار
وغيره من الصوفية « البقاء في الفناء » ويقول
عنها كتابنا هذه العبارة العجيبة . وهو يعترف
أنها حال لا تشرح الا بالتمثيل (

فلما مضى مائة آلاف من القرون ، القرون
التي لازمنا لها . أرجعت الطيور الفانية الى نفسها
فلما رجعت الى نفسها بغير أنفسها رجعت الى البقاء
بعد الفناء .

(وتأويل هذا بكلام الصوفية الآخرين : أن



شركة نصر
للنقل واللامعة

مقره في الرياض

مقره في الرياض

مقره في الرياض

مقره في الرياض

مقره في الرياض

مقره في الرياض



عمل التطور

للسرارثر طمس

ترجمة بشير الياس اللوس

الغريب والانتقاء

تنشأ خلال عملية التطور العظيمة تنوعات جديدة لا يخلد منها الا القليل ، لان التناحر على البقاء يعمل على انتقاء أصلح التنوعات الجديدة . ويظهر أن هذه هي الطريقة الأساسية في التطور العضوى . وأهم ما يجب أن نبحت عنه الآن هو : هل التغيرات الطارئة على حياة الفرد كنتيجة مباشرة لمميزات خاصة في البيئة أو الغذاء أو العادات يمكن أن تنتقل بدرجة ما الى الاحقاب التالية ؟ اذ لو لم تكن قابلة للانتقال والتسلسل ولو بدرجة ضئيلة على الأقل إذن لما كان لها أية أهمية من الوجهة السلافية . فالوراثة إذن هي إحدى صفات التطور . انها « منخل » آخر . ويمكننا أن نقول عندئذ إن عملية التطور العضوى ما هي الا عملية انتخاب وتثبيت الصالح واممال الطالع .

أصل الفئات الجبرية

من أعقد مشاكل علم الحياة معرفة كيفية نشوء التنوعات الجديدة . ففي القرن السابع عشر ظهرت في إحدى حدائق مدينة هيدلبرج (Heidelberg) نبتة جديدة ذات أوراق غريبة مبتورة الشكل سميت (Greater Calendine) ودعيت تنوع — Variety — الـ Laciniatum من النوع — Species — الـ Chelidonium majus ومن خصائص هذه النبتة انها أصيلة (Bred - true) وظلت كذلك منذ ذلك العهد . هذا مثال من التنوعات الجديدة التي دامت .

ولكن المهم هو كيفية نشوء هذه النبتة .

وحدث في زمن شارل الأول Charles I ملك انكلترا أن رجلا فرنسيا يدعى « جيان نوكرى Jeane Nruquant كان مصابا بعاهة العمى الليلي ، — أى عدم القدرة على الرؤية في الضياء الضعيف . وترجع أسباب هذه العاهة إلى نقص في شبكية العين — وقد حفظ سجل عائلة هذا الرجل إلى الآن ودرس بامعان فُعرف أن في كل جيل وراثى كان بعض الأفراد من عائلته مصابين بتلك العاهة . وعند ما يتزوج أحد أفراد نسله المبرئين من المرض بامرأة من عائلة أخرى أو بالعكس كانت العاهة تنقطع لأن جميع أفراد النسل يسلبون منها . ولكن عند ما يتزوج فرد مصاب من عائلته بفرد سليم من عائلة أخرى كان يستمر هذا المرض في عدد معين من النسل الجديد . ان ميزة العمى الليلي هذه توضح لنا ما يسمى بالوراثة المندلية (Mendelian, Inherstane) ولكننا قد تساءل أولا كيف ابتدأ « العمى الليلي » .

لماذا يختلف أفراد العائلة عن بعضهم ؟ كيف نستطيع تعليل بعض الحوادث العرضية كلقطط العديمة الأذنان والعجول العديمة القرون والعصافير البيضاء والصير العديم الشوك والبرتقال العديم البذور . الخ . كيف تنشأ كل هذه الشواذ ؟

الوراثة (Heredity)

تمثل الميزات الوراثية في البويضة والحيوان المنوى بطريقة لا نفهمها فمن الجرثومة الاولى تظهر الميزات التي تختص بها الكائنات وتميزها عن بعضها : وفيها العناصر التي تكون الوراثة الطبيعية للنوع . ولكن هذه العناصر قد تتحول نحو جهة معينة اثناء النمو . والواقع اننا نعلم في بعض الحالات وخاصة في الحيوانات الدنيا كالاسماك بين الفقريات — ان نمو بعض الخصائص يتوقف على انتقالات الخلق الحى وبيئانه . وبكلام آخر ان العناصر أو العوامل الوراثية هي بنور حية يجب الاعتناء بزرعها . فالحجم النامى الابذرة الاولين ،

يد أن هناك نوعا آخر من التغير أكثر تعقيدا وهو ، النشوء الفجائى ، (Mutation) كالشعر المجعد والشعر الأقرى والبوغ الموسيقى والرياضى والصفصاف الباكى والدبى الطويل الذنب والفيل الايض . وقد قارنه "سرفرنسيس غالتون" (Sir Francis Galton) التغيرات الصغيرة بذبذبات جسم كثير الاوجه مرتكز على أحد سطوحه والنشوء الفجائى بانقلاب الجسم كله على سطح جديد . ومن ابرز خصائص النشوءات الفجائية انها تتوارث وتظهر بوضوح فى النسل المولود من أبوين فيهما نفس تلك الخصائص . فاذا تزوج النابغ بنابغة كان النسل حاويا للنابغ عديدين ، ولكن فى حالات كثيرة يجب أن يلاحظ ان النشوء الفجائى يظهر غالبا بشكل نقص فى التركيب - أى عدم وجود ميزة معينة فى النباتات ، او قرون فى الابقار ، او اذنان فى القطط . ويقال عنه فى مثل هذه الحالات انه نشوء فجائى سلبي (Negative Mutations) بينما قد تظهر الميزة الشاذة بشكل ايجابي (Positive) أى باضافة ميزة جديدة لم تكن موجودة فى الوالدين ولا فى اسلافهما .

الانتخاب الطبيعي

إن اساس نظرية التطور الداروينية هو : انتقاء الاصلح من النشوءات الجديدة بعد التجربة والاختبار . وقد أجرى العالم الطبيعى الايطالى « سسنولا » (Cesnola) تجارب على الجراد المصلى أوفرمانتي (Praying mantis) وهى حشرة غريبة توجد على ضريين (Variety) أخضر وأسمر كل منهما ملائم للبيئة الذى يعيش فيه . ربط « سسنولا » ، الضرب الاسمر بخيط حريرى على نبتة ذابلة فخلصت الحشرة من أعدائها ، وكذلك ربط الضرب الاخضر على نبتة خضراء فسلبت من الاعداء أيضا . ولكن عند ما ربط الحشرات السمراء على نبتة خضراء والخضراء على نبتة ذابلة ، سرعان ما اجتاحتها الطيور عن آخرها . فلما أصبحت ايطاليا متلاعبة جرداء اذن لانقرض الجراد الاخضر فيها عن آخره ، ولبق الجراد الاسمر فقط ، والعكس بالعكس . هذا مثال لما نسميه بالانتخاب الطبيعى او مانعبر عنه بغلبة الطبيعة

الانتخاب الصناعى

رأى دارون أن يستعمل تعبير الانتخاب الطبيعى ، تميزا له عن الانتخاب الصناعى الذى يقوم به الانسان فاذا أعجب المرء

والآن نعلم انه عند نضوج الحجيرات الجرثومية (التناسلية) وتلقيح البويضة من قبل الحيوان المنوى (وهذه هى بداية حياة الفرد) توجد فرص عديدة واحتمالات شتى لاختلاط الميزات الوراثية . ومن المؤكد ان التبادلات والتوافقات Combinations (و Permutations) التى تشابه هذه الطريقة تخلق التنوعات الكثيرة خلال النمو

الطالير وسكوب الحى

إذا أنعمنا النظر فى أشكال الحيوانات وصورها لانقع على اثنين يتشابهان تشابها تاما ، وهذا يذكرنا بالكاليدوسكوب الذى يعطينا مختلف الصور والاشكال بتحريك القطع الزجاجية الملونة فيه ، وربما كانت الجرثومة كاليدوسكوب حيا فقد تتأثر أحيانا بعوامل الغذاء والمحيط وعادات الوالدين وقد يؤثر عليها تغيير المناخ ، او قد تتغير من نفسها محدثة ترتيبات جديدة لعناصرها . ولما كانت الجرثومة حية فهى جسم عضوى مضر او عبارة اخرى ، هى مخلوق حى كامن فى حجرة واحدة ، وقد أشرنا فيما سبق الى تعدد الفرص فى امتزاج العناصر الوراثية عند نضوج حجيرات التناسل وتلقيحها .

التغيرات والنمات الجربرية (Variations & Mutations)

كثيرا ما يكون الطفل شديد الشبه باحد والديه فى بعض الاوجه على الاقل . وقد يرث بعض الخصائص عن ابيه والبعض الآخر عن أمه وهذا مادعا دارون الى اعتبار تلك التغيرات كمواو اولى للتطور . وقد عثر على مجموعات من الاحافير تظهر التغير من شكل الى آخر وتوحى لنا بفكرة التقدم بعلاوات تدريجية (Progress) (By Gradual Increments) او التقدم ، بالاختزالات ، (Reductions) وهناك احتمال حدوث تغير خاص فى جهة معينة الامر الذى يجعل هذه التطورات كالفصول المتتابعة فى النمو الفردى

النصيحة الصادقة التى تقدمها لأصدقائك وسوف

يشكر ونك عليها هى ان تدعوهم لمشاهدة فلم

الاتهام والسيدة هيجة حافظ

الاحضر فقط . كذلك تنتق الطبيعة الصالح وتقضي على الطالح . على أننا نحتاج الى نوع من السماد يغذى العشب ويقويه دون أن يفيد الدغل الضار وهكذا يتغلب العشب على تلك الادغال . ان هذا يشبه ما نسيبه في الطبيعة بالانتخاب الجنسى لان كثيرا من المخلوقات لا تنجح في الحياة لقوتها ومهارتها بل لكثرتها غالبا . وقد تكون القوة والمهارة مرافقتين للكثرة أيضا .

لقد علق دارون أهمية كبرى على الانتخاب الجنسى ، أى ذلك التناسل الذى يصحبه تفضيل الانثى للذكر الذى يروق فى عينها أكثر من غيره : إما لجماله أو لرشاقته أو لقوته ، أو لجمال صوته أو لغير ذلك من الصفات المستلعة . وكان رأى دارون أن شغل الانثى بتلك الصفات حملها على محاولة استهواء الذكر بما اكتسبه انا . التطور من جمال قد ورقة صوت ، تلك الميزات التى يهيم بها الذكر هياما عظيما ؟

فرصة عظيمة

مجاراة للحالة الحاضرة رأيت شركة اوديون ان تضحي كمية عظيمة من اسطواناتها بسعر عشرة قروش . فاطلبوا من الشركة الكائن محلها بشارع طاهر امام البوستان العمومية . الكتالوج الخصوصى لهذه الاسطوانات وهو يحتوى على اربعمائة دور مختلف لا شهر

المغنين

بضرب جديد (New Variety) أزوجه بأخر يشابهه على قدر المتشطاغ ، ويأدر الى النسل فيغزله منتزعا الضروب التى لا يريد لها ومحافظة على الضروب التى يريد لها . وهكذا نستطيع ان نميز عمليتين مزدوجتين فى الانتخاب الصناعى وهما : (١) تزاوج الافراد المتشابهة المرغوب فيها (٢) إقصاء الافراد غير المرغوب فيهم . ولكن ترى من يقوم مقام المربي المنتخب فى حقل الطبيعة ، للاجابة على هذا السؤال يمكننا أن نستعين بالفكرة التى أدخلها دارون ، و « ولس » (Wallace) فى نظرية التطور وهى فكرة الانتخاب الطبيعى التى تعنى غلبة الطبيعة للتشآت الجديدة خلال التناحر على البقاء .

التناحر على البقاء

لقد استعمل دارون هذا التعبير بمعنى واسعى وبجازى فشملى . اتكال البعض على الآخر ، وعلى الاخص نزوع الفرد الى الحياة وتكثير ذريته . فلكى نفهم فكرة دارون يجب أن نشاركه فى نظريته الواسعة لأنه عنى بالتناحر على البقاء أثر من فضال مستميت فى سبل الغذاء .

تميل المخلوقات الحية الى التكاثر ، ولكن من نزع شديدة للحياة لا تقف مطامعها عند حد فهى عاصية متمرة تستكر التغيرات المفيدة لحربتها فى البيئة التى تعيش فيها . وفى وسط هذه الميول والنزعات يجرى التناحر على البقاء — أو التصادم بين العضويات الحية وحواجز بيئتها . على أن ذلك النزاع المستمر قد يؤدى الى فناء البعض ، ولكنه قد يؤدى أيضا الى التعاون بين أفراد البعض الآخر ، وقد يكون لاجل الوطن والحصول على الغذاء . ولكنه قد يؤول أيضا الى التمتع والترف ، وقد يكون لاجل التمتع الفردى أو لتكوين رابطة عائلية يقوى الحب أو اصرها ، وقد يؤدى الى استعمال الاسنان والمخالب ويؤول الى النفع العام ، وأخيرا يسقط فى ساحة ذلك التنازل المستميت ضعاف المخلوقات ومهازيلها فيثبت القوى ويفنى الضعيف والطبيعة خالدة فوق الجميع .

الانتخاب الجنسى

لكى نهى . مرجا صالحا يجب أن تقتلع منه الدغل ونبت العشب

مطالعات و أشتات

للدكتور احمد زكى

بن الحمام

سمعنا بلبن الانسان وتذوقناه كلنا، وسمعنا بلبن الابقار والجاموس وشربناه لاشك جميعا، وبلبن الماعز وبلبن الجمل، ولا ريب أن مناعدا غير قليل أسعدته المصادفات بتذوقها واستمراها، حتى لبن الحمير يدخل في دائرة ما عرفنا أو سمعنا في الحياة، ومن الناس من يحدثك عن فوائده وأسراره بأحاديث حارة لا تتشكك بعدها في صفاته وآثاره. وغير هذه الحيوانات عدد كثير تهيم اللبن لصغارها طعاما سائغا تستحضره من غذائها اذ يجرى في دمها فتستخلصه منه مجموعة من الغدد أسمى بالثدي. أما لبن الحمام، وهو طائر بيض، فلم يسمع به الكثير، ولكنه مع ذلك حقيقة، فهو افراز كاللبن تفرزه الحمامة قبيل إفراخ بيضها، وتستمر في افرازه اياما بعد إفراخه، وتطعم به صغارها ومن ضعاف غرابة، وهذا اللبن ثخين يضرب لونه الى البياض، ويحتوى الدهن الذى تحتويه الالبان، وكذلك يحتوى زلالها، فيبلغ مقدار دهنه ما بين ٢٥ الى ٢٩ فى المائة، ويبلغ زلاله ما بين ١٣ الى ١٤.٥ فى المائة وهذان يبلغان فى لبن البقر نحو ٣٠ فى المائة و ٣.٥ فى المائة على التوالي.

فلبن الحمام إن خالف ألبان الابقار فهو يشبه لبن الارانب فى مقدار دهنه وزلاله، غير أنه لبن يعوزه سكر الالبان وكل سكر غيره.

والحمام لا يحضر لبنه فى ثديه، فليس له ثدى، وإنما يفرزه فى حويصلته

ومن الغريب أن الذكر يفرز اللبن كما تفرزه الانثى، وهذه ظاهرة لا ينفرد بها الحمام، فقد عرفت من الحيوانات

الثديية أنواع تتعادل ثديي إناثها وذكورها جميعا، ويشاركان كليهما فى تغذية الوليد الرضيع. حتى الطوطا يُظن أن ذكره يساعد انثاه فى الارضاع احيانا

والرجل ذو ثديين هما فيك وفى منضمران، ولكن قد عُرف من البشر رجال تضخمت ثديها حتى كانت كالنساء. وقطر اللبن منها وسال. والفلسجيون لا يعدون هذه الظواهر فلتات من الطبيعة وإنما هى لديهم شارة الى أن الحيوانات فى ابلان نشوتها كان يشترك جنساها بالسوية فى تغذية الرضيع وانجاده كما اشترط فى انجاده. ثم تلا هذا أن تخصصت الانثى بذلك فى الاكثرية العظمى من المملكة الحيوانية. وقد حدث فى بعض الاسماك أن قام الذكر بذلك بالحضانة وأعطيت الانثى

شراة هائنة

من المعروف المؤلف الآن أن الذرة الواحدة من ذرات الأجسام تحتوى على نواة يدور حولها عدد يزيد وينقص من وحدات كهربائية تسمى بالكهرب، هى نفس الوحدات التى يتركب منها تيار الكهرباء. ومن المعلوم كذلك أن الابحث فى ذرات العناصر من بعض وسائلها إصابة الذرة بمقدوفات من تلك الكهرباء يحضرها الباحث من الكهرباء نفسها ويسلطها على الذرة المبحوثة فيتطاير عنها من كهربائها ما يتطاير ثم يمتحن ما ينتج عن ذلك من إشعاع.

وقوة تلك القذائف تتوقف على الضغط الذى يدفعها فى طريقها، ويسمى هذا الضغط فى لغة الكهربائيين «بالفلتجة» ويقاس «بالفلة». وضغط الكهرباء فى أكثر منازل القاهرة يبلغ مائة «فلة»، أو يزيد قليلا. وهو ضغط كاف لحاجات البيت، ولكنه غير كاف لتمزيق الذرة.

وقد كان وصل العلم من عهد قريب الى توليد كهرباء استاتيكية ضغطها ٨٠٠٠٠٠ فلة، ولكن جاءت الاخبار من المعهد الصناعى مما ساشوست بأمرىكا بأن الدكتور

أحدهما سالبة كانت الأخرى موجبة . فإذا بلغ اختزان الكهرباء في كل منهما ضغط قدره ٥٠٠٠٠٠٠ فلت أخذ القطبان في التفريغ الكهربائي تحت ضغط ١٠٠٠٠٠٠ فلت ولما كان التفريغ تحت هذا الضغط الهائل لا يؤمن جانبه على المشتغلين بالجهاز من البحوث فقد أنزلوهم منه آمن منزل : ذلك جوفه في الكرة المعدنية نفسها ، وسيكون بها نور وآلات وأجهزة ، أي ستكون معملا فيه كل ما يطلبه الرجال للعمل ، وستشحن أجسامهم بالكهرباء والجهاز دائر الى أقصى القطبين ، ولكمهم معز ولون عن الارض فلن يصيبهم أذى .

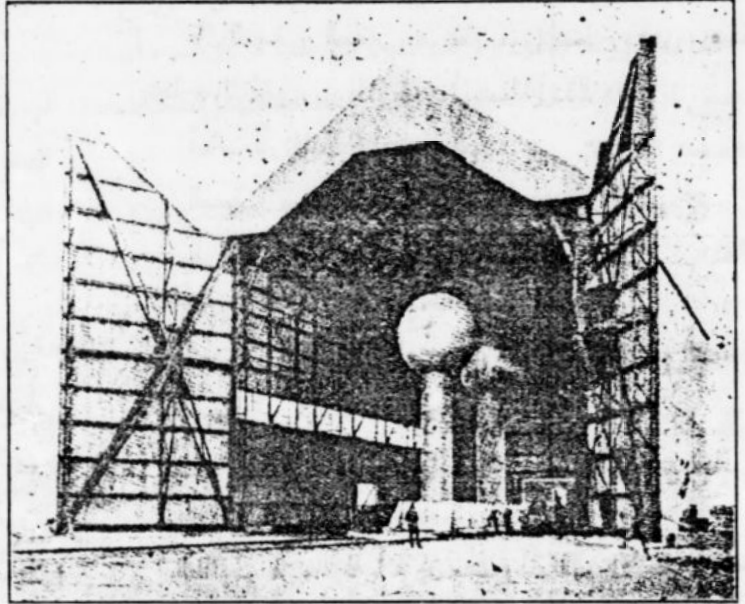
فما شه مربر :

ويصنعونه من القطن والكتان . وخاط القطن بالكتان في النسيج أمر معروف ، فهم يجمعون خيوط هذا الى خيوط ذلك ، أو يسدون بهذا ويلحمون بذلك . ولكن الطريقة الجديدة تتضمن احالة القطن الى مادة كالفالودج ، وإحالة الكتان الى مادة فالودجية مثلاً ، ثم خلط الاثنين بنسب متفاوت لا غرض تتفارق ، ثم ضغط المخلوط في ثقب رفيعة يخرج منها وقد جف خيوطاً بين القطن والكتان تغزل ثم تنسج منها الاثواب . وسنرى في القريب بشائر هذا الاثواب تباع في الأسواق بأثمان يقولون عنها إنها أغلى من القطن بقليل ولكنها أرخص من الكتان بكثير .

غادة الكاميليا

تحبي زميلة المجلة روز اليوسف الغراء . مساء يوم الجمعة والسبت ١٦ ، ١٧ مارس سنة ١٩٣٤ بمسرح حديقة الازبكية حفلتين لا عانة منكوبي محلة زياد وتمثل في الحفلتين رواية غادة الكاميليا الشهيرة وتقوم السيدة روز اليوسف بتمثيل دور « مرجريت جوتييه » ويتولى اخراج الرواية الاستاذ زكي طليمات

« فان دي جراف » وهو أحد الفيزيائيين فيه قد توصل الى تدبير جهاز يتولد به تيار متواصل من الكهرباء . ضغطه ١٠٠٠٠٠٠٠ فلت . ويتركب المولد من قطبين كبيرين متماثلين هما في الواقع كرتان عظيمتان لماعتان من الالمنيوم قطرهما



١٥ قدما تحملهما اسطوانتان جوفوان عازلتان قطرهما ٦ أقدام وارتفاعهما ٢٥ قدما . ويحمل الاسطوانتين عربتان ثقيلتان تسيران منفصلتين على قضيين حديديين تبلغ مسافة ما بينهما ١٤ قدما ، وبذلك يمكن التقريب بين القطبين والتباعد بينهما وهما يسكنان الآن يتاوسعا كانت تسكنه المناطيد . ويشغل الجهاز بادارة أحزمة مغلقة عديدة من الورق تصعد وتهبط في دورانها داخل الاسطوانة على حذاء طولها ، تتصل عند قاع الاسطوانة بالمحركات التي تديرها ، وتتصل من أعلى ببيكرات مثبتة في وسط الكرة ، فإذا بلغت أجزاء الحزام الدوار بكراته وهو متكرب مس عندها فرشاة فاعطاها حمولته من الكهرباء فأوصلتها الى الكرة المعدنية وهي على ضغط ٢٠٠٠ فلت . ولكن لا تلبث أن تأتي الأحزمة بمحمولات غيرها فعمل الساقية المصرية فتزيد شحنة الكرة زيادة كبرى . وذلك بينا الكرة الأخرى في القطب الآخر جادة في جمع شحنة مثل هذه في الكبر ولكنها تخالفها في النوع ، فان كانت

المقصص

الصديق الصدوق

للأديب الانجليزي المعروف

أوسكار وايلد OSCAR WILDE

قال العصفور الصغير وهو يطير فوق إيسلرخ ذهبي ويصفق
بجناحيه الرقيقين ، وماذا تفعل أنت مقابل ذلك ؟ ،
أجاب فأر الماء - لا أفهم ما تعنى .

العصفور - دعنى أقص عليك حكاية فى هذا الموضوع .
فأر الماء - وهل يدور حولى محور هذه القصة - اذا كان كذلك
فانا أصنى اليك لأنى جد مولع بالقصص الخيالية .

العصفور - إنها إتناسبك ، وطار هابطا . وحط على الشاطئ .
وأخذ يقص حكاية الصديق الصدوق .
الطائر الصغير - كان يعيش فى أحد الازمنة شاب نبيل يدعى هانس ،
فأر الماء - هل كان مشهورا ؟

الطائر - كلا ما أظن أنه كان مشهورا ، اللهم الا بقلبه الرحيم
ووجهه الضحوك البشوش المستدير ، لقد عاش فى كوخه الحقيقى
وحيدا وكان يشتغل كل يوم فى حديقته التى لم يكن فى القرية حديقة
تدانيها فى الجمال ، فيها كانت ينمو الزهر المشور والورد الاحمر
والورد الابيض والاصفر والزعفران الليلكى والذهبي والبفسج
الارجوانى والريحان والياسمين وهكذا كنت تجد دائما فى الحديقة
ما يقرب العين وينعش الفؤاد .

وكان «هانس» الصغير اصداقا كثيرا ، ولكن «هيو»
الطحان الضخم الغنى كان أكثر هؤلاء الاصدقاء وفاء وتضحية
وقد بلغ من وفائه «هانس الصغير» أنه لم يكن يمر بحديقته دون
أن يعطف على الحائط ويقطف باقة أزهار كبيرة أو يجمع حزمة
من الحشيش النظيف ، واذا كان الفصل فصل الاثمار ملا جيو به
بالبرقوق والكرز

وكان الطحان يقول : يجب أن ترتفع الكلفة من بين الاصدقاء
الأوفياء ، فيؤمن هانس الشاب على أقواله ويتسم بأخذه المعب

فى صباح أحد الايام أطل من جحره فأر ماء عجوز ، ذوعنين
لامعتين كالخرز ، وشارب خشن أسمر ، وذنوب كأنه قطعة طويلة من
المطاط الاسود ، وكان يسبح حوله فى الغدير أفراخ من البط ومعهم
أمهم البيضاء الناصعة ذات السيقان الحمراء تعلمهم كيف يقفون فى
الماء على رؤوسهم ، وتقول لهم من حين الى حين : لا يملن أن تعيشوا
فى جمعية راقية وانتم غير قادرين أن تقفوا فى الماء على رؤوسكم .
ثم تريهم كيف يكون ذلك : ولكن الافراخ لم يصغوا اليها ، لقد كانوا
صفارا لا يدركون فائدة الحياة فى الجمعية .

صاح فأر الماء العجوز - ما أتعجبهم من أولاد ، انهم ليستحقون
الموت غرقا .

أجابت البطة - ليس الأمر كذلك ، إن لكل امرئ بداية ..
وإن الآباء ليصبرون طويلا .

فأر الماء - آه .. انا لا أعلم شيئا عن عواطف الآباء ، اننى
لست رجل أسرة ، فلم لم أتزوج ولم أفكر قط فى الزواج . الحب
جميل اجمالا ، ولكن الصداقة اسمى بكثير . فى الحق أنى لا أعرف
ما هو أشرف ولا أندر من الصديق الصدوق .

سأل الطائر الصغير الملقب بالنفيفة ، وكان جالسا على شجرة
الصفصاف وقد سمع المحادثة ، ولكن بالله عليك قل لى مارأيك فيما
يجب أن يكون عليه الصديق الصدوق ؟ ،

البطة - نعم هذا ما أردت أن أعرفه - وسبحت الى نهاية الغدير
ووقفت على رأسها .

صاح فأر الماء - ما أسخفه من سؤال ! إنى أريد من صديق
الصدوق أن يضرب نفسه ليفتنى .

هل حجزت محلا لك لمشاهدة فلم الاتهام ؟

بادر قبل نفاد المحلات

عن الصداقة دائماً .. اتى على يقين أن رجل الدين نفسه لا يتكلم
بمثل كلامك الممتلئ علماً وحكمة .

قال أصغر أولاد الطحان - ولكن لا تطلب هانس الصغير ،
أن يصعد بنا - إذا كان هانس الصغير في ضيق فانا ساقدم له نصف
ماعندى من ثريد ، وأريه أرنبى الصغير .

صاح الطحان - يالك من ولد غبى . حقاً انى لا أعلم مفائدة
ارسالك للدرسة ، يظن انك لا تعلم شيئاً : لماذا ؟ اذا اتى هانس
الصغير الى هنا ورأى نارنا الموقدة وطعامنا اللذيذ ودتنا الكبير
الطافح بالنبيذ الأحمر عدداً يأخذه الحسد ، والحسد هو أفظع خلة
يمكن أن تشوه طبيعة الانسان . أنا خير أصدقائه وسوف أظل
أرعاه بعنايتى وأحول دون دخوله فى أية تجربة ، وبالإضافة الى
ذلك فان هانس اذا جاء الى هنا فقد يطلب منى أن أقرضه قليلاً من
الدقيق ، وهذا مالا أستطيعه ، الدقيق شئ . والصداقة شئ آخر ولن
يحتسماً . لماذا ! لأن الكلتين تختلفان فى التهجى ولكل منهما معنى
خاص . كل انسان يوافقنى على ذلك ! ..

قالت الزوجة وهى تملأ كأسها بالجمعة الدافئة : ان مانقوله هو
عين الصواب ..

أجاب الطحان - يحسن بعض الناس التمثيل ، ولكن قل من
يجيد منهم الكلام . وهذا يعنى ان الكلام أصعب من التمثيل وهو
كذلك أجمل بكثير . ثم نظر بحفاة الى ولده الصغير الذى جلس
الى المائدة منكشاً مطرقاً برأسه ، خجلاً من نفسه .

سأل فأر الماء العجوز - أهذا ختام القصة ؟

أجاب العصفور - طبعاً لا . هذا أولها ...

فأر الماء - انت اذن من الرواة القدماء ، ان الراوية البارخ فى
هذه الأيام يبدأ روايته من نهايتها ثم يسير بالسامعين الى بدايتها ،
تلك هى الطريقة الحديثة ، لقد سمعتها من فم ناقد كان يسير منذ يوم
برفقة شاب حول البركة ، لقد تكلم بحماس جعلنى أوقن بأنه على
صواب خصوصاً وقد كان أصلع الرأس يضع على عينيه نظارين
أزرقين . ولكن ارجوك ان تستمر فى قصتك .

قال العصفور وهو يقفز حياً على إحدى ساقيه وحيناً على
الأخرى : وكان الطحان عندما ينتهى الشتاء وتبدأ أزهار الربيع
تفتح عن اكمامها الباعثة الصفراء . يقول لزوجته بأنه ذاهب ليرى
هانس الصغير

كلما فكر أن له صديقاً يحمل مثل هذه الافكار النبيلة .

وكان الجيران أحياناً يتسالمون مستغربين : كيف أن الطحان
الغنى لا يعطى هانس شيئاً مقابل ما يأخذه منه فى حين أن لديه مئات
من أكياس الدقيق مخزونة فى مطحنه وعنده ست بقرات حلوب ،
وقطيع كبير من الغنم المكسو بالصوف ، ولكن هانس ، لم يزج
نفسه بمثل هذه الافكار ، ولم يكن ليسر شئ . بقدر ما كان يسره أن
يصغى الى الاقوال الغريبة التى كان يذكرها له الطحان عن تضحيات
الصديق الصدوق .

وكان هانس الصغير يشتغل فى حديقته ويعيش جد سعيد خلال
أيام الربيع والصيف والخريف ، ولكن حين يأتى الشتاء . وليس لديه
ما يبيعه من أثمار وأزهار كان المسكين يتألم كثيراً من البرد والجوع ،
وكثيراً ما كان يذهب الى فراشه دون أن يتناول شيئاً من الطعام
اللهم الا قليلاً من التين الجاف أو شيئاً من الجوز اليابس ، وفى الشتاء
أيضاً كان دائم الوحدة لان الطحان لم يكن يأتى ليراه فى ذلك
الفصل أبداً .

ليس من الخير أن أذهب وأرى هانس الصغير ، والتلج
لا يزال على الابواب ، هذا ما كان يقوله الطحان لزوجته حين
يكون الناس فى اضطراب ، علينا أن ندعهم فلا نزعمهم بزياراتنا
هذا رأي فى الصداقة ، واكبر ظنى انى على صواب ، لذلك فانا
سأنتظر قدوم الربيع وعندئذ أذهب لزيارته ، وسيكون عندئذ
قادراً على أن يقدم لى سلة كبيرة من ازهار الربيع !
أجابت الزوجة وهى ترتجى على المقعد الكبير الى جانب النار -
فى الحق أنك كثير الاهتمام بغيرك ، إنه ليسرنى أن اسمعك تتكلم

!!	الاهتمام
!!	الاهتمام

اقوى الافلام المصرية

التي ظهرت الى اليوم

الخشي، عجيب حقاً، كيف ان العمل الصالح يلد دائماً عملاً صالحاً
لقد أعطيتك عربتي، والآن فانك تقدم الى لوحك. نعم ان العربية أثمن
بكثير من لوح الخشب ولكن الصداقة الحق لا تهتم بمثل ذلك،
أرجو أن تحضره حالاً.

هانس - بالتأكيد. وجرى الى السقيفة وأخرج اللوح.
قال الطحان وهو ينظر الى اللوح - انه ليس كبيراً جداً، اني
لاخشي ان لا يبقى منه شيء لتصلح به العربية بعد أن اسقف مخزني
ولكن ذلك ليس خطأي، والآن وقد قدمت لك عربتي الصغيرة،
فاني متأكد بأنك ستقدم لي زهوراً مقابل ذلك. هذه هي السلة
واني اذكرك أن تملأها جيداً

قال هانس الصغير متأماً - املؤها جيداً...! (لان السلة كانت
كبيرة جداً، وقد أدرك انه ان ملأها فسوف لا يبقى لديه ما يأخذه
الى السوق، ينهاه ويرغب ان يعيد ازراعه الفضية)

اجاب الطحان - ما كنت أظن بعد أن أعطيتك العربية انه
كثير على ان أسألك قليلاً من الزهور. قد أكون مخطئاً ولكني
اعتقد ان الصداقة، الصداقة الحق يجب ان تبتعد عن كل انانية
صاح هانس الصغير - يا صديقي العزيز، يا أخلص صديق. لك
الأمر على كل مافي حديقتي من أزهار، اني لأرغب في أفكارك
السديدة أكثر من ازراعي الفضية، وجرى فقطف كل زهوره
الجميلة وملأ بها سلة الطحان

الطحان - وداعاً هانس الصغير وصعد التل ولوح الخشب
على كتفه والسلة الكبيرة في يده.
هانس - مع السلامة.

في اليوم الثاني كان هانس ينصب العليق حينما سمع صوت
الطحان يناديه من الطريق فقفز عن السلم، وجرى الى الحديقة وتطلع
من أعلى الحائط فرأى الطحان وعلى ظهره سلة كبيرة مملوءة بالزهور
الطحان - عزيزي هانس الصغير هل تحمل لي هذه السلة الى السوق؟
هانس - اتني كثير الشغل اليوم. على ان أنصب كل العليق واسقي
كل الزهور واحزم كل الكلا.

الطحان - حسناً. أظن انه ليس من حسن الصداقة أن ترفض طلبي
صاح هانس - آه لا تقل ذلك اتني لأحسب أن أعادى العالم
أجمع، ثم جرى فأحضر قبعته وسار ينوء بالسلة الكبيرة

لقد كان يوماً لافحاً، وكان الطريق يبعج بالغبار، وقبل أن يصل
هانس الى الكيلو متر السادس كان قد بلغ به التعب مبلغاً عظيماً وكان
عليه ان يستريح، ولكنه استمر يسير بشجاعة الى ان وصل السوق

صاحت زوجته - ماذا! ما أطيب قلبك! انك دائم التفكير
في الآخرين. هل أذكرك ان تأخذ السلة معك لتملأها بالازهار.
وهكذا ربط الطحان شراع الطاحون وهبط التل ويده السلة
الطحان - صباح الخير، هانس الصغير.

قال هانس وهو متسكى. على معوله ضاحكاً مل شديقه: صباح الخير
الطحان - كيف أمضيت أيام الشتاء؟

هانس - بخير انه لكرم منك أن تسأل عني، كانت أياماً
شديدة، ولكن هافد اتني الربيع وأنا سعيد حقاً وازهارى
أخذت تتفتح.

الطحان - طالما تحدثنا عنك أيام الشتاء وتساءلنا كيف يكون
حالك؟

هانس - هذا لطف منك، لقد كدت أظن وبعض الظن إثم
انك نسيته!

الطحان - هانس اني معجب بك. الصداقة لا تنسى أبداً وهذا
هو سرها العجيب.. كم تبدو زهورك جميلة!!

هانس - حقاً انها لها منظراً بديعاً ومن حسن حظي ان لدى
كثيراً منها، سأحملها الى السوق وأبيعها الى ابنة شيخ اقرية وأبتاع
بمنها عربية يد.

الطحان - تبتاع عربية يد! ما احسبك تعني أنك قد بعت عربتك،
انه يكون اذن تصرفاً منك خاطئاً..

هانس - هذا هو الواقع الذي اكرهت عليه. انك تعلم ان
الشتاء كان على جد صعب، واني لأملك ما ابتاع به خبزاً، فاضطرت
بادي. الأمر أن أبيع ازراعي بذلتى يوم الاحد، ثم بعت سلسلتى الفضية
فقلوبنى الكبير، وأخيراً بعت عربتي ولكنني مصمم ان اعود فأشتري
هذه الاشياء كلها

الطحان - هانس. سأقدم لك عربتي. صحيح انها بحاجة الى
اصلاح، وقد ذهب أحد جانبيها وفي دولابها عطل بسيط. ولكن
سأقدمها لك على رغم ذلك، انا أعلم ان هذا كرم عظيم مني، وان
كثيرين من الناس سيظنون في الغباوة لتفريطي في العربية، ولكنني لست
كباقي الناس، انا ارى في مثل هذا الكرم روح الصداقة.

هانس الصغير - حسناً حقاً انه لكرم منك وطفح وجهه
الضحوك المستدير سروراً.. اتني أصلحها بسهولة لان عندي لوح
من خشب.

الطحان - لوح من خشب انا بحاجة اليه لان في سقف مخزني
لخاصلات ثقباً كبيراً. انه لمن حسن الحظ أنك نوهت لي بهذا اللوح

انى ساعطيك عربى وطبعاً اذا رافضت فأنا سأذهب بنفسى وأصلح السقف .

صاح هانس - آه ليس من الضروري ... وقفز من الفراش وارتدى ثيابه وصعد الى مخزن الحاصلات حيث اشتغل هناك طيلة النهار حتى اذا غربت الشمس جاء اليه الطحان ليرى مالذى صنع صاح الطحان بصوت رقيق هل رتقت خرق السقف يا هانس الصغير ؟

أجاب هانس - تماماً ونزل عن السلم

الطحان - آه لا يوجد عمل الذمى العمل الذى يقوم به المرء للغير .

قال هانس وهو يمسح جبينه - بالتأكيد ، إنها لفائدة عظيمة أن أسمعك تتكلم ، فائدة عظيمة ، ولكنى أخشى أن لا يقدر لى أن أحمل مثل هذه الافكار التى تحملها .

الطحان - إنها ستأتى ولكن بعد عذاب أعظم . عندك الآن تطبيقات فى الصداقة وبعد أيام ستعرف نظرياتنا أيضاً

هانس - سأعرف حقيقة نظريات الصداقة ؟

الطحان - أنا لا أشك فى ذلك ، ولكن الاحسن الآن وقد أصلحت السقف أن تذهب الى البيت وتستريح لاني أريد منك غداً ان تسوق غنى الى الجبل . مسكين هانس لقد خشى أن يجب بشئ ، وفى صباح اليوم التالى أحضر الطحان غنمه الى الكوخ فسار بها هانس الى الجبل وقد كلفه أخذها والعودة بها يوماً كاملاً ، وحين عاد كان منهوك القوى فنام على مقعد ولم يستيقظ حتى ساعة متأخرة .

قال - سأتمتع يوم مبهج فى حديقتي وذهب فى الحال ليشتغل لكن لم يستطع ابداً أن يرعى زهوره لأن صديقه الطحان كان ياتيه دائماً ويرسله فى مهمات طويلة أو يحضره ليساعده فى المطحنة . ومع الايام كان هانس الصغير يزداد حزناً على زهوره ، ولكنه كان يعزى نفسه بأن الطحان صديقه الصدوق .

وهكذا كان هانس يشتغل للطحان ، وكان الطحان يذكر له كل الاقوال الجليمة عن الصداقة فكان ينقلها الى دفتره ويراجعها فى المساء شأن التلميذ المجتهد

وقد حدث فى مساء أحد الايام وقد كان هانس الصغير جالساً الى جانب الموقد أن سمع صيحة شديدة عند الباب ، وكانت ليلة مزعجة الريح تصفر فيها وتزجر حول البيت ، فظن هانس أن الصوت صوت العاصفة ولكن حين أعقب الصرخة الاولى ثانية فتأله قال هانس لنفسه ! انه مسافر مسكين ، وجرى نحو الباب فاذا بالطحان يحمل

وبعد ان انتظر قليلا استطاع ان يبيع الازهار بسعر جيد ، حينئذ عاد الى البيت حالاً دون ابطاء . لانه خاف ان هو تأخر قليلا ان يلقى اللصوص فى الطريق .

قال هانس الصغير لنفسه وهو ذاهب للفراش « حقاً لقد كان يوماً مزيجاً متعباً ، وعلى كل فأنا مسرور لاني لم أرفض طلب الطحان وهو أخلص صديق لى ، وعدا ذلك فهو سيعطينى عربته وفى صباح اليوم الثانى نزل الطحان مبكراً ليأخذ زهوره ، ولكن هانس الصغير كان لا يزال فى فراشه من أثر تعب .

الطحان - قبل كل شئ انك كسول جداً والكسل خطيئة عظيمة ، وأنا لا أحب ان يكون أحد أصدقائى كسولاً بليداً . لا ينبغي أن تتأثر من صراحتى ، تأكد انى ما كنت لارميك بهذه الكلمات الجارحة لولم اكن صديقك ، كل شخص يستطيع ان يقول كلاماً لينأويذ كراموراً مبهجة ويصانع ويخادع ولكن الصديق الصدوق يقول دائماً اقوالاً لائس ولا يهيه ان هو ألم صديقه .

قال هانس وهو يفرك عينيه ويرفع عنه اللحاف - أنا متأسف جداً لقد بلغ من تعبي ان زعمت انى استطيع البقاء فى الفراش ولو قليلا ، والاصفاء الى غناء الطيور . هل تعلم انى حين أصغى الى الطيور اشتغل بنشاط عظيم ؟

قال الطحان وهو يرت على ظهر هانس الصغير - انا مسرور من ذلك ، لاني اريدك ان تأتى الى الطاحون حالماً ترتدى ثيابك وتصلح لى سقف مخزن الحاصلات . مسكين هانس الصغير ! لقد كان فى نيته أن يذهب ويشتغل فى حديقته لأن أزهاره لم تسقم منذ يومين ، وهو فى نفس الوقت لا يحب أن يرفض طلب الطحان صديقه الصدوق ، قال هانس بصوت المتعجب الحجل - هل تظن انى اكون مذنباً اذا اعتذرت لك بقولى : انى مشغول

أجاب الطحان - ما أظن انى طلبت منك أمراً خطيراً ثم اذكر

ابتداء من يوم الثلاثاء ٢٠ مارس

بسينما تريف !!

لاتنس هذا التاريخ

انقدم الجميع ، وهكذا سار الى صدر الحفل في معطف طويل أسود
وكان بين الفينة والفينة يسمح عييه بتعديل كبير
قال حداد حين انتهت حفلة الدفن والجميع في الفندق يشربون
النبيذ المعتق ويأكلون الكعك المحلى - بالتأ كيد أن موت هانس
الصغير خسارة عظيمة للجميع .

أجاب الطحان - خسارة عظيمة لي بوجه التخصيص ، لماذا ؟
لاني كنت أريد أن أنفضل عليه بعربي . والآن فاني لا ادرى ما
الذي افعله بها ، انهادائما في وجهي في البيت وهي في حالة من العطل
لاتساوى معها شيئا اذا عرضت للبيع ، سوف أحتاط بنعد اليوم
فلا أتبرع بشيء ، بالتأ كيد إن المرء يضره أن يكون كريما .

قال فأر الماء بعد تردد طويل - حسنا .

قال العصفور - حسنا . تلك نهاية القصة .

سأل فأر الماء - ولكن ماذا حدث للطحان ؟

أجاب العصفور - حقا لست أعلم ولا يهمني أن أعلم

فأر الماء - إذن فأنت بطيئتك بعيد عن الاحساس .

العصفور - أخشى ان لاتكون ادركت مغزى القصة .

صاح فأر الماء - لم ! ماذا ؟ ..

العصفور - لم تدرك المغزى .

فأر الماء - هل تريد أن تقول إن القصة لها مغزى

العصفور - بالتأ كيد .

قال فأر الماء بلهجة الساخط - حسنا حقا .. أعلن أنه كان يجب

أن تخبرني بذلك من قبل .. بالتأ كيد كنت لا أصغى اليك وضرب

الماء بذنبه ، ورجع الى جحره .

سألت البطلة التي جاءت على أثر ذلك مجددة - كيف رايت فأر

الماء ، ان له ملاحظات بديعة

اجاب العصفور - اني لاخشي ان أكون قد أزعجت ، فقد قصصت

عليه قصة ذات مغزى .

بشير الشريفي

شرق الاردن

انحامى

سؤال: ما هو اقوى فلم مصرى ظهر الى اليوم

جواب - الاتهام !

فانوسا باحدى يديه وعصا ضخمة بالآخرى

صاح الطحان - عزيزي هانس الصغير ، انني في قلق عظيم لقد سقط
ولدى الصغير من أعلى السلم وأنا ذاهب الى الطبيب ، ولكنه يسكن
في مكان بعيد جدا . ولقد فتقت لي هذه الليلة الرديئة فكرة حسنة
وهي أن تذهب أنت بدلا عني . انك تعلم اني أريد أن أعطيك
عربي ، ولذلك فأرى من العدل أن تقوم لي بخدمة مقابل ذلك .
صاح هانس الصغير - بالتأ كيد .. ان قدومك الى كرم منك
وسأطلق حالا . ولكن يجب أن تعيرني مصباحك لأن الليلة مظلمة
وأخاف أن أقع في الوادي .

أجاب الطحان - انني آسف جدا . انه مصباحي الجديد
وخسارتي تكون عظيمة إن حدث له أي حادث .

صاح هانس الصغير - حسنا ، لا بأس سأذهب بدوني وتناول
معطفه الكبير وطاقيته القرمزية الدافئة ، ولف لثاما حول عنقه
ثم سار ..

يا لها من ليلة مرعبة .. لقد بلغ من حلكة الليل أن هانس لم
يكن يرى الا بشق النفس ، وبلغ من قوة الريح أنه ما كان يقف الا
بكل صعوبة ، وعلى كل فقد كان شجاعا ، وبعد مسير ثلاث ساعات
وصل منزل الطبيب - فطرق الباب .

صاح الطبيب وهو يطل من نافذة غرفة النوم - من أنت ؟

- أنا هانس الصغير يادكتور .

- ماذا تريد يا هانس الصغير ؟

- لقد سقط ابن الطحان من أعلى السلم ويرجوك أن تأتي حالا .

قال الدكتور - حسنا وأعد جواده وفانوسه ونزل الى الطابق

السفلى وسار في اتجاه منزل الطحان . وهانس الصغير قد دلفسوراه

ولكن العاصفة أخذت تزداد قسوة وشدة ، وأخذ المطر يتدفق

كالسيل ولم يستطع هانس الصغير ان يرى أين يسير أو كيف

يتبع الجواد ، وأخيرا ضل الطريق وهام في المستنقع الممتلئ بالحفر

العميقة ، وهنالك غرق هانس الصغير المسكين .

وفي اليوم الثاني وجد بعض الرعاة جثة طافية في بركة كبيرة

من الماء فجأواها الى الكوخ .

خرج كل الناس في جنازة هانس الصغير لانه كان مشهورا

لدى الجميع وكان الطحان أول المؤمنين .

قال الطحان - وحيث اني كنت اصدق اصدقائه فمن الحق ان

الادب و الفن

في حياة ملك بلجيكا الراحل

هذا الملك البطل قد أصبح بعد حياته حيا بين أبطال الأساطير وزاده مصرعه الفاجع عظمة على عظمتة . وهو ملقى مضرجا بدمه الغالى على اطراف الصخور المسنونة

ولم يكن ألبرت الأول ملكا عظيما بحسب بل كان أيضا رجلا عظيما . وله قبل الحرب صورة تمثله والشاعر الأديب فريهرن في وسط الأسرة المالكة في جوديمقراطي ، والانجل الى المائدة ، واجتمع يسمرون تحت المصباح وقيثارته الملكية ترسل أنغامها بعد العشاء . ولم يكن هناك أثر للرسوم وأوضاعها التقليدية في علاقة صاحب

التاج بالعلماء والكتاب وأهل الفن من أبناء البلاد . فقد كان يعلم حق العلم أن الفكر كالبطولة له النصيب الأوفر في توثيق وحدة البلاد وجعلها موضع احترام العالمين وانجابه . ولقد استهضر الهمم لتوفير عتاد من مال الأمة مرصود على البحث العلمى ، كما أنه فكر في تأسيس مجمع للغة والأدب ، ومنح الأديب الروائى مازلنك رتبة الكونت ، ورفع لفيغا من الرسامين والمثاليين ومهندسى العمارة الى رتبة البارونات . وظلت الآداب والفنون مدى ربع القرن الذى حكمه عزيزة الجانب ، تزداد مكانتها رفعة ، وتستمتع بحرية لاعدها من قبل

فالحق أنه أول ملك على بلجيكا بدت منه الشواهد الجمة على عناية حقيقية بالجانب الأدبى في بلاده . فأن والده العظيم ليوبولد الثانى مع مناداته بأن الأدب هو زهرة المدينة الرفيعة ، لم يؤثر عنه قط متابعة جهد الادباء وتشجيعهم ، وهم أولا . الذين شقوا الطريق للشباب البلجيكي ولهم الفضل الكبير على كتابها المشاهير أمثال فريهرن ومازلنك

ولئن كان الملك ألبرت قد تخرج على الأخض في العلوم ، وانصرفت ميوله في الغالب الأعم الى الرياضيات وتقدم الصناعات ودراسة المسائل الاجتماعية والاستعمارية ، فإنه لم يخل قط من الاهتمام بالفن وإن كان تذوقه للتصوير لم يكن بالغا ، ورأيه فى الموسيقى أقرب الى القائل أنها « ضوضاء كبيرة النفقة » . وأما

الأدب فكان أكثر متعة به . وهو على كل حال من مدمنى القراءة والاطلاع ، وثقافته واسعة ، وشوقه الى المعرفة متنبه على الدوام . ولا نقول أنه كان يطرُق آفاق التأليف الأدبية مستكشفا ، وإنما كان يحب الوقوف على ما يشغل الناس من المؤلفات ويهتم بمن يأتي بين المؤلفين بالجديد . وهو من أول المشتركين فى مجلة (مركير دفرانس) الأدبية لأول أنشائها وجنوحها وقتئذ فى الادب الى مذهب الرمزيين . كما أنه من أشد القراء عناية بتتبع آثار بول فاليرى القلبية ، وقد حضر فى بروكسل تمثيل بعض روايات بول كلوديل سفير فرنسا فى بلاده ، ولم يكن حضوره مجرد مجاملة للسفير بل تكريما أيضا للأدب

وكثيرا ما أعرب الملك عن إعجابه بالأدب الفرنسى . وكانت إحدى المناسبات السانحة عندما جاء مسيو بول كلوديل الى قصر (ليكن) ، وهو على مسيرة عشرين كيلومترا من بروكسل ، لتقديم اوراق اعتماده . فاستقبله الملك فى حجرة المكتب الفسيحة الجنبات العالية السمك ، حيث كان يحب الجلوس محفوبا بكتبه التى لا تقل فى عددها عن ثلاثين ألف مجلد ، وأدوانه واجهزته العلمية . وحياء الملك بالفرنسية بلهجة فلنكية لها رنة ثقيلة حلوة قائلا (هذا سفير الفكر الفرنسى) . ولحظ السفير الأديب أحد مؤلفاته على مكتب الملك كذلك كان الادب الانجليزى محببا اليه ، وقد نوه بذلك ذات مرة فى خطاب القاء بعد الحرب فى قاعة بلدية لندن فى اثناء حفلة أقامتها له جمعية الادب الملكية .

ولا شك فى أن هذا الملك الجندى ، المعدود بين أكبر هواة الرياضة وتسلق قمم الألب ، كان يؤثر الزيارة لأحد المصانع أو المعامل أو النزول فى أحد المناجم ، على زيارة معرض للتصوير ، وأن

السيدة مهيبة حافظ

الممثلة الساحرة والموسيقية البارعة

بادروا بمشاهدتها فى فلها الجديد

سينما الكوز جراف

بالاسكندرية ابتداء من

الخميس ٢٢ مارس

الاهتمام

سينما تريمف بمصر

ابتداء من ٢٠ مارس

والايام التالية

ما تترك مؤلف قصة العصفور الأزرق الخالدة فإدركه ببساطة وعلى غير انتظار (يامسيو ماتريك . أتريد تقيل أولادي ؟) وكانت صلته بالشاعر البلجيكي (فرهيرن) صلة حميمة . فلما أن قضى الشاعر نخبه ذهب أحد أصدقائه النواب إلى الملك يلتمس منه أن يرأس الاحتفال بنقل رفاته إلى الضريح الفخم الذي أعدوه . فقبل الملك في الحال عن طيبة خاطر . ولما أراد النائب شكره اعترض قائلا « ليس لك أن تشكرني . فإن مجد فرهيرن في غير حاجة إلينا . بل نحن أراقي وانا - اللذان نتشرف بالاشتراك في هذا الاحتفال »

فكيف لا تكون هذه نفس فان أديب شاء صاحبها أو لم يشأ وهذا المتسلق وحده إلى القمم ، المغرم بدوار الارتفاع المشغوف بالطبيعة : من يكون إن لم يكن شاعراً حالمًا ؟

عبد الرحمن صدقي

حَاضِرُ الْعَالَمِ الْإِسْلَامِيِّ
تَأْلِيفُ لَوْتْرُوبِ سِتُودَارْدِ الْأَمِيرِكِيِّ
عَلَوْ عَلَيْهِ نَحْوُ ثَمَانِيَةِ مِائَةِ مِائَةِ مِائَةِ
الْأَمِيرِكِيِّ كَيْبِ (أَرْسَلُوهُ)

يطلب من مكتبة مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه بمصر
بجواز سنيته الحسين تليفون ٥٠٨٥٦ صندوق بوسه الغورية غزة ٢٦ مصر

خير هدية تقدمها لخطبتك أو لأسرتك ان
تدعوها لمشاهدة

السيدة بهيجة حافظ في فلم الاتهام

استمأء إلى العمال في عملهم أحب إلى نفسه من أحاديث أبناء الفن المنمقة في ردهات المعارض يوم الافتتاح . غير أنه كان يشتغل من هؤلاء . هؤلاء . ويهتم بكل شيء شوقاً منه إلى المعرفة وقياماً بالواجب ، ولما ان أقيمت - رأى الفنون الجميلة في العاصمة تجاه القصر الملكي أو بعبارة أدق ، أقرب ما يكون إلى مواجهته - أصبح الملك من أخلص المترددين عليها . ولقد يزور المعرض في الصباح الباكر زيارة الجيران وهو يلبس قبعة من اللبد عريضة الحافة ، وفي رقبته ربطة معقودة على نحو ما يفعل الفنانون . ويطوف به الأستاذ الفنان ، إنسور ، وهو في مثل رداء . مولاه ، يشرح له الألواح والصور أكثر من ساعتين . والملك مطيع له ، مصغ اليه . والجمهور لا يكاد يتنحى بعيداً عنهما ، يتبعهما ويتابعهما بعيون ملؤها الاجلال والمحبة . وفي كل لحظة يقف الملك مقرباً من كل لوحة يدق فيها نظره القصير وبسائل مرشده الشيخ مبتسماً

كذلك كان من آونة لأخرى ينزل إلى قاعة الموسيقى مزدانة بالازهار والتحف الفنية ليستمع إلى الموسيقى ولا سيما موسيقى فاجنر ، فقد كانت عنده أثيرة . ولقد قال ذات مرة بمناسبة هذا الموسيقار الألماني ، إن الموسيقى لأفوى من كل تدابير السياسة في تأليف الشعوب .

وأكثر من هذا وذاك كانت رعاية الملك والملكة وأمارات عطفهما القلبي على الأدباء خاصة . ولم يعزب بعد عن الأذهان أنه في زيارته الأخيرة لفرنسا منذ شهور ، رأس حفلة العشاء التي تقيمها « مجلة العالمين » وقد سره من الحفلة أن استطاع مطارحة الأدب مع طائفة من الكتاب واستدلوا من حديثه على واسع المامه بالأدب الفرنسي الحديث

وقد كانت آخر امضاءات ملك البلجيكي يوم السبت قبل ذهابه إلى الزهرة المششومة ، هو امضاءه الذي مهر به أمره الكريم بمنح رتبة ضابط من طبقة التاج للمؤرخ الفرنسي « شاتيل » لنشره كتاباً عن جهود بلجيكا في فرنسا أثناء الحرب . ولقد قدم لهذا الكتاب مقدمته المسيو دومرج الذي هو اليوم رئيس الوزارة الفرنسية

ثم إن هناك فوق ما تقدم سمات أعمق في الانسانية وأرفع . نذكر منها أن الملك كان في عصر أحد الايام في قصر (ليكن) مع

الحضارة محو ويرد الانسان الى شرماعرف من اطوار الوحشية، فلما الذى يمنع الرقى العلى من أن يدفع بالطيران الى ما يفسد العلم افسادا ويجعله اداة من أدوات الشعوذة والتضليل ؟

لست ادرى اعرفت ان كاتباً فرنسيا شاباً هو الاديب ملرو قد مر بمصر منذ اسابيع ، فقد طار هذا الشاب من مصر الى غرض لم يرد أن يعينه ، ولأمر لم يرد ان يدل عليه ، ثم أصبحنا اليوم واذا الصحف تنشر رسائل برقية تنبئ بأن هذا الكاتب الشاب قد طار الى بلاد العرب وتغلغل في احشائها ، ولكن من فوق ، لأن احشاء البلاد العربية خطرة تهضم الذين يقتحمونها هضمًا . قالت الرسائل البرقية إن هذا الكاتب الشاب قد استكشف شيئاً عجيباً وطار فوق اخطار جسام ، استكشف مدينة سبأ التي تحدثت عنها التوراة وتحدث عنها القرآن وامتلاّت بانباتها كتب التاريخ والاساطير ، وليس من شك في أننا سنقرأ تفصيلاً واسعاً لهذا الاستكشاف ، ولكن الشيء الذى لاشك فيه هو أننا سنقرأ كتاباً لهذا الاديب الشاب عن مدينة سبأ هذه . وسيكون هذا الكتاب من أقوم الكتب الأدبية ، وسيكون على كل حال من اروجها واكثرها انتشاراً ، ولنى يكون حظه من الرواج والانتشار أقل من حظ القصة التي وضعها الكاتب الفرنسى بيربونا وسماها الاطلنطيد والتي فتحت لصاحبها ابواباً ثلاثة : باب الثروة وباب الشهرة وباب الجمع للغوى . سمع بيربونا بأحاديث القارة الموهومة انلتيس وسمع باستكشافات الجغرافيين للصحرى الكبرى ، فزعم ان صاحبه قد ذهب يستكشف فاتهى الى بقية من هذه القارة ، ولقى هناك الملكة انتينا من سلالة نبوتون إله البحر . ثم وصف شخصها وقصرها وبيتها وصغارها عجيباً ، وسمع الكاتب الشاب ملرو احاديث سبأ وقصة بلقيس ، وسمع احاديث المستكشفين الذين يتجشمون الاهوال لاستكشاف البلاد العربية . ووجد الطيارة فطار مستكشفاً ، والله يعلم هل عبر البحر الى بلاد العرب ، وهل وصل الى طرف من أطراف الربع الخالى حقا . ولكن بما لاشك فيه أنه وجد مدينة سبأ ، ومن يدري لعله رأى ملكتها ، وتحدث اليها . ولو بالإشارة من طيارته ، ولعل الملكة أن تكون قد شغفت به ، ولعله هو أن يكون قد قتن بما رأى من حسنها البارع . ولعله قد انصرف عنها بعد أن التى اليها بقلبه من أعلى الجو ، فهو مضطر الى أن يعود اليها ليلتمس قلبه هناك حيث القاه في ذلك القصر الممرد من قوارير ، والذي يقوم في تلك المدينة العظيمة التي ترتفع اسوارها

فى الجو . . .

(بقية المنشور على صفحة ٤٠٤)

Equipage فلن تستطيع أن تدعها حتى تمها ، ولن تردد في أن تعترف بأنها من خير ما انتج القصص الحديث . وليس لهذه القصة موضوع الاختصاص جديدين من جنود الطيران في الجيش الفرنسى اثنا الحرب حول امرأة كانت زوج أحدهما فاحبها الآخر وهو لا يعرف زوجها . ثم جمع الطيران بين الزوجين فاحب كل منهما صاحبه حبا عميقا ، ثم ظهر لهما أنهم يحبان امرأة واحدة . وصور أنت لنفسك كيف تنتهى القصة ، ولكن يجب أن تعلم ان الطيارة هي الاداة التي بها تنتهى القصة والتي عليها تقوم القصة .

واذا استطاعت الطيارة ان تدخل في فن القصص ، فما الذى يمنعها أن تدخل في فن التمثيل وأن تلهم الممثلين أو كتاب التمثيل آيات ينيات وقد فعلت . وقد بلغت من الاجادة في ذلك أمداً بعيداً حقا ، فتستطيع أن تقرأ إن لم تستطيع أن تشهد هذه القصة التمثيلية الممتعة التي وضعها الكاتب الفرنسى المعروف فرنسيس دى كروا وسمها Le vol nuptial أو طيران العرس ، فسترى اتفاقاً في الأداء ، واتقانا في العرض ، واتقانا في تصوير الصراع بين هذه العواطف الجديدة التي استحدثها الطيران في نفوس الناس لا عهد للادب بمثله من قبل ، وسترى من هذه القصة التمثيلية ومن تلك القصة الاخرى أن الطيران لم يكبد يوجد لنفسه بيئة خاصة من الذين يحبونه ويتخذونه صناعة أو هواً حتى أوجد لهذه البيئة اخلاقها الخاصة وعواطفها الخاصة ولقعتها الخاصة واساليبها في الحس والشعور ومذاهبها في التعبير والتصوير .

ولكن الأمر لم يقف عنده هذا الحد بل تجاوزه الى شئ عظيم الخطر حقا ، لست ادرى انافع هو ام ضار ، ولكن من الذى يستطيع ان يقيد العقل والخيال بما ينفع أو بما يضر . واذا كان الرقى العلى قد انتهم بالناس الى حيث يتنافسون الآن في اختراع ادوات الموت والتدمير وما يحمو

لاتنس

٢٠ مارس بسينما تريمف بمصر

٢٢ مارس بسينما الكوزمجراف بالاسكندرية

المؤتمر الدولي الثاني عشر لنادي القلم العالمي

يقام في صيف هذا العام بين السابع عشر والثاني والعشرين من شهر يونيو القادم في مدينتي أدنبرج وجلاسكو (اسكتلنده) المؤتمر الدولي الثاني عشر لنادي القلم ، وتمثل فيه جميع مراكز القلم في أنحاء العالم . وقد أرسلت الدعوة اليه الى مختلف المراكز ، وسيمثل كل مركز عضوان بصفة رسمية ، وأعضاء غير رسميين يشهدون الأعمال والجلسات اذا شاؤوا . وينزل المندوبون الرسميون ضيوفا على نادي القلم الاسكتلندي الذي يتولى تنظيم المؤتمر والدعوة اليه ؛ ويقام لهم استقبال غير رسمي في أدنبرج في ١٧ يونيو ؛ ويشتمل البرنامج فضلا عن الأعمال والمداولات الخاصة بشؤون الكتاب والمؤلفين ، على تنظيم استقبالات ورحلات مختلفة في أدنبرج وجلاسكو وبعض مشاهد اسكتلنده التاريخيه . وقد دعى نادي القلم المصري ، اسوة بمراكز القلم الاخرى ، الى شهود المؤتمر واختيار مندوبيه الرسميين وغير الرسميين

الشاهقة في طرف من أطراف الربع الخالي . وسيكون حظ هذه القصة المنتظرة كحظ تلك القصة التي فرضت ييربنوا على الازدب الفرنسي فرضا رأيت أن ييربنوا قد استغل الاستكشاف العلبي للصحراء . فدل الناس على بقية القارة المفقودة ، وأن ملرو قد استغل الاستكشاف الجغرافي والطيارة ، وسيدل الناس على ما بقي من ملك السبئين .

o o o

أما بعد فانا نبحت منذ قرون عن مدينة ضائعة في الصحراء يقال أنها تنتقل من مكان الى مكان . يحسبها بعضهم من الذهب والفضة ؛ ويحسبها بعضهم من النحاس والحديد . ولهي إرم ذات العماد . ويقول بعضنا أنها ليست الا هراما من هذه الالهام التي تقوم في الجيزة ؛ والتي تستكشف من حولها المقابر والتماثيل والادوات المختلفة . ولدينا طيارون ، ولدينا طيارات . فهل نستطيع أن ننظر من أدب من ادبائنا وليكن صديقنا عبد العزيز البشري أن يطير مع بعض شبانا البارعين في هذا الفن لعله أن يعثر - إن امكن - أن يعثر الناس في الجو - بهذه المدينة القديمة العظيمة إرم ذات العماد ؟ وليس عليه بأس إن لم يجدها أن يخترعها اختراعا وأن يزعم لنا انه وجدها كما فعل ييربنوا وكما سيفعل ملرو . وليس ينبغي أن نخاف من صديقنا عوض واصحابه الجغرافيين فان الكاتين الفرنسيين لم يخفلا باعلام الجغرافيا في السوربون طه حسين

الخرائط الملائكية
حيوانات طيور نباتات
مجموعة خرائط قيمة متقنة الطبع بالالوان الطبيعية
مذيلة بشرح واف باللغة العربية وفق منهج وزارة المعارف
طلبت منها مجالس المديريات والحكومات العربية
تطلب من مكتبة مطبعة عيسى الباني الجبلني وشركاه بمصر
بجوار سينما الحسين تليفون ٥٠٨٥٦ صندوق بريدهم ٢٦ مصر

رحلة صيف

بقلم الصحافي العجوز

للصحافي العجوز أسلوب في الصحافة فريد يجمع بين البساطة والقوة والركة ، وينم عن اطلاع واسع ونظر صادق وروح خفيفة ، ومطالعو هوامشه في الالهام ، ومستعمو حديثه في الاندية يعرفون فيه هذه المواهب . رحل في العام الماضي الى تركيا واليونان ويوجوسلافيا ووصف ما رأى وسمع في مقالات متتابعة (على الهامش) بأسلوب طريف سلس سهل ، ثم جمعها في كتاب لطيف الحجم أنيق الشكل والطبع ، يجدر بكل شاب أن يقرأه ، وهو يطلب منه ومن المكاتب الشهيرة وثمنه خمسة قروش .



بدل الاشتراك عن سنة

- ٦٠ في مصر والسودان
٨٠ في الاقطار العربية
١٠٠ في سائر الممالك الأخرى
١٢٠ في العراق بالبريد السريع
١ ثمن العدد الواحد

الأعلانات يتفق عليها مع الإدارة

الدهر

مجلة أسبوعية للأدب والعلوم والفنون

ARRISSALAH

Revue Hebdomadaire Littéraire
Scientifique et Artistique

صاحب المجلة ومديرها
ورئيس تحريرها المسئول
احمد حسن الزيات

الإدارة

بشارع الساحة رقم ٣٩
بالقاهرة

تليفون رقم ٤٢٩٩٢
٤٠٥٣٠

العدد ٣٧ « القاهرة في يوم الاثنين ٤ ذى الحجة سنة ١٣٥٢ - ١٩ مارس سنة ١٩٣٤ » السنة الثانية

شهرنا الخالد . . . !

شهرنا الخالد في تقويم الدهر مارس ! فيه كما يقولون
ألغيت الخيانة . وأعلن الاستقلال . وصدر الدستور !
وفيه كما نقول استيقظ أبو الهول . وشبّت ثورة النهضة .
وتنافس في الجهاد النساء والرجال . وتعاقد على الوداد الصليب
والهلال . وتسابق الى الخلود الشيوخ والاطفال . وسالت
أنفس الشباب ضحايا على مذبح الحرية !!
وفيه كما تقول الطبيعة تجدد الحياة . وتهتز الارض .
ويورق الشجر السليب . ويمرع الوادي الجديب . وينشد
الربيع الباكر أناشيد الجمال والحب والأمل !!

ولكن خمسة عشر عاما طويلا أنت على مارسنا الأول
فجعلت ما قالوه كلمات ميتة . وما نقوله ذكريات خافتة .
وما نقوله الطبيعة حديثا مُعادا !
فالحكومة تدفع الحكومة ، والذكرى تتبع الذكرى .
والربيع يعقب الربيع ، ونحن لانزال في الموقف الأول . يتدفق
علينا الزمن . وتُعَبَّرُ في وجوهنا الشعوب . كأنما خرجنا عن
مدارج القافلة ، اورمى بنا التيار في حواشي الوجود !

فهرس العدد

صفحة	
٤١	شهرنا الخالد : أحمد حسن الزيات
٤١٣	محاضرة الآلة مي : الدكتور طه حسين
٤١٥	المادة لاتعدم : الأستاذ احمد أمين
٤١٦	النساء الجمهورية في خمسة عشر عاما : الأستاذ محمد عبد الله عنان
٤١٩	تعديد الزمن عند قدماء المصريين : الأستاذ عبد الحيد سباحة
٥٢	الشيخ عبد اسفر جلاني : الأستاذ على الطنطاوي
٥٤	الابتكار في الادب : السيد محمد نوفل
٥٦	حين الى مهد الطفولة : الآلة اسماء فهدى
٥٧	ذكرى : محمود بكري القلوصاوي
٥٨	شرق : الأستاذ عبد العزيز البشري
٦٢	الى الشبان : الأستاذ محمود الخفيف
٦٣	الجندى القديم : غزوى أو السواد
٦٤	آثار أمي : زكي الخاسني
٦٤	حب جديد : حسن شريف
٦٤	قلي : فريد عين شوكة
٦٥	الشاعر وفديس : الأستاذ خليل هندواي
٦٧	الى الأستاذ زكي نجيب محمود : « » « »
٦٨	ملازمة التكاليف الحياتية لحياتها : الأستاذ احمد عبد اللطيف الفيل
١١٢	أبنة ضائعة : (رواية) : شارل كلارك ترجمة موح الطاهر
١٧٨	خمسرو وثيرين (كتب) : محمد حسن الزيات

حصروها بالكبت ، وانكشف ربيع السماء للابصار التي عقدوها بالأرض ، وفتح التاريخ للشعب المجيد ، كتاب العهد الجديد ، وكادت تتوالى صفحاته لولا أننا من الحلفاء ، وكالحلفاء ، ربنا الحرب وخسرنا الصلح !

يعود مارس فيعود العقل العازب ، وينتبه الضمير العفل . ويستطيع كل امرئ أن ينظر الى الورا فيرى ماذا ترك ، وإلى الامام فيرى ماذا قدّم ، ثم يحجب أطيايف الشهداء . وهي تطوف ساهمة الوجوه امام الازهر ، وحول ابن طولون ، وخلال المقبرة الموحشة ، تسائل كل عابر : ماذا صنع الاحياء بعهود الموتى ؟ وكيف حال المعيّدين على لحوم الضحايا ؟

يعود مارس فيودع في اوائله الشتاء ، ويستقبل في اواخره الربيع ، ونحن وان تلاكاً بنا الحظ البليد خمسة عشر عاماً لا بد موفون على ربيع النهضة ! وان في هبة الشباب من غفوته المريبة ، ومعالجته الامور من جهاتها المنتجة ، واضطرام الشعور القومي في ذكرى مارس ، وإطباق الرأي العام على وخامة الحال ، لبشيراً بتواني النفوس على الخير ، وتواطئها على الجد ، وتعاونها على الاصلاح

ليس في منطق الأشياء ولا من سنة الوجود ، أن يجتمع لمصر ما لم يجتمع لغيرها من أسباب الطموح ووسائل الصعود ، ثم تظل في ساقه الركب الانمي تمشي ظلعا الى أمدها المرسوم وغايتها المرجوة ، إنما هي عوائق تقيها الذئاب ليُفردوا بها الحمل الغافل عن القطيع ! وان في هذه الذكريات العزيزة الطينة حافزاً للهمم الوانية ، وموقفاً للضائير الغافية ، ومُهيباً بشوارد الانفس الى سبواء السيل .

مرحى الزيات

من الذي فضح القبس بالماء ، وشغل المسامع عن نداء الشهداء ، وحول وجه النهضة الى الورا ، واعترض مجرى الحياة المصرية طول هذه الحقبة ؟ ستقول خدعة السياسة ، وشهوة الحكم ، وفنته المال ، ونكسة المرض ، ولكنك لو عبرت عن ذلك كله بانحلال الخلق لكان اجمع لأسباب الأمر ، وأبلغ في اجمال الحقيقة ، فان التكالب على سلطان الحياة وزهرة الدنيا يصدر في الغالب عن حمية ورجولة ، ولكن ما نحن فيه اليوم من تحكيم الهوى ، وتغليب الأثرة ، وهوان الغرض ، وفساد الضمير ، وفجور الخصومة ، لا يؤاثر فطرة الله ، ولا يلائم طبيعة التقدم

على أن السفينة التي يصارعها الموج فتضطرب ، ويعصف بها النوء فتجور ، سيظل لها (مارس) منارا في مرقا السلام يرسل الهدى للجائر ، ويلقي السكينة في المضطرب .

سند كر دأما مارس من عام ١٩١٩ حين عصفت في الرؤوس نخوة العزة ، ونزت في القلوب ثورة الحفيظة ، وأعلنت مصر مرة أخرى بعد (عراي) أن لها مثلاً تتبعه ، وماضياً تعيده ، ومستقبلاً تعدّه ، وأمرأ في أرضها تدبره ، وحكما في سياستها تصدره . ويومئذ كان للربيع معنى الربيع ! هبت رياح آذار فألوت بحطام الشتاء والخريف ، وسرت في البلاد نسائم الروح الخالق والسر البديع ، وجرت على الثرى المقدس دماء الضحايا الأول قفطر بالنبات البهيج ، وبدت على الوجود المصري مظاهر الشباب من الرونق والصفاء والجدة والقوة ، وتمردت على الطغيان المسلح نفوس شيعها الايمان بالحق ، وحطمت أسلاك البرق ودمرت طرق الحديد لتقطع ما بينها وبين جنود الذل ، وأجبرت الغاصب الغاضب على أن يحترم رأيها في الشيخوخة الاسيرة ، وعزمها في الشبيبة الثائرة ، واتسع نطاق الاتفاق للقلوب التي

محاضرة الانسة مى

للدكتور طه حسين

الحياة وآلامها، فهما نعمان بالآلام كما نعمان باللذات، وآية ذلك أن الآلام تلهمهم روائع الشعر والنثر والفن، وتحجى في نفوسهما من الفضائل، وجعل الخلال ما يمازوها متاعا ولذة وشعورا بالكرامة، وأملًا في المستقبل وحبًا للحياة، فالرجل والمرأة إذن نعمان بالآلام كما نعمان باللذة، ولعل أديبا من الأدباء الذين لم يحظ الآنسة «مى» من البراعة وإنهم لقليلون، يستطيع أن يقنعنى كما اقنعنى الآنسة أمس بان ليس للرجل على الحضارة فضل، كما أنه ليس للمرأة على الحضارة فضل، وإنما الفضل للحضارة عليهما جميعا. إننا آنا الآنسة أمس بان المرأة وحدها هى التى أنشأت الحضارة انشاء. وأعانتها على التطور والرقى، وابتكرت ما يزينها من العلوم والفنون والآداب، فأما ان المرأة أنشأت الحضارة انشاء فشىء فيما يظهر لاسيل إلى الشك فيه، لان كتب الدين كلها تنبئنا به، فلو أن حواء اغواها الشيطان فأكلت من الشجرة، وعصت تلك التفاحة لما طرد آدم وزوجه من الجنة، ولولا انهما طردا من الجنة لما هبطا إلى الأرض، ولولا انهما هبطا إلى الأرض لما عملا فيها، ولولا انهما عملا فيها لما كانت الحضارة، وإذن فالحضارة اثر من آثار حواء، لأن حواء هى التى أكلت من الشجرة، وهى التى جرت على نفسها وعلى زوجها هذه العقوبة، وإذن فجن الرجال تنم بالحضارة راغبين، تنم بها لأن خطيئة أمنا حواء قد اكرهتنا عليها اكرهاها، ولكن حواء لم تأكل من الشجرة لانها اشتهت ما كانت تحمل الشجرة من التفاح، وإنما أكلت من الشجرة لان الشيطان هو الذى دله على الشجرة، وزين لها التفاحة، وحببها إلى قلبها ودفعها إلى أن تأكلها دفعا، والغريب أن حواء لم تأكل من الشجرة وحدها، وإنما أكل معها زوجها، وأكبر الظن انهما اقتسما التفاحة نصفين، فذهب كل منهما باحد شطريها، فالحضارة إذن ليست أثرًا من آثار حواء وحدها، وإنما هى أثر من آثار حواء وآدم أيضا، وإذن فلنا نصف الحضارة وللنساء نصفها، ولكن النساء لا يكرهن الظلم ولا يابين التجنى، وأعظم من هذا أن أبانا آدم وأمنا حواء إنما دفعهما الشيطان إلى هذه التفاحة، فلما أكلتا منها بدت لهما سوءاتهما وطفا بخصاف عليهما من ورق الجنة، ثم طرداهما طردا، فليست الحضارة إذن من آثارهما، وإنما هى أثر من عمل الشيطان، والشيطان رجيم، فلترجم معه الحضارة وليت شعري أنما تمدح به المرأة، انها قد أنشأت الحضارة على هذا النحو، وأقامت بناءها الشاهق على الخطيئة، وبدأت هذا الابتداء السىء.

لا اعرف شيئا يحتاج إلى أن يقام عليه الدليل، وإلى أن يتكلف أصحاب المنطق والنظر له الحجج والبراهين، كالبدهييات التى تخيل إلى الناس أنها أوضح من أن تحتاج إلى دليل، وأبين من أن تحتاج إلى أن تسكد في إثباتها العقول، وقد عموالنا أن بعض أصحاب الرياضة يشك في أوليات الرياضة، ومن يدري لعل شكهم هذا ينتهى إلى أن هذه الأوليات بعيدة كل البعد عن أن تكون من الأوليات! كنت أفكر في هذا كله أمس، حين كنت أذهب إلى الجامعة الأمريكية، لاسمع للحاضرة التى كانت الآنسة الجليلة «مى» تريد أن تلقىها، لأن موضوع هذه المحاضرة كان يدعوى إلى مثل هذا التفكير، فقد زعموا لنا أن الآنسة كانت تريد أن تظهر فضل المرأة على الحضارة الانسانية، وأعترف بأنى لم اشك في يوم من الايام ولا في لحظة من اللحظات بأن للمرأة على الحضارة الانسانية فضلا لا يمحذ، كما أن للرجل على الحضارة الانسانية فضلا لا يتاح الشك فيه الا لامثال هؤلاء الرياضيين الذين لا يجزمون بأن الاربعة اذا قسمت على اثنين كانت نتيجة القسمة اثنين، وكنت اسأل نفسى عما تريد الآنسة «مى» ان تقول لتبين لنا فضل المرأة على الحضارة الانسانية، فذلك شىء لا يحتاج إلى أن يقول فيه قائل، أو إلى أن يثبت مثبت، ولكن ما رأيك فى أنى سمعت المحاضرة، وانصرفت إلى دارى وأنا أشك شكًا عظيمًا فى أن للمرأة فضلا على الحضارة الانسانية؟ وأسأل نفسى عما أرادت الآنسة «مى» إليه بمحاضرتها القيمة الممتعة، أرادت أن تقنعنا بان للمرأة فضلا على الحضارة؟ أم أرادت أن تشككنا فى ذلك؟ وتبسط عليه سلطان الريب فى نفوسنا، ومن يدري لعل أديبا من الادباء البارعين أن يفكر ذات يوم فى أن يثبت فضل الرجل على الحضارة فينتهى فى نفسى إلى ما انتهت إليه الآنسة «مى»، أمس من اثارة الشك والريب. وإذن أنا مقتنع بان الحضارة الانسانية قد أنشأت نفسها وليس للرجل عليها فضل، ولا للمرأة عليها فضل، وإنما هى صاحبة الفضل عليهما جميعا لانها أنشأتها انشاء، ومنعتهما عما ينعمان به من لذات

الذى هو إغراض عن أمر الله ، وإقبال على أمر الشيطان ، البر من حقنا نحن الرجال أن نلوم المرأة ، ونغرق في لومها لانها لم تستطع أن تقاوم الشيطان ولا نهادفتنا الى هذه الحضارة الآثمة دفعا ؟ ومن يدري لو أن أمنا حواء لم تقترف هذا الاثم ، ولم تتورط في هذه الخطيئة ، ولم تفتن بحديث الشيطان ، ولم تهالك على طعم التفاحة وريحها ولونها أيضا . من يدري لعلها لو لم تفعل شيئا من ذلك لنشأنا نشأة أخرى وامل هذه النشأة الأخرى ان تقيم لنا حضارة اطهر من حضارتنا هذه وانقى وأشد امتناعا على الآثام وبعدا عن السيئات ، بل ليس من شك في ان امنا حواء لو اطاعت أمر الله ، وعصت أمر الشيطان لعصمتنا من الشر ، وبرأتنا من النكر ، وحمنا من كل متهرب له من ألوان الغي والبغي والضلال والفساد ، فلم تحسن امنا لينا اذن بانشاء الحضارة ، ومتى كانت اطاعة الشيطان احسانا ؟ ولكننا نحن الرجال نحب العدل ونكلف بالرحمة . ونكره الظلم ، ولا نريد ان تستقل المرأة بوزر هذه الحضارة ، وتحمل وحدها آثامها وانقالها ، فنحن نشار كها في هذه الآثام والانتقال ، لآتنا نعترف بان أمنا لم تأكل التفاحة وحدها ، ولو قد اكلتها وحدها لطردت من الجنة وحدها ، ولو قد هبطت الى الارض وحدها لما استطاعت ان تعمل ولا ان تجد ، ولأن تنشئ حضارة ولا ان تعيش ، فهي محتاجة الى الرجل لتحسن ، وهي محتاجة الى الرجل لتسي . لم تعيش في الجنة وحدها قبل الخطيئة ، ولم تهبط الى الارض وحدها بعد الخطيئة ، وانما عاشت في الجنة مع الرجل ، وهبطت الى الارض مع الرجل ، اطاعت أمر الله مع الرجل ، وأطاعت الشيطان مع الرجل ، واكملت التفاحة فهوت مع الرجل ، ونحن الرجال اكرم بما تظن الآنسة مى ، واحب للرحمة واحرص على العدل . فنحن لانحمل أمنا حواء شيئا من الاثم ، وانما نحمل هذا الاثم كله أبانا آدم ، ولا بأس عليه من ذلك فقد تلقى من ربه كلمات بعد ذلك فتاب عليه ، ذلك أن حواء لم تخلق من الطين مباشرة كما خلق آدم ، وانما خلقت من آدم ، فأدم هو الذى سبقها الى الوجود ، وهو الذى سبقها الى الحياة ، واذا كانت قد خافت منه ، فقد اخفت عنه هذا الضعف الذى حجب اليها التفاحة ، ودفعها الى الخطيئة ، ثم الى انشاء الحضارة ، فما في طبيعتها من الضعف مستمد من الرجل ، وما في طبيعتها من القوة مستمد

من الرجل ، وإذن فليست هى التى تحمل وزر التفاحة ، وما نشأ عنه من الآثام ، وانما يحمله آدم ، ثم يحمله بعده ابناؤه من الرجال ، أرايت يا آنسة اننا اكرم بما تظنين ، واحرص على العدل بما تظنين ؟ ليست الحضارة خيرا ، وانما هى شر لانها من عمل الشيطان ، فحين نرفع عن النساء انقالها ، ونحمل عن النساء اوزارها ، وأى شيء نستطيع أن نبخل به لحاية النساء من كل شر ، ووقايتن من كل وزر ، كلا ، للمرأة على الحضارة فضل عظيم ، وهو أنها لم تنشأ وانما أحتملها ، ولم تقترف آثامها وانما خففت هذا الاثم وهونت علينا احتمال انقاله ، واعانتنا على ما تكلفنا الحضارة في كل يوم من البأساء والضراء ، اليس هذا خيرا من ايثار السبق ، وهذه الرغبة في التفوق التى تظهرها المرأة في هذه الأيام ، وأغرب من هذا ان الآنسة مى تحدثت لينا أمس باننا مدينون للمرأة وللرأة وحدها باعتماد القامة ، واستقامة القنود ، والمشى على رجلين بعد أن كنا نمشى على أربع ! ومع انى لا اعرف كيف استطاعت المرأة ان تقوم قامتنا وتعدل قنودنا وتقيمنا على رجلين بعد أن كنا نمشى على أرجلنا وايدينا ، مع انى لم اعرف هذا ، ولن نستطيع ان اعرفه فيما يظهر لأنى لم افهم نظريات التطور ، وانا يائس من فهمها بحمد الله ، فانى قد غمرتنى الحيرة أمس حين سمعت هذا الكلام ، فهل كنا نمشى على أربع بعد أن هبطنا الى الأرض ؟ أم هل كنا نمشى على أربع قبل أن نخرج من الجنة ؟ فان تكن الأولى فلم يمسح آباؤنا ، وقد كان أبونا آدم وأمنا حواء يمشيان على رجلين لهما قامة معتدلة وقد مستقيم ، وان تكن الثانية فلم يكن اذن ابوانا على صورتنا هذه التى نعرفها ، انما كانا يمشيان على أربع ، لم يكن رأساهما الى انسياء ، انما كان رأساهما الى الارض ، فنحن خير منهما حالا ، وأجمل منهما شكلا من غير نزاع ، ومصدر هذه الحيرة فيما يظهر هو أن الآنسة مى ، ارادت ان تجمع بين العلم والدين ، وما أصعب الجمع بينهما في كثير من الاحيان ! فالدين فيما يظهر لا يرضى لنا ان نكون من نسل القرود ، والعلم أو بعض العلم على أقل تقدير لا يكره ان نكون من نسل القرود او غير القرود وان من الحيوان ، والآنسة « مى » تريد ان نكون من نسل القرود وان

ولولا ذلك لما كان لالف ألف شعرة ظل . ولما كان لشوك
الذي تلبسه ظل

وعملك الخير مهما صغر له أثره في أمك مهما صغر ، أعلنته
أو أسررتة . نجحت فيه أو فشلت . علم الناس أنك مصدره
أو لم يعلموا ، وهل مقياس رقي الامة وانحطاطها الا عبارة عن
عملية حساية مركبة من جمع وطرح ؛ جمع لما صدر منها من
حسنات . وطرح لما صدر من سيئات . لتكن هذه العملية أشد
ماتكون من صعوبة . ولتحتاج الى ماشئت من آلاف دقيقة
للجمع والطرح ، فإن رسم الحل لهذه المسألة في منتهى البساطة
وليس الأمر قاصراً على الاعمال . فإذا قلنا « الاعمال لا تنعدم »
فهو تكرير لقول الطبيعيين « المادة لا تنعدم » وهل الاعمال
الا نوع من المادة ؟

بل الافكار والآراء من هذا القبيل . فالفكرة لا تنعدم .
والرأى لا ينعدم ، فإذا دعوت الى فكرة أو جهرت برأى ، فقد
أخرجت الى الوجود خلقاً جديداً ينطبق عليه القانون العام ،
قد ينجح الرأى وتعتقه الامة ، بل ويعتقه العالم وتظهر آثاره
في أعمال الناس وحياتهم ونظامهم . فتسلم معنى بأنه لم ينعدم
وايكفه قد يفشل ، وقد يستعمل الناس في اضطهاد وحر به كل أنواع
الاسلحة المشروعة وغير المشروعة . والرفعة والوضيعة ، حتى
يخفى ولا يظهر في الوجود . فتظن اذذاك انه انعدم ، وهو ظن غير
موفق ، فقد يخفى ليعود ان كان صالحاً . ولكن كان قبل أو انه
فيستمر وينكس . ويبقى حياً يتغذى في الخفاء . وتنمية الاحداث ،
حتى اذا تم نمود وتربأ الناس له برز الى العيون ثانية أو ثالثة
وهو أشد على مقاومة الحرب ، وأقوى على مصارعة الباطل ، حتى
يكتب له النجاح . وحتى اذا كان الرأى فاسداً سيئاً لا يصلح لحال
ولا لمستقبل فليس مما ينعدم ، إنما هو يتحول ويتحور كلوح خشب
لا يصلح حالته ان يكون شباكاً فينجر ، أو لوح زجاج ليس بالحجم
الذي تريده فيصغر ، أو حديدة لا يناسب شكلها وحجمها فتوضع
في قالب جديد بعد أن تصهر ، وهكذا في الرأى يغير ويعدل ، ويعلم
بآراء أخرى حتى يخرج خلقاً آخر ، ولكنه في كل ذلك لا ينعدم

المادة لا تنعدم

للاستاذ احمد امين

هكذا يقول علماء الكيمياء ويشرحون قولهم ، ويرهنون
عليه . ويرون أن المادة تتغير وتحول وتعود الى عناصرها الأولى
ولكن لا تنعدم ، والعالم كله كساقية جحا ، تغرف من البحر
وتصب في البحر ، فقد يحترق هذا المكتب الذي أمامي لا قدر
الله ، ولكنه سوف لا ينعدم ، بل يتحلل الى عوامله الأولية .
وسيتغذى منها النبات ويتكون منها خشب جديد ، قد يكون
مكتب المستقبل .

قال النكيبون ذلك ، وقصروا قولهم على المادة لانها مادة
علمهم وموضع تجاربهم .

ولو عرض لهذا فيلسوف واسع النظر غير محدود البحث
لقال « لا شيء ينعدم »

ان الاعمال من خير وشر لا تنعدم . بل تنمو وتحول .
وتؤثر وتتأثر ، ولكن على كل حال لا تنعدم ، ان كذبة
واحدة تكذبها على أولادك في بيتك ، ومن غير أن تعيدها
اهتماماً لا تنعدم ، فسوف تبيض وتفرخ وتنتج كثيراً من
أمثالها ، وسوف يكذب أولادك وستخرج الكذبة من
حجرتك الى سائر بيتك ، وستخرج من بيتك الى المدرسة ،
وستخرج من المدرسة الى مصالح الناس ومعاملتهم فكيف تنعدم
قد يدق العمل ويصغر حتى لا تراه أعيننا . ولا تسمعه
آذاننا ، ولا تشعر به نفوسنا ، ولكنه موجود ، يعمل عمله
في هذا الوجود ، ويفعل وينفعل ، ويتسع نطاقه ، ويعمل في
دوائر مختلفة قد لا تخطر بالبال ، وما أظنك تجهل أن
حصاة ترميها في البحر الابيض المتوسط لا بد أن يتأثر بها
المحيط الاطلنطي ، وان لم تر ذلك عيوننا . والدليل على ذلك بديهى ،
فلو كبرت هذه الحصاة ملايين المرات ، أفلا تؤمن بهـذا
الاثر ؟ اذن فأمن بأن هذه من تلك وعلى نسبتها ومقدار حجمها ،
وجزء من ألف من الشعرة له ظل حقيقى وان لم تره عيوننا ،

بمع موارث النمسا

النمسا الجمهورية في خمسة عشر عاما

للاستاذ محمد عبد الله عنان

- ٢ -

وفرق كبير بين ان تقول : فشل الراي وفشل المشروع ، وأن تقول انعدم الراي وانعدم المشروع . فالفاشل موجود والمعدوم معدوم . وشتان بين الموجود والمعدوم . فالراي الفاشل أو المشروع الفاشل شيء . حتى قد تلقى درسا من الفشل ليصبح بعد رأيا قويا ومشروعا ناجحا ، وهذا لا ينطبق على المعدوم بل اذهب الى أبعد من ذلك ، وأرى أن العارض يمر على النفس ، أو الخاطر يخطر بالذهن ، لا يضيع ولا يذهب سدى ولا ينعدم ، وإنما هو دخان قد يكون بعد سديما ، ثم قد يكون السديم كوكبا يلعب أو نجما يتألق ، وقد يكون على العكس من ذلك صاعقة تحرق ، أو ميضعا خابا يبرق ، وعلى الحالين فيكون مولودا جديدا ، شقيا أو سعيدا ، أليس كثيرا مما يعترينا من حزن يسبب الكسل والخمول والملل ، أو فرح يدعو الى العمل ، سببه طائف مجبول طاف بالنفس ، وخطرة متكررة خطرت لها ، فغيرت حالها وكيفتها تكييفها خاصا في هذا الوجود ؟ أليس كثيرا من الآراء التي أسبغت على هذا العالم نعا ، وكثير من المشروعات التي عم الناس خيرها أو شرها بدأت خطرة ثم كانت فكرة ، ثم أصبحت بعد عملا أو خيرا ، أليس مما يكون أن الانسان خطراته ، فهو خير أو شرير بخطرته ، وهو بائس أو منعم بخطرته ، ولو كشف عنا الحجاب لقرأنا في صفحات الانسان خطا عميقا خطته في نفس الانسان خطراته وأراؤه ، وهو أدل على الانسان من مظاهره الكاذبة ، ومناظره الخارجية الخادعة ، وكل انسان الزمناه طائرته في عنقه ، ونخرج له يوم القيامة كتابا يلقاه منشورا ، اقرأ كتابك كفى بنفسك اليوم عليك حسيبا » كل هذه الخطرات قد تتحول وتغير ولكن لا تنعدم وعلى الجملة فان قال علماء الكيمياء إن المادة لا تنعدم فكل ما في الوجود يقرر أن « لا شيء . ينعدم » . ان كان هذا حقا فويل للخير يقعده عن الخير انه لم ير بعينه آثار عمله ، وويل للخير صرفه عن خيره نكران الجميل وجحد المعروف ، وويل للجدد عدل به عن جده ان لم يسبح الناس باسمه ، ويشيدوا بذكوره ، ومرحى لمن كان مبدؤه « الخير للخير ، ولا شيء . ينعدم » ؟

انشأت الديمقراطية الاشتراكية الجمهورية النمساوية الجديدة ، وتولت زعامتها وقيادتها أثناء عهد معاهدة الصلح (معاهدة سان جرمان) وتسوية المشاكل الاولى التي خلفتها الحرب ، ولكنها لم تتمتع طويلا بالاغلبية البرلمانية وسلطان الحكم ، ففي سنة ١٩٢٠ خرج الاشتراكيون المسيحيون باغلبية في الانتخابات ، واختتم الدكتور رنر زعيم الديمقراطية وزارته الثانية ، والف الاشتراكيون المسيحيون اول وزارة لهم برئاسة الدكتور « مير » ، ومن ذلك الحين تتعاقب الوزارات الاشتراكية المسيحية في حكم النمسا ، أحيانا مستقلة دون ائتلاف ، وأحيانا مؤتلفة مع الديمقراطيين الاشتراكيين او الاحزاب الصغيرة الأخرى (مثل الالمان الوطنيين والزراع) وفي العام التالي اشتدت دعوة الانضمام الى المانيا (الانشلوس) في بعض نواحي التيرول ، واشتدت الازمة المالية ، فاستقالت وزارة « مير » ، والف الدكتور شوبر وزارته الاولى في يونيه سنة ١٩٢١ ، ولكن الوزارة الجديدة لم تستطع ان تغالب الازمة المالية ، وارتفعت الاثمان واشتد الغلاء ووقع كارثة النقد ، فاستقالت وزارة شوبر ، والف المونسنيور سيل وزارته الاولى (مايو سنة ١٩٢٢) ، وابتدى في معالجة الموقف كثيرا من الشجاعة والبراعة ، واستطاع ان يحمل عصبة الامم على الاهتمام بمتاعب النمسا ، وان يجعل من المسألة النمساوية مسألة اوروبية ، واستطاع بالاختصاص ان يعالج مسألة التضخم ، وان يعيد الاستقرار الى النقد ، فبدأت النفوس وانتعشت الآمال نوعا ، وبذل المونسنيور سيل جهودا تخلق بالاعجاب في سبيل توطيد شؤون الجمهورية الجديدة ، وتذليل مشاكلها الداخلية والخارجية ، ولكنه اضطر الى الاستقالة على اثر محاولة الاعتداء على حياته في نوفمبر سنة ١٩٢٤ ، وألف الدكتور رامك بالاتفاق مع الديمقراطيين الاشتراكيين وزارة ائتلافية ، استمرت في سياسة الإصلاح المالي ، ثم استقالت في

أضعف الحزبين . وأخذت تعمل لتقوية نفسها وتسليح أنصارها . ورأت الكتلة المحافظة ، كتلة الملاك وأصحاب الاموال التي تؤيد حزب الحكومة — المسيحيين الاشتراكيين — أن تفتي لها قوة خاصة تستعين بها على مقاومة الديمقراطيين الاشتراكيين . وهكذا أنشئت جماعة الهايمفر ، Heimwehr — الشهيرة — ومعناها الدفاع الوطني . — في خريف سنة ١٩٢٧ ، لتكون قوة دفاعية للحافظين والملاك . وتولى تنظيمها وزعامتها سيد من أبناء الاسر النبيلة القديمة هو البرنس أرلست فون شتارهمبرج ، وقامت جماعة الهايمفر مشبعة بروح الفاشستية الايطالية ، ولكنها أعلنت أنها مخلص للأنظمة الجمهوري ، وانها تعمل فقط لحماية النمسيين من خطر الطغيان الاشتراكي أو الماركسي (نسبة الى ماركس) . ونظم الاشتراكيون من جانبهم قوتهم العسكرية المعروفة ، بالشوتسبند ، أو رابطة الدفاع الجمهوري Republicanischer Schutzbund وهي القوة التي أنشأوها وسلحوها منذ حين ليعتمدوا عليها في مقاومة خصومهم وفي حماية أنفسهم ومصالحهم ، وتولى تنظيمها وقيادتها قائد قديم هو الجنرال كرنر ، واصبحت النمسا تروج بهذين المعسكرين المسلحين الخصيمين ، ولم يمض بعيد حتى اشتبك الهايمفر مع خصومهم في ضاحية فير نوشتات ، وهي مركز المعسكر الاشتراكي (في أكتوبر) واضطرت الحكومة أن ترسل قوة كبيرة من الجيش لحسم النزاع والمحافظة على النظام ، واحتج الاشتراكيون بقوة على قيام « الهايمفر » واتهموا أصحاب الاموال باستخدامهم للأرقام الاشتراكيين والطبقات العاملة على التنازل عن حقوقهم ، وبدأ خطر الحرب الاهلية داهما ، وحاول زعماء الفريقين التفاهم والمهادنة ، واقترح البعض نزع سلاح الفريقين ، ولكن هذه الجهود السلبية ذهبت عبثا .

*
*
*

ولبت المونسنيور سيل في منصة الحكم حتى صيف سنة ١٩٢٩ وكانت مسألة الاتحاد مع المانيا (الانشلوس) من أهم المسائل السياسية التي شغلت الاحزاب والرأي العام يومئذ ، وكانت الديمقراطية الاشتراكية ، كما قدمنا تعارض في هذا الاتحاد أشد المعارضة ، وكان المونسنيور سيل ينكره ويأباه في خطبه الرسمية ، ولكنه لم يفعل شيئا ضده من الوجهة الرسمية ، ولم يقبل أن تدخل النمسا في حلف سياسي أو اقتصادي مع أية دولة من الدول الوسطى التي تعارض

أواخر سنة ١٩٢٦ حين اشتدت الازمة المالية كره أخرى ، والف المونسنيور سيل وزارته الثانية (في نوفمبر) ، وخرج الديمقراطيون الاشتراكيون على الائتلاف ونظموا معارضة قوية . وفي أثناء الانتخابات العامة التي وقعت في ابريل سنة ١٩٢٧ ، بث زعماء الديمقراطية الاشتراكية وعلى رأسهم الدكتور أوتو باور ، واهر كارل سايتز حاكم فيينا ضد الحكومة وحزبها وأنصارها دعوة شديدة في العاصمة والاقليم ، ونظم اعتصاب عام شديد الوضأة ، ولكن الحكومة ثبتت أمام العاصفة ، وأخفقت هذه المحاولة الاولى وفي منتصف يولية سنة ١٩٢٧ وقع صدام دموي خطير بين الكتلة المسيحية الاشتراكية (الحكومة) ، والديمقراطية الاشتراكية . وتفصيل ذلك أن بعض الفلاحين المنتمين الى « جماعة هنر » أطلقوا النار على جماعة من الديمقراطيين الاشتراكيين في قرية شاتندورف ، أثناء اجتماع انتخابي عقدوه ، فقتلوا رجلا وطفلين ، فقبض على الجناة متلبسين بجريمتهم واحيلوا على المحاكمة ، وثار الاشتراكيون لذلك الاعتداء ، ولكن المحكمة قضت ببراءة المتهمين فاضطرم الاشتراكيون لذلك غضبا وسخطا ، ورموا الحكومة بالتأثير في القضاء ، ونددوا بتحييز القضاء « البورجوازي » ، وهرعت ألوف مؤلفة من العمال الى قلب مدينة فيينا لتتظاهر احتجاجا على الحكم . وكان ذلك في ضحى يوم ١٥ يولية ، وابدئ بوليس فيينا يومئذ — وعلى رأسه مديره المرشور رئيس الوزارة السابق — في معاملة المتظاهرين صرامة . ووقعت اول مصادمة بين المتظاهرين والبوليس أمام دار البلدية (الرات هوس) وعندئذ تحول جماعة من المتظاهرين الى وزارة الحقانية واضرموا النار في جناباتها ، ولما اشتد ضغط الجموع ، أطلق البوليس النار على المتظاهرين ، فقتل منهم نحو ستين بينهم عدد من النساء والاحداث ، وكان يوما عصيبا ساد فيه الروع والحزن مدينة فيينا . ومما يجدر ذكره ان المتظاهرين ، لم يكونوا مسلحين يومئذ ، واعتذر البوليس عن تصرفه بان المتظاهرين بدأوا بإطلاق النار ، ولكن البوليس لم يقتل منه سوى رجل أو اثنين : ولم تعرف الحقيقة قط ، وأدركت الديمقراطية الاشتراكية من ذلك اليوم أنها تواجه جبهة لا يستهان بقوتها ، وأنها تخوض معركة الحياة والموت مع القوى الخصيمة لها .

والواقع أن حوادث ١٥ يولية كانت ذات نتائج حاسمة في سير السياسة الداخلية المسبوبة . فقد رأت الديمقراطية الاشتراكية أنها

الاتحاد النمساوى الالماني (الانشولوس) ، وظالبت بالغائه لانه يخالف معاهدات الصلح وتعهدات النمسا اذاء عصبة الامم ، فاضطرت النمسا أن تنزل عند ارادة الحلفاء في ذلك ، وأن تحبل الاتفاق الجبركي الى محكمة العدل الدولية الدائمة لتقضى بعد ذلك بيطلانه . ووقعت خلال ذلك كارثة . كريدبت اشتالت ، وهو أعظم بنوك النمسا وظهر عجز جسيم في موارده وكاد ينهار بشؤده فساد الذعر المالى وكادت النمسا تنحدر الى هاوية الخراب المالى ، وتصدع بناء الوزارة لانها لم تقو على معالجة الازمة ، ووضعت الدول ذات الشأن شروطا شديدة لاعانة النمسا وإقراضها ، ومنها الاشراف على مالية النمسا على يد لجنة دولية ، فاستقالت الوزارة في يونيه ، وبعد مفاوضات معقدة خلفتها وزارة ائتلاف أيضا على رأسها الدكتور بوريش ، وعاد هرشوبر فنولى وكالة الرئاسة والخارجية وعينت الوزارة الجديدة بمسألة الاقناذ المالى وتوطيد الميزانية ، واستطاعت بعد جهود عديدة أن تصلح الموقف نوعا ، وأن تدبر مسألة القروض المالية مع الدول ذات الشأن ، وعاجت أيضا مسألة المرتبات واعانة العاطلين .

ووقعت في ١٣ سبتمبر محاولة عنيفة قامت بها عصابات الهايمفر في ولاية ستيريا دبرها الدكتور فرير . واستولى الهايمفر خلالها على عدة مبان ومدارس حكومية ، فجردت حكومة فينا في الحال على التوار قوة كافية وانهارت المحاولة في الحال وفر مدبرها الدكتور فرير ، وكانت هذه أول محاولة من جانب الهايمفر للتطلع الى السلطة ، ولكنها كانت محاولة ضئيلة ، ولم يبد من الشعب عندئذ أنه متحمس في تأييد الهايمفر . واستمرت وزارة بوريش في كرسى الحكم حتى مايو سنة ١٩٣٢ ثم استالت . وهنا قامت وزارة على رأسها رجل لم يعرف من قبل كثيرا في ميدان السياسة هو الدكتور انجلبرت دولفوس ، وهو من رجال الاقتصاد ، وكان قد تولى وزارة الاقتصاد في الوزارة السابقة ، ولكنه لم يعرف قبل ذلك بأى نشاط سياسى . وهو من رجال الحزب المسيحى الاشتراكى ، قوى الايمان والزعة الدينية ، ولم يكن يوم توليه الرئاسة قد جاوز الاربعين بعد ، وكان المقدر أن هذه الوزارة الجديدة ستكون وزارة ادارية على الاغلب ، وانها لن تعمر طويلا .

ولكن الدكتور دولفوس لا يزال يشرف على مصائر النمسا منذ عامين ، ولا يزال يواجه الصعاب والازمات المختلفة بمجد

المانيا . وفي شهر ابريل استقال المونسنيور سييل فجأة ، واستطالت الازمة الوزارية نحو شهر ، ثم قامت وزارة الهرشوبر فتر أخيرا بتعزيد المونسنيور وحزبه المسيحى الاشتراكى . ولكنها لم تلبث سوى أشهر قلائل ، تقدمت خلالها جماعة الهايمفر ، تقدما كبيرا وزاد أنصارها بكثرة ، ولا سيما في التيرول والنمسا السفلى ، واضحت قوة كبيرة يخشى بأسها ، وأخذ المونسنيور سييل وحزبه في أيديها واضطرت وزارة شتيروفتر تحت ضغط الهايمفر أن تجرى عدة اصلاحات دستورية ، ولما زاد ضغط الهايمفر وصخبهم ووعدهم استقالت وزارة شتيروفتر (سبتمبر) : وانفقت الآراء على ترشيح الهر جان شوبر مدير بوليس فينا ورئيس الوزارة السابق : فألف وزارته الثانية ، على قاعدة الائتلاف والتفاهم مع الديمقراطيين الاشتراكيين . وكان الديمقراطيون يضطرمون نحوه سخطا منذ حوادث يوليه . ولكنهم اضطروا الى مهادنته والتعاون معه نظرا لتفاهم خطر الهايمفر ، واشتداد بأس المحافظين . ولم يكن الهرشوبر من خصوم الهايمفر ، وكان يرى بالعكس أن يصانهم ليكسبهم ويأمن جانبهم وليوجه حركتهم الى مايدعم غاياته السياسية ، وأعلنت الوزارة الجديدة انها لن تدخر وسعا في تأييد النظام والامن وقمع كل محاولة للعبث بهما . فاستقرت الامور نوعا وعادت الثقة والطمأنينة ، وأثبتت الحكومة انها تملك ناصية الموقف غير مرة كلما حدث احتشاد أو تظاهر من جانب الهايمفر أو خصومهم الاشتراكيين ، وأبدى الهرشوبر بالأخص براعة في تسيير السياسة الخارجية وفي توطيد الثقة الدولية بالنمسا وحمل عصبة الامم على معاونتها .

وفي نوفمبر سنة ١٩٣٠ وقعت الانتخابات العامة وخرج الديمقراطيون الاشتراكيون باغلبية نسبية تفوق الاغلبية التي فاز بها المسيحيون الاشتراكيون ، ولكنها لم تكن كافية لأن يعود الديمقراطيون الى الحكم ، واستقالت وزارة شوبر ، وقامت وزارة ائتلاف برئاسة الدكتور أندر يوازرها المسيحيون والهايمفر وكتلة شوبر المستقلة ، وتولى هرشوبر وكالة الوزارة ووزارة الخارجية وكان هو الروح المسير لهذه الوزارة ، وخصوصا في الشؤون الخارجية ، وفي مارس من العام التالى عقدت النمسا مع ألمانيا مشروع اتحاد جبركي نمساوى ألماني ، فاحتجت عليه دول الحلفاء بشدة ، وكذلك دول الاتفاق الصغير ، واعتبرته مقدمة لتنفيذ مشروع

تحديد الزمن عند قدماء المصريين

للاستاذ عبد الحميد محمود سماحة

مفتش مرصد حلوان

لاشك في ان الكثير من الظواهر الفلكية كان من أهم العوامل الرئيسية في تكوين العقل البشرى منذ أقدم العصور ، ثم في بناء المذنبات المتعاقبة في التاريخ .

فظهر الشمس في ناحية ما من السماء ، وارتفاعها عند الظهر نحو السم ، ثم انحدارها في الناحية المقابلة غربا ، واختفاؤها بعد ذلك كل يوم دون انقطاع ، وما تجلبه أثناء النهار من النور والدفء . وما يسيه اختفاؤها في أثناء الليل من الظلام والبرد : ثم ظهور القمر في ليال معدودة مبددا حلقة الظلام : وشروق النجوم الثابتة من حيث تشرق الشمس ، ومنها من حيث تغيب : وتلك الكواكب السيارة التي تتحرك وسط النجوم الثابتة : وهذه المذنبات التي كانت تفاجئ الناس بظهورها ثم تفاجئهم ثانية باختفاؤها : وما كان يهتم من كسوف الشمس وخسوف القمر : كل أولئك أو بعضه لاشك قد ايقظ انتباه (الانسان الأول) كما تدل عليه آثار العصر الحجري وتاريخ أقدم المذنبات يدل على مقدار ما كان لهذه الظواهر الفلكية المتعددة من الأثر في بناء هذه المذنبات نفسها : فعلى ضفاف النيل — حيث أشرقت على العالم أولى المذنبات — نجد في آثار أجدادنا ما يؤكد هذا الزعم

ولكى نستطيع ان نحكم بالدقة على مبلغ ما وصلوا اليه في هذه الناحية دون تورط في المديح أو مبالغة ، لانرى مندوحة من أن نذكر القاري. بالعقائد الرئيسية الثلاث عندهم ، وهي التي صبغت بها مدنيتهم في جميع مظاهرها :

فالأولى — الشمس وهي الآله المعبود ، رع ،

والثانية — النجوم — منازل المباركين

والثالثة — النيل — النهر المقدس — الذي لم يزل يفيض على

جوانبه الخير والبركات

وشجاعة تخلفان بالانجذاب . ولم تلق النمسا الجمهورية من الازمات العvisية الداخلية والخارجية مثل مالقيت في العامين الأخيرين ، ولكنها استطاعت حتى اليوم أن تجوز هذه الصعاب ، وأن تحافظ على كيانها السياسي والاقتصادي . وبدأ الدكتور دولفوس بالعمل في سبيل الانهاض الاقتصادي ، وانتهى في ذلك به بتدبر وتوكول لوزان على يد عصبة الأمم لمعاونة النمسا المالية والاقتصادية . ولكن هذه الخطوة اثارت معارضة شديدة من جانب الديمقراطيين وباقي الاحزاب المعارضة ، ولم تستطع الحكومة أن تحصل على الاغلبية البرلمانية اللازمة الا بصعوبة : وطالب الديمقراطيون باجراء انتخابات جديدة : فعارض الدكتور دولفوس في ذلك متذعرا بحاجة البلاد الى السكينة والعمل الهادئ ، وسعى الى الاتفاق مع جماعة الهايمغر ليكسب عونهم في البرلمان على أن يضم واحد منهم الى الوزارة وكان الهايج الحزبي يشتد في كل يوم ، اذ قويت دعوة انصار الجامعة الألمانية (الهتلرين) ، ووقعت بينهم وبين الديمقراطيين مناقشات دموية ، فاستدعى الدكتور دولفوس زعيم الهايمغر فينا الماجور في وهو جندي قديم ذو واهب ممتازة واستند اليه وزارة الامن العام ، فعمل على ضبط النظام بعزم وقوة ، ولما افتتحت الدورة البرلمانية في اكتوبر ظهرت شدة المعارضة ، وانضم الهتلريون الى الديمقراطيين في معارضة الوزارة متهمين اياها بالخضوع للسياسة الفرنسية ، وتخرج الموقف البرلماني شيئا فشيئا حتى عد مستحيلا : وعهد الدكتور دولفوس من جانبه الى العمل المستقل : واخيرا استقال رئيس البرلمان واعضاء مكتبه ، فשל بذلك العمل البرلماني ، والى المستشار نفسه طليقا من اشراف المعارضة ، واتخذ لنفسه سلطة شبه دكتاتورية .

محمد عبد الله عنان

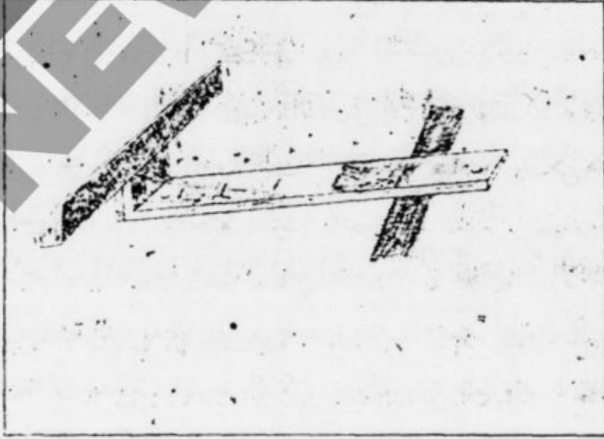
« بحث في »

دواقف حاسمة في تاريخ الاسلام

بقلم الاستاذ محمد عبد الله عنان المحامي

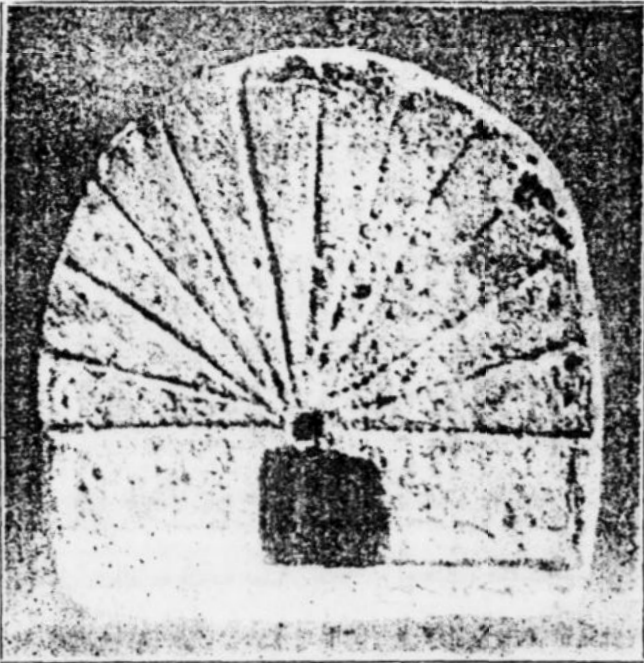
ظهرت الطبعة الثانية بعد أن نقحت وحقت وضمت اليها بحوث جديدة ، يقع في ٢٦٠ صفحة من القطع الكبير طبع دار الكتب وثمنه ١٥ قرشاً عدا اجرة البريد ، ويطلب من لجنة التأليف والترجمة والنشر

فاستخدوها الساعات الشمسية والمائية . وتدل آثارهم على أنهم
استعملوا منها أنواعا متعددة نفصّر هنا على وصف أهمها :

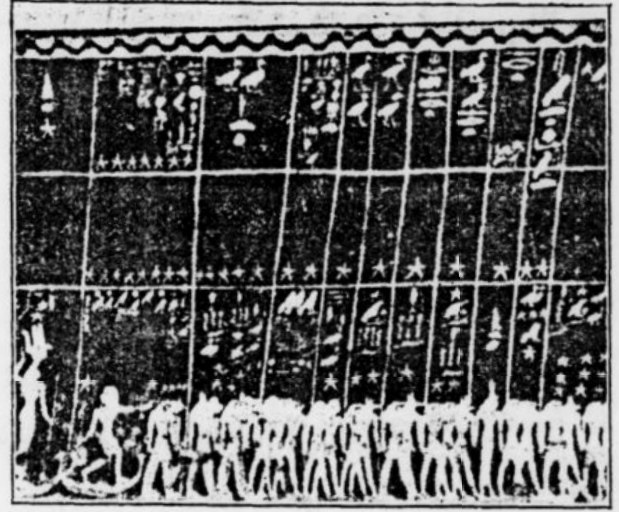


(ش ٢) ساعة شمسية كانت تستعمل عند قدماء المصريين في أوائل القرن الخامس عشر
قبل الميلاد

فالصورة (٢) هي ساعة شمسية يرجع عهدها الى القرن الخامس
عشر قبل الميلاد ، وتتكون من قضيتين متعامدين ٩٠ ب ب ب توضع
بحيث يكون ١١ مواجها قبل المشرق قبل الظهر وقبل المغرب بعده
وظل ١١ على ب ب بين الوقت اثناء النهار . ولقد قسموا الفترة بين
شروق الشمس حين يكون الظل أطول ما يمكن والظهر حين
لا ظل الى ست ساعات ومثلها بعد الظهر .



(ش ٣) ساعة شمسية (مزولة) وجدت في تل جزار بفلسطين كان يستعملها
قدماء المصريين حوالي عام ١٢٠٠ قبل الميلاد



(ش ١) جداول النجوم والكوكبات منقوشة على جدران مقبرة سيتي الأول (١٣٠٩
قبل الميلاد) بوادي الملوك وتري إلى اليسار الكوكب الالمع - سوتيس فوق صورة
إيزيس والثانية من اليمين كوكبه الجبار

ولما كان أهل مصر منذ القدم يعيشون على فلاحه الارض ،
كان لزاما عليهم معرفة الوقت الذي يفيض فيه النهر المقدس ليربطوا
تبعاً لذلك أزمته الحرث والبذر والرى والحصاد . ومن المصادفات
الموقفة أنهم لاحظوا ان فيضان النيل يأتيهم عند ما يرون الكوكب
الالمع سوتيس (الشعرى البانية) يشرق لأول مرة قبيل شروق
الشمس ؛ ومن ثم اتخذوا الفترة الواقعة بين فيضانين متتاليين يحددها
تحديدا فلكيا رؤية هذا الكوكب مرتين متتاليتين قبيل شروق
الشمس وحدة للزمن . ويقول الاستاذ برستيد (Breasted) ان
أول سنة حددت في التاريخ على هذا الاساس الفلكي - بل اطلاقا -
هي سنة ٤٢٤١ قبل الميلاد . غير أنهم قاسوا هذه الفترة بخمسة
وستين وثلاثمائة يوم . ذلك لأنهم فيما انفق عليه اكثر المؤرخين كانوا
رجالا عمليين اكثر منهم نظريين ، فلم يأبهوا بأكثر من ذلك لدراسة
حركة الشمس لاستنباط وحدة للزمن ادق من هذه التي كفتهم
حاجتهم في تحديد أعيادهم الدينية ومواسمهم الزراعية ؛ ولو أنهم
فعلوا لوصلوا من غير شك الى نتائج لانستطيع ان نتكهن بمدى
تأثيرها في المدنية ، ولكننا نعتقد عند ذلك بإمكان تأسيس مدنية
نظرية في مصر قبل اليونان حيث نشأت الفلسفة النظرية ومبادئ
العلوم الحديثة

دعت الحاجة بعد ذلك فيما اقتضته مرافق الحياة عندهم وما
وصلوا اليه من درجة في المدنية ان يقسموا اليوم نفسه الى اقسام ٤

(صنعها يدي)

الثاني — لانها أقدم آلة فلكية عرفت في التاريخ ، فقد عثرت البعثات
الاستاذ جورج هيل على أن تاريخ استعمالها يرجع الى حوالي
سنة ٣٠٠٠ قبل الميلاد

وقد كانت تسمى هذه الآلة عندهم « مرخت » ومعناها آلة
القياس ، ولا يتسع المقام هنا لوصف طريقة استعمالها ، ونكتفي
بالإشارة الى انها تشبه — من هذه الناحية — الآلة الرئيسية في
المرصد الحديثة المعروفة بالمنظار الزوالي . وبواسطتها يمكن تحديد
الوقت برصد عبور النجوم على مظمار معلق من إحدى نهايتها .
ولا يفوتنا أيضا ان نذكر أن آلة أخرى من هذا النوع أقدم من
هذه التي ابتاعها برستيد توجد في متحف العاديت ببرلين
ويقول الاستاذ بورخاردت Borchardt إن تاريخ استعمالها
يرجع الى عهد امنحتب الثالث

فليت شعري هل ترانا جديرين بهذا التراث العظيم !!؟؟

عبد الحميد محمود سماحه

والصورة (٣) هي نوع آخر من الساعات الشمسية استخدمت
لتعين الوقت في القرن الثاني عشر قبل الميلاد . وهي لا تختلف
كثيرا عن المزاويل الشمسية المستعملة الى وقتنا هذا . وقد اكتشفت
ببلدة جيزار في جنوب فلسطين .



(ش ٤) ساعة مائية وجدت في معبد الكرنك ويرجع تاريخ استعمالها الى عهد
امنحتب الثالث (١٤٠٠ قبل الميلاد)

والصورة (٤) هي إحدى أنواع الساعات المائية وجدت في
معبد الكرنك ، ويرجع تاريخها الى عهد امنحتب الثالث (١٤٠٠
قبل الميلاد) وهي مصنوعة من المرمر ومزينة من الخارج برسوم
الكوكبات والكواكب السيارة مع إلهي الشمس والقمر ، وصورة
الملك بين آلهة الشهور الاثني عشر . وهذا النوع من الساعات عبارة
عن إناء مملوء ماء ينصرف من ماسورة صغيرة في القاع . وقد جعل
شكل الاناء بحيث يحدث تصرف كميات متساوية من الماء في ازمة
متساوية انخفاضات متساوية في سطح الماء .

وفي أنواع أخرى من الساعات المائية كان يصب الماء من
مصدر خارجي ، وفي هذه الحالة يبين الوقت ارتفاع سطح الماء
في الاناء .

وربما كان أهم الاكتشافات العلية في هذا الصدد تلك الآلة
الزوالية الصغيرة التي ابتاعها الاستاذ برستيد من أحد تجار العاديات
بلندن سنة ١٩٢٣ لمبين :

الاول — ان الصانع الحقيقي لها هو الملك العظيم توت عنخ
أمون نفسه كما تدل عليه الجملة الهيروغليفية المنقوشة على جانبها

الجامع اللطيف
في فضل مكة وأهلها وبناء البيت الشريف
تأليف جمال الدين بن ظهيرة القرشي المخزومي

حياة الشرق
تأليف الأستاذ محمد لطفي جمعة

يطلب من مكتبة ومطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه بمصر
بموازنة الحسين تليق ٥٠٨٥٦ صندوق بريد القومية فرع ٢٦ مصر

من صور الحياة في دمشق

الشيخ عيد السفرجلاني للاستاذ علي الطنطاوي

....

... رفع الشيخ صوته مرة ثانية يأمر التلاميذ بالانصراف ولكنه لم يسمع لهم ركيزاً ، فنظر فاذا المقاعد كلها خالية ، واذا آخر تلميذ قد بلغ الباب الخارجى ، ثم قفز فرحاً مسروراً ، وغاب في منعطف الطريق ، وعم المدرسة السكون ...

تنفس الشيخ الصعداء ، والى عصاه جانبا ، ثم تمدد على كرسية المستطيل ، يستريح من العناء الذى حمله فى نهاره ، وكأن هذا السكون العميق ، وهذه الصفرة التى تبعثها فى الغرفة اشعة الشمس المحترقة قد ملأت نفسه كآبة ورهبة ، فانمض عينيه ، وأسلم نفسه لحياتها :

احس كأن هذه السجف التى اسدلها دون الماضى ، ترتفع سحافا سحافا ، وان هذا الماضى البعيد الذى لفه فى ثوب النسيان ، وألقى به فى هوة العدم : قد استفاق فى نفسه مرة واحدة ، ثم عاد يكر عليه كما يكر « شريط السينما » ، ولكنها سينا حياة طويلة ، مرت عليه كأنما هى يوم واحد او بعض يوم ، سبعون عاما مرت به فى لمحّة عين ، فلم يأخذ بصره فيها إلا العمل المستمر فى تعليم صبيان دمشق ، سبعون عاما لم يسترح فى خلالها إلا أيام الجمع ، ثم يعاود عمله منذ صباح السبت ، هادئا راضيا نشيا ...

عادت به الذكرى الى ذلك اليوم الذى بدأ فيه حياته التعليمية ، وكان غض الشباب ، يقطع مرحلة (العشرين) ، وكان يوما بعيداً طوى فكره الوصول اليه ثلاثة أرباع القرن ، وأدار الفلك راجعا سبعين دورة ... بالقدرة الفكر البشرية ! كيف يدير الفلك كما تدير الاصبع عقرب الساعة تقدما وتأخيرا ؟

كانت المدرسة التى استأجرها غرفة واحدة ، فى (المناخلية) قبالة الباب الحديدى الذى بقى مع قطعة من السور ، تراثا لدمشق المفتحة الابواب لكل طامع ، من دمشق المنيرة المتحصنة بسورها وقلوب ابنائها من كل طامح ، وفى هذا الباب نفحة من نفحات

الفسانة (العرب الخالص) يحسبها من يجوزده ، كما يحسب من يدخل من الباب الشرقى روح خالد بن الوليد ، بطل عصره ، وابناب العرب ، وكما يحسب من يمر من باب الحياة روح ابى عبيدة بن الجراح ، ولم يكن هذا الباب معروفا بباب المناخلية كما يدعى اليوم ، بل كان يدعى بالباب المسدود ، وقد كان قبل ان يسد الباب الرسمى للملك الفسانة ، وكان يقابل قصر البريص ، حيث كان الفسانة الكرام الحسب الشم الانوف :

يسقون من ورد البريص عليهم بردى يصفق بالرحيق السلسل

ذكر كيف لبث نهاره كله منفردا لم يحى اليه تلميذ واحد ، وكيف اسرع المساء بالعودة الى داره . قبل أن يقفل العسر ابواب دمشق ، وبواباتها التى كانت تغلق منذ العشاء ، أيام كان الناس جادين مستقيمين لا يعرفون ملاهى الغرب وورذائله ، ولا يعرفون احياء الليل فى الفاحشة ، وقتل النهار فى الكسل . وكيف كان قوى الامل ، جم النشاط ، لا يحالط اليأس قلبه ، فلم ينثن عن عزمه . وغدا فى اليوم الثانى الى مدرسته التى أنشأها فى البلد الذى لا يعرف القراءة الا اثنان فى الالف من سكانه ... فجاء خمسة تلاميذ ، وشرع يعمل لم يكن الشيخ يحمل شهادة ، ولم يكن فى دمشق كلها . من يحمل شهادة البكالوريا أو الكفاءة ، ولكنه قد اتقن العلوم الاسلامية والعربية ، وناظر سنين طويلة على (الطلب) حتى الم بالثقافة العامة المعروفة فى زمانه المماحنا . وانصرف للتعليم ابتغاء لثوبة الله ، واجابة للرغبة القوية الجائعة . فلما جاء هؤلاء التلاميذ ، رأى فيهم تحقيقا لحلمه فاكب على تعليمهم وتهذيبهم

— أحسن الله لأولئك التلاميذ ! لقد كانوا اشرافا عاملين ، ثيابهم كاملة . وحركاتهم وافعالهم فياضة بالرجولة ، وحياتهم مقصورة على البيت والمدرسة ، لا تعرف الرذيلة الغربية طريقا الى نفوسهم ، ولم يكن الغرب قد غزانا بازبائمه وملاهيّه وابنائيه ، وابنائنا الذين علمهم العلم والعقوق . واعطاهم السلاح ولقنهم كيف يقتلون به (التقاليد) الشرقية الشريفة ، فكانوا بمنجى من هذا كله .

لقد هاجت الشيخ ذكرى أولئك التلاميذ الذين أصبحوا اليوم شيوخا ومات منهم من مات ، وقارن بينهم وبين تلاميذ اليوم المتأثنين المتخنئين الذين يتقنون التجميل ويفخرون فى الملاهى القدرة الى أعناقهم

قرأ الشيخ الكتاب أولاً وثانياً ، وقرأه مرة ثالثة ، فغشيت وجهه سحابة اليمه من الغم ، ثم قام الى مكتبته صامتاً ، فأخرج من قراتها دفترأ كبيراً مسح الغبار عنه ، وأخذ يقلبه يفتش عن هذا الاسم ، بين أحد عشر الف اسم حواها هذا الدفتر ، فلما وجدته تأثرت الدموع من عينه . وارتمى على كرسيه محطماً .

- أهذه خاتمة المطاف ؟ إيه .. الحمد لله على كل حال .. اخذ لك يارب .. انه تليذى علمته ومنحته قسطاً من قلبي ، وعلبت أباه من قبله ، وعلبت ابنه من بعده ، ولكن لا بأس ، إن أمور المعارف بيده . ومن حقه ان يفعل ماشاء . وعاد فقرأ الخطاب للمرة الرابعة : « ... ولانكم لا تحملون شهادة تحولكم حق ادارة مدرسة ابتدائية لانرى بدأ من ان ... »

كنت منذ عامين محرراً في الجريدة الوطنية الكبرى (الايام) فجاءني يوماً (١) ناع . فتعي الى الشيخ عيد السفرجلاني . واخبرني ان هذا منصرفه من دفته ، فبلغ بي الألم مبلغه ، وجعلت مقال في ذلك اليوم عن الشيخ . ولما قدمته لرئيس التحرير . قال لي احد الرجال الكبار في دمشق ، وكان في غرفة الرئيس مانصه بالحرف :

بلا مسخرة ، شيخ كتاب مات !

قلت : ولكنك ياسيدي تليذه

- واذا كنت تليذه ؟ . شيخ كتاب !

وبعد يامولاي الشيخ :

لانأس على أن ذهبت في غير ماضجة ولا صخب ، وأن قد سكنت قبراً في (الدحاح) لا يمتاز من مئات القبور التي حوله ولا تحيط به النصب والنقوش ، وان الناس لم يأبهوا لك كثيراً ، ولم يقيموا لك الحفلات ، ويلقوا على قبرك الخطب ... فانت أشرف وأجل من كل هؤلاء الصاخين الضاجين ، ومجدك الصامت الذي بنيت في سبعين سنة لبثت فيها مناراً للعلم - وهادياً ومرشداً . أسمى من مجد هؤلاء الذي بنى على خطبة جوفاء ، أو ليلة في السجن ظلاماً ، أو مقالة في صحيفة رعناء .

وان كنت شيخ كتاب ، فذلك نخر لك ، وحسبك نخرأ ان الذين سرقوا مجدك ومجد أمالك - هم - كما هي سنة الحياة - أشد

(١) توفي شيخ الشام الشيخ عيد السفرجلاني في ديسمبر سنة ١٩٣١

فاسترجع وهم بالبكاء . وازدحت في ذاكرته الصور المؤلمة ، فرأى كيف كان يتلقى الفوج من تلاميذه أطفالاً ، فيعلمهم ويربيهم ، ويجعل منهم شبانا عاملين ، ثم يودعهم بعد أن يوليهم من نفسه اسمى مايولى والد ولده ، فيغادرون المدرسة ، ليدخلوا الحياة ، ويرتقون من مقاعد النظارة الى خشبة المسرح ، ويحسبون أن هذه الشهادة غاية العلم ، وهي فاتحة ، وانهم اذا نشروها ، طويت لهم المراتب الى الصدر وقدم لهم من كل شئ مايشتون ، لا يدرون ان للحياة فناغير فن الكتب ، وفي العلم آفاقاً لا تحيط بها المدرسة ... وكيف كان يلبث الايام الطويلة يستوحش بالمدرسة والمنزل ، ويحس بالفراغ في قلبه بعد أن اقتطع منه كل فوج قطعة ، ويتألم ويحفوه النوم . فلا يعلم الا الله بألمه . ثم يستعين بالله ويستأنف العمل مع تلاميذه الجدد . ويحاول أن يمجده فيهم بدلاً مما فقد ، حتى اذا فضجت الثمرة خرجت من يده . وكان حظه من هؤلاء . حظه من سبقهم : ينسونه مذيخون بأقدامهم عتبة الباب ، وينصرفون عنه اذا لمحوه في طريق ، مصعرين خدودهم ، شاخين بأنوفهم - وهم التجار الاغنياء ، أو الموظفون الكبار ، أو الوجهاء الكرام - على هذا الشيخ المسكين (معلم الكتاب)

- احد عشر الف تليذ ... احد عشر الف ... علمتهم وأفنيت فيهم حياتي ، فضاغ تعبي فيهم أدراج الرياح ... يالله ! وفتح عينه فوقع بصره على امرأة كانت الى جانبه فظفر فيها وأطال النظر كأنما قد انتبه الآن الى لحيته البيضاء الناصعة ، والى سنه التسعين فاسترجع مرة ثانية .. وسأل الله حسن الخاتمة

- سقياً لتلك الايام الهنيئة . حين لم يكن في دمشق الا هذه المدرسة . ومدرسة الشيخ الصوفي ، أما الآن فالمدارس تعد بالمئات ، ولكن الناس لا يميلون الا الى المدارس الاجنية ، إنهم يضمنون على مدرسة كهذه المدرسة تقدم ابنائهم للفحص الرسمي العام ، وتحفظ لهم دينهم ووطنيتهم بعشرين قرشاً في الشهر ، ثم ينفقون مائتين وثلاثمائة في المدارس الفرنسية او الايطالية او الانجليزية ، ليعود اليهم أبناءهم فرنسيين او طلياناً او انكليز ... إيه ، الحمد لله على كل حال الحمد لله ... اننا نجد ثمن الحزن

وانتبه فاذا الباب يقرع قرعاً متواصلاً

- ادخل ، تفضل .. من هذا الكتاب ؟

- من وزارة المعارف

الابتكار في الأدب

يرى بعض أدباء الغرب أن للمصور المجيد، والشاعر المبدع والموسيقى الماهر موهبة عجيبة تعرف بالعبقريّة، تعمل مستقلة عن الزمان والمكان، وأن كل ما يحتاجه الفنان الموهوب إنما هو الألهام مع قليل من الاقدام. فآلق به كما يقولون في جوف المحيط أو في وسط الصحراء. ودعه يتجه نحو الفن فيسعون الألهام بعبقريته على إنتاج الجيد وإبراز المعجز من الفن والأدب.

ولكن الحقيقة أقسى من وهمهم هذا، فالواقع أنه ليس هناك فنان يعمل مستقلاً عن الزمان والمكان. ولو أخذنا طائفة من الكتب الأدبية الرائعة في أي عصر من العصور، وقرأناها مع إلمام تام بالكتب التي سبقتها مباشرة لحكمتنا مضطرين بأنه لا يوجد كاتب - مهما علا قدره - يتهاى له وجود مستقل عن حدود زمانه ومكانه الضيقين، إذ الكتاب ما هم إلا أجسام مختلفة تسكنها روح واحدة هي روح العصر الذي يعيشون فيه كما يقول الباحثان الإنجليزيان بتركونل Pater Quennell. وكذلك الحال في الموسيقى والتصوير.

وحقا أن الكاتب الكبير قد بطع العصر الذي يعيش فيه بطابعه الشخصي وينحو بحميرة المتأدين نحو ما لم يعد قبله، وحيث يلقبه معاصروه بالجدد أو النثر، ولكنه على ذلك يسير التيار الزمني ويتأثر بيئته إلى حد كبير. وقد اعتاد مؤرخو الأدب الأنكليزي تقسيمه إلى عصور حسب الشخصيات البارزة في كل عصر ملاحظين

تلاميذك حماقة وجهلا، وأقلهم استقامة وشرفا، وأنهم ما قفزوا إلى هذه المراتب، إلا ليجحدوا فضلك وفضل أمثالك، ويسخروا منك ومن أمثالك، هي سنة الحياة، يعمل أناس ليحني الثمرة آخرون يامولاي الشيخ:

نم مستريحاً في ظلال الخلد، فأنت أبو النهضة العلية في دمشق، أنت صفحة من تاريخها الحديث، أنت معلم كل من قرأ في دمشق كتاباً أو خط بقلم عليك رحمة الله وبركاته.

على الطنطاوي

هذه الحقيقة المتقدمة. فهناك عصر شوشور، وعصر شكسبير، وعصر ميانون، وعصر دريدن، وعصر بوب، وعصر جونسون، وعصر وردزورث، وعصر تينسون. وكلها شخصيات متفوقة تزعمت الأدب في عصورها وسلكت به مسالك مختلفة. ولكننا نراهم كثيراً ما يتأخرون بالعصر عن صاحبه ويدخلون فيه بعض مشاهير الأقربين ممن سبقوه ملاحظين تأثيره بهم وتأثيرهم فيه، وتمثيل الجميع لازمة متشابهة. وكأنهم بهذا يقررون أن الابتكار الأدبي بمعناه الصحيح لا يتيسر لأي ديب.

وبعد هذا، هل العظمة الأدبية تساوي الجودة الأدبية؟

الاجابة عن هذا الاستيضاح تدعو إلى التفكير وإنعام النظر... فقد اعتاد جل نقاد العربية أنهم إذا أرادوا بحث أثر أدبي أخذوا ينظرون إلى ما فيه من الأفكار والأخيلة: الجديدة هي فيذكر صاحبها بالفضل؟ أم سبقه بها غيره فيرمى بأنه دعوى؟ وليس من فضل - عندهم - للكاتب الذي يتعرض لما يتعرض له غيره ولو في إيراد مغاير ومن ناحية مبينة. وقديما عدوا سرقات المتنبي. وفي العام الماضي ثاروا على الأستاذ المازني لأن فكرته في رواية له وافقت بعض الشيء. فكرة رواية لمؤلف غربي.

والحق أنهم مخطئون في هذا أو مسرفون، وأنه إن لم يكن به من الحكم حسب الجودة، فعليه أن ينظروا إلى أسلوب الأداء نفسه أهو جديد أم مستعار. فان كان جديداً لا يحرم صاحبه من نحر الابداء الأدبي بل يجب أن يعترفوا له بالتفوق على صاحب الفكرة نفسه إذا صاغها صياغة أدق من صياغة سابقه وأكمل، لأنه حيثئذ يكون قد أتى بما عجز عنه الأول. ولعل هذا الذي كانت بعض المتقدمين يعنيه بقوله: إن المعاني معلومة للجميع وإنما المعول على النظم. هذا هو المقياس المستقيم وبه قدر المنصفون من النقاد الانجليز حينما حكموا بأفضلية وصف العنكبوت لبوب على وصفها لدريدن، وإن كان الأول مدينا بالفكرة التي قام عليها الوصف للثاني.

ومن الامثلة القوية التي يصح الاستشهاد بها في هذا الموضوع شكسبير أعظم الشعراء السكسونيين، والذي لكتابته المنزل التالية لمنزلة الكتاب المقدس في الادب الانجليزي. ولست أستشهد برواياته التاريخية يوليوس قيصر، وأنطونيو وكيلوباتره، وكور يولينوس Coriolanus التي استعار أصولها بل بعض أخيلتها كما كتبه المؤرخ الشهير فلوطرخ Plutarch وإنما أورد رواية أخرى لا تمت للتاريخ

برود فيولا التي أظهرت لها أوله غرامها به . فيولا وهي غير قادرة على كشف سرها لأوليفيا تتركها معلنة أنها سوف لا ترجعها في أمر سيدها ثانية . وبعد وقت قصير يأتي سيدانسيان الذي يشبه أخته مشبهة تامة حتى أنه لا يميز بينهما إذا ما تشابه لباسهما فندفعه الحوادث إلى منزل أوليفيا ويتم بينهما عقد الزواج ثم يكشف السر فلا ترى أوليفيا بأساً من استمرار العقد ويتزوج أورسينو فيولا التي كانت تحبه حبا جما

نعم قد استعار شكسبير حوادث روايته من تلك الرواية السابقة على النحو الذي رأينا ، ولكنه صاغها صياغة أخرى وخلفها خلفا جديدا فافاض عليها من قريحته الخصب وخياله الواسع أفكاراً وصوراً أكسبتها بهاء وجلالا حرمتها الرواية الإيطالية - فمن على استعارة حوادثها جديدة قوية لأنها في أسلوب جدير وهو أسلوب شكسبير القوي الذي امتاز به من غيره . فليس للتماذ أن يطلبوا من الاديب أن يكون أول عابر للسبل التي يسلكها ، أو أصيلا في الموضوعات التي يطرقها ، أو مبدعا للحوادث التي يدور حولها ، والا كان طلبهم من ناحية أخرى أن يمعن في الاطلاع على الآداب الماضية ، وتفهمها عديم الغناء قليل الفع ، ومن غير المعقول أن يكون الادب الحديث غير قائم على الآداب الماضية ؛ كما أنه من غير المعقول أن تكون المدينة الحديثة غير قائمة على المدنات السابقة . اللهم اذا كان أدبا متأخراً لا يمثل العصر الذي قيل فيه .

والذي يؤاخذ به من يريد الاشغال بالأدب أشد المؤاخذة هو ألا يكون مبتكراً في أسلوبه ، أو بعبارة أخرى أن يكون أسلوبه مرقاً من أساليب أدباء آخرين يحتذيهم وينحو منحاهم ، وباليته يبلغهم ... هذا لا سواء هو الادعاء الأدبي . فلا فرق بين الأدب والمحسوب على الأدب بالنسبة الى مآثور القول ، إلا أن الأول يخضع لطبيعته ويتصرف فيه حسب مزاجه الخاص . أما الثاني فيضعف أمامه أو تضعف طبيعته - ضعفه امام المعبود المقدس فلا يستطيع أن يتناوله بتبديل أو تحوير

وعمل الأدب الحق يشبه تماماً عمل النحلة التي تحيل بطبيعتها الحلوة ماتمصة من مختلف الأزهار إلى عسل مصفى لا تتبين فيه الأصول التي أخذ منها .

السيد محمد نوفل

نسب ، وتعد من رواياته القيمة التي ألفها في عهد نضوجه الادبي وهي رواية الليلة الثانية عشرة « Twelfth Night » فقد أخذ حوادثها كلها عن رواية ايطالية ، ومع ذلك لم يقل أحد إن شكسبير لم يكن مبدعاً في هذه الرواية أو أنها ليست من مفاخره الادبية . ومن المفيد أن نذكر خلاصة كل من الروايتين حتى يتبين القاري مدى الاستعارة . فملخص الرواية الايطالية وقد ألفت سنة ألف وخمسة وسبع وثلاثين أي قبل تأليف رواية شكسبير بنحو سبعين سنة واسمها جليجاناتي Gi' Inaanngti هو ما يأتي : فابرييتو وليليا أخ وأخت فرقت بينهما ثورة روما في سنة ١٥٢٧ دفعت المقادير وليليا إلى مودينا مقر فلامينيو الذي كان بينه وبينها علاقة غرام سابقة فتكرت في زى شاب ودخلت في خدمته فوجدت أنه نسي حبها وتعلق بسيدة من أشراف مدينته تدعى إيزابلا . وليليا كضاب جذاب كانت تحمل رسائل الغرام من سيدها فلامينيو إلى إيزابلا . إيزابلا لم تتأثر بتوسلات فلامينيو ولكنها أحبت وليليا - وهي رجل في اعتقادها - حبا عميقا . فابرييتو يصل إلى مودينا ولامر ما يلقى إيزابلا فتم بين الاثنين مراسم الزواج وهو في اعتقادها ليلا شقيقته . تظهر الحقيقة بعد هذا فينتقل حب إيزابلا في سهولة من ليلا إلى شقيقها ويتزوج فلامينيو من حبيبته الاولى ليلا .

وخلاصة رواية شكسبير ما يأتي : الدوق أورسينو يقيم بايليريا ، وقد وقع من وقت طويل في حبال غرام نبيلة من نبلاء مدينته تدعى أوليفيا . أوليفيا لا تبادل الحب بل تنتهز فرصة موت شقيقها ، وتعلن أنها سوف لا تسمح لأي خطيب بالاقتراب منها وأنها ستمك في حداد على أخيها سبع سنين . وهنا ترى فيولا توأم شاب من نبلاء ميسالين يدعى سيبستيان ، ظن أنه توفي أثناء عاصفة هبت على سفينة كان هو وأخته من بين راكبيها ، ونجت فيولا بفضل ربانها على الشاطئ المقابل لبيليريا . ولما علمت فيولا بأمر أورسينو وكانت تحبه لما تسمعه عنه ، فكرت في العمل عنده كأمينة ، وتكرت في زى أخيها وقدمها الى قصر الدوق أحد رجال حاشيته . اطمان الدوق إليها وأطلعها على حبه أوليفيا واستخدمها في استعطافها ، وعندما تراها أوليفيا لأول مرة تفتن بها وتطلب إليها أن تزورها ثانية بحجة اخبارها بسبب رفض طالب أورسينو ، وفي المقابلة الثانية تصدم أوليفيا

حنين الى مهد الطفولة

للا نسة أسماء فهمي

درجة شرف في الآداب

هنالك في إحدى بقاع السودان عند ملتقى النيل الابيض بالازرق
قضت فتاة سنى الطفولة التي مهدت لها الطبيعة هناك كل وسائل
اللبو والنعيم ، فحبها ببساط لانهاية له من الرمال الذهبية تنطلق فيه
انطلاق الظي في الفلوات .. كما زودتها بأشجار بأسقة من دوم ونخيل
وساسبان كانت رؤوسها حصانمينا للطفلة التي كانت تهرع لتسلفها
بمهارة القردة وخفة النسائيس اذا أصابها زعر أو لحقها وعيد ! ولطالما
وجدت الطفولة في أمطار السودان الغزيرة وسيوله المندفعة التي
تكتسح الدور والأشجار والناس ما يثير اللذة والخوف معا .. ومن
ثوران الزوابع والعواصف التي كانت تنافس السيول في الجبروت
وكثرة الاسلاب ، كانت تستمد الطفولة الطليقة نوعا من التسلية
الممزوجة بالدهشة ، وتنصت باهتمام الى دوى العواصف وقصف
الرعود التي تعلت كيف تألن بها بعد ان تغلق الابواب والنوافذ
دونها ! .. والحر على شدته وقسوته لا يضير الطفولة ، لأنها بالنهار تلهو
برؤية الطيور الفاتنة التي تنطلق أمامها مداعبة ومحاورة ، فتطلق على
ذات الريش الأخضر منها « عصافير الجنة » والآخر « عصافير النار »
وان كانت لاترعى حرمة الأولى ولا تخشى حرارة الثانية ! بل تجد
في اللحاق بها دون جدوى .. على انها سرعان ما تشعر بالجهد فتتجه دون
ندم إلى مداعبة الغزلان الوديعه الجائمة في الظل او معا كسة البيغاء
الثرثرة أو القردة والنسائيس المتمردة .. التي قلما تخلو منها حقيقة من
حدائق منازل السودان ... وفي الأصيل عندما يهب عليل النسيم
وتنخفض جذوة الحرارة ويسمع نعيم السواق يمتزج بأغاني السودانين
الريقة على ضفاف النيل ، وتمتطي صهوة مهر أو حمار وتندفع بين
الادغال بمجازاة النهر العظيم بينما تتناثر عليها سلاسل ذهبية من أشعة
الشمس المائلة للغروب . فطفل عليها من بين غصون الشجر مودعة وتكر
راجعة إلى حيث تجذبها اصوات الرفاق اللاعبين فوق بساط الرمل
الوثير .. وسرعان ما تنبثق النجوم في القبة الزرقاء .. ويتهادى القمر
حتى يستوى على عرشه المتلألئ في صدر السماء .. بينما تتعالى تهاليل
الاطفال البيض منهم والسود سواء .. لأن الطفولة تسمو فوق فوارق
الألوان والاديان والاجناس ..

وهكذا كان يسود النسيم والوئام بين الطفولة والطيور والعجاوات
والاشجار والعواصف والامطار والناس — في حين كانت ترتع
آمنة في ذلك الفضاء غير المحدود الذي حبيب اليها الحرية المطلقة وطبعها

يكاد يكون الحنين إلى المنزل الأول ، غريزة من الغرائز
الانسانية ، تزداد قوة ورسوخا كلما توغل المرء في عبور مرحلة
الحياة ... ولعل أعذب ذكريات الشيخ الفاني المنقل بتجارب
الحياة أيا ما قضاه على شاطئ اليميلو مع الصغار ويجمع الاصداف
ويلقى الشباك للأسماك أو يصنع دور أو قباباً من الطين والرمل ، ثم
يهدمها ليعيد بناءها .. بل ان الفتى اليافع ليتضام أمام عينه ما يستمتع
به من قوة ومرح وصفاء عند ما تستعرض مخيلته صور عهد الطفولة
الملى بالسذاجة والحركة المتواصلة والمرح البري ... وقد ينشأ
المرء وضعيا في كوخ حقير ثم يرتقى سلم العلياء ويسكن القصور
ذات الحدائق الغناء ومع ذلك تنوق نفسه للحج الى مهد الطفولة
وتستحيل في نظره خشوته نعومة وقبحة حسنا وجدبه رخا ...
وهذا الحنين هو أساس الوطنية ونواة إعزاز القومية لا تخلو
منه الا القلوب الصماء المجردة من العطف والوفاء فلا بدع إذن
أن يحط الركاب الشاعر الفياض العاطفة إذا مر باطلال الديار
ليذرف دمعة أو ليستعيد ذكرى أو ليرسل نجوى قبل أن يستأنف
المسير ويخب المطى به عشرا

ولعل أشد الحنين هو حنين ذلك الذي ينتزع انتزاعا من بين
أحضان مهد طفولته ويقص عنه قوة واقدارا ، ثم يشغل هذا المهد
العزير الوثير أعداؤه المغتصبون بينما هو لا يجرؤ أن يحاول منه
اقتربا ، إذ تحول بينهما الاستحكامات والحصون فلا يجد من وسائل
الاتصال غير الذكرى والخيال ... ولكن الذكرى التي لا أمل
يصحبها ويجلوها تصبح كرياض الفيلز اللاخه تحرك الأشجان
كما تثير الرياح الرمال ... والحنين يبعث الذكرى التي هي رمز
الوفاء

إذن فأجحة الذكرى أحلق فوق مهد الطفولة المقدس —
فوق ربوع السودان .. تلك الربوع التي كانت ميدانا لبطولة الأجداد
والآباء ، منذ عهد الفراعنة قبل أن تصبح مهداً لبراءة الطفولة
ومرحها الفياض

ذكرى...

لم يطل ليلي ولكن لم أنم ونفى عنى الكرى طيف ألم... ولكنه لم يكن طيف غرام ولا خيال غانية، ولم يكن صدا هذا الذى عقد طرفى بالنجم، ولا بعدا هذا الذى أغرى بى الهم، ولكنها ذكرى!

كن ما استطعت قوى العزم، عصى الدمع. فسيصيرك الأسى وسيصيرك الدمع، سيلاحقك هذا الطيف، ستستبد بك هذه الذكرى مصر فى أمر مريح: رجال هنا وبند، وخصاص هناك وجنود، هنا حق مغلوب أبى، وهناك باطل ظلم قوى، هنا رجال أقوياء يحقهم يزيدهم الايمان غلوا: وهناك رجال أقوياء بسلاحهم يزيدهم الظلم عتوا، ولكن الحق من روح الله فهو نصيره، والباطل من عمل الشيطان فالخذلان مصيره.

الشوارع يومئذ تزخر بأمواج المتظاهرين الثائرين، الشباب دائما فى الطليعة، الرايات الخضر تتردد خفاقة بين أحضان الريح، الموسيقى تعزف أنشودة الحرية أو الموت، الصليب واللال يتعانقان بعد أن بحث وحدة الألم ما أقرد فى الأذهان المريضة صاحب فرق تسد، السيدات يلوحن من التوافذ بالمناديل والأعلام، ويهتفن فى اتصال وانفعال.. بل إنى لآلمح فتاة شقراء يلفها العلم الأخضر تتقدم الصفوف، وتهتف فى صوت حزين رهيب تحقنه العبرات ونبرات طويلة حلوة شجرة الحرية تروى بالدماء.. فى سبيلك يا أماء نستشهد، لقد كنت تليذا صغيرا يومئذ، ولكن أسما وتاريخا ما زالوا محفورين فى قلبي. أما التاريخ فهو ١٩ مارس ١٩١٩ وأما الاسم فهو مصطفى ماهر أمين، الطالب بالسعيدية!! لقد كان مصطفى يقود الصفوف، وصدى المدافع يصم المسامع، والحوار يأخذ على الناس كل طريق، وقد انبثت أسباب الموت فى كل مكان، وتقسم الجنود الشوارع ينثرون على الجموع رشاش الهلاك، مصائب بعضها فوق بعض

ولكن مصطفى ماض فى عزم، راض فى إيمان، يحمل العلم عاليا خفاقا، ويحمل الألم راضيا غورا، عيناه تشعان نورا وصدرة يلهب نارا وسعيرا، شفتاه تقذفان شررا، ووالله مارده اليأس ولا الخوف، ولا صده العنف ولا الضعف، يسوقه الايمان ولا

على الصراخ وجعلها تهيم بالجمال فى شتى نواحيه... ولكن ماهى الا عشية أو ضحاها حتى زلزلت الأرض زلزالها وقبض سنخاريب، على معول يهدم به وكر السعادة... فاستفاقت الطفلة مذعورة فى أحد أيام شتاء سنة ١٩٢٤ ونظرت حولها فكادت تنكر الدار التى بها ترعرعت اذ هنا وهناك تسكدس أمامها الأثاث فى غير نظام وعهدا بدارها نموذج التنسيق والجمال... واذا بالأم تقبل مرتجفة واجمة وتنادى الطفلة بصوت تحقنه العبرات أن اسرعى فقد أزف وقت الرحيل عن الديار نعم، وأأسفاه... لقد حل بالمصريين فى السودان عام ١٩٢٤ مادمى بنى اسرائيل فى أورشليم فى القرن السادس قبل الميلاد على يد الكلدانيين... ولم تطلب الطفلة إيضاها لأنها أدركت بغريزتها حدوث أمر جلل... وهل بعد الطرد والتشريد من الديار من مصاب... تركت الطفلة حجرتها فى صمت رهيب، وسارت حتى بلغت حديقة الدار الفسيحة فأطلت على النيل برهة امتزجت فيها دموعها بمياهه، ثم توغلت بين الاشجار التى طالما احتمت برؤوسها كلما توعدتها أمها بالعقاب وتعلقت بغصونها، وأخذت تقبلها قبلات الامتنان والوداع. وما زالت تسير حتى بلغت مكان طيورها وحيواناتها العزيزة ووقفت أمامها فى خشوع فأقبلت اليها السانيس وتعلقت بشعرها ونظرت فى وجهها كما لو كانت تستفهم سبب وجومها، واقتربت منها الغزلان وقد كان عهد الطفلة بهاشدة الفور والابتعاد فوقفت أمامها كتمثال. ولم تكذب الطفلة تجن على قدميها التعانق اعزاءها العناق الأخير حتى أقبلت الأم مهرولة، وجذبتها معلنة قدوم العربات. فاستسلمت الطفلة استسلام اليأس، على أنها سرعان ما وقفت عن المسير وأجهشت بالبكاء. إذ تذكرت أنها تركت وراءها عصافيرها المحبوبة دون ماء أو غذاء، ولكن الأم رغم تأثرها العميق لم تدعها تفلت من يدها اذ كان عليها أن تلتحق القطار.

يمثل هذه العجالة المؤلمة ختمت حياة الطفولة الرغدة فى السودان ويمثل هذه القسوة انتزعت الطفلة البريئة من بين أحضان المهد الرؤوم دون انذار... فلا غرو أن يتضاعف حينها الى المهد المغتصب الذى له فوق قداسة ذكريات الطفولة السعيدة قداسة الماضى التليد: ماضى البطولة وبذل النفوس من أجل الخلود...

اسماء فهمى

في الأدب العربي

شوقي

١٣٥١ ١٩٣٢ م

للاستاذ عبد العزيز البشري

هو أحد شوقي بك بن أحد شوقي بك . ولد بالقاهرة ونشأ فيها . وقد حدث عن نفسه في مقدمة الطبعة الأولى لديوانه (الشوقيات) قال : « سمعت أبي يرد أصلنا إلى الأكراد فالعرب ، ويقول إن والده قدم هذه الديار يافعاً يحمل وصاة من أحمد باشا الجزائر إلى والي مصر محمد علي باشا فادخله الوالي في معيته ، ثم تداولت الأيام ، وتعاقب الولاة الفخام . وهو يتقلد المراتب العالية ، ويتلقب في المناصب السامية ، إلى أن أقامه سعيد باشا أميناً للجمارك المصرية . ثم ذكر طرفاً عن سيرة جده لوالدته إلى أن قال عن نفسه : « أنا إذن عربي ، تركي ، يوناني ، جركسي » .

وقد كفلته من المهد جدته لأمه ، وكانت في يسر ونعمة ، على حين أتلف أبوه ماورثته عن أبيه . ولقد كانت جدته تيك من وصائف قصر الامارة في عهد اسماعيل . قال : « حدثني (يريد جدته) أنها دخلت في علي الخديو اسماعيل ، وأنا في الثالثة من عمري ، وكان بصري لا ينزل عن السماء من اختلال أعصابه ، فطلب الخديو بدرة من الذهب ، ثم نثرها على البساط عند قدميه ، ف وقعت على الذهب اشتغل بجمعه واللعب به ، فقال لجدتي اصنعي معه مثل هذا فانه لا يلبث أن يعتاد النظر إلى الأرض . قالت هذا دواء لا يخرج إلا من صيدليتك يا مولاي . قال جيئي إلى به متى شئت .

فلما بلغ الرابعة أدخل في مكتب الشيخ صالح ، وكانت نشأته في خط الحنفي ، وقد جاز بعد ذلك متفوقاً بارعاً مرحلتي التعليم الابتدائي والثانوي . فلما تقدم إلى مدرسة الحقوق اعتل ناظرها عليه لصغر سنه . على أنه دخلها ودرس بها عامين . وكان قد أنشئ فيها قسم للترجمة ، فعدل إليه ولبث فيه سنتين أخريين ، وأحرز الاجازة النهائية . والحقه المرحوم الخديو توفيق بمعيته . ثم أشخصه على نفقته إلى فرنسا ليدرس الحقوق والآداب الفرنسية ، على أن يقضي عامين في مدينة « منبليه » ، وعامين في باريس . حتى إذا أحرز الشهادة النهائية رأى ولي الأمر أن يظل في فرنسا ستة أشهر

نحوه النيران : يدفعه الاخلاص ولا يمنعه الرصاص : رجال والرجال في الدنيا قليل : وهناك . . . عند شجرة الحورية سالت دماء الرجال والرجال في مصر كثير : وفي خيب المجد تراكم الوقود من الجنود ، وعلى مذبج الفداء تراحت من الضحايا الوقود .

طلعت الجنود الانجليزية من إحدى المنعطفات وراحت المناجل الموت تحصد زرع الوطن ، والشباب مع ذلك يستبق إلى الخوف كلما ذاب صلب تقدمت صفوف ، ثم سقط مصطفى فدفت لرفع العلم الوف . ويلاه ! ما أمر الذكرى ولكن ما أحلاها !! لقد رأيت مصطفى قبل أن يسلبه ملك الموت سر الحياة : عياه تبسمان في رضا وإيمان ، الألم يمزق ضلوعه ، الدم يدفع من فمه ، شفاه تهمسان بكلمات خافتة ، اكبر اليقين أنها تسبيح بمجد الوطن .

ورأيت الضابط الانجليزي الذي صرعه بمسدسه على خطوات منه : ورآه كذلك مصطفى ، فكأن رؤيته له حلت عقدة من لسانه فتهف « فداء الوطن — لنحي مصر » ثم أغمض مصطفى عينيه ونقل إلى المستشفى حيث استرد الله فيه وديعته .

هذه هي الذكرى التي حطمت أعصابي أمس ، وأزجت إلى روعي الحزن : وكلفتني قطرات من الدمع ، ولكنني رغم كل شيء لم أنمالك أن ابتسمت من خلال الدموع . لأن في مصر رجلاً يعرفون كيف يستحب الموت . حين تكون في الموت الحياة . . .

لست أشك أن ذكرى مصطفى — أول الشهداء — قد مست من قلوبكم مكان من الحسرة . بل اني لأعزو اذا قلت إن غير قليل منكم ترجحت في عينه دموع أو دمعان ، وجرت في عروقه هزة عذيفة ، بل سأمضي إلى أبعد من هذا ، فأزعم أن بهضمكم سيقاسي الذي قاسيت من سهد وجهه في دفع الأرق !

أيها الناس ! اذكروا مصطفى ماهر أمين ، فقد مات لتحيوا ! أيها الوطن ! اذكروه فقد جاد بدمه لتكتب به سطوراً في صفحة الحرية والنجد والخلود ، والجود بالفس أقصى غاية الجود أيها الخلود ! سجل اسمه في سفر الأبطال الخالدين أيها الجنة : التي أعدت لمن أحسن عملاً . أعدى له مكاناً بين الشهداء والصديقين . . .

وأنت يارب . أكرم منواه واسط عليه جناح رحمتك ، فقد مات في الشباب

نجم البكري القلوصناوي

رحمة الله تعالى أقامت له وزارة المعارف بالاشتراك مع طائفة من أعيان أهل الفضل والأدب حفلة تأييد دعت إليها كبار العلماء والأدباء في الأقطار العربية. وشرفها جلالة الملك المعظم بتأييد عن ذاته الكريمة. وقد أقيمت هذه الحفلة في دار الأوبرا الملكية في شهر ديسمبر من السنة التي قبض فيها.

وبعد، فقد تقلب شوقي من أول نشأته في النعمة، وصاب ما شاء من متع الحياة، ولو قدر لخلق من الناس أن يدركوا كل منامهم، وأن يبلغوا الحياة مدى أشرها، لكان شوقي من أحدهم. واذ قد عرفت هذا فلا يتعاطفك ما ترى من شيوع الترف في شعره، فلا تقع من تشبهاته، في غير المآسى، إلا على كل فاخر ثمين (١)

صفاته وأهمه

كان شوقي ذكياً وافر الذكاء، حيا جم الحياء، لا يتبسط في الحديث إلا إذا خلا له وجه صديق أو صديقين. ولعل بعض ما حمله على هذا أن طلاقة لسانه لا تكافئ فصاحة قلبه، ولا توائم مطالب عقله. يكره الدخول في زحمة الناس، وينفر من شهود الحفل الجامع: إلا أن يتقبض في ركن من ملهى أو ملعب، وادع النفس، هادئ السعي. لا تراه يعنف، وقل أن يستغفره الغضب. عطوف شديد العطف، رحيم كثير الرحمة. ينفر من ذكر المآسى ويفر من رؤيتها فراراً. على أنه مع هذا قد راض نفسه على الصبر على المكروه، ودرجها على الرضا بالقضاء واقعا حيث وقع. فاذا لحقه المكروه راح بذهنه يستخرج من بعض نواحيه خيراً. فان تعذر عليه استراح في النهاية، إلى أن الله تعالى إنما دفع به ما هو أكره.

وهو دائم الاعتداد بما يعتريه من النعماء، فاذا دقت وصغرت جعل يحلها ويعظم، ولو بالنخيل، من شأنها. وعلى الجملة فإن هذا الرجل لو انحدرت عنه كل نعمة لعاش من رضاه في أوسع نعمة. وعلى هذا لقد كان من أقل الناس شكوى من زمانه. ولعل أوجع ما شكى فيه قوله

أحرام على بلائله الدو ح حلال للغير من كل جنس؟

(١) اقرأ قصيدته التي أولها:

ومخيلة فوق الجزيرة مسها ذهب الأصيل حواشياً، وموتونا

أخرى ففعل، وعاد بعدها إلى مصر، وتولى منصبه في معية الأمير. وفي سنة ١٨٩٦ م ناب عن مصر في مؤتمر المستشرقين الذي عقد في جنيف من أعمال سويسرا.

وما برح شوقي يتدرج في المناصب حتى تولى رئاسة القلم الافرنجي في معية الخديوية. ولما نشبت الحرب الكبرى أزيل عن منصبه. ثم روى له أن يغادر البلاد، فاختر برشلونة من أعمال أسبانيا متوياً له ولاسرتة. ولم يؤذن له في العودة إلى مصر إلا بعد أن استقر السلام العالمي.

ولقد رأيت أن أكبر منصب سما إليه شوقي في معية الخديو هو رئاسة القلم الافرنجي، على أن نفوذه وسلطانه لقد تجاوزا شأن هذا المنصب إلى حد بعيد، فلقد نال من الخطوة عند ولي الامر ما لم ينله من قبل أحد. فكانت داره (كرمة ابن هاني) منارة طلاب الحاجات، ومورد المستشفعين من كل ناحية، صغار الناس وكبارهم في هذا بمنزلة سواء. فلقد كانت إشارته حكماً، وطاعته عند أكثر الحكام من بعض المغامرين.

ولقد كانت مصر إلى ذلك العهد تابعة للدولة العثمانية، فكان شوقي كثير الاختلاف إلى الآستانة، فلا يكاد يدخل الصيف من العام إلا وهو على جناح السفر إليها، فلا يلقى من أولياء الامر هناك إلا الاجلال والنزول في منزل الكرامة. ولقد انتهى إلى الخليفة في إحدى السنين خبر مقدمه فأمر بأن يقيم ما اقام هناك ضيفاً على مقام الخلافة. وأنعم عليه بالرتبة الأولى من الصنف الثاني وهو يتقدم بها على بعض من يحملون لقب الباشوية. كما انعم عليه بكبار الاوسمة من الدولة العلية، ومن ألمانيا (قبل الحرب) ومن الدولة السورية.

وكان، رحمه الله، شغفاً بالسياحة في الغرب وفي بلاد الشرق القريب، ولكنه في مؤخرات عمره قصر سياحاته على البلاد السورية واللبنانية، فيلقى من أعيانها وأدبائها أبلغ العطف وأعظم الاكرام

وفي سنة ١٩٢٧ عقد في مصر مؤتمر لتكريمه اشترك فيه عتق من رجالات مصر وعلمائها وأدبائها، وحضر إليه عدد غير قليل من أعيان الأدباء في الاقطار العربية. وتوجت حفلة التكريم برعاية حضرة صاحب الجلالة مولانا الملك المعظم فؤاد الاول حفظه الله. ولقد عاش شوقي مبعجلاً على الاسم، رفيع المنزلة. فلما قبض إلى

وهذا قاله وهو منى من وطنه . ولقد جعل الله النى من الوطن
عديلاً للقتل والصلب وتقطيع الأطراف . قال جل مجده : « إلا أن
يقتلوا أو يصلبوا أو تقطع أيديهم وأرجلهم من خلاف أو ينفوا من
الارض ، . وأى رجل هذا المنى من وطنه ؟ هو الذى يقول فى هذا
الوطن من القصيدة نفسها :

طنى ، لوشغلت بالخلد عنه نازعتنى إليه فى الخلد نفسى !
ولقد كان شوقى شديد الايمان بالله تعالى وملائكته ورسله
واليوم الآخر والقدر . ولم تحصى عليه فى هذا الباب زلة لسان أو عثرة
قلم ، وكان شديد الحنين إلى السيد المسيح صلوات الله عليه ، دائم
الذكر له فى شعره ماواته المناسبة . يذكره فى عطف وشوق ولهفة ،
وإذا ذكرت ماركب فى طبع هذا الشاعر من الرقة والرحمة والحنو
ودعة النفس أدركت الوجه فى إيناره لاسم هذا النبى الكريم بكثرة
الاشادة والترديد

على أن شوقى . على شدة إيمانه هذا ، كان فى شباب السن مستهتراً
بلذاذ الدنيا ، مسرفاً فى الاصابة بما يطيب له منها ، لا يتأثم فى هذا
ولا يتكلف مداراة الناس ، فبلغ فيه حدّاً يشبه الاباحية ، ولكنه حين
لحقته السن ، قصر متعته على شهود (السينا) وحضور مجلس الغناء ،
وله من بلائه فى النضج عن دولة الاسلام وفى مدحه لسيد الانام (١)
أعظم رجاء فى كرم العاقبة وحسن الختام . ولقد قال فى (نهج البردة)
إن جل ذنبى عن الغفران لى أمل . فى الله يجعلنى فى خير معصم
وهو بعد هذا مفتن بأجمع معانى الكلمة ، يكلف بفنه إلى حد
الاقتان ، بل إنه لا يكاد يرى الرجل كل الرجل يتمثل إلا فى الشاعر .
ولا يرى للحياة فى جميع صورها غاية الا قرض الشعر . انظر
كيف يقول على لسان إحدى من ينسب بهن :

جاذبتنى ثوبى العصى وقالت : أتم الناس أيها الشعراء !
ولقد كان إلى هذا شديد التمكن من نفسه حتى ما يرى فى الدنيا
شاعراً يباريه أو يتعلق بقباره .

شاعريته

لم يعااول شوقى فى قرض الشعر ولم يجهد فيه ؛ بل لقد جاء به
فتى ؛ وأطلقته قريحته الغضة على المعنى ، فخم اللفظ ؛ متلاحم النسيج ،

(١) لشرق فى هذا الباب قصيدتان سابقتان ، عارض بإحداها البردة وبالأخرى
الهمزية للصوميرى عليه رحمة الله ، وله مدائح أخرى فى الرسول صلى الله عليه وسلم

ومدح الخديو توفيقاً وهو لما يزل طالباً حدثاً ، ونشرت مدائحه يومئذ
فى (الوقائع المصرية) وارتفعت من قورها إلى ولى الامر . فدل
هذا على أن فيه طبيعة : وأنه أوتى الموهبة . ثم لقد كشف الزمن عن
أن تلك الموهبة من الضرب الرفيع الغالى الذى يرض بنفسه على الأجيال
ولا شك فى أن المواهب الفنية لا تعلل . فإن حاولت أن تره
هذا إلى أنه قد دخل فى أصله العنصر العربى ، فهذه ملايين الخلق من
خلص العرب ، لم يقولوا الشعر ولم تنتضح به ألسنتهم ، وأكثر من
عاجوه منهم لم يرتفعوا إلى شىء من حظ شوقى ، وإن أنت رددته
إلى أنه جرى فى أعراقه الدم اليونانى ، فهذه الملايين من اليونان
الخلص لقد تعذرت عليهم ملكة الشعر فلم يجيشوا منه بجيد ولا بردى .
نعم ، لقد يكون للعنصر وللدم دخل فى توجيه شاعرية الشاعر ،
وتكوين عقلية وفى تصوير منطقته ، وتكوين عاطفته ، والذهاب
بنزغته مذهباً خاصاً . ونحو ذلك . أما أن ذلك مما تخلق الموهبة
خلقاً ، فهذا مالا يكون .

شعره

تقدم لك فى أثناء هذا الكتاب صفة الشعر فى العصر الحديث
(من الحملة الفرنسية) . وكيف كان يغلب عليه الضعف والأسفاف ،
والدوران فى فنون من الأغراض لا غناء فيها لمطالب العاطفة ،
والالحاجات المجتمع . ولقد نجم شوقى أول مانجم والكثرة الغامرة
من جبهة الشعراء على هذا ؛ على أنه من يمن طالعه أن تقدمه إلى
قرض الشعر أفذاذ ثلاثة : عبد الله فكرى ، ومحمود سامى البارودى
وإسماعيل صبرى . فدلته الموهبة عليهم ، وعدل من فوره إلى
احتوائهم ، وانتهاج طريقهم فى تجويد الشعر باصطفاء اللفظ ،
وإحكام الصياغة ، والاحتفال للبعانى ، وعدم استهلاكها فى سيل
البديع ، صنع أكثر من يقوم فى العصر من الشعراء .

ولقد كان فى صدر شبابه كلما قرض قصيدة أو نظم مقطوعة
من الشعر عرضها على إسماعيل باشا صبرى ، وهو شاعر قد
بلغ الغاية من دقة الذهن ، وكمال الذوق ، ورهافة الحس . فلا يزال
يعالج معه ماعسى أن يقع من قلق فى اللفظ ، أو انحراف فى المعنى ،
أو نشوز على مواقع الجمال . وتلك كانت سنة كثير من الشعراء
من قديم الزمان .

وشوقى ، فوق هذا ، كان شديد الاكباب على قراءة الكتب

يحد هو فيها ربح الاستعجام . وإذا ذكرنا أن شوقي من أوائل من ارتصدوا لهذا وعالجوه في العصر الحديث ، فجاء به عربياً خالصاً في مثل هذا اليسر ، قدرنا مبلغ كفايته وتبريزه في فنون البيان . كذلك من العوامل التي لها أثر واضح في شعر شوقي نشأته في بيت الملك ، ومقامه في بطانة الأمراء وظهارتهم ، ودخوله في أدق الأسباب السياسية في مصر ، سواء ما اتصل منها بالدولة المختلة (إنجلترا) أو بالدولة المتبوعة يومئذ (تركيا) .

وفي الغاية ، لانفس أثر سياحاته الكثيرة في بلاد الغرب ، وفي بلاد الشرق القريب ، ومخاطبته لأصناف الخلق ، ووقوفه على طباعهم وأخلاقهم ومأثور عاداتهم ، وما تجلى من صور الطبيعة في بلادهم ، وغير ذلك مما لا يتبها لكثير من الشعراء .

وبعد ، فما لا يعتبره الريب أن شوقي يعد بحق ، من أعظم أقطاب الشعراء في العالم العربي كله ؛ بل إن بعض القدة ليتخطى به القرون فيصله بأعلام الشعراء في أزكى عصور العربية وأنضرها يانا . ولقد تصرف شوقي في كل فن ، وجال في كل غرض ، وأصاب من كل مطلب ، فبد وبرع . وعارض متقدمي الشعراء ومتأخريهم فاقصر ولا تخلف . ولقد ظل جيلا ونصف جيل يرسل غال الشعر ، ما وقع في البلد من حدث إلا جلجل بالفريض ، ولا كانت الجلى في رجاء من أرجاء العالم إلا نظم ما انتقطع من دونه علائق الاقلام .

وهنا ينبغي أن يذكر له ولصاحبه حافظ ابراهيم ، عليهما رحمة الله ، أنهما من أوائل من بعثوا الشعر في الأغراض العامة ، وخاضوا به في المسائل الاجتماعية ، فأغنوا وأجدوا ، وأصبح أثرهم في هذا الباب ثابتاً على وجه الزمان .

ومن خصائص شوقي في شعره أنك قد تراه يمدح أو يرقى أو يتصرف في غير هذين الفنين من فنون القريض ، ولكنه لا يفتأ ينحرف عما هو بسيله إلى ضرب مثل أو إجراء حكمة فيها كل النفع لو قد أخذ بها الناس .

وهو طويل النفس جداً حتى لقد يبلغ بالقصيد المائة ، وقد ينيف عايتها في غير قلق ولا إسفاف . ولقد بلغت قصيدته (كبار الحوادث في وادي النيل) مائتين وتسعين بيتاً أكثرها من مصطنعي الشعر ومتخير الكلام .

بوجه عام . وكتب الأدب على وجه خاص ، ودواوين الشعراء على وجه أخص . ومن أعظم من عني بقراءة دواوينهم ، واستظهار أشعارهم ، واتهاج طرائقهم ، ومباراتهم في منازعهم . أبو نواس ، وأبو تمام ، والبحترى ، والمتنبى . وقد نضح أربعهم على شعره ، فكان أثر كل منهم فيه بيئاً . وإنك لتلح فيه حلاوة أبي نواس ودقة وصفه ، وتصرفه في فنون الغزل ، وإشادته بهجاس اللهو ، وافتانه في الخريات (١) . كما تلح فيه احتفال أبي تمام للمعاني الرفيعة والارتصاد لاصابتها مهما جشمه ذلك من إعنات اللفظ وجلجلة الصياغة . ولقد تلح فيه هلهلة البحرى ، وإحكام نسجه ، وبراعة نظمه . أما أثر المتنبى في شعره فقيماً ترى من شيوع الحكمة والاكتار من ضرب المثل

ولا يذهب عنك أن هذا الكلام ليس معناه أن شوقي إنما هو مستعير منهم ومقلد لهم . بل الغرض أنه استظهر أشعارهم فاتصلت بذوقه ، وجرت في عرقه ، وخالطت طبعه فضحت على قلبه . والواقع أنه إذا كانت أشعار هؤلاء الشعراء وغيرهم من العناصر التي دخلت على شاعرية شوقي وجلته في هذه الصورة ، فإنه مما لا شك فيه أن للرجل شخصيته القوية الخاصة به ، والتي ينفرد بها عن سائر من عده من الشعراء ، حتى إنك لو عرضت شعره على أهل البصيرة من نقدة الكلام لما ترددوا في نسبته له وإضافته إليه ، شأن غيره من مخول البيان . واعلم أن احتفال الشاعر للمعاني حتى يلقى الألفاظ في سبيلها لا ينافي اجتماعه في بعض الأحيان لإحكام التسيج وتجويد الصياغة . والشاهد على هذا ما نرى في شعر أبي تمام والبحترى كليهما .

ولا شك أيضاً في أن من العناصر التي دخلت على شعر شوقي فذهبت به هذا المذهب حذقه اللغة الفرنسية ، وسعة اطلاعه فيها على أدب الغرب ، وترويه عيون بلاغاته . ومن الحق أن يذكر له في هذا المقام ، أنه كثيراً ما لمس من معاني القوم أولمحات في شعره ، ومع هذا لقد جلاها عريية خالصة لا تنسج على الذوق العربي ، ولا

(١) اقرأ قصيدته التي أولها :

آذار أقبل قم بنا بإصاح حى الريح حديفة الأرواح

وكذلك التي أولها

حف كأنها الحب ملى فضح ذهب

مِنْ طَرَائِفِ الشَّعْرِ

الى الشتاء

للاستاذ محمود الخفيف

أيها الراحل العنيد وداعاً قد سَمْنَاكَ من زمان بعيد
كم تظاهرت بالرحيل خداعاً فظننا خطاك تمضي تباعاً
فإذا أنت مقبل من جديد !

طال شوقى الى الربيع فيها يا شتاء حويت كل عجب
مذ ترايت مكفراً عتياً تنذر الناس بكرة وعشياً
بضحى شاحب وليل كئيب !

حين أقبلت يا شتاء علينا فى بنود من السحاب سود
جئت قبل الألوان تسعى إلينا وتوغلت فى الربوع لدينا
بين دمع الحيا وضحك الرعود

هازناً بالغصون ألفت حلاها وتعرت على امتداد الضفاف
ولهُ الطير عريها فتراها نازحات تغربت عن حماها
فى فروع الكروم والصفصاف

وترى كل جدول أو غدير ناضب القاع بعد طول امتلاء
يشتكى الجذب فى زمان مطير ويطيل السكوت بعد خير
قبل لقاءك كان حلو الغناء

شبح أنت يا شتاء مخيف مائل الطيف دائماً فى خيالى
قارس البرد زمهرير شفيف عاصف أينما حللت عنيف
هيكلاً قدّم من سواد الليالى

لست أنساك حين لحت عشاء فوق كوخ تناوبته الرياح
لم يجد ساكنوه منك وقاء قترام أذلة أشقياء
مادجا الليل أوتراى الصباح

لست أنساك اذ تمثلت يوماً شبحاً لاح فى زوايا الطريق

وله مقطوعات شعرية يرجعها بعض حذاق المغنين اليوم (١)
ومن شعره الذى لو تقدم به الزمان لكان حقيقاً بأن يتغنى به أمثال
إبراهيم الموصلى وابنه اسحاق قوله من قصيدة (لبنان) :

دخل الكنيسة فارتقت فلم يطل فأتيت دون طريقه فرحته
فازور غضباناً وأعرض نافراً حال من الغيد الملاح عرفته
فصرفت تلعبانى إلى أنرابه وزعمتهن لباتى فأغرته
فشى إلى وليس أول جوزر وقعت عليه حبائلى ففقتته
قد جاء من سحرا الجفون فصادنى وأتيت من سحر البيان فصدته
لما ظفرت به على حرم الهدى لابن البتول وللصلاة وهبته (٢)
وديوان شوقى رحمه الله يقع فى أربعة أجزاء ، طبع منها اثنان . وله
غيره فى الشعر كتاب (عظماء الاسلام) ، وكشكول جامع لقصائد
لم تنشر ، وقصائد سهلة للأطفال والأغاني ، وربما استغرق هذا
الكشكول ثلاثة أجزاء . وله فى النثر كتاب (اسواق الذهب) جارى
فيه الزخشرى رحمه الله فى كتابه (أطواق الذهب) وله روايات
شعرية وهى : على بك الكبير ، وكيكوترا ، ومجنون ليلى ، وقبيز ،
وعنترة . وله روايات أخرى نثرية منها : لادباس ، وورقة الآس
ومذكرات بنتاؤر ، وأميرة الاندلس . ومن هذا تدرك مبلغ إنتاج
الرجل وسخاء ذهنه من يوم نجم إلى ان ادركته الوفاة .

(١) راجع قصيدة (يا جارة الوادى)

(٢) ابن البتول هو السيد المسيح عليه السلام

نظير حديثاً

أبو على عامل أرتست

مجموعه من القصص المصرية المعاصرة

للاستاذ محمود تيمور

يطلب من المكاتب الشهيرة وثمنه خمسة قروش صاعاً

ولم يدْرِ ثَمَّتْ مَنْ ذَا رَمَاهُ
وَأَيُّ فُؤَادٍ دَهَى فَأَنَارَ
وما اجتمعوا قبلها في مكان
ولكنها نحن نَمُّ تَهْوَى
فَأَبِيسَاقٍ إِلَى قَوْمِهِ
فَقَلْدَهُ الْحَاكُمُونَ وَسَامَا
وَقَالُوا أَفَدَى وَطَنًا غَالِيَا
وَأَجْرُوا عَلَيْهِ الْكَفَافَ جَزَاءَ
وَعَادَ إِلَى دَارِهِ مَفْرَدَا
ذَوَى عَوْدِهِ وَانْحَى رَأْسَهُ
بِجَانِبِ مَوْقَدِهِ يَصْطَلِي
وَحِيدًا أَفَالِصَحْبٍ عَنْهُ اشْتَغَالُ
يَدْخُنُ مَسْتَرَسِلًا فِي الْخِيَالِ
وَيَذْكُرُ وَسَطَ دُخَانِ الْعَطَبِاقِ

دُخَانُ الْحُرُوبِ وَنَارُ الْوَعَى
وَكَيْفَ أَلَمَتْ بِهِ الْغَاشِيَاتُ
وَكَمْ كَرَّ بَيْنَ صَفُوفِ الْعَدُوِّ
وَيُرَوِّى وَقَائِعَهُ الرَّائِعَاتُ
وَيَسْرُدُهُنَّ عَلَيْهِ مَرَارًا
وَيَسْرُدُهُنَّ عَلَى نَفْسِهِ
فَإِنْ رَاحَ يَبْغِي الرِّيَاضَةَ يَوْمًا
فَصَاحِبُهُ كَلْبُهُ فِي الْمَسِيرِ
وَعَكَازَتَاهُ بِحَيْثُ مَضَى

مجموعة السنة الأولى للرسالة

لدى الإدارة مجموعات مجلدة من السنة
الأولى للرسالة تباع بخمسة وثلاثين قرشا غير
اجرة البريد في مصر وبخمسين قرشا في البلدان
الأخرى

أورثته الحياة يؤساوهما شاحب الوجه زاده الجوع سقما
ناحل الجسم في كساء عتيق
انت كالدهر قَلْبِي كَذُوب لا يروق العيون منك صفاء
هاديء تارة وطورا غضوب يعقب البشران صحوت قطوب
مثلا يعقب النعيم شقاء
أيها المؤذني بليل رهيب وصباح مجلل بسواد
ونهار هامى الدموع كئيب لست أقسى أساءة من حبيب
لج في الصدف بعد طول وداد
ياشتاء شيعته في جنفء لست أقسى من الجهول الظلوم
لست أقسى عداوة من مرء أوجحود فؤاده من عداة
مشرب اللون من سواد الغيوم

الجندى القديم

للاستاذ غفرى أبو السعود

لقد كان يوما شديدا الأياد رشيق القوام نضير الصبا
يقضى مع الصبح ساع السرور

وينهب والغيد صفو الهوى
وتحلو أحاديثه للرفاق
فَبَهْ ذات يوم نداءً
إلى الحرب يدعو فلبى النداء
ليحمى أوطانه في الحماة
ويُدْفَع عَنْ أرضه فهي كهف
ويقتحم الموت من أجابها
وياخذ بين الصفوف مكان
فقاى أذاها وأهوالها
وصادف في كل يوم حماما
فاذ كادت الحرب أن تنجلي
وآن له أن يعود قريبا
أُتِيحَ لَهُ قَازِفٌ فرماه
فطاح بساق له بعد ما
وينهب والغيد صفو الهوى
إذا جمعتهم كؤوس الطلى
إلى الحرب يدعو فلبى النداء
ويُدْفَع عَنْ أرضه فهي كهف
ويقتحم الموت من أجابها
وياخذ بين الصفوف مكان
فقاى أذاها وأهوالها
وصادف في كل يوم حماما
فاذ كادت الحرب أن تنجلي
وآن له أن يعود قريبا
أُتِيحَ لَهُ قَازِفٌ فرماه
فطاح بساق له بعد ما

آذار أمي

للاستاذ زكي المحاسني

أستاذ الآداب العربية بـتـجـز: يـة دمشق ودار المعلمين

ملكك جناني مرة بعد مرة
ولم التقي الا ذلة ومهانة
فدعني الى من لم يكابدك عمره
حسن عارف

قلبي!

كان كالخيمة في أعلى الجبل
واذا هبت لها ريح الأمل
وأنا في جوفها أقضي الحياء
كلما اقتربت من الريح شفاه
وانقضى في خيمتي عهد الصبي
تهادى فوقها ريح الصبا
كلما مرت بها تلك الرياح
فترى كالطير يهفو بالجنح
قلت يا بشرى لو مر الشباب
فاذا أيامه ببحر عباب
وأني في عهده يوم عصب
طالع الناس بأنذار رهيب
وأنا في خيمتي نهب الشجن
مرغم! مالي سواها من سكن
وجميع الكون حولي مغرق
وظلام الكون جهنم مطبق
وإذا ريح على البعد تثور
أهبت قلبي بسوط كالسكير
ويح للقلب الذي كان صيدا
خانه الحب فأرداه فتيا
فريد عين شوكة

الورد لاوردى ولازهري
غيت والاحزان مانحة
اهل الهوى قاموا لنزعتهم
وأنت ممدوماً منهنة
فثرت آساً فوقه وهى
أمي بهذا القبر هادئة
مما كنت آذاراً لانتهاه
فوصفته بالوهم أهمسه
ناجيت فيه الريح صافرة
ورأيت في غلوائه أسفاً
وأصخت للاطيار فاندفعت
أسكرت آلامى لأسكنها
شرخ الشباب حملت رائقه
هو مثل آذار على سفر
آذار سره الحب في يده

حب جديد

قفوا دون هذا الحب لا تتركوا له
فقد أوصدت قلبي هموم تجمعت
رأيت الهوى يسع بوجه مخادع
يلوح باللذات تلويح غادر
ففيها حياة عذبة، ثم مرة
ويرقص فيها الموت رقصاً مروعا
يطل عليها الشعر بالوحى من عل
ويحني لها الدهر المراءغ هامه
فقلت له: غنى! وحسبي ماضى

سيلا الى نفسى فاني مغلق
على دورة الايام لا تفرق
ويبقى شاباً كالغنى
وما أعجب اللذات: تسقى وتحرق!
مقيدة يوماً وفي الغد تطلق
وينهل منها الخير، والشر يورق
ويرتع فيها الفحش يشدو وينعق
وفي مقتلته بسمة تتألق
وحسبك أنى هيكلي متمزق

الشاعر نوفاليس

١٧٧٢ - ١٨٠١

للاستاذ خليل هندواي

غالى قوم في نعمتهم (نوفاليس) بنى المدرسة الرومانتيكية الألمانية ، وقد كان لنوفاليس تأثير واضح في تشييد عاظم هذه المدرسة في عصر كان الأدب الألماني فيه حائراً متهداه السبل ، وتفاديه الشكوك . ولكن هذا التأثير لا يجعل من نوفاليس نبياً قدسى الآيات ، ولعله كاد أن يكون نبياً وفوق النبي لهذه المدرسة ، لو لم يقتطف الموت زهرة صباه عاجلاً قبيل أن تتفتق ، ولكن قلبه الضيق ، قلبه الشاب استطاع أن يسبح في عوالم الشعر . ويعود - بعد ذوقه - غنياً بما جمع والنقط وكثير ما هم النغماء الذين تنبع قلوبهم قبل أن تنبع أعمارهم . وبفيض غيرهم قبل أن تتفتح أزهارهم ، ويضون - راعاً وهم في مستقبل العمر ، وقد تركوا وراءهم دويلاً يبنى ابد الدهر ، شأن شيللى وكتس ونوفاليس . لكل نابغة - في مستقبل عمره - مثال من النوايا المعجب بهم ، يتأثر به ويتشبع له ويرسم خطواته . وكان (شيللر) مثل (نوفاليس) الأسمى ، كان مثله في البراعة والعظمة والكمال . وشيللر هو الذى احيا في نفسه هذه الميول ، ودفع به الى الحياة الشعرية ، خبت في نفسه هذه الميول ، ثم ما لبثت ان هبت ثانية على أثر مطالعته كتب (ويلهلم مستر) وعكوفه على هذه الكتب يتلوها تلاوة وجد وهيام ، فطبع في نفسه لحناً رومانتيكياً وولدت عنده حقائق عميقة محاطة بالرموز ، ولكن هذه الميول ظلت هامة ساكنة لا يقوى شيء على إظهارها ، حتى عرضت لعينه غادة أحلامه متمثلة في (صوفيا الصغيرة) التي لا تتجاوز الاثني عشر ربيعاً . فخطبها فكان له ذلك ، ولكن القدر كان قاسياً ، فانتاب الفتاة دام لم يمهلها الا قليلاً ، فتيقظت ميوله واعتاجت عواطفه ، وبكاها ما شاء له البكاء ، ينظم فيها الشعر ويجعلها مثله الأعلى في الوجود . ويعتقد أنها حية في نفسه لم ينهها موت ، وانما الميت هو نفسه ، وأنها سبقته إلى ذلك العالم تدعوه إليها . فيسأل : « هل في استطاعة الارادة البشرية

(استدراك) فاتنا أن ننبأ أن قصيدة «جيفة» وقصيدة «عالم النسيان» وقصيدة «الغابة المنجوعة» المنشورين في العدد ٣٤ تحت عنوان: «صورين الشعر الرمزي» هي من وضع الأستاذ الهندواي لا من ترجمته

التي تحول وتبدل ما تشاء في هذا العالم ان تجوز أبواب الابدية ؟ . ويقول : «أود أن أموت ، لأموت ذلك الكائن البالى الذى عافته الطبيعة ، أود أن أموت كالعصفور المتيقن الذى يسعى وراء أفطار جديدة ، أود أن أموت فرحاً كالشعر الفنى » وبهذه العاطفة التي تجعل تشاؤمه مضيئاً كتب (أغانى الليل) بأسلوب شعري مشور ، لم ينقصه الوزن شيئاً من روعة معانيه ، ولم يضع نثره من العاطفة الشعرية . يغلب على أغانيه شيء من الطرب القائم ، يناضل به صاحبه الشقاء . هذا هو الطرب الذى خفف من شقائه ، وهذه هي القوة التي كانت تزين له الاحلام وتقله من حياته هذه الى حياة أكثر سعادة وأحسن أملاً .

أراد (نوفاليس) أن يطرق عالم الفلسفة فغلب عليه خياله ، وتبدو في كتابه (الأغاني) و (الدفتري اليومى) فكرته التي تدور حولها فلسفته ، وهذه الفكرة يريد من ورائها ان يفرض سلطة الروح بدون واسطة على المادة وعلى الاشياء ، كما هو الحال في العلم الذى يسيطر عليها ، وهذه الفكرة هي (علم السحر) ويعتقد ان ازاء من المنطق الذى يعتمد على الاقيسة العقلية والبراهين الفكرية فنا هو أسمى منه ، يدعوه (عالم الوهم) وهذا الفن هو ان نعرف كيف نستنتج بصورة نفسية فنا نعمل به على تحقيق أحلامنا وأوهامنا ، وغير مغنيك شيئاً ان تسأل (نوفاليس) عما ينتج من هذا الفن من فائدة ، فانه يطلب اليك ازاء الحاحك الكثير ان تغادره سعيداً في أفطار أوهامه وأخيلته ، وهذا المعتقد الفلسفي قد أثر تأثيراً واضحاً في روحه الشعرية ، وما كانت هذه الروح الا اثراً من آثار هذا المعتقد الذى يشيع في كل جوانب نفسه ، فيجس في نفسه ميولاً عميقة لا تقل غموضاً عن جوهرنا الذاتي ، لأسماء لها ولا القبض عليها بمسماطع ، فيوجب على الشعر أن يوقظ فينا مثل هذه الميول ، لأن الشعر هو لسان باطنى ، وتعبير تحدث به النفس ذاتها ، وعليها أن تنفر كثيراً من الصيغ الواضحة كل الوضوح لأن كل وضوح وكل حد تحمل عليه النفس يحدد آفاق النفس التي يجب الاتحد .

الموسيقى هي الفن الأول ، والشعر هو أولى الفنون كلها بالتقرب من فن العزف والضرب على الاوتار ، وكما أن الشعر يهتك الاسرار ويهبط علينا بالاسرار ، فالموسيقى تحمل الينا معاني الطبيعة الخفية المستورة وتعبير لنا عن نفس الطبيعة ، ونفس الطبيعة عنده هي الشيء الغريب ، والشاعر هو الذى يعطى فينا ملاحظتنا العادية

بدأ يكتب روايته هذه ، ولكن القدر لم يشأ له أن يكملها . فالف جزأها الأول ، وترك بعده مقطوعات منشورة قد تم معنى روايته وتظهر الغاية التي سلك إليها . يبدأ جزؤها الأول بحلم وينتهي بقصة ، وكلا الحلم والقصة جزءان متلازمان منتظمين يعبران عن نفسية البطل (وبطل القصة) خلق شاعراً ، ونشأ تحت رعاية والديه ، يقضى وقته متأملاً متنقلاً في مروج الخيال . دون أن تحول حوائل بينه وبين ما يصبو إليه .

رأى في حلمه الزهرة الزرقاء ، وهي مثل حياته الأعلى ، ورأى أنه إذا أرادها لنفسه ، فن الواجب عليه أن يهجر وطنه ، ويسبح في أقطار الأرض وبقاع العالم . فأطاع هذا الخائف النفساني ، وسار في الأرض يتأمل في أقطار تقع عليها عيناه . وفي طريقه التقى بالساحر الشاعر (. . .) وهو الذي التقى عليه بعض فصول متمعة في الفن ، وأفهمه مخاطر الهيام ، وأدلى إليه بفائدة التأمل والتمحيص . وكان لهذا الشاعر الساحر ابنة جميلة ، ما أن وقع عليها نظر هذا الهائم حتى جن بها ، واعتقد أنها هي (الزهرة الزرقاء) التي وجدها في حلمه . فشغف بها شغفا شديداً ، ولكن المنية داهمتها فقتضت نحبها — وهذه الجميلة لم تكن الا (صوفيا) محبوبة نوفاليس الأولى — ثم واصل الشاعر الفتى سياحاته في الأرض ، مازاده موتها الاكلفا وهياما .

ثم تأتي أجزاء الرواية المنشورة فنفهم منها أن البطل سيعرج على إيطاليا ويعرج على اليونان ، ثم يسبح في بلاد المشرق . ثم يجتمع بالشاعر الساحر : فتقوم — هنالك — مجادلة شعرية فنية ثم يتعرف الشاعر الفتى إلى فتاة تمثل (الزهرة الزرقاء) وتحل محل الأولى — وهذه الجميلة الثانية هي (جوليا) محبوبة نوفاليس الثانية . — فتجدد له حياة زاهية الألوان . وتبني له من الأرض الغبراء سماء ساطعة الأضواء . فيرى الشاعر في وجهها وجه الأولى ، وهما متحدان مقترنان في وجه واحد سام كامل ، وهكذا تنتهي سياحة الشاعر . والشاعر بعد أن ساح في أقطار الأرض ، وبعد أن تعرف إلى صور كل شيء . لم يبق له وراء ذلك الا أن يطوى نفسه ، ويدخل إلى عالم نفسه — كما يقول نوفاليس في إحدى مقطوعاته — . الا إن كل شيء يقودني إلى نفسي ! ، وهذه هي الفكرة التي بنى عليها نوفاليس روايته .

فالرواية لا تتخذ لها أجواء الا أجواء النفس ، وهي ضعيفة بحقيقتها واسعة بخيالها ، تبرز مع خيال الشاعر ولا تلتزم حقيقة

للاشياء . ويرينا الخليفة كما تبدو للانظار في الوهلة الأولى ، هو يعجبنا ويذهلنا وهو بعد ذلك عند ليب مترنم . هذا هو مذهب (نوفاليس) في الشعر أعلنه يوم كانت المدرسة الرومانتيكية في بدء عهدها . وعده بعض انصار هذه المدرسة لتبني المدرسة ، على أن هذا المذهب الذي جاء به لوحله الناقد وعمل على مقارنته بالمذهب الرمزي لرأى أنه أدنى إلى الرمزية منه إلى المذهب الرومانتيكي ، لأن صاحبه رمزي وأكثر تمسكا بالرموز من أصحابها بها . ولكن ذلك الجيل كان يجهل بواطن الرموز ، وفلسفة ذلك الجيل لم تصل إلى تقرير المشاعر الباطنية في النفس تقريراً علياً . فلم ير ذلك الجيل الا أن يحشره مع المدرسة الرومانتيكية ، وأن لم يكن منها .

أليس نوفاليس هو الذي يعلن أن هنالك ميولا خفية لا تسمى هي ما يجب على الشاعر أن يوظفها ويخرجها بلغة لا يفسدها الوضوح ، وهذا المذهب نفسه هو الذي آلى (الرمزيون) على أنفسهم أن يظهروه . وجعلوا أصحابه أصحاب مدرسة جديدة في الشعر . ولم ينس نوفاليس تأثير الموسيقى في الشعر ، فأوجب على الشاعر أن يكون نظمه وإيقاعه للإيقاع الموسيقي ، لأن الموسيقى لغة النفس ولكن تلك الفاجعة التي نزلت به في مطلع صباه ، جعلت منه شاعراً متألماً يتغنى بألمه ، ويأبى أن يظهر والألم غالب عليه فيضحك للآلم ويضطرب للشقاء ، ويرشف دموعه ناعماً كما يرشف الطائر الظمآن دماؤه ، وفي هذه المجال تسمع نفسه تشكو وصدره يزفر ، وترى عينيه محدقين في العالم الموهوم الذي تصوره وشاء أن يسكنه روح (نوفاليس) الرومانتيكية تبدو في رواياته التي كتبها لنفسه ، لأنه لم يستطع أن يدخل إلى العالم ويعاشر سكانه ويعرف أهواءهم ، لأنه شاعر غنى يريد أن يوزع ما لديه بعد أن ضاقت جوانب نفسه بكنوزها ، هو لا يأخذ ولكنه يعطي . وهكذا نرى (نوفاليس) شاعراً في رواياته ، شأنه أن يجود وأن يعطي .

وضح مذهب الشعرى جلياً في روايته (هنري دوقتر بنجين) التي جاءت ناطقة عن نفسه . نوفاليس الذي فقد (صوفيا) وهام بعدها هيام الجنون ، قد وجدها مرة ثانية حية في (جوليا) فأحب هذه وكأنيما يحب صوفيا ، وخطبها كأنه يخطب صوفيا فأطفا هذا الحب الجديد كل ما تلقى من كآبة وسأم . وأخذ يستقبل الحياة بقلب يخفق مرحاً . ويشيع عهده الأول ليدخل في عهد ثان طافح بالأمل والرجاء .

الى الاستاذ زكي نجيب محمود

أخذ الرسالة يدي ، وأفتح عيني على أسماء كتابها ، فأفرح كلما وقعت على اسم قام بيني وبينه شيء من التفهم الروحي ، وهذا التفهم هو الذي يدفعني — في كل رسالة — الى النظر لهذا الاسم ، والتجري عنه بين الأسماء . فإذا لم أجده غلب على نفسي شيء من المرارة ، لأنني أحببت هذا الاسم وأحب أن أراه في كل رسالة . بين هذه الأسماء — اسم الاستاذ زكي نجيب محمود — الذي خص الرسالة بصفحات لامعة من تاريخ الفلسفة الفكرية ، وقرب كثيراً من أبعادها ، وحلل كثيراً من مذاهب أصحابها . وهذه المقالات سدت فراغاً كبيراً في الأدب العربي ، وعرفت أهله بأقطاب الفلسفة الغربية بصور واضحة بليغة ، هي أوجز ما تكون سطوراً ، وأملأ ما تكون أفكاراً .

هذا الاسم أطرب له ، وأهفو اليه كلما وقعت عليه ، ويستولي على شيء من الحية اذا لم أجده بين الأسماء . لأنه أصبح عزيزاً علي ، لا أريد ان يغيب عني ، مهما كانت عوامل هذا الغياب . انني أعجبت — بمقالاته الفلسفية — كما أعجب بها كثيرون ، وقد رأيت ان هذه المقالات قد تكون أكثر فائدة لو كان يربط ما بينها وحدة متماسكة مترابطة ، وأريد من وراء ذلك ان يدرس الكاتب العصور الفلسفية دراسة تنتظم فيها دراسة الأشخاص والأفكار والايام والعصور — اديّة كانت او فلسفية — لها تأثيرها في الأشخاص كما لها تأثيرها في المذاهب ، وخير حل لهذه النقطة — والامر امر الكاتب — ان يبدأ بدراسة الحركة الفلسفية من بدء نهضتها وثورتها ويأتي على أصحابها ويصف تأثيرهم وتأثير مذهبهم في التطور الفكري ، مع شيء من المقارنة بين المذاهب المتباينة ، ومثل هذا الدرس يجعل — للمقالات — وحدة يفتقر اليها من ود ان يقف وقوفاً تاماً على تطور الحركة الفلسفية عند الغربيين ، وهذه الوحدة هي لازمة — في اعتقادي — وقد تكون أئز من الوحدة في الأدب لان الأدب الحاضر يستطيع ان يحيا اذا قطع كل اواصره مع الأدب القديم ، ولكن الفلسفة — ومسائلها الحاضرة هي ذات مسائلها الماضية — بخطيء من يريد ان يفهم تطورها الحديث قبل ان يقف على تطورها القديم .

الفيلسوف . قد اجتمع فيها كل ألم الشاعر وآماله . وكل ما اعتقد ويعتقد من قواعد في الشعر والفن . وهذه الرواية هي أدنى الى القصيدة الشعرية منها الى القصة التي تعتمد على الألوان الخارجية . وهي قصيدة طويلة عميقة الخيال ، بعيدة الغور ، تصل الى أعماق الباطن والنفس ، يظهر فيها نوفاليس الشاعر وراء الشخصية المهمة التي تلبس بها . تلك الشخصية التي تستغزها الاحلام وتهيجها الآمال وتفهم الجمال الكلي الذي لا يموت بموت الملاح .

روح وادعة تنظر الى الوجود بعين الأمل والرضا ، يريد صاحبها ان يحمل شقاءه كصديق ، ولا يريد أن يوليه مملكة قلبه وعقله كالغالب يعيش فيها فساداً . لأنه يرى نفسه مرتاحة بهذا النزر من الشقاء قال عنه (فردريك شيلجل) « وكان لا يجسد أثراً للسوء والشر في الوجود ، وكان يعتقد أن كل شيء يستمد ليدخل في حياة ذهبية » ونوفاليس يقول عن نفسه « ان الطبيعة جبتني هذه النعمة ، نعمة النظر الى سماءها ولا لآلئها بعين المرح والسرور ، وهذه الكلمة تبدى لنا احساس (نوفاليس) العميق في الطبيعة ، وتفهمه لدقائق أشياءها . هو احساس لا تغلب عليه العاطفة الهوجاء . ولا تصدمه الحقيقة السائدة في الوجود ، وكيف نريد ان نقيد أو نحدد إحساسه وهو الذي آمن بالاحلام ليستطيع أن وكيف الطبيعة كما تبتغي احلامه . وهو يعني ان يحيا في الطبيعة كما يريد لا كما تريد هي .. ! ولكن هذا المرح لم يكن مرحاً هائجاً نائراً ، بل كان مرحاً ساكناً هادئاً ، يتمشى بين ثناياه ألم عميق إذا تعمق الناقد في باطنه تبينت له تلك السحابة القائمة ، وتلك الظلة الفاتحة . وقد تكون سحابة قائمة لكنهما موشاة بألوان الشفق الوردى : يبدو احمرارها للعين ويتوارى سوادها . وقد تكون ظلة فاتحة ولكن أشعة قمر مستور يغمرها بشعاع باهت ينيها ولكن لا يظهرها .

هذا هو (نوفاليس) الذي غادر الوجود ولما يبلغ التاسعة والعشرين ، قد غالى قوم في تقديسه حتى نعتوه (بنبي المدرسة الرومانتيكية) . وغالى قوم في بخسهم قيمته ، فقالوا ان فيه مجموعة أحلام صيبانية . والناقد الحق هو الذي لا يغالى في الأمرين . ينظر الى الأولين فيدرك أنهم أرادوا لو انفسح عمر الشاعر لكان منه ذلك النبي المزعوم . وينظر الى الآخرين فيدرك أن مقاييسهم كانت قاسية ، تريد من الشعر ما لا يريد الشعر من نفسه ، فيقف بينهما موقفاً وسطاً ويقول : كان نوفاليس شاعراً تلاءه ناس ، وسوف يتلوه ناس ، لأنه كان شاعر النفس والعاطفة العميقة والاحلام والرموز ؟



ملاءمة الكائنات الحية لبيئاتها

للاستاذ أحمد عبد اللطيف النبال

مدرس النبات بكلية العلوم

تختلف الحيوانات والنباتات بالنسبة لبعضها اختلافا عظيما حسب المناطق والأجواء التي تعودت الحياة فيها . فكل كائن نشأ في بقعة اعتاد هو وأسلافه عليها وتدرع لها بخواص تكفل له المعيشة في تلك البقعة على أصلح حال ممكنة

يعتقد أغلب العلماء الطبيعيين أن الكائنات الحية جميعها نشأت من اصل واحد وفي بيئة واحدة هي الماء . هذا الكائن الأول يسهل عليه تهيئة نفسه للمعيشة في أي وسط يوجد فيه . تكاثر هذا الكائن ولما أن ضاقت به بيئته نزح إلى غيرها طلبا للمعيشة والغذاء . فلكي ينجح وينمو ويتكاثر لابد له أن يتأهب ويحور نفسه بطرق توافق بيئته الجديدة . استمر هذا الانتقال تدريجيا أغنى من وسط مائي صرف (ويغلب أن يكون ذلك الوسط بحرا) إلى نصف مائي ثم إلى أرضي ، ومن هذا إلى المياه العذبة وإلى الهواء . ومن المحقق أن هذا الانتقال قد تدرج على كثر العصور والاحقاب في ملايين

وهناك — العدوى الفلسفية — وهي اشد سرابا في الفلسفة منها في الادب ، فان جل البارزين واللامعين في العصر الحاضر اذا حككت مذاهبهم قليلا رأيت فيها كثيرا من مذاهب اساتذتهم اللامعين — في العصر الماضي — فنل هذه القربى يجب ان تظهر وان تحلل ، لأن قرابة الفلسفة قرابة جامعة بين الفلاسفة هي أشمل من قرابة الادب بين الأدباء .

هذه كلمة يتقبلها الاستاذ الاذيب من لا يحمل له الا المحبة والاخلاص

خليل هنداوى

دير الزور

السنين . وفي أثناء هذا الصراع في سبيل الحياة كانت تنقرض هذه الكائنات التي جدت أمام بيئتها الجديدة ، وعجزت عن الملاءمة بين تركيبها وما يحيط بها — على حين نجح غيرها تدريجيا ، وتشعبت أفرعه التي انتشرت في أنحاء المعمورة ، وباين بعضها بعضا تباينا عظيما وفقدت كل شبه لأصلها ولأقاربها . ويمكن تقدير مدى نجاح الكائن الحي وسعة انتشاره بقدرته على الملاءمة بينه وبين الوسط الذي يحتويه .

وقد اجتهد النبات في تكوين غذائه بنفسه واتخذ الأرض أصلا ثبت فيها والهواء وسطا تفرع فيه . ولكن يقوم بكل عمليات الحياة ولوازمها اختص كل جزء منه للقيام بوظيفة خاصة . اذ ضربت جذوره في الأرض لمسافات مختلفة وارتفع ساقه في الهواء لخل أفرعه حيث تنوعت كذلك لخل الأوراق التي تفرطحت وتركزت فيها مادته الخضرية لتمكنه من الحصول على أكثر كمية مناسبة من الأشعة الضوئية ومن الغازات الجوية . ولكي يقوى على حمل ذلك الحجم العظيم تكون له هيكل داخلي (الخشب) ليحفظ قوامه من فعل الرياح أما الحيوان فقد سلك طريقا آخر لم يجتهد في تحويل نفسه لتكوين غذائه (ولربما اجتهد ولم يفلح) ولكنه طبع إلى أخذه قهرا بمن هو قادر على تكوينه وهو النبات فتركز جسمه ليشغل حجما صغيرا يمكنه من الوصول إلى غايته وتحورت أجزاؤه إلى أعضاء للحركة تمكنه من الانتقال من مكان إلى آخر . وتناسبت أعضاؤه الداخلية لكل هذه التحورات حتى تقوم بأصلح ما يمكنها القيام به

وتحورات النبات عديدة جدا شملت كل عظم من أعضائه ولكني سأقتصر على ذكر أهمها بالأجمال نشاهد النباتات التي تعيش على الأرض تختلف عن مثيلتها التي تعيش في الماء ، ونسمى الأولى أرضية والثانية مائية ، والنباتات الأرضية تختلف باختلاف أنواع الأراضي التي تنبت فيها ، فمن صحراوية إلى صخرية إلى تلك التي تنبت في أرض خصبة . ثم إن

الى تطير مسافات قصيرة ، وأقلها الأسماك الطائرة
ولذلك تدير شكل الحيوان الخارجى وتركيبه الداخلى . فالأسماك
وأمثلها اتخذت شكلا مستطيلا مدببا وتكونت له مخازن هوائية
داخل جسمها تغير حجمها كيف شئت فترفع وتنخفض فى الماء
حسب رغبتها . والحوت تكون فى رأسه تجويف عظيم يملوء بالزيت
زيادة على تكوين مادة دهنية تحت جلده . هذه المواد الزيتية
والدهنية أقل كثافة من الماء فتساعد على تقليل النقل النوعى للحيوان
والطيور وأمثالها تحورت نحو تقليل وزنها بتكوين أكياس
هوائية كثيرة تحللت كل جزء من جسمها حتى عظامها زيادة على
الريش والزعج ومحو الأسنان وتقليل الزوائد وتكييف الشكل
الخارجى العام بطريقة مناسبة

يظهر مما تقدم كيف اتخذت الكائنات أشكالاً عديدة تضمن لها
النمو والتكاثر فى الوسط الذى وجدت به ، ولكن اذا لام الكائن
بيئته لدرجة الكمال كان ذلك سببا من أسباب انقراضه وتلاشي
اذا حدث تغير عم البيئة التى يعيش فيها ككثير من الزواحف
الجسيمة المنقرضة وغيرها . ولقد كان الفيل فى العصور الماضية
يقطن سيبيريا وشمال روسيا حينما كانت تلك البقاع دافئة فلما
انخفضت حرارتها نزح الى أسفل نحو خط الاستواء حتى وصل
الآن الى تلك المنطقة فى قفطين فقط هما : الهند ووسط أفريقيا ، وانحى
بتاتا من كل البقاع التى مر بها تاركا آثاره ومعالمه ، وقد ثبت ذلك
بصفة قاطعة ، فقد وجدت آثاره فى مصر (بالفيوم) وفى سيبيريا
حيث يستخرج منها سن الفيل المنقرض ويستعمل فى أغراض صناعية
وهناك حيوانات ذات قدرة على المعيشة فى مختلف البيئات كالغار
والعصفور الصغير فأنهما منتشران الآن فى جميع أنحاء العالم ، مثلما مثل
الكائنات التى قاومت الانقلابات الجليدية فى العصور الماضية فعاشت
وأنتجت كائنات الاجيال التالية ، وقد حدث فى بعض جزر المحيط
الهندي والهادى أن انتابتها براكين دمرت ما عليها من حيوان ونبات
ماعدا القليل الذى أصبح أصلا نتجت منه الاجيال التى تكاثرت بتلك
البقاع بعد ذلك

واذا جف البحر فى منطقة ما ، انقرضت الكائنات التى تعيش فيها ،
فناجم الزيوت والأسمدة التى بمصر على ساحل البحر الأحمر كانت
مغطاة بالمياه ثم جفت فماتت حيواناتها وتراكمت وتغطت بطبقات
أرضية وتحللت أجسامها وتكونت منها الزيوت والأسمدة المختلفة

(ابقية على صفحة ٤٧٢)

نباتات المناطق الحارة تختلف عن نباتات المناطق المعتدلة
فنباتات الصحراء مثلا كونت لها جذورا امتدت امتدادا عظيما
حتى يتمكنها أن تجمع ما يلزمها من الماء والغذاء . وضمرت أفرعها
وأوراقها لتقتصد بقدر الامكان تفقده من الاسراف فى ماء النتح
Transpiran ولقد تحصن بعض النباتات الصحراوية بشكل آخر
إذ كونت له مخازن مائية يملؤها وقت الكثرة ليتصرف فيها حين
الضرورة والقلة ، وعلى العكس من ذلك تحورت النباتات المائية لأنها
محاطة بغذاءها فاضحت جذورها لعدم الحاجة إليها وتكاثرت أفرعها
على قدر غذائها ، وتوسطت بين هذين — النباتات — التى تعيش فى
الاراضى الخصبة إذ تناسبت أجزاؤها امتداداً وارتفاعاً

أما تأثير الأجواء فله أهمية عظيمة فى تكييف النبات جملة وأعضائه
خاصة . ولقد كان انقلاب الجو وتغييره فى الأزمان الغابرة سببا من
أسباب انقراض الكثير من النبات كما كان سببا فى تكاثر بعضها الآخر
سلك الحيوان مسلك النبات وتبعه أيا حل وانتشر فى مختلف
البقاع وتكيف حسب بيئته . وأهم أعضائه التى تأثرت أعضاء
التنفس والحركة . فأعضاء التنفس يمكننا القول إجمالاً أنها اتخذت
نوعين رئيسيين لبيئتين متباينتين هما : الماء والهواء ، فالحيوانات التى
تعيش فى الماء كالأسماك تنفس بواسطة الخياشيم التى تستخرج غاز
التنفس من الماء . والتى تعيش على الارض أو فى الهواء تنفس
بواسطة الرئة ، والحيوانات البرمائية كالضفادع جمعت بين هذين
العضوين (الخياشيم والرئة) فتستعمل الخياشيم فى أطوارها الأولى
والرئة بقية حياتها

أما أعضاء الحركة فقد تحورت كذلك حسب حاجة الحيوان ،
فما عاش فى الماء تفرطت أرجله فصارت كالزعانف يستعملها للسباحة
ولموازنة جسمه ، وتفرط ذيله كذلك ليستعمله دفة لحر كنه كالأسماك
والحوت . ومن الحيوانات التى عاشت على سطح الارض ما تعود
الجرى فاستطالت أقدامه وقويت عضلاتها . ومنها ما كانت
طبيعته الوثب فتستطيل خلفيته فقط . وما اعتاد الحفر قويت أماميته ،
والحيوانات التى عاشت وسط الأشجار كالقردة استطالت أيديها
لتتمكن بذلك من الانتقال من فرع الى آخر بسهولة وسرعة .

أما ما اتخذ الهواء وسطا لسيره فتكونت له أجنحة تحمله فى
ذلك الوسط . وقد اختلفت الأجنحة حسب قوة طيران الحيوان ،
فأحسنها أجنحة الطيور ثم الوطواط ثم القوارض الطائرة وأمثالها

أعظم الأفلام المصرية الناطقة

هي _____

_____ الاتي

نُحَفَ _____ قيمة نادرة لمصر

_____ تقى _____ دمها

شركة فن _____

_____ حيث تقوم بالدور الأول

_____ بهيجته

بالاشتراك مع . زينب

كل يوم ثلاث حفلات

يوما الأحد والجمعة

حيث يرى الجمهور المصرى والشعب

النادرة التى تتجلى فيها _____



الموسيقية موضوعا واخراجا وتصويرا

رواية

ام

والشرق في هـ هذا الموسم

لـ كم

ر في لـ

أسطع النجوم المصرية

حافظ

صـ دقي . زكى رستم

٢٠١٥ - ٦٠٣٠ - ٩٣٠

حفلة صباحية الساعة ٢٠١٠

السكندري في وقت واحد تلك التحفة
عظيمة التمثيل والاخراج

بالاسكندرية

في سينما

الكوزموبوليتان

شاع الجيزال ايرل

ابتداء منه

يوم الخميس

٢٢ مارس

عجوز المحرماتكم مقدما



المقصص

المشهد الاول

راشيل - ايفون

راشيل (لوصيفتها) لا أحد! هل تسمعين؟ لا أستقبل أحداً! سنرحل على أثر انتهائى من تمثيل مشهد هـ هـ مـيون ..
ايفون - (ملحة) ولكن ... معلى الوزير سيدى الكونت دى شاتل جاء قصداً خصيصاً ليحظى برؤية راشيل العظيمة على انفراد راشيل - لا حد

ايفون - (قارئة البطاقات المشبكة بباقات الزهور) واللورد بروجهام؟ أيمضى الى حال سبيله؟ والكونت دى موليه الذى لا يجازف ببطاقته الا داخل باقات ملكية؟

راشيل - (ضجرة) أرغب الا أرى أحداً الليلة!
ايفون - كيف يا سيدتى؟ اتركى تبدلت نفسك؟ أقدر لنا أن نلقى معبودة فرنسا وقد عادت نافرة ملولاً تزهى فى بخور الإعجاب الذى طالما نشقته وهى نشوى بعطره المتصاعد؟ هل أخشى الظفر أوهى جاذبية من أن يستوقف خاطرك الحزين؟

راشيل - (وقد ارتدت لباس هـ مـيون) لا أراك مصيبة فى فهمى يا ايفون - يشوقنى حقيقة فى المسرح إعجاب الجماهير التى تؤخذ بنبرة هـ مـيون الصادقة وإشارتها البسيطة - لكن هنا، فى قصر آل كاستلان، داخل هذه الصالونات الصاخبة التى يتذوب تمثيل فيها عزف الموسيقى! هنا حيث لا يحتفون براشيل ولا يمجّدونها الا لأنهم يرونها عن كتب. هنا حيث أسبين فى العيون الشاحصة الى شهوة ملحة أكثر مما ألمح فيها إعجاباً خالصاً!

ايفون - كفى اذن عن أن تكونى فية وجميلة!
راشيل - لقد عدت برمة بهذه الجمهرة من العشاق المتراحين حوالى كالفراش! أندرين ما الذى يجذبهم الى؟ انه المجد ... مجدى الذى صغته يدي فوق مفرق! هل دار فى خلد واحد منهم أن يجازف بعاطفة حنون نحوى أيام كنت أسابق ظلى على الطرق الموحشة،

ليلة ضائعة

مسرحة ذات فصل واحد

تأليف شارل كليرك

ترجمة فتوح نشاطى

أشخاص الرواية

ممثلة التراجيديا العظيمة: راشيل . الشاعر ألفريد دى موسيه.

لوردى برانكور . ايفون : وصيفة الممثلة

تقع حوادث الرواية حوالى سنة ١٨٤٠ فى باريس

(يمثل المنظر صالون استقبال صغير فى قصر الكونت دى كاستلان أعد لتستعمله الممثلة الكبيرة مقصورة مسرحية . عند رفع الستار تدخل راشيل حاملة باقة فخمة من الزهور يصحبها دوى التصفيق والهاشاف فقد ألفت فى حفل ارستقراطى حاشد قصيدة رائعة للشاعر الخالد ألفريد دى موسيه : ليلة ضائعة . ولا تكاد تخفت عاصفة التهليل حتى يسمع من بعيد عزف كنجة حنون)

(بقية المنشور على صفحة ٤٦٩)

التي تستخرج الآن من تلك البقاع

ومناجم الفحم أصلها غابات ناضرة نمت فى العصور الغابرة ، فلما اتابها تغيير فجائى فى يبتها سقطت وتغطت وتحللت وتكونت منها المناجم التي يستخرج منها الفحم الآن وكثيراً ما اتاب سطح الارض من الانقلابات ما غير معالمها فكان رائع التأثير على الكائنات التي تعمرها . فآخذ بعضها فى الانقراض ولكن لا يلبث ان يتكاثر ما يفلت من هذه الكوارث فيعمر البسيطة كرة أخرى فسبحان من يبدأ الخلق ثم يعيده .

أحمد عبد اللطيف النبال

لور - موسيه ؟ ان الاشعار الجديدة التي أنشدتها منذ حين ستبقى عزيزة على من صفقوا لها معجبين . أكاد أسمعها تنغني في حافظتي فهي لعذوبة معانيها وروعة صورها اقرب الى الذاكرة وأقرب بالفكر : الشاعر الحالم وسهرة الكوميدي فرنسيس : العنق الرشيق الناصع الذي ينوء بفرعه الفاحم ، والذي يصبر به الشاعر لجأة وهو يستعرض الوجوه بمنظاره ، فيستوقف منه النظر والفكر حتى ساعه الرحيل ، الصورة الخيالية الباهرة التي تبارى في رسمها شاعران كبيران ، والتي استلهم فيها موسيه بيتين من شعر الشاعر شنييه ...
راشيل - (تردد الايات المعنية) ، تحت رأسك الطريف يتنقش عنق بض ، رشيق ، بكاد لفرط بياضه ان يكشف فصاعة النلج ، لور - يظهر لي أن لغزاً دقيقاً يستتر خلف هذه ، الليلة الضائعة ، واكاد أقترض لحظة ان راشيل ربما كانت تعرف العابرة الجميلة التي ترامت للشاعر المحبوب

راشيل (مرحلة) أبدا ! لم أمتل في حياتي ادوار العجائز الا لاني يعتمد إليهن أبطال الروايات للبارة ! فيم اذن تحلم الفتيات الطائشات ؟ ثم ما يدريك ان موسيه مازال يذكر للآن تلك الرؤيا الخفية التي مرت به كوميضة البرق الخاطف ؟ هذا الرأس الجميل الذي لمحّه موسيه ليلة في مسرح إن هو في عرقي إلا خيال شاعر ! وما حسب موسيه متأثراً إلا بروعة الايات التي خطها يراعه للخلود !
لور - تهمينه بما هو براء منه ... واعتقد ...
راشيل - ليكن ، أخطأت ! انتشي اذن وحدك بهذه القصة الوجدانية الخيالية فهي من سنك !

لور - ولكنك لم تبلغى العشرين بعد !
راشيل - القلب الذي يسيطر عليه الفن يذوى قبل الاوان ويعود يؤمن بالاشعار الجميلة اكثر مما يؤمن بأحلام الشاعر
الوصيفة (داخله) يطلبونك ياسيدي
راشيل - في الحال ... انا على استعداد
(تخرج الوصفة)

لكن ، بالفوضى !
لور - (وهي تقترب من مرآة الزينة التي وضعت امامها الممثلة العظيمة حليها بين عقود وخواتم) اطمئي ! آخذ على عاتقي ترتيب كل شيء .
راشيل - امضي اذن واثقة بسلامة حلي من الضياع ؟
(تخرج)

في الريف غارية القدمين ، وحيدة ، بائسة ؟ أمضى بهذه الزهور بعيداً عني ... أريحي عيني من مرأى هذه البطاقات ... جميعها ... جميعها ... أريدني الليلة سيدة نفسي ! (لنفسها ، وقد جلست الى مرآة الزينة بينما ترتب الوصفة بأوقات الزهور)

لم يحجى . موسيه حتى الآن ! أن سهرة نسائية شغلته ولا بد عن الحضور لسامعي وأنا التي قصيدته ... إيه ! أرائي أسعى وراء أحلام طائشة ! لننس النامى !

(طرفة خفيفة على الباب) من الطارق أيضاً ؟
ايغون - إنها تليدتك ، مدموازيل دي برانكور التي تستأذن راشيل - هي ... بلا شك ... على الرحب والسعة ... فلندخل ...

المشهد الثاني

راشيل - لوردي برنكور ثم بعد حين الوصفة
راشيل - (للور) أنت هنا يا عزيزتي لور ؟
لور - نعم يا صديقتي العظيمة - أكاد أكون من الأسرة . فصاحب القصر الكونت دي كاستلان قربي . لكم رددت في حدائتي اشعار فلوريان تحت هذه الصورة الخطيرة التي تمثل أحد أجداد هذه الأسرة الكريمة ، فقد جذبني المسرح اليه منذ ذلك العهد البعيد راشيل - (بجمالة في عطف) وما زلت تتألقين في سماءه !
لور - بفضل تعاليمك الغالية التي تسد خطواتي المتعثرة ! أعلم أني تليدة جهول ، غير أني أرحب دائماً بانتصار انك الباهرة واصفق لها من كل قلبي ! شدم ما أعجب بك الحضور الليلة !
راشيل - لاتخاذعي نفسك ! لقد أعجبوا بي ولكنهم لم ينظروا الا اليك ! لو أني أكثر أنوثة وأقل ولوعاً بفني لحسدتك على سنك التسعة عشرة المألفة !

لور - شبابي اعجز من ان يسامى بعقربتك ! انت يامن تجمعين اليك ارواح الجماهير لتمضي بها نحو المثل العليا ! انت التي لم يعوزك لتسنى قه المجد - أكثر من ليلة اصغت اليك فيها باريس . ثم توجنتك اميرة للمسرح ! أنت يامن تبعث مواهبك الفذة كورنيل حياً بعد راسين ، والتي ينحنى العالم مشدوهاً أمام نبوغك المشرق ! أي حلم !

راشيل - (في حرارة) الحلم جميل نعم ... لو بدوم ولولم تبدده ربيع النسيان العاتية ! أسفاه ! من يمجدونني اليوم هم أول من يمزقوني غداً ! ولا أعود أجد بعد قليل بين آلاف المعجبين غير شاعر واحد يصون مجدي من البلى : هو الذي سمعته من هنيهة

المشهد الثالث

لور - ثم - الزائر

لور - (لنفسها وهي تجرب الحلى التي تجمعها) تروقي هذه اللآلىء الصافية... هذا الخاتم في أصبعي يغريني بالزهو والعجب . بالدنيا المسرح العجيبة ! ترى ما الذى حل براشيل هذا المساء ؟ تبدولى كثيية ، متجمدة ! أليكون لانقباضها علاقة بهجمات ذلك النفاذة الظالم الذى ادعى أنها خيبت آمال اصدقائها فى رواية « بازيد » ؟ على أن هذا محض افتراء ! فما رأيت عيني سلطنة أروع وأجمل منها فى دور « روكسان » ! لقد دافع عنها موسى . وأحسن صنعا فاجمال حقيق بكل تقديس وعبادة !

(يدخل الزائر فلا تلحظه لور وقد جلست مدبرة للباب . الزائر غاية فى التألق يلبس « فراك » ، السهرة والصدىرى الأبيض) الزائر - مساء الخير يا راشيل !

(تلفت لور فيتولى الزائر عارض من الدهشة ، رجة نفسانية يكبحها فى الحال) أنت !

(يملك روعه وقد تبدلت لحيته) اوده ! عفوا ! مدموازيل ! ما كنت أتوقع... ودهشتى لا تحدد... طرقت متطفلا ودخلت دون استئذان...

لور - أبدا ياسيدى... لكن راشيل تمثل الآن مشهدهميون فعجل ان شئت مشاهدتها

الزائر - هل أنشدت بعض أشعار ؟

لور - نعم ، أرق وأعذب قصائد الوجدان ، أبيات شجية للشاعر موسى ، تلتها علينا من لحظة قصيرة بين الإعجاب والتهلل ذكرى « ليلة ضائعة » ، عمل استاذ قدير !

الزائر - قرأت أخيراً هذه الاشعار الجديدة وتميت لوانسمعا لكننى وفدت متأخراً ، أنا أيضا أعد موسى شاعرى المفضل . يشوقنى فيه فه الساحر : ذلك المزيج البارع من الحنان الصادق والأسى العميق !

لور - حرمت على مطالعة « قصص ايطاليا » ، غير انى نعمت بقراءة « فاتزيو » ، وشاركت « فينون » أحلامها الذهبية ! لكن لنعد الى قصيدة الليلة . آه ! ياسيدى لو تدرى كم أجهدت ذهنى فى التقصى عن مجهولة الليلة الضائعة أهى كميل أم سيسيل ؟ من تكون يا ترى تلك الفتاة الصبوح ذات العنق الناصع . من ؟

الزائر - انها العذراء الفاتنة التى تشبه الاثنتين على غير علم منها !

لور - (متابعة فكرتها) وهكذا تقدر لللهمة أن تجهل القصة الرائعة التى اهتمتها ! لو أنها تكشفت هذا السر لعادت به جد فخورة ! الزائر - تظنين ؟

المشهد الرابع

المذكوران . الوصيفة .

الوصيفة - أوه ! عفوا ! جئت أبحت عن فراء سيدتى (تبصر بالزائر) أنت مسيو دى موسى ؟ وما وقوفك هنا ؟ تعال : كيف ؟ يمجدون راشيل . وتهجرها ؟

موسى - أسير اليها فى الحال ...

الوصيفة - عجل فقد تكاثر من حولها الإعجاب ! (تخرج)

المشهد الخامس

موسى - لور

موسى - (للور وقد بهتت مأخوذة حيرى) ثقي انى ما استرقت شرك الا بالرغم منى ، فلولا هذا اللقاء العزيز الذى لم يكن ليؤمله قلبى لقدمت اليك نفسى لأول بادرة . ان العبارة المجهولة التى تطوف فى سماء قصيدى قين بك ان تعرفها . تأملى هذه المرأة... المجهولة الجميلة أنت ! كنت تردين تلك الليلة ثوبا وردياً ، وكنت قد وصلت متأخراً الى المسرح - فجأة - بينما كنت اجيل بصرى فى ارجاء تلك الصالة التى استحوزت عليها سخرية (ألسنت) اللاذعة فجعلتها تضج بالضحك والإعجاب - لمحتك فى مقصورتك ...

لور - (فى خفر صادق) أمسك ياسيدى... لا تزد حرفا ارجوك... أرى لزما على أن افارقك... فما أخالك الا شاعرا بالضيق الذى طوح به إليه اعترافك . اننى جد خجلة ...

موسى - وانا جد سعيد . هذه الليلة الهائلة تبدد جبهة الليالى العاصفة التى تملأ قلب الشاعر بالشك المقيت ! ان أشعارى التى تحبينها هى صفوة ما كتبت ، ولقد بت أستحسن ما تفضلين فى قصائدى من شعر طهور ورؤى علوية ما دام قلبك العذرى خفق لها خفقة الإعجاب . نعم ، صدقنى يا آتة . نيت ونيون اختان لك . اراهما على صورتك . لهما عيونك وصوتك . انى لم اعد استطع ان افصل عن خيالى الفنى هذه الايات التى رسم لك فيها شبيه صورة مخلدة . تحت رأسك الظريف بتنى عنق بض رشيق ، « يكاد لفرط يياضه ان يكشف نضاعة الثلج »

لور - الآن اصدق . وبودي لو اصابك بما يجيش في صدري من
أمان خفية لكن واه أسفاه ! أما زلت حرة ؟ لا أدري . شئت فكري
كيف يمكنني ان أكون لك بينما ارى كل شيء . يفصلنا ! لقد عم
اختيار اهلي .. فهل يحق لي أن اخالف الرغبة الوالدية فانصرف
بنفسي كما يحلولى ؟

موسيه (محزونا) نعم انت محقة .. أحسن يدك ترتجف أكثر
ما يجب بين يدي كي لا ارد هاليك في الحال ! واه أسفاه ! حرمت حتى
هذه التعزية ، الأخيرة واراني ملوماً اذ تجرأت على الكلام دون ان
استوثق من اني اطرق قلباً خالياً . فهل تتجاوزين عن نزوتي المختبلة ؟
لور - (مادة له يدها) انسى !

موسيه - وهل يرتجى فيك نسيان ؟ أتموت الذكري التي قدسها
الآلم كما تغيب لؤلؤة داخل علبتها الذهبية ؟ ان الآلم المقدس الذي يحيي
ميت الارادة ويشحذ الهمة الشما . الآلم الذي يرهف قوى النفس
ويصمد لحوادث القدر كالسنديانة في مهب العواصف ، ذلك الآلم
إلا الهى الذى يغسل الاقدسة المجدودة ، أحسست به اليوم لأول
مرة ! بفضلك سادين لك آخر الدهر بيعت قلب جهله الكل وظنوا
ماء الحياة فيه قد انضب !

لور - (بعطف) الوداع !

موسيه - لا . لا ترحلى بهذه السرعة ! سينتهى حلى بعد حين
غير تارك في قرارة نفسك سوى ذكرى عفيفة ! انك اذ تلتسين
مدى سلطان محاسنك البريئة على ، لاتنزلين عن جزء من طهارة
قلبك ! هل تروح زنبقة الوادى أقل نضاعة ، لأن ظلال السحر تطيف
بجمالها الفتان ؟ قد تمدى احزاني اهون حملا لو أضامتها مثل هذه
الساعة الحنون ! ابقى ، أرجوك ! فلن نخجلك بعد أرتحالى ، نجوى هذا
القلب الذى باح رغماً عنه بكل ما يمكن لن تصدق بعد اليوم جميع
ما يذاع عنى ما دمت تحتفظين الى الابد بذكرى اللحظة التي تسمت فيها
زهرة القبله على شفتيك بينما كان في مكنتى وقد استشعرت رجفة يدك
في يدي ان أقطف تلك الزهرة العلوية !

لور - (مبتعدة عنه) اقبلت راشيل ! ترى . هل أملك الوقت
الكافى لأبتك عميق اضطرابي ؟ واه أسفاه ! لا بد لي من اصطناع الابتسام
وتكتم عذوبة هذه العاطفة الوليدة ! اخشى ان يخوننى ثبات جأش !

لور - عندما انشدتنا راشيل هذه الاشعار تأثرت بها نفسي أقل
بكثير مما تأثرت الآن ، لقد تخلفت لي فجأة بهجتها السحرية ! وهأنذا استعيد
ذكرى تلك السهرة التي قضيتها بالكوميدي فرنسي في أدق تفاصيلها
ولأول وهلة تتضح في عيني معالم قصيدتك وتناسق . أذكر وقد
جلست محازاة والدتي انى شعرت بنظرة ملحة تحوم حولي مرتقبة
نظرتي . يا للعجب ! بينما كنت أغرب في الضحك غرامية عجبية ! هل
متفككة بمشهد د اورونت ، لم يهجن بيالى انى كنت احيا قصة
كنت تتابع الرواية انت الآخر ؟

موسيه - ما كنت أرى إلا إياك ! لقد تبعتك في فترة الاستراحة
التقصيرة وحت حوالبك اتملى محاسنك الغضة ، واذ أنت توشكين
العودة الى مقصورتك سقطت منك عفواً مروحتك تخففت التقطها
وقدمتها اليك واجف القلب واليد ، تذكرين ؟

لور - (حاملة) نعم أذكر تلك الليلة تعاودنى اللحظة كالذكرى السعيدة !
موسيه - ليلة أقل سحراً وقداة من التي تعود بك الى مازجة
جميع اعطار العالم بعطرك الشذى ! أنت وأنا باللبطة ! ومع ذلك
ما أراى أجترى . أن أصدق فيك بصرى يامليكة العطور والزهور !
ألا ليت الزمن الحانى يقف بنا متمهلاً ! يا للساعة السعيدة التي يرود
الحب فيها حوالبنا موحيا الى قلوبنا العطشى أن تعصر خمرته الألاهية
مذكراً إيانا أن الحياة حلم غامض لا مغزى له الا عند من جمعوا
شبت آمالهم في يوم هنى ! ... أرى الدنيا تداعى حوالبك ولا أبصر
في وهيج المصباح الذى ينير بقربك آنية شفاة . غير عينيك
النجلاوين وشفيتك اللتين تفوقان زهر الربيع نضارة وبهاء ! أحبك
لور - (مقاطعة) أخشى هذه الكلمة ... أخشى الا تكون
منبقة من أعماق قلبك وأن تكون مخادعى بها وأنت تخدع نفسك ،
ألم تردها من قبل على راشيل ؟

موسيه - احبك ! أنا لأدري عنك شيئاً ، ومع ذلك فقد ملأ
طيفك النوراني سما خيالى في كل وقت . هى انت ، هى صورتك التي
كانت تبدى لي في ليالى سهادى ، وأنت في الحق خيالى الشعري تجسم
حيا ! كل ما أعجبك في أعمالى الادبية ، هى أنت ! لكم تشفعت بك
واستجدت في أيامى العصية المحمومة . كنت ارتقبك كما يرتقب الغريق
صخرة النجاة ، وكما كانت ليالى المدلهمة تشوق لمطلع فجر ! أحبك !

المشهد السادس

المذكوران — راشيل ثم الوصيفة

(راشيل للوصيفة من الخارج) سأتناول الطعام في البيت . انى
أتهالك من فرط الاعياء !

(تبصر بموسيه)

يا لل مفاجأة ! انت . موسيه ؟

موسيه — (مقبلا يدها) نعم ، قدمت متأخراً . كنت مرتبطاً
بسهرة ولم استطع الفرار ... سوف أشرح لك

راشيل — (متخافتة) ولكنى حذرت كل شيء ايها العزيز !

موسيه — تريبنى شديداً لاسف . ساحببى .

راشيل — ساحتلك . وهل أملك ان أكون صارمة حيال

الاصديق الشاعر المحبوب الذى تقودنى حكمته وينير مجدى حماسه ؟
لقد هبت ذئاب النقد تنواب حوالى شخصى الضعيف فلم ألق غيرك
يثبت ايمانى بنفسى . ترى ، أهى الصداقة التى أملت عليك موقفك
ازانى أم اليقين ؟

موسيه — الاثنان معا . ثقب انى ما كتبت غير مايجول بخاطر
باريس جميعاً ! انما أنت عنوان فخرنا ، بك تنفس ونزهو على العالمين !
الا دعى الحقى الأغرار يتزاحمون عليك رجاء النيل من عزيمتك : لن
بنتزعوا من ذكرياتنا الحية « هريميون » ، ولا « مونيوم » ،

ولا اللهب المشبوب الذى يطاير من هذا القلب الفتى الخفاق !
اندى يا أميرة المسرح « بايزيد » ، واندى الملك بيروس ، فكل
دمعة منك ترتفع بمجدك الناشئ . وبفنتنا المسرحى أكثر ألف مرة
نما نفيده من نقد جميع الناقدين !

راشيل — أشكرك وأومن بقولك . كنت الليلة فى حاجة ماسة
الى كلمة مشجعة ، إلى شعاع من الأمل . سأدرس « فيدر » ، عقب
عودتى إلى المنزل . هذا الدور معقد احلامى ! قرأته عشرين مرة بعينى
التليد ، وأطمح فى تمثيله وشيكا

لور — تعلمين الليلة ؟ ولكنك لم تستريحى اليوم !

موسيه — (للور) الفن طاغوتنا !

راشيل — اذن ، فلا تحرر من ربقته . لور محقة . موسيه ...

أدعوك إلى العشاء . معى . سوف نتذاكر الماضى العزيز : عشاءنا

الأول الذى كان غاية فى الفقر والظرف . أتذكر تلك الليلة البوهيمية التى
خدمتك فيها بنفسى إثر عودتنا من الكوميدى فرانسين ؟ قرأنا ، ليلته
فضلين من « اندروماك » ، بعد أن تناولنا ، فرحين ، شيئاً بمزاجنا
بالروم ! تعال . سنعيد السيرة من جديد ... وأكرم وعادتك .
خييراً من الماضى !

موسيه — (وقد لحظ القلق يستولى على لور) صدقنى . لم انس
راشيل الناشئة وتغريبنى هذه الدعوة الحية ، لكنى لا أجد
الليلة من نفسى حافزاً للهو والمرح ، خصوصاً وقد وعدت بالسهر
على مقال يرتقبونه من زمن مديد . . . خذلى تكاسلى مرات عديدة
فلا أرى الهرب من الواجب ، مرة أخرى !

راشيل — باللعذر الواهى ! وإن اضعت أيها العزيز ليلة أخرى !

موسيه — (شاخصاً الى لور) لا . بت والاسف يحز فى نفسى
على بعض « الليالى الضائعة » ،

راشيل — (تتطلع نحو الاثنين ثم تقول وقد فهمت كل شيء)
الليالى الضائعة ؟ أو اثنى أنت من ضياعها ؟ اراهن انك التقيت بالعابرة
المجولة وأن قلب عذراء فى العشرين سيحلم الليلة بالآيات الخالدة
التي ألهمتكم ايهاا احدى هذه الليالى الضائعة ، لقد اهتدت فطرة ذلك
القلب السليمة الى ماتبقى فى نفسك من صدق ونبل وحنان وإنى
لابصر وأنا أهتك سرك — بموسيه مجهول ربما كان هو موسيه
الحقيقى !

موسيه — (فى تأثر بالغ) مساء الخير يا راشيل !
(يقبل يد الممثلة ثم ينحن طويلاً أمام لور التى تكتمنى بكلمة
تعبّر له عن شدة تأثرها واغباطها برفضه قضاء السهرة فى مرح)
شكراً

(يخرج موسيه)

راشيل — (للوصيفة) على بمعطى !

(تخف الى لور التى تابعت الشاعر بعينونها وتقول)

أما أنت يا صغيرتى لور فصديقى : لك أن تفاخرى بهذا الحب !

(ثم لنفسها فى أسى مرير)

لم يناجنى موسيه قط بمثل هذه النجوى القدسية !

— ستار —

محاضرة الانسة مى

(بقية المنشور على صفحة ٤٤٤)

ولكنى أخشى أن تغضب الآنسة ، وويل لى منها إن غضبت ، ومن يدرى لعلها قد غضبت منذ قرأت السطر الاول من هذا الكلام ، وإذن فأنا أشهد قراء الرسالة جميعا على انى معذرت اليها ، أصدق الاعتذار وأخلصه ، ضارع اليها أن تغفر لى هذه الخفوة ، هفوة التحدث عن محاضرتها القيمة على هذا النحو ، ولكنى لست وحدى ملوما فى ذلك ، فهى التى ألهمتنى هذا الحديث ، وقد زعمت لنا أمس أن نابليون كان يقول فى كل شيء (قش عن المرأة) فاذا لم يكن بد من أن يلام أحد على هذا الحديث فالآنسة «مى» هى الملوثة ، ولكنى أحتمل عنها هذا اللوم كما أحتمل أبونا آدم عن أمنا حواء إثم التفاحة ، وأعتذر اليها من هذا الحديث وهى بطيعتها أرحم وأدنى الى الخنان من أن تأنى قبول المعذرة .

طه حسين

كتاب

توفيق الحكيم

الجديد

شهر زاد

« انا كل ما كان ، كل ما يكون ، كل ما سيكون

قناعى لم يكشفه بعد إنسان »

ثمان النسخة ١٠ قروش

يطلب من المكتبة التجارية بشارع محمد على بمصر

تكون من نسل آدم وحواء ، وليت شعرى كيف كان شكل آدم وحواء فى رأى الذين يريدون ان يجمعوا بين الدين وبين مذهب أصحاب التطور ؟ أما أنا فقد قلت ومازلت أقول ، انى لم أفهم نظرية التطور وليس يعنينى أن أفهمها لأنى أؤثر أن أكون من سلالة رجل خلق معتدل القامة مستقيم القد يمشى على رجلين ، أو ثر ذلك على أن أكون من سلالة القرد أو غيره من الحيوان الذى يمشى على أربع ، وينظر الى الارض لا الى السماء ، ولعل أجمل ما كان فى المحاضرة آخرها ، وهو هذه الاسطورة المصرية الجيلة التى تحدثنا بأننا مدينون لحياة لامرأة هى ايزيس التى بكت فجرى من دموعها النيل ، وهذا عندى أجمل ما كان فى المحاضرة وأظرفه ، ولكنه مع الأسف الشديد ككل شىء جميل ، وككل شىء ظريف ، لا يثبت للنقد والتحليل فى هذه الحياة الدنيا ، فمن يدرى من تكون ايزيس ، وأين كانت وكيف كانت ، ومن يدرى لعل النيل لم يجر من دموع هذه الالهة الرحيمة فى رأى الاساطير ، وانما هو ينبع من تحت العرش كما يقول بعض الصالحين ، والشر كل الشر ما يقوله العلماء ، وويل للناس من العلماء ! فهم يزعمون أن النيل ينبع من تلك البحيرات التى مهما تعظم ويرتفع شأنها عند العلماء والشعراء فهى بحيرات حقيرة لا تعدل دمة من دموع ايزيس ، ولا تعدل قطرة من هذا الماء السلسيل الذى يجرى تحت العرش

احسن الله جزاء الآنسة مى ، فقد امتعنا أمس ، وامتعنا الى غير حد ، فكاهة حلوة ، وحديث عذب ، وصوت حلو .

<p>بها انفس الكتب كتب ادبية كتب جامعية</p>	<p>صاحبة بمشاهير يكا الميريس فى الانساب بالجزء الجملى الجامعة المصرية - القاهرة بمصر</p>	<p>عاملا كتبة الطالب كتب انكليزية كتب قانونية</p>
--	--	---

النقد

قصة خسرو وشيرين

والشعر المرسل

بقلم احمد حسن الزيات

ألقى اليك مع البريد رواية شعرية في خمسة فصول ، بعنوان (قصة خسرو وشيرين) لاتحمل اسم ناظمها ، ولا عنوان طابعها ، ولا تنقسم بشئ من السمات الدالة على الشخصية ، فكأنها الوليد البري . جاء لغيره فأنق على مدرجة الطريق ، متروكا لرحمة القدر او قسوته .

الرواية جليلة الموضوع ، نبيلة المغزى ، جميلة النسيج ، ينم سياقها وحوارها على قلم مدرب ، وفكر ناضج ، وثقافة عالية ، فلا يمكن ان يكون المؤلف قد أرسلها غفلا . فرارا من تعقب الدين او القانون أو الأدب أو الفن ، انما علة هذا التخلي على ما يظهر من المقدمة تمكين القارئ من الرأي الحر والحكم الصريح في قضية الشعر المرسل . فان المؤلف كما تدل المشابهة القوية بين ما نشر من هذا الشعر في (الرسالة) وبين ما جاء منه في هذه الرواية ، زعيم القائمين به والقائلين فيه ، فهو بذلك يضع المثل أمام القراء والشعراء ليقطع جبل الجدل ، ويخرج من النظر الى العمل ، ويجعل الدفاع عن هذا المذهب لقوة الحياة فيه ، ومبلغ الفائدة منه .

أضف الى ذلك ان المؤلف يدرك نبل هذا الشعر في ذوق الجمهور فهو يريد ان يوسع له في مجال القول ، ولا يجعل لاعتراضه او امتناعه حدا من الصداقة أو المجاملة . قال الاستاذ في المقدمة :

(أرجوك العفو ايها القارى عما يمكن ان تتحمله في قراءة هذا ... (ماذا أسمى هذا ؟ اظن خير تسمية ان أسميه المطبوع) . وأنت ان قرأت منه كلمة واحدة أو سطرا واحدا ثم رميته كارهها كنت عندى معذورا ، فهذا ما توقعته ، ولا عجب في الامر اذا كان متوقعا . ولست عندى معذورا الخسب ، بل انك جدير بشكرى ، اذ أنك قرأت

منه شيئا في حين أن كثيرا من الناس إذا وقع لهم مثل هذا المطبوع لا يقرأون منه حرفا بل يقلبون صفحاته ثقليا سريعا ، ثم يرمون به الى أقرب موضع ، ولكنهم مع ذلك لا يترددون في ان يبدوا رأيا في عيوبه أو محاسنه إن تكرموا . وأما إذا أنت صبرت أيها القارى . فقرأت سطرين أو ثلاثة من هذا المطبوع ، ثم قذفت به حيث أردت لم تكن في ذلك بالمعذور ، بل كنت متفضلا مضحيا من أجل مجاملتي مع أنك لاتعرف من أنا ، وفي هذا أدب عظيم وكرم مطبوع . وأما إذا كنت قد بلغت من قوة ضبط النفس ورياضتها على المسكاره بحيث استطعت ان تثبت على القراءة حتى اتيت الى آخر كلمة ، ثم تركت لنفسك العنان بعد طول كبحها وحبسها فانطلقت تصخب وتشم وتنادى بالويل والنبور — إذا فعلت ذلك كنت في نظري بطلا من أبطال العزيمة وقوة الاحتمال . على أنك لو فعلت ذلك لم يمسنى منك أذى وان بلغت في ثورتك مبلغا خفيفا ، لاني قد توقعت مثل ذلك فاخفيت نفسى حتى لاتخرج فيما تفعل ، فلعلى إذا أظهرت لك شخصى بدوت لك صديقا أو بمن يمتنون اليك بسبب فتجاملتي أو تكظم غيظك على ، فيكون في ذلك أذى لك لا أرضاه . فافعل ما بد لك أيها القارى . ولا تتورع بان أحجارك أو سهامك ان تصل الى . ذلك ما بدأ به المؤلف الفاضل مقدمة الرواية ، ومن وراء سطوره كما ترى إغراء بالقراءة . وتحريض على النقد . وعتاب ساخر لمن يقول في الشئ بغير علم . ويحكم عليه من غير خبرة . فاذا علمت بعد هذا انه لم يعرض روايته في السوق ، وإنما أهدى ما طبع منها إلى الأصدقاء والأدباء ازدادت يقينا بأنه لا يريد غير محاكمة المذهب ، وسواء بعدها أذنت له أم عليه .

على ذلك نصارح الأستاذ برأينا في الشعر المرسل ، ونحن أشد ما نكون اطمئنا الى رضاه ، ووثوقا بحسن ظنه .

✽

لقد قرأت الرواية وحاولت أن أوفق بين شعرها المرسل وذوقى المقيد فأفلح . فالآيات تطربني بأجزائها المتسقة ، وألفاظها المختارة

يا صديقي لا تغتر بلباس لامع قد يكون ستر لبؤس .
ماذا تجد في حسك من هذا الشعر ؟ ألا تجد في ذوقك المطبوع
على نغم القوافي العريية نفورا من هذه الفواصل المتدايرة ؟ لقد كان
هذا النشور يخف لوراعى الأستاذ الشاعر اتحاد الاصوات في أواخر
الآيات كقوله مثلا على لسان سرجيس :

قد علمنا أن الحياة غرور ثم لانتطيع غير الغرور
جعل الله في النفوس نزوعا لاضطراب الحياة رغم العقول
فان بين الغرور والعقول مزاجية تلتف من وقعها على الذوق
الحساس والعادة الموروثة : ولكن أين هذا وذاك من قوله في
ختام الفصل الخامس على لسان شيرين (ص ١٢٩)

أيها الذاهب الشهيد بنفسى ما أصابتك من جروح دواى
قد أسالوا الدم الزكى . وأنى تنفع المدف الدموع الهوامى ؟
ذهب اليوم صاحب وحيب كان من هذه الحياة نصيبى
فجعونى به ، فكيف حياتى بعد أن غاب عن حياتى حبيبى
شيرهيه (يرى شيرين فيظهر التالم)

وأنى ! سرعة العظم قضاء عرفته النجوم منذ القديم .
قد أراد القضاء ما كنت أخشى ، ما احتياى فى الكائن المحتوم ؟
شيرين : (لشيرهيه)

أنا أبكى والدمع حسي ، فالى حيلة فى المصاب غير دموى
ليس لي الصولجان والسيف حتى أندب الملك بانتقام وجيع .

شيرين :

دع لمثلى الدموع ، فهى دوائى من شجون لواعج وكلوم
فجعونى بصبتي تحت عيني ، وأسالوا دماء قلب سقيم
ثم ضخوا بصاحبي وحبيبي ، وافقوا له للصريع الكريم !
أسعنى يادموع قلبي حتى أجد الطب فى الهلاك الرحيم
ففى هذه الآيات اشتد التأثير فى الموقف ، وقوى الشعور فى
الاشخاص ، فغلبت القافية إرادة الشاعر ، وجاء المنظر الختامى حجة
عليه ونقضا لما أعاناه من ترويض الأذان على الشعر المرسل

انما يميز الشعر من سائر فنون الكلام بخصائص ثلاث : موسيقية
شديدة الحساسية ، وصعوبة عبارة التذليل ، وقدرة على تثبيت الفكرة
بلفظها فى الذاكرة . فالشعر المرسل يستطيع أن يدرك شيئا من
الموسيقى اذا زاوج الشاعر بين أواخر الآيات ، واستفاد من

ومعانيها السامية . ولكن أواخرها الواشر تننا كرمع الطبع والسمع
فذهب تحلاوة سياقها وعذوبة موسيقاها . اقرأ معنى قوله فى الفصل
الأول ص ١٤

شيرين :

جئت حينها ، فلفيت أرضا غير ما اعتدت إذ تكون بجنى
كان لون الزهور غير بهيج وخير المياه غير جميل
وقوله فى الفصل الثانى على لسان خسرو ص ٤١

شرو :

لا أرى فى الأنام أخرى بسخر من معنى بكاذبات الأمانى
من يكن همه التماسا لرزق لم يجد فى طلابه أسقاما
قد يهيم الفقير بين الفياق فى التماس الاحطاب والاعشاب
فاذا فاز بعد جهد جيد برغيفين لم يعكره هم
غير أن الذى يحاول مجدا يدع النوم والسلام ويأبى
ثغره الابتسام . حتى اذا ما طالعه المنى رآها سرايا
وقوله فى أول الفصل الخامس على لسان جنديين يبيتان مجلسا

فى بهو القلعة لحسرو السجين ص ١٠٣

الأول : ان فى الفقر سلوة يا صديقي .
الثانى :

اتنى لا أراه الا عذبا .

الأول :

الثانى : هل ترى تلك نعمة ان أمنا إذ بلغنا الحضيض ؟ أى أمان !
الأول : ليس فى الفقر لوعلىنا شقاء . انا ان جعت كان حسي رغيف ،
واذا ما تعبت نمت عميقا . لا أبالى اذا تعربت صيفا .
وشتائى لباسه جلد شاة
الثانى :

لانبألى اذ كنت فردا وحيدا ليس يبكى الاطفال حولك جوعا
كن كما شئت ، عش فقيرا ، فانى حائق حاقدا على املاقي
الأول :

يا صديقي اكن ترضى بعز ثم تهوى الى قرار سحق ؟
سل عن المجذول العازة كسرى ، بعد ان ذاق ذلة المأسور
الثانى :

ان قلبي يسبل هما اذا يا من كسرى يختال فى الاسر كبرا .
الأول :

جبه شقوة اذا كان قوم مثلنا يرحمونه فى شقائه ..

(هرنانى) حين كتبها (هوجو) على المذهب (الرومانتيكى) بعد أن دعا اليه فى مقدمة (كرومويل) وقاتحة (الشرقيات) فجعلها هو وأنصاره المعركة الفاصلة بين هذا المذهب والمذهب (الكلاسيكى)

أما الحديث عن موضوع الرواية ، وتصوير أشخاصها ، وعرض مواقفها ، وتسلسل حوادثها ، وتدرج العمل فيها ، فله فرصة أخرى نرجو أن تحين .

الحرية التى أعطاها ، فخير الالفاظ ، وعدل الاقسام ، وألف الألوان ، وحرك المعانى ، ونوع الصور ، وأخشى بعد ذلك كله الا يرتفع عن النثر البليغ المحكم . ولكن الصعوبة التى تلتى الشاعر فى كل بيت عند القافية فيسلط عليها ذهنه وفنه وذوقه ولغته حتى يفجأ أذنك — وهى تنتظر فى غير صبر — بتلك الحيلة الفنية ، واللفتة الذهنية ، والكلمة الصادقة الموسيقية ، لاتجدها فى غير الشعر المقفى

كذلك يعجز الشعر المرسل عن أن يهيب. لذا كره فى التمثيل — على الأخص — ما تهيبه لها القافية من (نقط الارتكاز) وعلائم الطريق حتى لا تجور ولا تضل .

على أن تسهيل الشعر بالغاء القافية يخمد الذهن ويجذب القريحة ، لأن الصعوبة ترهف الفكر فيدق أحساسه ، وتوقظ العقل فيزيد إنتاجه ، وتبث الفن فيجابه من الهام الشاعر وإعجاب القارى .

والواقع أن القافية لم يشكها شاعر مطبوع ولا ناظم مطلع ، فان الطبيعة الغنائية للشعر العربى من جهة ، ووفرة الثروة اللفظية للشاعر من جهة أخرى ، تجعلان القافية من اخص لوازم الشعر واسهل ضرورته . ولك فى الاراجيز القديمة ، والموشحات الحديثة ، وسائر ما استحدث المولدون من الانواع القائمة على موسيقى القافية دليل ناهض على ما نقول .

فاذا وقع شاعر اليوم فى رهق من بناء القافية لقله محصوله من اللغة ، أو لمعالجته التمثيل والقصص الطويل ، كان له فى تنويعها مندوحة عن هذا النوع الذى تذبذب بين النظم والنثر ، فوقف من الأذن موقف الغصة من الخلق ، بذلك استطاع البستاني أن يترجم الالبادة ، وتسنى لشوقى أن يبدع فى مآسيه

هذه كلمة موجزة نفتتح بها المعركة الاخيرة بين الشعر المقفى والشعر المرسل ، فان رواية (خسرو وشيرين) مع ملاحظة التحفظ فى عرضها ، جاءت بعد المقالات التى نشرت بالرسالة أشبه برواية

٣٠ ألف اسطوانة للتصفية

ابتداء من اليوم ستصنف شركة اوديون ثلاثين

الف اسطوانة بسعر عشرة قروش وهذه

الاسطوانات هى لاشهر المغنيات والمغنين

المصريين ، فاغتنموا هذه الفرصة واطلبوا

الكتالوج الخاصى للاسطوانات المذكورة

من شركة اوديون بشارع طاهر امام

البوستان العمومية ؟





المرآة

مجلة أسبوعية للأدب والعلوم والفنون

ARRISSALAH

Revue Hebdomadaire Littéraire
Scientifique et Artistique

صاحب المجلة ومديرها
ورئيس تحريرها المسئول
أحمد حسن الزيات

الإدارة

بشارع الساحة رقم ٣٩
بالقاهرة

تليفون رقم ٤٢٩٩٢
٤٠٥٣٠

بدل الاشتراك عن سنة

٦٠ في مصر والسودان
٨٠ في الاقطار العربية
١٠٠ في سائر الممالك الأخرى
١٢٠ في العراق بالبريد السريع
١ ثمن العدد الواحد

الاعلانات يتفق عليها مع الإدارة

العدد ٣٨ « القاهرة في يوم الاثنين ١٠ ذى الحجة سنة ١٣٥٢ - ٢٦ مارس سنة ١٩٣٤ » السنة الثانية

عيد الاضحى . . .

... وفي مارس أيضا يقبل عيد الاضحى أو يوم الله ،
بعد ما أقبل عيد الضحايا أو يوم الوطن ! والايان بالله
وبالوطن أسمى شواعر النفس ، والتضحية لله وللوطن اصدق
شعائر الايمان ، والاحتفال بيوم الله ويوم الوطن أقدس
مظاهر الانسان ، وعيد الاضحى أجل اعياد المسلمين خطراً ،
وأبلغها في حياتهم أثراً ، وأبلغها في نفوسهم دلالة . تجمعت
فيه مبادئ الاسلام وغاياته كما تتجمع صور الوجود
في العين ، ومحاسن الربيع في الزهرة . فهو موجة من النور
المهادى . المهادى في خضم الزمان المضطرب ، وفترة من السلام
الالهى بين خطوط الجهاد المضطرب ، ونفحة من النعيم السماوى
تندى لها القلوب اليابسة بالوداد المحض والبر الخالص ،
وسبب من الروح المؤاخى يصل بين الغنى والفقير بالاحسان ،
وبين القوى والضعيف بالرحمة ، وبين القريب والبعيد بالمودة ،
وبين الله والانسان بالصلاة ، وبين المسلم والمسلم بالحج !!

الأعياد الدينية واحات في صحراء الحياة ، يستريح الى
نبعها الحرّانُ واللاغب ، ويطمئن الى ظلها الهيمان والشارد ،
ويجد الكسف المعمود في نسيمها الندى برد السرور ونشوة
العافية ، ويذهل السائر المجهود برهة من العمر عن مخاطر

فهرس العدد

صفحة	
٤٨١	عيد الاضحى : أحمد حسن الزيات
٤٨٣	النقد والطربوش وزجاج النافذة : الدكتور طه حسين
٤٨٥	والراديو أخيراً : الأستاذ أحمد أمين
٤٨٧	النساء الجمهورية في خمسة عشر عاماً : الأستاذ محمد عبد الله عنان
٤٩١	التفاوت والتساوى : إبراهيم تادرس بشاي
٤٩٢	الاحلام والتحليل النفسى : الدكتور عبد الفتاح سلامة
٤٩٥	كلية في الشعر المرسل : للأستاذ مؤلف خسرو وشيرين
٤٩٧	تواستوي : شهدي عطية الشافعى
٤٩٩	بديع الزمان المعناني : الدكتور عبد الوهاب عزام
٥٠٣	رب زهر يشوكني وهو غرسى : الأستاذ الموماني
٥٠٤	ليلة داجية : الأستاذ خليل هندارى
٥٠٤	الصوفى المعذب : التيجانى يوسف بشير
٥٠٥	الى جانب المدفأة : مختار الوكيل
٥٠٦	بيت يهم بالسجود : الدكتور أحمد زكى
٥٠٨	في البحوث الروحية : الأستاذ عبد المغنى على حسين
٥١٠	دار الاصلاح : الدكتور محمد عوض محمد
٥١٤	شهر بالفردقة : الأستاذ الدمرداش محمد
٥١٦	فلم الانعام : ناقد الرسالة الغني
٥٢٠	حول ابن سينا : الدكتور محمد خليل عبد الحالى بك

الطريق ومكايد الرفاق ومساوىء القافلة ، ويذكر ان له عواطف صالحة طغت عليها المنافع ، وقرابة واشجة قطعت بينها المطامع ، وصلات شائكة أوهنتها الجفوة ، وتبعات واجبة أعجزه عن حملها كلال الضمير ، وغاية الى الخبر المطلق أضله عن سبيلها غرور الحياة .

عيد الأضحى هو عيد الاسرة والأمة والملة ، يفيض المسرة والبهجة على البيت ، ويجدد المودة والألفة في اوطان ، ويسفر بالتعارف بين وجوه الاخوة في عرفات .

فاذا رده اليوم فساد العيش في المدينة الى ما نعرف من خروف يذبح ولا يُضحى ، ومساجد تؤذن بالمدايع والمآذن ولا تجاب ، ويبرت تُفتح للتهاني ولا تزار ، وأيام كنفها المريض كلها خمود ونوم وأكل ، فإن له في القرية صورة لا تزال منذ الطفولة في ذهنى فتاته اجمال اخاذة السحر شديدة الروعة :

لا يكاد يفرغ القرويون من صلاة المغرب ليلة العيد حتى ترى طريق المقبرة يسيل بالفوانيس الشاحبة الخافتة . ثم تنتشر آخر الأمر على وجوه القبور انتشار الحُباب (١) ، وتنقل القرية الحية الى القرية الميتة فتقضى موهنا من الليل في الاستعبار والاستذكار والقراءة ، ثم يعودون وقد كفاهم (الفقهاء) مشوة ماحلوا من الكعك والفاكهة ، فيقطعون الخزع الثاني من الليل في طسوت الخثام أو في دار المزين والغسل بالماء الساخن لا يعرفه الفلاحون الا ليلة العيد وليلة الزواج ويوم الموت ، ثم يُعدون زينة العيد فيكثرون العائم ويصبغون الاحذية ، ومن لا يحسن لوث العمامة ، أولا بذلك علة (الورنيش) ، ذهب بطربوشه أو بحذائه الى قريه أو جاره ، والقرية كلها أسرة واحدة يكمل بعضها نقص بعض ، فاذا فرغوا من ذلك ناموا على هدهدة الاحلام ومناغاة المنى ، وتركوا النساء امام المواعد ينضجن الخبز ويطهين اللحم ويصنعن الحلوى حتى الصباح !

تشرق شمس العيد على القرية في غير وجهها المألوف ، فلا النور كان باهرا كهذا النور ، ولا الشعاع كان ساحرا كهذا

(١) الحباب ذباب يطير بالليل له شعاع في ذنبه كالسراج

الشعاع : وتستقبلها القرية في غير زيتها المعروف ، فلا الوجوه كانت ضاحكة كهذه الوجوه ، ولا الجلايب كانت ناصعة كهذه الجلايب ، ولا العائم كانت زهرا كهذه العائم ، ولا الدروب كانت مطرزة بأوان الربيع كما هي اليوم !!

لا يتخلف عن صلاة العيد من أهل القرية غير النساء ! أما الرجال فهم صفوف وراء الامام يؤدون الصلاة ، وأما الأطفال فهم وقوف على الأبواب يشهدون الخطبة ! ثم تقضى الصلاة فيقبلون الخطيب جميعا ، ويقبل بعضهم بعضا ، ثم يذهبون رتلًا جميل النسق الى المقبرة ، ويرجمون من طريق أخرى الى الحارات المكسوة المفروشة ، فيجلسون أمام المنازل الى الطعام الشهي الفاخر . يتبادلون الألوان ، ويتهادون الصحف ، ويتركون على موائدهم محلا رحيا للفقير ! تُرفع (الصواني) وتوضع القهوة ، ثم يقوم العمدة في أهل حارته فيزورون الحارة الاولى ، فيهنئون ويجلسون ريثما تدار القرية وتوزع السجائر ، ثم يقومون جميعا الى الثانية فالثالثة فالرابعة وهلم جرا الى آخر البلد ، وكلما مروا بحارة أخذوا أهلها الى الاخرى ، حتى تجتمع القرية كلها آخر المطاف لدى العمدة فيقضون في مجلسه أكثر اليوم .

ذلك أمر الكهول والشيوخ ، أما الشباب والاياف فيطوفون زمرا بالبيوت يهنئون الصبايا وأيديهن لا تزال في الطعام ، فيطعن بالقبلات الخلية على الخدود البرنزية خاتما رقيقا من (الدمعة) ، ويرسمن بالانامل المخضبة على أثياب البيض طغراء جميلة من الدسم ، ثم ينصرف بعد ذلك الشباب الى لعب الكرة في ساحة البندر ، والاطفال الى الاراجيح على أشجار الترفة ! تلك صورة العيد في القرية رسمتها بغير ألوانها الزاهية ، وجلوتها في غير اطارها المذهب ، فبأنه ربك ! اهى على علائها اخلق بالانسان واقرب الى الدين وأشبه بالخلق ، أم هذه الصورة التي تراها اليوم في شوارع المدينة وجوامع المدينة وقصور المدينة ؟ نسأل الله مخلصين أن يعيد هذا العيد على الأمة المصرية والدول العربية والممالك الاسلامية ونحن وهم على خير من هذه الحال !

محمد الزيات

النقد والطربوش وزجاج النافذة

للدكتور طه حسين

أن أتحوّل بك إلى ما شئت أنت أو ما شئت أنا من الموضوعات ،
فاتحدث اليك فيه حديثاً طويلاً أو قصيراً ، وأعرض عليك فيه
صوراً جميلة أو دميعة ، وأثير في نفسك به عواطف هائلة أو جائعة ،
وأرسم على وجهك به ابتساماً وضحكاً ، أو عبوساً وتقطياً ، حتى إذا
بلغت من هذا كله ما تريد أنت ، أو ما أريد أنا ، أو ما تريد جميعاً ،
ذكرت النقد والطربوش وزجاج النافذة . واعتقدت أنا أو خيلت
اليك أني أعتقد ، واستندت أنت أو خيلت إلى أنك اعتقدت ، واعتقد
صديقي الأستاذ المازني ، أو خيل إلى نفسه والينا أنه يعتقد ، أني قد امتعت
الرسالة وقراء الرسالة بفصل قيم أو غير قيم ، قوامه الحديث عن
النقد والطربوش وزجاج النافذة ! .

وتسألني مآبال الأستاذ المازني بقبح هذا أفعاماً ، وما خطبه
مع النقد والطربوش وزجاج النافذة ومرق القول الثابت ،
وما المخل ، وما يتبع هذا كله من الأشياء والأحياء ؟ فاجيبك بأن
هذا السؤال لا ينبغي أن يساق إلى ، وإنما ينبغي أن يساق إلى الأستاذ
المازني ، فهو الذي تحدث عن هذا كله ، وهو الذي أثارني إلى أن
أتحدث عن هذا كله ، وليس من شك في أن الأستاذ المازني سيقول
في دعابته الحلوة الطريفة ، وما أنت وجر الشكل ، وما لك تدخل
يني وبين النقد والطربوش وزجاج النافذة ، وما يتصل بها من
الملحقات ؟ . ولكن الأستاذ يوافقني أو لا يوافقني — فهذا سواء —
على أنه صاحب فن ، وعلى أن أصحاب الفن ان كتبوا لأنفسهم فهم
ينشرون للناس ، وعلى أن صاحب الفن لا يملك أثره الفني بعد أن
يلقيه إلى الناس . وعلى أن من حق الناس إذا ألقى إليهم شيئاً أن
يتناولوه كما يحبون ، يعجبون به أو يسخطون عليه ، يرغبون فيه
أو ينصرفون عنه ، يحمّدونه أو يسخطون عليه اللوم .

وإذن فقد ألقى إلينا الأستاذ المازني فصله الممتع البديع الذي
أثارني إلى أن أتحدث اليك عن النقد والطربوش وزجاج النافذة ،
أو إلى أن أتحدث اليك عن الأستاذ المازني نفسه من وراء هذه
الأشياء التي لا تحصى ، والتي لا أكره تكرارها ، وما أظنك تكره
تكرارها ، وهي النقد والطربوش وزجاج النافذة والأزقة وما
يتراكم على أرضها من الوحل ، وما تصبى سماؤها من السائل والجماد ،
ومن يمشي بين ذلك من الأشجار والأخيار .

وللأستاذ المازني مع هذه الأشياء كلها ، ومع هؤلاء الناس
كلهم ، ومعك أنت ، ومعى أنا ، قصة طريفة طريفة ، خليقة أن

وتستطيع أن تضيف إلى هذه العنوانات عنوانات أخرى ،
فهاك أركة ضيقة شديدة الضيق ، ملثوية شديدة اللثواء ، قد كثر
على أرضها الوحل ، حتى أن الذي يمشي فيها لينزلق ، أو يمشي مشية
مسلم بن الوليد في بيته المشهور :

إذا ماعلت منا ذؤابة شارب تمشت به مشى المقيد في الوحل
وقد أمطرت سماؤها أو نوافذ ما يقوم فيها من الدور ألوانا
من المطر ، منها السائل ومنها اليباس ، نستغفر الله ، بل قد صبت
سماؤها أو نوافذ ما يقوم فيها من الدور ألوانا من البلاء ، منها مرق
القول الثابت ، وما المخل ، وفيها أشياء أخرى جامدة كانت تهوى على
الرؤوس ، وربما مست العيون ، وربما دخلت الأفواه ووصلت إلى
الحلق فأنصرت فيها انحصاراً ، وأذكت فيها لهيباً وناراً ، وقد كان
في هذه الأزقة مارد من مرده الجن أو مرده الانس ، له صدر عريض
قد اتفش فيه شعر طويل حاد كالألسنة ، يصطدم به الرجل القصير
فاذا هذا الشعر الطويل الحاد يداعبه ويلاعبه ، فيعبث بوجهه ، ويدخل
في أنفه وفي فمه وفي عينيه . وقد كان في هذه الأزقة غلام شرير ، لسانه
عذب ، ويده مرّة ، وقد كان في هذه الأزقة شاب ظهّر الغباوة والبله ،
خفي المكر والغدر ، شديد البأس والبطش ، يخيف من ليس من شأنه
أن يخاف ، ويضطر أثبت الناس قلباً وأشدّهم استهزاء بالحياة إلى
أن يعدو عدو الشنفرى وتأبط شرّاً وابن براق ، حتى يدفع إلى دار
من الدور ، ثم إلى بيت من بيوت هذه الدار ، فلا يدخل هذا البيت
من بابها كما أمر الله أن تؤتى البيوت ، وإنما يدخله من إحدى نوافذه .
وفي هذه الأزقة شيخ وقور ، ظاهره يخيف ، وباطنه فيه الرحمة واللين ،
وفيه الرفق والدعة ، وفيه الأدب وحسن الذوق

كل هذه الأشياء ، وكل هؤلاء الأشخاص ، يمكن أن تضاف
ويمكن أن يضافوا إلى هذه العنوانات التي قدمتها بين يدي هذا
الكلام ، ولكنني لم أضفها تحرجاً من الاطالة واشغافاً من الاطباب ،
وإشارةً للإيجاز البليغ .

وأنا أستطيع بعد أن وضعت هذا العنوان وأتبعته بهذا الكلام ،

يكون وقع الشائيم في النفوس . ثم عرف كيف يفقد الناس طرايبهم ، وكيف ينظرون اليها وهي تهاون وتمرغ في الوحل تمرغاً ، ثم عرف كيف يدفع الهاربون الى اقتحام الدور والاستخفاء في البيوت وقد غاب عنها اهلها . ثم عرف قصة الرجل الذي ذهب يطالب كتاباً بفقد طربوشه وعاد صفر اليدين .

والغريب ان هذه الرحلة الهائلة وما تملأت به من الاخطار كانت كلها في القاهرة ، وفي ساعات قصيرة ، ولست أدري فيم يحتاج الذين يحبون الاخطار الى التماسها في الصحراء او في الجبال او على البحر والمحيط ، مادام الانتقال من حي من أحياء القاهرة الى حي آخر ، خليقاً ان يرينا من الهول والخطر مثل ما رأى صديقنا الكاتب الاديب ومن هنا نستطيع أن نفهم ضيق المازني بالادب والادباء ، وبالكاتب والمؤلفين وتضرعهم المتصل الى الله أن يعفيه من هذه الصناعة التي يشقى بها ، ولكنها تسعد به وتسعد الناس أيضاً . ولكن الاستاذ المازني يتساءل في شيء من الحيرة : أيجب أن يقرأ ما يريد هو أم يجب أن يقرأ ما يريد الناس ؟ وإذا سمح لي بأن أجيبه فاني أرى أنه ملزم بأن يقرأ ما يريد ، وبأن يقرأ ما يريد الناس ، مادام قد أقبل على صناعته هذه راضياً بها أو مكرهاً عليها ، ولكن السؤال الذي أحب أنا أن أسأله هو . هل يظن الاستاذ المازني أنه أبرأ ذمته امام القراء وامام المؤلف بهذا الفصل البديع الذي كتبه منذ ايام ، لحدثنا فيه عن النقد والطربوش وزجاج النافذة ، وعمما تحمل الارض من وحل ، وما تمطر السماء من مرق ؟ فان كان يظن أنه قد أَرْضَى قراءه وصاحبه بهذا الفصل فقد أصاب وأخطأ في وقت واحد . أصاب لأن الفصل بديع ، وأخطأ لأنه لا يغني عن النقد شيئاً ، فلن يعفيه صاحب الكتاب من اللحاح عليه ، ولن يدعه حتى يقول إنه قد قرأ هذا الكتاب فرضى عنه أو سخط عليه .

وسؤال آخر ، أحب الا يغضب صديقي المازني حين أسوقه اليه . ما باله يطغى على نفسه ويسرف عليها في الطغيان ، ويصورها هذا التصوير الذي لا يلائمها بحال من الاحوال ، والذي لانجبه لها ؟ فهل من الحق أنه هباب الى هذا الحد ؟ كلا ، ولكنه يجب أن يعبت بنفسه فيسرف في العبث ، وأكبر الظن أننا ان حدثناه في ذلك ضاق بنا وضجر ، وشكنا من هؤلاء الطفيليين الذين يدخلون بين الناس وبين انفسهم ، وقال اذا لم يكن لي الحق في أن أعبث بنفسى فلن

(البقية على صفحة ٥٢٠)

نقص ، وخليقة أن تثير الإعجاب . فهل تدري ماذا دفع الاستاذ المازني الى أن يتحدث عن هذه الاشياء ، وعن هؤلاء الاشخاص ، فيثني الى أن أتحدث عنه ، وعنهما ، وعنهم ؟ هو شيء يسير ، يسير جداً ، هو أنه أديب يقرأ في الكتب ، ويكتب في الصحف ، وينقد الكتاب والمؤلفين . وقد تغير الازمنة وتبدل ظروف الحياة وترقى الاجيال بعد انحطاط ، ولكن هناك شيئاً لا يتغير ولا يتبدل في حقيقة الأمر ، وهو أن الادب محنة يمتحن بها الأدباء ، ونقمة يصيب الله بها هؤلاء الذين يمنحهم شيئاً من حسن الذوق والقدرة على فهم الادب وتقريبه الى الناس . وقد امتحن الله صديقنا المازني ووفر له من نقمة الادب وبلائه حظاً عظيماً ، فجعله شاعراً مجيداً وكاتباً بارعاً ، وناقداً مسموع الكلمة ، مهيب الجانب ، مقدور الرأي ، لا يصدر كتاب الا أراد الناس أن يعرفوا رأيه فيه وحكمه عليه . وكان صاحب الكتاب نفسه أحرص الناس على ذلك وأشدهم طلباً له والخاصة به . والكاتب تخطر على الاستاذ المازني ، ويمطر معها طلب النقد وطلب التقريظ ، والنقد والتقريظ يحتاجان الى القراءة والدرس . واذاً فالمازني المسكين مصروف عن نفسه وعن فنه وعن كتبه ، الى هؤلاء الناس الذين يكتبون ، والى هؤلاء الذين يقرأون . ومن هنا ومن جهات أخرى أيضاً كان المازني شقياً بالادب ، وأن كان الادب سعيداً بالمازني ، وأى دليل على شقاء المازني بالادب وسعادة الادب بالمازني ، أقوى من هذه القصة التي أحدثك عنها الآن ؟

فقد اخرج كاتب من الكتاب كتاباً من الكتب ، واهده الى الاستاذ بالطبع . وعرف الناس أن هذا الكتاب قد أهدى اليه فأخذ الناس ينتظرون ، وأخذ صاحب الكتاب بنوع خاص ينتظر ، فلما طال الانتظار كان الطلب ، ولما كان الطلب ولم يجد شيئاً كان اللحاح . واضطر المازني الى أن يذعن ، وأكره المازني على أن يكتب ، ولكنه كان قد أرسل الكتاب الى من يجلده . فلما اشتد عليه اللحاح ذهب في طلب الكتاب من المجلد . فدفع الى رحلة غريبة ، والى استكشاف أغرب . دفع من هذه الاحياء المتحضرة التي تتسع فيها الشوارع ، وتجرى فيها السيارات ، وتنتشر فيها الشرطة ، والتي لا تغطي ارضها بالوحل ، ولا تمطر سماً وها مرقاً ولا تخلل ، الى أزقة ضيقة ملوثة فاسدة الهواء ، تعيش فيها أجيال من المردة والشرطي ، وفي هذه الازقة عرف المازني الخوف والفرق ، وعرف الهرب والغلو فيه ، وعرف كيف يكون وقع الاحجار على الاجسام ، وكيف

اسم ، فالشيخ ركب . والشيخ جاء ، وعند بيت الشيخ —
وكان الشيخ نعمة على الحارة ، فلا تستطيع امرأة أن ترمى ماء
قذراً أمام بيتها خوفاً من الشيخ ، ولا يستطيع قوم أن يرفعوا
أصواتهم في السباب والنزاع خوفاً من الشيخ . ولذلك امتازت
حارتنا من مثيلاتها وما يحاورها بالنظافة والهدوء .

كان بين سكان الحارة رابطة تشبه الرابطة بين أفراد القبيلة ،
يعتز الأولاد بحارتهم ويهتفون بها في النداء ، ويكون بينهم
وبين أولاد الحارة الأخرى منافرة فيحتكمون إلى القوة ،
ويعتزون بالناسي الشجاع يظهر بينهم يذود عنهم ، ويجلب الفخر
لحارتهم - ويرعى سكان الحارة حق الجوار بأدق معانيه ،
يعودون أحدهم إذا مرض ، ويهشونه إذا عوفى ، ويواسونه
في مأتمه ، ويشاركونه في أفراحه ، وهم في ذلك سواسية ،
لا يتعاطف غني لغناه ، ولا يتضام فقير لفقره .

وكان لكل بيت من بيوت الطبقة الوسطى منظره (مذرة)
يتبادلون الاجتماع في إحداها . فيسمرون فيها السمر الحلو
اللطيف ، وأحياناً يحيون الليلة في سماع قرآن أو حفلة طرب ،
ولحسن حظي كان بجوار بيتنا موظف في الأوقاف يهوى
النأى ويتقنه ، فكان كثيراً ما يحيي أصدقاؤه في منظرته
حفلات شيمية بديعة ، إليها يعود الفضل فيما لي من أذن موسيقية
وميل لسماع الغناء والافتتان به .

✽

كان من المناظر التي لا أنساها طائفة من الرجال ، قد
لبس كل منهم على جلبابه الأزرق ميدعة من الجلد ، يحمل
القربة على ظهره ويمشي بها في ركوع ، وهم يغدون في الحارة
ويروحون ، ينادى أحدهم بعد أن يفرغ قربه في الزير
« سقاعَوْض » ، وهي كلمة كنت أفهم منها المناداة على الماء
ولكن ما كنت أفهم معناها تفصيلاً . بل ربما لم أفهمه إلى
الآن . فإذا سمعته سيدة أطلت من الشباك وأمرته أن يأتي
لها بقربة حلوة أحياناً ، ومالحة أحياناً ، وربما صنعت في مناداتها
فرقت من صوتها ، وتدللت في نغمتها ، فكانت فتنة للسامعين .

والراديو أخيراً !

للأستاذ أحمد أمين

نشأت في حي وطني ، لم يأخذ من المدنية الحديثة محظ
قليل ولا كثير ، يعيش أهله عيشة وادعة هادئة بطيئة ، لم تتغير عن
معيشة القرون الوسطى إلا قليلاً ، ولم تنقطع الصلة بينهم وبين
آبائهم وأجدادهم ، إذا عرضت عليهم صفحة من حياة مصر
قبل بضعة مئات من السنين فهموها حق الفهم ، وقرأوها في
أنفسهم وفي معيشتهم ، فكانت الصلة بيني وبين سكان القاهرة
في عهد الفاطميين أو الأيوبيين أو المماليك أقرب من الصلة
بين ابني وعهد اسماعيل . فالحياة في السنين الأخيرة غيرت
سكان المدن تغييراً كبيراً ، ونقلتهم نقلة مفاجئة سريعة ، حتى
ليحملك الطفل في عينك استغراباً إذا حدثته بحديث يتصل
بالحياة الاجتماعية في عهد جده أو جدته ، ويرى كأن الدنيا
خلقت خلقاً جديداً .

كانت حارتنا تمثل طبقات الشعب المختلفة ، يسكنها
البائع المتجول ، يظل نهاره وشطراً من ليله متنقلاً في الحارات
والشوارع ، ينادي على البلح في موسم البلح ، والخيار في
موسم الخيار . وأسرته وأقاربه يعيشون جماعات في بيت
كبير عيشة بائسة تعسة ، كل جماعة في حجرة .

وطائفة من الموظفين من رئيس قلم في وزارة الأوقاف ،
وكاتب في وزارة الأشغال يمثلون ، الطبقة الوسطى في حياتهم
الاجتماعية والمدنية .

وبيت أرستقراطي واحد كان ربه نائب المحكمة الشرعية
العليا ، وكان متقدماً في السن ، عظيم الجاه ، وافر المال ،
له الخدم والحشم ، وبرهه الكبير والصغير ، وله عربة فخمة ،
تضرب خيولها الأرض بأرجلها فتملأ القلوب هيبه ، وكان
كل سكان الحارة يسمونه « الشيخ » من غير حاجة إلى ذكر

وكثيراً ما طال النزاع بين السقاورة البيت : فهو يقول ان القرب صارت سبعا وهي تأتى الا ستاء ، ويطول الحوار والجدل والقسم بالايمان ، وأحيانا يتفادى السقا هذا الجدل بطريقة من طريقتين . إحداهما أن يوزع خرزا من نوع خاص على صاحبة البيت عشرا عشرا : أو عشرين عشرين وكلما أتى بقربة أخذ خرزة . فاذا فرغ الخرز علم أنه تم العدد فأخذ حسابه . وثانيتهما انه كلما أتى بقربة خط على الباب بحجر أبيض خطأ . ولم يكن يعرف الطباشير ولا كتابة الأرقام . وأحيانا يتهم السقاورة البيت بأنها مسحت خطأ . وأحيانا تهمه هي أنه خط خطين لقربة واحدة : فاذا تكرر مثل ذلك أتى السقا في معاملة هذا البيت الا أن يأخذ نصف القرش ثمن القربة الحلوة قبل أن يتحرك من مركزه أمام باب الحارة

وفي يوم من الأيام حول سنة ١٩٠٠ رأيت الحارة قد مزقت وحفرت فيها اخفر طولا وعرضا : ومُدت المواسير وأدخلت في بيتنا الخفية واستغينا عن السقا ، وأراحنا الله من سماع النزاع حولنا ، وأصبح الماء في كل طبقة من بيتنا ، في أسفله وأوسطه وأعلاه ، وشعرت أن البيت قد دبت فيه الحياة . فالله يقول « وجعلنا من الماء كل شيء حي » وما أنس لا أنس خادما أتت منزلنا اذ ذاك من قرية من قرى الفلاحين فعجبت أشد العجب من الماء يخرج من الحائط ثم لا ينقطع الا اذا شتئا ، وحارت في تعليل ذلك ، وأظنها حائرة الى اليوم ان كانت على قيد الحياة .

•••

وألفنا الماء يخرج من الحائط ، وذهب الألف بالعجب ، ولكن ظللنا نستضيء بالجاز ، وهو ما يسميه ساداتنا العلماء زيت البترول ، وكان لمضايقاته أشكال من العذاب وألوان ، فيوما ضُربتُ لآتى أرسلت لأشترى زجاجة لمبة فكسرت منى في الطريق ، وكثيرا ما فسد مفتاحها فاذا أدناه يمينا أخذ يرتفع اللهب ثم يرمينا بالهباب ، واذا أدناه شمالا أخذ يهبط حتى لا نرى ، وهكذا دواليك ، حتى يضيق الصدر ونذهب الى النوم

قبل الموعد . وكثيرا ما نكون في سمر لذيد أو حديث ظريف أو قراءة ملحة ، ثم نسمع الزجاجة كسرت فينكسر قلبنا لأن الوقت ليس وقت بيع وشراء ، أو ننظر فاذا الجاز قد فرغ ولا جاز لنا !

ثم رأينا الاسلاك تحزم البيت . وتحزم كل حجرة فيه وتدخل بيتنا الكهرباء فندير المفتاح : ينال فتضيء الحجرة ونديره شمالا فقطلم . واني الله الا أن يرزقنا هذه المرة أيضا بخادم خطبت في قريتها وأرادت السفر لتزوج ، فطلبت منا ان نعطيها لمبة من اللبات الكهربائية أو لمبتين لتنيرها في حجرتها ليلة زفافها . وكان لهذه الخادم فصل اضرف من هذا وألطف . فقد نظرت أول ما أتت من قريتها إلى السقف فلم ترفيه عروقا تحمل ألواح الخشب (لانه كان من الاسمنت المسلح) فصعدت الى السطح لتحقق الامر لعل السقف مقلوب ، وان العروق من فوق والاشخاب من تحت ، فلما لم تر عروقا فوق ولا تحت ، أحست بالخيبة في تعليمها ، وفوضت الى الله أمرها . . .

•••

ثم دار الزمن دورته واذا بعامل يأتي ليحزم البيت من جديد ، واذا بالاسلاك تمد وعدة صغيرة تركب وجرس يدق واذا بالتليفون ، واذا بنا متصل بمن في القاهرة وضواحيها بل بمن في أنحاء القطر ويتصل بنا من أحب ، وأحسست اذ ذاك أن البيت قد استوفى حظه من الحياة كما يستوفى الجسم الحي الراقى من شرايين وأوردة على أدق ما تكون من نظام . وكان لي مع التليفون متاعب أود أحيانا أن لو كان لم يكن ، وأحيانا محامد أحمد الله ان كان . فقد كنت قاضيا ، وبيتي وحده من بين القضاة فيه تليفون يصلني برئيس المحكمة ، فقد يتغيب قاض فجأة عن الجلسة فيدق التليفون - آلو - انتدبناكم اليوم لمحكمة العياط . ومرة أخرى لمحكمة الصف ، وقد يكون اليوم ثقيلًا ، حر يذيب رأس الضب ، أو برد يقف منه الجلد - على كل حال - فكثيرا ما كان نذيرا بشر ، وكثيرا ما كان بشيرا بخير .

•••

وأخيرا أتى العامل أول أمس يزيد الاحزمة حزاما ،

النمسا الجمهورية في خمسة عشر عاما

٣- الحرب الاهلية وما بعدها

للاستاذ محمد عبد الله عنان

اخذت الحياة البرلمانية في النمسا تنحدر منذ اوائل العام الماضي الى معترك من الصعاب والعواصف ، وألفت حكومة الدكتور دولفوس نفسها في مازق صعب . ولم يك ثمة بد من ان تنتصر المعارضة - أعني الديمقراطية الاشتراكية - اذا تركت الأغلبية البرلمانية في سبيلها وخصومتها ، او تتوسل الحكومة لبقائها بوسائل أخرى . ولكن وقعت في يوم ٤ مارس أزمة برلمانية ألفت الحكومة فيها فرصتها ووسيلتها ، وذلك ان مناقشة عاصفة حدثت في البرلمان في ذلك اليوم حول تصرف نائب اشتراكي اتهم بانه وضع ورقتين في صندوق التصويت ، واشتد الفذف والاثام والهرج من الجانبين ، فاستقال الدكتور رنر رئيس المجلس واستقال الوكيلان ، ومن ثم غدا انعقاد المجلس مستحila ، اذ لا يستدعيه للانعقاد طبقا لنص الدستور سوى الرئيس او احد وكيلاه : وقدمت الوزارة استقالتها للرئيس ميكلاس فاني قبولها ، وفوض لرئيسها ان يعمل بقوانين الطوارئ . ، وبذا اتخذت الوزارة صبغة دكتاتورية ، واستطاعت ان تصدر بعض القوانين الاستثنائية التي رأت ان الحاجة تدعو اليها مثل رقابة الصحافة ، ومنع الاجتماعات والمظاهرات السياسية الخطرة على النظام : بيد ان الوزارة ما لبثت ان اضطرت ان توجه

رمزا لعصر بغض أولع الناس فيه بالقيود حتى سلسلوا بيوتهم بهذه السلاسل ، وسيزأون بهذا النوع من الحياة الساذجة التي تستعين على الرغبات بالمواسير والأسلاك ، وسينظرون اليها كما ننظر نحن الى سكان ما قبل التاريخ ، وسيعجبون اذ فرحنا باتصالنا بأهل الارض مع انهم اتصلوا بأهل السماء . وستعود البيوت من غير أسلاك ، ولكنها وافية بالمطالب التي نستمتع بها ، والتي نحلم بها ، والتي لا يقدر خيالنا الآن حتى على الحلم بها ، ويخلق ما لا تعلمون .

أحمد أمين

ولكنه في هذه المرة حزام ناقص - خط رأسي وخط أفقي ، وآلة لا يابها لها النظر ، وفي ذلك سر عجب ، هذا هو الراديو - فيه علم ان شئت . وفن ان أردت ، وناطق ان أصغيت ، وسأكت ان أعرضت ، ومتحدث بكل لسان ، وواصلت بكل مكان - ان شئت معلما فاعلم ، أو غناء فغن ، أو فنا ففتان - يهزل حيث تحب الهزل ، ويجد حيث تهوى الجد . يمتاز عن التليفون بأن التليفون طالب ومطلوب ، فاذا كان طالبا فقد يفجعك بخبر ، أو يوقظك من نوم ، أو يحملك مطبا يشق عليك ، أو يصلك بمحدث ثقل على نفسك ، ثم تريد ان تتخلص منه فلا تستطيع ، فقد لزم الأمر ، وحكم القضاء . أما الراديو فليس الامطلوبا ، هو عبد مطيع ، وخادم أمين . إما ساكت أو متكلم بما أحببت ، نديم ظريف ، جبهة أخبار ، وحقية أسرار ، ترياق الهم ، ورقية الاحزان ، قد تكون له مساو لم أعرفها فان جربتها فساحدثك عنها بعد .

أين أنت أيتها الخادم التي تعجبت من حنفية الماء ، وأين أنت أيتها الاخرى التي عجبت من مصباح الكهرباء ، لو كننا اليوم في بيتنا لشاركتكما العجب . ولوقفت معكما حائرا من العلم الحديث ، والفن الحديث ، ولا نفردت عنكما بالحزن العميق على ان ليس لنا من هذه المخترعات إلا المشاركة في الاستهلاك لافي الاتاج ، وأنا في مواسير - الماء ومصاييح الكهرباء وآلات الراديو والتليفون - وما الى ذلك من شؤون المدنية ، لنا أن نشترى وليس لنا أن نبيع ، ولنا أن نكون من النظارة ولكن ليس لنا أن نكون من الممثلين ، ولنا ان نستورد ولكن ليس لنا ان نصدر

ان كنت أيها الراديو قد دخلت البيت أخيرا فاست آخر ما يدخل ، فهم يحدثوننا عن سلك آخر سيدخل قريبا يحمل الصور كما تحمل أنت الصوت ، فان كنا الآن نسمع لك فسنسمع بعد ونرى - ومن يدرى ! لعل اسلاك أخرى تدخل توزع الحرارة والبرودة بقدر ، واسلاك واسلاك - بل لعل هذه الاسلاك لا تعجب الجيل القادم فيراها بعد ان يتحرر

يحصل على تعديلات هامة في النصوص العسكرية لمعاهدة سان جرمان ، إذ سمح للنمسا أن تزيد جيشها ووسائلها الدفاعية : وتولى الجنرال فاوجوان وزير الحرية وزعيم الحزب المسيحي الاشتراكي (بعد وفاة المونسنيور سيل) تنظيم القوات الجديدة ، ونظم قوات الهايمرر أيضا لتعاون في تأييد النظام ، واستطاع الدكتور دولفوس بكثير من الحزم والشجاعة والجلد أن يحبط تحريضات الدعوة الألمانية ودسائسها ، وكاد يفقد حياته في ذلك السيل ، إذ أطلق عليه الرصاص من أحد الدعاة الهتلريين وأصيب أصابة خطيرة (في ٣ أكتوبر) ولكنه نجح ، ولم يزد الاعتداء سوى شجاعة وإقدام في مقاومة الخطط والدعوات الهتلرية ومطاردة أنصارها في جميع أنحاء النمسا .

في أثناء هذا الصراع كانت الديمقراطية الاشتراكية ترقب مجرى الحوادث . وكانت الخصومة الخالدة بين الديمقراطية والكتلة المحافظة (الاشتراكيين المسيحيين والهايمرر) ما تزال قائمة ، ولكن الديمقراطيين الاشتراكيين كانوا يؤيدون الحكومة في قمع الدعوة الوطنية الاشتراكية ، ويشتركون معها في خصومة الجبهة النازية (الوطنية الاشتراكية) لأنها خطر فادح على منملهم وكيانهم ، بيد أنهم لم يهادنوا الحكومة في غير ذلك ، ولم يتركوا فرصة لمعارضتها والعمل على إسقاطها : وكانت الحكومة من جانبها تحشى خطط الديمقراطية ومفاجأتها ، خصوصا منذ تدرعت بالسلطة الدكتاتورية ، ورفضت اجراء الانتخابات واعاد الحياة النيابية . كانت المعركة دائمة مستمرة بين الجبهتين اللتين تشغل خصومتهما حياة الجمهورية منذ قيامها ، ولكنها كانت في الأشهر الأخيرة معركة تربص وأهبة ، وكان من الممكن بل من الطبيعي أن يقع الصدام بينهما من آن لآخر ، كما وقع دائما خلال الأعوام الأخيرة ، بيد أنه لم يكن يتوقع أحد أن تضطرم بينهما معركة الحياة والموت في مثل هذه الظروف العصية ، ولم يكن يتوقع أحد بالأخص أن تلقى الديمقراطية النمساوية حتفها في تلك المعركة وأن تحتل من ميدان الحوادث بمنزلة هذه السرعة .

ولقد شهدنا منذ أسابيع قلائد فقط تلك المعركة الهائلة وتبعنا حوادثها السريعة بمنتهى الروع والدهشة : كانت مفاجأة لم تتضح حتى اليوم ظروفها وبواعثها الحقيقية . ونكتفي بأن نقدم هنا خلاصة

كل جهودها لمقاومة خطر آخر . أخذ يشتد شيئا فشيئا وينذر مصير النمسا بشر العواقب : ذلك ان الوطنية الاشتراكية الألمانية أخذت منذ استيلائها على مقاليد الحكم في ٣٠ يناير (سنة ١٩٣٣) تتدخل في شئون النمسا بطرق ووسائل عديدة ، وبث الدعاة الهتلريون في جميع أنحاء النمسا دعوة شديدة لتحقيق مشروع الاتحاد النمساوي الألماني (الانشولس) . وضم النمسا لالمانيا كما نعلم غاية جوهرية من غايات الوطنية الاشتراكية الألمانية سجلت في برنامج المهرتلر منذ انشاء الحزب الوطني الاشتراكي ، وعبر عنها بتحقيق وحدة الشعوب الجرمانية ، وقد شرحنا فيما تقدم كيف نشأت فكرة اتحاد النمسا مع ألمانيا وتطورت . وكانت الفكرة ما تزال قوية في النمسا لدى الكتلة المحافظة حينما ظفرت الوطنية الاشتراكية بتولى الحكم في ألمانيا ، ولم يكن يعارضها سوى الاشتراكيين الديمقراطيين : ولكن السياسة العنيفة الهوجاء التي اتبعتها حكومة برلين إزاء النمسا ، كانت كما قدمنا سببا في انهيار مشروع الوحدة ، وكشف عدوان الوطنية الاشتراكية وصلفها وتجنُّها في الحال للشعب النمساوي عن فداحة الخطر الذي يهدد استقلاله وكيانه ، وأيقن ان هذه الوحدة لا تعنى في نظر برلين سوى خضوعه وعبوديته ، وثارَت حكومة فينا ومن ورائها الشعب كله ضد هذا التجنى ، وابتدى الدكتور دولفوس حزما وصرامة في قمع الدعوة الوطنية الاشتراكية التي تنظمها حكومة برلين وتمدها بالمال والنصح ، وأجاب الهتلريون بتدبير سلسلة من الاعتداءات والحوادث الجنائية ، ولا سيما في فينا وسالزبرج (شهريونه) . وأجابت حكومة برلين على ذلك بمنع السياح الألمان من زيارة النمسا ، وفرضت غرامة فادحة للتصريح بهذه الزيارة ، وسامت العلاقات بين فينا وبرلين الى أعظم حد ، وشغلت وزارة دولفوس بذلك الخطر الجديد الذي يهدد أمن النمسا وسلامتها ، ولم تدخر وسعا في مقاومته ، وأيدها في ذلك خصومها الديمقراطيون الاشتراكيون لأنهم أدركوا الخطر الذي يهدد الديمقراطية إذا ظفرت الوطنية الاشتراكية في النمسا : وعمد الدكتور دولفوس إلى العمل السياسي ، فرار رومة ولندن وباريس ليثير قضية النمسا باعتبارها مسألة أوربا الوسطى ، وليبين ان استقلالها مسألة دولية تهم قضية السلام الاوربي كله : فنجحت مساعيه في هذا الشأن : واستطاع أن يغمم مؤازرة دول الحلفاء ضد السياسة الألمانية ، وأن

ولقد كان سحق الديمقراطية عملا في منتهى الجرأة والخطورة من جانب الدكتور دولفوس وزملائه وخصوصا لما اقترن به من العنف والضحايا الفادحة . ومن الصعب أن نقول اليوم كلمة حاسمة سواء في المسؤولية أو النتائج : فاما من حيث المسؤولية فان حكومة فينا ترجعها جميعا الى الاشتراكيين ، وتقول انه يبدو من اضطراب الثورة في معظم أنحاء النمسا في وقت واحد ، ومن شدة المقاومة التي بذلها الاشتراكيون ، ووفرة الاسلحة والذخائر التي وجدت لديهم ، ومناعة الابنية التي اعتصموا بها ، أن الثورة كانت مدبرة ، وأن الديمقراطية الاشتراكية كانت تتأهب للقيام بضربة عنيفة للاستيلاء على مقاليد الحكم : بيد أنه يقال في ذلك أيضا إن الحكومة دلت على مثل هذه الآهة ، وأن ما أبدت من الشدة والعنف في قمع الحركة ، ومن قسوة وافرط في إراقة الدم ، ومن تصميم على سحق الديمقراطية الاشتراكية لإخضاعها فقط ، يدل على انها عملت بتدبير وقصد : وتتهما بعض الدوائر الخارجية فوق ذلك بأنها كانت تعمل في ذلك بوحى من السياسة الإيطالية . واما من جهة النتائج فن الديمقراطية الاشتراكية كانت سندا قويا للحكومة في كفاحها ضد الدعوة الهتلرية ، وكانت بطبيعتها هي الصخرة التي تحطم عليها محاولات الوطنية الاشتراكية الالمانية ، فالآن وقد سحقت ، فانه يخشى أن لا تستطيع الكتلة المحافظة أن ترد بمفردها عدوان السياسة الالمانية ، ومحاولات دعائها في الداخل : واختفاء الديمقراطية الاشتراكية من الميدان يشجع الحركة الفاشستية على الظهور ، وقد اشدت ساعدها الآن بالفعل واضحي لانصارها . الهايمفر ، كبير نفوذ وسلطان في الحكم وفي تسيير الشؤون العامة ، والهايمفر يملون اليوم ارادتهم على حكومة فينا ، وليس بعيدا أن يتحركوا غدا لانتزاع الحكم . بيد أن ، الهايمفر ، مازالوا يؤكدون خضوعهم للدستور وولاءهم للحكومة : وقد نفوا غير مرة بلسان زعيمهم البرنس شتارهمبرج ما ينسب اليهم من التأثير بوحى السياسة الإيطالية : وصرح البرنس شتارهمبرج غداة سحق الاشتراكية ، بأن الفاشستية النموية تقتبس حقيقة من مبادئ الفاشستية الإيطالية ولكنها ليست مقلدة عمياء ، بل هي تفكر وتعمل طبقا لظروف النمسا وحاجاتها : ولخص برنامج حزبه فقال : ان الهايمفر ابعدا ما يكون عن فكرة ارهاق الطبقات العاملة ، ولكنهم

وجيزة عن تلك الحوادث التي لاتزال ماثلة في الاذهان : ففي ظهر يوم الاثنين الثاني عشر من شهر فبراير ، ذهبت سرية من رجال البوليس لتفتش دار العمل (مركز الديمقراطيين الاشتراكيين) في مدينة لنتز عاصمة النمسا العليا ، فاطلق الجنود الديمقراطيون (الشوتسبند) النار على البوليس والقوا عليه القنابل ، فقتل عدة من رجاله : فارسلت الحكومة في الحال عددا كبيرا من الجنود ، ونشبت المعركة الاولى في لنتز بين الديمقراطيين وجند الحكومة ، والظاهر أن هذا الحادث الأول كان ايذانا بنشوب المعركة العامة . ففي نفس الوقت قطع العمال في فينا التيار الكهربائي فعطلت المواصلات ، وأعلن الاعتصاب العام : وكان ذلك بدء الحرب الاهلية فاعلنت الحكومة القانون العسكى وحشدت القوات بسرعة البرق في كل ناحية ، ولم يأت المساء حتى كانت مدينة فينا تضطرم بلظى معارك هائلة : وتحصن رجال الشوتسبند في مساكن العمال الكبرى ، ولا سيما في كارل ماركس هوف ، وأوتاكرنج وسيمرنج وفلوريتسدورف ، وغيرها من ضواحي المدينة الآهلة بالعمال ، وأصلوا جنود الحكومة وابلا من الرصاص والقنابل ، واطلقت قوات الحكومة المدافع الكبيرة على معاقل الاشتراكيين : واستمرت المعارك في اضطرابها وشدتها حتى يوم الاربعاء . ووقعت مثل هذه المعارك في عدة مدن في الاقاليم ، ولا سيما بروكشتير وجراتز واشترك جنود الهايمفر مع قوات الحكومة : وأبدى الاشتراكيون شجاعة وبسالة نادرتين في الدفاع عن معاقلمهم وأنفسهم : واستعملت الحكومة منتهى الشدة والعنف : وقبضت على الموظفين الاشتراكيين وعلى أعضاء المجلس البلدى : وقررت حل الحزب الاشتراكي الديمقراطى ومصادرة مراكزه وأوراقه وأمواله وصحفه وكل مؤسساته ، وصدرت أحكام الاعدام ونفذت على كثير من الاشتراكيين ، ولم يأت مساء الخميس ١٥ فبراير أى لرابيع يوم فقط من بدء القتال حتى كانت قوى الاشتراكية الديمقراطية قد حطمت في كل ناحية ، وغدت فلولا لمة : وقبض على عدة من زعمائهم مثل رنر وسايتر وسفر ، وفر الزعيمان باور وديتش الى تشكوسلوفاكيا : وانتهت تلك المأساة الدموية بمقتل الفين وجرح آلاف من الجانبين : واختفت الديمقراطية الاشتراكية من الميدان ، واختتمت حياتها القوية الحافلة بسرعة ، وقبضت الكتلة المحافظة (الاشتراكيون المسيحيون والهايمفر) على خصومها الخالدين لتنفرد بالأشراف على مصائر النمسا

قبولا في كثير من الدوائر التي كانت تنكرها من قبل ، وقد نشطت هذه الدعوة اخيرا في النمسا ، واقيمت عدة اجتماعات من أنصار الملكية تحت رعاية الحكومة ، وقيل إن لرئيس ميكلان ينوي الاستقالة من منصبه قريبا ليمهد الى هذا العود ، ولا يوجد في النمسا من يعارض الفكرة الآن بعد ذهاب الديموقراطية الاشتراكية ؛ وهي بالعكس تلتقي تأييدا من الحزب المسيحي الاشتراكي (حزب الحكومة) ومن حلفائه الهايمفر . ويرى أنصار الفكرة أن عود الملكية خير وسيلة للقضاء على مشاريع السياسة الالمانية في ضم النمسا (الانشلوس) وأما في الدوائر الخارجية فان ايطاليا وفرنسا اللتين كانتا تعارضان من قبل في هذا العود أشد المعارضة ، لا تريان اليوم بأسامنه ، وفي وسع فرنسا أن تذلل معارضة حليفها تشيكوسلوفاكيا وفي وسع ايطاليا أن تذلل معارضة صديقها المجر ، وعندئذ تغدو مسألة عود آل هابسبورج الى عرش النمسا مسألة تخص النمسا وحدها ، وتتوقف على ارادة الشعب النمساوي وحده .

تم البحث محمد عبد الله عنان

يعملون لجمع كلمتها حول مثل اجتماعية مشتركة : والهايمفر مخلصون لمبدأ الجامعة الجرمانية ، ولكنهم أيضا مخلصون لمبدأ الاستقلال النمساوي ، ولا يقبلون بأي حال ان تبسط امانيا سيادتها على النمسا ، ولا أن تبذل النمسا ذرة من استقلالها في سبيل ارضاء المانيا . وهم ينكرون مبادئ السياسة الهتلرية كلها لانها تنافي مثلهم النصرانية . هذا وليس هنالك في الآونة الحاضرة ما يدل على أن الهايمفر يفكرون في القيام بأية حركة لمقاومة الحكومة ، وكل ما هنالك بالعكس يدل على أن التفاهم تام بين الفريقين .

وقد اتخذت مسألة استقلال النمسا عقب الحوادث الاخيرة أهمية خاصة ، ولا سيما لما تبين من أن النازي النمساويين (الوطنيين الاشتراكيين) ، سواء داخل النمسا أو في المانيا حيث يحتشد منهم عدة آلاف يتربصون الفرص لتنفيذ خطط حكومة برلين ، وبدبرون الوسائل لاحداث انقلاب يمكنهم من انتزاع الحكم . وحكومة برلين هي التي تقوم في الواقع بتنظيم هذه الحركة كلها ، وقد انتدبت لذلك عدة من الدعاة والمحرزين على رأسهم الدكتور هانجت ، وحشدت من الالاجشين النمساويين قوة عسكرية كبيرة تهدد من آن لآخر باقتحام الحدود والزحف على فينا . وقد غدت مسألة استقلال النمسا مسألة دولية ، وانتهت المساعي التي بذلتها حكومة فينا في ذلك السبيل بأن اعلنت ايطاليا وفرنسا وبريطانيا العظمى في تصريح رسمي بانها ترى وجوب المحافظة على استقلال النمسا كشرط لاستتباب السلم في أوروبا ، وابدت ايطاليا اهتماما خاصا بمقاومة مشاريع السياسة الالمانية لانها تهدد سلامة حدودها الشمالية ومصالحها في اوربا الوسطى ، وتوترت العلاقات من أجل ذلك بين المانيا وايطاليا . وانتهت الجهود التي بذلها السنيور موسوليني في ذلك السبيل بأن عقد أخيرا في رومة ميثاق سياسي إقتصادي بين ايطاليا والنمسا والمجر يرمي الى توحيد الجهود السياسية والاقتصادية بين الدول الثلاث في سبيل رد أي اعتداء يوجه الى حقوقها ومصالحها . وكان من أثر ذلك أيضا أن قويت الدعوة الى اعادة الملكية في النمسا كوسيلة لتقوية استقلالها والقضاء على اسباب الخلاف الداخلي فيها ، وليس في معاهدة الصلح (سان جرمان) ما يمنع عودة آل هابسبورج الى النمسا وعودة العرش النمساوي ، ولكن الحلفاء كانوا يعارضون دائما في هذا العود ، بيد أن الفكرة تلتقي اليوم

الجامع اللطيف

في فضل مكة وأهلها وبناء البيت الشريف
تأليف جمال الدين بن ظهيرة القرشي المخزومي

حياة الشرق

تأليف الأستاذ محمد لطفي جمعة

يطلب من مكتبة مطبعة عبد الباقى الجبلى شكرًا بصير
بجوار سينا الحسين تليفون ٥٠٨٥٦ صندوق بريد الغوية رقم ٣٠ مصر

قوتهم كان من النبات لا من الحيوان . ولذلك كانوا إذا كرموا ضيفا قدموا له أشهى ما عندهم للنفس وأغلى ما يمكنهم الحصول عليه وهو الملح ، وبقيت هذه العادة الى وقتنا هذا ، وكذلك لأنه يستعمل في كثير من الأحوال الدينية عند المسيحيين ، فهم يذبيقونه في الماء المقدس وكذلك يضعون قليلا منه على طرف لسان الطفل في حفلة العماد .

الخبز المرتد

من الخرافات التي شاعت في فرنسا أن الفرنسيين يتشاءمون من أكل الخبز المرتد الى الخبز ، وذلك أن الحبازين كانوا يحجزون للجلادين خبزهم الخاص بهم ويضعونه في مكان منعزل ، فإذا تم العامل صنعه أخذه صاحب الخبز ووضع في مكانه الخاص ريثما يأتي الجلاد فيأخذه ، وكان هذا الخبز يسمى الخبز المرتد .

السن

من الخرافات الفاشية أن يرمى الفتي سنه في عين الشمس من وراء ظهره . وأن بعض طلبة جامعات أمريكا وأوروبا الى يومنا هذا يحتفظون بعنقوس العقل المقلوقة في جيوبهم ويحرصون على حملها معهم الى قاعة الامتحان في نهاية كل عام . أما عادة إلقاء السن في عين الشمس فعروفة عند العرب ، وقد ذكرت في أشعارهم ، كما هي معروفة عند فتياننا وفتيان الغربيين ، بل وفتيان المتوحشين . ومن عادات هؤلاء أن يأخذ الوالد سن ولده فيضعها في أصل شجرة كبيرة ويدعو لولده بأن يبلغ في الرفة والقوة مثلما بلغت هذه الشجرة ، ومن عاداتهم أيضا أن ينزعوا سنا أو سنين للشباب عند ما يتناول سر الرجولة أي عند ما يسمح له بأفعال الرجال .

وقد تكون عادة إلقاء السن السائدة الآن بقية من بقايا العصور الغابرة حين كان قلع السن بشير الرجولة ، فالصبي يتفاد بقلع سنه كأنه يرى في ذلك دليلا على أنه اقترب من الرجولة ، وقد يتسأل القاري الآن : لماذا يقلع رجال القبيلة سنا أو سنين للشباب الذي يريد الدخول في زمريتهم ؟ والجواب أن هذا القلع يجري على سبيل تجربة الشاب من حيث القدرة والجلد على تحمل الآلام .

ابراهيم تابدرس بشاي

يتبع

التفاول والتشاؤم

وهل لهما أسباب تاريخية ؟

بعض غرائب الخرافات عند الغربيين والشرقيين

- ٤ -

الملح

من الخرافات أو بالأحرى من العادات السائدة التي نشترك نحن والمتوحشون فيها عادة أكل الخبز والملح فتفاول من الملح لأنه علامة الولاء والصداقة والأخاء .

وفي مصر عادة ، وهي أنه إذا وقع طفل على الأرض رشوا في المكان الذي وقع فيه شيئا من الماء مذابا فيه الملح . وهذه العادة شائعة بعض الشيوع حتى اليوم بين الطبقات المتوسطة والوضعيتية ويتوهم الفرنسي أنه إذا حدث لا قدر الله وانقلبت المملحة على مائدة الطعام كان ذلك نذير شؤم ، إلا إذا اخذ احد أصحاب البيت شيئا من الملح المقلوب على طرف ملعقة والقاه من فوق كتفه اليسرى وهو ينطق بكلمة « ستستروم » .

وان اهل العصور الغابرة كانوا إذا أرادوا هدم بناء لتطهيره من دنس أو لعنة رشوا على ارضه الملح قبل ان يشيدوه ثانية . ويقول التاريخ أن امرأة لوط تحولت الى تمثال من ملح ، ويقال ان الأقدمين كانوا يعاقبون أرقاهم المكلفين بنقل الملح بالاعدام لو سقط منهم شيء منه على الأرض .

ويذكر كذلك أيضا أن بعض حكومات أوروبا كانت توزع الملح مجانا على الأسر التي لا يزيد عدد افرادها على اثني عشر شخصا ، ويعتقد نساء الفرنجة أن سقوط الملح على الأرض نذير شؤم وسوء .

أما أصل هذا الاعتقاد فيرجع الى تأثير الملح في حياة الانسان وغذائه ولأن الملح كان من اندر الاشياء وجودا عند المتوحشين وانهم ولعون به ، يقفون الخصام أحيانا لكي يقايسوا بأى شيء لاجله . يذهب احدهم الى تخوم القبيلة الأخرى فيضع ما عنده من سلع ثم يتركها ويعود في اليوم التالي فيجد بدلا منها ملحا يحمله الى أهل قبيلته ، وقد كان القدماء يحتاجون الى الملح أكثر منا لان معظم

الاحلام والتحليل النفسي

بين فرويد وابن سيرين

للدكتور عبد الفتاح سلاوه

إن الذي حدا بي إلى البحث عن الأحلام وما تدل عليه ، هو في الواقع رغبتي في إظهار فضل ابن سيرين على هذا الفن الذي يدعي فرويد Freud أنه هو الذي أنشأه وأوجده ، في حين أنه لم يصل إلى شهرته العظيمة في التحليل النفسي إلا بعد أن ترسم خطى ذلك المفسر العربي العظيم واقفى أثره .

تفسير الأحلام والتحليل النفسي هو رأيي من عمل الأقدمين ، وإذا قلت للأقدمين فاني أقصد بذلك الشرق ، وهو لا يمت إلى الغرب بصلة ، اللهم إلا صلة النقل ومحاوله فهمه والاستفادة منه .

ولا بد لي قبل الموازنة بين ابن سيرين وفرويد من أن أشرح نظرية فرويد في تكوين الرؤيا وكيف يتصدى هو إلى تفسيرها . وكذلك سأشرح رأي ابن سيرين وطريقته في التفسير ، وسيظهر جليا كيف أن الأولى هي وليدة الثانية إن لم تكن هي مع قليل من التحوير ، وسأبين أيضاً كيف تدل الرؤيا على حوادث المستقبل في بعض الأحيان .

تلخص نظرية فرويد في أن الرغبة أو الأمل الذي لم يتحقق هو الذي ينبه العقل إلى العمل والتخيل أثناء النوم ، وتكون النتيجة أن العقل يتخيل أن رغبته قد تحققت ، أو بمعنى آخر فإن الرؤيا قد تعتبر حارساً للنوم ، وظيفته أن يجعل النوم هادئاً مطمئناً ، لأنها تخيل إلى الإنسان أن رغبته قد تحققت فلا داعي إذن إلى التفكير . ويقول فرويد أيضاً : إن بين رغبات الإنسان ما لا يتفق ونظام المجتمع فقد تمنى نفسه شيئاً محرماً يقف ضميره دون تحقيقه ، فتتجبن النفس فرصة يضعف فيها الضمير فتتحقق رغبته ، ومن الناس من يضعف ضميره في اللحظة فيحقق رغبته المحرمة بالفعل ، ومنهم من لا يضعف ضميره إلا إذا نام إذ يتخيل تحقيق رغبته المألحة ، وذلك في الرؤيا أي في وقت يكون الضمير فيه نائماً أضعفاً

فلا منع إذن ولا تائب ، ويقول فرويد إن هذه الرغبات لا يعرف الإنسان عنها شيئاً مطلقاً مع أنها ليست غريبة عنه ، وذلك لأن الضمير يطردها من العقل الواعي أو ما يسمونه العقل الظاهر .

ومع غياب هذه الرغبات عن الوعي فهي ممثلة في العقل الباطن ، ممثلة فيه كأفكار كامنة ، وانها سبب الرؤيا وسبب مباشر لكل الامراض العصبية التي يسميها فرويد Malanies de transfert وهو يقول أيضاً إن المريض إذا صبح على بيئة من افكاره ورغباته الكامنة فانه يوجه إليها قوته العقلية المميزة ويضعها في ميزان النقد والتقدير ، وبهذا فقط يتخلص من مرضه العصبي الذي يسبب له ولائحته كل أنواع المتاعب . هذا في الواقع هو الذي حفز فرويد إلى دراسة الاحلام لأنها في نظره وسيلة من الوسائل التي توصل إلى كشف الرغبات الخفية للنفس . وفيما يلي طائفة من الاحلام التي حللها فرويد .

١ - رأت آنة كأن أخاها في دولاب مقفل وكان تفسير فرويد أن الآنة تود الا يتدخل أخوها في شؤونها - ذلك لان وجود الأخ في الدولاب المقفل رمز لعدم قدرته على رؤيتها ، وبالتالي رمز لعدم إمكان انتقادها أو التدخل في شؤونها

٢ - زوجة رأت أنها اشترت ثلاث تذاكر لها ولزوجها لحضور حفلة تمثيلية وأنها اشترت هذه التذاكر الثلاث بفرنك ونصف ، وأنها اشترت التذاكر قبل ميعاد التمثيل بثلاثة أيام خوفاً من نفاذ التذاكر ، وأنها حضرت إلى صالة المسرح قبل رفع الستار بساعة خوفاً من الزحام ، ولكنها لما دخلت مع زوجها وجدت كراسي كثيرة خالية ، وهذامعناه أنها ما كانت لتخسر شيئاً لو أنها لم تتعجل في شراء التذاكر ولا في التبكير في الحضور ، وأخبرها زوجها وهو يلاحظها في المسرح بأن صديقها فلانة وزوجها قد اشترى تذاكر ولكنهما لم يحضرا ، ولما سألتها فرويد علم منها ما يأتي . صديقها المذكورة في الرؤيا أصغر منها بثلاثة أشهر وهي لم تتزوج الا بعد زواج صاحبة الرؤيا بعشرين ، ولأجل تفسير هذه الرؤيا المعقدة تجد أن فرويد قد حاول تحليلها بطريقة الرموز على الوجه الآتي الحفلة التمثيلية رمز لحفلة الزواج ، والرقم ٣ رمز للرجل وهو الزوج في هذه الحالة ، وإذا عرفنا أن المرأة هي التي تدفع المهر عند الافرنج وأنها اشترت ثلاث تذاكر بفرنك ونصف ، كان معنى ذلك أنها دفعت مهر زوجها رخيصة فهي غير سعيدة في زواجها ، وما كان اسعدها لو أنها تأخرت في الزواج كزميلتها التي تزوجت من رجل

الرؤيا عما في أنفسهم قبل إيضاحه لهم ما تدل رؤيتهم عليه . وهناك طائفة أخرى من الاحلام قدفسرها ابن سيرين وفي تفسيره لها شيء من التنبؤ . وهكـ بعض الامثلة :

١ - جاء رجل إلى ابن سيرين وقال رأيت كائناً في البس خاتماً جليلاً ففحصه من ياقوت فقال تزوج من امرأة جميلة غنية أي أنه حمل المعنى على المستقبل

٢ - جاءت إلى ابن سيرين امرأة وكان زوجها غائباً وقالت له : رأيت كأن أسكفة الباب العليا سقطت على السفلى ، فقال ابن سيرين : سيعود زوجك . وهنا أيضاً حمل المعنى على المستقبل

ونحن من جانبنا لا نتعرض لموضوع التنبؤ الآن لانتاسنوفيه حقه فيما بعد ، ونكتفي بذكر رؤيا عظيمة تدل على مبلغ اطلاع العرب في تفسير الاحلام . فقد حدث المنصور أنه رأى في منامه صورة ملك الموت وسأله عن مدة عمره فأشار بأصابعه الخمسة ، فاحتار المنصور في تأويل رؤياه لانه لا يعلم هل سيموت بعد خمسة أشهر أو خمس سنين ، ولكنه سأل الامام ابا حنيفة ، فقال له انه يشير الى الآية (ان الله عنده علم الساعة وينزل الغيث ويعلم ما في الارحام ، وما تدرى نفس ماذا تكسب غداً ، وما تدرى نفس بأى أرض تموت) فكان ملك الموت يريد أن يذكره بالخسة أشياء التي لا يعرفها غير الله ومن ضمنها وما تدرى نفس ماذا تكسب غداً

هذا هو تفسير أبى حنيفة ، ولعمري لا يمكن لفرويد ان يزيد شيئاً على هذا التفسير ، اللهم الا اذا قال كعادته إن هذه الرؤيا تمثل محاورة بين النفس والضمير ، فالنفس ترغب في معرفة عمرها والضمير بصورة ملك الموت يقطع عليها هذه الرغبة قائلاً إن ذلك من علم الله واننى مع اعترافى لفرويد بالنبوغ في التحليل النفسى بواسطة الاحلام ، وأنه هو الذى نبه العصر الحديث الى أن الاحلام لها مغزى يجب أن نعرفه اذا أردنا أن نعرف حقيقة أنفسنا ، وان التحليل النفسى هو الطريقة المثلى لعلاج الامراض العصبية علاجاً أكيداً . أقول مع اعترافى بكل هذا فانتى أشعر بأن هذا العصر الحديث مدين لابن سيرين ومفسرى العرب لأنهم هم الذين أناروا الطريق لفرويد حتى وصل الى هذه الشهرة العالمية العظيمة ، ومن الغريب أن فرويد في كتبه العديدة لم يذكر كلمة عن ابن سيرين .

وقبل أن أتكلم عن علاقة الرؤيا بالمستقبل أود أن أذكر هنا رؤيا أخرى مما طلب إلى تفسيره

أشجع وأحسن من زوجها وذلك بفضل تربتها حتى جمعت ميراً لاتقاً برجل كريم

من هذين المثالين نرى ان فرويد قد استعان في تحليله النفسى بالاحلام وأنه فسر هذه الاحلام بواسطة أسئلته لصاحب الرؤيا وبواسطة فكك للرموز بهذه الاحلام

أما هذه الرموز فهي موجودة ، في اللغة ، موجودة في الشعر موجودة في الأمثلة السائرة ، وفي الحكم المنتورة ، وفي كلام العامة ، والخاصة وفي كل شيء . فالشمس والقمر قد يكونان رمزاً للوالدين أو رمزاً للولوك . وصغار الطيور قد تكون رمزاً للأطفال والابناء . وهكذا يقول فرويد إن لكل أمة رموزها الخاصة وهو على حق ، لأن لكل أمة لغتها الخاصة وآدابها وأمثلتها . وبعد ، أفليست هذه الطريقة هي طريقة ابن سيرين في التفسير وقد كان يسأل صاحب الرؤيا ملياً في النهار وهو يقول في كتابه إن الرؤيا قد تأتي عن رغبة في النفس كأن يرى الانسان نفسه مع من يحب أو قد يرى الأكل أمامه اذا كان جائعاً ، وأما الرموز عند ابن سيرين فهي كثيرة ليس لها حصر ، وليس له مثيل في هذا الباب وقد أخذ هذه الرموز من القرآن كآيات الآتية

« واعتصموا بحبل الله جميعاً ولا تفرقوا ، وقوله تعالى في النساء : ييض مكنون ، وكان يأخذ رموزه أيضاً من الحديث كقول النبي صلى الله عليه وسلم « رفقا بالقوارير » يعنى النساء - وقد كان يأخذ رموزه أيضاً من الأمثلة المتبدلة كقول ابراهيم لاسماعيل عليهما السلام « غير اسكفة الباب ، أى طلق زوجتك وكقول لقمان لابنه « غير فراشك » يعنى زوجتك أيضاً وفيما يلي طائفة من الرؤى التي فسرهما ابن سيرين

١ - جاءت امرأة الى ابن سيرين فقالت : رأيت كأن في حجرى لؤلؤتين أحدهما أكبر من الأخرى وقد طلبت أختى منى أحدهما فأعطيتها الصغرى - فقال ابن سيرين تعلمت سورتين من القرآن إحداهما أكبر من الأخرى وقد علمت أختك الصورة الصغرى

٢ - جاء رجل الى ابن سيرين وقال : رأيت كأن ثورا عظيماً خرج من جحر صغير وأراد أن يرجع الى الجحر فلم يتمكن من ذلك . فقال ابن سيرين هي الكلمة العظيمة تخرج من فم الرجل ثم يندم عليها

وظاهر هنا ان ابن سيرين قد رمز للسورة باللؤلؤة والكلمة بالنور وللفم بالجحر . وبديهي أنه - تمشياً مع عادته في التفسير - قد سأل اصحاب

وفي كتابه نرى كيف يختار الوقت والمكان اللذين اذا عبر فيهما يكون اقرب الى الخير منه الى الشر، وكيف يدعو الله قبل سماع الرؤيا ليجلب الخير ودفع الشر وتأكيده في كتابه بان على المعبر ان يختار الكلام المبشر بالخير، لان أول تعبير في نظره هو الذي لا بد من وقوعه

اذن فالايحاء هو الذي أوجد الفرق بين ابن سيرين وفرويد، ففي رؤيا ابن سيرين التي قال فيها لصاحب الخاتم أنك ستزوج امرأة جميلة غنية لو قصت هذه الرؤيا على فرويد لقال لصاحبها إن عندك رغبة في أن تزوج بالمرأة الجميلة الغنية التي تعرفها. وفي رؤيا ابن سيرين التي قال فيها لصاحبها إن زوجها سيحضر لأن أسكفة الباب العليا قد اجتمعت على أسكفة الباب السفلى لو عرضت هذه الرؤيا لفرويد لفسرها بأن الزوجة عندها رغبة في رجوع زوجها، وربما قال لها أكثر من ذلك لما في اجتماع رمزي الزوجين من معان. والفرق واضح بين الطريقتين، فكلمة ستزوج تحمل الرغبة في الزواج والايحاء بالزواج في نفس الوقت، ولما كان الناس يعتقدون في ضرورة تحقيق التعبير فان ذلك الرجل الذي أوحى اليه بالزواج لا بد انه سيتزوج ويكون بذلك قد حقق لابن سيرين تفسيره.

وهكذا يتبين لنا أن فرويد قد أدخل تعديلا مهما على تعبير الأحلام، فهو يسأل صاحب الرؤيا عن نفسه وهو يفك الرموز بطريقة ابن سيرين، ولكنه لا يوحى الى صاحب الرؤيا بأى فكرة بل يكتفى باظهار الرغبة النفسية الخفية له، ويقول إن أظهار هذه الرغبة كاف لأن يفكر صاحب الرؤيا في رغبته فيتناولها بالنقد والتقدير، وبذلك فقط قد يوافق على رغبته وينفذها اذا لم يكن هناك مانع عائلي أو اجتماعي وإلا فانه يكبت هذه الرغبة أو قد يسمو بها، وهذا ما يسميه فرويد Sublimation أى أنه يوجهها وجهة شريفة سامية، وبقي علينا أن نجيب على سؤال واحد: وهو هل تدل الرؤيا على حوادث المستقبل؟ والجواب على ذلك هو أن الرؤيا قد تدل على المستقبل في بعض الأحيان. وأما كيفية ذلك فنخصص له بحثا آخر فيما بعد، بعد شرح أقسام العقل المختلفة التي تعتمد رؤيا المستقبل عليها.

دكتور عبد الفتاح سلامه

طبيب مستشفى برقاش ووردان

١ — شاب موظف متزوج وله اطفال رأى كأن في بيته فراريج صغاراً داس على فروج فمات

هذه رؤيا طريفة وصغيرة ولكنها تدل على معنى كبير لان الفراريج رمز للاطفال، فهل من المعقول أن والدا يود موت طفله يده؟ قد يبدو ذلك محالاً، ولكن الواقع أن الأسئلة قد جعلته يعترف بانه ليس سعيداً في حياته الزوجية، وأنه يتمنى لو لم توجد هذه الرابطة: رابطة الاطفال بينه وبين زوجته

اذن تريد النفس ألا يكون هناك اطفال، ولكن الضمير يقف حائلاً دون ظهور هذه الرغبة فتكتفى النفس بتمنى مسوت طفل واحد ولكن تحت ستار آخر غير ستار كراهية الزوجة، وهذا الستار هو أن ذلك الطفل مريض مرضاً خطيراً وخير له أن يموت من أن يواجه الدنيا في المستقبل ويده اليمنى مشلولة. ذلك الذي يتمنى مسوت طفله لان يده اليمنى مشلولة يقول أيضاً بأن بعض الاطباء قرر بأن الشلل موضعى وان الشفاء ممكن لو عنى به العناية اللازمة اذن فليست هي الشفقة التي تدفعه الى تمنى موت طفله اذ انها بالعكس تدفعه الى معالجة ذلك الابن المرموز له بفروج صغير في الرؤيا، وعلى هذا فالوضع الظاهري للحالة هو التخلص من الابن شفقة به، والوضع الحقيقي هو انه يرغب في الانفصال عن زوجته فترغب نفسه موت اطفاله في هذا السيل

الى هنا نقف برهة عن سرد امثلة أخرى لانه قد يتبادر الى الازدهان السؤال الآتى.

اذا كان فرويد قد تتبع طريقة ابن سيرين في تفسير الاحلام فلماذا نرى هذا الفرق العظيم في نتيجة التفسير؟ فرويد مثلاً يقول لصاحب الرؤيا ان عندك رغبة في كذا، ولكن ابن سيرين يقول لصاحب الرؤيا أنت حدث لك كذا أو سيحدث لك كذا؟

اما كشف حوادث الماضي فان ذلك ممكن لمحلى النفس كما كان يمكننا لابن سيرين، ولكنهم لم يكتفوا بالكشف عن حوادث الماضي بل تخطوها الى معرفة رغبات النفس التي اقترنت بهذه الحوادث، والذي يعنينا هنا هو تعرض ابن سيرين لحوادث المستقبل. والواقع أن ابن سيرين كان استاذاً في الايحاء الذي يسمونه Suggestion كما كان استاذاً في التحليل النفسى

على ان وفنتى لفكرة اخفاء اسمى عن الناس حتى لاثنالى معرفة
« قصة خسرو وشيرين ! »

قلت لقد دهشت اذ رأيت فى الرسالة كلمة عن تلك القصة ، ولا سيما
وهى كلمة من قلم استاذ ادب و كاتب أريب ، لا أظنه يتخذه عن
غث القول وسمينه . ولما رأيت يتناول القصة فى أول مقاله بالثناء زدت
عجبا ، اذ كيف تكن تلك القصة جديرة بتقدير أديب كبير ، ومع
ذلك تجد من سائر الادباء مثل هذا الاملال . وكيف لا تستحق
من الادباء كلمة وقد استحققت من مثل الزيات كلاما ، حسي اذن
اندفاعا مع هزة الطرب التى استخفنى ، وذهبت باتزان قولى عندما
قرأت مقال الرسالة فى قصتى ، فقد كنت أؤثر ان الزم القصد فى
قولى ، لولا ان رأيت شيئا لم أتوقعه فانطلق قلبي برغى .

حسبى اذن لوما للادباء والاساتذة ، فلعل لهم العذر فيما كان ، ولعل
أخطأت فهم قصدهم وعذرهم فأكثر مشاغل الحياة وما أثقل
أعباءها ، وأولى بى أن آخذ الناس كما أجدهم ولا أعتب على أحد
منهم شيئا .

أما الشعر المرسل فقد رأيت الاستاذ الجليل قد وضعه تحت
ضوء قلبه الوهاج فأعشى وهجه العيون وكاد يحجب مادونه .
لا فائدة هنا فى ان يدافع أحد عن أسلوب من القول ، ولا فائدة فى
ان يحاول حمل الناس على تذوق ما يحلو فى ذوقه ، فهذا شئ من العبث
وضرب من طلب المحال ، غير انى أرى من حقى ان أبين للناس كيف
يجب ان يكتب الشعر المرسل الذى كتبت فيه قصتى « خسرو وشيرين »
فان وحدة هذا الشعر هى الشطر الواحد ، وليس البيت المكون
من شطرين .

لقد تعارف شعراء اللغة العربية على وحدات متعددة لشعرهم ،
فأكثر القصيد وحدته البيت المكون من شطرين كما هو معلوم ،
والرجز وحدته الشطر الواحد مع مراعاة انتهاء كل وحدتين منه
بقافية واحدة ، وهناك المثلثات والمربعات والمخمسات على ما هو
معروف . وأما الشعر المرسل فوحده كما تقدم الشطر الواحد .
وأما حكمة ذلك فلا فائدة من بيانها . فان اختيار اوزان الشعر المرسل
واختيار جعله من شطرات مفردة لم أصل اليها الا بعد درس
واختبار ومحاولات تجريبية كثيرة . غير ان بيان أسباب ذلك
الاختيار لا يجدى نفعا ، اذ ان تلك الأسباب مهما تكن وجيهة فانها
لا يمكن ان تحمل الناس على استحسان شئ لا يبدو لهم مستحسنا .
ولهذا أكتفى بأن أقول ان من يحاول ان يكتب الشعر المرسل

بمناسبة قصة خسرو وشيرين

كلمة فى الشعر المرسل

للاستاذ مؤلف خسرو وشيرين

لقد تكرم الأستاذ اللودعى صاحب الرسالة بكلمة نقد قيمة فى
قصة خسرو وشيرين تناول فيها قالبها اوردامها من الشعر المرسل ،
وكان على عادته فى كتابته قاصدا قويا مهنيا
ولقد ادهشنى وايم الحق ان رأيت بالرسالة الغراء كلمة فى تلك
القصة ، وذهبت نفسى توغل فى هزة من الطرب أنستها ما يجب
عليها من وزن القول والقصد فيه .

وذلك لانتى منذ أخرجتها بعنت بها الى أساطين الكتاب
والادباء وكبار المحررين ، وانتظرت ان يقرأها بعضهم فيقول فيها
كلمة ، إما ان تكون كلمة نقد مر يظهر مافيه من تفاهة وسخف ،
وإما ان تكون كلمة نقد هين يتعاقب فيها الاستهجان والاستحسان .
وما كنت انتظر ان يقذف بالقصة فى زاوية الاملال لأن صاحبها
لم يكتب عليها اسمه ، أو لأنه لم يلح فى طلب التقريظ ، أو لأنه لم
يلتمس إعانة أو حماية من أحد . فلما مضت أيام ولم أجد ذكرا لها
على لسان ولا فى صحيفة ، طويت ذكرها فى ثنايا الماضى وانسيت
نفسى إياها ، وقلت ألتبس التعزية لنفسى ، أنها لم تكن جديرة بالثناء
ولا بالاذم ، فلعلها فى نظر الادباء أقل من أن يحكموا عليها بالسخف
والسقوط . هكذا قلت لنفسى ورضيت القول على شدته ، لأننى
كنت دائما أتهم نفسى باتى كسائر المؤلفين موصوف بالعمى والغباء ،
فكم رأيت من المؤلفين من أسمعنى قوله ، لجال فى فكرى عند سماعه
ان أقول له « أسأت » ، ولكنى ضعفت عن قول ذلك اللفظ فقلت
له « أحسنت » . فصدق ما قلته وذهب عنى قرير العين موقنا
أنه مؤلف مجيد موفق ، وذلك العمى الخاص بالمؤلفين شبيه بما يصيب
الآباء فى حكمهم على ابنائهم . قيل ان اعرايا فقد ابنه مرة ، فر الصبي
بقوم فأروه شيئا بالجعل القبيح ، ثم مر الاعرابى بهم فسألهم عن
ابنه فقالوا له صفه لنا ، فقال لهم : « كأنه دينير » أى كأنه دينار
صغير من حسنه ، وتردد بريق الجمال فى وجهه ونفاسته . وعلى ذلك
لم استبعد ان أكون كأحد هؤلاء المؤلفين البغيضين ، وحدث الله

أو يقرؤه بحسن به أن يجعل وحده الشطر الواحد، وإن يكتبني بمافي الوزن من الموسيقى بغير أن يقف عند آخر الشطر إلا إذا كان المعنى ينتهي إليه .

ولم يلجأ أحد في لغة من اللغات إلى الشعر المرسل لكتابة الاغاني، وهذا مالا يراد به في اللغة العربية . فالاغاني وكل ما يعبر عن العواطف النائرة التي تهز القلوب هزة وقتية قصيرة لا ينفع فيها الشعر المرسل . أقول هذا وأكرره كثيرا حتى لا ينزعج الادباء من دخول هذا الباب في اللغة العربية . وما أنا بمن يحاولون هدم القديم . اني افاخر بذلك القديم وقد تقدمت في السن الى حدود القدم ، فلست بمن يتعلقون بالهدم ، ولست بمن لا يحرصون على كنوز القرون المتعاقبة ، بل أجد من نفسي أشد الحرص على تلك الكنوز ، وذلك لما استمد منها من لذة وحكمة . وانما افصد الى ان أفتح بابا جديدا كان الى الآن مغلقا وهو باب القصة الشعرية أو الملحمة الطويلة ، وفي مثل هذه الابواب كانت القافية غلا يقيد المعنى ، ويغير مجاريه ، حتى أن شعراء اللغات الاخرى رأوا انفسهم مضطرين الى الاستغناء عن القافية والاكتفاء بموسيقى الوزن . ولو فعل البستاني مثل ذلك في ترجمة الالباءة ، ولو فعل شوقي مثله في رواياته المسرحية لكان لعملهما شأن آخر ، ولصارت الالباءة العربية اليوم في متناول المتأدبين سهلة لينة ، ترسم صورة الالباءة اليونانية الاصلية ، وليست كما هي اليوم ، فالقطع الشعرية الطويلة تكون ظللا يابساً غير متناسق ، ولو كانت أجزاءه من قطع مرمية بديعة ، فانك عندئذ اذا نظرت في القطعة الصغيرة منها أعجبتك ولكنك اذا تابعت النظر اليها لتراها مجتمععة راعك منظر غير متألف وحركات جامدة غير متوثبة مع الحياة . لست ادعي اني أحسنت ، ولكني أقول قول الواثق أن الشعر المرسل يكون اداة اصلاح وسعة في اللغة العربية اذا وجد من يحسن القول فيه . وإذا أنا ضربت من قولي مثلاً له فلست أضربه على أنه قول حسن ، ولكني أضربه على سبيل العرض للطريقة : وهانذا مختار قطعة من مواقف خسرو وشيرين ، وارجو أن تكتبها الرسالة الغراء كما اردتها أن بظهر — أي أن تكون وحدتها الشطر الواحد .

وقف بعض قواد الملك كسرى في أيام مجده وجبروته تحدثون ويتذمرون ، فأقبل عليهم شاعر البلاط (مهمند) فقطع عليهم حديثهم فدخلوا في حديث دعابة مع الشاعر ، والقواد هم (اسفاذ) و (تخوار) و (حراز) .

حراز

(ضاحكا)

أوه . مهمند ؟ كيف حال الزمان ؟

(يعودون الى المهدوم)

مهمند

مثلا كنت دائما . أغفدى

ثم أغفو ، وبعد ذلك أصحو

ثم أغفو ، وبعد ذلك أصحو .

(يضحكون)

حراز

سرك الله ، نعم تلك حياة .

(لتخوار) يا صديقي تخوار . نعم الحياة .

(لاختوانه) هل سعتهم مقال مهمند يوما ؟

تخوار

: أنا بالحرب عالم ، غير اني

لست بالشعر عالما يا صديقي .

حراز

: (لمهمند) قلنا من بديع شعرك شيئا

مهمند

: لست يا سيدي أحب كلامي

(يشير حراز إشارة عدم التصديق)

لا تكذب فانما هو رزقي

وسيل الارزاق غير حبيب

بائع الزهر ذاهل عن شذاه

لا يرى في الزهور الا بضاعة .

حراز

غير أن الزهور لم تك يوما

غير محبوبة الشميم . أعدلى

ذلك الشعر اذ خرجنا لنلهو

يوم عيد النيزوز

مهمند

كان جيلا

ذلك اليوم كم ضحكنا . ولكن ...

(يهز رأسه كن يتذكر شيئا بأسف على فواته)

حراز

كم ضحكنا . أعده يا مهمند

(يمشد)

من أراد الصدق فليسمع ومن شاء السرور

ذقت مافي الدهر من حلو ومن مر مرير

وعرفت الناس عند اليسر والامر العسير

كنت أبكي إن بكى لهفان ذو قلب كسير

ولكم ضل فؤادي في فنون وغرور

فاذا بي بعد أن شيني مر الدهور

١ - تولستوى

المنما عبا

عشق تولستوى المدنية الاوربية ، فطاف فى أنحاء أوربا وأنجبه منها تقدما الآلى ونظامها المتسق . وبهره فيها حركتها الدائمة ونشاطها المتجدد .

ولكنه مالبث أن نفذ الى أعماقها . وكفاه أن يرى فى تجواله رجلا يشقى فى باريس أم المدنية على مرأى ومسمع من الجماهير حتى ينقلب ساخطا متدمرا متشائما . وحتى يرجع الى روسيا غضبان أسفا ، فيهاجم الحضارة الحديثة فى سخرية لاذعة وتهكم مر . تناول تولستوى الناحية النفسية من المجتمع . وأخذ يصورها بقلبه الماهر تصويراً دقيقاً .

فبين أن حياة العامل اليوم أشقى بكثير من حياة الرقيق بالأمس . فقد كان يؤمن هذا ايماناً لا يخامره الشك انه خلق عبداً . وأن الله أراد أن يكون هناك أحرار وعبيد . وكان يوقن أن لامرد لأمر الله ، وفى هذا الايمان تعزية . وفى هذا الاعتقاد سلوة .. أما العامل الحر اليوم فقد علموه المساواة ، فلانيل ولا حقير . ثم هو يرى أن عليه أن يتعب ، ولهم أن يستريحوا . ومن واجبه أن يشقى ، ومن حقهم أن يسعدوا وهو ولا شك غير راض بهذا ولا قانع ، ولا بد له أن يتساءل لماذا يشقى ؟ وهو منته الى الشك فى عدل هذا العالم وانصاف القائمين بأمره .

وفى هذا الشك . وفى ذاك التساؤل تعس ليس بعده تعس ، ثم رجل الطبقات الوسطى لا تنقل حالته النفسية عن حالة العامل تناقضا واضطرابا : اذ يرى عجباً ، يرى قوما اذا ما أجادوا التمليق

ولعلى أعرض على قراء الرسالة فى مرة أخرى قطعة ثانية تصف موقفا آخر ليرى فى ذلك القول رأيا

وانى أرجو أن تكرم المجلة الادبية الغراء بنشر مقالى هذا خلوا من الامضاء ، إذ أنى أرجو أن يبق كاتب (خسرو وشيرين) فى تحججه ، فانما المقصود أن يرى الأدباء رأيا فى القصة وشعرها المرسل بحسب ؟

لأرى فى الناس ذا حظ سوى القدم الغرير
كن اذا شئت حمارا مرحا بين الخير
واذا شئت فأسرج راكبا فوق الظهور
ساخرا منها اذا أعجبها السرج الحرير
فأضل الخلق عقل فوق رجلين يسير
(يضحك بصوت عال)

حراز

كن اذا شئت حمارا مرحا بين الخير
(يضحك مهمند والحضور)
(لتخوار) اترى أن تكون هذا صديقى ؟
(ضاحكا) لا أرى أن اكون هذا .

تخوار

فأسرج
راكبا فوق ظهرها يا صديقى
(ضاحكا) لا أرى فى الركوب بأسا اذا ما
كان لابد من ركوب الخير .

حراز

(لاسفاذ) ليت شعرى ماذا تحب ؟
(متكلفا الضحك)
لا احب الخير -

حراز

لم أرى يوما
سيدا طيبا تواضع حتى
رضيت نفسه بهذا . ولكن
كلنا يرتضى الركوب . وعندى
أن أحلى الحياة عيش الخير

مهمند

(يضحكون)
كيف هذا مهمند ؟

حراز

نعم الحياة !

مهمند

كل ارض خضراء مرعى مباح
لم يعمركم الحياة صفاهها .
حيث سارت رأت محلا وماوى
واذا شأت النهيق وصاحت
لم توار النهيق خشية بطش

حراز

انت مهمند احكم الشعراء .
كم من الناس من يود نهيقا
ثم يخشى فيكم الانفاسا .

ولو كان الأمر شورى والمبادئ التي نودى بها من مساواة وإخاء حقيقة واقعة لما وجدنا طبقة حاكمة وأخرى محكومة. وما كان يتاح لأحد أن يسعد وآخر أن يشقى.

ونحن نحس كل هذا ونشعر أن ما نعمله مساقون إليه سوقا ومدفوعون إليه دفعا. وانا لا نستطيع مع الانظمة الحالية صبرا، ولكن لسنا من الشجاعة الادبية بحيث نجر بضرورة تغيير نظام العالم وبوجوب قلبه رأسا على عقب.

لقد أصبحت المدنية الحالية نجما مهلهلا ونظاما معطلا لا يصلح لما يبحش في نفوسنا ويحول في عقولنا. وأمست رياء وخداعا تتدرج بمسوح كهنوتي لتخفي فجورها وشراستها. ففى إن استعبدت الامم فلكى تأخذ بيدها الى الرقى! وهى إن لجأت إلى القوة في هذا السيل فذلك عمل انساني نيل.

نعم. لقد أصبحت النظم الحالية من سياسية واجتماعية واقتصادية نظاما عتيقة لا تشرف الانسانية في قليل أو كثير.

ولكن. أى نظم نستبدلها بها. وعلى أى صورة تكون هذه النظم، هذا سابعه تولستوى، وكان من نتيجة بحثه ان وصل الى رأى قاطع

- ٢ -

ولم يكن رأى تولستوى خيالا أو ادبلا يستحيل تحقيقه، ولم يتطلب من البشر أن ينسوا بشريتهم ليصبحوا ملائكة.

وهو لا يقول لك أكثر من أن تتبع التاريخ لتبين بنفسك مجرى الانسانية إلى أين تسير وفي أى اتجاه تتجه.

لقد أتى على العالم حين من الدهر كان فيه أسرا وعشائر. وكانت الاسر في تطاحن وتناحر، يعتق أفراد كل أسرة أن سعادتها في التغلب على الاسر الأخرى. ثم ظهر لهم أن لا ثمرة يجنونها من قتال طويل ممل. فاندججت الاسر في قبائل.

وبدأت القبائل دورا آخر من أدوار التاريخ سودت صفحاته بحروب الغلبة والنار. ثم ما لبثت أن تحققت بدورها أن سلامها في تعاونها فاتحدت للقبائل. وكان من نتيجة اتحادها هذه الدويلات التي عظمت حتى سميت بعد بانجلترا وفرنسا والولايات المتحدة... في تبك هذه الأدوار استكشاف لسر الانسانية. ففى تتجه الى الوحدة. وتسعى الى الالتئام فليس من المستحيل أن تصبح الدول دولة واحدة. وبذا تنقطع من صفحات التاريخ سلسلة المجازر البشرية.

وأحسنوا الاحتيال وداسوا على الشرف والكرامة ارتفعوا على أكتاف الغير وتولوا قيادة الأمم، ثم طائفة أخرى تمسك بالأمانة وتعلق بالشرف. وهى أية لا تقل ذكاء ولا مهارة عن الأولى ولكنها مهما كدت وجدت فتصيبها في الحياة القدر المنيع، ثم هو متعجب لماذا يجب عليه أن يودى ضرائب ثقيلة على نفسه لتمتع بها قلة مستهتره. وماذا يحمله على محاربة الموت في ميدان القتال، مادام الغنم كله راجعا الى القواد والساسة؟! ويزيده شقاء على شقاء انه مضطر الى مجاعة العالم في نظمه وأساليبه، وهو يحمل لها بين طوايا نفسه انتقاما مرأ. ورجال المناصب وقادة الأمم من ساسة وحكام لهم آمال عريضة ومبادئ قويمه. ولكنهم اذا ما تولوا الحكم وقبضوا على أزمة الأمور انتهوا الى منهاج من سبقهم واضعين مبادئهم في أحد أدراج مكانهم التي يستريحون اليها!

ويمتد هذا التناقض الى نفسية الامم كجموعة. فليس أعجب من أمم مسيحية تعتق دينا يدعوها ألا تقابل الشر بالشر وأن تدير الخد الأيسر لمن يلطم الخد الأيمن. وهى لا تتورع عن قتال دام تعد له أشد الآلات فتكلا هائلة تافهة، أو لطمع أشعبي في قطعة أرض أو تصرف محصول.

فرق بعيد اذن بين ما يعتقد البشر وبين ما يعملون. وبون شاسع بين ما يؤمنون انه واجب ان يكون، وما هو كائن بالفعل، وفي هذا سر الكفء والبؤس الذي يسود العالم.

كان من نتيجة هذا الخلاف بين ما تراه ضمائرنا وما تعمل ايدينا اسوأ العواقب. فالنظم والاضاع الاجتماعية الحديثة لا تستند الا الى القوة. ولا تقوم الا بالعنف.

فليس من حكومة تستطيع ان تدبر أمر دولة دون أن يكون من ورأها شرطة تجبر الناس على الطاعة. وليس من قانون يسرى إلا اذا اعتمد على قوة تنفيذية تضطر الناس الى الاذعان له، وليس من عمل يدار الا اذا تحكم أصحاب رؤوس الاموال في العمال، ويتجلى هذا العنف في أبسط نواحي الحياة الاجتماعية أو أكثرها تعقيدا من العلاقات العائلية الى العلاقات الدولية، فلا يتاح لأسرة ان تستمر إلا اذا استبدت المرأة بالرجل أو الرجل بالمرأة، ولا يمكن لنزاع ان يحسم بين دولة وأخرى الا إذا اريق الدماء وازهقت الارواح ولوترك الناس وضمائرهم لما جيت الضرائب، ولما الفت الجيوش، وما كان ليخطر ببال انجليزى ان يقتل فرنسا ولا فرنسا ان يستعبد سوريا

بديع الزمان الهمداني

للدكتور عبد الوهاب عزام

— ١ —

الفرد الرابع الهجري

سيطر على النصف الشرقى من العالم الاسلامى فى القرن الرابع ثلاث دول كبيرة ودول اخرى صغيرة :

سيطر بنو بويه على غربى ايران وجنوبها وعلى العراق العربى فسيطروا على الخلفاء العباسيين فى بغداد .

وكان ما وراء النهر وخراسان وسجستان فى سلطان السامانيين ثم قامت الدولة الغزنوية فى اواخر هذا القرن فورثت ملك السامانيين كله . وانتقلت ملك بنو بويه وزحزحتهم تلقاء المغرب ثم اوغلت فى المشرق ففتحت الهند .

وكان فى طبرستان وجرجان الدولة الزيارية التى اقامها فى اوائل هذا القرن مرداويج بن زيار . وكان بنو باوند فى طبرستان ايضا . وفى سجستان امراء من نسل يعقوب بن الليث الصفار ومنهم الامير خلف بن احمد (٣٤٤ - ٣٩٩) .

عاش احمد بن الحسين بديع الزمان الهمداني فى عهد اربعة الملوك الاخيرين من بنى سامان احدى وثلاثين سنة . وفى عهد جماعة من ملوك بنى بويه اعظمهم عضد الدولة (٣٦٧ - ٣٧٢) ومؤيد الدولة وفخر الدولة (٣٦٦ - ٣٨٧) ومجد الدولة أبوبطال رستم (٣٨٧ - ٤٢٠) وشمس الدولة أبوطاهر (٣٨٧ - ٤١٢) . والذين كان لهم سلطان على همدان والبلاد التى اقام بها الهمداني هم مؤيد الدولة وفخر الدولة وابناه مجد الدولة وشمس الدولة . ومؤيد الدولة وأخيه فخر الدولة وزر أبو الفضل بن العميد والصاحب ابن عباد .

وعاش البديع فى عهد شمس المعالى قابوس بن وشمكير من الزياريين وفى عهد سبكتكين وابنه محمود من الغزنوية ، وخلف ابن احمد من الصفارية وثار حروب كثيرة بين هؤلاء الملوك اضطربت لها البلاد وشق بها الناس .

وكانت هذه الدول تتنازع مجد العلم والادب كما تتنازع السلطان وكانت للادب فى النصف الثانى من القرن الرابع محافل : حول

قد تقول ان هذا حلم فيلسوف وخيال شاعر . وأن ليس من الوطنية مفر . ولا من الحرب بد ، وأن الشقاء والبؤس من لوازم هذا العالم . ليس فى الامكان أبدع مما كان .

ويضحك منك تولستوى . ويقول إن ما تحسبه اليوم قد حسبه أجدادك من قبل . فالأثنينى ما كان يخطر بباله أن يتعاون مع أخيه الاسبرطى تحت علم واحد متناسيا احقاده مضحيا بمصلحة مدينته فى سبيل اسم أجوف يدعو اليوم دولة اليونان

وانجلترا التى يضخى الانجليزى من أجملها بنفسه وماله . لم يكن لها من قبل وجود . وما كان يتصور الاسكتلندى أو الارلندى قبل بضع مئات من السنين أن يأتى وقت يتنازلان فيه عن استقلالهما الشخصى وتقاليدهما الموروثة وليصبح لهما وطن مشترك ، وعنوان واحد ، والرقيق كان يحسبه البعض منذ مائة سنة ضرورة من ضروريات الحياة وقانونا طبيعيا ارادة الله وليس الى تغييره من سبيل .

واين الرقيق اليوم ؟

وهكذا ، فما تخيله اليوم من أن اتحاد البشر أمر محال وأن الغاء الحروب خيال بديع سيصبح بعد غد حقيقة واقعة

وشقاؤك آت من أنك تؤمن بضروره هذا الاتحاد ، ولكنك تحكم باستحالته . وسعادتك لن تتحقق الا إذا اعتقدت بإمكانه فتعمل له هذا اليوم الذى تختفى فيه الوطنية لتحل محلها الانسانية . وتتنازل فيه الدول عن بعض حقوقها لتعيش فى هدوء وسلام هو الضالة التى يجب أن ننشدها وهو الغاية التى يجب أن نقصدها . ثم هو النهاية التى لاشك انا واصلون اليها .

كيف يتحقق هذا الحلم الجميل ؟ ذلك ما يجيبك عنه تولستوى مرة أخرى .

شهدى عطيه الشافعى

(البقية فى العدد القادم)

مجموعة السنة الأولى للرسالة

لدى الادارة مجموعات مجلدة من السنة الأولى للرسالة تباع بخمسة وثلاثين قرشا غير اجرة البريد فى مصر وبخمسين قرشا فى البلدان الأخرى

نباتة السعدى، وأبو الفتح البستي، والبيضا، والناسي، والناسي، والزامي، وغير هؤلاء من شعراء اليتيمة وكتابها.

همزائه

مدينة في ناصية الجبال يشرف عليها جبل أروند في سهل خصب، ويؤخذ من أخبار الكتب الفارسية والعربية أنه كان لها شأن عظيم في حقبة مختلفة قبل الإسلام وفي العصر الإسلامي..

وهي هكتانه في الآثار الفارسية القديمة، وأهميتها في التوراة، واكتباتنا عند كتاب اليونان والرومان.

واجتمع الكتاب على وصفها بشدة البرد، وأكثر الشعراء في هذا. قال ياقوت: «لما قدم عبدالله بن المبارك همذان أوقدت بين يديه نار فكان إذا سخن باطن كفه أصاب ظاهرها البرد وإذا سخن ظاهرها أصاب باطنها البرد فقال:

أقول لها ونحن على صلا. أما للنار عندك حر نار؟
لئن خيرت في البلدان يوما فما همذان عندي بالخيار
ثم التفت إلى ابن أبي سرح وقال يا أبا عبدالله وهذا والدك يقول
النار في همذان يبرد حرها والبرد في همذان دام مسقم
والفقر يكثر في بلاد غيرها والفقر في همذان ما لا يكثر
وقال ياقوت: «ولاشك عند كل من شاهد همذان بأنها من
أحسن البلاد، وأنزهها وأطيبها وأرفها، وما زالت محلا للملوك
ومعدنا لأهل الدين والفضل، إلا أن شتاءها مفرط البرد بحيث قد
أفردت فيه كتب، وذكر أمره بالشعر والخطب.»

وأما أهلها فكانهم عرفوا بالغلظة، وبديع الزمان يعتذر في
بعض رسائله عن سوء فعله بأنه همذاني المولد وينسب إليه في ياقوت:
همذان لي بلد أقول بفضله لكنه من أفج البلدان
صيانته في القمع مثل شيوخه وشيوخه في العقل كالصبيان
وفي مناظرة رواها ياقوت بين همذاني وعراقي يقول العراقي
للهمذاني: «ثم فيكم أخلاق الفرس، وجفاء العلوج، وبخل أهل
أصبهان، ووقاحة أهل الري، وقذارة أهل نهاوند، وغلظ طبع
أهل همذان.»

ويقول ابن فارس كما في ابن خلكان:

سقى همذان الغيث لست بقائل سوى ذا وفي الاحشاء نار تضرم

ملوك السامانية في بخارى وحول وزراء البويهيين في الري واصفهان
وجرجان، وحول شمس المعالي قابوس بن وشمكير في جرجان
وطبرستان وحول السلطان محمود الغزنوي في غزنه وأخيه نصر
في نيسابور، والمأمونية في خوارزم.

وما يؤثر من تنافس هذه الدول في العلماء والأدباء أن نوح
ابن منصور الساماني كتب إلى صاحب بن عباد سرا يستدعيه ليستوزره
فاعتذر. وأن السلطان محمودا كتب إلى المأمون أمير خوارزم
ليرسل إليه ابن سينا والبيروني وأبا سهل المسيحي الفيلسوف وأبا
الحسن الخوارزمي الطبيب، وأبا نصر العراق الرياضي، فمنهم من رضى
بالمسير إلى محمود ومنهم من فر. وكان إلى جانب الملوك والوزراء
رؤساء وبيوت يؤمهم الأدباء ابتغاء الحظوة عندهم

وإذا اتخذنا الثعالب والبيروني مثلا لأدباء هذا العصر وعلماؤه
عرفنا تولية الأدباء وجوهم شطر هذه الدول:

الثعالبى أهدى كتابه لطائف المعارف إلى صاحب بن عباد
والمهجع والتمثيل والمحاضرة إلى شمس المعالي قابوس وسحر
البلاغة وفقه اللغة إلى الأمير أبي الفضل الميكالى والنهاية في الكتابة
ونثر النظم واللطائف، والظرائف إلى مأمون بن مأمون أمير خوارزم:
وغرر أخبار ملوك الفرس وسيرهم إلى نصر أخى السلطان
محمود، والبيروني أقام في خوارزم عند المأمونية ثم سار إلى شمس المعالي
وقدم إليه كتاب الآثار الباقية ثم قصد السلطان محمودا فلزمه وقدم
إليه كتابه عن الهند. وقدم كتاب التفهيم في علم النجوم الذى ألفه
بالعربية والفارسية إلى سيدة من خوارزم اسمها ريحانة ثم قدم
القانون المسعودى في النجوم لمسعود بن محمود وكتابته في المعادن
إلى السلطان مودود بن مسعود.

— ٢ —

وقد نفقت سوق الآداب في القرن الرابع ونبغ كثيرون من
أعلامه ولا سيما كتاب الرسائل

وحسبنا أن نذكر من الكتاب ابن العميد وابن عباد وأبا إسحاق
الصائى، وأبا بكر الخوارزمي والعتبي وعبد العزيز الجرجاني وبنى
ميكال، وشمس المعالي قابوس وأبا هلال العسكري، وابن نباتة
الخطيب، والحسن بن علي التتوخي.

ومن الشعراء: المتنبي والمعري والحدادي والرضي ومييار، وابن

أسرته عاشت في تغلب . وفي رسالة إلى الشيخ أبي القاسم يعقود عن التخلف عن الحضور بالزكام ، ويقول عن رجل اسمه أبو الحسن يظهر أن اسمه سقط من الرسالة : « وما أشد استظهارى بخلافته وإن لم يكن من ولد العباس والله يقيه علما للفضل ، فيقول أبو القاسم في الجواب . « والشيخ أبو الحسن فوق شروط الخلافة ، فإن كان المستخلف تغلبيا ، جاز أن يكون الخالف كسرويا »

فالتغلبى هو الهمداني نفسه . ودليل آخر أنه كتب إلى القاضي أبا الحسين علي بن علي : « أنا أمت إلى القاضي أطال الله بقاءه بقرابة ، إن لم يكن عربيا فأبي وأبوه إسماعيل ، وعمي وعمه إسرائيل ، الخ ، ب — ويؤخذ من رسائله بعض أخبار أسرته : يؤخذ منها أن أبويه عاشا إلى أن كبر وترك همدان ، وأن أخاه أبا سعيد كان صغيرا حين بدأ هو أسفاره . ويؤخذ من معجم الأدباء أن أخاه أبا سعيد كان مفتي همدان ، ويؤخذ من رسائله أيضا أنه كان له ابن صغير اسمه أبو طالب ، وأن أحد أعمامه لحق به في أسفاره ، وعاش معه عشر سنين .

وفهم من رسائل كثيرة أن أباه أرسل إليه أول الأمر مالا وأمره أن يرجع إلى همدان ، ولأمله على طول غيبته ، وأنه هو أرسل إلى أبيه مالا من بعد وسأله أن يلحق به ، وأن أباه وعده ذلك ثم لم يفعل حتى غضب البديع ، وكتب إلى أخيه أبي سعيد دون أبيه . ومن رسائله إلى أبيه : « كتابي أطال الله بقاء سيدنا من بوشنج ، لك أسوة يعقوب في ولده ، إذ ظعن إليه من بلده . وليس العائق سور الأعراف ، ولا جبل قاف ، فلم لا ينشط ؟ والله لا يضيع بذلك المكان درهمهما إلا غوضه ديناراً ، ولا يعدم هناك داراً إلا أفغته ديناراً ... وقد رسمت لموصل كتابي هذا أن ينقده مائة دينار بشرط أن يخرج وأن يرتب له عمارة شتوية تسعه . فالشيخ الفاضل العم فليتنفصلا ، وليقوموا ويرحلا ، ويستصحب الأخ أبا سعيد ، وليأتني بأهله أجمعين ، الخ ... »

وفي رسالة أخرى يذكر أنه غاب عن أبيه إحدى عشرة سنة (١٦٠) وأما أمه فلا أجد ذكرها في الرسائل ، وفي الديوان له : « وله يحجب والدته :

وعجوز كأنها قوس لام خلقوها من نبعة شر خلق
كاتبتي شوقا إلى وقالت أخذاً الله يابني بحقي
قلت لأستطيع ترك بلاد قد وفي الله في ثراها برزقي
وهي آيات أن صحت فلا تشهد لبديع الزمان بالبر .

ومالي لأصفي الدعاء لبلدة أفدت بها نسيان ما كنت أعلم
نسيت الذي أحسنه غير أنتي مدين وماني جوف بيتي درهم
وما يسأنس به هنا قوله في مدح خلف بن أحمد :
أبادية الأعراب أهالك انتي بادية الأتراك نبطت علائقي
وقوله في التصيدة نفسها :

إذا اقتنصت مني خراسان لفظه أماطت نساء العرب در المخاق
وكذلك رسالته إلى أبي عامر الضبي رئيس هراة في عيد السدق
وهو ليلة الوقود عند المجوس ، وفيها يبين فضل العرب على العجم
في أسلوب تتجلى فيه العصبية

ويظهر أن أسرته كانت ذات مكانة في همدان ، فهو يقول في رسالة إلى أبي بكر الخوارزمي حين لم يحسن لقاءه بنيسابور :
« فلو صدقته العتاب ، وناقشته الحسب ، لقلت إن بوادينا ناغية صباح ، وراغية رواح ، وناسا يحرون المطارف ، ولا يمتعون المعارف .
وفيه مقامات حسان وجوهم وأندية ينتابها القول والفعل
ولو طوحت بأبي بكر أيده الله طوائف الغربة ، لو وجد منال البشر
قريبا ، وعط الرحل رحيا . وأجابه الخوارزمي بقوله : « فاما
القوم الذين صدر سيدى عنهم فكما وصف ، حسن عشرة ، وسداد
طريقة ، وكال تفصيل وجملة ، ولقد جاورتهم فأحدثت المراد ،
ونلت المراد ،

فإن كنت قد فارقت نجدا وأهله فما عهد نجد عندنا بذميم
وفي رسالة إلى وزير الري يقول (ووراني من أخوالي وأعمامى
من مواقف خدمة مشهورة ، ومقاماتهم مشكورة ، وبهم حاجة إلى
فضل عون)

— ٣ —

في النصف الثاني من هذا القرن عاش الهمداني ، فبين سيرته
وأخلاقه ثم تنظر مكانته من أدب هذا العصر

١ — أبو الفضل أحمد بن الحسين بن يحيى بن سعيد بن بشر
الصغار المعروف ببديع الزمان الهمداني ، ولد في همدان ١٣
جمادى الثانية سنة ٣٥٨ من أسرة عربية :

ذلكم بأنه يقول في رسالة إلى الفضل بن أحمد وزير السلطان
محمود ، « إني عبد الشيخ واسمي أحمد ، وحمدان المولد ، وتغلب
المورد ، ومضر المحدث ، وكأنه يريد أن يقول إنه مضرى الأصل ، ولكن

وأعاد ورده والعود خير وأرجع الي الرجعي من أيا
ولاندرى ما كان بينه وبين صاحب . ولكننا نراه يذكر في قصيدة
ان صاحب أو عده وهدده :

أكافي الكفاة استبق مني ومن دمي حشاشة مجد في البلاد مشرد
أفي موجب الفضل الذي أنت أهله توعد مني أم قضية سؤدد
أبعد مقاماتي لديك ويجري اليك وانفاق طريبي ومتلدي
وجوابه لللاق فيك طردتها غدت بين منشور وبين مقصد الخ
وأظنه أراد هجاء صاحب في قوله من قصيدة يمدح بها خلف
ابن أحمد :

وليل كذ كراه كمنه كاسمه كدين ابن عباد كادبار فائق

مهرجانه

يقول العالي : « ثم قدم جرجان وأقام بها مدة على مداخلة
الاسماعيلية والتعيش في أكنافهم ، والاقتباس من أنوارهم ،
واختص بأبي سعيد محمد بن منصور أبده الله تعالى ، ونفقت بضائعه
لديه ، وتوفر حظه من مادته المعروفة في اسداء المعروف والافضال
على الأفاضل .. »

فلما استقرت عزيمته على قصد نيسابور اعانه على حركته ، وأزال
عله في سفرته ، فوافاها سنة ٣٨٢ ، ونحن نجد في رسائله رسالة الى
ابي سعيد الاسماعيلي يذكر أن الاعراب قطعوا عليه الطريق الى
نيسابور وسلبوه كل ماله .

عبد الوهاب عزام

(يتبع)

ظهر حديثا

أبو علي عامل أرتست

مجموعة من القصص المصرية العصرية

للاستاذ محمود تيمور

يطلب من المكاتب الشهيرة وثمنه خمسة قروش صاغاً

ويظهر من بعض رسائله أيضاً أنه طلب الى صهره أن يرسل امرأته
وابنه أبا طالب . على أن في الكلام غموضاً . « وقد طالت مراجعات
الشيخ في حديث أبي طالب الخ ص ١٩٩ الى آخر الرسالة » .

ج - نشأ أحمد بن الحسين في هذه الأسرة . وكان كما يقول العالي
مقبول الصورة ، خفيف الروح ، وكان أعجوبة في الحفظ والبدية
والارتجال ، له أخبار في هذا لاتكاد تصدق ، وسعود اليها عند الكلام
على أدبه ، ويخبرنا العالي أنه أخذ اللغة عن أحمد بن فارس ، ونحن
نجد في الرسائل رسالة الى استاذة هذا جواباً عن رسالة ذم فيها
الزمان ، وقد مدحه ببعض شعره . ويقول الهمداني في رسالة الى
أبيه عن أخيه أبي سعيد :

« وبلغني انه ابتدأ بمجمل اللغة ، فأين بلغ منه ، والشيخ لا يحمل
عليه بعويض اللغة حتى يعلم سبلها ، ولا يأخذه بما أخذني به ، فالعمر
لا يتسع للعلوم أجمع . »

وقد درس الحديث ، ويقول ياقوت في معجم الادباء نقلاً عن
شيوخه بن شهر دار مؤرخ همدان : « وكان أحد الفضلاء والفصحاء
متعباً لأهل الحديث والسنة ، ما أخرجت همدان بعده مثله ، وكان
من مفاخر بلدنا ، روى عنه أخوه أبو سعيد ، والقاضي أبو محمد عبد الله
ابن الحسين النيسابوري . » ونجد عصيته لأصحاب الحديث في رسالة
كتبها الى أحد القضاة يقول فيها : « ماله ولاصحاب الحديث
الخ الرسالة » ص ١٠٥

سفره من همدان

فارق همدان سنة ٣٨٠ وهو ابن اثنتين وعشرين سنة : وورد
حضرة صاحب فتزود من ثمارها وحسن آثارها ، كما يقول العالي .
وفي الديوان أنه قدم الى صاحب وله ١٢ سنة ، فهذا كان قبل
رحيله عن همدان ، ويؤيده ما رواه العالي عن الهمداني قال :
« لما أدخلني والدي الى صاحب ووصلت مجلسه ، واصلت الخدمة
بتقيل الأرض ، فقال لي : يا بني أقعد ، إلى كم تسجد ، كأنك تهدهد »
وفي إحدى قصائده ما يدل على أنه ذهب الى صاحب أكثر
من مرة .

وتعجب لاختياري ان رأيت أرى بجرأ وأمتاح الركيا
سأتاب الوزير فان أتيت زيارته وساعدت القضايا

مِنْ طَرَائِفِ الشِّعْرِ

رب زهر يشوكنى وهو غرسى للاستاذ الحوماني

مدرسى الآداب في كلية طرابلس

« قطع الناظم شطرا من حياته مهاجرا بين أوروبا وأميركا من الغرب ثم بين العراق ومصر وسائر الاقطار العربية من الشرق: فالقصيدة التالية تمثل حياته المشرقة ماثلة بين آلامه في الحياة وحنينه إلى وطنه وهو يصفوف في الغرب ، معارضا بها قصيدة امير الشعراء التي عارض بها قصيدة البحترى في ابوان كسرى »

ربما أنضج التجارب درسى
ولقد تكشف الغطاء ليومى
قد لفظت الحياة يشقى بها الحر
إذ بلوت الورى ثلاثين عاماً
بين جهدين من يد ولسان
كم أطوف البلاد شرقاً وغرباً
أى جد يُغريه بى أى عز
البوادي في العراق أقضت
غرسى مضجعى قتاداً وقالت
يصبح الزهر ناضراً وعلى ما
قد نزلت العراق أحسب انى
ووردت الشام تبحت هينا
فاذا القول فيهما دار ملك
لا يغرنك في الشام (١) رجال
ربما أثرت العيون من الكج
كم أذود الكرى وأنشد عزى
بين ناب من الزمان وضررس

وأعاف المبيت بين نهود
ضاق في مريع الفضاء فلا أص
همتى همتى فقيم نواحي ؟
رب يوم ذمته تحت ليل
أحرقونى بعد المات اذا لم
اتحدى اصلاح شعبي ولما
يتمشى اليه بى من أبى الحا
في رؤوس مما أخفض شم
هزت الصم صرختى فلما اذا
لم ، لم يسمعوا وهم غير صم
ربما أرجفوا بقولى وقالوا
وكذا الشعر لم يصب غير قوم
واذا الجد لم يهب بك أوفى
فاعجبوا للاريب وهو أريب
وحياة الأديب بارق سعد
أمل في الحياة أبرق فارفض

لا الوم الصديق أن يتناسى
نكث العهد من حدثت عليه
ولقد ينكر الصحيح علاجاً
كم طباع تشف عن زهرها الغض
ولكم تلبس الحشونة فيها

شرما في الانام نعمى ملك
وكذاك الحياة سفر شواظ
عُرس قائم على اس رز
لاتهن أن قعدت اعزل والخب (م) من الشعب قائم فوق كرسى
رب ناد مل الصدور به ذك

(١) المتخسى من المتخسى وهي لعبة يلعبها الأطفال

(٢) التهجى هو تهنيت البلاغة الذى يعظم خطب الامام على

(١) المراد بالعام سوريا بما فيها لبنان وفلسطين لادشق وحدها

الصوفي المعذب

.. هذه الذرة كم تحمّل في العالم سرّاً
قف لديها وامتزج في ذاتها عمقاً وغوراً
وانطلق في جوّها الملهوئ أيماناً وبراً
وتنقلّ بين كبرى في الذراريّ وصغرى
تر كل الكون لا يفكّر تروّ تسيحاً وذكرى

وانتش الزهرة والزهر رة كم تحمل عطرا
نديت واستوثقت في الأرض أعراقاً وجذرا
وتعرت عن طير خضل يفتأ نظرا
سلّ هزار الحقل من أذ به ورداً وزهرا
وسل الوردّة من أو دعها طيباً ونشرا
تنظر الروح وتسمع بين أعمالك أمرا

الوجود الحق ما أو سع في النفس مداد
والسكون المحض ما أو ثق بالروح عراه
كل ما في الكون يمشي في حناياه الآله
هذه النملة في رة تها رجع صده
هو يحيا في حواشها وتحيّا في ثراه
وهي إن أسلت الروح تلقّتها يدها
لم تمت فيها حياة إلا له إن كنت تراه
أنا وحدي كنت أس تجلي من العالم همسه
أسمع الخطرة في الذر وأستبطئ حسه
واضطراب النور في خفته أسمع جرسه
وأرى عيد في الور دواستقبل عرسه
وانفعال الكرم في قفّ صته أشهد غرسه
رب سبحانك إن ال يكون لا يقدر نفسه

كيف بالشعب ان ميل وتدأو رده الجهل آسياً غير نفلس
ومن الهون في الحياة على الحر (م) خضوع الكريم للستخس
ايها الشعب والسلاسل ضاقت بك ذرعاً، أما تحس بنفس؟
عمرك الله! لا يقيم على الضيق م خسيس الحياة غير الاخس
واذل الشعوب شعب تحدى ذروات العلى على يد نكس
قد يشيد الجبان صرحاً ولكن هيكلاً قائماً على غير أس
اطرحوا الجهل ساعة وتعالوا أبصروا في البحار جنة إنس
بحر علم يطغى بهم فوق شم من جبال الحديد في البحر ترسي
قل لمن حاول الزعامة قبلاً بجدا نائل وشدة بأس
اخفقت بعدكم شجاعة عمرو وندي حاتم وحكمة قس
أفاستعرض الحياة (بنورك) (م) (وفي لندن) وغوطة مرسى؟ (١)
مالذي تبلغ اليراعة من عد (م) السها وهي في انامل خمس
يعجز الحصر ما أحس واضعا ف خوافه لم يقع تحت حسي
عرفوا الله كيف يعبد في القلا ب دمأ فائراً وعزة نفس
عبدوه منزهاً لا (الورد) هووا ركعاً ولا (للبرنس)
عبدوا الحق قوة تتلظى في أنوف من أسد خفان حمس
عبدوه فوق الطروس يراعاً وخميساً يموج تحت الدرفس

(١) مرسى ترخيم مرسيليا احدى مرفأ فرنسا

ليلة داجية!

للأستاذ خليل هنداوي

وليلة داجية ، والهوى كل مناه ليلة داجية
ان كنت لا تدرك سر الدجي فاسأل بأسرار الدجي غانية
طوراً ندوّقت الهوى قبله أبشها في الفسحة السارية
ويرجع الليل صدى قبلي مصحوبة بقبلة ثانية
وتارة تشدو فتجلو المنى بنغمة ساحرة شاكية
فيسمع الليل لأحانها وليلى آذانها واعية
تقول هبت عيون الهوى قلت الهوى عيونه ساهية
ان الهوى نسيان ما ينقضى كأننا في عزلة نائية

قضت اللذة فاستر جمعها لمح ظنوني
واستردّ النعمة الكبر رى من الدهر خنني
من ترى استأثر باللذّة واستبقى جنوني؟
أذنى ... لا ينفد اليوم م بها غير العويل
نظري .. يقصر عن كل ل دقيق وجليل
غاب عن نفسي إشر أقك والفجر الجليل
واستحال الماء فاستحجر في كل ميل
رجع اللحن الى أو تاره بعد قليل
واختنى بين ظلام ال مزهر الكلّ القليل
التيجاني يوسف بشير أم درمان

الى جانب المدفأة ...

تميلُ رُوحى على نظّاهَا لِتَحْتَسِيَ خمرَةَ الشتاء
لسانها شيمت والشفاهَا في شعلّة وقدها شفأى
حبّت لي النار ، فهي عندي غذاءُ جسْمى ، وأمنُ رُوحى
أودُّ تقيّلها لأهدى لها القرايين عن جروحي
نيرانها رقصها غريبُ كمُجْهِدٍ هدّه الدوارُ
ولحنها وقعهُ مُريب يُنبئُ عن ضعفه اصفرارُ
أعدت لي روثق الحياة يا واحة | النائه الشريدُ
وقدت قلبي الى النجاة بدفك المنقذ السعيدُ
كم أشتهى أن أضُمّ نارك الى السعير الذى بصدري
ما أسعد القلب في جوارك حتى ولو بعث كل عمري .. !
مختار الوكيل

صغت من نارك جيّـه ومن نورك إنسه
رب في الأشرقة الاـ ولى على طينة آدم
أهم تزخر في الغـ بوفى الطينة عالم
ونفوس تزحم المـ وأرواح تحاوّم
سبح الخلق وسبح تـ وآمنت وآمن
وتسللت من الغـ ب وآذنت وآذن
ومشى الدهر دراكا ربّ الخطـ والى من .. ؟
في تجلياتك الكـ رى وفي مظهر ذاتك
والجلال الزاخر الفـ اض من بعض صفاتك
والخنان المشرق الوضـ اح من فيض حياتك
والكمال الأعظم الـ لى وأسمى سُبحاتك
قد تعبدتك زلنى ذائداً عن حرمانك
فنت نفسي وأفـ رغتُ بها في صلواتك
ثم ماذا جد من بعد خلوصى وصفأى
أظلت رُوحى .. ماعد تـ أرى ماأنا راه
أيها العثيرُ القا ثم في صحو سمانى
للبنايا السود آما لى وللبوت رجائى
آه ياموت جفونى آه يايوم قضائى
قف تزود أيها الجـ ارُ من زادى ومائى
واقرب إن فؤادى مثقل بالبرحام
يا زوياً مشرق الصفحة يساقط دونى
نضرت في قربه نفـ سى وزايلت غضونى
فشت غائلة « الشـ ك » الى فجر يقينى





بيت يهم بالسجود

للدكتور احمد زكي

تداعى البيوت الكثيرة في كل زمان وفي كل مكان، فلا يسمع بها الا الجيران، وان تضمن سقوطها قتل الانفس والتمثيل بالابدان، فقد يخرج خبرها عن دائرة الجيرة الى دائرة المدينة وقلبا يتعدى حدود القطر والامة. ولكن بيتا في مدينة « براتفورد » بكندا هم بالسجود أو كاد، أو خيل أنه نوى الصلاة أو أو شك ان ينويها، فاهتزت أسلاك العالم تُبرق بالنبا الى أذنيه وأقاصيه، وحظ البيوت كحظ الرجال، رجل يمرض فيموت فلا يجد من يلف عليه كفنا، أو يستر له في التراب شلوا، ورجل يمرض فيتأوه خفيفا، فتتردد آهته عالية في كل بوق من أبواق الاذاعة؛ ويتأوه معه العالمون.

على انه لا بدع ان تعطف الاسلاك البرقية على هذا البيت، وان تضطرب باضطرابه، فهو بيت أسرته العتيق، مسقط رأسها ومهد طفولتها، وفيه وفي المدينة التي حوله كان لعبها وهو صباها. ذلك البيت هو بيت « جراهام بل » Bell الذي فيه وُلد أول تلفون عرفه الناس، وفيه امتد أول سلك بأول صوت لانسان.

شكا هذا البيت العتيق الارض التي حملته نصف قرن، لا عز، نكران ولا جحود، ولكنه ألف هذا الهواء... فلم يكذبك بالشكا حتى أشكا أهله، فامتدت اليه أيدي حريصة تنقله حجرا حجرا برسمه ووضعته، الى أرض أشد، ومزول آمن ولد اسكندر جراهام بل عام ١٨٤٧ في أدنبره عاصمة

اسكتلانده، وتعلم في جامعتها، ثم انتقل الى جامعة لندن ودرس فيها، ثم سامت صحته فطلب العافية، فترح مع أبيه الى كندا عام ١٨٧٠. ثم انتقل بعد ذلك الى « بسنن » بالولايات المتحدة ولم يكن اختراعه التلفون اتفاقية من اتفاقات الحظ المحدود ورمية من غير رام، وانما كان نتاج دراسة طويلة منظمة وبحث دقيق وصبر شديد. كان أبوه عالما في السمعيات، فاشترك الاثنان في دراسة الطريقة التي بها ينتج الكلام من فم الانسان، وفي النغمات الموسيقية للاجبال الصوتية التي يحلقه، وفي مخارج الحروف والاصوات في مختلف اللغات، وفتح الابن مدرسة لتخريج معلمين يعلمون الصم الكلام، وكان دَرَس الكهرباء، واتصل بالفزيائى العالم « هلمهولتز » Helmholtz فكان من الطبيعي أن يربط بين الكهرباء والصوت، فكان أن طلب مع فزيائى عصره تسخير الكهرباء في حمل الصوت فسبقهم سبة اقربيا، وحمل اختراعه الى دار التسجيل، وحمل الاستاذ « اليشاجراى » Elisha Gray اختراعا مثله الى دار التسجيل ولكن « بل » سبق « جراى » بوضع ساعات، فكان له السبق، وكان له وحده من بعد ذلك تمجيد القرون والآن مضت سنوات كثيرة على ذلك، وتبع المخترع الاول مخترعون عديدين، قام كل بنصيبه في تنمية التلفون وتمديده، وأولدوا منه التلفون اللاسلكى، واستعان المولود والوالد على ربط الارض الدوّارة، مشارقها بمغاربها، وبأبسها بمائنها وسهولها بأحزانها، فأعد ما بذلك من قيود الانسان قيد الزمان وقيد المكان. فأنت تستطيع الآن وأنت في بيتك أن تتصل في ساعة بنحو أربعين مليون مشترك مفرّقين في نواحي الارض المترامية. وقد يقال إن في هذا الكفاية، ولكن

الانسان أُمّال لا يفتأ يطلب المزيد . مثال ذلك أنه تضجّر من
عاملات التلفون ومن أعنّاتهن ، فذهبن ، وأصبح التلفون في
كثير من البلاد يعمل من نفسه بدون عاملة ، ولا تمضي

سنوات حتى يعم هذا
النظام الجديد العالم
كله . وشكا طالب
الترنك الزمن الذي
يقضيه في الانتظار
ليتصل بألمانيا أو
أمريكا ، فأصغى العلم
اليه ، وعن قريب
ستتمكن من مخاطبة
تلك البلاد والاتصال
بها بعد برهات قصيرة
من اعتزامك ذلك
وشكا رؤساء
الأعمال العالمية
الواسعة أنهم كثيرا
ما يريدون استشارة



ترمي كلها الى تمكين الانسان وترفيهه . فمن المحتمل القريب
الآن ان يتخاطب اثنان فيمتعان السمع والبصر . أما السمع
فسمع الكلام ، وأما البصر فبصر حيا من تستمع له تلقى

صورته على لوحة
أمامك . على ان هذا
ان أمتع أناساً
فسيزعج لا شك
أناساً آخرين .
فليست كل الوجوه
يُستحب مرآها .
وغير هذا فانت
اليوم تخاطب من
تشاء وانت على أي
حال تشاء من لباس
أو هيئة ، أما غدا
ومحدثك يراك
فلا بد من استواء
الهندام والهيئة
المحترمة ، وغدا

ستضطر اذا أردت تبليغ أسفك لشيء أو حزنك على حادثة
أن تتكلف الاسف والحزن لا في صوتك فحسب ، بل كذلك
في وجهك ، وهذا لاشك يزيد في عَنَت الحياة

على ان العلم حسب حساب كل هذا ، وعرف ضعف
النفوس الانسانية كما عرف قوتها ، وعرف كذلك ان
تقويم المعوج وتكسير الصحيح لا يقع في اختصاصه ،
لذلك ستجد في الجهاز الجديد زراً صغيراً ، تديره شمالاً
فتحتجب ، وتديره يمينا فتُسفر ، فدونك ماشئت من سفور
أو حجاب .

احمد زكي

مروسيهم أو وكلائهم أو شركائهم في البلاد المختلفة
فيضطرون الى مكالمه واحد ثم ثان ثم ثالث ، وذلك في الامر
الواحد ، ثم يجدون بعد ذلك أنهم محتاجون الى مراجعتهم ،
وسألوا ألا من سبيل الى اجتماعهم جميعاً في مؤتمر واحد على
التلفون ، فقال العلم نعم ، وفعلوا جرّبت دعوة أمثال هذه
المؤتمرات في إنجلترا ، وتحدث المؤتمرون كما لو اجتمعوا في
حجرة واحدة على مائدة واحدة . وساعد على هذا النجاح
بالطبع أن هؤلاء القوم اذا تناقشوا تكلم منهم واحد فقط
واستمع الباقون

وهناك مطالب أخرى ، وتكهنات أخرى ، وآمال واسعة

٤ - في البحوث الروحية

للاستاذ عبد المغنى على حسين

منذ أسابيع ، وجهت إحدى المجلات المصرية إلى عدد من النوابغ المصريين استفتاء في دعوى مخاطبة الأرواح أيصدقونها أم يكذبونها ، فأعرب البعض منهم عن تشكك في صحة الدعوى أو نفى لها للأسباب الآتية :-

١ - إن الدعوى لا تقوم على أساس علمي .

٢ - إن واحدا من كبار الباحثين الروحيين غرق في حادث الباخرة (تيتانيك) ، فلم لم تنبه الأرواح بالتحف الكامن له في عرض المحيط ؟

٣ - لم نسمع بأن ساسة الدول وقادة الجيوش قد استخدموا الأرواح في استطلاع ما يضره خصومهم السياسيون والحريون

٤ - لم نسمع بأن رجال الأمن قد استغلوا مخاطبة الأرواح في كشف خفايا الجرائم وتعبق المجرمين .

هذا بجمل الاعتراضات . ولكن مع احترامي لقائلها ، لست أراها تذهب بعيدا في نفى دعوى المخاطبة . أما القول بأن الدعوى لا تقوم على أساس علمي فقول غامض . وما هو ياترى المقصود بالأساس العلمي ؟ إذا كان المراد أن المخاطبة لم تأت كنتيجة منطقية أو رياضية لأحدى النظريات القائمة في العلوم الطبيعية فالاعتراض صحيح ، إذ المفروض أن المخاطبة مشاهدة تجريبية مستقلة لا تقوم على نظرية علمية سابقة . ولكن من قال بأن النظريات العلمية السابقة يجب أن تكون أساس كل حقيقة علمية جديدة ؟ إن أساس الاسس العلمية هو المشاهدة والتجربة لا النظريات العلمية السابقة .

في ساعة من ساعات التجلي السماوى ، جلس (جيمس واط) يرقب ابريق الشاي وهو على النار يغلى ويبرز ، ورأى البخار يدفع الغطاء من آن لأن فيفتتح فرجة يهرب منها ، فتملكت (واط) فكرة استغلال قوة البخار المنحبوس ، ومال على هذا المبحث بكل ما أوتى من ذكاء ، وجد في تهذيب ماسبق في هذا الميدان من محاولات ساذجة (١) ، فوضع أساس صرح ضخم من البحوث

(١) التائب أن أول من اخترع آلة بخارية هو مصرى من أهالى الاسكندرية يسمى (ميرو) وذلك في سنة ١٣٠ قبل الميلاد ، كما أن بعض الأوربيين قد سبق (واط) إلى رسم خطى المخترع المصري .

والمخترعات ، وحمل البخار الناس في البر والبحر وطار بهم في جو السماء : فهل كان اكتشاف قوة البخار بآدى . دى بدى نتيجة لنظرية علمية سابقة ؟ كلا . لقد كان مشاهدة تجريبية مستقلة .

وفي ساعة من ساعات التجلي السماوى ، تنبه ولیم جلبرت من أهالى كلشستر بأختلرا ، إلى أن الكهرباء (الكهرمان) المدلوكة بالصوف تجذب خفاف القش ، وقصاصات الورق ، وكان جلبرت ذكى الفؤاد بحاته ، فحرب وجرب ، ووضع أساس كل ما نعرف اليوم عن الكهرباء ، وما نفعم به من مخترعاتها وبدائعها ومعجزاتها ، فكتشف الكهرباء أيضا لم يكن قائما على نظرية علمية سابقة ، بل كان مشاهدة تجريبية مستقلة .

القول إذن بأن مخاطبة الأرواح لا تقوم على أساس علمي هو على الأقل قول غامض . أما بقية الاعتراضات فليس لها من الخطر ما لهذا الاعتراض الأول . وهى تفاصيل لأرى التعجل بالخوض فيها ، ولعلها تتعلق بالأرواح ذاتها ، وما تستطيع وتحب أن تفعله وما لا تستطيعه أو لا ترى في فعله خيرا . وإذا انجلت هذه البحوث عن إثبات علمي لوجود العالم الروحي ، وعن تقوية للايمان بأوتاد من العلم اليقيني ، فكفى بذلك نفعاً ، بل ذلك هو النفع كله ، وهو الباب الدسم ، أما ما زاد عليه فألياف تافهة .

هذه الاعتراضات إذن قد أدلى بها على عجل . ولكن كما أنها لا تذهب بعيدا في نفى دعوى المخاطبة فكذلك ردودى هذه لاوزن لها كاثبات لصحة الدعوى . إذ الحقائق العلمية لا تقوم على الجدل الكلامي ، وإنما الوسيلة إليها هى البحث التجريبي .

فهل ثمة بحث تجريبي جدير بالاعتبار يجرى في هذا الموضوع ؟ في العواصم بأوروبا وأمريكا بجامع لهذا الغرض ، أعضاءها من المثقفين المفكرين ، بينهم المحامى والطبيب والمربي والموظف والصحافي والأديب ، وعدد صغير من أساتذة الجامعات وأفراد من العلماء الافذاذ . تستحوذ هذه المجامع على وسطاء يزعمون فيهم الاخلاص وطهارة الطوية ، ويدونون تجاربهم في سجلات ، وينشئون لأذاعتها المجلات . وقد يختلفون في تفسير الظواهر ، ولكنهم يجمعون بآدى . ذى بدى على صحتها ، وانتفاء الدجل منها ، وأنها مفتاح ما استغلق من خصائص العقل البشرى ومدى علاقته بمحيط المادة ولكن جمهور المفكرين لن يطعمشوا تماما إلى حكم هيت كهنه في موضوع خطير كهذا . قد يسلم الجمهور بأن في الأمر ما يستحق

هيرد عضو اللجنة الاستشارية لمجمعنا في كلمة أذاعها باللاسلكي يوم ٥ يناير ، إن الوقت قد حان ليتنبه العلم الرسمي إلى وجود ظواهر تشذ عن القوانين المعروفة في العلوم الطبيعية ، ولا تلتم مع أي نظام مادي ، ولا يصح إغفالها بعد اليوم ، منذ أربعين عاما كان رجال الطب ينكرون الدعاوى الغريبة التي جاء بها التنويم المغنطيسي ، ولكن التجربة والاختبار أثبتا صحة تلك الدعاوى وأهميتها ، وهاهو العلم اليوم في موقف مشابه لموقفه ذلك منذ أربعين عاما . عند ما كنت طالب طب بالسنة النهائية ، كان زملائي من الطلبة يسخرون مني مجرد قرائتي كتابا في التنويم المغنطيسي ، ولكنني نجحت في إقناعهم بصحة التنويم بأن نومت كبير الساعرين مني . قد أورد مستر هيرد في خطابه المذاع باللاسلكي طرفا من تلك الظواهر النادرة الغامضة التي يزعمون حدوثها . ظواهر فيها المجال واسع لكل باحث كفء . في علوم الطبيعة والفيزيولوجيا والسيكولوجيا . إن لدى العلم اليوم لأجهزة ووسائل للبحث غاية في الدقة لم تكن موجودة منذ ثلاثين سنة ، مثل تصوير الأشعة فوق البنفسجية ودون الحمراء ، ومثل أشعة إكس والحماكي ومضخم الأصوات وأشرطة السينما وغيرها مما لم يكن يعرفه الذين بدأوا البحوث الروحية أمثال كروكس ورشييه ولدج . لن نبدأ البحث متأثرين باعتقاد في الأرواح ولا بأى اعتقاد آخر . وسنسير على النمط الجامعي كما هو الحال في معامل البروفسور ولیم مکدوجل بأمریکا وفي جامعات أخرى بأوروبا . وسنعامل بكل اعتبار أولئك الذين يسمون بالوسطاء . وسيضطرب هذا المجمع في مستهل حياته حتى يكون مستقلا في ماليته ، ولكن رجال العلم ليسوا دائما ذوى مال ، ومعلوم أن بين الأثرياء اليوم من يهتمهم جدا تشجيع هذه البحوث ، فلعلمهم بوجودون بسخاء لأقامة المجمع على دعائم مالية ثابتة . ونزولا على إرادة البروفسور ميزرهاريس ، الذي أكد لي أنه يعبر عن رغبة باقي زملائه من أعضاء المجمع قد قبلت أعباء الرياسة ، ولكن ليس معنى هذا القبول أنني أعرف الكثير في هذا الموضوع ، بل معناه أنني أتعهد بأن أجعل البحث جديا وبعيدا عن كل تحيز .

هذا خطاب رئيس المجمع الجديد ، وقد أدلى إلى الصحف اليومية الإنجليزية بأحاديث لا تخرج في معناها عما بهذا الخطاب .

عبد المغني على حسين

خريج جامعة برمنجهام

البحث ، ولكن البحث الذي يرضيه يجب أن يكون بين جدران الجامعات . الجمهور يعتبر هؤلاء الباحثين تأثرين على العلم الرسمي ، ينشئون داخل مملكته دولة يحكمون فيها باسمه ، مع أنه — بحق أو بغير حق — لا يعترف بدولتهم ولا بأساليب حكمهم . ولكن لما كان رجال من وزراء البلاط العلمي قد انضموا إلى الثوار فقد جل الخطب عن السكوت : وهانحن أولا نتساءل إلى متى تتحمل الهيئات العلمية الرسمية تبعه شذوذ الموقف ؟ ولماذا لا تجلب على الموضوع بالخيال والرجل ، فاما أن تهلكه وإما أن تضمه تحت جناحها ؟

العلم لا يعترف إلى اليوم إلا بشيئين — المادة وما يحرك المادة من قوى آلية . ولكن الروحيين ينادون بأن في الكون أيضا قوى خفية ذات عقل وإرادة تؤثر في المادة في بعض الظروف . هل لهذه الدعاوى من الحق نصيب ؟ سؤال ملح موجه إلى الهيئات العلمية الرسمية .

ويخيل إلينا أن العلم الرسمي قد بدأ يصغى إلى السؤال . فقد تألف بلندن في الأيام الأخيرة بجمع جديد للبحث الروحي ، أعضاؤه من صميم رجال العلم ، يرأسه البروفسور جرافتون أليوت سميت عضو المجمع العننى البريطانى والعالم العالمى فى الأنثروبولوجيا (علم أصل الإنسان) وأستاذ التشریح بجامعة لندن . أعلن هذا الرئيس تأليف المجمع بخطاب أرسله لمحرر مجلة اللانست (مجلة للعلوم الطبية) ونشر فى عدد ١٣ يناير من تلك المجلة ، وفيما يلي ترجمته : —

سيدى :

سمحت كلمة عدد من رجال العلم على تأليف بجمع للبحث في الظواهر المسماة عادة بالروحية أو غير العادية ، وذلك بالوسائل العلمية التجريبية المنبثقة في علوم الطبيعة والفيزيولوجيا . يحدث كثيرا أن يدعى رجال العلم لأبداء رأيهم في تلك الظواهر فيعجزون عن الاتيان بحجج مستقيمة تبرر موقفهم السلبي ، والاولى بهم لكي يكون موقفهم أكثر الثامنا مع الروح العلمية أن يتقدموا لبحث تلك الدعاوى بالوسائل العلمية المعروفة بدلا من أن يقتصروا على نفي وجودها ، والمجمع الجديد ينوى القيام بهذه المهمة تلبية لنداء مجلة (نايتشر) فى مقالها الرئيسى بعدد ٢٣ ديسمبر سنة ١٩٣٣ (١) قال مستر جبرالد

(١) راجع مقالا سبق بالعدد ٣٥ من الرسالة

القصص

أن أستبدل بها مدينة الظلام . ولا أحسبني أسفاً على زمني الذي قضيته هناك .

أما الدار التي أدعوها (دار الإصلاح) فقد كان من أمرها اني ذهبت ليلة ألتبس ملهى أفضى فيه المساء . فجعلت أطوف بشوارع لندن ذات الطول والعرض ، متقللاً بين اكسفورد ستريت الى شاقسبري أفنيو ، الى بيكاديلي ، الى لستر سكوير . متأملاً المسارح ظاهراً ، ومستفسراً عما اشتملت عليه باطناً ، حتى وقعت عيني على مسرح (اخمرا) : فأعجبني منه ذلك المظهر الشرقي المتقن ، كما أعجبني ما بداخله من نقوش عربية بديعة ، فيها ما يكفي لتبرير ذلك الاسم الأندلسي . وكانت به عندئذ جماعة من الراقصين الروس وهم حديث الأندية في لندن في ذلك الوقت . فلم يطل ترددي وبادرت بشراء تذكرة .

ونعمت ليلتي تلك بمشاهدة رقص عجيب ، والانصات الى نعمات موسيقية شائقة . فلقد نبغت تلك الجماعة في محاكاة الموسيقى الدقيقة العويصة بحركات جسدية ناطقة . وفي ترجمة النغمات المطربة المشجية الى وثبات وخطوات واهتزازات ، تكاد تفوقها شجراً وطرباً وابداعاً . ولست أنسى حتى الساعة كيف مثلوا لأعيننا (الحظ) بحركات الراقصين والراقصات على عزف الآلات ؛ فكنت كما نما أرى بعيني - مجسماً أمامي - كيف يقبل الحظ ، فاذا السعادة قد ملأت الكون ، واذا الوجوه تطفح بالبشر ، واذا السرور باسط جناحيه ، ثم نراه بعد ذلك مدبراً ، فاذا السرور قد استحال حزناً ، واذا العالم قد امتلأ هموماً وشجوناً .. ولا حاجة بي الى الافاضة في ذكر ذلك الرقص ، الذي لم يكن له صلة بدار الإصلاح ، لولا أنني في فترات الاستراحة كنت أنظري كراصة اشتريتها قد اشتملت على برنامج الحفلة ، وعلى كثير من الاعلانات . وكانت الفترات طويلة فأعدت قراءة هذه الكراصة مراراً . ولم يفتني مما بها شيء . وقد لفت نظري اعلان بها عن (دار الإصلاح) : فرأيت يزعم أنها دار معجزات ، تدخلها العجوز الشوها ، فتخرج منها غانية حسنة ..

دار الإصلاح

للدكتور محمد عوض محمد

كنت اذا كر حديث الحزن الموهوب والمجلوب . فقلت لصاحبي : رحم الله ذلك الشاعر العربي القديم ، الذي كان ينادى بأنه ليس ممن يخذله مظهر الجمال ، ولا يستهويه طلاء مصطنع ، أو رواء متكلف ، ولا يفتنه حسن مجلوب بتطرية . أو جمال مشتري من دكان العطار . وكأني أراه إذ يجلس على دكة أمام داره يتأمل الوجوه الحسان إذ تروح وتغدو ، فاذا رأى وجهاً عليه من التجميل أكثر مما به من الجمال ، أقبل على جلسائه ضاحكاً ، وأنشدهم من شعره أبياتاً ساخرة ، يختصمها بالسؤال المشهور :

« وهل يصلح العطار ما أفسد الدهر ؟ »

وكان يلقي السؤال فلا يسمع من جلسائه سوى الاستنكار . . . ذلك أن الناس في ذلك الزمان قد حكموا على العطار المسكين حكماً قاطعاً ، بأنه عاجز كل العجز ان يصلح ما أفسده الزمان وأكبر ظني أن العطار نفسه - وان أنكر هذا الحكم جهاراً - قد آمن به سراً .

فقال صاحبي : غير أن هذا الحكم الصارم ما هو الا كسائر الاحكام ، عرضة لأن يتغير ويتبدل ، حين يتغير الزمان والمكان ، ولم يبق لدى اليوم شك في أننا بقنا في زمن قد علت فيه دولة العطار ، وتألقت نجم عزه ، وأصبح قادراً على أن يثبت أن في وسعه إصلاح ما أفسده الزمان .

فألصقت إلى كي أحدثك عن (دار الإصلاح) . فان حديثها طريف معجب . . قصدت في الصيف الماضي الى بلاد الانكليز ، وقضيت شطراً من الزمن في عاصمتهم ، ولم أنت تعلم أن من عادتي أن أقضي الصيف في مدينة النور ، غير أنني اضطررت هذا العام

ثمنا لنقله من مصر الى لندن اكثر مما يدفعه مخلوق ضئيل هزيل مثلي ، ولو كان في العالم انصاف لاقتضوك الثمن اضعافا مضاعفة . فان عشرة من أمثالك على ظهر باخرة ، لخلقون أن يحولوها عن مجراها فتشرق بدلا من أن تغرب ، وتميل الى افرقية بدلا من أن تنجيه نحو لندن فقال انك ما زلت في ضلالك القديم ، ولم تلتطف حلوة هذه البلاد من طبعك الما مض . فاعلم اذن أن الأمر عكس الذي توهمت . فان أحسن البواخر يغتبطون لوجود الركاب ذوى الوزن الثقيل ، لأن هذا مما يجعل السفينة تمشي في رزانة واتزان . ولو لم تنح لهم أمثالي ، لاضطروا أن يستغيضوا عنا بعدد عظيم من أكادس الرمل يجعلونها في قاع السفينة والآن هلم بنا نطلق الى إحدى تلك الدور التي يدعونها معاهد الجمال . فقد سمعت أن في هذه المدينة منها عددا ليس بالقليل . وأهملت انهم يستطيعون أن يحولوا المرء إلى أية صورة شاء .

عند ذلك ذكرت الليلة التي قضيتها في (الحمراء) . وتناولت تلك الكراسي . وقلت لصاحبي — وأنا أحاوره — لست أدري أيليق بأن نسمي تلك الدور معاهد الجمال . أو ليس الأقرب الى الصواب أن ندعوها معاهد الدمامة ؛ إذ لا يؤمها من الناس الا من كان مثلك يحاول اصلاح ما أفسده الدهر وإني لهذا السبب قد سميتها دور الاصلاح ، وقد ألفت المصادفات في بدى اعلاننا عن واحدة من تلك الدور . ولست أضن عليك بأن أحبك اليها *

وقفت بنا السيارة أمام دار في حي (سوهو) لا ينم ظاهرها المتواضع عن باطنها الفخم . وكان استخراجه عيسى من بطن السيارة ليس بالأمر اليسير . ولقد نفحت السائق نفحة حاتمية جعلته يذص الطرف عما عاتته سيارته من جهد ومن عناء . وقد علتني التجارب أن الدراهم خير لجام للآفواه في لندن كما في سائر البلدان . ودخلت الى دهليز الدار أجر معي هذا الكتيب العظيم من اللحم والشحم . فأسلنا الدهليز الى فناء في جوانبه أرائك وكراسي ، وقد طلب البنا أن نجلس قليلا ريثما يؤذن لنا . فاخترت لعيسى من الكراسي أصلا عوداً وأشدها مراسا . وجلسنا تأمل فيما حولنا فرأينا فناء مفروشاً بشي . كثير من الذوق وحسن اختيار للألوان ، وكان يغلب فيه اللون الأزرق والأحمر ، وعلى الارض وفوق الجدران بسط وطنافس شرقية . وفي أحد الأركان موقد لم يكن به نار ، بل كان مستوراً بغطاء منخرف ، وفي هذا الفناء خمسة أبواب يفضي كل

وكان ليس بالعالم دمامة مهما قبحت ، ولا سحنة مهما انقلبت ، إلا وفي وسع أصحاب هذه الدار أن يحولوها الى حسن باهر وجمال بارع ، ويزعمون أن ليس الاصلاح لديهم من سبيل الترقيع الذي يزيد القبيح قبحا ، والدميم دمامة . بل هو اصلاح شامل كامل ، يلف المرء من قمة رأسه الى أخمص قدمه قرأت هذا كله فابتسمت ابتسامة الساخر . وعند مغادرتي المسرح هممت بأن ألق بهذه الكراسي بعيدا ، ولكنني لم أفعل ، بل طويتها باعتناء ووضعتها في جيب . وكان كما كنت حريصا ألا يضيع مني عنوان تلك الدار فن يدرى لعل يوما أن تنور نفسي على هذه الصورة التي صحتني كل هذه السنين فأريد أن أستبدل بها صورة أحسن منها . . .

ومضت على تلك الليلة أيام قلائد . وإني جالس في صباح يوم اطالع (التمس) في شي . من الكسل ، اذا بصاحبة الدار تعلن إلى أن صديقا يريد أن يراني . وكانت دهشتي غير قليلة حين رأيته أضافح صديقي عيسى الذي تركته في القاهرة ، وكنت أحسب أن بيني وبينه أقطارا وبحارا « عجب ما الذي أتى بك ؟ »

فحدثني أنه قضى أياما في البحث عني ، حتى اهتدى بعد لآي إلى مكاني ولقد غادر مصر فجأة حين نصحه أصدقاؤه أن يلتبس علاجاً في هذه البلاد لتلك الحال القاسية التي لم يعد يطبقها . ذلك أن المسكين قد زاد وزنه ، واكتسى اللحم والشحم طبقات بعضها فوق بعض .

فقلت له حيث أيها الـديق ، وأيا كانت الدوافع التي جاءت بك الى هذه الديار ، فانها من غير شك دوافع قوية حتى تستطيع أن تحرك هذا الجسد العظيم — فرجا بك على كل حال ولست أدري يا عيسى هل يتاح لك أن تنظر بيغيتك في هذه البلاد . إنا قد سمعنا من قبل عن معجزات الانبياء رضوان الله عليهم الذين استطاعوا أن يبرئوا الاكهم والابرص ، وأن يحيو الموتى باذن الله .

ولكن لم نسمع بعد بالانبياء الذين يستطيعون أن يجعلوا منك شابا رشيق القوام .

قال أحسبك قد نسيت أننا في زمن العلم والاختراع ، وفي عصر الكبرياء والبخار . ولو انك تذكر هذا لما استكثرت على العلم الحديث هذه العلية اليسيرة التي تدعوها معجزة .

قلت حقا إن في عصرنا لمعجزات كبرى . فلقد استطاع البخار أن يحملك من غير عناء كبير ، حتى أبلغك هذه الديار . ولكن قد لي بأبيك ، أليس من نكند الدنيا على آخر ان مثلك لا يدفع

منها الى حجرات عديدة ، وفي ناحية منه سلم ينتهى الى الطوابق العليا
 قفلت لصاحبي محاورا : إن اليوم لشديد الحرارة ، وأراك
 أخذت تعصب عرقا . فعسى هذا الحر أن يذيب قليلا من هذا الشحم
 لكى تقل نفقات (الاصلاح) ... على أنى لو كنت مكانك
 لادخرت هذا العرق الى حين تلقى المدير الأعظم لهذه الدار . فانه
 سيفاجئك بامتحان عسير ، لم يكن ليخطر لك ببال . علمت أنهم
 سيطلبون اليك أن تجلس على كرمى واطىء ، وأن تضع رجلك اليسرى
 على اليمنى ، وتلفها حولها لفاف محكما ، وأن تميل برأسك الى الامام حتى
 تمس به ركبتيك ؟ ثم تستلقى على ظهرك من غير حراك ، ويؤتى بدبابة
 متينة فيمررون بها على بطنك ذهابا وايابا . أجل ، هذا وأمثاله من الأمور
 التى ليس لك عنها مفر . فاستبق عرقك إذن ، فانك فى حاجة اليه .
 ولا تظن أن فى قولى هذا غلوا . فان الاصلاح ليس بالشئ الهين ...
 سل المصلحين قديما وحديثا ينبشوك أن إصلاح بنى الإنسان من أشق
 الأمور .. وناهيك بالجوع الشديد الذى لا بد لك أن تشقى به بضعة
 أشهر ، تحرم فيها الطعام والشراب الا قليلا . فلا يكون لك مندوحة
 عن أن تأكل من لحك ودمك كما يفعل العشاق .

وعلى ذكر العشاق ، لقد هممت أن أقترح عليك العشق علاجا
 شافيا بما ألم بك ، فلقد يزعمون أن الهوى باعث على التحول
 والانضمام ... خصوصا إذا بلغ المرء فيه مرتبة الشغف والهيام
 والوله ... ولقد هممت أن أسألك أن تعشق لكى تكتسب التحول
 والرشاقة . ولكنى راجعت نفسى وذكرت أن الحب لن يصيب
 أمثالك ، فانه سيلقى من دون قلبك هذا السور المنيع من الدهن
 والدم ، الذى لا تنفذ منه سهام الحب ، ولا تخترقه قبايل الغرام ...
 وأى حب يحترم نفسه يرضى أن يسكن مثل هذا المنزل ؟ اذن لم يبق
 بد من تلك الطريق الوعرة التى تساق اليها الساعة .

هذا وقد جعلت أنامل فيما حولنا من الناس ، فاذا هم مجموعة
 من الكائنات ما كنت أحسب أن فى العالم حجرة تستطيع أن تضمهم
 جميعا . قد كان عن يمينى زنجى مفلفل الشعر أسود البشرة . وعن
 يسارى رجل من المغول أفضس الأنف ، أصفر الجلد مائل العينين ؛
 وكان هناك نساء ورجال . ليس فيهم من لم يرزق من شذوذ الخلق
 طرافة نادرة وتحفة عجيبة . وقد جاءوا جميعا ينشدون (الاصلاح) .
 ولم يطل جلوسنا ، حتى ذهبوا بنا الى احدى الحجرات ، فاذا نحن
 أمام امرأة نصف ، مليئة القوام ، مستديرة الوجه ، ضاحكة السن ،

قد قصت شعرها الأسود الحالك قصا محكما . بحيث أصبح رأسها المستدير
 أشد استدارة . ولم تكد ترانا حتى هشت لنا وبشت . وقالت : أما
 صاحبك فلت بحاجة لأن أسألك ما خطبه ... وأما أنت فما أكل
 أبين ما تشكوه ... لعلك تشكو اعوجاجا قليلا فى الأنف . فان
 به ميلا يسيرا عن (السمترية) ... وعلاج هذا أمر هين . فان لدينا
 عددا من الجراحين ذوى أيد صناع ، لاهم لهم فى الحياة غير تقويم
 ما اعوج من الأنوف . وتخفيض ما تنأمتها وما برز ، ورفع الأفضس
 منها واعلاء شأنه بين الملا ، ولقد يصادفون فى هذا السيل عقبات
 لكنهم يتغلبون عليها ، برغم أنفها ... !

وأعجب شئ لدينا رجل من الصين ذو أنف شديد الفطس
 حتى لا تكاد تراه ، وكأما الناس قد اتخذوا وجهه مقعدا أو متكا ،
 وكنا أول الامر عاجزين عن معالجته بما لدينا من الآلات ، لكننا
 الآن قد اتخذنا له آلات خاصة ، ولا شك عندنا فى النجاح العاجل
 فيخرج هذا الصينى من معدنا بأنف معتدل جميل ، يستطيع ان
 يشق به لنفسه طريقا فى الحياة .. أما أنت فخطبك يسير جدا ...
 حذق فى وجهى ! .. إن ميل أنفك عن السمترية لا يتجاوز الخمس
 درجات

هكذا أخذت تحدثنا هذه المرأة . ولكنى كنت راضيا عن
 أنى ، ولم يكن لى فى إصلاحه مأرب .. فسألته أن تغنى بصاحبى ،
 وتبدل له كل ما فى دارها العظيمة من وسائل الاصلاح : حتى يعود
 رشيقا نحيل القوام . فادت خادما وسألته أن تذهب بصديقى الى
 المكتب الثانى عشر . فانطلقا وبقيت مكاني ، لا أدرى ما فعل ..
 فقالت اجلس فان صديقك سيعود بعد لحظة .

فاستطيع متى وصلنى التقرير عنه أن أخبركما عن مدة العلاج
 والأجر الذى تنقاضه . ان معدنا هذا قد اشتهر أمره حتى بات
 كعبة القاصدين من أطراف العالم . أما أتما فلا أشك فى أنكما من أهل
 مصر . فقد أصبحت لكثرة ما رأيت من الوجوه لا يكاد يخفى على
 أمر أحد . ان علم الجمل العملى قد ارتقى ، حتى أصبح لدينا علاج
 ناجع لكل شائبة تشوب الجسم وتنقص من حسنه . ولدينا أقسام
 تغنى بالقوام ، وأخرى بالشعرو بالوجه وبسائر الجوارح والاعضاء .
 ولدينا قسم جليل الشأن همه أن يكسب الكهول من رجال ونساء
 رونق الصبي ومظهر الشباب ، وكمن من غايات قد خرجن من

(اصلاح) صديقك سيتم في مدى شهرين ، وسيكلفه هذا الاصلاح خمسين جنيها .

قال صاحبي : ولقد رجعت منذ أسابيع :ومعنى عيسى وقد غدا
فنى رشيقا نشيطا ، وسيا قسيما ... ألت ترى الآن أن دولة
العطار قد ارتقت ، وأنه قد استطاع أخيراً أن يصلح ما أفسده الدهر ؟
قلت : بلى ، ولكن ألت ترى أنك قد بلغت فى تميم
قصتك وتزويقها ؟

قال : وهل تحسبى من أولئك الطفام الذين يقصون عليك
الحديث كما جرى ؟
قلت : معاذ الله أن تكون منهم . على أنى سأذكر دائماً ما قاله
لك تلك المرأة فانه سيجى . يوم لا يابه الناس فيه لجمال الجسد ويلتمسون
فيه جمال الروح ، وعندئذ قد يكون لمثلك ومثلى فى الحياة شأن
غير هذا الشأن .

هذا المعهد ، وقد لبس فيه حلل الجمال والدلال ...

عند ذلك قاطعتها وقلت لها متحمسا : بالله لا تذكرى الغايات ،
فإنما الغاية هى من تستغنى بطبع جمالها عن التطبيع ، وبحسب الموهوب
عن المجلوب ...

قالت : ذلك المذهب القديم أيها الصديق . أما غاية اليوم فهى
التي تستطيع انفاق قدر زهيد من المال فى هذا المعهد النافع ، فتصبح
من الغوانى الحسان .

قلت : هذا لمرى مذهب أخرق ، وخدا ع تخدعون به الناس .
قالت : لعالمكم متى رخص الجمال ، وأصبح فى متناول النساء
جميعا ، أن تتوبوا — معشر الرجال — الى رشدكم ، فلا تعبدوا
جمال الجسد تلك العبادة المزرية . ولعالمكم أن تفكروا قليلا فى
جمال الروح ...

وأظنى قد أخفنى هذا الرد . فقد سكت لحظة لا أحير جوابا ،
ورجع عيسى ويده ورقة ، تناولتها وقرأتها ، وقالت : ان

هـ ————— دية العي ————— د

ان أحسن ما تقدمه

شركة بيع المصنوعات المصرية

الى حضرات مواطنيها الاعزاء بمناسبة عيد الاضحى المبارك
هو تنزيل فى اثمان المنسوجات الحريرية ذات المتانة
المشهوره والدوق السليم
تشغيل شركة مصر لنسج الحرير (اللوزى بك سابقا)
وفى الملابس الجاهزة للرجال والاولاد

أبت ————— داء من يوم الخميس ١٥ مارس سنة ١٩٣٤

المركز الرئيسى : فؤاد الاول . السيدة زينب . الموسكى . الاسكندرية . شين الكوم . المنصوره . سواهج

شهر بالغردقة

للاستاذ الدمرداش محمد

مدير ادارة الامتحانات والسجلات بوزارة المعارف

١ — في الطريق الى الغردقة

بعد أن اجتزنا
ابازنمة في طريقنا الى
دير سانت كاترين في سيناء
شأن سنة ١٩٣١ وصلنا
الى ربوة تشرف على البحر،
وكانت الشمس عندئذ
تؤذن بالمغرب آخذة في
الاحتجاب وراء جبال
صحراء العرب على الشاطئ.
الآخر لخليج السويس،
فبدت هذه الجبال وقها
والشمس وراءها واضحة
جليلة برؤوسها العالية
مرصوفة في خط طويل



الطريق من القاهرة الى الغردقة

مواز للبحر، وكان جبل الشايب بهامته الشاخنة في الوسط أبرزها
ارتفاعا واعظما جلالاتها ونخامة — كان المنظر بديعا اثار في نفسى
رغبة شديدة لزيارة هذه المنطقة، الا ان تنفيذ هذه الرغبة لم يكن
حينئذ بالامر السهل، فالشقة بعيدة، والانتقال اليها فيه صعوبة ونفقة
كبيرة، فكثت انتظار الفرصة الى أن سنحت صيف هذا العام بعد
ذلك بسنتين، فقد تفضل صديق العالم النابه الدكتور محمد عبدالحالقي
بك، فدعاني لمرافقته في رحلة عليا الى الغردقة على البحر الاحمر،
حيث مكنتنا شهرا كاملا كانت كل أيامه بركة على العلم وعلينا. فالابحاث
العلمية الطريفة والتجارب الدقيقة التي قام بها الدكتور عبدالحالقي
بك على أسماك البحر الاحمر وحيواناته ملائت نتائجها مجلدا ضخما
كما ضاق عن نماذج الاسماك والطفيليات التي جمعها ما كان معنا من
صناديق وحفائب. ثم كانت رحلاتنا العديدة الى البحر والبر، فمن
مناطق المرجان العجيبة الى المنشآت العظيمة لشركة البترول بالغردقة،

وشركة الفوسفات بسفاجة، ثم الى الكتلة الجرانيتية الهائلة لجبل
الشايب ثم اختراق السلسلة الجبلية الوعرة الى قنا على النيل.
كل هذا وغيره سأحاول أن اصفه في ايجاز، راجيا أن أوفق
في رسم صورة تقريبية لمعالم هذه المنطقة المنعزلة التي لا نعرف عنها
الكثير ولا القليل

كان فجر يوم الخميس ٦ يولييه سنة ١٩٣٣ موعدا للقيام بالرحلة،
فاقلتنا السيارة من القاهرة الى السويس عن طريق الصحراء، فبلغناها
ضحى، ثم توجهنا الى ميناء الزيت احدى نواحي ميناء السويس حيث
كانت باخرة الزيت أرتيناشل (١) راسية فنقلنا اليها ما أحضرناه
من متاع وأجهزة، وقبل الظهر بنصف ساعة وصل الرمان وأعطى
إشارة للقيام، فسارت بنا الباخرة نحو الجنوب وسط جو هادئ،
وبحر ساكن، وبعد قليل دعينا لتناول الطعام مع الكابتن ييس
(Cap. Peace) ربان السفينة فنقلنا في حجرة المائدة مرحبا
وتبسط معنا في الحديث وأفاض بكلام رقيق تتخلله النكتة
الرائقة والفكاهة الحلوة، وبعد أكلة شبيهة اجتمعنا على البهط،
وأخذنا نشاهد معالم الشاطئ من خلجان وجزر ومنارات وجبال،
وفي الاصيل تناولنا الشاي، وعند الغروب تعشينا ثم قضينا سهرة
لطيفة في لعب ومسامرة.

كان الوقت صيفا، فقمنا على السطح، واستيقظنا في اليوم
التالى مع بزوغ الشمس، وكانت السفينة تسير عندئذ امام رأس
محمد، الطرف الجنوبي لسيناء، ثم أخذ البحر أمامنا في الانفراج
وبعد قليل اختفى الشاطئ الشرقي عن الابصار، ثم مال بنا الطريق
نحو الجنوب الغربى، ودخلنا مضيقا واسعا فى الغرب من جزيرة
شدوان، وعند الساعة العاشرة صباحا لاحت فى الأفق معالم الغردقة،
نقط بيضاء وخطوط سوداء، عبارة عن خزانات الزيت وابراج
الآبار. وقيل الظهر مرت الباخرة أمام الطرف الشمالى لجزيرة
الجفادين، ثم دخلت الميناء بسلام ورست حذاء رصيف خشبي
يحمل انابيب كبيرة تتصل بالشاطئ، وذلك للشحن والتفريغ: شحن
الباخرة بالزيت، وتفريغ الماء العذب منها

(١) Ortena Sheit باخرة كبيرة من بواخر شركة شل. عدة لنقل زيت
البترول الخام من الغردقة الى معامل التكرير بالسويس. سرعتها ٨ أميال فى الساعة
وتقطع المسافة بين السويس والغردقة وطولها ٣٢٠ كيلو مترا فى ٢٤ ساعة أو ٢٧
ساعة ولا تقبل من المسافرين الا عددا قليلا ولا يباح فيها السفر الا بترخيص خاص
من مدير الشركة بالغردقة

البحر أو داخله فيه. فنزل المدير والمكتب والاستراحات ومنازل الموظفين والعمال على الشاطئ. في ثلاثة صفوف تواجه البحر، ثم المعامل وقد أقيمت داخل البحر على مسافة مائتي متر من الأرض تصل إليها على رصيف مبنى في الماء.



وقد لوحظ في اختيار المكان وقوعه بالقرب من منطقة بحرية غنية بالمرجان، كما أن قربها من شركة الزيت كفل للمحطة الحصول على الماء العذب الكافي للشرب وللتجارب العلمية، وكذلك حاجات المعيشة كما جعل اتصالها بالسويس بواسطة السفن ميسورا مرة كل أربعة أيام — ويؤتي بالماء العذب وبالأطعمة على اختلاف أنواعها من السويس في بواخر الشركة كما يؤتي أحيانا بالطيور والخضروات من قنا في السيارات — وتدير الشركة مصنعا للتليج ومخزنا كامل المعدات. وبالجمله فان أسباب المعيشة بالمزرعة موفورة لدرجة كبيرة تسبك انك تعيش في منطقة كانت من ثلاثين سنة مضت بلقعا لا تجد فيها غير بعض أكوخ حقيرة يسكنها جماعة من صيادي السمك المساكن الذين يجوبون الشواطئ المصرية في طلب الرزق عن طريق الصيد أو تهريب الممنوعات.

الدمرداش محمد

(يتبع)

دواقف حاسمة في تاريخ الاسلام

بقلم الاستاذ محمد عبد الله عنان المحامي

ظهرت الطبعة الثانية بعد أن نقحت وحققت وضمت إليها بحوث جديدة، يقع في ٢٦٠ صفحة من القطع الكبير طبع دار الكتب وثمنه ١٥ قرشاعدا اجرة البريد، ويطلب من لجنة التأليف والترجمة والنشر

يشرف على الميناء امام الرصيف منزل انيق، يقيم فيه مدير الشركة، وخلفه على ربوة عالية خزان ضخم (فطاس) يسيل الزيت الخام منه الى احواض الباخرة عند الشحن - وعلى مسافة قليلة من الميناء مكاتب مصلحة الحدود يرفرف على ساريتها العلم المصري الكريم

نزلنا الى البر وركبنا السيارات، فانطلقت بنا الى محطة الاحياء المائية على عشرة كيلو مترات جهة الشمال، والطريق إليها مرصوف ينحني في اوله ليدور حول تل عال مشرف على البحر، ثم يستقيم ويخترق منشآت شركة الزيت: فأبراج عالية هنا وهناك على العين وأخرى على اليسار، ومساكن العمال والمسجد والكنيسة، ومكتب البريد، ومكاتب الشركة ومصانعها ثم «فيلات» الموظفين والنادي كلها منتشرة في فضاء واسع تتخللها الشوارع المنتظمة، والحدائق النظرة بهندسة جميلة تجعلها شبيهة بمباني مصر الجديدة

وصلنا المحطة بعد نصف ساعة، ونزلنا ضيوفا على الدكتور كرسلا ند Dr. Crossland مديرها ففضل ودعانا للطعام، ثم بعد ذلك انتقلنا إلى الاستراحة التي اعدت لاقامتنا



٢ — في محطة الاحياء المائية

محطة الاحياء المائية شيدتها الجامعة المصرية على البحر الأحمر منذ ثلاث سنوات لتمكين علماء البيولوجيا من اجراء ابحاثهم المتعلقة بالاحياء البحرية في نفس المواطن التي تعيش فيها.

وتشغل مباني المحطة بقعة واسعة من الشاطئ على بعد خمسة كيلو مترات من مباني الشركة، وقد بلغ ما أنفق على تشييدها واعدادها حتى العام الماضي نحو خمسة عشر ألفا من الجنيهات. وكل مبانيها من الخشب على شكل الاكشاك مقامة بالقرب من

العالم المسرحي السينمائي

فلم « الاتهام »

لناقد « الرسالة » الفني

المشاهد طول مدة العرض ميقظ الحواس والمدارك لا يفوته منه مشهد الا وبشير اهتمامه بما يليه . ومن هنا نجح الفلم هذا النجاح الملحوظ الذى يستحق عليه أصحابه كل شكر وثناء . ونريد أن نخص بالذكر هنا السياق الفني البديع الذى ظهرت به حادثة القتل والسر فيها ، فقد بقى محتفظا به الى اللحظة الاخيرة ، الى ساحة المحكمة حيث المتهم فى القفص وكل الأدلة تقوم على ادانتها ، وبقاة تظهر الحقيقة ، ويعترف المجرم بجرمه ، ويرى المشاهد كيف ارتكبت الجريمة ، فيكون لذلك تأثيره فى نفسه . وهذا المشهد هو أبدع مشاهد الفلم ولا شك من الناحية الفنية السينمائية ، وقد أحسن حبكه وعرضه بهارة تدل على كثير من الحذق والدراية بأصول الفن السينمائي اشتركت نخبة طيبة من الممثلين والممثلات فى القيام بادوار هذا الفلم وعلى رأسهم السيدة بهيجة هانم حافظ وقد نزلت الى ميدان العمل الحر بنفس ملؤها الثقة وروح مفعمة بالأمل والرجاء ، وقد حققت الايام ما كانت ترجوه لنفسها من نجاح ، وللفن الذى قصرت عليه جهودها من توفيق وفوز .

ظهرت السيدة بهيجة هانم لأول مرة على الشاشة الفضية فى دور « زينب » فى الرواية المعروفة بهذا الاسم للدكتور محمد جسين هيكى بك ونجحت فى دورها نجاحا شجعها على تكوين شركة سينمائية ، هى شركة « فنار فلم » التى تقدم ذكرها والتى يتولى إدارتها الأستاذ محمود حمدى بكفاءة نادرة جعلتها فى مقدمة شركاتنا السينمائية المصرية . وقد أخرجت هذه الشركة قبل اليوم فلم « الضحايا » ، وهذا الفلم « الاتهام » هو فلما الثانى . وقد قامت السيدة بهيجة بدورى البطولة فى الفلمين . وكان توفيقها فيما كبيرا الى درجة تغبط عليها حقا ، فهى تلجأ فى مواقفها على الشاشة الى البساطة التى هى ميزة الممثل الماهر الذى لانحس فى تمثيله تكلفا أو تصنعا ، بل يعيش فى دوره ويندج فيه حتى يلتشى الممثل ولا يبقى الا هذا الشخص الذى تراه على الشاشة بطلا من أبطال الحادثة .

فى الاسبوع الماضى عرض فلم مصرى جديد ، هو ثالث الافلام المصرية التى عرضت هذا الموسم ، ونعنى به فلم « الاتهام » لشركة فنار فلم ، التى دعت رجال الصحافة لمشاهدته فى حفلة خاصة قبيل عرضه على الجمهور .

ولعل هذا الفلم هو أول شريط مصرى نجد فيه موضوعا ، أو حادثة إذا شئت ، بحبكة الاطراف ، منسجمة الوضع ، تسير من البداية الى النهاية فى تسلسل طبيعى معقول ، بخلا بذلك مما كان يؤخذ على الافلام المصرية عامة من تفاهة الموضوعات التى تعرضها وعدم استقامة الحادثة وارتباكها ، مما كان يجعل هذه الافلام تافهة من الناحية الفنية القصصية ، ويجعل الارتباط بين مشاهداتها المختلفة مضطربا يتلصص المشاهد تلبسا ويكاد لا يفهمه ، وفى ذلك ما يقلل من قيمة الفلم نفسه ، بل يجعله فاترا مملا ولا ليست فيه هذه الحرارة التى تدفع المتفرج الى تتبع مشاهدته والاندماج فيها والتأثر بها .

فلم الاتهام ، سد من هذه الناحية نقصا كبيرا ، وتضمن حادثة وموضوعا يستطيع ان يلبسها المتفرج فى غير عناء ولا مشقة ، ويمهد سياق الحادثة من ناحية أخرى ، بوقائعها المتتالية ، مشاهد تمثيلية رائعة لا يبطال الفلم يظهرون فيها مقدرتهم الفنية .

على أن الموضوع ليست له هذه القيمة الفنية التى نعلقها عليه ، ولكنه فاز برضاء الجمهور بفضل هذه المفاجآت السينمائية التى تجعل المتفرج لا يمل العرض ، ومن المعروف أن القصة ، مسرحية كانت أم سينمائية ، اذا لم تثر اهتمام المتفرج سقطت . وفى فلم « الاتهام » هذه المفاجآت التى تجعل

وازتران الصوت والحركة ، وزكى هو الآخر من مثيلنا البارزين على المسرح وله أدواره المعروفة وكفايته التي لا تتكرر . هؤلاء الثلاثة هم أبطال الفلم ، وقد عاونهم بمجموعة كبيرة من الممثلين الكفاء الذين أجادوا مواقفهم بإجادة كبيرة ، وفي المقدمة الأستاذ محمود حمدي الذي مثل دور وكيل النيابة وألقى كلمة الاهتمام وهو يتمتع بصوت جهورى متملى قوى التبرات ، يترك في نفس المتفرج أثراً بليغاً ، ومن مثلى الفلم أيضاً حضرات عزيز فهمي ، وحسن كمال ، ومنير أبو سيف ، ومنير فهمي ، وعبدالقادر المسيرى ، ولطفية الصغيرة ، وقد كانوا جميعاً كثيرى التوفيق في أدوارهم المختلفة ولا يسعنا في النهاية إلا أن ننهي شركة فارس فلم على شريطها الجديد وعلى ما نال من نجاح وإقبال ، ونرجو أن يكون هذا حظها على الدوام في أفلامها المقبلة .

محمد على حماد

شركة أوديون

اسطوانات عبد الحى حلى وسليمان

ابو داود والشيخ سيد درويش والشيخ سيد

الصفطى والست سكينه حسن والسيدة فاطمة

سرى والست رتية احمد وخلافهم من

المغنين وكذلك اسطوانات موسيقية اخرى

تباع الاسطوانة الآن بعشرة قروش في

شركة اوديون بشارع طاهر امام اليوستة

والسيدة بهجة ، فوتوجنيك ، فلها هذا القوام المتسق البديع ، وهذه القسمات والملاح الواضحة التي تظهر على الشاشة فاتنة أخاذة وعين الكاميرا ، دقيقة قوية تسجل الهنات والصغائر وتجسمها ، ولا تعوض الكفاية هذا النقص الذى يبدو في صورة الممثل أو الممثلة ، والسيدة بهجة من هذه الناحية كثيرة التوفيق ، توفرت فيها كل الشروط التي تؤهلها للتمثيل السينمائي ، وللنجاح فيه ، سواء من ناحية المقدرة الفنية والاستعداد لاجراخ الشخصية التي تمثلها اخراجا دقيقا ماهرا ، أو من ناحية التصوير والظهور على الشاشة في صورة بديعة فاتنة . وللسيدة بهجة فوق هذا صوت متزن التبرات حلو النغم ، سلس الأداء ، سمعه الجمهور في هذا الفلم لأول مرة ، لأنه أول فلم ناطق تشترك فيه

ولعل من الخير ان نذكر هنا ان السيدة بهجة اشتهرت وعرفت قبل عملها في السينما بموهبتها الموسيقية ، وقد نالت سنة ١٩٣٠ دبلوما في الموسيقى من باريس . ومن المعروف أنها وضعت موسيقى جميع الافلام التي اشتركت فيها ، وقد سجلت هذه الألحان على الاسطوانات الغنائية . وهذه الانغام الساحرة التي سمعها الجمهور أثناء عرض افلام زينب ، ود الضحايا ، ود الاهتمام ، هي من وضع السيدة بهجة . ولها في هذا الفلم الاخير مقطوعات عديدة تعد من أحسن ما وضعت والفت الى اليوم .

ونحن نسجل هنا مغتبطين هذا النجاح العظيم الذى نالته في فلها الجديد بتمثيلها وموسيقاها ، ونرجو ان يكون لهذا الإقبال من الجمهور على مشاهدة الفلم صداه في القريب العاجل فترى قريبا فلها جديدا لها

قامت السيدة زينب صدق بأحد الادوار الاولى في الفلم ، والسيدة زينب ممثلة معروفة لها على المسرح شهرة بعيدة ، وقد أخرجت كثيرا من الادوار الفنية الدقيقة التي يعد نجاحها فيها دليلا ساطعا على مقدرتها الفنية وكفايتها الفذة ، فليس عجيبا أن توفق هذا التوفيق في دورها في هذا الفلم ، تمثيلا وأداء وحرارة

وقام الأستاذ زكى رستم بدور شوكت المحامى قريب بهجة الذى يحبها ، ويقتل في سيلها ، ثم يترافع عنها محاولا انقاذها ، وقد كان في كل مواقفه مبدما موقفا ، خصوصا في موقفه الأخير عند اعترافه بجرمه الذى يعد من أبداع المشاهد التمثيلية في القصة بما أبداه هذا الممثل الكف من الحرارة ومهارة الأداء ، وتدقيق العاطفة ،

أكبر نجاح يناله في——لم مصرى الى اليه——

في——لم الاثم—— لشركة فنار
فلم

اقبال منقطع النظير... نجاح لا مثيل له... الجماهير تتزأ

بنه——اء على طلب الجماهير——اهير

يمة——د العرض اسه——

سينما ترعف بالقاهرة



سينما الكوزموج

تقوم بالدور الاول

بهيج——ت

اسطع النجوم المصه——

بالاشه——تراك مع زينب

ونخبه——ت من أكفأ

كل يوم حفلة اضافية الساعة ٣

احجزوا محلاته——

بادروا بمشاهه——

الموسيقية الن——



وم - عشرات الالوف يشاهدون في مصر والاسكندرية

لشركة فنار
فلم

ام _____

حمى ملش _____ اهدت

بناء على طلب الجم _____ اهير

بوعا ثانيا _____

راف الامريكاني بالاسكندرية

حافظ _____
تقوم بالدور الاول

رية الس _____ يمانية

صدقى وزكى رستم

الممثلين والمم _____ ثلات

وربع بعد الظهر ويوما الجمعة والاحد حفلة نهائية الساعة ١٠، ٣٠ صباحا

كم مقدا _____ احجزوا محلات _____ كم مقدا

نحة الفلم المصرى الذى يعد احسن الاف _____ لام المصرية

اطقة التى ظ _____ هرت الى اليوم



حول ابن سينا

للدكتور محمد خليل عبد الخالق

اطلعت في عدد الرسالة رقم ٣٦ بتاريخ ١٣ مارس سنة ١٩٣٤ صحيفة ٤١٩ على مقال للاستاذ حافظ قدرى طوقان عن ابن سينا ، عدد فيه مؤلفاته ، وبين اكتشافاته الهامة في العلوم المختلفة ، وأود أن ألقت النظر الى أن ابن سينا أول من اكتشف الطفيلية الموجودة في الانسان المسماة الآن بالانكلستوما ، وكذلك المرض الناشئ عنها المسمى بالرهقان أو مرض الانكلستوما . وقد كانت هذا الاكتشاف في كتابه « القانون في الطب » في الفصل الخاص بالديدان المعوية . وهذه العدوى تصيب الآن نصف سكان العالم تقريبا . وقد بلغ ما كتب عن هذا المرض من المقالات والكتب الى سنة ١٩٢٢ ، ٥٠٠.٠٠٠ مرجع عنت بجمعها مؤسسة ركفلر بأمريكا . وقد سمي ابن سينا هذه الطفيلية باسم « الدودة المستديرة » وقد كان لي الشرف في سنة ١٩٢٢ أن قمت بفحص ماجا . في كتاب « القانون في الطب » عن الديدان المعوية ، وأمكنني أن أقوم بتشخيصها بدقة ، وتبين من هذا أن الدودة المستديرة التي ذكرها ابن سينا هي مانسيه الآن بالانكلستوما ، وقد أعاد اكتشافها دويني في إيطاليا سنة ١٨٣٨ ، أي بعد كشف ابن سينا عنها بتسعمائة سنة تقريبا . وقد أخذ جميع المؤلفين في علم الطفيليات بهذا الرأي في المؤلفات الحديثة ، وكذلك مؤسسة ركفلر كما يرى من المراجع المذكورة بعد . ولذلك كتبت هذا ليطلع عليه الأدباء ، ويضيفون الى اكتشافات ابن سينا العديدة هذا الاكتشاف العظيم لمرض هو من الامراض الاكثر انتشارا في العالم الآن .

المراجع

- ١ — الدكتور محمد خليل سنة ١٩٢٢ مرجع قديم عن الطفيليات الطبية مترجم عن مؤلف للطبيب العربي ابن سينا مع ترجمة حياته باختصار (بالانجليزية) — مجلة امراض البلاد الحارة ، وعلم الصحة بلندن مجلد ١٤ عدد ٦ مارس سنة ١٩٢٢ صحيفة ٦٣ — ٦٧
- ٢ — الدكتور محمد خليل سنة ١٩٢٤ رسالة أثرية في العلاقات الطفيلية التي تصيب الانسان (بالعربية) — المجلة الطبية المصرية مجلد ٧ عدد ٧ سبتمبر سنة ١٩٢٤

النقد والطربوش وزجاج النافذة

(بقية المنشور على صفحة ٤٨٤)

يكون الحق في أن يعث بها اذن ؟ أما أنا فاجيب الاستاذ بأن هذا الحق ليس مباحاً لاحد ، ولكن الناس يستيدجونه لانفسهم ، سواء أَرْضَى الاستاذ أم يرض ، وأنا أتحداه ، وأطلب اليه أن يريني كيف يستطيع أن يمنع الناس من أن يتناولوه بما يحبون من الوان النقد والعبث لا بما يحب هو ، كيف يستطيع أن يمنع الناس من ذلك دون أن يخرج عن طور الكاتب الادب ؟ واذن فما له يظلم نفسه هذا الظلم ، ويلج عليها بهذا العبث الذي لا قصد فيه ، أم هل ضاقت الدنيا بالاستاذ كما ضاقت بالخطيئة ذات يوم فيا يقال فهجا نفسه ، لأنه لم يجد من يهجو ، أم هل كره الاستاذ الاخذ والرد ، وضاق بالحوار والجدال ، وكره أن يذكر الناس فيغيرهم بذكره ، فأثر أن يذكر نفسه هذه المسكنة التي لا تجد من يدافع عنها ويحميها من صاحبها الطاغية . فان تكن هذه فقد أخطأ المازني ، فأنذا ادافع عن المازني برغم المازني . أخشى ألا يكون لشيء من هذا كله أصل ولا فرع كما يقولون ، وان يكون المازني قد أراد نقد الكتاب الذي طلب اليه نقده ، فضى به الخيال ومضت به الدعاية الى هذه الازقة الضيقة الملتوية ، يبحث فيها عن الكتاب وصاحب الكتاب ، فلم يجد الا ان فقد طربوشه واضاع على صاحبه الشيخ زجاج نافذته ، ولم يمن لنفسه ولا لصديقه المؤلف شيئا . وويل للكتاب وللؤلفين من دعاية المازني ومجونه ، وويل للكتاب والمؤلفين من الغاز المازني ورموزه ، بل وويل للمازني نفسه من طغيان خياله وجوحه ، فان في هذا الجسم التحيل الضئيل ، جسم هذا الرجل إلهادي. الوديع ماردا لا كالمردة وشيطانا لا كالشياطين .

أما بعد ، فلنذكر النقد والطربوش وزجاج النافذة ، وما يتصل بها من الاشياء والاشخاص ، لنختم المقال كما بدأناه ، ولنعلم المازني أنا لم تحدث عنه ، ولم نشر اليه ، ولم نفكر فيه ، وإنما تحدثنا عن كتاب نقد وطربوش فقد ، وزجاج حطمه قتي من الفتيان تحطيا .

طه حسين

ص ٤٠٣ — ٤١١

٣ — مؤسسة ركفلر سنة ١٩٢٢

المراجع الخاصة بمرض الرهقان (الانكلستوما) (بالانجليزية)

ص ١١ من المقدمة

٤ — فاوست سنة ١٩٢٩

علم الديدان البشرية — فيلادلفيا — صحيفة ٣٥٧



الرسالة

مجلة أسبوعية للأدب والعلوم والفنون

ARRISSALAH

Revue Hebdomadaire Littéraire
Scientifique et Artistique

صاحب المجلة ومديرها
ورئيس تحريرها المسئول
حسين الزيات

الإدارة

بشارع الساحة رقم ٣٩
بالقاهرة

تليفون رقم ٤٢٩٩٢ /
٤٠٥٣٠١

بدل الاشتراك عن سنة

٦٠ في مصر والسودان
٨٠ في الاقطار العربية
١٠٠ في سائر الممالك الأخرى
١٢٠ في العراق بالبريد السريع
١ ثمن العدد الواحد

الاعلانات يتفق عليها مع الإدارة

العدد ٣٩ « القاهرة في يوم الاثنين ١٧ ذى الحجة سنة ١٣٥٢ - ٢ أبريل سنة ١٩٣٤ » السنة الثانية

المصري الغريب في مصر!

للدكتور طه حسين

هو مختار رحمه الله . فقد كان في حياته مرآة صادقة كل الصدق لنفس مصر الخالدة التي لاتحد ولا تحصر . كنت تجد في هذه المرآة صورا صادقة لنفس مصر القديمة ، ولنفس مصر الإسلامية ، ولنفس مصر هذه التي يكونها هذا الجيل ، وآمال مصر ومثلها العليا بعد أن يتقدم الزمان ويتقدم ، وترث أجيال أخرى أرض الوطن عن هذه الاجيال التي تضطرب فيها الآن

كان مختار هذه المرآة الصافية المجولة التي تنعكس فيها حياة مصر على اختلاف أزمته وما يحيط بها من الظروف . فكان من هذه الناحية أشد أبناء مصر انصالا بها وقربا منها وتميلا لها . ولكنه على ذلك كان غريبا في مصر أثناء هذه الأسابيع التي ختمت مساء الثلاثاء حين ختمت حياة مختار . أقبل من أوروبا فلم تكده الصحف تحدث عن إقباله ، ولم يكده يخف للاقائه من أصدقائه الا نفر قليلون . وأقام في مصر مريضا مكثودا يلح عليه الالم والسقم فلا يكاد يذكره من المصريين الذين كانوا يعجبون به ويحشدون له ويهتفون باسمه ويعتزون بمجده ويرفعون رؤوسهم بآثاره الا نفر يحصون ، ولعلك إن أحصيتهم لم تبلغ بهم العشرين ، وأخشى الانبلغ بهم أقل من هذا العدد اليسير . ثم اشتد عليه المرض وألجأ الى المستشفى فلم تكده الصحف تحدث عن ذلك الا حديثا يسيرا جدا . وخف أصدقاء مختار الى المستشفى يسألون عن صديقهم

فهرس العدد

صفحة	
٥٢١	المصري الغريب في مصر : لدكتور طه حسين
٥٢٣	كاظم باشا الحسيني : أحمد حسن الزيات
٥٢٤	رسالة الريح : الأستاذ عبد الحميد العبادي
٥٢٥	صفحة من حياة تشليني : للدكتور محمد عوض محمد
٥٢٨	ازمة الديمقراطية : الأستاذ محمد عبد الله عنان
٥٣٠	مضى عام : الأتمة سهر القلداوي
٥٣١	التطور وروح الدين : الأستاذ محمود النمرقاري
٥٣٣	الاسماء بيلة : محمد قنبري لطفى
٥٣٥	تولستوى : شهدي عطية الشافعي
٥٣٨	الريح الباكر (قصيدة) : الأستاذ محمود الحفيف
٥٣٩	آذار اغنية الريح (قصيدة) : أنور العطار
٥٤١	آب الريح : حسين شوقي
٥٤١	بيير كورني : الدكتور حسن صادق
٥٤٦	البوسنة : م
٥٤٧	مار جديد : الدكتور أحمد زكي
٥٤٩	المجنونة (قصة) : الأستاذ على الشناوي
٥٥٢	شهر بالغردقة : الأستاذ الدرداش محمد
٥٥٤	النثر الفني (كتاب) : الأستاذ أحمد أمين
٥٥٦	شهر زاد (رواية) : عبد الرحمن صدقي
٥٥٩	اتحاد الممثلين : ناقد للرسالة الفني

ويريدون لقاء فعال المرض بينهم وبين اللقاء . وأعلن اليهم ان الحجاب قد اتى بينهم وبين هذا الصديق وان كانت الحياة مازال تتردد في جسمه النحيل . ثم أصبح الناس يوم الاربعاء ، واذا نعى مختار بملأ القاهرة ويقع من نفوس اهله موقع الألم اللاذع والحزن الممض . ثم أمسى الناس يوم الاربعاء ، واذا جماعة من خاصة المصريين وقليل من الاجانب عند محطة القاهرة يستقبلون جثمان مختار ، ثم يسعون معه الى المسجد . ثم يتفرون ويمضى مختار الى مستقره الاخير ، ومن حوله جماعة قل في احصائهم ماشئت فلن تستطيع أن تبلغ بهم نصف المئة . ثم يصل مختار الى قبره ، ثم يهبط مختار الى هذا القبر ، وهؤلاء الاصدقاء قاثمون قد ملكهم وجوم عميق لا يقطع الا هذا الصوت الرفيق المزجج ، صوت المساحي والمعاول وهي تسوى القبر عليه ، وتقطع ما بقى بينه وبين الحياة من أسباب ، والاهذا النداء الذى يتردد بين حين وحين عنيفا يتكلف الرفق ، طالبا الماء الذى يحتاج اليه في تسوية هذا القبر ، وإقامة هذا السيد بين صاحبه وبين الحياة ، والاهذا اللفظ الذى يؤذى الاسماع ، وكان من حقه أن يكون موسيقى عذبة رقيقة تأسو القلوب الجريحة وتهدي النفوس النائرة ، وترد الجازعين اليائسين الى ما ينبغي لهم من الاذعان لقضاء الله والرضى بحكم الله . وهو لفظ هؤلاء القراء الذين يلون السنهم بالكتاب ، وقد كره الله أن يلوى الناس السنهم بالكتاب ، لانه كتاب مبین مستقيم لا عرج فيه ولا التواء . وانما فيه هداية للعقول وشفاء لما فى الصدور . ثم ينقطع كل صوت ، ويتفرق هؤلاء الاصدقاء يحملون في قلوبهم ما يحملون من حب ووجد ، ومن أسى ولوعة ، يحملون هذا كله لينغمسوا به في هذه الحياة التى تنتظرهم على خطوات قليلة قصيرة من مستقر الموت .

وكذلك انتهت قصة مختار مع انتهاء النهار يوم الاربعاء ، وكذلك أسدل ستار الموت على حياة مختار في الوقت الذى أسدل فيه ظلام الليل على حياة الاحياء . وما أكثر ما تنتهى قصص الناس في كل يوم ، بل في كل ساعة ، بل في كل لحظة . وما أكثر ما يسدل ستار الموت حين تشرق الشمس أو حين تغيب ، فلانحس ذلك ولا نلتفت اليه ، لأن الذين تختطفهم المنية أو تحصدهم في جميع الاوقات قوم مجهولون لم تميزهم الظروف أو لم تميزهم أنفسهم ، فهم يمضون دون أن يحسهم أحد كما يقبلون دون أن يحسهم أحد . ولكن مختارا كان غريبا حقا في آخر حياته ، وكان غريبا حقا في أول موته ، وأي عجب في هذا ؟ لقد أثر حياة الغربة منذ أعوام ، فكان لا يزور وطنه الا لماما ، ولقد تعود الجفوة

من موطنه . وأكبر الظن أن ذلك كان يؤذيه ، ولكنه كان أكرم على نفسه من أن يشكو أو يظهر الألم . ولقد سمعنا أنه احتمل المرض شجاعا ، واستقبل الموت شجاعا ، لم يدركه جزع ولا فرق . ولو أنه رأى بعد أن مات كيف ودعه مواطنوه لما أثر فيه ذلك أكثر مما أثرت فيه جفوة موطنه قبل أن يموت . ولعله كان يألم لذلك في قرارة قلبه الممتاز ، ثم لا يظهر من ألمه شيئا كما كان يفعل أثناء الحياة ، انما نحن الذين ينبغي لهم أن يألموا أشد الألم ، وأن يحزنوا أشد الحزن ، وأن يستشعروا شيئا غير قليل من اللوعة والحسرة وخيبة الأمل حين نرى هذا العقوق ، وحين نقدر أثره في نفس صديقنا الراحل العزيز . فقد كنا ومازلنا نتحدث بأن مختارا هو الذى رد إلى مصر بعض حظها من المجد الفنى ، وكنا ومازلنا نتحدث بأن مختارا قد مكن مصر من أن تعرب عن نفسها وعمما تجدد من الألم والأمل بلسان جديد لم تكن تستطيع أن تصطنعه من قبل ، وهو لسان الفن . وكنا ومازلنا نتحدث بأن مختارا قد أنطق مصر بهذه اللغة التى يفهمها الناس جميعا وهى لغة الجمال ، لغة الفن ، بعد ان كانت لا تنطق الا بهذه اللغة التى لا يفهمها الا جيل يئس من الناس ، وهى لغة الكلام . وكنا ومازلنا نتحدث بأن مختارا قد جدد في مصر سنة كانت قد درست ومضت عليها قرون وقرون . وهى سنة الفن ، وكنا ومازلنا نتحدث بأن مختارا قد لفت الاوروبيين الى مصر ، وأقام لهم الدليل على أن مطالبها بالاستقلال لم تكن عبثا ولا لغوا ، وانما كانت نتيجة حياة جديدة ، ونشاط جديد ، وقد لفت مختار الاوروبيين الى ذلك في أشد الاوقات ملامة ، في وقت الثورة السياسية . وكنا ومازلنا نتحدث بأن مختارا على حداثة عهده بالفن كان أسبق المصريين الى إعجاب أوروبا ، ألم يعرض آثاره في باريس ؟ ألم تحدث صحف الفن عن مختار قبل أن تحدث صحف الأدب عن كتابنا وشعرنا ؟ ألم تستقر أثمار مختار في متاحف باريس قبل أن تستقر آثار كتابنا وشعرنا في مكاتبها ؟ كنا نتحدث بهذا كله ، وكنا ومازلنا نتحدث بأن مختارا قد رد الى المصريين شيئا غير قليل من الثقة بأنفسهم ، والأمل في مستقبلهم ، والاطمئنان الى قدرتهم على الحياة الممتازة الراقية . كنا ومازلنا نتحدث بهذا وبأكثر من هذا ، ومع ذلك فقد قضى مختار آخر حياته شريدا أو كالشريد . وقد قضى مختار آخر أيامه في مصر منسيا أو كالمنسى ، وقد عبرت جنازة مختار مدينة القاهرة يطيف بها جماعة من الخاصة ليس غير ! نستغفر الله بل مرت جنازة مختار أمام التمثال الذى صنعه يديه كما تمر أمام أى شيء لم يظهر على التمثال ، ما يدل على الحزن

كاظم باشا الحسيني

بقلم احمد حسن الزيات

حنانك يا رب !! أفى الساعة التي يضطرب فيها البحر
ويحار المركب ويعدد المرفأ، يموت الربان ويختفي القطب ؟
وفي الساعة التي يستحير فيه النضال بين حق العرب وباطل اليهود،
وبين ايمان فلسطين وطفغان الانجليز، يسقط القائد ويهبط
العلم ؟ وفي كل يوم تتجاوب أصداء الاثني في أقطار العروبة
على بطولة تودي، أو زعامة تخلو، أو نبوغ ينطفئ، أو ألفة
تفترق، أو وحدة تثبت ؟

لا بأس بالالم يجمع شتى القلوب على الاحساس المتحد،
وبالخطب يروض رخوا المغامز على المقاومة الشديدة، وبالموت
يبعث ضارع النفوس الى الحياة العزيزة، أما المدامع التي تجلب
المشاعر، والشدائد التي توهم العزائم، والمنايا التي تقبر
الاماني، فأرزاء من الشر المحض والعذاب الخالص كابديتها
الامة العربية واأسفاه في مصارع سعد وفيصل وكاظم !

روّع العرب في عيد التضحية والتالية مصاب فلسطين في حياة
نهضتها وسر وحدتها وروح ثورتها المغفور له موسى كاظم باشا
الحسيني، فضجت المآذن بالنعي، وفاضت الصحف بالثناء،
واضطربت الألسن بالأسف، ونال الناس من الجزع الطبيعي
ما ينالهم حين يروى الركن يميل، أو النظام (١) ينقطع،
أو الدليل يغيب؛ وتساءلوا عن مصير فلسطين المعذبة بعد
شيخها الذي أخلصت جوهره السنون، وأحكمت رأيه السن،
وشيعت قلبه العقيدة، وأعلت صوته النزاهة، وقدست شخصه
التضحية، فجعل الحزبية، وأنكر الطائفية، وسل أحقاد الصدور،
وأذهب تنافس الأوسر، وعبأ الامة المغزوة في دار أمنها، ثم
قادها زهاء خمسة عشر عاماً في المفاوضات بلندن، وفي المظاهرات
والمؤتمرات بفلسطين، لا يقطعه بأس، ولا يردعه وعيد،

للغمام هو المحيط الذي يجمع حبات العند

أوما يدل على الاكتئاب، أو ما يدل على الشكر وعرفان الجليل.
وعبرت جنازة مختار مدينة القاهرة تجهلها الحكومة المصرية أو
تكاد تجهلها، لم يمش في جنازة مختار ولم يقم على قبر مختار وزير
العلوم والفنون، ولم يلق أحد على قبر مختار كلمة الوداع، وانما
كان الصمت يشيعه، وكان الصمت يواريه التراب، وكان الصمت
يودعه حينما تفرق من حوله الأصدقاء. ولو قد مات مختار
في بلد غير مصر لكان لموته شأن آخر. ولو قد كان مختار فرنسياً
أو انجليزياً أو ايطالياً وأدى لبلده مثل ما أدى لمصر لقامت الدولة
له بشي. آخر غير الاهمال والاعراض. إذن لكانت جنازته
رسمية تنفق عليها الدولة، ويمشي فيها رجال الدولة، ويخطب فيها
كبار الدولة، ولكن مختاراً نشأ في مصر، وعمل لمصر، ومات في
مصر فحسبه ما أتبعه يوم الاربعاء من توديع الذين كانوا من
اصدقائه وأجائه ليس غير

ولانس أن رئيس الوزراء قد تفضل فندب من مثله في جنازة
مختار. وهذا، وبالسخرية الاقدار، كثير جداً ينبغي أن يشكر لرئيس
الوزراء. فقد ينبغي الاندس أن مختاراً لم يكن من انصار السياسة
الرسمية، ولا من الذين يستمتعون بعطفها وحبا ورضاها، فكثير
أن تفضل رئيس الوزراء فيندب من مثله في جنازة هذا المعارض
وان كان صاحب فن، وان كان قد انفق حياته كلها لمصر للحزب
من الاحزاب ولا لجماعة من الجماعات. لا أكذب المصريين أن
لنا في مثل هذه الاحداث والخطوب مواقف لا تشرقنا ولا تلامس
ما نحب لانفسنا من الكرامة، ولا تشجع العاملين على أن يعملوا.
ومن الذي نرى موت الشاعرين العظمين حافظ وشوقي وموقف
السياسة منهما. ذهب المعارضون بحافظ، واستأثر المؤيدون بشوقي،
ثم ذهب المعارضون بمختار منذ أيام، وضحي بالادب والفن في سبيل
الاهواء والشهوات، وظهر المصريون في مظهر العقوق الذي لا يليق
بالشعب الكريم. لا أكذب المصريين إنهم في حاجة الى ان يرفعوا
انفسهم امام انفسهم وامام غيرهم عن هذه المنزلة المنيعة، انهم في حاجة
الى أن يرفعوا الادب والعلم والفن عن اعراض الحياة، واغراض
الخصومة السياسية، لأن في الحياة أشياء ارقى واطهر واكرم من
السياسة وخصوماتها، والادب والعلم والفن أول هذه الأشياء.

(البقية على صفحة ٥٥٨)

رسالة الربيع

للاستاذ عبد الحميد العبادي

أحيمر عن الجبل الجليل . انهم يوشلون ان يبيت قلوبهم ويقول
نفوسهم الصفق بالأسواق

رحم الله اسلافنا الأقدمين وآباء الأولين . لقد كانوا أقرب منا
الى الطبيعة ، وأبر بهذا الربيع وأحسن استقباله . فلمصريون
القديما على شدة تفكيرهم في الحياة الآخرة ، لم يهتموا إلا
بأسباب التمتع بهذه الحياة الدنيا . كانوا كلفين بالطبيعة ، وحياة
الطبيعة . وهل شئ أبهج للخطر وأسر للقلب من الطبيعة وحياة
الطبيعة ؟ لقد فتنا بهم المندق الوقور فقدسوه وعبدوه ، وكلفوا
بالزهر حتى لقد اتخذوا منه رمزا وشعارا لملكهم السياسى ، فكانت
الزنبقة رمز مملكتهم الجنوبية ، وزهرة النيلوفر رمز مملكتهم
الشمالية . وصاغوا تيجان الاعمدة التى تنهض بمناظرهم على منال
برعمة السدو ، واليلوفر ، ورؤوس النخيل . وكانوا يحتفلون
لمقدم الربيع احتفالا بقيت لنا منه أثارة نلاحظها في عيدنا الطبيعى
الوحيد المعروف « بشم النسيم » .

وكان الفرس القدماء من أشد خلق الله حبا للزهر والماء والجو
الطلق ، لذلك جعلوا « النيروز » الذى هو اول الربيع أعظم أعيادهم ،
وأسغوا عليه هالة من التقديس والجلال ، فزعموا ان الله فرغ فيه
من خلق الخلائق ، وانه يقسم فيه السعادة لأهل الارض ، ولذلك سموه
« يوم الرجاء » ، ولفرط شغفهم بالربيع كانوا اذا هجم الشتاء وألح
على بلادهم المطر والبرد والثلج اعتاضوا عن مناظر الربيع الطبيعية
بصور لها قد وشيت بها بسطهم وسجادهم الشهيرة بحيث اذا جلسوا
عليها للطرب والشراب خيل اليهم انهم في روضة معطر من رياض
الربيع . وإن من يطالع الأدب الفرسى جملة يجده عبقا بعبير
الورد والزنبق والبنفسج والياسمين وغيرها من فنون الرياحين
أما العرب فربيع بلادهم هو حياتها على الحقيقة دون المجاز ،
فاذا أقبل عرفوه بتألق البرق وجلجلة الرعد ، بالغيوث الهاطلة
والأودية السائلة ، فاذا كان ذلك اخضرت المراعى واعشوشبت الوهاد
والنجد ، ونعم بآثار ذلك كله الانسان والحيوان . وكان ملوك بنى
أمية جريا على مقتضى غريزتهم البدوية إذا أقبل الربيع برزوا الى
بادية الشام ففضوا شهوره في قصور تخدوها لذلك خاصة . ولا تزال
آثار تلك القصور ماثلة الى اليوم . فلما اخلط العرب بالفرس
أخذوا عنهم عادة الاحتفال بالنيروز الفارسى . فكان عمال بنى أمية

لو تمثل هذا الزيع لكان إنسانا ، وليكان شابا رائع الشباب ،
مشرق الطلعة ، حلو الشائل ، معطاء بكلما الدين ، يملأ العيون
والقلوب مهابة وجمالا . أفلا يرى القارى . تصديق هذا التصوير فيما
يأخذه الحس والشعور من الطبيعة في أيامنا هذه : من اعتدال جو
وانبعاث شمس ، وايراق شجر ، وتفتح زهر ، وترنم طير ، وتتابع
خير ؟ ألا يرى أن كل مظاهر الطبيعة قد غدت ولسان حالها
يصيح بمن يمر : ألا ترائى فتفهم حكمة الخالق العجيب ؟
ولكن وارحمناه للناس ! إنهم عن هذه الدعوة الكريمة في
شغل شاغل ، « وكأى من آية في السموات والارض يرموز عليها
وهم عنها معرضون » لقد شغلوا بالعرض عن الجوهر ، وبالسفاسف

ولا يخله طمع ، ولا يتعد به عبء السنين التسعين عن قيادة
الشباب الى صراع حار ديم بين حق أعزل وباطل مسلح !!
لو كانت قضية فلسطين قضية رياسة وسيادة وغلب لكان
في كل مكان سبيل الى الخلاف ودليل الى الفرقة ، ولكنها
قضية الحياة والموت : وللحياة طريق تهدي اليها الفطرة ،
وقافلة تدل عليها الطبيعة : فالأمر من هذه الناحية مختلف بين
فلسطين وبين العراق ومصر

ولا ريب أن المستقبل الذى يتمثل لشباب فلسطين في
أشع صورته سيذهلهم عن نغمة العصبية ، ويلهمهم عن شهوة
الخصومة ، فلا يرون الا عدوا واحدا هو الواغل المتقحم ،
ولا يستمعون الا اقولا واحدا هو قول زعيمهم الخالد وهو
يجود بنفسه :

« ... قضية العرب في فلسطين أمانة في ذمتكم فجاهدوا
في سبيلها ، فان فعلتم ارحموني في قبرى »

عزى الله الامة العربية أجمل العزاء عن فقيدها العالى ،
وأحيا في خواطر أبنائها النبلاء مآله العالى ، وجعل رضوانه
عليه ثواب ما بذل في سبيلها من ماله وجهده ونفسه .

الزيات

وكان بنفيتو حلو النادرة، سريع البادرة، في شئ من غرور النوابع،
وغطرسة الواثق بنفسه .

وفي اليوم الذي نحن في صدره ، جاء الدوق فتحدث اليه
قليلا ، ثم عاد لينظر في بعض أمور الدولة وسألت الدوقة عن
تشليني ، فقيل لها إنه جالس وحده يشرف على الأعمال التي يقوم
بها في جناح الأمير الخاص ، فلم تمض لحظات حتى كانت الدوقة
جالسة تتحدث الى تشليني وتطرى ماقام به من اعمال الزينة في قصر
الامير ، ثم أرته عقدا من اللؤلؤ يشتمل على ثمانين لؤلؤة وقالت :
أعجبك هذا العقد ؟ قال : إنه لعقد جميل يا مولاتي ! قالت فاني
أريد أن يشتريه الدوق لي . فلا بد لك أن تقول له ماشئت في مدحه
والاشادة بذكره ، وأن تبالغ في اطرائه ما استطعت الى ذلك سبيلا
كان تشليني يظن أن الدوقة قد اشترت العقد وقضى الأمر .
ولهذا بادر إلى مدحه واطرائه . أما الآن - واللاآي - لم تُشترَ
بعد - فقد رأى واجبا عليه أن يطلعها على ما يراه فيها من عيوب ،
ولم يكن في فلورنسا كلها أقدر منه على نقد الجواهر واللاآي ،
ولا أبصر بمواضع العيوب منها .

فقال مولاتي ! حسب العقد ملكا لك فبادرت الى مدحه .
فأما وأنت تهمين بشرائه ، فاني أرى لزاما علي أن أطلعك على ما به
من عيوب بينة تحط من قدر هذه اللاآي . ومن أجلها لا أستطيع
أن أنصحك بالشراء .

قالت : لقد رضى التاجر صاحب هذه البضاعة أن يبيعنا اياها
بسته آلاف دينار . ولو لم تكن بها تلك العيوب الطفيفة التي
تذكرها لما رضى بأقل من اثني عشر ألفا .

لجعل تشليني يبذل النصح الثمين . ويقول للسيدة الكريمة إن
هذه اللاآي لو كانت خالية من كل عيب ، وبالغة أقصى غاية
الكمال ، لما جاز لأحد أن يدفع فيها أكثر من خمسة آلاف . فاما
وقد اشتملت على كل هذه النقائص فانها لن تساوي نصف هذه
القيمة . وفوق هذا كله ، فان اللاآي ليست كالأحجار الكريمة نفاسة
وقيمة . إنما القيم النفيس هو الماس ، والياقوت ، والزرجد ، والعقيق ،
والفيروج ، هذه هي الاحجار الكريمة التي تزداد على مدى السنين
رونقا وبهاء . أما اللاآي فليست سوى قطع من محار البحر ،
وعظام السمك ، لا تلبث أن تفقد بهجتها ورونقها بعد سنين قلائل !

الرجوع إلى الباطل

خير من التماذي في الحق . . . !

صفحة من حياة تشليني

للدكتور محمد عوض محمد

• بنفيتو تشليني Benvenuto Cellini من كبار رجال
الفن الايطالي في عهد النهضة ، ولد في مدينة فلورنسا عام ١٥٠٠
وتوفي بها عام ١٥٧١ وقد نبغ أولا في صياغة النعب والفضة
صورا وتماثيل غاية في الدقة والجمال . وبعد ذلك استطاع النبوغ
في صناعة التماثيل من الحجر والبرنز ، وقد عاش في روما وباريس
حيث دعاه فرانسوا الاول ليعمل عنده ، وقضى لشد الاخير
من حياته في وطنه فلورنسا ، وله مؤلفات في الفنون التي
مارسها ، وله كتاب ضمنه مذكرات عن حياته الخفاة بالحوادث
وعلى احدي هذه الحوادث قد بنيت القصة التالية ،

الرجوع الى الباطل ، خير من التماذي في الحق . . .

ذلك هو الدرس القاسي الذي ألقاه القضاء الساهر والقدر
الجائر على فنان فلورنسا العظيم بنفيتو تشليني ، في يوم بدأ ضاحكا
وانتهى عابسا متجهما . . .

ذهب الفنان الى الحجرات الخاصة في قصر دوق فلورنسا ،
ليشرف على الاعمال الفنية التي كلف القيام بها : من تزويق وتمييق
في الجدران والأثاث ، وتحلية بالذهب والفضة ، ومن نقوش بديعة
وتماثيل بارزة . . . ولم يكن في فلورنسا كلها فكر أبرع ، ولا يد
أقدر من فكر بنفيتو تشليني ويده ، ذلك الرجل الذي لم يكفه أن
ينبغ في صياغة الذهب والفضة والاحجار الكريمة ، فأتى في هذا
الضرب من الفنون بالرائع الساحر ، بل أراد أن ينافس المثاليين
والنحاتين في صناعة التماثيل الضخام ، ينحتها من الصخر أو يصبها
من البرنز . فكان له ما أراد ، وبات نابغة زمانه في الصناعتين
الدقيقة والجليلة .

وكان يحلو لدوق فلورنسا أن يمر به وهو يشتغل وعماله في
الجناح الخاص بقصر الأمير ، فيتحدث اليه عن الفن وعن رجاله
وأنصاره . ويناقشه في رأى ارتآه الفنان أو خطة أراد رسمها .

تذكر لما ترددت في شرائها؛ فأتيت في حاجة إليها لأحراز هذه الجواهر الثمينة، جاني إحرارها، وارضاء لأميرة زوجي، ولكي تكون هذه الكنوز ذخرا لابنائنا وبنائنا، وأنا أعلم أنك أبصر الناس بهذه الامور، وأن عينك لن تخطئ في تقديرها وتقديرها. كذلك أعلم أنك رزقت الصراحة في القول، والامانة في النصيح، فأصدقني الخبر، ولا تخش بأسا! هل تنصح لي حقا بشرائها؟

أصغى تشليني إلى كلمات مولاه، فكأنما سقط عن كاهله عبء ثقل. لقد كان يمدح تلك اللآلئ بلسانه ويلعن بقلبه. وكان يعلم وهو يطيرها أن هذا المدح يذري به كفتان له رأيه السيد في تقدير الجواهر، ويذري به كرجل اتخذ الامانة والصدق شعارا. لهذا انكشفت عنه الغمة حين سمع الدوق يناشده الصدق والصراحة، وقال: إني لأخشى يا مولاي - إن أنا صدقتك الخبر عن هذه اللآلئ - أن يشتد على غضب مولاي الدوق، وتصبح لي من ألد الخصوم، فأضطر الى مغادرة فلورنسا - وطني المحبوب - مرة أخرى. واليوم وقد تقدمت في السن فإن مغادرة الوطن على شيء عسير. فأستحلف مولاي ان يحميني سخطها: اذ لم يضمن لي رضاها! ولقد وعدتني ماتى دينار إن أنا استطعت إقناع مولاي بشراء تلك اللآلئ. وقد كان خوفي من غضبها أكبر من طمعي في جائزتها. أما الآن وقد ناشدني مولاي الصدق، فاني لا يسعني إلا أن أخلص في النصيح: إن شراء هذه اللآلئ بذلك الثمن صفقة خاسرة. فانها لا تساوي أكثر من ألفي دينار؛ فاذا كان لابد من شرائها فلا يدفع الأمير فوق هذا القدر درهما واحدا.

قال الدوق - كن مطمئنا! ان الدوقة لن تعلم شيئا مما قلته لي الآن، ولن يسك منها أذى. وسأذكر لك أبدا هذا الاخلاص في النصيحة!

عند ذلك دخلت الأميرة؛ وقد ظنت أن قد مضى من الزمن ما يكفي لإقناع زوجها بشراء العقد. وان قد آن لها ان تضم صوتها الى صوت الفنان فقالت:

— عسى ان يكون مولاي الدوق قد راقه هذا العقد النفيس فانه قلما وقعت عين على عقد يضاهيه حسنا ورونقا، وما أشد رغبتني في اقتنائه وادخاره!

— لست أرغب في شرائه.

— لماذا يعضن على أميري الكريم بهذا العقد الثمين؟

لكن الأميرة كانت صلبة كصلابة الماس، وقد وطنت النفس على حيازة هذا العقد. وفي رأسها عينا امرأة قد بهرهما لمعان اللؤلؤ. فأوحى الى قلب المرأة الذي بين جوانحها؛ فاذا القلب قد انتهى ذلك العقد، واتخذ لحيازته إرادة لا تتنى، ورغبة لا تقبل الجدل، ورأى تشليني أنه غدا بين نارين، فاما أن يغضب الأميرة او يخدع الدوق...

فكانت له: هون عليك الأمر، فانا الضمينة بأن الدوق لن يمسك بسوء، بل وستنال أجرك مني يوم تغدو هذه اللآلئ لي. وقد وطنت النفس على احرازها. فاذهب بها الآن الى الدوق. وأطنب في مدحها ما استطعت.

كان من أكبر ما يفخر به تشليني الصراحة والامانة. ولقد طالما جنت عليه الأولى، وأفقده الثانية شيئا كثيرا من المكسب والمغرم؛ ومن قبل ماجنت عليه صراحته يوم كان في بلاط فرنسوا الأول ملك فرنسا. فرأى نفسه فجأة وقد غضبت عليه مادام ديتامب، معشوقة الملك، وأصبحت له عدوا عنيدا، لا تجدى مع عداوتها صداقة أحد، حتى ولا صداقة الملك نفسه... فلم يلبث ان اضطر الى مغادرة أكبر ملوك العالم وأغنام وأسخام. والآن أيعضب الدوقة العظيمة، دوقة فلورنسا! من أجل كلمة تريد أن يقولها، فيرتكب في فلورنسا - وطنه العزيز - ما ارتكبه في فرنسا من قبل؟ ويفقد ماناله في قصر الدوق من حظوة ومن مقام رفيع؟

تناول العقد، ومشى به الى الدوق - وقد عزم على ان يقول كلمات قلائل يمدح بها العقد، ولعل الدوق ان يغفر له هذه الخطيئة من أجل الأميرة... فلما رآه الدوق قال - ما الذي جاء بك يا بنفيتو؟ قال - عقد جميل من اللؤلؤ أردت ان أنصح مولاي بشرائه فاني ما رأيت غمري ثمانين لؤلؤة كريمة قد نظمت في عقد بمثل هذا الحسن الباهر، وهذا التنسيق البديع

قال الدوق - ما أنا بالذي يشتري لآلئ مثل هذه، فلقد رأيتها من قبل، فلم يرتق منظرها ولا حسناتها. وما هي بالنادرة كما تزعم ولا النفيسة!

قال - عفوا مولاي! انها وايم الحق درر غوال، ولا أعرف أن عينا رأت عقدا منظوما كهذا العقد، حوى دررا كهذه الدرر! قال الدوق - والله يا بنفيتو! لو أن هذه الدرر من النفاسة بحيث

على مغادرتها . ومن قبل كان الدوق يأمر حجابيه بأن يفتحوا له أبواب القصر في أى وقت شاء ، وألا يحولوا بينه وبين الأمير . أما اليوم فإن الدوقة قد أمرت بعكس هذا . وأمرها التأكد ... !

وزار تشليني أحد الأصدقاء ، فأنبأه بأن الدوق قد اشترى ذلك العقد ! أجل ، ولقد دفع فيه ستة آلاف من الدنانير الذهبية راضياً طائعاً ... ذلك أن الدوقة حين أعيتها الحيل . أمسكت العقد بيدها ، وجثت بين يدي زوجها ، وتأثرت من جفونها درر غوال كانت أكثر بها . وأشد وقعاً في نفس الأمير من درر ذلك العقد ! وقالت له وهي تنتحب ، إنها إذا حرمت ذلك العقد فقد حرمت كل سعادة ، وقد كتب عليها الشقاء ، والذل مدى الحياة . وسيعلم الناس جميعاً أن الأمير ، زوجها العزيز ، وسيد أمراء إيطاليا ، الذى تقتديه بروحها ، قد نخل عليها بعقد من اللؤلؤ . وإنها لن تطيق الحياة متى علم الناس بما هى فيه من هوان وبلاء ! ... عند ذلك أمر الدوق - لساعته - بشراء تلك اللآلىء . ولم يكده يفعل حتى رفاً دمع الأميرة وأبرقت أساريرها ، وابتسمت عن لؤلؤ آخر ، كان فيه للملك خير عوض عن اللؤلؤ الذى اشتراه .

ومضى تشليني إلى القصر ، وهو لا يكاد يصدق ما سمعته أذناه . فرآه الدوق مقبلاً ، فأمر بأن يؤتى به إلى حجرته . فلما مثل بين يديه ، قال له من غير تلطف ولا مجاملة : ويحك يا بنفيتو أيها الشقي ! كيف بلغت بك المرأة أن تغضب الدوقة مولاناك ، التى طالما أبدتك ونصرتك ! فجعلتنى أعرض عن شراء تلك اللآلىء النفيسة ! يالك من شقي لا يعرف معنى للوفاء والاخلاص ! إذ هب أيها التعس الآن إلى حجرة الأميرة ، واجث على قدميك بين يديها . واسألها الصفح والمغفرة عن جريرتك . وارجع إلى الحق أيها الجاهل . فإن الرجوع إلى الحق فضيلة ... وعساها تصفح عنك وتغفو عن خطيئتك !

وفتح تشليني عينين ملوئهما الدهشة والحيرة

- مولاي أى حق ... !

- لا تنبس أيها الشقي بكلمة . واذهب الساعة فافعل ما أمرتك به .

ومضى تشليني مطرقاً برأسه يمشى في بطن شديد ليلتمس من

مولاته الصفح . لأن الرجوع إلى الحق فضيلة ... !

- لأنى لا أريد أن تذهب أموالى هباء .

- أبظن مولاي أن أمواله تذهب هباء ، حين يفتنى بهادرراً غالية كهذه الدرر التى قل أن يكون لها في العالم نظير ؟ كيف وإن بنفيتو نفسه - الذى يضع فيه مولاي بحق كل ثقته - قد رأها فبهرتة وسحرته ، وقال إن الأمير لو دفع في هذه اللآلىء ستة آلاف دينار لكانت صفقة رابحة .

قال الدوق : إن بنفيتو لم يقل شيئاً من هذا . بل لقد ذكر لي الساعة أنها لآلىء خسيسة ؟ وأن شراءها مضیعة للمال . أنظري أنت إليها ! إنها ليست مستديرة ، وليست متساوية في أحجامها . وكثير منها قديم فقد الروتق والحسن . تأمل في هذه ... وهذه ... كلا ... إني لن أرمى بأموالى من أجل هذه السفاف .

دهش تشليني حين سمع الدوق يخاطب زوجته بهذه الصراحة ويفشى لها سره ، ولم تمض لحظات على اتیانه عليه . ونظرت إليه الدوقة نظرات تلتهب فيها نار الغيظ . ثم خرجت من الحجرة وهي تهز رأسها هزة التائر المتوعد . فاستولى الرعب على الفنان وجعلت الحجرة تدور أمام عينيه . وكاد أن يغشى عليه . وعاد في ذلك المساء إلى داره مهموماً منكس الرأس ... وقدم أن يعد العدة لمغادرة فلورنسا ليلتمس الرزق في غيرها من المدائن ... ولكنه رأى أعماله التى أخذ ينشئها ، وعز عليه أن يتركها لتهمل وتنسى . أوليتناولها أعداؤه بالمسخ والتشويه . وعز عليه خاصة ذلك التمثال الضخم الذى أو شك أن يتمه ، والذى يمثل فرساوس قابضاً على رأس الميدوزا - وهو يعد اليوم من أبدع مخلفات عهد النهضة - أجل ، عز عليه أن يترك أعماله هذه التى يوشك أن يتمها . ويوشك أن يزداد بها صرح الفن علواً وشموخاً .

لو أن هذا الحادث جرى له في شبابه لبادر إلى مغادرة المدينة في ساعته تلك ، أما اليوم وقد نيف على الحسین فقد رأى أن يترتب قليلاً ، لعل الدوق أن يستطيع حمايته ونصره ، وأن يصلح ما بينه وبين الأميرة .

في اليوم التالى غدا تشليني إلى قصر الدوق لعله أن يلقاه كسابق عاداته . ولكنه لم يكده يبلغ القصر ، حتى لقيه أعوان الدوقة ، واضطروه لأن يعود أدراجه بعد أن ناله منهم شئ كثير من الاهانة والعت . واضطر الفنان أن يلزم داره أباماً لا يكاد يخرج

أزمة الديمقراطية

للاستاذ محمد عبد الله عنان

هل أن شمس الديمقراطية أن تترب؟ هذا سؤال يطرح منذ أعوام في معرض البحث والجدل، ولكنه يغدو اليوم أشد خطورة، ويشغل جميع الأذهان والضائير الحرة: فالنظم الديمقراطية تتحطم تباعاً في أمم كانت بالأمس أشد الأمم تعلقاً بالنظم والمثل الديمقراطية، والحكومات الدستورية تختفي. تباعاً من الميدان لنقوم مكانها حكومات طغيان شامل، والحريات السياسية والاجتماعية القديمة تختفي لتستأثر بها وتتصرف فيها أحزاب وجماعات سياسية جديدة تقوم مبادئها ودعوتها على القوة القاهرة، والديمقراطية تهتز اليوم حينما استطاعت أن تبقى وتسرب اليها عوامل الوهن والفساد: فهل يكون ذلك إيذاناً بان صرح الديمقراطية غداً على وشك الانهيار، وأن الديمقراطية تسير الى مصرعها النهائي في المستقبل القريب؟ هذا ما يتنبأ به أصحاب النظريات والمثل الجديدة القائمة على الطغيان الشامل، والقومية المنطرفة، وانكار النظم البرلمانية، وخضوع الفرد المطلق، والايمان بالقوة المادية: أو بعبارة أخرى هذا ما يقوله دعاة الفاشية والوطنية الاشتراكية الألمانية والحقيقة أن الديمقراطية تجوز أخطر أزمة عرفت في تاريخها. ويجب قبل كل شيء أن نعرف الديمقراطية بإيجاز. فهي في الاصل كلمة يونانية معناها: قوة الشعب، وهي مبدأ سياسي اجتماعي يقوم على المساواة التامة بين الافراد في الحقوق والواجبات، وغايتها الجوهرية أن يشترك الشعب كله في ادارة الدولة أو بعبارة أخرى أن يحكم نفسه بنفسه: والنظم البرلمانية أظهر وسائلها لتحقيق هذه الغاية. والديمقراطية الاوربية الحديثة ترجع الى الثورة الفرنسية. ولكنها لم تستطع ثباتاً في البداية، واستمرت نحو نصف قرن تناضل في سبيل مثلها، ولم تتوطد وتزدهر الا في أواخر القرن التاسع عشر، بيد أنها لم تتقدم الا في غرب أوروبا. أما في شرق أوروبا ووسطها، فقد كانت الملوكيات القديمة في روسيا وتركيا والنمسا والمجر وألمانيا تطاردوها وتخدم مثلها بكل ما وسعت. ثم كانت الحرب الكبرى، فانهارت الملوكيات القديمة الطاغية، وقويت المثل

والمبادئ الديمقراطية، وظفرت الديمقراطية، باقامة نظمها في الجمهوريات الجديدة الفتية في روسيا، والمانيا، والنمسا، وتشيكوسلوفاكيا، وبولونيا. أما اليوم فماذا بقي لها من هذا الظفر؟ لقد كان ظفر الديمقراطية في روسيا كالبرق الخلب، وكان اسمها بلا مسمى فلم تمض أشهر قلائل حتى قام طغيان البلشفية مكان الطغيان القيصري القديم، يخمد جميع الآراء والحريات الخصية: ولم تثبت الديمقراطية طويلاً في بولونيا، حيث وثبتت العسكرية وفرضت سلطانها على الجمهورية الجديدة، واتخذت من الحياة النيابية ستاراً تملي من ورائه ارادتها. أما في المانيا والنمسا فقد استطال هذا الظفر أعواماً طويلة: واستطاعت الديمقراطية أن تنشئ الجمهورية الألمانية مكان الامبراطورية القديمة، وأن توطد دعائم الحريات الديمقراطية، وأن تقود مصائر الشعب الألماني خلال الازمات والخطوب التي تعاقبت من جراء الحرب والحزيمه مدى أربعة عشر عاماً، ولكنها سقطت أخيراً صرعى الاشتراكية الوطنية والطغيان الهتلري، ومهدت لمصرعها بخلافها الداخلي: ومنذ اسابيع فقط لقيت مصرعها في النمسا بعد أن اقامت فيها الجمهورية، وتولت حكمها وقيادتها في أعوامها الاولى، ولبت خمسة عشر عاماً قوية مرهوبة الجانب. واما في ايطاليا التي تمتعت منذ وحدتها بالحريات الديمقراطية في ظل الملوكية الدستورية، فقد غاضت الديمقراطية عقب الحرب بضربة سريعة، وقامت فيها الفاشية منذ اثني عشر عاماً تخمد كل الحقوق والحريات القديمة، وتحدى الديمقراطية في العالم كله، وتنوء بقواها السياسية والاجتماعية، وتسير في ميادين السياسة والاقتصاد من ظفر الى ظفر، وتقدم القدوة والارشاد لكل نزعة أو حركة طغيان ماثلة.

فالديمقراطية تجوز في الواقع مرحلة عصيبة ربما كانت نذير انحلالها ومصرعها النهائي. بل إنها في البلاد التي مازالت فيها راسخة وطيدة الدعائم تخبط في غمار من الصعاب: وتفسح باخطائها وعثراتها لخصومها مجال الاتهام والانتقاص. ففي فرنسا، مهد الديمقراطية الحديثة، تشدد الحملة على النظم الديمقراطية والحياة النيابية لما كشفت عنه الفضائح المالية الاخيرة (فضائح ستافسكي) من فساد شنيع تغلغل في صميم الحياة العامة، ويصم الحكومات الحزبية والهيئات النيابية بتهم الرشوة واختلاس أموال الشعب، ويصم القضاء والبوليس بفساد الذمة والتستر على الجناة: ويقول خصوم الديمقراطية من

لسيادتها ، ويكفي أن نسير في ذلك الى ما ارتكبه الفاشية الإيطالية في أعوامها الأول من الجرائم والاعتداءات المريعة ، وما استعملته من وسائل البطش والارغام قبل أن تثبت أقدامها وتقرض ارادتها على الشعب الإيطالي ، ويكفي أن نستعرض ما ارتكبه الاشتراكية الوطنية الألمانية مذ ظفرت بالحكم من ضروب السفك والعنف والانتهاك والمطاردات السياسية والدينية الوضيعة ، لتقرض مبادئها وارادتها على الشعب الألماني . وهذه الوسائل الهمجية التي تلجأ اليها الفاشية دائماً في تحقيق سيادتها حينما استطاعت أن تشق طريقها لا يمكن أن ترتفع من الوجهة المعنوية الى مستوى المثل الرفيعة والوسائل السلية الحرة التي تقوم عليها الديمقراطية وتعمل في ظلها . وما يلاحظ أن الفاشية شعورا منها بهذا الضعف المعنوي تحاول أحيانا أن تستر وراء بعض المظاهر الديمقراطية ، فترى الفاشية الإيطالية مثلاً تحتفظ بالبرلمان حيناً وتبقى على بعض صور الحياة النيابية ، وتستخدم فكرة النقابات : وترى الفاشية الألمانية (الاشتراكية الوطنية) تجري الانتخابات وتظاهر باستفتاء الشعب في الحصول على تأييد أغليته الساحقة لتحقيق بعض أغراضها السياسية . وقد تتفوق الفاشية على الديمقراطية أحيانا بالعمل السريع وتحقيق بعض المظاهر والغايات السياسية والاقتصادية التي عجزت الديمقراطية عن تحقيقها ، كما حدث في إيطاليا مثلاً حيث حققت الفاشية الإيطالية كثيراً من الأغراض والنتائج العملية القيمة ، ولكن هذا النجاح المادي يحقق في معظم الاحيان على حساب الحريات والحقوق الشعبية ، وليست وسائلها مما يحمد دائماً .

لقد انتصرت القوى الرجعية على الديمقراطية في إيطاليا وألمانيا والنمسا : وقد تنتصر في غيرها غداً ، وربما بقيت الديمقراطية أعواماً أخرى تعاني هذا الضعف والانحلال . ولكن هذه الفورات الرجعية لا تقوم على مثل راسخة ، ولا تستمد بقاءها الا من القوة المادية ، وهي في الغالب وليدة ظروف وعوامل مؤقتة ، فتى تطورت هذه الظروف والعوامل فقدت اسباب الحياة . والتاريخ يعيد اليوم نفسه في أوروبا القديمة . ففي اوائل القرن الماضي ، على أثر انتهاء الحروب البونابارتية ، اجتمعت كلة العروش الاوربية القوية على سحق جميع النزعات والحركات الحرة ، والتمست لذلك عقد محالفة عرفت بالمحالفة المقدسة (اواخر سنة ١٨١٥) عقدت بين قياصرة روسيا وألمانيا والنمسا ، واتخذت في المبدأ صبغة ميثاق

الملكيين والفاشست ، إن مثل هذه الجرائم لا يمكن أن ترتكب بمنزلة الجرأة وهذا الاغراق الا في ظل الحياة السياسية الحزبية وفي ظل نظام تكسب فيه النيابة عن الشعب بقوة المال والنفوذ ، وغدت فكرة الدكتاتورية من الحلول المحتملة التي تطرح اليوم في فرنسا كوسيلة لانتشالها من هذه الفوضى ، وغدت هيبة الديمقراطية هدفاً لاشد الخملات . وفي انكلترا أعرق الأمم الاوربية في النظم والحريات الديمقراطية ، يهمس اليوم بكلمة الدكتاتورية ، وتلقى المبادئ الفاشية قبولاً من الشباب الانكليزي ، ويوجد اليوم في انكلترا بالفعل حزب فاشستي صغير لم يحرز بعد أهمية سياسية ، ولكنه يعتبر رمزاً حياً لآثر الفاشية في انكلترا . ولم تحرز الديمقراطية في الأعوام الاخيرة الى جانب هذه الأزمات والخطوب أى ظفر أو تقدم حقيقى الا في اسبانيا ، حيث سقطت الملكية القديمة ، لتقوم مكانها جمهورية جديدة مشبعة بأبعد المثل والاماني الديمقراطية : بيد أن الجمهورية الفتية مازالت تعاني صعاباً وأزمات تكاد تصدع بناءها فماذا يكون مصير الديمقراطية ازامهذه الخطوب ؟ يقول أنصار الفاشية والظغيان إن الديمقراطية لا تستحق الحياة لأنها برهنت منذ الحرب أنها ليست أهلاً لحكم الشعوب في ظروفها واتجاهاتها الجديدة ، وأنها دفعت الحريات السياسية والاجتماعية الى حدود الفوضى ، وسخرت الشعوب لاهوائها : وان الحياة البرلمانية أصبحت مظهر عقيم من مظاهر التمثيل النيابي ، ولا تعبر عن ارادة الشعب الحقيقية ، وأنها تغدو في كثير من الاحيان عقبة في سبيل الاداة الحكومية تمنعها من العمل المجدى . وقد يجد أنصار الفاشية في تاريخ الحكومات الديمقراطية ما بعد الحرب كثيراً مما يؤيد هذه التهم ، ولكنهم يخلطون دائماً بين المبادئ الديمقراطية وبين الصور المختلفة التي تطبق بها هذه المبادئ . فهذه المطاعن قد تلحق بعض النظم ووسائل الحكم التي تقوم على الفكرة الديمقراطية ، ولكنها لا يصح أن تنسب الى الفكرة ذاتها ، واذا كانت الاحزاب والحكومات الديمقراطية قد ارتكبت كثيراً من الأخطاء في ألمانيا وإيطاليا ، واذا كانت نوصم اليوم في فرنسا بكثير من العيوب والتهم ، فإنها ما زالت في انكلترا والسويد مثلاً تعمل في ظل الملكية بقوة وبراعة وتدل على أنها أمثل طرق الحكم المستير العادل . والفاشست لا يمكن أن تزعم أنها بريئة من العيوب ، فهي أولاً أبعد صور الحكم عن تحقيق العدالة وصور الحرية ، لأنها تقوم على القوة المادية ولا تعف عن ارتكاب أشنع وسائل العنف تحقيقاً

مضى عام للآنسة سهير القلماوى

تسارعت الأيام في سيرها الآلى المنظم السريع . الأيام الطويلة المملة ، والأيام القصيرة الطائرة ، كلها غرقت في بحر الفناء على ألا تعود . وانقضى العام فاذا الذكري تهادى حتى تقف أمامى ، ثم تمد يدها لتأتى بأجزائها المنزوية في مخيلتى تستكمل بها صورتها المؤلمة . فاذا الصورة هى هى كما كانت منذ عام ، واذا الألم لها وإن خففه سلطان الزمان الذى لا يقهر ، إلا أنه ما زال لازعاً مذهلاً عن كل شئ . - واه .

كان صباح العيد منذ عام ، فاجتمع أفراد الأسرة كلهم في بيت الوالدين ، اجتمع الأخوات والأخوة ، والأزواج والأولاد والأخوال والأعمام ، واصطفوا جميعاً على مائدة الافطار ، وكلهم وجوههم مشرقة مستبشرة . وكانت هى بينهم - ومتى لم تكن بينهم ولو بجسدها - ولكنها كانت تفكر وتقدر . تضعك معهم وتبسم لا بتسامهم ، ويشرق وجهها لاشراق وجوههم : ولكن نفسها كانت تألم يائسة ، وعقلها مرتبك ، يقدر ويفكر ، ويقرر ويثنى عما قرر ، ثم يعود فيقرر ثانية ، فاذا القرار هو هو . وتقلب الاحتمالات والمتنظرات ، تستعرض في خيالها الساعات المقبلة ، وقد نظمتهما حسبما ظنت أن ستكون . ماذا لو أنفذت قرارها ؟ ثم تعود فتثنى عنه من جديد ؛ لم يرقها ما قدرت ، ولكن أى مخلص غيره ؟ وأخيراً ، لا بد من القرار الأول ، لا بد منه .

لم يلاحظ عليها الحضور شيئاً ، فقد كانت الحركة التى تأتىها في رواحها ومجيئها لخدمتهم - لأن أمور المنزل أصبحت كلها لها بعد زواج أختها - التى كانت تساعد كثيراً على إخفاء ما بها . وانتهى الافطار فانتشروا في الدار ، وأصوات الاطفال المرححة الصاخبة تملأ أسماهم . واتهزت هى الفرصة وصعدت الى حجرتها . خافت أن تعود الى التفكير فترتبك من جديد ، ولقد شمت الحيرة ولا بد أن تنجو منها ، لقد كانت تلهب رأسها .

وصعدت وراها أختها تناديها ، ونادتها فاذا بها قادمة نحوها

للمعمل على تأييد السلام ، وإقامة العدل ، وبث الاخاء . ولكنها نظمت وعقدت في الواقع للتعاون على إخماد الحركات الحرة التى أخذت تضطرم من غرب اوربا الى شرقها ، وتبدو في مطالبات عنيفة بالحريات الدستورية . وكانت الحروب البونابارية قد شغلت اوربا حيناً عن التفكير السياسى وخبث الريح الحرة التى أثارها مبادئ الثورة الفرنسية ، ولكن الجيوش الفرنسية الغازية كانت تحمل أينما حلت طرفاً من هذه المبادئ ، فلما هدأت العاصفة التى أثارها نابوليون ، عادت الافكار الحرة والامانى الدستورية تشق سبيلها في معظم الامم الاوربية ، ومن ثم كان اجتماع العروش القديمة على مقاومتها وسحقها . وقد انضمت معظم الدول الاوربية الى المعاهدة المقدسة ، وطبقت غير بعيد في المانيا والنمسا حيث قيدت حرية الصحافة ، وفرضت الرقابة الرسمية على الجامعات ، ولكن هذه الجبهة القوية التى نظمها الطغيان لمقاومة الحريات الشعبية لم تغن شيئاً ، ولم يمض ربع قرن آخر حتى كانت معظم الدول الاوربية تضطرم بالثورات والفورات التحريرية ، وكانت القوى الرجعية ترغم على بذل المنح الدستورية المختلفة . وقد استمر هذا الصراع بين الطغيان والديموقراطية طوال القرن التاسع عشر ، وانتهى بظفر الحريات في معظم الامم الاوربية .

ونحن اليوم نشهد هذا الصراع كرة أخرى . ولكنه يتخذ اليوم صورة جديدة . فالقوى الرجعية لا تستند اليوم الى العروش والحق الالهى ، ولكنها تتشح بانواب شعبية ، فالفاشية تزعم في ايطاليا والمانيا أنها تقوم بارادة الشعب وتسير طبقاً لها ؛ وتخشى ان تبدو مجردة في ثوبها الحقيقى ؛ وهذا دليل على أنها رغم ظفرها المؤقت مازالت تخشى قوة الديموقراطية الخفية . ونحن مازلنا نؤمن بمستقبل الديموقراطية وقوتها . واذا كانت الديموقراطية قد استطاعت ان تصمد طوال القرن الماضى لجميع القوى الرجعية التى هاجتها وقاومتها مع أنها لم تكن قد استكملت يومئذ كل نموها وقوتها ، فانها اليوم وقد رسخت مبادئها ومثلها في جميع الامم الاوربية واقامت لها صروحاً قوية شامخة ، وأضحت قوام الحياة العامة في كل بلد ، لا يمكن ان تستكين طويلاً الى عدوان الطغيان ، ولا بد أن تهض غير بعيد من عثرتها ، وتستعيد كل قوتها وسلطانها ، يوم تنفض عنها غبار هذه المفاقد الشكلية التى اسبغت ريباً على هيبتها ؛ ويوم تنبذ ذلك الخلاف الذى فت في قواها ومكن لحصومها .

محمد عبد الله عنان

التطور وروح الدين

للاستاذ محمود الشرقاوى

« انا وجدنا الفارغ قاصدا لصالح العباد . والاحكام
العادية تدور معه حيثما دار . فترى للناس الواحد يمنع في
حال لانتكون فيه مصلحة . فاذا كان فيه مصلحة جاز »
والشاذلي :

لكل دين من الاديان روح تسيطر على مجموعته ، وتتمشى في
أصوله وفروعه . وتميز دعوته وتربط أحكامه جميعا ، وتساق بين
أجزائه وتوجه تيارها الى غاية خاصة ،

والاسلام يمتاز من جميع الاديان بأنه دين عام خالد لا دين بعده
ولا رسالة . فهو لذلك قد جمع الله فيه كل ما تحتاج اليه البشرية
من الاصول لجميع ظروفها وأحوالها وأزمانها وأماكنها ، والحياة
البشرية متغيرة سريعة التحول والافقلاب والسير في طريق التطور
من حال الى حال ومن قديم الى جديد ، وبالأخص في عصرنا هذا
الذى تضاعف فيه سير الحضارة ، واختلطت الشعوب والافكار
واستولى على الإنسانية كلها ما يشبه الحى في سرعة التحول والانتقال
فهل روح الاسلام وغايته العليا تعارض سير الحضارة وتقدم
العالم ؟ وتلزم البشرية بالوقوف عند حال واحد لا تعداها إلا اذا
تركت الدين واستعاضت عنه بشيء مدني لا بد منها لاستكمال الحياة
البشرية واطراد السير فيها والتطور من حال الى حال ؟ أما أنا فأجيب
بأن الاسلام لا يتعارض بتاتا مع سير البشرية وتحولها . وأنه دين
لين واسع الأفق ، نستطيع أن نوفق بين روحه وبين كل مظهر من
مظاهر الحضارة ، وأن نجد في نصوصه ما يسير الاطوار المختلفة
التي تتخطاها البشرية في عصورها المتباينة ، وهذا ما أريد أن
أكتب عنه في هذا الفصل ،

ويجب أن نلتفت إلى الفرق بين « روح » الدين وغايته . وبين
أحكامه الفرعية وتطبيقها ، والفرق بين الدين كشعور وعقيدة وإيمان ،
والدين كتناليد وأشخاص دينيين ومظاهر كنسية للحكم والسيطرة .
فروح الدين وجوهره هو الشيء الخالد الباقي الذى لا يتعارض مع
أى عصر . والذى تجد فيه كل حضارة وكل أمة في كل زمن ما يتفق
مع احتياجاتها ويعينها ويسددها في سبيل الغاية العليا والكمال البشرى

نصرخ وتأنوه . ووجهها أغبر قاتم ، وجسمها يتلوى من الألم ،
ويداها على معدتها تضغطان بعصية وتقلص ، فصاحت أختها ما بك !
ما بك ؟ وضمتها الى صدرها تسندها من الوقوع فوقتها على
الدرج معا . وهزتها ثانية ما بك ؟ فتمتمت بصعوبة مريرة متألة
« شربت سماً »

كلتان هما آخر ما نطقت . كلتان قلبتا العيد مأتما ، كلتان حولتا
شابة مليئة بالحياة والنشاط الى جثة هامدة لا تحس ولا تشعر . واجتمع
الاهل والصحب والخلان حول ضحية العيد ، منهم من أسعفه البكاء
فبكى ، ومنهم من حيرته الفاجعة فذرب لسانه بأسبابها وصاح يستلهم
الجنة جوابا عما حير فكره وصدع قلبه . ومنهم من وجع يستعرض
فى وحدته صورا تتألى فلا تشعر ارتباطا فى تأليها ولا أثرا لمرورها
فى مخيلته . وأخير منهم من اختل توازن أعصابه وفقد القدرة على
حكما ، فراح لسانه ينطق بكل ما يمر فى خاطره المضطرب المحموم
وفى الصباح جاءت صدايقاتها بورودهم البيضاء وكأهم آتون
لعرسها ، ثم أودعوها حفرة ضيقة وعادوا جميعا وكل منهم يظن أنه
فى حلم مروع يتلس اليقظة منه فلا يصحو . ومتى كانت الحياة
الا روى تتابع ! روى نراها افرادا فنختلف فى حقيقتها ، وروى
نراها جماعة فنجمع على حقيقتها ؟

أودعوها حفرتها ، وأودعوها سرها معها ، ولكن متى دخل لسان
الناس افواههم ؟ متى استراح لسان الناس فى أشد المواقف استدعاء
للاستراحة ؟ هل احترموا جلال الموت ؟ هل خشعوا امام فجعة
مريرة للاسرة بأجمعها ؟ كلا ! لم يخلق اللسان الا للكلام ، فاذا سك
لم يحقق الغرض من خلقه ، واذا لم يحقق جزء من المخلوقات الغرض
من خلقه فقد اختل نظام الكون كله !

وفى العيد تجتمع الاسرة لاعلى مائدة الافطار وانما حول قبرها
فى مدينة الاموات الهادئة ، وهناك تنادى فلا تجيب كما كانت تفعل
منذ عام ، وهناك تبكيها فلا تشاركها شعورها كما شاركتهم
الابتسامة والفرح منذ عام ، وانما ترفرف روحها من عليائها رائحة
غادية لا ترتبك ولا تضطرب ، فليس لديها ما تخفيه وقد حجبت الفناء
بأستاره الكثيفة المظلمة .

سهر القلماوى

الذى تسير اليه ، روح الدين وجوهره هو الشئ الذى لا يأتىه الباطل من بين يديه ولا من خلفه .

وعلى هذا الفهم نستطيع أن نجد فى نصوص الدين الإسلامى وفى تاريخه أشياء تؤكد لنا أنه دين يستطيع أهله أن يجدوا فيه كل ما يتفق مع مظاهر الحضارة التى تغمرهم وتجذبهم اليها وتستولى عليهم وعلى جميع الدنيا طوعاً أو كرها .

وهذه أشياء أذكرها تؤيد ما أقول وتفصح عما أريد :

هذه المسيرة للزمن ، وتطبيق الأحكام على ملأ من الأحوال والظروف واختلافاتها . مع المحافظة على جوهر النصوص وروح الدين . نجدها عند شخصيات فى قلوبها بصيرة للوقوف على مراميها وإدراك الغاية منها وعدم التقيد بحرفيتها ، ونجدها فى بيئة تختلف عن البيئة التى عرفنا فهمها لهذه النصوص ودرسنا مآلاتها فيها وما استرشدت فيه بحاجاتها وحدودها العقلية والمادية ومميزاتها الجغرافية والتاريخية

فثلاً إذا كنا فى عصر هين لين نحتاج فيه إلى زيادة الانجاب والنسل ، نجد من روح الإسلام ما يشجعنا على التكاثر والتناسل والنماء . وإن كنا فى عصر عسير مخرج ضيق نحتاج فيه إلى القصد فى الانجاب والالتفات فيه إلى الكيفية لا إلى الكمية . فنجد من روح الإسلام ما يجعلنا نخفف من نسلنا وننتقل على ما نريد . بل نمتنع منه إذ نريد . نجد صحابياً جليلاً وحاكماً قادراً يبيع لنا التقليل من النسل . بل يوشك أن ينهانا عن العيال : « يا معشر الناس : إياكم وخلا لا أربعة ، فإنها تدعو إلى النصب بعد الراحة ، وإلى الضيق بعد السعة ، وإلى المذلة بعد العزة ، إياكم وكثرة العيال ، وإخفاض الحال . . . الخ » (١)

وإذا كنا فى عصر يتشدد أهله فى علاقاتهم الزوجية ولا يمتنعون بباطل الأسرة ، ويعرفون أن أبغض الحلال إلى الله الطلاق ، فنحن نستطيع أن نجد فى أحكام الإمام والخليفة عمر بن الخطاب ما يجعل الطلاق الثلاث بلفظ واحد يقع ثلاثاً ، وإذا كنا فى عصر مثل عصرنا الحاضر وهنت فيه العلاقات الزوجية واضطرب رباطها وأصبحت ألفاظ الطلاق على كل لسان ، فنحن نستطيع أن نجد الطلاق

الثلاث بلفظ واحد يقع طلقاً واحدة ، ونجد فى نصوص الإسلام ما يبيح لنا ذلك كما وجدنا ما أباح لنا الأول : كان الطلاق على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبى بكر الصديق وستين من خلافة عمر طلاق الثلاث واحدة ، فقال عمر بن الخطاب : إن الناس قد استعجلوا فى أمر قد كانت لهم فيه أناة . فلو أمضيته عليهم ؟ فأمضاه عليهم « (١) وهذا ما فعلناه نحن فى مصر ،

وإذا كنا فى إقليم وفى مجتمع يلزمنا عمرة للرأس . وكان غيرنا من المسلمين فى إقليم أو مجتمع يلزمهم عمرة للرأس خاصة غير عمرتنا ، أو يجعلهم يسرون حاسرين ، نجد من روح الإسلام ما يجعلنا نلبس ما نشاء . ويجدون هم من روح الإسلام ما يجعلهم يلبسون ماشأوا أو يحسرون كما يشاؤون : « كل ماشئت واشرب ماشئت ما أخطأتك اثنتان : سرف أو مخيلة » (٢)

الإمام الشاطبى من أعلم الرجال فى أصول الدين . ومن أبرعهم وأوسعهم ذهنًا فى تطبيق النصوص الدينية والموازنة بينها وبين الأحوال . وله كلام يجب على كل رجل من رجال الدين أن يتدبره ويعتبره ، لما يدل عليه من فهم جيد لروح الإسلام ومسارته لكل عصر وكل حضارة . وطواعية أحكامه ونصوصه لأن توافق كل حضارة وكل جيل .

يقول الشاطبى : « . . . والمسكوت عنه من الشارع لا يقتضى مخالفة . ولا يفهم للشارع قصداً دون ضده وخلافه . فإذا كان كذلك رجعنا إلى النظر فى وجوه المصالح . فما وجدنا فيه مصلحة قبلناه إعمالاً للمصالح المرسله . وما وجدنا فيه مفسدة تركناه إعمالاً للمصالح أيضاً . وما لم نجد فيه هذا ولا هذا فهو كسائر المباحات إعمالاً للمصالح المرسله أيضاً » (٣)

ويقول : « إن الشارع توسع فى بيان العلل والحكم فى تشريع باب العادات . وأكثر ما غل فيها بالمناسب الذى إن عرض على العقول تلقته بالقبول ، ففهمنا من ذلك أن الشارع قصد فيها اتباع المعانى لا الوقوف مع النصوص » (٤)

(١) صحيح مسلم ص ١٨٣ ج ٤

(٢) ابن عباس رضى الله عنه

(٣) الموافقات للشاطبى ص ٢٨٩ ج ٢

(٤) ص ٢٩٣ من نفس الجزء والكتاب

(١) من خطبة لعمر بن العاص خطبها فى مصر أيام ولايته الأولى عليها ، أوردها ابن عبد الحكم فى فتوح مصر وأخبارها ص ١٣٩ طبع ليون وابن تيرى بردي فى النجوم الزاهرة ص ٧٣ — ج ١

الاسماعيلية

الملقبون بالحشاشين (١)

مقدمة

هذا بحث موجز لطائفة الاسماعيلية التي عرفت اخيراً عند أهل التاريخ بطائفة الحشاشين ، والتي تركت في تاريخ الاسلام في القرن الرابع الهجري أثراً كبيراً ، وتاريخ الاسماعيلية قديم يرجع الى عام ثمانمائة وأربعين لليلاد ، بعد أن انتشر الدين الاسلامي وساد كثيراً من الأقاليم والبلاد ، فقام بانتشاره دعوة في أقاصي الجهات وأدانها يحاولون الخط من قدر الرسول ، ويخترعون الأحاديث الملفقة اختراعاً يقلل من هيبة الدين الاسلامي ، ويذل به من مستواه الرفيع ، وكان أنشط أولئك القوم وأكثرهم تحمساً ابن ديسان ، ويقال إنه الجد الأعلى لعبد الله المهدي الفاطمي (٢) صاحب الدعوة بأفريقية ، فقد كان يكره بني العباس ويود لخلافتهم الزوال ، فبث دعاته في بلاد الفرس حوالي عام ٨٤٠ م حيث تبعه خلق كثير ، وألف كتاباً في الزندقة سماه « الميزان » ، وألف ممن تبعوه عصابة سرية نسبت نفسها الى اسماعيل بن جعفر الصادق فسميت بالاسماعيلية ، ثم انتشر أتباعه بمرور الزمن في جزيرة العرب والشام وأفريقية ، وظلوا نحو قرنين ونصف قرن ، تدرى تعاليمهم في جسم الدولة الاسلامية كسريات السم في العروق ، حتى جعل منهم الحسن « ابن الصباح » أخيراً عام تسعين وألف لليلاد طغمة سياسية تغلب الممالك وتخرب العامر من الديار ، وتسفك الحرام من الدم ، وتعمل في مختلف البلدان سلباً ونهياً وقتلاً ، وتدمن تعاطي الحشيش حتى لقبهم بالحشاشين وسماههم الفرنجة Assassins وأطلقوا هذا الاسم على كل قاتل سفاك ، وبقوا على تلك الحال

(١) كلمة « الحشاشين » تعبير محرف لجماعة نقلة الاسماعيليين : والصواب « الحشيشية » فهي الكلمة التي تطلقها عليهم الرواية الاسلامية المعاصرة . وهكذا يسميهم تقدم مؤرخي الحروب الصليبية من المسلمين مثل العماد الاصفهاني صاحب « الفتح القسبي » وشهاب الدين القديسي صاحب الروضتين (راجع الروضتين : ج ١ ص ٢٥٨) (الرسالة)

(٢) هو عبيد الله المهدي الفاطمي لآبائه (الرسالة)

وللشاطبي أشياء في غاية الجمال والابداع من هذا الفهم الواسع المحيط . وهذه النظرة الشاملة النافذة الى جوهر الدين وحقيقته الواعية لروحه السككي الشمل ، وعلى رأس هذا الفصل فقرة هي الدستور الذي يجب أن يستوحيه كل مفكر ديني يقول الشاطبي ايضاً : « قد تكون العوائد ثابتة وقد تبدل ومع ذلك فهي أسباب لأحكام تترتب عليها والمتبدلة منها ما يكون متبدلاً في العادة من حسن إلى قبح وبالعكس . مثل كشف الرأس فإنه يختلف بحسب البقاع في الواقع . فهو لذوى المروءات قبيح في البلاد الشرقية . وغير قبيح في البلاد المغربية . فالحكم الشرعي يختلف باختلاف ذلك ، فيكون عند أهل المشرق قاذراً في العدالة ، وعند أهل المغرب غير قاذح ، واعلم بأن ماجرى ذكره هنا من اختلاف الأحكام عند اختلاف العوائد ، فليس في الحقيقة باختلاف في أصل الخطاب . لأن الشرع موضوع على أنه دائم أبدي لو فرض بقاء الدنيا من غير نهاية » (١)

ويقول سيدنا عمر بن الخطاب عن الرمل في الحج : « فيم الرملان الآن والكشف عن المناكب ، وقد أظهر الله الاسلام ونفى الكفر وأهله . . . » (٢)

وسرق جماعة لحاطب بن أبي بلتعة ناقة لرجل من مزينة . فلما أرسلوا إلى عمر بن الخطاب أقرؤا على سرقتهما ، فامر كثير بن الصلت أن يقطع أيديهم . ثم ردهم وقال : « إنهم يجمعونهم حتى إن أحدهم لو أكل ما حرم الله عليه حل له . ولم يقطع أيديهم » (٣)

ولما جاءت الجماعة والقحط في سنة ١٨ هـ أيام خلافة عمر بن الخطاب لم يقطع أيدي السارقين

نحن نستطيع أن نسير مع كل حضارة . وأن نأخذ من حضارة الغرب ما يفيدنا وينعشنا ويلقح حياتنا باللقاح المجدد ، ولا نجد في روح الاسلام ما يصدنا عن ذلك . ولكن المشكل هو في وجود الرجال الذين يفهمون روح الدين بالعقل اليقظ الواسع الحر العارف حاجات العصر وتيارات الحضارة والذهن البشري ؟

محمود الشرقاوي

عالم من الأزهر

(١) ص ١٩٨ — ١٩٩ من الموافقات ج ٢

(٢) تاريخ عمر بن الخطاب لأبي الفرج بن المؤزي . ص ٩٢

(٣) أعلام الموقعين ص ٣٢ ج ٣

والتصراية ينكر فيه بعث الاجسام ويقول إن جسد المسيح لم يكن جسماً حقيقياً بل هو صورة شئت للناس أرسلها الله تعالى . وله تعاليم أخرى بقيت بعد الاسلام ، ومنها استمد الرافضة بعض أقوالهم . وقد انتسب اليه بعضهم كابي شاكر الديصاني الذي بعث دعائه في بلاد الفرس والعرب والشام وجمع حوله اتباعاً وانصاراً نسبوا انفسهم الى اسماعيل بن جعفر الصادق فسموا بالاسماعيلية وهم غلاة الرافضة . يقول ابن خلدون ، واختلفت الرافضة فرقتين : الاثناعشرية والاسماعيلية ، تلك بعض تعاليمهم أول أمرهم وقد انقلبوا أخيراً الى فرقة سياسية تعمل على هدم الخلافة العباسية ، ولم يعد لهم (مذهب) بالمعنى الصحيح يدعون اليه ، وكانوا في العراق يطلق عليهم اسم القرامطة (١) حتى تولى زعامتهم الحسن بن الصباح فلقبوا بعده بالحشاشين ، ونحن نجمل تاريخهم قبل زعامته التي بدأت عام ٤٨٣ هـ وانتهت عام ٥١٨ هـ .

بدء القرامطة :

كان بدء ظهورهم في البحرين على يد رجل يعرف يحيى بن المهدي نزل في قطيف على رجل يدعى علي بن المعلی بن حمدان مولى الزبائدين ، وكان يغالي في التشيع ، فظهر له يحيى انه رسول المهدي ، وكان ذلك سنة ٢٨١ هـ ؛ وذكر أنه خرج الى شيعته يدعوهم الى أمره وأن ظهور المهدي قريب ، فارسل علي بن المعلی الى شيعته من أهل القطيف فأقرأهم كتاب يحيى الذي زعم انه من المهدي فاجابوه ، وكان فيمن اجابه ابو سعيد الجنابي الذي تولى الزعامة فيما بعد (٢) وخلفه فيها ابن الصباح ، وظل يحيى يغيب عنهم ثم يعود اليهم ، وفي كل مرة يطلب منهم المال زاعماً انه يذهب به الى المهدي . وفي عام ٢٨٩ ظهر بالشام رجل قرمطي اسمه ذكرويه بن نهرويه يدعو الى مذهب القرامطة ، ولقبه اتباعه بالشيخ ، وزعم انه من احفاد اسماعيل بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب ، واستفحل أمره فسير اليه المعتضد جنداً ظفروا باتباعه واسروا رئيسهم أبا الفوارس . وهنا نذكر ما دار بين ابي الفوارس والمعتضدين جاءوا اليه به لتبئين شدة القوم وجراتهم على خلفاء العباسيين . يقول ابن

حتى قضى عليهم عام ١٢٥٦ م ، أي سنة ٦٥٤ هـ بوفاة خليفة الحسن ابن الصباح الأخير ركن الدين بن محمد ، ولا يزال للاسماعيلية الى يومنا هذا أتباع ومريدون ، ولكن شتان بين ما لهم الآن وما كان لهم في تلك القرون الغابرة من قوة وسلطان ، وهم متفرقون في فارس والهند ، وزعيمهم أغا خان الهندي الثرى المعروف .

وقد كان لتلك الطائفة عدا اسم الاسماعيلية أسماء أخرى فسموا بالقرامطة نسبة إلى قرمط إحدى قرى البحرين التي تفشى فيها مذهب ابن ديصان في القرن الثالث الهجري بدعوة من رجل يقال له حمدان قرمط ، يقول ابن خلدون ، وكان من هؤلاء الاسماعيلية القرامطة واستقرت لهم دولة بالبحرين ، وكان من أسمائهم (الباطنية) وذلك لأنهم كانوا يبطنون دعوتهم وينشرونها متكتمين في عهد المستضيء العلوي لابنه نزار ، وقيل انما سموا بذلك أيام الحاكم بأمر الله العبيدي الذي أنشأ في القاهرة في القرن الثالث الهجري مدرسة سماها دار الحكمة كان الطلاب يعلون فيها معنى مكتوماً لمن القرآن ، وسوا . أكان السبب هذا أم ذاك ، فالتسمية راجعة الى تكتم القوم في دعواهم وتعاليمهم . وكان من اسمائهم أيضاً اسم الحشاشين ، وقد لقبوا به أخيراً ، واطلق على طائفتهم التي عاشت أيام الصليبيين . وسنذكر فيما بعد أثر ذلك المخدر عندهم ، وكيف استغلوا فعله في قضاء مآربهم . وسموا كذلك بالفدائية لأنهم كانوا يجعلون انفسهم ، وخاصة في عهدهم الأخير ، فداء لرئيسهم ينفذون أوامره ولو أدى ذلك الى التضحية بالنفس في سبيله . والمصادر الشرقية تطلق عليهم غالباً اسم الاسماعيلية والملاحدة والزارية . وهذه الاسماء الكثيرة هي لطائفة واحدة تعددت باختلاف الملابس والظروف . فهم اسماعيلية نسبة الى اسماعيل بن جعفر ، وهم فدائية لأنهم يضحون بأنفسهم فداء لرئيسهم ، وهم ملاحدة لأنهم عند البعض ينكرون الاله ، وهم قرامطة نسبة الى قرمط وهكذا . . غير ان اسم الحشاشين هو الذي عرفوا به آخر أمرهم .

مذهب الاسماعيلية

كان للسريان الفضل في نشر الفلسفة اليونانية ، وخاصة مذهب الافلاطونية الحديثة في العراق وما حوله ، وقد ترجموا الكتب من اليونانية الى السريانية فانتشرت فيما بين النهرين ، وكان من أشهر رجال الدين والأدب من السريان الذين عرفهم المسلمون برديسان أو ابن ديصان ، وقد توفي سنة ٢٢٢ م وله مذهب ديني يجمع بين اليونانية

(١) من الخطأ أن يقال إن القرامطة هم الاسماعيلية . فالقرامطة فرقة ثورية مستقلة من غلاة الشيعة قامت على مبادئ ودعوات خاصة بها ، وكانت في كثير من الأحوال خصيمة للاسماعيلية الفاطمية (الرسالة)

(٢) توفي سنة ٣٠١ هـ

٢ - تولستوى

اجتماعياته

- ٣ -

لن يحقق هذا حلم مؤتمرات تعقد ومعااهدات تمضى أو نظم تعدل وقوانين تفرض .

وإن مؤتمرًا يجتمع ويلتوه مؤتمرات أخرى لا تحل مشاكل العالم . وإن سكنت ألم الانسان الى حين ، والمعاهدات قصاصات ورق لا تغير شيئاً ولا تدفع مضرة ، ولا يخفف من البؤس الواقع حزب اشتراكي يتولى أو حزب محافظ يتحكم . فليس معنى ذلك الا أن طبقة حلت محل أخرى . وأفراداً استبدل بهم أفراد . وليس معناه الا أن يبقى النظام الحالى بضرانه المرهقة وحواجزه الجركية المشتعلة وميزانيته العجيبة ينفق ثلاثة أرباعها على اعداد الجيوش وتجهيز الحروب .

إن الاصلاحات التى تفكر فيها الجماعات الحديثة من تحديد ساعات العمل أو تنظيم علاقات المسالك والاجير على ما فيها من الفائدة لا تبحث الشر من أساسه . فكيف الطريق إذن ؟
أثورة دموية لا تبقى ولا تذر ؟ تراق فيها دماء الطبقة الحاكمة ويزق فيها أرواح الأغبيا .؟

ولكن تولستوى كان آخر من يدعو الى العنف وآخر من يفكر فى مقابلة الشر بالشر .

واستمرت خداع الناس وقتنتهم عن دينهم ، وذلك بظهور الحسن ابن الصباح وتوليه زعامتها عام ١٨٣٤ هـ فجعل منها عصاية سياسية بجرمة ديدنها أن تعيش فى الأرض فساداً تقتل وتتهب وتقلق الوادعين . تلك هى طائفة الحشاشين فى نهاية القرن الخامس الهجرى . وقبل أن نشرح أعمالها نتكلم عن زعيمها هذا وكيف وصل الى زعامة القوم فهوى بهم الى الحضيض الاسفل من الاخلاق والسلوك .

محمد قدرى لطفى

« للبحث بقية »

لإسناسيه فى الآداب

الاثير « فأحضره (المعتضد) بين يديه وقال له أخبرنى ، هل ترغمون أن روح الله وارواح أنبيائه تحل فى اجسادكم فتعصمكم من الزلزل وتوفقكم لصالح العمل ؟ فقال له يا هذا إن حلت روح الله فينا فما يضرنا ، وإن حلت روح ابليس فما ينفعنا ، فلا تسأل عما لا ينفعك وسل عما يخصك ، فقال له وما نقول فيما يخصنى ؟ قال أقول إن رسول الله صلى الله عليه وسلم مات وابوكم العباس حى ، فهل طلب بالخلافة أم هل يابعه أحد من الصحابة على ذلك ؟ ثم مات أبو بكر فاستخلف عمر وهو يرى موضع العباس ولم يوص له ، ثم مات عمرو وجعلها شورى فى ستة أنفس ولم يوص له ولا ادخله فيهم ، فبماذا تستحقون الخلافة وقد اتفق الصحابة على دفع جدك عنها ؟ فأمر به المعتضد فعذب وخلعت عظامه ثم قطعت يده ورجلاه « فهذا الكلام وتلك اللهجة التى يخاطب بها أحد زعماء القرامطة خليفة المسلمين تدل دلالة واضحة على استبسال القوم وجرأتهم فى الافصاح عن آرائهم ومذهبهم ، وقد ظل القرامطة بعد المعتضد فى حروب مع المكتنى ومن بعده من الخلفاء طوال القرنين الثالث والرابع الى قبيل منتصف القرن الخامس يهزمون ويهزمون ، حتى دوخوا الدولة وشقيت بهم الناس ، وعانت الدولة العباسية فى سيل قمع حركتهم جهدا كبيرا ، وشغلوا بحركاتهم الهجومية جانباً عظيماً من وقت الخلفاء . فحشدوا لهم الجيوش يقاومون دعوتهم الجريئة وخروجهم عليهم ، وكثيراً ما انهزمت جيوش الخلفاء أمام جيوشهم واستماتتهم فى الدفاع ، وكمن غنائم ظفروا بها وارواح اودوا باصحابها . وكمن اسرى قتلهم وصفدوهم بالاعلال . وأظهر مافى تاريخهم فى تلك السنوات العديدة أعمالهم الوحشية واتخاذهم القتل والتعذيب وسيلة الى دعوتهم ونشر مذهبهم ، واشنع من ذلك اعتداؤهم على قاصدى بيت الله يقتلونهم ويسلبونهم اموالهم وينشرون الرعب فى القلوب حتى قل زائرو الكعبة وانقطعوا عن الحج فى بعض السنين ، وقد سودوا صحيفتهم بالاعتداء على الحجر الأسود ونقله الى أحد حصونهم حيث بقى فيه نحو اثنتين وعشرين سنة .

هذه الفئة التى اجملنا تاريخها الى عام ٤٣٦ هـ وفيه أوقع صاحب ماوراء النهر بجمعهم وكتب الى سائر البلاد بقتل من فيها منهم والذى اسرفنا فى اجماله حتى لا يمل القارىء . من تفصيل الحروب وكثرة المواقع ، هذه الفئة هى التى ازدادت شوكتها قوة وامرها خطراً وسدرت فى اعمال القتل والنهب وامتعت فى تعاطي الحشيش

ففي إصلاح الفرد وحده . وفي الارتفاع بعقليته والسمو بنفسيته
أساس المدنية المستقبلية . ماذا يجدى أن تصلح من شأن حكومة ،
إذا كان القائمون بها هم لم تتغير نفوسهم

لن يجدى هذا نفعا . ولكن يمكن أن يعتقد كل فرد بوحشية
الحروب في سبيل قطعة أرض أو من أجل شهرة وطنية كاذبة .
ويكفى أن يسمى هذا الاعتقاد عملا حتى يشرق الصباح عن اختفاء اله
الحرب من الأرض

ويمكن - إذا آمن الناس بضرر الفروق الاجتماعية بين الطبقات
وما يساعد على إبقاء هذه الفروق من قانون الوراثة ونظام الملكية -
أن تخفى الملكية فجأة وتحمل المساواة بين البشر .

ولاشك أنه لو أيقن كل إنسان أن سعادته في خدمة أكبر مجموعة
إنسانية يستطيع خدمتها لانهارت من أساسها مانسبها الوطنية التي
تراق من أجلها الدماء وتزهق تحت عليها ملايين الأرواح .
ويجرب باسمها الخراب والدمار والارتباكات المالية والاقتصادية .

فلتقم الشعوب . لا . بل لتقم طائفة منها تعلن أن كفاهم رياء
وخداع ، وانهم لن يخضعوا الا لما توحيه اليهم ضمائرهم ، ولن
يعملوا الا ما تحتم عليهم مبادئهم . فلا يذهبون الى قتال يعتقدونه شرا
ولا ينفذون قانونا لا يرون فيه خيرا . ولا يدفعون ضريبة لا معنى
لها . ولا شك أن كل مساوىء العهد الحالي تصبح في خبر كان

ان للرأى العام قوة عظيمة تسير الحكومات والدول . فاذا
ما أراد الرأى العام شيئا فهو واصل الى ما يريد . والرأى العام
ساخط متذمر من النظام الحالي وهو يريد أن يعمل شيئا ، ولكن
لا يعرف ما يريد ولا يدري ماذا يعمل .

قد تسأل : ومن له الشجاعة ليقوم بهذه الدعوى ومن له الاستعداد
لما قد تجر عليه من اضطهاد وسجن وتشريد ؟

ولكن تولستوى يعجب : لماذا تنتظر الإنسانية متقذا من السماء
أو مسيحيا يهبط الى الأرض .

إن نفسية الجماعات الحالية لا تحتاج الا الى بضعة أفراد بل فرد
جرى . يرشدها الى طريق العمل حتى تقوم قومة رجل واحد .

— ٤ —

إن صلاح نفوس الافراد وتربيتهم من أخطر ما يدعو اليه
تولستوى ، وهذه التربية إما أن تتناول الصغار أو الكبار . فهي للكبار

ان التعاون لا يمكن أن يقوم على سفك الأرواح . والرخا .
من المستحيل أن يعتمد على أسنة الحراب . وما كانت الإنسانية التي
بشرها تولستوى ليكون الطريق اليها مغشى بالدماء حافلا بأنين
المجروحين وجثث القتلى .

لقد قامت الثورة الفرنسية باسم أشرف المبادئ الإنسانية
وعلى أكتاف أشد الناس حماسة وإخلاصا . وحسب الناس أن
نورا جديدا قد اشرق يلوح بالسلام المنشود والهناء الدائم .
ولكن الثورة الفرنسية لم تنجح كثيرا . ولم تفعل رغم الادعاءات
العريضة التي بشرت بها الا أن تحل طبقة محل أخرى وتستبدل اسما
باسم وملكية بجمهورية .

وفشلها راجع الى انها قامت على العنف واراقة الدماء . إن
الشر لا يجب ان يقابل بالشر ، وإن أكبر ما يعاب على المجتمع الحالي
اعتقاده أن الثورة الدموية هي الطريق للخلاص ، وان الحرب شر
لا بد منه . وأن القتال قانون طبيعي لولاه لازدحم العالم بالسكان
ولما وجدوا قوتا يكفيهم . وليس أسخف من هذا الزعم زعم . فان
أشد ما يهتز به الفرد هو حياته ، وأقدس واجب لديه هو المحافظة على
هذه الحياة والعمل على إبقائها . وأكبر أمنية للإنسان هو الخلود أو
العيش الى أطول العمر ، فتناقض إذن ان تزعم ان قانون الحياة هو
الموت أو ان من الضروري ان يقتل الأخ أخاه .

لقد دعا تولستوى الى السلام والاخاء الانساني . وأهاب
بالإنسانية القضاء على التسليح والمقاومة .

وقد يبدو أن هذا أمر ثانوى لا علاقة له بإصلاح
العالم . ولكن ليعتقد الافراد جميعا ان الشر هو في الحروب . وان
بؤس الإنسانية راجع الى العنف والاستبداد ، وليؤمنوا بالسلام
وضروته ، وستسقط بطبيعتها جميع النظم القائمة . فلن تقوم حكومة
من الحكومات الا إذا استندت الى إرادة الشعوب ، ولن يوضع
قانون الا اذا رغب فيه الافراد . ولن تسير دقة عمل من الاعمال
الا اذا كان قائما على التعاون والاشتراك . ولن تجد نزاعا بين دولة
وأخرى الا ويفض في بضعة أيام عن طريق التحكيم . فتولستوى
يرى من البعث التفكير في كيف تكون الحكومة . أو على أى
أساس تشرع القوانين . إذ الحكومة لديه ليست الا مجموعة افراد
والقوانين ليست الا من وضع بضعة افراد . والدولة لا معنى لها
لا مجموع افرادها ؛

فلألم كما يرى تولستوى يجب أن تختار لابنتها زوجاً قوى الجسم مثلي الصحة محباً للعمل ناسية مكائده الاجتماعية غير نظرة إلى جيبه انتفخ بالاوراق المالية أم لم ينتفخ .

والزوجة يحب أن تؤمن بأن عظمتهما في المنزل ، وفي انشاء طفلها الذي قد يتحكم يوماً في مصير العالم . وهي اذا كانت قد تلقت أرق العلوم فلنكي تحسن ادارة بيتها . وهي ان درست ووفقت في الدرس فلنكي تجيد تربية طفلها . فالمرأة في يدها مستقبل هذا العالم .

ولكن أى امرأة ؟ ليست هي هذه المرأة المستهتره ، ليست هي سيدة الصالونات . ولكن ربة البيت والام الرحمة تنشي أطفالها على حب السلام وحب الآخرين . وترى فيهم كراهية الشر ومقت العنف

✽

لقد نادى تولستوى بكل هذا في اخلاص وإيمان وبعد تفكير طويل وتدبر ليس بالقليل ، وقد توافق على دعوته وقد لا توافق . وقد تحسبها الحكمة بعينها أو خيالاً متطرفاً . ولكن لا يسعك الا أن تعجب بالرجل وأن تعجب باخلاصه ، وان تجد أيضاً في دعوته الحق أو بعض الحق

ولعلك تشاق بعد هذا الى معرفة شيء عن حياة تولستوى أو فهم الظروف التي أحاطت به فخلقت منه رسول السلام والانسانية على الأرض . هذا ما قد نكتب فيه مرة أخرى .

شهادى عطية الشافعى

بكالوريوس آداب

ظهر حديثاً

أبو على عامل أرتست

مجموعة من القصص المصرية العصرية

للاستاذ محمود تيمور

يطلب من المكاتب الشهيرة وثمنه خمسة قروش صاغاً

بث العقيدة الانسانية فيهم واقناعهم ان لا فائدة تعود عليهم من حرب ضروس ، والاهابة بهم الى نبذ العنف واحلال الوئام والصفاء . وأما تربية الصغار فهي أجل وأعظم شأنًا .

ولقد سدّد تولستوى الى التربية الحديثة سهاماً مسمومة . وكال لها تهماً شنيعة ، وليس يعنيه من أمر المدرسة علوم تحشى بها أذهان الطلبة المساكين ولكن يعنيه روح التربية .

فاتربية الحديثة تساعد احط الغرائز على الظهور والنمو ، فهي تبعث التنافس والغيرة والحق في نفوس الاطفال وتشبعهم بفكرة العقاب والثواب ، وتلق في روع الطفل الامانية وحب الفوز على أكتاف اخوانه من التلاميذ . فهو ينادى على تقدمه عليهم ، ويكافأ اذا بذم وفاقهم وهي فوق ذلك تربية عسكرية تهمل شخصيات الاطفال امامالا وترغم أنها مستطبعة ان تشكل عقليات متغايرة تشكيلة واحدا . وهي مضطرة في سبيل هذا ان تخضعهم لنظام معين وتجبرهم بالقوة على التزام حركات خاصة والجلوس في غرف ضيقة مما ينفر الطفل من المدرسة والمدرسين ، ومما يكبت فيه ميوله الطبيعية ومواهبه . إن الطفل له شخصية قائمة . وليس يتاح لأى مدرس ان يفهمه على حدة فيعرف ما يلائمه وما لا يلائمه . والمدرسة الوحيدة التي يمكن ان ينال فيها الطفل تربية صحيحة هي البيت .

نعم هي منزله . حيث يجدا الحنو والشفقة الابوية . وهي مسكنه حيث تراعى ميوله وحيث يفهمونه فهما حقاً . وبذا يرفع تولستوى من شأن التربية المنزلية ويجعلها في المكانة الاولى . وقد جره هذا . إلى البحث عما إذا كان البيت والعائلة الحالية يصلحان مكاناً لتربية الاطفال .

وجوابه أن لا

نظام الزواج الحالى نظام عتيق فاسد ، والعلاقات العائلية اليوم كبقية العلاقات لا تستند إلا على الربا . والعنف . فالمال يتحكم تحكماً في العلاقات الزوجية . والرجل الغنى هو كل شيء في الزواج الحديث . مهما كان أو مريضاً ، ضعيفاً أو منحطاً . فهو يرحب به لأنه ذو مال ، ولأنه أقدر من غيره على الانفاق . والفتاة الحديثة لا تكاد تفهم مهمتها التي خلقت من أجلها . والزوجات يرون في الالتصاق بالبيت عاراً أو تأخراً . بل يحسبن في الاطفال عبثاً ثقيل لا يتفق والسهرة ومحال الرقص . ولا ينسجم والرقه والأناقة . ومن هنا دعا تولستوى إلى هدم نظام الزواج هدماً يتناول الاساس

مِنْ طَرَائِفِ الشَّعْرِ

الربيع الباكر

للاستاذ محمود الخفيف

قادني الشوق الى وادٍ مريع أسفرت فيه بواكير الربيع
وانجلي آذار بسم الضحى كابتسام الزهر في زهو وديع
ألبس الزهراً كالليل الندي ودعا الطير فلبى منشدا
وترى الاغصان مالت طرباً واثنتي الجدول تها وبدا
ضاحك الصفحة مطلول الاديم

بجلى للعين منصور البطاح باسم الضفة عن وشى الصباح
سالت الالوان في قيعانه وارتدت آكامه أبهى وشاح
وسرت في جوه ريح الصبا تنشر المكنون من سر الربا
تملاً الكون حديثاً عطراً كحديث النفس في زهر الصبي
أو كصافي الشعر يرويه النديم

يتبدى الكون موفور الرواء رفرف خُضر ووشتي ونماء
وصفاء شاع في أركانه عرف القلب به معنى الصفاء
وفضاء تنعم النفس به يذهل المعجب عن اعجابه
يقف الشاعر في أحضانه موقف الصوفي في محرابه
غارق الاحلام في فيض النعيم

فطن القلب الى معنى الحياه في بجاليه واشراق ضحاه
ثم في بعث كساه حسنه أينما دُرت بعينيك تراه
ومراح جال فيه طالما علق القلب به مستسلماً
غرقت عيناي في لجته فكأني فيه أروى حلماً
عن ربا الخلد ومرآما الوسيم

هذه الزهرة في نضرتها تحسر الإلحاح في وجنتها
خلص الحسن لها فابتسمت بسمه الحسناء في خلوتها

تعشق الكون وتهوى نوره أو لم تروح اليه سحره ؟
فتجلى حسنه في حسنها وحبته من شذاهها نشره
فلربما نفحه عنها نعيم

منظر الطير على أفنانها يملأ السمع صدى ألحانها
نسيت نفسي به أتراحها وتمشي البر في وجدانها
وخرير الماء في ظل الشجر كغناء العود في ليل السمر
نغمات كأحاديث الهوى أو أغاني الصيف في ضوء القمر
تذراً السقم عن القلب السقيم

يا فراعشارف في جنب الغدير دائم الوثب على العشب النضير
هجت أشواقى الى عهده مضى أين منى عيشه الحلو الغرير ؟
حينما كنت صديلاً لاهياً لن تراني ذات يوم وانيا
عن طلاب الله في ظل النخيل أعشق الريف ضحوكا حاليا
مشرق الضحوة خفاق النسيم

ياربعاً أشرقت ألوانه وتعال في الضحى ألحانه
يا زماناً راقت الدنيا به وسرى في جوها ريحانه
ايه يا عهد الصبا المقتبل أنت رمز الحب، روح الامل
رفل الدهربه في نعمة وتحلى الكون بعد العطل
بنثير من حلاه ونظيم

شاعر يتلو الورى آياته يستنزل الالهام من ساحاته
عبرى دق في تصويره وسمى بالشعر عن غاياته
شعره يا حسنه في فيضه في سماء الكون أو في أرضه
قد وعاه القلب ألحانا على سرحه فيناة في روضه
ملكته فهي منه في الصميم

هي دنيا من ربيع زاهر وضحي ضاف ونشر عاطر
ملأت قلبي وعيني بهجة سوف يبقى وحيها في خاطري
سوف يبقى حسن هاتيك الرؤى حلماً يذهب عن قلبي الآسى
كلما مثلته في خاطري نسي القلب به حر الجوى
فهو من ذكراه في ظل عميم

آذار

أغنية الربيع

«مهدة إلى سر شوقي»

لشاعر الشباب السوري أنور العطار

هَلَمْيْ أَنْظَرِيْ قِبَلَاتِ الرَّيْعِ عَلَى مِعْظَفِ السَّهْلِ وَالرَّائِيَةِ
سَرَّتْ فِي السَّمَوَاتِ أَنْفَاسُهُ فَعَطَّرَتْ الْحَقْلَ وَالنَّاقِيَةَ
وَأَذَارُ يَلْعَبُ فَوْقَ الْمَرْجِ كَمَا تَلْعَبُ الطُّفْلَةُ اللَّاهِيَةَ
يُعَانِقُهَا وَهُوَ جَمُّ الْحَنِينِ فَتُغْرِيه بِالْمَقْلَةِ الرَّائِيَةِ
وَيَلْقِي عَلَيْهَا وَشَاحَ الْخُلُودِ وَالْوَانَةُ الْعَذْبَةَ السَّايِيَةَ
وَيَبْعَثُ فِيهَا شُعَاعَ الْهُوَى فَتَهْتَزُّ مِنْ وَهْجِهِ صَائِيَةَ
تَأَلَّقَتْ الْأَرْضُ مِنْ وَشْيِهِ فَلَمْ تَبْقَ زَاوِيَةٌ خَالِيَةَ
وَقَدْ زَيْنَ الْغَابُ أَفْيَاهُ بِأَحْلَى طَارِفِهِ الْكَاسِيَةَ
خَمَائِلُهُ مِنْ نَسِيجِ النِّعَمِ تَأَرَّجُ بِالنَّفْحَةِ الذَّاكِيَةَ
يَجْوَاهُ مِنَ الطَّنِيرِ ظَفَافِحُهُ تُنْغَمُ رَائِحَةَ غَادِيَةِ
كَأَنَّ النَّسِيمَ أَخُو سَكْرَةٍ تَعَايَا مِنَ الْخَمْرِ الْعَائِيَةِ

تَعَاشَيْبُ نَاهِلُهُ بِالطُّيُوبِ مَفْضُضَةُ الثُّوبِ وَالْحَاشِيَةِ
كَأَنَّ عَلَى الْأَرْضِ عُرْسًا يُقَامُ فَمَشَى إِلَيْهِ الدُّنَا حَائِيَةَ
تَعَالَتْ إِلَى اللَّهِ أَفْرَاحُهُ تَمَّيَّدُ حَافِلَةُ حَائِيَةِ
وَهَبَّتْ مَوَاكِبُهُ الضَّاحِكَاتُ تَجَدَّدُ أَعْيَادُهَا الْبَاهِيَةَ
رِيَا حَيْثُهَا قَدْ مَلَأْنَ الْفَضَاءَ وَلَمْ تَخْلُ مِنْ عِطْرِهَا نَاحِيَةَ
فِي الْجَوِّ ذَابَتْ أَغَانِي الطُّيُورِ بِهَيْئَةِ النَّسْمَةِ السَّالِيَةِ
وَفِي الْحَقْلِ ثَارَ ضَجِيجُ الْقَطِيعِ حَنِينًا لِرَمَارَةِ الرَّاعِيَةِ
تَذُوبُ مِنَ الْحُبِّ أَنْغَامُهَا فَتَخَفْتُ مِنْ نَارِهِ الصَّائِلِيَةِ
بَرَّاهَا الْهُوَى وَطَوَّتْ سُرَّهُ فَبَانَ مِنَ النِّعْمَةِ الْفَاشِيَةِ

فِيَا لَكَ عُرْسًا بِهَيَّ الْأَطَارِ جَدِيدِ الرُّؤْيَى وَالْمُنَى الْهَانِيَةِ
هَلَمْيْ افْتَحِي كُورَةَ الرَّيْعِ لِنَشْرِبِ فَرَحَهُ ثَانِيَةَ
فَقَدْ مَلَتْ الرُّوحُ عِبَ الظَّلَامِ وَحَنَّتْ إِلَى الْبِسْمَةِ الضَّاحِكَةِ
أَكَانَ سَجُوكُ غَيْرِ الرِّقَادِ تَغْلُغِلُ فِي الْمَقْلَةِ السَّاهِيَةِ
وَأَغْفَلَ بَيْنَ شَعَابِ الْجَفُونِ تَصَاوِيرُ مِنْ مَهْجَةٍ بَاكِيَةِ
يَبِينُ عَلَى صَفْحَتِهَا الْإِنِّينُ وَتَخْشَعُ فِيهَا الرُّؤْيَى جَائِيَةَ
تَوَهَّجُ مِنْ مَاسِهَا فِي الْعِيُونِ رَوَايَاتُ أَحْزَانِهَا الطَّاعِيَةِ
هَلْيَ أَقْرَأُ خَافِيَاتِ الْحُظُوظِ وَمَا تَضْمَرُ الْعَيْشَةُ الْبَاغِيَةَ
وَنُوحِي عَلَى حُلْمٍ مُورِقٍ تَبَدَّدَ فِي السَّكْرَةِ الْغَاشِيَةِ
سِيمَ ضَى الشَّبَابِ كَانَ لَمْ يَكُنْ سِوَى ذِكْرَةٍ مُحْلَوَةٍ سَاجِيَةِ
تُجَدِّدُ أَحْلَامَهُ الْغَابِرَاتِ وَتَرْجِعُ نَشْوَتَهُ الْمَاضِيَةَ
كَأَنَّ لَهُ مَلْعَبًا سَا-رًا تَنَاسَتْ أَيْتَامُهُ الْخَالِيَةَ
تَمُوجُ بِأَفْيَاهِهِ النُّعْمِيَّاتُ وَتَلْعُ فِيهِ الْمُنَى الْغَالِيَةَ
بَدَأَ وَالْحَيَاةُ عَلَى جَانِبِهِ تَتَبَّعُ بِأَحْلَامِهَا الْغَاوِيَةَ
مُحَقِّقَةً أَذَارَ تَلْقَى عَلَيْهِ أَزَاهِيرُهَا الثَّرَّةَ الْغَانِيَةَ
تَعَالَى نُورُ ثِقَتِهِ عَهْدُ الْهُوَى وَنَسْرُدُ حِكَايَاتِهَا النَّائِيَةَ
وَنَوْقِظُ لِيَالِيَهَا الْغَالِيَاتِ وَلَوْلَا الْهُوَى لَمْ تَكُنْ غَالِيَةَ
أَقَاصِيصُ مَلَأَتْ رُبَا الْوَهَادِ تَنَازَلْنَ مِنْ أَكْبَدِ شَاكِيَةِ
أَرْجَنَ وَعَطَّرْنَ هَذَا الْفَضَاءَ كَمَا تَأَرَّجُ الزَّهْرَةُ النَّامِيَةَ
وَلَقَنَّ مِنْهُ مَعَانِي الْحَيَاةِ وَأَدْرَكْنَ مِنْ دَائِهِ مَا هِيَةَ
رُويْدَكَ وَلِنَسْتَمِعْ سِرَّهُ فَانْ لَهُ أَلْسُنًا حَاكِيَةَ
وَأِنْ لَهُ سِرًّا جَمَّةً تَنَاقَلُهَا الْأَنْفُسُ الصَّاعِيَةَ
تَعَالَى إِلَى الصَّدْرِ تَلْقَى بِهِ شَكَايَاتُ أَضْلَاعِهِ الْخَالِيَةِ
وَأَوْجَاعُ خَافِقِهِ الْمُسْتَهَامِ وَإِرْنَانُ أَفْيَاهِهِ الْوَاهِيَةِ
فَلَا الْبَثُّ يَهْدِي تَحَنُّنَهُ فِيرْتَاحُ مِنْ شَجْوِهِ ثَانِيَةَ
وَالْحُبُّ يُؤِيلُهُ بَعْضُ الْمُنَى فَيَفْرَحُ بِالْمِنْحَةِ الرَّاضِيَةِ
وَيَشْدُو الْإِغَارِيدَ ضَحَاكَةً فَتَحِيَا بِهَا الْمَهْجُ الدَّامِيَةَ

ولما اقتسم ناد موع العيون
فلا هي تسكن شعب الجفون
تفردت بالدِّمعة القاسية
فتخفى ولا هي بالهامية

أطلت رُنُوكِ نحو السماء
فهل تبحثين عن الغائبين
فرابتكِ ضفّة هذى الحياة
فبحت وصحت النجاة النجاة
هنالك لا النور ضافي الجناح
خلت من بهارج هذا الوجود
سوى موجة من بنات السماء
يشع على جانبيها الخلود
كان عليها إطار النعيم
حنانك لا تسبحي في الدموع
فما إن بقي من إسرار الردى
وليس ترد عليك الدموع

وربّت أمسية برّة
جلست على حنّبات الغدير
أردد أشعارى النثائيات
وتشدو الطيور أغاريدها
وددت من الغيب كل الوداد
ويؤحى المساء الى خاطرى
موشحة بطيؤف العفاء
فاصغى الى همسه المستطاب
أعب اذا ذاته الظالحات
وانسى متاعب هذا الوجود

وغيوبة مثل كهف النور
تضيق بها الانفس الرائية

توشحها مائجات الغيوم
رقت اعالها مفرداً
وخلفت جسمي في الهامدات
وأطلت من فرجات الضباب
تجردت من صفة المالكين
وقدغبت عنى كأن لم أكن
وانسيت أنى ابن هذا التراب
بكاء على أمل لامع
وغافل في عالم غامض

هلمى افتحى كوة للضباب
فليس لنا أمل في الربيع
وما العمر غير ربيع الشباب
تجوس به الذكريات العذاب
إذا طاح طاحت مسالى الوجود
وصار إلى عالم موّحش

أسيت لعمر تولى سناه
فيالك من عمر ضائع
هوى النجم من شرفات الحياة
فأمست على إثره هاوية

... أفاتك أنى جم الجروح
فوليت عنى وخلفتى
... أموت وقيثارتى ما تزال
تنوح على مهجتي الصادية

أنور العطار

بيير كورنى
Pierre Corneille

للدكتور حسن صادق

مبانه وعمرقانه ورواياته

تحدث في هذا المقال عن عبقرية شعت في معاصريها الحرارة والنور ،
عن شعلة وهاجة فيها جمال وانسجام ، وفي جوهرها هدى وسلام ،
عن مدرسة عالية تعلم القلوب فيها السمو والشجاعة ، وتبها النفوس
فيها للعفة والنبل والصفاء ، عن مدرسة غلبت الفرنسيين نفاسة
الارادة وبطولة الواجب وجمال التضحية . وسنجد موضوع
المقالات التالية عن عظماء الكتاب الفرنسيين في القرن السابع
عشر وهم : بسكال ولاروشفو كو ولافونتين وموليير وراسين
وبوسويه وفلون ولابروير وسان سيمون ومدام دي سفينيه

...

إذا ولد ابن ملك ، دقت النواقيس وأطلقت المدافع إيذانا
بمولده ، وفرض على الشعب أن يبتهج إن كان شقيا ، أو يبعث الفرح في
في نفسه إن كان مجدودا سعيدا . وإذا ولد عبقرى ، جهل الناس
أمره ولم يعرف حقيقته إلا الله الذى يسم جبينه بطابع إلهي ويعين

آب الريع

آب الريع وهذه الآثارُ في كل واد فضة ونضارُ
بشت لمقدمه الخائل والربى وتمايلت في وشيا الأزهار
والياسمينُ نقيّةُ بساتنه ومن البنفسج نافح معطار
والورد فياض الحدود ونضارة ترنو اليه كواهبُ فتغار
والطير تصدح في الغصون بديرها في كل دور بلبلُ هدار
آب الريع .. فهل يؤوب أجه

صدوا عن القلب الحزين وجاروا
لما تجنوا قلتُ صدّة ملاحه ولدى المتيم تطلب الأعذار
نحسين شوقى

مهمته العالية بين البشر . وبعد أن تكشف العبقرية عن نفسها ويسود
مجدها ، يبحث الناس في ظروف مولدها وفي حوادث شبها عن
الامارات العظيمة التي تدل على مستقبلها . وكذلك ولد بيير كورنى
في ٦ يونيو عام ١٦٠٦ بمدينة روان . ولم يسطع في ذلك اليوم نجم
في السماء جديد أو يحدث على سطح الغبراء حادث خارق يعلن
الى الناس مجي رجل عظيم

أحبه والداه حبا شديدا ، وربياه على التقوى والفضائل . ولم
يجدا فيه ما يدل على أن اسمه سيكون يوما في شعبة المجد
الفرنسى . ولما بلغ أشده أدخله أبوه مدرسة يديرها الجزويت
فلقى فيها تربية قوية صلبة وتعلما متينا . ولم ينس قط لهذه
المدرسة الأثر الجليل الذى خلقته في نفسه الغضة . ثم أراد له أهله
أن يكون من رجال القانون فكان ، إرضاء لهم دون أن يشعر
بميل إلى ما أصاروه إليه

نال إجازة الحقوق في ١٨ يونيو عام ١٦٢٤ وترافع أمام
القضاء ، ولكنه لم يصب غير الفشل الممض لأنه كان خجولا يشعر
في حضرة الناس باكتئاب باطنى يغمر عليه الحيرة والاضطراب ،
ويسلط على لسانه الحبسة والحصر . وفجأة حدثت مصادقة سعيدة
أظهرت عبقرية هذا المدره الصغير . كان له صديق عزيز عليه يحب
فناة ، وقد طلب منه هذا الصديق ان يصحبه في زيارته لها فأجاب
سؤله . ولما تكررت هذه الزيارة أدرك كورنى أن الفتاة أخذت
ترنو إليه دون صديقه ، فكف عن زيارته لها لأنه بطبعه وفي
كريم . هذا الحادث دفعه الى كتابة قصة مسرحية فكاهية سماها
(ميليت) مستندا قواعد الفن من نفسه وذوقه ، ثم سافر إلى باريس
وفي جيبه فصول القصة الخمسة ، ولم يجرؤ على تقديمها للمعنى « بيت
بورجونى » المهرة الناهين ، وهو المسرح الوحيد الذى كان موجودا
في ذلك العهد . فقدمها في تواضع إلى ممثلين مغمورين فقراء ، كانوا
يحاولون تكوين فرقة وإنشاء مسرح صغير في شارع « بتي بوربون »
مثلت هذه القصة في عام ١٦٢٩ ودرت على المسرح الصغير
رزقا كبيرا . ولكن الجمهور الذى اعتاد رؤية القصص التمثيلية
المقتبسة أو المنقولة عن « لوب دى فيجا » الاسبانى وغيره والزاهرة
بالدسائس والعقد ، وجد قصة (ميليت) سهلة بسيطة طبيعية ، ولم
يرفى مؤلفها شاعرا كبيرا

ثم وضع كورنى في عام ١٦٣٢ قصة فكاهية أخرى سماها (كليناندر)
وقال عنها بعد وضعها إن كل ما هو محتمل فيها الأسلوب ليس غير .
بعد هذه القصة يش من الحصول على نجاح يرصيه في الكوميديا

نوع التراجيدى : إحداهما (لدون جوان ديامانت) والأخرى (لجيلم دى كاسترو)

قرأ كورنى القصتين . وخلال غرابة التركيب وضعف الأسلوب استخلص حدثا دراميا ، ومواقف رائعة ، وأفكار أخلاية : استخلص من التراب تبرأ نقياً ، فوضع أول قصصه الخالدة وهى (السيد) المشهورة ، أول درة فى تاج المسرح الفرنسى فى عام ١٦٣٦ .

وقد أثارت هذه القصة فى نفس ريشليه الغيرة والحسد ، ولكن كورنى تعزى بتصفيق الاعجاب الذى ناله من فرنسا كلها ، وبلغ من نجاح هذه القصة أن أصبح الناس يقولون : هذا جميل كالسيد . وانتشرت هذه الجلة حتى عدت من الأمثال العامة . وقد سخر (بوالو) الشاعر والناقد الفرنسى فى ذلك الوقت من حسد ريشليه فقال : « عبثا يثور وزير على السيد ، فكل باريس تنظر الى شيمين بعينى رودريج (شيمين بطة القصة ورودريج بطها ، وكان بينهما حب شديد رائع) . ولكى يطفى ريشليه غلة حسده أوعز إلى مجمع العلماء أن يسفه القصة ، فأعلن مكرها أن موضوع القصة تافه ، وهذا مدح أفلت من فم المجمع خلسة ، لأن كورنى استطاع بعبقريته أن يجعل من الموضوع التافه قصة رائعة استدرت اعجاب الناس فى عصره واستهوت نفوس الاجيال المتعاقبة .

وقال أ كثر خصوم كورنى لؤما ان الجمال الذى يعجب به الناس فى القصة لا يد لكورنى فيه ، وإنما هو (لدى كاسترو) الاسبانى . وقد نال هذا القول من نفس كورنى أكثر مما نال منها رأى مجمع العلماء الذى دحضه وسحقه نجاح القصة فى طول البلاد وعرضها . فبحث فى التاريخ القديم عن موضوع يخلق منه قصة هامة ، ففكر فى (تيت ليف) المؤرخ الرومانى المشهور على تاريخ الواقعة التى حدثت بين آل هوراس وآل كورباس . وأخرج من هذا الموضوع قصته العظيمة (هوراس) فى عام ١٦٤٠ . وفى السنة عينها أخرج قصة (سنا) أو رحمة أغسطس التى نالت أكبر قسط من النجاح ، وفى عام ١٦٤٣ أخرج (بوليكت) و (بومبيوس) و (الكذوب) وكلها قصص خالدة أبلفت قمة المجد والعظمة . وعقب قصة (السيد) منح الملك لويس الرابع عشر والد كورنى لقب الشرف ووثائق النبيل ، ثم دخل الشاعر مجمع العلماء فى عام ١٦٤٧ . استمر بعد هذه القصص التى ذكرناها التى بنت مجده على أسس متينة ، يصنف القصص التمثيلية وأخرج كثيراً منها ، ولكنها لم تبلغ الدرجة العلية التى بلغت القصص السابقة وفى عام ١٦٥٢ أخرج

وشعر فى الوقت نفسه بيقظة العبقرية التراجيدية فى نفسه ، فاستعار من (سنيكا) الحكيم الرومانى موضوع قصة سماها (مديه) وأخرجها فى عام ١٦٣٥ ، فأصابته بعض النجاح ولقت نظر ريشليه الوزير الفرنسى المعروف ، وكان هذا الوزير يتعشق المسرح والتأليف المسرحى وإليه تنسب قصص أربع غيت كلها فى تضاعيف النسيان . ويقال إنه لم يكتب هذه القصص وإنما كان يضع خططها ويشرف على كتابتها

وبهذه المناسبة نذكر أن مجد ريشليه الأدبى هو فى إنشاء مجمع العلماء (الأكادىمى فرانسيز) : فى عام ١٦٢٩ اتفق جماعة من الأدباء على أن يجتمعوا مرة فى الاسبوع عند أحدهم للبحث والمناقشة فى الموضوعات الأدبية . هذه النواة المكونة بادىء ذى بدء من تسعة أشخاص ، كبرت سريعاً إذ انضم إليها أخصاء الكردينال ريشليه . ثم اتصل خبرها بهذا الوزير فرأى فى الحال بمهارة رجل الدولة الفائذة التى تجنى من إنشاء هيئة تضم رجال الأدب ، يميزها أمر ملكى وتكون تحت رعايته ، فيضع بذلك يده القوية على جميع العقول الكبيرة فى فرنسا كما د يضعها على النبلاء والعظماء . وقد تم له ما أراد وصدر الأمر الملكى فى عام ١٦٣٥

اتجه نظر ريشليه الى كورنى كما قلنا ، ورآه جديراً بالعمل معه فى تصنيف قصصه المسرحية ، فعرض عليه رغبته فى الانضمام الى « جماعة المؤلفين » وكانت مكونة من أربعة أشخاص يكتبون باسم الوزير . قبل كورنى ذلك لأنه شعر بالحاجة الى عضد قوى يعبد له الطريق ، واندمج فى هذه العصابة الصغيرة ، ولكنه كان حريصاً على الاحتفاظ بكنوز عبقرية نفسه

وفى أحد الأيام طلب اليه الوزير أن يضع الفصل الثالث للاحدى قصصه وفقاً للخطة التى رسمها له فلم يوافق كورنى على هذه الخطة ، ودهش الوزير من جرأته واسترد منه شرف العمل معه ، وقال عنه : « ليس فيه روح العمل برأى غيره ! » أى ليس فيه روح الخضوع والذلة

نالت هذه الصدمة من نفس كورنى مثالا كبيراً فعاد إلى روان ليجد بين أحضان أسرته متلبساً من ألم الفشل ، واعتزم العدول عن التأليف المسرحى وهجر الشعر . ثم قابله ذات يوم مصادفة كاتب سر قديم للملكة (مارى دى مديس) يسمى (شالون) فنصح له بأن يدرس بامعان شديد المسرح الاسبانى ، ولقت نظره إلى موضوع (السيد) وكان قد عولج فى أغان وطنية اسبانية وفى قصتين من

الغلبة في النهاية للقيس . ثم عين (توما كورنى) عضواً في مجمع العلماء بعد موت شقيقه ، فاهتبل راسين هذه الفرصة وأثنى أجمع التناء على ذكرى منافسه العظيمة . وإن خطبته في ذلك المقام لم تفر لعبقريه الميت وكرم الحى . وسنذكر نبذة من هذه الخطبة القيمة عند الكلام عن حالة المسرح الفرنسى قبل كورنى

مطامير ومواقف ومزاجهم

كان حساد هذا الشاعر العظيم كثيرين . فلما مات لم يروا فيه غير الشاعر العبقرى الذى خلق أروع القصص ، وجاءهم بآيات في البلاغة بينات ، ووضعوه في مكانة أعلى من المكانة التى كان يشغلها أيام مجده . ومن الغريب أن مدينة روان لم تقم تمثالاً لأشهر أبنائها إلا في عام ١٨٣٤ !

وكان معاصروه من كبار الأدباء لا يستطيعون إنكار قوة ذهنه وعذوبة شعره ومثانة قصصه . ومنهم لافونتين وروبير وبوالو ومدام دى سافيه . وهذه كانت تصيح في كل مجلس قائله : « ليحيى صديقنا القديم كورنى ! إن كنبه آثار أستاذ لا يجارى ولا يقلد ! إنها الذوق السليم نفسه ! » . وكان هو نفسه يؤمن بعبقريته ويتحدث بها في عزرة الرجولة وصراحة كريمة تفضل التواضع المصطنع الذى لا يتجذع أحداً ولا يخفى ما وراءه من زهو خلق . وقد بقى وفيما خلقه المزيج من البساطة والكرم والتجمل والشجاعة والوداعة والسمو ، حتى استوفى أنفاسه .

ونستطيع أن نقول إن كورنى قلب كبير ونفس جميلة . والدليل القوى على ذلك هو ما تركه لنا من الآثار الجليلة ، وكل العواطف الباسية التى يجدها القارىء في قصصه ، مصدرها قلبه ونفسه ليس غير . كانت الآثار لا تقا في عصره هابطة ، والبطولة نادرة ؛ فلما جاء عمل على إيصال القليل من حرارة الشعلة التى تحركت الى خمود معاصريه ، فتنبت قلوبهم وهبت تحف على توقيع ألقانه .

يقال دائماً إن الشاعر لا يصور إلا معاصريه ، وإن كورنى استمد موضوعاته من العادات والأخلاق التى كانت تحت بصره . هذه قاعدة صحيحة بالنسبة للآخرين ، ولكنها لا تنطبق على كورنى لأنه كان يصور الناس كما يجب وكما يجب أن يكونوا ، أى كان يصورهم على طراز نفسه العالية .

ومن يقرأ كتب هذا الشاعر يجد أن الرغبة في جعل الارادة تغلب على كل الصعاب والعقبات من عناصر البلاغة الخاصة بكورنى ،

للناس قصته (برتاريت) فلم تنجح .

اشتهر عليه هذا الفشل الأليم وهو الشاعر الكبير المملووظ المنزلة فلزم الصمت سبع سنوات قضاه في روان مع زوجته (وكان قد تزوج في عام ١٦٤١) وأولاده الثلاثة . ثم شامت المصادفة أن يزور (مولير) الشاعر وفقرته روان ويمتلون فيها بعض كوميدياته . ولما شاهد كورنى التمثيل انتعش في دخيلته الخنان إلى المسرح . فعاد اليه في عام ١٦٥٩ أمام جيل جديد من النظارة بقصته (أوديب) فقبولت مقابلة حسنة . ثم أخرج بعدها عدة قصص ولكنها فشلت كلها . ويقال إن سبب الضعف الذى ظهر في قصصه الأخيرة يرجع إلى إفراطه في العمل وإجهاده القويحة والعجلة في التأليف ، لأنه كان في حاجة شديدة إلى المال بعد ما استنفدت تربية أولاده كل مواردته المالية . ولكن الحقيقة أنه كبر ومالت قوة ذهنه إلى الاضمحلال والركود . يدل على ذلك قوله : « شعري ذهب مع أسناني » نعم استطاع هذا الشعر أن يستريح بعد كثير من الآثار الخالدة التى تقص على القرون غرام رودريج وبطولة هوراس ورحمة اغسطوس واستشهاد بوليكت . وفي الوقت الذى بدأ فيه نجم كورنى بالافول ، كان نجم راسين يعلو ويسطع ويذهي الناس إعجاباً وطرباً . وفي عام ١٦٧٠ عرضت هنرييت أخت زوج لويس الرابع عشر على كورنى أن يضع تاريخ (برينيس) في قصة تمثيلية . وكان راسين في الخفاء يعالج هذا الموضوع وهى تعلم ذلك . وأخرج الشاعر ان القصة في وقت واحد فنجحت قصة راسين نجاحاً كبيراً وسقطت قصة كورنى سقوطاً مروعاً . وفي عام ١٦٨٣ باع كورنى منزله في روان إذ استبد به العسر . وكان لويس الرابع عشر قد قرر له معاشاً سنوياً قدره ٢٠٠٠ دينار بعد وساطة الشاعر شابلان ذى الخطوة لدى الملك . ودفع هذا المعاش بغير انتظام ثم ألغى . وقد شعر (بوالو) بحالة كورنى فقابل الملك ورجا منه أن يدفع المعاش للشاعر المسكين بانتظام فقبل رجاءه . ومن حسن حظ أنه مات في ليلة أول أكتوبر عام ١٦٨٤ بعد أن ذاق مرارة الفاقة في شيخوخته ، والشقاء هو القديسة الضرورية للعبقرية .

وقد قام بجمع العلماء بنفقات دفعه ، وكان مديره إذ ذاك القيس (دى لافو) ولا تنتهى مدة عمله إلا في آخر أكتوبر من ذلك العام . وجرى العادة أن يؤن مديراً للمجمع ، العضو الذى يموت . وكان راسين هو الذى سيعين مكان القيس ولذلك حدث بينهما مشادة إذ كان كلاهما يريد أن يحظى بهذا الشرف . وتمت

ويجد أن أبطاله سواء أكانوا يريدون قهر أنفسهم أم قهر غيرهم ، يبدلون جهدهم في إقامة الدليل الذى يبرر إرادتهم وعلمهم . وهم يشرحون حساسيتهم في شعر له نغمات الناي الساحرة ، ويعبرون عن إرادتهم في لهجة خطافية . ولذلك يلذ لهم الحوار الطويل والمنطق السليم الذى يؤثّر إرادتهم الخائفة ، والبرهانات القاطعة التى تنتصر على ترددهم . وهم فوق ذلك وفي كثير من الأحيان يريدون أن تقر ضحاياهم أعمالهم وتوافق عليها . وكذلك نجد (رودريج) في قصة السيد يريد أن يجعل صاحبه (شيمين) يؤمن بأن قتل أبيها الكونت (دى جورماس) كان واجبا عليه . ونجد في قصة هوراس أنه أراد أن يجعل (كورياس) يؤمن بأن من واجبه قتله . وكذلك في (سنا) تحاول (رامبلى) صاحبة (سنا) أن تجعل الامبراطور (أغسطس) يعتقد أن واجبا عليها بتدبير مؤامرة لاغتياله .

فلنا إن كورنى كان عيانا في حضرة الناس ، ولكنه كان خطيبا بلسان أبطاله وفي كل قصة نجد أن الحوادث هى نتائج قرارات الأبطال ومشيتهم . ففي هوراس وسنا مثلا لا يحدث حدث إلا برغبة أبطال القصة ، فالامبراطور أغسطس بعد أن عرف أن صديقه سنا يأتمر به ليقته كان في مقدوره إذا أراد ، أن يعاقبه بدلا من الصفح عنه ، فالارادة في مسرح كورنى هى نابض الحركة الوحيد ، لأنه كان يعتقد أننا في الحياة سادة حظوظنا . وهذا ما يجعل لهذا المسرح قيمة خلقية فريدة ، وإن جعل الفعل الدرامى معلقا على مشيئة الأبطال ، فهو في الحقيقة تخفيض لنصيب الظروف أى تبرئها مما تهمها به . وليس هذا حقيقة خالصة ، ولكن كورنى أراد بذلك أن يرغب الناس عن التواكل والاستسلام ويربى فيهم الاعتماد على الارادة ولكي نجعل حكما صحيحا على كورنى ، يجب ان نضع نصب أعيننا دائما أنه المؤسس الحقيقى للتراجيدى الفرنسية . كثير غيره جاؤا بعده ، متزودين بدروسه ومنهجه ، فاثلموه أو بذوه ، ولكنه بقى استاذ هذا النوع . إنه هو الذى ابتكر استعظافا جديدا يقوم لاهل الفزع والشفقة ، ولكن على الإعجاب ، الإعجاب بالمواقف ، والإعجاب بالخلق ، والإعجاب ببطولة الواجب وروعة التضحية . وهو الذى حدد شكل التراجيدى الفرنسية وجعلها « قضية أخلاقية توضع بواسطة العرض ، ثم تحصل المناقشة فيها بواسطة انقلابات الحال ثم تحل في الختام » . وعبريته هى التى جعلت التراجيدى تحليلا نفسيا لشهوة من الشهوات تتدرج

في طريقها حتى تصل الى العنف والحدة ثم الى النتائج الاخيرة
أمر كورنى في التراجيدى والادب

كانت التراجيدى قبل كورنى محاورات طويلة . وكان واضعوها بصورون الوالد والولاء . والزوج في ظروف شخصية خاصة محدودة . ولكن كورنى صورهم بطريقة عامة أى صور المثل الأعلى للوالد والولد والزوج

قال (سانت ييف) بحق « إن كورنى هو الشاعر الجدير بأن يعاصر الفيلسوف (ديكارت) . كان الفيلسوف يبرهن على وجوده بالفكر فيقول : « إني أفكر » ، إذن أنا كائن . وكان الشاعر يبرهن بالفكر على الحساسية المحركة والحياة ، فكل شخص في قصصه يقول « إني أفكر » ، إذن أنا شاعر حى »

وكل ما يعاب على كورنى أنه لم يصور المرأة في قصصه تصورا طبعيا . وذلك لأنه لم يحب قط ، ولم يسر غور القلب النسوى ، وكل أبطاله النساء لامت الى الطبيعة الا بصلة ضعيفة لأنه خلقهن من إدراكه لا من تجربته وملاحظاته

كان كل همه أن ينتج الإعجاب بالفضائل . وقد بلغ غايته يجعل الواجب يناضل الهوى ثم ينتصر عليه . أى أنه بلغ غايته بتصوير البطولة أحسن تصوير . وهذه الغاية أرغمت في بعض الأحيان على أن يبالغ في قوى أشخاصه ويعلو بهم فوق الضعف الانسانى ليحليهم الى أبطال

وقد أعجب (فولير) في القرن الثامن عشر بكورنى إعجابا شديدا ، حتى إنه تبنى بنت أخته وزودها بمهر ثم زوجها . ونشر كتب كورنى وشرحها ، وقال في المقدمة : « الشرح الوحيد لكتب كورنى يجب أن يكون بكتابة هذه الكلمات في أسفل كل صحيفة : جميل . جليل . إلهى ! »

وطبعي أن ينهض كورنى بالمسرح الفرنسى لأنه جاء في عصر زاهر ميا لهذا النهوض . إن المسرح من أنفع وأنبل ما ابتكر العقل الانسانى لتهديب العادات وصقل الخلق . لا يمكن أن يصل الى كماله الا عند ما تبلغ الجماعة نفسها قمة مدنيته . ولهذا يتكون الفن الدرامى دائما في بطن بينا يظهر الشعر الخاسى والغنائى في طفولة الامم بقوة أكثر مما يظهر بها في عصر نضجها . لأن شعراء الملاحم والغناء يستطيعون أن يسلبوا أنفسهم الى جرأة عبثيتهم ، وبهذه

عام وهم يعاجون التفكير ويتألفون الشعر والنثر دون أن ينجعوا
النجاح المرجو . وعيناً نهوا مؤلفات الأقدمين ومسحوها ، وعيناً
سرقوا من لوكريس وفرجيل وهوراس وسنيكا أو من الإيطاليين
والاسبان . وعيناً اتحل كتاب النثر لأنفسهم من سيسرون
وبلو طارخوس . ثم جاء كورني وديكارت لحررا اللغة والفكر
الفرنسي من ربة الاغريق والرومان ، فهما أول من أعطى الادب
الفرنسي صبغته الخاصة وطابعه القومي . فالسيد و (رسالة في المنهج)
لديكارت يعينان عهداً جديداً في تاريخ الادب والفكر الفرنسي .
فقد كسرا أغلال اللغة وكانت أسيرة في أطلال اللاتينية ، وأنقذا
الفكر من محتته وكان يريد ذلك ولا يستطيعه . وبفضلهما
وجد في أوروبا كلها بين كل الذين يقرأون ويكتبون أداة
عامة جديدة للتفاهم : هي لغة ديكارت وعلى الأخص لغة
كورني التي سادت من عام ١٦٤٨ تحرير معاهدات التحالف
والصلح ، وأصبحت آخر الأمر اللغة الوحيدة تقريباً للادب والفلسفة
والعلم . وكما يفخر الرومان بأن عصر أغسطس أنتج هوراس
وفرجيل ، كذلك يفخر الفرنسيون بأن عصر لويس الرابع عشر
أكبر ملك حكمهم ، أنتج أكبر شاعر لهم وهو كورني
ونختم هذا المقال بكلمة نابليون الأول : « القصة التمثيلية تشعل
النفس ، وتسمو بالقلب ، وتخلق دون ريب أبطالاً . وإنى أجهر بأن
فرنسا تدين لكورني بجزء كبير من أعمالها المجيدة . إن القصص
التمثيلية مدرسة محالية لظماء الرجال ، ومن واجب الملوك تشجيعها
ونشرها . ولو كان كورني حياً في زمني لجعلته أميراً ،
وما قيمة اللقب الرسمي في جانب القلب الذي ناله من الشعب
وهو كورني العظيم ؟ ولماذا وهبه الشعب هذا اللقب ؟ لأنه جاءهم
بقصته السيد ، وهي الحب في أجل أنوابه ، وبقصته سنا ، وهي السياسة
في أسمى أشكالها ، وبقصته بوليكت ، وهي الدين في أروع مظاهره ،
والحب والسياسة والدين هي « ثالوث » القلب الانساني .

حسن صادق

الجراءة يسبقون القرون . أما شعراء الدراما ، ومهمتهم كما نعلم تهذيب
الجاهل وإشغال الخاسة في نفوسهم ، فانهم مرغمون على أن يلائموا
عقريتهم مع عادات العصر الذي يعيشون فيه . ولذلك نرى أن
الجماعة التي لم تبلغ شأواً بعيداً في المدنية ، لا يشغل المسرح من أديها
الا مكاناً ثانوياً . فإذا اقتربت من نضجها ، أخذ المسرح مكانه في
الصف الاول من مدرسة الادراك . وهذا ما حدث في فرنسا في
القرن السابع عشر ، وما حدث في بلاد الاغريق قبل أن يأتيهم
سقوكليس وأوريديس وأريستوفان وإسخيولوس . فقد كان للفرنسيين
جودول وبايف وهاردي قبل أن يكون لهم كورني وموليير وراسين
والى القارى . نبذة من خطبة راسين التي استقبل بها (توما
كورني) لما صار عضواً في مجمع العلماء تلخص رأى هذا الشاعر في حالة
المسرح الفرنسي قبل كورني ورأيه في كورني نفسه : « أى اضطراب
وأى شذوذ كان يسود المسرح قبل كورني ! كان الذوق مفقوداً
ومعرفة الجمال المسرحي مجهولة . وكان الجهل المعيب يجمع بين المؤلفين
والنظارة . وكانت جل الموضوعات تحمل سمة الهوس ، وعارية من
الصدق . وكانت الألفاظ نفسها أكثر قبحاً من الحوادث . وخلاصة
القول ، إن قواعد الفن حتى قواعد الزخامة والآداب كانت فريسة
الفتك والمدون ، في هذه الطفولة أو على الأرجح وسط هذا
العماء الذي كان يخيم على الشعر الدرامي في بلادنا ، جاء كورني .
وبعد أن جاهد وناضل النوق الدميم مزوداً بسلاح العبقرية
ومعتزاً بقراءة القدامى ، أظهر على المسرح العقل تحف به أبهة
اللغة وروعة البيان ، فطغى صوته على صوت منافسيه فأخفاه . ولما
يشوا من بلوغ مكاته عمدوا الى تسفيه كتبه ، وحاولوا أن ينالوا
بالنقد الطائش من جدارته ، ولكنهم فشلوا وحق بهم مكرهم السي .
السيد وسنا وهو راس ، ملائمت الاسماع وهزت أوتار النفوس
وترجمت إلى عدة لغات ، وستظل حية على مر العصور في أفواه الناس ،
كورني فن وقوة وبراعة ، وخصوبة ونبيل وعظمة ،
هذا كلام راسين الذي كان ينافس سلفه ، وهو قول حق .
وعند ظهور كورني ، كان قد مضى على الناس ما يزيد على مائة

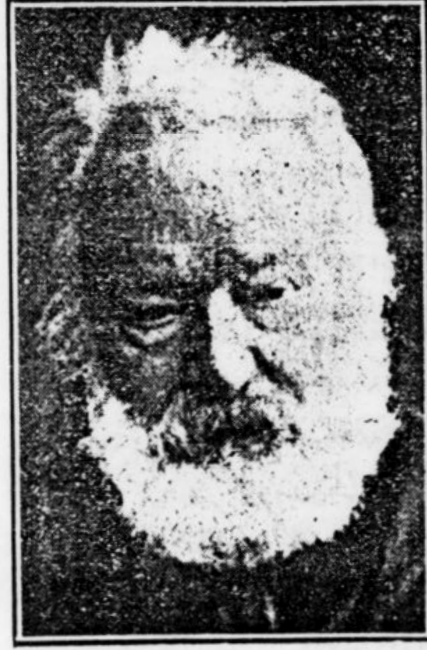
<p>صاحبها انفس الكتب كتب عربية كتب جامعية</p>	<p>صاحبها بكالوريوس في الآداب بالجزيرة العربية الجامعة المصرية - الجزيرة بمصر</p>	<p>صاحبها كتبة الطالب كتب قانونية كتب انكليزية</p>
---	---	--

البؤساء

لفكتور هوجو

في سنة ١٨٦٢ .

أخرج فكتور هوجو روايته الخالدة البؤساء، وكانت قد لبثت مدى ثلاثين عاما يفكر في أن يكتب كتابا في صنوف البؤس التي يعانيها الشعب ويستجمع له شوارد نظرياته الاخلاقية والسياسية فلم ينضج مشروعه الا بعد أعوام طويلة من التأمل والبحث، وكان



مشروع كتابه الأول يتألف من أربعة أقسام بسيطة هي :

قصة قديس (وهو الراهب ميريل) وقصة رجل (وهو جان فالجان) وقصة امرأة (وهي فانتين) ثم قصة دمية (وهي كوزيت) ونظم فكتور هوجو هذه الأقسام الأربعة في سلك رواية طويلة متسقة ساحرة البيان والمعنى ، تثير في كل موقف من مواقفها وكل صفحة من صفحاتها أسى العواطف الانسانية ، وتبعث فيه كوامن الاشفاق والرحمة . فاسم « البؤساء » وحده يستدر منا الاشفاق ، الاشفاق على جان فالجان الذي دفعه البؤس وحده الى سرقة رغيف من الخبز ، والذي ينبض فيه قلب رجل خير كريم مخلص ، والاشفاق على فانتين تلك الفتاة المسكينة التي أغويت ثم نبذت والتي تبيع حتى شعرها وأسنانها لطعم ابتها ، ولا تبيع شرفها الا نزولا منها على حبها الاموى ، والاشفاق على تلك الصغيرة المسكينة التي تعاني على يد أسرة تارديه أمر ضروب الاضطهاد والذلة ، ثم الاشفاق والحب نحو البؤساء والمساكين الذين يتلمهم القس ميريل ، وصلابة الواجب الذي يفهم على غير وجهه في شخص الشرطي جافير وهيكل القصة الاول بسيط مؤثر ، فهو يتلخص في مكث جان فالجان

بالمنى وفي تحريره ، وفي توبته وعيشته عيشة رجل خير محب للانسانية في معمل للزجاج ، ثم موت العاملة فانتين ، ودخول ابنها كوزيت في أسرة تارديه ، ثم قضية شان ماريو واتهام جان فالجان لنفسه وتسميه باسم مادلين ، ثم اعادته الى المنى حيث يفر فيطارده الشرطي جافير ويلتجى الى محلة « بتي بكيس » . وتسير القصة بعد ذلك في نسق رواية بوليسية يتخذ معظم أشخاصها اسما مستعارة وتكثر فيها المفاجآت الغريبة وتأخذ القارىء أخذا عنيفا بمواقفها الشائقة .

وقد عني فكتور هوجو بأن يلزم جانب الحقيقة دائما في قصته وأن يقدم فيها القارئ أشخاصا حقيقيين ووصافا دقيقة ، وحوادث معقولة ، فاما القس ميريل فهو يمثل شخصية حقيقية عاشت وعرفها فكتور هوجو ودرسها منذ سنة ١٨٢٩ وهي شخصية المونسنيور ميوليس أسقف « ديني » . وكان المونسنيور ميوليس قداوى ذات يوم مجرما بائسا يدعى بير موران وحمله على التوبة وانتهاج سبيل الخير . وقد وقعت معظم الحوادث التي يقصها فكتور هوجو حقيقة في اسقفية « ديني » سنة ١٨٠٦ ، وهي حوادث يلخصها الواعظ انجيلان فيما يأتي : — « في ذات يوم من أيام سنة ١٨٠٦ ، دخل بير موران وهو مجرم أفرج عنه ، مدينة ديني نحو الساعة الخامسة مساء بعد أن قطع يومه سائرا ، وكان في السادسة والعشرين من عمره ، فلما رده جميع أصحاب الفنادق ، وأنهكه الجوع والتعب ، قصد بناء على نصيح سيدة عجوز ، باب الاسقفية وطرق الباب طرقا عنيفا ، فلبث الاسقف هادئا ، ونزلت خادمتها روز الى شاحبة مضطربة وهي تقول — رباه ! من ذا الذي يطرق بهذا العنف ؟ ودخل بير موران ، ولم يكن في هيئته ما يطمئن ؛ ومع ذلك فقد كان يبدو عليه الوجع والحيرة وعذاب المسغبة ، وكان وجهه يتعارض مع كنفه العريض ووجهه القوي ، وكان جبينه ينضج عرقا ؛ فراح يحيا القس الوديع وغنم بعبارات لا تفهم ، فهدأ القس روعه وخاطبه بتلك البساطة التي تذهب الى أعماق النفس ؛ وقدم اليه العشاء وهيئ له غرفة للنوم ... ، وشعر بير موران أنه قد تغير وغدا شخصا آخر ، فدخل ممرضا بمسشفى متنقل ؛ وكان قويا متين البنية مثل جان فالجان ، فكان يؤدي عمله كالابطال ، وحمل بين يديه ضابطا جريحا ، ثم عاد بعد ذلك الى منزل القس وأحب ابنة أخته وخادمتها روزالى ، ولكنه لم يجرؤ على طلب يدها ، فاخفى قتل في موقعة وارتل



ماء جديد

للدكتور احمد زكي

من عنصرين : الايدروجين والاكسجين ، بنسبة وزنية ثابتة .
نعم قد يتغير الماء لوناً وطعماً وكثافة ، فقد يتملح وقد يتطيق
وقد يتغوزر ، فالغازات تذوب في الماء كما تذوب الأملاح ،
ولكن إيت بالماء من الأرض أو من السماء ، على أى حال
تشاء ، ثم رشحه من أوساخه ، وقطره ليخلص من أملاحه ،
واتبع لنقائه أموراً أخرى عديدة تجدها في مفصّلات
الكيمياء ، ثم حلله تجد نسبة الايدروجين الذى فيه الى
الأكسجين ثابتة لا تتغير .

هذه بديهة من بدائه الكيمياء ، فرغ منها العلماء من زمن ،
أوحسبوا انهم فرغوا منها . بديهة تسمى قراءتها لاشك ، كما
تسمى أنا كتابتها ، لولا أن البدائه كثيراً ما تتنابها الشكوك
فتعكر عليها سيرها الهادى . في هذا الوجود المضطرب ، حتى
بدائه العلم .

ان الايدروجين أخف الغازات المعروفة ، وذرتة أخف
الذرات . ومن أجل هذا اتخذ وزن ذرتة وحدة تقاس
بها ذرات العناصر جميعا . ولكن هذه العناصر إن اتحد بعضها
بالايدروجين فأمكن إيجاد ذرتة ، فان الكثير منها لا يتحد به
وانما يتحد بالاكسجين ، فيمكن عندئذ احتساب وزن ذرتة
منسوبة الى ذرة الاكسجين ، ولكن المراد نسبتها الى الايدروجين
حتى يكون أصل النسب واحد ، فكان لابد من احتساب كم
من الايدروجين يتحد بكم من الاكسجين ، واحتساب ذلك
بدقة كبيرة لان هذه النسبة سيتوقف عليها ضبط نسب أخرى
عديدة .

اتجه الكيماويون الى احتساب هذه النسبة الخطيرة ، وهى
النسبة التى يتكون بها الماء الذى تثر به وأثر به ، وفى كل عقد

الماء من أقدم أشياء هذا الوجود ، فهو لا شك سبق
الانسان وسبق الحيوان ، ولا شك سبق النبات ، أليس من
الماء كل شيء حتى ؟ هكذا قالت الكتب السماوية ، وعليها
أمنت الكتب الفلسفية فالعلمية . وقد أدرك خطر الماء الحكام
في العصور الخالية ، فعدّوه رابع أربعة من جواهر حسبوا
الكون بما فيه تكون منها ، ومنها لحسب ، بنسب تكبر
وتصغر فيتألف منها الجسم الذى ترى بخواصه التى تعرف .
وجرت على هذه العقيدة قرون تلتها قرون . حتى جاءت
الكيمياء الحديثة بعناصرها ومركباتها ، وجاءت بحزيناها
وذراتها ، فأفسدت على الحكام حكمهم ، وطاحت بالأصول
الأربعة التى فرضوها على الوجود ، وأثبتت أن الماء مركب

ولم يقتصر فكتور هو جو على أن يتحرى الحقيقة بالنسبة لابطال
روايته ، ولكنه ذهب الى تحريها فى أوصافهم واخلاقهم وفى
الواسط والبيئات التى عاشوا فيها مستندا فى ذلك الى وثائق دقيقة .
وتبدو عنايته الشديدة بالبحث والدرس حينما يقص حوادث موقعة
واترلو ، فقد زار مسرح الموقعة الشهيرة ودرس خططها
وأماكنها وأوضاعها ، ورجع فى حوائثها الى تواريخ العصر
وسيره ووثائقه .

والحقيقة أن البؤساء ، أكثر من رواية وأعظم من قصة ؛
فالبؤساء ، بموضوعها ووصفها قصيدة رائعة للبؤساء ، ترتفع الى السماء ،
وتشدو فيها العواطف البشرية ، ويمثل شديوها فى صورها ؛ هى تنبؤ
بليغ حتى ، هى نوع من الوعظ الدينى يضطرم بنبرات رسول م

وفي كل عام يخرج الباحثون بنسب متقاربة كل التقارب ، الا أن بينها فروقا صغيرة لا تفتأ تظهر عند الحساب ! خطأ في الميزان يا صديق ، وفرق لا بد منه ما دامت يد الانسان العاجزة تقوم بهذه التقادير ، وأجهزته الناقصة هي كل حيلته في الوصول الى بغيته . حسنوا الاجهزة ، ودققوا في صنع الموازين ، واتخذوا كل حيلة انسانية لمنع الخطأ أن يتسرب ، ولكن هيهات أن تنفق الارقام الناتجة .

حتى كان يوم قريب قد دروا فيه هذه النسبة من جديد ، فبين لهم من الأسباب ما حملهم على الاعتقاد أن الخطأ ليس في التقدير ، ولا في عجز الانسان ولا في نقص أجهزته ، ولكن في الفرض الاساسي الأول : إن ذرة الايدروجين ثابتة الوزن ، وان ذرة الاكسجين ثابتة الوزن

عرفت الكيمياء في السنوات الحديثة أن العنصر الواحد قد تتشكل ذرته أكثر من شكل واحد . فالزئبق والكلور والبروم والكربتون والزيون وكثير غيرها لكل منها شكلان فأكثر تتفارق في الوزن تفارقا صغيرا وتتقارب في الخواص تقاربا كبيرا . واذن فلم لا يتشكل الايدروجين أو الاكسجين أو كلاهما مثل هذا التشكل ؟ لم لا يكون للايدروجين ذرتان ، ذرة خفيفة وذرة ثقيلة ، واذا لم لا يكون للماء جزئان ، جزى خفيف وآخر ثقيل ، أعنى لم لا يكون الماء مائتين ، ماء ثقيل يليق بالحللاقيم الغليظة للجنس الحشن من الرجال ، وماء خفيف يتفق والجنس اللطيف من الألى يدميهم الحرير ويؤذيهم النسيم

العلم يتخيل فيخال ، واذا بالخيال حقيقة . وتلك الحقيقة أثبتها الأستاذ لويس Lewis ، وذلك بأن أمر التيار الكهربائي في الماء يحمله على ما هو معروف الى عنصره ، فأثبت أن الايدروجين الخفيف هو الذي يصعد من الماء أولا ، وأنه عند ما يتحلل أكثر الماء تبقى منه بقية صغيرة هي الماء الثقيل الذي يحتوى الايدروجين الاثقل

أعيدت هذه التجربة بصورة أكبر فنتج عنها ماء ثقيل ،

أكثر تركزا . وخالوا ان الذي يأتي به التحليل بالكهرباء يأتي به التقطير بالنار ، فقطروا الماء فحصلوا على نفس النتيجة . كم من ألوف حللوا الماء ، وكم من ألوف قطروه في الاجيال المنصرمة ، وفانهم جميعا كنه ما يصنعون . ومن الغريب أن هذا الماء الجديد سم . نعم سم برغم أن الماء أصل الحياة . وضعوا فيه فراخ الضفدع فماتت في ساعة ، ووضعوا فيه سمكا فمات في ساعتين ، ووضعوا فيه دودا فمات في ثلاث . ولكن بالطبع كان هذا الماء الثقيل ، مركزا تركزا كبيرا ، فقد كان تركيزه ٩٢ في المائة . ولما أضافوا اليه « الماء الخفيف » حتى بلغ تركيزه دون الثلاثين في المائة عاشت فيه كل هذه الاحياء . « والماء الكثيف » يوجد في ماء الشرب العادى بقدر جزء واحد في كل ٢٥ ألف جزء أو نحو ذلك . فهو لا أثر له في الانسان . بل على النقيض قد يكون فيه نفع له . أليس كثير من العقاقير كالزرنينخ والاستركتين سما زعافا . ومع هذا يعطى للرضى بمقادير صغيرة فيكون فيه الشفاء من أدواء ؟ على أن أثر هذا الماء الجديد في الاحياء الراقية ومنها الانسان لم يمتحن بعد ، فالحصول على المقدار الكافى منه لا يزال عملا عسيرا .

ويختلف « الماء الثقيل » في خواصه الطبيعية عن الماء العادى ، فهو لا يتجمد على درجة الصفر المئوية بل في نحو درجة ٤ ، وهو لا يغلى على المائة بل على نحو درجة ١٠١ . فاذا ذكرنا أن درجة الصفر ودرجة المائة ان هي الا درجات اصطلاحية ، تعريفها أنها درجة تجمد الماء ودرجة غليانه على التوالى ، حق لنا أن نبسم ابتسامة خفيفة لما حاق بعلم الحرارة من اخلال بأساسات مقاساته ، وقد كان عذها الفيزيائيون ثابتة تنزعزع الجبال وهي لا تنزعزع ونال الفيزيائي غير هذا اخلال جديد في أساس أوزانه . فالجرام ماهو ؟ اليس هو وزن سنتيمتر مكعب من الماء ؟ ولكن أى ماء ، ثقيله أم خفيفه ؟

القصص

قصة سابعة ريفية

بها ، واستمرت في حديثها :

... كنت بنت سبع سنين يوم دخل «رظا» افدى البلد . وإني لأذكر ذلك بوضوح على رغم طفولتي وقدم العهد ... لأن بلدنا كان يومئذ معتزل العالم ، وكان مرور الجند في البلد . أو زيارة غريب أو سفر أحد الفلاحين الى دمشق . يعد حادثا تاريخيا يلهم به الفلاحون شهورا . ويتخذون منه مادة لاحاديثهم في أسفارهم ، وكان اليوم جمعة فلم يرع الناس وهم منصرفون من الصلاة الا شبح شخص يلوح في الحرة (١) المحيطة بالبلد ، ثم يبدو واختأواذاهو رجل طوال منحن يمسك يميناه عصا طويلة قد علق بها صرة كبيرة ، ويمر بيسراه طفلة له ، وكانا يجردان عناء في تسليق هذه الصخور والفقر على هذه الاحجار السوداء الحديدية الجوانب ، حتى أن الطفلة سقطت أكثر من مرة . فكان الرجل يقيها ، ويصب في أذنها كميات حلوة معسولة ، ويشير لها الى البلد ، فتعاود المسير بحفزها أمل بارق ، في ظلام من اليأس تجمع الناس في رحبة البلد ، ينظرون اليهما ، وتطوع فريق منهم للاخذ بأيديهما ومساعدتهما ، وأخذ رجل حمارة ليركبهما ، وعمد آخر الى شئ من الخبز والجبن وقر الدين فاخذه اليهما زاعما انما قد حطهما الجوع ، وحملت امرأة جرة ماء مؤكدة أن ليس بهما جوع ولا تعب . ولكن الضرب في هذه الحرة المحرقة ثلاث ساعات من الكسوة الى زاكية ، ثلاث ساعات في هذه الظهيرة اللاذعة قد قتلها عطشا

ولم تشأ المحدثنة أن تفلت هذه المناسبة دون ان تعظ اولادها وتصف لهم جلال الاخلاق الماضية وجمالها فقطعت قصتها وقالت :

— أرايتم ؟ هكذا كان الناس : يساعدون الغريب ويواسونه بنفوسهم ، لا كما تصنعون اتم اليوم

— فقلت : ولكن الرجل ؟ هل أكل ما حملوا اليه من طعام ؟

— قالت : كلا ، كان مرابطا فلم يأكل شيئا . أما البنت فقد كانت ساذجة لا غبة ، فأكلت وشربت ثم نامت مكانها من التعب .

(١) الحرة ارض ذات حجارة سوداء . بركانية وقرية زاكية الحورانية التي تحدث عنها في وسط حرة

المجنونة

للاستاذ علي الطنطاوي

قالت ربة المنزل ، وقد حف بها اولادها واحفادها ، وجلسنا نحن على مقعدين نصبوهما لنا في صدر الغرفة :

اصغوا الى فاني قاصة عليكم الليلة قصة واقعة . شاهدت حوادثها بعيني رأسي . ولا يزال أشخاصها احياء يرزقون ، وليس كل ما تمتاز به انها واقعة ، ففي الواقع كثير من التوافه ، ولكنها تمتاز بأنها مؤثرة وان فيها عبرة .

كنت صغيرة . لا أكاد أدرك ...

— إذن فالقصة منذ ستين سنة على الأقل !

فرمت المرأة صديقي بنظرة تأنيب على هذه الالهانة التي تلقاها

على أن هذه اختلالات لا تؤثر في حوائج العلم العادية ، ومطالب الحياة الجارية ، فعين الانسان قاصرة ، ترى الكون كتلا كبيرة ولو ظنتها جسيمات صغيرة ، ويده تحس الكون كذلك كتلا ، وأنفه يشم الكون اجمالا لا تفصيلا ، وأذنه تسمع انغامه وتظن انها تستطيع ادراكها نغمة نغمة ، ولو ان كل نغمة منها أنغام تحتوي أنغاما ، وهو مستمتع في كل هذا بقصور حواسه ، قانع برؤية الوجود غبشا وضبابا ، مادام لا يحس أنه غبش وضباب ، فلنفس ما كان من تحقيق العلماء وتدقيقهم ، ولنشره زلالا سائغا خفيفه وثقله ، وعلى الدنيا وعلى العلماء العفاء .

أحمد زكي

ساعتين او ثلاثا تقفز فيها كما يقفز الغزال الشارد، كأن لها خفته وملاحته

وكانت غريبة في طباعها وأخلاقها، كما كانت غريبة في شكلها وصورتها، فلما اكتملت انوثتها وتفتحت زهرة الحب في قلبها، لم نجد لها قاطفا، إذ لم يكن في الناس من يجزؤ على الزواج بفتاة لقيطة لا تعرف اسرتها ولا يعلم نسبها، فضلا عن انها قد قرأت كل ما كان مع أبيها من كتب وحفظت ما فيها من كفروتها

كانت الفتاة تعود الى البيت حينما تعود الشمس الى خدرها، فتعلا البيت طربا ومرحا، فلما كان ذلك اليوم الذي قلب عليها حياتها، لم تعد الا في ظلة الليل، وكانت تهبط الصخر بحذر تحمل شيئا ثقيلا حتى بلغت الدار فولجتها وقد انهكها التعب، ولكنها كانت هاشة باشة ككل فتاة في السابعة عشرة من عمرها، فوضعت حملها برفق على احدى الارائك، وقالت لأمها في سذاجة :

— هاك زوجي ! وجدته طريحا عند الصخرة الشرقية . وقد أغمى عليه من هذا الجرح ، ستعين به أجمل عناية حتى اذا ماشى تزوج بي .. أليس كذلك ؟

فهزت المرأة رأسها وقد حدثها قلبها وقلب المرأة (ترمومتر) الحياة — بكارثة، ولكنها لم تجد مجالا للقول فانصرفت الى العناية بالجريح . وكان ضابطاً ألمانيا جميلا قد خرقت صخرة قذاله وشجته شجاً عميقا . ودعت المرأة زوجها فشرع يعالجه باللبس والحراقة وما إليها من الطرق البدوية التي قلبا تخطى . في مثل هذه الحالات . والفتاة متعلقة به تسأله عن مبلغ الأمل في شفائه، وترجوه ألا يدخر وسعاً في معالجته ، لانها تود شفاؤه ليكون لها زوجاً ، ولما تمت العملية ألفت المريض على سريرها . والحت على الرجل وزوجه أن يدعا خدمته لها . فقعدا

جثت أمام السرير كما يجثو العابد في صلاته . وراحت تأمل وجهه وعينه المغمضتين في ذهول عميق ونشوة غريبة . وتجرو أحيانا على مس شعره الأشقر المتهدل على العصابة مساً رقيقاً ، كما يمس المرء شيئا يقده ويخشاه ثم تقبض يدها في سرعة ..

— نديدة ! نديدة !

— نعم يا بابا

— ألم تنامي بعد ؛ دعي المريض فانه لن يفيق من غيبوبته قبل الصباح

— نعم . سأنام

ولكنها لبثت جاثية أمام السرير

حملوا الرجل وابنته الى دار الشيخ ، وكان المرض والضعف قد بلغا بالرجل . فارادوه على الطعام ليشتد أزرد فأنى . فعرضوا عليه الدواء الذي يتخذونه لمثل علته فرفض ايضا : — لا اريد . لا اريد شيئا . لا تفكروا في . اني ميت . قد انتهيت ، ولكني موصيكم بهذه الطفلة فهي أمانة في اعناقكم .. لقد غالب الموت حتى بلغت بها هذه القرية ، قد حملتها فوق ما يطيقه انسان ، لقد جابت معي البلاد كلها من القسطنطينية إلى هنا ، من القسطنطينية الى زاكية في ست سنين لم نذق فيها ليلة هناء واحدة .

وأطبق عيذه وفه . وسكت ، وحاولوا ان يفهموا منه شيئا آخر فلم ينس . واعتبرته حال غريبة لم أكن أعرف يومئذ ما هي ، ولكنني فهمت منها ، ومن صوت الرجل الذي خرج خافتا رهيبا كأنه خارج من قبر ، ومن وجهه الشاحب الخفيف ، وأنفاسه المتقطعة ولحجته الغريبة ، إنه ليس كمن أرى من رجال ، وإن له لسانا .. ولكنني لم أستطع البقاء أكثر مما بقيت فعدت الى الدار كيلا تضربني أمي

وفي الصباح سمعت أن الغريب قد مات — مات ليلة قدومه كأنما قد طوف في بلاد الله هذا التطواف لينام الى الابد على هذه الحجارة السوداء ، ويستمتع بحلم طويل إثر رحلة شاقة !

*

بقيت الطفلة وحيدة فكفلتها زوجة شتيوى ، وكان شتيوى من شيوخ البدو المقيمين في هذا البلد . وكان غنيا موسراً ، ولكن زوجه عاقر لم تأت به ولد طيب صالح يعلبه القروسية والرمى ، ويستخلفه في أهله وماله ، على الرغم من أنها راجعت الاطباء والمنجمين والمشايخ والمشعوذين في دمشق وفي قطنا ، واصطنعت عشرات الادوية والتأائم فلم ينفعها ذلك كله قليلا . فيئست ... ولما كفلوا هذه الطفلة تلقتها بسرور . واتخذتها ابنة لها ...

كانت الطفلة في التاسعة من عمرها يوم مات ابوها . فلم تلبث في بيت شتيوى سنين حتى نمت واكتملت ، وغدت أجمل فتاة في البلد ، ولكنها كانت غريبة عن نساء البلدة فهي شقراء ، لها عيان زرقاوان ، وجسم متناسق جميل ، كأنما هي احدى الفتيات اليونانيات اللاتي عرفناهن في حي المهاجرين في دمشق

— بل كأنما هي ديان ، غادية الى الصيد !

— وكانت تجول كل يوم في هذه الصخور ، لا كما يجول نساء دمشق اذ يمشين متباطئات متكاسلات نصف ساعة في طريق المنشية ، أو في شارع بغداد ، ثم يعدن في عربة ، بل كما يجول الراعي النشيط

هذه الصلة بينهما من غير أن تخلف وراها قلباً دامياً . فلم يقد ذلك
شيئاً ، وازداد حب الفتاة اضطراباً . فأنزع السفر مضطراً وأدق
الوداع فتعلقت به وأبت أن تفارقه . وأعرضت عن كل نصيحة ،
ولم تنفع فيها موعظة ولا زجر . فاقتربت زوجة شتيوى من الضابط
ومست فى أذنه كلاماً فعاد طلقاً مستبشراً . فأمسك يدي الفتاة بخنو
وقال لها :

— سأعود لأزوجه . فدعني أذهب لأعد عدة الزواج .
سأعود . . . فتركته الفتاة مصدقة ووقفت على الصخرة التى لقيته
عندها تبكى وتشير اليه بمنديلها حتى اختفى . فعادت إلى البيت تقول
لأمها :

لقد وعدنى أن سيعود . سيعزجنى !
— نعم سيعود !

* *

مر شهران تصرم فيهما صبر الفتاة . فكانت تمضى نهارها حيال
خريطة قديمة كانت بين كتب أبيها تنظر فيها . وتحاول أن تعرف
أين تقع ألمانيا من وجه الأرض ، وكى هى المسافة إليها . ولكنها لم
تمكن تعرف شيئاً عن البحار ولا عن الوسائط النقلة . فكانت
تصوراتها لا تعدو أن تكون أحلاماً مبهمه
وكانت تبكى بكاء خافاً وهى مكبة على الخريطة ، وتستعيد فى نفسها
صورة الضابط وصوته وحركانه . ثم تعاود البكاء والنشيج ، أما هو
فقد نسيها . ولم يذكر اسمها الا مرة واحدة . فى كتاب أخرجه
عن الشرق .

* *

وقطعت المرأة حديثها لأن الباب قد انفرج عن عجز منحنية
على عصا طويلة تصرخ صراخاً مزعجاً . وتهذى بكلمات مبهمه .
ووراءها سرب من الصيادين يقرعون بأيديهم الحجارة ويصيحون
مج . . . مج . . . مجنونة ! مج . . . مج . . . مجنونة !
فلما نجت منهم ، القت بنفسها على عتبة الباب ، وجلست تبكى

بكاءاً أليماً . . .

فهمست فى أذن ربة الدار :

— من هذه المجنونة ؟

— إنها صاحبة القصة ياسيدى . . !

على الطنطاوى

دمشق

لبث الرجل وزوجه ينصحانها . يحاولان أن ينزعا غرس الحب
من قلبها قبل أن يقوى ويشدد ، فكانت تعرض عنهما وتعيد أبدأ كلتها
الأولى : هذا هو زوجى

مر على هذه الامسية عشرون يوماً لم تفارق فيها الفتاة الضابط
ولم تعد تجول كما كانت تجول ولم تعد تفكر فى شىء . . . وكان الناس
يتساءلون عن صلة هذا الا فرنجى الكافر بأسرة شتيوى ، فاذا قيل لهم
إنه مريض وإنهم يعالجونه . انصرفوا إلى أعمالهم ساخرين .

وصحبا الضابط وذكر كيف خرج بتصيد فجرة الصيد إلى هذه
القرية ، وكيف زلت قدمه فوق من ذروة الصخرة ، وأحس بالدم
الحار يسيل على عنقه ، ثم لم يعد يذكر شيئاً . . . الا أنه فزع عينيه فوقعتا
على عيني فتاة جميلة ، حسبهما فى الوهلة الاولى ، عيني زوجته الغائتين
الزرقاوين ، وأنه وجد نفسه على سرير نظيف محاطاً بالامانية والعطف ،
وأنه لبث ينظر إلى الفتاة فى صمت وخشوع وشكران نظرات طويلة ، ثم
مد يده إلى يدها الرخصة اللينة فاخذها إلى فمه ، ليخط عليها أول كلمة
من القصيدة التى تضطرم بها نفسه ، قصيدة الشكر للجميل ،
والشوق للجمال ، وأن الفتاة لازمت بعد ذلك ملازمة الظل ، وحرصت
على سروره وهنائه ، فكانت تحدته أطيب الاحاديث البدوية وألذها ،
فكان يحبها بعباءة ومشقة ، لضيق العربية عليه ، ويعجزه أن يأتى
بالكلمة المناسبة فيأتى بها بالامانية فتفهمها الفتاة وهى لا تعرف من
الامانية كلمة ، كأنما هى فى قلبه ، أو كأنما هو . . . وذلك اصح . فى
قلها ، ولكن شيئاً من ذلك لم يتجاوز فى رأيه صلة المجاملة
والمتعة بالجمال

أما الفتاة المتفتحة للحب فقد كانت ترى فى هذا كله علامة على
الحب الصادق الذى كانت تتوق اليه وتحلم به . وقد ابغى لها الضابط
شئى المعاذير فى هذا الموقف حينما أخبره به الشيخ شتيوى ، وأعطاه
كل الحق فى أن تحب . أما أن تصر على اتخاذه زوجاً لها وهو
الرجل الالماني المتزوج ، وهو الموظف الذى لم يبق من أجازته غير
أسبوعين . فأمر مضحك لم يستطع برغم احترامه لشتيوى وشكره
إياه إلا أن يتلقاه بهقهة طويلة مججلة .

— ما هى جريرتى اذا هى قد أحبتنى ؟ انى لم أشجعها على هذا
الحب . ولم أقطع لها أى وعد بالزواج . وما وقفت منها الا موقف
الرجل المهذب الشاكر . ففسرت ذلك بأنه الحب

ولكنه تألم إذ يحمل إلى الفتاة التى حمت اليه البرء . والحب
الأم واليأس . وجرب الأعراض والاساءة اليها عليها تنساء . وتقطع

٢ - شهر بالغردقة

للاستاذ الدمرداش محمد

مدير ادارة الامتحانات والسجلات بوزارة المعارف

مدير المحطة الدكتور سرسلانكي أسلفنا وهو عالم بيولوجي له خبرة حسنة بحياة المرجان وأجناسه وتطوراته ، وهو في العقد السادس من عمره ، طويل القامة ، صحيح الجسم ، وسيم الوجه ، لطيف المعشر ، اذا تكلم رفع صوته لثقل في سمعه ، وهو جم النشاط تجدد في العمل ، ثم تراه في المكتب ، ثم تلقاه في الطريق ، ثم تعثر عليه في الجراج ، ثم تبصره في البحر ، ثم تعلم أنه في مركز الشركة ينظم وسائل نقل الماء مثلا ، وهكذا فهو حركة دائمة تلقاه في كل مكان . ولعل من أحسن فضائل الرجل حبه الشديد للمحطة ورضاه التام عن حالة العزلة التي يعيش فيها

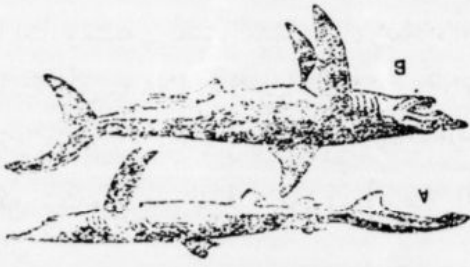
كان الجو طوال المدة التي مكثناها بالغردقة معتدلا ، فلم تعد درجة الحرارة في معظم الايام درجة الثلاثين على الترمومتر المسمى مع جفاف شديد في الهواء قل أن تجده على شواطئ البحار ، ونسيم البحر دائم الانطلاق ، وأحيانا يشتد حتى لينقلب في بعض الليالي الى ريح عاصفة ، تثير الامواج وتهز البيوت وتقلق المضاجع وماء البحر بالقرب من الشاطئ دافئ لا يجذ فيه الكثيرون من القوا الاستحمام في الشواطئ المصرية الشمالية متعة البحر ولذته . كما أن السباحة فيه أحيانا غير مأمونة العاقبة لوجود سمك القرش بكثرة في هذه الجهات

كان الباعث للرحلة عمل مباحث واسعة النطاق على الضفيليات التي تعيش في اسماك البحر الاحمر ، وقد است حضر معه الدكتور عبد الخالق بك جميع ما يلزم لهذا البحث من أجهزة علمية ومواد كيميائية ، ملائ صندوقين كبيرين من الخشب ، وعقب وصولنا وضع الدكتور الخطط الكيميائية بتحقيق الغاية على الوجه الذي أراده ، فكان صيادو المحطة يخرجون كل يوم للصيد في قواربهم الصغيرة (الخورى) ويعودون بها عند بزوغ الشمس موقرة بانواع السمك المختلفة بين صغير وكبير ، وعند وصولها يستقبلها الدكتور ومساعدوه ويشرعون في الحال في ترتيبها في قوارب خشبية بطولها وتفحص محتوياتها

بالبحر بالناية والتدقيق وطول الأناة التي يستلزمها البحث العلمي وكانت هذه العمليات المثعبة وما تستلزمه من ذنابة اسماك وتدوين مشاهدات ، وضبط اسماك الانواع وقيد الصفات ورسم الاشكال وحفظ العينات والنماذج ، تستغرق اليوم كله ، وأحيانا شطرا من الليل ، ومع تشابه هذا العمل وتكراره اليوم بعد اليوم فانه لم يزد الدكتور الامعان في البحث ، وتوافرا عليه من غير كل أو ملل ، فيذهب الى عمله مع بزوغ الشمس . ولا يفارقه الا اذا خيم الظلام ، وكثيرا ما كان يعود اليه بعد العشاء ، مستضيئا بنور شمعة أو مصباح ضئيل لا كمال بحث النهار : مهمة عالية تدرك على ان الشهرة العلمية لاتأتى الناس عفوا ، بل هي غالبا نتيجة السكد والمثابة والتدقيق والاستقصاء .

(٣) أسماك البحر الاحمر

اشهر البحر الاحمر منذ القديم بالغنى في انواع السمك واجناسه ومقاديره ، فهناك في بطن الماء ثروة طائلة هائلة لمن يسعده الحظ فيكشف عن وسيلة للتغلب على شعب المرجان التي تحول حتى الآن دون استغلال هذا المورد الحصب استغلالا واسع الطاق



سمك القرش

اما عن الانواع والاجناس فتبارك الله مبدع الكائنات : سمك صغير رقيق بطول العقدة ، ووحش بحري هائل ، بطول أربعة أمتار ، وسمك عريض الفك جاحظ العينين مبطوط الرأس ، وآخر استطالفه حتى كأنه الحربة غارت عيناه وبرزت وجنتاه ، وسمك



السمك أبو حربة

ناصع البياض مع تناسب في الوجه ورشاقة في القد حتى كأنه شركسية من أهل الشمال ، وآخر أسود الجلد غليظ الوجه ضائع

ويخافه الصيادون . ومنه نوع يهاجم الإنسان ويحاول اختطافه ، وربما ينش منه ساقا أو ذراعا — ومن الغريب أن سكة صغيرة بطول القدم تعيش طفيلية عليه فيحملها على رأسه لاصقة بجلده فتعذى من فضلات طعامه وهو بذلك راض مسرور



مأم المعامل : سمك القرش وقد جلس خلفه صيادو

(٤) في مقول المرجانه

يفخر الدكتور كرسلا ند بحديقته المرجانية ويشيد بذكورها ويشوقك لزيارتها فكنت أصغى لوصفه الشعري وأنا بين الشك واليقين إلى أن رأيت حديقته بل بسايتيه بعيني فقلت في نفسي تالله لقد قصر الرجل ، خديقته اجمل وابعد مما وصف :

ركبنا لنش ، المحطة صباح أحد الايام نخرج بنا الى عرض البحر على مسافة اربعة كيلومترات ، ثم وقف بنا أمام جزر متتابعة متلاصقة بينها فجوات كأنها بحيرات ، ويغشى سطح الجزر ماء البحر على عمق قليل ، فنزلنا من اللش واخذنا نخطو فوقها ونحن غائصون في الماء الى مافوق الركب ، وبعد سير شاق فوق العشب لم يتجاوز بضع دقائق وصلنا الى شاطئ غاطر تنكسر فوق حوافه امواج البحر بشكل بهيج يسر الخاطر ، وبعد خطوات اخرى اشرطنا على جرف مواجه للامواج يغوص في الماء بانحدار ، ولم تكد تقع عيوننا على سطح المنحدر حتى ارسلنا صيحات الدهش والتعجب : منظر ملك علينا المشاعر ، فقاع البحر قد كسته لمسافة كبيرة خمائل كثيفة ذات ألوان زاهية جميلة بين حمراء وخضراء وزرقاء وصفراء وسمرات ، وقد امتدت على الحوائط وفوق المرتفعات وبين الصدوع على اشكال متباينة متألقة تخالها خمائل الازهار في بستان الامير وقت الربيع

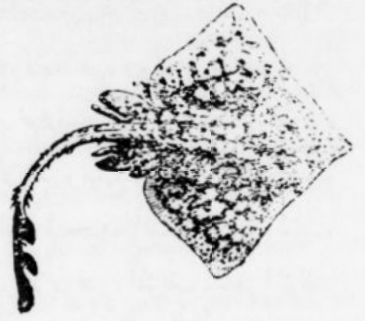
الدمرداش محمد

(يتبع)

الشكل حتى كأنه زنجية من خيط الاستواء ، وسمك مقوس الظهر مدكوك الرأس حتى كأنه القزم ، وسمك ممشوق القامة طويل الذيل منطوط الرأس حتى كأنه العملاق ، وسمك رفيع طويل كأنه النعبان وآخر ممدود الرأس بمنح الزعانف كأنه الطير ، وسمك كالصندوق



في مياه البحر الاحمر :
ابو الكرايح (النجمة)



سمك الراي

شكلا وهيئة ، وسمك على شكل الفرس القافر ، وآخر على شكل قطعة من الصخر في اللون وعدم الانتظام ، وسمك احمر ذهبي وأصفر واخضر وازرق واسمر ، وسمك مخطط بخطوط سوداء وبيضاء أو سوداء وصفراء ، أو حمراء وزرقاء ، أو جمعت هذه الألوان بالطول أو بالعرض ، وسمك هادي. ودبع ، وآخر هائج عذيف ، وسمك سام يلسع بأبرة مثبته في جسمه أو على ظهره أو في طرف ذنبه كأنه العقرب ، وبعض هذه الانواع مسلح بزواج من هذه الابراواحدة على كل جانب ، وسمك يغطى جسمه زغب صغير سام من مادة صلبة كأنه الكوك وهكذا ، وقد عدنا من هذه الاشكال مائة وخمسين نوعا وهو قليل من كثير يقطن الابعاد والاعماق ، ولهذه الانواع اسماء دارجة يعرفها الصيادون ، وقلما يخطئون في التمييز بينها مع وجود تشابه كبير بين بعض هذه الانواع . وهاك اسماء بعض الاسماك التي تعيش في منطقة الفردقة بالقرب من الشاطئ . نذكرها على سبيل المثال لا لغرابتها فحسب بل لدلائها : الحجوم والجلاخ والبشراكة والمعجية وشك الزور والقضبة والدراك والبومة والسييا

ومن العجيب أن أكثر هذه الانواع تفقد ألوانها البراقة الجميلة بعد اخراجها من الماء بقليل وتصطبغ بلون أسمر قاتم — وسمك القرش أكبر حيوانات المنطقة وأشدّها بأسا ، وهو كبير الرأس عظيم الجسم واسع الفم حاد الاسنان تهلع من رؤيته الاسماك

النقد

كتاب النثر الفنى فى القرن الرابع

تأليف الدكتور زكى مبارك

للاستاذ احمد امين

ان كان أخى « المازنى » قد استطاع بلقاته أن يكتب عن هذا الكتاب مقدمة بلاموضوع ، فلا حاول فى مقال هذا - للموازنة - أن أكتب عنه موضوعا بلامقدمة ، وان هو وقف الكلام عند محاولته ان يأخذ الكتاب من المجلد ، فلا أصل ما قطع وأكتب من حين تسلمت الكتاب من المجلد

٥٥٥

أول ما يظاللك من الكتاب شكله وحجمه ، فيعجبك شكله ، ويهرك حجمه ، وما ظنك بكتاب طبع فى دار الكتب على ورق جميل فى جزأين يقعان فى نحو ثمانمائة صفحة من القطع الكبير ؟ ثم المقدمة ، وفى الحق أنها لم تعجبني كثيرا ، فقد تحدث المؤلف فيها عن نفسه طويلا ، فالكتاب أول كتاب من نوعه ، والكتاب أول منارة أقيمت لهداية السارين فى غابات ذلك العهد السحيق ، والمؤلف أول من كشف النقاب عن نشأة النثر الفنى فى اللغة العربية وقهر المستشرقين ومن لف لفهم ، وهكذا يمحى المؤلف فى تعداد أولياته وهى طريقة لاستحسنها ولاستسيغها ، وأظن ان كثيرا من القراء لا يستحسنونها كذلك ولا يستسيغونها ، فخير للمؤلف ان يتوارى وراء ما كتب ، ويدع الناس يحكمون له أو عليه لا أن يتقدم هو بالحكم لنفسه ، ويقطع الطريق على القراء والنقاد ، ويعجبني فى ذلك ما نقله المؤلف نفسه فى ثنايا الكتاب عن أبى هلال قال : ومن صفات الشعر التى يختص بها دون غيره أن الانسان اذا أراد مدح نفسه فأنشأ رسالة فى ذلك أو عمل خطبة فيه جاء فى غاية القباحة ، وان عمل فى ذلك أياتا من الشعر احتمل ، نعم ان المؤلف لم يرض هذا رأى ، وأباح ذلك اذا جرى مجرى الدفاع والمفاخرة ،

ولكن الكتاب ليس موضع دفاع ولا مفاخرة ، وانما هو موضع تقرير لخصائصه ويراها ويعرضها على القراء ، ثم هم قد يخالفونه فيها وقد يوافقون ، وقد يقدر ونها تقديرها عاليا وقد لا يقدر ونها. وعلى كل حال فلهم القول الفصل لا اللوائ ، فمن من المؤلفين لم يعجبه ما ألف ولم يرقه ما كتب ، وانما كتب الخلود لما قدره الناس لا ما قدره المؤلف - شعر المؤلف بذلك وأراد أن يعتذر عنه ، بأنها ثورة نفسية ، أنطقه بها ما رآه فى زمانه من غدر وعقوق ، ولكن هل هذا القول يداوى الجرح ويرى المرض ؟ أخشى أن يحمل اللسان على الالتحاح فى العقوق والامعان فى الغدر ، لأن النفس مولعة أبدا بكرهية الحديث عن النفس ، ومن طبيعتها أن يحملها امعان المادح فى مدح نفسه على امعانها فى التنكر له وجحد فضله ، بل أخشى أن يكون هذا بعينه هو السبب فى الغدر والعقوق ، فقد اعتادت النفوس أن تقابل الافراط بالافراط والغلو بالغلو.

ان يكن المؤلف قد خانه التوفيق فى المقدمة فقد صحبه الى درجة كبيرة فى الكتاب ، فهو نتيجة مجهود صادق وبحث طويل شاق ، أتى فيه بمقدمة فى الموازنة بين الشعر والنثر ، ثم تطور النثر من عصر النبوة الى القرن الرابع ، وتكلم فى نشأة النثر الفنى ، والسجع وأطواره ، وخصائص النثر فى ذلك العصر وأنواعه ، ثم أشهر الكتاب فى كل نوع ونماذج من كتاباتهم ، وتحليل لآثارهم.

وطريقة بحثه فى كل ما بحث سليمة ، جارية على الاسلوب الحديث فى العرض والنقد واستقصاء ما فى الوسع فى الرجوع الى المصادر ومقارنة بعضها ببعض ، والشجاعة فى ابداء رأى ، والقارى قد يخالفه فى بعض ما قال ويرى رأيا غير ما ذهب اليه ، ولكنه على كل حال يقدر ما بذل المؤلف فى تكوين رأيه وتأليف حججه . ثم هو قد وفق الى آراء جديدة له فضل الجد فى استكشافها ولفظ النظر اليها ، وآراء صقلها وعرضها فى حلة جديدة . وانى ان احترمت الكتاب من الناحية العلمية والعقلية ، فأنى ناقد من جهة الذوق ، وذلك أن الدكتور زكى مبارك كلما رأته أو استحضرت صورته ، أشع على معنى غريبا يصعب تصويره ، وربما كان أقرب تصوير له رجل

يمسك يسراه كتابا قيميا فيه علم غزير ، وأدب وفير ، ويده اليمنى عصا أشهرها ، ثم هو يطلع الناس على ما في كتابه من طرف فنهم أن يفتح فاه بنقد أو مخالفة قنعه بما في يمينه ، بل قد يؤمن الناظر بما يعرض عليه ، فلا يعجبه الاستسلام وهذا الايمان فلا يزال يهيج حتى يبدأ بالمخالفة أو يظن أنه سيداً بالمخالفة فيشهر عليه العصا ، بل قد يكون السالك على علم بذلك فيتجنى عن كتابه وعن عصاه ويتجنى ناحية أخرى فيسرع الدكتور ليسد عليه المسلك وبأنى أن يفسح له الطريق حتى ينظر في الكتاب ، فإذا نظر فالنتيجة محتمة ، وإذا لم ينظر فالنتيجة هي هي أيضاً ، وهي العصا

هذا ما كان يشعه على الدكتور زكي ، فلما قرأت كتابه النثر الفني تأكد هذا المعنى وتجسم ، وما أدري أقرأت الكتاب بهذه العين التي تكونت ، أو قرأته محايداً وقرأته زادت هذا المعنى وضوحاً

تجلى هذا المعنى في أنه يعرض آراء قيمة وافكاراً غنى بدرسها ثم اذا به يطفر فيحتك بمؤلف أو كاتب فلا ينقده نقد عالم لعالم ولكن نقد مصارع لعالم . إن شئت فانظر اليه وهو يعرض لرأى الاستاذ مرسية - أستاذه وشيخ المستشرقين في فرنسا - اذ يقول « وهناك رأى مثقل بأوزار الخطأ والضلال وهو رأى المسيو مرسية ومن شايعه » ثم تقرأ رأى الاستاذ مرسية ومن شايعه ، فاذا هو رأى جدير بالاحترام باعث على التفكير ، صالح لحسن التقدير ، وهبه كان رأياً سخيفاً وفكراتاً فها ، وقولا لا يؤبه له ، فليست هذه لغة العلماء في النقد ، ولا طريقهم في الرد .

نعم قد يكون نقدهم في بعض الأحيان لا ذعاً ، ولكنه - على كل حال - يصاغ بلباقة ، وقد جرى المؤلف على هذا السنن مع الاستاذ مرسية وغيره مما لاشأن لنا بتفصيله ، وما يزيد الأمر عجبا أنه شديد قاس في بعض النقد - كما رأيت - ولطيف لبق في البعض الآخر ، ولا ندرى من الناحية العلمية لم كان لطيفاً لبقاً هنا ، وقاسياً صارماً هناك ، فقد قلبنا الأمر على وجوه فلم نجد ذلك يرجع الى قوة رأى المخالف وضعفه ، ولا قوة الحجة وضعفها ، إلا أن يكون لشيء غير الرأى وغير العلم وهذا مالا أدريه .

كذلك آخذ عليه أشياء لم تتفق والذوق قرأتها فضربت أذنى واقبض منها خاطري . مثال ذلك ما جاء في صفحة ٩ و ١٣ و ذيل ص ٦٠ و ٦١ و ذيل ٦٥ الخ

ثم هندسة الكتاب لم تخل من نقد ولم يشع فيه التناسق ، فحجرة صغيرة وحجرة كبيرة ، بل وحجرة لم تكن كان يجب ان تكون ، وباب كبير وباب صغير ، وقد يكون هذا معقولا اذا دعاه الحال

المجمع المصرى للثقافة العلمية

المجمع المصرى جماعة من بعض خيرة أهل العلم غرضهم نشر الثقافة العلمية باللغة العربية في الشعب المصرى . وهو ينجي من أجل هذا أسبوعاً في كل عام بالمحاضرات العامة يحضرها كل راغب بلا دعوة . وسيجي أسبوع سنته الخامسة بمحاضرة واحدة تلقى في الساعة السادسة ابتداء من يوم الجمعة ٦ أبريل بدار جمعية الحشرات الملكية بشارع الملكة نرلى (عند تقاطعه بشارع فؤاد) تبعا للبرنامج الآتى :-

المحاضرة الأولى : يوم الجمعة : وتبدأ بكلمة الرئيس السابق حضرة صاحب العزة أحمد محمد حسنين بك ثم يعقبها خطبة الرئيس الحاضر حضرة صاحب العزة حسين سرى بك وكيل وزارة الاشغال وموضوعها في : الرى ،

المحاضرة الثانية : يوم السبت : للدكتور أحمد زكى استاذ الكيمياء ووكيل كلية العلوم في الاحجار الكريمة ،

المحاضرة الثالثة : يوم الاحد : للدكتور محمد سعيد نبيه في دا. الكلب ،

ثم تعطل المحاضرات يوم الاثنين من أجل عيد شم النسيم وتستأنف بعد ذلك

المجمع المصرى للثقافة العلمية

المجمع المصرى جماعة من بعض خيرة أهل العلم غرضهم نشر الثقافة العلمية باللغة العربية في الشعب المصرى . وهو ينجي من أجل هذا أسبوعاً في كل عام بالمحاضرات العامة يحضرها كل راغب بلا دعوة . وسيجي أسبوع سنته الخامسة بمحاضرة واحدة تلقى في الساعة السادسة ابتداء من يوم الجمعة ٦ أبريل بدار جمعية الحشرات الملكية بشارع الملكة نرلى (عند تقاطعه بشارع فؤاد) تبعا للبرنامج الآتى :-

المحاضرة الأولى : يوم الجمعة : وتبدأ بكلمة الرئيس السابق حضرة صاحب العزة أحمد محمد حسنين بك ثم يعقبها خطبة الرئيس الحاضر حضرة صاحب العزة حسين سرى بك وكيل وزارة الاشغال وموضوعها في : الرى ،

المحاضرة الثانية : يوم السبت : للدكتور أحمد زكى استاذ الكيمياء ووكيل كلية العلوم في الاحجار الكريمة ،

المحاضرة الثالثة : يوم الاحد : للدكتور محمد سعيد نبيه في دا. الكلب ،

ثم تعطل المحاضرات يوم الاثنين من أجل عيد شم النسيم وتستأنف بعد ذلك

شهر زاد

رواية للاستاذ توفيق الحكيم

كلمة تحليلية بقلم : عبد الرحمن صدق

هي تحفة فنية أخرى للاستاذ الحكيم . وهي أدق في ذوقها الفني وأرق ، وهي أرهف في الحس والطف ، وجسوها الشرقى أمتع منظرأ وأوقع سحراً ، وروحها الصوفي أعرق تأصلاً وأعقب سراً . ونحن نعرف الأميرة شهر زاد ، تمننا ، فيها عبقرية القصص وروح السمر ، وتمثلها بأحاديثها المشوقة المتنوعة الأفانين ، وحكاياتها الممتعة التي لا ينضب لها معين ، بين يدي الملك الأسوي شهربارودة تحجر قلبه وغلظ طبعه ، تنقل به ليلة بعد ليلة مأخوذاً مدهوشاً من قطر الى قطر في أجواء شتى وآفاق سحيقة ، من أنحاء فارس ، الى بلاد الصين أو الهند العجيبة ، الى وادي مصر الخصيب ، بين أحناس البشر المختلفة الألوان ، وبين طبقات المجتمع ونماذج الافراد على تفاوت الطبائع والدرجات ، من ملوك وممالك ، وسراة وصعاليك ، وتجار ورحالين ، وصاغة وصيادين ، ومقاهيم يجوبون القفار ويركبون أهوال البحار ، وفوق ذلك بين عناصر طبيعية وغير طبيعية ، أنسية وجنية . رحلة كقصيدة « الأوديسة » شائقة طويلة ، طافها الملك شهربار وهو في المقصورة مضطجع بصنى الى شهر زاد في كل مساء في ألف ليلة وليلة .

هذه الرحلة المعهودة للملك شهربار ، لم يعرض لها مؤلفنا العصري . وإنما خلاص منها الى رحلة باطنة للرجل شهربار ، هي رحلة نفس تحركت فجازت أطواراً بعد أطوار

فلقد كان شهربار عبد الجسد يبني كل ليلة بعذراء يستمتع بها وفي الصباح يقتلها ، وكذلك كان ليلة استقبل شهر زاد يشتهي منها المتعة بالجسد الغض . حتى اذا سمعها تحدثه حديثها الساحر الممتع وتفتح له خزان القصص والخيال والشعر ، تفتحت مغاليق قلبه الموصل وتحرك جامده وارتجفت نياطه ، فاذا هو يحبها وإذا بهذا الجسداني الشهوان يحبها حب القلب والوجدان . غير أن نار العاطفة بدورها لم تلبث مشبوبة طويلا حتى تصفت الى نور هادى . شاحب ، فاذا هو لا يأمن للشعور بل ينشد المعرفة ، واذا به لا يريد لوقفة عند الظواهر والاعراض ، بل الغوص الى الجوهر ولب

اللباب ، ولا يريد الاحتباس في الحدود الضيقة بل الانطلاق الى حيث لا حدود ، فهو فكر محض يحلوه التأمل النظري والتجريد الفلسفي . وهذه الأطوار النفسية الثلاثة التي انفقت لشهربار على آلاء متفرقة ، يحلوها أيضا المؤلف على مسرح قصته في آن واحد موزعة على شخوص ثلاثة : فهذا العبد أسود اللون وضيق الأصل قبيح الصورة رمز للشهوة الحيوانية ، تلقاه شهر زاد في حلك الظلام ، وتلزمه ألا يطررها إلا خفية مع الليل ، وتستكره معه العلى وتحذره من أن يدركه الصباح فيقتل . وهذا الوزير الفتي ، مثال الجمال في الخلقة والخلق ، يحب شهر زاد كما يحب رجل جميل امرأة جميلة ، فهي معبودته لا عشيقته ، وقد بلغ التسامى بعواطفه منتهاه فلم يعد غير قلب شاعر . وهذا الملك وقد أفادته حكايات شهر زاد خبرة ، وكشفت لبصيرته عن أفق للتأمل بلا حد ، ونقلته كالطفل من طور اللعب بالأشياء أو التعبد لها الى طور التفكير فيها ، فهو اليوم فكر شارد أبداً ينقب عن الكنه ويطلب المجهول :

أما شهر زاد فهي كالطبيعة لا رفيع عندها ولا وضع ، وهي كالطبيعة تتراعى لهؤلاء الثلاثة فيرى كل فيها مرآة نفسه . فهي عند العبد حس مادي ولذة مشبعة ، وهي عند الوزير مثال أعلى للجمال قلبا وقالباً ، وهي عند الملك سر عميق ينطوى على نواميس خالدة تجري على مقتضاها حركات الحياة وسكناتها ويتجدى لغزها المعرفة . ومن عجائب الاتفاق أن هذه المعاني التي اقتضت القصة الرمزية اجتماعها في شهر زاد ، لها سندها المدعم في الحكاية الأصلية : فشهر زاد الى كونها مثل غيرها من بنات حواء تخضع لمطالب المرأة الجسدية . فانها ابنة وزير ، كريمة المحدث ، كما يدل اسمها نفسه في الفارسية ، وقد شاء لها طيب أرومتها أن تقدم طواعية ليتزوج منها الملك الغشوم قاتل زوجاته ، وأن تحمل مختارة جيدها الغض عرضة لسيف جلاده ، مفادية بحياتها على ضعف الأمل انقاذاً للعدارى من هذا الحيف الراصد لهن . ثم هي لا محالة بطبيعة الترية في القصور ذات ثقافة عالية ، وحذق لفنون الأدب والشعر ، وعلم بالتواريخ ومضارب الأمثال والعبر . فليس هنالك تجوز معتسف في تصويرها جامعة للجسد المنعم النضير والقلب الفياض بالشعور والفكر الواعى المحكم بالتدبير .

ولقد احتاط المؤلف لرموزه هذه من أن تظهر مجرد رموز متحركة تشخص لما وضعت له في خطى آلية وعزيمة صماء حديدية :

- العبد : ما أجل هذه العذراء ! وما أصلح جسدها ماوى !
- صوت (من خلفه) : ماوى ؟ أالشيطان ؟ أم للسيف ؟
- العبد (يلتفت) : أهذا أنت ؟
- الجلاد (يظهر) : عرقني

ثم لا يطول بك الانتظار في هذا الموقف ، سميع من هذه الكلمات المتقطعة المتبادلة حتى تلم كل ما طرأ على حياة شهربار الذى كنت تعرفه ، من تغير بعيد الأثر ، وما يحيط به اليوم من ملاسات وظروف ، وحتى تتسلم بين أصابعك أطراف خيوط القصة جميعها ، وتتابع في لذة مشوقة حركات نسجها سداة ولحمة . وترى كيف يعارض حائك القصة بين شهرزاد وقلب الوزير المتأجج في منظر ، وبينها وبين عقل الملك الساخج في زرقة أحلامه الصافية في منظر ، ثم بينها وبين العبد الأسود في منظر . وهو في خلال هذه المناظر وما بينها يداول بين هذه الخيوط المختلفة الأصباغ فيخرج لنا منها نسجاً خسرواني الوشي ، ساحر الألوان كفقوس الغمام . حتى اذا أرف الختام أبى المؤلف الحكيم ، على العبد قلة استرخا له وكرامة للنية أن تكفر عن خسته ، بل ادخر المصراع الفاجع للوزير الذى ضاق الواقع عن قلبه الكبير . أما شهربار فقد ذهب في سفر بعيد مجهول

ولئن كان المؤلف قد نحا نحو الرمزيين في قصته ، إلا أنه لم يصنع منها لغزاً مغلقاً ولا شبه مغلق ، ولا هان عليه أن يترك رموزها على قرب منالها وقلة تعويصها - للقراء . وبخاصة الذين ألفوا نحوها في التأليف الغريبة ليستنبطوها استنباطاً ، بل آثاراً نص على تفسيرها نصاً في ظاهر سطورها أثناء الحوار ، فلا يدع لأحد دون فهمها على وجهها حجة .

وقد اصطنع صاحبنا ما يصطنعه أهل مذهبه من أساليب العرض والكتابة . فشخصه معروفة النظائر في الواقع ، ولكنها تبدو لعياننا من مادة أشف من مادتنا ، وتروح وتجي . في جو أخف مما نعيش فيه . فكأنما هي من عالم الاحلام نحسها بالحس الباطن ، وكأنها لا تتحرك بمحرك فيها من ارادتها بل تحركها قوة مستعيلة عليها خارجة عنها ، فهي مسوقة من حيث لا تدري الى حيث لا تدري ولا طاقة لها على التوقف والمغالبة . ثم هنالك السحر والكهانة ، والفنات المنبئة ، وأحاسيس النفس السابقة المؤذنة بوقائع غامضة لاحقة . وهذه جميعاً مفرغة في سياق شعري يتمشى

فأضنى عليها مخايل الأحياء من تردد وتشكك ، ونوبات ضعف وانتكاس ، لما هو مركب في الطبيعة البشرية من العوامل المتضاربة ، والدواعي المتداخلة ، بحيث اذا صحت الغلبة لأحدها فان المغلوبة لا تعدم ، بل لما في النفس بين الفينة والفينة تحبط المقيد ، وانتفاض المضغوط عليه . فترى الوزير وإن كان في حبه للملكة شهر زاد عذرياً طهرراً يحفظ لصديقه الملك غيبته ، ويرعى حرمة ، ويذكر مودته ، فانه ليضطرب أشد الاضطراب عند خلوتها به ، كما يسوؤه أن تعطف على صديقه وزوجها أيسر العطف ويتجرع المرارة من غيرته الخفية . كذلك ترى شهربار وقد باشرت الحسيات حواسه حتى مل جوارها ، وتشبعت بالعواطف مشاعره حتى لفظها ومجها ، وتعالماً عن كل ما هو حس وشعور ، يعود في فترة يأس من المعرفة الى شهر زاد ، يسكر عطشه من كأس ثغرها اللؤلؤى ، ويستظل من رضاءه بعناقد غداثرها المتهذلة ، ويوسد رأسه المتصدع حجرها ، ويريدها على أن تنشده شعراً ، أو تغنيه أغنية ، أو تقص عليه قصة .

وما تبدلت الرموز غيرها من أجل هذا ، وإنما هي عوارض من أمارات الضعف البشرى ، ثم تستأنف هذه الرموز البشرية سيرتها المرسومة ، ودورها المقدورة في افتتان وروعة ولقد اختار مؤلفنا للقصة بداية ليس أصلح منها مدخلا للرواية من حيث تهيئة الجو والدلالة على المعنى . فتمت طريق قفر والليل حالك ، والى ناحية منزل منفرد على باب مصباح مضى . وفي هذا المرقف يفكك المؤلف على سحر الساحر ، وضعف الجسد ، وسطوة الشهوة باللمسات الاولى من ريشته :

- الساحر (يقود جارية الى المنزل) : ماذا يقول لك هذا الغريب الأسود ؟

- الجارية : يسألني عن سر فرح المدينة ، فأجبهه هو عيد تقيمه العذارى للملكة شهر زاد

- الساحر : وما لفرائصك ترتعد ؟

- الجارية (همسا) : لست أدري !

- الساحر : ألم أحذرك أن تقربي هذا العبد الهرم ، فان في عينيه نظرات الفجرة ؟

- الجارية (همسا) : ليس هرمأ

- الساحر : بم تمسين كمن به مس ؟ هاتي يدك ولندخل . لعلك

ارتعت من قبح هذا الرجل ؟

- الجارية (همسا) : ليس قبيحا .

(يدخلان المنزل . يظهر العبد يتبع نظراته الجارية . . .)

رسالة الربيع

(بقية المنشور على صفحة ٥٢٤)

على المشرق اذا قبل النوروز جلسوا للناس جلوسا رسميا على ما يتقبلون فيه نهايتهم به وهداياهم . ولما قامت الدولة العباسية أصبح النوروز من أعياد الدولة الرسمية ، وصار له شأن أى شأن ، بل لقد اشتقوا منه عيدا رسميا خاصا بالخلفاء وأسموه « نيروز الخليفة » يقول البيروني « انه كان يفعل فيه بيغداد من رش الماء وحشو التراب والملاعب ماهو مشهور » وهذا من قبيل النوروز القبطي ، الذي يتحدث عنه المفريزي في خططه ، ومن قبيل ما يفعل في أعياد المرافع المشهورة في بعض بلدان اوربا لعهدنا هذا والمعروفة « بالكرنفال »

* *

وقد افتن شعراء العرب في وصف الربيع والنوروز وأتوا في ذلك بالبدع المطرب من الشعر . ولا يزال ما قاله الطائيان في هذا الصدد هو المقدم والمحتذى سواء أكان ذلك من الناحية الفلسفية التي يتحيا أبو تمام أم من الناحية الفنية التي يتحيا البحري قال أبو تمام يصف الربيع من قصيدة يمدح بها الخليفة المعتصم بالله العباسي :-

أريغنا في تسع عشرة حجة حقا لهنك للربيع الأزهر
ما كانت الأيام تسلب بهجة لو أن حسن الروض كان يعمر
أو ما ترى الأشياء ان هي غيرت

ممجت وحسن الأرض حين تغير
يا صاحبي تقصيا نظريكما تريا وجوه الأرض كيف تصور
تريا نهارا مشمساً قد شابه زهر الربى فكأنما هو مقرر
دنيا معاش للورى حتى إذا حل الربيع فأنما هي منظر
أضحت تصوغ بطونها لظهورها نورا تكاد له القلوب تنور
من كل زاهرة ترقق بالندى فكانها عين اليك تحدر
تبدو ويحجبها الجميم كأنها عذراء تبدو تارة وتخفر
حتى غدت وهداتها ونجاها فتنين في حلل الربيع تبغتر
مصفرة محمرة فكانها عصب تيمن في الوغى وتمضر
وقال البحري مخاطبا الوزير الفتح بن خاقان :

أتاك الربيع الطلق يختال ضاحكا من الحسن حتى كاد ان يتكلما
وقد نبه النوروز في غلس الدجى أوائل ورد كن بالامس نوما

فيه النغم ، وتنظم الموسيقى نسقه من مبدئه الى منتهاه ، ويعتمد على الاشارة المقتضبة والتليس ويتجنب البسط والتقرير ، وتكرر فيه العبارة الواحدة مرات وتكثر فيه الكلمة البارعة والكنايات المحجة - شهر زاد : أترى شيئا في ماء هذا الخوض ؟ أليست عيناي أيضا في صفاء هذا الماء ؟ أقرأ فيها سرا من الاسرار ؟ - شهر يار : تبا للصفاء وكل شيء صاف ... ! لشد ما يخفى هذا الماء الصافي ... ! ويل لمن يفرق في ماء صاف ... !

- شهر زاد : ويل لك يا شهر يار

- شهر يار : الصفاء .. ! الصفاء قناعها

- شهر زاد . قناع من ؟

- شهر يار : قناعها هي ، هي ، هي ...

- شهر زاد : إني أخشى عليك يا شهر يار

- شهر يار : قناعها منسوج من هذا الصفاء .. السماء الصافية ،

الاعين الصافية ، الماء الصافي ، الهواء ، الفضاء ، كل ماهو صاف ! ما بعد الصفاء ؟؟ إن الحجب الكثيفة لأشف من الصفاء !

فلنسجل إذن لمؤلفنا المسرحي النجاح مرة أخرى مغتبطين ، ولردد قولنا فيه واثنين ، هذا الفتى فان حتى اطراف أنامله ،

عبد الرحمن صدقي

المصري الغريب في مصر

بقية المنشور على صفحة ٥٢٣

لقد هم أصحاب حافظ أن يخلدوا وذكر حافظ فلم يوفقوا . وهذا حافظ يخلد ذكر نفسه - ولقد هم المستأثرون بشوق من رجال السياسة الرسمية أن يخلدوا ذكر شوقي فلم يفلحوا . وهذا شوقي يخلد ذكر نفسه . فهل بين المصريين من يهتمون بحماية آثار مختار من الضياع ويتخلد ذكر مختار ، وهل هم ان فعلوا موفقون الى ما يريدون ؟ أم هل تدخل السياسة في أمر مختار ففسده كما أفدت أمر حافظ وشوقي ؟ سؤال مؤلم ، ما كان ينبغي أن يلقي ، ولكن انتظار جوابه لن يكون طويلا ، ولعله لا يضيف ألما الى ألم ، وحزنا الى حزن . طه حسين

اتحاد الممثلين

لناقد الرسالة، الفني

في مساء السبت الماضي ابتداء اتحاد الممثلين، عمله على مسرح
الهمبرا برواية «هرنان» لفكتور هيجو وترجمة الاستاذ خليل
مطران، وهي من الروايات الانموذجية التي ترجمت تحت
اشراف وزارة المعارف.

وقد ذكرنا في كلمتنا عن «مديرى الفرق والممثلين» ان اتحادا
قويا متينا تالف من بين ممثلى الدراما في مصر، من الأكفاء الذين
شهد لهم الناس بالمقدرة، وتقدموا للجنة تشجيع التمثيل في وزارة
المعارف يعرضون عليها العمل تحت اشرافها وبالشروط التي
ترضيها. وذلك بعد أن فشلت الجهود التي بذلت مع مديرى الفرق،
وبعد أن تعنت هؤلاء مع اللجنة وأرادوا أن يملوا عليها شروطهم
ذكرنا هذا وأهنا باللجنة أن تنتهز الفرصة السانحة فتمد يدها
حازمة قوية لهذا الاتحاد وترحب به ولا تضن عليه بالمساعدة المادية
التي يستحقها. ويسرنا ان اللجنة كانت عند حسن ظننا بها، وان
كلمتنا وجدت منها آذانا صاغية، فقررت ان تمد يدها إلى هذا
الاتحاد في سخاء وكرم، وأن تعينه على العمل في خطاه الاولى
فوضعت تحت تصرفه بضع مئات من الجنيئات يعد بها الوسائل
الضرورية لبدء العمل على بركة الله.

واتحاد الممثلين اليوم لا ينقصه الرجال الأكفاء ولا المخرج
النابه، ولا المال المعين، ولا يعوزه تعضيد الصحافة وتشجيع
الكتاب والنقاد، وبالجملة توفرت له كل وسائل العمل التي تكفل
النجاح فالاتحاد يحمل عبئا عظيما ومسؤولية خطيرة أمام هذا البلد
وإن الانظار لترعاه من كل مكان تترقب خطاه وتنظر ماذا يصنع
بالامانة التي رضى بحملها وبالنفة التي وضعت فيه وبالامال العريضة
التي نيبت به فهو ولا ريب الأمل الأخير في انعاش المسرح في مصر
وانهاضه الى المستوى الجدير به. وانها لتجربة لها ما بعدها، فان
فشلت فليس لنا الا ان تنفض الایدى جميعا من المسرح ونتركه للقدر
يبعته حين يشاء، في جيل غير هذا الجيل، وما تحدثت عنه بعد
اليوم ان تحدثنا الا كما تحدثت عن عزيز قضى، أو حلم تبدد

يفتقها برد الندى فكأنه ينث حديثا كان قبل مكتبنا
ومن شجر رد الربيع لباسه عليه كما نشرت وشيا منمنما
أحل فأبدى للعيون بشاشة وكان ندى للعين اذ كان محرما
ورق نسيم الريح حتى حسبه يحى بانفاس الاحبة نعم
وبعد: فان لكل ظاهرة من ظواهر الطبيعة رسالة بليغة تؤديها الى
النفوس الشاعرة والفطر السليمة. فليت شعري أية رسالة يحملها الربيع
الى ذوى القلوب الواعية منا؟ قابل أيها القارىء بين الشتاء والربيع،
بين رقدة الطبيعة ونهضتها، وان شئت، فين موتها ونشورها.
فستجد هذه الدورة على قصر أمدها قد تضمنت حكمة الحياة
كلها. والى هذه الحقيقة يشير الربيع في رسالته الى الناس!

«إن الطبيعة أيها الناس هي الاول والآخر، والاصل والمآل
من طياتها تبثون أبدانكم، ومن جمال منظرها وروعة سحرها
نمت عواطفكم وألهمتم فنونكم وآدابكم. ومن تصرف سننها
واختلاف مقاديرها يسرا وعسرا، وأملا وبأسا وعافية وبأسا
ألهمتم عقائدكم ومللكم. ومن دقة هذه السنن واطرادها استبتم
أصول شرائعكم ونظمكم، ومن الصبر لاحكامها تكونت اخلاقكم
فان تكن أجسامكم قد ضويت، وعواطفكم قد خبت، وعقائدكم
قد وهت، وشرائعكم قد قست، وأخلاقكم قد رثت، فما ذلکم
إلا لانكم عقمتم أمكم الحنون، وجفوتكم ظمكم الروم. فالى الطبيعة
أيها الناس، الى الطبيعة فبى وحدها الكفيلة بازاحة غلكم،
وجبر مصابكم. وهي القادرة على أن تنشئكم نشأة أخرى،
وتبعثكم خلقا جديدا،

كتاب المفصل

في تاريخ الأدب العربى

للسنتين الرابعة والخامسة من المدارس الثانوية
أتمت لجنة التأليف والترجمة والنشر، طبع هذا الكتاب وهو
من تأليف لجنة شكلتها وزارة المعارف من الأساتذة احمدا لاسكندري
واحمد امين وعلى الجارم وعبد العزيز البشرى واحمد ضيف —
ويشمل تاريخ الأدب العربى من العصر الجاهلى الى الآن
ويقع في جزئين مجلدين في نحو ستائة وخمسين صفحة وثمن الجزء
الاول منها عشرة قروش والثانى خمسة عشر قرشا ويطلب من
لجنة التأليف ومن المكاتب الشهيرة



شركة مصر لنقل والملاحة

١. تخلص على البضائع
٢. الطول نهري
٣. النقل بكافة طرق المواصلات
أقل الأسعار وأمن المعاملات
عاملونا

لوتس

شركة أوديون

إذا كنت من عشاق الطرب وترغب في اقتناء احسن مجموعة من الاسطوانات لاشهر المطربين والمطربات بأسعار لا تراحم فالفرصة الآن في متناول يدك فاغتنمها واطلب الكتالوج الخصوصي لهذه الاسطوانات من شركة أوديون بشارع طاهر امام البوستان العمومية فالشركة تصفي الآن ثلاثين ألف سطوانة بسعر عشرة قروش

لو تحقق النجاح لهذه التجربة لسارت القافلة على بركة الله الى غاية الطريق ، ولاستطعنا أن نطالب اوزار بالمزيد من المعونة . ثم لعلنا ننتهي الى لفت الأنظار الى العناية بالفن عناية مجدية فتكون لنا الفرقة الرسمية ، ويكون لها مسرح خاص مزود بأحدث مبتكرات الاخراج المسرحي ، ويقوم فيه معهد الفن من جديد لتلقى أساليبه ودرس وسائله ، وتهض بشكل هذا ميزانية من آلاف الجنيهات كما هي الحال في سائر ممالك الحية وتنشط حركة التأليف وتخرج الرواية المصرية الى النور ، وترفع عنا وعن المسرح هذا الخمول الذي نعانيه بقى أن نقول إن الاتحاد خطا خطوة طيبة بطلبه من الاستاذ زكي طليمات أن يتولى اخراج رواياته وقد لبى الاستاذ طليمات هذه الدعوة بصدر رحب ونفس مطمئنة

إن المسؤولية الكبرى التي يحملها الاتحاد انما يحمل العبء الأكبر فيها فنانا النابه ، وهذه المادة التي بين يديه مادة ثمينة في يد الصانع الماهر ، ولا شك اننا سندس أثر جهوده واضحاً ، وسنكون سعداء اذ نتحدث الى قرائنا عن هذا الجديد الذي بتنا نرقبه طويلاً .

سينجح فنانا وسيكتب له الفوز ، وستحقق لنجاحه وفوزه قلوب ، بعضها من الفرح وبعضها من الحسد ، قلوب تفرح لانها ترى المسرح ينهض ويشد عوده بعد أن طال احتضاره وركوده ، وقلوب تأكل ألبان هذا النجاح يفوت عليها كثيراً من المآرب الشخصية والمنافع العاجلة او يقضى على ادعاءات كانت تصك بها مسامعنا طوال هذه الاعوام .

محمد علي حماد



بدل الاشتراك عن سنة

٦٠ في مصر والسودان
٨٠ في الاقطار العربية
١٠٠ في سائر الممالك الاخرى
١٢٠ في العراق بالبريد السريع
١ ثمن العدد الواحد

٠٠٠

الاعلانات يتفق عليها مع الادارة

المرسال

مجلة اسبوعية للاداب والعلوم والفنون

ARRISSALAH

Revue Hebdomadaire Littéraire
Scientifique et Artistique

صاحب المجلة ومديرها
ورئيس تحريرها المسئول
احمد حسن الزيات

الادارة

بشارع الساحة رقم ٣٩
بالقاهرة

٤٢٩٩٢ } تليفون رقم
٤٠٥٣٠ }

العدد ٤٠ « القاهرة في يوم الاثنين ٢٤ ذي الحجة سنة ١٣٥٢ - ٩ ابريل سنة ١٩٣٤ » السنة الثانية .

في الحال الحاضرة !

« في الحال الحاضرة » عنوان عزيز على وعلى أخوى طه حسين ومحمود زياتي ! نذكره في مقام الأتس وساعة التناذر فيفجر الضحك من صدورنا المكبوتة ، ويرجع بنا مقتحما تيار الزمن الدافق الى العهود النفاحة النضيرة من شبابنا الأول ! يرجع بنا إلى بقعة من بقاع الأزهر العتيق ، خفت فيها الدوى الهادر قليلا ، وتهادنت بها أرواح العلماء فلا تشتجر في لفظه ، ولا تختصم في (قوله) ، ولا تزدهم على اعتراض ، وانما تسكن إلى هؤلاء الأيفاع الثلاثة ومن أخذ إخدم سكون الطير المروعة إلى سلام الأيكة المنعزلة ، لأنهم كانوا قليلا ما يرغبون في إثارة الفلاقل وإهاجة الفناقل (١) على هذه الأرواح الآمنة البرّة . إنما كان وكذهم أن يجتزئوا من علوم الفقه بقسمة القدر ، ثم ينصبوا لعلوم اللسان فيدرسوا الأدب ، ويقرضوا الشعر ، ويحاولوا الكتابة ، ويتعرفوا إلى العلم الحديث في دور الكتب ، ويطلوا على العصر الحديث من نوافذ الصحف ، ويقفوا على البرزخ الممدود بين دنيا الأزهر ودنيا الناس ، ينزعون الى الحياة الحاضرة المتجددة نزوع أسماك البحيرة الأسنة إلى البحر الزاخر المزبد .

(١) كلمة تحتها أستاذنا المرحوم من قول الأزهريين عند توجيه الاعتراض « فان قيل :

فهرس العدد

- ٥٦٠ في الحال الحاضرة : أحمد حسن الزيات
- ٥٦٣ كريستينا ملكة السويد : الدكتور محمد عوض محمد
- ٥٦٥ نعمة الالم : الاستاذ احمد أمين
- ٥٦٦ الحرب بين نجد واليمن : الاستاذ محمد عبد الله عنان
- ٥٦٩ فلسفة القصة : الاستاذ مصطفى صادق الرافعي
- ٥٧٠ الاسماعيلية : محمد قدرى لطفي
- ٥٧٣ حول الشاعر كورني : صلاح الدين وصفي
- ٥٧٣ كتاب النثر الفني : الدكتور زكي مبارك
- ٥٧٤ اخوان الصفا والاسماعيلية : الاستاذ ادب عباسي
- ٥٧٥ بين المعري ودانتي : محمود النشوي
- ٥٧٧ التناؤل والتشاؤم : ابراهيم تادرس بشاي
- ٥٧٩ بديع الزمان المهنداني : الدكتور عبد الوهاب عزام
- ٥٨٢ يربد الحب أن نضحك (قصيدة) : للاستاذ ايليا ابوماضي
- ٥٨٢ اليه (قصيدة) : محمد برهام
- ٥٨٣ كيف نفكو (قصيدة) : وصفي قرنفلي
- ٥٨٣ ذكرى العيد (قصيدة) : حسني فريز
- ٥٨٤ بول فرلين : الاستاذ خليل هندواي
- ٥٨٦ في البحوث الروحية : الاستاذ عبد المتقي على حسين
- ٥٨٩ صدمة الغرور (قصة) : محمد فريد عبد القادر
- ٥٩٣ شهر بالفرقة : الاستاذ المبرداش محمد .
- ٥٩٥ فن التكرار : محمد علي حماد
- ٥٩٧ الشبوع (ديوان) : المرتيني

كان أستاذنا المرصني يطبعنا في النظم على غرار (الخماسة) ،
وفي الشعر على غرار (الكامل) ، ويزين لنا ان تنظم معلقة كطرفة ،
أو ننشئ خبرا كأبي عبيدة ، ولكننا كنا نجلس على ذلك
البرزخ بعيدا عن هتاف الاشباح ، نراقب سير المدنية ، ونراقب
حياة (الافندية) ، ونحاول العبور فيقتسامل صديقاى :

— فم تنظم ؟

— في مدح الخديو

— وفيم نكتب ؟

— في الحالة الحاضرة

ونكرر كل يوم هذين السؤالين ، وهذين الجوابين ، حتى
استطعنا ان نجد كلاما في مدح الخديو فقلناه ونشرناه .
أما هذه «الحال الحاضرة» فكانت معاياة لم نجد لأمرها مظهرًا
ولم نقف في وصفها على حيلة ! لأن مدلولها يومئذ كان غامضا
في اذهانتنا غموض الجبر ! فالقرويون يعيشون على نط
الفراعين ، والازهريون يعيشون في عهد الايوبيين ،
القاهريون يعيشون على حال المماليك ، وهذا الذى نسميه
الحالة الحاضرة ما كان يذكر الا في مكاتب الصحف ، ولا يعرف
الا في بعض دواوين الحكومة !

عبرنا البرزخ ، وتعاقبت الاعوام على ذلك العهد تعاقب
لوج ، فبعضها هادىء وبعضها مضطرب ، فأما محمود فظل
على حدود الماضى ، وأما طه فظفر الى آماذ المستقبل ، وأما أنا
فبقيت في الحاضر بين الصديقين ، وسأحاول أن أقضى عنهما
هذا الدين ، فأكتب اليوم في هذا الموضوع الذى وسمننا بالعجز
عنه طوال ربع قرن !!

حالا الحاضرة محنة من محن الانتقال ، وخدعة من خدع
الاستقلال ، وفتنة من فتن الباطل ! فهى راكدة ركود العفن ،
واقفة وقوف الحيرة ، لا تستطيع أن تجد لها في لغة التطور اسما
ولا صفة ! فلا هى سبيل نهضة ، ولا هى دليل يقظة ، ولا هى
مظهر امتعاض ! وكأنما تقطعت وشائج الاجتماع بين الطبقات
والجماعات والأُسَر ، فتناكر الناس ، وتدابر الأهل ، ودار
كل امرئ على نفسه !

فالفلاح كما كان منذ أجيال ، لا يكاد ينزع يده من الارض .

ولا يرفع طرفه الى السماء ، ولا يقبى وجهه الدنيا ، ولا يتصور
غاية الحكم ، ثم يحول عليه الحول فلا يجد نقودا في جيبه ،
ولا سرورا في قلبه !

والعامل على أسوأ مما كان : يقاسى العطلة ، ويعانى الفاقة ،
ويشكو الأمية ، ويستغله الاجنبى بمادون القوت ، ثم لا يجد
في بلده العين التى تكلؤه ، ولا اليد التى تحميه ، ولا النور الذى
يهديه ، ولا الروح الذى يسيره !

والشباب فى لبس من أمره ! يتعلم ولا يعرف لأى عمل ،
ويتقدم ولا يدري لأى غاية ؟ ويقولون له كن عزيزا في بلدك ،
سيدا في دارك ، متصرفا في أمرك ، ثم يخضعونه للامتيازات
فتكسر من نخوته في المجتمع ، وتغض من كرامته في القضاء ،
وتهجم على ثروته في التجارة ، ويفور شبابه الحين بعد الحين
فيكفه الهوان الغالب والقيادة المترددة .

والادب يعتمد فى سلطانه على الدعوى والوقية ، وينقل فى
أحكامه عن النكران والحق ، ويتفرق شيعا وطوائف ، لا يعدد
مذاهب القول ، ويجدد طرائق البيان ، ولكن ليخلق الخصومة بين
الكهول والشباب ، ويورث العداوة بين الشعراء والكتاب !
والسياسة تراسق بالتمهم ، وتقاذف بالعيوب ، وتحكم
الى الخصم ، وتحول مجرى الجهاد ، وتزهق روح النهضة ، وتشوه
آمال الأمة بالمطامع السود والاهواء الاثيمة

والحكومة تنبعث من ادراج مكاتبها العليا وتخرج كريمة تسور
فى الانوف ، وتأخذ بالانفاس ، وتفسد الجو على هذه الامة
المسكينة !!

هذه هى العناوين الصغيرة لهذا العنوان الكبير ، والعناصر
الأولية لهذا الموضوع الخطير ، أجملناها فى رأسه قبل أن ينزل بنا
التفصيل الى ذيله ! على نحو ما يصنع المعلون من الكتاب ، أو
المنشئون من الطلاب ، جمعا لشيتى الرأى ، وتصويرا لحيكل
الفكرة .

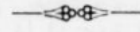
فليت شعرى يا هداة الأمة ما ذا كنا نقول لو قدر لنا
أن نكتب هذا الموضوع حين اقتر حنا منذ خمس وعشرين سنة !

محمد حسن الزباني

كرستينا ملكة السويد

١٦٨٦ - ١٦٢٦

للدكتور محمد عوض محمد



هذه الصورة — التي عرضتها أمام أهل القاهرة إحدى منلات السينما ، في شيء كثير من الاسراف الذي يعيشه رواد الملاهي ، وفي شيء كثير من الانحراف عن حقيقة التاريخ التي قلما يعبأ بها أصحاب القصص ، ومؤلفو المسرحيات — هي من تلك الصور التي تتجاوز في حقيقتها وفي طبيعتها مذاهب الوهم ومساج الخيال . وحسب كل انسان أن تعرض أمامه تلك الصورة كما كانت لا كما يتوهمها القصصيون .

ليس لكرستينا مكان بين كبار الملوك ، ولكن لها شخصية قوية غريبة تستفز لتصويرها كل من يهوى الشيء النافر الغريب الشاذ . ولدت في أول الربع الثاني من القرن السابع عشر ، وكان مولدها في شهر كانون الأول : في عنفوان الشتاء القارس ، حين يصبح الهواء زمهيرا والماء جمدا . ويوشك الدم أن يتجمد في عروق الناس والحيوان ... وكان حقيقا بمن يولد في هذا الشهر أن يكون في طبعه تؤدة وبرود ، ورزانة وهذوء ... غير أن ابنة جوستاف أدولف ، ما كانت تعرف الهدوء ولا البرود . بل كانت كتلة من الشرر التطاير واللاهب المندلع .

وسيطن الناس أننا نعبث حين ندعي أن لشهر كانون تأثيرا فيمن يولدون فيه . ولنسلم لهم أن في هذا الزعم ما فيه من عبث ، وأن شهر المولد أبعد الأشياء من أن يؤثر فيمن يولد فيه . ولكن ، بعد التسليم بهذا ، أنستطيع أن تنكر مالمليئة من تأثير لا يحد ، وقضاء لا يرد ، وأفعال لا تعد ؟ كيف والبيئة هي الركن الركين في فلسفة الفلاسفة وعلم العلماء ؟

ولقد ولدت كرسيتينا تحت سماء اسكندناوية مكفهرة تغشاها السحب ، وتكتنفها الغيوم ، في بلاد نجمد أنهارها في الشتاء ، فلا تجرى فيها قطرة ماء ، وتجمد البحار فلا تستطيع السفن حراكا : ويتساقط الثلج ، ويترامى الكداس فوق الكداس ، فلا ترى العين حيثما نظرت سوى هذه الكتل البيضاء ، تنكسو الشجر والحجر ،

والحقول والدور ... ويبرد الهواء حتى ليكاد النفس أن يجمد حين يغادر الشفتين ، ويعجز النبات عن النمو ، فيبقى في الثرى هامدا جامدا ، ينتظر ريعا لا يجي . الا أخيرا ، وصيفا لا يدوم الا زمنا يسيرا . أما الخريف فإله هنالك من مارب سوى أن يمهّد للشاء السيل ؛ وكثيرا ما يندمج فيه ، ويصبح ويمسى جزءا منه

وكان خليقا بمن يولد في هذه البيئة — اذا كان هنالك معنى لما يقوله أصحاب مذهب البيئة — أن يكون هادى الطبع ، لا يصدر في أعماله الا عن تؤدة وترو ، بعيدا عن طيش أهل الشرق وخرقه الذي اكتسبوه من حرارة هوائهم ، كثير التبصر في العواقب ، والادخار للمستقبل المظلم كظلام الشتاء ؛ مولعا بالعدل بعيدا عن الاستبداد والظلم اللذين هما من خصائص الشرقيين ، أهل البلاد الحارة ، لأن العدل نتيجة الروية والأناة وقلة الاندفاع ، وهذا كله من المزايا التي يمنحها الله لعباده الذين يعيشون في بيئة باردة

وكأنما أرادت كرسيتينا أن تقلب هذه السنن جميعا فتجعل عاليها سافلها : فإذا هي وسط هذا الجليد والزمهرير شعلة من نار لا تخبو ، ولهب متقد لا يهدأ ، وإذا في طبعها اندفاع وعنف ، وإذا هي شديدة القلق ، بعيدة عن الهدوء والاستقرار ... مسرقة مبذرة تبذيرا أقفر الدولة ، جائرة في الحكم حتى لقد مالت الى النبلاء ميلا شديدا ، ومنحتهم موارد الدولة وغمرتهم بالهبات .. شديدة الغرور حتى لقد كانت تضع التاج تحت قدميها ، وتزعم أنها تفخر إذ تطل برجلها ما يجلل هام الملوك ، وقد نسيت أن بمن حمل ذلك التاج أبوها العظيم جوستاف أدولف ... وعلى حدة ذكائها النادر لم تستطع أن تفهم أنها مهما عظمت فانما عظمتها الحقيقية في عظمة بلادها ... فكانت لاتعني الا بأبهة الملك ، وبمظاهر العظمة دون حقيقتها ، ومن أجل أبه الملك أرسلت في طلب ديكارت المسكين ، وألحت عليه أن يقيم بقصرها في استكهولم لكي يدرسها العلم والفلسفة . فجاء الفيلسوف العظيم وقضى نحبه بعد ثلاث سنين قضاه في بلاد لا يلائمه هواؤها ولا جوها

وكانت متكبرة أشد الكبرياء ، غيورة لاتطبق أن يعرف لأحد فضل ، أو يشتهر له بين الرعية ذكر ، حتى لقد أساءت إلى الوزير القدير اكسنستينا ، الذي لم يكن في البلاد بل في أوروبا كلها أقدر منه ... وكانت جامحة في شهوراتها أشد الجوح ، منغمسة في اللذات انغماسا يزرى بالمتوحشين من أهل أفريقية ، ومع ذلك

فأهى من أهل الشرق ولا من أهل إفريقية ، بل من ذلك الجنس الشمالى التوتونى الذى اشتهر بالاعتدال وبرود الطبع ، كما اشتهر بالشعر الاشقر والعيون الزرقاء . . . فكانما أرادت كرسطينا أن تصفع أصحاب مذهب البيثة باليمن ، وأصحاب مذهب الوراثة بالشمال . لكن البيثة والوراثة ليستا بالشيئين الوحيدين ، اللذين خرجت عليهما كرسطينا وطعنتهما فى الصميم : بل لقد خرجت أيضا على المؤدبين ونظرياتهم وعقائدهم . . اختاروا لتعليمها وتأديبها رجلا من كبار المؤدبين . فلقد توفى أبوها جستاف أدولف فى حومة الوغى ، بين قعقة السلاح وهزيم المدافع ، فى حرب الثلاثين عاما ، ولم تكد الفتاة أن تبلغ السادسة من عمرها

ولم يكن للعرش وارث سواها فحاول المؤدبون أن ينموا فيها طباع الملوك وأخلاق الرجال ، فإذا هى لا تعرف سوى أهواء النساء وميول النساء . وإذا فيها كل ما فى طبع المرأة المسرقة من تعسف وتسرع ، وعناد كعناد الاطفال ، وتطرف ، ومتابعة للشهوات ، وأرادوا منها أن تناصر المذهب البروتستنتى ، الذى مات أبوها فى الدفاع عنه ، والذى بلغت السويد ما بلغته من العظمة بالذود عن حوضه فإذا كرسطينا لاتعبأ بالدين البروتستنتى ، ولا يههما أن تمضى البلاد فى تلك الحروب الدينية ، بل لقد انتهت بها الأمر الى نبذ البروتستنتية تماما والميل إلى الدين الكاثوليكي . ولم تكد تبرح البلاد بعد اعتزالها الملك حتى اعتنقت الكاثوليكية وتركت البروتستنتية غير آسفة عليها ، وغير مكترثة لذلك التراث الدينى المجيد الذى ورثته . بل لعل السبب أو بعض السبب الذى دفعها الى اعتزال الملك حب ذلك الدين الكاثوليكي الذى أشربت بغضه وعداوته منذ الطفولة وبذل المؤدبون كل جهودهم لكي يلقنوها منذ طفولتها كيف تسوس البلاد . وكيف تضطلع بآعباء الملك . وكيف تملأ العرش المجيد كما كان يملؤه أبوها . وأن تكون العناية بشئون الدولة . صغيرها وجليلها ، مهما الوحيد الذى لا يصرفها عنه شئ .

لكنها لم تكد تكبر وتولى الحكم ، حتى كانت شديدة التبرم بالدولة وبأعمال الدولة ، وبالحكم وما يفرضه عليها من أنقال وأعباء ، ومن عناية بأمر تافهة : مشتمة عملة : وهى التى تريد أن تنصرف الى لذات الجسد بالانغماس فى الشهوات ، والى لذات العقل بالتحدث الى الفلاسفة ، فكانت تهرب من الاضطلاع بذلك العبء البغيض ، وتفر منه ما استطاعت الى الفرار سيلا . . وذلك فى زمن مقاليد الأمور فيه كلها بيد الجالس على العرش ، فكان هذا الفرار داعيا الى إهمال شئون الدولة ونقضا لمصلحة البلاد .

ومع ذلك فقد كانت كرسطينا تحسب نفسها عظيمة ، بالغة أقصى حدود العظمة ، حتى لقد قالت وهى تناجى ربها : . اللهم لقد جعلتني من العظمة بحيث لو أحرزت ملك الأرض جميعا ما رضيت به . . . ورأت من العظمة أن يحيط بها جيش عرمرم من أولئك الناس الذين يدعون النبلاء ، وهم طائفة ممن لا غناء فيهم ، يعيشون عيش الحشرات الطفيلية ، بما تدره عليهم الدولة من مال لم يكدحوا لجمعه واكتسابه . وكان يلذ لها أن يتحدثوا بها ليمطروها ماشاءت من رياء العبودية ، وثناء التزلف . . وأعجبها منهم هذا كله ، فجعلت تزيد فى عددهم وتخلق منهم قبيلة بعد قبيل ، حتى باتوا ضعف ما كانوا فى عهد أبيها ، وكان لابد لهم أن يعيشوا عيشة البذخ والترف ، فجعلت تمنحهم الأراضى والضياح بأسراف وتبذير منقطع النظير ، حتى استنفدت ثروة الدولة فى أشباع هذه الحشرات النهمه ، وأسلبت بلادها الى الافلاس .

وكان من العظمة أن تشجع العلم والتعليم ، وجنت البلاد من هذا بعض الخير ، لكنها غلت ، فأرادت أن يكون بلاطها مأوى العظمة من رجال الفلسفة والعلم . فكانت تنفق من أجل هذا المأرب ، انفاقا مسرفا لى يقال إنها حارسة العلم وصديقة العلماء ، وأعجبها أن يقصدها السفراء من أقاصى الممالك ، وأن يكيلوا لها المدح والاطراء ، ولم تلبث أن بات لهؤلاء الغرباء من النفوذ عليها ما ليس لاحد من وزيرائها وبني وطنها . وبينما هى تسمح لهؤلاء أن يستميلوها الى المذهب الكاثوليكي ، ويخرجوها عن دين آباءها ، اذا هى تفر من مستشار الدولة الأمين ووزيرها المحنك أكسل أكسنستينا Axell Oxenstierna لانه محب الى الناس ، ولأن الشعب يرى فيه خادمه المخلص ، المتفانى فى خدمته .

كانت كرسطينا بلاشك ، من أولئك الملوك الذين لا يستطيعون أن يفهموا أن عظمتهم لا قيمة لها الا اذا استمدوها من عظمة أمتهم ، وأنهم لن يعلو لهم شأن إلا اذا علا شأن دولتهم . فما كان بمجديها أن تكون عظيمة وأمها حقيرة ، غنية وأمها فقيرة . ذات صولة وقوة ، وأمها لاحول لها ولا قوة . فإلثت أن أفنت موارد البلاد ، واستنفدت خزائن دولة كانت تعد فى طليعة دول ذلك الزمن . .

وأراد المخلصون من رجال الدولة أن تتزوج ملكتهم ، لى يضموا لعرش الدولة وريثا يجرى فى عروقة دم أسرة فازا ، Vasa

نعمة الألم

للاستاذ احمد امين

لندع الآن جانبا وصف ما كان من الخلاف بين علماء النفس في أن الألم شعور موجب، أو لذة سلبية، ولندع كذلك بحوثهم الطويلة في تقسيم الألم الى أنواع: فنوع منه كالذى نشعر به عند وجع الاسنان، ونوع كالذى نشعر به عند الفشل في محاولة، ونوع كالذى نشعر به عند مواجهة ما نكره الخ

ولندع أيضا بحوث علماء الاخلاق في أن الانسان في جميع أفعاله يطلب اللذة، ولا يطلب شيئا غيرها، ويهرب من الألم ولا يهرب من شيء غيره، وأنه حين يفر من آفة فائما يفعل ذلك لطلب لذة أكبر منها، وأنه حين يتحمل الألم فائما هو يفر من ألم أكبر منه، أو يتطلب بألمه لذة أكبر مما تحمل — ولندع التعرض لما قام حول هذه النظرية من نزاع.

لندع هذا كله، ولننظر الى أثر اللذة في الحياة العامة وأثر الألم فيها، فيخيل الى أنا مدينون للألم بأكثر مما نحن مدينون للذة، وأن فضل الألم على العالم أكبر من فضل اللذة إن شئت فتعال معي نبحت في عالم الأدب، أليس أكثره وخيره وليد الألم؟ أو ليس الغزل الرقيق نتيجة للألم المهجر أو الصد أو الفراق؟ ذلك الألم الطويل المريض العميق تتخلله لحظات قصيرة من وصال لذيذ، وليس هذا الوصال اللذيذ بمنتج أدبا كالذى ينتجه ألم الفراق، وإن الأديب كلما صهره الحب، وبرح به الألم، كان أرق أدبا وأصدق قولاً، وأشد في نفوس السامعين أثراً، ولو عشق الأديب فوفق كل التوفيق في عشقه، وأسعفه الحبيب دائماً، ومتعه بما يرغب دائماً، ووجد كل ما يطلب حاضراً دائماً لستم ومل، وتبلدت نفسه، وجمدت قريحته، ولم يخلف لنا أدباً ولا شبه أدب، ولو كان مكان مجنون ليلي عاقل ليلي لكان كسائر العقلاء — وإنما فضل المجنون لأن

نفسه كانت أشد حساً وأكثر ألماً ولولا علوهمة المتنبى ما كان شعره، وما علوهمة؟ أليست كراهية الحياة الدون، والألم من أن يعد من سقط المتاع، والتطلع لأن يكون له الصدر أو القبر؟ وعلى هذا المحور دارت حياته، ودار شعره، ولو نشأ قانعاً لما فارق بلده، ولما كان سقام كآتيه يروى الماء ولا يروى الشعر.

وما قيمة المعرى لولا ألمه من الفقر والعمى - لو كان غنيا بصيراً لما رأيت لزومياته، ولا أعجبت بكلماته، ولما كان إنساناً آخر ذهب فيمن ذهب - إنما خلده ألم نفسه، وأبقى اسمه قوة حسه.

ولو شئت لعددت كثيراً من أدباء العرب والغرب أنظقمهم بالأدب حيناً ألم الفقر، وحيناً ألم الحب، وحيناً ألم النفي، وحيناً ألم الحنين الى الأوطان، الى غير هذا من أنواع الآلام نعم قد أجدت اللغة على الأدب كثيراً - لقد أنتجت لهو امرئ القيس وطرفة، وخرأى نواس، وفخرأى فراس وجون الما جنين، وفكاهة العابثين، وكان غنى ابن المعتز ولذته ينبوعاً صافياً لحسن التشبيهات، وجمال الاستعارات - وخلفت لذة هؤلاء أدبا ضاحكاً، كما خلف الألم أدبا باكياً. خلفت اللذة أدب المسلاة (الكوميديا) وخلف الألم أدب المأساة (التراجيديا) ولكن أى الأديبين أفعّل في النفس، وأيهما أدل على صدق الحس، وأيهما أنبل عاطفة، وأيهما أكرم شعوراً، أى النفسين خير؟ أمن بكى من رؤية البائسين، أم من ضحك من رؤية الساخرين؟ أمن رأى فقيراً فعطف عليه، أو هزأه فضحك منه؟ !

على أنى أخشى أن تكون اللذة التي أخرجت الأدب الضاحك ليست إلا ألماً مفضضاً أو علقماً «مبرشماً» أليست خمرأى نواس محور هام ودأوى بالتى كانت هي الداء؟ أو ليس قد هام بها لآنها ولومسها حجر مسته سرام؟ فهو يهيم بالخر فراراً من ألم الدنيا ومتاعب الحياة؟

سحب في بهر العرب

الحرب بين نجد واليمن

للاستاذ محمد عبد الله عنان

كان الخلاف يشتد منذ حين بين زعيمى الجزيرة العربية ، جلالة ابن السعود ملك نجد والحجاز وسيادة الامام يحيى حيد الدين ملك اليمن . وكانت آمال العرب والمسلمين قوية فى أن ينتهى الزعميان بالمفاوضة والحسنى الى حسم الخلاف القائم بينهما ، وان يبدل كل ما فى وسعه لانتقام حرب اهلية تشقى الجزيرة بعوافها . ولكن العرب والمسلمين نجحوا أخيراً فى هذه الآمال ، فوقع الخطب ونشبت الحرب فى الجزيرة للمرة الثانية خلال بضعة أشهر . وكانت قد نشبت فى الحريف الماضى بين القوات اليمنية والتجدي لنفس الخلاف الذى يثيرها اليوم ؛ ولكنها أخذت بسرعة وتغلّبت الروية والحكمة يومئذ ؛ وكان لصوت العرب والمسلمين أثره فى ذلك ؛ فعاد الزعميان الى التفاهم والمفاوضة ، وعقد مؤتمر نجدى يبنى ليبحث وجوه الخلاف ، وليحاول الوصول بها الى تسوية مرضية ولكنه لم يوفق فى مهمته لتمسك كل من الفريقين بوجهة نظره فكان تفاقم الخلاف ، وكانت الحرب

وهذا الخلاف الذى يضرم الحرب فى جنوب الجزيرة العربية قديم يرجع الى اعوام بعيدة . ومنشؤه مسألة الحدود بين البلدين وتنازع السيادة بينهما على المناطق والاراضى الواقعة بين الحجاز واليمن ، وهى تشمل ولاية عسير الواقعة فى جنوب الحجاز وشمال اليمن ، ومنطقة نجران الواقعة شرق عسير جنوب شرق الحجاز وشمال شرق اليمن . وقد كانت السيادة فى عسير حتى سنة ١٩٢٢ مقسمة بين قبائل بنى شهر القوية فى قسمها الشرقى ، وبين الادارة فى قسمها الغربى وهو المعروف بتهامة ؛ فى سنة ١٩٢٢ اجتاحت القوات السعودية منطقة عسير الشرقية ، وحطمت قبائل بنى شهر واستولت على اراضيها حتى بلاد اليمن وضمتها الى نجد . ولما استولى ابن السعود على الحجاز سنة ١٩٢٥ رأى أن الاستيلاء على تهامة ضرورى لتأمين حدود الحجاز الجنوبية ؛ ورأى الادارة أن القوات النجدية تطوق بلادهم من الشرق والشمال فأثروا التفاهم مع ابن

ولو قتشت عن دخيلة ابن المعتز ، لرأيت ألما قد بطن بلذة ، وججيما فى شبه نعيم

ثم تعال معى الى الحياة الاجتماعية ، فخير الأمم من تألم للشر يصيبه ، والضرر يلحق به ، وهل تحاول أمة أن تصلح ما بها الا اذ بدأت فأحست بالالام ، وليس من علامة تماثل المريض للشفاء أن يحس بالآلم بعد الغيوبة — ثم من هو المصلح ؟ أليس أكثر قومه ألما هم فيه . أوليس هو أبعدهم نظراً ، وأصدقهم حساً . دعتهم رؤية ما لم يروا ، واحساسه ما لم يحسوا ، أن يكون أعظم منهم ألماً وأشد منهم سخطاً ، فلم يسعه الا أن يجهر بالاصلاح وان يتحمل منهم عن رضى ما يصيبه من ألم ، لان ألم نفسه مما يرى بهم ، أكبر من أى ألم يناله منهم ؟ — وما الوطنية ؟ أليست شعوراً بألم يتطلب العمل ؟

ومن نعم الله أن أوجد أنواعاً من الآلم هى آلام لذينة تتطلبها النفوس الراقية وتعشقها . ولو عرض عليها ان تعوض عنها لذائد صرفة لما قبلتها . فلو عرض على الفيلسوف المتألم لذة غنى جاهل لرفض فى غير تردد ، ولو خير المصلح المجاهد ينغص عليه قومه ، وينغص عليه غير قومه ، وينغص عليه بعد نظره ، وينغص عليه قوة شعوره ما اختار من حياته بديلاً — ذلك لان آلامه سرى فيها نوع من اللذة لا يدرکه الا العارفون ، وأصبح يهيم بهذا الآلم اللذيد . ويرى اللذة الصرفة لذة أئمة — وكل ميسر لما خلق له .

أكره من الآلم أن يكون ألماً يائساً ، فهو يسلم للضعف فالمت ، وأحب الآلم الآمل فهو أبعث للقوة والحياة وتعجنى اللغة العربية إذ قاربت فى اللفظ بين الآلم والآمل ، وباعدت بين الآلم واليأس ، فاللهم لا تحرمنى الآلم ، ولكن قدّر أن يكون ألماً لذيداً .

أحمد أمين

الآخر ، وتبادل حقوق التوطن والاقامة بالنسبة لرعيا الدولتين ، ولكن هذه الجهود المحمودة في سبيل الوفاق والتفاهم لم تنجح على ما يظهر في حجم أسباب الخلاف الحقيقي : واستمرت بواعث الاحتكاك على مسائل الحدود تنفجر من آن لآخر . وفي سنة ١٩٣٢ انتقض الادراسة على عمال الحكومة السعودية ، واضطربت في عسير ثورة خطيرة وهو جمت القوات السعودية بشدة ، واصيبت بخسائر فادحة ، وردت عن بعض المواقع الهامة : فبادر ابن السعود بارسال التجذات القوية إلى عسير ، وأخذت الثورة بعد خطوب ، وفر الزعماء الادراسة إلى اليمن ، والتجأوا إلى حماية الامام . واستشعر ابن السعود على ما يظهر ريبا في موقف الامام ازاء هذه الثورة ، وفي أنها ليست بعيدة عن وحيه وتدييره ومؤازرته المعنوية على الأقل ، خصوصا وقد رفض ما طلبه ابن السعود من تسليم الزعماء الادراسة بالاستناد إلى المعاهدة المعقودة : عندئذ عاد الخلاف بين الملكين إلى أشده ، واخذ كل منهما يحشد قواته على الحدود . ومع ذلك فقد حاول ابن السعود أن يبذل مجهودا آخر في سبيل الوفاق والتفاهم ، فارسل إلى الامام وفدا للفاوضة ، ولبت الوفد السعودي في صنعاء عدة أسابيع دون أن يوفق إلى مفاوضة الامام أو التفاهم معه : وقيل يومئذ إن الوفد وضع بأمر الامام أو بأمر ولده سيف الاسلام في حالة اعتقال . وعلى أي حال فقد فشلت هذه المحاولة ، وتفاقم الخلاف حين تقدمت القوات اليمنية شمالا في مقاطعة نجران ، واستولت على بعض مواقع في جنوب تهامة ، واشتبك الفريقان يومئذ في بعض المعارك المحلية : واستشعر العالم العربي والاسلامي خطر هذه الحرب الاهلية فرفع صوته يحذر الزعيمين من عواقبها ، ويناشد هما حقن الدماء واتقاء الشر ، فوقف الحرب يومئذ في بدايتها ، وأصغى الفريقان مدى حين لهذا النداء الحكيم ولكن الحرب تعود فتضطرم اليوم بين زعمي الجزيرة العربية ويعود الخطر فيهدد مستقبل الجزيرة بشر العواقب . وأشد ما نخشى أن تكون المطامع والدسائس الاستعمارية جاثمة وراء هذه الحرب الاهلية تنفخ النار فيها ، وتترقب من خلالها فرص التدخل . ذلك أن المملكة السعودية بلغت من الضخامة والقوة حدا أضحي يشغل السياسة البريطانية . والمملكة السعودية (نجد وملحقاتها) تجاوزت حدودها جميع مناطق النفوذ البريطاني في شبه الجزيرة : فهي تجاور العراق من الشمال الشرقي ، وتجاور شرق الاردن وفلسطين من الشمال

السعود والاستقلال باوائه ؛ وعقد زعيمهم السيد الحسن الادريسي اتفاقا مع ملك نجد توضع عسير تهامه بمقتضاه تحت حماية نجد واشرافها (سنة ١٩٢٦) : واستمر الادراسة في حكم البلاد تحت اشراف مندوب من قبل ملك نجد ؛ ولكن هذا الوضع الشاذ كان متاريا لمصاعب وخلافات لا نهاية لها ؛ واضطر السيد الادريسي في النهاية أن يتخلى عن مهمة الحكم والادارة وأن يفوض الامر الى ملك نجد ؛ وشعر ابن السعود انه لا يستطيع المحافظة على عسير الا اذا ضمها الى املاكه ، فاعلن ضمها في سنة ١٩٣٠ : ونزع الادراسة كل سلطان حقيقي : وبذلك امتدت حدود المملكة السعودية الى شمال اليمن ، وزادت بذلك اسباب الاحتكاك بينهما . وكانت هذه الاسباب قائمة منذ استولى ابن السعود على اراضي بني شهر (عسير الشرقية) ، واشرفت بذلك على منطقة نجران التي يدعى الامام اليمن أنها من ملحقات مملكته وأن قبائلها تلتصق بحياته ، ويدعى ابن السعود أن قسمها الشمالي داخل في اراضيه . ولكن استيلاء ابن السعود على امارة الادراسة كان أبعد في استياء الامام وتوجسه من اشراف « الاخوان » على حدوده الشمالية . وكان للامام من قبل نفوذ قوي على الادراسة ، وكانت عرى التفاهم والتحالف بينهما قوية متينة ، وكان يرى دائما انه اول وأحق بضم هذه المقاطعة الى املاكه من منافسه القوى الذي قصد لها من قلب الجزيرة ، واستطاع في اعوام قلائل ان يدفع حدود املاكه حتى البحر الاحمر غربا واليمن جنوبا ، ولكن الامام لم يكن في ظروف تمكنه من الاقدام على هذه الخطوة لأنه في الوقت الذي استولى فيه ابن السعود على عسير كان مشغولا بخصومته مع الانكليز على بعض المناطق اليمنية الجنوبية المجاورة لعدن ، وقد احتلها الانكليز بحجة أنها اختارت الحماية الانكليزية ، وأغارت أسرابهم الجوية على اليمن مرارا والقت قنابلها على صنعاء عاصمة اليمن ، ولم يستطع الامام يومئذ أن يفعل شيئا لمقاومة الغزو السعودي في عسير

تلك هي أسباب الخلاف الجوهرية بين اليمن والمملكة السعودية . وقد استطاع ابن السعود والامام أن يتغلبا مدى حين على بواعث الخصومة ، وأن يتذرعا بالروية والتفاهم ، وأن يحسما أسباب الخصومة في كثير من المواطن ؛ بل لقد انتهى التفاهم بينهما إلى أن عقدا معاهدة صداقة وحسن جوار في سنة ١٩٣١ تمهد فيها كل منهما بمراجعة المودة والصداقة وتسليم المجرمين من رعيا الفريق

الغربي، وتجاور الكويت وعمان من الشرق، وتشرف على حضرموت من الجنوب؛ وقد دلل ابن السعود في أكثر من فرصة على قوته ومنعة مملكته التي تشمل جميع أواسط الجزيرة من شرقها إلى غربها ودلل بالاختصاص على أنه شديد الحرص على سلامة حدوده وأراضيه لا يفضي عن أية محاولة تقوم بها السياسة البريطانية لتوسيع نفوذها داخل الجزيرة، وقد رفض مرارا وتكراراً تعرضه بريطانيا من الاتفاق معه على استثمار موارد الحجاز الطبيعية، أو منحه قرضاً يمكنها من التدخل في شؤون مملكته؛ وعلاق ابن السعود حسنة مع روسيا السوفيتية، والتجارة السوفيتية متفوقة في الحجاز، وهذا ما لا يرضى بريطانيا. وابن السعود يدعي ملكية العقبة وما حولها من الأراضي التي تحتلها بريطانيا، ويهدد بالآغارة عليها من حين لآخر، حتى أن بريطانيا اضطرت أن تثنى لها في العقبة مركزاً بحرياً ومركزاً للطيران الحربي. فهذه العوامل والظروف كلها تحمل السياسة البريطانية على التوجس من صديقتها القديم ابن السعود ومن ازدياد قوته ونفوذه داخل الجزيرة، هذا وأما اليمن فهي محط انظار السياسة الإيطالية، لأن موقعها على الضفة الشرقية من البحر الأحمر تجاه مستعمرة إريتريا الإيطالية الواقعة على ضفتها الغربية يجعل لها في نظر إيطاليا أهمية خاصة. وقد توثقت العلاقات بين اليمن وإيطاليا منذ سنة ١٩٢٨ وزار روميه يومئذ وقد بمنى برئاسة سيف الإسلام ولد الإمام، واستقبل بمنتهى الحفاوة؛ وعقدت بين اليمن وإيطاليا معاهدة تجارية اقتصادية. وتقربت روسيا السوفيتية من اليمن أيضاً وعقدت معها معاهدة ودية تجارية (سنة ١٩٢٩) وكان ذلك عاملاً في جزع السياسة البريطانية وتطور سياستها نحو اليمن. ذلك أن بريطانيا تجاور اليمن في عدن أعظم مراكزها البحرية في البحر الأحمر، وتحتل إلى جانب عدن عدة مناطق أخرى تجاور اليمن من الجنوب الشرقي وينازعها الإمام في ملكيتها. وكان الخلاف قوياً مستمراً بين الانكليز والإمام منذ أعوام طويلة، والسياسة البريطانية تتردد بين خصومه وصداقته، وتحاول إرغامه من وقت لآخر بتنظيم الغارات الجوية على أراضيه، أن يعترف بملكيتها للمناطق التي تحتلها. فلما اتجه الإمام نحو السياسة الإيطالية، وظهرت روسيا السوفيتية في الميدان تقرب إلى اليمن، خشيت السياسة البريطانية عواقب هذه الخصومة، فعادت إلى مصانعة الإمام، ودارت بينهما مفاوضات انتهت أخيراً بعقد معاهدة بينية بريطانية تعترف فيها بريطانيا العظمى باستقلال اليمن، وتسوى

فيها بعض المسائل المتعلقة بين الفريقين، وتنظم علاقتهم. فهذه العوامل والظروف كلها مما يحمل على الاعتقاد بأن اضطراب الخصومة بين الإمام وابن السعود زعيم الجزيرة العربية ليس مما يعينهما وحدهما، وإن نشوب الحرب بين اليمن والمملكة السعودية مما يثير أشد الاهتمام من جانب السياستين البريطانية والإيطالية؛ ومن الصعب أن نحاول الآن أن نلتبس ما قد يكون لاحدى هاتين السياستين أو لهما معاً من عناصر الوحي أو التأثير في سير الظروف والحوادث التي أدت إلى هذه الأزمة الخطيرة في علاقت زعيم الجزيرة العربية؛ ولكن الذي لا ريب فيه أن السياستين البريطانية والإيطالية تتربص كل فرصها لخلل هذه الحوادث، وتبذل وسعها للاستفادة منها، ودفعها إلى الطريق الذي يتفق مع مصالحها وغاياتها وليس هنا مقام التحدث عن المسؤولية، وعن ترجع إليه التبعة في وقوع هذه الحرب التي تهدد مصائر الجزيرة العربية بشر العواقب، فملك من الفريقين المتخاصمين وجهة نظر، ولكل أسبابه التي يستند إليها في تأييد موقفه. ويمكننا أن نسردها الحوادث والظروف التي أدت إلى هذا الموقف. وهي كما يرى القاريء حوادث وظروف تجتمع وتنبأ منذ عدة أعوام، ثم اشتدت وتفاقت في العامين الأخيرين. يبدأنا لا يسعنا إلا أن نعرب عما يخالجانا ويخالج العرب جميعاً والمسلمين جميعاً من الأسف والجزع لاضطراب افق الجزيرة العربية بهذا الحدث الخطير الذي لا تقتصر عواقبه على المملكة السعودية وحدها أو على اليمن وحدها، ولكنها تاحق القضية العربية بأسرها. ونحن على يقين من أن جلالة عبد العزيز بن السعود، وسيادة الإمام يحيى يدرك كلاهما خطورة الموقف ويود أن يتقيه بكل ما وسع؛ ولقد برهن كلاهما خلال الأعوام الأخيرة في أكثر من موطن على أنه يؤثر التذرع بالروية والحكمة ونوثر الصفاء والسلام، وقد استطاعا حتى اليوم أن يتجنبا كارثة الحرب؛ فمثل هذه الحرب مهما كانت نتائجها بالنسبة للمملكة السعودية أو اليمن لا يمكن إلا أن تكون شراً على مستقبل الجزيرة العربية؛ وما تزال ثمة فرصة للمهادنة والتفاهم، فلا بد من زعيم الجزيرة مجهوداً أخيراً لتدارك الخطب وحقق الدماء، فيحقق بذلك رجاء كل عربي وكل مسلم، ويعيدنا بذلك إلى الجزيرة سلاماً وأمناً؟

محمد عبد الله عثمان
الحامى

ولافن سواك ، اذ هو لطريقته وغايته وما يتأدى به للحياة والتاريخ . وقد عانى مرة أحد الكتاب بأنى (لا أكتب فى الدراما) فلو أن هذا الكاتب وقف على شاطئ المحيط وجعل يتكلم بالاسمعيلى الانجليزى فيزرى عليه أنه ليس شيوعيا ولا بلشعيا ، فما عسى أن يقول الاسطول اذا هو أجابه الا أن يقول شيئا كهذا : تبارك من صنع هذا الانسان مدفع لحم لأطلاق الكلام الفارغ .

« أنا من أجل ذلك لا أزال الى الآن مع الأدب العربى فى فنه وبيانه أكثر مما أنا مع الحكاية ولغتها وعواطفها ، فأكبر على إضافة الصور الفكرية الجميلة الى أدبنا وبياناتنا متحاشيا جهد الطاقة أن أنقل الى كتابتى دواب الارض أو دواب الناس أو دواب الحوادث ، فان الكتب ليست شيئا غير طبائع كتبها تعمل فيمن يقرأها عمل الطباع الحية فيمن يخالطها . والرواية اذا وضعها كاتب فاجر ، فهى عندى ليست رواية بل هى عمل يجب أن يسمى فى قانون العقوبات (فجورا بالكتابة) .

« إن أكثر ماتراء من القصص ، وبخاصة هذه التى غمرت الكتابة عندنا — انما هى صناعة لهو ، ومسلية فراغ ، وهذا قد يكون له وجه فى علاج الحياة العملية ، وفى تخفيف حطمة الاجتماع فى أوروبا وأمريكا ، ولكن ماموضعه عندنا فى الشرق ، والشرق انما نعمل فى نهضته لمعالجة اللهو الذى جعل نصف وجوده السياسى عدما ، وملء الفراغ الذى جعل نصف حياة الانسانى موتا ؟ هذا الضرب من القصة هو لرجالنا ونسائنا اذا قرأوه وتلهوا به أشبه بادخال أولئك الرجال والنساء — ادخالهم وادخالهن على الكبير — فى مدارس رياض الاطفال ..

« الاطفال يستلذون الحكاية بالفطرة لأنها تجسمهم بالدنيا التى يعسر عليهم أن يذهبوا اليها أو يغامروا فيها ، وتسمى لهم أن يشعروا خيالهم قوة الخلق فتكون لذتهم على مقدار من بعد هذه الدنيا عنهم وعلى مقدار مثله من طبيعة العجز فى خيالهم ، وهذا الضعف فى الناحيتين هو بعينه الذى يجعل لاكثر القصص شأنا عند سخفاء الناس وفراغهم ، وأهل الحق فيهم . يسعهم شجوات وخيالات وأوهاما من الباطل . فذلك إذن ليس أدبا يكتب ويقرأ ، بل هو بلا اجتماعى يطبع ويوزع فى الناس ...

ألا ترى أن تلك الروايات توضع قصصا ، ثم تقرأ فتبقى قصصا ؟ وإن هى صنعت شيئا فى قرائها لم تزد على ما تفعل المخدرات

فلسفة القصة

ولماذا لا أكتب فيها ..؟

للاستاذ مصطفى صادق الرافعى

سألت الاستاذ مصطفى الرافعى ، لماذا لا يكتب فى القصة ، ولماذا يخلو أدبه منها ؟ — فاجاب :

« لم أكتب فى القصة الا قليلا ، إذا أنت أردت الطريقة الكتائية المصطلح على تسميتها بهذا الاسم ، ولكنى مع ذلك لأرأى وضعت كل كتي ومقالائى الا فى قصة بعينها ، هى قصة هذا العقل الذمى فى رأى ، وهذا القلب الذى بين جنبي . و شاع أدب القصة فى أوروبا ، و طغى عندهم على المقالة ، والكتاب وديوان الشعر جميعا ، فقام عندنا المتابعون فى الرأى ، والمقلدون فى الهوى ، والضعفاء بطبيعة التقليد والمتابعة — قاموا يدعوننى الى هذا الفن من الكتابة ، ولا يرون من لا يكتب فيه الا مدبرا عن عصره وأدب عصره . ولا جرم اذا كانوا هم أنفسهم مدبرين عن الحقيقة ومعنى الحقيقة . وأنت متى كان وجهك الى الباطل وظهرك الى الحق ، فهما تتقدم فى رأى نفسك فأنما تأخر فى رأى الحق ، وكلما قطعت الى غايتك رأيت الذى وراك متخلفا متراجعا بمقدار ما أبعدت كانه فى أمس ، وكانك فى عـدد ، ولا يوم بينكما يجمع منك ما تفرق .

« أنا لا أعابأ بالمظاهر والأعراض التى يأتى بها يوم وينسخها يوم آخر . والقبلة التى أتجه اليها فى الأدب انما هى النفس الشرقية فى دينها وفضائلها ، فلا أكتب الا ما يبعثها حية ويزيد فى حياتها وسمو غايتها ، ويمكن لفضائلها وخصائصها فى الحياة ، ولذا لأمس من الآداب كلها الا نواحيها العليا — ثم انه يخيل الى دائما أنى رسول لغوى بعثت للدفاع عن القرآن ولغته وبيانه ، فأنا أبدا فى موقف الجيش (تحت السلاح) له ما يعاينه وما يكلفه وما يحاوله وبنى به وما يتحاماها ويتحفظ فيه ، وتاريخ نصره وهزيمته فى أعماله دون سواها . وكيف اعترضت الجيش رأيتة فى نفسه ، لا فك أنت

٢ - الاسماعيلية

الملقبون بالحشاشين

ابن نثأ ابن الصباح :

ورد فيما مضى ذكر لدار الحكمة (١) وهي المدرسة التي أنشأها في مصر الحاكم بأمر الله العيدي في القرن الثالث الهجري لتعليم مذهب التوحيد، فلما مات أبو طاهر الجنابي عام ٣٣٢ هـ وهو الذي خلف أبا سعيد الجنابي كانت هذه المدرسة قد زهت وأفاحت فلاحا عظيما، وكان أساس التعليم فيها قلب الخلافة العباسية وزوال دولتها، وكان الدخول فيها مباحا لكل راغب، ويلقى العلوم فيها شيوخ تصرف لهم المرتبات والكافآت العظيمة من أموال الدولة، وكانت علوم هذه المدرسة تسعة كلها دينية منقولة عن مبادئ ابن القداح (القداح هو ولد ديسان واسمه عبد الله ولقب بالقداح لانه كان يعالج العيون بقدها، وكان أبوه قد علمه الحيل، وأطلع على أسرار نخلته ومخاريقه، فلما مات خلفه ابنه، وكان يدعو الى ظهور المهدي في ذلك الزمان في اليمن، وهو المذهب الذي تفشى في البحرين في القرن الثالث الهجري كما ذكرنا).

وكانوا في الدور الأول من هذه العلوم يعملون على الطالب ويشوشون عليه تشويشا خفيا ويلقونوه معنى مكتوما بل متن القرآن، وفي الدور الثاني يفرضون عليه أيما وأقساما يقسم بها ويبالغ في حفظها، ثم يعلمونه معرفة الائمة المقامين من الله تعالى الذين هم

(١) ذكر الكاتب في أكثر من موضع ان دار الحكمة المعروفة أنشئت في القرن الثالث الهجري، ويقول هنا إنها أفلحت وازدهرت في أوائل القرن الرابع. وهذا خطأ تاريخي بين، فدار الحكمة الفاطمية لم تنم الا في أواخر القرن الرابع. أنشأها الحاكم بأمر الله بصفة رسمية في جمادى الآخرة سنة ٣٩٥ هـ (مارس سنة ١٠٠٥ م) وكانت مجالس الحكمة تعقد قبل ذلك أيام العزيز منذ سنة ٣٨٥ هـ، ويتولى تنظيمها قاضي القضاة. ولم يكن اساس التعليم فيها قلب الدولة العباسية كما يقول الكاتب، ولكنها انفتحت أولا لقراءة علوم الفقه طبق الاصول والتقاليد الشيعية، ثم تطورت الى نوع من الدعوة الدينية والسياسة الفاطمية، واتخذت اتجاها فلسفيا حرا، ورتبت فيها الدعوات الفلسفية السرية الشهيرة (راجع خطط المقرئ - مصر - ج ٤ ص ٧ - ٧٢، ص ١٥٨ ج ٢ ص ٢٢٦، ٢٢٧ وما بعدها) (الرسالة)

تكون مسكنات عصية إلى حين : ثم تنقلب هي بنفسها بعد قليل إلى مبهجات عصية ؟ !

وأنا لا أنكر أن في القصة أدبا عاليا، ولكن هذا الأدب العالي في ذاتي لا يكون إلا بأخذ الحوادث وترتيبها في الرواية كما يرى الأطفال على أسلوب سواء في العلم والفضيلة. فالقصة من هذه الناحية مدرسة لها قانون مسنون وطريقة محضة، وغاية معينة، ولا ينبغي أن يتناولها غير الأفاضل من فلاسفة الفكر الذين تنصبهم مواهبهم لانقاذ الكلمة الحاسمة في المشكلة التي تثير الحياة أو تثيرها الحياة، والأعلام من فلاسفة البيان الذين رزقوا من أذهابهم قوة الترجمة عما بين النفس الانسانية والحياة، وما بين الحياة وموادها النفسية في هؤلاء. هؤلاء، تخيل الحياة فتبدع أجمل شعرها، وتأمل فخرج أسمى حكمتها، وتشرع فتضع أصح قوانينها.

وأما من عداهم ممن يحترفون كتابة القصص فهم في الأدب رعا وعدهم، كان من أثر قصصهم ما يتخبط فيه العالم اليوم من فوضى الغرائز - هذه الفوضى الممقوتة التي لوحققتها في النفوس لما رأيتها إلا عامية روحانية منحطة تتسكع فيها النفس مشردة في طرق رذائلها إذا قرأت الرواية الزائفة أحسست في نفسك بأشياء بدأت تسفل، وإذا قرأت الرواية الصحيحة أدركت من نفسك أشياء بدأت تعلو. تنتهي الأولى فيك بأثرها السيئ، وتبدأ الثانية منك بأثرها الطيب. وهذا عندي هو فرق ما بين فن القصة، وفن التلقي القصصى !!

هذا هو رأى الاستاذ الرافعي نشره على أصله، لينظر فيه الكثير من شبابنا الناشئين، الذين أقبلوا على كتابة القصة، لعل فيه ما ينفعهم ويفيدهم، ويمهد لهم سبيل الكمال في إنتاجهم.

اسعد حنا

مجموعة السنة الأولى للرسالة

لدى الادارة مجموعات مجلدة من السنة الأولى للرسالة تباع بخمسة وثلاثين قرشا غير اجرة البريد في مصر وبخمسين قرشا في البلدان الأخرى

كيف تولى ابن الصباح أمر الاسماعيليين

يقول ابن الاثير (وكان الحسن من تلاميذ ابن عطاء الله الطيب الذى ملك قلعة اصبهان ، ومضى ابن الصباح فطاف البلاد ووصل الى مصر ، ودخل على المستنصر صاحبها فآثره وأعطاه مالا ، وأمره ان يدعو الناس الى امامته ، فقال له الحسن فمن الامام بعدك ؟ فاشار الى ابنه نزار وعاد من مصر الى الشام والجزيرة وديار بكر والروم ورجع الى خراسان ، ودخل كشغر وما وراء النهر يطوف على قوم يعضلهم . فلما رأى قلعة (آلموت) واختبر أهل تلك النواحي اقام عندهم وطمع فى غوايتهم ودعاهم فى السر ، وأظهر الزهد والورع ولبس المسوح فتبعه أكثرهم ، والعلوى صاحب القلعة حسن الظن به ، وجلس اليه وتبرك به . فلما أحكم الحسن أمره دخل يوما على العلوى فى القلعة ، فقال له ابن الصباح : اخرج من هذه القلعة ، فضحك العلوى وظنه يمزح ، فامر ابن الصباح أصحابه فأخرجوه الى دامن وأعطاه ماله وملك القلعة)

هذا الدهاء الذى اتصف به الحسن كان من أكبر العوامل التى ساعدته على تسلم الرياسة الكبرى للاسماعيلية ، وإلى جانب هذا الدهاء انصراف الخلفاء من بنى العباس فى وقته عن الشؤون العامة وعجزهم عن تحصين إمامتهم ، وضبط خلافتهم لاسترداد الملك للعجم من الديلم والسلاجقة فباتوا وهم لا يقدررون على كف الغوائل عنهم ، والاسماعيليين ينتشرون فى أنحاء الشرق القاصية

وبعد استيلاء الحسن على قلعة آلموت فى ولاية جيلان بفارس وهى أقوى القلاع زادا قوة وأحكم تحصينها وجعلها تحت دولة الاسماعيليين ، فعظم أمره بين أتباعه ولقبوه بالشيخ وهو أكبر القاب ، وقد كانت له ألقاب أخرى منها الرئيس والسيد

وبعد أن تولى الرياسة كثر أتباعه وانقادوا له الانقياد الاعمى فاتخذ منهم أداة للظلم والطغيان فأرهب بهم الخلق والملوك والسلاطين وحاربهم وهزمهم ، وقد قام بترتيب الطائفة الى ثلاث مراتب : الدعاة وهم الداعون الى المذهب الطائفة ، والرفاق وهم الذين اعتنقوا المذهب وخضعوا لسلطة الرئيس ، والفدائية وهم عدة الرئيس خاصة يسيرهم كما يشاء ، وكانوا يربون فى بيوت الرؤساء منذ نعومة اظفارهم بلقنون طاعة الرئيس والتضحية بالنفس فى سبيل إنفاذ أوامره ، ويفهمون ان الواحد منهم قد علقت سلامته بفداء روحه ويصور لهم العذاب

فى مذهبهم أصل كل معرفة ، فاذا بلغ الطالب الدور الثالث علموه عدد هؤلاء الأتمة الذى لا يتجاوز سبعة ، واذا بلغ الدور الرابع علموه انه منذ خلق الله العالم وجد سبعة متشرعون لإلهيون هم الرسل . السبعة المعروفون فى مذهبهم بالنطقاء ، وكيفية اقامتهم لتلك الشرائع . فاذا بلغ المرتبة الخامسة علموه ان لكل واحد من هؤلاء السبعة اثني عشر رسولا للدعوة الى الايمان الصحيح ، واذا بلغ السادسة علموه السنن الاسلامية ، ولقنوه ان كل الشرائع الدينية المشروعة يجب أن تكون خاضعة للشرائع العمومية والفلسفة ، معولين فى ذلك على فلسفة أفلاطون وأرسطو وفيناغورس ، وهى عندهم رأس كل تعليم ، واذا بلغ المرتبة السابعة انتقل من الفلسفة الى الاسرار ، وفى الثامنة كانوا يتفنون عقله بتعليم أشياء من مراتب الانبياء والرسل ، ويلقنونه وجوب انكار وجود الجنة والنار ، ويبتلون الأعمال ويقولون أن ليس على الاعمال ثواب ولا عقاب لا فى الدنيا ولا فى الآخرة . ثم يدخل الطالب فى الدور التاسع وفيه ينقاد الانقياد الاعمى لشيخه فلا يخالف له أمراً ولا يعصى له كلمة ولو أدت إلى الموت .

ونظرة الى هذه التعاليم ترى مقدار مخالفتها للدين الاسلامى ، فان منها ما لو آمن به المسلم لكفر ، وتبين منها الكراهة لبنى العباس والتشويش على الطالب بتلقيه معنى مكتوماً لم تن القرآن حتى يتيسر لهم التوفيق بين انكار الجنة والنار ، وما ورد فى ذلك الكتاب المقدس عن وجودهما بأصرح عبارة . ثم هذا الى ذكر المشرعين الالاهيين والرسل الذين يدعون الى الدين الصحيح ، وما فى ذلك من التشكيك فى صحة النبوة والدعوة الى الارتياح فيها وقصر الصحة على أولئك الرسل وحدهم .

فى هذه المدرسة التى ذكرنا تعاليمها الخبيثة درج زعيم الحشاشين ، وعلى هذه المبادئ التى تناقض الدين نشأ ابن الصباح . فلا عجب إذن ان فعل ما سناه من المنكرات ، ولا عجب أن تكون هذه الافعال نتيجة سيئة لأنكار الحساب والجزاء والعقاب . واذا كان الشخص الناشئ على هذه التعاليم خطراً على الدين والاخلاق فاذا يكون اذا شابه ابن الصباح فيما كان عليه من دهاء وعلم وحذق ؟ ! لكان ابن الصباح أصلح نفسية تلامذ هذه المدرسة وأخصب عقلية لغرس تعاليمها .

في ابشع صورة إنهم خالفوا للرئيس امرا ، والنعم في أشهى مظاهره
انهم تفتانوا في خدمته . وهنا تظهر صولة القوم وخداهم فقد كانوا
كي يحققوا للفدائية ما يعدونهم به من نعيم مقيم ينشئون الحدائق
الغناء والبساتين الفيحاء . يحيطونها بالاسوار العالية ويضعون فيها
من الصناعات ما حسن تنسيقه مما يبهر الانظار ويحلب الالباب
ويجعلون فيها كل انواع الفا كبة والازهار والورود والرياحين
تندفق فيها الشلالات الجميلة وسط المزروعات الخضراء والمروج
الفيحاء ، وينبعث من أرضها ماء في الينابيع والنافورات ، ويخصصون
أمكنة من تلك الحدائق تكون مجالس فاخرة وأروقة مزخرفة
بالخرف والصيني والفرش ، والبسط والطنافس والرياش ويودعون فيها
الاولى الفضية والذهبية والبلورية المموهة بالذهب الخالص يزين
ذلك كله أجمل العذارى ، وأظرف الولدان في ثياب أرق من نسج العنكبوت
يروحون في تلك الحدائق ويغدون كالأطيار الجميلة تنتقل من دوحة
الى دوحة ، يغرون الناظرين بالتيه والدلال ، وبالجملة فقد جعلوا من تلك
الحدائق قبة لاتباعهم ، فاذا فاز أحد الرفاق على الآخر في اظهار
منتهى الطاعة للرئيس والخضوع لأوامره خضوعا تاما وكنتم السر
والاحتفاظ بالعبود ، أعطوه من الحشيش ما يذهب معه له ، ويفقده
صوابه . ثم أرسلوه الى تلك الحدائق الساحرة حيث يفيق بين مظاهر
الجمال ويغمر بانواع الملذات ويتركونه ساعة يعطونه بعد مضيا
الحشيش مرة أخرى حتى اذا غاب عن صوابه أعادوه الى مكانه الأول .
وهناك يمنونه بالعودة الى تلك الجنان إن هو زاد في طاعته ، وبلغ
في التفاني والولاء أقصى ما يستطيع

وبعد أن تفشت هذه التعاليم أباح الرؤساء لتابعيهم كل انواع
الملذات وأطلقوا شهواتهم العنان ، وأباحوا لهم زواج الاخوات
وكل من يحرم الدين الزواج منهن ، وعكفوا على تعاظم الحشيش
وأدمنوا في ذلك راسرفوا ، حتى انقلبت تلك الطائفة التي تدعى أن لها
تعاليم دينية راقية وانها تدعو الى الايمان الصحيح الى فئة طاغية
بجريمة تحلل المحرمات وتحض على المنكرات . وترى في القتل عملا
مشروعا يثاب عليه فاعله .

ولما قامت الحروب الصليبية كان للحشاشين فيها يد سوداء ، وقاموا
في اثنائها بأفظع الاعمال الوحشية ، فاطلق عليهم الفرنجة اسم
Assassin وهو تحريف للكلمة حشاشين وجعلوه لكل قاتل مجرم .
ويروى المؤرخون لاولئك الحشاشين من فظائع الاعمال ما يعطينا

عنهم صورة بشعة رسمت بلون الدماء الجراح ، ووضعت في اطار
من عظام القتلى وأشلانهم ، فيقول المسعودي وابو الفداء إنه بلغ من
جراة الحشاشين أنهم كانوا يخطفون الناس من الشوارع والحدائق
باغرب الطرق ، وكان الرجل يتبع خاطفه في سكون وخشوع ، والويل
له ان ابدى مقاومة أو تحرك لسانه طلبا للنجدة ، فانه ان فعل استقر
خنجر الفداوى في قلبه ، وكان اذا غاب احدثهم ساعة عن اهله تحققوا
انه قد خطف وقتل فيقيمون عليه الاحزان ، وصار الناس يلبسون
الدروع تحت الثياب مخافة الفدائية ، وكان من دهائمهم تعليم اتباعهم
المهن كالطباعة والحلاقة والخياطة ودسهم في بيوت الامراء يقومون
فيها بالخدمة والجاسوسية . يقال إن أحد السلاطين ارسل يوما الى
شيخ الجبل يدعوه الى الطاعة والكف عن ابداء الناس . فقال الشيخ
للسلطان: أغلصون انتم لسلطانكم؟ فاجابه كلنا نفتديه . فقال له قل لسيدك
موعدنا يوم كذا ، وقل له أن يضم الى مجلسه أخلص المخلصين له ،
وكان عند السلطان غلامان لا يطيق فراقهما لحظة ، فلما حل اليوم
اقبل الشيخ في قلة من أصحابه مدججين بالسلاح فجعل يحدث السلطان
فقال السلطان للشيخ سألت عن اخلاص قومي وكفائتهم ، واني
مريك الآن مالم تره ، وكان المجلس غاصا بالقواد والوزراء ، فرمى
السلطان بخنجره من شرفة المكان الى الوادي ، فترامى القواد لاحضاره
فهلكوا جميعا . فقال الشيخ نعم القوم قومك . فقال السلطان وهل
انت على مثل ذلك من قومك ؟ قال لي كلام ا قوله لمولانا في خلوة .
فاخرج السلطان كل من كانوا عنده الغلامين ، ففطر اليهما الشيخ
وقال يا عبدى مولانا اذا قلت لك ان مولانا هذا يهدد شيخكما
ويفسد عليه أمره ، فاذا تفعلان به ؟ فاستل سيفيهما ولوحا بهما على
رأس السلطان وقالوا نقتله ، فدهش السلطان وحار في امره ثم التف
الى الشيخ يقول انصرف فانت في حل مما تفعل ...

وقد توفي الحسن بن الصباح عام ٥١٨ هـ وتولى الزعامة بعده
نحو سبعة من الرجال نجد ترتيب زعامتهم في دائرة المعارف
الاسلامية مادة Assassin وقد ظلت الزعامة في طائفة الحشاشين
قائمة في قلعة آلموت حتى ٦٥٤ هـ أى نحو قرنين لم يبطل لهم
فيهما شر ، ولم يكفوا في اثنائهما عن أذى الى جانب افساد الاخلاق
بتعاظم الحشيش وتحليل المنكرات واباحة الملذات

وكان من أكبر دعائهم في افريقية رجل خرج من صنعاء يقال
له ابو عبد الله أحمد بن محمد بن زكريا ، ويعرف بالشيعي بيت الدعوة

كتاب النثر الفني

حضرة الاستاذ محرر الرسالة :

قرأت في باب النقد من العدد الماضي مقال الاستاذ الجليل احمد امين في نقد كتاب « النثر الفني في القرن الرابع » ومررت أن أظفر من مثل هذا الباحث المفضل بمثل ذلك الثناء ، وقد رأيت من باب الدعابة أن أعدس طور ذلك المقال . فرأيت خمسة منها تمهيدا ، وخمسة وستين في نقد طريقة المؤلف في الحديث عن نفسه ومصالوة ناقديه ، وثلاثة عشر في نقد هندسة الكتاب ، ثم رأيت مع السرور الفائق ثمانية عشر سطرا كلها ثناء . صرف على المؤلف وعلى الكتاب ، ومن النادر أن يظفر مؤلف بثمانية عشر سطرا كلها ثناء على كتاب جديد من رجل كالاستاذ احمد امين

وكتابت كما تملون يقع في نحو ثمانمائة صفحة ، ولام الاستاذ احمد امين لا ينصب على أكثر من صفحتين يمكن حذفهما بسهولة في الطبعة المقبلة ان شاء الله

ويقول الاستاذ :

« واني وإن احترمت الكتاب من الناحية العلمية والعقلية فاني ناقد من جهة الذوق ،

ثم أشار الى كلمات وهوامش جمع فيها القلم ، وهو ينقد بعض العلماء ، وصح لى بعد التأمل أن مجموع ذلك لا يزيد عن عشر كلمات سأحذفها في الطبعة المقبلة ، لأنها ضربت أذنى وانقبض منها صدرى كما ضربت أذن الاستاذ وانقبض منها صدره

وعجب الاستاذ من أن يرانى قاسيا في بعض النقد ، ولطيفا لبقا في البعض الآخر ، وتمنى لو يعرف لم كنت لطيفا لبقا هنا ، وقاسيا صارما هناك ؟

وتفسير ذلك سهل : فان الادب يأخذ زوقه أحيانا من الانعصاب والاحاسيس ، وقد تمتل للنفس ظلال من إحدى المعارك الأدبية فتور وتصف ، وتمضى جينا في هدوء فلا يفيض عنها غير اللباقة واللفظ والى حضرة الاستاذ تحيتى واحترامى

زكى مبارك

كما هو لا كما يجب أن يكون ، أكثر من اعجابه بمبدأ كورنى الذى تعرض له في بعض كتبه بالنقد اللاذع ؟

صلاح الدين وصفي

للهدى . اما مصر فلم يكن لهم فيها حوادث أو وقائع ، اللهم الا تلك الخرافات يرويها الناس عنهم كقصه الشاطر حسن وشيخ الفداوية . أما القبة الموجودة الآن في العباسية والتي يزعمون انها للفداوية فقد كانت قبة للصلاة بناها الأمير يشبك بن مهدي الداودار عام ٨٨٤ في ولاية السلطان قايتباي ، وقد تداعت فرمها الأمير حسين كتنخدا ثم رمها ديوان الاوقاف الخيرية عام ١٣١٧ هـ في عهد محمد توفيق باشا ولا يزال للاسماعيلية الى وقتنا هذا صوت كديب النملة ، وزعيمهم اغاخان الذى عرف واشتهر بوفرة ماله لا بزعامته لتلك الطائفة الموزعة بين الهند وفارس . والظاهر أن القوم قد غيروا ما عرف به سلفهم من قبيح العادات والتقاليد ، والا لما استطاعوا الاقامة بين الحكومات التي تنهت وتوصلت الى طرق من الرقابة على الناس مباشرة ، وقد انصرف القوم عن نشر دعوتهم واكتفوا بعقيدتهم والحياة فيما هم فيه من سر البيع وريح التجارة ، وما كان القرن العشرون ليتسع لمثل دعوتهم

ذلك شأن الاسماعيلية عامة والحشاشين خاصة ، وتلك مكاتهم التاريخية طول أيام الدولة العباسية ، وهي وإن كانت مكانة لا يحسدون عليها لما قامت عليه من شر ونكر الا أن التاريخ سجل يحفظ بين طياته حوادث الايام والناس لا يفرق بين مخازيها ومفاخرها . فأما الزيد فيذهب جفاء ، وأما ما ينفع الناس فيمكث في الارض ؟

محمد قدرى لطفي

ليسانسيه في الآداب

« تم البحث »

حول الشاعر كورنى

عز الدكتور الفاضل حسن صادق في مقاله عن كورنى ضعف رواياته الأخيرة الى اضمحلال قواه الذهنية من أثر الهرم ، والحقيقة أن كورنى بالغ في مبدته الذى يعنى بتصوير الاشخاص كما يجب أن يكونوا فجاءت شخصيات قصصه الأخيرة خارجة عن حدود المعقول ، وذلك على ما أرى كان السبب الأول في سقوط رواياته وقد جاء في المقالة أيضا : قال فولتير « الشرح الوحيد لكتب كورنى يجب أن يكون بكتابة هذه الكلمات في أسفل كل صحيفة : جميل . جليل . لاهى ! ، وهذه الكلمات على ما جاء في كتب الأدب الفرنسية قلت في راسين لافى كورنى ، وذلك أقرب الى العقل لأن فولتير كان يجب بمبدأ راسين الذى يريد تحليل نفس الانسان

اخوان الصفا والاسماعيلية

للاستاذ اديب عباسي

علاقتهم بالاسماعيلية - تشيعهم - دعوتهم الى الامام المنتظر

يقول كازنوف المستشرق الفرنسي الكبير ما معناه :

« إنني على أتم الثقة من أن آراء إخوان الصفا هي برمتها آراء الاسماعيلية . ومحور هذه الآراء هو الاعتقاد بعودة الامام الذي سوف يملأ الأرض سعادة ، وقد اتهم القرامطة والحشاشون من قبل اعدائهم بالكفر ، ولكن ليس لهذه التهمة ظل من الحقيقة . فان الرسالة الجامعة (١) ، وهي خلاصة هذه الفرق ، ليس فيها شيء من ذلك . فذهب الاسماعيلية وما تفرع منه هي في أصلها بريئة من كل ما نسب اليها ، وأكرر القول هنا بأن النزعة التي تسود آراء الاسماعيلية هي الاعتقاد بوحدة الكون (الباتيزم) . وهو مذهب يقاوم الألحاد وإنكار الخالق مقاومة عنيفة

و النتيجة التي انتهت اليها هي أن هذه المذاهب هي مثل من أمثلة التاريخ التي تبين كيف ان المذهب يكون نقياً ، ولكن في أيدي ذوى الاطماع يصيح آله للفتك والتدمير ، (نيكلسن ص ٣٧١) نقلنا هذه القطعة عن المستشرق الفرنسي لكي نبين أننا لانسى الى إخوان الصفا إذ نسبهم الى الاسماعيلية ، ولكن ماهي طبيعة هذه النسبة وما هو مقدارها ؟ هذا ما يجب عنه اولياري بقوله « هناك ما يغري بالظن في أن حركة الإخوان كانت حركة اصلاح من جانب بعض الاسماعيلية الذين ارادوا الرجوع الى تعاليم الاسماعيلية القديمة ، (٢) وأول ما يلحظ من اوجه الشبه بين الاسماعيلية واخوان الصفا الاسلوب الذي جروا عليه في نشر دعوتهم والدعاية لمذهبهم وهو

(١) الرسالة الجامعة هي خلاصة رسائل اخوان الصفا . وفيها تظهر أغراضهم بجلاء ووضوح تامين ، فكل ما تقدمها من رسائل كان شبه مقدمات لها . وقد اعتد المستشرق كازنوف على هذه الرسالة (وهي خطبة نادرة) في اثبات صلة اخوان الصفا بالاسماعيلية على أننا لذي مطالعنا رسائل الاخوان ، وجدنا فيها ما يثبت هذه الصلة دون الاحتياج الى هذه الرسالة الجامعة .

(٢) يعتقد كوله زهر أن رسائل اخوان الصفا كانت الاساس الذي بنيت عليه معتقدات الاسماعيلية Nohannad I & Haw الا أننا نرجح رأي اولياري لاسباب لا مجال لتكررها هنا . ص ٢٦٤

اسلوب الاسماعيلية المعهود - اسلوب التدرج في بث الفكرة والتلطف في عرضها على الناس . فخوان الصفا كالاسماعيلية يوصون « بأنه ينبغي لمن حصلت له هذه الرسائل من اخواننا الكرام ان يدفع منها الى كل من يستحق ما يقرب من فهمه ، وما يعلم أنه يصلح له أو يليق بمرتبه أولاً فاولاً . فكلما ارتفعت نفسه في العلم الى درجة درجة وانتهت الى مرتبة مرتبة في المعرفة رقى الى ما بعدها ورفع الى ما يتلوها (ج ٤ ص ٢٨٨)

ومن أبواب التشابه بين الجماعتين اتفاقهما اتفاقاً كلياً في مذهب الحلول . فهو في رسائل الاخوان كما في تعاليم الاسماعيلية المحور الذي تدور حوله هذه الرسائل والتعاليم (١) ووجه آخر من أوجه التشابه هو تفسير القرآن تفسيراً غير ما يدل عليه ظاهر اللفظ . وهذا الاسلوب هو أسلوب الباطن الذي جرى عليه الشيعة ومن تفرع منهم . واليك ما يقوله ١ وان الصفا في هذا الشأن :-

« واعلم أن للكتب الالهية تنزيلات ظاهرة وهي الالفاظ المقروءة المسموعة . ولكن لها تأويلات خفية باطنة : وهي المعاني المفهومة المعقولة . . . وفي استعمال احكامها الظاهرة صلاح للمستعجلين في دنياهم ، وفي معرفتهم اسرارها الخفية صلاح لهم في امر معادهم . » (ج ٤ ص ١٨٩)

هذه بعض أوجه الشبه بين الاسماعيلية واخوان الصفا من حيث المعتقد وطرائق النشر والدعاية . على ان ثمة وجهين آخرين للشبه بينهما : وهما التشيع لآل البيت والدعوة الى الامام المنتظر أو المهدي . أما أمر التشيع فظاهر من قولهم :-

« ومن الناس طائفة ينسبون إلينا اجسادهم وهم براء منا ويسمون انفسهم العلوية وما هم من العلويين ، ولكنهم في أسفل السافلين لا يعرفون من امرنا الا نسبة الاجساد ، ولا من القرآن الا اسمه ، ولا من الاسلام الا رسمه (ج ٤ ص ١٩٥) . وهم لا يذكرون الامام الا مقروناً بأفخم النعوت كقولهم « وايضا من الآراء الفاسدة رأى من يرى ان باريته والا اله روح القدس قتله اليهود . .

(١) يقول مكدونل : انه ما يثبت علاقة اخوان الصفا بالاسماعيلية ومن تفرع منهم وجود قسم من رسائلهم في كتب الحفاشين المقدسة . ويقفى على ذلك بقوله يجب الا يظن بان اخفائهم لم يكونوا الامة دأبها السلب والتفيل . لأن الواقع يثبت أنهم دروا العلوم درساً لا بأس به (ص ١٦٩ Muslim Theslogy)

بين المعري ودانتى

بقلم محمود النشوى

في رسالة الغفران والكوميديا المقدسة

في سماء الأدب العربي تألق رسالة الغفران لأبي العلاء المعري . وفي سماء الأدب الطلياني تألق الكوميديا المقدسة لشاعر الطليان دانتى الجيبرى Dante alighieri وفي كل منهما خيال يقرب من الخيال الآخر حتى ظن كثير من الأدباء أن شاعر الطليان سرق شاعر العرب . وأن خيال المعري انتقل إلى فلورنسا . وسواء لدينا أسرق دانتى فكرة المعري أم هي المصادفة أناحت لكل منهما ما أناحته للآخر ، ففي كل من الروايتين حوار مع أهل الجنة ومع أهل النار ، وفي كل منهما رحلة في دركات الجحيم وفي طبقات الجنة ، سنعرض لذلك كله بالموازنة والتحليل ما اتسعت لنا صفحات الرسالة الغراء

التعريف بالشاعرين

في سنة ٩٧٣م ولد أبو العلاء المعري وفي سنة ١٠٥٩ انتقل إلى قبره بعد أن عمر ستة وثمانين عاماً ، ولم يكد يناهز الرابعة من عمره حتى أصابه الجدري فذهب بعينه .

وكان الله أراد أن يعوضه عما فقد من حاسة البصر ، فزرقه حافظة تعلق بها الكرايس العدة اذا تليت عليها مرة واحدة وكان في به استوعب ما احتوته قريته المعركة من العلوم والمعارف فرحل إلى العواصم الإسلامية يرتشف منها مناهل العلم ، فزار حلب وانطاكية وطرابلس الشام واللاذقية وبغداد . إلى أن بلغ من العمر سبعة وثلاثين ، فزهدي الدنيا واعتزل الناس في منزله بالمعرة . وقضى بقية حياته رهين المحبس : العمى والمنزل . فأوحت إليه عزله ما ظهر في لزومياته وفي رسالة غفرانه

وأما دانتى فولد في سنة ١٢٦٥ وتوفي سنة ١٣٢١ بعد أن عاش ستة وخمسين عاماً

ولقد كان جده كاتشا جويدا Cacciaquida يحارب المسلمين في صفوف الصليبيين لاغتصاب بيت المقدس تحت إمرة الامبراطور كونارودو الثالث . وكان في به اشتد على المسلمين في حربه ، فأنعى عليه ذلك الامبراطور بلقب Cavaliere ، فأما والده فقد كان من غمار الناس

وهكذا ايضا حكم من يرى ويعتقد ان الامام المنتظر الفاضل الهادي مخفف لا يظهر من خوف المخالفين » (ج ٤ ص ٧٦ - ٨٧)

ومثله قولهم : « واعلم يا أخى أن أقوى ما يكون فعل الهمس في دور الشهر (دور الشهر في مصطلحات الشيعة هو الزمن الذي لا يكون فيه إمام . وهو الفترة بين الامام الواحد والذي يليه) . وذلك لأن حجة الله على أرضه وخليفته على عبادته يكون مخفياً مستوراً ، وان كانت انوار تضيء في نفوس العارفين به ، (ج ٤ ص ٢٥٥)

مانتقد لا يدع مجالاً للشك في تشيع إخوان الصفا وإيمانهم بالامام المنتظر . ولكن لنا ان نسأل هل وقف إخوان الصفا عند حد النظر من الايمان بالامام المنتظر أو هم تخطوا ذلك إلى بث الدعوة له والتعريف به ؟ نعتقد ان في القطعة التالية ايضاحاً لذلك وذلك حيث يقولون :-

« وقد أخذناك ايها الأخ لأمر فيه قربة إلى الله تعالى ونصرة للدين . فكنا واقفاً بما اخترناك ، وسر على بركة الله وحسن توفيقه ، متولداً عليه في نصرته ونأيده إلى أخ من اخواننا الفضلاء ، وتلطف في الوصول إليه وبشره بما القيناه من الاسرار في شأنه . : وعرفه بان اخوانه الذين وجهوك اليه لهم مجلس يجتمعون فيه يتذاكرون العلوم ويتحاورون الاسرار . فذاكروا يوماً فيما بينهم من حوادث الأيام وتغيرات الزمان وماتدل عليه دلائل القرآن من تغيير شرائع الدين والملل ، وتنقل الملك والدول ، من أمة إلى أمة ومن بلد إلى بلد ، ومن هل بيت إلى أهل بيت (١) وقد اعتبرنا بهذه الوجوه التي ذكرناها حتى عرفنا (صاحب الأمر) بصفاته والسنة والشهر الذي يكون فيه الحادث (ج ٤ ص ٢٢٤ - ٢٥)

ما تقدم لا يدع مجالاً للريب في أغراض إخوان الصفا السياسية ، وهي نشر الدعوة واعداد الأفكار لظهور أحد المهديين ؟

(١) قد يكون المعنى في كلام إخوان الصفا القاطمين ، فقرائن الاحوال تدل على انه كان لأخوان الصفا صلة بهم ، وإ ، كنا لانستطيع أن نحدد هذه الصلة تحديداً قاطعاً . وأحب أن لا يذهب عن ذهن القارئ ما ذكرناه من قول ابن تيمية أن رسائل الاخوان صفت قريبا من بناء القاهرة

(الرسالة) نلاحظ على الاستاذ هنا وفي المال الماضي أنه أخطأ المقصود من قول ابن تيمية صفت قريبا من بناء القاهرة ، فانه يريد صفت قريبا من زمن بناء القاهرة أي سنة ١٠٣٥ لا قريبا من مكانه

ثم يروى عن صاحب الزنج أنه خطب في ذنوجه قائلا : و انكم قد اعتم بقيق منظر ، فأشفعوه بقيق مخبر . اجعلوا كل عام قفرا ، وكل بيت قبرا . ، ثم يروى لأبي العلاء أن رجلا دفع الى صديق له جارية وأودعها عنده ثم ذهب في سفره . فقال المودع لديه بعد أيام لمن يأنس به وتسكن نفسه اليه . يا أخى ذهبت أمانات الناس : أودعنى صديق لى جارية فى حسابه أنها بكر . . . تجربتها فإذا هى ثيب ! . ثم يعيب على الرواة تصحيفهم قول على كرم الله وجهه تهلك البصرة بالزنج فهلكت بالزنج ، كما تحدث المعرى عن الرواة وتصحيفهم وتحريفهم .

ثم تحدث عن المتنبي ، وأنه كان مغرما بتصغير كلماته فصغر أهل الزمان حينما قال

أذم الى هذا الزمان أهله

فأنحى عليه باللامعة فقال : وما يستحق زمان ساعده بسيف الدولة أن يطلق على أهله الذم ، ثم تحدث ابن القارح عن المتنبي وعن سجنه فى بغداد فقال : . إن المتنبي أخرج من الحبس فى بغداد الى مجلس أبى الحسن على بن عيسى الوزير رحمه الله ، فقال له : أنت احمد المتنبي ؟ فقال أنا احمد المتنبي . ثم كشف عن سلعة على بطنه وقال : هذا طابع نبوتى وعلامة رسالتى . ثم تحدث عن ابن الرومى وعن طيرته . وعن أبى تمام ، وأن الحسن بن رجاء بلغه أنه لا يصلى ، فوكل به من يلازمه فلم يره صلى يوما واحدا فعاتبه ، فقال يا مولاي : قطعت الى حضرتك من بغداد فأحتملت المشقة وبعد الشقة ، ولم أره يثقل على . فلو كنت أعلم أن الصلاة تنفعنى وتركها يضرنى ما تركتها : قال الحسن : فأردت قتله فخشيت أن يحمل على غير هذا فتركته .

ثم تحدث عن الذين ادعوا الألوهية كالقصار الأعور الذى اتخذ له وجها من ذهب وخوطب برب العزة ، والصناديقى الذى خوطب بالربوبية وكوكتب بها ، وكانت له دار يجمع اليها نساء البلدة كلها ويدخل الرجال عليهم ليلا

ثم ذكر الحلاج وأنه كان يخاطب الله بقوله

يا جملة الكل لست غيرى فما اعتذارى اذا اليا

ثم تحدث عن المزندقين فذكر بشارا وأن المهدي قتله على الزندقة . وعن صالح بن عبد القدوس وأن المهدي قتله لأنه قال ولو انى اظهرت للناس ديني لم يكن لى - فى غير حبس - أكلا وذكر الوليد بن يزيد وأنه رمى المصحف بالنشاب وخرقه ، وأن

ودمهم لم يترقى بدايتى حينما توفيت أمه بل تزوج امرأة تدعى لا بأذافه آلام الحياة وهو فى عهد الطفولة ، حتى إذا اشتد ساعده قليلا هرع الى مدارس الفرنسكان يتعلم الدين و قليلا من الهندسة والحساب ، متعلما للقدس فرانيسكو دى أسيزى ، ولا زال يتشرب روحه وتعاليمه حتى أدر كه دور المراهقة فوقع فى أشراك من الغرام امتدت نحوه من الفتاة ياتريشى تلك التى الهبت شاعريته ، وكان لها أثر كبير فى كوميديته المقدسة . ثم توفيت تلك الحبيبة فى سنة ١٢٨٩ فزادت آلامه . غير أن نجمه بدأ يتألق فى سماء السياسة فاختير عضوا من ستة أعضاء يحكمون فى مدينة فلورنسا التى كانت تعصف بها الحروب الأهلية . ولا مرما اغتاض منهم البابا بونيفاشيو Bonipakio فسلط عليهم شقيق ملك فرنسا كارلودى فالوا فأخذ مدينتهم ، وفرداتى مع الهاربين بعد أن حكموا عليه بالموت حرقا سنة ١٣٠١ ، ولولا ذلك الحرب لفدوا فيه حكمهم . ثم صادروا أملاكه ونفوا ولديه جاكر وبيترو Pietre ولا زالت البلاد تتقاذفه حتى مات شريدا طريدا سنة ١٣٢١ بعد نفي قارب العشرين عاما

أسباب تأليف الروايات

فاما رسالة الغفران ففى رد على رسالة ابن القارح التى أرسلها الى المعرى

وابن القارح هو على بن منصور الحلبي ، ولقبه دوخله ، خدم أبا على الفارسي فى صباه وقرأ عليه بعض كتبه ، ثم جاء الى مصر يؤدب ولدى الحسين بن جوهمة القائد بمصر . وكان له شعر من نوع ضعيف كمدحته للحاكم بأمر الله الفاطمى التى يفتتحها بقوله ان الزمان قد نصر بالحاكم الملك الأغمر وكان فيه شئ . من ذكاء . وشئ . من دعاية . أملت عليه دعايته أن يرسل لأبى العلاء رسالة فيها لهو ، وفيها سخر ، وفيها حوار للشعراء والمترندين والمناهلين . وفيها أسلوب معرى يكثرون ذكر الآيات القرآنية يوردها أدلة على ما لا تدل عليه الا قليلا ، أو من طريق بعيد ، أو لا تدل عليه بالمرّة . وفيها كثرة الجمل الاعتراضية بالدعاء للمخاطب والاسهاب فى الترضى والترحم وفى اللعنة ، مما لم نعهده فى كتاب غير رسالة الغفران وغير رسالة ابن القارح تلك التى بدأها بقوله « كتابى أطال الله بقاء مولاي الجليل ، وجعلنى فداه على الصحة والحقيقة ، وليس على مجاز اللفظ ، ومجرى الكناية ،

هـ - التفاؤل والتشاؤم

وهل لهما اسباب تاريخية؟

بعض غرائب الخرافات عند الغربيين والشرقيين

الرقم ١٣

إن كثيراً من الغربيين يعتبرون أن رقم ١٣ يحمل الوبل والدمار في طياته ، كما يعتقد المصريون في العدد ١١ ، أما ٣ و ٧ فهما رمز السعادة عند بعض الغربيين .

ومن الغريب أن رقم ١٣ تناول العلماء وذوى الثقافة والملوك والعظماء كما سرى بين الجهلاء وتناولته بعض الحكومات أيضاً ، فهم يتوقون هذا الرقم في الولائم والحفلات وبعض الفنادق وغيرها فيقفزون في عدد غرف الفنادق وغيرهما من ١٢ الى ١٤ حتى لا يتشام

نازل بالفندق من هذا الرقم . ويتفق في بعض شهور السنة أن يطابق يوم الجمعة الثالث عشر من الشهر فيطير الواهمون من هذا التطابق ويتوقعون الشرور والاختطار العظيمة ، لأن هذا الرقم دليل على الشؤم عندهم فيملأ

الحجاج كانوا يطوفون بالكعبة فيقولون (ليك اللهم ليك : يا قاتل الوليد بن يزيد)

ثم ذكر أبا عيسى بن الوليد ، وأنه برم بشهر الصيام ونذر ألا يعود الى صومه فقال :

دهانى شهر الصوم لا كان من شهر

ولا صمت شهرا بعده آخر الدهر

ثم يختم ابن القارح رسالته بأنها استحسنت منه وكتبت عنه . ثم يسأل المعرى أن يجيب عنها ليزيعها في حلب وغيرها من الآفاق فيبطل المعرى في الرد ثم يجيب بأنه كيف البصر مستطيع الكتابة بغيره ، ان غاب الكاتب فلا املاء . . .

ثم يبدأ الرد سالكاً سيلا عبداً له ابن القارح . وأثار من نفسه حيناً للسير على منهاجها ، والاتجاه مع تيارها . ولكن المعرى أرانا أفانين من الخيال ، وإطلاعا في اللغة وفي التاريخ ، مما لا يمتل به ابن القارح الا كما تمتل الذرة بالجلجل ، أو الحلقة في الفلاة .

يتبع

نفوسهم رعباً فضلاً عما يعرف به يوم الجمعة من النخس . والأمر المالك في إنجلترا تنق الرقم المذكور ، ومحال أن تضم المائدة الملكية ١٣ مدعواً .

وفي عام ١٩١٢ حينما دعا المستر جون وارد جلالة ملك إنجلترا الحالى جورج الخامس الى مأدبة غداء في بستان شلتن ، كان عدد المدعوين ١٣ فجاءوا بأربع عشر .

ومما يحكى عن ملكة رومانيا ماري أنها تشام من رقم ١٣ أسوة بكثير من الغربيين ، وقد حدث عند زيارتها لأهرام الجيزة ومعها كريمتها الاميرة اليانا عام ١٩٣٠ حادث يدل على مبلغ تشاؤمها من الرقم ١٣

شاهدت الملكة عمال الحفر الذى كان يديره هناك الاثرى المعروف المستر فيرث ، وعند انتهاء الزيارة دعاها الى الغداء وماكادت الملكة ماري تستعد للجلوس على المائدة حتى شاهدت ان عدد المدعوين ١٣ فاكفهر وجه الملكة فجأة ، واعتذرت بالمرض الا ان المستر فيرث أدرك حقيقة الامر بسرعة خاطفه فأدبر بأصلاح هذا الخطأ ودعا ضابطاً مصرياً ظريفاً للجلوس على المائدة حتى يكون العدد ١٤ فلم تتردد الملكة عندئذ في قبول الدعوة .

وكان امبراطور المانيا السابق غليوم يحذر هذا الرقم ويتشام منه ، ويقال انه رفض ان يعلن الحرب عام ١٩١٣ لأن السنة تنتهى بالرقمين المشؤمين .

وكان بسمارك Bismark يكره الخرافات الا انه كان يغيض الرقم ١٣ بغضا عظيماً ، وما حاول ان يهيم بأمر ذي بال في يوم ١٣ من أى شهر ، وكذلك المستر تشرشل الوزير الانجليزى وهو سليل آل مرلورو أعرق الأسر الانجليزية نسباً .

ولكن الرئيس ويلسون يعتقد ان الرقم ١٣ هو عدده الجالب لليمن والسعد ، ومن دلائل حب الرئيس ويلسون للرقم ١٣ أنه وصل الى نهر برست بفرنسا يوم الجمعة ١٣ ديسمبر عام ١٩١٨ ليحضر مؤتمر الصلح وأنه أودع ٢٦ فقرة (٢ في ١٣) وأتمها يوم ١٣ فبراير سنة ١٩١٩ ودعا لمائدة عيد ميلاده ١٣ مدعوا فقط .

ولم يكن الرئيس ويلسون بالرجل الوحيد الذى أحب هذا الرقم ، فان المستر لويد جورج رئيس حزب الاحرار بالإنجلترا وقف عام ١٩٢٤ في حفلة انتخابية وقال ان الرقم ١٣ هو رقمه المحبوب .

المرضى من الوباء الناشئ عنه من التلوث. وشهد في إيطاليا ان الفنادق لا تضع ذلك الرقم على الغرف ، وذلك لتدبير المسافرين وامتناعهم عن النزول في الغرف التي يوجد بها الرقم المذكور، وإدارة سكة حديد لندن والشمال الشرق قد ألغت هذا العدد من مركبات النوم.

وأدرك الوباء أصحاب البواخر فوضعوا عدد ٨١٢ بدل ١٣ منها يثبت أن الناس أصبحوا يخشون الرقم المذكور حتى أن أحد الشوارع لا يحمل رقم ١٣ وأن حكومة فرنسا إذا وضعت الأرقام على المنازل ووصلت إلى المنزل الذي ينبغي أن يوضع عليه الرقم ١٣ لا تكتب عليه هذا الرقم وإنما تضع عليه رقم ١٢ وإلى جانبه لفظة مكرر تخلصا من شومه .

ووقف أحد المجرمين أمام القاضي فقال أقسم أن شؤم عددي هو الذي يسوقني هنا دائما ، فسأله القاضي وما ذلك الرقم ؟ قال ما وقفت متهمًا إلا وكان المحلفون ١٢ والقاضي واحدا وما ١٢ والواحد إلا ١٣ وهو الرقم اللعين . . .

ولكن هناك حوادث أبدل النحس فيها بالسعد، ولو أن الرقم ١٣ كان موجودا. فقد انفق أخيرا أن وقع بناء مدخنة داخل أحد منازل مدينة بريتون ، وكان في المنزل ثلاثة عشر ساكنا فلم يصب أحد منهم بسوء ، مع أن قطع الحجارة وجدت على الوسائد بجوار النائمين .

واشتري بعضهم منزلا فلما رأى أن رقمه ١٣ جعله ١٢ وما مر يومان حتى سرق المنزل برغم العدد السعيد الميمون مع أنه ما سرق يوم كان شؤما

وقد عمدت إحدى السفن الكبرى إلى وضع علامة ١ بجوار العدد ١٢ للدلالة على الغرفة رقم ١٣ وبذلك ترجح فكر المسافر الذي يكون نصيبه تلك الغرفة .

وقد علل الكاتب الاجتماعي الإنجليزي هـ . جـ . ولز H. G. Wells شؤم هذا الرقم « بأنه لا يقبل القسمة » على حين أن غيره من الأرقام التي قبله أو بعده تقبل القسمة ، وبعبارة أخرى نقول أن الإنسان الأول كان ردىء الفهم في الحساب لا يعرف الكسور ، ثم هناك أشياء لا يمكن كسرها فإذا كان عدد السبايا ١٣ حدثت المشاجرات بين أفراد القبيلة من أجل امرأة تزيد في حظ أحدهم أو تنقص ، في حين أن الأرقام الأخرى لم يكن فيها ذلك.

ودعا أحد رجال الأعمال باعجلا بعض خلانه ليتناولوا معه طعام العشاء، فلما جلسوا إلى المائدة فطن أحدهم إلى أن عددهم ١٣ فتشاموا وأرسلوا الخدم في اصطیاد أى رجل ليأكل معهم ، ولم يتناولوا الطعام حتى انتظموا على المائدة أربعة عشر

ويشاهم المركيز نيجروتوكييازو العضو الإيطالي في صندوق الدين برقم ١٣ تشاؤما كبيرا ، ويروى عنه قبل شيوع السيارات أنه كان يمتنع عن ركوب مركبة رقمها ١٣ أو مؤلفة من مضاعفات ١٣ كأن يكون رقمها ٢٦ مثلا أو ٣٩ الخ . . .

وحدث لما زار الدكتور أميل لدويج الكاتب والمؤرخ الألماني الشهير القطر المصري أن أدب له أحد الأصدقاء مأدبة عشاء ودعا إليها ١٤ شخصا ، وفي آخر لحظة تخلف أحدهم عن الحضور فأبت سيدتان أن تجلسا إلى المائدة لأن عدد المدعوين أصبح ١٣ فغى بمائدة صغيرة ووضعت على مفرقة من المائدة الكبيرة ، وجلس إليها اثنتان من المدعوين لكي يصبح عدد الآخرين ١١

ويرد الباحثون في الضائقة الاقتصادية التي غشيت العالم من أفضاء إلى أفضاء إلى أسباب شتى إلا أن أحدهم في نيويورك قال إن السبب في ضائقة عام ١٩٣٠ هي عام ١٩٣٠ نفسه وحجته الدامغة هي أن مجموع أرقامه ١٣ ، ولكن مرت سنوات وما تزال الأزمة المالية باقية حتى الآن . ولكي يزيد الجمهور اقتناعا وبرهانا بتأييد ذلك رجع إلى سنى الضنك المشهورة في القرن الحالى فإذا هي كما يلي سنة ١٩٠٣ وبمجموع أرقامها ١٣ ، سنة ١٩١٢ وبمجموع أرقامها ١٣ ، سنة ١٩٢١ وبمجموع أرقامها ١٣ ، سنة ١٩٣٠ وبمجموع أرقامها ١٣

ولكن هدى روعك أيها المتشائم فسوف تمر ٩٦ سنة قبل أن تأتي سنة أخرى بمجموع أرقامها ١٣ وهي سنة ٢٠٢٩ .

ومن الشواهد التي يستندون إليها أن كلا من نابوليون بوناپرت وهنرى الرابع ولدا في ١٣ من الشهر ، فنى نابليون في مثل هذا اليوم وقتل هنرى الرابع أيضا في مثله

وتمتنع الاسر الافرنجية بتاتا عن سكنى المنازل المرقومة بالعدد ١٣ ولا يستأجر الأمريكى غرفة رقمها هذا الرقم في أى فندق أو باخرة .

وقد انفق مدير وبعض المستشفيات على حذف رقم ١٣ من مستشفياتهم ، فهم لا يضعونه على غرفة لمريض أو سرير خشية تأثر

٢ - بديع الزمان الهمداني

للدكتور عبد الوهاب عزام

تكلم الأستاذ في المقالة الأولى عن الحال السياسية والأدبية في القرن الرابع ، وعن أسرة بديع الزمان وسيرته إلى أن رحل إلى نيسابور وقوقع خطاً مطبوعاً أثناء ترتيب المقالة فوضعت الأسطر من الثالث إلى الحادي والعشرين من صفحة ٥٠١ النهر الآمين في غير مكانها ، وكان ينبغي أن توضع بعد السطر التاسع من النهر الآمين في الصفحة نفسها

فهذا الاسماعيلي هو ، فيما يظهر ، أحد هؤلاء الاسماعيلية الذين أكرموا مشواه في جرجان .

وفي رسالة إلى أبيه يقول : وقد كان رسم أن أعرفه سبب خروجي من جرجان ، ووقوعي في خراسان ، وقد كانت القصة أني لما وردت من ذلك السلطان حضرته التي هي كعبة المحتاج . لا كعبة الحجاج ومشعر الكرام ، لا مشعر الحرام ، ومنى الضيف لا منى الخيف ، وقبله انصلات ، لا قبله الصلاة ، وجدت فيها ندماء من نبات العام ، اجتمعوا قبضة كلب ، على تلفيق خطب ، ازيجني من ذلك الفناء ، وأشرفني على شرف الفناء ، لولا ما تدارك الله بحملي صغره وحسن وقعه ، ولا أعلم كيف احتالوا ، وما الذي قالوا ، لكن الجملة ان غيروا السلطان وأشار على اخواني ، بمفارقة مكاني ، وبقيت لا أعلم أئمة أضرب أم شامة ، ونجد أقصد أم تهامة ،

ولو كنت من سلسي أجا وشعابها لكان لحجاج على دليل قد علم الشيخ أن ذلك السلطان ساء اذا تقيم لم يرج صحوه . وبحر اذا تغير لم يشرب صفوه ، وملك اذا سخط لم ينتظر عفوه فليس بين رضاه والسخط عرجه ، كما ليس بين غضبه والسيف فرجه

ونظرت فاذا أنا بين جودين ، اما أن أجود بياسى ، وإما أن أجود براسى ، وبين ركوبين إما المفازة وإما الجنازة ، وبين طريقين : إما الغربية ، وإما التربة ، وبين فراقين : إما أن أفارق أرضي أو أفارق عرضي ، وبين راحلتين إما ظهور الجبال ، أو أعناق الرجال ، فاخترت السماح بالوطن ، على السماح بالبدن ، وأنشدت :

إذا لم يكن إلا الاستة مركباً فلا رأى للبضطر إلا ركوبها ، ولست أدري من هذا السلطان . وأحسبه فخر الدولة ابن

ويقال إن الخرافات التي نسجت حول الرقم ١٣ مصدرها عشاء السيد المسيح الأخير مع تلاميذه الاثني عشر ، وجلسوا على مائدة واحدة فكان مجموعهم ثلاثة عشر ، وكان واحد من التلاميذ خائناً هو يهوذا الاسخريوطى الذي سلمه . لذلك كان الناس يتشاءمون من الجلوس ثلاثة عشر شخصاً على مائدة واحدة ، لأن ذلك نذير شؤم بسوء أو موت يقع لأحدهم خلال سنة على الأكثر ، ثم سرى التشاؤم من الرقم ١٣ حتى شمل كل شيء . ولم يقتصر على مائدة الطعام .

الهلال

جميع الامم تقريباً تتفال بالهلال الجديد ، وكثيراً ما يرى الناس في مصر وغير مصر قد تهلك وجوههم استبشاراً للرؤية الهلال في أول الشهر القمري وهم يدعون الدعوات

وان العامة في مصر يتناولون قطعة من العملة الفضية ويديرونها نحو الهلال لأول ولادته تيمناً ، ولا يصنعون مثل ذلك في الذهب لانهم يتطهرون به ، وهكذا يفعلون في الشام ويزيدون عليه ان يتمم الواحد بمباركة مثل قوله : يهلك ويستهلك ، ويجعلك علينا شهراً مباركاً ، وفي انجلترا يتشاءمون من النظر الى الهلال المولود حديثاً من وراء زجاج النوافذ .

والمرجح ان الانسان الاول كان يعتقد انه اذا ظهر القمر جديداً وجب عليه ان يخرج الى العراء للترحيب به بوسائل كانت معروفة عنده وكان لا يلبز منزله وينظر اليه من ثقب الجدران والاعواق على ذلك .

وأن الانسان نظر الى القمر من زمان بعيد نظرة التناول والاستحسان ، والانسان الاول معذور في تفاوله بالهلال الجديد اذ هو يعيش في خطر المداومة والغارة ، فالهلال يكشف له عن ظلمات الليل ويؤمنه بعض التأمين ، لذلك كان القمر من اقدم الالهة التي عبدها الناس بل اقدمها . وان العرب اشتقوا لفظة تهلل من الهلال ، ولا يزال يرى كثير من الاعياد حتى الاعياد المسيحية تقرر تبعاً لأوجه القمر ؟

ابراهيم تادرس بشاى

« تم البحث »

بويه ، وأما شمس المعالي فلم يكن سلطانا في جرجان ذلك الوقت

في نيسابور

ورد نيسابور فكتب إلى أبي بكر الخوارزمي ، وهو شيخ أدبائها وأحد أغنيائها ، أنا لقرب الاستاذ أطال بقائه (كما طرب النشوان مالت به الخمر) ومن الارتياح للقاءه ، (كما انتفض العصفور بلله الفطر) ومن الامتزاز بولائه ، (كما التقت الصبأ والبارد العذب) ومن الابتهاج بمرآه (كما اهتزت تحت البارح الغصن الرطب) فكيف نشاط الاستاذ لصديق طوى إليه ما بين قصبي العراق وخراسان ، بل ما بين عتبي نيسابور وجرجان ، وكيف اهتزازه لضيف في بردة جمال ، وجلدة حمال

رث الثمائل منهج الانواب بكرت عليه مغيرة الاعراب وهو أيدته الله ولي انعامه ، بانفاذ غلامه ، إلى مستقرى لأفضى إليه بسرى ، إن شاء الله تعالى ،

ويؤخذ من كلام البديع أنه ذهب إلى دار الخوارزمي فلم يحسن إلقاءه ، أو لم ترض نفس الهمداني بهذا اللقاء فكتب إليه الاستاذ أبو بكر والله يطيل بقاءه أزرى بضيفه أن وجده يضرب إليه آباط القلة في أطمار الغربة فأعمل في رتبته أنواع المصارقة ، وفي الاهتزاز له أنواع المضايقة من إيماء بنصف الطرف ، وإشارة بشطر الكف ، ودفع في صدر القيام ، عن التمام ، ومضغ الكلام ، وتكلف رد السلام ، وقد قبلت تربيته صغرا ، واحتملته وزرا ، واحتضنته نكرا وتأنبته شرا ، ولم آله عذرا ، فإن المرء بالمال ، وثياب الجلال ، ولست مع هذه الحال ، وفي هذه الاسمال ، انتقز صف النعال ، فلو صدقته العتاب ، وناقشته الحساب ، لقلت أن بوادينا ثاغية صباح ، وراغية رواح ، وناسا يجرون المطارف ، ولا يمنعون المعارف وفيهم مقامات حسان وجوههم وأندية يتناها القول والفعل ولو طوحت بأبي بكر أيدته الله طوائف الغرب ، لوجد منال البشر قريبا ، ومحط الرحل رحيبا ، ووجه المضيف خصيبا ، ورأى الاستاذ أبي بكر أيدته الله في الوقوف على هذا العتاب الذي معناه ود ، والمر الذي يتلوه شهد ، موفق إن شاء الله تعالى ، فرد الخوارزمي ردا حسنا وسعى سعاة السوء بين الرجلين . ثم جمع بينهما الشيخ أبو الطيب فلمحمد ذلك الاجتماع . ثم كانت بينهما المناظرة الأولى في دار السيد أبي علي أحد الكبراء في نيسابور ، فتناظرا في ارتجال الشعر مناظرة

ظهر فيها غلب البديع وقد غضب من قطع الخوارزمي انشاده عليه فصمت برهة ، يقول الهمداني : ثم عطف عليه وقتل بأبا بكر أن الحاضرين قد عجبوا من حلي ، أضعاف ما عجبوا من علي ، وتعجبوا من عقلي ، أكثر مما تعجبوا من فضلي ، وبقي الآن أن يعلموا أن هذا السكوت ليس عن عي ، وأن تكلمي للسفه أشد استمرارا من طبعك ، وغربي في السخف أمتن عوداً من نبعك ، وسنقرع باب السخف معك ، ونفتزع من ظهر السفه مفترعك ، فتكلم الآن . فقال لي أنا قد كسبت بهذا العقل دية أهل همدان مع قلته ، فما الذي أفدت أنت بعقلك مع غزارته ، فقلت : أما قولك دية أهل همدان فما أولاني أن لا أجيب عنه ، لكن هذا الذي تتمدح به وتبجح وتشرف وتتصلف ، من أنك شحذت فأخذت ، وسألت فخلصت واجتديت فاقنيت ، فهذا عندنا صفة ذم يا عافاك الله

ذهب البديع إلى بيت الخوارزمي واصطالحا . ثم شاع بين الناس أن البديع غلب ، فكتب الخوارزمي إليه يتهمه بأنه أشاع هذا الكلام ، ويقترح مناظرة أخرى ، فكانت المناظرة الثانية في بيت الشيخ أبي القاسم الوزير . وحضرها عظماء نيسابور ، وكانت مباراة الارتجال والترسل والنحو واللغة ، وقضى بالفالج للهمداني فلما خرج لقيه الناس بالتعجيل ولم يستطع الخوارزمي الخروج حتى جنه الليل

وفي رسائل الهمداني تفصيل المناظرة التي قضت له بالفالج . وينبغي ألا ينسى القاري أن هذا قول أحد الخصمين ، ولست أتهم الهمداني بالكذب الصراح ، ولكني لا أبرئه من محاباة نفسه . ثم ينبغي أن نتذكر أن الخصمين ليسا سواء : أحدهما شيخ طائر الصيد يخشى أن يؤخذ عليه ما ينقص من قدره ، والآخر شاب طامح إلى الصيد يريد أن يبنى مجده على هزيمة قرنه ، وهو لا يخسر كثيراً إن غلب ، وهذا مظنة أن يستعظم الحاضرون ظفر البديع ولو كان قليلا وهفوة الخوارزمي ولو كانت مما يغتفر أمثالها . ثم أظن أن بعض النيسابوريين كانوا يحسدون الخوارزمي ، ويودون أن يذهب بمجده ذلك الضيف الشاب الجميل الطلعة ، الخفيف الروح .

وكان الخوارزمي ، فيما يظهر ، متكبراً ذا جفاء ، قليل الوفاء : قال صاحب بن عباد حين جاءه نعيه :

أقول لركب من خراسان قافل : أمات خوارزميك ؟ قيل لي نعم فقلت اكتبوا بالجلس من فوق قبره ألا لعن الرحمن من كفر التعم ويقول أبو سعيد الخوارزمي :

وأداء أمل واسع، وحده فضل وان قل، وهذه رأى وان ضل؛ ثم لم يلق الا فى آل ميكال رحله، ولم يصل الابهم حبله، ولم ينظم الابهم شعره، ولم يقف الابهم شكره... ودخلت بحله وحوله من الاعداء كتيبة فصار ذلك التقريب ازورارا. وذلك السلام اختصارا، والاهتزاز ايماء، والعبارة اشارة، ويقول فى رسالة أخرى اليه: « وأعرفه انى ما أطوى مسافة مزار الابهم متجشما، ولا أظأ عتبة دار الابهم متبرما. واست كن يسط يده مستجديا، أو ينقل قدمه مستغنيا. فان كان الامير الرئيس، أطال الله بقاءه يسرح طرفه فى طامح أو طامع، فليعد للفراصة نظراً، (٢) ثم ينقلب عتاه هجاء فيقول فى رسالة الى ابن ميكال، اشد لئن صدق البحرى فى اللامية، لقد صدق الاعشى فى الصادية، وإن وصف الدردي فى المقصورة، فلقد تغير الامر عن الصورة، وإن كان كالآخر الاول فما أحوج الكتب الى المقرض، وأكذب السواء على اليأس — الى أن يقول: اللامية قول البحرى:

ثلاثة عجب تنيك عن خبرى فيها وعن خبر الشاه ابن ميكال والصادية قول الاعشى:

كلا أبوكم كان فرعى دعامة ولكنهم زادوا وأصبحت ناقصا يريد الهمداني أن يقول أن بنى ميكال كانوا كما قيل فيهم ولكن هذا الرئيس من بينهم قصر عن شأوهم.

ونجد الهمداني فى نيسابور يكتب الى الشيخ العميد مستنجزا وعده فى توليته بعض الاعمال: « فهل للشيخ أن يلطف بصنيعته لطفا يحط عنه درن العار، وسمة التكب والافتقار، ليخف على القلوب ظله، ويرتفع عن الاحرار كاه، ولا يثقل على الاجفان شخصه باتمام ما كان عرضه عليه من أشغاله، ليملق بأذياله، وليستفيد من خلاله، فيكون قد صان الفضل عن ابتذاله، والادب عن إذلاله، واشترى حسن الشاء بجاهه كما يشتريه بماله. » (٣)

وفى نيسابور أملى المقامات. وسيأتى الكلام فيها.

عبد الوهاب عزام

يتبع

(٢) الرسائل ص ٤٦ — ٤٧

(٣) الرسائل ص ٧٣

بو بكر له أدب وفضل ولكن لا يدوم على الوفاء مودته اذا دامت لحسل فمن وقت الصباح الى المساء.

ثم لم تكن المناظرة فى صميم الادب من الشعر والترسل، بل كانت فى البديهة والارتجال والحفظ. قال الهمداني وهو يتحدى خصمه: « ومثال ذلك أن أقول لك أكتب كتاباً يقرأ منه جوابه هل يمكنك أن تكتب؟ أو أقول لك أكتب كتاباً على المعنى الذى أقترح لك، وانظم شعراً فى المعنى الذى أقترح، وافرغ منهما فراغا واحداً. هل كنت تمده ساعداً؟ وأقول لك أكتب كتاباً فى المعنى الذى أقول وأنص عليه، وانشد من القصائد ما أريده من غير تناقل ولا تغافل، حتى اذا كتبت ذلك قرى. من آخره الى أوله، وانظمت معانيه اذا قرى. من أسفله هل كنت تفوق لهذا الغرض سهما أو تجيل قدحا أو تصيب نجحا، أو قلت لك أكتب كتاباً اذا قرى. من أوله الى آخره كان كتاباً، فان عكست سطره مخالفة كان جواباً الخ. وقد أجاب الخوارزمى على هذا كله بقوله: « هذه الابواب شعبذة، وهى ان لم تكن شعبذة فهى ليست من الادب، وان دلت على توقد الذكاء وسرعة البديهة.

ولست أقول إن البديع ليس أعلى من الخوارزمى فى الادب مقاماً، ولكن أقول ما غاب بديع الزمان أبا بكر الخوارزمى هذه الغلبة التى تصورها رسائل الهمداني وبرويها الأدباء.

اغبط بديع الزمان بنيسابور ولقى من سراتها حفاوة واكراما يقول فى رسالة الى أبيه عن صديق كان قد وعده للحاق به: « وكان سألنى أن أروده منزلاً ماؤه روى، ومرعاه غذى، وأكاتبه لينهض اليه راحلته. فهالك نيسابور ضالته التى نشدتها، وقد وجدتتها، وخراسان منيته التى طلبتها، وقد أصبتها. وهذه الدولة بغيته التى أردتها، فقد وردتها، فان صدقنى رائداً، فليأتنى قاصداً... وأما أنا وأخبارى بهذه الناحية فتقلب فى ثوب العافية، موقر بهذه الحضرة مرموق بعين القبول » (١)

وقد كتب كثيراً من رسائله الى جماعة من رؤساء نيسابور وهى تدل على ما كان بينه وبينهم من مودة. وفى نيسابور لقي بنى ميكال ومدحهم. وفى رسائله واحدة الى ابى جعفر الميكالى يشكو فيها قصيره فى تعيظه: « وهل كنت الا ضيفاهده منزوع شاسع،

(١) الرسائل ص ٩٢

مِنْ طَرَائِفِ الشِّعْرِ

يريد الحب أن نضحك

للاستاذ ايليا أبو ماضي

تعالى تتعاطاها كون التبر أو استطع
ونسق النرجس الواشي بقايا الروح في الكاس
فلا يعرف من نحن ولا يبصر ما نصنع
ولا ينقل عند الصبح نبحرانا الى الناس

تعالى نرق اللذات ماساءفنا الدهر
وما دما وما دامت لنا في العيش آمال
فان مر بنا الفجر وما ايقظنا الفجر
فلا يرقظنا علم ولا يرقظنا مال
أراد الله أن نثقل ما أوجد الحنا
والقي الحي في قلبك اذ القاه في قلبي
مثيته وما كانت مثيته بلا معنى
فان أحبيت ماذنبك أو أحبيت ما ذنبي؟

دعى الاحي وما صنف وقالى وبهتانه
وللجدول ان يجرى وللزهرة أن تعبق
وللاطيال أن تشتاق أياراً والوانه
وما للقلب وهو القلب ب ان يهوى وان يعشق
تعالى ان رب الحب يدعونا الى الغاب
لكي يمزجنا كالما والخمرة في الكاس
ويغدو النور جلبابك في الغاب وجلبابي
فكم نصفي الى الناس ونصفي خالق الناس؟

يريد الحب أن نضحك فلنضحك مع الفجر
وان نرقص فلنرقص مع الامواج في النهر

وأن نهتف فلهتف مع الليل والقمر
فن يعلم بعد اليوم ما يحدث أو يجري؟

تعالى قبلها تسكوت في الروض الشحارير
ويذوي الحور والصفصاف والزجس والآس
تعالى قبلها تطمر أحلامي الاعاصير
فستيقظ لا فجر ولا خمر ولا كاس

إليه!

أحب ولولم أحظ منك بنائل
وحسبي من حيي تعالى أمل
كتمت شكاتي عنك حتى حسبتني
بما رحت ألقى في الهوى غير حافل
وبني من تباريح الهوى ما أعادني
بزفرة محزون وأنة ناكل
لكم بت ظمأنا لريقك صاديا
ذا وردت دون العذب مر المناهل
وقد كانت الدنيا كأرحب ما ترى

فصيرتها بالحجر كفة حابل
أعدلاً تببت الليل جذلان هاتئاً
وأقطع هذا الليل جمّ البلايل
لشد الذي لاقيت من عنت الهوى
وان كان في بردى له صبر باسل
وأقسمت لا أشكو صدودك بعد ما
تبينت أن القول في غير طائل
فكن كيفما تبغي فليست مباليا

أأسفقت أم أنفقت بالهم كاهلي

محمد برهام

كيف تشكو ؟

كيف تشكو إلى زيداً وعمراً إنما كل ما أتوه صواب
إن ذنابك قوة فكن اذنب وإلا تخاطفتك الذناب
إن عيش القوي رغد هنئ وحياة الضعيف فيها عذاب
لا تنقل إلى الضمير والعهد العذر ل كلام منمق مستطاب
فارم عنك القشور وانفذ إلى اللب
بـ يطالعك بالمفيد الباب
في قرار الكأس التي ضمت الشم
د تفاني سم زعاف مذاب
ووراء العيون تطفح بالبث ر قلوب بالغدر ملائ صلاب
فادّرع للحياة عزما من القو لاذوانهد فالعيش ظفروناب
وصفي قرنفل
حمص - سوريا

وخلفت نفسي في الاسى لا تربح
ووجدت ملح ظله فادح قاس
كشاة اضلت صحبها وتخلفت
بيداء تعدو بين هم ووسواس
.....
كذلك ذكرى العيد من قاتل الهوى
وكان نديمي كل عيد وايناسي
اذا العيد لم يحمل الى حديثها
ونشراً زكياً دونه عابق الآس
فما العيد الا ماتم متجدد
يـ دم قلبي أو يقطع أنفاسي
شرق الاردن حسنى فريز

ذكرى العيد

فراقاً الى غير اللقا لا يرد
بكاء ولا وجد ولا حر انفاس
ولا نظرة قبل الوداع افدتها
ولا دمة تدرى لدى الراحل الناسي
حلفت يميناً بالصباة والهوى
لقد ضيعت أوفي محب من الناس
وخلت فؤاداً لم يخف لغيرها
طعينا ولا يشفيه طب ولا آس
خفوقاً وقد شدت عليه أضالعي
وليس له من بينهن مواس
كنجم بدا في حندس الليل مفرداً
يطل على جيش من الليل فراس

وَسَلَّمَ خُصَيْرٌ

٥٠٦٠



١٠٥٧

بريشة ذهب عيكاري

مضمون ٣ سنوات

لست تعلم الحكة كوماثا لشرقية
مكتبة در طبعة فخير بساع عبد المير

١ - بول فرلين

١٨٤٤ - ١٨٩٦

للاستاذ خليل هنداوى

شخصية هذا الشاعر شخصية غريبة ، قد اصطلحت عليها أعاصير الحياة ، وانحطت عليها الآلام ، وهى خلال ذلك تعبت بالآلم ، وتنشد الشقاء خالياً من ألحان الشقاء .

كانت حياته الأولى حياة هادئة كالسما الصافية لا يغشى أديمها شئ . ثم بدأت سحائب سوداء قائمة تحتشد من كل صوب لتحجب هذا الصفاء ، واستطاعت أن تحجبه ، واستطاعت أن تعكر عليه صفاءه . وتجعل حياته الجيلة مأساة عاشت مع نفسه . وترددت ما ترددت أنفاسه فى هذه المأساة التى عصفت به وعصف بها !

رحم الله أبا نواس . فقد كان يدعو الندامى والشاربين الى أن يغبطوه على سكره كلما شرب ، لأنه يرى فى سكرته نشوتين ، ويقول لنداماه : تسكرون أنتم سكرة واحدة ، وأنا أسكر سكرتين .

لى فشوتان ولندمان واحدة !

وكذلك كان (بول فرلين) . فسكره كان متصلاً ، وذوهوله

الروحى كان متصلاً ، يقتله السكر الاول ولكن السكر الثانى يحببه .

ولعله كلما توغل فى السكر القاتل زادت حبة الحياة عنده فى السكر المحيى ،

فألح عليه أصدقاؤه أن يتحرى المرأة فتحرى فوجد ، وشفع

له جمال نفسه عن دمامة وجهه ، ولكنه لم يجد الشفاء المرتجى فى

المرأة ، فذهب يتحرى ، ولعله تمثل أن شفاء نفسه فى صديق يفهمه ،

ولعله اعتقد أنه وجد فى الشاعر الرمزي (أرتور رامبور) فقال

اليه ميلا غريباً . وفجئت قصائده مغاليق نفسه ، فأصلاً بضعة أشهر

ثم انفصلاً ، ولعل أمر انفصاليهما كان كامراً انفصاليهما ، لأن

الأرواح قد تجاذب وقد تندافع . ولكن هذا الانفصال لم يكن الا الى

حين ، لأن (فرلين) الضعيف كتب الى صديقه يدعوه ، فلى الصديق

نداءه ، وعاد اليه يقضيان - فى بلجيكا - حياة تفضل فيها الظنون ، وتحلق

فيها الاوهام . ولكن أمد هذه الصداقة لم يطل . وليته مات مواتاً ،

واسكنه انقطع انقطاعاً . فان (فرلين) عقب سكرة عنيفة قد اقتنى

أثر صديقه فى الطريق . وأطلق عليه رصاصة جرحته جرحاً بلغيا . شاء ذلك (فرلين) الكبير . وشاءت ذلك نفسه الذاهلة الغالبة على نفسه الواعية ، ولعل مبعث ذلك كله هو الخمر ! فليت عامين يتخطط فى سجن (بروكسل) . حتى اذا انطلق من السجن عاد الى ميدان الحياة يغامر فيه ، وبطلب لنفسه منفسحاً ، فشغل مناصب عليية فى أقطار مختلفة ، ثم لجأ الى باريس . لايحمل الا قلبه الشاعر ! وقلب الشاعر أرجوحة ترجح بين الشقاء والهناء ، فعزاه عن خطوبه أنه طفق يرى كوكب مجده يسطع ويتألق ، وأن أصدقاؤه المعجبين به يشيعون ويظهرون ، فلتفن كل آلام الحياة أمام هذا الأمل المشرق ، ولتقو ما شاءت أشواك الألم ما ظلت هذه الزهرة حية لا تقدر على خنقها .

اما مجده الشعري الذى خلقه من بعده ، فهو يتجلى فى مذهبه الرمزي الذى لم يتكلفه تكلفاً . وانما كان برموزه يسائر روحه التى تانس بالغموض والابهام ، ، وتأوى الى عالم ماؤه الاوهام والاحلام .

جرب (فرلين) جل المذاهب الشعرية الشائعة فى عصره ، فسمع الحان (الرومانتيكيين) وطرب لها ، ولكنه فر عاجلاً وأبى أن يظهر مرارته بهذه الالحان ، فأتى المدرسة (البرناسية) ووجد فيها ضالته ، فنظم قصائد كثيرة خالية من ميول النفس وأهوائها ، وهو القائل :

« أليست من رخام » فينوس ميلو » ؟

فقد فرض على قلبه أن يكون من رخام أيضاً يوم يتلمس هذا الجمال الرخامى .

ولكن (فرلين) المتقلب لا يجد ان هذه المذاهب تستطيع ان

تسع لنفسه الفياضة ، فهو يحس - فى نفسه ميولاً غامضة تمشى ،

ونزوات مبهمه تهادى ، فأبى فن رخامى يقدر على بيانها ؟ فقال عن

المدرسة (البرناسية) ومشى وراء الشاعر (بودلير) مشية المحترس

فأخذ من (بودلير) كثيراً . وولد شعر (بودلير) فى نفسه كثيراً

وأيقظ فى نفسه كوامن كان يحبسها ، ولكن لا يجد الى الافصاح

عنها سبيلاً .

وبعد أن رأينا (فرلين) يصارع أحجاب الشعر العاطفى الشخصى

نراه غدا أوضح الشعراء شخصية وعاطفة فى شعره ، ونرى قصائده

الاخيرة انما هى رسالات حقيقية يمكننا أن نعتمد عليها فى درس

شخصية الشاعر ، تلك الشخصية المعقدة الجوانب التى اجتمعت فيها

— ٢ —

القمر الابيض

هذا هو القمر اللجيني يسطع في الغابة ،
وتحت كل فرع ، ومن كل غصن
يتعالى صوت هاتف « يا محبوبتي ! »
هذا هو الغدير الرقراق كالمرآة المصقولة ،
تسبح فيه خيالة الصفصافة السوداء
حيث تبكي الريح .
ألا فلنحلم ... هذه هي ساعتنا
والهدوء الشامل قد غمر الكون ،
كأنما تنزل من اللانهاية المشرقة الوانها
ألا إنها الساعة المنتظرة ...

— ٣ —

منظر

والبلبل القائم على النمن يخال نفسه
ساقطاً في الماء يخشى على نفسه
الغرق وهو في ذروة السندبانة
« سيرانو »
تموت ظلال الشجر على صفحة الساقية التي غمرها الضباب
كما يموت الدخان .
بينما الحائم في الفضاء تبث الشكاوى
وترسل النجاوى بأمان
أيها المسافر ! إن هذا المرأى الحائل
ليبعث في نفسك الحزونة
ويغادرها تحت الظلال العالية ، كاسفة كثيفة
آمالك الغرقى التي تموت ،

— ٤ —

من السجن

السماء — هنالك — لامعة زرقاء .
وشجرة — هنالك — تهتز غصونها في الفضاء
الناقوس تنهادر دقاته في الاجواء !
والعصفور يرسل شكواه نشيدا وغنا .

البقية على صفحة ٥٨٨

مذاهب متباينة ومبول من الحياة متنافرة ، وصدر من اجتمعت
فيه هذه المذاهب وهذه الميول نراه طوراً كالرخام تمر به وتضع
وتور فلا يحسها ، وطوراً تمر به من النسيم فيتأثر ويهيج ، و(فرلين)
الرخامى القلب الذى كان يصف الاشياء وصفا متجرداً عن الاهواء .
يصبح شاعراً محلاً نفسياً ، نزل الى أعماق النفوس ، ووصف الكتابة
العميقة المتمددة في حناياها ، ووصف التأملات المشوشة يوم تعبس ،
وأحلامها المتبدلة حين تطرب . كل ذلك وصفه بعبارات تنمى
مع حركات النفس ، وتنسجم مع الحانها متوافقة متلائمة ، ووراء
هذه العبارات إحساس حى دقيق ، ولكنه إحساس لا يظهر فيه
الشقاء واضحاً منتصراً غالباً على كل شئ . ولكنه ذلك الاحساس
المغمى بالظلمة والمغشى بالا بهام ، كأنما يسرى السارى فيه في جومبطن
بالضباب ، والشاعر بين حقيقة حياته المظلمة الممقونة وبين تلك
التعازى التي كان يرسلها فيه وإحساسه أحلاماً جميلة ملونة ، كان يمشى
بفنه ، ويخلق في أفقه ، مبدعاً ذلك الشعر الذى دعاه معاصروه بحق
(بالشعر الرمزي) وأضافوا لحنه الجديد الى ألحانهم الشعرية

(و فرلين) بعد هذا كله أبدع شعراً جديداً ألبسه مطارف
فن جديد ، وخلق للشعر لغة جديدة أجمع النقاد على أنها أسمى لغة
شعرية ، ولم يكن (فرلين) بنفسه إلا أنشودة جديدة مرت على
أوتار قيثارة الشعر

خيار من شعره

— ١ —

اغنية الخريف

تجرح قلبي تلك الانات الطويلة
التي ترسلها قيثارة الخريف ...
وتبعث في نفسى الكلال والفتور

• • •

تدق الساعة ! فتطفح نفسى بالذكريات القديمة !
فتبته ملامح وجهي ، وتغنيق أنفاسي !
وترف عيناى الدموع .
أستسلم الى رياح الخريف !
فتحملني مثلاً تبغنى .. كما تحمل الزهرة الذائبة !



هـ - في البحوث الروحية

للاستاذ عبد المغنى على حسين

خريج جامعة برمنجهام

لهذه البحوث جانب على وجانب ديني . أما الجانب الديني فقتله بحثا جهاذا من المصريين ، وأما الجانب العلمي فأمنه هذا القلم الضعيف أن يبسط ماتم منه ، ويتبع عن كتب ما يستجد فيه ، ومن وراء هذا القلم نفس تمنى لو أن بمصر معهدا لهذه البحوث ، فلعل الاماني تتحققها الأيام .

وللبحوث الروحية أيضا جانب تاريخي ، إذ الظواهر الروحية لم تخل منها عصر من العصور ، عرفها سقراط ، واندفعت بتأثيرها جان دارك ، ومارسها الكهنة والسحرة . دع جانبنا وحى الأنبياء ومعجزاتهم ، وكرامات الأولياء ، وما أدى ويؤدي إليه التصوف . ليست الظواهر الروحية بمكتشف جديد ، وإنما الجديد هو أن يفصح العلم الحديث بمحرائه التجريبي البطي . الأكيد .

هل الحياة بعد الموت إحدى الحقائق الكونية ، أم كل ما يقال عنها توهم وإيهام ؟ وإذا كانت تلك الحياة حقيقة واقعة فما القوانين الطبيعية التي تربطها بهذه الحياة ؟ وما العلاقة بين الجسم المادي الذي نعيش به هنا والجسم الروحي الذي نعيش به بعد المات ؟ وكيف ينشأ وينسلخ هذا من ذاك ؟ سيخيل إلى القاري . أن المبحث عبث ، والمطلب مستحيل ، ولكن عددا من رجال العلم قد أغلوا في هذه السيل ، ووصلوا إلى نتائج حاسمة ، ونبشوا في صخرة الموت الصماء . ثغرة يضع أنفه فيها كل يوم باحث جديد ، وقد تنسج يوما ما لكل الأنوف .

الجسم البشري يتألف من كهارب سالبة وموجبة ، والتمثال الحجري يتألف من نفس تلك الكهارب . ولكن الجسم البشري يحس ويتصور ويتذكر ويفكر ويريد . فما السر في أن كهارب

الجسم البشري حية عاقلة ، وكهارب التمثال مية خاملة ؟ هناك رأيان . أحدهما أن ظواهر الحياة في الجسم الحي ليست سوى نتائج طبيعية لترتيب كهاربه على نسق خاص ، أو هي ، بصيغة أخرى ، نتائج آلية لتركيبه الكيميائي . ذلك أن المادة بمفردها تكون ات خواص معينة ، فإذا اتحدت بمادة أخرى نتج مركب تختلف خواصه عن خواص المادتين اختلافا بينا . فالإيدروجين مثلا غاز خفيف ، تصعب إساله ، والا كسجين غاز يتوهج فيه القبس المتقد ، ولكن إذا اتحد الا كسجين بالإيدروجين نتج الماء ، وشتان بين خواص الماء وخواص كل من الايدروجين والا كسجين . وخذ مثلا آخر : الكلور غاز يمافه الانف ، متلف ، مهلك ، سم زعاف ، والصوديوم فلز نشيط قوى الفعل ، لو وضع الانسان حبة منه في فمه لنسفت حلقة نسفا ، ولكن إذا اتحد الكلور بالصوديوم نتج جسم لطيف ، يصلح المعدة ، والدم ، هو الملح الذي به نأندم ، وبدونه لا نستمرى الطعام . فأصغر تعقيد كيميائي في تركيب المواد يحدث أكبر تغيير في خواصه ، فلعل كل ظواهر الحياة ، على غرابتها ، ليست سوى خواص طبيعية وكيميائية للمركب المعقد المسمى بـ البروتين . هذا رأى الكثرة من علماء البيولوجيا . وأصحاب هذا الرأى لا يرون البعث من الممكنات ، وعندهم أن الرجل إذا مات ، وتفككت ذرات جسمه ، فصعد بعضها في الجو بهيئة غاز ، ورسب الباقي في التربة بشكل ملح ، وشتت الريح الغاز في القارات الخمس ، وأسلت التربة الملح إلى جذور النبات ، فقد عاد الرجل كأن لم يكن ، وبعثه من جديد رجوع بعيد ، وليس له من روح الا بقدر ما يكون للملح روح بعد تحليله إلى الكلور والصوديوم .

ومن زعماء هذا الرأى سر آرثر كيث ، أستاذ البيولوجيا وعضو المجمع العلمي البريطاني ، فهو يقول : —

(. . . . إذا كنا نخلد فانما نخلد في أبنائنا وذرائنا . . . قبل

مستر (فرانكل) وسيط يعمل بجمعية للبحث الروحي بلندن ، وله خاصة الكشف البصرى ، فهو يرى الأرواح كالأشباح . ولكنه يزيد عن أمثاله من الوسطاء بأنه رسام ماهر ، فعندما يرى الروح ويصفها ، يتناول القلم والورق ويرسمها . وللتحقق من صدقه يفاجئه الباحثون كل يوم بأشخاص ليست لديهم معرفة . ولكنه برغم ذلك يرسم صوراً صحيحة لأرواح أقربائهم . ويحد القارىء هنا رسمين لروحين من عمل مستر (لى) ، وبجانب كل رسم صورة عادية من صور المتوفى أيام حياته . ويلاحظ أن الشبه متوفر بين الأصل ورسم الوسيط .



(فى الحياة)



(بعد المات)

كيف يمكن أن يرى الروح انسان كائناً من كان ؟ ليس الأمر من الغرابة كما يبدو . نحن نرى من الأشعة ما يقع . نهائين الأحمر والبنفسجى . ولكن هل هذه هى كل ما فى الكون من أشعة ؟ لا . لقد كشف العلم عن سلسلة طويلة من موجات أطول من الحمراء ، وسلسلة أخرى أقصر من البنفسجية — أشعة يعج بها الفضاء من حولنا ولا نراها . ويمكنك أن تدخل حجرة خالكة الظلة ، وتملأ فضاءها بتلك الاشعة ، ومع ذلك لا تميز عينك غير الظلة الخالكة .

أن تتسائل عن كنه الحياة وإمكان استمرارها بعد المات ، يحسن أن نقول ما هو الموت . اذا وجد الطبيب قلب مريضه سكت ، ولم يبق لنفسه مد وجزر ، قرر أن الموت حل بساحته . ولكن ليس هذا بصحيح ، اذ لو هيا الطبيب فى الحال جهازاً يدفع دما طازجا مشعباً بالأكسجين فى الأوعية الدموية لمنح الميت ، لاستعاد هذا وعيه وذاكرته ، وقدر على التفكير ، ونطق بالكلام ، وبقى كذلك ما بقى فى عروق مخه دم صحيح . فاذا أوقف الدم عشر دقائق دخلت خلايا المخ فى موت لاحياة بعده ، ولكن خلايا القلب تظل حية ، بحيث لو اقتطع وأحيط بوسائل خاصة عاد يدق كما كان يفعل بين ضلوع صاحبه ، أما خلايا الشرايين فتعيش بعد الوفاة أربعين ساعة . الموت لا يحدث دفعة واحدة بل بالتدرج ، وخلايا الجسم تموت فرادى كما يموت السكان فى قرية جائعة — الضعيف يموت أولاً والقوى يعيش بعده الى حين . لو كان الموت كما يقول سر ألفرلديج هو خروج روح من الجسم لحادث دفعة لا بالتدرج لا يستطيع البيولوجى أن يسلم بوجود روح للانسان أو للحيوان ، وعنده أن الروح والجسم شئ واحد لا يتجزأ . هذا رأى فى تعليل ظواهر الحياة . أما الرأى الآخر فزعيمه سراً ليفرلديج ، وبجمله أن كل حيوان ، ابتداء من الاميبا (حيوان آحادى الخلية بدأ يتميز من الجاد بالشعور والارادة) يتألف من كيان مادى وكيان اثيرى ، وينفرد الثانى إذا ما تحطم الاول ، وتستمر الحياة بعد ذلك هيئة لا تدرکها حواسنا الخمس . هذان رأيان نقيضان فأيهما الصحيح ؟ العلم الحديث لا يقف عند حد الأدلاء بالآراء ، بل سرقوته ونجاحه هو اختبار الآراء بالتجارب العملية ، فهو لا يقيم وزناً لآراء نأى الامتحان العملى ، ولو فعل لتصدعت الروس بآلاف الآراء الجائحة . فقبل أن يصحح الرأى حقيقة علمية يجب أن تحققة التجارب العملية .

نظرة فى هزيس السرايين

الرأى الاول (رأى العدميين) لاسيلى الى إثباته عملياً إلا بصنع خلية حية من مواد كيمياوية عادية وهذا لم يحدث بعد . نعم . نسمع فى الحين بعد الحين أن كيميائياً أحدثه ، ولكن الخبر يذاع اليوم ويموت غداً ، فهو مبالغة أو اختلاق . أما الرأى الثانى فتوجد اليوم ظواهر تؤيده ، نذكر هنا مثالا منها :

بول فرلين

بقية المنشور على صفحة ٥٨٥

إلاهي ! إلاهي ! إن الحياة — هنالك — بحفها الهدوء والسكينة ،
وهذه النأمة الخفيفة — هي أصوات المدينة ،
يا أيها الساكن — هنالك — تبكي البكاء الطويل !
قل : ماذا تصنع أنت بشبابك الجليل

— ٥ —

جرين GREEN

إليك هذه النمار ، وهذه الازهار !
إليك هذه الأوراق ، وهذه الاغصان !
إليك قلبي ، الذي لا يخفق الا من أجلك ،
لا تترقه بالله يدك الناعمتان البضتان
ولتقبل هديتي الوضيعة عينك الجليتان !
وصلت إليك ! وعلى جيني تألق قطرات الندى
التي جمعتها ربح الصباح
تألمى لي ! فان شتائي الذي يسكن تحت قدميك ،
يحلم بتلك النواني العزيرة التي ستزعم الرواح .
دعى رأسي على صدرك الساطع ،
ترن فيه أصداء قبلاتك الاخيرة
دعني يسترح من العاصفة النائرة
وذريني يطبق جفني الكرى حيث أنت تهجمين ...

— ٦ —

كآبة

تهوى الكآبة على قلبي كما يهوى على المدينة ماء السماء !
فأعسى تكون هذه الكآبة التي غمرت قلبي ! وما هذا الشقاء ؟
آه ! ان وقع المطر على الأرض والسقوف يهيج الفؤاد
الذي اعتاده سأم ... آه يا أغنية الشتاء !
تهبط الكآبة والشقاء القاتم ، بدون سبب على هذا القلب الساهم .
فعلى أي عهد ضائع اكتب ؟
ألا إن هذا الحداد بغير سبب .
ألا إن هذا هو العذاب الاكبر !

يكتئب فرادي

وينتابه الأسى ، دون أن يعتاده حب او يهيجه بغض
وهو لا يعلم — بعد ذلك — لحزنه سبباً

خليل هندواوي

دير الزور



(في الحياة)



(بعد المات)

يفترض سر أليفر
لديج أن الروح
بعد الموت تعيش
في جسم أنيرى .
فلعل هذا الجسم
الأنيرى يشع من
الموجات المايوثر
في العصب البصري
للخص العادي ،
ولكنه يؤثر في
عصب شخص
شاذ هو الوسيط .
لعل العالم المرقى
لنا هو واحد من
عواالم كثيرة تحف
بنا من كل جانب
ويتناويناها حجاب
رفيق ؟

ظهر حديثاً

أبو على عامل أرتست

مجموعة من القصص المصرية العصرية

للاستاذ محمود تيمور

يطلب من المكاتب الشهيرة وثمنه خمسة قروش صاغاً



قصة مصرية

صدمة الغرور

يعمل في مدينة صغيرة من مدن الوجه البحرى قلما تقع فيها العين على أكثر من اللباس العادى النظيف الذى يمتاز بالبعد عن الكلفة والامعان فى البساطة

ويحرص على هذا كله برغم ما يقطع من مرتبه الشهرى الذى لم يزد على سبعة جنيهات ونصف جنيه من يوم أن عين فى وظيفته . وهو راض بذلك يعيش منه فى جو من الغرور وخيال العظمة يعزله عن وسطه وزملائه ويحمله أحيانا مبعث دهشهم وأحيانا موضع نكاتهم .

قلبه يحمل إلى جانب ذلك حبا يملكه كاقوى ما يمتلك الحب ، وهو يعذبه كاشد ما يعذب الهوى . فاذا به وهو تمسك بصورة محبوبته يقلبها بين يديه فى مناجاة ذليلة ، وضعف ينسى فيه نفسه ويتخيل الحبية كل شئ ، طالما أوصد على نفسه باب حجرة نومه الصغيرة . وأخرج الصورة من حزمها الحرير فى خرائته ولبت ينظر إليها فى ذهول حتى يغيب عن وجوده وعن حجرته ، ويعود فى ذكرياته الى أيام الدراسة ثم إلى أيام العمل الاولى فى القاهرة . فيرى نفسه وقد ذهب محملا بالأمانى غارقا فى الأحلام الى منزلها ليزور والدها وأخوتها ، حاملا إليهم تحيات أسرته الصديقة كان ينتهز لذلك فرصا كثيرة . وكان يقابل هناك بكثير من الحفاوة للصلات القديمة المثينة التى تربط العائلتين . وكانت تأتى « هى » لتحيته فيقوم لها وقد سرت فى جسمه هزة سريعة ينهزم لها قابله ، وينعقد لسانه ، وتسمر عيناه ، الا أن الابتسامة التى كانت تنطبع على شفثيه دون وعى كانت تحجب عن الأنظار كثيرا من ذلك . ثم يجلس مفكك الأوصال كما يعتدل فى فراشه المريض الناقه بعد أدوار اخى القاسية . ويمضى الزمن سريعا سريعا فيستأذن ويخرج مبيض الجناح ملئ بالقلب . يذكر ذلك وفى يده الصورة فينهال عليها بضمه الملتب يقلبها فى حرارة ، ويرفع نظره عنها وبثته فى السقف وهو لا يرى منه شيئا . ثم يرسل تهدة عميقة ، ويقوم فى تراخ فيفتح صوانه ويضع الصورة حيث كانت . ثم يعود الى سريره يستلقى عليه فى قنور وإعيا .

أتم كامل تسريح شعره بعد أن نفضه بهاء الكلونيا ووضع طربوشه فوق رأسه . ثم نظر فى المرآة المثبتة فى خزانة ملابسه نظرة اختبار وتأمل ، فحسن فى عينه كل شئ . إلا نظام المنديل الحريرى المدلى من جيب سترته ، فأخذه فى يده وجمع أطرافه إلى وسطه وأعادته بعناية ورفق إلى مكانه

ارتدى بعد ذلك معطفه ، وأمسك بعضا دقيقة وخرج من المنزل الصغير ، بعد أن أوصى الخادم أن يعد طعام الغداء مع شئ من الزيادة وكثير من العناية ، لأن ضيفا سيأتى لزيارته اليوم وسيعود إلى المنزل معه .

سار كامل فى طريقه الى عمله بمكتبه ، التلغراف ، فى تودة ونظام ، ترسم على شفثيه نصف ابتسامة يتكلفها دائما ليكون عظميا على الأقل . فى نظر نفسه . وكان حريصا كعادته على أن يقتصد فى نظرائه وتحياته فى الطريق ، وعلى أن نطل منتصب القامة واضعا يده اليسرى فى جيب معطفه ، ويمسكا بالآخرى قفازيه وعصاه الثمينة ، يرفعها ويهبط بها على نظام ثابت ، وبين مسافات متساوية . مبتعدا بمحذاته اللامع عن آثار المطر القليل فى الشارع .

وصل المكتب فحيا الوكيل وحيا زملاءه بابتسامة كاملة لم تنفرج لها شفتاه ، ثم جلس الى عمله يستقبل البرقيات ويعنونها ويضعها فى أغلفتها ويسلمها بإصصالاتها إلى السعاة الموزعين يفكر كامل فى نفسه كل التفكير ويتأق فى ملبسه كل التأق ، فهو يشفق أن تقتحمه نظرة ارستقراطية تقع منه على ضعف فى التجانس بين قيصة الحريرى وبين بذلته أو رباط عنقه . ولذلك يأخذ نفسه بكثير من الدقة فى اختيار الألوان وفى انسجام كل مجموعة من ملابس على ذوق مناسب للفصل والوقت . يعنى ذلك كله وان

هذه الصورة عزيزة عليه ، يحتفظ بها ويحرص عليها كل الحرص لانها لم تصل الى يده الا بعد عناء شديد ، شاركته فيه أمه عند مسافرت لرؤيته في مصر ، فاعملت حيلتها في تبادل الصور بين الأسرتين ، ولم تظفر بها الا بعد جهد ورجاء في الزيارة الثانية . وقد تشجعت - بعد الحاح ابنها الشديد - على أن تشير في سرعة وغموض الى أملها في أن تصل بينهما أواصر صلة قريبة . وكم اطمأن قلبها عندما لمحت حمرة الخجل تشيع في وجهه (رسمية) وابتسامة المجاملة تبدو على ثغرها والدتها !

كل هذه الذكريات كانت تطيف بكامل كل يوم قبل أن يأوى الى فراشه ، وعندما يخلو الى الصورة العزيزة يناجيها ويتند من أقصى رثييه ، لا يستطيع التفكير في مصير أمله الغامض

لم يسافر الى مصر من عهد أن نقل منها ، وقد أرسل خطابا الى دمه ، رأفت بك والدرسية يعرفه فيه حاله ، ويتجه بتحيته الى الاسرة جميعها . وورد اليه منه رد رقيق يتمنى له فيه الراحة ويبدى استعداد له لخدمته فيما يريد . وقد استحي بعد ذلك أن يكتب اليه مرة أخرى ، ثم هو لا يعرف طريقا يقربه من غرضه . فوق أنه لا يعتمد على شيء لهذا الغرض الا على الصداقة القديمة بين أبيه وبين رأفت بك . وهو لا يثق كل الثقة في أنها تكفي بعد أن بعدت الشقة وأصبح رأفت بك موظفا كبيرا ، ونشأت رسمية على حياة راقية وآمال واسعة . كما أنه لا يثق من مساعدة أبيه له لنفس هذه الاعتبارات ، ولذلك يؤثر الا يكشفه بالأمر في رغبة ورجاء استبقاء على أمله أن يتبدد من أقرب الناس اليه .

كانت تؤلمه هذه الخواطر حين ينتهي في تفكيره اليها فيحاول أن يعدها عنه فلا تبعد ، فيعلق نفسه بخيوط من الاماني . لعله يوما أن يكتسب عطف رأفت بك ، ولعله يوما أن ينعم بحب رسمية . أليس شابا مستقيما ؟ أليس وسيما أنيقا ؟ وتحمله هذه التعلات من مكانه فاذا به امام المرأة ينظر الى نفسه ثم يتسم لها ويعود الى فراشه . ويسلم أفكاره الى الهواجس ثم الى النوم حتى الصباح

• • •

حان موعد قيام القطار فدوى صفيره في الفضاء ، ثم انطلقت أنفاسه المحبوسة ، وتحرك في خفة وهذو ، وارتفعت اصوات المودعين ، واخذ القطار يتبعد عن الرصيف شيئا فشيئا ، وأخذ

المودعون والمسافرون يلوحون بمناديلهم في الهواء . ثم أغلقت النوافذ ، وتتابعت المناظر من خلال الزجاج في سرعة عظيمة . وجلس الدكتور أمين ممسكا بيده النخلة العلية التي ابتاعها وأخذ يقلب صفحاتها ليعرف موضوعاتها وكتابتها . ثم وضعها الى جانبه وسبح في خياله . هو اليوم يعود الى القاهرة مقبولا إليها بعد أن فارقا من سنتين ، فارق فيهما حريته الواسعة واصدقاء الدراسة ، واندمج فيهما في التقاليد الاجتماعية التي ينفر منها ، ولكنه لا يجد مفرا من الخضوع لها . سيعود اليها الآن شبه غريب فقد تفرق زملاؤه ، وأصبح هو مقيدا بعمله وواجباته . ولكن القاهرة هي القاهرة على كل حال ، ولا بد أن يجد فيها كل امرئ راحته وسعادته .

انسعت احلامه وذكرياته فقام من مكانه ومديديه الى الامام ثم الى الخلف في بطء واسترخاء مائلا رثييه من الهواء المنعش البارد كمن يود أن يستجمع نشاطه المتفرق . ثم سار في بهو العربة الخالي ينظر أحيانا الى الركاب اللاهين في أحاديثهم أو صحفهم ، أو المسلمين أنفسهم إلى سنة خفيفة من نوم أو تفكير . سار مرات في ذهاب وجيئة لم يتعد العربة التي هو فيها ، ثم خطر له أن يجتاز مركبات الدرجة الأولى إلى عربة الأكل ليتناول فيها فنجانا من الشاي . فسار سيرا وثيدا في عرصات العربات التي يسودها سكون لا تسمع فيه قرقة العجلات ، ولا صفير الفاطرة . وانقلب تفكيره وخياله الى حال من العظمة والشعور بالكبرياء . وسمح لآماله أن تسبق الزمن فتراه طيبيا شهيرا جمع الى ذبوع الصيت ثروة ضخمة تؤهله أن يكون دائما من رواد هذه العربات الفاخرة دون أن يكون دخيلا عليها . ثم تسرب فكره وخياله إلى نواحي العظمة الاخرى فصور الضياع والقصور ، وتخيل رحلة لذيدة في الصيف إلى خارج القطر يمثل فيها مصر في مؤتمر دولي طبي . وكان قد استند قليلا إلى إحدى النوافذ وإذا بيد تنزل على كتفه في ملاطفة وتنيه ، فالتفت سريعا وملاّت وجهه ابتسامة شاكرة ، ثم مد يده مسلما في احترام ولين .

— إلى أين انت مسافر يا دكتور ؟

— الى مصر يابك فقد نقلت اليها للعمل في المصلحة

— عال . إذن ننتظر منك ان تزورنا كثيرا . فأنت من الآن

طبيينا الخاص . أليس كذلك ؟

— بكل سرور يابك . ولي الشرف

— « على فكرة » رأفت بك كانت مسافرا الى مصر في القطار الذى وصلت فيه . وقد عرفنى اثناء مرورى في العربة وسأل عنك . وكلفنى أن أحمل سلامة اليك

— رأفت بك : وكيف عرفك ؟ وماذا قال لك ؟

— يظهر أن ذاكرة الرجل قوية . فقدمرت سنتان لم أراه فيهما ، ولكنه رأى مع عمى كثيرا قبل ذلك . وقد هنأتى تهنئة رقيقة يوم ظهور نتيجة الدبلوم . وقد سألتى اليوم عن عمى . وطلب منى بالحاح ان أنزل عنده في مصر حتى أهيم لى سكنا ، وقال انه في انتظارى الليلة

— في انتظارك الليلة ؟ . اذن انت لا ترغب في البقاء معى ولو

يوما واحدا ؟

— بكل أسف . فأنا مضطر الى الذهاب الى المصلحة غدا صباحا ولذلك سأسافر بقطار الساعة الثالثة . ولا تنس أننى وعدت رأفت بك بالذهاب الى منزله هذا المساء .

— إنها فرصة سعيدة جدا . الا تعرف ؟

— فرصة لا بأس بها وان كان لايهمنى كثير الاختلاط بالطبقات الارستقراطية . بل إنى أضيق بالعادات والتقاليد الخاصة بها . وأحاول أن أتكلفها كالأفوتى شيئا منها ، فقابل تصرفاتى بابتسامة أشفق منها على نفسى . ولذلك فأتى في الغالب ساعتذر للبك بعديلتين بحصولى على مسكن وأنتقل الى أحد الفنادق

كيف ذلك ؟ إنى أريد ان أكلفك بمهمة في هذا المنزل . مهمة شريفة جداً . يتوقف على قضائها مستقبلى ، أو قل تتوقف عليها حياتى ، وقد خدمتنى الظروف أجل خدمة بما حدث بينك اليوم وبين رأفت بك مما جعلك تقبل النزول في بيته ، فتكون ضيفا كريما مسموع الرأى ، بحباب الارادة . فهل أنت مستعد أن تقدم لابن عمك وصديقك هذه المكربة الميسورة لك ؟

— لأفهم . إنما ثقت انى على أتم استعداد لخدمتك فانت أخى قبل كل شئ . فأهـى هذه المهمة وكيف يتوقف قضائها على بقائى في منزل رأفت بك . أأنت تريد العودة الى القاهرة ؟

هذا طلب ثانوى سيكون له وقته القريب أو البعيد .
اسمح لى دقيقة ...

— العفو يا دكتور . وكيف حال عمك ؟ ألم تزره حديثا ؟

— كنت عنده في الأسبوع الماضى وهو فى صحة جيدة . ولو أنه يعلم بهذا النقل لأوصانى أن أزور سعادتك وأن أحمل اليكم أطيب تحياته .

— وكيف حال كامل ابنه فأتى لم أراه منذ أن نقل من القاهرة بعد تعيينه بـ مصلحة التلغراف .

— بخير يا بك . وسأمر عليه اليوم لاراه .

— إذن أنت لا تسافر فوراً الى مصر فى هذا القطار ؟

— سأتحلف عنده ساعتين ، وأصل ان شاء الله مصر فى هذا المساء .

— وإلى أين كنت تسير الآن ؟

— كنت أريد الذهاب الى عربة الاكل اتناول فنجانا من الشاى

— إذن تفضل . واعمل ترتيبك على أن تنزل عندنا الى أنت

تنظم مسكنك الجديد . فاهم ؟ سأنتظرك فى المساء . لا أقبل منك اعتذاراً . إن لعمرك عندى منزلة كبيرة . وأنت دكتورنا الصغير العزيز . ها . ها . ها ! بلغ كامل سلامى .

— متشكر يا بك . إن شاء الله

وقف القطار واستقبل كامل ابن عمه فى حفاوة وترحيب وكان قد انتهى من عمله حين كانت الساعة الواحدة بعد الظهر . فسار به الى المنزل ، وتحدثا فى الطريق عن النقل ، فهأه به كامل تهنئة حارة ، وبادله الدكتور التهنة على أناقته ومظهره الفخم الذى يبدو فيه من أبناء الطبقة الراقية

بلغا المنزل وكان الخادم على استعداد لتقديم الطعام . فأمره كامل باعداده ، وساعده فى ترتيبه على مائدته البسيطة . ودعا ابن عمه أمين الذى كان فى حجرة النوم مشغلا بالفرج على ملابس كامل العديدة الجميلة الصنع واللون فذهب اليه وأخذ مكانه من المائدة وبدأ الحديث ..

— برافو كامل . أنت لا تزال محتفظا برشاقتك المعروفة عنك برغم بساطة البلد الذى تعيش فيه . فجموعة ملابسك تعتبر من أبدع ما يملكه هاو لللازياء الحديثة

— أبدا . انها فى منتهى البساطة . ويظهر أن للعادة حكما لا يستطيع الانسان أن يتغلب عليه ولو عاش فى الارياض أو فى الصحراء

وقام كامل فغسل يديه بسرعة وجففهما ثم دخل إلى حجرة النوم وعاد معه الصورة في غلافها .
اقترب من أمين وقد امتنع لونه وعلت أنفاسه ورفع الصورة بين أصبعين من يده المرتعشة . فأمسك أمين عن الأكل وحملق بعينه وفرفراه وقال بصوت ملؤه الغرابة والدهشة :

« رسميه ! بنت رأفت بك ، انت بتحها ! ؟ مين جاب لك الصورة دي ؟ » ... « آه يا غفريت » . جلس كامل وهو لا يكاد يسمع أو ما يقول ثم أجاب - الصورة مهداة إلى أمي . وليست لي بالذات ، أما اني أحبها فليست أدري إن كان الحظ أو سوء المصير هو الذي أوقد نيران هذا الحب في قلبي ، فهو يستعرب به ولا تنبئ عنه إلا هاته الزفرات .

- وهل كاشفت أحدا بهذا الحب ؟

أبدا لم أجد فرصة أولم أجد شجاعة . حتى أني لأحس الآن بألم في نفسي كأنني استبحت حرمة دفينة حين صرحت لك ، ولكنه الأمل ، فغزائي الآن يديك . وإنما أمي تعرف عنه كل شيء . وأظنها أبدت الرغبة ذات مرة في زواجي من رسميه ، واخبرتني ولست أدري أكان حقا أم قصدت إلى سروري . اخبرتني أن رغبتي صادفت ارتياحا من الجميع .

- اذن المسألة أصبحت سهلة . وماذا يمكنني أنا أن أقدمه اليك في هذا الامر ؟

- ماذا يمكنك ؟ يمكنك كل شيء . تستطيع أن تعرف الميول الحقيقية نحو الفكرة . وميول رسميه بصفة خاصة . وتستطيع أن تكون صريحا في ذلك . وأن تستعمل حيلتك وتأثير شخصيتك . وعندك الفرصة سانحة لتمكنك من قضاء وقت طويل أثناء إقامتك في المنزل .

- على كل حال ثق أنني سأجرب نفسي في هذا الموضوع ، واثني سأأخذ ما ليس من طبعي من التبسط في التفاصيل ، وسيساعدني على ذلك أن مثل هذا الحديث عند الطبقة الراقية مألوف لاغضاضة فيه . وإن كنت لا أكتفي ظني أن لامثال هذه الطبقات ميولا وآمالا قد لا تدخل في تقديرنا فلا نعمل لها حسابا . إنما يمكنك أن تعتمد على في ذلك إلى أبعد حد

- إذن أضع كل آملي فيك . حياتي ومستقبلي بين يديك ، عالمي كآخ ، ولانفس أن قلبي يتفطر ، وأنني لن أرى الراحة حتى أرى بواكير

خدمتك . وسأظل ملتبسا لك بروحي مدى الحياة .
لماذا أمسكت عن الأكل ؟ كل ، فإن المسافر يجب أن يأكل كثيرا .

- متشكر ، لقد امتلأت . اين ماء الغسل ؟

سافر الدكتور ومضت أيام ، فأرسل اليه كامل خطابا يستثير فيه اشفافه ، ويرجو منه افادته عما عمل وما رأى وما سمع ، ومضى أسبوع ، وأرسل كامل كتابا آخر يعتب فيه أشد العتب ، احتدت فيه عاطفته أول الامر ثم لانت وتوسلت وتذلت وطلبت ردا .. أي ردا !

وأتى الرد أخيرا . نشر كامل الخطاب بين يديه في سرعة ورجفة وقرأ ..

عزيزي كامل

احبيك وأمنى لك الصحة والراحة . جاءني خطابك وقد كاشفتها بحبك ، فامتعضت وزمت شفيتها في احتقار وتبرم . ولم أشأ ان أجرح شعورها بعد ذلك ، اجتهد ان تنسى عاطفتك الجاحدة ، وثق انك تستطيع ذلك ، ويمكنك أن ترسل الصورة إلى الوالدة . أو تخلص منها على أي حال . فهذا يساعدك على ما ذكرت ، وإنني لك على الدوام المخلص

أمين

ومنذ شهر ، عاد كامل في نهايته من أجازته المرضية الطويلة . وإذا به يتلقى في البريد الدعوة الآتية

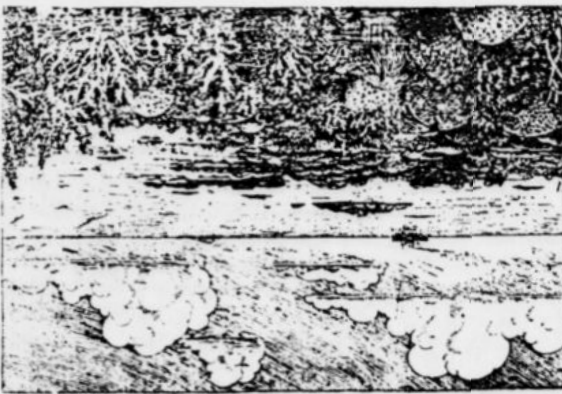
« محمداً رأفت بك ، والدكتور أمين سامي يتشرفون بدعوة حضرتكم إلى حفلة عقد قران الآنسة رسمية كريمة الأول على الثاني في الساعة السادسة من مساء الخميس ٢٥ الجاري بمنزل الأول في الزمالك وبسرهما ان يشفعا هذه الدعوة بأطيب الأمانى ،

وجمد كامل في مكانه من ألم الصدمة . ولكن سؤالا سريعا وجوابا حاسما ، طاما بمخيلته في غير شعور أيذهب ، مستجيبا !

محمد فريد عبد القادر

ضعيفة بواسطة أهداب على جسمها تدفعها الى الامام ، وبعد أيام أو أسابيع تستقر هذه الاجنة في قاع البحر بالمكان الملائم لنموها فتلتصق سريعاً بالقاع ، ثم تتطور ويتميز لها ثم تحيط به أذرع لنفع الغذاء الى الفم ، ثم يتكون للحيوان هيكل جيري يأخذ في النمو سريعاً فتقوى أذرعه ويكبر تجويفه حتى اذا اكتمل نموه بدأت عمليتا التوالد والتكاثر على نحو ما قدمنا فتتسع قاعدته وتطول شعبه ، وتفرع بالتزور كما يزرع نفسه في الاماكن المجاورة بالتوالد .

وهنا اقلع الدكتور كرسلا ند من الماء شعبة مرجانية زرقاء فانساب منها سائل هلامي شفاف له قوام كثيف ثم قال : إن هذ السائل عبارة عن اشلاء ماثات من الحيوانات المرجانية ، تسقط عن هياكلها الجيرية بعد أن فارقت الحياة لانها لا تقوى على البقاء خارج الماء ، وأما هذه الشعبة - انظروا الى الثقوب فيها فهي قرية او مستعمرة مرجانية ، وعماد قليل يضيق لونها الازرق وتصير سمراء . ثم يبيض . انها قصفة تنكسر ، بسهولة ، وهذا المرجان لا يغرنكم شكله الجميل ، فهو حيوان مفترس ، فالكائنات البحرية الصغيرة التي يسوقها سوء الطالع بالقرب من اذرعه تلاقى حتماً حتفها ، فعلى الاذرع تنتشر ابر دقيقة تنتهى عند قواعدها باكينس صغيرة تحتوى على سم شديد الفعول ، فتى انغرزت الابر في جسم الحيوان شلته عن الحركة فيقف جامداً فتمتد اليه الازرع وتلتصق بها ، ثم تدفعه رويداً الى الفم ، فتى وصل اليه انفتح بالقدر اللازم لابتلاع الفريسة ، ثم يطبق عليها وتبدأ عملية الهضم داخل التجويف ، والمرجان من أكلة اللحوم فهو لا يتغذى بالنبات ، وهو يتنفس مثلاً بالا كدجين يأخذه من الماء ونحن نأخذه من الهواء .



انواع الشعاب المرجانية

٣ - شهر بالغردقة

للاستاذ الدمرداش محمد

مدير ادارة السجلات والامتحانات بوزارة المعارف

— ما هذا يادكتور كرسلا ند ؟
— هذه حدائق المرجانية
— عجباً وما هذه الالوان الجميلة ؟
— هذه الوان المرجان نفسه
— ولكن عهدي بالمرجان - أن يكون شعباً صلباً من مادة جيرية بيضاء أو حمراء
— ماتقوله يصدق على بيوت المرجان بعد اخراجها من الماء وتعرضها للهواء والشمس
— اذن ارجو ان تزيدنا علماً بهذه الكائنات العجيبة
— بكل سرور - المرجان كائن حي هلامي الجسم صغير جدا من فصيلة الحيوانات الدنيئة ، وله قدرة على بناء بيت له من مادة جيرية يفرزها جسمه ، وهذا البيت يعيش فيه الحيوان ويرتكز عليه وهو يتكاثر بطريقتين : طريق التوالد أى التلقيح ، وطريق الانقسام ، أى أن الواحدة تصير اثنتين بطريقة تشبه الأزرار في النبات ، وشانه في ذلك شأن كثير من أنواع هذه الفصيلة - فالمرجان في تكاثره يشبه النباتات والحيوانات العليا معا ، فهو مثل النباتات في أن كلا منهما يحتاج الى روكز ينمو عليها ، كما أنه ينتشر في الاماكن المتباعدة بطريقة تكاد تشبه طريقة الانتشار بالنور ، وهو مثل الحيوانات العليا في أنه ينقسم الى ذكر واثى - وتكاثر المرجان من الامور المدهنة العجيبة ، فالجزر تحت أقدامنا والشاطئ من السويس الى المحيط الهندي والحاجز المرجاني العظيم شرق قارة استراليا وكثير من جزائر المحيط الهندي والمهادى ماهى الا تكوينات مرجانية من نوع الخنازل التي ترونها الآن والتي تثير فيكم الإعجاب والدهشة - فتى حان وقت الملقاح قذف الذكر من فمه سائلا لبنيا خفيفا ينتشر في الماء ، فاذا وصل السائل المذكور الى الانثى واختلط بالبويضات في جوفها حصل التلقيح وأخذت البويضات في النمو على شكل كرات صغيرة جداً لا ترى بالعين العادية ، وبعد تمام نموها تطرحها الانثى في الماء بكميات عظيمة ، فتعوم فيه بحركة

والله حان موجود في معظم بحار العالم ، ولكن النوع الذي ينسب
الجزر والحوارج العظيمة لا يعيش الا في البحار الاستوائية قليلة
العمق ، حيث يتوافر دفء الماء وصفائه ، ومن صفات المرجان انه
يموت اذا انكشف عنه الماء أو غطته رواسب كطمي الانهار .
والمرجان نوعان : نوع صلب وهو هذا ، ونوع لين يكاد يشبه العشب
البحري وله ملمس كالجلد ، ثم ان النوع الصلب على اشكال ، فنه
الرشي اي ذو الشعب ، وهو أكثرها انتشارا واجملها منظرا ، ومنه
الوان كثيرة بديعة كالارجواني والاصفر والاخضر والاسمر ،
ومن اشكاله ايضا النوع المخي وهو على هيئة تلافيف المخ ، والنوع
الطبقى وهو على هيئة اطباق صغيرة ، والنوع الخيمى وهو على هيئة
عيش الغراب .

ثم ان الدكتور كرسلا ند بعد أن خطا بضع خطوات ونحن
تبعه وقف متفرسا وقال انظروا في الماء : انظروا الى هذه الاسماك
الصغيرة التي تعيش بين الشعب ، أليست جميلة حقا ؟ ان وصفها يحتاج
الى بلاغة كبر الكتاب وخيال اعظم الشعراء وريشة أمهر المنصورين -
انظروا الى حركاتها الرشيقة وهي تتسلل بين الشعب - فهذه اسماك
لا يزيد طولها على سنتيمتر ونصف ذات الوان بديعة براق بين أزرق
واخضر وبرتقالي وأصفر وأحمر وأرجواني وأسمر ، وبعضها نصف
جسمه بلون والنصف الآخر بلون ، وبعضها مخطط بخطوط واضحة
محدودة : ازرق ولبيض ، أو أصفر وأسود ، وبعضها جسمه رفيع
وبعضها جسمه مبسط يكاد ان يكون شفافا

ثم انظروا الى هذه المنحارة العظيمة ، انها من النوع ذوى المصراعين ،
انها كذلك تعيش محتبة هكذا بين المرجان - ثم ان السماكين
يخشونها ويحاذرون أن تزل قدم فيسقط أحدهم بين فكها ، فاذا
انطبق المصراعان على القدم فانه لا يخرج منهما الا مصورا مهشما .

ثم انظروا الى هذا « السجق » الاسود والابيض ، انه كذلك
من سكان هذه المنطقة ، والصيادون يسمونه خيار البحر ، وهو حيوان
وديع لا يؤذى أحدا ، ثم انه يكاد يكون عديم الحركة ، فهو لا يسعى
للقوت بل يكتنى بدفع ماء البحر مع الرمل الى جهازه الهضمي
وهو عبارة عن قناة بطول جسمه ، فيدخل الماء من طرف ويخرج
من الطرف الآخر ، والحيوان يكتفيه مائي هذا الماء والرمل من مواد

عضوية وحيوانات صغيرة لتتكون غذاء له
ثم انظروا الى هذه السمكة التي تحاول مسرعة أن تختفي منا
بين المرجان الاخضر - إنها الدرمة ، أو السمك البالوني -
ان لونها يكاد يكون كلون البيئة التي تعيش فيها : - ظهر اخضر ولبطن
أبيض - ثم انظروا الى رأسها الكبير ، وخصوصا الفم ، الاترون
أن لها منقارا كمنقار البيغاء - ثم إنه أمر (خير الله) كبير صيادى
المحطة باقتصاصها ، فبعد دقائق كان يسحبها من الماء ، ولم تكذب تخرج
منه حتى انتفخ جسمها وصار كالكرة الكبيرة (البالون) ثم قال
هكذا طبعها كلما اخرجت من الماء ، فهذا هو الجو تضغطه في
جسمها فاذا عادت الى الماء زفرته فيتقلص جسمها كما كان - ثم قال
لا تلمسوها بأيديكم لأن جسمها مغطى بأهداب بيضاء تفرز مادة
لاذعة تحدث في اليد تخديرا

ثم إنه انطلق ونحن في أثره حتى أقبل على بقعة غنية بأنواع
المرجان فقال هنا تعيش حيوانات بحرية كثيرة ، والجهد للحياة بينها
على أشده ، فهي لا تنفك في هجوم ودفاع - إن الغذاء هنا وافر
ولكن المنطقة مفتوحة للبحر فلا يجد فيها السمك الضعيف الحماية
الكافية لصدهم هجمات السمك القوى فهو يمد الى الخديعة والحيلة -
انظروا الى هذا الثقب ، إن حيوانا لاشك أنه محتب هنا - ثم إنه
أدخل في الثقب طرف عصاه فقفز منه شيء متحرك لم يميز فيه شيئا -
فد الدكتور يده الى الماء بخفة وحذر وانتشله منه فكانت دهشتنا
كبيرة اذ رأينا سرطانا بحريا (أبو جليبو) في حجم الليمونة قد نما
على ظهره عشب مائي غطى منه الرأس والارجل حتى أنه اذا وقف
على الارض أو تعلق بالشعب أو اختبأ في ثقب فانك لا تفرق بينه
وبين قطعة من العشب الا بعد جهد وانعام نظر

ثم انه تقدم ونحن وراءه وقال : في كل خطوة مخلوق عجيب ،
وفي كل شبر كائن غريب ، ولا حصر لعجائب مخلوقاته . فبارك الله العظيم !
ثم ركبنا اللش فعاد الى المحطة وقد انتصف النهار .

وفي المقال التالى سنتكلم إن شاء الله عن منابع الزيت ومناجم
الفوسفات .

الدمرداش محمد

العالم المسرحي والسيمائي

كبار رجال المال والنفوذ : استكثرت عليه ان يضحي كل جهود حياته في سبيل الانتقام من عشيق زوجته . وطوبى الرواية وانا قول إن برنشتين لا يزال يجعل العنف المسرحي غرضاً من اغراضه ، وشاهدت هذه القصة بعد ذلك من فرقة فرنسية على أحد مسارح القاهرة ، ورأيت الممثل الذي قام بدور الزوج في المشهد الرائع الذي يتضمن في تضاعفه القصة كلها ، تراه في هذا الموقف بين اثنتين : اما أن يكف عن طريقته في الانتقام من عشيق امرأته ، واما أن تجرّفه العاصفة معه فيسقطان الى الهاوية معا ، وقف الزوج مشدوها لا يتحرك ، يتنابه الف عامل وتمر بقلبه الف عاطفة ، ولجأة ينظر الى غرفة داخلية كان قد احتبس فيها خصمه ، ينظر الى الغرفة فتلح في نظره وترى على وجهه من معاني الحقد والتأر والغضب ما يفزعك ، ثم يصدر أمره الى أحد رجاله بأن يمضي الى النهاية ، النهاية التي فيها الخراب والدمار ، وفي هذه النظرة الحاقدة ، وفي هذه الملامح التي غمرت الوجه لحظة أو بعض لحظة ، ملامح الغضب السكين والرغبة في التأر والانتقام الفظيع برر الممثل ما أخذه الناقد على المؤلف ، بل شرح الممثل المؤلف وأعان المتفرج على أن يفهم كيف ارتضى الزوج أن يهدم حياته كلها في سبيل هذا الانتقام .

وأنت إذ تمضي في الطريق ترى عشرات الوجوه ، بل المئات بعضها سمح طلق تحس الراحة والطمأنينة بالنطلع اليه ، وبعضها قاس عنيف تنفر منه ، بعضها تحس أن وراءه طبيعة طيبة وقلبا كريما ، وبعضها الآخر تحس أن وراءه خبنا كينا وشرا مستطيرا ، وقد ترى انسانا لا تعرفه ولم تحتك به في عمل أو حديث ، ولا صلة لك به ، ثم تهمس في اذن صديقك انظر ! هذا رجل أبله ، أو هذا رجل طيب ، أو هذا رجل شرير ، الى غير ذلك من المعاني التي توحى اليك ملامح الوجه الذي رأيته .

ومن العبارات المألوفة أن تقول عن شخص معين في حديث يدور حوله إن

فن التسكر MAKE - UP

لناقد « الرسالة » الفني

فن التسكر Make - up أو الماكياج ، من أدق الفنون التي تتطلب من الممثل مهارة خاصة ، او خبرة واسعة ، ودراية تامة ، ذلك لان الممثل يعتمد على تعبيرات وجهه وما يكون لها من التأثير في نفس المتفرج في ابراز الشخصية التي يمثلها ، وفي تلوين بعض المشاهد بلون العاطفة التي تناسبها من الغضب او الرضا ، اليأس أو الرجاء ، الحب او البغض ، الى غير ذلك من شتى الانفعالات النفسانية التي تختلج في القلب ، ويلجأ الممثل في اظهارها الى رنة الصوت وطبيعة اللهجة التي يتحدث بها ، وبما يأتيه من الحركة المناسبة ، هادئة كانت ام عنيفة ، ثم بما يلوح على وجهه من الملامح التي تعبر عن هذه العاطفة ، ومن هذا المجموع ، من الصوت والحركة ولامح الوجه ، يستطيع الممثل ان يحدث في نفس المتفرج الاثر الذي يريد ، وينقل اليه إحساس الشخصية التي يحيا في تضاعفها على المسرح .

على ان الوجه وما ينطبع عليه من تعبيرات شتى ، وما يلوح على صفحته مما يترجم عن خلجات النفس وعواطف القلب ، أكبر معوان للممثل في فنه . والممثل القدير قد يعطيك بنظرة ساهمة ، او لمحة خاطفة ، ما لا تؤديه عشرات الاجل ، بل قد يشرح الممثل المؤلف والقصة كلها بهذه النظرة ، أو هذه الملامح التي تنطبع على صفحة وجهه في مشهد من مشاهد القصة .

أذكر أني يوم قرأت « شمشون » ، للمؤلف الفرنسي المعروف هنري برنشتين ، استكثرت على الزوج ان يضحي ثروته ومركزه الذي ناله بكده وجده ، وكان حمالا فأصبح من

وكلما تقدمت به السن . فوجه ابن العشرين ليس كوجه ابن الأربعين أو الستين ، كما أن علامم المرض والصحة تترك أثرها على الوجه ، وهناك بعض الامراض تترك آثارا مادية تدل عليها كالخدرى مثلا . وإلى اختلاف السن ، هناك اختلاف البيئة والمركز الاجتماعي والمعروف أن لكل حرفة طابعا خاصا يميز صاحبها ، ولا تخطئ النظرة الدقيقة الخبيرة هذا الطابع على الوجه ، وما أظن أن من العسير أن تميز الفلاح من بين المئات ولأول نظرة وفي مقدورك أن تشير إلى احد المارة فتقول انه عامل ، وتكون مصيبا في قولك صادقا في فراستك ، كما تستطيع ان تحكم على معين أنه من الدهماء أو من أوساط الناس أو أثريائهم من ملاحظ وجهه ، ومن العبارات المألوفة قولنا « هذا الشخص تلوح على وجهه آثار النعمة »

والتعاسة والشقاء . يتركان على الوجه آثارا لا تخطئها العين في تلك التجاعيد والعضون ومسحة الألم التي تنبئ عما وراءها من كدر العيش ومرارة الحياة ، كما أن السعادة والهناء يخلفان هذه البسطة في الملامح والسباحة في تعبيرات الوجه ، تتوجها كلها الابتسامة المشرقة التي تدل على راحة البال وخلو الفؤاد مما يشغله من اكدار الدنيا .

وانت تعرف بعد كل هذا أن للاقليم تأثيره في ملامح الانسان ، بل قد تعدد السحن والوجوه في الاقليم الواحد والوطن الواحد ، فالأوروبي غير الآسيوى ؛ وفي أوروبا الانجليزى غير الفرنسى ، والامانى غير الايطالى ، كما أن فى آسيا الصينى واليابانى غير الهندى والتركى والسورى ، وفى افريقيا المصرى غير السودانى وهكذا .

كذلك يختلف أبناء الوطن الواحد ، فالقاهرى غير الصعيدى أو الاسكندرى مثلا ، وقس على ذلك مئات الفروق التي تجدها في هذه الدنيا العريضة ، والممثل بحكم مهنته معرض لأن يقوم بتثيل شخصية من هذه الشخصيات المنتشرة على رقعة الارض ، وقد يكون من المستحيل أن تتطلب منه أن يدرس كل هذه الشخصيات للدراسة التفصيلية التي تعينه على تنكره وتكييف ملامح وجهه ، بما يعطى الشخصية الطابع الاصيل لها ، ولكن من الميسور لديه أن يدرس الشخصية التي سيمثلها الدراسة التي تؤهله لاعطاء المشاهد صورة منها ، مستعينا على ذلك بأدوات التنكر التي تحت يده .

وجها يدل على الطيبة وكرم الاخلاق أو أن ملامح وجهه تدل على انه شرير خبيث ولن تعد لغة من اللغات تخلو من هذه العبارات التي تتردد على اللسان والافلام ، فنمر بالسمع او يقع عليها النظر وكأنها بدهية لا نقش فيها ولا جدال ، وفي العربية من مثل هذا شيء كثير ، وفي شعرها ونثرها قديمه وحديثه مطولات في وصف الوجوه على مختلف ما تنبئ عنه ملاحظها وقسمائها ، وهذا هو الشاعر العربى لم ينس ان يستل القول في مديح من أراد وصنفهم بانهم (بيض الوجوه ...) . وهذا الخطيئة لما أراد ان يهجو نفسه ؛ هجا وجهه !!

ولسنا نمضى في هذا الى النهاية ، فاننا لا نكتب بخافى الادب ، وكل ما أردناه من هذا الاستطراد ان نقول ان لوجه المرء وما يرتكز عليه من ملامح ، او يمر عليه من تعبيرات ، أهمية كبيرة في اعطاء الناظر فكرة خاصة عن صاحبه ، سيئة كانت ام حسنة ، سواء أكانت هذه الفكرة عن طبيعة الشخصية ذاتها في سائر اطوارها ، ام عنها في ظرف خاص ووقت معين ، ومن هنا كانت هذه الاهمية الكبرى التي يعلقها فن التمثيل على قوة تعبير الممثل بوجهه ، ولهذا كان لفن التنكر خطره الذى لا ينكر ، فاذا أجاده الممثل اعانه الى مدى كبير على خلق شخصية دوره خلقا صحيحا مستقيا مع طبيعة الدور ، واعانه على اعطاء المتفرج فكرة حقيقة عن الشخصية التي يقوم بها كما أرادها المؤلف ، وكما تفرضها طبيعة القصة ، واذا اخطأ الممثل في تنكره المسرحى ولم يعط الوجه - مستعينا بما لديه من الأدھنة والالوان وغيرها من ادوات التنكر المعروفة - الصورة التي يجب أن يكون عليها ، فقد يؤدي به ذلك الى الفشل المحتوم والسقوط الذى لا مفر منه ، بل هذه هي النتيجة التي لا يحصى عنها ، وضع على وجه اقدر الممثلين واكفئهم قناعا كثيفا واخرجه امام الجمهور المتفرج فلن يرى فيه الادمية تحرك وجشة ترويح وتبجى . بعد أن حجبت منبع الحياة ، ومرآة القلب والشعور .

وفن التنكر من أدق الفنون وأشقها ، يتطلب خبرة واسعة ودراية كبيرة ، حتى يضطر الممثل الذى يريد أن يحيط به احاطة تامة أن يدرس تشريح الوجه من الوجهة الطبية ولم بكل التفاصيل التي تتعلق بهذه الناحية الماما شاملا . وعليه ان يدرس أيضا الى جانب هذا مختلف التغيرات التي تطرأ على وجه الانسان في شتى أطوار حياته



الينبوع

للدكتور أحمد زكي أبو شادي

من جد الحياة أن نضحك . ومن جد الحياة أن نعمل ونشقى ،
وبين الضحك والعمل ، تنساب الأيام وتتراكم الاعوام ، وبفى
قديم ويعيش جديد ، ويقضى قوم وينشأ آخرون .

ومن جد الحياة أن يرسم الانسان نفسه فى وقت ضحك ، ومن
جد الحياة أن يرسم الانسان نفسه فى وقت عمله ، وأن يصور خلجات
قلبه القلب ، وجموح نفسه الوثابة ، ومطامع روحه الهائجة ،
أو تمثل حياتنا التى هى مسرح نضال بين عواطفنا وعقولنا .

فنحن أمام عمل لذيذ مفرح ، تمثل فيه الماضى ، ونرسم
صورته الخائلة بصورة لمساء رائعة ، ونخلد فيه ذلك الشبح
الباهت بطيف براق فاتن . فيه سحر الحياة وفنونها ، وفيه غموضها
وأسرارها ، وفيه جمالها وبهاؤها ، وفيه موسيقاها المترنة ، وأنغامها
المتناسقة . اتنا نخلق من القتام نوراً ، ومن الموات حياة ، أو نتج
تاجاً فنياً .

اتنا نشيد هذه العواطف والاحساسات ، التى أوحى بها الينا
الحياة ، التى صبغها الأسى بلونه الأحمر الدامى ، أو أيقظها الأمل
بعطره وشذاه ، أو حركها الآباء والشمم ، والغىظ والشفقة ،

من هذا يستطيع المرء أن يكون فكرة عامة عن دقة هذا الفن ،
فن التكر ، وعن العناية التى يتطلبها العمل المسرحى من الممثل حتى
يستطيع أن يصور على وجه الوجه الآخر ، وجه الشخصية التى
يقومها ويؤديها أمام النظارة . ونستطيع بعد هذا أن نتحدث
عن فن التكر من الناحية الفنية العملية مستعينين فى ذلك ببعض
الصور والرسوم التى تشرح ما نقول ؟

محمد على حماد

والغضب والرحمة ، تلك العواطف التى تتلاعب بعقولنا وأرواحنا ،
والتي تتحدق دائرة ، سمها إن شئت حياة . وإن شئت لحركة الكون .
والفنان إنما خلق ليسجل هذا الشعور الذى يصور وحدة الكون ،
ولا يستطيع تسجيلها إلا إذا أحس بالكون ذاته ، ولا يستطيع
أن يحس بالكون إلا إذا كان ذا نفس صافية ، تنطبع عليها المشاهد ،
وتظهر على صفحاتها الرؤى ، وقد تشابك بعضها ببعض . وقدرت ببط
بروح واحد هو روح التناسب . فهى كالنغمة الموسيقية ، مترابطة
مؤلفة مترنة .

وعمل الفنان فى هذا المجال . هو أن يقف أمام دولاب الزمن
الذى يدعس كل شىء . فينتشل من تحته رؤى ومشاهد . وعواطف
وإحساسات ، ونوعاً من الشعور المبهم الغامض . ونوعاً من
الادراك الناقص . أجدر بها أن تبقى لأنها تمثلنا . لأنها قريبة منا
شديدة الصلة بنا . اتنا نحفظ بها لنبقى نحن . فهى تخلدنا ونحن نخلدها
فنشعر بها فى أدمغتنا ، ثم نصورها بألفاظنا وكلماتنا . فنحس أنها
قد أتت بسامة فتانة . ونحس بنورها المشرق على نفوسنا فيبعث
موانها . ويحيى رميمها ، وقد لا نرسمها بالكلمات ، فان اللغات
أضيق من أن تشرح ما فى النفوس ، قد تستعين بالرسم أو النقش أو
الموسيقى أو غير ذلك ، فعملنا فى سبيل احياها ورسمها هو الفن
وجزاؤنا منها هو الخلود

فهل الفن الذى يتنفس عنه رجال الفنون فى بلادنا من هذا القليل ؟
وهل لى أن أقول وأسأل عن الشعر الذى يفيض من قرائح
شعراء الزمن أ يكون تلك الاداة المادية التى تصور تلك الصور
الفاتنة التى تمتلك علينا تفكيرنا . وتستبد بنفوسنا ؛ أو تلك العواطف
المتبدلة المتغيرة التى تستنفد حياتنا ،

أ يكون تلك الاداة المادية التى لها موسيقاها وتوقعها ، والتى
نسعى لأن نظهر لعيوننا نوعاً من الشعور الغامض والادراك الناقص ،
لا يدركه الا القلب الشعرى الذى يستمد قوته من الالهام والعلم

وأبو شادي يقول : ان الشاعر ككل فنان يعمل على تخليد
صور الحياة الفانية ، وذكراياتها في الفن الذي يستطيع به استرجاعها
لروحها العالمية .

وانا متفق مع الدكتور في هذه الفكرة الى أبعد حد ، مؤمن
بالتوازن الوجداني الصوفي التي تحفز الشاعر العبقري على أذاعة
بنات شعره ، ولكنني اذا كان كافرأ بفكرته الأخرى فكرة
النقد وأطلاع الناس على الشعر .

ان هذا الشعر الذي نشره صاحبه قد خرج من يده وأصبح
ملكاً للناس ، لقد تنازل لهم الشاعر عنه ، فسقرأون وسيفهمون ،
وقد لا يفهمون كثيراً ، وسيؤخذون وينقدون ، فما دخل الشاعر
هنا ، لقد صار هذا الكلام في حكم التاريخ وسيتكلم الناس عنه
بما يرضى صاحبه وبما يكره .

وأنا باسم هذا الحق المكتسب قد استعرضت الكتاب ،
ووقفت على مقدمته ، وبعد ان قرأت اليبوع من الجلد الى الجلد
بما فيه من مقدمة وتصدير وألمامة ، ودراسات مختلفة . وبما فيه من
شعر أختلفت ألوانه ، وتباينت أمزجته . وبعد ان انعمت النظر بما
فيه من صور جميلة ملونة تستهوي كثيراً من الناس ، وأنعمت النظر مرة
أخرى في عنوان الكتاب ، وصورته الفنية التي تزين غلافه . آمنت
بفكرة واحدة ، جسستها في ذهني قراءة ديوان أبي شادي الجديد .
آمنت ان من النادر ان ينتج الانسان كما يتصور الاتاج ،
وأخذت أطبق هذا الحدس على نفسي . هل الشعر الذي انظم عقوده ،
يوافق ما أريد ان أفهم من الشعر ، ثم رجعت اسأل مرة أخرى ،
ألا يخطئ الانسان في تصوير الصورة التي تقوم في ذهنه ، ومن
ثم سألت نفسي ، هل الشعر الذي يفيض من ينبوع أبي شادي يشبه
في شيء الشعر الذي يشير اليه في مقدمته ؟

وأنا حائر بين الفكرتين . اوانا أؤمن بأن لأبي شادي أكثر
من شخصية واحدة في الشعر ، كما أن له أكثر من شخصية في مناحي
الحياة ، فقد يكون من الوجهة الشعرية ، نظرياً وعملياً ، وعمله لا يتفق
مع نظرياته ، كما أنه في الاعمال لا يتسك بمهنة او فكرة واحدة ،
فهو طبعي وشاعر يحرق وينشر ويقرأ ويطلع ويهتم بالوظيفة
وانظم وتربية الحيوان ، وأكاد أتمتله بصورته الرمزية ، والجاهرة
أمامه والمبضع في بد والريشة في أخرى والآلة الموسيقية الى جانبه ،
وقناة الالهام تنضو عليه ، والنحل من حوله وله أزيز وطنين ،

والعقل والخيال ، كأنه ادراك شامل لما تحويه لحظة من لحظات
النعم أو الشقاء ، وبأبراز هذا الشعور الغامض وهذا الادراك
الناقص ، في صورة واضحة ناطقة ، تامة كاملة ، فيها حياة وفيها حركة
واذا كان الشعر العصري كما يقول الدكتور أبو شادي في مقدمة
ينبوعه (هو لسان حياة العصر ، والحياة العصرية ذات صلات
شقي بالماضي ، وذات تطلع الى المستقبل ، فليس غريباً في الثورة الروحية
والفكرية الحاضرة أن يأتي هذا الشعر مزيجاً منوعاً ، لا في مصر
وحدها بل في العالم الأدبي بأسره) ويضرب على ذلك امثال بالشاعر
الألماني العظيم هين Heinrieth Heine . أتناول انجاريه في قوله ولا نجاريه
في استشهاده بالشاعر الألماني العظيم ، فبينما يشرح ذلك الألماني النيل
عواطفه المندفقة في نفسه ، او يشرح نفسه الواسعة الفياضة ، بأنواع
من النظم ، نرى الدكتور ، لا يرتفع في شعره عن أن ينظم
في بعض مناسبات خاصة . وفرق كبير جداً بين هذا الشعر
الذي يكاد يكون شعراً صحفياً ، وبين شعر هين المختلف المتناسق ،
الذي نرى اختلافه في اغراضه وسعته ، والذي تراه يتناسق في
الصفات الأولى ، التي تصف بها نفس ذلك الشاعر العبقري ، اما
أن يجد الدكتور احمد زكي أبو شادي حجة على الناس في مناسباته
التي صاغ كل شعره من أجلها فهذه حجة غير واردة كما يقول رجال
القانون في بلادنا ، ولا أدري أن كانوا يقولون كذلك في مصر

وانا عالم كل العلم بان أقوالى قد لا تنفذ مع الدكتور
الشاعر ، لانه قد قطع على الطريق في مقدمة ديوانه فقال (واذا
كنت أؤمن إيماناً عميقاً ، بأن الفنون الجميلة من أقوى عوامل السلام
ورسول الإنسانية المشتركة . فليست اعنى بذلك ان تقديرها شامل
في الظروف الحاضرة . فكم تباين الاذواق ، وعلى حد تعبير
(بردنز لاهو برمان) لا يرتقب أن يجيد عزف موسيقى بهوفن
اجادة المتذوق المعجب بها ، من ليست لديه اثاره من عواطف
بهوفن ، وكذلك شأن الشعر وغيره من الفنون الجميلة)

والاستاذ أبو شادي يشير الى انه (ليس محتوماً على غير
مريديها — أي أشعاره — ان يطلعوا عليها حتى أكون معرضاً
لمؤاخذتهم ايأى)

والشاعر يحدث الناس في صراحة ما بعده صراحة فيقول (نوازع
وجدانية ، صوفية تحجب ذلك الى — أي نشر اشعاره — كما اننا
مكلف برسالة أودها)

وأنا بعد هذا الذى قدمت أسأل نفسى . اذا كنت على اتفاق
والدكتور من حيث النظرة الى الشعر كفن من الفنون العالية ،
أفلا يجدر بى أن أتفق معه على اللغة التى يدون بها هذا الشعر ؟
ألا يصدق معى الدكتور أن العلة هى اللغة التى يشتكى منها الشعراء ،
فى التى تؤلمهم عند التعبير ، وتضيق عنهم أو يضيقون بها عند التصوير ،
فيداورونها ويتلاعبون بها حتى تأتى طيعه راضية لا تحس فيها ضعفاً ،
وهل يرى الدكتور معى أن لغته فى شعره ، أبسط من أن تسمى
لغة شعرية ، بل أكاد أحس بضعفها فى كل بيت من أبيات الينوع
التي تبلغ الى بيت ونيفا

النفس من الدكتور ، أن يقرأ معى قطعة أخرى أو قطعتين .
وقمت يدي الآن عليهما من غير تفتيش أو تنقيب . الاولى ديبال
فى جب الاسود . اقرأ هذا البيت وافهم منه شيئاً :

جعلوا المليك محرمأ لسوى الميك دعا المسود
أظن أن فى هذا الكلام ركافة وتعقيدا . وأظن أن الزمن
ليس زمن عبدالقاهر الجرجاني . لنعيد النظر فى بيت الشعروالاطه ،
ولكننا نقول : ان ضعف هذا البيت وغيره من أبيات هذه القطعة
أظهر من أن يظهر
بل ما تقول فى هذا البيت الهزيل من القطعة ذاتها . وكثير
على شاكلته ؟

أنا فى أمان يامليك بفضل ربى من ملك
اندرى أية مناسبة بين حكمة من ملك ومليك . مالى الذى مزها .
فأنت محتالة تضع نفسها فى آخر البيت لتكمل القافية
أو قوله فى قصيدة العودة صفحة (٣٠)

وقفنا فى جو ارالم سكرى كسكر الناظرين الى الرحيق
نرى فى البر الوان التاجى وفى البحر المشارف والعميق
البحر المشارف والعميق ، وسكر الناظرين الى الرحيق ، لا
يكلمها الا قوله

وأبنا أوبة المحزون لكن بناطرب من الادب الحقيقى
أو قوله :

وتمضى الغايات على ثن ثنى النور فى الجو الصفيق
الحق أن الجو الصفيق والادب الحقيقى . والبحر المشارف والعميق
والرحيق اذا زف بعضها الى بعض خرج شئ . ليس فى الحساب هو
قصيدة العودة

ويتمثل أمامى وعيناه فى الافق البعيد واحدة تنظر الى الشرق ولا ترتفع
عن الشرق . وواحدة فى الغرب تذهب بنظرها عنه ثم تعود اليه
كأنها أبصرت ما يريها ، ولسانه يردد بين هذه النظرات الحائرة
شعره الملقى الموزون ، هو ناظر الى آبلوخيا ، وشاخص ببصره
الى عمرو بن كلثوم يردد معه اقوالا تشبه قوله :

قنى قبل التفرق ياظعننا نخبرك اليقين وتخبرينا
وانا شاك فى أن يكون أبو شادى مجدداً ملتوى التجديد ، لقد
وقف على أدب الغرب ما فى ذلك شك . وعرف من أدب الغرب كل
غث وسمين ، فماله قد ضيق على نفسه كل هذا الضيق
وهو يحاول بين هذا العسر وذاك ، أن يضع لنفسه مزاجاً خاصاً .
يتمثل لك فتكاد تنفر منه . لضعفه فى التعبير ، وتقصره فى التصوير .
ثم هو لاشئ من وجهة التفكير .

اقرأ معى الينوع وهى قطعة من الديوان سمي الديوان بأسمها
يتمثلها فى صورة (سكس ايسل) اقرأها جملة . فإذا ترى ... أنا
لا أرى فيها نظرة صوفية ، ولا أفهم منها فكرة فلسفية
غميقة ، وهى فكرة عادية بسيطة ، من الفكر التى يسميها
(بول فاليرى) فكرة غير شعرية . وهى بعد هذا كله ، شهوانية
مفرطة فى الشهوة ، تتمثل فى بطن أملس ، لتنصب فوقه جبلان
وفى أسفله واد عميق ، ربما كانت الفكرة طيبة ، ربما كانت تهم علماء
الغريزة ، ربما كانت تهم رجال النسل ، ولكن المادة الصرف ، المادة
المنتجة للملوسة ، المادة التى تشبع شهوة الجسم ، أو التى تنتج الجسم ، المادة
التي لا روح فيها . هذه المادة النجسة التى ترى فى كثير من النساء ،
قد لا تعجب ذا النفس الشاعرة ، وقد لا تروق فى عينيه كثيراً .

وأعوذ بالله أن أكون كمن حاول عزف مقطوعة لبتوفى .
فما استطاع لأنه لم يتأثر بالمؤثرات التى دفعت بتهوفى الى تأليف
قطعته . او ان يكون الدكتور كذلك المصور الذى أنيت اليه ليرسنى
فشوهنى ، فلما عاتبه فى ذلك . قال هذا تصوير فى Astistujue
وأنا أعوذ بالله من أن يكون كلامى لغواً من ناشئ . أرعن ، يقلق على
الدكتور صفاء نفسه . وما عرفتة وغيره من اخواننا المصريين ،
الاأبابة على النقد ، يثيرون من أجله الممارك . ويتسارعون بسية
الى الخصام والنزاع .

كرستينا ملكة السويد

بقية المنشور على صفحة ٥٦٤

فكانوا يرجون — ويلحون في الرجاء — أن تتخذ لها شريكا في حياتها . وكان حديث الزواج هذا أبغض الأشياء اليها ، ولم يكن نفورها من الزواج عن تعفف ، بل لأنها كانت ترى في الزواج أغلا لا تكبح جماحها ، وتثني من عنانها ، وهي التي تريد أن تبقى حرة طليقة . فلهذا اشتد الحاح رجال القصر عليها . طلبت من البرلمان أن يكون ابن عمها شارل جستاف هو وارث العرش من بعدها .

وفي عام ١٦٥٤ — ولم تكد كرسينا أن تبلغ الثامنة والعشرين تنفس شعبها الصعداء ، لأن ملكتهم قد اعتزلت الملك وغادرت البلاد ، وليس من السهل أن تقدر الدافع الاكبر الذي دفعها الى سلوك هذا السيل ، فقد كانت هنالك بواعث شتى تعتلج في صدرها ، فمن شعب مضطرب ثائر على تبذير ملكته ، إلى بغض شديد لتلك التكاليف المضنية التي يستلزمها الاضطلاع بالحكم ، الى رغبة شديدة كانت تدفعها لأن تعيش في جنوب اوربا ، وأن تعتنق الدين الكاثوليكي . ولعل أقوى دافع لها الى اعتزال الملك أنها كانت تريد أن تبهر ملوك العالم حين يرون ملكة في ريعان الشباب تنزع عن جبينها التاج وتلقى به في ازدراء واحتقار .

وقد تم لها ما ارادت ، فغادرت وطنها ، ومعها ثروة حسنة لم تلبث أن أتت عليها ، واعتنقت دين الكاثوليك . واتخذت لها في روما قصرا عاشت فيه زمنا عيش الاسراف الذي لا يعرف حدا . وزارت فرنسا مرتين ، وفي المرة الثانية أدهشت وأغصبت ولاذ الامور حين أمرت رجالها بقتل عشيقها مونا ليسكي . فاضطروها الى مغادرة فرنسا والعودة الى روما .

لقد كانت المقادير أرحم بكرستينا والطف ، لو أنها وافقتا منيتها بعد أن نزلت روما ، وبعد أن نفدت ثروتها ، لكن الاجل قد تراخى بها حتى بلغت الستين ، وكان الشطر الاخير من حياتها مفعما بالآلم والشقاء . وعادت الى وطنها حين بلغت الاربعين تحاول عبثا أن تسترد الملك فلم تلق سوى الاعراض والنفور . ورجعت الى روما حيث قضت بقية العمر ، وقد نسيها العالم وأهمها الناس ، وظلت تعيش عيشة الضنك والضيق ، وجل رزقها مما يجود به عليها البابا من الهبات حين امتنعت عنها الموارد وقطعت بها الأسباب .

محمد عوض محمد

أنا لا أريد ان أذهب الى كثير من شعر الديوان ، فبعض يحزني عن بعض ، بل لا أريد أن أطيل الحوار في قضية يراها الدكتور قضية ذوق ، وأنا اراها قضية أدبية عربية ، تهم الناطقين بالضاد جميعا ، فما كانت الكلمات تتلاعب بالشاعر ، فتسخره ولا يسخرها ، وأنا أومن ايمانا وثقا أن كلمات الشعر يجب أن تكون كالسكلام المنزل ، لورفعت كلمة من بيت فلن تجد في اللغة بأجمعها كلمة تحمل مكانها وتؤدي المعنى الذي كانت تؤديه الاولى ، بل انا أفرق كثيرا من ان توضع الكلمة في غير موضعها فيخلص حقها ، ويبخس المعنى حقه بل ما رأى الدكتور في قرط جميل من الماس الفاخر تعلقه أثني في اسفل ذقنها ؟ انها تشوه جمالها ، ويضيع قدر الماس الثمين ، فاللدكتور يسوق الكلام في مواضعه وفي غير مواضعه ، بل ما يلجئه الى كثرة الإنتاج هذه ، وللقليل الناضج خير من الكثير الفج ، وأنا أرجو أن أكون مخلصاً كل الاخلاص في قولي ، جريئاً كل الجراءة في تعبيرى ، فقد كفى هذا التبلبل في الادب العربي ، ينهض ولكن ليقعد ، ويسير ولكن الى الورا . ينتج الأديب او الشاعر ، ويظن انه فوق النقد ، ولو عرف أن النقد سيتناوله في عنف وفي قوة ما أنتج إنتاجا كهذا ، ولحاول أن يكون مدققاً أكثر مما دقق .

(المرتينى)

حلب

كتاب :

توفيق الحكيم

الجديد

شهر زاد

« انا كل ما كان ، كل ما يكون ، كل ما سيكون »

قناعي لم يكشفه بعد إنسان »

ثمان النسخة ١٠ قروش

يطلب من المكتبة التجارية بشارع محمد علي بمصر



بدل الاشتراك عن سنة

- ٦٠ في مصر والسودان
٨٠ في الاقطار العربية
١٠٠ في سائر الممالك الأخرى
١٢٠ في العراق بالبريد السريع
١ ثمن العدد الواحد

الاعلانات يتفق عليها مع الإدارة

الرسالة

مجلة أسبوعية للأدب والعلوم والفنون

ARRISSALAH

Revue Hebdomadaire Littéraire
Scientifique et Artistique

صاحب المجلة ومديرها
ورئيس تحريرها المسئول
أحمد الزيات

الإدارة

بشارع الساحة رقم ٣٩
بالقاهرة

تليفون رقم ٤٢٣٩٠
٤٠٥٣٠

العدد ٤١ « القاهرة في يوم الاثنين ٢ محرم سنة ١٣٥٣ - ١٦ أبريل سنة ١٩٣٤ » السنة الثانية

مصر في الصباح !

للدكتور طه حسين

ولابد من الكتابة عن (مصر في الصباح) بعد أن كتب صديقي الزيات عن الحالة الحاضرة ، فهما عنوانان طالما ترددا في أفواه ثلاثة من الشبان ، ظلوا أعواما طويلا يلتقون كل يوم إذا كان الضحى ، ثم لا يفترقون حتى يتقدم الليل . وكانوا إذا التقوا أخذوا في فنون من الحديث والقراءة وتناشد الشعر ، والاختلاف إلى الدرس ، وإطالة المقام في دار الكتب . ودفعوا إلى الوان من الهزل ، وضروب من العبث ، حتى كانوا مضرب المثل عند الذين يعرفونهم والذين لا يعرفونهم من الأزهرين .

وكان هؤلاء الشبان الثلاثة قد انفقوا على الضيق بالدرس الأزهرى القديم ، والابتهاج بما لم يكن مألوفا في بيئات الأزهر من درس الأدب والعناية به ، وقراءة الصحف والاغراق فيها ، ومن التطلع إلى ما كان يقوله ويأثبه المثقفون الممتازون ، أولئك الذين كانوا يبدجون الفصول في الصحف ، يمسون بها السياسة والاخلاق وشؤون الاجتماع . وأولئك الذين كانوا يخطبون في المحافل والمجامع ، ويتحدثون في الاندية ، وتنشر الصحف خطبهم ومحاضراتهم ، ويتناقل الناس أحاديثهم ومحاوراتهم ، وتذكر أسماؤهم فتمتلئ بها الأفواه ، وتبسم لها الشفاه ، وتشرق لها الوجوه ، ويشتهبها الإعجاب ، ويتخذ الشبان أصحابها مثلا عليا لما شئت مما يطمع فيه الشباب من بعد الذكر

فهرس العدد

- ٦٠١ مصر في الصباح : الدكتور طه حسين
٦٠٤ مختار مريض : الأستاذ مصطفى عبد الرازق
٦٠٥ مقبرة نائمة : الدكتور أحمد زكي
٦٠٨ الانقلاب الجمهوري في إسبانيا : الأستاذ محمد عبد الله عنان
٦١١ فضيلة : الأستاذ ادب عيسى
٦١٣ الشطرنج : أبو بكر طاهر مؤمن
٦١٤ مهجور اللغة : محمد فهمي عبد اللطيف
٦١٥ الألوان والصور في شعر ابن الرومي : كمال حريري
٦١٧ الأدب العربي والأدب الغربي : الأستاذ غفرى أبو السعود
٦١٩ يدع الزمان الحماني : الدكتور عبد الوهاب عزام
٦٢٢ غلطة نحوية : الأنسة سوير القلاوي
٦٢٣ تعزّل الحب : حسين شوقي
٦٢٤ بعد الزوي (قصيدة) : فريد عين شوكة
٦٢٥ من الأدب الانكليزي : الأستاذ بشير الشربق
٦٢٦ نجوي بنيم : أحمد الطربلسي
٦٢٧ زهرات من حديقة أيقور : محمد روى فيصل
٦٢٩ ما جديد : الدكتور أحمد زكي
٦٣١ المينة (قصة) : لحي دوبا سان . ترجمة الأستاذ خليل هندواي
٦٣٣ في المزرعة (قصة) : ايفان بونين ترجمة : ع . الحدي
٦٣٦ شهر بالفرقة : الأستاذ السرداش محمد
٦٣٩ فن التنكر : محمد علي حماد

وارتفاع الشأن ، والظفر بما يظفر به عظماء الرجال من الاكابر والاجلال . وكان هؤلاء الشان الثلاثة اذا التقوا فرغوا من قراءة في كتاب ، أو استماع لدرس ، أو انشاد لشعر ، أو نظروا امامهم الى هؤلاء العظماء المتقنين ، فأجلوا وأكبروا ، ونظروا من حولهم الى شيوخهم الازهرين فتفككوا وتندروا ، وأطلقوا السنن بالفكاهة والنادرة ، ولعل من الناس من كان يجلس اليهم ويسمع منهم ، ثم ينتقل فيذيع ما سمع ، ويملا به هذه الحلقات التي كانت تنحلق من حول الصحن ، وعند القبلة القديمة أو القبلة الجديدة . وكانت اصدا ذلك ترد عليهم ففرحون ، وكان إنكار ذلك يبلغهم فلا يرتعون ، حتى أقبل ذلك اليوم الذي دار فيه الملاحظون في الازهر ، يجمعونهم من دروس الظاهر جمعاً ، ويضعونهم الى مجلس الشيخ الاكبر دفعا ، ثم يسألون ، فمنهم من يجبر ومنهم من يحجم ، ثم ينهرون ، فمنهم من يسم ومنهم من يعبس ، ثم يعلن الشيخ اليهم أنهم مطرودون ، وأن دروسهم الذي كانوا يحبونه موقوف بنوع ، وأن شيخهم الذي كانوا يكبرونه مكلف أن يدرس للمعنى لابن هشام بدل الكامل للبرد ، منق من الرواق العباسي . مقرون الى اسطوانة من هذه الاساطين داخل المسجد بخارها له (رضوان) .

هناك ضاق الشان الثلاثة بعض الضيق ، وفرقوا بعض التفرق ، ثم لم يلبثوا أن استأنفوا الحياة ومضوا فيها باسمين ، يطهحون الى ما كانوا يطهحون اليه ، ويسخرون مما كانوا يسخرون منه ، حتى ضرب الدهر بينهم بضر بانه ، كما قال حافظ رحمه الله في ترجمة الوفاء ، وقد كانوا يعجبون بهذه اجملة اعجابا شديدا ، ويرددونها ترديدا متصلا . وهنالك مضى كل منهم في سبيله ، وأخذوا لا يلتقون الا من حين الى حين ، فاذا التقوا كانت ساعات اللقاء أضيق من أن تسع ما كان يضطرب في نفوسهم من الخواطر والآراء والأحاديث .

وكانوا في حياتهم تلك ، كما كانت الشعوب الأولى في حياتهم ، أصحاب حس وشعور ، وأصحاب قلوب تتأثر ، ونفوس تتغنى ، وكانت عقولهم غافلة أو كالعافلة ، فكانوا يشنون الشعر وينشدونه ، وقلبا يفكرون في النثر ، فان فكروا فيه فقلبا يحاولونه ، فان حاولوه فقلبا يجيدون . وكانوا لا يخطر لهم موضوع الا تناولوه مسرعين . فنظموا فيه الشعر وتنافسوا في الاجادة ، ولم يتحرجوا من أن ينقد بعضهم بعضا . وكانوا يبلغون من ذلك ما يريدون . يجيدون

قليل ، ويسبون كثيراً ، ويرضون دائماً . وكانوا يحسون أنهم ضعاف في النثر ، وأهم في حاجة الى أن يأخذوا منه بحظ ، وكان الزيات يحاول أن يقوم من صاحبه مقام الأستاذ ، لأنه كان أحب منهما للصحف ، وأكثر منهما عكوفاً عليها واغراقاً في قراءتها ، ويجب أن نعترف بالحق ، فقد كان أوسع منهما صدرأ للتجديد ، يحب الكتاب المحدثين وما كانوا يتحدثون من الآداب ، على حين كان صاحبه يكلفان من الأدب بقديمه ، بل بأقدمه . كان الزيات يكلف بالمتنبي بين الشعراء القدماء ، وكان صاحبه يسخران منه ومن المتنبي ، ويكرهان أن يسمعا له حين يشد شعره البديع . كان الزيات يقرأ المثل السائر ، وكان صاحبه لا يعترفان بمن بعد الجاحظ من الكتاب . كان الزيات يؤثر شوقي . وكان صاحبه يؤثران حافظاً ، ويتعصبان للبارودي ، ويسرفان في تقديم الكاظمي عليهم جميعاً . كان الزيات إذن يقيم نفسه من صاحبه مقام الأستاذ في النثر ، وكانا لا يتحرجان من أن يقرأ له بهذه الاستاذية ، فاذا أراد أن يزعمها لنفسه في الشعر كان الجدال والنضال ، وكان تذاكر الغرزمة وآثار الغرزمة ، وكان اتحال الشعر الردي . وحمله عليه وإضافته اليه . وكان اتحاله هو للشعر الردي . وحمله على صاحبه وإضافته اليهما ، وكان انشاد مثل هذين البيتين :

بموسم عاشوراء قد عمت البشري

وضامت لنا الا كوان مذ علت الأكرى

ونادى المنادى أيها الناس يمموا

ضريح الحسين الشهم تنجو من الأخرى

ولست أدري أي الثلاثة قال هذا الشعر الرائع ، أو لعله شائع بينهم

جميعاً . ولعل ثالثهم محمودا ان يكون قد حفظ هذا الشعر فيما حفظ من آثار هذا العصر ، فقد كان اليه تخليد هذه الآثار التي لم تكن تستحق أقل من الخلود .

وفي ذات يوم أقبل الزيات يقترح على صاحبه التفكير فيما ينبغي لهم من العناية بالنثر ، وبين لهما ونفسه اسباب هذه العناية ومذاهبها ، ويرى ان ليس الى ذلك من سبيل الا ان يفعل الثلاثة كما يفعل الطلاب في المدارس ، حين يعالجون الانشاء ، ويعرض عليهم ما على نفسه هذين الموضوعين : (الحالة الحاضرة) ، و (مصر في الصباح) . وكان يقول ذلك جاداً كل الجدة ، مؤمناً كل الايمان ، وكان صاحبه يسمعان له في موقف بين الجد والهزل ، يريدان ان يكتبتا

انها ستكون عصبية مخرجة ، وأشفت من هذا الحرج ، وحاولت ان احتاط له ، وأستعد لمحنة الزيات ، واربا بنفسى عن ان اسمع منه هذا البيت الذى سنا نخوفه به ، فأصبح خليقا ان نخوفنا به .

شيخ لنا من ربيعة الفرس
يتنف عتونه من الهوس
خاولت منذ أسبوع أن أطرق هذا الموضوع ،
وأن اكتب عن مصر فى الصباح ، فاذا بلغت من ذلك ما أريد أمنت الزيات وحالته على صديقنا الثالث ، كما كنت احالف صديقنا الثالث عليه ، ثم ذهبنا الى صاحبنا نسعى اليه مبتمسين ، حتى اذا بلغنا جلس لم بدأ بتحية ولا مصالحة ولا حديث ، وانما وضعنا الرسالة بين يديه وفيها الحالة الحاضرة للزيات ، وفيها مصر فى الصباح لظه حسين . ثم اهدرناه معا بهذا البيت :

شيخ لنا من ربيعة الفرس
يتنف عتونه من الهوس .
ثم انصرفنا راجعين وتركناه يغلى كالمرجل . ولكن الله الذى فتح على الزيات فالحمه وصف الحالة الحاضرة لم يفتح على ولم يلهى وصف مصر فى الصباح . ذلك ان الزيات راغ وزاغ وعدل عما كان يراى منه من وصف تلك الحالة الحاضرة قبل نصف وعشرين سنة الى وصف هذه الحالة الحاضرة التى نبغضها أشد البغض ونضيق بها اعظم الضيق . واى الكتاب لا يقدر على ان يصف الحالة الحاضرة الآن ؟ واى الكتاب لا يقدر على ان يجيد فى هذا الوصف ويأتى فيه بالا عايب ؟ ومن يدري ؟ لعل احسن اذا ذهبنا الى صديقنا الثالث فالقيت فى روعه ان الزيات قد ذكر اسمه التقديم فراغ وزاغ ، ووصف ما لم يكن يراى على وصفه .

البقية على صفحة ٦٣٨

بمناسبة رأس السنة الهجرية

تصدر الرسالة

فى يوم الاثنين القادم

عدداً ممتازاً

فى ضعف حجمها العادى

يحرره الاساتذة :

(الاسماء مرتبة على حروف الهجا)

أحمد امين

احمد حسن الزيات

احمد زكى

توفيق الحكيم

طه حسين

عبد الحميد العبادى

عبد العزيز البشرى

عبد الوهاب عزام

على عبد الرازق

على مصطفى مشرفة

محمد حسين هيكل

محمد عبد الله عنان

محمد عوض محمد

محمد فريد ابو حديد

مصطفى صادق الرافعى

مصطفى عبد الرازق

وغير هؤلاء من أساتذة البيان فى مصر والافطار العربية

ويعلم انهم انهم يستطيعون . فيقدمان ثم يضطران الى الاحجام ، ويستتران ضعفهما بالهزل والعبث ، ثم يفزعان الى الشعر فينظمان منه ماشاء الله لهما ان ينظما بين الجيد والسخيف . وكانت الايام تمضى وتمضى ، والاصدقاء يلقون ويتحدثون فى الثرى والزيات يقترح الكتابة فى الحالة الحاضرة ومصر فى الصباح . وصاحبه يسألانه عن الحالة الحاضرة ماهى ، وما عسى ان تكون ، فلا يحير جوابا ؛ وصاحبه يسألانه عن مصر فى الصباح كيف هى ؟ وماذا يقول فيها فلا يحير جوابا ، فيتمثل ثالثنا بهذا البيت الذى كان يغيط الزيات ويحفظه :

شيخ لنا من ربيعة الفرس

يتنف عتونه من الهوس
وقد فتح الله على الزيات بعد خمسة وعشرين عاما ، فكاتب فى الحالة الحاضرة . ولم يفتح الله عليه ولا على صاحبيه بعد خمسة وعشرين عاما ليكتبوا عن مصر فى الصباح . ولكنه قد كتب على كل حال ، فما زال اذن قائما من صاحبيه مقام الاستاذ ، ولن يستطيع صاحبه منذ يوم الاثنين الماضى ان يصدماه بهذا البيت :

شيخ لنا من ربيعة الفرس

يتنف عتونه من الهوس
وانى لأخشى ان يستطيل هو على صاحبيه ، وقد عجزا ربع قرن عن ان يكتبوا فى الحالة الحاضرة ، أو يصورا مصر فى الصباح ، فيصدمهما بهذا البيت بعد أن كان يخافه ويضيق به ، ويكره استماعه منهما .

ولست أدري أشفق ثالثنا من هذا النذير فاستعد لهذه الساعة الخطرة التى يلتقى فيها الاصحاب لتصفية الحساب ، أم شغل بكتبه واسفاره عن كل هذا الحديث . اما انا فاعترف بأنى فكرت فى هذه الساعة ، وقدرت

مختار مريض للأستاذ مصطفى عبد الرازق

لقيت مختارا أول ما لقيته في باريس عند ما ذهب إليها لاستكمال دراسته في مدرسة الفنون الجميلة،

كنا جماعة من الشباب المصريين نسمر في بعض قهوات «الحى اللاتينية»، والحى اللاتينية يومئذ يجمع الطلاب ومسرح الشباب، فهبط علينا فتى أسمر اللون رقيق الجسم، فيه وداعة وفيه حياة، تعرف من سحته ومن سمته ومن حديثه أنه ريفي، وتلمح في نظراته التأني أن استعداداته الفطرية يوجه بصره إلى مرمي بعيد، ذلك الفتى هو محمود مختار، وقد أخذ يعرض علينا أوراقا كان يرسم فيها أبطالاً من العرب كخالد بن الوليد وغيره ممن حفظ التاريخ فعالمهم ولم يحفظ مثاليهم.

وكنّا كلما اجتمعنا بعد ذلك بمختار في الحى اللاتينية، طالعنا بشمرات عمله، وحديثنا في فنه الذى يكب عليه، ويوجه كل همه إليه، فأحببنا مختارا لما في شأئله من البساطة والتواضع والصفاء، وأحببناه لشغفه بفنه الجميل، ولما توسمنا فيه من تخاليل النبوغ

ثم غر الفن مختارا واستحوذت عليه الاوساط الفنية، وغررتنا في الحياة شئون أخرى، فافترقنا زمانا، وسمعت ذكر مختار حين برزت آثاره الفنية في الميدان، وعرضت في معارض الفن في باريس، قالت من أسنى الجوائز وشهد لها بالبراعة كبار النقاد

وسمعت ذكر مختار حين صور لهضة مصر تمثالا تجمع فيه للوثوب أبو الهول حتى كاد ينتفض انتفاضا، فهتفت مصر كلها باسم النابغة مختار.

رأيت النابغة مختارا فإذا الشاب النحيل الأمرد، قد استوى رجلا مفتولا أصلع الهامة، طويل اللحية، عريض الصوت، ضخيم الملامح، طبعه الفن بطابعه، والتي عليه من حب الجمال وفهده جاذبية أهل الجمال، ديمقراطي النزعة، أرستقراطي الذوق، يعجبك حديثه وجدله، وإن كان حديد الطبع سريع الرضا والغضب، في نفسه فيض من الصبى والمرح، كأنما هو على مر السنين يزيد.

• كتبت هذه القطعة الرائعة قبل أن يتأثر الله بالفنان القدير : (الرسالة)

منذ ذلك العهد تكررت فرص لقائنا في السفر والحضر، فشهدت مختارا في عمله جاهدا مثابرا مجادا، حتى حسبه لا يعرف اللبؤ، وشهدت مختارا لاهايا مرحا، حتى ظننته لا يدري ما الجدى، وبلوته صديقا وفيا، ووطنيا مخلصا، وعرفت من جوانب حياته دلائل بر وشامة، وصبر وكرامة، في شدة الحياة وفي رخائها

ولقد يخيل إلى الناس أن مختارا لم تنله في حياته شدة. ذلك بانه صبور على أحداث الحياة، لا يغيره عسر ولا رخاء. ولعلك لو اطلعت على مختار اليوم وهو في سرير المرض لوجدته باسما صبوراً. ولو أنه كان يقوى على الضحك لملا الدنيا كعادته ضحكا برغم أوجاعه ووحدة الموحشة.

الأستاذ مختار، هو صاحب «نهضة مصر» أول تمثال في تاريخنا الحديث صنعه مصرى، وهو الذى ابدع للفلاحة المصرية تماثيل لا يستطيع ابداعها الا فنان ماهر، أبنته الريف المصرى، وغذاه بمائه وهوائه.

لقد قالوا إن في تمثال النهضة مأخذ: منها أنه ضئيل فوق قاعدته الضخمة: وأن حجاب الفتاة تناسب أعضائها، وموقع يدها من أبى الهول لا يحقق كل ما يشتهى الفن.

ليكن كل ما يقولون صحيحا! فهل سلم من النقد أثر من آثار المجهود الانسانى في القديم والحديث؟

إن الانظار تستقل على مر السنين هذا التمثال العظيم القائم في ميدان المحطة رمزا وطنيا خالصا لمصر، وسيدى اسم مختار في ديوان مجدنا القومى عنوانا لهضة الفن الجميل في وادى النيل

بذل مختار شبابه وقوته للفن ولخدم مصر من ناحية الفن. وقد يكون المرض الذى يعاينه الآن من آثار جهده المضنى.

في بعض حجرات المستشفى الفرنسى، بالعباسية، يقيم مختار منذ اشتدت به العلة، وصار في حاجة إلى علاج يقظ متواصل، وإلى راحة لا يجدها المريض إلا في المستشفيات، وإذا كان عواد مختار قليلين، فقد يكون هو في شغل بأوصابه عن كثرة الزوار وقتلهم، وعز وفاء الناس وتقديرهم، لكن علينا جميعا أن نحف بكل ما فى قلوبنا من عطف وبر سرير ذلك المريض العزيز، تحية لعبقريته وتكريما لمجده الفنى، وابتهالا إلى الله العلى أن ينجيه من براثن الداء، ويكتب له العافية والشفاء.

من الحديث ما بلغا ، شاء أن يتدخل فيأخذ بطرف من حديثهما فقال :

— نعم صديقي ، ان في الزمن سوءاً ، وان في الحال ضيقاً ، وكيف تفتح الروح قهراً وتخلد للسلام والمعدة فارغة ؟ فابتدعه الصديقان :

— هذا حق . هذا حق لا مراة فيه ثم أخذوا يتساران :

— ان هذا الغريب المحترم لابد أن يكون فيلسوفاً كبيراً لأنه يتكلم بلغة الحكماء .

وجرى الحديث بينهما وبين الحكيم المحترم ، وبعد تحية تتلوها تحية ، وشكوى منهما يتلوها تأمين منه ، وبعد أن ذكر الغريب مراراً أنهما وضعان حقيران لا يساويان خردلتي ، ترى للفيلسوف أن يفتح لهما عية حكمته ويدلها على أقوم السبل وأقربها للعناية بأبائهما الأشياخ حتى تنفرج الأزمة الحاضرة . فذكر لهما جزيرة في ناحية من نواحي البحر المحيط يسكنها شياطين شمر من الهولنديين يقومون فيها بزراعة الطباقي في مساحات مديدة واسعة ، ويستخدمون فيها الشبان فيعطونهم أجوراً لا تتحقق الا في الاحلام ، هذا بشرطين : أولهما ان يكون الشاب قادراً ماهراً ، وثانيهما ان يكون له الحظ المجدود الذي يسر له الخدمة لدى هؤلاء الشقر . وذكر لهما أنهما لابد بمجدودان لأنهما وقعا في سبيله ، وأنه هو أيضا بمجدود باستطاعته اسداء الخير لهما على هذا النحو . وكان في حديث هذا الفيلسوف غدوبة ، كانت كلمته ملساء تنزلق في سهولة من بين شفتين ملساوين ، ولا بدع فصاحت كانت تفرض عليه صناعته حذق الكلام وموادعة القلوب ومصانعة الافهام ، فهو رجل من الرجال المغامرين ، الذين كانوا يحوسون خلال الريف يتصيدون الشباب البرى الساذج يعيشون به الى وكلائهم بالموانئ ليرحلهم في طاب العمل وراء البحر الى حيث تشتري الابدان اغتصاباً لقاء كراء دنى . وعيش رقيق

ولما كان في طبع الصنى ارياب ، وفيه كذلك حب المساعرة والممارسة ، لم يطمئن سكيم ولم يطمئن حكيم الى قبول الدعوة في الليلة الأولى من عرضها ، وآثرا انتظار الغد ، فالغد الذي يليه ، وانتهيا أخيراً الى ان بلعا الطعم كما بلعه قبلهما ألوف وثمان بئس ، بخمسة وثلاثين دولاراً فضة ، باعاً الجسم والروح

مقبرة عائمة

للدكتور احمد زكى

ليست هذه حكاية من صنع الخيال ، ولكنها واقعة صدق ، أروىها عن راوية صادق ورجل مسئول :

سكيم وحكيم شابان من أهل الامبراطورية السماوية المقدسة التي يسميها أهل هذه الدنيا غير المقدسة ببلاد الصين ، نشأ في قرية من قرى مديرية « كانتون » ولازمها حتى بلغا سن الشباب الاول ، سن العشرين ، هذا باحتساب دوران الأرض واختلاف الليل والنهار ، فانك كنت تراهما فتحسبهما بلغا الثلاثين او فاناها ، وتحقق في وجهيهما الكالحين ملياً فتجدهما مثقلين بهموم الاربعين والخمسين . وتلك المسحة الحزينة الكلداء تجدها حيثما ضربت في بلاد الله فالقيت بصنى شاب أو شيخ ، دائماً أبداً ذلك الوجه التحيل الشاحب المسكين الذي تكاد تقطر منه الصفرة والالم . اشترك سكيم وحكيم مع شباب امتهم في حمل ذلك الوجه الكالح الحزين : وزاده كلالحة وحزنا فروض ثقيلة يفرضها الآباء على الابناء من يوم يخلقون ، فالابن دائماً في طاعة أبويه ومن متاعهما ، لقن صغيراً أنه انما خلق لخدمتهما وترفيههما وكسب معاشهما ، وأن وجوده في هذا العالم لا يبرره الا التضحية لهما بالنفس والنفائس

وذات مساء ذهبا الى حانوت القرية الصغير يشتريان من الافيون أطيبه وأنضجه ، ويتخيران منه أكثره تسكيناً للطبع الثائر وتخديراً للزجاج الحاد ، فقد كان اتفق في تلك الليلة أن أبويهما لم يكونا على أطيب حال وأرحب بال ، فالتقيا هناك بعد غيبة أيام قليلة ملائتهما بالشوق الكثير ، فرحب حكيم بسكيم ، ورحب سكيم بحكيم ، وتساءلا ملياً في أدب كثير عن صحة أبويهما ، ولما بلغا من ذلك ما طمأن بالهما وأقر خوفهما ، انتقلا يصفان الزمن السيئ ويشكوان ضيق الحال ؛ ويتأسفان على ما حاق بالقرية من الفقر والجوع وكان الى جانبيهما رجل من أهل الصفرة كذلك ، الا أنه سمين بدين ، وقد اضطجع على فراش من فرش الحانوت يسمي لنفسه تدخينه الأفيون ، وكان يستمع للشابين وشكائهما ، فلما بلغا

وفي صيحة يوم كان سكيم وحكيم يدقان بأقدامهما تراب الطريق الى ميناء « كاتون » ، وهو ميناء في الشرق الأقصى في ذكر اسمه غنا عن سوء وصفه وشناعة الأمور التي تجري فيه ، ولما بلغاه سيفا كالأنعام في قطيع كبير من الضحايا الى سفينة صينية عتيقة عرفت البحار طرازها منذ خمسة قرون . وكانت سيئة النظام فاسدة التقسيم عاطلة من كل أدوات الراحة ووسائل العيش ، لا أقول الرفية ، ولكن اللازم للتمييز بينه وبين عيش الأنعام وسائر الحيوان . دخل شباب الصين الى السفينة الصغيرة وكانوا خمسين ومائة رجل فلاؤا طابقتها حتى ضاقت بهم ، ولكن لم يظهر عليهم أنهم ضاقتوا بها ، وكيف يضيق الصيني بشئ . وهو من أمة يرى الرجل منها صنوف الكرب تحمل به وبأهله ، وألوان الخسف والعذاب تنزل بغيره وبأهل غيره ، وهو يحدق الى هذه والى تلك بعين تنظر ولا ترى ، ومقلة إن أدركت من الصور مبنائها فقد فاتتها معناها

وتحركت السفينة باسم عزريل مجراها والى جهنم مرساها . وبتحركها بدأت تتحرك الأمور . فالبحر أخذ يدور فدارت معه نفوس الركاب — في الأمم المتحضرة يذهب دوار البحر بوقار الناس ، وهم يعملون ذلك من أنفسهم فيحرصون على حرمتها فيتقون ما يقع لهم من ذلك بالتخفي والتستر ، أما أصحابنا فلم يعرفوا الوقار اسما ، ولا لحرمة النفس معنى ، ولو أنهم علموا من ذلك ما علم غيرهم لما أغناهم علمهم شيئا ، فلم يكن في السفينة موضع فاضل ، فكيف بمكان ساتر ، وما حاجة الصيني العامل المسترق للستر والحفاء ، فضت أيام ثلاثة ، اختلط فيها الانسان والمتاع والمكان ، بمقدوفات الخلق في جو امتلا فسادا وتضشح سما

وصحا الجو في اليوم الرابع فرفع الرجال رؤوسهم وقاموا الى وجبة من سمك وأرز ، الارجلين بقيا بلا حراك على ظهر السفينة . ومن أجل هذين اجتمع ربان السفينة بوكيله اجتماعا سريعا فقرر ان الرجلين يحتضران ، وانه لا بد ألا يموتا في السفينة فيجلبا لها الشؤم والخراب . وكان من عادة أمثال هذه السفن ان ترسى على شواطئ غير أهلة طلبا للوقود الرخيص الذي يفر اليها هربا من الضريبة . وفي أول ارساء أنزل الرجلان فقرحا لذلك فرحا كبيرا ، ولكنهما مالبثا أن أدركا أنهما نزلا الى أرض لا أنس فيها ولا عون بل فيها المرض المتصل والموت البطيء . فبكيا واستغاثا يطلبان العودة الى السفينة ، ورفعا ايديهما عينا بالرجاء والدعاء . وأقلعت

السفينة بدونهما . وعلم الرجال الذين بها ان هذا مآل كل من يسقط منهم هذه السقطة ، ولكن لم يتحرك فيهم بنان باحتجاج أو لسان بكلمة دفاعا عن هذين البائسين ، وكيف يقع من أحدهم شئ . فيه إفساد لمغامرة مالية تعود على نفسه وأهله بالنعمة والثناء ؟ وما هذه بأول مرة بردت فيها المنافع الذاتية الدم الانساني في موقف كان من طبعه أن يغلي فيه ويفور

سارت السفينة مع الريح جنوبا ، وكان يهب من الشمال شديدا ، فصرعان ما بلغت أرخبلا يقع الى الجانب الأدنى من بورغاز مالمقة ، فانقلب اتجاه الريح فصار حاراً لافحاً ، وبدأ العطش يأخذ من الرجال فاستنفدوا صهرج ماء كامل . وقتحوا الصهرج الثاني وبفتحه انفتحت طاقة من جهنم .

ففي مساء ذلك اليوم مرض ثلاثة من الرجال مرضا مفاجئا ، وماتوا موتا سريعا فلم يمهلوا ربان السفينة ليفعل بهم ما اعتاد أن يفعله بالمرضى اذا قل فيهم الرجاء . فاستاء الربان وتشام وتربص شرا . وقذف الرجال الاحياء بالرجال الاموات من فوق ظهر السفينة الى البحر ، الى أفواه القروش ، التابعة ، ووحوش الاقيانوس السابحة ، وكان في وجوههم جزع ، وفي عيونهم رعب ، وكانت في الجثث بشاعة وشناعة

في الصين يعيش الناس في فقر مدقع وجهالة سوداء ، وهذان بلدان القذارة فاذا حلت الهیضة (الكوليرا) بهم راعتهم أشد الروع فان كانوا على الارض فروا منها وتفرقوا سراعا في كل صوب ، وفرقوا معهم عدوى المرض في كل ناحية ، وان كانوا حيث لا مفرو ولا منجاة استسلموا استسلاما كاملا ، واشتد بهم الخوف فجمدوا عن الحركة وهذا ما حدث لسكيم وحكيم واصحابهما على تلك السفينة المشؤمة ، فانهم جميعا جلسوا القرفصاء ودلوا وجوههم بين أرجلهم يحدقون في الارض تحديقا شديدا كأنما يريدون خرقها بأنظارهم ، وهم انما يفكرون فيمن تكون عليه النوبة التالية ، وبأى اسم يهتف الهاتف عن قريب

ولم يطل تفكيرهم طويلا ، فما اتصف النهار التالي حتى أجاب الهاتف منهم ستة رجال ، وما جاءت العشي حتى زاد هؤلاء عشرة آخرين . وجاء النهار مرة أخرى وجاءت شمس ، وأخذت تصب على السفينة أشعلا من ضياء لطيف ولكن حُممًا من النار ، وكان من حولها البحر هادئا ساكنا كأنه صفحة الزجاج ، تشقه السفينة

بصدرها فيسمع انشقاؤه واضحاً في هذا السكون الرهيب
وزاد جدول المرضى وطال ، وتحرك الريح فزادت سرعة
السفينة ، وما لبثت ان ترات لها شواطئ جزيرة سومطرا .
وكان البحارة خمسة فوات منهم ثلاثة . ومات أكثر الركاب أو كانوا
في سبيل الموت ، وأحرق الأحياء إلى الأرض البعيدة ، إلى الأمل
النائي ، إلى الحياة من بعد أن ذهب رجاؤهم في الحياة . وكان من
بينهم نفر ذهب الرعب بصوابهم فزادوا الحال خبالاً
وعلم الربان ان السلطات لن تسمح بدخوله المرفأ الذي كان
يطلبه على هذه الحال ، فذكّب عنه ، وسار بحذاء الشاطئ . يطلب
مرسى آخر ، وبعد ساعات وصل إلى ميناء صغير هولاندا .
وازدحم الرجال على ظهر السفينة ، وفي عيونهم ريق الأمل ،
وفيها كذلك بريق الدموع .

ولكن كان الربان اضطر إلى أن يستعين على قيادة السفينة بأيدي
تعوزها الخبرة وينقصها المران ، فلم يستقم سيرها ، وظهر كأنها
لا تعرف أين تميل ولا إلى أين تقصد ، أو كأنها تدرى ولكن
لأمر ما تخشى وتخاف . فأنار ذلك الريبة في موظفي الميناء فخرج
إليها ضابط هولاندى في قارب ومعه بعض الجنود ، فلما بلغ صاح
مترجمه الصينى إلى رجال السفينة يسأل ما بها . فصمت الجميع
ونظمت الجنود المترامية على ظهرها

فصرخ الضابط : « انها الكوليرا . الكوليرا السوداء . لا سماح
بالنزول والا هلك من بالجزيرة جميعاً . يا مترجم . صح بهم أن لا
أمل في النزول . وانهم ان أبوا نفست السفينة بمن بها ،
فكان بالسفينة هرج ، وكان بها مرج شديد ، واصطفت تلك
الوجوه الجوفاء الشاحبة تطل على القارب تبكى وترجو في دعر
ودهش من أن تبلغ القوة هذا المبلغ من الانسان . وتحول
الضابط بنظره عنها وفي قلبه إحساس قوى أليم بأنه انما حكم بالموت
على هؤلاء النعسين ، ولكنها الاوامر لم يكن باستطاعته مخالفتها ،
وغير ذلك فلم يكن بالميناء محجر صحى ينزل هؤلاء الاشقياء فيه
واجتمع الربان بوكيله ، واعتزما أن يعبرا البوغاز إلى الشاطئ .
الآخر يحاولان النزول على شاطئ الملايا . كان هذا آخر أملهم
فتمسك الرجال به تمسك الغريق بقطعة خشب عائمة ، فقام من
استطاع منهم بالمعونة لنصل السفينة سريماً إلى منزل الخلاص .
وجاء الليل فرض الوكيل وذهب . وجاء دور حكيم فدافع المرض

احمد زكي

الانقلاب الجمهورى فى اسبانيا

١ - اسبانيا ما قبل الحرب

بقلم الأستاذ محمد عبد الله غنان

تعانى اسبانيا الجمهورية منذ قيامها أزمات ومتاعب متوالية ، وتعاقب فيها القلاقل والاضطرابات المختلفة . وقد استطاعت حكومة السينور ليريو الأخيرة التى قامت بعد أزمة وزارية طويلة أن تسيطر على الموقف نوعا . ولكن استنادها إلى العناصر الفاشستية والمحافظة يثير سخط الأحزاب الاشتراكية والمنطرفة ، ويذكر النضال الخالد بين الجبهة الرجعية والجبهة الثورية . وتتنازع اسبانيا فوق ذلك قوتان أخريان : هما قوة الملوكية ، وقوة الكتلكتة . وقد قامت الجمهورية الاسبانية الفتية على انقاض الملوكية والقوى الدينية التى تحرکها . ولكن فلول الملوكية ما زالت تنبث فى اسبانيا وتعمل فى الداخل والخارج لأثارة الصعاب فى وجه الجمهورية ، وما زالت قوى الكتلكتة رغم انهيارها تحاول النهوض والعمل لاسترداد نفوذها وسلطانها . وما زالت الجمهورية قوية تقبض على ناصية الحوادث ، ولكن الخلاف الذى يضطرم دائما بين العناصر الجمهورية والحررة من جهة ، وبينها وبين العناصر المنطرفة والثورية من جهة أخرى ، يزيد من متاعبها ويعرضها لخطر شتى .

قامت الجمهورية الاسبانية منذ ثلاثة أعوام فقط ، فى ابريل سنة ١٩٣١ نتيجة لنضال ديمقراطية ناثرة تضطرم منذ أعوام طويلة . ولكن الديمقراطية الاسبانية قديمة ترجع إلى أكثر من قرن . وقد ظفرت اسبانيا بدستورها الحديث سنة ١٨١٢ ، أثناء الحروب البونابارتية ، وهو الدستور الذى وضعته جمعية وطنية فى قادس ، ووعد فرديناند ملكها المنفى يومئذ باحترامه ، ولكنه لما عاد إلى اسبانيا بعد ذلك بعامين على أثر انتهاء الحروب البونابارتية ، عمل على توطيد الملوكية المطلقة وانتقاص الحريات والحقوق الدستورية ، فعاد الشعب الاسبانى إلى الثورة فى سنة ١٨٢٠ ، واضطر فرديناند إلى الاعتراف بالدستور ككرة أخرى ، ولكنه لم يلبث أن عاد إلى انتهاكه ، وعادته الجنود الفرنسية التى أمده بها لويس الثامن

عشر على تنفيذ سياسة الحكم المطلق . وكانت معظم الشعوب الاوربية تنزع يومئذ إلى الحركات التحريرية ، ولكن الملوكيات القديمة لم تقف جامدة أمام هذه النزعة ، ومنذ سنة ١٨١٥ عقدت المعاهدة المقدسة بين العروش الاوربية القديمة فى روسيا ، والنمسا ، والمجر ، وألمانيا ، للتعاون على اخمد النزعات والحركات الشعبية الحرة التى بثتها مبادئ الثورة الفرنسية ، وأذكاهها مبالغة الملوكية القديمة فى الاستئثار بالسلطان والحكم المطلق ، وفى تجاهل الرغبات والامانى الشعبية . وفى أواخر عهد فرديناند (نحو سنة ١٨٣٠) اضطرم النضال بين فريناند وأخيه الدون كارلوس على مسألة وراثة العرش . وكان فرديناند حتى سنة ١٨٢٩ عقيا لاولد له ، ثم ولدت له بعد ذلك ابنة ، فعهد فى الحال إلى تغيير قانون الوراثة ليحرم أخاه كارلوس من ارتقاء العرش وليبقى العرش لابنته . ولما توفى سنة ١٨٣٣ ، اعترف الكورتيز ، (البرلمان) بابنته ايزابيلا ملكة لاسبانيا وبوالتها وصية على العرش ، واعترفت ايزابيلا بعد ذلك بالدستور الاسبانى الجديد الذى وضع سنة ١٨٣٦ ، على مثل دستور قادس . ولكن عهدا كان فياضا بالاضطراب والقلاقل ، وتوالت فيه الحكومات الضعيفة العاجزة وفستت النظم والادارة ؛ وفيه فقدت اسبانيا معظم أملاكها الامريكية على أثر الحركات التحريرية التى قامت فى امريكا الجنوبية وانتهت بتحرر شعوبها من النير الاسبانى ، وقيام الجمهوريات الامريكية الجديدة ، واستمرت اسبانيا عصرا تعانى غمرا بالاضطراب والفوضى ؛ ولكن الديمقراطية استطاعت خلال ذلك أن تنمى وأن تقوى ؛ وبذلك يومئذ لتحطيم الملوكية عدة محاولات عنيفة ، ووقعت من جراء ذلك حوادث دموية كثيرة . واشتد ساعد الحركة الجمهورية إلى حد روعت معه الملوكية ؛ واستمرت اداة الحكم على ضعفها وانحلالها ، والعرش فيما بين ذلك يهتز توجسا وفراغا ، حتى غدا الموقف مما يستحيل استمراره . ولم تقو الملكة ايزابيلا على مواجهة هذه الصعاب والخطوب كلها ، فقرت إلى فرنسا ، ثم تنازلت بعد ذلك عن العرش لولدها الفونسو الثانى عشر . وكان الفونسو وقتئذ طفلا فى نحو العاشرة ، فلبث العرش الاسبانى خاليا مدى حين ، وأقيمت حكومة مؤقتة تحيط بها الصعاب والازمات من كل ناحية ثم كان عرض العرش الاسبانى على ليوبولد الالماني من أمراء آل هوهنزولرن ، ومعارضة نابوليون الثالث فى ذلك ، وقيام تلك الازمة

الواقع تطوى مرحلتها الأخيرة في بطنه ، وشاء القدر أن يكون مصرعها على يد الفونسو الثالث عشر آخر ملوك قشتالة .
تولت الملكة ماريا كريستينا زمام الأمور حتى يبلغ ولدها أشده . وكانت مهمة شاقة ، لأن الأمور لم تكن قد استقرت بعد . ولكن الملكة الارمل استطاعت أن تعمل في جو من العطف سواء في الداخل ، أو في الخارج ، فبدأت الخواطر وتحسنت الاحوال نوعا . وكان أعظم الحوادث في هذا العهد نشوب الحرب الاسبانية الامريكية ، وفقد اسبانيا لباقي مستعمراتها ، وكان سبب نشوبها الخلاف بين اسبانيا وأمريكا على جزيرة كوبا ، وتطلع امريكا الى انتزاعها من اسبانيا . ونشبت الحرب بين الدولتين سنة ١٨٩٨ ، وهزمت اسبانيا وحطمت قواها البحرية ، وفقدت كوبا وباقي مستعمراتها في الهند الغربية ، وفقدت أيضا جزائر الفيلين الغنية في الهند الشرقية ، ولم يبق لها شيء من ترابها العريض فيما وراء البحار وكبدتها الحرب نفقات باهظة أنضبت مواردها وأثقلت كاهلها مدى حين .

وفي مايو سنة ١٩٠٢ توج الملك الفونسو الثالث عشر ، وهو في السادسة عشرة من عمره ، وتولى زمام الحكم ، وبدأ بذلك عهد جديد في الملوكة الاسبانية استطال مدى ثلاثين عاما ، وكان عهد الفصل في تاريخها . وأبدى الفونسو منذ ولادته همة ونشاطا ، يدهانه لم يمض نحو عام حتى توفي السينور ساجستا رئيس الوزارة وزعيم الاحرار : وكان سياسيا بارعا يتمتع بكفايات جمّة ، فاضطربت شؤون الحكم ، وانتقلت السلطة الى المحافظين ، وتعاقت منهم في الحكم خمس وزارات في نحو ثلاثة اعوام ، وأخذ الملك الجديد يواجه كل الصعاب التي واجهها اسلافه . وكان الفونسو الثالث عشر يبدى منذ البداية ميولا رجعية قوية ويلتمس الوسائل المختلفة لمقاومة النزعات الحرة والحريات الدستورية ، ويعتمد في تنفيذ سياسته على العناصر الرجعية المحافظة ويجمعها حوله : وكان ذلك سببا في بث السخط حول العرش وحول شخصه حتى أنه دبرت يوم زواجه من الاميرة فكتوريا اوجيني ابنة اخي الملك ادوارد السابع ، أول محاولة لاغتياله (سنة ١٩٠٦) ، وبدأت من ذلك الحين سلسلة من الاعتمادات على شخصه شاء القدر ان ينجم عنها جميعا . وكانت الحركات والنزعات الديموقراطية والثورية أثناء ذلك تنمو وتشتد وخصوصا في مقاطعة قطلونية . وكانت قطلونية فوق ذلك مسرح

الخطيرة التي التمسست سببا لاضطراب الحرب بين فرنسا والمانيا في سنة ١٨٧٠ ؛ فعدلت اسبانيا عن ترشيح ليوبولد . وانهى الامر باختيار أمديس أمير سافوا ملكا لاسبانيا ، فجلس على عرشها نحو ثلاثة أعوام يعمل في ظروف صعبة ، ثم استقال وغادر البلاد وخلا العرش كرة أخرى ؛ وهنا اضطربت البلاد بثورة تحريرية قوية ، واستطاع الاحرار أن يعلنوا قيام الجمهورية ، وان يقيموا الحكم الجمهوري مدى عام (سنة ١٨٧٤) ؛ وكان هذا أول ظفر حقيقى للديموقراطية الاسبانية ، ولكنه كان ظفرا خلبا ، لأن العناصر الرجعية لبثت قوية تعمل لاسترداد سلطتها . وكانت اسبانيا تعاني في نفس الوقت مصائب الحرب الاهلية ، لأن الدون كارلوس وأنصاره انتهزوا فرصة الاضطراب العام ليحاولوا انتزاع العرش فوقعت الحرب الكارلية الثانية (سنة ١٨٧٢) ، ولبثت نحو أربعة أعوام تمزق أوصال الامة ، ثم انتهت أخيرا بسحق قوى الدون كارلوس وفراده الى فرنسا . وعندئذ أعلن الفونسو الثاني عشر ، وكان عندئذ باليدرس في انكلترا - انه ملك اسبانيا الوحيد ، واستمر انصاره في الداخل يدبرون له سبل العودة ، حتى استطاع ان يعود وأن يجلس على عرش اسبانيا سنة ١٨٧٥ ، وهو قتي لا يجاوز السابعة عشرة ، وكان الفونسو الثاني عشر رغم حداثة يتمتع بخلال ومواهب طيبة ، فاستطاع بمعاونة وزيره الشهير شاروفاس دل كاستيلو ان يجمع الفوضى وان يعيد الامن والنظام ، وان يقوم باصلاحات واسعة المدى . وتنفتت اسبانيا في عهده الصعداء ، وتمتعت بفترة من السكينة والرخاء . ولكن الموت لم يمهل ، فتوفي شابا في السابعة والعشرين من عمره سنة ١٨٨٥ ، وترك ارملة حاملا ، فوضعت بعد وفاته ولدا سمى بالفونسو الثالث عشر ، واعلن منذ مولده ملكا لاسبانيا وعينت أمه الملكة ماريا كريستينا وصية للعرش

كان الفونسو الثالث عشر خاتمة لتلك السلسلة الحافلة من ملوك قشتالة الذين لبثوا قرونا يحاربون العرب والاسلام في اسبانيا والذين فضوا بعد طول الجهاد على الاسلام والحضارة الاسلامية في اسبانيا . وكان وريث ملوكة عريقة كانت مدى حين تفوق جميع الملوكة الاوربية في العظمة والبهاء ، وتبسط سلطتها ما وراء المحيط على قارة بأسرها . ولكنه لم يرث من ذلك التراث العريض الباذخ سوى بقية واهنة مضعضة . كانت الملوكة الاسبانية في

الطراد « باتير » الى مياه أغادير بحجة حماية مصالحها، واضطرت فرنسا أن ترضى ألمانيا بتحقيق بعض مطالبها في الكونغرس، واضطرت من جهة أخرى أن تحترم سيادة إسبانيا على المنطقة الأسبانية. وكان ذلك فوزاً للوزارة الحرة، ولكن اشتدادها في إخماد الحركة الثورية في قطلونية انتهى بمقتل رئيسها (نوفبر سنة ١٩١٢) : فخلفتها وزارة محافظة برئاسة السينور داتو لبثت في منصة الحكم حتى ديسمبر سنة ١٩١٥، وفي عهدها نشبت الحرب الكبرى. وأعقبتها وزارة حرة برئاسة الكونت رومانونيس، فاستمرت حتى أوائل سنة ١٩١٧. ولزمت إسبانيا الحياد أثناء الحرب، واستفادت من حيادها فوائد تجارية واقتصادية جمّة وتمتعت بفترة من الرخاء الحسن؛ وكان الرأي العام الأسباني خلال الحرب يتراوح بين تأييد الحلفاء وتأييد ألمانيا. فالأحرار وأحزاب اليسار تميل مع الحلفاء؛ والأحزاب المحافظة ورجال الدين يميلون مع ألمانيا. وكان السلام الذي تمتعت به إسبانيا خلال الحرب نعمة سابعة وعاملاً كبيراً في استقرار شئونها وأحوالها.

وفي أواخر سنة ١٩١٧ تحركت أحزاب اليسار (الأحزاب الاشتراكية) كرة أخرى، ودبرت اعتصاباً عاماً في جميع إسبانيا. وكانت الديمقراطية ترمي بهذه المحاولة الى تحطيم النظام القائم، وإقامة جمهورية إسبانية ديمقراطية، ولكنها أخفقت في تدبيرها واستطاعت العسكرية أن تسحق الثورة في مهدها. وكانت العسكرية تتطلع دائماً الى بسط نفوذها وسلطانها على شئون الحكم، وكانت ترى من حقها بعد أن انقذت الملكية والنظام القائم من ثورات الديمقراطية غير مرة، أن تستأثر هي بالسلطة، وأن توجه سياسة البلاد طبقاً لرأيها، وقد استطاعت في الواقع أن تحقق هذه الغاية الى حد كبير على يد الوزارة المحافظة التي قامت يومئذ برئاسة السينور جارسيا برينو، وتولى فيها وزارة الحرية رجل من رجال العسكرية هو الجنرال لاثيرفا، ولكن هذا الطغيان العسكري لم يطل يومئذ امده لما أبداه لاثيرفا من عجز وصلف؛ فسقطت هذه الوزارة المسيرة؛ وافتت وزارة حرة برئاسة الكونت رومانونيس (ديسمبر سنة ١٩١٨)؛ وعلى يد هذه الوزارة التحقت إسبانيا بعصبة الأمم التي كانت يومئذ معقد كثير من الآمال والاماني. ولكن الوزارات الحرة كانت تصطدم دائماً بعثرات وصعاب جمّة سواء من جانب العرش، وقد كان يؤثر دائماً جانب

حركة انفصالية قوية ومهد معركة مضطربة بين الوطنيين القطلان والراييكاليين المركزيين بزعامة السينور ليريو. وعاد الأحرار الى منصة الحكم منذ سنة ١٩٠٥ على يد زعيمهم موريه واستمروا بضعة أعوام؛ ولكن الملك مالبث أن عاد الى محالفة المحافظين، وكانت المسألة المراكشية تشغل إسبانيا منذ حين، وكانت قد سويت مع فرنسا في سنة ١٩٠٤ بمعاهدة فرنسية إسبانية، اعترف فيها بحقوق إسبانيا، وحددت المنطقة الأسبانية تحديداً يرضى أمانها. ولكن المسألة المراكشية استمرت شغلاً شاعلاً للسياسة الأسبانية، بل غدت كما سنرى كابوس السياسة الأسبانية مدى أعوام طويلة، وكانت عاملاً جوهرياً في تطور الحوادث في إسبانيا، وفي تذرّع العناصر الرجعية باقامة حكم الطغيان الشامل الذي لبث عدة أعوام يخمد انفاس الشعب الأسباني، ثم انتهى بذلك الانفجار الحاسم الذي حطم صرح الملكية القديمة، وحقق في إسبانيا آمال الديمقراطية كاملة شاملة.

وخلف المحافظون الأحرار في منصة الحكم على يد زعيمهم السينور مورا، وفي ذلك الحين اشتدت الحركة الثورية في قطلونية، واضطرت الحرب في مرا كش في نفس الوقت لأن بعض قبائل الريف هاجمت الخط الحديدي الذي يربط المناجم الأسبانية؛ وقررت الحكومة أن تعي الجنود الاحتياطية القطلونية، فنارت قطلونية احتجاجاً على ذلك، ونظم اعتصاب عام في برشلونة امتد الى باقي أنحاء الولاية (يولييه سنة ١٩٠٩)، وانفجر بركان الثورة فقبضت العسكرية على زمام السلطة، وقمعت الثورة بمنتهى القسوة، وأعدم الزعيم الثوري فرانثيسكو فيرر؛ فازدادت البلاد سخطاً، واضطرت الوزارة المحافظة الى الاستقالة، وعاد الأحرار الى الحكم أولاً على يد السينور موريه، ثم بعد استقالته على يد السينور كاناليخاس (فبراير سنة ١٩١٠). واستمرت الوزارة الحرة في الحكم حتى مقتل رئيسها كاناليخاس في نوفمبر سنة ١٩١٢. وامتاز هذا العهد بمحاذين في منتهى الخطورة، أولهما: اضطرام المعركة بين الحكومة الحرة والكاثوليك، بسبب اضطهاد الحكومة للكاثوليك وسخط الفاتيكان من أجل ذلك؛ والثاني قيام الخلاف بين إسبانيا وفرنسا بسبب المسألة المراكشية. وكانت فرنسا تزدد توسعاً في مرا كش حتى شعرت إسبانيا أنها تهدد منطقتها ومصالحها؛ وانهزت ألمانيا هذه الفرصة للتنبؤ به مصالحها في مرا كش، وأرسلت

فضيلة...!

للاستاذ اديب عباسي

والفضائل كالرجال : منها المائع المسترخي ، ومنها الشديد الصلب الذي لا يبتني ، ومنها المقرور مقرط القر ، ومنها المشبوب مقرط الحر ، ومنها مرهف الحد نافذ الشفرة ، ومنها كثير الفلول كليل السطوة ، ومنها الذليل المستعبد ، ومنها الابي المستكبر ، ومنها الواضح البين ، ومنها الذي ليس له أول ولا آخر . وتستطيع أن تحضي في المقارنة الى آخر ما يحضرك من صور للرجال ونماذج . ولا عبرة بما يوجه اللفظ من معاني القداسة والاشتقاق من الفضل . فانت تعرف جيداً أن الفضائل كالرجال أيضاً تخضع للملابسات الحياة وتعنو للزمن ، وتال من دهرها تقديراً عادلاً حيناً ، وتقديراً جائراً أحياناً أخرى .

وفي عصور النضال العنيف والجهاد المخرج يقصر الناس على التفتن الى جميع مناحي الحياة دقيقها وجليلها ، ويحملون على تناول موادها تناولاً سريعاً مرتجلاً لا اشفاق فيه - غالباً - على ماض تليد ولا مستقبل موموق بعيد . والذي يربح المعركة للقوم من هذه المواد هو الذي لاشك يربح البقاء والخلود .

ولعل الشرق في هذا الوقت الحافل بجميع ضروب النزاع الملى . باقرب الاحتمالات وابعدها ، هو احوج مايكون الى أن يكر راجعاً الى هذا الكتاب القديم الذي دونت فيه فضائلنا ، ويطمس بالقلم العريض هذه الاسطر المجرمة التي تسيء الى رجولة الشرق ، وتنقص من حيويته الفردية ثم حيويته الاجتماعية ، وعملية التنقيح في الاخلاق والفضائل هذه هي عملية قديمة خبرها اليونان والرومان والعرب وغيرهم ، وخبروا خيرها أصدق مختبر . ولعل أشد عصور هذه الأمم سواداً هي العصور التي كانت فيها عين الرقيب في غفوة عنها ، فثبتت بعض هذه الفضائل من رقدتها ونشبت تنهش في الحياة وتوالى تمزيقها الى أن أحالتها في النهاية رسماً لجسم ، وبقية من جثة والحياء - كما تعلم - من أقدم ما خط في كتابنا الاخلاقي - الحياء لا بمعنى صرف النظر وتحويل الفكر عن الشهوات والملاذ الدنيئة - بل الحياء بمعنى اعطائك سيفك لخصمك ليقنك به ، أو

الطغيان والقمع ويعتمد على مؤازرة العناصر الرجعية والعسكرية والدينية ، أو من جانب العسكرية وقد كانت ترهق بضغظها كل حكومة لاتذعن لارادتها ووحيا . فسقطت وزارة رومانونيس ، وخلفتها وزارة محافظة برئاسة السينور مورا ، ثم وزارة محافظة أخرى برئاسة السينور توكا . وكانت هذه الوزارة الأخيرة وزارة قوية مستديرة ، ولكنها اصطدمت بارادة العسكرية ولم تذعن لها ، فاستقالت مرغمة ، ولكن المحافظين استمروا في الحكم ايضاً ، أولاً على يد السينور سالازار ثم على يد زعيمهم السينور دانو الذي ألف الوزارة الجديدة في مايو سنة ١٩٢٠ . وكانت اسبانيا ترزح يومئذ تحت خطبين عظيمين : أولهما اضطرام الثورة في قطلونية ، وثانيهما اضطرام الحرب في مراكش ؛ وكانت حوادث قطلونية دائمة كابوس السياسة الداخلية ، كما كانت حوادث مراكش كابوس السياسة الخارجية ، فحاولت وزارة دانو أن تقمع الثورة في قطلونية وانساق كالعادة الى القسوة والتطرف متأثرة بارادة العسكرية والعرش ، ولكنها لم تفلح في انخاد الهياج ، وانتهى الامر بمقتل رئيسها (مارس سنة ١٩٢١) ؛ فعاد السينور سالازار الى تأليف الوزارة الجديدة ؛ وهنا تطورت حوادث مراكش تطوار خطيراً نرجي . شرحه الى الفصل القادم .

محمد عبد الله عنان
المحامي

عدد الرسالة الممتاز

يصدر يوم الاثنين القادم في ضعف العدد المعتاد حافلاً بصحائف المجد العربي لاقطاب الادب والبيان في مصر وفي الاقطار العربية وسيباع بقرش صاغ واحد فاجتهد الا يفوتك

بالمنعنى الذى أردت هو قتل للغرور واستئصال للقحة . وذلك أن ظهور الجميع بمظهر الصراحة والثقة بالنفس لا يدع للدعى مضطرباً يضطرب فيه أو بجلا يصل فيه ، إذ لا يبقى حينها راجحاً إلا سوق الجدارة والاقتدار . ولو اتقى المزاحمون لراح هؤلاء الأدعياء المغرورون يملأون الدنيا صياحاً وصخباً وادلاً بقوتهم وسعوا مواهبهم :

زد على هذه المحاذير ان الحى بانزوانه قد يحرم المجتمع الذى يعيش فيه كثيراً من الثمار الطيبة والجنى اللانع الذى قد لا ينحصر خصبه المطلوب فى غير نفسه . وجذا لو درس أصحابنا الحجلون هؤلاء شيئاً من صفات الطبيعة الناطقة ، ولقنوا بعض دروسها العملية . إذا لكانوا يشفون من مرضهم المخامر هذا . لينظروا الى الزهرة ترفع جيدها لتستقبل الشمس ، وليلحظوا الرياح تذر البتة لا تتشبث جهد التشبث فى أديم الارض ، وليلحظوا أيضاً الزهرة الجيلة لا يفوح عطرها بأقيا عليها منجل الحاصد وتلقى بين ما يلقى أمام البهايم . ثم لينظروا الى ذلك الطائر الجميل يتخذ من رواء ريشه وجمال زينته وسيلة للتشبث بأسباب الحياة . وليصغوا أيضاً الى ذلك الطائر عينه يملأ الارض برجع صوته الرخيم ، لا ليشنف أسماعهم ، بل ليكون له مما تصوغه حنجرته الصغيرة وسيلة يستبق بها النوع ويستديم الذرية .

ان المرونة الخلفية لا بأس بها ، ولكن ليس الى الحد الذى يصبح عنده الانسان كالاسفنج تعصر كل ما فيه من حياة دون أن يأسى أو يتألم ، فيحاول المدافعة عن نفسه بالتى هى أحسن أو بالتى هى أشر . الحرير لا بأس به لباساً للترفين ، ولكنه بشس اللباس للمحاربين . فلنكن إذا الشولة تدمى الأنامل وتؤذى الملس لا الوردة تثر غلائلها أو الشهد يستساغ منهله .

شرق الأردن أديب ، عباسى

دواقف حاسمة فى تاريخ الاسلام

بقلم الاستاذ محمد عبد الله عنان المحامى

ظهرت الطبعة الثانية بعد أن نقحت وحقت وضمت اليها بحوث جديدة ، يقع فى ٢٦٠ صفحة من القطع الكبير طبع دار الكتب وثمنه ١٥ قرشاً عدا اجرة البريد ، ويطلب من لجنة التأليف والترجمة والنشر

الارتقاء على فجوة بين حائطين ليعبر عليك الى غايته من هو دونك ، أو السير وراء الناس من بعد تلتقط بقايا الزاد وفنات الاطعمة . أن سيد النجاح سبيل واضح لا يخطئه النظر الصائب والاستعداد الصادق . فإذا رمت السير فيه غير مرفوع الرأس موفور الثقة بالنفس ، فحر بك ان تجدك فى آخر الطريق او موطناً للاقدام . ان الزحام على طيات الحياة لا يدعك تسير فى رفق وعلى مهل . وخجلك الذى تخجل واستكانتك التى تستكين ، ليس لهما الا نتيجة واحدة تعرفها لاشك تمام المعرفة . وهى لاريب الحرمان والحياة على حين قد تكون وانت المحروم اكثر الناس استعداداً واحقهم بالفوز تقول كاتبة فرنسية : ما من حياة الاويمكن ان تكون ضرراً على حياة أخرى او اكثر . فإذا صدقت كاتبتنا فيما نقول . وما اخالها الا صادقة . فما معنى ذلك ؟ معناه ان نجاحك فى سعى أو سبقك الى غاية هو فى الواقع حرمان لواحد أو أكثر ممن عداك . فهو - لذلك - مدفوع بغريزته الى مزاحمتك وإقامة العراقيل فى وجهك ليصرفك عن النجاح فى هذا المسعى او السبق الى تلك الغاية . وهو غالباً لا يكتفى بان يوقفك حيث انت بل تراه لا يحجم ولا يتجمجم ان يدفعك خطوة او خطوات الى الوراء . فذلك اضمن لفوزه وأكفل بنجاحه .

ونحن لاندعو الى اطراح الحجل والمزاحمة بالمناكب لنقف عند هذا الحد من تقوية الانانية الفردية واحتجان معظم الخير للنفس . ولكن يقينا الذى لا يتسرب اليه الشك هو ان من احسن نيل حق خاص واجاد فى مدافعة الاخصام عنه يحسن أيضاً المدافعة عن حق عام والمساهمة فى نصرته . والمرء فى أمم الغرب العريقة يزج فى اتون من الخصام العنيف والنضال الشديد فما يزال ينحى ويذود عن نصيبه الموموق وحقه الشروع حتى يناله . فإذا دعا داعى التضحية العامة والبذل المطلق كان صاحبنا هذا فى اول المالبين وطليعة المستجيين . وما ذلك الا ان فضائل الصبر والاحتمال يصيبها المرء من هذا النضال مضافا اليها استشعاره الرضى كل الرضى عن هذا البلد الذى يظله ويهى له من فرص النجاح على قدر استعدادده ، هى مما يجب اليه هذا البلد ويدعوه الى المسارعة فى البذل له والتضحية من أجله وليس من باب المصادفة المحضة ان تجدد الانكليزى اكثر الخلق مطالبة بحق خاص ، واكثرهم فى ذات الوقت مطالبة بحق عام

ثم لا تحسن انتفاء الحياء والحجل يولد الغرور ويشجع على القحة كما قد يتبادر الى الذهن . والصواب أن نقول : ان انتفاء الحياء

الشطرنج

كيف اخترع ؟ — تطوره بين الأمم القديمة

لعبة الشطرنج من أدق الألعاب الفكرية وأهمها وأنفعها . بل هي معيار لقوة الذكاء . والمهارة والحذر والدهاء . والاقدام ، لأنها دقيقة في وضعها ، دقيقة في لعبها ، تروض الانسان على التحذر وسعة الحيلة وتدفعه إلى المجازفة اذا ماتبين له فيها بريق أمل من الفائدة .

إن هذه الرقعة التي يلعب عليها اللاعبون بقطع من الخشب مصورة ذات أسما . موضوعة ، إنما هي ملعب الحياة ، ومضمار السباق والرهان فيها ، بل هي سر الحياة والعظمة ، والموت والمهانة والزراية ، ففيها يعمل الصغير إلى منصة العرش ، وفيها تخطو الفرس ثلاثاً فتعلو على الشاه فتلقيه بحافرها ، هذه وغيرها كلها مشاهد في لوحة هذه الحياة التي تعتورها دائماً ظروف شاقة لا يحميها غير ذى الصبر والجلد الذي يفسح له من الآمال مجالا ، ويجعل بين حدى الفشل والنجاح اتصالا .

لا يوجد من الأسانيد التاريخية القديمة شئ . محقق يدل على تاريخ وجود هذه اللعبة الفكرية كما حققت هذا . دائرة المعارف الفرنسية ، وكل ما عرفوه عنها راجع إلى العهد الذي ذاعت فيه ، فقد كان للقديما ألعاب شتى بالطبع يلعبون بها في فراغهم لترويح نفوسهم . وقد تشاهد منقوشة على الآثار المصرية القديمة ولكن لم تعرف لها قواعد

« وقد قيل في أساطير الاولين إن أول من اخترع لعبة الشطرنج هو (بالاميد) إبان حصار طروادة وقد صدرت جريدة خصيصه بهذه اللعبة اسمها (بالاميد) .

وللشطرنج أسماء قديمة تبين اسمه العصورى ، فقد كانوا يطلقون عليه في أوروبا في القرون الوسطى ، عندما كانت اللغة اللاتينية ذاتمة في ذلك الحين اسم (لودوس لاترنكو لوروم) وكانوا في الهند يسمونه قديما (شطرونجا) وأطلقوا عليه في القرن السادس اسم (شانورانجا) وتسربت هذه اللعبة إلى فارس وبلاد العرب وغيرها من مختلف البلاد . ولعل أول عهد لأوروبا بها كان القرن السادس عشر

وأخذت تذيع فيه إلى حد أن تألفت فيها مجامع ومدارس وجرت مسابقات بين البلاد وعقدت مؤتمرات خصيصه بها . وغامر فيها الغاؤون بخياعهم ورؤوس أموالهم حتى لقد فقدوا كل ممتلكات يداها في سبيل لعبة واحدة فلم يحزن لأنه أضاعها بغلظة فكرية . ولعبة الشطرنج في ذاتها ، فكرية تبعد بالناس عن كل موبقة وتصرفهم عن كل إثم ، فأنت ترى الجالس أمام الرقعة مقصور النظر والفكر عليها ، لا مطمع له إلا أن ينهزم في المغامرة ليغلب بجد ، ويدفع عن حياض فكره بحق .

وللاعبين حيل غريبة في التغلب ، فإن الدهاء لابد أن يكون الآلة العملة مع الفكرة ، مثال ذلك أن اللاعبين في أوروبا في القرن الخامس عشر كان أحدهما إذا لعب الثاني ليلا جعل الضوء إلى يساره ، وإذا مالاعبه نهارا اجتهد في أن يجعل خصمه إزاء الضوء حتى يضل بصره . وقد كانت هذه الطريقة التي جرى عليها (فنسان) و (دى لوسينا) وهما من أشهر اللاعبين الاوربيين في ذلك الحين . وقد كان للعرب القديح المعلى في هذه اللعبة ، وكانوا يسمون الملك « شيخا » ، وهو الذى أسماه الفرس « شاه » ، وجرت تسميته حتى الآن . وقد روى « الصفدى » أنه رأى مرة في دمشق سنة ٧٣١ هـ شخصا يعرف « بالنظام العجمي » وهو يلعب الشطرنج غالبا في مجلس « الصاحب شمس الدين » ورآه أول مرة يلعب مع « الشيخ أمين الدين سليمان » رئيس الأطباء فغلبه مستدبرا ولم يشعر به حتى ضرب « شاه مات » بالليل .

وحكى له عنه أنه يلعب غالبا على رقعتين وقدامه رقعة يادب فيها حاضرا ويقب في الثلاث . وكان الصاحب يدعه في وسط الدست ويقول له عد لنا قطعك وقطع غريمك فيسردا جميعها كأنه يراها .

وأجمع بعض من المؤرخين على أن السبب في اختراع لعبة الشطرنج راجع إلى عهد الملك « تلبيت » ملك الهند الذى أحزنه أن يضع « شير بابك » أحد ملوك الفرس « الترد » وهو رموز على السنين والحساب ، والأشهر ، والأيام ، والأسابيع ، والقضاء والقدر ، إلى غير ذلك . فعمد حكمه « صوصة » إلى اختراع لعبة تفوق تلك وتعد فخارا للهند . فاخترع لعبة « الشطرنج » ، التى أجمع حكماء ذلك العصر ومفكروه على تفضيلها . فلما أن عرض اختراعه على الملك أعجب به وطلب منه أن يتمنى عليه ما شاء من جزاء ،

مهجور اللغة

روى أن ابن زيدون قام على جنازة بعض حرمه والناس يعزونه على اختلاف طبقاتهم فما سمع يجيب أحداً بما أجاب به غيره ، قال الصلاح الصفدي : وأقل ما كان في تلك الجنازة ألف رئيس ممن يتعين عليه أن يشكر له ، فيحتاج في هذا المقام إلى ألف عبارة مضمونها الشكر .

وردد أن ابن نباتة الخطيب المصري أملى مجلدة معناها من أولها إلى آخرها « أيها الناس اتقوا الله واحذروه فانكم إليه ترجعون » وكان الحريري صاحب المقامات كلما جمع بين الحارث بن همام وأبي زيد السروجي وأراد أن يفرق بينهما بقوله « فلما أصبح الصباح » أتى بعبارة تغايرها لفظاً في كل مقامة .

وليس في هذا كله ما يدعو إلى الغرابة وإن دل على البراعة ، فإن اللغة العربية تمتاز من سائر اللغات بكثرة الترادف في الالفاظ والتعدد في الصيغ ، يذكرون أن للخمر فيها مائتي اسم وللجمل خمسمائة ولل سيف ألفاً ، وهذا مما يساعد الكتاب على التوسع في العبارة ، ويعينهم على التفنن في أساليب الكلام ، ولكن العجز قد بكتابتنا عن أن نحفظوا على اللغة هذه الميزة وأن ينفعوا بها في كتاباتهم ، فهم يصيغون عباراتهم على نمط واحد ، ويجرون في أساليبهم على طريقة متفقة ، وتجدهم يستعملون ألفاظاً محدودة ، وأبنية متكررة ويميلون إلى الترهل واللين ، حتى أصبحت ثروتنا اللغوية يكتنفها الإبهام والغموض ، وأصبحت أساليبنا في الكتابة ضعيفة واهية لا تلح فيها أثراً للفن والجمال .

وكتابتنا معذرون في هذا ماداموا لا يشتغلون بمثل اللغة ، فقل منهم من يهتم بكتاب اسمه « القاموس » أو « اللسان » ، أو « أساس البلاغة » ، وقل منهم من يعرف شيئاً اسمه « فصيح ثعلب » ، « فقه اللغة » أو غير ذلك من كتب اللغة ، يكتبني الواحد منهم بأخذ لغته من الصحف والمجلات ، وبمعرفة جمل من الالفاظ من نوع « غصب » ، ومهما يكن من شيء ، ليجعل نفسه في عداد الكتاب ثم لا يستحي من اتهام اللغة العربية بالعقم ونضوب المادة ورميها بالتأخر والقصور !!

أنا لا أرجو من الكتاب أن يترسموا طريق ابن زيدون في

فتمنى عدد تضعيفه حبات قمح ، فأنكر عليه الملك هذا الطلب النافه فألح المخترع في إجابة طلبه . فحسب أهل ديوان الملك هذا التضعيف ثم قالوا له إن ما عندنا من القمح هو دون الطلب ، فدهش ، ثم أوضحوا له الأمر فأعجب به لأن تضاعف الأعداد إلى البيت السادس عشر أسفر عن اثنين وثلاثين ألفاً وسبعمائة وثمانية وستين حبة من القمح . فكذلك قدحا ، ثم ضوعفت أجزاؤها إلى البيت العشرين . فكانت وية ، ثم ضوعفت هذه الأرداب فكانت في البيت الأربعين مائة وأربعة وسبعين ألفاً وسبعمائة واثنين وستين أردباً وثلاثي الأردب . ولما كان الأردب ستة وتسعين قدحا فإن هذا القدر يملأ شونة ، ثم ضوعفت الشونة إلى البيت الحسين فكانت الجملة ألفاً وأربعا وعشرين شونة ، وهذا القدر يعادل فسيح مدينة ، ثم ضوعفت المدينة إلى البيت الرابع والستين وهو آخر بيوت رقعة الشطرنج ، فكانت النتيجة ستة عشر ألفاً وثلاثمائة وأربعا وثمانين مدينة وهو ميزان الرقعة جميعها . فإن جمع من البيت الأول إلى الثالث والستين كان الحاصل مساوياً لما في البيت الرابع والستين لا ينقص عنه غير حبة بر واحدة ، ثم جمع ما في الرقعة جميعها فكان اثنين وثلاثين ألفاً وسبعمائة وثمانين وستين مدينة . فعجب الملك ومن حضر مجلسه العجب كله .

أبو بكر طاهر مؤمن

كتاب المفصل

في تاريخ الأدب العربي

للسنين الرابعة والخامسة من المدارس الثانوية

أتمت « لجنة التأليف والترجمة والنشر » طبع هذا الكتاب وهو من تأليف لجنة شكلتها وزارة المعارف من الأساتذة أحمد الاسكندري وأحمد أمين وعلى الجارم وعبد العزيز البشري وأحمد ضيف - ويشمل تاريخ الأدب العربي من العصر الجاهلي إلى الآن ويقع في جزئين مجلدين في نحو ست مائة وخمسين صفحة وثمن الجزء الأول منهما عشرة قروش والثاني خمسة عشر قرشاً ويطلب من لجنة التأليف ومن المكاتب الشهيرة

الالوان والصور في شعر ابن الرومي

الشعر تمثيل وتصوير ، قبل أن يكون لفظاً منمقاً وكلاماً منوقاً ، وكما تعجبنا دقة الراسم حينما يبرز الأضواء والظلال ، والالوان والشكول ، لصورة من الصور ، فكذلك تعجبنا يقظة حواس الشاعر حين يصور لنا في منظومه واياته ما يرسمه الراسم بريشته وألوانه ، وحين يبدي لنا الشاعر حور العيون ، وسحر الجفون ، وحمرة الخدود ، وبروز النهود ، بتعيل وتصوير لا بريشة والوان ، كلا الفنانين يمثل للحقيقة ، إلا ان الراسم يصوغها شكولا والواناً ، والشاعر ينقلها شعوراً وجداناً

قد يجتمع — وهذا نادر — للراسم خيال الشاعر ، وللشاعر دقة الراسم ، فان كان شئ من ذلك فقد استوى كل منهما على عرش الفن — فأى الرجلين كان ابن الرومي ؟

كان ابن الرومي رساماً فناناً ، ومصوراً ماهراً ، مرهف الحواس شديد التأثر بالطبيعة كأن أعصابه اسلاك كهرباء ، وعينه عدسة الكاميرا ينطبع عليها مختلف المناظر والصور . وكان أذنه — ميكرفون — موصل بالنقاط دقيق الأصوات وجليلها . وكان ابن الرمي أيضاً شاعراً مطبوعاً واسع الخيال ، خصب الشعور ، مشبوب العاطفة . ولئن حق لابي العلاء ان نسميه شاعر الفلاسفة وفلسوف الشعراء . فن حق ابن الرومي ان يكون شاعر المصورين ومصور الشعراء . لان في شعره دقة المصور وتعدد ألوانه ، وروعة خيال الشاعر وسمو عواطفه . وهو حين يصف قينة شادية ، يستهويك من شعره عاطفة مشبوبة وخيال خصب ، ثم تصوير دقيق واتقان للالوان الطبيعية .

وقينة إن منحت رؤيتها رضيت مسموعها ومنظرها شمس من الحسن في معصرة ضاهت بلون لها معصرها

الغريب وإحياء المهجور من الألفاظ ، فيرى أن تختار الكلمات الصالحة ، وأن يراعى في وضعها القرابة والنسب ، حتى تحسن الصلابة وتطيب الألفة ، وهو رأى صحيح ولكنه يحتاج في تنفيذه كما قلنا إلى البراعة والدقة ، فلعل الكتاب يستجيون لدعوتنا ، ولعلمهم براعون هذا في كتاباتهم فيكونوا قدبروا بلغتهم وخدموا أساليبهم ؟

محمد فمى عبد اللطيف

الزقازيق

كتابته ، ولا أن يذهبوا مذهب ابن نباتة في أسلوبه ، ولا أن يهجموا منهج الحريري في سجعته وتكلفه ، وإنما أدعواهم الى التمكن من فقه اللغة ومنها ، والاتقاع بالقواميس والمعاجم فان هذا مما يساعدهم على تلوين الخطاب وإحياء كلم اللغة الميتة ، فكم في لغتنا من ألفاظ مهجورة ، وكم في قواميسنا من مفردات مهملة ، مع أنها تصلح للاستعمال والتداول على أسلأت الألفاظ ، فثلا كلمة « يتمعج » بمعنى يتلوى وبتثني لاتجد الكتاب يستعملونها مع أنها سهلة النطق والرسم وقد تكون أولى مرادفاتنا في الاستعمال ، ومنها كلمة « يعمس في الأمر » بمعنى يتجاهله ويتغافل عنه إلى غير ذلك من الكلمات التي نحن في حاجة الى إحيائها والتي في تداولها تغزير لمادة الكتاب

وإحياء مهجور اللغة ليس معناه ان تستعمل كل كلمة غريبة مجهولة ، وان تجريها على أي وجه كان ، وتدرجها في أي عبارة كانت ، وإنما هذا مقام يحتاج إلى البراعة والدقة ، ورد عن ابن شهيد الاندلسي انه قال « جلس إلى يوما يوسف الأسرائيلي ، وكان أفهم تليذ مربي وأنا أوصى رجلا عزيزا على من أهل قرطبة وأقول له : إن للحروف أنساباً وقرابات تبدو في الكلام ، فإذا جاور النسب النسب ، ومازج القريب القريب ، طابت الألفة وحسنت الصلابة ، وإذا ركبت صور الكلام من تلك ، حسنت المناظر وطابت المخار ، أفهمت ؟ قال إى والله ! قلت له وللعرية إذا طلبت ، وللصاحبة إذا التمسست . قوانين من الكلام ، من طلب بها أدرك ، ومن نكب عنها قصر ! أفهمت ؟ قال نعم ، قلت : وكما تختار مليح اللفظ ورشيق الكلام فكذلك يجب أن تختار مليح النحو وفصيح الغريب وتهرب من قبيحه قال : أجل ، قلت : أفهم شيئا من عيون كلام القائل ؟

لعمرك إني يوم بانوا فلم أمت خفاناً على آثارهم لصبور غداة التقينا إذ رميت بنظرة ونحن على متن الطريق نسير ففاضت دموع العين حتى كأنها لناظرها غصن يراح مطير فقال : إى والله ! وقعت « خفانا » موقعا لذيذا ووضعت « رميت » و « متن الطريق » موضعا مليحا ، وسرى « غصن يراح مطير » مسرى لطيفا ، فقلت له : أرجو أنك تنسنت شيئا من نسيم الفهم ، فاغد على بشئ تصنعه الخ .

وفي هذه الحكاية يشرح لنا ابن شهيد كيف يكون استعمال

مهجور اللغة

روى أن ابن زيدون قام على جنازة بعض حرمه والناس يعزونه على اختلاف طبقاتهم فما سمع يجيب أحداً بما أجاب به غيره ، قال الصلاح الصفدي : وأقل ما كان في تلك الجنازة ألف رئيس ممن يتعين عليه أن يشكر له ، فيحتاج في هذا المقام إلى ألف عبارة مضمونها الشكر .

وورد أن ابن نباتة الخطيب المصري أملى بجلدة معناها من أولها إلى آخرها « أيها الناس اتقوا الله واحذروه فانكم إليه ترجعون » وكان الحريري صاحب المقامات كلما جمع بين الحارث بن همام وأبي زيد السروجي وأراد أن يفرق بينهما بقوله « فلما أصبح الصباح » أتى بعبارة تغايرها لفظاً في كل مقامة .

وليس في هذا كله ما يدعو إلى الغرابة وإن دل على البراعة ، فإن اللغة العربية تمتاز من سائر اللغات بكثرة الترادف في الالفاظ والتعدد في الصيغ ، يذكرون أن للخمر فيها مائتي اسم وللجمل خمسمائة ولل سيف ألفاً ، وهذا مما يساعد الكتاب على التوسع في العبارة ، ويعينهم على التفنن في أساليب الكلام ، ولكن العجز قد بكتابتنا عن أن يحفظوا على اللغة هذه الميزة وأن ينتفعوا بها في كتاباتهم ، فهم يصيغون عباراتهم على نمط واحد ، ويجرون في أساليبهم على طريقة متفقة ، وتجدهم يستعملون ألفاظاً محدودة ، وأبنية متكررة ويميلون إلى الترهل واللين ، حتى أصبحت ثروتنا اللغوية يكتنفها الإبهام والغموض ، وأصبحت أساليبنا في الكتابة ضعيفة واهية لا تلح فيها أثراً للفن والجمال .

وكتابتنا معذورون في هذا ماداموا لا يشتغلون بمتن اللغة ، فقل منهم من يهتم بكتاب اسمه « القاموس » أو « اللسان » ، أو « أساس البلاغة » ، وقل منهم من يعرف شيئاً اسمه « فصيح ثعلب » ، « فقه اللغة » أو غير ذلك من كتب اللغة ، يكتبني الواحد منهم بأخذ لغته من الصحف والمجلات ، وبمعرفة جمل من الالفاظ من نوع « فحسب » ، ومهما يكن من شيء ، ليجعل نفسه في عداد الكتاب ثم لا يستحي من اتهام اللغة العربية بالعقم ونضوب المادة ورميها بالتأخر والقصور !!

أنا لا أرجو من الكتاب أن يترسموا طريق ابن زيدون في

فتمنى عدد تضعيفه حبات قمح ، فأنكر عليه الملك هذا الطلب التافه فألح المخترع في إجابة طلبه . فحسب أهل ديوان الملك هذا التضعيف ثم قالوا له إن ما عندنا من القمح هو دون الطلب ، فدهش ، ثم أوضحوا له الأمر فأعجب به لأن تضاعف الأعداد إلى البيت السادس عشر أسفر عن اثنين وثلاثين ألفاً وسبعمائة وثمانية وستين حبة من القمح . فكملت قدحا ، ثم ضوعفت أجزاؤها إلى البيت العشرين . فكانت وية ، ثم ضوعفت هذه الأرباب فكانت في البيت الأربعين مائة وأربعة وسبعين ألفاً وسبعمائة واثنين وستين أردبا وثلاثي الأرباب . ولما كان الأرباب ستة وتسعين قدحا فإن هذا القدر يملأ شونة ، ثم ضوعفت الشونة إلى البيت الحسين فكانت الجملة ألفاً وأربعا وعشرين شونة ، وهذا القدر يعادل فسخ مدينة ، ثم ضوعفت المدينة إلى البيت الرابع والستين وهو آخر بيوت رقعة الشطرنج ، فكانت النتيجة ستة عشر ألفاً وثلاثمائة وأربعا وثمانين مدينة وهو ميزان الرقعة جميعها . فإن جمع من البيت الأول إلى الثالث والستين كان الحاصل مساوياً لما في البيت الرابع والستين لا ينقص عنه غير حبة بر واحدة ، ثم جمع ما في الرقعة جميعها فكان اثنين وثلاثين ألفاً وسبعمائة وثمانين وستين مدينة . فعجب الملك ومن حضر مجلسه العجب كله .؟

أبو بكر طاهر مؤمن

كتاب المفصل

في تاريخ الأدب العربي

للسنين الرابعة والخامسة من المدارس الثانوية

أتمت « لجنة التأليف والترجمة والنشر » طبع هذا الكتاب وهو من تأليف لجنة شكلتها وزارة المعارف من الأساتذة أحمد الاسكندري وأحمد أمين وعلى الجارم وعبد العزيز البشري وأحمد ضيف - ويشمل تاريخ الأدب العربي من العصر الجاهلي إلى الآن ويقع في جزئين مجلدين في نحو ستائة وخمسين صفحة وثمان الجزء الأول منهما عشرة قروش والثاني خمسة عشر قرشا ويطلب من لجنة التأليف ومن المكاتب الشهيرة

الادب العربي والادب الغربي

على ذكر رواية خسرو وشيرين

لا ريب أن الأدب العربي مقصر دون الأدب الغربي في كثير من النواحي . برغم ماله من الميزات الخاصة وبرغم عرافته وحدائه الأدب الغربي بالنسبة إليه . فقد سار الأدب الغربي بخطى واسعة وتطور في عصوره . على حين سار الأدب العربي دائماً على نمط يكاد يكون واحداً . وكما بعد العصر العباسي الزاهي كبوة لم يقل منها إلا اليوم . وكان من عهدنا إلى العصر الحديث في حكم العدم إذا قيس بأدب الأمم الرفيعة .

ولا ريب أن الأدب العربي يكسب كثيراً — وقد كسب بالفعل كثيراً — بقلقه بالأدب الغربي ، وهذا اللقاح يتأتى عن طرق ثلاثة : الأول اطلاع أدباء العربية على الأدب الغربي . فان لذلك أكبر الأثر في نفوسهم وفي كتاباتهم وإن لم يشعروا ولم يعتمدوا إدخال ما قرأوا فيما يكتبون . والثاني ترجمة الآثار الغربية المشهورة من نثر وشعر إلى لغة الضاد . فان ذلك يؤثر في أبناء العربية الذين لم

وقد رفقت شمس الاصيل ونفضت

على الافق الغربي ورسا مزعزعا

ولاحظت النوار وهي مريضة

وقد وضعت خدأ على الارض أضرها

وقد ضربت في خضرة الروض صفرة

من الشمس فاخضر اخضراراً مشعشعا

وأذكي نسيم الروض ريعان ظله

وغنى معنى الطير فيه فسجعا

وغرد ربي الذباب خلاه

كما حثت النشوان صنجا مشرعا

لئن حفل شعر أبي تمام والبحري بالكنايات الطريفة والاستعارات

الطريفة ، فابن الرومي في الشعر التصويري الملون نسيج وحده

كالم حريري

حلب

يطامعوا على آداب غـيرها تأميراً يكاد يدينهم بمن اطلعوا عليها . والثالث إدخال الاشكال والمواضيع الشعرية الغربية في الادب العربي اذا كانت غير موجودة فيه . فان ذلك يزيد اللغة ثروة وقوة .

وبقدر الادب العربي على بحارة آداب الغرب

والشعر العربي خاصة خلو من كثير من الاشكال

والمواضيع التي يتناولها الشعر الغربي كالدرامة والمأساة

والشعر المرسل والقافية المتنوعة والاوزان المتداخلة في

القصيدة الواحدة . فالشعر العربي فضلاً عن كون مواضيعه محدودة

قوامه الوحيدة في الوزن والقافية ، والاحكام في القواعد ، والصنعة

والرصانة في الأسلوب ، وعلى المعنى أن يخضع لكل هذا فلا يخرج

إلا مصقولاً في قلبه . بينما الشعر الغربي أكثر مرونة وأقل قواعد

وأسهل في يد الناظم وأقدر على التحول والتنوع ووزناً وقافية اتباعاً

لمعاني القصيدة المتتابعة ، ومن ثم استطاع الشاعر الغربي أن يودع

شعره من دقيق المعاني وعميق الأفكار وخاصة جزئها ما يشق

على الشاعر العربي الذي لا طاقة له بغير ذكر العام والكلي ، فكلماً

جاد الشعر العربي راع أسلوبه وأحكمت ديباجته ورافت موسيقاه ،

وكلماً جاد الشعر الأوروبي دقت معانيه ولطفت أخيلته وتجمص وصفه

وتصويره وعبر عن الخواج النفسية البعيدة الغور . وبأجمل كانت

نتيجة الوحدة في العروض والقافية في الشعر العربي أن كان شعر

أسلوب ، ونتيجة التنوع والمرونة في عروض الشعر العربي وقافيته

أن كان شعر معنى

وإذا كان شعراء العربية الأقدمون قد قنعوا بذلك الضرب المقيد

الموحد من الشعر وأدوا به معانيهم وأغراضهم العامة ، فلن يقع

به عصرنا ، هذا إذا كنا نريد للشعر العربي بحارة الشعر الأوروبي ،

ونريد أن يؤدي من لطيف الأوصاف للمشاهد الطبيعية والحالات

النفسية ما يؤديه ذلك الشعر ، ولا بد لنا — كما اقتبسنا من الغرب

القصة القصيرة والطويلة والرواية التمثيلية والمقالة في عالم النثر —

أن نقبس في عالم الشعر الأوضاع والأشكال التي توسع أفق شعرنا

العربي وتزيده قوة وخصاباً

والواقع ان القافية الموحدة التي انتظم القصيدة من أولها إلى

آخرها غير معروفة في الشعر الغربي ، وقد قال ملتون في مقدمته

للملحمة المشهورة « الفردوس المفقود » إنه عول على نظمها شعراً

مرسلاً وعلى نبذ القافية نبذاً تاماً لأنها أثر من آثار الحمجية ، وكثيراً

بطيئا مع الزمن ولا يفاجئ الآذان كبير مفاجأة ، فان التطور دون
الطفرة جدير بتعويد الأذن على اختلافات العروض والقوافي في
القصيدة الواحدة ، حتى تستطيع تلك الاختلافات وتلذذها وتصير
لها فيها متعة كالمثقة التي نجددها في النظم الموحد ، وقدما اخترعت
الموشحات والايات المختلف شطرهاطولا فكانت خرقا في الطريقة
السائدة وكانت بلاريب ناية على الاسماع في اول الامر ، ولكنها
بمرور الزمن صارت مألوفة ولم يعد أحد من كبار الشعراء يتخرج
من اللجوء إليها في بعض اغراضه .

والوسيلة الثانية هي ان يتصدى لادخال هذه الاساليب في شعرنا
العربي كبار الشعراء الذين عاجلوا القريض سنين طوالا ، ومارسوا
اللغة واستوعبوا ثروتها واستبطنوا اسرارها وحذقوا عروضها ،
فهم وحدهم تجربتهم ودربتهم وتمكنهم قادرون على أن يدخلوا في
اللغة ما يلائمها وينبذوا ماعدها ، ويصقلوا ما يدخلون بصقا لها حتى
يصير جزءا منها ويثبت فيها وينمو ويثمر ، أما أن يتصدى لذلك
الناشئون المتحمسون للتجديد على غير بصيرة فلن يأتوا إلا بكل
غث لا يؤدي اغراض الشعر العربي ولا يبيق على جمال الشعر العربي
ولا يكتب له بقاء .

والقافية أشد من الوزن قبولاً للتلقيح بالاساليب الغريبة ، والشعر
المرسل خاصة يكون ذا مستقبل باهر في العربية اذا عاجلته الابدى
القديرة ، وقد مارسه الاستاذ فريد أبو حديد غير مرة ونجح فيه
نجاحا غير قليل ، ونشر في الرسالة ترجمة لفقرات من «عطيل» امنازت
بالسلاسة ولم ينقص من قدرها في نظري سوى أن الاستاذ اختار لها بحر
الرمال ، وليس هذا ولا الخفيف المنظومة فيه رواية خشرو وشيرين
بأليق البحور لبدء معالجة الشعر المرسل . بل اكثر البحور العربية
استعدادا لذلك البحر الطويل الذي هو بطوله وغمامة موسيقاه
واتادها أقدر على الاستغناء عن القافية وأحق بأن يترجم إليه
الشعر المرسل العربي المعروف «بالبلانك فيرس» وأن يحل عندنا
محل ذلك الضرب الذي يختص عند الغربيين بشعر الدرامات
والملاحم ، ولا ريب أن ترجمة روايات شكسبير وأمثالها إليه أولى
من ترجمتها ثرا .

ولقد كان شوقي في أواخر أيامه أقدر الناس على ولوج هذه
الأبواب لو أراد ، لولا شديد اعتداده بالوزن والقافية الموحدتين ،
فانه كان قد مارس قرض الشعر نحو نصف قرن حتى حذق

معاقت الشعراء عن تسجيل سامي المعاني ، وبرغم مغالاة ملتون في
قوله هذا — إذ للقافية روحها ولزومها في كثير من ضروب الشعر
— فلا شك في أن القافية كثيرا ما تقف عقبة في سبيل نظم دقيق
المعاني وجليلها

لا بد من رياضة الوزن العربي والقافية العربية على المرونة
والسهولة والتنوع في القصيدة الواحدة تبعا للمعاني ، كي يساعد
الناظم البارع على بيان اغراضه ، فلا يعتمد الاعتماد كله على المعاني
والتشبيهات ونحوها ، بل يعتمد أيضا على جرس اللفاظ وموسيقى
الوزن ووقع القوافي وتجاوبها واختلافها لابرار أوصافه وإحياء
صورته التي يريد في خلد القاري . فقد برع الشعر الغربي في هذا
الضرب من الملازمة بين المعنى واللفظ والوزن ولا سيما في اشعار
الوصف فبد بتصوره ريشات المصورين في كثير من الأحيان

لا بد من التخلي عن بعض القيود والقواعد وإدخال بعض
السهولة والحرية واقتباس ما يمكن اقتباسه من الأوضاع والأشكال
الشعرية الغربية ، على أننا يجب ان نذكر أولا أن ماستقتبه لن
يلغى القافية الموحدة والوزن الموحد من العربية إلغاء ، بل تظل
هذه الطريقة العربية الخالصة قائمة ، لها ميزاتها من الرصانة والنخامة ،
ولها مناسباتها التي تستعمل فيها فتؤدي غرضها أحسن الأداء ، لن
نهرج طريقنا الى طريقة غيرنا بل نأخذ مما عند غيرنا ما يزيد لغتنا
وشعرنا سعة وثروة ، ويجب أن نذكر ثانيا ان الناظم الغربي انما
يستخدم تلك الحرية والمرونة في شعره ليؤدي بها اغراضا خاصة :
تجسيم وصف ، أو تمثيل حركة ، أو تلميذ صوت ، أو سلاسل قصص ،
فيجب ألا نهجر القافية والوزن الموحدتين إلا أن يؤدي تنويع
الوزن والقافية مثل تلك الأغراض ، وإلا كان الأمر مجرد تسهيل
للتنظيم يغض من قيمة الشعر الفنية ويورث الناظم الكسل وقلة
التعب في معالجة القصيد

واكبر اعتراض يقام امام ادخال هذه الاساليب الشعرية
الغريبة نبوها على السمع الذي اعتاد الوحدة في الوزن والقافية
العربيين . وهو اعتراض وجيه غاية الوجاهة : فان اقتباس تلك
الاساليب إن أدى الى فساد موسيقى الشعر العربي التي هي قوامه
كان وبالاً وكان علينا ان نقلع عنه مهما كان له من فوائد ، ولكن
هذه العقبة يمكن تذليلها بوسيلتين :

الأولى التدرج في التحرر من قيود الوزن والقافية تحررا يسير

٣ - بديع الزمان الهمذاني

للدكتور عبد الوهاب عزام

رصيد عن نيسابور

فارق بديع الزمان نيسابور سنة ثلاث وثمانين وثلاثمائة .
نعرف هذا من قوله وهو يمدح خلف بن أحمد ابن سنة خمس
وعشرون سنة . وهو مولود سنة ثمان وخمسين . ثم هو يكتب من
سرخرس الى الشيخ ابي الطيب سهل بن محمد فيذكر ان الخوارزمي
كتب الى الامير يسأله ألا يقبله في حضرته ويذم الخوارزمي ويرد عليه
دعواه الغلب في مناظرته ، ويهدده بالعود الى مساجله . والخوارزمي
مات في رمضان سنة ثلاث وثمانين

ويفهم من هذه الرسالة أنه ذهب الى مرو كذلك ، يقول عن
الخوارزمي ، ان اللسان الذي أخرس لسانه ، والبنان الذي أنبس
بيانه ، لم تكسبه مامرد مجادة ، ولا كسبها سرخرس بلاده . وهما معي
لم يفارقاني : (١)

(١) الرسائل ص ٨٩

صناعته ، وكانت له موهبة في الأسلوب عالية ، فبلغ في النهاية غاية
الجزالة والسلاسة ، وكان له من الوقت متسع للتجريب والمحاولة ،
ولوعمل على إخصاب اللغة بيده هذه الأساليب الغريبة فيها لخدمها
خدمة أجل كثرأ من خدمته إياها بمعالجة النظم التمثيلي في أخريات
أيامه ، وروايانه التمثيلية ذاتها شاهدة بذلك : فان ميزتها الكبرى
والوحيدة براعة الديباجة ، أما اذا قيس بمقياس التأليف التمثيلي
وقوبلت بالمؤلفات الغربية التي كان يقلدها ويترسمها فلن تكون
شيئاً مذكوراً

على أنه اذا كانت العربية قد فقدت شوقاً وحافظاً للذين عالجها
حقبة وتمسكنا منها ، فما يزال لها من كبار الشعراء المجرمين من هم
قاندرون على توسيع أفقها ومضاعفة ثروتها بطرق هذا الباب من
الاقباس والابتكار ، فلعلهم يتقدمون ، ولعل مجهودات الأستاذ
فريد أبي حديد تكون الخطوة الأولى في هذا السبيل .

نخري ابو السعود

ولم يسم الأمير الذي نزل بحضرته في سرخرس ، والظاهر أنه أحد
أمراء السامانية . وقد أكرم الأمير مشواه كما قال في آخر الرسالة
نفسها عن الخوارزمي : « وأما مسألة الأمير ألا يخرجني في سلعة
ولا يمكنني من بساط ملكه فقد شملتني على رغبة أطراف النعم ،
وبلتي سحائب الهمم ، وللراغم التراب ، وللحاسد الحائط والباب ،
وفي سنة ثلاث وثمانين مات الخوارزمي ! يقول النعالي
« واجاب الخوارزمي داعي ربه نغلا الجوللهمذاني ، وتصرفت به
أحوال جميلة ، وأسفار كثيرة »

وفي رسائل بديع الزمان رسالة كتبها الى من هنأه بمرض الخوارزمي
يقول فيها : (فكيف يشمت بالحنة من لا يأمهافي نفسه ، ولا يعدها
في جنسه ، والشامت إن أفلت ، فليس يفوت (ص ٨٢ الى آخر الرسالة)
وفي ديوانه قصيدة يرثي بها الخوارزمي ويرد على من قال :
« قد خلا الجوللهمذاني » يقول فيها :

حنانك من نفس خافت وليك من كمد ثابت
أبا بكر اسمع . وقل كيف ذا ولست بمسمعة الصائت ؟
تحملت فيك من الحزن ما تحمله ابنك من صامت
حلفت لقدمت عن معشر غيبين عن خطر المائت
يقولون أنت به شامت فقلت الثرى بقم الشامت
وعزت على معاداته ولا متدارك للفائت
وقال الأنام خلا الجولي لعمرى ولكن على عانت
أبيض ولكن الى عاقر وأصفر لكن على ساكت
أكثر البديع أسفاره بعد مفارقة نيسابور . يقول النعالي :

« ولم يبق من بلاد خراسان وسجستان وغزنة بلدة الا دخلها
وجني وجبي ثمرتها ، واستفاد خيرها وميرها ، ولا ملك ولا أمير
ولا وزير ولا رئيس الا استمطر منه بنوه ، وسرى معه في ضوء ،
ففاض برغائب النعم ، وحصل على غرائب القسم » ويقول الهمذاني
في رسالته الى القاسم الكرجي : « فاني وان كنت في مقبل السن
والعمر ، قد حلبت شطري الدهر ، ور كبت ظهري البر والبحر ،
ولقيت وفدى الخير والشر ، وصاغت يدي النفع والضر ،
وفي رسالة أخرى : « واني أيد الله القاضي ، على قرب العهد بالمر
قطعت عرض الارض وعاشرت أجناس الناس . » (١) وليس
يمكن بما عندنا من الرسائل غير المرتبة ان تتبع أسفاره في خراسان

(١) الرسائل ص ٤٨ ، ٦٣

وسجستان وغزنة ، ولكننا نعرف أنه فارق خراسان لما وقع بهامن الحروب ، والظاهر أنها الحروب التي وقعت في أواخر الدولة السامانية ، ونعرف ان الأتراك قطعوا الطريق عليه وهو ميم سجستان كما قطع الأعراب طريقه وهو قاصد نيسابور من جرجان : « ولما وقع بخراسان ما وقع من حرب ، وجرى ماجرى من خطب ، واضطربت الأمور ، واختلفت السيوف ، والتقت الجوع وظفر من ظفر ، وخسر من خسر ، كتبني الله في الألعين مقاماً ، ثم الهمني من الامتداد عن تلك البلاد ، والافلاع عن تلك البقاع . واعترضتنا في الطريق الأتراك . وأحسن الله الدفاع عن خير الأعلاق وهو الراس ، بما دون الأعراض وهو اللباس . فلم نجزع لمرض الحال مع سلامة النفوس ، ولم نحزن اندهاب المال مع بقاء الرؤوس . وسرنا حتى وردنا عرصة العدل ، وساحة الفضل ، ومربع الخد ، ومشروع المجد ، ومطلع الجود ، ومنزع الأصل ، ومشعر الدين ، ومفرع الشكر ، ومصرع الفقر ، حضرة الملك العادل أبي أحمد خلف بن أحمد الخ ، (١) هذا هو الذي مدحه في ست من مقاماته ، وبعض رسائله مدحا لم يبدل لغيره مثله ، ولكن بديع الزمان لم يعفه من العتب الموجه حين آنس منه الاغضاء عنه .

ثم ذهب الهمداني الى غزنة حاضرة الدولة الغزنوية ومدح السلطان محموداً بأبيات . ولا نجد في رسائله تفصيل مقامه في غزنة ولقائه السلطان . ولكننا نجد رسائل كثيرة الى الفضل بن أحمد الاسفرائيني وزير السلطان يذكر بعض خطوب هذه الدولة ، ويهني ببعض فتوحها . والآيات التي مدح بها السلطان مثبتة في الديوان ، وفي اليتيمة وأولها :

تعالى الله ما شاء . وزاد الله إيماناً
أفريدون في التاج (م) أم الاسكندر الثاني ؟
أم الرجعة قد عادت لنا بليمان
أظلت شمس محمود على أنجم سامان

في هراة

ثم سار الى هراة ليرحل عنها كما رحل عن غيرها ، ولكن كتبته له الإقامة بها حتى الممات . يقول في رسالته الى الشيخ أبي نصر انه سار من سجستان الى بوشنج ، وأنه لما سكنت الحرب وانفتحت

السبل استأذن الأمير في المسير الى هراة . ويقول في رسالة أخرى : « وباسبجان الله ما علمت ان هراة تنسني صرحاً والنصرات ، حتى استنتى دجلة والفرات ، على ظهر الغيب نظر قريب . فكيف اذا دخلناها وحللناها فساءها الله من بلد ، وأهلها من عدد . » (١) وذلك أن بعض الهرويين أرسل اليه مرجاً قبل دخوله المدينة ، ويظهر من رسائله أنه لم يغتبط بالإقامة في هراة أول عهده بها ، ولا أزمع المقام فيها ، يقول في رسالته الى الشيخ أبي النصر : « كنتاني أطال الله بقاء الشيخ ، والماء اذا طال مكثه ، أظهر خبثه ، واذا سكن مته ، تحركتنته . كذلك الضيف يسمج لقاؤه ، اذا طال ثواؤه ، وينقل ظله ، اذا انتهى محله . قد حبلت أشطر خمسة أشهر بهراة ولم تكز دار مثلي لولا مقامه . » (٢) ونجده : « في رسالة أخرى يشكو حيفاً أصابه في هراة . » والله ، أطال الله بقاء الشيخ الرئيس ، ماسكنت هراة اضطراباً ، ولا فارقت غيرها فراراً . وانما اخترتها قطناً وداراً ، واخترتة سكناً وجاراً ، لتكون أرفق لي من سواها ، ولأزداد به عزا وجاها . فان كان قد ثقل مقامي ، فلدينا أمامي ، وان كان قد طال ثواني ، فالانصراف ورائي . لست والله ذباب الخواشب ولا وتدهوان . والشام لي شام ، مادام بكرمني هشام . وهراة لي دار ، ما عرف لي فيها مقدار ، وقرى الضيف غير السوط والسيف الخ ، فهذا يدل على أنه غير مطمئن الى هراة وان اختارها سكناً . ونجده في الديوان يقول من قصيدة مدح بها ابن عدنان رئيس هراة .

قد طال مكثي في هراة فهل لكم في ان أوليكم قفا الاعراض
ولو اتني ماء الحياة لملي وراده وتنكبوا أحواض
أحستم باللكرام ضياقتي عند الورود فأحسنوا إنهاضي
ولكن بديع الزمان ، على هذا ألقى عصا التسيار في هراة واتخذها موطناً وأمضى بها بقية عمره . فوالذي يدل رأيه وحبب اليه المدينة ؟ يقول النعالي : « وما زال يرتاد للوصلة بيتنا يجمع الأصل والفضل ، والطهارة والستر القديم والحديث حتى وفق التوفيق كله وخيار الله له في مصاهرة أبي علي الحسين بن محمد الحشامي . وهو الفاضل الكريم الأصل الذي لا يزداد اختباراً الا يزيد اختياراً . فانتظمت أحوال أبي الفضل بصهره ، وتعرفت القرعة في عينه ، والقوة

(١) ص ١٤٩

(٢) ص ١١٠

(١) الرسائل : ط - بيروت ص ٤٣٢

الشيب في مدحه خلف بن احمد وهو في سن الخامسة والعشرين ، ويرحب بالشيب ويفضله على الشباب وهو في سن الثلاثين : « تجزى الله الشيب خيرا ، انه لآناه ، ولا رد الشيبه انها لهناه ، وبشس اللباء الصبا . وليس دواؤه الا انقضاؤه ، وبشس المنسل النار والعار ، ونعم الرائضان المبدي والنهار . وأظن الشباب والشيب لو مثلا لكان الأول كلبا عقورا ، والآخر شيخا وقورا ، ولا شعل الأول نارا وانتشر الآخر نورا . والحمد لله الذي بيض القار وسماه الوقار . وعسى الله أن يغسل الفؤاد كما غسل السواد . ان السعيد من شابت جلته ، والشقي من خضبت لحيته » (١) وفي رسالة أخرى : وأسأل الله خاتمة خير وعاجل وفاة . ان بطن الارض أوسع من ظهرها وأرق بأهلها . (٢) فهذا ينم عن طبع مكتئب وصدر يضيق بالحياة وكأن وفاته في سن الاربعين كان استجابة العمر لهذه السجايا .

في رسائله رسالتان يذكر فيهما مرضه ، يقول في احدهما : « وقد عملت في أمر الدواء ما أشرحه له شفاها . وجملة الأمر أني أؤمل النفع في تناوله ، وحالي الآن صالحه » ويقول في الأخرى : « ولكنني وقيد أوجاع ، أنتقل من حمى الى صداع . وأخشى أن يأخذ مني لفح الهواء مأخذه ، فلذلك لا أبرز عن البيت ، وأنا فيه حتى كمت . وعلى كل حال فاذا خفت وطأة الهواء ، وحن وقت المساء ، لعبت لعباتي الى حضرتي ، مزودا من طلعت ان شاء الله تعالى » وما أدرى متى أصابه هذا المرض وهل كان مرضه الأخير أو غيره .

ويقول الثعالبي : « وحين بلغ أشده ، وأراني على الأربعين سنة ناداه الله فلباه ، وفارق دنياه سنة ثمان وتسعين وثلاثمائة . » ويقول جامع الرسائل في عنوان رسالة « وله في تهته فتح الجالية بباب بلخ . وهذا آخر كتاب أنشأه . ومات يوم الجمعة الحادي عشر من جمادى الأولى سنة ثمان وتسعين وثلاثمائة . »

عبد الوهاب عزام

يتبع

(١) ص ١٤٥ الرسائل

(٢) ص ١٤٦

تصويب

جاء في مقال الاستاذ احمد أمين المنشور في صفحة ٥٦٥ من العدد السابق قوله في السطر الرابع عشر من العمود الثاني (نعم قد اجدت اللغة على الادب كثيرا) والصواب (أجدت اللذة)

في ظهره . واقتنى بمعونته ومشورته ضياعا فاخرة ، وعاش عيشة راضية . (١)

وفي رسائل الهمذاني تصديق خبر الثعالبي ، فهو يقول في إحدى رسائله من هراة « والله لولا يد تحت الحجر ، وكبد تحت الخنجر ، وطفلة كفرخ يومين ، قد حبت الى العيش ، وسلبت عن رأسي الطيش ، لشمخت بأنني عن هذا المقام (ص ١٦٢) وهو يتكلم في رسائل هراة عن الزرع والأكره والخراج وديونه على الناس والسفائج . والشأن أن أعيش عيش الجعل ، بين السرقين والعمل ، وأنا على ذلك محسود ... أرايت رجلا يندم أن ولده آدم ، أو يألم أن يسعه العالم ، يحسد في قرية يشتريها ، (٢) وفي رسالة الى بعض وزراء السلطان محمود : « ومما أثبت الشيخ الجليل ، ان مبلغ خراجي بهراة ألفان . وعلى الخلف من الجريان ثلاثة مدورة ، بيض مقشرة ، وعلى المنقل تسعة وعشرة . ووددت لو أمكن التبلغ بأقل من هذا فأفعل ولكن افواها فاغرة ، وأضر اساطحنة ، وعيالا وأذيالا ، الله وكيلهم وأنا ربههم وأكيلهم . وإن أمكن تحويل هذا المقدار من الخراج بيوشنج لتوفر حقوق بيت المال ، وأصان عن مجازفات العمال ، وتبعات الحال ، فذلك غايه الآمال ، (٣) وفي رسالة الى والده : « وقد رسمت لموصل كتابي هذا أن ينقده مائة دينار بشرط ان يخرج ، وان يرتب له عمارة شتوية تسعه والشيخ الفاضل العم ، فليفضلوا وليقوموا ويرحلا ، ويستصحب الأخ أباسعيد ، وليأتني بأهله أجمعين فإيعجني لقاء ليس له بقاء ، ولا وصل بعده ، فراق ، فان لم يمكن استصحاب القوم فلا يتأخر بنفسه ، فسيرد على خمسمائة نير وألف أكار ، وأحوال منتظمة ، وأسباب مستقيمة » .

ومن أجل هذه الثروة قصده الناس واستباحوه . وفي رسائله واحدة كتبها الى مستريح عاوده مرارا : « عافاك الله : مثل الانسان في الاحسان مثل الاشجار في الاثمار . سيل من أتى بالحسنة أن يرفه الى السنة . وأنا كما ذكرت لا أملك عضوين من جسدي ، وهما فؤادي ويدي . أما الفؤاد فيعلق بالفود ، وأما اليد فتولع بالجوهر . ولكن هذا الخلق النفيس ، لا يساعد الكيس ، الخ » (ص ١٩٧)

وفاة بربع الزمان

كان الهمذاني يتعجل العمر ويستكثر السنين فهو يتكلم عن

(٢) ص ١٦٦ ، ١٦٢

(١) البنية ج ٢ ص ١٦٩

(٣) ص ١٣١

غلطة نحوية

للا نسة سهير القلبواى

لا تستغربوا هذا العنوان، وأستحلفكم ألا تستنفوه، فسترون بعد حين أن للغلطات النحوية شأننا وأى شأن. ستدركون عظمة الغلطة النحوية وخطورتها، ولن يكلفكم هذا الإدراك ما كلفنى. ستقرأون المقال وستؤمنون بعده أن للغلطة النحوية الواحدة قدرا، وأنه لقد روت معلمون عظيم

ما كادت تنتهى من محاضرتها حتى عدت الى أستاذها تستطلع رأيه، وتحاول أن تلج في تقاطيع وجهه قيمة جهدها الذى بذله. لقد كانت تحسب حسابا كبيرا لنقده، وخاصة لا بتسامته الساخرة التى يلاقى بها جهدا بذل في غير موضعه، واستنتاجا سخيفا متكلفا بعيدا عن الصواب، وعن طبيعة الأشياء كما يقول. وما وصلت حتى بادرها بقوله: أهنتك، قلت أشكرك، قال أريد مقابلتك، قالت ومتى تشاء؟ قال أنت قادمة لعمل في دار الكوكب غدا؟ قالت لا. قال إذا قابلني بعد غد فدا كون هناك، قالت حسن، الى بعد غد.

وجلست تفكر بعدها ماذا يريد منها ياترى؟ لم يدعها في حياتها قط إلا لعمل ذي شأن، أو لمسألة ذات خطر. ثم هو يتعجل تلك المواجهة، ماسر هذه العجلة؟ أكانت المحاضرة سخيفة الى هذا الحد؟ ولم هناها إذا؟ ولم تره في ظرف من ظروف حياته يقول غير مايعنى، أكان هازئا؟ ولكنها لم تلج منه إلا الجدليتها، ثم هي توقن أنه لن يستهزئ بها مهما يكن، في مكان وفي ظرف كهذين، وأخيرا هي تحس في شئ من الاخلاص أن المحاضرة كلفتها جهدا، وانها وإن لم تكن خالية من المآخذ، إلا أنها بكل تأكيد لا تستحق استهزاء علينا ومقابلة مستعجلة. وأحس قلبها أن الأمر أهون مما تنظن، ولكن متى خضع العقل للقلب؟ لقد ظل العقل في عمله يقدر ويحسب، يستبعد ويستقر، يرجع وينبئ، كل هذا وهو متعب مكثود، فأفسد عليها يوما كانت أعدته لراحته الكاملة.

ظلت يوما وبمض يوم تفكر، وتقلب الاحتمالات التى أمكن أن يخترعها عقلا في مثل هذا الظرف، وبدأت تحس أن تفكيرها في

الموضوع أصبح آليا دائريا، يبدأ ليبدأ، ثم يبدأ من جديد وهكذا، وانتهت أخيرا بأبعاد كل احتمال أن تكون المواجهة خاصة بالمحاضرة، فلو كان ثمت متعجل في شأنها لقالة لها يومها، والا لا تنظر فرصة أخرى فهي لا تنفب عنه كثيرا.

وم جاء صباح الأحد حتى استعدت للذهاب الى المواجهة، وما كادت تستعد حتى سألتها والدها أن تصطحبه في نزهة كان يسرها جدا أن تصطحبه فيها، ولكنها اعتذرت بضرورة ذهابها لمقابلة أستاذها، وسألتها هل سبقطين عنده، فكلفت شيئا من عدم الا كترت تخدع به نفسها، وقالت لا أدري، لاني لا أعرف ما إذا يريد مقابلتي. ولكن نفسها لم تخدع بهذا المظهر المتكلف وبدأ عقلا سيرته الآلية من جديد، وسخطت على نفسها، ما الذى يشير حب استطلاعها الى هذا الحد؟ وفي استهزاء مؤلم أكل صوت في قلبها «خاصة اذا كان الامر أهون مما توهمين» فثار عقلا واسترد سيرته الآلية في حمية جديدة.

وجاءتها ابنة خالتها تعرض عليها الذهاب الى أختها لترى هناك صديقة عزيزة عليها. وكانت تود رؤية هذه الصديقة فهي لم ترها من سنين، ولعلها لا تراها سنين أخرى، ولكنها اعتذرت ثانية، فسألها ابنة خالتها: ولكن لا تعرفين لاشئ يريدك؟ وكأنها احست تطفلا فاكلت حتى تستطيع أن تلحق بي هناك اذا كان الامر لا يستغرق منا طويلا. قالت بعد ما كترت، لست أدري ماذا يريد، فلا استطع أن اعدك باللاحاق بك. وبدأ عقلا سيرته من جديد، وبدأت نفسها تضحك منها وتعيد «الامر أهون مما توهمين».

وأخيرا وصلت دار الكوكب، وصعدت الدرج في انزعاج عجب تحاول أن تؤخر الميعاد ما استطاعت حتى لا يستشف أستاذها عجلتها وحب استطلاعها. ودخلت حجرتها فحيتها وحياتها، ثم جلست تنتظر. وتكلم في مواضيع مختلفة، وهي تحاول في جهد ان تتبع كلامه وان تخفى عجلتها واشتياقها لمعرفة ما جاءت من أجله وجاء ذكر المحاضرة فأتى عليها، ثم قال: ولكنى اترك ما بها لغيري من أسأنتك، لأن لي معك الآن امر من اخطر الامور.

وخفق قلبها ولم تستطع حفظ مظهر الاتزان الذى تكلفته منذ الصباح، ودون أن تدري قالت في لفظة ظاهرة وما هو! قال يافريد، أتى بعدد الرسالة الماضى.

فارتفع الصوت الهازى في نفسها يضحك ويقول «الامر أهون

تعزل الحب !

للأديب حسين شوقي

الكونتس (س) سيدة في العقد الخامس من عمرها ، أما جنسيتها فلا تهم كثيرا لأنها غنية جداً ، والمال جواز سفر دولي تستقبل به بالترحاب في كل مكان ، كما أن الكونتس (س) وهي سيدة صالونات — تلم إلاماً تاماً بجميع اللغات الحية كأنها سكرتيرة ممتازة بعصبة الأمم ..

توفي زوجها حديثاً فخرنت عليه لأنه كان رجلاً طيب القلب ، وديعاً مطيعاً لها مثل كلها الصبني الصغير ، يبي ، وكانت فضلاً عن ذلك تتخذ حجاباً لستر غزوانها الغرامية الكثيرة ، وكانت الكونتس نهمة في الحب ، بل شيوخية ، لا تبالى أن قضت ليلتها مع أمير من الأمراء أو مع سائق سيارتها ، وتمضى الكونتس (س) زمناً طويلاً في معاهد الجمال ، لتصلح أولاً فأولاً الآثار التي يحدثها الزمن في وجهها ، ولكن هذه الآثار كانت تزدد يوماً عن يوم حتى قلقت الكونتس على مصيرها ، لما ينتظرها وراء ذلك من شيخوخة محزنة .. لذلك فكرت في اعتزال الحب ، كما فعلت المحظية المصرية الشهيرة تاييس التي روى قصتها الكاتب العظيم أناتول فرانس ، أجل ! ستفعل الكونتس ما فعلته تاييس قبلها ، وتقيم هي أيضاً في كوخ بصحراء مصر النائية .

وفي صباح يوم من الايام ، وبعد أن شاهدت الكونتس في الليلة تمثيل تاييس بالاوربا ، قالت لوصيفتها ماري :

ماري ، انني صممت على اعتزال المجتمع . أعدى الأمتعة . سوف نرحل الى مصر حيث نعيش في الصحراء في عبادة وتقشف مثل تاييس المحظية المصرية التي أعجب بتضحيتها كل الإعجاب ! ..

فابتسمت الوصيصة ولم تعجب ، لأنها مقتنعة أن سيدتها غير جادة في قولها ، وانها اذا ذهبت الى مصر فائماً تذهب لتهرب من برد العواصم الأوروبية القارس . ثم عادت الكونتس فقالت :

حقاً ! انني سئمت المجتمع وما فيه من خدع وخيبة أمل ! ولا سيما بعد خيانة صديقي جان ، الرافض بفندق وبلاس ، آه ! انني كنت أحبه حباً عميقاً ، كما كنت مفتونة بشبابه الغض ، كيف استطاع أن

مما تنوهمين ، قال غلطة تكبرك بكثير ما قرأتها حتى كلمت الاستاذ الزيات بشأنها تلفونيا .

وارتفع صوت العقل وقال : الم اقل لك ان الامر خطير ، ولكن العقل ما كاد يزهي حتى قال استاذها متابعاً كلامه — غلطة نحوية كبيرة . اما أن تقلعي عنها ، واما ان تطلعي على الناس بمذهب جديد هو عدم التفريق في الجمع السالم بين مذكر ومؤنث ، ومن يدري فقد تجدين من يؤيدك واستمر في كلامه

« غلطة نحوية » كانت كلوح تلج نزل على رأسها الملتب يوماً وبعض يوم . وكأنه ملح شيئاً من غيظ تخفيه بسكوته بعد أن لم تجد آمناً منه ستاراً . فقال : ألا تستحق هذه الغلطة انتقالك من العباسية الى عابدين ؟

وهمت أن تقول له إن هذا الانتقال أيسر ما كلفتها تلك الغلطة ، ولكنه استمر يحاول اغاظتها :

دوني في مذكرك أن أستاذك استدعاك من العباسية الى عابدين من أجل غلطة نحوية . وضحك في سخرية مثيرة للغيظ ، فقالت محاولة اخفاء غيظها — سأدون !

~ ~ ~

أستاذي : — غلطة نحوية كلفتني هذا . فليت شعري ماذا سيكلفني هذا المقال ؟ ولكنني أؤكد لك لا في تملق كما تقتضيه حال الخائفة من عقابك ، وانما أؤكد في صدق وإخلاص أن لولا يقيني برحب صدرك ما خططت حرفاً في هذا المقال .

سهير القلماوى

شفاء مرض السكر

نباتات مصرية يأكلها كل الناس

وفقت باذن الله نقلاً عن المؤلفات العربية القديمة بإيجاد دواء يشفي البول السكري شفاء تاماً ، وهو يحتوي على بذور النباتات المصرية وحتى لا يحرم منها كل مريض جعلنا ثمن العلبة عشرة قروش صاغا — ارسل بالبريد حواله بالثمن يصلك الدواء . وبه كيفية الاستعمال بمحل عطارة محمد طاهر صادق بوكالة ابو زيد . على يسار الداخل من جهة الحزاوى بمصر

بعد النوى

أيها الراحل عن قلبي العميد
ويح للعشاق في وادي أخوي
أين من عيني وجه مشرق
أين من أذني صوت ساحر
وحديث للهوى مستعذب
وغناء كم هفت روي له
يطعم الوجد ويشفي مهجة
يا حبيبي لم تروغك النوى
أنت في الريف قرير ناعم
بين أهل جمعوا فيك المني
وتمنوا بسط أكبادهمو
وشباب أنت فيهم كوكب
كلما عدت ترامي جمعهم
تهبط الحقل فيغدو نبته
ويهب الطير من أوكاره
ويغني أينما سرت به
ويقيق الدوح من غفوته
قري الأغصان في نشوتها
وأنا في مصر نهب للجوى
واذا ما عاد بي الليل الى
دفع الشوق بفكري عنوة
وظنون الحب اذ ما عصفت
أيها الغائب عن عيني وفي
أدرك الغارق في بحر النوى
سوف يشقى بالنوى حتى تعود
من عذاب فادح العبء شديد
رائع الطلعة كالصبح الوليد
كل صوت دونه عندي زهيد
هو في الاسماع قرآن مجيد
مثلا يهفو لمغناه الطريد
من تباريح الجوى كادت تبيد
مثلا روعت الصب الوديد
رافل في عيشك الحالى الرغيد
وبك ازدان لهم هذا الوجود
لك تمشي فوقها أين تريد
ضوءه ضاف على الدنيا مديد
للورى حولك كالدر النضيد
لك ما بين ركوع وسجود
حائما حولك في كل صعيد
كل الحين رائع الحسن فريد
بعد ما أيقظه رجع النشيد
قد غدت شطرك تهفو وتميد
سادر في ظلمة الوجد شريد
مضجع عن أعين الناس بعيد
في ظنون ماله عنه محيد
بفؤادى فهى شيطان مريد
قلبي المضنى له عرش وطيد
قبل ان يصرعه الموج الغيد
فريد عين شوكة

يكذب على وهو في مثل هذه السن الصغيرة ؟
الوصيفة — ولم لا يكذب المرء وهو صغير في السن ياسيدتي ؟
إنني كذبت في طفولتي أضعاف أضعاف كذبي الآن ! كم سرقت
الكرز من حديقة الجار ، فإذا سئلت عنه اتهمت الغربان !
الكونتس — هذا شيء آخر ، هذا كذب الطفولة البريئة .
انتي أقصد كذب الشباب ، ان الشباب يصعب عليه في نظري أن
يكذب ، لأنه ليست بوجهه تجايد تستطيع ان تخفي الاكاذيب
الوصيفة — وكيف عرفت خيانة السيد جان ، ياسيدتي !

الكونتس — من عشيقته نفسها !
الوصيفة — عجباً ! وما فائدة عشيقته في ان تفضح أمر صديقها ؟
الكونتس (مستضحكة) — لتنتقم يابنتي ! إن الوغد كان يخونها
مع عشيقه أخرى ثالثة !
ثم أعدت الوصيفة الأمتعة للسفر الى مصر كشيئة الكونتس ،
ولكن لشدة ما كانت دهشتها حينما قالت لها سيدتها لدى عودتها الى
المنزل ظهراً :

ماري ! انا لا نساfer الى مصر ، اني أولم في الاسبوع القادم
وليمة عشاء . تكريماً للمثال العبقري هنري دي ... فابتسمت الوصيفة
وقالت : وما سن هذا المثال العبقري ياسيدتي ؟

الكونتس (في إعجاب) — خمسة وعشرون ربيعاً !
الوصيفة — اذن لا بد أن يكون هذا المثال عبقرياً ياسيدتي !
ثم ضحكنا ضحكة عالية على هذه الملاحظة ، ولكن الوصيفة عادت
فقالت في حيرة : يا للأسف على رحلة مصرانها لن تحقق ! وقد
كانت شديدة النفع لما أشعر به من ألم في المفاصل !

حسين شوقي

مجموعة السنة الأولى للرسالة

لدى الادارة مجموعات مجلدة من السنة
الأولى للرسالة تباع بخمسة وثلاثين قرشا غير
اجرة البريد في مصر وبخمسين قرشا في البلدان
الأخرى

وقفه الوداع

للورد بيرون

ولما وقفنا الوداع ، نبكى واجمين ، وقد انسحق قلبانا ، من
هول الفراق ، نال وجنتيك الشحوب والبرودة ، وكانت قلبك
مثلوجة ، حقا لقد تذبأت تلك الساعة بويل اليوم .

سقط ندى الصباح قارساً على جبيني ، فكان نذير ما أشعر به
الآن ، لقد ضاعت كل عهودك ، وظهرت لي قضيتك ، كلما سمعتهم
يلفظون باسمك : أحسست بنصبي من عاره .

يذكرون اسمك امامي ، فيقع على سمعي وقع جرس الموت ،
وتعتريني هزة غريبة ، ويلي ! لم أحببتك كل هذا الحب ؟ انهم
لا يعلمون أنني عرفتك ، أنا الذي عرفتك جيداً ، سأتحسر عليك
زمناً طويلاً ، حسرة بعيدة القرار .

التقينا سراً ، فألمني ان قلبك استطاع أن ينسى غدر نفسك ،
واذا قدر لي أن التقي بك ، بعد أعوام طوال ، كيف أحبك ؟
بالصمت والدموع !!

المطبعة

لروبرت . ه . ديفيز

أنا المطبعة ، أمي الأرض ، قلبي من فولاذ ، أطرافي من حديد ،
واصابعي من نحاس ، أنشد أغاني العالم ، ألقي خطب التاريخ ، وأردد
الحان الزمان ، أنا صوت اليوم ، ومنبئ الغد ، أقص حكايات السلم
والحرب على السواء ، أحرك القلوب في خفوقها وخفوتها . أوحى
للعامل المضني في منتصف الليل ، أن يرفع رأسه محذراً في الفضاء .
البعيد غير خائف ليتلبس الأمل المواسي الخالد ، ملايين من البشر
تصغي الى ، حينما أتكلم يفهمني الجميع .

أملأ دماغ الغبي بأفكار تعليه ، أنا النور والمعرفة والقوة .

أجمل انتصارات العقل على المادة ، في الشروق وعند الظهيرة وفي
الغسق : تقصد اليك اولادى ، وأنت على نور الشمعة وبين أضواء
الفقر الخافتة أو نعم الثراء .
أنا قهقهة العالم ودموعه : وسوف لأموت حتى يستحيل كل
شيء . تراباً . أنا المطبعة .

دعائها الصبي فليياه

لروبيرت بيرنس

في صباح يوم جميل من آذار ، وقد لونت الطبيعة كل شيء
بلون بهيج ضاحك ، وعلت الاطيار الغناء ، والخراف اللعب ،
وكشفت عن فتنة الصبايا ونضارتهم ، استيقظ « جوان » الشاب
مبكراً جداً ، وارندى ثياب يوم الاحد مسرعاً ، لان « جيني » الصبية
الجميلة ، التي أحبها « جوان » وعبدها ، سترافقها الى رياض المدينة ،
حيث يقضيان ساعة في اللهو والرقص والغناء .

دق زقوس الكنيسة الخاشع ، فتلس الشاب طريقه وسار
بخطوات المشفق الى منزل الحبيبة ، قرع النافذة وأسرع
يا عزيزتي « ، عندها صاحت « جيني » صيحة الجزوع الضجور
« من هنا ؟ » أنا يا حبيبتى ، لا أحد سواي ، أقبل على مهل ولا
تخافى عيون الرقباء .

ان أنى وأمى غارقان في رقادهما ، وأخى بعيد يرعى غنمه ،
وأنت . ألا تزال أمينا على وعدك ، وهل تبرهن أبداً على وفائك !
بحق ما في السماء من قوى ، سأكون أبداً المحب العابد ، ولن
أضيع لحمايتى عهداً ، ولن أخفر ذماماً ، أبعدى عنك هذه الشكوك
وأسرعى يا حبيبتى .

وسارا ملتصقين بين الورود والرياحين ، يضحكان ويعبثان
حتى انتهيا الى غدير يترنم في أسفل الوادى ، جلسا على حافته
يتشاكيا للجوى ، ثم استرختا الألف للعناق ، وكانت ساعة حاملة
تساقيا فيها كثووس الحب مترعة صافية ، لقد دعاهما الصبي فليياه !

شرق الأردن ترجمة بشير الشريفي الخامي

نجوى يتيم

مالِفوادی ذاب وما به وجد
وللدجى قد شاب ولم أتم بعد
مالأسى قد فار في كبدى الحزى
ومالدمعى نار من مقلتى نرا
أمن بكا الاطيار تستقبل الفجرا
أم لزمان جاز قد ألفت الغدرا
أخو إلى التذكار وليس من ذكرى!

خيال أمتى غاب ولم فى المهد
عدماع الاحقاب ولم يزل يعدو

فتشت فى فكرى عنك غيبت
مت ولم أدر أنى قد عدت
ماضراً بالدهر لو لفتى الموت
خلقت فى الاسر قلبى بنفت
يندب فى السر حليفه الصمت

فى زمن لعاب من طبعه الحق
بروح بالأوصاب وبالجوی يغدو

تمضى بى الأفكار فى هدأة الأغلاس
تسائل الاقدار وتنبش الآماس
عل بها تذكار لساكن الارماس
والدهر للآثار مخرب دراس
منقلب غدار قاس شديد الباس

دهر حديد ناب ليس له عهد
مزيج صحاب كأنه الرعد

الله للآيتام ماذا يلاقونا
من عنت الاعوام كم ذا يعانونا
غافون فى الأحلام بالدمع لاهونا
وهذه الايام لاتعرف اللينا
تقيم الآلام والذل والهونا
وتدق الاكواب لهم وتشهد
واليتم منى الضاب مامله ورد

أى طرفى الذراف مالك لاتهدا
فالخلم الرفاف أشرق وامتدا
وازم المخلاف لاينجز العهدا
من طبعه الاجفاف إن خشى اشتدا
فى هزله مسراف لا يعرف الجدا

دعنى من التسكاب فهمى المجد
وخافى وثاب قد شاقه الخلد
دمشق أمجد الطرابلسي

فرصة لمحبي الثقافة العربية

اشترك سنة ونصف

بقيمة سنة واحدة

من الآن الى آخر أبريل فى مصر والسودان والى ١٥ مايو
خارجهما يعطى المشترك فى المجلة الجديدة، الستة الأعداد التي ظهرت
من نوفمبر الماضى الى أبريل الحاضر مجاناً ويحسب اشتراكه من أول
مايو الى آخر أبريل سنة ١٩٣٥، فبال مشترك بذلك ١٨ عدداً
بدل ١٢ عدداً، وهذا غير ثلاثة كتب هدية

قيمة الاشتراك فى مصر والسودان ٤٠ قرشاً وخارجهما
١٢ شلناً أو ٥٠ فرنكاً

العنوان: المجلة الجديدة (مكتب بريد الدواوين) ١٢
شارع نوبار بمصر

زهرات من حديقة أبيقور

الحقيقة

في الفنان الاعن صورة الانسان ! وما عسى أن تكون القصيدة
الجميلة الرائعة غير البقية الباقية من جثمان الشاعر ؟ اليك هذا القول
العميق يرسله جيته : « الآثار التي تخلد دون غيرها إنما هي آثار
الظروف والاحوال ، ولكن الآثار الفنية لا يمكن أن تكون
الا آثار الظروف والاحوال . لأنها إنما ترتبط جميعها بالمكان
والزمان اللذين أبدعاها وكونا عناصرها . ولنا نستطيع تفهمها ولا
محبها اذا كنا نجهل الزمن الذي أنشئت فيه والمكان والشروط
الاجتماعية التي أحاطت تكوينها .

الحق أن البلاهة المتعاطفة الصلقة إنما تبرز في القول بالانتاج
الفني المستقل . فالثن الذي يدفع غالبا للؤلؤفات الرفيعة العالية إنما
هو ثمن العلاقات التي تربطها بالحياة . وانا كلما تبينت هذه العلاقات
وكشفت عن قوتها اشتد هيامي بالآثار الفنية أستسيغه وأستمره

القمار

يلعب المقامرون كما يحب العشاق ويسكر الشراب مرغمين
مجهربين . يلينون لقوة رائعة لانقاوم ، ويستكينون للنوازع الجامحة
العمياء ! وفي الناس من وقف نفسه على القمار ونذر لها اللعب ، على
نحو من يقف نفسه على الهوى وينذر لها للتصان والغرام . ولست
أدرى الذي ابتدع قصة ذنك الملاحين المقامرين تذييها
نيران اللهو : كاد الملاحان يفرقان ثم طوحا بجسميهما
وسط المغامرات الخطيرة ، ولم ينجم من الموت المحتوم غير الطفرة
الى ظهر حوت ، فما لبثا ان انتزعا من الجيوب الزهر والفنجان ، ثم
راحا يلعبان !

هذه القصة أصح من الحقيقة وأشد منها ثبوتاً ، وكل مقامر
مدنف إنما هو ملاح على طراز من ذكرنا . والواقع ان في القمار
معنى من معاني الرهبة ، يهز أعصاب الشجاع ، ويشير في نفسه الوان
الاضطراب والقلق . فليس اختبار الحظ غبطة يسيرة معتدلة ، وليس
ارتشاف حياة طويلة عريضة ذات أشهر وسنين مليئة بالخوف
والرجاء ، بالألم والأمل — ليس ارتشافها في هنية من الزمن لذة
ضعيفة هامة لا تشمل : اذكر اني كنت دون العاشرة من عمري
حين قرأ علينا المسيو غريبيني ، استاذ الصف التاسع ، حديث
الانسان والجنية . وبالرغم من طول البعاد وتقادم العهد ، فاني ما زال
أعيه وأأتمله كما إنما هو حديث الأمس القريب : إن جنية ماكرة

هذه الحكمة اليونانية القائلة : « إعرف نفسك بنفسك » هي
لعمري طيش شديد وجهالة كبرى !! فلن نستطيع أبدا أن نعرف
نفوسنا ولا نفوس غيرنا من البشر . وانه لينبغي التيقن من ذلك
والايمان به ، فان خلق العالم أدنى صحة وأقل استحالة واكثر امكانا
من فهمه وعرفانه . لقد شك بها « هيجل » ، بعض الشك ، ومن القريب
المحتمل أن يخدمنا العقل في يوم من الايام بابداع كون جديد ،
فأما الكشف عن مفهوم هذا الكون وتبين كنهه فذلك ما لا سيل
اليه ، ولا قدرة لاحد عليه . والاولى بنا أن نسيء استعمال العقل ونمنع في
الجور وسوء التصرف به ، بدلا من أن نتخذة آلة لتحري الصواب ومعرفة
الحقيقة . وحتى استخدامه للحكم والقضاء كما يتطلب العدل ويرتضيه
الناس فانه ضعيف ضئيل لا يجدي نفعا كبيرا ، وانما يصلح العقل
للتسلي بتلك الملاحى ، وهي اكثر تعقيدا وغموضا من الشطرنج ،
المسماة ميتافيزيك .. علم الاخلاق .. علم الجمال ، ولعله جدير
بالرضى والاعجاب حين يقتطف من هنا وهناك قليلا من التواء أو
بعضا من الوضوح في الاشياء ، ثم يتمتع بألوانها وأصباغها من غير
أن يفسد تلك اللذة البريئة الخالصة بالتفكير الكلى الشامل والاندفاع
وراء الحكم والقضاء

ادب الحياة

مادام معنى الجمال لا يدرك مستقلا عن حدود الزمان والمكان
فاني لا أشعر في استساغة آثار الفكر والتلذذ بمتوجات العقل الا
حين أكشف عن وجه اتصالها بالحياة ولصوقها بها ، وهذه الصلة
هي التي تجذبني البها وتأسرنى على قراءتها . فجار هيارليك الضخمة
حببت الي . الايالة ، كثيرا ، واذا كنت أندوق « المهزلة الالهية »
وأسبغ حلاوتها جيدا ، فلا في أعرف حياة فلورنسا ، وأدرك الحال
التي كانت عليها هذه المدينة في القرن الثالث عشر . أنا لست أفتش

المقامرون والابلهوا الحازلون ... ؟؟ ولو أن القمار لا يبعث غير الآمال الكبار ولا يبدى الالبسة عينه الخضر اوين ، لكان المل الى خفيفا نجيلا ، ولكننا اظافره مصنوعة من ماس ، يروع ، ويخلع اليوس ان شاء ، والحيا حين يريد .. ومن هنا كان القمار إلهة قدم له فرض الطاعة ومراسيم العبادة :

يمكن الخطر في الاهواء الملحة العنيفة ، أرأيت غبطة شديدة ليس يصحبها خمار أو يعقبها دوار . وانما تسكر اللذة قد خلطها الفزع ، وهل يخيف شيء في الوجود أكثر مما يخيف القمار ؟ اذا أعطى أدهش ، واذا أخذ قش . . . منطقه يباين منطقنا ، فهو اصم وأبكم وأعمى : قادر على كل شيء كالآله ، له عبادته وقد يسوه الذين يحبونه لذاته لاثوابه : وأكثروا ما يعبدونه حين ينزل بهم عذابا اليما . وقد يعرهم بما يلبسون ، فيعززون النقص اليهم دونه ، ثم يقولون (لقد اخطأت كثيرا في لعبي)

وارحمته لهم ! يهتمون أنفسهم ثم لا يكفرون .

محس محمد روي فيصل

دفعت الى طفل صغير خيطاً طويلا قدلف في انتظام حول نفسه ثم قالت له . هذا خيط عمرك فامسه ، وحين تريد ان يمضي الزمن لتستشرف له وتحيا فيه ، فاشدد الخيط فان الأيام والليالي سوف تمر أمام ناظريك وتكرر متتابعة في إسراع او بطء حسبما تشد الخيط في قوة أو فتر . ومادمت لا تجذب هذا الخيط فانك تبقى من الوجود في الساعة التي أنت فيها ، فأخذ الطفل الخيط الملفوف فجره قبل كل شيء . ليفلت من طور الطفولة ويغدو رجلا رشيداً ، ثم جره ليتزوج بمن أحب ، وما زال يجره حتى رأى أولاده تنمو ، ونفسه تبلغ أسنى المراتب ، وتنال المال الوفير والمجد الرفيع : ثم جره ليجتاز آلام الشيخوخة ويحتجب ثقل وطأتها وامراضها . . . وأسفاه على هذا العود الأملد النصير ! لقد عاش الطفل أربعة أشهر من بعدها ستة أيام على زيارة الجنة له :

لعمرك قل لي ما حد القمار اذا لم يكن الفن الذي يستبق أحداث الطبيعة العاقلة ، ويشد تقلبات الأقدار المتتدة التي لا تبرز الا في سنين وسنين ! أليس القمار هذا الفن العجيب الذي يجمع في لحظة من الزمن مختلف الاهواء والميول المنتثرة بين حياة الناس البطيئة الرائدة ؟ بلى ! إنه سر الوجود ومعنى الحياة تذوقها في مدى ضئيل من اثواني القصار ، فهو يطاول القدر ويسايره جنباً لجنب ، ولعله يشبه صراع يعقوب مع الملك ، أو ميثاق الدكتور فوست ، مع الشيطان .

المال مادة القمار ؛ ونقص انه العلة الضرورية المباشرة ، ومن يدري ! لعل الورقة التي تستبطن ، أو الكرة التي تندرج ، تنفج المقامر اللاعب بالحدائق الجميلة ، والحقول المزروعة ، والاحراج الفخمة ، والقصور المشيدة تشق السماء ابراجها الدقيقة . هذه الكرة المتدحرجة إنما تضم في اطوائها الاراضي الخصبة الواسعة ، والدور العامرة تلعب مداخلها المنحوتة في مياه اللوار ، إنما تضم كنوز الفن وعجائب الذوق ، وجواهر غالية طريفة ، ونفوسا كان يظن ان ليس الى بيعها من سبل . وعلى الجملة تضم مطارف الزينة والمجد ، وشديد القوى ونافذ الأسلحة ، ماذا أقول ؟ انها تضم شيئاً أثمن من هذا كله بكثير : تضم الأمان والأحلام ، أفتريد بعد هذا الا يلعب

عدد ممتاز من الرسالة في ثمانين صفحة

تصدر الرسالة لمناسبة حلول السنة الهجرية الجديدة عددا ممتازا في ثمانين صفحة من حجمها المعتاد ، مشتملا على عدة مباحث في التاريخ الاسلامي والأدب العربي باقلام أكابر الكتاب المحققين ، والادباء في مصر والشرق العربي

العلوم

ماء جديد أيضا

للدكتور احمد زكي

ذكرت في العدد الاسبق من الرسالة ما كان من أمر الماء الثقيل، وقد سألني سائلون الزيادة من ذلك فهاهي :-
ان الماء الثقيل يختلف كل الاختلاف عن الماء العادي في خواصه :

الماء الثقيل	الماء العادي	
38+ ر 3	صفر	درجة السيجان
101 ر 42	100	درجة الغليان
1056 ر 1	1	الوزن النوعي في درجة 25
11 ر 6+	4+	الدرجة التي عندها يبلغ أكثر كثافته

فن أجل هذا ، ومن أجل أن الايدروجين في الماء الاخف يختلف عنه في الماء الاثقل اختلافا بينا ، اقترح الكيميائيون الامريكان لهذا الايدروجين الاثقل اسما جديدا فأسموه ديوتيريوم Deuterium ، واقترح له الاستاذ المعروف اللورد رذرفورد Rutherford اسما غير هذا لاعتبارات كثيرة فأسماه دبلوجين diplogen ، وكلا الاسمين ثميل على اللسان العربي . ولعل الثاني أخف وطأة من أخيه ، وقد اشتركا في حرفهما الاول فصار رمز هذا العنصر الجديد هو حرف د D وبذلك يصبح الماء الثقيل أكسيد الدبلوجين

وقد قدر الباحثون مقدار الدبلوجين في الايدروجين العادي وقدروا مقدار أكسيد الدبلوجين في الماء العادي فاختلفوا اختلافا

كبيراً ، وكان هذا الاختلاف لاسباب ، منها ما أنهم اعتمدوا في أحد هذه التقديرات على طيف الايدروجين ، وكان ايدروجينا حضروه بطريقة التحليل الكهربائي للماء . فكان دبلوجينه لا شك قليل لان أكسيده أبطأ تحللا بالكهرباء من الماء . فخرج الحساب بنتائج واطئة المقدار . ومن هذه النتائج الواطئة النسبة 1 الى 2000 التي ذكرتها في مقالتي السابق

واتبع باحثان آخران طريقة أخرى يكفلان بها تحليل الماء كله تحللا كهربائيا كاملا ، ثم اختبروا طيف ايدروجينه الناتج ، فقدروا ان به من الدبلوجين جزءا في كل 5000 جزء وطبق الاستاذان لويس ومكدونالد طريقة البكنومتر pyknometer على المامين ، العادي والنقي (هكذا أسماهما) فخرجا على أن الماء العادي يحتوي جزءا في كل 6500 جزء واستخدم الاستاذ اللورد رذرفورد Rutherford وأصحابه

طريقة « القذاذف » ، وفيها قذفوا عنصر الليثيوم Lithium بأيونات الدبلوجين وأيونات الايدروجين : فوجدوا أن جسيمات « ألفا » الناتجة في حالة الدبلوجين لها مدى أكبر . في المائة من مداها في حالة الايدروجين . وهذه طريقة دقيقة يرجون بها أن يقدروا أكسيد الدبلوجين في الامواه الاصطناعية والامواه الطبيعية المختلفة ، فاما العين لاشك سيختلف عن ماء النهر ، وهذا عن ماء البحر ، ومياه البحار الطلقة لاشك ستختلف في ذلك عن مياه البحار الحبيسة . وقد وجدوا فعلا ان ماء البحر الميت يكثر مقدار أكسيد الدبلوجين الذي به ، وقد قدرت النتائج الاولى هذه الكثرة بالضعف . وهذا ما كان متظرا لتبخر مائه تبخرا يزيد على غيره من البحار . أما الخواص الكيميائية للدبلوجين ولأ أكسيده فالابحاث

التي أجريت عنها لا تزال قليلة . ولكنها في مجموعها تشير الى قلة النشاط الكيميائي في البلوجين وفي اكسيده . مثال ذلك انهم حللوا ماء مأخوذاً من المطر بامراره على الحديد المحمي فوجدوا أن الجزء الاول الناتج من الايدروجين يحتوى ١ : ٦٠٠٠ من البلوجين ، بينما الجزء الاخير يحتوى ١ : ٥٠٠ منه . ومثال ذلك انك اذا حللت ماء محتضاً بالحارصين فان المتبقى من هذا الماء تزيد نسبة اكسيد البلوجين فيه زيادة كبيرة . إن علينا بالبلوجين ومركباته لا يزال قليلاً ، ومناهج البحث فيه كثيرة ، والاحتمالات العلمية الذي سيتمخض عنها الغد لا شك جليلة . قال الاستاذ اللورد رذرفورد « لقد فتح هذا الكشف لنا باب كيمياء جديدة وبياجة جديدة »

احمد زكى

ماء جديد

حضرة الاستاذ الكبير صاحب الرسالة الغراء تحية واحتراما وبعد ، فقد قرأنا فيما قرأناه من موضوعات شيقة آخر ما صدر من اعداد الرسالة فصلاً قيماً كتبه حضرة الدكتور احمد زكى في باب العلوم بعنوان (ماء جديد) فهمنا منه ان البحث قد كشف اخيراً عن وزنين مختلفين لذرة الايدروجين كما كشف قبلاً عن مثل ذلك في الزئبق وغيره من العناصر ، وانه ظهر على اثر ذلك أن الماء العادى يشتمل على كم صغير جداً من ماء ثقيل شديد التركيز مؤلف من ذرات الايدروجين الثقيلة وذرات الاوكسجين وقد ذهب الدكتور الفاضل الى ان هذه الحقيقة الأخيرة قد أظهرت خللاً في الاسس المقررة لقياس الحرارة ووزن الانتقال وذهب بعض القراء الى انه يؤخذ من مقال احمد أمين هذا - يريد احمد زكى - أن البحث الحديث قد أدى الى نتيجة جديدة هي أن الماء مؤلف من ذرات ايدروجين صغيرة وذرات ايدروجين كبيرة ، وانه لا صحة لما كان يقال من ان السنتيمتر المكعب من الماء يزن جراماً

وعندى ان صاحب المقال لم يخطر بباله عند كتابته انه سيؤدى الى هذه النتائج الخطرة

فهو يقول ان الماء الثقيل يتجمد في درجة تحت الصفر ، ويغلي على درجة ١٠١ ويعد هذا دليلاً على فساد اسس علم الحرارة ، ثم يسأل بأسلوب يلقى الريب في ذهن القارىء عن الجرام وهل هو وزن السنتيمتر المكعب من الماء الخفيف أو من الماء الثقيل ؟ والصحيح ان الحقائق التي كشفها البحث وأشار اليها الكاتب لاتمس مقاييس الحرارة والاوزان من قريب أو بعيد . فالعبرة فيها كانت وستبقى بالماء النقي العادى المشتمل دائماً على جزء من ٢٥ الف جزء من ماء ثقيل ، فهذا الماء العادى ، او ان شئت الطبيعى ، سيتجمد دائماً في درجة الصفر ويغلي على درجة المائة ويزن السنتيمتر المكعب منه جراماً لاغير في درجة معينة من الحرارة وما شأن الماء الخفيف وحده والماء الثقيل وحده بعد ذلك في أمر الحرارة والثقل إلا نفس الشأن الذي لغيرهما من السوائل فالماء النقي العادى سيظل كما هو اساس مقاييس الحرارة والاوزان . واما ما ذهب اليه بعض القراء من الخلط بين الاستاذ الكاتب وزميله الاستاذ احمد أمين فمردّه فيما ارى الى تناول الكاتب موضوعاته العلمية بأسلوب كاسلوب زميله الاديب الكبير . واغلب الظن ان النتيجة العجيبة التي طفر اليها هذا البعض من تكون الماء من ايدروجين صغير الذرات وايدروجين كبيرها تقع تبعثها على هذا الاسلوب الأدبي الممتع نفسه

الاسكندرية

د. م. ا.

تعليق

أقرأني صديقى الاستاذ الزيات اعتراض الكاتب الفاضل م. ا. وأرى أنه اذا كان حضرته يريد القول بان هذا الكشف الجديد لا يؤثر في وزن السنتيمتر من الماء مطلقاً ، أو على حسب تعبيره « من قريب أو بعيد » ، فهو لاشك مخطئ . لأن الأمواه تختلف نسبة الماء الثقيل فيها أعني أكسيد البلوجين ، وإذن تختلف كثافتها . ولورجع الى مقالى الثانى المنشور بهذا العدد من الرسالة لوجد بعملية حسابة بسيطة أن هذا الاختلاف يتناول من كثافة الماء الرقم العشرى الخامس ، وأرجو أن يكون عالماً بأن من الموازين الحساسة ما يحس بزنة الرقم العشرى الثامن من الجرام ، ومن أجل هذا أمكن العلماء استخدام طريقة البكنومتر ، وهى تعتمد على التفريق بين الكثافات بالوزن ، في تقدير ما بالأمواه من ماء ثقيل — وان كان الكاتب

القصص

الميتة...

بقلم الكاتب القصصى «جى دى موباسان»

ترجمة الاستاذ خليل هنداوى

وثالثة كأنه صلاة أذكرها وأرددها .
لن أقص عليكم ما غشيتني في هذا الحب ، ومتى كان الحب
حكايات متعددة ، وروايته في كل زمان ومكان واحدة . قد رأيتها
وأحببتها ، وهذا كل ما في روايتي .

قضيت زمنا - ويا حبذا ذلك الزمن - يغمرنى عطفها ،
وتحوظنى بذراعيها ، وتشبعنى نظراتها ، ورداؤها وكلساتها . بل
فيت فيها حتى غلب على الذهول فأصبحت لأدرى : اذلك الليل
او النهار يحيط نى ؟ وأنا فى قيد الحياة أوفى سجل الاموات ؟ وهل
انا على ارض غير الارض ؟

والآن ماتت ، فكيف سطا عليها الموت ؟ لأدرى .. لأعلم ،
دخلت على أمسية ليلة من ليالى الشتاء مبللة الاثواب فامت ،
فنيقظت وهى ترسل السعال ملحة فلزمت سريرها مضطربة .

وبعد ذلك لأعلم ..

الاطباء حشدناهم من كل صوب . فكانوا يقدمون ويكتبون
ويذهبون . والعلاجات تنال عليها وازامها امرأة ترعاها . يدها
حارة الملس . وجبينها متوقد . ونظرتها ساطعة ، لكنها كثية .
أكلها فتخاطبني ، ولكن ماذا قلنا ؟ لأعلم .. قد نسيت كل شىء .. كل
شىء .. انها قضت ولا أزال أذكر تهديتها الخفيفة وأنتها الضعيفة .
وقد صاح من حولها «آه» ففهمت ان الأمر انقضى .

لم أعد أعلم شيئاً ...

لمحت كاهناً يخاطبني بهذه الكلمة : أمعشوقك ؟ فخيلى إلى انه
ينال منها ، - وهو بعد موتها - يجب عليه الا يعرف شيئاً من هذا
نفثته من دارها وطلبت غيره ، تخف الى كاهن طيب السريرة .
ريق النفس ، حدثني عنها فغلب على البكاء .

أمسيت لأعرف شيئاً ، ولكننى أذكر الا كفان والناووس
الذى ووريت فيه الى الابد .

نزلت في التراب ، وجاء معها بعض صواحبها ، واخيراً انطلقت
وطفت في السبل شاردأ ، وعدت ادراجي ، وفي الغد الباكر
حملت نفسى على الرحيل

أحببتها حتى غلب على فيها الذهول ، ولماذا أحببتها ؟ أغرب
شأنى إذا لم تر عيناى إلا كائناً واحداً ، ولم تحمل نفسى إلا فكرة
واحدة ، ولم ينطو قلبى إلا على أمنية واحدة ، ولم يتسع فى إلا
لاسم واحد ؟ ذلك الاسم الذى يصعد من فمى تكرارا . ومن أعماق
روحي مرارا ، كأنه ينبوع متفجر . أقوله وأعيد فيه القول ثانية

الفاضل يريد أن يقول إن هذا الاختلاف بسيط لا يؤثر في التجارب
العلمية المعتادة فهو لاشك مصيب ، فان الموازين العادية بالمدارس
تزن الى جزء من عشرة آلاف من الجرام ، أى تصل الى الرقم العشرى
الرابع فقط . وهذا هو عينه الذى قررته فى مقالى الذى يعترض
عليه . فقد قلت فيه ، على أن هذه اختلافات لا تؤثر فى حوامج
العلم العادية ،

ان الكاتب اذا كتب فى الأدب قد يذهب به الخيال عن الدقة ،
وقد يغتفر له ذلك ، أما اذا هو كتب فى العلم وجب أن يكون أول
ما يقصد اليه الدقة فى التعبير ، ويزداد هذا الواجب وجوباً اذا
هو حاول أن يتكلم عن العلم لغير علميين ، فاضطر الى استعارة شىء
يسير من لغة الأدب ، وهذا ما نأخذ به دائماً . ولكن على القراء
كذلك واجب التدقيق عند القراءة . فصاحبنا الذى خلط بين احدا من
واحدزكى كان من الطبيعى أن يخاطب فيهم المقال . وحضرة الفاضل
م . ا . نفسه لا شك قرأ المقال بسرعة ، فانه روى عنى أن الماء الثقيل
يتجمد فى درجة أربعة تحت الصفر والذى كتبتة ونشر فى المقال
كان فى نحو درجة أربعة ، ومعناها بالطبع فوق الصفر لا تحته .

احمد زكى

...

وبالأمس دخلت باريس...

ومذ وقع ناظرى على غرفتى ... غرفتنا وسريرنا ومتاعنا .
وكل ما يخلفه الميت وراه ، شعرت بأن أنفاسى تضيق ، وبأن
كتابة تتمدد فى احشاء نفسى فتزيد صدرى حرجا . وتبعثنى على القاء
نفسى من النافذة ... لم أستطع البقاء طويلا فى هذه الغرفة التى
تترامى لى فيها محبوبتى ، فأسرعت عازما على الخروج ، فوقع ناظرى
على تلك المرأة المصقولة التى كانت تقف إزاءها ناظرة الى وجهها
وجسدها كل يوم ، تتقن زينتها تجاه هذه المرأة التى كان رسمها
ينعكس فيها ، ولا يزال يتراءى على صفحتها . فأدرمكتنى رعشة عميقة ،
وعينى خلال ذلك لا تترحم المرأة العميقة الفارغة التى احتوتها — قبل
اليوم — فخيلى الى أنتى أحب هذه المرأة فلستها فاذا هى باردة ...
ولكن الذكرى ، الذكرى !! المرأة الملتبة المعذبة .

ألا إنهم سعداء ، من تشبه قلوبهم هذه المرأة ترسم عليها الظلال
ثم تمحى . وتنسى كل ما ارتسم عليها وانعكس فيها .
برحت مكافى وأنا غير مختار . ولا أعلم أية وجهة اسلك ؟
فدخلت المقبرة فألفت ضريحها المنفرد يشرف عليه صليب رخامى
نقش تحته

« انها أحببت ، وكانت محبوبة ، ثم ماتت ... »

انها تحت هذا الضريح قد عثت فيها الفساد ! مكثت هنالك طويلا
خاشع الرأس حتى وانى المساء ، ولكن خطرة غريبة صعدت من
نفسى هى خطرة عاشق يائس تحدثنى وترغبنى على قضاء الليل
بجانبيها ذا كرا با كيا ، ولكن الناس سينظرون الى وسيطردونى
فما عسى أصنع ؟ نهضت وأبدت لمن يرانى اننى ضال بين القبور ،
فسرت وأمعنت فى السير ، ولكن ما أضال مدينة الموتى إزاء غيرها
من مدن أهل الحياة ، والموتى ينفى عددهم على عدد الاحياء .

يتخذ القصور الشاحخة والدور الباسقة والسبل الفسيحة أبناء
النور ، وشاربو اللذات ، وراشفو ابنة الاعاب ، وآكلو سنابل
الحقول ، أما الموتى الذين تحددوا الى أعماق الثرى وما زالوا
ينحدرون . أولئك لا ينالون شيئا ... رقعة من الثرى تضمهم
والنسيان يطوى أسماهم . ووداعا .

فى زاوية من زوايا المقبرة الآهلة يسكنها وقع ناظرى على
المقبرة العتيقة التى اختلطت رفات أصحابها بالتراب ، وأتى على صلبانهم

الهلاك . وغدا سيدل الاحياء بالنازلين القدماء ، نازلين محدثين .
كان يغشى تلك المقبرة ورود منتشرة ، وأوراق سوداء ، كأنها
حديقة كثيفة شاحخة تغذيها لحوم الموتى .

آويت الى جذع شجرة تواريت به عن الناس . ولبثت مرتقا
قابضا على الجذع كما يقبض الغريق على بقية من بقايا زورقه المحطم حتى
مد الظلام وراقه ، فغادرت مكافى وطفقت أطوف متمهلا بين اللحد
ضللت كثيرا وأنا ألتبس قبرها . فكنت أسرى باسطا يدي .
وفتحا عيني ، ووانبا بين القبور على غير هدى ، فكم قبور نحت ،
وكم رسوم وقفت عليها كاعمى يود أن يهتدى الى سبيله . فلبست
حجارة وصلبان . وأكالىل ذوت أزاهيرها ، وأكالىل من زجاج .
وتلوت اسما كثيرة يدي ولكننى لم أجدها .

لاقمر فى السماء يزبح هذه الظلمة الداجية . ! وباله من ليل ،
بعث فى نفسى الهول . أغشى الطريق تغمر جانبيها القبور . القبور
عن يمينى . والقبور عن شمالى . والقبور امامى وورائى . أعيانى
السير فاستويت على ضريح فسمعت خفقان قلبى وسمعت شيئا
غير خفقانه .

ما ذا أسمع ؟ أهذه وساوس تعيث فى رأسى ؟ ! وهذه اسما
تتصاعد من الارض الطاخة باشلاء بنى الانسان ؟

كم مضى على من الزمن وأنا لا بئ فى مكافى ؟ لا أعلم . ولكن
الخوف قابض على قلبى بكلتا يديه لا يبرحه . همت با كيا أصبح ،
وأوشكت أن أقضى نحبي .

لجأة شعرت بان لوح الضريح الذى تحذته مقعدا لى بدأ
يتحرك كأن شيئا تحته يزيج ، فعدت عنه مذعورا وإذا باللوح
يمشى ... وصاحبه ينتصب بهيكلة العظمى . ازاح بظهره المقوس
لوح الضريح فألقاه على الارض

فتلوت على اللوح برغم حلولة الليل : (هاهنا يرقد (جاك أوليفيان)
المتوفى فى الحسنى من عمره . كان بارأ بأبويه ، وكان صالحا شريفا .
ومات تحت كنف الله)

رأيت الميت يتحدث فى هذه الكلمات ثم جاء بحجر مسنون يحجوها
حتى لم يبق لها من اثر . ثم أخذ ينظر مكانها وتناول عظمة من
عظامه وسطر عليها بأحرف بارزة (هاهنا يرقد جاك أوليفيان
المتوفى فى الحسنى من عمره . قد عجل موت والديه لعقوبة ، وأضنى

في المزرعة

بقلم ايفان بونين

كان ذلك الوهج الوردى الفاتر المنبعث من الغروب الذلوي يغادر السماء متلصكنا متباطئا . وتوارى الضوء شيئا فشيئا بين جحافل الظلام التي أخذت تحجم فوق مزارع الغلال الفسيحة المترامية . ثم أمعنت تلك الجحافل في الزحف حثيثا على القرية .. بعد ان ارسلت بعض النوافذ الصغيرة في جدر الاكواخ وميضاً نحاسياً خلاباً يستبي اللب . كان المساء هادئاً ساكناً . قد حشدت قبل قليل قطعان الماشية في حظائرهما ، واحكمت دونها الرنج والاعلاق . وآب أهل القرية من عملهم المضني فتناول كل عشاءه على الحصاة قبالة أكواخهم ثم غرقوا في صمت ساهم عميق . لاصوت لغناء . ولا صرخة لطفل كل شيء . كان يحلم حله المسائي . وكان الكابتن ايفانيش وقد جلس الى نافذته المفتوحة يحلم أيضا .

كانت «عزبته» فوق رابية آجام واطئة من الاقاييا والليلك تحتها انجم كثيفة ملتفة مشتبكة من القراص والخاص تحدر الى أسفل في اتجاه الوادي . ومن النوافذ تستطيع العين ان تقطع مسافات شاسعة فوق تلك الايك والاحراج البالغة مكانا قصيا .

كانت الحقول ساكنة صامتة تحت ذلك الغسق الشاحب ، قد انقطعت فيها الحركة . والهواء جافا دافئا غليلا . والنجوم في السماء ترتجف باستحياء وفي غموض مبهم كأنما تخفي في باطنها اسراراً لاتدرك وأحاجي لا تحل .

ليس هناك تحت النافذة الا بضع جذاب دائية في صريرها المتشابه من غير كل ولا ملل ، وهي في مكانها تحت عسايلج القراص والا صيحات السمانى المترنة الآتية من السهل النائي البعيد .

كان الكابتن ايفانيش وحده ، كدأبه دائماً . لقد كتب له ان يعيش وحيدا يقاسي آلام الوحدة ما بقى حياً .

كان ابواه لا يملكان شيئا ، يعيشان في بيت الامير (نوكايسكي) مانا لبان طفولته ولما يبلغ من العمر سنة واحدة . قضى أيام طفولته وفتوته في بيت عمه له مخبولة وفي مدرسة ابناء الجنود . كان في شبابه ينظم الاغاني ناسجا فيها نسج ديلفك و كوتسوف . نظم في قصائده

امراته . وعذب اولاده وخدع جيرانه وسرق ما استطاع ومات فقيراً) .

أتم المبت تسطيحها وظل يتأمل فيها ، وغادرت مكاني فاذا القبور جميعها مفتوحة ، وسكانها جميعا بعثوا من مرادهم ، ومحووا الصفات المكاذبة التي سطرها أهلهم على لوحات قبورهم ، ونقشوا مكانها حقايقهم المجردة ، فوجدت أن جميع هؤلاء الآباء الصالحين والزوجات الأمينات ، والابناء الطاهرين ، والعوانى العفيفات ، وان هؤلاء التجار المستقيمين ، منهم العاقو والبغض ، والثيم والمرائي ، والكاذب والحاسد والنام ، ومنهم السارق والخادع ، والمرتكب كثيراً من الآثام . رأيتهم جميعا منسكين على منازلهم يسطرون حقيقه أنفسهم التي يجملها أو يكاد يجملها أبناء الحياة .

شعرت — اذ ذاك — بأن محبوبتي خطبها خطبهم ، فعجلت اليها نافضا غنى الخوف ، ومن حولي القبور المفتوحة . والجثث المنشورة والهياكل المنتصبة . عرفتها إذ لحتها ، ولم أتوسم وجيها المنصب عرفاً . وعرفت القبر الذي كانت هذه الجملة مسطورة عليه (انها أحبت . وكانت محبوبه ثم ماتت) .

تلوت هذه الجملة الثانية (خرجت يوما لنخون حبيبها فأصابها برد أودى بحياتها)

*
*

ويبدو لي انهم عثروا في راقدا عند شروق الشمس على أحد القبور .

خليل هنداو

الملاح التائه

ديوان الشاعر على محمود طه

يصدر

في اول مايو

الغرامية الكثير عن (هي) المعهودة .

وما كانت (هي) المعهودة الا (آنا) ابنة موظف في مكتب (تسجيل العقود) في القرية ، لكنها ما كانت تحب كما يحبها كان أهل القرية يقولون عنه انه يشبه (السيد) ولكن ليس فيه شيء يسترعى النظر .

هو نحيف طويل بعض الشيء . قد صار يوما بتأثير الامير ملازما في الجيش ثم ورث عن عمته نقوداً واستقال من وظيفته أما (هي) فقد ذهبت يوما لتقيم في بيت صديق لها وتزوجت وأقل هو مكتبه على قصائده الغرامية حيث ظلت وستظل الى يوم موته .

انشأ يشتغل بالزراعة وحاول العمل في مكتب الحكومة في القرية ولكن لم يسعفه الجد

ومرت الايام وانقضت الشهور وتعاقبت السنون ، وأصبح فلاحا حقيقيا : ستره طويلة تصل الى ركبته وشاربان طويلان أسودان ، على أنه ما كان يعلم أن وجهه المنضمر المغضن بعض الشيء . وما كان يعلمه من امارات الخنو كان جميلا جذابا .

إنه اليوم حزين مكسوم . وجاءت اليه في الصباح خادمه (اكرافيه) التقية الورعة وذكرت له بين ماحدثته به (أنه ذكر السيدة « آنا » ياسيدى ؟

— فأجابها الكابتن إيفانيش . نعم

فقال له ماتت ودفت في خلال أيام الصوم .

وبعد هذا لبث الكابتن إيفانيش طول يومه مرتسمة على شفثيه ابتسامة مضطربة غامضة . وفي المساء ، وما أهدأ ذلك المساء وما أشده سكونا ، وما أعمقه كآبة — لم يتناول عشاءه ولم يذهب الى فراشه مبكراً كعادته . بل تناول في يديه لفاقة غليظة من تبغ أسود قوى وظل جالسا الى نافذته واضعا ساقيه الواحدة على الاخرى .

أراد أن يخرج من البيت ويذهب الى مكان ناء ، ولكنه سأل نفسه : الى أين ؟ ! . أيذهب لصيد السمك ؟ ولكن لم يبق وقت لذلك . ثم ليس هناك من يرافقه . أيذهب ؟ ام لا ... لم يرق له صيد السمك . تنهد وخط بيده ذقنه غير الحليق .

ثم قال في نفسه « إن حياة الانسان لقصيرة ضئيلة » .

أترى الحقبة طويلة من يوم كان قتي في ميعه الشباب حتى الآن مدرسة أبناء الجنود — حسنا انها ولت ... الى حيث لارجعة ... قروسف ولغب — أسفار الى عمته ، ما أغربها من عمه . ما أشد

شدوذها وغرابه أطوارها . هو يتذكرها جيدا ، حتى لكأنها الآن ماثلة امام عينه — عجوز بكر هيفاء نحيلة . لها شعر أشعث . أسود فاحم ، وعينان دججوان شاردتان ذاهلتان . كان يقول عنها أهل القرية إنها قد أصابها الخبل من حادث غرامى لم توفق فيه ... هو يتذكر كيف كانت تحفظ جيدا بعض أساطير فرنسية جريا على عادة كانت في ذلك الحين متبعة في مدرسة ليلية من طراز قديم ، وكيف كانت تكررهما مرة بعد أخرى . ويذكر أيضا كيف كانت تضرب على البيان لحن (بولوني أو كينيسكى) . لقد كانت تلك الاغنية تبدو مخيفة غريبة ، لأن السيدة العجوز كانت تغنيها من غير عاطفة ولا شعور أوه — تلك الاغنية (بولوني أو كينيسكى) ... (هي) المعهودة أيضا كانت تحسن غناها وعزفها على البيان .

والآن اخذت النجوم في السماء تبعث بصيصاً ضئيلا من نور خافت وتلألأ تلالوا سحريا لا تدركه الافهام . وطفقت الجنادب تسبح بصريرها تسيححتها الواهنة الوانية . لا تلبث تفر حتى تحتاج من جديد في هدوء المساء وسكون الطبيعة هناك بيان عتيق . هناك في تلك الغرفة الداخلية . التوافذ مفتوحة لو أن (هي) المعهودة تدخل الآن في الغرفة ، خفيفة الظل كالطيف وتعزف عليها ، تمس مفاتيحها العتيقة المغبرة ... ومن ثم يذهبان معا الى هناك ... الى هناك باستقامة واحدة ... يمران من تلك الطريق الضيقة بين الجويدار الكشيف . الى أين ... الى بعيد ، حيث الضوء ينبعث في الافق الغربي .

كبح الكابتن إيفانيش جماح افكاره وابتم قائل بصوت مرتفع (لقد ذهب الخيال معي الى بعيد ...)

كانت الجنادب تصدح بانشودتها في نسيم المساء الهادى . الليل ومن البستان يعبق شذا الارقطيون المحمل بالطل . واريح زهرة الفجر ورائحة القراص المخضض المنعشة ، فتختلط كل هذه الارواح العطرية في الفضاء وتجه شطر الانوف كأنما تتوى نية أو تبغى بغية ... هذه العطور الزكية ذكرته بمساء كان قد رجع فيه من المدينة في ساعة متأخرة ؛ وكيف ظل يفكر (عنها) يتخدد نفسه ويمينا بأمال السعادة والهناء ...

ما كنت ترى في القرية نافذة تشع ، ساعة ساق عربته الى اعالي الراية . كل شيء تحت تلك القبة السماوية الصاحبة السلسيل الزاخرة بالكواكب كان غارقا في سبات عميق ... ليالى أبريل مظلمة داكنة

كم ظل محققا يبصره في الحقول النائية — كم ظل مصيخا بسمعه الى
هجرة الطبيعة وسكنة المساء...

قال بصوت مرتفع (كيف يمكن ذلك !) كل شيء سيبقى
على حاله . الشمس تشرق . الفلاحون يخرجون الى الحقول حاملين
على اكتافهم محاريثهم عاليها سافلها ، وسوف لا أرى من ذلك
شيئا — وليس هذا الخشب ، بل ولن اكون في هذا المكان ابدا .
ولو مرت الوف السنين ، لن اعود الى الدنيا مرة أخرى — لن اجلس
جلستي هذه على هذه الراية ..

لبث زمنا طويلا جالسا جلسته تلك ، مطرقا يسحب شاربيه
الاشيين ويعبث بشعر آتاهما .

ترى كم من السنين كان الرجل الذي امامه الآن شيئا خطيرا —
بارزا ... لقد كان ذات مرة صيا صغيرا — وكان شابا يافعا —
ثم هو في يوم قانظ لافح من ايام الصيف قصد بمرسته الصغيرة
الى الانتخابات ... مارا من طريق عريض رحب . ما عرض
ذلك الطريق ! ..

اتبسم الكابتن ايفانيس الى نفسه من افكاره التي تتوالت من
شيء الى آخر .

لكن ذلك كله كان منذ زمن بعيد ... نعم في البعد ... كذلك .
اواه ! ماذا يرى الآن امامه ! يالهول ما يرى ! قد بلغ زمنا هو كما
يقول الناس يصل فيه كل شيء نهايته ، سبعون ، ثمانون عاما لا يقدر
الانسان ان يعمر اكثر من هذا . ما هي الحياة البشرية — طويلة
كانت أم قصيرة .

قال في نفسه : (ان حياتي طويلة ! طويلة على كل حال)
هناك في ظلمة السماء أضواء نجوم وخرت الى الارض . رفع
عينه الحزيتين الكليلتين ، وظل يحقق في السماء . وفيما هو يرسل
بنظرانه في اعماق تلك اللانهاية المظلمة الهادئة الزاخرة بالكواكب
تهتد الصعداء وشعر بالحزن يذهب عن نفسه . لقد عاش هادئا
مطمئنا ، وسيموت هادئا مطمئنا . كالورقة في تلك الايكة تجف وتسقط
متى يحين أوانها ، إيه . لكل اجل كتاب .

لاتكاد الحقول المترامية ترى الآن في ظلمة الليل الحالك .
اشتدت الظلمة وزاد لالاء النجوم . وبين الفينة والفينة تسمع صيحات
السمائي . واخذت تنبعث من العشب الندى رائحة منعشة . استنشقت
الهواء بخفة ، وبسهولة ملا رتيه . ما أشد اتصاله بهذه الطبيعة
الساكنة الهادئة !

بغداد ترجمة ع . الحمدي

من البستان كانت تفوح رائحة الكرز المزهر . والضفادع تنق وسنانة
في البرك — فتبعث بموسيقى ضعيفة هزيلة من النوع الذي يسمع
عادة في آخر هزيع من ليالي الربيع عندما يدنو الصباح . ظل زمنا
طويلا قبل أن يعقد أجفانه الكرى واستلقى في نومة عميقة فوق
الحلفاء في الكوخ بالبستان . قد لبث ساعات يمشي الهويني على سراب
جار تحول من بعد إلى سحابة يعضاء شفاقة متألفة من الاحلام
البعيدة النائية . ولكن هناك جاءت من بركة ليست في الحسبان بعد
حين صيحة لمالك الحزين — كأنها لغز أو سحر . والظلام الحالك
— الظلام الذي ضرب بجرانه في طرقات البستان الضيقة هو أيضا
بدا كاللغز أو كالسحر . وبعد ذلك ... قيل الفجر فتح عينيه واستنشق
مل مرثيته نسبات البستان الندية الباردة المحملة بالعطر . ومن خلال
الكوة المفتوحة قليلا أطلت عليه نجوم الصباح اللامعة مضطربة قلقه .
استفاق الكابتن ايفانيس من هواجه واستوى قائما . وراح
يطوف انحاء الدار ترجع الجدران صدا خطواته ، وينجي بلاط
الغرف هنا وهناك تحت قدميه مرسل صوتا مترنما كأنما هو بين من
وطئهما أين الألم .

و ثمانون عاما عمر هذه الدار . قال في نفسه : « لاستدعين الفعلة
في الخريف . سيكون البرد فيها في الشتاء المقبل قارسا لا يطاق ،
وفيما كان يتمشى جيئة وذهابا كان يشعر أنه أضحي الآن أعرج
سمجا — هو طويل نحيل نحني بعض الشيء . ظل كذلك يحني .
ويغدو ثم رفع حاجبيه وهز رأسه وغنى الغناء (البولوني) .
أحس أنه يرقب خطواته الخاصة — ينظر الى نفسه — فقدم نفسه
الى نفسه على أنها رجل آخر يهيم وحده في أرجاء الدار — رجل
حزين قد أفضه الحزن وأرمضت قلبه الكلوم . حمل كنانته وخرج
من الدار .

كان الضوء خارج الدار اكثر منه داخلها ، ولا يزال ضوء
الغروب الشاحب الذي توارى خلف القرية يرسل على مزارعها
بصيصا ضئيلا باهتا . وبخطوات ثقيلة مرتبكة جاز رقعة من الارض
مفروشة بفراش من القراص انتهى منها الى راية وقف عندها .
وبعد أن أشعل غليونيه جلس على صخرة هناك .

ثم قال في نفسه « أراي جالسا كاللوم على سفح الجبل » وسيقول
الفلاحون عنى هناك ... إن الشيخ لا يعمل له ... نعم لقد امسيت
عجوزا ، ألم تبث (انا) ... حتى لكأنها لم تكن . « اين ذهب كل
ذلك ... كل ذلك الماضي

٤ - شهر بالغردقة

للاستاذ الدمرداش محمد

مدير ادارة السجلات والامتحانات بوزارة المعارف

عبر آبار البترول

في الشمال من محطة الاحياء المائية وراء الافق جبل عال تراه من المحطة اذا كان الجو صافيا ناثا في البحر ببروز كبير . كان لهذا الجبل شأن خاص في قديم الزمان عند القدماء : من مصريين ورومان ، فامتدت اليه همتهم وقصدوه من وادي النيل عبر الصحراء طلبا في سائل أسود كثيف ذي رائحة شديدة ينضح من جدار الجبل عند سطح الماء - هذا الجبل هو جبل الزيت ، وهذا السائل هو زيت البترول ، ولا يزال الجبل ينز بالزيت الى يومنا هذا ، وفي القرن الماضي عثر على الزيت في مغارات قديمة بالقرب من دمشه (جسما) جنوبي جبل الزيت بنحو عشرين كيلو مترا ، فدل هذا على وجود الزيت في باطن الارض في هذه المنطقة بكميات كافية للاستغلال التجاري ، فتقدمت لاستنباطه شركة شل الانجليزية ، واستحوذت من الحكومة المصرية على منطقة امتياز في هذه البقعة ، وبدأت العمل في مستهل هذا القرن ، ثم حفرت أربعة وثلاثين بئرا مكشفت تجود بالزيت حتى سنة ١٩٢٧ ، ثم نضب معينها فهجرتها الشركة وتحولت لغيرها .

ويظهر ان هذا النجاح حفز حكومتنا السنية للبحث عن البترول ، فاخترت بقعة جنوبي دمشه بخمسين كيلو مترات تعرف بأبي شعر ، فأنشأت فيها في أوائل هذا القرن أيضا مرفأ حسنا ، وجعلت حوله رصيفا لارساء السفن . مدت عليه سكة حديد ضيقة تربطه بالداخل لمسافة طويلة ، ثم أقامت بالقرب من الرصيف المخازن والمنازل لا يوا الموظفين والعمال وجلبت اليه الفناطيس والمالكينات والسيارات والانابيب ، وكلها من أجود أنواع الصلب المتين ، ثم أخذت في حفر بئر وقبل أن تتمها بدأت في حفر بئر ثانية على مسافة من الاول وقبل اكملها توقفت عن العمل فصرفت العمال والموظفين وشونت المالكينات والادوات وتركت الابراج قائمة على الآبار الى اليوم

وقد زرنا أبا شعرة عصر أحد الأيام وهو قريب من محطة الاحياء المائية ، فاستقبلنا بالقرب من المرفأ الخفير القائم بالحراسة من قبل مصلحة المناجم ، وقال هنا في هذا المخزن عربات التزوي وفي ذلك المخزن ست عربات لوري ، وهناك الواهورات ملقحة ، وعلى يمينكم بيت المدير والادارة ، وعلى يسارك منازل الموظفين والعمال ، وعلى رأس السكة فطاس الزيت ، وخلف التل البئر الاول وفي الوهدة أمامكم البئر الثانية . ثم تقدمنا وتبعناه فشهدنا برجاً عظيماً من الحديد قد أقيم فوق البئر ولا زالت الاحبال والعدد هناك كما تركتها العمال من عشرين عاماً ونيفاً .

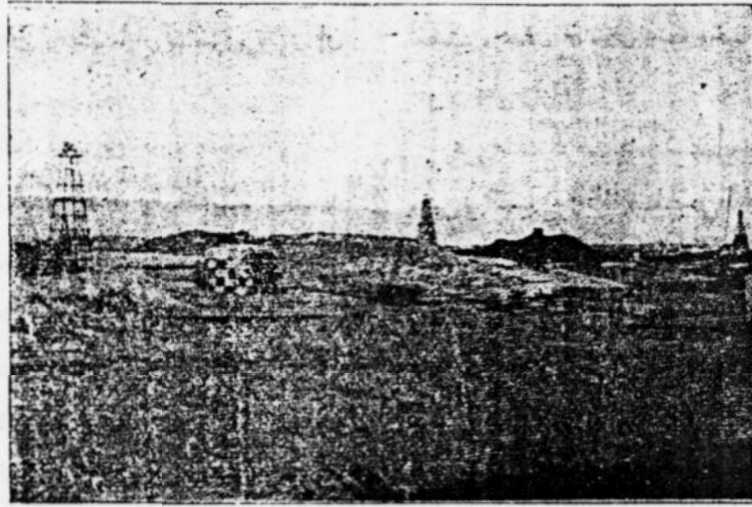
وكنتم أنتخيل الحارس وهو يعدد محتويات أبو شعر كأنه الترحمان في منطقة سقارة أو الهرم وهو يرشد السائحين الى مقابر الفراغة وآثار الغابرين . وكنتم اسائل نفسي في حيرة عن السبب أو الحكمة التي املت هذا التصرف الغريب وعن العقيلة التي أوحى بترك كل هذه الادوات والعدد وثمنها لا يقل عن سبعين الفانم الجنيهات كما قال الحارس ملقاة هكذا وسط الرمال طوال هذا الزمن حتى كادت تبلى مادامت الحكومة قد قطعت الامل من وجود البترول في هذه المنطقة

وفي عام ١٩١٤ استحوذت شركة شل (أيضا) على شقة طويلة من ساحل البحر جنوبي ابي شعرة بعشرة كيلو مترات (فقط) في منطقة الغردقة ، ثم حفرت فيها الآبار وأقامت عليها الابراج وشيدت المعامل والمنازل وما الى ذلك كما سيأتى وصفه

وقد توجهنا لزيارة هذه الآبار عصر أحد الايام رفقة صديقنا الدكتور محمود أبو زيد مفتش مصلحة المناجم وهو مندوب الحكومة لدى الشركة وله الاشراف على تنفيذ اشتراطات العقد بينها وبين الحكومة ، وقد استقبلنا عند وصولنا الى مركز الشركة وكيل المدير وهو انجليزي وبعد تبادلنا التحية اجاز لنا الزيارة ، فتوجهنا الى المعمل الفتي ثم الى منطقة الآبار ، ويدير المعمل عالمان لهما دراية خاصة بالجيولوجيا الصناعية فيقدم لهما عينات من أنواع التربة التي تخرج اثناء عملية حفر الآبار فيبحثانها بحثا مستفيضاً من حيث التكوين والعصر الجيولوجي الذي تكونت اثناءه ونوع الحيوانات التي كانت تعيش فيها وهكذا ، ثم يعمل بذلك رسم تمثيلي لكل بئر يدل على الترتيب الطبقي للقشرة الارضية في مكان البئر ونسبة السمك لكل طبقة وغير ذلك من البيانات الدقيقة . ومن

كيلومتريين تقريباً جهة الشرق من المحطة الأولى. وعدد ما حفر من الآبار بها حتى وقت الزيارة سبع عشرة بئراً كلها تجود بزيوت غزير وعملية حفر الآبار من العمليات الهندسية الدقيقة، وقد شاهدنا بئراً في دور الحفر في المحطة الثانية قد أقيم عليها برج من الحديد لا يقل ارتفاعه عن عشرين متراً تتدلى من قمته أحبال من الصلب معلقة في بكرات، ووقف في البرج حول البئر المهندسين والعمال، وكانوا يدخلون في جوف الأرض أنبوبة طويلة من الصلب، ومصدر الحركة في البرج طارة كبيرة من الخشب تديرها ماكينة قوية وقودها الزيت الثقيل

وعلى خبرة المهندس وبراعته يتوقف نجاح حفر البئر، فتقارب ثقيل صاعد هابط، وانابيب ترسل في جوف الأرض الى عمق الفين وربما الى عمق ثلاثة آلاف من الاقدام الواحدة تلو الاخرى في استقامة رأسية، وإشارات المهندس يتلوها أفعال واعمال باوضاع مختلفة مؤنفة. والمتقارب دائب الحركة داخل الانابيب، وفئات الصخور والرمال ترتفع من باطن الأرض الى سطحها بطرق ميكانيكية، وبصيرة المهندس تلحظ ما هو جار في الاعماق فتصلح اى انحراف قد يطرأ على اتجاه الانابيب أو تسد بالسمنت ما قد يحدث



حقول البترول بالفرقة

من الثغرات في جدرانها حتى لا يتدفق فيها ماء الرش أو تسرب منها الرمل فتفسد البئر، ويستمر العمل جارياً مدة ثلاثة شهور أو أربعة وأحياناً عشرة حتى يصل المثقاب الى طبقة البترول، وهنا يسير العمل بحذر شديد وبعباية كبيرة، وتجلى في هذا الدور ألعية المهندس في توقيه ما قد يحدث أحياناً من انبعاث الزيت وهو تحت ضغط هائل من الاعماق السحيقة الى وجه الارض بشدة عظيمة تخرب البئر وتغذف الانابيب والادوات في الهواء الى علو كبير، وتغرق الأرض بكميات كبيرة من الزيت يذهب معظمه هباء

(البقية على صفحة ٦٤٠)

هذا الرسم والشواهد الجيولوجية المحلية يكون في مكنتهما ان يقدمنا للشركة بيانات صحيحة لدرجة كبيرة عن الامور الآتية :

- ١ - صلاحية المنطقة من حيث وجود البترول
 - ٢ - عمق الطبقات الخازنة له
 - ٣ - نوع البترول
 - ٤ - اتجاه البحث عند الشروع في اختيار مكان حفر البئر التالية .
- ولهذا العمل على صغره وسكون الحركة من حوله اهمية كبرى في نظر الشركة، وذلك لعظم النفقات التي يتكلفها حفر البئر الواحدة، فقيمة ذلك تتفاوت بين ستة آلاف وعشرة آلاف من الجنيهات. وللقارىء ان يتصور فداحة الخسارة التي قد تصيب الشركة اذا سارت في حفر الآبار على غير هدى كأن تقوم بالحفر في منطقة رحل عنها البترول او كانت الطبقة الخازنة له قليلة العمق ينضب معينه منها بعد زمن وجيز

وقد انتهزت فرصة وجودى بالعمل وسألت أحد العاملين عن رأيه في مسألة اصل زيت البترول، وهى من المسائل العلمية التي لم تنقر بعد بصفة قاطعة . فأجاب بأنه في جانب النظرية التي تقول بان البترول ناتج عن انحلال مواد نباتية وحيوانية معا خرجنا من العمل قاصدين

الآبار، وتقع منطقة الاستنباط الاساسية هندس فتح تل من حجر جبرى - المحطة نمرة ١ - وفي هذه البقعة حفرت الشركة أولى بئر لها، وقد قيل لنا ان خروج الزيت منها كان بكميات عظيمة مكنت مدة تتدفق ليل نهار على هيئة نافورة، حتى انها اغرقت من الأرض حولها مساحة كبيرة - ثم توالى بعد ذلك حفر الآبار شمالاً وجنوباً حتى بلغ عددها التسعين - وفي السنوات الاخيرة قل الناتج اليومي منها قلة ظاهرة دعت الشركة الى الانتقال الى المحطة نمرة ٢ وهى تقع في شقة جبلية قريبة من البحر على مسافة

مصر في الصباح

(بقية المنشور على صفحة ٦٠٣)

واذن فهو مازال عاجزا كصاحبه ، واذن فما زلنا ننتظر من يصف الحالة الحاضرة ويصور مصر في الصباح .

أما أنا فلم اشك في أن مصر في الصباح موضوع خطير لا بد من الكتابة فيه ، ولكن أى مصر ؟ أهى مصرى أنا أم مصر الزيات أم مصر صديقا محمود ؟ فقد كانت لنا امصار ثلاث مختلفة فيما بينها اختلافا غير قليل . كانت مصرى أنا بتبندى . فى ربع من ربوع حوش عطى ، وتنتهى الى الازهر الشريف مارة بمشهد الحسين والحلوجى بعد أن يقطع السالك الى هذا المشهد الكريم احدى طريقين : حارة الوطاويط ، أو شارع خان جعفر .

وأما مصر محمود فكانت تبندى . فى الظاهر فى حارة ضيقة قرية من بيت الشيخ الانابى رحمه الله ، وتنتهى الى الازهر الشريف مارة بما شئت من الطرق التى تستقيم ان اردت لها أن تستقيم ، وتلتوى إن احببت لها الالتواء .

وأما مصر الزيات فكانت تبندى . فى حارة ضيقة على قلعة الكيش ، ثم تجرد الى شارع لا اذكر اسمه ، ولكنه ينتهى الى مسجد السيدة زينب . ثم تصل بعد ذلك الى الازهر من طرق تستطيع أن تستقيم وتستطيع أن تلتوى ، تستطيع ان تقصر ، وتستطيع أن تطول . فإى هذه الامصار الثلاث أصف ؟ وعن أى هذه الامصار الثلاث اتحدث ؟ فإما مصرى أنا فقد كانت حلوة لذيدة فى الصباح ، ولكنها لم تكن تعجب الزيات ، ولم تكن تلذ لمحمود . كان يوقظنى فيها مع الفجر صوتان : احدهما صوت المؤذن الذى كان يدعو الى الصلاة فى جامع يبرس ، والآخر صوت جارنا الشيخ الذى كان شافعياموسوسا ، ينفق نصف ساعة فى إقامة الصلاة : ال .. ال .. الله .. الله .. ال .. الله أكبر . ثم يبدو له فيخرج من الصلاة أو يستأنف الدخول فيها : ال .. ال .. الله .. الله أكبر . ثم يمضى فى صلاته حتى يتم الفاتحة أويكادوا اذا هو يخرج منها ويستأنف الدخول فيها . وما يزال يقبل ويدبر ، ثم يبدأ ويعيد ، ثم يقيم الصلاة ويستأنف اقامتها ، حتى اذا أشفق من فوات الوقت عزم أمره ، وهجم على صلاته فافتحمها اقتحاما ثم مضى الى درسه فى الازهر الشريف .

أستغفر الله فقد نسيت صوتنا ثائلا كان يوقظنى فى السحرا فى الفجر ، صوت ذلك الشيخ الظريف الذى لم يكن عالما ولا شيئا بشبه العالم ، وإنما كان تاجرا أعرض عن التجارة ، وانقطع للتكاثر والضحك فى النهار ، وللصلاة والنسك فى الليل . فاذا أقبل السحر خرج من غرفته بهمهم ، ويجمجم ويضرب الارض بعكاز غليظ ، ويبعث فى الجو صوتا هائلا رائعا يحمل جملا متقطعة من الورد الذى كان يبدؤه فى غرفته ليتمه ، ثم يستأنف فى مسجد الحسين ، حتى اذا صلى الصبح عاد هادئا مطمئنا قد خف وقع عكازه على الأرض ، وخف ارتفاع صوته فى الجو ، لأن الذين كانوا نياما فى السحر قد أصبحوا أيقاظا حين ارتفعت الشمس . أستغفر الله ، وقد أنسيت أصواتا أخرى ، كانت تبعث بعد أن ينقطع صوت المؤذن : فهذا سائق عربية قد أقبل يحل خيله أو يحل حماره الذى عقله تحت النافذة . وهذه وحمة ، التى كانت تباع ألوان الفاكة على اختلافها باختلاف الفصول تفرضا علينا نحن المجاورين فرضا . فاما اشترينا وإما تعرضنا لغضبها ، وويل لمن كان يتعرض لغضب وحمة ، فقد كان عنيفا مخيفا يضطرب له الربيع ويلزل له حوش عطى زلزالا !!

على هذه الاصوات كنت أستقبل مصرا ، وكانت تستقبلنى مصر فى الصباح ، فاذا هبطت من الربيع ومضيت الى مدخل حوش عطى ، فهذا صاحب القهوة قد أفاق ، وهو يحك عينيه من بقية النعاس ويهيم . والجوزة ، للحاج فيروز ، هذا الذى كنا نشترى من عنده أكثر ما نبتغى من ألوان الطعام . فاذا مضيت قليلا فهذه الحوانيت تستيقظ شيئا فشيئا ، وهؤلاء باعة الفول والبيلة والطعمية قد ازدحم من حولهم الناس ، حتى اذا تقدمت بعض ، الشىء عطفت ذات الشمال ان كنت مستعجلا ، فضيت من حارة الوطاويط ، حيث أقدر مكان خلقه الله ، وحيث أعظم الناس حظا من البؤس رجالا ونساء ، قد جلسوا فى أقبح شكل وأبشع يسألون الناس . وان كنت مستأنيا عطفت ذات اليمين ، فضيت من خان جعفر ، وانتهيت على كل حال الى شارع الحسين ، ثم المفارق الاربعة ثم انغمست فى شارع الحلوجى ، ثم دفعت الى باب المزينين .

هذه مصرى التى كان الزيات يريدنى على أن أصورها له فى الصباح ، وأقسم لو فعلت لنفرت منى وهزأتى وازور عنى ازوررا . ولكنى واثق الآن بأنى حين أتحدث اليه عنها اثير فى نفسه عواطف يحبها واحلاما يرضاها ، وأبلغ من استحسانه ما أقصر عنه من غير شك

العالم المسرحي والسينمائي

٢ - فن التكر MAKE - UP

وعلاقته بالاضاءة المسرحية

تحدثنا في الاسبوع الماضي عن فن التكر من الوجهة العامة بحيث اوضحنا اهميته وخطره للممثل الذي يريد أن يتقن عمله المسرحي الاتقان الفني المنشود ليستطيع أن يخرج الشخصية التي يمثلها الاخراج الصحيح المطلوب من الممثل الكفء . وقد رأينا سعة الدائرة التي يشملها هذا الفن حتى يتطلب الالمام به دراسة شاملة دقيقة بعضها يتصل بعلم النفس ، وبعضها يتصل بعلم التشريح والطب ، وبعضها يتصل بدراسة الاجناس المختلفة المبعثرة على سطح هذه الارض .

وتحدث في هذا الاسبوع عن فن التكر من احدى نواحيه الفنية أعني من حيث علاقته بالاضاءة المسرحية . فالاصباغ والادھنة التي يستخدمها الممثل في تكره تتألف من الوان مختلفة متعددة ، ومن الثابت أن الالوان لها علاقة وثيقة بالضوء ، وشتان ما بين الازواء الصناعية والضوء الطبيعي الذي يكسب الاشياء مظهر اخاصا ولونا خاصا لا يمكن أن يكون لها نحت الاشعة الصناعية ، وليس ثمت

لو أني صورت له مصر في الصباح هذه التي تبدى من داري في الزمالك ، وتنتهي عند الكوكب في عابدين .

ان الزيات ليحسن أعظم الاحسان لوانه وصف لنا مصره في الصباح ، تلك التي كانت تبدى من قلعة الكباش ، وتنتهي الى الازهر ، وان محمودا ليحسن أعظم الاحسان لوانه وصف لنا مصره في الصباح ، تلك التي كانت تبدى في ظاهرها القاهرة المعزية ، كما كان يقول ، وتنتهي الى الازهر ، فاما مصرهما الاخرى هذه التي تبدى في شبرا وتنتهي عند الرسالة ، أو عند قبة الغوري ، فلسنا في حاجة اليها الآن ، وقد يحتاج اليها بناؤنا بعد ربع قرن ، كما نحتاج نحن الى امصارنا تلك العزيزة في أيامنا هذه .

طه حسين

ضوء صناعي يظهر الاشياء بنفس المظهر الذي يكون لها تحت اشعة الشمس في وضع النهار ، لذلك كان لزاما علينا أن ندرس هذه العلاقة بين اللون والضوء حتى نستطيع في المسرح أن نعطي الضوء المناسب وقد أدخلت في السنوات الاخيرة تحسينات كثيرة على الاضاءة المسرحية سواء من الوجهة الفنية أو الآلية ، وتكاد تكون لكل مخرج طريقته الخاصة به ونظرياته التي يتكرها تارة أو يستنبطها من تجاربه المتوالية تارة أخرى . ولنا بصدد شرح هذه النظريات ، فنتركها الى البدهيات التي لا محل فيها للاختلاف

والآن نضع هذا السؤال : كيف نرى الاشياء ونميز الوانها المختلفة؟ حاسة النظر هي التي تؤدي لنا هذه الغاية بواسطة الضوء . وهذا ثابت من الحقيقة المعروفة اذ لا يمكن أن نرى شيئا من الاشياء الا اذا سلطنا عليه ضوءا طبيعيا أو صناعيا ، فاذا لم يكن هناك هذا الضوء لم نستطع رؤية شيء . وادخل غرفة مظلمة ، وحاول أن تميز مافيها فلن تستطيع مهما كنت حاد البصر ، مع أن الغرفة ملامى بما فيها من اثاث وأدوات وغيرها . وعود من الثقب تستطيع بلهبة ، الذي يشع ما نسميه بالضوء تميز مافي هذه الغرفة . وأكثر مافي هذا العالم من الاشياء لا يشع ضوءا ذاتيا ، وتسمى لذلك بالاجسام غير مضئية ، والبعض الآخر له القدرة على الاشعاع الذاتي ويسمى بالاجسام المضئية . وهذه الاجسام كالشمس ، والمصباح ، واللب ترى بواسطة الضوء الذي تشعه ، ويتألف هذا الضوء من ذرات مضئية يصل بعضها الى شبكة العين فيؤثر فيها هذا التأثير الخاص أما الاجسام غير المضئية فانها تترى للعين لعلة واحدة وذلك بسبب ما لها من الخاصية في عكس الازواء التي تنصب عليها من الاجسام المضئية . وعلى ذلك فان الاشياء التي تراها اما تبين لنا طريقك عن طريق الضوء الذي تعكسه على شبكة العين . وتتوقف درجة وضوحها ومداهما على طبيعة وحجم الاجزاء العاكسة للضوء فيها ، وعلى مقدار الضوء المسلط عليها ، وعلى المدى الذي بينها وبين العين والاجسام المضئية تبدو كأنها تزداد حجما كلما زاد ضوءها بريقا وقوة ، واذا نظرت الى شيئين متساويين في الحجم احدهما مضئ والثاني مظلم بدا الاول أكبر حجما من الثاني .

تسلط عليها كل تسلط ونوجهها الوجهة التي نشدها لنخرج منها على خشبة التمثيل ما نشاء من الصور والأخيلة التي نريد ان نبرزها للتفرج .
ولما كان التسكر المسرحي اساسه اصباغ وأدهنة ملونة ، يستخدم كل لون منها لغاية مخصوصة محدودة ، فان العلاقة بين فن التسكر والاضاءة المسرحية تبدو واضحة جلية .
محمد علي حماد

شهر بالغردقة

(بقية المنشور على صفحة ٦٣٧)

وتكون الخسارة أفدح لو اتصلت النار بهذا الزيت فنشب حريق هائل قد يلتهم باقي الآبار ومستودعات البترول ومباني الشركة . وللمهندسين طرائق مختلفة لاجتناب هذه الكارثة - فاذا اجتاز الحفر هذه الخطوة الدقيقة ووصل المنقاب الى الزيت نفسه رفع المنقاب وأدليت مكانه مضخة ماصة كابسة تستقر وسط الزيت على عمق لا يقل في المتوسط عن ٦٠٠ متر ، هذا اذا كان ضغط الغازات في باطن الارض عاديا ، أما اذا كان الضغط كبيرا فان الزيت يستمر متدفقا داخل الأنابيب من نفسه مدة طويلة حتى يهبط ضغطه ، وعندئذ تدار المضخة بواسطة محركات قوية فيخرج الزيت على هيئة سائل كثيف لونه اسمر داكن مشبع بغازات فوارة ومختلط بدقائق الماء الملح وبعض المواد الصلبة والاملاح فيرسل في انابيب الى أجهزة خاصة لتنقيته مما فيه فتفصل عنه أولا الغازات الخفيفة التي ينتفع ببعضها محليا كوقود ثم تفصل عنه الاملاح بغسله بالماء العذب في احواض مقفلة ثم يفصل عنه الماء بطرق كهربائية في مصنع كبير مشيد بالقرب من الآبار ، ومن جهازات التنقية يذهب الزيت الى مستودع كبير بالقرب من الميناء لتخزينه بها حتى شحنه في السفن للسويس لتكريره وفصل مركباته عن بعضها كزيت الاضياء وزيت الوقود والبنزين وغير ذلك - ويبلغ الناتج اليومي من البترول الخالص في حقل الغردقة ٦٠٠ طن يصيب الحكومة منه نحو ٦٠ طنا وذلك قيمة الضريبة .

الدمرداش محمد

يتبع

على ابواب الزواج

إسم لكتاب وضعه « احمد محمد حنفي » في مسائل جليلة في الزواج ويطلب من مكتبة الهلال بالفجالة والمكاتب الشهيرة

ومن المسلم به أن الضوء الابيض ، كما يسمونه في الاصطلاحات العلمية ، يتألف من جميع الالوان الموجودة في الطبيعة أو التي يمكن خلقها صناعيا ، ومن الميسور تفريق هذه الالوان بعضها عن بعض ، كما انه من الميسور مزجها من جديد فيعود للضوء لونه الاصل . وهذه الالوان المختلفة يمكن تقسيمها الى ستة ألوان رئيسية هي الاحمر ، والبرتقالي ، والاصفر ، والاخضر ، والازرق والبنفسجي . ولكل من هذه الالوان طبيعته ، ولكل منها موجته وخواصه الى غير ذلك مما لنا بصده . ولكن يهنا هنا أن نقرر أن جميع الالوان ليست الا نتاجا للضوء في انعكاسه من سطح المنظور على شبكة العين . فالاشياء التي نراها ليست لها الوان ذاتية في الحقيقة ، ولكنها تكتسب الوانها التي نراها ونصفها من طريق الانعكاس الضوئي . أو نقول بعبارة أخرى ، إن اللون ينتج من الضوء الواقع على الشيء المنظور . وما نسميه بالالوان الطبيعية للاشياء يرجع الى الحقيقة المقررة من أن كل منظور يعكس على العين لونا من الالوان الموجودة في الضوء الابيض المسمى بالضوء الكامل لأنه يتألف من جميع الالوان والاجسام غير المضيئة خاصة تميز أو امتصاص الضوء المستلطف عليها . وهذه الخاصية لها قوة الاختيار ، أي انها تمتص بعض الوان الضوء وتعكس البعض الآخر . وعلى ذلك فلون شيء من الاشياء يرجع في حقيقته الى طبيعة اللون الضوئي الذي لم يمتصه المنظور وعكسه في العين . فثلا ، اذا امتص المنظور كل الضوء المتساقط عليه بدا المنظور أسود اللون واذا عكس كل الضوء بدا ابيض اللون . فالمنظور الذي يبدو أحمر اللون تحت الضوء الابيض يكون قد امتص سائر الالوان الضوئية ولم يعكس منها الا الاشعة الحمراء ، فطبيعة اللون الذي يبدو للمنظور تتوقف على الضوء الساقط عليه ، فاذا فرضنا أن الاشعة التي يعكسها المنظور معدومة في الشعاع الساقط عليه أو قليلة المقدار بدأ المنظور قاتما أو غير ثم الوضوح . ومن المعروف أنه لا يمكن الحكم على الوان الاشياء حكما صادقا تحت الاشعة الصناعية . وذلك لان هذه الاشياء تكون في هذه الحالة معرضة لضوء لا يحتوي على كل الالوان الضوئية ، ولذلك لا يمكن لهذه الاشياء أن تعكس جميع الالوان التي تعكسها تحت الضوء الطبيعي والضوء الملون ضوء ناقص ، أي انه ينقصه لون أو جملة الوان من تلك التي يحتويها الضوء الابيض الكامل .

وهذه الكلمة الموجزة عن طبيعة الضوء اما تعيينا على فهم الاضياء الصناعية المستخدمة في المسرح وعلى الاستفادة منها بحيث

المجلة

مجلة أسبوعية للأدب والعلوم والفنون

عبد الممتياز

بمناسة الرسالة المحمدية

المجلد ٤٢ - الثمن عشرة مايماث - السنة الثانية

بدل الاشتراك عن سنة

٦٠	في مصر والسودان
٨٠	في الأقطار العربية
١٠٠	في سائر الممالك الأخرى
١٢٠	في العراق بالبريد السريع
١	نمن العدد الواحد

الأعلانات يتفق عليها مع الإدارة

الدهر

مجلة أسبوعية للأدب والعلوم والفنون

ARRISSALAH

Revue Hebdomadaire Littéraire
Scientifique et Artistique

Lundi-23-4-1934

صاحب المجلة ومديرها
ورئيس تحريرها المستنول
احمد حسن الزيات

الإدارة

بشارع الساحة رقم ٣٩
بالقاهرةتليفون رقم ٤٢٣٩٠
٤٠٥٣٠

العدد ٤٢ « القاهرة في يوم الاثنين ٩ محرم سنة ١٣٥٣ - ٢٣ أبريل سنة ١٩٣٤ » السنة الثانية



١٣٥٣

منذ أسبوع قلب الدهر المسجل صفحة ثلاث وخمسين
وثلاثمائة وألف من تاريخنا المجيد المشرق . قلبها هذه المرة وهو
حافل حاشد يرصد فلك الاسلام ، ويرقب حركة العرب ،
ويجمع الأهمية لتسجيل ما يتوقع من أحداث الأمة المبعوثة ،
والبطولة الموروثة ، والعروبة الناهضة !

وكان منذ تفجرت في وجوهنا الأهوال ، واغبرت في
عيوننا الآمال ، وأخلد الى الجمام سلطاننا الجاهد ، يقلب
الصفحة بعد الصفحة ، فلا يجد ما يسجل غير أنات العاني ،
ونشجات الباكي ، وخلجات الجناح المبيض ، حتى أوشكت
حياتنا الحادة أن تكون لحقا من البؤس والهون لكتاب
آبائنا الجليل المحكم ! ولكن الأمة العربية التي تمتد جذورها في
أعماق الأزل لا بد من ريمها وإن طال الخريف !

فالحياة المتجمعة في الأصل الثابت أخذت تشيع في
الجذع وتنتشر في الفروع ، والظلال الحاسرة في العهد
الجديد جعلت تمتد الى القفر وتنسبط في الربوع ، وأشباه

فهرس العدد

صفحة

- (١) العام الهجري : أحمد حسن الزيات
(ج) يوم الشهيد : الدكتور طه حسين
٦٤١ المسلون أمس واليوم : الأستاذ أحمد أمين
٦٤٥ وحى الهجرة في نفسى : الأستاذ مصطفى صادق الرافعى
٦٤٧ الهجرة : الأستاذ عبد المجيد العبادي
٦٥٣ اشرف الهلال على الوادي : الأستاذ محمد فريد ابو حديد
٦٥٦ الهجرة (رواية) : الأستاذ توفيق الحكيم
٦٦٥ السفارات النبوية : الأستاذ محمد عبد الله عنان
٦٧٠ خالد بن الوليد : الدكتور عبد الوهاب عزام
٦٧٥ من ذكرياتي : الأستاذ عبد العزيز البشري
٦٧٨ شرقا وغربا : الدكتور محمد عوض محمد
٦٨٠ النجاشي العادل : الأنة سهر القلاوي
٦٨٢ إلى القواطم المصرية (قصيدة) على محمود طه
٦٨٣ اسلام عمر (قصيدة روائية) : فريد عين شوكه
٦٨٥ الحركة الأدبية في ألمانيا بعد الحرب : الأستاذ ران
٦٩٦ الموسيقى عند العرب : الأستاذ قدرى حافظ طوقان
٦٩٤ وبسألونك عن الأمل : الدكتور احمد زكى
٦٩٦ القصور النائي : الدكتور على مصطفى مشرفة
٦٩٧ التجارب العلمية عند المسلمين : محمد المبارك
٧٠٠ وضاح الفاعر (قصة) : أحمد حسن الزيات
٧٠٤ مسيلة (قصة) : احمد احمد التاجي
٧٠٨ شهر بالبردة : الأستاذ الدرداش محمد .
٧١٠ شهر زاد (نقد) : الدكتور محمد حسين مكي بك
٧١٢ ديوان الينبوع (رد) : الدكتور احمد زكى أبو شادي

الفاحين الذين غيروا وجه الأرض، وحرروا موازين العدل،
قد هبوا ينفضون عن المعدن الكريم غبار الزمن، ويسحون
عن الجوهر الحر عبث العوادي، ويعودون الى مكانهم من
رأس القيادة وصدر العالم !

ففي مصر تضطرب الحياة الجديدة في البراعم النابتة ،
وتضطرم نوازي الكمال في النفوس الهامدة ، ويفيض ثبل
الاحساس في صدور الناس فيكفكفه وأسفاه طغيان
الغاصب، وتكدره واحسرتاه بقايا العهد الذليل !
وفي فلسطين تدافع العروبة جراد أوروبا الماحق ،
وتصارع الاستعمار المسلح الخاتل ، وتطلب عز الحياة بعز
الممات وشرف التضحية .

وفي سورية يقظة عاملة فطنة ، تدور خصمها بالصبر ،
وتواثب جشعه بالحزم ، وتقابل نفعه بالخطر ، وتصارح
هوجه بالنخوة . وتجهز للستقبل الباسم القريب بجهازه

وفي العراق أمة تنشئ الحياة، وتبني الملك، وتلحق الزمن،
وتنسل ما انقطع بين ماض ضخم وحاضر نزوع، وتنبض
بالحيوية العربية المتجددة نبضان القلب الفقى الطموح

وفي الجزيرة موطن الاسرار ومهبط الوحي ومشرق
الدين ومنبت العبقريّة تخضر العروبة في مطارف العزيرين سرير
الامام وعرش المملك ! واذا نزت بين الاخوين نوازي
الخلاف فذلك حفاظ ينتهي الى السلم، وحمية تعود الى السلامة،

وإن في اصاخيتهما الى دعوة الداعين الى الصلح في أقطار العرب
ندىلا على اتجاه الميول الى الوحدة، واصغاء القلوب الى الجماعة
وفي الجزائر وتونس ومراكش قلوب تذوب من

حرارة الظلم، ورموس تدور من خدر السياسة، وشهداء في
سبيل الوطن والدين يخطون لبنائهم بدمائهم وصية المستقبل !
وسائر المسلمين في تركيا وإيران وأفغانستان والهند

والصين وأندوسيا وروسيا ويوغوسلافيا يشعرون بالتطور
الجديد، وينظرون الى الأفق البعيد، ويتمنون أن يعود
الاسلام كما بدأ مرفوع الراية، بمجموع الرأي، مسموع الكلمة !

والأمر في الجملة يدل على نور ينبثق من جديد في أمة محمد ،
وروح ينبعث في مملكة الرشيد، وشعور يأنف من هذه الروح
وذلك النور فيجمع قلوب الأخوة المنفرقين على هوى واحد !

حسبنا مطلع العام المجرى موقفا للشعور وحافزا للهمم
وهاديا الى شرف الغاية . يستقبله المسلم الذ كرفعاوده ذكرى ان
تجددان دينه وتبئان يقينه وتقومان خلقه : ذكرى هجرة
الرسول في سبيل الدين، وذكرى مقتل الحسين في سبيل الحق !
فاما هجرة الرسول فقصيد من قصائد البطولة القدسية لا يفرعن
انشادها الدهر ! استمدت وحيها من روح الله ، ونسجها من
خلق الرسول ، وسيرها من صدق العرب ! واستقرت في
مسامع الاجيال مثلا مضروبا لقواد الانسية، يلهمهم الصبر
على مكاره الرأي، والاستمسك في مزلق الفتنة، والاستبسال
في مواقف المحنة ، والاستشهاد في سبيل المبدأ ، والاعتقاد
الصادق بفوز الفكرة

بلغ الرسول ما أنزل اليه من ربه وقد تألبت عليه جهالة
العصية، وحمافة الشرك، وسفاهة الحسد، وعداوة المنافسة،
وحرمان الفقر، وخذلان القلة، فما استكان ولا وهن : ثم نبت
فقار مكة على الغراس الالهى فهاجره تحت عين الله الى طيبة !
وهناك بالصبر والصدق والايمان والرجولة ، أثمر
غرس الدعوة ، وتم نور الله ، وأصبحت انقلبة ملة ، وصارت
كل قرية من القرى الثلاث قارة (١)

وأما مقتل الحسين فلا يزال صكا داميا في سجل التاريخ ،
يثبت أن العربي الحر لا تلهيه عن نداء الواجب زهرة
الحياة، ولا ترده عن طلب الحق كثرة الموت .

فاذا انتفع العرب والمسلمون بهاتين الذكريتين ، وجعلوها
كما هما في رأس العام رمزين على الجهاد الواصب في سبيل العقيدة ،
والاستشهاد المروع في سبيل الحق ، عاد أمرهم يجري مع
الشمس ، ويسرى مع الراج ، ويتغلب أخيراً مع الحق !

محمد الزباني

(١) القرى الثلاث هي مكة والطائف والمدينة ، ومنها ابتدأت الدعوة ، والقارات
الثلاث هي آسيا وأفريقيا وأوروبا ، واليه انتهى الاسلام !

من حديث الشهداء

للدكتور طه حسين

لم يذكروا في تلك الليلة ماضيهم الخلو، وحاضرهم المر، ولم يتحدثوا عن أوطانهم تلك النائية التي كانوا ينعمون فيها بلذات الحياة، ويستمتعون فيها بخفض العيش، ويسرون سيرة الاحرار لا يعرفون لاحد غير قيصر وعمله عليهم سلطانا، وقد يعرف لهم غيرهم كثيرا من السلطان والبأس، وقد يقدم اليهم غيرهم كثيرا من آيات الطاعة والاذعان. ولم يسدروا بهذه الاحاديث التي تعودوا ان يسدروا بها إذا فرغوا من اعمالهم وانصرفوا الى راحتهم ولقي بعضهم بعضا حين ينقضي النهار ويتقدم الليل، والتي كانوا يستعيدون بها حياتهم تلك الجميلة المشرفة، ويستحضرون بهامواطن لذاتهم ونعيمهم، هناك حيث لا يشتد القيظ حتى ينفج الخلود ويصير الاجسام، وحيث لا تنقع العين على الجبال الجرد والوهاد المقفرة، وحيث لا تضيق الارض بالناس ولا يضيق الناس بالارض، وحيث يستقبل الناس ايامهم راضين باسمين، ويستقبلون لياليهم لاهين عابثين. كلا ولم يسدروا في تلك الليلة بما كانوا يسدرون به من ذكر الفاتات المفتونات اللاتي كن يحولن حياتهم احلاما ويجعلن جدهم لعبا، ويسرين عنهم كل هم، ويفرين بهم كل نعيم، يخلطنهم باللفظ واللحظ، ويعذبهم بالدلو والتهيه، ويسعدونهم بالقرب والوصل، كلا ولم يسدروا في تلك الليلة باحاديث قيصر وقصره، ولا بابناء الحاكم وحاشيته، ولا بقصص الحرب بين الفرس والروم، وأين هم الآن من قيصر وقسطنطينية؟ وأين هم الآن من تلك الغور الباسمة القوية التي كانت تبسم لاهلها كأنها الجنات، وتعبس لاعدائها كأنها الجحيم. وأين هم الآن من الفرس والروم؟ وأين تكون مكة من ميادين الحرب بين الفرس والروم؟ كلا. ولم يسدروا في تلك الليلة بما كانوا يسدرون به أحيانا من احاديث سادتهم وميراليهم، وما كان يصل بينهم من التنافس والجماد، وما كان يدبر بينهم من الكيد والمكر، وما كان يجتمع لهم من الغنى والثراء، وما كان يلم بهم من الحوادث والخطوب كلا، ولم يسدروا في تلك الليلة بما كانوا يسدرون به أحيانا من احاديث هذه القوافل التي تفصل من مكة الى الشام، فتمضي معها نفوسهم تسيرها في تلك الطرق البغيضة التي يذكرون

طريقها وثقلها حين قطعوها عناء ذلاء. يساقون الى مكة عبيدا أرقاء، والتي كانت تعود الى مكة قافلة من الشام تحمل من أرض قيصر أنباء مختلطة واحاديث مشوهة مضطربة، ولكنهم كانوا يتلففونها ثم يتناولونها بالنألف والتصفيف، وبالتحليل والترتيب، حتى يكونوا منها شيئا مستقيما أو كالمستقيم: ثم يتخذون منه علما بأمور أوطانهم تلك التي لم يبق لهم اليها سبيل.

كلا. لم يسدروا في تلك الليلة بشيء من هذا، لأن احاديث مكة شغلتهم عن كل هذا، وما لها لا تشغلهم وصاحبهم نسطاس قد اشترك فيها وأثار كثيرا منها، وها هو ذا قد اتخذ مكانه بينهم كشيء كاسف البال، يحزون ابادى الحزن، قد اضطربت نفسه أشد اضطراب. وهو يتحدث اليهم في صوت متقطع مظلم كأنما أسبغ الحزن والندم واليأس عليه ظلمة كثيفة متراكمة لا تكشف عن شيء. وما له لا يكتب ولا يتنفس، وما له لا يحزن ولا يندم، وما له لا يفزع ولا يجزع، وقد سفكت يده المسيحية دما بريئا ولما ينتصف النهار: أو كان هؤلاء نفر جماعة من نصارى الروم دفعوا الى بعض أطراف الصحراء وعنت عليهم بعض القوافل فاتخذتهم تجارة، وتقاتبت بهم ظروف الرق حتى انتهوا الى ملك جماعة من سادة قریش. وكان نسطاس أنقاهم ضميرآ، وأصفاهم قلبا، وأعظمهم حظاما من الدين. وكان لهذا كله أصبرهم على ما ألم به من كرب، وأحسنهم احتمالا لما سلط عليه من محنة، ورضى بهذه التكة التي كان ينظر اليها على أنها اختبار له، وإبلاء لإيمانه، وامتحان لثقته، وتهية لفه لحياتة السعداء اذا انقضت اقامتها في هذا العالم الشقي البغيض. ولكنه أظهر في تلك الليلة غير ما تعود أن يظهر لاصحابه من الجلد والصبر، ومن الآباء والاحتمال، وهم يعرفونه ويرفقون به في العزاء، وهم يلومونه ويعنفون عليه في اللوم، وهم يأتون نفسه من جميع أحنائها يريدون أن يصرفوها عن هذا الحزن العميق، وأن يصرفوا عنها بعض الهم الثقيل، ولكنهم لا يبلغون منه شيئا ولا يزيدونه الا إغراقا في الحزن وغلوا في اليأس، وربما بلغوا بأحاديثهم قرارة نفسه فأثاروها ودفعوه الى الحديث فاذا هو يتكلم بكلام تقطعه العبرات وتبلله الدموع. وكان نسطاس ما كاصفوان بن أمية، وكان قد أنفذ في ذلك اليوم أمره في أسير من أسرى الانصار يقال له زيد بن الدثنة دفعه الى صفوان وأمره أن يخرج به من الحرم، حتى اذا بلغ به النعيم قتله ثم عاد، ولم يكن مثل هذا

حائقا على سلافة حاقدا عليها لأنها هي أصل هذا الشر ، ومصدر هذا الاثم ، ومنشأ هذا البلا . وكان يقول لأصحابه : لولا أن هذه المرأة الآثمة نذرت ما نذرت ، وأذاعت ما أذاعت في أهل البادية ، لما دفع صفوان الى مادفع اليه ، ولما ظفر صفوان بظفر به ، ولما اشترى أسيره ، ولما انفذت امره فيه . قال أصحابه وما نذر سلافة وماذا أذاعت في العرب ؟ قال انذركون يوم حشدت قريش لحرب صاحبها في يثرب كيف كان اشراف مكة مؤثورين بأكل قلبهم الغيظ ، وتملأ نفسهم الحفيظة ، وتضطرب امامهم اشباح الخزي . يذكرون هزيمتهم حين لقوا صاحبهم لأول مرة ففعل بهم الافاعيل ، وترك من اشرافهم صرعى لم يشربوا الى أهلهم ولم يستمتعوا بتجارهم تلك الرابحة التي انقذها أبو سفيان . ويشفقون أن يترامى لهم الموت فلا يثبتوا له ولا يقدرُوا على النظر اليه فيفروا منهذين كما فروا من قبل . ويتركو صرعى من اشرافهم كما تركوا مثلهم من قبل .

هنالك اجتمعوا أمرهم على أن يتقوا بالنساء ويتقوا بهن الهزيمة والعار ، فاختاروا منهن اعلان قدرا وارفعن شأننا وانهن ذكرا وافرهن على دفع الرجال الى غمرات الموت . وكانت سلافة بين هؤلاء النساء ، خرجت مع زوجها وبنها الثلاثة ، وعادت مع المنتصرين ايما تكلى قد فقدت زوجها وفقدت بنها .

ثم سكت نسطاس كما بما يستحضر هؤلاء يروع النفوس ويخلع القلوب . ثم عاد الى حديثه في صوت هدي بعيد فقال : ان كانت لوقعة مروعة حقا تلك التي كانت عند يثرب لقد عادت قريش تتحدث بالاعاجيب ، لقد عادت تتحدث بالاجوان يسعى بعضهم الى بعض بالموت . لقد عادت تتحدث بالامهات يدفعن ابناهن الى أن يقتل الرجل منهم أخاه . لقد عادت تتحدث بأم مصعب بن عمير وقد قتل ابنها مصعب . فما كان لها أن تظهر عليه حزنا أو جزعا لأنه كان من خصم قريش وأصحاب محمد ، لقد عادت قريش منتصرة تتحدث بامر سلافة هذه وقد فقدت زوجها وتلفت ابنها احدهما بعد صاحبه يبلغها وقد أصابه السهم فضبع رأسه على حجرها وتساله يابني من أصابك ؟ فيقول ما أدري ، ولكنني سمعت قائلا يقول : خذها وأبناها الإفلح . ثم أصابني السهم :

(البقية على صفحة ٧١٥)

العمل يحجب الى نسطاس ، ولكنه لم يكن خليقا أن يدفعه الى مثل هذا اليأس المهلك لولا أنه عرف من أمر أسيره وصريره ، ومن أمر أصحابه ما عرف ، ولولا أنه رأى من أمر زيد ما رأى ، وسمع من أمر خبيب ما سمع ، وانتهت اليه أحاديث أولئك الذين أدرهم الموت قبل أن يحملهم الى مكة ويبيعهم لقريش غدر الغادرين من هذيل . ولكنه عرف ما عرف ، ورأى ما رأى ، وسمع ما سمع . فذكر أموراً كان يقرأها في الكتب ، واحداً كان يهلع لها حين يسمع أنباءها من الوعاظ . ذكر أولئك الشهداء الذين قتلوا في المسيحية تقيلاً ، والذين امتحنوا بما كتب الله عليهم من ضروب المحن وفنون الكيد فلم تضعف نفوسهم ولم تهن عزائمهم ولم يفرطوا في دينهم ولم يجد الشك الى نفوسهم سبيلاً . ذكر أولئك الشهداء الذين أقاموا مجد المسيحية على أشلائهم وغنوه بدمائهم ، وقووه بضعفهم ، وأعزوه بما احتملوا في سبيله من الذل ، وأيدوه بما لقوا في سبيله من الأذى والآلام . ذكر أولئك الشهداء الذين كان يكبرهم ويحلهم ، ويرى أنهم شعاؤه وشفعاء أمثاله عند الله ، وانهم قدوته الصالحة وأسوته الحسنة ومثله الأعلى ، وأنه أسعد الناس لو استطاع أن يظفر ببعض ما ظفروا به من عذاب الدنيا ونعيم الآخرة ؛ ومن ذل الدنيا وعز الآخرة ؛ ومن هذا الموت الهين السريع الذي يتبعه حياة باقية سعيدة متصلة لاحد لما فيها من نعيم .

ذكر هؤلاء الشهداء وذكر أنه لم يزد حين أطاع أمر مولاه صفوان على أن قتل واحداً منهم ، واقترب ذلك الاثم الذي اقتربته الظالمون الذين اضطهدوا الشهداء وقتلهم ؛ ثم قدمهم قربانا الى آلهتهم وأوثانهم في الزمن القديم . هنالك اضطربت نفسه اضطراباً ، وزلزل قلبه زلزالاً ، ورأى حياته كلها وقد استحالت الى شر منكر ، ورأى ما قدم من الخير وقد استحالت الى فساد ، ورأى ما احتمل من الآلام وقد أصبح هباء . وهنالك ملك الدم عليه أمره ، وملا اليأس عليه قلبه ، وعجز أصحابه عن أن يمسوا نبيه بما كانوا يقدمون إليه من تسلية أو عزاء . على أنه لم يكن يحس في نفسه شيئاً من الموجدة على مولاه صفوان ، ولم يكن يضر شيئاً من البغض ، إنما كانت موجدته كلها وحقده كله قسمة بين نفسه وبين امرأة من قريش ، هي سلافة بنت سعيد بن سهم زوج طلحة ابن عبد الله بن عبد العزى . كان واجداً على نفسه أشد الموجدة ، مبغضاً لها أشد البغض لأنها أتمت بقتل هذا الرجل الشهيد ، وكان

المسلمون أمس واليوم

للاستاذ أحمد أمين

في نحو ثلاثة وعشرين عاما استطاع محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم بما منح من قوة العقيدة . وصدق العزيمة . وبعد النظر وتأيد الله أن يحول العرب من جماعات مختلفة اللغة ، مختلفة الدين ، مختلفة الرأي ، مختلفة الاهواء ، تشعر بالضعة اذا قارنت نفسها بمن حولها ، وبالدلة اذا رأت من في جوارها ، لا يفكر الفرد فيها الا في نفسه ، فان اتسع أفقه فني قبيلته ، فان فكر في قبيلة أخرى فني الآتقارم والأخذ بالنار ، وشن الغارة للسلب والنهب — الى أمة واحدة ، متحدة اللغة ، متحدة الدين ، متحدة الرأي ، يشعر الفرد فيها أنه من أمة أعزها الله بالاسلام . وفضلها به على الانام . وجعلهم خير أمة أخرجت للناس يأمرهم بالمعروف وينهون عن المنكر ويؤمنون بالله . وليس ذلك بالكثير في تاريخ الأمم .

فان مات محمد صلى الله عليه وسلم ولم يتعد اصلاحه جزيرة العرب ، فقد أعد أمة لاصلاح غيرها ، ولسيادة الناس خير اعداد — حتى اذا وجهها قادتها نحو الفتح ، أتوا بما حير علماء السياسة والاجتماع والتاريخ الى اليوم — بسطوا سلطانهم على جزء كبير من العالم في أقل من عشر سنين ، ولم يكن فتحهم تخريبا وتدميرا ، انما كان فتحا منظما أحكمت قواعده وأصوله — واستمروا ينتقلون من فتح الى فتح ، ومن ظفر الى ظفر ، مما يجعل الباحث يقتنع بأن نجاحهم لم يكن حظا أتبع لهم ، ولا مصادفة وقعوا عليها — انما كان نتيجة مبادئ صحيحة اعتنقوها ، ونفوس قوية ضمت صدورهم عليها — ومع ما عرض لهم من خلاف فيما بينهم كان من طبيعته أن يودي بامثالهم من حروب داخلية ومنازعات سياسية وخرافات دينية ، تغلبوا على كل ذلك ، ولم يمنعهم من الظفر بعدوم واستمرارهم في فتوحهم .

ثم هم ساهموا في كل شأن من شؤون المدنية ، إن نظرت الى الدين فقد دعوا الى دينهم فدخل الناس فيه أفواجا في هدوء من غير عنف ، ولم يمض قرنان على فتحهم حتى كان أكثر البلاد المفتوحة على دينهم ، ثم هو لا يزال ينتشر الى اليوم مع انعدام

الدعاة ، وعدم حماية الدعوة ، وان نظرت الى اللغة رأيتهم هينوا لغتهم لكل جديد ووسعوها — وهي البدوية الاصل والمنشأ . حتى أحاطت بكل مرافق المدنية إذ ذاك ، وحتى زاحمت الفارسية في فارس ، والرومانية في الشام والقبطية في مصر ، وسارت مع الدين جنبا لجنب ، كلما ظفر الدين غلفت اللغة ، وكسبت لغتهم قادة الفكر في كل هذه الأمم المفتوحة . فأصبحوا يمنحونها خير أفكارهم وأفكار أممهم ، وظلت اللغة العربية تسود حتى نسي كثير من الأمم لغتهم الاصلية ، وأحلوا محلها العربية ، ولولم يعتنقوا الاسلام وان نظرت الى النظم والتشريع فكذلك ، قد أقبل المشركون أنفسهم وكانوا حيث حلوا مرنين يقفون موقف المتفهم للوجود من نظم وقوانين ثم يقرون ما لم يتعارض وأصول دينهم ، ويغيرون ما تعارض ، ووقف الفقهاء في كل قطر يوسعون مذاهبهم حسب الحاجة ، وحسب الأقليم الذي حلوه ، وخلفوا من كل ذلك قوانين لا تزال الى اليوم محل إعجاب المنصفين من المشرعين

وان التفت الى العلم رأيت أنهم في كل فرع من فروع العلم أخذوا بحظ وافر ، لم يمنهم دينهم أن يأخذوا عن وثني اليونان فلسفتهم ، ولا عن النساطرة طيهم ، ولا عن اليهود ما يروون من أخبار أنبيائهم وعلمائهم ، وأبلوا في العلم بلاء لا يقل عن بلائهم في الحرب ، فحيث حلوا رأيت علما كثيرا وجدا عجيبا ؛ ثم خلفوا من كل ذلك ثروة فيها غاية ما وصل اليه العلم لعهدهم . فهموا ما كان من علم قبلهم وتداولوه بالشرح والنقد وضموا اليه ما أوحته نظرات دينهم من علوم اسلامية ، ومذاهب دينية ، وزادوا في ثروة من قبلهم بما بذلوا من جهد وأنفقوا من مال ونفس

فلئن لم يكونوا سادة العالم فقد كانوا سادة في العالم ، وان لم يكونوا رأسه المفكر فقد كانوا رأسا من الروس ، لاعبيدا ولا أذنانا ، ووقفوا في بعض أيام تاريخهم من العالم موقف المعلم ، يرحل من اراد العلم من الاوربيين اليهم ، وينقلون الى اللاتينية كتبهم ، ويدرسون في جامعاتهم عليهم — وفي السياسة العالمية وقفوا موقف الموازن ، يسمع لقولهم ويحسب حسابهم ، وتعقد المعاهدات المحترمة معهم .

ثم دار الزمن دورته وأصبح سادة الامم عيد اليوم وروس الامم أذنانا اليوم ، وشباب الامم هم اليوم ، وقضى على حضارتهم

ما قضى على حضارة اليونان والرومان، والآشوريين والبابليين، وقدماء المصريين، إلا فراقوا أحداً وهو أن حامل لواء الحضارة الإسلامية لا يزال حياً وإن كان شيخاً فانياً، وإن الشيخ إن لم يصب بالعقم فقد يلد طفلاً يمر بأدوار الحياة ومنها الشباب، وإن الامم إن لم تمت فلها أيام، فقد يكون للاسلام فجر وضحي، وعصر وغروب، ولكن لا يلبث الليل حتى ينجلي عن صبح آخر فيه كل صفات الصباح، من نور وضياء، وإشراق يدفع للحركة، ونسيم يبعث الحياة

وبالفعل يظهر أن هذا الشيخ الفاني قد مات أو كاد، وأن الله قال في الاصباح ومخرج الحى من الميت لم يصبه بالعقم، ووجه ما وهب زكريا «إذ نادى ربه نداء خفياً، قال رب انى وهن العظم منى واشتعل الرأس شيباً ولم أكن بدعائك رب شقياً. وإنى خفت الموالى من ورائى وكانت امرأتى عاقراً فهب لى من لدنك ولياً. يرثنى ويرث من آل يعقوب واجعله رب رضياً. يا زكريا إنا نبشرك بغلام اسمه يحيى لم نجعل له من قبل سمياً»

ولكن إن ورث «يحيى» من زكريا علماً وحكمة فأنى أخشى أن يرث «يحيانا» تركة قد أثقلت بالديون وأفعمت بالمغارم، فهل من سبيل إلى أن يرث من آباءه الأبعدين لا من آباءه الأقربين؟ يحدثنا علماء الوراثة بأن ذلك جائز في قوانينهم، وأن بعض الأبناء يرث من جده الأبعد لا من أبيه الأقرب، إن كان ذلك كذلك فغير له، فأن آباءه أشعث أغبر، لوحته الهموم، وأخنت ظهره الأحداث، أما جده البعيد فجميل المحيا، مشرق الجبين، صارعه الدهر، فصرع الدهر، وأرادت أن تنال منه الأحداث فنال منها، ولكن أنى لنا ذلك، ومر به من جنس أبيه، فإن لم تفسده الوراثة أفسدته البيئة وأفسده المربى وأفسده الموالى من ورائه يكيدون له، ويضعون الخطط تلو الخطط لأغتياله. لا يكون ذلك حتى يرزق «يحيى» بالمثل الصالح، والمربى الصالح، يفتح عينه ليرى ماحوله، ويضع له البرامج ليعده أن يكون سيداً مع السادة ورأساً بجانب الرموس، يبنى صرح المدينة مع بنائه، ويشيد العالم مع مشيديه، فأن كان العالم لا يسع إلا مدينة واحدة شارك فيها، وإن كان يسع مدينتين فأكثر، أسس هو مدينة تتفق وروحه، وعقليته ونفسيته، ودينه وخصائصه.

من نحو خمسة قرون قد المسلمون مركزهم العالمى، وأصبحوا حيث حلوا عنوان الذل والعبودية، وحلفاء الفقر والمسكنة، ولم يكن تأخرهم راجعاً إلى بيئتهم كما يذهب بعض الباحثين، فهم يسكنون

بيئات تختلف حرارة وبرودة، وتختلف خصبا وجدبا، وتختلف جفافا ورطوبة، وهم مع ذلك في مستوى واحد من الضعة والتأخر، على أن الأمر لو كان يرجع إلى البيئة ما تداول عز وبؤس. ونعيم وشقاء، وسيادة الأشراف وصعلكة العبيد، ولكانوا على حال واحد أبداً، لأن البيئة تلازمهم أبداً — كما أن الأمر لا يرجع إلى ما يجري في عروقهم من دم، فدمهم الذى يجري فيهم اليوم هو من نوع الدم الذى كان يجري في عروقهم أمس، وقد بطلت نظرية أن الله اختار من عباده جميعا شعبا واحدا عهد إليه تنظيم العالم وسيادته هو الشعب التوتونى أو الشعب الآرى، فليس من أمة إلا وهى خليط من دماء مختلفة ولو كان كذلك لما عزوا وذلوا، وعلاوا وسفلوا، وليس أمر المسلمين كذلك يرجع إلى دينهم فدينهم قديما كان هو سبب سعادتهم وهو الذى انتشلهم من بؤس، وأعزهم من ذل — والدين متى كان صالحا فى أسسه كالاسلام كان باعنا على الإصلاح لا الفساد، وعلى النهوض لا الانحطاط، إنما هو ككل دين يختلف باختلاف العين التى تنظر إليه، فإن صلحت العين صلح ما تنظر إليه، وإن ساءت ساء، بل قد رأينا فى تاريخ الامم عينا صحيحة ودينا مريضا استطاعت العين لصحتها أن تصلح منظره وتجمل شكله

على أنى لا أرى أن المسلمين تأخروا وانحطوا بالمعنى الحرفى الذى يفهم من الكلمة أعنى الرجوع إلى الوراء، بل كل ما فى الامر أنهم وقفوا حيث كانوا من خمسة قرون، وغيرهم سائرون، وناموا وغيرهم أيقاظ، فلما بدأوا يتنبهون رأوا الشقة بعيدة والحاق يتطلب عزما قويا وجهدا بالغما

مظاهر هذا الوقوف وإن شئت فسمه الركود متجلية فى كل مرفق من مرافق الحياة — ففى اللغة وهى أداة الثقافة، وآلة العلم ووسيلة الرقى العقلى — وقفنا حيث انتهى الامر بالدولة العباسية، ولم نسائر الزمن ولم نخط معه خطواته، تغير وجه الحياة، واخترعت ألوف الآلات، ومعاجم لغتنا — كما هى — لا تعترف إلا بما كان، وتهمل ما هو كائن وما سيكون، فلا هى توسعت فى مدلول الكلمات العربية ووضعت منها أسماء للجديد، ولا هى سمحت بالكلمات الاجنبية أن تدخل من غير تعديل أو بتعديل، والخلاف محتدم، والنزاع قائم، ومركزنا كما هو لم تقدم فيه شبرا — مع أننا واجهنا هذا الامر منذ احتكاكنا بالمدينة الحديثة، وحرنا فى تصرفاتنا حينما

واعتكاف في الاديرة والتكايا ونحو ذلك ، عيشة كسل وخمول لا تتفق وخير الناس ، فمن لم يعمل لا يأكل ، جرى كل هذا والمسلمون حارون بين تقاليدهم القديمة وما تقدمه المدنية الحديثة من نظر جديد . والزمن لا ينتظرهم في حل الاشكال واختيار أحد الطريقتين ، فلما تردوا جرفهم طوعا أو كرها من غير أن ينظرهم حتى يبتوا فيما يتفق وأخلاق المدنية الحديثة مع تقاليدهم ودينهم وتاريخهم . ولا يتفق . ويطول بنا القول لو عددنا كل مرفق من مرافق الحياة وأبنا ما أصابه من ركود فنجتري بما ذكرنا من أمثلة للدلالة على باقيها .

ثارت أوروبا في التاريخ الحديث ثورات سياسية وثورات صناعية ، كان من نتائجها تغييرها تغيرا كبيرا في القرن التاسع عشر فمن الناحية السياسية حلت الديمقراطية محل الارستقراطية بما يتبع ذلك من تغير في النظم والتشريع ، ومن الناحية الصناعية حلت المصانع الكبيرة والشركات ، والسكك الحديدية والتلغرافات والتليفونات والكهرباء محل المظاهر الساذجة من صناعات يدوية وحمل على الخيل والبغال ، واستنارة بالشمع والزيت ، وما الى ذلك وهذا التغير السياسي والصناعي هو مانسميه بالمدنية الحديثة . وتبع هذا التغير الداخلي في أوروبا ، تغير آخر خارجي ، فقد اتجهت أفكار قادة الرأي فيهم الى غزو آسيا وأفريقيا وكان الباعث لها على ذلك جملة أمور ، أولها اقتصادي وهي أن تجد لها في الشرق أسواقا لصناعاتها التي ذكرنا ولنجد لها في الشرق مواد أولية لتغذية صناعاتها ، وثانيها وطني ، وهو أن كل أمة من امم أوروبا فشت فيها النزعة الوطنية وامتلات نفوس أهلها حمية ، ودفعها ذلك لأن تتطلب كل أمة قوة المظهر داخلا وخارجا ، ومن أهم ذلك التوسع في الاستعمار وبسط النفوذ ، والفخر بلون الخرائط - وثالثها - وهو أقل من الاولين شأننا الدافع الديني فقد دفع قوما من أوروبا لنشر الدعوة المسيحية في البلاد الاسلامية واستعانوا بالسلطة على حمايتهم

على كل حال - حمل الأوروبيون الى آسيا وأفريقيا مدنيتهم مع فتحهم ، وكان لابد لهم أن ينظموا الحال فيهما بما يتفق والنظام السائد عندهم في التشريع لابد أن تسود المبادئ القانونية السائدة في أوروبا حتى تسهل التجارة ويأمنوا على معاملتهم للشرقيين ، ولابد من انتشار المدنية الحديثة بآلاتها وأدواتها حتى تروج في الشرق البضائع الأوروبية ، ولا بد أن يتعلم طائفة من المفتوحين على النمط الاوروي

ندرس كثيرا من المواد في مدارسنا بلغة أجنبية وحينا تأخذنا العزة القومية فتحولها الى العربية ، والنقص كما هو والموقف كما هو وفي التشريع تغير العالم في معاملاته ، فانتجت المدنية الحديثة أنواعا من المعاملات عديدة ، وأنواعا من الجرائم جديدة ، ونظما في الحكم والقضاء ، فابى رجالنا الا أن يقفوا حيث هم ، أبوا أن يفتحوا أعينهم لأنواع الشركات الا ما نص عليه في الكتب القديمة من شركة مفوضة ووجوه وعنان ، وأبوا أن ينظروا الى نظام الجمارك الا ما ورد في كتب الفقه في باب العاشر ، وأبوا أن ينظروا في جرائم الكيف والاختلاس والتزوير الا ما جاء في باب التعزير فكان من الزمن أن تركهم فيما هم فيه ، وسلب من يدهم أوسع أبواب التشريع ، وهي ما يتعلق بالمسائل المدنية والعقوبات واستمد من قانون نابليون اذ أبى ، بالعلماء أن يمدوه بالفقه ولم يترك في يدهم الا الأحوال الشخصية الى حين

وكان موقفنا في الاخلاق موقفنا في اللغة والتشريع ، فالمدنية الحديثة كان لها من الاثر ما غير قيم الاخلاق ، وقلب أوضاعها وطبعها بطابع جديد ، ذلك أن أكبر أسس المدنية الحديثة وأهم أركانها الصناعة - ومن أجل هذا قومت الاخلاق من جديد على أساس الصناعة ، وربت قائمة الاخلاق ترتيبا يتفق والصناعة ، تغير الاخلاق النظام ، والنظافة ، والصدق في المعاملة ، والمحافظة على الزمن ، والاقتصاد ، وما الى ذلك ، وجعلت هذه الصفات في المنزل الاول ، ووضع للعمال نظم لحمايتهم وترقية شئونهم من نقابات وجمعيات ، وقلبت القائمة التي وضعت في القرون الوسطى رأسا على عقب ، فالحياء والتواضع والسماحة ونحوها قل أن تعد فضائل ، واذا سمح بعدها فني ذيل القائمة لانها لا تتناسب مع أخلاق القوة وأخلاق الصناعة ، فليس خير الصانع اشد هم حياء وأكثرهم تواضعا ، ولكن خيرهم أقوام وأمرهم ، وأحفظهم على نظام ، وأشد هم مراعاة لموعدهم هكذا - وجاء العلم فخدم هذا النظر لانه رفى الصناعات رفيا عظما بفضل ما يقدمه لها كل يوم من مكتشف جديد ، وبجانب هذا تحكم العلم في تقويم الأخلاق . فغير الانظار القديمة وجعل المقياس سعادة الناس ورفاهيتهم في الحياة الدنيا ، ولم يعبأ بالتقدير المأثور عن السلف ، فنظر من جديد الى الموسيقى والالعب وسائر الفنون ، وحكم بالحسن على ما كان يحكم عليه من قبل بالقبح ، وعد كثيرا مما كان قبل انما وحراما وجريمة محمدة وخيرا وفضيلة ، ورأى أن ما في حياة القرون الوسطى من رهينة

الحديث ، وأن يكونوا هم المتولين المناصب الكبيرة حتى يمكن التفاهم معهم في تسير الشؤون ، وهكذا كان من أثر انتشار هذه المدينة بين المسلمين نتائج كثيرة أهمها فيما يظهر لي أمران - الاول - اختلال التوازن بين الأمم الشرقية عامة والأمم الإسلامية خاصة ، وأكبر ما تمنى به أمة اختلال توازنها ، ذلك أن المدينة الحديثة بما استتبعها من تغير في مظاهر الحياة الاجتماعية ومن تعديل في قيم الاخلاق ، كانت نتيجة لثورات داخلية شبت فيه ، وآمال وآلام جاشت في صدره وتجارب جربها وأخطأ فيها فأصلح خطأه وهكذا كانت حركانه سلسلة متصلة تسلم حلقة منها الى حلقة ، ونسير في التدرج فيها سيرا طبيعيا ، أما في الشرق فجاءته 'هذه المدينة' لامن داخل نفسه بل من خارجها ، وفرق كبير بين مادعت اليه الطبيعة ومادعا اليه التقليد - ولاختلال هذا التوازن مظاهر كثيرة فان نظرت الى القضاء فقضاء شرعى في الاحوال الشخصية يطبق نظم المدينة الإسلامية وقضاء اهلى يطبق نظم أوربا بمصر وقضاء مختلط يخالفهما ، وفي الحياة الاجتماعية نرى قرى لم يتأثر أهلها بالمدينة الحديثة في قليل من شؤونهم ولا كثير ، ومدنا تأثرت الى حد كبير بها حتى في أدق أمورها ، ولعل خير ما يمثل مظاهرها المختلفة المضطربة اختلاف ملابسنا وتعدد أشكالها بما لا يعرف له نظير في أوربا . وفي التعليم انواع تتبع الانماط الإسلامية في عصورها ، وأنماط تتبع المدينة الحديثة في مظاهرها وأشكالها ، وهكذا فإن أنت نظرت إلى أية أمة أوربية في كل مظاهر الحياة من لغة وتعليم وملبس ومظهر اجتماعي رأيت فيها وحدة رغم الاختلافات السطحية ، وان أنت نظرت الى حياة المسلمين في كل مرفق من هذه المرافق لم تجد هذه الوحدة ووجدت الخلاف في الصميم ، نرى نزعات تتجه نحو تاريخهم ودينهم ومدينتهم القديمة ونزعات تتجه نحو المدينة الحديثة ولارابطة تربط هذه النزعات - وترى ناحية من نواحي المدينة الحديثة تطنى وتكثر ولا يمانلها ما يقابلها فيطنى - مثلا - في الشرق لهو أوربا من خمر ورقص وحياة مترفة وهي كثيرة في أوربا كثرة تفوق بمراحل ما في الشرق ، ولكنها في أوربا تعادل وتتوازن ، فلهو كثير يزنه جد كثير ، واجرام يوازنه حزم ، وليس كذلك في الشرق فلهو لا يبدله جد واجرام لا يوازنه حزم - وعلى هذا النمط يختل التوازن وتفقد الأمة قوتها الحيوية - ولا يمكن أن تصلح هذه الحال إلا اذا توافر جماعة من خير الامة على دراسة الموقف الاجتماعي للمسلمين والشرق دراسة عميقة مسلحة بما وصل اليه علم الاجتماع وعلم النفس

والتاريخ ، ثم يضعون بعد هذه الدراسة الأكاديمية خططا للسير في هذا الطرف العصيب ظرف الانتقال ، يعرفون الداء ويصفون الدواء ، يعلمون مدينتهم القديمة والمدينة الحديثة ، ومعائب كل ، ومزايا كل ، ويعلمون الحالة النفسية لأنهم وما يناسبهم وما لا يناسبهم ويبينون 'خطة الانتخاب' ، يعرفون مناحي اختلال التوازن وأسبابها ويرسمون طريقة 'إعادة التوازن' ،

والأمر الثاني من نتائج انتشار المدينة الحديثة بين المسلمين أمر يناقض الاول ويكاد يسير سيرا عكسيا معه ، ذلك أن انتشار التعاليم الجديدة للمدينة الحديثة واضطراب الاوربيين لتأليف فرقة من المسلمين يتكلمون لغتهم ، ويعلمون مناهجهم ، ويتشربون مبادئهم ، أمكنت هذه الطائفة من الاطلاع على المبادئ التي تدعو الى الديمقراطية ، وتبث روح الوطنية ، فكان من ذلك أن أشربوا روح الثورة - نظروا الى أهمهم بالعين التي نظرت الى هذه المبادئ فأيقنوا بحقهم في الحياة ، وحقهم في الاستقلال ، وحقهم أن يساهموا في بناء صرح المدينة ، وأن يشاركوا في تحمل اعباء الانسانية - وزادهم عقيدة في ذلك ما رأوا من أن أوربا تحكم آسيا وأفريقيا على قاعدة مختصرة موجزة واضحة طبيعية ، وهي أنها تتجه في تسير آلات الحكم الى منفعتها هي ، حيث انفتحت مصلحة آسيا وأفريقيا مع أوربا نفذت المصلحة المشتركة ، وحيث اختلفت مصلحة آسيا وأفريقيا مع مصلحة أوربا ، فطبيعي أن تنفذ مصلحة أوربا ، وقد ينظر في تقدير المصلحة النظر الضيق القريب لا النظر الواسع البعيد - كان من جراء هذا وذاك وجود الاصطدام وشعور الشرق بالغبن ، وقيام الطائفة المتعلبة على النمط الحديث ببث روح الوطنية - وعملت هذه الحركة في النفوس سنين وتكفل الزمن بأن يظهر كل حين وآخر حادثة تفتح عيونهم وتقوى شعورهم ، فكان القلق في كل مكان في الشرق ، في مصر ، في تونس ، في الجزائر ، في مراکش ، في فلسطين ، في الشام ، في العراق ، في الهند ، في غيرها من البلدان ، قلق اقتصادي وقلق وطني وقلق ديني ، هذا القلق أنتج وليداً جديداً هو ما وصفته قبل ، ماذا ينتهي اليه هذا القلق ؟ ماذا يكون شأن هذا الوليد ؟ ما تاريخه المستقبل ؟ هذه الاسئلة وأمثالها خارجة عن عنوان مقالنا وهي بعنوان 'المسلمون غدا' ، الصق والبق ، وكل ما أعله الآن وأريد أن أقوله عن هذا الطفل أنه 'لن يموت' .

احمد امين

نشأ النبي صلى الله عليه وسلم في مكة واستنبي على رأس الأربعين من سنه ، وغبر ثلاث عشرة سنة يدعوا الى الله قبل أن يهاجروا الى المدينة فلم يكن في الاسلام أول بدأته إلا رجلاً وامرأة و غلام : أما الرجل فهو هو صلى الله عليه وسلم ، وأما المرأة فزوجه خديجة ، وأما الغلام فعلى ابن عمه أبي طالب . ثم كان أول النمو في الاسلام بحز وعبد . أما الحر فابو بكر . وأما العبد فبلال . ثم اتسق النمو قليلاً قليلاً ببطء الهوموم في سيرها ، وصبر الحر في تجلده ، وكأن التاريخ واقف لا يتزحزح ، ضيق لا يتسع ، جامد لا ينمو : وكان النبي صلى الله عليه وسلم أخو الشمس : يطلع كلاهما وحده كل يوم . حتى اذا كانت الهجرة من بعد ، فانتقل الرسول الى المدينة — بدأت الدنيا تنقلقل ، كأنما مر بقدمه على مركزها فضغطها فخر كما ، وكانت خطواته في هجرته تخط في الارض ، ومعانيها تخط في التاريخ ، وكانت المسافة بين مكة والمدينة ، ومعناها بين المشرق والمغرب . لقد كان في مكة يعرض الاسلام على العرب كما يعرض الذهب على المتوحشين ، يرونه بريفاً وشعاعاً ، ثم لا قيمة له وما بهم حاجة اليه ، وهو حاجة بني آدم إلا المتوحشين ، وكانوا في المحادة والمخالفة الحقاء ، والبلوغ بدعوته مبلغ الأوهام والأساطير — كما يكون المريض بذات صدره مع الذي يدعوه في ليالي القرالى مداواة جسمه بأشعة الكواكب : وكانت مكة هذه صخر اجفرا فيا يتحطم ولا يلين ، وكان الشيطان نفسه وضع هذا الصخر في مجرى الزمن ليصد به التاريخ الاسلامي عن الدنيا وأهلها .

وأودى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وكذب وأهين ، ورجف به الوادي ، يخطوا فيه على زلازل تنقلب ، وناذره قومه وتذامروا فيه ، وحض بعضهم بعضاً عليه ، وانصفق عنه عامة الناس وتركوه إلا من حفظ الله منهم ، فأصيب كبيراً باليتم من قومه ، كما أصيب صغيراً باليتم من أبويه .

وكان لا يسمع بقادم يقدم من العرب له اسم وشرف إلا تصدى له فدعاه الى الله وعرض نفسه عليه ، ومع ذلك بقيت الدعوة تلوح وتختفي كما يشق البرق من سحابة على السماء ، ليس إلا أن يرى ثم لا شيء بعد أن يرى !

فهذا تاريخ ما قبل الهجرة في جملة معناه . غير أني لم أقرأه تاريخاً ، بل قرأت فيه فصلاً رائعاً من حكمة الالهية ، وضعه الله

وحي الهجرة في نفسى

للاستاذ مصطفى صادق الرافعى

ان التاريخ ليتكلم بلغة أوسع من ألفاظه إذا قرأه من يقرؤه على أنه بعض نواميس الوجود صورت فيها النفس الانسانية ، كيف اعتورت أغراضها ، وكيف مدت في نسقها ، وكيف تغلغلت في مسالكها ، وما تأتى لها فخرت به مجراها ، وما دفعها فأنحدرت منه الى مقارها . فهو ليس بكلام تستقبله تقرأ فيه ، ولكنه أحوال من الوجود تعترضها فتغير عليك حسك بالهامها وأحلامها ، وتتناولها من ناحية فتتناولك من الأخرى ، فاذا الكلمة من ورائها معنى ، من ورائه طبيعة ، من ورائها سبب وحكمة ، واذا كل حادثة فيها انسانيته وإلهيتها معاً ، واذا الوجود في ذهك كالساعة ترسم لك حد الثانية بخطين ، وحد الدقيقة من عدد محدود من الثواني ، ثم حد الساعة الى حد اليوم ، واذا البيان في نفسك من كل هذه الحواشي ، واذا التاريخ فيما تقرؤه مفنن في ظاهره وباطنه . بئى عليك من ألفاظه ومعانيه بظلال هي صلتك أنت أيها الحى الموجود بأسرار ما كان موجوداً من قبل .

كذلك قرأت بالامس تاريخ الهجرة النبوية في كتاب أبى جعفر الطبرى لا كتب عنه كلمة في الرسالة ، فلم أكن علم الله — في كتاب ولا في حكاية ، بل في عالم انبت في نفسى مخلوقاً تاماً بأهله وحوادث أهله ، وأسرار أهله وحوادثه جميعاً ، كما يرى المحب حبيبه ، لا يكون الجليل في محل الا امتلاء مكانه بعاشقه ، فهو مكان من النفس والدنيا ، لامن الدنيا وحدها ، وفيه الحياة كما هي في الوجود بمظهر المادة . وكما هي في الحب بمظهر الروح . وتلك حالة من القراءة بالروح والكتابة بالروح متى أنت سموت إليهارأيت فيها غير المعنى يخرج معنى ، ومن لا شيء تخلق أشياء ، لانك منها اتصلت بأسرار نفسك ، ومن نفسك اتصلت بأسرار فوقها ، فيصبح التاريخ معك فن الوجود الانسانى على الوجه الذى أفضت به الحكمة الى الحياة لتستمر بالنفس الانسانية ، لا فن علم الناس على الوجه الذى أفضت به الحوادث مما بين الحياة والموت .

ثم هي هي البراهين القائمة للدهر قيام الملة في الساحل - على نبوة محمد صلى الله عليه وسلم ، تثبت ببرهان الفلسفة وعلوم النفس أنه روح وغاياتها المحتومة بالقدر ، لاجسام وسائله المتغيرة بالطبيعة ؛ ولو كان رجلا ابتغته نفسه لتمحل الخيل لسياسته ، ولأحدث طمعا من كل مطمع ، ولركد مع الحوادث وهب ، ولما استمر طوال هذه المدة لا يتجه وهو فرد إلا اتجاه الانسانية كلها كما هو هي .

ولو هو كان رجل الملك أو رجل السياسة لاستقام والتوى ، ولأدرك ما يتبغى في سنوات قليلة ، ولأوجد الحوادث يتعلق عليها ، ولما أفلت ما كان موجودا منه يتعلق به ، ولما انتزع نفسه من محله في قومه وكان واسطة فيهم ، ولا ترك توامل الزمن تبعده وهي كانت تدنيه . قالوا إن عمه أبا طالب بعث إليه حين كلمته قريش فقال له . يا ابن أخي ، إن قومك قد جاءوني فقالوا لي كذا ولذا ، فأبق على وعلى نفسك ، ولا تعملني من الأمر مالا أطيح ، فظن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قد بدا لعمه فيه بدا . وأنه خاذله ومسله ، وأنه قد ضعف عن نصرته والقيام معه ، فقال : يا عمه ، لو وضعوا الشمس في يميني والقمر في يساري على أن أترك هذا الأمر حتى يظهره الله أو أهلك فيه ما تركته . ثم استعبر صلى الله عليه وسلم فبكى ، يا دموع النبوة ! لقد أثبت ان النفس العظيمة لن تعزى عن شيء منها بشيء من غيرها كائنا ما كان ، لا من ذهب الارض وفضتها ، ولا من ذهب السماء وفضتها ، إذا وضعت الشمس في يد والقمر في الأخرى .

وكل حوادث المدة قبل الهجرة على طولها ليست إلا دليل ذلك الزمن على أنه زمن نبي ، لا زمن ملك أو سياسي أو زعيم ؛ ودليل الحقيقة على أن هذا اليقين الثابت ليس يقين الانسان الاجتماعي من جهة قوته ، بل يقين الانسان الالهي من جهة قلبه ؛ ودليل الحكمة على أن هذا الدين ليس من العقائد الموضوعة التي تنشرها عدوى النفس للنفس ، فها هو ذا لا يبلغ أهله في ثلاث عشرة سنة أكثر مما تبلغ أسرة تتوالد في هذه الحقبة ؛ ودليل الانسانية على أنه وحى الله بايجاد الاخاء العالمى والوحدة الانسانية . أفلم يكن خروجه عن موطنه هو تحققة في العالم ؟

ثلاث عشرة سنة ، كانت ثلاثة عشر دليلا تثبت أن النبي صلى الله عليه وسلم ليس رجل ملك ، ولا سياسة ، ولا زعامة ، ولو كان

كالمقدمة لتاريخ الاسلام في الارض ، مقدمة من الحوادث والايام تحيا وتمر في نسق الرواية الالهية ، المنطوية على رموزها وأسرارها ، وتظهر فيها رحمة الله تعمل بقسوة ، وحكمة الله تتجلى في غموض ، فلو أنت حققت النظر لرأيت تاريخ الاسلام يتأله في هذه الحقبة ، بحيث لا تقرؤه النفس المؤمنة إلا خاشعة كأنها تصلى ، ولا تندبره إلا خاضعة كأنها تتعبد .

بدأ الاسلام في رجل وامرأة و غلام ، ثم زاد حرا وعبدا ، أليست هذه الخمس هي كل أطوار البشرية في وجودها ، مخلوقة في الانسانية والطبيعة ، ومصنوعة في السياسة والاجتماع ؟ فها هنا مطلع القصيدة ، وأول الرمز في شعر التاريخ .

ولبث النبي صلى الله عليه وسلم ثلاث عشرة سنة لا يبيغيه قومه إلا شرا ، على أنه دائب يطلب ثم لا يجد ، ويعرض ثم لا يقبل منه ، ويخفق ثم لا يعتريه اليأس ، ويجهد ثم لا يتخونه الملل ، ويستمر ماضيا لا يتحرف ، ومعتزما لا يتحول ، أليست هذه هي أسمى معاني التربية الانسانية ، أظهرها الله كلها في نبيه ، فعمل بها وثبت عليها ، وكانت ثلاث عشرة سنة في هذا المعنى كعمر طفل ولد ونشأ وأحكم تهذيبه بالحوادث حتى تسلت الرجولة الكاملة بمعانيها ، من الطفولة الكاملة بوسائلها ؟ أفليس هذا فضلا فلسفيا دقيقا يعلم المسلمين كيف يجب أن ينشأ المسلم ، غناه في قلبه ، وقوته في إيمانه ، وموضعه في الحياة موضع النافع قبل المتنفع ، والمصلح قبل المقلد . وفي نفسه من قوة الحياة ما يموت به في هذه النفس أكثر مافي الارض والناس من شهوات ومطامع ؟

ثم أليست تلك العوامل الأخلاقية هي التي ألفت في منبع التاريخ الاسلامى ليعب منها تياره ، فتدفعه في مجراه بين الأمم ، وتجعل من أخص الخصائص الاسلامية في هذه الدنيا - الثبات على الخطوة المتقدمة وإن لم تتقدم ، وعلى الحق وإن لم يتحقق ؛ والتبرؤ من الأثرة وإن شحت عليها النفس ، واحتقار الضعف وإن حكم وتسلط ، ومقاومة الباطل وإن ساد وغلب ، وحمل الناس على محض الخير وإن ردوا بالشر ، والعمل للعمل وإن لم يأت بشيء ؛ والواجب للواجب وإن لم يكن فيه كبير فائدة ، وبقاء الرجل رجلا وإن حطمه كل ما حوله ؟

الهجرة

للاستاذ عبد الحميد العبادي

كان من أثر الاتجاه المادي الحديث في فهم حوادث التاريخ وتعليلها أن أصبح المؤرخون أشبه شيء بالفلاسفة الكليين القدماء الذين كانوا يجردون الإنسان من عاطفة الخير، ويعتقدون أنه أناني بطبعه، لا يصدر عنه الخير إلا رثاء ونفاقاً، ولكن من حسن حظ الحقيقة والفضيلة أن بعض أحداث التاريخ يكذب هذه الدعوى وينقضها نقضاً صريحاً، ولست أجد في التاريخ الإسلامي انقضاً لتلك الدعوى وأشدّ تكذيباً من حديث الهجرة التي وقعت زمن النبوة، سواء أكانت هجرة الحبشة أم الهجرة إلى المدينة، ففي كلتا الهجرةين تجد الاخلاص للعقيدة مجسماً محسوساً، والتزهد عن حظام الدنيا واضحاً ملموساً. وإلى القارئ أسوق المقال الآتي توضيحاً لهاتين الهجرةين في ضوء الحياة العامة التي ابتعثتهما وأدت اليهما

لقد حمل الإسلام من أول الأمر على ما كان لقريش من نظم بالية عتيقة حمة عنيفة لا موارد فيها ولا هودة. فكان محمد يقرع أسباع قومه بما ينزل عليه من القرآن ناعياً عليهم وثنيتهم المنحطة، ونظامهم الاجتماعي الذي فرقه أغنياء وفقراء وسادة وعبيداً، مهجناً تكثرهم بالاحساب والانساب، مقبجاً طرقهم الملتوية في المعاملات من تطفيف الكيل والميزان وأكل أموال الناس بالباطل. محذراً لهم أن هم أصروا على عتوهم واستكبارهم أن يصيبهم ما أصاب الأمم من قبلهم عندما أعرضت عما بعث به إليها الرسل من أسباب الهداية والاصلاح

لم يجب هذه الدعوة التي تكفلت بخيرى الدنيا والآخرة إلا فريق قليل العدد وسيط المكانة في المجتمع القرشي. أما الملا من قريش فأروها دعوة صريحة إلى الفوضى وقلب الأوضاع. ورأوا في محمد نائراً يريد هدم النظم التي درجت عليها الجمهورية

واحداً من هؤلاء. لأدرك في قليل؛ وليس مبتدع شريعة من نفسه، وإلا لما غبر في قومه وكأنه لم يجدد وم حوله؛ وليس صاحب فكرة تعمل أساليب النفس في انتشارها، ولو كانه لملهم على محضها ومزوجها؛ وليس رجلاً متعلقاً بالمصادفات الاجتماعية، ولو هو كان لجعل إيمان يوم كفر يوم؛ وليس مصلح عشيرة يهذب منها على قدر ما تقبل منه سياسة ومخادعة؛ ولا رجل وطنه تكون غايته أن يشمخ في أرضه شموخ جبل فيها، دون أن يحاول ما بلغ إليه من إطلاله على الدنيا لإطلال السماء على الأرض؛ ولا رجل حاضره إذ كان واثقاً دائماً أن معه الغد وآتيه، وإن أدبر عنه اليوم وذاهبه؛ ولا رجل طبعه البشرية يلتبس لها ما يلتبس الجائع لبطنه؛ ولا رجل شخصيته يستهوى بها ويسحر؛ ولا رجل بطشه يغلب به ويتسلط؛ ولا رجل الأرض في الأرض، ولكن رجل السماء في الأرض.

هذه هي حكمة الله في تدبيره لنبيه قبل الهجرة، قبض عنه أطراف الزمن، وحصره من ثلاث عشرة سنة في مثل سنة واحدة، لا تصدر به الأمور مصادرها كي تثبت أنها لا تصدر به؛ ولا تستحق به الحقيقة لتدل على أنها ليست من قوته وعمله. وكان صلى الله عليه وسلم على ذلك وهو في حدود نفسه وضيق مكانه يتسع في الزمن من حيث لا يرى ذلك أحد ولا يعلمه، وكأنما كانت شمس اليوم الذي سينتصر فيه، قبل أن تشرق على الدنيا بثلاث عشرة سنة - مشرقة في قلبه صلى الله عليه وسلم.

والفصل من السنة لا يقدمه الناس ولا يؤخرونه، لأنه من سير الكون كله؛ والسحابة لا يشعلون برقها بالمصاييح، ومع النبي من مثل ذلك برهان الله على رسالته، إلى أن نزل قوله تعالى: «وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة ويكون الدين كله لله»، لخل الفصل، وانطلقت الصاعقة، وكانت الهجرة.

تلك هي المقدمة الإلهية للتاريخ، وكان طبعياً أن يطرد التاريخ بعدها، حتى قال الرشيد للسحابة وقد مرت به أمطري حيث شئت فسيأتيني خراجك؟

مصطفى صادق الرافعي

المكية من قديم . ثم من يدرهم لهم ان هم اتبعوه التات عليهم الامر واحطرب الحبل ، فان الهدم عادة أيسر من البناء . تلك كانت حجبتهم في عدم متابعتهم ، وهى حجة الجامدين على المصلحين في كل زمان ومكان .

وكان موقف قريش من محمد أول الأمر سلبيا محضا . ولكن محمدا كان النشاط واللباقة والفصاحة وقوة الخلق مجتمعة ، فوجدت قريش نفسها بازاء رجل لا كالرجال ، وخصم ليس كغيره من الخصوم ، فبى إن لم تعاجله عاجلها ، وإن لم تقض عليه قضى عليها . لذلك أخذت تنهج في مقاومته خطة ايجابية تدرجت فيها تدرجا . فكانت أول الأمر تستهزى به وبدعوته وبمن اتبعه ، فهو شاعر وساحر ومجنون ، ودعوته انما هى محض خداع وغرور ، وأتباعه ليسوا الا أراذلها وسفلتها ، ثم جعلت تحاول انجازها ومعايانه . ان يكن صادقا فيما يدعى فليحول جبال مكة جنانا وأنهارا ، أو فليكن له بيت من زخرف ، أو ليرق في السماء ، أو فليسقط السحاب عليهم كسفا ، أو فليأت بالله والملائكة قبلا . ثم انتقلوا من هذه المعاينة الدالة على قصر عقولهم الى التعريض له بالمال والسلطان . فلما أعيتهم فيه الحيل ورأوا وقوف عشيرته دونه أخذوا يفتنون أصحابه بالأذى والعذاب . فنه من كان يثبت على رأيه وعقيدته ، ومنهم من كان يفتن من شدة البلاء .

عند ذلك أمر الرسول أصحابه بالهجرة التى هى آخر ما يلجأ اليه المحق الضعيف في مقاومة الميطل القوى . أمرهم بالهجرة الى أرض الحبشة فبى أرض قديمة الصلة بمكة ، وبها ملك نصرانى رشيد لا يضام من يلجأ اليه ويختفى بحماه

نفر من مكة في شهر رجب من سنة خمس للنسوة زهاء مائة مسلم ومسلمة ، وكلهم جاز البحر الاحمر من الشعية الى البر الحبشة ، فتلقاهم النجاشى لقاء حسنا وأذن لهم فى المقام بارضه آمنين على دينهم وأنفسهم . وقد أبى أن يخفر ذمته لهم عندما ارسلت اليه قريش فى رد اللاجئين اليه . فلما تبدلت الاحوال بالحجاز وعلا شأن الاسلام به جعل هؤلاء المهاجرون يعودون الى الحجاز . وكانت عودة بقيتهم الى المدينة سنة سبع للهجرة أى بعد أن لبثت بارض الحبشة نحو خمسة عشر عاما ، وقد جرت الرواية الاسلامية النجاشى عن صنيعه هذا بأن اعتقدت اسلامه ، وبأن النبى صلى الله عليه وسلم قد صلى عليه عندما بلغته وفاته .

ولما رأت قريش خروج من خرج الى الحبشة من أصحاب محمد أرادت ان تحسم مادة الخطر فاجتمعت كلمة ملها على حبس محمد وعشيرته من بنى هاشم والمطلب فى بعض شعاب مكة ، وعلى أن يقطعوا كل أسباب الاتصال بينهم وبين جمهور قريش ، وقد أنفذت هذا الحكم ، وقضى بنو هاشم والمطلب فى الشعب نحو ثلاث سنين قاسوا فيها جهدا جاهدا حتى لقد كان يسمع صوت صغارهم من وراء الشعب وهم يتضورون جوعا . واخيرا قام فى قريش من عطفته عليهم عاطفة الرحم والقرابة فسعى فى اخراجهم من الشعب فأخرجوا على أن الرسول لم ينعم بتلك الحرية التى سبقت اليه طويلا . فى السنة العاشرة للنسوة أصيب بفقد عمه أبى طالب وزوجه خديجة ، نغلا الميدان من النصير الذائد ، وخلا البيت من الحبيب المؤنس . واصبح محمد وجها لوجه أمام عدو حنق عليه كان يترقب فيه الفرصة ، فلما امكنت استغلها استغلالا . فجعل يأخذ عليه المذاهب ويعزى به السفاهة يعمدون به بالأذى والهوان

عند ذلك أخذ الرسول يفكر فيما كان قد أشار به على أصحابه منذ سنين عند ما اشتد تحامل قريش عليهم : أخذ يفكر هو أيضا فى الهجرة . لقد دلته تجارب سنوات عشر على أن دعوته توشك أن تذهب بمكة صرخة فى واد ونفخة فى رماد ، واذا فني المقام بواد غير ذى زرع حقيقة وبجازا ؟ فليهاجر ! ذلك ما قر عليه رأيه . ولكن على ألا يتخطى حدود بلاد العرب فهو مبعوث الى العرب أولا والى سائر الناس أخيرا . فليخرج الى اقرب قرية عربية من مكة : الى الطائف ، لعل ثقيفا تجيره حتى يبلغ رسالته . ولكن ثقيفا لم تكن أبره من قريش ، فقد أعرضت عن سماع دعوته وضنت عليه بجوارها ، ثم زادت فأغرت به سفاهها ، فما زالوا يتعقبونه حتى ألجأوه هو ومولاه زيد بن حارثة الى حائط من حوائط ثقيف . وهنا - وقد خلا الى نفسه وره - فاضت أشجاناه واعتلجت فى صدره همومه ، فانبث ينأجى ربه « اللهم اليك اشكو ضعف قوتى ، وقلة حيلتى ، وهو انى على الناس ! يا أرحم الراحمين ! أنت رب المستضعفين ، وأنت ربى ، الى من تكلى ؟ الى بعيد يتجهمنى ؟ أم الى عدو ملكته امرى ؟ ان لم يكن بك على غضب فلا أبالى . ولكن عافيتك هى أوسع لى . أعوذ بنور وجهك الذى أشرقت له الظلمات وصلح عليه أمر الدنيا والآخرة من أن تنزل بى غضبك أو يحل على سخطك ، لك العتبى حتى ترضى ، ولا حول ولا قوة الا بك ،

وأعدت الأنصار لقبول الدعوة الإسلامية ، لأنهم أهل كتاب منزل ودين مشروع . وكان الأوس والخزرج يلقونهم معنى النبوة والرسالة والوحى ونحو ذلك من المصطلحات الدينية . ثم أن اليهود كانوا كدأهم يتوقعون ظهور نبي منهم يجمع شملهم ويعيد اليهم سلطانهم ويقهر بهم أعداءهم ، وكانوا لا يعدمون أن ييؤحوا بشئ من ذلك لمواطنيهم من الأوس والخزرج . قال ابن اسحق عند كلامه على استجابة الأنصار لدعوة النبي في بيعة العقبة الأولى : « وكان مما صنع الله لهم به في الإسلام أن يهود كانوا معهم بيلادهم وكانوا أهل كتاب وعلم ، وكانوا هم أهل شرك وأصحاب أوثان ، وكانوا قد غزوه بيلادهم . فكانوا إذا كان بينهم شئ قالوا لهم ان نينا مبعوث الآن ، قد أظلم زمانه تتبعه فقتلكم معه قتل عاد وأرم . فلما كلم رسول الله (ص) أولئك الفردهم إلى الله قل بعضهم لبعض : يا قوم تعلموا ، والله انه للنبي الذى توعدكم به يهود ، فلا يسبقكم اليه ، فاجابوه فيما دعاهم اليه بأن صدقوه وقبلوا منه ما عرض عليهم من الإسلام ،

قد يكون تصوير حالة المدينة السياسية قبيل الهجرة أبلغ من تصوير الحال الدينية في فهم قبول الأنصار دعوة النبي والتزامهم الدفاع عنه بيلدهم . لقد كانت الحياة العامة بالمدينة مضطربة أشد الاضطراب من جراء حرب الأوس والخزرج التي سببها ما كان بين الفريقين من دماء وثورات . وكانت الغلبة بوجه عام في تلك الحرب للخزرج على الأوس ، حتى لقد همت الأوس حوالى السنة العاشرة قبل الهجرة ان تجلو عن المدينة جملة ، وأخذت تفاوض قريشا في ان تأذن لها بالنزول عليها بمكة ، ولكن قريشا كانت أحرص من ان تأذن بذلك ، فلما طلبت اليها الأوس ان تحالفها على الخزرج أبت ان تتورط في شئ من ذلك أيضا . فعادت الأوس تلتزم الحلف من يهود يثرب وخاصة قريظة والنضير . وكان اليهود قد وقفوا من تلك الحرب موقف الحياد المطلق ، فلما بلغ الأمر الخزرج أرسلت إلى اليهود تحذره عاقبة هذا الحلف ان تم ، فلما أكد اليهود أنهم غير محالين الأوس عادت الخزرج تطلب منهم رهنا اربعين غلاما من غلمانهم يكونون بأيديهم ضمانا لهذا الحياد . فلم يسع اليهود ألا أن يسلموا اليهم الضمان الذى طلبوا . ولكن الخزرج كانت قد قرمت إلى ارض قريظة والنضير وكانت أغنى بقاع يثرب ، فأقبلت تتجنى على اليهود وتخبر قريظة والنضير بين أمرين كلاهما شر : فاما ان يجلوا عن يثرب

ثم نهض من مكانه يريد مكة فلم يدخلها الا في جوار سيد من ساداتها هو المطعم بن عدى . وكف محمد مؤقتا عن توجيه الدعوة إلى قريش واكتفى بعرض نفسه على قبائل العرب في مواسم الحج لعل قبيلة تصنى اليه فينتقل اليها ويبلغ دعوته في ظلها وسلطانها . فكانت القبائل ترد عليه بانه لو كان صادقا لاتبعه قومه ، الا ما كان من أمر أهل يثرب . ففي عام ١١ للنبوة لقي النبي عند العقبة ستة نفر من الخزرج فعرض عليهم الإسلام فأمنوا وصدقوا ، ووعده أن ينشروا الدين الجديد في قومهم . تلك بيعة العقبة الأولى . فلما كان العام القابل وفى الموسم من الأوس والخزرج اثنا عشر رجلا ، لقوا النبي عند العقبة ايضا فبايعوه على بيعة النساء ، وذلك قبل أن يشرع القتال « على ألا نشرك بالله شيئا ، ولا نسرق ، ولا نزنى ، ولا تقتل أولادنا ، ولا نأتى بيهتان نفترقه من بين أيدينا وأرجلنا ولا نعصيه في معروف . فأن وفيتهم فلنكم الجنة ، وان غشيتهم من ذلك شيئا فأمركم إلى الله عز وجل ، أن شاء غفر ، وأن شاء عذب » تلك بيعة العقبة الثانية ، وبعث الرسول معهم صاحبا من أصحابه دينيا لبقا فطنا ليفقه القوم في الدين ، وفى الوقت نفسه ليخبر أحوال يثرب العامة ويسبر غورها وينهى إلى النبي ما يصل اليه من ذلك . ذلك هو مصعب بن عمير . وقد أدى مصعب بن عمير واجبه أحسن أداء وأتمه ، ثم عاد إلى مكة فاطلع الرسول على حال يثرب ومقدار نجاح الدعوة الإسلامية بها . فلما حل موسم الحج وفى مكة جم غفير من الأوس والخزرج ، مسلمهم ومشرِكهم . فواعد المسلمون منهم رسول الله ان يلقوه عند العقبة ليلا ، وقد لقيه منهم ثلاثة وسبعون رجلا وامرأتان ، فبايعوا الرسول بيعة العقبة الكبرى المشهورة وهى تقوم على تعهد الأوس والخزرج بالدفاع عن الرسول والحرب من دونه . يقول الطبرى : « فوافوه بالحج فبايعوه بالعقبة واعطوه عهدهم ، على انا منك وانت منا ، وعلى أنه من جاءنا من أصحابك أو جئنا فانا نمنعك مما نمنع منه انفسنا ، وبهذه البيعة أصبح للرسول يثرب أنصار يؤوونه ويدودون عنه .

•••

لكي ندرك السبب في مسارعة الأوس والخزرج إلى قبول الدعوة الإسلامية ومبايعة الرسول على الدفاع عنه ، ينبغى أن نلم بحال يثرب في السنوات السابقة على الهجرة من الناحيتين الدينية والسياسية ، فمن الناحية الدينية كانت اليهودية قد حرثت المدينة

نعم إنه من الناحية السياسية يعتبر أجنبيا عن يثرب، ولكن حكمته لن تكون أجنبية. ليس الانصار هم الذين سيكونون عدته ومادته؟ فأى حكومة ليثرب يمكن أن تفضل هذه الحكومة؟ إذن فليعدلوا عن تملك ابن أبي، وليبايعوا محمدا، ولكن ذلك في غيبة ابن أبي وليكتموا ذلك الأمر عنه كتمان النبي إياه عن قريش.

تلك كانت الحال المعنوية للانصار عندما بايعوا النبي بيعاتهم الثلاث بمكة. قال بن اسحق عند كلامه على العقبة الأولى... وقالوا له (لنبي) انا قد تركنا قومنا ولا قوم بينهم من العداوة والشر ما بينهم، وعسى أن يجمعهم الله بك، فسندعهم فندعهم الى أمرك ونعرض عليهم الذي أجنبناك اليه من هذا الدين، فان يجمعهم الله عليه فلا رجل أعز منك. ثم انصرفوا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم راجعين الى بلادهم وروى ابن اسحاق أيضا عند كلامه على بيعة العقبة الكبرى... فاعترض القول أبو الهيثم بن التيهان فقال يا رسول الله إن بيننا وبين الرجال حبالا وانا قاطعوها، يعنى اليهود، فهل عسيت ان نحن فعلنا ذلك ثم أظهر الله أن ترجع الى قومك وتدعنا؟ قال فبسم رسول الله صلى الله عليه وسلم. ثم قال بل الدم الدم والمدم المدم، أنا منكم وأنتم منى، أحارب من حاربتم وأسالم من سالمتم. فالسألة من ناحية الانصار لا تعدو أن تكون حلفا سياسيا قوامه الفكرة الدينية. أما من ناحية الرسول فلم تكن كذلك. فالرسول انما كان يريد اذ ذاك بلدا يأمن فيه على دعوته واصحابه، وقوما يحمون ظهره حتى يبلغ رسالته. وقد أصبح ذلك مكفولا له بالبيعة الاخير، واذن فلم يبق الا الرحيل من مكة الى المدينة.

...

ورأى الرسول اغتنام الوقت فأذن لأصحابه في الخروج الى يثرب في أواخر ذى الحجة من السنة الثالثة عشرة للنبوّة. فجعلت جماعاتهم عندما استهل المحرم تخرج من مكة أرسالا وتنزل على الانصار في دورهم. فخرج في نحو شهرين زهاء المائتين. وقد أفقرت دور برمتها بسبب الهجرة. من ذلك دور بني مظعون وبني جحش وبني البكير. قال ابن هشام: ففلقت دار بني جحش هجرة، فربها عتبة بن ربيعة والعباس بن عبد المطلب وأبو جهل بن هشام ابن المغيرة... وهم مصعدون الى أعلى مكة، فنظر اليها عتبة ابن ربيعة تحقّق أبوابها يبابا ليس فيها ساكن، فلما رآها كذلك تنفس الصعداء ثم قال:

وينزلوا لهم عن أرضهم، وإما ان تقتل غلمانهم. فلما رأت اليهود ان الخزرج قد لجت في طغيانها، وان حيادها لن يجر اليها خيرا، عند ذلك خرجت من حيادها وحالفت الأوس صراحة، فقتلت الخزرج الغلمان وعقدت حلفا مع القبيلة اليهودية الثالثة بالمدينة قبيلة بني قنقاع وبذلك استحالت يثرب عسكريين تشحذفيهما السيوف وتراش النبال استعدادا للواقعة الفاصلة.

وقد وقعت الواقعة الفاصلة في يوم بعث الذي كان قبيل الهجرة بنحو خمس سنين. في ذلك اليوم أديب للأوس وحلفائها من الخزرج وحلفائها، وقتل من الفريقين يومئذ عدد كبير من سادات الناس وأشرفهم. جاء في صحيح البخارى عن عائشة: كان يوم بعث يوما قدمه الله لرسوله صلى الله عليه وسلم، في دخولهم في الاسلام، فقدم رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد افترق ملوهم وقتل سراهم، ويفسر السهمودى هذا الحديث بقوله: ومعناه انه قتل فيه من أكابرهم من كان لا يؤمن ان يتكبر، ويأق ان يدخل في الاسلام، الى ان يقول: وقد كان بقي معهم من هذا النمط عبد الله بن أبي بن سلول... وكذلك ابو عامر الراهب... فشقيا بشرهما.

ورأى أهل يثرب غداة يوم بعث أن الحرب مهلكة النفوس متلفة الاموال، وأنها يشقى بها الغالب والمغلوب جميعا، وأنه أولى بهم أن يقيموا يثرب حكومة تزع القوى وتأخذ بناصر الضعيف. وكان عبد الله بن أبي بن سلول الخزرجى قد رأى غدر قومه في الحرب فلم يخض غمارها معهم وامتنع من قتل من كان يده من غلمان يهود، ولذلك اتجهت اليه أنظار القوم وهموا ان يملكوه على يثرب، وأقبلوا ينظمون له الخرز، وكان ذلك شارة الملك عندهم. ولكن يظهر أنه لم تكن هناك رغبة صادقة في تملكه. أما الأوس فكانت تكره أن يصير الأمر الى خزرجى مهما تكن فضائله، وأما الخزرج فقد كبر على كثير من أحيائها أن تولى رجلا وسما بالغدر وخذلها عند الحرب، فكان بذلك مسؤولا الى حد ما عن هزيمتها. وأما اليهود فلا شك في أنها كانت تستكف أن يلى أمرها مشرك ولو كان ابن أبي نفسه.

فلما لى حجاج الأوس والخزرج الرسول بموسم الحج وأطلعوا على سيرته وحالته وجدوا فيه صلتهم المنشودة. فهو وحده الرجل الذى تستقيم على يده حالهم المختلة، وتجتمع على حكمته أراؤهم المختلفة، هو نبي عربى ينزل عليه الوحي من السماء، وبذلك يحتجون به على اليهود.

ولكن رسول الله كان قد نذر بذلك فأسرع إلى الخروج خفية من داره إلى دار صديقه أبي بكر وكان قد أعد عدة السفر إلى المدينة ، دليلاً وظهراً وخادماً وزاداً . وخرج الرسول وأبو بكر إلى غار بجبل ثور بقيا به ثلاثة أيام امتاحت فيها قريش أهتاجاً شديداً وجعلت لمن يأتي بالنبي حياً أو ميتاً جعلاً سنياً . وإلى حادث الغار يشير القرآن بقوله : « الاتصروه فقد نصره الله ، إذ أخرجه الذين كفروا ثانياً » . ثم أتت أمة في الغار إذ يقول لصاحبه ، لا تخزن ، إن الله معنا فأنزل الله سكينته عليه وأيده بجنود لم تروها وجعل كلمة الذين كفروا السفلى وكلمة الله هي العليا والله عزيز ذو انتقام .

توصف الأرض التي بين مكة والمدينة بأنها حزنه وعرة موحشة ، ليس بها ما يرفع عن المسافر في بلاد العرب من ماء أو خضرة ثم هي يشقها طريقان : أحدهما شرقية محاذية لنجد ويجاوز طولها الثلاثمائة ميل بقليل ، والآخرى غربية محاذية لساحل البحر الأحمر ويقرب طولها من مائتين وخمسين ميلاً . وقد أثار الدليل الذي اتخذته أبو بكر هادياً له وللرسول أثناء السفر سلوك الطريق البحرية . غير أنه كان ينحرف يمنة ، وبسرعة تضليلاً لمن عسى أن ترسله قريش في أثرهم . فخرج بالجماعة من جبل ثور أسفل مكة فبلغ عسفان وهنا أدرك الجماعة سراقه بن مالك طامعاً في قتل الرسول وأخذ جعل قريش ، ولكنه وجد نفسه أمام أربعة أشداء فكان قصاراه أن نجا بنفسه بعد أن أعطى الرسول وأصحابه موثقاً لا يدل عليهم . ثم سار الدليل بهم إلى أمج فقديد ، فلما قارب بدرأ مال بهم يمنة إلى العرج ، ثم هبطوا إلى العقيق الذي يؤدي إلى المدينة . ولكن النبي أمر بأن يكون المسير اولاً إلى قباء قرية بني عمر بن عوف . فبلغها ظهر يوم الاثنين ١٢ ربيع الأول من السنة الأولى للهجرة وذلك بعد مسير ثمانية أيام . وأقام النبي ثلاثة أيام بقاء وثق فيها من حسن استقباله بالمدينة . فلما كان يوم الجمعة خرج من قباء إلى المدينة يحف به ملائني النجار . وقد لحقه بقاء علي بن أبي طالب بعد أن أدى عن الرسول ما كان للناس عنده من الودائع . ولما أطمأن الرسول بالمدينة انفذ إلى مكة من حل إليه أهل بيته .

ليس يسيراً على المؤرخ أن يصور مقدار المشقة التي لحقت المهاجرين الأولين من جراء هجرتهم من وطنهم إلى بلد ناء ومعشر غريب . لقد كان أول مظهر لهذه المشقة أن تأثروا بحول المدينة الوخم لأول قدومهم فاعتلت صحتهم وأصابهم الحمى وعراهم دام الحنين

وكل دار وإن طالت سلامتها يوم استدركها التكباء والحبوب ثم قال هذا عمل ابن أخي هذا ، فرق جماعتنا وشدت أمرنا وقطع بيننا » . ولم يبق بمكة من المسلمين إلا النبي وأبو بكر وعلى والإمامان مفتونا أو محبوسا أو ريبضا أو ضعيفا عن الخروج . وأحست قريش الخطر الذي أصبح يهددها من جراء تلك الهجرة وذلك الحلف الذي عقده محمد مع أهل يثرب . فاجتمع ماؤها في دار ندوتها ليقب الأمر على وجوهه ويصدر فيه رأياً حاسماً . وهنا افتقرت بها الآراء وتشعبت المذاهب ، فمنهم من رأى أن يحبس محمد حتى يموت ، ومنهم من رأى أن ينفي من البلد ، ومنهم من رأى قتله . والظاهر أن الرأي الأخير هو الذي اجتمعوا عليه آخر الأمر . وإلى هذه القصة كلها يشير القرآن بقوله : « وإذا يكر بك الذين كفروا ليثبتوك أو يقتلوك أو يخرجوك ، ويمكرون ويمكر الله والله خير الماكرين ، ثم رأوا أن يقتلوه بحيث تمتنع على عشيرته المطالبة بدمه فأمروا قتيانا من بطون قريش أن يضربوه ضربة رجل واحد وبذلك يفرق دمه في القبائل ويرضى بنو هاشم بديته .



سيرة هجرة الرسول صلى الله عليه وسلم
من مكة إلى المدينة

ابن حرب فباعها من عمرو بن علقمة . . . فلما بلغ بني جحش ما صنع أبو سفيان بدارهم ذكر ذلك عبد الله بن جحش لرسول الله (صلم) . فقال له رسول الله (صلم) : ألا ترضى بأبي عبد الله أن يعطيك الله بها دارا خيرا منها في الجنة ؟ قال بلى ! قال فذلك لك . فلما افتتح رسول الله (ص) مكة ، كلمه أبو أحمد في دارهم فأبطأ عليه رسول الله (صلم) . فقال الناس لأبي أحمد ، يا أبا أحمد ! إن رسول الله (صلم) يكره أن ترجعوا في شيء من أموالكم أصيب في الله عز وجل ، فأمسك عن كلام رسول الله (صلم) (فيها) « وما يدل على شدة فقر المهاجرين لأول عهدهم بالمدينة أن الرسول عند ما خرج بهم إلى وقعة بدر في السنة الثانية للهجرة دعا الله في رواية الواقدي فقال : اللهم انهم حفاة فاحملهم ، وعراة فاكسهم ، وجياع فأشبعهم ، وعالة فأغنهم من فضلك ،

من أجل تلك الفاقة كان المهاجرون في السنوات الأولى من الهجرة عالة على الانصار . وذلك مظهر ثالث للحقوق المشقة بهم . نعم إن الانصار أكرموا وفادتهم كل الاكرام وواسوهم اتم المواسة ، ولكن تلك الحال ليس من السهل على كرام النفوس احتمالها . يروى البلاذري أن النبي عندما أراد قسمة غنائم بني النضير قال للانصار : « ليست لاخوانكم من المهاجرين أموال ، فإن شئتم قسمت هذه وأموالكم بينكم وبينهم جميعا ، وإن شئتم أمسكتهم أموالكم وقسمت هذه فيهم خاصة . فقالوا بل اقسم هذه فيهم واقسم لهم من أموالنا ما شئت . فنزلت (ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة) فقال أبو بكر : جزاكم الله بامعشر الانصار خيرا ، فوالله ما مثلنا ومثلكم الا كما قال الغنوي :

جزى الله عنا جدم فإحنا حين أزلقت بنا نعلنا في الواطئين فزلت أبوا أن يملونا ولو أن أمنا تلاقى الذي يلقون منا لملت فذو المال موفور وكل معصب إلى حجرات أدفأت وأظلت من أجل تلك المشقة التي نالت المهاجرين الاولين في سيل الله اعتبر القرآن هجرتهم هجرة إلى الله ورسوله ، ومن أجلها جعل أولئك المهاجرين أرفع طبقات المسلمين درجة وأجزلهم مثوبة ، وفرض مثل هجرتهم على كل مسلم عند خوف الفتنة ولحوق الضيم ، قال تعالى « إن الذين توفاهم الملائكة ظالمى أنفسهم قالوا فيم كتمت ؟ قالوا كنا مستضعفين في الأرض ، قالوا ألم تكن أرض الله واسعة فتهاجروا فيها ، فأولئك مأواهم جهنم وساءت مصيرا : الا المستضعفين من الرجال والنساء والولدان ، لا يستطيعون حيلة ولا يهتدون سبيلا فأولئك عسى الله أن يعفو عنهم ، وكانت الله عفوا غفورا .

إلى وطنهم القديم ، حتى لقد كان بعضهم يهذى بذلك إذا أخذه دوار الحى . روى البلاذري بإسناده عن عائشة أم المؤمنين أنها قالت « لما هاجر رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى المدينة مرض المسلمون بها فكان ممن اشتد به مرضه أبو بكر وبلال وعامر بن فهيرة . فكان أبو بكر يقول في مرضه : كل امرئ مصبح في أهله والموت أدنى من شرك نعله وكان بلال يقول :

الليت شعري هل آيتن ليلة بفتح وحول أذخر وجليل ! وهل أردن يوما مياه بحجة وهل تبدون لي شامة وطفيل ! وكان عامر بن فهيرة يقول :

لقد وجدت الموت قبل ذوقه إن الجبان حنقه من فوقه كل امرئ مجاهد بطوقه كالنور يحى جلده بروقه قال فأخبر النبي صلى الله عليه وسلم بذلك ، فقال : اللهم طيب لنا المدينة كما طيبت لنا مكة ، وبارك لنا في مدها وصاعها .

وتمثل هذه المشقة كذلك في الفاقة الشديدة التي صار إليها المهاجرون بسبب الهجرة . فقد خلف أكثرهم أموالهم بمكة فعادت عليها قريش فاغتصبتها تشفيا من أحبابها . روى صاحب أخبار مكة وأنه قيل للنبي صلى الله عليه وسلم يوم الفتح (فتح مكة) ألا تنزل منزلك بالشعب ؟ قال وهل ترك لنا عقيل منزلا . قال وكان عقيل ابن أبي طالب قد باع منزل رسول الله صلى الله عليه وسلم ومنازل أخوته من الرجال والنساء بمكة حين هاجروا ومنزل كل من هاجر من بني هاشم ، فقيل لرسول الله صلى الله عليه وسلم فأنزل في بعض بيوت مكة في غير منزلك . فأبى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال لا أدخل البيوت ، فلم يزل مضطربا بالحجون وكان يأتي المسجد من الحجون ، ويروى ابن هشام أن عبد الرحمن بن أبي بكر عدا على مال أبيه بمكة بعد هجرته ، فلما كان يوم بدر خرج عبد الرحمن مع قريش لقتال المسلمين فناده أبوه : أين مالى يا خبيث ؟ فأجابه عبد الرحمن : لم يبق غير شكة ويعبوب وصارم يقتل ضلال الشيب ويروى ابن هشام كذلك : أن صهيبا حين أراد الهجرة قال له كفار قريش أيتنا صعلوكا حقيرا ، فكثير مالك غندنا ، وبلغت الذي بلغت ، ثم تريدان تخرج بمالك ونفسك ، والله لا يكون ذلك . فقال لهم صهيب . أرايتم أن جعلت لكم مالى أتخلون سبيلى ؟ قالوا نعم ! قال فأنى جعلت لكم مالى . قال فبلغ ذلك رسول الله (صلم) فقال : ريح صهيب ! ريح صهيب ! ، ويروى ابن اسحق أنه « لما خرج بنو جحش بن رثاب من دارهم عدا عليها أبو سفيان

اشراق الهلال على الوادى

للاستاذ محمد فريد أبو حديد

جنود من الفرس عادت لتنتقم من الهزيمة الطاحنة التي لحقت بدولتها على يد هرقل ملك الروم العظيم ، وقائل ان تلك قبائل البجة التي اعتادت العيش في جنوب البلاد قد بلغت شمال الوادى لتسطع على ريفه فتسلب منه ما شاءت ثم تعود مسرعة قبل أن يستطيع الروم أن يجمعوا الجيوش للايقاع بها ، ثم قال قائل منهم عن عركتهم الحروب « أين الفرس اليوم ؟ لقد صارت دولتهم في يد جيوش عرب الصحراء كما صارت بلاد الشام . ولقد رأيت بنفسى جيش العرب يأخذ دمشق ويطرده الروم من مروج سوريا ، وليس من شك في أن هذا الغبار قد أثارته حوافر خيولهم السريعة .

وأنى عند هذه اللحظة قواد الروم عندما بلغهم الصخب واللفظ فنظروا حيث ينظر الجنود ، ثم نظر بعضهم الى بعض نظرات صامتة في وجوه مصفرة ثم قال (جورج) كبيرهم للجنود : « هلم أيها الجنود الى أما كنكم فليس من المباح لكم أن تقفوا الى جوار الريثة تشغلونه عن حراسته ، فانصرف الجنود طائعين وقلوبهم غير راضية وعقولهم غير مطمئنة ، ثم مضى القواد الى ناحية من سور الحصن وجعلوا ينظرون الى الاشباح المتحركة والغبار النائر في ضوء الغروب الخافت .

ثم قال (جورج) القائد الأعلى للحصن « أيمن أن يكون هؤلاء العرب قد غلبوا جتود الدولة التي أرسلت اليهم وبلغوا هذه الجهات في شهر واحد ؟ وماذا فعل (إريطون) (١) ؟ وماذا فعل تيودور (٢) ؟ فقال أحد القواد ، وكان أقربهم اليه : « لقد شهدت حرب هؤلاء في مواطن كثيرة ، إنهم يخرجون اليك كأنهم سراب الصحراء لا تدرى من أين جاءوا ، ثم تراهم ينصرفون عنك حتى لا تسمع عنهم شيئاً فكأنهم غاصوا في رمال الصحراء . ثم ما يلبثون أن يعودوا اليك وأنت لا تتوقع عودتهم كأنهم أشباح لا تعوقهم مادة هذه الارض .

ثم أرخى الليل سدوله ولم يأت بعد نبأ عن فعل تلك الاشباح المتحركة ، وطلع صباح اليوم التالى فاذا بالارض الشمالية على عهدها ليس فيها غبار نائر ولا أشباح متحركة ، فكأنما كان منظر المساء الغابر من صور الخيال واختراع الوهم . الا أن زوال ذلك اليوم حمل الى الحصن بقية من جرحى قرية (أم دنين) التي على شاطئ النهر

(١) إريطون قائد من كبار قواد الروم

(٢) تيودور القائد العام لجنود الروم بمصر عند غزوة العرب

وقف ريثة الروم فوق أعلى حصن (بابليون) بجوار مدينة مصر العظيمة ، فنظر الى مادونه نحو الاهرام عابرا يبصره نهر النيل العظيم فذهب به الخيال الى الماضى البعيد ، وهمت بنفسه سورة خفيفة من الشجن المهم ، وكان الجو كله نثلاً بالاشجان والخاوف لما كانت الدولة تلقاه من جميع الانحاء من الغارات والاختطام ، نظر الى الشمال نحو مدينة الشمس العظيمة (أون (١)) حاضرة العلوم القديمة ومركز ثقافة الفراعنة ، غير أنها لم تكن عند ذلك إلا بقية ضئيلة من نفسها القديمة . ثم نظر الى الكروم والبساتين التي تكتف الحصن من شماله حتى تصله بمدينة (أون) فلاح له من بينها غبار نائر وجرم متحرك . وما زال يحدق في ذلك الغبار وقلبه مضطرب وعقله تساوره الذكريات ، والخاوف تتوارد عليه سراعاً . ثم صاح صيحة النذير فاجتمع حوله جنود الحصن الذين كانوا على مقربة منه يشتركون معه في النظر الى ذلك الغبار النائر وما لاح تحته من اجرام متلاحقة متحركة نحو شاطئ نهر النيل . وكان الجنود الى ذلك الوقت لا يعرفون شيئاً سوى ما يذيعه لهم قوادهم وأمرؤهم ، فجعلوا يذهبون مع الخيال مذاهب شتى ، فقاتل منهم تلك

(١) هي مدينة (عين شمس) أو ما يبوليس المعروفة قديماً

ومن يهاجر في سبيل الله يجد في الأرض مراغماً كثيراً وسعة ، ومن يخرج من بيته مهاجراً الى الله ورسوله ثم يدركه الموت فقد وقع أجره على الله وكان الله غفوراً رحيماً .

أما بعد فلقد وفق أمير المؤمنين عمر بن الخطاب كل التوفيق عند ما اتخذ هجرة الرسول من مكة الى المدينة تاريخاً يحسب منه المسلمون سنينهم وأيامهم ، ويؤرخون منه أحداثهم ووقائعهم . انه لا شك قد لحظ في الهجرة أنها بدء رسوخ الإسلام ، ولكننا نلاحظ فيها فوق ذلك أنها كانت مظهراً رائعاً لعناصر الحياة القوية النبيلة : حياة الأمل والتضحية والاخلاص ؟

عبد الحميد العبادي

السهول الفيحاء فتر كها قاعاً صافصفاً، أليكون العرب كعض هذه الامم ؟

مضى أشهر ثم عادت كتيبة العرب من لافق الغربي فعبرت نهر النيل مرة أخرى، وظهرت لريثة الروم من خلال البساتين والكروم التي بين الحصن ومدينة (أون)، وكان الروم قد اجتمعوا في العدد والعدة في حصنهم العظيم (بابلون). فما أسرع أن تدفقت جموعهم نحو الشمال لتحيط بتلك الكتيبة وتهلكها. وهل كان هؤلاء العرب ليقووا على صدمة جيش عظيم كهذا ؟

وقع الاصطدام أخيراً عند مدينة (أون). وماذا هي القوم ؟ فان هي إلا جولات، فاذا بجيش الروم يتردد في سيرة، ثم إذا به يرتد نحو شاطئ النهر. ثم ها هي ذى كتيبة عربية تخرج اليه من شاطئ النهر كأنها تنقذ عليه من أعماقه. وها هو ذا الجيش العظيم يتردد مرة أخرى ثم يتفكك ثم تتدافع جموعه نحو الجنوب يحاول كل فرد منهم أن يبلغ الحصن قبل أن تأخذه سيوف العرب اللامعة. ومرت الايام بعد ذلك فاذا بالروم قد دخلوا حصنهم وأغلقوا أبوابه الضخمة، واذا بالعرب حول الحصن العظيم يتطلعون اليه ولا يدرون كيف يسمون فوقه. واراد المقوقس العظيم أن يعرف حقيقة أمر هؤلاء المغيرين لعله يعطيهم بعض مال فيرتدوا عنه، فقال له أحد القواد: « دع عنك هذا فاهم بمن يأتي من أجل الذهب حتى اذا ما بذل لهم ذهبوا به عنا » وجعل يقصر عليه قصته مع رجل (١) من هؤلاء العرب رآه يوماً واقفاً وحده يضلي، فبهط اليه من الحصن مع جماعة من الروم، فترك العربي الصلاة وأقبل اليهم كأنه الصخرة الثقيلة التي تتحدر من عل. لا يتردد ولا يلتفت الى شيء، فبربوا منه حتى أنهم رموا اليه بمناطقهم الذهبية ليلبوه بها فلم يلو على شيء منها، ولم ينجم منه إلا أن بلغوا الحصن وأغلقوا بابه دونه، ورموه بالحجارة من فوقه. فارتدولم يلتفت الى تلك المناطق الذهبية، بل عاد الى موضعه ليم ما كان فيه من الصلاة وتركهم يخرجون من حصنهم لاسترجاع مناطقهم ثم يعودون على حذر

تعجب المقوقس العظيم، وأراد أن يستطلع حقيقة الامر فبعث بجماعة من الروم رسلا الى قائد القوم فأرأوا من هؤلاء المغيرين ما لا عهد للروم به من قبل. قال الرسل: « رأينا قوماً، الموت أحب اليهم من الحياة، والتواضع أحب اليهم من الرفعة، ليس لاحد منهم في الدنيا رغبة ولا نهمة. انما جلوسهم على التراب وأكلهم على

(١) هو عبادة بن الصامت البطلي العربي المعروف

وقلا من مسلحة الحصن التي هزمها الجيش البدوي المغير. غير أن ذلك الجيش لم يبق بعد ذلك طويلاً على الشاطئ. بل عبر النهر واختفى في الأفق الغربي. فتمجّب القائد (جورج) عندما بلغه هذا، وعرف أن قائده الذي وصف له حرب العرب كان يصفهم عن خبرة وعلم. لقد ظهر جيش العرب في شمال الحصن كأنه شبح خيال ثم اختفى كذلك كأنه شبح خيال. ولكن متى يعود ؟ ومن أي جهة يطلع بعد عليهم ؟ تواردت الى الحصن بعد ذلك الامداد الكثيرة من جميع أنحاء مصر تعزيراً لحصن الحصون الذي يدافع عن قلب البلاد مدينة (مصر)، وأجاب قواد الاطراف على استصراخ (جورج) قائد الحصن بأن يبعثوا اليه ما استطاعوا به من الجنود المجيزة ليتردوا ذلك الجيش الذي لاح ثم اختفى. وتجهز المقوقس العظيم ليسير بنفسه من الاسكندرية الى مركز البلاد، ليكون وجوده حافزاً لجمعة الجنود، وليكون على مقربة من الاعداء لعله يستطيع بما أوتي من بلاغة وذكرا أن يصرفهم عن البلاد.

ومرت الايام سراعاً وراجت الأخبار المتضاربة عن الغزاة، وأنت بعض ابناء تلك الكتيبة الصغيرة من فرسان الصحراء، فاذا بالقائد الشجاع (حنا) الذي كان معبود جيش الروم بالقيوم يقتل في بعض المواقع منذ دفعته شجاعته للقاء جيش العرب. وترددت أنباء ذلك بين القواد والجنود فاذا هم في حصن بابلون حلقات يتهايمسون عن هذا العدو المغير ويتساءلون عن كنهه وحقيقة أمره، وكان بين جنود الروم وقوادهم من رأى حروب الآفار والبلغار والفرس، وكان منهم من قرأ أخبار الامم الماضية عن أغار على دولة الرومان في القرن الماضي، عن اللبرديين والوندال والقوط. وما كان أظفح تلك الامم التي أغارت في تلك القرون على أراضي الدولة الرومانية فقد كانوا لا يعرفون في الحرب هواة ولا رحمة، ولا يخضعون لقانون خلق أو ديني. فقد حكى عن (البوين) ملك اللبرديين أنه هزم في بعض حروبه قبيلة الجيدي وقتل رئيسهم والد (روزاموند) الجميلة، ثم اتخذ تلك الابنة الجميلة زوجة له واحتفل بزواجه منها احتفالاً وحشياً، وجعل يشرب الخمر في كأس جميلة. وأي كأس أجمل من جمجمة عدوه والد عروسه الجميلة ؟ حقا ما كان أظفح وأقضع قومه ! ولقد دخل الوندال بلاد غالة ثم بلاد افريقية، وكان الروم يعرفون مقدم هؤلاء الوندال بما يرتفع من لهيب النيران فوق آفاقهم. فكان هؤلاء الوندال يجتاحون بلادهم كما تجتاح العواصف والحرائق

القرنين الاولين من بعد الفتح سياسة اعتدال ورفق ، تسمع ذلك مترددا على لسان أساقفة القبط الذين تركوا لنا في دواوينهم ذكرا من تلك الايام .

قال أحدهم عند ما عاد بنيامين بطريق القبط آمنا بعد أن هرب ثلاثة عشر عاما من اضطهاد الروم : « الحمد لله الذي أنجناك من الكفرة (الروم) ، وحفظك من الطاغية الاكبر الذي شردك فعدت الى ابنائك نراهم ملتفين حولك مرة أخرى » .

ونقل عن بنيامين البطريق الاعظم للقبط انه قال يصف عودته عند فتح العرب : « كنت في بلدي وهو الاسكندرية فوجدت بها أمنا من الخوف ، واطمئنا بعد البلاء ، وقد صرف الله عنا اضطهاد الكفرة (الروم) وبأسهم » . وقد فرح القبط كما يفرح الاسخا ل اذا ما حلت لهم قيودهم ، وأطلقوا ليرتشفوا من لسان أمهاتهم » .

وقال الاسقف حنا القيوسى : « لقد تشدد عمرو في جباية الضرائب التى وقع الاتفاق عليها ، ولكنه لم يضع يده على شئ من ملك الكنائس ، ولم يرتكب شيئا من النهب أو الغصب ، بل انه حفظ الكنائس وحماها الى آخر مدة حياته » .

وقد ورد فى كتاب الأستاذ بتلر (فتح العرب لمصر) فى وصف دخول المصريين فى دولة العرب : « فقد خرجوا من عهد ظلم وعسف تطاول ، وآل أمرهم بعد خروجهم منه إلى عهد من السلام والاطمئنان ، وكانوا من قبل تحت نيرين من ظلم حكام الدنيا واضطهاد أهل الدين ، فأصبحوا وقد فك من قيدهم فى أمور الدنيا ، وأرخى من عنانهم . وأما دينهم فقد صاروا فيه إلى تنفس حر وأمر طليق » .

واذا كان قبط مصر قد دخلوا فى الاسلام أفواجا حتى صار الاسلام دين الكثرة فى البلاد ، فاذلك إلا ميل الطبيعة نحو وحدة قومهم بطبيعة حياتهم ذاتها لا يستطيعون الا أن يكونوا شعبا واحدا متجانسا . ولقد بقيت من القبط بقية عظيمة فى دلائها ، عظيمة بما يجرى فى عروقها من دم مصر القديمة ، واذا كان دينها دين المسيح ، ودين سائر أهل مصر الاسلام ، فان ذلك لا يفرق بين طائفتين تجمع بينهما أسباب الحياة وأواصر الاخوة . وأن الاسماء إذا اختلفت ، والمظاهر إذا اختلفت عليها شئ من التباين ، فان الدماء التى تجري فى العروق ترجع الى منبع واحد وجوهر ثمة قديمة شهدت عصور ما قبل التاريخ ؟ محمد فريد أبو حديد

ركبهم ، وأميرهم كواحد منهم . ما يعرف رفيعهم من وضعهم ، ولا السيد منهم من العبد . واذا حضرت الصلاة لم يتخلف عنها أحد . يغسلون أطرافهم بالما ، ويخشعون فى صلاتهم » .

لم يكن هذا شأن شعب من شعوب الهمج الذين افترسوا اطراف الدولة الرومانية . وهذه أول مرة يجتمع فيها الى الاستهانة بالحياة والشجاعة التى لاتعرف خوفا ، خلق متين ونظام لا ينفك منه أحد . ومن ذا يستطيع أن يقاوم شعبا اجتمع له هذان الوصفان ؟

كان أعظم ما يخشاه الروم فى مصر أن يعرف شعب مصر حقيقة هؤلاء العرب ، فلو أنهم عرفوا العرب لأمنوا اليهم ، ولو آمنوا اليهم لأصبح الروم ولو كثر عديدهم غرباء عن الارض قد فقدوا الناصر والتابع . غير أن شعب مصر مالم يثبت أن عرف الحق واتصل هؤلاء المحاربين ، فلقد كانوا فى سيرهم لايسترون سير الجيوش المغيرة المدلة المتكبرة المفسدة ، بل كان الطفل آمنينهم ، والمرأة لا يلحقها أذى من نظرة أحدهم . إذ كانت عدوتهم لجيش الروم لا لأهل مصر ، بل إن أهل مصر كانوا موضع وصية خليفتهم ووصية نبيهم الكريم ، ومنذ رأى أهل مصر ذلك صاروا حلفاء لهم على أولئك الروم الذين طالما طغوا وبغوا وظلموا وعسفوا وأحرقوا وعذبوا ولم يرعوا فى رعيته ما كان فى اعتاقهم من أمانة . وما هو إلا عام حتى كان العرب على انتظار تسليم الاسكندرية ذاتها بعد أن دان لهم داخل البلاد .

وكان الحاكم العربى عمرو بن العاص لا يدع فرصة لتذ كبير جنوده بما عليهم من الواجب نحو أهل البلاد التى حلوا بها ، وكأنا به يتطلع بخياله القوى نحو ذلك اليوم الذى يمتزج فيه قومه الصحراويون بقبط مصر ، وينشأ من ذلك الامتزاج شعب جديد يقوم على انشاء مدينة جديدة . وقف عمرو يخطب فى قومه عند حلول الربيع وقت ذهاب العرب الى الريف ابتغاء أن يصيبوا من خيراته لأنفسهم ولخيلهم . وقال عند ذلك فى خطبته : « واستوصوا بمن جاورتموه من القبط خيرا ، وإياكم والمسومات المعسولات ... حدثنى عمر أمير المؤمنين أنه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « إن الله سيفتح عليكم بعدى مصر فاستوصوا بقبطها خيرا ، فان لكم منهم صبرا وذمة ، فكفوا أيديكم وعفوا فروجكم وغضوا أبصاركم ... » ولقد سار العرب على وصية قائدهم الحكيم فلم يشك أحد من أهل مصر اعتداء على شرفه ولا انتهاكا لحرمة .

ولقد كان عمرو عفيفا فى حكمه عن العسف والخطب حتى لقد وقف فى وجه عمر بن الخطاب نفسه دفاعا عن سياسته المالية الرحيمة ، ثم عزل عن مصر فى أيام عثمان دفاعا عن تلك السياسة عينها . وكانت سياسة العرب على قلب الايام واختلاف الدول مدى

الهجرة

رواية في فصل واحد وسبعة مناظر

للاستاذ توفيق الحكيم

إني أشهد أن محمداً نبي كريم
إني أشهد أن محمداً بشر عظيم
إني أسجد للعظمة والنور
وإني صفاً إلى إلهاد وسجود .
توفيق الحكيم

المنظر الأول

كان النبي (ص) جالساً وحده في المسجد وأنشأ
قريش يجتمعون عن كسب يتامسون

قريش — ما الرأي في محمد ؟ إن عمه أبا طالب يمنعه
وينصره علينا

عتبة بن ربيعة — أجل ، ولا قبل لنا بأبي طالب
أبو جهل — إني لأخشى أن يتابع محمداً بعض رؤوس القوم
فيتم ويمتنع ويفشو أمره في القبائل
أبو سفيان — ما أحسبه يا أبا الحكم إلا نائلاً منا إن تركناه
فيما هو فيه

قريش — وما الرأي ؟

عتبة « تبدو له فكرة »

يا معشر قريش ! ألا أقوم إلى محمد فأكله وأعرض عليه
أموراً لعله يقبل بعضها فنعطيه أيها شاء ويكف عنا ؟
قريش — بلى يا أبا الوليد ، قم إليه فكلمه

« يقوم عتبة إلى رسول الله ويجلس إليه »

عتبة « للنبي »

يا ابن أخي ، إنك منا حيث قد علمت من السلطة في

العشيرة والمكان في النسب . وإنك قد أثبتت قومك
بأمر عظيم : فرقت به جماعتهم . وسفّهت به أحلامهم ،
وعبت به آلهتهم ، وكفرت به من مضى من آباءهم ؛
فاسمع مني أعرض عليك أموراً تنظر فيها لعلك تقبل منها
بعضها .

محمد — قل يا أبا الوليد ، أسمع

عتبة — يا ابن أخي ، إن كنت إنما تريد بما جئت به من هذا
الأمراً مالا ، جمعنا لك من أموالنا حتى تكون أكثرنا مالا ،
وإن كنت إنما تريد به شرفاً ، سودناك علينا حتى
لا نقطع أمراً دونك ، وإن كنت تريد به ملكاً ،
ملكناك علينا ، وإن كان هذا الوحي الذي يأتيك رثياً
تراه لا تستطيع رده عن نفسك . طلبنا لك الطب وبذلنا
فيه أموالنا حتى نبرئك منه .

« يسكت عتبة وينظر إلى النبي »

محمد — أقد فرغت يا أبا الوليد ؟

عتبة — نعم

محمد — فاستمع مني

عتبة — أفعل

محمد « يتلو »

بسم الله الرحمن الرحيم ، حم تنزيل من الرحمن الرحيم ،
كتاب فصلت آياته قرآناً عربياً لقوم يعلمون ، بشيراً
ونذيراً ، فأعرض أكثرهم فهم لا يسمعون . وقالوا قلوبنا
في أكنة مما تدعونا إليه ، وفي آذاننا وقر ، ومن بيننا
وبينك حجاب ، فأعمل إنا عاملون . قل إنما أنا بشر مثلكم
يوحى إليّ ، أنما ألهمكم إله واحد ، فاستقيموا إليه
واستغفروه ، وويل للشركين الذين لا يؤتون الزكاة
وهم بالآخرة هم كافرون

؟

عتبة « ينصت ويلقي يديه حلف ظهره معتمداً عليهما يسمع منه ... »

محمد « بمعنى فيها يقرؤها عليه »

ماهو بالشعر ولا بالسحر ولا بالكهانة . يا معشر قريش ،
أطيعوني واجعلوها بي ، واخلوا بين هذا الرجل وبين ما هو فيه
« قريش يبروها دهن ويصمت الجميع »

أبو جهل — « يتبه ويرفع رأسه ملتفا الى عتبة »
سحرك والله يا أبا الوليد بلسانه
عتبة — والله ليكونن لقوله الذي سمعت منه نبأ
قريش — أهذا رأيك فيه ؟
عتبة — هذا رأيي فيه ، فاصنعوا ما بدا لكم ...

المنظر الثاني

« بعد غروب الشمس »
أشراف قريش عند ظهر الكعبة »

أمية بن خلف — هل بعثتم اليه ؟
أبو سفيان — نعم ، لقد بعثنا اليه أن أشراف قومك وقد
اجتمعوا لك ليكلموك
أمية بن خلف — أجل ، ابعثوا اليه فكلموه وخاصموه حتى
تُعذروا فيه
أبو جهل — لن يستطيع اليوم أن يسحرنا بحديثه كما سحر
أبا الوليد
أبو سفيان « ينظر »
ها هو ذا مقبلا سريعا
أمية — « ينظر »

أرى في وجهه المستبشر أنه يظن أن قد بدا لنا فيه بدام
« رسول الله يحضر ويجلس اليهم مستبشرا طامعا في اسلامهم »

أبو سفيان — « لابي جهل »
كله أنت يا أبا الحكم
أبو جهل — « لرسول الله »
يا محمد ! انا قد بعثنا اليك لنكلمك ، وانا والله مانع لم رجلا
من العرب أدخل على قومه مثل ما أدخلت على قومك ،
لقد شتمت الآباء ، وعبت الدين ، وشتمت الآلهة ،

ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات لم أجر غير ممنون . قل
أنتم لتكفرون بالذي خلق الأرض في يومين وتجعلون
له أندادا ذلك رب العالمين . وجعل فيها رواسي من
فوقها وبارك فيها وقدر فيها أقواتها في أربعة أيام سواء
للسائلين . ثم استوى الى السماء وهي دخان فقال لها وللأرض
اتيا طوعا أو كرها قالتا أتينا طائعين . فقضاهن سبع
سموات في يومين وأوحى في كل سماء أمرها وزينا السماء
الدنيا بمصابيح وحفظاً ذلك تقدير العزيز العليم . فان
أعرضوا فقل أنذرتكم صاعقة مثل صاعقة عاد وثمود ،
إذ جاءتهم الرسل من بين أيديهم ومن خلفهم ألا تعبدوا
إلا الله ، قالوا لو شاء ربنا لأنزل ملائكة فانا بما أرسلتم
به كافرون ، فأما عاد فاستكبروا في الأرض بغير الحق
وقالوا من أشد منا قوة ؟ أولم يروا أن الله الذي خلقهم
هو أشد منهم قوة وكانوا بآياتنا يجحدون . فأرسلنا عليهم
ريحا صرصرا في أيام نحسات لنذيقهم عذاب الخزي في
الحياة الدنيا ، ولعذاب الآخرة أخزى وهم لا ينصرون .
وأما ثمود فهديناهم فاستحبوا العمى على الهدى فأخذتهم
صاعقة العذاب المون بما كانوا يكسبون ...
« ينتهي رسول الله الى السجدة منها فيسجد ... »

عتبة — « مأخوذا كائنا على رأسه طائر واقع »
؟

محمد — قد سمعت يا أبا الوليد ما سمعت ، فانت وذاك
عتبه — « يقوم الى أصحابه صامتا »
؟

أبو جهل « لقريش ناظرا الى عتبة مقبلا عليهم »
أحلف لقد جاءكم أبو الوليد بغير الوجه الذي ذهب به
عتبة — « يجلس اليهم ساكنا »
أبو جهل — ما وراكم يا أبا الوليد ؟
عتبة — « في صوت منبر »

ورأى اني سمعت قولاً والله ما سمعت مثله قط . والله

وسفّهت الأحلام . فإن كنت إنما جئت بهذا الحدث
تطلب به ما لا جمعنا لك من أموالنا حتى تكون أكثرنا مالا ،
وان كنت إنما تطلب به الشرف فينا فحقن نسودك علينا ،
وان كنت تريد به ملكا ما كنعناك عليه ، وان كان هذا
الذي يأتيك ريثا تراه قد غلب عليك بذلنا لك أموالنا في
طلب الطب لك حتى نبرئك منه أو نغدر فيك

« يسكت وينظر الى النبي »

محمد — ما بي ما تقولون . ما جئت بما جئتم به أطلب أموالكم
ولا الشرف فيكم ولا الملك عليكم ، ولكن الله بعثني اليكم
رسولا ، وأنزل على كتابا ، وأمرني أن أكون لكم بشيرا
ونذيرا ، فبلغتكم رسالات ربي ونصحت لكم ، فإن تقبلوا
مني ما جئكم به فهو حظكم في الدنيا والآخرة ، وان
تردوه على أصبر لأمر الله حتى يحكم الله بيني وبينكم

قريش «تهامس»

انه غير قابل

أبو جهل — يا محمد ان كنت غير قابل شيئا مما عرضناه عليك
فانك تعلم أنه ليس من الناس أحد أضيق بلدا ولا أقل ماء
ولا أشد عيشا منا ، فسل لنا ربك الذي بعثك بما بعثك به
فليسير عنا هذه الجبال التي قد ضيقت علينا ، وليسط لنا
بلادنا ، وليفجر لنا فيها أنهارا كأنهار الشام والعراق ،
وليبعث لنا من مضى من آبائنا فتنسأهم عما تقول أحق
هو أم باطل ، فان صدقوك وصنعت ما سألتك صدقناك
وعرفنا به منزلتك من الله وأنه بعثك رسولا كما تقول

محمد — ما بهذا بعثت اليكم ، إنما جئكم من الله بما بعثني به ، وقد
بلغتكم ما أرسلت به اليكم ، فان تقبلوه فهو حظكم في الدنيا
والآخرة ، وان تردوه على أصبر لأمر الله حتى يحكم
الله بيني وبينكم

قريش «تهامس»

انه والله غير فاعل

أبو جهل — فاذا لم تفعل هذا لنا ، نخذ لنفسك ، سل ربك أن

يبعث معك ملكا يصدقك بما تقول ويراجع عنك
أبو سفيان — وسله فليجعل لك جنانا وقصورا وكنوزا من
ذهب وفضة ، يغنيك بها عما انت تبتغي . ذلك تقوم
بالأسواق كما تقوم ، تلتبس المعاش كما تلتبس
أمية — نعم ، فليجعل لك قصورا وكنوزا حتى نعرف فضلك
ومنزلك من ربك ان كنت رسولا كما تزعم

محمد — ما أنا بفاعل ، وما أنا بالذي يسأل ربه هذا وما بعث
اليكم بهذا ، ولكن الله بعثني بشيرا ونذيرا ، فان تقبلوا
ما جئكم به فهو حظكم في الدنيا والآخرة ، وأن تردوه
على أصبر لأمر الله حتى يحكم الله بيني وبينكم

قريش «تهامس»

فليرنا ما يتوعد

أبو جهل — أسقط السماء علينا كسفا كما زعمت ، فان ربك
ان شاء فعل ، فاننا لا نؤمن لك الا أن تفعل

محمد — ذلك الى الله ان شاء أن يفعل بهكم فعل

أبو سفيان — يا محمد ، أفعلم ربك أنا سنجلس معك ونسألك
عما سألتك عنه ، ونطلب منك ما نطلب فيتقدم اليك
فيعلمك ما تراجعنا به ويخبرك ما هو صانع في ذلك بنا اذا
لم تقبل منك ما جئتنا به ؟

أبو جهل — يا محمد ، أنه قد بلغنا أنك إنما يعلمك هذا رجل
باليمامة يقال له الرحمن ، وانا والله لا نؤمن بالرحمن أبدا ،
فقد أعذرنا اليك ، وإنا والله لا نتركك وما بلغت منا حتى
نهلكك أو تهلكنا

أمية — نحن نعبد الملائكة وهي بنات الله

أبو سفيان — لن نؤمن لك حتى تأتينا بالله والملائكة قبيلا

محمد «يقوم عنهم باناس» «ويقوم معه عبد الله بن أبي أمية»

؟

عبد الله — يا محمد ، عرض عليك قومك ما عرضوا فلم تقبله
منهم ، ثم سألوك لأنفسهم أمورا يعرفوا بها منزلتك
من الله كما تقول ويصدقوك ويتبعوك فلم تفعل ، ثم

العباس « يدخلهم »

؟

أبو جهل — يا أبا طالب . انك منا حيث قد علمت ، وقد حضرنا
ما ترى وتخوفنا عليك ، وقد علمت الذي بيننا وبين ابن
أخيك ، فادعنا نخذ له منا وخذ لنا منه ليكف عنا ونكف
عنه ، وليدعنا وديننا وندعه ودينه

أبو طالب « يشير الى العباس أن يبعث الى محمد »

؟

العباس « يخرج في طلبه ثم يعود »

لقد جاء محمد

« يدخل رسول الله »

أبو طالب « لني »

يا ابن أخي ، هؤلاء أشرف قومك قد اجتمعوا لك
ليعطوك وليأخذوا منك

محمد — نعم يا عم ، كلمة واحدة يعطونها تملكون بها العرب وتدين
لكم بها العجم

أبو جهل — نعم وأبيك وعشر كلمات

محمد — تقولون ، لا إله الا الله ، وتخلعون ما تعبدون من دونه
« يصفق القوم بأيديهم »

أبو جهل — أتريد يا محمد أن تجعل الآلهة الها واحدا ؟ ان
أمرك لعجيب

أبو سفيان « نبأ للانصراف مع بعض القوم » والله ما هذا الرجل
بمعطيكم شيئا مما تريدون ، فانطلقوا وامضوا على دين
آبائكم حتى يحكم الله بينكم وبينه

« يفرقون ويخرجون »

أبو طالب « للي بعد خروج قريش » والله يا ابن أخي ما رأيتك
سألهم شططا

محمد « ناظرا اليه طامعا في اسلامه »

أى عم ، فأنت فقلها ، أستحل لك بها الشفاعة يوم القيامة
أبو طالب — يا ابن أخي ، والله لولا مخافة السبة عليك وعلى

سألوكم أن أخذ أنفسكم ما يعرفون به فضلك عليهم ومنزلتك
من الله فلم تفعل ، ثم سألوكم أن تعجل لهم بعض ما تخوفهم
به من العذاب فلم تفعل ، فوالله لا أو آمن بك أبدا حتى
تتخذ الى السماء سلما ثم ترقى فيه وأنا أنظر اليك حتى
تأتيها ، ثم تأتي بصك ومعك أربعة من الملائكة يشهدون
لك أنك كما تقول وإيم الله أن لو فعلت ذلك ما ظننت أني
أصدقك

محمد — « ينصرف حزينا آسفا »

؟

أبو جهل — يا معشر قريش ، إن محمدا قد أنى الاماترون من
عيب ديننا وشم آلهتنا ، وأنى أعاهد الله لأجلسن له غدا
يحجر ما أطيق حمله ، فاذا سجد في صلاته فضخت به
رأسه ، فأسلبوني عند ذلك أو امنعوني ، فليصنع بعد ذلك
بنو عبد مناف ما بدا لهم

الجميع — والله لا نسلمك لشيء أبدا ، فامض لما تريد

المنظر الثالث

أبو طالب « وقد حضره الموت »

أبو طالب — شربة ماء !

العباس « على رأسه يسقيه »

؟

أبو طالب « يلتفت »

من هذا ؟

العباس — أين ؟

أبو طالب « يغير الى الباب »

؟

العباس « يتوجه الى الباب ينظر ثم يعود »

هو أبو جهل في رجال من أشرف قومه ، ما أحسبهم
الا يمشون اليك في أمر محمد ابن أخيك
أبو طالب — أدخلهم على

بنى إليك من بعدى ، وأن تظن قريش أنى انما قتلها جزعنا
من الموت لقتلها ، لا أقولها الا لأسرك بها
« بقرب منه الموت »

العباس أخى ...

أبو طالب — من هذا ؟

العباس — أين ؟

أبو طالب — « يغمض عيبه ويحرك شفاهه »
؟

العباس « ينحن عليه ، ويصغى إليه بأذنه ثم يهس الى رسول الله »
يا ابن أخى ، والله لقد قال أخى الكلمة التى أمرته أن
يقولها

محمد — لم أسمع

المنظر الرابع

« بيت النبي فى مكة »

بلال — « يدخل باكيا »

؟

جارية — ويحك يا بلال . ما بك ؟

بلال — قاتلهم الله

الجارية — ما يبكىك يا بلال ؟

بلال — قاتلهم الله

الجارية — من هم ؟

بلال — أغروا أحد سفهائهم فاعترض رسول الله وحثا على رأسه
التراب

الجارية — التراب ؟

بلال — نعم

الجارية — قريش ؟

بلال — نعم . هى قريش صنعت هذا

الجارية — نعم ، اليوم

بلال — واحزنه عليك يا أبا طالب . من ذا يمنع اليوم النبي
وينصره ؟

الجارية — « ترى احدي بنات النبي مقبله »

صه ودع البكاء عندك يا بلال

بلال — « يرى النبي مقبلا »

رسول الله ...

« ثم يكفك دمه سريعا »

محمد — « يدخل والتراب على رأسه »

ما نالت منى قريش شيئا أكرهه حتى مات أبو طالب

ابنته — « تبكى »

؟

« ثم تأتي بما وتغسل عن الذي قتراب »

محمد — لا تبكى يا بنية ، فان الله مانع أباك

المنظر الخامس

« فى الطائف . النبي فى نفر من سادة ثقيف وأشرفهم على مقربة

من حائط لعنة بن ربيعة وأخيه شبة وهما فيه ينظران »

عتبة — « يهس »

ما جاء به الى الطائف ؟

شبية — ما أحسبه الا جاء ياتمس النصر من ثقيف والمنعة بهم
من قومه

عتبة — قريش ؟

شبية — نعم ، ما كان أحد ينعه وينصره على قريش الا

عمه أبو طالب ، فلما هلك عمه نالته قريش من الأذى بما

لم تكن تطمع به فى حياة عمه

عتبة — وهل تحسب ثقيفا ناصرة اياه ؟

شبية — ان لم تنصره ثقيف فلا ناصر له

عتبة — « يلتفت الى ناحية القوم »

انظر يا شبية . انه جلس الى أشرف ثقيف يدعوهم الى

ربه الذى يحدث عنه . وما أرى فى وجوه القوم الا

استهزاء به وبما يقول

شبية — « ينظر »

سمع . هذا مسعود بن عمرو يدنو منه

مسعود — « يدنو حقيقة من النبي »

انى أمرط ثياب الكعبة ان كان الله أرسلك

عتبة — « لعبة مما »

أسمعت ؟

شيبة — « ماما »

سمعت

عتبة — « مما »

أرى وجهه قد تغير

شيبة — هذا أيضاً عبد ياليل بن عمر يدنو منه

عبد ياليل « يدنو من النبي »

أما وجد الله أحدا يرسله غيرك ؟

عتبة — « ماما »

انهم يغفلون له

شيبة — صه . هذا حبيب بن عمرو يدنو منه كذلك ليقول له شيئا

حبيب — « للنبي »

والله اكلك أبدا ، لئن كنت رسولا من الله كما تقول لأنك

أعظم خطرا من أن أرد عليك الكلام ، ولئن كنت

تكذب على الله ما ينبغي لى أن أكلك

محمد — « يقوم وقد يؤس منهم »

عتبة — انظر يا شيبه ، انه قد قام

شيبة — ما أراه الا بائسا حزينا

عتبة — انه يريد أن يقول لهم شيئا ، اسمع

محمد — « للقوم »

اذ فعلتم ما فعلتم فاكتموا عني

عتبة — « ماما »

ماذا يريد بهذا ؟

شيبة — لعله يكره أن يبلغ قومه عنه خذلان ثقيف لفيذرهم

ذلك عليه

« صباح واصوات » .

عتبة — ما هذا الصباح ؟

انظر هؤلاء ناس وعبيد تصيح به

شيبه — « ينظر »

ما أحسب الا أن القوم قد أغروا به سفاههم وعبيدهم

يسبونونه ويصيحجون به .

عتبة — انظر لقد اجتمع عليه الناس وهو لا يستطيع منهم

فرارا

شيبة — ما أرى الا أنه سيلقى منهم أذى كثيرا

عتبة — أنه مقبل علينا

شيبة — أنهم يسدون عليه السبيل

« الصباح يقترب »

عتبة — لقد ألجاؤوه الى حائطنا

شيبة — ، أجل ، ما هو ذا يسقط إعياء

« النبي قد عمد حقيقة الى ظل حيلة من عتب فجلس فيه وقد رجع

عنه من كان يتبعه من سفاه . ثقيف »

عتبة — أى هوان يلقى هذا الرجل من أهل الطائف !

شيبة — أتحركت له رحمتك يا عتبة ؟

عتبة — « ينظر اليه »

اسمع . اصغ . انه يقول شيئا

محمد — « وقد اطمأن قليلا بعد ذهاب الناس عنه »

اللهم اليك أشكو ضعف قوتي وقلة حيلتي وهو انى على

الناس يا أرحم الراحمين ، أنت رب المستضعفين . وأنت

ربي . الى من تكلنى ؟ الى بعيد يتجهمنى ، أم الى عدو

ملكته أمرى ؟ أن لم يكن بك على غضب فلا أبالى . ولكن

عافيتك هى أوسع لى . أعوذ بنور وجهك الذى أشرقت

له الظلمات واصلح عليه أمر الدنيا والآخرة من أن تنزل

بى غضبك أو يحل على سخطك ، لك العتبى حتى ترضى

ولا حول ولا قوة الا بك

عتبة — « مما لاجه شيبه »

أسمعت ؟

شبية « مأخوذا »

نعم !

عتبة — أيمكن أن يكون مثل ذلك الرجل كذابا ؟

شبية — ويحك يا عتبة !

عتبة « ينادي غلامه ماما »

يا عداس !

عداس — لييك !

عتبة — خذ قطفا من هذا العنب فضعه في هذا الطبق ثم اذهب

به الى ذلك الرجل فقل له يأكل منه

عداس « يا عتبة يا مأمرا »

شبية « ينظر الى وجه أخيه »

ما حملك على هذا ؟

عتبة « ينظر الى النبي »

انظر يا شبية ، ان عداسا قد أقبل بالطبق ووضع بين يديه

عداس « لنبي »

كل !

محمد « يضع يده في الطبق »

بسم الله !

« ثم يأكل »

عداس « ينظر في وجه النبي »

والله ان هذا الكلام ما يقوله أهل هذه البلاد

محمد — ومن أهل أبن البلاد أنت ؟ وما دينك ؟

عداس — نصراني . وأنا رجل من أهل نينوى

محمد — من قرية الرجل الصالح يونس بن متى

عداس — وما يدريك ما يونس بن متى ؟

محمد — ذاك أخي . كان نبيا وأنا نبي

عداس — « بكب على رسول الله يقبل رأسه ويديه وقدميه ... »

؟

عتبة — « ماما لشبية »

أرأيت ؟

شبية — نعم

عتبة — وما تقول في هذا ؟

شبية — أما غلامك فقد أفسده عليك

عداس « يقبل عليهما »

؟

عتبة — ويلك يا عداس ، مالك تقبل رأس هذا الرجل ويديه

وقدميه ؟

عداس — يا سيدي ما في الأرض شيء خير من هذا ، لقد

أخبرني بأمر ما يعمله إلا نبي

شبية — ويحك يا عداس ، لا يصرفك عن دينك ، فإن دينك

خير من دينه

عداس — ان مثل هذا لا يمكن أن يحتمل مالم في سبيل

الحق ، ولا ان يثبت على دينه بعد كل هذا إلا أن يكون

دينه دين الحق

المنظر السادس

« دار الندوة التي تجتمع فيها قريش للفاورة . ابليس في ثياب

شيخ نجدي جليل يدخل الفلر وهي خالية فلقاء حبة تظهر

في الحائط »

الحية — « تصبح به »

ابليس في لبوس شيخ من نجد ؟

ابليس — لا تصيح أيتها الصئيلة

الحية — ماذا جئت تصنع في دار الندوة ؟

ابليس — أريد محمدا

الحية — تريد به الهلاك

ابليس — أريد لنفسى الحياة

الحية — ماذا صنع بك ؟

ابليس — سيغير وجه الأرض !

الحية — كيف ؟

ابليس — نور يخرج من قلبه يضئ الأرض

ابليس — وما يضيرك هذا ؟

الحية — يعمى بصرى هذا النور

ابليس — أطفئه من قلبه

الحية — لا سلطان لى على مثل هذه القلوب

ابليس — قلب لا ككل القلوب ، انى لأذكر أمره ، لقد أتاه

المللكان وهو صغير بطست من ذهب بملاوة ثابجا فأخذاه

فشقنا بطنه واستخرجنا قلبه ، فشقاها فاستخرجنا منه علقه

سوداء فطرحاها ثم غسلنا قلبه وبطنه بذلك النلج حتى

أنقياه ...

ابليس — العلقه السوداء !

الحية — تلك رسولك فى كل قلب

ابليس — تباله ، تباله

الحية — كما كنت أنا رسولك الى أول قلب

ابليس — حواء ؟

الحية — ذاك يوم ملعون الى أبد الآبدين

ابليس — أتندمين ؟

الحية — ماذا جنيت من كل هذا ؟

ابليس — قلت لك : تلك حياتى

الحية — حياة ملعونة فى كل زمان

ابليس — ويل للنفاق ! ويل للنفاق !

الحية — نفاقك

ابليس — بل نفاق من يلعبنا

الحية — كنت أود أن تفتن غيرى

ابليس — أود أن أقتن هذا الرجل

الحية — انك تقول أن لا سبيل لك عليه

ابليس — تبالى !

الحية — أنه ليس كغيره من الناس

ابليس — تباله !

الحية — لقد وزنه المللكان وهو صغير بعشرة من أمته فوزنهم ،

ثم وزناه بمائة من أمته فوزنهم ، ثم وزناه بالف من أمته

فوزنهم : فقالوا والله لو وزناه بأمته كلها لوزنها

ابليس — صه . انهم قادمون

الحية — من هم ؟

ابليس — ادخلى جحرى . ولأخذن لغة القوم

« الحية تختفى ويقف ابليس بباب الدار ويدخل أشرف فريش »

أبو سفيان « لابليس »

من الشيخ ؟

ابليس — شيخ من أهل نجد . سمع بالذى اتعدتم له فحضر معكم

ليسمع ما تقولون : عسى ألا يعدمكم منه رأى ونصح

أبو جهل — أجل فادخل

« ابليس يدخل معهم ويستمعون فى دائرة »

أبو سفيان — تكلم يا أبا الحكم

أبو جهل — ان هذا الرجل قد كان من أمره ما قد رأيتم ، فانا

والله ما نأمنه على الوثوب علينا فيمن قد اتبعه من غيرنا ،

فأجمعوا فيه رأيا

أمية بن خلف — احبسوه فى الحديد وأغلقوا عليه بابا ، ثم

تربصوا به ما أصاب أشباهه من الشعراء الذين كانوا قبله :

زهير أو النابغة ومن مضى منهم ، من هذا الموت ، حتى

يصيبه ما أصابهم

ابليس — لا والله ما هذا لكم برأى ، والله لئن حبستموه كما

تقولون ليخرجن أمره من وراء الباب الذى أغلقتهم دونه

الى أصحابه فلا وشكوا أن يثبوا عليكم فينتزعوه من أيديكم

ثم يكاثروكم به حتى يغلبوكم على أمركم ، ما هذا لكم برأى ،

فانظروا فى غيره

أبو سفيان « بتفكر قليلا »

نخرجهم من بين أظهرنا فتنتفيه من بلادنا ، فاذا أخرج عنا

فوالله ما نبالى أين ذهب ولا حيث وقع ، اذا غاب عنا

وفرغنا منه ، أصلحنا أمرنا وألفتنا كما كانت

ابليس — لا والله ما هذا لكم برأى . ألم تروا حسن حديثه

وحلاوة منطقته وغلبته على قلوب الرجال بما يأتى به ؟

والله لو فعلتم ذلك ما أمتهم أن يحل على حى من العرب

فيغلب عليهم بذلك من قوله وحديثه حتى يتابعوه عليه ،

أبو جهل « هاهنا »

ما أدري والله . لقد أقبلت نحوه حتى اذا دعوت منه رجعت مرعوبا وقد يبست يداي على حجرى حتى قدفته من يدي ، فقد عرض لى دونه خل من الابل ، لا والله ما رأيت مثل هامته ولا قصرته ولا أنيابه نفحل قط ، فهم بى أن يأكلنى

أمية — سحرك والله يا أبا الحكم
أبو جهل — ان كان قد سحرنى يومئذ فما أحسبه يستطيع ذلك الليلة معكم جميعا
أمية — أرى أنه قد نام
أبو سفيان (يتطلع الى مكان النبي)

انه نائم فى برده الأخضر الذى ينام فيه

أبو جهل — ان محمدا يزعم انكم ان تابعتوه على أمره كنتم ملوك العرب والعجم ثم بعثتم من بعد موتكم فجعلت لكم جنان كجنان الاردن ، وان لم تفعلوا كان له فيكم ذبح ، ثم بعثتم من بعد موتكم فجعلت لكم نارا تحرقون فيها
« رسول الله يخرج عليهم أخذا حفنة من تراب فى يده »

محمد — نعم أنا أقول ذلك ، أنت أحدهم

« ينثر عليه الصلاة والسلام التراب على رؤوسهم حتى لم يبق منهم رجلا إلا وقد وضع على رأسه ترابا وهو ينثر : »

يس والقرآن الحكيم انك لمن المرسلين ، على صراط مستقيم ، تنزيل العزيز الرحيم ، لتنذر قوما ما أنذر آباؤهم فهم غافلون . لقد حق القول على أكثرهم فهم لا يؤمنون . انا جعلنا فى أعناقهم أغلالا فهى الى الاذقان فهم مقمحون . وجعلنا من بين أيديهم سدا ومن خلفهم سدا فأغشيناهم فهم لا يبصرون .

« ينصرف النبي وم كالنائمين لا يبصرون »

راع « يمر بهم »

قريش « لا تراء »

الراعى « لقريش »

ما تنتظرون ههنا ؟

ثم يسير بهم اليكم حتى يطأكم فى بلادكم بهم فيأخذ أمركم من أيديكم ثم يفعل بكم ما أراد . دبروا فيه رأيا غير هذا أبو جهل « بعد تفكير »

والله ان لى فيه لرأيا ما أراكم وقعتم عليه بعد أبو سفيان — وما هو يا أبا الحكم ؟

أبو جهل — أرى أن نأخذ من كل قبيلة شابا قتي جليدا نسيبا وسيطا فينا ، ثم نعطي كل قتي منهم سيفا صارما ثم يعمدوا اليه فيضربوه بها ضربة رجل واحد فيقتلوه فتستريح منه ، فانهم اذا فعلوا ذلك تفرق دمه فى القبائل جميعا فلم يقدر بنو عبد مناف على حرب قومهم جميعا فرضوا منا بالعقل ففعلناه لهم

ابليس « منبها »

القول ما قال الرجل ، هذا رأى الذى لارأى غيره « يتفرق القوم على ذلك وهم يحسون له »

المنظر السابع

(ليلة الهجرة ... النبي فى داره ...)

جبريل « للنبي »

لا تبت هذه الليلة على فراشك الذى كنت تبيت عليه (يرتفع الملك)

على بن ابى طالب (يدخل هاهنا)

المح فى عتمة الليل رجالا قد اجتمعوا على بابك ، ما أحسبهم الا يرصدونك حتى تنام فيثبون عليك
محمد — نعم على فراشى والتف ببردى هذا الحضرمى الأخضر فتم فيه ، فانه لن يخلص اليك شيء تكرهه منهم
« على يفعل ما أمره به النبي »

أبو جهل « يهس بين الرجال على باب النبي »

أكره أن يفلت منا الليلة كما أفلت منى يوم احتملت الحجر أريد فضخ رأسه فى المسجد أمية « هاهنا »

وكيف أفلت منك يومئذ ؟

للهجرة قام النبي بعدة غزوات محلية لبعض القبائل والبطون المعادية وفي أواخر العام السادس نظم النبي بعوثه أو سفارته لا كابر الملوك والامراء المعاصرين . وفي العام السابع كانت موقعة خيبر التي سحق فيها اليهود المخالفون . وفي العام الثامن كان فتح مكة وخضوع قريش : وكان ظفر الاسلام حينئذ اسهل رسالته وانبعثت أشعته الأولى

وكانت السفارات النبوية بين حوادث هذا العهد حادثا فريدا : وكانت دليلا جديدا على ما تجيش به نفس الرسول العربي من سمو في الشجاعة وقوة في الايمان برسالته . ولم يكن الاسلام يومئذ قوة يخشى بأسها فعدو قيصرو وكسرى الى اعتناق دعوته : ولكن بمحمد أرسل للبشر كافة بشيرا ونذيرا . وكما كانت الغزوات النبوية المتواضعة سبيلا للدود عن الاسلام ووسيلة لتأييد كلمة ، فكذلك كانت السفارات النبوية سبيلا لاداء رسالته وابلاغ صوته الى الملوك والامراء الذين يحكمون العالم القديم يومئذ . ففي شهر ذي الحجة سنة ست من الهجرة (ابريل سنة ٦٢٨ م) (١) بعث النبي كتبه وسفراه الى ثمانية من أولئك الملوك والامراء هم قيصر قسطنطينية ، وقبروس حاكم مصر الروماني ، والحارث بن ابي شمر الغساني النصراني عامل قيصر على الشام ، وكسرى (خسرو) ملك فارس ونجاشي الحبشة ، وثلاثة من امراء الجزيرة المحليين هم هوزة بن علي صاحب اليمامة ، والمنذر بن ساوى صاحب البحرين ، وجيفر بن جلدنا واخوه صاحب عمان . وقد كان هؤلاء ملوك العرب والعجم ، الذين يسودون الجزيرة العربية يومئذ او يتصلون بها بأوثق الصلات . وكان اهمهم واعظمهم

(١) هذه هي رواية ابن اسحاق اقدم رواة السيرة ، وكذا ابن عبد الحكم والطبري (راجع فتوح مصر واخبارها ص ٤٤ — والطبري ج ٣ ص ٨٤) . وهي أوثق رواية فيها نعتقد وخصوصا لانها مع ترتيب الحوادث والتواريخ التي تقدمها الرواية البيزنطية عن هذه الفترة من حكم هرقل (راجع بئر — فتح العرب لمصر — ص ١٢٤ والهامش — وراجع Milne - Egypt under Roman Rule. P. 115)

وأينما (Muir - The Life of Mohamed IV P. 50) ويقول الواقدي انها كانت في المحرم سنة ٧ (الطبري ج ٣ ص ٩١) . وأما تفسر في الألماني شينجر بهذه الرواية ويرجع بالاعتداع على بعض الممارات التاريخية ان البعث كانت في المحرم سنة ٧ (مايو - يونيو سنة ٦٢٨ م) . وهو خلاف يسير - راجع : (Sprenger : Das Leben und die Lehre Mohamed I P. 261)

السفارات النبوية

للاستاذ محمد محمد عبد الله عنان

مضت خمسة أعوام على هجرة النبي العربي (عليه السلام) الى المدينة قبل أن تهدأ نائرة قريش أو تفتقر عن خاصته ومهاجته : وأنفق النبي هذه الأعوام الخمسة على أهبة الدفاع يرد محاولات قريش لغزو مبعظه وملأه دعوته ، أولا في بدر ثم في أحد ثم في موقعة الخندق . فلما وهنت قوى قريش بعد الخندق ، استطاع النبي أن يعنى بالتفكير في العمل الايجابي لمغالبة خصومه وبث دعوته . ولم تكن الدعوة الاسلامية قد تجاوزت يومئذ وديان مكة والمدينة : ولم تثبت دعائهم الا في المدينة بين عصبة المهاجرين والانصار : ولم يك ثمة ما ينبيء بأن هذه البداية الضئيلة إنما هي الحجر الأول في صرح الدولة الاسلامية العظيمة التي قامت بعد ذلك بعشرين عاما فقط على أنقاض دولتين من أعظم دول التاريخ هما الدولة الفارسية والدولة الرومانية الشرقية . وكان فشل قريش في موقعة الخندق حاسما في تطور هذه الخصومة التي أضمرت قريش لظاها منذ أذاع النبي رسالته . ومنذ الخندق استطاع الاسلام أن يفتح غزواته للامم والاديان القديمة : ففي أواخر العام الخامس وأوائل العام السادس

الجميع « كأنما اتفوا . بهـون »
محمد

الراعي — خيكم الله ! قد والله خرج عليكم محمد ، ثم ما ترك منكم رجلا الا وقد وضع على رأسه ترابا وانطلق لحاجته ، أفما ترون ما بكم ؟

الجميع « يضع كل منهم يده على رأسه »

حقا هذا تراب ، ما هذا التراب ؟

« يتطلعون الى فراش النبي وفيه على في برد رسول الله »

أبو جهل « متطلعا »

والله ان هذا لمحمد نائما عليه برده

الراعي « كالخاطب لنفسه »

ان محمدا قد هاجر أيها الغافلون 11

« جميع الحقوق محفوظة لتوفيق الحكيم »

بلا ريب قصر الروم وملك فارس ، وقد كانا يقسمان سواد العالم القديم يومئذ ؛ ويبسط أولهما حكمه على الشام وما إليها جنوباً وبخيت شمال الحجاز ، ويبسط الثاني حكمه على شمال شرق الجزيرة ، ويدين له كثير من امراء العرب بالولاء والطاعة . وكان الاول زعيم الامم النصرانية ، والثاني زعيم الامم الوثنية

نظمت هذه السفارات وارسلت الى مختلف الانحاء . لكل ملك وفد أو رسول ولكل كتاب نبوي . وكانت مهمتها جميعاً واحدة . وتقدم الرواية الاسلامية لنا صور الكتب المرسلة ، وهي جميعاً في صيغ واحدة او متماثلة ؛ وفيها جميعاً يدعو النبي ملوك عصره الى الاسلام والايمان برسائه . وكان سفير النبي الى هرقل قيصر الدولة الرومانية الشرقية دحية بن خليفة الكلبي ؛ واليك نص الكتاب النبوي الى قيصر حسبما ورد في السيرة وفي الصحيحين : « من رسول الله الى هرقل عظيم الروم : سلام على من اتبع الهدى - اما بعد فانني ادعوك بدعاية الاسلام . اسلم تسلم : اسلم يؤتلك الله اجر كمرتين ، فان توليت فان عليك إثم الاريسيين (١) ؛ يا أهل الكتاب تعالوا الى كلمة سواء بيننا وبينكم ألا نعبد الا الله ولا نشرك به شيئاً ولا يتخذ بعضنا بعضاً ارباباً من دون الله ، فان تولوا فقولوا اشهدوا بأنا مسلمون » (٢) . وكان هرقل (الاول) قد تسلم عرش قسطنطينية قبل ذلك بثمانية عشر عاماً بعد حوادث وخطوب جمّة ، وقضى معظم عهده في حروب طاحنة مع الفرس . وكان الفرس قد غلبوا على مصر وسوريا وآسيا الصغرى ، وهددوا قسطنطينية نفسها ، فاستطاع هرقل ان يردهم عن افطار الدولة ، وان يطاردهم حتى قلب بلادهم ، وان يسحق قواتهم في موقعة نيقية الحاسمة (ديسمبر سنة ٦٢٧) . وفر كسرى الثاني ملك الفرس المعروف بكسرى ابرويز

(١) وفي رواية أخرى « فان عليك إثم الاكاريين » وفي صورة اوردتها ابو عبيدة لكتاب النبي الى هرقل ينتهم الكتاب بما يأتي : « والا فلاتحل بين الفلاحين وبين الاسلام ان يدخلوا فيه او يعطوا الجزية » (راجع صبح الاعشى ج ٦ ص ٣٧٦) والاريسيين ليست عربية وكذلك الاكاريين . ولعلها تأتي على ضوء عبارة ابي عبيدة . الفلاحين او الرعايا العاديين .

(٢) اورد ابو عبيدة في كتاب الاموال نصاً آخر لكتاب النبي الى هرقل يدعو فيه الى الاسلام او دفع الجزية (راجع صبح الاعشى ج ٦ ص ٣٧٦ حيث يورد نصوص باقية للكتب النبوية) . يورد ابن عبد الحكم نفس هذا النص ، ولكن على انه نص الكتاب الذي وجه الى المقوقس (حاكم مصر الروماني) — (راجع فتوح مصر ص ٤٦) .

من عاصمته المدائن ، ثم قبض عليه ولده شيرويه (سبوس) وقتله وجلس على العرش مكانه ، وعقد الصلح مع هرقل . وعاد قيصر الى قسطنطينية ظافراً يحمل صندوق الصليب المقدس ، الذي كان الفرس قد انتزعوه من بيت المقدس . ثم سار في خريف هذا العام (سنة ٦٢٨) حاجاً الى بيت المقدس سيراً على الاقدام ومعه الصليب ليرده الى موضعه بالقبر المقدس ؛ فبينما هو بيت المقدس يؤدي مراسم الحج ، اذ وفد عليه حاكم بصرى (بوسترا) ومعه دحية الكلبي ؛ فقدم اليه كتاب النبي ، واخبره بمضمون سفارته (١) . وتقول الرواية الاسلامية ان هرقل استقبل سفير النبي بأدب وحفاوة ، وسأله عن بعض احوال النبي واحوال رسالته ؛ بل تذهب الى القول بأن هرقل هم باعتناق الاسلام لولا أن خشي نفمة البطارقة ، وانه صارح دحية برغبته وخشيته . وهذه مبالغة بلا ريب . ونستطيع ان نتصور ما اثارته سفارة النبي في نفس قيصر من بواعث الانكار والدهشة ؛ ولعله لم يكن قد سمع عن محمد ورسالته من قبل قط ؛ بيد انه رد السفير النبوي ببعض المجاملات والاقوال الودية . ولما عاد هرقل الى عاصمته وصلته رسالة أخرى تلقاها عامله على الشام المنذر بن الحارث الغساني من النبي على يد رسوله شجاع بن وهب يدعو فيه الى الاسلام ، ويحذره عواقب المخالفة (٢) فبعث بها المنذر توا الى هرقل وسأله ان يسير لمحاربة ذلك الذي اجترأ على هذا الوعيد فلم يوافق هرقل على ذلك ، ورد شجاع كما رد دحية ببعض المجاملات والتحيات

ووصلت سفارة النبي الى مصر في الوقت نفسه يحملها حاطب ابن بلنعة اللخمي . وتجمع الرواية الاسلامية على أن هذه السفارة كانت موجهة الى « المقوقس عظيم القبط » وتقدم لنا صورة الكتاب النبوي الذي أرسل اليه مستهلاً بهذه العبارة : « بسم الله الرحمن الرحيم ؛ من محمد رسول الله الى المقوقس عظيم القبط » (٣) وهو في نص الكتاب الذي وجه الى هرقل وفي نفس عباراته مع تغيير يسير في بعض الروايات (٤) ؛ وفيه يدعى المقوقس كما دعى

- (١) السيرة: (ج ٣ ص ٨٥ و ٨٦ ، وفي رواية أخرى أن الذي قدم كتاب النبي الى هرقل هو حاكم بصرى بعد أن تلقا من دحية . وفي بعض الروايات أيضاً أن الرسالة وصلت الى هرقل أثناء رحلته قبل أن يصل الى بيت المقدس uinw؛ p; q; d؛ 1g
(٢) يورد الواقدي نص هذه الرسالة (الطبري ج ٣ ص ٨٨)
(٣) راجع نص الكتاب كله في ابن عبد الحكم - ص ٤٦
(٤) راجع صبح الاعشى ، فهو يورد نصاً آخر لهذا الكتاب (ج ٦ ص ٣٧٧)

السفير النبوي قصد الى الاسكندرية ليؤدي مهمته وقد كانت الاسكندرية يومئذ مقر الحاكم العام الروماني اخترق حاطب بن بلغة اللخمي مصر من شرقها الى غربها وقصد الى الاسكندرية ليؤدي سفارة النبي ورسالته ، واخذ الى « كيروس » في مجلسه المشرف على البحر ؛ فاستقبله بترحاب وحفاوة ، وتلقى منه الكتاب النبوي وناقشه في مضمونه ، وسأله عن النبي ودعوته . وهنا تقول الرواية الاسلامية أيضا كما قالت في شأن هرقل ، ان المقوقس (كيروس) أفضى الى حاطب بأنه مؤمن بصدق رسالة النبي ، وانه يود لوتبعه لولا خشيته من القبط ؛ ثم صرف حاطبا بكتاب منه الى النبي وهدية يذكرها في الكتاب . واليك نصه كما يورده ابن عبد الحكم اقدم مؤرخ لمصر الاسلامية : « لمحمد بن عبد الله من المقوقس عظيم القبط . سلام ، أما بعد فقد قرأت كتابك وفهمت ما ذكرت وما تدعو اليه . وقد علمت ان نبياً قد بقى وقد كنت أظن أنه يخرج بالشام . وقد أكرمت رسولك وبعثت اليك بجاريتين لهما مكان في القبط عظيم ، وبكسوة ؛ وأهديت اليك بغلة لتركوبها والسلام » (١) . وفي بعض الروايات ان الهدية تضمنت فوق ذلك حماراً وشيئاً من العسل والمال (٢) . والجاريتان هما مارية القبطية وأختها شيرين . وقد أسلما على يد النبي ؛ وتزوج النبي بمارية ورزق منها بولده ابراهيم الذي توفي طفلاً ؛ ووهب أختها شيرين لأحد أصحابه المقربين اليه . وفي زواج النبي بمارية ، وفي مولد ولده ابراهيم ، دليل مادي قاطع على انه كانت ثمة مخاطبات وعلاقات حقيقية بين النبي وعظيم مصر يومئذ ، أعني « كيروس » الحاكم الروماني

هكذا كانت النتائج التي انتهت اليها الكتب والسفارات النبوية الى قيصر وعامله على مصر والشام ، وقد كانت نتائج سلبية ، ولم تكن حاسمة في شيء . بيد أنها كانت بلا ريب ذات أثر معنوي عميق في البلاط الروماني وفي الكنيسة

وأما الكتب والسفارات النبوية الى الناحية الشرقية من الجزيرة فقد لقيت مصائر أخرى . وكانت ثلاثاً أهمها سفارة فارس ، وكان سفير النبي الى ملك فارس عبدالله بن حذافة السهمي ، فقصد الى المدائن ومعه الكتاب النبوي . وتقدم الرواية الاسلامية ايضا نص هذا

هرقل الى اعتناق الاسلام . وهنا يجب أن نقف قليلاً عند شخصية المقوقس هذا الذي تعرفه الرواية الاسلامية دائماً بأنه عظيم القبط . فقد كانت مصر يومئذ ولاية رومانية استردها هرقل من الفرس بعد أن لبثوا فيها عدة اعوام (١) ورد اليها سلطة قسطنطينية ، وعاد يحكمها الولاة الرومانيون كما كانت من قبل ؛ ولم يكن لاهلها القبط أى نوع من الاستقلال . والظاهر أن هذه الحقائق لم تكن مجهولة في المدينة حيث تدل رسالات النبي وكتبه على ان الاحداث والاضاع السياسية التي كانت تسود الجزيرة العربية وما يجاورها من الممالك كانت معروفة من النبي وصحبه . وقد كان حاكم مصر الروماني في نحو الوقت الذي تحدث عنه هو الخبر « كيروس » وهو في نفس الوقت حاكم مصر وبطريقها الأكبر . وقد استطاع البحث الحديث أن يلقي كثيراً من الضياء على شخصية « المقوقس » وأن يعرف فيه شخصية « كيروس » نفسه ؛ واذا فالمرجح أن المقوقس الذي تردد الرواية العربية اسمه انما هو « كيروس » حاكم مصر الروماني (٢) . بيد أن هناك نقطة ما تزال غامضة هي أن « كيروس » لم يعين حاكماً لمصر إلا في سنة ٦٣١ م ، أعني بعد ارسال السفارات النبوية بأكثر من عامين ؛ ولا يمكن أن تفسر هذه الثغرة في التواريخ الا بأن السفير النبوي قد انفق الوقت في قطع الطريق ثم في الانتظار أو أن « كيروس » كان معينا قبل ذلك لحكم مصر بصفة غير رسمية ثم عين بصفة رسمية . بيد أن الواقدي يقدم لنا لهذا المشكل ، فيقول ان سفارة النبي الى « المقوقس » كانت في السنة الثامنة من الهجرة لا في أواخر السنة السادسة (٣) . وأواخر السنة الثامنة من الهجرة توافق أواسط سنة ٦٣٠ م ، فاذا أضفنا الى ذلك موعد المسافة من المدينة الى مصر استطعنا أن نضع مقدم السفير النبوي في أوئل سنة ٦٣١ م . وعلى اى حال فالمرجح والمعقول هو أن السفارة النبوية لم توجه في مصر لاحد غير الحاكم العام ، وقد كان هذا الحاكم العام هو « كيروس » . وما يؤيد هذه الحقيقة هو أن

(١) يراد بالفتح الفارسي لمصر هنا ، الفتح الثاني الذي تم في عهد كسري سنة ٦١٦ م حيث فتح الفرس آسيا الصغرى وفلسطين ومصر ولبنان في مصر زهاء عشرة اعوام حتى اجلاهم هرقل عن مصر وبقي املاك الدولة (سنة ٦٢٧ م)

(٢) راجع بئر - ١٢٦ و ص ٤٤٤ وما بعدها Lane Poole; Milne; ibid, 115 Egypt in the Middle ages p. 5. 7

(٣) راجع الطبري - ج ٣ ص ٩٠

(١) فتح مصر ص - ٤٧

(٢) فتح مصر ص - ٤٨

فاني أحمد اليك الله الذي لا إله الا هو - أما بعد فان كتابك جاءني به رسلك ، وأن من صلى صلاتنا وأكل ذبيحتنا واستقبل قبلتنا فانه مسلم له ما للسليين وعليه ما على المسلمين : ومن أبى فعله أداء الجزية . (١) ، ففي الكتاب خيار بين الاسلام ودفع الجزية ثم يرد في الكتب السابقة ، وهو بهذه الصفة ذو صبغة عملية : ثم هو يدل على أمر آخر هو أنه رد على استفهام وجه أمير البحرين إلى النبي عن أحكام الاسلام . وقد تضمن الكتاب الذي أرسل إلى أمير عمان شرح بعض أحكام الاسلام أيضا (٢) . وكان لهاتين السفارتين نتيجة عملية ، فان أمير البحرين ، وأمير عمان آمنوا برسالة النبي واعتنقوا الاسلام ، وأدوا الجزية عن رعاياهم غير المسلمين . وأرسلت سفارة ودعوة اخريان على يد سلبط بن عمرو الى أمير آخر من أمراء هذه الانحاء هو هودة بن علي الخنفي صاحب اليمامة (٣) ؛ وكان نصرانيا ، فرد على النبي بكتاب خشن يطلب فيه مشاركة النبي في أمره وسلطانه شرطا لدخوله في دعوته .

بقى أن نتحدث عن سفارة النبي الى الحبشة ، وهي السفارة الوحيدة التي أرسلت الى ما وراء البحر . وقد كان ارسالها في ختام السنة السادسة او فاتحة السنة السابعة في نفس الوقت الذي أرسلت فيه سفارتا قيصر وكسرى . وكان بين الحبشة والنبي وانصاره قبل ذلك علائق ودية منتظمة . والى الحبشة لجأ كثير من انصار النبي أيام الهجرة فرارا من اضطهاد قريش ، واقاموا بها تحت حماية النجاشي ورعايته ، ومنهم جعفر بن أبي طالب عم النبي ، فلما نظمت السفارات النبوية الى « ملوك العرب والعجم » ، أرسلت سفارة الى ملك الحبشة (النجاشي) على يد عمرو بن أمية الضمري في ذي الحجة سنة ست اعني في نفس الوقت الذي أرسلت فيه سفارة قيصر ؛ ووجه النبي إلى النجاشي كتابين ، يدعوهم في أولهما الى الاسلام ؛ ويطلب اليه في ثانيهما ان يرسل الى المدينة من عنده من المسلمين اللاجئين . وقد صيغت دعوة النبي الى النجاشي في اسلوب خاص يخالف في روحه والفاظه ما تقدم من الدعوات . والبك نص هذه

الكتاب فيما يلي : « بسم الله الرحمن الرحيم - من محمد رسول الله الى كسرى عظيم فارس - سلام على من اتبع الهدى وآمن بآله ، ورسوله وشهد ان لا إله الا الله وحده لا شريك له وان محمدا عبده ورسوله وادعو بدعاء الله ، فاني انا رسول الله الى الناس كافة لأنذر من كان حيا ، ويحق القول على الكافرين ؛ فاسلم تسلم ، فان آيت فان اثم انجوس عليك ، (١) . وكانت ملك الفرس يومئذ كسرى الثاني (أو كسرى ابرويز) ؛ فلما قرىء عليه كتاب النبي مزقه ، وأهان السفير وطرده ؛ وبعث إلى عامله على اليمن بأذان الفارسي أن يبعث إلى محمد من يتحقق خبره أو يأتيه به ؛ فصدع بالامر . بيد أنه حدثت في تلك الاثناء بالمداين حوادث خطيرة ، فان شيرويه (سيروس) ولد كسرى ثار عليه وقتله وانتزع الملك لنفسه . ويضع الواقدي تاريخ هذا الانقلاب في العاشر من جمادى الأولى سنة سبع (٢) (سبتمبر سنة ٦٢٨ م) . فاذا صح هذا التعيين فان الرواية الاسلامية تكون معقولة متسقة فيما تقوله من أن الذي استقبل سفير النبي وتلقى كتابه هو كسرى ابرويز ، ولكن أغلب الروايات على أن مقتل كسرى كان في فبراير سنة ٦٢٨ (ذي القعدة سنة ست) أعني قبل قيام البعوث النبوية بنحو شهر ؛ وإذا فالمرجح أن الذي استقبل السفير النبوي هو شيرويه ولد كسرى . أما حادث ارسال كسرى لعامله على اليمن أن يتحقق خبر محمد أو يأتيه به فالمرجح أنه وقع قبل البعوث النبوية وقبل مصرع كسرى ببضعة أشهر لما نفي الى كسرى من ظهور الدعوة الاسلامية وتقدمها (٣) وفي السنة الثامنة من الهجرة (٦٣٠ م) قصد الى البحرين سفير آخر هو العلاء الحضرمي ، ومعه كتاب نبوي الى أميرها المنذر ابن ساوى ؛ وقصد الى عمان ، عمرو بن العاص الذي أسلم قبل ذلك بأشهر قلائل ، ومعه أيضا كتاب نبوي الى أميرها جيفر وعباد ابني الجلندي زعيمى بني الأزد . وفي الكتابين يطلب النبي الى هؤلاء الأمراء اعتناق الاسلام أو أداء الجزية . بيد أنهما حسبا تنقل الرواية الاسلامية قد صيغا في أسلوب يخالف أسلوب الكتب السابقة . فثلا تنقل الينا كتاب النبي الى أمير البحرين فيما يأتي : « من محمد النبي رسول الله الى المنذر بن ساوى - سلام عليك -

(١) الطبري - ج ٣ ص ١٠٢ - ونقل صاحب صبح الاعشى عن السيلي

صورة أخرى لهذا الكتاب (ج ٦ ص ٣٩٨)

(٢) راجع صورة هذا الكتاب في صبح الاعشى - ج ٦ ص ٣٨٠

(٣) من ارض نجد الشرقية بما على عمان

(١) يورد الطبري صورة أخرى لكتاب النبي الى كسرى (ج ٣ ص ٩٠)

(٢) الطبري - ج ٣ ص ٩١

(٣) راجع Muir, ibid, IV-58 وكذلك Mueller : Der Islami-149

هؤلاء الزعماء في الاسلام (١)

...

كانت هذه السفارات والكتب النبوية عملاً بديعاً من أعمال الدبلوماسية ، بل كانت أول عمل قام به الاسلام في هذا الميدان . وليس أسطع من هذه السفارات دليلاً على ما كانت تجيش به نفس النبي العربي من فيض في الايمان والشجاعة : ذلك النبي الذي لم يكن قد نجا بعد من اضطهاد قومه ، ولم يكن له سلطان يعتد به أو قوى يخشى بأسها ، يقدم في ثقة وشجاعة على دعوة قيصر الدولة الرومانية وعامل الدولة الفارسية ، وباقي الملوك والامراء المعاصرين على اعتناق دعوة لم تكتمل بعد في مهدها ، على أن هذه الدبلوماسية الفطنة التي لجأ اليها النبي في مخاطبة ملوك عصره لم تذهب كلها عينا كما رأينا . ولا ريب أن النبي لم يكن يتوقع أن يلبي أولئك الملوك الاقوياء دعوته ، وهو ما يزال يكافح في بثها بين عشيرته وقومه . بيد أن إيفاد هذه البعثات كان عملاً متمماً للرسالة النبوية . وكان العالم القديم الذي يتوجه اليه النبي العربي بدعوته يقوم يومئذ على أسس واهية تنذر بالانهيار من وقت الى آخر ؛ وكانت الاديان القديمة قد أدركها الانحلال والوهن وفقدت مثلها العليا ؛ فكانت الدعوة الاسلامية تبدو في جذتها وبساطتها وقوتها ظاهرة تستحق البحث والدرس . ولم يكن عسيراً أن يستشف أولو النظر البعيد ، ما وراء هذه الدعوة الجديدة من قوى معنوية تنذر بالانفجار في كل وقت . وقد كان الانفجار في الواقع سريعاً جداً ، فلم تمض اعوام قلائل على إيفاد هذه البعثات حتى كان الاسلام قد غمر قلب الجزيرة العربية ، وانساب تيار الفتح الاسلامي الى قلب الدولتين الرومانية والفارسية ، واخذ العرب ابنا الدين الجديد وحملته الرسالة المحمدية يعملون بسرعة خارقة على انشاء الدولة الاسلامية الكبرى وقد تناول البحث الغربي حوادث السفارات النبوية فيما تناول من حياة النبي العربي ، وكان جل اعتماده في شأنها على الرواية الاسلامية ؛ وهناك من كتاب السيرة الغربيين من يبدى ريباً في أمر هذه السفارات ، أو يبدى بالانحصر ريباً في صحة الكتب والرسائل النبوية . ومن هؤلاء الكتاب المستشرقان الالمانيان فايل وميلر ؛ فان فايل يلاحظ مثلاً أن في بعض الكتب النبوية (كتاب النبي الى كيروس)

(١) راجع في صبح الاضنى بعض هذه الكتب بواسطة من ارسلت اليهم (ج ٦

الدعوة حسبما يقدمها النبي ابن اسحاق في السيرة : « بسم الله الرحمن الرحيم - من محمد رسول الله الى النجاشي الاصم ملك الحبشة ، سلم انت : فاني أحمد الله الملك القدوس السلام المؤمن المهيمن ، واشهد أن عيسى بن مريم روح الله وكلته القاها الى مريم البتول الطيبة الحصينة ، خملت بعيسى ، فخلق الله من روحه ونفخه كما خلق آدم بيده ونفخه ، واني ادعوك الى الله وحده لاشريك له والموالاته على طاعته ، وان تبغني وتؤمن بالذي جاءني فاني رسول الله ؛ وقد بعث اليك ابن عمي جعفرًا ونفرا معه من المسلمين ، فاذا جاءوك فاحترمهم ودع التجبر ، فاني ادعوك وجنودك الى الله ، فقد بلغت ونصحت ، فاقبلوا نصحي والسلام على من اتبع الهدى » . وقد كان النجاشي نصرانياً ، وكانت النصرانية تسود الحبشة منذ القرن الرابع . وفي الكتاب النبوي شرح لموقف الاسلام نحو النصرانية ونظريته في خلق المسيح ؛ وهو موقف ليس فيه انكار ولا خصومة جوهرية الا من حيث الوحدة والتوحيد ؛ والكتاب النبوي ينوه بهذه الوحدة . وبعث النبي الى النجاشي أيضاً يكلفه بأن يعقد زواجه من ام حبيبة بنت ابي سفيان ، وكانت من المسلمين اللاجئين ، وكانت زوجة لصحابي يدعى عبيد الله هاجر بها الى الحبشة ثم ارتد هناك عن الاسلام وتنصر ، وتوفي مرتداً . وتقول الرواية الاسلامية ان النجاشي لبي دعوة النبي وأسلم ، وبعث اليه بكتاب يؤكد فيه اسلامه ، وانه حقق رغبته في تزويجه من أم حبيبة نيابة عنه ، وبعثها اليه مع من كان عنده من المسلمين في سفينتين كبيرتين . بيد أنه يلوح لنا أن القول باسلام النجاشي مبالغ فيه يمكن أن تحمل على ما أبداه النجاشي من أدب وبجالة في استقبال السفارة النبوية ؛ والمرجح أن النجاشي لم يسلم ؛ ولو أسلم النجاشي يومئذ لكان الاسلام قد غمر الحبشة كلها ولكانت النصرانية قد غاضت منها . بيد أن الاسلام لم ينتشر في الحبشة الا بعد ذلك بعصر ، وكان انتشاره في الجهات الشرقية والجنوبية فقط (١)

ونلاحظ أخيراً ان البعثات والسفارات النبوية لم تقتصر على من تقدم من الملوك والامراء . فقد أوفد النبي بعوثاً وكتباً أخرى الى عدة من زعماء الجزيرة المحليين ، لتحقيق نفس الغاية في ظروف وتواريخ مختلفة ، اسفر بعضها عن نتائج عملية مرضية ، ودخل بعض

(١) راجع رواية الطي عن ابن اسحاق والواقدي (ج ٣ ص ٨٩ و ٩٠)

خالد بن الوليد

القائد الذي لم يهزم قط (١)

للدكتور عبد الوهاب عزام

كان شرف قريش قبل الاسلام لبني عبد مناف وبني مخزوم ، وكان شرف بني مخزوم الى المغيرة بن عبد الله بن مخزوم حتى أثر بعض ذريته اسم المغيرة على اسم المخزومي . وكان هشام بن المغيرة يسمى رب مكة ، ولما مات أرخت قريش بموته ، وكان ابنه ابو جهل زعيما من زعماء قريش . والوليد بن المغيرة أخو هشام كان أكبر رجل في مكة . وكان يلقب الوحيد ، وريحانة قريش . ولما كلم زعماء قريش أبا طالب في أمر النبي عرضوا عليه أن يأخذ عمارة بن الوليد ويسلم اليهم محمدا فقالوا كما روى ابن هشام : « يا أبا طالب هذا عمارة بن الوليد أنهد فتى في قريش وأجمله ، نخذه فأكمله ونصره ، واتخذ ولدافولك » .

وقال المفسرون في قوله تعالى : « وقالوا لولا نزل هذا القرآن على رجل من القريتين عظيم » . ان المشركين غنوا الوليد بن المغيرة في مكة وعروة بن مسعود الثقفي في الطائف . وقالوا في الآيات « ولا تطع كل حلاف مهين » - الى ان كان ذا مال وبنيين اذا تلى عليه آياتنا قال أساطير الاولين ، والآيات : « ذرني ومن خلقت وحيدا وجعلت له مالا ممدودا وبنيين شهودا ، ومهدت له تمهيدا » . أنها نزلت في الوليد بن المغيرة ومن أجل التنافس بين بني عبد مناف وبني مخزوم كانت عداوة هؤلاء للاسلام . روى ابن هشام قول أبي جهل ، « تنازعنا نحن وبنو عبد مناف الشرف ، أطعموا فأطعمنا ، وحملوا فحملنا ، وأعطوا فأعطينا حتى اذا تناحزنا على الركب ، وكنا كغرسى رهان ، قالوا منا نبى يأتيه الوحي من السماء فتى ندرك مثل هذه ؟ »

كان الوليد بن المغيرة عشرة بنيين أو ثلاثة عشر ، أسلم منهم ثلاثة

عمارة وهشام وخالد .

وأما خالد لبابة بنت الحارث بن حزن الهلالية اخت ميمونة

(١) اضطر في ضيق الحال الى اقتضاب الحوادث فهدد للنزعة الحالية

آيات قرآنية لم تكن قد نزلت وقت ارسالها ما يدل على انها قد وضعت فيما بعد (١) ، ويرتاب ميل في أن رسالة قد وجهت من النبي الى هرقل ، ولكنه مع ذلك يقدم ملخصا لحوادث السفارات النبوية كما وردت في السيرة (٢)

أما نحن فلسنا نرى من الوجهة التاريخية ما يبعث على الشك في صحة هذه السفارات النبوية ، بل نلن بالعكس كثيرا من الأدلة والقرائن على صحة معظم الوقائع التي اقترنت بها . وقد بالغ الرواية الاسلامية في بعض الوقائع حسبا اثرنا اليه فيما تقدم ولكن في تعيين الرواية الاسلامية للتواريخ والاشخاص والامكنة ، وفي اتفاقها على كثير من الوقائع ، وفي موافقة الرواية الكنسية والبيزنطية لكثير منها خصوصا فيما يتعلق برسالة النبي الى قيصر وكيرسوس - في ذلك كله ما يؤيد صحة كثير من هذه الاحداث الدبلوماسية الاسلامية الاولى . وانما يتطرق الشك في نظرنا الى النصوص والصيغ التي تقدمها الرواية الاسلامية للكتب النبوية . ذلك انها لم ترد جميعا في رواية ابن اسحاق اقدم مؤرخي السيرة ؛ وقد ورد بعضها بعد ذلك في كتاب الواقدي الذي لم يصلنا منه سوى شذور قليلة ، وفي كتاب ابن عبد الحكم المصري ، ثم في الصحيحين (صحيح البخاري وصحيح مسلم) وفي الطبري وغيره من الروايات المتقدمة (٣) ولكنها ترد بصيغ وألفاظ مختلفة مما يحمل الشك في صحة هذه النصوص . وأكبر الظن أن هذه النصوص قد وضعت ، ورويت فيما بعد باعتبار انها تمثل أقرب الصور التي صيغت فيها الكتب النبوية ، وقدمها كتاب السيرة على انها أرجح النصوص المحتملة . بيد أن هذا الشك في صيغ الكتب النبوية لا يتعدى الحقائق التاريخية التي تهض الأدلة والقرائن على صحة الكثير منها

لقد كانت السفارات النبوية حادنا سياسيا عظيما في حياة النبي العربي ؟

محمد عبد الله عنان

المحامي

(١) G. Weil : Mohamed der prophet p. 198

(٢) Mueller : Der Islam - I - 148

(٣) تولى ابن اسحق سنة ١٥١ هـ - والواقدي ٢٠٧ هـ ، وابن عبد الحكم ٢٥٧ هـ ، والبخاري ٢٦٥ هـ ، ومسلم ٢٦٦ هـ ، والطبري ٣١٠ هـ

ثم أخذ ابن رواحة فأصيب — وعينه تدرقان — حتى أخذ الراية سيف من سيوف الله حتى فتح الله عليهم « ولا ريب أن من الفتح أن يخلص خالد هذا الجيش القليل من سورة جيش عرمرم جمع الروم والعرب فلا يقتل منه الا اثنا عشر. ولا ريب أن بعضهم قتل قبل تولى خالد القيادة » وروى البخاري عن قيس بن أبي حازم قال : سمعت خالد بن الوليد يقول : لقد دق في يدي يوم مؤنة تسعة أسياف ، وصبرت في يدي صفيحة لي يمانية « فانما أنقذ خالد جنده اذ دفع بنفسه في نحر العدو حتى دقت في يده تسعة أسياف وانها لبطولة .

وبعد قليل سار المسلمون لفتح مكة ، وكان خالد قائد المجنبة اليمنى وفيها جماعة من أسلم وغفار وسليم ومزينة وجبينة وغيرها من القبائل ، وأمره الرسول أن يدخل مكة من أسفلها ، فكان بينه وبين قريش قتال يسير قتل فيه نفر من الفريقين

وبعنه رسول الله بعد الفتح الى بنى جذيمة داعيا الى الاسلام ، فقتل جماعة منهم حين لقوه بالسلاح ، فلما نعى الخبر الى الرسول قال : « اللهم انى ابرأ اليك مما صنع خالد ، وودى القتلى . واعتذر خالد بأن عبيد الله بن حذافة السهمي قال له : أن رسول الله أمرك بقتلهم لا متناهم عن الاسلام . ومهما يكن فقد أخذ المسلمون على خالد تعجله في قتال القوم . ولكن لم تذهب هذه الهفوة بحسن بلائه .

ثم بعنه الرسول فهدم العزى في بطن نخلة ، وكانت في سدانة بنى سليم ، (ولا نجد ذكر خالد في موقعة حنين ، الا ما روى ابن اسحاق أن الرسول وجد امرأة مقتولة فأرسل الى خالد أن رسول الله ينهاك أن تقتل وليدا أو امرأة أو عسيفا .

ولما كانت غزوة تبوك بعث الرسول خالد الى أكيدر بن عبد الملك أمير دومة الجندل فاسره وجاء به الى الرسول فصالحه

ولما وضعت الحرب أوزارها بين المسلمين والعرب وأرسل الرسول دعاته الى أرجاء الجزيرة بعث خالد الى بنى الحارث بن كعب في نجران فاستجابوا لدعوته وأقام فيهم الاسلام ، وكتب الى الرسول باسلامهم ، فكتب اليه الرسول أن يقدم مع وفدهم . وفي ابن هشام وصبح الأعشى نص الكتاتين .

في ميروب الردة

ولما سير ابو بكر الجيوش لحرب المرتدين رمى بابن الوليد

أم المؤمنين ، ولبابه الكبرى زوج العباس ، وكانت لبابة الكبرى منجبة أنجبت سبعة من بنى العباس يقول فيهم الراجز :

ما ولدت حليلة من بعل في جبل نعله أو سهل
كسبعة من بطن أم الفضل أكرم بهامن كهلة وكهل
وحسب أختها انجابا أنها ولدت خالدا .

اتفق الرواة على أن خالدا مات سنة احدى وعشرين ، وقال القسطلاني : وكان له بضع وأربعون سنة . فمولده حول خمس وعشرين قبل الهجرة أو اثنتى عشرة قبل البعثة .

وكان خالد قائد فرسان قريش ، وذاع صيته بما فعل في أحد إذ فجىء المسلمين من خلفهم حين ترك رماثهم مواقفهم فهزم المسلمون بيقظة خالد ومهارته . وهو يومئذ دون الثلاثين . وقد شارك فيما كان بين المسلمين وقريش من حرب الى غزوة الحديبية ، وكان يومئذ قائد الفرسان ، وتقدم بهم من مكة الى كراع الغميم ليرد المسلمين

اسمهم خالد

روى ابن اسحاق عن عمرو بن العاص : « خرجت عامدا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم لأسلم فلقيت خالد بن الوليد ، وذلك قبيل الفتح وهو مقبل من مكة مقبل فقلت : أين يا أبا سليمان ؟ فقال والله قد استقام الميسم ، وان الرجل لئبي ، أذهب والله فأسلم ، فحتى متى ؟ قلت والله ما جئت الا لأسلم . فقدمنا المدينة على رسول الله فقدم خالد ابن الوليد فأسلم وبايع ، ثم دنوت فقلت يا رسول الله انى أبايعك على أن يغفر لى ما تقدم من ذنبي ، ولا أذكر ما تأخر . فقال رسول الله يا عمرو : بايع ، فن الاسلام يجب ما كان قبله ، وان الهجرة تجب ما كان قبلها فبايعته ثم انصرفت . »

دخل خالد في جند المسلمين يومئذ وسرعان ما شارك في الغزوات وأبلى فيها . فلم يمض على اسلامه شهران حتى شهد غزوة (مؤنة) في جمادى الأولى من السنة الثامنة . وكانت موقعة نائية نازل فيها المسلمون أضعافهم من العرب والروم . وتهاقت القواد الثلاثة الذين ولاهم الرسول واحدا بعد الآخر : زيد بن ثابت ، فجعفر بن أبي طالب ، فعبد الله بن رواحة ، فاختر الناس خالد فدافع العدو واحراز بالمسلمين حتى نجا ، بهم وقفل الى المدينة فلقى الناس القافلين يعبرونهم : يقولون يا فرار ، فقال الرسول صلوات الله عليه ، بل هم الكرار ، وسمى فعل خالد فتحا ، ولقبه سيف الله . في البخاري أن رسول الله قال : « أخذ الراية زيد فأصيب ، ثم أخذ جعفر فأصيب ،

فتميز الناس وأحسنوا البلاء . وحى الوطيس ، وما طر النصر بلاء ،
الابطال حتى رأى خالد أن الحرب دائرة مادام مسيلة قطا لها ، فبرز
ودعا إلى المبارزة ، وارتجزو نادى بشعار المسلمين يومئذ : يا محمد !
وصمد إلى مسيلة يحطم الصفوف إليه ، وآزره أبطال جنده فلم يثن
الا ومسيلة قتل . فقتل المسلمين بالنصر وجاء بنوحيفة مستسلمين
فصالحهم خالد ، وجاءه أمر أبي بكر بقتلهم فأعلمه أن عهده قد سبق .
وحفظ للقوم ذمتهم .

فتح العراق

لم يكذب فرغ خالد من مسيلة حتى وجهه أبو بكر لفتح العراق
لحرب الفرس : الأسد الذي كانت القبائل تخشاه وتحنأه ، وأمره
الخليفة أن يبدأ بالآلة ثم يفتح إلى الشمال صوب الحيرة ، كما أمر
عياض بن غنم أن يبدأ بالمضيض في الشمال ثم يتجه إلى الجنوب شطر
الحيرة ، كذلك وأى القائدين سبق إلى الحيرة فهو الأمير على صاحبه
كتب خالد إلى هرمز وإلى الآلة يدعو إلى الإسلام وينذره
الحرب ، ثم التقى الجمعان قرب كاظمة في موقعة ذات السلاسل ، فبارز
خالد هرمز فقتله فحققت الهزيمة بقتله ، ثم سار خالد يقود جيشين
من الجنود والرعب ، فكانت مواقع المذار ، والوجة ، وأليس ، ومغيشيا ،
وخالد يسير من نصر إلى نصر ، ويوالى الكتب والاحماس إلى
أبي بكر ، فلما جاءت به البشرى بفتح مغيشيا قال : يا معشر قريش .
عدا أسدكم على الأسد فقلبه على خراذيله ، عجزت النساء أن ينثن
مثل خالد !

خالد في الحيرة بعد شهرين من دخوله العراق ، وهاهو في الثاني
عشر من ربيع الأول سنة اثنتي عشرة يكتب كتاب الصلح لرؤساء الحيرة
« بسم الله الرحمن الرحيم ، هذا ما عاهد عليه خالد بن الوليد
عديا وعمرا ابني عدي ، وعمرو بن عبد المسيح ، وأياس بن قبيصة
وحيرى بن أكال ، وهم نقباء أهل الحيرة ، ورضى بذلك أهل الحيرة
وأمرهم به — عاهدتم على مائة وتسعين ألف درهم تقبل في كل سنة
جزءا عن أيديهم في الدنيا رهبانهم وقسيسهم إلا من كان منهم على
غير ذى يد حبسا عن الدنيا تاركا لها ، وعلى المنعة . وإن لم يمنعهم
فلا شئ عليهم حتى يمنعم . وإن غدروا بفعل أو قول فالذمة
بريئة منهم » .

تتابع القرى على الصلح بعد الحيرة . ومن الحيرة وجه خالد

أقرب الأعداء إلى المدينة : طليحة بن خويلد الأسدي ومن شايعة ،
ثم مالك ابن نورة اليربوعي . فسار خالد إلى متني . بنى أسد فأدار
عليه في (براخة) حربا أكذبت دعوته وأذبت غشيه . ثم يم مالك
ابن نورة وكان قد مالا سجاح المنتبئة ، فلما جاء البطاح
وجد القوم قد تفرقوا حيث سارياه ، فرجعت بأسارى منهم مالك
ابن نورة . ثم قتل الأسارى . ونقم الناس من خالد بعد أن شهد
بعض الجند أنهم أجابوا أذان المسلمين بالأذان اعلاما بإسلامهم .
وروى بعض المؤرخين أن خلادا أمر بادفاء الأسارى في ليلة باردة ،
وادفاء الأسارى قتلهم في لغة كنانة ، فسارع الجند إلى قتلهم ، وما أراد
خالد القتل . وزاد ارتياب الناس بخالد حين تزوج أم تميم بنت المنهال
امراة مالك . وجاء إلى أبي بكر أبو قتادة الانصارى مفارقا
خالدا ، ومتعم أخو مالك مستديا عليه . ورأى عمر أن يقاد
خالد بمن قتل . فقال أبو بكر : هيه يا عمر ، تأول خالد فأخطأ !
فأرفع لسانك عن خالد . ثم كتب إلى خالد يستقدمه فقدم وأبان عن
عذره فقبل منه الخليفة . قال الطبرى : « وأقبل خالد بن الوليد
قافلا حتى دخل المسجد وعليه قباء له عليه صدا الحديد معتجرا بعمامة
له قد غرز في عمامته أسهما ، فلما أن دخل المسجد قام إليه عمر فانتزع
الأسهم من رأسه فخطمها . ثم قال أرثاء ؟ قلت امرأ مسلما ثم نزوت
على امرأته . والله لأرجنك بأحجارك . ولا يكلمه خالد بن الوليد ،
ولا يظن الآن رأى أبي بكر على مذار أى عمر فيه ، حتى دخل على
أبي بكر . فلما أن دخل عليه أخبره الخبر واعتذر إليه فعذره أبو بكر
وتجاوز عما كان في حربه تلك . وإن في عفو أبي بكر عن خالد لبرهانا
على أن فعلته لم تكن بحيث ظن عمر .

وكان أبو بكر وجه عكرمة بن أبي جهل ابن عم خالد إلى بني
حنيفة قوم مسيلة المنتبئ في اليمامة وأتبعه شرحبيل بن حسنة فتعجل
عكرمة الحرب قبل أن يؤزره شرحبيل فهزم ، وغنم أبو بكر وبعته
مددا للبحاريين في عمان ، فلما فرغ سيف الله من بني
أسد وتميم سيره أبو بكر إلى اليمامة ، فرأى أن
بؤمن طريق جيشه بإبعاد القبائل الموالية لمسيلة وسجاح ، فكتب
إلى بني تميم فطردوهم من الجزيرة ، وتقدم خالد لطية فاذا شرحبيل
قد سبقه إلى الحرب وباه بالهزيمة . وكانت بين خالد وبين مسيلة
موقعة عقرباء الطاحنة التي تهافت فيها أنجاد المسلمين . وكادت تقضى
بالفلق لبني حنيفة ، ولكن خلادا أمر الناس أن يمتازوا ليعرف بلاؤهم ،

طوى خالد وادى الفرات ما بين الابل والفراص في أقل من أحد عشر شهرا وانتصر في خمس عشرة موقعة لم يهزم في واحدة ، أثبت ذلك شجاعته ، وكفأته وفتحاه الغمرات ، وقتله القواد وصيته الذي ملاه جند بقاء وعدوه رعبا .

من الفراض الى مكة في اثني عشر يوما

ورحل خالد قافلا الى الحيرة في الخامس والعشرين من ذي القعدة . وولى على الجيش عاصم بن عمرو ، وأظهر للناس أنه سيسير في الساقية وأسر الى خاصته أنه على عزيمة ، الحج ثم طوى الفيافي ما بين الفراض الى مكة فأدرك الحج ، فلا محالة قد قطع هذه الصحارى المترامية في اثني عشر يوما . قال الطبرى :

« وخرج خالد حاجا لخمس بدين من ذي القعدة مكتبا بحججه ومعه عدة من أصحابه يعتسف البلاد حتى أتى مكة بالسمت ، فتأني له من ذلك ما لم يتأت لدليل ولا ريثال . فسار طريقا من طرق الجزيرة لم ير طريق أعجب منه ولا أشد على صعوبته منه . فكانت غيبته عن الجند يسيرة فما توافى الى الحيرة آخرهم حتى وافاهم مع صاحب الساقية الذى وضعه . فقدموا معا وخالد وأصحابه مخلقون لم يعلم بحججه الا من أفضى اليه بذلك من الساقية ... »

وكتب أبو بكر الى خالد يأخذ عليه مسيره الى الحج وترك الجند بغير إذن ، ويأمره بالمسير الى الشام . ددوا لمن بها من الغزاة . وأن يترك نصف الجيش مع المثنى ويسير بنصفه ، فسار في صفر من السنة الثالثة عشرة .

وكان رحيل خالد من العراق الى الشام معجزة من معجزات المسير ، وأعجوبة من أعاجيب المخاطرة ، فقد قطع بالجيش الجرار صحراء ليس بها ماء يقطعها الراكب الخلف في خمسة أيام قطعها في خمس ليل ولا ماء . الا ما في أجواف الابل : أعطشها وسقاها وكظم افواها ، فكان ينجرها في مراحل الطريق فيرتوى الناس والحيل .

وقد خرج خالد من مفازة على بهراء فصبحهم بالقتال وهم لا يحسبون جيشا من الجن يسلك اليهم هذه المفازة ، وحارب قبائل من العرب في طريقه حتى بلغ ثنية العقاب على مقربة من دمشق فنشر عليها راية سوداء من رايات الرسول صلوات الله عليه . ثم حارب غسان في مرج راهط وصار الى بصرى ففتحها ، ثم أدرك المسلمين في

كتبه الى أمراء الفرس ورازبتهم يدعوهم الى الاسلام ، وينذرهم الحرب . وصار خالد أمير العراق كلها ففتح الحيرة « لعهدي بكر فند فنوحه الى الشمال في الأرض التي عهد الى عياض فتحها ، طوى الأرض الى الانبار فاعتصم الناس بالحصون وخندقوا . فتحراضعاف الابل وألقاهم الى الخندق وعبر عليها ، فاضطر أهل المدينة الى المصالحة ، ثم سار الى عين التمر وقد اجتمع له بها العرب والفرس . وخرج للقائه عقبة ابن أبي عقبة في جموع من تغلب وأباد والتمر فانقض خالد على عقبة وهو يسوى صفوفه فاحتضنه وأسرته وكفاه عناه الصفوف والزحوف فانهزم جنده ، فبل عرفنا قبل خالد قائدا يخطف القواد ، ليكنفى الجند عناه الجلاذ ؟

ثم توجه تلقاه عين التمر فنزل من فيها على حكمه . أين عياض بن غم ؟ في دومة الجندل تكالبت عليه الاعداء . وأخذت عليه الطريق فاستغاث خالد فأجابه : « من خالد الى عياض ، إياك أريد . »

لبث قليلا تأتاك الجلائب يحملان آسادا عليها القاشب كئائب يتبعها كئائب

وسار الى دومة الجندل فاجتمعت لحربه كلب وغسان وبهراء وتنوخ ، وعلى الناس رئيسان أكيدر بن عبد الملك الذى أسره خالد في غزوة تبوك ، والجودى بن ربيعة ، قال الاكيدر : « أنا أعلم الناس بخالد . لا أحد أئمن طائرا منه ولا اجد في حرب ، ولا يرى وجه خالد قوم أبدا قولا أو كثروا الا انهزموا عنه ، فأطيعوني وصالحوا القوم ، فلما أبوا قال : لن أمالككم على حرب خالد ، وتركم لينجو بنفسه ، ولكنه طاف يبغي نجوة من هلاك فهلك . »

أخذ خالد عليه الطريق وقتله جزاء غدره بما كان بينه وبين المسلمين من عهد ، ثم أتى دومة الجندل ففتحها وتألّب أهل الفرس وأهل العراق على المسلمين حين عدوا غية خالد ، فرجع وهزم أعداءه في مواقع الحصيد والحنافس والمضيق والثني والزميل . ثم توجه الى الفراض وهى بلدة على الفرات عندها حدود العراق والشام والجزيرة ، وملئى دولتى الفرس والروم . فلم يهرب خالد جموع الفرس والروم والعرب وهزقهم كل ممزق حتى روى الرواة أنه قتل في المعركة والطالب مائة ألف .

كانت الموقعة منتصف ذي القعدة من السنة الثانية عشرة . فقد

معسكرهم على اليرموك أو أجنادين . فاظنك بهذا النصر السائر ، والفتح المسافر ، الذي يطوى البلاد والصحارى والقبائل في عزومات الجند القليل ؟

خالد في الشام

وإلى خالد المسلمين معدين لمنازلة . جحافل كثيفة من الروم والعرب ، ووجد الجيوش مقسمة بين القواد الأربعة الذين بعثهم أبو بكر إلى الشام ، أبي عبيدة بن الجراح ، ويزيد بن أبي سفيان ، وعمر بن العاص ، وشرحيل بن حسنة ، فأراد أن يلتقى الروم بجيش يجتمع ورأى موحد يخطب الناس :

« إن هذا يوم من أيام الله لا ينبغي فيه الفخر ولا البغي . أخلصوا جهادكم ، وأريدوا الله بعملكم ، فإن هذا يوم له مابعده . ولا تقاتلوا قوما على نظام وتعية - على تساند وانتشار . فإن ذلك لا يحل ولا ينبغي . وإن من وراءكم لو يعلم عليكم حال بينكم وبين هذا ، فاعملوا فيما لم تؤمروا به بالذي ترون أنه الرأى من واليكم ومحبة . قالوا فهات ، فقال الرأى ؟ فقال فيما قال . هلموا فلتعاور الامارة فليكن عليها بعضنا اليوم والآخر غداً ، والآخر بعد غد حتى يتأمر كلكم . ودعوني اليكم اليوم » .

تأمر خالد على الجيش كله وفيه قواد أسن منه وأقدم اسلاماً ، ولكن اعتداد خالد بنفسه وثقة الناس به ألقت اليه بالمقاييد ذلك اليوم ، فقسم الجيش كراديس ستة وثلاثين ، وجعل على كل كردوس قائداً ، ثم جعل قواداً على القلب والجناحين . ثم أدار المعركة طول النهار وبعض الليل ، وأصبح في فسطاط قائد الروم قد ملك النصر كله وبلغ من العدو ماتمى .

كتب كتاب الفتح باسم خالد . وبعد قليل جاء المسلمين نعي أبي بكر وولاية عمر .

هل عزل عمر خالداً

لأريب أن عمر كان ينقم من خالد هتات في حروبه ، وأنه أشار على أبي بكر بالانقصاص منه لما لك بن نورة ، وما كانت تعجبه جرأته واستبداده في تقسيم الغنائم والأرزاق . وكان خالد معتداً برأيه كتب إليه أبو بكر يأمره ألا يعطى شيئاً فأجابه خالد : « إما أن تدعنى وعملى والافشانك بعملك ، هذا وأشباهه أسخط عمر على خالد وما كان عمر ليدها من دينه وقد كثرت الاقوال فيما فعل

(١) في روايات المؤرخين اختلاف في تاريخ موقعة اليرموك . ولا يوسع المجال هنا لتجلية الحقيقة .

عمر بخالد وينبغي أن نذكر أن خالد لم يول على الشام من قبل أبي بكر ولا عمر ولكنه بعث مدداً لغزاة الشام . فعمى ما عزل خالد عن ولاية الشام أو قيادتها ولكن خالد أمر نفسه يوم أجنادين وتضمن الناس به ، فكان حرياً أن يكون أحد القواد . فلما جاء كتاب عمر بضم خالد إلى أبي عبيدة قال الناس ما قالوا في عزل خالد . وقد خطب عمر مرة فاعتذر عما فعل ، فقال أبو عمرو بن حفص بن المغيرة : « عزلت عاملاً استعمله رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ووضع لواءه . رفعه . فقال إنك قريب القرابة حديث السن مغضب لابن عمك . » ولكن خالد لا يعزل نفسه العظيمة ، ولا كفايته التي لا تعوض فلما اجتمع القواد على دمشق محاصرونها نزل خالد على الباب الشرقي فاقحمه اقتحام الأبطال ودخل المدينة عنوة فسارع الرؤساء إلى أبي عبيدة يصالحونه فالتقى عنوة في وسط المدينة خالد الفاتح والقواد الآخرون . فكتب كتاب الفتح باسم خالد . فلما جاءت عمر الانباء قال : أمر خالد نفسه ، يرحم الله أبا بكر هو كان أعلم بالرجال منى . ولم يزل خالد مشاركاً في فتوح الشام كافياً لما يعهد اليه من حرب أو ولاية بقية حياته

هذه سنة إحدى وعشرين من الهجرة وخالد العظيم في سن الخامسة والاربعين على فراش الموت في حمص وأمامه مجد عشرين سنة مظفرة لم تنكس له راية ، ولا أعيا عليه فتح ، ولم يختلف عليه اثنان من جنده ، فاستمع البطل العظيم والقائد الباسل يقول :

« لقد طلبت القتل في مظفاته فلم يقدر لى إلا أن أموت على فراشى . وما من عملى شيء أرجى عندى بعد أن لا إله إلا الله من ليلة تبها وأنا متترس . والسماء تهلى بمطر إلى صبح حتى نغير على الكفار - ثم قال : « إذا أنا مت فانظروا في سلاحى وفرسى فاجعلوه عدة في سبيل الله » .

ثم أوصى وصية ، فمن اختار أميناً على انفاذها ؟ عمر بن الخطاب ! ان النفوس العظيمة لتختلف إلا في العظمة التي تولف بينها ، والتي تأبى أن تصيخ إلى سفاسف الأمور . اختلف الرجلان على أمور ، وجمعتما همة عالية ومطالب عظيمة .

لقد بكى خالد الاسلام والمسلمون حتى عمر : سمع عمر البكاء على خالد فقال :

ما على نساء الوليد أن يسفنن على خالد دموعهن . . وسمع راجزاً يذكر خالداً فقال والاسف مله فؤاده : « رحم الله خالداً ،

عبد الوهاب عزام

من ذكرياتي

للاستاذ عبد العزيز البشري

عبد الحمولى ، والشيخ يوسف الميلاوى ، ومحمد عثمان ، والشيخ محمد الشنتورى ، والسيد أحمد صابر ، وعبد الحى حلى ، وإبراهيم القباني ، واحمد حسنين ، وأحمد فريد ، ومحمد سالم . ومن الهواة السيد عبد السلام الدنف . وان أسمع من المنشدين ومن فى حكمهم الشيخ سلامة حجازى ، والشيخ احمد الحروقى ، والشيخ عبد الله الأودى ، ومن صدور القراء السيد الصواف ، والمشايخ حنى برعى ، واحمد ندا ، وعلى الفلاحة ، واللبن ، وأبا السعود ، وعلى يوسف ، وعلى الجنيد ، والمناخلى ، والعيسوى . والشيخة أسهمان ، كما سمعت هؤلاء المعاصرين الأحياء . وصل الله فى أعمارهم يتمتع بهم الأبناء والأحفاد ، كما متع بسلفهم الآباء والاجداد .

ولست أحاول فى كلمات ارتجلها للرسالة ارتجالاً ، وأرسلها من غفوة الحديث إرسالاً . أن أتحدث عن هؤلاء جميعاً . وما كان هذا المقام ليحتمل هذا كله ولا بعضاً من بعضه . بل ولست أحاول أن أستغرق بالحديث واحداً من هؤلاء ، فأدل على منجمه ومنشئه وخلقه وسيرته ، ولون صوته ، ومآتى فنه ، وعنم أخذ ، وكيف ذهب ، وماذا أجسد فى الفن بصنعه . فذلك مما يستهلك الكثير من الصحائف من الوقت والعزم معا ، ولكننى أكتفى بذكر اثنين من أحداث أربعة شديتها بنفسى . ولو قد حدثت بها لمحدث لا تهتمه بالغلو إذا لم أعدله الى التزديد . وأحدها ، كان من محمد عثمان ، وهذا أخره للمحاضرة التى ألقاها فى شأنه ، والثانى من الشيخ أحمد ندا . وهو من أشياء أضيفها الى المقال الذى كتبت فيه عقب موته . أما الحادثان اللذان أطالع بهما قراء (الرسالة) اليوم فاحدهما يتصل بعبد افدى الحمولى ، والثانى بالشيخ على الجنيد ، عليهما رحمة الله . وقبل أن أسترسل بالحديث أرجو أن الفت الشباب الى شئ واقع دائر شديد الدوران بين الناس . ذلكم أن الانسان بطبعه أثر شديد الأثرة ، فهو لا يحب بل ولا يكاد يطيق أن يبرعه أحد فى سبب من أسباب الحياة . ومن هذه الخلة أصاب الحسد مدخله من نفوس الناس ، ولهذا الأثرة ، ولهذا الحسد مظاهر شتى وآثار تختلف وتتفق وتلتق وتفرق . ومن أغربها فى طباع المصريين ، بوجه خاص جحود فضل القائمين فى الحياة . فان لم يكن إلى هذا سبيل فهناك الذرائع المختلفة لهاون أقدارهم ، والخط من حظوظهم فى اقطار الفضائل والنعم . فاذا أعيا هذا على الناس أيضا راحوا يشيدون

تفضلت (الرسالة) فدعنى إلى أن أجرى بحديث فى العدد الذى ترصده لرأس السنة الهجرية . ولم يجد طول التعذر بالمرض ولقس النفس وحر ج الصدر . لقد أمر أصحاب (الرسالة) وكيف لي بعصيان أصحاب (الرسالة) ؟ . إذن فلا تحصى نفسى ولأنشر على وهنى فى هاعتهم والاستجابة لهم . وحسبى الله ونعم الوكيل فقيم كتب وماذا أكتب إذن ؟

أقول فى الأدب ! سيقول فيه أصدقائى الدكتور طه ، والاستاذ أحمد امين ، والاستاذ الزيات ، وغيرهم من صفوة الأدباء . ولست احب لنفسى أن أكون فسكلاً لا يبلغ سبق : إن أنا بلغت ، إلا بعد جميع الجياد !

إذن أكتب فى السيرة النبوية الكريمة ، ونحن على شرف عام هجرى جديد ، يتجرد لذكر هذا العدد العتيد ! لا والله ، ولن أخدع فى هذا أيضاً بعد الذى كتب هيكلى فى (حياة محمد) وطه (على هامش السيرة)

لقد أصبح على ، بعد هذا ، أن أنقري السبل فأختار أعبدها لي ، وأوعرها عليهم جميعاً ، وهم ولا شك تاركى أجوز وحدى فأكون المجلى فى حلتى على كل حال .

سأحدث القراء عن بعض ما شهدت بنفسى مما يرجع الى أكثر من خمس وثلاثين سنة . ولست أحسب أن أكثر أدباء العصر شهدوه لقصر استأنهم . فمن قد علت به السن منهم فلعله ممن لم يكن هبط بعد القاهرة فى طلب أواسط العلم وأعالیه . فمن تهيأ له منهم أن يكون فى القاهرة ، وهؤلاء من القليل أقل ، فلعله كان فى شغل من تحصيل العلم والاكتساب على الدرس عن شهود هذا والاحتفال له . فان كان قد وقع لبعضهم هذا عفواً فهو عنده دون أن يجمع له همه ويطوى عليه قلبه ، ويختزنه فى نفسه اختزان البعير الطعام فى جوفه ليحتر منه وقت حاجته .

لقد قدر لي ، والحمد لله ، ان اسمع من عظماء المغنين المرحومين

بفضائل من تقدموا ، وينجلونهم من الأسباب ما يبرعون به القائلين
في مزايهم ، ويحجرونهم به في جمال خلق ، أو جمال فن ، أو جمال صوت ،
وكلما علت بالمرء السن تزيد في هذا وأسرف لاحد المعاصريه
من أهل الفضل ومن أصحاب الفنون وحدثهم ، بل مكيدة أيضا لؤلؤ
الناشئين الذين يستقبلون الحياة (وتحبسا) لهم بما ظفروا به من
دونهم ، وإيس الى عودتهم من سبيل . فكأنهم يقولون لهم : إننا
لن نأسى على ادبارنا ، وانكم لن تفرحوا باقبالكم . لأنكم لن
تصيبوا من الطيبات ما أصبنا ، ولن تظفروا من متع الحياة ببعض
ما ظفروا .

ولقد أدركنا طرفا من حياة ملك المغنين المرحوم عبده الحمولى ،
فكان إذا أطرب وأطلق تبادر القمديون وقالوا : وأين هذا مما كان
يصنع المقدم أو البيطار ؟ . وكانت الوردانية إذا جلجلت بصوتها
الحنان قالوا : إن هذا إلا مزعة من صوت ألماس ! . كذلك أدركنا
صدرا كبيرا من عهد حنفى برعى وأحمد ندا ، وسمنا منهما العجب
العاجب . ولكن يأتى القعد لنا إلا تكديرا وانطوا . على الحسرة لما
فاتنا من صوت القيودى ، وكان صوته يقف الطير فى جو
السماء ! . وغير هذا من فنون المبالغات تكدر صفو الناشئين ،
وتبطرهم على ما أزل الله لهم من ألوان النعم !

وإننى قضاء لحق التاريخ أقرر أن من الأصوات القائمة الآن
ما لا يقل فى قوته وحلاوته وصفاء جوهره عن خير ما سمعنا من
ثلاث قرن خلا . على أنه إذا كان مما يوهن من تليذ الناس بسماع
الغناء وشدة الطرب عليه تلك الخلقة التى أسلفت عليها القول ، فقد
جد على ذلك عنصران كان لهما ، فى هذا الباب ، خطر عظيم : أحدهما
شدة اشتغال الجماهير بالأحداث السياسية ونحوها ، فلم تعد
تجتمع لهذا ببعض ما كان يجتمع له السلف ، إلى ما ورثت هذه
الأسباب من كدر فى النفوس هيات أن يأذن لها بالخلوص للطرب
على الغناء .

وأما الثانى فهذه الثورة العنيفة المشبوبة فى الفن نفسه بحكم
التطور والتحول من القديم إلى جديد يراد . وهيات أن تستريح
الأذن إلى ما لم يقر من بعد له قرار . وأهل الحال لو استقرت ، والنفوس
لو صفت ، لخرج لنا من هم خير من تقدمت بهم الأيام .

ومهما يكن من شيء فقد حرم هذا الجيل من نعمة تلك الأثرية

والتنقيص على من دونهم من التبت إذا صبح أن يدعى ذلك نعمة !
والفضل كله للرجل العظيم (إديسون) مخترع الفونوغراف ، فقد
دون الأصوات ، وسجلها على وجه الزمان !

والآن وأنا مقبل على ما أنا بسبيله ، أشعر أننى قد تورطت فى
اختيار هذا الموضوع أشنع التورط . ولعل مهريت منه كان أرفق
بنفسى مما استعصمت به ، وخاصة بعد هذا الذى قدمت من الكلام .
ولقد قال أصحاب قواعد السلوك إن الرجل المرنى خلىق به ألا يروى
ما يقع له من نوادر الحوادث وغرائبها لئلا يسرع الناس إلى النيل
من مروءته ، وإحالة أمره الى التزيد والخلق طلبا للمكاثرة بشدة
الاغراب . على أن مما يلين لى هذه الرواية ويشد من متنى فى قصتها
أن لا يزال فى الأحياء آلاف ممن شهدوا أمثال مشهدة ، بل ومن
شاركون فى بالذات . فلنمض لحديثنا والله تعالى المستعان .

عبره الحمولى :

لم يكن يتبأ لفتى حدث مثلى أن يسمع عبده الحمولى فى سهولة
ويسر . فلقد كانت ، فى العادة ، لا يغنى إلا فى بيوت الطبقة
(الأرستقراطية) . ودون أبوابها لؤم الحجاب وعصى الأحرار ،
فأمن سبيل الألفى الغفلة من أعينهم ، أو بالرشوة فى أيديهم ، أو فى
أعجاز الليل بعد منصرف السادة المدعويين . وعلى بعض هذا أذن
الله أن اسمع ملك المغنين بضعة عشرة مرة .

وبعد فعبده ، وتاريخ عبده ، وفق عبده ، وصنعة عبده ، وبدع
عبده ، كل أولئك غنى عن التعريف والتبيين . ولكننى أبادر فأقرر
أن صوت هذا الرجل على جلالته ، وحلاوته ، ووفاته بكل مطالب
النغم فى جميع الطبقات ، لم يكن بالموضع الذى يتمثل لأوهام من لم
يسمعه من أهل هذا الجيل . بل إن من القائمين من لعله يحجره فى
هذا المعنى من الجمال . ولكن لا يذهب عنك أن وراء هذا الحس
المرهف ، والذوق الدقيق ، والفن الواسع ، والكفاءة الكفائية
والقدرة القادرة على التصرف فى فنون النغم فى يسر ولباقة وقوة ابتكار
ورعاية لوجوه المقامات المختلفة . والتوفيق الى كل ما يغمر على الكبد .
ألا لقد جمع الله أحسن هذا كله لعبده الحمولى . فلم ينته أحد فيه ممن
سمعنا منتهاه إذا استثيت صاحبه المرحوم محمد عثمان على اختلاف
غير قليل بين فنى الرجلين .

الخلق درى كيف قال الرجل ولا كيف صنع ! ولكننى أستطيع أن أقول لكم إن طائفا عنيقا جداً من الكهنة سري في هذا الخشد كله لم يسلم عليه أحد : جمد الناس جميعاً ، وتعلقت أنفاسهم ، وشكل كل مناط للحركة فيهم ، فما تحس منهم إلا ألبصاراً شاخصة وأنفواها مفعورة . لو اطلعت عليها لخلت في محف يجمع دمي منحوتة لا أناسي بترقق فيها ما الحياة : حتى القائمون بالخدمة ، لقد سبهم هذا الطائف جمدوا وثبتوا : وحتى رداف عبده لقد جرى عليهم من هذا ما جرى على سائر الناس !!!

ولقد ظلت هذه الحل زهاء عشرين ثانية ، أعنى قرابة ثلث الدقيقة . وينفجر البركان الأعظم بتطايير عنه الخشم ، وترى الخلق يموج بعضهم في بعض ، لا يدري والله أحد أين مذهبه . ولا تسلم كيف فدت الحاجر من الشيق ، ولا كيف برت الألف بالتصفيق . وخرج الأمر ساعة عن عرس مقام الى مستشفى مجانين . رفعت فيه الحوائل وفتحت الابواب ، ونحى عنه احراسه من الشرط والحجب

والى هنا أراى قد أطلت بما لم يدخل في صدر حسابى . ولعلنى بهذا أمل وأضجر . وعلى كل حال فقد تعبت وجهى فلا تف إذن عند عبده الخولى . أما حديث الجنيد فأرجئه الى كرة أخرى . وأرجو ألا أوفق الى مثل هذا أبداً

عبد العزيز البشرى

الملاح التائه

ديوان الشاعر على محمود طه

يصدر

في اول مايو

وانى لأذكر أننى سمعته مرة عند مطالع الفجر ، وكان ذلك فى دار المرحوم السبكي بك فى شارع الطرقة الشرقى . ولعله كان قد مسه طائف من الشجى ، فكاد يحيل العرس مناحة من كثرة ما تبادر لنغمه الشجى من دموع الناس .

أما الحادثة التى أوثرها بالرواية فلقد كانت فى دار رجل من خؤولتنا أولم لتزويج ابنه ، وداره تقع فى حى الناصرية ، وكان صديقاً حميماً للمرحومين عبده الخولى والشيخ يوسف المتيللاوى ، وكان أثيراً عندهما كريم المحل منها ، وقد دعاها كليهما ليغنيا معا فى عرس ابنه ، فلبيا الدعوة خفيفين .

وأنت بعد خير بأن (أفراح) أولاد البلد لا يحجب عنها الناس ، ولا يدفعهم من دونها شرط ولا أحراس . وكذلك اكتسب الرادق بالثأت إن لم أقل بالآلاف من أصناف خلق الله .

ويستوى عبده الى (التخت) ، ويتدل فى الميدان يحمى ظهره الشيخ يوسف وأحمد حسنين ، ونصر الحساوى ، عليهم رحمة الله ، وشيخ المغنيين الآن الأستاذ محمد أفندى السبع ، نعمه الله بأطيب الحياة ، ومعهم السيد أحمد الليثى يعوده ، (أو الجركشى ؟ لا أذكر) وأمين أفندى بزرى بنابه ، وإبراهيم أفندى سهلون بكائه ، ومحمد أفندى العقاد بقانونه ، فغنوا وعزفوا ماشاء الله أن يغنوا ويعزفوا حتى تموا ما يدعى (بالوصلة) الأولى ، ولست أذكر ما تغنوا فيه من الاصوات . ثم استراحوا برهة من الزمن عادوا بعدها إلى شأنهم . وما برح عبده ، رحمة الله عليه ، يضطرب بين الليل والعين . ثم ينقلب إلى المواليا فيرجع فواصله ترجيعاً . حتى اذا فعل فى هذا كله الافاعيل ، وصنع مالا ترتقى إلى صفته الأفاويل ، أقبل يغنى ، والجماعة معه (الدور) المشهور وهو من نغمة العراق : (١)

« لسان الدمع أفصح من بيانى وانت فى الفؤاد لا بد تعلم هويتك والهو لجلك هوانى ولكن كل دا ما كانش يلزم » الى آخر ما يدعى فى عرف أصحاب الغناء (بالمذهب) . ثم أمسك القوم لحظة خرج بعدها عبده منفرداً ، وقفى العقاد على أثره بقانونه . وقال الجبار : « أدبى صابر على نارى ، !!!! »

لست أستطيع بامعشر القراء أن أقول لكم كيف قالها الرجل ولا كيف صنع . لأننى أنا نفسى لا أدرى ، ولا احسب أحداً من

(١) يذهب هذا الدور الى اسماعيل باشا صبي وكل من عبده ومحمد عثمان فيه لحن

شرقاً وغرباً

للدكتور محمد عوض محمد

في يوم قديم من أيام هذا الزمن السرمدي ، جلس يافث وسام إينا نوح ، في ظل شجرات من الأثل ، ليستريح ساعة من النهار . وإلى جانبهما جدول يجري ، له خير هادي . وديع ، وانسياب معتدل ، ليس بالسرير ولا البطي . ولا غصان الأثل خفيف دائم ، فيه رنة حزن بادية . كأنها انتحاب الثاكل أو أنين السقيم . كان العالم حديث عهد بالطوفان الهائل الذي غمره ، ورحضه رحضا عنيفا قاسيا لكي يطهر بم به من رجس ، ويصفو بما به من كدر ، ويعود نقيا بريئا نظيفا . . .

يا للجب ! أكلما تدنس وجه الأرض ، وغشيت الأقدار ، انتابته هذه الكارثة وأرسل اليه طوفان ليغمره ويطهره ، ؟ لقد عادت الأرض بعد هذا الطوفان طيرا ، كأنما خلقت خلقا جديداً ، وعاد نغرها باسما ، وجبينها ناصعا ، ووجهها زاهرا . لكن - تباركت اللهم - ألم يكن الزمن غاليا ، والقربان جسيما ؟ أما من سيل غير هذه لكي تطهر الأرض مما تملئ به من الأدران وما قد يغشاها من الرجس ؟ وإلا فهل من سيل لأن يسود هذا العالم الصفاء والطهر ، فلا ينغمس في الأقدار ذلك الانغماس المروع ، الذي لا مفر معه من كارثة ماحقة ، تعيد اليه الصفاء والنقاء ؟

لا بد أن يكون هنالك سيل غير هذه السيل ، وطريق لأصلاح العالم غير تلك الطريق . . . فهل لهذه العيون الحائرة من قبس من النور القدسي يهديها تلك السيل ؟

كانت هذه الخواطر ترد في فكر سام ويافث ، وهما جالسان : ينظران إلى تدفق الجدول ، أو يحدقان في السحاب المنتشر في السماء ، أو يصغيان لحفيف الأثل ، أو يرسلان الطرف بعيداً إلى قم عالية يغشاها الثلج الأبدي . وهما في الحقيقة لا يريان ولا يسمعان من هذا كله شيئا ، إذ شغلها ما أهمهما من هذه الأفكار المتدافعة تدافع الموج . فكان كل منهما يقطب جبينه حيناً ، ثم يقلب في الفضاء نظرات حائرة ، لانكاد تعرف لها قرارا . .

وأخيراً تكلم يافث :
أى سام ! لقد حم الفراق ، ولم يبق بد من أن يتخذ كل منا في هذا العالم سبيله . . فعلام عولت ؟ . . . إن هذا الطوفان الذي غمر الأرض ، وعم الغور والنجد ، قد طهر كل ركن من أركان البسيطة ، وأزال ما قد علق بها من رجس ، لكنه قد اكتسح أناساً ، وأهلك خلقا كثيراً . . . ولقد أتى أمر الآله بأن تنتشر في الأرض ، وأن تضرب فيها طولا وعرضا ، وأن تتناسل وتتكاثر وأن تملأ الأرض بذرياتنا : وقد حم الفراق ، وستذهب في ناحية وأذهب في أخرى ، فعلام عولت ؟
قال سام :

إن الفراق أليم ، والضرب في اليبداء أليم ، وقطع السهول والحزون أليم ، ولكن أشد من هذا ألما ذلك الظلام الحال ك الرهيب الذي يكتنف الأيام المقبلة والسنين ، ويتجاوزها إلى الأجيال والقرون ، وإني كلما أرسلت بصرى باحثا مستطلعا ، أرتد إلى البصر خاسئا حسيرا ، قد أجده الضلال ، وسط ظلام دامس ، متراكم بعضه فوق بعض ، لا يعرف له آخر ولا يدرك له حد .

سوف تتكاثر وتتناسل ، وتملأ بذريتنا الأرض : حتى يعمر الخراب ، وتمتلئ الأقطار ؛ ثم - من بعد هذا كله - تنهر السيول من السماء ، وتتفجر الأنهار من جوف الثرى ، ويعم العالم طوفان مخرب مدمر ، يفتك بالناس ، ويهلك الحرث والنسل . . . أمن أجل هذا نلد وتتكاثر ، لكي نسلم ذريتنا إلى هذا المصير الحزين ، كلما دارت الأيام دورتها ؟

قال يافث

لقد استفحل خطب العالم ، وتكدست فوق البسيطة أدران أفست الثرى والهواء ، واستحالت معها الحياة . فلم يكن بد من أن يحتاج الأرض هذا الطوفان ، فيملا كل مكان ، ويفسل كل بقعة من البقاع مما علق بها من الدنس . . . فلماذا يحزنك الجزاء الحق ، والقضاء الذي لا مفر منه ؟ ونفسى تحدثني أن هذا الجزاء الصارم لا يكون إلا مرة . وأكبر ظني أن العالم بعد أن رحض هذا الرحض العنيف ، لن ينغمس في الحمأ ، ولن يغرق في الموبقات بمثل تلك الصورة البشعة التي استوجبت ذلك الجزاء . سيكون في الناس أبدأ من تدفعه نفسه الأمانة بالسوء إلى مجاهل الشرور . لكن العالم في أمان ما غلب غيره على شره ، وحقه على باطله . وإن

وبالتأمل ، ولا يزال مسترسلا في البحث وفي التحقيق حتى يسلمه
الامعان في التفكير إلى سبيل الرشاد . ويريه ما انطوى عليه العالم
من أسرار ، وما خفي فيه من الحقائق ... وسيخطو العالم خطوات
بعيدة يوم يعلم الناس القوى التي تمسك الأجرام لتربط الأكران ،
وما كمن في الارض من كنوز ، وما جرت به الأنهار من خيرات .
هنالك نعم السعادة ، ويقضى على الشورور

إلى الغرب اذن سامضي ، وهنالك سأغرس شجرة العلم ، لكي
تؤتي زهرها يافعا . وثمره شيئا رائعا . وأنت ياسام ، علام عولت ؟
قال سام :

الآن يشرق القمر بدرا كاملا : وهو أحسن ما يكون حين يطلع
في المشرق ، اذ لا يرتفع فوق الافق إلا أذرعاً .. لست أدري هل
تخدعني عيناى . لكنني أراه وقت الشروق أكبر حجما ، وأملح
وجها ، وألطف نورا . وما زلت منذ درجت يستوييني الشروق ،
وتعجبني الشمس والنجوم ساعة تطلع على العالم . ولقد طالما
جلست أرقبها الى جانب هذا الجدول الجارى . فتوحى إلى بما
يطمئن له القلب النائر ، والطرف الحائر . الشرق هو المبتدأ .
والغرب هو المنتهى ، فهنا لك الغرب يا يافث ! أما أنا ، فن هوى
نفسى في الشرق . لا أبني به بديلا .
في الشرق اذن سأحيا . وتحيا ذريتي ونسلي ، وهنالك فلأخذ
في نشر أسباب العمران .

ولست أدري هل أقدر أن أسلك ، وذريتي الشيل التي رسمت ،
والنهج الذي تريد أن تنهج . ولئن قدرت أن أسلك سبيلك تلك ،
فأ أدري أمنيحني وذريتي من الويل ، وهاديتي ونسلي الى الرشاد ،
إن عهدي بالفكر البشرى أنه كثير الضلال ، كثير الخط في بيدا .
لانفضى الى خير . وقلبا يصيب الحق إلا بعد أن يتيه في الباطل
دهرا طويلا . وما أشد خوفي يوم يطلع أبنائى على ما ثوى في
الطبيعة من قوة ، وما كمن فيها من كنوز . عند ذلك قد يلهمهم التكائر
أو يتملكهم الجشع ، ويتناحرون من أجل مادة قد لا تغنى عنهم
شيئا ... كلا ، ليس العلم أو الفكر بالذى ينقذ الناس ، فان
طريقه طويلة وعرة ...

الآن تكشف الغشاوة عن عيني وأرى السيل واضحة جليلة .
إن أبنائى سيولون وجوههم شطر الدين ، وبالدين سيلغون بالعالم
أقصى مراتب السعادة والطهر .

على وعلى واجبا ألا نلد لعمارة هذا العالم غير الانفس النقية والذرية
الصالحة ، التي ترهب الآله وتلزم سنته : ولئن صلح نسلي ونسلك ،
فما أجدر العالم أن يغلب طهره على رجسه ، وصالحه على فساد .
الامر اذن راجع اليك والى فعلام عولت ؟
قال سام :

من هذا العبء الباهظ أفرق ، ومن تأمل ذلك الواجب المضني
تملكنى رعدة الحائر ، وجزع العاجز .. لست أدري يا يافث
كيف يولد الشر ، ومن أين ينبع الرجس ! لقد يكون العالم ومابه
الاكل بر كريم ، ثم ينقلب في عشية أو ضحاها : فاذا الشر قد طغى
وساد ، والبر أوشك أن يمحى من الارض !

أن الدم الذى يجري فى عروقي — علم الله — لظهور . وأخلق
بنسلي الأيرث منى سوى الخير والهدى . ولكن من لى بان أضمن
له ألا يحيد عما ورثه ، وألا تجمع به النفس الهوجاء . فينزل به
السخط ويحل البلاء . ويحتاجه طوفان كالذى شهدناه ؟
قال يافث :

لقد مالت الشمس نحو الافق ، وتوشك أن تتوارى خلف تلك
الجبال ، تاركة خلفها سحبا عسجدية صفراء . إن مغرب الشمس
قد استهوانى ياسام ! وكأنما فيه قوة قوية تجذبني أبدا إلى الغرب ! ولقد
طالما جلست في هذه الأتلات أتأمل الغروب ، وأفكر في هذا
الكون البديع الذى يميل نحو ذكاء ، وفي كل مرة كنت أحس دافعا
شديدا يدفعني إلى الغرب !

إلى الغرب اذن سامضي ، وفي الغرب سأحيا ، وتحيا ذريتي
ونسلي . وهنالك فلنحاول أن ننشر اليمن والعمران ..

أنا أيضا لست أدري . كيف تولد الشورور ، والاصل في العالم
البر ، ولا أدري كيف ينمو الرجس ، وأساس الكون الطهر .
على أنى . وأن أجهدت في هذا خاطرى . ليس بضائري أن أعيابه ،
وأن يقصر عن ادراكه فكرى . فسواء لدى أكان الشر مما يخرج
من الارض أم يهبط من السماء ، فإن على وعلى ذريتي أن نعد العدة
لسحقه ، وأن نهيب الأسباب لحربه . فلا تكاد شجرته أن تنبت
حتى تحت من أصولها ، ولا يكاد رأسه أن يرتفع حتى يلقي ضربة
فاقرة . وأنى أحسن أن فى نسلي قوة كامنة ستسير بالناس حتما
إلى الخير ، وتردهم - ولو بعدلأى - عن كل منكر . وما هذه القوة
سوى قوة الفكر البشرى : الفكر الباحث الذى يتناول الأهميا بالنظر

النجاشي العادل

للا نسة سهير القلماوى

(كلا لا تطعمهم واسجد واقترب) هكذا كان ينبعث الصوت خافتا واضحا عذبا حنونا ، وهكذا كان يتردد الصوت في صدر الرسول وهو وسط الكفار والمشركين والمنافقين والمستهزئين من أهل مكة . فاذا ماتوا فامروا عليه ، واذا ماتوا مروا على قتله ، واذا ما استهزأوا بوحيه ، واذا ما سبوه ولعنوه وتهجموا عليه ، كان هذا الصوت الخافت الحنون يكرر ويعيد : (كلا لا تطعمهم واسجدوا اقترب) ولكن آل الرسول وآل عبد المطلب ، كانوا أعزاء في قريش ، وكان الرسول محميا بعزتهم مطمئنا للوحي الذي ينزل على قلبه . أما المسلمون المستضعفون ، أما العبيد وأما الاماء ، فلم تكن لهم عزة ولم يكن لديهم وحى ، وإنما إيمان هو كل ما يملكون . ومتى درأ الايمان عن صاحبه العذاب ؟ بل متى لم يجلب الايمان لصاحبه عذابا ؟ ورأى الرسول عذاب هؤلاء المؤمنين المستضعفين فأمرهم بالهجرة من مكة ، ولم تكن هجرة في الاسلام بعد . فقالوا له حارين ؟ وإلى أين نهاجر يا رسول الله ؟ قال إلى الحبشة ، فان بها ملكا عادلا لا يظلم عنده أحد . وهي أرض صدق حتى يجعل الله لكم فرجا .

وفرقة من المسلمين بدينهم لأول مرة ملتجئين الى النجاشي العادل ملك الحبشة ، فأوهم ونصرهم وأقاموا عنده في خير جوارم يؤذوا ولم يسمعوا شيئا يكرهونه ، ولكن قومهم بمكة عز عليهم هذا الفرار ، أو قل عن عليهم أن يتلقاهم النجاشي هذا اللقاء . فأرسلوا وراهم عظيمين من عظمائهم مزودين بالهدايا الثمينة ليأتيا بهم من أرض النجاشي العادل .

وفد العظيمان على أرض الحبشة فوزعاهما على أساقفة النجاشي العادل ، وفي الغد قدما عليه وهو جالس على عرشه في أبهة الملك وعزته وسطوته وقدما له هداياهما وقالوا له : أيها الملك أنه قد أوى الى بلدك مناهل من سفهاء فارقوا دين قومهم ولم يدخلوا في دينك ، بل جاءوا بدين جديد ابتدعوه لانعرفه نحن ولا اتم . وقد بعثنا اليك فيهم اشراف قومهم لتردهم عليهم ، فهم اعلى بهم عينا واعلم بما عابوا عليهم »

وسيدافعون حقائق الدين بالالهام ، وبالوحي ينزل من السماء ، لا بالبحث والحفر والتقيب في الأرض . فذلك هو الهدى الذي ليس بعده هدى ، والنجاة التي لا تعد لها نجاة . ولقد يتناحر الناس من أجل الدين ، ويكيد بعضهم لبعض ، ويصيبهم من هذا أذى كثير ، غير أنه دم طاهر يسفك من أجل مأرب طاهر ، لم تدنسه المادة ، ولم يلوثه الطمع . . .

أجل وإنى لأرى الساعة كيف ينبغ من ابنائى رسل مبشرون ومنذرون وكيف ينتشر أبنائى في العالم ، فيرفعوا علم الدين ، وينشروا الهدى ، ويحطموا الأصنام ، ولقد أسمع الساعة صوتا ينبعث من أرض كنعان ، فيملا الأرض حبا ورحمة . ثم أسمع بعد فترة صوتا قويا رزينا ينبعث من الصحراء فيملا الأرض عدلا وأمنا ، فيتردد صدها من المشرق الى المغرب فاذا الأوثان تنكسر ، والشرك يمحي ، والاغلال المذلة تحطم ، وصروح الباطل تندك .

لاخوف اذن على العالم من طوفان يمزقه ، أو لهاب يحرقه ، مادام فيه رسل تهدي ، ودين ينير الظلام . الى الشرق اذن سأمضى ، وهناك فلتنرس شجرة الدين . أصلها ثابت وفرعها في السماء . وارقة الظلال ، طيبة الثمرة

==

ثم سكك الاخوان ، وأطرقا زمنا ، ولبنا جالسين يحدثان في الكون ، دون أن ينطقا بكلمة ، حتى دجى الليل ، ولمعت في السماء النجوم ، وبرد الهواء ، فنهضا وجعلنا يمشيان الهوينى صامتين . حتى اذا اقتربا من منازلها مد الأخ الأكبر يده مصالحا :

— فليهنك الشرق ياسام !

— وليهنك الغرب يا يافث !

محمد عرض محمد

لجنة التأليف والترجمة والنشر

انفقت وزارة المعارف مع لجنة التأليف — رغبة في نشر العلم — على تخفيض أثمان الكتب الآتية وجعل أسعارها كما يأتي :

كتاب التجوم في مسالكها ١٢ قرش بدل من ١٦ قرش
فتح العرب لمصر ٢٤ قرش بدل من ٤٠ قرش

ولم تؤثر في أكبادهما الغليظة شيئا . (الاعراب أشد كفر ونفاق
وأجدر الا يعلدوا حدود ما أنزل الله على رسوله) .
خرج العظميان المسكينان مخذولين . ولكنهما لم يأسا ، فجاء
النجاشي العادل في الغد يريدان الواقعة بينه وبين من آووا اليه فقالا
له أيها الملك : انهم يقولون في عيسى بن مريم قولاً عظيماً . فناداهم
النجاشي وقال لهم وما تقولون في عيسى بن مريم ؟ فرد عنهم جعفر
ابن أبي طالب « نقول فيه الذي جاءنا به نبينا صلى الله عليه وسلم :
هو عبدالله ورسوله وروحه وكلته ألقاها إلى مريم العذراء البتول »
وآمن النجاشي العادل بقولهم وإن لم يؤمن به أساقفته ، ورجع
العظيمان إلى مكة خائبين وظل المسلمون في جوار النجاشي العادل
آمنين مطمئنين

وجاء النجاشي منازع له على العرش يحاربه فلم ينس المسلمين
في محنته . وإنما أعد لهم سفناً وقال لهم إذا هزمت فهذه سفنكم
توصلكم إلى أهلكم بمكة ، وإذا انتصرت فاتم كما كنتم آمنون في
جوارى . وصلى المسلمون من أجل النجاشي فاتصر على عدوه ،
وظلوا في جواره آمنين إلى أن تهيأت لهم مكة فرجعوا إليها
وانشغل المسلمون بجهادهم عن الحبشة وملكها النجاشي
العادل ، وبينما هم ملتفون حول رسولهم يجاهدون من أجله وفي
سبيل تعاليمه ودينه ، إذا بهم ينعى اليهم النجاشي العادل . ولم
ينس الرسول يده على المسلمين يوم كانوا مستضعفين فارين من
وطنهم فاستغفر له وصلى من أجله .

كان المار قديماً بارض الحبشة يرى على ضفاف النيل بقعة
ينبعث منها النور فيظنها لاول الامر وهج الشمس ، فإذا ما اقترب
منها عرف انه نور ينبعث من الارض لامن السماء ، فإذا ما سأل أهل
البقعة عن مبعثه قالوا هذا قبر النجاشي العادل ، هذا قبر أول من
آوى المسلمين المهاجرين يوم كانوا مستضعفين في الارض !
سهر القلم اوى

شركة مصوغات الجمل المصرية

تهنى الأمة العربية برأس السنة الهجرية أعاده الله
عليها بالخير والرفاهية

أنصت النجاشي العادل إلى قولهما وإذا أساقفته تصيح معها
« صدقاً أيها الملك . قومهم أعلى بهم عينا . فاسلمهم إليهما ، وهاج
النجاشي قولهما وثار لموافقته أساقفته لهما فقال غاضباً « لا اسلم
إليهما قوماً بادروني ونزلوا بلادى واختاروا جوارى دون سواى
حتى ادعوه فاسألهم عما يقول هذان في امرهم »

وارسل النجاشي خلف المسلمين . فأتوه وهو على عرشه وأساقفته
ناشرون مصاحفهم حوله ، وتكلم عن المسلمين جعفر بن أبي طالب
قال : « أيها الملك كئنا قوماً أهل جاهلية نعبد الأصنام ونأكل الميتة
ونأثى الفواحش ... حتى بعث الله إلينا رسولاً منا نعرف نسبه
وصدقه وأمانته وعفافه فدعانا إلى الله لنوحده ونعبده ونخلع ما كنا
نعبد نحن وآبائنا ... وامرنا بصديق الحديث وأداء الأمانة وصلة
الرحم وحسن الجوار والكشف عن المحارم .. ونهانا عن الفواحش
وقول الزور ، وأكل مال اليتيم ، وقذف المصنة ، وامرنا أن نعبد
الله حده ولا نشرك به شيئاً ، وامرنا بالصلاة والزكاة والصيام ...
فصدقناه وآمنا به وانبغناه فعدا علينا قومنا فعذبونا
وفتونا عن ديننا فلدا قهرونا وظلمونا وضيقوا علينا . خرجنا
إلى بلادك ... ورجونا إلا نظلم عندك أيها الملك » قال النجاشي
العادل وقد أثر فيه قول جعفر : هل معك مما جاء به من الله من شيء ؟
قال جعفر نعم ، قال له فافراه ، فقرأ جعفر (كهيعصر . ذكر رحمة
ربك عبده زكريا : اذ نادى ربه نداه خفياً . قال رب انى وهن
العظم منى واشتعل الرأس شيباً ولم أكن بدعائك رب شقياً . وإني
خفت الموالى من ورائى وكانت امرأتى عاقراً فهبلى من لدنك ولياً .
برئتى ويرث من آل يعقوب واجعله رب رضياً . يا زكريا إنا نبشرك
بغلام اسمه يحيى لم نجعل له من قبل سمياً) .

أنصت النجاشي لآيات الله يتلوها جعفر فلم يشعر الا والدموع
تهدر من عينيه وتبل لحية . النجاشي ملك الحبشة العظيم ، النجاشي
الذى ذاق هول الدهر ، فقد غدر به قومه وقتلوا أباه وباعوه
ليخلصوا منه ثم لجأوا إليه أخيراً حين احتاجوا إليه ، هذا النجاشي الذى
بلا الدهر واستمر غلظه وجفاه ، نعم هذا النجاشي يبكى لمجرد
تلاوة آتى الذكر الحكيم وكأنه صعب عليه أن يبكى لمجرد تلاوة آيات
فالتفت إلى أساقفته وفيهم الغليظ القلب ، وفيهم الجاني الطبع ،
وفيهم البارد العاطفة ، فإذا بهم كلهم باكون وقد اخضعت لحامهم
من الدمع . ولكن عظمى مكة وقفا جامدين القد الفاهذه التلاوة

مِنْ طَرَائِفِ الشَّعْرِ

الى الشواطيء المصرية

للشاعر الوجداني علي محمود طه

حياتك أرضاً وازدهالك سماء
بحرٌ شداً صخراً وصفق ماء
يجو شعابك في الضحى قبلاته
ويرف أنفاساً بهن مساء
متجدد الصبوات أودع حبه
شتى الأشعة فيك والأنداء
وليع بتخطيط الرمال كأنه
عرافة تستطلع الأنباء
ومصور لبق الخيال يصوغ من
فن الجمال السحر والأغراء
نسق الشواطيء زينة وأدقها
صوراً برياً صفحته تراه
يجلو بريشته السماء وإبنا
زادت بريشته السماء جلاء
لا الصبح أوضح من مطالعه به
شماً ولا أزهى سناً وضياء
كلاً ولا المليل الموكب أفقه
بأغر بدرأ أو أرق سماء
ولرب زاهية الأصيل أحدا
سليلاً أحمم ولجة حمراء
وكأنما طوت النهار ونشرت
كسباً وفجرت الصخور دماء
ولرب عاطرة النسيم عليله
طالعت فيها الليلة القمراء
رقصت بها الأمواج تحت شعاعها

وسرت تجذب للنسيم رداء
حتى إذا رن الكرى بجفونها
ألقى إليك بسمعها إصغاء
تسمع النوتى تحت شراعه
هزت ليالى الصيف ساحر صوته
يشدو فيدع في النشيد غناء

فشجا الشواطيء واستخف الماء
وأثار أجنحة الطيور فحومت
في الليل حيرى تتبع الأصدا
ورر فوانن يا شواطيء صاغها
لك ذلك البحر الصانع رواء

فتظريه على شعابك مثلباً
رجع الغريب إلى حماه وفاء
كم ظل يضرب في صخورك موجه

ما أجن حبة ووفاء
عذراً إذا عيت بمنطقه اللغى
فهو العبيء المفجى الفصحاء
نغذى الحديث عليه واستمعى له

كم من جماد حدث الأحياء
وسليه كيف طوى الليالى ساهداً

وبلا الأجنة فيك والاعداء
كم ليلة لك يا شواطيء خاضها
والرعب يملأ حولك الأرجاء
والسفن مرهفة القلاع كأنها
حملت لمصر الفاتحين وطوحت
تطأ السحب وتهبط الدماء
ولو استطاع لرد عنك بلاهم
لنيل منهم جحفاً ولواء
أو كان يبلغ للنيوب شفاعته
هز الوجود ضراعة وبكاء
أو كان يملك قدرة حشد الدجى

ونضا الرجوم وجند الأنواء
ودعا غواربه الثقال فأقبلت
فرمى بها قدراً ورد قضاء
فالتعرضى سير الزمان ورددى
وخذى ليومك من قديمك سلوة
وما سر من أنبائن وساء
إيه شواطيء مصر والديا منى
وما سر من أنبائن وساء
تاهو إليك بنا صباح مساء
وأشرت لنصف الوسم فجاء
وما شئت من بهج الحياة وشاء
وما شئت من بهج الحياة وشاء
وغداً تضيء على جنبيك لمح
طبع الخلود سماتها الغراء
وترف منه على ثغورك بدمعة
خف العباب لها وغض حياء
فاستقبل الصيف الجميل وهبى
للفن فيك خيلة غناء
واستعرضى جور الجنان وأطلق
لغة السماء وألمى الشعراء

اسلام عمر

سعيد - (فريق) يا ابن عمي

عمر - (ثأرا)

لست ابن عمك حتى تتعري من لبس هذا الرداء

سعيد - (مستكراً)

أو أعصى محمداً سيد الخلا

والرسول الذي هدانا إلى الحق

عمر - (بهم بضمه)

فيم هذا العناد ياها الوغ

فاطمة في وجه عمر -

أنت أسرفت في إساءة زوجي

فمض لا ترتفع يدك عليه

فيشج رأسها قائلاً:

أتركني لأجاد ربك غيث

تشعر فاطمة بدمها يسيل فتبكي

أما قد شج رأسي أخى وأجرى دماي

ولم يلبس لا نبي ولم يرع لبكائي

كم كنت أرحمه عوني في النكبة الموحاء

فكان مبعث همي وكان كل شقائي

يا بوح ما أنا فيه من محنة وبلاء

أكل من أصفه يخب فيه رجائي؟

فيثوب عمر إلى رشده وهو يضمد جرح اخته

ثورة ثبت بعدها لرشادي

وتناسى يا أخت ما كان مني

لأنظني في الظنون فأني

أنا ما أقسوت عونك في الكر

فاطميني إلى سريرة نفسي

فيهدأ الجميع ثم يسألها:

وأرني صحائف الدين أقرأ

فاطمة بل لتمحوسطورها

عمر - لا وري

فيقول بعد ما ملكك عليه قلبه

أسلم سعيد بن زيد بن نفيل « ابن عم عمر » وزوجته فاطمة « أخت عمر » وكان خباب بن الارت يختلف إلى فاطمة يقرئها القرآن

خباب - (يستحث فاطمة) :

رنلي ما شئت فيه رنلي

إنه خير كتاب منزل فيه للؤمن أمن وشفاء

فاطمة :

يا بياناً جل عن كل شبيه

وكتاباً كلما رنلت فيه

هو إن رن نسيماً نافحاً

وإذا نار فجمر لافح

أعرضوا عنه ولو أصفوا إليه

ولخروا سجداً بين يديه

يعود عمر غاضباً إلى أخته وقد علم باسلامها مع زوجها

خباب - إن بالباب طارقاً

فاطمة -

من لدى بابنا ؟

عمر -

فاطمة إلى خباب -

إختي منه إنه ملك الموت قد حضر

خباب وهو مسرع :

نجي رب واكفي شر ما يخبي القدر

تفتح فاطمة فيدخل عمر ويظهر سعيد

عمر إلى فاطمة : لم أبطأت في لقائي ؟

فاطمة عذراً

عمر - (مانحاً) أي عذري يصدكم عن لقائي ؟

وتلام اتبع رأي سعيد وهو غر مسفته الآراء

فعصيت مناة واللات والعزى

واتبعتم محمداً في هواه

صحف كلها جلال رهيب و بيان يسمو عن الانداد
و كتاب يعنو لروعة مافيه قساة القلوب والا كباد
وضيام يشع في حالك الشلقة فيجلوه بالشعاع الهادي
فيقبل خباب مهللا :

هيه يا ابن الخطاب

عمر - (مشدوماً) من ذاك ؟
ثم يراه فيقول خباب ؟ ومن أى موضع أنت غادى
خاباب : -

كنت في صحبة ابن عمك أتلو صحف الوحي والهدى والرشاد
ثم أقبلت فاخفيت مروءة من حسام ليدك غرثان صادى
وها قد أتيتك لمأهداً وتثبت إلى نفسك الراضيه
عساك تصيخ إلى ما أقو لى وتمحنى أذنك الصاغيه
تحدث عنك النبي الكر يم وأعينه ثرة هاميه
ونادى إله الورى أن يعز بك الدين في مكة العاصيه
فهلأ تمزق ثوب الضلا ل وهلا تفيق من الغاشيه
فتبع دين الرسول القو يم وتذبو عن الفئة الباغيه
عمر إلى من حوله :

بلى سوف أهجر هذا الضلا ل وأنزع أسناله الباليه
وألبس يا قوم ثوب الهدى وحلة دينكم الزاهيه
قتهلل الجميع ويقول سعيد :
أجاب الاله دعاء الرسو ل وحقق دعوته الغاليه
فهم فاعتنق دينه المرتضى لنكبت أعداءه ثانيه
(في نفسه)

لسوف يذوقون منك العذاب ويلقون في نارك الحاميه
يخرج عمر ميمما يجلس الرسول مع صحبه فيطرق الباب :
صحاني - طارق جاء

آخر - (وهو يسعى الى الباب) من يدق علينا ؟
عمر -

فيعود مذعورا - ما على لقائك أقدم
ثم يهيب بصحبه :
إيدعروا فقد أتى مارء القو

رم وفي سيفه النية تجثم

مهربون ويخاطبهم حمزة عاصباً
أدخلوه فان أراد اعتداء بعد ما لج في الضلالة أكرم
واذا جاء بيننا يشهر السيف ويسعى إلى الكاية حطّم
فيمنعهم النبي

بل دعوني ألاقه أنا وحدي فهو أحنى مما ترون وأرحم
يفتح له وينتحي به -

فيم يا ابن الخطاب جئت إلينا
عمر - (خائفاً) جئت أسعى إلى الرسول لأسلم

فيكبر النبي ويهتف أحد الصحابة -
الله أكبر عز الدين وانتصرت

جماعة صمدوا للذل واصطبروا
فيعلم الصحابة باسلام عمر ويقبلون فرحين مهشين

أحدهم -
يا مرحبا بحسام الله يمنعا

من بعد ما فت فينا الخسف والصغر
آخر -

يرجو بك الدين أن تسعى لنصرته
فحقق اليوم ما يرجوه يا عمر

وانصر رجالا أباح الاهدل حرمتهم
فلم يصيبنهم في دينهم خور

عمر -
سيروا بمكة أتى شاء رائدكم

واستكثروا في بقاع الارض وانتشروا
وأطلعوا راية الاسلام خافقه

فدون من رامها الصمصامة الذكر
من صدكم بالاذى مزقت أضلعه

ولو يكون له في أهله خطر
فليزدجر بخطابي كل ذي رشد

وليمثل للردى من ليس يزدجر
فريد عين شوكة

الحركة الادبية في المانيا بعد الحرب

للاستاذ ران

مدرس اللغة الالمانية بالجامعة المصرية

— ١ —

في سنة ١٩١٨ انهارت دعائم المانيا على اثر حرب اضطلمت
بضرامها ضد عصبة متحالفة تفوقها قوة ومنعة . ومنذ سنة ١٩١٨
الى سنة ١٩٢٤ جازت المانيا غمار أعوام تفيض بالازمات الداخلية
والخارجية ، فمن حروب اهلية ، الى صنوف من الذلة في السياسة
الخارجية ، الى تدهور العملة ، الى جوع وقحط ؛ وفلمت هذه كل
شيء لتدفع الشعب المنكود الى وهاد اليأس . وفي سنة ١٩٢٤
استحدثت شئون السياسة الخارجية الى شيء من التحسن ، وثبتت
العملة ، واندفعت المانيا في دهشة الصديق والعدو ، الى تقدم اقتصادي
سريع ، ولبثت حالتها المادية والمعنوية حتى وقوع الازمة
الاقتصادية الكبرى ظاهرة الثبات والاستقرار .

يقابل هذين العهدين من تاريخ المانيا السياسي ، عهدان أدبيان
عما بعد الحرب . فالى سنة ١٩٢٣ ، كانت تسود الثورة الأدبية
والنوضى . وفي سنة ١٩٢٤ بدأ عهد من الاستجمام والدعة والرجعة .
واذا كنا نلخص احوال هذين العهدين - مما يلي الحرب - فانا
سنقتصر طبعاً على ذكر الاسماء والحركات التي ظهرت في هذه الحقبة
ذاتها ؛ وسنغضى عن ذكر كثير من الشعراء والكتاب الاحياء
المعروفين ، اذ قد ظهر معظمهم قبل الحرب ؛ وما صنع عهد ما بعد
الحرب سوى أن ثبتهم في مراكزهم ، ومن هؤلاء ريكارد هاوخ ،
وجرهارد هاوبتمان ، وتوماس وهينرخمان ، وغيرهم .

— ٢ —

تعرف الحركة الادبية الثورية في العهد الاول بما يلي الحرب عادة
بانها حركة « التعبير » Expressionism . وكان « التعبير »
في الاصل اساساً لبرنامج جماعة من الرسامين ثاروا على فكرة
« التأثير » في الرسم Impressionismus . فاستعار الأدب من
الرسم هذه الكلمة علماً له . وهي في الادب كما في الرسم علم للثورة .
وقد كانت بادىء بدء برنامج عصبة صغيرة من الشعراء والادباء الذين
حاولوا - شأن كل جيل - أن يكتسبوا لطابعهم الخاص وآرائهم
الخاصة ، وأن ينحرفوا في عنف أو هودة عما للجيل المنصرم من
مظاهر الطموح الى الجمال . ومن هؤلاء بعض الشعراء الشباب
الفنانيين الموهوبين (مثل الزه لاسكار شيلر ، وارنست شتاتلر ،

وجود فريد بن ، وفرانتس فرفل ، وبجر وغيرهم) والى جانبهم
بعض النقدة المنتجين الاقوياء مثل كارل اينشتين ولودفيج روبينز ،
وفريدنايد هاردتيوف . وظهر الى جانب هؤلاء خلال هذه الحقبة
ايضاً جماعة من القصةيين وكتاب المسرح مثل جستاف مايرنك
مؤلف قصة « جولم » ، وماكس برود مؤلف « طريق يشوبراه الى الله » ،
وكارل شترنهايم ، وليونهارد فرنك ، وجورج كايزر ، وارنست
تولر ، وفالتر هازنكلوفر . بيد أن أهم ظاهرة في الحركة هو انها
كانت وما زالت غائبة في اتجاهها . بل إن « التعبير » كان يعنى شهر
النضال في سبيل انمام حر وطابع مطلق من كل قيد ، او بعبارة
اخرى كان يعنى ثورة العواطف والغرائز على أغلال عالم آلى مسير ،
وعلى الاتجاهات الفنية التي تعصفها قواعد العقل ؛ تلك هي المبادئ
التي دفعت بالحركة الادبية سريعاً الى الفوضى في الشكل والموضوع
كان الكاتب « المعبر » كأنه « فرتر » ، (١) مبعوث ، ولكن
هؤلاء النوار الجدد كانوا بالأخص يخالفون « فرتر » القديم في
ميولهم الفنية كل المخالفة ، على أن الميول الثورية ايام « فرتر » كما هي
في ظل « التعبير » لم تكن تنقف عند الفن . فقد كان البحث يتجه الى
طابع قتي جديد ، وكان يطمح الى حق التدخل في أعماق ظروف
الحياة الخاصة ، ولكن الحركة كانت تتجه بعواملها الثورية
بالأخص الى تعظيم النظم الحكومية والاجتماعية والاخلاقية القائمة ؛
كان هذا هو الجبل الذي ازدهر في معركة الطوائف قبل الحرب ،
وفي جحيم الحرب ؛ وفي أحياء العمال ، وفي ميدان الحرب ؛ وما
يكاد يعرف عالماً غير عالم البطش والروعة ؛ عالماً يهوى الضعيف فيه
الى حضض البؤس ، ويبدو القوى عنفاً مطلق الهوى . وعلى هذا
المنوال نشأت العواطف الاساسية لهذا الجيل ، وهي عواطف
رأفة ورثاء لضحايا هذا العالم ، وعواطف طفولة ، وعدم مسئولية
نحو نظام اقتصادي عنيف ونظام سياسي فاجر أكثر عنفاً ، وبالاختصار
عواطف ثورة واستهتار . كذلك كان هذا الجيل يؤمن بالعاطفة
الانسانية التي شوهدتها التقاليد والعرف . وبالحبر المحض الذي غاض
في غمر من الكسل والخبث . وكانوا ككل النوار الخياليين لا يرون
في الحاضر ولا في التاريخ شيئاً غير بطش الدولة الجهنمية ، وظلم
الضعفاء ، واضطهاد العقل والروح من طبقات سيدة لاضمير لها
ولا وازع .

وقد بدا لهم كما بدا لفرتر ، أن الدين والعلم والنن قد زيفت
لصالح الطبقات الغالبة . بيد أن هنالك فرقاً بين تكيف آلام الحياة
في الماضي وبين تكيفه الجديد ، وهي آلام تهم حركة « التعبير »
(١) فرتر بطل رواية حبه : (آلام القتي فرتر)

ولكن يمتاز أيضا بنوع من الضيق والتمحيز والشناعة. وليس هذا فقط فيما يتعلق بحرية التعبير، بل هو كذلك يتعلق بالميل إلى ذلك التبسط العنيف القبيح، وإلى ذلك النقط الضعيف المغضوب، فقد كان هذا الميل هو طابع الانشاء

ويرد انصاره التعبير، على ذلك بأسباب يرجع بعضها إلى انحسار إلى الجمال، فيقولون إن الأمر يتعلق بتجارب لفظية وصور فنية للأشياء أهملت ولم تطرق من قبل، ويرجع البعض الآخر إلى العاطفة وفلسفة التاريخ حيث يقولون إن البيان الذي أتى به عصر محطهم موزق يجب أن يقوم على شيء من الخلل والقيح والهموس، وأن ميلاد عصر جديد، أو إنسان جديد كامل يقع دائما في غمار الألم والقيح. ثم يقولون إن عين العصر الحاضر كعين ساكن جهنم في أسطورة أفلاطون لا بد أن ترى اليوم قبيحا، ما يراه عصر جديد، أنقى الانطباع والجمال

— ٣ —

وما كان ذلك كله ليرضى غير طائفة قليلة من المفكرين الخبثاء أو الذين لا أخلاق لهم. ولولم تكن الحرب وما بعد الحرب لبقيت الحركة محصورة في هؤلاء. ولكن هذه المحاولات التي كانت تقصد إلى عدم المساس بالأذواق والمظاهر الشعبية في الفن والأدب بل تقصد إلى إثارتها، استطاعت بسبب انحلال العصر واضطرابه أن تغزو أوساطا عظيمة

ذلك أن الرجل العادي الذي فقد صوته في جحيم الخنادق وذعر الهزيمة؛ التي في هذه الموسيقى الثورية المضطربة بياحه الطبيعي وبدأ الأسلوب الجديد الذي صيغ سريعا في صوت الملاك، أو صوت الحيوان، ولكن لم يصغ قط في صوت الإنسان الأمل، في نظر الجموع، أنشودة أولئك المساكين الذين كانوا يرقدون نصف عراة في الخنادق لا يفكرون في غير حياتهم، أو أنشودة أولئك المشردين المنبوذين الذين كانوا أيام الجوع يبتهجون بأفتراس الغبراء وأكل الأعشاب. وقد كانت الجماهير الزاخرة، ولا سيما جمهرة المتعلمين تعتقد أن الزمن سيدور دورته. وكان الاعتقاد عميقا سائدا بأن البراءة^(١) ستأتي أو سيأتي عصر تهض فيه الأحوال الأخلاقية والاقتصادية. وهكذا حظيت هذه العوامل التي بعثت الخيال الجديد بظلامه وخفائه وحماته بتأييد الجمهور. ولعل الرسالة كانت أقوى من فهم الشعراء أنفسهم وأقوى من ثروتهم اللقمية؛ وكان ثمة اعتقاد بأنها رسالة رسل أو أنبياء. ألم يكن ثمة دليل على عمق الرسالة حين

(١) لعله يقصد هنا البراءة من مسئولية الحرب

فقد كان فتر القرن الثامن عشر أيضا يقطع علائقه مع مجتمع العصر وثقافته، ولكن بقيت له اللغة القومية، وكان يقيس خمول المجتمع بمقدار ما يضطرم في صدره من فوض البيان وعفوه، ذلك البيان الذي تلقاه من جيل إلى جيل. وكان يتلقى صلات الماضي البعيد المجيد، كما يتلقى من حاضره مالم يغشه الفساد. وكان فتر يرى نفسه في مرآة اللغة القومية النقية المخصصة؛ فإذا أخرسه الألم، أمده به بما يقول فيما يعاني. وقد بدت هذه اللغة القومية للشاعر الفتي الذي ظهر في نهاية الحرب مبهضة منهوبة، والفاهة طعنة للسادة الخاملين والطبقات الوسطى الراضية المسترفة، قد استحال على يدهم إلى أداة خاملة خالية من المعاني

ولسنا نجد ما نقوله عن الطابع الشعري، فقد بدا شكله لهذا الجيل الفتي عليه العفاء مثلما بدت ظروف الدولة والمجتمع، وبدأ له الجد والوقار كأنهما وضع مجر منافع والجمال كأنه امتياز وضع لرفاهة التجار الأغنياء، وإن رنين العواطف قد غدار نين لغط مجرد، أو غدا بلسمًا مخدرا

وقد اندفع الشعراء الغنائيون الجدد، بعوامل ترجع إلى الاحقاد الاجتماعية وإلى بعض مثل الجمال، سريعا إلى معترك من الفوضى اللفظية والفنية، ونشأ في ذلك المعترك رغم تناقضه مذهب لعبادة القبيح

وبدأ أولئك الغنائيون المعبرون، بالخروج على كل قواعد النظم والروى وتنسيق العبارات، بل على قواعد اللفظ ذاته، وانتحلوا لأنفسهم لغة خاصة لم تكن أكثر من سلسلة طويلة من الزفرات المتقطعة والغمغة والصياح، قد ضحى فيها اختيارا بكل منطق خارجي، وكل جمال ونبل في اللفظ، ويستحيل علينا أن نقدم هنا أمثلة، مثلما يستحيل علينا أن نترجم كتابات الفرنسيين انصار الحقيقة المفرقة، أو شعراء إكسפורد والمحدثين. ونضطر أن نحيل القارئ إلى الشعراء والكتاب الذين سبق ذكرهم. ففي هذا الضرب من الشعر كله في هذه اللغات، بنعدم كل تنسيق منطق أو صوغ للجمال. بيد أن لهذا الأسلوب مزاياه في التأثير بما يقوم عليه من العناصر اللفظية الخاصة بكل لغة، وهي مؤثرات يفهمها كل إنسان يعرف هذه اللغة، دون أن يعنى بشرحها أو ترجمتها

وقد ذهب الثورة على المبادئ والقواعد المرعية إلى حد القصد إلى معالجة القبيح الشاذ. نعم استعمل أولئك الشعراء الروى والقافية ولكن دون شكل ولا قاعدة، بل حولوا الوزن والناسق إلى خلل وتنافر. ولم يكن شعر هذا العصر يمتاز فقط بالتحلل والغموض،

حركة ، التعبير ، فكانت تجعل من « الوضعية » وصوغ العبارة محوراً فيها ، وكان الفلاسفة الجدد من جانبهم يمثلون الميل إلى تصوير العالم في صورة تفيض فيها الجوانب المادية ، وتتأثر فيها العناصر المعنوية : أعني الفكرة والروح والحياة ، أو تتكون لها قواماً

— ٥ —

ثم إن هذه الرجعية الروحية في الفلسفة قد اتخذت صوراً ومناحي شتى فبدت أحياناً في الأشكال الصارمة لنظرية المعرفة والمنطق ، وأحياناً في ميدان الاجتماع ، وطوراً في ميدان النظريات الفنية ، وأحياناً في مباحث الخفاء . وهكذا استطاعت أن تمد الفن الجديد لا بنظرياته العلمية فقط ، بل استطاعت أيضاً أن تمدّه بالصورة العالمية التي ينشدها

ولقد ظهرت هذه الآثار واضحة في الرواية والقطعة المسرحية اللتين أخرجتهما حركة « التعبير » فكلاهما انحدرت إلى غمار الخيال المغرق . وفي عوالم مخمطة أو ممرقة مهلهلة يدوا فيها الشغف بما وراء الطبيعة ، وما وراء النفس والعناصر الشيطانية الخبيثة . فأما الرواية ، فقد عالجت الحوادث الخارقة ، وقصص الاشباح ، وأشخاص الهائمين في العالم . والعلم بالاتصال بالله : وكذا تشبهت الرواية بالأدب الروسي في معالجة قصص المجرمين الذين يتصفون بالصلابة الخارقة أو يزعمون الإلهام من الله ، والقضاة ذوي الكبر والقلوب الغليظة ، والمذنبين النابئين الذين هم أصنى قلوباً ونفوساً . وأما الرواية المسرحية فقد رسمت صور الشقاء للمعدمين الاطهار ، ورسمت على العموم صورة الكتماح المتناقض بين الفكرة المستنيرة والمادة المظلمة ، وشرحت الاسباب القديمة المعادة لعقوق الابناء ، ومعركة الضمير التي تضطرم في صدور الشبيبة الديمقراطية السلمية التي تتبأ للعالم بمستقبل عظيم زاهر في ظل النظام الجديد ، وصورت المناظر المفرقة لمدينة عظيمة ذات معترك من الحقيقة والظاهر ، والغنى ، والفقر والتسول ، وامال ، والرزيلة ، والعالم الخفى ، والعالم الأنيق ، كذلك عادت الرواية المسرحية إلى معالجة موضوع القصص الدينية القديمة . ومن الصعب أن نقول إلى أي حد ترجع هذه الصور والمسائل إلى أثر الفلسفة والتبوسوفية ، وإلى أي حد تمثل فقط الحقيقة المروعة لأيام الحرب وما بعد الحرب ، وعلى أي حال فقد كانت الحقيقة هي أعظم غذاء لهذه الآثار كلها . فلما تغيرت هذه الحقيقة في سنة ١٩٢٤ غاضت هذه الآثار كما يفيض الطيف . أما في دوائر الأدب الرفيع فقد اضمحلت الحركة منذ سنة ١٩٢٢ ، وكانت

تخطم الأبناء تحت ثقل ما فيه ؟

— ٤ —

ولقد كان ذلك الخيال الذي أقامته حركة « التعبير » ، ضد التأثير ، والذي كان يعمل من الوجهة النظرية لصوغ الحالة النفسية من جديد ، وبشكل كل استقلال خارجي ، بل كل شرعية خارجية وكل شكل وضعي ، يلتقي مع ذلك بحاجة للوسط الذي يعنى بالفلسفة ، هذا إلى تلك الحساسية الدقيقة التي أذاعتها في الطبقة الوسطى فلسفة « فرويد » (١) النفسية والتي اتجهت نحو تصوير الغرائز المضطربة والمثل النفسية وكانت الفلسفة الألمانية الرسمية ، منذ فتحة هذا القرن تتجه بلاربيب إلى معارضة الفكرة الواقعية ، أولاً على يد الأشكال المعتدلة للفلسفة الكانتية (٢) ومنذ سنة ١٩١٠ ظهرت حركة واضحة تميل نحو فلسفة واقعية روحية (وقوامها فلاسفة مثل ، مينونج وهوسرل ، وبعض تلاميذ مدرسة ديكرت ، وحركة الأحياء الهجلية ، وهنز دريش وغيرهم) بيد أنه قلما كان يفرق أحد بين الواقعية والآلية ، فكانت كل هذه الميول تتجه إلى إنكار الشكل والمقدار سواء في الطبيعة أو في البيولوجيا أو الاجتماع .

وكانت الحركة الوطنية قبل الحرب بل وثناء الحرب أيضاً ، تعضد هذا الاتجاه ، وكانت ترى في تراث أجست كونت وجون ستوارت ميل . ثقافة خصيصة تجب محاربتها . ولكن بتقديم الميول الروحية ارتد المفكرون إلى الفلاسفة الألمان القدماء : إيكهارت ، ييمى ، ونغتي ، وشلنج ، وهجل

ومن اليسر أن نبرهن على أن دعاة نظرية « التعبير » قد استقوا من هذه الميول ، سواء من الوجهة الشخصية . أو الوجهة المادية . بيد أن الحركتين كانتا تسيان جنباً إلى جنب في محاربة الآراء الغربية كما وضعت غالباً ، وكانتا تطاردان نفس العدو في مواطن كثيرة . فمثلاً نعرف جميعاً أن حركة « التأثير » التي تقومها حركة « التعبير » كانت تتصل أوثق صلة « بالواقعية » الفرنسية وكانت الرواية والقطع المسرحية الألمانية التي أثار عليها « التعبير » أيضاً حربه العوان ، في العشرة أعوام الأولى من القرن الحالى ، تستقي إلى حد كبير من التعاليم الطبيعية الجبرية والاجتماعية

يد أن الفلسفة والفن الجديد كانا يلتقيان في تمثيل الواقعية ، أما

(١) فيلسوف وعالم اجتماعي نموي معاصر

(٢) نسبة إلى كانت

بالرجولة ، بل أنهم يبدون أحيانا شخصيات هائلة ، وهم قد يرون على أن ينسجوا من حوادث الحياة اليومية صورا ينفذون إلى أعماقها ويصوغون منها الآلى التى توجد فى كل حقيقة وفى أصغر حقيقة . وهم كتاب حقيقة ، ولكن جردوا من كل النظريات الفلسفية والاجتماعية . هم كتاب قصص ، وكتاب قصص فقط . لا يتجنبون المدهش الخارق ولكن ليس لديهم ما يحول دون قصده وتحربه . فاذا قصده تناولوه بحذر ، بل بحجام كئشى . تأثر له حقا ، ولكنه ليس مما يجب أن يكون لنا . فثلا كتب كاروس مذكرات عن الحرب ، ولكن كل ما يورده فيها من خطوط الحرب لا يكاد يبدو بين ثايات القصص ووصف الحوادث اليومية

كذلك كان حال الشعر فى هذه الفترة : ونستطيع أن نمثل لها برتشارد بلنجر أو بفيلكس براون . وقد عيب على هؤلاء أنهم يغرقون فى التعلق بالطبيعة ، بيد أنهم لجأوا فى التعبير الى ذلك البيان الفنى الذى ازدهر جيلا بعد جيل ، وفيهم يشعر الانسان بأثر شعراء المدرسة القديمة مثل جورج ، وهو فائشيل ، وريلكة . واقد كان لأولئك الشعراء القدماء شيء من لون النبوة ، ولكن الشعراء الجدد تنقصهم الصياغة الفنية وكذلك كل ما يدخل فى عالم التصوف أو الدين . وشعرهم صور قصيرة ، ولكنهم يجانبون ذلك العى الواضح ، ويبدو فى شعرهم هوى الفن والعناية بصقل العاطفة ، والحرص على صوغ البيان .

وإن هؤلاء لأنبل من يمثل هذه الفترة . ولكن يوجد الى جانبهم من يمثل الحقيقة ، الخشنة ، فثلا توجد طائفة من القصصيين مثل برنو فرنك والفريد نوبمان ، ترعى قصص المخاطر والعجائب ، وهؤلاء يهتمون بالوقائع قبل الشكل . بيد أنهم رغم التعلق بالحوار والمدهشات ، كتاب حقيقة ، لأنهم ليسوا بكتاب القصص المعبرين ، يبحثون عن المدهش فى عالم من الخفاء ، بل يلتزمون جانب الواقع ، ويستمدون المدهش من شغف خالص بالواقع ، ويستخرجون من الواقع قصصهم وغالبا أشخاصهم الغنية المدهشة ونستطيع أن نضع بين هؤلاء اميل لدفيج ، فهو يميل الى الحوار والمدهشات ، ولكنه يصوغها فى أسلوب عادى ، بل أحيانا فى أسلوب ريك مبتذل .

وينتمى الى هذه الحقيقة الخشنة : أيضا كتاب قصص الحرب المتأخرين ، الذين نالوا حوالى سنة ١٩٣٠ شهرة عالمية ، ونذكر من هؤلاء دين ، وجليز ، وريمارك . فان كتبهم انما هى وثائق ولكنها ليست رفيعة من ناحية الفن الأدبى

فى الواقع ظاهرة الفراغ . ذلك أن الدأب على تصوير ضعف الاخيار وبؤسهم ، وكونهم يكافحون فى عالم قاس أضحي نعمة قديمة مضحكة بغيضة وغدا الاشتقاق من العالم الخفى ومجتمع الفقر والرذيلة فنا سهلا ، وغدا يشف فى ثمرات كل عام عن ضعف ذهنى سى . أما الرجال الذى عنوانا بمعالجة مشاكل هذا العصر فقد توفروا على دراسة الاقتصاد وتاريخ والفلسفة . ومن ثم فقد انهارت دعائم هذه الحركة التى قامت فظيرة مغرقة . وكان أسلوبها الذى غفل عن الصقل والغاية أحب الأساليب الى العاجزين . وهكذا سرعان ما غدت حركة التعبير ، لانغنى شيئا سوى الفقر الأدبى .

- ٦ -

بيد أن العصر الجديد (منذ سنة ١٨٢٤) عاد فأخذ يتلمس طريقه الى التقاليد القديمة فى حذر بل فى روعة . ولما توطدت دعائم الظروف الاقتصادية عاد العمل والحياة فاستقاما ببطء ، وعادت الارزاق الدنيوية تسترد مكائتها وقوتها بعد أن غدا الحصول عليها ممكنا . وغاض الشعور بأن كل شيء يضطرب ويهتز : وأخذ الانسان ينظم شأنه فى العالم ، وكان لذلك أثره فى تقدم الآداب ما بين سنتي ١٩٢٤ و ١٩٣٠ .

عاف الانسان الاحلام ، وأخذ يقدر الحقائق ويقدر أسانذة الكتاب . وسئم الانسان الاتهامات الخطيرة وكذلك الوعود التى ليست أقل منها خطورة وعاد يروض نفسه على تذوق العواطف الطبيعية وعلى تقديم الجمود المحدودة ولكن السليمة . أجل ، سئم الانسان إغراق العصر الزاهب وقبحه ، وأخذ يقدر احتشام العاطفة وقيمة البيان ، وقضى على ذوى العى والتقصير . وعاد الانسان يطلب الصقل والتهديب .

وإن الانسان يشعر فى هذه الاعوام الاخيرة الى أى حد كان أولئك الناس يغرقون فى استعمال العبارات الجريئة ؛ ولقد غاضت الرغبة كما غاضت الجراءة فى تحرى الصور الجديدة أو العنيفة أجل ، كان عصر الرجعة ، وعصر استرداد التقاليد الادبية التى خلفتها القرون ولم يكن عصرأ ضعيفا ولكنه أيضا لم يكن مضطرباً ولم يكن يتلمس طريقه فى الظلام .

ولم يكن هذا الجيل أيضا من الوجهة الخارجية جيلا جديدا حل مكان الجيل القديم ، ولكنه كان طائفة من عمر الجيل المنصرم نضجت فى سكونية أو كانت أقدم وأطول عمراً . ونحن نمثل لتلك الطائفة بقصصيين مثل هاز كاروسا ، والبرخت سيفر ، ويوسف بوتن ، ويوسف روت وأرنولد تسفايج . . هؤلاء فياضون

ما يتلقاه الطالب في الجامعة من العلم الوضعي ولم يبق ذا أهمية عليّة فقط ، بل غدا أيضا ضروريا لمعالجة المسائل الماسة التي أتت بها الحاضر . صحيح أن الألماني الفتي كان يهضم العلم كما كان يهضمه من قبل ، ولكن لا يسير في البناء بادي بد ، بل ليجد لنفسه مكانه الخاص في ذلك المعترك الفكري

كانت تقوم في كل مكان جماعات عاملة تضطرم جميعا بهذه المسائل التي لانهاية لها : واقرنت بقيامها حركة أدبية معينة ؛ كذلك لا يكاد يوجد اليوم في فرنسا أو انكلترا كاتب كبير لم يشترك بكتاب وضع أو أكثر في معالجة المسائل التي شغلت ذلك العصر . كذلك اشترك جميع الكتاب الألمان الذين ظهروا قبل الحرب بهذه الوسيلة في معالجة مسائل ما بعد الحرب ؛ وكان ذلك نذير التجدد والفنوة . كذلك تحول كثير من هؤلاء الكتاب من روائيين متشككين الى نوع من العطف والاشترك في الشعور مع معاصريهم ونذكر بعض هؤلاء : فقد عني «هرمان هيس» مثلا بمشكلة الشباب وعني «يعقوب فاسرمان» بمجموح الطبقات الوسطى الجديدة و«غطرسها» وعني «أوتوفلاك» بأزمة الزواج ، وعني «ريكاردا هوخ» بشرح صور الاخلاص والتصوف الألماني بطريقة جديدة . واخرج توماس مان ، القصص الشهير ما قبل الحرب ، عددا من القصص الصغيرة التي لاموضع للكلام عنها هنا ، وهي في مستوى إنتاجه قبل الحرب . بيد انه الى جانب ذلك تحدث الى امته حديث المربي ، وقد عرفه من قبل وصفا للآسر الذاهبة والشخصيات الضعيفة . وتحدث بشجاعة ولكن بحيز دائما عن «ضرورات العصر» مشيرا بذلك الى المسائل الشائكة الخاصة بنظام الدولة والمسائل الخارجية وكذلك معنى النفسية الجديدة ؛ وتحدث بالاختصاص عن تقاليد الفن والحياة ؛ عن تراث القرن التاسع عشر كله من جيته الى فاجنر ونيته ثم الى الروس . وفي سنة ١٩٢٤ ظهرت روايته التهذيبية الكبيرة «جبل الساحر» وهي رواية في الظاهر فقط ، ولكنها في الاصل صورة لاوروبا في احوال صحتها ومرضها ونقاها ، وضعت في شكل مناقشة بين جماعة من الشخصيات الأوربية ذهبت بسبب المرض او غيره الى آكام دافوس (في سويسرا)

— ٨ —

كذلك اشترك في هذا الجدل علماء مثل ما كس فيرومكس ترلنش . بيد أنه قد اضطلع باعظم قسط من هذا الجدل طالفة من الشخصيات ليست من رجال العلم ولا من رجال الفن ، ولكنهم كفلاسفة مستقلين استخلصوا جميع التقاليد ، وتحدثوا عن طوابع العصر على نحو ما فعل تاين في فرنسا عقب كارثة سنة ١٨٧٠ . ومن الحيف

ويحذر بنا أن نشير أيضا الى كاتب مستقل اللون ولكن يتصل بحركة التعبير ، وهو الفرد ديبلن ، وهو طبيب اجتماعي في برلين ، ففي كتابه المسمى «برلين ميدان اسكندر» يصور وقائع حياة عامل نشأ في بيئة المدينة على نمط سينمائي ، متأثرا في ذلك بأسلوب جيمس جويس

— ٧ —

وانا لنصارح القاري . بأن ما اوردناه عن الحياة الادبية الألمانية بعد الحرب لا يكفي الا لشرحا بصورة موجزة جدا . فاذا كانت حركة التعبير قد اضمحلت وعفت بسرعة ، واذا كانت الزعة الجديدة الى الحقيقة برغم ما اتجت من مواهب قليلة لم ترتفع الى اكثر من مستوى متوسط ، فليس علينا أن نعتقد ان الحياة الادبية في هذه الفترة كانت ضئيلة . ولقد تحدثنا فيما قبل عما وجه من الاهتمام ولا سيما من جانب الطبقات الوسطى الى مسائل هذا العصر الفلسفية والسياسية ، وقلنا ان حركة التعبير لم تصمد لأن مناهجها لم ترق في عين المفكرين الحقيقيين ، وأنها اتخذت للتعبير عن الازمة الفكرية التي هزت اركان بلاد العالم كلها بلا استثناء ، وهزت الرأي العام الألماني حتى بعد سنة ١٩٢٤ بما اقرن بها من الضغط السياسي والاقتصادي

ولقد كانت المصائب المادية التي ترتبت على الهزيمة سببا في أن هذه الازمة العقلية وقعت في ألمانيا قبل ان تقع في غيرها من امم اواسط اوربا وغربها وفي انها ربما كانت اعم واعمق اثرا . اجل لقد حولت هذه الهزيمة ألمانيا في بضعة أشهر من أقوى دولة في اوربا واحسنا نظاما الى بلد يمزقه الجوع والحرب الاهلية ، وقد بينا ان حركة التعبير انما كانت ثمرة لما وقع بألمانيا من تحطم جميع الملكيات والضمانات وانهار الطبقات ، وتحطم جميع مثلها الوطنية ، وهي ربح لم يقف عصفا بالجندى المحارب ، ولكنها شملت جميع السكان قاطبة . كذلك كانت هذه المصائب سببا في حمل جميع الطبقات خلال هذه الاعوام ، على الاهتمام بالدين والفلسفة والسياسة . ولما ان ثقلت هموم الحياة ، لم يبق للفن سوى القليل ، وهذا هو السر في كون هذه الصورة التي قدمناها من قبل تبدو ضئيلة مخفاه ، كذلك الحركة العلية عانت من هذه الظروف ، فقد كانت من قبل تجدد في ألمانيا تحت تصرفها احسن القوى ، ولكن أولئك الرجال القوا انفسهم عندئذ يواجهون تلك المسائل الفكرية والسياسية التي لاتدع بعد مجالا للعمل الهادي المنظم ، وغدا من الضروري قبل ان يستأنفوا عمل الجيل القديم ويسيروا به أن ينظموا آراءهم العلية وأن يجربوها من جديد . كذلك تطور كثير

العالم الخارجي. ففي مئات الكتب وفي آلاف الجمعيات، يتجه البحث الى بيان أصل الانسان، وماله من ماضيه الخاص، وما كسبه من الامم الأخرى. وقد ظهر أثر هذه البحوث في المسائل السياسية وكان يشتد كلما تقدم العهد على الحرب. وذلك في نفس الوقت الذي تطورت فيه الحركة الادبية من التعبير الى الحقيقة، وأخذ الاهتمام يتجه من التحليل والمباحث الدينية والمثل الخيالية الى ناحية الماضي القومي وإلى ناحية الشؤون السياسية والعملية

ولا يسمح المقام بأن نصف هذه الحركة في دقائقها ولا أن نتبعها الى يومنا، ذلك انا لانستطيع ان نغضى عن العنصر السياسي تمام الاغضاء. فمن الواجب ان نبين مثلا أى قوى غنمتها المثل الخصيمة للديموقراطية، وكيف ان التقاليد الأدبية، والتصور الأدبي الجديد، مالت الى جانب الاحزاب غير الديموقراطية. وقد كان ماله أهمية سياسية ان الطوائف الحرة ذاتها كانت تتلقى المؤثرات الأدبية الرفيعة القوية التي تهيئها لانشاء مجتمع جديد غير ديموقراطي متدرج في الطبقات. وإلى نظم جديدة للدولة.

ولا يسعنا قبل كل شيء. أن نغضى عن الاثر الذي خلفه شتيفان جورج، وهو شاعر كبير ذو مكانة هامة نبغ قبل الحرب، ولكنه لم يرتفع إلى ذروة التأثير في الطبقة الرفيعة إلا منذ الحرب، ولوشنا أن نصف آثاره المنظورة وغير المنظورة لا تقضى ذلك فضلا بأسره، وآثاره فنية وأخلاقية وسياسية، فلتتصور شاعراً مضطرباً الشاعرية ذا أسلوب صارم في نفس الوقت، كأنه في دائرة فنه نوع من القسر يعمل بروح القس. أجل لتتصور قساكاً وأولئك القس الذين عاشوا منذ أربعة آلاف عام في مصر، وكان لهم إلى جانب التأثير الكهنوتي، أثر سياسي. ولقد لبث أثر شتيفان جورج السياسي خفياً غير منظور. أما أثره الفني والأخلاقي فيبدو بالعكس منذ عشرة أعوام في كتب تلاميذه. ونذكر على سبيل التمثيل كتاب جوندولف عن جيته وكتاب برترام عن نبثة

— ٨ —

ولا يدرك سوى أولئك الذين عاشوا خلال هذه الحركات المتباينة وعملوا معها. كيف أن العصر لم يكن خاملاً ولا مندثراً، وليس من الحق أن نصر على أن العصر كان خلواً من الآثار الأدبية الرفيعة. وإذا كان هذا العصر ينقصه التناسق وتنقصه العبقريات الأدبية الممتازة، فذلك يرجع الى أنه عصر جدل شاق بين المثل القديمة والمثل الجديدة. وفي غمار هذا الجدل الذي اشترك فيه كل انسان مر طرافته، بل وسر عظمته، وسرى في المرحلة المقبلة. إذا كان عصر تعليم وغرس لجنى جديد.

كتب الرسالة خاصة، ترجمها، ع،

أن نصف هؤلاء الرجال بانهم فانون أو علماء، فقدفسروا العلوم الطبيعية والتاريخية في عصرهم بطريقة فلسفية سياسية. ومثل هذه الجهود لا يمكن أن تخلو من العيب، فهي تتطلب كثيراً من المعارف الشخصية وقوة التناسق، والنظر الى الحقائق ومقدرة كبيرة على التنبؤ: بيد أنه اذا كان الشخص المستقل يبالغ في تقدير كفايته في هذا الميدان، فكذلك يجب الا ننسى أن مرحلة التطور لا يمكن أن تحمل دون ان تبدل هذه الجهود للتطلع الى كل شيء.

ونستطيع أن نذكر ما كرس شيلر، ولد فيج كلاجي، بين الذين أسسوا فلسفة جديدة في علم طبائع الانسان

وقد كان كتاب أزوالد شبنجلر، وانحلال الغرب، أشد ما يمثل هذه الطائفة. وهو كتاب أسوأ ما فيه عنوانه. وقد اعتبر مع ما فيه من العيوب أعظم حادث أدبي في الحركة الأدبية الالمانية بعد الحرب وفي هذا الكتاب يدرس شبنجلر قوانين النمو والانحلال في التاريخ، ويشرح بصفة عامة الاشكال التاريخية بأسلوب الدرس المقارن في العلوم الطبيعية في أصول الاصطلاحات الخاصة بالنبات والحيوان، ويتناول في بحثه كل ما يتصل بصير الانسان وطالعه، سواء من ناحية الدولة أو من ناحية المجتمع، وكذا من ناحية الفنون والعلوم الرياضية بنوع خاص. ويعتقد شبنجلر أنه قد استطاع بهذا العرض أن يطلع مواطنيه على المكان الذي يستأنف من التاريخ سيره، وعلى واجبات العصر الذي سيلي، ومساير القرن الآتي. بيد أن شبنجلر لم يكن بالطبع استاذاً في جميع العلوم التي تناولها بحثه، ويستطيع الانسان دون جهد أن يحصى عليه الخطأ في كل خطوة. وقد أنكر العلم والفلسفة كتابه، ولكنه يعتبر مع ذلك انجيلاً لعصره وفيه مزايا لا تنكر. وإذا كانت روحه ثقيلة الوطأة، فإنه في ذاته مسهل الآراء، مبسط العلم، ذو بيان سلس قوى. كذلك يعتبر الكتاب من الناحية المعنوية قوى الحجة ينم عن ابداع الخواص الالمانية. وقلبه أنكر على الالمان انهم يعرفون كيف يواجهون القدر المحتوم مواجهة الابطال، فكتاب شبنجلر بنفس من اوله الى آخره هذا الرضوخ الرفيع الرائع للقدر

والى جانب شبنجلر نجد الكونت كايذرلنج مؤسس اكاديمية الحكمة في « دارم شتات » وهو محل قد ير لحضارات العالم واديانه وفي مذكرات سياحاته: وفي دراساته عن امريكا وعن الشعوب الاوربية نجد نوعاً من دائرة معارف تتناول كل المسائل التي تهتم الالمان بنوع خاص والاوربيين بنوع عام، منذ ان قربت السياسة الحديثة والاقتصاد الحديث بين تقاليد القارات العظيمة ورسالاتها وهذه الدراسات صمورة قوية لكفاح الشباب الالمانى ضد مؤثرات

الموسيقى عند العرب

للاستاذ قدرى حافظ طوقان

مقدمة :

الموسيقى الأوروبية ، هذا في الشرق الأقصى ، أملا الفرس فاحتقروها في بادئ الامر وترفع اعيانهم عن تعاطيها ، ولكن لم يلبث هذا الاحتقار وهذا الترفع ان حل محلها العناية والاعتبار ، فالفوا انغامها دبعة التوقيع واخذ عنهم العرب كثيراً ، يدلنا على ذلك تسمية الالخان العربية باسماء فارسية كما أخذوا ايضاً عن البيزنطيين ، وهؤلاء (البيزنطيون) واهل فارس بدورهم أخذوا عن الموسيقى العربية . ولم يكتف العرب بذلك بل ترجموا كتب الموسيقى لليونان والهند ودرسوها ، وبعد أن نقحوها هي وغيرها زادوا عليها ، فالفوا في ذلك المؤلفات القيمة ، وجمعوا بين الخانهم والخان اليونان والفرس والهنود ، واستنبطوا الخان الجديدة لم تكن معروفة فضلاً عما اخترعوه من الآلات . ولا يظن القارىء أن في وسعي أن اسرد تفصيلاً تاريخ الموسيقى العربية والادوار التي مرت عليها فهذا ما لا طاقة لي به ، وساعمل جهدي في هذا المقال ان أعطي فكرة بسيطة عن الموسيقى العربية من حيث قواعد انغامها وترتيب الخانها ومن حيث وزنها الموسيقى وآلاتها القديمة والكتب المؤلفة فيها

الانغام والآلات والوزن الموسيقي :

إن كلمة موسيقى مأخوذة عن اليونانية ، ومعناها تأليف الالخان ، والموسيقى علم يعلم به النغم والابحار واحوالها وكيفية تأليف اللحن وإيجاد الآلات الموسيقية (١)

إن الاصوات الموسيقية درجات ابراج متبعة ، الواحدة فوق الاخرى الى عدد غير متناه ، والابرار الاصلية عند العرب تبتدىء بالياكاه ، فعشيران ، فراق ، فرست ، فدوكاه ، فسيكار ، فجهاركاه ، ويقال لها ديوان ، وفوق هذا الديوان ديوان آخر له ابرار الزوى ؛ فالحسينى ، فالواج ، فالماهور ، فالخير ، فاليزرق ، فالماهوران ، وما ارتفع عن ذلك فهو جواب لما يقابله في الديوان الذى تحته وهكذا . وبين هذه الابرار فجات تختلف بعضها عن بعض في الكبر ؛ وقد قسمها العرب الى كبيرة ، وتالف من أربعة ارباع ، وصغيرة مؤلفة من ثلاثة ارباع ، ويحتوى الديوان على اربعة وعشرين رباعاً ، وتختلف الالخان ، العربية واختلافها يرجع لاسباب ، منها طبقة النغم واختلاف الابقاع وتعويض الابرار وتضعيف الالخان ، وبعض هذه يحتاج الى قليل من الشرح ، فطبقة النغم هي الانتقال في سلم برج من الابرار صعوداً

(١) الانصاري - ارشاد القاصد - ص ١٢٧

قد يعجب البعض وقد يؤدي هذا العجب الى القول : ما علاقة صاحب هذا المقال بالموسيقى ؟ وهل هذا الفن يقع في دائرة اختصاصه حتى يتمكن من الكتابة فيه ؟ وما هي الفائدة التي ستعود على القراء اذا عرفوا أن العرب أو للمسلمين فضلاً فيه ؟ ولماذا كل هذا الاهتمام بتراث السلف الذين مضوا بخيرهم وشرهم ؟ أما آن الاوان للاهتمام والانعكاف على شيء جديد حاضراً لنفع تمتع ؟ أجوبى على هذه الأسئلة ستكون بالجملة ! فاجابة على السؤالين الأولين أقول إن الموسيقى هي من بحوث الصوت ، والصوت فرع من فروع علم الطبيعة ، وعلم الطبيعة هذا من العلوم التي تشتغل بها ونهتم بماضيها وحاضرها ، بتطورها ونموها . واما الجواب على الاسئلة الباقية فيمكن أن يتلخص في أن الامة التي تريد أن تصل الى ما تصبو اليه من تقدم وسؤدد يجب ان تهتم بماضيها ، وان تربطه بحاضرها ، وان تأخذ من الحضارة الحالية ما فيها من عناصر صالحة وبالقدر الذى يتلاءم ونفسيها وتقاليدها بحيث لا يضيع شيء من مميزاتها ، وان تضيف هذا الى ما في حضارتها من عناصر خالدة ، بذلك تستطيع أن تخرج حضارة جديدة تمد سلسلة التاريخ الفكرى للعالم ، وبذلك تكون قد قامت بواجبها نحو تاريخها وتراثها ونحو المدنية والبشرية

نبذة في أطوار الموسيقى

الموسيقى من الفنون الجميلة ومن أهم العوامل التي تترجم عن نفسية الامة وطبائعها ، وهذا الفن طبعى في البشر ، فالانسان يرغب في الموسيقى يطرب منها وترتاح نفسه لها ، وهي لغة العواطف ، وقد تكون هي الوحيدة من بين الفنون التي يطرب لها الحيوان . هذا الميل الغريزي في الانسان دفعه الى الاعتناء بها فاهتم لها المصريون من قديم الزمان وبلغوا فيها شأواً بعيداً ، وابدع فيها اليونانيون وأحلوها نخلها من الاعتناء والاهتمام ، وكذلك الرومان فانهم اعتنوا بها فاخذوها عن اليونان وزادوا عليها ؛ وفي الشرق اهتم لها الصينيون واليابانيون وبرعوا فيها واخترعوا آلات كثيرة من ذوات الاوتار ، وظهر منهم من انتقد

وفوق ذلك فقد زاد زرباب وترأ خامساً بالاندلس وكان للعود أربعة أوتار على الصنعة القديمة التي قبلت بها الطوائع الأربع فإد عليها وترأ خامساً أحمر متوسطاً، ولون الأوتار وطبقها على الطوائع (١) وهو الذي اخترع مصراب العود من قوادم النسر فكانوا قبله يضربون بالخشب.

الآلات الموسيقية:

لا نستطيع أن نسرد كل الآلات الموسيقية التي كانت معروفة عند العرب، ولهذا نذكر أهمها، ولكن قبل ذلك نود أن نلفت النظر إلى أن العرب اعتنوا بصناعة آلات الموسيقى، وكانوا ينظرون لهذه الصناعة نظراً إلى الفن الجليل، وقد كتبت عدة رسائل في ذلك واشتهرت مدينة أشبيلية بها. وقد جمع المسلمون آلات غناء كثيرة من الأمم كالفرس والانباط والروم والهند واستخرجوا من ذلك آلات تلائم أذواقهم وميولهم، أضف إلى ذلك ما أضافوه واخترعوه من شتى الآلات، فمن الآلات التي كانت معروفة عندهم: الارغانون، والبزق، والطلبة، والدف، والشلياق، والقيثارة، والطنبور، والعنق والرباب والمعرفة والشهروذ (وقد اخترع الاخيرة حكيم بن أحوص السفدي ببغداد) والعود، وله خمسة أوتار أعلاها أليم والثاني المثلث والثالث المنى والرابع الزير والخامس الحد، وتترت هذه الأوتار بصورة مخصوصة بحيث يعادل كل وتر ثلاثة أرباع ما فوقه، والمسافة التي بينهما تعدل ربعاً، ويقال إن الفارابي اخترع الآلة المعروفة بالقانون، فهو أول من ركبها هذا التركيب، ولا تزال عليه إلى الآن، وهو الذي اصطنع آلة مؤلفة من عيذان يركبها ويضرب عليها وتختلف أنغامها باختلاف تركيبها، يحكى أنه كان مرة في مجلس سيف الدولة فسأله هل تحسن صناعة الغناء؟ فقال نعم ثم أخرج من وسطه خريطة ففتحها وأخرج منها عيذاناً وركبها ثم لعب بها فضحك منها كل من كان في المجلس، ثم فكها وركبها تركباً آخر ثم ضرب عليها فبكى كل من كان في المجلس، ثم فكها وغير تركيبها وضرب عليها ضرباً آخر فنام كل من كان في المجلس حتى البواب فتركهم نياماً وخرج... (٢). واصطنع الزلام آلة

ونزولاً مع حفظ المساحات التي يتغير النغم بتغيرها، وتعويض الأبراج هي تعويض بالأبراج بإرباع، وتضعيف الالحان هو الإيقاع على برج يكون جواباً لما تحته، والصعود والنزول على سلمه بحيث يبقى الجواب طبقة للنغم، ولهذا يتضاعف الصوت. وكان للعرب عشرة أنغام ابتدئ كل منها على برج من أبراج الديوان فتفرع منه أنغام فرعية، هذا من جهة الانغام والالحان، وأما من جهة الوزن الموسيقي فاكتمت بالقطعة الآتية، وقد أخذتها من المجلد التاسع عشر من مجلة المقتطف. والوزن الموسيقي هو مجموع ضربات منفصلات بعضها عن بعض بأوقات محدودة في القياس، وطبقاً للنسبة والمكان فيمكن الإنسان أن يوقع مقطعين بسيطين بضربتين فقط، لكن الوقت يختلف بين أجزاءها فإدقة المقاطع تكون أماً متساوية أو غير متساوية، فالمتساوية هي مراجعة الضربات بطريقة لا تشعر بها مراجعة الأوتار بشرط أن يطول الوقت عند نهاية كل مجموع من الضربات أكثر من غيره، فلو حدث اختلاف بين المجموعات ولو بضربة واحدة شذ القياس وفسدت المساواة، ومجموع الضربات المتساوية الأوقات يسمى الوزن المجموع، وغير المتساوية المنقسم. وإذا قصر الوقت بين الضربات المتساوية حتى لا يمكن قسمتها بعد ذلك بسميها الفارابي (الهرج السريع)، وإذا تضاعف الوقت بين الضربات بسميها (الهرج الخفيف)، أو كان ثلاثة أضعاف (فالهرج الثقيل الخفيف) وهو يقابل الوند المجموع، أو أربعة أضعاف (فالهرج الثقيل) وما زاد على ذلك من الأوقات فنضع له الأسماء التي نختارها بشرط أن تختص بالوزن المجموع. وهذا كله يقابل تقسيم الأوقات في الموسيقى الأفرنجية...

العرب علميون

وقد طبق العرب مبادئ علم الطبيعة على الموسيقى، وكانوا دائماً في نظرياتهم الموسيقية عمليين، فلا يقبلون نظرية إلا بعد التثبت منها عملياً، ويعترف فارمر (Farmer) أن علماء العرب لم يأخذوا بأراء الذين سبقوهم (حتى ولو كانت نجوم السابقين معيّناً وعالياً) إلا بعد أن تثبتوا منها عملياً، والمعترف به عند علماء الفرنجة أن ابن سينا والفارابي وغيرهما من علماء المسلمين زادوا على الموسيقى اليونانية وادخلوا عليها تحسينات جمة، وإن كتاب الفارابي لا يقل عن (إن لم يفق)، الكتب اليونانية الموسيقية. وثبت أن العرب أجادوا في بحوث التوسجات الكرية للصوت.

(١) ابن خلكان — وفيات الاعيان — ج ٢ ص ٧٧

(٢) ابن خلكان — وفيات الاعيان — ج ٢ ص ٧٧

المثال . وظهر في الاندلس عدد لا يستهان به ممن كتبوا في الموسيقى وأجادوا في ذلك إجادة أوصلت هذا الفن إلى درجة عالية، فمن الذين استغلوا وكتبوا فيها : ابن فرناس والمجريطي والكرماني وأبو الفضل ومحمد بن الحداد وابن رشد وابن السبعين والرقواطي وغيرهم، وأندلسي الدين عبد المؤمن الأموي مدرسة لتعليم الموسيقى وتخرج منها عدد غير قليل من العلماء الذين استطاعوا ان يتقدموا خطوات بعلم الموسيقى، اشتهر منهم شمس الدين بن مرحوم ومحمد بن عيسى ابن كرا، وهناك كتب عديدة لم يذكر فيها اسم مؤلفيها ككتاب الميزان وعلم الادوار والاوزان وهو مبني على كتاب الادوار الممار ذكره ومقسوم الى ستة ابواب في ماهية الموسيقى وماهية النغم المطلق والاوزان والمواجب ومعرفة الشبود والاوزان واسماء الدساتين والايقاع . وفي كتاب رسائل اخوان الصفا بحث في الموسيقى موجود في الرسالة الخامسة من القسم الرياضي، وهذه الرسالة مقسمة الى أربعة عشر باباً وهي تبدأ بصفحة ١٣٢ وتنتهي بصفحة ١٨٠، ومن يرغب في الاطلاع على ما كتب في كل باب فليرجع الى الكتاب المذكور فيه تفصيل وكفاية، واذا اردنا أن نعد الذين نبغوا في فن الموسيقى وكتبوا فيه حتى القرن الرابع عشر الهجري بطول بنا المطال وقد يخرج مقالنا هذا عن القصد .

قنري حافظ طوقان

نابلس

فبرصة لمحبي الثقافة العربية

اشترالك سنة ونصف

بقيمة اشترالك سنة واحدة

قررت ادارة المجلة الجديدة لصاحبها ومحررها سلامه موسى مد هذه الفرصة الى ١٥ مايو في مصر والسودان والى اول يونيه في الخارج خدمة للقراء والاشترالك . ٤ قرشاً في مصر والسودان و١٢ شلناً خارجهما . ارسل الاشترالك فنبعث لك بأعداد السنة الماضية والاثنى عشر عدداً القادمة وثلاثة كتب هدية الادارة : المجلة الجديدة ١٢ شارع نوبار بمصر (مكتب بريد الدواوين)

موسيقية من الخشب تعرف بالناي او المزمار الزلامي ، وأدخل زلزل عود الشبوط كما أدخل الحكم الثاني تحسيناً على تركيب البوق

كتب العرب في الموسيقى

للرب مؤلفات قيمة في الموسيقى بلغ بعضها الذروة ، وكانت (ولانزال) من المصادر المعتمدة جداً في تاريخ الموسيقى وتطورها ، وقد يكون كتاب مروج الذهب للسعودي وكتاب الأغاني للأصفهاني من أكثر الكتب بحثاً وكتابة في اشتغال المسلمين والعرب في الموسيقى، وفي أشهر موسيقيهم وما يتصل بهؤلاء من طريف الحوادث ولذيذ الاخبار . ويرجع أن الكندي أول من كتب في نظرية الموسيقى ، وكتب فيها هي : الرسالة الكبرى في التأليف ، كتاب ترتيب الأنغام ، كتاب المدخل الى الموسيقى ، رسالة في الايقاع ، رسالة في الاخبار عن صناعة الموسيقى . وكتب في ذلك أيضاً منصور ابن طاهر بن ظاهر والرازي وقسطا بن لوقا البعلبكي والسرخسي، وللخير كتاب الموسيقى الكبير ، وكتاب الموسيقى الصغير ، وكتاب المدخل الى علم الموسيقى ، وللفارابي كتاب الايقاعات، وكتاب آخر اسمه كتاب الموسيقى ، وهو من أشهر الكتب ، ويقول عنه سارطون « إنه أهم كتاب ظهر في الشرق يبحث في نظرية الموسيقى » ولثابت بن قرة رسالة في فن النغم، ولأبي الوفاء مختصر في فن الايقاع ، وابدع ابن سينا في الكتابة عن الموسيقى وله فيها مؤلفات منها : الفن الثامن من كتاب الشفاء وهو الموسيقى ، وفيه ست مقالات ولكل منها فصول، والفن الثالث من المجلة الثالثة من كتاب الشفاء، وكتاب الموسيقى . وهذا الكتاب يدور على مواضيع الاصوات والاباد والاجناس والجموع والايقاع والانتقال والصنج والشاهرورد والطنبور والمزمار ودساتين البربط وتأليف الالحان . وللشيخ شمس الدين الصيداوي كتاب في الموسيقى تخرج منه الانغام ، أكثره شعر ، وفيه كلام على بحور الشعر والاوزان ودوائر البحور ، ولصفي الدين عبد المؤمن البغدادي كتاب الرسالة الشرفية في النسب التأليفية ، وهو مقسوم الى مقالات وفصول . ولصفي الدين الأموي كتاب الادوار في الموسيقى وينقسم الى خمسة عشر فصلاً ، وفيه صورة عود وصورة آلة قائمة الزويا تسمى زهرة ، واشتهر هذا الكتاب كثيراً وبقي قروناً كثيرة المعين الذي استقى منه المؤلفون في الموسيقى . ولمحمد بن محمد بن احمد الذهبي الجزيري ابن الصباح شرح على كتاب في علم الموسيقى ومعرفة الانغام ، وكذلك لابن زيلا وابن الهيثم وابي الصلت أمية ، والنقاش والباهلي وابي المجد وعلم الدين قبصر ونصير الدين الطوسي مؤلفات قيمة ، بعضها عديم

العلوم

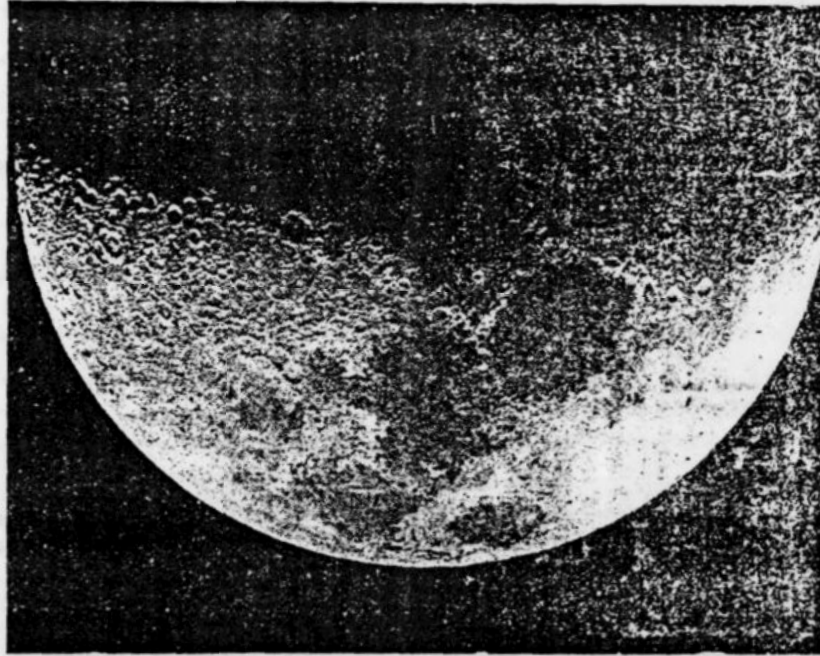
ويسألونك عن الأهلة

للدكتور احمد زكي

الأهله مرافيت :

كذلك ارتآها العرب ، وكذلك ارتآها الأقوام من قبل ومن بعد . دارت الأرض فاختلف الليل والنهار ، وانتظم دورانها فثبت يومها فكان وحدة الزمن الطبيعية الأولى . ودار

القمر حول الأرض فصغر في ظلمات الليالى مرآه حتى انعدم ، وكبر حتى استكمل فاستدار ، وعرف الناس ثباته على ذلك ، وثبات ماىضى بين انعدامه وانعدامه ، أو استدارة واستدارة ، فاتخذوا من ذلك وحدة زمنهم الطبيعية



صورة الهلال مأخوذة من مرصد باريس

الثانية فأسموها شهرا . ثم طلعت الشمس عليهم من المشرق ، وأخذ يُشمل مطلعها حتى بلغ الغاية فى الاشمال ، ثم أخذ يُجَنَّب حتى بلغ الغاية فى الاجناب ، واختلفت بذلك الفصول فاحترت حتى بلغت غاية الحر ، ثم ابردت حتى بلغت غاية البرد ، ودام

هذا الاختلاف وثبت وانتظم ، فوجد الناس فيه وحدة زمنهم الطبيعية الثالثة الكبرى فأسموها العام

وكان لابد لوحدة القياس ان تتناسب ، وكان لا بد أن تقسم بعضها بعضا ، وان تقسم بعضها ببعض ، فلما تلبسوا ذلك عند اليوم والشهر والعام ، وجدوها لا تقسم انقساماً صحيحاً ، وحاولوا التأليف بينها فاستطاعوه بين اليوم والعام بالبسط والكبس ، فكانت السنة البسيطة ، وكانت السنة الكبيسة ، واستعصى عليهم تأليف ما بين الشهر والعام ، ما بين القمر والشمس ، فانفردا كل بتقويم ، فكان التقويم القمري ،

وكان التقويم الشمسى ، وتنافس التقويمان ، وكانت الشمس أصل الحياة فاتفق تقويمها وحوائج العيش فشاع وذاع ، واستقر التقويم القمري حيث كان لا بد أن يستقر ، فكان لتوقيت الصوم والحج وصنوف العبادات

وبالرغم من أن التقويم الشمسى يعتمد على اليوم والعام فحسب ، فانه لم يستطع ان يغفل الوحدة الثانية المتوسطة التي خلقها القمر ، أعنى الشهر ، أرغمه عليها ألفة الناس ذوا حاجتهم الى وحدة تقع من حيث طولها بين اليوم القصير والعام الطويل .

وفي الألهة يرى الإنسان الجزء المعتم من القمر كأنه نور
ضعيفا ينيره ، وذلك ان الأرض تعكس ضوء الشمس الى
القمر كما يعكس القمر ضوءها الى الأرض ، فلو أن للقمر أهلا
يسكنونه لآسموا أرضنا هذه قرا ، الا أنه أقر وأضع كثيرا
من قمرهم ، فقد يبلغ المعكوس منا إليهم خمسين ضعفا
والأرض تدور حول الشمس في مستو . والقمر يدور
حول الأرض في مستو غيره ، اذ لودار الثلاثة في مستو واحد
لانكسفت الشمس في كل محاق ، وانخسف القمر لكل تمام .
وبميل المستوى الذي يدور فيه القمر عن المستوى الذي تدور
فيه الأرض بنحو خمس درجات

ومن يرقب الألهة يعلم ان قرني الهلال لا يستويان على
الأغلب . قال ابن المعتز

انظر اليه كزورق من فضة قد أثقلته حمولة من عنبر
فالهلال على الأكثر زورق مائل ، تارة يميل بصدرة الى
الشمال ، وتارة يميل بعجزه الى الجنوب ، وهو في هذا كله
يتبع الشمس ويداورها ، فنوره من نورها ، وهما قل أن يغربا
من الأفق في مكان واحد ، فاذا هما فعلا أو قاربا
ذلك ، وقعت الشمس عند غروبها في أسفل الهلال تماما فاستقام
الزورق . ثم يجرى الدوران باختلاف المغربين فيعود الزورق
فيتمتلئ عنبرا ثقيلا

والقمر يتم دورته حول الأرض في ٢٧ ، ٣٢ يوما ، وهذا
شهره الحقيقي ، ولكن أهل الأرض لا يرضون منه ذلك .
فالشهر عندهم هو ما بين المحاق والمحاق ، والقمر بعد جريانه
٢٧ ، ٣٢ يوما واستتمام دورته يجد أن الأرض خدعته عن
بلوغ المحاق ؛ لأنها أيضا تسير فيختلف موضعها من الشمس ،
فلكى بتوسط القمر بينهما لا بد للتعجب المجهود أن يسير ٢٠٢١
يوما فيبلغ المحاق ، وبذلك يكون الشهر ٢٩ ، ٥٣

والقمر يدور حول نفسه ، فكان المرجو من ذلك أن
نرى كل جوانبه ، لكن الواقع غير هذا ، فانا لا نرى منه
غير جانب واحد ، نرى وجهه ولا نرى قفاه ، وذلك أن

كذلك خلف القمر في لغات الأمم أثرا من معنى ما استخدم
فيه من قياس الزمن . فقد اسماه الانجليز (مون Moon) واسماه
الارلنديون (ماي Mai) والالمان (موند Mund) والغوطيون (مين
Mena) والاعريق (ميني Mene) والهنود القدماء (ماس Mas) ؛
واسم الشهر في الانجليزية (منث Month) وفي الألمانية (مونات
Monat) وفي الفرنسية (موا Mois) وفي الغوطية (مينوبس
Menops) وفي اللاتينية (منسيس Mensis) وفي الاغريقية (مين
Men) وفي الهندية القديمة (ماس Mas) . فبين اسم القمر واسم
الشهر في اللغات تطابق تام أو تشابه كبير . ويظهر ان هذه
الاسماء جميعها مشتقة من اللغة الهندية « ما » ومعناها
« يقبس » وذلك ان القمر به يقاس الزمن ، من هذه اللفظة
نفسها لاشك يرجع اشتقاق الكلمات الاغريقية التي معناها
« مقياس » وهي بالانجليزية Measure وبالفرنسية Mesure
وبالألمانية Mass وباللاتينية Mensura وبالاعريقية Metron
ومن اللفظة الأخيرة « المتر » المعروف

دورانه القمر :

ومن المشهور المعروف ان القمر يدور حول الأرض ،
فاذا هو وقع بينها وبين الشمس ، أضاءت الشمس منه النصف
الذي يليها ، فأظلم بذلك النصف الذي يلي الأرض فلا يرى
الانسان من القمر شيئا ، وهذا هو المحاق أو أول الشهر . ثم يسير
القمر سيرته ، فاذا بلغ الموضع المقابل للموضع الأول توسطت
الأرض بينه وبين الشمس او كادت ، وعندئذ تضيء الشمس
منه النصف الذي تراه الأرض ، فيظهر لنا كأن القمر كله يضيء
وما هو بذلك ، وهذا بدر التمام . وبين المحاق والتمام ينزل القمر
منازل بين هذين ، فيها تضيء الشمس منه أنصافا لا ترى الأرض
منها الا أبعاضا هي الألهة ، فاذا زاد هذا البعض على نصف
دائرة قارب البدر التمام فارتأته العين منقوصا قليلا . ويسير
البدر من التمام الى المحاق فتتكرر الظواهر السالفة معكوسة ،
وبذا يتم الشهر

القصور الذاتي

للدكتور على مصطفى مشرفة

من صفات المادة الملازمة لها والتي تكاد تكون دليلاً عليها ما يسمى، القصور الذاتي، وهو نوع من الجود أو الخمول، به تقصر المادة بذاتها وبدون مؤثر خارجي عن أن تأتى حراكاً، ونحن نحس بوجود هذا الجود إذا حاولنا تحريك جرم من الاجرام - ككتلة من الحجر مثلاً - فأنتا نشعر بمقاومة كما أن المادة تأبى علينا بمجهودنا وتريد أن تترك وشأنها.

وربما بدا لأول وهلة أن المادة إنما تميل بطبيعتها إلى السكون وتجنح إليه وتؤثره على الحركة، ولكن قليلاً من الخبرة يدلنا على أن المادة المتحركة تقاوم كل محاولة لايقافها كما تقاوم المادة الساكنة كل محاولة لتحريكها. فإذا شك أحد القراء الكرام في كلام، هذا فما عليه إلا أن يتحقق من صحته بنفسه، بأن يتعرض لجسم متحرك كحجر منطلق في الهواء مثلاً - محاولاً إيقافه أو تغيير اتجاه سيره، ونصيحته في هذه الحال أن يختار جسماً صغيراً ذا سرعة ضئيلة وإلا عظمت التضحية في سبيل العلم

فالقصور الذاتي هو قصور عن السكون إذا كان الجسم متحركاً، كما أنه قصور عن الحركة إذا كان الجسم ساكناً، وفي الواقع هو قصور عن التغير وميل إلى بقاء الحال على ما هو عليه، فهو إذن نوع من

القمر يدور حولنا ويدور كذلك حول نفسه، حول محوره، ويستغرق في الدورتين زمناً واحداً، فهو يدور حول الأرض مرة واحدة في الشهر، ويدور حول نفسه مرة واحدة في الشهر كذلك، فنحن دائماً نرى منه وجهاً واحداً. نعم قد يتدبذب القمر في دورانه فيرىنا أذنه اليمنى، ثم يرينا أذنه اليسرى، وقد يطرق فيرىنا شيئاً من أم رأسه، وقد يرفع رأسه فيبين عن أدنى لحيته، وهو في كل هذا لا يظهر غير ستة أعشار سطحه، أما أربعة الأعشار الباقية فقد شاء القدر أن لا تراها عين إنسان. وسترى في العدد القادم ما ذا في القمر نفسه من أشياء ؟

أحمد زكي

المحافظة. ولنا أن نعكس هذا التشبيه فنقول إن المحافظة هي نوع من القصور الذاتي أو الجود. فالخطيب المصقع الذي ينادى أن حافظوا على عاداتكم المورثة وتمسكوا بتقاليدكم وتقاليد آبتكم ربما كان لا يعبر عن أكثر من القصور الذاتي لمجموعته العصبية! وعلى قدر عظم كمية المادة يكون قصورها. فالكتلة الكبيرة من الحديد مثلاً أعظم قصورها من الكتلة الصغيرة منه، وبالعكس، ولذلك أتخذ القصور الذاتي دليلاً على مقدار الكتلة ومقياساً له. وقد كان يظن حتى أواسط القرن الماضي أن القصور الذاتي خاصة من خواص المادة وحدها تتميز بها عن سواها، إلا أنه وجد أن الضوء يشاركها هذه الخاصية. فالضوء إذا اعترضه حائل في طريقه دفعه وضغط عليه كما تفعل المادة المتحركة، وبلغ ضغط الضوء العادي للشمس نهاراً على سطح الأرض نحو ثقل نصف كيلو جرام عن كل كيلومتر مربع، أو نحو ثقل نصف ملليجرام عن كل متر مربع. وشأن الضوء في ذلك شأن سائر الأشعة الأخرى كالاشعة الحرارية والأشعة التي تلي البنفسجية وما إليها، وكلما زادت شدة الضوء وكذلك كلما قصرت موجته زاد قصوره الذاتي، وبالتالي زاد ضغطه على السطوح التي تعترضه في سبيله.

وكما أن للمادة قصوراً ذاتياً به تحاول المحافظة على حالتها من حركة أو سكون، كذلك لها قصور ذاتي به تحاول المحافظة على حالتها الكهربائية وتقاوم كل تغيير في هذه الحالة. فالجهاز الكهربائي الذي نستخدمه في التقاط أمواج الراديو مثلاً له هذا القصور الكهربائي، وهو خاصة أساسية فيه عليها تتوقف قابليته للاهتزاز الكهربائي تحت تأثير الهزات الاثيرية، كما تهتز الأرجوحة تحت تأثير هزات الصبي لها.

بل إن الفضاء العاري عن المادة له صفة القصور الذاتي، بها يقاوم كل تغيير في حالته الكهربائية، وعلى وجود هذه الصفة يتوقف إمكان انتقال الأمواج الكهربائية فيه.

فليس بغريب إذن أن يظهر القصور الذاتي في الإنسان: في حركاته الجسدية وفي صفاته الذهنية. فالقصور هو نوع من الصابورة به تكتسب سفينة الوجود الاستقرار وحسن الاتزان، وهو في الوقت ذاته عبء على كاهل الطبيعة يعوقها عن الحركة المطلقة ويمنحها إلى الجود.

على مصطفى مشرفة

التجارب العلمية عند المسلمين

نكاد أن نصور لانفسنا صورة كاملة لمعظم النواحي الفكرية من المدنية الإسلامية ، ولكن الناحية العلمية المحضة مجهولة بالنسبة لسائر تلك النواحي ، فقل من أقدم على إثارة إبحائها والغوص الى أعماقها ، وذلك لقلة ما بين أيدينا من الآثار في هذه الناحية بل لفقدانها ، فلم يصل إلينا من هذه الآثار الا أسماؤها وما أغنى الاسماء عنا شيئا ! نعم يمكننا أن نستدل بهذه الاسماء — التي كثيرا ما نجدتها في أمثال كتاب طبقات الاطباء لابن أبي أصيبعة وتاريخ الحكماء للافطى وغيرهما — على ما عالجوه في تلك العصور من المواضيع العلمية في الطبيعيات والرياضيات وما يلحق بهما .

على انه اذا كانت لدينا شئ من هذه الآثار فأني نجد من يستطيع ان يقدم على معالجة هذه المواضيع والناس على شطرين ، فأما مثقفون ثقافة عربية حديثة يملون وينفرون من النظر في أشباه تلك الكتب ، الصفراء ، كما يسمونها لقلة عنايتهم بها واستبعادهم حصول الفائدة من مثلها لانها قديمة ، ولانها « شرقية » ، وإما مثقفون ثقافة شرقية قديمة وهم بعيد وعهد عن النظر في المواضيع العلمية الخالصة ، ولانكاد تجد منهم من يقدر على فهمها واعطائها حقها من العناية . فما أحوجنا الى أولئك الذين ساهم الأستاذ احمد امين الحلقة المفقودة ، أعنى الذين يجمعون بين الثقافتين الشرقية والغربية ويؤلفون مزيجا من الحضارتين القديمة والحديثة

قد كان الناس الى عهد غير بعيد ، ولا يزال بعضهم على ذلك ، يعتقدون ان العلم بمعناه الحديث واساليه الحاضرة من حيث استناده على الحس والمشاهدة والتجربة والاستنباط هو من مولدات هذه العصور ومن مميزات المدنية الحديثة ، ولكنتنا اذا تتبعنا الحركة العلمية في المدنية الإسلامية وجدنا فيها ما يملأ النفس إعجاباً واكباراً بأولئك العلماء الذين كانوا مثلا أعلى للنشاط العلمي بجميع معانيه . فلقد كانت العسكرة العلمية تامة لديهم وبالغة من التجريد والتعميم درجة غير قليلة ، فكانوا يقولون كما يظهر من آثارهم بالقوانين الطبيعية وبشمولها واطرادها ويسلكون في استنباطها واستخراجها الطرق المعروفة اليوم والتي تستند الى المشاهدة والتجربة ، وليس استعمال التجارب أداة للتحقيق

العلمي مقصورا على العصور الحديثة ، فالمدنية الإسلامية كانت مجلية في هذا الميدان ، فلم يقتصر علماءها كعيسى بن علي بن أحمد والحسين ، وابن الريحان البيروني وغيرهم في القيام بالتجارب العلمية الكثيرة وتقليسها على وجوها ، ولم تعوز تجاربهم تلك الدقة الملاحظة لشروط الحادث الطبيعي وظروفه والعوامل المؤثرة في تغييره ولم يفهم إحكام القياس وجودة الاستنباط .

وهانذا ناقل تجربة لأبي الريحان البيروني (١) في رسوب الاجسام وضفوها على وجه الماء . تلك التجربة المؤدية الى فكرة كثافة الاجسام وهي تطبيق للقانون المشهور الآن باسم قانون أرخميدس ، والتجربة بعينها يجرونها اليوم في مختبر التعليم من غير تغيير يذكر .

ولعل القاري . يعجب اذا قلت له أن هذه التجربة يجدها مذكورة في أحد كتب التوحيد وهو شرح المقاصد لسعد الدين الفتازاني ، ولكن سرعان ما يزول بعض تعجبه اذا عرف أن كتب التوحيد كانت مبنية على الفلسفة ، والفلسفة بمفهومها القديم تشمل جميع أنواع العلوم ، فكانوا يقسمونها الى ثلاثة اقسام ، الفلسفة الدنيا وهي الطبيعيات ، والفلسفة الوسطى وهي الرياضيات ، والفلسفة العليا وهي الآلهيات ، فباحث التوحيد مؤسسة على هذه الاقسام الثلاثة للفلسفة ، ولهذا فان كثير آمن الابحاث الطبيعية منبهة في كتب التوحيد ، وموضوع هذه التجربة من جملة تلك المباحث المشرقة في تضاعيف تلك الكتب

قال الفتازاني في آخر الجزء الاول من كتابه المذكور : .. وبحسب تفاوتها — يعني الاجسام — في الخفة والثقيل .. (٢) تفاوتت فيما يتبع ذلك من الحجم والحيز والطفو على الماء والرسوب فيه ، ومن اختلاف أوزانها في الماء بعد التساوي في الهواء ، مثلا : حجم الاخف (أى الاقل كثافة) يكون أعظم من حجم الاثقل (أى الاكثف) مع التساوي في الوزن كثة مثقال من الفضة ومئة مثقال من الذهب ، (والفضة كما نعلم أقل كثافة من الذهب ، فحجم مئة مثقال منها أعظم من حجم مئة مثقال من الذهب) . . . واذا كان في احدى كفتي الميزان مئة مثقال من الحجر وفي الاخرى مئة مثقال من الذهب أو الفضة أو غيرهما من الاجسام التي جواهرها أثقل من جواهر الحجر (أى أكثف منه) فلا محالة يقوم الميزان مستويا في الهواء ، واذا أرسلنا الكفتين في الماء لم يبق الاستواء ، بل يميل العمود

(١) راجع ترجمته في العدد الرابع من الرسالة

(٢) يريد بذلك الكثافة density

وثانها لأوزان هذه الأجسام في الماء عند ما يكون وزن كل منها في الهواء مئة مثقال .

(١) جدول في أوزان ما يخرج من الماء بوضع مئة مثقال

من الأجسام المذكورة

المناقل الدوائق (١) الطسوج (٢)

	٢	١	٥	ذهب
	١	٤	٩	فضة
	١	٢	٧	زئبق
الفلزات	٠	٥	٨	الاسرب
	٠	٢	١١	الصفر
	١	٢	١١	النحاس الاحمر
	٠	٤	١١	النحاس الاصفر
	٢	٥	١٢	الحديد
	٠	٤	١٣	الرصاص
	٢	١	٢٥	الياقوت الاسمانجوني
	٢	٥	٢٧	اللعل
	٠	٢	٣٦	الزمرد
	٠	١	٣٧	اللاجورد
الجواهر	٠	٣	٣٨	اللؤلؤ
	٠	٠	٣٩	العقيق
	٠	٣	٣٩	السبه
	٠	٠	٤٠	البلور
	٠	٠	٢٦	الياقوت الاحمر

(٢) جدول في أوزان الفلزات والجواهر اذا كانت الفلزات في حجم

(١٠٠) مثقال من الذهب والجواهر في حجم (١٠٠) مثقال

من الياقوت الاسمانجوني

	مثقال	دائق	طسوج	
	١٠٠	٠	٠	ذهب
	٥٤	١	٢	فضة
	٧١	٢	١	زئبق
	٥٥	٢	٢	الاسرب
الفلزات	٤٦	٢	٠	الصفر
	٤٥	٣	٠	النحاس الاحمر
	٤٥	٠	٠	النحاس الاصفر
	٤٠	٣	٣	الحديد
	٣٨	٢	٢	الرصاص

(٢) الطسوج ربع دائق

(١) الدائق سدس المثقال

الى جانب الجوهر الاثقل ، وكلما كان من جوهر أثقل (أى أكنف) كان الميل أكثر ، ويفتقر الاستواء الى زيادة في الحجر حسب زيادة الثقل مع أن وزن الجوهر ليس الا مئة مثقال مثلا . . . وقد حاول أبو ريحان تعيين مقدار تفاوت ما بين الفلزات وبعض الاحجار في الحجم وفي الخفة والثقل بان عمل انا على شكل الطبرزد (١) مركبا على عنقه شبه ميزاب منحن كما يكون حال الاباريق وملاء ماء وأرسل فيه مئة مثقال من الذهب مثلا وجعل تحت رأس الميزاب كفة الميزان الذي يريد به معرفة مقدار الماء الذي يخرج من الاناء ، وهكذا كل من الفلزات والاحجار بعدما بالغ في تنقية الفلزات من الغش وفي تصفية الماء ، وكان ذلك من ماء جيحون في خوارزم في فصل الخريف ، ولا شك أن الحكم يختلف باختلاف المياه واختلاف أحوالها بحسب البلدان والفصول ، فحصل معرفة مقدار الماء الذي يخرج من الاناء بمئة مثقال من كل من الفلزات والاحجار (أى بوضع مئة مثقال من كل منها في الماء) وعرف بذلك مقدار تفاوتها في الحجم (أى حينما تتساوى في الوزن ، وذلك بمعرفة تفاوت ما يخرج من الماء بوضع كل مئة مثقال منها في الماء) ، والثقل (يعنى به الكثافة) فان ما يكون ماؤه أكثر (أى الماء الذي يخرج بوضع الجسم في الماء) يكون حجمه أكبر وثقله أخف بنسبة تفاوت المائين واذا اسقط الماء كل من وزنه في الهواء كان الباقي وزنه في الماء ، مثلا لما كان ماء مئة مثقال من الذهب خمسة مثاقيل وربع مثقال كان وزنه في الماء اربعا وتسعين مثقالا وثلاثة ارباع المثقال ، والماء الذي يخرج من الاناء بالقاء الجسم فيه إن كان أقل من وزن الجسم فالجسم يرسب فيه ، وإن كان أكثر منه فيطفو ، وإن كان مساويا له فالجسم ينزل في الماء بحيث يماس اعلاه سطح الماء . وقد وضع أبو ريحان ومن تبعه جداول جامعا لمقدار الماء الذي يخرج من الاناء بمئة مثقال من الذهب والفضة وغيرهما ومقدار اوزانها عند كون الفلزات السبعة في حجم مئة مثقال من الذهب ، والجواهر في حجم مئة مثقال من الياقوت الاسمانجوني ، ولمقدار اوزانها في الماء بعدما يكون مئة مثقال في الهواء ، وهو هذا الجدول (فهذا الجدول يحتوى على ثلاثة جداول احدها لاوزان الماء الذي يخرج بارسال مئة مثقال من كل من هذه الأجسام في الماء ، وثانها لاوزان هذه الأجسام عند ما تكون حجوما متساوية ، ومساوية لحجم مئة مثقال من الذهب ان كانت من الفلزات ، ولحجم مئة مثقال من الياقوت الاسمانجوني ان كانت من الجواهر ،

(١) الطبرزد (بالمال وبالذال) السكر فارسي معرب ولعل السكر كان يصنع آنذ على الشكل المخرط الذي يصنع به اليوم

الى من هم اوسع تحقيقا واعز علما ومهمة كان الامر فان مما يسترعى النظر في هذه مافيه من الدقة في تعيين المكان (خوارزم) ، والوزن (فصل الخريف) . والماء المستعمل في التجربة (ماء جيحون) . تلك العوامل التي تؤثر في نتيجة التجربة كما اشار الفارابي نفسه الى ذلك حيث قال : « ولا شك ان الحكم يختلف باختلاف المياه واختلاف احوالها بحسب البلدان والفصول » ولا شك في الحقيقة ان كثافة الماء تختلف تبعا لهذه العوامل التي ذكرها . ومن جهة اخرى فان ابا ريحان « بالغ في تنقية الفلزات من الغش وفي تصفية الماء » لتكون النتائج اذق واضبط ، ولم يكن في الكميات اقل ضبطا منه في الكيفيات وهو لتعيين الاوزان يستعمل المنقلو والداق (سدس المنقال) والطسوج (ربع الداق) ومن ذلك فله ان فكرة ارجاع الكيفيات في الحوادث الطبيعية الى الكميات كانت معروفة شائعة لديهم وهي الفكرة التي يرتكز عليها علم الطبيعة اليوم والتي كانت وسيلة لرقبه السريع وبلوغه تلك الميزة الرفيعة التي ارتقى اليها في هذا العصر ، اخرى بن يؤلف بالعربية في علوم الطبيعة ان يشير الى امثال هؤلاء العلماء عن نستطيع ان نفاخر بهم في الميادين العلمية ، والذين كثيرا ما ينسب الى غيرهم من متأخري علماء الفرنجة ما هو احق أن ينسب اليهم لما لهم من سبق في تحريره واكتشافه وفي التحديق عن صحته واثباته ، فقد اصبحا ومالنا من ماضينا سوى الافتخار باسمه والاشادة بذكره ، فاذا توخينا نلسم ما في هذا الماضي من مآثر حقيقية في كل منجى من مناحي التفكير أحجما وكادت ابصارنا عن النظر في مثل تلك الافاق الواسعة التي ثبت بحق ما كانت تقوم عليه الحضارة الاسلامية من سعة في التفكير لم يكن الدين « على ازدهاره اذ ذلك » ليضيق بها ذرعا ، بل ان هذه الحركة فيما أرى كانت تغذيها وتدفع الناس اليها روح الاسلام نفسه ، ذلك الدين الذي يجب أن نتصوره بأوسع مما هو مصور في الحقيقة في خيلنا والذي قد تضيق كلمة دين — اذا نحن اطلقناها عليه — مفهومه في ، نفوسنا لما نتصوره من لوازم عديدة لهذه الكلمة حينما ذكرها بسبب ما مرت عليه من أدوار مختلفة في خلال التاريخ البشرى . فهو في الحقيقة أوسع من أن يسمى دينا بالمفهوم الحالى لهذه الكلمة ، وانما هو الطريقة المثلى في الحياة في جميع نواحيها واشعبها ، وناهيك بما أنتجه الحضارة الاسلامية من إبداع في الادب والعلم والتشريع دبلا على سمو هذا المنهج الحيوى الاقوم .

محمد مبارك

دمشق

بكا لوريوس في العلوم

مقال	داق	طسوج	
الباقوت الاسمانجوني	١٠٠	٠	٠
الباقوت الاحمر	٩٧	٠	٣
اللعل	٩٠	٢	٣
الزمرد	٦٩	٣	٠
اللاجورد	٦٩	٥	٢
الؤلؤ	٦٥	٣	٢
العقيق	٦٤	٤	٢
الشبه	٦٤	٢	١
البلور	٦٣	٠	٣

واما الجدول الثالث وهو الذى يبين وزن كل جسم في الماء فيحصل بطرح وزن ما يخرج من الماء بغمس كل جسم في الماء ، من الوزن الاصل في الهواء اعنى مئة مثقال ، ولما كان وزن ما يخرج من الماء بغمس كل جسم من الاجسام المذكورة مينا في الجدول الاول فيطرح هذا الوزن من (١٠٠) مثقال فيخرج وزن ذلك الجسم في الماء ، مثلا : وزن الذهب في الماء (٩٤) مثقالا و (٤) دواق و (٢) طسوجان

٥٥٥

ونما يلاحظ أن الماؤف قد استعمل لفظي النقل والوزن بمعنيين مختلفين لجعل الثقل بمعنى الكثافة Densité كما هو ظاهر من سياق كلامه ، وهذا مما يدل على ما في اللغة العلمية من دقة في التعبير .

هذا وإن من الجدير بالعناية والنظر في أمر هذه التجربة أنه اشتهرت نسبتها — أو على الأقل نسبة النظرية التي تستند اليها هذه التجربة — الى ارخميدس ، وقصته في اكتشاف مشهورة تكاد تكون مضرب المثل في الالهام أو الخدس العلمى ، ومع ذلك فلم يشر الى هذا الأمر المتقدمون من علماء المسلمين ممن بحثوا هذا المبحث او ممن ترجموا لارخميدس . واذا رجعنا الى ترجمته في كتاب تاريخ الحكماء للقفطى (١) وانفهرست (٢) لابن النديم مثلا وجدنا ما ترجم من كتبه الى العربية ليس شئ منه من باب الطبيعيات واما هي في الرياضيات ، فكل هذا يدعونا الى التساؤل كيف انتقل هذا القانون أو هذه النظرية الى المسلمين ؛ أهو عن طريق ارخميدس ولم يذكر بين كتبه المعربة ما يشبه هذه المباحث ! أم عن طريق غيره من الفلاسفة ممن نقلوا عنه ذلك ؟ واذا كان كذلك فلم يكن لارخميدس ذكر في هذا النقل ! أم أن المسلمين أنفسهم توصلوا اليها ؟ ولم ينقل اليها مثل هذا الاكتشاف ! وعلى كل ترك التحقيق والبت في هذا الامر

(١) مختصر الزوزني المسمى بالمنتخبات المنتقاة من كتاب اخبار العدا ، بأخبار الحكماء

لقفطى طبع . ليسك . ص : ٦٦ (٢) انفهرست طبع . ص : ٣٢٢

القصص

من أقاصيص العرب

وضاح الشاعر

بقلم احمد حسن الزيات

— ١ —

في اليمن الخضراء ، وفي صنعاء ذات الظل والماء ، نشأ وضاح
أزهر اللون ، أصهب الشعر ، مليح القسما ، رقيق الاديم ،
ثم ترعرع بين شمائل الاودية ومروج السهول وأزاهير الربى
فازداد رواء وجهارة .

واذا كان الجمل يكتب لون الصحراء . والسملك يستفيد
مرونة الماء ، والطاووس يستعير أفواف الروض ؛ فان اليانين لم
تصلهم بطبيعتهم ولا يفتنهم صلة ، فهم سمر الوجوه ضئال الجسوم
قصار القدود ، وأرضهم مشرقة الاجواء موقنة المناظر خصبة الترية .
لذلك رابهم وضاح بقدر ما راعهم ، فقالوا إنه من أبناء الفرس
الطارئين على اليمن في عهد ابن ذى يزن ، ولكن الحكم سفه هذا
الرأى وقضى بعريته

لا يعينك ولا يعينى أن تكشف عن دخيلة هذا الشاب فصف
تاريخ أسرته وحقيقة ثروته وطبيعة عمله ، إنما يعيننا من وضاح
ذلك الفتى الطرير الذى أشقاه شعره وأبأسه شعوره وقته جماله .
نريد أن ننقل عن لوح القدر هذه الصفحة الدامية التى كتبت
لهذا البائس وجرت عليه في غير رفق ولا هوادة .

كان وضاح الجليل الشاعر كالبلبل يعرف في نفسه جمال الزين
وجمال الصوت ، فهو لا ينفك في حذر من الصائد ، وخوف من
القفص ، فكان يغشى المواسم والأسواق وهو مقنع منتقب خيفة
الحاسد وحذر المرأة !!

ولكن المرأة كانت تعترضه بكل سبيل ، وترقبه في كل مرصد ،
وتترامى له في كل مكان : تحت النخيل ، وفي الأسواق ، وعلى الماء ،
وهو لا يزداد إلا تمنعا وترفعا ووحشة ، لانه محبوب ومن طباع
المحبوب الادلال ؛ ولانه مطلوب ومن غرائز المطلوب الحرب ،
ولم يجد مع ذلك فيمن رأى من النساء روحا جذابة ولا قوة غلبة
ولا جمالا أبرع من جماله ، على أن وضاح خلق للحب وكتب
عليه فيه الشهادة ! فعيناه على غير علمه ترنيدان الحبيب ، وقلة
من قلقه وانتظاره يضطرب في حنايا صدره ، وعواطفه من اضطرابها
وانبساطها تكاد تسيل ، وكان يفر من ضوضاء صنعاء ومتاجرها
وقوافلها ، الى سكoon الصحراء الرهيب ، وهدوء الطبيعة الموحش ،
فيقضى سحابة نهاره جالسا في روضة ، أو مستلقيا على غدير ، أو
نائما في مغارة ؛ كأنه نبي من أنبياء بني اسرائيل ينتظر الرسالة .

— ٢ —

ففي صباح يوم من أيام الربيع مشرق الاديم عنبري النسيم
منصور الخائل استهوته الطبيعة فأخذ يضرب في الارض حتى
متع النهار ، وإذا هو على ماء من امواه (الخصب) من قرى اليمن ،
وفي الخصب شد الجمال أطنا به وشاد الحب معبده . والعرب يقولون
لك : اذا بلغت ارض الخصب فبرول !

فجلس وضاح ينضح ظمأه ويرفه عن نفسه الى ان طاف به
الكرى فنام .

تنبه وضاح ساعة الأصيل على صوت رخيم الحواشي ، متنسق
النبرات في رنين الفضة . فنظر فرأى حورية من حوارى الحقول قد
حسرت عن سابقها وغمست رجلا في الغدير ووضعت رجلا على الحافة
وهي منحنية على الماء ، تجمع ثوبها بيد وتتملا سقاءها بيد . فرجف قلبه
وبرق بصره وخيل اليه ان عينه لم تقع من قبل على فتاة ، فهض يملا
من هذا المنظر الرائع عينه فلفتها حركته . فرفعت بصرها اليه في
مكون طرف وفتور لحظ . وكانها همت بالتكوص لولا ان رأت
منه مارأى منها . فوقفت جامدة لا تتحرك ، وشاحنة لا تنظر ، بل
أحست من نفسها الهفوان اليه حين تقابل النظرات وتجادب القلبان

فكان وضاح يأتى كل يوم على عادته فيجلس في الاماكن التي اعتادها ، ويرتاد الفياض التي ارتادها : ويستروح النعاس والخزاسى فلا يجد قراراً في مكان ، ولا جمالا في طبيعة ، ولا روحا في أريج ، فيدنو من الحصيد يترصد غفلة القوم ويتنسم ريح روضة ويقول : يهددونى كيما أخافهم هيهات أى يهدد الاسد ؟ حتى اتى ذات مساء عبدها الذى كان يرعى عليها رانحا بالقطيع الى مزاحه ، لحمله رسالة اليها يطلب فيها أن توافيه على الكتيب متى غفت العين وهذأت القدم ، فوافته في احدى أنرباها ، فجلسا على الحصباء يتنسا كيان حرفة الجوى وتحكم الهوى وتعتقب الرقيب ، وأخذت روضة تحكى لوضاح كيف استفاض الخبر وخاض فيه الناس ، وكيف حجبها أخوتها وراقبوها بعين لا تغفل ، وذكرت له والدمع يتقاطر من عينيها أنهم صمموا على رفض خطبته ومنع تزويجه ، وقرروا تزويجها من موسر كثيف الظل جاني الخلفة ، وحذرته أن يدنو من الحلى فان قومها يأتمرون به .

على جوف وضاح وعصفت في رأسه الحية ، ونزت بقلبه الصباية ، وعقد نيته على معالجة الامر بالحزم ، ومواجهة الخطر بالصراحة ، وقرر زيارتها في دارها بعد هذا الحوار البديع الذى خلده وضاح في هذه القصيدة :

فالت : الا لا تلجن دارنا إن أبانا رجل غائر
قلت : فاني طالب غرة منه وسبق صارم باتر
قالت : فان القصر من دوننا قلت : فاني فوقه ظاهر
قالت : فان البحر من دوننا قلت : فاني سابع ماهر
قلت : فحولى اخوة سبعة قلت فاني غالب قاهر
قالت فليت رابض دوننا قلت فاني أسد عاقر
قالت : فان الله من فوقنا قلت فربي راحم غافر
قالت : لقد أعيتنا حجة فأت اذا ماهجع السامر
واسقط علينا كسقوط الندى ليلة لانا ولا زاجر
وفي الليلة التالية كان وضاح في طريقة الى الخصيب ، وكان أخوة روضة وعمومتها يرصدون سيده ويطلبون لقاءه ، بعد أن علموا من الرقيب اجتماع الكتيب ، وكانت الحبية على علم بخروج القوم وقدم الحب المخاطر فطرت مضجعا الموم ، وتخالجت قلبها الوسوس ، وأخذها عليه المقيم المعقد .

لم يطل انتظار الجماعة للفرد فتلاقوا وراء الوادى : ثم كان عتاب على الاشعار الجارحة ، وسباب على الشهرة الفاضحة : وقال انتهى بطعنة تلقاها الحب في موضع جبه . ثم خلا الممكن الا من جريح

وتهشى اليها مشية الحجاب في حياء وونا ورقة . حياها فردت التحية ، واستبسبها فانتسبت كندية ، واستسبها فقالت (روضة) ثم جرى بين المحبين حديث الشباب الحبي المضطرب الحائر .. ويكاد نصه يكون واحداً على اختلاف الألسنة والازمنة والامكنة فلا نثبه ، وكيف ثبتت كلام الناظر للناظر ، وتدقق الحاطر في الحاطر ، وعناق القلب للقلب ، وامتزاج النفس بالنفس ، ولحن اللسان للسان ؟

كانت روضة كما تشتهى كل فتاة ان تكون ، فبى كما صورها وضاح في شعره . كاعب وضئته الطلعة لطيفة التكوين مصقولة الجبين يزينه شعر أثبت أشقر كذب الكمي ، زجاء الحاجبين كأنهما شقا بقلم ، تقوساً على مثل عين الطيبة ، ساجية الطرف ، ذلفاء الانف ، عبلة الذراعين لا ترى فيهما عظما يحس ولا عرفا يحس ، طفلة الكففين تعقد ان شئت منهما الانامل ، ممشوقة القد قد أفرغت في قالب الحسن .

وجد كل منهما في الآخر مشاب في زهرة الوجه وصبهة الشعر وهجنة النسب بالدم الفارسي . فتعارفا بلحظة ، وتفاهما بلفظة ، وتآلفا تألف الاخذان كما كانا على موعد !

طوت شمس الطفل الغاربة مطارفا العسجدية عن السهول والحقول فلم يبق منها الا هلال على روس التلال وشعاف الجبال وأعراض النخيل ، وأخذ الرعاة يروحون بالقطعان الى الحظائر ، وأن للرعاية الحسنا . كذلك ان توب ! فقامت روضة متأنلة ، وودعته متخاذلة : وسارت وراء قطيعها تنهذى في مرطها المفوف ونطاقها المحبوك وخمارها الاسود كأنها آلهة الرعاة أو تمثال الحسن تلاقيا مرة أخرى في سره الوادى المعشب وقد عملت فيه يد الطبيعة فازرته بعيم التبت ، وطرزته بألوان الزهر ، وضمخته بعبير الخزاسى وريا البشام وأرج الرند . فجلسا ساعة تحت دوحه يتساقطان عذب الحديث ، ويتناشدان حلو الغزل ، ويتساقيان كؤوس الهوى ، ثم نهضا يسيران صاعدين تارة في مدارج السيل ، وهابطين تارة الى قرارة السهل ، يجنيان الكماة ويقطفان البهار ويلتقطان الجزع المفصل . فلما تقضت الشمس على الافق الغربي تبر الاصيل توادعا ثم تواعدا على اللقاء وتعاهدا على الوفاء بعد أن شق عليها ردام وشقت عليه هي برفعها استدامة للحب وبقياً على الهوى !

ظل العاشقان في غفلة الزمان والانسان يتلاقيان كل يوم على خلا ، حتى نهم على هواهما شعر وضاح ، فتنبه الغافل وتحرش العاذل وتحذر الأهل ، فخالوا بينها وبين لقاءه وتوعدوه

ين ، و فرس يحدهم ؛ و تحمل على نفسه وضاح فضعده جرحه و ركب جواده و قفل راجعا الى أهله .

قضى المسكين شهرين على فرش الام يتضور من ضربان الجرح و هذيان الحى و ثوران الحب . ولكن الجرح كان قريب الغور فاندمل ، و الحى كانت عارضة فأقلعت ، و الحب ؟ هذا هو المرض المخامر و الداء العياء ، فليس له غير الله من آس و لا طبيب ، لذلك نصحوا لوضاح أن يحج البيت فشد اليه رواحله . و سئلناه هناك بعد قليل .

— ٤ —

اذن مؤذن الحج للبرة الثمانين بعد الهجرة ، فسالت فجاج الجزيرة بالقباب و الهوادج ، و شرقت دروب الحجاز و مسالكة بالناس رجلا و على كل ضامر ، و اكتنظت بطاح مكة و رباعها بالحجيج من الشام و العراق و اليمن ، و دوى الفضاء المشرق باصوات التهليل و التلبية ، و روى الثرى المكروب من دماء البدن و الضحايا ، و تعطر الجو القائط بانفاس الحسان الغيد ، و فاضت اندية مكة النيلة بالقصف و العزف و الغزل ، و خرج الشعراء من بنى الانصار و المهاجرين في مطارف الخبز و برود الوشى على النجائب المخضوبة ، يتعرضون للغواني المحرمات ، و يقطفون من فوق شفاها اللعس الفاظ الدعاء ، قبل أن ترفع الى السماء ، و هناك على الربوة العالية ضرب القسطاط الرفيع العماد ، و فرشت الطنافس ، و نصبت الارائك ، و صفت النمازق ، و اضدت الوسائد ، و قامت الجوارى و الولائد ، و علقت السدول و الستائر ، و برزت من خلالها زوج الخليفة فى زيتنها و فتتها ترسل النظر تارة الى الأفق البعيد ، و تارة تصفح به الوجوه المختلفة و الازياء المتعددة ، و الناس يتحامون جانبها و يتهيبون ظلها لهلية الملك و شراسة الجند و جلال الخلافة . حتى الشعراء من شباب الهاشميين و خلفاء ابن ابي ربيعة لم يجرؤا أن يمدوا الى جمالها الفاتن عينا و لا لسانا ، لأن الخليفة كتب (يتوعد الشعراء جميعا أن ذكرها احد منهم أو ذكر أحد من تبعها) ولكن الملكة تريد على رغم الملك أن تكون من عرائس الشعر ، و أن تظهر فى ديوان الشاعر ، كما ظهرت فى ديوان الملك . و الشعر فى الحجاز كان حيثن للبرأة ، يصف حالها و يعرض جمالها فصل من طريقه اما الى الزواج و إما الى الشهرة . فترات الملكة للناس و سهلت للغزلين الحجاب .

و كان وضاح يومئذ مشغولا عن الشعر و الشعراء بنفسه ، فهو يطوف بالبيت و يتعلق بستر الكعبة ، و يسأل الله أن يشعب قلبه

بالسوة . حتى اذا خرج الحجيج الى عرفات و تقاوت الرقاب ، و تطلعت العيون ، و اوامأت الاصابع الى موكب الملكة الحاشد ، جذبه جلال الحاجة النبيلة و جمال و صائفها فدنا من فلكها ، فوجد كهنة الحب و شياطين الشجر يسايرون ركابها و يراقبون سناها . فثنى بجانب الشاعر كثير ، و وقعت عين الملكة عليه فراءها بجماله ، و علقها بحاله . فاشارت بطرف العين الى جاريتها غاضرة فأنبت مرفقه . فلما افاض الناس من عرفات ، و انحدروا الى مرمى الجرات ، و قفت بجانبه فتاة فتاة ناهد ، و اسرت اليه و هو يرجم الشيطان ان

الملكة تريد لقاءه فى مخيمها على (منى)

اضطرب وضاح لهذه الارادة و خشى عاقبة هذه الدعوة ، و تردد طويلا فى الذهاب الى هذا الموعد ، لأن هذا الحب الملكى اكبر من عواطفه ، و لأن قلبه الجريح لا يزال يقطر فى لفائفه ، و لأن خيال (روضة) يعتاده فى جميع موافقه ، ولكنه عربى !! و العربى طماع طماع مخاطر . فلما ذا لا يئذ الشعراء . و بكبت الاعداء بالسبق الى جمال الملكة و مال الخليفة ؟ ؟

امسى المساء ، و كان هلال ذى الحجة قد توارى بضوئه الشاحب خلف الجبل ، و اخذت الاضواء المنبعثة من بواقي المشاعل و المصابيح و الكوانين تكافح ظلمة الغسق ، و التقى الناس اوراقهم على الرمال بجودين بعدنهار قائط احمرت حواشيه من دماء القرايين ، و ضرب الكرى على آذان العامة فلم يبق يقظان الا ذوو الحس الرقيق ممن جرهم جمال الليل الى جمال السمر ، و الانفسان شاعران بسط الحب عابهما جناحه ، و ازال ما بينهما من فروق ، و رفع ما يفصلهما من حواجز ، حتى التقى ابن آدم بينت حواء و جنباً لوجه ، و اقبلت الملكة على وضاح اليمن تنقله الحديث ، و تساجله الشعر ، و تصب له شرك الفتنه فى مطاوى اللفظ ، و تسدد الى قلبه سهم الغواية فى مرامى اللحظ ، و حسب أن نروى من هذا الحديث المشفق العذب هذا الحوار :

— وكيف حال روضة بعدك يا وضاح ؟

— على شر حال و اسفاه ! زوجوها من مؤسر مجذوم فاعداها بالجذام !!

— وما حالك انت من بعدها ؟

— اما قبل هذه الليلة فكنت لا انتفع بنفسى و لا اشعر بوجودى

— و منذ الليلة ؟

— منذ الليلة عرفت نعيم السماء بعد ما عرفت فى الخصيب

نعيم الارض

— اذن ستجنى ؟ ؟

— نعم و لو خيرت ما اخترت

بالغلام فوجئت عنقه . ثم لبس نعليه ودخل على زوجته وهي جالسة تمتشط في تلك الغرفة . فجلس على الصندوق وقد علم وصفه من الغلام ، ثم قال بلهجة المادئة الرزينة :

- ما أحب اليك هذا البيت من بين بيوتك . فلم تختاريه ؟
- اختاره واجلس فيه لأنه يجمع حوائجي كلها فاتناولها منه

كما أريد من قرب

ألا تهين لي صندوقا من هذه الصناديق ؟

- كلها لك يا أمير المؤمنين !

- ما أريدها كلها . وإنما أريد واحدا منها

- خذ أيها شئت

- أريد هذا الذي جلست عليه

- خذ غيره فأنت لي فيه أشياء احتاج إليها

- ما أريد غيره !

- إذن خذ يا أمير المؤمنين

فاشار الى الخدم فحملوه الى مجلسه . ثم أمر العبيد فحرقوا تحت بساطه بئرا بلغوا بها الماء . ثم دعا بالصندوق أو الناووس وقال له :

(انه بلغنا شيء . ان كان حقا فقد كفناك ودفناك ودفنا ذكرك وقطعنا أثرك الى آخر الدهر . وان كان باطلا فقد دفنا الخشب ، وما أهون ذلك !!)

ثم قذف به في البئر ! وهيل التراب ، وسويت الأرض ، ورد البساط ، وأخذ الخليفة مجلسه . واستمر الفلك يدور دورانه الالدي المنتظم

كان لم يكن بين الحجون الى الصفا

أنيس ولم يسمر بمكة سامر !!

الزيات

- وستنسب بي في شعرك ؟

- نعم ولو كره الخليفة

- إذن اصحبني الى دمشق فامدح الخليفة . وسأرفدك لديه وافوى أمرك عنده

- ٥ -

وعلى نهر بردى وفي القصر المشيد زكت شجرة الحب حتى عرشت على كل حائط ؛ وسطعت فوحها في كل انف ، وتهلكت أغصانها المزهرة على سرير الخليفة ، ودنت قطفها المجرمة من فم المجنون وليلاه ؛ فاكلت منها حواء وجرت الى الخطيئة آدم ! وآدم دائما هو الذي يكفر عن الخطيئة !!

ظل وضاح ابن الطبيعة الطليقة سجيناً في الخليفة قصر لا يبصر سماء ولا أرضاً ، ولا يرى غديراً ولا روضاً ، ولا يسمع حركة ولا صوتاً . ولا يشعر بمجرى الحياة الا حينما تخرجه الملكة من مخبئة ساعة يغفل الرقيب وتغفو العين المريبة . فتطارحه احاديث الغزل . وتسقيه من سلاف الهوى عللاً بعد نهل . ثم ترده عند الخوف الى مأمنه .

ومضت على تلك الحال حقبة من الدهر ورفت عليه ما ظلال الأمن فيها . ولكن وجه الجريئة وقاح لابد من سفوره . وريحها ذفرهما كتمته فلا مناص من ظهوره . والخطيئة لا يطهرها الا عقوبة أو ضحية ! فأهدى إلى الخليفة ذات يوم جوهر نفيس فراقه حسنه . وأحب أن يطرف به الملكة . فبعث به اليها مع خادم له ومعه كلفة رقيقة . فضى الغلام بالتحفة الى مجلس الملكة فلم يجدها ، وعلم انها في بعض الغرف فدخلها عليها مفاجأة ، وكانت قد احست بخطاه دون الباب فبادرت الى اخفاء وضاح فأدخلته في صندوق وأغلقتة . وحينئذ دخل الغلام فرأى أواخر جسمه تغيب تحت الغطاء . فأدلى الى الملكة الرسالة ودفع اليها الجوهر ، ثم قال لها بلهجة الخبيث الماكر :
الاتهين لعبدك يا مولاتي حجرا من هذا الجوهر ؟ فأجابته الملكة بلهجة العزيز الممتنع : (كلا يا ابن اللعنا . ولا كرامة)

ولعلها لو كانت تحسن قراءة الوجوه لحشت فبهذا الجوهر حتى لا ينطق . أو لعلها فهمت لحن قوله ، ولكن نفسها الملكية الالية انتفت الخشوع ، ولهذا العبد فأثرت نعمة زوجها على نعمة خادمه وهي مع ذلك قوية الثقة في شفاعته الجمال ووساطة الحب او مهما تكن الدوافع الى هذا الجواب فإن الخادم قد ارتد الى سيده بجيلة الامر . ولكن الامر نزل من خليفة معاوية في بال واسع . فأمر

شفا، البيول سكري

نباتات مصرية ياكلها كل الناس

وفقت باذنه، الد تعالى فعلاعه المرفقات العربية القديمة
بإيجاد دواي شفا، البيول سكري شفا، ناسا دهرميتي على يد دواي شفا، البيول سكري
ومضى لا يبرم منها على مريض جعلنا ثمة العلية عشرة قروسة صاغ -

ارسل بالبريد شيك بالتمن يصلك الدواء وبكيفية الاستعمال

بمجل عطار محمد طاهر الصاوي

بوكالة ابو زيد رقمه بالمخزاي بمصر

مسيلة

شياطينها على غيرنا؟ هل حمت البيت دوننا؟ هل وترتاني أهلنا
أين . ماذا فعلت؟

- ما فعلت من ذلك شيئا . ولكنني أوقدت نارا وإخال أن
السنها ستمتد ألينا ، فيهبط العرش على الفرش ويذهب الولد والوالدة
- وما هذه الداهية؟

- ألم تعلم أن محمدا ظهر أمره ، وزهر نجمه ، وكنا حسبناه
شرارة ماتضيء الالتمعد ، وخطبا ماينزل الالهون . ولكن خاب
فألنا ، فلركبان يتناقلون أنه استحوذ على ما بين مكة والمدينة ،
والناس يدخلون في دينه أفواجا ، وأخشي على اليمامة . منزلنا العتيد
ومهد الجدود ، أن يأخذها منا على غرة فنذل بعد عزة ، ونبوء
بالخسران المين .

- وما بذاك أن تفعل؟

- إن الحديد بالحديد يفاح ، والدعوة بمثلها تقابل ، له الشمال
ولنا الجنوب . ليت شعري لم يكون النبي من مضرولا يكون لبيعة بني؟
قرب سمعك مني . لا بد من الحيلة لقومك حتى يستقنوا ويطيعوا ،
ولا بد من السيطرة على قلوبهم حتى ينصاعوا ، ولا يكون ذلك
الا بغزو عقولهم وخدعة عيونهم فلا يرون الا ما نرى ولا يسمعون
الا ما نسمع .

- أذن فاعمل كيدك حتى تأتينا بآيتك التي تنهر وتسحر
- ما تظنني عن هذا غافلا - بل إن فكرى ليخلق في آفاق أبعد ،
وكيف أنصب قدرا قبل تهيه الاثافي ، ومثلي الذي جاب الآفاق
وجال في الاسواق ، ونفذ إلى ما وراء الحيرة والانباء ، واقبحم
سواد فارس واجتمع بأوشابها ، فوقف على الأعياب فيانها وكيد
دهاتها واختلط بتجار الهند وعرف حكمهم واستجلى شعوذهم - لا يخلو
من كيد وحيلة ، فكم خدعة عندي يحسبها الاعراب معجزة ، وكذبة
يظنونها حقا !

- يالك من داهية يا أبا ثمامة ! وما وراك بعد؟
- سأزعم النبوة كمحمد ، وأدعي المعجزة ، ولا بد من ردة
يصدقني ويشد أزرى . وأظن فيك - بعد ما بلوتك - ذلك الرجل
- قد أجهت سؤلك . مادام في ذلك مرضاة لحي الجدود ، وبر
لرفاتهم ، فماذا تريد أن أفعل؟
- تذيع في الناس أمرى ، وظهور رسالتى ، وتحشدكم إلى دارك
بعد غد . ليشهدوا آياتى أليس الموعد بقريب؟

بات مسيلة والكرى لم يطرق جفنه ، يفكر في محمد اليتيم كيف
ابتصر ، وصارت له عصبية وقوة ، وكيف سر أعداءه وقد بدا
لأعدة ولا عدد ، وها هو ذا يريد أن يكتسح جنوب الجزيرة بعد
شمالها ، فتفرد مضر بالرياسة . لا ورب الشعري ما تذل ربيعة ،
ولا ينبغي لها ذلك ، وإن كان قد دعا نفسه ، فلم ينفرد بالرسالة ؟
أولست مثله ؟ ولى لسان كلسانه وقوم ، كقومه بل أشد شوكة .
انهم اعراب غلاظ شداد لا يعصوني ما أمرتهم ، تدفعهم النعرة إلى
نصرتي ظالما أو مظلوما - والله لا أوقدنها نارا ولا كوني صاحبها .

دخل عليه صديقه « مجاعة عند انبثاق النور ، ولشد ما أدهشه
أن رآه جالسا القرفصاء قد دفن وجهه بين ركبتيه ، فنادى مسيلة
فرفع إليه رأسه في صمت وسكون وقد بدت من وجهه عيان أدماهما
الآرق فسأله مجاعة :

— ما بك يا أخى ؟ أسوء أعتراك؟

— بل الخير كل الخير

— وكيف صممت عن دعائى وقد ناديت مرارا؟

— ما كنت واعيا

— وما شغلك؟

— كنت فى فكر أقض مضجعى ، وأطار نومي ، وما أحسب

أحدا غيرى يقوى على احتماله

— وأخوك الذى أذهب ميعه شبابه بجانبك ، وأخلق ديباجته

مقتحما الأهوال بين يديك ؟ ألم اتجده لسرك أهلا؟

— كلاما ذهبت إلى ذلك ، وما أردت أن أنفلك بما ينقض

ظهيرك ، واطر كك فى كأس مرة

مادمت تشرب منها ، فكيف تبخل على بها؟ وهبها كأس المنية

— بارك الله فيك من عشير ، اذن فأضع إلى - أنت تعلم العداوة التي

بين أهلنا ربيعة وبين مضر ، وكما أوقدنا الحروب نمدحها بأفلاذ أكبادنا

ونرميها بزهرات اولادنا ، ولم ترض فى حال بالذل وسوم الخسف

- وماذا فعلت مضر بنا؟ هل اغارت على حينا؟ هل أرسلت

— بل ، سيتم ذلك على أحسن حال . الى الغاء .

هب الناس على دار مجاعة بن مرارة ، وكانت رحبة الفناء ضمت الوفا من الاعراب وكلهم يشيع في وجهه السرور ، وبني صاحبه ، لأن الله جباهم نبيا من أنفسهم ، عزيز عليهم ، به رجعت كفتهم ، وأنقذوا من نير مضر وسورة سلطانهم ، وهام أولاء . يجتمعون ليشاهدوا آياته ، فتمتلى قلوبهم إيمانا

وفي الأصيل وقب مسيلة على دكان بصدر المجلس وقد اختفت قسبات وجهه تحت لثامه الغليظ فلم تبد منه الا عيان خبيثتان تدوران في الجح الخافل ، وتلحظان فيض العاطفة على الوجوه ، وتقران في العيون الايمان والسخرية . وكان ممتقع اللون ، يرفض جبينه عرفا ، يهوله ما يقدم عليه من خطب ويخشى العاقبة . ثم ثبت يده على عكازه التي اعتمد عليها واستفتح كلامه حامداً الله الذي حمى اليامة وأعزها بنبيها ، وأفاض في الثناء على أهلها وثباتهم ، وناشدهم أن يعينوه بقوة على محمد شريكه في الرسالة ، ليستخلصوا نصيبهم من بين يديه . ثم أعلن أنه سيعرض عليهم معجزاته الناطقة برسائه ، لنظم قلوبهم . تنفس الجمع الحاشد ، ونظر بعضهم الى بعض متلفين الى ما يأتي به من خوارق ومعجزات ، وكان مسيلة قد اختفى وراء ستر نصبه بينه وبين الحائط ، فرجع وفي يده قارورة داخلها بيضة ، كان قد أطل انقاعها في الخل حتى لان قشرها الأعلى ، فدها فامتدت كالعلك فأدخلها قارورة ضيقة الرأس ، وتركها حتى جفت وبيست ، وكلما انضمت استدارت حتى عادت سيرتها الاولى

قال : هاكم آية من آياتي نزل بها على الرحمن ، ترتفع عن قدرة البشر . بيضة كبيرة ، غير مقشورة ، في قارورة . أجيوني بأبائكم ، من أدخلها فيها غير ربكم . أم هل فيكم من يفعل من ذلك شيئا ؟ وناول القارورة أحد الجلوس ، فتقاذتها الأيدي ، منأملين المعجزة العجيبة ، والبدعة الغريبة .

ثم دار بعينه في دار (مجاعة) فرأى زوجا من الحمام مقصوص الريش ، واقفا على عود في حائط كانت الأعوان قد هيأته لتلك الفرصة ، فالتفت الى مجاعة وقال له :

— إلى كم تعذب خلق الله بالقص ؟ ولو أراد الله للطير خلاف الطيران ما خلق لها أجنحة ، وقد حرمت عليكم قص أجنحة الحمام فقال مجاعة كالمتمننت — : فسل الذي أعطاك في البيض هذه

الآية أن يثبت لك جناح هذا الطائر الساعة .

— فإن أنا سألت الله ذلك ، فطار وأنتم ترونه ، تعلمون إلى

رسول الله اليكم ؟

— أجل : أجل

— أريد أن أناجي ربي ، وللمناجاة خلوة فانهمضوا عني ، وإن شئتم

اخليت به وراء الستر ودعوت الله ثم خرجت به اليكم وفي الجناحين

ولما خلا بالطائر أخرج ريشا كان قد هيأه ، فأدخل كل ريشة

نما كان معه في جوف ريش الحمام المقصوص من عند المقطع —

ولما أنتم جناحيه خرج به وأرسله على روس السامر فرفرف عليهم —

فصاحوا معجبين ، ونهض منهم خلق كثير ، يباليه ويشهد الله على

ما في قلبه ، وانفض السامر وقلوبهم شتى ، ولكنهم جميعا أخذوا

يفيضون فيما رأوا وما سمعوا .

وفي غداة اليوم التالي دخل مجاعة على مسيلة ، فراه مشرق

الوجه ، فلحظه مسيلة حتى اندفع اليه قائلا :

— ماذا كان من أمر القوم بعد ما رأوا الاعاجيب أمس ؟

— منهم المصدق ومنهم المكذب ومنهم دون ذلك . ولا يخفى

عني أن فيهم من رأى اعجب من آياتك في سياحاته وتجاراته على

أيدى السكان والسحرة وغير هؤلاء .

— وما ذاترى ؟ — محمد جاء بقرآن يعقل به ألسنة العرب

ما بقيت في افواههم ، وليسلبهم بسحره ألباهم ، ولا أرى الا

أن تصنع كلاما ككلامه .

— ما أبعد روق الشاخي على الطرف ! كلما صعدته اليه ارتد

البصر حيرا ، وهذا يا صاح يعقد لسانى — ولا أستمك شيئا —

انه جل عن ان يبدعه قلب من لحم ، ولسان من عضل ، وإنما هو

آية كخلق الله تعجينا وتطربنا ، كما تشهدنا على عجزنا .

— ولكن قومك يطلبون منك آية كقرآن محمد ، وهم لد

الخصام . وما دمت زعمت مشاركتك في رسالته — فهات كتابك

مثله يمينك ، وإلا عبث بك العيون .

— حق ما تقول ، إذن نحاول ، ولكن أين الظهير ؟

— ربما تكون العناية قد لحظتنا ، فقد قدم علينا صباح اليوم

رجل من المدينة على دين محمد حسن السميت ، سليم الطوية ، قدم

فبان من العشرة أن يقتلوه ، ولكنى استبقته لعلنا نستفيد منه في

أمرنا . فزعم أنه صاحب الرجل ، وقد حفظ كلامه ، وقرأ بعينه

صفحة جهاده .

— وكيف نملك قلبه ؟
— بالمال .

— وما يدريك الوصول اليه ؟
— بلوته فوجدته رطب العود قريب الغور
— وما ذا نأخذ منه ؟

— يسمعننا قرآنه فنقيس على الآيات مثلها ، ونصب في القوالب
ما يملؤها ،

— كيف والعرب صيارف كلام ، يقلبون الكلمة ويحكونها
كالدينار لا يتخذهم وشما ، أو يخطف بصرم وسمها
— اجتهد أن تكون مزيفا ماهراً ، فهذا ما لا بد منه مادمت
أعصر على رأيك

— نعم لا بد من صنعاء ، ولكن ألا ينفعنا في سيل آخر ، فلتأني
اليه أن يزعم أن محمداً أخبره بأن شريكه في رسالته ، وقد بعثه الى
بذلك النبأ .

— نعم ما رأيت ، وأظن أن الابل والشاة كفيلة بأن تركبه
الصعبة وهو الذلول كما أعلتلك .

اجتمع نفر من بني حنيفة في ساحة من القرية تحت شجرة
ليستروحوها بفيها ساعة الهجير ، وهم أخلط في أسنانهم ونزعاتهم ،
ابتدأ أحدهم يقول :

— بالامس قدم رسول محمد فأعلن على رؤوس الاشهاد أن
مسيلة شريكه في رسالته - فنيثا لليامة بصاحبها .

آخر - الآن لزمته الحجة ، فأما أن يعطينا نصينا فنسأله ،
وأما خضنا معه حربا ضرورسا ، فتأب شيخ من الجلوس وقال :
وما يدريكم أن الرجل رسول محمد ، وأنه أرسله لذلك الشأن ،
وكيف جاء اليوم وقد ظهر أمر محمد من سنين ، أبعد ما جاهد وكابد ،
وصار له النقض والأبرام ، يعلن شركة مسيلة ؟ فها كان الأمر
والخطوب به مكتتفة ، والاعداء له متربصة ، فيستعين بشريكه ،
ويحملة نصيبه في جهاده . ما أحسب ذلك الاخذعة .

فدارت عيون القوم وقد انبسط فريق منهم لهذا الكلام الذي
أجلى المبهم فكان كالبرق في الظلمات وانقبض آخرون . ولكن
الشيخ أخذ يقول :

وما ذلكم الكلام الذي ينحله الله ؟ أعجبكم قوله في الضفدع :
« يا ضفدع بنت ضفدعين . نقي ماتنقين ، نصفك في الماء ونصفك
في الطين ، لا الماء تكدرين ولا الشارب تمنعين ، ، . أي عجيبة

أبأنها في الضفدع ، وأي حكمة أظهرها ؟ أمرها بالنقيق فهل
رأها امسكت عنه ؟ ولعله أعجب بنغماتها فأثارت أشجانها ،
وحركت بيانها ، فصار يستوحيا ، ويطلب المزيد من هديرها .
— إن انكرت بيانها ياعم فكيف تنكر آياتها الشاهدة التي
لمستها أعيننا . أتراها قد خانتنا فأرسل منها الكذب الى نفوسنا
وخيل النبا .

قد كنت في ذلك السامر يا ابن أخي ، فهاج سخريتي بكذبه الفاضح ،
أرأيت البيضة والقارورة يزعم أن الله أدخلها ! فلم أدخلها وراه
أظهرنا ولم لم يخرجها أمامنا ؟ ورأيت الحمام المقصوص كيف زعم
أن الله ينبت له ريشا في ساعة . ما باله لم يسأله ذلك أمام أعيننا ؟
وهل لا يجب الله دأبيه الا بخولة ؟ فتحوا أعينكم يا قوم فلا تفتلوا
انه لعمرى ليس بمتنبئ صادق ولا بكذاب حاذق .

— أصوات : مه مه !

أيها الشيخ لقد كبرت . ولئن كان كما تزعم لتبعنه ، فكذاب
ريعة أحب النبا من صادق مضر

— قد محضت لكم نصيحتي وأنا شيخ كبير قد تقلب وجرب .
وأخشى أن تسندوا باطلا فيقع عليكم ، أو تشعلوا نارا فتكونوا وقودها ،
— فظرة إلى محمد وقرآنه تجدون اللبن الصريح . ولعمرى إن نفسي
لتززع إلى دينه كما ينزع الفطيم إلى ثدى أمه . ولكني أخشى . . .

— فيان يهضون - لقد خرف الشيخ
آخرون باقون معه - لا ضير عليك من هؤلاء فأنهم سفهاء
يتبعون أول ناعب .

فتى يتحدث اليه - قديما ظننت في مسيلة البركة فاحضرت له
وليدى ليباركه غداة يوم فدعاه بطول العمر فما جاء الاصيل ألا
وقد كفتته بشوبه الاصفر

آخر - وجارنا أمسى له بغلامه فسح له رأسه ، فما مضت
أيام ثلاثة حتى لف فيه القرع

— وأمتنا المريضة ذهبت اليه لتستشفى فكأنها ذهبت الى حتفها
— وأنا أعتقد ضلاله . ولكنه يكبر على نفوسنا أن نمد أيدينا
لمحمد ، كما يكبر علينا أن نحاربه أو نوذى قومه . ونخاف الفتنة اذا
ماغزانا فلا ندرى أن نحارب معه اخوتنا ، ونقضى على بني عمومنا ،
أم نحاربه وهو أقرب الى قلبنا ، أم نمسك ونعزل فيظن بنا الجبن
والعار ، ونصير مضعفة اللسان في حينا ؟

الشيخ — حقا أنها لحيرة يابني . فلنتظر ما تأتي به المقادير ،
وفعل الله ما يريد .

— قارعهم فلما أنخنوه جراحا ولى ظهره واستقبل (عقرناه) وتحصن بحديقته
— تلك حديقة الموت ؛ وهل حسب القصر يضم جيشا - انه لغمر .
هو ما تقول - فتقدم خالد اليهم بجيشه ، ووضع السيف في رقابهم . فهلك مسيلة ومشيجة قومه ونادى مناد : الله أكبر
— وما فعل قومك بعد ؟
— دخلوا في دين محمد أفواجا وسموا مسلمين . وقد تركت أكابرهم يتحملون إلى أبي بكر ليبايعوه ويشهدوه على اسلامهم .
— الآن تكون معهم .
أبو بكر — ويحكم . ما هذا الذي استنزل منكم ما استنزل ؟
— يا خليفة رسول الله لقد كان الذي بلغك مما أصابنا ، كان أمر لم يبارك الله عز وجل له ولا لعشيرته فيه
— هل فيكم من يحفظ من اسجاعة ؟
— أجل — يا ضفدع بنيت ضفدعين ...
— ويحكم . ان هذا الكلام ماخرج من إل ولا بر ، فأين يذهب بكم ؟
— بربك حسنا عدلا . كان ما كان ، واليوم تبنا وأنبنا واشهد بأننا مسلمون ؟
احمد احمد التاجي

° ° °
سمع مسيلة بقدم خالد اليه فاستجد ببنى حنيقة ، فنبهه أربعون ألفا لعزته وعصبته ، وفر قوم من وجهه ، وكرهوا أن يشهدوا مقارعة الباطل للحق ، وقبعوا في واد ظاهر القرية وأخذوا يتجسسون الأخبار فرأوا قداما عليهم
— مم قدمت يا فتى ؟
— من القرية .
— أشهدت خالدا وصحبه ؟
— كنت بين ظهرانيهم .
— ما عندك فيه ؟
— انه ليعسوب قريش وفناها ، ولئن طاولته الكواكب لأحسب أنه ينزلها من منازلها ، ما تقولون في عقل سديد ، وقلب شجاع ، وأمر مطاع
— وكيف رأيت صحبه ؟
— شباب مكتهلون ، اشداء على أعدائهم ، رحماء بينهم ، ابصرتهم موهنا مثنية أصلا بهم على كتابهم ، فسمعت منهم دوى النحل ، وأزيز المارجل ، وشهدتهم في المعمعة ينظرون الشزر ويقذفون الحجر . فرأيت النار المحرقة ، ليستعجلوا حتفهم مرضاة لربهم طامعين ، في الجنة والحريير ، والملك الكبير .
— وما فعل مسيلة بهم ؟

مدالية
المعرض العربي
الثاني

زوروا القسم المصري
بالمعرض العربي
وسجلوا أسماءكم في
الكراسة الخاصة
لترسل لكم عيناتنا

شركة
مضوعات الجمال المصرية
صنعت بمرمره بقرية بلقيس
مصر منذ ثمانين سنة
صندوق بولسته ٦٩١ بمصر
تليفون ٥٦٩٨٥

صنع
شركتنا

بالقاهرة
المعرض العربي الثاني

مستعد لعمل جميع المديريات والنياسين والماركات من جميع المعادن

مدالية
المعرض العربي
الثاني

زوروا معروضاتنا
بالقسم المصري
بالمعرض العربي الثاني
بالقدس الشريف

٥ - شهر بالغردقة

للاستاذ الدمرداش محمد

مدير ادارة السجلات والامتحانات بوزارة المعارف

سبعين كيلومترا في ثلاث ساعات ، وسفاجة كالفردقة - كل منهما مركز لشركة أجنبية، فهناك البترول وهنا الفوسفات، وهناك (فيللات) مشيدة ومساكن منسقة وهنا أيضا (فيللات) ومساكن، وهناك الرأس أجنبية والدمصرية ، وهنا الحال كذلك

وتقع سفاجة فوق البحر على سفح جبل عال من الجرانيت وأمامها جهة الشرق جزيرة طويلة مرتفعة ، وهي كالفردقة طلقة الهواء خفيفة الروح
ولسفاجة مرفأ حسن نصبت فوقه الروافع القوية ومدت عليه سكة حديدية ، وعلى مقربة منه تقوم مخازن الشركة ومصانعها ومكاتبها ومقطرات الماء (الكوندسة)

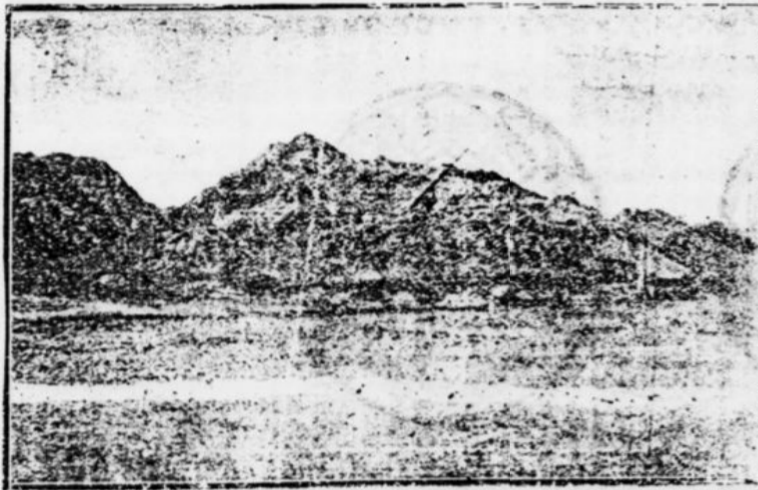
نزلنا نقطة بوليس مصلحة الحدود وبعد راحة قصيرة ذهبنا الى المرفأ حيث كان في انتظارنا سفينة شراعية من مراكب الصيد فسارت بنا صوب الجزيرة في بحر مضطرب ، وبعد ساعة أرست أمام شاطئ مـرجاني ، فانصرف بعضنا الى الجزيرة للرياضة وصيد الطيور ، ومكث البعض الآخر في القارب يلهو بصيد السمك بالشص ، واتجهت ناحية في المركب قرب مقدمها ، وجلست أسرخ البصر في البر والبحر - كان المنظر بهيجا حقا يملأ النفس انشراحا وجورا ، فجهة الغرب سفاجة بمنازلها ناصعة البياض ، ومن خلفها الجبل قائم كالستار الاسود فبدت بلدة أشد ماتكون وضوحا وتحديدا ومن تحتها البحر يمتد في زرقة نضرة الى الافق جهتي الشمال والجنوب ، وفي مخازاة البحر الشاطئ متجعدا متعرجا في تنوء وانحاء ، ومن وراء الشاطئ سلسلة جبال العرب تسمو في عظمة تتضال مع مد النظر حتى تصير هي والبحر حطين

والتنظيم الاداري في منطقة الآبار بلغ درجة عظيمة من الاتقان ، والدخول فيها لغير موظفي الشركة غير مسموح ، والتدخين فيها ممنوع والقائمون بالعمل فيها ثلاث فئات ، طبقة الموظفين الكبار وجاهم انجليز ومنهم المهندسون ورؤساء الاقسام ، ثم طبقة كبار الصناع ، وهم خليط من الانجليز والفرنسيين والارمن ، ثم طبقة الصناع والعمال وغالبيتهم من المصريين من أهالي قنا وقنط ، ويقومون في قرية منازلها نظيفة منسقة في طرفها الشمال مسجد كبير شيده العمال على نفقتهم الخاصة ، ويقوم بالامامة فيه عالم من الازهر سمعته يوم الجمعة يلقي الخطبة بعبارة مهذبة جليلة ، وبالقرب من المسجد كنيسة للانباط ، وفي الجهة الغربية من القرية مدرسة أولية يتعلم فيها أولاد اعمال وصغار الموظفين ، وبالقريبة حانوتان كبيران تباع فيهما انواع الحاجات المنزلية باثمان معتدلة ، وسكان القرية نحو ٦٥٠ نسمة منهم ٤٥٠ من الصناع والعمال

وبالفردقة طبيب ومأمور تابع لمصلحة الحدود لفض المنازعات ، ويقوم بها أيضا مفتش سواحل البحر الاحمر ، وهو موظف مصري كبير تمتد سلطته من جنوبي القصير حتى السويس ومركزه دقيق فهو يقوم بالحكم في أربع مناطق نفوذ لشركات اجنية قوية ، ففي القصير وسفاجة شركتان للفوسفات الاولى طليانية والثانية انجايزية ، وفي الفردقة ودمشة شركتان للبترول وهما انجايزيتان ، ومن اهم واجباته صون النظام العام داخل هذه الشركات والحفاظة على الأرواح والاملاك

في سفاجة

في طريق معبدة تارة تحاذي البحر في انبساط وطورا تحيد عنه الى سفوح الجبال فتعلو وتهبط وتنحني وتنثني - في هذا الطريق درجت بنا السيارة في الصباح جهة الجنوب قاصدة سفاجة إحدى موانئ الفوسفات على البحر الا امر فوصلناها ضحى ، بعد أن قطعنا



سفاجة : موقع البلدة

الفوسفات ضمن طبقات العصر الطباشيري في بعض جهات القطر المصري، كسفاجة والقصر، واسنا، وفي بعض الواحات، والفوسفات لا توجد نقية بل مختلطة بصخور أخرى، وتختلف نسبتها في الصخور الحام من ٣٠ في المائة إلى ٧٥ في المائة، على أن النوع الذي يطلب عادة في التجارة هو الذي يحتوى على ٦٠ في المائة - وتستعمل بالطرق الميكانيكية على استنباط الفوسفات من المناجم وتستخدم كذلك عدد كبير من العمال في عمليات الحفر، وفروز أحجار الفوسفات وفصلها عن المواد الأخرى، وفي شحنها من المناجم إلى المطاحن. وبين سفاجة ووادي الحويطات سكة حديدية تنقل في الذهاب الماء العذب والزاد للعمال والموظفين، وتنقل في العودة الفوسفات ثم انه دعانا لمصاحبه الى المطاحن، وهي بناء كبير من طبقات قد ركت فيها ما كينات على هيئة اسطوانات كبيرة، داخلها كرات ملساء من الصلب يلقى فيها حجر الفوسفات بعد تجفيفه بنشره في الهواء تحت أشعة الشمس، فيتجر ما به من الرطوبة فإذا دارت الاسطوانات طحنت الكرات الفوسفات وجعلته كالديق الناعم (البودرة) وبعد تعين نسبة الفوسفات الخالص في عينات الديق المختلفة ثم مزجها بالقدر اللازم توضع في أكياس ذات سعة محدودة وترسل للخازن حيث (تشون) للتصدير.

ثم بعد ذلك جلنا حول المطاحن وشاهدنا الفوسفات وهو منشور قبل نقله اليها وهو على هيئة صخر أبيض اللون يميل إلى الصفرة، ولا تزال ترى فيه بقية من أسنان الأسماك التي كونته وبعضها صغير شديد الاندماج كبير لا يختلف كثيرا عن أسنان الحيوانات البحرية التي تعيش الآن، وقال المدير إنهم أحيانا يعثرون على بعض أجزاء من عظام الحيوانات القديمة حافظة شكلها

ثم انتقلنا إلى مقطرات الماء العذب من ماء البحر، ثم زرنا مكان توليد القوة التي تدبر المطاحن والدوافع، وتير المدينة بالكهرباء والفوسفات سجاد بعض المزارع، وهوشائع الاستعمال في كثير من الجهات، على أنه في حالته الطبيعية لا يصلح سجاد القلة ذوبانه في الماء ولذلك يصدر للخارج لتحويله إلى مادة تذوب يقال لها (سور فوسفات) ومعظم الناتج من مناجم سفاجة يصدر لليابان لهذا الغرض. وسكان سفاجة نحو خمسمائة منهم أربعائة من العمال والصناع وكلهم تقريبا من المصريين.

وفي الأصيل عدنا إلى الغردقة فبلغناها قبيل العشاء.

الدمرداش محمد

متوازيين يلتقيان والسماء، وجهة الشرق جزيرة سفاجة في صفرة شديدة تنعكس صورتها في الماء فيبدو أخضر قاتما، والقارب فوق الماء كالارجوحة يعلو ويهبط في رفق وهوادة، والموج يلطم جانبيه في توقيع كالنقر على الدف ونسيم بلبل عليل يخدر الأعصاب ويقل الجفون ويجعل النوم أشهى ما يكون - فانتكأ بظهري على (برميل) كان بجانبى والنوم يغالبني، فكنت اغفو تارة وأصحو أخرى، وقدمرت على ساعة هكذا وأنا في سعادة ما بعدها سعادة.

كان شريكى في (البرميل) احد نوتية القارب جمعت سحنه كل مميزات عرب الحجاز من سكان السواحل، فوجه طويل نحيف تحيط به لحية شعناء خفيفة وعينان صغيرتان براقتان في حاجر بارز فوقه حاجب غزير الشعر، وبشرة نحاسية صقيلة وجسم ناحل دقيق، وصاحب رقيق الحال لا يستر جسمه سوى أسبال من بقايا ثوب عتيق عقد أطرافها وخاط فتوقها على غير انتظام بغرز طويلة، فكانت معرضا لأنواع الخيوط وألوانها، كان جالسا القرفصاء وقد بسط في حجره جلدة سمك مقددة امسكها باحدى يديه واستعان باليد الأخرى على تمزيقها قطعاً كان يحشى بها فمه ويلوكها ثم يبلعها من غير أدام، وبعد أن أكل الجلدة حتى ذيلها ورأسها وزعانفها مد يده إلى ناحية من المركب فأخرج منها علبة دخان قبض منها بين أصبعيه قبضة صغيرة من دخان أغبر، دس فيها قطعة صغيرة من مادة حجرية بيضاء، ثم ضغطها والقها في فمه، وبعد أن مضعها القها في حلقه كذلك.

فقلت ماذا تفعل يا أخى؟

فاجاب غير مكترت:

— هذه سمكة آكلها وهذا تبغ أمضغه

— وهل أشبعتك هذه الجلدة؟

— الحمد لله تكفى

فقلت في نفسى مكررا عبارته الحمد لله الذى لا يحمده على النعمة والحرمان سواه، وقيل الظهر أفلعت بنا السفينة عائدة إلى سفاجة في بحر هامج وريح قوية، فكانت نزهة بحرية لم تخل من مجازفة

وبعد الظهر توجهنا إلى مكتب مدير الشركة فاستقبلنا بحفاوة

وأخذ يصف لنا أعمال الشركة فقال: هنا المرفأ والمطاحن

والإدارة، وفي وادي الحويطات على بعد ٢٢ كيلو متراً من هنا

مناجم الفوسفات، والفوسفات كما تعلمون صخر تكون منذ عصور

جيولوجية بعيدة من تراكم عظام حيوانات فقرية بركة وبحرية من أسماك

وزواحف، ومع مرور الزمن الطويل تحولت هذه العظام إلى مادة

تجاسك مندجة يقال لها في علم الكيمياء فوسفات الكلسيوم، ويوجد

الغدة

شهرزاد

للدكتور محمد حسين هيكل بك

وأقصد بشهرزاد التي أحدث الآن لقراء الرسالة عنها، مسرحية توفيق الحكيم الأخيرة
تلوتها للمرة الأولى فاغتنبت، وتلوتها للمرة الثانية فأعجبت، ثم جعلتها بعد ذلك سمير أويقات السأم، أتلو فيها بعض صفحات من منظرها الثالث أو من منظرها الأخير، فأستريح للتلاوة وأبرأ من سأمي

ترى أيرجع الفضل في ذلك الى فن الأستاذ توفيق الحكيم، هذا الفن الذي يقصد به لوجه الفن وحده، أم يرجع لما ينطوي عليه اسم شهرزاد من سحر قديم، سحر رد الملك شهریار عن قتل العذارى ألف ليلة وليلة، وأوحى بموسيقى شهرزاد الرائعة، وأصبح علامة على ما يجري في الظلام وتحت ستر الليل، وجعل المتحدثين يسكتون عن الكلام المباح كلما جل الأمر ودهى الخطب. أريد أن أقنع بأن الفضل في اغتباطي ثم في إعجابي يرجع الى فن الأستاذ توفيق الحكيم، هذا الفن الحديث الذي يجارى أحدث أطوار الفن في أوربا، تتبعنا نحن ولم تمتد. وأقصد بنا نحن الذين تمثلوا الفن القصصى أو الفن المسرحى أو ماسواهما من صور الفن الغربى قبل الحرب. أما ما بعد الحرب فقد تتبعنا الى حد أطوار الفن، ولكن مادهمنا من مشاغل طغى على تمثيلنا إياها، وقد تنقل الفن بعد الحرب في أطوار شتى كان الأستاذ توفيق الحكيم مأخوذاً في تيارها أثناء مقامه بباريس، فلا عجب أن يتمثلها بل أن تتمثله. ولا عجب وله في الأدب المسرحى ما له من مواهب أن تدفعه ليخرج للناس مسرحيته أهل الكهف وشهرزاد. وأنت تقرأ شهرزاد وتعيد قراءتها وتغبط وتعجب ثم تسأل

نفسك: ماذا فيها وما هي الفكرة التي تنطوى عليها؟ وقتت أمام سؤالك نفسك ولا تكاد تحير جواباً. بل لعلك تجد الجواب اذ تطرب بعد ذلك لسماعك لحناً من الموسيقى تهتز له جوانب فؤادك، وتشيع له الغبطة في أنحاء نفسك، ثم تسأل: ماذا في هذا اللحن وما هي الفكرة التي ينطوى عليها؟ وتستطيع أن تجيب بعد ذلك لا شيء ولا فكرة، وإنما هو الفن يغذى النفس بالغذاء الروحي الذي تصبو اليه في الساعة التي تنال فيها هذا الغذاء. وتستطيع أن تجيب بأن في هذا اللحن كل شيء وأسمى فكرة، وأنه يتناول أجل ما في الحياة من معان وصور

وذلك شأن مسرحية شهرزاد، فلا شيء ولا فكرة فيها وفيها كل شيء وكل فكرة. فالملك شهریار الذي قتل زوجه الأولى وقتل معها العبد الذي وجدته في أحضانها قد أقام يقتل عذراء في كل ليلة انتقاماً لنفسه من غدر النساء، حتى تزوج شهرزاد، لكنه لم يقتلها لأنها بدأت تقص عليه أحسن القصص ولا تتم قصتها إذا كان الصباح. وتعود اليها اذا جن الليل، حتى انقضت الف ليلة وليلة، وشهرزاد لم تكن الى يومئذ تبلغ العشرين. كيف لها إذن أن تعرف كل هذا الذي قصه؟ وكيف تراها وهي تعرف ذلك كله لا تريد أن تبوح لشهریار بسرّها وسر الطبيعة وسر السكون كله. هذه مسرحية توفيق الحكيم من أولها الى آخرها، هي كما ترى لا شيء ولا فكرة فيها. ولكن لا، ففيها كل شيء وكل فكرة، استمع اليه حين يصور هذه الفكرة الاساسية التي تنظم المسرحية كلها على لسان شهریار حين يثور بشهرزاد لانها تلح عليه في أن الحياة ليس بها ما يستحق العلم، وانها لا سر فيها، وانها هي - شهرزاد - ليست الا امرأة ككل النساء ذات أم وأب وماض معروف، يثور شهریار ويتحدث كمن به مس، وكن يتحدث الى نفسه فيقول: قد لا تكون امرأة، من تكون؟ إني أسألك من تكون؟ هي السجينة في خصرها طول حياتها تعلم بكل ما في الأرض كأنها

لعل استطعت بالقليل الذي تقدم ان أصف الأثر الذي تركت في نفس مسرحية توفيق الحكيم الأخيرة وهو كما ترى أثر يتعدى الغبطة الى الإعجاب . لكنني لاحظت عليها كأثر من آثار توفيق الحكيم ، ما لا يتفق وما كان بارزا واضحا في أهل الكهف وفي قصة عودة الروح ، وفي آثره الوجيزة الأخرى التي تشرفى المجلات ، فقد كان بروز الشخصيات ووضوحها بعضا مما تمتازت به هذه الآثار كلها . أما في شهر زاد فالكل فلاسفة في قوة واحدة . الملك والوزير قمر ، وشهر زادو العبد ، والجلاد ، والساحر ، يتحدثون جميعا ومنطق كل واحد منطق الآخر وقوته قوته ، وأنوثة شهر زاد أنوثة فلسفية هي الأخرى . وحب قرأها أقرب لأن يكون حبا فلسفيا لا يخضع لضعف الحب الا بالكلام وهذا في رأينا مأخذ وإن سترته قوته المسرحية . وهو مأخذ بالنسبة لتوفيق الحكيم بنوع خاص ، لكنه لا يفيض من قيمة أثر له من الجلال ما قدمنا ، وله الى جانب جلاله أنه أثر خالص للفن وهذا ما لا تجده في الادب العربي الحديث إلا نادرا وندر من النادر

محمد حسين هيكل

كتاب

حديقة الأندلس

تأليف

حسن علوان

علي الجندبي

مدرس بدمرسة شبرا الخيمة

مدرس بدمرسة القاهرة

ظهرت الطبعة الرابعة من كتاب حديقة الأندلس وهو خير كتاب يفيد التلاميذ لعدد مواضعه وحسن اختيارها وهو مطبوع طبعاً حسناً وعلى ورق جيد

فاطلبوه : من مطبعة الاعتماد بشارع حسن الاكبر بمصر ومن مكتبة الهلال بالفجالة بمصر والمكاتب المشهورة

الأرض ! هي التي ما غادرت خيلتها قط ، تعرف مصر والهند والصين ! هي البكر تعرف الرجال كامرأة عاشت ألف عام بين الرجال ، وتذكر طبائع الانسان من ساميه وسافله ، هي الصغيرة لم يكفها علم الأرض فصعدت إلى السماء تحدث عن تديرها وغيرها كأنها ربيبة الملائكة ، وهبطت إلى أعماق الأرض تحكي عن مردتها وشياطينها ومساكنهم السفلى العجيبة كأنها بنت الجن ! من تكون تلك التي لم تبلغ العشرين قضتها كترابها في حجرة مسدلة السجف ! إما سرها ؟ أعمرها عشرون عاماً ، أم ليس لها عمر ؟ أكانت محبوسة في مكان ، أم وجدت في كل مكان ؟ إن عقلي ليغلي في وعائه يريد أن يعرف . . . أي امرأة تلك التي تعلم مافي الطبيعة كأنها الطبيعة ؟ « أسمعت ؟ إن بنا ظمناً لأن نعرف . ولكننا لا نستطيع أن نعرف ، وما نزع أن نعرفه اليوم سيقول أبنائنا غداً إنه حديث خرافة ، كما نقول نحن عما عرف اجد ادنا أنه حديث خرافة ، هذا كلام لا شيء ولا فكرة فيه كما ترى . وهو مع ذلك كل شيء . وهو مع ذلك طريف وأن تكرر كل يوم مادام يتكرر في أسلوب من له روعة أسلوب توفيق الحكيم المسرحي . وهو طريف وإن تكرر لأنه يدعونا للمحاولة كي نعرف أفي الحياة جديد

فألى أي شيء نسعى في الحياة ؟ وما غرضنا منها ؟ هذا ما يريد شريار أن يعرف . وتقول له شهر زاد إن الحياة هي السعادة . والسعادة يجب أن يلتصقها الرجل في جسم امرأته . ويأبى شريار ويتكدر ويكاد يقتل شهر زاد . ولكن شهر زاد تنبئ له في روعة جمالها كاملة فيتمنى لو تحبه ليكون سعيداً . وفي أحلام الحب ينام !

وشهر زاد في مسرحية توفيق الحكيم هي المرأة ، وهي الطبيعة ، بها يفتن شريار ، وبها يفتن وزيره قمر . وبها يفتن العبد . وبها يفتن الناس جميعاً ، ومنها يخاف الناس جميعاً . يلمسون منها المعرفة ، ويلتمسون منها الحقيقة ، ويلتمسون منها السماح ، ويلتمسون منها السعادة . وينالون من ذلك كله فتاتاً لا يغنيهم ، ولكنه يقتلهم . الوحيد الذي ينجبر هو العبد الذي استمتع بحمد شهر زاد ، والذي احب شهر زاد رغم سواده وغلظته ، لأن الزهرة البيضاء الرقيقة تثبت من الطين الاسود والغليظ ، ورغم قبحه وضعة أصله ، لأن سواد اللون وضعة الاصل وقبح الصورة هي الصفات الخالدة التي تحبها شهر زاد ، والتي تعشق الطبيعة وإن كانت الطبيعة وكانت شهر زاد مثلها لا يعشقان أحداً .

ديوان الينبوع

للدكتور احمد زكي ابو شادي

راقى ما ديجته براعة الاديب اخلبي الفاضل (المرتبى) نقدا
لديوان (الينبوع) فقد استهله بمقدمة بدبعة عن ماهية الفن ، هي
من صفوة ما كتب في هذا الموضوع ، وهى وحدها كافية لاحترام
بيانه وللصفح عن زلات نقده .

وكان أول ما أخذه على ، اشارتى الى أن الشاعر الالماني العظيم
هنريش هيني (Heinrich Heine) جمع في شعره بين نفحات القديم
وبين النزعة الرومانطيقية التى كن آخر شعرائها في قومه ، وبين نزعة
التحرر العصرى التى ساعد على تكوينها ، وقد أصبحت الصورة
الغالبة على الشعر العصرى في الغرب رة الرومانطيقية الواقعة
(romantic realism)

أعرف بماذا علق الاديب المرتبى على ملاحظاتي هذه ؟ إنه
لم يتعرض لها ولو بكلمة نقدية واحدة وإنما اتخذها تكة ليقول
هذا القول الغريب الذى لاصلة له بموضوعها إذ يعلن : « اتنا
لانجاريه في قوله ولانجاريه في استشهاده بالشاعر الالماني العظيم ،
فبينما يشرح ذلك الالماني النبيل عواطفه المندفقة في نفسه أو يشرح
نفسه الواسعة الفياضة بانواع من النظم نرى الدكتور لا يرتفع في
شعره عن أن ينظم في بعض مناسبات خاصة . و فرق كبير جدا
بين هذا الشعر الذى يكاد يكون شعرا صحفيا وبين شعرهينى المختلف
المتناسق الذى نرى اختلافه في أغراضه وسعته ، والذى نراه
يتناسق في الصفات الأولى التى تصف بها نفس ذلك الشاعر العبقري ،
وكل هذا لاشأن له بتعرضي لشعرهينى ولا محل له من النقد المتزن

إن ناقدى الفاضل يشير في مقدمته الى أن الفن يرسم الشعور
الانسانى في ظروفه العاطفية المختلفة ، وهذه سطور مقدمته بين
أيدى القراء ناطقة بذلك ، فكيف يأتى بعد هذا مصغرا فينعت
شعرى بشعر المناسبات وبالشعر الصحفى ؟ ! إن جميع الشعر بامولانا
في أصله شعر مناسبات وبواعث لأنه لا يفتعل افعالا ، وانما سمينا
الشعر السطحي الذى لا ينتظر له الخلود بشعر المناسبات من باب
التجوز إشارة الى أنه يعيش في حين مناسبته الوقتية ، ولأنه ليس

بالشعر الانسانى العميق ، وشتان بين التعبيرين
فهل صحيح أن شعرى من هذا الضرب الأخير ، لا السبب إلا لأنه
مناسبات بعضه عامة ؟ وهل هذا عذر ينهض للاصغار من روائع
الشعر العربى والاوروبى التى خلقت في مناسبات عامة لا تمنى الشاعر
وحده ؟ ! أن مثل هذا النقد لن يقبله أى أديب مستقل ،
خصوصا وهو نقد مهم لا تعززه الشواهد ، ولا أعرف شيئا
يسى الى النقد أكثر من هذه البراعة فى الابهام . ومن هذه الاحكام
التى لا « حيثيات » لها

إني لم أقطع على ناقدى الطريق حين أشرت الى ضرورة
التجاوب بين الناقد والشاعر حتى يحى . النقد تفسيراً أديباً صادقا
للشعر ، لاني لأفهم من النقد أن يكون لونا من ألوان التفور أو
التحامل . وقد أخذنى على أشارتى الى أنه ليس محتوماً على غير مرىدى
أن يطلعوا على شعرى حتى أكون معرضا لمؤاخذتهم اياى ، متوسما أنى
بذلك أسد الناقد من شعرى أو أنعالى عليهم . والواقع انه لا يوجد
أديب معاصر شجع النقد الأدبى واحترمه أكثر مما شجعت ، ولدى
صديق الألمعى صاحب مجلة (الرسالة) آخر مثل يعرفه عن ذلك ،
فليطمئن بال الاديب المرتبى ، وليثق بأن كلمتى هذه ليست موجهة
الى أمثاله من أفاضل النقاد ، وانما وجهتها الى جيش من المتطفلين على
الأدب الذين ينالون ما ينالون من تشجيع فى الصحف العامة
ولا يتورعون عن أن يقولوا مثل هذا القول : « ان شعر فلان يحصب
وجوهنا » فليت القدر يخرسه مادنا عاجزين عن ذلك ، وهذا بلا
نزاع اسفاف فى النقد ، ولكن له سوقه النافقة ، فكلمتى المنطقية
الهادئة الموجهة الى هؤلاء الكرام لا غبار عليها .

وتحدث ناقدى الفاضل عن ميولى المتبانية ، ولست أرى تباينا
بينها ، مادامت نفسى تؤلف منها وحدة فنية ، ولكل نفس طبيعتها
واستعدادها ، كما أنى لست فذا فى هذا : فهناك شواهد كثيرة على تنوع
الميول عند أعلام الفكر والأدب فى الشرق والغرب ، ولم يكن هذا
التنوع مؤديا الى العجز أو التقصير الفنى ، بل كان شاحدا للبواب
الفنية ، دافعا الى الانتاج الناضج الوفير .

وادعى سامحه الله أنى مجدد ملتوى التجديد ، وأنى قد وقفت
نفسى على أدب الغرب ، وأنى أحاول فى عبرى أن أضع لنفسى
مزاجا خاصا ، وأنى أتمثل لقارئى فيكاد ينفر منى لصعفى فى التعبير
وتقصيرى فى التصوير وفقرى فى التفكير

حينما أروى من النبع النيل ذلك نبع الحب في الجسم النيل !
 فإذا كان الأديب المرتبى لا يرى في هذا الشعر الطبيعة الصافية
 المتسامية فالذنب ليس ذنبى ، وما أراه متصفا في مهاجمة الشوق الفنى
 لمصور (سكس ايل) وهو من أعلام فنه ، إنى مصدق صاحبى فى
 تأكيده أنه قرأ الديوان من الجلد الى الجلد ، ومع ذلك أومن بأنه لم
 يقرأه ، وأومن كذلك بأنه فى ذهنه ونفسه الحاضرة لا يحمل ذرة
 من التجارب مع شعربى ، وإنما يزدى به مزاجه الخاص الى التفور
 منها ومن كل ملامت اليها بصلة ، نظراً من وراء منظار أسود شاقه
 أن يلبسه ، والا فبماذا يفسر تصويره لاحترامى النقد الادبى وتشجيعى
 رجاله ، ذلك التصوير الغريب الذى ابتدعه فى قوله : وما عرفته
 (يعنى كاتب هذه للسطور) وغيره من اخوانا المصريين إلا أباة
 على النقد يثيرون من أجله الممارك وينسارعون بسية الى الخصام
 والنزاع ! لقد ظهرت فى الاعداد الثلاثة الأخيرة من مجلة
 (أبولو) تعليقاتى على نقد ديوان (الينبوع) فهل يستطيع حضرة
 الناقد الغاضل اذا التزم الانصاف أن يجد فيها ذليلاً واحداً يعزز
 دعواه هذه التى أنكرها كل الإنكار ؟ أما عن لغتى فما أحسب
 صاحبنا فى المكانة التى تسمح له بذلك النقد ، وقد نقد (الينبوع)
 فعلا رجال ذوو بصر فنى باللغة ، ومنهم من تخصص فيها كالسيد
 مصطفى جواد ، فما قالوا الا عكس ما ذهب اليه صاحبنا .
 وقد تصدى لنقد بيتين من قصيدة (دانيال فى جب أسود)
 - ص ٥٠ من الديوان - وهى من الامثلة المشهورة التى
 راقى تسجيلها شعراً ، فجاء نقده معللاً بجهل أو تجاهله لهذه القصة الدينية ،
 وراح يلوم على ما يستحق الثناء من إيجاز أو تركيز فى محله أو بساطة
 يدعو اليها سياق القصة ، وكأنه أراد بالاقصوة الشعرية الوجيزة
 أن تكون تفصيلاً خبرياً عن الحوادث لا لمحة شعرية من روح
 الموضوع . . . وإذا كان شعري فى حكم العدم كما يريد الأديب
 المرتبى أن يقول ، فلماذا يشغل نفسه وقراء (الرسالة) بأكثر من
 ثلاث صفحات نقدية وهو يعلم أن هذا الضرب من الشعر لا تعنى
 به الا أقلية من الادباء . فهل صحيح أنه فى حكم العدم ؟ !
 أن الشواهد التى يسوقها النقاد هى دائماً كافية لتعزيزهم أو
 لخذلانهم ، ولذلك يتهارب النقاد العثرون من الاتيان بالشواهد ،
 والأديب المرتبى كان بعيداً جداً عن التوفيق فيما ذكره من شواهد

ومثل هذا الانتقاص الذى يقال جزافاً أمره سهل لدى كل
 من يسلوعه قلبه على تحبيره ، ولكن الناقد المنصف المدقق
 يقر بشغفى العظيم بالأدب العربى وخدمتى أبيه ، وأن
 عنايتى بالأدب الأوروبى هى عناية الراغب فى إعزاز أدبنا العربى
 وتبديل فقره غنى ، وسد ما فى مناحيه من فجوات يشعر بها كل مطلع
 على الآداب العالمية . وليس لمنى أن يزكى أدبه وإن دافع عنه ،
 ولكنى أزكى مدرسة أدبية أنا أحد أفرادها ، وقد كتبت من قبل ما
 يغنى عن الافاضة فى الرسالة ، كما يغنى ما ظهر حديثاً فى مجلة
 الامام ، للشاعر الياس قصص ، وفى صحيفة الاهرام ، للشاعر
 سيد قطب ، عن الرد على ذلك الانتقاص المبهم الذى لن أطاوعه
 الشواهد مهما تلبسها ناقدى الفاضل .

ولكنه قد جاء بما يحسه شاهداً منجماً فى تعليقه العجيب على
 صورة « الينبوع » (ص ١٧ من الديوان) ان ذلك التعليق
 وتلك الخطرات هى نظراتك أنت يا ناقدى العزيز ، وأما أنا فلا
 أعرفها بل اشمئز من تعابيرك كل الاشمئزاز . أما نظراتى أنا
 فنظرات الفطرة السليمة المتسامية التى تأبى التصنع والشذوذ
 والتدلى ، وتقول فى صراحة :

يا جمال النور فى الظل الحبيب يا جمال الروح فى الجسم الرطيب
 هذه الدنيا لأحلام الأديب هذه غايات آمال الاربيب
 أيها الينبوع كم ساع اليك يدعى بغضا لما أهوى لديك
 كل ما يرجوه موقوف عليك فاذا الانمام منك واليك !

أنت سحر غامض للعالم أنت ينبوع الرجاء الدائم
 أنت موسى الخلود الباسم أنت ومض للشريد الهائم !

أيها الينبوع يا رمز الابد يا شعاع الله فى طيف الجسد
 كم معان فيك كادت لا تحدد وعزاء عن حياة تفتقد !

إنما أرنو اليك فى خشوعى ما ابتسامى غير لون من دموعى
 أنا لحن بين أطباف الربيع من طيور وغدير وزروع

أنا أحيأ حينما أجنى رضاك حينما جسدى وروحي عانكاك
 حينما لبيت مسحوراً نذاك فاذا بى لا أرى العيش سواك

كل همى فى حياتى يستحيل حينما أخشع للفن الأصيل

المغرض فهي سخرية المتسرع الذى يهرع الى قلبه قبل أن يمتد
الموضوع الشعرى ويستوعبه الاستيعاب الواجب .
بيد أنى مستعد للايمان بحسن طوية الكاتب الفاضل ، وأؤكد
له أن نصائحى هي فى صميم نفسى ، ومع ذلك فارجو أن يصاحبه
وبغيرته على اللغة ! فهل له بعد هذا أن يأخذ نصيحة متواضعة منى
مشفوعة برجاء : تلك أن يدرس الطاقة الشعرية عند الشعراء .
المختلفين فسوف يجد هامنيابة ، وأن طبيعة الاجادة الفنية لاشأن
لها باننتاج ، بل ربحار هفتها كثرته ، وأن الشاعر الملتوى الاسلوب
الضعيف البيان السقيم الذوق لا يجديه إكتار ولا إقلال ... وهو
وغيره أحرار بعد ذلك فى وضعى فى المكان الذى يرضى نفوسهم ،
وأما رجائى فمحصور فى مبدأ أدبى عام يؤمن معه العنار النقدي
ويمثله هذا البيت :

كن أنت نفسى واقترن بعواطفى تجسد المعيب لدى غير معيب
أحمد زكى أبوشادى

من غير تفتيش أو تنقيب على مايقول ... وحسب القارىء أن
ينظر فى هذه الأيات من قصيدة والعودة (ص ٣٠ من ديوان
الينبوع) وقد وجهتها الى الدكتور زكى مبارك الذى كان بصحبتي
فى قطار البحر عائدين من الاسكندرية :
وداعا للرمال وللغافى وداعاً للملاحه يا صديقي
أذكر كيف كان الموج يجرى كما يجرى الشقيق الى الشقيق ؟
وقفنا فى جوار اليم سكرى كسر النظير الى الرحيق
نرى فى البر الوان التناجى وفى البحر المشارف والعميق
كان الحسن ذاب بكل لون نراه ، وفى المياه وفى الطريق !
سكرنا سكرة الحرمان حتى كلما كالأسير وكالطليق
وهذا الجو يملؤه حنان ولو أن الغروب من الحريق
وأبنا أوبة المهزوم ، لكن بنا طرب من الأدب الحقيقى !
فهذه القصيدة التى أعجب بها استاذنا مطران اعجاباً عظيماً لم
تستحق من ناقدنا الفاضل غير السخرية المهمة التى إن لم تكن سخرية

مصوغات بقشرة ذهب مضمونة خمس سنوات

اطلبوا عيناتنا

للسودان . والحشة

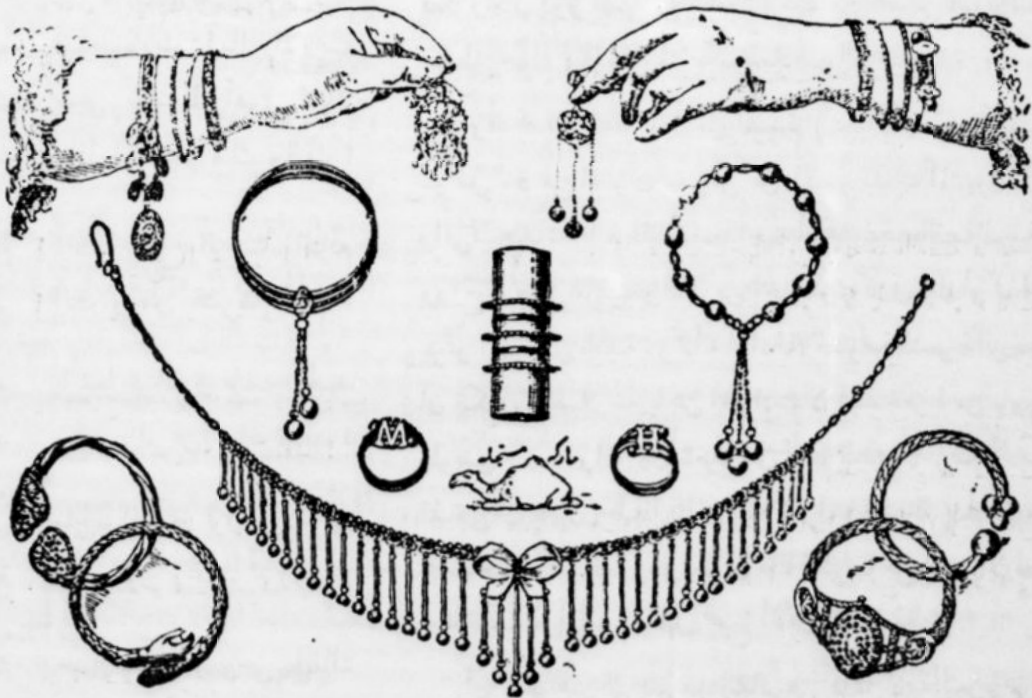
والعراق . واليمن . والشام

والهند . وطرابلس . وتونس

ومراكش . والحجاز

والبحر

وجميع الاقطار الشرقية



شركة مصوغات الجمل المصرية

الادارة : شارع خان أبو طية بالصاغة . تليفون رقم ٥٦٩٨٥ - صندوق البوستة رقم ٦٩١ مصر

من حديث الشهاداء

بقية المنشور على صفحة د ،

يقول ذلك ثم يجود بنفسه بين ذراعيها . هنالك نذرت سلافة لئن قدرت على قاتل ابنها لتشرن في قحف رأسه الخمر ، وهنالك اذاعت في أهل البادية واعراب الحجاز ان من جاءها برأس ابن الأفلح هذا فله مائة من الابل . هذا أصل الشر وهذا مصدر البلا .

قال قائل وأي شيء لا يفعله الاعراب في سبيل جزور فضلا عن عشرة من الابل ، فضلا عن مائة من الابل ؟ قال نسطاس : والغدر أيسر ما يفعله الاعراب ليلغوا أيسر من هذا المال .

أقبل جماعة من هذيل على صاحب يثرب فزعموا له انهم قد آمنوا به وأسلموا له ، وان دينه قد فشا فيهم ، وسألوه أن يرسل معهم من يفقههم في الدين ويعلمهم شرائعهم . يظهرون الاخلاص ويضمرون الغدر ، لا يبتغون الا أن يظفروا بنفر من أهل يثرب يبيعونهم من قريش لتصيب بهم نارا وليصيبوا بهم مالا . ويريد الله لامر قضاة أن يختارني يثرب ستة من أصحابه وأن يؤمر عليهم عاصم بن ثابت بن الأفلح الذي كانت تبغيه سلافة ، وان يرسل هؤلاء النفر من أصحابه مع أولئك الغادرين . فما هي الا أن يقربوا من مكة حتى يظهر الحنف ويصرح الشر ويتبين الغدر . واذا الذين كانوا يعلنون ايمانهم يستصرخون فيأتيهم الصرخ من هذيل . واذا اصحاب محمد يرون الغدر فينحازون الى الجبل ويعاهدون أعدائهم على ألا يقتلهم ولا يمسوهم بأذى أن هم الفوا بأيديهم . فاما عاصم واثنان من أصحابه فيقسمون لا ينزلون على عهد كافر أبدا . ويقاثلون حتى يقتلوا . وأما الآخرون فيحبون الحياة ويلينون لها ، فيستأثرون ولا يكادون يفعلون حتى يروا الغدر ، فيأبى أحدهم أن يتبع الغادرين واذا هو مقتول ، ويبقى الآخرون أسيرين يحملان الى مكة ويباعان فيها . فيشتري أحدهما صفوان ويأمرني به فأتهم له ما قدر له من نعيم ، ويتم لي ما قدر لي من شقاء .

ثم يحبس نسطاس بالبكاء ويفرق فيه حينا . ثم يعود الى حديثه في صوته ذلك الهادي البعيد ، فيقول لقد عرفت ورأيت من أبناء هؤلاء الناس ما لم أكن أقدر أن أعرف أو أرى . ولولا أن الشقاء مقضى على ومقدور لي ، لكان فيما عرفت قبل أن أقترف الاثم صارف لي عن اقترافه ، وماذا كنت أخاف لو عصيت صفوان

ولم أسفك هذا الدم الحرام ؟ وأيهما أهون علي ؟ وأيهما كان خليقا أن أوتره ؟ ألموت بيد صفوان أم الشقاء الأبدي الذي دفعت اليه ؟ لقد فرحت هذيل بمقتل عاصم بن ثابت ، وقالت مائة من الابل تدفعها اليها القرشية حين تأتيها بهذا الرأس ، ثم أقبلوا اليه يريدون أن يحتزوا رأسه ؟ ولكن ماذا سمعت وماذا تسمعون ، هذه ظلة من الدبر (١) تقوم دونه فتحميهم وتمنعهم أن يصلوا اليه ، فيقول بعضهم لبعض : دعوه حتى يأتي الليل فنصرف عنه هذه الدبر ، وسيخلص لنا رأسه . حتى إذا كان الليل هموا أن يسعوا اليه ليحتزوا رأسه ؛ ولكن ماذا سمعت وماذا تسمعون ؟ لم يبلغوه ولم يمسوه ، وإنما أقبل السيل فاحمله ، ومضى به إلى حيث لا تبلغه يد . ولقد حدثت أن هذا الرجل كان قد نذر ألا يمس كافرا ولا يمس كافرا ، ولقد حدثت أنه لما امتنع على القوم فقاتلهم وقاتلوه ، رفع صوته ضارعا الى ربه وهو يقول : اللهم إني قد حيت دينك أول النهار فاحم لحمي آخر النهار . ولما بكى نسطاس عند هذا الحديث فلم يك وحده ، وإنما بكى معه أصحابه جميعا بكاء طويلا ، حتى إذا كفكفت عبرته وهدأ عنهم البكاء مضى في صوته ، ولكنهم ألحوا عليه أن يتم ما بدأ من الحديث ، فقال وبهم تريدون أن أتحدث اليكم ؟ لقد كنت أقرأ أخبار شهدائنا وأسمع أحاديثهم فأرهبها وأكبرها وأخافها وأرغب فيها وأود لو أني حيت في تلك الأيام التي كانت ترخص فيها الحياة ، ويقول فيها الايمان ، وأود لو أني كنت واحدا من هؤلاء الناس الذين باعوا نفوسهم من الله ، فقد أتيت لي اليوم أن أعيش في بيئة الشهداء وأن أراهم وأتحدث اليهم وأسمع منهم ، ولكني لم أبع نفسي من الله ، وإنما بعته من الشيطان ، ولم أسفك دمي في سبيل الله ، وإنما سفكت دم شهيد كريم .

ولقد سمعت اباسفيان زعيم قريش يسأله ايما احب اليه ؟ أن يقوم محمد مقامه هذا وأن يكون هو أمنا بين اهل ؟ فيجيبه والله ما احب ان تصيب محمدا شوكة تؤذيه وانا آمن بين أهلي ، فيقول ابو سفيان لمن حضر من اشراف قريش : ما رأيتم احدا يحب احدا كما يجب هؤلاء الناس صاحبهم . ثم تمتد يدي الآثمة الى هذه الحياة الطاهرة فظفني سراجها ، والى هذا الدم الزكي قسفتك على الارض مخافة من غضب صفوان ، باللهول ! لقد كنت احسب ان صفوان لم يملك

(١) الدبر جماعة النحل

واهلهم الى هذا الحد . والله اني لأسمع مايقول وأرى ما يحدث
فلا أشك في أن اهل هذه الارض يستقبلون عصرا كذلك العصر
الذي استقبله اهل بلادنا حين انبعث فيهم يسوع المسيح . هذا
الايمان الذي زين في بعض القلوب حتى ردها في كل شيء . وهذا
اليقين الذي سيطر على بعض النفوس حتى هون عليها كل شيء . هذه
المعجزات التي تساق الى الناس فيسر وسذاجة وما كانوا ينظرونها
ولا يرجونها فلا تغرم ولا تطفهم ولا تدفعهم الى أسر ولا بطر
كل هذا دليل واضح على أن السماء لم تقرب من الأرض قربها
في هذه الأيام ، وعلى أن أخبار السماء لم تتصل بالأرض اتصالها في
هذه الأيام ، وعلى أن الله يريد بالناس شيئا لم تكن قدراته كائن
ولكن او أنه قد آن . اما اني لاحق بهؤلاء الناس ان استطعت الى
ذلك سبيلا . قال الآخرون : ما ايسر ذلك وما أعمره ! وانى لمثلنا
ان يفلت من سادة قريش ، وإن من حول مكة من أهل البادية
لأرصادا على من أقبل من يثرب أو قصد اليها من الاحرار فكيف
بالرقيق ؟ قال نسطاس وهو يتحجب بفكره في ذلك وديروا : وتبأوا
لذلك واستعدوا ، فأتم أهل هذه الكرامة ان كان الله قد قضاهم : أما
أنا فقد كتب على الشقاء ، وما أرى أن بحار الأرض لوسلطة على
التعظيم تستطيع أن تغسل عنه آثر هذا الدم الزكي الذي سفكته هذه
اليد الآتمة ، ثم قام عنهم يعدو مشتدا في العدو ، فلم يروا له بعد ذلك
اثرا ، ولم يسمعوا عنه بعد ذلك خبرا .

طه حسين

اكتشاف مصري لنباتات مذهشة

لازاله النمش وحب الشباب للسيدات والرجال

اكتشف الشاب النابه ابراهيم افندي ابراهيم شافعي صاحب

محل العطارة المعروف بوكالة أبو زيد بالبحر اوى المؤسس

منذ سنة ١٨١٢ نباتات مصرية ذات نتيجة باهرة ، وذلك

بعد التجارب العديدة ، وقد جعلها مسحوقا في اكياس

صغيرة في متناول يد الجميع . فاذا أردت نجاحا مؤكدا

فجرب كيسا صغيرا وسيدعشك النتيجة : ارفق بطلبك

اذن بوسنة بخمسة قروش صاغ يصلك طلبك في الحال

الا جسمي وان نفسى مازالت حرة . فقد علت الآن اني ربيع
حقا ، وقد علت الآن ان سلطان السادة على الارقاء قد يتجاوز
الاجسام الى النفوس ، وقد علت الآن ان الرجل الذي يرضى
بالرق ولا يموت دون الحرية انما يقتل نفسه قتلا . لقد قلت نفسى
يوم آثرت الحياة وقبلت ان اكون سلعة في يد أولئك التجار

قال رجل من اصحابه إن كان صربك هذا شريفا كريما ، وما اراه
الا كذلك ، فان رفيقه الذي قتله بنو الحرث بن عامر لم يكن أقل
منه كرامة ، ولعل مصرعه أن يكون أشد من مصرع صاحبه ترويعا
لنفس وتمزيقا للقلب ، لم يبسطوا عليه بالشر يد مولى من مواليتهم
أو عبد من عبيدهم ، وانما كانوا اظهروا الى دمه ، حرصا على أن يحمّدوا
جذوته بأيديهم . خرج به جمعهم الى التعظيم فلما ارادوا قتله استأذنتهم
في أن يقرب الى ربه بالصلاة قبل ان يخطو آخر خطواته في الحياة ،
فأذنوا له فصلى ركعتين ، ثم قال لهم لولا اني أخاف ان تضوا بي
الجزع لودت . ثم ينهض اليه أحدهم فيقتله ويعودون عنه وانهم
ليتحدثون من اخلاقه وخصاله بما كان خليقا ان يصرفهم عن قتله
لولا أن قلوبهم قست فهي كاللحجارة او اشد قسوة . لقد كانوا
يقولون انهم جعلوا سجنه عند امرأة منهم ، وان هذه المرأة كانت
تتحدث اليهم من أمره بالا عاجيب ، كانت تراه مغلولا يأكل
من الفاكهة والتمر ما ليس لاهل مكة عهد به في مثل هذا الوقت .
لا تدري كيف سيق اليه . ولقد نبأ عنهم انه حين اظله اليوم الذي كان يراد
قتله فيه طلب اليها موسى يتبأ بها للموت . فارسلتها اليه مع طفل
صغير يدرج ، ثم لم تلبث ان راعها ما فعلت ، وان امتلأ قلبه رعبا ،
وان قالت لنفسها ما يمنع هذا الاسير ان يقتل هذا الصبي فيتأثر بنفسه
قبل أن يدركه الموت ؟ واقبلت عليه مسرعة فاذا هو قد اجلس الطفل
على فخذه وهو يداعبه ويلاعبه ، وأكبر الظن أنه انما كان يودع فيه
طفلا له بعيدا . فلما رأى المرأة مقبلة وقد اخذها الروع ابتسم لها
ابتسامة الحزن ، ونظر الى الطفل نظرة الحب ، وقال للمرأة : أشفقت
على هذا الصبي من الغدر ، ليس الغدر من أخلاقنا

أفتل هذا الرجل كان خليقا أن تقدمه قريش فيقتله لو أن
قريشا تعرف الحق ، أو تقدر الخير ، أو ترجوا لله وقارا ، أو تحس
في قلوبها أثرا من آثار الرحمة والبر ؟ قال قائل منهم ما أرى الا أن
لهؤلاء الناس من أهل يثرب شأنا . فلأنهم يقيمون أمرهم على شيء
من باطل هذه الحياة الدنيا لما استقبلوه بهذا الخزم ، ولما احتملوا في سبيله
هذه الأهوال ، ولما رخصت عليهم نفوسهم ودمائهم وأموالهم

المركبة

مجلة أسبوعية للأدب والعلوم والفنون

العدد ٤٣ — ٣٠ أبريل سنة ١٩٣٤ — السنة الثانية

بدل الاشتراك عن سنة

٦٠ في مصر والسودان
٨٠ في الاقطار العربية
١٠٠ في سائر الممالك الأخرى
١٢٠ في العراق بالبريد السريع
١ ثمن العدد الواحد

الاعلانات يتفق عليها مع الإدارة

الرسالة

مجلة أسبوعية للأدب والعلوم والفنون

ARRISSALAH
Revue Hebdomadaire Littéraire
Scientifique et Artistique

صاحب المجلة ومديرها
ورئيس تحريرها المسئول

احمد حسن الزيات

الإدارة

بشارع الساحة رقم ٣٩
بالقاهرة

تليفون رقم (٤٢٣٩٠)
٤٠٥٣٠

العدد ٤٣ • القاهرة في يوم الاثنين ١٦ محرم سنة ١٣٥٣ - ٣٠ أبريل سنة ١٩٣٤ • السنة الثانية

أحاديث الاسبوع ...

للدكتور طه حسين

كان جو القاهرة قلقلنا مضطربا اثناء الاسبوع. يذكر الشتاء المدبر فيستحضر بعض ارواح البرد، ويلوح الصيف المقبل فيسرع الى بعض بشائر القيظ. وكان النهار ضعيف الذاكرة جدا، محي الشتاء من نفسه محوا على قرب عهد الشتاء. وكان الليل وفيما بعض الشيء، قوى الذاكرة الى حد ما، رفيقا بالناس بعض الرفق، كما كان يشفق عليهم من قسوة النهار ونسيانه للعهد، وزهده في الامس وتهالكه على غد. فكان يثير لهم بعض هذه النسيات الهادئة الحلوة التي تفرق احيانا في الهدوء والخفة حتى توشك ان تكون لاذعة، وحتى تلفت الناس الى أن من الخطر ان يخونوا عهد الشتاء كما خانته النهار، وان يتهاكوا على عهد الصيف كما تهالك عليه النهار، وان يتخففوا من ثيابهم، ويتهاونوا في الاحتياط والحذر من هذه الارواح القليلة الخفية المغرقة التي تتعلق بشماع من أشعة القمر، او بنفس من انفاس النسيم، والتي لا نذكره احيانا ان تمس المهمين مسا خفيفا، فعرضهم للآذى، وتحملهم من الآلام جدا ثقيل.

وكان الناس، أو بعبارة أدق، كان الادباء يسايرون الزمان كدأهم في كل حين وفي كل بيئة. كانوا يفترون للنهار، وينشطون الليل، كانوا يتقلون للظهر، ويخفون لمغرب الشمس، كانوا يؤدون

فهرس العدد

صفحة	
٧٢١	أحاديث الأسبوع : الدكتور طه حسين
٧٢٤	حكمة غاندي : ترجمة عبد الرحمن صدقي
٧٢٥	الموت والحياة : الأستاذ أحمد أمين
٧٢٦	الانقلاب الجمهوري في ألبانيا : الأستاذ محمد عبد الله عنان
٧٣٠	دل لمصر طراز : حسين شوقي
٧٣٠	الفلسفة في مهدما : الأستاذ زكي نجيب محمود
٧٣٤	مُعبد الطفيليات : الدكتور محمد وض محمد
٧٣٧	التعاون في التأمين على الحياة : طه عفيفي
٧٤٠	بين المعري ودائي : محمود الشوقي
٧٤٢	بديع الزمان المغماني : الدكتور عبد الوهاب عزام
٧٤٥	البهال (قصيدة) : الحاج محمد المرادي
٧٤٥	الموي والشباب (قصيدة) : حلى العام
٧٤٦	الجدول الحالم (قصيدة) : مختار الوكيل
٧٤٨	والحب : لانا تول فرانس - ترجمة محمد روضي فيصل
٧٤٩	تذكار الشاعرة الكونتيسة دي نواي : الأستاذ خليل هندراوي
٧٥١	ويأولونك عن الآلهة : الدكتور أحمد زكي
٧٥٣	السهم الأعظم (قصة) : الأستاذ بشير الشريفي
٧٥٨	حاضر العالم للإسلامي (كتاب) : الأستاذ زكي نجيب محمود
٧٥٩	قلب جزيرة العرب : ز. ن. م.

مختار حين استأثر به الموت ، فولى يودع المجد ويودع الحياة والغريب أن هذا الاجتماع كان لتكريم الفن ، ولتأبين المآل الأول في تاريخ مصر الحديثة ، المثال الذي ابتكر من الآثار ما يقال إنه جميل رائع ينطق بالكلمة ويثير حس الذين لا ينور لهم حس ، ويفيض شعور الذين لا يفيض لهم شعور ، ومع ذلك فهو لم ينطق أدباءنا - وما أكثر ما كانوا ينطقون - ولم يثر حسهم - وما أكثر ما كان يشور . ولم يفيض شعورهم - وما أكثر ما كان يفيض . تسأل الأدباء عن مصدر هذا السر أو في الجهر ، في النوم أو في اليقظة ، في الحقيقة أو في الخيال . فكان الجواب أن مصر الآن نائمة تستريح ثم مضى يوم ويوم من الأسبوع ، وإذا الأدباء ينسون حديث مختار أن كانوا قد ذكروه ، لأن حديثاً آخر قد فتحت لهم أبوابه ، ومدت لهم أسبابه ، وهو حديث صحيفة اضطرها حكم القضاء إلى الصمت . ففرق كتابها ، وانتشر أصحابها في الأرض يبتغون من فضل الله عليهم وعلى الناس ، وسكت هذا الصوت ، وهذه الأصوات التي كانت تسمع مع الصباح في كل يوم ، والتي كانت تفتح للساسة والأدباء وأصحاب الاقتصاد والذين يلتمسون الانباء فتوناً من القول والواناً من الحديث . تحدث الأدباء عن هذا الحدث الأدبي السياسي ، في السر أو في الجهر ، في النوم أو في اليقظة ، في الحقيقة أو في الخيال . وتسألوا ما باله لم ينطق الأدباء بشيء ، فكان الجواب أن مصر الآن نائمة تستريح .

ثم مضى من الأسبوع يوم ويوم ويوم . وإذا حفل يقام واجتماع يحتشد له الناس في ملعب من ملاعب التمثيل ، وإذا خطب تلقى مختلفة ألوانها ، متباينة أشكالها ، وإذا شاعر يكرم بهذا الاجتماع الضخم ، وبهذا الاحتفال الرائع ، وبهذه الخطب الطوال . وإذا الأدباء - استغفر الله - بل الشعراء منهم خاصة ، يتحدثون بهذا الحدث الأدبي ، ويتناقلون انبائه ، ويفسرونها ويؤولونها ، في السر أو في الجهر ، في النوم أو في اليقظة ، في الحقيقة أو في الخيال . ثم يتسألون ما بال الشعراء لم يأخذ بحظه من تكريم الشعر ، وما بال الشعراء لم يشاركوافي تكريم الشاعر ، فكان الجواب أن مصر الآن نائمة تستريح وأنا أعترف بأنني لم أكره هذا الجواب ، ولم أضيق به . فخب النوم والاعراق في الراحة شر ، ولكن بعض الشر أهون من بعض

اعمالهم حامدين هامدين في الضحى ، أو يتخذون شكل الذين يؤدون اعمالهم وهم لا يؤدون منها شيئاً . فإذا ألت الشمس يدا في كافر كما كان يقول لبيد ، خفت الاجسام ، ونشطت النفوس ، واتسعت الرئات للهواء ، وتفتحت العقول والاذهان للخواطر ، وانطلقت الالسن بالحديث ، ولم تكن احاديث الادباء في هذا الاسبوع قليلة الخطر ، ولا ضئيلة الشأن ، ولا هينة الامر على المتحدثين بها من الأدباء ، والمتناقلين لها من غير الأدباء ، لهم قد بدأوا احاديث الاسبوع بهذا الاجتماع الذي ختم به الاسبوع الماضي ، والذي كان عند جماعة الاسيسست ، وقصد به لا أقول إلى إحياء ذكر مختار ، بل أقول إلى ذكر مختار ليس غير . وكان حديث الأدباء عن هذا الاجتماع طريفاً ، لأنه لم يزد على أن ذكره والم دون أن يفسره أو يعلق عليه . وهل احاديث غير الأدباء في مصر الآن خير من احاديث الأدباء ؟ فانت تستطيع أن تلمس النشاط عند رجال السياسة ، أو عند أصحاب المال ، أو عند غير أولئك وهؤلاء من طبقات الناس ، فان استطعت أن تجد أو تجد صورة من صورهم فانت منصف حين تلوم الأدباء على القصور ، وتعييبهم بالفقر . على أن شئين لم يهملهما الأدباء حين تحدثوا عن هذا الاجتماع ، إن كانوا قد تحدثوا عنه بالفعل أو خاضوا فيه حتماً ، ولم يكن هذا الحديث الذي أنقله عنهم خيالا فاترا فتور حياة الأدباء كلها في هذه الايام . فاما أول هذين الشئين : فهو أن هذا الاجتماع انما كان أثراً من آثار الشباب ، ومن آثار الشباب وحدهم . هم الذين فكروا فيه ، وهم الذين دعوا اليه ، وهم الذين ألحوا في الدعوة ، فوققوا إلى إكراه جماعة من الكهول والشيوخ على الاستجابة لدعوتهم ، وظفروا من جماعة أخرى بالوعود والاماني التي لم يقدر لها الوفاء ولا التحقيق ، ولم يظفروا من جماعة آخرين بوعود لا أمنية ، فضلاً عن الوفاء أو التحقيق .

وأما الشيء الثاني فهو أن هذا الاجتماع لم يحدث في الأدب حدثاً ، ولم ينتج له جديد ، الا كلمة طريفة قيمة مؤثرة ، فالهاصديقنا مصطفى هبذالرازي . فاما مادون هذه الكلمة فلم يكن شيئاً ، حتى أن صديقنا مطران لم يستطع الا أن يعيد على السامعين قصيدة رائعة بارعة من غير شك ، ولكنها قديمة ، انشئت وأنشئت لاستقبال مختار حين عاد ظافراً يستقبل المجد . ثم استخرجت وأنشئت لوداع

والصحيفة نفسها تحدثنا بأن الزعيم الايطالى للمعظم يحفل بالتنجيم والمنجمين، كما يحفل بالسياسة والساسة. وهى تحدثنا بأن الالمانيين كانوا قد أخذوا بقيادتهم العليا أثناء الحرب منجمين، وكانت كلمة هؤلاء المنجمين مسموعة، وكانت وعود المنجمين لقواد الالمان أدق من وعيد المنجمين للتعصم بن الرشيد. والصحيفة نفسها تحدثنا بأن الالمانيين انشأوا كرسيا للتنجيم فى جامعة برلين سنة ١٩١٨. ثم الصحيفة نفسها تلوم فرنسا لأنها لا تعنى بالتنجيم والمنجمين بغاية الانجليز والايطاليين والالمان، فكيف لو علمت هذه الصحيفة أن المصريين يعدون التنجيم اثما، ويرون المنجمين جماعة من المشردين؟ الا يؤذن لنا فى أن تلفت السلطان إلى أنه ليس من الضروري أن يكون بيننا وبين الاوروبيين هذا الأمد البعيد فتحارب التنجيم ونعرض عنه حين يؤيده الأوروبيون ويقبلون عليه. أليس من الخير أن يكون لكل وزارة منجمها؟ بل مالنا وللوزارات ومنجمها؟ ألسنا نرى أن التحدث الى النفس فى التنجيم والمنجمين خير من التحدث اليها فى الادب والادباء؟

طه حسين

أخطاء مطبعية فى العدد الممتاز

- جاء فى ص ٦٤١ ع ٢ - ٩ : قد أقلم المشرفون والصواب
قد أقلم المشرعون
- د د د ٦٥١ ع ٢ - ٩ : والله عزيز ذو انتقام، والصواب
عزيز حكيم
- د د د ٧٠٠ ع ٢ - ١٥ : الحبيب بالخاء، والصواب بالخاء
وهو على وزن الثلاثى المصغر
- د د د ٧٠٢ ع ١ - ١٧ : من فوق شفاها، والصواب
من فوق الشفاء
- د د د ٧٠٣ ع ١ - ٧ : قطوفها المحرمة، والصواب المحرمة
- د د د ١٠ : الخليفة قصر، والصواب قصر الخليفة

وانا أعترف بانى أؤثر هذا الجواب على جواب آخر بغيض، لأحب ان اسمعه ولا أن يسمعه غيرى، ولا أن يكون هو المصور لحقيقة الأمر. وقد كان يمس به بعض الناس الذين يفترون الكذب على الله وعلى الناس، فكانوا يقولون وليتهم لم يقولوا: انما تناقل الأدباء والمثقفون من ذكر مختار لأن ذكر مختار شئ يخاف، وكانوا يقولون وليتهم لم يقولوا: انما سكنت أصوات الأدباء عن صمت أولئك الكتاب، لأن التعرض لصمت أولئك الكتاب أو نطقهم شئ يخاف. وكانوا يقولون وليتهم لم يقولوا: انما ثقل الشعر على تكريم العقاد، لأن تكريم العقاد شئ يخاف من جهة، وشئ يشق على الشعراء من جهة أخرى. وقد استقر الخوف على أحد جناحي الشعر، واستقرت المنافسة على جناحه الآخر، فظل المسكين جائعا على الأرض، لا يستطيع أن يرقى فى الجو، ولا أن يسبح فى الهواء.

أما أنا فلم يعجبني الجواب الأول، لأنى رجل لأحب النوم، ولا أستريح إلى الراحة، ولم يعجبني الجواب الثانى، لأنه كذب كله، أملاه سوء الظن وحب الكيد. ولهذا أعرضت عن أحاديث الأدباء فى هذا الأسبوع، وتحدثت إلى نفسى، وإلى نفسى وحدها، بحديث لاصلة بينه وبين الأدب، ولا صلة بينه وبين السياسة، ولا صلة بينه وبين شئ مما يعنى به الناس الممتازون فى هذه البلاد الآن، وهو حديث المنجمين. لا تهجى وبأخذك الدهش، فقد فكرت فى المنجمين وأطلت التفكير. ألم تزعم لنا الصحف أن السلطان يطارد التنجيم والمنجمين فى مصر؟ فما معنى أن أفكر فى التنجيم والمنجمين وأنا أقرأ فى الصحف الأوربية أن التنجيم ينهض فى أوروبا بعد كبوته ويستيقظ بعد نومه الطويل، ويسترد مكانه العليا فى قصور الملوك ودواوين الوزراء، أستغفر الله، بل فى ميادين القتال، بل فى الجامعات أيضا. فهذه صحيفة فرنسية - النوفيل لى ترير - تحدثنا بأن صاحب الجلالة جورج الملك الامبراطور، قد عنى بالتنجيم وحديث المنجمين، فأبى أن يسافر ابنه الى استراليا فى يوم كان المنجمون يخافون منه الشر، واحترقت فيه طائرة فرنسية كانت تحمل حاكم الهند الصينية العام.

حكمة غاندى

وضع أحد كتاب اليونان الشباب ترجمة للبهاتما غاندى أسماها
« الحياة المقدسة » ، ونحن نقتبس منها هنا حديثا لغاندى يقارن فيه
بين عصر الآلة وبين الحياة في عصر الصناعة اليدوية التى يحدثنها عنها
في تأثر وحنين :

كانت حياتنا في الازمنة الحالية ، قبل أن يخل بيننا هذا الوحش
وأعنى به الآلة ، حياة انسانية جميلة . فقد كان عندنا متسع من الوقت
للتفكير والخلو الى النفس في المعابد صباحا ، وتحت ظلال الاشجار
في هجرة الظهر ، وفي أفنية المنازل مساء ، حتى في أوقات العمل
ونحن جلوس الى المناسج أو قائمون في المزارع نفلح الارض ،
نجد الوقت للأنشاء وللتوجه بأرواحنا الى ملكوت الجمال والحق .
أما اخواتنا فانهم قبل الشروع في اعمالهم في الحقول ، يضفرون
أكاليل الزهر ويلقنها على قرون البقر ، فلم يكن للزمن عندنا في يوم
من الايام من المعنى ماله اليوم عند الإوروبيين . ولم يعلمنا واحد
من حكائنا هذا المبدأ المنكر « الوقت من ذهب » فلم نكن من الهيام
بالذهب بحيث نضحي كل وقتنا من أجله . لأن العمل في اعتقادنا
هو خلق الجمال والتوجه بأرواحنا الى الله

وإني لأذكر أن أبوى في صغرى أخذاني معهما لأشهد كيف
يكون بدء اشتغال الفتى بصناعة أبيه . فقد كان الفتى أول الامر يمشى
للاغتسال في النهر ليكون لجسمه طهارة نفسه . ثم تأخذه أمه الى
المعبد . ويكون أبوه وشيوخ القرية في انتظاره حول النار المقدسة
وعند ذاك يساله أبوه :

— أتريد استئناف صناعتي ؟ أتريد أنت أيضا أن تصبح حدادا ؟
— نعم يا أبت .

ثم يقسم اليمين المفروضة :

« أقسم بالنار ، وباجدادى ، وبالله الحى القيوم ، أنى راغب
في أن أكون حدادا ، وأنى راغب في خلق الجمال والمنفعة للناس ،
واذ ذاك يقدم له أبوه ، وأخوته الصغار ، ويعنيها الادوات ،
لأنها له بمنابة الخلان الأوفياء في حياته العاملة الكادحة .

ويتناول الفتى محراك الحجر والمطرقة والكبير والميدع من آدم
وهو يتناولها بحنان كأنها احياء ، ويقول مجدداً يمينه :

« أقسم أنى لأأدس هذه الادوات . وأنى استخدمها في خلق
الجمال والمنفعة للناس ،

ثم يستطرد غاندى في ذكرياته :

لقد عرفت العهد السعيد الذى كان فيه ناسجو الشيلان مثلاً في
عداد الفنانين ، أى صنو المثالين والرسامين سواء بسواء .
وكانوا يجلسون صيانتهم حول المنسج يمسك هذا كبة الصوف
الازرق ، والآخر الاحمر ، وذاك الصوف المعصر ، وذلك
الاخضر ...

وفي صباح كل يوم قبل البدء في العمل ، يرفع المعلم الشيخ
عصاه . فيسود السكون مطلقاً شاملاً . هذه آونة التأمل ، ثم تعقبها
الصلاة . فيبتلون الى الله ان يعينهم على صنع ماهو جميل ونافع
للناس . فاذا فرغوا من الصلاة ، أخذوا في الانشاد على فريقين
سائل ومجيب :

— ماذا تنسجون ؟ تنسج السماء ونجومها

— ماذا تنسجون ؟ تنسج الارض وزهرها

— ماذا تنسجون ؟ تنسج البحر وحيثانه وسفاته

والصبيان يداولون خيوط الصوف ، كل في دوره ، في حركة
موزونة موقعة . والمعلم جالس في وسطهم يضبط الايقاع ، وينظم
بعضاه الصغيرة حركة الذهاب والاياب للخيوط المتداولة زرقاً
وحمراً وخضراً . فتتولد شيئاً فشيئاً قطعة موسيقية من النسج
عجيبة التأليف من الشيات والالوان .

ويتجدد هذا العمل كل يوم بين الصلاة والانشاد
وبعد أسابيع ثلاثة يتم الشال . واذ ذاك يستعرضه كل صبي
ويقلبه بين يديه معجباً بجماله ، هذا صنيعهم اجمعين . وهم يحبونه كأنه
مخلوق حتى لا تقوم نفاسته بشمن ، فيرمقونه طويلاً بانظارهم ،
ويمسحون عليه بأيديهم ، ولاتكاد تطاوعهم أنفسهم على التخلي عنه

ويقول المعلم الشيخ : — هيا اطلقوا عليه اسماً

فيقول الشيخ : بل نسميه « البهيج » ألبس هو وليد البهجة
وصنع الفرحه والحبور ؟

فيهتف الجميع استحساناً ، ويمضى الشال في طريقه الى الدنيا
الواسعة ، ويأخذ المعلم وصيانه من جديد في عملهم . وهكذا في كل
ثلاثة أسابيع يطالعون للدنيا آية جديدة

عبد الرحمن صدقي

الموت والحياة

للاستاذ احمد امين

اعتادوه ، وليس الموت في ذاته مرأ ولا ألياً ، وكما قال أحد الرواقين «الموت هو وحده المصيبة التي لا تسنا، ففي حياتنا لا موت ، وإذا جاء الموت فلا حياة » وقد نظم المتنبى هذا المعنى فقال :

والأسى قبل فرقة الروح عجز

والأسى لا يكون بعد الفراق

ولكن أعظم الناس شأن الموت لما أحاط به من

ظروف ، وما اتصل به من خيالات ، وأثير حوله من رعب -

بالغ بعض من رجال الدين في تفضيع الموت ، وهولوا من شأنه

تهويلًا تنخلع له القلوب ، وتقشعر منه الجلود ، لانهم رأوا في ذلك

درساً فلسفياً يردع المجرم عن اجرامه ، ويزع الآثم عن أثمه ،

ولكن أخشى أن يكونوا قد أفرطوا افراطاً شل النفس وأشاع

فيها اليأس . وانهم - وقد عهد اليهم أن يعادوا بين الترتيب

والترهيب - قد أرهقوا كلفة الترهيب حتى ثقلت وهوت ،

وخففوا كلفة الترتيب حتى شالت وعلت - ولعل هذا كان

من الاسباب التي جعلتنا نتسخط الحياة وتبرم بها . ثم

ما هذه الاخلاق التي هي أشبه ما تكون بأخلاق العبيد !

لاندعى للخير الا بالعصا ، ولا تطالبنا الفضيلة الا بالسياط ؟

أليس خيراً من ذلك أن يحدونا الى الخير الحب . لا أن

يسوقنا اليه الرعب ؟

ثم زاد الموت سوءاً ما أحاط به الاحياء من مظاهر الفزع

والآلام ، فصرخ تنفطر له المرائر ، وبكاء يذيب لفائف القلوب ،

والناس حول الميت ينساقون بالبصر ، ومطرق الطرف ، ومكروب

النفس ، وناكس الرأس ، يتأوه الآهة تنقص منها ضلوعه ،

ويزفر الزفرة تصدع منها نفسه - لست أظن ان هذا وأمثاله

من طبيعة الانسان ، قد يكون من طبيعته الحزن على فقد القريب

والصديق ، ولكن ليس من طبيعته الجزع ، فلو اعتاد قوم ان

يقابلوا الموت كما يقابلون أية ظاهرة طبيعية في الحياة لزال

الجزع وخف الالم ، كما حدث عند بعض الامم ، استطاعوا

أن يضبطوا عواطفهم وينفقوا من الحزن بقدر ، وأن يرددوا

أبت على نفسي أن تكتب اليوم إلا في الموت ، وهل نتاج الكاتب إلا قلمة من نفسه ؟ يفرح فيرقص قلبه ، وينقبض فيسبل قلبه بالدمع ، وقد كرهت للقراء هذا العنوان فأضفت الى الموت الحياة ، ولست أدري لم يلفظ ذكر الحياة الموت ، ولا يلفظ ذكر الموت الحياة !

دعا الى هذا أني فجعت هذه الأيام بموت أصدقائه كأنهم كانوا على ميعاد ، وكأن الموت الاصدقاء. أيضاً موسماً كسائر المواسم وإن لم يحدد زمنه ويعرف مداه

تنفك تسمع ما حيدت بهالك حتى تكونه والمرء قد يرجو الحياة مؤملاً الموت دونه وكان آخرهم صديق استعجل الموت فأنشب في المذبة أظفاره قبل أن تنشب فيه أظفارها ، وقطع حظه من الدنيا قبل أن تستوفي حظها منه ، لم يصبه سهم القضاء فأخذ السهم منه ورماه بنفسه في نفسه ففضى سابقاً أجله - غربت شمس ضحى ، واستكملت ساعته دقائقها قبل ميعادها

كان سرى النفس ، نيل الخلق ، طيب العنصر ، يغبطه كل من عرفه على ما وهب من خلال ، وما تهبأ له من وسائل الرفاهة وأسباب النعيم ، وما دروا أن الأمر في السعادة والشقاء الى ما في داخل النفس لا ما في خارجها ، وأن نفوساً قد تشقى في النعيم ، ونفوساً قد تسعد في الشقاء .

جزعت لموته واستكنت للعبرة ، وفقدت بفقده السلطان على دمي وقلبي ، فرحمه الله ورحمني .

ولكن ما الجزع من الموت وقد طال عهدنا به ، وعرفه بنو آدم منذ عرفوا الحياة . ولم لم يألوه كما ألفتوا كثيراً من المرحى

الانقلاب الجمهورى فى اسبانيا

٢ — حرب الريف الى قيام الجمهورية

بقلم الأستاذ محمد عبد الله عثمان

كانت حوادث مراكش كابوس السيرة الاسبانية منذ نهاية الحرب . وكان لها أكبر أثر فى تطور اخوات التي انتهت بظفر الديمقراطية وقيام الجمهورية . وما زلنا نذكر تلك الحرب التحريرية العجيبة التي شهدها عبد الكريم زعيم الريف على اسبانيا مدى أعوام ، ودحر خلالها الجيوش الاسبانية مراراً ، وكاد يظفر بسحق سيادة اسبانيا فى شمال مراكش لولا أن تألبت عليه قوى الاستعمار أخيراً واتحدت فرنسا مع اسبانيا على محاربه وسحقه ، فكان ما أراد الاستعمار .

وكانت اسبانيا تعاني فى بلاد الريف (شمال مراكش) منذ احتلالها متاعب جمّة من جراء ثورة القبائل ونضطر دائماً إلى الاحتفاظ بجيش ضخم ، ولكن أول نكبة حقيقية نزلت بالجيش الاسبانى فى بلاد الريف ، وقعت فى أنوال سنة ١٩٢١ ، فيها هاجم عبد الكريم زعيم الريف مراكز القوات الاسبانية فى تلك المنطقة ، وكانت تبلغ زهاء تسع عشرة ألفاً ، فزقها واستولى على مراكزها وذخائرها ، وقتل منها نحو ستة عشر ألفاً . وفر الباقون فى مختلف الانحاء ، واتحر قائدها الجنرال سلفستر . وكان محمد بن عبد الكريم الخطاى من أبناء بنى أراغيل ، رباه أبوه تربية حسنة ، ودرس اللغة الاسبانية ، والتحق بوظيفة فى الادارة الاسبانية بمليّة : وفى سنة ١٩١٩ وقعت بينه وبين الجنرال سلفستر مشادة حادة وأهانته القائد ، ففر من مليّة وهو يعتزم الانتقام ولحق به أخوه (محمد أيضاً) وهو

الينا اليأس .

لا . لا . لا . اعمل لدنياك كأنك تعيش أبداً ، وتبأ لهؤلاء الذين يخلعون قلوبنا بالموت فنكون طعمة لمن يحبون الحياة ولنبدأ دعوة جديدة قوامها العمل للحياة و « لا بأس بالموت اذا الموت نزل » .

أحمد أمين

قول القائل . مات الميت فليحي الحى ، وتفاخروا بالجلد كما تتفاخر بالجزع ، وتواسوا بالثبات كما تتواسى بالهلع

ثم كان من الادباء ما كان من رجال الدين : حزنوا للشيب اذ فقدوا الشباب ، أكثر مما فرحوا بالشباب يوم أن كان ، ووقفوا فى مرايهم موقف النادبات فى المآتم ، يعجبون كيف كان الموت وكيف نزل ، ويلهبون عواطف الناس ، ويشيرون أشجانهم ، ويعدون أقدرهم على القول وأقربهم الى الاجادة من عرف كيف يستخرج الدمع ويستنزف الشؤون ، فكان من هذا وذلك اقساد عواطف الناس نحو الموت ودفعهم الى التغالى فى المشاعر

ثم أخطأ الناس فى القياس ، فظنوا أن النفس تألم فى الحياة الاخرى بما تألم به فى الحياة الدنيا . ظنوا أن القبر يوحش بعزلته كما يستوحش الحى من عزله ، وأن القبر يرهب بضيقه وظلمته ، كما يتبرم الحى بضيق المكان وظلمته ، وأن الميت يألم من البرد القارس كما تألم ، ويضجر من الحر القاسى كما تضجر ، وغاب عنهم ادراك الفرق بين الحياتين ، والاختلاف الواسع بين الطبيعتين اذا افترقت أجزاء جسمى لم أبلى

حلول الرزايا فى مصيف ولا مشى

ان تفضيع الموت يدعو الى نوع من الحياة لا هو حياة ولا هو موت ، ولعل كثيراً من رذائل الشرق سببه ما اعتاده قاداتهم من تهويل الموت وتفضيع شأنه ، والافهام الذى يجعلنا نرضى بالعيش الذليل بين أحضان آبائنا وأمهاتنا ولا نطلب العيش السعيد بالهجرة والارتحال ؟ وما الذى يدعونا الى الفرار من المغامرة فى شؤون الحياة ، والركون الى عيش الدعة والاطمئنان ، الى كثير من امثال ذلك ؟ لا شىء الا التغالى فى الخوف من الموت ، للتغالى فى تهويل الموت

لقد جل خطب الحياة ان كان كلها مات قريب أو صديق ذابت النفس حشرات ، وأظلمت فى وجهنا الدنيا ، وتطرق

انه يستطيع انتمز هذه الفرصة لاقامة الحكم المطلق واستئثار القصر بجميع السلطات ومن ورائه الجيش ، ولكن زعماء الجيش اصرروا على ان يتولى زعيم الثورة الجنرال دى ريفيرا الحكم . وفي ١٠ سبتمبر دخل دى ريفيرا مدريد ، واحتل دور الحكومة ، وسيطرت العسكرية في الحال على كل شيء ، وانشئت الادارة العسكرية وعلى رأسها دى ريفيرا ، وأعلن ان البلاد في حالة حرب ، واتخذت اجراءات شديدة لسحق كل منارضة ، وعظمت البرلمان ، وفرضت الرقابة على الصحف ، وذهب وفد من زعماء الساسة الاحرار والمحافظين الى الملك يناشده صون الحياة النيابية فرد ، بخشونة . وقد وصف هذا الضغيان العسكى الجديد يومئذ بأنه « نظام يقوم على القوة باكثر ما يقوم على السلطة ، ذو نزعة مركزية قوية ، يعتمد على مؤازرة الجيش ، ويميل الى عناصر الاحبار والكليسة ، ويصادق كبار الملوك ، ويعطف على الاشتراكية في خصومتها للحركة القابية » وتولى الجنرال دى ريفيرا جميع السلطات والوزارات على مثل السنيور موسوليني وقضى على جميع الحريات الدستورية التي تمتعت بها اسبانيا اكثر من قرن ، واستقبلت اسبانيا عهدا جديدا من الحكم الحديدي .

وكانت مسألة مراکش أهم وأخطر المسائل التي غنيت بها الادارة العسكرية ؛ وكان مركز اسبانيا يزداد حرجا في الريف ، وتستنزف مواردها تباعا ، ويتساقط جندها امام هجمات عبدالكريم فرأى دى ريفيرا أن يلجأ الى الصراحة والجرأة في حل المسألة المراكشية ، وقرر أن تنسحب القوات الاسبانية من المناطق الداخلية وأن تمتنع فيما يلي الشاطئ . وهكذا استطاع عبدالكريم أن يسيطر على انليم الريف كله ماعدا تطوان ومليلة ، واجتمعت حوله القبائل ، واضحى قوة يخشى بأسها في شمال مراکش ؛ ولم يبق استقلال الريف أمنية مستحيلة ، ولم تبق على تحقيقها سوى مرحلة يسيرة ، ولكن الحوادث تطورت بشكل لم يكن يتوقعه عبدالكريم ولم تكن تتوقعه اسبانيا ذاتها . ذلك أن الفرنسيين تقدموا من حدود الريف الجنوبية ، وخشى عبدالكريم عواقب هذا التقدم ، فرأى أن يحول شطراً من اهتمامه الى هذه الناحية . وفي سنة ١٩٢٥ نظم عبدالكريم هجوما شديدا على مراكز تازة ووجدة داخل الحماية الفرنسية ، وأثنى في بعض القبائل المؤالية للفرنسيين وهدد مدينة فاس ، فارتفعت فرنسا لذلك المفاجأة ، وكانت لانزال تالفي في

مهندس درسر في اسبانيا وكانت القبائل يومئذ تحفز للاتفاض ، وكانت قد نلت أيام الحرب كثيراً من الأسلحة والذخائر التي هربت بواسطة الألمان ، فكان ذلك أكبر عون لها على مقاومة القوات الاسبانية وازعاجها من وقت لآخر . فلما فر عبدالكريم من مليلة داعيا الى الثورة التف حولة عدة مئات من الرجال الأشداء ، واستطاع بهذه القوة الضئيلة أن يدبر ذلك الهجوم الجريء على المراكش الاسبانية في انوال وأن ينزل بها تلك الكارثة الفادحة (يولييه سنة ١٩٢١) ، واستولى عبدالكريم على كيات هائلة من الأسلحة والذخائر مكنته من المناورة في الحرب أعواما . وكان للنسكة وقع عميق في اسبانيا ، فاضطرم الرأي العام سخطا واضطرت وزارة سالازار الى الاستقالة ، وألفت وزارة محافظة برياسة السينور مورا . ولكن الرأي العام ظل على اضطرامه ، وارتفعت الصيحة بطلب التحقيق في الكارثة ، وحملت الدوائر العسكرية على البرلمان باعتباره مسئولاً عما وقع من الاضطراب والخلل في الخطط والتدابير العسكرية ، وأرسل الى مراکش جيش ضخيم يبلغ مائة واربعين الفا لتدارك الموقف وانقاذ القوات المخرجة ، وانتدبت الوزارة لجنة للتحقيق ، ولكنها اضطرت الى الاستقالة قبل ان تقوم اللجنة بمهمتها ، فقامت وزارة محافظة أخرى برآسة السينور سانكيز جويرا ، ثم تلنها وزارة حرة برآسة جراسيا ريتو ؛ وفيها تولى وزارة الحربية موظف مبدئي هو الكالا زامورا الذي يتولى اليوم رآسة الجمهورية الاسبانية ، ولكنه استقال غير بعيد وخلفه بجندى هو الجنرال ايزبورو ، وكان من أنصار العسكرية الرجعية وحلفائها ، ومن خصوم النظام الدستوري ، فأخذ يعمل بكل ماوسع لتوطيد النفوذ العسكى في شئون الحكم ، وكان هذا النفوذ يشتد يوما فيوما ، تغذيه حوادث مراکش ، وما أنارت من الاضطراب .

وفي خريف سنة ١٩٢٣ تمخض النضال بين العسكرية والديموقراطية عن نتيجة حاسمة . وذلك أن الدون مجويد بريمو دى ريفيرا حاكم قطلونية العسكى أعلن الثورة ضد الحكومة وهدد انضمامها ، وايدته السلطات العسكرية في مدريد وسرقسطة ، وأذاع في البلاد منشورا نادى فيه بتحرير البلاد من الساسة المحترفين الذين يحملون نبعة مآصايب البلاد من محن ، وأعلن قيام ادارة عسكرية في مدريد ، تعمل لاقالة البلاد من عثراتها وحل المسألة المراكشية (اوائل سبتمبر سنة ١٩٢٣) . وكان الفونسو الثالث عشر يعتقد

دى رفيراً اضطر أن يضع أسبانيا تحت الأحكام العسكرية (سنة ١٩٢٦) . وفى أوائل سنة ١٩٢٧ حاول زعيم قطلونية المني الكولونيل ماشا أن يعبر الحدود الفرنسية مع جمعة كبيرة مسلحة من أنصاره ليسيروا إلى قطلونية : ولكن قبض عليه وعلى كثير من أصحابه عند الحدود . ورأى دى رفيراً أن يهدى السخط العام بتخفيف وطأة الظلم ، وأن يعود إلى ظاهر من الحكم الدستوري ، فأصدر فى سبتمبر سنة ١٩٢٧ قانوناً بإنشاء جمعية للشورى . ولكن هذه الجمعية لم تكن لها أية سلطة حقيقية ، ولم تكن إلا ستاراً فقط تستتر من وراءه الإدارة العسكرية . وعلى ذلك فقد فشلت هذه المحاولة ، ولبت المعارضة على شدتها واضطرابها . وكان الجيش أيضاً قد بدأ يقلب على دى رفيراً ، أولاً لأنه لم يوافق على مساهمة فى المسألة المراكشية حيث قرر الانسحاب أولاً عن المناطق التى كان يحتلها الجيش ، ثم تساهل بعد ذلك فى الاتفاق مع فرنسا ، وثانياً لأنه كان يبالغ فى الاستئثار بالأمر ولا يرى فى الجيش سوى أداة لتحقيق سياسته : وكان الفونسو الثالث عشر من جهة أخرى يشعر بوطأة هذا النظام الذى نزع العرش كل سلطانه . ومنذ سنة ١٩٢٨ أخذت بوادر السخط والانتفاض تبدو فى الجيش : وفى سنة ١٩٢٩ ، ثارت فرق المدفعية بزعامة السينور سانكيز جوريرا الزعيم المحافظ الذى تولى رئاسة الوزارة فيما قبل ؛ واتهم الفونسو الثالث عشر هذه الفرصة فأصدر أمراً بعزل بريمو دى رفيراً وحل الإدارة العسكرية ؛ ولم يجد دى رفيراً سبيلاً للمقاومة فأذعن وغادر منصة الحكم بعد أن لبث ستة أعوام يثقن كاهل الشعب الأسباني بطفانيه وعسفه . وفى مستهل سنة ١٩٣٠ ، ألقت حكومة جديدة برئاسة الجنرال برنجير ، لتعمل على إعادة الحكم الدستوري ؛ وهنا تنفس الشعب الصعداء ، وتقدم زعماء الأحزاب المعارضة (المحافظون والأحرار والجمهوريون) بطلب اجراء الانتخابات العامة ، فمارضت الحكومة فى اجرائها . واشتد السخط حينما رأى الشعب أن الحكومة الجديدة لم تأت إلا لتستمر فى تأييد نظام الطينيان والحكم المطلق . وفى ديسمبر سنة ١٩٣٠ ، شبت ثورة جديدة ، ولكن الجنرال برنجير استطاع أن يسحقها فى الحال . بيد أنه لم يلبث أن استقال ؛ وخلفه الجنرال آرنار على رأس حكومة شبه عسكرية أيضاً ؛ وهنا تقدم الكونت رومانونيس زعيم الأحرار

مرا كش متاعب جمّة ؛ واعتزم الجنرال ليونى حاكم مرا كش العام أن يسحق تلك القوة الخطرة ؛ وفاوضت فرنسا اسبانيا فى تنظيم العمل المشترك فى مرا كش ورحب دى رفيراً بهذه الفكرة . ونظمت الدولتان خطة مشتركة لتطويق عبد الكريم وسحق قواته وبعثت فرنسا اثنين من أعظم قوادها وهما بتان ونولان إلى مرا كش على رأس جيش قوامه نحو مائتى ألف مقاتل مجهز بأحدث الوسائل والعدد ، وأزلت أسبانيا جيشاً كبيراً فى الحسيمة ، ونظم الجيشان بادىء بدء خطة الاتصال . وهكذا طوق الزعيم الربنى فى مرا كره ولم يك ثمة شك فى مصير تلك الحرب التى تديرها دولتان أوربيتان على زعيم محلى يعتمد على آلاف قليلة من البدو ويستمد موارده وذخائره من أيدي عدوه ، وأدرك عبد الكريم من شدة المعارك الاولى أن المضى فى القتال عبث ، وأن الدائرة دائرة عليه بلا ريب ، ففاوض الفرنسيين فى التسليم بلا قيد ولا شرط ، وفى ٣٠ مايو سنة ١٩٢٦ سلم نفسه إلى الجنرال بوشيت ، ودارت بشأنه مفاوضة بين الحكومتين الفرنسية والاسبانية انتهت بتقرير نفيه مع أسرته إلى جزيرة ريديون من أعمال مدغشقر : وانهارت تلك الحركة التحريرية البديعة التى نظمها هذا الزعيم البربرى الباسل ، وعاد الاستعمار الاسباني فوطد سيادته فى الريف ، ووطد الاستعمار الفرنسى سيادته فى شمال مرا كش ؛ وخسرت الدولتان فى تلك الحرب آلاف الرجال وملايين الاموال ، ولكن الاستعمار لم يكن ليحجم عن بذل مثل هذه التضحيات الهائلة فى سبيل القضاء على ثورة تحريرية تهدد مستقبله فى تلك الانحاء .

وهكذا حلت المسألة المراكشية . وكان حلها عاملاً قوياً فى تأييد نفوذ الدكتاتورية العسكرية وهيبتها . وفى عهد الدكتاتورية أيضاً تحسنت الأحوال الاقتصادية . ولكن وطأة هذا النظام المطلق لبثت تثقل كاهل الشعب الأسباني ؛ وكان ظمأه إلى الحريات الدستورية التى تمتع بها مدى قرن ، يشتد كلما اشتد ضغط الطغیان العسكرى ؛ وكان هذا السخط ينفجر من آن لآخر فى قطلونية وبعض الانحاء الأخرى عن ثورات محلية كان دى رفيراً (أو الماركيز دى استيلا كما لقب بعد) يقمعها بمنتهى الشدة والقسوة ؛ وكانت الدكتاتورية مع ذلك تقوم دائماً على بركان مضطرم ، حتى أن

مسألة خطيرة أخرى هي مسألة الكنيسة والدولة ، وقد انتهى البرلمان بالموافقة على فصل الكنيسة عن الدولة (أكتوبر سنة ١٩٣١) ولكن هذا القرار أحدث أزمة وزارية ، فاستقال السيناتور الكالا زامورا ، وقامت وزارة جديدة برئاسة الدون مانويل أزانزا . وعانت اسبانيا خلال هذه الفترة كثيرا من المتاعب من جراء الثورات والمظاهرات المختلفة التي دبرتها احزاب اليسار المتطرفة - الشيوعيون والاشتراكيون - ومن الاعتصابات العامة التي نظمت في كثير من انحاء البلاد ؛ وعانت الجمهورية الجديدة من جراء معارضة الكنيسة ودسائس الاحبار وفلول الملكية ؛ ولكن الحكومة الجمهورية ابدت حزما وصرامة في قمع الفتن الشيوعية ، وسحق دسائس الاحبار ؛ وثار بين اسبانيا والفاتيكان خلاف كبير من جراء نزاع املاك الكنيسة ومطاردة الاحبار . واصدرت الحكومة قانونا خاصا لحماية الجمهورية (٢٠ أكتوبر) - وفي نوفمبر صدر قانون خاص باعتبار المونسو الثالث عشر خارجا على القانون وبوجوب مثوله ومحاكمته . وفي العشر من ديسمبر اجريت الانتخابات لرئاسة الجمهورية ، فانتخب السيناتور الـ لا زاموار اول رئيس للجمهورية الاسبانية الثانية . وقد اضطرت اسبانيا في الفترة الاخيرة بعدة ثورات وفتن محلية ودبرت عدة مؤامرات ملكية ، ولكنها أخفقت جميعا : وفي العهد الاخير رأت حكومة الجمهورية أن تستعين على قمع الفتن بالتشريع الصارم فاصدرت قانونا باعادة عقوبة الاعدام ، وكان من جراء ذلك جدا حاد في البرلمان بين الحكومة والمعارضة بزعامة السيناتور مورا وكادت تحدث ، أزمة وزارية جديدة ، ولكن السيناتور ليرير رئيس الوزارة الحالية استطاع ان يثافي الازمة ، وصدر التشريع الجديد ، وما زالت الجمهورية الفتية سائرة في طريقها تغالب كيد خصومها من فل الملكية والاحبار الذين قضت على سلطانهم وامتيازاتهم . ولا ريب أن في ظفر الديمقراطية باسبانيا إبان تلك الازمة العvisية التي تعانها في بلاد أخرى مثل ألمانيا والنمسا ، دليلا على أن الديمقراطية ما زالت تتمتع بحيوية كبيرة وانها إنما تجوز أزمة وقتية لا تلبث أن تعود بعدها الى سابق توطدها وازدهارها

محمد عبد الله عنان

المحامي

الذي تولى رئاسة الوزارة مرارا من قبل ، الى الوزارة الجديدة ، بنصيحة رآها كفيلة بحل الازمة وتهدة الخواطر ، وهي أن تجري الانتخابات البلدية على الأقل مادام انها لا ترغب في إجراء الانتخابات العامة ؛ فنزلت الوزارة عند هذا النصح ، وأجريت الانتخابات البلدية في جميع اسبانيا في العاشر من ابريل سنة ١٩٣١ . وكان يوما حاسما في تاريخ اسبانيا الحديث ؛ فقيه خرج الجمهوريون في جميع الدوائر بأغلبية ساحقة ، وغمر التيار الجمهوري كل شئ . في البلاد ، فاستقلت الوزارة في الحال . ورأى الفونسو الثالث عشر أنه لم يبق سبيل للمقاومة ، ولم تبق للعرش قوة يسند اليها ، فبادر بمغادرة مدريد مع أمرته وخاصته ، وعبر الحدود إلى فرنسا قبل أن تمتد اليه يد خصومه ؛ ولكنه لم ينزل عن شئ من حقوقه . وفي الحال نودي في اسبانيا بسقوط الملكية وقيام الجمهورية ؛ وأقيمت حكومة جمهورية احتياطية برئاسة الكالا زامورا وزير الحرية السابق ورئيس الشعبة المحافظة في الحزب الجمهوري ؛ وأعلن في الوقت نفسه قيام جمهورية في قطلونية على رأسها الكولونيل ماشا ؛ وفي ٢٨ يونيه أجريت الانتخابات البرلمانية العامة ، فأسفرت كذلك عن أغلبية جمهورية ساحقة ، وتوطدت دعائم الجمهورية الجديدة بتأييد البلاد كلها .

وهكذا انهارت دعائم الملكية الاسبانية العتيدة ؛ التي هي اقدم الملكيات الاوربية ، والتي سطعت خلال قرون مديدة ، واخرجت ثبنا حافلا من الملوك العظام - ملوكية فرديناند الخامس وشارلكان وفيليب الثاني ؛ تلك الملكية التي لبثت تغالب العرب في اسبانيا ثمانية قرون ، والتي انتهت بالقضاء على دولة الاسلام في الاندلس واسترجاع الوطن القديم كله . وهكذا ظفرت الديمقراطية الاسبانية ممثلة الشعب الاسباني باسترداد الحريات الدستورية كاملة شاملة بعد أن كاد يقضى عليها القضاء الاخير . وكان أول ما عنيت به الحكومة الجمهورية هو أن تضع لاسبانيا دستورا جديدا لحماية المبادئ الجمهورية والحريات الشعبية ، واضطلع الكورتيز (البرلمان الاسباني) بهذه المهمة منذ ١٤ يولية واتمها في ديسمبر ؛ وكان من اهم المشاكل التي عاجلها مسألة الظلم الاتحادي الذي نشأ عن مطالبة قطلونية بالاستقلال الداخلي ؛ وقد اقر الدستور هذا المبدأ ، واعتبر اسبانيا جمهورية اتحادية واعترف باستقلال قطلونية الداخلي . وثمة

هل لمصر طراز ؟

للأديب حسين شوقي

الفلسفة في مهدها

للاستاذ زكى نجيب محمود

لم تكذب تقذف الحياة بهذا الانسان فوق ظهر الارض ضعيفا خائرا ، حتى دأب المسكين يسعى وبلع في السعى كلها الحث عليه ضرورة البقاء ، ولم تكن الحياة حين ألقت به رحمة كريمة فلم تبسط يدها في العطاء بحيث تمنحه من قوى التفكير والغريزة ما يرد به غائلة الضرورة واعتسدا الطبيعة في سهولة ويسر ، بل كانت مقترعة مغلوله اليد ، واكتفت من ذلك بالحد الأدنى الذي يحتمه مجرد البقاء ، فجاء الانسان وكل بضاعته من التفكير شعاع خافت ضئيل ، يعينه على جمع القوت واقامة أسباب الحياة .

ولكن الزمان الذي يغير كل شيء قد أخذ ييسد الانسان فأخرجه قليلا قليلا من تلك الحياة التي كانت تقنع من الغنيمة بدفع الخطر ، وما زال به حتى شحذ مواهبه ووسع من نطاق ادراكه ، ففرن على القيام باعباء الحياة بحيث لم يعد يصدر ذلك عن شعور ووعي يستنفدان كل ما يملك من قوة ومجهود ، ثم لا يبق له من دهره شيء . بل أصبحت شئون العيش عادة آلية يديرها اللا شعور . وبذلك استطاع أن يظفر بشيء من الفراغ في الحين بعد الحين ، بنعم به بعد جهد العيش الجهد ، فاخذ يلهو بهذا الكون الذي يحيط به ، والذي يبعث في النفس اللذة والخوف في آن ، ولكن ماذا عساه أن يقول عن ظواهر الكون لكي يرضى خياله

بعد ، ولا يزال فنانوه يتخطون ، بنفصون اليوم ما أبرموه بالأمس . وأوربا نفسها تشكو من المبالغات التي حدثت في الفن الحديث التي لا يقبلها ذوق ولا منطق . . . واياك هذه الفكاهة التي قرأتها في إحدى الصحف الفرنسية نقدا لهذا الفن الحديث :

عرض أحد المصورين منظراً يمثل عبور بني اسرائيل البحر الأحمر ، فسأله صديق له شاهد الصورة فلم يجد غير منظر البحر : ولكن أين بنو اسرائيل ؟ قال لقد انتهوا من العبور ، قال : وجند فرعون الذين يطاردونهم ؟ قال لم يأتوا بعد !

حسين شوقي

يجب أن تكون أبنيتنا الخاصة والدامة على طراز وطني . إما على الطراز العربي وإما على الطراز الفرعوني ، ولو أن أفضل الطراز العربي بنقشه الدقيق الأشبه بالدانتلا ، وزجاج نوافذه الملون الجليل ، لأن القاهرة الآن حاضرة العالم العربي أجمع . كما أن الطراز الفرعوني لا يظهر بهاؤه إلا في بنايات الكبيرة الشاهقة : أما في المساكن الصغيرة فقد يضع فيها حسنه . . . والطراز العربي قابل جداً للتطور مع مقتضيات العصر من مراعاة الاضاءة والتهوية دون أن يفقد شيئاً من رونقه ، فقد شاهدت في أسبانيا منازل خاصة بنيت على الطراز العربي المستحدث آية في الذوق . . . أما الآن فجن في فوضى - في تشييد الدور - تجدها بناء على الطراز الفرنسي ، كما تشاهد بجانبه بناء على الطراز الانجليزي ، وترى الى جانب هذا وذاك بناء على الطراز الحديث . . . قد تكون هذه الطرز كلها جميلة في ذاتها ، ولكنها لا تناسب ضيعة البلاد ولا تقايلها . إن تعدد أشكال البناء في القاهرة يقضى على جمالها وعلى طابعها الشرقي الرائع . . .

يجب ألا يكون تقليدنا للعرب تقليداً أعمى . . . لماذا لا نحذو حذو اليابان التي تأخذ عن الغرب مخترعاته ومستحدثاته ، دون أن تنزل عن تقاليدها ؟ كم صدق الكاتب الفرنسي الشهير بيير لوتي الذي كان صديقاً حميماً للرحوم مصطفى كامل باشا حين قال يحذرننا تقليدنا للغرب :

« تجنبوا الختالة الغريبة التي يغمرونكم بها حين تذهب جدها عندنا . . . حافظوا على آثاركم وعاداتكم وافتكم الجميلة . . . » هناك مشكلة أخرى . . . مشكلة البنايات الأثرية القائمة في وسط القاهرة التي تعوق حركة العمران . . . رأي أن يحفظ منها الشيء النفيس ويحاط بمتنزه صغير أو ميدان . أما الباقي فيهدم بعد أن يؤخذ له شريط سينمائي دقيق يكون وثيقة تاريخية عن هذه الاحياء للاجيال القادمة . . .

أما الفن الحديث وله أنصار كثيرون ، فلم يستقر على حال

حيناً ثم يمضي ويترك الوجود ، ولكن يستحيل على الفكر الناضج أن يظن أن هذه الأشياء تأتي من العدم وتجدد إلى العدم ، فليست تبدل الظواهر على أن هذا الشيء المعين حيناً جاء إلى الوجود ، قد بدأ حياة لا يربطها بالماضي سبب من الاسباب ، أو حيناً يذهب وينقضي قد زال أثره وتلاشت مادته ، انما تدل الدلائل جميعاً على أنها مادة موجودة يطرأ عليها التغير فتكون اليوم حجراً ، وتصبح غداً نباتاً حياً ، وقد تكون انساناً يفكر ويسعى بعد غد ، فليت شعري ، أوليت شعر الفلاسفة الأولين ، ماذا عساها أن تكون تلك المادة التي تتحلى الكون وتبدو في صور مختلفة متباينة ؟ تلك هي المشكلة التي حاول فلاسفة أيونيا أن يلتمسوا لها جواباً يقع ويرضى

وإذا تدنس الفكر الانساني مادة تكون أصلاً لكل ما يشمل الوجود من ظواهر ، فإنه لن يصادف الا عدداً قليلاً من ألوان المادة التي يجوز لها أن تكون كذلك ، اذ لا بد لهذه المادة الأولية المنشودة ألا تكون محدودة الصفات والخواص ، وأن تكون مرنة شديدة المرونة في قابليتها للتشكل في صور مختلفة ، وماذا تكون تلك المادة الأولية عند قوم يتأخمون البحر ، فترسخ في نفوسهم صورته ويدوى في أسماعهم هديره كلما أمسى مساءً أو أصبح صباحاً ، غير الماء ؟ ! فهو أدناها عند العقل الأيونى مأخذاً ، وأقواها حجة . فليس عجيباً إذن أن ينهض طاليس ، أول فيلسوف عرفته الدنيا وأجمع على فلسفته المؤرخون ، وهو في طبيعة الباحثين عن تلك المادة التي نشدها العقل ، والتي تتركب منها الأشياء جميعاً ، وتنحل إليها الأشياء جميعاً ، ويعلن ان الماء هو قوام الموجودات بأسرها ، فلا فرق بين هذا الانسان وتلك الشجرة وذلك الحجر ، اللهم الا اختلافاً في كمية الماء التي يتركب منها هذا الشيء أو ذاك ، أليس الماء يستحيل الى صور متنوعة فيصعد في الفضاء بخاراً ، ثم يعود فيهب فوق الارض مطراً ، ثم يصيبه برد الشتاء فيكون ثلجاً ؟ وإذا فهو غاز حيناً ، وسائل حيناً ، وصلب حيناً ثالثاً ، وكل ما يقع في الوجود لا يخرج عن احدى هذه الصور الثلاث .

رضى العقل بادی ذی بدء بالماء جوهرًا للكون ، ولكنه مالبث أن أدرك أنه مهما يكن للماء من مرونة وحيوية ، فإن صفاته محدودة ، ضيقة ، لا يمكن ان تسع كل ظواهر الوجود ، واذن فلا بد للعقل أن يبحث ويجد في البحث عن مادته الأولية التي ينشدها

السادج الغرير ، سوى أقاصيص ينسجها له الوهم فيرويهما لتكون له ديناً وأدباً وعلماً وما شئت من فنون الاتاج ، وهكذا كانت الميتولوجيا أول الامر ، ثم يمضي الزمن ويمعن في مضيه ، فيدفع معه في تياره الجارف هذا الانسان ، فاذا الخيال تضيق دائرته وتضيق وإذا العقل يتسع ويتسع ، ثم اذا بالانسان قد هانت عليه أعباء الحياة ، وخفت أنفاله البقاء ، وبرد الهوب السوط الذي كانت تسلطه عليه ضرورة الحياة ليدأب في جمع القوت ورد الخطر ، واستقبل الانسان عهداً جديداً رأى فيه اللذة والفراغ جنباً الى جنب مع عناء العمل ، وانتقل من حياة تماؤها بالضرورات القاسية ، الى حياة يمازجها شيء من ترف الفكر وانداع الفن ، وعندئذ تغير موقف الانسان ، فلم يعد عبداً يذله قانون الحياة وكفى ؛ عليه أن يستمتع لاملائه فيطبع ، بل أخذ يفكر في خالق السموات والارض ويسأل نفسه لماذا يكون هذا هكذا ؟ وكيف يحى ذلك كذلك ؟ فبدأت بذلك الفلسفة

وكان مهدها الذي تدرجت في كنفه طفلة عابثة ، مستعمرة يونانية في آسيا الصغرى على شاطئ البحر الابيض المتوسط ، حاضرتها مدينة تدعى مليتس ، وفي ذاك البلد أضاءت شعلة الفكر خافئة أول الامر ، ثم شالها الله أن يمتد نورها ويتوهج حتى يكون في أرض اليونان فلسفة عميقة كانت أساس البناء ، وجذراً للدوحة التي امتدت فيما بعد قوية مثمرة

في مليتس - في القرن السابع قبل ميلاد المسيح - نهض الانسان يخطم أغلال الضرورة التي كبلته حيناً طويلاً من الدهر ، وخص شطراً من حياته للتفكير المجرد ، الذي يقصد الى جمع القوت وتوفير أسباب العيش ، ولكن فيم عسى أن يفكر ذلك العقل الناشئ ؟ يدهى أن يتجه الى هذه الطبيعة التي يزخر عباها بالكائنات ، والتي تحتويه في غمارها وتتملأ عليه شعاب نفسه وحسه ، ولم تكن الطبيعة موضوع فلسفته غسب ، بل كان شعره قصيداً ينشد في جمالها الخلاب ، وكان دينه تسيحاً لقوتها وجبروتها ، وأية غرابة في هذا ؟ ليست سنة الحياة أن يبدأ الطفل حياته الفكرية بما يقع تحت الحس ثم يتدرج صاعداً الى الفكر المجرد ؟

وأول ما استرعى منه النظر واستدعى لإعمال الفكر هو هذا التغير الذائب والتحول المستمر الذي يطرأ على الأشياء ، فما هو ذا كل شيء ، كائناً ما كانت مرتبته في الحياة ، يحى الى الوجود ليبقى

لجاء انكسندر وقرر خفا أن كل مادة يكون لها صفات
بمنها لا تصاح مطلقا أن تكون أصلا للكون ، لأن مجرد الاعتراف
بصفة ما هو دليل قاطع على وجود نقيضها ، فلا يمكن عقلا أن تفهم
معنى الحرارة إلا إذا افترنت في ذهنك البرودة ، ولولا شئت هذه
لذهبت في أثرها تلك ، واذن فيستحيل أن تصف مادة بخاصة معينة
إلا إذا كان ثمت مادة أخرى لها صفة مناقضة ، وينتج من هذا
أنه لا يمكن أن يكون الوجود مركبا من مادة تميزها صفات ،
واذن فلم يتردد انكسندر في القول بأن الأشياء جميعا ، بما انفردت
عن مادة لا تمتد لها حدود ، وليس لها صفات ، اللهم إلا صفة واحدة
هي الثبات وعدم التحول : أي الخلود . ولعلنا في عنصرها وسط بين
الماء والماء . هكذا يغربك انكسندر بتصديق منطق ، ولكن
مالبث الانسان أن وجد في هذا المنطق الحلاب مغمزا وثغرة . إذ
كيف تنشأ هذه الفروق الشاسعة بين صفات الأشياء ، إذا كانت
كلها مشتقة من مادة واحدة لاصفة لها ، فدهى أن تجيء أجزاء
هذه المادة الأولى على نسقها وقرارها ؛ فلا تكون للأشياء الجزئية
صفات كذلك ، واذن فليستأنف العقل بحثه عن ضالته

هنا نهض انكسينس فخطا بالعقل خطوة ثالثة : إذا كانت مادة
طاليس لم تصادف من العقل اطمئنانا ، لأنها ليست من الشمول
بميت تسع الكون بأسره ، وإذا كانت مادة أنكسندر قد أصابها
الرفض لأنها تخلو من الصفات التي تدرك في أجزائها ، فما يمنع
انكسينس أن يقع اختياره على مادة ثالثة ، فيها الشمول الذي ينقص الماء
وفيه الصفات التي تعوز مادة انكسندر : ألا وهو الهواء ، فهو ذو
صفات معروفة لا تنكر ، وهو في نفس الوقت يشيع في كل أنحاء
الوجود ، يغلف الأرض ويملا جوانب السماء ، بل ويتغلغل في
الأشياء والأحياء مهما دقت الأبدان والأجسام . أليست الحياة
أنفاسا من الهواء تتردد في الصدر شيقا وزفيرا ؟ أليس الهواء
يملا الفضاء ويغمر الكائنات ويستحيل إلى صور متنوعة ، وهو
فوق ذلك أسبق من الماء إلى الوجود ، فالهواء إذن هو الجوهر
الأول الذي صدرت عنه جميع الكائنات ، يتكاثف حيناً فيكون
هذا الشيء ، ويتخلخل حيناً فيكون شيئا آخر .

فأنت ترى من هذا أن الفلسفة في أول صورها كانت لا تعدو
في بحثها ظواهر الأشياء وأجسامها المادية ، وكيف تريدها على أن
تجاوز الظواهر المادية وهي لم تعترف بما وراء المادة من حياة

وفكر ؟ فالحياة عندها أنفاس مادية لا أكثر ولا أقل
وكان طبعيا ألا يجمد العقل عند هذه المرحلة من التفكير
والنظر ، لجاوزها في البعث عن جوهر الوجود وكنهه ، لا يابه كثيرا
بالصور المادية التي يتخذها ذلك الجوهر لبوسا مختلفة يظهر فيها الحواس
وبعبارة أخرى فقد خلقت الفلسفة وراءها مرحلة طبيعية ، لم تكن
تنشد فيها إلا مادة ولم تعترف لغير المادة بوجود . واستقبلت
مرحلة ميتافيزيقية ، تعترف فيها بوجود شيء وراء المادة يدرك
بالفكر المجرد دون الحواس . وإن كانت الشقة بعيدة بين هذين
النقيضين — بين تلك الفلسفة الطبيعية وهذه الفلسفة الميتافيزيقية —
إلا أن هذه قد اعتمدت على أساس تلك ، لأنه إذا كان الخلاف
بين الأشياء ، هو فرق ما بين التكاثف والتخلخل ، إذن فلا يفضل مخلوق
مخلوقا آخر إلا من حيث الكمية المادية الخسب ، وبعبارة ثانية ،
فالذي يفرق بين الكائنات اختلاف الحكم ، أي في العدد ، واذن
فكنه الوجود وحقيقته هو الأعداد ، فالكون سلسلة من أعداد
تتجمع حيناً وتفرق حيناً . ومن هنا نشأت المدرسة الرياضية الجديدة
التي كان زعيمها فيثاغورس ، فقد ذهبت طائفة الفيثاغوريين إلى
اعتبار الأعداد جوهر الكون وأساسه . ومن الواحد خرجت جميع
الأعداد ، وإن تكن مختلفة متباينة ، إلا أنها لاشك تنطوي جميعا
تحت ذلك الفرد . وقد يستوقفك هذا التباين بين الأشياء ، قدسأل
كيف يمكن أن تجتمع هذه النقيض كلها تحت أصل واحد ، وأن
يكون هذا الأصل هو الواحد الرياضي . كيف يكون هذا الحيوان
وذلك الماء وهذه الشمس وما إلى ذلك أشباها تلحق عند جوهر واحد ؟
ولكن هذا الشئ المتضارب في الظاهر إنما هو أجزاء هذه الوحدة
التي احدها عنها ، أو يحدثك عنها الفيثاغوريون ، كما يكون أصبعك
وعينك وشعر رأسك وسائر أجزاء بدنك — وهي متنافرة الصورة
لا يشبه بعضها بعضا — وحدة لاشك في تماسكها واتحاد أجزائها ،
وتكون في النهاية واحدا

وأحب أن أضع أصبعك على هذا الضرب الجديد من التفكير
الفلسفي ، لتدرك تطور الفكر مرحلة بعد مرحلة . فالفيثاغوريون
لم يعودوا يفكرون في أجسام مادية ، هم لا ينشدون مادة الأشياء
الأولية ، كما فعل طاليس وانكسندر وانكسينس ، ولكنهم
كما ترى يضربون في الأعماق ويجاوزون هذا الغشاء المادي ليعلوا
بتفكيرهم إلى جوهر الكون

باطلا لا يرتكز على صورة خارجية ، وهو لا يعقل لهذا هذا الخداع الحسى الذى يصيب أفراد البشر جميعا ، ولكنه بأسف لهذا النقص الذى يصور لنا الباطل حقا

وقد أيد هذا المذهب بعد بارمنيدس فيلسوفان ، لم ينتجا جديدا ، ولكنهما اكتفيا بالدفاع والتأييد ، وهما مليس ، وزينو ، ولكن العقل الذى لا يقنع بقليل ولا كثير ، أبى هذه المرة أيضا أن يستكين لهذا الرأى زنا طويلا ، اذ بدا له فى منطقة الضعف والتناقض

لقد علمت الآن أن الفلسفة قد اعترفت بوجود واحد ، وكل ما عده وهم باطل اختلقته الحواس اخلاقا . ولت الدفعة قد وقفت عند هذا الحد ، بل جاء هرقليطس ، فسار فى هذا الاتجاه شوطا بعيدا ، فأنكر وجود حتى هذا الموجود الواحد ! وله فى هذا الانكار منطق ، الا يكن مقنعا ، فهو لا يخلو من ظرف كثير قال إن هذا الكون وما يشتمل عليه من كائنات ، فى حركة متصلة دائمة ، لا تتقطع ولا يصيبها الجرد لحظة واحدة ، هو كسيل يهوى من قمة الجبل الى هاوية السفح ، كله تغير وحركة وانتقال ، فكلمنا فتحت ناظريك على هذا المجرى رأيت صورة لم ترها من قبل ولن تراها بعد ، لان الماء لا ينتظر حتى ترسل اليه البصر مرة ثانية ، واذن فى كل لحظة ينشأ مجرى جديد . ولعلك تدرك خطورة هذا الرأى ، فلو صح لذهب على وعدك هباء منثورا . ان كل ما نعلم خيال منحول وهم ملفق ، لأنه اذا كان العالم الخارجى لا يستقر على حال ثابتة ، فكيف تستطيع أن تصدر على شىء منه حكما من الأحكام ، انك ان علمت شيئا عن الكون فما ذاك الا فى لحظة بعينها ، ولا يجوز أن يكون ذلك العلم صحيحا على الكون فى كل آن . فان الكون سينقلب كونا آخر قبل أن ينطلق لسانك بالحكم ، كلا ، بل قبل أن تدور فى رأسك الخلجة الفكرية . انك ترى ملاين الاكبران المتعاقبة ، كون يحى . فى أثر كون ، وإذن فن الشطط أن نقرر حكما عن شىء من الاشياء لأنه لا يستقر على صفة ولا لا يبقى على حال . الامر فى ذلك كقلم سينمى تمرصوره مراسريعا متداركا ، فلا تلبث أن تقول إني أرى الآن صورة كذا حتى تفر مسرعة لتخلي المكان لما بعدها ، وإذن فليس فى الوجود موجود ثابت كما زعم الفلاسفة من قبل

ولكن مذهب الفيثاغوريين بدوره لم يسلم من النقد ، فهو يبالغ فى الاكبار من شأن الواحد ، ويصر على ان تكون الاعداد جميعا — أى الاشياء — أجزاء من ذلك الواحد يحتويها ويشملها كما يحتوى الكل أجزاءه ، ولكن اذا كان الفرق بين الاصل وما يتفرع عنه فرقا عدديا فقط ، فبدهى أن يكون الاصل وفرعه فى منزلة كيفية واحدة ، ولا يكون أمانا مبرر لتفضيل هذا على ذاك الا بالفرق فى الحكم ، أعنى أنه يجب أن يكون التعدد أصلا وجوهرا تفرع عنه الواحد . إذن لا بد للعقل أن يتناول هذا المذهب بالتهذيب والتعديل حتى يتخلص مما يشوبه من تناقض .

نهض اكرزوفنس بشىء من هذا التهذيب المنشود ، فليس واحد الفيثاغوريين عنده واحدا حسابيا ، بل هو الكون بأسره ، هو الله الذى لا يعتريه تغير ولا تبديل ولا فناء ، هذا الكون بل هذا الاله لا يتعدد ، وهو لا يصلك عن طريق الحواس ، فلا تراه عينك ، ولا تسمعه أذناك ، انما هو حقيقة مجردة تصل اليك عن طريق الفكر المحض .

ثم تبعه بارمنيدس فسار فى طريق سلفه اكرزوفنس ، وجاوز حده ، فلم يكتف بأن يكون هذا الواحد المجرد — أى الله — مصدرا لجميع الكائنات ، بل لم يعترف لهذه الكائنات نفسها بوجود الموجود ، فى الوجود شىء . واحد : هو الله ، فليس ثمت مصدر ومصدر ، ليس ثمت خالق ومخلوق ، انما الجميع شىء واحد ، هو الله هذا الكائن المطلق ، هو وحده الحقيقة ولا حقيقة سواه ، فكل ما ليس إلها لا حقيقة له فى الوجود . وبدهى أنه لا يتعدد ولا تحده حدود من مكان ، ولا يمكن أن يكون خارج نطاقه عقل مفكر بحيث يتخذ من هذا الكائن موضوعا للتفكير . ومعنى هذا أنه ينكر على الانسان أن يظن نفسه حقيقة موجودة مفكرة ، كلا ، بل هناك شىء واحد يفكر ويكون موضوعا للتفكير فى وقت معا . فهو لانهاى ، ولهذا لا يجوز عقلا أن يكون هناك من الفراغ ما يشغله شىء آخر أو إله آخر . وهكذا كانت فلسفة بارمنيدس هذه ضربة قاتلة قضت على الآلهة المتعددة التى كان يعبدها معاصروه

لا حقيقة إذن لهذه الاشياء المتباينة التى يخيّل لنا أنها تملأ الكون ، ليس ثمت انسان ولا حيوان ولا نبات ولا أرض ولا سما ، كل هذه أوهام خلقتها الحواس تخلفا من عدم ، وأنشأتها آتشاء

معهد الطفيليات

للدكتور محمد عوض محمد

... سار بي (الأستاذ) سيرا حينا ، ليطلني على ما اشتعلت عليه تلك الجامعة الهائلة من دور ومن فصول ، ومن مدارس ومعاهد ، فلم نزل نتنقل من بناء شاخ إلى قصر مشيد ، إلى أفنية فيسحة ، إلى مغان ذات طباق بعضها فوق بعض ...

ثم وقف بي امام دار نخمة ضخمة ذات صروح وأبراج ، ولها باب عظيم ذو عمد من الرخام وسلام من المرمر الأملس . وقد انفتح المصراعان ، وبدا لامن ورائهم مدهلين كبير تحف به عمد رفيعة موشاة بالذهب والاحجار الكريمة : ومن فوقها سقف مزين بأبدع النقوش وأبهى الالوان

فقال صاحبي : « الآن أريك أجل شي . في هذه الجامعة الجليلة ، إن هذا البناء العظيم الذي تراه أمامك هو « معهد الطفيليات » . قد عنيت الجامعة بتشيدته واعداده ، ولم نال جهداً ولا مالا في زخرفته وتأثيثه ، ليكون منه مرتع خصيب للطفيليات : ترح فيه ماشاء لها المرح ، وتنعم فيه بكل ما تشتهي نفوسها التي لا يرضيها القليل ، ولا تقنع إلا بالغالى النفيس

... وسأضئ بك الآن إلى المتحف العظيم ، الذي حشدنا فيه ما استطعنا حشده من طفيليات هذه الأرض ؛ وما أحب أن جامعة من الجامعات متحفاً كهذا المتحف ، شاملا لما اشتعل عليه من طفيليات عزيزة نادرة به ، حقيقة أننا لم نستطع أن نجتمع هنا كل ما في الأرض من هذه الكائنات ! إن هذا مرام بعيد . ومن ذا الذي يستطيع للطفيليات عدا . فضلا عن جمعها . وإيوائها ، وتربيتها ، وتغذيتها ، وتاديبها ؟ لكننا نستطيع أن نفتخر — بحمد الله — أن ليس في القارات كلها جامعة بها من الطفيليات ما بمجامعنا هذه

... فلهذا الآن بين هذه الصناديق الزجاجية . ولكن سيرنا غاية في الهدوء والتؤدة . فإن هذه الطفيليات رقيقة المزاج جدا . فلا تكاد خطرات النسيم تجرح خديها لحسب ، بل تقتلها قلا . وهي علينا جد عزيزة . ويجب أن نحرس عليها غاية الحرص ، إمش إذن برفق لكيلا يسمع لتعليك صوت ، ولكيلا ترتج لوقع أقدامنا هذه

هنا نشأت طائفة جديدة — أعني جماعة الذريين — وجاهروا برأى جديد يلائم هذا المرتف الذي خلفه هرقلطس ، هم يقررون معه أن ليس هناك موجود ثابت إذا نظرنا إلى الكون من وجهة الشكل والصورة ، ولكن الثبات والخلود في كمية المادة التي ينصر بها الكون ، فثبت عدد لا يحده الحصر من العوالم ، تتكون جميعها من ذرات متشابهة ، ولكنها تتكون بعد تركيبها كائنات متباينة ، كما تتألف الكتب المختلفة من حروف هجينة بعينها ، ومع ذلك فليست هي بالمتشابهة . هذه الذرات لا تقا تتجمع فتكون هذا الجسم أو ذاك ، ثم تحلل وتأنف في أسلوب جديد فتحدث كائنا جديدا على هذا الاساس يمكنك أن تدرك معنى التغير والحدوث في الصورة والثبات والخلود في المادة . وبناء على هذا يكون كل شيء في الوجود مؤلفا من ذرات مادية ، حتى الروح الذي يدب في الأحياء . فهو عندهم مكون من ذرات دقيقة غاية الدقة ، مستديرة أو قريبة من المستديرة . وليست عملية التنفس الا اكتسابا لذرات جديدة من نوعها تسبح في الفضاء . وما كانت هذه الذرات منبثة في أنحاء الكون ، فليس من شك في أن الحياة تدب في الكائنات جميعا

بدأت الفلسفة إذن بالبحث عن المادة الأولى التي تتألف منها الأشياء جميعا ، ثم ادركت أن الوجود جوهرأ وراه المادة ، فالتسمه الفيثاغوريون في الواحد الحسابي ، ثم التسمه من جاء بعد الفيثاغوريين من فلاسفة أيونيا (جنوبي ايطاليا) في الاله الذي خلق الكائنات ، ثم انكرت الكائنات وبقى الله وحده موجوداً لا وجود لسواه ، ثم حام الشك حول ثبات الكون على صورة واحدة ، وأخيرا قرر الذريون أن الكون متغير في صورته ، خالد في مادته ...

تطور سريع في الفكر كما ترى ، أسلم العقل إلى حال من الارتباب والشك ، أرجو أن أحدثك عنها في فصل نال .

زكي نجيب محمود

مجموعة السنة الأولى للرسالة

لدى الادارة مجموعات مجلدة من السنة الأولى للرسالة تباع بخمسة وثلاثين قرشا غير اجرة البريد في مصر وبخمسين قرشا في البلدان الأخرى

الاسم لا لأنها جاءت من الغرب . بل لأنها تتغذى من الثمار الغربية . وتعيش على أجساد الكتاب من أهل الغرب والكنائس ، الأحياء منهم والأموات .

هـ وهذه الطائفة قد استفحل أمرها ، واشتد راسها ، منذ انتشر في بلادكم تعليم اللغات الغربية ، فوجدت أمامها أودية خصبة ومروجاً ممرعة ، لا يكاد الطرف أن يدرك مداها . فأقبلت عليها في شره لا يعرف شعباً ، وهم لا يعرف حداً . إذ رأت أن المجد الأدنى قد دنت قطوفه ، وسهل تناوله . . . فجعلت تجنى من ثمار الغرب ماشاءت وشاء لها الجشع ؛ ثم مسخته قليلاً أو كثيراً ، ثم جلته للدين الشرقية ، على أنه من ثمارها ومن نتاج روحها . فأكبر الناس تلك الثمار ، وسبحوا بحمد تلك الطائفة . ورفعوها على الاعناق ، وبووها مقاعد السيادة في الآداب أو في العلوم . . . عند ذلك قاطعت الأستاذ ، وقد تملكى الضجر ، وقلت :

« أعن هؤلاء تريد أن تحدثنى ؟ وهل هؤلاء هم الذين أودعتموه في معبدكم هذا ؟ اللهم إني لفي غنى عن رؤية أمثال هؤلاء ، وما جئت سائحاً في بلادكم العظيمة ، لكي تطلنني على تلك المناظر التي ظالما أقدت عين وأخرجت صدري ! »

قال : « لا تخف ! فبهات أن نجد مكاناً في معبدنا هذا - على ضخمته وسعته لكل تلك الطوائف ! كلا يا صديقي ! وما ذكرت لك أمر هؤلاء إلا لأنك ممن يعنون بالآداب . ولأنني أريد أن تفهم غنى أمر الطفيليات التي حشدناها هنا ! فأردت تقريب الأمر إلى ذهنك متقللاً بك مما تعرف إلى ما لا تعرف ! »

« وخلاصة الحديث يا صديقي ، أن الطفيليات هذه هي كائنات - أجل وإن لمضطر لأن أدعوها كائنات - لا تستطيع أن تحيا وأن تعيش من نفسها ومن جهودها . بل لابد لها من كائن آخر ، تستمد حياتها من حياته ، وكثيراً ما تكون حياتها سبياً في فئائه . وهي على كل حال لابد لها من أن تصروف الجسم الذي يمدّها بالحياة حتى تورده موارد الدمار . . . »

« هذه الكائنات لا تكند ولا تكدرح في طلب الرزق ، بل تدع السعي والطلب إلى غيرها ، وليس لها أسنان تمضغ ، أو معدة تهضم ، أو أجهزة تحيل الطعام الحشن والشراب ، إلى غذاء وحياة ، بل تبقى كاملة في الأجسام الحية ، ثم تنتظر حتى تكند هذه وتعمل ، وتجمع الرزق من نواح شتى ، وحتى تناول طعامه وتهضمه

المنازل البديعة التي آوت إليها الطفيليات .

« والآن فلا تشرح ما أغلق عليك من أمر هذه الكائنات ! إنك يا صديقي من الأدباء . ولديكم في الأدب طائفة أظنك تعلم من أمرها ما أعلم - من كل كوينب أو شويمر . عاجز كل العجز عن أن يخرج من صدره أو قلبه أو رأسه رأياً أو خاطرة أو فكرة . يفتش في نفسه فيلقبها خلاء بلقعا فقراً . فيعمد إلى دواوين القدماء وكتبهم ، يستخرج منها القصيدة أو الرسالة ، ولا يزال بها يحاكيها ويقلدها ، ويحذف لفظاً ويضيف لفظاً ، حتى يتم له مسخها وتشويهها ثم يلبس في آخرها اسمه الكريم فإذا به قد أصبح ذا شأن وخطر ، وإذا النوادي تحدثت بأمره . والصحف تنوه باسمه ، والمحافل تتفاهى بالأكرام والترحيب ، وإذا صورته الفخمة تطالعك من صدر كل صحيفة سيارة وغير سيارة لتبنيك ، وتنبئ الجاهلين أن قد نبغ في هذا الزمان الأخير أديب خطير ، وشاعر كبير ! »

« ونحن يا صديقي في عصر قد علا فيه كعب هؤلاء وعظمت دولتهم ، وقوبت شوكتهم . ولا تحسب أنهم وقف عليكم أهل مصر بل إن لدينا منهم في ممالكنا هذه خلقاً كثيراً . وفي وسعك أن تقسمهم إلى قسمين عظيمين : الأول طائفة الطفيليات القومية أو الوطنية وهم الذين يعيشون متطفلين على قومهم العرب مثلاً وأمتهم العربية . غذاؤهم وحياتهم مما يمتصونه أو يلعونه أو يمسخونه من شعر القدماء ورسائلهم . ناهيك أن في أدبكم العربي أسفاراً لا تزال مودعة في خزائن مظلمة في دور الكتب ؛ مخطوطة لا يصل إليها إلا الباحث الجليلد . . . وما أروع الطفيليين بالبحث والتقيب ، وما أشد صبرهم وجلدهم ! فهم يجدون في هذه الأسفار المنسية ضالّتهم ، ويصيرون منها الغفاء الذي يكسبهم الشهرة والعظمة . ومنهم من لا يكلف نفسه عناء البحث في خزائن الكتب ، بل يعتمد إلى الشائع المتداول من كتب القدماء والمحدثين ، فلا يزال بها يحولها ويحورها ، ويربّعها ويدورها ، حتى يرى فيها الطغمام شيئاً مخترعاً ، وأدباً مبتدعاً . . . ولعل هذا الطراز أبرع من الأول وأقدر ، لأنه يعتمد على مقدرته الهائلة في المسخ والتشويه ، بينما الأول يعتمد - قبل كل شيء - على بحثه وتنقيته عن المجهول من الكتب ، والحق المستور من كنوز الآداب .

« تلك إذن طائفة الطفيليات القومية . تعتمد كما ترى على تراث قومها . أما الطائفة النانية فهي جماعة الطفيليات الغربية ؛ تنعنا بهذا

« ومن عجب أن ليس في الطفيليات كلمة ما هو أشد منها وأكثر شراة من هذه الكائنات ، التي تعيش وسط الفقر المدقع ، فقراها غنية وسط الفاقة ، سعيدة وسط الشقاء . مدلة بنفسها عزاء وكبرا برغم ما يحيط بها من الذل والضعف ، وهي أن هذا كله قصيرة النظر ، لانكاد أن ترى شيئا ، لأنها لو استطاعت أن تبصر لعلمت أن ليس في عيشها ذاك ما يبعث الكبر والغرور ، ولادركت حقارة شأنها بين الكائنات .

والآن أنتقل بك إلى هذه المجموعة الفريدة : إنها ستبدو لك لأول نظرة كأنها ديدان لما بها من الالتواء والانحناء ؛ لكنها في الحق ليست بديدان ، بل حشرات طفيلة جميلة الصورة ، حسنة الهندام : أما هذا الالتواء والانحناء ، فراجع إلى طبع غريب مغروس في نفوسها ، ذلك أنها مولعة أبدا بالركوع والسجود حيناً : مغرمة بتمريغ الجبين في مواطئ السجود . فهي تبدى للجسم الذي تمتص خيره وبره عبودية وخضوعاً . وتتملقه تملقاً بديعاً . وما تنفك تهف باسمة . وتسبح بحمده : ولا يحلو لها الزاد الذي تمتصه وتتغذى منه ، ما لم يصحبه كل هذا الركوع والسجود ، والملق والخنوع . . . وهذه الحشرات لا تعيش إلا في الجسم القوى ذي البأس الشديد ، والعزة والجبروت . ولقد يحلو لهذا الجسم أن يؤدي هذه الحشرات ، وأن تمتص من خيره ومن رحيقه ، لأنه يعجبه منها هذا الخضوع الطريف ، وهذا الملل الساحر . وهذا الركوع الدائم والسجود . ولا يرى على نفسه بعد ذلك بأساً في أن تأكل هذه الحشرات من مخه ومن دمه ، ومن لحمه ومن عظمه . لأنه قوى مدل بقوته ، بثيس مفاخر بيأسه ، بظن أن كنوز قوته لن تنفذ مهما كبر ذلك الجيش الجرار من الحشرات . فتراه يستكثر منها ويستزيد ما استطاع إلى ذلك سبيلاً .

« ومن عجب أن هذه الحشرات قد تحس بها حشرات أخرى أحقر منها ، لكي تعبدها وتزلف إليها ، وتمتص خيرها ؛ وهذه أيضاً على حقارتها تنمو حولها طائفة أخرى أحقر منها ، وهلم جرا ، ولن تستطيع أن ترى هذا كله بالعين العادية ، بل لا بد لك من التحديق في المجر : أنظرها هنا ! وأمعن في التحديق حتى تعتاد عينك رؤية هذا العالم الطفيلي المدهش ! أرايت كيف تتابع هذه الكائنات تتابعاً مطرداً : من الكائن الأكبر إلى الأصغر فالأصغر

وتتمله ، وتحيل إلى تلك العناصر التي توت فيها القوة والحياة ، عندئذ تبادر الطفيليات ، فتمتص منها الحياة والغذاء ، من غير جهد ولا عناء . . هذه الطفيليات لا تحسن عملاً ، ولا تجيد صنع شيء ؛ اللهم إلا شيئاً واحداً ، هو : الالتصاق »

« تأمل قليلاً في هذا الكائن البديع ، القرمزي اللون ! إنه لا يعيش إلا في الشرايين ، لا يحلو له أن يتناول إلا الدم الطاهر الزكي : يستقيه سائغاً شهياً حين يقذفه القلب إلى كل شريان . وهذه صورة رجل قد حلت بجسده هذه الكائنات ! إن وجهه الشاحب قد علته صفرة الموت . وعينه الغائرتين لا تجدان نهايتهما من الدم المغذى . وعلى عظامه الناتئة جلد رقيق ، يوشك أن يكون شفافاً . . إن حياة مثل هذا لن تطول . فإن هذا الضرب من الطفيليات من أقتلها وأفتكها بمن يعيش في جسده

« انتقل بنا الآن إلى هذا الكائن الأبيض المنتفخ ! إن خطبه أيسر من خطب الأول . ودأبه أن يعيش وسط الدسم والشحم . فهو لا يسكن من الجسم إلا حيث الدهن متراكم متكدس . فإذا رأيت من بني آدم من أضخمته النعمة ، وأشحمه الغنى ، فإن هذا الشق لن يلبث طويلاً حتى تألب عليه هذه الكائنات الشرهة ، ترتع في نعمته ، وتمرح في شحمه ودهنه ، وما تزال مكبة عليه تمتص منه وتلتهم ، حتى تذره نحيلاً هزيلاً . قد وهى عظمه ، ورق جسمه حتى لم يبق منه إلا بقية ضئيلة ، لا تلبث أن تذهب ، فيهلك الجسم ونهاك معه تلك الطفيليات .

« وأظنك تشاطرني الرأي أن ليس بمستغرب أن تتجمع الطفيليات على مثل هذا المخلوق السمين ، حيث المرعى الخصب ، والخير الوفير ، والنعمة السابعة . . .

ولكن ما بال هذه الطائفة — التي تراها عن يمينك — قد تألبت على غير ذي دسم ، وتجمعت على غير ذي نعمة ، ولا يحلو لها أن تمتص الحياة والرخاء الامن كل بئس شق ، قد عضه الفقر من جانب . والجوع من جانب ، بمن يقضى حياته في كد وكدح ، من أجل اليسير من الزاد ، والزهد من القوت ، لا يكاد يصل إليه إلا باهراق عرق الجبين ، وبذل الجهد الجهد ، وإيراد الروح موارد العذاب : ثم ينفذ المسكين وإذا قوته ودمه يذهبان غذاء سائغاً شهياً لهذه الطوائف النهمية من الديدان الملتوية .

التعاون في التأمين على الحياة

يعمل الرجل وهو في مقتبل الشباب ممتلئاً صحة وقوة ، ويحيل اليه ان الدهر سيظل له على الدوام مسالماً ، فيسرف في انفاق كسبه غافلاً عما يكمنه المستقبل في طياته من المفاجآت . فإذا لم يعترضه مرض او حادث يعجزه عن العمل والكسب ، فإنه قلباً يسلم من الخضوع لسلطان الطبيعة البشرية وسحرها ، تجتذب حواسه وتأمر له حتى تسوقه طوعاً الى شريكه في الحياة ؛ يرزقه الله منها الابناء ، فيشعر في اعماق قلبه بذلك الشعور الذي لا يدرك كنهه سوى الزوج المخلص والوالد الرحيم ، وهذا الشعور ينطوي على رغبة صادقة في ان يبني لهم اسباب السعادة في ظل حياته ، وبعد الوسائل التي تسهل لهم سبل العيش بعد مماته .

ولا تنف مسؤولية الرجل العائلية عند حد الزوج والابناء ، بل قد تتناول ابويه والفاشرين من أخوته المحتاجين لمساعدته . فإن حق عليه ان يكفل زوجه وابناءه بعين رعايته ، فإن من واجبه الشرعي والاجتماعي ان يشمل ابويه بعطفه وحنانه . فان فعل فأنما يسدد ديناً عليه . فقد ضحيا من أجله راحتهما ومالهما في سبيل تربيته وتعليمه حتى بلغا به طريق الرزق — وقد يكونان ذهاباً في التضحية الى حد نفاد مواردهما — فحق لهما ان يجنيا ثمار تضحيتهما بمساعدته لهما في شيخوختهما .

وخلاصة القول ان الرجل في هذه الحياة مسئول عن سعادة ابويه وأخوته ، كما انه مسئول عن هناء زوجه وابنائهم . فإن كانت عائلته تعيش من كده وجهاده ، فهو بمثابة رأس مال لها . يقف رأس المال العائلي هذا عن الانتاج اذا اتاب الرجل العامل المرض او اعترضه العطل ، ويفقد قدرته الانتاجية اذا أقعده العجز أو الشيخوخة عن العمل ، ويفنى اذا وافاه الاجل ؛ فالرجل المتزن العاقل هو الذي يتبصر في عواقب الامور ، ويتسلح للطوارئ ، فيعمل على تهيئة أسباب السعادة لعائلته في مختلف أطوار الحياة ، بأن يستجمع في شبابه من المال ما ينعم به في شيخوخته ، وما يتركه لذويه يستعينون به على صروف الدهر بعد وفاته . وقد يبتدىء فعلاً بتدبير المال عن طريق الادخار . فإن عاجلته المنية قبل أن يكون لعائلته المال الذي يعيشون منه فإنه يتركهم عرضة للتسول

حتى تبلغ إلى الحفير النافه الذي لا تكاد تراه حتى بالمجهر !
و برغم ما تراه في هذا الجيش العرمم من مظاهر القوة والنشاط ، والحركة الدائمة ، فان هذا مظهر خداع . ولا بد أن يدركه الفناء في لمحة الطرف . ولا بد للسكين من يوم تدول فيه دولته وتذهب ربحه ، وينظر فاذا قوته قد فتيت وبأسه قد زال واذا هو صريع وسط تلك الجيوش الجرارة من الطفيليات التي أفته وأفناها ، وأهلكته وأهلكها .

والنفث (الاستاذ) إلى ، فرأى الدم يتصاعد الى وجهي ، فقال : « أحسبك قد نال منك التعب ، ولا جرم فإن عالم الطفيليات عالم عظيم جسيم . ولكن لن تبح حتى ترى هذه الحشرات السوداء التي لا تعيش الا على جثث الموتى . وتخشى الاحياء . وترهبهم . ألا تراها تذكرك بأصحابك الذين يغيرون على شعر القدماء ، وأدب القدماء . ولا حياة لامثال هؤلاء الا بما يدره أولئك الموتى !

والآن تأمل هذه الكائنات الدميعة التي تراها عن يسارك ! وقل لي هل رأيت في حياتك أشد منها دمامة ، وأقبح منها منظراً ؟ وهي مع ذلك لا تعيش إلا حيث يوجد الحسن والبهاء ! ولا تحيا إلا على كل من رزق الوسامة والقسامة ، وضرب في الجبال بسهم ، وحيثما رأيت الشباب الغض والحسن الباهر تر هذه الكائنات الدنسة . قد تراكت من حوله . وتألبت عليه . . . لكن أراك قد تصاعد الدم الى وجهك ، واحمرت عيناك ، وانتفخت أوداجك ، فهل تحس ألماً أو دواراً ، أو ترائي قد أنعبت بك بكل هذا الشرح الطويل ؟ ، قلت : « ليس ما أحسه الآن تعباً أو ألماً ، ولكنه الغيظ قد استولى على وأخذ يحرق صدري ، ويوقد النار في دمي ، وبودي لو تناولت عالمك هذا كله بالتحطيم والتدمير ، فلا أدع فيه دودة ولا حشرة ، قائمة أو قاعدة ، راکعة أو ساجدة ! ،

قال : « من حسن الحظ أنا تركنا عصينا بالباب ، فهلم بنا لنخرج من هنا ، قبل أن يذهب بك الجهل مذاهب الطيش والرزق فان هذه الطفيليات أعز على الدهر من أن نعرضها لسخط الحق ، الذين لا يعرفون مالها من المنزلة الفريدة والمكانة العزيزة في نظام هذا الكون الأبدى .

ثم انطلقنا ، وصاحبي يتسم ، وأنا أكاد أتميز من الغيظ .

محمد عوض محمد

وقد يدفعهم الاملاق الى اقرار الرذائل وارتكاب الجرائم .
تلك هي النتائج الاجتماعية التي يجب أن يتوقعها الرجل الذي يعيش من كسبه ، ولا يدخر لشيخوخته ولأهله من بعده ما يقيم شر الحاجة وذل السؤال . وما يؤسف عليه أن أولئك الذين تلهمهم سعة الحاضر عن مفاجآت المستقبل كثيرون في بلادنا ، وضحاياهم عديدون ، نصادفهم كل يوم فلا يثيرون في نفوسنا غير الاشفاق والرتاء .

قال المرحوم احمد بك لطفي أحد ابطال التعاون : هل في مقدور الجمعيات الخيرية مساعدة كل هؤلاء ، والعناية بترية أولادهم والصرف على بيوتهم ؟ وهل يمكن أن يعيشوا من مد يدهم للناس وارقة ماء وجوههم للغير ؟ ليست هذه الاحوال خاصة بمصر ، فانها وجدت خلال القرون الاخيرة في غيرها من البلاد الغربية ، ولم ينجح فيها استعمال الاحسان والصدقة ، ذلك لأن الاحسان وإن كان من الفروض الدينية ، الا أنه بحسب القوانين الوضعية ليس الزاميا ، بل هو متروك لمروءة الانسان ، فلا عطاء بغير مقابل ، ولا وسيلة لأرغام الناس على القيام به . لذلك لجأ الناس هناك لنوع من الاحسان يتحقق فيه الالتزام باجلى معانيه ، وهو تبادل الاحسان بين الفرد والجماعة بنظام مخصوص يجعله محققا ، ويسهل تنفيذه بغير انقال على النفس ولا تضحية كبيرة . وهذا العلاج هو ما يسمى بالتعاون ، يقوم التعاون على مبدأ تبادل المنفعة بين الفرد والجماعة . فاذا ما اتحد عدد كبير من أرباب الاسر الذين يعيشون من كسبهم على تأليف جمعية تعاونية على أساس أن يؤدي كل واحد من كسبه اشتراكا دوريا لصندوق الجمعية ، وأن يستثمر جزء كبير من الاموال المتجمعة في أوراق مالية أو عقار على أن يصرف للعضو عند مرضه أو عطله ما يعالج به نفسه ويقوم أوده مدة عطلته من العمل ، وبصرف لورثة من يتوفاه الله منهم مال أو معاش يستعينون به على الحياة ، وإذا أقعدته الشيخوخة يصرف له مبلغ معلوم من المال أو يخصص له مدى الحياة معاش ، أمكن تبادل المساعدة والمنفعة بغير اضرار بالفرد ولا بالجماعة .

* *

ولثبت نظرية التعاون في الازهان نضرب المثل الآتي :
اتفق جماعة من الافراد عددهم خمسمائة من أعمار مختلفة تراوح بين الثلاثين والخمسين سنة على تشكيل جمعية تعاونية ، على أساس أن

تدفع الجمعية خمسمائة جنيه لورثة العضو منه اذا توفي قبل بلوغه سن الستين أو عند بلوغه هذه السن اذا ظل حيا . مقابل أن يؤدي العضو للجمعية اشتراكا شهريا يختلف باختلاف سنه عند التعاقد ، وينقطع دفع الاشتراك بالوفاة أو عند بلوغ سن الستين . ولكي ييسر للجمعية القيام بتعمداتها يجب أن تكون الاشتراكات التي يدفعها الاعضاء مبنية على أساس على يراعى فيه احتمال الوفاة واحتمال بلوغ السن المعينة ، وعلى هذا الاساس يصح أن تكون الاشتراكات على النحو الآتي :

الاشتراك الشهري الذي يدفعه العضو	السن عند التعاقد
بالقروش	
١١٢	٣٠
١١٦	٣١
١٢١	٣٢
١٢٧	٣٣
١٣٣	٣٤
١٣٩	٣٥
١٤٦	٣٦
١٥٣	٣٧
١٦٢	٣٨
١٧٠	٣٩
١٨٠	٤٠
١٩١	٤١
٢٠٣	٤٢
٢١٧	٤٣
٢٣٢	٤٤
٢٥٠	٤٥
٢٦٩	٤٦
٢٩٢	٤٧
٣١٩	٤٨
٣٥٠	٤٩
٣٨٧	٥٠

ويجب ان يكشف طيا على كل من يريد الانحاق بالجمعية على أن يقبل غير الاصحاء لكي لا تتعرض الجمعية لخطر عاجل قبل تكوين اموال كافية لمواجهة الطوارئ . فان متوسط معدل الوفيات بين فئات السن من ٣٠ الى ٥٠ هو ٦٠ في المائة ، أو بمعنى

أما في حالة الوفاة فإنها تصرف الورثة المتوفى زيادة على المبلغ المؤمن به ، حصته في العائد المتكون لحسابه حتى نهاية السنة السالفة للوفاة

وكما تيسر للجمعية استثمار أموالها بفائدة كبيرة ، كبرت حصة العضو في العائد . وإن السوق المصرية لمي من أخصب الميادين لتوظيف الاموال ، ولا جرم فإنه يوجد ٥٢ قرطاسا ، أى مايزيد على ثلث عدد القراطيس المتداولة في برصتى القاهرة والاسكندرية ، تربي غلثها على ١/٤ ٪ على أساس الفوائد والارباح الموزعة خلال ثلاث السنوات الاخيرة ، وسعر البورصة في نهاية كل سنة ، بعد أن أجرينا عمليات التصحيح التي تلزم في هذا المقام .

*
* *

أن ما عليه حال العمال وطبقة صغار موظفي الحكومة والبنوك والمصالح الاهلية من قلة المرتب ، يجعلهم يقاسون آلاما مبرحة اذا ما نزلت بهم نازلة من المرض ، أو الاصابة بحادث ، أو البطالة ، أو الشيخوخة ، أو الوفاة . وقد يصل بهم العسر الى عدم توافر نفقات العلاج أو ثمن الدواء أو تكاليف الدفن . فهم يستهدفون لاستشراء الأمراض لقصر ذات اليد . وقد يبلغ الاملاق باسره من بعدهم حد التسول وارقة ماء الوجه . فلدر تلك العوالب انتشرت جمعيات التعاون للأمين على الحياة في الامم الراقية لتخفف عن أعضائها وأسرهم ما ينبغي . لهم الدهر من الويلات

فما أحوجنا الى نشر مثل هذه الجمعيات بين طبقات الموظفين والعمال وصغار التجار والزراع . ومن الميسور أن يضحي كل منا بعشرة قروش شهريا في سبيل أن يضمن لنفسه ولعائلته الدواء ووسائل العلاج بتأسيس جمعيات تعمل على ابرام الاتفاقات ، مع طائفة من ذوى القلوب الرحيمة من الأطباء والصيادلة ومديرى المستشفيات لمعالجة الاعضاء بانعاب معقولة ، وتقديم الدواء بأمان معتدلة ، وقبول المرضى بالمستشفيات بأجور مخفضة ، تقوم بدفعها الجمعيات من الاشتراكات التي تحصلها من الاعضاء .

كما انه من الميسور ان يضحي الرجل منا من مرتبه الشهرى بقيمة الاشتراك الذى سبق ان اوضحناه بالجدول على سبيل المثال ، ليضمن لأولاده وذويه مالا أو معاشا ، يقتاتون به اذا ما عاجلته المنية ، حتى ولو حصلت بعد أداء القسط الأول ، وليضمن لنفسه

آخر ان عدد الوفيات التي يحتمل حصولها خلال السنة الاولى بين افراد الجماعة المذكورة المكونة من خمسمائة عضو هو ثلاثة . فعلى اساس هذا الحساب يمكننا ان نقدر التعويضات التي يحتمل دفعها في السنة الأولى بمبلغ ١٥٠٠ جنيه ، على اعتبار أن المبلغ الذى يدفع لورثة العضو المتوفى هو خمسمائة جنيه

ويجب ان الجمعية لا تحتفظ في صندوقها او في البنك الذى تعامله مما تحصله من الاقساط في اول كل شهر الا بقدر ما يلزم لتغطية المصروفات ومواجهة التعويضات المحتملة دفعها خلال الشهر ، بل تقتنى به أوراقا مالية سهلة التداول ، فإن المبلغ الذى يحتمل تحصيله في السنة الاولى من الاقساط وفوائد استثمارها ، يقرب من ٨٥٠٠ جنيه . وقد خرجنا بهذه النتيجة على اساس حساب الاحتمال ، بعد ان استبعدنا طبعاً الاقساط التي حرمت منها الجمعية من المتوفين اثناء المدة التي تجري بين الوفاة وآخر السنة ، وكذلك فائدة الاستثمار التي كانت تعود على الجمعية لولا دفع التعويضات والمصاريف الادارية اثناء السنة ..

اما النفقات الادارية ، فإن جمعية تعاونية مكونة من خمسمائة عضو كالتى ذكوت ، لا تحتاج لمسك دفترها (بطريقة الفيش) والقيام بالاعمال الكتابية الى أكثر من كاتب واحد يمكن ان يتقاضى مرتبا سنويا ١٢٠ جنيتها . اضع الى ذلك قيمة مطبوعات ونفقات ثرية ٨٠ جنيتها ، فيكون المجموع ٢٠٠ جنيه بالقياس الى نفقات جمعية تعاون موظفي البريد التي تضم نحو ٤٣٠٠ عضو مع حفظ الفارق .

اردنا مما تقدم ان نثبت في ايجاز ان دخل الجمعية من اقساط وفوائد استثمار لابينى بدفع تعويضات الوفيات وتغطية المصروفات فحسب ، بل يترك فائضا . ولاغرو فإن مبلغ الدخل في السنة الاولى هو ٨٥٠٠ جنيه ، في حين أن التعويضات هي ١٥٠٠ جنيه ، والمصروفات الادارية ٢٠٠ جنيه ، فيكون الفائض ٦٨٠٠ جنيه ، يحول جزء منها الى الاحتياطات التي يجب تكوينها لاستخدامها فيما بعد في سداد التعويضات التي تستحق الدفع عند حلول أجل العقود للباقيين أحياء ، وما بقى من الفائض في نهاية كل سنة بعد تغذية الاحتياطات يصح توزيعه على الاعضاء . ويقال له «العائد» ، الآن أكثر الجمعيات لاتوزعه على الاعضاء الا مرة كل خمس سنوات مضافة اليه فوائد استثماره ؛

٢ - بين المعري ودائتي

بقلم الشيخ محمود النشوي

في رسالة الغفران والكموميربة المفردة

تحدثنا فيما سبق عن رسالة ابن القارح ، وأن أسلوبها أنار في نفس المعري رغبة في الضرب على غرارها ، ولا يتجوه مع تيارها . بيد أن المعري أرانا أفانين من الخيال مما يحذونا أن نقول : إن رسالة ابن القارح وإن تكن أنارت لديه فكرة نقد الشعراء ، ومحاورة الرواة والأدباء .. فلا يدور بخلدنا أنها كونت فيه روحاً ليست عنده ، أو ألهمته فكرة لم يكن هضمها من قبل . على أنها وإن ذكرته الحوار والنقد فإن ثوب الخيال الذي ألقاه أبو العلاء على رسالة غفرانه يتسامى عن طوق ابن القارح وآلاف مثله . وما كان ابن القارح ليستطيع أن يتخيل تلك الرحلة العجيبة في طبقات الجنان ، وبين دركات الحميم .

ولدينا برهان قوي على أن المعري لم يسلك سبيلا عبدها له ابن القارح ، وأن رسالته ما كانت غير سبب مباشر ، نبه من المعري فكرة راسخة . ذلك البرهان هو رسالة الملائكة التي نرى فيها خيال المعري يطوف بالجنة والنار يقرع أبوابهما ، ويمزج مع الخزنة والحراس والملائكة في محاورة تستهوي اللب ، وتضحك أشد الناس عيوساً . إذ يحاور عزرائيل حين يزوره زورة الموت ، فيقول له : أمهلني ساعة حتى أخبرك بوزن عزرائيل . ولكن ملك الموت إذا جاء لا يؤخر عمله ، فيستل روحه من بين جنبيه ، ثم يقذف به إلى القبر فيلقى منكراً ونكيراً . وبدلاً من أن يجيب سؤالهما . يتدبرهما هو بالسؤال فيقول : كيف جاء اسمكما عريين منصرفين وأسماء الملائكة كلها أعجمية مثل اسرافيل وجبرائيل وميكائيل ؟

فيقولان هات حجتك . . . وكانى بأحدهما يهوى إليه (بالارزبة) فيتملقهما قائلاً . قد كان ينبغي لكما أن تعرفا وزن ميكائيل وجبرائيل على اختلاف اللغات إذ كانا أخويكما في الله عز وجل . فلا يزيدكما ذلك إلا غيظاً . . . ثم يتخيل أنه تلاقى مع (مالك) خازن النيران فيحاورة لا في العذاب ولا في الزبانية . ولكن في أوزان الاسماء وجرعها فيقول له : أخبرني - رحك الله - ما وأحد الزبانية ؟

معاشاً ينعم به في شيخوخته لكي لا يصبح حميلة على غيره ، بعد ما كان في شبابه عاملاً مفيداً للجمتمع .

وواجب على الشباب المتعلم أن يث الدعوة بين طبقات الموظفين والعمال وفقراء التجار والزراع لتشكيل الجمعيات التعاونية

وإني على استعداد لأبداء النصح والارشاد عن طيب خاطر لكل هيئة تألف لتأسيس جمعية لتعاون في التأمين على الحياة ، لأنني ممن يدينون بمبدأ التعاون ، ويعتقدون صلاحية المنشآت التعاونية لانفاذ الطبقات العاملة الفقيرة من شتى المخاطر التي يستهدفون لها .

وليس بكاف أن يوجد في مصر أربع جمعيات تعاونية للتأمين على الحياة ، تعمل كل واحدة منها في دائرة ضيقة ، فلا تحتضن إلا عدداً قليلاً من الاعضاء . واقدما جمعية تعاون موظفي البريد التي أسسها المرحوم يوسف ساسا باشا في سنة ١٨٩٣ ، ثم تبعها جمعيتا تعاون الصبارفة والمساكين . وجمعية تعاون موظفي الصحة التي أسسها حديثاً الدكتور شاهين باشا في فبراير سنة ١٩٣٤ . ولقد أخذت الجمعيات الثلاث الاخيرة نظماً عن نظام جمعية البريد .

وليس هذا مجال نقد أنظمة تلك الجمعيات ، وإنما نكتفي بالإشارة إلى أنها لا تقوم على أساس علمي صحيح في تحديد الاقساط وتوزيع المكافآت ، بل على طريقة فظرية لا تمثل فيها العدالة بين جميع الاعضاء . وتعرضها لخطر الافلاس ، برغم أن موازينها تبدو لغير الفنيين في مظاهر اليسر . فإن خطر الافلاس لا يمكن أن يدرك مداه في جمعيات التعاون في التأمين غير الفنيين ، خصوصاً وأن موازين تلك الجمعيات لا تبين القيمة الحالية لعهدياتها إزاء اعضائها . ونأمل أن تسرع هذه الجمعيات إلى اصلاح نظامها على أساس القواعد العلمية الحديثة قبل فوات الآوان .

ولا يزال المجال متسعاً لمن يريد أن يسجل التاريخ اسمه بين أبطال التعاون في مصر ، فإن من يقوم بتأسيس جمعية تعاونية في التأمين على الحياة ، على أساس التعاليم الحديثة ، يقدم للانسانية خدمة جليلة ، ويسدى لآمنته خيراً كثيراً .

طه عفيفي

عضو بعة التأمين سابقاً

حفر عميقة . وأما بقية أجسامهم فقد ظلت معرضة لوابل النيران التي كانت تنصب عليها جراء على أبحارهم بالدين . واتخاذهم من اسم الله ذريعة لجلب المفعة لأشخاصهم ، ويرى فيها الكونت جويدو منفييلترو monfelftro di Guido الذي خدعه البابا بونيفاشيو . ويرى بياتريشي حبيته في طبقات الجنان مستمتعاً عن طريق الخيال عالم يستطيعه لدى الحقيقة . ووصف استقبالها عند باب الجنان وصفاً هو أخصب ناحية في أدبه . وسنذكر ذلك الوصف كاملاً غير منقوص حين الحديث عن الموازنة بين الخياليين عند الشعراء . أفرأيت أذن كيف كانت الحوافز النفسية الخاصة تدفع لأمم الشعراء أن يتخيل تلك الرحلة العجيبة ؟ نعم كل منهما كان في نفسه نزوع لما كتب

هل سرق دانتى رسالة المعرى ؟

مسألة طال حولها الحوار والجدل ، ولم نر دليلاً مادياً على السرقة أو على البراءة منها . ولكن قوماً يردونها . . فقد قال الأستاذ محمد كرد علي ، أن أعمى المعصرة كان معلماً لابنة إيطالية في الشعر والخيال . وبعض الباحثين من المستشرقين في أوروبا على أن دانتى في روايته الآلهية قد اقتبسها . ولا سيما الجحيم . من رسالة الغفران للمعرى

وقال جورجى زيدان : إن المعرى توفى سنة ١٤٤٩ هـ ودانتى توفى سنة ٧٢٠ هـ ، وماتن الانجليزى توفى سنة ١٠٨٤ هـ . فلا بدع إذا قلنا باقتباس هذا الفكر عنه . وأقدمهما (دانتى) لم يظهر إلا بعد

احتكاك الافرنج بالمسلمين والاطالايان أسبق الافرنج إلى ذلك ذلك هو رأى جورجى زيدان توسع فيه حتى أدخل ملن أيضاً في الاقتباس من المعرى وحجته تأخر الزمن بدانتى وملن واحتكاك الافرنج بالمسلمين ، فهل ذلك كله ينهض دليلاً على اقتباس الفكرة أو يمكن برهاناً على الآخذ ؟ المسألة لاتعدو الحدس والظن . وأما لنرى البراهين تنحاز ناحية دانتى فتبعده عن الآخذ وعن الاقتباس . فقد بدأحياته يتعلم الدين ، يكفل ثقافته القديس فرانيسكو

Francesca

ولقد كان عصره عهد قوة سلطان الباباوات والكنيسة . ولن يقوم لهؤلاء سلطان إلا بقوة النزعة الدينية . وإبان ذلك تتكاثر صور الجنة والنار واردة في أخيلة الناس وأذهانهم . أليس في نشأته الدينية ، وفي عهده المليء بالتعصب الدينى ما يمكن في أن ترد الجنة

فيعسى مالك لما يسمع ويكفر . ثم يسأله عن (غسليين) قائلا أهو مصدر أم واحد أم جمع ؟ . ويخاوره في (جهنم) سائلاً : هل النون في جهنم زائدة ؟ فيجيبه مالك بقوله : ما أجهلك وأقل تمييزك ؟ ما جلست هنا للتصريف ولكن جلست لعقاب الكفرة والمشركين والقائطين . ثم يذهب في جماعة من الادباء الى رضوان خازن الجنان فيناديه بعضهم قائلاً . (يارضؤ) بالترخيم . فيقول لهم . ما حاجتكم ؟ فيقول بعضهم : نسألك أن تكون واسطتنا لدخول الجنة فانهم لا يستغنون عن مثلنا : فقيح بالعبد أن ينال هذه النعم وهو اذا سبح الله لحن . . ولعل في الفردوس قوما لا يدركون أحرف (الكهترى) أكلها أصلية أم بمضازوائد ؟ فيبسم رضوان ويقول : ان أهل الجنة اليوم في شغل فاكهون . هم وأزواجهم في ظلال على الأرائك متكئون :

فانصرفوا - رحمكم الله - فقد أكثرتم الكلام فيما لا منفعة فيه ، فيطلبون لقاء (الخليل بن أحمد) فيطل عليهم قائلاً : ماذا تريدون ؟ فيعرضون عليه مثل ما عرضوا على رضوان فيقول لهم : إن الله جلت قدرته جعل من يسكن الجنة ممن يتكلم بكلام العرب ناطقاً بأفصح اللغات كما نطق بها (يعرب بن قحطان أو معد بن عدنان) فاذهبوا راشدين - ان شاء الله - فينصرف الأدباء وتنتهى رسالة الملائكة . تلك التي تنلس من أسلوبها وخيالها أن رسالة الغفران أينعت في نفس أبى العلاء فأرسلها تحمل صنعة على الرواة الذين صحفوا أحاديث الشعراء . وعلى الشعراء الذين نجوا من عذاب الله دون عمل يسلك بهم سبيل النجاة (في رأيه)

وأما دانتى فقد علمنا أنه عذب وشرد في الآفاق . . وحكم عليه بالأعدام حرقاً . ثم كان محباً من قبل ذلك لبياتريشي Beatrice وتفتحت أزهار حياته الأولى على أيدي القديسين والرهبان يفرسون في نفسه بذور التفكير في الجنان والنيران . وعذاب العصاة ونعيم الطامعين . فلما أوشك أن ينطفئ سراج حياته ، وأذنت شمسه بالمغيب قبيل وفاته بأسابيع قلائل نظر وراءه فرأى قوما اضطهدوه وشردوه ورأى حبا مضاعفاً لم يستمتع به ثار في نفسه ما يثور في كل نفس عجزت عن نيل الاماني فعمدت للخيال تحقق به ما أضله في الحقيقة . وتخيّل رحلته في الجحيم وفي النعيم يلقي في جهنم من شردوه وعذبوه ويلقي فيها البابا بونيفاشيو Bonifazio الذي كان السبب في تشريدته وتشيتت شمله ، يراه في الدرك الثامن من جهنم في ثلة من المعذبين أمثاله غرست رؤوسهم واكتافهم الى الأسفل في

٤ - بديع الزمان الهمذاني

للدكتور عبد الوهاب عزام

عاش أبو الفضل أحمد بن الحسين الهمذاني أربعين عاماً مضى شطرها نائياً عن بلده وعشيرته في طلب النجدة والغنى ، فبلغ ما أراد .
نه ذكره والفصل بمعظم الأمراء والوزراء في الشرق : شمس المعالي قابوس بن وشمكير ، وخلف بن أحمد ، وبنو قريظون ، وبنو ميكال والسلطان محمود ، والصاحب بن عباد ، والفضل بن أحمد ، وأبي نصر من وزراء الدولة الغزنوية . وعرف كثير من رؤساء نيسابور ، وطوس ، وسرخس ، ونسا ، وبلخ ، وهراة . وصار مطمح أصحاب الحاجات يتوسلون به إلى أولى السلطان والجاه ، يتبين ذلك في كثير من رسائله . وقد قال في رسالة إلى الشيخ أبي النصر في أمر بعض الفقهاء : « وهؤلاء الصدور ، يرون الشمس من قبل تدور . » (١)
يعني أن الناس يرونه قادراً على تيسير حاجاتهم . وكان له عناية بالأمور العامة يبذل فيها من عقله وجاهه . كتب إلى الوزير الفضل ابن أحمد مع وفد من هراة ذهبوا إليه يلتمسون تخفيف الخراج عن أهل مدينتهم ، وكتب إلى الرئيس هراة في أموال رأى جبايتها حراماً ، وكتب إلى وزير السلطان محمود في قتل رجل اسمه أبو عثمان : « والله لئن سكن السلطان العظيم وتغافل ، وتسامح الشيخ الجليل وتساهل ، ان الله بالانصاف لمي ، وان الله على الانتقام لقوي ، والمحنة ادم الله عز الشيخ الجليل في ذهاب ذلك العالم المسلم ، دون المحنة في بقاء هذا الظالم المظلم ، ولئن ساع لهذا الفاسق ما فعل ليرخص نجم المسلم ، وليراق دم العالم ، وليصيرن كل سكين منشور ولاية ، ثم ليتسعن الحرق على الراقع ، وليس دم المسلم ييسر عند ربه ، ولزوال الدنيا على الله أهون من صبه ، أليس الله تعالى يقول : من قتل نفساً بغير نفس او فساد في الارض فكأنما قتل الناس جميعاً ، ومن احياها فكأنما احيا الناس جميعاً . وانا أعيد بالله هذه الدولة من أن توصم بتعطيل الحدود ، او توصم باهدار الدماء ، وعسى الله ان يوفق الشيخ الجليل لتدارك هذا الأمر ، ان ذلك على الله يسير
ويقول في الرسالة نفسها : « ورد على خادم الشيخ الجليل

(١) الرسائل ص ١٠٩

والنار في خياله ؟ على ان فكرة الجنة والنار والنعيم والجحيم تدور برؤوس الناس منبلج الصباح وأفول الشمس في كل يوم . فهي حق شائع لجميع لا يعده الادباء أخذاً . ونوأنهم عدوه لكان كل شعرائنا وأدبائنا سراقاً . ولكان امرؤ القيس سارقاً لانه بكى الديار كما بكاه ابن حذام من قبله ، اذ يقول امرؤ القيس

عوجاً على الطلل المحيل لعلنا بكى الديار كما بكى ابن حذام وانما الذي يعده الادباء سرقة هو أخذ الفكرة النادرة التي ينفرد واحد بها . أو الترتيب الذي لا يستطيعه الا الشواذ والأفذاذ فهل سرق ذاتي الترتيب من رسالة الغفران ؟ اللهم لا تخزاس الجحيم في خيال المعري ملائكة ، وفي خيال ذاتي شياطين ، وأشخاص الرواية عند المعري شعراء . ورواة . وعند ذاتي رجال دين وعصاة ومذنبين ، والجنة عند ذاتي تسعة أقسام لكل قسم طائفة عملوا الخيرات كل على حسب عمله . وعند المعري ثلاثة أقسام « جنة الجن » و « جنة (الرجاز) والجنة الاصلية .

وقد بلغ المعري أسعى خياله لدى وصفه الفردوس . كما كان أخصب النواحي خيالاً عند ذاتي هو وصف الجحيم وسنعرض لذلك بالموازنة التامة (ان شاء الله)
على أنه ان كان لابد من أن تنهم الشاعر الطلياني بالاقباس . فأولى ان نعتقد أخذه من فرجيليو Virgilio الذي كان دليله في رحلته وهاديه في ظلمات الجحيم . ولفرجيليو هو الآخر رحلة في أعماق الجحيم هي أقرب لخيال ذاتي من رسالة الغفران
ولقد كانت لذاتي أحلام فيها ملائكة وفيها موتى ، هي إرهاب ومقدمة لرسالة العبيدة

فقد رأى في حلم من الأحلام أنه ضل في غابة موحشة فأطلت عليه محبوبته ياتريشي في حجابة من الملائكة وعليها لهب قرمزي كأنه اللهب المتأجج . وخيل إليه أنه يتغلغل في عالم الأموات كما تحدث في بعض أشعاره قائلا : هاأنذا جالس في مكان أذكرها وأذكر أيامها السعيدة فيلوح لي كأن ملائكة من السماء تهبط من عل وتأخذ أما كتبها على المقاعد الموجودة حولي

فاذا ضممت ذلك كله أن جبه ألهمة خيال الجنة ليستمتع بمن أحب ، وان بغضه لمن حاربوه ونفوه وشردوه يوحى إليه ان يتخيلهم في دركات الجحيم ، وان تلك طبيعة النفس تشره لنيل آمالها ولو عن طريق الخيال . عرفنا براءته من السرقة

محمد احمد النشوي

يتبع

التفسير في الخفاوة به : « وأعرفه إني ما أطوى مسافة مزاو إلا متجشما ، ولا أطأ عتبة دار إلا متبرما ، ولست كمن ينسبط يده مستجديا ، أو ينفل قدمه مستغذيا فإن كان الأمير الرئيس أطال الله بقاءه يسرح طرفه في طامح أو طامع ، فليعد للفراسة نظرا فالفقر من أرض العشيرة ساقا اليك ولكننا بقربك نبجح (١) » وكتب إلى الأمير خلب بن احمد وهو الذي اصطفاه بأحسن مدائحه : « كناني أطال الله بقاءك وقد كنت نذرت ألا أخاطب حضرتك ثم روي لي القاضي حديثا طرق الى نقض ما نذرت طريقا وسمعت منشدا ينشد :

لحي الله صعلوكا مناه وهمه من العيش أن يلقى لبوسا ومطعما
فقلت أنا معنى هذا البيت ، لأنني قاعد في البيت ، أكل طيب الطعام وألبس لين الثياب ، ويفاض علي نزل ، ولا يفوض إلى شغل ، ويتلا في وطب ، ولا يدفع بي خطب . وهذا والله عيش العجائز ولزمن العاجز ولعل جرما تصور ، أو رأيا تغير ، أو اعتقادا أخلف ، أو ظنا اختلف . فإن لم يكن شيء مما سردت وأوردت فالغلط في صدر القصة كان ، وفي عجزها بان . وإن كان كذا فبالله ما أَرْضَى ، ولو صارت السماء أرضا ، ولا أريد ، ولو انقطع الوريد . وإنني لأستحي من الله أن أرى لي المثل الأدنى ، وفي القوس منزع أما ، وإن لم أكن بالعراق أمير البصرة ، وبيخارى زعيم الحضرة ، فما أزعجني عن همدان فقر الى جوع وعري ، ولا ساقني الى سجستان طمع في شيع وري ، وأما نحوم حول المراد ، ولو أن ما أسمى لأدنى معيشة كفاني ولم أطلب قليل من المال لا يكثر الأمير على من خلعه وصلاته . فوالله لو علت أن قصارى أمدى سجستان أليها ، وضياعها أقنيتها ، وغلبانها أشتريها ، وأموالها اتسع فيها ، ولا مطمع في زيادة بعد لآثرت الزهد على الطلب . . (٢)

وكتب الى عامل البريد : ولكنك طفقت لانتهاج سلطان العلم ، فأعلنك أن سلطان العلم لا يهابك . ولواتصلت بالسما أسبابك (٣) » وكتب الى الوزير ابني نصر بن بريدة وقد قدم رجلا عليه : قدم اليوم على فلانا ولست أنكر سنه وفضله ، ولا أجدد بيته وأصله ، ولكن لم تجر العادة بتقدمه لاني الأيام الحالية ، ولا في هذه الأيام

كتاب من أقصى خراسان والعراق بحديث تسيار فلان وصاحبه فلان وذكر وامعرفتهما باحوال الثغور ، وممارستهما لما يعرض بها من الخطوب ، وإن أعين المرابطين والغزاة طامحة الى نصره ، من السلطان العظيم أعز الله نصره وقد بعثوا بهما وفدا وقدرا انهما يجبانني بالحضرة فاكون لهما سالما ، وتنجزا الى كتابنا ليعلماني ، ولو امكنتني النهوض لاحسبته لهما واذا لم ينهض قدمي ، فقد استتاب قلبي ، والشيخ الجليل يرى عالى رأيه في تقيهما لنصرة الله والاصفاء المثوبة ان شاء الله تعالى (١)

وفي هذا ما يبين عن مكانته بين الناس واهتمامه هو بأمورهم . ونجده أحيانا يكتب للاصلاح بين فريقين متحاربين (٢) . وقد مكنته هذه المهمة العظيمة من دفع المفسدين عن نيسابور ، وكان اذ ذاك في مستهل صيته ومبدأ نباهته ، يقول في رسالته الى ابيه بعد ان ووصف ما كان بخراسان من هرج ومرج : لا ولا شيء . الا السلاح والصياح ، وكل شيء . الا السكون والصلاح ، وأنا اذ ذاك حاضر نيسابور وداري بين القبة الرافضة وكل يوم تهديد ، ورعب جديد ، فقلت :

ولكن أخو الحزم الذي ليس نازلا

به الخطب الا وهو للفصد مبصر
فلقيت صدور نيسابور وقلت حتام هذا البلا . والعلاج قريب ا.أخذ ، وهلائفر من طائفة الغزاة : الى هؤلاء الغواة ، وآزرهم اهل الصلاح وانا اول من دعا الى هذا الامر وأجاب اليه وبذل فيه وانفق عليه ، ففعلوا وما كان سواد ايلة حتى علت كلمة الحق وباد أهل الفساد ، إن جرح الجور ، قريب الغور ، وإن نار الخلفاء سريعة الانطفاء ، وإن كيد الشيطان ضعيف ، ثم اسمع الآن بهمدان من خراب واضطراب ، وباموالها من ذهاب وانتهاج ، وبأسواقها من فساد وكساد ، وباسعارها من غلاء ، وباهلها من جلاء ، افليس فيهم رجل رشيد يجمع كلمة اهل الصلاح ؟ عجا من تعاون المفسدين على اخذ ما ليس لهم ، وتحاذل المسلمين عن منع ما لهم (٣)

أظهر الرمزاني

أظهر أخلاق ابني الفضل بديع الزمان ، الانفة والعظمة ، ومن أجل ذلك يكثر في رسائله عتاب الامراء والرؤساء على التفریط في جنبه أو انزاله دون منزلته . كتب الى أبي جعفر بن ميكال حين آنس منه

العالية ، وتدين على الانسان ما لم يعود ، الى ان يقول : « أنا لا ألبس الشيخ الجليل على هذه الخصلة ، ولا أحتمله على هذه الفعلة . فأما أن تكون أخي بحق فأعرف منك غثي من سميني وإلا فاطرحنى واتخذنى عدواً أتقيك وتتقبنى لا أعدم كريماً ، ولا أعدم نديماً . ولئى مع هذا الماء حالات لا واسطة بينهما ، إن صفوا بأشربة ، أو كدرا فلا أقربيه ، والسلام وكان البديع ذا همة عالية ، ومروءة عظيمة ، يعطف على الناس ويرثى لهم ، ويصفى لأصحاب الحاجات ، ويشفع فيهم . وقدم بعض ذلك . وما يدل على نبالة نفسه وسمو همته ما كتبه حين هاء بعض الناس بمرض الخوارزمى ، وما يظهر فى رثائه الخوارزمى من حزن صادق

ويؤخذ من رسائله أنه كان جواداً : كتب إليه صديق يؤذنه بقدمه اليه ويسأله أن يسأجر له داراً أبى إلا أن ينزله معه فى داره ، وكتب الى صديقه مات أبوه فحذره من أن يقتل على نفسه ويحرم نفسه سنة بماله كما حذره أن ينفقه فى اللهو واللعب (١) . ومن رساله الى الامير أبى الحارث محمد مؤلى أمير المؤمنين : « وأما الدرهم والدينار فدفعهما ونزعهما من يدي سواء . لا أشكر وإيهما ولا أشكو سلبهما . إن لى فى القناعة وقتاً وفى الصناعة بختاً ، (٣) يشهد لهذا ما أرسله الى أبيه من المال وما أرسله الى أقاربه وأصدقائه من الهدايا .

وبديع الزمان على حسن معاشرته ، وحلاوة حديثه ، وما ينزع اليه من الفكاهة فى كتابته ، كان فى طبعه الانقباض ، والفرقة من الناس والتشاؤم ، يظهر هذا حين يصف الزمان أو يرثى الموتى أو يهجو رجال عصره من القضاة والكتاب ، وأصحاب الأعمال . وحسبك من رسالته التى أجاب بها شيخه ابن فارس حين كتب اليه يذم الزمان : « نعم أظال الله بقاء الشيخ الامام ، أنه الحما المسنون ، وإن ظنت الظنون . وأن الناس ينسبون لآدم . وإن كان العهد قد تقدم ، وارتبكت الأضداد ، واختلط الميلاد ، والشيخ الامام يقول : فسد الزمان أفلا يقول متى كان صالحاً ؟ الى أن يقول : وما فسد الناس ، وإنه أطرده القياس ، ولا أظلمت الأيام ، وإنما امتد الظلام . وهل يفسد الشيء الا عن صلاح ، ويمسى المرء الا عن صباح ؟ »

(١) الرسائل ص ١٤٩ (٢) ص ١٠١ (٣) ص ١٥٥

ويقول فى الديوان :

كذلك الناس خداع الى جانب خداع
يعيثون مع الذنب ويكون مع الراعى
ولعل من هذا المزاج المنقبض كانت شدته فى الهجاء ، وافجاشه فى الذم أحياناً ، وميله الى العرلة ، ولذلك كان أحسن شعره ونثره ما كتب فى الرثاء أو التعزية أو الوعظ .

ويؤخذ من رسائله أنه كان عزوفاً عن اللهو ، يعاف الخمر ، ويتجنب المحرمات . وفى رسالته التى كتبها لابي الطيب سهل بن محمد يقول عن نفسه والخوارزمى : « ونحن فى كل حال ، على طرفي بحال ، هو خوارزمى ولست من خوارزم . وهو شاعر ولعن الله الظلم : وخمرى ولا أشرب الخمر ، ونائى ولا أسمع الزمر ، وعودى ولا أحسن النقر ، ونزدى ولا ألعب القمر .

ويؤخذ من رسائله كذلك أنه كان متألهاً يلتزم الدين جهده . وقد بلغ من الورع أنه كتب وصية يأمر فيها باتباع السنة فى تجهيزه ودفنه ، وينهى عن البكاء عليه ، وهى مثبتة مع رسائله .

ونجد فى رسائله مع هذا أنه يجيز الكذب ان كان فى الكذب خير يقول . فى رسالة الى بعض وزراء الغزنوية . « زعم آدم الله تمكينه انى أخلف المواعيد ، وأرد العذر البعيد . ومتى ادعيت أن قولى يكتب فى المصاحف أو يتلى فى انخاريب ؟ ومتى تبرأت من الأحاديث . والله انى لا أكذب الكذبة أظنها لحسنها صدقا » (١) وفى رسالة أخرى : « وقد زورت على الشيخ تزويراً أمل أن ينفعه الله به فى الدارين ، وغدا أعرفه الحديث » (٢)

يتبع عبد الوهاب عزام

(١) الرسائل ص ١٣٤ (٢) ص ١٧١

شفاء البول السكرى

بنباتات مصرية — للسيدات والرجال

يتشرف محلنا المؤسس فى سنة ١٨١٢ بالفات نظر الجمهور الى انه يوجد بالمحل دواء مركب من جملة نباتات خاصة لشفاء البول السكرى سواء أكان السكرى فى البول فقط أو فى البول والدم معا (أرقق بطلبك اذن بوسنة قيمة ١٠ قروش صاغ يصلك طلبك وطريقة استعماله حالا

ابراهيم ابراهيم شافعى

بوکالة أبو زيد بالخزاوى بمصر تليفون ٤٥٤٧٩

مِنْ طَرَائِفِ الشَّعْرِ

البهال (١)

للشاعر الحاج محمد الهراوى

همُّ الناس قد ألقوا على حوْلهم
على علمهم أنى أضجُّ بأحمالي
ويبلغُ ظنُّ المرء منهم جهالة
بأنى أنا وحدى له وحدَه خالى
فعمى وعماتى ، وخالى وخالتى
وأبناء أعمامى ، وأبناء أحوالى
وآلى ، وأصحابى ، وآل صحابى
ومن ليس من صحنى ومن ليس من آلى
يكلفنى قومي ثمانين حاجة
ولم يحملوا منهنَّ ذرَّةً مثقال
كأنى فيهم ، والحوائجُ جمة
وقد أثقلوا ظهري ، مظية أثقال
لئن سرهم منى خلائق عائل
لقد سامنى منهم خلائقُ بهال (١)

(١) البهال . - جمع باهل وهو المتردد بلا عمل

الهوى والشباب

تعالى نغش في ربيع الشبابِ خليتين من حزنٍ والتياخِ
وتُسبغُ على الكونِ ظلَّ الرجاءِ
فيغدو طلقاً كثير السماخِ
وتُصغِرُ إلى هاتفٍ في الغصونِ
طروبِ الغناء ، شجى النواخِ

ونجنى مَلذَّاتِ فجرِ الحياةِ
فان الشبابُ سريعُ الرِّواخِ
تولى زمانُ الابنى والرَّنينِ
وأشرقَ عهدُ الهوى والمِراخِ
وزخرفتِ الأرضُ كَفَّ الربيعِ
ولفتُ يردِّ الجمالِ البِطَاحِ
ورف على الزهر قُطرُ الندى
رفيف الضحى فوق ماء قِراخِ
فهيَّا امرحى واسمى للحياةِ
وحى الربيع ، نجى المِلاخِ
له الله من عبقرى الفتونِ
صناع البنات ، ظليل الجناخِ
ترامى عليه رداء النعيمِ
فيا حسنه مجتلى ، حيث لاحِ
أطلَّ فأسفرَ بشرُ الوجوهِ
وآبت بشاشة ثغر الصباحِ
ومست يدها يبيس الحقولِ
فعاد غزير الجنى والنفاحِ
وآوى إلى ظله اللاغبونِ
وألقوا هنالك عبء الكِفاحِ

تعالى إلى روضةِ برِّةِ
وظلَّ ندى ، وصفاءٍ مُتاحِ
تعالى أبكٍ نجوى الفؤادِ
وأسمِعكِ شبه أنين الرِّياحِ
تغلغل حبك بين الضلوعِ
وخالطها مثل ماء وراخِ

فأحيا خيالي حتى استفاض
وأضحى بعيدهً بحال السراح
جمالك أوحى إلي القصيدة
وما كنتُ قبلكِ حجمُ الصداح
نعمتِ فؤادي بالذكريات
وهذه هدته بالمني فاستراح
وعلمته من نشيد الحياة
لحونا تفيضُ بروح الطماح

.....

جراحُ الهوى . كائن . لذة
فيا حبُّ أيقظ دفين الجراح
دمشق حلبي اللجام

الجدول الحالم .

تدقق كشعري بالحزن ، ولا تكن
شجيحاً . فهذا الزهر نشوان من ضمك
ووقع أناشيد الحياة على الحصى
ودع صادحات الطير تشمل من لثمك
وسر حالمأ ما بين عشب منمق
وبين شجيرات تضاحكن من حلمك
تدقق . لأنت الناي ' يلهبُ خاطري
وانت شديهي في صدك وفي وسمك

تدقق ، وثر ، وأبعث أغانيك حرّة
ولا تخش منونا يلوم ولا يندى
ألا إنما الالحان تملك منطقي
ولحنك أول أن يغنى على شعري
ولحنك آلامي ، ثوت ملء خافقي
سنين إلى أن رعتها أنت من فكري
ووثبك بين الرمل ، وثبي لدى نصبي
وعهد الصبي أغلى الذي فات من عمري

ألا حبذا كوخٌ لديك وربيع
بشطق أفضى فيه أسعد أيامي
لقدضقتُ ذرعا بالحياة وأهلها
وشردتُ في بجوحة العمر احلامي
ونفسي تخاف الناس ، حتى كائني
أعاشر عجائز تسعى لاعدائي
منعتُ يميني عن تحية فاجر
مخافة أن تدعى بمخابه الدامي . !

تدقق : وأنشد . إني وحدي الذي
يعي كل ما تلقى من وحي قيثارك
وغيري من الأحياء ألهمهم الدني
فصموا جميعاً عن قريضي وأشعارك
لئن كنت مغموراً ، فلحنك خالد
وكم ذئع الآثار يعنو لآثارك
شدونا كلانا يا غدير ، فلم أصب
مُصيحاً ، ولم تنف المذيع لآسراك !

ويارب لحن عاثر متكاسل
 يُشِيرُ نبوغى ، أو يُحْفِزُ إلهامى
 لَكُمْ نَحْتُ وَالْأَعْصَارُ يَعْوَى مُدْمَرًا
 بشطيك ، والأمواء تلطم أقدامى
 وقد لاح فى جوف الزعازع وامض
 تألق نوراً من ذرى الكوكب السامى
 أَلَا فَلْنَعْنِ الْآثَ لِلنَّجْمِ ، عَـلَهُ
 يَضِيءُ لَنَا لَيْسَالًا فَمَضَى الْمَخَافُ
 لقد عشتُ مجهولاً بشطك مُهْمَلًا
 أقامى جحيمى ، دون ذنبٍ أعارفُ
 نزلتُ دُمَائِي فِي مِيَاهِكَ كُنْهًا
 بربك قل لى ما عسى أنا نازف ؟
 عسى أن يشق النجمُ أسدافَ ليلنا
 فتنقذنا الدنيا ، ويُجِدَى التعارفُ !
 مختار الوكيل

حَاضِرُ الْعَالَمِ الْإِسْلَامِيِّ
 نَالِيفُ لَوْتَرُوبُ سِتودَارْدُ الْإِمِيرِ كِي
 عَلَوْ عَلَيْهِ بِمَحَاشِيَةِ مُسَيِّفِيَّةِ
 الْإِمِيرِ كِيْبُ (أَرْسَلُوهُ)

يطلب من مكتبة مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه بمصر
 بمطبعة دار سينما الحسين لمصر ٥٠٨٥٦ سنة ١٣٦٦ هـ

عبرتُ إليك اليوم ، والضوء ضاحك
 بصفتك الخجلى ، وقد قاض بشره
 وقد هبط النسمُ الجرى ؛ للنمها
 حدوباً ، عظيم الشوق ، يُسكرُ نشره
 وغردَ عصفورٌ على غصن دوحه
 أغاريد عريد تزايدَ سُكره
 وصفقَ قلبى فى الضلوع محاولا
 غناك ، كى يهيم بمانك شعره
 أَلَا قُلْ عَنِ الذِّكْرِ ، وَحَدَّثْ عَنِ الْهَوَى
 ولو أن فى ذاك الحديث شجى قلبى
 وقصّ الذى تدريه عن ملعب الصبي
 وعن حيرة النجوى ، وعن لوعة الحب
 وقُلْ عن عهود الغيد ماقد وعيته
 لعل بما ترويه تنفى جوى الصبّ
 وحدثت عن الاولى حديثاً مُفَصَّلاً
 فأنى منها فزتُ بالأمل العذب

تدق ، وقل يا جدولى ، هاهو الضحى
 قد انساب منه النورُ فوقك كالنبر
 تبسم ، فهذا النسمُ هب مداعباً
 مياهاك ، فياصر الطلاقة والبشر
 وإن كنت لا ترضى عن الحسن والهوى
 لأنك تلقى فيهما غاية الشر
 فكن ثائراً ، وارفع بأحناك النهى
 إلى عالم سام من الطهر والبر . . .
 أيا جدولى المجهول ، ردّد خواطرى
 ففيها شفاء النفس من بعض أسقامى

والحب ... ؟

لأنا تول فرانس

قرأت فيما قرأت كتباً المانيا عنوانه « على هامش سفر الحياة »
للاستاذ جرهارد دامتور ، فيه عرض قوى صادق لمعيشة النساء اليومية
المضنية ، وقد ترى معنى أن الحزن ياد على هذا الجانب المظلم من
الجنس اللطيف : « في سبيل مطالب الأسرة وحاجات الزوج
والأولاد تفقد ربة البيت سناء جمالها ، وتذهب غضارة وجهها ،
وتستهلك قوة بدنها ، وتنخرخ عظامها . فهذا السؤال الخالد المعاد
(ماذا عسى أن تطبخ اليوم من طعام ، ونهى من إدام) وذلك
الاضطرار الملح إلى مسح البلاط ، وتنظيف الغرف ، ونفض الثياب ،
وغسل الأواني إنما هما قطرة من ماء تنساقط دائماً دائمة ، لا تفتأ
تعمل في بطن على إنحلال جسد المرأة وعقلها حتى لا تبقى منها
شيئاً ، ولا تذر لها أثراً ، وإمام الموقد المشبوب ، في المطبخ المشووم
يستحيل هذا المخلوق الصغير ، الناصع الوردى ، ذو الضحكة الساحرة
البلورية إلى مومياء هزيلة سوداء تبعث في الرائي الكآبة والألم !!
وبين يدي ذلك الوجع الأدخن الأسخمي ، يطبخ عليه اللحم ، في القدر
تأثرت ضخماً كريمة : الشباب ، الحرية ، الجمال ، اللذة

هذه عبارات جرهار دامتور ، وهذا حظ الكثرة الغامرة في
الدنيا من بنات حواء . فأن الحياة عسيرة ملتوية عليهن كما هي عسيرة
ملتوية على الرجال ، كل ين من وعوثة الطريق ويرفع عقيرته
بالشكوى والصراخ ! ولو راح باحث يستعلم وجه العلة في ذلك
لأيقن أن ليس في الامكان أن يكون غير ما كان ، وأن الحياة لا بد
أن تكون مضنية لأن جميع مقوماتها ضئيلة تندر فوق كوكب
صعب إنتاجه واستثماره ؛ ولن يرجى تخفيف عبء الشقاء لأن أسباباً
عميقة متغلغلة مصدرها شكل الأرض ، وطبيعة تركيبها ، ونوع
نباتها وحيوانها تحتم وأسفاه دوام هذه الحال ، وتقتضى عسر
المعاش إلى يوم القيامة . ومما يكن من أمر توزيع العمل في الناس
فأن جمهرة الرجال وعامة النساء لتنوء كواهلهم بحمل أعبائه ، ولن
ترى غير امرأتين أو ثلاث قد خلصن من متاعب البيت ثم تسلمن إلى
مواطن اللهو وخرجن إلى باحة الحياة ينشرن الظرف والجمال ،
على مواطن العطر الندى واللذة المتجددة ، ويدخلن إلى النفوس
الأماني والأحلام !! وإنما اللوم كله لاشك عائد على الطبيعة وحدها

والحب ، ماعسى أن يكون مصيره ؟
لأنريد أن نعرف مصيره المنحدر إليه مدام الجوع عبوة اللدود
وخصمه العنيد . ومن الواقع الذي لا يتناول إليه الرب أن النساء
جانعات أبداً ، قد وكل اليهن أمر الطبخ في القرن العشرين كما وكل
اليهن أمره في القرن التاسع عشر ، اللهم إذا لم يرجع عهد هاتيك
العصور النائية حين كان الصيادون يلتمسون فرائسهم ساخنة
نيئة ، وحين كانت فينوس — آلهة الحب والجمال — تجمع
العشاق جميعاً وسط الأحرار ثم تفيض عليهم من وحيها
ماشاة لها العاطفة المشبوبة أن تفيض ! يومئذ ، ويومئذ فقط ،
كانت المرأة حرة طليقة قد تنصلت من تكاليف الحياة وخرجت على
حدود الأسر والانكماش

وهأنذا أعترف اليكم بما يدور في خلدي ، فاستمعوا لما أقول :
لو كنت أنا خالق الجنسين من ذكر وأنثى لأبدعتهما على نحو
يبين مانعه الآن فيما من فقاريات لبون . كنت لأخلق الرجل
والمرأة على غرار القردة ، وإنما أنشئتهما على صورة الحشرات التي
تكند وتعمل إذ تكون ديداناً ، صغيرة ثم تنقلب إلى فراش جميل
طائر يحيا حياة التشرذ والهيام ، لا شاغل له غير أن يحب وأن يحب !
وكنت أضع طور الطفولة والشباب في آخر مراحل الوجود
البشرى . والواقع أن نوعاً معلوماً من الحشرات أثناء نموه وتطوره
تتبد منه المعدة وتقوى الأجنة ، فهو إنما جاء إلى الدنيا بهذا
الشكل المذهب ليمتع منها ساعة أو ساعتين ثم يموت !

أجل لو كنت إلهاً (أو ألهاً) بالتصغير) لأن فلسفة الاسكندرية
تعزى صنع هذا الكون إلى آله صغير أو شيطان مبدع (لو كنت إلهاً
لما اتخذت غير هذه الحشرات نمطاً أنسج على منواله الإنسان ،
وكنت أجعل المرء يتم جميع أموره المعيشية الغذائية وهو جنين ،
وفي هذا التطور الابتدائي لا أثر للغريزة الجنسية البتة ، ولا جوع
يفشى الحب أو يلتمس معالمة ، ثم ادفع الحياة إلى حيث يطير الرجل
والمرأة على أجنحة رفاقة ، يتقلان فوق الزهور ، ويتذوقان ما يشتهيان
ثم يموتان في معانقة وتقبيل ... وهكذا أكون قد أكسبت الحياة
الغاية جزاء وفاقا ، ووضع الحب تاجاً على رؤوس الأحياء من
بنى آدم . ولعلك توافقني على أن ذلك خير وأبقى !!

بد اتى واحسرتاه لم أخلق الكون ، والآله المبدع لم يشاورني
في الأمر ، وأنا أشك فيما بيني وبين نفسي أن يكون قد استشار أحداً
من الفلاسفة ، ورجالات العلم والمعرفة ؟

محمد روجي فيصل

حمص

(أريد أن أمس عذوبة هذا الفضاء ، هذه العذوبة البديعة الورقاء
حيث العصفائر السكرى تثب وتنفذ في مساربها كالتشائم)
فهي تريد أن تذوق وأن تترواح وأن تلمس وأن تلتهم جمال
الصباح ، هي تستطيع أن تقول مع (١) صانت انطوان) بناليه
الكون . (أريد أن يكون لي أجنحة ، وأن أدخل في كل شيء ،
وأن أكون في كل شيء . أنتشر كالطيوب ، وأتمو كالنبات ، وأجري
كالماء ، وأرن كالألحان ، وأسطق كالنور ، وأوتق جميع الأشكال ،
وأنفذ في كل شكل وهيئة ، وأغور في أعماق المادة ، وأكون بعد
هذا كله - المادة ...)

ودت الشاعرة أن تكون المادة بذاتها ، فدنت منها وامتزجت
مع الأشياء . وقالت (سيكون جميلا وحقا إيماني بأن قلبي
المتوقد هو كهذه الكمثرى التي ينضج جلدتها رويداً تحت أشعة
الشمس) . وتمنت أن تكون أحد الكائنات في الغاب ، فقالت
والجشع غلب عليها :

(من أين جئت ؟ إن الوجود لم يحل العقدة التي تجرني
بهذا المرأى .

أنا بنفسي ، أفق ، وجدول ، وكوكب ، وغابة)
على أن رغبتها قد تتورق فأني أن تماثل جسدها الهالك بكل
أشياء هذا الوجود ، ويهيج نهمها الذي لا يشبع فتخطب
الزمن قائلة :

(وأنا مثل الزمن . أما قبل مصر العتيقة . وقبل اليونان . كنت
في عهد الماء)

على أن مثل هذا الهذيان الحياي قد يدعو إلى الابتسام ، وإذا
كانت الشاعرة - في وادها الذي هامت فيه - لم تخلص نفسها من
تأثير أترابها الشعراء فيها ، ولم تجد لمسرانها التي تفنت بها الحما
جديدة قوية ، فمنها قد جارتهم وبزتهم في كثير من مقاطعها ،
وابتدعت لنفسها أفقا جديدا ، وإذا أدرك الشعراء الطبيعة وفهموا
معانيها ورأوا الواها ، وتنشقوا أريجها ، فهي قد تروحت هذا
الأرج وأصغت إلى ألحان الطبيعة النمتامة ، ولمست أشياءها وكلتها
وشربتها .

أليس هذا نهمها الشعري يبدو في ثبايا سطورها ؟
وهكذا أجدني أستطيع أن أطرح بيدي للنهاية

(١) الرواية (العلويير)

تذكار الشاعرة الكونتس دي نواي

١٨٧٦ - ١٩٣٣

للاستاذ خليل هنداو

La Mus Francaise, مجلة
في تموز الغابر للاديب (موديس را)

دي نواي والطبيعة

يقول جابر يول ، إن الشاعرة الفتاة - صديقة الحداث - قد
ناثرت كثيرا بالشاعر الكبير (جامس) وقد وضع هذا التأثر في
ديوانها « القلب الذي لا يمكن تعديده » هناك تشابه قريب بين
الروحين وبين الفنين . فقطوعات الشاعر (جامس) (الآس البري
الأزرق) و (شجرات الجوز ذات الازهار البيضاء) و (طيب
النصون المبثورة قبل الشتاء ، وهر ينتشر كالحزون في أجواء الغابة)
قد ألهمت (دي نواي) كثيرا . وغدت مخيلتها الشعرية كثيرا .
وهب أن (جامس) لم يكن مترنما بهذه المقاطيع ، فهل كان باستطاعة
(دي نواي) أن تستنزل ذلك الإلهام ، وأن تخترق بروحها ما
اخترقت من تلك الآفاق الواسعة .

قد يكون الجواب لا ، ولا ريب ! ولكن مالنا تنكر على
(دي نواي) براعتها وخصائصها ، فبها أنها كانت حميلة على
(جامس) في كل ما انتجت وأخصبت ، فان للشاعرة وراء هذا
كله مجدا خالصا وبراعة خاصة . لقد أغارت على طائفة من معاني
(جامس) اغارة روحية لا أدبية ، ونظمت ما تلجأ فيه (جامس)
نظما رقيق الحواشي ، لطيف التعبير ، زاخرا بالعاطفة ، جرت
فيه على الأسلوب العاطفي ، أسلوب (هوجو ولا مرتين)

أما هوجو فقد كان كثير الرؤى والاحلام . و (بودلير) كان
يعبث بالطيوب عبثا ، أما (الكونتس) فقد فتحت قلبها للصباح
وودت أن تلمسه وتذوقه بحاستي اللس والدوق ، كما تقول :

« أفتح في للهواء الذي ترطبه الأنداء ،

وفي موطن آخر تراها لا تشبعها الطيوب ولا الألوان ولا
الألحان ، تذوقها وتظل جائعة نمة ، فتعلن أنها تود أن تلبس
العالم والطبيعة يدها ، فنقول بلهجة صادقة :

التي تموج في قلبها .

قال أحد نقادها بعد وفاتها « ان دى نواى قد أحبت التراب
القدسى الذى يولد منه كل شىء ، واليه كل شىء يعود ، هذا المعبود
الذى تتعاقب عليه الفصول الاربعة تعقب منشأها . أحبت فى
الأرض تلك الموضع التى يفيض قلبها رافة وحنانا ، والتي تسمو
عن الانسان القاسى على الضعفاء ،

واذا تأمل قارىء (دى نواى) فى شعره يدرك أن هذا رأى
خاطىء ، لأن الشاعرة لم تقدر الأعمال ولا الأيام . لكنها كانت
كأحدى كاهنات (ادونيس) أو (باخوس) تحمل فى صدرها
ملذات حساسة متيقظة . وهى لاتتخذ الطبيعة موضوعا لها ، بل تتخذ
موضوعها نفسها ، واذا ما خرجت عن نفسها لتتحد مع النجوم
الساهرة ، أو لتمرز مع الأطياف التى تخلفها بخيالها ، فانما تريد
من وراء هذا كله أن تنمى وجودها ، وتستخلص من الوجود
مسراتها النادرة

وهى القائلة عن نفسها : « قد أكون غير مجدية ، ولكن
فراغى لا يملؤه أحد »

خليل هنداوى

« يتبع »

فإذا كل تنمى دان من فمى ، لا يمتنع عنه شىء .
واذا ماهبت النسيم العاطرة تروحت شذاخمر « آسيا »
(وهذه الريح المهيمنة ...)

المزودة بالسما والفضاء ، والمناظر الواسعة
هى شبيهة بهذه الخمر القادم شذاها من « آسيا »
واذا ما جنحت الشمس للغروب وكان الأفق هادئا جميلا ،
خيل لها أن الطبيعة نفسها قد استحالت كلبة جميلة أمينة
مستوية على حضنها
(وكنت أحسن أن هذا المساء الأنيس
يهرع الى من كل صوب ومن كل طريق
لينام بين يدي)

فيا لها من ساحة نعمة لاتشبع ، وبها من غادة مجوسية —
كما دعاها مارسيل بروس — هذه الغادة النعمة التى لاتنفع بارسال
طرفها فى السكون ، ولا بالاصغاء الى أضوائه ، ولا بترويح شذاها ،
فهى تعمل على ان تلس وأن تلتهم الوجود التهامه الشره . ولهذا
الرغبة الملتهمه والصور القوية المكتنزة يعود سر استعمالها للالفاظ
(اللحية) فى شعرها ، ودى نواى الشاعرة هى التى كتبت
(لآندريه جيد) عن الأطعمة الترابية — بكل ما فى معنى الكلمة حتى

أنزلت الطبيعة والحياة عندها منزلة (راحة الحلقوم)
(إن الهوام الحار يحمل الى أريكته تهافت عليها روحى .
وجحاجة هذا المرج الاخضر هى فى عيني مائدة فاخرة)
لكن اغراقها كثيرا فى التشابه والمجازات قد يضل
القارىء عن اغراض المقطوعة وعن قصد الشاعرة .
قد تكون وجهتها فى شعرها وجهة (جامس)
فى شعره ، فان (جامس) قد تغنى بجبال (البيرية)
التي حنت على طفولته وشدا بجماها الساهر
بالحنان صادقة سامية رائعة ، و (دى نواى) قد
تغنت بمحائق (فالوا) الفينانة ، وبدت شرقيتها فى كل
مناظمت هذه الشرقية المغمضة ، فكانت تتروح عطور
المشرق وتجذ الوان جزائر (الارخيل) وتذكر
الأرض وقد حالت عند المغيب شعلة ملتبه ، هذه
المناظر وهذه الألوان قد آثرتها على كل شىء ووصفتها
وحبتها بالألوان والشذا وبكل تلك المخاطرات السامية

سيرة الجيب في الطبيعة والكيمياء

صفحة الجيب . وأية بالفرض



الطلبه ساهم كتاب الحلال ومصر والنهضة بالقاهرة والكتبه العبة بالاندرية والكتاب الشريفة



ويسألونك عن الأهلة

للدكتور احمد زكي

— ٢ —

ملعب القمر

نظر الانسان من قديم الى القمر، فوجد بعض سطحه نيرا كثير النور، وبعضه قاتما قايل القتومة، فتخيل عنه الاخيلة وجاء التلسكوب فنظر اليه منه فزاد تفصيل ما كان يراه اجمالا، فرأى مناطق الانوار قد اتسعت، ومناطق الظلال قد امتدت، وتداخل النور في الظل، وتداخل الظل في النور، وتمثلت في ذهنه صورة الكرة الأرضية بجارها الواسعة وقاراتها المديدة، وعرف البحر يدخل في الأرض، وعرف الأرض تدخل في البحر؛ وعلم أن الأرض تكون بها الجبال العالية الرواسي فتظهر في الشمس للرائي البعيد واضحة وضامة، وتكون بها الوديان المنخفضة المستورة فتظهر في الشمس للرائي البعيد قائمة معتمة، فطبق الانسان علمه الأرضي على ما رآه في القمر من ظلال وأنوار، ورسم الرسامون خرائط لوجه القمر كثيرة دقيقة، فأما المناطق التي برزت بنصاعتها فأعطوها اسما فلاسفة معروفين، اوفلكيين مشهورين، لأنهم خالوها جبالا شواهاق خالدة فتخلد أسماهم، وأما المناطق التي امتازت بحلو كتهافحسوها بحار ومحيطات فأسموها بالبحر الحبيس Mare imbrum والمحيط العاصف

وغير ذلك من اسماء تسان في السمع وتجاوز في الافهام

وزاد الاتقان في صناعة التلسكوبات فاحتد بها بصر الانسان ودقت ملاحظاته، واستخدم التصوير الشمسي في التقاط ما يرى من صور، فعلم من أمر القمر ما لم يكن يعلم، ومع ذلك احتفظ علم الفلك بالاسماء الرنانة التي وضعت قديما أعلاما على مناطق القمر

ويظهر ان الانسان عز عليه فقدان هذا الحلم العزيز، فلما قام صوت يمجده ويحييه منذ مائة عام وجدله آذانا تصغي وقلوبا تؤمن. ذلك ان العالم الفلكي المعروف الدكتور جون هرشل John Herschel ذهب في بعثة الى جنوب افريقيا لدراسة النجوم في نصف السماء الجنوبي كإدريسها في نصفها الشمالي، ولما وصلها انطلق قلم بعض الكتاب يصف ما وجدت البعثة من العجائب وما كشفت في القمر من غرائب، وذلك على صفحات جريدة بالولايات المتحدة ذات مكانة رفيعة وحرمة معروفة اسمها «شمس نيويورك» New York sun ذكر المكاتب كيف اهتدى الدكتور «هرشل» بعد مناقشة علمية طويلة بينه وبين العالم الفيزيائي السير دافيد بروستر Sir David Brewster الى صنع تلسكوب جديد يستخدم فيه الضوء الصناعي في توضيح الصورة البورية للبرقيات، وأفاض في تفصيل تلك المناقشة وذكر فيها كثيرا من نظريات الضوء وقواعده ومعقداته، وقد رآه العالم نفقة هذا المخترع الجديد فكانت سبعين ألفا من الجنسيات، فبعثا الى صاحب الجلالة الملك ولهم الرابع بجملة الأمر، وكان جلالة يهتم بالبحار أكثر من اهتمامه بالاقمار، فسأل هل يفيد هذا المنظار الجديد الملاحاة؟ فكان الجواب نعم، فامضى لهما حوالة ييناهم يرقان فيها المال الذي يريدان. وصنع المنظار وجاء دور الرؤية فكانت رؤيا. نظر «هرشل» الى

القمر لأول مرة فإذا رأى ؟ « أخذ أول الامر يتفقد أراضي القمر و آفاقه احمالاً فرأى من ذلك عجباً : رأى بلورات لامعة تشع منها ألوان مختلفة جميلة كالتى تشع من الجواهر والاحجار الكريمة ، الا أنها ذات جرم هائل ، فهى أشبه شىء بأعمدة (الاستالاكتيت) البديعة التى تتدلى من سقوف الغيران . ورأى رواسب الذهب تغمر السفوح والقيعان ثم دار : نظاده فوق على غابة قريه « بها اشجار عظيمة اختلفت أجناسها ولملت أوراقها وتلوّنت أزهارها ، وطالت بعض فروعها العالية وتدلّت حتى نالت الارض . ونمت هذه الغابة الى جانب بحر ذى ضياء سحرى كأنما سكنته الحور ... » وأخيراً وقع على حيوانات القمر فرأى « قطيعاً من ذوات الاربع سمراء اللون أشبه شىء بشيران اليسون ، يتميز بغشاء من اللحم كالملظة على العينين وامتد حتى اتصل بالاذنين . هو لا شك وقاية من صنع الطبيعة

وأتلقت مرآياه نعيم على المعسكر ياس شديد ، هذه كلها بالطبع قصة من خلق كاتبها ، أطالها ومدد فيها واستعار لها لغة العلم ، وقواعد العلم ، ونقش العلم ، فسبكها وحبكها وأطلعها على الناس من فوق منبر معروف ، فجرت الشائعة فيهم بالتكذيب . ولم تلبث أن جرت فيهم بعد حين شائعة أخرى Moon Hoar « ملعوب القمر » وأسماها التاريخ . وكان لهذا الملعوب معان كثيرة ، وكان له عبر كثيرة ، وكانت له مغاز كثيرة ، أقلها أن الناس أسرع ما يكونون الى تصديق الخيال الكاذب الملون منهم الى الايمان بالحقيقة العاطلة القاسية . أما الحقيقة ، ولست أدري أهى عاطلة أم قاسية ، فهى ان القمر بلقع أجرد ، لا ماء فيه ولا نبات ولا حياة . يتبع احمد زكى

مجد مصر

الكتان .. الكتان .. الكتان

ذلك النبات الذى اشتهر بنسجه قدماء المصريين
ذلك النسيج الذى لا يلى
ذلك النسيج ذو البهجة والرونق

ذلك لباس الصيف

تقدمه

شركة مصر لغزل ونسج القطن

بالمحلة الكبرى

هدية الصيف لا بناء الوطن العزيز

زرع بارض مصر وغزل ونسج بشركة مصر وصنع بأيدى عمال مصريين

اطلبه من

مصنع الشركة بالمحلة الكبرى ومن محلها بشارع الازهر ومن تجار المنافاتورة
ومن محلات شركة بيع المصنوعات المصرية - بشارع فؤاد الاول - الموسكى .
السيدة زينب . الاسكندرية ، المنصورة . شبين الكوم . سوهاج

أرادت بها حفظ أبصارها من ضوء يشتد على هذا الجانب من القمر حتى يبهى العين ويؤذيها . واتضح بعد نظرات عديدة أخرى أن حيوانات القمر كلها تشترك فى حمل هذا الحجاب الساتر « ثم دار « هرشل » بمنظاره هنا وهناك ، وبعد لائى « رأى جماعة من الطير تهبط الى جانب غابة صغيرة ، ولما مست أرجلها الأرض اختفت اجنحتها واستقام عودها ومشت مشية الانسان » وذات يوم استيقظت البعثة على صوت هاتف يهتف : النار النار . فهرعوا الى ناحية الصوت فوجدوا أنهم كانوا فى الليل غفلوا عن أن يوجهوا المنظار غير وجهة المشرق ، فلما طلعت الشمس أصابت عدساته فتركزت على ما وراءها فأحرقت وأحرقت المرصد بما فيه ، وأدهى من ذلك وأنكى أنها أساحت زجاج المنظار نفسه

القصص

السهم الأعظم !

للأديب الانجليزي المعروف

أوسكار وايلد Oscar Wilde

ترجمة الأستاذ بشير الشريق

في يد الآخر ، تحت مظلة من التغطية الارجوانية الموشاة بالفضة .
ثم كانت وليمة الدولة التي دامت خمس ساعات ، وقد جلس فيها
الأمير والاميرة في صدر القاعة الكبيرة ، وشربا في كأس من البلور
الصافي لا يشرب فيها الا المحبون المخلصون ، لان شفاء الغدر لا تمسه
حتى بأخذها الفنام والتبد .

قال الوصيف الصغير : — من الواضح انهما متحابان ، ذلك
واضح وضوح البلور ، فضاغف له الملك راتبه للمرة الثانية .

صاح رجال البلاط — ياله من شرف عظيم !
وبعد الوليمة كان الرقص ، وكان على الأمير والاميرة أن يرقصا
معا (رقصة الورد) و وعد الملك أن يعزف بالناي ، ولكنه لم
يحسن العزف أبدا ، ولم يجرؤ أحد أن يخبره بذلك ، لانه الملك لم يكن
عارفا لابنعمتين اثنتين ، وقد ظل حائرا ايها يختار ، مع أن الأمر
أهون من ذلك إذ ما من شخص الا كان على استعداد لأن
يصيح مهذا كان عزف الملك — هذا هو السحر . هذا هو السحر !
وكان آخر ما في البرنامج استعراض الاسهم النارية عند منتصف
الليل . ولم تكن الاميرة الصغيرة قد شاهدت انطلاق هذه الاسهم
من قبل . لذلك أمر الملك صاحب الاسهم النارية الملكي أن يكون
على استعداد ليلة الزفاف .

سألت العروس الأمير — ماذا تشبه الاسهم النارية ؟
قال الملك وكان يجيب دائما على الاسئلة الموجهة الى غيره —
انها تشبه شفق الصباح ، ولكنها أكثر بساطة : اناس خضيا أفضلها
على النجوم ، انها مبهجة بقدر ما يبهج عزف على الناي : من المؤكد
انك سوف تريها .

وهكذا نصبت منصة كبيرة عند نهاية حديقة الملك ، وحالما
وضع صاحب الاسهم النارية الملكي كل شيء في مكانه الخاص أخذت
الاسهم النارية تكلم بعضها بعضا .

صاح صاروخ صغير — حقا ان العالم جميل ، واني لمغبط
لاني قد تنقلت . ان الترحال يروح القلب ، ويريض العقل ، ويبحو

كانت الحفلات قائمة في كل مكان لان ابن الملك على أهبة الزواج ،
لقد انتظر عروسه ، وهي أميرة روسية ، عاماً كاملاً ؛ وأخير أجماعته
بجنازة اليه المسافة الطويلة من . فنلاند ، على زحافة يجرها ستة
دببة ، تشبه في شكلها أوزة كبيرة من الذهب ، وبين أجنحة هذه
الأوزة اضطجعت الاميرة الصغيرة ملتفة ببرنس من الفرو يصل
الى قدميها ، وعلى رأسها قبعة من الدمقس الفضى ، وكانت في صفرة
وجنتها تشبه قصر الثلج الذي عاشت فيه ، حتى ان الشعب كان كلما
رآها تتجاذ في عربتها شوارع المدينة يهتف معجبا : « انها كالوردة
البيضاء » ويرمي عليها الازهار من الشرفات .

وعند باب القصر وقف الأمير ينتظر عروسه ، تزين وجهه عيوان
عسليان حالمتان ، وشعر كالذهب المصقول ، حتى اذا رآها جتا على
ركبتيه وقبل يدها متمتاً « كم كانت صورتك جميلة ، ولكنك أجمل
بكثير من صورتك » فاحمرت وجنتا الاميرة الصغيرة حياء .

قال وصيف الى رفيقه — كانت من قبل كالوردة البيضاء ،
ولكنها الآن « كالوردة الحمراء » وعم القصر السرور

مضت ثلاثة أيام على مجيء الاميرة ، وكل شخص في المملكة كان
يردد خلالها الورد البيضاء ، الورد الحمراء ، الورد الحمراء ،
الورد البيضاء . كما ان الملك قد أمر بمضاعفة رواتب الوصفا
والوصيفات . ولما كان الوصيف لا يأخذ راتباً لم يثر ذلك اهتمامه
الا من ناحية ان أمر الملك الذي نشر في جريدة القصر ، كان بذاته
شرفاً عظيماً له .

وكان اجتماعا حافلا هذا الذي سار فيه العروسان وبدا كل منهما

الذى سأنتقل فيه ! حقيقة رب صدقة خير من ميعاد : ولكن
الأمراء موقوفون دائماً .

قال الصاروخ الصغير - يا عزيزى أظن الأمر على العكس
تماماً ، فانا سوف نطلق على شرف الأمير .

أجاب - قد يكون ذلك صحيحاً بالنسبة اليك . بل انى لأشك
فيه ، ولكن الأمر معى يختلف جداً .. اننى سهم عريق فى المجد .. وقد
تحدثت من أبوين نبيلين ، كانت أمى أعظم مجلة ، فى عصرها ، وكانت
مشهورة برقصة البديع ، وقد عاشت معللة بأحسن البارود ، وكان
والدى شيباً بى ، ومن أصل فرنسى ، اذا انطلق ارتفع جداً حتى
كان الناس يخشون ان لا يعود اليهم .. ولكنه كان يعود ، وكثيراً
ما كتبت الصحف عن أعماله بعبارات الاطراء والاعجاب . وفى
الحق ان جريدة البلاط قد لقبته ببطل الأسلم النارية ! ،
قال الضوء البنغالى - تريد ان تقول : الاسهم النارية .. الاسهم
النارية .. ! ،

أجاب السهم بلبهة خشنة - حسن ، لقد قلت الاسهم النارية ،
ثم استمر فى حديثه .. لقد كنت أقول .. لقد كنت أقول .. ماذا
كنت أقول ؟ !

أجابت الشمعة الرومانية - كنت تتحدث عن نفسك
- طبعاً ! أنا أعلم بانى كنت ابحث فى موضوعات طلبة حينما قوطعت
بكل وقاحة .. أنا أمقت الوقاحة والردى . من الصفات ، لانتى
حساس باوسع معانى هذه الكلمة .. ما أظن أن فى العالم من هو
أقوى شعوراً منى .. اننى متأكد تماماً من ذلك .

قالت المفرقة للشمعة الرومانية - من هو الشخص الحساس ؟
اجابت الشمعة الرومانية فى همس لا يكاد يسمع - هو الذى
يطأ دائماً أصابع أقدام الآخرين .

فانفجرت المفرقة عن هدير من الضحك .

السهم بخنقا - أرجوك ، علام تضحكين ! أنا لست اضحك

أجابت المفرقة - اننى اضحك لانتى مسرورة .

قال السهم غضبان - انه لعذر أقبح من ذنب . بدل على انانيتك
المفرطة ، قولى ما الذى يجيز لك أن تكونى مسرورة .. يجب أن
تفكرى فى الغير ، بمعنى انك يجب ان تفكرى فى : اننى افكر دائماً
فى نفسى ، وانى لأتوقع من كل شخص أن يفعل فعلى ، ذلك ما يسمونه
والاثره ، وانها لنعم الفضيلة ، لنفترض على سبيل المثال ، انه

ماكن فى النفس من لعصب .

قالت شمعة رومانية كبيرة - ان حديقة الملك ليست العالم
ايها الصاروخ الغبى .. العالم مكان واسع جداً ، ولتشاهده بمماما
تحتاج الى ثلاثة أيام بطولها .

هتف دولاب كثير التفكير قد ثبت الى صندوق قديم - ائى مكان
تجبه فهو العالم عندك - ولكن الحب لم يعد رائجاً فى هذه الايام ،
لقد قتله الشعراء الذين تكلموا عنه كثيراً حتى لم يعد يصدقهم أحد ..
الحب المخلص يتألم فى صمت .. وانى لأذكر أيام .. ولكن ليس
من الضرورى الآن .. الحب شئ جميل عرفه القداماء ..

قالت الشمعة الرومانية - كلام هراء ! الحب لا يموت أبداً ، إنه
كالقمر ، وسيمش الى الأبد . أنرب لك مثلاً : العروسان ، انهما
متحابان كل الحب ، لقد علت هذا الصباح كل شئ عنهما من ورقة
سمراء حدث ان كانت فى نفس الدرج الذى كنت فيه : وهى تعرف
آخر أخبار البلاط .

ولكن الدولاب القديم هز رأسه وتتمم - مات الحب ،
مات الحب ، مات الحب :: لقد كان من هؤلاء الذين
يظنون أنك اذا أعدت الشئ الواحد مراراً عديدة يصبح فى
النتيجة حقيقة

ولجأة سمع سعال خشن رنان ، فالتفت الجميع ليعرفوا مصدره
فاذا به آت من سهم طويل له منظر المتشاخ قد ربط الى نهاية عصا
طويلة ، وكان مزاجه أن يسعل قبل أن يبدى أية ملاحظة ، وذلك
ليسترعى الاسماع

قال - أهيم ، أهيم ، أهيم ! وأصغى الجميع الى الدولاب
المسكين الذى ظل يهز رأسه - متمماً ، مات الحب ، صاحت
مفرقة - النظام .. النظام .. لقد كانت سياسية من بعض النواحي
وكان لها دائماً عمل معلوم فى الانتخابات المحلية ، لذلك عرفت
كيف تستعمل التعابير البرلمانية الخاصة .

قال الدولاب فى خفوت - مات الحب ثم أخذه النوم .
ولما عم الصمت ، وانتشرت السكينة ، سدل السهم للبراة الثالثة
وأنشأ يتكلم ، لقد تكلم بصوت هادى جداً وواضح جداً كما لو كان
يملى أفكاره املاء . وكان ينظر دائماً الى أعلى أكتاف الشخص الذى
يحاط به : وفى الواقع كان أسلوبه رائعا ..

قال - من حسن حظ ابن الملك أنه سيتزوج فى نفس اليوم

شخص عرفته في حياتي .

قال السهم — إنك أغلظ شخص عرفته في حياتي وإنك لا تستطيع أن تفهم صداقتي للامير .

فزجرت الشمعة الرومانية قاذبة — ماذا ؟ أنت لا تعرفه معرفة مجردة ؟
أجاب السهم — أنا لم أفل أبدأ بأني أعرفه .. واني أعلن بكل جرأة بأني اذا عرفته سوف لا أكون صديقا ؛ إنه لأمر جد خطير أن يعرف المرء صديقه ؛

قال المنطاد الناري — حقاً ان من الافضل لك أن تظل جافاً .

هذا هو الأمر المهم

أجاب السهم — مهم جداً بالنسبة اليك — أنا لا أشك في ذلك ؛
أما أنا فسأبكي حين أشاء ؛ وبالفعل تفجرت منه دموع حقيقية .
جرت على عصاه كقط المطر . فأغرقت خنفتين صغيرتين في اللحظة التي كانتا فيها تفكران في بناء بيت لهما وتفشان عن بقعة جيدة جافة تعيشان فيها . قال الدولاب — يجب أن يكون ذا طبيعة خيالية حقيقية لأنه ييكي من دون أن يكون هنالك موجب للبكاء أصلاً .. ثم صعد زفرة عميقة :

عندئذ طلع القمر أشبه شيء بدرع فضي عجيب : وأخذت النجوم تتلألأ ؛ وأصوات الموسيقى تتعالى من القصر .

كان الامير والاميرة يرأسان الرقص : ولقد بلغ من جمال رقصهما أن السوسن الأبيض الطويل أطل من النافذة يتفرج ، والخشخاش الأحمر العظيم مد رأسه يتمتع ناظريه ويتسلى .

ثم دقت الساعة العاشرة فالحادية عشرة ، فالثانية عشرة ، وعند منتصف الليل خرج كل شخص الى الشرفة الواسعة ثم أرسل الملك في طلب صاحب الاسهم النارية الملصكي .

قال الملك له — أطلق أسهمك النارية .

فأنحنى الرجل الى الارض وسار الى نهاية الحديقة وبرفته ستة معاونين قد حمل كل منهم مشعلاً مضيئاً معلقاً في رأس عمود طويل لقد كانت استعراضاً ، بديعاً موقفاً فقد نجحت كل الاسهم الا السهم الأعظم ! فقد كان مبتلاً بالبكاء لدرجة أنه لم يتمكن من الانطلاق ابداً ؛ كان خير ما فيه البارود ، وهذا تشبع بالدموع حتى أصبح بلا فائدة .

قال السهم — يغلب على ظني أنهم احتفظوا بي لأمر خطير ، وبدا أكثر تعجرفاً من قبل

قد حدث لي مكروه الليلة فكيف يكون حال كل واحد ؟

الامير والاميرة لن يسرا بعد ذلك ، وستقلب حياتهما الزوجية رأساً على عقب ، وكذلك الملك فان اضطرابه سيكون عظيماً أيضاً .
حقيقة اني لا أكاد ابدأ في تصوير خطر مركزي حتى تغلبني الدموع فصاحت الشمعة الرومانية — أرى الافضل لك اذا كنت تحب الخير للغير ان تبقى جافاً

وهتف الضوء البنغالي — بالأكيد ، هذا ما يقضى به الشعور العادي ..

قال السهم في استهزاء — الشعور العادي ! .. حقاً لقد نسيتم بانني غير عادي ، واني عظيم جداً .. لماذا . كل شخص يمكن ان يكون ذا شعور عادي ولكن يكون محروم الخيال ، أما أنا فخيالي لاني لا أنظر الى الاشياء كما هي ابدأ .. اني افكر فيها من ناحية بعيدة عن الحقيقة . حقاً لا يوجد بينكم من يحمل قلباً .. انكم تضحكون وتلهون كأن الامير والاميرة لم يقرنا الساعة .

هتف منطاد ناري صغير — حسن حقاً .. ولماذا لانضحك ولا نلهو .. انها خير فرصة نغتنمها للسرور ، لقد صممت ان أخبر النجوم عن ليلتنا ، حين احلق في الهواء . وسوف تراها تتلألأ حين أحدثها عن العروس الجميلة ..

قال السهم — آه ياله من رأى سخي ! .. ولكن هذا ما كنت انتظره .. لا شيء فيك ، انك متفخ فارغ .. لماذا .. قد يذهب الامير والاميرة ليعيشا في بلاد يجرى فيها نهر كبير .. وقد ينجان ولداً وحيداً ذا شعر جميل وعينين عسليتين كعيني الامير ، وقد يخرج في أحد الايام يسير مع وصيفته ، وقد تذهب الوصيفة لتنام تحت الشجرة الكبيرة الضخمة ، وقد يسقط الولد الصغير في النهر العميق ويفرق ، ان من المصائب الهائلة ، أيها الناس المساكين أن يفقد الامير والاميرة ولدهما الوحيد .

قالت الشمعة الرومانية — ولكنهما لم يفقدا ولدهما الوحيد ولم يحدث لهما مكروه .

أجاب السهم — أنا لم أقل انه قد حدث ذلك لهما ، بل قلت انه قد يحدث لوانهما فقدا ولدهما حقيقة لما كان من ضرورة للبحث في الموضوع ، انني اكره الذين يكون على الحليب المراق ، ولكن حين أفكر أنهما قد يفقدان ولدهما الوحيد أشعر بألم عظيم صاح الضوء البنغالي — حقيقة تشعر بألم عظيم . بمعنى أنك ارق

أخوات جيلات ، واني لأخشي أن يصادفني الكركي ، ، انموحش كاسر وسوف لا يتردد في أن يتغذى بي . وداعا . اني جد مسرورة من محادثتنا ، وأظنك كذلك .
قال السهم — محادثة ... حقاً ... لقد احتكرت الحديث كل الوقت ، ان ذلك ليس بمحادثة .
أجابت الضفدعة — واحد يجب أن يصغى . وأنا أحب أن أستقل بالحديث . . . ان في ذلك اقتصاداً في الوقت وحيلة دون الجدل .

قال السهم — ولذني أحب الجدل .
قالت الضفدعة بأدب — ما أظن ذلك . الجدل دليل الوحشية ، لان كل أعضاء الهيئة الاجتماعية الراقية يحملون أفكاراً واحدة . وداعا للمرة الثانية . . . اني أرى أخواتي من بعيد ، وسبحت الضفدعة الصغيرة مبتعدة .

قال السهم — أنت جد مزعجة : وجد جاهلة ، اني أمقت الذين يتحدثون عن أنفسهم — كما تفعلين — حين يود أحدهم أن يتحدث عن أحد الأشخاص — كما أفعل أنا — وهذا ما أسميه أنانية : والأنانية أمر لا يطاق : خصوصاً على من كان في مزاجي ، لاني معروف بحسن العطف على الغير : . كان عليك أن تعبري بي : انك لن تجدي انموذجاً أفضل مني : والآن وقد حصل لك شرف التعرف إلى ، يجد ربك أن تغتنم الفرصة لاني عائد الى البلاط حالا : اني محبوب جدا في البلاط : وقد اقترن الأمير والأميرة على شرفي : أنت طبعاً لاتفقين شيئاً من هذه الأمور لانك قروية .

قال يعسوب كان جالساً على ورقة كبيرة سمراء من ورق البردي : لا فائدة من مخاطبتها : لا فائدة أبداً . . لانها قد ذهبت . .
أجاب السهم — حسناً ، إن في ذهابها خسارة لها لاني : أنا لا أقف عن محادثتها لمجرد أنها غير مصغية الي . . اني أحب أن أسمع نفسي أتكلّم دائماً . وهذا من أبهج المسرات عندي ، كثيراً ما تراني أحدث نفسي أحاديث طويلة دون أن أفقه كلمة واحدة مما أقوله . وهذا دليل الذكاء المفرط . . !

قال يعسوب — اذن تكون محاضرا في الفلسفة في مثل هذه الحال ، ونشر جناحيه الجليدين الرقيقين وحلق في السماء .
قال السهم — انها لسخافة منه الا يمدك هنا : انا اعتقد أنها فرصة ثمينة له قل أن يقع على مثلها : تفيده اضاءة في عقله : وعلى

جاء العمال في اليوم الثاني ليعيدوا كل شيء الى مكانه قال السهم — هؤلاء على ما يظهر — هم الوفد ، واني سأقابلهم بما يجب من العنجية ، وهكذا وضع انفي في الهواء وقطب حاجيه كأنما يفكر في أمور خطيرة : ولكنهم لم ينتهبوا اليه الا في اللحظة التي هموا فيها بمغادرة المكان : عندئذ رآه أحدهم فصاح ياله من سهم ردى . . ! (Bad) ورى به الى الخندق من أعلى الحائط .

قال وهو يتقلب في الهواء — سهم ردى . Bad ! سهم ردى ! مستحيل . . سهم عظيم Grand . . هذا ما قاله الرجل . . ردى . وعظيم لهما وقع واحد في الاذن ، وحقيقة انهما — في الغالب — شيء واحد ! وسقط في الوحل ! . فابدى هذه الملحوظة :
انه ليس بالمكان المريح . . ولكن بما لاشك فيه انه مكان على المودة ! ، وانهم قد أرسلوني الى هنا لا ستعيد قواي : حقيقة ان أعصابي محطمة ، وأنتى في حاجة الى الراحة .

حينئذ سبحت اليه ضفدعة صغيرة ذات عينيّن لامعتين وظهر أخضر ارقش .

قالت الضفدعة — أرى قادما جديداً . . حسناً ، بعد كل شيء . لا يوجد مثل الوحل ... اعطني جواً مطراً وخندقاً فأكون جد سعيدة ، هل تظن أن السماء ستمطر بعد الظهر ؟ إنني آمل ذلك ، ولكن السماء زرقاء صافية .

قال السهم — أهيم أهيم أهيم ! وأخذي سعل ، فصاحت الضفدعة — إنك صوئناً جيلاً . . انه أشبه شيء بالنقطة : والتقيق طبعاً أرق موسيقى في العالم ، سوف تسمع أغاني نادينا هذا المساء ، اننا نقيم في بركة البط القديمة بالقرب من بيت الفلاح ، ولا يكاد يطلع القمر حتى نبدأ غناءنا ، انه يؤثر في النفس لدرجة أن كل شخص يتمدد في الفراش يقظاً ليصغي الينا ، بالامس فقط سمعت زوجة الفلاح تقول لامها : انه لم يغمض لها جفن طوال الليل بسبينا . انه لما يهيج النفس أن يجد المرء نفسه مشهوراً بهذا المقدار .

قال السهم مغضباً : — إهيم ! إهيم ! ولم يزد . لقد بلغ به السخط مبلغاً عقد لسانه .

الضفدعة مستمرة — حقاً انه لصوت جميل . . آمل انك ستأتي الى بركة البط . . أنا ذاهبة أقتش عن أخواتي . . ان لي ست

لأنها ذهبت ، لاريب أنها صغيرة العقل جداً . ثم غاص في الوحل قليلاً ايضاً ، وفي الوقت الذي ابتدأ يفكر فيه بوحدة العقري ظهر فجأة ولدان صغيران يركضان نحو الشاطئ . في قصان ييض بحلان قدراً وأعواداً .

قال السهم - هؤلاء يجب أن يكونوا الوفد . وعمل على أن يظهر بمظهر العظيم

صاح أحد الولدين - تعال . انظر الى هذا العود العتيق (Old) انى لاستغرب ما الذى جاء به الى هنا . وأخرج السهم من الخندق قال السهم - عود عتيق ، مستحيل ؟ ! عود من ذهب Goed Stick .

عود من ذهب ، هذا أحسن أنواع المديح ..

قال الولد الآخر - دعنا نضعه في النار ، انه سيساعد على غليان القدر . وهكذا كدسا الأعواد بعضها على بعض ، ووضع السهم في الذروة واشعلا النار

صاح السهم - هذا بديع ! إهم يودون اطلاقى في وضع النهار لكى يرانى كل إنسان .

قال الولدان - انا نذهب لننام الآن ، وحين نستيقظ تكون القدر قد غلت ؛ واضطجعا على الحشيش وأغمضا عيونهما .

كان السهم مشبعاً بالماء ، لذلك احتاج احتراقه الى وقت طويل ؛ وعلى كل حال فقد بلغته النار أخيراً

صاح - الآن سأطلق .. يقينا انى سأعلو على النجوم ، سأعلو على القمر ، سأعلو على الشمس ، بمعنى أنى سأعلو ...

- ويز ، ويز ، ويز ، وحلق في الهواء ...

صاح : هذا مبهج ! سأظل في هذا الصعود الى الأبد ؛ ياله من نجاح عظيم ! ولكن لم يره أحد

ثم أخذ يحس بشعور غريب يستولى عليه فصاح : الآن سأنفجر ، وسأحرق الأخضر واليابس ، وسأترك دويماً يظل حديث الناس أعواماً طويلاً « وفعلوا انفجر ! بم ! بم ! بم ! لقد خرج البارود ، ولا شك في ذلك ؛ ولكن لم يسمعه أحد ، حتى ولا الولدان الصغيران ، لانهما كانا يغطان في نومهما .

وهكذا لم يبق منه الا العصا ، وهذه سقطت على ظهر أوزة خرجت تنزه الى جانب الخندق

عندئذ صاحت الأوزة - يا إلهى ان السماء تمطر عصياً ؛ واندفعت نحو الماء .

لث السهم - لقد علمت من قبل اننى خالق شعوراً عظيماً !

شرق الاردن
بشير الشريق
الحامى

كل فهذا لا يهمنى ، من المؤكد أنه لا بد وان يعرف الناس يوماً ما قدر العقري الذى يكون مثلى . وغاص قليلاً في الوحل .

وبعد قليل جاءت تهادى اليه بطة كبيرة بيضاء ، ذات سيقان صفراء ، وأقدام غشائية .

قالت - كواك . كواك . كواك ! اترك شكلاً غريباً . هل لى أن أسألك هل ولدت على هذا الشكل أو هو شكل طارى ؟

فأجاب السهم - من الواضح انك انفتحت عمرك في الريف ، والا لعرفت من أنا ، وعلى كل فانا أغفر لك جهلك ، من الظلم أن تتطلب من الغير أن يكون مثلك عظيماً .

أنا لا أشك في انك ستدهشين حين تعلمين بانى استطيع أن أطير إلى السماء وأن اهبط الأرض في مظهر الغيث الذهبي

قالت البطة - انا لا اهتم كثيراً بهذا ؛ لانتى لا اجد فيه ادنى فائدة لاحد الآن ؛ اذا كنت تستطيع ان تحرث الحقل كالنور ؛ او تجر عربة كالجواد ؛ او تحرس الأغنام كالكلب الاسكتلندى ؛ هذا يمكن ان يكون شيئاً !

فصاح السهم في غطرسة وتعجرف - أرى انك تنتمين الى طبقة وضيفة ، شخص في مركزى لا يفيد أبداً ؛ لنا أعمال معلومة ، وهذا فوق الكفاية ؛ انا شخصياً لا أميل الى نوع من الصناعات ، خصوصاً هذه التى نوهت لى بها ، ساعة من ساعات تفكيرى هي بالصناعات كلها قالت البطة - وهى بطبيعتها مسالمة ، ولم تتورط في مجادلة أحد - حسناً . حسناً . لكل رأيه . أكبر ظنى انك ستقيم هنا ، في هذا الخندق .

صاح السهم - اوه ، كلا يا عزيزتى . لست أكثر من زائر ، زائر ممتاز . حقاً لقد أضجرتنى هذا المكان حيث لا جمعية راقية ولا وحدة آمنة ، على الأرجح انى سأعود الى البلاط ..

قالت البطة - انى افكر في دخول الحياة العامة يوماً ما .. وعلى الآن ان اذهب الى البيت واعتنى بعائلتى .

قال السهم - لقد خلقت للحياة العامة ، وكذلك جميع اقربائى ، تثير الاهتمام حيناً وجدنا ! وعلى ذكر الحياة العائلية أقول انها تهم الانسان بسرعة وقبل الاوان ، وتصرف العقل من الافكار السامية قالت البطة - آه .. الافكار السامية : ما أنفسها ، إنها تذكركنى بما أشعر به من جوع ، وسبحت الى أسفل الغدير وهى تقول : كواك ... كواك .. كواك

زعق السهم - ارجعى . ارجعى . عندى أشياء كثيرة أريد ان اقولها لك ، ولكن البطة لم تصغ اليه : قال لنفسه : أنا مسرور



حاضر العالم الاسلامي

تأليف لوتروب ستودارد الأمريكي

ترجمة الأستاذ حجاج نويهض وتعليق الأمير شكيب أرسلان

لنا في كل يوم مثل جديد ينهض دليلاً قاطعاً على أن النهضة الفكرية الحديثة جادة لا هائلة، قوية لا تعرف الخور، ثابتة الأصول لا يخشى على بنائها من الزلزل والسقوط، فهي نهضة تستمد الوحي من ماضيها الناصع المجيد، ثم لا تقف عند ذلك رائية بآكية، إنما هي تتخذ من ذلك الماضي عدة. وعماد المستقبل تنظر إليه بعين يملأها الأمل، وقلب يحده الرجاء. وأن نهضة لا تقيم صرحاً فوق هام ذلك العماد الركين، لم يهبط في الهواء، لا يتصل بالأرض ولا يرتفع إلى السماء. لأنها عندئذ تكون هائمة في عزلة زمنية، لا تعرف لشوطها مبدأ ولا نهاية، كما يخبط ذو السيل الجائر في يبداء موحشة مقفرة، يرى الموت جاثماً في أحضان كتبها أنى سار

وإننا نضرب لك مثلاً أوروبا حين قامت تنفض عن نفسها غبار القرون الوسطى ونهضت تشيد حياة جديدة زاهرة، فلم تنشأ. جديداً من عدم، ولا هي أولت القديم ظهرها مزدريه له ناقة عليه، بل نظرت إلى الوراء قبل أن تبدأ السير إلى الأمام، واستلهمت التاريخ - تاريخ الاغريق والرومان - لتستقي من معينه الدافق ماء الحياة التي تريد.

من أجل هذا، يحق لنا أن ننظر إلى نهضتنا نظرة فيها ثقة ورجاء، لا تأنلنا حظاً فيما نلاحظ اتجاهها إلى تاريخ العرب والاسلام، يزدهر سعة وشمولاً في اطراد لا ينقطع، وأقل ما يقال في هذا الاتجاه، انه يشهد اهمم الخامدة، ويهدى نهضة ناسيلاً سواء. فبين يدي الآن مجلدات أربعة، كتبت في حاضر العالم الاسلامي، ألفها الكاتب الأمريكي لوتروب ستودارد ثم نقلها إلى العربية

الأستاذ عجاج نويهض وفيها فصول وتعليقات وحواش مستفيضة عن دقائق أحوال الأمم الاسلامية وتطورها الحديث بقلم الأستاذ الكبير والمجاهد العظيم الأمير شكيب أرسلان، وقديظن القارى. - وله عذره في هذا الظن - أن الكتاب المترجم هو الأصل، وإن ما كتبه الأمير شكيب حواش متناثرة هنا وهناك، ولكن الواقع نقيض ذلك، فالفصول المترجمة لا تتجاوز خمس المقدار، وأربعة الأخماس الباقية هي حواش للأمير، وأنه ليخيل إلى أن كتاب لوتروب اتخذ تلكاً لشر هذه الفصول الكثيرة القيمة التي دجتها مراعاة الأمير شكيب أرسلان في شئون المسلمين والاسلام فأما الفصول المنقولة إلى العربية التي استأثرت بعنوان الكتاب فهي تسع كلها بحث دقيق في حالة الشعوب الاسلامية في العصور الحديثة، فهو يحدثك في تحليل تمتع عن اليقظة الاسلامية، والجامعة الاسلامية وسيطرة الغرب على الشرق، والتطور السياسي، والعصية الجنسية والتطورين، والاقتصاد والاجتماعي، ثم يختم فصوله يبحث فيها يسود تلك الشعوب من قلق يدفعها إلى الثورة والاقبال

أما حواشي الأمير فليس إلى حصرها من سبيل، وكلها شيق تمتع ولكنها - عندى - قد خرجت بالكتاب عن وحدته وتجانسه، بل خرجت بالكتاب عما يجب أن تكون عليه الكتب من تركيز في موضوع بعينه، وأدنته من دوائر المعارف التي من شأنها أن تجمع بين دقاتها شتياً من ضروب العلم والمعرفة، وهو يعترف بذلك في المقدمة اذ يقول عن هذا الكتاب انه لم يصل بعد إلى الدرجة المنشودة من السعة والشمول، وأنه يرجو أن تنسج يوماً ما حتى يصح أن يقال ان في اللغة العربية انسيكلويدية اسلامية أشبه بموسوعات العلوم التي عند كل أمة من الأمم الراقية التي يقتدى بها، ثم يستطرد فيحفر همة الحكومات لوضع تلك الانسيكلويدية فيقول: وهذا الأمر وهو وضع معلة اسلامية وافية ضافية لا يجوز ان يغيب عن نظر الحكومات الاسلامية التي تبغى الفلاح، وتنشد الرقي والطيران إلى النجاح بنجاح....

ومهما يكن من أمر هذه الفوضى في التأليف التي لا نعلم من إليها

قلب جزيرة العرب

تأليف الأستاذ فؤاد حمزة

لسنا نشك في أن الشرق العربي يجتاز اليوم عصرا ذهبيا زاهرا لا يكاد يدنو من غباره كل ما سلف من عصور، وكأني بالحياة قد دبت في أعضائه المتزائلة، فأخذت تنهض وتسعى إلى النشاط والحركة، بعد رقدة طال أمدها، حتى حسباها ضجعة الموت والفناء، وها هو ذا ينهض ويستقيم على قدمين راسخين، يشاطر أوروبا في الحركة الفكرية ويبادلها إلى حد ما إنتاجا باتناج. وما زالت تزداد حركة التأليف في كل يوم قوة وسعة وانتشارا بعد أن كنا إلى عهد قريب لا نصادف في المكتبة العربية ما يشبع للباحث حاجة أو يسد له رمقا - كائنا ما كان موضوع البحث - وكنا نقابل ذلك العقم والاجداد بالآسى والأسف، فليس يسيرا على النفس الفنية الآلية أن تظل مكتئة على عكازة الغرب في كل ما تطرق من بحوث، حتى ما يمس منها حياتنا في اللب والصميم

وأنا نسوق اليوم لهذه النهضة التأليفية مثلا جديدا هذا الكتاب الجديد: قلب جزيرة العرب الذي دمجته يراعة قديرة ونسقه فكريا قديرا. ولقد كان أول ما اختلج في نفسي من خواطر، حينما تناولت يدي هذا الكتاب، دهشة عميقة، فيها كثير من السخرية بالماضي، وفيها كثير من الأمل في المستقبل، فقد تساءلت: أفي هذا أول كتاب حديث يكتب عن جزيرة العرب وهي تلك الديار التي تنزل منزلا ساميا من العقول والقلوب جميعا، والتي تضطرب لها كل نفس بأدق المشاعر وأجل الذكريات؟ عجب لعمرى أن يظل هذا النقص دون أن ينهض من الكتاب من يسد ثغره، واذن فقد ملا هذا الكتاب الذي نحن بصده فراغا شاسعا وأكمل نقصا معيبا شعر به المؤلف الفاضل الأستاذ فؤاد حمزة، وشعرنا به جميعا، فقد حمله على وضع كتابه هذا شعوره بنقص خزانة العربية وأفتقارها إلى مؤلف جامع لأحدث المعلومات الجغرافية والطبيعية والاجتماعية عن البلاد العربية، وحاجة الجمهور إلى مرجع حديث، سهل التناول، يجمع ما تفرق من المعلومات العامة في الكتب العربية القديمة، وكتب المستشرقين والرواد الأوروبيين مما لا وجود له في اللغة العربية. والحقيقة أن جميع الذين يمتحن بالشؤون العربية ويتبحرون

ولانرضاه، هو كتاب جليل القيمة كبير النفع، ويجدر بنا أن نقبس لتقديمه إلى القراء عبارة الأمير التي صدر بها الكتاب. أما كتابنا هذا في اجزائه الأربعة فإنه يجوز أن يقال أنه معلة اسلامية صغيرة، بل هو في المباحث الجغرافية والتاريخية والاحصائية عن أقطار الاسلام النائية وبقائه المجهولة قد في بابه، وكذلك يمتاز هذا الكتاب بالمباحث السياسية التي قبض لمحررها ان يعلمها من عين صافية، وأن يقف على الرواية الوثيقة منها بطول خبرته، وقرب سنده، واستمرار مزاولته لهذه الأمور ٤٧ سنة، وفيه بعد تراجم وأخبار، لم يسجلها كتاب ولا جرى بها قلم، فلا يجدوها الناقد في غيره اذ هي نتيجة مشاهدات الكاتب وما رآه بالعين وماسمعه بالأذن، وما كان له فيه أخذ ورد. وعلى كل حال في هذا الكتاب من الطريف ما لا يسع انكاره الجاحد، ولا يضيره مرأه الحاسد. ولا شك في أن الأمة الاسلامية الناهضة إلى تجديد تاريخها، النازعة إلى انماء بجميع فروعها وشاريخها، ستفطن إلى كل ما يعوزها من هذه المقاصد الجليلة، ومن جعلتها تأليف المعلة الكبرى التي هي من ضرورات رقيها وأشرط انموها، زكي نجيب محمود

ظهر كتاب

مُرشد المُنْعَلَمِ

تأليف

سير جون ادمز

أستاذ التربية بجامعة لندن سابقاً

وترجمة الأستاذ محمد احمد الغمراوي

خريج المعلمين العليا وجامعة لندن

يعرف الطالب بخير وسائل تربية نفسه والنجاح في حياته الدراسية في عشرة فصول شيقة. مضافا إليها فصل تمتع في كتب المراجعة في اللغة العربية. مطبوع ومجلد بمطبعة دار الكتب في نحو ٣٣٠ صفحة من الورق الجيد وتعميما للانتفاع به جعلت اللجنة ثمن النسخة منه ٨ قروش فقط غير أجرة البريد ويطلب من لجنة التأليف والترجمة والنشر بشارع الكرداسي رقم ٩ بجوار مرأى شريف باشا تليفون ٤٢٩٩٢

العربية وأنسابها ، ولعله أشد فصول الكتاب جفافاً على غير سكان الجزيرة من القراء . أما القسم الرابع فهو عرض قوى موجز لتاريخ البلاد منذ فجر التاريخ حتى يومنا هذا ، وهو أطول الفصول وأكثرها فائدة ولذة .

هذه الثروة الزاخرة يحويها كتاب « قلب جزيرة العرب » ، وفوق هذا فهو متقن الطبع ، جيد الورق ، جميل التنسيق .
ز . ن . م



هل تعلم ؟ :-

أن مدارس المراسلات الدولية تأسست سنة ١٨٩١
وأن عدد طلبتها يزيد على الأربعة ملايين طالب
وأنها صرفت أكثر من ١٢٠٠٠٠٠ جنيه انجليزي في تحضير
ومراجعة كتب التدريس

وأن العلوم التي تقوم بتدريسها هذه المدارس العظيمة تربو على
٥٠٠ علم وفن

وأنها تساعد كل فرد مهما اختلفت ميوله ونزاعاته الشخصية
وترشده الى طريق التقدم والنجاح بأسرع وقت
أسرع في طلب الاستعلام عن مدارس المراسلات الدولية
واطلب كتابها المجاني عن العلم أو الفن الذي تصبو اليه :-

INTERNATIONAL CORRESPONDENCE SCHOOLS 17, Sharia Manakh, Cairo.			
Please send me your booklet containing full particulars of the course of Correspondence Training before which I have marked X. I assume no responsibility.			
Accountancy	Salesmanship	Architecture	Mechanical Engineering
Advertising	Scientific Management	Building	Mining Engineering
Book-keeping	Shorthand Typewriting	Chemical Engineering	Marine Engineering
Professional Exams.	Steam Engineering	Civil Engineering	Municipal Engineering
University Exams.	Textiles	Technical Drawing	Poultry Farming
Woodworking	Aeronautics	Electrical Engineering	Sailory Engineering
NOTE.—The I.C.S. teach wherever the post reaches, and have 200 courses of study. If, therefore, your subject is not on the above list, write it here.			
Name _____			
Address _____			

تاريخ التطورات الحديثة والنهضات الوطنية في بلاد العرب ، يشعرون بهذه الحاجة ، ويدركون الصعوبات الجمة في التنقيب في بطون الكتب العديدة ، عن معلومات مبعثرة هنا وهناك في طيات الصحف القديمة أو ثنايا التفاصيل المملة التي يسردها الرواد في سياق رحلاتهم ،

قرأت هذا السفر الجليل ، فألفيته صورة قوية رائعة للبلاد التي كتب من أجلها ، وهو يقوم على أنث متين من الاسلوب العلمي الصحيح ، يبدأ البحث بالبيئة الجغرافية فيتناول أطرافها جميعاً بالدراسة والتحليل ، ويصف لك في أطناب سطح البلاد العربية ومناخها ، في أسلوب لا يصدمك فيه جفاف الحقائق العلمية ، بل يخيل اليك وأنت تلو هذه الصفحات أنك تستمع لرجل يحدثك حديثاً عذبا عن بلاد جاس خلالها وارتمل بين أرجائها ، وإن كنا نأخذ على المؤلف في هذا القسم الجغرافي بعض الهنات الهيئات ، التي ما كنا لنذكرها لولا رغبتنا الصادقة في أن يبلغ هذا المؤلف جد الكمال ، ومن أمثلة ذلك أنه يعلل جفاف الاقليم بانخفاض السطح ، وعدم وجود الجبال العالية التي تمسك الابخرة وتحفظ بها لتبرد وتهمل . طرا الا في الجهات الغربية منها ، والواقع أن جفاف شبه الجزيرة يرجع الى وقوعها في مهب الرياح التجارية التي تهب من الشمال الشرقي جافة لا تنزل المطر . هذا وقد جعل المؤلف عنوان الفصل السابع من هذا القسم « الحرارة والمناخ » ، كأن الحرارة ليست جزءاً من المناخ ! وقد جاء في صفحة ٦٠ هذه العبارة « رياح المونسون » ، وقد كان أجدى أن تذكر بما عرفت به في الكتب العربية وهو الرياح الموسمية

ثم ينتقل بك الى القسم الثاني من الكتاب وهو تصوير دقيق لحياة السكان في تلك البلاد ، فيقص عليك دقائق المعيشة اليومية : ماذا يأكل القوم وماذا يشربون ويلبسون ، وكيف يتزين النساء منهم والرجال . كيف يقيمون المآتم والافراح ، كيف يتعمدون أطفالهم بالتريية في الحواضر ويطلقونهم اطلاقاً في البادية ، وفي أى المنازل يسكنون ؟ هذا فضلاً عن تصويره للغة العربية في حالتها الراهنة ، ويقدم لك نموذجاً بما ينطق به ادباء اليوم من شعر ونثر ، الى آخر تلك الحقائق التي أ كسبت البحث شيئاً من الحياة النابضة .
لذا ما انتقلت الى القسم الثالث وجدت ثبناً مفيداً في القبائل

المجلة

مجلة الجمعية للدراسات والبحوث في العلوم والفنون

العدد ٤٤ - ٧ مايو سنة ١٩٣٤ - السنة الثانية

الدراسة

مجلة أسبوعية للأدب والعلوم والفنون

ARRISSALAH

Revue Hebdomadaire Littéraire
Scientifique et Artistique

صاحب المجلة ومديرها
ورئيس تحريرها المستول
احمد حسن الزيات

الإدارة

بشارع الساحة رقم ٣٩

بالقاهرة

تليفون رقم (٤٢٣٩٠)
٤٠٥٣٠١

بدل الاشتراك عن سنة

٦٠ في مصر والسودان
٨٠ في الاقطار العربية
١٠٠ في سائر الممالك الأخرى
١٢٠ في العراق بالبريد السريع
١ ثمن العدد الواحد

الاعلانات يتفق عليها مع الإدارة

العدد ٤٤ » القاهرة في يوم الاثنين ٢٣ محرم سنة ١٣٥٣ - ٧ مايو سنة ١٩٣٤ ، السنة الثانية

يوم الجمعة

كان أمس الأحد ، ومن قبله كان السبت ، ومن قبلهما كان يوم الجمعة ! ثلاثة أيام تتعاقب في مدار الأسبوع تعاقب الجياد في مضمار السبق ! يحمل كل منها في رأسه علم دولته ، وعلى صدره عنوان ملته ، ويشرق على قوموه في المسجد أو في الكنيس أو في الكنيسة اشراق الحب في الفؤاد الغرير ، أو الايمان في النفس الرضية ، فيؤلف ما نفر من القلوب بالمودة ، ويعود بما شرد من النفوس الى الجماعة ، ثم يكون في البيت مصدر أنس وهجة ، وفي المدينة مظهر استقلال وعزة . ولقد كان فيما سلف من مؤاتاة الدهر شأن يومنا في الأيام ، كشأن قومنا في الاقوام : صدارة يكتنفها جلال مملك ، وامارة يسند بها سلطان دين ، وعيد يأتلق جماله في كل مكان وفي كل نفس ، وفترة تحدد للناس مواقيت العيش ومراحل الزمن ، وكان له في أدب الدين قواعد مقررة ، كالاغتسال ، والطيب ، واتخاذ الزينة ، وشهود الجماعة ، ومودة القربى ، وصلة المساكين ، وترفيه البدن بالراحة ، وتطهير النفس بالعبادة ، وعلان مجد الله باعزاز دينه ، وسلطان الشعب

فهرس العدد

صفحة	
٧٦١	يوم الجمعة: احمد حسن الزيات
٧٦٣	الضمير الهارب : الدكتور طه حسين
٧٦٥	اليابان والجامعة الاسيوية : الاستاذ محمد عبد الله عنان
٧٦٨	وادي حلفا : عبد الرحمن فهمي
٧٧٠	أمر الادب في الحياة : محمد قردى لطفي
٧٧١	جل الابد في الادب : أمين نخلة
٧٧٣	تعاور الفلسفة : على محمد راضي
٧٧٤	الامل الضائع : فرحات عبد الحائق
٧٧٧	بين المعرى وداتي : محمود النعوي
٧٧٩	التصوير في الشعر العربي : الاستاذ غفرى ابو السعود
٧٨١	بديع الزمان المهنائي : الدكتور عبد الوهاب عزام
٧٨٤	الى البحر (قصيدة) : للشاعر على محمود طه
٧٨٥	السائلة (قصيدة) امجد الطراباسي
٧٨٥	أحي الريع (قصيدة) : حسين شوقي
٧٨٥	ليت قلبي (قصيدة) : عبد الرحمن رباح
٧٨٦	القلب الطريد (قصيدة) المنصور (نزيل القاهرة)
٧٨٧	البوق دى لاروشفوكو : الدكتور حنين صادق
٧٩٠	بين الموسيقى الشرقية والغربية : مدحت ناصم
٧٩٢	وبسألونك عن الأهلة : الدكتور احمد زكي
٧٩٤	في البحوث الروحية : الاستاذ عبد المنعم على حنين
٧٩٦	شهر بالغردقة : الاستاذ البعراشي محمد
٧٩٩	جولة في ربوع الشرق الادنى (كتاب) : ز. ن. م
٨٠٠	انثوية بالقصص (كتاب) : ز. ن. م

بإعلام امره؛ ولم يكن السبت والا حديومئذ الاشعاعالضوته،
واتساعا لمداها

ثم غيرنا فغير الله، فاذا بالتابع يأخذ المهلة على المتبوع،
واذا يوم الجمعة يصبح طرفا في ذيل الاسبوع، فلا تخشع له
اسواق العالم كيوم السبت، ولا تسكن له حركة الدنيا كيوم
الاحد، ولا يبقى له من الرعاية عند أهله، الا اغلاق
دور الحكومة في وجهه!

...

استعرض هذه الأيام الثلاثة بالاعتبار والموازنة، تجد
كلامها صادق الدلالة على حال أهله! فيومنا يحيى كما
ترى خافض الجراح، خافت الصوت، حائل اللون، مخضود
الشوكة، مغموط الحق، لا يدخل في حباب الناس، ولا
يقدم ولا يؤخر في حياة المجتمع!

فظمه الدين تضام حتى صار صلاة عادية لا يقيمها
الا القرويون الطائرون على المدينة، والحضريون الفارغون
من العمل!

ومظهره المدني انحصر كما قلنا في عطلة الحكومة. ومن
المؤونة المعجزة أن تطلب العطلة وما يتبعها عند غير الحكومة،
فان جمهور الشعب اما تاجر يتبع في نظامه البنوك الأوروبية،
واما عامل يخضع في عمله لرموس الأموال الأجنبية، فلم
يبق الا الموظفون الرسميون، وهم وحدهم الذين يستطيعون
بما تهيأ لهم من اليسر والفراغ اجلال هذا المظهر، وإعلان
هذه الشميرة، فتعال نظر كيف ينقض هذا العيد في بيت الموظف
في البيت الذي ألهمني هذا المقال أسرة مسلمة عميدها
موظف كبير، وأسرته يهودية كاسيها تاجر صغير، وأسرته
مسيحية عائلها مستخدم متوسط.

ففي يوم السبت ينبعث في المسكن، اليهودي تاريخ اسرائيل
بأساطيره وتقاليد وعقائده، فالتوراة تلى، والصلوات تُقضى،
والذكريات تستيقظ، والمجاري الروحية تتحدر من الاجداد

الى الاحفاد فتوثق الروابط، وتجسد القوى، وتتموت
العظام، ثم تخرج الأسرة بأسرها، في زيتتها وبشرها،
فتناول عشاءها في مطعم سامر، وتقضى أمسياتها في ملهى ساهر
وفي يوم الأحد يحول المسكن المسيحي الى عرس أنيق
مترف: فالأسرة تعود من القداس في الوان الزهر وأفواف
الوشى، والغرف تضحك من طلاقة النفوس واتساق الأناث،
والمائدة المزهرة تحفل بأفانين الشراب السانغ والطعام الهنيء،
والبيان الفخم تحت الأنامل الطفلة يقطر بالنغم العذب واللحن
البهيج، والفنراف يدور بأناشيد الرقص فيمسي البهوبالزائرين
والزائرات أشبه بأعشاش الربيع كلها مناغاة وهديل وهزج!
وفي يوم الجمعة يصبح المسكن المسلم عابسا كالكهف، سناكتا
كالمقبرة!

فالبك قضى ليلة سهران، فهو نائم نومة الضحى! فلا
تسمع حسا ولا حركة، الا صوتا شديدا الحفوت،
يستعين بالإشارة على ان يهمس الحين بعد الحين:

— هس سس! خفض من صوتك! خفف من شيك!
لاتلعب بهذا! لاتعبث بذاك! أبوك نائم!

والبك يأخذ حمامه الاسبوعى الحار فيشغل الحمام ساعتين!
فتمضى الظميرة والذلة لاتسحم، و"معجوز لا تتوضأ!"

والبك مدعو الى العشاء، عند بعض الاصدقاء، فالطبخ
بارد هادىء، وطعام اليوم بقية طعام الأمس!

والبك يتهاى للخروج، فلا أسرة كلها في خدمته: هذه
تنظف البدة، وتلك تسح الطربوش، وهذا يذهب برباط
الرقبة الى الكواء، وذلك يستعجل الخادم بالحذاء، وأخيرا يخرج
البك! فيتنفس البيت الصعداء، ويستروح المكروب
نسيم الرخاء!

وهكذا يمر عيد الاسبوع على هؤلاء القوم، وهم يقولون
يا لله ما أثقل روح هذا اليوم!!

مهرجانات الزنايات

الضمير الهارب

للدكتور طه حسين

بخلاصة ما ينتمى إليه التحقيق والتدقيق والتحصيص والصفية، فغذى به عقله وقلبه وشعوره؛ وفكر فيه فاطال التفكير، واستخرج منه أقصى ما يستطيع استخراجه من اللذة والألم؛ ومن العزة والعظمة، ومن الغبطة والحزن.

وكان صاحبي هذا بحكم هذا المزاج الخاص معقدا شديداً تعقيداً متعاضداً لنفسه ولأصحابه وأصدقائه جميعاً، وكان كثيراً ما يسأل نفسه عما يريد فلا يجد لهذا السؤال جواباً. وكان أصدقاؤه يسألونه عما يريد فلا يجدون لهذا السؤال جواباً. فلما استأسوا منه أخذوا يسألون أنفسهم عما يريد فلم يجدوا لهذا السؤال جواباً. فقبلوه على علانته، واحبوه على مافي محبته من مشقة وتعقيد. وكانت حياته وحياة أصحابه هيئة آتية مستقيمة تمضي في طريق لا عوج فيها ولا انواء، كما كانت حياة الناس كلهم في بعض أوقات الأمن والدعة والهدوء، فكان راضياً عن أصحابه، وكان أصحابه راضين عنه. وكان ما يعرض له ولهم من مصاعب الحياة ومشكلاتها لا يزيد على أن يكشفه لهم فيحييه اليهم، ويكشفهم له فيجيبهم إليه. ولكن هدوء الحياة ودعتها واضطراب الأمن فيها واستقامة الطرق لساكنيها ليست أموراً محتومة مقضية للناس أو مقضية عليهم، قد أخذوا بها عهداً على الظروف والأيام. وإنما هي أمور ممكنة تباح حيناً وتمتنع أحياناً، تباح فيسعد الناس، وتمتنع فيشقى الناس. تباح فجهل بعض الناس بهما، ويجب بعض الناس بعضاً، ويطمئن بعض الناس إلى بعض، لأن ظروف الحياة لا تتركهم على أن يدقق بعضهم في امتحان بعض، ويحقق بعضهم في ابتلاء بعض. ثم تمتنع فإذا الناس يتعارفون، ولا يلبثون أن يتعارفوا حتى يتناكروا ويتداروا. ويقوم الشك منهم مقام اليقين، ويقوم الحذر منهم مقام الاطمئنان، ويقوم الفرق منهم مقام الصراحة، ويقوم البغض منهم مقام الحب، وإذا هم يندمرون على حوام القديم. وإذا هم يحزنون على اطمئنانهم الماضي، وإذا هم يسمون لورده عليهم لك الأيام الخلوة التي كانوا يستمتعون فيها بلذة الجهل وحلاوة الغفلة ونعيم الثقة، وأغفاهم من هذه الأيام التي يشقون فيها بألم المعرفة ومرارة الفطنة وبؤس الشك.

وكان صاحبي قد فتح لنفسه الأبواب كلها على مصاريحها كلها ليتلقى كل شيء من كل شيء. ومن كل إنسان. ثم ليسعد به هذه الصفية والنتية، وبهذا التحصيل والتحقيق، وبتخير الثمرات من كل ما كان يجتمع له من الجدد والردى فلما تكررت الأيام لم يفلح من أبواب نفسه باباً، وإنما نظر فإذا النفوس تغلق من دونه نفسها

لم يكن صاحبي ساذجاً ولا غليظ القلب ظاهره كهذا الضابط الفرنسي الذي أظنك رأيت في دار من دور السينما، ياتمر مع أصحابه لغير النظام في فرنسا ويرد إلى العرش ابن نابليون. فينا هو ذات يوم يمشي على رصيف من أرصفة باريس إلى رفيقاً من رفاقه في جيش الامبراطور. وكان العهد قد بعد بينهما فوقع اللقاء من نفس الرجلين وقفاً حسناً، وتحدثا عن الجيش وعن الامبراطور، وتحدثا عن أمس وعن غد، ولم يكرها أن يذما يومهما ويسرفا في ذمه. ثم ذهب الصديقان إلى حيث كان الضابط يقيم ليتحدثا في حرية وأمن ودعة. وأخذ الضابط يحدث صاحبه عن أصدقائهما وما بأنتمون به، ثم ما زال الحديث ينتقل بهما من موضوع إلى موضوع حتى عرف الضابط أن صديقه لم يبق على عهد الامبراطور، وإنما أثر لين الحياة فعمل في جيش الملك. هنالك لم يستطع الضابط أن يلوم صاحبه ولا أن يعاتبه، ولا أن يناقشه في شيء. ولم يزد على أن اظناً المصباح حتى لا يرى وجه هذا الصديق الخائن. وفهم الرجل عن صديقه فانصرف عنه خزيان أسفاً.

لم يكن صاحبي ساذجاً غليظ القلب ظاهره كهذا الضابط الفرنسي، وإنما كان رجلاً مترفاً لا في حياته المادية، بل في حياته المعنوية خاصة. كان مترف العقيدة جداً لا يكتمى بظواهر الأشياء ولا يفتن بحقائقها، وإنما يبتغي شيئاً أرق من الظواهر وأعرق من الحقائق كأنه اللب والخلاصة لكل شيء. وهو إذا وصل إلى هذه الخلاصة وذلك اللب لم يقع بهما وإنما تخير منهما أنقامهما وأرقامهما وأشد هما ملائمة للعقل الممتاز، والذوق الرفيع، والشعور الراقى، والنفوس الآتية العالية. وكان صاحبي هذا قوى الحس جداً، ولكنه كان شديد الازدراء للحس، يضعه في موضعه الطبيعي فلا يكبره ولا يغلو في العناية به، ولا ينتظر منه إلا ما ينتظر من الاداة التي لا يراد منها إلا أن تؤدي العمل الذي هيئت له، فهو لا يريد من حسه إلا أن ينقل إليه صور الحياة الخارجية، فإذا نقلها إليه شغل بها فحقق ودقق، وعحص وصنى، وآثر نفسه

نفوسا ، وإذا أبوابها تغلق من دونه بابا فبابا . وإذا ما كان يجتمع له من الملاحظات يقل شيئا فشيئا ، ويندر حتى كاد لا يصبح شيئا . وإذا ما بقي له من هذه النفوس القليلة التي ثبتت للحن ، وامتنعت على الخطوب ، وأبت أن تلين قناتها للأحداث ، قد أخذ يغشاها من حين إلى حين لون رقيق جدا من الحياء ، ثم من الغلو في الحياء ، ثم من الأشفاق ، ثم من الاسراف في الأشفاق ، ثم يتكاثف اللون ويتكاثف ، وتضاف طبقات منه إلى طبقات حتى يصبح احتياطا وحذرا ، وحتى يستحيل إلى حجاب كثيف صفيق لا تنفذ من دونه نفس إلى نفس ، ولا ينتهي من دونه قلب إلى قلب ، ولا يتحدث من دونه ضمير إلى ضمير ، وإذا صاحبي يلقي أصحابه فلا يلقي منهم إلا وجوها ، ويصافح أصحابه فلا يصافح منهم إلا أيديا ، ويحدث أصحابه فلا يكون بينه وبينهم إلا حركات الألسنة في الأفواه ، وخروج الألفاظ من الشفاه ، وانتهاء الأصوات إلى الأذان ، ثم وقوفها دون هذه الأبواب التي قد غلقت تغليقا ، وهذه الأستار التي قد اسدلت إسدالا ، على أنه هو أيضا لم يكن أقل من أصحابه وأحبائه تغليقا لأبواب نفسه ، والقاء للحجب والأستار بينه وبينهم ، فقد آذاه ما رأى منهم كما آذاهم ما رأوا منه ، فكان منه هذا الحياء الذي كان منهم ، ثم أخذ هذا الحياء يتعقد في نفسه كما كان يتعقد في نفوسهم حتى أصبح اشفاقا ثم شكّا ثم احتياطا وحذرا . ولكن حياء صاحبي لم يكن كحياء أصدقائه ، كانوا يستحون منه وكان يستحي لهم ، كانوا يشفقون منه وكان يشفق عليهم . كان يحذرون منه وكان يحذر عليهم ، ولكنه الحياء والأشفاق والحذر على كل حال . ولكنه تغليق الأبواب والقاء الأستار والحجب على كل حال . ولكنه انقطاع الأسباب وفساد الصلات على كل حال . ولكنها العزلة بين قوم لم يكونوا يستطيعون أن يعتزل بعضهم بعضا ، والفرقة بين قوم لم يكونوا يستطيعون أن ينعموا بالفراق ، ولكنه الرياء بين قوم لم يكونوا يحتملون الرياء ، ولكنه هذا الألم الممض الذي ينشأ عن الفراق والناس يجتمعون ، وعن البعد والناس متقاربون ، وعن القطيعة والناس متواصلون . ولكنه العذاب الذي يجده الناس حين يتحدثون بالسنتهم لا بقلوبهم ، وحين يسمعون بأذانهم لا بنفوسهم ، وحين تصافح أيديهم وتتباعد بين ضمائرهم ونياتهم الآماد ، إلا من ألف منهم هذه الحياة واطمأن إليها ووجد فيها مثل ما كان يحسد في تلك الحياة من اللذة والراحة والنعيم لأنه فارق أصدقاء فوجد مكانهم أصدقاء آخرين ، ونأى عن أحياء فاستقر في أحياء آخرين .

هنالك نظر صاحبي إلى نفسه ، فإذا هو قد أصبح أداة من الأدوات تسعى مع النهار وتعود مع الليل ، تلقي الناس فتحدث إليهم وتسمع منهم دون أن تعقل ما يصدر عن أوتدوق ما يصدر إليها من حديث . أداة تذهب وتجيء . تلقي آثارا من أدوات مثلها ، وتحدث آثارا في أدوات مثلها ، ولكنها آثار ظاهرة آتية لا أقوام لها ولا لذة فيها ولا أثر للحياة القوية العاقلة المفكرة في مظاهرها ، إنما هي أداة ممثلة لا أكثر ولا أقل . تعمل مع أدوات ممثلة لا أكثر ولا أقل . وكانت لصاحبي بقية من قوة في النفس ، وفضل من حياة في الضمير ، وأثر من حزم في الإرادة ، وقليل من ذلك الترف العقلي الذي كان يستمتع به أيام كان الناس ناسا ، وحين كانت الحياة حياة . فأكبر ما انتهت إليه أموره وأمور أصحابه من هذه الصفة التي يجحد فيها الرجل نفسه ولا يؤمن فيها إلا بغيره . أكبر ذلك وضاق به وأزمع أن يعتزل هذه البيئة التي لا يستطيع أن يكون فيها إلا أداة مسخرة . ولكنه اعتزلها ولم يعتزلها ، قر في داره وعاش بين أهله ، لم يسع إلى أحده ولم يفكر في لقاء أحد ، وكان يضن أن هذه العزلة ستغنيه وتحميه وترد إليه نفسه بريئة من التفاف معصومة من الفساد . ولكنه لم يلبث أن استيقن أنه لم يصنع شيئا . فهو يعتزل الناس ولكن الناس لا يعتزلونه ، يعرض عنهم فيقبلون عليه ، يقعد عنهم فيسعون إليه ، يكف عنهم حياء لهم واشفاقا عليهم فيحلمون إليه حياءهم منه ، واشفاقهم منه ، ويغفلون في ذلك يحسبون أنهم يخدعون عن أنفسهم ، أو يحسبون أنهم يخدعون أنفسهم عن أنفسهم . فلما استيأس صاحبي من نفع هذه العزلة ، واستيقن أنه لا أمل له في أن يظهر بنفسه صافية وقلبه طاهرا ، وضميره حيا ، إلا إن ترك البيئة كلها وهاجر من أرض إلى أرض ، وارتحل عن وطن إلى وطن ، أسر ذلك في نفسه وأظهر لنا معشر أصدقائه المخادعين له ولانفسنا مثل ما كان يظهر من حسن اللقاء ولطف المراسنة حين كنا نزوره ونجلس إليه . ثم سعت إليه ذات يوم لا قضي معه ساعة من ساعات الفراغ ، وما أكثر ساعات الفراغ في حياتنا نحن المصريين فلم أجده ، وسألت أين يمكن أن يكون فلم أدال عليه . وسألت متى يمكن أن يعود فلم أنبأ بشيء . فعدت محزوننا لا لأنني لم ألقه ، بل لأنني لم ألق عليه ثقل ما كنت أحتمل من الضجر والضيق والفراغ ، ولأنني لم ألق في نفسه أنى أثره بالحب ، واعتقد أنه يؤثرني به . لأنني لم أهد إليه شيئا من هذا الرياء الذي يهديه بعضنا إلى بعض في كل يوم ، ولم ألتق منه شيئا من هذا الرياء الذي

(البقية على صفحة ٨٠٠)

اليابان والجامعة الآسيوية

مبدأ مونرو آسيوي

للاستاذ محمد عبد الله عنان

منذ أسبوعين طلعت اليابان على العالم بتصريح في منتهى الأهمية والخطورة. خلاصته: «ارفعوا أيديكم عن الصين»، وهو بعبارة أخرى إنذار من اليابان إلى أوروبا وأمريكا بأنها أصبحت تعتبر من واجبا أن تحمي الصين من كل محاولة جديدة أوربية أو أمريكية في سبيل الفتح أو الاستعمار الاقتصادي، ومن حقها أن تستأثر بالتوسع السياسي أو الاقتصادي في أنحاء الصين الشاسعة. ولاتخفى اليابان أنها جادة في إنذارها، وأنها على أهبة لتأييده وتنفيذه بالقوة المادية، وفي نفس الوقت الذي تلقى فيه اليابان بهذا الإنذار، نراها تقرر اعتمادات حرية ضخمة لتقوية أسطولها الجوي، وتقوم بعدة مظاهرات عسكرية أخرى.

وقد أثار هذا التصريح الجريء في جميع دوائر السياسة العليا دهشة عظيمة، ولاسيما في الدول ذات النفوذ والمصالح في الصين مثل بريطانيا العظمى وأمريكا وروسيا وفرنسا وإيطاليا. ولم يتضح حتى الآن موقف هذه الدول إزاء تلك الخطوة الجديدة التي تتخذها اليابان للحد من النفوذ الغربي في الصين. ولكن أولئك الذين يتبعون تصرفات السياسة اليابانية في الصين في الأعوام الثلاثة الأخيرة يدركون أن هذه الخطوة إنما هي نتيجة طبيعية لهذه السياسة التي فازت منذ عامين بالاستيلاء على منشوريا ووضعها تحت الحماية اليابانية، والتي مازالت تتقدم في سبيل التوسع في التفرغ والاراضي الصينية الشمالية والوسطى. واليابان تتخذ خطواتها وشؤون السياسة الدولية في منتهى الاضطراب والتعقيد، والدول العظمى كلها مشغولة بمشاكلها الداخلية والخارجية السياسية والاقتصادية، ومن الصعب عليها أن تفهم أو تتفق بسرعة على اتخاذ خطة أو سياسة مشتركة ضد هذه السياسة اليابانية الجديدة التي تهدم نفوذها ومصالحها في الصين.

والنظرية اليابانية في مقاومة التوسع الغربي في الصين ترجع إلى فكرة أهم وأبعد اترا هي فكرة الجامعة الآسيوية، وشعارها «آسيا للأسيويين». وقد قويت هذه الفكرة بعد الحرب، حينما اشتد تنافس الدول الغربية على التوسع في الصين واستطاعت روسيا السوفيتية وبريطانيا العظمى وأمريكا أن تدخل في شئون الصين تدخلًا قويا مباشراً، وأن تبسط كل نفوذها على مناطق واسعة في الصين، وحينما عمدت الدول في كل مناسبة وفرصة إلى إرسال أساطيلها إلى المياه الصينية بحجة حماية مصالحها؛ ولما كان موقع اليابان الجغرافي في شرق الصين، مشرفاً على تلك المياه الصينية التي تغزوها الدول كلها شاءت، وكانت تبسط حمايتها ونفوذها على مساحات واسعة في الصين، في كوريا، ومنشوريا وشانسي، فقد كانت السياسة اليابانية تنظر دائماً إلى حركات الدول في الصين بمنتهى التوجس والريب، وكانت تلجس السبل دائماً لمقاومة الاستعمار الأوربي والأمريكي. وكانت حركة «الجامعة الآسيوية» تردّد نشاطاً وقوة، وخصوصاً كلما اشتدت الصيحة في أوروبا وأمريكا بالتحذير من «الخطر الأصفر» أو بعبارة أخرى من نهوض الأمم الآسيوية. وقد عقد أول مؤتمر رسمي للجامعة الآسيوية في ثغر ناجازاكي في صيف سنة ١٩٢٦ وشهد مندوبون من اليابان والصين والهند وسيام وكوريا والفلبين، واستمرت السياسة اليابانية ترعى هذه الحركة وتنفذها مدى الأعوام الأخيرة، وقد عقد في فبراير الماضي في دايرين تحت رعاية الحكومة اليابانية مؤتمر «للشعوب الآسيوية» شهد مندوبون من الصين واليابان والهند وأفغانستان وسيام وبلاد الملايو وغيرها من البلاد الآسيوية. وأصدرت فيه قرارات بوجوب اتحاد الشعوب الآسيوية على العمل في سبيل مصالحها المشتركة الجنسية والسياسية وتحريرها من كل تدخل أجنبي، وسيدعى مؤتمر دوري للجامعة الآسيوية. وربما كانت اليابان ترمي من وراء هذه الحركة إلى إنشاء عصبة أمم آسيوية لتأييد غايات الجامعة الآسيوية.

مبدأ مونرو آسيوي

ولهذا الإنذار الذي تقدم به اليابان إلى الدول الغربية صبغة مزدوجة؛ فهو يعني أولاً أن اليابان ستقاوم منذ الآن فصاعداً كل محاولة

الايحائي الجديد لمبدأ مونرو في عدة حوادث معاصرة مثل تدخلها في حوادث نيكاراغوا، واحتلال بعض أراضيها، وإرغامها بنامها على عقد معاهدة تعتبر شبه حماية، ثم تدخلها أخيراً في حوادث كوبا. وهذا هو نفس مايعنيه التصريح الياباني من ناحيته الإيجابية فيليبان ترى من حقها دون غيرها من الدول أن تستأثر بالتوسع في الفتح والنفوذ في الصين

تقوم بها الدول الغربية في سبيل التوسع في الصين، وثانياً أن اليابان ستكون مطلقة اليد في الصين تحقق فيها ما شاءت من خطط التوسع والنفوذ. وللناحية الأولى سابقة تاريخية خطيرة في السياسة الدولية هي مبدأ الرئيس مونرو (رئيس جمهورية الولايات المتحدة)، الذي وضع منذ سنة ١٨٢٣ ليكون شعاراً لسياسة أمريكا الخارجية؛ واليك نص هذا التصريح الشهير الذي طبقه السياسة الأمريكية منذ أكثر من قرن وذلك بعد الديباجة:

« إن الفارتين الأمريكيتين بحكم حالة التحرير التي أحرزتاها والتي تحتفظان بها يجب ألا تعتبر منذ الآن فصاعداً قابلتين للاستعمار من جانب أية دولة أوربية، وعلى ذلك فانا نعتبر في المستقبل أي محاولة من جانب الدول الأوروبية لبسط سلطانها السياسي على أية ناحية من نواحي هاتين القارتين خطراً على سلامتنا وسلامنا. نحن لم نعرض لأي مستعمرة أو ملك قائم فيهما للدول الأوروبية ولن نعرض له، ولكننا بالنسبة للحكومات التي أعلنت استقلالها وحافظت عليه واعترفنا نحن به كحق ذي أساس عادل، لا نستطيع أن نعتبر أي تغيير يرمى إلى إرهابها أو التحكم في مصايرها إلا بأنه ميل عدائي نحو الولايات المتحدة. ذلك أنه يستحيل أن تبسط الدول المتحالفة نظامها السياسي في أي بقعة من هذه القارة دون تهديد سلامنا وسعادتنا. كذلك لا يستطيع إنسان أن يعتقد أن اخواننا في الجنوب إذا تركوا وشأنهم قد يقبلون هذه السياسة مخترين، ومن ثم كان من المستحيل أن ننظر إلى هذا التدخل في ذرة من التهاون والأغضاء »

ويمكن أن نلخص مبدأ مونرو في كلمتين: « أمريكا للأمريكيين، أو « اتركوا أمريكا » كما نستطيع أن نلخص الانذار الياباني في كلمتين « آسيا للاسيويين » أو « اتركوا آسيا، مع هذا الفارق، وهو أن اليابان تحدد بتصريحها منطقة معينة من آسيا هي الصين، أو الشرق الأقصى بصفة عامة، وقد فهم مبدأ مونرو في أمريكا وطبق خلال قرن من الناحية السلبية فقط. أعني من ناحية مقاومة التدخل الأوروبي؛ ولكن السياسة الأمريكية وضعت في الأعوام الأخيرة تفسيراً جديداً لمبدأ مونرو، وهو أنه إلى جانب حق أمريكا في قمع أي تدخل أوروبي، يحق لأمريكا، وأمريكا وحدها — أن تحتل أية بقعة من القارة الأمريكية متى رأت ذلك ضرورياً لصون سلامها ومصالحها، وطبقت السياسة الأمريكية ذلك التفسير

وقد بدأت اليابان فعلاً بتطبيق هذه السياسة منذ ثلاثة أعوام فوضعت خططها للاستيلاء على منشوريا وتذرعت لذلك الفتح باعتداء العصابات الصينية على المنطقة اليابانية والسكة الحديدية الشرقية التي تضع يدها عليها واضطارها إلى حماية المصالح اليابانية والراعي اليابانيين من ذلك الاعتداء الذي عجزت عن قمع السلطات الصينية. وحوادث فتح اليابان لمنشوريا مازالت ماثلة في الأذهان فلنا بحاجة إلى تفصيلها. غير أننا نذكر في هذا المقام فقط أن اليابان أبدت منذ البداية عزمها على احتلال منشوريا وامتلاكها فعلاً، ولم تحفل بتدخل عصبة الأمم تلبية لنداء الصين، ولم تقف لحظة عند أي القرارات التي أصدرتها العصبة لحسم النزاع كاتحاد لجنة للتحقيق، والتوصية بوقف القتال، وإعادة الحالة إلى ما كانت عليه؛ بل لبثت أثناء اشتغال العصبة بهذه الازمة الخطيرة ماضية في غزو منشوريا وافتتاحها حتى أتمت خططها العسكرية، واستخلصت إقليم منشوريا كله، ثم انتهت بأن ضاقت ذرعاً من تدخل عصبة الأمم، فانسحبت منها لتكون حرة مطلقة اليد والتصرف. ولم تقف اليابان عند افتتاح منشوريا بل هاجمت أثناء ذلك شنغهاي أعظم الثغور الصينية بحجة الاعتداء على بعض رعاياها واحتلته وكادت تنفذ إلى الداخل لولا ما أبدته الحكومة الوطنية الصينية من مقاومة شديدة وما أُنذرت به الدول من التدخل؛ ثم عادت فغزت إقليم شينجيانج بكين، واحتلت عدة من قواعده واجتازت السور الكبير. كل ذلك لترغم الصين على الاعتراف بمركزها في منشوريا. واتهمت اليابان بأن جعلت منشوريا دولة جديدة باسم دولة « منشوكيو »، وأقامت عليها هنري بوني امبراطور الصين المخلوع، أولاً رئيساً لجمهورية منشوكيو ثم امبراطوراً لها، وتم بذلك استيلاء اليابان على أعظم الأقاليم الصينية الشمالية وأغناها، فإذا ذكرنا أن اليابان تملك من أراضي الصين شبه جزيرة كوريا وفرنسا تشين وما إلى، وبورت أرثر وتسنج ناو، وتحتل مناطق

وتشارك معها في امتلاك السكة الحديدية الصينية الشرقية، وفي امتلاك جزيرة سفالين، وتصطدم معها في شئون ومصالح كثيرة وقد ساءت علائق اليابان وروسيا في العهد الأخير بسبب استيلاء اليابان على منشوريا وانتزاعها القسم الروسي من السكة الحديدية الشرقية، وتهديدها بذلك نفوذ روسيا في منغوليا، وقد كان لروسيا فوق ذلك في الصين الوسطى والجنوبية نفوذ عظيم منذ أعوام، وكانت اليابان من أشد الدول لمحاربتة والقضاء عليه، والخصومة الروسية اليابانية قديمة في الشرق الأقصى، وترجع بالأخص إلى حرب سنة ١٩٠٤ التي هزمت فيها روسيا أمام اليابان وفقدت بورت آرثر ثغرها الممتاز في الصين؛ وهي اليوم أشد ماتكون اضطرابا. ولا تخفى حكومة موسكو انزعاجها من السياسة اليابانية الجديدة، واستعدادها لمقاومتها وحماية النفوذ والمصالح الروسية في الشرق الأقصى بكل ماوسعت.

موقف الصين

ثم هناك الصين، وهي المقصودة بتطبيق السياسة اليابانية الجديدة. وقد بلذت الصين مسرحا للفتن والحرب الأهلية زهاء ربع قرن، والدول الغربية أثناء ذلك تعمل على انتهاز الفرص لتوسيع نفوذها ومصالحها، واليابان تجاريها في انتهاز الفرص. فلما اشتد التنافس بين الدول على استغلال الحوادث الصينية. عقدت فيما بينها معاهدة واشنطون سنة ١٩٢٢ (معاهدة الدول التسع) لكي تضع حدا لهذا التنافس أو بعبارة أخرى لكي تنظمه، وقطعت الصين بعد ذلك ستة أعوام أخرى في غمار من الحروب الأهلية الطاحنة حتى قامت الحكومة الوطنية أخيرا (حكومة نانكين) لتوحد كلمة الصين إلى حد ما، ولتعمل على صون استقلال الصين والحد من التوسع الأجنبي. وقد بذلت الحكومة الوطنية في هذا السيل جهودا لا بأس بها، ولكن اختلاف الزعماء والفائدة كان دائما يشل من هذه الجهود، ويفتح الباب لدسائس الدول الأجنبية وعدواها المستر بصور وأساليب شتى، ولو كان الانذار الياباني متعلقا بوقوف اليابان فقط في وجه المطامع الأجنبية في الصين، لما كان للصينيين كبير اعتراض عليه؛ ولكن اليابان لا تقف كما قدمنا عند هذه الناحية السلبية من سياستها الجديدة، وإنما تقرنها بادعاء حق الاستئثار بالتوسع في الصين، وتقوم بتنفيذ هذه السياسة بطريقة فعلية منظمة منذ ثلاثة أعوام، أعني منذ غزوها لمنشوريا، ومعنى ذلك

كبيرة في إقليم شانشي، استطعنا أن نقدر إلى أي حد بلغت اليابان في توسعها في الصين.

موقف الرول

وقد قلنا إن موقف الدول إزاء السياسة اليابانية الجديدة لم يتضح بعد، ولم يتخذ بعد صبغة رسمية. ولكن الذي لا ريب فيه هو أن الدول التي لها في مياه الشرق الأقصى وفي الصين مصالح عظيمة مثل أمريكا وبريطانيا العظمى وروسيا وفرنسا، ستقاوم هذه السياسة أشد مقاومة، وليس بعيدا أن تلجأ إلى الوسائل العنيفة إذا هدبت أملا كها أو مصالحها، وكما أن اليابان تقرر انذارها بالمظاهرات العسكرية وتقرير الاعتمادات الحربية الجديدة، فكذلك نرى انكثرا تقوم بمظاهرة بحرية في ثغر سنغافورة، ويعقد أمراء البحر الانكليزي هناك اجتماعا خطيرا للنظر في تعجيل الأعمال والاجراءات الخاصة باتمام قاعدة سنغافورة البحرية التي ستكون أعظم وأقوى قاعدة بحرية في الشرق الأقصى، ونرى أمريكا تقرر اعتمادات مالية ضخمة لبناء سفن جديدة، وينتقل الاسطول الأمريكي من مياه الاطلانطيق ويجوز قناة بناما إلى المحيط الهادئ في أقل من يومين قيا بمظاهرة بحرية كبرى. وتحتج الدول ذات الشأن على لسان صحفها من الوجهة الدولية بالمعاهدات المعقودة بين اليابان والدول بشأن الصين، وأخصها وأحدثها معاهدة الدول التسع التي عقدت على يد مؤتمر واشنطون سنة ١٩٢٢ بين الولايات المتحدة (أمريكا) وبريطانيا العظمى وفرنسا وإيطاليا واليابان والصين وبلجيكا وهولندا والبرتغال، وتنص هذه المعاهدة على احترام سيادة الصين واستقلالها ووحدتها الإدارية والإقليمية، وعلى معاونتها على النهوض والتقدم بكل الوسائل، واستعمال الدول الموقعة لنفوذها في تأييد مبدأ الفرص المتساوية في النشاط التجاري والصناعي في الصين لجميع الأمم، وعلى عدم انتهاز ظروف الصين للحصول على امتيازات خاصة، ومعنى ذلك أن اليابان ليست حرة في أن تحتل في الصين مناطق جديدة، أو تبسط نفوذها على مناطق جديدة، وليست حرة بالأخص في أن تستأثر وحدها بتنفيذ سياسة التوسع والاستعمار في الصين؛ هذا إلا إذا كانت تعتبر المعاهدات الدولية قصاصات لا قيمة لها.

وهناك غير هذه الدول الموقعة لمعاهدة واشنطون، روسيا السوفيتية؛ وهي من أعظم الدول مصالح في شمال الصين، وأشدّها اهتماما بسياسة اليابانية، وروسيا تجوز اليابان في منشوريا،

وادی حلفا

بقلم عبد الرحمن فهمي

ليسانسيه في الآداب

وادی حلفا عاصمة احدى مديريات السودان الكبرى ، وهي مديرية حلفا ، وهو ميناء نيلي تسير السفن البخارية الصغيرة بينه وبين الشلال تنقل المسافرين والبريد من مصر الى السودان ومنه اليها ، ويشعر الزائر المصري للسودان عند ما تخطأ قدمه ارض حلفا كأنه في احدى مستعمرات التاج البريطاني ، ولا عجب فند جلا. الجيش المصري عام ١٩٢٤ تعمل السياسة البريطانية على أن تجعل من السودان منطقة انجليزية بحتة . وقد تلاشت المصرية أو كادت تلاشي بعد أن كانت ظاهرة قوية فيه .

وادی حلفا له مكانة خاصة لأنه كما قلت ميناء نيلي كبير ومركز للتجارة لا بأس به ، وهو فوق ذلك مدخل جمركي يفتش المسافرون وأمتعتهم فيه حتى لا تهرب بضائع معينة من السودان الى مصر . ثم هو الحد الذي يشعر عنده المصري

أن اليابان تريد أن تستأثر بفريستها - الصين - دون باقي الدول وان تترك هذه الفريسة امامها وجها لوجه ؛ وليس بعيدا أن تكون اليابان قد وضعت خطتها لافتحاح الصين كلها والاستيلاء عليها اقلها فاقلمها ، وخوض معركة الحياة والموت مع الغرب والاستعمار الغربي

ولا ريب أن الصين تنكر هذه السياسة ايما انكار ، وسوف تقاومها بكل ما وسعت حسبها صرح به مندوبها لدى عصبة الامم وسفيرها في لندن ، ولا ريب انها ستعتبر بهذا الخطر الجديد الذي يهدد كيانها واستقلالها فتعمل لتوحيد كلمتها وتنظيم قواها ؛ كذلك لا ريب في ان اليابان رغم قوتها ومنعتها وفيض مواردها ، تقدم على مغامرة كبيرة مخوفة بالصعاب والمخاطر ؛ ومن المشكوك فيه ان تستطيع اليابان ان تتحدى دول الغرب العظمى اذا اجتمعت كلمتها على مقاومة هذه السياسة ، هذا الى ما لا بد أن تبذله الصين من الجهود الزاخرة للدفاع عن استقلالها وكيانها ؟

محمد عبد الله عنان

أنحامي

بشعور مؤلم هو شعور الفصل اللاتيني بين القطرين التوأمين . وينقسم هذا البلد قسمين رئيسيين أحدهما حلفا توفيق ، نسبة الى مسجد كبير شيده الخديوي توفيق في ميدان فسيح يتوسطه . والثاني حلفا معسكر ، نسبة الى معسكر الجيش المصري الذي كان يعسكر فيه حتى سنة ١٩٢٤ .

وحلفا توفيق هو روح البلد ، وفيه الميناء المشغول بالحركة الدائمة ، ولا سيما عند وصول البريد اليه من الشلال وعند قيامه منه اليه ويحصل ذلك أربع مرات في كل أسبوع ، وفي محطة السكة الحديدية ومكتب البريد والبرق وبناء المديرية والمستشفى ودار الشرطة والمحكمة ومكتب الجمر والرى المصري ، وفي المحال التجارية والمقاهى والفندق وتوكيل لبعض الشركات كشركة كوك وسنجر . والدور فيه ذوات طابق واحد وفناءات فسيحة الا بعض الدور القلائل ذات الطابقين على ضفة النيل يؤجرها ملاكها الوطنيون الى بعض الموظفين المصريين والسوريين .

وحلفا معسكر ، قسم صاحب بالنهار في ناحية من نواحيه حيث توجد (الورشة) ففيه تسمع صوت المطرقة وآلات التصليح والنجارة والحدادة وغيرها . أما منذ الأصيل فهو هادى . وهو بخلاف القسم الاول ملآن بالدور الفخمة ، وأفخم هذه الدور هي التى يسكنها البريطانيون ، فهي مزدانة بالشجر والزهر والنمر ، تطل نوافذها على النيل ، ومنها تستطيع أن تمتع الطرف بمياهه الجارية كأنها السيليل ، وبالشجيرات على ضفتيه نظراء . وقد تجمعت في مكان وتفرقت في آخر ، فكانها الزبرجد مسكوبا ، وكأنك تستمد الحياة من منبع الحياة .

ويتوسط القسمين متنزه جميل فرشت أرضه بالبرسيم المورق قامت عليه الشجيرات النظراء المختلفة كأنها الحراس الا أنها تغفل دائما عن المنجل يحصده غالبا . وزين بالزهور المختلفة الألوان والأنواع تجعلها جذور وسيقان ، ويدار الحاكى فيه مرة في مساء كل جمعة . ولعل (الراديو) حل محله اليوم

ويؤلف البريطانيون فيه كتلة متحدة غير مختلطة بغيرها من الأجناس الأخرى ، اللهم إلا الاختلاط الذى يوجهه العمل ، وهو مخالطة الرؤساء لمرووسيهم ، يلحون بالطلب فيلبى ، ويعطون الاشارة فتند ، ويلقون الأمر فيقطاع . أما في أوقات فراغهم فهم يريضون أجسادهم بركوب الخيل ولعب التنس ، و الجولف ،

المفتش وهو أيضاً انجليزى يحل محلّه في غيابه ، وتنظر دار المديرية في أحوال الناس القضائية : الأهلية منها والشرعية ، وفي جباية الأموال والمحافظة على الصحة

ويسهر على الأمن رجال الشرطة ومقرهم (الضابطية) أو دار الشرطة ، وهم رجال أشداء يلبسون عمامة كأكية أو بيضاء كبيرة وقمصا من الصوف ، الأصفر وسروالا ونعالا ، يشبهون في ذلك رجال المهجاة في مصر ويعاونهم حراس نظاميون في الليل . وعلى رأس دار الشرطة المأمور وله نائب ، وكلاهما سوداني ، ولكل قرية عمدتها وشيوخها ، تؤلف منهم محكمة قروية تعدل بين الناس .

وقد حل الوطنيون محل معظم الموظفين المصريين في كافة أقسام المصالح ، وهم خريجو كلية غوردون بالخرطوم يلتحق بها التليد بعد أن يتم العلوم الابتدائية ويقضى بها ثلاثة أعوام يتخصص خلالها في أحد أقسامها ، أذكر منها قسم المعلمين والترجمة والهندسة ، ويشترط في طالب الكلية أن يكون سودانيا .

ويفضل أولو الأمر أن يلبس الموظفون الزي الوطني أثناء العمل ، وهو رداء من نسيج أبيض وعمامة بيضاء ومركوب أحمر ، ويحثونهم على أن يفضلوه على اللباس المصرى .

وتقام حفلات رسمية في كل عام : أهمها عيد الميلاد السنوى ، والعيد النبوى الكريم ، وعيد ملك الانجليز ، وعيدا الفطر والاضحى ، وتدعو الحكومة كبار الموظفين والتجار والوطنيين الى عيد رأس السنة ، وعيد ميلاد ملك الانجليز في حفل رسمي ، وتتولى لجنة من الوطنيين دعوة الموظفين البريطانيين وعقبلائهم الى الاحتفال بالاعياد الأخرى ، واهجها الاحتفال بالمولد النبوى ، اذ تقام سرادقات مختلفة عديدة على ميدان فسيح يضاء بمصابيح الكهرباء القوية الملونة ، ويحى ليالى هذا المولد شبوخ يستأجرون من احدى مديريات الوجه القبلى وتدار على المدعويين المرطبات ولقائف الطباقي

وبعد أن يستمع المدير ورفاقه قليلا من المدبح النبوى ينهضون الى انحاء السرادقات متقلبين بين أقسامها متفرجين على حلقات الذكر والرقص الوطنى ، وفي كل حلقة توزع الدراهم على بعض الذاكرين والراقصين . والقود المتداولة في السودان هي النقود المصرية باقسامها والاسترليني والشلن والثلثين من النقود الانجليزية .

وغير ذلك ، والمساء يقضيه في المسامرة والمنادمة بين الكائنات الرقيق والرقص الرشيق .

والمصريون في وادى حلفا الآن كما هم في غيره من بلدان السودان : أقلية ينظر اليها أولو الأمر فيه نظرة حذر ، ويكادون يكونون تحت مراقبة دقيقة لأنهم متهمون ببث روح التمرد وماهم كذلك ، وما الحركة التي قامت في سنة ١٩٢٤ في السودان إلا فورة وطنية قام بها الوطنيون قبل غيرهم كما تقوم أية جماعة في أى بلد بحركة يرجون بها غرضاً معيناً ، وما أظن الاتهام الذى يوجهه أولو الأمر في السودان الى المصريين في هذا الشأن إلا - تاراً لسياسة موضوعة لقصد معين .

ولكن الروح التي تربط المصرى والسوداني لا تزال قائمة ولن تزول - وهى روح وطنية - ، لأنهما يريان في النيل أباً مشتركاً بينهما ، وهى روح جنسية ، لأن المصرى والسوداني هما مزيج من جنس البحر الأبيض والجنس الحامى ، ثم هى روح لغوية لأنهما يتكلمان العربية ، وهى روح دينية لأنهما إما مسلم وإما قبطى ، وهى أخيراً روح لا يمكن نزعها من جسم أحدهما دون أن يموت الآخر .

والوطنيون هم البربريون الحلفاويون ، لهم رطانة يتكلمون بها فيما بينهم ، إلا أنهم جميعاً يعرفون العربية ، وكثير منهم ملدون باللغة الانجليزية ، ويمتازون من السودانيين بالذكاء والنشاط ، أعرف منهم قاضياً في إحدى محاكم مصر الأهلية ، وعالماً دينياً ، وموظفين أكفاء ، وتجاراً قديرين .

والمولدون وهم مزيج من المصرى أو التركى ومن السوداني ، ثم السودانيون والعبيد .

ويشتغل الوطنيون بالزراعة فوق اشتغالهم بالتجارة ، زراعة مساحات ضئيلة ، بالخضر والنخيل ، والبلح أهم الحاصلات . أما العبيد ففهم عمال يحملون طرود البريد وأمتعة المسافرين ، ومنهم مكاريون ينقلون الأثقال على حميرهم ، ومنهم السقاؤون يحملون الماء الى الدور بصفائهم وقربهم .

تألف الحكومة في مديرية حلفا كما هو الحال في أى مديرية أخرى من مديريات السودان : من المدير وينوب عن الحاكم العام للسودان في مديريته ، وهو بريطاني له سلطة شبه مطلقة ، ويعاونه

أثر الادب في الحياة

بقلم محمد قدرى لطفى

للسانيد في الآداب

تؤلف في الآداب كتب ، وتنشأ له صحف ، وتقام له جماعات ، وتشيد من أجله جامعات ، وتعرف به رجال ، فأى اثر لهذا الآداب في الحياة ، وأى وظيفة يؤديها لهذا المجتمع الذي غلبت عليه المادة ولم تلق فيه المعنويات ما يجب لها من عناية وتقدير ؟

ان للآداب عناصر يتركب منها ، أساسها تلك العواطف التي تستولى على المرء فتحرك نفسه وتهتز لها براعته فتدون على صفحة القرباس تلك الحركات النفسية ، وتصورها على قدر شدتها أو خفتها ، فإذا عرضت على الناس حركات فيهم نفس الشعور وأجبت منهم نفس العاطفة

وكم في هذه الحياة من نفوس دقيقة الحس صادقة الشعور تحركها شؤون الحياة وتهزها صروف الدهر ، هي نفوس أدبية تحس في صمت ، وتشعر في سكون . ولكن أصحابها فقدوا أداة الآداب وأعوزتهم المقدرة على التعبير عما يحسون في أسلوب جميل اخاذ ، وبهذه المقدرة الفنية يتميز الأدباء من غيرهم من ذوى الحس الدقيق والشعور الصادق . فالحياة تذيقنا جميعاً حلوها ومرها ، ونلقى منها جميعاً ما نحزن له أحياناً ونطرب له حيناً ، وهي تعرض علينا من ألوانها الزاهي البهيج والقاتم الحزين . والآداب منا من يشرح حسه فأجاد الشرح ، وصور لنا عواطفه فأحسن التصوير ، واذن فليتعز المحزون العاجز عن بث حزنه بتفغات الآداب المحزون ، وليبحث البائس

وكان وادى حلقاً منفى للزعماء السودانيين المرغوب عنهم من الحكومة أمثال عثمان دقنه وقد مات بها . وما زال منفيها بها زعيم آخر هو ولد عبد الكريم ينتمى الى المهدي بصله القرابة وقد زرتة منذ خمس سنوات فوجدته هراماً ولكنه قوى . وبالوادي مكان معد لنزول الطيارات التي تطير بين أوروبا وأفريقية عن طريق مصر والسودان .

عبد الرحمن فهمي

الذي لم يسعفه بيانه عما يسليه ويذهب ببعض آلامه في سطور الآداب البائس ، وليقرأ المحب الذي أحب فأخلص ، وأخلص ففانى في أخلاصه ، ولكنه كان اعجز من ان يسمعنا حديث قلبه وينقل إلينا اسرار نفسه وخفى حسه ، أقول ليقراً ذلك المحب العاجز ما كتب المحب الآداب ، فسيجد بين السطور نفسه مرسومة ، وسيلجح في ثنايا العبارات عواطفه مصورة ، فلست اعرف بين العواطف الانسانية عاطفة تشترك فيها القلوب جميعاً ، وينطبق ما يقال عنها على الناس جميعاً ، كما عطفة الحب الخالص المتين . ألسنت ترى الانشودة يغنيها المحب شاكياً أو باكياً ، فيمدها غيره صدى نفسه وترجمان حسه ؟ واذن فالآداب ضرورة من ضرورات الحياة وعنصر هام من عناصر العيش ، فيه فرح الحزين ، وسلوى المحب ، وعزاء المحزون . وليست مع العزاء مصيبة . ان الآداب هو نتاج العواطف الشريفة وثمار الاحساس الجليل ، ولن تجد كثرة العاطفة في حديقة الحياة .

نظرة الى هذا العالم تبثك عن قدر الآداب بين الأحياء ، فكل من فيه مآله آخر يومه الى الراحة والسكون ، والمرء مهما كد وجد فلا بد له من سويغات تفرقها نفسه ، ويخلد فيها الى السكون جسمه ، وعندئذ فلن يجد أشهى من ثمرات القرائح والنفوس يقطفها من صفحات كتاب . ولن يجد أحلى من زهر العواطف تفوح رائحة من ثنايا النثر أو الشعر . ولن أقول أى نثر أو أى شعر ، فلكل ذوقه ولكل ما يؤثر ، وهي بضاعة من نتاج القرائح معروضة ، فليأخذ منها كل ما يلائم حسه ، وبصادف هو نفسه .

وتريد ان تعرف قيمة الآداب في الحياة وتبين أثره في الناس . اذن فانظر الى رجل ليس يقرأ الا قصيدة قد حوت رائع اللفظ وساحر المعنى ، وليس بطالع الا في كتاب قد تضمن من الحديث اعذبه واحلاه ، ومن القصص أحسنه واشباه ، فيه شجون وفيه احزان ، وفيه شكوى وفيه غرام ، وفيه عاطفة حارة وحس جميل ، وفيه وصف رائع وشعور صادق نبيل ، ثم استمع اليه يتحدثك فتستجد عقلاً مصقولاً ونفساً مهذبة ، اثرت فيها هذه الآداب فرقت حواشياً ، وعملت فيها تلك القراءات فارهفت حسها وهذبت نواحيها . وهل اجل في الحياة من نفس مهذبة وعقل صقيل ؟ وهل ادعى الى حياة الامم ورقياً من نفوس ابتناها وقد طبعت على كل حسن جميل ؟ وهل مثل الآداب مقوم للطبع ومهذب للفس ؟ وتريد ان تعرف قيمة الآداب في الحياة وتبين أثره في الناس ؟

القائم الساعة ناحية الجنوب ، ولا أنين ماحواله ، عنوان طويل
لبنية المسجد ، ولقد خفيت المقالة وسلم العنوان . . .

•••

وإننا في الأدب على أعقاب جيل مال ميزانه ، وطفقت العتمة
تساقط عليه ، فعماء قليل تغمر نوافله ، وتبتلع توافقه . ولا يسلم
منه في الفرق الأعظم إلا الدناوين الجديرة بالسلامة ! ويسلم القمر
ذو القرص الباقي ، والشعاع المجدد

كنا في (الباروك) (١) - في مطلع الصبي - نجول بالضاحية ،
حيث كان (لامتري) يهبط الحضرة والتي على النايح . أو
نصعد في الحضبات حيث مر جواد (أبي الطيب) . . . (وعقاب
لبنان وكيف بقطعه) . فيقول واحدنا للرفقة :

- ترى أي شيء من هذا الريف لفت صاحبنا !! ؟

وكنا بعد لم تعلم التريث في الجواب ، فتطلق الاجوبة في
الرفقة كما يحتاج العش ! فالطاحون الذي يهدر حتى آخر الابد عند
الشجر ، كأنما يهوم للجمال الاخضر فينس وبنام ، قد افتن به
(لامتري) ولا ريب ! وافتن بالبحيرات الصغيرة التي يبسطها
النهر بين مرجين حين يتمل - وهي لا تبرح الى اليوم تنتظر
(صاحب البحيرة !) ويدرب النهر ساعة تحدر الفلاحات بالجرار
الحزاء في العشايا ، ويسلن قوجا غب فوج ، فيغدو الدرب نهراً
للاحاديث والغبطة يدفق من الضيعة إلى الوادي . . .

أما (أبو الطيب) وهو لم يرج على الباروك في (وعقاب
لبنان وكيف بقطعه) فقد كان حسبنا منه : أن يلتفت في رأس
الجل إلى خيمة الناطور التي تلاقى عليها عيون القرويين من كل
حق . فيثنى رأس جواده ؛ ويطل من شاق - وهو الشتاء (٢)
- على البساط الابيض الذي تقيم عليه أيام التاج في (الباروك) !
كذلك كنا في الصبي الأول ، نحسب الدنيا بتدي . ويخيل
الينا أن (لامتري) كان عندنا أول أمس ، وكان (أبو الطيب)
أول من أمس . وأن خيمة الناطور تلك ، وطاحون الوادي ،
ودرب النهر ، معالم ثابتة على الزمن ، بذهابها ذهاب الباروك والينايح

(١) قرية في لبنان ولد بها الكاتب .

(٢) بيت أبي الطيب :

وعقاب لبنان وكيف بقطعه - وهو الغناء - وسين شام

حبل الأبد في الأدب

بقلم امين نخله

في كفة الغروب أمس ، بعد أن مال ميزان النهار ، وغشى
السواد الشفق ، كنت أسألم ألا يوقدوا المصباح في وجه الليل .
بل ندع العتمة تساقط على مهل وتنبس ، حتى إذا غمر السواد
الجهات ، غرق عبث الحياة في الليل ، وسلم الأمر . . . وهل مطلب
من الحياة غير هذا ؟ !

ثم أشرف من النافذة ، فإذا المدينة قطعة واحدة في جوف
الليل . خفي الشجرات ، وتألقت الدقائق ، ومسح على الفضول .
فلست أرى ما يتعالى في المشهد الأسود المنطرح إلا ذوابات الأبنية
تشمخ ، وكأن بعضها في رأى العين يمشى الى بعض ، فتتلاقى
وتتساند بعد البياض الفاني ، والعبث المولى !

وهذا قمر الليل ، يقهقه بلا صوت . . . ولقد جنح الى المنحدر
الآخر ، كأنما يزلق من هنالك ، فتدقق الفضة دقاً ، غير العهد
بها في مقاطر الصحو الأزرق ، حين تنقط ولا تبل الأرض !

والليل فهرس البياض المنطوي ، ترى فيه العناوين ، وعفاء على
الحروف الضئال ، والتنقيط المنعم في كتاب النهار . فالعمود البعيد

إذن فنصور شعباً ينصت الى نشيده الوطني وقد دبحته يراعة اديب
قدير فجوى من معاني الوطنية ارفعها واسماها ، وحرك من نفوس
الناس اشرف العواطف وارقي درجات الشعور ، فتحفزت نفوسهم
واستعذبوا الموت في سليل الوطن .

وللأدب بعد ذلك ناحية عامة لا تقل شأنًا عن تهذيب النفوس
وصقل العقول واجيا العواطف السامية في القلوب ، فأدب الأمة
صفحة صادقة من تاريخها كتبها طائفة من ابناءها فلم تحيز ولم تظلم ،
وانما دونت فيها شعورها الخالص وحسها الصادق . ولذا غيت ارق
الأمم بالأدب واحلتها المحل اللائق بها ، وانزلت أهلها المنزلة التي
تتفق وما لآثارهم الادبية من قيمة في الحياة . فلولا الأدب لكانت
حياتنا جافة لا تحتمل ، وعبثاً ثقيلاً لا يطاق .

محمد قدري اطني

الاسكندرية

تطور الفلسفة

بقلم علي محمد راضي

ليسانسيه في لغتيه والآداب

الإنسان المدرك رأس هذه الخليقة التي تدرجت نحو استكمال نموها حتى تمخضت عنه . ومتى ادرك ماحوله اعلم فكره في تعليل ما يرى ورجع الى نفسه يبحث انفعالاتها وآثار ارادتها ، فهو اذن فيلسوف بطبيعته ، ومدفوع للتفكير بحكم وجوده وعمل حواسه وعقله واذا غنى الباحثون بدراسة الحفريات لنوع واحد من الكائنات يصلوا الى مقدار تطور حياته فما أولى طلاب العلم أن يصلوا بين حلقات تفكير الانسان منذ سكناه الكهف وصيده الوحش لاستخدامه الكهرباء . واكتشافه مغناطيسية الحياة

الطبيعة والانسان متلازمان ، وبينهما أوثق الروابط .. هي معلته التي تلقى عنها أول دروسه ، وهي موضع بحثه منذ اللحظة الأولى لوجوده ، يكافحها فتتسع دائرة مجهوده وتفكيره ، ويستخرج منها مرة فينصرح تقدمه وعظمته . ولكنها ضئيلة بأسرارها ، وهذا ما يبعثه على اعمال الفكر في تعليل مظاهرها وتكليف نفسه مشقة البحث عن أصل وجودها وعلة استمرارها

أبصر من مظاهر الطبيعة مالم يساعده عقله « الطفل » على فهمها ، وعجز عن التعرف على أسبابها ، فأحال صدورها الى قوى لا يدركها تماماً ، وما دامت لا تخضع لارادته فهي أقوى منه واشد

جناح .. وأطفأنا الشمس باكتفنا !!!

وعندى أن الاساتذة الموتى الذين سلكوا السبيل قبلنا - وكانهم مضوا ليفسحوا لنا المواضع - من حقهم أن يطرقوا خواطرنا ، وأن يرشفوا قليلاً من الحياة في الفاظنا . فهم ، رحمهم الله ، لم يبق لهم من سبيل الى الضياء الا هذه الحروف التي تشع فيها خواطرنا هذا جبل الابد هيات أن ينقطع . والآدب بشرى قبل كل شيء ، فليس في استطاعة أحد أن يقطع الجبل والآدب أخو الحياة لا قديم فيه ولا جديد ، بل هو وله بالجمال وكد على الحق ، وما عداها ففراء !

أمين نخله

لبنان

والربوات والشجر وهاتيك الدنيا الصغيرة !! فلما كبرنا عن العبي وكبرت الدنيا وصغرت (الباروك) - وكانت خيمة الناطور قد سقطت وانهد الطاحون ، وعفت الدروب على النهر - لم يذهب من القرية شيء ! بل ظلت لنا (الباروك) قرية بنهر وجبل وضاحية ، كما كان عهدنا بها أول العمر . ذهب النافل من ذلك الجبل الباروكي في غرق الأيام وعمته السواد ، وسلم ما ينبغي له . فلو مر جواد (أبي الطيب) في رأس الجبل لثناء رآكه ، ووقف يتلفت ! ولو نزل (لامتريين) بين البحيرات والدروب لآسن نعياً وظلا واخضراراً !!

هكذا نقول لاصحابنا في مشادة العبث بين (القديم والجديد) ، فالزمن يسمح النافل ، ويبقى على المتحتم النافع . وليس في الآدب قديم ولا جديد ، بل الآدب كد على الحق ، وله بالجل . تسقط عمته الآباد الف مرة على الصنيع الفني الذي غمس بألوان الوله والسد وهو السالم الباقي لا يأخذ الليل منه حرفاً !

فالحسن حسن على كل جيل . والنافه تافه أبداً . ما آخر القدم قيد شبر ، ولا قدمت الجدة قلامه ظفر

ولقد سبقنا الى الدنيا ، وجاءها اناس كلفوا بالجل والحق . وداروا على الباب في الدروب . فآنسوا ناراً ثم القوها ونزلوا رماداً . فكيف يسوغ لنا ، ونحن في الدرب من ورائهم ، أن نقطع ما بيننا وبينهم ، ويقال آدب قديم وآدب جديد ؟ !

ان الكدح القاسي في صعيد الفكر ، والتضحية السمحة على مذبح (فينيس) ، والتنقيب في بياض الصحيفة عن الدنا المنحجة ، كل هذه عرفها الرصيف القديم (بين الدخول لخومل ...) .

فطلب البلاغ الحر ، وقلب النسق في الصنيع الفني ، وابدال الوانه وصبه على شكلة الحياة القائمة كانت في وكد الاساتذة السالفين جيلاً تلو جيل . وهكذا يقال في شيوع الخاطر من المستهل الى المقطع ، وفي تماسك الحسن الذي لا يبذل للنور نفسه ، وفي الميسم المطبوع والفس الخاص ، وفي المعنى الذي يسكن المبنى ولا يمد ساقه على مجبوحه اللفظ - ذلك كله كان من اغراض الاساطين فيهم ، يوقفون اليه حيناً وينكصون عنه حيناً . فليس الآدب ابن يومه ، ما خطرت مطالب الحياة منه على بال احد في الزمن لتقوم الضجة علينا ، ويتنادوا بالويل بعد ان أردنا الآدب حياة وقوة وخفق

فروضا طاليس وانكسندر وانكسينس... وبدأ طور جديد تدور أبحاثه على الإنسان نفسه، ويعتبر الواضع للأساس الجديد سقراط زعيم فلاسفة اليونان وتلميذه أفلاطون... ولكنهما لم يتعرضا لتحليل العقل الانساني باعتباره القوة المدركة، ولم يذكرنا لنا شيئا عن ماهية النفس الانسانية وقصرا بحثهما على اعمال الانسان وجوب مطابقتها لما هو حق وعدل وخير... صحيح أن أفلاطون كان يقول بقدرة المادة، ولكنه كان يعلل عملية الإدراك بوجود صورة سابقة في النفس للكائنات الموجودة، فهو القائل بوجود عالم العقل وعالم الحس.

والحقيقة أن دراسة الفلسفة الانسانية من الناحية التي عني بها المعلمون الثلاثة «سقراط وأفلاطون وأرسطو» تنطبق على مباحث علم الأخلاق أكثر من مباحث الفلسفة نفسها، ولهذا كان غرض أقطاب الفلسفة الحديثة إتمام النقص الذي ظل موجوداً بعد الفلسفة اليونانية.

ومباحث الفلسفة الحديثة تتم الفلسفة الانسانية من حيث تحليل الحركة الفكرية، وعلاقة الجسم بالعقل، وقدرة العقل على فهم الحقائق، وحركة الفكر الذاتية والتأمل، ثم يبحث النفس الانسانية وهل لها وجود مستقل أو هي نتيجة لاتحاد القوى المدركة بالقوى المفكرة في الانسان؟

ولما كانت هذه المباحث من المعضلات العويصة الحل اتخذ كل فريق من الفلاسفة حلها طريقاً خاصاً، ففريق اعتمد على العقل وحده فانهدم صرح العقائد الموروثة، وعاد العقل يزنها بمقياس الاستقلال الفكري مستعينا بقوانين المنطق، ولكن التوى على جماعة العقلين قصدوا لان العقل بدأ يبحث نفسه، وتطرق الشك الى كيفية حدوث الادراك، واذا ذلك لم يجد الباحثون بدا من الانجاء الى الحواس والاعتراف بأنها طريق الادراك، وهذا أساس المذهب «التجريبي»، ومع ذلك قم من يثبت أن الحواس تقوم بعمل ميكانيكي، وان المخ في دائرة عمله في الحكم على ما تحمله اليه الحواس قصر، وان هناك بجانب وجدانا له انفعالات خاصة لا دخل للحواس ولا للعمل الفكري في احداثها. ولذا قسموا العقل فقالوا بالعقل المدرك والعقل الملهم أو الخالص

وبطول البحث اذا أتينا على حجج كل فريق، ولكن عمالا شك في أن للنفس البشرية وجودا مستقلا واردة خاصة غير ما

بطشا، ولذا اعتقد بالارواح الساكنة في الغابات، وقدم للآله المتعددة القرايين ليعبد بها عن نفسه غضبا، بل واعتقد بتجسد هذه الارواح في بعض الكائنات الحية. وكان اليوناني يعتقد باله الحب والقوة والجمال والماء والأرض، ولا يزال الهندوس يقدسون البقر، وبعض أهالي فارس يوقدون النار ليطردوا إله الظلام ويساعدوا إله النور. وعليه فالمقدمة هي محور الفلسفة الأولى الذي دارت حوله، وطبعي أن يلجأ الإنسان وهو مزيج الحواس بما يكتنفه من هزيم الرعد ووميض البرق وانبثاق اللحم المستعرة إلى الاعتقاد بوجود التقرب والخضوع للقوة التي تصدر عنها... أنه بذلك يدرك عن نفسه غضبا، وتهدأ وساوس نفسه وشكوكه

ولكن لم يقف تفكير الإنسان عند هذا الحد الذي تسلط فيه عليه الوهم، بل جعل يفكر في منشأ هذا الكون... والعالم في نظره الأرض التي يعيش على سطحها، والشمس التي تمدده بنورها، والقمر والكواكب التي تلمع كلما جن الليل، فقال بوجود العناصر الأربعة «التراب. الماء. الهواء. النار»، ثم تدرج إلى القول بوجود عنصر واحد هو الماء، ثم عدل عنه إلى الهواء. لأنه أبسطها وأسرعها انتشارا. ولعل هذا هو أساس الاعتقاد بالسديم الذي لا يخرج عن كونه غازا ملتبها متحركا حول مركز جذب... واليوم يؤمن الإنسان بوجود الأثير، ولم يصل بعد إلى تعرف طبيعته ويضطر لافتراض وجوده ليمثل حدوث الاهتزازات والتوججات التي تنشأ عنها القوى المحركة والمرتبة للاجزيئات الترتيب الذي يجعلنا نرى المادة في أوضاع وأشكال مختلفة

واخيرا قام مذهب المعتقدين بوجود وحدات كهربائية (الكترونات) تتحرك بواسطة التجاذب الذري، وأن الكهرباء نفسها مؤلفة من ذرات. وقد قاد الانسان إلى بحث سر الطبيعة ما اودع في نفسه من كلف بكشف كل ما يغمض عليه فهمه أو تعليله... وقد اذاه هذا الشغف إلى التفكير في أمر نفسه لا من حيث الاحتفاظ بوجوده وسد حاجاته الضرورية، ولكن من ناحية فلسفية أدق ووجه أكثر تعميدا...

يشعر الانسان بوجوده بطريق يقيني، وهذا اصل معرفته، ولكنه لم يدرك كيف تقوم معرفته لما يحيط به، وكيف يفكر؟ وما هي القوة الباطنة التي تؤثر فيه وتوجهه إلى حيث تريد... إلى هنا طويت صحيفة الفلسفة الطبيعية التي أضع وقتها في خلق

فئة من الوافع

الأمل الضائع

أو كذبة ابريل

لا تظن أيها القاري الكريم أني سأحدثك عن سبب هذه الكذبة ، ولا متى وأين وجدت ؟ فذلك بالمؤرخ أجدر ، ولا عن مدى أثرها في نفوس من وقعوا في حبالها : أخير هو أم شر ؟ أجيل أم قبيح ؟ أنافع أم ضار ؟ فذلك بعالم الاخلاق أو النفس أليق . إنما أحدثك بلسان أديب ، رأى رأى العين قصة من قناص هذه الكذبة ، على غير علم منه أنها قصة ، وإنما أردت أن أطرف بها القراء ؛ لأنها كما سيرون طريفة حقا ، بحكمة في نسجها لإحكامها ، حتى لقد بدت - وهي الباطل المزخرف - كأروع ما يكون الحق ، ومثلت مع أديب شاعر لم يتسرب إلى قلبه الشك في صدقها ؛ ولعل ذلك إلى أن الأديب خلق أطر الناس فطرة ، وأنقاهم سريرة ... ضحك الأديب المكذوب عليه مع من ضحكوا على هذه الكذوبة ، وربما كان أكثرهم اغراقا في الضحك ، ذلك أنه وقف من أصحابها موقف جاد من هازلين ، متفرج على مملين : صادق مع كاذبين

طرحت إحدى المجلات الشهرية المصرية على الشعراء مسابقة أدبية ، ذات جوائز مادية ، وانتهى موعد التقديم ، وترقب كل شاعر وأديب نتيجته . كما يتربح المساهم في بعض الانصبه نصبه .. وفي ذات ليلة من ليالى ابريل ، فكر ثلاثة من الاصدقاء في أن يكذبوا « كذبة ابريل » ولم سطل التنكير ؛ فقد كانوا مسلمين في هذه المسابقة الادبية ، فلماذا لا تكون المسابقة هي مادة الكذبة ؟ ولماذا لا يكون أحد المتسابقين غيرهم موضوعها ؟ ولماذا لا يكون ذلك الأحد صديقا لهم ، اشتهر فيهم بالحلم ، بأمور عاقبة ما تحدثه الكذبة في صدره ؟ وأخيرا لماذا لا يتلوهن بهذه الأكذوبة ويقطعون بها وبالحديث عنها فترة الانتظار ، انتظار النتيجة الممل اختبرت الفكرة ، ولكن بقى أن تصقل بصقل الدهاء ، وترتب حوادثها تباعا ، ويشذب ماعصاء ينأ فيها من شبه وظنون ،

تبعه فيها البواعث الخارجية ويصل اليها من طريق الحواس والذي يهمننا أن الفلسفة تحولات من أعمال الانسان الى أفكاره ومن تفكيره الى ماهية نفسه . وهذا آخر مدى وصلت اليه الفلسفة الانسانية .

واليوم تقوم فلسفة أخرى تبحث النوعين الرئيسيين ، الفلسفة الطبيعية والانسانية ، لا على انهما منفصلان ، ولكن على أساس إيجاد الروابط التي تربط الانسان بالطبيعة ، ونتيجة هذا البحث الوصول الى الفرض الاسمى الذي لم يستطع الانسان منذ وجوده أن يظفر به لقصر تفكيره ونقص استعداده . إن اليقين بوجود الله من طريق العقل قد حل مشكلات الفلسفة قديما وحديثا ..

لقد أدرك الانسان أن ما يراه من مظاهر الطبيعة لم يسخر له اعتباطا ، وأن القوانين الطبيعية التي لم يتطرق اليها الخلال لم توجد اتفاقا ، وأن صلة الانسان بالطبيعة ضرورية ، وأن عظمة الخالق كما تظهر في سر الكهرباء ، والجذب تظهر في سر النفس وخلود الروح ، وكما عجزنا عن تعرف ماهية القوة المسببة للحركة العامة للمادة ، فما أحرانا أن نكتفى من بحث الروح باليقين بوجودها .

إن نوعا من الفلسفة لا يزال غير مطروق مع عظيم فائدته .. على الفلاسفة اليوم أن يتركوا بحث الانسان فردا فقد قام الانسان بنصيه من التفكير في أمر نفسه . ولكن عليهم أن يصنعوا لنا فلسفة أجدى ، وأن يصرفوا جهودهم لبحث القوانين العامة التي يجب أن تربط المجتمع الانساني .. إن فلسفة المجتمع هي الغاية التي يجب أن ننشدها لثم سنة الارتقاء وهي التأموس الذي يحكم الطبيعة والانسان ؟

على محمد راضى

مكتبة لسان النجاح
المكتبات
مشروحة
مترجمة
مستأذين
بزياده في ميلون

فيملأ أنفه ويسرى منه الى أعصاب الملع والقلب سريان البرق ، فيهـدر في غير وعى ، إشارات الفرح ، وأمارات الانتصار ، غير ناظر الى خاتم البريد ، ولا بمن في النظر الى السطور الزائفة ... « أعطى غفلك ! ، لا نظر ولا انتظار ، ولا هدوء ولا قرار ، على مثل ذلك النبا السار ... »

اغتم حارس الخطاب هذه النشوة من صاحبنا فاخلس الغلاف وأخفاه حتى لا يعيد النظر الى الخاتم بعد زوال السكر ، ورجوع الفكرة ، ثم أظهر الحارس الفرح بفرح أخيه ، وتناول الخطاب من يده ، وأخذ يطوف به على بقية الاخوان ، مبشراً من لم يتأمر منهم بنجاح صاحبهم ، ومن تأمر بنجاح مؤامرتهم ... أ رأيت كيف تدبر المؤامرات وتحكم اللقيقات ؟ ألم يصدق المثل القائل « كذب مرصوف ، ولا صدق مندوف » وهنا اقترح المتآمرون على صاحبهم أن يدفع ثمن هذه البشرى « حفلة سمر أخوية مسائية تقام في بيته » وأيد هذا الاقتراح سائر الاخوان فلم يسمع إزاء هذا الاجماع إلا أن يوافق بعد تردد لم يطل مداه إذ بنحسوا له هذا الثمن (بمبلغ زهيد يشتري به فاكهة ، وتقام حول مائده حفلة تكريم ، للشاعر العظيم) ، دفع صاحب الثمن لاحد المتآمرين الذى تطوع بأن يقوم عنه بمهمة شراء الفاكهة ، وأنه سيترع هو الآخر بنصف هذا الثمن ، جبا وكرامة - التفت ذهن الشاعر إذن الى الصورة الشمسية ، ورأى أن ما عنده من الصور لا يصلح لمثل هذا التفوق فقرر أن يحضر صوراً جديدة تكون أنقى وأجمل . وتواردت في ذهنه هذه الاسئلة : من ذلك المصور الماهر الذى سيحظى بشرف تصوير حامل قصب السبق في مضمار أدنى ؟ من أى المدن القريبة يستحضرها ؟ أى القطر يستقله الى المدينة ؟ متى يسافر ؟ كيف يحصل على اجازة من عمله ؟ ...

بعد لأمى قرر السفر غداً - ولكن اخوانه المتآمرين كانوا قد قرروا أن تكون هذه الاكذوبة مداعبة ظريفة ليس أكثر ، فرسموا خطتهم على ألا يكون سفر ، وألا يكون ما وراء السفر من مشاق ونفقات ، ولا ما وراء ارسال الصورة الشمسية الى صاحب المجلة مما تعلم ، وما لا تعلم ... كان ذلك وأكثر منه سيحدث لولم يقرر للداعبة أن تكون ظريفة غير قاسية ؛ لذلك قرروا أن تكون حفلة السمر في مساء ذلك اليوم ، وأن يفاجأ صاحبنا بأكذوبة ابريل بعد ما عباه أن يقال ، من خطب

ويبعد عنها ما عباه يبه قوة الملاحظة التى ستفرق في حلم من الاكذوبة لذيد ...

تولى أحد المتآمرين سرد حوادث الكذبة كما ستقع ، وتولى الآخر الاعتراض ، وتولى الثالث الرد ، وهكذا تبادلوا الاسئلة والاجوبة والنقد والتدحيص ، حتى أقر الجميع مائة صقلها ، وقوة سبكها ، ثم تعاهدوا على أن يتكاثموا سرها حتى على انفسهم ليضمنوا لها النجاح والتوفيق .

ابتدأت الخطوة الاولى من التنفيذ بكتابة خطاب الى هذا الصديق المتسابق بخط صاحب المجلة الزائف ، ولكن مع كثير من التقليد ، وبخاصة الامضاء . وهذه صورة الخطاب !

« فلان ... تحية ... وبعد فيسر صاحب الامضاء أن يبشركم بالفوز في مضمار المسابقة . والمجلة تهشكم به ، وتطلب اليكم أن ترسلوا صورتكم الشمسية لتصدر بها قصيدتكم المجلية في ميعاد لا يتجاوز ٢٨ الجارى .. والسلام ،

الصق الخطاب ، وكتب عليه عنوان صاحبه ، وسلم الى بريد القطار الذى يؤم القاهرة أو ببساطة أدق وضع في صندوق بريد المحطة طمعا في أن يصل الى القاهرة خطأ فتعيده تلك الى مكتب البريد الذى يوصله الى صاحبنا ، حتى إذا نظر الى الخطاب لا يشك في انه صادر من موطن المجلة - كلف أحد المتآمرين ان يرقب عن كثب مصير الخطاب حين يصل القطار - تبه البريد الى هذه الخطاةة فأرسل الخطاب الى مكتب بريد البلد قبل ان يصفر القطار ، وذلك سالم يكن في حساب المتآمرين ؛ وسرعان ما تلافوا ذلك بأن تطرأ أحدهم يحمل الخطاب من مكتب البريد الى حيث توضع خطابات صاحبنا على مكتبه ، وتولى حراسته ، حتى لا ينظر فيه غير صاحبه خشية ان يدرك بواسطة خاتم البريد أنه مصدر من البلد نفسه ، لانه سينظر إليه بعين فاحصة فتكشف العصا كما يقولون ، لا كما سينظر اليه صاحب الخطاب بعين اللطف على ما فيه ... هل صاحبنا في وقت تعود فيه أن يتسلم بريده ، فأبرقت أسارير جبهته ، حين وقعت عينه على ذلك الخطاب ، وأنت أدري كم يكون سرورك حين تقع عينك على خطاب ، ولو كان ظاهره فيه الرحمة وباطنه من قبله العذاب ... تناول صاحبنا الخطاب بيد مرتعشة ، رعشة الفرح أو الاشفاق لا أدري ! ومزق الغلاف ونظر في سطور الخطاب نظرة سريعة وإذا بالبشرى ، بشرى الفوز في مضمار المسابقة يفوح عبيرها ؛

ومقطوعات وأزجال ، في حفلة كلها أدباء أبطال

قضى الشاعر يومه غير محسوب من عمره كما يقولون : أحلام
شبه ، وآمال طلية ، وشرف ومجد ، وصيت لا يحد ، ذهل حتى عن
نفسه ، واختلط عليه يومه بأمره ، يخاطبه مخاطبه فيجيب « نعم »
حيث الجواب لا ، لا ، يجب لا ، لا ، حيث الجواب نعم ، وقد
يكتفى بإيماء من رأسه تصلح للنفي والاثبات ، وتودى معنى لا ونعم ،
وما إن فرغ من عمله حتى رأى نفسه في حجرة الاستقبال في بيته ،
ينظم وينسق ، ويرتب وينسق ، ثم في حجرة المائدة يكللها بالازهار
لأنها ستحظى بتكريم فائز المضمار ... دقت الساعة تسعا ، فدقت
ساعة ، الباب وإذا الطارق لإخوانه المحفلون ، أخذ يحببهم ،
فيهتثون ، ثم دعاهم إلى المائدة ، فطفقوا يأكلون

جلس الشاعر على مقعد التكريم ، ولأول مرة يفوز بهذا
المقعد ، فاحس الخيلاء تمتشى في نفسه ، وخواطر العظمة تجيش في
صدره ، انبرى الخطباء أمام المنصة ، يقولون ماسمعه مرارا حول
موائد التكريم ، حديث معاد ، لا يحرف ولا يزداد ، وكان الخطباء
بين اثنين : جاد منسجم في جده ، وهازل غارق في هزله . والشاعر
ترسم على وجهه ألوان متعاقبة متأثرة بما يقال ، فهو خجل حين يفيض
المدح ، متواضع حين يغلو الإعجاب ، مبتسم حين تشرق الدعابة ،
ضاحك حين تدوى النكتة ، مزهو حين يذكر السبق في المضمار ، ثم
حين تدار كأس الانتصار ؛ انتهى الخطباء من كلماتهم ، ولم يبق غير
واحد من المتأمرين اعتذر بأن كلمته قصيرة فآثرة ، قد يفوح شذاها
إن جعلت مسك الختام

وهنا قام الشاعر المكرم ، يؤم المنصة ، متشد الخفي في دلال ،
مصغر الخد من جلال ، ولم لا ؟ ألم يكن المجلي في حلبة الفرسان ؟
ألم يفز بالقدح الملقى في الرهان ؟ ألم يشر أو سيشار اليه بالبنان ؟
ألم يصرع - وهو الشاعر الناشئ - والأديب الحديث - فحول
الشعراء ، وقدامى الأدباء في الميدان ؟ أخذ أمام المنصة يحول
ويحول ويهز جوانبها تارة بالشعر المصقول ، وأخرى بالنثر المعسول ،
يخلع على الخطباء أبهج الحلل ، ويقدمهم أنصع الدرر ؛ حتى ملا
السمع ، وألج الصدر ، وأقم القلب ؛ وأخيرا جلس كما قام بين
عاصفة من الهتاف والتصفيق ..

قام صاحب مسك الختام ، وألقى في أول كلمته ما يناسب
المقام ، ثم ... ثم ماذا ؟ ثم استجمع قواه ، وشد من أعصابه

كما يتجمع من يهم بالقاء قبلة داوية ، وأراد أن يلقيها كلمة حريجة
فلم تطوع له نفسه أن يقذف بها صديقا أعز عليه من نفسه ، ولكنه
أرسلها بهمة تأخذ النفس في استجلامها رويدا رويدا فتأنس لها
ولا تنفر منها نفورا كبيرا ... إذن ماذا قال ؟ قال : « ألما نزل في
ابريل ، ذلك الشهر الطويل ، شهر الكذب والتضليل ، وسكت ...
هنا ذهبت نفوس المحفلين غير المتأمرين وأولهم الشاعر في تأويل
ذلك الذي قيل كل مذهب ، وأخذ الشاك يدب إلى يقينهم رويدا
رويدا ، كما يدب غسق الليل الى وضوح النهار حين الغروب ...
ولكن ما زال في الافق بصيص من نور ، وفي النفس ذبالة من
أمل ، لقد أطفأ ظرف الخطاب ، أنسيت الخطاب المزيف ؟ » الذي
عرض على الجميع بين الدهشة والاستغراب ، فوجدوا أن خاتم
البريد هو لمكتب البلد الذي به صاحبنا ، غير أنه ختم به مرتين
ذلك الخطاب الذي لم يحظ بركوب القطار ... إذن كان ظرف
الخطاب ، هو فصل الخطاب ، قطعت به (جبهة قول كل خطيب)
وصاح الجميع في نفس واحد ، ابريل ... ابريل ، كذبة ابريل ! لقد
مثلت أجود تمثيل ، فكانت كذبة رائدة محكمة ، وكانت مفاجأة لذيدة
بمتعة . فهل كانت كذلك في نفس شاعرنا الكريم ؟ الجواب والمعنى
في بطن الشاعر كما يقولون . فوجيء صاحبنا بكذبة ابريل ، وأنت
أدرى ما يحوم حول المفاجآت من تكبير وتهليل .

أفاق الشاعر من حلم لذيد ، دام من الثامنة صباحا إلى العاشرة
مساء ، على صوت قذيفة هذه المفاجأة العارخة ، وانهار في لحظة
واحدة من الواقع ما بناه الخيال والوهم من صروح في ساعات
وغار البشر في ظلام العبوس ، ودقت النشوة في وجوم
الدهشة ، وأرسل صاحبنا قهقهة عالية عصية : أمن الغيظ أو
الكذب أو الغفلة ؟ لا أدرى ! ملا السامرون حجرة السر
بصوت مزيج من تصفيق الانتصار ، وضجيج الدهشة ، وصباح
الانكار ، وضوضاء الفرح ، ونشيج الأمل

فكيف كان موقف شاعرنا ؟ تكلف وسط هذا الموج
الصاحب أن يظهر بمظهر الرجل النابت الذي يقابل الخطوب
بابتسام . والا كاذب بابتسام ، وهتف من أعماق نفسه « ألا لعنة
الله على الماجنين ، وأخذ يسلي نفسه بما حضره من حكم الشعراء ،
بمثل قول أبي العلاء .

٣ - بين المعرى ودانتى

فى رسالة الغفران والكوميديا المقدسة

بقلم محمود احمد النشوى

أثر الروايتين فى اللغتين العربية والىطالية

حدثنا الدكتور جوفانى كابو فىلا عن أثر دانتى فى اللغة الايطالية إبان تقدمته لروايته فقال (اليه يرجع الفضل فى تثبيت دعائم اللغة الايطالية التى ملاها وهى لا تزال فى مهدها بأقاصيص الحب والعدالة والحرية والجمال) تلك كلمة نسطرها مقتنعين بها . فاللغة ايطالية وكل لغات أوروبا الحديثة إنما تزداد على مر الايام جمالا وحسنا وبراء من أخيلة ومن ألفاظ . انها تطرد فى الحسن اطراد الاوربيين فى الرقى . وهكذا اللغة تقوى بقوة الامة ، وتضعف بضعفها . وانا لتقرى مصداق تلك النظرية فى الاوربيين المعاصرين فرى نسبتهم فى اللغة كنسبتهم فى القوة . وقد كان الايطاليون ضعافا فى عهد دانتى فكانت لغتهم وليدة ، كما قال الدكتور جوفانى .

ونحن ما دهانا فى لغتنا ؟ . لقد كان عهدها الذهبى عصر المعرى إبان القرن الخامس الهجرى . ومن ذلك الحين أخذت تفقد شعاعها على يد التتار فى الشرق ، والاسبانيين فى الغرب ، والاماليك فى مصر ، ولا زالت تضعف تراكيها ، ويتهلل نسيجها ، حتى بلغت درجة

فظن بسائر الاخوان شراً ولا تأمن على سر فؤادا فلو خبرتهم الجوزاء خبرى لما طلعت مخافة أن تنكادا هنا أحسن زعيم المؤتمرين أن تلك المفاجأة - مهما يكن من شئ - قاسية شديدة ، فأخذ يلطف حرارتها ، ويخفض من شدتها بما قال مخاطبا الشاعر : لا يكن فى نفسك يا أستاذ أثر من كذبة ابريل ، فوالله ما تدرى . لعل ذلك فال جليل ، فتطلع علينا فى غرة مايو الجميل المجلة النزيهة . وفيها لك تاج واكليل حسن ! وما رأيك فى أن ذلك الشاعر الموتور . هو صاحب تلك السطور ؟

فرحات عبد الخالق

(الصفر) ضعفا وهزالا واهل القرن الثالث عشر الهجرى . بيد أن نهضتنا المباركة أعادت للعروبة طراءة الشباب وجمال الفتوة . وأرثنا كتابا من المعاصرين لا أسميهم ، ولا أبالغ ان قلت انهم فى الطليعة يسايرون الجاحظ ، وابن المقفع وعبد الحميد ، وعمرو بن مسعدة . فى الفكرة وفى الاسلوب

فذلك الضعف المطرد فى الامة العربية منذ القرن الخامس الهجرى . وتوالى الكوارث ، والمحن عليها أضعف من لغتها . وجعل أثر (رسالة الغفران) محدودا . وهل تستطيع رسالة الغفران أن تقاوم الضعف التى فتحت أبوابه علينا من كل اتجاه ؟ . ان ذلك غير مستطاع . ولو أنها رقت ألفاظها ، وعذبت مفرداتها ، وسدت من غرابة انشدت بها ، لرجونا أن تلو كما الألسن فتعذب ، وتجول فى جنباتها الاخيلة فتسمو . ولكنها أبت أن تخرج للناس سافرة غير ذات نقاب . فوضعت من دونها حجابا وأستارا من اغراب ووحشية ومعاظلة لاتزول إلا بعد استشارة القاموس ولسان العرب ومعاجم اللغة . وقد تجدد طلابك وقد لا تجد . نعم قد لا تجد شرح بعض مفردات (رسالة الغفران) فى معاجم اللغة كلها . فخالى الغرابة دون تناولها ، وبقيت صدفاتها مغلقة على آلتها ، فلم ينتفع بها أحد . نزعة فى أبى العلاء إغرابه والعصر عصر حضارة ، وتوعمره والزمان زمان رقة نمت فى نفسه بنمو مزاجه السوداوى ، وتقوت دعائمها بما كان يكثر به العلماء بعضهم بعضا فى عهده من المباحاة بالغريب . ثم صوغه فى قالب جذاب ترغيبا فى حفظه .

تلك المدرسة التى كان يرفع لواءها الحريرى المتوفى سنة ٥١٦ هـ . التى وضع أساسها ابن دريد المتوفى سنة ٣٢١ . وابن فارس المتوفى سنة ٣٩٠ . والخوارزمى المتوفى سنة ٣٨٣ ، والبدیع الممزدانى المتوفى سنة ٣٩٨ ، وابن نباتة السعدى المتوفى سنة ٤٠٥ . والتى كانت تكلف بالغريب تلئس أو هى الأسباب لذكره والاكثر منه ، كان لها أثر فى نفس المعرى . فحبت اليه الاغراب والاعراض . وأخرى لعلها حدث به أن يغرب . تلك هى السخرية والدعابة التى يشم منها رائحة التطاول على الدين . فعمد المعرى للغريب يتوارى خلفه . ويتخذة مجنا دون من كان يتقى ، فأرانا أفانين من الاغراب تعرب عن علمه باللغة بما تقتصر دونه الاعناق ولا تكاد تحيط به العقول . ولقد كان يأتي ببعض الغريب ثم يفسره مما نستبسط منه أن

في غريب اللغة ، وعميق النحو والصرف والعروض ، وثمة من تلك الابحاث الجافة لم يكن جافا ، فقد أضنى عليه عدوبة من روحه جعلته عذبا شائقا . وتلك هي القدرة الفذة التي تجعل المعرى في الخالدين

نفسية الشاعرين :

كان المعرى هنا مرحا طروبيا ، فابتدأ بالفردوس ، وختم بالفردوس ، وأطلق لحياله العنان ، في السخر وفي الدعابة ، يسمر مع الشعراء والأدباء والنحاة . بل مع إبليس ، ومع الخزنة ، خزنة النيران : يرى المعذب تندلق أفتابه ، ويسقي من ماء صديد يتجرعه ولا يكاد يسيغه ويأتيه الموت من كل مكان وما هو بميت ، فيحاوره في النحو والصرف ، وفي الرواية والتصنيف ، دون أن تجدى لديه ضراعة المعذنين واعتذارهم عن الإجابة بمأثم فيه . ولم يصعب المعرى دليلا في رحلته إناسا لابن القارح ، وتعييدا لسيبلها ولكن ذاتي كان مروع القلب . هلوع العواد . ابتدأ الرحلة بالجحيم فلم يطق السير في ظلماتها وحيدا . فصحب الشاعر العظيم فرجيل ، يؤنسه ويهديه سواء السبيل . يد أن اصطحابه لم يمنعه أن يشتدبه تأثره ، حين يرى الجثث تتطار مع اللهب من اللهب . وحين يستمع العصاة وهم بصطرخون فيها داعين بالويل والثبور الواحد ، وبالويل وبالثبور الكثير .

ولقد أغنى عليه مرات عدة . ففقد وعيه حينما كان يطوف في الطبقة الثانية من جهنم ، فرأى العاشقين باولو Paolo وفرنيسكا Francesca وهما يطيران متعاقبين في لهب السعير . رأى ذاتي تلك المخلوقة الضعيفة تلفح وجهها النيران فأغنى عليه . ولما أفوق قصت عليه قصصا . وأنها كانت هيفاء القوام ، مشرقة الطلعة ، خطبها (جانشوتو مالانستا) القصير القائمة الدميم الخلفة . فأطمع أهلها ثراؤه . فتفاضوا عن دمايته ، وإبان الخطبة أروها أغاه (باولو) الوسيم القسم ، فأجته وظلت ترقب ليلة الزفاف التي تجلت لها سوداء قائمة حين رأت زوجها دميما خدعت فيه بأخيه الذي ظلت عرى المحبة بينها وبينه متواصلة . حتى أتاحت لهما الفرصة سفرا من زوجها قريبا فالتسماها وجلسا يقرآن معا قصة فيها قلة ، بلغاها فقلداها فتوشجت بينهما أوامرا المحبة ، حتى تكشف أمرهما لأحد الخدم ، فسعى بهما لزوجها . فحضر على حين غفلة فرآهما معا مختلين في منأى عن أعين الرقاء ، فاستبقا الباب فاتبعهما بسيفه ففضى عليهما عقابا في الدنيا ، يتلوه خلودهما في الجحيم

شرح المفردات اللغوية كان أحد أغراضه من تدبيج رسالته . وحسبي أن أضع أمامك بعض نصوصها لتحدثك عن غرايتها ، فأول ما ينطق به في رسالته قوله : قد علم الخبر الذي تسب إليه حبريل (بالحاء) . وبينما ابن القارح بطوف في روضات الجنة اذا به ينظر خمسة نفر فيقول لهم : ما رأيتم أحسن من عيونكم ! من أنتم ؟ فيقولون : نحن دورات قيس تميم بن مقبل العجلاني ، وعمرو ابن أحمز الباهلي ، والشمخ بن ضرار أحد بني ثعلبة ، وعبيد بن الحصين التميمي ، وحديد بن ثور الهلالي . فيحاور الشمخ في شعره ، فيقول له الشمخ : إنما كنت أسق هذه الامور وأنا أأمل أن أقربها ناقة . أو أعطى كيل عيالي سنة . وأنا الآن إن احببت وردا من رسل الأوارى ، فرب نهر كأنه دجلة أو الفرات . ولقد أراي في دار الشقوة أجد أخلاف شياه لجبات لا يمتلي . منهن القعب .

وكذلك قوله : وما عمل من أجناس المسكرات . مفوقات للشارب . وموكرات كالجمعة والبتع والمزر . والسكركة ذات الوزر . الى غير ذلك مما امتلأت به رسالة أبي العلاء . فكان - صونا منبهة دون المعنى تحول بينه وبين الأفهام . ودونك مثلا من غريب ما ذكره وفسره حين يقول . فان خرج الى الحاء فقال : من أم شح جاز أن يقول : وحواري ببح ، وريح ، وريح ، وببح . وبسح . فالبح البيض ، وببح جمع أبح من قولهم : كرايح أى كثير الدم . ويجوز أن يعنى بالبح القдах كما قال السلي قروا أضيافهم رجحا ببح يعيش بفضلهم الحى سمر ورح جمع أرح ، وهو من صفات بقر الوحش . وقد يقال لأظلاف البقرة رح . قال الشاعر الأعشى

ورح بالزما ع مردفات بها تنضو الوغى وبها ترود
والسح تمر صغير يابس ، والجح صغار البطيخ قبل أن ينضج .
وسواء لدينا أكان إغرابه معاياة لعلماء اللغة أم خدمة في سبيل إحيائها . أم تلك الاسباب كلها مجتمعة ، فقد كان ذلك النسيج دروعا حول المعنى رغبت الناس عنه . فلم تؤثر الرواية في الجماهير . ولعل اكثارها من نقاش النحو واللغة والصرف ، صرف قلوب الناس عنها . على حين كان ذاتي يتخذ من روايته عظة خلقية خلاصة فتهافت الناس عليها منذ تراءت في سماء ايطاليا .

ولعل مما يكبر المعرى في أعين النقاد أن نقاش رسالته وهو

التصوير في الشعر العربي

للأستاذ فخرى أبو السعود

مهبط وحى لكبار المصورين يستاهمونها ما حوت من روائع
الايوصاف ومحكات الصور ويسجلون ذلك على لوحاتهم .

اذا كان في المنظر المراد تصويره حركة كجريان نهر أو عذو
جواد استخدم الشاعر الغربي بحراً من بحور الشعر بلائم تلك الحركة
ويحكيها . واذا كان به صوت أو أصوات مختلطة كهدير أمواج البحر أو
قصف المدافع في الحرب اختار من الالفاظ تلك التي تحتوى على حروف
خشنة قوية ، واذا كان يصف منظرًا ساكناً وادعاً لم يذكر ذلك في
القصيدة ذكراً ، وإنما استعمل الالفاظ ذات الحروف اللينة كالسين
مثلاً ، وهناك عدا هذا وذاك ضروب شتى من الملاءمة بين الصيغة
والمعنى يفتن فيها الشاعر الوصاف ما شاء له اقتداره : ككثرة العطف
وتكرار الحروف والكلمات والتراكيب والايات الكاملة .

ولقد وقع شيء من ذلك في بعض اشعار الوصف العربي ،
ولكنه كان الهاماً محضاً أو اتفاقاً عارضاً ساءت الشاعر اليه المصادفة
السعيدة أو السليقة المجيدة ، دون أن يعمده أو يتكلف في صوغه
عناء ، ويقراء القارئ العربي فيسقطه ويعزو موقعه من نفسه الى
مجرد جودة معانيه وحسن تشبيهاته . ويجمل ذكر شيء من هذا
للتشيل والبيان :

ففي معلقته يصف امرؤ القيس الليل في بيته المشهور

فقلت له لما تمطى بصلبه وادف اعجازاً ونا . بكل كل

وفضلاً عن جودة المعنى وحسن التشبيه في هذا البيت يزيد
الوزن والتركيب الوصف المراد ظهوراً : فالبحر الطويل ذو الحركة
الويدية وتكرار العطف بالواو يمتلئ ببطء مسير الليل ولجاجة في
الاقامة وتماديته في الطول خير تمثيل ، وفي بيته الآخر حيث يصف
جواده بقوله :

مكر مفر مقبل مدبر معا كجلود صخر حطه السيل من عل

نرى تابع الصفات بلا فاصل في الشطر الاول ، واستعمال
الالفاظ الضخمة الخشنة في الشطر الثاني يمتلئ توتب الجواد
وسرعة انطلاقه وارتداده ومفاجآت حركاته تمثيلاً جيداً يصرف
النظر عن تشبيهه بانحطاط الصخر من شامق . وفي قول المتنبي :

أتوك يمحرون الحديد كأنما سروا بجياد ما لمن قوائم

خمس بشرق الارض والغرب زحفه

وفي أذن الجوزاء منه زمازم

نرى وصفاً رائعاً لجيش كثيف وثيد الزحف لكشافته ،

الوصف من أهم أغراض الشعر وأخص فنونه . وكلما كثر في
شعر لغة أو آثار شاعر ، دل على رقيهما الفني ، إذ أن مناظر الطبيعة
خاصة ، وروائع المشاهدات عامة ، من أشد العوامل تأثيراً في النفس
الشاعرة وتحريكاً لعاطفتها وبعثاً لها الى القول . والوصف في الشعر
العربي غزير يتناول شتى الموضوعات ، ويبلغ في يد كبار شعراء
العربية غاية الاجادة . فكثيراً ما تخلص شعراؤنا من قيود المدح
والرثاء والنسيب الاستهلاكي - مهما كان تقديم هذه الأغلال
الثقيلة التي كبلت الشعر العربي - وعرجوا على وصف أثر من
آثار الطبيعة أو المدنية ، فأبدعوا وأرضوا الفن ، أضاعف ما أرضوه
بمبالغات المدح والرثاء والنسيب المدعى .

ولكن الذي أريد الإشارة اليه في هذه الكلمة ، ان اعتماد
الوصف في الشعر العربي كان دائماً على المعنى دون اللفظ ، على
التشبيه والاستعارة والمجاز دون جرس الالفاظ وتتابع التراكيب
ووقع الاوزان والقوافي . بينما الشعر الوصفي الغربي اعتمد على
هذه الاشياء الاخيرة اعتماداً كبيراً . فبلغ الغاية في المطابقة بين المعنى
واللفظ مطابقة تملأ الوصف حياة وجلال . وتوفر بعض الشعراء
على هذا الضرب من التصوير ، ومنهم ملتون وتينسون ، ولا سيما
الثاني الذي بلغ في القدرة على تذليل اللفظ للمعنى واستخدامه في
تصوير ما يشاء حداً منقطع النظير . وأضحت آثار أولئك الشعراء

ولقد كان دانتى يطوف في الطبقة الاولى من الجحيم . فزلزلت
الأرض زلزالها ، وانتشر في الجو نور أحمر تكاثف حتى ملا الآفاق
ففق كل انشاعر والحواس . لولا رعد قاصف دوى في أذنيه فأفاقه
وهكذا كان دانتى مضطرب القلب مروءاً من رحلته ، على حين ان ابن
القارح كان طروباً كما حدثتك حتى في أشد المواقف إذ اذابة للصخور
الجلامد .

وذلك فرق ما بين الشاعرين : دانتى العابس ، والمعري الباسم في
رسالة الغفران لاني اللزومات .

يُتبع محمود احمد النشوى

يُتبع

تتابع اللجج، وتكرار حرف الهاء ثلاث مرار في الشطر الثاني يزيد الحركة تصويرا وبرزوا

كان ذلك في الغالب كما ذكرت محض اتفاق أو الهام، ولم يعم في العربية فرد أو مدرسة تتوفر على هذا الضرب من النظم والتصوير وإنما حين اتجه نظر الشعراء الى اللفظ صادف ذلك عصر انحلال الأدب فلم يسخروا اللفظ لابرار المعنى، بل صرفوا كل همهم الى اللفظ دون المعنى، ولعلوا بالألاعيب اللفظية التي سموها محسنات، وأغلوا هذه الغنائات على أجل فنون الشعر خطر الكثران. والنسب فاسدت وانعدم فيها الحس والشعور؛ فأنا شاعر ينسب فيقول ناظره فيما جنى ناظره أو دعاني أمت بما أو دعاني وآخر يتوجع فيقول:

لى مهجة فى النازعات وعبرة فى المرسلات وفكرة فى هلأتى
ونالنا بمدح فيقول:

وان أقر على رق أنامله أقر بالرق كتاب الأناام له
وليس فى كل هذا تعبير عن شعور أو أداء غرض، وما هو إلا عبث بالالفاظ واقتناص للجناس والطباق والسجع والتورية، وإنما أكثر من هذه الامثلة الغثة لاوضح كم كان الشعر العربى يرجح لو أن المجهودات التي صرفت فى مثل هذا التحايل العقيم وجهت الى تسخير اللفظ للمعنى والاستعانة بهما معا على ابراز الوصف المقصود كما يصنع شعراء الغرب

وليس فى طبيعة اللغة العربية قصور يحول بينها وبين مجازاة اللغات الأخرى فى هذا الباب، بل لها من الميزات ما يقدمها على غيرها: فهى كثيرة البحور التي يؤدي كل منها غرضا مختلفا، غزيرة الألفاظ الوعة الضخمة والريقة اللطيفة التي توحى بخشوتها أو رقتها تختلف الصفات، غنية بالحروف السلسة اللينة والحروف الخشنة الجافية التي تطاوع الناظم القدير. ليس يعوز العربية شئ من ذلك وإنما يعوزها الجرأة من الناظمين بها والعزم والجلد. نغرى أبو السعود

وليس فى البيت معنى كبير، وليس فهما سوى مبالغة غير معقولة، ولكنه البحر الطويل يمثل هذه الحركة البطيئة أتم تمثيل، هذا فضلا عن غفامة الالفاظ التي تخيرها الشاعر؛ ونرى البحر الطويل يؤدي مثل هذا الغرض ويرسم صورة أخرى رائعة فى قول جميل ولما قضينا من منى كل حاجة ومسح بالاركان من هو ماسح أخذنا بأطراف الاحاديث بيننا وسالت بأعناق المطى الأباطح فهنا حركة الابل البطيئة واضحة ماثلة، وقد كان جميل ملهما حيث ذكر كلمة أعناق فى البيت الثانى فانها وحدها ترسم الصورة التي اراد: فان ذكر الجزء الأهم من الصورة، كثيرا ما يبعث الى الخيلة باقى الاجزاء. ويبرز الصورة جلية كاملة، ويترك البحر الطويل مثل هذا الأمر أيضا فى قول البارودى الذي اشار اليه الدكتور صبرى فى كتابه عن الشاعر:

— ونهنا وقع الندى فى خيلة —

فإذا قرىء هذا الشطر بأن وجدنا الوزن يمثل تساقط قطرات الندى متتابعة، اما الحركة السريعة فيمثلها البحر الكامل، ومن ذلك قول المتنبي:

أقبلت تبسم والجياد عوابس يخين بالخلق المضاعف والقنا عقدت سناكبها عليها عنيرا لو تبتغى عنقا عليه لا يمكننا ففى البيت الثانى نرى مبالغة أخرى من مبالغات المتنبي، وهى وحدها لا تكاد تؤدي معنى، ولكن البحر الذي صيغت فيه القصيدة يؤدي خب الجياد خير أداء، حتى ليكاد يريك توثب الفرسان فوق ظهورها، ولو حاول الشاعر وصف الخب فى البحر الطويل لما استقامت صورته

ولتكرار الالفاظ أو التعبيرات أحيانا اثر بليغ فى ابراز الصور وبعث الخيلة. ففى قول ابن هانى الأندلسى:

وفوارس لا الهضب يوم مغارها هضب ولا الوعر الحزون حزون
يوحى تكرار كلمتي هضب وحزون الى الخيلة تتابع الهضب والربى أثناء عدو الفرس، فكأنه يعرض أمام العين شريطا سينمائيا متحركا، أضف الى ذلك صوغ البيت فى البحر الكامل واختيار الكلمات الفخمة، وفى قول الاستاذ المازنى:

لغظ اليم اذا اليم طما والتقت فيه هضاب بهضاب
ترى صورة رائعة لجيشان اليم، ولا يرجع هذا الى معنى البيت وحده، ولكن الى وزنه والفاظه كذلك: فبحر الرمل يمثل الحركة المتضاربة أدق تمثيل. وتكرار كلمتي اليم وهضاب يوحى الى الخيلة

الاتتصار؟! ..

٥ - بديع الزمان الهمداني

للدكتور عبد الوهاب عزام

عقيدته

وكان سني الاعتقاد يكره المعتزلة وبلغهم (١) قال في الديوان متغزلا :

ذات جفون ضعفت كذهب المعتزلة

وله قصيدة يرد فيها على الخوارزمي قوله في الصحابة . ومن أجل ذلك اتهم في نيسابور ببله عن العلويين ، فبرأ نفسه وروى لهم من شعره في رثاء الحسين ، فهو على حبه آل البيت لا يذهب مذهب الشيعة في الخلافة وما يتصل بها . يقول في الديوان :

يقولون لي لاتحب الوصي فقلت الثرى بغم الكاذب

أحب النبي وأهل النبي وأختص آل أبي طالب

وأعطى الصحابة حق الولاء وأجرى على السنن الواجب

فان كان نصبا ولأه الجميع فاني كما زعموا ناصبي

وان كان رفضا ولأه الوصي فلا يبرح الرفض من جانبي . الخ

وفي رسائله واحدة كتبها الى بعض الوزراء يشكو من ظهور التشيع في هراة ويحذر ان يصيبها ما أصاب نيسابور وتم والكوفة: (٢)

« ورجع صاحبي آنفا من هراة فذكر انه سمع في السوق صيا

ينشد أن محمدا وعيا ، لعناتيا وعديا . فقلت ان العامة لوعلت معنى

تيم وعدى ، لكفتنى شغل الشكاية ، وولى النعمة شغل الكفاية ، ويل

أم هراة ، أنصب الشيطان بها هذه الحباله ، وصرنا نشكو هذه الحالة .

والله ما دخلت هذه الكلمة بلدة الاصب عليها الذلة ، ونسخت عنها

الملة ، ولا رضى بها أهل بلدة الا جعل الله الذل لباسهم ، وألقى بينهم

بانهم . هذه نيسابور منذفت فيها هذه المقله في خراب

واضطراب الخ ،

أرب

قدمت في المقالات الماضية طرفا من شجرة الهمداني وأخبار

(١) الرسائل ص ١٦١ (٢) - ص ١٨٣

أسرته وأحوال عصره ، وأبين الآن عن أدبه : نثره وشعره . كان أحمد بن الحسين الهمداني أعجوبة في ذكائه وحفظه ، فبسر له علم واسع باللغة والأدب . وهو يقول في حديثه عما شجر بينه وبين أبي بكر الخوارزمي : « فقلت يا أبا بكر هذه اللغة التي هددتنا بها وحدثنا عنها ، وهذه كتبها وتلك مؤلفاتها ، فخذ غريب المصنف ان شئت ، واصلاح المنطق ان أردت ، والفاظ ابن السكيت ان نشطت ، وبجمل اللغة ان اخترت ، فهو الف ورقة ، وادب الكاتب ان اردت ، واقترح على اى باب شئت من هذه الكتب حتى اجعله لك نقدا ، واسرده عليك سردا ، فقال اقرأ من غريب المصنف رجل ماس خفيف على مثال مال وما أمساء فاندفعت في الباب حتى قرأته فلم اتردد فيه ، واتيت على الباب الذى يليه ، ثم قلت اقترح غيره ، فقالوا كفى ذلك ، فقلت له اقرأ الآن باب المصادر من أخبار فصيح الكلام ولا اطالبك بسواه ، ولا اسألك عما عداه ، فوقف حماره ، وخمدت ناره ، وقال الناس اللغة مسلة لك أيضا فها توارى غيره ، فقلت يا أبا بكر هات العروض ، فهو أحد أبواب الادب وسردت منه خمسة أبحر بالقباه وایانها ، وعللها وزحافها ، فقلت هات الآن فاسرده كما سردته »

وقد أعجب الناس بذكائه وبديته ، وتحدى هو الناس بهما فجاء كثير من منشآت غفوالبدية ، ولو روى فيه لجاء خيرا من ذلك . قال النعالي في القيمة : « ولم ير ولم يرو أن أحدا بلغ مبلغه من لب الأدب وسره ، وجاء بمثل إعجازه وسحره ، فانه كان صاحب عجائب ، وبدائع وغرائب ، فمنها أنه كان ينشد القصيدة التي لم يسمعها قط ، وهي أكثر من خمسين بيتا ، فيحفظها كلها ويؤديها من أولها إلى آخرها ، لا يخرم حرفا ولا يخل معنى ، وينظر في الاربعة والخمسة أوراق من كتاب لم يعرفه ولم يره نظرة واحدة خفيفة ثم يهد بها من ظهر قلبه هدأ ، ويسردها سردا . وهذه حاله في الكتب الواردة عليه وغيرها . وكان يقترح عليه عمل قصيدة أو انشاء رسالة في معنى بديع ، وباب غريب ، فيفرغ منها في الوقت والساعة والجواب عنها فيها . وكان ربما يكتب الكتاب المقترح عليه فيبتدىء بآخر سطر منه ثم لم جرا الى الأول ، ويخرجه كما حسن شئ وأملحه ، ويوشح القصيدة الفريدة من قوله بالرسالة الشريفة من انشائه ، فيقرأ من النظم والنثر ، ويروى من النثر والنظم ، ويعطى القوافي الكثيرة فيصل بها الايات الرشيقه . ويقترح عليه

كل عويس وعسير من النظم والثر فيرتجله في أمرع من الطرف
على ريق لا يلبعه ، ونفس لا يقطعه ، وكلامه كله عفو الساعة . . .
وكان يترجم ما يقترح عليه من الآيات الفارسية المشتملة على المعاني
الغريبة بالآيات العربية فيجمع فيها بين الابداع والاسراع ، الى
عجائب لا تحصى ، ولطائف تطول أن تستقصى .

لدينا من آثار الهمداني ديوانه ورسائله ومقاماته . فأما الديوان
فيتضمن زهاء ثلاثمائة ألف بيت ، منها ست وثلاثون قصيدة
وقطعة في المدح مدح بأمير الملوك والامراء : شمس الممالى
قائوس بن وشمكير ، والسلطان محمود الغزنوي ، وبنو فريغون
وخلف بن أحمد ، وبنو مبال . ومن الوزراء : صاحب بن عباد ، وأبا
نصر بن زيد . ومدح جماعة من رؤساء جرجان ونيابور ونا
وهراة . وهو يجري في المدح على السنن المعروف ، ولكنه لا يلتزم
الغزل في أول المدايح ، ولا يبطل في معظمها .

ومن جيد شعره في المدح القصيدة التي أولها :

على ألا أربح العيس والفتيا وألبس اليد والظلمة واليلا الخ (١)
وقوله في بني فريغون :

ألم تر أني في نهضي لغيت الغنى والمنى والأميرا
ولما التقينا شملت التراب وكنت امرأ لا أشم العيرا
لغيت امرأ ملء عين الزمان يعلو سجايا ويرسو ثيرا
لآل فريغون في المكرمات يد أولا واعتذار أخيرا
إذا ما حلت بمنعاهم رأيت نعيًا وملكا كبيرا
وأما الغزل فله فيه غير ما في قصائد المدح ست قطع تحوى
واحدًا وعشرين بيتًا . والديع ليس غزلا ، ولكنه خاكي الشعراء
في ضرب ألفوه واقتنوا فيه وعدوه من فروض الشعر .

وله قطع في وصف الأسد ، والليل ، والمجمر . . وقطعته في
وصف الليل نموذج من شعره المرتجل . ارتجلها حين اقترح عليه
الموضوع والقافية :

أنعت ليلا ذا سواد كالسج مخدر الصبح خدارى الدعج
أدرج العالم فيه لاندراج أو نسج الحرمان منه لانسج
ليلا حرون النجم قارى النهج العمر فيه نقطة لو انفرج
والدهر من أجزائه ولا حرج أيسر ما فيه الشهور والحجج الخ
ويجود شعر الهمداني في الرثاء والمواظ . وفي ديوانه ست

مراث إحداها في واقعة كربلاء . وله اثنتان وعشرون قطعة صغيرة
في المواظ تنبي . بما في نفسه من الاقباض والحزن والتشاؤم كما
قدمت في الكلام عن أخلاقه . ومن مراثية الحسين بن علي :

يالمه ضرب الزمان م على معرستها حبيبه
لله درك من خزامى م روضة صارت نعامه
فوربه قامت به للدين أشرط نعيمه
لمضرج بدم النبوة م ضارب يد الزمامه
متقسم يظأ السيوف م مجرعا منها حمامه
منع الورود وماؤه منه على طرف ثمامه الخ
وقد قدمت آنفا مراثية الخوازمي التي أولها :

جنينك من نفس خافت وليك من كمد ثابت (١)
ويقول في المواظ ، وهو في هذا يشبه أبا العتية :

يا حريصا على الغنى قاعدا بالمراصد
لست في سعيك الذي خضت فيه بقاصد
ان دنياك هذه لست فيها بخالد
بعض هذا فانما أنت ساع لقاعد
ويقول :

ياقلب ما أغفلك عن حركات الفلك
ويحك هذا الردي اليك يسعى ولك
انت على سفرة يشيب منها الخلك
من انتحى نهجه بغير زاد هلك

ويقول :
أجسك ماتله للذباب كأنك واجد عنها ملاذا
لذاك على الغنى تزداد حرصا وفي حبات سكرتها نفاذا
هب الدنيا تحقق ما ترجى من الآمال ويحك ثم ماذا ؟
ونراه يتكلم بلسان الصوفية في القطعة التي أولها :

ان الله عييدا في زوايا الأرض غبرا الخ (٢)
ويقول في صديق له حبس :

مالي أرى الحر ذاهبا دمه ولا أرى النذل ذاهبا ذهبه
أفلح من لؤمه وسيله وليس بنجو من جرمة حبه
من شام الأيناله زمن فليكن العرض جن ما يهبه
أراحنا الله منك يا زما أرعن بصطاد صقره خربه

جونانش بسختي همي كشيدم جون موركه كندم كشدينجانه
باموي بخانه شدم يدركفت : منصور كدامست آزين دوكانه
والترجمة :

سرفت من طرته شعرة حين غدا يمشطها بالمشاط
ثم تدلحت بها مثقلا تدلج النمل بحب الخناط
قال أبي من ولدي منكم كلاكما يدخل سم الخياط
ويرى أنه تصرف في ترجمة البيت الثالث . وأصله : ذهبت
الى الدار بالشعرة . فقال أبي : منصور أى الاثنين ؟ وفى الديوان
يبتان قبل هذه الثلاثة . (١)

ومن الترجمة التى يتجلى فيها اسلوب الفارسية هذان البيتان
فؤادك أين ؟ سباه . بماذا بمقلته . من ؟ غزال ريب
سلابا . نعم . أين ؟ وسط الطريق متى ؟ اليوم . هذا سلاب غريب
وهى تذكر دارس الأدب الفارسى بمطلع قصيدة محتشم من شعراء
الدولة الصفوية فى رثاء آل البيت

وفى الديوان قطعة فيها كلمات وشطرات فارسية ، والشعر المنظوم بلغتين
أو أكثر يسمى الملعع فى عرف أدباء الفرس أو الترك وهو كثير عندهم (٢)
ويكثر فى شعره المجزوء ، ولا سيما المهرج والكمال . وسأعود الى
هذا حين الكلام فى سجنه .

وأحسب بديع الزمان نظم معظم شعره فى أوائل حياته . وفى
الديوان أبيات نظمها وهو فى الثانية عشرة ، وهو يذكر سن العشرين
فى بعض شعره :

إلى بعشرين تصاريف ما بعد الثمانين تعرفها
ويذكر الخامسة والعشرين وهو يمدح خلف بن احمد :
ألم بك فى خمس وعشرين حجة تسمنها هاد لمثل الطرائق
ثم هو يلحن النظم فى كلامه عن الخوارزمى فى بعض رسائله
وذلك دليل على أنه مال عن الشعر : « هو خوارزمى ، ولست من
خوارزم ، وهو شاعر ولعن الله النظم » وأوضح من هذا قوله فى
رسالته الى ابن ظهير رئيس بلخ

« كنت نويت ألا أقول الشعر فأبت النملة الا الديب .
وأجدنى قد اكتهلت والكهل قبيح به الجهل . » (٣)
يتبع
عبد الوهاب عزام

(١) لباب الآلباب ص ١٦ والديوان ص ٤٨ (٢) الديوان ص ٦٤

(٣) ١٤٤ من الرسائل — ط الجواب

ياساغبا جائع الجوارح لا يكن الا بفاضل سغبه
ياضرمنا فى الأناام متقددا والجود والمجد والندى حطبه
ياصائدا والعلى فريسته وناهبا والجمال منتهيه
ياسادنى لا تلن عظامكم لعضة الدهر ان يهيج كلبه
بل هو حين يحض على التمتع بالدنيا ، واهتبال فرص العيش
ينم عن حزن وتشاؤم يذكرنا بعمر الخيام فلما يلم ويلينى تباريح الحياة
انما الدهر الذى يصدقنى حر المصاع
كالى مدا وأجزى من الحلم بصاع
فاغم الايام ما ألفتها خضر المراعى
امتناحن من الدهر ربواد ذى سباع
لاتدع من لذة العيش عيانا لسماع (١)
ويقول فى قصيدة يمدح فيها ابا جعفر الميكالى :

نستبيح الدهر والايم منا تسبيح
ضاع مانحميه من اذ فمنا وهو يبيح
نحن لاهون وآجال المنى لاتستريح
ياغلام الكأس فاليا من الناس مريح
أنا يادهر بأبنا نك شق وسطيح الخ (٢)
وللهمذانى قطع كثيرة فى اللغز والمعيات ، وكان الرجل نادرة فى
الذكاو البديهة فكان يختبر الناس ويختبرونه بهذا الضرب . وفى الديوان
منه اثنان وعشرون ، ويكثر فى شعره الترجمة عن الفارسية . وفى الديوان
ثلاث عشرة قطعة مترجمة عن هذه اللغة . وكانت الترجمة بين العربية
والفارسية ستة شائعة بين متأدى المسلمين فى ايران وما يجاورها ، اذ كان
الشعر الفارسى قد بلغ أشده ، وكانت العربية لا تزال لغة العلم
والأدب . وكثير من شعراء هذا العصر وما بعده نظم باللغتين ،
ولقب لذلك بذى اللسانين ، وفى بديعة الثعالبي أمثلة من هذا . وهذه
الترجمة تهم دارس الأدبين العربى والفارسى . ولكن يقلل خطرهما
أننا نجد الترجمة ولا نجد أصلا ، ولم أعرف من الشعر الفارسى الذى
ترجمه البديع الا قطعة أثبتها محمد عوفى فى كتاب لباب الآلباب فى
ترجمة المسطقي الشاعر الفارسى ، ويقول عوفى ان الصاحب بن عباد
أمر البديع بترجمتها ، فقال على أية قافية ؟ فقال الطاء . قال ومن أى
بحر ؟ قال أسرع بابديع ، فى البحر السريع ، فترجمها ارتجالا والالبيات :
بك بوى بد زويدم أزدوزلفت جون زلف زرى اى صنم بشانه

(١) الديوان ص ٥٢ (٢) ص ٢٠

مِنْ طَرَائِفِ الشَّعْرِ

الى البحر

للشاعر الوجداني علي محمود طه

عاريات يسبحن في اليم لكن
فاذا البحر يرقص الموج فيه
راقصات الامواج غلن قلبي
وأفيض عليه من سلسل الوح
واستثيرى عواطفى ودعيتى
لى وراء الامواج يا بحر قلب
نزعت منى اللبالي فأمسى
ذكريات تدنى القصى ولكن
أنا وحدي هيمان فى لجلك الطا
أرمق الشاطىء البعيد بعين
فسواء فى مسمعى من ذراه
وسواء فى العين شارقة الفج
يد أنى أحس فىك شفاء
أنت مهد الميلاد والموت يا بحر
فأنا فىك أطرح الآن آلا

قف من الليل مصغياً والعباب
صائدات تلوك فى شديقه الصخر
هابطات تن فى قبضة الر
ذلك البحر هل تشاهد فيه
ظلمات من فوقها ظلمات
لا ترى تحتهن غير وجود
أينها البحر كيف تنجم من الاله
هو بحر أطم لجأ وأطفى
أوما تبصر الكواكب غرقى
وترى الارض فى نواحيه حيرى
ويك يا بحر ما أنينك فى الله
امض حتى ترى المدائن غرقى
امض عبر السما واظغ على الاف
ذاك أويتهك الظلام دياجي
وترى الشمس فى مياهك تلقى
أقبل الفجر فى شفوف رفاقى
حلم من وشائع النور زهر
واذا الشاطىء الضحك تغنى
ونسيم الصباح يعبث بالغا
ومن الشمس جرة فى ثنايا
ومن البحر جانب مطمئن
نزلت فيه تستحم عذارى

الملاح التائه

ديوان الشاعر علي محمود طه

صدر

فى اول مايو



السائلة...

وتجلى كالبدر في أفق الشر بهام وروعة ودلالا
وترى سادة النصار عبيدا يَتَمَنُونَ عطفها بذلالا
.. ويقول الانسان تلك فتاة لَوَمْتُ نَفْسَهَا وساءت فعلا
باعث العرض بالذائد طوعا فستلقى من الاله نكالا
كذبوا! فالاله اعدل من أن يجزى الساعب البرى وبالا

نخلق المجرمين نحن بأيدينا ونسقيهم الردى أشكالا!
دمشق أبجد الطرابلسي

أحي الربيع ..

أتى من يبشرني بالربيع ويعجب لي كيف لا أفرح
وكيف تكون الربى في حبور وتزهو الحقول ولا أفرح
وكيف الطيور على غصنها بأشجى أناشيد تصدح
وما للنفسج من زرقه ومن عبق روحه تنفخ
فقلت وقد ضقت باللوم ذرعاً ربي وجنتى عبرة تسبح
أحي الربيع وفي مهجتي شتاء من الغم لا يبرح
حسين شوقي

ليت قلبي ..!

ليه يا دهر ما تخالبك العصب لى بأقى على من مقاتياً
نظراتي للناس تترك في القلوب ضراماً يكوى ضلوعى كئيباً
لا أرى في الحياة غير حزين يذرف الدمع بكرة وعثياً
وكثير اذا تنفس خلت النوار تذكرو لظى الجحيم علياً
ليت قلبي من الحجارة صلد ليس يدري من الحقيقة شيئاً
أنا يا قوم شاعر ملا الشع ر جناني وفاض من جانبياً
قلبي النظم لامة وضياء غير انى أرى الظلام قويتاً
من رملة فلسطين عبد الرحمن رباح

كأعب زاده الشحوب جلالا وكساه اليتيم الرهيب جلالا
أمنع الهم في مدامها نزعاً حياً وفي قدّها النصير هزالا
لبست بالى الثياب وجرت إثرها من جلالها أذبالا
تتمعن الخلّة المليحة والعزّة في قلبها الحكيم فضلالا
كم تمنّت على الصبا نعمة الموت إياه فما تطيق السؤال
لوان الحمام طوع بنان الذاس، كان الانسان أسعد حالاً

حشا الجرع للسؤال كما تحمّث للوت مجرماً قتالا
فأتت سيداً وقد جرّراً الأذى بال تها على الورى واختيالاً
سألته قرشاً ومدّت له الكف فترجى من الكبير النوالاً
ناهضاً لو رجت نوال صخور لجرى الصخر بالدموع وسالا
ردّها عنه صاحباً، بكلام كان في قلبها الكسير نبالا
فانثنت عنه والفؤاد جريحاً واتنى دمعها أسى هطالا

ويلها شرعة أعزّت لثما فتمادى على الكريم وصالا
بعض هزل الزمان أن يوسع الأحرار ظلماً ويكرم الأندالا
زمن يُنزل المراتع قطعاً الخنازير والصحارى التبالا

عجبي للغنى يغفو قرير العين في ليله وينعم بالا
بينما النسوة الضواير يبكين ويكثرن في الدجى إغوالا

من يعول الفتاة أرمضها الجوع وأضت بها الهموم خيالاً
لا أب يمسك الانين إذالج ولا الدمع إن ألح وسالا
أتراها تقضى من الجوع بينا غيرها يمرح السنين الطوالا
عزّت اللقمة الطهور عليها مثلاً عزّت الشها أن تنالا
فعداً تأخذ الطريق إلى المنكر كرهاً وتخلع الاسمالا

القلب الطريد

إن بين الضلوع قلباً طريداً
قام دهرأ إلى اليسار ريئاً
أملأ أن يلوح قلب نقى
يعرف الحب والحياة فيسألني
عالم بالجمال في كل لون
يستظير الذكاء منه شعاعاً
يشرق القول من سناه ويمشى
ويفيض الخنان نهراً دفوفاً
آملأ أن يراه منه قريباً
إن شدا بالغرام هب بجياً
يرسل المكن في الفضاء قويا
جامد الطرف ذائبا من حنين
ويحه لم يحمد مبادل حب
هام شرقاً وهام غرباً كثيراً
طارقاً للفؤاد من كل ظبي
ويوالى الهجوم حتى أراه
كلما دق باب قلب ترامي
خافت رده يقول تأخر
طال تسيره وآب ولم يح
فأبى بعدها القلوب مقبلاً
يشتكى دهره ويدلح فيها
كاحلا بالدماء من مهجة القا
هدنة ما أقت شهراً عليها
فهو يغلى به ويطنو عليه
هابطاً بالهموم أو مستطاراً
ثم عاد الفؤاد ماضى مساعره
وجده المستنار من أغواره
داوياً بالانين فوق مطاره

زاخراً بالدماء فالحب فيه
قابضاً كفه على ذكريات
باسمات وهن حول غرامى
ذكريات آثارها من جديد
عابث بالنهى كثير التأنى
باسم عند ما يرانى وحيداً
سارح الطرف إزراً نى وصحبي
ذاهل كالغريق فى افكاره
اسجى يا حبيبتي ففؤادى
قدملك القياد منه وصارت
فاحذرى أن يثور بعد سكون
المنصور،

نزيل القامرة

ظهر كتاب

مرشد المتعالم

تأليف

سير جون آدمز

أستاذ التربية بجامعة لندن سابقاً

وترجمة الاستاذ محمد احمد الغمراوي

خريج المعلمين العليا وجامعة لندن

يعرف الطالب بخير وسائل تربية نفسه والنجاح فى حياته
الدراسية فى عشرة فصول شيقة . مضافاً إليها فصل تمتع فى كتب
المراجعة فى اللغة العربية . مطبوع ومجلد بمطبعة دار الكتب
فى نحو ٣٣٠ صفحة من الورق الجيد وتعميماً للارتفاع به جعلت
اللجنة ثمن النسخة منه ٨ قروش فقط غير أجرة البريد
ويطلب من لجنة التأليف والترجمة والنشر بشارع الكرداسى رقم ٩
بجوار سراى شريف باشا تليفون ٤٢٩٩٢

الدوق دي لاروشفوكو

La Rochefoucauld

للدكتور حسن صادق

الانسانية، بعد أن خيبت الحياة آماله ودكت أحداث الزمن صروح أحلامه، وذهبت الحقيقة المبررة بأوهام طموحه، فجاءت هذه الآراء معتمة حزينة تلقى على عواطف الانسان رداء من الشك الآليم وتظهرها في صورة بشعة مخوفة، وهي تتلخص في كلمتين: فلسفة الاثرة. وهذه الفلسفة هي التي حركت الافلام وأثارت المناقشة، وألقت باسم صاحبها إلى الاجيال في إطار الخلود ولا يستطيع الانسان أن يفهم مواعظ، هذا الكاتب إلا إذا درس حياته وعرف الحوادث التي اشترك فيها، وتركت في نفسه أثرا عميقا. وهذا السبب سيدعونا إلى الاطالة والتفصيل. وسنقسم حياته إلى أدوار ثلاثة: دور الشاب الخيالي، ودور الرجل الطموح، ودور الشيخ الفيلسوف.

الشاب الخيالي

ولد فرنسوا السادس دوق دي لاروشفوكو بباريس (شارع بتي شان) في ١٥ سبتمبر عام ١٦١٣. وهو من أسرة عريقة لها تاريخ حربي مجيد، وتملك ثروة طائلة في (بواتو وانجوموا)، ومقام آل روشفوكو على مباشرة مقام أمراء البيت الملكي. وقد كتب في عام ١٦٤٨ إلى الوزير مازاران يقول: «أستطيع أن أقول وأثبت أن ملوك فرنسا منذ ثلاثمائة سنة يعاملوننا معاملة ذوى الرحم، ولا يجدون في ذلك عيبا ولا بأسا، وهذا يدل على مبلغ اعتزازه بأسرته واعتداده بأرومته»

ولما حان وقت تعلمه، أخذ منه في الريف قسطا ضئيلا، إذ اتجهت رعاية أهله إلى التمرينات الجسدية لجعلوه من حملة السيف شأن أبناء النبلاء في ذلك العصر. ثم زوجه وهو في الخامسة عشرة من عمره من فتاة ولدت في حجر صالح ونشأت في خير جزيل، هي (أندريه دي فيفون). وقد قال في كبره: «يوجد زواج طيب، ولكن لا يوجد زواج عذب شهي». ومالبت بعد زواجه أن اتبع هذا الرأي قبل أن يقوله، وبجث خارج بيته عن ضروب اللذة التي لاتتهيأ العيشة الزوجية. وتناهت أخباره إلى امرأته، ولكنها صانت عفتها، ولم يتألفها العبت من نفرتها. وأنجبت له أولادا ثمانية

ثم خاض أول معركة حربية في إيطاليا وهو في السادسة عشرة من عمره. ولما عاد منها دخل البلاط الملكي. وكان الفن السائد

كتب أدب فاضل في عهد الرسالة الغراء رقم (٤٠) يقول إن السبب الأول في سقوط روايات كورني الأخيرة يرجع إلى غلو هذا الشاعر «في مبدئه الذي يعنى بتصوير الاشخاص كما يجب أن يكونوا، فجاءت شخصيات قصصه الأخيرة خارجة عن حدود المعقول»، لالى اضمحلل قواه الذهنية من أثر الهرم كما ذكرت في مقالى عن هذا الشاعر العظيم. وأعتقد أنى محق فيما ذهب اليه لأن كورني قال عن نفسه بعد فشل قصصه الأخيرة «شعرى ذهب مع اسنانى»، ولأن شخصيات قصصه الأولى الخالدة كالسيد وهوراس وسنا تعلو على الضعف الانسانى وعلى الرغم من ذلك أبلغت الشاعر قمة المجد وأكسبته لقب: كورني العظيم ثم قال الأديب الفاضل ان كلمات فولتير: «الشرح الوحيد لكتب كورني يجب أن يكون بكتابة هذه الكلمات في أسفل كل صحيفة! جميل. جليل. إلا هي!»، على ما جاء في كتب الآداب الفرنسية، قيلت في راسين لا في كورني. وأصر على أن فولتير الذى عرف بالبخل الشديد دفعه إعجابه بكورني الى أن يتبنى ابنة اخته ويزودها بمهر ثم يزوجه. ولم يكفه هذا بل نشر كتبه وشرحها إمعانا في اظهار إعجابه بالشاعر الأكبر، وكتب في مقدمة شرحه تلك الكلمات. وأرجو من الأديب الفاضل أن يتفضل بارشادى الى كتب الأدب التي ذكرت أن فولتير قال تلك الكلمات في راسين لا في كورني وله منى وافر الشكر

والآن نتحدث عن الدوق دي لاروشفوكو الذى شغل أذهان الناس في عصره وأفلام الكتاب والنقاد في العصور التالية. ولم يخرج هذا الرجل للناس من الآثار الأدبية غير مذكراته شأن أمثاله النبلاء الاغنياء، وكتاب صغير الحجم عنوانه: «مواعظ أو تأملات وأحكام أخلاقية»، جمع فيه كل آرائه في العواطف

هو لاند فدها في هذه السيل، فاستقادت لانها كانت تفعل كل مايسر حبيها. وكانت دائمة الوفاء للغرام، كثيرة التغيير لموضوعه. وإذ لم أر إنسانا اقل اكترأ للاسطار، ولا امرأة أكثر احتقارا للواجب منها. ما عرفت في حياتها غير واجب واحد: هو أن تحصل على إعجاب صاحبها بها.

وكان ريشليو قد أبعداها الى (دامير) حتى يقطع الصلة التي بينها وبين الملكة، ولكنها كانت تأتي لزيارتها خفية، وتمهد لها طريق الاجتماع بالدوق بوكنجهام الانجليزى في حديقة اللوفر. وعرف ريشليو هذه الأخبار فأبعد الدوقة الى التورين، وهناك قابلت لاروشفوكو، واستطاعت بدهائها أن تستخدمه رسولا بينها وبين الملكة. ولم تغف عن هذا الحد، بل نظمت مراسلة سرية خطيرة بين ملكة فرنسا وملك أسبانيا. وعرف ذلك الوزير الساهر على مصلحة بلاده، فأوعز إلى الملك ان يطلق زوجته ويخرجها من الأرض الفرنسية

ولما شعرت الملكة بعزم الكردينال، استدعت لاروشفوكو وتقدمت إليه أن يسهل لها طريق الحرب إلى بروكسل. وهو يقول في مذكراته عن هذه الحادثة: « لما وقعت في هذا المأزق لم تجد وفيالها غيرى وقهرماتها الآنة دى هوتفور، فعرضت على أن أختطفهما وأذهب بهما الى بروكسل. وقد بعثت أخطار هذا العمل والصعاب التي تقوم في وجه انفاذه سرورا كبيرا في دخيلتي. كنت في سن تحب إلى الانسان أن يأتي أعمالا خارقة ذات دوى عظيم. ولم أجد عملا يرضى هذه السن أكثر من اختطاف ملكة من زوجها، وفناء من ملك يهاواها،

ولكن ريشليو أحبط هذه الخطة، وآلم الملكة جد الام. وخافت الدوقة دى شفرير بطش الوزير فاعتزمت الحرب. وكانت تجيد ركوب الخيل، فغادرت مدينة (تور) في زى رجل، ومعها خادمان وكان ذلك في السادس من شهر سبتمبر عام ١٦٣٧. ولما صارت على مسيرة فرسخ من (فرقي) التي التجأ اليها لاروشفوكو، أرسلت اليه تقول إنها رجل من النبلاء اضطر إلى الهرب عقب مبارزة، وتسأله أن يرسل اليها عربة مقفلة وبعض خدم. وما أن أتى على الرسالة نظره حتى عرف خطها، ولكنه لم يستطع الذهاب إليها لأن ضيوفه أرادوا أن يصحبوه. وأرسل اليها في الحال ما طلبت، فسارت آمنة حتى بلغت حدود أسبانيا. ثم أرسلت اليه جميع حليها

فيه كما قال فولتير، هو تدبير الدسائس لقهر الوزير الكبير الكاردينال ريشليو. فاستدرج هذا الفن فرنسوا ودفعه إلى أحضان النبلاء الذين كانوا يشنون من سلطان الوزير ويأتمرون به في كل حين. ورأى بعينه سطوة الوزير وأنواع العذاب الذى ينزله بهؤلاء النبلاء ليخضعهم للقانون العام، ولكنه لم يحب ولم يرجع عن سبيله وكان في ذلك الوقت كثير الكبرياء، طموحا بلاغرض معين، حتى الذهن، دقيق الملاحظة، خجولا كلما بالخيال، شديد الميل إلى مجالس النساء. وقد لازمه هذا الميل طيلة عمره. وعقب دخوله البلاط اتصل بأحب فتيات الملكة (آن دوتريش) إليها، وهى الآنة دى هوتفور التي يحبها الملك لويس الثالث عشر حبا أفلاطونيا. وهذه الصلة عبت له الطريق إلى اكتساب ثقة الملكة البائسة المضطهدة من جراء الريبة في نيتها وأغراضها. وقد سبت له هذه الثقة ضررا كبيرا، كما ذكر في مذكراته: « أسباب أتفه من هذه كانت كافية لأن تبهر نظر رجل لم يسبر غور الحياة، وتدفعه في سبيل ضارة بمصلحته، وقد جلب على هذا السلوك غضب الملك والكاردينال ريشليو، وسلسلة طويلة من المحن أدخلت الاضطراب على حياتي »

وفي عام ١٦٣٣ سافر مختارا مع بعض شبان الطبقة العالية إلى محاربة الأسبان في الفلاندر، وأظهر في ساحة القتال من ضروب البسالة والاقدام ما أثار الإعجاب. ولما عاد من الحرب، أمر بتغادرة باريس والاقامة في أملاك أبيه، لأنه انهم ظنوا بأنه أفشى جميع ما دار في الموقعة. ولكنه أدرك ان الملك أصدر هذا الأمر انتقاما منه لصلته بالملكة والقهرمانة دى هوتفور

حرم عليه دخول الحاضرة أربعة أعوام. وهيات له المصادقة النعسة أثناء ذلك مقابلة الدوقة دى شفرير، شيطانة الدسياسة كاسماها سانتيف، وعقد أواصر الصداقة معها. وقد وصفها الكاردينال دى رنز (١) بأنها « كانت تحوك الدسائس، لانها جاءت في عصر الخداع والحتل. ثم اتصلت بالدوق بوكنجهام والكونت دى

(١) ١٦١٣ - ١٦٧٩. قيس فرنسى مستهتر اشترك في دسائس البلاط أيام الملك لويس الثالث عشر، واتبع ثنيات الطرق حتى حصل على رتبة كاردينال ومنصب أسقف باريس. وسجنه عدوه مازاران في الباستيل، فهرب منه وهام على وجهه في أنحاء أوروبا وقتنا طويلا. ولما استطاع العودة الى باريس عاش فيها عيشة الهدوء والعزلة. وخلود ذكره يرجع الى مذكراته المشهورة التي نشرت في عام ١٧١٧ والتي دلت على علو كعبه في الكتابة ودقة الملاحظة وسحر التصور

والعظماء . وقد ذكر هذا العهد في مذكراته فقال : كنت شاباً في ذلك الوقت ، وكان الملك ووزيريه يدنوان رويداً من القبر ، فرجوت أن أحصل على خير كثير بعد موتهما وتغير الحال . وكنت سعيداً في أسرتي ، أحظى بكل مسرات الريف وأجد حولي كثيراً من النبلاء الأغنياء المفضوب عليهم من الوزير ، لهم مثل أمانى وآمالى . وهذا يظهر الرجل الطموح في ثوب الشفيق على ملكة نعمة . ولما دارت رحى الحرب في (بلاد الواطنة) ، سمح له بالانضمام إلى الجيش بعد طول إلحاحه ، وأبلى بلاء حسناً في موقعي سان نيقولا وسان فينان . وعرض عليه ريشليو رتبة سامية مكافأة له على بسالته فرفض إذعاناً لأمر الملكة ، إذ كان في نيتها أن تجنبه قيد الوزير حتى يستطيع أن يسلم سيفه في وجهه لما تمكنها الظروف من إشهار عداوتها له .

يتبع حسن صادق

وقيمتها ٢٠٠ ر ٣٠٠ دينار راجية منه أن يقبلها منها هدية إذا قضت نحبها ، أو يردّها إليها في أحد الايام اذا قدر لها أن تعود إلى بلادها

وقد ذكر مسألة الحلى في مذكراته للدلالة على الثقة التي يلهمها وفاؤه ، مع انه ينكر في كتابه مواظمه ، الثقة النقية الخالصة ويقول : ليس لنا أن نفخر بما اكتسبنا ثقة هي دائماً مشوبة بالغرض ، وذكر أمامه أحد أصدقائه جاك إسبريه (١) هذه الحادثة وقال يداعب صديقه في شيخوخته : مما يثير العجب أن يفخر انسان بأن أميرة لجأت اليه ووضعت بين يديه حياتها وحريتها ، مع أنها لم تفعل ذلك الا خشية الوقوع في يد العدالة ، وأن يفخر بأن هذه الأميرة ائتمنته على حلها الثمينة وهي خارجة من وطنها ، مع انه لم تفعل ذلك الا في سبيل مصلحتها الذاتية ، أي

حرصاً على مالها وخوفاً عليه من السرقة في الطريق ! ، وهذا رد ساخر على كتاب لاروشفوكو الذي يرجع كل العواطف الانسانية الى مصدر واحد هو : المصلحة الذاتية أو الاثرة

ثم عرف ريشليو أن لاروشفوكو ساعد الدوقة على الهرب فاستقدمه اليه وأنبه . ولما رأى منه غلظة في الاجابة على أسئلته ، أرسله الى سجن الباستيل ، ولكنه أمر مدير السجن بأن يتأنف في معاملته ويسمح له بالاستراضة على الشرف كل يوم . وبعد مرور ثمانية أيام على سجنه ، أعلق سراحه فحمد الله على خروجه بعد هذه المدة الوجيزة في عهد يحرص الباستيل فيه على حرفائه ، وأنساه شموره برضى الملكة وقهر مائتها والدوقة عن عمله ، مرارة السجن وقسوته .

وعقب استرداد حريته أمر بمغادرة باريس والاقامة في (فرقي) وهناك جاءه رسول من الدوقة وتسلم منه حليها ، وعاش في ذلك الريف عامين هادئاً مطمئناً ، وأصبح بيته ملقى النبلاء

(١) ١٦١١ - ١٦٧٨ . كاتب فرنسي مجيد كان معاصراً لذي لاروشفوكو وصديقاً له وانتخب عضواً في مجمع الملاد . في عام ١٦٣٩ . وأشهر مؤلفاته كتاب عنوانه «شواذب الفضائل الانسانية» الذي يعتبر شرحاً وتفصيلاً لمواظم لاروشفوكو



٣ - بين الموسيقى الشرقية والغربية

بقلم مدحت عاصم

الانغام

يضم جمعا من الحلان حفل يستمعون فيه الى معنى عذب أو موسيقى شجية ، وقد ملكت الباهم النغمة ، واستأثرت بمشاعرهم المثاني والمثالك ، ولا تعدى معرفتهم باللحن أو المعزوفة عن أن اسمها كذا ، وأن مؤلفها هو فلان ، ولكن اخدم قد يهتف في نشوة من الطرب . ما أحلى هذه الترجمة ، البياتي ، أو ما أجمل تلك الحركة ، السيكاه ، ! : فينظر اليه رفقاؤه نظرة تقدير وإعجاب ، ويعتدل هو في جلسته مزهواً مستريداً من اشاراته وإيماءاته ، كيف لا وقد وفق لسر من أسرار الانغام وسيرها ، وأطلع رفقاءه على قدر علمه ومعرفته ! ولو عرف الرفاق أن القدرة على تعيين النغمة لمجرد سماعها ، إن أعوزها شيء من الخبرة بالمران ، فهي ليست من الخطر بالقدر الذي يتصورونه ، لاقتصدوا في تقديرهم وإعجابهم .

أما أنا ، فأذكر أي وقت في صغري الى جلسة ضمت جمعاً من الوافدين في ليلة من ليالي رمضان المكرم ، وقد اجتمعوا حول شيخ مقرئ ، يسمعهم طرفاً من المولد ، وقد استولى عليهم الطرب الممزوج بالخشوع ، ولم يكذب حتى أسرعوا يكبرون ويمدحون الشيخ المقرئ . وبراعته وصوته الحنون القوي . ثم تكلم أحدهم ، وكانت له عند الشيخ مكانة وله عليه دالة ، فطلب قصيدة ، بالنسيم الصبا ، وأردف طلبه قائلاً : والله ياسيدنا ، اني أحب نغمة الصبا هذه ، ولا أكاد أحبس الدمع عند سماعها . فهمم الشيخ ودمدم وأراد أن يرد الحق الى نصابه ويمنع الخطأ أن يروج فقال : يا بني هذه القصيدة من نغمة الحجاز . وكأنه شعر بقدر الخيبة التي لحقت الطالب فأسرع بانشادها تعويضاً له ، فكان هذا أول درس وعيته في علم النغم ، وكنت بعدها كلما سمعت نغمة طبقتها على ، بالنسيم الصبا ، فإن وافقتها فهي حجاز ، وإن خالفتها فعلها عند الله والراسخين في العلم . ومن بعد ، نسيم الصبا ، عرفت أن مارش ، عباس ، من نغمة ، النهاوند ، وأن ، يا طالع السعد ، رصد ، وهكذا أصبحت أقيس كل ما أسمعه على ماعرفته ، وبذا أستطيع تعيين نوع النغمة .

غير أن علماء الانغام يرون أن ميزان الاذن قد لا يعدل ، وأن هذه الطريقة الساذجة لا تصح أن تكون حجة عليّة دقيقة يعتمدون عليها في قوانينهم وأبحاثهم ، فهم لذلك يعتمدون الى تحليل النغمات تحليلاً صوتياً حسابياً ، ويفرقون بين درجات السلم الموسيقي بنسب مضبوطة ثابتة لا يعتورها خلل ، ولا تعرض للاحداث والغير وأرى هنا قبل أن أتحدث عن تقسيم النغم الشرقي والغربي أن أثبت التقاسيم العامة في السلمين ليظهر جلياً تركيب التقسيم في السلم الشرقي وبساطته في السلم الغربي .

١ - السلم الغربي (من اليمين الى اليسار تنازلياً)

دو - سي - لا - لا ديز - لا - صول ديز - صول - فاد - فا - مي -

ري - د - ري - دود - دو

والمساقبة بين كل هذه الاقسام متساوية في السلم المقرب Tempère وهو المستعمل في العالم الغربي الآن وتساوى نصف مسافة كاملة $\frac{1}{2}$

٢ - السلم الشرقي

نوا - تيك - حجاز - حجاز - نيم حجاز - جهار كاه - تيك - بوسلك - سيكاه - تيك - كردي - دو كاه - تيك - زنكلاه - نيم - رصد - رصد - تيك - كوش - عراق - تيك - عجم عشرين - حسيني عشرين - تيك - قباحصار - قباحصار - نيم قباحصار - يكا - نوا - تيك - حجاز - حجاز - نيم - جهار كاه - تيك - بوسلك - سيكاه - تيك - كردي - دو كاه - تيك - زنكلاه - نيم - رصد - تيك - كوش - عراق - تيك - عجم عشرين - قباحصار - قباحصار - نيم - قباحصار - يكا

ويراعى في تقسيم هذه المسافات ، النسب التي ذكرناها تحت باب السلم الموسيقي الشرقي في عدد أسبق من الرسالة .

وقد رأى موسيقيو الغرب ان كل ما يستعملونه من الانغام ينحصر في نوعين رئيسيين ، اطلقوا على احدهما اسم النغمة الكبرى Mode majeur والثاني اسم النغمة الصغرى Mode mineur وجعلوا الدرجة الاساسية للسلم الكبير Gamme majeure هي

وفي الموسيقى الشرقية اختلاف عن بساطة التسمية للنغمات الغربية
فقد قلنا في النغمات ان النغمة الكبرى او الصغرى
يصح ان تنقلا على كل درجات السلم محفظتين باسميهما مع نسبة
اسم الدرجة التي تعتبر أساسية الى النغمة . اما في الموسيقى الشرقية
فلا يمكن حصر النغمات . ولناخذ مثلا النغمات التي درجتها الاساسية
الرصد، وأولها نغمة الرصد ، ثم السوزناك والحجاز كار والنهاوند
والنوا أثر والتكريز وطرزنون والسازكار، وهكذا الى حوالى
الثلاثين نغمة . ، ولا يقتصر الامر على هذا . وينهج النهج الغربي عند
اعتبار درجة اساسية اخرى غير الرصد للنغمة بل يزداد التعقيد ،
فثلا نغمة الحجاز كار ودرجتها الاساسية الرصد وسلها الموسيقى
كما يلي :

کردان $\frac{3}{4} \times \frac{4}{5} = \frac{3}{5}$ اوج حصار $\frac{3}{4} \times \frac{4}{5} = \frac{3}{5}$ نوا $\frac{3}{4} \times \frac{4}{5} = \frac{3}{5}$ چهارگاه $\frac{3}{4} \times \frac{4}{5} = \frac{3}{5}$ میگاه
 زیر کوله $\frac{3}{4} \times \frac{4}{5} = \frac{3}{5}$ رصد $\frac{3}{4} \times \frac{4}{5} = \frac{3}{5}$

فلو اتخذنا درجة الدوكاه أساسا لهذه النعمة فإن اسمها يتغير
ويصبح مشناهز ، ولو اتخذنا نفس هذه النسب أيضا لدرجة أساسية
هي الحسيني عشرين لتغير اسم النعمة وأصبح سوزول وبتخاذ درجة
أساسية هي العراق يصبح اسم النعمة أوج أرا ، ويقول الراسخون في
علم الانعام الشرقية - ولنا نعرض لقولهم الآن - ان هذا التركيب
والتعقيد في اختلاف اسماء الانعام وتنوعا مع تشابهها هو عقدة
فنية مجبوكة ، والفخر كل الفخر لمن استطاع ان يلم من هذه الانعام
بأكثرها تعقيدا واكثرها غرابة في الاسم والتصوير ، ثم يعللون
هذا أيضا بأن تلك الانعام وان تشابهت حقا في ترتيب سلبها فان
هناك اختلافا بسيطا في سير النعم عند الصعود او الهبوط .

هذا أبسط مثل لنغمة واحدة في انتقالها على ثلاث درجات مختلفة ، ولو اردنا ان نحصر عدد الانغام التي يمكن تكوينها على درجات السلم الشرقي وعددها اربع وعشرون - من النغمات التي درجتها الاساسية هي الرصد فقط لاحتجنا الى خير حسابي ليستعين بعمليات التبادل على اجابتنا الى ما نرغب . ولما كان الغرض من هذا البحث هو التعرض بوجه عام الى الفروق الظاهرة بين الموسيقى الشرقية والموسيقى الغربية ، فانا نرجى التكم عن محاسن ومساوىء الموسيقى الشرقية الى أجل قريب .

مدحت عاصم

دو وللم الصغير لا . وينسبون اسم النغمة الاساسية فيقال نغمة
دو الكبيرة Do Majeur ونغمة لا الصغير La Mineur ولا باس
من أن نوضح هنا نسب المسافات بين الدرجات في سلمى النغمتين
النغمة الكبرى دو $\frac{4}{2}$ سى $\frac{4}{2}$ لا $\frac{4}{2}$ صول $\frac{4}{2}$ فا $\frac{4}{2}$ مى $\frac{4}{2}$ رى $\frac{4}{2}$ دو
النغمة الصغرى لا $\frac{4}{2}$ صول $\frac{4}{2}$ فا $\frac{4}{2}$ مى $\frac{4}{2}$ رى $\frac{4}{2}$ دو $\frac{4}{2}$ سى $\frac{4}{2}$ لا
وقد جعلوا شرطاً في كل لحن أن ينتهى بالدرجة الاساسية
Tonique . ففي نغمة دو يجب أن تكون آخر درجة في ختام
اللحن هى دو وكذلك في لا . كما أنهم أباحوا للملحن أن يختار أى
درجة من درجات السلم الموسيقى لتكون درجة اساسية للحن مع
مراعاة النسب المفروضة للنغمة المستعملة سواء أكانت الكبرى أم
الصغرى ، وجوب انتهاء اللحن بالدرجة الاساسية .

وقد روى بعد ذلك أن هناك نوعين من النغمة الصغرى أحدهما تشابه النغمة فى *م. الن. م. ب. و. ط. هـ* ، والآخرى يختلف السلم هبوطا عنه صعودا اذ *ي. و. ن. م. و. ج. د. هـ* الدرجة السادسة نصف مسافة فى الصعود، وعند الهبوط تكون النسب بين الدرجات هى نفس نسب النغمة الكبرى وسميت النغمة الاولى بالصغرى المطربة *Mineur Mélodique* والثانية بالصغرى المتوافقة أو المتجانسة *Min. Harmonique* كما فرضوا أن من الشروط اللازمة فى علم الانغام ان المسافة التى بين الدرجة السابعة والثامنة يجب ان يكون مقدارها نصف مسافة ، كاملة وسميت الدرجة السابعة فى السلم بالدرجة الحساسة *Note Sensible* - وان كنت لا ادرى مصدر هذه التسمية - واحسب ان علماء النغم انفسهم لا يستطيعون لذلك تفسير اذيقا . هذا فى الموسيقى الغربية ، اما فى الموسيقى الشرقية فشد الله ازر المشتغلين بالانغام فيها ، ويسرهم من امرها ماعسر ، فلا قاعدة عامة ، ولا نغمات معدودة محصورة يسهل على الفكر ادراكها وتحديددها . وانما هى نغمات تعد بالمئات ، ولكل نغمة قاعدتها الخاصة أو قل قواعدها فى ترتيب النسب لمسافات ودرجاتها . ولذا يستحيل علينا ان نجد عالما شرقيا ، مهما بلغ به العلم ، قد الم بكل هذه النغمات واحاط بها . وليس هذا يعنى ان كل النغمات فى الموسيقى الشرقية عسيرة المطلب شاقة المنال ، بل ان فيها من الانغام ما يستطيع الموسيقى العادى ان يلم بها بدون حاجة الى جهد او كبير عناء . بل إن من هذه النغمات ما يجعل الموسيقى الغربية فى يأس قاتل لعدم بلوغها تلك المرتبة من دقة التقسيم وعذوبة التوقيع وحساسة الاذن



ويسألونك عن الأهلة

للدكتور احمد زكي

— ٣ —

سطح القمر

وخاجاتها ، وجبالها ووديانها ، وتابعهم في ذلك أرسطو ، فأظهر جهلا كجملهم تاما بأبسط قواعد الضوء وانعكاساته ، وبما لا شك كان معلوما في هذا العصر من الحال التي عليها دار القمر . فهذه القواعد الضوئية والمعلوم من المدارات القمرية لا يمكن أن يؤلف بينها العقل العادي - بله عقل أرسطو - وبين أن القمر يُرى دائما وجها واحدا وصورة واحدة لا تتغير . فلو أنها كانت صورتنا تنعكس الينا لتغيرت حتما باختلاف أوضاعنا وأوضاعه

وسبق هذه الآراء وتحللها وتبعها آراء أخرى للأقدمين كثيرة ، كان من الطبيعي أن تخفى من الخيال بحظ أكبر من الحقيقة لعجز العين الانسانية عن استبصار ما هناك ثم جاء جاليليو ، وفي مايو عام ١٦٠٦ م وجهه الى القمر أول منظار صنعه ، فلم من تلك النظرات الأولى أن لاملاسة في سطح القمر ، وأنه سطح خشن فيه خروج وفيه دخول ، وفيه تكسر وفيه إنحناء والتواء . ثم تهيأ له منظاره الأكبر فخرره اليه ، فرأى لأول مرة جبال القمر تمتد في سلاسل كلسل الأرض ، تدور على الأغلب في حلق يضيق ويتسع . ورأى على حافة الأهلة الداخلة نقطة لامعة في بقع سوداء ، عرف أنها قمم الجبال ، نالتها وحدها الشمس فأضأت ، بينما الوديان المحدقة بها في ظلام بهيم ، وتبع ظلال تلك الجبال القمرية فوجدها تطول وتقصر ، كما تطول وتقصر الجبال الارضية بشروق الشمس عليها وغروبها عنها . انما الذي حيرته ان جبال القمر ووديانه كانت تير بعتة ، وتظلم بعتة . كانت تعرف البياض الخالص والسواد الخالص ، وتجهل ما بين هذين الطرفين من درجات ،

إذا اعتمدنا في حكمنا على الأهم القديمة من مصرية وكلدانية وهندية وفارسية على المرقوم مما خلف التاريخ ، واعتمدنا عليه وحده ، خرجنا على أن هؤلاء القدماء وفقوا الى دراسة مدار القمر دراسة دقيقة كشفت عن أهم الصفات الخاصة بهذا المدار ، أما رأيهم في القمر نفسه ، ماجوهره وماذا عليه ؟ فلم يصلنا بما قد كانوا علموه من ذلك شيء .

ومن أقدم ما نعرف في هذا الصدد ما ارتآه العالم الاغريق طاليس Thales (٦٤٠ - ٥٥٠ ق م) فقد ارتأى ان القمر ان كان أكثره من الشمس ، فإن بعضه يخرج بالاشعاع من القمر نفسه . ودلل على ذلك بأن الأجزاء المعتمة من الأقمار الجديدة والأهلة لا تُعتم كل لاعتام ، بل يبقى فيها برغم حجبها عن الشمس بقية قليلة من ضياء تدينها العين .

ومن القدماء الفلاسفة الفيثاغوريون علموا أن القمر كرة بلورية ملساء ينعكس منها الضياء كما ينعكس على المرايا ، وتراعى فيها صور الأشياء كما تترأى في المرايا ، فالمناطق التي تظهر على سطح القمر بضياء ناصعة ، أو سمراء داكنة ، ليست إلا صورة الكرة الارضية انعكست فيه يبحارها

ما تلاها من خرائط الباحثين ، فأصبحت هي ولا قيمة لها إلا
المتعة بالقديم .

تبع جاليليو رجال نذكر منهم هيفيلوس Hevelius
وريكسيوني Riccioli وكسيني Cassini وشروتر Schröter
ولوهرمان Lohrman وبير Beer ومدلر Mödler ووب
Webb وشميت Schmidt ، بحثوا القمر ، فزادوا في قوة المنظار ،
وأكثروا من رؤية التفاصيل ، ودوتوها على الورق تارة وعلى
المعدن تارة أخرى ، وبذلوا في ذلك مجهودات كبيرة ، وصبروا
وصابروا على المشقات الكثيرة ، لاسيما مشقة العين وجهد
البصر وألم التحديق

واتصف القرن الثامن ففكر القوم في استخدام
الفوتوغرافيا في تصوير الأقمار والنجوم فكانت فتحا جديدا .
يتبع
أحمد زكي

ملاحظة : وقع في المقال السابق من العدد
الماضي الأخطاء المطبعية الآتية :—

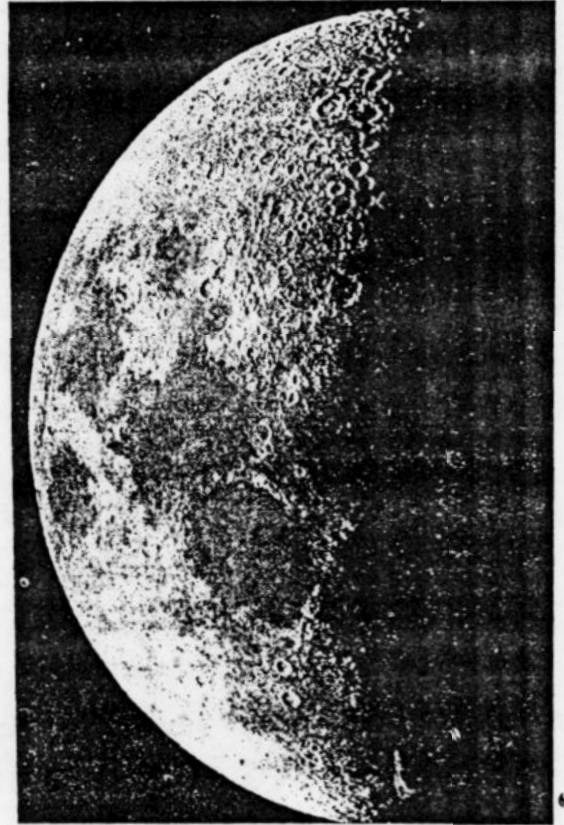
صحيفة	سطر	خطأ	صواب
٧٥١	١٧ (النهر الاول)	والمحيط العاصف : والمحيط العاصف	
		Oceanus procellarum	
٧٥١	١٩ (النهر الثاني)	العالم	العالمان
٧٥٢	٦ (النهر الاول)	دار بمنظاره	دار بمنظاره
٧٥٢	٦ (النهر الثاني)	Hoax	Hoar

شفا، البوليسكري

بنيان مصرية ياكلها كل الناس

دفعت باذنه الله تعالى نقلا عنه المؤلفات العربية القديمة
بإجماع دواوين البوليسكري شفا، ناسا دهر يجرى على يد بنيان المصرية
وصى لا يبرم منها كل مريض جعلنا ثمة لعلبة عشرة قرصه صاغ
ارسل بالبريد شيك بالتمن يصلك الهواء وبكيفية الاستعمال
بمجل عطرة محمد طاهر الصاوي
بوكالة ابو زيد رفعة بالبحر اوى بمصر

بينما جبال الأرض لا تكاد تالها الشمس حتى يصيب الوديان



من نورها نصيب ولو ضئيلا . حيرة احتارها جاليليو من
تلك الحيرات الغوالي التي كثيرا ما تنكشف عن حقيقة
غالية ، حيرة نعرف الآن انها كانت أول دليل على أن القمر
لا جو له ولا هواء يلفه كهوائنا ، فان هذا الجو الارضى ،
وهواء ديانا هذا الذى نعيش فيه ، يكسر أشعة الشمس إذ تمر
فيه فينشرها وينال بها فيما ينال مواقع تلك الظلال التي لولاها
لكانت سوداء كالليل ، وظلما كالظلال على القمر

واستخدم جاليليو أطوال تلك الظلال في تقدير أطوال
الجبال وخرج من ذلك على نتائج وارتأى أول من رأى
قوّهات القمر ، وهي جبال كالبراكين الارضية تتقور قمها
كالجفان ، شبيها كما ترامت له بالعيون على ذيل الطاووس
ورسم جاليليو خريطة للقمر تحكم له بالحدق وتقضى له
بالمقدرة ، اذا ذكرنا ان منظاره لم يكبر أكثر من ثلاثين
ضعفا ، ولكن فاق خريطته في الاتقان وسبقها في التفصيل

٦ - في البحوث الروحية

للأستاذ عبد المغنى على حسين

خريج جامعة برنجهام

فقد قهر الملك ، وكبل عنوة بالاصفاة ، فطبع أن تقع حكومته لعبة في يد القاهر . هذا تشبيه فقط ، والذي يحدث على أي حال هو أن المانثر يصبح للمؤثر أطوع من بشائه .

٢ - لا يستيقظ المانثر من سباته إلا بأمر من المؤثر ، ولا يستيقظ من تلقاء نفسه ولو قطع أربا .

كيف يحدث هذا التأثير المزمرى ؟ لا تعرف الآن علة حدوثه على الحقيقة ، وخير ما يقال في ذلك هو أن الفكرة القوية تثير أمواجاً كهربائية حادة تنتقل في الأثير ، وإن المؤثر عندما يحدث في المانثر يصله من هذه الموجات شواظاً ينصب على مراكز الوعي في مخه فتتخدر . وقد استجبت بحوث تجريبية تشهد لهذا الفرض إلى حد ما ، من ذلك ما أذاعه منذ شهور البروفسور فرديناند كازيمالى أستاذ الأمراض العصبية بجامعة ميلانو ، من أن موجات كهربائية تشع من الجسم البشري عند اضطراب النفس ، وأنه استقبل هذا الموج بآلة سينمية ، فوجده مما يؤثر في الاشارة الحساسة .

مهما تكن العلة فالنوم المغنطيسي حقيقة واقعة ، وهو أداة خطيرة إذا أريد منه الشر والعبث ، كما أنه نافع في علاج العادات النسيمة ، وشفاء أمراض عصبية ليس سببها تلقا ماديا في الاعصاب .

هذان ظرفان يغيب فيهما العقل الواعي - ظرف النوم الطبيعي . و ظرف النوم المزمرى - ونود أن نتحدث عن ظرف ثالث . من الناس من تطرأ عليه حال عصبية ، فتعثره تشنجات ، ثم يفقد الحس ، ويبدو كأن عقله تغيرت ، فيأتي من الأقوال والأفعال ما ليس من عادته ، كان يدلى برغبات لم يكن يبوح بها ، أو بوجه عنيف الكلام إلى أهله ومن هم موضع احترامه ، ويحتج على إهانات تافهة لحقته ولا يكاد يذكرها أحد ، ثم ينتفض فيعود إلى نفسه ، ويدور بعينه فيما حوله ومن حوله ، لا يدري ما حدث ، ولا يذكر حرفاً مما قيل .

تشاهد هذه الظاهرة ، وتفسرها سهل ، لأن كل ما يلفظ المريض من قول لا يتعدى سابق اختباراته ، والطبعي من رغباته ، فالمسألة إذن ثورة داخلية ، تغلب فيها العقل الباطن على العقل الواعي ، ويحكم برهة حكم طيش واضطراب ، ثم يهبط ثانية إلى مستقره ، ويعود العقل الواعي من غيبته . هذه الظاهرة مرض عصبي ، يضمه الطب إلى أنواع المستربا ، وسببه رعب أصاب

ما هو النوم ؟ نقل يداعب الرأس ، ثم تطبق الاجفان ، وينعدم الحس ، وتهدأ حركة القلب ، ويبطئ التنفس ويكون عميقاً ، وتهبط حرارة الجسم شيئاً قليلاً . أما المخ فيتوقف جزئاً منه عن العمل ، فيغيب ما يسمى بالعقل الواعي ، وينفرد بالامر العقل الباطن . والاحلام أكثرها أحاسيس ، تغزو جسم النائم من خارجه ، أو تولد في داخله ، فتبرق بها الاعصاب إلى العقل الباطن ، فيقرؤها بلغة قصصية رمزية ، ويأخذ من سالف الذكريات ، وكامن المخاوف والرغبات ، فيكمل الافاصيص ، يحرك أطرافها . في الاحلام شواذ ، ولكن أكثرها من هذا النوع هذا هو النوم الطبيعي ، هدنة يتخذها العقل الواعي . وهناك نوم اصطناعي ، هو المعروف بالنوم المغنطيسي ، ظاهرة اكتشفها في القرن الثامن عشر طبيب ألماني يسمى مزر Mesmer ، وباكتشافها افتتحت للاحتيال سرق جديدة ، اتاها الدجاجة يهرعون ، من كل موفور الذكاء . منقوص الخلق ، فأساءوا إلى العلم ، وفوتوا على الإنسانية النفع ، وفجع الرجل في اكتشافه ، وساءت سمعته ، وقضى على أساليبه . ولكن لما كان الشيء الحقيقي لا ينعدم ، عاد العلم في أواخر القرن التاسع عشر فتناول الظاهرة المزمرية بالدرس من جديد .

في النوم المغنطيسي لا يغيب العقل الواعي من تلقاء نفسه ، بل بتأثير ضغط يقع عليه من عقل آخر . فإذا نظر المنوم في عيني القابل للنوم ، أحس هذا بعد حين بثقل في الجفون ، ثم يغمض ، ويفقد الحس ، وتسرخ عضلاته ، ويقع في سبات يختلف عن النوم الطبيعي فيما يأتي :-

١ - لا يكون العقل الباطن حراً مستقلاً كما في النوم الطبيعي بل يكون عبداً طائعاً للشخص المؤثر ، ياتمه بجميع أوامره ، ويتلقى منه كل فكرة كماها تنزل . ويمكن تشبيه الجسم في النوم الطبيعي بمملكة غاب مليتها باختيارة ، وترك آلة الحكومة تدير نفسها ، على أن يعود إذا استدعت الحال ، أو في النوم المزمرى

علم وتهذيب ينمو بكثير مستوى الشخص الأصلي ، فيعزونه الى أن العقل الباطن لم يعرف بعد مداه ، ولا ما قد يحوى من علم وخلق كائنين ، انياه من طريق الوراثة ، أو تجمعافيه بطريق اللبائى ولكن عددا من



الباحثين الذين انقضوا لدراسة مثل هذه الظاهرة يذهبون إلى تفسير آخر ، وهو أن الشخصية الثانية روح مستقلة عن الشخص الأصلي ، تستطيع بكيفية تشبه التأثير المزمري أن تنبئه ،

نير اليفر لدج

وتسلط على عقله الباطن ، فيكون أداة اتصال بينها وبيننا . ويزعمون أنه بهذه الوسيلة يمكن وأمكن التخاطب مع أرواح الموتى . فما يسميه علماء النفس بالشخصية المزدوجة يعتبره هؤلاء الباحثون نوعا من الوساطة الروحية ، ويسمونه وساطة الذهول Trance Mediumship .

يتضح مما سبق أن الخلاف على تعليل هذه الظاهرة العجيبة كبير ، وأن الباحثين حياها شيع ثلاث .

فهنالك المظمنون إلى تركها شاغرة من غير تعليل ، لفرط غموضها ولكن ليست هذه بالروح العلية ، إذ الواقع أن تعليلها خاطئا خير من لا تعليل ، فهو يفتح باب البحث على الأقل ، ويقود يوما ما الى التعليل الصحيح .

وهناك الذين يعزونها إلى العقل الباطن ، وهو رأى يستمد قوته من المحافظة على المذهب المادى ، وتلافى كل افتراض روحى وفيها عدا ذلك لا يوجد ما يؤيده .

وهناك القائلون بالفرض الروحى ، وهؤلاء يبنون أقوالهم على درس وتجريب طوال نصف قرن أو يزيد ، وفيهم رجال يزنون القول ويقدررون المسؤولية ، مثل سر اليفر لدج ، وفنى أقوالهم ليس باليسير ، سيما إذا كان النفى من غير اختبار ؟

عبد المغنى على حسين

الشخص فى طفولته أو نحو ذلك ، فاختل التوازن بين قوى أعصابه ، وغدا عقله الواعى مزعزع السلطان .

تلك حالات ثلاث يغيب فيها العقل الواعى . ولكن الحال الثالثة (الهستريا) ليست من البساطة كما ذكرنا . فمن هذا النوع أمثلة نادرة وعجيبة . أمثلة لا تدخل فى الحقيقة فى اختصاص الطب ، لأن صاحبها لا يشكو مرضا ، تاتيه النوبات من غير ألم ، ويتحدث اليك فى ذهوله حديثا هادئا متزنا من غير انفعال ، زاعما انه شخص آخر غير نفسه ، قد يكون امرأة فتتحدث فى ذهولها شخصية رجل ، أو العكس ، وقد يكون صغيرا فيحدثك حديث حديث الكبير أو العكس ، فإذا عاد الى نفسه لم يتذكر شيئا مما كان ، وإذا عاودته التوبة برزت شخصيته الثانية بذاتها الخاصة ، وخبرتها الخاصة ، وحكمها الخاص على الأمور ، وأذواقها وميولها الخاصة ، وتبدأ حديثها معك من حيث انتهت فى المقابلة السابقة ، وبالاختصار تشعر أنك تعاشر شخصين مستقلين أحدهما أساسى والآخر يأتى فى الفينة بعد الفينة .

هذه الحال يعرفها علماء النفس ، ويسمونها الشخصية المزدوجة Dual Personality . ويصح أن يتكلفها البعض لغاية فى النفس ولا سيما إذا كان من ورائها كسب ، ولكن إذا شوهدت فى أسرة لا تجربها ، كما هو حال اللادى كونا دويل ارملة سير ارثر كونا دويل المؤلف الانجليزى المعروف والباحث الروحى الكبير ، فالدجل غالبا لا محل له ، وقد خبرت هذه الحال فى قناة كانت فى سن لا تعرف التكلف الى هذا الحد ، وما كان لها فيه مارب . أما الشخص الذى يرقو هذه الخاصة فسوء الظن به واجب ، وامتحانه يتحتم . ومن وسائل امتحانه ان تأتبه من الخلف على حين غرة وتغرز فى جسمه إبرة ، فان كان متكلفا فيسفرع من غير شك مهما كان جلدا . وقد وجد الباحثون أن من هؤلاء الناس من تضربه الأبرة من الخلف مفاجأة (بمعرفة طبيب) وهو ماض كأن شيئا لم يحدث ، فهو فى ذهول حقيقى . ولما كان جمهور الناس يعجز عن التفريق بين الحقيقة والدجل ، فالارتزاق بهذه الخاصة ومثلها يؤدى إلى فوضى ومأس خلقية ، وتحريمه واجب من غير شك .

ما تعليل هذه الظاهرة العجيبة ، ظاهرة الشخصية المزدوجة ؟ ليس لدى علماء النفس تعليل لها ، ومن يتصد لتعليلها منهم يستعز لها علة الهستريا ، ويعتبرها تبادلا للسلطة بين العقلين الواعى والباطن ، ولكن فى سلم وهود . أما اتزان الشخص فى ذهوله ، واكتمال شخصيته الثانية ، وما قد تتم عنه أحيانا من سمو وسعة

المقصص

٦ - شهر بالغردقة

تمة

للاستاذ الدمرداش محمد

مدير إدارة السجلات والامتحانات بوزارة المعارف

عن جبل الشايب

كان من عادتي في أثناء الإقامة بالغردقة أن أقف ساعة في الصباح ومثلها في الاصيل امام نافذة الاستراحة اشاهد منها جبل الشايب لامتع النظر بجمال لا يراه عادة في جبال وادي النيل، وكان منظر القمة وهي جاثمة فوق هامات الجبال في جلال وروعة ومن حولها قمم جبال أم عنبه، وعتلة وكحيلة وغيرها، كأنها الصغار حول الاب الجبار يوحى الى النفس بشعور الكبرياء والعظمة. وجبل الشايب لا يبعد عن



جبل الشايب كما يبدو من محطة إدميا المائية

محطة الاحياء المائية كثيراً، فالمسافة بينهما ٤ كيلومتراً تقطعها السيارة في نحو الساعتين في طريق ممتدة، وقد ذهبنا اليه يوم الجمعة ٢١ يولي في ثلاث سيارات تحمل احدهما الخيام والازاد - كان اليوم زائد الهواء شديد الحرارة، فقصبنا الخيام فوق ربوة على سطح أم دلفة أحد مساند جبل الشايب بالقرب من برام دلفة، والبئر عبارة عن

حوض في جدار الجبل تظله للصخور، وينضح اليه الماء من شقوق وعيون في الصخر، فاذا فاض حوض تدفق ماؤه الى فجوة أسفله، ومن الحوض يستقي الاعراب، ومن الفجوة تشرب الابل والمواشي. والوادي حول البئر كثير العشب وافر الكلا، تظله الاشجار وتسبح في جوه الطيور والعصافير وبعدراحة قصيرة حاولت وبعض الرفق التسلق الى قمة أم دلفة، ولكن صعوبة المرتقى وحرارة الشمس جعلتنا الصعود شاقاً منها كما فكتفينا بمرحلة متوسطة، وعدنا أدراجنا، وفي العودة التقيت عند البئر بشاب من سكان المنطقة وهو من عرب معاذة، أسود البشرة ناحل الجسم، دقيق العظم، وكان معه جمل يحمله بقرب الماء: فقلت له يا أخا العرب: هل من وسيلة الى قمة الشايب فقال: ان الطريق اليها طويلة شاقة، كثيرة الالتواء والعقبات لا يعرفها الا نفر قليل منا فلا تطلع في الوصول اليها وحده، ثم إن الصعود اليها يستغرق يوماً كاملاً ومثله للنزول. فقلت كيف ذلك؟ فقال هكذا يقول من صعدوا اليها. ثم سأله عن حال البادية فأجاب، كرب وشدة، فأنجاس المطر إحدى عشرة سنة متعاقبات أجذب الوديان حتى كادت تعبري من الأخضر واليابس، وغاض ماء الآبار وجف كثير من العيون، وتفرقت البيوت فقوم مناحقوا وادي النيل، وآخرون أغلوا صوب الشمال، وبقيت بدا لها أن تنشب بوطنها منوى الآباء والأجداد، برغم ما تعانيه من شظف العيش وما تلقاه من حرمان. يعملون هكذا فراراً من معرة الهجرة وهوان الارتحال. فقلت: وما بعد ذلك فقال، سنبقى هنا بالتوكيد حتى يقضى الله أمره فينا. ثم أطرق برأسه وهو يقول فرج الله لا بد قريب، فقلت صدقت يا أخي، أصبر فان الله لا ينسى عباده، فعلت وجهه ابتسامة اطمئنان ويقين. وبعد حديث طويل عن الجبال وأسمائها ومسالكها والعيون وأما كتبها سأله عن حيوانات المنطقة ونباتاتها فقال، يعيش هنا

وتشتد الحرارة صيفاً في الطريق أثناء النهار لدرجة لا تطاق



فكان لابد لنا من القيام من الغردقة ليلا : ففي الساعة الثالثة صباحا كانت تسير بنا السيارات نحو الجبال في طريق صاعدة كثيرة العقبات . وكان الظلام خالكا ، والسكون رهيبا شاملا ، وهواء الليل بارد آمنعا ونحن جلوس في صمت عميق ، شاخصة أبصارنا نحو مقدم السيارة تتابع ضوؤها الكشف وهو يجلو أمامها الطريق ، والسيارة تجاهد مندفة بسرعة أربعين ، والسواق رزين قد استجمع كل حواسه في عينيه ، وكل قوته في يديه وقدميه ، يقودها باهتمام وحذر ، يتلس الطريق في جوف الليل بهارة وحذق نادرين — مرت علينا هكذا ساعتان ثم لاحت تباشير الفجر وقد دخلنا منطقة السدود ، فكان الطريق بينها خطرا يتلوى في ضيق وانفراج ، ثم بزغت الشمس على القمم والروابي فكان منظرا بديعا حقا : فجبال شائحات قائمات في استقامة كالجدار ، تعلوها هامات كالسهم تناطح السحاب ، وقد بدت أطرافها في بواذر الشفق حراء قانية كأنها تتوقد في أنون من نار ، والجبال من تحتها واللتايا والحنايا من حولها في لون ازرق داكن كأنها الدخان الكثيف — ثم علت الشمس . واصفرت الاشعة فبدت القمم كأنها اهرام من ذهب فوق قواعد من رصاص ، واخيرا انقشع

الغزل والتيتل والتعلب والارنب والخروف الوحشي، والاخير كان كثيرا، ولكنه رحل عما منذ اجدت الوديان. وعندما من الطيور العصافير والغراب والعقور وغيرها، ومن الحشرات النعابين والعقارب والزناوير والخنافس والذباب والنحل وغيرها، ومن النباتات الشبج والسيال (السنط) واللصف واليسر والقطنه ذات رائحة شديدة كريهة (والحرجل) يستعمل دواء للمغص) والجنيات والمراغدة والاراك وغيرها

قلت ، وهل تستفيدون من هذه النباتات ، فقال نعم ؟ فلكل نبات فائدة نعرفها . ثم اتناجمع الشج ونبات المسواك وحب اليسر ، ونيبعها في قنا ، ومن خشب الطرفا ، وهى شجرة الاثل نصنع الفحم وقد كانت له سوق رائجة ، ولكن الطلب عليه الآن قليل . ثم قال اتناقوم ذوو مهمة بتاجر فى الاغنام والابل ، ونقل التجارة على الجبال من قنا الى الغردقة ، ونستخرج بعض المعادن من الجبال ونيبعها فى السويس ، وهكذا ، فاذا كانت المراعى قد أجذبت فان نشاطنا لم يضعف وعزمنا لم تفت

وجبال الشايب وما حوّلها تبدو من الغردقة متلاصقة وقمها متجاورة الا أنها في الحقيقة متباعدة تخترقها الوديان والسهول وتشقها مجارى السيول في كل صوب . وعند الاصل انطلق الهواء واعتدل الجو ففرقنا بين الجبال وأخذ بعضنا يتبارى في الرماية بالبنادق واصابة الهدف ، وقيل الغروب عدنا بسلام

من الفرقة الى قنا

قضينا الاسبوع الأخير من اقامتنا في الغردقة في إعداد الصناديق وحقائب السفر استعداداً للعودة . وكانت الأيام تمر سراعاً ، ويوم الرحيل يدنو مسرعاً ، وقد أشفقت أن نعود من غير أن أتمكن من الذهاب الى قنا عن طريق الجبل ، ولكن تهيأت الفرصة قبل الرحيل بأيام فلأنل فحمدت الله على توفيقه .

وطريق الجبل الى قنا طويل شاق تقطعه السيارات عادة في ثلاث مراحل : الاولى من البحر الى مدخل الجبال وطولها نحو ٤٠ كيلو متراً ، وهى عبارة عن ساحل كثير الخزون والتلال ، والمرحلة الثانية منطقة الجبال نفسها وطولها ٧٠ كيلو متراً . والمرحلة الثالثة من باب بخنق الى قنا فى وادى قنا العظيم وطولها مائة كيلو متر

ولوادى قنا شجرة قديمة ، فقد كان طريق المصريين والرومان والعرب الى محاجر الجرانيت ومناجم المعادن وشواطئ البحر الاحمر ، ولوقوعه في سفوح الجبال العالية فإنه يتربع بالماء وقت الامطار الغزيرة ، وتفيض منه سيول جارفة تصب في النيل عند قنا وتجلب معها كيات عظيمة من طمي ناعم يعرف (بالحيب) يصنع منه الفخار القناوى المشهور - واختراق وادى قنا امنية قديمة تعلقت بها منذ كنت ناظرا لمدرسة قنا في سنة ١٩٢٣ وقد حاولت وقتها في مرة ان امشي فيه يوما كاملا ، ولكن ضللت الطريق السوى لتشابه المسالك وجبل الدليل ، وبعد ان اقنا بقنا ليلتين ويوما برحناها بعد نصف الليل بساعتين عائدتين في نفس الطريق فوصلنا الغردقة بعد شروق الشمس بقليل . وبعد يومين ودعنا الغردقة ومن فيها واجرنا عائدتين الى السويس ثم الى القاهرة

وأختم هذه الرحلة بتقديم خالص الشكر لحضرات - الدكتور كرسلا ندمير المحطة ، ومحمد بك حبيب مفتش منطقة البحر الاحمر ، وسيد افندى الخلاوى مساعده ، والدكتور محمود ابو زيد مفتش المناجم ، لما بذلوه عن طيبة خاطر من مجهود عظيم في سبيل راحتنا ومساعدتنا ، ويلهج كذلك لسانى ، بالشكر الوافى لصديقى العالم الكبير الدكتور محمد عبد الخالق بك لما خصنى به من جميل العناية والرعاية ؟

الدمرداش محمد

شفاء البول السكرى

بنباتات مصرية — للسيدات والرجال

يتشرف مجلسنا المؤسس في سنة ١٨١٢ بالفات نظر الجمهور الى انه يوجد بالمحل دواء مركب من جملة نباتات خاصة لشفاء البول السكرى سواء أكان السكر فى البول فقط أو فى البول والدم معا (أرفق بطلبك اذن بوسته قيمة ١٠ قروش صاغ يصلك طلبك وطريقة استعماله حالا

ابراهيم ابراهيم شافعى

بو كالة ابو زيد بالخرامى بمصر تليفون ٥٥٤٧٩

الغلام واشرق النور فتوارى جمال السحر ليتجلى جمال الطبيعة في حلة الصباح ، فكان أشد فتنة وابلغ اثرا — كنا حينئذ نسير في وادى (بلى) ومن يمتنا جبل الدخان (١٨٠٠ متر) وعن يسارنا جبل القطار والوادى بينهما ضيق عميق يخترق الجبال من الشرق الى الغرب ، وهو كثير العشب والأشجار ، وقد أقام الرومان على مدخله من جهة البحر قلعة للحراسة ، وهى الآن انقاض لم يبق من معالمها إلا الجدران - ويتفرع من وادى بلى عند وسطه وادى البديع ، وهو يخترق جبل الدخان وينتهى عند بئر البديع حيث توجد مناجم الحجر السماق الامبراطورى ، وهو حجر جرانيتى دقيق الحبيبات لونه احمر فاتح قد صنعت منه طائفة كبيرة من أجمل التماثيل في العصر القديم ، ولا يزال بوادى البديع آثار رومانية قديمة من مباني واستحكامات وطرق — ويتطرق وادى بلى الى وادى القطار وهو كسابقه فيه العشب وفيه الشجر ، وعند الكيلو متر ٦٥ تقوم استراحة بوليس مصاحبة الحدود على رابية بجانب الطريق ، وبالقرب منها بئر الامير فاروق ومؤهلا عذب غزير ، ويخرج من وادى القطار عند الاستراحة طريق يؤدي الى سطح جبل القطار حيث مناجم المولبدات . وهى شركة طليانية بقيت تستغلها سنوات طويلة ، ولكنها منذ سنتين توقفت عن العمل وصرفت العمال ، ولم يبق بمر كزها سوى المهندس وهو شيخ طليانى طابت له الإقامة ففضل البقاء وحده وسط هذه الجبال - فتأمل - وبلى والقطار من أجمل الوديان والطريق فيهما مرسوم يحاذى الجبال في تعاريج كثيرة بين صعود وهبوط ، والجبال هنا موحشة جدا تحمل في طياتها وعلى جدرانها طوابع العصور الطويلة التى تعاقبت ، والكوارث التى نزلت من تفتت وتهشم وتصدع وانكسار وانثناء وتعرية

وصلنا عمر محيق قبيل الساعة السابعة ، ثم نحدرننا منه الى وادى قنا ، وهنا تغيرت معالم الطريق وطبيعة الجبال ، فاصبح الوادى أكثر اتساعا والجبال أقل ارتفاعا ، واختفت الجبال القديمة وظهرت هضاب الجبال الكلسية التى تمتد الى وادى النيل — وبعد أن مررنا بجبل (نجع الطير) ثم بجبل (ابرحد) وطاية الحيط ، وصلنا بئر (عراس) وهنا زاد الوادى انفراسا وانبطا ، وفي منتصف الساعة التاسعة وصلنا قنا ونزلنا ضيوفا على نقطة بوليس مصلحة الحدود

جولة في ربوع الشرق الأدنى

إذا تمثلت الأستاذ ثابت ، فليست أتمثل واحدا من الرجال وكفى ، وإنما أتخيل طريقة بأسرها من طرائق العيش ، وأسلوباً شاملاً في فلسفة الحياة ، أخذ يتبلور ويتركز ، حتى تجسد في أستاذنا ثابت ، فمن الناس من يقضى حياته التي كتب له أن يحياها على ظهر الأرض ، في بلد واحد ، بل في دار واحدة ، بل في مكان بعينه من الدار . وأجراً ما يطرأ على حياتهم الضئيلة الآسنة من ارتحال ، انتقال من غرفة في الدار إلى غرفة أخرى كما يقول جولدميث وهذا رحلتنا ثابت أراد أن يحيا ! هوذا قد وازن بين حركة الحياة وجود الموت ، وازن بين الأيام تدور ، وتدور حول صورة بعينها آسنة راکدة ، وبينها تزخر بأسباب الحياة ، فلم يتردد في الاختيار .. وأخذ يضرب في مناكب الأرض ، بجوس أنحاء أوروبا ويخرج للناس وصفا لجولته في ربوعها ، ثم بجوس في أنحاء آسيا ويذيع في الناس وصفا لجولته في ربوعها ، ثم بجوس في أنحاء أفريقيا وينشر بين الناس وصفا لجولته في ربوعها ، وهاهوذا في الصيف الماضي ، قد جال في أرجاء الشرق الأدنى وأخرج للناس هذه الجولة الجديدة ، التي نحن بصدها

وان كان القراء قد أمتعهم ما طالعوه من مشاهدات رحلتهم في أوروبا وآسيا وأفريقيا ، فكم تتمتعهم قراءة هذه الرحلة الأخيرة التي لم تكن بين أقوام من غرب بعيد ، تربطنا وإياهم صلات مهما تكن - فهي على شيء من الضعف والوهن ، ولم تكن بين أقوام من شرق أقصى لانكاد نصلنا بهم إلا روابط الانسانية الواحدة والعصر الواحد ، وانما هي رحلة بين شعوب توشجت يبتنا وبينها أوامر من الرحم والقربى هيئات أن تقوى على فصمها الأيام ، وهي كما يقول الأستاذ المؤلف حقاً في المقدمة « أقطار تربطنا بها روابط وثقفتها أوامر التاريخ والاجتماع والدين . وزادتها رسوخاً صلة رحم قديمة واخلص عمق وعطف متبادل تذكى ناره رغبة مشتركة في النهوض ، وطموح متأجج للتخلص بأرطان مهددة ظلك ولا تزال تن تحت أخطأ أبنائها ونهم الطامعين فيها »

قرأت كتاب الأستاذ ثابت ، فكنت أنا بعه في رحلته بلداً بعد بلد ، وقطراً في أثر قطر ، جيت معه - على حسابه - فلسطين وسوريا

وتركيا والعراق وفارس وأفغانستان ! و كنت أقف معه هذه الوقفات التي تطول حيناً وتقصّر حيناً : أمام روائع الآثار القديمة المنتثرة هنا وهناك في ربوع الشرق الأدنى ، والتي تنير في النفس شتى العواطف والذكر . في المسجد الأقصى ، عند مبكى اليهود ، في كنيسة القيامة ؛ على جبل الزيتون ، في إيوان كسرى ، في الحدائق المعلقة ، في ضريح الامام الرضى ، وغيرها ... كما خالطت واياها هذه الطوائف المختلفة ، فعرفتها معرفة حية بعد أن كانت مجرد أسماء تتردد : السامريون ، الدروز ، الشيعة ، الصائبة ، اليزيديون عبدة الشيطان وغير هؤلاء .

وللاستاذ ثابت مقدرة ممتازة في الوصف الدقيق لما يشاهدهه بأسلوب سلس قشعر كما هو يتحدث اليك عن رحله حديثاً حلوا شيقاً ، بحيث يترك في ذهنك صورة قوية ، كثيراً ما تميل بك إلى العقيدة بانك قد رأيته رأى العين ، ولا تكاد تفتنع بانها صورة قلبية فقط قرأتها عند الأستاذ ثابت !

كنت أشعر بحلاوة الحديث ، واندفع مشوقاً إلى القراءة متنقلاً من بلد إلى بلد ولكن لم يستطرد معى هذا الشعور في كل أنحاء الكتاب ، فكأنما عز على الأستاذ ثابت أن يتمتعنا بمتعة محضنة خالصة ، دون أن يصدمنا في الحين بعد الحين صدمة عنيفة ، يضيق بها الصدر ، ويود عندها القارىء أن لم يكن ذلك الكلف على تلك الشمس المشرقة الضاحية ! وإنما أعنى بذلك الصدمات ، هذه الحقائق العلمية التي ركزها في صفحات قليلة ، نثرها في أركان الكتاب كأنما يريد بها أن يبلو صبر القارىء على القراءة وجلده على احتمال العلم الصارم . وكنت أحب - وليس الأستاذ ثابت بالطبع مكلفاً بأداء ما أحب - أن يكون الكتاب كله من ذلك النوع الذي لا أستطيع أن أقرأه إلا في كتاب الرحالة الذي شاهد ورأى ،

وقد يكون من الأثرة أن أغضب الحكم لنفسى دون القراء جميعاً ، فها هو الكتاب بين أيدي القراء فلا حاجة للاقتباس أو إيراد الشواهد .

ومع أن الأستاذ قد أخذ علينا طريق هذا الاعتراض انه إنما أراد بمزج هذه بتلك ، أن يكون الكتاب أداة ثقافية بجانب اللذة والمتاع ، فعلى هذا الأساس من وجهة النظر نوافقه في شيء من الغلق . وبعد ، فقد اشرك الأستاذ الرحالة قراءه معه في حياته الزاخرة ، وكان عليه وحده الغرم ، غرم الارتحال وعناء التفسير ، ولقرائه الغنم ، غنم الفائدة والمتاع السائغ . زكى نجيب محمود

التربية بالقصص

لمطالعات المدرسة والمنزل

الطفل أب الرجل كما يقول الانجائز ، وهو قول صحيح من كل الوجوه ، لأن الرجولة مهما اختلف لونها ، ليست الا ثمرة لهذه البذور التي نبذها في تربة الطفولة الغفل ، إن خيرا غير وان شرا فشر ، وفي هذا قال الفيلسوف لينتز قوله المشهور : « سلني قِاد التربية وأنا كفيل بتغيير وجه أوروبا في قرن واحد من الزمان » يريد بذلك انه يستطيع أن (يصنع) ما يشاء من الرجال مادامت تربية الاطفال موكولا أمرها اليه يتوجه بها الى حيث شاء . فان كان هذا حقا لا يحتمل الشك والجدل ، فما أحوجنا اذن الى وضع الخطط المحكمة وتمهيد الطرق التي تؤدي باطفالنا - وهم رجال الغد - الى رجولة قوية صلبة لا تميل ولا تلين .

وليس من شك في أن امثل الطرق التي تحقق لنا هذا الغرض المنشود ، هي مسارات مع طبيعة الطفل وجزئته ، أغنى يجب ان نقدم له من وسائل التربية ما يتفق مع غرائزه التي تختلف باختلاف السن حتى نفلح الحديد وهو ملتب . ولما كان أبرز ما تتميز به طبيعة الطفل في سنه الأولى هو الخيال القوى الشارد ، وجب أن نعدله ما يلائمه من غذاء . وهو القصة الخيالية ، التي نحوكمها بحيث نبث في ثناياها مثالا عليا في الاخلاق ، بطريقة غير مباشرة . فينطبع الطفل بطابعها وهو لا يشعر

وليست تقتصر القصة التي نقدمها للطفل على هذه الناحية التربوية ، بل إن لها جانباً آخر لا يقل عن ذلك أهمية وخطراً ، وهو أن يكون للطفل أدب خاص به ، يجد فيه صورة نفسه ، ويصادف عنده متعة تحب اليه الحياة وتروضه على لذة الدرس والمطالعة ، فيستمتع بها في أوقات فراغه طفلاً وشاباً ورجلاً

هذا النوع من القصص التي تهذب الطفل وتمده بما يحتاج اليه من أدب هو ما يقدمه لنا اليوم الاستاذ حامد القصبي في كتابه « التربية بالقصص » ، الذين أعدهما لمطالعات المدرسة والمنزل ، فنجح نجاحاً يهنا عليه تهنة خالصة صادقة ، ولم يفته أن يكتبهما بالخط الكبير وأن يزينهما بالصور التوضيحية التي تلائم مزاج الاطفال وتبعث الى نفوسهم اللذة والسرور فجاء مثلاً للتأليف الطريف الممتع .

ز . ن . م

(الضمير الهارب - بقية المنشور على صفحة ٧٦٤)

يتلقاه بعضنا من بعض في كل يوم ، رجعت محزونا لأن الأداة لم تؤد بعض ما كان يجب أن تؤدي من التمثيل . وعادت الى صاحبي أتمه فلم أجده ، وأخذ أصحابنا يلتمسونه فلا يجدونه وكلهم شعر بمنزل ما شعرت به ، وكلهم يتحدث الى نفسه بمنزل ما تحدثت به الى نفسي من الحزن وخيبة الامل ، وقليل منهم يتحدث الى الناس بمنزل ما أتحدث به اليك الآن أيها الغاري العزيز . ثم انقضت الاسابيع والاشهر ، واذا أنا أتلقى صباح اليوم منه هذه الاسطر التي دفنتني الى كتابة هذا الفصل . وأحسب أنني لن أجيئه الا بارسال هذا العدد من الرسالة اليه . فقد عرفت عنوانه الآن . كتب الى يقول : كتابي اليك أيها الصديق من بلد ناء فررت اليه بنفسى وضميرى من بلد تفسد فيه الضمائر والنفوس ، وآثرت أن أحيأ فيه فردا مع نفسى على أن أحيأ عندكم حياة الادوات لاحياة الناس ، ولقد كنت أظن أنني فارقتكم الى غير رجعة ، ورحلت عنكم الى غير عودة . وسنمت حياتكم سأمأ لاحد له ، وكرهتها كرها لا أعرف له قرارا ، وعجزت عن احتمال أيسر انقالها . واعترف بأنى سعدت بهذه الهجرة سعادة خصبة حقا ، واستكشفت فيها نفسى ، ونعمت بهذا الاستكشاف ، وأنست فيها الى ضميرى ، واستمتعت بهذا الانس ، ولكننى لم ألبث في هذا البلد شهرا او شهرين ، حتى احسست ان نفسى لا تكفينى ، وحتى ضقت باطالة النظر فى المرأة ، وحتى ذكرت الاصدقاء ففرت من ذكر الاصدقاء ، وفزعت منهم الى الكتب حينا ، والى مناظر هذه الطبيعة الرائعة حينا آخر ، ومازلت ايتها الصديق مطمئنا الى هذا المعقل الذى آويت اليه ، واعتصمت به ولكن انظرا هاأذا أكتب اليك وما كتبت اليك الا لأنى فكرت فيك ، وما فكرت فيك الا لأن نفسى نازعتنى الى حديثك ، وإذن فقد ابت حياتى تلك الا ان تبغنى فى هجرى وتفتحم على هذا المعقل الذى لجأت اليه ، وكل ما أتمناه الا تغلبنى على نفسى ، ولا تخرجنى من معقلى ، وأن تكنتى بزيارتى والامام بى من حين الى حين . فاكتب الى وأطل فقد يظهر أن الحياة التي ترتفع ارتفاعا خالصا عن كل ما نكره من القناصير شيء لاسيل اليه ، أما أنا فقد جربت الضيق بالحياة فى مصر والفرار منها ، وأنا زعيم لكم أيها الاصدقاء بان صاحبكم سيعود اليكم متى انقضى الصيف ومن يدري ، لعل الحياة أن تكون قد عادت الى شئ من الامن والدعة والهدوء . فتفتح الأبواب ، وترفع الحجب والاسرار ، ولانحتاج فيما بيتنا الى اصطناع الرياء ، أو الى اصطناع الجمالة . ثم لا يستحي بعضنا من بعض ، ولا يستحي بعضنا لبعض . طه حسين

المجلة

مجلة أسبوعية للآداب والعلوم والفنون

العدد ٤٥ — ١٤ مايو سنة ١٩٣٤ — السنة الثانية

بدل الاشتراك عن سنة

٦٠ في مصر والسودان
٨٠ في الاقطار العربية
١٠٠ في سائر الممالك الأخرى
١٢٠ في العراق بالبريد السريع
١ ثمن العدد الواحد

الاعلانات يتفق عليها مع الإدارة

المرسلة

مجلة أسبوعية للأدب والعلوم والفنون

ARRISSALAH
Revue Hebdomadaire Littéraire
Scientifique et Artistique

صاحب المجلة ومديرها
ورئيس تحريرها المستول
احمد حسن الزيات

الإدارة
بشارع الساحة رقم ٣٩
بالقاهرة

تليفون رقم (٤٢٣٩٠)
٤٠٥٣٠١

المعد ٤٥ » القاهرة في يوم الاثنين أول صفر سنة ١٣٥٣ - ١٤ مايو سنة ١٩٣٤ ، السنة الثانية

قطع العقدة أسهل من حلها

كان الموروث غفر الله له مهلوس العصب ، أرعن اليد ،
ألكن اللسان ، أخرج السياسة ، فابتلاه الله بالحرب حتى قل ،
وبالدّين حتى ذل ، وبالرشوة حتى فشل . ثم عصفت به ريح
المنون فحطمت جذعه وأذرت هشيمه ، وتبدد في مهب
العوادي ترائه المشتهى ، واستقرت على أعناق أبنائه وأوليائه
أنقاله وأغلاله وديونه .

فاما الترك الخُلص البواسل فبتروا من خلفهم ذلك الذيل
الطويل ، ثم انطلقوا خفافا الى المجد وراء كمال ، وأما العرب
الاقحاح الميامين فالتقوا من فوقهم ذلك الحمل الثقيل ، ثم مضوا
سراعا الى الملك وراء فيصل ، وأما نحن - وقرابتنا الى
المرحوم وما ترك قرابة كلاله - فقد نالنا من عهوده الجزية ،
ومن قيوده الامتيازات ، ورأينا في نصوص القوانين ما يثبت
القلوب المنخوبة على الحق ، وفي سوابق الدول ما يشجع
النفوس الهيوبه على الاقدام ، وفي سوانح الفرص ما يذكّر
الرقاب المغلوله بالعق ، ولكن الشعب الذى قسا عليه القدر

فهرس العدد

- ٨٠١ قطع للعقدة أسهل من حلها : احمد حسن الزيات
- ٨٠٣ الخيال الطارق : الدكتور طه حسين
- ٨٠٥ سبيل الخلاص من الامتيازات الاجنبية : الدكتور عبدالرزاق السنهورى
- ٨٠٩ مقياس الرقى : الاستاذ احمد أمين
- ٨١١ تطور الحوادث في الجزيرة : الاستاذ محمد عبد الله عان
- ٨١٥ مختار : الدكتور سامي كمال
- ٨١٦ السوفسطائيون : الاستاذ زكي نجيب محمود
- ٨١٩ بين المعرى ودانتي : محمود القنفدي
- ٨٢١ في القاهرة : الآله فلك طرزي
- ٨٢٢ بديع الزمان الغماني : الدكتور عبد الوهاب عزام
- ٨٢٥ الاوبة (قصيدة) : الاستاذ خليل مندأوي
- ٨٢٦ ما هو الكون ؟ قصيدة : علي احمد باكثير
- ٨٢٧ مشروع زواج : محمد روى فيصل
- ٨٢٩ البوق دى لاروشفوكو : الدكتور حسن صادق
- ٨٣١ يسألوك عن الآلهة : الدكتور احمد زكي
- ٨٣٤ البلبل والزهره قصه : لاسكاروايلد : ترجمة الاستاذ محمود الحنفى
- ٨٣٧ حول النبوع أيضا : (نقد) الماريني

فيمعن هذا في هضم نفسه وبذل مقادته ، بمقدار ما يمعن ذلك
في تصغير خده وتجاوز حده ، ويجرى الأمر بين الرجلين
يجرى الطبع والعادة ، فلا يندم الأول على إساءة ، ولا يالم
الثاني من غضاظة !

وما تجره على الأمة هذه الآفة من قتل الرجولة في النفوس ،
وكسر النخوة في الروس ، لا يدفعه إلهاب العواطف بعظمة
الآباء وحماة الشعراء وطموح المدرسة ، فما ظنك اذا خلا
التاريخ من روح الوطنية ، والشعر من ادب القومية ،
والمدرسة من رفع الخلق

ان اخبث الأدواء ما خامر الجسم فسلبه القدرة على الفكر
فيه بلة الخلاص منه .

ولقد جنت الامتيازات على أخلاقنا جناية العبودية على
أخلاق العبيد ! فنحن نجبن امام الالهة ، ونكذب أمام الخوف ،
ونخضع أمام القوة ، ويقعد بنا اتهام الكفاية عن المنافسة ، حتى
خلت ميادين العمل للأجانب فتحكموا تحكماً الارباب ، وتصرفوا
تصرف السادة ، وعاشروا بالشر على خير هذا البلد ، وأنضجوا
شواهم في حريق اهله !

كل أولئك ونحن نضرع للسفيه ان يحلم ، وللخصم أن
يحكم ، وللقوى أن يستكين ، ثم نحاول أن نتحكم الى المعاهدات ،
ونتفاهم بالمفاوضات ، كأنما انقلب حملة الغرب على الشرق دعوة
الى سبيل المدنية وتقدم الانسانية على هدى السلام والعدل !
كلا ياسادة ! ان علاج المسموم بالعزائم مزاج مع الداء
لا تؤمن عاقبته ، وان قتل الحية اهن من ترويضها ، وان
قطع العقدة أسهل من حلها ، وان المتنبى ما كان يحجل الناس
حين قال :

انما أنفس الأنثى سباع يتفارسن جهرة واغتبالا
من أطاق التماس شيء غلابا واقساراً لم يلتمسه سؤالا
محمد بن الزيات

فما من ذهنه الفروق بين التواضع والضعة ، وبين الوداعة
والذل ، وبين المجاملة والملق ، وبين الكرامة والتساهل ، وبين
الضيافة والاحتلال ، لا يستطيع أن يفهم من القانون الا
نص الواجب ، ولا من (السابقة) الا معنى الجراءة ، ولا
من الفرصة الا خلاف الحزم .

حررت الأمم رقاب العبيد ، واحترم السادة ارادة
الخدم ، ومنحت الدول طعام الشعوب كرامة الوطن ، وبرىء
الأسود . والايض من معرة التفريق ووصمة التميز ، اللهم إلا
نحن في مصر ، وإلا الزوج في امريكا !

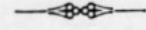
وما الفرق بالله بين الزنجى والمصرى اذا كان كلاهما قد
حرم الاخاء في المجتمع ، والمساواة في القانون ، والحرية في
الموطن ؟ وهل الامتيازات الاحكم قائم بانحطاطنا عن الأمم
التي ميزناها في الجنسية والعقلية والمدنية والتربية ؟ فلا وربى
اذا اعتقد انك دونه في القدر والحق والخلق فتمزى عليك
وانتفى منك ، كان واضح العذر ما دمت تعترف بهذا النظام
الذى يجعل قضاه أعلى من قضائك ، ولغته أفضل من
لغتك ، وشأنه ارفع من شأنك

أنه يعرف أن لك على الأقل أن تلغى المحاكم المختلطة من
ذات نفسك ، فلا ترى بعدها من يظلم قضائك على منصة العدل ،
ويحتقر لغتك تحت راية الدولة ، ويهين رجالك فى
دست الحكومة ، ولكنه يراك تهمل حقك حتى يموت ،
وتغفل واجبك حتى يفوت ، وتنفق من كرامتك على المجاملة
واللطف حتى تنفد ، فجعل نزولك عن مقامه تقليدا لا ينهض
فى وجهه أدب ، وعرفا لا يقوم بسبيله قانون

ان الامتيازات الاجنبية شر ما مئنت به هذه الأمة
من علل الفساد وأسباب الوهن . فان وجودها يؤهم الأوربى
انه فاضل بالحق ، ويشعر المصرى انه مفضول بالطبيعة ،

الخيال الطارق

للدكتور طه حسين



أقبل صاحبي وجه النهار مرتاعاً حائل اللون، شاحب الوجه، حائر الطرف، طائر اللب، كأنما ألم به طائف من الجن فروعته ترويعاً، وأخرجه عن ذلك الطور الهادي. الرزين الذي كنت أعرفه منه إذا لقيته فتحدثت إليه، واستمعت لأحاديثه الملهمة العذبة الحسنة. أقبل مرتاعاً لا يكاد يبين إذا تحدث أو هم بالحديث، بل لا يكاد يستقر في مجلس، بل لا يكاد يمسك جسمه من رعدة كانت تلم به من حين إلى حين فتعزّه هزاً عتيقاً، وتذكر بقول ذلك الشاعر القديم وإني لتعروني لذكراك هزة كما انتفض العصفور بلله القطر وأشهد لقد انفتحت كثيراً من الجهد، واصطنعت فنونا من الحيلة، لآرده إلى ما ألفت فيه من دعة وأمن وهود، ولقد افتقدت في تلك الساعة بعض هؤلاء الشيوخ الذين يتلون العزائم والرقى، بعد أن أخفقت أو كدت أخفق فيما كنت أحاول من رده إلى الوقار والصواب. ولكنني ظفرت آخر الأمر بما كنت أحاول، واستطعت أن أتحدث إلى صاحبي، وأن أسأله عن مصدر هذا الاضطراب العنيف الذي أصابه وما عرفته عرضة لاضطراب يصيب العقل أو يصيب الجسم. قال وهو ذاهل أو كالأذهل: إنهم هذا على أبي العلاء أيها الصديق، فلو لا أنني نظرت في كتاب من كتبه آخر الليل، لأذود به هذا الارق الذي ألح على الحاحاً لما أصابني ما ترى، بل لما أصابني ما لم تر من تلك الأهوال التي أملت في، واصطلحت على حتى نفرتني من داري وأزججتني عن أهلي، ودفعني إليك في هذه الساعة التي لم أنعود أن أسعى فيها إليك. وثق باني قد خرجت من داري معتزماً ألا أعود إليها، وقد أمرت أهلي أن يلتمسوا لنا داراً أخرى، وأزمت الرحلة عن القاهرة إياها، حتى إذا تم لهم ما أريد من التحول عن هذه الدار الموبوءة، عدت إليهم في دارنا الجديدة، لعلني أنجد فيها ما أنا في حاجة إليه من الدعة وراحة البال. قلت ما أراك إلا مريضاً تحمل مرضك على أبي العلاء. وتكافه من ذلك ما لم يعترف، وتكلف أهلك من آثار هذا المرض شططا. ومع أني لم أعرف بعد هذه الأهوال

التي أملت بك فازعجتك عن دارك ودفعتك إلى ما تحاول من فراق القاهرة. قلت أرى بأساً بهذا الرحيل فقد طال مقامك في مدينتنا، وقد احتملت من الجهد والغناء في عمالك ما يضني الأصحاء الأفياء، فكيف برجل عليل ضئيل مثلك، فأرجل مصاحباً ولكن حدثني عما ألم بك من الهول؟ قال مصدره رسالة الغفران ياسيدي، فليت أبا العلاء لم يكتب رسالة الغفران، قلت لا تقل هذا ولا تكن أثراً، فإن لغيرك في رسالة الغفران لذة ومتاعاً، وإذا كانت قد سلطت عليك الهول الذي لم أعرفه بعد، فإنها قد أتاحت لقوم آخرين في الشرق والغرب من الشهرة وبعد الصوت ما لم يسلط عليهم هولا من الأهوال، ولم يغربهم خطبا من الخطوب. ولكن هات حديثك. قال: ما أشك في أن أبا العلاء كان مجنوناً حين كتب هذه الرسالة. قلت رب جنون خير من العقل، ولكن هات حديثك. قال: أتذكر هذا السخف الذي أغرق فيه إغراقاً حين ذكر هذين البيتين القديمين من شعر النمر بن تولب:

ألم بصحتي وهم مجوع خيال طارق من أم حصن
لها ما تشتهي عسلاً مصني إذا شأته وحواري بسمن
قلت هذا من خير ما في الرسالة، وأي بأس عليه من أن يفترض أن الشاعر قد وضع مكان حصن في البيت الأول اسماً آخر كجزء أو حفص أو عمرو، ثم يلائم بين هذا الاسم وبين القافية في البيت الثاني، فهذا نوع من العبث المباح الذي لا يسوء أحداً، وهو مع ذلك يدرب الذائرة ويظهر شيئاً من المقدرة اللغوية التي يحرص العلماء والأدباء على إظهارها. قال أنت الذي يزعم أن هذا العبث لا يسوء أحداً، وما رأيك في أنه قد ساءني وجشني ما رأيت وما لم تر من الأهوال والخطوب. فقد أراد سوء الحظ أن أنظر في هذا الكتاب، وأن أقف عندهذا العبث، فأفكر في هذه الخيالات التي كانت تطرق المحبين والشعراء منهم بنوع خاص، والتي كانت إذا طرقت هؤلاء الشعراء انطقتهم بما تعرف وما لا تعرف من رائع الشعر وبارع الكلام. وأغرقت في هذا التفكير وجعلت استعين بالذاكرة على استحضار شيء من الشعر القديم الذي قاله الشعراء في الخيال الطارق والطيغ الملم. ثم جعلت أسخر من أبي العلاء ومن جفاء طبعه وخشونة مزاجه، وجعلت أرثي لألم حصن هذه التي عبث الشاعر بها هذا العبث

ولكنى لم افعل ، ولم يعرض على ذلك احد من الذين كانوا يحيطون بسرير الموت ، على انى لست آسفة فانى لم اخبر شيئا ، لانى لم افارق احدا من كنت احب لقاءهم فى تلك الحياة ، انما انا اراهم وأسعى بينهم واتحدث الى نفوسهم وأسمع منها ، وكل ما فقدته انما هى هذه الاصوات التى كنت اسمعها ، وهذه الايدي التى كنت اصافحها . وثق بأنها لاتعدل شيئا حين اقيسها الى ما اسمع الآن من احاديث الضمائر ونجوى النفوس . وما كنت لآترامى لك الآن لولا انك اغرقت فى ذكر الخيال واستحضار الخيالات . ولست اخفى عليك انى كنت اريد حين تراءيت لك ان اداعبك بعض الشيء ، فلأتظن ان الدعابة مقصورة على الاحياء ، فقد يأخذ الموتى من الدعابة بنصيب ايضا . كنت اريد ان اترامى لك على انى ام حصن صاحبة النمر بن تولب ، وان اشكر لك عطفك على ورفقك بى ولومك لاني العلاء . ولكنى لم استطع ان اخذعك لاني لم اعود خادعك اثناء الحياة . ثم لاني انما اقبلت الى هذا المكان لآلتى فى روعك رسالة كنت اريد ان تبلغها عني ، وكنت اريد ان اقيها اليك كما تلقى الرسائل الى الناس فى الاحلام ، ولكنى رأيتك يقظان تنظر فى هذا الكتاب فانتظرت لعل النوم ان يسعني اليك ، ثم رأيتك تذكر الخيال وتستحضر الاطراف فترأيت لك ، وهل انا الاخيال او طيف ؟ لا تطل النظر الى ولا تقل شيئا فان نظر الاحياء يؤذيني ، وان اصوات الاحياء تنقل على ، ولكن اسمع منى ولتحدث نفسك الى اذا لم يكن لك بد من حديث ، وانى لآعلم انك تريد ان تسأني كيف اتحدث اليك بصوت يشبه صوت الاحياء ، واشفق مع ذلك من سماع صوتك فانا لا اتحدث اليك بصوت يستطيع غيرك ان يسمعه ، انما انت الذى يمنع هذا الصوت قوته وتشخيصه ، ولو ان فى هذه الغرفة قوما غيرك لما رأوا من شخصى ماترى ، ولما سمعوا من صوتى ما تسمع ، ولكن اصغ الى فانى أحس مقدم النهار ، وانى أكره هذا الضوء الذى يغمر الكون حين تشرق الشمس ، والذى كنت أحبه أشد الحب اثناء الحياة ، والذى لم احزن على شيء حزن على فراقه قبل أن أموت ، والذى لم اتسل عن شيء كما تسليت عنه الآن . اصغ الى فانى أريد أن اتلى اليك رسالتى ، وان أنصرف عنك

(البقية على صفحة ٨٤٠)

فلم يترك اسمها حيث وضعه النمر بن تولب ، وانما حذفه واخذ يضع مكانه اسماء اخرى بعدد حروف المعجم ، ولو أنه كان رقيق القلب دبق الحس ممتاز الشعور رفيقا بالغانيات لما ازعج ام حصن عن مكانها ، ولما اقلقها عن موضعها ، ولكنه رجل غليظ لا علم له بالحب ، ولا حظ له من الرقة ، ولا معرفة له بحسن معاشره النساء .

وانى لنى ذلك وإذا أنا احس كأن الأرض تدور تحت قدمي ، وكأن كل شيء يضطرب من حولي ، ولا أكاد التفت الى ذلك وافكر فيه حتى يهدأ من حولي كل شيء . وإذا شخص جميل قد قام منى غير بعيد ، وهو ينظر الى نظرة عطف ، وعلى وجهه غشاء من كآبة حلوة ، وعلى ثغره ابتسامة كآبها ابتسامة الرضى ، ولكنى لا أعرف شيئا أصدق منها تصويرا للحزن والاسى ، وتمثيلا للوعة والحسرة ، ولست أدري كيف لم يرعنى مقام هذا الشخص الجميل ، فلم أظهر فزعا ولا اضطرابا ، وانما انست اليه وحققت النظر فيه فتبينت فتاة غضة الشباب رائعة الجمال ، لولا أن شبابها يوشك أن يكون وهما ، ولولا ان جمالها يوشك ان يكون خيالا ، تبينت شخصا حيا متحركا نضيرا ، ولكنه على ذلك لا يخلو من شيء يشبه الموت ، ومن شيء يشبه السكون ، ومن شيء يشبه الذبول . وهو على هذا كله يذكرنى بشخص كنت آلفه وبألفنى ، وكنت أكبره وبكبرنى ، وقد فقدته منذ حين ، فجزعت عليه جزعا شديدا ، وكثيرا ما سألت نفسى اترأها قد ذكرتني قبل أن تلج باب الموت .

وانى لآنظر الى هذا الشخص المائل ، وان هذه الخواطر لتمر امام نفسى وادعة كأنها السحاب الرقيق ، وإذا أنا اسمع صوتا رقيقا خافتا حلوا يسعني الى سعي خفيا من ناحية هذا الشخص المائل غير بعيد . وإذا هذا الصوت يحمل الى تحية عذبة هى التى كنت اسمعها من صديقتى حين كنت القاها وجه النهار ، وما اكثر ما كنت القاها وجه النهار . اصبح بخير ياسيدى . فأجيب اصبحى بخير ياسيدتى . انك تعرفنى أو تكاد تعرفنى ، انك تذكرنى وتسال نفسك الآن كما كنت تسألها من قبل ، اذ ذكرتك حين فارقت الحياة وودعت الاحياء ، نعم ياسيدى قد ذكرتك والبحت فى ذكرك ، وكلفت من بقرأ تحيتى عليك ، ولولا الحياء لكلفت من يدعوك لزيارتى قبل ان اموت

سبيل الخلاص

من الامتيازات الأجنبية

للدكتور عبد الرزاق أحمد السهنوري

الأستاذ بكلية الحقوق

— ١ —

لأخشي ، ونحن نعتمد على المصادقات ، أن نصرف عن هذه المسألة الحيوية بمجرد انتهاء المناسبات التي دعت إلى الاشتغال بها . فكم سبق هذه الازمة أزمت شغلت الرأي العام قليلا أو كثيرا ، ثم مالبت أن انصرف عنها ، ولم يعد يذكرها ، حتى تقوده المصادفة المحضة للعودة إليها . ثم إنني لأخشي أن تقتصر الحكومة المصرية في معالجة هذه المسألة الخطيرة ، على ناحية أو ناحيتين منها ، مكتفية بما سافته المصادقات أمامها من المشاكل ، فتفاوض في رياسة الدوائر أو في مسألة اللغة العربية ، أو في غير ذلك من المسائل التفصيلية . وما هذه وغيرها ألا أعراض لمرض مستحكم ، لا تجدى فيه معالجة الأعراض دون استئصال موطن الداء . يجب أن يكون للحكومة المصرية خطة شاملة عامة لمعالجة مسألة الامتيازات في مجموعها . وهذا ما جعلني أدلى برأيي في هذا الموضوع الخطير ، وأدعو رجال القانون إلى الادلاء بأرائهم ، حتى تتمحص الآراء ، فترسم أمامنا الخطة العملية لتخليص البلاد من هذه النكبة .

لا يجوز أن ننسى أن مسألة الامتيازات لها جانب سياسي غير جانبها القانوني . وقد يكون هذا الجانب السياسي هو أشد الجانبين استعصاء على الحل . وكل محاولة ترمى إلى إيجاد حل عادل للمسألة ، ولا تبدأ بمعالجتها من جانبها السياسي ، مقضى عليها بالفشل . انجلترا تزعم لنفسها حق حماية المصالح الأجنبية في مصر . وقد تقدمت بهذه الدعوى في مشروع ملز ، وفي تصريح ٢٨ فبراير ، وفي مشروع كيرزون ، وفي كل المشروعات التي تلت . وقد كانت تفرع على هذه الدعوى دعوى أخرى لا تنقل عنها انتقاصا لسيادة البلاد : كانت تطلب أن تأخذ من مصر تفويضا تتولى بمقتضاه مفاوضة الدول ذوات الامتيازات . ثم نزلت عن هذه الدعوى منذ المفاوضات التي دارت مع المرحوم ثروت باشا . ويظهر أنها أخذت تفكر أخيرا في الرجوع ثانية الى هذه الدعوى .

فهناك أمران يجب الاحتراز منهما في أية محاولة نقدم عليها لحل مشكلة الامتيازات : (أولا) ألا نعطي لانجلترا سبيلا لمفاوضة الدول ذوات الامتيازات . فان المعاهدات التي تقوم عليها الامتيازات الأجنبية قد ورثنا بعضها عن تركيا وعقدنا البعض الآخر مع الدول . فقيام انجلترا بالمفاوضة ليس معناه الاتسليم منا بدعواها حماية المصالح الأجنبية . وإلا فان الوضع الطبيعي للمسألة يقتضى ألا يكون تعديل هذه المعاهدات أو إلغاؤها إلا

قد لا يكون هذا الموضوع الذي أعالجه وثيق الاتصال بالموضوعات الأدبية والعلمية التي اعتاد كتاب الرسالة أن يطالعوا بها قراءها . ولكني مع ذلك لا أتردد في أن أرسل بمقال هذا إلى الرسالة . فان مسألة الامتيازات الأجنبية أصبحت في هذه الأيام من أكبر المسائل خطرا وأشدّها تعقداً . والرسالة تتسع جوانبها لكل مسألة تشغل الرأي العام .

وما بي أن أعالج الامتيازات الأجنبية من نواحيها المألوفة : الامتيازات جائرة ، لا يتفق أصلها التاريخي مع حقيقتها الواقعة ، لا يصح أن تستغفارة لها حظ من الكرامة ، لا يجوز التواني عن المطالبة بالغائها ، بل هي قد سقطت بتغير الظروف طبقا لمبادئ القانون الدولي المعروفة . كل هذا أصبح معروفا مستقرا في الأذهان . وإنما يعني أن أنلس سبيلا عمليا إلى التخلص من هذه الامتيازات .

وإنه ليدولى ضروريا أن تكون للحكومة المصرية خطة مرسومة للتخلص من الامتيازات الأجنبية . أما ترك الأمر للظروف فليس بمنتج شيا ولا يتفق مع ما لمسألة الامتيازات من الخطر في حياة الأمة . وعندى أن هذه المسألة لا تقل في الاهمية عن مسألة الاحتلال الإنجليزي للبلاد . فالتخلص من الاحتلال مع بقاء الامتيازات لا يفيد كثيرا ، إذ نبقى مقيدين في أهم مقدمات السيادة الداخلية للدولة : التشريع والقضاء والادارة . فلا يصح إذن في مسألة لها هذه الاهمية أن نترك أنفسنا تسوقنا المصادقات وتسيطر علينا الحوادث . ولقد شاءت المصادفة أن يتنحى رئيس إحدى الدوائر في محكمة مصر المختلطة عن نظر إحدى القضايا ، فترتب على هذا التبعية هذه الازمة الحالية التي لا تزال تخوض غمارها وإنني

يقتضى ان يكون للحكومة سند من الشعب ، والحكومة التي تفقد هذا السند ليس أمامها الا أن ترحى في أحضان إنجلترا ، فتجر على البلاد نكبة أشد وبالا من نكبة الامتيازات .
وهانحن أولاء نفصل ما أجلناه ، ونقسم السير في الطريق الذي نقرحه الى خطوات :

الخطوة الاولى

تستصدر الحكومة المصرية مرسوما بالغاء المحاكم المختلطة طبقا لقانون نمرة ٢٨ سنة ١٩٢١ . وتنشر هذا المرسوم في الجريدة الرسمية ، حتى يكون الالغاء نافذا بعد سنة من نشره

الخطوة الثانية

بعد نشر هذا المرسوم تدعو الحكومة المصرية الدول ذوات الامتيازات الى الدخول معها في مفاوضات بشأن تنظيم الحالة التي ستجدها عقب إلغاء المحاكم المختلطة

ونحن نشدد في استصدار المرسوم بالغاء المحاكم المختلطة ونشره قبل الدخول في مفاوضات مع الدول ، لأن هذا هو السبيل لأقناع هذه الدول بأن الحكومة المصرية ومن ورائها الأمة تؤيدها ، قد عقدت العزم على السير في طريقها ، ولو لم تؤد المفاوضات الى اتفاق ، وان مصير المحاكم المختلطة قد أصبح محتوما ، فلا مناص من إلغاء هذه المحاكم منها كانت نتيجة المفاوضة . وفي هذا معنى خطير لا يفوت الدول ، ولا يمكن إلا أن يكون مؤثرا في سير المفاوضات .

وتكون الدعوة الى المفاوضة مصحوبة بمذكرة تبين فيها الحكومة المصرية الأسس التي تقترحها لأقامة النظام الجديد الذي يعقب إلغاء المحاكم المختلطة .

وفي رأينا أن تكون هذه الأسس مبنية على دعائم ثلاث :
(أولا) إيجاد محاكم جديدة تحل محل المحاكم المختلطة ، ولكنها تختلف عنها اختلافا كبيرا من حيث تقوية العنصر المصرى فيها ، ففى ستكون محاكم مصرية قانونا وعملا ، (ثانيا) استرداد ما فقدته الدولة المصرية من حقوقها التي لا تأبأها عليها نفس الامتيازات حسب وضعها الاصلى ، كحقها في سن تشريعات عقارية ولوائح بوايس تسرى على الاجانب دون موافقة الدول . واسترداد الحقوق التي أنكرتها عليها المحاكم المختلطة الحالية من طريق التوسع في تفسير

بمعاهدات تكون مصر طرفا فيها . ولا يمنع هذا من تلبس معونة إنجلترا ووساطتها الودية في المفاوضات التي تقوم بها الحكومة المصرية مع الدول ، والفرق كبير بين أن تبذل إنجلترا وساطتها لتأييد جهودنا وبين أن تكون هي الطرف المفاوض . (ثانيا) أن تلقى بنا رغبتنا الملحة في التخلص من الامتيازات فيما هو أشد خطرا منها . فإدامت إنجلترا على دعواها من حماية المصالح الأجنبية ، فإن أى حل توافق عليه يكون من شأنه تأييد هذه الدعوى وتدعيمها . فالواجب إذن أن ننظر في المسألة من أساسها ، وأن نقدم معالجة دعوى إنجلترا في حماية المصالح الأجنبية على معالجة الامتيازات ، ولا نحاول الثانية قبل أن ننتهى من الأولى . وإلا فإن التسليم لإنجلترا بحماية الاجانب في مصر انتقاص خطير من سيادة البلاد ، وفتح الباب لتدخل الانجليز في شؤونا الداخلية .

نرى مما تقدم أن المساعى التي تبذلها مصر في إلغاء الامتيازات الأجنبية يجب أن تكون مسبوقه بتفاهم تام مع إنجلترا ، على أن تعديل هذه الامتيازات أو إلغاؤها لا يكون الا على أساس أن تسترد مصر حقوق سيادتها التي انتقصت منها هذه الامتيازات ؛ لا أن تنتقل هذه الحقوق الى إنجلترا . فإذا تم هذا التفاهم ، سواء أكان ذلك في مفاوضات عامة شاملة لحل المسألة المصرية في مجموعها ، أم في مفاوضات خاصة بهذه المسألة إذا لم يتبها السبيل لمفاوضات عامة . يمكن بعد ذلك تلبس السبيل العملى للوصول الى إلغاء الامتيازات .

ونحن نقترح سبيلا عمليا يكون سيرنا فيه مقرونا بالحكمة ، فلا نتخذ تدبيرا إلا اذا دعت اليه الضرورة . نحاول أولا التفاهم مع الدول ذوات الامتيازات أنفسها على تعديل النظام الحالى للامتيازات ، فقد أصبح هذا النظام يصطدم مع الكرامة والعدالة والمصلحة . فإن لم نفلح عرضنا على إنجلترا ان تؤيدنا في الغاء الامتيازات باعلان يصدر من جانبنا ، بشرط ألا تجعل من هذا التأييد وسيلة لتثبيت دعواها في حماية المصالح الأجنبية ؛ فإن لم نفلح أخذنا على أنفسنا مسئولية إلغاء المحاكم المختلطة والغاء الامتيازات معاً ، أو الاقتصار على إلغاء النظام الاول دون الثانى . ونفترض فى كل هذا أن الشعب المصرى يؤيد الحكومة التي تتولى اتخاذ هذه التدابير ، إذ لا يجوز لأية حكومة مصرية لا تحوز ثقة الشعب أن تقدم على إلغاء الامتيازات ، فإن الأقدام على هذا الامر الخطير

أن ترفع الأمر الى محكمة لاهاى . أما فيما يتعلق بالتشريع المالى فلا يجوز الجمعية العمومية أن تعترض على ضريبة تفرض إلا اذا أخلت بالمساواة فيما بين الاجانب ، أو فيما بينهم وبين المصريين ، عدا الضرائب الخاصة بالاجانب التى يكون لها نظير فى البلاد المتدنية . ولا يعتبر إخلالا بالمساواة أن تفرض ضريبة على جميع السكان ، حتى لو تبن أن عبء هذه الضريبة يقع على عاتق الاجانب أكثر مما ينقل كاهل المصريين ، بسبب أنها تتناول أعمالا يغلب فيها العنصر الأجنبى كالشركات . وإذا اعترضت الجمعية العمومية على تشريع مالى لأنه لا يحقق المساواة المطلوبة ، كان للحكومة المصرية أن ترفع الأمر الى محكمة لاهاى . ويستثنى من الاحكام المتقدمة ما يأتى :

(١) أى تشريع يعدل أو يلغى حكما من أحكام هذه المعاهدة ، فهذا لا يكون نافذا على الاجانب ذوى الامتياز الا بعد الاتفاق مع دولهم على ذلك

(٢) التشريع الخاص بعقار ، بما فيه الضرائب العقارية ، فهذا يكون نافذا على الاجانب دون حاجة الى عرضه على الجمعية العمومية لمحكمة الاستئناف المختلطة

(٣) لوائح البوليس التى تفرض عقوبة لانزید على عقوبة المخالفة ، وهذه أيضا تكون نافذة دون حاجة الى عرضها على الجمعية العمومية . وغنى عن البيان أن التشريعات التى تطبقها المحاكم المختلطة الحالية (كالتقنيات الستة المعروفة) تعتبر تشريعات نافذة دون حاجة الى عرضها على الجمعية العمومية ، إلا إذا رأت الحكومة المصرية تعديل هذه التشريعات (وستظهر ضرورة ذلك بنوع خاص فى القانون الجنائى وقانون الاجراءات الجنائية وعند تنقيح القانون المدنى) ، ففى هذه الحالة تعرض التعديلات التى يراد ادخالها على الجمعية العمومية على النحو الذى يبينه فيما تقدم .

هذه هي المقترحات الخاصة بالتشريع ، وتولى الآن تبريرها . فهى قسمان : قسم أقرته إنجلترا فى المقترحات التى عرضتها على مصر عند ما دارت المفاوضات المختلفة بين الدولتين . (١) وقد ورد ذكر

(١) نبجنا هذه المقترحات بحثا مستفيضا فى المقدمة التى وضعناها لكتاب « الامتيازات الاجنبية » لمؤلفه الاستاذ محمد عبد البارى (لجنة التأليف والترجمة والنشر سنة ١٩٣٠)

اختصاصها توسعا لا يسيغه المنطق القانونى الصحيح . ثم استرداد الحقوق التى انكرتها المحاكم المختلطة ، لا من طريق التوسع فى التفسير ، بل من طريق خرق التقاليد القضائية أو النصوص القانونية الصريحة . فاز المحاكم المختلطة ، وهى معقل الامتيازات الاجنبية فى مصر قد عملت على تقوية الامتيازات من هذه الطرق المختلفة . توسعت فى تفسير النصوص لخميتها مالا تحتمله ، كما فعلت فى نظرية الصالح المختلط وفى تفسير معنى الاجنبى . ثم خرقت التقاليد القضائية بانكارها على القاضى المصرى أن يتولى رئاسة دائرة هو أقدم أعضائها ، دون أن يكون هناك فى القانون ما يمنع من ذلك . ولجأت أخيرا الى انكار النصوص الصريحة ، كما فعلت عندما أنكرت على اللغة العربية أن تكون لغة رسمية تنطق بها الاحكام ويجرى بها التقاضى .

(ثالثا) توقيت النظام الجديد الذى يحل محل النظام القديم ، حتى يتبها لمصر فى الوقت المناسب أن تتخلص من هذا النظام الجديد أيضا كما تخلصت من النظام الذى سبقه ، ولا يكون فى البلاد الا نظام واحد فى التشريع والقضاء . يسرى على جميع سكان مصر .

وتطبيقا لذلك نرى أن تدعو الحكومة المصرية الدول لعقد معاهدة يكون من حق الحكومة المصرية إنهاؤها بأعلان يصدر من جانبها بعد سنة من تاريخ نشر هذا الاعلان . وفى حالة إنها المعاهدة لا يعود النظام الحالى للمحاكم المختلطة بل يعتبر هذا النظام قد انقضى بصفة نهائية . وتتناول المعاهدة جوانب ثلاثة : التشريع والقضاء والادارة

١ - التشريع

ينص فى المعاهدة على أن التشريع المصرى يكون نافذا على الاجانب ، بما فيه التشريع المالى ، اذا مضى ثلاثون يوما من عرض هذا التشريع على الجمعية العمومية لمحكمة الاستئناف المختلطة الجديدة (وسنين تشكيلها فيما بعد) دون أن تقدم هذه الجمعية اعتراضا على التشريع المذكور . ولا يجوز الاعتراض على أى تشريع مصرى الا اذا كان هذا التشريع يتضمن مبادئ تتنافى مع المبادئ العامة التى يقرها العالم المنتمين فى التشريع تناقيا يحل بالعدالة . وتبين الجمعية العمومية المسائل التى لاحظت فيها هذا التناقى . فاذا اقتضت الحكومة المصرية بوجهة نظر الجمعية العمومية لا يكون التشريع نافذا على الاجانب ذوى الامتياز ، وإن لم يقتنع كان لها

أم غير مالية . وذلك أن الاجانب لم يسمح لهم قانوناً بتملك عقار في مصر إلا على أساس الفرمان العثماني الصادر في سنة ١٨٦٧ ، وقد اشترط هذا الفرمان في تملك الاجنبي للعقار ان يخضع للقوانين واللوائح التي يخضع لها الرعايا العثمانيون ، وان يدفع جميع التكاليف والضرائب التي تجبى أو يمتن أن تجبى في المستقبل على العقارات في المدن أو في القرى ، تحت أى شكل كانت ، وبأى اسم سميت . فمن حق مصر ان تسترد هذا الحق الضائع ، فان اغتصابه منا خرق للامتيازات الأجنبية نفسها التي يحتج بها الاجانب علينا (١) وكذلك الأمر في لوائح البوليس ، فقد كان لمصر سن هذه اللوائح ، وكانت تسرى على الاجانب قبل وجود المحاكم المختلطة نفسها . وتأيد هذا الحق بنص المادة العاشرة من القانون المدني المختلط ، وبنص المادتين ٣٣١ و ٣٤٠ من القانون الجنائي المختلط (٢)

(تمتع البحث في العدد القادم) عبد الرزاق السنهوري

ذلك في المذكرة البريطانية المتعلقة بالامتيازات في المفاوضات التي دارت بين المستر هندرسون ومحمد محمود باشا إذ جاء فيها ما يأتي : « وسأكون مستعداً للاتفاق على أن تقوم الجمعية العمومية للمحاكم المختلطة في المستقبل بابداء حل موافقة لازمة لتطبيق التشريع المصرى ، ومن ضمنه التشريع المالى ، على الاجانب ، الا في حالة التشريع الخاص بتشكيل المحاكم المختلطة وتحديد اختصاصاتها ، فانه لا ينفذ الا بموافقة الدول عليه . ويكون على الجمعية العمومية للمحاكم المختلطة أن تثبت من أن التشريع المشار اليه لا يناقض المبادئ التي يجرى العمل بموجبها عادة في التشريع الحديث الذي يسرى على الاجانب . وأنه فيما يتعلق بوجه خاص بأى تشريع ذى صفة مالية لا يوجد تمييز غير عادل ضد الاجانب بما فيهم الشركات الاجنبية ، (انظر الكتاب الأخضر الخاص بهذه المفاوضات ص ١٠) . ومن هذا يتبين أننا لم نأت بجديد الا في شئ واحد . فالمذكرة البريطانية تشترط موافقة الجمعية العمومية على كل تشريع مصرى يراد سريانه على الاجانب ، أما نحن فنكتفى بعدم اعتراض هذه الجمعية على التشريع المقدم اليها . والفرق ما بين الأمرين ظاهر ، ففي الحالة الأولى يجب ان تكون هناك أغلبية توافق على التشريع حتى يسرى على الاجانب ، أما في الحالة الثانية فيجب ان تكون هناك أغلبية تعترض على التشريع حتى لا يسرى على الاجانب ، فاذا انقسمت الجمعية في أمر تشريع الى فريقين متساويين في العدد ، لم يسر التشريع على الاجانب في الحالة الأولى وسرى في الحالة الثانية . ولا يخفى مال هذا الأمر من الأهمية إذا لوحظ أن نصف أعضاء الجمعية العمومية يجب ان يكون من المصريين كما سنبين ذلك فيما يلى . أما فيما يتعلق برفع الأمر الى محكمة لاهاى ، فهذا هو المبدأ الذي تقرر في المفاوضات التي دارت بين إنجلترا ومصر .

والقسم الثانى من هذه المقترحات جديد ، وهو خاص بالتشريع العقارى وبلوائح البوليس . هذه تشريعات نريد ان نسترد فيها حقوق مصر الضائعة . فان للشرع المصرى حتى بمقتضى الامتيازات الأجنبية ، الحق في أن يسن قوانين تسرى على الاجانب ، دون حاجة لموافقة الدول أو لموافقة الجمعية العمومية لمحكمة الاستئناف المختلطة ، إذا كانت هذه القوانين خاصة بالعقارات في مصر ، سواء أكانت هذه القوانين مالية (أى تفرض ضريبة عقارية)

(١) وقد كان من الممكن أن تملك مصر بحقها في فرض أية ضريبة ، عقارية على الاجانب ، دون الرجوع الى الجمعية العمومية مادامت الضريبة غير مجعنة . فان الامتيازات الأجنبية لا تأتي علينا هذا الحق ، لأن الاجانب لم يعفوا بموجب هذه الامتيازات من الضرائب التي يتساون فيها مع الاهالى ، بل من الضرائب التي يتفردون بها وحدهم ، كالجزية التي تجبى من غير المسلمين (انظر مقدمة كتاب « الامتيازات الأجنبية » المشار اليها ص ٤٣)

(٢) انظر كتاب الأستاذ لامبا (Lamba) في الحالة القانونية للاجانب في مصر . باريس سنة ١٨٩٠ ص ٢١٢ — ص ٢٢٨ .

الامتيازات الاجنبية

للاستاذ محمد عبد البارى

وهو بحث على قيم في أصل الامتيازات الاجنبية وعلاقتها بمصر ومناقشتها من الوجهة القانونية والاجتماعية والاقتصادية في أسلوب سهل يفهمه جمهور القراء

يطلب من لجنة التأليف والترجمة والنشر ومن المكاتب الشهيرة وثمنه ١٥ قرشا

حتى لا يسع الا الصلاة والصوم والزكاة والحج ، ويتسع عند بعض الناس حتى يشمل كل شيء .

وفي الحق أن هناك مناحي للحياة مختلفة متعددة يجب أن ينظر اليها كلها لتقويم الرقي - ففي كل أمة مجموعة من المرافق ، بعد كل مرفق منها كالحلية في الجسم الحي : من حكومة وتعليم ولغة ودين وأسرة ونظام اقتصادي ونحو ذلك ، كلها تتغير وكلها ترقى أو تنحط ، وكلها في حركة مستمرة دائما إما الى الامام وإما الى الخلف . وكلها تتفاعل تفاعلا قويا ، يؤثر قويا في ضعيفها ، وضعيفها في قويا . وهذا التغير الدائم في كل هذه المرافق هو مقياس الرقي والانحطاط ، فان كان تغييراً الى سمو فرقى ، وان كان تغييراً الى تدهور فأنحطاط

وحسبان هذا ليس بالأمر اليسير ، فقد تدهور بعض المرافق لأسباب خاصة ، وتسمو بعض المرافق لأسباب كذلك ، ثم تتفاعل عوامل الضعف والقوة فينشأ من ذلك عملية حسائية من أصعب المسائل حلا . والمثل الأعلى للأمة أن يكون كل مرفق من مرافقها الاجتماعية يؤدي عمله خير اداء ، ويتنقل في سمو أبداً ، وأن يكون سيره ورقه في حالة ملائمة ومناسبة لسائر المرافق الاجتماعية ، لا يظفر عنها ولا يقعد بها - فالأمة التي تختار أحسن النظم في التربية والتعليم ولا تساعدها اللغة على المصطلحات الحديثة لا ترقى في التربية والتعليم حتى تحل مشكلتها اللغوية ، والأمة التي تختار أحسن النظريات الفقهية وخير النظم القضائية ، ثم لا يعينها على ذلك حالة الاسر الاخلاقية وحالة المعاملات بين الافراد لا يمكن أن ترقى بنظرياتها الفقهية من الناحية القضائية ، والأمة التي تسن أرقى أنواع الاصلاحات الاجتماعية ثم لا تعينها الناحية الاقتصادية تصبح واصلاحاتها تسر القاري . ولا تسر الناظر وهكذا .

وهناك دلائل قوية تدل الباحث على رقي الأمة وتدهورها وسيرها الى الامام أو الى الخلف ، إما بمقارنتها بغيرها من الامم في نواح معينة أو بمقارنتها بنفسها في عصرها الحاضر

مقياس الرقي

للأستاذ أحمد امين

سأني أديب سوري ، بمناسبة مقال كتبته عنوانه «المسلمون أمس واليوم ،

بم نعد أمة أرقى من أمة ، وما العوامل التي نحسبها ونقيس بها الرقي ؟ وفي الأمة الواحدة - اذا سئلنا أ كانت بالامس خيراً منها اليوم ، أم هي اليوم خير منها أمس . فأى النواحي نراها عند النظر ؟

والحق أنها أسئلة في منتهى الصعوبة ، يحار المجيب عنها أى العوامل يحسب وأيا يترك ، وأيا لها قيمة كبيرة الاثر وأيا ضعيف الاثر ؟

قد يجيب بجيب اجابة سهلة من طرف اللسان فيقول « مقياس الرقي في الامم الاخلاق » فأرقى الامم أحسنها خلقاً ولكن هذه الاجابة لا تقنع ، فالاخلاق متغيرة ، وكل عصر له أخلاق يتطلبها وواجبات ينشدها ، وما علينا الآن من واجبات أضعاف ما كان على أجدادنا منها ، أصبح واجباً علينا أن نعلم أولادنا في المدارس ، وما كان ذلك واجبا من قبل انما كان تبرعاً من الاب ، وأصبح واجبا علينا ترقية الوطن من جهات متعددة وما كان ذلك واجبا من قبل ، وان كان واجبا فواجب غامض ليس محدود المعنى ولا معين الاتجاه ، وكان آباؤنا يعدون من أرقى الاخلاق في الأمة حجاب نساءها وبناء سور متين بين الرجل والمرأة ، فأصبحنا نرى الواجب أن تتعلم المرأة كما يتعلم الرجل ، ومن حقها أن تسمع المحاضرات مع الرجل ، وأن تتمتع بالحياة البريئة كما يتمتع الرجل ، فاذا قلنا مقياس الرقي الاخلاق كانت كلمة عامة تدل على كل شيء ولا تدل على شيء .

وقوم يقيسون الرقي بالدين ، وهي كذلك كلمة عامة يختلف مدلولها باختلاف أنظار الناس فيضيق عند بعض الناس

والنزعات الارستقراطية، وقضت على النظام الاقطاعي الذي يميز بين الطبقات، ويضع حدا فاصلا بينها لا يمكن تخطيه ووضع النظم الاقتصادية الحديثة، وفيها يمكن كل فرد بذلته ومواهبه ان يصل إلى ما يستطيع من رقي. وان كانوا هم أنفسهم يصرحون بأنهم لم يبلغوا الغاية في ذلك، وأن أمامهم عقبات شاقة ومسافات طويلة يجب ان يقطعوها حتى يسبل على كل فرد تحقيق غايته وبلوغ شأوه.

وربما كان كذلك من أهم دلائل الرقي النظر إلى ثروة الأمة ومقدار ما يصرف منها على «الصالح العام» من مدارس ومصانع ومساجد ومتنزهات وحدائق وماء وانارة ونحو ذلك ولست أعني النظر إلى كمية ما يصرف فحسب، ولكن أعني أيضا كيفية الصرف، وهل انفق هذا القدر في أحسن السبل وهل هناك وجه آخر خير منه؟. كذلك لست أعني ما ينفق في ذلك من ميزانية الحكومة فقط، ولكن أعني أيضا مقدار شعور الافراد في هذا الباب ومقدار ما يتبرعون به من أموالهم لهذا الصالح العام، فليست ثروة الأمة مقصورة على ميزانية الحكومة ولكنها تشمل ثروة الافراد وفي أموالهم حق معلوم، لوسائل المحروم «فالأمة التي لا يشعر أغنيائها بواجب في أموالهم لفقرائها، أو يشعرون شعورا ضعيفا لا يقوى على استخراج المال من جيوبهم، أمة منحطة اذا قيس بغيرها من الأمم التي كثرت فيها المدارس والاندية والمستشفيات والجمعيات الخيرية من مال أغنيائها

ومما يتصل بهذا الأمر، النظر في ميزانية الأسر في الأمة وكيف تنفق، فامة خير من أمة اذا عرفت أسرها كيف توازن بين دخلها وخرجها، وكيف تفرق بين الضروري والكافي وما ليس بضروري ولا كافي، ولم تسمح لنفسها أن تصرف في الكافي حتى تستوفي الضروري، ولا في غير الضروري والكافي. حتى تتوفي الكافي، فذلك - من غير شك - يجعل الأمر أسعد

وعصرها السابق، والمقارنة الأولى تدلنا على الدرجة التي تقف عليها الأمة في سلم الرقي العام. والمقارنة الثانية تدلنا على اتجاه سيرها: إلى فوق أو إلى تحت

من أهم هذه الدلائل تعرف موقف الأمة إزاء ما يحيط بها من ظروف وإيضية واجتماعية: هل هذا الجيل أحسن استخداما لبيئته وما يحيط به؟ هل استطاع أن يوجد منابع لثروته وسعاده أكثر مما استطاع أسلافه؟ هل استخدم المنابع القديمة خيرا مما استخدمها آباؤه؟ هل كان في حله لما يعرض له من المشاكل الاجتماعية والطبيعية أكثر توفيقا لما عرّضت هذه المصاعب أو أمثالها لنا ولآبائنا كيف حلوها وكيف حللتها، وما منهجهم في الحل وما منهجنا؟ ما مقدار تضامن الافراد يومذاك في التغلب عليها، وما مقدار تضامنا اليوم؟ لكل أمة مقدار من الثروة، فهل زادت؟ وهل استطاعت اليوم أن تسعد بثروتها أكثر مما كانت تسعدها من قبل؟ هل استخدمت العلم أحسن مما استخدمه آباؤها فقلت الوفيات وتحسنت صحتها، وجل منظرها، ونظفت عيشتها، وأصبح نيل القوت أسهل وأيسر حتى تفرغ كثير من أبنائها وبناتها للعلم والفن والأدب؟ أظن ان هذه الاسئلة متى حددت بهذا الشكل لم تكن الأجابة عليها عسيرة، وبذلك نستعين على تعيين الاتجاه ومقدار الرقي ان كان.

ومن ناحية أخرى، ربما عد من أكبر دلائل الرقي في الأمة «تذليل العقبات امام الكفايات» فخير الأمم من أفسحت السبيل أمام أفرادها ليرقوا كما يشاؤون حسب استعدادهم وجددهم، في التعلم، في الوظائف، في النواحي السياسية والاجتماعية. وقد قطعت الأمم المتعدنة في ذلك خطوات واسعة، فازالت احتكار الارستقراطية للنصاب العليا، وسهلت وسائل التعلم لمن شاء، واعتمدت في تقدير الاشخاص على مزاياهم لا على بيتهم. إلى درجة كبيرة - وحاربت «المحسوبية»

تطور الحوادث في الجزيرة

وصداه في الأفق الدولي

للاستاذ محمد عبد الله عنان

أسفرت المعارك التي نشبت في الأسبوعين الأخيرين في مضارب عسير وتهامة بين القوات السعودية والقوات اليمنية عن نتائج خطيرة حاسمة فيما يظهر : فقد استطاعت القوات السعودية أن تتوغل في نجران وفي عسير بسرعة مذهلة ، وأن تستولى على منطقة واسعة في شمال اليمن تشمل عسيراً ونجران وجميع الجهات والمواقع التي كانت موضع النزاع بين البلدين ، وأن تقدم بعد ذلك في أراضي اليمن ذاتها بحذاء البحر الأحمر حتى ثغر الحديدة ، وهو أهم الثغور اليمنية ، وأن تستولى عليه بعد أن فرت منه قوات الامام التي كان يقودها ولده وولي عهده سيف الاسلام . وقد كنا نؤمل حين كتبنا مقالنا الأول عن هذه الحرب التي تضطرم بها الجزيرة العربية ، أن يكون لصوت العالم العربي والاسلامى أثره في تدارك هذا الخلاف الخطر ، وفي وقف المعارك قبل استفحالها . وقد رفع العالم الاسلامى صوته قوياً بمناسبة الزعيمين أن يتذرعا بالروية والحسن في حسم النزاع القائم بينهما ، وسافر الى مكة وفد عربى اسلامى يمثل عدة من الأمم العربية لتحقيق هذا المسعى . ولكن الظاهر أن سير الحوادث لم يفسح مجالاً للتفاهم الحسن بين الملكيين ؛ وقد كان جلالة ابن السعود يشترط لوقف القتال شروطاً يراها لازمة لسلامة حدوده وسلام مملكته ، وهى جلاء القوات اليمنية عن نجران ومواقفها الجبلية ، وإطلاق الرهائن ، وتسليم الإدارة ؛ ولكن سيادة الامام يحجب ثباتاً يتردد بين القبول والاعتراض ؛ وحدث في تلك الفترة أيضاً أن تقدمت القوات اليمنية في نجران وعسير واحتلت مواقع جديدة ؛ وأيقن ابن السعود بعد طول المكابدة والمفاوضة أن الامام لا يريد اتفاقاً ولا يسلم بشئ من مطالبه . ويبدو من مراجعة الكتاب الرسمى الأخضر الذى أذاعته

حالا ، وأهدأ بالا ، وأكثر استعداداً للرقى ، وهل الأمة الا مجموعة من الاسر ؟ وهل رقى الأمة الا حاصل جمع رقى الاسر ، وكما أن أسرة قد تكون اسعد من أسرة مع ان دخلها أقل وثروتها أضعف ، ولكن عقلها أكبر ، وتصريفها لما لها أدق ، فكذلك الأمم ليس خيرها أغناها ، ولكن خيرها من عرفت كيف تستخدم ماله وأحاطت بما تملك بوسائل اجتماعية ، وكمية كبيرة من الاصلاح تجعل ماله يتضاعف في القيمة وان لم يتضاعف في العدد . فكم من الأمم لها ثروة كبيرة طبيعية ولكن لم تعرف كيف تستخدمها ولا جزأ منها ، ولو حلت محلها أمة أخرى لصيرت صحراءها بستاناً وجبالها جناتاً ، ولجعلت ترابها ذهباً وأرضها عجبا

ومن أجل هذا لم يخطئ كثيراً من حصر مقياس رقى الأمة في مقدار تغلبها على طبيعة بلادها وتعديل نفسها حسب ما يحيط بها — لأنها لا تصل الى ذلك الا بمقدار كبير من العلوم الطبيعية يمكنها من الانتفاع بارضها وجوها وبقدر وافر من العلوم الاقتصادية يبين لها كيف تستغل منابعها ، وبمقدار صالح من النظم السياسية والاجتماعية والاخلاقية يهيئ للافراد سبل الانتفاع بما حولهم ويعدم خيراً اعداد للنظر في مصالحهم . فليتساءل الشرقى في ضوء هذا : أين هو في نفسه ، وأين هو في أمته ، وأين أمته في العالم ؟

أحمد أمين

مجموعة السنة الأولى للرسالة

لدى الادارة مجموعات مجلدة من السنة الأولى للرسالة تباع بخمسة وثلاثين قرشاً غير اجرة البريد في مصر وبخمسين قرشاً في البلدان الأخرى

لها . وافتتح في ذلك الحين منطقة شرقي شمال نجد وانتزعاها من يد خصمه ومنافسه ابن الرشيد ، وبدأت إمارة نجد تتخذ مكانها وأهميتها في شئون الجزيرة العربية . وفي سنة ١٩٢٤ غزا ابن السعود الحجاز واستولى عليها من يد الحسين بن علي ملكها يومئذ ، وامتدت حدود نجد حتى ساحل البحر الأحمر ، وقامت من ذلك الحين مملكة نجد والحجاز القوية ، واعترفت بقيامها الدول وفي مقدمتها بريطانيا العظمى . وكانت السياسة البريطانية خلال هذه المراحل كلها ترى في ابن السعود صديقا لها ؛ ولم يشب هذه العلاقات الودية شيء من الكدر الا في سنة ١٩٢٨ إذ اغارت بعض القبائل النجدية على حدود العراق ، ونشب الخلاف بين الفريقين على مسألة مخافر الحدود ؛ ثم سوى الخلاف وعاد التفاهم بين الفريقين .



ولكن المملكة السعودية قد غدت في الجزيرة العربية قوة يخشى بأسها ، وهي تدل اليوم على قوتها مرة أخرى بذلك الغزو السريع لنجران وتهامة ، ثم شمال اليمن واستيلائها على نفوذ جديدة على البحر الأحمر ، وقد لا تقف القوات السعودية في زحفها حتى يتم استيلائها على بلاد اليمن كلها ، وتغدو اليمن كالحجاز ولاية جديدة في المملكة السعودية الكبرى : واجتماع الأمم العربية داخل الجزيرة تحت هذا اللواء القوي يثير روحاً جديداً في القضية العربية ويقوى فكرة الجامعة العربية ، ويحيي الآمال في تحقيقها . والسياسة البريطانية لا تنظر إلى هذه التطورات بعين الارتياح لأنها تزيد في متاعها حينما تبسط سلطانها على أطراف الجزيرة العربية ، والسياسة الفرنسية التي تسهر على مصاير سوريا

الحكومة السعودية عن سير المفاوضات والمكاثبات بين الملكين أن ابن السعود تذرع بكثير من الروية والأناة في محاولة إقناع الامام باحترام المعاهدات المعقودة والحالة الواقعة . وتدل وثائق الكتاب الأخضر أيضاً على أن عوامل التحريض كانت تعمل عملها في عسير ونجران لدفع قبائلها إلى الثورة على عمال الحكومة السعودية وأصدقائها . إزاء هذه العوامل والظروف لم ير ابن السعود بداً من الالتجاء إلى القوة المادية ؛ فزحفت القوات السعودية في نجران وتهامة صوب الجنوب ، واستولت على جميع مواقعها وانتهت كما تقدم بالاستيلاء على ثغر الحديدة ، وانهارت في الحال كل التدابير التي اتخذها الامام للحرب والدفاع ، وأضحت اليمن تحت رحمة القوات السعودية التي تطوقها من الشمال والغرب . وتطور الحرب بين ابن السعود والامام على هذا النحو يثير احتمالات ومسائل في منتهى الخطورة ، سواء في داخل الجزيرة العربية او خارجها ، ولا سيما اذا استمرت القوات السعودية في زحفها على اليمن وانتهت بالاستيلاء عليها . ذلك أن ابن السعود الذي يسيطر على قلب الجزيرة العربية من الاحساء وعمان شرقاً الى ساحل البحر الأحمر غرباً ، ومن بادية العراق وشرق الاردن شمالاً حتى الربع الخالي جنوباً ، يغدو باستيلائه على اليمن سيد الجزيرة المطلق ، والمسيطر على الساحل الشرقي للبحر الأحمر كله من العقبة حتى مضيق باب المندب . وقيام امبراطورية عربية قوية على هذا النحو تشمل نجداً والحجاز واليمن مما يثير اهتمام السياسة البريطانية ومخاوفها . وقد كان تقدم المملكة السعودية في الاعوام الاخيرة موضع اهتمامها دائماً . ذلك أن المملكة السعودية تجاور مناطق النفوذ البريطاني والاملاك البريطانية في جميع أنحاء الجزيرة العربية ؛ فهي تجاور عمان والكويت من الشرق ، والعراق وفلسطين وشرق الاردن من الشمال ، واذا تم ضم اليمن اليها ، فانها تجاور عدن وحضرموت من الجنوب . وعلاق ابن السعود مع بريطانيا العظمى ودية حسنة . وقد نظمت منذ سنة ١٩٢٢ بمعاهدة المحمرة ثم ببروتوكول العقير . بل إن علائق الصداقة بين ابن السعود وبريطانيا ترجع الى ما قبل عشرين عاماً ، اعني الى ما قبل الحرب الكبرى . وكان ابن السعود يومئذ اميراً محلياً ، فرأى في اتصاله بالسياسة البريطانية وسيلة لتحقيق مشروعاته ؛ وحالف بريطانيا العظمى على الترك ، ولزم الحياد أثناء الحرب وفاء بعهده

بأن السعود وصراخه وعهوده التي برهن في فرص عديدة أنه يحترمها ويعمل على تنفيذها، ولا تعتقد أن ابن السعود يفكر في الوقت الحاضر على الأقل في الاقدام على مناوأة سياسة بريطانيا أو مصالحها في أية منطقة من المناطق التي تسيطر عليها في أطراف الجزيرة، لأن ابن السعود يحرص دائما على صداقة بريطانيا. وربما كان الانكليز يؤثرون دخول اليمن في طاعة ابن السعود، ويؤثرون سياسته القائمة على الخزم والصراحة وحسن التقدير، على سياسة رجل كالامام يلقون من صلابته وتردده وعدم اعتباره بالحقائق الواقعة كثيرا من المتاعب في عدن وولاياتها المشمولة بالحماية البريطانية. هذا الى أن ابن السعود قد صرح على لسان ممثله في لندن أن يحترم الحقوق القائمة والمعاهدات المعقودة ويبدل وسعه لحماية أرواح الاجانب ومصالحهم في البلاد التي تفتحها جيوشه، ولا ريب أنه في حالة استيلائه على اليمن سيحترم نصوص المعاهدة اليمنية البريطانية الأخيرة، وسيحترم الحالة القائمة في ولايات عدن المحمية: ومن جهة أخرى فإنه لن يفوت الانكليز أن ينتهزوا فرصة انشغال الامام بغزو أراضيه فيعملوا على توسيع احتلالهم لتلك الولايات بما يطابق خططهم التي لبث الامام طويلا يقف في سبيلها.

ليس هنالك اذا ما يخشى وقوعه من جانب السياسة البريطانية للتأثير في مجرى الحوادث الحاضرة في جزيرة العرب. وهذا ما تؤيده التصريحات الرسمية التي ادلى بها السير جون سيمون وزير الخارجية البريطانية في مجلس العموم في شأن حوادث الجزيرة العربية، فهو يؤكد فيها أن بريطانيا العظمى ستقف ازاء هذه الحوادث موقف الحياد الدقيق وأن اجتماع السفير البريطاني بآبن السعود لم يكن يقصد به الا التأكيد من حماية المصالح البريطانية والرعايا البريطانيين في الجهات التي تفتتحها القوات السعودية. وهذا ما تؤيده أيضا الصحف الانكليزية وأقوال الكتاب السياسيين وتأييد بحزم ابن السعود ومقدرته وصداقته لبريطانيا العظمى

أما السياسة الايطالية فهي على العكس تخشى تطورات الحوادث الحاضرة وترى فيها خطرا على مشاريعها ومصالحها حسبما بينا. وقد كان الامام صديق السياسة الايطالية، وكانت ايطاليا تتمتع في اليمن بمركز خاص تعلق عليه أهمية كبيرة لتنفيذ مشاريعها في بلاد العرب، فسقوط اليمن في يد ابن السعود يقضى على هذه الآمال والمشاريع، وقد ارسلت ايطاليا كما ارسلت انكلترا بعض

تخشي أن يبر هذا الروح المعنوي الجديد في الوطنية السورية قوة جديدة، ويزيد في متاعبها في سوريا. هذا ومن جهة أخرى فان السياسة الايطالية ترقب تطور الحوادث في اليمن بمنتهى الاهتمام والجزع أيضا. وللسياسة الايطالية في اليمن مركز خاص، ولايطاليا في اليمن مطامع لا تخفى. وقد نظمت العلاقات من سنة ١٩٢٨ بين الامام يحيى وايطاليا وعقدت بينهما معاهدة تجارية اقتصادية، وأخذت ايطاليا من ذلك الحين تعمل بكل الوسائل على تقوية نفوذها في اليمن؛ والسياسة الايطالية لم تكن بعيدة عن موقف الامام في الحوادث الأخيرة ولم تكن بعيدة عن شد أزرها بالمسال والرجال والذخائر في الحرب التي متشعب بينه وبين ابن السعود. ثم يجب ألا ننسى أن مستعمرة أريتريا الايطالية تقع تجاه اليمن على الضفة الغربية من البحر الأحمر، فاستيلاء ابن السعود على اليمن يقضى على مشاريع السياسة الايطالية في اليمن، ويجعل ساحل المستعمرة الايطالية عرضة لأخطار جديدة، ويضع حدا للتوسع الايطالي في تلك المنطقة.

والسياسة البريطانية تقف اليوم موقف التريث والانتظار؛ ولكن في اجتماع السفير الانكليزي في جده بآبن السعود، حسبما نقلت لنا الانباء الأخيرة، ومحادثته إياه في الاحتمالات التي نشأت عن انتصار الجيوش السعودية، وعما اذا كانت تنوى التقدم بعد في قلب اليمن — في ذلك ما ينم عن اهتمام السياسة البريطانية بتطور الحوادث على هذا النحو؛ وربما عن قلقها أيضا. ذلك لأن اليمن تجاوز منطقة عدن البريطانية وتشرف عليها من الشمال والغرب؛ ولعدن أهمية حرية خاصة فهي مفتاح باب البحر الاحمر من الجنوب، ومفترق الطريق الامبراطوري البحري الى الهند والشرق الأقصى؛ فوقع اليمن في يد زعيم قوى كابن السعود قد يهدد مركز بريطانيا في عدن، أو في بعض ولاياتها المحمية المجاورة لليمن، وهي التي كانت منذ بعيد موضع خلاف بين الامام والانكليز، ثم سوى منذ أشهر بمعاهدة الصداقة البريطانية اليمنية. ومسألة المواصلات الامبراطورية من أدق مهام السياسة البريطانية.

يبد أنه إذا كانت السياسة البريطانية تقف موقف الانتظار والتحوط ازاء تطور الحوادث في الجزيرة العربية. فليس هنالك على ما نعتقد، ما يدعوها للتدخل المباشر في سير هذه الحوادث. فعلائق ابن السعود وبريطانيا مازالت حسنة. والانكليز يتقون

الوصول الى صنعاء والاستيلاء على اليمن . واذا فكل ما يمكن للسياسة الايطالية ان تقوم به في الوقت الحاضر ، هو أن تحاول المضى في خطتها من معاونة الامام بالاسلحة والذخائر والاموال على أنه يبقى بعد ذلك كله ان تسأل عما إذا كان ابن السعود يعتزم حقا ان يستولى على صنعاء وان يتم غزو اليمن . ان الجيوش السعودية تقف الآن عند الحديدة من جهة البحر ، وتطوق شمال اليمن ، وليس في الانباء الأخيرة ما يدل على انها ستتابع زحفها في الحال ، بل يرجح ان تنتظر حيناً حتى تتم اهبتها وتقوى مؤخرتها وقديرى ابن السعود في تلك الاثناء ما يقنعه بالوقوف عند هذا الحد من الظفر وارغام الامام على قبول شروطه ومطالبه ؛ وقد ينزل عند صوت العالم العربي والاسلامى فيقبل وقف الحرب والاتفاق مع الامام ، اذا رأى انه يستطيع بذلك اجتناء جميع الثمرات التي يخوله الظفر اجتناءها .

وسنرى في الاسابيع المقبلة ما تسفر عنه هذه التطورات الخطيرة في مصاير الجزيرة العربية .

محمد عبد الله عنان
المحامى

بوارجها الى مياه اليمن لحماية مه المحيا . ولكن هل تذهب ايطاليا الى أبعد من ذلك فتحاول التدخل المباشر في سير الحوادث في اليمن ؟ من المعروف ان ايطاليا كانت تمد الامام بالاسلحة والذخائر والضباط الفنين ، ولكن استيلاء انقوات السعودية على الحديدة وساحل اليمن كله تقريباً يقفل هذا الباب في وجه ايطاليا ويقطع هذا العون عن الامام . ولنا نعتقد ان ايطاليا تستطيع الاقدام على مثل هذه المغامرة في الظرف الحاضر ، فتحاول الدفاع عن اليمن والاشتباك مع القوات السعودية الغازية في حرب لا تؤمن عواقبها ، اولاً لأن بريطانيا العظمى لا تستطيع السكوت على مثل هذا التدخل ولا بد ان تقاومه بكل قواها ، وليس من اليسير ان تقدم ايطاليا على تحدى بريطانيا العظمى في مثل هذه الظروف التي يفيض فيها الأفق الدولى بالمشاكل الخطيرة ، وثانياً لأن ايطاليا تعلم من تجاربها القاسية في طرابلس ، ان الاعمال الحربية في الصحارى والمضارب ليست يسيرة على الجنود الاوربية ، وقد كانت هضاب اليمن مدى أجيال حصونا مغلقة في وجه الجيوش العثمانية المدربة على ارتياد الهضاب الوعرة ، ومن المرجح ان تلقى الجيوش السعودية ذاتها ، وهى جيوش الصحراء ، صعباً كبيراً قبل ان تستطيع

أقدم مكتبة في الشرق العربي

مكتبة مصطفى البابي الحلبي وأولاده

(تأسست سنة ١٨٥٦)

بها أكبر مجموعة للكتب الدينية والعربية

ترسل فهرسها لمن يطلبها ، ولها نشرات خاصة بالمطبوعات العصرية .

العنوان

مكتبة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر

صندوق بوسنة الغورية رقم ٧١

تراك جميع المصريات فيتعرفنك ويعجبن ويفخرن ، لانك ترفعين
الرأس الى السماء ، وتسفرن عن وجه لا يدل على غير القوة واطمئنان
الوصول الى الغاية التي تطلين الى ابنائك ، وعودك القوي هو هو ،
صلب حار فيه اللب ... أفنا أم كبرا أم مثالا يحتذى ؟ أم هو
تراث من فخر مضى ؟ ...

كل من رآك يعرف أن قلبك قد من الثورة ، وأن عينيك انفتحتا
لهذا النور الذي كنت تتوقين اليه
هذه روحك يا مختار نقرأها وسنقرأ كل يوم فيها جديدا ، و بعد
آلاف السنين سيقراون فيها جديدا ويطلب المصريون لك
الرحمة حينما لا يذكر من احياء اليوم الا القليل ..
نم هادئا فقد أدبت الرسالة

فن مختار وروم

أوجد مختار فنا خاصا وطبعه بطابع تكاد تتعرفه عندما
تلقى بنظرك الى أية قطعة من قطعه البديعة التي خلفها ، ولتدرك ذلك
الطابع تماما تصور ذلك الفنان القوي ، وقد نشأ في قرية مصرية ، أغم
قلبه بحب الفلاحين ، وملا عينه من تلك التماثيل المصرية القديمة ، ثم
من ذلك الفن المصري في جميع صوره ، وقد امتاز بالبساطة وجمال
التنسيق وعدم الاكتران بما يقع تحت الحس تماما ، غير ناظر
الا الى الموضوع المطلوب تصويره فيتنظم التصوير في أسلوب واحد ،
كان اجمال فيه لتلك الخطوط والمساحات المنتظمة

أخذ الغريون بذلك الفن عندما قاموا بتمثيل رموزهم العسكرية
بعد الحرب العظمى ، فلا ترى لا مستويات لا تستوقف النظر ، إنما
يحرص التمثال فكرك لتبحث فيه عن معنى ينفي به

تلك كانت آية الفن عند قدماء المصريين ، فلما انتقل منهم الى
اليونان فالرومان فالغرب أخيرا ، عمدوا الى تصوير الجلال كما
يجب أن يكون في الواقع لا في الخيال ، فجعل المرأة أو الرجل صار
تمثيلا لبعض النساء أو الرجال فعلا

وعند ما انتهت الحرب العظمى لم يرد الفنانون في جميع العالم
أن يتقيدوا بما كان نظاما وأسلوبا للفن فيما قبل الحرب ، وأخذوا
يبحثون عن فن عصري لم يستقر الى اليوم نظامه ، فانك ترى لهم
في كل يوم اتجاه وميلا .

اتناء تجاربهم هذه تطاير بعض الشرر الفني من مقبرة

مختار .. !

للدكتور سامي كمال

كان بالأمس ماردا ، فتوى اليوم راقدًا ... كان فلم يكن ولن
يكون ، بعد ان أضاء على الانسانية جميعها بذلك النور الفني الخالد .
لقد وصل ماضينا بحاضرنا وبمستقبلنا ايضا ، فكان الحلقة المتينة ،
وملا ذلك الفراغ الهائل المظلم القائم الذي نام اثناه ابو الهول
ونام المصريون بجواره ، الى ان عادت اليهم الروح وثار ثورتهم
فهبط عليهم من السماء ، وكان قائداً لخيال ذلك الشعب ، وحقق أمله
في النبوغ . وأنهى ابا الهول بعد طول رقاده بجانب الفراعين الذين
حققوا لربوضه الهدوء والنوم . رمزوا به لقوة بأسهم وشدة بطشهم ،
ولم يحتاجوا بعد اليه وقد خضع الكل لسلطانهم فنام وملا جفونه
نوما ، الى ان شعر القوم باحتياجهم اليه فأنهضه مختار وجعله ينظر
محدفا عازما شاعرا ما سوف يطلب منه اليوم وغدا
إن من لم يسمع لفظ فرعون من فيك يا مختار لم يفقه من هو
فرعون .. هو لفظ كنت تسوقه من شعورك العميق بنبي بالقوة
وبالجبروت

ومن لم يسمع منك لفظ الثورة التي قامت بهذا البلد الذي شعرت
انك من تراه او من التراب الذهبي لهؤلاء الفراعين ... من لم يسمعك
تحدث عن الثورة بلفظها الذي كنت تنطق به فيصير تمثالا من صنع
بصيرتك وحسك وقلبك الكبير ... ان من لم يسمعك لم يضطرب
قلبه من هولها .

لم ارك يا مختار الا وتلك الروح نخيمة عليك وظلت غداك ...
وانت يا مصر ، يا من تقفين بجانب القوة الناهضة ، انت الروح
وابو الهول الجسد ، علام تنظرين ؟ الى الشمس ام الى ابنائك ؟ الى
سلام ام الى حرب ؟

تخيلك على ضفاف السين وقلبه ينبض بحبك - تتمثل أجمل
امراة امام عينه فلا يرى غيرك ، يطير بخياله اليك لانك الغاية .
عاش يشد حبك طول طريقه . هذا نقابك تحاولين فيه ييسراك حجب
بعض الضوء ، لتحقق النظر وتعرفي أسرار ماسياتي لك به القدر ..
هذه الحركة المصرية الصميعة انشودة ستصدق مع الزمان ...

السفسطائيون

للاستاذ زكي نجيب محمود

.... اذن فقد كانت آسيا الصغرى مهداً تقلب فيه الوليد الجديد وظل حيناً يتعثر، حتى استقام بعد لآى على قدمين لم ترسخا الا في عسر شديد، فقد حدثتك في فصل سابق أن العقل الناشئ لم يكذ يستيقن من وجوده، حتى أرسل البصر يستطلع أصل الوجود، وجاهد ما استطاع لكي يصل في تعليقه الى مبدأ معقول، فالتمس في الماء والهواء، ولكنه أفلس، ثم عدل عن مادة الكون الى جوهره ومعناه، فأفلس كذلك، وهكذا لبث اليافع في عثائه، يستقيم ليكبو، ويكبو ليستقيم، حتى كانت غارة الفرس الداهمة، التي اجتاحت المستعمرة اليونانية في آسيا الصغرى، ففرع الفلاسفة رهباً، وهاموا في فجاج الارض فرادى يحملون قبس الفكر، حتى انتهى طرف منهم الى بلاد اليونان ...

أنظر! فهى بلاد اليونان قد صاغها الله يدا مبسوطه، كأنما تريد أن تلقف بأصابعها الناتئة في مياه البحر حضارة القدماء من الجنوب والشرق، بسطت كفها فتناولت من مصر مدينة كانت حينئذ قد بلغت شأواً بعيداً، واستعارت من بابل وأشور وآسيا الصغرى شذرات منشورة من العلم والمعرفة .. وقد أراد الله لتلك

مثلاً اشترط لذلك دعوة اخوانه جميعاً وان لم يعرفهم جميعهم الداعي لقد كان يحب ان يعيش بين القلوب لا بين الاجساد. ما عاش مختار لنفسه، بل عاش للفن - ان كل ما نراه اليوم بمصر من مجهود فنى، هو في الحقيقة اثر من آثاره - فقد كان المحرك لارسال البعثات الفنية، وفي فتح مدرسة الفنون الجميلة، وفي اقامة المعارض والاشادة بذكر الفنانين، كان يحلم بايجاد ادارة للفنون تحت رياسة وكيل ثان للعارف على نسق النظام المتبع في فرنسا

وبالاختصار كان مختار روح الفن في مصر نفقه في جميع المصريين حتى نطقوا باسمه جميعاً، وصارت « نهضة مصر » عنواناً لكل صاحب مهنة وفن في القاهرة، وفي جميع القرى المصرية، فكفاه تمجيدها تمجيده ليوم من ايام مصر.

سامى كمال

توت عنخ آمون، فدققوا النظر من جديد في ذلك الفن المصرى القديم ونحوه، وصاروا لا يفتقون في التمثيل على ما يرون بعيونهم، انما عمدوا الى الرمز في النحت والتصوير لترسل بخيلك في البحث عما يرمزون، فلا يقف نظرك على تفاصيل الجسم أو الرداء بل يلجئك الفنان الى البحث عما يريد من معنى، وليس من السهل الوصول الى ما يريد والوقوف عليه. ويمتاز الفنان الماهر بأن يقدم لك ماتقراً فيه كل يوم جديداً. ألم يحدثنا الصديق الدكتور طه حسين بأن هذا مانحاً نحوه بعض شعراء الفرنسيين؟ عاش مختار في هذا الجو وأدرك سر الاقدمين المصريين، فعمد بالمعاول الى رسم الطريق للمجددين، وبعث من جديد فنا كان يشعر أنه يفيض من جبه مصر، فغنى على قيثارته (القاهرة) و (الفلاحة) و (بنت الشلال).

أنظر الى تلك القاهرة تختال في رداها تجدها الملاك الطاهر في حلم النائم لا تفتقر تنظر اليها، ولا يرتد نظرك عنها، ثم تعاودك طيفا تحار في فهم روحها ولا تجسر أن تبادرها بالسؤال.

أما بائعة الجبن فانك تراها في صور الاقدمين، لكنها لا تحمل شيئاً بل ترمز الى الروح، وهى رافعة ذراعيها على هذا النمط. فقدما مختار من قطع بائعات الجبن جميعاً، فهى رقيقة حقاً لكنه اعطاها الصلابة البرزخية وتركها للخلود ...

رأى مختار منال الشيخ البلد في دار الآثار المصرية، فكان جديراً بان يصنع مثالا لامراته، انظر اليها تجد جمالاً ووقاراً يجلبان الاحترام وقوة معنوية تسحر اللب

وبنت الشلال هى تخليد بديع ملهى بروح ذلك العنصر من سكان الشلال، اهتدى اليها مختار عند وادى الجرائنيت فأنطقها تترنم بنشيد النيل والصحراء والشمس المحرقة والحياة الحزينة

وتلك المرأة في القبولة تجدد في دار الآثار شيئاً لها امرأة كانت تحب، غلب عليها النعاس امام القرن فنامت. هى صورة لبعث القديم واحياء الجديد من الفن

عاش مختار سنين في باريس، وما كان يأمل في الحياة بقدر ما كان يأمل أن يكون له بيت في قرية مصرية بين تلك المصريات ويعبر عنهن بالملكات اللاتي أحب حركاتهن وسكناتهن، يعملن الماء وغير الماء، يأكل مما يحلو لهن أكله، مرتدياً ذلك السروال الواسع الاكمام

وما كان يلذ له التمتع بأى شئ. وحيداً، فان دعاه داع الى الغداء.

وجنوب ايطاليا . فلعلك تذكر أنى وقت بك في تتبع السلسلة الفكرية عند المذهب الذرى ، الذى رد الكون الى ذرات دقيقة تجتمع وتأتلف فتكون هذا الشيء أو ذاك ، ولكنك تستطيع أن تسأل أشياع ذلك المذهب ، ما الذى يبرر عقلا أن تجتمع طائفة معينة من الذرات في صورة مادون صورة أخرى ؟ خذ الانسان مثلا ، فهو عندهم مجموعة ذرية لا أكثر ولا أقل . فهل تظن أن من اليسير على عقل منطقي أن يقنع بأن تلك الذرات الجامدة تأتلف بطريق المصادقة العداية ، فتنتج ملايين الأفراد على غرار واحد وفي هذه الدقة من التنسيق ؟ كلا ! يستحيل ألا يكون وراء هذه الذرات المادية عقل مدبر حكيم ، يملك تصرفها فيجمع بينها ثم يفرق جمعها تبعا لما يقتضيه قصد معين وهدف منشود . . . في الكون اذن عنصران متميزان : مادة ترى بالبصر وتحس بالأيدي ، وعقل خفي يكمن وراء أستار المادة ، يسلك بها ماشاء من سبل ، وهو حكيم رشيد ، يعرف أن يسير بمادته في سبيل سواء . . . هذا ما حمله انكسجوراس الى أثينا ، فبدأت الفلسفة اذن طورا جديدا . . . لم يعد العقل يكتس أصل الكون وعقله في ماء ولا هواء ، ولم يعد يلتمسه في قاعدة رياضية ، أو في ذرات تفرق وتلتقي على غير هدى ، بل جاوز العقل في جولته حدود الطبيعة المحسة ، وضرب فيما وراءها ، واذن فما أجدرنا أن نضع انكسجوراس في مرتبة من تاريخ الفلسفة عالية رفيعة اذا كنا نفرق بين مراتب رجالها . فهو بين الفلاسفة أو لمن رأى في الكون رأيا ناضجا ، يصدر عن رشد ووعى ، بالقياس الى اسلافه الذين لم تزد أقوالهم على سذاجة الطفولة الحاملة

ترى من هذا كله أن العقل قد لبث طويلا يبحث في حقيقة الكون فانتهى الى نتائج متنافرة متباعدة ، وتشعبت عليه السبل وكثرت الحلول ، فكان طبعيا أن يقف منها جميعا موقف الشك والريبة فكلها حق ان شئت . وكلها باطل ان شئت ، فلنطوح بها هشيا نذروه الرياح ، ولنترك الكون وما يحوى لانظره بالبحث الآن ، وليكن موضوع بحثنا منذ اليوم هو الانسان ، فهو سيد الأشياء ، وهو وحده الفصل الحكم ازامهذه المذاهب الفكرية ، يعتق منها ما يشاء ؛ ويطرح ما يشاء في زوايا الاهمال . وليس لأحد سلطان على أحد في ان يوحى اليه بفكرة أو رأي ، فإتراه انت حقا فهو حق ، وما تراه

البلاد اليونانية أن تكون وعرة المسالك ملتوية الأديم ، تنهض على صدرها الحزون وترتفع الجبال ، فانحصرت بين شغابها طائفة من الأودية ، كانت في عزلتها كالأوكار ، نشأت في أكنافها مدن متفرقة ، ليس الى اتصالها سبيل هين ميسور ، فسلكت كل واحدة منها طريقا يعينها في الدين والثقافة ونظام الحكم . ولبثت تلك المدائن متنافرة متناكرة ، لا تلتقي في وحدة قومية ، اللهم الا اذا أغار عليها مغير يطمع منها في غزو و سلطان . وذلك ما حدث عندما جاءت من الشرق جيوش الفرس يقودها عظيمهم دارا ، عندئذ انعقدت الخناصر على التحالف بين اثنتين من تلك المدن اليونانية ، كانتا أشدها بأسا ، وأوفرها قوة وأبلغها رقا وتقدما ، تحالفا على أن نعد إحداهما الجيش ، والاخرى تهيم الاسطول ، ومن ذا تظن أن ينهض تهيمه أسطول ضخم قوى غير الاثينيين ، الذين لهم من موقعهم صلة وثيقة بالملاحه وركوب الموج ، وأما الأخرى - اسرطة - التي عرف رجالها بالأس والقوة ، فقد جهزت جيش الدفاع .

وقعت الحرب وانتصر اليونان ، فعاد الاثينيون بأسطولهم وقد اتخذوه بعدئذ أداة للتجارة ، ظلت تجوب جواريه المنشآت في جوف البحر الأبيض ، تحمل منها واليه التجارة من كل صوب ، وماهى الا أن تزخر أثينا بتلك التجارة الصادرة الواردة ، ويعلوز كرها في الاسواق ، وتصبح مركزا تلتقى عنده الأقوام والاجناس ، لكل قوم دينه ، ولكل جنس ثقافته . واذا بهذه الألوان المختلفة يضطرب بعضها في بعض ، ويخالط بعضها بعضا ، فتمتزج الثقافات جميعا والديانات جميعا في صعيد واحد ، ويكون لذلك كله نتيجة محتمة ، هي المقارنة والتحليل ، وبالتالي نشأة الفكر الصحيح . وهذا بديهى معقول ، فالمذاهب المتضاربة ينسخ بعضها بعضا ، وتدنو بالناس الى الارتباب والشك فيها جميعا

واذن فقد كانت أثينا ، عندما طوح القدر بذلك القبس الخافت من آسيا الصغرى بيئة صالحة وتربة خصبة ، يستطيع أن يستقر في أرضها ذلك الشعاع الضئيل ، حتى اذا ما امتد به الزمان قليلا ، سطع لامعا وهاحا في عهد الاساطين الثلاث : سقراط وافلاطون وار . طو

حمدا نكسجوراس الى أثينا تلك البذرة الاولى للتفكير الفلسفي وقد كانت وليدة الافكار السابقة التي نشأت في آسيا الصغرى

أنت باطلا فهو باطل .. ما تلح فيه النفع لشخصك فهو الفضيلة العليا وكل ما يناقض هواك فهو رذيلة وشر ، لا تأبه بتقاليد ، ولا تصدق الناس فيما يذهبون اليه من خير وشر ، فأنت دولة وأنت مالكة ، لك أن تحكم فيها بما تشاء . وتهوى ... انظر ! هذان رجلان بشخصان يبصرهما الى الشمس تنحدر الى خدرها ساعة الغروب فخلعت على الألفي غلالة حمراء ، فيفتن جمالها واحدا منها حتى ليكاد يظفر راقصا مقتونا بما يرى . وأما الآخر فينظر اليها شزرا واستخفافا ، بل انه ليسمر من ضاحكه ، فليس ثمت في الشمس جمال ولا شيء . يشبه الجبال ! فمن ذا يستطيع أن يقنع أحد هذين بخطأ رأيه أو بصوابه ؟ ولم لا يكون كلاهما على حق ؟ وإذا كانت الأهواء والميول والمشاغل متضاربة متناقضة ، لا تجتمع في نزعة واحدة ، ولا يمكن أن تدور رخاها حول قطب واحد ، أفلا يكون شططا منك واعتسافا أن تقصر تلك المجموعة المتنافرة على أن تلتقي كلها عند حقيقة واحدة ؟ ومن ثرى يكون حقيقا بمنصب الحكم بيني وبينك فيما نحن فيه مختلفان ؟ كلا ! ليس ثمت حقيقة واحدة ، بل الحقائق في الدنيا بقدر ما يضطرب فيها من أفراد البشر ، فليذهب كل فرد مذهبه في الكون وفي ظواهر الكون ، ولا يخشين بأسا من نقد أو تخرج لما يذهب اليه ، فهو لا يقل حقا وصوابا فيما يرى عن أى رجل آخر ، بالغا ما بلغ من العبقريّة والنبوغ ... تلك هي العقيدة التي حملتها طائفة من الناس في أرض اليونان ، وأخذت تجوب بها الانحاء والأرجاء ، تذيبها في الناس في ذلاقة وطلاقة وحسن بيان ، حتى اجتمع حولهم طوائف الشباب جميعا ، يتلقون عليهم ذلك الشك ، ويتعلمون عنهم طرائق التشكيك واساليب المحاورّة والمداورّة في الخطابة والحوار لقاء أجر معظم ويضول تبعا لما يتلقى الشاب من عدد الدروس ... وانما أعني بتلك الطائفة جماعة السفسطائيين ، ولم يكن ذلك الاسم عندئذ يحمل ما يحمله اليوم من تحقير ، بل هم جماعة أحبوا الحكمة كما يحبها كل فيلسوف ، لولا هذه الزلة التي سقطوا فيها فأسقطت من قدرهم ، وهي تقويم الحكمة بالأجر

وأبرز أولئك السفسطائيين رجال ثلاثة : بروتاغوراس وجورجياس وهيباس ، ولقد أنكر ثانيهما وجود الأشياء جميعا وحتى لو فرضنا جدلا أن ثمت في الكون أشياء لها حقائق ثابتة ، فلا يمكن أن نوقن بأن الصورة الذهنية التي نعرفها لتلك الأشياء مطابقة لها تماما ، فمن الجائز ، بل من المرجح ، بل من المؤكد أن حقيقة هذا القلم الذي بيدي تخالف في وجوه كثيرة صورته الذهنية التي

أحملها له ... وهب أنك تستطيع أن تصل الى معرفة مطابقة للواقع فانه يستحيل عليك أن تنقل هذه المعرفة للآخرين ، لأنك مضطر الى التعبير عنها في كلمات ، ولا أحب في الدنيا أحدا يشك في أن اللفظ شيء والمعرفة نفسها شيء آخر . وإذن فهما قلبت الأمر على وجوهه فلن تصل الا الى نتيجة واحدة ، وهي أنه لا يمكن أن يكون في الوجود حقيقة موضوعية مجردة يجمع عليها ، بل الحقائق ذاتية تختلف باختلاف الأشخاص ، واذن فمن العبث أن يستمع فردا الى رأى فرد آخر ، ولا يجوز لك أن تصفى لفرد ما تراه وتشعر به ، ولا تختار من كل ذلك الا ما تصيب عنده نفعا

أجمع السفسطائيون على ذلك ، ولكنهم ذهبوا في السياسة مذهبين : فريق يدعو الى العودة الى أحضان الطبيعة واستيحائها فيما يجب أن يرسم للجماعة من نظام وقانون — كما فعل روسو فيما بعد — ولما كانت الطبيعة عندهم تسوى بين الأفراد ، لا ترفع أحدا ولا تخفض أحدا ، اذن فسحقا لهذه المدينة التي تجعل من الناس طبقات بعضها فوق بعض ، فذلك نظام مقتعل دخيل على طبيعة الانسان جدير بنا أن نبذنه في جرة حازمة ، ولا ينبغي لنا أن نأبه لهذا القانون الذي تواضعت عليه الجماعة ، لأنه من وضع القوى ، فرضه على الضعيف فرضا لا يبرره حق ولا تجيزه عدالة ، انما القانون العادل هو الذي ينزل الأفراد منزلة سواء ، ومعنى ذلك أن تكون الديمقراطية مثلا أعلى للحكم .

وأما الفريق الآخر ، فقد دعا الى النقيض — كما فعل نيتشه فيما بعد — الست ترى من الناس فيلسوفا عبقريا بجانب الغبي الأبله ، ليس منهم الضعيف الخائر الى جانب القوى ذي العود الصلب ؟ اذن لم تسو الطبيعة بين الأفراد ، كلا ولا الاخلاق ابتكرها القوى انما هي على النقيض من ذلك ، خدعة أوحى بها الضعيف ليحد من قوة القوى وسلطانه .. ولا يتردد هذا الفريق في الدعوة الى الارستقراطية في الحكم ، وهذا الهجوم العنيف على الديمقراطية وحكمها يصور لنا نهوض جماعة من الأغنياء الأذكياء ، أرادوا أن يذهبوا من الشعب النفوذ والسلطان ، بحجة افلاسه في ادارة البلاد فأنت تستطيع أن تسخر من مذهب السفسطائيين ، ومن حقك أن تهمله اهمالا وان تنبذ نباله ، لانه خطر على الاجتماع ، خطر على الاخلاق ، خطر على العقائد ، خطر على كل نواحي الحياة الانسانية ، لأن قوام هذه اليقين والايان في مجموعة من الحقائق التي تفرض على الناس فرضا ، سواء صادفت هوى من

يعرض للجحيم لولا رغبته أن يتم لابن القارح نعيمه . وأن يعظم شكره . فقد قال المعري بعد أن استكمل لابن القارح كل لذائذه في فراديس الجنان : ويدوله أن يطلع على أهل النار فينظر إلى ما هم فيه ليعظم شكره على النعم بدليل قوله تعالى « قال قائل منهم إني كان لي قرين . يقول انك لمن المصدقين . أنذا متنا وكنا ترابا وعظاما أتنا لمدينون . قال هل أتم مطلقون . فاطلع فراه في سواد الجحيم . قال تالله إن كدت لتردين . ولولا نعمة ربى لكنت من المحضرين » فترك ابن القارح بعض دواب الجنة ، ويسير بها صوب الجحيم معرجا في طريقه على (جنة العفارىت) يلتمس من أشعار أهلها متحدثا مع (الخينعور أحد بني الشيصان ، ومع أبى هدرش) مارا على الحطيطه عند شجرة قبيصة ، وليس عليه نور سكان أهل الجنة فيسأله عن سبب دخوله الجنة ، فيقول له الحطيطه : بالصدق في قولى :

أبت شفتاى اليوم إلا نكلما بهجر فما أدرى لمن أنا قائله
أرى لى وجها شوه الله خلقه فقبح من وجهه وقبح حامله
ثم يغذ فى سيره حتى يشرف على جهنم فيرى امرأة تطلع على من
فيها . فيقول لها من أنت ؟ . فتقول : أنا الخنساء السلية . أحبت
أن أنظر الى صخر . فاطلعت فرأيت كالجبل الشاخ . والنار تضطرم
فى رأسه ، فقال لى : صح زعمك فى ، يعنى قولى :

وإن صخرألتأتم الهداة به كأنه علم فى رأسه نار
ثم يتركها متغلغلا فى طبقات الجحيم .

طبقات الجحيم فى الروايتين

لم يعن المعري بتقسيم الجحيم الى طبقات ، لكل طبقة من العصاة والمذنبين جزء مقسوم . ولم يسب في وصف أهوالها وآلامها إسهاب داتى . بل كان همه لقاء الشعراء وحوارهم فيما نسب إليهم من شعر . وفى تصحيح الرواية ، وبيان الوجوه النحوية واللغوية والصرفية . فلم تكذب تقع عينه على امرئ القيس حتى يسأله عن إعراب (يوم) وعن تخفيف الباء من (سى) وتشديدها فى قوله ألا رب يوم لك منهن صالح ولا سيما يوم بذارة جلجل ثم يقول : ليت شعرى ما فعل عمرو بن كلثوم ؟ فيقال ها هو ذا من تحنك ان شئت أن تحاوره فحاوره ، فيحاوره فى (سخينا) من قوله .

٤ - بين المعري وداتى

فى رسالة الغفران والكوميديا المقدسة

بقلم محمود احمد النشوى

الجحيم فى الروايتين

إذا تحدث الادباء فيما بينهم عن جحيم داتى . فأنما يريدون تلك الكوميديا التى لم تقصر نفسها على الجحيم تذكر طبقاته وحراسه ومغذيه ، بل ضمت جوانحها ثلاث نواح : الجحيم l'inferno ، المطهر أو الاعراف Ilhpurgatorio ، والفردوس Il paradiso وداتى فى كل ذلك يبلغ نهاية الاجادة . يد أنه فى وصف الجحيم كان أكثر إسهابا وأشد قوة ، فطنى اسم الجحيم على الرواية كلها واستأثر بالاسم وحده بين كثير من المتأدين .

ولكن المعري لم يعن بجحيم كما عنى بالفردوس . ولم يسب فى وصفها كما أسب فى وصف الجنة . ولعله ما كان يريد أن

نفوسهم أم لم تصادف ، أما ان يكون الافراد احرارا فى اختيار الفضائل التى تتفق واهواءهم فانحلال وفوضى ، يقوضان أركان المجتمع فى يوم وليلة .

تستطيع ان تقول هذا فيما ذهب اليه السفسطائيون ، ولكنك لن تستطيع ان تسكر عليهم أنهم كانوا مرآة مجلوة انعكست عليها صورة الحياة فى عصرهم ، فقد تعددت العقائد الدينية فشك الناس فى صحة الاديان ، وقد تعددت الآراء الفلسفية فشك الناس فى ثبوت المعرفة . وقد برهنت الديمقراطية فى أئتنا على أنها عاجزة بعض العجز عن تصريف شئون الدولة فتزعزع الايمان فى أسلوب الحكم شك فى الدين ، وشك فى المعرفة ، وشك فى نظام الحكومة ، لا يمكن أن يلد الاطاففة كهؤلاء السفسطائيين ، ينكرون الحقائق جملة ، ولا يؤمنون الا بالمنفعة الشخصية والحقيقة الذاتية .

ولكن أراد ربك ألا يطول الامد لهذا الانحلال الفكرى ، فسلط عليه ذهنا عاتيا جبارا ، مازال به نقدا واصلاحا ، حتى امحى وخلص من شره الانسان ، ومن يكون هذا غير سقراط ؟

زكى نجيب محمود

إبليس ، (ويهوذا الأسخريوطي) الذي نحم على مكان السيد المسيح فذل اليهود عليه . ثم الذين خانوا أو طأنهم مسيحي وصف هؤلاء الخائنين . مفتنا في ذكر ما أعد لهم من جحيم ذي غصة ، ومن عذاب أليم .

مراسم الجحيم

تحدث المعري عن حراس الجحيم في قلة وفي دعاة . ثم ذكر شيئا قليلا من أعمالهم ووظائفهم ، على حين أن دانتى ذكر لكل طبقة من طبقات جهنم حارسا أو جملة حراس ، وأسهب في وصف أعمالهم وما يصوبونه فوق رؤوس المعذنين من ويلات وآلام . وما أوجز المعري فيما أحدثك عنه إلا لأن المعري رجل دعاة وظرف ، يريد أن يحتذب القارىء نحوه . وإن يعلمه كثيرا من قواعذ اللغة ومفرداتها دون أن يحس جفاف تلك الابحاث كما عهدناه يحاول ذلك في (رسالة الملائكة)

وما أسهب دانتى إلا لأنه رجل موتور من شردوه ونفوه فهو يريد أن يرى وأثره يصب من فوق رؤوسهم الجحيم . ثم هو غرس (الكنيسة) يهوى أن ينفر الناس عن الخطيئة ما استطاع لذلك سبيلا . فالمعري يقص علينا عمل الزبانية بما حدثنا به عن بشار بن برد . وقد أعطاه الله عينين بعد الكمه لينظر ما نزل به من النكال . ولكن بشارا يأبى إلا أن يغمضهما حتى تتوارى عنه ألوان العذاب ، فتفتحها الزبانية بكلايب من نار . . . كما حدثنا عن الزبانية مرة أخرى إذ يغضب إبليس من حوار بين الأخطل وبين ابن القارح فيصبح فيهم قائلا : ما رأيت أعجز منكم إخوان مالك ! فيقولون : كيف زعمت ذلك يا أبامرة ؟ فيقول : ألا تسمعون هذا المتكلم فيما لا يعنيه ؟ فقد شغلكم وشغل غيركم عمام فيه ، فلو أن فيكم صاحب نخبة قوية لو ثب وثبة حتى يلحق به إلى سقر . فيقولون : لم تضع شيئا يا أبامرة ؟ ليس لنا على أهل الجنة سبيل . فيشمت ابن القارح في إبليس فيقول إبليس عليه اللعنة : ألم تنهوا عن السمات يا بني آدم ؟ ولكنكم بحمد الله ما زجرتم عن شيء إلا وركبتموه . .

وكم كان المعري طريفا حقا إذ يحدثنا عن نداء ابن القارح لمهلل أخى كليب حينما يقف في جنات السعير وينادى : ابن عدى ابن ربيعة ؟ فتجيبه الخزنة قائلين : زد في البيان : فيقول : الذي يستشهد النحويون بقوله

منعشعة كأن الحص فيها إذا ما الماء خالطها سخينا . أمن السخاء . أم من الماء السخين ؟ إلى كثير من حوار وجدل ، ذلك سبيله ، سنفرده بالحديث حين الكلام عن الحوار في الروايتين .

ولقد بذل دانتى مجهودا عظيما في تقسيم جهنم ، فقسمها إلى تسع طبقات اختص كل طبقة منها بطائفة من المعذنين ، ووصف ما هم فيه من عذاب وآلام وصفا مؤثرا بليغا . ففي الطبقة الأولى رأى الملائكة الذين لم يطيعوا الله ولم يطيعوا إبليس Lucifero حينما تمرد على ربه . انتظارا للنتيجة حتى يتبعوا الغالب في زعمهم ؛ ثم رأى خلقا كثيرا عريت أجسامهم ، واتابها أفواج من الذباب والزناير تدمى جلودهم ، وتنهل من دماهم .

وفي الطبقة الثانية رأى المحبين الذين أسرفوا فآلقوا أنفسهم في حماة الخطيئة . ومن بينهم باولو وعشيقته فرنسكا التي قصصت خبرها في العدد الماضي .

وفي الطبقة الثالثة رأى البخلاء والمسرفين يلعن بعضهم بعضا . ويقول الأولون للآخرين : لما ذا أسرفتم ؟ فيقول الآخرون : للآولين لما ذا قترتم ؟ ولن يغنى تخاصم أهل النار عنهم من العذاب من شيء .

وفي الطبقة الخامسة يرى الحق الذين كان يستفزهم الغضب وهم يضرب بعضهم بعضا . ثم يرى المتكبرين والمتغطرسين في بركة سوداء مترعة بالآوايح والافذار ، وهم يتقبلون فيها خاشعين . ينظرون من الذل من طرف خفي .

فأما الطبقة السادسة فهي مقابر متراسة . تزخر بالآنين وباللب ، وأعدت لمن أنكروا الله ووجوده .

وفي الطبقة السابعة نظرنهرا من دم يغلي يغوص فيه السفاكون ، وقاطعوا الطريق .

وفي الطبقة الثامنة رأى رجال الدين المتجرين به . والذين كانوا يدعون أنهم خلفاء المسيح الذي أحب الفقر وآثره على الغنى . بينهم يتساقطون على الحطام تساقط الذباب على العسل ، والكلاب على الجيف . ورأى المنجمين والمخادعين والمراثين . وهم يلبسون أثوابا باطنها رصاص يشوى الوجوه ، وظاهرها ذهب لامع براق جزاء وفاقا على رياهم . ودهانهم .

أما الطبقة التاسعة فهي زمهرير تجمد ماؤه ، وضم في أحشائه

في القاهرة . . .

للآنسة فلك طرزي

— ١ —

مصر !.. اى شفاء للفظ هذه الكلمة ولا تجرى عليها ابتسامة
وسرور ؟.. اى نفس لا تغتبط لرؤية هذه الدرة الثمينة ، ولا تنعم
بجوها المعتدل ونسيمها العليل ؟...

اى قلب لا تسحره هذه النسمات يرسلها الربيع في انحاءها
فتنتش الازهار والرياحين ، وتكتسى الاشجار حلتها السندسية البديعة ،
يداعها النسيم فترقص اغصانها ، وينبعث من حفيفها هذا الأريج
العطري ، وذلك العبير الذكي ، فيشيع في جو القاهرة روح الحياة ،
ويسرى في عروقها دم الشباب ونشاطه. وأى إنسان لم تملك عليه القاهرة
حسه بسحرها ، وفتنته بطيب هوائها وعذوبة نيلها ، وأى قلب لم
تستلبه هذه الغادة الحناء بفتنتها عند اشراق شمسها في الصباح الضاحي
الجميل ، وعند غروبها غارقة في لجة من دماء الشفق ، تقتل في حماها
الملائكة والسياملين .

مصر التي حمانني اليها اجنحة الخيال قبل ان تغلقني عربة القطار ،
مصر التي سحرتني الاحاديث عنها قبل ان تأنس العين بمرآها

ضربت صدرها الى وقالت يا عديا لقد وقتك الاوقات
فيقول له خزنتم . انك لتعرف صاحبك بأمر لا معرفة عندنا به .
ما النحويون ؟ وما الاستشهاد ؟ وما هذا الهذيان ؟ نحن خزنة
النار . فبين غرورك تجب اليه ، فيقول : أريد المعروف بمهلل التغلي
أخي كليب بن وائل الذي كان يضرب به المثل : فيقولون له : هاهوذا
يسمع حوارك فقل ما تشاء :

ذلك جل ما ذكره المعري عن حراس جهنم لم يسبب فيه
ولم يطل

فأما داتني واسباهه ووصفه الغريب اكل شيطان من شياطين
السعر فوجدنا بالحديث عنه العدد القادم .

محمود احمد النشوى

يتبع

أجل ! رأيتها ! وتمتعت بها اياما ، وقضيت فيها اسبوعا ، وتحققت
لي برؤياها امنية من أحب الاملاني التي خفقت بها قلبي .

مصر العظيمة الجارة ، مصر الساحرة الفاتنة ، تبسم لي وانا
اطل عليها من نافذة القطار بين الشغف والوله ، هي تبسم بانوارها
الساطعة ، وتضحك باشرافها المهيبة في الصحراء الفاحشة ، وطلعتها
الفتية الجميلة بين باسقات النخيل ، والسهول المترامية الاطراف ،
يسقيها النيل الهدى. الوديع رحيقا سائغا شيئا ، فترتشف منه حياة
قوية فياضة ، ويتضاعف من مائه نموها وازدهارها

أى عين لا تطيل النظر في ذلك النهر العظيم تستطلعه انباء الماضي
الحافل ، وما تحمله هذه الانباء من الذكريات المفرحة الماثلة ، وما
تخفيه موجاته الهادئة من عبارات التقديس والتبجيل وهو يسير
رويدا ، حاملا انقالا مرهقة من الاسرار الغامضة ؟

هو يسير كما كان منذ آلاف السنين لا تعوق مجراه تقلبات
الاجيال ولا نزعات النفوس . لكنه الآن ينظر بعينه الحزينتين
المغرورتين بالدموع الى الانقلاب العظيم الذي وقع لبنه ، ويشعر
بهذا الألم القاتل يحز في قلوبهم ويدهى افئدتهم .

لقد شاهد النيل العظيم مجد مصر القديم وأبهة الفراعنة ، والآن
يشاهد ذل بنه وخضوعهم ، يشاهد زمام أمورهم بين أيدي العدر ،
ويرى مفتاح ملكها الخالد في قبضته ، بعد ان كانت تتقلب موجاته
في مدارج العز ، وتصطفق بين معالم الفرح والرخاء والابهة التي احرزها
بنوه الاولون . اما الآن فهو يتقلب متهدما بين الآسى والألم ،
كالشيخ ثكل أبناء الواحد إثر الآخر ، فهو صامت خاشع ، يمد
من ألم الحزن على ما أصابه الدهر في بنه ، .. يكتم لواعجه في غوره
العميق ، ويخفي دموعه الغزيرة بين طيات المياه فتزيد بها اندفاعا
وانحدارا ، فيبكي مصر نيلها الجبار ، ويبكي النيل وطنه العزيز ، وتئن
مصر في موسيقى موجه الخافت ، وتتوسل الى الله أن يرفع عنها نير
العبودية في أنشيدته الناطقة الصامتة !..

أى مصر !.. لقد طبعت في نفسى صورتك الخالدة ، ونقش
اسمك المقدس على صفحة قلبي بحروف بارزة لا تنال منها الايام .
اى مصر الحبيبة ! اى مصر : يادرة الشرق الغالية ، ومعبودة الجميع ،
لقد ملكتنى وجعلت من نفسى أسيرة الابد لحبك . وهواك !..

فلك طرزي

دمشق

٦ - بديع الزمان الهمذاني

للدكتور عبد الوهاب عزام

ويلحق بالديوان شعره في الرسائل والمقامات وذلك في معظمه قطع قصيرة جيدة
ثم شعر البديع عامة سهل جيد المعاني منقح الالفاظ يتجلى فيه تهذيب الكتاب، اذا استثنينا الشعر المرتجل وشعر الالغاز ونحوه مما لا يقيم له في الأدب وزن، ولكنه لا يبلغ الدرجة العليا الا قليلا.

وبديع الزمان عند نفسه وعند الناس كاتب يقول الشعر، ولكنه يرى أن البليغ من أجاد الصناعتين: يقول في المقامة الجاحظية: ان الجاحظ في أحد شقي البلاغة يقطع. وفي الآخر يقف. والبليغ من لم يقصر نظمه عن نثره، ولم يذر كلامه بشعره، فهل تروون للجاحظ شعراً رائعاً؟

نثر الهمذاني

في القرن الرابع الهجري بلغت الكتابة العربية درجة من الصناعة والتأنق لم تخل بسلامتها ولم تذهب بمعانيها. تولاها كتاب قاديرون صرفوها في أغراض شتى، واختاروا من الالفاظ والاساليب الجميل المحلى، دون إغراب ولا إخلال بالمعاني. وتناولت الكتابة كثيراً من فنون الشعر، كالمدح والهجاء والغزل والوصف: الى ما كان لها قبلا من الموضوعات، فأتسع المجال لذوى الفكر الناقد والقلب الشاعر، لم يقيدهم في النثر ما قيد الشعراء. من الأوزان والقوافي والاصطلاحات. وكان كثير من الكتاب يلتزم السجع، ومنهم من يكتفى بالازدواج، وقليل منهم يرسل الكلام ارسالا. وفي هذا العصر نبغ أئمة الكتابة كآبى العميد والصاحب والصابي والمهاجر وقابوس، والحوارزمي، وبديع الزمان. ولم يكن بديع الزمان كعظم هؤلاء. وزيرا أو ذا منصب، فلم تستغرق كتابته أمور الدولة وكثرت في رسائله الموضوعات الخاصة والعامة. واستبان نواح من عصره في السياسة والأخلاق، والآداب وغيرها

وله في الكتاب أصحاب المناصب رسالة الى أبي نصر المرزبان يقول فيها: كنت أطل الله بقاء سيدى ومولائى فى قديم الزمان

اتمنى للكتاب الخير، وأسأل الله أن يدر عليهم خلاف الرزق، ويمد لهم أكناف العيش، ويوطئهم أعراف المجد، ويوفيتهم أصناف الفضل، ويركبهم أكناف العز، وقصاراى أن أرغب الى الله تعالى فى ألا ينيلهم فوق الكفاية، ولا يمد لهم فى حبل الرغاية، فشد ما يطفون للزمنة ينالونها، والدرجة يعلونها، وسرع ما ينظرون من عال، بما ينظمون من حال، ويجمعون من مال، وتنسبهم ايام الدونة، أوقات الخشونة، وأزمان العذوبة، ساعات الصعوبة، وللكتاب مزية فى هذا الباب، فينام فى العطة اخوان، كما انتظم السمط، وفى العزلة أعوان، كما انفرج المشط، حتى لحظهم الجد لحظة حقاً. بمنشور عمالة، أو صك جعالة، فيعود عامر ودهم خرابا، وينقلب شراب عدهم سرايا، فساكت أمورهم، حتى اسبلت ستورهم، ولا غلت قدورهم، الاخلت بدورهم الخ (١)
ويجمع نثر بديع الزمان الرسائل والمقامات:

١ - الرسائل

لبديع الزمان ثلاث وثلاثون وماتار رسالة تناول فيها أغراضا كثيرة.

والرجل دراك حساس، اذا سلط فكره الى موضوع اضاف له جوانبه كلها، ثم وضحت أمامه طرائق البيان، فهو مبدع عن كل معنى بطرق مختلفة من التصوير والتعميل، يساير القارى فيها. وهو معجب متعجب. انظر قوله فى بعض السلاطين (٢): «قد علم الشيخ أن ذلك السلطان ساء اذا تغيم لم يرج صحوه، وبحر اذا تغير لم يشرب صفوه، ومالك اذا سخط لم ينتظر عفو، فليس بين رضاه والسخط عرجة، كما ليس بين غضبه والسيوف فرجة، وليس من وراء سخطه مجاز، كما ليس بين الحياة والموت معه حجاز، فهو سيد يغضبه الجرم الحفى، ولا يرضيه العذر الجلى، وتكفيه الجنابة وهى ارجاف، ثم لا تشفيه العقوبة وهى اجحاف، حتى إنه ليرى الذنب وهو أضيق من ظل الريح، ويعمى عن العذر وهو ابين من عمود الصبح، وهو ذو اذنين يسمع بهذه القول وهو بهتان، ويحجب بهذه العذر وهو برهان، وذو يدين يبسط احدهما الى السفك والسفح، ويقبض الاخرى عن العفو والصفح، وذو عينين يفتح احدهما الى الجرم، ويغضم الاخرى عن الحلم، فزحه بين القد والقطع، وجده بين

(١) ص ٦٦ من الرسائل

(٢) ص ٦٩ من الرسائل

الكسوة والقوت ، وما قولك في رجل يعادى الله في الفلس ، ويبيع الدين بالثمن البخس ، وفي حاكم يبرز في ظاهر أهل السميت ، وباطن أصحاب السبت ، فعله الظلم البحت ، وأكله الحرام السحت ، وما رأيك في سوس لا يقع الا في صوف الايتام ، وجراد لا يسقط الا على الزرع الحرام ، ولص لا ينقب الا خزائن الاوقاف ، وكردى لا يغير الا على الضيف ، وذئب لا يفترس عباد الله الا بين الركوع والسجود ، ومحارب لا ينهب مال الله الا بين العمود والشهود ؟ وما زلت ابغض حال القضاة طعنا وجلة ، حتى أبغضتهم ديناً وهلة ، وكتب في كتاب لم يعجبه انشاؤه وخطه : « الكتاب وصل ، حجم هائل ، ليس وراءه طائل ، وخط مجنون ، لا يدري الف فيه من نون ، وسطور ، فيها شطور ، دبيب السرطان ، على الحيطان ، ولفظ اخلاط ، لا يدركه استنباط ، ولا يفسره بقراط ، هذيان المحموم ، وهوس الملوم ، وسوداء المهموم ، وقرأت شرط كتاب لم أدر والله عماذا يعبر ، عن أمور سقيمة ، أو عن أحوال مستقيمة ، لا جرم اني ظننت خيره ، ولم أبعد غيره ، وجوزت السلامة ، ولم آمن ضدها ، رذبت مع الظن الجليل انفاقاً ، ثم رجعت القهقري انفاقاً ، فسألت الله لك المزيد إن كانت سلامة والسلام » (٢)

وكتب الى أحد اصدقائه يطلب بكرة :

« وقد احتيج في الدار الى بكرة يحلب درها ، فلتكن صفوفا تجمع بين قعين في حلبه ، كما تنظم بين دولين في شربه ، وليملا العين وصفها ، كما يملأ اليد خلفها ، وليزن مشيها سعة الذرع ، كما يزين درها سعة الضرع ، ولتكن عوان السن ، بين البكر والمسن ، ولتكن طروح الفحل ، رموح الرجل ، وليصف لونها صفاء لبنا ، وليكن ثمنها كفاء سمنها ، ولتكن رخصة اللحم ، جمعة الشحم ، كثيرة الطعم ، سريعة الهضم ، صافية كالجون ، فاقعة اللون ، واسعة البطن ، وطية الظهر ، ممتلئة الصهوة ، فسيحة اللهوة ، لا تضيق بطنها عن العلف ، فيؤديها الى التلف ، ترد الهول ولا تخافه ، وتشرب الرق ولا تعافه ، واجهد أن تكون كبيرة الخلق ، لتكون في العين اهيب ، ضيقة الخلق ، ليكون صوتها في الاذن اطيب ، واحذر أن تكون فطوحا أو سلوحا ، واياك أن تبعثا ملوحا أو رشوحا ، ولتكن مطاوعة عند الحلب لا تمتنع نفسها ، ولا تكثر لحسها ، وداهية في الرعي ، لا قرب سعى ، حقاء على الحوض كالنعجة ، لا تأمن من البعجة ، ألوفة للراعي الذي يرعاها ، بجبة لصوته اذا دعاها ، مهتدية الى المنزل

السيف والسطح ، ومراده بين الظهور والكمون ، وامره بين الكاف والنون ، ثم لا يعرف من العقاب ، غير ضرب الرقاب ، ولا يهتدى من التأنيب ، الا لأزالة النعم ، ولا يعلم من التأديب ، غير اراقة الدم ، ولا يحتمل الهنة على حجم الذرة ، ودقة الشعرة ، ولا يحلم عن المغموة ، كوزن الهبوة ، ولا يفضي عن السقطة ، كجرم النقطة ، ثم ان النعم بين لفظه وقلبه ، والارض تحت يده وقدمه ، لا يلقاه الولي الا بغمه ، ولا العدو الا بدمه ، والارواح بين حبسه واطلاقه ، كما الاجسام بين خله ووثاقه ، ونظرت فاذا انا بين جودين : إما أن اجود ببائس ، وإما أجود برأسى ، وبين رغبين : إما المفاضة ، وإما الجنازة ، وبين طريقين : إما الغربية ، وإما التربة ، وبين فراقين : إما أن أفارق أرضي ، أو أفارق عرضي ، وبين رحلتين : إما ظهور الجمال ، أو أعناق الرجال ، فاخترت السماح بالوطن ، على السماح بالبدن ، وأنشدت :

إذا لم يكن الا الاسنة مركبا فلا رأى للمضطر الاركوبها

ويقول في رسالة كتبها الى القاضي ابي القاسم يذم احد القضاة (١)

« فولى المظالم وهو لا يعلم اسرارها ، وحمل الامانة وهو لا يعرف مقدارها ، والامانة عند الفاسق ، خفيفة المحمل على العاتق ، تشفق منها الجبال ، وتحملها الجبال ، وقد مقعد رسول الله صلى الله عليه وسلم بين كتاب الله بتلى ، وحديث رسوله يروى ، وبين البينة والدعوى ، فقبحه الله من حاكم لا شاهد أعدل عنده من السلة والجام ، يدلى هما الى الحكم ، ولا مزكى أصدق لديه من الصفر ، ترقص على الظفر ، ولا وثيقة أحب اليه من غمرات الخصوم ، على الكيس المختوم ، ولا وكيل أوقع بوفاقه من خبيثة الذيل ، وحمال الليل ، ولا كتيب أعز عليه من المنديل والطبق ، في وقى الغسق والفلق ، ولا حكومة ابغض اليه من حكومة المجلس ، ولا خصومة أوحش لديه من خصومة المفلس ، ثم الويل للفقير اذا ظلم ، فما يغنيه موقف الحكم . الا بالقتل من الظلم ، ولا يجيره مجلس القضاء . الا بالنار من الرمضاء ، وأقسم لو أن اليتيم وقع في انياب الاسود ، بل الحيات السود ، لكانت سلامته منهما أحسن من سلامته اذا وقع بين غيايات هذا القاضي وأقاربه ، وما ظن القاضي يقوم بمعملون الامانة على متونهم ، وبأكلون النار في بطونهم ، حتى تغلظ قصراتهم من مال اليتامى ، وتسمن أكفاهم من مال الايامى ، وما ظنك بدار عمارتها خراب الدور ، وعظلة القدور ، وخلاء البيوت ، من

قريب العبارات . منقاد العريان الكلام يستعمله ، نفور من معاصه
يهمله ، فهل سمعتم له لفظه مصنوعة ، أو كلمة غير مصنوعة ؟

ب - المقامات

يقول الهمداني في رسالة يعيب فيها شعر الخوارزمي : « وما
كنت لا كشف تلك الاسرار ، وأهتك تلك الاستار ، وأظهر منه
العار والعوار ، (٤) لولا ما بلغنا عنه من اعتراض علينا فيما أملينا ، وتجهيز
قدح علينا فيما رويانا ، من مقامات الاسكندري من قوله انا لا
نحسن سواها ، وانا نقف عند منتهاها ، ولو أنصف هذا الفاضل
لراض طبعه على خمس مقامات ، أو عشر مقتريات ، ثم عرضها
على الاسماع والضمار ، وأهداها الى الابصار والبصائر ، فان كانت
تقبلها ولا تزجها ، أو تاخذها ولا تمجها ، كان يعترض علينا
بالقدح ، وعلى اسلاتنا بالجرح ، أو يقصر سعيه ، ويتداركه وهنه
فيعلم أن من أملى من مقامات الكدية اربعمئة مقامة لا مناسبة
بين المقامتين ، لا لفظا ولا معنى ، وهو لا يقدر منها على عشر حقيق
بكشف عيوبه والسلام ،

ومثل ذلك في رسالة الى أبي المظفر بن أبي الحسن البغوي (٥)
ويقول الثعالبي « فوافها (يعني نيسابور) في سنة اثنتين
وثمانين وثلاثمئة ونشر بها بزه ، وأظهر طرزه ، وأملى اربعمئة
مقامه نحلها أبا الفتح الاسكندري في الكدية وغيرها ،
وكذلك يقول الحصري ، في زهر الآداب انها اربعمئة مقامة .
والذي بايدنا من هذه المقامات اثنتان وخمسون . فهل
ضاعت المقامات الا هذا المقدار ؟ أرجح أنه أملى في الكدية أربعين
وحررت الكلمة الى اربعمئة ، وتتابع عليها النساخ . وذلك أنه
يعد أن يضع هذا العدد من المقامات على كلف الناس بها ،
ولأنه في رواية الحصري عارض بالمقامات الأحاديث الأربعين
لابن دريد . ثم هو يقول إنه أملى هذه المقامات في الكدية . ونحن
اذا عددنا المقامات ، التي فيها كدية صريحة وجدناها خمسا وثلاثين .
وجاز أن يكون البديع قد اعتبر خمسا أخرى من مقامات الكدية ،
فان صح هذا فقد أملى أربعين في نيسابور . ثم أملى الاخرى بعد
كالمقامات الست التي فيها مدح خلف بن احمد .

عبد الوهاب عزام

يتبع

بغير هاد ، ذاهبة الى المرعى بغير قياد ، ولا اظنك تجدها اللهم
الا أن يمسح القاضي بقره ، وهو على رأى التناسخ جائز ، فاجهد
جهدك ، وأبذل ما عندك . »

وهو أكتب ما يكون حين يعظ أو يهجو أو يسخر . وللفكاهة
في بيانه مجال واسع (١) به يقول في رسالة شفاعه : « مثل أيدي
الله القاضي مثل رجل من أصحاب الجراب والحراب ، تقدم الى
القصاب ، يسأله فلذة كبد ، فسد باليسرى فاه ، وأوجع بالآخرى
قفا . فلما رجع الى مسكنه كتب اليه توقيعا ، يطلب حملا رضيعا ،
كذلك أنا وردت فلا اكرام بالمام ، ولا صلة بسلام ، ولا تعهد
بغلام ، فلما وجدته لايبالي ، بسبالي ، كاذبه اشفع لسواي ، وهو
موصل رقتي هذه ، وله خصم بينهما قصة لأسأله في البين ،
الإصلاح الجانين ، والسلام »

وله من رسالة الى فقيه نيسابور في رجل اغتاب البديع ، فرد
عليه الفقيه : « فان كان لابد من انتقام واستيفاء ، فاعيدك بالله ان
تجهل أن آذان الأندال ، في القذال ، وهي آذان لا تسمع الا من السنة
النعال الآدم ، أو ترجمة أكف الخدم ، أو علامة فهمها جحوظ العينين ،
وخدر اليدين . فان تاب ، والا كررت هذا العتاب . » (٢)
وله الى قيس بن زهير : (٣) « اعوز الصوف فبعثت اليك بفرو
فطفقت تلوم ، وظلت تقعد في العتاب وتقوم ، واراني ما بعدت
في القياس ، ولا خرجت عن متعارف الناس ، فالصوف نفس
الفرو ، الا أنه نسيج ، والفرو نفس الصوف الا انه حديج ، فكل
فرو صوف ، وليس كل صوف فروا ، فان أنصفت وجدت الفرو
فطرة ، والصوف بدعة ، وإن نظرت رأيت الفرو صوفا وزيادة ،
فكان نعمى وسعادة ، والفرو وبر في الشتاء ونطع في الصيف ، فان
قرسك البرد فاللبه وأنت قيس ، وان غشيك المطر فأقلبه
وأنت تيس . »

وبديع الزمان ليس متكلفا في بيانه ، لا يحس القارى جهده في
اختيار الألفاظ أو سياق الأساليب ، ولكنه يلتزم السجع في معظم
كتابه سنة كتاب عصره .

وقد عاب الجاحظ في المقامة الجاحظية بقلة الصنعة في كلامه بعد
أن عابه بأنه لا يحسن الشعر قال : « فهل ترون للجاحظ شعرا رائعا ؟
قلنا لا . قال : فهلوا الى كلامه فهو بعيد الاشارات ، قليل الاستعارات ،

ها هنا ليس للحياة مقام ها هنا ليس للحياة ربوع
كل شيء مستسلم لفناء فتأمل كيف الحياة تجوع ؟

حيثما سرت لا ترى من صديق مؤنس ، غير ظلك المشؤوم
لم ترتب في الرسوم وهذا كله وطء رسمك المرقوم
لا خريف الصحراء - إن جاء يوماً
بخريف ، ولا الربيع ربيع

قد تساوت فيها الفصول ، وجاعت

فتأمل كيف الربيع يجوع
سكنت في تلوها غايات باسمات الثغور ، سُقر الشعور
نشرها عبث الجواء عبيراً فتروخ في الجونشر العبير

وكان الواحات فيها حسان يترقبن أوبة الاحباب
كلما أقعد المسافر يأس لوح غادة له بالشراب
لا ترو عن يا حسان الصحارى انه ضارب لكن لقاء
ذنه يبتغي الطريق قليلاً أين يرجو في داركن اهتداء
كم شباب في القفر قد عصرتهم وأناس طوتهم الصحراء
رأت الارض والسما ولكن

ما استجابت أرض لهم أوسماء

أباً مثل غادة سعتها شهوات الأرواح والابدان
لا تحاول من الوصال فراراً هي مشتاقة الى انسان ...

ان أحبتك يا مسافر فانزل في حاهلها واجمع واخل الايابا
انها تعصر الضجيع ولا تزاد بعد الوصال الا التهايا

نام لا يرتجى اليك اياباً وغفا ، لا يعي من الاعياء
أنبئها يارب ان فتاها عشقته عرائس الصحراء
لا تسحى الدموع حزنأعليه شهيد الصحراء سوف يعود
انها مثل تود غداء تشهى القوت وهو عنها بعيد

خليل هنداو

دير الزور

مِنْ طَرَائِفِ الشِّعْرِ

الأوبة

للاستاذ خليل هنداو

فرجى الخير وانتظري اياي

اذا ما القارظ العزى آبا !

— شاعر عربى —

لا ترتقبى إياه ايتها الحسان !
فقد انتزعت من ذراعيك عرائس البحر
أغوته بفتنتها وأغرته بروعتها .

لله ما أقسى هذه العرائس الزرق العيون !

— خرافة الاقدمين —

لا تنتظري إياه ايتها الحسان
فقد سلبته من ذراعيك عرائس الصحراء
فتنته ببسمة ، وأغوته برقتها .

لله ما أقسى هذه العرائس الشقر الشعور !

— الناظم —

لا تسحى الدموع حزنأعليه شهيد الصحراء سوف يعود
انما مثلنا تود غداء تشهى القوت وهو عنها بعيد

مرء الشمس للغروب تهادى وتمشى في جوفها كخيال
أفق واسع تلوح عليه صور العابرين مثل الظلال !

أيها اصل الثرى في فلاة يملأ الصمت جوها والسكون
لا تسر في الفلاة سيراً وتبدأ تديمظ عليك منها العيون
لا تسطر على الرمال رسوماً لا تعكر فيها صفاء الليالى
صفحات الصحراء - لو رحت تدرى

صفحات مقرونة بالجلال

على مذهب ابنه أبي ربيعة

ما هو الكون ؟ !

خلق الله للجمال قلوباً اجتباه من صفوة الشعراء
سكب النور في قلوبهم السور د فعاتد تموج بالاضواء
واستحالت مرئياتها يعكس الكون ن عليها ما عنده من مرام
واقفاً ناظرأ يحياه فيها في غرور كوقفة الحسناء !
ما هو الكون غير ذاك الضعيف ال

حول يسطو به على الاقوياء ؟
ما هو الكون غير ذاك الذي يش في به الداء ، وهو عين الداء ؟
غير ذاك الذي عليه تلاقي ضربات السراء والضراء
غير ذاك الذي به تعثر الداء يسا على مرطها من الخيلاء
غير ذاك الذي به الحب والبلغ ضاء بين الاحباب والاعداء
غير ذاك الذي به امتحن الله ه قلوب العصاة والأتقياء
غير ذاك الذي يلوذ به الند ل ويغرى الآباء بالابناء
غير ذاك الذي يصير به الكون ن نعيماً على بساط اللقاء
وهو ذاك الذي يصير به الكون ن جحيماً اذا طواه التناي
غير ذاك الذي تجمّع فيه ما وعى حسنه من الاسماء
غير ذاك الذي اليه ومنه كل مائى الوجود من أشياء
ما هو الكون غير فتنة حواء م وما في حواء من اغراء ؟
ليت شعري أكان للكون معنى لو أتى آدم بلا حواء ؟ !
يا نهودأ كأنهن حقائق من بقايا صناعة القدماء !
تعبت جاذبية الارض فيها وأنيطت بها نجوم السماء !
وحلال العيون ليس بأشهى من حرام التهود تحت الكساء
وهماخير ما تكشف عنه ال حسن من فتنة ومن اغواء
غير أن العيون أمضى قسيًا في شغاف القلوب والاحشاء
غير أن العيون أذكي حريقاً في الشرا سيف والصدور الدوا
غير أن العيون أعصف بالقلب وأهدى في مظلم الالهواء
غير أن العيون ألعب بالسحر وأقوى في البعث والايحاء
غير أن التهود ابهج في العين وأندى على القلوب الظماء !

ممتعة الطرف ما يمثله النهسد من الخمس أو من الايمان !
رافع الرأس دأبه يتحدى الشم متر في غزوة وفي كبرياء !
شيمة الحر لا يطيق احتمال الضية م من ظالم من الرؤساء
يكرع الطرف جهد منه في ما ه شهى لكن بلا إرواء
سرق الروض من نداءه فاخفى بعض ثقّاه من استحياء
هو سر الاسرار يستره الكون ن ويديه في تقى وحياء !
محلّم في عيون من أسعد الله ه ونار في أنفوس الاشقياء !
في فم العاشق المدلّ شهد حضرمي ، اوبالي طلاء
وحياة تمصها شفة الطف ل غداء يفوق كل غداء
نعم كلة وسحر وشعر ومزيج من الندى والضياء !
عظمت دولة الجمال وعزّت وتعالى مافيه من اسماء
بعض اسمائه يضيع به الدهر ر فناء وماله من فناء
نفذت من اعماقه حكمة الباء رى وضاعت وساوس الحكماء !
والسعيد السعيد من شم منه أرجا من حديقة غناء
والسعيد السعيد من شهد الله على لوح نوره الوضاء
رب غاوي لومنى في نشيدى وهو لا ينتهى عن الفحشاء
.....
خاشع الطرف مطرق الرأس يمشى بين خلين سمعة ورياء
يظهر الفكر وهو في السريغشى ماتندى له جبين الحياء
وأنا الطاهر السراويل والبرق د نقي القميص عف الرداء
ليس منى الفسوق ، تأباه في جس مى ذماء الجدود والآباء !
ينهل الحسن من غرامى ولكن هو صديان يلتظى من إباءى !
كل حبي طهر وقُدس وتسيّد ح لرتنى وصيغّة من دعاء
أنا عبد الجمال حررتُ في مع بده مهجنى بلا استثناء
مهرقا في محرابه ذوب قلبي ما تراه مضرّجاً بدمائى ؟ !
أعبد الله فيه : اقرأ فيه آية الاقتدار والانشاء
ان يكن في الحدود جسمى فروحى
تتهادى في العالم اللانهائى !

على احمد با كثير

نزيل للقاهرة

(الرسالة) أثبتنا هذه القصيدة على علانها تسجيلاً للون من ألوان
الادب المخرى

مشروع زواج

بقلم محمد روي فيصل

الشاعر — باللعجب ! تقول ذلك ولا تخشى أن يغور نور المصباح
وتنفض على رأسك الجدران . إن حياتك الزوجية نصب مائل
للسعادة المنشودة والنعيم المقيم ! ومثلك فيما تزعم كمثل أولئك
الأغنياء المترفين يكثرون المال وبضاعفون الثروة من آلام
الآخرين وشقاء العاملين ، ويستطيون نار الشتاء حين يذكرون
البؤساء الذين لا مأوى لهم ولا نار عندهم !!

المصور — قل ما تشاء ، شبنى بما تهوى ، فلن أكون لك الا
الصديق الوفي النصح الذي يرى الخطر فلا يقف مكتوف اليدين
متبلد الحس ، جامد الشعور

الشاعر — أراك تسرف في كره الزواج اسرافا كبيرا مع
أنى استروح أريج السعادة هنا كما أنتفس الهواء الطلق في الحقول !
المصور — نعم إنى سعيد كما تقول ، أحب زوجتى حبا جما
وأرى فيها وفى ولدى كل جمال الوجود والحياة . لقد كان زواجى
مرقا هائلا آمنتأخذه المياه الوادعة ، ألقى وما زال يلقى الى
ما أصبو اليه من مواضع الراحة والسلام . وإلتأجى أحصب وسما ،
ولعل خير رسومي قد أبدعتها في عهد الزواج ...

الشاعر — وما بالك تنأى بى أذن عن عالم السعادة ؟
المصور — ها ... إن السعادة التى أنعم فى أحضانها انماهى أنجوبة
من أعاجيب القدر ، لايسمح بها الزمان ، ولا تجود بها الطبيعة
على الناس جميعا . وأنا كلما أدركت ماهية الزواج فرحت لهذا
الحظ الضاحك الذى جأنى به الآله الكريم . خالى تشبه حال من
ظن للهوة السحيقة الخفية بعد أن اجتازها فأعجب بشجاعته ومضاء
همته ، وشكر الله على سلامته !

الشاعر — وما هى مساوىء الزواج يا أخى ؟
المصور — أولى المساوىء وأعظمها أن الاسرة تستهلك المواهب
وتبىء الأبداع ، وهذا أمرله وجأته بلأرب فى حياة الفن الجليل ،
يكون الزواج استجابة طبيعية للغريزة الكامنة الخمرأ ، وقد يعلى شأن
بعض الرجال ويوسع إطار خبرتهم ، ويدنيه من الأرض والمدنية ،
ثم لقد يكون ضرورة من ضرورات المهنة والمعاش . أما الفنانون
من شعراء ومصورين ونحاتين وموسيقين لايمتزجون بالناس
ولا يدخلون المجتمع ، وانما يعيشون على حافة الحياة يرقبونها عن كتب
ويتأملون خطوطها والوانها ثم يسجلون مشاهداتهم ويبدعون
آثارهم . فالمتزوجون فيهم على هذا ينبغى أن يكونوا قلائل نادرين

جلس الصديقان يتسامران بعد العشاء ، وقد انبسطت
أعضاؤهما فوق الأرائك الناعمة الوثيرة ، يرسلانها على
هواهما ، ثم يعبثان بما ينشأ عن دخان التبغ فى الفضاء من منعرجات
وأشكال ...

وتلك ساعة حلوة عذبة ، تنشرح لها الصدور ، وتشرق فيها
الوجوه ، وتنطلق فيها الألسن بالكلام ، وتجيش فيها القلوب
بنواذى الحياة وشتى العواطف والأهواء ، وكلها تنزع الى الظهور
والافصح ، وتطلب السفور والاعلان من غير التواء ولا تحجب .
وكان ضوء المصباح نحيلا شاحبا ، يضطرب كالمحتضر على جدران
الغرفة الرجة ، ثم لا يكاد يبين ما يزينها : من طنافس مزركشة
وأسلحة مفضضة . إنما يبرز الى النصف بين الظلال الفاحمة رسم
امراة فتية قد اتخذت وضعا مائلا نحو الامام كأنما هى تسمع
صاغية ، وضاحة المحيا ، صبوحة الوجه فى عينين زاهيتين ، وفم
مطبق مرهوب تطفو عليه ابتسامة حيرى ذات معان 11 وكان
الكرسى الصغير والنعال الدقيقة المبعثرة ههنا وههنا توحى للخاطر
بوجود طفل وليد فى الدار ، ومن الغرفة المجاورة كانت تبعث
الحين بعد الحين أنغام شجية ، وموسيقى متسقة منسجمة ، إذ
تهدهد الأم الرؤوم فتأها كى نأام . فيمتلىء الجو بالنشيد روعة
وجمالا ، ويشيع فيه غير اللذة والهناء ، فيصيح الشاعر مهتأجا :
« لك الحق يا أخى أن تتزوج وأن تنعم بالزواج ، فليست سبيل
السعادة كثيرة متشعبة . إنما هنا على مقربة منا ... بربك التمس لى
قناة أتزوجها ! »

المصور — أنا أنمس لك فتاة ؟ تالله لن أخوض غمار ذلك أبدا
الشاعر — وماذا ؟

المصور — تسألنى لماذا ؟ فأعلم أن أصحاب الفن ماينبغى
أن يتزوجوا ، وماينبغى أن يكون لهم فى الحياة شركاء

هذا ديلاً كروا ، العظيم الذى تعجب به وتهم برسومه قضى عمره الطويل اعزب يذب وحيداً بين جدران بيته . لقد خطرت البارحة على « شانروزاى » ومتعت النفس بحديقتهى النظرة المتزهرة . إنه ظل عشرين عاماً ينفذ بها رسوياً لا مؤنس له غير هديل الخمام وتغريد الغنادل . ترى ما قيمة إنتاجه لو كان أباً يهتم للكسب والأولاد ، يريهم ويعنى بتعليمهم ، وقديرون فيسير على مداواتهم ولا ينام ؟ !

الشاعر — ذكرت لى ديلاً كروا مثلاً ، فهلا ذكرت فكتور هوجو ... أعتقد ان شؤون الاسرة قتلت ملكاته وأخذت عليه سيل الإنتاج الأدبى الخالد ؟

المصور — انا لأرى ذلك ابدأ ، ولكن الفنانين المتزوجين ليسوا كلهم عبارة تهضم الفن والعائلة قوام النفسى ...
الشاعر — ما عجبت لشيء عجبي لحكاية متزوج سعيد لا يحب لغيره الا العزوبة والوحدة !

المصور — ان الحكم الذى أضعه بين يديك ليس مصدره حياق الخاصة ! إنما كونه عندى تلك الشرور القائمة فى كثير من الأسر التى عرفتها واتصلت بها . والباعث على الشرور التباين العقلى والنفسى بين الفنان وزوجه . أتذكر ذلك النحات الماهر الذى ترك الأهل والوطن وهاجر الى حيث لا يدرى مصيره أحد من الخلق ؟ لقد كان يعبد مهنته ويفنى فيها وقته وحواسه ، ولكن زوجه الذكية الحسنة كانت تريده على أن يحيط حسنها بهالة من الثروة والجاه ، فطفق النحات يكبد ويعمل طوال عشر سنين ، وربما تدفع به وبفلسفها فى بعض الأماسى الى الإبهاء الرفيعة الارستقراطية تدخلهن واحدة بعد أخرى وتذيع فيهن مالها وبهاها ، ولقد تقطع عليه عمله فى النهار لتزور ويزور صوب محباتها ، ثم يرتادان معا أما كن اللهو ويجلس الأناش . ستقول إنه يستطيع لو شاء ألا يحقق منها ، ولكن الزواج فى طبيعته يضطرنا إلى أن تؤثر جانب الرفق واللين على جانب الشدة والعنف . لأنكر أن هوا البيت إنما تنفسه على الرغم منا ، ولولم يكن فيه ذرة من القوة والمثل الأعلى لثقل علينا ضغطه وكثافته . ان الفنان ليدودع فى آثاره كل ما يملك من جهد وفكر ، ويجرد هذا الغرض العزم والارادة ، ولكنه يقف من توافه الحياة موقف العاجز الضعيف ، يلين لزوجه حتى المهانة ، ويخنس لسلطانها حتى العبودية ، تأمره

فيمضى فى صمت وتقول فيفعل فى هدوء . على أنه قد ينور اذا طرد الاستبداد واشتدت العبودية ، فهذه العصائب المانعة للثور ان هى عاقته عن الانتاج الفنى لا يلبث ان يطرحها فى نفور كما فعل المزال المهاجر ، وقد حزن الزوجة لهذه المهجرة الفجائية قتلها ، أو كون انا الجانية عليه ؟ هل من إساءة وخزته بها ؟ ، بلى ! انها لم تعد الى الإساءة عمداً ، وانما جرت مع طبيعتها الطائشة الغريزة دون ان تنفقه زوجها الحساس . فليس يكفى ان تكون المرأة ذكية حصيفة لتصلح شريكه الفنان فى الحياة ، بل ينبغى لها فى النزعات نكران الذات والنضحية بالنفس ، وهذا ما لا تجده عند امرأة جاهلة بهرتها لذات الدنيا وغشيتها الأنانية !! إنما يرغب النساء أن يكن رشقات ساحرات ، وأن يتزوجن وجيه القوم كي يظهرن الى جنبه متأبطات ذراعه . فأما الفنان الصانع فلا يجد متسعاً من الوقت حتى يتبرج مختالاً كما يتبرجن مختالات فخورات ، أرأيت كيف تشقى الأسر ويتنابها الألم ؟ أعرفت كيف يسقط الزوج ضحية الجلاد الآء ... وبالألمس زرت « دار حتى » الموسيقى وكان يسمر مع خواته الكثير ، فطلبوا اليه فيما طلبوا أن يعزف على البيان ، فقا رجع لحنا سائفا طربله الحاضرون وصفقوا أيماناً تصفيق ، ولكن زيجته ما لبثت أن شرعت تتحدث فى خفوت ، فما زال صوتها يعلو حتى ملأ الغرفة وشغل الناس ، ففقط الموسيقى لحنه ثم التفت إلى وهمس فى أذنى « هكذا تصنع معى على الدوام . انها لا تطرب للموسيقى . ! »
الشاعر — سهوت عن أمر جليل . إن الزواج يجلب الأناش . وينطرد الوحشة والمراغ . وفى الحياة لحظات خطيرة هى لحظات الحور والملال ، يتشام فيها الفنان ويشك فى نفسه وفى قيمة فنه ، فالمتزوج انما يرى بقربه قلباً حياً بينه أشجانه وشكوكه . والطفل ؟ هذه الأبتسامة البريئة التى تتألق على وجهه الغض ، أليست تعزى الشيخ وتجدد شبابه ، وكل ما يخسر الفنانون يربحه ابناؤهم من بعدهم . فهذه الشعرات البيضاء التى تتساقط فى المشيب يرونها تثبت سوداء متجمدة على رأس مستدير بديع

المصور — وكيف يستطيع الشيخ الواهن إعطام الطفل الصغير ؟
الشاعر — وعلى كل حال فالفنان انما خلقه الله للزواج قبل ان يخلق له الفن ، فاذا لم يتزوج كان فى الدنيا كالمسافر الجواب قد أتبعه التشرذ فسكن الى غرفة من غرف الفندق كتبت عليها هذه العبارة المبتذلة « للايجار ليلة أو شهر »

٢ - الدوق دي لاروشفوكو

La Rochefoucauld

للدكتور حسن صادق

ولم تأبه لرغبات لاروشفوكو الذي أظهر الوفاء لها في ظروف كثيرة، وهو يقول في مذكراته عن ذلك: « قضيت عشرة أعوام في خدمتها، وخاطرت بثروتي وحريتي في سبيل راحتها وحريتها حتى قيل عني إني شهيدها. وكثيراً ما قالت لي إنها لا تجد في البلاد ما تكافئني به على ما قدمت من معروف ». ولكنها لما ملكت زمام الحكم نسيت قولها تمام النسيان

ولما نيس النبلاء من وعودها، كونوا فيما بينهم جمعية سرية ترمي إلى القضاء على سلطان الوزير مازاران واختاروا الدوق دي بوفور رئيساً لهم. وانضم اليهم لاروشفوكو اسماً دون أن يوافق على سلوكهم وخطتهم، وأصبح البلاط حزبين: حزب الوزير وحزب الدوق دي بوفور. ولأجل اكتساب عضد الملكة الوصية على العرش، تقدمت الجمعية إلى لاروشفوكو أن يرجو من الملكة إصدار العفو عن صديقتها الدوقة دي شفرين حتى تعود إلى البلاد، فاطاع لاروشفوكو وما زال بالملكة حتى أجابت سؤاله وأمرته بالذهاب إليها حاملاً هذا الخبر السار، ففرح وقال في نفسه « أجابت همما الطلب، وستجيب دون شك مطالبى الأخرى »

أسرع إلى مقر الدوقة وأدلى إليها بما حدث في البلاط أثناء غيابها، ورجا منها أن تصبر على مازاران، فإن أرضى رغباتها وحقق آمالهما تركته وشأنه، وإن أبى عليهما ما يطلبان شا كسته ولكنها لم تكذب أرض باريس حتى نسيت قول لاروشفوكو وحاولت عزل الوزير وإحلال أحد رجالها المسمى شاتونيف محله، وجبرت برغبتها في رد القوة إلى الأسر العظيمة التي تجذب آرائها وترضى عن خططها. وقبل أن تقدم على عمل جدى، افتضح أمر الجمعية وألقي القبض على رئيسها في ٢ سبتمبر عام ١٦٤٣ وحبس في فسنين، وأمرت الدوقة بالإقامة في تور. أما لاروشفوكو فلم يمس بسوء، وكل ما أصابه في هذه الحادثة أن الملكة أمرت بأن يعرض عن الدوقة ويخلص للوزير. ولكنه لم يذعن لأمرها ولم يحن من وراء ذلك نفعا

واستمر في البلاط إلى عام ١٦٤٦ كتيب النفس وسط مسرات البطانة ومرحها، وسعى سعى المجد إلى الحصول على إحدى الرتب العسكرية التي رفض قبولها من ريشليو، ولكن سعيه لم يصب غير الفشل. فدفعه اليأس من بلوغ مقاصده إلى الاتصال بالدوقة دي لونجفيل التي تعمر العداوة للملكة. وهذه

أطاع الملكة مكرها، ثم عاد إلى (فرقي) ينتظر تغير الحال ليحقق آماله الكثيرة. ومات ريشليو في عام ١٦٤٢، فتحفز لاروشفوكو للطالبة بثمن عطفه على الملكة ومساعدته إياها. وزعم أنه كان يكره هذا الوزير الذي كسر شوكة النبلاء، فانه أنصفه في مذكراته فقال: « فجعت الدولة في هذا السياسي الكبير. كان عظيماً في مقاصده، ماهراً في إنفاذ خطته، وقد ضمن بأعماله المجيدة الخلود لذكراه »

هذا الشاب الخيالي الذي عرف ريشليو كيف يكبح جماحه دون أن يقسو عليه، أصبح أيام الوصاية على العرش يسمى وراء مصلحته الذاتية ليس غير.

الرجل الطمورح

لما مات لويس الثالث عشر وأقيمت زوجه آن دوتريش وصية على ابنها لويس الرابع عشر، فرح الملتفون حولها وتطلعت نفوسهم إلى تحقيق مطالبهم على يديها. ورأت هي منهم ذلك فجادت عليهم بالوعود وتركهم في آمالهم ينعمون، ثم وضعت أزمة الدولة في يد الكاردينال ما زاران صنيعة ريشليو عدو النبلاء والعظامين

المصور — ولكن هذا المسافر المتقل لن يتذوق طعوم اللذات.

الشاعر — كفى! لقد اعترفت بأن في الدنيا لذات ...

وبدا للمصور فنهض من مكانه إلى درج رسومه يلتمس منه كتاباً مخطوطاً بالياً ثم عاد وقال: « أما المناقشة على هذا النحو فلن تفيد أبداً. لقد بسطت لك رأيي ولكنك تأبى إلا الزواج، فهذا كتاب خطته يد متزوج سعيد لأبس أسر الفنانين ودرس ما يكابدون من أسقام، ثم صور ذلك تصويراً طريفاً دقيقاً، ولم يطعمه بعد، فاقرأه بأمعان فهو رادك بلا ريب إلى جادة الصواب ... »

عن (أزواج الفنانين) بضمير محمد رويحي فيصل

الدوقة كانت شديدة الكبرياء مولاة بالمجون والاستهتار ، وقيل إنها أحببت أخاها الدوق رانجان حبا فيه إثم كبير ، وإنها كانت ترى في هذا الحب البغض طريقة تميزها من « القطيع الانساني » . ولم يحبها لاروشفوكو ، بل فصل بها وأظهر كلفه بها ليستخدما في سبيل اغراضه . وهو لم يعرف الهوى المحرق كما تقول مدام دي سافنييه (١) وقد سمعه سجره (٢) يقول : « لم أعثر بالحب إلا في القصص الخيالية » .

وفي أغسطس عام ١٦٤٨ ، قامت ثورة في باريس تعرف في تاريخ فرنسا باسم La Fronde (ومعناها لغة : النبلة التي يستعملها الصغار عندنا في صيد العصفور ، وكانت شائعة في فرنسا وقت قيام هذه الثورة فسميت باسم هذه اللعبة) ، ثم امتد الاضطراب إلى الريف ، وأشعل الفلاحون في (بواتو) نار الشعب . وكان لاروشفوكو قد حصل على حكمها بفضل مكانة أبيه ، فقمع هذا الشعب قبل أن يستفحل ، ونال بعمله هذا إعجاب الوزير مازاران . ولكنه كان يسعى إلى شيء آخر غير الإعجاب بعمله ، كان يرغب في الحصول على لقب دوق لزوجته وعلى الاذن له بدخول فناء قصر اللوفر في عربة كآل روهان (وهم من سلالة ملوك بريطانيا) فلما خيب الوزير أمله ، انضم في الحال إلى الثائرين على الرغم من رأى والده واسرته ، وأسرع إلى باريس لمقابلة الدوقة دي لونجفيل التي أعدت خطة لاضرام نار حرب أهلية . وقد حاولت أن تضم إليها أخاها الدوق رانجان الذي أصبح أمير كونديه بعد موت أبيه في عام ١٦٤٦ ، ولكنها أخفقت لأن الملكة غمرته بالنعم الجزيلة ثمنا لمساعدته إياها .

أخذ كونديه بعضد الملكة وأخذ البلاط من الثائرين وأصبح صاحب الكلمة النافذة فيه ، فألحف في طلب المال لنفسه والمزايا لأصدقائه ومن بينهم لاروشفوكو . وأجابه مازاران إلى ماطلب

(١) ١٦٢٦-١٦٩٦ أدبية فرنسية فرحة المزاج عفيفة الانوار واشتهرت في عالم الأدب برسائلها الممتعة واسلوبها الشائق النقي . وكانت تعجب بلاروشفوكو وتخلص له الود

(٢) ١٧٩٢-١٨٦٧ فيلسوف فرنسي أابه الذكر . كان أستاذا للفلسفة في مدرسة المعلمين ثم في كلية الأدب بجامعة باريس . ووجه عناية خاصة لدرس الفلسفة الألمانية وقامت بينه وبين هيجل وشلنج صلات المودة . ونشر مكتب ديكرات (١) مجلد في (١٨٢٦) ونقل إلى الفرنسية كتب افلاطون وشروحها (١٣ مجلد ١٨٣٣) وهو زعيم مذهب فلسفي يسمى المذهب النقاد الذي يقصد به إلى مزج آراء ديكرات مآرا . كانت المدرسة الايقونية واستخلاص مذهب جديد من هذا المزيج . ولكن هذا المذهب مات مع صاحبه . وقد ترك مؤلفات قيمة في الفلسفة وتاريخها

ولكن النبلاء تقدموا إلى الملكة أن تلغي هذه المزايا فألقتها في ١٠ أكتوبر عام ١٦٤٩ . وفي ذلك اليوم كتب لاروشفوكو في كراسه يذم الوزير ويسخط عليه لأنه « قاوم طموحه مقاومة عنيفة » . وجملة الأخيرة تدل على روح النبلاء . في ذلك العصر ، وبقيت هذه الكراسه مجهولة من الناس حتى عثر بها فكتور كوزان (١) في أوراق كوزنرا (٢) ونشرها

ولما ضاق الوزير ذرعا بكونديه استعمل الخديعة حتى أنفى عليه القبض هو والدوق دي لونجفيل وقيد حريتهما في الهافر ، وخافت الدوقة دي لونجفيل أن أقصر إلى ماصار إليه زوجها فهربت إلى هو لاندته بمساعدة لاروشفوكو

وفي ٥ فبراير ١٦٥٠ مات والد لاروشفوكو ، فاتخذ من إقامة المائتم ذريعة إلى جمع كثير من النبلاء والفلاحين والجياد (٧٠٠ نبيل ، ٨٠٠ فلاح ، ٢٠٠٠ جواد خطبهم واستوقد حماسهم لمحاربة جنود الملك . ولكن هؤلاء قهروا رجاله وأهلكوا زرعه ودمروا قصره في (فرقي) . ويقول أحد أصدقائه أن لاروشفوكو لما بلغه خبر الدمار الذي أصاب القصر الناطق بعظمة أجداده ، اعتقد أن الدوقة دي لونجفيل ستقدر له هذه التضحية في سبيلها حق قدرها ، وبعت هذا الاعتقاد في نفسه سرورا كبيرا . وقبل انقضاء شهر فبراير بدأت الحال وأطلق سراح كونديه ومن معه ، وغادر مازاران البلاد حتى تسكن العاصفة

استرد كونديه حريته ولكنه أضر الشر للوزير والملكة . ولما بلغ لويس الرابع عشر رشده في ٦ سبتمبر عام ١٦٥١ ، وأقيمت لهذه المناسبة حفلة فخمة : في قصر اللوفر لم يحضرها كونديه وأعوانه خشية أن تنال الملكة منهم منالا . وعرفت أخته الدوقة دي لونجفيل ميله إلى اشعال نار الحرب الاهلية مرة ثانية ، فشجعت حتى سل سيفه في وجه الملك

حسن صادق

يتبع

(١) ١٦٠٣-١٦٧٥ . أديب فرنسي بروتستانتي المذهب كان يجيد الايطالية والاسبانية . ومن صالونه الادبي ولدت فكرة الاكاديمي فرانسيز ولما أنفتحت عين كاتم سر دائما لها . قضى حياته في القراءة وكتابة مسودات . وعند موته ترك منها مايملا أربعين مجلدا حفظت كلها في مكتبة الأرسينال (٢) ١٦٢٥-١٧٠١ شاعر فرنسي رقيق العاطفة دقيق الحس ومؤلف مسرحي كثير التوفيق . وقد ظهرت له أول قصة تمثيلية (ميوبل) وهو في التاسعة عشرة من عمره . وفي عام ١٦٦٢ انتخب عضوا في مجمع العلماء ، ونقل إلى اباذة فرجيلوس الشاعر الروماني الاكبر إلى اللغة الفرنسية شعرا . وكان من اصدقاء لاروشفوكو الذين لازموه في شيخوخته



٤ - يسألونك عن الأهلة

للدكتور أحمد زكي

(تممة)

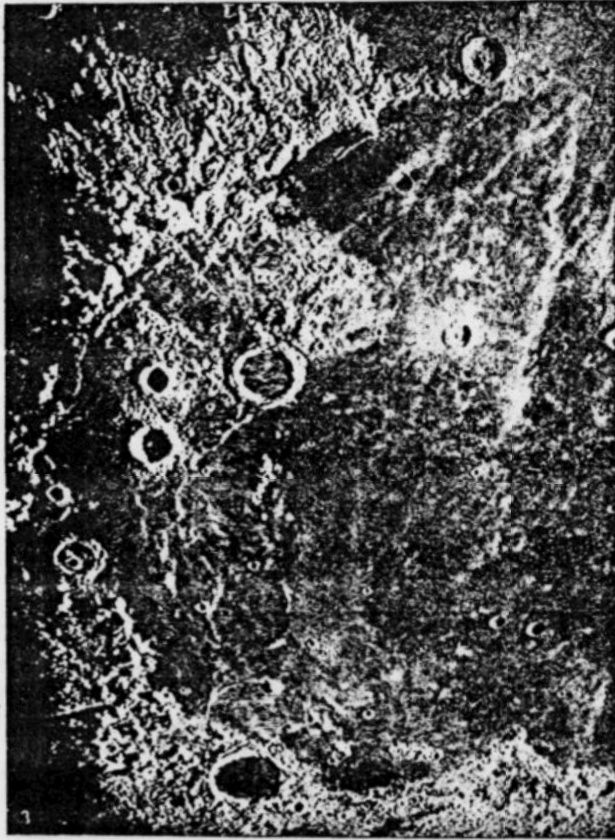
سطح القمر

هم يصلون بين هذه الخرائط التي تم الوحدة ، وذلك لأن عيونهم لا تستطيع أن تركز Focus من المنظور الا منطقة قليلة ، أما عين الكمرة فأوسع من عين الأدمى وأشمل ، فنظرة واحدة منها تعدل نظرات المئات من الناس . وعين الكمرة يترام فيها أثر المنظور بتطول الزمن ، وليس هذا لعين الانسان ، فأنت تنظر الشيء القليل الضياء فلا تراه ابدا أو تراه مبهما ، ولا تفيدك إطالة النظر اليه الا تعب العين وزيادة الابهام ، اما الاثر في الكمرة فكيمايائي فللزمن عامل فيه ، فكلما زاد التعريض زاد الاثر فبان الخفى واتضح المبهم . وقد رأيت الكمرة وترى في السماء أجراما عميت عنها النواظر . وعين الكمرة تحس أضواء من أنواع لا تراها العين ، فالعين لا ترى الا المرئي من الطيف ، أما فوق البنفسجي وما دون الأحمر فلا ترى منهما شيئا ، وهي أضواء في دراسة السماء لها خطر كبير تضطلع به الكمرة بكفاية محدودة

والقمر أول اجسام السماء التي اتجه اليها الباحث في التصوير الفوتوغرافي ، اقترح ذلك أراجوا Arago عام ١٨٤٠ ولكن انقذه الدكتور دراير Draper في نفس العام ، وكانت طريقة التصوير المعروفة عندئذ هي طريقة داجير Daguerre يستخدمون فيها لوحا من نحاس مفضض يحسنونه بيخار اليود والبروم ، ونجح بها تصوير القمر لأول مرة نجاحا خطيرا ، ولم يكن خطره في حسن الصورة الناتجة وشدة وضوحها وكثرة تفصيلها ، فهي لم يكن لها ذلك ، وإنما كان خطره في ان القمر أمكن تصويره من ضوئه ، فقد كان الناس في شك من احتواء هذا الضوء على أشعة الشمس التي تؤثر في أملاح الفضة

ثم جاءت الفوتوغرافيا فكانت الانسان في ساعة قصيرة مما كان يتطلب منه أياما طويلة ، وقدرته بمجهود في مركز قليل ، على ما لم يكن يقدر عليه الا بمجهود قاس منهك كبير ، وكانت الفوتوغرافيا في منتصف القرن الفائت في أول نشأتها ، فكانت الخدمات الاولى التي أدتها الى علماء الافلاك منقوصة مقصورة . ولكن ما لبثت أن تقدمت هذه بتقدم تلك ، ورقب بحاث السماء بحاث التصوير فاستفادوا من كل جديد ، وغيروا وحوروا من الطرق المستحدثة حتى تتفق مع حوائجهم ، وزادت تلك الحوائج وتضخمتم حتى انفردت بمبحث خاص أسموه الفوتوغرافية السماوية Celestial photography هي اليوم من أهم الوسائل وأقرب الوسائل في دراسة كل ما يحدث في العوالم الدوارة والشهب السيارة ، وللتصوير الشمسي في دراسة النجوم والاقمار ميزات غير الميزة الظاهرة ترجع الى طبيعة العدسات واحساس الأفلام . فعين الانسان مثلا اذا حدقت في شيء مباشرة أو بواسطة منظار فهي لا ترى من هذا الشيء الا بعضا صغيرا من كل كبير ، لذلك كان الرسامون القدماء يرسمون القمر بأقلامهم من خلال المنظار قطعة قطعة ، وخريطة خريطة ،

فوهته فوق الخمسين ميلا ، وتختلف تلك الجبال الفوهية في مظهرها ، فبعضها فوهته كالحائط المستدير ، وبعضها تكسرت فوهته فظهر ما بقي منها كالجبال تجمعت في استدارة حول حفرة الفوهة ، وبعضها عمقت حفرة أو ضحلت أو تقورت أو تقعرت ، وبعضها انخفض قاع حفرة عن مستوى الارض بظاهر الجبل ، وبعضها قاربه أو علا عنه كأنه فنيان امتلا ، وتعزى أصول هذه الجبال الفوهية القمرية الى مثل أصول البراكين الأرضية ، ومنها ما يركب بعضه بعضا كما تعلو الحلقة الحلقة ولا تطابقها ، فيقال ان الاوطأ كانت بسبب انفعال باطنى أقدم



منطقة القمر التي اسميت قديما بالبحر الجبى

ويميز الانسان على سطح القمر عدا ما فات اخايد مستقيمة تستطيل في الوديان في اتجاه واحد فاذا انحرفت عنه فعلت ذلك بغتة وسارت في استقامة جديدة ، فاذا اعترضها جبل فوهى قطعتة ، فهى أجد منه ولادة ، واذا اعترضها

وجامت طريقة التصوير بالكوديون Collodion ، وهو النتروسيلولوز مذابا في كحول وأثير ، يضاف اليه يودور الصديوم أو البوتاسيوم مع قليل من البرومور ، ثم يُفرش على الواح من زجاج تغمس في الظلام في حمام من أزونات الفضة فيتكون عليها بذلك يودور الفضة وبرومور وهما الملحان الحساسان . ، وكان لابد من تجهيز اللوح قبيل التصوير مباشرة . استخدم هذه الطريقة كروكس Crookes وديلارو De la Rue فجاءوا بصور أقصر زمنا وأوضح تفصيلا . ثم خطت الفوتوغرافيا خطواتها الثالثة في التقدم فصنعت الألواح من الجيلاتين بدل الكوديون فخرجت الى الاسواق ألواح جافة . ثم حلت الافلام محل الزجاج . ولا دراك الفرق بين طرق التصوير الثلاث الفاتمة نذكر أن متوسط المدة اللازمة لتعريض اللوح في طريقة داجير هي نصف ساعة ، وفي طريقة الكوديون عشر ثوان الى خمس عشرة ثانية ، وفي طريقة الجيلاتين ثانية الى جزء من مائتين من الثانية . والزمن له قيمته في تصوير المتحركات ومنها الاجرام السماوية

وتتلخص نتيجة الفحص البصرى والفوتوغرافى في تمييز أشياء ثلاثة على سطح القمر هي أظهر ما فيه اما الشئ الاول فسلاسل من الجبال متباينة الاشكال ، بعضها بالغ العلو طويل السلسلة ، وبعضها مفرطح متصل يكون نجادا واسعة ، وبعضها متقارب الجبال متجمعا ، وبعضها كبير الميل عميق السفح رفيع القمة . وقد توجد في الوديان تلال كالأهرام مشيرة مبعثرة ، وقد تعلو وتميل بغتة حتى لتشبه أكثر مناطق الارض وعورة ، ومن أغرب ما في تلك السلاسل جسور قليلة العلو الا أنها مسرقة في الطول تمتد بين الجبال فتربط الكبير بالصغير والمجموع بالمنثور

أما الشئ الثانى فجبال ذات فوهات كالبراكين هي في الواقع أخص مظاهر السطح ، وهى فوهات أوسع كثيرا من فوهات البراكين الأرضية ، فجبل كوبرنيكس Copernicus يبلغ قطر

فهي إن كانت فلا بد أن تكون كبيرة ضخمة لتتوافق مع ما كن
ضخم كبير ولثقل فتزن على سطح القمر فلا تندك من اهتزاز
قليل . والمنازل الواسعة تؤلف لاشك مدنا كبيرة مديدة أكبر
من مدن الأرض وهذا يسهل علينا مرآها ، ولكننا لم نر شيئا .
على أن كل الأدلة تقضى بخلو القمر من الماء ومن الهواء ،
وكلاهما لازم للحياة علت أو سفلت . والحياة كما نعرفها
لا تكون الا في درجات من الحرارة محدودة ، فهي لا تزيد
كثيرا على الخمسين ، ولا تنزل كثيرا عن الصفر ، والمعروف
عن القمر أن نهاره بخمسة عشر يوما من أيامنا ، يظل فيه
في مواجهة الشمس يأخذ من حرارتها فتعدو درجته المائة ،
يتلوه ليل بخمسة عشر يوما من أيامنا يبرد فيه برودة دون
ما تحتمله الحياة بكثير . فالحياة - كما نعرفها - لم تثبت وجودها
على القمر ، لا عيانا ولا استنتاجا ، بل ثبت النقيض ؟
احمد زكي

جبل عصى فقطع اطرافها ظهرت وراه دون أن يختلف
مسارها . أما طول الأخدود الواحد فقد يبلغ المائة ميل ،
وأما عرضه فقد يزيد على المليون ، وتعزى هذا الأخاديد فيما
تعزى الى انشقاقات حصلت في السطح وهو يبرد وينكمش
وتتميز على سطح القمر أيضا شعاعات تخرج من فوهات
الجبال فتمتد مئات من الأميال لم يهتد الفلكيون بعد كل
الاهتمام الى تفسيرها .

وكما تقدم البحث في القمر وزادت معرفة الانسان بأحواله
خاب الرجاء القديم في العثور على أثر من آثار أناسي مثلنا
تسكن القمر . بالطبع لم يكن مرجوا أن نرى شخص انسان
على القمر لقصور أجهزتنا الضوئية عن ادراك ذلك ، ولكن
تلك الاجهزة تبين على سطح القمر أشياء تقل اطوالها
عن نصف ميل ، وإذف فلو كان على القمر ناس
يسكنونه وفاتنا رؤيتهم فلا أقل من أن نرى آثارهم ، فلمدن
لا بد أن تكبر عن نصف ميل ، وهي لا شك تتغير خطتها

فتضيق وتوسع على الزمن ، وتمتد إن شرقا
وإن غربا وإن شمالا وإن جنوبا وقد تطول
وقد تستعرض ، وقد فاتنا ادراك شيء من
ذلك بأقوى المنظارات . هذا على افتراض
أن الانسان الذي يسكن القمر مخلوق على
مثال انسان الأرض في حجمه وجرمه ،
وهو افتراض لا تعززه طبائع الامور .
فانا نعرف ان الجاذبية على سطح القمر أقل
منها على سطح الأرض ، فهي تبلغ نحو
الثلث ، فالرجل منا اذا نط على سطح القمر
ارتفع الى نحو ثمانية أمثال ارتفاعه على سطح
الأرض فمن اجل اتزانه يرجح أن يكون
جرمه ثمانية أمثال جرمه على الأرض ،
وحكم مساكن الانسان على القمر حكمه ،

احجزوا محلاتكم من الآن

على

الباخرة النيل

التابعة

لشركة مصر للملاحة البحرية

أولى رحلاتها من الاسكندرية لمرسيليا عن طريق نابولي ظهر يوم الجمعة
١٥ يونية سنة ١٩٣٤ وبعد ذلك كل خمسة عشر يوما

استروا نذاكركم

من مركز الشركة بعمارة بنك مصر القاهرة وفرعها بالاسكندرية بعمارة بنك
مصر ومن مكاتب مصر للسياحة وكوك والانجلو اميركان وجميع مكاتب
السياحة الاخرى

القصص

البلبل والزهرة

لأسكار ويلد

ترجمة الاستاذ محمود الخفيف

—•••—

صاح الطالب الشاب قائلًا ، وعدت أنها سوف تراقصني إن أنا أحضرت لها وردًا أحمر ، ولكن ليس في حديقتي كلها وردة حمراء . . .

فسمعه البلبل وهو في عشه على شجرة السنديان وتطلع إليه في دهشة من خلال الأوراق وأردف الفتى قائلًا وقد اغرورقت بالدمع عيناه أجملتان ، ولن توجد وردة حمراء في حديقتي كلها ! آه . كم تكون السعادة رهينة بأنفء الأمور ! لقد قرأت كل ما كتبه العقلاء . ووقفت على أسرار الفلسفة ومع ذلك أرى حياتي يكتنفها الشقاء من أجل وردة حمراء !

وعندئذ قل البلبل ، ها قد لقينا في النهاية حبا صادقًا . لقد طالما تغنيت بذكره الليلة تلو الليلة ولولم أكن أعرفه . ولقد طالما تحدثت عنه إلى النجوم . وهأنذا أراه الآن ! إن شعره فاحم كزهرة الخزامى ، وإن شففيه لثمنلان في حرمتها الوردية التي يطلب ، ولكن تواجهه قد أحال لون وجهه إلى لون العاج المصفر ، كما أن الأسى قد ترك طابعه فوق جبينه .

وتتم الطالب قائلًا « سوف يقيم الأمير حفلًا مساء غد . وستكون عشيقتي هناك ، فإن أنا أحضرت لها وردة حمراء . فإنها ستراقصني حتى مطلع الفجر ، وسوف تسند رأسها إلى كتفي ، وتضع يدها في قبضة يدي . ولكن ليس في حديقتي وردة حمراء ، وأنا فسوف أنزوي وحيدًا ، وستمرني عشيقتي فلا تأبه لي ، وإذا ذلك يتحطم قلبي ! ، وعاد البلبل إلى حديثه قائلًا ، ها هو ذا محب وفي حقًا ! انه

يشقى بما أترنم أنا به ، وإن هذا الذي يعد مبعث الجذل عندى أراه عنده مبعث الهم والألم . حقًا ان الحب لشيء عجيب ! انه أغلى ثمنًا من الزمرد ، وأندر من تلك الجواهر المعروفة بعين الهر ، ولا يمكن أن يقوم بالآل . كما انه لن يعرض في الاسواق ، ولن يوجد عند تاجر أو يوزن في ميزان الذهب ،

وقال الفتى « سوف تجلس جوقة الموسيقى في البهو ، وسوف يعزف أفرادها على آلاتهم ، وعندئذ سوف ترقص عشيقتي على نغمات العود والقيثار ، وسترقص في خفة حتى لن تمس أقدامها الأرض ، وسيجتمع حولها رجال الحاشية في ثيابهم الزاهية . أما أنا فإنها لن تراقصني ، فليس لدى وردة حمراء أقدمها إليها ، وعندئذ التي الفتى بنفسه على العشب وغطى وجهه براحتيه واستسلم للبكاء . فتسألت حرباء خضراء ، كانت تجرى إلى أجواره رافعة ذيلها في الهواء . ما الذي يبكي هذا الشاب ، ؟ وشاركها في تساؤلها فراش كان يرف في شماع الشمس . حقًا ما ذا يبكيه ؟ وأعقبتهما أقعوانة ، فهمسست إلى جارتها في صوت خافت ناعم قائلة « فيم هذا البكاء ، ؟ وأجاب البلبل قائلًا « انه يبكي من أجل وردة حمراء »

فصاح الجميع في دهشة « من أجل وردة حمراء ؟ ! . ياله من أمر مضحك ، وصاحت الحرباء الصغيرة ضاحكة منه وفي عينيها معاني التهمك .

ولكن البلبل كان يفهم سر هذا الحزن فجلس صامتًا على شجرة السنديان مفكرًا في الحب وما يكتنفه من أسرار .

وبينما كان غارقًا في تفكيره ، اذ بدا له فنشر أجنحته ذات اللون البنّي ، وارتفع في الهواء ، وعبر الحديقة كما يعبر الطيف حتى وقع بصره على شجرة ورد جميلة ، فحط على غصن من غصونها ، وصاح بها قائلًا

« أعطني وردة حمراء فأغنيك أحسن أغاني ، ولكن الشجرة هزت رأسها قائلة « إن وردى كله أبيض ، كزبد الموج في يياضه أو هو أشد يياضًا من الثلج الذي يكلل

يعبر الطيف ، حتى أتى الطالب فوجده حيث تركه لما يزل مستلقيا على العشب ، ولم تجف الدموع في عينيه الجليلتين ، فوجه اليه الخطاب قائلا : (ابشرايها الفتى ولا تحزن فسأتيك بالوردة الحمراء . سوف أبغيا بأغاني ضوء القمر . وسوف أصبغها بدماء قلبي ، وكل ما أطلبه منك في نظير ذلك أن تنظروني في حبك ، فإن الحب أكبر عقلا من الفلسفة ، وإن اشتهرت بالحكمة ، وأشد سلطانا من القوة وإن اشتهرت بالبأس . إن أجنته حمراء كاللهب ، وإن جسده مشبع الصبغة من ذلك اللون المتوهج ، أما شفتاه فخلوتان كالشهد ، وأما أنفاسه فعطرات كالعبر المتصنوع .

ورفع الطالب رأسه مصغيا ولكنه لم يفهم ما قاله الببلل لأنه لا يفهم الا ما يقرأ على صفحات الكتب .

ولكن شجرة السديان فهمت ما أعاها الطالب فهمه ، فاشتد حزنها لأنها كانت تحب هذا الببلل الصغير الذي بنى عشه في أحضانها ، ثم توسلت اليه أن يغنيا أغنيته الأخيرة قائلة إنها سوف تعاني آلام الوحشة والعزلة لفقده .

فغناها الببلل أشجى ألقاه ، وكان صوته العذب كصوت الماء ينصب من إبريق فضي ، ولما فرغ الببلل من غناؤه نهض الطالب وقد أخرج من جيبه ورقا وقلما وحدث نفسه وهو يسير في ممرات الحديقة قائلا

« أما ان لهذا الببلل طريقة في لحنه فهذا مالا سبيل الى انكاره ، ولكن ليت شعري هل يصحب هذا اللحن شعور ؟ أخشى أن يكون هذا الشعور معدوما ، وإذا رجعت الى الحقيقة فهو كمعظم الفنانين . إن له أسلوبا ولكنه ينقصه الاخلاص لفنه . وأنه لن يضحي بنفسه من أجل الغير . ولن يفكر الا في الموسيقى ، وكل انسان يعلم أن الفن والأنانية صنوان ، وعلى أي حال فلن أستطيع أن أنكر عليه الخانا جميلة في صوته ، ولكنها مع لأسف لا روح فيها وليس ثمة أية فائدة من ورائها .

ودخل الفتى حجرته واضطجع على سريره مفكرا في حبه وبعد هنية ظله الكرى بجناحه .

ولما أضاء البدر في السماء طار الببلل الى شجرة الورد ، وأسند صدره الى الشوكة وجعل يغني طول ليله والشوكة تنفذ في صدره رويدا رويدا . حتى تدفق الدم من عروقه والبدر ينصت اليه في هدوء .

فن الجبال . اذهب الى أختي هناك حول المزولة وستعطيك ما تطلب .

وطار الببلل حتى أتى تلك الشجرة فصاح بها « أعطني وردة حمراء فاغنيك أحسن أغاني ،

ولكن الشجرة هزت رأسها قائلة « ان ورودي كلها صفراء ، تحكي في صفرتها شعر الجنية التي تجلس على عرشها الكهرماني ، أو هي أشد صفرة من زهرة الزرجس التي يسطع لونها في المرعى قبل أن يأخذها المنجل . ولكن اذهب الى أختي هناك تحت نافذة الطالب ، وربما منحك طلبك ، فانطلق الببلل الى تلك الشجرة فغاطبها بقوله :

أعطني وردة حمراء فاغنيك أحسن أغاني .

فهزت الشجرة رأسها قائلة « إن ورودي حمراء ، كقدم الحامئة في حرمتها ، أو هي أشد حمرة من مراوح المرجان الهائلة التي تتماوج في جوف الخضم ، ولكن الشتاء جمد عروقي ، والصقيع نثر براعمي ، والعاصفة قصفت غصوني ، ولذلك فسوف لا ألدوردة هذا العام ،

فقال الببلل « ان كل ما أطلبه وردة حمراء واحدة ، وردة واحدة فقط . أو ليس من سبيل الى تلك الوردة ؟ » واجابته الشجرة قائلة « هناك وسيلة الى مبتغاك ، ولكنها جد مخيفة حتى اتق لا أقوى على ذكرها .

ولكن الببلل رد بقوله « هات ما عندك فلن أخاف شيئا ، وحينئذ قالت الشجرة « اذا كنت تريد وردة حمراء فعليك أن تبغيا بألحانك في ضوء القمر ثم تفرغ عليها دم قلبك . عليك أن تغني ، وصدرك مسند الى شوكة من أشواكي ، عليك أن تقطع الليل كله صادحا على أن تدع الشوكة تنفذ الى قلبك حتى يتدفق دم حياتك في عروقي ويصبح لي ،

وصاح الببلل قائلا « كثير أن أقدم حياتي ثمنا لوردة حمراء ، وحياة كل مخلوق غالية عنده . لشد ما يبهجن أن أجلس في الغابة الخضراء وأرقب الشمس تجري في مركبها الذهبي ، والقمر في مخدعه اللؤلؤي . ما أجل منظر الزهور في عدوتي الوادي وعلى سفوح التلال . وما ألد النسيم ينثر في الجو عطره الفياح . على أن الحب أحسن من الحياة ، وما قيمة قلب طائر اذا قورن بقلب رجل ؟ »

ونشر الببلل أجنته البنية وارتفع في الجو وعبر الحديقة كما

غنى البلبل أولا عن الحب وكيف يولد في قلب كل صبي وصبية ، وعند ذلك أسفرت وردة بديعة في أعلى أغصان الشجرة ، وكانت تزداد ورقة في إثر ورقة كما كان يرسل البلبل الحانه لحنا في اثر لحن . وكان لونها أول الأمر شاحبا كلون الضباب الذي يطفو على صفحة النهر ، أو كقدم الصبح اذا تقدم يسعى ، أو كجناحي الفجر عند طلوعه ، كان كلامه حيال الزهرة في مرآة فضية ، أو في صفحة بركة ساكنة . ولكن الشجرة أهابت بالبلبل أن يضغط ب صدره على رأس الشوكة قائلة : « أقبل بصدرك على الشوكة أكثر مما تفعل أيها البلبل الصغير والا أسفر الصبح ولما تم الوردة .

وأطاع البلبل فاشتد ضغطه على الشوكة ، وكانت ألحانه تملو شيئا فشيئا اذ أخذ يغنى عن العاطفة ، وكيف تنشأ في نفوس الفتيان والأوانس . وهنا تمشت حمرة خفيفة في الوردة ، حمرة أشبه بتلك التي تصبغ وجنة العروس عندما يطبع أول قلة على شفتي عروسه ! ولكن الشوكة لم تكن حينذاك قد وصلت الى قلبه ، فبقى قلب الوردة أبيض ، فلن يصبغه بالحمرة الا الدم المنبعث من صميم قلب البلبل ولذلك صاحت الشجرة بالبلبل قائلة : « أقبل بصدرك على الشوكة أيها البلبل الصغير والا طلع النهار ولما تم وردتك . »

وزاد البلبل الشوكة ضغطا حتى مست قلبه فاشتد ألمه ، وكان غناؤه يزداد ارتفاعا كلما اشتدت حدة الألم ، كانت ألحانه تنجيه اتجاهها غير متزن ، اذ كان حينذاك يغنى عن الحب كيف يصل به الموت الى السكال وكيف يضمه القبر ، فلا سبل الى تغيره في هذا المذوى الاخير .

وهكذا اكتست الوردة لونا قرمزيا ، سرى في جميع اجزائها ، وكان صوت البلبل المسكين يتضال ، وكانت أجنته ترف وقد مرت غشاوة امام بصره حتى وصل لحنه الى صوت خافت وأحس بحسرة في حنجرته .

وأطلق البلبل آخر نغماته فسمعها القمر الوضى ، فنى مطلع الفجر وتلكأ في صفحة السماء ، وسمعته الوردة الحمراء فاهتزت اهتزاز الغبطة ، وفتحت أوراقها لنسيم الصباح ، وحمل الصدى هذا اللحن الى الكهف القائم على سفح التل فبدد أحلام الرعاة وأيقظهم من سباتهم ، ثم سبج هذا اللحن خلال اليراع المتمايل على ضفة النهر ومن ثم اتخذ سبيله الى البحر .

وخاطبت الشجرة البلبل قائلة ، هاهى ذى الزهرة قد تمتم ،

انظر بعينك اليها ما أجملها ، ولكن البلبل لم يجب فقد لفظ انفاسه وسقط جثة هامدة بين الحشائش ، والزهرة مغموسة في صدره . وعند الظهيرة فتح الطالب نافذته والتي يبصره الى الحديقة فصاح قائلا : « ياله من حظ سعيد هاهى ذى وردة حمراء . لعمرى ما رأيت وردة كهذه في حياتي . ان جمالها ليميل بي الى الاعتقاد بأنه لا بد أن يكون لتلك الوردة اسم لا يبنى طويل . ثم ذهب اليها فقطفها . ولبس الفتى قمعته ، وجرى الى بيت الاستاذ والوردة في يده وكانت ابنة الاستاذ جالسة لدى الباب تلف خيوطا من الحرير الأزرق وكلها الصغير نائم عند قدميها فخطبها الفتى قائلا :

« لقد وعدت أنك سوف تراقصيني اذا أحضرت لك وردة حمراء ، انظري الى هذه الوردة انها أشد الورود في العالم حمرة سوف تضمينها هذه الليلة على صدرك في موضع قلبك ، وعند ما ندور معا في رقصتنا - نتحدثك هذه الوردة عن مبلغ حبي لك »

ولكن الفتاة عبت قليلا ثم قالت « أخشى ألا يلائم لونها لون ملابسى ، وزيادة على ذلك فقد أرسل الى ابن أخى رئيس الحجاب بعض الحلى الثمينة وأظنك تعرف أن الحلى أغلى من الزهور . » وصاح الفتى مغضبا :

« لعمرى انك ناكرة للجميل . ثم رمى بالزهرة في الشارع فمرت فوقها عجلة فتلشت وأجابت الفتاة « ناكرة للجميل ، ؟ يالك من فظ ! ولكن قبل كل شيء أخبرني من أنت ؟ ان أنت الا طالب خسب ، وما أظنك قد اتخذت يوما رباط حذائك من فضة كما فعل ابن أخى رئيس الحجاب ، ثم نهضت واقفة ودخلت المنزل .

وقال الطالب وهو يتعدن دارها ، ما أسخف الحب ، ابن هو من المنطق وفوائده ؟ إنه لن يحقق شيئا ما ، ولن يحدثنا الاعما لا يمكن حدوثه ، وزيادة على ذلك فهو يجعل المرء يعتقد في أشياء لا ظلل لها من الحقيقة ، إنه في الواقع أمر غير عاقل ، وما دامت النزعة العملية هى كل شيء . في هذا العصر ، فاني سوف اتجه ثانية الى الفلسفة وأدرس العلوم العقلية .

وعلى ذلك اتجه الى حجرته وتناول كتابا كبيرا قد علاه التراب ، ففتحه وانكب عليه قارئا .

محمود الخفيف



حول الينبوع أيضا

الى الدكتور احمد زكي ابى شادى

أما أنا ، فاني أرى اللجاجة ليست تفيد ، وما كان مثلي يعني الغرض ، وما كان مثلي يهوى التسرع ، وانما صح ما توقعت ووقعت الواقعة ، واذا أنا أعود فأردد مرة أخرى ، ما عرفت الدكتور واضرا به من إخواننا المصريين ، الا أباة على النقد ، يشرون من أجله المعارك ، ويتسارعون بسية الى الخصام والنزاع ، فأنا أغتفر للشاعر حدة في الرد ، لان الشاعر أناني بطبعه يأتي أن يسخف له الناس أثره ، ويكره من يخس شيئا من قدره ، وأشكر له حسن ظنه بي ، ولا أبغى تسجيل هذه الكلمة عليه ، ثم أضرب صفحا عن الماضي بأجمه ، وأعيد النظر في ينبوعه من جديد ، وأؤكد له أنني قرأته مرة ثانية ، وأؤكد له أنني حاولت أن أفهم ، رَأَهُوَ بالله أن أزعج ان نفسه قد حلت في جسمي ، فليست أعتقد بـ الحول . ولا أزعج أن عواظني قد اصططعت بلون عواطفه فهذا أمر يبرف استحالته من الوجهة البسيكولوجية ، وأسأله العفو والمغفرة ان كفرت بقوله

كن انت نفسى واقترن بعواظني تجدد المعيب لدى غير معيب
افراط في أناية الشاعر ، إذ كيف يغفل أن يتشابه الناس تماما و المادة وفي الروح . وما تشابهوا ، لكن الشيء الممكن الذي أستطيع القيام به ، هو أنني حاولت أن أوجد التجاوب الروحي بين نفسه وبين نفسي ، مع أنني لم أحاول أن أخلق مثل هذا التجاوب من قبل ، فابن الرومي مثلا ، لا يوجد أقل تجاوب روحي بين نفسه وبين نفسي ، ولكنني معجب به لا لأنه يضرب على الوتر الحساس من قلبي ، ولا لأنه يهيج دفين آلامي وأشجاني ، بل لاني أجسد في شعره فنا رائعا لا أستطيع انكاره وبخسه . ولاضرب للدكتور مثلا آخر هو فيكتور هوغو Hugo فانا أرى

في شعره رأيا يخالف رأيي في ابن الرومي وربما كانت نفسه أقرب الى نفسي من نفس بولير CR Baudelaire ، الذي أعجب به أعجبا شديدا . فليس من الحتم على قارئ الشعر ألا يستسيغ الا الشعر الذي تشابهت فيه نفسه مع نفس الشاعر ، فقد يحب وقديكره ، ولكن هناك الفن الشعري ، وهو الجامعة التي تؤاب بين القلوب ، وتوحد بين الامة ، وما أظن في الناس الا الحق يهزون أكتافهم اذا قرئ لهم شيء من الشعر الخالد الذي يتم بصفتها الفن الرائع ، ولو كان يخالف نظرهم وفطرتهم :

إن من عادتني ياسيدى الدكتور أن أعمد الى الافكار التي تسون طراز تفكيري ، والمبادئ التي أستند اليها في تقديري ، فاتناولها بين آونة وأخرى بالبحث والمراقبة والتدريج أبتز ضعيفا ، وأنعش هزيلها . وأنشط قويا . قلت ... ربما كان رأيي في شعر أبى شادى من القليل الضعيف . فلا عد النظر وأؤكد للدكتور أنني كنت قاسيا على نفسي حتى يرضى .

فاللهم جنبي الشبهات ، وسدد سبيلي ، وحجب الى الحق لأتبعه ، ووجه روحي الى النور لأدرك كنه صفحات الحياة التي تلوح لعيني كريح في ثوب صفيق من المادة . فاذا ابصرت بها واستهويتني اندفعت بكل مافي نفسي من جموح ، لأدرك سر تلك الروح .

الشعر مادة وروح ، وشعر أبى شادى كذلك . فاهي المادة التي تتمثل في شعره ؟ لاشك أنها اللغة ، واللغة كما أعلم وتعلم هي الاداة المادية التي تشرح دخيلة الروح . ومع أن الدكتور قد جزم بأنني لست ممن يصاحون لنقد لغة شعره وقد استحسناها من قبل أسياذ كصطفي جواد وغيره . فانا اسير من حيث بدأت ، فليست القضية قضية نحو وصرف وبيان وبديع ، بل قضية ذوق شعري ولغة شعرية . واذا شئت فقل قضية فنية بحتة ، ويحسن بأولئك المدرسين Classique أن يتركوا الساحة قليلا ، ويريحوا الناس من الاعراب والبناء التقدير ، فهذا أمر تافه يدركه صبية المدارس ، وقد أفنى الاقدمون فيه كثيرا من الوقت والجهد ، وقد جاء هؤلاء في آخر القافلة

أقع بنظري على قصيدته التي أراد أن يفهمني بها ، والتي أراد أن يهر بها الناس فاقراً :
نرى في البر الوان التناجي وفي البحر المشارف والعميق
أو قوله :

كان الحسن ذاب بكل لون نراه وفي المياه وفي الطريق
اللهم اني كافر بالشعر ان كان هذا من الشعر ، وكافر بأقوال
مطران ان كان قد استحسّن هذا القول مطران ، وكافر بالأدب
ان كان في رجال الأدب من يستسيغ هذا ويعجب به
أو كدلدكتور أني غير موفق في انتقاء ما ينتقد . لكنني استعرض
هذا وأمثاله . وقد يرى فيه مصطفى جواد أو غير مصطفى جواد منتهى
الاجادة والبلاغة : أما أنا ، أنا الشاك الذي لم يتكامل التجارب الروحي
بين نفسه وبين نفس أبي شادي ، أنا الذي اسجل خطرات تشبه
منها نفس أبي شادي ، ما أزال أرى باللائمة في هذا الشعر وأضرابه
ضعف شديداً . أرى فيه لغة صحفية ليست لغة فن ولا شعر ، أرى الاعياد
الذي ما بعده اعياء في التصوير والتعبير ! وتبدو لعيني فكرتي
التي بسطتها عن لغة الشعر التي اقول فيها . انا افهم ان الشعر هو
التعبير الراقى عن احساسات النفس ، (وما كل احساس يصلح ان
يكون شعراً بل الاحساس العلوى أقصد) .
وعلى هذا الشكل فهم العرب الشعر . فقالوا عن القرآن اذ سمعوه
انه شعر .

ان في اللغة الشعرية سحراً وروعة وفنونا وموسيقى ونغمات
صوتية Consonance تراها في شعر امرئ القيس كقوله :
مكر مفر مقبل مدبر معاً كجلود صخر حطه السيل من عل
وتراها في شعر عنترة ، او عمرو بن كلثوم ، وفي الشعر الغربي
ما اكثرها في شعر (ادكار پو Edgar Poe) او في شعر (بودلير
Ch. Baudelaire) او في شعر (فاليري Valery) . وما كل
كلام مفهوم بشعر ، ولا يكفي الشاعر ان يميز بين المنسوب والمرفوع .
وايس يكفي ان يعرف الشاعر البحر البسيط او الطويل او الرجز .
كل هذه قصور لا بد منها ولا اهمية كبرى لها لبساطتها ، انما بيت
الفهيد في تلك الروعة وذلك السحر او في توقيع الموسيقى ، وفي
تلاؤم تلك النغمات الصوتية ، وما في شعر أبي شادي شيء من هذا .
... لغة الحرائد يادكتور تعبر عن كثير من الآراء الصائبة
والاخيلة الرائعة . ولكنّها تفعل فعلها في وقتها ثم تنطوي تحت

ذيل الزمن وتموت ، وما كان للشعر ان يكون مثلها ، إنك لا تستطيع
أن ترى في لغة الصحف روعة وسجرا الا نادراً أو إنك لا ترغب
أن فيها فناً أخاذاً . أما شعرك يا دكتور فهو شعر عربي في كتابته
صحفى في فنه وتعبيره ، كافى بك تذكر حكاية ذلك الاعرابى الذي
دخل لإحدى الحواضر فسمع أهلها يتكلمون فافهم شيئاً . انهم
يقولون كلاماً عربياً ما في ذلك شك . لكن أسلوب التعبير غير
عربي ، وكلامك يادكتور في شعرك لا يصطدم مع الفاعل ونائبه
والصفة والتشبيه الا نادراً ، وجل من لا يسهو ، عربي في الفاظه
مفهوم في عسر أو في يسر ، لكن أين الفن الراقى في التعبير في مثل
قولك ؟

هذه الدنيا لاحلام الاديب هذه غايات آمال الأريب ؟
أظن أن صاحب الممل والنحل لو امتد به الأجل ما قال قوله
المشورة (هذا شيء لا يعجز عنه انسان) الا في شعر يشابه
شعرك . لا عجب يا صاحبي هذا شأن البحر ، فالبحر لا يقذف بالدر
دائماً ، ولكنه يقذف بالزبد في كل حركة ، والاتاج الفنى الذى هو
التعبير الراقى عن احساسات النفس لا يأتي عفواً الخاطر ، فاذا
تحدثت الى سيدى الشاعر عن اللغة افلا يجدر بي أن أحدثه عن
روح الشعر وعن المناسبة الشعرية . وعن الظروف التي تستدعى
قرض الشعر .

لا أكتفك يادكتور اني ممن يلقون بنفسهم بينكم معشر
الشعراء ، في المنى أو فى الهامش ، لا أدري ، لكنني من جماعتكم على
كل حال شتم أو أبيتهم ، وما أكثر أمثالي بين الشعراء ، يكاد أحدهم
يبعد عن محراق الفلك الشعرى زهاء مائة كيلو متر ، ويزعم بعد
ذلك أنه من كبار الشعراء . أعذرني فانا أنا أنى مثلك ،
وانا عند ما احذثك عن أنايتي يجدر بي أن أشرح لك شيئاً من
ذات نفسي كشاعر لا كنا قد ... الموضوعات التي تستدعيني الى
النظم كثيرة يادكتور ، ونفسي دائمة الاضطراب والجروح .
دائمة الحركة والثورة ، هي متمردة متقلبة ، ترى في كل ساعة
موضوعاً للكتابة ، لكنني أكتب جماعها . أحول هذا الشعور الحاد
الى اللاشعور ليتم نضجه ، فاذا فرغت منه انصرفت الى غيره ، ففعلت
به ما فعلت بالاول ، وانا بين هذا وذاك أمزج بين الشعور الهادى .
المتزن وبين الشعور الحاد الجاح ثم اكتب . وبعد ان أنهى عملي
ادفعه واهمله ، واشعر ان عبثاً قد اريح عن كاهلي ، أقبره لأنه لم ينضج ،

كل البعد عن مذهبي في الشعر، فأنت تنحوي في شعرك ناحية تسخيرها
الإنسانية عالمية، وأنا أرى أن الحياة قبل التفلسف، وعلينا أن نعمل
للسير قبل الكمال، وأن نعمل للحياة قبل الجمال، وأن نعمل للحركة
قبل الفن - إن صح أن هناك فنا - وأن على الشعراء واجبا نحو
وطنهم وأمتهم، بل إن عليهم واجبا نحو انفسهم، ماذا تستطيع
النفس المقيدة الملجئة أن تنتج، ربما فهمت قولي يادكتور وأولئك
على أني معك على مذهبك. كلا: فانا لا أرى الشعر كتاريخ لنفس
الإنسان: إنني أرى أن الشعر لا يرسم الا الخطوط الأساسية من
نفس الإنسانية جمعاء، وبقية الفنون والعلوم تلبس هذه الخطوط
أثوابا فضفاضة من المادة والروح.

إنني استغفر الله يادكتور، فما أردت سوءاً، وما كنت
مفرضاً ولا ناقماً، لكنني من خدام الحقيقة. أريد أن أقبس من
نورها ولو نالني من الناس ما أكره، أنا لا أريد أن أبني لنفسي
ذكراً على أشلاء الناس، ولكنني أبحث عن ضالتي المنشودة
على أني شاكر لك أن اتحت لي الانطلاق من جمودميت، ومن
حيرة قتالة كنت أعيش في ظلامهما.

إنني اتسلى لا أكثر ولا أقل، إنني أثير الغبار وسنرى ما ينجلي
تحت الغبار.

«المرتضى»

حلب

لجنة التأليف والترجمة والنشر

أخرجت لجنة التأليف والترجمة والنشر القسم الأول من كتاب
«السلوك لمعرفة دول الملوك» لتفني الدين المقرري. وقد قام على
تصحيحه ووضع حواشيه الدكتور محمد مصطفى زياده المدرس بقسم
التاريخ بكلية الآداب بالجامعة المصرية.

ويقع هذا القسم في نحو ٣٠٠ صفحة من القطع الكبير.
ولا حاجة للتعريف بأهمية هذا المؤلف الكبير فان المقرري ضمنه
معلومات وحقائق عن دولتي الأيوبيين والمماليك بمصر قد أن
توجد في غيره من الكتب المخطوطة والمطبوعة

وقد طبع أجود طبع في مطبعة دار الكتب على أجود ورق
وثمنه ١٥ قرشا عدا أجرة البريد

ويطلب من لجنة التأليف والترجمة والنشر بشارع الكرداسي
رقم ٩ بحوار سراي شريف باشا ومن المكاتب الشهيرة

تمر عليه أيام كثيرة أتدوله فيها بالتبديل والتغيير والمسخ، او بالتهذيب
والترتيب والتنسيق، ولعلني ما أتممت شيئاً حتى الآن، فترضى عنه
نفسى، وكيف أشرح نفسى للناس، وهم أجهل من أن
يفهموها على وجهها، وكيف أبرز للناس وما أنا ممن
يستطيعون التعبير عن مصائبهم وآلامهم وثورتهم، حسبي أنتي
لم أعرض شعورى فكيف أعبر عن مشاعر الناس، انهم يطلبون
رعداً وبرقا، وهم على حق فيما يطلبون، فهناك وطن يقتسم، وهناك
بلاد يحتلها العدو والغريب، وهناك شرف صار الى الرغام، وهناك مجد
قد أفل، وهناك مجد الأمس وبؤس اليوم، وتاج الاجداد، وقبر
الاحفاد، وحق للشاعر ان يرعد ويبرق، وان يدفع الغمام الساجي
للمدح ليمطر، أما أنا فاني سائر في طريقي، وأرجو أن أصل الى
ما أصوبه، سأرعد وسأبرق، وسأنفخ في الزمزم وسأصيح بالموتى
ولكن... ليس الآن، عندما تهدأ نفسى من جنون الشباب،
عند ما يأخذ قلبي في النظر العام الشامل، ففي ذلك الوقت أستطيع
أن أرضى نفس وأرضى غيرى، أما الآن فلا. وإن الجمهور يطلب
الى الشاعر بكاءً ونواحاً، وبمجد الله الذى لا يحمد على مكروه سواء
ما أكثر شعراء البكاء في بلادنا، أما أنا فلم يبق في عيني دمع انضج
به شهوات الناس. انى غدوت كشبح متحرك يراه الناس فيحسبون
فيه القوة والجبروت، وأبصره أنا على وجه لا يروونه به. ما ذا تبقى
يا صاحبي، إنني أرى الناس، بل كثرة الشعراء في واد، وأنا في
واد، إنهم يتكلمون عن السماء وأنا أتكلم عن الأرض، إنهم
يتكلمون عن العالم بأسره، وأنا لا أتكلم الا عن (حديثي). فاذا
شعرت بهذا انصرفت الى الغاوى التي حبرتها، وأوهاى التي نسجتها
وصبغتها بألوان الجمال والقوة والحكمة، فتعيني في بلوى،
بل كيف أقذف بها الى الناس. وهيهات أن تلذ الناس، ما أنا
طامع في رضاهم، ولا أنا خائف من شرهم، خير لي أن أعيش
في حديثي، أبذر وأقبر وأنتج وأقتل، حتى لا تستطيع اليد
قتلا، وحتى تضعف اليد عن حفر القبور.

أرأيت يادكتور كيف أبعد عن الغرض الذى اسعى اليه، بل
أرأيت كيف أسرف في الشطط. فقد أرهقتك وأرهقت القراء
بهذر من القول لا طائفة تحت، وأنما هي أقوال تلوح لذهنى فاعلق بها
على الرؤى التي تلوح لعينى، ما كان اجدرني يادكتور الا اكتب
والا اثير حفيظتك والا اضطر نفسى الى الجواب، ربما كنت بعيداً

الخيال الطارق

بقية المنشور على صفحة ٨٠٤

قبل أن يهجم ضوء النهار فيبدد ظلمة الليل ، واني لحريصة على أن القاك ، فان كان لقائي يرضيك الآن كما كان يرضيك من قبل ، فانتبهز فرصة كهذه انفرصة ، في ساعة كهذه الساعة ، وانظر في هذا الكتاب وأطل التفكير فيه ، فقد أستجيب لدعائك حينئذ . ثم سكت هذا الصوت قليلا ، واستأنف حديثه الخلو المرفق قال : ليس السدل وحده هو الذي قتلني ، وانما قتلني معه الحب ايضا ، فقد تذكر أن زوجي فارقتني قبل ان أموت بأشهر ، لأن مرضي المتصل قد ثقل عليه ، وقد تذكر اني كنت أظهر تجلدا وعزاء ، وقد تعلم أني كنت اخفي من ذلك غير ما اضر ، وانك كنت تشفق على ما كنت أخفيه . وكنت تود لو استطعت ان تسليني عن بعض ما اجد ، فاعلم الآن اني حين ثقلت على العلة ، وتورمت اطرافي ، ورأى الطبيب ان ينزع ذلك الخاتم الذي كان آخر ما بقى لي من زوجي ، لم اشك في انه سينزع معه الحياة من هذا الجسم المريض ، ولم اكره ذلك ، وأي بأس من مفارقة العلة واليأس . فأبلغ زوجي أني فارقت الحياة وانا أحبه ، وان مقامى في هذه الارض بعد الموت لن يطول ، وأنه خليك ان يعلم اني أراه ورافقه ، وأنه خليك ان يرعى ذلك وان يذكرني في شيء من الخير والرفق والوفاء ، حتى اذا آن لهذا الخيال ان يصعد في طبقات الجحيم وان يمضي الى ذلك العالم الذي تعيش فيه خيالات الموتى ، وان تنقطع الصلة بينه وبين هذه الارض ، فلزوحى أن ينسى ، ولزوجي أن يقطع ما بين نفسه وبينى من الاسباب . قالت ذلك ثم نظرت الى نظرة قوية حادة ، لم استطع ان أثبت لها ، وإنما أطرقت برأسي الى الارض خائفا وجللا . ثم رفعت رأسي بعد ذلك ونظرت فلم أر شيئا ، وتسمعت فلم ينتبه الى صوت وانما هي رسالة الغفران مبسوسة أمامي أرى فيها عبثا الى العلا . حول شعر النمرين تولب . هنالك أخذني هلع ما أعرف اني احسنت مثله من قبل ، وملكني روع كاد يدفعني الى الصباح لولا بقية من عقل ، وفضل من حياء ، ففارقت غرفتي وهبطت الى الحديقة أهيئ فيها انتظر مطلع النهار ، حتى اذا ارتفعت الشمس قليلا أوصيت أهلي بما أوصيت واسرعت اليك . أترى بعد ذلك ان سخف أني العلا لم يسؤ أحدا ؟ قال ذلك ثم أخذته رعدة غريبة اشفت أن ترده الى مثل ما كان عليه من الوجع والاضطراب ، فما زلت به

حتى رددت اليه الامن والهدوء وقلت مداعبا : وبحك ! ألم تقرأ كتاب أناطول فرانس ذلك الذي سماه جريمة سلسفتر بونار ؟ إن فيه قصة ان لم تكن تشبه قصتك هذه من كل وجه ، فانها قريبة منها الى حد ما ، وما أرى الا انك قد ذكرت صاحبك هذه في ضوء النهار أو في ظلمة الليل ، حتى اذا أخذت تنظر في كتابك اخذك هذا النوم الخفيف الذي تتراى فيه الأشباح والخيالات . قال مغضبا : اقم لك ما كنت نائما ولا قريبا من النوم ، وإنما كنت يقظان أشد ما يكون الناس يقظة وانتباها ، ولكن ما نفع الحديث معك في هذا وأنت لا تؤمن بعالم الخيال . قلت : فاني أشفق عليك من ايمانك هذا فقد تستطيع أن تتحول عن دارك ، وان تفارق القاهرة ، وأن تنزل من الارض أى منزل شئت ، فسيترامى لك هذا الخيال كلما خطر له أن يتحدث اليك ، أو أن يحملك رسالة الى الاحياء . وماذا تريد الآن أن تصنع برسائلك هذه ؟ أتجملها الى من أنت مكلف أن تحملها اليه أم تكتتمها ؟ فان تكن الاولى فاذن تصنع إن لقيك باللوم لانك تعرض لما لا ينبغي لك أن تدخل فيه ، وان تكن الثانية فاذن تصنع إن ألم بك الخيال وسألك عن تبليغ رسالة وتأدية الأمانة والوفاء بالعهد ؟ هنالك نهض صاحبي مغاض وهو يقول : ما أشد بغضي للذين يمزحون في غير أوقات المزاح . ثم انصرف عني وانا شديد الاشفاق عليه وعلى كثير من امثاله الذين تطرقهم هذه الخيالات فتدلا قلوب بعضهم أمنا ورمي ، وتملأ قلوب بعضهم بالآخر خوفا وروعا .

طه حسين

شفاء البول السكري

نباتات مصرية — للسيدات والرجال

يتشرف محلنا المؤسس في سنة ١٨١٢ بلغت نظر الجمهور الى انه يوجد بالمحل دواء مركب من جملة نباتات خاصة لشفاء البول السكري سواء أكان السكري البول فقط أو في البول والدم معا (أرق بطلبك اذن بوسنة قيمة ١٠ قروش صاغ بصلك طلبك وطريقة استعماله حالا)
ابراهيم ابراهيم شافعي
بوالة أبو زيد بالخرزوي بمصر تليفون ٥٤٧٩

المجلة

مجلة أسبوعية للادب والعلوم والفنون

العدد ٤٦ - ٢١ مايو سنة ١٩٣٤ - السنة الثانية

بدل الاشتراك عن سنة

٦٠ في مصر والسودان

٨٠ في الاقطار العربية

١٠٠ في سائر الممالك الأخرى

١٢٠ في العراق بالبريد السريع

١ ثمن العدد الواحد

الاعلانات يتفق عليها مع الإدارة

المرآة

مجلة أسبوعية للأدب والعلوم والفنون

ARRISSALAH

Revue Hebdomadaire Littéraire
Scientifique et Artistiqueصاحب المجلة ومديرها
ورئيس تحريرها المسئول
احمد حسن الزيات

الإدارة

بشارع الساحة رقم ٣٩
بالقاهرة

٤٢٣٩٠

تليفون رقم ٤٠٥٣٠

العدد ٤٦ « القاهرة في يوم الاثنين ٨ صفر سنة ١٣٥٣ - ٢١ مايو سنة ١٩٣٤ » السنة الثانية

مدينة سبأ

للدكتور طه حسين

كان الأديب الفرنسي ملو، ثمًا كالقبطان، أو يقظان كاللحم، ولا نجو. في ذلك شيئاً من الغرابة، فقوم الأديباء البارعين بظواهر، لأنهم ملو بالأحلام التي قد تكون من الصدق والدقة، ومن الحسب والانتاج بمنزلة لا يلبثها الحق نفسه في كثير من الأحيان. ويقظة الأديباء نوم، لأنهم يشغلون فيها أعمالاً يحيط بهم من هذه الحقائق الممكنة الواقعة بمنزلة رؤوسهم من هذه الخيالات والأوهام التي تدنو من نفوسهم حتى تصبح كأنها جزء منها، وتبعد عن متناولهم حتى تصبح كأنها النجوم. وهم يعجبون بقربها منهم فيطمعون فيها ويطمحون إليها، وهم يشفقون من بعدها عنهم فيأخون في طلبها ويحذون في إدراكها، ويتكلمون في بلوغها أعنف الجهد وأشق العناء.

كان الأديب الفرنسي ملو إذن نائمًا كالقبطان، أو يقظان كاللحم. كان في ساعة من هذه الساعات الحلو التي يقضيها الأديباء مستمعين لموئين من الحياة، أحدهما يختلط مضطرب شاحب، وهو لون الحياة الواقعة. والآخر واضح جلي ناصع، وهو لون هذه الحياة التي يحويها بين الخيالات والأوهام. وأنه لفي ذلك وإذا غلبت حسنة رائعة الحسن، جميلة بأربعة الجمال، غريبة الزى، لم ير مثلها قط فيمن رأى من غايات باريس، وفاتنات غير باريس من المدن الأوروبية التي زارها، بل لم ير مثلها فيما رأى من الصور

فهرس العدد

صفحة

٨٤١ مدينة سبأ : الدكتور طه حسين

٨٤٤ القصة الأولى : احمد حسن الزيات

٨٤٥ سبيل الخلاص من الامتيازات الأجنبية : الدكتور عبدالرزاق السنهوري

٨٤٧ لا غالب الا الله : الدكتور عبد الوهاب عزام

٨٤٩ الفاشست ومبادئها الاقتصادية : الاستاذ محمد عبد الله عنان

٨٥١ حل العقد بقطعة : ن ش

٨٥٣ مختار دائما : الاستاذ محمود خيرت

٨٥٥ استيلاء المغول على بغداد : عباس علوان الصالح

٨٥٨ بين المعري وداتي : محمود النقوي

٨٦٠ أيها الشرق : محمود البكري القلوصاوي

٨٦١ يدع الزمان اغمضاني : الدكتور عبد الوهاب عزام

٨٦٥ هانيبال يرثي احاء : (قصيدة) الاستاذ غفرى ابو السعود

٨٦٦ تذكارات الشاعر أنكوتنس دي نواي : الاستاذ خليل هندواي

٨٦٨ حول القلم المرسى : محمد مصطفى شريف

٨٦٩ التوق دي لاروشفوكو : الدكتور حسن صادق

٨٧١ عقل للبشري : الدكتور عبد الفتاح سلامة

٨٧٥ مغامرات آخر بني مروج (قصة) الأندلس سهر القلادري

٨٧٨ ديوان الاعتصام (كتاب) : الاستاذ مصطفى صادق الرافعي

والرسوم التي تنقل للناس ما حفظه ذاكرة التاريخ القديم والمنوسط والحديث من ملاح الغانيات واشكالهن وأزيائهن، وكانت تتراى له من بعيد لا يكاد يراها حتى يفقدها، ولا يكاد يفكر فيها بعد فقدها حتى تتراى له من جديد، فلا يكاد ينظر إليها حتى تستخفي، ولا يكاد يستأنف التفكير فيها حتى تبدو. وكانت اذا تراءت له ملأت الجو من حوله عييراً وعرفاً لم يحس منلها قط فيما أحس من الاعطار المصنوعة ومن الاعطار الطبيعية، ومن شذى الرياض وعرف الغابات، وكانت اذا استخفت ذهب معها هذا العبير، الابقية ضئيلة تضطرب في الجو، كأنها البقية الضئيلة من شعاع الأمل. فكانت نفس الاديب الفرنسى ملرو تتعلق بهذه البقية الضئيلة من العبير، كما تهيم بهذا الشخص الجليل الرائع الذي كان يبدو ويستخفي في سرعة كوميض البرق. ولو أن هذا الخيال عرض لرجل مثلك أو مثلى على هذا النحو وهو نائم لا يقظه، أو عرض له وهو يقظان لناد عنه كل وم أو خيال، ولدفعه الى حياة عيفة متنبهة تشبه الجنون. ولكنه لم يعرض لك ولم يعرض لى، وإنما عرض للاديب الفرنسى ملرو. ولهذا الاديب قوة ساحرة فيما يظهر، تمكنه من مقاومة الحق الذي يوقظ النائمين، ومن مقاومة الوهم الذي ينم الايقاظ، وتمسكه في حال بين الحالين، ومنزلة بين المنزلتين، فإذا هو نائم كاليقظان ويقظان كالنائم. وقد دعا اليه سحره هذا، فأعانه السحر على أن يظل على الحدود بين المملكتين: مملكة البقطة، ومملكة النوم. مملكة الحقيقة الباطلة التي يضطرب فيها مثلك ومثلى من الناس، ومملكة الخيال الصادق التي يضطرب فيها الأدباء والشعراء، وغل في مكانه يرى هذه الجنية، ويتنسم عيبرها اذا ظهرت له، ثم يتعلق بما بقى من نشرها وبهم بخيالها اذا غابت عنه، وكأن هذه الجنية كانت تريد أن تعبت بالكتاب الاديب ساعة من نهار أو ساعة من ليل، وما أكثر ما تعبت الجن بابناء الانسان. ولكن الاديب الفرنسى ملرو، كان من البراعة والمهارة، ومن السحر واللباقة، بحيث استطاع أن يعبت بهذه الجنية الماكرة الماهرة، وأن يكرها على أن تبسح له سرها، وتلق عنه ما بينها وبينه من الاسرار. وأكبر الظن ان الاديب الفرنسى ملرو، إنما تعلم هذا الفن الذي يستغوى به الجن من رياضة بسيطة، ما أجدر أدباءنا وشعراءنا أن يتكلفوها وبأخذوا انفسهم بها، وهي رياضة الصيد في الانهار والغدران. فهذه الرياضة تحتاج الى صبر طويل، طويل جدا، وإلى لباقة ودقة قلباً تحتاج اليهما الرياضات الاخرى، وقد يمكك الصائد على شاطئ الغدير ساعات طوالاً جداً، ينتظر الصيد فيصيه أولاً يصيه، ولكنه لا يأس على اى حال.

ظل الكاتب الاديب ملرو، في حاله هذه بين الحالين، وفي مقامه هذا بين المملكتين، وظلت الجنية تبدوله فيستقبلها، وتغيب عنه فيتبعها، حتى شمت منه هذا الصبر، وضاعت منه بهذا الثبات، واستأست من ترويعه والعبث به، فوقفت منه غير بعيد وحدقت فيه تحديقاً طويلاً، لو حدقته في رجل مثلك أو مثلى لملأت قلبه رعباً، ولدفعته الى الجنون دفعا، ولكن الاديب الفرنسى ملرو ثبت لمنظرها الجليل، وتحديقها الطويل، مبتسماً في هدوء، ينظر إليها ولا يقول لها شيئاً. واخذت هي تدنونه وتطيل النظر فيه، وهو ثابت لا يضطرب، ومستقر لا يرم، حتى اذا كانت منه بمكان النجى، سألته في لغة غريبة لم يسمع لفظها قط، ولكنه فهم معناها كما يفهم معاني اللغة الفرنسية حين تلقى اليه. سألته في هذه اللغة الغريبة، وفي ابتسام ليس اقل منها غرابة قائلة من تكون؟ لقد عرضت لكثير مثلك من الناس منذ عشرات القرون، فروعتم ترويعاً على اختلاف اجيالهم وبيئاتهم، وتفاوت درجاتهم في العلم والجهل، وفي الغفلة والذكاء، حتى اتخذت ترويع الناس لذة من أهون اللذات، اذا فرغت مما أنا فيه من أعمال الجد التي تحملني كثيراً من الألم والعناء. حدثني من تكون؟ ولا بأس عليك من أن تجيبني باللغة الفرنسية فسأفهمها عنك، كما تفهم أنت عنى الآن هذه اللغة الخيرية، التي لا يتكلمها أحد من الناس في هذه الايام، والتي يجد علماءكم في قراءتها وتفسيرها، واستنباط قواعدها وأصولها. حدثني من تكون أيها الفتى الذي عجزت عن ترويعه والعبث به؟ قال الاديب الفرنسى ملرو، وهو ينظر هادئاً مبتسماً الى هذه الجنية: بل حدثني انت من تكونين؟ فاني لم أعرض لك، وإنما عرضت لى، وانى لم أحفل بك، وإنما حفلت بى، وانى لم أدن منك، وإنما دنوت منى، وانى لم أحاول سحرك بلحظ ولا لفظ، ولا حركة ولا عيبر، فما ينبغي لك أن تسألني، وأما ينبغي لى أن أسالك. ومع ذلك فاني لم أسالك حتى بدأتى بالسؤال، ومع ذلك فاني قادر على أن أعفك من الجواب، وعلى أن أدعك تمضين في طريقك، فما أكثر من يعرض لى من أمثالك، وما أكثر ما أتحدث اليهن وما يتحدثن الى، ولئن فاتني أن أعرفك وأسمع من انبائك فقد عرفت من قبلك خيالات أخرى، أستطيع أن أستأنف لقاءها متى شئت، وأن أقص عليها من انباء الاحياء، وتقص على من انباء الاموات. قالت الجنية أو قال الخيال: ما أشد طغيانكم أيها الناس، انكم لضعاف أشنع الضعف، ولكن المكرب يجعل ضعفكم قوة، وذلكم عزة، وجعلكم علماً. حدثني باقى من تكون؟ والا فاني قادرة على أن أسوءك، قال بل حدثني

ملرو ، يمر بالقاهرة في طائرة قد أنشئت له ، فيقيم في القاهرة يوما وبعض يوم ، ثم يفارقها ، ثم تمضي أيام ، ثم يخفق البرق بأنه قد استكشف مدينة سبأ في أقل من تسع ساعات ! . طار من جيوت في قعر البحر ، ثم مضى حتى انتهى الى الربع الخالي ، وكانت صاحبة الجنية قد سبقته وضربت له موعدا في تلك العاصمة الجيلة ، ورسمت له الطريق التي يجب عليه أن يسلكها رسما دقيقا صادقا ، فلما انتهى الى مواعده صور من المدينة ما صور ، لم يهبط الى الأرض ، ولكن جنيته صعدت اليه ، ودلت على أجل المناظر وأجدرها أن يخلب الناس ويسحر الباهم . ثم عاد الى باريس وقد سبقته اليها الانباء . والناس من أمره بين الشك واليقين ، فكتب المقالات ، والقي الاحاديث ، ونشر بعض الصور ، فاما العلماء فانكروا ، وادعى شئ . أيسر على العلماء من الانكار ؟ وأما غير العلماء فصدقوا ، وأدعى شئ . أيسر على غير العلماء من التصديق ؟

ثم تنتقل الانباء من أوروبا الى أمريكا عابرة اليها المحيط ، فيضطرب العالم الجديد اضطرابا ، واذا البرنامج كله قد تحقق ، دهش الناس ، ثم اضطربوا ، ثم صدقوا ، ثم اندفعوا ، فكان العجب بالعلوم ، ثم بالخيال ، ثم بالأيدي ، ثم بالجيوب . فاذا كان شهر نوفمبر ، فان البعثة ستعبر المحيط ، ثم تعبر البحر ، ثم تعبر البحر أيضا ، ثم تمضي في الصحراء ، وما أكثر ما في الصحراء العربية الجنوبية من بقايا المدن القديمة التي عرفها الناس والتي لم يعرفوها ، ومن يدري ! ، لعل هذه الجنية التي تراءت للاديب الفرنسي ملرو ، أن تبر بالوعد ، وتفي بالعهد ، وتهدى الى العلماء المشكرين وغير العلماء المصدقين ، مدينة قديمة فيها من الآثار ما يعوضهم من هذا العجب الذي يخضعون له في هذه الايام تعويضا حسنا .

لا ينبغي أن ننكر على الادباء حياتهم هذه التي يمضون فيها مع الخيال والوهم ، ويسمعون فيها لاحاديث الجن والشياطين ، ويتبعون فيها آمالهم وأمانهم ، فان هذه الحياة لذيدة في نفسها بالقياس الى الادباء أنفسهم ، وبالقياس الى الناس حين يسمعون انباءها . ثم هي في كثير من الاحيان خصبة منتجة ، تبدأ بالحلم والوهم والامل ، وتنتهي الى اليقظة والحق واليقين . لا ينبغي أن ننكر على الادباء حياتهم هذه وانما ينبغي أن تمنى لادبائنا وشعرائنا حياة مثلها يملؤها الوهم والخيال والامل ، ويملؤها النشاط والجد والعمل والصبر على احتمال الجهد ، وعلى احتمال السخرية والاستهزاء بنوع خاص .

طه حسين

انت من تكونين ، واستيقني انك لا تقدرين من الاساءة الى على شئ . بل انا قادر ان شئت على أن أغلق بيني وبينك الباب ، وأقطع بيني وبينك الاسباب . وأى شئ أيسر من أن أمضي الى هذه الناحية ، فاذا انا في مملكة اليقظة التي لا وهم فيها ولا خيال ، والى هذه الناحية فاذا انا في مملكة انوم العميق التي لا تستطيع الاحلام ان تدنو منها أو تجد اليها سبيلا . قالت فاني اراك على قوتك ذكيا ماهرا ، تحسن الحوار وتعرف كيف تقطع الطريق على خصومك ومحاوريك . وما أرى الا انك جنى قد اتخذت شكل الانسان ، وما ارى الا اننا نستطيع أن نتفق فنعبث بالناس جميعا ، ونكيد لهم جميعا ، ونخدعهم جميعا ساعة من نهار ، او يوما من اربع . قال بل أشهرا كاملة من عام كامل ، بل عاما كاملا من اعوام طوال ، فخذيني من تكونين احدهم من اكون . واعلمى منذ الآن اني لا اكره ترويع الناس والعبث بعقولهم ، فان الرجل الممتاز حقا هو الذي يحسن العبث بعقول معاصريه ، فان استطاع مع ذلك ان يعبث بخيالهم وآمالهم وايديهم وجيوبهم ، فهو الرجل العبقري حقا . حدثني من تكونين احدهم من اكون . فقد تخيل الى ان سيكون لهذه الساعة في حياة الناس شأن . قلت وهي تبسم ابتساما عريضا ، وانا ايضا ارى هذا . فهل سمعت شيئا من حديث تلك الملكة التي امتلأت بذكرها كتب القصص والتاريخ ؟ قال اى ملكة تريدني ؟ فما اكثر الملكات اللاتي ملأ ذكرهن كتب القصص والادب والتاريخ . قالت في شئ من الدل ، وهذا العرف الذي يملأ الجوف من حولك ، والذي يكاد يذهلك ، لولا انك رجل ممتاز لا يعرف الذهول اليه سبيلا ، الا يدلك على شئ ؟ قال بلى ! انه يدلي على انك قد سربت من الشرق ، فهذا العرف لا عهد لي بمثله الا في كتب القصص والتاريخ . ألا تكونين قد اقبلت من بلاد اليمن ، تلك التي تحدث عنها القدماء والمحدثون ؟ . قالت قد عرفتي ، فانا جنية من أرض اليمن ، اقبلت أعبت ببعض أهل الغرب ، وأبحث للجن اليمانيين عن بعض الفرائس ، فظفرت بك . قال بل وقعت في يدى . فمن أى بلاد اليمن اقبلت ؟ قالت من تلك المدينة العظيمة التي كانت تملكها تلك الملكة القديمة العظيمة . قال ملكة سبا ؟ قالت هي هي ! : قال وعلام نستطيع أن نتفق ؟ . قالت على أن نعبث بالناس شيئا . ثم نهدي اليهم بعد ذلك ما يعوضهم من هذا العجب أحسن تعويض . ثم اتصل الحديث بينهما وانقطع ، ثم اتصل مرة أخرى وانقطع ، ثم أصبح الناس واذا بالاديب الفرنسي

الزلة الأولى

للثائب الفرنسى لامنييه

بقلم احمد حسن الزيات

قطعة رائعة التمثيل جلييلة المفزى للامنييه ، وهو علم من اعلام الادب الفرنسى ، وفيلسوف من فلاسفة المذهب الكاثوليكي ، وخطيب بليد اللسان من خطباء الدين والسياسة ، ولد سنة ١٧٨٢ فى بلد زعيم البيان الفرنسى (شاتوبريان) ، ثم طار فى جوه ، فنشأ مثله لطيف الوجدان ، خصب الخيلة ، وثاب الفكر ، صحيح الرأى ، لا يخضع لنظام ، ولا يستكين لحادث . دخل الكنيسة راهبا ، ثم انجعية العمومية نائباً ، فنصر الله فى الاولى والحرية فى الثانية . ثم صبا فى سياسته الى الاشتراكية ، وفى عقيدته الى الارثوذكسية ، وحاول ان يقيم المسيحية على دعائم جديدة من الوضوح والبساطة . فاقى فى سبيل هذه الآراء الحرة سخط البابا و غضب الكهنوت و غنت السياسة . أما أسلوبه فخطابى شعري يعتمد على الصور الحية والتشابه القوية ، ويسلك فيه مسلك (بوسويه) فى احتذاء الانجيل ، واقتباسه منه أسلوب الرمز والتمثيل .

وهذه القطعة التى نشرها اليوم تمثل شبق الانسان الى الشهوة البهيمية وحاله بعدها ، فمثل الشهوان كمثل الظمآن يتحرق الى اللذة الآتية ، كما يتحرق هذا الى الكرامة اليانعة ، ودون هذه اللذة آثام وأجرام ورجس ، كالمنقوع الذى يحول بين الظمآن وبين عصير العنب . وهنا يتصارع العقل والهوى ، وتوازن النفس بين نثانة الوحل وبين برودة العنب ، فيستخف الشهوان بالخطيئة اعتياداً على التوبة ، كما يستخف الظمآن بالوحل اعتماداً على الغسل ، ولكن هيهات ! لا بد للجرح من أثر . وللتن الخبيث من ذفر قال لامنييه :

برَّح به أوار القيظ ، وبلغ منه سعار العطش ، فأرسل طرفه فى الفضاء ، فرأى فى حضيض الزلّة كراماً تهدلت أغصانه وتدلّت عناقيده . فهفا قلبه من الفرح ، وتاقت نفسه الى بلوغ الكرم لينقع بثمره أوامه ، وينضح بشرا به كبده ، ولكن

بينه وبين الالكمة مستنقعا لامناص من خوضه ، وقف موقف الحائر لا يدري أيقدم أم يحجم ؟ فتارة تدفعه حرارة الظمآن ، وتغريه برودة العنب وطرامة الكرم ، وتارة تقعد به وخامة الطين و نثانة الوحل .

فلما لاحه العطش سولت نفسه اليه أن المستنقع قد يكون قريب الغور سهل المعبر ، فما الذى يمنعه أن يجرب ما يفعله كثير من الناس ؟ على أنه لا يلوث غير قدميه ، وذلك أذى فى جانب ما يبيغيه قليل

أطاع هواه واستجر لشيطانه ، فوضع قدميه فى النقع حتى غاص فيه الى ركبتيه . فوقف متردداً مرتاباً يدور الامر فى نفسه ويقول : لعل الرجوع أخف مشونة وأحمد مغبة ، ولكن الكرامة وعناقيدها أمامه ، والريق قد عصب من الظمآن فاه ... فقال فى نفسه : أما وقد بلغت ما بلغت فليس من الرأى أن أرجع فيذهب ذلك العناء باطلاً ، لا ينبغي بعد هذا أن أكثرث لما التى من الوحل قل أو أكثر ، فسأعود نقي الجسم طاهر الثوب اذا ما اغتسلت فى أول نهر أجده أمضى على هذه الفكرة عزمه وتقدم ، فبلغ الطين صدره ، ثم عنقه ، ثم شفتيه ، وما لبث أن طم فوق رأسه ، فضاق صدره وحشرجت أنفاسه ، وكاد يصصره الحنّاق لولا أن استجمع قواه ونهض نهضة بلغت به جانب الالكمة

خرج والحمأ المسنون يسيل من أعضائه ، فأكل من الشجرة التى اشتهاها حتى اكتظ ، ثم نظر الى نفسه فاجعله ما رأى من بشاعة منظره وقبح زيه ، فخلع ثيابه وطفق يبحث عن ماء رائق يطهر به نفسه . ويذهب عنه رجسه . ولكن هيهات أن يتم له ما يريد ! انه مهما فعل فان الرائحة الخبيثة باقية تسطع فى الأنوف وتدفع فى الحلق

لقد نفذت أبخرة المستنقع فى لحمه وعظمه ، ثم أخذت تفوح وتنشر ، فكونت من حوله جواً فاسداً عفناً لا يطيق الصبر عليه انسان ، ولا يستطيع الدنو منه أحد لقد أراد أن يكون مع الزواحف فليكن كما أراد !

(١) محكمة استئناف يكون نصف عدد المستشارين فيها مصريين والنصف الآخر من الأجانب . وتشكل في هذه المحكمة دوائر مدنية وجنائية يكون عدد أعضاء كل دائرة منها ثلاثة (بدلاً من خمسة) ، ولا يكون تشكيل الدائرة صحيحاً إلا إذا كان أحد أعضائها على الأقل مصرياً .

(٢) ثلاث محاكم ابتدائية في القاهرة والاسكندرية والمنصورة ، ويكون نصف القضاة في كل محكمة من المصريين والنصف الآخر من الأجانب ، وتشكل الدوائر في هذه المحاكم على الوجه المبين في تشكيل دوائر محكمة الاستئناف . وتكون رئاسة محكمة الاستئناف والمحاكم الابتدائية جائزة للمصريين وللأجانب على السواء . فإذا انتخب أجنبي للرئاسة وجب انتخاب مصري للوكالة . وإذا جلس في الدائرة أكثر من عضو مصري تكون رئاسة الدائرة حتماً لمصري . ويكون أعضاء النيابة العمومية كلهم مصريين ، عدا النائب العام . أما لغة هذه المحاكم الجديدة فتكون اللغة العربية للدوائر التي يرأسها مصري ، وإحدى اللغتين العربية أو الفرنسية للدوائر التي يرأسها أجنبي على أن تقرر الدائرة أي اللغتين تستعمل في القضايا المختلفة .

وقد لاحظنا في هذه المقترحات أن بعضها قد أقرته إنجلترا في مفاوضاتها مع مصر ، كما جاء في المذكرة البريطانية التي سبقت الإشارة إليها (انظر الكتاب الأخضر ص ٩ - ص ١٠) وكما جاء في مشروعات هرست المعروفة . والبعض الآخر تحتمه العدالة ، ويستوجه تقدم مصر في مدى ستين عاماً انقضت منذ إنشاء المحاكم المختلطة الحالية ، بما يقتضي تمهيد المحاكم الجديدة مع الاحتفاظ بالعنصر الأجنبي فيها . والفكرة الأساسية في هذه المقترحات أن ينقل اختصاص المحاكم القنصلية إلى المحاكم الجديدة ، فلا يعود يوجد من المحاكم في مصر إلا ما كان مصرياً . وفي الوقت الذي يتسع فيه اختصاص المحاكم الجديدة على حساب المحاكم القنصلية يعضيق فيه هذا الاختصاص لحساب المحاكم الأهلية . فنسترد لاختصاص محاكمنا الأهلية القضاة العقارية ، وقد قدمنا أن الامتيازات الأجنبية لا تمنع من ذلك ، وأن الأجانب لم يسمح لهم بتملك عقارات في البلاد العثمانية إلا بشرط أن يخضعوا لقوانين البلاد ومحاكمها فيما يتعلق بهذه العقارات . ونسترد أيضاً ما انتزعت المحاكم المختلطة من اختصاص المحاكم الأهلية من طريق التوسع في التفسير توسعاً يصطدم مع المنطق القانوني

سبيل الخلاص

من الامتيازات الأجنبية

للدكتور عبد الرزاق أحمد السنهوري

أستاذ القانون المدني بكلية الحقوق

— ٢ —

ذكرنا في العدد السابق المقترحات الخاصة بالتشريع في المعاهدة التي تعرض الحكومة المصرية على الدول ذوات الامتيازات إبراهيم . فننتقل بعد ذلك إلى القضاء ثم إلى الإدارة .

٢ - القضاء

نقترح أن تنص المعاهدة على إنشاء محاكم مصرية جديدة تحل محل المحاكم المختلطة ، ويتناول اختصاصها ما يأتي :

(١) القضايا المدنية والتجارية فيما بين الأجانب المتمتعين بالامتيازات الأجنبية دون غيرهم ، بما فيها قضايا الأحوال الشخصية ، وكذلك القضايا المدنية والتجارية ما بين مصري وأجنبي متمتع بالامتيازات الأجنبية . ويستثنى من ذلك القضايا العقارية فتكون من اختصاص المحاكم الأهلية مطلقاً ، حتى لو كان الخصوم جميعاً من الأجانب . وتكون العبرة في الاختصاص بشخصية الخصوم الحقيقية ، فلا ينظر إلى الصالح المختلط ، ولا يعتد بتحويل الحق إلى أجنبي تحويلاً سورياً . وينص على جواز الاتفاق مقدماً فيما بين الأفراد على التنازل عن اختصاص هذه المحاكم الجديدة ، كما ينص على جواز التنازل عن هذا الاختصاص باتفاق الخصوم في أية حالة كانت عليها الدعوى ، ويكون الاختصاص في هذين الفرعين للمحاكم الأهلية .

(٢) القضايا الجنائية التي يكون المتهم فيها أجنبياً متمتعاً بالامتيازات ، وإذا تعدد المتهمون وكان فيهم مصري كانت القضية من اختصاص المحاكم الأهلية حتى بالنسبة للمتهمين الأجانب ، منعا لتضارب الأحكام -

أما تشكيل المحاكم الجديدة فيكون على الوجه الآتي :

للمصريين وحتما أن تكون الوكالة لهم إذا كان الرئيس أجنبيا . وبذلك يكون العنصر المصري في المحاكم الجديدة معادلا للعنصر الاجنبي وهذا هو العدل ، فان المصالح المصرية التي تقضى فيها هذه المحاكم لا تقل في الأهمية والخطر عن المصالح الاجنبية إن لم ترد عليها . هذا الى أن المحاكم المصرية ، تجلس في أرض مصرية ، وتحكم باسم ملك البلاد ، وتتقاضى نفقاتها من خزينة مصر ، وتنفذ السلطات المصرية أحكامها ، فاذا طلبنا بعد كل هذا أن يكون نصف القضاة مصريين فلا نكون قد ارتكبنا شططا بل نحن معتدلون ، فازلنا نفسح المجال واسعا للعناصر الاجنبية : نصف القضاة منهم ، ولهم أن يرأسوا المحاكم والدوائر ، والدائرة التي تتشكل من غالبية أجنبية أن تتخذ الفرنسية لغة للتقاضى ، وهذه الغالبية الاجنبية مكفول توافرها في نصف الدوائر . أليس في كل هذا ضمان كاف نقدمه للأجانب حتى يطمشوا الى قضاء المحاكم الجديدة ؟

٣ - الإدارة

نرى أن تنص المعاهدة على إلغاء كل القيود التي تضعها الامتيازات الاجنبية على سلطة الادارة المصرية . فيصبح لرجال الادارة السلطة في القبض على المجرمين الاجانب وتفتيشهم وتفتيش منازلهم ومحال أعمالهم دون تدخل القناصل . ويكفي ضمانا للأجانب أن يجعل هذا من اختصاص رجال ضبطية خاصة تلحق بالمحاكم الجديدة ، وتوضع تحت اشراف النائب العام أمام هذه المحاكم ، ولا بأس من اختيار هذا النائب من بين الاجانب مادنا قد نقلنا الاختصاص الجنائي للمحاكم الفصلية الى المحاكم الجديدة ، على أن يكون النائب العام وحده هو الاجنبي دون سائر أعضاء النيابة ، هؤلاء يجب أن يكونوا مصريين كما قدمنا . واذا كان لابد من تقديم ضمانات أخرى . فلا بأس من ادخال عنصر أجنبي لا يزيد على النصف بين رجال الضبطية القضائية الخاصة التي أشرنا اليها .

ومادنا قد جعلنا اختصاصات الضبطية القضائية بالنسبة للأجانب في يد هيئة خاصة فيها عنصر أجنبي وهي تحت اشراف النائب العام الاجنبي ، فانه لم تعد هناك حاجة للضمانات التي تطلبها انجلترا عما جرت على تسميته (بالبعة الانجليزية) في البوليس المصري ، وهي البعة التي ورد ذكرها في المفاوضات التي دارت بين البلدين .

الصحيح . فنقصر كلمة الاجنبي ، على من كان تابعا لدولة متمتعة بالامتيازات ، حتى يدخل في اختصاص المحاكم الاهلية قضايا الأجانب غير المتمتعين بالامتيازات وقد أصبحوا الآن كثيرين . وهذا حقنا ، لا يجوز انكاره علينا ، ومع ذلك فقد أنكرته المحاكم المختلطة الحالية ، ولم يجد في اقناعها تعديل المادة ١٥ من لائحة ترتيب المحاكم الاهلية بما يتفق مع هذا الحق . (١) ثم نقضى على نظرية الصالح المختلط التي استطاعت المحاكم المختلطة الحالية من ورائها أن تمد اختصاصها الى قضايا فيها كل المتقاضين مصريين ، بدعوى أن هناك مصلحة لأجنبي في الدعوى ، ولو كانت هذه المصلحة ليست هي بالذات موضوع النزاع . وطبقت هذا المبدأ على الشركات ولو كانت مصرية ، فادخلتها في اختصاصها مادام فيها مساهم أجنبي . وطبقته كذلك على حجز ما للبلدين لدى الغير ، فقصت باختصاصها ولو كان كل من الدائن الحاجز والمدين المحجوز عليه مصرية ما دام المحجوز لديه أجنبيا . وليس للمحاكم المختلطة في كل هذا سند قانوني الا نص المادة ١٣ من لائحة ترتيبها ، وهذه لانعرض الحالة استثنائية لايجوز التوسع في تفسيرها ، ومن باب أولى لايجوز القياس عليها . ثم نضع حدا للاحتيال على جعل قضية من اختصاص المحاكم المختلطة من طريق تحويل الحق المتنازع فيه الى أجنبي تحويلا صوريا . ونفسح المجال لاتفاق الخصوم على اختصاص المحاكم الاهلية حتى لو كان بينهم أجنبي ، سواء أوجد هذا الاتفاق وقت رفع النزاع أم كان قد تم قبل ذلك ، وبهذا نمهد السيل لمداخلة اختصاص المحاكم الاهلية الى الأجانب الذين يرتضون هذا الاختصاص .

وراعينا بعد ذلك أن تكون المحاكم الجديدة ، وهي مصرية ، غير مقصورة في مصريتها على الشكل دون الجوهر ، كما هو شأن المحاكم المختلطة الحالية . فطلبنا أن يكون نصف قضاة المحاكم الجديدة مصريين حتى نضمن بذلك أن تكون هناك دوائر ، غالبية القضاة فيها مصريون ورئيسها مصري ولغتها العربية ، وأن يكون نصف أعضاء الجمعية العمومية لمحكمة الاستئناف - ولها اختصاص تشريعي كما قدمنا - من القضاة المصريين . وأجزنا رئاسة المحاكم

(١) وقد يحسن أيضا النص في المعاهدة على أن جميع الرعايا السابقين للدولة ائمة ، كالفلسطينيين والسوريين والبنانيين يخضعون للقضاء الاملى ، حتى لو كانت بلادهم قد وضعت بعد الحرب تحت انتداب دولة منتمة بالامتيازات

لا غالب الا الله . . ! (١)

للدكتور عبد الوهاب عزام

ذهبت البارحة الى مسرح الحرام . وقد سمى الاوربيون كثيراً من ملاهيم باسم الحرام . بعد أن حرقوه الى الهمبرا . سألت نفسي في الطريق كيف حرق الاسم هذا التحريف ؟ فقالت : ان الزمان يطمس الاعيان ثم يذهب بالآثار ، فما ابقاؤه على الاسماء ؟ أشفقت من هذا الحديث أن أنغلغل فيما وراءه من آلام وأحزان ، فقلت : فيم الفرار من الكد والعناء الى هذا الملهى إن بدأت حديثه بالمرأى والمصائب ؟

أخذت مكانى بين اجالسين فسرحت طرفى فى طراز عربى من البناء والنقش ، وإذا منظر يفتح لى من التاريخ فجاءا ملاهى بالاهوال والعبر . لبثت أنأمل البناء متحرزاً أن أجتازه الى ما وراءه من خطوط التاريخ . وما زلت أصوب النظر وأصعده فى المسرح حتى جمد البصر على دائرة فى ذروته لاحظت فيها أحرف عربية ،

(١) كتبه فى لندن سنة ١٩٢٥

الى مصر سيادتها الكاملة . ولذلك جعلنا المعاهدة مؤقتة ، وأعطينا لمصر حق الغائها باعلان يصدر من جانبها . وقد تكون فترة الانتقال هذه ضرورية فى الوقت الحاضر ، حتى لا نباغت البلاد بتغيير فجائى طرفة واحدة .

فاذا عرضت هذه الاسس على الدول ذوات الامتيازات ، فقد تقبلها هذه الدول جميعها ، أو يقبلها عدد كبير منها (والعبرة بعدد الرعايا لا بعدد الدول) ، وفى هذه الحالة تعقد المعاهدة مع الدول التى قبلت ، ولا نعتد بالأقلية التى لم تقبل ، فهذه لا تلبث أن تنضم الى المعاهدة ، كما فعلت فرنسا فى سنة ١٨٧٦ . وينتهى الأمر عند هذه الخطوة الثانية . أما إذا لم تقبل الدول هذه الاسس ، فعلى الحكومة المصرية أن تخطو فى التدابير التى تتخذها الخطوة الثالثة وموعداً بتفصيلها العدد المقبل .

عبد الرزاق السنهورى

كذلك لا حاجة الى وجود مستشار قضائى ومستشار مالى ، فاذا كان لابد من وجودهما وجب تحديد اختصاصهما والمدة التى يبقين فيها لتحديد اضيقاً ، بحيث لا يتنافى وجودهما مع سيادة الدولة ، ولا يؤيد دعوى الانجليز فى حماية المصالح الاجنبية ، ولا يتعارض مع المسئولية الوزارية .

وغنى عن البيان أن الادارة المصرية تستبقي حقها مطلقاً فى إبعاد الأجانب غير المرغوب فيهم عن مصر ، فان هذا هو حقها فى الوقت الحاضر لم يؤثر فيه وجود الامتيازات الاجنبية ولا قيام المحاكم المختلطة . كذلك يكون للدولة المصرية وللبيته التشريعية اتخاذ التدابير اللازمة لمنع المهاجرة الى مصر أو تقييدها إذا استلزمت مصلحة البلاد ذلك . وللحكومة المصرية الحرية الكاملة فى عقد معاهدات مع الدول بشأن تسليم المجرمين الفارين . كل هذا نذكره لا لأن هناك شكاً فى ان الحكومة المصرية تملكه ، فانه لا يوجد أحد ينكر عليها هذه الحقوق التى لم تتأثر بالامتيازات الاجنبية ، وإنما نقره هنا لأنه ورد ذكره فى مشروعات مرست المعروفة ، وكان يراد تعيق سلطة الحكومة المصرية فيه فترجع الى الورا بدلا من أن نتقدم الى الامام .

...

هذه هى أسس المعاهدة التى نقترح أن تعرضها الحكومة المصرية على الدول ذوات الامتيازات . وقد راعينا فى وضعها الا تتضمن من المبادئ والأحكام إلا ما أقرته انجلترا نفسها فى المفاوضات التى دارت بينها وبين الوزارات المصرية المختلفة ، وإلا ما كان متفقاً مع العدالة وما تستدعيه حالة البلاد من تعديل النظم القائمة . وهذه الاسس هى الحد الأدنى لما تطلبه البلاد فى الوقت الحاضر ، على ان تسترد الدولة المصرية سيادتها كاملة متى حانت الظروف المناسبة . وإذا كنا فى حاجة الى اقناع أحد بصلاحيه هذه الاسس فليست هى الدول ذوات الامتيازات التى تحتاج الى ذلك ، وهى تعرف حق المعرفة أن هذه المطالب ، عادلة معتدلة ، وإنما حاجتنا هى اقناع الجانب المصرى نفسه بالاقصار على هذه المطالب ، بعد أن دوت صرخة الرأى العام تنادى بالغاء الامتيازات الاجنبية دون الابقاء على أى أثر منها . بل أننا اذا كنا استبقينا بعض هذه الآثار فى المعاهدة المقترحة ، فانها لا تبقى الا فى فترة الانتقال من حالتنا الحاضرة الى حالة أخرى تعود فيها

فكنت وإياها غريبين في هذا الجمع ، وكل غريب للغريب نسيب
بل كنت وإياها نجيين في هذا الحفل لا يفهما غري ، ولا تأنس
من الوجوه الحاشدة بغير وجهي . أجهدت البصر الكليل في قراءة
الاحرف فاذا هي ، لا غالب الا الله . يا ويلناه !

شعاريني الاحمر الذي حلوا به قصورهم ومساجدهم . ؟ انها
لسخرية أن توضع هذه الكلمة الجليلة في هذا الملهى ، وأى جليل
من ماضينا المجيد لم يتخذ القوم سخرية ؟ قرأت هذه الكلمة فاذا
هي عنوان لكتاب من العبر ، قلبه صفحة صفحة ذاهلا عما حولى
فلم أنتفع بنفسى في مشهد اللهو واللعب ، ولم تحس أذى الموسيقى
والغناء . أغضضت عيني عن الحاضر لأفحها على الماضي . وصمت
الأذن عن ضوضاء المكان ، لتصيح الى حديث الزمان .

وناهيك بجولات الفكر طاويا الأعصار ، منتظما البوادي
والامصار ، واثبا من غيب التاريخ الى الحاضر ، ومن الحاضر الى
غيب التاريخ .

شهدت في ساعة جيوش طارق غازية من الزقاق الى البربات ،
وشهدت مصرع عبد الرحمن الخافقي في بلاط الشهداء ، وشهدت
جلاد الاجيال من المسلمين والاسبان ، ورأيت الناصر في حربه
وسله ملء العين جلالا ورهبة ، وملء القلب عدلا ورحمة .
ورأيت البطل ابن ابي عامر يحالف الظفر في خمسين غزوة ، ويبعد
المغار حيث نكصت الهمم والعزائم من قبله . ورأيت دولة الامويين
تزلزل فتصدع فتنهار ، وأبصرت . لوك الطوائف يتنازعون البوار
والعار ، ويؤدون الجزية الى الفونس السادس صاغرين . ثم سمعت
جلبة جيوش المرابطين يقدمها يوسف بن تاشفين ، وشهدت موقعة
الزلاقة القاهرة ، ثم رأيت راية المرابطين تلتقف رايات ملوك
الطوائف . وهذه دولة الموحدين ، وهذا المنصور يعقوب بن يوسف
في موقعة الأرك يحطم جيوش الاسبان بعد الزلاقة بمائة عام .
ورأيت موقعة العقاب وقد دارت على المسلمين دوائرها . والناصر
ابن يعقوب يفر بنفسه بعد أن اقتحمت عليه المنايا دائرة الحراس
ورأيت نرناطة وحيدة في الجزيرة يتيمة ، قد ذهبت أترابها ،
وصارت كما قال طارق يوم الفتح : أضيع من الايتام في مأدبة
اللاثام ، ولكنها على العلات ، ورثت مجد المسلمين وكبرياهم
جالدت الدهر عن نفسها مائتين وخمسين عاما ، وحت حضارة المسلمين
على رغم النوايب وكلب الاعداء . ثم رأيت أشرار الساعة —

رأيت أبا الحسن وأخاه محمدا يتنازعان السلطان على مرأى من العدو
ومسمع ، ورأيت أبا عبد الله ينازع أبا الحسن . ذلك الملك المائل ،
والظل الزائل ، ورأيت العراك المديد بين أبي عبد الله وعمه الزغل كما
تتناطح الخراف في حظيرة القصاب . وتلك جيوش فرديناند وايزابلا
تنهخ على مدينة بعد أخرى ، وتذك معقلا بعد آخر ، ومالقة تجاهد الكوارث
جهد المستميت ، والزغل يشق الاحوال اليها لنقذها ، فيقطع أبو عبد الله
طريقه ويرد جنده . ومالقة في قبضة العدو ، وأهلها أسارى يباعون
في الأسواق ويتهادم الملوك والكبراء . وهما الزغل يسلم وادياش
الى العدو على منحة من الأرض والمال . ثم يعيا بأعباء المذلة والهوان
فيها جر الى الغرب . ثم شهدت يوم القيامة ، الجيوش محيطة بفرنطة
وأهلها يغيرون على العدو جهد البطولة والاستبسال والصبر ، ثم
يفلق عليهم الضعف أبواب المدينة . وهذا من ربيع سنة سبع وتسعين
وثمانمائة ، وأبو عبد الله يسير الى فرديناند في كوكبة من الفرسان
لا محاربا ولا معاهدا ، ولكن ليسلم اليه مفاتيح الحرا . نظرت
الصليب الفضى الكبير يتلأأ على أبراج القلعة ، وبكيت مع أبي
عبد الله وهو يودع معاهد المجد وملاعب الصبا من الحرا . وجنة
العرف . وسمعت أمه عائشة تصرخ في وجهه : « ابلك اليوم كالنساء
على ملك لم تحتفظ به احتفاظ الرجال ، فينل دمه » ، وتتصاعد
زفراته على الأكمة التي يسميها الاسبان اليوم « آخر زفرات
العربي » . وهذا أبو عبد الله وهو الذي باء بأوقار من العار والذل
تأبى فيه بقية من الشمم العربي أن يقيم على الضم فيها جر الى المغرب ،
ويرسل الى سلطان فاس من بنى وطاس رسالته الذليلة المسبهة يدفع
عن نفسه ما قرف به في عرضه ودينه . ويشكو الى السلطان حزنه
وبشه ويقول :

مولي الملوك ملوك العرب والعجم رعا لما مثله برعي من الذمم
بك استجرنا ونعم الجار أنت لمن جار الزمان عليه جور منتقم
عمرأسى وقلبي بهذه الاحداث الكاربة ، والخطوب المتلاحقة ،
وهالتي هذه المشاهد المفضعة ، فخرجت من هذه الغمرة مرتاعا كما
يستيقظ النائم عن حلم هائل .

نظرت أمامي فاذا المسرح ، وصعدت بصرى فاذا الدائرة :
« لا غالب الا الله . »

عبد الوهاب عزام

الفاشية

ومبادئها القومية والاقتصادية

للاستاذ محمد عبد الله عنان

كانت مبادئ الثورة الفرنسية روح الحركات الدستورية والديموقراطية التي جاشت بها معظم الامم الاوروبية خلال القرن التاسع عشر، وكانت الحريات الدستورية والديموقراطية الى ما قبل الحرب هي المثل القومية والشعبية العليا. ولكن الحرب صدعت من صرح المبادئ الحرة والانسانية، وبثت الى الامم والجماعات الاوروبية كثيرا من النزعات الرجعية، فاستردت القومية المتعصبة سابق قوتها وعادت الاحقاد القومية الى سابق اضطرامها، وشغلت الديمقراطية بخلافاتها ومعاركها الداخلية عن مواجهة الخطر الذي يهددها. ولم تلبث الحركة الرجعية حتى احرزت فوزها الاول بقيام الفاشية الإيطالية، ثم بقيام حكومات طغيان أخرى في اسبانيا وبولونيا وبوجوسلافيا تحقر الحقوق والحريات الدستورية وتعمل لسحقها، وان كانت مع ذلك لا ترى بأسا من أن تستورعها وتعمل باسمها في أحيان كثيرة. ولم تكن الفاشية الإيطالية حين قيامها واستنارها بمقاييد الحكم والسلطان في إيطاليا، سوى حركة محلية قامت في ظروف خاصة، ولم يكن يقدر لها يومئذ ان تستغذ ذات يوم فكرة قومية تهب ريحها على كثير من الامم الاوروبية الأخرى، وانها تستغذ نظاما عاما للدولة يطبق اليوم في دولة عظيمة أخرى هي ألمانيا مع خلاف يسير في الوسائل والغايات، وتقتبس منه اليوم دول أوروبية أخرى كالنمسا التي اصدرت دستورها الجديد على أساس المبادئ الفاشية، بل تداع اليوم دعوته في بلاد ديموقراطية عريقة كان كلترا يقوم بها حزب يدعو الى النظام الفاشي.

وظفر الفاشية على هذا النحو يدعو الى استعراض المبادئ الجهورية التي تقوم عليها، والظواهر الخاصة التي تتميز بها. ويجب أولا ألا ننسى ان الفاشية تشترك مع البلشفية في الاعتناء بجميع السلطات والبطرة على جميع موارد

الدولة، وأن الفاشية من حيث هي نظام طغيان مطلق تشبه البلشفية كل الشبه. بيد أن هنالك فروقا جوهرية بينهما في الوسائل والغايات ستأتي عليها فيما بعد. ودعامة الفاشية الأولى هي الفكرة القومية، وعليها تقوم جميع مبادئ هذا النظام، واليها ترجع جميع غاياته: فالفاشية ترى أن «الامة» هي حقيقة طبيعية تاريخية، مثلها الاعلى هو أن ابناء البلد الواحد اخوة تجمعهم رابطة القومية العامة، ولا تحقق سعادة الامة بقيام فريق منها ضد فريق آخر ولا طبقة منها ضد طبقة أخرى، بل يجب أن تنظم جميع الطوائف والطبقات والقوى لصالح الامة المشتركة، وباسم الوطن الواحد. وترى الفاشية انها جديدة طريقة في جوهرها فهي لا تريد أن تصلح أو تحي نظاما قائما، ولكنها تدعى انها تقيم حضارة مكان حضارة، وتنشئ نظاما جديدة لبناء الدولة والمجتمع مكان نظم ذاهبة؛ وعندها ان جميع المبادئ والنظم القديمة قد عفت ولا تصلح بعد للعمل على احياء الحضارة أو المجتمع، ولا بد أن تقلب من أساسها، وأن تبدأ الحضارة والمجتمع حياة فنية جديدة على ضوء المبادئ والنظم الجديدة. والدولة الفاشية لا تقوم على النظام الرأسمالي، ثم هي لا تقوم أيضا على النظام الاشتراكي؛ فالإنسان لم يخلق في نظرها لكسب المال فقط، ولم يخلق أيضا ليقاوم المحظوظين والمنعمين من بني وطنه، ولكنه خلق ليؤدي واجبا اعظم من ذلك واسمى هو الواجب القومي.

واذا كانت الجامعة القومية هي دعامة النظام الفاشي، فإن الفكرة التعاونية هي روح هذا الاتجاه القومي؛ وهي اهم ظاهرة في تكوين الدولة الفاشية: فالدولة الفاشية لا تقوم كما تقوم الدولة الديموقراطية على فكرة التنافس الحزبي والطائفي في سبيل السلطة، ولكنها تقوم على تعاون جميع الطبقات والقوى القومية. وقد عرف السنيور موسوليني في إحدى خطبه الأخيرة هذه الفكرة التعاونية في ما يأتي: «إنها هي الاداة التي تسترشد بها الدولة في وضع النظام الاساسي الشامل الموحد لجميع القوى المنتجة بالامة للعمل على تنمية موارد الشعب الإيطالي وقوته السياسية ورفاهته» وفي قوله «لقد اعطى النظام الرأسمالي والنظام الاشتراكي كل ما يمكن أن يعطياه، ونحن نرث من كل منهما كل ما فيه من العناصر الحية». ويلاحظ ان الفاشية لبثت بعد قيامها مدى اعوام قبل أن تضع الفكرة التعاونية موضع

نضال الطوائف ، وتقوم مهمة الثانية على الفكرة التعاونية ، ولكن البلاشفة يسخرون من هذه الفكرة ويقولون ان تعاون الطبقات ذات المصالح المختلفة مستحيل بطبيعته ، وان الطبقات الفاشستي يتخذ من التعاون حيلة لاختضاع الطبقات العاملة ، وان هذا التعاون انما هو تعاون الذئاب مع الاغنام . هذا وثمة فارق جوهري آخر بين النظامين هو أن البلشفية تذهب في برنامجها الهدام الى حدود بعيدة ، فتري أن تحقيق مثلها لا يكون الا بهدم كل المبادئ والنظم القائمة ، واستبدالها بمبادئ ونظم أخرى من تفكيرها وصنعها . ولكن الفاشستي لا تذهب في قصد الهدم الى هذا الحد ، فهي ترى أن تأخذ من النظم القائمة ما يلائم غاياتها ، ولا ترى بأساً من أن تقتبس من الاشتراكية كما تقتبس من الرأسمالية .

وتستطيع الفاشستي أن تدعى اليوم أنها قد أصبحت حركة عالمية بعد أن لبثت الى ما قبل عامين حركة ايطالية محلية ، فبادؤها ومثلها السياسية والاجتماعية تسيطر اليوم على أمة عظيمة أخرى هي ألمانيا . وطغيان «الوطنية الاشتراكية» الذي يفرضه المتلريون اليوم على الشعب الألماني يقوم على نفس الوسائل التي شقت بها الفاشستي طريقها الى السلطان والحكم منذ اثنتي عشرة عاماً . بيد أن الفاشستي الألمانية تنقصها الطرافة ، ويغلب فيها التقليد على الابتكار ، وتنقصها بالاختصاص الزعامة الممتازة ، وتقدمها بهذه السرعة يرجع الى وسائل العنف والارهاب أكثر مما يرجع الى وسائل الاقناع والتأثير . وهي في جوهرها كالفاشستي الإيطالية تقوم على الفكرة القومية ، وحشد أبناء الوطن الواحد تحت لواء واحد ؛ ولكنها تذهب في فهم الفكرة القومية الى حد التعصب الجنسى والدينى الواضح ، وهو حد لم تبلغه الفاشستي الإيطالية قط ، فزعماً الوطنية الاشتراكية الألمانية : اعنى هر هتلر وزملاءه يمزجون الفكرة القومية بفكرة الجنس والسلالة ويفرقون بين الجنس الآرى والاجناس الاخرى ، ويقولون إن الشعب الألماني هو شعب آرى أشقر يتفوق بالدم والمزايا الجنسية والفكرية على جميع شعوب الارض ، ويشبهون العداء على غير الآريين ؛ ومن ثم كانت ثورة الخصومة السامية ومطاردة اليهود الألمانين بحجة أنهم غير آريين وأن وجودهم خطر جنسى واجتماعى على الشعب الألماني ، وهي حركة تعصب شائن لم تضم الفاشستي الإيطالية في أى طور من أطوارها

التطبيق وتبنيها أساساً لتنظيم الدولة الاجتماعى والسياسى ، ففي ابريل سنة ١٩٢٧ اصدرت حكومة رومة «لائحة العمل» وهي القانون الاجتماعى الاساسى للدولة الفاشستي ؛ وفيه تعرف الدولة التعاونية وتشرح نظمها ويشرح قانون العمل المشترك وضماناته والاعمال التعاونية وتربية العمال . وترى الدولة الفاشستي أن العمل ليس بمجهودا يبذله العامل لكسب قوته ، ويتنفع به صاحب المال ، وليس هو الذكاء أو الجرأة أو الاثرة التي تحرك النظم الرأسمالى ، ولكن العمل طبق النظرية الجديدة هو مجموعة صنوف النشاط التي ترمى الى تنمية موارد الأمة المعنوية والمادية ؛ والنظرية الفاشستي تبعد هنا كل البعد عند مبدأ الحرية الاقتصادية وقانون العرض والطلب ؛ وتقدم الفكرة المعنوية على كل هذه الاعتبارات ، فكل عضو في جماعة عاملة عقلية أو مادية إنما هو قبل كل شيء من ابناء الدولة ، وهو يدخل بذلك الاعتبار في دائرة القانون الخاص ، والقانون العام ، بل يدخل في دائرة القانون الدستورى . ولم تقف الفاشستي في تطبيق الفكرة التعاونية عند الناحية الاجتماعية ولكنها خطت في سنة ١٩٢٩ خطوة اساسية أخرى ، فطبقتها من الوجهة الدستورية ، وقررت تحويل التمثيل السياسى الى تمثيل تعاونى ؛ واجريت الانتخابات البرلمانية لمجلس يتألف اعضاءه من ممثلى النقابات والجماعات التعاونية . وأخيراً منذ ايام قلائل فقط اصدرت الفاشستي كلمتها الفاصلة في النظام البرلمانى فقررت الغاءه وبذلك قضت الدولة الفاشستي على آخر المبادئ والآثار الراسخة التي تقوم عليها الديمقراطية ، وأضحت تقوم على مبادئها الخالصة الاجتماعية والسياسية .

وتشارك البلشفية مع الفاشستي كما قدمنا من حيث هي نظام طغيان مطلق ، ولكن البلشفية تقف في الطرف الآخر معارضة للفاشستي كل المعارضة في الفكرة القومية . فالبلشفية تقوم قبل كل شيء على مبدأ نضال الطوائف والطبقات الاجتماعية ، وعلى مبدأ سيادة الكتلة العاملة ؛ وترى البلشفية أن التاريخ لم يكن في جميع عصوره سوى نضال بين الطوائف ، وأن قوى الأمة الحقيقية ومواردها تتكون قبل كل شيء من العمل أوجهود الكتلة العاملة ؛ وشعارها هو سيادة الكتلة العاملة ، ولا تتحقق هذه السيادة الا بسحق الطبقة الرأسمالية ؛ وهذا هو الفارق الجوهري بين البلشفية والفاشستي . فالاولى تقوم مهمتها الاجتماعية والاقتصادية على

حل العقد بقطعها

بعض مراقف الفصل — فقر العالم الى العباقرة

الناس مفتقرون في كل حين من الدهر الى رجال يحلون العقد لا بالفت فيها كما يصنع أهل السحر والشعبذة ، بل بقطعها توفيراً للوقت وكفاية لمؤونة التعب وبرهاناً على العبقرية . كما صنع ذو القرنين منذ اثنين وعشرين قرناً . وكما صنع المتنبي منذ عشرة قرون . . . وكما صنع لورد كرومر في أواخر القرن الماضي . وكما صنع مصطفي كمال في رواية الامريكي التائه .

ذلك بان جمهرة الخلق قوالون وياعو كلام أكثر منهم فعالين ، سواء في ذلك منهم خاصتهم وعامتهم . فاذا عرضت لهم عقدة مهما يكن موضوعها اشتغلوا بالحرف وعتقه ، وعدوا عن الروح وجدته . والغالب أن يشكل عليهم فهم الحرف فيروحون يتخبطون فيه وفي تأويله حتى يقوم فيهم من يضرب بالحرف عرض الحائط وينبذ اللفظ ويشرب في قلبه حب الروح ويفقه المعنى فيحل العقدة بأسرع مما عقدت .

دور القرنين

أما ما صنع اسكندر المقدوني الكبير تليذ أرسطوطاليس الفيلسوف العظيم في أوائل القرن الثالث قبل المسيح فهو أنه زار أحد هياكل آلهة اليونان فرأى عنده معقودة ومحبوكة ، فسأل عنها ، فقال له الكهنة والمتنبئون والسحرة والنفاثات في العقد : أن من يحل هذه العقدة يفتح آسيا ، فحرب فلم يفلح ، ولكن أومض في صدره قبس العبقرية التي استمدتها من معلمه فلم يلبث أن استل سيفه وحل العقدة بقطعها وترك الذين حوله مصعوقين ، وفتح أمامه السيل الى فتح آسيا

أنه يوم تبرا أوربا القديمة من الجراح التي أصابتها من جراء الحرب الكبرى ، ومن الفوضى السياسية والاجتماعية والاقتصادية التي هزت أسس المجتمع الاوربي القديم ، فان صرح الفاشستية سيأخذ عندئذ في الانهيار والتطور ، وستعود المثل الحرة والدستورية القديمة الى تبوى زعامتها وسيادتها في الدولة والمجتمع ؟

محمد عبد الله عنان

الحامى

وكانت ذريعة سياسية في الواقع رأى المهلميون في اتخاذها تحقيقاً لبعض خططهم السياسية والاقتصادية ؛ ونذهب الفاشستية الالمانية الى أبعد من ذلك فتمتبر جميع الاجناس السامية والشرقية أجناساً «نحطة» هدامة للحضارة ، يجب أن يسودها الجنس الآرى

واما من الوجهة الاقتصادية ، فان الفاشستية الالمانية غامضة في وسائلها وغاياتها . فهي تزعم انها اشتراكية على حين انها ابعد الاشياء عن الاشتراكية . وهي تعتمد في خططها الاقتصادية على التقليد والاقباس من الفاشستية الايطالية ؛ فقد اصدرت مثلاً قانوناً « لتنظيم العمل القومى » على مثل لائحة العمل الايطالية ؛ وجمعت نواحى الانتاج المادى والفكرى في دوائر معينة مقبسة نظام النقابات الايطالى . ويعرف الدكتور فدر احد علماء الوطنية الاشتراكية الاقتصاديين مهمة الحكومة النازية في الميدان الاقتصادى بما يأتى : « ان الوطنية الاشتراكية تعارض فكرة جعل الاقتصاد القومى قومياً . والواقع انه اذا كان من واجب الدولة ان تدبر شئون البلاد الاقتصادية فيجب ان يكون شعارها عدم التدخل في الانتاج ، ومهمة الحكومة الجهورية هي « التنظيم ، فعلى الدولة أن تدبر شئون البلاد دون أن تشترك فيها . وهذا هو الباعث الذى يوجه الاقتصاد الوطنى الاشتراكى . »

وقد حققت الفاشستية في ايطاليا دولة قوية ومجتمعا جديدا قويا ، وبذلت جهودا خليفة بالانحجاب لتنمية الموارد القومية وتنظيم الانتاج القومى ، وبثت الى الشعب الايطالى قوى معنوية جديدة ، ورفعت هبة ايطاليا الخارجية . ولكننا لانستطيع حتى ازاء هذه النتائج البديعة ان ننسى الوسائل العنيفة التي حققت بها الفاشستية سيادتها وسلطانها ، ولانستطيع ان ننسى أنها مازالت تحقق ظفرها على حساب الحريات الدستورية والشعبية . واذا كانت الفاشستية قد استطاعت أن تسير حتى اليوم في طريق التقدم والظفر ، فلنا نستطيع مع ذلك أن نؤمن بما يقوله زعمائها ودعاتها من انها أصبحت تقبوا مكائنها المستقرة الراسخة بين الانظمة السياسية والاجتماعية العريقة ، وانها أصبحت نظام المستقبل ، ذلك أنها تقوم على كثير من العنف وتغليب الارادة الفردية والوسائل المصطنعة ، ولا تتفق في كثير من مبادئها وغاياتها مع المبادئ والغايات الانسانية المثلى ، وليست من جهة أخرى تتفق مع النزعات الحرة الراسخة التي يمتاز بها التطور السياسى والاجتماعى في عصرنا ؛ ومن المحقق

المنبي

وأما المنبي فخاية ماصنع مبنية على بيت قاله من قصيدة هي من عيون قصائده . فقد أكثر في زمانه من التبرم بالناظمين الذين سبهم متشاعرين وقال انهم غروا بدمه ، ويحذرهم على ذلك الذم لانه دام عضال لهم « ومن ذا يحمل الداء العضالا » . وانهم كثيرو الادعاء ، اذا برزوا له في نزال عجزوا عن أن يأتوا بشئ . وجاء هو بكل شئ . ولذلك قال « فكم منهم الدعوى ومنى القصائد ، ولما اشتدت منافستهم له وابو فراس في جانبهم جمعهم ذات يوم مجلس سيف الدولة ، فقالوا فيه ما قال مالك في الخبر ، وهو ينشد البيت في اثر البيت ، وهم يقولون سرقت هذا من هذا القائل ، وذلك من ذاك القائل ، حتى مل سيف الدولة وضجرو حتى قيل إنه رماه بدواة فأدماه ، فارتفعت من سوبدائه شرارة العبقرية التي ما خانت العبقرى مرة ، فمد يده إلى حيث استعار سيف الاسكندر ، وفك به رؤوس هاته الزعانف ببنيته المشهور الباقي على الزمان بقاء قصائده ان كان سرهم ما قال حاسدنا فما لجرح اذا ارضاكم ألم ويكني ثوابا له أن يقوم سيف الدولة عن سريرته ويقبله في جيبه ، اذ كان هذا البيت امضى من سيف الاسكندر ، وكان في حده الحد بين لعب خصومه وجده ، والفارق بين باطلهم وصحيجه ، وأغنى عن التبادي في خصومتهم ومما حكاهم ، ورد عداوتهم في نحورهم « وعداوة الشعراء بشئ المقتنى » كما قال في احد ابياته وقد أشار الى هذه الحادثة ببنيته الآخر الذي جرى بحرى المثل ككثير من شعره وهو :

انام ملء جفوني عن شواردها ويسهر الخلق جراها ويختصم
قال إن شوارد الشعر وقوافيه لا تنقل لي بالا ولا تورق لي نوما
وانما يقلقني الحزن على حبيب راحل وتورقني الصباة ، فانشد القصيدة ناعما خلى البال وانام ملء جفوني على حين ان هؤلاء الادباء يسهرون ليالهم مختصمين ولا يفتح عليهم بشئ .

لورد كرومر

قد تعرض في القانون حالات تحسب فيها المحافظة على القانون سخافة وكسره حكمة وعقلا . وقد يقف الجندي في الميدان مواقف يحيد بها عن أوامر رئيسه ويعصاها فيدفع بذلك كارثة كبيرة . وبمقتضى الاحكام العسكرية يجب أن يقتل ، ولكنه لا يقتل لانه عاذ بعقله في موقف ، طاعة الامر العسكري فيه خطأ ، وعصيانه

صواب . والذين عرفوا تاريخ نلسن الشهير عرفوا أنه خالف أوامر رؤسائه غير مرة ، وان ذلك حال دون ترقية الترقية العسكرية المعتادة ، ولكنه لم يحل دون صعوده الى اعلى مراتب الشهرة البحرية العالمية على يد عبقرية

كان في القاهرة في أواخر القرن الماضي مطبعة اسمها المطبعة العثمانية فنقل الى مختار باشا الغازي القوميسير العثماني العالي حينئذ ، ان فيها قائمة باسماء اعضاء حزب تركيا الفتاة في جميع انحاء السلطنة العثمانية ، وكان السلطان عبد الحميد يخشى بأس تلك الجمعية واعضاؤها الاحرار ، ولوعرفهم باسمائهم لأهلكهم في جملة من أهلكتهم ، ولشرد أهلهم واسرهم كل مشرد ، فرأى مختار باشا ان الفرصة سانحة للزنى من مولاة (وتحسين مركزه) فاستعان بالخدوي ، ورأى الخديو أن الفرصة فريدة (لتبيض وجهه) في الاستانة فامر فقوجئت المطبعة واقل صندوقها الحديدي وختم بالشمع الاحمر انتظارا للحكم المحكمة

وألم الله من أطلع لورد كرومر على المسألة وأخبره بعاقبة وقوع تلك القائمة في يد الآستانة ، فارسل مندوبا من قبله ومعه سيف الاسكندر ففرض ختم الصندوق الحديدي وفتحه وأخذ جميع ما كان فيه من الاوراق . وبذلك انتهت المسألة وقطعت العقدة . ولو تركت للمفاوضات الدبلوماسية ما انتهت بانجح من المفاوضات الدبلوماسية في مسألة نزع السلاح الآن !

ولم يسمع بعدها حس ولا ركز في موضوعها ، ولا همس هامس كبيرا كان ام صغيرا ، سوى احتجاج الصحف على انتهاك حرمة القانون وتدنيس قدس القضاء .

مصطفى كمال

رواية الامريكي التائه معروفة ؛ فر من العدالة الامريكية الى فرنسا ومن فرنسا الى اليونان ، لانه رأى فرنسا خطراً عليه واليونان برداً وسلاماً على قلبه . فانزل في هذه على الرحب والسعة . فطلبت أمريكا لحكمت محكمة اثينا العليا بان تسليمه لا يجوز في نظر القانون الدولي ، اذ ليس بين أمريكا واليونان معاهدة لتسليم المجرمين فردت أمريكا بأن في أرضها نصف مليون يوناني قهمت اليونان هذا الوعيد ، ورأت ان تنذر الامريكي التائه فقر ، وما زال تائهاً يباخرته حتى مر بالآستانة ووقفت باخرته في مياها . فطلبت أمريكا من تركيا أن تسلمه اليها ، وبلغ الطلب مصطفى كمال طبعاً

مختار دائما....!

للاستاذ محمود خيرت

ولماذا لا نذكره دائما ، وهو الذى بعث الفن القديم من مرقدته ورفع عنه غبار الماضى الطويل ، ونشره بيننا فى زى جديد تحسده عليه آثار العصر الحاضر ؟ إن هذا الشاب الراحل كان النواة الاولى لفن . وما أنا بمبالغ اذا قلت إن فن النحت والتصوير كان معدوما من قبله هو وإخوانه (محمد حسن ، ويوسف كامل ، وعلى الأهواني ، وراغب عياد ، وعلى حسن ، وغيرهم من زينة مدر الآن)

انهم جميعا كانوا من عمد النهضة الحديثة التى أنشأ معبدها المرحوم باولو فورشللا استاذهم واستاذى أيضا . . . وقد كنت أذهب الى مصنعه وأنا محام فعرقتهم وعرفوني ، وكنا جميعا تلاميذه وإن كانوا بالمدرسة وأنا فى أوقات فراغى بهذا المصنع نجتمع عنده ونذهب منه الى حيث المرج أو عزبة النخل أو شاطئ النيل أو بعض أحياء القاهرة القديمة فنصور وأستاذنا يطفو بنا كالفائد يدلنا على مواضع أخطائنا . وكالآب يتلطف معنا ويغرس حب الفن فى نفوسنا . حتى نبغوا وكان على رؤسهم تلك الشعلة المتقدة الراحلة . لازلت أذكره وهو بمدرسة الفنون الجميلة يدرّب الجماهير قى وسجاير الدم ، مرسل الشعر ، ملو الحديث ، جم الحياء ، عاشقا . . . ولكن فنه يثلث بذكره فى كل لحظاته . . . ولا زلت أذكر يوم زارنى عند الغروب يطلب الى فى لفحة بعض صور لتماثيل غربية عن الحب ، فرضت عليه ما عدى منها . فلما كان اليوم التالى دق التليفون عند الساعة الخامسة صباحا . . . وكان المتكلم هو يذكر أنه لم ينام تلك الليلة كلها ، وقد غمره شغفه بوضع تماثيل للحب على النحو الذى فكره فيه . بل إنه كان يكلمنى من المدرسة . . . لأنه لم يستطع صبرا فما كادت الشمس تشرق عن الافق حتى قصد اليها ووضع فكرته فعلا . وطلب الى الا تأخر عنه لأرى ما وضعه . وكان تماثله الطبى يمثل فتاة عارية متناسبة الاعضاء جميلة الوجه لها نظرات زائفة ، كأنها ترى فى الفضل شبح الحب مقبلا عليها وكأنها تخافه فتدفعه بساعديها الممتدين ، وقد ستر موضع عفتها بحمايتين تتناغيان على مافى الصورة المرصودة هنا وقد غيت بالتقاطها وقتئذ .

وقبل له القانون الدولى ، ثم القانون الدولى ، فسكت هنيهة ريثما راجع فى مخيلته حكاية الاسكندر ، وحكاية كرومر ، وتصور رجال القانون يسهرون ويختصمون على حرف القانون وتفسير القانون ، فضحك من منظرم هذا وقال مع المنبى انام مل جفونى عن شواردها ويسهر الخلق جراها ويختصم ثم جى اليه بخاتم المارد فسمع هاتفا يقول عليك ! عليك بين يديك ، فقال مصطفى كمال ابنى سيف الاسكندر . فاذا السيف امامه ، فتناوله وضرب به عقدة القانون الدولى فقطعها . ولوتركها ما حلتها محكمة لاهاي ولاهاواى ولاشغافى !

ثم أمر فسلم الاميركى الثامه الى دولته وترك اهل القانون يتشائمون ويضاربون ثم ينصرفون

العالم احوج ما يكون الى رجال امثال هؤلاء يحملون عقداله الم بأعمال توحيا المبررية ، وهو أعظم ما يكون غنى عن الذين يقولون ما لا يفعلون ، ويقشرون النمنع والكمون ، ويحملون ثقل الناموس الحق والرحمة والايمان ، وينبذون روح القانون ويتعلقون بحرفه ونصه . (ن . ش)

التاج الجامع لأصول الحديث

تأليف الشيخ منصور على ناصف

لطائف المعارف

لابن رجب الحنبلى

فى الموعظ - جعل للوفاء نفعه بالشرع بهاس مرتبة على رتبة شهر السنة

ملوك المسلمين المعاصرون ودولهم

تأليف الأستاذ ابن سعيد

يطلب من مكتبة مطبعة عيسى البابى الحلبي وشركاه بمصر

بمؤازرته الحسين تليف ٥٠٨٥٦ صندوق بوسه الغورية نة ٢٦ مصر

ثم بحث به إلى ، اثبت منه هذه الايات لأن أكثره غير مؤنون
ولا مصقول ، وان دل على سمو هذه الروح .
وقائلة ما بال شعرك مسدلا فقلت لها ان الفنون جنون
أعلن نفسى بالمعالي تخيلا فيا ليت آمال الخيال تكون
سأرفع يوما للفنون لواءها ويبقى لذكراها بمصر رنين
من ذا الذى يصهر نفسه مثل هذا الهيام الفنى ويغمرها مثل
هذا الأمل الحيس فى خدر الطفولة والاغتراف من العلم ولا
يكون له من حالات الظفر والمجد والشخصية نصيب ؟

واذا كان وهو لا يزال بمصر طالبا لم يرض لتمثاله (الحب)
الا أن يطبعه بصورة خاصة من وحي نفسه وعصارة خياله الذى
كان وليد سهره تلك الليلة الطويلة التى مربنا ذكرها ، فكيف لا
نلس هذه الشخصية الناضجة فى تمثاله الذى رمز به للنهضة .
ولقد تعاقبت القرون وأبوالهول (ذلك التمثال الصخرى القديم)
غار فى رمل الصحراء ، محقق بنظره فى الفضاء ، صامت صمت الحجر
الصلد الذى نحت منه ، حتى هيات الأقدار لمصر ولدا من أولادها
البررة الشجعان يخرجهم من صمته ويحركه من سكونه . فقل لنا
مختار إلى جانبه مصرية نبيلة شائعة بأنفها تنظر إلى المستقبل فى
عزم وإيمان كما أنهضه من رمل الاحقاب الخالية كأنه يتطلع مطعمنا
الى هذا المستقبل .

وبعد ، فقد مى ايها القارئ الكريم الى ما ذكرت من ذلك
الشعر وهو قوله :

وقائلة ما بال شعرك مسدلا فقلت لها ان الفنون جنون
اعل نفسى بالمعالي تخيلا فيا ليت آمال الخيال تكون
سأرفع يوما للفنون لواءها ويبقى لذكراها بمصر رنين
ألا ترى انه خط هذا الشعر السهل بمداد من سائل شعوره
القباض بحب الفن وحب مصر والوعود برفع لوائها خفاقا بين
الوية النهضة الجديدة . وفى مكان آخر من هذه القصيدة اشارة الى
ما كان يعانى من عشيرته فى سيل هذا الحب وهو صابر ثابت سائر فى
طريقه الذى رسمته له آماله ، حتى حققها بعد ان كانت خيالا ، وحتى
بر بوعده فكان صادقا ، وحتى خلده آثاره بعد موته كما اشتى ...
ان مختارا كان وحده كوكبا مضيا سيارا ، ولكن شاء الحظ
الساخر الا يتم الا دورة واحدة من مداره . فهل يكتب لمصر
ان يخلفه كوكب آخر يعيد سيرة هذا المدار ؟

محمود خيرت

بلم تضاعف المالة



مختار وهو فى المدرسة

كان مختار لا يعرف للنوم معنى ولا ملأذ الحياة طعما ، الا ما كان
منها متصلا بفنه الذى يعيشه عشقا ويهيم به هياما ، وهى مواهب
من تهيمهم الاقدار للنبوغ حتى أتى لما أرسلت بنسخة من تلك
الصورة الى الميسو لابلانى ناظره واستاذة ، وكان وقتئذ بفرنسا
بسبب العطلة المدرسية - أرسل يطلب الى أن افتح عيني مختار
الى الشهرة التى تنتظره وأنه سيكون فى يوم قريب فخر مصر ، بل
فخر العالم كله (هكذا) . وعند ذلك اقبلت عليه أزف اليه هذه
البشرى ، وسلمته ذلك الخطاب الذى يعد أول وثيقة تنبأ فيها
استاذة النافذ البصيرة بما سيكون له من الشأن .
وهكذا أصبح مختار حديث المجالس الفنية فى فرنسا حتى
اختارته (وهو مصرى) مديرا لمتحف جريفيين الشهير ، وحتى ابتاعت
بعض آثاره تزين به متاحفها ، وحتى صور لنا آلام مصر وآمالها
ونهضتها فى تمثاله الخالد .

لم يكن مختار من أولئك القاعدين المقلدين فيسير على أسلوب
فالكونيه وكافوفا وكوريون ، أو جيروم وكاريو وبارتولوميه
ورودين ، فتخرج آثاره موسومة بطوايعهم وتنفى روحه الفنية فى
أرواحهم ، وانما كان نفسا يعز عليها ألا يكون لها شخصية مستقلة
متفردة بالامل ، ظمأى الى النهوض ، وثابة الى أبعدمراتب المجد حتى
انه قبل قيامه الى فرنسا لاستكمال عليه أشار الى ذلك فى شعر قاله

استيلاء المغول على بغداد

نصير الدين الطوسي

صفحة تاريخية لم تنشر

وأمر بتسجيل ما يلزم انتقاؤه من الأشياء ، وعين لايصالها نفران من أركان دولته لعرض المعذرة عند تقديم الهدية ، فاجتمع أحد الأمراء المدعو ، الدوات دار الصغير ، مع عدة من محبيه وقال لهم ان هذه مكيدة أراد بها الوزير قتل أعواننا ونهب أموالنا ، فإذا جرى بالاموال إلى ظاهر البلد تنقض عليها برمتنا ونستنقذها لنكون ذخراً ليوم شدتنا ، فمضى الخبر إلى الخليفة واضطر إلى ابدال الكثير بالقليل ، والوافر بالزهر ، فاغتاظ السلطان وأرسل إليه أن يحضر بنفسه أو أن يعث إليه أحد الدوات الثلاثة : الوزير أو الكاتب أو سليمان شاه ، فتوانى الخليفة في انجاز ماأراده السلطان أيضا ، فاشتد من أجله غضب السلطان وعقد النية على فتح بغداد ، فأرسل الخليفة الأزيكى مرة وابن الجوزي بن عجي الدين مرة فارتدا خائنين . لأن السيل قد بلغ الزبي ، وحان الوقت الذي لا ينفع فيه الندم .

ففي شهر شوال سنة ٦٥٥ هـ نهض السلطان — هلاكو — من ممدان موليا وجهه شطر قاعدة الخلافة العباسية . على أن الأمير « صوغتاج » ، والسرदार « تايجونوئين » ، كانا قد ذهبا مع مقدمة الجيش الايمن على الميمنة مما يلي اربيل عن طريق جبال « شهرزور » كما أن القائد « دقوق » ، وزميله « كبد بوقاين » ، و « انكتانوئين » كانوا على الجناح الايسر من الميسرة التي زحفت إلى (تكريت) و (بيات) وكان يلقى القلب من الجند السلطاني تحت إمرة الشخصية يسير من كرمشاه وحلوان إلى بغداد . هذا وقد سار « الدوات دار » ، من بغداد بجيش الخليفة وأتى إلى بعقوبه فخم بجوارها . أما السلطان فكان قد أوعز إلى أحد قواده المدعو « تايجورا » ، أن يعبر دجلة ويدخل بغداد من جانبها الغربي — وقد تخلى هو عن رحله وسراقة عند ما وصل حلوان وخرج منها بسرية من جيشه ، وأول حادث حدث هو أن طلائع الجيش الملكي أسرت طليعة من جند الخلافة ، ولما متلوا بين يدي السلطان أقسموا الايمان بالمظلة على أن يخلصوا الخدمة من يومهم للملك ويؤدوا له ما يجب عليهم من الصدق والامانة ، وكان في جلته أمير من بقايا الملوك الخوارز شاهية فأرسل هذا كتابا من قبله إلى العسكر العباسي مخاطبا به « قرآنسقوره أحد أمراء جيش الخلافة بالعبرة التالية : —

« اتى وإياكم من جنسية واحدة ، أدبت الطاعة واتصلت بالخدمة فصرتم من المكرمين ، فإذا أردتم أن تبرئوا أنفسكم وتشفقوا على

ذكر المؤرخون على اختلاف مشاربهم ومذاهبهم وحادثه سقوط بغداد ، على يد المغول وأفردوا لها المجلدات الضخام ، ولكن الامر الذي يستحق الاعتبار أكثر من كل شيء هو أن نقرأ تفاصيل هذه الحادثة بقلم البحاة (الحواجه نصير الدين الطوسي) الذي رافق الحملة التترية إلى بغداد وحضر الواقعة بنفسه وكتب ما رآه وما سمعه بدون تحزب كما يستوضح لك من هذه الوجيزة التي أخرجها حديثنا من بين رسائل العلامة الطوسي الخطبة « رسول النخشي » أحد كتاب ايران ، رأينا أن نرسل بترجمتها للرسالة لاهميتها وأولاً وللمناسبة ما أورده الاديب فرحان شيلات في عددي الرسالة ٣٣ — ٣٤ — ثانيا « لما عزم السلطان (هولاكو خان) على أن يلج بلاد الملاحدة (الباطنية) سير من قبله مندوباً إلى الخليفة ليطلب منه النجدة حتى يستاصل بذلك شأقتهم ويمحو سطوتهم ، فبلغ الرسول الخليفة فحوى الرسالة بقوله يقول السلطان : « اننا بعددنا البدوية وأسنا القومية نستجد ، والينا على أعدائنا ، وبالنظر إلى الحب والولاء القائم بيني وبينك أرجو معونتنا بخيلك وامدادنا بركلك ، حتى ندرأ شر هذه الفئة الباغية التي أريقت بكيدها الدماء وازهقت بغدورها أرواح الأبرياء » فاختلى الخليفة بحاشيته واثمر مع أصحابه ، فاجابه الجمع من الجنود والامراء ، بان « هلاكو » يريد بهذه الحيلة إخلاء بغداد من العدد والعدة لتصبح في وجهه مفتحة الابواب ، خالية من الخيل والركاب ، فيستولى آتذ على المدينة بلا توجس خوف وارتباب ، ونمسي على ما فعلنا نادمين . فانصاع الخليفة لرأى الجلساء وتوانى في امداد السلطان ورجع الرسول إلى سيده بخفي حنين

ولما أن فرغ السلطان من فتح بلاد الملاحدة عاتب الخليفة عتاباً مرأ وأنذره انذاراً ألماً ، فارتأى الخليفة أن يستشير وزيره — العلقي — فإشار عليه هذا أن يحمل ما في دار الخلافة من فاخر الاثاث وزخرف الرياش على البغال المسرجة والخيول الملمجة ويقدمها هدية للسلطان ، وينجو بهذه الوسطة مما يوشك أن يحدث في ملكه من التدمير والغيوان ، فقبل الخليفة ما أشار الوزير إليه

أرواحكم فاعتصموا بحبل الطاعة وتمسكوا بذيل العبودية لاني لكم من الناصحين . »

وبعد ما قرأ « قرآنسكور » الكتاب أجاب الامير المذكور بما يلي :- « متى صارت هلاكو تلك المكانة التي يتمكن بواسطتها بلوغ هذه الغابات ، ولعمري أن هذه الدولة العباسية ، قد شاهدت كثيرا من أمثاله واقرائه ، هذا وان يجتبه هذه الصورة الى بلاد الخليفة وتدميرها بهذه الصفة لدليل على انه يريد في الارض علوا وفسادا ، وان أراد غفران ذنوبه وقبول اعذاره فليرجع الى همدان حتى اتشفع له بواسطة « الدوات دار » لدى الخليفة ليعفو عما سلف منه »

وبعد ما وقف السلطان على خوى الرسالة ضحك ضحكة المتهكم وقال « نعم إن الأمر بيد الله وانه فعال لما يشاء » وبعد ما عبر القائدان دجلة ظن البغداديون أن هذه الجيوش والعساكر ما قطعت النهر الا تحت قيادة هولاكو خان الخاصة ، ونمى الخبر الى « الدوات دار » فقفل راجعا من بعقوبة الى بغداد ، وعبر دجلة فالتقى « بصوغنجاك » الذي كان في مقدمة الجيش المغولي ، ووقعت بينهما معركة انكسرت فيها عساكر « صوغنجاك »

والتجأ الاخير الى الفرار ، ولكن الذي حصل لعسكر « الدوات دار » عند اشتباكه بالحرب مع « تاييجونوثين » القائد الثاني دعا لضياع النتيجة ، ضاقت عليه الاحوال فأب « الدوات دار » راجعا بجمعه المتفرق الى بغداد .

أما السلطان فامتطى جواده وعبر « ديبالي » مع جمع من عسكره إلى أن بلغ ظاهر بغداد في منتصف شهر محرم سنة ست مائة وست وخسين ، وارسل « بوقاتيغور » مع جيش ليحيط ببغداد من جانبها الغربي ، وأمر أن يقيم الجند حوطا يحضن المدينة من كل الجهات ، ثم نصبت عليه المجانيق وهيئت المؤن والمعدات اللازمة للحرب والقتال

ولما أحس الخليفة بذلك اجتمع باصحابه ليتشاوروا في الخطب ، فقال بعضهم اذا أردنا أن نقدم لهم الهدايا الفاخرة ونفدى المدينة بالدرهم والدينار فمضى أن يحملوا هذا دليلا على الخوف والهوان ، والاصح إيفاد الوزير « صاحب الديوان » مع « ابن الدربوس » بقليل من التحف والرياش ، فاستحسن الجميع قوله ، فلما حضر صاحب الديوان وزملاءه الى السلطان قال : لماذا لم يحضر عندنا « سليمان شاه » و « الدوات دار » ؟ فاجيب بان السلطان كان قد كتب

للخليفة أن يبعث واحدا من هؤلاء الثلاثة ، فارسل الخليفة الوزير الذي هو أكبرهم ، فقال السلطان نعم . ولكن أردت ذلك في همدان ، وهانذا في بغداد ، هذا وبعد أخذ ورد ظهرت بوادر القتال ظهورا تدريجيا ، وابتدأت العساكر المغولية الحرب في ٢٢ محرم وحمل السلطان بنفسه على بغداد من جانبها الشرقي تجاه برج العجم ، وحاربت عساكر « كبه بوق » بالسهم والنشاب ، وكان القائدان « بلغاي » و « سنای » يتقاتلان في الجانب الايمن للمدينة . وأما « بوقاتيغور » فانه انهال بحيشه على بغداد من الجانب الغربي في أرض كانت تعرف حينذاك « روضة النقل » ، أما تاييجونوثين ، و « صوغنجاك » فقد احتوشا المدينة وزحفا عليها مما يلي المارستان العضدى ، ودام القتال الشديد لمدة ستة أيام بلياليها ، وأمر السلطان أن ترسل سترسائل بواسطة الشباب لجماعة السادة والعلماء والاركان والمشايخ وغيرهم ليفهموهم بان الجيوش المغولية لا تحترش بهم ان القوا سلاحهم وكانوا في حياء . وما بزغت شمس يوم الثامن والعشرين من شهر المحرم الا وتمكن العسكر المغولي من الاستيلاء على برج العجم ، وقبل صلاة ظهر ذلك اليوم تم النصر للمغول باندحار البغداديين اندحارا عظيما ووقوع المدينة في قبضة التتر ، وكان قد ارسل السلطان وحدات من جيشه للحراسة على دجلة من أعلاها الى ادناها وللقبض على الذين يريدون الفرار ، واتفق ان صادفوا ثلاث سفن تحمل اثاث « الدوات دار » وشيئا كثيرا من أمواله وسلاحه وغير واحد من رجاله وصحبه من حملتهم نقيب العلويين ، فاوقفوها عن السير برشاشات النفط النارية ، ولما تمكنوا منهم قتلهم جميعا حتى النقيب العلوي وصادروا جميع ما فيها من المحمولات ، هذا وقد أمر السلطان أهل بغداد أن يشتركوا جميعهم بهدم الدور التي تحيط بالبلد ، وبعد ما أعلن السلطان العفو العام استأذن الخليفة السلطان للخروج من بغداد لانه تحقق من نفسه وجيشه الضعف الكامل ، وانه باء بالفشل المبين . والخلاصة ان الخليفة قابل السلطان في « باب كلواز » بجمع حاشد من السادة والائمة والمشايخ والاركان ، وهذه هي المقابلة التي كانت تعد آخر يوم من ايام الخلافة العباسية .

ثم صدرت أوامر السلطان في ان يبادر الجند بنهب المدينة وغزو ما فيها من الاموال . وفي يوم الأحد الموافق لرايع شهر صفر سنة ٦٥٦ هـ دخل السلطان المدينة وولج القصر العباسي ثم دخل الغرفة التي كانت معدة لجلوس الخليفة عندما يريد القراءة والكتابة

من خدمه الخصوصيين فوقعت الواقعة وصار ما صار وانتهت آخر أيام الخليفة العباسي في ذلك اليوم ، وفي اليوم التالي قتل نجل الخليفة الأكبر وشقت بعد ذلك شمل الحرم والنساء ففرقوا ايدي سباً . ثم أمر السلطان بعد ذلك بتعمير بغداد ودفن أجساد البشر والحيوانات التي كانت مضروحة في الطرقات بعدما نصب الوزير — ابن العلقمي — للوزارة وصاحب الديوان لديوانه ، وأعطى اماراة الجيش لابن الدربوس ، وسلم ادارة الشرطة في بغداد لرجل يدعى — استونها — وبعد ذلك رحل من بغداد الى حيث يريد محفوظاً بهالة من النصر وكان السلطان قبل رحلته من بغداد سير « بوقا تيمور » بحملة أخرى لاختضاع الحلة وواسط تخضعتا وتوجه « بوقا تيمور » بعد ذلك نحو مدينة « تستر الاهواز » بقصد الاستيلاء عليها ورافقه شرف الدين بن الجوزي الى هناك . وأما الكوفة والبصرة فانهما أظهرتا الخضوع والطاعة بلا أدنى حرب أو مقاومة .

عباس علوان الصالح

كر بلا .

وكان الخليفة حاضراً هناك مع نفر غير قليل من العلماء والاشراف ، فتقابل السلطان معهم وتكلم بعد ذلك مع الخليفة وقال له اين الهدايا ؟ فاحضرت له قسمها السلطان بين رؤساء الجند وقادة الجيش ، ووضع السلطان طبقاً ملؤه الذهب الابريز أمام الخليفة وقال له تقدم وكله لسد جوعك ، فقال الخليفة ليس هذا مما يأكل الانسان ! فقال السلطان إذن ما ضرك لو كنت قسمته على اعوانك وجيشك ليكون وسيلة لقوة أمرك وداعياً لنصرتك ؟ ولم لم تخلع هذه الحدايد التي غلقت بها هذه الابواب ليصنعوا منها سهاماً تمنع عبور أعدائك من الجيخون « دجلة » ؟ فاجاب الخليفة كل ذلك كائن بتقدير الله ، فقال السلطان نعم وإن الذي سيجري عليك يكون بتقديره أيضاً . ثم أمر السلطان أن تدخل النساء اللواتي باشرهن الخليفة أو ولده بقصر دار الخلافة ، وأذن بدخول الوصائف والخدم أيضاً ، وأحصيت فكانت « ٧٠٠ » امرأة و « ١٣٠٠٠ » وصيف وخادمة . وبعد أسبوع أعلن الامن العام وجمعت الغنائم والاسلاب وفي اليوم الرابع عشر من صفر خرج السلطان من المدينة وأمر باحضار الخليفة بظاهرها فأحضر مع ابنه الاوسط وخمس أو ست

أقدم مكتبة في الشرق العربي

مكتبة مصطفى البابي الحلبي وأولاده

(تأسست سنة ١٨٥٦)

بها أكبر مجموعة للكتب الدينية والعربية

ترسل فهارسها لمن يطلبها ، ولها نشرات خاصة بالمطبوعات العصرية .

العنوان

مكتبة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر

صندوق بوسنة الغورية رقم ٧١

٥ - بين المعرى ودانتى

فى رسالة الغفران والكوميديّة المقدسة

بقلم محمود احمد النشوى

لقد وعدنا فى العدد الماضى أن نذكر أحراس الجحيم من الشياطين فى خيال دانتى . وفى الحق انه افتن فى وصفهم . وجعل منهم أولى أذنان يطوقون بها المعذبين مئتين وثلاث ورباع . وآخرين فى صورة كلاب تعددت رؤوسها وأفواهها . وجعل منهم من يصرخ ويصيح بصوت تنبؤ عن جرسه الاسماع ..

جمهرة من المردة استغل الشاعر مواهبه الى أقصى حدودها فى وصفهم مختلفا بذلك الوصف حتى جعل لهم مدينة تخصهم لا يلجها سواهم فى بعض طبقات الجحيم ، وعلى ضفاف نهر اكرونتى Acheronte يقف الشيطان كارونتى Caronte بزورقه ينقل فيه المعذبين من مكان الى مكان ضاربا بمجدافه كل من أبطأ به ضعفه أو تمرد . وفى بعض جنباتها يرى الشيطان شربيرو Cerbero فى زى كلب ضخمت جثته ، وتعددت رؤوسه وأفواهه ترسل الصراخ والتباح عاليا تنكره الآذان . . وفى بعض نواحيها يرى الشيطان بلوطو Pluto ملحا فى هذيانه بصوته الذى لا تبين نبراته . ويبعث رنينه فى القلوب الفرق والرعب والهلع .

ثم يحدثنا مرة أخرى عن شيطان له زورق يعبر عليه أهل النار بركة سوداء . قائمة يتقلب فى أوحالها وأقدارها المتشكرون والحاسدون . ذلك الشيطان هو فليجياس Flegias . كما حدثنا عن الشيطان مينوتاورو Minotauro الذى تراءى فى ظلمات الجحيم متخذاً هيئة ملفقة من الانسانية والحيوانية ، نصفه ثور ونصفه آدمى الى كثير من زبانية ومن شياطين افتن شعر الطليان فى وصفها اقتنانا جعله يختصها بمدينة (ديتى Dite) . تلك التى اشرف دانتى منها على أبراج وقباب يلفها هب الجحيم . وينعكس عليها ضوء النيران . ولم يكده يخطو نحوها يريد اخراقتها حتى اعترضه ألف من الزبانية يحتجون على دخوله مدينتهم واختراقه حرمتهم . ولقد كانت الشياطين كلما اعترضته فى طريقه أو ارادت إلحاق الاذى

به هرع إلى فرجيل فاستنصر به ، فاقنعه فرجيل بالارادة السماوية التى تأمره بالمسير نخلت له السيل . بيد أن المردة من (ديتى) أبوا إلا إعراضا وعصيانا فأغلقوا من دونه أبوابهم ، فوقف الشاعر مشدوها يعجب لمئات الشياطين من حوله . وثلاث من إناث الجن وقفن فوق أكبر البروج مولولات صائحات . وليس خضابهن الخناء بل يصطبغن بالدماء . وتدور على أوساطهن الثعابين ، وتفسدل على أعناقهن ورؤوسهن الافاعي مكان الشعر متكاثفة بركم بعضها بعضا . ولا زال دانتى تحيط به المرعبات من كل الجوانب حتى جاءه ملك كريم أهوى نحو الشياطين بعصاه ففتحت له أبوابها . واخترقها دانتى ذاهبا لطيته ، واستكالا لرحلته ، بين حراس الجحيم وعذاب العاصين مسبا فى الحديث عنهم . بينا المعرى لم يسبب فى وصفهم فلم يكن له غرض فى ذلك بله الاقتنان فيه ، فهو لم يرد ذكر العصاة والمجرمين يصف للناس عذابهم عظة وذكرى حتى يفتن فى وصف ذلك العذاب . وفى وصف الزبانية والاحراس الموكلين بالعذاب ، وإنما هو رجل لغة وأدب وشعر . يتلس الطرق الشائقة ليرزها طريفة بحية للنفوس . فلم يعرض لحزنة النيران الا قليلا . على حين انك ترى دانتى همه وصف المجرمين والخائنين : خاتنى أوطانهم واخوانهم وأهلهم ، معملا خياله فى وصف المعذبين ، وفى وصف الموكلين بعذابهم حتى ينفر الناس من الخطيئة ، ويتجافوا عن المعصية .

ابليس فى السروابين

ذكر الجحيم يتبع ذكر إبليس . وابليس رمز الشر حتى عند عبدة الشيطان ، فهم يعبدونه انقاء لشره . فتحدث عنه المعرى ولم يغفل دانتى ذكره . وكلاهما صورته فى آلامه واوصابه . وفى عذابه وما يلاقه . بيد أنك اذ تقرأ وصف المعرى له تغرق فى الضحك وتعلم أى سخريه بلغها أبو العلاء . وأى دعاية أغرق فيها رهين الحبسين . وتعلم من بعد ذلك أن صاحب رسالة الغفران هو أشد كتاب العربية جرأة على ما لم يجرؤ عليه أحد غيره .

وسأنتقل اليك ما ذكره عن ابليس متدرا بالشجاعة أنا الآخر حتى فى النقل ، ولولا أن واجب الموازنة يضطرنى للنقل . ولولا أن حاكى الخبر ليس بمشتول عنه ، لضربت صفحا عما سطره المعرى عن ابليس . فقد ذكره وهو يحاور ابن الفارح يسائله عن صناعته

ولكن المعرى جمع به خياله فى تلك البوبة فكشف عما ترى
ودانتى بماذا وصف ابليس ؟ وماذا تخبره من طبقات الجحيم ؟
وعماذا سألته ؟

لقد تخيله تعصف به النلوج فى ظلمات السعير . وبهاكه لزميرى فى
الهاوية . وهو فيها بين النلوج والعواصف كطاحونة الهواء . نقلبه
الرياح كيفما أرادت .
ثم اختار له الدرك التاسع من جهنم وهو اسفل طبقاتها
وأشدها هولاً وبلاء .

ولم يسهل له فى الادب ، ولا عن أحد الشعراء . ولا عن أحكام
تحليل وتحريم . ولم يكن له سعة اطلاع المعرى حتى يدخل فى نحو
ذلك النقاش . بل انما يعقل ما أحاط به من عذاب اليم بأنه
كان ملكاً صوره ربه فأحسن صورته ، وأعطاه جمالا يفرع فيه كل
مخلوق ، بيد أن نفسه المليئة شرا وخبثا جعلته يسرف فى الغرور
حتى تمرد على ربه فطرده من جنته ، وبقي طيلة عمره مذموماً
مدحوراً ، وله فى الآخرة عذاب شديد .

محمود احمد النشوى

يتبع

كتاب

أبو على عامل أرتست

مجموعة من القصص المصرية المعاصرة

تأليف

الاستاذ محمود تيمور

يطب من مكاتب القطر الشهيرة وثمنه خمسة قروش خلاف

أجرة البريد



ويذم له حرفة الادب . ويسأله عن أعمى البصرة بشار بن برد
ذى اليد عليه كما يقول حين فضله على آدم . ثم يستفتيه فى تحريم
وتحليل ... وفى احكام فقه ودين ...

.. فدونك ذلك القصص أكتبه ، وأترك للقارى . تفهم
ما تحدث به المعرى فى خلاله . قال المعرى محدثاً عن
ابن القارح (ثم يطلع على أهل النار فيرى ابليس لعنه الله وهو
يضطرب فى الاغلال والسلاسل ، ومقامع الحديد تأخذه
من أيدى الزبانية ، فيقول الحمد لله الذى أمكن منك يا عدو الله وعدو
أوليائه ، لقد أهلكك من بنى آدم طوائف لا يعلم عددها الا الله ،
فيقول : من الرجل ؟ فيقول : أنا فلان ابن فلان من أهل حلب .
كانت صناعتى الادب أنقرب به الى الملوك ، فيقول بئست الصناعة
انها تهب غفة (١) من العيش لا يتسع بها العيال ، وانها لمزلة القدم
وكم أهلكك مثلك ، فنهثالك إذ نجوت ، فأولى لك ثم أولى ، وان
لى اليك الحاجة فان قضيتها شكرتك يد المنون ، فيقول : انى لا أقدر
لك على نفع ، فان الآية سبقت فى أهل النار ، أعنى قوله تعالى (ونادى
أصحاب النار أصحاب الجنة أن أفوضوا علينا من الماء أو مما رزقكم
الله فقلوا إن الله حرمهما على الكافرين) فيقول : انى لا أسألك
فى شيء من ذلك ، ولكن أسألك عن خبر تخبرنيه ، ان اخر حرمت
عليكم فى الدنيا وأحلت لكم فى الآخرة ، فهل يفعل أهل الجنة
بالولدان المخلدين فعل أهل القريات ؟ فيقول : عليك البهلة ، أما
شذلك ما أنت فيه ؟ أما سمعت قوله تعالى (لهم فيها أزواج
مطهرة وهم فيها خالدون) .. ؟

فيقول : وان فى الجنة لأشربة كثيرة غير الخمر فما فعل بشار
ابن برد ؟ فان له عندى يدأ ليست لغيره من ولد آدم ، كان يفضلنى
دون الشعراء ، وهو القائل

ابليس أفضل من ايكم آدم فتبينوا يامعشر الاشرار
النار عنصره وآدم طينة والطين لايسمو سمو النار
لقد قال الحق : ولم يزل قائله من الممقوتين)

فى تلك الصورة الهازمة الساخرة يرسم لنا المعرى ابليس تعربه
المقامع . ويضطرب فى الاغلال . وهو لاينى يسأل ابن القارح
تلك الاسئلة السفطية من ناحية ، البذيئة من ناحية أخرى .

أيها الشرق .. !

أيها الشرق ! يا وطني الكبير ،

أهتف بك فتستبق إلى عيني صور باكية دامية ذليلة ، وتندفق على ذهني ذكريات بعضها شجي يزجي الألم حادا عنيفا ، ويذكي الدم حارا مستعرا ، وبعضها حلو يمثل النفوس بالفخر ، ويهز الأعطاف بالاعجاب ..

ولكنك الآن ذليل أيها الشرق ! أه لو استطاع هذا القلم الضعيف أن ينفث في نواحيك الايمان ، ويبعث في جوانبك الامل ، لكان سعيدا ، أنت يا وطني مهبط الحضارة ومسقط النور ، ما في ذلك شك . أنت مجال الأبطال والقوة ، ومراد الحكمة والنبوة ، ومخرج الدعاة والقادة ، هذا حق لا تخلص إليه شبهة ، ولا تنصرف اليه رية .

ليقل - كبلنج - إن الشرق شرق والغرب غرب ولا يلتقيان - فلنا تتوقع من دعاة الاستعمار أقل من هذا .. ولكن الحقيقة تلطم كبلنج وتلزم المكابرين من أمثاله حدود الاقتناع

فان كانت اوربا تفخر بنا بليون لأنه عبر الالب وتخطى البرانس ، ولنس لأن كسب موقعة أو موقعتين ، وولنجتن لأنه ذبح مليوننا أو يزيد ، فان الشرق ليقبه بزغلول لأنه قهر انجلترا بغير السيف والرمح ، وغاندى لأنه هز انجلترا بغير الحديد والنار ، ومصطفى كمال لأنه دوخ في ساح الحرب أصحاب الغازات الخائفة والطائرات المحلفة والمدافع الرشاشة ... ابراهيم لأنه طرق أبواب اليونان مرات وعيث بجبل أولمب مهبط الوحى وملعب الأبطال ومستقر الآلهة !!

وإن كان للغرب أن يفخر بروسووفولنير وشكسبير وجوت ، وبيرون ، فان الشرق والعالم يفخر بالاغاني ومحمد عبده وابن خلدون والمتنبى وفيلسوف المعرة . الشرق غنى برجاله قوى بأبطاله ، خصب بحضارته ... ولكنني بعد هذا ومع هذا لا أستطيع إلا الاعتراف بالحق - وليس ينكر الحق الا الضعاف - والحق أن الشرق كان قنيا فأصابه الكبر ، وكان قويا فأخذته اليأس والخور ، وكان عاملا فجنح إلى الراحة واستراح إلى المسالمة ... هذا هو

المنطق الذي يرضى الله والعقل والناس ، والحق إننا نغالي في تقدير ماضينا ونشغل به عن حاضرننا . وهل أناك حديث المرأة الصلحاء التي أخطأها الزواج لصلعها فكانت إذا جاءها الخاطب ثم هم بأن ينصرف استوقفته قائلة : ألم تر إلى خالتي إن لها شعرا جميلا !! ، هل لمحت وجه الشبه ؟

الشرق محتل كله أو يكاد : تضرب في نواحيه الحيام الدخيلة ، وترفرق على سواريه الأعلام الغربية ، وتحاق في سمائه الطائرات الأجنبية ... وأهل الشرق نيام ضربت عليهم الغفلة وملسهم اليأس واستب بهم الخور وانثقت بهم العصا .

يا أبناء الشرق ! إنى أخاف عليكم اليأس أن يدرككم فيشل عقولكم ، ويفل أيديكم ويضل هداكم .

أنا أعرف وأعترف أن الغاية بعيدة ، وأن السبيل قفروعر ، وأن الشرق ضعيف الحول والحيلة ، وهذا بعينه ما يلقى في نفس الجزع ويردني الى حيرة تشبه أن تكون جنونا لأنى أخاف عليك أيها الشرق أن تلقى عصا الامل وتعمد سيف العزيمة وترفع الراية البيضاء ... !

وأخاف عليك ظاهرة أخرى : في الشرق تنشق العواصم وتفترق الكلمة وتشت الوحدة ، وتبدد القوافل في شعاب الجبال فلا تزال كل قافلة تتهاذى وحيدة فريدة في الوهاد والنجاد حتى ينال منها الجهد ، وتشبه عليها السبل وتنبئ بها الأسباب في صميم الصحراء ... ! والهم وعلى المستشرق يرقب ويفرئ ويتسم ، حتى اذا ضمن تصدع الشمل وتقطع الأسباب انتهى فهاجم كل قافلة في مواضع الضعف منها ، فأطعم الأولى بالرغبة ، وقمع الثانية بالرغبة ، وأغرى الثالثة بالرابعة ... حتى يستقيم له الامر ويخلو له الطريق ويصفو له الجو . أفليس أجمع للكلمة وأضمن للنصر وأحزم للرأى ، لو تلاقت هذه القوافل كلها في السهل فضمت شتاتهم وملت شعنها ونظمت نفسها في سرب طويل قوى ثم سارت على حذاء الامل وهداية الايمان ؟ ؟ ؟ مؤلم هذا الانقسام الذي يشيع في صفوف المجاهدين في بلاد العرب وفي مصر وفي الهند ، في الجزيرة ملكان مسلمان يتحاربان وفي مصر أحزاب تتطاحن . وفي الهند طوائف تجور عن السبيل والغاية . والشرق المخلص الصادق لا يستطيع أن يشهد هذا دون أن يضيق به ويأسف له ، ويتمنى على الله أن يكشف عن الشرق هذا البلاء ...

٧ - بديع الزمان الهمذاني

للدكتور عبد الوهاب عزام

(تممه)

فانكسرت ترقوتي فسهرت ليلتي . فلما كان آخر الليل غمضت عني
فرايت رجلا طويلا أصفر الوجه كوسجا دخل علي وأخذ بعضادتي
الباب ، وقال أنشدني أحسن ما قلت في الخمر . قلت ماترك أبو نواس
لأحد شيئا فقال أنا أشعر منه . فقلت ومن أنت ؟ فقال أنا أبو ناجية
من أهل الشام وأنشدني :

وحمرأ قبل المزج ، صفراء بعده

أنت بين ثوبي نرجس وشقائق

حكمت وجنة المعشوق صرفا فسلطوا

عليها مزاجا فاكنت لون عاشق

فقلت أسأت ، فقال ولم ؟ قلت لآنك قلت وحمرأ ، فقدمت الحرة

ثم قلت بين ثوبي نرجس وشقائق فقدمت الصفرة ، ففلاهم قدمتها على

الأخرى ؟ فقال ماهذا الاستقصار في هذا الوقت يا بنيض ؟

وجاء في رواية أخرى أن الشيخ أبا علي الفارسي النحوي قال

أنشدني ابن دريد هذين البيتين لنفسه ، وقال جاءني إبليس في المنام

وقال أغرت علي ابني نواس ، فقلت نعم ، فقال أجدت إلا أنك

أسأت في شيء . ثم ذكر بقية الكلام هـ

فهذه الرواية عن ابن دريد تذكرنا بالمقامة الابليسية والمقامة

الناجية من مقامات البديع .

وكذلك وصف الفرس في المقامة الخدانية يشبه وصف الفرس

في الأماشي (١) . ويمكن إذا أريد ، ذكر كل ما يخطر بالبال ، أن

يقال ان ابن دريد أزدى وعيسى بن هشام كأنه ينتسب الى الأزد

في المقامة الفزارية .

وفي كتب الأدب كثير من القصص الصغيرة المصوغة في

أسجاع مخنارة وكلمات منتقاة . ولكن مهما يقل بديع الزمان

فيما نعرف ، مخترع هذه القصص الخيالية التي عرفت في الأدب

العربي باسم المقامات ، وأما روايات اللغويين فقد رويت على أنها

حقائق ، وأريد بها رواية اللغة قبل أي شيء آخر ، وحديث

الراوي فيها مرسل لا صناعة فيه ، ولا يقصد في الرواية على

حين يستوي في المقامة أو يتقارب من حيث البلاغة والفصاحة

حديث عيسى بن هشام وكلام أبي الفتح الاسكندر .

وأما تسمية هذه القصص بالمقامات فلا أن أبا الفتح يقوم فيها

واعظا أو مستجديا أو محتالا ولم جرا . وفي القرآن الكريم :

يقول الحصري : ان البديع حاكي ابن دريد . وهي رواية
جديرة بالاهتمام . ولست أعرف ان أحاديث ابن دريد إلا أن
تكون بعض روايات القالي عن ابن دريد في الأماشي تتضمن هذه
الأحاديث أو أشباهها . ومن ذلك ما رواه القالي عن ابن دريد
من سؤال اعرابي في المسجد : قال أبو علي وحدثنا أبو بكر رحمه
الله ، قال أخبرني أبو حاتم عن أبي عبيدة عن يونس ، قال وقف اعرابي
في المسجد الجامع في البصرة فقال : قل النيل ، ونقص الكيل ،
وعجفت الخيل ، والله ما أصبحنا ننفع في وضح ، ومالنا في الديوان
من وشمة . وانا لعيال جربة . فهل من معين - أعانه الله - يعين
ابن سبيل ، ونضو طريق ، وفلسنة ؟ فلا قليل من الأجر ، ولا غنى
عن الله ، ولا عمل بعد الموت . (١)

وأقرب من هذا الى المقامات حديث المرأة التي سكنت البادية
قريبا من قبور أهلها (٢) ، وهو مروي عن ابن دريد أيضا ، ووصية
رجل أعمى من الأزد لشاب يقوده (٣) ويؤيد هذا ما رواه بن
خلكان عن المرزباني عن ابن دريد (٤)

وقال المرزباني : وقال ابن دريد سقطت من منزلي بفارس

(١) الأماشي ٢٣ ص ١٥٧ (٢) الرسائل ص ٧ (٣) ص ٢١٦

(٤) ابن خلكان : ترجمة ابن دريد

أيها الشرق . . . أحب أن أعتقد أن سكونك تحفز الأسد قبل
أن يقفز ، وأحب أن أسمع أن صمتك استقرار العاصفة قبل أن
تزار وتثور وتدوى ، وأحب أن لو كان سيرك تسلسل النهر قبل
أن يفيض ويطنى فيجترق السدود ويكتسح الحدود ويبحر العالم .
وأحب ألا يأكل بعضك بعضا ، وألا يقضى قبليك على ضعيفك ،
وأحب أخيرا ألا تضيق بالأم والأياخذك اليأس ، فلا بأس
بالغنح لبيب يصني الروح وينقي الجوهر وينقي العرض ، وبذلكي
الحفيظة ويغلي الدم ويفجر التورات

محمود البكري القلوصاوي

(١) ج ٢ ص ٢٤٢

« عسى أن يعثرك ربك مقاما محمودا ». وفي شعر لبيد :

ومقام ضيق فرجته بلسان وبيان وجدل

وقد استعملت كلمة « مقامة » في معنى مقام . وفي رسائل الخوارزمي « ولكل مقامة مقالة » (١) . وفي شرح الشريشي لمقامات الحريري « والمقامات المجالس واحدها مقامة . والحديث يُجمع له ويجلس لاستماعه يسمى مقامة ويجلسا ، لأن المستمعين للمحدث ما بين قائم وجالس ، ولأن المحدث يقوم ببعضه تارة ويجلس ببعضه أخرى قال الأعلام : المقامة المجلس يقوم فيه الخطيب يحض على فعل الخير . »

والحمداني نفسه يبين ذلك بقوله في المقامة الوعظية « قال عيسى ابن هشام فقلت لبعض الحاضرين من هذا ؟ قال شخص قد طرأ لا أعرفه . فاصبر عليه إلى آخر مقامته . لعله ينبغي عن علامته ، يقول الثعالبي إن بديع الزمان أملى المقامات في نيسابور ، ويظهر أنه أملى معظمها هناك ، وأنه أملى بعد مقامات أخرى كالمقامات الست التي مدح بها خلف بن أحمد أمير سجستان . والخصري يدلنا على تاريخ المقامة الحمدانية بقول إن البديع أملاها في شهور سنة خمس وثمانين واثلاثمائة : وأظنه أملى معظم المقامات قبل هذا

هل ارتجل المقامات ؟

يروى الشريشي عن بعض أشياخه أن البديع ارتجل المقامات ، وأنه كان يقول لأصحابه اقترحوا غرضا نبني عليه مقامة فيقترحون ما ساءوا فيملى عليهم المقامة ارتجالا . ولا أحسب هذا حقا ، فبديع الزمان نفسه لم يدع هذا . وقد نثر بالمقامات على الخوارزمي وتحداه أن يأتي مثلا ، ولم يتجدد بذكر الارتجال ، بل قال أنه أملاه والاملا لا يقضى ارتجالا .

موضوع المقامات

أراد البديع بمقاماته أن يدل على تمكنه في اللغة ومكانته من البلاغة ، وتقدرته على تصرف القول في فنون شتى . هذا غرضه الأول . وقد سلك إلى هذا الغرض موضوعات كثيرة وليست الكندية موضوع المقامات كلها . بل كثير منها لا كندية فيه ، وفي كثير منها لا يقف أبو الفتح موقف المستجدي إلا في

(١) ص ٨٠ ط القاهرة

آخر المقامة وبعضها ليس فيه إلا الاستجداء كالمقامة الساسانية والجماعية والبخارية والمكثوفية .

ومن أغراض المقامات الوعظ كالمقامة الوعظية والأهوازية ، وفي بعضها الإلغاز كالمغزلية والابليسية . وبعضها أنشئ للمدح وهي المقامات الست التي مدح فيها خلف بن أحمد : الناجية والخلفية والنيسابورية ، والملوكية ، والسارية ، والتميمية . وبعضها يتضمن الحجاج في المذاهب كالمقامة المارستانية ، وبعضها للكلام عن الشعراء ونقد الشعر ، كالمقامة القرظية والشعرية والعراقية والابليسية ، وبعضها يتضمن حوادث زمانه وأخلاق معاصريه وأحوالهم ، كالمقامة الاسديّة والخيرية التي نرى فيها أبا الفتح اماما في مسجد يشم رائحة الخمر من عيسى بن هشام وأصحابه فيزجرهم ويشتمهم ، ثم نراه بعد في حانة يلتقي فيها هؤلاء ، والمقامة الرصافية التي ذكر فيها أوصاف للصوف وحيلهم . وهي تشبه القصيدة الساسانية لأنني دلف الخزرجي ، معاصر بديع الزمان .

وهو في هذا الضرب من المقامات كالمقامة المغيرية ، والحلوانية ، يبين عن علم واسع بأحوال زمانه ، ويدكرنا بالجاحظ ، والمقامات البشرية والصيمرية أقرب إلى روايات الأدباء . وهو حسن الفكاهة جدا في المقامة المغيرية التي وصف فيها أبو الفتح ضيفه الثرثار ، والحلوانية التي يصف فيها اختلاف رجلين في الخمر على أجرة عيسى ابن هشام والخلق المجنون ، والاصفهانية التي وصف فيها الامام الذي يطيل الصلاة .

وانظر قول عيسى بن هشام فيما أصابه في الخمر : « فآخذنا إلى الحمام السم ، وأتينا فلم نر قوامه ، ولكنني دخلته ، الخ المقامة الحلوانية والقصص في المقامات لا تفصيل فيه ولا اتفاق ، وإنما هو وسيلة إلى مواقف الاسكندري أو عيسى بن هشام ، وبحس القارى . بعيب في بعض هذه القصص على قصرها : ففي المقامة الاصفهانية يحدثنا عيسى ابن هشام أنه كان على أهبة السفر فسمع النداء للصلاة ، وخاف أن تفوته القافلة ، ولكنه أثر أن يصلي فابتنى بامام مطيل مل ، ثم قام رجل فقال من كان منكم يحب الصحابة والجماعة ، فليعزني سمعه ساعة ، فلم يستطع عيسى الخروج ، ثم قال الرجل قد جئتمكم ببشارة من نبيكم لكن لا تؤذيها حتى يظهر الله هذا المسجد من كل نذل يحقد نبوته ، قال عيسى فربطني بالقيود ، وشدني بالحبال السود . ويدعي الرجل أن معه دعاء عليه إياه النبي في المنام ، وأنه كتبه في رقاع فتسابق

اسلوب البديع في نثره

البديع يلتزم السجع الا قليلا . وهو في الرسائل اسجع منه في المقامات ، وجملة قصيرة وسجعه متقارب . وذلك أحسبه نتائج الطبع الذكي الحساس ، الذي يود أن يسمع الانعام متتابعة رنانة . وذلك ما جعله يؤثر في كثير من شعره الاوزان المجزومة . وهو في الرسائل يترك السجع أحيانا الى المزوجة أو الارسال كقوله في رسالته الى ابى الطيب عن الامير خلف بن احمد : « فلما ارفع وارفع ، طالبتهم الهمة العلماء برفض الدنيا حتى يؤدي فرض الله في الحج ، فقام عن سرير الملك ، الى سيل النكس ، فحج البيت ، ودرس العلم حتى علم ناسخ الكتاب ومنسوخه ، ومباحه ومحظوره الخ » وكذلك في المقامات يترك السجع أحيانا ولا سيما في رواية عيسى بن هشام

وقديأتى بثلاث سجمات متواليات أو أربع ، بل يتابع في الرسائل عشر سجمات أحيانا كقوله : « ونادته والمثامدة رضاع ثان ، وطاعته والمواكلة نسب دان ، سافرت معه والسفر والأخوة رضيعا لباني ، وقت بين يديه والقيام والصلاة شريكا عنان ، وأثيت علي ، والثناء من الله تعالى بكل لسان ، واخلصت له والاخلاص محمود من كل إنسان . ثم أربع سجمات أخرى على هذا الروي (١) وقد يجعل السجع مركبا على رويين في أربع فواصل أو ست كقوله في رسالة خلف بن أحمد : (وكان هذا العالم قد أحسن عملا فجعل هذا الملك ثوابه . وكان هذا الملك قد أساء مثلا ، فجعل هذا العالم عقابه

وقوله : فكان ما أضغده ، كانا نزرعناه فأنبت سبع سنابل ، وكان ما فقدناه ، كانا أقرضناه هذا الملك العادل وقد يسجع في أثناء الجملة قبل تمام المعنى كقوله « حقا أقول أن النمرة ، بالبصرة ، أقل خطرا من البكرة ، بهذه الحضرة ، وإنى أيد الله القاضي على قرب العهد ، بالهدى ، قطعت عرض الأرض ، وعاشرت أجناس الناس ، (٢)

ومما يكثر في نثر البديع تحليته بالشعر ، وقد قال الثعالبي في ذلك : « ويوشح القصيدة المريدة من قوله ، بالرسالة الشريفة من إنشائه ، فيقرأ من النظم والثر ، ويروى من الثر والنظم . وهو لا يكتفي

الناس الى الرقاع ، وانزلت على الرجل الدراهم . وعرف عيسى بعد خروجه أنه أبو الفتح ، ولا يخبرنا ما الذي فعل في أمر السفر الذي بدأ المقامة بحديثه . وفي المقامة الفزارية يقول انه لقي الاسكندري في ليلة يضل فيها الغطاط ، ولا يبصر فيها الوطواط . ثم يقول آخر المقامة ، فخر لثامه عن وجهه ، فاذا هو والله شيخنا أبو الفتح الاسكندري ، فكيف عرفه في الظلام ؟ وفي المقامة الغيلانية يحدث عيسى بن هشام عن عصمة بن بدر الفزاري أنه لقي ذا الرمة والفرزدق ، ولا يقول إنه لقيهما في منام أو لقي شيطانهما ، فكيف رأى هذين الشاعرين رجل معاصر لعيسى بن هشام الذي يحدث ببديع الزمان .

وأما عيسى بن هشام وأبو الفتح الاسكندري فيقول عنهما الحريري في مقدمة مقامته : « وكلاهما مجهول لا يعرف ، ونكرة لا تعرف . » وكأنه يريد أن يقول انهما ليسا كابي زيد السروجي ، عيسى بن هشام لا ينسب الى بلد ، وفي بعض المقامات كلام يمكن أن يؤخذ منه أنه ينسب الى الازد ، وأبو الفتح انتسب في المقامة العراقية الى عيسى ، وهو منسوب الى الاسكندرية من الثغور الأموية وهي نسبة غريبة . ماذا يريد بالثغور الأموية ؟ يرى شارح المقامات أنها ثغور الاندلس ، وكانت بها اذ ذاك دولة بني أمية . وهذا غريب كذلك فما عرف في كتب التاريخ أو تقويم البلدان اسم الثغور الأموية ، ولا الظن ببديع أنه ينسب صاحبه الى الاندلس ويسمى بالثغور الأموية ، وهو رجل يكره الأمويين كما يؤخذ من شعره . أرى في المسألة وجها آخر لا أجزم به ، ولكني أرجحه . ذلك أن تقرأ (الثغور الأموية) . نسبة الى مدينة آمو أو أمويه وهي مدينة أمل الشط على نهري جيحون أو نسبة الى جيحون وهو يسمى آمودريا أي نهري آمو . ويقول ياقوت في معجم البلدان . وهو بعد المدن التي سميت الاسكندرية : « ومنها الاسكندرية التي على شاطئ النهر الاعظم . » هذا الا أن يكون البديع نسب صاحبه الذي لا يستقر في مكان نسبة لا يعرفها أحد .

وبعض المقامات لا يسمى فيها أبو الفتح ، وان عرف بصفاته كالأهوازية والبصرية ، وبعضها يخلو من أبي الفتح اسما وفلا كالمقامة البغدادية والتهدية . وأحيانا يأتي أبو الفتح في آخر المقامة بعدمضى معظم حوادثها كالمقامة الأسدية التي تصف لقاء عيسى بن هشام وأصحابه الأسد . ثم قاطع طريق ، ثم لقاء ابى الفتح بعد ورودهم حصص .

(١) الرسائل ص ١٣٠

(٢) د د ١٦٣ و ١٦٤

بتفصيل نثره بآيات من الشعر ، بل يصل النثر بالشعر حتى يتوقف معنى كل منهما على الثاني ، كرسائله الى الخوازمي التي ذكرناها فيما تقدم ، وكقوله في مدح ابي جعفر الميكالي :

ولو نظمت الثريا والشعر بين قريضا
وكامل الارض ضربا وشعب رضوى عروضا
وصفت للدرضا أو للهواء نقيضا
بل لو جلوت عليه سود النوائب بيضا
أو ادعيت الثريا لاختصيه حضيضا
والبحر عبد لهاء . عند العطاء مغضا
لما كنت الا في ذمة القصور ، وجانب التقصير . (١)

ومن أحسن افتتانه في ذلك المقامة الوعظية التي لام فيها بين المنثور والمنظوم أحسن ملامة .

ويجد قارىء الرسائل والمقامات قطعا من احداها في الأخرى فمقامة الوصية التي يوصي فيها تاجر ابنه معظمها في إحدى رسائله (٢) وبعض المقامة النيسابورية ومعظم العلية ، في رسالة الى أبي القاسم الكرجي التي وصف فيها بعض القضاء . وبعض المقامة الملوكية التي مدح بها خلف بن احمد في رسالة يمدح فيها الملك نفسه . وكذلك نجد في الديوان والرسائل والمقامات وصف وقائع واحدة ، كلفاء الاسد في الديوان والمقامة الاسدية ، وقطع الاعراب طريقه في هذه المقامة والرسائل . وذلك يثبت أن المقامات تمثل كثيرا من حوادث زمانه .

نشأ البديع في عصر بلغ فيه الأدب العربي أوجه ، وازدهر فيه الأدب الفارسي ، وقد عرفنا أنه ترجم كثيرا من الآيات الفارسية في ديوانه . فهل ظهر أثر الفارسية في معانيه وألفاظه ؟ أثر قليل .

فن المعاني الشائعة في الأدب الفارسي قوله « أو لم يكفنا الجرح حتى ذر عليه الملح ، وقوله « أنا العبد قرطك في أذنه مطيعا وطوقك في عنقه ، فهي عبارة فارسية شاعت حتى كنى عن العبودية بالحلقة في الأذن . وقوله : « هيفاء لاتسع العيون جمالا ، فتسع هنا تشبه كنجند بالفارسية

ومن الألفاظ الفارسية أو العربية المستعملة على الأسلوب الفارسي قوله في مدح السلطان محمود :

إذا ما ركب الفيل لحرب أو لميدان
رأت عيناك سلطانا على كاهل شيطان

(١) الرسائل ص ٤٢ (٢) الرسائل ص ١٧١

ففي هذا إشارة إلى قصة طهمورث والشيطان .
وقوله :

عندي فديتك جدى شويته بمضيره
فان أنيت فخير وان أنيت فخير
والخيرة فارسية معناها الخيرة أو اللغو . ولذلك قال الصديق الذي أرسل اليه هذان البيتان : لا ينبع الخير بالخيرة وأجاب الدعوة . وقوله :
يا ابن النبي كفاني من الثناء وبسى
بسى بمعنى حسبي ، وهي كلمة بس المستعملة في العامية المصرية .
وقوله في الديوان :

فان مددت يدي يوما فلا رجعت حتى يعود على شسته النوق
والشست سية القوس ، والنوق تعريب نوك أى السهم .
وقوله : « والدهر لوانان في تصرفه يضرب باليدق الغرازيينا
وفي الرسائل الباغ بمعنى البستان ، وكتخدای الخلق ، وزرق
بمعنى نفاق ، وقلب بمعنى زائف ، والسياسة في معنى العقوبة ، وقوله
« فان كان قد عرض في البين عارض العين . » فاستعمال البين هذا
هذا الاستعمال ترجمة كلمة « درميان » . وحصار بمعنى قلعة وغير ذلك .

هذا ما وسعه المقام في الابانة عن سيرة الهمداني وأدبه . ولا بد من ترتيب الرسائل ترتيبا تاريخيا لتفصيل سيرته ومعرفته تطور أسلوبه . وحسبنا الآن ما قدمنا عن هذا الأديب العظيم الذي اخترمته المنية في سن الأربعين ، ولو عمر لكان عسى أن يكون له في الأدب العربي آثار أبعد شأوا ، وأعظم خطرا وأسير ذكرا من آثاره التي أوحى الى معاصريه أن يلقبوه « بديع الزمان » .

عبد الوهاب عزام

مجموعة السنة الأولى للرسالة

لدى الادارة مجموعات مجلدة من السنة الأولى
للرسالة تباع بخمسة وثلاثين قرشا غير اجرة
البريد في مصر وبخمسين قرشا في البلدان الأخرى

هانيبال يرثي أخاه

للاستاذ فخري أبو السعود

بينما كان هانيبال في جنوب إيطاليا غازيا سار إليه أخوه
بمدد فقابله الرومان في الشمال فقتلوه ، وبعثوا برأسه إلى أخيه

رويد الليالي قد خَضَنْتَ قَنَاقِي

ويا طالما استعصت على الغمرات

سلام على عهد العظامم والعلا وتلك الفتوح الغر والغزوات
وأيام أذى بالمدائن زاحفا وأهزا بالأوعار والفلولات
ليهن بني روما صعود نجومهم فَتَنَجَمِي هَاوِ حَالِكَ الظلمات
أَتَانِي مِنْهُمْ جَحْفَلٌ بَعْدَ جَحْفَلٍ فَمَزَقْتُمْ فِي خَالِدِ الْوَقَعَاتِ
وَشَرَدْتُمْ عَنْ مَعْقِلٍ إِثْرَ مَعْقِلٍ وَرَوَيْتُمْ مِنْ قَوَادِمِ أَسَلَاتِي
وَبَاتَ حِمَامٌ مُسْتَرَادٌ فَوَارِسِي وَمَعْدَدٌ لَذَائِي وَمُرْتَبَعَاتِي
فَقَلُّوا أَكَالِيلِي وَحَلُّوا عَزَائِمِي بِمَصْرَعٍ نَدَبٍ خَائِضِ الْغَمَرَاتِ
طَلُوبِ عَظِيمَاتِ زَعِيمِ كِتَابِ رُكُوبِ مَشَقَاتِ قَرِيعِ كِمَاةِ
رَضَى السَّجَايَا ثَابِتِ الْجَأَشِ بَاسِنِ

كريم الحيا ناصر القسامات

فهل علموا لادرء أبيهم بأى صفات أوقعوا وسمات ؟
أذلوا أجل الهام غدر أو عفرؤا

بساق تراب أشرف الجهات

فأصبح من بعد الأماره جسمه أنيس ذئاب أو سمير بُزَاةِ
وأذلوا بهذا الرأس فهو مُخْبَرِي

بتصويح مجدى وانظوا حياتي

أخى جنى ظلماء عليك تجبري وغلواء أطماعي ولوم عدائي
فداؤك أعضائي ، لقد كنت ساعدي

فبان ، فقلبي دائم الحشرات

وكنت ألبني مذ شينا وصاحبي

وكنت خدين اللهو الصبوات

وكانت تهاب الأسد بأسك قانصا

وترمى مصيبا أبعد الفلوات (١)

وكنت مبائي إن ألمت مله

ومرجع أسراري وكهف شكائي

وكنت ظهيري في مغار وملحم

ويوم طراد هائج المَبَوَاتِ (٢)

وكنت ملاذ الروح واللب والنهي

وكنت سراج الرأي في الشبهات

أخى وهل مثل الأخوة نعمة ؟

وهل بعدها من لمة وسداة ؟

فديتك منهوب الترائب مئخنا بكف الاعادي دامي الطعنات
تنوشك منهم عصبه بعد عصبه خضيب العوالي نائر الفتكات

سيبكي فوادي يوم رزئك موجعا

وأنتى قديم العهد بالعبرات

مصائبك أوهي مررتي وأغصني وزهدني في العيش والمتعات

وأبدى لعيني آخر المجد والعلا ففت طلاب المجد والعظما

فلا طال عيش آض بعدك موحشا

كيت خلاه مقفر العرصات

سوى ريثا أشفى من الروم غاتي

وأنهل من تلك الجوع مُطْبَاقِي

وبيكي حسامي مصرع الفضل فيهم

وياخذ من أبطالهم بترات

فخري أبو السعود

(١) الفلوة : رمية السهم (٢) المَبَوَات بمعنى النبار

تذكار الشاعرة الكونتسدى نواى

للاستاذ خليل هنداوى

— ٢ —

الحب والموت فى سمرها

لم تذهلها هذه الطبيعة التى فثبت فى حبها وجنحت إليها كل ميولها وأهوائها عن كل شىء، كما كانت تقول: إن نظرات الغابات والغدران والحقول أشد تأثيرا فى نفسى من نظرات الانسان، ولكنها سرحت فى عوالم غير هذه العوالم: فى عالم الحب، وعالم الموت والفناء.

يقول « جابر يول » (لم أجهل الا يوما واحدا ان هذه الهائمة بالازهار والاعشاب قد جحدت العالم كله لتقود نفسها الى حب شهوانى)

(ما ذا يهمنى اذا تلاشى اليوم عالم من الوجود ؟)

(فالزمن يستطيع أن يلد - ما ظلت حيا - صيفا جديدا)

وهى فى هذه الخطرة غادة فاسقة متوهجة، تتبع ملذاتها الفانية برغبة عارية، وفى عينيها رواقان يظن ان ويختفيان. يقولان « تعال، تعال، تعال !، وهادنت الساعة التى كانت ترتقبها لتنع فيها بالرجل الذى، توجهت للقائه. وهذه هى نفس الروح الاولى بما يغشاها من ذهول ووثوب، لا تهيم - فى هذه المرة - فى وجه الطبيعة، ولكن فى وجه الانسان، وعناق الانسان.

ولكن ما عسى يكون هذا الحب؟ اذا كانت الشاعرة تتخيل أن الحب بعد أعوام طائفة بالخداع والافتتان والزهو يغدو الوسيلة الوحيدة لتوليد الجشع النفسى الباعث على امتلاك الوجود:

(إن الوجود الناقص الذى لا يأنس أبدا ...)

أستميله إلى، وأطوى نفسى فى حناياه ...

حين يلف ذراعى على جسد نقي لامع كالصيف)

وهل يكون هذا الجسد إلا جسد من تحنو عليه وبهجها

البلوغ اليه ؟

أنظر العدد ٤٣ من الرسالة

ألا أيها الوجود ! انمأ يدرك الناس باللذة الملتبة نفسك التى لا نهاية لها .)

أحب منها هذا الارتباك بعد العناق مثلا فى قولها :

(ان نفسى خارجة عني . واللا نهاية تملأ روحى روعة ، قبل

أرانى متحدة معك . أم متمزجة معها ؟

اننى أحس قلبى ، فى جنح الليل النائم ... مؤتلفا مع النجوم .)

وهذا الاعتراف من والهة تؤمن بأن (اللذة لانكامل الرغبة)

أو وهى مخدوعة بعمر السرور القصير ، تاولى الى جنات احلامها

الزاهية وتقول

(هذه كلها ستبقى عندما الحلم يبر ،

هذه التى ستقدم لها فى أعماق الليالى شفاها مغشاة بالظل ،

ونفتح لها أذرعنا مغمورة بالحلم .)

الا تتجلى فى هذه المقاطيع ذات الروح التى تجلت فى مقطوعات

الحدائق !

(عندما يطفى على الألم من وجهك الساطع

عندما لا يقدر قلبى المستعبد على مغادرتك

أحلم بأن ورائى - مغاى بعيدة وسفنا وموانى . ، ومدنا أنيسة

ما زالت تهر لى

ورغبتى الضالة تؤمن بأنها لا تقدر أن تحيا بعيدة عن هذه الشواطىء .

أنا فى غنى عن كل شىء حين أترنم بها)

وقد يتجهن فى وجهها كل وجوه الحب فتضمم الانتقام من

الرجل ، أو تغنى عنه . وتهيم فى الحياة معتزلة بنفسها ،

(أنا أعلم أن الهواء جميل ، وأن هذا الفضاء هو الذى يسطع

وأن لمعات النهار لاتهب على منك

وأسمع كبريائى يقول لى

أيتها الغادة العزيزة ، أنا حماك الغيور الى الأبد)

ولنتظر الى هذا الكائن المحبوب ! كيف أرضى نفسه وأحب

نفسه ، وكيف طغى عليه القلق ؟

(أيها الكائن العزيز الذى بكيت ...)

هل أستطيع أن أغمر لنفسى القاسية قعودها عنك هادئة يوم

انتابك الألم)

يقول (جابر يول) : وفى ديوان (دى نواى) شعر مجونى

شهوانى لم تصنفه قبلها امرأة ، تبرز فيه الحواس متيقظة ، تتروح

(أيها الوم المشمت ! الا تسمع صوت الأرض التي تشقى ؟)
 مثلها كمثل الوثنيين الذين يكتبون ويعلمون (ألا شيء سيحيا
 بحرارة عروقه) . وراء ذلك كله تعتمد على خلودها الإلهي الذي يقدر
 على استنقاذها من الردى .
 (أكتب لليوم الذي أحول فيه رفاتنا .
 ليعرف الجيل القادم مبلغ ارتياحي للهواء والهناء . اكتب
 لا كون محبوبة بعد الموت .
 اذا ماتنا أحد الفتيان ما كتبته ، يحس قلبه يحقق ، ويرتجش
 ويضطرب .

واذا به يحملني في صدره ، ويؤثرني على غاداته ...)
 دير الزور : خليل هندواوى

وتتلس وتندوق ، شعر امرأة تنشق اللذة وترشفها ، وتتروح
 الطيوب العابقة من بلاد المشرق .

(عبر المسك ، والارز والورد يضمحل مع الرياح .
 والحب يعيده وينشره بأنامله الإلهية في جوف أريكته ملتية)
 شعر امرأة وصفت العناق بكلمات رقيقة ، لها وسوسة القلب
 وحلاوة العناق .
 (وأنا لا زال أرتقبك لأتذوق هذا السكر الفاسق .

.....
 أحلم بنظرتك الطافحة حبا ، وبذراعيك العاريتين ، وبعطفك
 الجليل الذي يطير عذبا

ooo

ومن مقاضيعها الخالدة ما أوحاه إليها الموت ، والموت عندها
 هو البلد المجدب ، حيث لواء الحب فيه غير خفاق . وهذه الفكرة

قد تحتلجها كثيرا وتحملها على استحضار
 الاسقام حين يفيض ماء الشباب ، كأنها وثنية
 يروعا القبر الذي يمثل لها ساحة العدم ،
 وطالما ذكرت الموت فثارت ، وهاج قلبها
 واحتد عقلها وأعلنت حواسها العصيان على
 (عالم النسيان)

(أيها الموت ! أيها السر الجديد ! أيها
 الدرس الذي لا يتبدل .)

ولكن امرأة حية مثلها (ما خلقت لتموت)
 فك مرة أعلنت بصفاء نفسها - في اشعارها -
 انها لا تريد ان تموت ... فهي طورا تجرب
 أن تستأنس بالعدم بواسطة الملاصقة .

(أيها الوجود الذي هممت فيه كثيرا
 سيأتي يوم تغتمض فيه عيناى ...)

فأحلم ، وأنا ملتية معتزلة . بآخر شيء على
 الأرض تهافت عليه ناظري عند الرحيل (

ونارة تلعن نفسها بامكان التعمص والاستعالة .

مجد مصر

الكتان .. الكتان .. الكتان

ذلك النبات الذى اشتهر بنسجه قدماء المصريين
 ذلك النسيج الذى لا يلى
 ذلك النسيج ذو الهجة والرواق

ذلك لباس الصيف

تقدمه

شركة مصر لغزل ونسج القطن

بالمحلة الكبرى

هدية الصيف لآبناء الوطن العزيز

زرع بارض مصر ، وغزل ونسج بشركة مصر ، وصنع بايدي عمال مصريين

اطلبه من

مصنع الشركة بالمحلة الكبرى ، ومن محلها بشارع الازهر ، ومن تجار المنافاتورة
 ومن محلات شركة بيع المصنوعات المصرية - بشارع فؤاد الاول - الموسكى .

السيدة زينب . الاسكندرية ، المنصورة . شين الكوم . سوهاج

حول السلم الموسيقي



فاذا علم أن القطعة درجتها الاساسية هي A أو La فإن الدرجة السابعة وهي G أو الصول الحادة كما يظهر بوضوح تؤدي أو توصل الى الدرجة الاساسية في الختام أو Cadence النهائية. اما فكرة الحساسية فناشئة عن اننا اذا وقعنا بمجموعة النوتات أو Chord المشتمل على الدرجة السابعة، فاننا نشعر بحساسية خاصة للصوت الحادث أو شعور بتوقع حدوث صوت آخر هو Chord النهائي المشتمل على الدرجة الاساسية.

هذا وقد لاحظت بعض ملاحظات اخرى في المقالين السابقين لحضرته في هذا الموضوع منها وصف حضرته في المقال الثاني (المنشور في ٢٩ يناير) لسلم فيثاغورس بأنه أقدم سلم عرف في التاريخ، مع أننا اذا ضربنا صفحا عن موسيقى الامم القديمة كالصين والهند، فان أقدم سلم عند الاغريق هو السلم الدورى Doric ويليهِ في القدم السلم الفيثاغورسي. ولعل منشأ الخطأ في ذلك يرجع الى ما حدث في القرون الوسطى من خطأ في هذه الاسماء يرجع الى امبروز اسقف ميلانو الذي صار بعد ذلك بابا الروما، وسمى باسم جريجورى فانه أصدر امرا بتجديد السلم الموسيقي ورد فيه خطأ وخلط كثير في اسمائها.

محمد مصطفى شريف

طالعت في مقال لحضرة الاستاذ مدحت عاصم نشر بالعدد ٤٤ من مجلة الرسالة أن المسافة بين درجتين متتاليتين في السلم الغربي المقرب (Equitempered) تساوى $\frac{1}{12}$. ولما كانت القيمة الحقيقية لهذه المسافة ليست $\frac{1}{12}$ وإنما هي $\frac{1}{2}$ أى الجذر الثانى عشر للنصف ويساوى ٩٤٣٨ و . (مقربا الى اربعة أرقام عشرية) على حين أن $\frac{1}{12}$ تساوى ٩٣٧٥ و . ولما كانت فكرة الجذر الثانى عشر للنصف فكرة اساسية في السلم المقرب الذى يشير اليه حضرته، بل هي اساس التقريب في بناء السلم بواسطتها أمكن توحيد المسافة بين الدرجات المتتالية وجعلها جميعا متساوية، على حين أن النسبة $\frac{1}{12}$ انما تنطبق على السلم الدياتونى (Diatonic) قبل تعديله الى السلم المقرب في أواخر القرن الثامن عشر، فلذا رأيت أن أكتب منها على ذلك.

وقد أشار الاستاذ عاصم في نفس المقال الى تسمية الدرجة السابعة في السلم بالدرجة الحساسة (Note Sensible) قال : وان كنت لأدري مصدر هذه التسمية — وأحسب علماء النغم أنفسهم لا يستطيعون لذلك تفسيراً دقيقاً .

والدرجة الحساسة التى يشير اليها حضرته وهى التى تعرف أيضا بالدرجة المؤدية أو الموصلة (Leading note) انما سميت بالحساسية أو الموصلة باعتبار الوظيفة التى تؤديها في التأليف الموسيقى، أو بعبارة أخرى مركزها النسبى في السلم وعلاقتها بالدرجة الاساسية أو ال (Tonic) ومن المعلوم في التأليف الموسيقى أن الدرجة السابعة تحيى سابقة مباشرة ومؤدية أو موصلة الى الدرجة الاساسية كما يحدث عند نهاية كل قطعة موسيقية تقريبا، فزلا الفالس بريانت Valse Brillante لشوبان (٣ مرة من المؤلف نمرة ٣٤) ينتهى بالطريقة الآتية :

الاضطراب فعاثوا في البلاد ذئابا لإقطاعيين ، وساءت حال الفلاح حتى عزت عليه اللقمة التي تحفظ ذمائه ، وامتلأت السجون بالبانسين الذين عجزوا عن دفع الضرائب الباهظة المفروضة عليهم ، ورأت باريس في عام ١٦٥٢ مائة ألف جائع يهيمون في طرقاتها ويستجشون أهلها وهم في أسهل بالية . ولهذا الأسباب فرح الشعب لما استتب الأمر للبلد ، ونظروا الى استبداده نظرم الى نعمة هبطت عليهم من السماء

وأثر هذه الحرب الأهلية المادي ليس بأقل سوا من أثرها المعنوي ، فقد دفعت الناس في طريق النفاق والخيانة والآثمة الجائحة ، وكان من نتائجها أن يتهاوت النبلاء المنكبرون على قدمي الوزير ما زاران يرجون ويستعطفون في ذلة وخنوع ولم تنتج هذه الحرب أثرا طيبا إلا في الادب والفنون ، وتعتبر نهايتها فاتحة العهد الأدبي الحافل الكبير الذي صقلت فيه العبقرية الفرنسية ، وأصبح الأسلوب فيه عذبا نقيا ، والتعبير لاذعاً دقيقا . وكثير من الذين حملوا السيف وخاضوا غمار هذه الحرب شادوا صروحاً أدبية خالدة ، بعد أن لاحظوا أهواء الناس ورأواهم في ثوبهم الحقيقي . ومن هؤلاء هذا الكاتب الذي نتحدث عنه

وفي ٢١ أكتوبر عام ١٦٥٢ أصدر الملك لويس الرابع عشر العفو عن لاروشفوكو ، وسمح له بالعودة الى باريس ، ولكنه لم يعد اليها الا بعد وقت طويل قضاء في الريف هادئاً يفكر في آماله الضائعة ، وأحلامه المنداعة .

الشبح القيلسوف

لما فشلت ثورة الامراء واستتب الامر للملك لويس الرابع عشر ، عرف ضروب الاهواء التي تتلاعب بنفوسهم ، واستغلها استغلال رجل قدير ، وجاد على هؤلاء السادة العظماء بأنواع الاحسان الوفير حتى أحالهم الى ندماء متواضعين ، استكانت الاهواء الجائعة بعد انتصار الملكية ، فأخذ الناس الى السكينة ، وعادت الحياة الى مجراها النمطي ، وبدأت النساء ينشدن في الصالونات ، أو بين جدران الاديرة ضروب الانفعال التي كن يجدنها في نكبات الحرب الأهلية . ولم تعد تفكر الطبقة العالية الا في قمر « الضجر » مرض الاغنياء الذين لا يعملون ، الذي

٣ - الدوق دي لاروشفوكو

La Rochefoucauld

للدكتور حسن صادق

ورأى لاروشفوكو أن يرضى الدوقة فانضم الى اخيها ودارت رحى القتال . وفي ٧ أبريل عام ١٦٥٢ انتصر جيش الملك في (بلنو) . وأثناء ذلك عاد مازاران الى فرنسا وبدأ يستخدم الحيلة والدهاء في إخماد الثورة ، وعرف لاروشفوكو أن الدوقة أعرضت عن حبه وكلفت بالدوق دي نيمور فأله ذلك جبه الألم . وقد ذكرت حفيذة الدوقة في مذكراتها أن لاروشفوكو كان شديد الرغبة في قطع هذه الصلة والخلاص من هذا القيد . واستدلت على صحة قولها بأحدى مواضعه : « لما نمل الحب ، نغيب اذا خان الحبيب عهد وفائه ، لأنه بعمله هذا يحلنا من عهد وفائنا له » . ولكن الغيرة بقيت تحرق قلبه زمنا طويلا لأنها كما قال في موعظة أخرى : « تولد مع الحب ولا تموت في كل حالة معه ،

نال اعراض الدوقة منالا كبيرا من كبريائه ، ولكنه استمر في القتال يشد أزر اخيها . ثم حدثت موقعة حي سان انطوان ، وقتل فيها كثير من النبلاء ، وأصيب لاروشفوكو برصاصة في وجهه كادت تفضي على بصره ، فنقل الى مستشفى لباتكور وكان هذا آخر عهده بالحرب الأهلية ، وجنبته هذه الاصابة عار الاشتراك مع كوندية في قيادة جيش من الاسبان ضد بلاده

ونذر بهذه المناسبة أن عهد الحرب الأهلية من أسوأ العهود التي مرت بها فرنسا ، فبدأ ظهر النبلاء أنماهم نزقا كثيرا ، ونبغوا في فن الدسيسة ، وكشفوا عن الأثرة الشائنة في نفوسهم ، وجمعوا كل وطنيتهم في مصالحهم الذاتية ، وتكالبوا على منع الحياة في جشع وضيع ، وكاد بعضهم لبعض في سبيل الالقاء والرتب ، وأسألو الدماء ، وأسألو البلاد للفوضى فتفك بها دون أن يروهم وازع نفساني . كان كوندية ولاروشفوكو ومن اليهما في ذلك العهد قطاع طرق ورؤساء مناسر ، تهب وتحرق وتهلك الاعراض في مرح وحش . واهتبل النبلاء فرصة

الموضوعات الجدية ، ويتحدثون عن ديكرات والمنطق واللاهوت .
الانسانية ، وقبل أن يتفرقوا يحاول كل منهم أن يضع خلاصة
المناقشة في جمل قصيرة فصيحة ، أي يضعها في حكم أو مواعظ .
وانتشر هذا الميل إلى الحكم حتى بلغ الريف . وفي عام ١٦٦٠ كتب
لاروشفوكو من (فرقي) إلى المركيزة يقول : هل لاحظت أن
الميل إلى كتابة حكم ومواعظ يعدى كالزكام ؟ هنا في الريف كثير
من الناس انتقلت إليهم العدوى وشغفهم هذا الميل حبا . وصالون
هذه المركيزة هو الذي ملك على لاروشفوكو عقله ولبه ، واستأثر
به دون الصالونات الأخرى

وفي عام ١٦٦٩ أصيب بمرض النقرس ، فلزم بيته في شارع
السين بباريس ، وجعله صالونا ، يجتمع فيه عظماء الفرنسيين
وأدباءهم . وفي هذه السنة اعتزلت الدوقة دي لونجفيل الاجتماع
واتجهت إلى العبادة والتكفير عن سيئاتها ، بعد أن هجرها
صاحبها الدوق دي نيمور ، ومات قتيلا في مبارزة وقعت بينه وبين
الدوق دي بوقور

وكان لاروشفوكو قد بدأ يكتب مذكراته بعد أن وضعت الحرب
الاهلية أوزارها في لهجة المؤرخ الرزينة ، ويذكر فيها الأسباب
التي حملته على الاشتراك في هذه الحرب ويردها كلها إلى نكران
الجميل الذي بدا له من الملكة آن دوتريش والدوقة دي شفير
والدوقة دي لونجفيل . وأطلع عليها أحد أصدقائه في عام ١٦٦٢
فصح له بعدم نشرها حتى لا يغضب الملك والاشخاص الذين ورد
ذكرهم فيها ، فقبل نصحه ، ولكن صديقا آخر نقلها مشوهة دون
أن يعلم المؤلف ونشرها في هولانده في عام ١٦٦٤ ، فأثارت لغطا
كثيرا . ويقول الدوق سان سيمون (١) : ولما اطلع أبي على هذه
المذكرات ملكته سورة الغضب ، وتوجه في الحال إلى المكتبة التي
تبعها ، وكتب على كل عدد منها غنوة واقتدارا « كذب المؤلف »
وكاد الملك يتدخل في الأمر ، ويسى إلى لاروشفوكو لولا حظوة
ابنه البكر فرنسوا السابع لدى مولاه .

حسن صادق

يتبع

(١) ١٦٧٥ — ١٧٥٥ عظيم من عظماء الفرنسيين في عصره ذو دراية
واسعة بفنون السياسة والحرب والمال . وكان دقيق الملاحظة رقيق الاسلوب قضى
في كتابة مذكراته ستين عاما ، فجاءت تاريخا شائقا لعصره تصور للفناري المغمور ،
وتغلا هذه المذكرات عشرين مجلدا

استحوذ عليها . بدلنا على ذلك قول مدام دي منتون : (١) ، إلى
عاجزة عن أن أبين مبلغ الضرر الذي يعذب العظماء الاغنياء ،
والمشقة التي يلاقونها في قضاء يومهم »

وفي ذلك الوقت عاد بيت رامبويه (٢) إلى فتح أبوابه ، ولكنه
لم يلق الاقبال الذي اعتاده قبل الحرب الاهلية ، لأن ربة البيت المركيزة
دي رامبويه كانت في الثانية والسبعين من عمرها ، واضمحلت قواها
الذهنية ، وتفرق اثناء الاضطراب الذين كانوا يترددون عليه ، ثم
ظهرت في باريس ، صالونات ، أخرى أهمها صالون الآنسة دي
موبانسييه ، والآنسة دي سكودري ، والكونتس دي لافاييت ،
وصالون الدوق دي لاروشفوكو ، الذي بدأ بعد الشغب يبحث عن
السعادة في الادب والتفكير ، ثم صالون المركيزة دي سابله .

وكان كل صالون يميل إلى نوع خاص من الادب . فصالون
الآنسة دي سكودري يميل إلى وضع المعاني الغزلية الرائعة في شعر
قصير ، وصالون الآنسة دي موبانسييه يحب الصور الشخصية ،
وصالون المركيزة دي سابله يتعشق عمل المواعظ ، أما بيت
رامبويه فكان مولعا بالادب وفروعه جميعها

وفي أحد الأيام ، وكان ذلك في عام ١٦٥٨ ، طلبت الآنسة دي
موبانسييه من الحاضرين في مجلسها أن يرسموا صورهم كتابة في
مقالات موجزة . ثم تناولت القلم ووصفت على القرطاس أجزاء
وجها ، ثم قوة ذهنها ، ثم أهواء نفسها وميولها وأخلاقيها . وفلدها
جميع الحاضرين ومن بينهم لاروشفوكو . ثم جمعت هذه الصور
ونشرت في عام ١٦٥٩ وكانت صورة لاروشفوكو الممورة
بالحروف الأولى من اسمه أول عهد الجمهور الفرنسي بكتابتها .
وسندكر نبذا من هذه الصورة عند الكلام على أخلاقه وميوله
وكانت جماعة المركيزة دي سابله يعالجون في صالونها

(١) ١٦٣٥ — ١٧١٩ سيدة فرنسية من علية القوم تزوج منها الشاعر
المشهور سكارون (وكان شيخا) مدمم الخلق ، ولكنها أخلصت له ختمات . ثم أحيا
لويس الرابع عشر ، وسحره منها وسوا الخلق ، ورجاحة الفكر ، وعذب الحديث ، وظهره
الذليل . ولما ماتت تزوج في عام ١٦٨٣ تزوج من مدام دي منتون سرا في السنة
التالية . وبعد موته لجأت إلى أحد الادرة ، وظلت بين جدرانها حتى ماتت ودنت به
ولها رسائل قيمة مشهورة في الادب الفرنسي

(٢) هذا البيت مشهور بصالونه الادبي . وكان ينشاء الكتاب والقصص
والعظماء الذين عرفوا بالخلق القويم والسيرة الحسنة . وكان له أثر كبير في الاخلاق
والادب الفرنسي في النصف الأول من القرن السابع عشر



العقل البشرى

للدكتور عبد الفتاح سلامه

العقل ثلاثة أقسام :

١ - العقل المميز Le conscient

٢ - العقل الواعى أو الشعورى أو العقل الظاهر

Le subconscient

٣ - العقل غير الواعى أو اللاشعورى أو العقل الباطن ،

L'inconscient والعقل غير الواعى يحتوى على قوى عقلية وأفكار مستترة ليست ظاهرة للجزء المجاور له المسمى بالعقل الظاهر . والفكرة المستترة فيه والتي تنضح بالنسبة اليه ، يرسلها إلى العقل الظاهر لتحويلها من مجرد فكرة إلى حركة أو عمل ، هذا إذا وافق عليها ذلك العقل الظاهر .

والعقل الظاهر هو ذلك الجزء من العقل الذى نعى به كل ما حولنا من ظروف وأحوال ، فيختار منها ما قد يبدو له مهما ويبت فيه إن أمكنه ، وهو يتلقى أفكار العقل الباطن لينفذها أو يناقشها ويبت فيها كذلك إن أمكنه ، وإلا فانه يعرض ما عسر عليه على العقل المميز .

وسواء أ كان العقل الظاهر أو التمييز هو الذى بت فى أمر ما فان ذلك يعتبر تجربة يصح القياس عليها ، فترسل هذه التجربة إلى العقل الباطن فتسجل وتبقى فيه إلى الوقت المناسب اذ يطلبها أحد العقليين فى أى ظرف يحتاج فيه اليها .

على أن تسجيل التجارب والأفكار ليس هو العمل الوحيد للعقل الباطن ، بل إن هناك عملاً آخر يقوم به ، وهو إنه قد يكون له رأياً مستقلاً من الأفكار المسجلة عنده ، أو قد يوازن بين هذه الأفكار المسجلة ويستخلص منها رأياً يود إثباته أو تنفيذه فيعرضه على العقل الظاهر كما سبق أن بينا ذلك .

ولاجل أن يكون الفكر الذاتى ناضجاً تماماً يجب ان يعرض

على العقل الظاهر ثم على العقل المميز حتى تتم له صفة الصحة ، فيعتقد الانسان به تمام الاعتقاد ، وهذا هو الطريق الطبيعى للأفكار الذاتية التى لا تسبب أى مشقة للانسان .

وهناك أفكار ذاتية أخرى لا يمكن بأى حال عرضها على الجهات الرئيسية من العقل فتبقى فى العقل الباطن ، ذلك لأن هناك ما يمنع ذلك العرض على العقل الظاهر ، وقد يكون هناك أيضاً ما يمنع العرض على العقل المميز . واما المانع فى الحالتين فهو الضمير الذى يقوم بالمحافظة على تقاليد المجتمع وواجباته من جهة ، وبالمحافظة على الدين وتعاليمه من جهة أخرى

والفكرة الذاتية التى لم تتمكن من الوصول الى العقل الظاهر تبقى فى العقل الباطن كوحدة قائمة بذاتها . ذلك لأن الضمير طردها من الجهات الرئيسية من العقل ، فلا هى نفذت كما يريد العقل الباطن ولا هى نوقشت حتى يتضح له فسادها فيتركها ، وهذا هو السر فى تشبث العقل الباطن بالأفكار التى لا يوافق عليها الضمير الدينى او الاجتماعى او الاخلاقى وفى عمله على تنفيذها بأى شكل كان ، ولما كان ذلك التنفيذ محالاً بفعل الضمير فان العقل الباطن يتخيل تحقيق هذه الفكرة المحرمة عليه ، وهذا التخيل يسبب فى كثير من الاحوال حركات جسمانية أو الفاظاً تتم عليه . والحركات والالفاظ ليست الا نتيجة تخيل تحقيق فكرة مكتوبة فى العقل الباطن ، وعلاقة هذه الحركات والالفاظ بفكرة هى علاقة الصورة أو الخيال الذى يستمد وجوده من وجود جسم آخر قد لا يكون ظاهراً للعيان . وهكذا نرى أن الفكرة الذاتية نفسها وهى التى سببت الحركات والالفاظ لم تتمكن من الوصول الى الشعور أو التمييز ، أى إن الانسان لا يدركها شيئاً مطلقاً ولتسهيل فهم علاقة أقسام العقل الثلاثة ببعضها نشبهها بثلاث

غرف متصلة مع بعضها ببابين ، وامام كل باب حاجب يصرح أو لا يصرح بالدخول ، واذا عرفنا أن الحاجب قد يتجاوز مهمته بان يمنع من الدخول من يجب أن يدخل ، فالتا نجد أن الضمير قد يغالى فى منع مرور الأفكار الذاتية من قسم عقلى الى القسم الأعلى المجاور له فتبقى الفكرة الذاتية كما قدمنا مصدراً لحركات والفاظ

وعواطف قد تأخذ صفة أعراض الأمراض العصبية ، على حين أنه لو سمح لها بالمرور لعرفها العقل الظاهر ولناقشها العقل المميز وبت فيها على أساس سليم فنصبح غير قادرة على إيجاد ما كانت تسببه على أن هذه الحركات والألفاظ لا يمكن لها الحدوث إلا في غياب التمييز ، لأن هذا الأخير كثيراً ما يترك القيادة الفعلية في الإنسان إلى العقل الظاهر ، وهذا بدوره كثيراً ما يتأثر في تصرفاته برغبات العقل الباطن وأفكاره ، ويكون العقل الباطن إذن هو القائد الأعلى في غياب التمييز أو في حالة ضعفه لسبب ما ، ولما كانت الأفكار الذاتية هي من عمل العقل الباطن ، ولما كان هذا الأخير محدود التمييز فهو عرضة للخطأ في تقديره لحقيقة الأمور ، وينتج من ذلك أنه كثيراً ما تكون الأفكار الذاتية مخطئة ، ولما كانت هذه الأفكار هي التي تقود الإنسان غالباً — في غياب التمييز — فإنه من الجلي أن يكون الإنسان العادي عرضة للخطأ في كثير من تصرفاته ، وأن يكون الإنسان العصبي عرضة لأن يسبب لنفسه ولمن حوله شتى المناعب

وإذا كان العقل الباطن محدود التمييز لانه لا يأبه بالحقائق فإنه غزير الخيال واسع الحيلة في هذا الباب . وكل خيال عنده حقيقة وإن خالف الواقع ، وهذا ما حدا بفرويد أن يقول بأن هناك حقيقتين : الحقيقة الواقعية والحقيقة النفسية ، وإذا كان الإنسان العادي يعيش في الحقيقة الواقعية فإن الإنسان العصبي يعيش في الحقيقة النفسية - أى فيما يصوره الخيال ، وهناك أمر آخر يقوم به العقل الباطن ، وهو تسجيل الأفكار والتجارب والمعلومات على قواعد الاصطحاب والقرينة Association أى أن الأشياء المماثلة أو المخالفة لبعضها مسجلة مع بعضها أو بالقرب من بعضها

وتبدأ الأفكار الذاتية والاصطحاب في الظهور عند الإنسان من يوم ولادته ، فالجوع يسبب الرغبة في الأكل ، والوالدة تطعم طفلها ، وهكذا تنشأ فكرة عند الطفل بأنه في حاجة إلى شخص آخر يمدّه بما يشبع جوعه ، ويتعود الطفل سماع صوت معين ورؤية شخص معين يطعمه ويسهر عليه ويسبب له الشعور بالراحة والسرور والاكتفاء ، فيصحب ذلك الصوت المعين وهذا الشخص المعين بالسرور والاكتفاء ، وهكذا ينشأ الاصطحاب عند الطفل ، وهذا يفسر خوف الطفل وبكائه عند شعوره بانفراده ، واطمئنانه وسروره عند رؤيته لوالدته أو عند سماعه صوتها

وإذا عرفنا أن حواس الجسم خلقت لنحس وجوده ، وعرفنا أن العقل هو القائد المدبر لهذه الحماية ، وأنه من أجل ذلك يسجل

عنده الحوادث الماضية كتجارب يستشير بها في موقف من مواقفه ، وأن هذه التجارب وإن لم يذكرها الإنسان مسجلة في الجزء اللا شعورى من عقله ، مهما طال عليها القدم ، أننا إذا عرفنا ذلك أمكن لنا أن نفهم ما قد يبدو لنا غريباً ، فقد يسيء البناء في طفولتنا بعض أشخاص ذوي مخلقة معينة ، وقد ننسى هؤلاء الأشخاص بالذات ولكننا لا ننسى أن نقابل أى شخص يماثلهم في الخلقة بالكراهية ، ذلك لاصطحاب الخوف والخطر لهذا الشكل المعين ، وهذا يفسر أيضاً قول البعض أنه يمقت فلاناً من أول ما يراه ، ولكنه لا يعرف سبب ذلك على أن هذه الفكرة الذاتية كثيراً ما تتعدى الحاضر إلى المستقبل ، فقد تجلس في المقهى على أن تغادره في ساعة معينة فيشذلك الحديث مع جارك ، وتنسى كل شيء ، ولكنك لا تلبث أن تذكر ميعادك في الوقت المناسب فتستأذن ليلته ، أو قد تنام على أن تستيقظ في ساعة معينة فيكون لك ما تريد . ذلك لانه في اللا شعور قد تكونت عقيدة بأنه من مصلحة الإنسان أن من مصلحة وجوده أن يذهب إلى الميعاد في ساعة معينة ، ولهذا ترى اللا شعور يذكر الشعور باستمرار بالموعد ، فهو بين آونة وأخرى يقذف بفكرة الموعد أمام الشعور ، وقد لا يأبه الشعور إلى هذا التذكير ، لأن الوقت لا يزال مبكراً ، ولكن اللا شعور يستمر في التذكير بين آونة وأخرى حتى يحل الموعد فيتذكره الإنسان إذا كان متيقظاً ، أو ينتبه من نومه إذا كان نائماً وكما أن الأفكار الذاتية قد تكون مخطئة فكذلك الاصطحاب قد لا يكون على أساس سليم . ومحاولة تصحيح خطأ الاصطحاب أو توجيه اللا شعور إلى الأفكار والعقائد الصحيحة هو في الواقع واجب على كل إنسان يود أن يحيا حياة عقلية سليمة

وإذا كنا قد أثبتنا أن العقل الباطن هو الذى يقوم بمهمة التخيل فإن الجزء الشعورى من العقل هو الذى يقوم بتنفيذ كل ما يوحى به العقل الباطن في غياب التمييز ، لأنه يعتقد أن كل ما يوحى به العقل الباطن مهم لاستكمال النقص الموجود في الجسم . وهو في تنفيذ لرغبات العقل الباطن قادر على القدرة على عمل ما قد يبدو مستحيلاً لأول وهلة ، لأن الشعور لا يسيطر فقط على حركة الإنسان الظاهرة ، بل يسيطر أيضاً على كل الأعضاء الداخلية للجسم . فيكنى أن يتخيل العقل الباطن السفر لأجل أن ينفذ الشعور ذلك السفر . ويكنى أن يتخيل العقل الباطن الشفاء لأجل أن ينفذ الشعور الشفاء أيضاً . وهذا هو الأساس في الأبحاث بأنواعه هذا إلى أن الشعور تمثل فيه غريزة التغذية ، وهي التي تهيم

الاسباب بعد أن تكلم عن قصة أوديب الملك، وعما يسميه فرويد
Oedipe - Complexe

والعقل بأقسامه الثلاثة ما هو إلا شيء معنوي أو بمعنى آخر
هو وظيفة يقوم بها المخ الذي يتكون من جزأين - الأول وهو
القشرة السجاية الرمادية، يتكون من مجموعة خلايا عصبية متصلة
ببعضها تمام الاتصال، والثاني وهو الجزء الأبيض المكون من
خيوط دقيقة تقوم بمهمة أسلاك التليفون، وتوصل الخلايا مع
بعضها كما توصل بين الخلايا وأجزاء الجسم المختلفة

والخلية العصبية هي وحدة المخ التي تساهم في تكوين العقل
بأقسامه الثلاثة، ففي كل خلية جزء من المعلومات والاحساس
والتمييز الخ. والعقل التام أو قيام المخ بوظيفته كما يجب لا يمكن
أن يكون إلا عن طريق الاتصال الكلي بين جميع الخلايا، وهذا
يمكن تبادل المعلومات والاحساس والتمييز بين الخلايا فيؤدي المخ
وظيفته على أحسن حال. وكلما كان هناك ما يمنع اتصال الخلايا
كان هناك أيضا فكر غير ناضج ورأي غير معقول. وليست فائدة
الاتصال بين الخلايا مقتصرة على تبادل المعلومات. إذ أن تسجيل
التجارب والافكار يحدث بواسطة هذا الاتصال على قواعد
الاصطحاب والقرينة Association فالمعلومات المتشابهة أو
المتضادة تسجل في خلايا متجاورة أو متباعدة، ولكنها متصلة ببعضها
ولما كان المخ الشرى من الوجهة التشريحية الميكروسكوبية
متماثل من جميع الوجوه - سواء في ذلك مخ الزنجر ومخ الرجل
الأبيض، وسواء في ذلك أذكي وأغبى رجل - فإن اتصال الخلايا
لا يتوقف على كثرة أو قلة الخيوط الدقيقة، أو على مقدار تفرع
هذه الخيوط كما يتوقف على العوامل النفسية والعقلية الأخرى

فالعوامل النفسية اذن هي التي تمنع الاتصال بين الخلايا.
وأكثر هذه العوامل هو ما يكون بفعل المشادة بين الاشعور
والشعور، او بمعنى ادق بين الاشعور والضمير - أو بين ما يسميه
فرويد Interet libido وهو يقصد بكلمة لبدو كل الجهود
التي ترمى الى اشباع شهوة النفس وبكلمة Intéret كل الجهود التي
ترمي الى حفظ النفس وجعلها ملائمة لقتضيات الوسط الذي تعيش فيه
هذه المشادة بين الاشعور والضمير هي التي خلقت العواطف
في الانسان وخلقت فيه التردد وعدم البت في الأمور، وهي التي
كثيرا ما تحول دون تمام الاتصال بين الخلايا، فيكون الفكر والرأي
والتصرف غير ناضجة من الوجهة العقلية السليمة. وهي ايضا التي
تمهد السيل الى الأمراض العصبية المختلفة

للجسم أسباب المأكل والمشرب والدفء... الخ. وهكذا يتبين
أنه اذا كانت كل الجهود التي ترمى الى اشباع الغريزة الجنسية ممثلة في
العقل الباطن، فإن كل الجهود التي ترمى الى حفظ النفس وجعل
الجسم كاملا سليما ممثلة في العقل الناهر. ولما كان الانسان قليل
الاطمئنان من ناحية المستقبل فإنه لا يفتن بما يكفيه حقيقة ويتعاون
العقلان في هذا السبيل فيكون الطمع والحسد والغيرة والمغالاة
في جمع المال. ولما كانت كل من هذه الجهود ترمى الى تمكك
المجتمع وانحطاط الاخلاق فالتا نجد أن المجتمع قد حاربها بشيئين:
أولا: من الطفولة الى اكمال الدراسة نجد أن الأب والمدرس
والدين يتعاونون على كبح هذه الرغبات بما يورثونه من تعاليم، ثم
ينسب الانسان الأب والمدرس وتبقى التعاليم في العقل بصفة ضمير
أو وازع. نفساني يحض على الخير وترك الشر

ثانيا - إن ما يلاحظه الانسان في الحياة من احتقار الهيئة
الاجتماعية لكل من يحاول اشباع رغبة محرمة يجعل الشعور، وهو الذي
يهمه حفظ الجسم وسلامته من الامتنان، يقف في وجه العقل
الباطن أو يقلل من مغالاتها في الاخرى في تنفيذ رغباتها. وهي تقف
هنا ايضا في وجه العقل الباطن باسم الضمير الانساني النبيل في الظاهر.
والواقع أن خوفها مما حدث لغيرها هو الذي يجعلها تقف هذا الموقف.
وهكذا يبدو أن الضمير مفيد للهيئة الاجتماعية، وهذا هو الواقع
ولكن الى درجة محدودة. لأن ذلك الضمير اذا كان قويا أكثر
من اللازم فإنه يمنع الرغبات من المتول امام التمييز أو الشعور
فتبقى في العقل الباطن دون أن تنفذ، ولما يقتنع العقل الباطن بضرر
تنفيذها بعد. وهنا كثيرا ما تنشأ الأمراض العصبية. والطريق
الوحيد لاقناع ذلك العقل والتغلب عليه هو عرض رغباته على
الشعور أو العقل المميز لما قشها والبت فيها

والعقل المميز هو القوة الاختيارية، أي التي توازن بين كل شيء.
وتختار التصرف الذي يترأى لها، وهي موضع الذكاء في الانسان
ويجب أن نذكر أن الضمير لا يمنع كل رغبات العقل الباطن
من الوصول الى الشعور ثم الى التمييز، بل بالعكس فإنه يسمح
للكثير منها بالوصول الى التمييز نفسه، ولكنه يقف أمام رغبات
معينة فيمنعها من طريقها الى الشعور. وهذه الرغبات المعينة
المنوعة هي التي تسبب الأمراض العصبية المسماة Maldies
des trnsfert واما هذه الرغبات المعينة فالتا سندكرها بشيء من

النفسي مع شيء من الأسباب . ولا بأس الآن بعد أن وصلنا الى هذا القدر من البحث من أن نشير الى الروح وماهى ، فقد تعرض لها الكثيرون في العصور المختلفة . فمن قائل إنها في الدم ، ومن قائل إنها في القلب . وربما يظن الانسان أنه قد توصل الى معرفتها ، وأنها هي التي تتجلى في الاتصال الاثيرى السالف الذكر ، والواقع أنها بعيدة عن متناول يده الضعيفة ، فهو لم يعرف بعد جميع أسرار المادة التي يراها حوله في كل مكان . وأولى له أن يعرف هذه الاسرار قبل التطلع الى معرفة الروح . والروح من أمر الله .
عبد الفتاح سلامة .



هل تعلم ؟ :-

أن مدارس المراسلات الدولية تأسست سنة ١٨٩١
وأن عدد طلبتها يزيد على الأربعة ملايين طالب
وأنها صرفت أكثر من ١٢٠.٠٠٠.٠٠٠ جنيه انجليزي في تحضير
ومراجعة كتب التدريس
وأن العلوم التي تقوم بتدريسها هذه المدارس العظيمة تربو على
٥٠٠ علم وفن
وأنها تساعد كل فرد مهما اختلف ميوله ونزعاته الشخصية
وترشده الى طريق التقدم والنجاح بأسرع وقت
أمرع في طلب الاستعلام عن مدارس المراسلات الدولية
واطلب كتابها المجاني عن العلم أو الفن الذي تصبو اليه :-

INTERNATIONAL CORRESPONDENCE SCHOOLS 17, Sharia Manakh, Cairo.		
Please send me your booklet containing full particulars of the course of Correspondence Training before which I have marked X. I assume no responsibility.		
Accountancy	Surveying	Architectural
Advertising	Scientific Management	Building
Book keeping	Shorthand Typewriting	Chemical Engineering
Professional Exams.	Steam Engineering	Civil Engineering
University Exams.	Textiles	Technical Drawing
Woodworking	Aeronautics	Electrical Engineering
		Sanitary Engineering
NOTE.—The I.C.S. teach wherever the post reaches, and have 200 courses of study. If, therefore, your subject is not on the above list, write it here.		
Name		
Address		

وليس هذا الاتصال المباشر بالخيوط الدقيقة — هو الاتصال الوحيد بين الخلايا . فإن هناك اتصالاً آخر غير مباشر وهو اتصال يمكن تشبيهه بالاتصال اللاسلكي بين المحطات المختلفة
هذا الاتصال الاثيرى قد يكون وجوداً ، ولكنه نادر وقليل الحدوث بين خلايا المخ الواحد ، وهو مع ذلك شائع وكثير الحدوث بين الخلايا التي لا تنتمي الى مخ واحد . وهذا هو سبب ما نسميه توارد الخواطر وسبب الرؤيا الصادقة . ومن منا لا يذكر انه اراد مرة أن يقول كلمة فسبقه مخاطبه بقولها ؟ ومن منا لا يذكر انه كان يتكلم مع صديقه عن شخص ثالث ، فإذا بهذا الشخص الثالث يحضر على الأثر ؟ ومن منا لا يذكر انه رأى شيئاً في الرؤيا فإذا به يراه في اليقظة في اليوم التالي ؟

وهكذا نرى أنه قد يكون لكل رؤيا تفسيران — التفسير الأول وهو الثابت في جميع الرؤى هو التفسير التحليلي الذي سبق أن تكلمنا عنه . وأما التفسير الثاني الذي يتعلق بحدوث اليوم الأول أو الأيام القليلة التي تلي ليلة الرؤيا فإنه ، فضلاً عن كونه قليل الأهمية في الغالب لا يمكن معرفته قبل حدوثه بالفعل ، فهو نادر الحدوث . أى أن الرؤيا التي لها تفسير من هذا القبيل قليلة ونادرة . فالتفسير التحليلي اذن هو الأهم وبواسطته يمكن معرفة رغبات الانسان الكامنة فيستدل على موطن المرض العصبي ويستأصل من جذوره هذا وقد حاول الكثيرون التخلص من الافكار الذاتية المخطئة بطرق شتى

١ — الايحاء Suggestion

٢ — الايحاء الذاتي Autosuggestion

٣ — الجمع بين الطريقتين السابقتين وهي طريقة Emile Coué وهي التي

يسمى La guerison par L'aulosuggestion Consciente

٤ — التنويم المغناطيسى . وعيه أنه يؤثر تأثير ايبنا في شخصية

النائم . على أن هذه الطرق الأربعة مع امكان نجاحها في الحالات

البسيطة ، فهي كثيراً ما تفشل ، ذلك لأنها لا تؤثر إلا في الحركات

والالفاظ أو الاعراض العصبية الأخرى التي سببتها الافكار

الذاتية الكامنة ، ولكنها لا تؤثر في هذه الافكار نفسها . ولذا فإن

هذه الاعراض قد نتخني لنحل محلها اعراض أخرى أخف أو أشد

منها على حسب الظروف . ولو تسنى معرفة هذه الافكار

أو الرغبات الكافية لعرضت على العقل المميز وبت فيها ولخرجت

اذن من العقل الباطن وأصبحت غير قادرة على ما كانت تسببه قبل ذلك

وفيما بعد سنتكلم عن الايحاء والتنويم والاتصال الاثيرى والتحليل



مغامرات آخر بني سراج لشاتو بريان

Les Aventures des Dernier D'Abencerage
par Chateaubriand

تلخيص وتحليل ونقد

بقلم الأنسة سهير القلماوى

لبنسيه في الآداب

بنو سراج في التاريخ

إذا كان تاريخ سقوط غرناطة يحفه الكثير من الغموض والكثير من النقص واللبس، فلا غرو إذا كان تاريخ بني سراج كله غموض وإبهام، وكله لبس ونقص. لانجد كتابا يذكر عن بني سراج شيئا كافيا، ولانجد كتابا ينتهي في أمرهم إلى ما ينتهي إليه غيره، هذا إذا ذكرهم وما أقل ما ذكروا.

فإذا بدأت بقولهم إن بني سراج أسرة، تجد خلافا في هل عرفوا في التاريخ كاسرة حقا، أو أن التاريخ لم يعرف منهم الا فردا واحدا؟ وهم بعد يختلفون في حقيقة اسمه. وإذا نثيت بقولهم نشأوا في غرناطة وجدت من يقول إنهم نشأوا في قرطبة، ثم رحلوا عنها إلى غرناطة. وهكذا يستمر الخلاف في كل خطوة من خطى الكلام على بني سراج.

ولكن برغم هذا كله يمكن ان نستخلص من كلام المؤرخين في شأنهم ما يلي: إنهم أسرة عرفت في غرناطة في أواخر أيام بني الأحمر وكان هلاكهم على يد أحدهم: أما أبو الحسن علي، وأما أبو عبد الله. وكان لهم يد في الخلافات الأخيرة التي وقعت بين أفراد الأسرة الحاكمة. وهم مشهورون بعد بخلافاتهم مع بني الزغرى أو الزغبي، ونجد تأييدا لذلك كتابا إسبانيا الف حوالى سنة ١٥٩٥ عنوانه: تاريخ عصابات الزغرى وبني سراج والحروب الأهلية في غرناطة،

كذلك شهر بنو سراج بقصد الفتك بهم، فقبل ان بنى الزغرى كادوا لهم عند ابن عبد الله فتك بهم. أما المكيدة نفسها فبعضهم يكتبني بالإشارة إليها، والبعض الآخر يتخذ الاسطورة المشهورة في الفتك بهم كحقيقة تاريخية فيرويها. وفيما بعد تفصيل لذلك الاسطورة أما شاتو بريان مؤلف القصة المشهورة باسمهم، فالظاهر انه كان يرى فيهم أسرة من اشراف غرناطة حاربهم الاسبان فقتلواهم وشردوهم، والدليل على قولى هذا ان بطل القصة آخر سلالة بني سراج جاء إسبانيا للانتقام من سلالة السيد الاسبان لانهم شردوا اجداده وقتلواهم: ولو صحت لديه الاسطورة المشهورة لجاء ابنهم حامدا منتقما من سلالة بني الأحمر لا من سلالة الاسبان.

نتهى من كل هذا إلى ان بنى سراج اسم يذكر مقرونا بذكر سقوط غرناطة وببني الأحمر. أما ما لهم وأما حقيقةهم فشيء يحفه الكثير من الغموض ويحيط به سياج من الاساطير يخفى الكثير من الحقيقة.

بنو سراج في الاساطير

إذا كان التاريخ لم ينصف بني سراج فان الاساطير أنصفتهم كما أنصفتهم الفن في الأدب والغناء.

تتعلق ببني سراج اسطورتان مهمتان، وكلتا الاسطورتين كانتا منبعاً للأدب أو للنقص بنوع خاص.

أما الأولى فهي الاسطورة التي تروى في سبب الفتك ببني سراج وهي أن أبا عبد الله بلغه حب احد بني سراج لاخته زريده، فثار ثائره، وجمع الأسرة كلها في مكان من الخمر وأحرقهم أو قطع رؤوسهم جميعاً، وما زال صدى أصواتهم يرن في جنبات الخمر. شاكا من ظلم مالا قوة. ويبلغ كاتب مقال بني سراج في دائرة المعارف الإيطالية شهبا عظيما بين هذه القصة والقصة التي تروى في الشرق عن سبب الفتك بالبرامكة، مما يجعله يرجح ان قصة بني سراج هذه ما هي إلا اسطورة غريبة صيغت على نسق الاسطورة الشرقية، فبنو سراج وزراء بني الأحمر، والبرامكة وزراء بني العباس، وفتك بالبرامكة

بنى سراج . . وليست القصة عن بنى سراج انفسهم كما يدل عنوانها ،
ولكن المؤلف اتخذ لقصة بطلا ادعى انه آخر سلالة هذه الاسرة ،
ولا يغير من القصة شيئا لو كان هذا البطل آخر سلالة اى اسرة
عربية اخرى شهدت سقوط غرناطة واصابها ما اصاب العرب
جميعا اذ ذاك .

كيف استقى المؤلف قصته

عاش شاتوبريان في شمال فرنسا ، ولكنه عرف بكثرة الرحلات
واتساع نطاقها ، كما عرفت اسرته كلها بولعها بالرحلات والمغامرات ،
وقام شاتوبريان نفسه بعدة رحلات ، فقد سافر الى امريكا ، وكانت
تلك الرحلة من أهم ما انتفع به في كتابه الذى رفع ذكره وهو
Atala أنالا . كذلك عاش زمنا في لندره ، حيث كتب الكثير
من مؤلفاته ، ورحلاته هذه لم تمل عليه ادبا غيب ، وإنما وصفها
في كتب عدة غير مشهورة .

ولكن هناك رحلة خاصة هي التي أوحى اليه بتلك القصة
التي نحن بصدد الكلام عنها ، فقد تواعد واحد صديقاته على زيارة
الحراء . وما حولها في غرناطة . وفلا تقابلا هناك وزارا معا الحراء
وما جاورها . وكان من أثر هذه الزيارة ان كتب القصة في نفس
تلك الامكنة التي يصفها . في الحراء . وما جاورها .

هذا ما أوحى اليه بالقصة . واما مادة القصة فقد استقاها من
كتاب اشرنا اليه آنفا وهو كتاب Ginés Perey de Hita في
تاريخ عصابات الزغرى وبنى سراج والحروب الاهلية لغرناطة ،
الف هذا الكتاب حوالى سنة ١٥٩٥ ولكنه ترجم الى الفرنسية
وطبع في باريس ثلاث طبعات ، الاولى سنة ١٦٠٦ ، والثانية سنة
١٦٩٨ ، والثالثة سنة ١٨٠٩ ، واذا عرفنا ان شاتوبريان مات سنة
١٨٤٨ عرفنا انه كان يمكنه الاطلاع على كل هذه الطبعات الثلاث
للترجمة الفرنسية فوق ان احداها طبعت في شبابه ، فلا غرو أن
أن لفت نظره . وهذا الكتاب الذى ألفه De Hita مستقى من
Pulgars Chrouièles ومن قصص العامة مسيحية وإسلامية حتى
أن بعضها منقول نقلا . أضف الى كل هذا أن اورا Cheruoiny في بنى
سراج مثلت سنة ١٨١٣ فكانت حافز المؤلف ولا شك على تأليف قصته

ملخص القصة

أما القصة نفسها فتتلخص في ان ابن حامد هاجر من قرطاجنة الى
غرناطة شوقا الى رؤية آثار اجداده واخذ للنار من فتكواهم . وثناء

الرشيد ، لان جعفرا البرمكى أحب اخته العباسة ، وكذلك فتك أبو
عبد الله بالسراجيين لأن اخدم احب اخته زريدة . ثم يقول كاتب
المقال ، واسم زريدة وهو اسم غريب في الاسماء العربية ما هو الا
تحريف نحكى لاسم زريدة زوج الرشيد .

وبما يبعد هذه الاسطورة عن التاريخ أن مؤرخا عربيا واحدا لم
يذكرها وان كان الاسبان اكثروا من ذكرها في مؤلفاتهم .

واما الاسطورة الثانية التي تتعلق ببنى سراج فهي الاسطورة
المذكورة في كتاب لانيوني . فالجانب اسم تاريخ بنى سراج
وظريفة ، الف سنة ١٥٥١ وقد استقاه من كتاب لا يعرف مؤلفه
اسمه Chronica d'Infanto dou Ferdinanto . ويروى فيه
قصة ابن دريز الرامى الذى تزوج سرا من ظريفة ابنة قائد قرطبة
والذى اسره قائد الانتقيرة . ولما صاحبه زوجته عن طية خاطر
الى السجن اخذت القائد شفقة على حاله المحزنة ، وعلى حبهما
واخلاصهما ، وطلب الى ابيه ان يعفو عنهما ، وحصل له على امر
باطلاق سراحهما . وقد رويت هذه القصة برقة زائدة حتى ان
Gallards يقول ، يظهر انها كتبت بريشة من جناح احد الملائكة
واشتهرت هذه القصة شهرة عظيمة واعجب بها Cervantes
وذكرها في دون كيشوت . وكررها Monto Mayer في كتابه
ديانا . واستخلص من موضوعها Lope de Vega روايته
Il Remedis . وكانت القصة باختصار موضوعا لعدة قصص
من اشهرها واجملها ما رواه Augustions D'osar في روايته
Romencers

هاتان هما الاسطورتان ، وما تفرع عنهما ، ولكن موضوع بنى
سراج انفسهم غير متأثر باسطورة معينة من الاسطورتين كان وحيا
للموسيقى المشهور شروينى Cherubiny فقد وضع فيهم اورا مثلت
في باريس سنة ١٣٨١ ووضع كلامها Gony ولا تزال بعض الحانها
مشهورة الى اليوم

كذلك نجد ذكرهم عند شعراء العرب ، فهم يذكرون كثيرا .
مثلا فيما الف حول سقوط قلعة الحامة من شعر وغناء .
كذلك أنصفت الاساطير بنى سراج كما أنصفت الادب والفناء .

قصة شاتوبريان

هؤلاء هم بنو سراج كما يعرفهم التاريخ وكما تعرفهم الاساطير
ولكن الذى دفع ذكرهم ليس التاريخ والاساطير ، واما قصة الفها
الكاتب الفرنسي المشهور شاتوبريان ، وهى قصة مغامرات آخر

حكما أن « عد الى صحرائك »

ظلت أدماء بلا زواج طول حياتها تندب السراجي ، وضم السراجي قبر لازال معروفا الى الآن في المغرب بقبر آخر بني سراج هذه خلاصة القصة ونلاحظ عليها مايلي .

١ - إن القصة كلها الأصل لها في التاريخ . ويقول صاحب مقال بني سراج في دائرة المعارف الإيطالية أن ليس لها من الحقيقة سوى الاسم : بني سراج .

٢ - إن الفكرة الدينية كانت عنصرا هاما في الموضوع ، وهي دائما عنصرا هام في روايات شانو بريان حتى قصته التي رفعت الى أوج الشهرة وهي Atala مبنية على الفكرة الدينية .

٣ - تعد القصة من المؤلفات شانو بريان الثانوية ، فلما يقرؤها الا من كان معنيا بشؤون الشرق والشرقيين . ولكنها رغم هذا من القصص التي تترك في نفس القاري أثرا بينا ، لا من حوادثها فقط ولا من شهامة أبطالها فعسب ، ولكن من هذا كله ومن الوصف الدقيق الذي تمتاز به .

٤ - أبطال القصة مرتفعون بشهامتهم وشرافهم ارتفاعا لا يقربهم الى نفس القاري . ، ويساعد على بعدهم عن قلب القاري قلة التحليل النفسي الذي يصل بالقاري الى معرفة هؤلاء الأبطال معرفة أقربهم منه ، وهو وإن كان قد عبداله في بعض الأحيان الا انه لم يوفق فيه . فشخصية ابن حامد وهي أهم شخصية في القصة لا تجد لها تحليلا كافيا ولا تبيينها الا اذا أسبغت عليها الكثير من خيالك الخاص .

٥ - والمحادثات التي تجري في القصة متكلفة بشكل غريب ، وكان أبطالها كلهم بنشئون رسائل أو ينمقون مقالات ، وكان لكل هذا اثره البين في لباس هذه الشخصيات لباسا غامضا لا يتنوع بتنوع الأشخاص .

٦ - كان المؤلف في قصته وصافا اكثر منه مؤلفا قصصيا ، والظاهر ان موضوع القصة وأشخاصها لم يهم المؤلف قدرا اهمه وصف اخرا وما جاورها .

الترجمة لشكيب ارسلان

ترجم القصة الفرنسية الكاتب المعروف شكيب ارسلان ، ولكن الترجمة حرفية ، وقد اخلت حرفيتها بكثير من معانيها ، وجعلت لها صبغة غريبة لغزائية تراكبها وتعابيرها . ولو عمدت الى نقل المواضع التي افسدت الترجمة الحرفية لا كثرت واملكت

زيارته لتلك الآثار التي كانت تثير اشتجانه ، لمح أسبانية فتعرفها ثم احبها واحبته . وزارا معا قصر اخرا ، ولكن كل واحد منهما اصر على دينه ، وأصر على الا يتزوج صاحبه الا اذا بقي على دينه . وكان ابن حامد يعرف أن صاحبه من أسرة اسبانية عريقة ، ولكن لا يعرف عن هذه الأسرة شيئا ، وكانت أدماء Blanca تعرف أن صاحبها من أشرف العرب الذين هاجروا الى المغرب ، ولكنها لم تعرف لاسرته اسما .

وبعضط ابن حامد الى ترك غرناطة ليودع والدته قبل فراقها الحياة ، فيودع أدماء ويقسمان على الاخلاص والوفاء . ثم يعود اليها بعد أن فارقت أمه الحياة فيجدها كما أمل : وفيه مخلصة ثابتة على دينها ولكن يظهر لابن حامد منافس في حب أدماء هو صديق أخها الفارس الفرنسي لوترك Lautrec ويعرض عليها أخوها الزواج من لوترك فترفض وتعرف له بحبها لابن حامد ، فيثور أخوها ويطلب ابن حامد للمبارزة فيتبارزان ويخرج ابن حامد . وتأتي أدماء الى ميدان المبارزة في صحة لوترك ، وتحاول اصلاح الحال بين أخيه ولوترك من جهة ، وبين ابن حامد من جهة أخرى ، ولكنها لا تفلح ، ويصر ابن حامد على أن يحترم دون كارلوس أخاها ويحتقر لوترك حبيبها ويكرههما الاثنين .

وعند الغروب بينما كان ابن حامد سائرا بحافيا أفكاره ، اذنبه على صوت الناقوس يدعو النصارى الى صلاتهم ، فدخل الكنيسة على إله النصارى وهو إله أيضا أن يحل ما تعقد في رأسه من أفكار . فيرى في الكنيسة (لوترك) راكعا يصلي ، فيهم بالخروج واذا به يفاجئ ادماء داخله تصلي أيضا ، فيظن هو انها آتية للقاء لوترك ، ولكنها تنفي عنه الظة قائلة : انا اعلى من أن أغشك . ثم تشكى له ما تلاقيه وتفهمه أنه يتنصره ببرئها من سقامها وآلامها ، فيخرج ابن حامد من الكنيسة وهو مصمم على أن يتنصر في الصباح .

وفي المساء سار الى دون كارلوس فوجده قد سبقه الى بيت لوترك ، فسار اليه هناك فوجد أن لوترك يقيم حفلا في هذا المساء ، وبدأ القوم يغنون بمفاخر قومهم كمعادتهم في حفلاتهم ، وغنى دون كارلوس فغرف ابن حامد من غنائه أنه أحد سلاله السيد الاسباني الذي جاء ينتقم من سلالته لاجداده بني سراج . وهنا كشف ابن حامد لهم عن حقيقته ، فخيره دون كارلوس بين المبارزة وبين التنصر والزواج بادما . وكان الخيار عليه صعبا ، فحكم ادماء ، فكان



ديوان الأعشاب

لمحمود أبو الوفا

حديث عن الشعر وعن الديوان
للاستاذ مصطفى صادق الرافعي

العامة في نسقه ومعانيه ، كما انحدر التمثيل ، وكما انحدرت أساليب
الكتابة في بعض الصحف والمجلات .

وللعامة وجوه كثيرة تتقلب فيها الحياة ، ومرجعها الى روح
الاباحة الذي فشا بيننا ، ونشأ عليه النشء في هذه المدينة التي تعمل
في الشرق غير عملها في الغرب ، فهي هناك رخص وعزائم ، وهي
هنا تسمح وترخص ، في ظل ضعيف من العزيمة . وإهمال البلاغة
العربية الجيلة كما هي في قوانينها ، ليس الا مظهراً لتلك الروح تقابله
المظاهر الأخرى ، من إهمال الخلق ، وسقوط الفضيلة ، وتخت
الرجولة ، وزيف الانوثة ، وفساد العقيدة ، واضطراب السياسة ،
الى ما يجرى هذا المجرى مما هو في بلاغة الحياة المبينة كالمرذول
وال مطرح والسفاسف في بلاغة الكلام الفصيح . كل ذلك في
مواضع تحلل من القيود واباحة وتسمح وترخص ، وكل ذلك
عامة بعضها من بعض ، وكل ذلك لحن في البلاغة والخلق والفضيلة
والرجولة والانوثة والعقيدة والسياسة .

والشعر اليوم أكثره (شعر النشر) في الجرائد ، على طبيعة
الجرائد لا على طبيعة الشعر . وهذه اباحة صحافية غمرت الصحف ،
وأخضعت أذواق كتابها لقوانين التجارة ، فانهم لينشرون بعض
القصائد ، كما تنشر (الاعلانات) لا يكون الحكم في هذه ولا هذه
ليان أو تمييز أو منفعة ، بل على قدر الثمن أو مافيه معنى الثمن !
ومن مادية هذا العصر وطغيان العامة عليه ، اننا نرى في صدر
بعض الجرائد أحياناً شعراً لا يكون في صناعة الشعر ولا في طبقات
النظم أضعف ولا أبعد منه ، ولا أدل على فساد الذوق الشعري ،
ولكنه على ذلك الأصل الذي أوأنا اليه يعد كلاماً صالحاً للنشر ،
وان لم يكن صالحاً للشعر .

وهكذا أصبحت العامة في تمكنها تجعل من الغفلة حدقا
تجارياً ، ومن السقوط علواً فلسفياً ، ومن الركافة بلاغة صحفية ،
ومنى تغير معنى الخلق ، ودخلته الاباحة ، ووقع فيه التأويل ،

في إحدى زياراتي للأستاذ مصطفى صادق الرافعي رأيت على
مكتبه « ديوان الأعشاب » الذي أخرجه الشاعر المعروف الاستاذ
محمود أبو الوفا ، فأكبرت أن أجد هذا الديوان حيث وجدته ،
ولكن الأستاذ أثنى عليه وعلى صاحبه ، ثم قال : هلم نقرؤه معا ،
وبعد أن استوفيناه ، نقلت عنه هذا الحديث للرسالة الغراء ، قال :
« أبو الوفا شاعر ملء نفسه ، مافى ذلك شك . مذهبه الجمال
في المعنى ، يبدعه كأنما يزهر به ، والجمال في الصورة يخرجها من يانه ،
كما تخرج الغصون والأوراق من شجرتها . وله طبع وفيه رقة ،
وهو يجرى من البيان على عرق ، وسليقته تجعله ألزم لعمود الشعر
وأقرب الى حقيقته ، حتى إنه ليعد أحد الذين يعتصم الشعر العربي
بهم ، وهم قليل في زمننا ، فان الشعر منحدر في هذا العصر الى

وقد خلى المترجم ترجمته بايات شعر كثيرة مقتبسة غير التي
اضطر الى نظمها ترجمة للأصل الفرنسي الشعري ، وكانت هذه
الايات المقتبسة مما ساعد كثيراً على عدم الانسجام في القصة ، فهي
وان كانت في نفس المعنى المساقفة فيه ، إلا ان بعدها عن روح القصة
وجوها جعلها كالانغام الناشزة في الموسيقى .

واخيراً لم يكن للمترجم فضل في تلك الترجمة الا نقل صورة مهما
تكن حالها لقصة يجب ان يطلع عليها كل قارئ لتاريخ الاندلس ،
واما فضله حقاً فهو في الذبل الذي أتبعه قصته وهو ما لا تتعرض له .
سهير القلماوى

فكر وقرينة، ويرجع الى طبع وسليقة، ولكن نفسه قلقة في موضعه الشعري من الحياة؛ وفي رأيه أن الشاعر لا يتم بأدبه ومواهبه حتى يكون تمامه بموضع نفسه الشعري الذي تضعه الحياة فيه. والكلام يطول في صفة هذا الموضع، ولكنه في الجملة كمنبت الزهرة لا تزكو زكاهها، ولا تبلغ مبلغها الا في المكان الذي يصل عناصرها بعناصر الحياة وافية تامة، فلا يقطعها عن شيء ولا يرد شيئا عنها؛ اذ هي بما في تركيبها وتهيتها إنما تتم بموضعها ذلك لتهيئته وتركيبه. فان كانت الزهرة على ما وصفنا، وإلا فابد من مرض اللون، وهرم العطر، وهزال النضرة، وسقم الجمال. ولولا أن الحكمة وفيت الاستاذ ابا الوفا قسطه من الألم، ووهبه نفسا متألمة حصرتها في اسباب ألمها حصرا لا مفر منه - لفقدت زهرته عنصر تولينها، ولخرج شعره نظما حائلا مضطربا منقطع الاسباب من الوحي؛ غير أن جهة الألم فيه هي جهة الساء اليه؛ ولو هو تكافأت جهاته المعنوية الأخرى، وأعطيت كل جهة حقها، وتخلصت مما يلابسها - لارتفع من مرتبة الألم الى مرتبة الشعور بالغامض والمبهم، ولكان عقلا من العقول الكبيرة المولدة التي يحيا فيها كل شيء حياة شعرية ذات حس. ولكن ما دامت الحياة قد وزنت له بمقدار، وطففت مع ذلك وبخست، فقد كان يحسن به أن يقصر شعره على أبواب الزهرة والدمعة واللفهة، لا يعدوها، ولا يزاول من المعاني الأخرى ما ضعف أداته معه أن تتصرف، أو انقطع وسيله اليه أن تبلغ. ويظهر لي أن أبا الوفا يحذو على حذو اسماعيل باشا صبرى، وهو شبه به في أنه لم تفتح له على الكون الا نافذة واحدة؛ غير أن صبرى أقبل على نافذته ونظر ما وسعه النظر، أما أبو الوفا فيحاول أن ينقب في الحائط ليجعلها نافذتين

اما انه ليس من الشعر أن تنزل الحيرة الفلسفية عن منزلتها بين اليقين والعقل، أو المشهود والموجب، أو الواقع والسبب، أو الرسم والمعنى - فتقلب حيرة معاشية تسم الاشكال والمعاني بسمتها المادية الترابية، وتقع في الشعر فتقحم بين شعر القلب العاشق، وشعر المفكر المتأمل - شعر المعدة الجائعة، وتضع بين أشواق الكون شوقها الى الطعام والنياب والمال

على أنه كان الأمثل في التدبير، والأقرب إلى طريقة النفس

وأحيط بالتنويه والشبه - فالربية حينئذ أخت الثقة، والعجز باب من الاستطاعة، والضعف معنى من التمكين، وكل مالا يقوم فيه عذر صحيح، كان هو بطبيعة التليف عذر نفسه.

وأكثر ما تنشره الصحف من الشعر هو في رأي صناعة احتطاب من الكلام... وقد بطل التعب، إلا تعب النقش والخل، فلم تعد هناك صناعة نفسية في وشي الكلام، ولا طبع موسيقى في نظم اللغة، ولا طريقة فكرية في سبك المعاني؛ وبهذه العامة الثقيلة أخذ الشعر يزول عن نهجه، ويضل عن سيله، ووقع فيه التوعر السهل... والاستكراه المحبوب... وصرنا إلى ضرب حديث من الوحشية. هو الطرف المقابل للشعر الوحشي في أيام الجاهلية. فما دام الكلام غريبا، والنظم قلعا، والمآتى بعيدا، والمعنى مستهلكا، والنسج لا يستوى، والطريقة لا تتشابه - فذلك كله مسخ وتشويه في الجملة، وإن اختلفت الاسباب في التفصيل. وإذا كان المسخ جاهليا بالغريب من الالفاظ، والنافر من اللغات، والوحشي من المعاني، وكان عصريا بالركيك من الالفاظ، والنازل من التعبير، والهجين من الاساليب، والسخيف من المعاني؛ ثم بالسقط والخلط والاضطراب والتعقيد، فهل بعض ذلك إلا من بعضه؟ وهل هو في الشعر الجليل إلا كسلخ الانسان الذي، مسخه الله فلسخه من معان كان بها إنسانا، ليضعه في معان يصير بها قردا أو خنزيرا ليس عليه إلا ظاهر الشبه، وليس معه إلا بقية الاصل؟

فالقردة الشعرية، والخنزيرية الشعرية، متحققتان في كثير من الشعر الذي ينشر بيننا، ولكن أصحاب هذا الشعر لا يرونهما إلا كالألأ في تطور الفن والعلم والفلسفة. وأنت متى ذهبت تحتج لزيع الشعر من قبل الفلسفة، وتدفع عن ضعفه بحجة العلم، وتعتل لتصحيح فساد الفن - فذلك عينه هو دليلنا نحن على أن هذا الشعر قردى خنزيرى، لم يستوفى تركيبه، ولم يأت على طبعه، ولم يخرج في صورته؛ وما يكون الدليل على الشعر من رأى ناظمه وافتائه به ودفاعه عنه، ولكن من احساس قارئه واهتزاز له وتأثره به.

والشاعر أبو الوفا جيد الطريقة، حسن السبك، يقول على

يَتِمُّ الدَّهْرُ

للإمام أبي منصور عبد الملك الثعالبي النيسابوري
أجمع كتب الثعالبي يطبع لأول مرة طبعة مصححة على ورق
جيد ويقابل على عدة نسخ خطية
والكتاب من أوسع المراجع الأدبية التي ألفت في القرن
الحامس الهجري . فيه تراجم واسعة لنحو خمسمائة أديب من عصر
الثعالبي ومن سبقهم قليلا من شعراء وأدباء الشام والبصرة
والعراق وما وراء النهر وفارس والجليل والاهواز وجرجان
وطبرستان ومصر والمغرب والأندلس وهو على عنايته
بالمشهورين من الشعراء يعني بالمغمورين منهم ، وفيه أيضا كثير
من النوادر المضحكة والملح المستعذبة والمقطوعات الغنائية
الرفيعة ، وإلى ذلك تجد فيه الثعالبي يتعقب الشعراء ويميز خبيث
شعرهم من الطيب ، بذلك جدير بأن يشبع رغبات الناس جميعا
والكتاب يقع في أربعة أجزاء ، وقد ظهر الجزء الأول والثاني وثمهما
عشرون قرشًا صاغًا ، والثالث والرابع بثانية قروش للجزء مادام
تحت الطبع . بادروا باشتراك قبل نقاد النسخ أو ارتفاع السعر ،
وبياع في المكتبة الحسينية المصرية بالأزهر .

ديوان ابن حنظل

أصدر الزجال الرقيق محمد كامل أمين ابن حنظل الجزء الثاني
من ديوانه ، وهو يشمل على أروع الأزجال وأبلغها أثرًا في تقويم
الخلق ، يطلب من مؤلفه بسنورس - فيوم ، ومن المكاتب الشهيرة
وثمنه ٢٥ ملية

جريدة الوفاق

دخلت جريدة الوفاق التي تصدر أسبوعيًا عن بلقاس سنتها السابعة
مزهوة بما ابلت في ماضيها الطاهر من تقويم الخلق ونشر الثقافة
بقلم صادق اللهجة وخطة نبيلة الغاية . فترجو للزميلة الكريمة اطراد
النجاح ودوام التوفيق .

الشاعرة أن يصرف أبو الوفا هذا الشعور المادى الذى يتلذع به
فيحوله فيجعله بابا من حكمة السخر الشعرى بالدينا وأهلها وحوادثها ،
كما صرفه ابن الرومى من قبل فأخطأ في تحويله ، فجعله مرة بابا من
المدح والبنافق ، ومرة بابا من الهجاء والافتداع .

ولو بذل الشاعر أبو الوفا مجهوده في ذلك ، واتهم الدنيا ثم
حاكمها ، ونص لها القانون ، وأجلس القاضى ، وافتتح المجلس ،
ورفعها قضية قضية ، ثم أخذها حكما حكما ، تارة في نادرة بعد
نادرة ، ومرة في حكمة إلى حكمة ، وآونة في سخرية مع سخرية - إذن
لاهدى هذا المتألم الرقيق إلى الجانب الآخر من سر الموهبة التي
في نفسه ، فأخرج مكنون هذه الناحية القوية منها ، فكان ولا ريب
شاعر وقته في هذا الباب ، وإمام عصره في هذه الطريقة .

على أن في صفحات ديوانه أشياء قليلة توى إلى هذه الملكة ،
ولكنها مبثوثة في تضاعيف شعره ، والوجه أن يكون وجهه في
نضاعيفها . وإنه ليأتى بأسمى الكلام وأبدعه ، حين يعتمد إلى ذلك
الأصل الذى نهنا إليه ، فيصرف لهفة نفسه إلى بعض وجوها
الشعرية ، كقوله في حلم العذارى ، وهى من بدائعهم ومحاسن شعره :

هاهما عيناك تغريد بنى على شتى القانون
فيهما بحر وموج وسهول وحزون
ووضوح وغموض واضطراب وسكون
ومعان بينات ومعان لا تبين
وتهاويل فنون من رشاد وجنون
وأشعات حيارى من منى أو من حنين
ليت شعرى أى سر خلف هاتيك الجفون
آه إن السر أنبا عنه ذان الطائران
حينما مالا على غص سنيهما يعتنقان ...

فهذه أبيات في شعر الجلال كالحراب ملؤه عابده ... اهـ ،

محمد سعيد العريان

خريج دار العلوم



2^{me} Année, No. 47.

بدل الاشتراك عن سنة

٦٠ في مصر والسودان
٨٠ في الأقطار العربية
١٠٠ في سائر الممالك الأخرى
١٢٠ في العراق بالبريد السريع
١ ثمن العدد الواحد
—
الأعلانات يتفق عليها مع الإدارة

المجلة

مجلة أسبوعية للأدب والعلوم والفنون

ARRISSALAH

Revue Hebdomadaire Littéraire
Scientifique et Artistique

Lundi-28-5-1934

صاحب المجلة ومديرها
ورئيس تحريرها المسئول

أحمد الزيات

الإدارة

بشارع الساحة رقم ٣٩
بالقاهرة

تليفون رقم ٤٣٩٠ |
٤٠٥٣٠ |

السنة الثانية

« القاهرة في يوم الاثنين ١٥ صفر سنة ١٣٥٣ — ٢٨ مايو سنة ١٩٣٤ »

العدد ٤٧

الامتيازات والأدب !

الأدب عبير الروح ، وشعاع النفس ، ونضح المواطن .
يتأثر حتماً بما ينال أولئك من تطور الحياة ، وتغير الناس ، وتقلب
الزمن ؛ فهو بطيب أو يخبث ، ويضطرم أو يخبو ، ويعمر أو يحلو ،
تبعاً لما يعرض للروح والنفس والعاطفة من أحوال الضعف أو
القوة ، والفساد أو الصلاح ، والانحطاط أو السمو .

فالأدب العربي كان صادقاً حين فاض بالبطولة ، وزخر
بالحماسة ، وجاش بالعزة ، في عهوده الأولى أيام كان يحده العرب من
قوتهم بالروح ، ومن سلطانهم بالنبل ، ومن حريتهم بالكرامة .
والأدب العربي كان صادقاً حين لج في الضراعة ، وضج بالشكوى ،
وأن من الألم ، وتحدث عن فسوق الخلق المنحل ، وإيمان القلب
المستذل ، وضلال النفس المريضة في مذاهب القسحة ، في عهوده
الأخيرة أيام وهنت عزائم الملوك ، ووهت دعائم الملك ، وتخلت
يد العرب عن زمام الدنيا ، فوقعت الفوضى ، وحدث الخلل ،
ولجأ الناس بعضهم إلى الله وراء شيوخ الطرق ، وبعضهم إلى
الشیطان وراء قطاع الطريق !

فهرس العدد

صفحة	
٨٨١	الامتيازات والأدب : أحمد حسن الزيات
٨٨٣	إنصاف الترجمة : الدكتور محمد عوض محمد
٨٨٥	سبيل الخلاص من الامتيازات الأجنبية : الدكتور عبد الرزاق السنهوري
٨٨٨	مملكة في الصخر : الأستاذ محمد عبد الله عتات
٨٩١	الحياة بعد الموت : ن . ش
٨٩٣	مدام رولان : عبد الرحمن فهمي
٨٩٥	فن التصوير عند العرب : الأستاذ محمود خيرت
٨٩٨	الموسيقى الشرقية : منير الجمل الطرابلسي
٩٠١	بين المعري ودانتي : محمود أحمد النشوي
٩٠٣	السيد عبد الله نديم : للمغفور له أحمد باشا نيمور
٩٠٧	كيف تهدى العروس المزوجها في حضرموت : أحمد علي باكثير
٩٠٩	الدوق دي لاروشفوكو : الدكتور حسن صادق
٩١١	النظريات الحديثة في تعيين الجنس ذكر أم أنثى : منير غندور
٩١٣	اللانهاية هي شيء كله مساو جزؤه : الأستاذ قدرى حافظ طوقان
٩١٤	صاحب الملايين الأنموذج (قصة) : ترجمة الأستاذ بشير الشريق
٩١٧	حول ديوان الينبوع : للدكتور أحمد زكي أبي شادي
٩١٩	مذكراتي في نصف قرن (كتاب) : ع
٩٢٠	حياة وحياة : (كتاب) الأستاذ محمود الحقيف

مالا أجده للمأذنة والمسجد . فألظفت للفتى في الاعتراض
والاعتذار مخافة أن يرميني في سره بالجود والتأخر !
كذلك قدم إلى كاتب من ناشئة الكتاب قصة مصرية .
سمى أشخاصها : جان ، وألبير ، ولورا ، وهيلين . لأنه يجد هذه
الأسماء في الحوار والحديث أرق وأعذب من على ، وإسماعيل ،
وسعاد ، وفاطمة !

فلأدب المصرى الحديث ، كالجتماع المصرى الحديث ، يقوم
على موت الشخصية ، وفناء الذات ، ونسيان التاريخ ، ونكران
الأصل ، فهو يستلهم المطابع الأوربية ، ويخضع قريحته للقرايح
الأوربية ، ويعقد لسانه بالألسن الموهوبة منها ، فيحكي ما تقول
في لعنة نكراء من أثر العقدة ، وهو لو وضع عن كاهله نير
الامتياز ، وفهم هذه الكلمة المخزية على المجاز ، فأخذ عن طبعه ،
وترجم عن طبيعته ، لفجأ الغرب بأدب قدسى الإلهام ، سحرى
الأنعام ، شرقى الروح ، مصرى الطابع ، يحل أهله من أدب
العالم ما أحل أدب الهند أقبالا وطاغور !

إن الطبيعة المصرية أولى أن تلهم الشاعر تأمل الصحراء ،
وأحلام النخيل ، وابتسام الصحو ، لأن تلهمه ما تلهم الطبيعة
الانجليزية من أمثال (الملاح التائه) ، و(الزورق الحالم) ، و(وراء الغمام) !
فإن الفن لا يخضع خضوع العلم للعقل المشترك والوطن العام ،
وانما يخضع قبل كل شيء لطباع الاقليم ، وخصائص البيئة ،
ومنازع الشخص ، فإذا استنزل شعراؤنا الشباب على خواطرهم
هذا الوحي الغريب ، فذلك أثر ما نشكوه من هذه العبودية العقلية
التي ضربت على الآذان ، وغلبت على الأذهان ، وجعلتنا للأجانب
في كل شيء تبعاً .

فتى يعلم المصرى أن له مجداً يجب أن يعود ، ووطناً ينبغى
أن يسود ، وصوراً يحق أن يسمع ، وأدباً يصح أن يحتذى ،
وتاريخاً يليق أن ينشر ، وحقا على أرضه تؤيده الطبيعة وبقرة
القانون ولا ينكره عليه إلا جنبه وذله ؟ !

محمد حسن الزيات

والأدب العربى صادق اليوم في الابانة عن هذا الشك المخامر
في قدرتنا على التفكير الأصيل ، واضطلاعنا بالأمر الجليل ،
واستقلالنا بتبعات رأى وتكاليف الحياة . فإن اعتقادنا الانحائى
المزمن بتفوق الأوربى وامتيازه سلب من نفوسنا الثقة ، ومن
قلوبنا الايمان ، ومن عقولنا الاصاله ، ومن شعورنا السمو ، وتركنا
كالعبد المملوك لا يقدر على شيء وهو كحل على مولاه ، ينقل فيما
يقول عن لسانه ، ويصدر فيما يعتقد عن قلبه .

فأديننا بجهل اللغة العربية كل الجهل ، وبعلم اللغة الأوربية
كل العلم ، لأنه إذا تكلم بها أو كتب فيها شعر بذلك الامتياز
الذى يلزم أهلها في بلاد الشرق . وأديننا بقرأ الأدب الأجنبى
ويغفل الأدب العربى ، لأن هذا أدب قوم كانوا يلبسون العثم ،
ويأكلون بالأيدي ، ويجلسون على الوسائد ، ويقولون له نحن
أجدادك ! وذلك أدب قوم يلبسون البرانيط ، ويأكلون بالشوك ،
يجلسون على الكراسى ، ويقولون له نحن أسياذك .

وأديننا يعمى عن مناظر بلده ، ومحاسن طبيعته ، ومفاخر
قومه ، ومآثر شرقه ، ثم يفتح عينيه بكنتا يديه ليستشف من خلال
السطور السود قناطر (السين) وشعاف (الالب) وخمائل (التيرول)
لأن هذه ذكرها جوتة ولامرتين ويبرون ، وتلك إنما ذكرها
البحترى والرضى وشوق !

زارنى ذات يوم شاعر من شعراء الشباب ، وفي يده قصيدة
يريد نشرها بالرسالة ، وكان موضوع القصيدة كما يقول : تصوير
منظر قروى في ريف مصر : مشرق الشمس في القرية أو مغربها
لا أذكر . فلما نظرت الى الصورة - وأنا قروى - أنكرت
مارسم فيها من الخطوط ، ووضع بها من الألوان ، وحشد اليها
من الطبيعة . فقلت له : يغلب على شعورى أنك ترجمت . فقال
وهو يعقد من التيه عنقه : ثق أنها من وحي خاطرى وفيض
لسانى . فقلت له : إذن ما هذه النواقيس التى ترن فى الأبراج ؟
أفى قريتم كنيسة ؟ فقال كلا ، وانما آثرت رنين الناقوس على
أذان المؤذن ، لأنى أجد للأجراس والأبراج من الروعة والشاعرية

انصاف المترجم

للدكتور محمد عوض محمد

والتجريح ، وترجمته بالتكليل والتعذيب ؛ ويمطرونه النقد المرير ؛
أيما ذهب ، وحيثما نزل ؛ في مجالس الأدب وفي غير مجالس الأدب ؛
وفي الصحف السيارة وغير السيارة ؛ ومن النقد ما يلقي اليه
مشافهة ، ومنه ما يلقي اليه كتابة .

هذا يتهمه بمسدم الأمانة لأنه تصرف في اللفظ من أجل
الحرص على المعنى : فالويل له كيف يتصرف في اللفظ وهو أئمن
شيء في الوجود ! والآخرة ينعمه بالجمود وبالتمسك بالحرف وبالحرص
على اللفظ ، حتى جاءت ترجمته في حاجة الى ترجمة : لاهي عربية
فتفهم ، ولا أعجمية فتتفهم . ويقول الثالث : أجل وإن المترجم
لذو شخصية ضعيفة ضئيلة ، حتى لقد غمرته شخصية المؤلف
وطفت عليه ومحته محوًا تامًا . فقارئ الترجمة لا يجد فيها
سوى روح المؤلف ، أما المترجم فلا روح له ! ويقول رابعهم مداعبا :
إن هذه الترجمة والأصل كالزنجية الشوهاة وخيالها في الزفت !
ويقول الخامس : ما كان أغنى قراء العربية عن ترجمة مثل هذا
الكتاب ، فياله من مجهود ضائع ! ويقول السادس وهو يتكلف
الظرف : إن هذه الترجمة لكتاب (هملت) من الابداع بحيث
يجب أن تترجم مرة أخرى الى الانكليزية ! ليرى شكسبير كيف
يجب أن يكتب (هملت) !

ثم من بعد هذا كله فما هو في نظر الجميع سوى مترجم ! رجل
أعوزته القدرة على الابتكار ، فانصرف الى النقل ! فهل يكون
لمثل هذا في عالم الأدب أو العلم مكان ؟ وأين هو من زيد وعمرو
وبكر الذين ألفوا وصنفوا مجلدات فتحت في العلم أبوابًا وطرقًا
وشوارع ؟ حتى إن منهم لمن يبيع لتلاميذه المزمة الواحدة
بعدة دراهم !

ينصت المترجم السكين لكل هذا وهو مطرق الرأس مغمض
الطرف ، وقد أخذ الندم يأكل قلبه وكبدته وورثته . وهو على
هذا يعلم أنه ليس شرًا من أولئك المؤلفين ، وأنه لو شاء أن
يسلك السبيل التي سار فيها زيد أو بكر لما كان من الصعب عليه
أن يجمع الفصول من بعض الأسفار ؛ ثم يسىء وضعها وترتيبها ،
ويعرضها على أمها من مؤلفاته القيمة ، ومن بنات أفكاره ودلائل

أنى على المترجم حين من الدهر لم يكن شيئًا مذكورًا . وقد
طال هذا الحين وامتد ، حتى كدنا نظن أن ليس للبله المدلهم من
آخر . وإن من الناس لمن يظن أن المترجم ذو مكان تافه يسير ،
وأن سيقى مكانه مدى الدهر تافهًا يسيرًا .

ولقد طالما أصفى المترجم الى هذه الاشارات وال عبارات ، التي
تنزله من عالم الأدب والكتابة أصغر المنازل . فيلقاها حينًا
بالامتعاض ، وحينًا بالاستسلام ؛ وقد بات في حيرة من أمر نفسه ،
فجعل يدعو نفسه أحيانًا المترجم ، وأحيانًا العرب ، لعل في هذا
ما يحسن من شأنه ومن حاله ؛ ثم يتواضع أحيانًا فيكتفى بأن
يقول : نقله عن الفرنسية . . . فلان ، ويوصي الطابعين بأن
يكتبوا اسمه بحروف صغيرة ضئيلة . . . وليس هذا كله بمغن عنه
شيئًا ، فليس الزهو بنافعه ، ولا التواضع بممانعه .

وبالرغم من أن حاله باعثة حقًا على الرثاء ، مثيرة حقًا للدموع
والبكاء ، ؛ فانا قلما نجد له بين الورى منصفًا . كأنما أجمع الناس
على ظلمه واضطهاده . وما كفاه السهر الطويل المضني ، والانكباب
على البحث والتنقيب عن الألفاظ وال عبارات ، واجهاد الفكر
في فهم مالا يفهم . وانقاذ مالا يمكن انقاذه ؛ حتى اذا ما أتيج له
بعد لأى وعناء ، أن يخرج مترجمه الى عالم الكتب ، جعل يتقدم
به الى القراء ، في حياء وتردد ؛ كأنما ارتكب وزرًا يريد أن
يعتذر منه ؛ ويسبق الناقدين الى النقد فيقول لكل من يراه —
بل ولكثير ممن لا يراه — إن الترجمة تشويه على كل حال . . .
وهو يريد بهذا أن يستل سخيمة الناقدين ، وأن ينتزع حمة العقرب
أو على الأقل يهدى من ثورتها . وشأنه في ذلك كشأن الطبيب
الذى يطعمنا للجدرى ، فيعطينا المرض في شكل صغير لكي يدرا
عنا الخطر الكبير . . .

لكن هذه الحيلة لاتجديه نفعا ؛ وهذا الاعتراف ليس بمنجيته
من العذاب . فلا يلبث الناقدون أن يتناولوا المترجم بالتأنيب

إعجازه . ولكنه أثر أن يسلك سبيلاً غير ذى عوج ، وأن يعمل في وضوح النهار . في زمان ساد فيه الالتواء والظلماء .

لا شك أن المترجم المسكين مبيض الجناح ، مهضوم الحق ، وقد بلغ من هوان أمره على بعض الناشرين أنهم ربما نشروا الكتاب ، ولم يعنوا حتى بذكر اسم المترجم !

ومع ذلك فلقد يلقي المترجم من حين إلى حين منصفاً يكون بمثابة جزيرة من الأمل وسط هذا البحر الفسيح من القنوط ! ومن أحسن ما يذكر في إنصاف المترجم ما قاله الأستاذ ضحى حسين في مقدمة الترجمة العربية لكتاب هرمن ودروتيه . وقد جاء في كلامه العبارة الآتية :

« إن الذين يترجمون آيات الأدب والفن والفلسفة ينسون أنفسهم ، ويمحون شخصياتهم ، ويقنعون بمكان المترجم ، الذى ليس هو بالقارئ المستريح ، ولا المنتج النابغة ، لكنه صلة بين الرجلين : لاحظ له من راحة الأول ، ولاحظ له من مجد الثانى ، وإنما هو خادم مخلص أمين ؛ يرفع القارئ إلى حيث يذوق جمال الفن وجلاله ، وحيث يشق لآثار النابهين من الأدباء والفلاسفة طرقاً جديدة ... هذه منزلة المترجم يراها الناس يسيرة ، وأراها عظيمة جليلة الخطر . وحسبك أنها هى التى تحقق الصلة القوية بين الأجيال والشعوب . فتزيل ما بينهم من الفروق وتدنى بعضهم إلى بعض » .

هكذا أنصف الأستاذ طه حسين المترجم ؛ ورد إليه شيئاً من حقه المضيع . ويحق للمترجمين أن يغتبطوا بأن قد صدر لصالحهم في هذا الأسبوع حكم آخر من ناحية لم يكونوا يتوقعون منها كل هذا العطف . وألذ النعماء ما جاءك من حيث لا تحتسب . ذلك أن القضاء المصرى قد قضى في هذا الأسبوع — ولا راد لما قضى — بحكم لعله أكبر غنم يستطيع المترجم أن يظفر به . وهانحن أولاء ثبت هذا الحكم هاهنا بنصه وفصه :

« ان ما يلاقيه المترجم من صعوبة وعناء النقل من لغة إلى لغة ، واصلاح في عباراتها يستلزم كدّاً وعلماً معاً ؛ حتى لقد يفضل المترجم أن يكون صاحب تأليف ، أو أن يصرف وقته في التأليف بدله أن يصرفه في الترجمة والنقل ، لأنه في التأليف مطلق ، ما يريد من المعانى ، ويضيف ما يريد من الألفاظ ، ويقدم

ويؤخر ، ويحذف ويثبت على حسب ما يرى . أما في الترجمة فنجدته مقيداً بما ينقل من نظام وترتيب ، والبنات وتقييد . ولا بد له من أن يدرك المعنى إدراكاً واضحاً ، يلبسه زيه من الألفاظ والجمل في اللغة التى ينقل إليها ، كما يكون أميناً في نقله . صادقاً في ترجمته . ولا يكون أهلاً لذلك إلا إذا ملك ناصية اللغتين ، وعرف فيهما الشارد والوارد ، وأدرك دقائق كل منهما : من معان خفية ، وأسرار في التراكيب . وأن تكون نفسه قد مرنت على هذه الصناعة ، ووقف على أسرارها ، واتخذ له طريقة واضحة فيها . وإن كثيراً ما تزل أقلام المترجم الأمين ، الذى يزيد أن ينقل من قلب الشاعر كما يقولون ، فناهيك بما يلاقى من تعب وكد في معرفة غرض الكاتب ، فيلتجئ إلى معاجم اللغة ؛ يقلب صفحاتها ويرجع إلى عبارات كبار الكتاب وأساليبهم ، لعله يصل إلى معرفة مثل هذا التعبير ، أو ما يقرب منه ، أو يعثر على شرح له في كتب الأدب . ولقد يقطع المترجم أياماً في البحث عن كلمة واحدة !... وإن هناك في الترجمة عقبات منشؤها خفاء المعنى ، أو غرابة اللفظ ، تظهر في بلاغة الكاتب . وتمكنه من امتلاك نواصي الأساليب ، بعبارة يسهل إدراك معناها ، ولكن يصعب على المترجم نقلها ووضعها في قالب آخر ... » (١)

ذلك هو الحكم القاطع الذى صدر في إحدى القضايا منذ بضعة أيام ، وإن صدوره هو الذى حملنا على كتابة هذا المقال ! ولعل مثل هذا الحكم هو أعظم حادث في عالم الأدب — على الأقل في عامنا هذا — فليغتنب المترجمون ، فإن لهم من هذا الحكم سيفاً بتاراً يقطعون به رأس الجحود والسكران . وليحذر الذين يضمنون من مرتبة المترجم بعد اليوم — فليس حكم القضاء بالشئ الذى يجوز معه العبث أو المراوغة ؛ فليبادروا بالتوبة وبالتكفير عن سيئاتهم الأولى ، ويعترفوا صاغرين بما للمترجم من المنزلة العالية والمقام الرفيع .

وأنتم معشر المترجمين ، هلموا اليوم فشمروا عن ساعد الترجمة وأقبلوا عليها إقبال من يعرف ما لها من جليل الخطر ، وما عليكم من رسالة تؤدونها في أمانة وإخلاص جديرين بذلك الحكم الباهر .. محمد عزمه محمد

ستقوم كل في دائرة اختصاصها بتطبيق وتنفيذ التشريعات المصرية على الأجانب كما تطبقها وتنفذها على المصريين . وتعلن الحكومة المصرية في الوقت ذاته أنها لا تنوى سن تشريعات تتنافى مع المبادئ العامة التي يقرها العالم المتمدين في التشريع ، وأنها تقبل رفع الأمر الى محكمة لاهاي في كل تشريع تنفذه على أجنبي كان متمتعاً بالامتيازات إذا أنكرت دولته أن هذا التشريع لا يتنافى مع المبادئ المذكورة وطلبت رفع الأمر الى هذه المحكمة .

(ثالثاً) فيما يتعلق بالقضاء : تستصدر الحكومة المصرية تشريعات داخلية لاقامة محاكم يكون اختصاصها هو نفس الاختصاص الذي جعلناه للمحاكم الجديدة فيما تقدم . أما تشكيلها فيراعى فيه أن يكون ثلثا القضاة من المصريين ، والثلث الباقي من الانجليز ، وأن يكون رئيس كل محكمة مصرياً والوكيل انجليزياً ، وأن يكون رئيس كل دائرة مصرياً ، ولغة التقاضي هي العربية ، عدا الدائرة التي يجلس فيها الوكيل فانه يرأسها وتكون لغتها هي الفرنسية ، وتحال اليها القضايا التي يكون فيها الخصوم جميعهم من الأجانب . وتبادل الحكومتان المصرية والانجليزية مذكرات بهذا المعنى ، لا يكون من شأنها أن تقل يد الحكومة المصرية عن تعديل أو إلغاء التشريعات الصادرة بانشاء هذه المحاكم متى رأت ضرورة لذلك .

ونحن نؤثر هذا الحل على حل آخر يقضى بجعل المحاكم الأهلية هي المختصة بقضايا الأجانب ، لأن ذلك يقتضى أن يدخل قضاة من الانجليز في المحاكم الأهلية ، ونحن لم نصل الى تمصير هذه المحاكم تمصيراً تاماً ، وجعلها مقصورة على القضاة المصريين إلا بعد جهد وعناء ، فالأولى إذن ابقاء العنصر الأجنبي بعيداً عن المحاكم الأهلية حتى تسلم لها مصريتها الكاملة . ونقيم لقضايا الأجانب محاكم أخرى يدخل فيها العنصر الأجنبي . ولا يغيب عن البال أن هذه المحاكم الأخرى رهن بمشيئة مصر ، فهي قد أنشئت بتشريع مصرى يمكن تعديله أو إلغاؤه في الظرف المناسب .

(رابعاً) فيما يتعلق بالادارة : تستصدر الحكومة المصرية تشريعات داخلية كذلك بما كانت تنوى الاتفاق عليه مع الدول بمعاهدة ، ويكون العنصر الأجنبي في رجال الضبطية القضائية من الانجليز والنائب العام انجليزياً . وتبادل الحكومة المصرية مع الحكومة

سبيل الخلاص من الامتيازات الأجنبية

للدكتور عبد الرزاق أحمد السهنورى

أستاذ القانون المدنى بكلية الحقوق

تممة البحث

الخطوة الثالثة

تصل الحكومة المصرية في هذه الخطوة بالحكومة الانجليزية لتتفاهم معها على الأسس الآتية :

(أولاً) تنفيذ إلغاء المحاكم المختلطة بعد انقضاء السنة من نشر المرسوم (ثانياً) إعلان من جانب الحكومة المصرية وحدها بإلغاء الامتيازات (ثالثاً) إحلال نظم جديدة محل النظم التي تلغى ، وتصدر هذه النظم بتشريعات مصرية داخلية لا بمعاهدات دولية

(رابعاً) إعلان من جانب الحكومة الانجليزية ، باعتبارها دولة من الدول ذوات الامتيازات ، وباعتبارها حليفة مصر إذا كانت المحالفة قد عقدت بين البلدين ، بتأييد الحكومة المصرية فيما اتخذته من التدابير . ولا شك في أن الدول ذوات الامتيازات ، إذا حسبت حساباً لاحتمال تفاهم مصر مع انجلترا على هذه الأسس ، تكون أسس قياداً في مفاوضاتها مع الحكومة المصرية أثناء الخطوة الثانية ، وقد يؤدي ذلك الى نجاح المفاوضات .

أما إذا لم تنجح ، وكان لا بد من اتخاذ الخطوة الثالثة ، فإن النظم الجديدة التي تحل محل النظم الحالية تكون بوجه عام هي النظم التي اقترحت مصر على الدول لإدخالها بموجب معاهدة في الخطوة الثانية مع الفروق الآتية :

(أولاً) تقام هذه النظم الجديدة بمقتضى تشريعات مصرية داخلية ، وبعد تبادل مذكرات مع الحكومة الانجليزية في مسائل معينة .

(ثانياً) فيما يتعلق بالتشريع : تعلن مصر الدول أن كل تشريع مصرى ، مالى أو غير مالى ، يسرى على الأجانب مريانه على المصريين ، وأن السلطات المصرية من هيئات قضائية وإدارية ،

العام وعلى الحيوية الكامنة في الأمة . فإنه لا يوجد شعب يريد الحياة عزيزة وبذل . ونحن قد تطفنا في المسلك وتدرجنا في السير ولم نخط خطوة إلا بعد أن ألجأنا إليها الضرورة الملحة . فليس أماننا بعد ذلك إلا إحدى سبيلين :

إما أن نعلن إلغاء الامتيازات الأجنبية بعد إلغاء المحاكم المختلطة ، دون حاجة الى التفاهم مع إنجلترا على ذلك . والقانون والعدالة في جانبنا ، فإن هذه الامتيازات في أساسها التارخي وفي تطبيقاتها الحالية جائرة لا تتفق مع أبسط مبادئ العدالة ، وهي تصطدم مع مستلزمات السيادة الداخلية للدولة . وهي فوق ذلك يجب أن تسقط بانفصال مصر عن تركيا . وقد تخلصت منها بالفعل البلاد التي انفصلت عن الترك . ثم إنها مبنية على معاهدات بالية يجب أن تلغى طبقاً لمبدأ تغير الظروف ، وهو مبدأ معروف في القانون الدولي أيده المادة التاسعة عشرة من عهد عصبة الأمم . هذا الى أنه لا توجد دولة بليت بامتيازات كالتي بليناها الا عمدت الى إلغائها ، رضيت الدول الممتازة أو لم ترض ، وقد فعلت ذلك اليابان وتركيا وفارس والصين . فنحن الدولة الوحيدة المتمدينة التي ظلت فيها الامتيازات الأجنبية مترعة حتى الآن ، ولنا دون هذه الدول مرتبة في المدنية ، ولا عذر لنا في الأحجام عن إلغائها إلا إذا كنا مقتنعين بأننا أضعف من هذه الدول عزيزة وأقل استحقاقاً للحياة . أما إذا صحت عزيمتنا على إلغاء الامتيازات أمكننا أن ندخل النظم التي أشرنا اليها بتشريعات داخلية دون اتفاق مع إنجلترا على ذلك ، على أن يكون كل هذا موقفاً حتى يحين الوقت المناسب لإلغاء هذه التشريعات ، وإرجاع الأمور الى نصابها ، وتوحيد المحاكم في البلاد .

وإذا ضعفتنا عن هذا الموقف الحازم ، فأماننا سبيل أخرى : ننفذ إلغاء المحاكم المختلطة ، وليس للدول علينا من سبيل في هذه الحالة إلا أن تطالب بإرجاع الامتيازات الأجنبية كما كانت قبل قيام هذه المحاكم^(١) أما في التشريع فنستمسك بحقنا في سريان

(١) أثار بعض الكتاب في هذه الأيام الأخيرة اعتراضين لا نرى الوقوف عندهما طويلاً : الاعتراض الأول يتلخص في أن مصر لا تملك إلغاء المحاكم المختلطة إلا بالاتفاق مع الدول ، ونحن لا نملك في أن مصر تملك إلغاء هذه المحاكم بإعلان يصدر من جانبها ، وإذا كانت المادة الأربعون من الباب الثاني من لائحة ترتيب المحاكم المختلطة ليست صريحة في ذلك ، فإن الاتفاق الذي تم أخيراً مع الدول وصدر به قانون ٢٨ لسنة ١٩٢١ لا يدع مجالاً للشك

الإنجليزية مذكرات بهذا المعنى ، مع احتفاظ الحكومة المصرية بحقها في تعديل هذا التشريع أو إلغائه إذا دعت الحال لذلك . هذه هي الخطوة الثالثة . وبديهي أنه لا يقدر لها نجاح الا اذا وصلت مصر الى الاتفاق مع إنجلترا على الأسس المتقدمة . فإذا ما وصلت الى هذا الاتفاق استطاعت أن تواجه الدول ذوات الامتيازات بالأمر الواقع ، وإنجلترا من ورائها تؤيدها في ذلك ولا تستطيع هذه الدول أن تقوم بأكثر من احتجاج ليست له قيمة عملية ، ولا تملك إلا أن تأسف على الفرصة التي ضاعت منها برفضها للاتفاق مع مصر عندما فوضتها الحكومة المصرية .

وقد يقال : ولكن مالنا لانجعل هذه الخطوة الثالثة هي الثانية ، فلا نحاول الاتفاق مع الدول ، وتتفاهم مع إنجلترا رأساً على الأسس المتقدمة فنكسب بذلك أن تكون النظم الجديدة قد أقيمت على تشريع مصري داخلي بدلاً من معاهدة دولية ، ويكون القضاء المصريون أوفر عدداً وأقوى نفوذاً ؟ قد يكون هذا صحيحاً من الناحية النظرية ، أما من الناحية العملية فيظهر لنا أن موقف الحكومة المصرية في اتخاذ الخطوة الثالثة يكون أشد قوة أمام الرأي العام الدولي إذ لم تخط هذه الخطوة إلا بعد إخفاقها في الخطوة الثانية وفشلها في الوصول الى اتفاق عادل مع الدول . ثم إن إنجلترا تكون أقوى حجة في تأييد مصر ، بعد أن تكون هذه قد أعذرت الى الدول وأقامت الدليل على نيتها . هذا الى أنه قد يكون خيراً لمصر أن تعقد معاهدة مع الدول لتعديل نظام الامتيازات من أن تلجأ الى التفاهم مع إنجلترا ولها مركز خاص في مصر كما لا يخفى . على أنه إذا أظهرت إنجلترا استعداداً للتفاهم معنا على الأسس المتقدمة دون أن يسبق ذلك مفاوضات مع الدول ، فلا بأس علينا من السير في هذا الطريق ، بشرط ألا يكون هذا التفاهم من شأنه أن يثبت لإنجلترا حقاً في حماية المصالح الأجنبية في مصر والتدخل في شؤوننا الداخلية تحت هذا الستار .

أما إذا لم نوفق في هذه الخطوة الى التفاهم مع إنجلترا على ما قدمناه من الأسس ، ووقفت هذه الدولة الى جانب الدول ذوات الامتيازات فلا يبقى الا أن نخطو الخطوة الرابعة ، وهي الخطوة الأخيرة .

الخطوة الرابعة

في هذه الخطوة يجب أن نتمد على أنفسنا : على قوة الرأي

على أن هذه المسألة يجب أن تنتقل من رجال القانون الى رجال الاقتصاد ، فيبحثوها بحثاً دقيقاً على أساس اقتصادي صحيح . أما نحن فنهتقد أن خطر سحب الأموال الأجنبية من مصر خطير موهوم ولا نقيم له وزناً .

ومن ذلك نرى أنه إذا عدنا الوسائل وأعوزتنا الحيل ، لجأنا الى هذا الحل الأخير ، فألفينا المحاكم المختلطة ، ورجعنا الى نظام الامتيازات القديم ، وهذا خير من بقاء المحاكم المختلطة معقلاً للامتيازات الأجنبية ، تنتقص من سيادة البلاد ، وتمتهن من كرامتها ، ونحن عاجزون عن دفع هذا البلاء عنا كما أثبتت ذلك الحوادث الأخيرة . ولقد كانت الامتيازات الأجنبية في عصر امباييل بيتاً متهدماً يتداعى للسقوط ، فأراد امباييل ونوبار أن يهدما البيت بانشاء « محاكم الاصلاح » ، فاذا بهما يرمانه بجدر سميكة من هذه المحاكم ، حتى بق متمسكاً صلباً زهاء الستين عاماً . وقد آن لأبناء هذا الجيل أن يدخلوا البيت حتى يثبتوا فيه القدم المصرية ، وإلا وجب عليهم أن يتركوه يهدم ؟

عبد الرزاق السريوري

التاج الجامع لأصول الحديث

تأليف الشيخ منصور علي ناصف

لطائف المعارف

لابن رجب الحنبلي

في الموعظ - جعل للوطناء المغلفة بالشهر بماس مرتبة على رتب شهر السنة

ملوك المسلمين المعاصرون ودولهم

تأليف الأستاذ ابن سعيد

يطلب من مكتبة مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه بمصر

بموازينة الحسين تليفون ٥٠٨٥٦ صندوق بريد الغريد رقم ٢١ مصر

التشريع المصري في المواد العقارية على الأجانب دون حاجة الى موافقة الدول ، بما في ذلك الضرائب العقارية . وأما في القضاء فتسترد المحاكم الأهلية لاختصاصها القضايا التي يكون المدعى عليه فيها مصرياً ، وقضايا الأجانب غير المتمتعين بالامتيازات سواء أكانوا مدعين أم مدعى عليهم . ونحن ، حتى إذا لم نضف الى هذه القائمة جميع القضايا العقارية ولو كانت الخصوم فيها أجانب متمتعين بالامتيازات ، لا نكون قد استردنا أقل من ثلاثة أرباع القضايا التي هي الآن من اختصاص المحاكم المختلطة . أما الربع الباقي فلا يهمننا منه إلا عدد قليل من القضايا يكون المدعى فيها مصرياً ، فعليه أن يتحمل عناء مقاضاة الأجنبي في فصليته . على أن عناء المصري لا يزيد على عناء الأجنبي إذا دخل هذا في خصومة مع أجنبي من جنسية أخرى فإن المدعى في هذه الحالة يقاضى المدعى عليه في فصليته ، وهذا يستتبع كثيراً من الفوضى يكون الأجنبي ضحية لها قبل المصري

قد يعترض على هذا الحل وعلى الحل الذي قبله بأن الأجانب سيقون في مراكزهم متمتعين لا يقبلون أي اتفاق على تعديل النظم القائمة ، وإذا اقتضى الأمر أن يسحبوا أموالهم من مصر فعلوا ذلك ، فتصبح البلاد في فقر مدقع ، وتقع في أزمة أشد خطراً من أزمة الامتيازات الأجنبية . نحن نعتقد أن في هذا القول مبالغة كبيرة ، فليس من اليسير على الأجانب أن يسحبوا أموالهم من بلد يستغلونها فيه على خير وجوه الاستغلال وأكثرها كسباً . ثم هم إذا فعلوا فلا يكون ذلك إلا تدرجاً ، لأن من الأموال الأجنبية في مصر ما لا يمكن تصفيته إلا بعد مدة طويلة . أفلا يكون من الخير لمصر في هذه الحالة أن تنتهز هذه الفرصة التي سنحت فيحل أبنائها شيئاً فشيئاً محل الأجانب في الميادين المختلفة التي أخلها هؤلاء ، وتستبدل بالأموال الأجنبية أموالاً مصرية ؟

في أن مصر تملك هذا الحق . والاعتراض الثاني هو أن إلغاء المحاكم المختلطة من جانب مصر وحدها دون موافقة إنجلترا على ذلك من شأنه أن يدعو إنجلترا الى التدخل بحجة حماية المصالح الأجنبية ، ونحن لا نرى مملاً لتدخل إنجلترا بهذه الحجة ، فإن حماية المصالح الأجنبية فضلاً عن أنها مجرد زعم من جانب إنجلترا لم نعترف لها به ، لا تستدعي التدخل إلا إذا جاوزت مصر حقها واعتدت على حقوق الأجانب ، ومصر إنما تستعمل حقاً ثابتاً لها إذا أعلنت إلغاء المحاكم المختلطة . قد يكون هناك محل للنول بتدخل إنجلترا إذا ألغت مصر الامتيازات الأجنبية مع المحاكم المختلطة دون أن تنفق الدولتان على ذلك . أما إذا انتصرت مصر على إلغاء المحاكم المختلطة فإن تدخل إنجلترا لا يكون مفهوماً في هذه الحالة

مملكة في الصخر

أو

بلاجيوس

للأستاذ محمد عبد الله عنان

منذ ثلاثة أعوام ، في منتصف ابريل سنة ١٩٣١ ، انهار صرح الملوكية الأسبانية ، واختتم أقدم العروش الأوربية حياته الطويلة الحافلة ، وطويت من التاريخ صفحة يشغل تاريخ العرب والاسلام منها حيزاً كبيراً . ذلك أن الملوكية الأسبانية التي شهدنا سقوطها بالأمس ، هي نفس تلك الملوكية التي سحقها العرب يوم فتحوا الأندلس (٩٢ هـ - ٧١١ م) ، والتي استأنفت بعد ذلك حياتها ضئيلة متواضعة في قاصية أسبانيا الشمالية وفيما وراء الصخر ، ثم لبثت تنمو بطيئة ولكن ثابتة حتى رسخت دعائمها في هاتيك الهضاب ؛ وبدأت بعد ذلك معركة الحياة والموت مع تلك المملكة الاسلامية التي قامت في أسبانيا على أنقاض مملكة القوط النصرانية ، ولبثت مدى قرون طويلة تطاولها وتجاهدها ، حتى آذنت دولة الاسلام في الأندلس بالاضمحلال ؛ وما زالت المملكة النصرانية في نمو مستمر ، والمملكة الاسلامية في ضعف مستمر ، حتى غدا الاسلام محصوراً في مملكة غرناطة الصغيرة ، ثم حلت المعركة النهائية ؛ وظفرت الملوكية الأسبانية بتحقيق برنامجها القديم وغايتها الخالدة ؛ فانترعت غرناطة معقل الاسلام الأخير ، وقضت على دولة الاسلام بالأندلس (٨٩٧ هـ - ١٤٩٢ م) .

وقد نشأت الملوكية الأسبانية الذاهبة في ظروف كالأساطير ، ونشأت في نفس الوقت الذي افتتح فيه العرب أسبانيا ، وسحقوا دولة القوط القديمة . ففي موقعة شريش التي مرق فيها جيش القوط ، وقتل آخر ملوكهم رودريك «لذريق» (٩٢ هـ) ، فرت شراذم قليلة من الجيش المنهزم الى الشمال ، واختفت فيما وراء تلك الجبال الشمالية التي وقف عندها تيار الفتح الاسلامي ، واجتمعت بالأخص في هضاب كانتاريا (نافار وبسكونية) في الشرق ، وفي هضاب استوريس في الغرب ؛ واجتمع فل النصراني في الهضاب الشرقية

تحت لواء زعيم يدعى الدوق بتروس ، واجتمع في الهضاب الغربية ، في جليقية تحت لواء زعيم يدعى بلاجيوس أو بلايو . وكان بتروس ينتمي إلى أحد الأصول الملكية ، وكان من قادة الجيش في عهد وتيزا ملك القوط ، ثم في عهد خلفه ومغتصب ملكه رودريك . أما بلاجيوس أو بلايو فيحيط الغموض بأصله ونشأته ، ولكن يبدو مما تنسبه اليه الرواية من ألوان الوطنية والبسالة والبطولة أنه كان رفيع النبت والنشأة ؛ وتقول بعض الروايات أنه ولد الزعيم فافيل الذي قتل الملك وتيزا في هضاب جليقية ، وأنه كان لذلك من خاصة الملك رودريك وقادته^(١) . وتعرف الرواية الاسلامية بلاجيوس وتحدثنا عنه وتسميه «بلاي» ، وتصفه أحياناً بأنه أمير أو ملك ، وتنعتة غالباً بأنه «علاج من علوج النصراني»^(٢) ، وتتبع أخباره مع المسلمين ولكنها لا تلتقي ضياء كثيراً على أصله ، أو أحوال مملكته الصغيرة . ذلك لأن المسلمين لم ينفذوا قط الى ما وراء الهضاب الوعرة التي امتنع بها هذا الزعيم وفله ، والتي نشأت فيها جذور المملكة النصرانية الشمالية التي غدت غير بعيد خطراً على دولة الاسلام في أسبانيا . ومن الغريب أن رواية نصرانيا كبيرة معاصرة هو «إيزيدور الباجي»^(٣) وهو جبر عاصر الفتح الاسلامي وكتب روايته في منتصف القرن السابع ووصل في كتابتها حتى سنة ٧٥٤ م ، لم يذكر لنا في روايته شيئاً عن قيام تلك المملكة النصرانية الصغيرة في الشمال ، ولا عن زعيمها أو ملكها بلاجيوس ، ولا عن غزوات المسلمين لها ، مع أن إيزيدور يتتبع أخبار الغزوات الاسلامية كلها منذ الفتح حتى منتصف القرن الثامن ، سواء في أسبانيا أو في مملكة الفرنج ، ويقدم لنا عنها كثيراً من التفاصيل والملاحظات الهامة . وقد يرجع ذلك الى أن إيزيدور ، وهو يقيم في الجنوب في مدينة باجة ، كان يجمل قصة هذه المملكة النصرانية الشمالية الناشئة ، ولكن ما نراه من عنايته بتدوين أخبار الغزوات الاسلامية في فرنسا ، وأخبار مملكة أكوتين ،

(١) يقول المؤرخ المستشرق كاردون ان بلاجيوس ينتمي الى أصل ملكي ، وأنه الأمير الوحيد الذي نجا من فلك العرب (راجع Hist de l'Afrique et de l'Espagne : I - 105) . بيد ان كاردون لا يقول لنا من أين استقى هذه الرواية

(٢) راجع أخبار مجموعة في فتح الأندلس ص ٢٨ - ونهج الطب للمقرئ - ج ١ ص ١١٠
(٣) Isidori Pacensis Chronicon

اغفال أمرها من أعظم أخطاء الفاتحين ، بيد أنه لما كثرت ثورات
النصارى في الشمال ، وبالأخص في بسكونية ، (أوبلاد البشكنس)
اهتم ولاة الأندلس بقمعها وتأمين الولايات الشمالية ؛ وسير الجر
ابن عبد الرحمن الثقفي والى الأندلس سنة ٧١٨ م (٩٨ هـ) جيشاً
الى الشمال لاختضاع النصارى . فاجتاح المسلمون بلاد البشكنس
وهضاب استوريس ، وأوفدوا حليفهم الاسقف اوباس ، وهو
أخو الملك وتيزا ، الى بلاجيوس ليقنعه بالتسليم وعبث المقاومة ،
فأبى بلاجيوس ، ونفذ المسلمون الى أعماق الجبال ، وحاولوا عبثاً
أن يستولوا على مرا كز العدو ، وحالت بينهم وبينه الوديان
السحيقة والآكام الرفيعة ؛ وحصر بلاجيوس وأصحابه مدى حين ،
وقطعت عنهم المؤن ، وتساقطوا تبعاً من الجوع حتى لم يبق منهم
على قول الرواية سوى ثلاثين رجلاً وعشر نساء^(١) . وترغم بعض
الروايات النصرانية أن بلاجيوس كر على المسلمين ، وأنهم هزموا
هزيمة شنيعة وفقدوا ألفاً كثيرة ، ووقع أوباس أسيراً في أيدي
مواطنيه فعاقبوه على خيائته بالموت^(٢) .

ولما رأى المسلمون وعورة الهضاب وقسوة الطبيعة ارتدوا عن
جليقية محتقرين شأن هذه الشرذمة الممزقة الجائعة ؛ فقويت لذلك
نفس بلاجيوس وأصحابه ، وانضم اليه كثير من النصارى في كانتابريا
وسهول جليقية ، واختاروه ملكاً عليهم لما رأوا من بسالته
وبراعته وقوة عزمه ؛ وألنى بلاجيوس الفرصة سانحة لتوطيد
سلطانه وتوسيع أملاكه ، فأخذ يغير على الأراضي الإسلامية
الشمالية ، وبدا لحكومة الأندلس خطر هذه العصابات الجبلية التي
أخذت تنتظم الى قوة يخشى بأسها ؛ ولكن اضطراب الشئون
الداخلية حال مدى حين دون مطاردتها وغزوها .

وفي سنة ١١٢ هـ (٧٣٠ م) ، في عهد أمير الأندلس المهيم
ابن عبيد ، بعث حاكم ولاية البرنيه ، عثمان بن أبي نسعة الذي
تعرفه الرواية النصرانية باسم منوزا أو مونز ، جيشاً الى جبال
استوريس لغزو جليقية وسحق أميرها بلاجيوس ؛ ولكن
بلاجيوس استطاع أن يصمد للمسلمين كرة أخرى وأن يهزمهم
هزيمة شنيعة . ولما رأى بلاجيوس منعة معقله وقوة عصبته ،

يحملنا على الاعتقاد بأنه لم يكن يجمل أخبار مملكة جليقية النصرانية ،
وهي أقرب اليه من فرنسا ، وأن أسباباً أخرى لعلها ترجع الى
انتماء أميرها بلاجيوس الى حزب رودريك الذي كان يفضيه
المؤرخ هي التي حملته على إغفال أخبارها^(١) .

وعلى أي حال فإن الرواية الإسلامية تذكر لنا كيف نشأت
المملكة النصرانية الإسبانية في الهضاب الشمالية بعد أن سحقت
في موقعة شريش ، فقد لجأت شرادم قليلة من القوط عقب الفتح
الى الجبال الشمالية ، وامتنعت في مغاور جبال استوريس كما قدمنا ؛
وقامت امارتان نصرانيتان صغيرتان في كانتابريا وجليقية . وكانت
امارة كانتابريا التي أسسها الدوق بتروس ، لوقوعها في الطرف
الغربي من جبال البرنيه (البرت) في سهول نافار وبسكونية عرضة
لاقتحام الفاتحين حين سيرهم الى فرنسا وحين عودهم منها . ولكن
امارة جليقية كانت تقع في أعماق جبال استوريس الوعرة ، بعيداً
عن غزوات الفاتحين ، وسُميت جليقية لأنها قامت على حدود
الولاية الرومانية القديمة التي كانت تسمى بهذا الاسم . ففي هذه
الهضاب النائية المنيعه اجتمع بلاجيوس وصحبه ، وعددهم لا يتجاوز
بضع مئات حسبما تقول الرواية ، ولجأوا الى مغار عظيم يقع
في آكام كافادونيا ، وتحيط به وديان سحيقة خطيرة ، ويعرف
في الرواية الإسلامية باسم « الصخرة »^(٢) . ويقول لنا ابن خلدون
في الفصل الذي يخصه « ملوك الجلالة » إن هذه الامارة
الصغيرة التي كانت مهد المملكة النصرانية لا تمت بصلة الى القوط ،
وان ملوك الجلالة ليسوا من القوط ، لأن أمة القوط كانت قد
بادت ودرت لعهد الفتح الاسلامي^(٣) ، بيد أنه يصعب علينا أن
نقبل هذا الرأي على إطلاقه ، فمن الحق أن فلول النصارى التي
لجأت الى الشمال كانت مزيجاً من القوط والاسبان المحليين ، ولكن
الظاهر مما انتهى الينا من أقوال الروايين المسلمة والنصرانية أن
الزعماء ، ولا سيما بلاجيوس كانوا من القوط ، وان ملوك الجلالة
يمتدون الى القوط بأكبر الصلات .

ولم يمن المسلمون بادئ بدء بهذه الشرادم الممزقة ، وكان

(١) راجع :

Aschbach : Geschichte der Omajaden in Spanien I, s. 142

(٢) نفع الطيب ج ٢ ص ٥٧

(٣) ابن خلدون — ج ٤ ص ١٧٩

(١) أخبار مجموعة ص ٢٨ —

Dozy : Musulmans de l'Espagne—V. II. 128

Cardonne; ilid; I - 109 — Aschbach; ilid; I - 145

(٢)

بلاجيوس واسمها اورموزنده أو هرمزنده ؛ فلما توفي فافيل ولد بلاجيوس ، اختار الجلالة الفونسو دوق كانتابريا ملكا عليهم ، وأحدث الأمارتان ، وقامت منهما مملكة نصرانية واحدة ، هي مملكة ليون النصرانية أو مملكة جليقية في الرواية الإسلامية ، تمتد من بلاد البشكنس شرقاً الى شاطئ المحيط غرباً ، ومن خليج بسكونية شمالاً الى نهر دويرة جنوباً ، وتشمل مناطق شاسعة من القفر والمضارب الوعرة ، وتحتجب وراء الجبال بعيدة عن سلطان المسلمين وغزواتهم .

ويعتبر الفونسو دوق كانتابريا ، أو الفونسو الأول «الكاثوليكي» مؤسس المملكة النصرانية الشمالية ، واصل ذلك الثبت الحافل من ملوك قشتالة^(١) الذين لبثوا قرونًا يدفعون حدودهم الى الجنوب في قلب المملكة الإسلامية ، ثم انتهوا بافتتاحها والاستيلاء على غرناطة آخر معاقلها (١٤٩٢ م) ؛ وحكم الفونسو في ظروف حسنة ، فقد كانت الحرب الأهلية تمزق الأندلس ، وكان أمر الولايات الشمالية فوضى ، والضعف يسود المسلمين في تلك الأنحاء . وكان ثمة منطقة عظيمة من القفر والخراب تفصل بين جليقية وبين الأراضي الإسلامية ، فاجتاحها الفونسو بمجموعه وقتل من بها من المسلمين القلائل ، ودفع النصارى الى الشمال . ولما حل القحط بالأندلس (سنة ١٣٣٣ هـ - ٧٥٠ م) ، واشتد عصفه بالولايات الشمالية الغربية ، جلا كثير من المسلمين عن تلك الأنحاء ، واشتد ساعد النصارى فيها ، ورفعوا لواء الثورة ، وفتكوا بالمسلمين ، ونادوا بالفونسو ملكا عليهم^(٢) ؛ وانتهز الفونسو هذه الفرصة فغزا استرقة واستولى عليها من يد المسلمين واستولى على كثير من البلاد والضياع المجاورة وضمها لأملاكه (١٣٣٦ هـ - ٧٥٣ م) . وهكذا تمت تلك المملكة النصرانية التي نشأت في ظروف كالا ساطير ، واتسعت حدودها ، واشتد بأسها بسرعة مدهشة ، ولم يأت منتصف القرن الثامن حتى بدأت تناهض الاسلام في الأندلس وتغالبه ؛ ولم يأت عهد الناصر لدين الله حتى كان وجودها خطراً على الدولة الإسلامية ذاتها ؛ وحتى بدأت بين الاسلام والنصرانية في الأندلس معركة الحياة والموت . وسطع الاسلام

اخترق بسكونية ، وهاجم قوات ابن أبي نسعة في الوقت الذي كان يتأهب فيه للسير اليه ، ومزق بعض وحداتها ، ثم ارتد الى هضابه فاستعصم بها . ولما اضطربت شئون الأندلس بعد مقتل أميرها عبد الرحمن النافقي وارتداد جيشه في بلاط الشهداء (١١٤ هـ - ٧٣٢ م) ، وشغل الولاة برد جيوش الفرنج عن الأراضي الإسلامية في سبتمانيا ، كثرت غارات العصابات الجليقية على الأراضي الإسلامية في شمال نهر دورو (دويره) وفي منطقة استرقة ، وعانى المسلمون في تلك الأنحاء كثيرًا من عيش النصارى ؛ ولم تسعفهم حكومة قرطبة بالمدد والعون ، لاضطراب الأندلس بالفتن ونشوب الحرب الأهلية بين مختلف الزعماء والقبائل . وكانت سلطة الحكومة المركزية ضعيفة في تلك الأنحاء النائية ، وكان سكانها ومعظمهم من البربر يكتفون من الخروج والثورة سخطًا على العرب واستئثارهم بالحكم والسيادة . وكان النصارى من رعايا حكومة قرطبة يدسون الدسائس ويرتكبون شتى الخيانات ، ويشجعون بذلك بلاجيوس وعصاباته على الاغارة والعيش في أراضي المسلمين ؛ وكانت الامارة النصرانية الناشئة تنمو خلال ذلك ويشتد ساعدها ، ويهرع النصارى الى لواء بلاجيوس من مختلف الأنحاء .

واستمر بلاجيوس في حكم إمارة جليقية زهاء تسعة عشر عامًا ، وتوفي سنة ٧٣٧ م . ولكن بعض الروايات النصرانية تضع تاريخ وفاته بعد ذلك ، فتقول إنه لبث حتى ولاية عبد الرحمن بن يوسف الفهري للأندلس (١٢٧ - ١٣٨ هـ) (٧٤٥ - ٧٥٥ م) ، وان الواقعة التي نشبت بين عثمان بن أبي نسعة وبلاجيوس كانت بين سنتي ٧٤٦ و ٧٥١^(١) ، وهي رواية ظاهرة الضعف . لأن عثمان ابن أبي نسعة قتل سنة ١١٤ هـ (٧٣٢ م) ، والرواية الإسلامية واضحة دقيقة في ترتيب الوقائع والتواريخ في هذا الوطن . وخلف بلاجيوس ولده فافيل ، ولكنه توفي بعد حكم لم يطل أمده سوى عامين (سنة ٧٣٩ م) . وكان الدوق بتروس أمير كانتابريا قد توفي في ذلك الحين أيضا ، وخلفه ولده الفونسو دوق كانتابريا ، وتمت هذه الامارة النصرانية الصغيرة أيضا واشتد ساعدها ، وقويت أواصر التحالف بينها وبين جليقية بتزوج أميرها الفونسو من ابنة

(١) ابن خلدون - ج ٤ ص ١٧٩

(٢) أخبار مجموعة - ص ٦١ و ٦٢ - Dozy; ibid, II - 130

Aschbach; ibid - I. 148 - 149

Dozy; ibid; II - 130; Aschbach; ibid I - 152

(١)

(٢)

الحياة بعد الموت

ما هو الموت ؟

رأى السير أوليفر لودج

رأيت للسر أوليفر لودج مقالاً في مجلة انجليزية عنوانه « ما هو الموت » وسأحاول تلخيصه بهذا المقال تاركاً للقراء الحكم فيه وما يستيفون منه مبدئياً لموضوعه بتقدمة وجيزة عن كون الموت موضوعاً يدخل الغم على النفوس لأنه سفر مجهول وفرقة لا لقاء بعدها على هذه الأرض . ثم قل ما خلاصته .

إذا شئنا أن نفهم ماهية الموت وجب أولاً أن نعرف ما هي الحياة . وتعريف الحياة ليس بالأمر السهل . فالتنا عرف شيئاً عنها -- نعرف أنها ليست صورة من صور الطاقة (energy) بل أنها مبدأ للهداية والارشاد . وتستخدم لذلك الطاقة والمادة ولا يلوح أنها شيء طبيعي البتة

نحن نعيش في فرن من الطاقة المنبثقة من نور الشمس ، ولنا قدرة على توجيهها وإدارتها . والدليل على أن الحياة ليست طاقة هو أن في وسع البذرة مثلاً أن تخرج أجيالاً لا يحصى عددها والحياة تحدث أشياء لا يمكن أن تحدث بغيرها من الصدفية البحرية الى الكنيسة الكاثوليكية . وذلك بتداخلها هي والمادة ، وهذا التداخل أوجب تجهيزها بجسم مادي

وماذا نعني بالجسم ؟ نعني به طريقة للظهور أو أداة . فقد يكون للموسيقار موسيقى في روحه ، ولكنه يحتاج الى آلة لظهارها . فالجسم للنفس كالقيثارة للموسيقار

نحن بنينا الجسم طبقاً لأعمال طبيعية وبلا علم منا ، وصفقنا دقائق الطعام على شكل خاص . ولا ريب أن للشكل معنى

والعنصر الطبيعي والعنصر العقلي متفاعلان . فهل يحتمل أن العنصر العقلي الذي يدبر ويريد ويرجو ويرسم الخطط ويحب ، محصور في طريقة ظهوره وعمله وحركته ، ومقصود على مركب كيميائي معين ، وخصوصاً المركب المعروف باسم البيومن (المادة الزلائية التي توجد فيها نقطة الحياة أو البروتون بلازم) . فكرة على غاية من السخافة

إننا نعرف العنصر العقلي على هذه الصورة المعينة ، ولكن قد تكون له صور وأشكال لا عداد لها ونجهلها الآن ونحن مجهزون بآلة نسميها الجسم ، وهذا الجسم مصنوع الآن من المادة . ومن السهل تصور صنعة من أشياء أخرى

حديث الحياة بعد الموت ألد الأحاديث ، ولا سيما إذا أنبأك به خبير يبنى ما يقول على أساس علمي . ومن هؤلاء الخبيرين السر أوليفر لودج العالم الطبيعي الانجليزي . وليس المراد بالطبيعي هنا ما يفهم عادة من هذه اللفظة ، أي العالم الدهري المادي الذي ينسب



الى الطبيعة الجامدة ما ليس لها ويحلها محلاً أرفع من العقل ، والذي شعاره وشعار طغمته « نموت ونحيا وما يهلكنا إلا الدهر » بل المراد بالطبيعي في هذا المقال العالم الذي تفرغ لدرس

السير أوليفر لودج

نواميس الطبيعة

وكشف النقاب عن أسرارها وحل ألغازها بانياً ذلك كله على البرهان العلمي

في الأندلس واستعداد منعتة وبهاه مدى حين ، أيام الناصر لدين الله ، ثم في أيام الحاجب المنصور ؛ واضطربت فورة الاسلام أيام المرابطين ، ثم الموحدين ؛ ولكنها كانت جميعاً فورات مؤقتة ، وكانت أسباب الانحلال التي سرت الى الدولة الاسلامية تعمل عملها يبطء ؛ ثم سطعت دولة الاسلام في مملكة غرناطة الصغيرة مدى حين ، ولكن المعركة لم تكن متكافئة بعد ، وكانت مملكة قشتالة النصرانية تسير ثابتة مطمئنة الى تحقيق بغيتها الخالدة : استعادة الوطن القديم كله من يد الفاتحين ما محمد عبد الله عنانه المحامي

لانه شيء داخلي يتعلق بالفرد ، وليس الموت سوى تغيير في نظره الى الكون وفي ادراكه لما فيه . فقد كان يدرك نظاماً معيناً فإذا مات أدرك نظاماً آخر . ونحن نسمى ما وراء القبر العالم الثاني أو الحالة المستقبلية . وأما الكون فهو واحد ولكن هناك حاجز . ونحن نعرف الآن ونُعرف على جانب من هذا الحاجز ، فإذا مشا عرفنا الجانب الآخر ونُعرفنا فيه . وربما نُعرفنا ماهناك ونُعرفنا بجلاء لا يقل عما نعرف ونُعرف هنا

ان في الكون علماً آخر بل قد تكون هناك عوالم كثيرة غير التي قدرت لنا معرفتها ، وليس عالم حواسنا سوى جزء صغير من ذلك الفلك المدار

وقد تسألني : وكيف عرفت أن أولئك الراحلين لا يزالون باقين . فأجيبك بأنني لا أرتاب في ذلك لأنني أتصل بهم كثيراً . وأنت لا تستطيع أن تشك في وجود الذين تخاطبهم بالتليفون أو اللاسلكي . وليست الحياة شيئاً يفنى ولكنها تظهر بمظاهر شتى ، وهذه الحياة الدنيا هي أحد تلك المظاهر

وسننلس في العالم الآخر اجساداً ونتخذ أشكالاً يمكننا التعارف بها . وإذا نظرنا الى المسألة بعين العلم الباردة (أي الخالية من العواطف) وجدنا أن هناك حقائق كثيرة تؤيد البقاء بعد الموت ، وأنا مقتنع بها بالبرهان التدريجي . ولست أنتظر أن يؤمن كل أحد على قولي هذا ، ولكنني أؤكد تأكيدهم علمياً أن الحياة شيء دائم ، وأنها والمادة تتداخلان زمناً وتتفاعلان ، ثم تطلق المادة الى محيط آخر وبيئة أخرى

وتسألني هل الحياة القادمة أكثر سعادة من الحياة الحاضرة ؟ فأجيبك بأن ذلك يتوقف على ما نصنع هنا ، وعلى انتهازنا للفرص التي تعرض لنا في هذه الحياة .

ولقد تعودنا المظهر المادي هنا حتى بات يصعب علينا تصور مظهر آخر ، بل ان بعضنا لا يستطيعون أن يتصوروه . أما أنا فأستسهل هذا التصور ، لأننا في علم الطبيعة نبحت في أشياء كثيرة لاتقع تحت الحس ، ولكنها مع ذلك حقيقية كالتي نشعر بها بحواسنا ، بل ربما كانت أقرب الى الحقيقة منها . فانا جعلنا نحلل المادة وندرس طبيعتها حتى ليصح القول أننا مع كثرة تحليلنا لها نكاد لا نعرف شيئاً عنها

ولكن هذه العلاقة علاقة المادة بالعنصر العقلي أو النفسي الذي يتسلطن عليها ويستخدمها يمكن فصلها وانهاؤها ، وهذا الفصل والانهاء هو الموت ، فلو أن هذا هو افتراق النفس عن الجسد . ولكنه ليس فناء وإضمحلالاً ، بل فرقة وخروجاً عن « علمنا الحاضر »

ويقول البيولوجيون الذين درسوا هذه المسألة إن الموت ليس أمراً لازماً للجسم كله ، بل إن الخلايا الأخيرة خلايا التناسل لا تموت . والحيويينات الدنيا ذات الخلية الواحدة خالدة . فقد تقتل ولكنها لا تموت بل تنقسم قسمين وأكثر ، وتبقى تنقسم وتستمر حية .

أما الأحياء العليا مثلنا ففيها خلايا أخرى غير الخلايا الخالدة ، وهذه الخلايا هي التي تموت . ولما كانت تزيد كثيراً على الخلايا الخالدة ، فإنها تزول بالتفاعل الكيميائي الحادث في الجسم بعد انفصال الروح عنه ، وبذلك يزول الجسم أي أنه يتحول على طول المدى . وقد عرف الشعراء ذلك فقال شكسبير :

« أنجمعت هنا في الأرض ، ولتذبت أزهار البنفسج الربيعية من ليلها الجميل غير الفاسد »

وقل تينسن : وليصنع من رماده بنفسج بلاده »

لكن الميت ليس هنالك ، بل هو ذلك الذي مر في الجسم ورحل . فلا نخش لفظة الموت . ولا فائدة من القول أن لا موت . بل الموت موجود والمسألة مسألة تفسير وتأويل ، فإذا قلت أن لا موت عنيت أن لا فناء . اذ الموتي لم يموتوا ، بل لا يزالون أحياء عند ربهم يرزقون كما قال تينسن ، وليست حياتهم الثانية كالحياة الأولى ولكنها حقيقية مثلها

يخبرنا الذين رحلوا عنا (يشير الى ابنه راييموند الذي قتل في الحرب وقل انه ناجاه وكتب مجلداً كبيراً عنه وعن مناجاة الأرواح) بأن لهم أجساماً غير عادية ، لكنها محسوسة وجامدة مثل الاجسام الأولى بل أحسن منها .

ويقولون إنهم مسرورون ، وإنهم لا يحبون العودة الى الأرض مهما أعطيتهم . وإنهم حولنا وأكثر دخولاً وخروجاً معنا مما نخيل اليها . وكل ماهناك انهم لا يقعون تحت حواسنا الحياة متصلة غير منقطعة ، والموت لا يغير أحوال هذا الكون

مدام رولان

١٧٥٤ - ١٧٩٣

بقلم عبد الرحمن فهمي

لبناني في الآداب

مدام رولان، أنقى شخصيات الثورة الفرنسية، لا تزال تدوى كلماتها الأخيرة وهي تصعد درجات المقصلة في كافة الأرجاء.

وهي مانون ابنة مثال باريسي يدعى فيليبون، وكانت غرفتها ملائقة (لاستيديو) النحت، تقضى فيها وقتها منهمكة في قراءة تراجم أبطال التاريخ. أبكأها يوماً أنها لم تكن رومانية أو اسبرطية، وقد جهلت أنها سوف تواجه أزمة لم يواجه مثلها أحد ممن كانت تحمل أن تكون مثلهم من أبطال التاريخ.

وكان يسرها كثيراً فوق قراءة الكتب اصطحاب أمها لها إلى حديقة النبات أو اللكسمبورج في باريس، عشقت القرية، ويدل على ذلك قولها (إنني أحب هذا السكون الذي لا يعكر صفوه غير صياح الديكة، وأشعر بالراحة التي تشعر بها شجرة

ولو أمكننا أن نرى المادة المحيطة بنا، يعني العلم، لم تظهر لنا كما تظهر عادة - أي جامدة ومحسوسة بل تظهر مثل المجرة كثيرة الثقوب والمسافات الشاسعة بين أجزائها. ففي داخل الذرة أما كن خالية. والدة ثق قليلة متباعدة كالسيارات في النظام الشمسي إنما الحياة في هذه الدنيا تجربة كبيرة، ونحن موجودون هنا لنجرب ونتمتع. ومصائر الوجود في الأبد وفي عين الخالق مفتوحة أمامنا، وهي أبعد مما نستطيع تصوره. وليس الوجود الحاضر على هذا السيار، سوى قصة قصيرة، ومخاطرة وفتية، وسفر زائل، يتبعها ذلك السفر السامى الطويل

فلا تخف لأن الخوف قطعة من العذاب « والمحبة الكاملة تزيل خوفنا » وهذا الكون تحكمه المحبة الكاملة. وهذه هي رسالتى. فلنغن مع المرنم صاحب الزبور « سُبْحَى الرب أيتها السموات واسجدى له »

(ر . س)

ينقلونها من صندوق ضيق محدود إلى حقل واسع فسيح) وأحبت الرسم الذي يأخذك منه سحره وقوته. غير أنها لم تواصل عمل أبيها في النحت طويلاً، لأنها مالت إلى العلوم، فكانت تنمى بما تقرأه وتلاحظه من تجارب الحياة عقلاً ناتجاً خدمت به الصالح العام.

أدخلت وهي في الحادية عشرة من عمرها ديراً تعرفت فيه بصديقتين حميمتين توثقت بينهما عرى الصداقة وهما: هنرييت وصوفى كانييت. وبعد أن خرجن من الدير ورجعن إلى دورهن بقي الاتصال بينهما وثيقاً، وذلك ما حدا بمجدة مانون إلى أن تقول لها (ستنسرين صديقتيك حالاً تتزوجين) وسنرى مقدار صحة هذه الملاحظة من جانب الجدة العجوز.

ورسائل مانون أحسن وسيلة نرى منها صورة واضحة لشباب هذه الفتاة، فقد تحول اهتمامها بالدين إلى تعشق الفلسفة، ساعدها على ذلك عقل جبار يفلى كالرجل ولا يستريح. وقد انتقت من بين خطابها العديدين رجلاً توهمت أنها تميل إليه، وهو مؤلف فيلسوف يدعى لابلاشير، ولكن سرعان ما ألفت عن نفسها هذا الميل واطرحته جانباً، غير واجدة فيه مثلها الأعلى. وكانت جد كلفة بكتابات روسو، وقدر لها أن تراه، وقد وصفت درجات سلم داره (... كما لو كانت درجات سلم معبد).

من هذه الرسائل نرى في مانون فتاة متحمسة ذكية، حية نشطة، محبة للاطلاع، قوية الذاكرة، وقد أثرت وفاة أمها في حياتها نخباً نورها قليلاً بتأثير الصدمة والحاجة إلى المال بعد ذلك.

إلا أن القدر خط صفحة جديدة في حياتها، فإن شخصاً يكبرها بعشرين سنة تمكن من أن يكسب عطفها الدائم نحوه ومحبتها الثابتة له، وهذا الشخص هو السيد رولان المفتش العام للصناعات، وزفت إليه وهي في سن السادسة والعشرين، وانتقلت معه إلى ليون.

وكان لأسرة رولان نخبة طيبة من الأصدقاء المثقفين الوطنيين الذين غالباً ما كانت ترسلهم مدام رولان زاعبة بذلك تحمس الطريق نحو المجتمع الباريسى الساطع، فإن أسعد أوقاتها هي تلك التي كانت تقضها في غرفة الموقد بين ابنتها الصغيرة تعلمها حياكة

فإذا انصرفوا خلعت عنها ملابسها الرسمية ، وانكبت على مكتبها
تعمل بجد ونشاط فائقين .

وتمتاز من الجميع بهدوئها الظاهر ، يكنى من جانبها كلمة هادئة
تلقيها لتقضى بها على الاختلاف الحاد في الآراء ، وغداً ما أرسلت
شعاعاً منيراً يستضيء به القوم في نقاشهم فتحل العقد
وتفك الطلاسم .

وكثيراً ما دعاها المجلس الوطنى ليطرحها أعضاءه وإبلا من
الاسئلة كانت تجيب عليها جميعاً في اعتدال ووضوح وصراحة غير
هيباء ولا وجله ، ولم تخف قط على حياتها ، إنما كان اشفاقها دائماً
على وطنها ، وقد رأت بنظرها الثاقب وعقلها الفطن الناضج أنه
ليس بين الجيرونديين رجل واحد يمكن أن يعهد اليه بأمر البلاد ،
وأنة لا يوجد بين اليعاقبة المتطرفين اثنان يمكن أن يشق
أحدهما زميله .

وسرعان ما تحقق تشاؤمها عند ما تمكن اليعاقبة بقيادة مارا
ودانتون وروبسبير من اسقاط الجيرونديين ، وأدانوا أسرة رولان
فيمن أدن من المعتدين ، فهرب رولان وقبض على زوجته ، ثم أخلى
سبيلها ليقبض عليها مرة أخرى بعد ساعة من اخلاء سبيلها
ألقيت في أعماق السجون متهمه بأشنع التهم وأسفها ، ولكنها
في السجن كما هو الحال في أى مكان آخر استطاعت أن تغزو
القلوب ، وصار حراسها طوع ارادتها ورهن اشارتها . ويشير
صديق لها اعتاد زيارتها في سجنها (بأنها كانت تحمده في شجاعة
الرجل العظيم بصوت عذب كالوسيقى) الا انها كانت تخلو
بنفسها تستند الى النافذة وتمضى الساعات الطوال . وبعد أن كانت
ترى في فرنسا مهداً للاخاء والحرية والمساواة ، أصبحت تجد فيها
كابوساً ثقيلاً ومجزرة يذبح فيها أبناءها بتهمة حائق أو شكوى
حاسد ، ولم تسد شهوة الدم وجشع السفاكين ما كان قتماً ليل نهار
من قتل النفوس بالمقصلة والرصاص والانغراق .

وقد ذكرت في آخر رسائلها انها (تحب ضوء الشمس
ودارها وزوجها وابنتها المحبوبة وخدمتها الوفية) وتركزت لابنتها
صحفاً جمّة من رسائل الحنان الأموى ملأى بالنصائح الغالية
والكتاب الآتى أحد هذه الرسائل التى كتبتها في سجنها اليها :
(لست أدري يا عزيزتى ان كان يسمح لى بمقابلتك أو الكتابة

قطعة من قماش وبين زوجها يدرس أوراقه على مكتبه ، على حين
تطرق أذنها فرقة النار في الموقد وصوت الصقيع يصدم النافذة .
وصفت في رسائلها حبها الشديد لتغيير فصول السنة واختلاف
مواسم الزراعة في الحقول ، ولم يعل على حبها لفترة تقضيها وسط
الطبيعة الهادئة أى حب آخر

غير أن هذا السلام لم يدم طويلاً ، فإن الحكومة في فرنسا
كانت سيئة في هذا الحين ، والارستقراطية المترفة فوق القانون ،
والنفوس ضاربة بجراحتها على ربوع المملكة ، أما الشعب الجائع
فالويل له لإن نبس أحد أفرادها بينت شفة ضد النظام القائم ، وكانت
تكفى اشارة بسيطة أو تلميحاً سريعة لطرح المحتج في أعماق السجون .
ورمت أسرة رولان وأصدؤها بانفسهم في احضان الحركة التى
قصد بها اسقاط النظام الاقطاعى ومساوئه ، وأصبحت مدام رولان :
هذه المرأة الجميلة المثالية ، روح حزب الجيروندي الذى عمل على
تشديد عهد الحرية على أساس معتدل

وبدأت الثورة الفرنسية عام ١٧٨٩ وعهد الى رجال حزب
الجيروندي عام ١٧٩٢ بالحكم ، ولكن اعتدالهم واطهار استيائهم من
مذبحة سبتمبر ورفضهم التصويت ضد إعدام الملك أتاح الفرصة لنجاح
المتطرفين فقصوا على المعتدين — منشأ الثورة ومنبعها — وصعدوا
على أنقاضهم الى منصة الحكم . وفي عام ١٧٩٣ أعدم الملك ومعظم
الجيرونديين وبدأ عهد الأرهاب برعاية اليعاقبة أكثر متطرفي
الثورة شدة وعنفاً .

عندما كانت السلطة في يد الجيرونديين عهد الى السيد رولان
بوزارة الداخلية . فكانت زوجته هى التى تحضر أوراقه الرسمية ،
وأصبحت بعد أن كانت تحرر الى أصدائها أمثال صوفى وهنريت
تراسل البابا والملك برسائل يستعين بها لتؤرخ الذى يكتب عن
هذا الفصل من تاريخ فرنسا ، ولو كانت مدام رولان رجلاً أو لو
سمح للمرأة في ذلك الوقت بلعب دور صريح على مسرح الحياة
العامة لاختلف تاريخ الثورة الفرنسية عما هو عليه الآن .

وقد انتقلت مدام رولان من مسكنها المتواضع الى الدار
الفخمة التى كان يقطنها الوزير الخطير نكر ، ووافقتها حياتها
الجديدة كل الموافقة ، الا انها لم تؤثر في خلقها السامى وطبيعتها
البسيطة . وكانت تمد السهات للوزراء جميعاً مرة كل يوم جمعة ،

فن التصوير عند العرب

للأستاذ محمود خيرت

ضرب العرب بسهم وافر في الأدب والاجتماع والفلسفة والسياسة والفلك والكيمياء والطب وتخطيط البلدان وغير ذلك، فكانت مدنيّتهم رائعة لم ينكرها النصفون من علماء الغرب الذي نقلها وبني عليها

والى جانب هذه الفنون في الزخرفة والعرييات « arabesques » التي يقوم أساسها على نبات عرف العرب كيف يبرعون في تعدد أوضاعه الهندسية براعة أثارت إعجاب هؤلاء العلماء الذين شهدوا لهم أيضاً بعلو كعبهم في فن الانشاء والعمارة كما تنطق به جوامع القاهرة وقصر الحمراء بالأندلس وغيرها مما يعد من أعاجيب الآثار.

نعم، إن الطراز العربي غير مبتكر ابتكاراً لأهم حين هبطوا الى مصر والأندلس ووقعت عيونهم على آثار الفن البيزنطي فيهما استخلصوا منه عنصراً طرازهم، وحسبهم أنه مع تصويره للروح العربية جمع بين المقدرة والحسن والرشاقة.

وهكذا برهن العرب على مقدرتهم الفنية وعلى تسامحهم واحترامهم تلك الآثار فلم يعبثوا بها كما فعل « الانكوكلاست » أولئك النساك المتطرفون بآثار بيزنطة لما سيطروا على الحكم بها في القرن التاسع وصدر القرن العاشر، إذ قضوا على الفن المسيحي فہشموا تماثيله وشرّدوا فنانيه حتى قصد بعضهم الى اكنس لاشايل للخدمة في بلاط الملك شرلمان.

دون اقتناصها في سبيل اسعاد وطني. أقدمت على ازهاق روي لا من خوف ولا وجل، ولكن احتجاجاً على اعدام زوجي. فرغبت عن الحياة التي دنسها الجريمة).

حقاً ان هذه الصورة تمثل نهاية قسوة لفصل مزعج من فصول التاريخ الانساني.

عبد الرحمن فريسي
ليسانسيه في الآداب

اليك مرة أخرى أولاً . تذكرى أمك دائماً . وهذا أحسن ما يمكن أن أقوله لك . ولقد عهدتني سعيدة لشعوري بتأدية الواجبات الملقاة على عاتقي ، ولاستطاعتي خدمة الذين يمانون بآلام الحياة ومساعدتهم ؛ وهل الحياة إلا هذا ؟ لقد وجدتنى أذعن للقدر إذ يسوقني الى الأسر ، ولست مجرمة أستحق هذا ، إلا أن الذكري الطيبة والماضي الحسن والأعمال الجليلة هي كل عزائي ، ويمثلها يستطيع المرء أن يحتمل مساوى الحياة وتقلبات القدر . ان ما أتمناه هو ألا يقدر لك مثل ما قدر لي من المشاق والمتاعب وهناك ما لو استطعت اتباعه تفاديت به قسوة الحياة وحملت نفسك من مساوئها ، ألا وهو العيش المنتظم الذي لا فراغ فيه ؛ فهو حارس من كل خطر ؛ وهو حاجة تبحث عنها النفس وحكمة يسعى اليها العقل ، ليكون صاحبهما جاداً محترماً في حياته . فكوني عند حسن ظن أبويك بك ، فقد تركاك مثلاً جميلاً ، ولو استطعت أن تستغنى هذا المثل للوصول الى ناحية الكمال أمكنك أن تحيي حياة نافعة) .

زارتها في سجنها يوماً هنريت كانتيت ، وطلبت اليها أن تبدل لباسها وتسرع الى الحرب ، وتبقى هي في مكانها ، إلا أن مانون رفضت طلب صديقتها في إباء وشمم ، قائلة لها (ولكنهم يقتلونك ان فعلت ذلك) وبعد خمسة أشهر من سجنها استدعيت للمحاكمة ، وكيّلت لها التهم الشنعاء ، فوفقت تدفعها عن نفسها باكية ساخطة . وفي اليوم التالي في ٨ نوفمبر سنة ١٧٩٣ سيقّت الى المقصلة ، ولما رأت الشجاعة تخون جلادها حثته على أن يؤدي واجبه ، وقد ظهرت وهي على شفا حفرة الموت نبيلة في لباس أبيض ناصع يدل على طهرها . وشعرها الأسود الفاحم مرسل حتى وسطها ، ينبعث من عينيها البراقتين شعاع الشجاعة والنبيل .

وبينا هي على درجات المقصلة اذ عنت لها أفكار فطلبت قرطاساً وقلماً لآبائها ، إلا أن طلبها رفض . ولن نعرف بطبيعة الحال ماهية هذه الأفكار التي نادتها ساعة الموت فلم تتمكن من تليتها .

بعد أسبوع من اعدام مانون عثر رجل على جثة قائمة الى بعض الأشجار وقد امسكها بالشجرة سيف قد نفذ اليها من قلبه وعند قدمه ورقة خط عليها ما يأتي : (أنا رولان ، لم أترك فرصة تمر

أحدث تعريف للرسم عند الغربيين ، وهو إيجاد أنجاد وأغوار على سطح أملس بحيث اذا مررت بيدك من فوقه لا ترى لذلك ثراً . ولقد كان انفراد الشيعيين على ما يظهر دون السنيين بهذا الفن مما ساعد على الاعتقاد بتأثير تلك الأحاديث الشريفة وفيها على غير حقيقتها .

وأغلب الظن أن هذه الأحاديث لم تقصد إلا التمايل مما كان شائعاً في الجاهلية بشيوع الوثنية وقضى الاسلام عليها لتنافرها مع أصول التوحيد . ومما يجعل هذا الفهم أقرب الى الحقيقة ما رواه السيوطي . جابيت في كتابه عن الفن الفارسي في باب التصوير من أنه كان بدمشق والقاهرة وبغداد مدارس راقية خاصة بالتصوير كان يقصدها الطلاب من كل صقع ، وأنه كان هناك أساتذة بارعون يلقنونهم بها أصول هذا الفن كانوا محل إعجاب الخلفاء والسلاطين والوزراء ، وكثيراً ما زينوا لهم قصورهم بصور حائطية (Fresques) .

ويؤيد هذا ما جاء بخط المقرئ بالصحيفة ٣١٨ من الجزء الثاني طبعة بولاق فقد قال عن جامع القرافة (جامع الأولياء في عهده) إن : « موقعه كان يعرف في القديم عند فتح مصر بخطه المغافر ، بنته السيدة العزيزة سنة ٣٦٦ ، وهي أم العزيز بالله زار ولد العزيز لدين الله على نحو بناء الجامع الأزهر ، وأن بابه الذي يدخل منه ، ذا المصاطب الكبير الاوسط ، تحت المنار العالي الذي عليه ، مصفح بالحديد الى خط المقصورة والمحراب من عدة أبواب عتبتها أربعة عشر باباً مربعة مطوية الابواب قدام كل باب قنطرة قوس على عمودي رخام ثلاثة صفوف ، وهو مزوق باللازورد والزنجفر والزنجار وأنواع الأصباغ ، وفيه مواضع مدهونة ، والسقوف مزوقة ملونة كلها ، والحنايا والعقود التي على العميد مزوقة بأنواع الاصباغ من صنعة البصريين وبنى المعلم المزوقين شيوخ الكتامي والنازوك . » ثم قال :

« وكان قبالة الباب السابع من هذه الأبواب قنطرة قوس مزوقة في منحني حافتيها شاذوران مدرج بدرج وآلات سود وبيض وحمرة ، وخضر وزرق وصفرة ، اذا تطلع اليها من وقف في سهم قوسها شائلاً رأسه اليها ظن أن المدرج المزوق كأنه من خشب كالقمر نص . واذا أتى الى أحد قطري القوس نصف الدائرة ووقف

تلك هي شهادة أولئك العلماء في العرب بالنسبة لفن الزخرفة والانشاء والمارة ، ولكن الذي نعرض له اليوم هو ، هل زاول العرب أيضاً فن التصوير ، وهل برعوا فيه كما برعوا في غيره ؟ وهل كان من بينهم أساتذة مهرة كالذين ظهروا في أوروبا من عصر النهضة الى الآن ؟

أكثر الباحثين يذهبون الى أن التصوير كان محرماً على المسلمين ، وأن هناك أحاديث نبوية بهذا المعنى منها حديث : « ان أشد الناس عذاباً يوم القيامة المصورون » .

وقبل أن نطرق هذا البحث نلفت النظر الى مبلغ تبجح الغربيين بأنهم هم المنفردون بفن التصوير والأساتذة المبرزون فيه ، لأن فن قدماء المصريين ما كان ليتجاوز مجرد التخطيط ، على حين أنهم هم الذين اهتموا الى فكرة الظلال بأنواعها مما جعلهم يخرجون الصور ناطقة بأصولها المأخوذة عنها . ولكنها دعوى تستوقف نظر الباحث هنيئة ، لأن الفرس لم يفهم أيضاً وضع هذه الظلال ^(١) وكتبهم المصورة بمختلف دور الكتب شاهدة بذلك . بل إن مما لا يصح أن يفوتنا ما جاء بكتاب كليله ودمنة بالصفحة ٦٤ طبعة سنة ١٩٢٤ الأميرية ، وهو : « ... كالصور الماهر الذي يصور على الحيطان صوراً كأنها خارجة وليست بخارجة ، وأخرى كأنها داخلية وليست بداخلية » مع أن هذا الكتاب ترجمه ابن القفج عن نسخة فارسية ترجمت بدورها عن أصل هندي قديم كما يفهم مما جاء بصدر هذا الكتاب . واذا فالفصل الأول لابتكار الظلال التي هي الوسيلة كلها الى استنطاق الطبيعة ، إنما يرجع الى الشرق وحده ، لأن الوصف الذي نقلناه عن كليله ودمنة لا يخرج عنه

(١) وهذا وصف لايوان كسرى وصف فيه البحترى واقعة مصورة :

وكان الجرماز من عدم الأنس وأخلاله بنية رسم لو تراه علمت أن الليالي جعلت فيه مأتماً بعد عرس وهو ينيك عن عجائب قوم لا يشاب اليان فيهم بليس فاذا ما رأيت صورة أنطا كية ارتعت بين روم وفرس والمنايا موائل وأنوش وان يزح الصفوف تحت الدرس فاخضرار من اللباس على أصفر يخال في صيغة ورس وعراك الرجال بين يديه في خفوت منهم وغماض جرس من مشيح يرمي بعامل رمح ومليح من السنان بترس تصف العين أنهم جد أحيا لهم بينهم إشارة خرس يغتلى فيهم اغتراف حتى تنفرا يداي بلس (والجرماز العلم الكبير)

سفيراً لدى بركة الأمير المغولي حمل إليه ثلاث لوحات من عمله تمثل مواسم الحج بمكة

نخرج من رواية المقرئ هذه بأن فن التصوير لم يكن متداولاً عند الفرس وحدهم ، بل عند العرب أيضاً ، وأن أسانذته كانوا مهرة تدل آثارهم كالشاذوران الذي بأحد طرفي القنطرة والراقصتين ، على المامهم بفن المنظور والتأليف « Composition » كما في صورة يوسف عليه السلام وهو في الجب . وإن هؤلاء المصورين وإن كانت أكثر آثارهم حائطية ، إلا أنهم فكروا أيضاً في التصوير فوق لوحات مستقلة كما رأينا عند الكلام على ابن دايا ، وإن هؤلاء الفنانين كانت لهم مكانة في نفوس السلاطين والوزراء ، كما أن العناية بآثارهم بلغت حداً بعيداً ، حتى أنها كانت ترين بها الجوامع مما يدل على أنهم كانوا لا يأخذون بحرفية الاحاديث ، ولكن بالفرض منها أما كتاب ضوء النبراس الذي بحث في سيرة أولئك المصورين فلا ندرى إذا كان من وضع المقرئ أو وضع غيره ، لأن ذلك غير واضح في عبارته ، وعلى كل حال فإن فقدان هذا الكتاب مما يدعو الى الأسف الشديد . (١)

محمود ضيرت

بقسم قضايا المالية

(١) لقد تفضل حضرة صاحب السعادة شيخ العروبة احمد زكي باشا بمساعدتي في هذا البحث اذ لولاه لما اهتمت الى موضع هذا الموضوع من خطط المقرئ

أبو علي عامل أرتست

مجموعة قصص مصرية

تأليف

الأستاذ محمود نمبور

يطلب من مكاتب القطر الشهيرة وثمنه خمسة قروش

خلاف أجرة البريد

عند أول القوس منهما ورفع رأسه رأى ذلك الذي توهمه مسطحاً لانتواء فيه وهذا من آخر الصنائع عند المزوقين . وكانت هذه القنطرة من صنعة بني المعلم ، وكان الصناع يأتون اليها ليعملوا مثلها فما يقدرون . وقد جرى مثل ذلك للقصير وابن عزيز في أيام البازوري سيد الوزراء الحسن بن علي بن عبد الرحمن ، وكان كثيراً ما يحرض بينهما ويغري بعضهما على بعض لأنه كان أحب ما اليه كتاب مصور ، أو النظر الى صورة أو تزويق . ولما استدعى ابن عزيز من العراق أفسده ، وكان قد أتى به في محاربة القصير ، لأن القصير قد يشتط في أجرته ويلحقه عجب في صنعه وهو حقيق بذلك لانه في عمل الصورة كابن مقلة في الخط . وابن عزيز كابن البواب وقد أمعن ذلك في الكتاب المؤلف فيه ، وهو طبقات المصورين المنعوت بضوء النبراس وأنس الجلاس في أخبار المزوقين من الناس وكان البازوري قد أحضر بمجلسه القصير وابن عزيز ، فقال عزيز أنا أصور صورة اذا رآها الناظر ظن أنها خارجة من الحائط ، فقال القصير ، ولكن أنا أصورها فاذا نظرها الناظر ظن أنها داخلية في الحائط ، فقال هذا عجب ، وأمرهما أن يصنعا ما وعدا به فصورا صورة راقصتين في صورة حنيتين مدهوتين متقابلتين ، هذه ترى كأنها داخلية في صورة الحنية ، وتلك ترى كأنها خارجة من صورة الحنية فاستحسن البازوري ذلك ، وخلع عليهما ووهبهما كثيراً من الذهب .

وكان بدار النعمان بالقرافة من عمل الكتامي صورة يوسف عليه السلام في الجب وهو عريان ، والجب كله أسود اذا نظره الانسان ظن أن جسمه باب قد دهن بلون الجب . وكان هذا الجامع من محاسن البناء . وكان بنو الجوهري يعطون بهذا الجامع على كرسى في الثلاثة أشهر فتمر لهم مجالس بهجة تروق وتشوق . « وقد أشار أيضاً الى اللوح الحائطية التي من تصوير أبي بكر المحتسب سنة ٣٦٥ في أول عهد الدولة الفاطمية ، وكذلك الى صور احمد بن يوسف المشهور بالأوسطي (أي الفنان) وكذلك صور محمد بن محمود . وأنه كان في عهد السلطان بيبرس رجل اسمه ابن دايا كان يشتغل بالسياسة والتصوير ، حتى أنه لما عين بأمر السلطان

الموسيقى الشرقية

بقلم منير الجمل الطرابلسي

— ١ —

اطلعت بالأمس على مقالين ممتعين في « الرسالة » الغراء حول فن الموسيقى: أحدهما للأستاذ قدرى حافظ طوقان ، والآخر للأستاذ عبد العزيز البشري ، فسرني منهما أن بطريا فن الموسيقى العربية ، ويتغنيا بعبقريه من اشتغلوا بهذا الفن الجميل من قدامى ومحدثين ؛ أقول وأؤكد القول : بأنني جد مغتبط بمقاليهما كغناء للفن المغبون . . .

ولقد رغبت أن أشاركهما فيما أبدياه من العواطف السامية نحو موسيقانا ، فكتبت في عجالي هذه نبذة عامة عن تطور الموسيقى الشرقية في العهد الأخير ، وما طرأ عليها من الإصلاح والتجديد ، كموسيقى يمار على الفن ، ويؤدي نحوه الواجب المحتوم

— ٢ —

كانت الموسيقى في جميع العصور مقياساً لروحية الأمم ، ورمزاً لأخلاقيها ورقة طباعها ، وإذا كان للشعر والادب والنحت والتصوير وغيرها من الفنون منزلة سامية في النفوس ، فلموسيقى رتبة أسمى وأعلى ، وإذا كان لهذه الفنون أيداء بيضاء على تهذيب الطباع الانسانية ، وصقل عواطفها ، فأحر بالموسيقى أن تنال السبق في هذا المضمار ، إذ تعدى ذلك الى شفاء بعض الأمراض ، وطرده الموم من النفوس ، ومعالجة الحيوان والتلطيف من شرسته ووحشيته ، فسمها مقرون على الدوام بالروعة والاعتبار . . .

نشأت الموسيقى في دورها الأول مع الانسان الساذج المقلد لمظاهر الطبيعة الفاتنة ، فاندفع بميله الغريزي ، وعواطفه الكامنة لاتقان هذا التقليد المستحب اللذيذ ، حتى انقلب على مر العصور الى فن جميل له مكانته بين الفنون

عنيت الأمم الغابرة من مصريين ويونان ورومان ، وصينيين وهنود ويابان وفرنس وعرب بالموسيقى عناية قصوى جعلتها

تتطور في أحضانها بخفة ولبابة ، حتى وصلت اليها بحلة قشبية ؛ وما أن افترق الشرق عن الغرب حتى كانت موسيقى الشرق غير موسيقى الغرب ؛ طارت الاولى في سماء الروح والعواطف ، ثم ما لبثت أن هبطت قليلا ، فلا هي بلحابة ولا هي بالصاعدة ، متقلقلة بين الصعود والهبوط ؛ وأما الثانية فلا تزال جادة في طريق المجد ، تقطع مراحل وأشواطاً من التقدم ، وغدت لدى الذوق الغربي أسمى وأشهى ما يلد للسمع ويستطاب

— ٣ —

بعد أن انتقلت الموسيقى الى العرب برعوا فيها ، وجددوا ما بلى منها ، وبقيت في عهدهم زاهية ينفد ومصر والأندلس وغيرها من البلاد العربية حتى دالت دولة العرب ، فقبعت في زاوية الاهمال حقبة من الزمن ، ترقب من ينتشلها من وهنتها ، ويقللها من عثارها بعد ذلك العز والمجد ، حتى قبض لها منذ قرن تقريباً من يزود عن حقها المضموم ويرفع من شأنها ولو قليلا أمثال الأساتذة المرحومين : عبده الحمولي ، والشيخ يوسف النيلوي ، ومحمد عثمان ، وعبدالحى حلمي ، والشيخ سلامه حجازي الذي نبغ في الغناء المسرحي وانفرد به ، وكذلك احمد الليثي ، وأمين بنايه ، وابراهيم مهلون ، وغيرهم من عطاء الفن ، ومشاهير الملحنين والعازفين الذين نهضوا بالموسيقى العربية نهضة مباركة لا بأس بها ، وخاصة في قسم الغناء والانشاد ؛ ثم كان منهم النابغة المرحوم الشيخ سيد درويش الذي يعد من المجددين ، واليه يرجع الفضل في تعديل فن الغناء العربي تعديلاً لطيفاً ، وهو الذي عنى بنعمة « الحجاز كار كودي » التركية ، واستعملها في كثير من أغانيه وأدواره الخالدة ، فزاد الفن بذلك عذوبة ورقة ، وكان بحق آية في العبقريه والنبوغ . . . وأخيراً جاء نابقتنا الشاب الأستاذ محمد عبد الوهاب وأمثاله ، وهو مجدد بكل ما في الجدة من معنى ، وقد أضاف الى الفن ما أضاف من عبقريه فذة تتجدد ، ونبوغ مضطرم يزكو ، ولنا كبير أمل بجهوده الفنية التي ستسمو إن شاء الله بالموسيقى الى أقصى مراتب النجاح .

مازال الأستاذ محمد عبد الوهاب يخدم الفن خدمة يشكر عليها ويثاب ، فجد منه أصولاً ، وأصلح فيه أنواعاً ، ثم أضاف اليه أقساماً طريفة من الأنغام الأفرنجية . الى غير ذلك من التجديد

شيئاً، مما يدل على أن لايحاء الشرق على سكانه في كل صقع أثره الشديد حتى بموسيقاه العذبة .

— ٥ —

يعيب الغربيون موسيقانا بالجمود والتشابه والتكرار، ويتهمونا بقلّة الأنواع الموسيقية، وعدم تأليف الاصوات، وادماجها في القطعة الموسيقية جملة واحدة (Harmonie)؛ ولئن كان هذا النقص معيماً في موسيقانا، فإن قليلاً من الجهد والعناية يذهب به، واننى لأرى أن هذا النقص الذى نغنيه لم يحصل من التهاون والاهمال، بل هى طبيعة الشرق الهادى توحى لموسيقاه ألطف الانعام الفردية العذبة .

اننى لا أنكر على الغرب محسناته في موسيقاه، كلا، ولا أنكر عليه التجديد الفنى الذى أضافه عليها، فجعلها في مراتب سامية تفوق حد الابداع، كلا، ولا أنكر عليه أيضاً استفادة الموسيقى الشرقية والغربية من هذا الرقى والتجديد، ولكن ذلك لا يمنعنى من الجهر بحال الموسيقى الشرقية اللطيفة اذا ما بذلنا في سبيلها جهداً ومثابة واخلاصاً، ولا سيما وهى العذبة بانعامها، الزاخرة بألحانها، الطائفة باسمى العواطف والشعور . . . !

— ٦ —

إننا اذا دققنا في الأنواع الموسيقية لدينا وجدناها ضئيلة جداً بالنسبة الى غزارتها في الموسيقى الغربية، يؤيد ما يعيننا به الغربيون وهى على التقريب كما يلى : الموشحة، الليالى، الدور، القصيدة، الغناء المسرحى، الطقطوقة، المواليا .

فالموشحة : — قطعة غنائية من أرقى أنواع الغناء، اذا ما كانت متينة اللغة والمعنى، وليس كما يمسحها بعض المغنين بلغة ركيكة، وألفاظ سمجة، وتطويل جاف ممل . . .

الليالى : — « يا ليل يا عين » فهذه لا حدود لها، تابعة لشعور المغنى أو العازف، وسمو إحساسه في الأنعام، وقدرته على الانتقال بينها بلباقة وأصول، حتى ينتهى الى ما بدأ منه، واذا كانت لموسيقانا مزجية تنفرد بها، فتكون من هذه الناحية، إذ يعجز غيرها عن ترديد « الليالى » الالهامية، وعزف « التقاسيم » الروحية ارتجالاً، ما لم تكن مسجلة ومخطوطة، أو محفوظة من سابق عهد .

الموافق للذوق الشرقى والعربى، وغدت اسطوانات أغانيه تسمع حتى في بلاد أوربا بكل إعجاب، يشاركه في هذا التجديد نخبة صالحة من غواة الفن، وجمعيات ونواد فنية أسست في مصر وسوريا وغيرها، يجاهدون جميعاً في تعزيز الموسيقى الشرقية لتستعيد مكانتها الأولى، ويكون لها الصدر في الموسيقى العالمية

— ٤ —

هذا في مصر وسوريا وبعض البلاد العربية الأخرى، وأما في البلاد التركية، فقد وجدت الموسيقى الشرقية منتجاً خصباً، فتطورت في سنين قلائل، حتى لتضاهى كل موسيقى عالمية، والحق يقال : ان للأتراك فضلاً كبيراً على هذا الفن، فقد اخترعوا أنغاماً لم تكن تعرف من قبل، وحسنوها وهذبوا كثيراً من الألحان، وجعلوا في موسيقاهم أنواعاً متنوعة من القطع الفنية الخالدة، ونبع لديهم عظماء أفذاذ، أمثال الأساتذة المرحومين : حافظ، ومونلا عثمان، وقره قاض القديم، ووسيلاكى المغنى المشهور، وعثمان بك، وعاصم بك، والطنبورى جميل بك، و « الكمنجاتى » طانيوس، وواسلاكى، وغيرهم ممن أكسبوا الفن كنوزاً ثمينة لا تقدر، وقد جاء من بعدهم مجددون معاصرون فأدخلوا تحسينات جمّة عليه، ولقحوا بعض أقسامه وأجزائه بشيء من الأنعام الافرنجية اللطيفة، كما أنهم أضافوا فن تأليف الأصوات (Harmonie) على فرع من موسيقاهم، ولا سيما دار الفنون والموسيقى في الأساتذة، التى تعد في طليعة المجاهدين في سبيل ترقية الموسيقى الشرقية وتعزيزها . وأما في بلاد فارس والهند والصين وغيرها، فالموسيقى مازالت مهملة أو كالمهملّة، الا في بلاد اليابان وشرق الصين فأخذت في التقدم السريع، غير أن الموسيقى الغربية طغت عليها، وتكاد تكون معها في صراع عنيف، حيث لكل منهما أحزاب ومشايخون، والغريب في الموسيقى الشرقية هناك أنها تكاد تضارع الأنعام العربية والتركية في اللهجة والأصول، فقد ذكر صديق لى أنه كان منذ بضع سنوات في بلدة شنغاي من أعمال الصين الشرقية، وبينما كان ماراً في حى صينى سمع أنغاماً عربية من مقام « الحجاز » فظن لأول وهلة أن العازف علم الآلة ربما كان عربياً، وفرح لهذه المصادفة، ورغب أن يجتمع به، ولشد ما كانت دهشته حينما وجده صينياً عريقاً في الصينية، لا يدري من أمر العرب

الآفة الذكر يتركب مجموعها اليوم من أنغام كثيرة اختصر على أهمها :

(١) نغمات السيكا (٢) نغمات العشيران (٣) نغمات العجم
عشيران : — أوج — عراق (٤) نغمات الزاست : راست ،
نهادند ، حجاز كار ، حجاز كار كردى (٥) نغمات الديكاه :
البيات ، حجاز ، صبا ، عشاق ، يات شورى (٦) سيكا
(٧) جهار كاه (٨) حسينى . الى غير ذلك من الأنغام الكثيرة
المستعملة في الموسيقى العربية .

وأما الأنواع الموسيقية لدى الأتراك فقريبة الشبه من العربية
غير أن الأنغام لديهم أكثر وأغزر ، زادت في مادة الموسيقى
الشرقية زيادة تذكر ، وخاصة عنايتهم الفائقة بتأليف القطع
الفنية التي تعزف على الآلات ، فهي بحق قطع خالدة جديرة
بالأكبر والأعظم ؛ ولقد استفادت الموسيقى العربية من هذه
القطع الفنية الطريفة والأنغام الإضافية العذبة ، ما جعلها مدينة
الى الموسيقى التركية مادة ومعنى ، والأنواع المعروفة لدينا من
هذه المعزوقات الفنية هي : البشرف ، والسماى ، والدولاب
فالبشرف : قطعة فنية غزيرة بالأنغام المنسجمة ، مركبة من
جزئين أو ثلاثة أجزاء أو أربعة ، والجزء الواحد يسمى (خانه) ،
تعزف على الآلات الشرقية بواسطة (النوتة) الرموز الاصطلاحية
ضمن قوانين وأوزان محكمة كأوزان الشعر لا يمكن للعازف أن
يشذ أو يخرج عنها ، ويكون عزفها عادة أبطلأ من (السماى) ،
وهي على أنواع من الوزن والقياس والعزف ، لاجبال لذكرها الآن .
وأما « السماى » فهو كالشرف في أنغامه وتركيبه ، غير أنه
أصغر منه في مجموعه وأسرع في العزف ، وله أوزان ومقاييس
تختلف عنه ، وأما « الدولاب » فهو قطعة فنية صغيرة بأوزان
معلومة ، تعزف عادة قبل الشروع في الغناء تمهيداً للنغم المنوى
التغنى به ؛ وتوجد غير ذلك ضروب مختلفة ، مقتبسة أصولها من
الضرب : في الرقص والتمثيل والوصف ... الخ كالغالس —
مثلاً — ، والبولكة ، والمارش من القطع الفنية المصورة لنوازع
النفس ، ومظاهر الطبيعة الفاتنة ، ووحى جمالها السامى تصويراً
دقيقاً موافقاً بعد تعديلها للذوق الشرقى ؛ ومن جملة ما اقتبس من
الموسيقى الغربية : الرموز أو العلامات الموسيقية (نوتة) التي

الدور : — قطعة غنائية مركبة من جزئين : الأول يسمى
« مذهب » ، والثاني (دور) وفي الأخير تتعدد الأنغام اللذيذة
الثيرة للطرب والسرور ، وما زالت الأدوار لها مكانتها في
الموسيقى العربية ، وهي آخذة في التقدم والرقى ، من متانة في اللفظ ،
وطرافة في النغم ، مما يجعلها في الصف الأول .

القصيدة : — قطعة شعرية تنشد بألحان معينة ، وتكون
عذبة مطربة إذا كانت محتوية على معان سامية وأنغام مؤتلفة ، وقد
أصبحت في الآونة الأخيرة من الأنواع الراقية نظماً ونغماً ، يعالجها
الشعراء والموسيقيون بكل همّة ونشاط .

الفناء المسرحى : — قطعة غنائية تمثيلية ، لها أصول خاصة
في الفناء ، بحيث تتناسب الأنغام مع معانى كل جزء منها ،
وتوافق الغرض المقصود ؛ فالعتاب — مثلاً — في بيت شعري
له نغم يناسبه ، وكذا الاستعطاف له لحن يوافقه ، وتزيد بذلك
وضوحاً وتأثيراً في النفوس ؛ وقد عنى الشعراء والموسيقيون
بهذا الضرب من الفناء ، فظلموا ولحنوا قطعاً تناسب المقام أمثال
المرحوم أمير الشعراء شوقي بك ، والأستاذ محمد عبد الوهاب ،
وغيرهما من غواة الفن ، وهواته ومجديه .

الطقطوقة : — قطعة غنائية حاوية على مذهب ودور بسيط ،
فالمذهب هو القطعة الأولى منها اللازمة للدور في نهاية كل جزء
من أجزائه ، ولغتها على الغالب عامية ، وهذا هو موضع العيب
الفاضح فيها .

الموالي : — وهو في نظري أشد جموداً من غيره ، حيث
الركاكة في الألفاظ ، والترادف في المعنى الواحد للعشق والهيام
البتذل ، ولا يخرج عن كونه أنيناً متواصلاً ، ونواحاً مؤلماً ،
لا أثر للحياة فيه ، وموجباً للحزن والأسف الشديد ؛ ولدينا
اليوم أيضاً نوع اسمه « النولوج » أو « الفناء الوجداني » الذي
اقتبس أخيراً من موسيقى الغرب ، وقد برع فيه الأستاذ
محمد عبد الوهاب وأبدع فيه أيما إبداع .

— ٧ —

إن الأصوات تختلف في سيرها أثناء العزف أو الغناء ،
فتكون أنواعاً متنوعة يسمى كل منها نغماً ، فالأنواع الموسيقية

٦ - بين المعري ودانتي

في رسالة الغفران والكوميديا المقدسة

بقلم محمود احمد الفسوي

الوطنية لرى الشاعر

كأنى بالمعري يختص رسالة غفرانه بخيال النعيم والجحيم .
ومساجلة الشعراء والأدباء ، والنحاة والرواة . ثم بالرد على ابن
القارح والحديث عن بشار والنسبي وصالح بن عبد القدوس
والحلاج والصناديق وغيرهم من المتألهين والمتزندقين مما بدأه ابن
القارح بالحديث عنهم في رسالته . فلم يكن في كل مواقف (رسالة
الغفران) ما يثير في نفسه الحنين الى الوطن ، ولو أن موقفاً من
مواقف رسالته ذكره بالوطنية أو تعمد هو أن يخلق المواقف
تكتب بها المعزوفات الفنية ، تخدمت الموسيقى الشرقية خدمة
جلى ، وكان لها الأثر الظاهر في تقدمها وحفظ كنوزها من الفناء ...

- ٨ -

وأما الآلات المستعملة لدينا في الموسيقى الشرقية عامة فهي :
العود ، والقانون ، والطنبور ، و « السكمان » والناي ، والمزمار ،
والدف ؛ والطلبة ، ويوجد آلات شرقية وعربية غير هذه كثيرة
ولكنها مهملة ، أو غير صالحة لعزف القطع الفنية ؛ ثم أضيفت
آلات حديثة من الموسيقى الغربية خاصة لعزف قطع « المارموني »
زيادة في التحلية عند اللزوم ، أو لعزف القطع الحماسية ...
في المسكرات الحربية كالبيانو (Piano) والسكمان الأكبر
(Contrebasse) والسكسوفون (Saxophone) والفيفرا
(Fife) الى غير ذلك من الآلات الوترية ، والنفخية والهوائية ،
التي ليس لها - وبإلأسف اسماء عربية حتى اليوم ! !

وعلى هذا فالموسيقى الشرقية على العموم لا تزال بحاجة الى
جهود جبارة ، وعزائم صادقة ، وهي في دور نهضة مباركة
تبشرنا بمستقبل قريب باهر ما

حماه :

منير المظالمى

في تضاعيف كلامه للحديث عن الوطن وآلامه كما كان يفعل
دانتي لأرانا ضرورياً من الحماس للوطن والتفاني في سبيله ...
المعري رجل يريد أن يداعب وأن يسخر . يريد أن يذكر
للناس غريب اللغة ونحوها وعروضها . ثم هو يخاطب صديقاله
فلم يكن ثمت مجال لذكر الوطن أو الحديث عن الوطنية .
ولكن دانتي كان أهم أغراضه في رسالته بكاء الوطن . وإثارة
الحمية في النفوس للأخذ بناصر الشعب الذي تمزقت أوصاله ،
ولعبت به الحروب الأهلية شنيع الألاعيب . فكنا نتلمس الوطنية
في كل خطوة من خطوات دانتي .. ونفقد ذلك في رسالة الغفران .
فهل ضعفت نزعة الوطنية عند المعري ؟ أم يطرب للمعرة والشأم
ولتلك الربا والبطاح ؟ لقد كان أبو الغلاء يطرب لدياره وبلاده .
وكان مغرمًا أشد الغرام بوطنه ومنبته . فنحن نراه يكره الخلود
ويشيع عنه بوجهه ان كان مع الخلود انفراده عن أهله ووطنه .
ثم هو يسخط على السحائب ان اختصته بغيثها ولم تهطل على
كل بلاده تبل ثراها وتحبي مواسمها فيقول :

ولو أنى حبيت الخلد فردا لما أحبت بالخلد انفرادا
فلا نزلت على ولا بأرضى سحائب ليس تنتظم البلادا
ثم يتمنى النعيم لوطنه وان فاته نعيمه . وتززع نفسه أن
يعود لبلاده وان كان في يوم الحشر ، ويوم تذهل كل مرهضة عما
أرضعت فيقول :

فيا وطنى ان فاتنى بك سابق
من الدهر فلينع لساكنتك البال
فان أستطع فى الحشر آتاك زائراً
وهيهات - بي يوم القيامة أشغال
ثم نراه يقيم في بغداد والكرخ ، وبين الرصافة والجسر ،
تلك التي شفه الحنين اليها منذ نعومة أظفاره . وكان يتكلف بها
في شرح الشباب ، حققت له الكهولة أمنيته . قال :

كلفنا بالعراق ونحن شرح فلم نلهم به إلا كهولا
بيد أنه لم تكدر عليه بضع ليال حتى حن لوطنه وتمنى
قطرة من ماء المعرة يطفى بها ظمأه فقال :

فيا برق ليس الكرخ دارى وإنما
رمانى اليه الدهر منذ ليال

فهل فيك من ماء المعرة قطرة

تغيث بها ظمآن ليس بسال؟
لقد كان أبو العلاء يذكر وطنه كلما لمع السراب إبان الظهيرة
وكما جن عليه الليل واحتوته الظلمات ، ويستعذب ماء بلاده
وان كان آسناً . عن ماء الكرخ وان كان كالصبياء . فيقول :
إذا جن ليلى جن لي وزائد

خفوق فؤادي كلما خفق الآل^(١)
وماء بلادى كانت أنجع مشرباً

ولأن ماء الكرخ صبياء جريال^(٢)
ولم يكف المعري أن يصدق بذكر بلاده وحده ، بل أشرك معه
نياقه تلك التي تمتت قويقاً^(٣) والصراة^(٤) حيالها . والتي كانت
تطرب لضوء بارق الشام وان تعالى عن مستوى نظرها حتى
ليسرها أن تقطع رؤوسها وترفع فوق أسنة الرماح لتشم بارق
الوطن ، والتي كانت تتلو زبوراً في الحنين اليه ، مترنمة بقصائد
أودعتها كل أشواقها لديارها فقال :

تلون زبوراً في الحنين منزلاً عليهن فيه الصبر غير حلال
وأشدن من شعر المطايا قصيدة وأودعتها في الشوق كل مقال
.. ولقد كان المعري يستطيب الحديث عن بغداد وعمما
يحف بها من المشاهد . فيقول :

هات الحديث عن الزوراء^(٥) أو هيتا^(٦)

وموقد النار لا تكري^(٧) بتكريتا^(٨)
ويجعل حفظ عهود أهلها من صلواته فيقول :

أعد من صلواتي حفظ عهدكم ان الصلاة كتاب كان موقوتا
ويتمنى أن تكون العراق تربته . وبها منيته . فيقول :

وكان اختياري أن أموت لديكم حميداً فما ألفت ذلك في الوسع
فليت حماني حم لي في بلادكم وحالت رماني في رياحكم المسع^(٩)
وجعل الاماء الوكع من بغداد أفصح من فصحاء البادية
طبعوا على البيان واللسن . فقال :

(١) السراب (٢) صبغ أحمر أى صبياء محمرة اللون

(٣) قويق نهر على باب حلب (٤) نهر بغداد

(٥) بغداد (٦-٨) ناحيتان من نواحي بغداد

(٧) لا تضعف نارها ضعف من أخذ الكرى بمعاقد جفنيه

(٩) ريح الشمال

وما الفصحاء الصيد والبدو دارها

بأفصح قولاً من إمائكم الوكع^(١)
وتعني أن يأتي على ما في دجلة من ماء شرباً وجرباً ليطفى غلة
حنينه نحو العراق فقال :

ألا زودوني شربة ولو انني قدرت إذا أفنيت دجلة بالجرع
ويرجو أن يعود الى بغداد والكرخ ، والرصافة والجسر ،
وألا يكون سيره عن ديارهم كراي الملحد لا يرجو معاداً ولا
ينتظر إياباً للحياة ، بل رأى المؤمن يثق بالرجى فيقول :

فلا كانت سيري عنكم رأى ملحد

يقول يئأس من معاد ومرجع
ثم يأل من الليالي التي ترض عليه بالرجوع الى بغداد ، فيقول :
أظن الليالي . وهي خود غوارد بردى الى بغداد ضيقة الذرع
ثم يدعو بالسلامة والنجاة لعارض تحدوه بوارقه يؤم
الكرخ فيقول :

يا عارضا راح تحدوه بوارقه للكرخ سلمت من غيث ونجيتا
ثم يستسقى لدجلة وينى بعهد فيحرم على نفسه شرب مياه
الأنهار من بعده كما حرم طالوت على قومه الشرب من النهر الذي
ابتلاههم به ربهم فقال : إن الله مبتليكم بنهر فمن شرب منه فليس
مني ومن لم يطعمه فانه مني . وذلك حين يقول أبو العلاء

سقياً لدجلة والدنيا مفارقة حتى يعود اجتماع النجم تشتتتا
وبعدها لا أريد الشرب من نهر كأنما أنا من أصحاب طالوتا

ذلك هو طرب المعري للعراق وتعلقه بدجلة ، فهل أنساه
حب المعرة نعيم بغداد ؟ . وهل أنساه حب الشام حب العراق ؟
كلا ! فقد كانت لدى المعري وطنية يراها في كل شيء من حوله
حتى في النياق تتلو زبور الوطنية . وانجيل الشوق اليها ، وإن لم
يذكر ذلك في رسالة غفرانه ، ولم يتخيل عذاباً أليماً لخائني
أوطانهم كما تخيل دانتى الذي افتن في وصف هذا الصنف من الناس
وتخبر لهم أسفل دركات الجحيم . وأشدّها هولاً وإيلاماً .

وموعنا بالحديث عن وطنية دانتى العدد القادم

محمود احمد الفسري

يتبع

(١) جمع وكعاء . وهي الحفاء

أعيان القرن الرابع عشر

للمعلامة المغفور له أحمد باشا تيمور

مقدمة بقلم الأستاذ احمد أمين

أهبت في مقال سابق بالرسالة ، الى الشيوخ والشبان أن يجدوا في تقييد ما عرف من العصر السابق لعصرنا من ترجمة لرجاله ، وتدوين لأحداثه ، وأشرت الى أن كثيرين من عطاء شيوخنا أمثال أستاذنا أحمد لطفي السيد بك ، والأستاذ ابراهيم الهلباوى بك ، والسيد محمد البيلوى ، وسعادة احمد زكى باشا ، وفضيلة الشيخ محمد بخيت ، والأستاذ الشيخ عبد الوهاب التجار ، والصحنى العجوز وأمثالهم ، قد شاهدوا من عطاء الناس في مصر ، ووقعت لهم من الحوادث ، ومر أمامهم من المناظر ما لو دون لكان ثروة لا تقدر ، ولكان حلقة اتصال بين ما دونه المؤرخون قبلنا كالجبرتي ، وما يراه جيلنا . وقلت إن في نفوسهم كثيراً من المعلومات تضيء السبيل للجيل الناشئ ، وإن من الخسارة العظمى أن نسكت عن تدوينها ، وألا نسرع في تقييدها ، فعلى هؤلاء السادة أن يدونوا في ذلك مذكراتهم ، وعلى الشبان أن يلحوا في رجائهم ، وأن يستملوهم ما في ذكرياتهم ، ضنا بتاريخ أمتهن ، وحرصاً على فائدة الجيل المقبل

وقد سرنا أن يقوم صاحب السعادة احمد شفيق باشا بنشر مذكراته ، وفيها كثير من المعلومات القيمة التي تلقى نوراً على تاريخ الجيل الماضي ؛ وحذا لونا نحو بقية رجالاتنا ، فيكملوا النواحي الأخرى الاجتماعية التي لم يتصل بها شفيق باشا ، فكل عظيم من هؤلاء العطاء كانت له نواح اجتماعية خاصة هو بها أكثر علماً وأوسع معرفة .

ويظهر أن هذه الفكرة نفسها كانت عند المرحوم احمد تيمور باشا ، فقد بدأ بترجمة رجال القرن الرابع عشر ، ولكن مع الأسف الشديد لم يتمه ، وقد طلبت من صديق الاستاذ محمود تيمور أن يتفضل فيسمح لي بالاطلاع على مادونه في ذلك المرحوم والده ، فقبل رجائي وأغارني الجزء الخاص بذلك — فاذا هو مجلد

قد دون فيه بخط المؤلف اثنان وسبعون صفحة ، وقد ترجم فيها لأربعة وعشرين رجلاً من أعيان القرن الرابع عشر الهجري باعتبار الوفاة ، وإن كان أكثر حياتهم في القرن الثالث عشر وأكثر من ترجم لهم المؤلف من الأدباء كعبد الله نديم والشيخ شهاب ، والشيخ علي الليثي ، أو من العلماء كالشيخ الأشموني والشيخ الهدي العباسي ، والشيخ حسن الطويل ، والشيخ أبي خطوة ، والشيخ حسونة ، لأن المؤلف رحمه الله كانت حياته حياة علم وأدب ، فعنى بمن اتصل بهم حياته ، وقد ترجم أحيانا لرجال السياسة كسلطان باشا ، والغازي احمد مختار باشا وقد أفاض المؤلف في بعض التراجم فخرجت كاملة مستوفاة كترجمة عبد الله نديم وسلطان باشا ، وبعضها قاصرة كترجمة الغازي مختار باشا ، وكل التراجم — مع ذلك — ذخيرة أدبية وتاريخية هامة ، وفيها من المعلومات ما لا نجده في سواها ، ومن من المؤلف أعلم برجال هذا العصر وشيوخه ؟

من أجل هذا اقترحت على صديقي الاستاذ الزيات أن تنشر هذه التراجم تباعاً في الرسالة حتى ينتفع بها جمهور القراء — ولا يفوتني أن أنه أن أربعا من هذه التراجم الاربع والعشرين قد نشرت في مجلة الهلال الغراء ، ولكني لا أرى بأساً من إعادة نشرها حتى تكون المجموعة عند قراء الرسالة كاملة .

احمد أمين

عبد الله نديم افندى

هو عبد الله بن مصباح بن ابراهيم ، الأديب الأملئ ، والخطيب المفوه ، نادرة عصره ، وأنجوبة دهره . ولد أبوه ببلدة الطيبة بمديرية الشرقية في شهر ذي الحجة سنة ١٢٣٤ هـ ثم انتقل الى ثغر الاسكندرية ، فكان في مبتدا أمره نجاراً للسفن بدار الصناعة ، ثم اتخذ له مخبزاً لصنع الخبز ، ومات بالقاهرة في ٤ رجب سنة ١٣١٠ . وولد المترجم بالثغر المذكور في عاشر ذي الحجة سنة ١٢٦١ ونشأ في قلة من العيش ، ومالت نفسه الى الأدب ، فاشتغل به واسترشد من أهله وطالع كتبه ، وحضر دروس الشيوخ بمسجد الشيخ ابراهيم باشا . وكان قليل الاعتناء بالطلب ، غير مواظب على الدرس ،

طندتا، وواجهه استقيح صورته، إلا أنه أعجب ظرفه وأدب ومال إليه، فاتخذته نديماً لا يمل، ورفيقاً حيث حل. فلما استقرت به النوى وملأه من الباشا، استعداه على أبي سعدة الذي كان يقرب أطفاله، وادعى أنه آخر له ثلاثين ديناراً من أجره التعليم، فأمر الباشا بشخصه إلى طننتا، وألزمه أن يدفع للمترجم مائة جنيه، فدفعها عن يد وهو صاغر. وكان مجلس شاهين باشا محط رحال الأدباء ومنتجع الشعراء والندماء، لا يخلو من مطارحات أدبية ومساجلات شعرية، وللمترجم بينهم المقام الأعلى والقدح العلى. وحسبك ما وقع له مع طائفة (الأدبانية) وهم مشهورون بالقطر المصري يستجدون الناس في الطرق بانشاد الأزجال والضرب على الطبل، وأغلب أزجالهم مرتجلة في مقتضى الحال. فكان للمترجم معهم يوم مشهود ذكره في مجلة الأستاذ

ثم اتصل المترجم بالبيك التوننجي فجعله وكيلاً على ضياعه، وما زال حتى لحق بالاسكندرية مسقط رأسه ومنبت غرسه، وكان منه ما سنقصه عليك

تلك خلاصة ترجمته في أول أمره ومبتدا خبره، وكان القطر المصري في تلك الأثناء في اضطراب وهرج ومرج من اختلال الأحوال وفساد الحكم واعتلاء الأفرنج على الأهالي، وقد سئم الناس حكم اسماعيل باشا وتمنوا زوال دولته، فلما وفد المترجم على الثغر رأى لفيماً من الشبان ألفوا جمعية سموها «بمصر الفتاة» يتآمرون فيها سراً خوفاً من بطش الخديو، فعرف منهم البعض، واشتغل بالكتابة في صحف الأخبار، فأعجب الكتاب بمقالاته، واقتدوا به في تحسين الانشاء، وكان سقيماً منحنطاً في ذلك العهد. ثم سعى مع جمع من الأدباء فألفوا جمعية سموها «بالجمعية الخيرية الإسلامية» سنة ١٢٩٦ آخر سنى اسماعيل باشا في الحكم وجعلوه مدير مدرستها. ثم عزل الخديو وتولى ابنه توفيق باشا، ففرح الناس وظنوا انفراج الأزمة. وجد المترجم واجتهد في انجاح مسعاه في الجمعية حتى حمل الخديو على زيارة مدرستها، فزارها يوم امتحان تلاميذها، وجعلها في حماية ولي عهده عباس بيك، وأنعم لهم بالدراسة البحرية يدرسون بها، وأجروا عليها من الحكومة مائتين وخمسين ديناراً في السنة مساعدة. ووفق المترجم يؤلف القلوب ويحضر الأهالي على الالتئام بالمقالات والخطب ينقشها قلمه ولسانه، وألف قصة تمثيلية سماها «الوطن

إلا أن الله وهبه ملكة عجيبة وذكا، مفرطاً، فبرع في الفنون الأدبية، وكتب وترسل، ونظم الشعر والزجل، وطارح الأخوان وناظر الأقران. ثم بدا له أن يتعلم صناعة للكسب، فتعلم فن الاشارات البرقية، واستخدم في مكتب البرق بينها العسل، ثم نقل إلى مكتب القصر العالي، سكن والدته الخديو أيام ولاية ابنها اسماعيل باشا، وبقي به مدة عرف فيها كثيراً من أدباء القاهرة وشعرائها، مثل الأمير محمود ساي باشا البارودي، ومحمود افندي صفوت الساعاتي، والشيخ احمد وهبي. ثم غضب عليه خليل أنا، أنا القصر، وكان في سطوة لم يبلغها كفور الأخشيدي، فأمر بضربه وفصله. فضاعت به الحيل ورقت حاله، حتى توصل إلى الشيخ أبي سعدة عمدة بداوى بمديرية الدقهلية، وأقام عنده يقرئ أولاده، ثم تشاحنا واقتربا على بغضاء. واتصل بالسيد محمود الغرقاوى، أحد أعيان التجار بالنصورة فأحسن منزله، وفتح له حانوتاً لبيع الناديل وما أشبهها. فكانت نهاية أمره أن بدد المكسب ورأس المال، وجعل يجوب البلاد وافداً على أكابرها، فيكرمون وقادته ويهشون لمقدمه، لما رزقه من طلاقة اللسان، وخفة الروح، وسرعة الخاطر في النظم والنثر، فيطوف ما يطوف ثم يأوى إلى دار الغرقاوى بالنصورة، إلى أن ورد طننتا سنة ١٢٩٣، واتصل بشاهين باشا كنج مفتش الوجه البحري إذ ذاك، ولاتصاله به سبب لا بأس من ذكره: وهو أن الباشا المذكور كان بينه وبين الشيخ محمد الجندي أحد العلماء بالسجد الأحمدى صفة وتراور، وكان الشيخ يحب الفناء ويطلب له، ولذلك كان يستحضر في حلقاً حسن الصوت ليغنى له في داره، فأمره مرة أن يغنى بحضرة الباشا، فغنى بقول المترجم:

سلوه عن الأرواح فهي ملاعبه وكفوا اذا سل المهند حاجيه
وعودوا اذا نامت أراقم شعره وولوا اذا دب اليكم عقارب
ولا تذكروا الأشباح بالله عنده فلو أتلأ الأرواح من ذايطالبه
أراه بعيني والدموع تكتبه ويحجب عني والفؤاد يراقبه
فهل حاجة تدنى الحبيب لصبه سوى زفرة تنثي الحشا وتجاذبه
فلا أنا ممن يتقيه حبيبه ولا أنا ممن بالصدود يعاتبه
ولو أن طرقي أرسل الدمع مرة سفيراً لقلبي ما توالى كتابته
وكان كثير ما يغنى بها، فطرب الباشا طرباً شديداً، واستظرف قائل الأبيات وتعنى رؤيته، فأرسلوا له بالحضور. فلما حضر إلى

وصل الى كفر الدوار بلفه القبض على زعماء الثورة ودخول الانكليز القاهرة . فعاد اليها ليلا وبقي في داره بجهة المشاوي الى الصباح ، وخرج مع والده وخادمه فركبوا بحجة وقصدوا بولاق ، ورآه شاهين افندى فؤاد انفتش بالمصرف العقارى ، وهو من ممالك عباس باشا الى مصر فظنه غير مطلوب . قال ولولا ذلك لقبضت عليه . فلما وصلوا الى بولاق ودعه أبوه واختفى هو وخادمه ولم يظهر لهما أثر ، فأقام مختفياً نحو تسعة أعوام لا يهتدى الى مكانه ، وقد أعياى الحكومة المصرية أمره حتى جعلوا ألف دينار لمن يرشد اليه ، وبشوا عليه العيون فلم يظفروا منه بطائل ، فلما أعيتهم الحيل حكموا عليه بالنفي مدة حياته من القطر المصرى ، ويشس أصحابه من وجوده ، وأشيع القبض عليه وخفقه سرّاً ، ومنهم من أشاع موته حتف أنفه ، ومنهم من أشاع هربه الى بلاد الافرنج ، فعد اختفاؤه من الأمور الغريبة ، ولا غرو فأمره غريب من أوله .

القبض عليه

وكان يتردد على بلدة الجميزة (مركز السنطة) رجل يقال له حسن الفرارجى كان منتظماً فى العسكر ، ثم استخدم جاسوساً سرياً ، فأبصر رجلاً أنكر حاله لما رآه عليه من سيماء الاختفاء ، ورجح انه عبد الله نديم ، فكتب الى الديوان الخديوى ينبئهم بوجود رجل من العرايين مختف بالجميزة ، وأسرع الى ديوان الداخلية فأوضح لهم أمره فأعطوه ورقة بحليته ، فلما تحقق منه أخبرهم به ، فأمروا بالقبض عليه ، وحضر من المديرية محمد افندى فريد وكيل (الحكمدار) ومعه نفر من الشرطة ستروا ملابسهم بثياب أخرى ، فأحاط بعضهم بالبلدة متفرقين ، وصعد وكيل الحكمدار مع الآخرين على تل مشرف على أفنية الدور ، وأحس المترجم بتلك الحركة ، فأوجس فى نفسه خيفة ، وأراد الانتقال الى دار أخرى فأخذ عييته على كتفه وصعد على سطح المكان فأبصره الذين على التل ، فصاحوا وصوبوا بنادقهم عليه ، وأمروه بالنزول فنزل ، ثم أحاطوا بالدار ، وطرقوا الباب طرقاً عنيفاً وأيقن المترجم انه مأخوذ لا محالة ، ففتح له ، وواجههم متجلداً ، فسأله محمد افندى فريد عن اسمه فقال له : سبحان الله أنجهل اسمى وأنت مأمور بالقبض على ، أنا عبد الله نديم ذو الذنب العظيم ، وعفو مولاي الخديو أعظم ، سلمت أمرى لله . فقبضوه هو وخادمه وأعمامهم الله عن كتبه وأوراقه ، ولولا ذلك لأصابه شرعظيم بسبب أهاجيه

وطالع التوفيق » وأخرى سماها « العرب » شرح فيها ما كانت عليه حالة القطر وما طرأ عليه ، ثم مثلها هو وتلاميذه بأحد ملاعب لغر بحضور الخديو ، فكان لهما تأثير كبير فى النفوس ، واشتهر لترجم وعلا كعبه ، ولجج الناس بذكره ، ثم طرأ فساد على الجمعية سببه اليه فانفصل منها ، وكانت شرع فى إنشاء صحيفة سماها (التنكيت والتبكيت » مزج فيها الهزل بالجد ، ظهر أول عدد نها فى ٨ رجب سنة ١٢٩٨ ، وظهر فى أثناء ذلك وميض الثورة العرابية من خلل الرماد ، فوافقت هوى فى نفس المترجم ليلد الى الشهرة وبعد الصيت ، فضموه اليهم وشدوا أزرهم به ، فملا صحيفته بمحامدهم ، ودعا الى القيام بانصرهم ، وخطب الخطب المهيجة ونظم القصائد الحماسية ، ونذب الوطن ورثاء ، وحض على الاجتماع والتكاتف ونبد أذليل الافرنج ، فأثرت قائلته فى النفوس وأثرت بها القلوب ، وادعى الشرف وانتسب الى الامام الحسن السبط رضى الله عنه ، والله أعلم بتلك النسبة ، فقد رأيت كثيرين ممن عرفوه ينكرونها ، ثم أوقف صحيفته بعد أن ظهر منها ثمانية عشر عدداً آخرها تاريخه ٢٣ ذى القعدة سنة ١٢٩٨ وكانت أسبوعية تظهر يوم الأحد . وانتقل الى القاهرة وهى جذوة من نار ، وغير اسم صحيفته بأمر عرابى باشا كبير الثوار فيها « الطائف » تيمناً باسم بلدة بالحجاز مشهورة ، وتفاولاً بأنما تطوف المسكونة كما جابها جوائب احمد فارس . واسترسل المترجم مع رجال الثورة حتى صار جذيلها المحكم ، وعذيقها المرجب ، ولقبوه بخطيب الحزب الوطنى . وقام سراة القطر وأعيانه يعقدون المجتمعات ويولون الولائم للعرايين ويدعون المترجم للخطابة ، فكانت له بها المواقف المشهودة ، والأيام العدودة ، حتى استفحل الأمر وقامت الحرب بالاسكندرية بين الانكليز والمصريين يوم الثلاثاء ٢٥ شعبان سنة ١٢٩٩ . فسافر المترجم اليها مع جماعة من رؤساء الجندويات بها ليلة ، ثم لحق بعرايى باشا وقد انهزم الى كفر الدوار ، ثم انتقل معه الى التل الكبير وهو ينشئ صحيفة الطائف بالعسكر فيضمها أخبار الانتصار ويحشوها بالأكاذيب تهديته للأفكار ، حتى وقعت الهزيمة الكبرى على المصريين بالتل الكبير ، ففر عرايى باشا وعلى باشا الروبى ومعه المترجم الى القاهرة يوم الأربعاء ٢٩ شوال من السنة المذكورة ، واتفقوا على ارساله الى الاسكندرية بكتاب يطلبون به العفو من الخديو فسافر به يوم الخميس ، ولما

المقالات الطويلة بالأستاذ حتى أحفظ الانكليز وحشوا من تساع
الخرق لسكاته السابقة من النفوس، وسعى حساده بما سموا
ولفقوا ما لفقوا، فأوقفوا مجلته في شهر ذي القعدة من السنة
المذكورة وأعادوه الى يافا منفياً بعد أن أعطوه أربعمائة دينار،
وأجروا عليه خمسة وعشرين كل شهر، واشترطوا أن لا يكتب
بشأن مصر كلمة، ولم ينفعه الخديو لقصر يده.

نفيه الى يافا

فلما استقر المترجم بيافا لم يسلم من السعاية به لدى السلطان،
فأمر بإبعاده فعاد الى الاسكندرية متحيراً. ولقد لفظته البلاد لفظ
النواة، فسمى له الغازي احمد مختارباشا وساعده حتى قبله السلطان
المعظم عبد الحميد بدار السلطنة، واستخدمه في ديوان المعارف
ووظف له خمسة وأربعين ديناراً مجيداً في الشهر، فأضى بها
بقية أيامه شريداً عن وطنه بعيداً عن أهله وخلانه حتى اشتدت
عليه علة السل، فلقى حمامه في الرابع من شهر جمادى الأولى سنة ١٣١٤

وفاته

ودفن بمقبرة يحيى افندى في بشكطاش، وضاعت مؤلفاته
ودواوينه ولم يظهر منها إلا جزء من «كان ويكون» كان يطبعه
ذيلاً للأستاذ، وكتاب آخر نسبوه اليه اسمه «السامير» محشو
بالهجو القبيح في الشيخ أبي الهدى الصيادى نزيل دار السلطنة،
فمضى وكأنه لم يكن رحمه الله رحمة واسعة. ومن تأمل بعين
الاعتاظ في قلب الأحوال بالمترجم، وما ذاقه من حلو الزمان ومره،
وقاساه مدة الاختفاء ثم النفي حتى مات غريباً طريداً، حق له
العجب وعرف كيف يعبت الزمان بأهل الفضل من بنيه.

ونشأ المترجم فقيراً كما قدمنا، وعاش في قلة فان أصاب شيئاً
بده بالاسراف، وكان في أول أمره يرتدى الثياب الافرنجية المألومة،
فلما ظهر بعد الاختفاء لبس الجبة والقفطان واعتم بعمامة خضراء
اشارة الى الشرف، وكان شغى الحديث حلو الفكاهة، اذا أوجز
ود المحدث انه لم يوجز، لقيته مرة في آخر اقاماته بمصر، فرأيت
رجلاً في ذكاء إياس، وفصاحة سحبان، وقبح الجاحظ. أما
شعره فأقل من نثره، ونثره أقل من لسانه، ولسانه الغاية القصوى
في عصرنا هذا، وقد انتخب أخوه عبد الفتاح افندى جملة سالحة
من مقالاته جمعها في كتاب سماه «سلافة النديم» فارجع اليه
ان شئت.

القبiche في الخديو وأسرته، وكالت القبض عليه في ٢٩ صفر
مسنة ١٣٠٩، ولم ينل الوأشى به شيئاً من الجمل لفوات الأجل
المضروب للمكافأة، ثم استاقوها الى المركز، وسألوه عمن اختفى
عندهم، فلم يقر بأحد، وسألوا خادمه وضربوه، فأقر ببعض
وتقلوها الى المديرية بطندنا، فسجنا بعض أيام، ووكل النيابة
بالحاكم يوالى سؤالها، وانتهى الأمر بعفو الخديو عنه وعمن آواه
ونفيه خارج القطر.

نفيه

فاختار يافا ثغر القدس الشريف ووصلها في غروب يوم الجمعة
١٢ ربيع الأول، ونزل عند السيد على افندى أبى المواهب مفتيها،
ولما دخل داره وعرفه بنفسه قام واعتقه وضحك وبكى. فأقام عنده
شهرًا، ثم اتخذ له داراً وعرفه أعيانها وفضلها، وأكرموا
وواسوه جزاءهم الله خيراً. ثم رحل رحلته الى نابلس وسبطينية
وقلقيا وغيرها من البلاد الفلسطينية. واجتمع بطائفة السامرة
واطلع على كتبهم ومعتقداتهم كما رأيته بخطه في كتاب أرسله
لأحد أصدقائه في مستهل رمضان. ولم يزل مقيماً بيافا حتى مات
الخديو وتولى ولده عباس باشا في جمادى الثانية، فعفا عنه وأباح له
العود الى مصر. قال في آخر ذلك الكتاب «عزمننا على الحضور
بعد العيد ان شاء الله تعالى، فان موسم سيدنا موسى الكريم
يعمل في نصف شوال، ولا أحضر حتى أزوره مرة ثانية فانه صاحب
الأمر بالعفو عني، وان كان الظاهر خلافه، وذلك انى عند دخولى
حضرة الشريفة أنشدته في الحال:

رجوتك يا كريم الله حاجا أرجيها وقد حققت فضلك
فقل لي مثلاً لك قبل أوحى اله الخلق قد أوتيت سؤالك
فرايته ليلاً يقول لي (قم روح) ثلاثاً، وكانت ليلة ٣ رجب
وهو تاريخ صدور الأمر». انتهى ما نقلته من خطه.

عودته الى القاهرة

ولما عاد الى مصر استوطن القاهرة. وأنشأ مجلة الأستاذ
في شهر صفر سنة ١٣١٠، فبرزت موشحة بيدع مقالاته وغرر
أزجاله وموشحاته. وبدأت الوحشة في أثناء ذلك بين الخديو
والانكليز، وكان ما كان من عزله صنيعهم مصطفى فهمى باشا كبير
الوزراء ومعا كستهم فيما يريدون. فقام المترجم يستنهض الهمم
ويحض على موازنة الخديو وبند طاعة سواء، وكتب في ذلك

كيف تهدى العروس الى زوجها

في حضرموت ؟

مشهد من رواية شعرية تحت الطبع باسم « هام أو في عاصمة الأخفاف »

للشاعر الحضرمي علي أحمد باكثير

ساحة كبيرة أمام بيت العروس « حسن » . فيما بعد منتصف الليل
يرى هناك جمهور من النساء يصطففن لزفها الى بيت « هام » تنوسطن
« حسن » عليها غطاء لا ترى منه . تحيط بهن الوصائف بأيديهن الشموع
والمصاييح . تتقدمهن القينات بأيديهن الدفوف وهن يتغنين بينا الجمهور
يتحرك ويتجه في سير بطيء الى جهة بيت « هام » :

القينات : نحن نَزَفُ الشَّما والشمسُ في ضُحاهَا

فما أَجَلَ عُرُسا يغمره سناها!

الجمهور : نحن نَزَفُ الشَّما

.

القينات : نحن نَزَفُ الحيا نحن نَزَفُ المني !

نحن نَزَفُ الضيا نحن نَزَفُ السنا

الجمهور : نحن نَزَفُ الشَّما

.

القينات : يا عُصبة الغواني هلمَّ للتطريب !

اشدُّون بالأغاني واهتفن بالنسيب

قلب تواريخ الأولى سبقوا تجد دنياك ما قيدت بنير الباطل
تجد الأفاضل في الزوايا كلهم حال الحياة وبعدها بمحافل
العلم ستر كالسحاب به ترى شمس الحقيقة خلف ذاك الحائل
هل أبصرت عينك ديواناً به مدح البليغ جميل سعد حافل
ان قلت أي، فاذكر لنا من ناله أولاً، فمش كالناس في ذا الساحل
ضدان لا تلقاهما في واحد مال النبي وحكمة للكامل
ثم ذيلها بنثر أضربنا عن ذكره . ومنه قوله وضمنها كتاباً
كتبه مدة اختفائه لأحد أصدقائه :

وبعد فهذا شرح حالة غائب عليه من اللطف الخفى ستور
تدور به الأهوال حول مدارها فيصبر والقلب الرضى صبور
عسى فرج يأتي به الله انه على فرجى دون الأنام قدير

ونحن ذا كرونا من شعره ما يحتمله المقام ، فمن ذلك
مرثيته في الخديو محمد توفيق باشا وقد أشار إليها في كتاب أرسل
به من يافا في ١٦ جمادى الثانية سنة ١٣٠٩ يقول فيه « غمى
وكدرنى موت الحضرة الخديوية لأمرور : (أولاً) فلغفوه عنى واحسانه
إلى ، (ثانياً) لسابقة معروفه معى وتوجهاته السابقة ، (ثالثاً) لصغر
سنه ، (رابعاً) لصغر سن أنجاله ، (خامساً) لصغر سن حرمه وما
تقاسيه من حزنهما عليه لما كان بينهما من شدة الألفة والمحبة
(سادساً) لأنه كان برزخاً بين مصريين نكبات انكلترة وغيرها
والله تعالى يجزى الأمور على السداد ، وسأبعث بمرثية رنانة لحضرة
ولدى مصطفى بك ماهر رئيس ترجمة ديوان الحرية ليطلعها وينشرها
على حدتها » انتهى ما نقلته من خطه ، ولم أقف إلا على ثلاثة
آيات منها ذكرها المترجم بالأستاذ وهى :

ماللكواكب لا ترى في المرصد والكون أصبح في لباس أسود
عم الكسوف الكل أم نقد الضيا أم كلنا يرنو بمقلة أرمدم
وتاريخها

فلاتك الجنات قالت أرخوا توفيق في عز النعيم السرمدي
١٣٠٩

ومن مختار شعره قوله من قصيدة لم نعث منها إلا على هذا القدر
سيوف الثنا تصدا ومقولى الغمد ومن سار في نصرى تكفله الحمد
ومنها

ومن عجب الأيام شهم أخو حجا يعارضه غر ويفحمه وغد
ومن غرر الأخلاق أن تهدر الدما لتحفظ أغراض تكفلها المجد
ويقال انه نظمها بحضرة شاهين باشا تبكيها لمن زعم قصور
الشعراء عن معارضة أبى الطيب المتنبي في قوله :

ومن نكد الدنيا على الحر أن يرى عدواً له مامن صداقته بد
قلت : بين القولين فرق ظاهر للمتأمل ، وأين الثريا من يد
التناول ؟ ومن شعره قوله أيام اختفائه ، وكتب بها الى صديق
له يسليه على نازلة نزلت به :

يا صاحبي دع عنك قول الهازل واسمع نصيحة عارف بالحاصل
اجعل تجد صفو الزمان فانه من قسمة القدم النبي الجاهل
ودع التعقل بالتغفل يستقم أمر المعاش حفظه للعاقل
وارض البلاده تغتم من بابها مالا وجاهاً بعد ذكر خامل
واذا أبيت سوى العلوم فلا تنطق بحروب دهر لا يعيل لفاضل

القينات : أَلَيْمُنُ وَالْإِقْبَالُ وَالسَّعْدُ وَالسَّعَادَةُ
لِلْمُعْرِسَيْنِ فَالُ وَالْفَضْلُ وَالزِّيَادَةُ
شاعرة نسوة الزفاف ثم سائرهن :
نَحْنُ نَزْفُ الْحُسْنَى نَحْنُ نَزْفُ بُلْقَيْسَ

في الأدب الفرنسي

٤- الدوق دي لاروشفوكو

للدكتور حسن صادق

ومن يوم ان غشى سالون الركيزة دي سابلية ، شعر بميل شديد الى كتابة الحكم والمواعظ ، وبذ في هذا النوع من الأدب ربة البيت وجاهك إسبريه . وهذا أول نجاح صادفه في حياته وبمث السرور في دخيلته . وكان من القواعد المألوفة في هذه المجالس أن الانسان إذا أراد أن يكتب للجمهور ، وجب عليه أن يستنير برأى زملائه . وقد ذكر ذلك سجره فقال : « كان من الواجب على الذين يكتبون للجمهور أن يطلعوا أصدقاءهم على ما يكتبون لاصلاحه وتهذيبه . وقد اتبع الدوق دي لاروشفوكو هذه القاعدة في مذكراته وفي مواعظه . فكان يرسل الى ما يكتبه ويسألني أن أحفظ بالكراسات خمسة أو ستة أسابيع حتى يتسنى لي إتمام النظر فيها . ومن هذه المواعظ ما تغير أكثر من ثلاثين مرة »

وكثيراً ما كان يستشير الركيزة ويسألها أن تبدى رأيها فيما يكتب ، ومما يثبت ذلك أنه كتب إليها في أحد الأيام يقول : « لا يصح أن تسمى هذه المواعظ بهذا الاسم إلا إذا وافقت عليها . إنك لا تستطيعين إنكارها ، لأن الكثير منها يرجع إليك » . وقد بلغ من اهتمام الركيزة بهذه المواعظ أنها نقلتها وأطلعت عليها كثيراً من أصدقائها في غيبة المؤلف وجمعت آراءهم في أسلوبها ومعانيها .

وقضى عام ١٦٦٤ في مراجعة كل مواعظه وتهذيب أسلوبها وعاونته على ذلك جاك إسبريه والركيزة دي سابلية . وفي عام ١٦٦٥ ظهر الكتاب ، أي في السنة التي ظهرت فيها قصص لافونتين المشهورة . وهذا الشاعر سيكون موضوع حديثنا في المقال الآتي وعقب نشر هذه المواعظ ، اتجهت الركيزة الى العبادة وتوددت الى الدوقة دي لونجفيل ، فأعرض عنها لاروشفوكو بعد هذه الصلة الوثيقة التي استمرت خمسة أعوام . ثم شاء القدر

أن يقضى أعوامه الأخيرة في هدوء وسعادة ، فساق إليه الكونتس دي لا فاييت ^(١) تخلص له الود والوفاء وتهدهد نفسه الحزينة في شيخوخته

وفي عام ١٦٦٧ خاض غمار الحرب لآخر مرة في حصار ليل على الرغم من مرضه . ثم اشتدت عليه وطأة الداء فكف عن زيارة البلاط وراض نفسه على أن يقضى بقية أيامه في الراحة العذبة بجانب صديقه التي شهد لها بوالو ^(٢) بالتفوق في الأدب والنبوغ في الكتابة

وكان يجتمع في بيته الكتاب والشعراء . فكورني قرأ في صالونه قصة (بولشيري) ، وراسين ^(٣) قصة (اسكندر) ، وبوالو كتابه (الفن الشعري) ، وموليير ^(٤) (النساء العالمات) هذه الكوميديا المشهورة التي قيل في ذلك الحين إنها سخرية من مدام دي سفنييه ومام دي لا فاييت .

وشغل أعوامه الأخيرة في تنقيح كتابه الصغير « مواعظ » . فالطبعة الأولى في عام ١٦٦٥ وبها ٣٠٧ مواعظ ، والطبعة الثانية في ١٦٦٦ وبها ٣٠٢ موعظة ، والثالثة في عام ١٦٧١ وبها ٣٤١ موعظة ، والرابعة ١٦٧٥ وبها ٤١٣ موعظة ، والخامسة في عام ١٦٧٨ وبها ٥٠٤ مواعظ ، وفي هذه السنة الأخيرة نشرت حكم الركيزة دي سابلية وكتاب جاك إسبريه « شوائب الفضائل الانسانية »

وماتت زوجه في عام ١٦٧٠ فعاشت معه مدام دي لا فاييت لا تفارقه إلا لماماً ، وبفضلها خفت لهجة المواعظ القاسية في طبعي عام ١٦٧١ وعام ١٦٧٨ . ويصح أن نطبق عليها جملة الشاعر الألماني الأكبر (جوت) التي قالها عن (مدام دي ستيل) « إنها تحيل المرارة الى عذوبة » . ساعدته على تنقيح مواعظه ،

(١) ١٦٣٣ - ١٦٩٣ أديبة فرنسية خصة الخيال رائعة الأسلوب ، ولها آثار أدبية كثيرة قيمة أهمها قصة « الأميرة دي كليف »

(٢) ١٦٣٦ - ١٧١١ شاعر فرنسي عظيم وناقد سديد الرأي نزيه الحكم . وكان الشعراء والكتاب في عصره يخشون قدده . وأشهر مؤلفاته (الفن الشعري)

(٣) ١٦٣٩ - ١٦٩٩ . شاعر فرنسي عبقري بلغ قمة المجد الأدبي بتراجيدياته الشعرية الخالدة

(٤) ١٦٣٢ - ١٦٧٣ . أحد شعراء فرنسا الخالدين . وكوميدياته الشعرية في غنى عن التعريف

المشهور لملاجه ، ولكن الطب عجز عن قهر المرض . وفي ١٥ مارس كتبت مدام دي سفنييه الى ابنتها تنبئها بحالة الدوق وتظهر لها إعجابها بهدوء نفسه واطمئنانه الى لقاء الموت

وفي يوم ١٦ مارس استوفى أنفاسه ليلا بين ذراعي بوسويه ^(١) ، وهو في السابعة والستين من عمره ، أى بعد موت الدوقة دي لونجفيل بعام ، وبعد نشر قصة مدام دي لافاييت « أميرة دي كليف » بعامين وقد خلف لأولاده ديناً كبيراً على الرغم من ثروته الهائلة . ولكن ابنه الأكبر فرنسوا السابع نال بحكمته عطف الملك وجهه ، وأصلح بمعونته ما أفسده أبوه

صفات

ذكرنا في تاريخ حياته أنه وصف نفسه كتابة في صالون الآنسة دي موبانسييه ، ونشر هذا المقال عام ١٦٥٩ ، فكان أول عهد الجمهور بآثار هذا الكاتب الأدبية . وقد استهله بوصف دقيق لقامته وشعره ورأسه وأسنانه ، ثم قال . « يحمل وجهي سمة الحزن وطابع العزة ، وهذا ما يجعل الناس يمتقدون خطأ أن من طبعى ازدراءهم . ومزاجي تستقر فيه الكتابة وتألفه ، ولم يرني أحد من الناس أضحك أثناء ثلاثة أعوام أو أربعة إلا ثلاث مرات أو أربع ، ويخيل الى أني كنت أحتمل اكتاب مزاجي وأجد فيه بعض الراحة والهدوء لولم يستطع صحتي اكتاب آخر يملأ بخيلتي ويستبد بفسكري ، ويجعلني أقضى نجلي وقتي إما صامتا حالما وإما متكلماً دون أن ألقى بالي الى ما أقول »

وليس من العسير أن نجد سبب هذا الاكتاب الآخر ، فإن ذكريات الحرب الاهلية تركت في نفسه أثراً الينا ، وولدت في دحياته الاكتاب الباطني الذي غمر « مواعظه » فبدت للناس قائمة حزينة .

من صاوه

يتبع

(١) ١٦٢٧ — ١٧٠٤ قيس فرنسي نال إجازة الدكتوراه في اللاهوت في عام ١٦٤٨ وأهدى رسالته الى الأمير دي كوندية واشتهر بالخطابة الدينية التي تملك على السامع وجدانه وتغمره بالنور . وله مؤلفات دينية قيمة فيها جمال التعبير ودقة البحث واستقامة الفكر

وساعدها على كتابة قصصها وعلى الأخص قصتها المشهورة التي خلذت ذكرها وهي « الأميرة دي كليف » . وقد اعترفت بذلك وقالت « استفدت من عقله ، ولكني أصاحت قلبه » . أصاحت قلبه لأنها أخلصت له الحب وهيأت له أسباب السعادة وفي شهر يونيو عام ١٦٧٢ جرح ابنه الأكبر في موقعة الزين جرحاً بليغاً وقتل فيها ولده الرابع والكونت دي سان بول ابنه غير الشرعي من الدوقة دي لونجفيل ، فانتابه حزن أليم . وذكرت مدام دي سفنييه هذه الحادثة لابنتها في إحدى رسائلها « كنا عند مدام دي لافاييت لما بلغه ما أصاب أولاده ، فسالت دموعه من أعماق قلبه على خديه ... رأيت قلبه عارياً في هذا الظرف القاسي فعرفت فيه قلب رجل شجاع ثابت الجنان راجح العقل وافر الحنان »

ولما ماتت أمه في عام ١٦٧٨ ، وكان يحبها حباً شديداً ، كتبت مدام دي سفنييه الى ابنتها تقول : « رأيت يدي في حنان جعلني أعبد »

وبكاؤه أولاده وأمه شيء عادي لا يستحق الذكر . وإنما ذكرته مدام دي سفنييه لأن الناس اعتقدوا أن هذا الرجل الذي أنكر العواطف الانسانية في كتابه ، غليظ القلب عار من العواطف ، فأرادت أن تحو ما وقر في أذهانهم وتبرهن لهم على خطأ اعتقادهم

وذات مرة فاجأته مدام دي سفنييه « متلبساً بالحنان » إذ سمع قصة تدل على الشجاعة ونبيل العاطفة في أشد المواقف هولاً فبكي . وفي هذا تقول : « إنه يبكي نفسه بإعجابها بنبيل هذه العاطفة » وأوحت إليه هذه القصة إحدى مواعظه : « يشعر الانسان بأن له نصيباً في الأعمال الجليلة إذا مدحها بقلب خالص »

وقبل موته بقليل عرض عليه (هويه) أحد معلمى ولى العهد الدخول في مجمع العلماء ، فاعتذر من القبول بالمرض . ولكن (هويه) يقول في مذكراته ان سبب رفضه يرجع الى خجله الشديد في حضرة الجمهور

وفي أوائل شهر مارس عام ١٦٨٠ استبد به الداء ، فعاده جميع الأطباء النابيين ، ثم دعى (تالبوت) الطبيب الانجليزي



النظريات الحديثة في تعيين الجنس ذكراً أم أنثى

بقلم منير غندور

ليسانسيه في العلوم

Chromosomats وهذه عبارة عن ذرات متناهية الصغر توجد في نواة كل خلية . وفي الجنس البشري يوجد ثمان وأربعون « كروموزوم » عند المرأة ، ٤٦ متشابهة ثم اثنان متشابهان ، ولنسميهما X. X. وعند الرجل ٤٦ متشابهة ثم اثنان يختلف كل واحد منهما عن الآخر ، ولندعيهما X. Y.

أما البويضة و « السبارماتوزيد » فهما لا يحتويان الا على نصف عدد الكروموزومات الذي تحتويه الخلايا العادية فكل بويضة تحتوي على $X + ٢٣$ أما السبارماتوزيد ف ٥٠٪ من مجموع عدده تحتوي على $X + ٢٣$ و ٥٠٪ على $Y + ٢٣$. اذاً بين السبارماتوزيدات التي يقدمها الأب نوعان مختلفان ، نوع يحتوي على $X + ٢٣$ ونوع يحتوي على $Y + ٢٣$. وعلى حسب ما تلتقي البويضة بالنوع الأول أو الثاني يكون النكاح الناتج انثى (بويضة مع سبارماتوزيد) $X + ٢٣$ أو ذكر (بويضة مع $Y + ٢٣$) وفي مجموع الكروموزومات التي يقدمها الأب ٥٠٪ من $X + ٢٣$ و ٥٠٪ من $Y + ٢٣$ فللكروموزوم الأول اذا نفس الامكانية التي للثاني للاتحاد مع البويضة وهما يخضعان في التحامهما مع البويضة ، تارة هذا وتارة ذاك للمصادفة في الاعداد القليلة . وفي الاعداد الكبيرة لقانون *probabilité* — الاحتمال — ونحن نرى أن نسبة عدد الذكور للأنثى في العالم ينخفض تقريباً لنسبة $\frac{1}{2}$ (أعني في المواليد) . أما وجود المذكر (المرأة التي عادت لها ولادة الذكور) والثنائ (المرأة التي عادت لها ولادة الأنثى) فهذا لا يعني أكثر ما يعنيه الحصول في لعبة « آروليت » مثلاً على نفس اللون مرات عديدة متتابة . اذ نسبة مجيء اللون الأول واللون الثاني تبقى خاضعة في الاعداد الكبيرة ، ٥٠٠ الف مرة مثلاً ، الى نسبة $\frac{1}{2}$.

إذاً لقد قل العلم كلمته في هذا الموضوع .

عندما يولد الطفل يكون قد حدد مصيره ، ذكر أم أنثى ، من تسعة أشهر ، منذ تألفت أول خلية من خلايا الجنين بالتحام خلية كبيرة تقدمها الأم وتسمى بويضة ، مع خلية أخرى من الخلايا الكثيرة العدد التي يقدمها الأب ، وتسمى خلية منوية (سبارماتوزيد *Spermatozoids*) ثم تتضاعف الخلايا وتنمو سائرة في أحد اتجاهين .

ولكن تحت أى تأثير تأخذ الخلية الأولى الاتجاه الأول أو الثاني ؟ ترون هنا أهمية معرفة ما يدخل من عوامل لتعيين جنس الجنين من الناحية العلمية البحتة ومن الناحية التطبيقية أيضاً ، اذ لا يخفى أنه لو توصلنا الى معرفة العوامل التي تجعل الذكر ذكراً والأنثى أنثى وطرق استعمالها حسب مشيئتنا « فوصى » على ذكر أو أنثى حسب الحاجة لقلنا النظام البشري الحالي . ان علم « البيولوجيا » توصل اليوم الى معرفة هذه العوامل وأزاح كل غطاء عنها ، ولكن رجاله لا يزالون يكررون التجارب ليتمكنوا من استخدام هذه العوامل حسب مشيئتهم . وهذه التجارب التي أجريت أخيراً في هذا الصدد ، وقد خصها مسيو جان روستان بكلمة أجملها فيها ، هي التي بعثتني على الكتابة في هذا الموضوع لأبين العوامل التي تدخل في تعيين الجنين والاتجاه الذي يأخذه علماء البيولوجيا الحديثين في تجاربهم هذه .

لنأخذ الخلية الأولى المكونة للجنين : لقد أصبح أكيدا اليوم أن هذه ستكون ذكراً أو أنثى تحت تأثير « الكروموزومات »

أن تقبل نظرية لها من الأهمية ما لهذه متمدين على بضع نتائج لم يقر بها الا فئة قليلة من علماء البيولوجيا . غير أنه لا يبعد أن يصل العلم بعد قليل الى حقيقة نهائية في هذا الموضوع .

ولنفرض أن العلم وصل الى هذه الحقيقة فهل ينتج عن امكان اعطاء ذكر لأى كان ؟ لا . فنحن لا نستطيع أن نعطي ذكورا أو أنانا الا لمن نقصتهم الذكور أو الأناث لتصرف الصدفة الوحيد ولكن هناك خلايا منوية : من منتجات الذكور مثلا ، تكون ضعيفة التركيب ينقصها شئ أساسي كامن فلا يمكنها الوصول الى البويضة أو اذا أمكنها ذلك والتحمت معها يقف عند حد ما نحو الجنين ، أو يتم ولكنه يولد ذاعلة ما جسمية أو عقلية . والدليل على هذا ما نراه عند المرأة المثلث . فالمرأة التي عادت بها ولادة الأناث تراها (في كثير من الأحيان) بفتة ، بعد أن تكون وضعت أربع بنات أو خمساً تلد ذكراً ميتاً أو يعيش قليلا ثم لا يلبث أن يموت دون أن تظهر علة ما خارجية . ثم تسقط ذكرا لم يتم نموه ثم ذكرا ميتاً أو ابلة .

وهنا أستطيع أن أقول ، دون أن أبحث المسألة من وجهتها الفلسفية إن قانون المصادفات الذي تكلمت عنه في البدء والذي يجرى على حسبه تلقيح البويضة إما بخلية منوية $23 + X$ أو بخلية منوية $23 + Y$ يكون فوقه في تأثيرات وصفات بيولوجية عميقة لا يحيط بها بعد علمنا .

وعلى كل حال فأنتم ترون ما قد يشيره تحقيق هذه الفكرة من مشاكل فلسفية واجتماعية . ورأي أنها لن تتمدى النظريات ، وفي هذا ، أى تحقيقها النظرى عظيم رضى العالم وغايته الوحيدة ، واذا تعدتها للحيوان فعلى لن تطبق على الانسان لأنها لن تزيد في أكثر الأحيان الا في اشقائه واكثر المسؤولية التي تقع على كاهله .

منير غنود

حول السلم الموسيقي

نشرنا في العدد الماضي كلمة بهذا العنوان بامضاء (محمد مصطفى شريف) ، ثم علمنا بعد أنها للدكتور على مصطفى مشرفة الاستاذ بكلية العلوم ، وعذر الصححين أن خط الامضاء كان من الصعوبة والابهام بحيث يؤدي حتما الى هذا الخطأ

القسم الثانى من هذا البحث هو أن نستطيع ادخال النوع الذى بالتحامه مع البويضة يعطى ذكورا وحده ، والنوع الذى يعطى أنانا وحده .

أما ادخال الخلايا المنوية الاصطناعى فهذا مما يستطيع أن يقوم به المتمرنون عند الحيوان كما عند الانسان مع قليل من الاحتياط . ولكن فصل النوعين عن بعضهما لم يتم الى الآن رغم كل ما أجرى من محاولات .

وأول ما يتبادر الى الذهن امكان وجود فرق في الحجم بينهما فنستطيع حينها أن نفرص الاول عن الثانى بسهولة . ولكن شيئا من هذا لم يلاحظ . وهناك فكرة بثها وقال بتحقيقها عالمان روسيان هما : Schroder و Kaltzaff وهى افتراض أن الكروموزومات تحمل كهربائية على سطحها ، كأكثر الذرات الحية المعلقة في وسطها الطبيعى ، وان هذه الحمولة الكهربائية (charge) هى سلبية عند نوع وإيجابية عند النوع الثانى . وفى هذه الحالة يكون من السهل فصل هذين النوعين عن بعضهما بمجرد تأثير مجرى كهربائى .

طبق هذا الافتراض على كروموزومات الأرنب ، وكانت النتيجة أن الكروموزومات التي وجدت على القطب الايجابى أى المكهربة سلبياً أدخلت لعشر ارباب والعشرة أعطت ذكورا ، والكروموزومات التي وجدت على القطب السلبى أى المكهربة ايجابياً لعشر أخريات أعطت ثمانية منها أنانا واثنان ذكورا . والكروموزومات التي وجدت بين السلبى والايجابى أعطت ذكراين واثنين :

وقد ذكر « جان رويستان » الابحاث الاخيرة التي قام بها طبيب المانى يدعى Alnterlger في هذا المعنى . ونتيجة هذه الابحاث هو أن الوسط القلوى milieu alcalin يناسب النوع من الكروموزوم الذى يسبب ذكورا ، والوسط القليل الحمض يناسب مسببى الأناث . وهكذا يكتفى لكى تحمل الأم ذكرا أن تحقق موضعياً بكتريونات الصودا مثلا قبل الجماع . ويؤكد « انتار بارجار » نجاح هذه الطريقة عند الست والأربعين من النساء اللاتي تقدمن اليه خلال سنة ١٩٣٢ .

ولكن العلم لا يستطيع الجزم بعد في هذا الموضوع . ولا يمكننا

اللانهاية

هي شيء كله مساو جزءه

للأستاذ قدرى حافظ طوقان

مقدمة

يوجد في بعض فروع المعرفة اصطلاحات وتعبيرات من الصعب جداً تعريفها أو تفسيرها تفسيراً موجزاً في بضع كلمات. وقد لا يستطيع الباحث أو العالم المتضلع أن يعطى إيضاحاً بكلمات قليلة تبين المعنى المقصود بصورة دقيقة جلية واضحة، ولهذا يضطر للتقرب من تعريفها أو لاعطاء فكرة عنها الى ذكر وشرح بعض خواصها. وقد تبدو التعاريف لبعض الاصطلاحات العلمية لأول وهلة غريبة أو غير معقولة. وإذا جاز للقارى أن يدهش من الوضع الموجود به تعريف اللانهاية، وإذا جاز له أن يضحك عند قراءته، أقول إذا جاز له كل ذلك يجوز لنا أن نطلب منه التمهّل وقراءة المقال بتمعن عسائنا - نحن وهو - نلتقى، وعساه بذلك يوافق العلم ويقره، ويعذره حين يضطر الى وضع تعاريف لبعض الاصطلاحات بصورة قد تبدو غريبة يمجها المنطق في البدء. وقد لا يستسيغها عقل غير المطلعين على الموضوعات التي تحتوى أمثال هذه الاصطلاحات.

إن تعريف اللانهاية يختلف بحسب الميدان الذي تكون فيه، فهي في ميدان الفلسفة والمعنى المقصود منها فيه غيرها في ميدان الرياضيات، غيرها في الدين، غيرها في ميادين الفروع المختلفة المتنوعة

معكوس الصفر

خذ أية كمية محدودة كالأحد مثلاً، ولنقسمه على $\frac{1}{2}$ فنخرج القسمة ٢، وإذا قسم على $\frac{1}{3}$ فنخرج القسمة ٤، وإذا قسم على $\frac{1}{4}$ فنخرج ١٠٠، وإذا قسم على $\frac{1}{5}$ فنخرج ١٠٠٠، وهكذا كلما صغر المقسوم عليه زاد خارج القسمة وكبر، حتى إذا ما كان أصغر من أية كمية موجبة (صفر) كان الجواب أكبر من أية كمية موجبة (كمية لانهاية)، أى أن الواحد إذا قسم على الصفر فالجواب كمية لانهاية، أى $\frac{1}{0} =$ كمية لانهاية ويرمز

لها بهذه العلامة ∞ ، ويمكن وضع المعنى السابق بهذه الكيفية: كمية محدودة $\infty =$ وكذلك إذا قسمنا الكمية المحدودة على كمية الصفر

لانهاية فالجواب أصغر من أية كمية موجبة أى الصفر. من هنا يتبين أن العلاقة متينة بين الصفر واللانهاية، فالصفر هو في الحقيقة معكوس اللانهاية ومعكوس اللانهاية هو الصفر.

هذا إيضاح يفسر خاصة من خواص اللانهاية، ويمكن وضع هذه الخاصة بالتعبير الآتي:

إذا قسمت أية كمية محدودة على الصفر فالخارج يساوى كمية لانهاية.
تعريف غريب

لندع هذه الخاصة ولنأخذ غيرها علنا منها نستطيع أن نضع تعريفاً لـ (اللانهاية) وعلنا بذلك نوفر على الراغب في البحث عنها، وفي الوقوف على معناها قراءة صفحات عديدة من كتب الرياضيات وفلسفتها.

خذ المتوالية العددية الآتية: ١، ٢، ٣، ٤، ٥، ٦، ٧، ٨، ٩، ١٠، ١١، ١٢، ١٣، ١٤، ١٥، ١٦، ١٧، ١٨، ١٩، ٢٠، ٢١، ٢٢، ٢٣، ٢٤، ٢٥، ٢٦، ٢٧، ٢٨، ٢٩، ٣٠، ٣١، ٣٢، ٣٣، ٣٤، ٣٥، ٣٦، ٣٧، ٣٨، ٣٩، ٤٠، ٤١، ٤٢، ٤٣، ٤٤، ٤٥، ٤٦، ٤٧، ٤٨، ٤٩، ٥٠، ٥١، ٥٢، ٥٣، ٥٤، ٥٥، ٥٦، ٥٧، ٥٨، ٥٩، ٦٠، ٦١، ٦٢، ٦٣، ٦٤، ٦٥، ٦٦، ٦٧، ٦٨، ٦٩، ٧٠، ٧١، ٧٢، ٧٣، ٧٤، ٧٥، ٧٦، ٧٧، ٧٨، ٧٩، ٨٠، ٨١، ٨٢، ٨٣، ٨٤، ٨٥، ٨٦، ٨٧، ٨٨، ٨٩، ٩٠، ٩١، ٩٢، ٩٣، ٩٤، ٩٥، ٩٦، ٩٧، ٩٨، ٩٩، ١٠٠، ١٠١، ١٠٢، ١٠٣، ١٠٤، ١٠٥، ١٠٦، ١٠٧، ١٠٨، ١٠٩، ١١٠، ١١١، ١١٢، ١١٣، ١١٤، ١١٥، ١١٦، ١١٧، ١١٨، ١١٩، ١٢٠، ١٢١، ١٢٢، ١٢٣، ١٢٤، ١٢٥، ١٢٦، ١٢٧، ١٢٨، ١٢٩، ١٣٠، ١٣١، ١٣٢، ١٣٣، ١٣٤، ١٣٥، ١٣٦، ١٣٧، ١٣٨، ١٣٩، ١٤٠، ١٤١، ١٤٢، ١٤٣، ١٤٤، ١٤٥، ١٤٦، ١٤٧، ١٤٨، ١٤٩، ١٥٠، ١٥١، ١٥٢، ١٥٣، ١٥٤، ١٥٥، ١٥٦، ١٥٧، ١٥٨، ١٥٩، ١٦٠، ١٦١، ١٦٢، ١٦٣، ١٦٤، ١٦٥، ١٦٦، ١٦٧، ١٦٨، ١٦٩، ١٧٠، ١٧١، ١٧٢، ١٧٣، ١٧٤، ١٧٥، ١٧٦، ١٧٧، ١٧٨، ١٧٩، ١٨٠، ١٨١، ١٨٢، ١٨٣، ١٨٤، ١٨٥، ١٨٦، ١٨٧، ١٨٨، ١٨٩، ١٩٠، ١٩١، ١٩٢، ١٩٣، ١٩٤، ١٩٥، ١٩٦، ١٩٧، ١٩٨، ١٩٩، ٢٠٠، ٢٠١، ٢٠٢، ٢٠٣، ٢٠٤، ٢٠٥، ٢٠٦، ٢٠٧، ٢٠٨، ٢٠٩، ٢١٠، ٢١١، ٢١٢، ٢١٣، ٢١٤، ٢١٥، ٢١٦، ٢١٧، ٢١٨، ٢١٩، ٢٢٠، ٢٢١، ٢٢٢، ٢٢٣، ٢٢٤، ٢٢٥، ٢٢٦، ٢٢٧، ٢٢٨، ٢٢٩، ٢٣٠، ٢٣١، ٢٣٢، ٢٣٣، ٢٣٤، ٢٣٥، ٢٣٦، ٢٣٧، ٢٣٨، ٢٣٩، ٢٤٠، ٢٤١، ٢٤٢، ٢٤٣، ٢٤٤، ٢٤٥، ٢٤٦، ٢٤٧، ٢٤٨، ٢٤٩، ٢٥٠، ٢٥١، ٢٥٢، ٢٥٣، ٢٥٤، ٢٥٥، ٢٥٦، ٢٥٧، ٢٥٨، ٢٥٩، ٢٦٠، ٢٦١، ٢٦٢، ٢٦٣، ٢٦٤، ٢٦٥، ٢٦٦، ٢٦٧، ٢٦٨، ٢٦٩، ٢٧٠، ٢٧١، ٢٧٢، ٢٧٣، ٢٧٤، ٢٧٥، ٢٧٦، ٢٧٧، ٢٧٨، ٢٧٩، ٢٨٠، ٢٨١، ٢٨٢، ٢٨٣، ٢٨٤، ٢٨٥، ٢٨٦، ٢٨٧، ٢٨٨، ٢٨٩، ٢٩٠، ٢٩١، ٢٩٢، ٢٩٣، ٢٩٤، ٢٩٥، ٢٩٦، ٢٩٧، ٢٩٨، ٢٩٩، ٣٠٠، ٣٠١، ٣٠٢، ٣٠٣، ٣٠٤، ٣٠٥، ٣٠٦، ٣٠٧، ٣٠٨، ٣٠٩، ٣١٠، ٣١١، ٣١٢، ٣١٣، ٣١٤، ٣١٥، ٣١٦، ٣١٧، ٣١٨، ٣١٩، ٣٢٠، ٣٢١، ٣٢٢، ٣٢٣، ٣٢٤، ٣٢٥، ٣٢٦، ٣٢٧، ٣٢٨، ٣٢٩، ٣٣٠، ٣٣١، ٣٣٢، ٣٣٣، ٣٣٤، ٣٣٥، ٣٣٦، ٣٣٧، ٣٣٨، ٣٣٩، ٣٤٠، ٣٤١، ٣٤٢، ٣٤٣، ٣٤٤، ٣٤٥، ٣٤٦، ٣٤٧، ٣٤٨، ٣٤٩، ٣٥٠، ٣٥١، ٣٥٢، ٣٥٣، ٣٥٤، ٣٥٥، ٣٥٦، ٣٥٧، ٣٥٨، ٣٥٩، ٣٦٠، ٣٦١، ٣٦٢، ٣٦٣، ٣٦٤، ٣٦٥، ٣٦٦، ٣٦٧، ٣٦٨، ٣٦٩، ٣٧٠، ٣٧١، ٣٧٢، ٣٧٣، ٣٧٤، ٣٧٥، ٣٧٦، ٣٧٧، ٣٧٨، ٣٧٩، ٣٨٠، ٣٨١، ٣٨٢، ٣٨٣، ٣٨٤، ٣٨٥، ٣٨٦، ٣٨٧، ٣٨٨، ٣٨٩، ٣٩٠، ٣٩١، ٣٩٢، ٣٩٣، ٣٩٤، ٣٩٥، ٣٩٦، ٣٩٧، ٣٩٨، ٣٩٩، ٤٠٠، ٤٠١، ٤٠٢، ٤٠٣، ٤٠٤، ٤٠٥، ٤٠٦، ٤٠٧، ٤٠٨، ٤٠٩، ٤١٠، ٤١١، ٤١٢، ٤١٣، ٤١٤، ٤١٥، ٤١٦، ٤١٧، ٤١٨، ٤١٩، ٤٢٠، ٤٢١، ٤٢٢، ٤٢٣، ٤٢٤، ٤٢٥، ٤٢٦، ٤٢٧، ٤٢٨، ٤٢٩، ٤٣٠، ٤٣١، ٤٣٢، ٤٣٣، ٤٣٤، ٤٣٥، ٤٣٦، ٤٣٧، ٤٣٨، ٤٣٩، ٤٤٠، ٤٤١، ٤٤٢، ٤٤٣، ٤٤٤، ٤٤٥، ٤٤٦، ٤٤٧، ٤٤٨، ٤٤٩، ٤٥٠، ٤٥١، ٤٥٢، ٤٥٣، ٤٥٤، ٤٥٥، ٤٥٦، ٤٥٧، ٤٥٨، ٤٥٩، ٤٦٠، ٤٦١، ٤٦٢، ٤٦٣، ٤٦٤، ٤٦٥، ٤٦٦، ٤٦٧، ٤٦٨، ٤٦٩، ٤٧٠، ٤٧١، ٤٧٢، ٤٧٣، ٤٧٤، ٤٧٥، ٤٧٦، ٤٧٧، ٤٧٨، ٤٧٩، ٤٨٠، ٤٨١، ٤٨٢، ٤٨٣، ٤٨٤، ٤٨٥، ٤٨٦، ٤٨٧، ٤٨٨، ٤٨٩، ٤٩٠، ٤٩١، ٤٩٢، ٤٩٣، ٤٩٤، ٤٩٥، ٤٩٦، ٤٩٧، ٤٩٨، ٤٩٩، ٥٠٠، ٥٠١، ٥٠٢، ٥٠٣، ٥٠٤، ٥٠٥، ٥٠٦، ٥٠٧، ٥٠٨، ٥٠٩، ٥١٠، ٥١١، ٥١٢، ٥١٣، ٥١٤، ٥١٥، ٥١٦، ٥١٧، ٥١٨، ٥١٩، ٥٢٠، ٥٢١، ٥٢٢، ٥٢٣، ٥٢٤، ٥٢٥، ٥٢٦، ٥٢٧، ٥٢٨، ٥٢٩، ٥٣٠، ٥٣١، ٥٣٢، ٥٣٣، ٥٣٤، ٥٣٥، ٥٣٦، ٥٣٧، ٥٣٨، ٥٣٩، ٥٤٠، ٥٤١، ٥٤٢، ٥٤٣، ٥٤٤، ٥٤٥، ٥٤٦، ٥٤٧، ٥٤٨، ٥٤٩، ٥٥٠، ٥٥١، ٥٥٢، ٥٥٣، ٥٥٤، ٥٥٥، ٥٥٦، ٥٥٧، ٥٥٨، ٥٥٩، ٥٦٠، ٥٦١، ٥٦٢، ٥٦٣، ٥٦٤، ٥٦٥، ٥٦٦، ٥٦٧، ٥٦٨، ٥٦٩، ٥٧٠، ٥٧١، ٥٧٢، ٥٧٣، ٥٧٤، ٥٧٥، ٥٧٦، ٥٧٧، ٥٧٨، ٥٧٩، ٥٨٠، ٥٨١، ٥٨٢، ٥٨٣، ٥٨٤، ٥٨٥، ٥٨٦، ٥٨٧، ٥٨٨، ٥٨٩، ٥٩٠، ٥٩١، ٥٩٢، ٥٩٣، ٥٩٤، ٥٩٥، ٥٩٦، ٥٩٧، ٥٩٨، ٥٩٩، ٦٠٠، ٦٠١، ٦٠٢، ٦٠٣، ٦٠٤، ٦٠٥، ٦٠٦، ٦٠٧، ٦٠٨، ٦٠٩، ٦١٠، ٦١١، ٦١٢، ٦١٣، ٦١٤، ٦١٥، ٦١٦، ٦١٧، ٦١٨، ٦١٩، ٦٢٠، ٦٢١، ٦٢٢، ٦٢٣، ٦٢٤، ٦٢٥، ٦٢٦، ٦٢٧، ٦٢٨، ٦٢٩، ٦٣٠، ٦٣١، ٦٣٢، ٦٣٣، ٦٣٤، ٦٣٥، ٦٣٦، ٦٣٧، ٦٣٨، ٦٣٩، ٦٤٠، ٦٤١، ٦٤٢، ٦٤٣، ٦٤٤، ٦٤٥، ٦٤٦، ٦٤٧، ٦٤٨، ٦٤٩، ٦٥٠، ٦٥١، ٦٥٢، ٦٥٣، ٦٥٤، ٦٥٥، ٦٥٦، ٦٥٧، ٦٥٨، ٦٥٩، ٦٦٠، ٦٦١، ٦٦٢، ٦٦٣، ٦٦٤، ٦٦٥، ٦٦٦، ٦٦٧، ٦٦٨، ٦٦٩، ٦٧٠، ٦٧١، ٦٧٢، ٦٧٣، ٦٧٤، ٦٧٥، ٦٧٦، ٦٧٧، ٦٧٨، ٦٧٩، ٦٨٠، ٦٨١، ٦٨٢، ٦٨٣، ٦٨٤، ٦٨٥، ٦٨٦، ٦٨٧، ٦٨٨، ٦٨٩، ٦٩٠، ٦٩١، ٦٩٢، ٦٩٣، ٦٩٤، ٦٩٥، ٦٩٦، ٦٩٧، ٦٩٨، ٦٩٩، ٧٠٠، ٧٠١، ٧٠٢، ٧٠٣، ٧٠٤، ٧٠٥، ٧٠٦، ٧٠٧، ٧٠٨، ٧٠٩، ٧١٠، ٧١١، ٧١٢، ٧١٣، ٧١٤، ٧١٥، ٧١٦، ٧١٧، ٧١٨، ٧١٩، ٧٢٠، ٧٢١، ٧٢٢، ٧٢٣، ٧٢٤، ٧٢٥، ٧٢٦، ٧٢٧، ٧٢٨، ٧٢٩، ٧٣٠، ٧٣١، ٧٣٢، ٧٣٣، ٧٣٤، ٧٣٥، ٧٣٦، ٧٣٧، ٧٣٨، ٧٣٩، ٧٤٠، ٧٤١، ٧٤٢، ٧٤٣، ٧٤٤، ٧٤٥، ٧٤٦، ٧٤٧، ٧٤٨، ٧٤٩، ٧٥٠، ٧٥١، ٧٥٢، ٧٥٣، ٧٥٤، ٧٥٥، ٧٥٦، ٧٥٧، ٧٥٨، ٧٥٩، ٧٦٠، ٧٦١، ٧٦٢، ٧٦٣، ٧٦٤، ٧٦٥، ٧٦٦، ٧٦٧، ٧٦٨، ٧٦٩، ٧٧٠، ٧٧١، ٧٧٢، ٧٧٣، ٧٧٤، ٧٧٥، ٧٧٦، ٧٧٧، ٧٧٨، ٧٧٩، ٧٨٠، ٧٨١، ٧٨٢، ٧٨٣، ٧٨٤، ٧٨٥، ٧٨٦، ٧٨٧، ٧٨٨، ٧٨٩، ٧٩٠، ٧٩١، ٧٩٢، ٧٩٣، ٧٩٤، ٧٩٥، ٧٩٦، ٧٩٧، ٧٩٨، ٧٩٩، ٨٠٠، ٨٠١، ٨٠٢، ٨٠٣، ٨٠٤، ٨٠٥، ٨٠٦، ٨٠٧، ٨٠٨، ٨٠٩، ٨١٠، ٨١١، ٨١٢، ٨١٣، ٨١٤، ٨١٥، ٨١٦، ٨١٧، ٨١٨، ٨١٩، ٨٢٠، ٨٢١، ٨٢٢، ٨٢٣، ٨٢٤، ٨٢٥، ٨٢٦، ٨٢٧، ٨٢٨، ٨٢٩، ٨٣٠، ٨٣١، ٨٣٢، ٨٣٣، ٨٣٤، ٨٣٥، ٨٣٦، ٨٣٧، ٨٣٨، ٨٣٩، ٨٤٠، ٨٤١، ٨٤٢، ٨٤٣، ٨٤٤، ٨٤٥، ٨٤٦، ٨٤٧، ٨٤٨، ٨٤٩، ٨٥٠، ٨٥١، ٨٥٢، ٨٥٣، ٨٥٤، ٨٥٥، ٨٥٦، ٨٥٧، ٨٥٨، ٨٥٩، ٨٦٠، ٨٦١، ٨٦٢، ٨٦٣، ٨٦٤، ٨٦٥، ٨٦٦، ٨٦٧، ٨٦٨، ٨٦٩، ٨٧٠، ٨٧١، ٨٧٢، ٨٧٣، ٨٧٤، ٨٧٥، ٨٧٦، ٨٧٧، ٨٧٨، ٨٧٩، ٨٨٠، ٨٨١، ٨٨٢، ٨٨٣، ٨٨٤، ٨٨٥، ٨٨٦، ٨٨٧، ٨٨٨، ٨٨٩، ٨٩٠، ٨٩١، ٨٩٢، ٨٩٣، ٨٩٤، ٨٩٥، ٨٩٦، ٨٩٧، ٨٩٨، ٨٩٩، ٩٠٠، ٩٠١، ٩٠٢، ٩٠٣، ٩٠٤، ٩٠٥، ٩٠٦، ٩٠٧، ٩٠٨، ٩٠٩، ٩١٠، ٩١١، ٩١٢، ٩١٣، ٩١٤، ٩١٥، ٩١٦، ٩١٧، ٩١٨، ٩١٩، ٩٢٠، ٩٢١، ٩٢٢، ٩٢٣، ٩٢٤، ٩٢٥، ٩٢٦، ٩٢٧، ٩٢٨، ٩٢٩، ٩٣٠، ٩٣١، ٩٣٢، ٩٣٣، ٩٣٤، ٩٣٥، ٩٣٦، ٩٣٧، ٩٣٨، ٩٣٩، ٩٤٠، ٩٤١، ٩٤٢، ٩٤٣، ٩٤٤، ٩٤٥، ٩٤٦، ٩٤٧، ٩٤٨، ٩٤٩، ٩٥٠، ٩٥١، ٩٥٢، ٩٥٣، ٩٥٤، ٩٥٥، ٩٥٦، ٩٥٧، ٩٥٨، ٩٥٩، ٩٦٠، ٩٦١، ٩٦٢، ٩٦٣، ٩٦٤، ٩٦٥، ٩٦٦، ٩٦٧، ٩٦٨، ٩٦٩، ٩٧٠، ٩٧١، ٩٧٢، ٩٧٣، ٩٧٤، ٩٧٥، ٩٧٦، ٩٧٧، ٩٧٨، ٩٧٩، ٩٨٠، ٩٨١، ٩٨٢، ٩٨٣، ٩٨٤، ٩٨٥، ٩٨٦، ٩٨٧، ٩٨٨، ٩٨٩، ٩٩٠، ٩٩١، ٩٩٢، ٩٩٣، ٩٩٤، ٩٩٥، ٩٩٦، ٩٩٧، ٩٩٨، ٩٩٩، ١٠٠٠، ١٠٠١، ١٠٠٢، ١٠٠٣، ١٠٠٤، ١٠٠٥، ١٠٠٦، ١٠٠٧، ١٠٠٨، ١٠٠٩، ١٠١٠، ١٠١١، ١٠١٢، ١٠١٣، ١٠١٤، ١٠١٥، ١٠١٦، ١٠١٧، ١٠١٨، ١٠١٩، ١٠٢٠، ١٠٢١، ١٠٢٢، ١٠٢٣، ١٠٢٤، ١٠٢٥، ١٠٢٦، ١٠٢٧، ١٠٢٨، ١٠٢٩، ١٠٣٠، ١٠٣١، ١٠٣٢، ١٠٣٣، ١٠٣٤، ١٠٣٥، ١٠٣٦، ١٠٣٧، ١٠٣٨، ١٠٣٩، ١٠٤٠، ١٠٤١، ١٠٤٢، ١٠٤٣، ١٠٤٤، ١٠٤٥، ١٠٤٦، ١٠٤٧، ١٠٤٨، ١٠٤٩، ١٠٥٠، ١٠٥١، ١٠٥٢، ١٠٥٣، ١٠٥٤، ١٠٥٥، ١٠٥٦، ١٠٥٧، ١٠٥٨، ١٠٥٩، ١٠٦٠، ١٠٦١، ١٠٦٢، ١٠٦٣، ١٠٦٤، ١٠٦٥، ١٠٦٦، ١٠٦٧، ١٠٦٨، ١٠٦٩، ١٠٧٠، ١٠٧١، ١٠٧٢، ١٠٧٣، ١٠٧٤، ١٠٧٥، ١٠٧٦، ١٠٧٧، ١٠٧٨، ١٠٧٩، ١٠٨٠، ١٠٨١، ١٠٨٢، ١٠٨٣، ١٠٨٤، ١٠٨٥، ١٠٨٦، ١٠٨٧، ١٠٨٨، ١٠٨٩، ١٠٩٠، ١٠٩١، ١٠٩٢، ١٠٩٣، ١٠٩٤، ١٠٩٥، ١٠٩٦، ١٠٩٧، ١٠٩٨، ١٠٩٩، ١١٠٠، ١١٠١، ١١٠٢، ١١٠٣، ١١٠٤، ١١٠٥، ١١٠٦، ١١٠٧، ١١٠٨، ١١٠٩، ١١١٠، ١١١١، ١١١٢، ١١١٣، ١١١٤، ١١١٥، ١١١٦، ١١١٧، ١١١٨، ١١١٩، ١١٢٠، ١١٢١، ١١٢٢، ١١٢٣، ١١٢٤، ١١٢٥، ١١٢٦، ١١٢٧، ١١٢٨، ١١٢٩، ١١٣٠، ١١٣١، ١١٣٢، ١١٣٣، ١١٣٤، ١١٣٥، ١١٣٦، ١١٣٧، ١١٣٨، ١١٣٩، ١١٤٠، ١١٤١، ١١٤٢، ١١٤٣، ١١٤٤، ١١٤٥، ١١٤٦، ١١٤٧، ١١٤٨، ١١٤٩، ١١٥٠، ١١٥١، ١١٥٢، ١١٥٣، ١١٥٤، ١١٥٥، ١١٥٦، ١١٥٧، ١١٥٨، ١١٥٩، ١١٦٠، ١١٦١، ١١٦٢، ١١٦٣، ١١٦٤، ١١٦٥، ١١٦٦، ١١٦٧، ١١٦٨، ١١٦٩، ١١٧٠، ١١٧١، ١١٧٢، ١١٧٣، ١١٧٤، ١١٧٥، ١١٧٦، ١١٧٧، ١١٧٨، ١١٧٩، ١١٨٠، ١١٨١، ١١٨٢، ١١٨٣، ١١٨٤، ١١٨٥، ١١٨٦، ١١٨٧، ١١٨٨، ١١٨٩، ١١٩٠، ١١٩١، ١١٩٢، ١١٩٣، ١١٩٤، ١١٩٥، ١١٩٦، ١١٩٧، ١١٩٨، ١١٩٩، ١٢٠٠، ١٢٠١، ١٢٠٢، ١٢٠٣، ١٢٠٤، ١٢٠٥، ١٢٠٦، ١٢٠٧، ١٢٠٨، ١٢٠٩، ١٢١٠، ١٢١١، ١٢١٢، ١٢١٣، ١٢١٤، ١٢١٥، ١٢١٦، ١٢١٧، ١٢١٨، ١٢١٩، ١٢٢٠، ١٢٢١، ١٢٢٢، ١٢٢٣، ١٢٢٤، ١٢٢٥، ١٢٢٦، ١٢٢٧، ١٢٢٨، ١٢٢٩، ١٢٣٠، ١٢٣١، ١٢٣٢، ١٢٣٣، ١٢٣٤، ١٢٣٥، ١٢٣٦، ١٢٣٧، ١٢٣٨، ١٢٣٩، ١٢٤٠، ١٢٤١، ١٢٤٢، ١٢٤٣، ١٢٤٤، ١٢٤٥، ١٢٤٦، ١٢٤٧، ١٢٤٨، ١٢٤٩، ١٢٥٠، ١٢٥١، ١٢٥٢، ١٢٥٣، ١٢٥٤، ١٢٥٥، ١٢٥٦، ١٢٥٧، ١٢٥٨، ١٢٥٩، ١٢٦٠، ١٢٦١، ١٢٦٢، ١٢٦٣، ١٢٦٤، ١٢٦٥، ١٢٦٦، ١٢٦٧، ١٢٦٨، ١٢٦٩، ١٢٧٠، ١٢٧١، ١٢٧٢، ١٢٧٣، ١٢٧٤، ١٢٧٥، ١٢٧٦، ١٢٧٧، ١٢٧٨، ١٢٧٩، ١٢٨٠، ١٢٨١، ١٢٨٢، ١٢٨٣، ١٢٨٤، ١٢٨٥، ١٢٨٦، ١٢٨٧، ١٢٨٨، ١٢٨٩، ١٢٩٠، ١٢٩١، ١٢٩٢، ١٢٩٣، ١٢٩٤، ١٢٩٥، ١٢٩٦، ١٢٩٧، ١٢٩٨، ١٢٩٩، ١٣٠٠، ١٣٠١، ١٣٠٢، ١٣٠٣، ١٣٠٤، ١٣٠٥، ١٣٠٦، ١٣٠٧، ١٣٠٨، ١٣٠٩، ١٣١٠، ١٣١١، ١٣١٢، ١٣١٣، ١٣١٤، ١٣١٥، ١٣١٦، ١٣١٧، ١٣١٨، ١٣١٩، ١٣٢٠، ١٣٢١، ١٣٢٢، ١٣٢٣، ١٣٢٤، ١٣٢٥، ١٣٢٦، ١٣٢٧، ١٣٢٨، ١٣

القصص

صاحب الملايين الأنموذج

للأديب الانجليزي أوسكار وايلد

ترجمة الأستاذ بشير الشربقى

أحب الكولونيل (هيو) كثيراً، ولكنه لم يكن يرغب أن يسمعه يتحدث عن أية خطبة، وكان يقول له من حين إلى حين: « تعال إلى يا ولدى؛ حين تصبح مالكا لعشرة آلاف جنيه عندها تفكر في أمر خطوبتكما » فيتألم (هيو) ويذهب إلى (لورا) ليجد بقرنها العزاء .

في صباح أحد الأيام خطر له - وهو في طريقه إلى منزله « هولاندة » - أن يرى أحد أصدقائه العظام « ألن تريفور » وكان « ألن تريفور » رجلاً غريباً فظاً؛ نمش الوجه أحمر الخدين خشن اللحية؛ ولكنه كان رساماً ماهراً، وفناناً إذا تناول قلم الرسم فهو الأستاذ الحقيقي والرسام المبقري . وكان هذا الفنان عظيم الميل « لهيو » في الزمان الذي مضى، عظيم التقدير لجماله، وكثيراً ما كان يقول « على الفنان أن لا يصاحب إلا الظرفاء اللطفاء؛ والذين يشجيك مسمعمهم ومنظرهم » .

حين دخل « هيو » المحترف « الاستوديو » وجد « تريفور » يضع الأجزاء الأخيرة لصورة شحاذ كبيرة، ورأى الشحاذ نفسه واقفاً على منصة مرتفعة في زاوية المحترف، لقد كان شيخاً متهدماً ذا وجه كالجلد المجعد، قد ألقى على كتفه عباءة خشنه كلها رقع وخرق، ولبس حذاء رثاً بالياً، وانكأ باحدى يديه على عصا غليظة، ومد بالأخرى قبعته الممزقة يلتمس المعروف ! .

همس « هيو » وهو يصافح صديقه - ياله من أنموذج غريب! فصاح « تريفور » بأعلى صوته - أنموذج غريب .. أظنه كذلك .. إنك لا تلتقى بأمثال هذا الشحاذ كل يوم .. إنه لقيه يا عزيزي .

هيو - مسكين هذا الشيخ إنه يبدو مثال البؤس والشقاء وإنى لأظن أن ثروته بالنسبة إليكم أيها الفنانون إنما هي في وجهه أجاب تريفور - طبعاً .. أنت لا تريد أن يبدو الشحاذ مسروراً

لا ينتفع المرء بجمال الشباب إلا مع الفنى؛ البطالة عمل الفنى وليست شغل الفقير؛ على الفقراء أن يكدوا في طلب الرزق؛ دخل ثابت خير لك من شبابك الفاتن؛ تلك هي الحقيقة الواحدة في هذا الجيل الحديث، الحقيقة التي لم يدركها « هيوارسكين » .

مسكين هيو! إنه ليس بالفنى صاحب الشأن أو الذى يضر وينفع؛ ولكنه كان يبدو مثال الملاحه بشعره الأسمر المجعد . وعينيه الرماديتين؛ ووجهه الجميل، وكان مشهوراً بالحسن بين الرجال والنساء على السواء، وبأنه يجمع كل الفضائل إلا فضيلة كسب المال؛ خلف له والده وكان فارساً مقداماً حسامه وتاريخ حرب الجزيرة في خمسة عشر مجلداً، فعلق (هيو) الحسام على مرآته، ووضع كتاب التاريخ على الرف . لقد طرق كل أبواب الرزق، فاحترف الصرافة ستة أشهر، ولكن ما الذى فعله الفراشة بين الثيران والديرة؟ واشتغل بتجارة الشاي لمدة أطول بقليل، ولكن سرعان ما تعب؛ حينئذ جرب بيع الحجر الاسباني فلم ينجح؛ وأخيراً أصبح لا شيء، اللهم إلا شاباً طروباً قد أعطى البطالة مقوده .

وعلى نيسة العمل الثمر أحب؛ وكانت الفتاة التي أحبا تدعى « لورا ميرتون » وهي ابنة كولونيل متقاعد أضع مزاجه ونظامه في بلاد الهند . لقد عبده « لورا » وكان هو على استعداد لأن يقبل شريط حداثها؛ كانا أطرف عاشقين في لندن ولا تملكان فلساً واحداً .

آه ! لو أقدر على نفعه .. إنه لشديد أن يعيش إنسان في مثل بؤسه ؛ عندي في البيت تلال من الثياب القديمة ، فهل تظن أنه يهتم بثوب منها ؟ ولم لا ؟ ان خرقه أخذ منها البلى مأخذه ..

تريفور — ولكنه يبدو في أطواره زاهياً ، إن ما تسميه أنت أطواراً أسميه أنا حللاً ، وما يظهر لك انه الشقاء هو مثال البهاء عندي .. وعلى كل حال فسأخبره عن هديتك .

هيو جاداً — إنكم بلا قلب أيها الرسامون .
أجاب تريفور — قلب الفنان رأسه ، ليس الإصلاح صنعتنا وإنما تصوير العالم كما نراه ولكل صناعته .. والآن حدثني عن « لورا » كيف هي ؟ لقد أغرم بها الأنموذج كثيراً .

هيو — أنت لا تريد أن تقول إنك حدثته عنها .
— أؤكد لك أنني حدثته ، لقد عرف كل شيء عن الكولونيل الذي لا يرق له قلب ، وعن « لورا » المحبوبة ؛ وعن العشرة آلاف جنيه .

فصاح هيو وقد بدا عظيم الغضب كثير الاحمرار — إذن لقد أطلعت ذلك الشيخ الشحاذ على كل شؤوني الخاصة .

تريفور مبتسماً — يا ولدي العزيز إن الذي تدعوه بالشيخ الشحاذ هو من أغنى الرجال في أوربا ، إنه يقدر أن يبتاع لندن كلها غداً من غير أن يؤثر ذلك في ثروته ؛ إن له قصرأ في كل عاصمة ؛ ويأكل في أطباق من الذهب والفضة ؛ وهو قادر — حين يشاء — أن يمنع روسيا من الحرب .

هيو متعجباً — من هذا الذي تعنيه ؟ ..
تريفور — أقول إن الرجل الشيخ الذي رأيته في « الستوديو » هو « البارون هوسبيرج » إنه من أعظم أصدقائي ، ويبتاع كل صوري ، وقد كلفني منذ شهر أن أرسمه كشحاذ فما قولك بهوى هذا المليونير .

صاح هيو — البارون هوسبيرج يا إله السموات . لقد تصدقت عليه بجنيه ... وارتقى على المقعد مذعوراً ..
تريفور صائحاً — تصدقت عليه بجنيه ! ! وانفجر عن هدير من الضحك !

هيو بحزن — كان يجب أن تخبرني يا ألن ...

هيو — كم يأخذ الأنموذج عن كل جلسة .
— شلناً في الساعة .

— وكم تأخذ أنت على صورتك يا « ألن »
— أوه .. أخذ على هذه ألني جنيه .

هيو ضاحكاً — حسن ، ولكني أرى أن يأخذ الأنموذج نسبة من الأرباح ، أنهم يتعبون بقدر ما تتعبون .
— كلام هراء .. يجب ألا تضيع وقتي بمثل هذا السخف ، إنني مشغول جداً ، دخن سيجارة واجلس صامتاً . وبعد حين دخل الخادم وأخبر « تريفور » أن صانع الأطر يريد أن يكلمه .

(تريفور) وهو خارج — لا تذهب يا « هيو » سأعود حالاً .
إغتم الشحاذ الشيخ فرصة غياب « تريفور » فجلس يستريح على مقعد خشبي كان موضوعاً خلفه ، حقيراً بائساً ؛ حتى أن (هيو) لم يملك نفسه من الحزن عليه ، فمد يده الى جيبه ليرى مقدار ما معه من الدراهم ، فكان كل الذي وجدته ديناراً وبضعة دوانق ، فقال لنفسه « مسكين الشيخ إنه أحوج مني الى هذه الدراهم » وسار وسط « الستوديو » ورى الدينار في يد الشحاذ . فزع الشيخ وارتسمت على شفثيه الذابلتين ابتسامة ضئيلة وقال : أشكرك يا سيدي .. أشكرك ..

ثم حضر « تريفور » فاستأذنه « هيو » بالانصراف الى « لورا » حيث أمضى النهار وتمتع بتعنيف لذيقه على اسرافه . وفي تلك الليلة ؛ حوالى الساعة الثانية عشرة ، ذهب الى نادى « باليت » فوجد « تريفور » جالساً وحيداً في غرفة التدخين يعاقر بنت الحان ؛ فقال له وهو يشعل سيجارته .

— خيراً « ألن » .. هل أنهيت الصورة !

فأجاب تريفور — لقد انتهت يا ولدي ، وأحيطت بالأطار ؛ وعلى ذكر الصورة أخبرك أنك حزت ظفراً عظيماً نهار الأمس ، إن ذلك الأنموذج الشيخ الذي رأيته معجب بك كل الإعجاب ولقد أخبرته عن كل ما يتعلق بك .. من أنت ؟ وأين تعيش ؟
وكم دخلك ! وما هي مطالبك من الدنيا ؟ ...

صاح « هيو » — يا عزيزي ألن ، أخاف أن أجده في انتظاري كلما ذهبت الى البيت ؛ ولكنك تهزل .. مسكين هذا الشيخ الفقير .

* تعجبن الرجل : لزم العروس حتى يبنى عليها و - افلان صار له عجاھنا

(بقية المنشور على صفحة ٩١٣)

خذ العدد الكسرى $\frac{1}{n}$ وهو كمية محدودة ، ولنحوله الى كسر
عشرى فينتج لدينا كسر دائرى $r \cdot 0$ أى
وهذه تساوى $\frac{1}{n} + \frac{1}{n^2} + \frac{1}{n^3} + \frac{1}{n^4} + \dots$
وهذه الأخيرة تساوى $(\frac{1}{n} + \frac{1}{n^2} + \frac{1}{n^3} + \dots)$
الى حدود عددها لانهاى) ومن هنا يتبين ان مجموع كميات
عددها لانهاى يساوى كمية محدودة

والآن قد يتبادر الى ذهن القارئ أن يسأل ما علاقة العالم بالانهاية ؟ وهل الانهاية حقيقة موجودة ؟ وهل يستطيع العقل البشرى تصور شيء لانهاى ؟ وجواباً على هذه الأسئلة نقول : ان العلم يقرر (أو يجب أن يقرر) وجود شيء لانهاى ، فالخط يتكون من نقط عددها غير محدود ولا نهاى ، والوقت يتكون من عدد غير محدود من اللحظات ، ويمكنك أن تقسم المستقيم الى أقسام لا عددها ، وأن تستمر فى ذلك الى ما شاء الله .

وقد ظهر للقارىء بجلاء كيف ان مجموع كميات عددها لانها
يساوى كمية محدودة ، وقد لا يكون غريباً اذا قلت ان كثير من
البحوث الرياضية العالية لا يمكن أن يحاط بها ، ولا أن تكون
كاملة إلا بد (اللامهية) ، وكمن الأعمال والمسائل الرياضية تحتاج
الى استعمال اللامهية إذ لا يمكن حلها إلا بها .
على كل أرجو أن أكون قد وفقت الى اعطاء فكرة عن
اللامهية ، فان كان ذلك فهذا ما قصدت .

نابلس

هيو مقاطعاً — أرجوك ياسيدى أن تبلغه أصدق اعتذارى.
فابتسم الشيخ الجليل وقال — لقد أرسلنى البارون أسلمك
هذا الكتاب. ومد يده بتغلف مغلق قد كتب عليه « هدية
عرس الى هيو أورسكين ولورا ميرتون من شحاذ عجوز » وفى
داخله حواله عشرة آلاف حنيه



حول ديوان الينبوع

للدكتور احمد زكي أبي شادي

النقاد ، وقد شجعت وسأشجع دائماً النقاش الأدبي البريء لأنه خادم وآى خادم للأدب ، ومتى تحقق الاحترام المتبادل بين المؤلفين والنقاد ، فلن يؤدي النقاش الأدبي بينهم إلا الى الخير الأدبي المحض. ولولا هذا الايمان في نفسي بالنقد وفوائده لصدفت عن التعليق على ما يكتب عني ، فجل شعري لنفسي أولاً لا للجمهور الذي تتحدث أنت عنه وتود أن تراعيه ، وأنا لا أنطلع الى مدح أو تصفيق لقاء جهودي ، وقد أصبحت لا أنطلع حتى الى محض الانصاف من معظم معاصري

ومن كان لا يعنيه مدح ولا قلى يعف عن المدح العريض ويستغنى وقد تأملت الملاحظات الفنية الجديدة التي جاء بها ناقدتي الفاضل في مقاله الثاني فأسفت لأنه لم يذكرها في مقاله الاول ، ولو كان قد فعل ذلك لما كنت رددت عليه : فقد كان في مقاله الاول يلقي الأحكام كأنه القاضي الأعلى الذي لا مرد لحكمه ، وأما في مقاله الثاني فهو ينزع الى التفسير النفساني ويتحدث عن الذوق الفني وما الى ذلك . . وهو في موقفه الجديد أمتع من أن يسأل أو يناقش ، اللهم الا في تذكيري إياه بأن قولي :

كن أنت نفسي واقترن بعواظي تجد المييب لدى غير معيب لا يعني شيئاً مما ذكره ، وإنما يعني أن الناقد الذي لا يستطيع أن يتمثل نفسية الشاعر وظروفه والعوامل المؤثرة عليه وقت نظمته هو أبعد الناس عن الانصاف ، لأنه سيعيب مالا يعاب لو أنه تمثل شخصية الشاعر في المناسبة التي نظم فيها ذلك الشعر المنقود . وليس من الحكمة ولا من الانصاف في شيء أن يتقدم الناقد الى أثر شعري وهو نافر من صاحبه كيفما كانت أسباب ذلك النفور .

إن التحدث عن اللغة الفنية لا أول له ولا نهاية ، وقد نقد لغتي من نقدها ممن عرفوا بالتضلع في اللغة والتمكن من الشعر ، وفي مقدمتهم السيد مصطفى جواد ، وهؤلاء السادة ما لهم من الذوق الشعري الناضج . أليس هؤلاء إذن أولى من الأديب المرتبني

إنني أسف أشد الأسف اذا كان ردي السابق على الأديب المرتبني يصح أن يوصف بالحدة كما وصفه حضرته ، وما كنت أحسبه الا مثالا للهدوء انقترن بالصراحة . وقد كرر ناقدتي الاديب قوله عن الأدباء المصريين : « واذاً أنا أعود فأردد مرة أخرى ، ما عرفت الدكتور واضرا به من اخواننا المصريين الا أبة على النقد . يثيرون من أجله المارك ويتسارعون بسببه الى الخصام والنزاع » . وقد أغنانني الشاعر الناقد طلبة محمد عبده برده في عدد مايو من مجلة (أبولو) عن الرد المسهب على الأديب المرتبني ، وحسبي هنا أن ألاحظ في ايجاز نقطتين : الأولى أن كل حجة صاحبنا في مؤاخذتي تقدي الى الرد عليه في أدب واعتدال ، كأنما الواجب على وعلى أمثالي الخضوع لديكتاتوريته النقدية ، فاذا ما ناقشناها في هدوء مناقشة أدبية وصمنا بما وصمنا به ، والثانية شهادة مجلة (الضياء) الهندية ، وقد وافقتي يوم صدور عدد (الرسالة) المنشورة به مقالة ناقدتي ، فقد ذكرت (الضياء) - وهي من أرقى المجلات الأدبية في العالم العربي - في كلامها على « الينبوع » وصاحبه وتشجيعه للنقد الأدبي أن تشجيمي هذا هو « جرأة نادرة » في هذا الزمن .

إذن ليس هناك يا صاحبي أي حدة ولا تأب على النقد ، فأعداد (الرسالة) بين أيدي القراء ، كما أن (الينبوع) وغيره من دواويني ومؤلفاتي بين أيديهم ، ويمكنهم أن يدرسوا ويقارنوا لأنفسهم بين كتابتي وكتابتك . وفي الحق لم يعرف عني الا العداء للديكتاتورية الأدبية ، سواء أ جاءت من ناحية المؤلفين أم من ناحية

والهدوء والتأمل العميق قبل رنين الألفاظ والحركة والخيال الوثاب .
ولك أن تنتزع بيتاً أو بيتين من قصيدة ، وأن تقف حائراً
مستنكراً ، ولكني (وأنا المؤمن بوحدة القصيد والحريص على
ذلك) لا أطلب شططاً اذا سألت قرائي أن يقرأوا تلك القصائد
كاملةً ليتبينوا مواقع الأبيات بعضها من بعض وما تحملها من
المعاني الظاهرة والضمنية اذا ما انتظمتها وحدة القصيد ، وهل لها
حينئذ قيمة مادية وروحية أم ليست لها تلك القيمة .

وقد تفضل الأديب المرتيني ببيان طويل عن نظراته الأدبية
العامة وأسلوبه في النظم ونحو ذلك ، أشكره عليه لما حواه من
الطرافة ودواعي التسلية التي يتحدث عنها . ولا أود أن أشغل
فراغ (الرسالة) بالتعليق عليه فذلك أمرينيه ، وأود بهذه السطور
أن أختم تعليقاتي على كتابته شاكراً (للرسالة) منبرها الحر
وغيرتها ، وشاكراً لناقدي الفاضل تحمسه للفن ولغة
العربية السامية .

احمد زكي ابو شادي

بالحكم في هذا المجال ؟ وما معنى انتقاص معارفهم ومناحيهم ؟
أليسوا أجدر منه ومنى بتحديد ما يسميه باللغة الصحفية ؟ ليس لي
يا صاحبي أن أذكر نفسي ، وإن كان لي أن أدافع عن مذهبي
أحياناً ، وقد كتب في تقدير روعي الفنية وتعايري الشعرية غير
واحد من الأدباء المشهورين ، ومنهم من ناقشك ، فلك أن
تناقشهم إذا شئت ، وأما أنا فلا أجد فيما كتبت من جديد سوى
إبهام جديد ، إلا في موضع أو موضعين ، وليس لي من رد على مثل
هذا الانتقاص المبهم غير انتاجي الجديد . . .

لقد أعجبك قول امرئ القيس

مكر ، مفر ، مقبل ، مدبر ، معاً

بكلود صخر حطه السيل من عل !

نظراً لما فيه من موسيقى وحركة وخيال ، ولا أعرف أن كل
شعر امرئ القيس من هذا القبيل ، أو أن شعري مجرد من مثل
ذلك ، كما أنني لا أعرف أن مثل هذه الصفات التي شأقتك مرغوب
فيها في جميع ضروب الشعر ، ومنه ما قد تؤثر فيه موسيقى المعاني

أحدث المطبوعات

جمهرة خطب العرب

في عصور العربية الزاهرة

تأليف

احمد زكي صفوت

مدرس اللغة العربية بدار العلوم

الجزء الأول : يشمل خطب العصر الجاهلي
والخلفاء الراشدين

الجزء الثاني : يشمل خطب العصر الأموي
الجزء الثالث : « » « » العباسي

وخطب الأندلسيين والمغاربة ،

وخطب النكاح ، وخطب من

أرجع عليهم ، ونوادير طريفة

لبعض الخطباء الخ ...

أقدم مكتبة في الشرق العربي

﴿ مكتبة مصطفى البابي الحلبي وأولاده ﴾

(تأسست سنة ١٨٥٦)

بها أكبر مجموعة من المؤلفات الدينية والأدبية والعلمية

لها نشرات خاصة بالمطبوعات العصرية ، وترسل فهرسها مجاناً لمن يطلبها

العنوان :

مكتبة مصطفى البابي الحلبي وأولاده

صندوق بوسطة الغورية رقم ٧١ - بمصر

الإدارة :

شارع التبليطة نمرة ١٢ - بجوار الأزهر الشريف - تليفون ٥١٣٢٢



مذكراتي في نصف قرن

بقلم الأستاذ أحمد شفيق باشا

(في ٥٢٧ صفحة كبيرة — طبع مطبعة مصر)

المصرية لهذا العهد ، واتصل بالطبقات الاجتماعية الرفيعة اتصالاً وثيقاً ؛ وشهد بعينه من صورها وألوانها الشيء الكثير ؛ ووصف لنا جدها وهزلها ولهوها وسمرها وصفاً صادقاً شائفاً ؛ ويجد مؤرخ الحضارة المصرية في هذا العصر في مذكرات شفيق باشا مادة نفيسة تؤيدها المشاهدة الصادقة . وهذه ناحية من الكتاب لها أهميتها وسحرها .

يبد أن لهذه المذكرات من الوجهة التاريخية ناحية أهم . ذلك أن المؤلف يقص علينا سيرة الحوادث السياسية الخطيرة التي وقعت في عهد توفيق ، أغنى الثورة العرابية وما انتهت إليه من النتائج المشؤمة . وقد كتب تاريخ الثورة العرابية وما إليها في العصر الأخير غير مرة ، وصدرت عنها مذكرات كثيرة مصرية وأجنبية ، ولكن شفيق باشا ينفرد بمعالجة ناحية لم تعالج من قبل بمثل ما عالجها به من الأفاضة والدقة ، ولم يكن يستطيع معالجتها غير شفيق باشا نفسه . ذلك هو موقف القصر ووجهة نظره وحقيقة تصرفاته إزاء تلك الحوادث العصيبة . وقد كان شفيق باشا يومئذ من موظفي القصر ، ومن الرجال الذين يضع فيهم الخديو ثقته ؛ وكان بذلك في مركز يستطيع أن ينفذ منه إلى بواطن الأمور وحقائقها . وأن يعرف حق المعرفة ما يقع في القصر وما يدبر فيه وما يقال نحو الحوادث وتطوراتها ، وأن يقف على وثائق لا يقف عليها غير رجال القصر الأخصاء ؛ وهذه الناحية تبدو واضحة قوية في رواية شفيق باشا عن الثورة العرابية ، وتلقى الضياء على مسائل وشئون كثيرة في تاريخ الثورة لم تقف عليها من قبل بمثل ذلك الوضوح . وهذه الميزة وحدها تجعل لمذكرات شفيق باشا قيمة كبيرة ؛ هذا إلى ما يتخلل ذلك كله من النبذ الاجتماعية والأدبية التي تمثل روح العصر وأحواله أصدق تمثيل . فنهى الباشا بمجهوده القيم ، ورجو الله أن يتمتع بالصحة والعافية حتى يخرج لنا ما تبقى في جعبته من ذلك التراث القوي النفيس .

« ع »

لم يجتمع لكثير من رجال الدولة المصرية مثلما اجتمع لصاحب السعادة الأستاذ أحمد شفيق باشا من ظروف المشاهدة وفرص الدرس والاطلاع والتحقيق ؛ فقد عاصر هذا الشيخ البابه النشاط عدة عصور ومراحل من تاريخ مصر الحديث ؛ وشهد الحياة المصرية منذ أواخر عصر اسماعيل ، واتصل بالقصر وشئون الدولة العليا منذ أحداثه ؛ وشهد حوادث الثورة العرابية وتتبعها بدقة ، وكان مرجع النفوذ والحول طوال أيام عباس . ولم يكن شفيق باشا يطوى هذه المراحل والعصور مشاهداً فقط ، ولكنه كان يقرن المشاهدة بالدرس والتدوين ؛ فكان يدون مذكراته تبعاً عن الحوادث والشئون الخطيرة التي كانت ترى في هذه الحقبة من تاريخ مصر ، ويدون إلى جانبها كثيراً من الملاحظات عن تطور الحياة المصرية الاجتماعية ، ثم عن حياته الخاصة التي كانت صدى ومثالاً صادقاً لهذه الحياة .

وقد أخرج لنا الأستاذ شفيق باشا الجزء الأول من هذه المذكرات في مجلد ضخم ؛ يتناول وصف الحوادث والحياة المصرية منذ أواخر عهد اسماعيل حتى عزله ، ثم عهد توفيق والثورة العرابية وأسبابها ونتائجها حتى استقرار الاحتلال الإنكليزي . وهذا هو القسم التاريخي العام . ويتناول القسم الثاني منه حياة المؤلف الخاصة أثناء دراسته في باريس ، ومشاهداته العامة في فرنسا ومختلف البلاد الأوروبية التي زارها .

ولعله لم يصدر عن الحياة المصرية في أواخر القرن وصف أصدق ولا أمتع من ذلك الذي يتحفنا به شفيق باشا في مذكراته . فقد قلب شفيق باشا منذ أحداثه في مختلف البيئات والمجتمعات

حياة وحياة

بقلم الدكتور محمد كامل الصبي
دكتوراه في العلوم الطبيعية

كتاب يقع في نيف ومائتي صفحة ، أخرجته جماعة نشر الثقافة بالأسكندرية على خير ماخرج الكتب . دقة ضبع . وحسن نظام ، ومثانة ورق ، وسلامة ذوق .

ولقد شاء الدكتور الفاضل ألا تقف جهوده عند العلم فأيناه في هذا الكتاب أديباً ، بل قصاصاً غذب الروح ، واسع المعارف . متين الثقافة تلمس في هذا الكتاب النهوض ، وتعجبك فيه رغبة فنية لنفس متوثبة ، تحتقر تقاليد الماضي البالية ، وتأنم لما يزرع تحتها المجتمع المصري من أعباء وما يتعريفه من قيود ، وتتمنى أن ترى ذلك اليوم الذي تنفض فيه مصر عن نفسها غبار القرون وتحطم أغلال

الجمود ، ومن منا لا يشارك الدكتور عواضفه وآماله ؟

ولقد وفق المؤلف ، الى وسيلة جيدة لعرض آرائه فصور لنا أولاً الحياة المصرية في القرية ، حياة الملاك القادرين ، والعمال المستضعفين من صغار المزارعين ، حياة العتر والاستبداد . والسكنة والذلة والجهل ، ثم أراناً طرفاً من حياتنا المدرسية وما يكتنفها من آلام ومعائب مما شاهده وخبره بنفسه ، فالقصة تدور ، حوله هو وحول حياته في مصر ثم في إنجلترا ، وهناك في إنجلترا ، وصف لنا السكاتب حياة ذلك المجتمع الآخر في صدق لهجة ودقة ملاحظة ، دون أن تميل به عاطفة وطنية الى التحيز ، بل إن هذه العاطفة كانت تحدوه الى المقارنة بين حال وطنه وحال ذلك المجتمع في حماسة وصراحة وإخلاص وغيره

ولقد قام برحلة في عطلة الجامعة الى هولنده وألمانيا ، ولم يفته هناك أيضاً أن يتعرض لمعاينة الاجتماعية على ضوء ما صادف هناك من رقي عام قوامه الثقافة الفياضة والتضحية الخالصة ، وفناء الفرد في المجموع ، مما تتحرق ضمناً اليه في مجتمعا ولم يقف في كتابه عند النقد غلب ، بل

لقد تعرض لكثير من ضروب الإصلاح ، وأورد بعض اقتراحات جالت في ذهنه تشهد برجاحة عقله وصدق نظره بيد أني أعيب عليه أنه يرى كل ما عندنا شراً . ولعل طموحه وتوثبه وشوقه الزائد الى تغيير الحال وشدة اخلاصه هو الذي يمل عليه هذه الصرامة حين يشكو أو ينتقد ، والحقيقة أني قد شاركته رأيه في جملة مسائل

أحب الكاتب فتاة في الجامعة . وتعرف الى فتاتين غيرها ، فرأى إحداها تضحى بشهرتها في سبيل الواجب فتقلع عن القيام برحلة جوية الى استراليا لتسهر الى جانب سرير أمها المريضة . ورأى الثانية ترفض خطبة حبيب لها لتعول أهلها . فأكبر هذه الأخلاق ، ثم لم يشأ أن يكون أقل منهما نبلا ، فضحى بحبه في سبيل عاطفته الوطنية ، ولم يشأ أن يتزوج من فتاة تخالفه في طبيعته وآماله ، وعاد الى وطنه مسرعاً . وكانت تلك هي خاتمة القصة ، وكم نود لو نظفر بمثل هذا الخلق وبمثل هذا الروح ، وبمثل هذا النشاط الأدبي ممن يعودون الى أوطانهم من شباننا الناعض مـ محمد الحظيف

احجزوا محلاتكم من الآن

على

الباخرة النيل

التابعة

لشركة مصر للملاحة البحرية

أولى رحلاتها من الاسكندرية لمرسيليا عن طريق نابولي ظهر يوم الجمعة ١٥ يونيه سنة ١٩٣٤ ، وبعد ذلك كل خمسة عشر يوما

استروا نذاكركم

من مركز الشركة بمطارة بنك مصر بالقاهرة وفرعها بالاسكندرية بمطارة بنك مصر ومن مكاتب مصر للسياحة وكوك وانجر أميركان وجميع مكاتب السياحة الأخرى .

المجلة

مجلة أسبوعية للدراسات والبحوث في العلوم والفنون

العدد ٤٨ - ٤ يونيو سنة ١٩٣٤ - السنة الثانية

المرسال

مجلة أسبوعية للأدب والعلوم والفنون

ARRISSALAH

Revue Hebdomadaire Littéraire
Scientifique et Artistique

صاحب المجلة ومديرها
ورئيس تحريرها المسئول
احمد حسن الزيات

الادارة

بشارع الساحة رقم ٣٩
بالقاهرة

تليفون رقم ٤٢٣٩٠ |
٤٠٥٣٠ |

بدل الاشتراك عن سنة

٦٠ في مصر والسودان

٨٠ في الأقطار العربية

١٠٠ في سائر الممالك الأخرى

١٢٠ في العراق بالبريد السريع

١ ثمن العدد الواحد

الأعلانات يتفق عليها مع الإدارة

السنة الثانية

« القاهرة في يوم الاثنين ٢٢ صفر سنة ١٣٥٣ — ٤ يونيو سنة ١٩٣٤ »

العدد ٤٨

لذة الشراء وآفة الملكية

للأستاذ احمد امين

بالأمس ضحك منى بائع الكتب القديمة، إذ رأى قلب
في الكتب، وأذهب ذات اليمين وذات الشمال، وأقف على
الكرسي وأزول من عليه، والكتب بعضها بالعتيق قد غلف
بالتراب وأكلته الأرض، وكلها وضعت حيثما اتفق، لم يكن فيها
بترتيب حسب الموضوع ولا حسب الحجم ولا حسب أى شيء،
ولم يبذل أى جهد في تنظيفها وعرضها، فكتب في الأرض،
وكتب في السماء، وكتب في الرف، وكتب على المقاعد، وكتب
في المشى، البائع رجل تقدمت به السن. زهد البيع وزهد
الشراء، وإنما يبيع ويشترى لأنه اعتاد أن يبيع ويشترى. كل
ما في أمره أنه فضل أن يجلس في الدكان على أن يجلس في البيت
إذ يرى الرأحين والغادين، ويستقبل الزائرين، ومن حين إلى حين
يبيع كتاباً أو كتابين.

وسط هذه المكتبة المغمورة بالكتب، والمغمورة بال...

فهرس العدد

صفحة	
٩٢١	لذة الشراء وآفة الملكية: الأستاذ احمد امين
٩٢٤	تأمل ساعة: احمد حسن الزيات
٩٢٥	حمار بوريدان: السيد محمد روى فيصل
٩٢٧	الانقلابات السياسية المعاصرة: الأستاذ محمد عبد الله عنان
٩٢٩	ساعة عند أمير الشعراء: كمال ابراهيم
٩٣٣	اختلاف الزواج وأثره في الأفراد والأمم: ن. ش
٩٣٤	في المحكمة الصلحية: الأستاذ حسن عبد الجواد
٩٣٥	بين المعرى ودانتي: محمود أحمد النشوى
٩٣٧	سلطان باشا: المغفور له احمد باشا تيمور
٩٣٩	بقطة الشرق: الآسنه فلك طرزي
٩٤٠	حقائق: عامر عبد الوهاب عامر
٩٤١	تاريخ الأدب: الأستاذ محمود محمود محمد
٩٤٤	الوادي (قصيدة): الشاعر الديمقراطي أنور العطار
٩٤٥	حنين إلى نخلة (قصيدة): فتى شط العرب
٩٤٦	خولة بنت الأزور الكندي: م. أسعد طلس
٩٤٨	الدوق دي لاروشفوكو: الدكتور حسن صادق
٩٥٠	جاليليو: عبد الرحمن فهمي
٩٥٢	الأمير السعيد (قصة): ترجمة اليزابيث احمد الطاهر
٩٥٧	بحث في نثر الأدب العربي (كتاب) مسعود (رواية)
٩٥٨	وحى النسيب: في شعر شوقي (كتاب)
٩٥٨	الدينية الإسلامية وأثرها في أوروبا (كتاب)
٩٥٨	العالم النبل (رواية) سعادة الاسرة (قصة) م. الحفيف
٩٥٩	ديوان النمراني
٩٥٩	صحيفة مدارس الأقباط الخيرية الكبرى بطنطا:
٩٥٩	صحيفة مدارس الأهرام

اللذات ، ويخضع الشارون لتأثير الاستهواء ، ويتغالون في أثمان ما يعرض حتى قد تفوق أثمان الشيء الجديد ، ولكن الشيء الجديد يشتري والعقل الواعي في سلطانه ، وأما أشياء « المزاد » فتشترى والعقل الواعي قد أسدل عليه ستار من الاستهواء والاستهواء ، ومن أغرب ما في هذا النوع أنك ترى الكثيرين يندمون اذا اشتروا ، ويندمون اذا لم يشتروا .

ولذة الشراء هي السبب في أنك تشتري لزوجتك وبناتك الثوب الجميل ، أو الخذاء الطريف ، فتعرضه عليهن فلا يعجبهن ، ثم يخرجن ويشتري ما هو أقل منه جمالاً وظرفاً ثم يمدن راضيات ، قد يكون السبب أن ما اشتريته ليس على ذوقهن ، وأن هناك فرقاً كبيراً بين ذوق الرجال وذوق النساء ، وأنتك إذ تشتري لمن تحم ذوقك في ذوقهن ، ولكن يظهر لي أن ذلك في كثير من الأحيان ليس السبب الصحيح ، وإنما السبب الصحيح أنك إذ تشتري لمن تحم من لذة الشراء ، وهي في نفسها قد تفوق الشيء المشتري نفسه ، ويفسر هذا أن السيدة قد تخرج وليس في نفسها شيء معين تشتريه ، ولا تحس حاجة الى شيء تشتري ، وإنما هي - في أعماق نفسها - تريد أن تغدئ لذة الشراء عندها ، فما هي إلا أن تمر في دكان سمعان أو شمعلا أو شيكوريل حتى تشتري ، وتشتري كثيراً ، وتشتري ما لم يخطر لها على بال ، ثم ترجع راضية لأنها أشبع لذة الشراء عندها .

ولو أن الناس - وخاصة السيدات - اقتصروا على شراء ما هم في حاجة إليه لأغلقت دكاكين كثيرة ، ولقل العرض وقل الطلب - ولكن لذة الشراء عندهم دفعهم أن يشتروا ما لم يحتاجوا ، وأوهمتهم في كثير من الأحيان بالحاجة الى ما ليس لهم به حاجة - وإلا فما حاجتي الى شراء كل هذه الكتب والمكتبات العامة مفتحة الأبواب ؟ وما الحاجة الى شراء نسختين من كتاب واحد والتعلل في ذلك بأنفه الأسباب ؟ وما الحاجة الى ملء البيت بهذا الأثاث وأقل منه يكفي ويزيده حسناً ؟ وما الحاجة الى شراء المرأة هذه الثياب المختلفة الألوان والأنواع ، وقد لا تحتاج

والغمورة بالفوضى ، انغمست بيدلتي البيضاء ، القرية المهمل بالكواء ، أبحث عن كتب نادرة اشتريها ، وأنصفح كتباً أتعرف قيمتها ، فضحك إذ رأى غراماً بالكتب يشبه الجنون ، ورغبة في البحث والشراء تشبه الخبل .

لا تضحك - ياسيدى - فأنما هي لذة الشراء أصيب الناس بها جميعاً ، وإن اختلفوا في مقدار الإصابة ، فقد تهووا فيها قوم ، واعتدل فيها آخرون ، وهي ظاهرة في منتهى القوة والغرابة ، تتجلى بأجلى مظاهرها في الهواة ، فهذا هاوى سجاجيد يجن جنونه إذ يرى سجادة قديمة ، صنعت في أصفهان في القرن الخامس عشر أو السادس عشر ، يحترقها الرأى العادى ، ولا يرضى أن يأخذها ولا بالمجان ، ويشمئز أن يراها في بيته ، فاذا الهاوى يجري ريقه ويتحلب فمه ، كأنه جائع سغب أمام أكلة لذيدة ، وقد لا يجد ثمنها فيستدينه ، وقد ينقصه الضرورى من وسائل العيش ومرافق الحياة فيعمى عنه ، ولا يرى أمامه إلا السجادة وشراءها ، ولتكن النتيجة بعد ما تكون ، وسيكفل الزمن بسداد الدين ، وليحمل الزمن وحده عبء ما يحتاج اليه من ضرورات العيش ، بل سواء حلها أم لم يحلها ، فليس في الوجود ما يعادل هذه السجادة ، فلا تشتريها ثم لتنطبق السماء بعد على الأرض .

وكذلك الشأن في هاوى طوابع البريد ، وهاوى الكتب ، وكل الهواة ، نمت عندهم على مر الزمان لذة الشراء لما يهون ، وغذاها كثرة الشراء وأحاديث الهواة الذين يحيطون به واطهارهم الأعجاب الشديد بما اقتنى ، فاذا نظروا الى سجادة عجبا من لونها الباهت ، وخيطانها التي هلهلها الزمن ، وصورها غير المنسجمة ، ونحو ذلك مما يدل على امعانها في القدم ، وكلما كان خيطانها ألى ، ونسيجها أبسط ، وتصويرها أنفه ، كانت أشد استخراجاً للعجب ، وكانوا أكثر لها تقويماً ، وأشد لها إعظاماً ، وكانت لذة الشراء عند الهواة أشد طغياناً ، وهم أمامها أشد ضعفاً .

هذه اللذة - لذة الشراء - يستغلها أرباب « المزاد » فهم يثيرونها الى أقصى حدودها ، ويبلغون بها مبلغاً جنونياً ، فتحتدم

وكان الطبيعة العادلة أرادت أن تعاقب على هذا النوع من الجنون ، فسلبت المالك أكثر ما يتصور من لذة ، فالشيء جميل لذيد ممتع ، فيه كل ما يتمنى المرء من سعادة ما لم يملك ، فإذا ملك لم يجد فيه المالك كل ما يتصور ويتخيل ، وأصبح أقل قيمة مما يأمل ، ولا تزال قيمته في نقصان حتى يصبح عادياً تافهاً كأنه والحرمان سواء .

فالقصر الجميل هو أجل ما يكون في عين من يمر به وبقل جماله شيئاً فشيئاً في عين من له به علاقة ما ، حتى اذا بلغت المالك وجدت القصر لا قيمة له في نظره ، ووجدت شعوره به كشعور الفلاح نحو كوخه ، والفقير نحو عشه ، وكلما طال الزمن بالغى تفه القصر في نظره ، وحرماً حرماناً تاماً من لذة الملكية ، وصارت لذته خيالاً لمن يمر به ويتصور نعيم سكانه أو ملاكه .

وهذه قاعدة الحياة ، فأجل أيام الزوجية قبيل الزواج أيام بتخيل المرء أو المرأة ما ينتظر من نعيم مقيم ، وأيام يسبح خياله أو خيالها في الآمال والأمانى التي لا حد لها ، ثم تصدمه أو تصدمها الملكية أو شبه الملكية ، فإذا كل شيء عادى مألوف .

وأجن بالكتاب قبيل شرائه وعند شرائه ، وأبيت ليلة وأنا أحلم به ولا أسمح لنفسي بالنوم ليلة الشراء قبل تصفحه ومعرفة ما فيه أو على الأقل عناوينه ، ثم يوضع في المكتبة وينسى وكأنه لم يملك . والأملالك الواسعة والغنى الوافر أمل الناس جميعاً ، ولو درسوا في دقة — أربابها وحالمهم وشعورهم لوجدوا الفرق الواسع بين ما يتخيلون وما يدرسون ، ولوجدوا أن أكثر الأغنياء يمانون من غنائم ما لو عقلوا وخف عنهم جنون الملكية نزلوا للمجتمع عن شيء مما يملكون ويمانون ، فسدوا وأسعدوا .

أليس عجيباً في هذه الحياة أن الذئب في الملكية خيالها ؟

أحمد أمين

مجموعة السنة الأولى للرسالة

لدى الإدارة مجموعات مجلدة من السنة الأولى للرسالة بتابع بخمسة وثلاثين قرشاً غير أجرة البريد في مصر وبخمسين قرشاً في البلدان الأخرى .

إليها مرة في الحياة ؟ — لا شيء إلا لذة الشراء .

ويحدث في هذا الباب غرائب . فما وقوفك على الدكاكين واستعراضك ما فيها الا نوع مما تدعو إليه هذه اللذة ، فان اشتريت فيها ، وإلا فهو نوع من ظل اللذة كالسكر يتلذذ قليلاً من رؤية الشارين ولو لم يشرب معهم ، والمحـب يسر بعض الشيء من رؤية المحبين يتواصلون ولو هجره هو حبيبه .

قد كان من المعقول والطبيعي أن الناس — وهم يتلذذون هذه اللذة الشديدة القوية بالشراء — يتلذذون كذلك لذة شديدة قوية بالملكية ثم يستمرون على التمتع بها ، والتمتع الدائم بملكها ، ولكن جرى الأمر في هذا العالم على غير ما يتوقع ، فهم راغبون أشد الرغبة في ملك الأشياء ، والملكية تذهب بلذتها . فالناس مولعون أشد الولع بالملكية حتى لو استطاعوا أن يملكوا القمر في السماء لللكوه ، ولو ملكوه لحرّموا جماله ، وهم مولعون أن يملكوا كل شيء الى درجة الجنون ، حتى لو استطاعوا أن يسلبوا السماء زرقها ، والمزارع بهجتها ، والبحار جمالها ليجمعوها في حوزتهم لفعلوا — وقد ادرك مهرة الباعة هذا الجنون في الانسان فتفننوا في عرض ما يبيعون بحسن الوضع وتزيق العروض وإيهام الترخيص وكثرة الاعلان في شكل جذاب يوقع في الوهم أن الشراء فرصة لن تعود ، وأن ملكية الشيء تملأ الحياة سعادة وغبطة — ولو أنك دخلت بيوت الأغنياء والطبقة الوسطى لرأيت كثيراً مما فيها لا حاجة للبيت إليه ، بل قد حمل أكثر مما يطيق حتى ذهبت بساطته ، وزاد تعقده ، واحتاج الى زيادة الخدم والاتباع للعناية بنظافته وترتيبه ، وجعل الحياة أكثر تعقداً وأشد ارتباكاً ، وما دعا الى هذا كله إلا لذة الشراء وجنون الملكية ، وما قصر الفقراء في هذا إلا أنهم لا يجدون ثمن ما يطلبون ، ولو أتيح لهم ذلك لأفراطوا في الشراء افراط الأغنياء ، ولولا جنون الملكية لكانت الحياة أبسط ، ووسائل العيش أبسر ، والتمتع بها أتم .

من ذكريات العراق

تأمل ساعة

بقلم احمد حسن الزيات

في الشرفة الوسيعة من فندق (كارلتون) جلست أطلع في صفحة دجلة ما خطته يد القرون . وكانت شمس الأصيل تنفض تبرها على أمواج النهر وسطوح الكرخ وحواشي الأفق ، والطبيعة الأنيفة تنم بالصفاء والبهاء والدفء . بعد ما أجهدها رعد الأمس وبرقه ، وأغصها وابل الغمام وودقه ، فالسما مصرية الأديم ، والجو عهرى النسيم . والأفق الغربي مزدان بقزعات من السحاب الأبيض الرقيق ، والماء قد استحال لجينه نضارا من طول ما حمل اليه السيل من كنوز الجبل . أخذت أصوب النظر وأصعده في النهر والجسر والشاطئ . فأرى أنماطاً من الناس ، وأخلاطاً من الأجناس ، وصوراً من الأشياء . تنكرها العين ويعرفها القلب ، لأنها شرقية ، ولأنها عربية ، ولأنها مظلومة !

ذكرياتي هذه للناضر منظر عابت في سويداء القلب ولغائفة : ذكرني تقابل الرصافة والكرخ على دجلة ، تقابل القاهرة والجيزة على النيل الأعلى ، والنصورة وطلخا على النيل الأسفل ! . وفي هذه الأماكن الحبيبة مدرج طفولتي وشبابي ، وملتقى أحبتى وصحابي . فهاجت شجوني وسالت شؤوني . فوضعت جهتي المضطربة على سياج الشرفة البارد ، وعدت بالذاكرة وشيكاً إلى بغداد . ثم انطويت على نفسي . وأخذت أتفكر وأتذكر وأعمه في غيابة الماضي ، حتى انقطع ما بيني وبين الحاضر ، واتحى من حوائى العالم بأسره

وحينئذ انبعث من جانب الكرخ صوت شاذ يرجع بالنغم العربي الشجي . فحل لي أنني أرى دجلة (الأمين) . وجسر (ابن الجهم) . وكرخ النجاة والخلاء من أهل بغداد المترفة ؛ ووقع في سمعي أن هذا الشاذ يقول :

سقى الله باب الكرخ من ممتدح
في قصر وضح فيركه زلزل

* كتبت في ٢٦ نوفمبر ١٩٢٥ في أثر نسومي إلى بغداد

مساحب أذيال التيمان ومسرح الحسن ومشوى كل خرق معذل
وصور لي أنني أسمع غناء الملاحين في الزلازل ، وأبصر
(الدلفين) و(العقاب)^(١) يمتخرن العباب بالأمين وحسانه وقيانه
ونداماه ! . . . وتراءت لي على الشاطئ الشرقي قصور البرامكة
الحزينة ، يقابلها على الشاطئ الغربي قصور الخلفاء والأمراء
تعج بالجواري والغلمان ، وتضج بالشعراء والندمان ، وتموج
بالسادة والقادة والجنود ، وتفيض بالنعيم والجلال والعظمة ،
وتمثلت في خاطري بغداد الأمس كباريس اليوم في عدد
سكانها ، ونخامة بنيانها ، واتساع رقعتها ، وازدهار مدنيها ،
وانبعاث الحضارة من مجامعها ومنابرها ، وانبثاق الهداية من
جوامعها^(٢) ومنايرها . إلا أن باريس تشع في أجواء مشرقة
تسطع فيها شمس أخرى تضارعها وتصارعها ، أما بغداد التي
غنت لها وجوه القياصرة ، وكان من جندها أبناء الدهاقين
والأكاسرة ، فكانت شمساً واحدة ترسل الضوء والحرارة
والحياة في القارات الثلاث فتبدد ماغشيتها من ظلام وخمود ونوم
لا أدري متى كنت أصحو من نشوة هذه الذكريات الحلوة
المرة ، لولم يُعدني الى وجودي صوت منك من أصوات الحضارة
الحديثة ، قد انطلق من جوف مركب بخاري عظيم ، كان يشق
بحيزومه صدر دجلة ، فسرحت طرفي في الأفق فاذا شمس
الشرق تجاهد ظلام الغرب ، واذا القزعات قد ارتد بياضها
سواداً ضربت في حواشيه حمرة الشفق ، فصارت كأجنحة
الغربان الدامية ، أو كقطع من الفحم علقت بأطرافها نار حامية .
ثم نظرت شمالاً فاذا المكان الذي سجدت فيه رسل (شارلمان)
امام الرشيد يخفق فوقه علم غريب^(٣) ، لا هو أسود ولا أبيض
ولا أخضر^(٤) . واذا قطع من السحاب السود قد انعقدت
فوقه ملبدة هنا مبددة هناك . . . فقلت في نفسي ليت شعري
أهذه بقايا أعلام الرشيد والمأمون ، أم هذه أثواب الحداد لبستها
سما العراق على السعدون^(٥) ؟ !

الزيات

- (١) الدلفين والعقاب مركبان من مراكب الأمين (٢) جوامع جمع جامعة
(٣) ذلك العلم الانجليزي على دار العتد البريطاني في الكرخ
(٤) هي ألوان أعلام العرب الثلاثة في القارات الثلاث
(٥) كانت العراق يومئذ لا تزال مروعة بانتعاز زعيمها الكبير عبدالمحسن السعدون

حمار بوريدان

بقلم السيد محمد روى فيصل

.. - ..

لعل أشد الأدواء فتكاً في النفوس ، وأكثرها ذبوعاً وانتشاراً ، وأعمقها أثراً وتغلغلاً ، هذا الضعف في الإرادة أو التردد في العمل . يقعد بالمرء عن تحقيق رغائبه وآماله ، ويمسكه عن تنفيذ مشاريعه وخططه ، ويحول بينه وبين الانتاج المتصل الذي يفيد الأمة ويفيد الإنسانية ثم يدفعها نحو المثل العليا الثلاثة : الخير والجمال والحقيقة

ومن العجب أن التردد على شدة فتكه وكثرة ذبوعه وعمق تغلغله لا يحسب حسابه ولا يلتفت إليه كأنما هو عرض من هذه الأعراض الهينة اليسيرة التي لا قيمة ولا وزن ، أو كأنما هو شذوذ خفيف ضئيل في اتجاه مجرى الإرادة الصحيحة القوية ! ولعمري الحق ما شئ أنكس للرق والمدنية وأدعى إلى الجمود والموت مثل التردد والاحجام « يصيب المرء في حياته العملية فيغل يده ، ويشل عقله ، ويتركه فريسة للألم من ضعفه ، والحجل من صحبه . تظهر أعراضه في صغار الأمور وكبارها ، فيكون في انتقاء الثوب واختيار الحالة ، وفي الاقدام على الزيارة القصيرة والرحلة الطويلة ، ويدخل في لذات الرجل وأعماله ، كما يدخل في إداره وإقباله » (١)

أجل ! يكون التردد في زورة الصديق ، وافتتاح الحانوت ، وارتياق المقهى كما يكون في طلب العلم والقوت والمال . وسواء أدخل في حقير الأمور أم جليلها فانما هو يقف النهضة ، ويطيء الحركة ، ويموق عن التجدد والابداع

لقد كشف السيكلوجيون عن نفسية المتردد ، وأوضحوا المظاهر المتباينة الغنيمة التي تطنى عليه وتأخذه بالحيرة والقلق فقالوا إن كل فعل إرادي لا بد أن يجتاز على التوالي أربعة أطوار :

(١) تصور غاية الفعل ، وإدراك المقصود من تحقيقه

(٢) طور الموازنة والمفاضلة . ذلك بأن كل فعل إرادي له بواعث قلبية وجدانية تخلقها الأهواء والميول ، وتغذيها العواطف

والنزعات ، وتنميتها المشاعر والأحاسيس . وعوامل عقلية ذهنية مصدرها المنطق والمحاكمة والمعرفة . قلل في هذا الطور يوازن بين البواعث القلبية والعوامل العقلية ويفاضل بينهما ، ويقوم بعملية حسابية وزن بها قيمهما

(٣) طور التقرير ، وذلك أن المفاضلة بين البواعث والعوامل لا بد أن تسفر عن نتيجة هي حل الفعل وتقريره

(٤) طور التنفيذ — والتنفيذ تاج يزين هام الفعل الإرادي ، ويتم محاسنه

شاء بعضهم أن يحذف من هذا التقسيم طور التنفيذ لأن الفعل الإرادي في نظره غير مرتبط من الوجهة النفسية بالتنفيذ أو عدمه . على أنه ينبغي أن يكون ثمة بدا في تحقيق الفعل واتجاه نحو العمل . لذلك قلنا إن التنفيذ « تاج يتم محاسن الفعل الإرادي ويزين هامته »

فالتردد إنما يكون في الطور الثاني ، طور الموازنة والمفاضلة . والتردد إنما تتجاذبه البواعث والعوامل ، يوازن بينهما ويفاضل بين قيمهما ثم لا ينتهي من موازنته ومفاضلته ، ولا يضع حداً لهذا الاضطراب والفوضى . تناجيه بواعث القلب فيتناً ظلاله ويطمئن إلى أفئانه ، ثم لا تلبث عوامل العقل أن تخرجه من طمأنينته وتغزو نفسه كلها . فهو ساحة حرب ما تكاد البواعث العقلية تنتصر فيها حيناً إلا لتتخذل وتراجع أمام قوة العوامل العقلية . وشدة منعها ، وعظمة سلطانها

هكذا كتب الله على المتردد أن يقف بين بين . لا يقرر ولا ينفذ وإنما يخضع لطائفة من الاعتبارات النفسية المتعاكسة . وهذه الاعتبارات قد تنشأ عن خصب في الخيال ، وسعة في المعرفة ، وقوة في التفكير . وقد تنشأ عن تيقظ في الحيوية الانفعالية ، واشتداد في الميل والهوى ، وتدفق في الرغبة والعاطفة ومهما يكن منشأ هذه الاعتبارات القوية فإن المتردد عضو أشل « يعيش على هامش المجتمع البشري » كما يقول الدكتور بلوندل

قد تسأل بعد هذا : إذا كان الأمر ما نقول فما شأن الحيوان هنا ؟ ومن يكون بوريدان هذا ؟ وما هي العلاقة التي تصل عالم النفس الإنسانية بعالم « الحمار » ؟؟

(١) راجع « المتردد » في العدد الخامس من الرسالة

العملية . فالخيرية التي نلعبها على طائفة من الأمور دون أخرى هي خيرية سابقة للتجربة ومتقدمة على المشاهدة *apriori* . فلنزاول إذن كل الأمور ولننتصل بكل شيء ، ولتكن حياتنا ملآى مستفيضة الجوانب ، متصلة الحركة ، قوية الإرادة والارادة العاملة المحركة هي كنه الوجود وأس الكون كما يقرر شوبنهاور^(١) إذ يعتقد أن الأحياء جميعاً محكومون بارادة باطنية لا شعورية عمياء ، دائبة الهمة والنشاط ، متجددة الشهوة والرغبة ، تسيطر على الفكر والعقل سيطرة عظمى .

إن صاحب الارادة القوية سيد عواطفه وآرائه ، فرغائبه تنقلب آناً الى إرادة فاعلة ، ليس يعرف المستحيل ولا يقر بوجوده في قاموس الأعمال !!

وبعد . ما دواء التردد ؟ وكيف السبيل الى الشفاء من هذا الداء ؟ ذكر أطباء النفس طائفة من العلاجات الناجمة ، منها ماهو لدواوة الجسم ومنها ماهو لدواوة الروح : ينبنى قبل كل شيء ترويض الأعضاء وتقوية الحواس وامتلاك الصحة لأن للارادة أساساً عضوياً ، ولسنا نبالغ اذا قلنا إن قوة العضلات هي الصورة الأولية الابتدائية لقوة الارادة . فالمرضى لا يستطيع تحقيق أمانيه لأن جسده فتر العزم خائر القوى ، وينبنى الطاعة وحب النظام ، فالطفل اذا أطاع غيره فانما يتعلم كيف تكون السيادة على الذات وقهر النفس ، وهنا قد يكون للأسرة والمدرسة الأثر البالغ في ذلك كذلك ينبنى تثقيف العقل وتهذيب الشعور . أما تثقيف العقل فيكون بالتفكير الصحيح ، والانتباه الثابت ، وتصور غاية الفعل بصورة محسوسة مسببة ، وإدراك مختلف المذاهب والنحل . وقد قال ديكارت « إن الارادة القوية في العمل تقتضى وضوحاً شديداً في العقل » . وأما تهذيب الشعور فيكون بالليل الى المثل العليا الانسانية ، والاعتدال في الحب والهوى بحيث لا تغنى البواعث القلبية على العوامل العقلية فتجرى الموازنة في جوهاده ثم تسفر عن التقرير والتنفيذ ويسلم المرء مما وقع فيه حمار بوريدان !

محمد ردمي فيصل

حمص

الحق إنه سؤال وجيه ممن لا يعرف وجه الاتصال والتقارب . فأما بوريدان فهو فيلسوف من فلاسفة اللاهوت والدين المسيحي في العصور الوسطى ، ولد في مدينة بيتون من أعمال فرنسا الشمالية وتوفي عام ١٣٦٠ ميلادية . ينتسب الى مدرسة « السكولاستيك » المشهورة بالجدل الديني والتفكير الغيبي ، والتي من رجالها « روجر باكون » و « القديس بونا فانتير » و « دونزسكوت » . وأما الحمار فقد شاء بوريدان أن يوضح « حرية الاختيار » في الحياة والنفس بتشبيه طريف ومثل قريب فافترض وجود حمار جائع ظمآن على مسافة معينة واحدة من إناء فيه ماء عذب ، ومعلف فيه تبن وشعير . . . وطفق الحمار يفكر على جوعه وظمئه بأى الأمرين يبدأ : أيملاً بظنه أولاً أم يروى ظمأه ؟ فما يكاد يتجه نحو الماء مثلاً حتى ينكئ راجعاً نحو التبن والشعير ! ! وقد كان في وسعه أن يختار الذى يريد ويلتهم ما بهوى ، ولكن الحمار المسكين بقى يفكر على ذلك النخو من المنطق العقيم حتى سقط جثة هامدة ، ومات جوعاً وظمأ ! !

هذه القصة الموجزة الخيالية تصور ، غير حرية الاختيار ، طبيعة التردد وعاقبة المتردد . فأما طبيعة التردد فقد شرحناها من الناحية النفسية ، وأما عاقبة المتردد فهي كما رأيت : الفناء والموت . ذلك بأن الحياة تتطلب السرعة والحركة والعمل لا الجمود والاحجام . وكل من لابس الحياة وخاض غمارها فانما ينبنى له أن يعمل ويعمل ، لا يأبه بالوانع والصعوبات التي قد يصادفها في طريقه وتعتثر بها رجلاه ، وإلا فإن مصيره المحتوم التخلف عن الحياة ، والانحدار نحو التفتك والانحلال . يذهب غويو Guyau الى أن العمل المستمر أو الفاعلية الشديدة إنما يجب أن تكون المثل الأعلى في الأخلاق ، لأن الحياة ليست تردداً ومحاسبة وإنما هي عمل وإنتاج . *Vivre, ce n'est pas calculer, c'est agir* .

ولسنا نحب هنا أن نقيد الفاعلية الشديدة بالخيرية والشرية ، وإن شئت فقل إننا لن نتعرض للخيرية والشرية في صدد الحث على الفاعلية الشديدة والجهد الدائم .

وعلم الأخلاق الحديث المبني على التجربة والمشاهدة بأبى ذلك وينفر منه كل النفور . فما يدرينا أن الأمر الذى نحكم بخبريته وشرف غايته يصبح شراً كله اذا نحن طبقناه ومارسناه في الحياة

(١) راجع الصفحات الأولى من كتابه « العالم إرادة »

التفكير والأدب، وانها تتجه غالباً الى الثورة على المبادئ والآراء القديمة، سواء في فهم النظم السياسية أو الاجتماعية، أو تقدير الفضائل والأخلاق. على أن هذه الآثار العامة ليست كل شيء، في هذا الانقلاب الفكري العميق الذي نريد أن نتحدث عنه. وانما يمتاز الانقلاب بآثاره المحلية والخاصة، فهذه الآثار تذهب اليوم في بعض الأمم الى إنكار الماضي كله والمثل الفكرية والأدبية والانسانية كلها.

وهذه الثورات الفكرية والاجتماعية العميقة ترجع كما قدمنا الى الحركات السياسية والقومية العنيفة التي جاش بها كثير من الأمم عقب الحرب، فقد كان لهذه الحركات أكبر أثر في توجيه التفكير والآداب والثقافة. والحقيقة أننا لا نستطيع أن نلاحظ مثل هذا الانقلاب العميق في مناحي التفكير والآداب إلا حينما وقع انقلاب سياسي عميق يقوم على إنكار الماضي ومبادئه وآرائه القديمة. في روسيا السوفيتية حيث سحقت الثورة دولة القيصرية والمجتمع الروسي القديم بكل ما فيه من نظم ومبادئ وتقاليده، وقامت نظم سياسية واجتماعية واقتصادية جديدة هي البلشفية، نرى التفكير الروسي يتميز بلون ثوري عميق، ونرى نظريات الثورة العالمية، وسيادة الطبقات العاملة، والأخاء الدولي، ونضال الطوائف، وسحق الرأسمالية وغيرها تغمر الأدب الروسي المعاصر، ونرى الثقافة الروسية كلها تتجه الى غرس هذه النظريات واعتبارها قوام الحياة الروسية العامة، وغذاء التفكير والآداب والفنون. ولم يبق من الأدب الروسي القديم ما يستحق التقدير في نظر روسيا البلشفية سوى آثار المفكرين والكتاب الأحرار والثوريين، مثل ترجنيف ودوستوفسكي وتولستوى والبرنس كروبوتكين، تلك الآثار التي تصف شقاء المجتمع الروسي في عصر القيصرية، والتي كانت غذاء للحركة الثورية. وفي تركيا الكمالية نرى نواحي التفكير والثقافة تصطبغ بصبغة غربية جديدة هي أثر مباشر لاتجاه ثورة التجديد التركي ودفعها لتركيا نحو الغرب، بعد أن لبثت قروناً شرقية أسبوية، ونرى زعماء تركيا الجديدة يحاولون أن يخلقوا للشعب التركي عقلية جديدة تقوم على نسيان الماضي وبغض دول السلاطين، وتحقير العصبية الشرقية أو الاسلامية، وتمجيد الاصلاحات الجديدة، والاندفاع وراء التيار الغربي. وبذهب زعماء تركيا الجديدة في غرس النزعة القومية في التفكير والآداب

الانقلابات السياسية المعاصرة

وأثرها في تطور التفكير والآداب

للسان محمد عبد الله عنانه

من المبادئ الخالدة أن الفكر تراث الانسانية، وأن ثمار التفكير البشري ملك حق لجميع الأمم والناس، وأن العلوم والآداب والفنون لا وطن لها ولا تعرف فوارق الجنس والقومية. وقد كانت هذه المبادئ وما زالت هي الغالبة في توجيه الفكر الانساني؛ واذا كان التفكير يتأثر في أحيان كثيرة بالعوامل والاعتبارات القومية فالمفروض دائماً أن هذه المؤثرات لا تجني على المبادئ والحقائق الخالدة. فقد مجدت الحرية مثلاً في كل العصور، واعتبرت أعز أمة للشعوب والأفراد وأجدرها بالتضحية، وقدست حرية الفكر واعتبرت دائماً عنوان الكرامة البشرية؛ واعتبر الأخاء والمساواة منذ الثورة الفرنسية من أقدس المثل الانسانية. ولكننا نرى اليوم هذه الحقائق تهدر في أمم عظيمة، فالحرية بأنواعها تسحق وتذم، وتعتبر العبودية نظاماً، والخضوع الأعمى وطنية، والقومية التعصب تطفئ على كل المبادئ والمثل الانسانية؛ ونرى التفكير والآداب في هذه الأمم تنزل على وحى السياسة وإرادتها، وتغدو ألسنة مصفدة لتأييد المبادئ والدعوات الجديدة.

وهذه ظاهرة خطيرة في عصرنا تستحق الدرس العميق. فمنذ الثورة الفرنسية لم يشهد العالم المتمدين انقلاباً في النظم الاجتماعية والفكرية كالذي نشهده اليوم كأثر للانقلابات السياسية التي وقعت منذ نهاية الحرب في كثير من الأمم الأوربية. وقد كانت الحرب الكبرى ذاتها وما ترتب عليها من النتائج السياسية والعسكرية أكبر عامل في التمهيد لهذه الانقلابات، فقد هزت الحرب دعائم المجتمع كله، وقوضت كثيراً من نظمته وآرائه ومعتقداته القديمة، وعصفت ويلاتها وأزماتها المتوالية بالنفوس والعزائم، وبشت اليأس والاستكانة الى كثير من المجتمعات، وظهر أثر ذلك كله واضحاً في آداب ما بعد الحرب. ونلاحظ في هذه الفترة أن النزعات الحرة والثورية تغلب على معظم ألوان

الممتازة التي لا تخضع لوحيا ، ولا ترعى سوى الأذهان الضئيلة المتواضعة التي تهرع خدمة كل سلطة جديدة وكل نظام جديد ويدو أثر الثورة الفاشستية في الحركة الفكرية الإيطالية وفي الحركة الفكرية الألمانية بشكل قوى واضح . في إيطاليا تسود المبادئ الفاشستية الرجعية في توجيه التفكير والآداب والفنون والحياة العقلية كلها كما تسود الحياة السياسية والاجتماعية ، وتغمر الثقافة الإيطالية في جميع نواحيها ، وتحاول أن تحدث أثرها في توجيه الثقافة العالمية . ولما كانت الفاشستية تنكر الحريات العامة ، فهي لا تعترف بحرية الفكر بل تبغضها وتسحقها بكل قواها ، لأنها ترى في وجودها خطراً على كيانها ؛ وحرية الفكر أسمى مزايا الانتاج العقلي والفني . وإذا في ظل هذا الطغيان الذي يسلب الفكر أقدس حقوقه . لا يمكن أن يزدهر التفكير الرفيع ، ولا أن تصل الآداب والفنون الى ذرى القوة والصقل ؛ وتغدو الحياة العقلية مطبوعة بطابع التماثل الملل ، لأنها تسير وتسخر طبقاً للوحى القاهر . هذا الى أن التفكير والآداب في هذا الأفق المصطنع قد جردت من أقدس المثل التي استرشدت بها في كل العصور ، فأصبحت تمجد العبودية لأنها أسيرة الطغيان ، وتمجد الحرب لأنها صنعة القوة الباغية ، وتسرف في إذكاء التعصب القوي لأنها جردت من اثل الانسانية الخالصة . وهذه الظواهر التي هي وليدة الطغيان قبل كل شيء تتجلى اليوم بأوضح ألوانها في ألمانيا على حداثة عهدها بالفاشستية ؛ فان الحركة الوطنية الاشتراكية الألمانية ما كادت تظفر بقلب نظم الحكم في ألمانيا ، واقامة الطغيان على انقاض الديمقراطية ، حتى أخذت تفرض مبادئها ونظرياتها على التفكير والآداب والثقافة الألمانية ؛ وهي اليوم تمثل في الحياة الألمانية بقوة ، ونظرياتها القومية والجنسية المفرقة تطبع التفكير الألماني في جميع نواحيه العلمية والأدبية والفنية ، بل هي تذهب في الجراء الى حد محاولة التأثير في العقيدة النصرانية وصبغها بصبغتها . والعلم والتفكير والآداب والفنون في ألمانيا تسخر كلها لخدمة الدعوة الوطنية الاشتراكية وتمجيد مبادئ هتلر ، واثبات نظرياته المفرقة في تفوق الجنس الآرى على الأجناس الأخرى . وتفوق السلالة الألمانية على سائر المخلوقات ؛ واثبات صلاحية الحكم المطلق وفشل الحكم الديمقراطي ؛ وتمجيد

الى حدود الاغراق ، فزاهم ينفرون قواعد اللغة التركية وألفاظها ويستبعدون منها الألفاظ المشتقة من لغة أخرى ، ويضعون لتركيا تاريخاً جديداً تغفل فيه الحقائق العلمية والتاريخية الراسخة ، ويقال لنا فيه إن الحضارة التركية هي أساس الحضارة البشرية ، وأن اللغة التركية القديمة هي مصدر اللغات البشرية ، وغير ذلك من المزاعم المفرقة التي تنفضها أبسط الحقائق التاريخية ؛ وهذه المزاعم والنزعات كلها تمثل اليوم بقوة في الأدب التركي الجديد ، ولا يسمح للمفكرين والكتاب الترك أن يعالجوا غيرها أو أن يعالجوها بما يخالف النظريات الرسمية ؛ فالأدب التركي اليوم كالأدب الروسى ، أدب حكومى تشرف عليه الحكومة وتوجهه الى ماترى فيه تحقيق برنامجها السياسى والاجتماعى .

وقد كانت الفاشستية بلا ريب أعظم حركة سياسية اجتماعية حدثت بعد الحرب ؛ وكان لها في توجيه التفكير والآداب أعظم أثر . ونلاحظ أولاً أن أثر الانقلاب الروسى في هذا التوجيه أبعد مدى من حيث كونه ينكر أسس المجتمع القديم كلها ، سياسية كانت أو اجتماعية أو اقتصادية ، ولكن الفاشستية لا تذهب في الهدم الى هذا الحد ؛ وبينما تذهب البلشفية الى تقوية النزعات الثورية والحرة في حدود الطغيان البلشفى ، إذا بالفاشستية تقمع كل نزعة ثورية أو حرة تتجه الى محاسبتها . وقد كانت الفاشستية الى ما قبل عامين حركة محلية إيطالية ، ولكنها تغدو اليوم حركة أوربية عامة تحدث آثارها السياسية والاجتماعية والفكرية في ألمانيا وبولونيا والنمسا وغيرها . ولما كانت الفاشستية حركة طغيان شامل ، فإنها تبسط سلطانها على الحركة الفكرية كما تبسطه على كل قوة معنوية أخرى ، وتحاول أن تصفدها في حدود برنامجها ، وأن تسيرها طبقاً لوحيا وإرشادها . وهنا فرق جوهري بين موقف الديمقراطية وموقف الفاشستية من الحركة الفكرية ؛ ذلك ان الثورة الديمقراطية تقع دائماً في المحيط العقلى ، ثم تحدث آثارها المادية بعد ذلك في الأنظمة السياسية والاجتماعية ؛ ولكن الفاشستية تقوم بالعكس في المحيط المادى وبوسائل العنف المادية ، ثم تحاول بعد ذلك أن تغزو الميدان العقلى وأن تجعل من الحركة الفكرية أداة لتوحيد سلطانها كما تجعل من الجيش والأسطول ؛ ومن أهم ظواهر الفاشستية أنها تعمل على مطاردة القوى العقلية

من ذكرياتي في مصر :

ساعة عند أمير الشعراء

لا أزال أذكر تلك الساعة السعيدة التي هبطت فيها مصر لأول مرة في حياتي عام ١٩٢٩ فقد كانت مليئة بالخواطر ، فياضة بالآمال ، مخوفة بالأحلام . وكانت الفصل بين ماضٍ راحل ، ومستقبل مائل ، لقد تذكرت وأنا أجتاز ميدان (باب الحديد) وطرفي شاخص الى تمثال (نهضة مصر) القائم وسط ذلك الميدان الفسيح ، انني قد بلغت ما كنت أتشوق له وأصبو اليه ، فها أنا في تلك المدينة الجميلة التي طالما تأقت الى مرآها نفسي ، وزرع اليها هواي ، وها أنا في ذلك البلد الأمين الذي كان ملاك خاطري وقيد ناظري ، ومعقد أملی ، ومحط رغبتي ، كم كنت أتمنى في تلك الساعة لو يتاح لي شهود مصر كلها فاجتلي ما فيها ، لقد تمتلكت أمانى بحضارتها الزيجية من روح الشرق الخالدة ، أو نفسية الغرب الجديدة ، فعملت فيها كل منهما عملها ، فظهرت من الاثنين ثالثة كانت رباط الشرق بالغرب ، وجماع شخصيتيها المتباعدتين من أقدم العصور حتى اليوم .

وتمثلت أمانى بأعلامها الميامين ، وأبنائها المقاويل ، وأسائدها الأماثل . وشعرائها المفلقين ، أولئك الذين تسمع دوى اسمهم في انحاء الشرق يملك عليك سمعك ، ويأخذ بجماع قلبك ، فرفعوا اسم مصر وبنوا لها في الادب والفن مجدداً أصبحت به محط الرجال وقبلة الآمال . .

إن تطور التفكير والآداب على هذا النحو في أمم عظيمة كإيطاليا وألمانيا ، هو بلا ريب ظفر جديد للمبادئ والاعتبارات المادية ، ولكن ظفر المبادئ والاعتبارات المادية على حساب الحياة العقلية والروحية من ظواهر انحلال الحضارات والأمم ؛ وإن حضارة تجدد فيها العبودية ، وتطارد فيها العلوم والآداب ، لأجدر بالعصور الوسطى منها بمصرنا ما

محمد عبد الله عنانه
المحامي

الخضوع المطلق للزعامة ، والانتقاص من قيمة الحريات العامة . وغير ذلك مما تضمنه برنامج الوطنية الاشتراكية « وانجيل » هتلر . وقد ذهب الوطنيون الاشتراكيون بعيداً في السيطرة على زمام الحركة العقلية في ألمانيا ، فبسطوا اشرافهم على الجامعات ، وأصدروا تشريعات يصفد الصحافة ويجعلها مهنة شبه حكومية ، ويجعل الكتاب دعاء للوطنية الاشتراكية وطنياً . وكما أن الفاشستية الإيطالية بعثت الى الأدب الإيطالي بصور رومنة القديمة وذكريات الأمبراطورية الرومانية ومجد القيصرية ، وبالطموح الى احياء هذه الذكريات والصور في حياة إيطاليا وآمالها ، فكذلك بثت الوطنية الاشتراكية في الأدب الألماني مثل الأمبراطورية المقدسة الذاهبة ، وصور ألمانيا العسكرية الظافرة الزاهرة تحمل زعامة الجنس الآري كله ، وتلبي على أوروبا القديمة ارادتها ومثلها .

وقد كان للانقلابات السياسية والقومية دائماً أثرها في توجيه التفكير والآداب في جميع الأمم والعصور ؛ ولكن لعل التاريخ لم يشهد عصرًا غمرت فيه القومية المتطرفة والنزعات الرجعية التفكير والآداب كمصرنا؛ ذلك أن التوجيه القوي المعاصر يذهب الى حد الأغراق ويتخذ صوراً من العنف لم يسمع بها ، ويحاول أن يسيطر على جميع نواحي الحياة العامة ، وأن يتدخل في صوغ العقلية الفردية فضلاً عن صوغ العقلية العامة . ولا ريب ان الحركات القومية تكسب من وراء ذلك قوة ، وربما كسبت الأمم في بعض نواحي الحياة المادية حيوية جديدة ، ولكن الحركة العقلية تعرض بالعكس لأخطار كثيرة . ذلك لأن الثورات القومية العميقة تقوم على العوامل السياسية قبل كل شيء ، وتستخدم في سبيل مآربها سلاح الدعوات الغرضية والنظريات الموضوعية التي لا تقرها المثل الانسانية دائماً ، ولا يقرها العلم الخالص والحقائق المنزهة . والثقافات التي تطعمها أهواء السياسة والنظريات الغرضية ، والآداب التي ترغم على تصوير ألوان مصطنعة من الحياة العامة والحياة الفردية ، وتحمل على تمجيد البطولة الزائفة ، وتمجيد العبودية في عصر النور والحريات ، وامتهان المبادئ والمثل المقدسة ، وتزييف حقائق العلم والتاريخ الراسخة ، هذه الثقافات والآداب ليست جديرة بأن تقود الأمم العظيمة ، وليست جديرة بالأخص بأن تتخذ مكانها بين تراث الانسانية الرفيع .

وسرعان ما انضجت تلك الفكرة ، فأنت أكلها عن قريب ،
ولقد وجدت من (شوق) رحمه الله خير نصير لها ، حريص
عليها ، مبشر بها ، فاوفدت الجمعية ممثلين مختلف أقطار العرب
كنت أحدهم لتقديم الشكر اليه باسمها ، وتبينته بإبلاله من عنته ،
فما كان أعظم ابتهاجه بنا ، لقد كان يحثنا على مواصلة مانحن فيه ،
ويضرب لنا الأمثال في ذلك بصوته الضعيف المتقطع يخرج
بتكلف وعناء ، مدعماً إياه بإشارات مختلفة من يديه يستعين بها
على اظهار ما يريد ، لقد كان أساى في تلك الساعة عظيماً كما نظرت
الى الشاعر وما يقاسيه ، التبعاً مما سيصيب دولة الشعر في
المستقبل ، واشفاقاً على شوق مما هو فيه من داء كامن بالغ ، واعياء
شامل وشحوب باد . . .

لقد كان ذلك الاجتماع أول اجتماع عقد صلة المعرفة بيني وبينه ،
وكنت كلما زدت تعرفاً به ، ازدادت إعجاباً بعبقريته الفياضة ، وزدت
شوقاً الى مجلسه الجامع لافانين الادب ، وروائع الحكمة ،
وطرائف الاخبار وأوايد الملح والمفاكهات ، ولا غرو في ذلك
فشوق يمثل عصرًا بكامله ، عصرًا كان فيه مالك سمعه ، وشاغل
لبه ، ومثير مشاعره ، وهو خير مرآة له ، بل خير من سيصوره
للأجيال الآتية حق التصوير .

وفي عام ١٩٣٢ عدت الى مصر بعد أن فارقته ما يناهز سبعة
أشهر ، وكنت اذ ذاك في ضيق من دروس مترجمة ، اتيار
ما فات ، فشغلتني مشاغل المراجعة والحياة بين الكتب ، والحرص
على الوقت القصير من زيارة شوق وتجديد عهد الاجتماع به . .
وأقبلت طلائع الصيف لهذا العام ، وانتهت أعوام المدرسة
الليبية ، أو قل الحياة في مصر ، ودنا أوان العودة الى الوطن
العزير ، والتزود من النيل بذكريات على جنباته لا تنسى ، وصور
باقية لا تمحى ، فقد أوشكت أن تكون تلك الحياة المغمورة
بمختلف الخواطر ، المحفوفة بشتى الالوان ، ذكرًا ماضيًا ، أو خيالًا
ساريًا ألم بنائهم ، وأطاف بحالم .

كأن لم يكن بين الحجون الى الصفا

أنيس ولم يسمر بمكة سامر

أى والله : لقد أوشكت أن تكون تلك العهود اذ ذاك ،
ذكريات دفينه يضيفها الزمن الى خزانته ، تتجدد في نفوسنا كلما

رحم الله (شوق وحافظ) فقد كنت اذا ذكرت مصر
أومرت على خاطري الحياة على جنبات النيل ذكرت قبل كل شئ
(شوق وحافظ) وانهما يقيان في هذه المدينة القائمة في هذا
السهل الواسع ، يحرسها (أبو الهول) الرابض في كنفها ، هازنًا
بالزمن ، ساخرًا من هذه الحياة الخاطفة . . والحق أن (شوق
وحافظ) أقاما لها من المجد ما أخرس كل لسان ، فلكا على الناس
استماعهم ، وانك لتسمع لهما صوتًا يرن في الآذان ، حينما وليت
وجهك في هذه البلاد العربية المترامية الأطراف ، فكان مما أردته
وأنا في مدينة شوق وحافظ ان اراها حق الرؤية ، وان أعرفهما
حق المعرفة ، وهكذا كان . .

لقد أثربت النفوس حب شوق نغالب اللحم والدم ، لانها
كانت تجذب فيه فيضاً من العبقريه لا ينضب معينه ، وكثرًا من
الابرز يزيد في قدره تعاقب الأيام والسنين ، هذا الى ما كان عليه
من عظيم الخلق ، وبطل القصد ، وسجاجة النفس ، وعفة
اللسان ، وحب الخير ، وصلابة الايمان ، والملاحاة عن بيضة الدين
والعربية بما جباه الله من صارم ذرب ، ولسان غضب ، وقول
فصل ، يدعمه غزارة العلم ، وضلعة في التأني ، وشت الخصوم .
رأيت (شوق) لأول مرة في دمشق بـ (كازينو الخديوية)
وكان بالقرب من الطاولة التي كنت عندها فعرفته من غير دليل ،
وعرفت أنه الشاعر العظيم بلا لبس ولا مرأ ، وان لم يكن
رشدني اليه أحد فما أعظم المثلة بين هذه الاسرة والقصمات وبين
تلك التي كنت اتوسمها في صورته في الكتب والمجلات . .

لقد كنت جد شيق الى التعرف به في تلك الفترة من الزمن ،
ولكن كم كنت أرانى فضوليًا اذا قمت بذلك في غير الفرصة
الساخنة التي تقضى بهذا التعارف ، فحملت نفسي على ارجاء ذلك
الى الظروف والمناسبات . .

وفي عام ١٩٣٠ بعد تجوال أربعة أشهر في سورية وفلسطين ،
عدت الى القاهرة للمرة الثانية غب عطلة الصيف . فوجدت
الكثير من شباب العرب في معاهد مصر يزعمون انشاء جمعية
باسم (جمعية الوحدة العربية) تلك التي طالما كنا نتغنى بذكرها ،
ونؤكد وجوب تأسيسها في السنة المنصرمة لضم شمل أبناء
الضاد وعقد تعارف وثيق بينهم على ضفاف النيل السعيد ،

عن تعليل لطيف لذلك ، فقلت ان هذا أصديق تخيل يطابق (ديوجيني) وقد حمل سراجاً يدور به في شوارع (اينا) ليفتش عن الرجل في الليل والنهار ، وفي الاخير بعد تجوال طويل عثر على امرأة خبرها فوجد فيها المثل الأعلى للانسان الذي يبتغيه فقال (لقد بحثت عن الرجل بكل مكان فلم أجده ، ولكنني وجدت المرأة) وما أشبه هذا المثال الصامت الناطق القائم في مدخل الدار حاملاً بيده مصباح الحكمة والهداية بديوجيني ، وكأنه هنا وقف للغادين والرائحين يقول (ها قد وجدت ضالتي المنشودة بعد عصور طويلة ، لقد وجدت الرجل ، لقد عرفت الرجل ، هيا ادخل تر الرجل) .

وأقبل الينا شوق بعد فترة عاجلة من الزمن متهللاً ، فتقدمنا اليه مسلمين ، فرحب بتقدمنا غاية الترحيب . وانتبذنا جانباً من شرفة القصر ربثاً يتم اجتماع الآخرين ، وكان الشاعر في هذه المرة التي لقيته فيها خيراً منه في النشاط ودلائل القوة في كل مرة رأيته قبلها ، فقد هادنته العلل في ذلك الحين ، وناهض المرض وصاوله حتى تغلب عليه اذ ذاك ، ولكن من كان يدري أن «شوق» سيخسر صريعاً في الميدان بعد أشهر قليلة من ذلك الانتصار . وان تلك العلل انما كمنت لتتجمع للوثوب ، واختفت مترجمة لتظهر على حين غفلة ، وهادنت خداعاً ، والحرب خدعة ، من كان يدري ذلك ومن المصدق بهذا المنقلب العاجل ؟ . . لقد كان شوق في تلك الساعة قرير النفس ، رخي البال ، طافح البشر ، وكان صورة من الطبيعة الباسمة في ذلك اليوم ، وهكذا يكون الشاعر هو والطبيعة صنوان لا يفترقان . . تنظر اليه فتقرأ في جبينه المتغضن خطرات السنين المتعاقبة ، واصداء الزمن الماضي بما فيه من حوادث وشئون ، كان لسانها الناطق وحافظها للأجيال المقبلة من الانذار ، فاذا أمعنت في سطور ذلك المحيا داخلت نفسك هزة وانتفاضة هي هزة الاجلال والمهابة ، حيث ترى ذلك العقل الجبار من وراء ذلك المحيا ، وذلك الذهن المتقدم يشع نوراً وحكمة ، وذلك الخيال المطلق أعني به خيال الشاعر أو روح الطبيعة الثاني ، ذلك الذين يهيم في كل واد ، ويسبح في كل لجة ، فيخلق مع الطيور في سمائها ليساجلها أنعامها ، ويعانق الطبيعة في خمائنها ويتغنى بها ، وقد تراه فتبصر فيه خفة السرور وتقرأ عليه نضرة

جد عهد ، وهاج بعد ، وحالت حال ، ولاح خيال ، وهامى اليوم قد أصبحت كذلك ، مطمورة في الصدر ، رهينة في الفكر ، تبتسمها لواعيج الهم ، وتشب جذوتها كوامن الألم .

قلت لقد دنا الفراق ، فبعد أيام معدودات امتطى القطار الزفوف ، وبمده السيارة الريدة ، الى حيث ملاعب الصبا ، ومجامع الألفة والهوى ، والتثام الشمل ، ولقيا الاهل ، فكان من الواجب بعد هذا وأنا أودع مصر عن قريب أن ألقى «شوق» ، وأن أودعه ، وما كنت أحسب أن ذلك الوداع سيكون الاخير ، وان ذلك الاجتماع ليس بعده اجتماع ، فكنت قد عقدت النية على الذهاب اليه . والترود من حديثه العذب ، وبيننا أنا كذلك اذ جاءني صديق عراقي يخبرني بدعوة (شوق) لي معه في داره (كرمة ابن هاني) ضمن نخبة اجماع من غطارفة مصر ، وأهلة هذا العصر ، فما منهم الا من استفاض ذكره ، وعلا في الفضل كعبه ، ونما في المجد حظه . .

ذهبت أنا ورفيقي في الموعد المنتظر الى (كرمة ابن هاني) ظهراً ، وكنت قد زرتها قبل هذه المرة ، جنة أنيقة زاهية ، نسقت فيها مفارس الزهر ، وخمائل النبت واصص الورد تنسيقاً يبعث البهجة في النفس ، يقوم وسطها قصر جميل يطل على النيل ، ويقابل المقطم مدلاً عليه بما أوتيته من جمال وجلال ، وروعة اخاذة بالالباب ، مستغزة للشاعر ، ذلك لانه مقام الشاعر ومبيت جسمه ، ومهبط وحيه وخياله ، ومرتع شاعريته وتأمله ، ومجتمع أمانيه وآماله ، فله ذلك مادام كذلك . .

دخلنا القصر فاستقبلنا سكرتير الشاعر ، فجلسنا في الشرفة الامامية منه ننظر قدوم شوق ، وتتأمل محاسن الطبيعة أمامنا ، هذه مدينة القاهرة تجاه أبصارنا ، كم من خواطر تاريخية تمر على البال في تلك الساعة ، ان الانسان بهذا ليستعرض تاريخ مصر وما توالى عليها من حوادث وفتن وانقلابات وأحوال ، تتراحم كلها في ذاكرة النا اذاظر ما أمعن في نظره ، ورجع الى الماضي البعيد ، أجل ! تستثير كل تلك الذكريات مبان عالية مختلفة ، ومناظر ضاربة في الفضاء ، وقبب منتثرة هنا وهناك مختلفة في الاعمار ، تنطق بالعبر ، وتشهد على أن الزمان دول . وكان على جانبي السلم الرخامي تماثلان قائمان يحمل كل منهما شبه مصباح في يديه . فسألني صاحبي

آبدة . ونوادر طريفة ، ساقها فرسان مشهورون في مصر في هذا
المضمار . مصلون به ، والفكاهة والظرف والتندر من الغرائز التي
طبع عليها المصري ، وهي من خصائص دمه لا تفارقه . والذي
يزيد فيها قوة وحسن وقع في النفس أمها تمرق من اللسان عذواً
وتنطلق من غير تكلف وتعمل . . . ترجيحاً الطبيعة ، ويقذف
بها انظر الملائم ، ولسرعة البديهة وحدة الخاطر أثر لا ينكر
في سوقها . . .

انتهى محفل الغداء جلوسنا بعده برهة قصيرة حتى اقترب
موعد سفرنا من مصر في ذلك اليوم ، فتنازعنا عاملاً : عامل البقاء
والاستمتاع بهذه الاحاديث الطلية ، وعامل الجلاء الى حيث
ينتظرنا القطار الذاهب الى فلسطين ، وفراق مصر على مضض ،
فتغلب العامل الثاني واذا نحن في قطار المساء يزفر زفرة الوداع ،
واذا بنا نودع من عز علينا وداعهم . واذا بنا نستعرض صفحات
وذكريات ماضية واذا بنا نفارق أرض مصر وندخل في أرض
الميعاد . . .

كمال ابراهيم

بغداد

النعيم ، وقد تراه فتجده بائساً لبؤس غيره . أنيس المحزون ، وعزاء
الضعيف ، يشفق على المنكوبين وتذهب نفسه حشرات عليهم
وتقرأ في عينيه الذابلتين اللتين أتعب أجفانهما السهد وتعاقب
الزمن ، صفاء السريرة ، وعفة القلب ، وحدة الذكاء ، وهي خير
مترجم عن قلب الشاعر ، ذلك القلب العاصر بالفضيلة والخير . واذا
استمعت الى حديثه العذب أسرتك طلاوته ، واجتذبتك حلاوته ،
يلعب الى فؤادك قبل سمعك فلا تمل منه لغة ، ولا تسأم فيه لهجة ،
وشوق اذا حدث تخير ماراتك لسامعه ، ورقت حواشيه ، واتى
بكل طريف قشيب ، تسهل طرافة في التعبير ، وتختتمه دعابة أو
عبرة في الحديث تقتضيها الحال ويستدعيها المقال ، وكان الحديث
جامعاً وكان اقبالنا عليه بالغا ، تناولنا شئوناً مختلفة في أحوال
(العراق) والادب العربي في هذا العصر وبعض مشهورى
الشعراء والكتاب ، وقضينا في هذا حيناً حتى قدم علينا الاستاذ
محمد عبد الوهاب ، وكان حديث القدوم من العراق ثم اكتمل
العقد ، وانتظم الجمع فنهضنا الى داخل الدار حيث مأدبة الطعام .
ولا تسلم عما كان يدور حينذاك من مفاكيات عفة . وملح

أقدم مكتبة في الشرق العربي

(مكتبة مصطفى البابی الحلبي وأولاده)

(تأسست سنة ١٨٥٦)

بها أكبر مجموعة من المؤلفات الدينية والأدبية والعلمية

لها نشرات خاصة بالمطبوعات العصرية ، وترسل فهرسها مجاناً لمن يطلبها

العنوان :

مكتبة مصطفى البابی الحلبي وأولاده

صندوق بوسنة النورية رقم ٧١ - بمصر

الإدارة :

شارع التبليطة نمرة ١٢ - بجوار الأزهر الشريف - تليفون ٥١٣٢٢

أحدث المطبوعات

جمهرة خطب العرب

في عصور العربية الزاهرة

تأليف

احمد زكي صفوت

مدرس اللغة العربية بدار العلوم

الجزء الأول : يشمل خطب العصر الجاهلي
والخلفاء الراشدين

الجزء الثاني : يشمل خطب العصر الأموي

الجزء الثالث : » » » العباسي

وخطب الأندلسيين والمغاربة ،

وخطب النكاح ، وخطب من

أرجع عليهم ، ونوادر طريفة

لبعض الخطباء الخ ...

اختلاف المزاج وأثره في الأفراد والأمم

وفي السياسة العامة

إذا راجعت معظم أسباب حوادث الطلاق التي تنشرها الصحف الانكليزية، وجدت أن في مقدمتها اختلاف المزاج، وهو ما يعبرون عنه بقولهم (incopatibility of temperament) ، ولا نفهم تماماً كيف يؤدي اختلاف مزاج الزوجين الى تنفيس عديتهما حتى يطلبوا الخلاص منه بالافتراق .

نريد أن نقول : هل اذا كان الزوجان من أهل المزاج العصبي يكونان أقرب الى الاختصاص مما لو كان الواحد عصيباً حامياً والآخر بلغمياً بارداً ؟

قد يخيل إليك لأول وهلة أن الأمر كذلك ، أي أن العصبي سريع الانفعال اذا لقي عصيباً مثله تطاحنا وتقاتلا حتى يغلب أحدهما الآخر . ويبقى ذلك ديدنهما حتى يفرق بينهما تفرقاً لا اجتماع بعده .

ولكن العكس صحيح أيضاً . أي أن العصبي — وحده وتزقه معروفان — لا يطبق أن يرى أمامه بلغمياً بارد الطبع ، لأن الأول شعاره السرعة والثاني البطء ، فيؤدي اختلافهما هذا الى تخصمهما بشدة لا تقل عن شدة تخصم الأولين .

وصحيح كذلك أن العصبي حاد المزاج يطلب تنفيذ لإرادته بلا تهاون ، فإذا لقي أمامه صفراوياً أو بلغمياً بطيئاً، الانفعال والتأثر فالغالب أنهما لا يعارضانه فيتم له ما يريد بلا خلاف ولا احتكاك ولا قتال ويظهر أن هذا الحكم الأخير هو الأرجح في السياسة ، فقد تبدلت محالفات الأمم المختلفة المزاج وتغيرت ، وبقيت محالفات الأمم المتشابهة الأمزجة . فمن القبيل الأول محالفات أوروبا في القرن الماضي كالمحالفات الثلاثية بين ألمانيا والنمسا وإيطاليا ، والمحالفات الثنائية بين فرنسا وروسيا . فقد زالت هاتان المحالفتان ولم يبق لهما أثر . ومن القبيل الثاني تحالف بلدان ألمانيا وتحالف ولايات أميركا . وهما تحالفان يقيان على الدهر لأن « الدم أ كشف من الماء » كما

يقول المثل الانكليزي . وعلى هذه النظرية يقدر أن تحالف الأمتين الانجلوسكسونيتين في مستقبل الزمان — أريد بهما أميركا وبريطانيا .

وقد وجد الانكليز والفرنسيون بالاختبار الطويل أن كل سعى في التقريب بين الأمتين نجح حتى حين ، ثم لم يلبث ان فشل لأن مزاج الأولين الصفراوى مضاد لمزاج الآخرين العصبي . ومن ذلك كانت سلسلة حروبهما الطويلة التي بلغت أقصاها في عهد نابليون ، ثم انتهت حروب نابليون ولم ينته عداؤهما . وقد تمكن الملك ادورد السابع بكياسته وحسن سياسته من عقد الاتفاق الودادى بينهما ، وظهر أن هذا الوداد ازداد توثقاً بتحالف الأمتين في الحرب العالمية وانضمام أميركا إليها بعد ما تلكأت نحو ثلاث سنوات عنها . ثم لما انتهت الحرب اذا هما حيث كانتا في تاريخهما الطويل — أمتان دائمتا النفار اذا اصطاحتا اليوم فلتختصما غداً .

وهذا شأن الفرنسيين مع أميركا ، ولكن بعد الشقة بينهما وقلة تصادم المصالح حالا دون بروز وجوه الخلاف . وحالت « مديونية » فرنسا لأميركا دون إبداء مزاجها العصبي ، وكانت خير شكيمة لتماذى جماعها على رجاء ان حسن سلوكها وكظم مزاجها العصبي واحلال المحاسنة محل المخاشنة — تؤدي كلها الى تجاوز أميركا عن مالها من الدين على فرنسا .

ولكن الأميركيين متصلبون في عزمهم على ما يظهر تصلب شيلوك في اقتضاء رطل اللحم من غريمه مما حمل فرنسا على التظاهر بشيء من الخلق العصبي الذي طالما أخفته المحاسنة والملاينة والمجاملة . فلما احتفلوا بعيد لافاييت في الأسبوع الماضي أوعزوا الى وزير حريتهم المارشال بتاين العسكري العبقري أن يخطب نخطب عاتياً ، والعتاب أول درجات الخناق .

ذكر في خطبته مقاتلة الجنود الفرنسية تحت لواء وشنطن دفاعاً عن استقلال أميركا وما كان من الود القديم بينهما ثم نداء فقال ان الأمتين ليستا من الود الآن على ما كانتا في قديم الزمان ولكن هذا الغضب المقنع بقناع العتاب اللطيف والنعز الطريف ، لا بد أن يكون صاحبه قد ندم عليه بعد ما وردت أنباء أميركا بأن الأميركيين لم ينسوا جميل لافاييت ، بل قاموا قومة رجل واحد يعقدون الاحتفالات في جميع أرجاء فرنسا ، ويدعو مجلس

في المحكمة الصلحية

بكفيا — لبنان

للأستاذ حسن عبد الجواد

بكفيا بلد من بلاد لبنان يعلو ٩٥٠ متراً عن سطح البحر ويبعد ٢١ كيلو متراً عن بيروت . وعلى مقربة من هذا البلد تقع ضهور الشوير التي احتفلت بلديتها في الصيف الماضي بافتتاح شارع الأمير فاروق فيها بحضور كبار المصطفين المصريين . وفي بكفيا محكمة صلحية « جزئية » يرأسها قاض على جانب كبير من الثقافة اسمه الأستاذ ناصر رعد .

والمحكمة الصلحية هي هي الجزئية . وهناك محاكم ابتدائية واستئنافية . ولديهم محكمة التمييز « النقض والابرار » . وسراى محكمة بكفيا الصلحية بها غرفة للقاضي وقاعة للجلسة وغرفة لكتاب المحكمة « قلم كتاب » وغرفة لمأمور الأجراء « المحضر القائم بالتنفيذ » . — ومأمور الأجراء في تلك البلاد يتقاضى فوق مرتبه نسبة معينة على المبالغ التي يحصلها لأصحاب القضايا .

وكانت التصديقات هناك يعمل لحسابه الخاص ويسمى « كاتب عدل » وله محل خاص أسفل سراى المحكمة يدفع هو أجرته الشهرية .

انعدت الجلسة في الساعة التاسعة صباحاً ورأسها القاضي مرتديا الروب ؛ وجلس على اليمين كاتب الجلسة مرتديا الروب ؛ وجلس المحامون بمقعدهم الأمامي يرتدى كل منهم الروب .

أبتهم سفير فرنسا الى احتفال عظيم في واشنطن يكون السفير ضيف الحكومة فيه ، ورئيس الجمهورية خطيب الحفلة يخاطب فيها خطبة مؤثرة ، ويذكر مآثر فرنسا في شخص لافاييت .

ولكن ذلك لا يتنفع غلة ولا يشفى علة ، ما دامت أميركا تطالب برطل اللحم غير منقوص ، هذا كله يجيء مصداقاً للقول ان اختلاف الأمزجة هو بيت الداء بين الأمتين كما هو بيت الداء بين الزوجين .

ن . س

ووضعت القضايا على المنصة ، أمام القاضي ، وكل قضية في مظلوف مختوم .

نادى حضرة القاضي « فتحت الجلسة علنا » وفتح مظلوف القضية الأولى بين سكوت شامل — فاذا ما نظر القضية فتح مظلوف الثانية وقال نفس العبارة « فتحت الجلسة علنا » وهكذا في كل قضية .

ولقد أعجبنا كثيراً كثرة التجاء المحكمة الى تعيين محكمين ، بعد اتفاق الخصوم والتوقيع على محضر الجلسة بقبول التحكيم . وكثيراً ما انتهت القضايا صلحاً أمام المحكمة ، وقد رأيناها تعرض الصلح على طرفي النزاع في كل قضية . وهذا طبيعي لأن المحكمة صلحية . وأول ما يجب على القاضي الجزئي عرض الصلح على المتخاصمين .

وقد لاحظنا أن القاضي قد درس القضايا جيداً قبل افتتاح الجلسة اذ أخذ يناقش الخصوم في كل صغيرة وكبيرة — وقد تأكدنا أن القائم بتبليغ القضايا « بالاعلان » قد استجوب المدعى عليه كتابة على عريضة الدعوى . وفي ذلك تسهيل كبير لمهمة القاضي ، وحصر للمرافعة في نقطة الخلاف فقط . وفي ذلك توفير كبير للوقت .

وقد رأينا القاضي يلى الكاتب أقوال طرفي النزاع بلغة عربية فصحي ، ثم يطلب اليه قراءة ما كتب للتأكد من صحته

وكان يسأل القاضي الشاهد عن اسمه وصناعته وعمره ، وعما اذا كان متزوجاً أو أعزب — وان كان متزوجاً سأله عما اذا كان له أولاد . وقد سألنا عن السر في هذه الأسئلة الخاصة بزواجه وبأولاده فقليل « لمراعاة ذلك عند تقدير العقوبة على شاهد الزور » وقد كان القاضي ظريفاً حقاً ، وعلى جانب كبير من الأدب ، فوق دقته وذكاؤه . وسمعناه يقول للشاهد عند الانصراف : « مع السلامة » .

وقد حكمت المحكمة في القضايا الكيدية بمبلغ من النقود « نظير العطل والضرر » كذا ، وفي ذلك القضاء حقاً على القضايا الكيدية .

وفي القضايا التي تعين المحكمة فيها خبيراً ، تستدعيه وتحدد له مهمته ، والساعة واليوم الواجب تقديم التقرير فيها

٧- بين المعري ودانتى

في رسالة الغفران والكوميديا المقدسة

بقلم محمود احمد الفسوى

الوطنية لدى الشاعر

ذكرنا في العدد الماضي حديث الوطنية لدى أبي العلاء ، ورأينا حينه للمعري وللشآم ، وجهه لوطنه الذى ألقى رذاه على كل ما حوله حتى على نياقه التى تمت قويقاً والصراة حيالها ؛ والتى تلت زبور الوطنية المنزلة عليها فيه أن الصبر عن الوطن غير حلال ، وزيد الآن أن تعرف الوطنية لدى شاعر الطليان ، تلك التى نكاد نلمسها فى كل ناحية من نواحي كوميديته . وكأني به يخلق المناسبات ، ويعتمد الاستطراد ليتحدث عن إيطاليا وآلامها وأوصالها فى عهده ، ولتحدث عن خائنى أوطانهم وبلادهم كذلك .

ولعلك على ذكر مما حدثتك به إبان استعراض طبقات الجحيم لديه عن الدرك التاسع الذى جعله مقرراً لخائنى أوطانهم ، بشاركهم فى تلك الطبقة إبليس ويهوذا الأسخريوطى . . أوليس فى تسويته (وهو غمرس الكنيسة) بين خائنى الوطن وخائنى المسيح وإبليس اللعين ما يجعلنا نكبر فيه وطنيته ، ونعلم أى حد بلغه فى حب بلاده ؟ وسأستعرض شيئاً من نواحي الوطنية فى كوميديته ، تلك التى تلمس الوطنية الملتبها فى كل ناحية من نواحيها ، حتى لنظن أن الوطنية كانت أكبر الأسباب التى دعت أن يدبج رسالته . فكم تلمس دانتى الأسباب والمناسبات ليكي مجيد إيطاليا وحروبها الأهلية التى كانت تمزق أوصالها ، وتفرق بين أبنائها . . فهنا نحن أولاء نراه يسير فى الطبقة الثالثة من السعير ، فلا تكاد تقع عينه على أحد مواطنيه (تشاكو) حتى يميل نحوه ويحدثه عن الوطن وعماء حاط به من ويلات ومصائب . وتشاكو بدوره ينسب الجحيم والعذاب ، وينساق مع دانتى فى حديثه ، فيذكر له النزاع والفشل بين أحزاب فلورنسا .

وبينا هو يجوس خلال الطبقة السادسة من السعير ، وبعد أن خلص من مدينة (ديتي) وشياطينها إذا هو أمام مواطن آخر

والتوكيلات بطلع عليها القاضى ويملى رقمها للكتاب ويردها لأصحابها .

ونظام الاكراه البدنى متبع فى تلك البلاد لتحصيل الديون المدنية المحكوم بها بعد الاستشهاد بشاهدين على أن المدين قادر على الدفع . ويشترط ألا يكون للمدين عقار حتى يُكره على الدفع بالطريقة المذكورة ؛ لأنه فى حالة تملكه عقاراً يمكن اتخاذ اجراءات نزع الملكية بدلاً من الاكراه البدنى . والمحكمة تقضى بحبس المدين ٩١ يوماً مع استمرار حق الدائن فى التنفيذ مديناً . ومن أهمل هذا قلت دعاوى الاسترداد ، وقلت الدعاوى الكيدية المقصود منها عرقلة التنفيذ ، وتأجيل إيصال الحقوق الى أربابها .

والمحكمة تنعقد مراراً فى الأسبوع لنظر قضايا الحقوق المدنية أو لنظر الجناح والمخالفات « محكمة جزاء » .

والمحكمة تشدد العقوبة على سائقى السيارات المقدمين بتهمة الاسراع فتقضى بالحبس لغاية ٦ شهور - والاسراع بمصر مخالفة لا يزيد الحبس فيها على أسبوع حبساً بسيطاً - ولعل السبب فى ذلك سوء العاقبة عند الاسراع نظراً لارتفاع الجبال وعمق الوديان . وعند انعقاد الجلسة - جلسة الجزاء - يقف بعض رجال البوليس « الجندمة » للمحافظة على النظام . وعسكري البوليس هناك مثقف ، ويتقاضى مرتباً حسناً ، « حوالى تسعة جنيهات مصرية » . وقد شاهدنا رجال الجندمة يماينون أدوات السيارة للتأكد من سلامتها قبل صعود الجبل ، فاذا ما وجدوا تلفاً فى أى جزء من أجزاء السيارة قدموا السائقين للمحاكمة . وكل هذا محافظة على أرواح الناس الذين تقلهم السيارات فى طول البلاد وعرضها .

ولقد سادفنا عسكرياً بزحمة يحمل شهادة التجارة المتوسطة المصرية ؛ وفى هذا الدليل على ما عليه رجال البوليس هناك من ثقافة ومعرفة .

تلك نظرة سطحية فى نظام التقاضى بتلك البلاد الشقيقة ؛ وهو فى مجموعه نظام طيب . وفقنا الله جميعاً لخدمة العدالة ونصرة الحق ، والأخذ بيد المظلوم

تمس عبر الجوار
الحماي

كاسيوس Cassios قاتلى يوليوس قيصر حياة وغدرا ، ولم يرعا عطفه عليهما ، ولا إحسانه العظيم لبلاده . وهنا أطلق لحياله العنان وافتن في وصف العذاب لهذا الثالث غير المقدس بروتس وكاسيوس ويهوذا ، فتخيل وحشا ذا ثلاثة وجوه متعددة الألوان ، تبرز تحت تلك الوجوه أجنحة تفرع أشرعة السفائن طولاً وعرضاً ، وهي تهترق ريمحاً باردة على الجحيم وعلى من فيها . ريمحاً هي السبب فيما يلقونه من الزمهرير . لذلك الوحش ست عيون وثلاثة أفواه ، يسحق أحدها بروتس ، والآخر كاسيوس ، وثالثها يهوذا ، وهي دائبة على تمزيق أجسامهم ؛ وكلما تقطعت أشلاؤهم عادت سيرتها الأولى ، وعاد لها تمزيق أوصالها وسحقها . . .

وكم كان طريفاً حقاً إذ تكلم في المطهر عن امرأة تدعى ساپيا Sapia ، وهي تنظير من ذنوبها وآثامها ؛ وما ذنبها إلا أنها فرحت واستبشرت إذ رأت قومها منزهين ، ولولا أن القدر أسعفها فأدركها التاب قبل أن توارى في التراب ، لكانت حصب جهنم وطعاماً للسعير .

محمد احمد الفتوى

يتبع

فرصة لتحسين مركزك

دروس بالبريد بواسطة أساتذة اختصاصيين على أحدث الطرق المتبعة في المدارس والجامعات الغربية . للحصول على الشهادة الابتدائية أو الكفاءة أو البكالوريا . دراسة اللغات الأجنبية . التخصص في الصحافة والشعر والزجل وفن الروايات . الرسم والكاريكاتور . القانون . الثقافة العامة . التجارة ومسك الدفاتر . الزراعة وفلاحة البساتين . الهندسة الميكانيكية والكهربائية وهندسة البناء . الهندسة الصحية . المساحة . والطرق والكبارى . السكك الحديدية . البلديات . والمقاولات . التنظيم . المناجم . الراديو . التليفون . التلفزيون . التجارة . الحدادة . السيارات الخ . . .

كتاب طريقة النجاح . في ٨٠ صفحة يرسل بدون أى مقابل . فقط ١٠ ملابيات طوابع بوسته . قسيمة مجاوبة في الخارج . أكتب باسم محمد فائق الجوهري مدير مدارس المراسلات المنصرية ١١ شارع سنجر السورى أمام سينما مصر شارع فاروق . القاهرة تليفون ٥٠٣٥٩

اسمه (فاريناتا Farinata) ، فيكرر على سمعه الحديث عن فلورنسا وأحزابها وحروبها حديثاً يخفق له قلبه ، ويضطرب له جنانه . وفى (المطهر) بين النار والجنة يذكر أوجو كاييتو ونبيه على كارلو دى فالو الذى دخل فلورنسا وشرد أبناءها وأهلها .. ثم يرى فى فراديس الجنان أمبراطور الدولة الرومانية الشرقية (جوستينيان Justiniano) ، فيوازن الامبراطور بين قديم روما وحاضرها ، وبين وفاتها فى عهدها الأول وانحلال عراها ، وتنازع أهلها وفشلهم فى عصرها الحديث ، ناعياً على معاصريه دانتى تفكيرهم فى مصالح أشخاصهم ، وتركهم الوطن تعصف به رياح القلاقل والاضطرابات . وكذلك يرى جده كاتشاجويدا ينعم فى الطبقة الخامسة من طبقات الفردوس ، فيحدثه هو الآخر عن الأحزاب والخصومات ، والحروب والويلات ، موازناً أيضاً بين عهده الملىء بالمحبة والسلام ، وعصر دانتى المترع بالزراع والخصام . . .

ذلك شئ من حوار الوطنى الذى كان يهتبل الفرص فيذكره فى ثنايا رسالته ، وفى تضاعيف خياله .

فأما العذاب الذى تخيله . ينصب من فوق رؤوس هؤلاء الخائنين ، فحسبك أن تعيره سمك إذ يحدثك عنهم وهم فى الدرك التاسع من السعير زرق الوجوه ، مائل الرؤوس ، غارقين فى بركة من الثلج فسيحة الأرجاء ، سار على صفحتها فارتطمت قدمه بأحد الوجوه المشوهة ، فتبين صاحبه فاذا هو (بوكا Bocca) خائن الوطن ، وقاتل من كان يحمل العلم الفلورنسى غيلة ، تفرق جندها ، وحقت على جيشها الهزيمة ، كما حقت على خائني الوطن كلمة العذاب . وحسبك أن ترهف أذنك لحديثه عن الكونت أوجولينو ugolino الذى ألقى اليه مدينة بيزا مقاليدها ، وخضعت لسلطانه ، فأسلمها وأسلم قلاعها وحصونها لأعداء البلاد . بيد أن قومه ظفروا به فاستفتوا فى أمره المطران روجيرو Roggero فاشتط المطران فى فتواه ، وأسرف فى حكمه ، وما كان جوابه إلا أن قال : ألقوه مع أطفاله وأبناء أخيه الصغار فى غيابة برج من الأبراج حتى يموتوا صبراً جوعاً وعطشاً . فحبسوه وذريته الأبرياء الضعفاء فى برج ألقوا بمفتاحه فى النهر حتى ماتوا جميعاً ؛ فكان عاقبتهم : الكونت والمطران ، أنهما فى النار خالدين فيها ، ينهش كل منهما رأس صاحبه ثم اختتم دانتى جسيمه بالحديث عن بروتس Brutos وعن

٢- أعيان القرن الرابع عشر

للعامة المغفور له احمد باشا تيمور

سلطان باشا

هو محمد باشا بن سلطان بن احمد ، من قرية بالصعيد تسمى زاوية الأموات ، بالجانب الشرقى من النيل ، تجاه منية ابن الخصيب . ولد بها سنة ١٢٤٠ أو إحدى وأربعين . ورباه أبوه فسلمه لعل للقرآن بالقرية علمه القراءة والكتابة ، وحفظه ما تيسر من القرآن الشريف . ولما بلغ أشده تركه أبوه ينظر في أمور القرية المذكورة ، الى أن نقل حسن باشا الشريبى من نظارة قسم قلو صنا ، في ولاية محمد سعيد باشا على مصر ، فسأله الوالى عن يقيقه بدله على القسم المذكور فذكر له المترجم ، وأثنى عليه ، وضمن كفايته ، فأقيم ناظراً لهذا القسم مدة ثلاث سنوات . ثم جعله سعيد باشا وكيلاً لديرية بني سويف ، وبعد سنتين جعله مديراً لها ، فبقى فيها الى أن توفى سعيد باشا ، وتولى ابن أخيه اسماعيل باشا ، فنقل المترجم مديراً للقرية فكث بها نحو سنة ، ثم أمر بنقله مديراً لأسيوط فأقام بها نحو سنتين ، ثم جعله وكيلاً لإدارة تفتيش الوجه القبلى ثم أحال عليه النظر فى ضياعه التى بالصعيد المسماة بالجفالك ، ثم جعله مفتشاً على مديريات الوجه القبلى ، وانحرف عنه فى أثناء ذلك عكوش باشا ، وشاهين باشا ، وعظمت الوحشة بينه وبينهما فوجد حاسدوه فرصة للإيقاع به ، نظراً لمكانة الرجلين عند الخديو فسموا به عنده ، ووشوا له بأمور عنه كان يكرهها .

صراقة لتريقه باشا

ففضب عليه وأمر بسفره الى السودان رئيساً لمجلس الخرطوم وهو فى الحقيقة نقي على جارى عادة ولاية مصر ، اذا غضبوا على أحد نفوه الى السودان فى صورة تنصيبه بأحد المناصب . فصعد المترجم بالأمر وسافر ، ولكنه لما وصل بني سويف وصله أمر الخديو بالرجوع بسبب تدخل ولى العهد محمد توفيق باشا وسعيه

بالشفاعة له لدى والده لأنه كان يحبه . فرجع من الطريق وقصد قريته زاوية الأموات فكث بها عدة شهور ، ثم أذن له بالاقامة فى القاهرة فأقام بها فى داره المعروفة بجهة الاسماعيلية مدة الى أن جعله الخديو اسماعيل باشا مديراً للفيوم ، ولكنه عاد فألقى هذا الأمر قبل سفره . وبعد نحو سنة رجع بأمر الخديو المذكور الى بعض المناصب التى كان بها بالوجه القبلى . وخُلع الخديو وتولى بعده ولده محمد توفيق باشا ، وقامت الثورة العرابية وطالب العرابيون الخديو باعادة مجلس النواب ، وكان أهمل شأنه بعد توليته فأجابهم لذلك وألف مجلس النواب ، فجعل المترجم رئيساً له لما يعلمه من إخلاصه ومحبة له ؛ ثم وقعت بينه وبين العرابيين وأمرءاء الجند منازعات وخلاف فى بعض الأمور ظهر لهم منها ميله للخديو فأبغضوه ونوا له السوء .

عربى برهده بالقتل

وقام عليه مرة عربى وبعض الضباط فى داره ، فهددوه بالقتل ، وجردوا سيوفهم فى وجهه ، وكاد يقع فى أيديهم ، لولا انهم تراجعوا عنه من تلقاء أنفسهم ، واشتد قلقه بعد هذه الحادثة ورأى حياته معهم على خطر ، فاحتاط لنفسه ، وصار اذا جلس بداره وضع بجانبه مسدساً محشواً ليدافع به عن نفسه اذا فوجئ ، ولم يغن تهديدهم له شيئاً ، ولم يجد فى تحويله عن الخديو ، بل استمر على إخلاصه ، والقيام بمساعدته ، والأخذ بناصره . ثم اشتدت الفتنة ، وسافر الخديو الى الاسكندرية ، فصحبه المترجم ملازماً خدمته ، واستدعاه هناك درويش باشا مندوب السلطان فى شعبان سنة ١٢٩٩ ، وأنبأه بانعام السلطان عليه برتبة روملى بيكرى ، وأعطاه تقليدها بيده .

مع الانجليز

ثم قامت الحرب على ساق ، بين الانكليز والعرابيين ، فندبه الخديو لمساعدة الانكليز ، وارشادهم الى الطرق ، فبذل ما فى وسعه وكاتب بعض مشايخ العرب والعمد ، ومن لهم شأن ، يمنهم بالخلع والرتب والأوسمة ، على أن يبدلوا الطاعة للخديو والانكليز وينبذوا طاعة العرابيين ، فنجح فى مسعاه وواقفه الكثيرون ، فانضموا للخديو وشيعته سرّاً ، ووقع الفشل فى زمرة العرابيين ،

بمدحهم والثناء عليهم في كل مجلس يجلسه ، واعتزل الناس فجعل
اقامته بالصعيد ، ولما ذهب اللورد دوفرين الى تلك الجهة زاره
الترجم فلم يلق منه ما كان يؤمله من حسن المقابلة ، وسأله في
عرض حديثه عن حضور أخوى الخديو حسين باشا وحسن باشا
من أوربة ، فقال له نعم حضرا ، فقال ولم حضرا ، فأعرض عنه
اللورد ولم يجبه ، ونقل حديثه مع غيره ، فقام الترجم من المجلس
كأنظماً غيظه ، وزاد في ذمه في الانكليز ، وأثرت هذه الأحوال فيه
فاعتلت صحته .

رئاسة مجلس الشورى

ثم صدر الأمر العالى يوم الأربعاء ٢١ محرم سنة ١٣٠١ بجعله
رئيساً لمجلس شورى القوانين الذى ألف حينذاك ، بدلاً من مجلس
النواب ، حسب اشارة اللورد دوفرين في تقريره عن مصر ،
فتولى هذا المنصب وهو عليل ، ثم ازدادت علته ، فأشار عليه
الأطباء بالسفر الى أوربة للمعالجة ، حيث لم تفده معالجة أطباء
مصر ، فسافر الى بلاد النمسة ، ونزل بنزل في مدينة غراتس ،
فوفاته أجله هناك صباح يوم الاثنين ٢٦ شوال سنة ١٣٠١ .

وفاته

ونى الى الخديو في ذلك اليوم بالبرق ، ناه له قلمي باشا فهمي
فأسف عليه أسفاً شديداً وجزع ، وأمر بنقل جثته الى القطر
المصرى لتدفن فيه ، وأقام له مأتماً من الخاصة الخديوية ، وناط
بمحافظ القاهرة القيام به بالنيابة عنه . ووصلت بجثة الترجم الى
الاسكندرية يوم الاربعاء ٦ ذى القعدة من السنة المذكورة فأمر
الخديو بتشيعها تشييعاً كبيراً بالاسكندرية ، فسارت في طليعة
الجنائز كتيبة من فرسان الشرطة ، ثم كتيبة من الجند الرجال
منكسى الأسلحة ، يتلوهم قراء الأحزاب والبردة ، ثم جميع كبار
الموظفين بالاسكندرية ، فتلاميذ المدارس ، فجم غفير من الأعيان
حتى أوصلوا النعش الى السكة الحديد ، فجعلوه في قطار مخصوص
سافر به من هناك الى منية ابن الخصيب ، ونقل منها الى الشاطئ
الشرقى حيث دفن بمقبرة بلده . وخلف الترجم ثروة واسعة ،
وولداً واحداً عمره نحو سنتين ، وثلاث بنات . وقد رئاه الشيخ
على الليثي بقصيدة .

وانهزمت جموعهم ، واستولى الانكليز على مصر ودخلوا القاهرة
يوم الخميس مستهل ذى القعدة سنة ١٢٩٩ ، فأرسله الخديو اليها
نائباً عنه ، وأطلق يده في التصرف في الأعمال ، فوصلها في
٢ ذى القعدة ليلاً من طريق بور سعيد ، واستبد بالأمور أربعة
أيام حتى حضر النظار اليها ، وبشروا أعمالهم . وقد تاه الترجم
وتجبر في هذه الأيام الأربعة ، وأمر بالقبض على كثيرين ممن كان
له بنية في القبض عليهم وإذلالهم ، ومنهم حسين باشا الشريبي ،
فانه أوغر صدر الخديو عليه ، وأشار بسجنه ، ونسى له سابق
فضله عليه ، وذلك لخلف وقع بينهما إبان قيام الفتنة .

بعد الثورة العرابية

ولما حضر الخديو من الاسكندرية عقب إطفاء الثورة وذهب
الناس لتهنئته بقصر الجزيرة يوم الثلاثاء ١٣ ذى القعدة المذكور
أثنى أمامهم على الترجم ثناء كثيراً وقال هذا هو الرجل الذى
أخلص لنا في السر والعلانية ، وأنعم عليه بالوسام المجيدى الأول ،
وأمر باحضاره فوضعه على صدره بيده أمامهم ، ثم سعى له عند
النظار للانعام عليه بعشرة آلاف دينار مصرى مكافأة على خدمته
ومساعاه ، فأعطيت له من ديوان المالية . وكافاه الانجليز بوسام
(سان جورج ، وسان ميشيل) من الدرجة الأولى لمساعدته لجندهم
إبان الحرب ، وذهب به السير مالت قنصلهم الكبير الى داره
وسلمه له يوم الثلاثاء ١٧ محرم سنة ١٣٠٠ هـ ، وقال له إن من
شروط هذا الوسام أن تضعه مولاتنا الملكة بيدها على صدر من
تنعم عليه به ، وقد أتيت اليكم نائباً عنها في وضعه على صدركم
جزاء إخلاصكم وولائكم لجلالتهما ولحضرة الخديو . ثم في جمادى
الأولى من هذه السنة أنعموا عليه أيضاً بالمدالية الانجليزية المضروبة
بخصوص الحرب العرابية .

وبقى الترجم بعد ذلك في داره بالقاهرة بلا عمل ، ملقباً بلقب
رئيس مجلس النواب ، ثم انتدب للإشراف على شواطئ النيل
وجروفه بالوجه القبلى لما زاد في الفيضان ، فصعد بالأمر على كره
منه ، ورأى ذلك خطأ من مقامه ، واستقل العشرة الآلاف
والوسامين على ما قام به للخديو والانكليز ، وانعكست آماله التى
كانت ترمى الى تنصيبه في منصب كبير ، وفترت نفسه ، وكثرت
همومه ، وانحرف عن الانكليز ، وطفق يذمهم بعد أن كان لهجاً

يقظة الشرق

للآنسة فلك طرزي

معشبة ، والسهل الأجرد إلى سهول مخصصة ! تعالى يا قيثارتى نوقف
النهار من غفلته والنفوس من نومها العميق ! تعالى أرسل أنفاسنا
في سمع الدجى فتتحول السماء السوداء إلى قبة تسطع فيها النجوم
وتتلاها فيها الكواكب .

ظل هذا الصوت يشدو ، وهذه القيثارة تجيب ، حتى تمزقت
حواشي الليل ، وأذنت ساعاته بالفناء ، وإذا بالفجر يبدو مشرقاً
وضاحاً ، وإذا بواكير الصباح تكشف عن نهار مشرق ضاح
جميل ، وما لبثت السماء حتى تقشعت عنها الغيوم وتبدد عنها
السحاب ، فبدت بلونها اللازوردى الجميل ، وتربعت الشمس على
عرشها ، وأشرقت من أفقها ساطعة بنورها الوهاج على الجبال
والأودية ، وهى مشتعلة متأججة ، وأخذت أشعتها تتفرق في
السهول وعادت إلى الأرض حياتها ، وإلى الزهر رونقه وبهاؤه ،
وإلى الزرع اخضراره وجماله .

فقال الأزهار يخاطب بعضها بعضاً : انظري يا أختاه إلى هذا
النور المنبثق من السماء ! انظري ! ما هذا الضياء المشع ؟ أليس هو
نور « اليقظة » يسطع من سماء شرقنا المحبوب ؟ وقالت الأشجار
لبعضها : ألا تعلمين يا صديقتي أن أغصاننا كادت تتحول إلى أعواد
يابسة يعصف بها الشتاء ، لولا تلك النعمة المقدسة التي أرسلتها
اليقظة من سماء مصر فأعادت لنا أنفاسنا وحياتنا ! وقال الفجر
يخاطب الليل : أنت أيها الحسود كدت أن تحيى خطوطى الزاهية
إلى الأبد ، لولا « هذه الفتاة الحسنة » التي عادت فرسمتها برغم أنفك !
فيا لك من عدو ما كر وحسود خداع !

وقالت الطيور بعد أن عادت تغرد في الدوح : تعالوا نحلق
في الفضاء ونرفرف بأجنحتنا فالجو صاف ، والنسيم عليل ، والعبير
يبقى في جو الأفلاك ! وقالت الأنهار : تعالوا نرو الأرض من
مائنا السلسيل ونطلق ظمأها من ينابيعنا العذبة ، تعالوا ! تعالوا !
إن غديرنا يبعث من خيره أناشيد ملؤها الغبطة والسرور !
عندئذ نظرت النفوس إلى « يقظة الكون » وتأملت طلوع
شمسها البهية ، واشراق بحيا الصباح الجميل فتنفست الصعداء وارتسمت
على الوجوه ابتسامة سرور وانسراح وقالت : لك الحمد يا رب ! أنت
الذي نظرت إلينا بعين الرحمة ، فما أطلت علينا ليالك ، وما طالت علينا
حلوكة الظلام الدامس ! فها نحن أولاء نستيقظ من سباتنا العميق ،

... في ليلة من الليالي الشديدة القر ، الغائبة النجم ،
القائمة السواد ، الشديدة الحلوكة ، قام طيف يخترق وحشة الليل ،
يسير بخطوات هادئة يتحسس طريقه على الأرض الحزون ،
يضرب فيها أحساساً لأسداس ، ممكاً بيده قيثارة قد أوتارها
من نياط قلبه ، وأنامله تلاعب هذه الأوتار بعزف يكشف رويداً
غشاوة ما كان راكداً في أعماق النفس ، ورأساً في قرارة القلب ،
من ذكرى الماضي الحافل التي طواها الزمن ، وكان يشدو معها
بالغناء بصوت رقيق حنون ، تسبح موجاته مع تموجات الأثير
تهدهدها طياته ، وينقلها الهواء من شاطئ إلى شاطئ ، ومن
ضفة إلى ضفة ، حتى ملأ أجواء الشرق بنغماته ، وعبقت منه
رائحة الأبدية وعبير الأزل .

أخذ الصوت يقول : تعالى أي قيثارتى نرتل لحناً نعيد به
المجد البالى ! تعالى نغرد أناشيد الصباح لعل الفجر يبدد الدجى !
تعالى تنغنى بألحان السحر فتتحول الأرض القاحلة إلى حقول

أرب

وكان للمترجم إلمام بالأدب وقرض الشعر ، اشتهر عنه نظم
النوع المسمى بالصعيد بالواو ، وأخبرني من أثق بقوله أنه اطلع
على قصيدة له في مدح حسن باشا الشريبي رحمه الله .

وحدثني صديقنا على رفاعة باشا ، ابن رفاعة بك الشهير قال :
كانت بيني وبين المترجم وحشة ازدادت لما جعلت وكيلًا للمعارف
إبان الثورة العرابية ، ثم عزلت من هذا المنصب بعيد الثورة ،
وقصدت السفر إلى بلدي طهطا ، فلقيته بالقطار ، فلما وقعت عينه
على عيني نظر إلى نظير الشامت ثم قال : إيه يا على بك ، لقد أجاد
الشاعر في قوله :

برغم شبيب فارق السيف كفه وكانا على العلات يصطحبان
فقلت نعم أجاد ، وأجود منه قول الآخر :
انى لأرفع عيني حين أرفعها على كثير ولكن لا أرى أحدا

حقائق

لميشيل انجلو

ترجمة عامر عبد الوهاب عامر

- ١ - يقول بنسن في كتابه (كلمات عن كورسيكا) لقد غرس حب الحرب في قلب نابليون منذ طفولته إذ أهدى إليه أحد أصدقائه الأحداث مدفعاً صغيراً من النحاس
- ٢ - بينما كانت جوزفين ذاهبة ذات يوم مع نابليون إلى الأوبرا استوقفها الجنرال (راب) لحظة ليضع لها الشال على طريقة السيدات المصريات. وبهذه الحادثة التافهة نجح نابليون بحياته إذ انفجر اللغم الذي أرسد لاغتياله في تلك اللحظة وهكذا توقف مصير أوروبا على تعديل وضع الشال.
- ٣ - إن المؤامرة التي دبرت في عهد الملك شارل الثاني والمعروفة باسم Rye- house Plot فشلت بسبب صغير. وذلك أن المنزل الذي أقام به الملك اشتعلت فيه النار فاضطر أن يرحل عن (نيوماركت) قبل الميعاد المعلن بعدة ساعات وكان ذلك سبباً إلى إفساد التديريات التي أعدها المتآمرون على جلالاته
- ٤ - إن الحريق الكبير الذي شب في لندن عام ١٧٩٩ أحده خادم كان قد ألقى سهواً شرارة على نخشبية كوخ. كذلك الحريق المروع الذي اندلع لهيبه في المدينة في عهد شارل الثاني يرجع إلى حادثة من هذا القبيل في مخبز قريب من جسر لندن
- ٥ - إن طموح القائد الروماني ماريس وكل ما استتبعه من الشرور والآثام يرجع إلى تلك النبوءة الخرقاء بأنه (سيصير قنصلاً سبع مرات)
- ٦ - هاجم الغاليون بزعامه برنوس روما عام ٣٩٠ ق.م ولكن برنوس امتنع عن اقتحام القلعة الرومانية على أثر سماعه نكتة بعض الأوز المقدس الذي أهاجه سير المحاصرين الغاليين
- ٧ - إن اختراع الزجاج ينسب على العموم إلى بعض التجار الفينيقيين الذين أوقدوا ناراً على ساحل البحر. ثم لاحظوا بعد انطفائها تحول الرمل إلى زجاج

ودم الحياة يتدفق منا قوياً حاراً ، وثغورنا تبسم لابتسام ثغر الأدب من بين شفتي هذه النهضة المباركة التي أنشأتها أقلام الأدباء ، ونظمت لحنا عقول الشعراء ، وخلدت مجدها عبقرية الفنانين ، فقامت عصبة الشباب تطالب بالحرية والمساواة ، ورفع راية الشرق ، تستنكر الذل والخضوع ، وتأبى الضيم وعار الاستسلام .

هاهما حافظ وشوقي قد طواهما الخلود بعد أن غردا أناشيد الحياة المتنوعة ، وخلفا ذكرهما تتناقلها الأجيال زكية الأرج ، ضواعة العبير ، وسجلا صحيفتهما في عالم الخلود !

هاهي ذى «مصر» كما تخيلها مختار تقف بجانب أبي الهول توقظه من نومه الأبدى وغفلته العميقة ، لينقذها من هذه الأهوال التي جعلتها تن تحت نيرها ! ها هي ذى «الرسالة» الغراء لما تبلغ سن الفطام شبت وترعرعت ، وغدت لسان النهضة الأدبية في العالم العربي قاطبة يقوم بها أسطع الكتاب اسماً ، وأوسعهم شهرة ، وأجلهم قدراً . فاللهم اجعل هذه النهضة مباركة ميمونة الطالع على الشرق فيتحداً أبناءه ، وتتوحد كلمتهم ، وتأتلف قلوبهم ، وتحقق بأمنية واحدة هي « الحرية » ! وقرب لنا الساعة التي تهلل وجوهنا فيها بالسعادة والغبطة ، وترسل أعيننا دموع الفرح والسرور ، فيمتلئ الجو من ندائنا ، ويرتفع علمنا المحبوب يشق أجواز الفضاء ، ونصيح من أعماق قلوبنا بصوت واحد « ليحي الشرق »
دمشق
فلك طرزي

أبو على عامل أرتست

مجموعة قصص مصرية

تأليف

الأستاذ محمود نجبور

يطلب من مكاتب القطر الشهيرة وثمنه خمسة قروش
خلاف أجرة البريد

تاريخ الأدب

بقلم الأستاذ محمود محمود محمد

علينا أن نفصل الأثر عن المؤثر أو نفهم النتيجة دون السبب .
وإننا حين نقرأ كتاباً من الكتب تبرز لنا شخصية المؤلف الذي
صب أفكاره ومشاعره في هذا الكتاب قوية واضحة ، بحيث
لا نستطيع إنكارها .

وتشمل دراسة الأشخاص نشأتهم وتجاربهم وأخلاقهم
الموروثة والمكتسبة ، ونزعاتهم وتاريخ حياتهم ، وغير ذلك من
مكونات الشخصية . ولكن هناك ناحية أخرى يجب أن تنال
من عنايتنا أكبر نصيب عند دراسة الأدب ، تلك هي السمة
الظاهرة ، والطابع الخاص الذي يميز البعض عن البعض ، ويرفع كاتباً
فوق الآخر . ذلك لأن العبقرية معنى واسع تشمل أطرافاً متباعدة ،
ولكنها في صميمها عبارة عن قوة الشخصية ، أو قوة الابتكار
والابتداع . ويقول أحد الكتاب الانجليز : « إن كل كاتب كبير
يأتى الى هذا العالم بشيء جديد كل الجدة : ذلك هو نفسه » .
والكاتب المخلص لفنه يسكب نفسه ويث روحه في كل ما يكتب ،
ومن ثم اختلفت آثار الكتاب وانطبعت بصور شتى من
شخصياتهم . وواجبنا عند دراسة الأدب أن نبرز طابعه الشخصى
للعيان ، ونفصله كل التفصيل ؛ فهو أهم ما يجب أن نعرف عنه ،
وللأدب من الأهمية والعظمة بقدر ما لهذا الطابع من قيمة وجاذبية .

٢ - المذاهب والمدارس فى الأدب

ليست شخصية الكاتب إلا ناحية واحدة من نواح كثيرة ،
يختص بدراستها تاريخ الأدب . فلو أننا دوناً مصنفًا يجمع بين دفتيه
تاريخ حياة الأدباء وذكر آثارهم ومخلفاتهم متنافرة لا تؤلف بين
أبعاضها فكرة ، ولا تربط أجزاءها صلة ، كان تأريخنا لأدب
اللغة ناقصاً قليل الفائدة ، لأن الأدب برمته يرتقى وينحط من
عصر الى عصر . وعلى مؤرخ الآداب أن يدرس أسباب الرقى
والانحطاط ، وتأثر الأدباء بها أو تأثيرهم فيها ، وأن يدرس صلاتهم
بأسلافهم وأخلاقهم . فإن من الكتاب من يرتفع الى درجة سمو
والكمال ، فيطبع عصره بطابع خاص ، ويظهر من بعده أتباع له
يتأثرون آراءه وأساليبه ، معترفين بفضلِهِ حيناً ومنكرين أحياناً .
والكتاب الذى يلقى رواجاً عند جمهور الناس لا يلبث أن يظهر
له أشباه ، وأن يتكرر مافيه مرات ومرات : وهكذا تنشأ المدارس
فى الأدب ، وتظهر الحركات التجديدية التى تحيا حيناً من الدهر ،

سلكت دراسة التاريخ فى العصر الحديث مسالك شتى ،
وتشعبت فى فروع كثيرة ؛ فأصبحنا نرى الى جانب تاريخ السياسة
تاريخاً للفلسفة ، وتاريخاً للعلوم ، وتاريخاً للاقتصاد ، وتاريخاً
للأدب . وسنحاول فى هذه الكلمة أن نبين مدى ما يحسه تاريخ
الأدب من مباحث .

١ - شخصية الطائفة

يعنى تاريخ الآداب بدراسة الآثار الأدبية من نثر ونظم . ولما
كنا لا نستطيع أن نفهم الكتاب فهماً صادقاً دون أن نعرف
مؤلفه ، أو نحلل القصيدة تحليلاً دقيقاً من غير أن نعرف ناظمها ،
فقد أصبح لزاماً علينا أن نجعل الكتاب والشعراء أنفسهم
موضوعاً للدرس عند دراسة تاريخ الأدب ، ذلك لأنه يستحيل

٨ - إن اختراع الطباعة - ذلك الاختراع الخطير -
استلهمه جون جينسفيلش فى ساعة نشوة وطرب حيث نقش
الحروف الأولى من اسمه على شجرة ، ثم ساقه الخيال الحالم الى أن
يضع عليها ورقة فانطبعت عليها هذه الحروف

٩ - إن جاك لافاييت أحد رجال المال والسياسة
الفرنسيين ، والذى لعب دوراً خطيراً فى ثورة عام ١٨٣٠ كان فى
الأصل بائساً معدماً . وقد نسب العمل الذى فتح أمامه طريق
اليسار والفخار الى التقاطه ديوساً ضائعاً فى شوارع باريس

١٠ - خطرت نظرية الجاذبية لسير اسحق نيوتن عند
ما رأى تفاحة تسقط مصادفة من شجرة كان يرقد تحتها فى لحظة
تفكير وتأمل .

١١ - قل قيصر « للمصادفة أثر كبير فى الحرب » ولكن
أثرها أكبر فى الاكتشافات العلمية والاحداث السياسية
(جريدة التيمس)

١٢ - قد تؤدى حادثة صغيرة جداً الى نتائج عظيمة
الشان . وأحياناً تسبب أروع التكتبات (تشيمبرز)

بالأدب والسير به في مناهجه القديمة أو النهوض به وتوجيهه وجهات جديدة . وقد عرفنا أن روح الأدب تتغير من عصر الى عصر ، وكثيراً ما يتحكم الذوق العام عند جمهور الشعب في هذا التغير ، فيخرج الأدب على غراره وينقطع بطابعه . وكان لكل جيل أسلوبه في الشعور ، فكذلك لكل جيل ذوقه الخاص . هذا الذوق سريع التقلب والتغير ، فان عصر فكتوريا في الأدب الانجليزي (١٨٣٢ - ١٨٨٧) على قرب عهده وشدة صلته بالعصر الحديث يختلف في أدبه عن الادب الحديث ، كما يختلف في زيه عن الازياء الحديثة . والفرق واضح بين لغة الادباء في مصر الآن ، وبين لغتهم منذ عشرين عاماً فقط ، ذلك لأن القراء قد تبدلت أذواقهم وتغيرت طرائق معيشتهم .

وتاريخ الادب يبحث قبل كل شيء عن أسباب هذا التطور في الاساليب والاذواق ، وقد عرفنا أن شخصية الكاتب عامل عظيم الأثر في هذه الانقلابات ، لان الكاتب الفذ يخلق ذوقاً جديداً وينشئ عصرًا جديداً ومرحلة جديدة في الادب ، ولكننا يجب ألا نغالي في تقدير شخصية الكاتب حتى نجعلها تبتلع العوامل الأخرى وتستغرقها جميعاً ، فقد ذكرنا أن النابغة يصاغ في قالب من الثقافة والمثل العليا والاتجاهات العقلية والخلقية التي يولد فيها ، مما يكون له أكبر الأثر فيما يكتب ويخرج لهذا العالم . وكما يؤثر الأدب الفحل في عصره فهو كذلك يتأثر به ، ويتوقف نجاحه الى حد كبير على خضوعه لأذواق الجماهير ومجاراة لهوائهم ، وعلى ذلك فالكاتب ابن عصره ، ولا بد لنا عند دراسته من معرفة العوامل التي كيفت آراءه وحددت ذوقه الأدبي ، وجعلت له طابعاً خاصاً في أدبه . وقد تكون هذه العوامل أدبية ترجع الى الكتب والمدارس كما يتميز عصر الزباث - مثلاً - في الأدب الانجليزي بالدفاعه وراء الآداب اللاتينية والاعريقية التي بعثتها النهضة الأوربية ، فتأثر الكتاب في ذلك العصر بسحر الأدب الايطالي ، وكما انبثت آداب العصور الوسطى وفنونها منذ سنة ١٧٥٠ ، وتمثلت في كولروج وسكت . فالواقع الذي لا مراء فيه أن المؤثرات الأدبية تأتي بأذواق جديدة تجرف أمامها أشد الكتب استقلالاً في الرأي .

ولكن الأدب يتأثر بعدة عوامل أخرى غير العامل الأدبي ، عوامل لا تمت الى الكتب والمدارس بصلة ، ولكنها تنصل

ثم تموت لتخلي السبيل الى ظهور مدرسة أخرى أو حركة جديدة حينما تتغير الأذواق وتتبدل المذاهب . فاذا قلنا - مثلاً - مدرسة « بوب » في الأدب الانجليزي ، انصب قولنا على جميع الشعراء الذين تبعوه في الأسلوب الذي أذاعه بين الناس ورفع الى مرتبة الكمال . واذا ذكرت « الحركة الكلاسيكية » في الشعر ، حملت الى أذهاننا عصر بوب الذي تميز بالرجوع الى تراث الأقدمين وورود مناهجهم الأدبية . واذا قلنا الحركة الرومانتيكية في النثر الخيالي ، قصدنا ذلك النوال الذي أنشأه « سكوت » في كتابة القصص التاريخية ، ونسج عليه أتباعه ومقلدوه . وقد ظهرت المدارس والمذاهب كذلك في الأدب العربي ، فكان في العصر العباسي مدرسة وعلى رأسها الأصمعي ، لا تحب إلا الشعر الجاهلي ، ولا تحب من المحدثين إلا من قلد القدماء . وقد أدخل المتنبي والمعري الفلسفة في الشعر ، فأصبحت مذهباً من المذاهب له أشياعه وأنصاره .

هذه المدارس والحركات تلعب دوراً هاماً في تطور الأدب ، ولها من الأهمية في دراسة تاريخ الآداب ما لا يقل شأنًا عن دراسة شخصيات الكتاب أنفسهم . فان الأديب مهما كان مجدداً مبتكراً فهو ما يزال الى حد كبير وليداً لبعض الكتب السابقين ، يستلهمهم الرأي ويستوحهم الأسلوب . وقد ذكرنا مثلاً أن « بوب » مجدد في الشعر الانجليزي ، له أسلوب خاص ومدرسة خاصة ، ولكننا اذا أمعنا في البحث عرفنا أن هذا الأسلوب لم يكن من خلقه وإنشأه ، وإنما بلغ الذروة من الكمال على يديه بعدما سار شوطاً بعيداً في التقدم والترقي ، ووصل الى درجة تكاد تدانيه دقة وروعة في كتابات الشاعر دريدن . وقد تعلم سكوت في مدرسة رومانتيكية قبل أن يصبح زعيماً لهذه الحركة ، وظهرت الفلسفة في الشعر العربي قبل المتنبي والمعري . وكثيراً ما ينعت شكسبير بأنه يتفرد في عصره بالسمو والكمال الأدبي ، وأنه ابتكر الدرام لم يتبع في ذلك أحداً ولم يتأثر أحداً ، ولكنه في الواقع لم يكن إلا متمماً لمجهودات السابقين من الكتاب أمثال نكولاس يودال ، وتوماس فورتن ، وغيرهما ممن لا يرد ذكرهم في تاريخ الأدب إلا لماماً .

وتاريخ الأدب يوضح لنا هذه الصلات ويربط كاتباً بآخر ، وجماعة بجماعة ، ومدرسة بمدرسة ، كما يدرس أسباب التطورات المختلفة في عصور الأدب ، وتأثير تحول الكتاب في الجمود

٤ - عصر الأدب

وقد اعتاد مؤرخو الآداب أن يقسموا الأدب الى عصور مختلفة ، ولم يلجأوا الى ذلك لسهولة الدرس فحسب ، ومن قبيل تقسيم الموضوع المتشعب الى أبواب وفصول ، ولكن هناك ما يبرر هذا التقسيم ، فالعصر التاريخي عبارة عن فترة زمنية يسود فيها نوع من الذوق العام ، وعلى ذلك فإن أدب ذلك العصر يتسم بصفات خاصة من حيث المادة والفكرة والأسلوب . وقد تختلف آثار الكتاب البارزين بقدر ما تختلف شخصياتهم ، ولكن تلك الصفات العامة تظهر فيهم أجمعين ، ولا ينتهي عصر ويخلفه آخر ، إلا بعد تغير حاسم في الذوق العام .

ولكننا يجب أن لانضع الجوايز المتينة بين عصر وعصر ، فليس تاريخ الانسان أبواباً وفصولاً ، ولكنه تيار واحد متدفق يتعرج حيناً ذات اليمين وحيناً ذات اليسار ، ليس له بداية معينة ولا نهاية محدودة ، والعصور التاريخية في الواقع أخذ بعضها بتلايب بعض ، وقد يبدأ الرجل عمله في عصر من العصور ولا ينتهي منه الا في عصر آخر ، كالمخضرمين بين الجاهلية والاسلام ، وكبشار وابن المقفع بين العصر الاموي والعصر العباسي . وقد عاش دريدن وملتون في زمن واحد ، ولم يعمرأ ولهما بعد الآخر الا سنوات قلائل ، ومع ذلك فقد اعتاد مؤرخو الأدب الانجليزي أن يضعوها على رأس عصرين متتابعين يعرفان بعصر « دريدن » وعصر « ملتون » . ومع ذلك فإن لتقسيم الأدب الى عصور أهميته الدراسية لأنه يوجه أنظارنا الى المراحل التي اجتازها الأدب وتميز في كل مرحلة منها بتميزة خاصة ، وهو أهم ما يعني به مؤرخ الآداب .

والمؤرخ أن يطلق على هذه العصور أسماء يشتقها من التاريخ ورجاله كعصر الزباث ، وعصر فكتوريا ، وعصر المأمون . ولكن الأجدر بنا أن نسمي تلك العصور بأسماء مشتقة من الأدب نفسه ونطلق عليها أسماء مشاهير الكتاب الذين يمثلونها فنقول عصر شكسبير وعصر ملتون وعصر المتنبي . وعصر الجاحظ . الخ . ليسهل على الطالب أن يدرك بنظرة سريعة الصفات التي يتميز جيل عن جيل ما

محمد محمود محمد

بالحياة العامة والسياسة والاجتماع بسبب ، فكل ما يبعث اتجاهها جديداً في الرأي أو في منحى الحياة أو في مجرى السياسة والشعور العام يؤثر في تكوين الآداب الى حد كبير . ويجب علينا عند دراسة أي أثر من الآثار الأدبية ألا ننسى ظروف الزمان والمكان التي أحاطت بالكاتب عند تحرير كتابه .

٢ - صلة التاريخ بالأدب

لكل جنس من الأجناس البشرية ولكل عصر من عصور التاريخ مميزات خاصة ، ومهما تكن شخصية الأديب باللغة من القوة ، فإن روح جنسه وعصره لا بد ظاهرة فيه ، وعلى ذلك فتاريخ الأدب يتأثر بمؤثرات وطنية كما يتأثر بمؤثرات شخصية . ويمكن أن نذكر الاصلاح الديني والثورة الفرنسية وظهور الاسلام وتقدم العلوم في القرن التاسع عشر ، وغير ذلك من الحوادث العظمى في التاريخ لتبين العلاقة المتينة بين تاريخ الأدب والتاريخ العام . ولا يقتصر تاريخ الأدب على دراسة المخلفات الأدبية لمختلف الكتاب ، كل كاتب على حدة ، وإنما هو يشمل كذلك دراسة أدب الأمة جملة واحدة ، وإظهار مميزاته العامة باعتباره إنتاجاً لعقلية هذه الأمة ككتلة واحدة لها تفكير خاص وشعور خاص ، فللأدب العربي - مثلاً - مميزاته العامة ، وللأدب الانجليزي مميزاته العامة كذلك ، وتختلف هذه عن تلك بمقدار ما يختلف الشعبان في الجنس والسلالة .

كل ما له أثر في تكوين الأمة له أثر في نسج أدبها ، فإن أدب الأمة هو تاريخها الذي دونته بقلمها بصور لنا أخبار رقيها لعقلها وخلقها . وإذا تتبعنا تاريخ الأدب في كل ما طرأ عليه من تقلبات ، فنحن على اتصال مباشر بالأسباب الحقيقية ، والحركات لدافعة لحياة الأمة في العصور المختلفة ، ونحن مستطيعون أن نفهم ظر أهل تلك العصور الى الحياة وألوان مسراتها وأنواع ملاحيتها . فلسفتهم في الوجود ومختلف العواطف والأحاسيس التي كانت تجول بنفوسهم ، ومثلهم العليا في الأخلاق والذوق ، وأي صفات لبطولة كان لها سلطان قوى على النفوس ، وكان لها نصيب كبير من الإعجاب ، فالأدب كما يقولون مرآة تنعكس عليها روح الشعب وحياته .

مِنْ طَرَائِفِ الشِّعْرِ

الوادي

لصوت الطبيعة الصارخ ألفونس دي لامارتين

للساعر الدمشقي أنور العطار

غَيْرَ أَنِّي، وَالْهَفْ نَفْسِي، كَنِيْبٌ وَمِيَاهِي مُرْبِدَةٌ الْأَنْوَارِ

فِي ضِفَافٍ مِنَ الْجَدَاوِلِ غَرَقْتُ
كُنْتُ أَقْضِي سَحَابَةَ الْيَوْمِ مَغْلُو
وَعَلَى هَادِرِ الْمِيَاهِ تَغَطُّ النَّ
مِثْلَ طِفْلِ أَغْنَى عَلَى نَعْمٍ حُدْ
فِي دُمُوعِ النَّدَى وَسَجْوِ الظَّلَالِ
لَا بَقِيدٍ مِنَ الطَّبِيعَةِ غَالِ
مَنْ فِي حُلُمِهَا الْبَعِيدِ الْمَجَالِ
وِ نَحْمِيسٍ فِي زَاهِرِ الْأَمَالِ

أَهْ! هَلْ لِي إِلَى هُنَاكَ مَعَادٌ
إِنْ عَيْنِي تَهْوِي إِلَى ذَلِكَ الْأَفْ
لَتَذَنِّي فِي حِمَى الطَّبِيعَةِ أَبْقِ
ثُمَّ أَرْزُونِي إِلَى السَّمَوَاتِ مِفْرَا
حَيْثُ أَقْنِي فِي ذَاخِرِ الْأَمْوَاجِ
قِي وَتَهْوِي تَرَاخُمُ الْأَحْرَاجِ
سَادِرًا فِي بَقَاعِهَا وَالْفِجَاحِ
حَا أَصْلِي فِي ذَهَلِي وَأُنَاجِي

كَمْ تَعَشَّقْتُ فِي حَيَاتِي وَكَمْ زَوَّ
غَيْرَ أَنِّي رَجَعْتُ أَذْرَاجَ ذَاكَ الْ
يَا مَطَافَ الْجَمَالِ بِاللَّهِ كُنْ لِي
لَيْسَ غَيْرُ النَّسِيَانِ يَمَلَأُ نَفْسِي
ذَتْ عَيْنِي مَرَأَى، وَقَلْبِي شُعُورَا
مَعِشْ أَبْنِي إِلَى الْهُدُوءِ مَصِيرَا
شَاطِئًا لِلْسَّلْوِ يَوْمًا قَصِيرَا
أَمَلًا وَاسِعًا وَصَبْرًا غَزِيرَا

إِنَّ نَفْسِي فِي هُدَاةٍ وَفُؤَادِي
لَمْ يُعَكِّرْ صَفَاءَهُ الْأَلَمُ الْمُرُّ (م) وَمَا فِي حِمَاهُ مِنْ أُنْرَاحِ
وَالضَّجِيجِ الْقَصِيِّ لَلْكُونِ يَفْنَى
مِنْ لَمَّا يُضَعِفُ الْمَدَى الصَّوْتِ فِي الْأَذْ
فِي أَرْتِيَاكِ يَفُوقُ كُلَّ أَرْتِيَاكِ
لَمْ يُعَكِّرْ صَفَاءَهُ الْأَلَمُ الْمُرُّ (م) وَمَا فِي حِمَاهُ مِنْ أُنْرَاحِ
كَفَنَاءِ الْأَشْبَاحِ فِي الْأَشْبَاحِ
نِ تَمَشَّتْ بِهِ مَثُونُ الرِّيَّاحِ

قَدْ رَأَيْتُ الْحَيَاةَ بَيْنَ الْغُيُومِ
وَيَضِيعُ الْبَرِيقُ مِنْهَا وَيَخْفَى
غَيْرَ بَاقٍ مِنْهَا سِوَى الْحُبِّ يَبْدُو
وَحْدَهُ ثَابِتٌ لَدُنْ قَدْ أَفَاقَ الْقَلْبُ مِنْ حُلُمِهِ الْعَمِيقِ الْهُمُومِ
تَتَوَارَى فِي الْغَايِبِ الْمَوْهُومِ
خَلْفَ سِتْرِ مِنَ الزَّمَانِ الْقَدِيمِ
فِي إِطَارٍ مِنَ الْخِيَالِ عَظِيمِ

إِيهِ نَفْسِي قِنِي عَلَى الْمَلْجَأِ الْبَا
قِي وَلَوْ ذِي بِهِ لِكِي تَسْتَرِيحِي

« إلى التي علمتني الحب وعلمتني الألم ،
وجعلت من حياتي مثابه لحياة هذا
الشاعر، في خيبة الحب ، وحرقة القلب ،
ومشجي النغم ، ومذنب الألم ! »

إِيهِ وَادِي الصَّبَاءِ وَالْأَحْلَامِ
هَبْ لِيْضَعْنِي مَلَاذَ يَوْمٍ قَصِيرٍ
لَمْ يَعْذُ قَلْبِي السَّوْمُ الْمُنَى
أَنْ تُعِيدَ الْمُنَى إِلَيْهِ عَذَابًا
إِيهِ مَهْوَى الْإِيْحَاءِ وَالْإِلْهَامِ
أَتَرَقَّبُ فِيهِ دُنُوَّ حِمَامِي
يَرْتَجِي مِنْ عِمَايَةِ الْآيَّامِ
مُغْرِيَاتٍ بِشَفْرِهَا الْبَسَامِ

هُوَ ذَا الْمَسَلَكُ الَّذِي ضَاقَ ذَرْعًا
تَتَدَلَّى الْغَابَاتُ حَوْلَ حِفَافِيهِ وَتَبْدُو مُلْتَفَةً الْأَذْوَاحِ
بَاعِثَاتٍ إِلَى جَبِينِي فَيَنَّا
غَامِرَاتٍ سَاحَ الْفُؤَادِ سَلَامًا
فِي ثَنَائِي الْوَادِي الْمُضِبِّ النَّوَاحِ
مِنْ غُصُونِ تَمِيدُ بِالْأَفْرَاحِ
مُقْصِيَاتٍ عَنَى شَجَا الْأُنْرَاحِ

هَاهُمَا جَدُولَانِ فِي قَاتِمِ الْبُعْدِ اسْتَسْرَفَا فِي مَسَرِّبِ الْأَعْشَابِ
رَسْمًا فِي الْمَسِيرِ مُنْعَطَفَ الْمَضِيبِ وَمَسَرَّى الرُّبَا وَمَنْجَى الشَّعَابِ
مَرْجَا فِي هَنِيئَةٍ نَاغِمَ الْمَا
ثُمَّ غَابَا عَنِ الْعِيُونِ وَضَاعَا
بِمَوْجِ كَالْهَادِرِ الصَّخَابِ
فِي قَصِيٍّ الْمَدَى وَخَا فِي الرَّحَابِ

وَلَكَا جَدُولَيْنِ فِي التَّهْدَارِ
ثُمَّ وَكَلَى وَلَيْسَ صَوْتُ وَلَا اسْمُ
فِيهِمَا الْمَاءُ قَدْ تَرَامَى تَقِيًّا
فَاصْ تَبْعِي وَجَلَّ فِي التَّسْيَارِ
أَوْ مَعَادٌ إِلَى حِمَى التَّذْكَارِ
مُشْرِقِ السَّكْبِ مِثْلَ شَمْسِ النَّهَارِ

وَأَمْلَى الْغَابَ قَرَحَةً وَالسَّوَادَ
خَاصِرِي ذَلِكَ الشَّعَاعَ السَّمَاوِيَّ (م) وَهَيَّا الرُّقُصَى بِظِلِّ الْوَادِي

نَفَحَ اللَّهُ بِالذِّكَاةِ بَنِي الْأَرْزِ
وَيُنَاجُوهُ ضَارِعِينَ إِلَيْهِ
إِنَّ صَوْتًا يُخَاطِبُ الرُّوحَ حُلُومًا
أَدَمْنُ لَمْ يَسْمَعْ نِدَاءَ خَفِيًّا
ضِلْ لِكِي يَهْتَدُوا إِلَى مُوَحِّدِهِ
لَمْ يَحِبْ قَطُّ فِي الدُّنَا رَاجِعِهِ
وَهِيَ غَرَقَتْ فِي صَمْتِهَا وَالتَّيْه
هُوَ فِي قَلْبِهِ صَدَى مُلْقِيهِ
أَثَرُ الْعَطَارِ
مِنْ الْمَجْمَعِ الْأَدَبِيِّ

دمشق

بُ مَلَى مِنَ الْمَرَامِ الْمَرِيحِ
بَلَّغَ الْقَصْدَ بَعْدَ سَيْرٍ طَلِيحِ
فِي مَسَاءٍ بِالنَّافِخَاتِ طُفُوحِ
رَاحَ يَسْتَنْشِقُ الْهَوَاءَ نَقِيًّا

مِثْلُهُ فَلَنْتَرُ غُبَارَ خَطَانَا
مِثْلُهُ فَلَنْشَمَّ فِي غَايَةِ الْعُمُ
حُلُمٌ عَيْشُنَا يَمُرُّ وَيَمُضِي
مَابِهِ جِدَّةٌ يَرِفُ سَنَاها
مَالَنَا رَجْعَةً إِلَى ذِي الطَّرِيقِ
رِ أَرْجَا مِنْ الصَّفَاءِ الْعَمِيقِ
غَيْرَ حُلُومِ الرُّؤْيَى وَغَيْرَ أَنْبَقِ
وَهُوَ غَمْرٌ بِكُلِّ رَثٍّ عَتِيقِ

حنين الى نخلة

يَا نَخْلَةً فِي أَعَالَى النِّهْرِ بَاسِقَةً
هَلَا تَرَالَيْنِ مِثْلَ الْأَمْسِ وَارْفَةً
تَشْدُو الْقَهَارَى فِيهِ بَكْرَةً وَضَحًى
وَالنَّهْرُ تَحْتِكَ يَجْرِي بِاسْمًا طَلَقًا
وَالْفَلَكَ دُونَكَ تَسْرِي وَهِيَ حَامِلَةٌ
يَا نَخْلَةً أَهْلُهَا يَرْجُونَ غَلَّتْهَا
قَوْلِي بِرَبِّكَ هَلْ مَازَلْتَ قَائِمَةً
يَا نَخْلَةً قَدْ سَقَيْنَاهَا بِأَنْفُسِنَا
هَلْ صَنَتِ سِرِّي وَعَهْدِي بَعْدَ أَنْ فَضَحْتُ

سَرَى اللَّيَالَى وَخَافَ الْعَهْدُ مِنْ خَانَا
مِنْ مَسٍّ جَذَعَكَ بَعْدِي جُدَّ سَاعِدُهُ

أَوْ نَالَ سَعْفَكَ يَوْمًا نَالَ أَحْزَانَا
لَا طَابَ تَمَرُكَ بَعْدَ الْيَوْمِ مِنْ ثَمَرِ
حَتَّى تَرَدَ لَنَا الْأَيَّامُ غَرْبَتِنَا
وَتَرْجِعَ الْعَيْشُ صَفْوَ امْتِلَ مَا كَانَا!
فَنِي سَطَى الْعَرَبِ
بَغْدَاد

إِنَّ أَبَا مَكِّ الْقِصَارِ الْعَبُوسَا
تَنْطَوِي مِثْلًا يُغَيِّبُ ظِلُّ
ثُمَّ تَزُودُ عَنْكَ الصَّدَاقَةُ وَالْعَطَا
فِي طَرِيقِ الْقُبُورِ تَهْوِينَ حَسْرَى
تِ كَمِثْلِ الْخَرِيفِ فِي الْإِجْهَامِ
فِي ثَنَائِهَا الْمَضَابِ وَالْآكَامِ
فُ يُوَلِّي مُوَسَّحًا بِظِلَامِ
وَتَضِعِينَ فِي سَجُونِ الْقَتَامِ

يَبْدُ أَنْ الطَّبِيعَةُ الرَّحْبَةُ الْقَدَا
فَاعْمَسَى رُوحَكَ اللَّيْفَةَ فِيهَا
فَإِذَا مَا خَجَرْتَ مِنْ عَالِمِ الْبُعَا
فَارْجِعِي الْقَهْقَرَى إِلَيْهَا تَرَى عَا
بِ تُنَادِيكَ فِي حَنَانٍ عَظِيمِ
فَهِيَ أَخِي مِنْ كُلِّ قَلْبٍ رُؤُومِ
ضِ وَمَا فِي مَطَافِهِ مِنْ هُمُومِ
لَمْ حَبِّ قَدْ ضَمَّ كُلَّ مَرُومِ

فَهِيَ تَوَلَّىكَ ظِلَّهَا وَسَنَاها
أَنْصَتِي لِلصَّدَى الْعَمِيقِ «فَبَيْتَا
فَاعْبُدِيهِ وَقَدِّسِيهِ طَوْبَلًا
أَرْهِنِي أُذُنَكَ اللَّطِيفَةَ تَسْمَعُ
وُتَصَفِّي مِنَ الْأَنَامِ هَوَاكَ
غُور» قَدْ نَامَهُ صَدَى الْأَمَلَاكِ
إِنْ فِيهِ مَا تَشْتَهِيهِ مُنَاكِ
فِي سَمَاهَا نَشَائِدَ الْأَفْلَاكِ

أَتَبْعِي الثُّورَ فِي السَّمَاءِ وَمَاشِيَا
وَاصْعَدِي فِي رُبَا النَّسِيمِ مَعَ الرِّيَا
ظِلِّي فِي الْأَرْضِ وَأَمْرِي فِي الْوَهَادِ
حِ التِّي لَا تَعَى مِنَ الْإِنْشَادِ

خولة بنت الأزور الكندی

بقلم . م . أسعد طلس

في السنة الثالثة عشرة للهجرة يعزم خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يفتح الشام فيجمع الصحابة ويخطبهم قائلًا: «... وإن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان عول أن يصرف همته إلى الشام فقبضه الله إليه، واختار له ما لديه، ألا وإني عازم أن أوجه أبطال المسلمين إلى الشام بأهلهم وما لهم، فماذا رن؟» فلا يرى من المسلمين إلا ارتياحًا، فيعمد إلى بقية الأمصار الإسلامية من أطراف الجزيرة فيكتب إليهم بالأمر، ويستنفرهم خفافًا وثقلًا ليجاهدوا بأموالهم وأنفسهم في سبيل الله، وما هي إلا أسابيع حتى تقدم عليه الوفود في العدد العديد، والذراي والأموال، فيخرج إليهم المسلمون مستقبلين بوجوه باسمة، وقلوب جدلانة، ويمجد المدينة روح مبارك، وكيف لا والمسلمون يجتمعون كلهم في صعيد واحد لنصرة دين الله، ورفعة شأن التوحيد.

ها هي ذى حمير بدروعا الدوادية، وسيوفها الهندية، تحرف بألفها المؤلفة وعلى رأسها زعيمها ذو الكلاع الحميري، يكبر ويهلل والقوم من ورائه يكبرون ويهللون. وها هي ذى كتائب مذحج وطى والأزد وكنانة بخيولها العتيقة، ورماحها الدقيقة، تؤم عاصمة الإسلام، فما أن يراهم أبو بكر حتى يخبر الله شاكرًا أن ألف من هذه القبائل المتنافرة أمة واحدة، نزع الله ماني قلوبها من غل، وجعلهم بنعمته اخوانًا ينصرون دينه وينشرون رسالة نبيه. في أطراف المعمورة.

اجتمعت هذه الآلاف العديدة فعسكرت خارج المدينة تنتظر إشارة أبي بكر خليفة رسول الله، وما أن تكملت الوفود حتى خرج إليهم رضوان الله عليه في جمهرة من كبار الصحابة، فلما أن أشرف عليهم من عل ورآهم قد ملأوا السهول والجبال حتى حمد الله وقال «اللهم أنزل عليهم النصر وأيدهم، ولا تسلهم إلى عدوك إنك على كل شيء قدير»

ثم أمر الأمراء وعقد الأولوية، وأوصاهم وصيته الخالدة وفيها يقول «... شاؤهم في الأمر، واستعمل العدل، فإنه لا أفلح قوم ظلموا، واذ لقيتم العدو فلا تولوهم الأدبار، وإذا نصرتم على عدوكم فلا

تقتلوا ولدًا ولا شيخًا ولا امرأة ولا طفلًا، ولا تغدروا إذا عاهدتم. وستمرون على قوم في الصوامع رهبانًا يزعمون أنهم ترهبوا في الله فلا تهمدموا صوامعهم ودعوهم...» فأمن القوم وهلموا فدوت بأصواتهم الجبال، ثم ساروا على يمن الله، وسار الخليفة وكبار الصحابة يودعونهم حتى ثنية الوداع.

سار القوم وكلهم إيمانًا وصبر، وعزيمة وحزم، وطاعة لأمرائهم، وجلد على السير، وتواد وتعاطف.

كان في هذا القوم شاب كندی ما جاوز العقد الثالث، جميل الحيا، عالم بفنون الحرب، فأنك في النزال، قوى الإيمان بنصرة الله عباده المخلصين، لا يعرف إلا الاقدام، يتقدم الجيوش والنية مشهورة سهامها. ذلك هو الأمير «ضرار بن الأزور الكندی» الشاب الحدث الذي ما أغنا غناؤه بطل في فتوح الشام إلا سيد القواد سيف الله خالدًا.

وكان في الغايات اللائي كن يتبعن هذا الجيش، كاعب عرب، ذات جمال باهر، وطرف فاتر، خرجت فيمن خرجن من عقائل حمير تأسوا الجرحى، وتعين على نصرة الحق. ولقد أبلت بلاء مغاوير الأبطال، فكان هذا الغزال الغرير ينقلب إلى أسد كاسر يصلى العدا نارًا حامية، يروع القلوب، وتجف من هولته الأفتدة، ولم لا وهي إبنة «الأزور» ذلك البطل الذي قضى بين يدي المصطفى دفاعًا عنه، وأخت ضرار صاحب فتوح الشام؟...

المسلمون يحاصرون دمشق وأهلها في أشد الضيق، وبيننا المسلمون يكادون يظفرون بالقوم، إذا هم برسول من قائد جند أجنادين، يخبر خالدًا أن الروم تجمعوا عليهم في أجنادين في عدد عديد، فيشاور خالد أبا عبيدة في ترك دمشق، فلا يرى ذلك أبو عبيدة فيقول خالد «فأرى أن ترسل إليهم كتيبة عليها قائد درب، وأرى أن ترسل إليهم يا أمين الأمة رجالًا لا يخاف الموت أبدًا، خيرًا بلقاء الرجال، قد مات أبوه في القتال، فقال أبو عبيدة ومن ذلك يا أبا سليمان؟ قال هو ضرار بن الأزور بن طارق، فقال أبو عبيدة لقد صدقت ووصفت رجالًا بأذلا معروفًا» (١).

استدعى خالد ضرارًا فقال له «يا ابن الأزور أريد أن أقدمك على خمسة آلاف، قد باعوا أنفسهم من الله عز وجل

(١) فتوح الشام للواقدي

أو فار . وكثر قلق المسلمين عليه وهم لا يدرون من هو - وقد ظنه بعضهم خالد فما هي إلا جولات خالد - ولما رأوا خالدًا بينهم سألوه عنه فقال أنا والله لأشد إنكارًا وتعجبًا .
وما أن غابت الشمس ووقفت الحرب ، حتى أحرق القوم هذا الفارس وفيهم خالد يسألونه عن اسمه فلا يجيب ، ثم ينتحى بخالد زاوية فيقول له : « ماسكت ياسيف الله حين سألتوني عن اسمي إلا حياء منك لأنك أمير جليل ، وأنا من ذوات الحجال ، وإنما حملني على ذلك أني محرقة الكبد ، زائدة الكمد . فقال : من أنت ؟ قالت : خولة بنت الأزور أخت ضرار أسير الروم ، أنا أني أت بخبر أخي فركبت وفعلت ما فعلت . » .

أشرفت الشمس فجحد المسلمون عزائمهم وكروا على القوم وحملوا حملة عظم أمرها على الروم ، وكانت خولة تجول في كل مكان تطلب أخاها وهي لا ترى له أثرًا ولا يراه أحد من المسلمين فيعم القوم حزن شديد وتبكيه بقولها : « يا ابن أمي ! ليت شعري في أي البيداء طرحتك ، أم بأي سنان طعنوك ، يا أخي ، أختك لك الفداء . . . ليت شعري ، أتراني أراك بعدها أبدًا ؟ فقد تركت في قلب أختك جرة لا يحمد لحيها ولا يطفأ ، فعليك مني السلام إلى يوم اللقاء » . فبكي القوم وبكى خالد لحالها . وبينما المسلمون في شدة واضطراب إذا هم بمن يخبرهم بأن الروم أخذوا ضرارًا إلى صاحب حمص لينفذه إلى الملك ، ففرح خالد وهلل وجهه ، وشكرت خولة الله ، فدعا خالد رافع بن عمرة الطائي لينفذه إلى حمص ، فسار خالد في مئة منهم خولة ، فما وصل القوم قرب حمص حتى كنوا ، فبيناهم كذلك إذا بنفر أقبلوا ، فنبه رافع قومه ، فلما قاربوهم كر عليهم رافع فاذا فيهم ضرارًا فتجالد الفريقان حتى أنقذ ضرار ، نفرت خولة لله شكرًا وشكر خالد لرافع بلاءه .

هذا موقف من مواقف بسالتها الخالدات ، وما موقفها يوم أسر النساء في يوم صحورا والناس يغزون الشام بالأمر الذي ينسى فقد ذكر الطبري أنها أسرت في فريق من نسوة حمير . فجمعتهم وخطبتهم تستحثهن على الثورة على هؤلاء الأعلاج ، وقالت « يا بنات حمير ، وبقية تبع ، أرضين لأنفسكن علوج الروم ، وأن يكون أولادكن عبيدًا لأهل الشرك ، فأين شجاعتكن التي تتحدث بها عنكن أحياء العرب ، ولا أراكن إلا بمعزل عن ذلك ، وإنني أرى القتل عليكن أهون من هذه المصائب ، وما نزل بكن من

واختاروا دار البقاء والآخرة على الأولى ، فقال ضرار « وافرحته يا ابن الوليد ، ما دخل قلبي مسرة أعظم من هذه . ثم يسير ضرار على يمن الرحمن ، فلما بلغ أجنادين رأى جيش الروم ينحدر كأنه الجراد المنتشر ، وهم غائصون في الدروع وقد أشرفت الشمس عليهم ، فلمت دروعهم وخوذهم ، فقال أصحاب رسول الله لضرار ما لنا والله بهم حول ، فإن هؤلاء جيش عمرهم ، وخير لنا أن نقفل » فيكره ضرار ذلك القول ويقول « والله لا يراني الله منهزمًا ، ولن أزال أضرب بسيفي في سبيله وأتبع سبيل من أناب إليه ، ولا أوليهم الدبر ، والله يقول (ولا تولوهم الأدبار ومن يولهم يومئذ دبره الا متحرفًا لقتال أو متحيزًا الى فئة فقد باء بغضب من الله) . . . » ثم تكلم رافع بن عميرة فقال « يا قوم اما نصركم الله في مواطن كثيرة وأنتم قليلو العدد ؟ ألا أن النصر مقرون مع الصبر . ولم تزل طائفتنا تلقى الجموع الكثيرة ، فاتبعوا سبيل المؤمنين ، وتضرعوا الى رب العالمين ، وقولوا كما قال قوم طالوت (ربنا أفرغ علينا صبرًا وثبت أقدامنا وانصرنا على القوم الكافرين) . . » فيسترد القوم قواهم ويهللون ويكبرون (الله أكبر ، الله أكبر ، سبهزم الجمع ويولون الدبر) .

التقى الجمعان وضرار يتقدم القوم وهو يرجز :

الموت حق أين لي منه المفر وجنة الفردوس خير المستقر
هذا قتالي فاشهدوا يا من حضر وكل هذا في رضا رب البشر
ثم اخترق القوم وحمل عليهم حملة نكراء فأحدقوا به ، فأخذ يستصرخ قومه ويقول : « إن الله يحب الذين يقاتلون في سبيله صفا كأنهم بنيان مرصوص » فيهمج المسلمون ويصيب ضرارًا سهم في عضده فيقطع الروم فيه ويحملون عليه فيأسروه . ونجى خالدًا الصريخ فيؤلى على جند دمشق ميسرة بن مسروق سيد بني عبس ، ويتوجه بطليعة إلى أجنادين ، وكان بين جنده فارس على جواد فاره وييده رمح طويلة ، قد تجلبب بجلابيب سود ، وتلثم حتى لا يرى منه إلا الحدق ، وكان يسبق القوم وخالد يعجب من أمره ، فلما أن أدرك خالد المسلمين في أجنادين وجد هذا الفارس التلثم يهبط على الروم كأنه النار المحرقة ، فزعزع الكتائب وحطم الأجناد . وكان يخترق قلب خميس الروم ، فما هي إلا جولة جائل حتى يخرج وسنانه ملطخ بالدماء ، وقد جندل رجالًا وصرع أبطالًا . ثم يعود فيخرق القوم ثانية معرضًا نفسه للهلاك والناس أمامه اما مصروع

في الأدب الفرنسي

٥- الدوق دي لاروشفوكو

للدكتور حسن صادق

ثم انتقل الى وصف عواطفه فقال « إنه رحب الأناة ، ناصح السرية ، لا يتملكه الغضب ، ولا يضمر لأحد من الناس العداوة والبغضاء ». وعقب هذا الوصف قال : « لست مع ذلك عاجزاً عن الانتقام لنفسي اذا اعتدى أحد على أو أساء الى شرفي . وفي هذه الحال أومن بأن الواجب يقوم في نفسى مقام الحق ، ويأمرني بأن أتم انتقامي في صلابه وعزم »
وليس في هذا القول شذوذ أو غرابة ، ولكن ما يقوله عن

خدمة الروم الكلاب « فقالت عفراء بنت غفار الحميرية « صدقت والله يا بنت الأزور ، نحن والله في الشجاعة كما ذكرت ، وفي البراعة كما وصفت ، لنا المشاهد العظام ، والمواقف الجسام . ولقد اعتدنا ركوب الخيل ، وهجوم الليل . غير أن السيف يحسن فعله في مثل هذا الوقت ، ولقد دهمنا العدو على حين غرة ، وما نحن الا كالغنم بدون سلاح » فقالت خولة « يا بنات التبابعة ، خذوا أعمدة الخيام وأوتاد الأطناب ، نحمل بها على هؤلاء ، فلعل الله ينصرنا فنستريح من المرة » فقالت عفراء « والله ما دعوت إلا ما هو أحب إلينا » ثم تناولن الأعمدة وتقدمتهن خولة وهي تقول لمن لا ينفك بعضكن عن بعض ، وكن كالحلقة الدائرة ، وأوسمن أرجل أفراس القوم ضرباً ، ولا تتفرقن فيقع بكن التشتيت ، ثم هجمت وهي تقول :

نحن بنات تبع وحمير وضربنا في القوم ليس ينكر
لأننا في الحرب نار تسمر اليوم تسقون العذاب الأكبر
وما هي إلا جولات حتى خلصن الى المسلمين .

هذان موقفان من مواقف البطولة في هذه المرأة العربية المسلمة ولقد كان لها رضوان الله عليها مواطن آخر غر صالحات . جعل الله منها اسوة حسنة لمرأة اليوم ، هداها الله أقوم طريق .
م . أمعد طلس

الشفقة يثير الدهشة والعجب : « إني قليل الشعور بالشفقة ، وأستريح الى ذلك جد الراحة . ولكنني اذا رأيت انساناً جمعت به المصائب ، بذلت غاية جهدي في مواساته . وأعتقد حقاً أن من الواجب على الانسان أن يسلك كل السبل التي تؤدي الى اظهار الشفقة على من تصيبه الارزاء والمحن ، لأن البائسين أغبياء الى درجة تجعلهم يجدون في اظهار الشفقة عليهم والرأاء لحالهم راحة وعزاء . وأجد من الحزم إظهار هذه العاطفة دون الشعور بها صدقاً ، لأنها لا تصلح اشيء في دخيلة الانسان ولا عمل لها إلا إضعاف القلب وتخطيمه ، ويجب النزول عنها للدهاء لأنهم لا يفعلون شيئاً بايحاء العقل فهم في حاجة الى عاطفة تحفزهم الى العمل »

وقوله هذا يعبر أبلغ تعبير عن روح القرن السابع عشر الذي عرف الناس فيه بصلابة القلب وضعف الحساسية . كانوا أثناء الحرب الاهلية يدمرون نهاراً ويقتلون ، ثم يرقصون ليلاً ويمجنون ، وكانوا يتحدثون عن التعذيب والقتل في بساطة الحديث عن الدعاية الفرحة ، والفكاهة الشبيهة .

ويجمل بنا في هذا المقام أن نذكر رأى ثلاثة من قادة الفكر في هذه العاطفة ، لنرى الفرق الشاسع بينهم وبين لاروشفوكو . فمونتني^(١) يقول : « اني شديد الميل الى الرحمة والوداعة » . وديكارت^(٢) يرى أن ميزة النفس الكبيرة « أن يكون شعورها

(١) ١٥٣٣ - ١٥٩٢ فيلسوف فرنسي وكاتب أخلاقي خالده الذكر . تعلم اللاتينية طفلاً ، ولما بلغ السادسة من عمره كانت اللغة هي الاداة التي يخاطب بها الناس . وفي عام ١٥٥٦ أتم دراسة القانون واشتغل بالتقضاء عام ١٥٧٠ . ثم اعتزل منصبه ووقف أوقات فراغه على البحث والدرس والسياسة . ويدين بشهرته الى كتاب واحد وضعه وسماه « تجارب » لأنه كما قال أراد يجرب ملكاته الطبيعية . وقد جمع في هذا الكتاب موضوعات في التاريخ والفلسفة والسياسة والأدب وصور فيه نفسه والانسانية وكون آراءه في الانسان من الاختلاط بأهل عصره وملاحظتهم ، ومن كتب القدامى كبلوكارخوس وسينكا . وهو يعتقد أن العقل عاجز عن ادراك الحقائق الميتافيزيقية بدون وحى أو إلهام الاله . وكان يحرص على دين أبويه ، ولكن روح المسيحية لم ينفذ الى قلبه . وهو واقفي في اعتقاد بعض الناس ومتشكك في ملة البعض الآخر . وكان من الناحية الاخلاقية أيقوريا ، ولكنه كان يؤمن ببعض فضائل ، مصدرها الرضاء بالتقدير والصبر على المسكارة ، وبقوة الارادة ، وأسلوبه طريف فرح حي نصير

(٢) ١٥٩٦ - ١٦٥٠ فيلسوف فرنسي عظيم ، صاحب مذهب خاص يقتضي التجرد من كل المعلومات السابقة والبناء من جديد على نور العقل ، أي اتخاذ الشك سبيلاً الى اليقين . وقد بدأ بالشك في الوجود ثم ثبت له أن آلة الشك هي الفكر ، فأمن بوجود الفكر والفكر

وقد حال خجله دون دخوله مجمع العلماء لأنه كان يمجز عن الكلام أمام جمع كبير من الناس ، وتقليدات المجمع تفرض عليه أن يرد على خطبة الاستقبال بخطبة أخرى وما كان يجيد الحديث إلا في الصالونات الأدبية التي يؤمها عدد قليل من الأصدقاء الأخصاء . وكان من عادته أن يتكلم قليلا ، وينفر من الثرائين الذين يدخلون الخطابة في الحديث ، ويفرضون الصمت والاصفاء على غيرهم . ويعتقد أن « المصلحة الذاتية هي روح غزاة النفس أو الأثرة » حتى في السمر والمناقشة ، فاذ لم يفكر كل إنسان إلا في نفسه وفي قوله ، شل الآخرين وبعث في نفوسهم الضيق والضجر ، ويرى أن أمثل الطرق لانعاشهم وإنقاذهم من الملل هو الاصفاء إليهم وإظهار الابتهاج بقولهم . ومن وصاياه المأثورة : « يجب الاصفاء الى المتكلم مهما كان حديثه واهى الرباط طائش الغرض عاريا من المعنى . ولا أوصى بتجنب معارضته ومقاطعته غسب ، بل أوصى أيضاً بريضة النفس على احتمال روحه وذوقه والاطمئنان إليهما والتشبع بهما ، وإطراء قوله بقدر ما يستحق ، ووضع هذا الاطراء في قالب أميل الى الحقيقة منه الى اللياقة والمجاملة » . وعرف بالتجربة والملاحظة أن لا شيء أبغض الى النفس وآلم للأذن من أن يجمل الانسان نفسه محور الحديث في كل موطن ، فتجنب ذلك جهد المستطاع

وكان يكره من التكلم لهجة الثقة السبيدة والتعبير الذي يدل على البحث الطويل واعنات القريحة ، ويكلف بتوزيع القسط بين المعاني والبناني . ويميل الى الايجاز المتع ويفخر بذلك « من شأن العقول الكبيرة أن تدل بقولها الموجز على كثير من المعاني . ومن صفات العقول الهزيلة أن تتكلم كثيراً ولا تقول شيئاً » . وقد أجاد الايجاز في مواعظه الى درجة كادت تبلغ حد الكمال . ولنضرب مثلاً هذه الموعظة : « يملك الانسان دائماً ما يكفي من الجلد لاحتمال آلام الغير » ، فليس من المستطاع « تكثيف » التهم في كلمات أقل من هذه . وهذا الايجاز يجمل « للمواعظ » قيمة تاريخية هامة ، لأنها تعين طوراً جديداً للنثر الفرنسي . وقد قدرها فولتير حق قدرها فقال : « يرجع أكثر الفضل في تكوين ذوق الأمة وجعلها تمتعق الاصاله والدقة الى مواعظ لاروشفوكو »

(البقية على صفحة ٩٥٩)

بالألمها أضعف بكثير من شعورها بالآلام غيرها » . ويتطلب لارويير^(١) من النفس العالية « أن تكون قوية الشكيمة فلا تلين سعدتها إلا أمام عاطفة واحدة هي الشفقة »

ومما يدعو الى العجب أن لاروشفوكو الذي ينكر هذه العاطفة في مقاله ومواعظه ، يقرها في مذكراته ورسائله . فقد كتب عن ثورة الفلاحين في (بواتو) التي سبق ذكرها في تاريخ حياته يقول : « لا أنكر أن يؤسهم جعلني أنظر بعين الشفقة الى تمردهم » . ثم طلب من الوزير ما زاران في ذلك الوقت أن يمنحه حق العفو . ولما أوجب الى ما طلب أحسن استعمال هذا الحق ، فلم يחדش شرفاً ولم يسفح دمًا . وقبل موته بقليل أى في عام ١٦٧٤ كتب الى الآنسة دى سكودرى يقول : « بودى لو تنفق سوق الرحمة وتصبح بدعة يولع الناس بها ، فلا يقع بصرنا بعد ذلك على بائسين » . وكثيراً ما رآته مدام دى سفنييه « متلبساً بالحنان » ، فأدركت أنه يظهر من عواطفه وقلبه غير ما يظن . ويغلب على ظننا أن هذا الرجل لم يميز طبيعة نفسه من الأثر الذي أنشأته فيها البيئة والبلاط . فقد اشترك في الدسائس ورأى الأمراء والعظماء يتكالبون على متاع الحياة ، ويجردون في البحث عن مصلحتهم الذاتية في جشع وخسة ، فكرههم واحتقرهم وقسا في الحكم عليهم ، مع أنه بطبعه كريم رحيم . وأثر البيئة هو الذي جعله يخلص الود لعدد قليل من الناس اختارهم قلبه ، وهذا شأن التشائمين أمثاله ، يضعون كل افتقارهم الى الحب في بعض أفراد أعزاء عليهم . وهذا الافتقار الى الحب هو جوهر نفورهم من الناس

وكان لاروشفوكو الى جانب الصفات التي سبقت ، طموحاً ولو أنه ينكر ذلك . لم يستحوذ عليه طموح ريشليو ، أو على الأقل مجز عن بلوغ شأو هذا السياسي العظيم ، فتمنع بالسي وراء الحصول على لقب لزوج ، والسماح له بدخول قصر اللوفر في عربة . فلما أخفق في سعيه ، اقتصر طموحه على كتابة « المواعظ »

(١) ١٦٤٥ — ١٦٩٦ أحد حكماء فرنسا وفلاسفتها الأخلاقيين . كان معلماً لحفيد الأمير دى كوندية . وفي عام ١٦٨٨ نشر كتابه الخالد « خصال » مع ترجمة كتاب ثيوفراست الفيلسوف اليوناني المشهور وعنوانه « خصال » أيضاً ومن يقرأ كتابه يلح فيه أثر لاروشفوكو وبسكال . وقد حمل فيه على مظالم عصره في أسلوب لاذع أخاذ ، وعلى التفاوت الأليم في المعيشة بين الأغنياء والفقراء . وفي عام ١٦٩٣ أصبح عضواً في مجمع العلماء

العلوم

جاليليو

١٥٦٤ - ١٦٤٢

بقلم عبد الرحمن فهمي

بكالوريوس في الآداب

فقذيفة المدفع مثلاً تهبط أسرع مما لو هبطت ريشة . ولكن جاليليو نسب سرعة الهبوط الى مقاومة الهواء ، ودلل على صحة ذلك بأن ألقي عدة أجسام معدنية وخشبية من حجم واحد من أعلى قمة برج پيزه ، وأرى العلماء أن هذه الأجسام تصل الى الأرض في أوقات متقاربة جداً ، وبرهن بذلك على أنه لم يكن لأوزانها تأثير مذكور في سرعة هبوطها ، ففضى على اعتقادات قديمة وخلق لنفسه أعداء كثيرين . ثم بدأ يتفهم طبيعة الجاذبية التي بقيت راسخة في عقله ولكنها لم تخرج من حيز هذا العقل .

وترك پيزه الى فلورنسا لما طردته الجامعة ، وفي هذا الوقت مات أبوه ، واضطره الدهر الى أن يعمل باقي أفراد أسرته . ولكنه فيما بعد استطاع أن يوجد له كرسيًا في جامعة بادوه ، ومن هذا الكرسي واصل بحوثه ونظرياته العلمية ثمانية عشر عاماً بين استحسان ايطاليا وإعجاب أوروبا كلها ، فأضحى بذلك أحد المفكرين الخالدين .

ولم يكن جاليليو ليستفيد من بعد نظره وقوة إدراكه فقط ، بل استفاد أيضاً من أبحاث غيره واكتشافاته ، وبعد اختراع (التلسكوب) وهو المثل الأعلى بين كافة أبحاثه واختراعاته ، ففي حوالى هذا الوقت اخترع جوان ليبرشى من هولاندة بعض العدسات ، وما أن صنع بهذا الاختراع حتى استولى عليه ، وأوجد من هذه العدسات أول مجهر فلكى ، وبه حول أبحاثه وخصه الى الفضاء حيث كشف جديداً غير معروف ، وقضى على معتقدات قديمة : كشف سطح القمر الجبلى ، وأثبت طبيعة لمضاءه بالانعكاس الضوئى ، ومحاخرافة المجرة ودلل على أنها مجموعات من الكواكب ، كذلك كشف أقمار زحل وأوجه الزهرة ، واستعان بكل هذه الاكتشافات على تخليد الحق في تاريخ الفلك ، وهو كل ما كان يعنى به من أبحاثه الطويلة ، فأخذ عالم الخرافات المظلم في هذا الحين يستنير بضوء هذا الحق .

وكان جاليليو خلفاً لكوبرنيك الذى أثبت أن الأرض

يمكننا أن نقول ان الكواكب في مسارها حفظت للجنس البشرى عبقرية جاليليو . وجاليليو هو الابن البكر لأب فقير ، بدأ تعلمه في دير بالقرب من فلورنسا ، وبينما هو على وشك أن يكون راهباً رأى أبوه أن يرسله الى جامعة پيزه ليتعلم فيها علوم الطب ، مستعيناً على ذلك بموارد الأسرة الضيقة المحدودة .

وبينما كان الطالب الصغير يقضى بعض أوقات فراغه في العبادة بكتدرائية پيزه ، لاحظ ان المصباح المائل المعلق في سقفها يتأرجح كما لو كان به مس من تيار شارد من الهواء ، ولحظ أيضاً ان قوس التذبذب سواء أكبر هذا القوس أم صغر يكمل دورته في وقت بذاته ، فاستخلص من ذلك قانون اضطراب (البندول) .

وسنحت له الفرصة عن طريق المصادفة ، فاستمع الى محاضرة في العلوم الرياضية في بلاط الدوقية الكبير في پيزه ، ومنذ هذه الساعة تعلق نفسه بالأبحاث الرياضية فترك الجامعة ولم يستطع أبوه إرغامه على البقاء بها ، وقضى سنوات مجدية في درس العلم الجديد الذى اختاره لنفسه في حماسة فائقة ، ولكنه استطاع فيما بعد أن ينال من الجامعة أجراً ضئيلاً على محاضرات في الرياضة يلقها على طلابها .

وكان أجره من الجامعة قليلاً ، ولكن تهيأت له فيها صفحة جديدة لمستقبل مجيد من أعلى برجها المائل ، وتفصيل ذلك أن أحداً لم يكن ليفكر حينئذ في زعزعة عقيدة راسخة في الأذهان هي أن سرعة الأجسام الثقيلة ترجع في هبوطها الى أوزانها ،

لتوسيع حدود العالم برغم محاولات الصلف والتحكم لتضييق محطه ولا يزال الكون دائراً على رغم عرقلة المارقين من رجال الدين والمتعصبين ضد دورانه .

فهل يعد خضوع جاليليو للكنيسة جيناً منه ؟ إن لكل بطل ساعة جين في حياته ، وقد تقلب الزمن من عهد هذا الفلكي العظيم حتى اليوم ، فرأينا الآن الجمعية الإيطالية الملكية تطبع على النفقة العامة كل مؤلفاته في واحد وعشرين مجلداً ، شاملة وثائق محاكمته ومضابطها ، وكان جد راعب في تجنب التصادم مع تعاليم الكنيسة ، فأذعن لحقها في تعليم كافة الناس الايمان بالدين ، وبلغ من ذلك أنه كان يؤمن في الظاهر بكل ما كانت تطلب اليه ، أن يؤمن به ، وباعد بقدر استطاعته بين العلم والدين علماً منه بما يجب أن يكون بينهما من مسافة سحيقة ، وجعل آراء كل منهما منفصلة تمام الانفصال عن الأخرى .

ولكن لم كل هذا ، وغيره من الناس لم يكن ليفعل ذلك لو كان مكانه ؟ ولا سيما ان الكنيسة طلبت اليه أن يقارعها بالحجة وقد كان من الطبيعي أن ينتصر عليها لو أنه قبل ذلك ، لأنه على حق فيما يقول ، ولأن تعاليمها متناقضة لا يصح أن يقبل عالم مثله أن تداع على الناس فيقبلوها كأنها حقائق ثابتة غير قابلة للبحث والتحصيل . ولكنه لم يبع قتالاً مع الكنيسة ، بل سار معها موافقاً على كل ماطلبت اليه ، مكتفياً بالبقاء على عقيدته في نفسه واجداً فيها فضولياً متحرشاً واصفاً إياها (بأن واجبها هو تعليم الناس كيف يسيرون إلى عالم السموات ، لا كيف يسير العالم السهاوي) .

وبذلك استطاع أن يجد في بعض الأحيان تعضيداً من سلطة الكنيسة ، ولولا التعصبون الذين كانوا يضغطون عليه ويضطهدونه بين آونة وأخرى ، لماوقفت الكنيسة قط في وجهه ، بل كثيراً ما حماه البابوات والكرادلة ودرأوا عنه السوء ، بل كان يعلم بعضهم أنه على حق في بحوثه العلمية ، وكثيراً ما لحوا اليه بالهروب من أعدائه في الوقت المناسب .

وقد بعثت الكنيسة اليه يوماً بالكردينال بلارمن ليوبخه ويحذره ، ولكنه بدلاً من أن يفعل ذلك أرشده الى طريق التعبير عن نظرياته ، فكتب اليه (لا تقل إن الأرض تدور حول الشمس

(البقية على صفحة ٩٥٦)

والكواكب تدور حول الشمس ، وليست الشمس والكواكب هي التي تدور حول الأرض كما اعتقد ارسططاليس ، بل ان كبلر وهو من معاصري جاليليو أوغل في هذا البحث ، فدرس طبيعة مدار الكواكب . وبينما كان جاليليو يدرى هذه الحقائق الفلكية كان باقي العالم ولا سيما الكنيسة ينكرها بتاتا .

ولم تحرك الكنيسة ساكناً في بادئ الأمر ، زعماً منها ان العاصفة التي نفخها جاليليو لا تلبث أن تهدأ ، ولكن بحوث الفلكي وطريقة عرضها نهبت الأذهان الى مناقضتها ، لما جاء في الكتاب المقدس ، وقويت الشبهة ضده بتأثير جيوردانو برونو ، وهو زنديق تأثر على المسيحية ، مفكر حر ، بالرغم من ان جاليليو أعلن أنه ينكر على جيوردانو أن يقول عن بحوثه العلمية أنها تبرهن على تحبط الدين المسيحي ، وحاول أن يظهر للعالم ان اكتشافاته العلمية لم تعارض يوماً ما التعاليم الدينية المقدسة ، إلا أن ذلك لم يفده ، بل استدعته روما اليها ليدافع عن نفسه ويبرر هرطقته . ولكن كان له في البلاط البابوي أصدقاء ومريدون من علماء غير متعصبين ، فسمعوا لنقاشه ، ثم سمحوا له بالعودة الى فلورنسا . وعاد اليها وهو يعتقد أن من حقه أن يتابع بحوثه دون إذاعتها . وكانت مهادنة بين الجانبين بعد عودته الى فلورنسا ظل فيها سبعة أعوام ساكناً راکناً الى قريحته العلمية الوقادة .

إلا أنه لم يكن من طبعه وجيلته أن يبقى ساكناً الى الأبد ، فطبع مطبوعات مختلفة مطولة ضمنها محاوراته ومناظراته في نظام الأرض ، وعندئذ استدعى الى روما مرة أخرى ، ولكن ليقابل في هذه المرة بابا عابساً حانقاً على رجل متمرد ناكر للجميل ، ولم تقبل منه شفاعته ، بل اضطر تحت تأثير آلات التعذيب الى أن ينقض أفكاره ، ثم حكمت المحكمة عليه بالسجن ، إلا أن هذا الحكم لم ينفذ ، وانما استبدلوا به يكفر عن خطيئته بتلاوة أدعية التوبة ، وهي من سبعة أبواب في الزبور مرة في كل أسبوع . وتتصل بهذا البعث الرسمي من جانب الكنيسة فكاهة طريفة وهي أن جاليليو في كل مرة عند ما كان ينهض من ركوعه بعد تلاوته الأدعية وقسمه اليمين بنقض معتقداته في الفلك ، كان يقول بصوت خافت (ولكن الأرض ما زالت تدور) .

كانت هذه الكلمات تقال بصوت يكاد لا يكون مسموعاً ولكن فكر العالم بدأ يلتهب بهذه الشرارة ، وكان جاليليو رمزاً

القصص

ولكنهم طافوا بنا في أحلامنا « فيعبس أستاذهم ويتولى .

الأمير السعيد

للكاتب الانجليزي أوسكار وايلد Oscar Wilde

مترجمه بقلم البوزباشى أحمد الطاهر

في إحدى الليالي كان يطير فوق المدينة سنونو صغير ، وكان رفيقه قد رحلوا الى مصر وتقدموه بستة أسابيع وتخلف هو عنهم وقد فتن بحب مغردة تقطن شجر الغاب الذي يكتنف النهر ، وكانت أجمل بنات جنسها ، لقيها في الربيع وهو يطارد يراعة كبيرة صفراء ، فأعجبه خصرها الناحل ، فكشفها بحبه وابتدورها في صراحة وبيان « أأأذن لي في حبك ؟ » فأومأت إليه إيماءة خفيفة ، فطار من فرط الفرح ، وكانت آية حبه أن يخلق في الجو طائراً حولها يرتفع أحياناً ويسف بجناحيه أحياناً حتى يضرب بهما صفحة النهر ، فيخط عليه سطوراً من فضة كانت هي تقرأ فيها التحية والاحلال ، وكانت هذه تحيته طوال أشهر الصيف ، ولقد شاع حديث حبه بين أبناء جنسه ، فتغامزوا عليه يتسألون عن هذه الصلة التي توثقت بينه وبين المغردة ، وهي ليست بذات مال ، ولها من أقربائها عدد وفير ، وكان النهر غاصاً بأسراب المفردات .

ثم رحل رفيق السنونو رحلة الخريف وشعر صاحبنا بعدهم بسأم الوحدة ، وشاع السأم في نفسه حتى غشى حبه لصاحبه المغردة ، فبدأ له ما يعيها من صمتها ، وحدثته نفسه بأنها فتاة مبتذلة ، ولا سيما وقد رآها تداعب الهواء في خفة ودلال !! وهو ان وثق بما لها من طبيعة الاستقرار ، فلا يتفق طبعها مع ما جبل عليه من حب الاسفار ، ولن تكون له إذا الزوجة الصالحة . وصارحها يوماً برأيه فسألها « أنظعنين معي ؟ » فهزت رأسها مستنكرة أن تهجر وطنها . ولقد ساء منها إياؤها ، وصاح في وجهها « أنت إذا كنت عابثة في حبي ؟ سأرحل عن ديارك الى الأهرام !! وداعاً !! وداعاً !! » وطار

يقوم تمثال الأمير السعيد على عمود باسق يشرف على المدينة ، وقد كست التمثال لفائف من صفائح الذهب الخالص ، وجعل له من الياقوت الأزرق عينان ، وأمسك بسيف في قبضته ياقوتة حمراء . وكان هذا التمثال موضع الإعجاب والفخر من الناس أجمعين ، ينظر إليه عضو من أعضاء المجلس البلدى فيتحدث عنه ويتكلف الوصف والتشبيه حتى يقول « إنه جميل ، وله من الجمال ما لديك الرياح ، وإن لم تكن له ما لذلك الديك من المنفعة » وكان هذا العضو يحاول ما استطاع في تشدقه بالحديث أن يمتاز بما للفنانين من بديع الذوق ، وما للعميلين من صدق النظر ،

وتعمر بالتمثال إحدى العاملات ويدها طفلها يكي لأنها لم تستطع أن تجتذب إليه القمر ، وتقول له مفتخرة بالأمير السعيد « لم لا تكون يا بني كهذا الأمير ، وما أحسبه بكي في حياته من حاجته لشيء ؟ »

وينظر الى التمثال رجل قد شاع في نفسه اليأس ويقول « كم يسرنى أن أرى على الأرض رجلاً قد حاز السعادة كاملة » .

ويطوف بالتمثال أطفال المبرة وهم منصرفون من الكنيسة في أردبتهم القرمزية ، وعباءاتهم البيضاء الناصعة فيقولون « أليس هذا التمثال شبيهاً بالملائكة !! » فينهرم أستاذ الرياضة في حدة وجفاء مستنكراً هذا التشبيه « وانى لكم هذا وأنتم لم تروا واحداً من الملائكة ؟ » فيجيبه الأطفال « نحن لم نر الملائكة جهرة

المدينة دار فيها البؤس ، وفيها الشقاء ، وفيها أم قد ألح عليها الفقر العنيف . حتى شحب وجهها ، وغابت نضارتها ، واحمرت يداها من فرط ما تعانين من وخز الابر ، وهي جالسة الى منضدة وبين يديها ثوب من الحرير توشيه (زهر العواطف) وتعدده لأجل وصيفات الملكة ، تريد أن تردهى به في مرقص يقام في القصر غداً . وانى لأرى الأم من نافذة الدار وأرى ولدها الصغير طريح الفراش ، تضطرم في أحشائه نار الحمى ، ولا عاصم له من شرها إلا شربة من عصير البرتقال ، وأنى لهذه الوالدة بعصير البرتقال ؟ — انها تسكب في فمه ماء النهر ، وهو لا يروى صدها ، ولا يدفع جواه ، هذه رسالتى أيها السنونو الصغير ، اخلع عن قبضة سبى هذه الياقوتة ، وألقى بها بين يدي الأم البائسة ، فأنا في موقعي هذا لا أستطيع حراكاً بما شئت به قدمى الى هذا العامود .

برم السنونو بهذا الأمر واستغنى منه الأمير قائلاً « إن لى فى مصر من يتربع عودى . أولئك هم رفاق ترفرف أجنحتهم فوق نهر النيل يناجون أزهار اللوتس العظيمة ، وما أحسبهم الآن إلا آوين الى مضاجعهم فى مقبرة الملك العظيم ، المضطجع فى تابوته الموشى ، وقد ضمت لفائف النيل الأصفر جسده المخطط بالتوابل والأفاويه ، ويحيط بعنقه قلادة من الكديش الأخضر الشاحب ، وتمتد يده كأوراق الشجر الذابلة ، »

توسل الأمير السعيد للسنونو أن يقيم معه الليلة ، وأن يبلغ رسالته الى ذلك الطفل الصادى ، وتلك الأم الحزينة ، قال السنونو أنا لا أعطف على الأطفال ، فقد كنت فى الصيف الماضى مقيماً على النهر ، وكان هناك صبيان يحصباننى بالحصى وهما ولدا الطحان ، ولم يكن الحصى يصيبنى لما اشتهرت به طائفتنا من خفة الحركة ، وسرعة الطيران ، ولكن الذى يحزننى هو ما ينطوى عليه عملهما من المهانة لنا والتحقير لساننا »

طافت بوجه الأمير سحابة حزن أشفق منها السنونو ولان قلبه وقال : « الآن طبّت نفساً بالبقاء معك هذه الليلة ، وسأحمل رسالتك » وشكره الأمير ، واقطع السنونو الياقوتة من قبضة السيف وضم عليها منقاره وطار طار فوق برج الكنيسة ورأى تماثيل الملائكة قد قدت من الرخام الأبيض اذا رأيتها

طوى نهاره طائراً وأدركه الليل عند المدينة ، فتحسس فيها مهبطاً سوياً ، وساء أن المدينة لم تعد له العدة لهبوطه ، ثم تراءى له التمثال فطاب له النزول عليه ، واستهواه من السكان هواؤه العليل وأخذله بين قدمى الأمير مقعداً . ثم دار ببصره فى المكان يتبينه ، وقال معجباً « ما أجمه فراشاً من ذهب » ثم طوى رأسه تحت جناحه ، وما لبث أن أحس بقطرة من الماء تسقط عليه فعجب للسماء تمطر بغير سحاب ، والنجوم سافرة بغير حجاب ، وما له يعجب لهذا الجو وهو فى شمال أوربا أشد نكايه بالخلق وأبلغ إيذاء ، ثم خطرت له المفردة وجها لوطنها المطير وقال « إنها المؤثرة » ثم قطرة ثانية تسقط عليه فينحى باللائمة على هذا التمثال القائم « أما فيه على طول قامته عاصم من الأمطار ؟؟ . » « سأوى الى رأس مدخنة لعل فيها من المطر تقية » وهم بأن يطير فشخص ببصره الى السماء ورأى وما أعجب ما رأى غشيت الدموع عيني الأمير السعيد ، وهطل الدمع على خديه الذهبيين مدراراً ، وبدا وجهه تحت سنا البدر فى حلة من الجمال ،

أشفق السنونو من بكاء الأمير السعيد وقال له « من أنت ؟ » قال « أنا الأمير السعيد » قال « وما بكاؤك فى هذه الساعة وقد بللتى دموعك ؟ » قال « كنت حياً وكان لى قلب كقلوب الناس ، وما عرف الدمع الى عيني سبيلاً ، كنت أسكن قصر (البال الخالى) وكان الحزن لا يأتى من بين يديه ولا من خلفه ، وكنت أمضى سحابة اليوم ألهو وألعب مع رفاقى بين الزهر والشجر ، وأقضى هزيماً من الليل أطرب وأرقص فى بهوه الفسيح ، وكان يحيط بالقصر حائط لم أحفل بما وراءه ، وكان كل ما حولى جميلاً ، طربت لهذه الحياة حتى دعتنى حاشيتى بالأمير السعيد يحسبون السعادة فى الطرب . الى أن أدركنى الفناء فأقامونى على هذا الشرف ، أرى منه كل ما فى المدينة فلا يقع بصرى إلا على ما تكره الأبصار ، ولا يمتد إلا ليرتد حسيراً ، ولى قلب قد من الرصاص ولكن لا يحيد لى عن البكاء ، . »

عجب السنونو فى نفسه من هذه القصة ، وزاد عجب ان القلب قد قد من الرصاص ، والجسم من الذهب

قال الأمير فى صوت هادى ، ونغم موسيقى ، : « فى أقصى

فرس النهر مضطجعاً بين أوراق البردي ويسعدون باقيا الآلهة ممنون جالساً على عرش من الجرانيت بناجى النجم طيلة الليل ، حتى اذا أبلت نجمة الصباح حياها بصيحة عالية ثم لزم الصمت ، ويرقبون الأسود الصفراء ذات العيون الخضراء تنساب الى الشاطئ وتستقي ثم ترأرأ زارة تذوب في صداها زارة الشلال ، « قال الأمير » أيها السنونو الصغير ! في أقصى المدينة رجل يقيم في غرفة وقد اكب على أوراق بين يديه ، وأمامه باقة من زهر البنفسج الذابل ، وله شعر مجعد ، وشفاته كجب الرمان ، وعينه ناعستان ، أراه جاداً في نسج قصة تمثيلية يعدها لمدير المسرح وقد ألح عليه البرد والفقرفا يستطيع منهما خلاصاً ، وما يستطيع معهما التحرير ، »

قال السنونو وقد رق قلبه « انى مقيم معك الليلة ، فهل أنت مرسل الى ياقوته أخرى ؟ » قال الأمير « لقد نفذ الياقوت الأحمر ، وما أملك الا عيني ، وهما من الجواهر الأزرق النادر ، جلبت حبتاهما من الف سنة من بلاد الهند ، فاقتلع واحدة منهما وخذاها الى الرجل يبيعها للجوهري ويشترى طعاماً وناراً فيقوى على اتمام قصته » قال السنونو « أيها الأمير السعيد ، لا قبل لى بما كلفتنى ، وما أستطيع على بعض هذا صبراً » وذرفت عيناه . قال الأمير « افعل ما أمرتك به » وفعل ، وطار الى القصصى فنفذ الى غرفته من ثغرة في سقفها ، وكان الرجل قد أسند رأسه الى يديه فصمت أذناه ، ولم يسمع حفيف أجنحة السنونو ، ثم رفع رأسه وبهره بريق الجوهرة الزرقاء وسط باقة البنفسج الذابل ، فافتقر ثغره عن ابتسامة فيها الزهو وفيها الإعجاب وقال : « لقد آن للناس آث يحسنوا تقديرى ، ما أحسب هذه العطية الا من عظيم قد أعجب بقصصى وما أحسبني الآن الا قادراً على اتمام القصة » ثم أشرقت في نفسه السعادة .

وفي الغداة طار السنونو الى مرفأ المدينة وجلس الى سارية سفينة فأشرف على الجمالين وهم يجتذبون الصناديق الثقيلة وقد شدوها الى الجبال ، وألقى اليهم السمع وهم يصيحون جماعات كما اجتذبوا صندوقاً فصاح بهم السنونو وقال « أنا طائر الى مصر » فلم يحفل به أحد ، ثم طار في ضوء القمر الى الأمير السعيد وقال « جئت الآن لأستودعك الله » قال الأمير « هل لك أن تبقى معى الليلة ؟ » قال السنونو « إن لى بمصر رفقا يترقبون عودتى . وما أحسبهم في الغداة الا طائرين الى الشلال الثمانى يعمون بطلمة

حسبتها لؤلؤاً منشورا ، وطاف بالقصر الملكي فرأى مرقصاً ونعياً ونوراً ، وخرجت الى شرفة القصر غادة جميلة مستندة الى ذراع صاحبها فأنصت إليهما فاذا الرجل يقول « ما أغرب الحب وما أشده » قالت الفتاة لاهية عن حديث الحب بحديث الثياب « ما أشد لهفتى على ثوبى الذى أعده لليلة المرقص ! لقد كلفت الحائكة وشيه بأزهار العواطف ، ولكن الحائكة كسول ، » وطار فوق النهر وأبصر المنصاييح تتدلى على ساريات المراكب ، وطاف بحى اليهود ، فرأى شيوخهم يتنازعون فى البيع والشراء ، ويزنون الدراهم بموازين من نحاس ، وحط على الدار الحزينة ونظر من خلال النافذة فاذا الصبي يصطلى بنار الحمى فلا يهدأ مضجعه ، واذا الأم قد احتواها التعب فقامت الى فراشها . ونفذ السنونو الى الغرفة وألقى بالياقوتة على المنضدة ، ثم طاف يرفرف بجناحيه على الصبي . تحرك الصبي فى مضجعه وقال « ما أعذب هذا النسيم العليل . لعلى واحد من المرض خلاصاً » ثم أخذته سنة مريحة . عاد السنونو الى الأمير السعيد ، وقص عليه ما رأى وما فعل وقال « عجباً ! اننى لأشعر بالدفء فى هذا الجو البارد ! » قال الأمير « ذلك بما وفقت اليه من فعل الخير »

وساد صمت عميق ، كان السنونو فيه مطرقاً مفكراً وهو اذا فكر نام ! ! ولما انبثق الفجر طار الى النهر واغتسل بمائه فأبصره استاذ علم الطير . وراعه أن يرى السنونو فى فصل الشتاء ، وعد هذا من خوارق الطبيعة ، فخر مقالاً طويلاً نشره فى الصحيفة المحلية وقرأه الناس جميعاً ولم يفهموا منه شيئاً لأنه حشاه بالفاظ لا يفقهون لها معنى . قال السنونو وقد هزه الطرب « الليلة سأطير الى مصر » وقم يزور آثار المدينة وأعلامها . فخط على منارة الكنيسة ، وطابت نفسه بالاستراحة عليها ثم طار ، وكان حينما طار سمع تغريد العصفير يقول بعضها لبعض : « ما أعجب هذا الطائر وما أغربه ! » فلما استمتع من رحلته وطع البدر خف الى الأمير السعيد وقال له « هل لديك رسالة أحملها الى مصر ، فأنا ميمها الساعة »

قال الأمير السعيد « أيها السنونو الصغير هل لك أن تبقى معى الليلة ؟ » قال السنونو « إن لى بمصر رفقا يترقبون عودتى . وما أحسبهم فى الغداة الا طائرين الى الشلال الثمانى يعمون بطلمة

أبناء الأقزام وماشب بينهم وبين الفراش من حرب في البحر ،
وأتى اليه الأمير السمع ثم قال « أيها السنونو الصغير ، في
حديثك العجب ، ولكني أرى في شقاء الرجال وفي شقاء النساء
ما هو أعجب ، ليس في العالم مأساة أعمى في الأسى من الشقاء »
طرأها السنونو فوق مدينتي ، واثني بأبناء ما ترى ، وما لا أرى .
طاف بالمدينة فرأى دوراً منجدة ، وقصوراً مشيدة . وأغنيا ،
ينعمون وعلى أبوابهم سابلة محرومون ، :

وطار الى أزقة بغشاها الغلام فرأى أطفالاً يتضورون جوعاً ،
ترنو أبصارهم المتلهفة الى الشوارع المظلمة ، ورأى تحت جسر
صبيين قد استلقيا على الأرض متعانقين يتقيان شر البرد ، ويهمس
أحدهما في أذن الآخر « ما أشد الجوع » فينهرا حارس الليل
ويقول « ما ينبغي لكما أن تقياً في هذا المكان » فيفران وقد صب
عليهما عذاب عنيف من الجوع والبرد والمطر . :

وعاد السنونو الى الأمير وحده بما رأى ، قل الأمير « هذه
لفائف الذهب فوق جسدتي فانزعها عني ورقة ورقة وهبها الى
الفقراء ، فقد جيل الناس على حب الذهب ، كأنهم يرون فيه
السعادة . »

وقام السنونو يزرع الذهب عن الأمير ورقة بعد ورقة ، حتى
بدا جسمه كالخ اللون شاحباً ، وطاف بها على الفقراء يقدحها عليهم
أرزاقاً ، فهلت وجوه الأطفال واستخفهم الطرب ، فملأوا شوارع
المدينة بشراً وسروراً وقالوا « لقد أوتينا طعاماً » .

ثم قسا الشتاء على المدينة وصب عليها صقيعه وجليده ، وتدى
الثلج من المنوافذ ، وخرج الناس يبتغون أرزاقهم ، وقد اكتسوا
الفراء ، وخرج الأطفال يلعبون ويتسابقون زحفاً على الثلوج ،
كل هذا والسنونو تضنيه تباريح البرد ، ولكنه لا يبتغي عن الأمير
حولا . يبتغي في الأرض رزقه من فئات يسرقه من حانوت
الخباز ، ويبتغي دفئه من تحريك جناحيه الضعيفين ، ولكنه
أحس أخيراً بديب انوت يسرى في جسمه المقرور ، وأحس
بقواه تضعف وتخور ، حتى لم يقو على أن يطير الامرة واحدة
يصعد بها الى كتف الأمير ، وقال « وداعاً أيها الأمير العزيز ،
أسمح لي أن أقبل يدك » قل الأمير « اني لسعيد بما عرمت عليه
من الرحلة الى مصر — أيها السنونو الصغير — لقد طال مكثك

ومالي بها بعد اليوم مقام . سأطير الى مصر فأنعم بشمسها الحارة
تنصب على رءوس النخل الأخضر ، وأسعد برؤية تماثيلها ، وقد
اطمأنت الى أرض رخوة واستمرت الكسل ، ودارت عيونها
تبصر ما حولها ، وما أحسب رفاق إلا جادين في اتخاذ أعشائهم
في معبد بعلبك ، ترقبهم أعين الحمامات الرقطاوات تتناجي بأعذب
الأنغام ، أيها الأمير العزيز لست بعد اليوم مقياً ، وما أنسى فضلك
وجودك ، وسأعود اليك في الربيع وفي فمي جوهرتان جميلتان
أعوضك بهما عن الجوهريتين اللتين جدت بهما ، ستكون احداهما
أشد حمرة من الورد ، والأخرى أشد زرقة من البحر . »

قال الأمير « هنا في الميدان فتاة تبيع أعواد الكبريت ،
ولقد سقطت الأعواد من يدها وأصابها البلل فما تصلح للبيع ،
وستلقى الفتاة من أيها نصباً ، وانى لأراها باكية ، وأراها حافية
القدمين حاسرة الرأس ، . . . اقتلع عيني الأخرى وجد بها عليها
عل أبها يعفيها من سوط عذابه » قال السنونو « أما البقاء معك
هذه الليلة فنعم ، وأما ما أمرني به فلا ! تحسني لا أعصيك في
هذه فاقطلع عينك فتصبح مكفوفاً ! ! » قال الأمير « بل لا تعص
لي أمراً » . . . فما عصاه . . . !

وطاف فوق رأس الفتاة وأسقط الجوهرة في يدها . قالت
« ما أجل هذه الزجاجة ! وسارعت الى بيتها ضاحكة مستبشرة ، »
وعاد السنونو الى الأمير وقال له « أما الآن فحق على البقاء معك ،
فقد أصبحت كفيفاً ولا غنى لك عني ! » قال الأمير المسكين « بل
ارحل الى مصر » قال السنونو « ما لي الى الرحلة حاجة ، ولن
أبرح مقامك » وطوى رأسه تحت جناحيه واستكن بين
قدمي الأمير »

وفي الغداة جلس على كتف الأمير وأخذ يقص عليه من أبناء
الدنيا عجبا ، قص عليه أبناء طير مصر المعبود ، وكيف وقوفه على
ضفتي النيل يمسك بين منقاريه سمكاً ذهبياً ، وقص عليه أبناء
أبي الهول وقد عمر عمر الدنيا واتخذ الصحراء مسكناً ، وأوقى علم
كل شيء ، وقص عليه أبناء التجار يسرون الهويني بجانب إبلهم
وفي أيديهم مسابح من الكهرمان يذكرون عليها اسم الله ويسبحون
بحمده ، وقص عليه أبناء الأرقط الذي يأوي الى سعف النخل ، وله
من الكهنة سدة عشرون يطعمونه فطيراً معسولاً . وقص عليه

جاليليو

(بقية المنشور على صفحة ٩٥١)

بل قل لنفرض أنها تدور حول الشمس ، لأن من الخطر عليك أن تقول بأنها تدور ، ولكنه من المأمون قولك بفرض ذورانها) وبذلك ظل جاليليو يفرض في الظاهر وهو مؤمن بالحقيقة في الباطن مؤكداً أن للحق الغلبة في النهاية .

وقد ولد اسحق نيوتن في ٨ يناير سنة ١٦٤٢ ، وهو اليوم الذي توفي فيه جاليليو ، وبذلك بدأ فصل جديد من حيث انتهى آخر . ولم تؤيد نظرية الأرض وموقعها من المجموعة الشمسية ودورتها فقط ، بل أصبحت العقول تدرك جيداً حركات الكواكب وقانونها أيضاً .

وقد أصيب بالعمى في أواخر حياته ، إلا أنه وهو أعمى كشف عن أقمار زحل ، وبحث ودرس البقع الشمسية مستعيناً على ذلك بتلاميذه بدل عينيه . وهو بشير لنيوتن وطليعة له ، وإذا كان نيوتن هو الذي وضع قوانين الحركة وأثبت بالدقة الرياضية قانون الجاذبية بين الكون المرئي والقاعدة المضبوطة لحركاته ، فإن جاليليو هو الذي مهد إلى ذلك وقاد نيوتن إلى الحقيقة الخالدة .

ولم يستطع أي بلاط بابوي في هذا الوقت تقييد أفكاره الطامحة ، وأبحانه العلمية ، بل اكتفى بارساله أخيراً من روما إلى دير سينا ، وهو دير تطل جدرانها على سهول توسكاني ، اعتكف فيه أشهراً قلائل ، ثم سمح له بالعودة إلى فلورنسا حيث قضى الأعوام الثمانية الأخيرة من حياته في عزلة تامة امتثالاً لأمر روما ، إلا أنها عزلة لم تعرف قط السكون بل كان جاليليو فيها يغلي بأبحانه كالمرجل . وقد لحقه الأسى وحلت به عاهته في كبره ، وكان أعمى عند ما زاره جون ملتون في إركتري عام ١٦٣٨ ، وقد واصل رسالته العلمية وهو بعاهته فاخترع وأملى اختراعه . وانتابته حمى بسيطة وهو على ملحوظاته على تلميذين من حواريه ، فأسدلت على حياته الطويلة ستاراً كثيفاً أبدياً ، ولكن رغم ذلك بقى للعالم من هذه الحياة بحث خالده في الأرض وعقل إنساني جبار .

عبد الرحمن فهدمي

معى . خذها قبله من فى فانى أحبك » قال « مارحلتى الى مصر ولكن الى دار البقاء ، وما يفزعنى الموت فهو صنو النعاس ، أليس هو كذلك ؟ » ثم طبع على فم الأمير قبله . . . ثم رفر ف بجناحيه . . . وسقط بين قدميه . . . ميتاً ، .

في هذه اللحظة سمعت في جوف التمثال فرقة داوية ، وكان قلبه وقد قد من الرصاص قد انشطر شطرين .

وفي الصباح مر عمدة المدينة بالميدان وحوله أعضاء المجلس البلدى فشهدوا التمثال وقد أصبح عاطلاً من حلاه ، وقال العمدة « ما أقبح منظر الأمير السعيد ! » قال أعضاء المجلس « حقاً ما أقبحه ! » وكانوا دائماً يرددون ما يقوله العمدة — ثم صعدوا الى التمثال ليتبينوا شأنه وقال العمدة « لقد ضاعت حلاه ، وسقطت عن قبضة سيفه يا قوتها الحمراء ، وسقطت عن عينيه جواهر تاهما الزرقاوان ، وتعطل جسده عن لفائف الذهب ، وهو بهذا لا يفضل الشحاذ الا قليلا » قال أعضاء المجلس « وهو لا يفضل الشحاذ الا قليلا » قال العمدة وهاكم طائرًا قد مات بين قدميه ، أرسلوا في المدينة الى الطير نذيراً ألا يموت أحد في هذا المكان ، وحرر كاتب المدينة اعلاناً كتب فيه « ممنوع موت الطيور هنا » .

دكوا تمثال الأمير السعيد ، وما بهم اليه من حاجة بعد أن زال عنه جماله ، ثم صهروا معدنه ، وعقد العمدة مجلساً يتشاورون فيما يستخدم فيه معدنه المصهور ، .

قال العمدة : « ما أرى الا أن تعملوا منه تمثالاً ، ويكون التمثال لى » وقال كل عضو من أعضاء المجلس : « ويكون التمثال لى » فدبت بينهم الشحنة ، وماج بعضهم في بعض وما زالوا مختلفين ، .

قال أحد العمال الذين يصهرون معدن التمثال « هذه قطعة من الرصاص لا تذوب في النار ولا تلين » والقي بها على كومة القمامة ، وكان على الكومة جثمان السنونو »

فلو قال الله للملائكة ائتوني باثنين من أعز ما لقيتم في المدينة ، وأتاه الملائكة بقلب الأمير وجسم الطائر — لقال لهم « صدقم فيما اخترتم — وسعت جنتي هذا الطائر الصغير يغرد فيها ، وهذا الأمير السعيد يسبح بحمدي »

أحمد الطاهر



بحث في نقد الادب العربي

بفلم محمد مربع شريف

الشاب في مستهل حياته الأدبية ، فترة المطالعة والتأمل والاستعداد ، أن يكون له كتاب يقرؤه الناس . لا جناح على الشاب أن يعمل على رفع نفسه ، بيد أن لكل غاية وسائلها ولكل أمر عده ، ولا بد لمن يضطلع بالتأليف أن يكون له من الخبرة والنضوج ما يكفل له النجاح في هذه المهمة الشاقة ، أما أن يعتمد الشاب على التأليف وهو لم يدر يعد ما القراءة ، فهذا إلى العبث أقرب منه إلى الجد ، بل هو الهزل بعينه ، وهذا الكتيب الذي أحدثك عنه مثل من أمثلة التسرع والشطط ، فهو رواية شعرية في موضوع تافه لا يلبق حتى لأسلوب « الحوادث » وحسبك أن تقرأ حواراً كهذا ولو على سبيل التندر والفكاهة

مسعود -- ما العشاء الليلة ؟

سعيد -- إنه جبن وعدس

مسعود (متأثراً) -- كنت أرجو الفرخة

زينب -- ماتت الفرخة أمس

ثم اقرأ إحدى أغانيه وهي من أجود مقطوعاته

بسم الصبح ابتساما فيه آيات الجمال

فانحنى الزرع احتراماً في سكون وجلال

وشعاع الشمس ضاءاً يملأ الآفاق نورا

وسرى الزهر هواءاً يملأ الدنيا عبيراً

ودونك حواراً لذيذاً بين المحضر والعمدة

المحضر : كم يملكون من العقار ؟

العمدة : عشرون فداناً ودار

الحد من جهة الشمال : أرض مسطحة بوار

ومن الجنوب المصرف : والغرب احمد ذو الفقار

والرواية كلها على هذا النحو وكم وددت لو اتسع المجال

لأذكر لك طرفاً من ذلك الحوار البديع بين النائب والمحامي في

الجلسة ... !

مؤلف هذا الكتاب الموجز شاب عراقي ، يتلقى علومه في مدرسة دار العلوم ، تكلم فيه عن النقد في الأدب العربي من جبر تاريخه حتى يومنا هذا ، فأرانا كيف كان أهل الجاهلية يتحاشون في أشعارهم إلى التباهين منهم كالتبغة وأضرابه ، ثم قص علينا حديثاً طريفاً عن النقد في صدر الإسلام وفي عهد بني أمية مشيراً إلى ما كان عليه أهل هذين العصرين من سلامة الذوق وحسن الفهم والنزاهة كما يتضح فيما أورده من حديث عقيلة بنت عقيل ابن أبي طالب مع جميل وكثير والأحوص ، وانتقل إلى العصر العباسي فأرانا كيف كان الخلفاء يهتمون بالنقد ويفطنون إلى موازينه وأوضاعه ، وأخيراً تكلم عن النقد في أيامنا ويمجني منه قوله في ذلك « والنقد في أيامنا يجري في البيت والبيتين ، وهو عند الصديقين إلى تقارض المدح أقرب منه إلى النقد ، وعند المغيظ المحنق أبعد عن النقد وأقرب إلى السباب ، والمنصف بينهما قليل بل من القليل أقل » .

وختم المؤلف كتابه بكلمة عن النقد وموازينه وطرقه مورد في ذلك كثيراً من الأمثلة التي تدل على صدق نظره وحسن فهمه وسلامة ذوقه ، وهي باكورة تبشر بمستقبل أدبي باهر لهذا الطالب النجيب . أما اسم الكتاب فقد يبدو لي غريباً أو منحرفاً عن موضوعه فكان أولى به أن يسميه بحث في طرق النقد في الأدب العربي ، فهو لا ينقد الأدب العربي كما يشعر بذلك عنوانه ، ولكنه يبحث في أساليب النقد في هذا الأدب قديمه وحديثه . م .

مسعود

تأليف محمود ابو النجاة

يتوق كثير من شباننا اليوم إلى التأليف ، فأول ما يستهوي

واناك لتلمس غيرة المؤلف وحماسه للأسلام في كتابه هذا على صفه ، فلا يسمك إلا أن تشكره على هذه الأريحية ، بيد أن الموضوع أوسع من أن يلم به كتيب كهذا لا تزيد صفحاته على السبعين . م . الخفيف

العامي النبيل

تأليف مولير وتعريب فتواد نور الدين

عرب هذه الرواية الظريفة التي تعد احدى طرف الأدب الفرنسى شاب من شباب سوريا ، ولا ريب أن حاجة العالم العربى في هذه الأيام الى تعريب الآثار الغربية القيمة . حاجة شديدة ملحة ، بيد أن الترجمة ليست كما يتوهم البعض من السهولة ، وفضلاً عن ذلك فليس كل كتاب يصلح للنقل الى العربية ، وأكبر ظنى أن معرب هذه الرواية لم يتوخ الدقة في الاختيار ، فالرواية يغلب عليها عنصر الفكاهة ، وأسلوب الفكاهة في لغة غيره في لغة أخرى ، هذا الى اختلاف الذوق العام في أمة عنه في أخرى وخصوصاً في الأدب الفكاهى . وهذه القصة ينوع خاص ينحصر جزء كبير من فكاهتها حول نطق الكلمات واخراج الحروف فكيف ينقل ذلك الى العربية ؟ نقل المعرب الحروف الفرنسية كما هى ، فكان موقفه أشبه بموقف ذلك الذى يتصدى لاختناكك فلا تفهم ما يريد فتقالبه بالوجوم فينقلب مرحة الى فتور .

غير أنى لا أنكر على المعرب ما بذل من جهد وما توخى من كمال كما يتضح في كثير من عباراته .

سعادة الأسرة

للمحكم الروسى الأكبر ليونولوسوى

نقله الى العربية « مختار الوكيل »

لا تكاد تمضى في قراءة هذه الترجمة العربية للقصة الروسية البديعة حتى تشعر بدقة المعرب وسلامة أسلوبه من الضعف والابتذال ، فالفاظه منتقاه وتراكيبه عربية وجملة مترنة ، ثم انك لتشعر أيضاً بأن المعرب الفاضل يفهم الأصل فهماً صحيحاً فلا التواء في الحوادث ولا اضطراب في مجرى القصة كلها . هذا الى ما يشع من هذه الترجمة من روح الاتزان والحصافة والشغف بفن القصص مما كان له أكبر الأثر في انجاز هذا العمل على خير ما يرجى من طالب في كلية الحقوق لما يزل بين أعماله الدراسية المرهقة ، وحسبك

وحى النسيب في شعر شوقى

تأليف احمد محمد الحوفى برار العلوم

حاول المؤلف الشاب أن يبرهن على صدق عاطفة الحب عند شوقى ، أو بعبارة أخرى أراد أن يقيم الدليل على أن الغزل في شعر شوقى نتيجة غرام حقيقى ملك قلب الشاعر الكبير ليبطل بذلك حجة الذين يقولون انه غزل لم تنده عاطفة ولم يبعثه حب . ابتدأ المؤلف الفاضل كتابه بكلمة في الغزل وأنواعه ، ثم تكلم عن العلاقة بين الحب والشعر ، وذكر طرفاً من غزل شوقى في الصبا والكبر ، ثم شرح بصره بنفسية المحبين ، وتعرض لشرح بيئته وصور نزعتة الى الوصف وصلتها بالحب .

ولكنه لم يخرج في براهينه كثيراً عن ذكر أبيات شوقى في الغزل مستدلّاً بها على صدق حبه مع أن تلك الأبيات هى التى يذكرها من ينكرون عليه هذا الحب مستشهدين بوجودها في مطلع بعض قصائده دون مناسبة أو داع . وكان أولى به أن يسلك في البرهان طريقاً غير هذا ، فان اثبات مواقف معينة أو إقامة الدليل على صفة خاصة في حياة شاعر لا تتأتى إلا بذكر حوادث معينة واضحة ، أو الاتيان بقرائن قوية توضح الغرض من شعره .

على أننا نحمد لهذا الشاب وأقرانه من طلاب دار العلوم شطهم واقبالهم على الأدب العربى بحثاً وتنقيحاً ، ويسرنا بنوع خاص أن ينهض الشباب لدراسة شعر شوقى من جميع نواحيه ، ولنا أن نعتبر هذا الكتاب باكورة طيبة لهذا الشاب الأدبى .

م . الخفيف

المدنية الإسلامية وأثرها في أوروبا

تأليف محمد سعيد مختولى

دعا المؤلف الى نشر هذا الكتاب كما يتضح من مقدمته مبرام من اقبال الشبان على دراسة مدنية الغرب مع اغفالهم مدنية العرب والأسلام ، ولقد تكلم في هذا الكتاب الصغير عن عظمة الاسلام في أول نشأته ، ثم عن تقدم المسلمين في العلوم والمعارف والآداب . ثم عن قوى الاسلام البرية والبحرية في شتى عصوره . ثم عقد فصلاً عن مبلغ ما أفاده أهل الغرب من الاسلام مستشهداً ببارات من كلام مؤرخيه

المدحش، ومن قصائده البارعة قصيدته المسماة «درة في جبين المدحش» وأختها «نفثة مصدور» وقصيدته تحت عنوان «يا ابنة عمي» ومرثيته لسعد وغيرها .

وانما أقصد بما ذكرت أنه كان ينبغي أن يتحدث الشاعر من ديوانه بعض القصائد التي لاتسمو الى مستوى شعره، ولئن فعل فما كان ذلك بضائره. فبضائعه موفورة، ولا سيما وأن هذا هو الجزء الأول، وخير له أن ينتقى من الجزءين ديواناً جيداً . ثم ليسمح لي أن أنبهه في احترام الى ألفاظ استعملها بكثرة وهي في زعمي مما يمججه الذوق الشعري « كالقطقط والعجنفل والصنبر ونفنف اللوح وغيرها مما يجب أن يخلص منها شعر الفرائي ما

أن تقرأ هذه الفقرة من مقدمة العرب لتعرف الروح التي سيطرت عليه أثناء التعريب فهو يقول « أما بعد ، فغاية ما أطمع فيه من نقل هذه القصة الى لغتنا هو تغذية الفن القصصي الناشئ عندنا بضم عناصر قوية خالدة من الفن العالمي اليه ، فهل ياترى ستحقق هذه الأمنية ؟ علم الله أنها غاية ما أتوق اليه ... ! » ولا شك عندي أن تعريبه جاء مصداقاً لمقدمته المهذبة ما

ديوان الفرائي

نظم محمد الفرائي

مطبعة بايل اخوان — دمشق

صحيفة مدارس الأقباط الخيرية الكبرى بطنطا

هذه الصحيفة التي تفضل حضرة الربى الفاضل ناظر مدارس الأقباط بطنطا بأهدائها الى الرسالة ، هي باكورة أعمال الطلبة وأول ثمرة لجهودهم الأدبية الفنية ، فاذا قلبتها أعجبك وسرك أن تكون تلك الباكورة على خير ما تكون عليه المجلات المدرسية من دقة وجمال وحسن نظام ، واذا قرأتها حمدت لأصحابها روحهم الطيبة التي تتجلى في اخلاصهم لمدرستهم وبلادهم ، فالصحيفة مليئة بدروس الوطنية ، حافلة بالأبحاث المتنوعة في الاجتماع والاقتصاد والتاريخ والعلوم والآداب ، والذي نفتبط له بنوع خاص أن هذه الأبحاث التي كتبها الطلاب من عملهم هم لم يعمدوا فيها الى نقل أو تليفق ، بل هي أصدق صورة لعواطفهم وآمالهم ، واذا أنت قرنت بين هذه الصحيفة وأمثالها مما يظهر في مدارسنا اليوم ، وبين الصحف التي كانت تصدرها المدارس منذ بضع سنوات أحسست بتقدم الطلاب في فهم العالم الذي يحيط بهم ، واستبشرت بالخير لبلادنا على أيدي هؤلاء الشبان الذين نعتبرهم عدة الحاضر ورسول المستقبل .

صحيفة مدارس الأهرام

تفضل حضرة الربى الفاضل ناظر مدارس الأهرام فأهدى صحيفة مدارسه الى الرسالة أيضاً ، وتلك الصحيفة في مرحلتها الثالثة ، متقنة الطبع ، أنيقة الشكل ، كبيرة الحجم ، وهي كأختها السالفة دقة

يقع هذا الديوان في أربعين ومائتي صفحة من القطع الكبير، جيد الورق متقن الطبع قسم ناظمه ما جاء فيه من قصائد الى مصرات وسوريات وحجازيات وعراقيات وبحرينيات ! ولست أذكر ديواناً في هذا الحجم تنوعت قصائده على نحو ما تنوعت القصائد في هذا الديوان ، فلقد نظم الشاعر في الاجتماعيات وفي شكوى الزمان وفي الرثاء والمدح والعتاب ، وتغنى بمحنته الى البادية ، وتفاخر بمجد الأوائل ، ونظم يستنهض أهل عصره ، ثم نظم في الوصف فوصف الكهرباء وصاغ شعراً في الأكسيجين والنتروجين ! ونابج الكواكب ، ولم تكفه الأرض بما رحبت فطار على أجنحة الشعر الى المريخ ونظم قصائد في وصفه وشط به خياله فاخترع ألفاظاً أشار في الحواشي الى أنها من لغة المريخ !! وهكذا أطلق الشاعر العنان لخياله في غير تحفظ ولا احتباس وسجل كل ما جادت به قريحته من غير حذف ولا إصلاح

من أجل ذلك أرجح أن الفرائي الفاضل يعني حقاً ما أثبتته في مقدمة ديوانه اذ يقول « لم أنظمه للناس وانما نظمته لنفسى ، وحسبى أن نفسى عنه راضية ، ولم أقدم على نشره ليذيع اسمي ويشتهر ، وانما نشرته حرصاً عليه من الضياع » أقول اني أرجح أنه يعني ما كتب ، وقد كنت أحسب ذلك منه تواضعاً أول الأمر ، على أنني لست أقصد بذلك أن الديوان لا يستحق النشر ، كلا ، ففيه عدد من القصائد يستحق الشاعر من أجلها التهنئة الصادقة ، ثم أن شعره في الجملة مشرق الدياجية جيد الصياغة بله تنوعه

وكان يفضل مجلس النساء على مجلس الرجال . يدلنا على ذلك قوله : « إنى أحترم النساء وأعاملهن في أدب جم ورفق كثير . وأعتقد أنى لم أقل قط أمامهن كلمة تؤذى شعورهن . (ولكنى آلم الدوقة دى لونجفيل فى مذكراته ، وآلم النساء جميعاً فى مواضعه) وأفضل حديثهن . إذا كن حصيفات العقل ، على حديث الرجال . لأنى أجده فيه عذوبة وسحراً . ويخيل الى أنهن يعبرن عن أفكارهن فى وضوح وجلاء أكثر منا ، ويضعن أقوالهن فى أسلوب بهيج يسر النفس والخاصر »

ومن حسن حظ أن ساق اليه القدر الكوتس دى لافايت فى شيخوخته . تؤنسه وتنسيه مرارة الحياة وتهيب له أسباب الهدوء والسعادة الروحية

منه صادم

يتبع

وحسن نظام ، تشرق صفحاتها الغر بقيم البحث فى شتى المواضيع ، كما أنها ثمرة خالصة لجهود الطلاب ، ومراة صادقة لعواطفهم وميولهم ، التى تمهض دليلاً على وصول التعليم الأهلى فى بلادنا الى درجة يغبط عليها ، فالصحيفتان ناطقتان بما يرفع رأس رجال التعليم الحر ، وما جاء فيهما على السنة أنبأهم شاهد بما يثبونه فى قلوبهم من الفضائل وما يغذون به عقولهم من المعارف . هذا ومجد فى الصحيفتين طائفة من الصور البديعة للجمعيات المدرسية المختلفة ، والفرق الرياضية المتنوعة تتوج كلاهما صورة صاحب السمو الكشاف الأعظم أمير الصعيد كما تصدر الصحيفتين صورة جلالة الملك مما يكسبهما جلالاً وعزّة .

الدوق دى لاروشفوكو

(بقية المنشور على صفحة ٩٤٩)

وذكر معاصروه أنه كان دقيقاً فى الحكم على الكتب التى تعرض عليه ، وأنه كان يحب قراءة الكتب القيمة التى تتطلب الحوار والمناقشة . وترغم العقل على التفكير العميق . وكان من أحب الأشياء الى نفسه أن يستمع الى حديث ذوى العقول الراجحة اذا تكلموا فى الموضوعات الجدية وجعلوا للأخلاق النصيب الأكبر من حديثهم . وهذا يدلنا على ولعه الطبعى بكتابة المواعظ

ومن تاريخ حياته يتبين لنا أنه كان مشغولاً بالنساء فى كل أدوار حياته . ولا يذكر اسمه فى كل دور إلا مقروناً باسم امرأة تحمل لقباً كبيراً ، أولها فى تاريخ الأدب ذكر آجيبلا . واللهجة التى استعمالها فى كلامه عن عفة النساء ، هى لهجة الرجل الفنى العظيم الحب الذى لم يصادف فى حياته امرأة تدمى قلبه بالصد والدلال

تذكروا

يوم ١٥ يونيه المقبل

واجزوا محاربتكم من الآله على

الباخرة النيل

مركز الشركة بعجارة بنك مصر القاهرة
وفرعها بالاسكندرية بشارع فؤاد الأول
رقم ١٤ ومن مكاتب مصر للسياحات
وكوك والانجلو اميركان وجميع مكاتب
السياحة الاخرى



الرسالة

مجلة أسبوعية للأدب والعلوم والفنون

ARRISSALAH

Révue Hebdomadaire Littéraire
Scientifique et Artistique

صاحب المجلة ومديرها
ورئيس تحريرها المسئول
احمد حسن الزيات

الإدارة

بشارع الساحة رقم ٣٩
بالقاهرة

تليفون رقم ٢٣٩٠ |
٤٠٥٣٠ |

بدل الاشتراك عن سنة

٦٠ في مصر والسودان

٨٠ في الأقطار العربية

١٠٠ في سائر الممالك الأخرى

١٢٠ في العراق بالبريد السريع

١ ثمن العدد الواحد

✱

الأعلانات يتفق عليها مع الإدارة

السنة الثانية

« القاهرة في يوم الاثنين ٢٩ صفر سنة ١٣٥٣ — ١١ يونيو سنة ١٩٣٤ »

العدد ٤٩

الامتيازات والدين

... حتى على حرم الدين ، وموئل علومه ، ومعقل آدابه ،
تعتدى الامتيازات الأجنبية المشثومة !! فقد حدثني من لا يجهل
ولا يكذب ، أن طالباً من جنوب افريقية ، يطلب العلم في أحد
المعاهد الدينية ، دهمه الامتحان وهو في سكرة النعيم المصري
الخالص من الأذى والمن ، فلم يجد في رأسه غير وساوس الشباب
وغماغم الهوى ، ففرغ الى الكتاب ينقل منه نص الجواب ،
فأخذته عين المراقب ! ثم كان ما يقتضيه القانون والخلق والنظام
في مثل هذه الحال من طرد التلميذ وإلغاء امتحانه .

ولكن جنوب افريقية — وأرجو أن تتذكر — له على
شمالها امتيازات بالواسطة ، يدل بها على مصر إيدلال الخادم بسطوة
سيده ، ويصول بسيفها صولة العبد بسيف مولاه ! حملها أبو الغلام
على ظهره عشية الحادث ، وراح يهدج بها في فناء الدار المشرفة على
النيل وعلى أمة النيل ، فاهترت الدار لشكواه حفاظاً وأنفة ،
وأقبلت حجرات الحراس على حجرات الخدم يتساءلن : أين اذن
الامتياز اذا تساوى الأجنبي والوطني في قانون عام ؟ وأين إذذ
الامتياز اذا جرى الحمى والمصرى في الأمر على منهاج واحد ؟ !

فهرس العدد

صفحة

- ٩٦١ الامتيازات والدين : احمد حسن الزيات
٩٦٣ النيل تبعيد مجدنا البحري : لكاتب كبير
٩٦٤ في مدينة بروسة : الدكتور عبد الوهاب عزام
٩٦٥ قصاصات الورق : الأستاذ محمد عبد الله عنان
٩٦٨ الأثر اليوناني في الأدب العربي : الأستاذ غفرى أبو السعود
٩٦٩ إنما يرثها المؤمنون : الأستاذ أديب عباسي
٩٧١ ابن الهائم المصري المقدسي : الأستاذ قدرى حافظ طوفان
٩٧٣ وجوب العناية بالقراءة المصرية : الدكتور محمد حسين هيكل
٩٧٤ الإصلاح الاجتماعي في مصر : الأستاذ عبد الله أمين
٩٧٧ بين المعري ودانتي : محمود أحمد النشوي
٩٧٨ مصطفى باشا الخزينة دار | : المغفور له أحمد تيمور باشا
٩٨٠ الشيخ محمد أكرم الافغانى |
٩٨١ طيور الأمانى (قصيدة) : الأستاذ أحمد رامى
٩٨١ هند (قصيدة) : الأستاذ محمود خيرت
٩٨٣ الشعر عند ماسكولى : الأستاذ محمود الحقيف
٩٨٥ البوق دى لاروشفوكو : الدكتور حسن صادق
٩٨٨ الفكرة الذاتية والفكرة الموحاة : الدكتور عبد الفتاح سلامة
٩٩٢ بين الدين والعلم : ن . ش .
٩٩٣ النفس الرقيق (قصة) : ايفان بونين ترجمة ع . الحمدي
٩٩٧ المارد الأنانى (قصة) : أوسكار وايلد ترجمة عبدالقادر صالح
٩٩٩ مواقف حاسمة في تاريخ الاسلام (كتاب) : الاستاذ محمود الحقيف

برح الخفاء واستعلن السر ، فسكن القوم سكون الطير في
ثورة الطبيعة ! فلما هدأت زجرة الأسود الممتاز ، وانصرف عنهم
انصراف الليل انرعد عن الصباح الوديع ، أفقت الطير من دوار
الزوبعة ، وفزعت الى الادارة العليا تستصرخها للكرامة .
وتستعديها على الرجل ، وتسألها أنت تعارض شكايه بشكايه .
وتقول في حرارة الموتور ومرارة النادم : لقد قل الرجل فأسرف .
وسكتنا فأسرفنا !

وتشاء المصادفات العجيبة أن يكون بين يدي الادارة آتذ
دكو من الماء النير البارد فتلقيه على ثورة الغضب فتقر ! ثم قالت
لهم بتلك اللهجة الحاسمة والاشارة الحازمة :
نما فاعلم ! الحلم سيد الأخلاق

كان رجال الدين في العهود العزيزة مفزع الفضيلة المروعة ،
وملجأ الفضل المضطهد . يبنى الحاكم ، ويحجف السلطان ،
ويطفي المستبد ، حتى اذا بلغهم شدوا الشكيمة ، وردوا الجراح ،
واستقاموا على الطريقة . ثم كانوا في حضرتهم يستكينون لسلطان
الدين ، وسيطرة الضمير ، وعزة القناعة ، وصراحة الخلق ،
وشجاعة القلب ، وإعلان الحق في وجه الباطل وإن ذهبت عليه
الدنيا ، وأريق في سبيله النفس

وكان من ورع رجال الدين في الأزمان الصالحة سياج على حمى
الشريعة ، يرد عنها خبائث الطمع ، ونقااص المادة ، فلا تُسخر
للظلم ، ولا تُستخدم للحكم ، ولا تُستغل للهوى ، وكانت كلمة العالم
هي كلمة الله ، يقولها فتعنو لها الجباه ، وتجمد لها الشفاه ، ويستقيم
بها ميزان العدل .

فلما ابتلى المؤمنون بنفاق الحياة ، وفُتن المتقون بزهرة الدنيا ،
وذلل العلماء لشهوة الترف ، فرغبوا في وجاهة الظاهر ، وفراة
الركب ، ورفاهة العيش ، سلبهم الله ميراث النبوة ، وحرهم
جلالة الدين ، فأصبحوا كسائر الناس ، يجري عليهم ما يجري على
غيرهم من ذل الامتيازات ، وغل الخزازات ، وعنت السياسة
ولو أن أهل العلم صانوه صانهم ولو عظموه في النفوس لعظا

جرح حسن الزاين

وفي الصباح الباكر كان مدير المعهد جالساً الى مكتبه يذكر
الله على ايقاع المسبحة ، وذكر الله تلمئن به القلوب وتشجع به
الأنفس ، ولكن جرس التليفون كان اليوم على ما خيل الى المدير
أحد رنيناً ، وأشد صلصلة ، فزعزع القلب المضمئن ، وضعضع
النفس القوية !

— ألو ! ألو ! من ؟

— الادارة العليا ! أعد الى الامتحان الطالب الذى أخرجه
منه أمس

— كيف وقد غش في الأجابة ، وضبطت معه أداة الغش ،
وضاع من أيام امتحانه يوم ، وذهب من هذا النهار حصه ، وأعلن
الى الملا أمر رفضه ؟؟

— أعد هذا الطالب من غير مناقشة !

وكانت اللهجة حاسمة ، والاجابة مفحمة ، فخرس التليفون ،
وخشع المدير ، وتقاصر المكتب ، وخزى القانون ، وبُهِت الخلق ،
وعجب المدرسون والطلاب اذ رأوا التلميذ الذى طرد بالأمس ،
يعود الى مكانه اليوم وهو أضخم مما كان جثة وانصر طلعة
وأطول رقبة ! !

تخالست العيون نظرات العجب ، وتبادلت الشفاه بسمات
السؤال ، ولكن المكاتب الرسمية ظلت واجمة ، والأسباب
السحرية الرهيبة بقيت محجوبة ، حتى أذن الله لها أن تظهر ،
فسكنت طبيعة المعهد ، وركدت ربح الفناء ، وثقلت حرارة
الجو ، وأخذ الدار ما يأخذ الأرض قبيل هبوب العاصفة !

وهنا لك اقتحم الدار ذلك الافريق الذى رأيناه بالأمس يقرع
الباب الأحمر ، والامتيازات تجأ بالشكوى على ظهره ، ثم أثار
من حلقه عاصفة هوجاء ترمى بالسباب والسفه ، فلم تدع كرامة
على منصة ، ولا مهابة على مكتب ، ولا جلالة فى ادارة ، حتى
تناولتها بالغيب والزراية

من الذى جرؤ على أن يطرد ابني يا أين ذهبت
أوامركم بالأمس ؟ ما حال قوانينكم اليوم ؟ كيف ترفعون رءوسكم
غداً ؟ ثم تربد وجه الرجل وتربد فوه فأرسل على القوم من فحش
البذاء ما نحمد الله على الجهل برسمه حتى نكتبه !

« النيل »

تعيد مجدنا البحرى

لكاتب كبير

وحل بهم الضيق تحت أسوار المدينة المحصورة ، حشدت سفن المدد فى الاسكندرية ، وسيرها البحارة المصريون الى مياه الرمصة . وكان للسفن المصرية والبحارة المصريين دائماً أكبر نصيب فى الفتوحات البحرية التى كانت تسير الى ثغور الدولة البيزنطية وجزائر بحر إيجه . وظهرت براعة المصريين البحرية فى عشرات المعارك أثناء الحروب والحملات الصليبية التى كانت تهبط دائماً على الشواطئ المصرية ، فى الاسكندرية ودمياط ، ثم فى يافا وعسقلان وعكا ، وقد كانت يومئذ ثغوراً مصرية . وتاريخ مصر الاسلامية حافل بهذه الصفحات المجيدة من تاريخنا البحرى .

أما عن الملاحة التجارية فقد كانت مصر الى جانب البندقية تتبوأ مركز الزعامة والسيادة فى البحر الأبيض المتوسط ، وكانت البندقية تسيطر على الطرق الشمالية والشرقية الى ثغور الرمصة والبحر الاسود ، بينما كانت مصر تسيطر على الطرق الجنوبية والجنوبية الشرقية ؛ وكانت العلاقات بين الثغور المصرية ، والثغور الايطالية ولاسيما البندقية وبارى ونابل وجنوه فى منتهى الانتظام ، وكانت المعاهدات التجارية والبحرية تعقد بين مصر والدول الايطالية فى كل العصور والدول . ولم تفقد مصر أهميتها البحرية والتجارية إلا بعد اكتشاف طريق الهند فى أواخر القرن الخامس عشر ، ثم الفتح العثمانى الذى انتهى بالقضاء على جميع قواها ومواردها وحضارتها الزاهرة .

وفى عصر محمد على استعادت مصر شيئاً من نشاطها البحرى ، فأنشئ الأسطول المصرى ، واستأنف البحارة المصريون جهادهم المجيد فى المياه اليونانية . ولكن أوروبا النصرانية لم تشأ أن تعود مصر الاسلامية فتساقط بقسط فى السيادة البحرية فى شرق البحر الأبيض ، فانتمرت بالأسطول المصرى خطموه فى « نافارين » ؛ وكان محمد على أكثر عناية بإنشاء السفن الحربية ، فلم تتقدم الملاحة التجارية يومئذ تقدماً يذكر . وكان القضاء على الأسطول المصرى فى نافارين خاتمة عصر قصير من الاحياء البحرى .

وهاهى ذى مصر تستأنف اليوم بعد مائة عام أخرى ، نشاطها البحرى ؛ وتعود البواخر المصرية ، فتشق لجة البحر الأبيض حيثة وذهاباً . والفضل فى ذلك يرجع الى نشاط ذلك الصرح القومى العزيز — بنك مصر — ؛ وهاهى « النيل » تعود فتحمل علم مصر

بعد أيام قلائل — فى يوم الجمعة ١٥ يونيه — تسير الباخرة المصرية « النيل » من ثغر الاسكندرية الى نابل (نابولى) ثم الى مرسيليا . وهذه الرحلة الأولى لباخرة مصرية كبيرة فى عباب البحر الأبيض المتوسط ، يجب أن تثير فى نفوسنا كثيراً من الذكريات المجيدة . ذلك أن « النيل » تصل بهذا الفتح البحرى الميمون ما انقطع من عصور السيادة البحرية المصرية فى لجة هذا البحر الخالد ؛ فمنذ قرون بعيدة كانت مصر تتبوأ فى التجارة البحرية ، كما تتبوأ فى القوى البحرية مركزاً ممتازاً ، وكانت السفن المصرية تتردد بين الاسكندرية ودمياط وبين ثغور الشرق حتى قاصية البحر الاسود ، والثغور الايطالية ، ثم ثغور المغرب والأندلس فى الطرف الأخير من البحر الأبيض المتوسط ، وكانت تساهم بأعظم قسط فى النقل البحرى ما بين أوروبا والشرق ، وتحرر بثغورها معظم تجارة الشرق الأقصى . وكانت بين الاسكندرية وقسطنطينية ، وبينها وبين البندقية وجنوة خطوط بحرية منظمة ، والسفن المصرية تقطع لجة هذه المياه ذهاباً وإياباً ، وعلم مصر الاسلامية دائم الخفق فى هذا العباب

ولقد تبوأ مصر الاسلامية مركزاً ممتازاً فى السيادة البحرية منذ القرن الأول للهجرة ؛ وكانت السفن المصرية والبحارة المصريون عماد الفتوحات الاسلامية البحرية الأولى فى شرق البحر الأبيض : فى رودس وقبرس واقریطش ؛ وكان العرب قبل فتح مصر يخشون البحر وأهواله ، فلما فتحوا مصر ، وأدركوا أهمية مركزها البحرى ، اتخذوا من الاسكندرية قاعدة لحشد الأساطيل . والفتوحات البحرية ؛ وكان لبحارة الاسكندرية شهرة خاصة ؛ وكانت تدرب بينهم خيرة الضباط والجنود البحريين . ولما سار العرب لحصار قسطنطينية للمرة الرابعة سنة ٩٩٠ هـ (٧١٧ م) ،

في مدينة بروسة (١)

للدكتور عبد الوهاب عزام

هذه بروسة الجميلة تشرف العين على سهلها الشجر ، تلوح
سقوفها السنمة من خلال أشجارها منشورة في سفح الجبل
وحضيضه . وهذا « يشيل جامع » الذي شاده السلطان العظيم
« مجد الدولة » محمد بن بايزيد ، وهو الذي اختاره القدر ، بعد
أن تقسمت اخوته الخطوب ، ليجمع شتات الدولة بعد أن انفطرت
عقدها في موقعة انقره ، وثبت الصاعقة رهن الحبس والتقييد (٢)
وبعد أن تنازع أشبال بايزيد ميراث أبيهم ، وتمادى بهم الخلاف
بضعة عشر عاماً . لقد قدر لمحمد أن يستأنف المسير في سبيل المجد
الذي سلكه آباؤه . أين محمد ومجد محمد ؟ تحييك هذه القبة الخضراء
وراء المسجد . فهناك رفات السلطان وبعض أبنائه .

وانظر الى اليمين فهذا المسجد المشرف بين الأشجار على السفح ،
والذي يحاول السرو الباسق حوله أن يطاول منارتيه ، هو مسجد
الأمير محمد البخاري وهذه قبة ضريحه . وكما تحت هذه الأشجار
من قبور عازت بقبر هذا الرجل الصالح . ولله هذا الرجل العظيم ،
فما ينسى له التاريخ صرامته في الحق ، ومجاهدة السلطان بالنصح
واللوم .

كان السلطان بايزيد يتهم بالخر ، فلما بني مسجده الكبير دعا
الأمير البخاري ليراه ، وبينهما يقبلان النظر في بناء المسجد قال
السلطان للشيخ : ما ترى في هذا المسجد العظيم ؟ قال : حسن ،

(١) كتبت في بروسة ضحى يوم الجمعة ١٣ سبتمبر سنة ١٩٢٩

(٢) الصاعقة (يلدرم) لقب السلطان بايزيد الأول

الاسلامية خفاقاً في ذلك العباب الذي بقيت السفن المصرية قروناً
تمتطي صهوته ، وتجوس خلاله في غرة ونغار .

إن مصر تستأنف نشاطها البحري في ميدان السلم ، لا
في ميدان الحرب ؛ وليس غريباً أن يكون لها بواخر تشق العباب ،
ولكن الغريب أن لا يكون لها بواخر ، وثغورها محط البواخر
الأجنبية من أقاصي العالم

ولكن لابد أن تقام في كل زاوية من زواياه حانة ليأتي السلطان اليه ؛
وأرى ذات اليمين جامع بايزيد تلوح قبته ومنارته ، وبجانبه
قبة تحنو على قبر السلطان العظيم . سطور من الخطوب والعبر
لا تجد العين منها مهرباً .

ألا ترى الى اليسار (أدلو جامع) ذا العشرين قبة ؟ هذه قبة
الكبيرة التي تنفذ الأضواء منها الى الحوض الكبير ، فيسيل عليه
النور في ماء النافورة المنبجس ليل نهار ؛ وكأن خيرها دعوة الى
الصلاة لا تفتّر ، وتسبيح مع السبحين لا يصمت . وماذا على
جدران هذا المسجد من بدائع الخط وسطور الجمال ؟ لقد افقن
الكتاب على مر العصور في تزيينها بكل آية من الخط الجميل ، وانها
لحجة قائمة على الذين يريدون هجر الخط العربي الى الكتابة
اللاتينية . وكما أدت عيني في هذا المسرح الرائع عادت الى هاتين
المنارتين البيضاءيتين المشرفتين على الجامع كأنهما شمتان . وكل
مآذن بروسة تشبه الشمعات ، وما أشبه المآذن بالمصاييح : تهدي
في ظلمات الضلال ، وبحق سميت منارات .

وانظر هذا البرج البعيد على سفح الجبل في مكان من القلعة
القديمة حيث قبرا الرجلين العظيمين عثمان وأورخان .

لست أرى جامع مراد الثاني وضريحه والقبور التي أطافت
به وبينها قبر جم الأمير التقيس ، ولا أبصر جامع مراد خداوندكار
شهيد قوصوه ، ولا قبره مشرفاً على السهل منطوياً على سره
وجلاله ، ولا ينابيع المياه الحارة والباردة منبجسة بفنائه . وما أجمل
ينابيع الماء في بروسة مساجدها وطرقها تلقى السائر حينما توجه
متدفقة بالحياة ليلاً ونهاراً .

وأين مسجد أورخان أقدم مساجد بروسة ؟ غيبه عن عيني

الجبل والشجر ، ولكنه لم يغيب عن القلب وجهه المتواضع

وليت شعري ما خطب هذه المآذن الصغيرة ، والقباب

الخاملة المنشورة في المدينة ؟ بناها قوم لم يبلغوا من حظ الدنيا

ونباهة الذكر ما بلغ هؤلاء . ولعلمهم كانوا أسعد حياة ، وأعظم عند

الله شأناً . وإن الجاه والمجد والسلطان وما يحيط بها من ضواء هذه

الحياة لأسوأ ما يكافأ به الرجل الطيب ذو النفس الزكية في هذا العالم .

فلا تأس على ما فات الصالحين من جلبة هذه السوق .

سيكون منارة السلام العالمى والعدالة الدولية ، وملاذ الأمم الضعيفة والمظلومة . والخلاصة أن تلك الآمال العريضة التى ساورت العالم حيناً عقب دروس الحرب الأليمة فى أن تعتبر الأمم بتلك المعبر القاسية وبذلك الضحايا الهائلة ، وتغلب الروية والتفاهم فى جسم مشاكلها ، قد أخذت فى الأعوام الأخيرة تنهار تباعاً ، ولا نكاد نلمس اليوم من آثارها شيئاً .

لقد اختتمت الحرب الكبرى بعدة معاهدات للصلح بين الأمم المتحاربة ، أعظمها وأهمها معاهدة فرساي ، التى أريد أن تكون دستوراً جامعاً لتنظيم أوروبا الجديدة سواء من الوجهة الجغرافية ، أو العسكرية أو الاقتصادية . ولكن معاهدات الصلح ، كأيّة معاهدة يعقدها الغالب مع المغلوب ، أو بعبارة أخرى يملها الغالب على المغلوب ، لم تخل من المبالغة والاغراق ، ولم تحرص على مراعاة الحقائق التاريخية الخالدة ، ولم تراعى العواطف القومية لأمم عظيمة ، وإنما روى فيها قبل كل شئ أن تحقق شهوات الظافرين ومطامعهم وخططهم فى تمزيق الأمم المغلوبة وتحطيم قواها ومواردها . ففى معاهدة فرساي أرغمت ألمانيا على الإقرار بأنها مسئولة عن إثارة الحرب الكبرى ، وألّزمت بناء على ذلك بدفع تعويضات الحرب الهائلة ، ونص على تجريدتها من السلاح ، وتدمير أسطولها ، وانتزعت منها الأزرار واللورين لترد إلى فرنسا ، كما انتزعت سيليزيا العليا ، ودانترج ، ووادي السار ، وفرضت عليها غير ذلك فروض مرهقة كثيرة ؛ وفى معاهدة سان جرمان حلت امبراطورية النمسا والمجر القديمة لتقوم على أنقاضها عدة دول جديدة ، وانتزعت منها أراض كثيرة لتعطى لىطاليا ويوجوسلافيا ورومانيا ؛ وهكذا غيرت معاهدات الصلح حدود أوروبا القديمة ، وأثارت فى كل مكان مشاكل الأقليات القومية ، ودفعت بالشعوب المغلوبة إلى غمار البؤس والفاقة ، وأثارت بذلك مشاكل اجتماعية خطيرة . ولم يكن يدور بخلد الساسة الذين أمّلوا هذه المعاهدات المرهقة على الأمم المغلوبة ، أنها ستغدو منذ يوم وضعها مثاراً لشاكل لا نهاية لها ، وأنها ستنتفض غير بعيد فى كثير من نصوصها ، وأنها ستعتبر فى النهاية أصل كل متاعب أوروبا الجديدة ، وأنها إذا استمرت على حالها فقد تثير ضرام الحرب مرة أخرى ، ولكن هذا ما وقع بالفعل ، وهذا ما نشهد اليوم ،

قصاصات الورق خمسة عشر عاماً بعد فرساي

للأستاذ محمد عبد الله عنان

ما زالت الحرب الكبرى توصف بأنها أشنع وأروع مآسى التاريخ ، وما زالت مصائبها وعبرها وآثارها المخربة ماثلة فى أُمم وشعوب كثيرة ؛ وكُنّا إلى أعوام قلائل فقط نسمع أقطاب السياسة الدولية يؤكدون أن الدرس الأليم الذى ألقته الحرب على الدول والأمم العظمى لا يمكن أن يمر دون أن يحدث أثره ؛ وأن الشعوب أشد ما يكون اليوم زهداً فى خوض الحرب والتعرض لويلاتها المروعة ؛ وكُنّا نشهد ابتهاج الساسة والحكومات كلها عقد ميثاق جديد بعدم الاعتداء بين دولتين أو أكثر ، أو حلت مشكلة دولية صغيرة على يد عصبة الأمم بطريق التحكيم والحسنى ، أو ظهرت بوادر تفاهم ووثام بين خصوم الأمس ؛ كُنّا نشهد ذلك وأمثاله خلال الأعوام التى تلت الحرب ، فيخيل لنا أن نزع الحرب والاعتداء قد ضعفت ، وأن عقلية الشعوب قد تبدلت ، وأن العالم مقبل على عصر جديد ، تتبوأ فيه قضية السلام مكانها اللائق ، وتفيض فيه الخصومات والأحقاد القومية القديمة ، ويسود الوثام والحسنى بين الشعوب .

ولكننا نشهد اليوم منظرًا آخر ؛ فإن الأفق الدولى يفيض بالتشاؤم ، وعلائق الدول المختلفة فى اضطراب دائم ، وعبارات الوعيد والحرب والانتقام تتردد فى بعض الدوائر ، وأحياناً يلوح بها بعض الساسة المسئولين ؛ وهنالك بعض المسائل الخطيرة التى خلفتها الحرب الكبرى مثل مشكلة نزع السلاح ، ومسألة السار ، ومسائل الحدود والأقليات ، ومسألة المستعمرات الألمانية وغيرها تزداد اليوم خطورة وتعقيداً ، بل إننا لنشهد اليوم انتحار مؤخر نزع السلاح فى جنيف ، وهو ذلك المؤتمر الذى علقت عليه قبل بضعة أعوام آمال كبيرة فى تخفيض التسليح والتقريب بين الأمم ، ونشهد عصبة الأمم تفقد هيبتها الدولية وتنحدر بسرعة إلى زاوية النسيان ، وهى الصرح الذى هالت له الأمم يوم إنشائه ، وقيل إنه

التي أثارت الحرب ؛ وقد أريد أن تكون عصبة الأمم رمزاً لهذا الاتجاه الجديد ؛ ولكن العصبة ولدت ميتة من هذه الناحية ، واستطاعت العوامل السياسية الخفية أن تسيطر عليها منذ الساعة الأولى ، وأن توجهها حيث شاءت ، وأن تستغل نفوذها الدولي ؛ ولما أن بدت بوادر التفاهم بين ألمانيا وخصومها بالأمس ، وفازت سياسة التقرب والحسنى بعقد ميثاق لوكارنو سنة ١٩٢٥ ، هزل العالم مرة أخرى ، واستقبل هذا الميثاق الذي يجمع بين أعداء الأمس ويقضى بتأمين منطقة الرين بين فرنسا وألمانيا ، بوابل من الآمال الكبيرة ، واعتقد أن الميثاق سيكون فاتحة لظفر السلام وقضيته ؛ وساد في الأفق الدولي مدى حين نوع من التفاؤل ، وحلت أثناء ذلك عدة مشاكل دولية خطيرة بالتفاهم والحسنى ؛ ثم كانت الخطوة التالية بعقد ميثاق تحريم الحرب ، أو ميثاق كيلوج سنة ١٩٢٩ ، وهو الميثاق الشهير الذي يقضى بتحريم الحرب كأساس للسياسة القومية ووسيلة لمعالجة المشاكل الدولية ، ويقضى باستعمال التحكيم كوسيلة لحسم المنازعات بين الأمم ، وقد جمع هذا الميثاق بين جميع الدول العظمى وبين أعداء الأمس ، وانضم إليه عشرات من الدول في أوروبا وأمريكا وآسيا ، ووقعته مصر أيضاً ، واعتبر يوم وضعه كأنه انجيل جديد للسلام ، واستقبل بأناشيد المديح والاعجاب في كل مكان ؛ وكان عقد ميثاق تحريم الحرب في الواقع ذروة لظفر النزعة السلمية التي حملت الساسة والأمم في ذلك الحين ؛ ولكنه كان ظفراً نظرياً فقط ؛ ولم يمض سوى عام واحد حتى ظهر أن تطبيق الميثاق مستحيل من الوجهة العملية ، وأنه ولد ميتاً كمشروع عصبة الأمم .

وهكذا ظهر عبث الجهود والمواثيق الدولية مرة أخرى ، وانهارت جميع الجهود التي بذلها أنصار السلام من الوجهة العملية ؛ ولم يبق أماناً من تراث هذا الماضي القريب سوى عصبة الأمم . ومأساة العصبة معروفة ، فقد ظهر فشلها وعقمها في كل مسألة دولية خطيرة ، وكل مسألة تقتضي العدالة والانصاف ، وظهر أنها أداة مسيرة في يد الدول الاستعمارية تتجاذب في داخلها النفوذ والوحى ؛ وهذا مؤتمر نزع السلاح الذي أنشأته العصبة لتحقيق على يده برنامجها السلمي يحتضر ويسير إلى موت محقق . ولم يشهد العالم منذ نهاية الحرب ظرفاً أظلم فيه الأفق الدولي مثل الظرف الذي

فقد عدل كثير من نصوص معاهدة الصلح في الأعوام الأخيرة ، وهي اليوم مثار حملات شديدة ، لامن ألمانيا وبقى الدول التي أرهقت بنصوصها فقط ، ولكن من إيطاليا إحدى دول الحلفاء التي اشتركت في اجتناء مغنم النصر ، بل أنا لنرى مستر لويد جورج أحد الأقطاب الذين وضعوا المعاهدة وأشدده وقت وضعها وطأة على ألمانيا ينادى اليوم بفداحة الشروط التي وضعت ويقترح مثل إيطاليا تعديل المعاهدة وانصاف ألمانيا ؛ ونرى فرنسا التي فازت بأعظم مغنم الصلح واستغلت المعاهدة إلى الذروة ، تأتي أن تنفذ مشروع نزع السلاح الذي نصت عليه المعاهدة وأدبجه الحلفاء فيها كنتيجة لنزع سلاح ألمانيا ؛ وفي أواسط أوروبا وشرقها تثار عشرات المشاكل التي ترتبت على اجحاف معاهدات الصلح بالحقوق الجغرافية والقومية لمختلف الدول . والخلاصة أن معاهدات الصلح تغدو اليوم كالثوب المهلhel ، وبغدو الأفق الدولي مثقلاً بالسحب ومختلف الاحتمالات .

قبل الحرب كانت السياسة القومية المفرقة ، والسلام المدجج بالسلاح ، وأنشاء المحالفات العسكرية الدفاعية والهجومية ، وعقد المعاهدات السرية ، هي قواعد السياسة الدولية ، وهي التي توجه علائق الدول بعضها ببعض . ولم تكن الفكرة في تنظيم علائق الأمم قد تقدمت يومئذ كثيراً عما كانت عليه قبل ذلك بقرون ؛ فقد كانت هذه القواعد هي الغالبة في العلاقات الدولية في جميع عصور التاريخ الحديث منذ قامت أوروبا الحديثة على انقاض العصور الوسطى ، بل كانت هي الغالبة في العصور الوسطى والقديمة مع فروق يسيرة في علائق السلام والحرب ؛ وكانت الأطماع القومية في بسط النفوذ واجتناء مغنم الاستعمار والتجارة هي التي تحرك الأمم بعضها ضد بعض ، وكانت الحرب وسيلة فريدة لتحقيق هذه المثل ؛ وقد كشفت لنا الحرب الكبرى عن المدى الذي وصلت إليه الدول العظمى ما قبل الحرب في الاعتماد على التسليح والمعاهدات السرية ، وفي التنافس على اجتناء المغنم الاستعمارية واستعباد الأمم الضعيفة ؛ ثم جاءت معاهدات الصلح بعد محنة الحرب دليلاً قوياً على أن هذه النزعات الخطيرة لم تخمد بل أذكها الظفر في نفوس الأمم الغالبة ، على أن نزعة أخرى برزت من خلال هذه الغمار ترمي إلى العمل على التقريب بين الأمم ، وتخفيف حدة الأحقاد القومية

رحلة مسيو بارنو وزير خارجيتها الى بولونيا ودول الاتفاق الصغير ،
 برحلة مسيو وانكاريه الى روسيا قبيل الحرب الكبرى بأسابيع
 قلائل . ولقد وصفت المعاهدات الدولية في فاتحة الحرب على
 لسان بعض الساسة الألمان بأنها قصاصات ورق والتاريخ يؤيد
 هذا القول في كثير من المواطن ؛ ولكن هذا القول اعتبر أثناء
 الحرب من الكبائر وسجل على ألمانيا ضمن الأخطاء الفادحة
 التي بنيت عليها مسئوليتها في إثارة الحرب . أما اليوم ، ونحن
 نشهد عقم المواثيق والعهود الدولية الكثيرة التي وضعت لتسوية
 المشاكل والعلاقات الدولية ؛ ونشهد انهيار عصبة الأمم ومؤتمر
 نزع السلاح ، وميثاق تحريم الحرب ، ومعاهدة واشنطن التي
 تعهدت الدول العظمى فيها بتحديد التسليح البحري ، ونقض
 معاهدات الصلح سواء من جانب الغالب أو المغلوب ، فإنه يسمح
 لنا أن نكرر القول القديم بأن العهود والمواثيق الدولية تفدو
 دائماً قصاصات من الورق كلما شاءت السياسة والاعتبارات القومية لها

محمد عبد الله عنانه
 المحامي

نشهد اليوم ؛ فاليابان قد انسحبت من العصبة لتطلق العنان
 لمشاريعها الاستعمارية في الصين ، وهي اليوم بتوغلها في الصين
 وتحديها جميع الدول الأخرى تثير خطر الحرب في الشرق الأقصى ؛
 وقد انسحبت ألمانيا المحترية ايضاً من العصبة ، وهي اليوم تعود
 الى تسليح نفسها متحدية خصومها بالأمر ولا سيما فرنسا ، وتعمل
 بكل ماوسعت لاثارة الاحقاد القومية في الداخل والخارج .
 وفرنسا من جانبها تعود بمنتهى الشدة الى سياستها القومية القديمة
 وتبذل جهوداً فادحة لتقوية جيشها وتسليحاتها ، وانكترا
 وأمريكا تسييران في نفس الطريق وتعملان لتقوية التسليحات
 البحرية والجوية ؛ وايطاليا تقوى جيشها وتسليحاتها منذ أعوام
 وتلوح من آن لآخر بالحرب ، ولا تخفي مطامعها الاستعمارية في
 آسيا وأفريقية ، وروسيا السوفيتية تقف لليابان بالمرصاد في
 الشرق الأقصى ، وتركيا تطالب بالعود الى تحصين الدردنيل بعد
 أن قضت معاهدة لوزان بنزع سلاحه ؛ وتجري في القارة من
 أقصاها الى أقصاها حركة ازعاج وتوجس ، وتجري مختلف
 المفاوضات بين دول البلقان وأوروبا الوسطى ودول البلطيق ،
 وتعدد المواثيق هنا وهناك لتنظيم الجبهات السياسية والعسكرية وأحكام
 التحالفات ، وتتنافس دول القارة العظمى أعني فرنسا وألمانيا
 وايطاليا في تنظيم هذه الحركات وتسييرها .

والواقع أن التاريخ القريب يتكرر ويتصل ؛ وما يجري اليوم في
 العالم من الاحداث السياسية والنزاعات الدولية يشبه من وجوه
 كثيرة ما كان يجري قبل الحرب بأعوام قلائل فقط ، من تسابق
 الدول العظمى في التسليح والاستعداد الحربي ، ومن تنافسها
 وتنازعها في اجتناء المغنم الاستعمارية والتجارية ، ومن توتر
 اعصاب الحكومات والساسة ، ومن العمل على اذكاء الاحقاد
 القومية ؛ وقد ثارت في الأعوام القلائل التي سبقت الحرب بعض
 مشاكل دولية خطيرة كانت مقدمة لانقضاء العاصفة ؛ والأفئ
 الدولى مثقل اليوم بكثير من هذه المشاكل ؛ ويكفي أن مسألة
 كمسألة السار قد تضرم الشرارة الأولى ، كما أن مسألة أغادير كادت
 قبل الحرب بعامين تضرم هذه الشرارة ؛ ونستطيع أن نشبه رحلة
 مسيو هريو رئيس وزارة فرنسا الأسبق الى روسيا منذ عام ، أو

وتسلم خضير

عبد الله
 عنانه



صدر في
 ١٠٥٧

برليشة ذهب عيكار ١٤

مضمون ٣ سنوات

لستعمله الحكومات الشرقية
 مكتبة رطبة خضير بشاع عبد العزيز بصر

الاثر اليونانى فى الادب العربى

للاستاذ نغرى أبو السعود

كانت الثقافة اليونانية خلاصة ثقافات البحر الأبيض القديمة: لأنها إلى جانب ما استوعبته من الحضارات الشرقية تمثل نتاج العقل اليونانى الذى كان أخصب عقل ظهر فى العصر القديم . فلما مضى ذلك العصر ودالت دولة اليونان وكان العصر الوسيط كان العرب هم السابقين الى التعرف بالثقافة اليونانية فأخذوا من علوم اليونان وفلسفتهم ، ثم تعرف الأوربيون بعدهم بتلك الثقافة فى عهد النهضة ، وأوسعوا علوم اليونان وفنونهم دراسة ونقلًا ومحاكاة . فأغنوا بذلك علومهم وفنونهم الناشئة وشادوا على ثقافة اليونان صرح حضارتهم الحديثة .

يبد أن الذى يسترعى النظر أن العرب حين اتصلوا بثقافة اليونان اقتصروا على اقتباس بعض علومهم وفلسفتهم دون الآداب والفنون ، فدرسوا أرسطو وأفلاطون ، وعرفوا أبقراط وفيثاغورس ، ولكنهم أهملوا هوميروس وسوفوكليس وأوريديس ، على حين لم يفرق الأوربيون بين ناحية من نواحي الحضارة اليونانية وناحية أخرى ، بل أكبوا على دراسة الجميع ، وبينما تقدمت علومهم على مر العصور عن علوم اليونان أشواطاً بعيدة واستغنت عن معينها ظلت الآداب والفنون اليونانية مرجعاً دائماً للآداب والفنون الأوربية ومهبط وحى لا ينفى ، ولم ينفك كتاب الغرب وشعراؤه الى اليوم عن تمجيد الثقافة اليونانية والحث على الرجوع اليها دائماً ، فما السر فى اختلاف موقف العرب عن موقف الأوربيين حيال تراث اليونان ؟

السر راجع الى سليفة العرب المطبوعة على البيان ، المفطورة على فصاحة اللسان ، فان العرب نظراً لبيئتهم البدوية وحياتهم المتنقلة لم يكن لهم سوى اللسان أداة للتعبير عن شعورهم الفياض ، فلم يكن التصوير ولا النحت ولا غيرها من الفنون ليزكو فى بيئتهم تلك ، ومن ثم تأصلت فى العرب سجية البلاغة وارتقت بينهم مرتبة البلغاء وتوطدت لغتهم ونضج أدبهم وهم على بداوتهم وقلة حظهم من الحضارة ، وكان لهم بعصبيتهم ولغتهم اعتداد شديد ، فلما

نهضت دولتهم بظهور الاسلام ودخلت الأمم فى طاعتهم ودينهم أفواجا ازدادوا اعتداداً بعربييتهم ولغتهم وشعرهم وقرأتهم اللين ، فلم يكن فى نفوسهم حافز الى الاطلاع على آداب غيرهم ولا لديهم رغبة فى التلمذ لسواهم ، بل كانوا يرون أنفسهم هم الأجدر أن يحبذوا ويؤخذ عنهم ، ولقد أخذ كثير من الأمم المفتوحة لغتهم واصطنعوا أدبهم بالفعل ، وأصبح الناشئون فى الأدب من أبناء الأجيال التالية لا يرون أن شيئاً يوصل الى نيل الفصاحة والحكمة وحذق الأدب وراء دراسة القرآن واستيعاب شعر خول المتقدمين ، وانما كان العرب أميل الى الاعتراف بالقصور واظهار الرغبة فى الأمور التى لم يكن لهم فيها إلى ذلك الوقت باع ولا يد كالمعلوم والفلسفة ، فلم يروا ضيراً فى أخذها على أساتذة اليونان .

ولم يقتصر أثر اعتداد العرب بأدبهم وشعرهم على ذود الأدب اليونانى عنهم ، بل زاد عنهم غير الأدب من الفنون : فلقد اطلعوا فى أطراف دولتهم وبلا جيرانهم على ما كان لدى اليونان والرومان والفرس والمصريين من تصوير ونحت ، فما خطر لهم أن يحاكوا شيئاً من ذلك ، وكان كل ما يساور شاعرهم حين يشاهد أثراً من هاتيك الآثار أن يتمثل بطش الدهر وحلول الفناء وسقوط الجبابرة فيقول :

أين الذى الهرمان من بنيانه ؟ ما قومه ؟ ما يومه ؟ ما المصرع ؟ تتخلف الآثار عن أصحابها حيناً ويدركها الفناء فتتبع وما ذاك إلا لانصراف كل قوى العرب الفنية الى ضرب واحد من الفنون هو الأدب واستغراقها فيه . فعلى لاتحاول وسيلة أخرى سواء للتعبير عن نفسها ، ومن ثم ظل العرب طوال عصورهم لا يعرفون من الفنون سوى الأدب والموسيقى المعتمدة عليه المرتبطة به ارتباطاً وثيقاً ، فلا تصوير ولا نحت ولا تمثيل ، اللهم الا ذلك الضرب الوحيد من الزخرفة ذات الأغراض العملية المحضة ، ومن الخطأ نسبة انعدام تلك الفنون بين العرب الى الدين : فضلاً عن أن الدين لا ينافى شيئاً منها فانه لم يحل دون استمتاع العرب بالموسيقى وغيرها حين أرادوا .

فالعرب إذن اتصلوا بالثقافة اليونانية فى غير الوقت الملائم : فى وقت متأخر ، كان أدبهم فيه قد نضج وقوى . وصار له من الاعتداد بنفسه ما يشنيه عن التلمذ لغيره ، أما الآداب الغريبة فعرفت تلك

انما يرثها المؤمنون

احلاف الأمل

للأستاذ أديب عباسي

الحياة كالسفينة : قلعها الأمل ، ودفعها الفكر ، والرابط لأجزائها واللام لشعبها هو الأيمان . والعقل يرسم الخطه ، ويبين الاتجاه ، ويدل على الطريق . والأمل شراع الحياة الذي يدفعها في أوقيانوس هذا العالم المضطرب وفوق لجه المصطخب ، والذي يتلقى القوى من أين جاءته وأنى واجهته ليحيلها في النهاية قوى للدفع والانتظام في السير . أما الايمان فهو هذا الذي يشد أضلاعها ويوثق أجزائها ، فلا يوهنها العاصف الشديد ولا يمزقها ، أبدي . وهو الذي يعدل انحناؤها ويقوم استواءها ، فلا توهيها الصدمة ولا ترعزها الزحمة . وبالقدر الذي تظفر به الحياة من توازن وائتلاف بين هذه القوى الثلاث يكون الخير والنجاح . وبالقدر الذي تتنافر وتضطرب يكون الفشل والخيبة . انظر الى المتساقطين الصارخين في وجه الحياة الدافعين لها في الصدر ، ترهم من أولئك النفر الذين كبرت عقولهم ونضبت آمالهم وترعزع ايمانهم ، فأضوا كالقارب قد تحرق قلعه ، وحطمت دفته . يقابلهم المتهورون الذين لا يزلون للعقل على حكم ، ولا للمنطق على قاعدة ، فتراهم يسرون في هذه الحياة على غير توجيه يوجهونه ، أوهدى يتوخونه ، فلا يلبثون أن يرتطموا بصخورها الناشرة ، فتتحطم آمالهم وتبخر الحقيقة أمانهم كما تبخر الشمس أحلام النائم .

ذهنه الى بطش الدهر بالجبارين الذين أعلوها ولم يتنبأ لها باللاحق بهم ، بل حيا فيها الفن وعظم قدرة الانسان وقال :
أهرامهم تلك حى الفن متخذاً من الصخور بروجافوق كيوان
لم يأخذ الليل منها والنهار سوى ما يأخذ العمل من أركان مهلان
فما ذاك إلا لأننا قد تأثرنا بتلك الروح اليونانية التي تعظم الفن الخالص في مختلف صوره وتمجد قدرة الانسان في مصارعها للفناء ، تلك الروح التي كان أغفلها أجدادنا العرب .
فخرى أبر السعور

الثقافة في عهد طفولتها ونشأتها ، وهي لما نزل عاجزة تعترف بعجزها وتتلطف الى المعرفة حيث وجدتها ، فلم تتردد في الانتفاع بتراث اليونان الى أبعد حد ، فأثرت أيما إثراء بما أخذت عن اليونان من المواضيع والأشكال الأدبية ، ومد الأدب اليوناني أمامها آفاق التفكير الواسعة وآماد المثل العليا وصور الجمال المختلفة ، ووجدت في تاريخ اليونان وأدبهم وأساطيرهم ومنتجات فنونهم من صور وتمائيل وآثار منادح للكتابة والدرس والنظم ، ومنايع للوحى لا تنضب .

فلا غرو أن طفرت تلك الآداب الغريبة التي لم تكد في عهد النهضة تكون شيئاً مذكوراً ، والتي كانت لغاتها ذاتها ما تزال في طور التكوين ، فاذا هي بعد قرون ثلاثة أو أربعة تسبق الأدب العربي وهو أعرق منها محتداً وتفوقه اتساع آفاق وتعدد مواضيع ، لأن الأدب العربي الذي لم يكد يستفيد بأدب أمة أخرى ظل في مكانه جامداً يكرر نفسه ويميد على نفسه الأبواب عينها التي جال فيها المتقدمون من نخر ورثاء ومدح وهجاء ، حتى اذا كان العصر الحديث اذا هو يقف من الآداب الغريبة موقف التلمذ والتلقن .

ان تمكن ملكة البيان من العرب — مما جعلهم لا يدينون الا لنبي يأتيهم بكتاب معجز ، وجعل خلفاءهم يتخذون وزراءهم من أئمة البيان — واعتدادهم بأدبهم واستغراق مجيهرهم الفني فيه وحده ، هذا كله في مجموعه كان عاملاً شاملاً الأثر بعيداً في تاريخهم وأدبهم ، ولقد كان أثره فيما يتعلق بالتراث اليوناني بليغ الضرر ، ففسر العرب خسارة كبيرة باغفال الأدب اليوناني الحى على وإلى العصور ، الشديد الايماء القوى التأثير ، الذي كان بلا ريب أغنى من أدبهم . ولو لقح به الأدب العربي لاتسعت جوانبه وانصرف عن تلك الأغراض العلمية التي احتبس فيها إلى عوالم الفن الخالص وتغير مجرى تاريخه وأفاد العرب بذلك أضعاف ما أفادتهم دراسة الفلسفة اليونانية .

ونحن اليوم بدراسة الآداب الغريبة والأخذ عنها بطريق غير مباشرة عن تلك الثقافة اليونانية ، وندخل في أدبنا ذلك العنصر اليوناني الذي لا بد منه لكل أدب يريد له مكاناً بين الآداب العالية ، واذا وقف شاعرنا العصري أمام الأهرام فلم ينصرف

الحياة هو الدوام التي ما تزال تدافع فعل الجاذبية وتقاومه بقوة الاندفاع وسرعة الحركة ، ولكنها إذ تبطل وتكف عن الحركة تسقط بعد إذ كانت مستوية على قدم قائمة على ساق .

وتفرض عليك معركة الحياة أيضاً أن يكون لك هدف تسمى اليه ، لا هو بالوضع الذي لا يستثير كل ما في النفس من استعداد ولا يستنفر كل ما فيها من قوة ، ولا هو بالبعد الثابت الذي تقطع دونه جميع الأسباب وتفشل جميع الجهود .

ثم ليكن هدفك كالأفق العريض يتجدد على السير ويتسع مع الحياة ويفرى على البذل . ولا يهمنك بعدها أنجح أم فشلت . فالفشل ليس جرمًا ، إنما الجرم هي الآمال المحدودة والأهداف الوضيعة . ولا تقبطن من هو أحط منك هدفًا وأبعد حالا . فقد تكون أنت بحرمانك وسمو هدفك أعظم منه في نجاحه وحطة هدفه الذي اذا وصل اليه لا يلاق وراءه إلا ظلام القبر وقيد الفناء وأنت فوق هذا وذاك مكتسب من فشلك الآتي منعة ضد مكروب اليأس الذي يقتل النفوس ويمصف بالرجولة .

وأخيراً — الايمان — ماذا تقول فيه ؟

تقول موجزين : إنه صفة العطاء الغالبة ، ومزيتهم التي يمتازون بها عن الأوساط ، ومن هم دون الأوساط . فيوليس قيصر كان كبير الايمان حينما قطع نهر الرويكون واستولى على رومة بشراذم جنوده . وقد كان ضعيف الايمان في الوصول الى تاج الملك فذبح . وكولب كان عظيم الايمان ، لذلك لم يفتر في عضده كل مقام في سبيله من صعب ، ولم يثنه أن يجد نصف العالم الذي كان مفقودا . و نابليون كان له نجم يراه في النهار ويسير بهديه . والمسيح كان كبير الايمان ، فكان يشفي المغلوجين ويقمى المقعدين . والنبي العربي كان وطيد الايمان ، فعمل لقومه في حقبة قصيرة من الزمن ما يُعجز أجيالاً ويفنى آجالا .

ومن صفاته أن المؤمن يكون سريع العودة الى ما اختطه لنفسه من طريق ، ورسمه لها من مسير ، بعد أن تحرفه عن ذلك رجاء الحياة العنيفة وحوادثها الزاخرة . شأنه شأن الابرّة المغنطيسية — مهما بلغت الحياة في هزه ، لا يلبث أن يعود سيرته الأولى ويتجه اتجاهه الأول . ذلك أن ثمة قوة حية مشبوبة فيه تتجاذب وقطب

هذه هي صلة الأمل والايمان بالفكر . واذاً فإذا نحن ذكرنا أحدهما بعدئذ فأنما نذكره ونحن نضمّر ونقدر الفكر . ذلك أن الأمل دون الفكر يضحي تهوراً ورعونة ، والايمان بلا عقل ملهم يمسي عناداً واشتطاطاً .

وماذا نقول بعد هذا الاجمال في دعائتي الحياة هاتين ؟

نقول إن الأمل هو القوة الدافعة الكامنة في صدور الشباب ، وهو النور الذي يبدد ظلام النفوس ويزيل حلكها عند ما تتوالى النكبات وتعاقب المصائب . هو ذلك المعبود الذي نصب له الرومان تماثلاً يجثون حواياه ويخشعون . وهو الاله الذي هجر رومة عند ما عكفت على المادة تعبدها فسقطت سقوط شمشون في يد الشهوة . وهو الذي وقف في مضيق ترموبيل يهزأ بالقوى المادية ويفخر بالتضحية الخالدة . هو ذلك الفيض العلوي الذي كان يخوض صفوف المسلمين مردداً : كم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة باذن الله ، والله مع الصابرين ، فكان ملء الصدور في بدر ، وكان ملء الصدور في اليرموق ، وكان ملء الصدور في القادسية . هو الذي يحيل الشيخ الهرم شاباً إذا حل في صدره ، والشاب شيخاً إذا زايه . وان شيخاً كبرت عدته من الأمل لا تنصفه اذ تحشره في زمرة الشيوخ وان بلغ عتياً . وان شاباً هزل أمله وقر عمله هو والشيخ الفاني سواء . فالفتوة والشباب ليسا في السنين ، انما هما في القوى الروحية السليمة . والمهزومون في معركة الحياة الهاربون من وجهها هم الدليل . هذا شيخ مرفوع الرأس مسنود الظهر ، قوى الأمل كبير الثقة بالنفس ، يسير بقية الطريق في غير التواء ، فيصل آخر مرحلة من مراحل الجهاد لا هو بالخائر العزيمية ولا بالخالي من الزاد . وذلك شاب (بحسب السنين فقط) خاوى الأمل فار الهمة ، يدب كما تدب السلحفاة . . . أعياه نيل الشمس واصطياد النجوم ، فلم يمدد يداً الى ما هو في متناول اليد ، وتملكه اليأس ، وبث له من رقب الخيبة نطاق ، فلم يحفل كثيراً بالجنى القريب ، ففاته كثير من الجواهر والآلى التي يمر بها مرّ الجانب اذا فمعركة الحياة الصارمة تتطلب منك يا صاح الأمل القوى تسنده العزيمة المسددة ، وتفرض عليك الاندفاع والسعي ، ينير سبيلهما الاستبشار والثقة . وفي الوقت الذي يكف المرء فيه عن الحركة والدؤوب يدخل في ثبث الأموات الفانين . إن خير ما تشبه به

ابن الهائم المصري المقدسي

للأستاذ قدرى حافظ طوقان

متواضعة لهذا العالم من ناحية مآثره في العلوم الرياضية آمين أن
نوفق في المستقبل للكتابة عنه بصورة أوسع وأوفى للمرام.
ولنرجع الى صاحب الترجمة فنقول ان اسمه هو : شرف الدين
ابو العباس (احمد بن محمد عماد) ابن الهائم المصري المقدسي ،
وقد اكتسب نسبته الى مصر من ولادته فيها ، وكان ذلك في
المتنصف الثاني من القرن الرابع عشر للميلاد حوالى سنة ١٣٥٢م -
٧٥٣ هـ أو ٧٥٦ هـ ، وعرف بالمقدسي لاشتغاله في القدس ووفاته
فيها . وكانت الوفاة في أوائل القرن الخامس عشر للميلاد حوالى
سنة ١٤١٢م - ٨١٥ هـ . وقد وجدت ثلاثة تواريخ وفاة لصاحب
الترجمة في كتاب كشف الظنون في أسامى الكتب والفنون ،
ففي ص ٤١٨ من الجزء الأول يقول ان ابن الهائم توفى في
سنة ٩٨٧ هـ ، وفي الجزء الثاني في ص ٣٦٢ نجد ان الوفاة كانت
في سنة ٣٨٧ هـ ، وفي ص ٤١٧ من الجزء نفسه نجد ان تاريخ
الوفاة كان في ٨١٥ هـ . بينما المصادر الافرنجية ككتاب تاريخ
الرياضيات لسمث ، والتركية ككتاب آثار باقية ، وبعض العربية
ككتاب الأنس الجليل كل هذه تقول وتتفق على ان الوفاة حصلت
سنة ٨١٥ هـ - وهذا التاريخ (على ما أرجح) هو الصحيح .
وقد يكون الاختلاف في الوفاة الموجود في كشف الظنون ناجماً
إما عن خلط في الأسماء أو عن أغلاط مطبعية . والله أعلم .

وابن الهائم كما قلنا من الذين لم يعطهم التاريخ بعد حقهم من
البحث والتنقيب ، وقد يكون في كتاب الأنس الجليل عن حياته
مالا نجده في غيره من الكتب . ومن الكتاب المذكور يفهم
ان ابن الهائم اشتغل في القاهرة ، وانه لما ولى القمى تدريس
الصلاحية أحضره الى القدس ، واستنابه في التدريس ، وأصبح
من شيوخ المقادسة . واستمر في وظيفته التدريسية الى أن جاء
الشيخ شمس الدين المروى من هراة وكان حنفياً فأرأى هذه الوظيفة
فسعى اليها ، واستطاع أن يأخذها من ابن الهائم . ولكن هذا لم
يرق للأخير فسعى جهده لاستردادها ، واستطاع أن يجعل ولاية
الأمر يقسمون هذه الوظيفة بينهما . ونشأ لابن الهائم ولد نجيب
اسمه محب الدين ، كان نادرة دهره ، وناطقة زمانه ، ولكن المنية
عاجلته فلم يعش طويلاً ومات صغيراً سنة ٨٠٠ هـ . ومحاسن
ابن الهائم كثيرة أهمها تمسكه الشديد بالدين ، وكان دائماً

كنت في القدس مع بعض الاخوان في زيارة المعرض العربي
الثاني ، وبينما نحن على مقربة من مقبرة مأمن الله سمعت أحدهم
يقول : ان هذه المقبرة تضم عدداً كبيراً من فحول العلماء ، وكبار
الفقهاء ورجال الدين ، ممن ظهوروا في أيام الحروب الصليبية وقبلها .
وقد سرد بعضهم أسماء بعض هؤلاء العلماء فلم يلفت نظري إلا اسم
ابن الهائم ، إذ تذكرت ان هذا الاسم مرّ بي أثناء مطالعتي لبعض
الكتب الانكليزية التي تبحث في تاريخ الرياضيات ، وأصبح لدى
رغبة شديدة في الكتابة عنه . رجعت الى مكتبتي لأبحث عنه فوجدت
ان ابن الهائم من الذين لم يعطوا حقهم من البحث والاستقصاء ،
وحياته لا تزال غامضة في تاريخ المدينة الاسلامية ، وهي في أشد
الحاجة الى من يتعهد بجلاها ، ويقضى على غموضها . بحثت
في الكتب الصفراء وغير الصفراء ، قديمها وحديثها ، من عربية
وتركية وانكليزية فلم أجد إلا جملاً هنا وهناك متناثرة لا يفهم منها
إلا تاريخ الولادة والوفاة ، وأشياء أخرى من الصعب جمعها
وتكوين جملة تفي بالغرض وتشفي غلة الباحث النقيب . على
كلّ ، وبعد بحث في كتب متنوعة امكنا أن نحصل على ترجمة

الحياة العام ، قطب التقدم والرقى الذي تسير نحوه جميع الأحياء
عامدة ، لا تلف ولا تدور إلا مرغممة .

ومن صفات الايمان أيضاً أنه لا يحتقر الأحلام ، لأنها عنده
أساس الحقائق وعدة الحياة . لهذا فهو رفيق جد الرفق بالصغار
وما يحملون ، مؤمن جد الايمان بما يكمن فيهم من قوى غير
محدودة ، واستعداد غير مُستغلّ ، واندفاع غير مكبوت ، ونقاء
غير مرئق . وهو يقيم الدليل بعد الدليل على صدق متجهه بما
أثبت التاريخ والحوادث من أن أحلام الطفولة وعشب الصبي كانت
في غالبية العظماء حقائق الرجولة وعدتها الى الحياة . ما

أرب عباسي

شرق الأردن

ويبسط المجتمع (أى يضرب حاصل الجمع) فى الاول عشرات وفى الثانى مئات وفى الثالث ألوفاً ، فلو قيل اضرب أربعة وعشرين فى خمسة عشر فزد على الأربعة والعشرين مثل نصفها وبسط المجتمع وهو ستة وثلاثون عشرات فالجواب ثلاثمائة وستون . ولو قيل اضربها فى مائة وخمسين فابسط الستة والثلاثين مئات ، فـجواب ثلاثة آلاف وستمائة ... » ويبحث الباب الثانى فى القسمة ويتكون من مقدمة وفصل ، والمقدمة تبحث فى قسمة الكثير على القليل والفصل فى قسمة القليل على الكثير ، وأما الباب الثالث فيبحث فى الكسور ويتكون من مقدمة وأربعة فصول . ولهذه الرسالة شرح لمحمد بن محمد بن أحمد سبط الماردينى ^(١) وله أيضاً كتاب « حاوى » فى الحساب وكتاب المعونة فى الحساب الهوائى ^(٢) ، ويتكون من مقدمة وثلاثة أقسام وخاتمة ، وله مختصر اسمه الوسيلة وقد رأيت أيضاً على مقدمة وثلاثة أقسام وخاتمة . وقد قال الماردينى فى آخر شرح اللمع « ومن أراد الزيادة فعليه بالوسيلة لأنها من أحسن المصنفات فى هذا الفن . . » وعليها أيضاً حاشية محمد بن أبى بكر الأزهري ، ولها (أى الوسيلة) شرح للماردينى يسمى ارشاد الطلاب الى وسيلة الحساب ^(٣) . ولابن الهائم كتاب مرشد الطالب الى أسنى المطالب ويبحث فى الحساب ، ويتكون من مقدمة وخاتمة ^(٤) . وقد عمل له مختصراً سماه كتاب النزهة . ومن مؤلفاته كتاب غاية السؤال فى الافرار فى الدين المجهول ، ويحتوى على أمثلة لحل مسائل مختلفة فى الحساب ، والجبر ، وكتاب المقنع وهو قصيدة تتكون من ٥٢ بيتاً من الشعر فى الجبر ، وقد شرحها فى رسالة خاصة ، وله رسالة التحفة القدسية ، وهى منظومة أيضاً فى حساب الفرائض ^(٥) . وكتاب المعونة فى الحساب . وقد شرحه الماردينى واختصره ابن الهائم برسالة سماها اسنان المفتاح ^(٦) .

فردى حافظ طرقاته

نابلس

لا يترك فرصة دون وعظ أو ارشاد . فتراه فى أكثر الأوقات يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر ، وصار له مقام عند العامة وكان لكلامه وقع فى القلوب ، وتأثير على النفوس .

« وتوفى ابن الهائم فى القدس الشريف فى شهر رجب سنة ٨١٥ هـ ودفن فى مقبرة مأمّن الله وقبره مشهور » ^(١) وقد ذهبت بنفسى الى القدس لأرى القبر فلم أتمكن من العثور عليه بسبب أعمال الحفر التى قامت مؤخراً فى المقبرة ، واتصلت بالعارفين فقالوا ان قبر ابن الهائم كان يقع فى الجهة الغربية على بعد بضعة أمتار من البركة وكان القبر مبنياً على شكل غطاء التابوت .

وابن الهائم من الذين درسوا على أبى الحسن عى بن عبد الصمد الجلابرى المالكي ومن الذين ألفوا فى الفرائض والحساب واخبر له فى ذلك كتب ورسائل قيمة منها :

كتاب شرح الأرجوزة لابن الياستين فى الجبر والمقابلة ، ألفه فى مكة سنة ٧٨٩ هـ ^(٢) . وهذه الأرجوزة لدينا وقد أقتنا من نوطنى العامل الأديب السيد عبدالله بن كنون من أعيان طنجة بـنـغـرب ، وسيأتى الكلام عنها عند البحث فى ابن الياستين . وله أيضاً رسالة اللمع فى الحساب . ولدينا نسخة منها وقد نسخناها عن مخطوطة قديمة موجودة فى المكتبة الخالدية بالقدس . ويقول المؤلف (ابن الهائم) فى أولها : « . . وبعد فهذه لمع يسيرة من علم الحساب نافعة ان شاء الله تعالى . . » وهذه الرسالة تتكون من مقدمة وثلاثة أبواب يبحث الباب الأول فى ضرب الصحيح فى الصحيح ويتكون من أربعة فصول ، الفصل الرابع منه طريف جداً ويحتوى على كثير من الملح الرياضية فى الاختصار وفى ضرب أعداد خاصة فى أعداد أخرى بدون اجراء عملية الضرب ، ولا بأس من اعطاء مثال (من النسخة) على ذلك ، فى الفصل المذكور يقول المؤلف « . . وللضرب وجوه كثيرة وملح اختصارية فيها : . . الى أن يقول . . ومنها أن كل عدد يضرب فى خمسة عشر أو مائة وخمسين أو فى ألف وخمسمائة فيزداد عليه مثل نصفه

(١) مجير الدين الحنبلى — كتاب الانس الجليل بتاريخ القدس والخليل

ج ٢ ص ٤٥٥ — ٤٥٦

(٢) كتاب كشف الظنون ج ١ ص ٨٢

(١) كشف الظنون — ج ٢ ص ٣٦٢ .

(٢) » » — ج ٢ ص ٤٦٨ .

(٣) » » — ج ٢ ص ٤٣٤ — ٤٦٨ .

(٤) » » — ج ٢ ص ٤١٧ .

(٥) صالح زكى — آثار باقية — ج ٢ ص ٢٨٢ .

(٦) » » — آثار باقية — ج ٢ ص ٢٨٢ .

مشروع القرى وجوب العناية بالقرية المصرية

للدكتور محمد حسين هيكل بك

والأماكن العامة كالكنائس والمدارس والمستشفيات في قرى
أوروبا تشهد بأن أهل تلك البلاد يحرصون على هذا المعنى الانساني
وعلى ترقية الذوق الفني في نفوس أهل الريف حرصاً كبيراً ،
ثم ان الشباب في أوروبا يشعر هو الآخر بالواجب عليه ازاء أهل
الريف فينظم نفسه جماعات تجول في مختلف أنحاء الدولة التي ينتمي
اليها أثناء العطلة الدراسية لتستفيد هذه الجماعات معرفة بلادها
معرفة دقيقة ، وليستفيد أهل الريف من اختلاط الشباب بهم فتياناً
وفتيات اتصالاً بالروح العلمية ، والحياة الثقافية ، يربط ما بين
الريف والعواصم بخير الروابط .

وليس من ذلك شيء في مصر على الاطلاق ، بل ان المشروعات
الحيوية الأولية ، كتعميم المياه الصالحة للشرب ، وبجعل الأسمدة
بعيدة عن القرى ، وكتعميم التعليم الأولي الاجباري ، وما الى ذلك
من مثله من أمور تعتبر في الدرجة الأولى بالنسبة للحياة الانسانية
ما يزال مهملًا في مصر ، بل ما يزال منظوراً اليه على انه أدنى الى
الكماليات ، وتلك نظرة خاطئة جد الخطأ ، فاذا أريد بمصر أن
تصل إلى نشاط صحيح في حيويتها . فالخطوة الأولى يجب ألا تكون
شق الشوارع واقامة المباني الفخمة في المدن ، بل يجب أن تكون
العناية بأحوال الريف عناية صحيحة ، والعناية في المدن بالتعليم
الجامعي الصحيح قبل كل شيء .

فلتعمل جمعية مشروع القرى في حدود البرنامج الذي رسمت
لنفسها تلق من غير ريب تشجيعاً صادقاً من كل من يعينهم الأمر
ومن كل من يدركون مصالح بلادهم الحقيقية .

أبو على عامل أرتست

مجموعة قصص مصرية

تأليف

الأستاذ محمود نيمور

يطلب من مكاتب القطر الشهيرة وثمنه خمسة قروش
خلاف أجرة البريد

لا أظن شيئاً مهملًا في مصر اهمال القرية المصرية واهمال أهلها .
فبينما تغدق الوزارات المتتابعة على تجميل المدائن الأموال الطائلة ،
وبينما تقوم في سبيل شق الشوارع واقامة العائز الضخمة فيها ، اذا
بها ترضى على القرى بكل اصلاح أو تنظيم ، ولقد لاحظ أهل الريف
هذا منذ زمان بعيد ، فقامت نخبة كبيرة في البرلمان المصري سنة ١٩٢٦
حين أريد توسيع شارع الهرم ، ونال نواب الريف أغلبية في مجلس
النواب لم يتيسر التغلب عليها إلا باجتماع مجلسي البرلمان في هيئة
مؤتمر ، ومع أن حاجات الريف الى الاصلاح كثيرة جداً سواء من
الجهة الصحية ، أو من الجهة التعليمية ، فان ما يبدل في سبيله من
أموال وجهود يسير على سنة التطور البطيء جداً كما نرى يجهل الذين
يتبعون هذه السياسة أن ريف مصر يحتوي عوامل النشاط والقوى
الحقيقية الحيوية في البلاد ، وانه اذا حوربت الأمراض التي تفتك
بأهل الريف ، واذا نشر التعليم الأولي والابتدائي في ربوعه زاد
الانتاج الاقتصادي ، والانتاج الفكري ، بما قدره بعض الأطباء
بثلاثين في المائة من مجموع الانتاج الحالي !!!

لذلك كان العمل الذي تقوم به جمعية مشروع القرى جديراً
بأكبر التشجيع من كل انسان ، وكان ما يبدل الشباب من جهود
في هذا الشأن حرباً بأن يلقى التشجيع والمعونة من جانب رجال
هذه الأمة الرسميين وغير الرسميين ، ونحسب الذين زاروا أوروبا
جميعاً ولم يكتفوا بالجلوس على مقاهي المدن الكبرى كباريس ولندن
وكلفوا أنفسهم مؤونة التغفل في أرياف فرنسا وانجلترا والمانيا
وغيرها من الدول الأوروبية ، وقارنوا بين حياة ريف أوروبا وحياة
ريف مصر أشد شعوراً باستحقاق جمعية مشروع القرى لكل
تشجيع ، ويحسون في قرارة نفوسهم بشيء كثير من الأسف بل
الأم لهذه المقارنة . فالنزل القروي في أوروبا يحتوي من معاني الحياة
الانسانية ما لا نجد له قط نظيراً في أحسن منازل القرى المصرية ،

مشروع القرى

الإصلاح الاجتماعي في مصر

ونصيب طلبة الجامعة والمدارس العالية منه

للأستاذ عبد الله أمين

عضو مجلس إدارة المشروع

قد يخيل إلى المتعجل في الحكم على الأمور أن الشعب المصري قد خطا خطوات واسعة في سبيل التقدم والإصلاح الاجتماعي، وذلك حين يرى ما في أمهات المدن المصرية لاسيما القاهرة الأم الكبرى، عروس الشرق، من مبان شاهقة نخمة، قد بنيت على أحدث مثال، وأثبت بأنجر الأثاث، ومن أزياء حديثة يختال في حللها القشبية شبانها وشوابها، رجالها ونساؤها؛ ومن متاجر ودور للملاهي يُعرض فيها من السلع والمناظر ما يُعرض في متاجر أوروبا وملاهيها؛ ومن مصارف وبيوت مالية ومدارس ومستشفيات وأندية وأزبال، وغير ذلك من مظاهر المدنية الغربية الحديثة. أما التأمل البصير فلا يرى في شيء من هذه المظاهر دليلا على شيء ذي خطر من التقدم والإصلاح الاجتماعي في مصر، لأنها كلها مظاهر مستعارة من الغرب لا ترتكز في هذه البلاد على شيء من عناصر المدنية التي ترتكز عليها في الغرب، وهي العلوم والفنون والصناعات والذوق المصري والعادات والتقاليد والنظم الموروثة، ولذلك تعد في مصر مظاهر كاذبة. وقد تعاون على استعارتها ثلاث جماعات، هي: (١) النزلاء الأجانب (٢) الوطنيون المفتونون بهم، الناسجون على منوالهم، وما أكثر هؤلاء وهؤلاء في أمهات المدن المصرية، لاسيما مصر والاسكندرية (٣) والحكومات المصرية المتتابعة. وليس هؤلاء جميعاً هم الشعب المصري.

إنما الشعب المصري هو ملايين الفلاحين الكثيرة المقيمة في القرى المصرية. وإذا جردت أمهات المدن المصرية من مظاهر المدنية الكاذبة أصبحت كالقرى المصرية شبرا بشير وذراعا بذراع. وأي شيء في القرى المصرية لا يحتاج إلى إصلاح؟ أمظاهر المدنية أمالماد الذي لا تقوم إلا عليه وهو عناصر المدنية؟ أم أساس هذه العناصر؟

إن كل شيء في القرى المصرية بل في مصر كلها أم المدنية القديمة والحديثة ومطعم أنظار الغرب، ومعقد آمال الشرق، فقير كل الفقر إلى الإصلاح، فالأخلاق والعقائد وهي الأساس الذي تقوم عليه عناصر المدنية، والنوال الذي تنسج عليه برودها قد أصيبت بالخلل والفساد، فهي فقيرة إلى الإصلاح. والعلوم والفنون والصناعات والآداب والعادات والتقاليد والذوق واللغة والنظم المنزلية والمدرسية والاجتماعية والحكومية وغيرها من عناصر الحضارة لم يبق من محاسنها شيء، فهي أشد فقرا إلى الإصلاح. والأزياء والمساكن والأثاث والتاجر والمصانع والمزارع والطرق والمتنزهات والأندية والمدارس وغيرها من مظاهر المدنية أصبحت ممقوتة بغیضة إلى النفوس لبقاء أكثرها على ما كان عليه منذ آلاف السنين، ولانشاء أقلها على مثال غربي لا يلائم أخلاقنا وعقائدنا، فلا بد من إصلاحها وإصلاح كل شيء إصلاحاً نحتذى فيه مثال الأمور الصالحة في الغرب، ثم نصبغها بصبغتنا ونجعلها ملائمة لأخلاقنا وعقائدنا ومزاجنا النفسي والعقلي.

وإذ كانت الأخلاق والعقائد هي الأساس الذي تبنى كل أمة عليه حضارتها، وكانت أخلاقنا وعقائدنا محتاجة إلى الإصلاح إلى الاحتياج، فقد وجب أن نبدأ بإصلاحها، فإذا صلحت صلح كل شيء، وإن لم تصلح فلا رجاء في إصلاح. ألا تذكر قوله تعالى: «إن الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم». ولا ينبغي لنا أن يعوقنا عن التصدر لإصلاح ما في نفوسنا من مفسد، وما في عقائدنا من ضلال علمنا أن الأخلاق وهي الصفات النفسية ثابتة في الأمم ثبوت صفتها الجسدية، وأنها لذلك لا تتغير إلا بمضي آلاف السنين، وأن العقائد لا تقل عنها ثبوتاً، لأننا إذا أمسكنا عن التصدر للإصلاح لهذا العلم فلن نتقدم له أبداً ولن نبلغ ما نريد أبداً. ولا ينبغي لنا أن ننسى بجانب هذا أن للتغيير عوامل فعالة تجعله سهلاً سريعاً وهي الحروب والنهضات القومية، والثورات الفكرية، وأن النهضة المصرية الحديثة من عوامل التعجيل للإصلاح، وإن قيام المتعلمين آباء وأبناء بأثارة الأفكار وتوجيهها في القرى إلى الإصلاح مما يكفل لنا بلوغ المراد منه، فيجب أن نتعاون على هذه الأثارة لنبلغ الأمر الذي نبتغيه.

فإذا نحن أيقظنا بصيحاتنا ودعوتنا النفوس النائمة، وأصلحنا العقائد والأخلاق وهذبناها بما لا بد منه من العلم والمعرفة فلنعمد

المكلفين شرعاً وعرفاً، كانوا من المسئولين عن الإصلاح الاجتماعي ولا يرفع عنهم هذا التكليف أننا معاشر الآباء العارفين نعمل هذه التبعة لأن الأمر أكبر من أن يقوم به فريق دون فريق، فليس هو من فروض الكفاية التي اذا قام بها بعض الناس سقطت عن الباقيين. وانما هو في الوقت الحاضر من الفروض الوطنية العينية التي يجب على كل ذي معرفة القيام بنصيب منها، وقد تكون من الفروض الدينية. وأبنائنا الطلبة مع ذلك أظهر قلوباً وأخلص نية وأشد غيرة وحمية وأقوى أدياناً ونفوساً، فاذا خلا منهم ميدان الإصلاح فقد خلا من كل شيء

وإننا لانبئ من أبنائنا النجباء طلاب الجامعة والمدارس العليا أن ينصرفوا عن التزود من العلم وتكميل أنفسهم الى معالجة الإصلاح في القرى، لأننا إن طلبنا ذلك منهم كنا خاسرين مسرفين نشترى إصلاح الفلاح بافساد الطبقة الممتازة التي نعلق عليها كل الآمال، وإنما نريد من أبنائنا الطلبة النجباء عُدّة الوطن وأعظم كنوز ثروته أن يقسموا أوقاتهم وجهودهم على ثلاثة أمور لا رابع لها وهي: (١) طلب العلم. (٢) الرياضة البدنية والموهبة للمباح الذين لا بد منها لحفظ الصحة وتجهيد القوى والنشاط (٣) خدمة الوطن من أحسن الوجوه وهو نشر العلم والفضيلة بين سواده الأعظم في القرى

أما البطالة والكسل والحول فقد آن أن يكون بين أبنائنا وبينها ما بين المشرقيين من بعد في هذا الزمن العصيب الذي يستهدف فيه للفناء كل انسان وكل جماعة لا يكون شعاره وشعارها الجِد، الاجتهاد، اليقظة، الاستقامة، العمل، التقدم. وانه ليعز علينا أن ينصرف فريق من شبابنا في أيام الدراسة وفي أيام العطل الى الموهبة للمباح والى الكسل والحول ناسين أنفسهم ووطنهم. وان أخسر الناس صفقة وأعظمهم غبناً في رأي شاب آتاه الله قوة الشباب وسلامة الأعضاء والصحة وفراغ البال ورزقه من يعوله ويكفل أموره ومهدت له سبل الاستفادة والافادة، ثم هو مع ذلك يضع هذه الهبات الثمينة والمواهب العقلية التي من بها الله عليه في الحول والبطالة فلا هو ينفع نفسه ولا ينفع غيره. لا بل قد قد يكون بلاء على نفسه وعلى غيره

وما أشبه المصريين الآن بركاب سفينة تسير بالمجاديف مع

بعد ذلك الى اصلاح كل شيء اصلاحاً يلائم أخلاقنا وعقائدنا، أو مزاجنا النفسى والعقلى، وإلا وضعنا بجانب كل حجر من أحجار الصرح الذى نبنيه معولاً لهدمه، لأن الأمة التي تستعير مدنية لا تلائم مزاجها النفسى والعقلى لا تلبث أن تهدم ما بنت بثورة منها، وحسبك دليلاً على ذلك الثورة البلشفية التي قوضت أركان المدنية الغربية في روسيا، فقد كانت روسيا شرقية في كل شيء، فلما ولى أمرها بطرس الأكبر حملها على تقليد الغرب بالقوة فجاءت هذه المدنية الغربية غير ملائمة لأخلاق روسيا وعقائدها لذلك هدمتها أخيراً. وبمثل هذا يتنبأ إمام علم الاجتماع في العصر الحاضر «جوستاف لوبون» للمدنية اليابانية التي نقلت عن الغرب في خمسين سنة. وبمثل هذا يمكنك أن تتنبأ للمدنية التركية الجديدة لأنها من عمل الحكومة لا من عمل الشعب نفسه، وقد نقلها كما هي بلا تهذيب، ولأنها نقلت طفرة لا بالتدريج.

وليس المسئول عن هذا الإصلاح الحكومة وحدها، فان الحكومات لا تقوى على كل شيء. وإن من الناس من يقصر عمل الحكومات على حماية الوطن من اعتداء بعض أبنائه على بعض، ومن اعتداء الأجانب عليه. أما ما عدا ذلك فهو عنده من عمل الأمة وحدها، ولئن استطاعت الحكومات أن تعمل كل شيء وحدها فانها لا تستطيع أن تقوم البتة بالمرافق الكبرى كالزراعة والصناعة والتجارة والتعليم والتهذيب، فان هذا بلا شك من أعمال الشعوب، ولا بأس بمعونة الحكومة فيه

والمسئول من الأمة المصرية عن تحرير ملايين الفلاحين المصريين من مفسد الأخلاق ومن البدع والخرافات والأوهام والضلالات وتزويدهم بشئ من مكارم الأخلاق ومن العقائد والمعارف الصحيحة التي لا بد لهم منها في دينهم وديارهم ليصبحوا كأمتهم في البلاد الراقية وليستطيعوا أن يقوموا باصلاح عناصر المدنية ومظاهرها إنما هم أهل المعرفة من البالغين الراشدين المصريين

لا شك أن العالم مسئول عن أخيه الجاهل، فلو أن رجلين اجتازا طريقاً خطيرة، وكان أحدهما علم بما فيها من خطر ولم يكن الآخر على شيء من العلم بما فيها من خطر، ثم أصابهما فيها صائب من الأذى كان العالم حينئذ هو المسئول عن الجاهل وإذا كان أكثر طلبة الجامعة والمدارس العالية من الراشدين

المستقبل وسعادة المستقبل ، وتعالوا الى الميدان الذين فتحه لكم
اخوانكم الاجداد أعضاء اللجنة التنفيذية لمشروع القرى وجمال
فيه جولات صادقات في هذه العطلة الصيفية أبطال من ذوى
العزائم هم اخوانكم المتطوعون لمشروع القرى فكان هؤلاء
وهؤلاء من المجاهدين السابقين الأولين الموقنين . تعالوا واعملوا
لوطنكم منذ الآن تحت العلم الخفاق الذى يحمله علم مصر ونفخها
في القرن العشرين أبو الطب غير منازع ولا تدافع ، الدكتور
على باشا ابراهيم واذكروا قول الشاعر

املاً الدنيا بما تستطيع من عمل يبق إذا العمر ذهب
أما الأعمال تار يخ الفنى تقرأ الأجيال فيه م كتب
تعالوا واعملوا للخير ، وفقكم الله لاسعاد أنفسنا ولاسعاد
وطنكم وأبقاكم ذخراً له ما

عبد الله امين

طائفة من سفن أخرى لا أقول تسير بالبحار ، وإنما أقول إنها تسير
بالمجاديف مثلها ، تلك السفن هي دول الغرب . وتسعة أعشار من
في السفينة المصرية نيام نوم أهل الكهف ، والعشر المستيقظ هو
الذى يسير السفينة وحده ، على حين أن دكاب كل سفينة أخرى
يتناوبون العمل بينهم ، فلا بد لسواعد المصريين من الكلال ولا بد
لعزائمهم في النهاية من الخور ، ولا بد لسفينتهم من الانقطاع عن السفن
الأخرى . وأنت عليم بما يصيب هذه السفينة المنقطعة من البلاء
ولو أن هذا العشر أيقظ تسعة الأعشار لاستغل جهودهم
ولوصل بالسفينة وهي مصر الى حيث تصل السفن الأخرى
وأصبحت بنجوة من المهالك ونجاء هو ونجوا هم معه . وليس
مبذول من جهد ومال في تهذيب العامة واصلاح شأنهم بكثير
وإن عظم . ولو علم الناس ما في تركهم أبناء وطنهم فريسة للجهل
والضلال والفقير والأمراض الجسدية والنفسية من الأخطار المحققة

التي لا يمكن أن يسلم منها مجموع الأمة لافتدوا
سلامتهم بأموالهم وأنفسهم ، فما أشبه أبناء الوطن
أواحد بأبناء أب واحد ، عني بترية فريق من
هؤلاء الأبناء فشبهوا مهذبين قد رين على كسب
قوتهم من أحسن الوجوه ، ثم أدركته الوفاة قبل
أن تشد سواعد الفريق الآخر ويربهم ، ثم أهمل
أخوتهم تربيتهم فنشأوا جهلة مرضى النفوس
محزنة عن كسب أقاتهم . فلا شك أن الفريق
الأخير يصبح عائلة على الأول مسئولاً منه شرعاً
وعرفاً ، فهو إما أن ينهض بأعبائهم ، وإما أن
يستهدف لخطارهم ويكون هو أول فريسة لهم
يسلبونه ماله وراحته وربما سلبوا روحه ، وما
أكثر ما يمثل أمامنا من آن لآخر من هذه الحوادث
فيأيها الشبان المتعلمون النجباء ، يا رجال
المستقبل القريب ، اعملوا من الآن على ايقاظ تسعة
أعشار المصريين اخوانكم لئلا يكونوا عائلة عليكم
غداً ، بل ليكونوا عوناً لكم على احياء الحضارة
 واصلاح كل فاسد ، واحذروا أن تشتروا
العاجل بالآجل بأن تؤثروا ساعات تقضونها
في اللهو والكسل والهمول الآن على راحة



٨- بين المعري ودانتى

فى رسالة الغفران والكوميديا المقدسة

بفلم محمود اصمحر الفسوى

الوطنية لدى الشاعر

رأينا فيما عرضنا له من وطنية شاعر الطليان أنه كان يخلق
المناسبات ليصدق بشعوره نحو بلاده ووطنه، فيجاور شخصيات
وابته في جرائهم الوطنية، ويتخيل لهم من صنوف العذاب
ما تقشعر لهول الأبدان، وفي الحق أن وطنية دانتى ملكت عليه
كل نفسه، وسأقص عليك حديثاً طرز به كوميديته، فكان
حليتها وزينتها، وسأعرض عليك تلك الأنشودة لتعلم أى حد
بلغت به وطنيته، وأى مقدار بلغه النزاع والفشل بين الطليان في
عهده، وكم رح بهم الظلم، وهدت من أركانهم الفوضى، ثم
تقرن حالهم بالأمس بحالهم اليوم لتعلم أن الأمم تسقم وتبرأ،
وتضعف وتقوى، فلا يخالج اليأس نفسك، ويمتد بك الأمل
فتوقن باليوم الذى تتبوأ فيه بلادك مركزها تحت الشمس مستعيدة
عصر صلاح الدين، وأيام رمسيس.

فبينا دانتى يجوب (الأعراف) مع فرجيل اذا بروح نبيل
يرمقهما ملياً، ثم يسألها قائلاً: من أنتم أيها القادمان؟ فيكون
تعارف يعقبه عناق، واذا بهذا الروح روح الشاعر سوردرلو
Sordello مواطن فرجيل، ولم يكده يعرفه حتى انتحى به قليلاً
يحدثه، وبقي دانتى منفرداً يفكر فى لقاء المواطن للمواطن، ومحبة
ابن الشعب لابن الشعب. فنارت شاعريته، وصدق بما خلده
الأجيال، فقال:

(لك الله يا إيطاليا، أيها الأمة الذليلة المستعبدة، يا مواطن
الآلام وميدان المظالم، لقد أصبحت وكأنك سفينة بغير ربان
ينقلك وسط هذه الزوبعة، ويقودك الى شاطئ السلامة وبر
الأمان، إن هذه الروح الكريمة قد وقفت تحتفل بمواطنها بمجرد
أن سمعت باسم وطنها، بينما أنت لا تستطيع أبناؤك الأحياء أن
يعيشوا دون أن يتقاتلوا ويحارب بعضهم بعضاً، وحتى أبناء

المدينة الواحدة قد أخذوا يتخاصمون ويتنازعون!
أنظري أيها البلدة التعمسة الذليلة، وابحثي فى كل بخارك
وجبالك ووديانك وفى كل ناحية من نواحيك، فهل ترين جزءاً
واحداً يتمتع بالسكينة والراحة والسلام؟ آه. إنك لو قبض الله
لك حاكماً أو رئيساً حازماً لحسنت حالك، وهذا بالك، ولكن
القياصرة يعيشون بعيدين عن أرضك التى سيثول أمرها لا محالة
الى الخراب والدمار. إن روما تبكي وتستغيث بالأمبراطور، وكل
بلاد إيطاليا قدامتلات بالظلمة قساة القلوب، وفى فلورنسا أصبحت
الأحوال أسوأ منها فى أى مكان آخر؛ فقد تسن فيها القوانين
ولا تلبث أن تلتفى بين عشية وضحاها، وأصبحت كالمرضى الذى
ألح عليه الداء، وأعوزه الدواء، وأخذ يتقلب من جنب الى
جنب لكى يخفف من آلامه وعذابه دون أن يشعر بالراحة أو
يزوق لها طمعا.)

أفرايت إذا كيف كان دانتى حاداً على وطنه يندبه ويربكي
انقسامه واضطرابه، وضعف قوانينه وتذبذبها بين الالفاء والوضع
كل عشية وضحاها؟
فلو أنه بعث الآن من مرقده ورأى بلاده اليوم وهى تنعم
بالقوة وبالمنعة لقرت عيناه، ولفأ مدمع كان هتافاً على وطن ملكت
فكرته عليه كل شعاب نفسه.

الانتماء فى الروايتين

كلا الشاعرين ذم هذا المرض الفتاك، وثار على ذلك الداء
الويل؛ وما كان شاعر المعرة بالذى لا يعرض للانتحار: يهجنه
ويرزى به؛ فقد أفتن فى الزرابة به بعبارة احتفل بها، وأسرف فى
احتفاله، فكانت جد غامضة ومبهمة. وما نحسب أن كثيراً من
الأدباء يستشف غرض أبى العلاء دون أن يلحق به كبير من عناء
ومن جهد. على أن فى تهذيب الأستاذ كامل كيلانى لرسالة
الغفران، وفيما حلّى به جيدها من شرح وعنوانات، ما يجعل
الطريق أمام روادها معبداً شائقاً الى حد كبير.

ورغمًا من اغراب أبى العلاء هنا فانك تراه جانف الخيال،
وسلك سبيل الفلاسفة والحكماء؛ فجعل يبرهن ويعلل متخذاً من
جهالة الانسان بمصيره بعد الموت. ومن تقلبات الأيام وابتناسها

٣- أعيان القرن الرابع عشر

للعامة المغفور له احمد باشا تيمور

مصطفى باشا الخزينة دار

جر كسى الأصل ، اشتراه عزت باشا ، أحد الصدور في زمن السلطان محمود الثانى ، ورباه صغيراً في القسطنطينية ، ثم أتى به الى مصر سنة ١٢٥٢ ، فاشتراه كتخداها عباس باشا بن طوسون باشا بن محمد على باشا ، وحظى عنده حظوة عظيمة ، وقدمه على سائر مملوكيه ، ولما تولى ابراهيم باشا بن محمد على على مصر سنة ١٢٦٤ استأذن منه عباس باشا في السفر الى الحج فسافر الى الحجاز وأقسم بأنه لا يعود لمصر مادام عمه والياً عليها ، لوحشة وقعت بينهما ، وأخذ المترجم معه ، فلما وصل الى مكة وأدى فريضة الحج وصل اليه البشير بموت عمه ابراهيم باشا ، وتوليته مكانه ، وصادف ذلك موت خزينة داره راغب أغا الموره لى فأقام المترجم بدله وأعتقه ، ولزمه من ذلك الحين لقب الخزينة دار ، ثم جعله رئيساً لمملوكيه ، وأنعم عليه برتبة أميرالاي ، ووظف له ألف دينار مصرى في السنة ، وعاد معه الى مصر ، فكبر شأنه ، وعظمت منزلته بين الأمراء ، وأمر ونهى في الولاية ، وحل عند سيده بمنزلة كبيرة ، حتى أمر أن يكون أمر المترجم كأمره نافذاً لا يرد في كافة الدواوين ، وكان يقول له انت يا مصطفى مثل أولادى ، والمترجم لا يقابل ذلك إلا بالصدق والاخلاص في الخدمة ، والوالى يوالى به ، ويزيد في اعزازه ، حتى أمر أن يركب مثل ركوبه في موكب بجند وحاشية ، فاستعفى من ذلك وقال : عبدكم يكفيه ركوب جنديين يستخدمهما في خدمة أفندينا فقبل منه وأعفاه ، وتسامع الناس بذلك فلامه بعض أخصائه على إياه هذا الشرف العظيم ، فقال له أنتم جهلاء لا تقرأون العواقب ، أما تعلمون انه اذا مات أو غضب على أسلوب هذا الشرف وينحط قدرى بين الناس ، أفليس الأولى لى أن أتقى على حالة واحدة لا أغيرها ؟

وكان المترجم مبالاً لفعل الخير يسعى فيه جهده ، يروى انه أنقذ نحو ثلاثمائة شخص من القتل والنفى لنفاذ كفته عند والى ،

بعد العبوس أدلة يهجن بها الانتحار ، ويقبحه . وإنى ذا كر لك شيئاً من قوله في ذلك ، فاستمع اليه حين يقول : « قد كدت ألحق برهط العدم ، من غير الأسف ولا الندم ؛ ولكننا أُرهب قدومى على الجبار ، ولم أصلح بخلتى بأبأر . وقيل لبعض الحكماء : إن فلاناً تلتف حتى قتل نفسه ، وكره أن يمارس بدائع الشرور ، وأحب النقلة الى دار السرور . فقال الحكيم قولاً معناه : أخطأ ذلك الشاب المقبل ، له ولأمة يحق الهبل ، هلا صبر على صروف الزمان ، فانه لا يشعر علام يقدم ، ولولا حكمة الله جلّت قدرته ، وأنه حجز الرجل عن الموت^(١) بالخوف من العز^(٢) والقوت ، لرغب كل من احتدم غضبه ، وكل عن ضريبة مقضيه أن تترع له من الموت كؤوس »

أفرايت في حديث أبى العلاء كيف سلك سبيل الحكماء ، وكرر معنى ذكره في لزومياته ، ذلك المعنى هو رهبة ما بعد الموت ، وصددها عن ورود حوضه حين يقول :

لو لم تكن طرق هذا الموت موحشة

مخشية لاعتراها القوم أفواجا

وكان من ألق الدنيا اليه أذى

يؤمها تاركاً للعيش أمواجا

فما هو سر ذلك وما سببه ؟ أكبر الظن أن سر ذلك هو وقوع ذكر الانتحار في الرد على رسالة ابن القارح بعد أن انتهى حديث الفردوس والجحيم . ولقد نرى أبى العلاء يتطاحن خياله ، بل يودعه خياله حين يودع الجنان والنيران ، وحين يأخذ في الرد على ما جاء في رسالة ابن القارح وما فيها من أشخاص يساجله الحديث عنهم ، ويزيد عليه بطلاً في القول ، والمساجلة في الشخصيات وفي تواريخها ، وفي المذاهب والعقائد أبعد شيء عن الخيال ، وأحوج شيء للعبارة البينة في دلالتها ، السافرة عن غرضها ولكن دانتي يتحدثنا عن الانتحار وهو في دوره الثانى من الطبقة السابعة في جهنم فأعمل خياله في تهجينه ، ووصف عذاب النتحرين وصفاً يبعث في الجلود قشعريرتها ، وفي القلوب هلعها . وموعدنا بالحديث عن ذلك العدد القادم .

محمد احمد الفشرى

أمرها ، نحن ليس عندنا غير عشرين فارساً لحفظ قصور الخيم ، فتبين لهم صدقه ، ثم لما أراد سعيد باشا السفر الى دار السلطنة لشكر السلطان على توليته على عادة مصر من جى محمد على مع سلاطين آل عثمان وجد خزانه مصر خالية من المال ، فطلب من المترجم اقراضه خمسين ألف دينار من أموال عباس باشا التي بيده فأبى وتوقف وقال : إنما أنا أمين عليها ، وصاحبها الهامى باشا باستنبول ، ولا يجوز لى التصرف فى ماله بغير اذنه ، فتدخل بعض الأمراء فى الأمر ، حتى رضى باقراضه القدر المذكور بشرط أن يكتب صكا به ويوقع عليه ، ففعل وأخذ المال ، ولما حضر الهامى باشا من دار السلطنة أعطاه المترجم الصك وقال له : هذا المال أخذه عم أليك ، فان شئت طالبت به ، وان شئت تجاوزت له عنه ، فعدت هذه الحادثة من مواقف المترجم المحموده .

وبقى المترجم خزينة دارا لالهامى باشا حتى رآه ينفق أمواله فى غير وجهها ، فنصح به بأنه اذا دام على هذا الحال لا يبقى ولا يذر شيئاً مما تركه والده ، وأوصاه بالحزم ، وقال له فى عرض كلامه ياسيدى أنا لا أنهارك عن الكرم والاحسان الى الفقراء ، ولكنى أنهارك عن الاسراف والتبذير والانعام على صغار الخدم بهذه الجواهر والنفائس الثمينة التى نراها فى أيديهم كل يوم ، ولما رأى اعراض الأمير عنه وتماديه فيما هو فيه استعفى من منصبه ولزم داره التى بالتبليطة . ثم بدا له السفر الى دار السلطنة فسافر اليها وعلم السلطان عبد الحميد بن محمود بمقدمه فطلبه الى القصر ، ولكنه لم يقابله بل أمر أولاده الأمراء مراداً وعبد الحميد ورشاداً باكرامه فقابله ولاطفوه ، ثم قيل له ان فى نية السلطان الانعام عليه برتبة باشا وأشير عليه بعدم السفر فلم يوفق للاقامة بل سافر بغير اذن الى الحجاز ، فخرج وعاد لمصر ، وكان الوالى سعيد باشا أرسل الى كامل باشا زوج أخته الأميرة زينب هانم أن يراقب المترجم مدة وجوده بدار السلطنة لأنه يوجب من سفره خيفة ، فأعلمه أنه تحقق من أن الرجل ليس له مقصد سوى التنزه والسياسة فقط . وأراد سعيد باشا مرة استخدامه فشكر ولم يقبل ، ولما تولى اسماعيل باشا على مصر أنعم عليه برتبة ميرميران وأمر باستخدامه عضواً فى مجلس الأحكام فاعتذر عن الاستخدام وقال للرسول ان كنتم تجبرونى على الخدمة لأجل رتبكم فهناك (فرمانها) أردت لأفندينا فاقره اسماعيل باشا على الرتبة وأعفاها من الخدمة .

ويروى أن عباساً باشا غضب مرة على احمد باشا المنكلى ، وكان من جلة القواد ، يخفاه الناس ، وخصوصاً الأمراء على عادتهم مع من بغضب عليهم الولاة ، حتى يبلغ بالواحد انه لا يستطيع المرور أمام دورهم ، وانفق ان المنكلى ذهب يوم العيد الى العباسية لمقابلة الوالى وطلب العفو ، فلقى اعراضاً من الحاشية ونفوراً ، ورآه المترجم على هذا الحال فصعب عليه مكانه لما كان يعلمه عنه من علو المنزلة عند الولاة السابقين ، فأسرع اليه وأكرمه وأمر له بالقهوة والدخان ، وجلس بين يديه متأدباً ، ونمى الخبر لعباس باشا فغضب واستدعى المترجم ووبخه على اكرامه رجلاً مغضوباً عليه منه ، فتلطف معه وقال له : حلم أفندينا أكبر من كل ذنب ، وهذا الرجل تعلمون حسن بلائه فى الخدمة ، وقد جرأتى هذا الحلم بأن سكنت روعه وأخبرته برضاكم عنه ، وانكم دائماً تذكرونه بالخير وتقولون هذا رفيقنا بالشام يوم كنا مع عمنا فى المحاربة ، وأفندينا أكرم من ألا يقبل شفاعته عنده فيه ، فضحك عباس باشا وقال لا بأس عليه قد عفوت عنه ، ثم استدعاه فدخل وقبل الأرض من شدة فرحه ، ودنا منه حتى قبل قدمه ، فأجلسه وبش فى وجهه وقال له انت (ارقداش) ثم صرفه شاكرًا مسرورًا .

ثم لما مات عباس باشا بقى المترجم خزينة داراً لدائرته زمناً قليلاً ، وتولى محمد سعيد باشا على مصر وكان بالاسكندرية فتأخر بها خمسة أيام خوفاً من أن تغتاله شيعة عباس باشا اذا حضر الى القاهرة ، لما بلغه من أن الأتلى يريد تولية الأمير الهامى باشا بن عباس باشا ، فتأخر حتى كتب له الأعيان والأمراء بالطاعة وأرسلوا كتابهم اليه ، وفيه توقيع المترجم ، فاطمان وحضر الى القاهرة ونزل فى قصر شبرا عند أخيه حليم باشا ، فبات عنده ليلة لم يهنا فيها بنوم . وأخبر أخاه انه بلغه عن المترجم ان عنده فى العباسية خمسمائة فارس بسلاحهم ، وأنه يخشى من هجومه بهم على القصر قصد اغتياله ، فصرف عنه أخوه هذا الوسواس ، ثم طلب المترجم بعد ذلك الى القلعة وخرج اليه حسن باشا المناسترلى ، وقال له أفندينا يعلم انك رجل عاقل فما هذه الخمسمائة الفارس التى عندك بالعباسية ؟ أتحاول أن تحدث بهم أمراً ، أو تجدد لك ملكاً ؟ فقال معاذ الله من ذلك ، إنما أنا عبد من عبيد أفندينا ، وكل ماسمعه عنى زور وبهتان من سعى المفسدين ، وبعد ، فهل هذه الفرسان فى بطن الأرض أو فوق ظهرها ، وكيف خفى عليكم

ماورد الالسيحة . وأقام بدار السلطنة نحو عشرة أشهر ، ثم سافر منها الى الشام ، ومر بأزمير وتسامع به علماءها فحضر له كبيرهم الى السفينة ، وسأله النزول وألح عليه فقبل ، وأقام عندهم عشرة أشهر أخرى قرأ لهم فيها ديباجة الفتوحات المكية ، ثم سافر على غير رغبتهم الى الشام ، فلقى من علماءها اكراماً زائداً واحتفالا كبيراً لاسيما من كبيرهم الشيخ سليم العطار ، وناقوا عنه بعض رسائل منها تشریح الافلاك في الهيئة ، وفصوص الحكم لابن العربي ، ثم أراد الشخوص الى بغداد ، ولكنه استعصب السفر اليها براً لكبر سنه وبداية جسمه ، فعول على السفر اليها بحراً ، وأتى مصر بنية السفر منها في البحر الأحمر وخليج فارس الى البصرة ومنها الى بغداد ، فلما وردھا أنزلہ السيد احمد الحسيني شيخ طائفة النحاسين بداره وقام بشؤونه أتم قيام ، وتراخت غريضة المترجم عن السفر ، وبدا له أن يتخذ القاهرة دار اقامة ماشاء الله تعالى فانتقل الى مكان اكرهه بخان الخليلي وأقام به بضع سنوات منكشاً عن العالم مقبلاً على شأنه ، مواظباً على الاقراء والتدريس ، ولم يكن معه غير أحد تلاميذه ، وعلى هذا التلميذ قرأ شيخنا العلامة الشيخ حسن الطويل خلاصة الحساب لبهاء الدين العاملي .

ثم لما كانت ولاية اسماعيل باشا على مصر أجرى على المترجم عشرة دنائير في الشهر تصرف له من الحكومة ، واستصوب أبو بكر راتب باشا ناظر الأوقاف اذ ذاك انتقل الشيخ الى مدرسة محمد بك أبي الذهب التي بجوار الأزهر فانتقل اليها وسكن بها في قاعة الشيخ الصبان الذي كان موقتاً لهذه المدرسة ، وأقام المترجم بها نحو أربع سنوات ، ثم وافاه أجله المحتوم في ربيع الثاني سنة ١٢٨٧ ، وقد جاوز التسعين ودفن ببستان العلماء في مقبرة المجاورين ومات من غير عقب لأنه لم يتزوج في حياته .

وكان ربعة أبيض اللون واللحية كشها ، كبير الهامة ، بدينياً مهيباً اذا سار في الطريق قام له الناس من يعرفه ومن لا يعرفه ، حليماً متواضعاً غفيف النفس زاهداً ، مع كمال عقل وحسن فراسة . وكانت له اليد الطولى في كافة العلوم ، وكان الشيخ مصطفى العروسي شيخ الأزهر يعرف له قدره ، ويؤزره بمدرسة محمد بك . ولما مات الشيخ الباجوري وبقي الأزهر بلا شيخ اكتفاء بالوكلاء ، ولهج الناس بضرورة اقامة نسيخ قال الشيخ الأنثوني لو استشرت في ذلك مارضيت بسوى الشيخ محمد أكرم ، فانه رجل له جانب مع الله ، وبلغ المترجم قوله فنبسم وقال مالى وازهرهم ، لو عرضوا على ولاية مصر ما قبلتها ، رحمه الله تعالى رحمة واسعة .

وبقى بعد ذلك في داره وينتقل ناره الى ضياعه يراقبها وينفق من غلتها حتى وافاه أجله فمات محمود السيرة عف السريرة قليل الشاكرين كثير الشاكرين لا يقطع فرضاً ولا يقصر عن نافلة مع احسان للفقراء وسعة في النفقة من غير تقدير ولا اسراف . وخلف ثروة واسعة وأمواً طائلة من غير عقب لأنه لم يتزوج في عمره إلا بنت راغب أغا سلفه في الخزينة دارية ، وكان إلهامى باشا أراد أن يزوجهما لشكيب باشا مدير ديوان الأراضى الأميرية فلم تقبله واختارت المترجم فتزوجها وانتقل الى دارها فأقام معها نحو ثلاثة أعوام ثم فارقها بكراً لم يبن بها رحمه الله تعالى .

الشيخ محمد أكرم الأفغانى

هو الشيخ الأجل ، والعالم العامل ، التقدة الورع ، نزيل القاهرة أصله من القبيلة الافريدية النازلة في مضيق جبل حيدر المشهور الآن بجبل خيبر الفاصل بين الهند وبلاد افغان . ولد ونشأ به ، ثم رحل الى الهند لطلب العلم وهو في الحادية والعشرين ، فورد لکنهوه وهي حافلة بالعلماء ، فقرأ العربية والمنطق والحكمة والعقائد والتصوف والفقه الحنفى والطب والرياضيات على الطريقة القديمة حتى صار من الفحول المشار اليهم مع العفة والتقوى والتشدد في الدين . ثم ساه في أغلب بلاد الهند وجعل أكثر اقامته في لکنهوه ، ثم بدا له السفر الى الحجاز لقضاء فريضة الحج فسافر اليه حوالى سنة ١٢٧٢ وبعد قضاء المناسك ورد على مصر ونزل بالأزهر برواق الافغانية المشهور برواق السليمانية ، فاجتمع به هناك جلة العلماء مثل الشيخ حسين المرصنى وغيره ، وبلغ خبره محمد أفندى الافغانى المشهور بالكشميرجى تاجر المطارف الكشميرية بجوار خان الخليلي فاجتمع به وصوب له الانتقال الى مكان فوق خانوته فاكترى به محلاً وانتقل اليه وأقام به نحو تسعة أشهر ، وتسامع به الأكابر مثل حسن باشا المنسترلى كتحدا مصر واسماعيل باشا عاصم ، فسعوا اليه وزاروه ، وبلغ خبره الأمير احمد باشا رافت ابن ابراهيم باشا والى مصر من محمد أفندى الافغانى فاشتاق لرؤيته ، الا أنه كان على قدم السفر الى ضيعة له فأرسل له خمسة وعشرين ديناراً حباه بها .

ثم سافر المترجم الى دار السلطنة واجتمع هناك بعارفين حكمت بك الذي كان شيخاً للإسلام وبغيره من العلماء ، فظن عارف بك أن محييه لطلب منصب علمى أو فتح (تكية) أو نوال صلة ، وسأله عن ذلك ووعدته بالمساعدة فعرفه المترجم حقيقة أمره ، وانه

مِنْ طَرَائِفِ الشَّعْرِ

طيور الأمانى

للشاعر الوجداني الرقيق احمد رامى

الوهراء

الى محراب افكارى ومهبط وحى اشعارى
الى القلب الذى حرّك بالأشجان أوتارى
الى جنة أحلامى الى زهرة أبصارى
الى الروح التى أحيت منى نفسى وأوطارى
الى الفجر الذى رصع بالانسداء نوّارى
الى الطير الذى آنس بالتغريد أسجارى
أقدم كأس اشعارى وأهدى غضّ أزهارى
احمد رامى

طيور الأمانى

هتفت فى الدجى طيور الأمانى
حائرات العيون رفاقة الأ
كلما أوشكت تقارب غصناً
أو أسفت تريد تقع ظهاها
ففى الدهر حائمات ترى الأ
ولو ان الرياض خلو لعزّت
غير أن الغصون ناصجة الأ
باكيات على النعيم الفانى
جنح مطرودة عن الأفنان
ذاها حاصب عن الأغصان
حلّاتها الأيدى عن الغدران
ثمار والماء نائيات دوان
نفسها بالقنوط والسوان
ثمار والنهر طافح الفيضان

هكذا نحن فى الحياة نريد
ونريد النعيم فيها ومن دو
ونشيد البنى من الأمل السا
ونبت البذور فى الأرض وال
صفو فيها والصفو نأى المجانى
ن منانا سدّ من الحرمان
مى وفأس الزمان فى الجدران
دهر ضنين بالعارض اختان

ومن الزرع باسق جفت الأ
ومن الماء دافق جف فوق
ثمار فيه وماجتها يدان
أرض مامس قطره شفتان

لحف نفسى على شباب ذوى قب
ل كمال واجتث قبل الأوان
وضياء خبا ولم يك هدياً
لذى ضلّ فى سبيل الزمان
لو نظرنا الى الحياة بعين
حق راحت بالكركه والشنان
غير أنا نعيش فيها بآما
ل تسرى لواعج الأشجان
وإذا أخطأت ظنون فيار
ب ظنون تريح قلب العانى

فلنعش بالمنى فكم صدع
ولنعش بالمنى فكم سقت
ولنعش بالمنى فكم جرت
فارفعى الصوت بالغناء قليلاً
بدر حجاب السحابة المدجان
أنواء ذوى الثمار والأغصان
أقدار بالعزّ بعد طول الموان
بدل النوح ياطيور الأمانى
احمد رامى

هند (١)

للاستاذ محمود خيرت

ومخاللات^(٢) يستبينك كلما
وقد وذهن من الراح وإن تكن
كم خلقت الحاضن نصبتها
يخطرُنَ فى روض الملاحه عينا
فى مثل عود الخيزرانة لينا
شرك الهوى فى الآمنين طعينا

(١) تلتقى هذه القطعة مع قطعة شوقي « من صور السحر المبين عيوننا
فى موضوعها تقريباً . ولكننى ما طمعت عند معارضته فى أكثر من أن
أنادب بأدبه وفى أن تكون قطعه الفريدة نموذجاً أنسج عليه ورقياً
يوجهنى فى سبيل الكمال . على أن من يوازن بين هذا البيت :

« وقد انتثرن على الحيلة أنجما وشردن منى يسرة ويمينا »
وبين قوله فى قطعه :

« فنظرن لا يدرين أذهب يسرة فيحسدن عني أم أميل يمينا »
(شوقيات جزء ٢ ص ١٧٢)

يدرك مبلغ فقرى وعجزى ومبلغ مقدرة فى تصوير تلك الحركة الواسعة
فى مثل أسلوبه الذى امتاز به رحمه الله .
(٢) ربّات خلاخيل

يَمَنَّ نَحْو النهر ذات عَشِيَّةَ بجرارهنَّ ورُحْن يَسْتَسْقِينَا فاجبها ياهند بُعْدُكَ شَفَى ولقد ظَلْتُ على هوالك أَمِينَا
والأَرْض تَرْقُصُ تَحْتَهُنَّ صَبَابَةً والنهر مرْتَقِبٌ يَحْنُ حِينَا أَيْنَ الكُنَاس نَبْتُ فِي أَرْكَانِهِ وَجَدًا بِمَشْوَيبِ الضُّلُوعِ دَفِينَا
والبدر يُرْسِلُ مِنْ سَمَاءِ جَلَانِهِ نَوْرًا كَذَرَاتِ اللَّجِينِ خَفِينَا وَنُعِيدُ سِيرَةَ ذَلِكَ الْعَهْدِ الَّذِي غَرَسْتُ لِيَالِيهِ الصَّبَابَةَ فِينَا
وَيُتَذَّرُ ظِلًّا خَلْفَهُنَّ كَأَنَّهُ ذَيْلٌ فِيمَشَى كُلَّمَا يَمْشِينَا فَتَرَاجَعْتُ جَزَعًا تُكْفِكِفُ دَمْعَهَا كالدرِّ فَوْقَ الرُّجْتَيْنِ سَخِينَا
قد كُنَّ يَقْطَعُنَّ الطَّرِيقَ وَقَدْ نَأَى بِالسَّيْرِ حِينًا وَالتَّوَقُّفِ حِينَا وَقَرَأْتُ فِي إِطْرَاقِهَا وَخُفُوقِهَا أَنَّ الكُنَاسَ غَدَا يَضُمُّ عَرِينَا
وَالْأَنْسَ يَكْسُو حُسْنَهُنَّ بِشَاشَةً أَجْفَانٌ حَتَّى كَدِنَ يَسْتَلْقِينَا وَكَأَنَّمَا خَشِيتُ عَلَى فُطْرَتِ عُتْقِي مُسَارَعَةً تَتَنُّ أُنِينَا
حَتَّى اقْتَرَبْنَ فَعِنْدَ مَا أَبْصَرْنِي وَشَرَدْنَ مِنْ يَسَرَةٍ وَيَمِينَا وَجَرْتُ عَلَى شَفْتِي مِنْهَا قُبْلَةً حَرَاءَ كَانَ بِهَا السَّعُودُ ضَمِينَا
وَقَدْ انْتَرَنَ عَلَى الْحَمِيلَةِ أَنْجَمًا وَالظَّبْيِ جِيدًا وَالصَّبَاحَ جِينَا إِنِّي لِأَذْكُرُهَا الزَّمَانَ، فَعِنْدَهَا نَسِيَ الزَّمَانُ وَجُودَهُ، وَنَسِينَا
إِلَّا فِتَاةً كَالنَّعِيمِ نَضَارَةً مَا يَبْنُو وَقد احْتَجَبَتْ سِينَا قَالَتْ عَجِيبٌ أَنْ أَرَاكَ عَلَى مَدَى مُحَمَّدُ ضَمِيرَتِ

أحدث المطبوعات

جمهرة خطب العرب

في عصور العربية الزاهرة

تأليف

احمد زكي صفوت

مدرس اللغة العربية بدار العلوم

الجزء الأول: يشمل خطب العصر الجاهلي
والخلفاء الراشدين

الجزء الثاني: يشمل خطب العصر الأموي

الجزء الثالث: » » » العباسي

وخطب الأندلسيين والمغاربية،

وخطب النكاح، وخطب من

أرتج عليهم، ونوادير طريفة

لبعض الخطباء الخ...

أقدم مكتبة في الشرق العربي

﴿ مكتبة مصطفى البابی الحلبي وأولاده ﴾

(تأسست سنة ١٨٥٦)

بها أكبر مجموعة من المؤلفات الدينية والأدبية والعلمية

لها نشرات خاصة بالمطبوعات المصرية، وترسل فهارسها مجاناً لمن يطلبها

العنوان:

مكتبة مصطفى البابی الحلبي وأولاده

صندوق بوسنة الغورية رقم ٧١ - بمصر

الإدارة:

شارع التبليطة عمرة ١٢ - بجوار الأزهر الشريف - تليفون ٥١٣٢٢

﴿ مجموعة السنة الأولى للرسالة ﴾

لدى الادارة مجموعات مجلدة من السنة الأولى للرسالة تباع بخمسة وثلاثين قرشاً غير أجرة البريد في مصر وبخمسين قرشاً في البلدان الأخرى

الشعر عند ما كولى

للأستاذ محمود الخفيف

بل إنه كان يتطلع بعين ملؤها الأسف الى تلك العصور التي فاتته ،
عصور الكلمات البسيطة والتأثير العميق !
يأخذ ما كولى في الدفاع عن رأيه هذا فيجبره الدفع أولاً
الى العلاقة بين العلم والمدينة . ما حال الشعر في عصور التقدم ؟
وكيف كان حاله في العصور السالفة ؟ وهل لتقدم المدينة تأثير
مطرده فيه ؟

يقرر ما كولى أنه كلما تقدمت الحضارة ، انحط الشعر تبعاً
لذلك التقدم ، ولهذا فانه اذا أعجب بتلك الآثار الشعرية التي جادت
بها الأخيلة في العصور المظلمة ، فليس أعجابه بها قائماً على أنها
وليده تلك العصور ، كلا . فانه يعتقد أن البرهان القاطع على
العبقريه انما هو قصيدة عظيمة تظهر في عصر من عصور المدينة
والتقدم ، في عصر من عصور الفلسفة والتفكير .

وان الذين ينكرون هذا المبدأ ليخدعون أنفسهم في رأيه ،
ذلك أنهم ينظرون الى الفنون نظرتهم الى العلوم التجريبية
والعقلية ، فيقيسون الجميع بمقياس واحد متخذين تقدم العلم
والفلسفة دليلاً على تقدم الشعر والتصوير مثلاً ، وفات هؤلاء أن
الفرق شاسع بين الفن والعلم ، بين الخيال والتفكير ، بين
الحلم والحقيقة ،

نسى هؤلاء أن العلوم تتقدم بتقدم العصور لأن أهل كل
عصر يتسدون دراستهم من النقطة التي وقف عندها أسلافهم ،
ومن ثم كان التقدم العلمى تدريجياً ، وكلما تقدمت العصور ، كان
من أيسر الأمور على من رزق حظاً من الذكاء تحصيل العلم ،
فان أى شخص غادى الآن ليستطيع أن يحصل من قوانين
الرياضة في بضع سنين أضعاف ما استطاع نيوتن العظيم تحصيله في
نصف قرن قضاه في الكد والتأمل .

ولكن الأمر على خلاف ذلك في الفنون كاللوسيقى أو التصوير
أو النحت ، وعلى الأخص في الشعر ، فان تقدم الانسان في
الاختراع ، قد يساعد على تحسين الأدوات التي يستعملها كل من
الموسيقار والنحات والمصور ، ولكن اللغة وهى أداة الشاعر
تكون أكثر ملاءمة لفننه وهى في حالتها الفطرية الساذجة .

هذه الآراء التي يعرضها ما كولى في تحديده العلاقة بين الشعر
والمدينة ، تسوقه الى نقطة أخرى قريبة من هذه ، أعنى بها

للكتاب الانجليزي العظيم اللورد ما كولى طريقة افرد بها
في عرض آرائه والدفاع عنها ، فقد أوتي بسطة في العلم ، وامتاز
الى جانب عبقرية بقرينة وقادة ، وذاكرة عجيبة ، هذا الى روعة
في الأسلوب ، وسلامة في المنطق ، ولباقة في سوق المقدمات
وضرب الأمثلة واستخلاص النتائج .

كتب رسالة عن الشاعر ملتن ، وضع فيها آراءه في الشعر
وتناول الموضوع من جميع نواحيه ، ولقد أشار في رسالته الى بعض
المسائل التي يختلف فيها شعراؤنا وأدباؤنا اليوم .

كان ما كولى شديد الإعجاب بالشاعر الكبير ، ولذلك
أحفظه ما كتبه النقاد عنه وانبرى للرد عليهم في حماسة استثارت
عبقرية وأيقظت قريحته . رأى هؤلاء النقاد يسلكون السبل
المتوية للحط من قيمة الشاعر ، فيما هم يسمون في غير تحفظ بأن
آثاره جديرة بأن تأخذ مكانها بين أعظم الآثار التي أنتجتها العقول
البشرية ، اذا بهم يابون على الشاعر أن يتبوأ مكاناً بين خول
الشعراء كهوميرو دانتى وفرجيل وأضرابهم ، وحجبتهم في ذلك أن
هؤلاء نشأوا في عهد طفولة المدينة ، فلم يكن لهم من المعارف مثل
ما كان للملتن الذي نشأ في عهد مستنير وتلقى علماً منظماً ، واطلع على
كثير من آثار التقدمين ، ولكنهم على الرغم من ذلك قد تركوا
للعالم آثاراً تجل عن المحاكاة ، فكانت شاعريتهم طبيعية تتجلى
فيها الاصاله ، وتشع منها العبقريه ، ولا يمكننا على ذلك أن نضع
ملتن في صفهم ، بل إنه لينبئ علينا اذا أردنا الانصاف أن نحسب
على ملتن ، عند قياس شاعريته ، كل ما أتيح له من ظروف طيبة .

يسرد ما كولى آراء خصوم الشاعر ثم يعلن في حماس ويقين
أنه على الرغم مما يقولون يقرر أنه مامن شاعر قد اضطر أن يغالب
من الظروف أسوأ مما اضطر ملتن الى مغالبتة ، حتى لقد كان
يخيل الى الشاعر أنه خلق متأخراً عما كان ينبغى له بأجيال ، ذلك
لأنه كان يحس أن شاعريته لم تستفد شيئاً من الثقافة التي تنفثها ،

يستخلص ما كولى من ذلك أن الرجل إذا مال إلى التفكير والتحليل كان أقرب إلى الفلسفة منه إلى الشعر، وإذا أحس العنان لخياله وأحلامه، كان إلى الشعر أقرب منه إلى الفلسفة، وقد في الأُم مثلما تقول في الأفراد .

فالأُم كالأفراد، تبدأ أولاً بالأدراك الحسى، ثم بعد ذلك ترفى إلى الإدراك العقلى أو المعنوى، وبعبارة أخرى، تبدأ أولاً بفهم الصور الجزئية، ثم تتدرج منها إلى الحدود أو النصوص العامة، وعلى ذلك كانت لغة المجتمع الراقى لغة فلسفية، ولغة المجتمع نصف التمدن لغة شعرية، وإن التطور الذى يطرأ على اللغة من تذليلها وتوسيعها واعدادها لمقابلة التقدم الفكرى ليعد شديد الخطر على الشعر عظيم الفائدة للفلسفة .

وعلى ذلك فإنه بقدر ما تزايد معارف الناس وبقدر ما تزايد تفكيرهم، بقدر ما ينصرفون عن الجزئيات ويقبلون على الأنواع، وحينئذ يصلون إلى نظريات راقية، بينما هم في الشعر لا ينتجون إلا آثاراً سقيمة قوامها العبارات الغامضة، بدل الصور الناطقة، والحجج الجافة بدل الأخيصة الرائعة، أو بعبارة أخرى يكون قوام عملهم في الشعر الصفات المجردة بدل الأشخاص والأرواح الحية .

نعم إن هؤلاء المفكرين قد يكونون أكثر من سبقوهم مقدرة على تحليل وفهم الطبيعة البشرية، ولكن التحليل ليس من عمل الشاعر، فعمل الشاعر أن يصور وليس من عمله أن يحلل أو يشرح، والتحليل في الفنون يذهب روعتها، ويطل سحرها، وموقف الشاعر من الفيلسوف موقف المصور في صالته من الطبيب أمام ممرضته، كلاهما يعرف أجزاء الجسم ولكنهما لا يقصدان غرضاً واحداً، بل ولا يركبان في زورق واحد، ولقد يفهم الشاعر الفضائل العامة والطبيعة البشرية كما يفهمها الفيلسوف، ولكنه في تلك الحالة لا تؤثر عقيدته في شعره إلا كما يؤثر علم المصور بنظام الدورة الدموية في فنه إذا هو حاول أن يرسم تساقط دموع « نيوبا » أو توقد خد « أورورا »

ولو أن شكسبير مثلاً قد وضع كتاباً في الدوافع التي تسيطر على سلوك الإنسان لما كان من المحتمل بأى حال أن يجيء كتابه جيداً، ولما كان من المحتمل أن يحوى من التحليل ومثانة الحجج مثل ما يحويه كتاب يخرج عالم من العلماء المعاصرين، ولكن أى عالم لعمري يستطيع أن يخلق « إياجو » نعم! أى عالم يستطيع

العلاقة بين الشعر والفلسفة، فالفلسفة من عمل العقل والتحليل والتحصيل والموازنة والاستقراء والاستنباط، وتلك كلها أشياء تتقدم بتقدم العصور، إذا فما موقف الشعر من الفلسفة؟ يتساءل ما كولى هل هاشى واحد، وبعبارة أخرى هل يمكن أن يكون الشاعر فيلسوفاً والفيلسوف شاعراً؟ وهى كما ترى نقطة ثار فيها الجدل بين كثير من الأدباء في الشرق والغرب، فبعضهم لا يجد غضاظة في الجمع بين الشعر والفلسفة في شخص واحد، بل وفي موضوع واحد تناوله النظم، ومن أجل ذلك تراهم يطلقون لقب الشاعر الفيلسوف على بعض الأشخاص .

ولكن ما كولى يرى أن الشعر والفلسفة شيان، بل نقيضان، والجهل بهذه الحقيقة في زعمه جهل بمعنى الشعر وجهل بأغراضه فهو لا يعنى بالشعر كل كلام منظوم، لا ولا كل جيد من النظم، بل أنه إذا أراد الشعر بمعناه الحقيقى، ليستبعد كثيراً من الكلام المنظوم، الذى ربما نال حظاً من الإعجاب في مجال آخر، وإنما يقصد ما كولى بالشعر، تلك القدرة على الوصول بواسطة الكلمات إلى ما يصل إليه المصور بواسطة الألوان، ثم ذلك الجو أو ذلك السحر الذى ينتزع الإنسان مما يحيط به ويطير به على أجنحة الخيال إلى وديان فسيحة مليئة بالرؤى والأطياف، ثم ذلك التأثير القوى، وتلك الحرارة أو ذلك الحماس المشوب، الذى يجعل المرء طوع قلبه، وإن هو خالف في ذلك منطق وقواعد فكره .

ذلك هو الشعر في جوهره وطبيعته، وعلى ذلك فإن كثيراً من النثر الذى تتحقق فيه هذه الصفات ليعد من روائع الشعر، فإذا ما أردنا الشعر في الاصطلاح التزمنا النظم، وبواسطة الوزن والقافية والمهارة في التوقيع، نستطيع أن نجتمع بين الشاعر والموسيقار، كما جمعنا بين الشاعر والمصور .

وشتان بين هذا وبين الفلسفة . نعم شتان بين عمل العقل في التفكير والتحليل، وبين اختلاج النفس بالأحاسيس وامتلاء الخيلة بالصور، وجيشان القلب بالعاطفة، وامتلاء المحاجر بالدموع، أو إشراق الوجوه بالفرح، واهتزاز الهيكل كله بالموسيقى .

وإذا كان الأمر كذلك فما أعجب الخلط بين الشاعر والفيلسوف في موضوع لا يمكن إلا أن يكون واحداً من اثنين: فما إلى العقل وإما إلى القلب !!

في الأدب الفرنسي

٦- الدوق دي لاروشفوكو

للدكتور حسن صادق

فلسفة :

لما عجز لاروشفوكو عن تحقيق آماله ويثس من ارضاء ضموره ، صدف عن حياة الاجتماع الصاخبة ، وانطوى على نفسه وحلها . واستعرض في ذهنه حوادث الماضي وأخلاق الناس الذين عاشهم ولا حظهم ، ثم طلع عليهم بمواعظه القاسية الأليمة التي تظهر عواطفهم في صورة دميمة ، وتجعل لجميع أعمالهم مصدراً واحداً هو الأثرة . وليس عجيباً أن يقسو هذا الرجل في الحكم على نفسه وعلى الناس ، وأن يقوده التفكير الى فلسفته اللاذعة ، لأن التحليل لا يمتجج التسامح ، والغلو في الشك يؤدي الى حب النفس . وأعتقد أن آراءه في معاصريه وبيئته ، تنطبق على الانسان في كل زمان ، مع أن المصور الذي يرسم البحر أثناء العاصفة فقط ، لا يعطينا عنه إلا فكرة نافصة الى حد بعيد . ولكي يكون الحكم على الجماعة صحيحاً ، يجب ملاحظتها ودرسها في حالتها الهدوء والشغب . ولكن لاروشفوكو رأى الناس في عصره يعملون مدفوعين بمصلحتهم الذاتية ، كما هو الحال دائماً أثناء الاضطراب الداخلي والحروب الأهلية ، فاستخلص من ذلك أن المصلحة الذاتية التي يسميها غيرة النفس أو الأثرة هي الباعث على جميع الأعمال الانسانية ، وينبوع العواطف البشرية . ولا شك في أن الانسان

ألوانه ، وتلاشت أطيافه ، وهكذا نرى الفلسفة والشعر على طرفي نقيض .

تلك هي خلاصة آراء ماكولي في العلاقة بين الشعر والمدينة وبين الشعر والفلسفة . ولعل أعرض على القاري في القريب رأيه في شاعرية ملان ، فقد تعرض في ذلك إلى كثير من الأفكار التي تدور حول الشعر ولغته ومحسناته ومراميها

محمود الخفيف

مع قدرته على تحليل الشخصيات الى عناصرها أن يضم من هذه العناصر ما يريد ليخرج لنا في النهاية رجلاً مثل « اياجو » له خلق خاص وطبيعة خاصة وسلوك خاص ؟

ولا يكتفى ماكولي بهذه البراهين التي ساقها للفرقة بين الشعر والفلسفة ، بل انه ليخطر الى أبعد من ذلك فيقول انه ربما كان من المستحيل على أي امرئ أن يكون شاعراً لا ولا أن يفهم الشعر ما لم يتجرد بعض الشيء من حدة عقله ، أو بعبارة أخرى ما لم يكن له نصيب من خمود الذهن ، اذا صح هذا التعبير وجاز لنا أن نسمي تلك القوة العجيبة التي تملأ قلوبنا بهجة خموداً ذهنياً . نعم ان الصدق في الشعر أمر جوهري ولكنه « صدق الجنون » ذلك لأننا في الشعر نقيم الجدل الصحيح على المقدمات الزائفة ، فبعد أن نضع الفروض الأولى ، يسير كل ما بعدها في توافق واتزان ، ولكن قبول تلك الفروض يحتاج الى نوع من التصديق قد لا يتسنى لنا إلا اذا ألغينا عقولنا مؤقتاً ، ومن ثم كان الأطفال أكثر الناس خيالاً ، فأنهم يستسلمون الى الوهم ، فاذا ما عرضت أية صورة خيالية أمام أذهانهم عرضاً قوياً فإنها تفعل بنفوسهم ما تفعله الحقيقة . وليس ثمة من رجل مهما بلغت قوة احساسه يتأثر بقراءة « هملت » أو « لير » كما تتأثر فتاة صغيرة بقصة الذئب والجددة العجوز ، ان تلك الفتاة تعلم حق العلم أنه ما من ذئب في انجلترا ، وأن الذئاب لا تتكلم ، ولكنها على الرغم من يقينها هذا تصدق فبكي فترتد ، وذلك هو سلطان الخيال على العقول التي لم يصقلها العلم أو على الأم في عهد طفولتها .

ولن يتك ماكولي أدلته دون أن يتوجها بتشبيه بدیع ، فهو يشبه الشعر بالفانوس السحري ؛ فالشعر يرسم أطيافه في غيلة المرء ، أو كما يسميها ماكولي « عين العقل » كما يرسم الفانوس السحري صورته فتمتلئ بها العين الحقيقية « عين الجسم » وكما أن الفانوس السحري لا يؤدي عمله على الوجه الأكمل إلا في الحجرات المظلمة ، فكذلك الشعر لا يؤثر تأثيره القوي إلا في العصور المظلمة ، عصور العقول الساذجة الفطرية التي لم تغيرها الفلسفة والعلوم . وكلما انتشر نور العلم وتمكنت العقول من استنباط الأصول وتقرير القواعد وكشف النقاب عن حقائق الحياة ، تضاعف تبعاً لذلك عمل الخيال وترايل تأثير الشعر ، وحالت

الانجليزى الذى يرد بعض العواطف الهامة مثل الشفقة وحب البر والاحسان الى مصدر واحد هو الصلحة الذاتية . ولكن الحكيم الفرنسى توغل أكثر منه فى النفس الانسانية . وقليل من علماء النفس ماثلوه فى دقة التحليل ، ولم يصل أحد منهم بمثل مهارته الى هذا الجزء الخفى من النفس الذى تكمن فيه بعض الأفكار الأنايية العميقة . هذه الأفكار البهيمية ينفذ اليها لاروشفوكو بعقله ويخرجها الى النور دون أن تستطيع الافلات منه

ويرى هوبز أن فى الحياة لذتين رئيسيتين : لذة البدن وهى الاستمتاع ، ولذة النفس وهى الغرور ، ويفضل الأولى على الثانية . أما لاروشفوكو فيعتقد أن اللذة النفسية هى الجديرة بالتفضيل على غيرها . ويقول ، « أكبر مسرات النفس فى اعتقادى هى المجد الصحيح والمعارف الجميلة . وأؤمن بأن الذين يجعلون اللذة الجسدية قيمة كبرى لا يملكون من هذه المعارف إلا قليلا . وأرى أن اللذة الحسية خشنة مبتذلة تلهم الاشتزاز ، ولا تستحق البحث عنها والسعى وراءها إلا اذا كان للذة النفسية نصيب كبير فيها

ولم يقل ذلك الا بعد أن مل العيش وكلف بالقراءة والتفكير العميق . وهو وهوبز يتفقان على أبيقور على أن الأعمال الانسانية ليست نقية من الغرض . وقد اتبعا طريقتين مختلفتين فى الوصول الى آرائهما ، ولكنهما اتفقا فى نقطة واحدة . أما هوبز فقد استعمل طريقة الاستنباط (أى استخراج قضية من قضية أعم منها) والتعلل . وأما لاروشفوكو فقد اتبع طريقة الاستقراء (أى الانتقال من الخاص الى العام) والملاحظة . وكلاهما اتبع سبيلا واحدة فى اتجاهين متضادين ، ونجحا فى قطعها الى آخرها كل فى اتجاهه

لما كف لاروشفوكو عن حياة الخيال والديسية والشغب ، بدأ حياة الفكر وتسلل بعقله الى أبعد أغوار نفسه ، ولاحظ فى دقة نادرة نفوس أهل عصره . ثم وجد أنه أينما ولى بصره لا يرى

يعمل دائما طوعا لمبدأ فى دخيلته يدفعه الى البحث عن مصلحته الذاتية وسعادته . ولكن يعاب على هذا الفيلسوف أنه يضع لجميع الأعمال والعواطف على اختلاف أنواعها تفسيرا واحدا ، على حين أن الطبيعة قد منحت الناس مواهب خاصة وغمائر متعددة وأذواقا متباينة وملكات مختلفة تسبق الفكر فى كثير من الأوقات والحالات الى الحركة والعمل ، وجعلت لكل فرد طريقة يتبعها فى الوصول الى هدفه من الدنيا . وفى الحياة كثير من الناس يرثون عن أصولهم السذاجة الكريمة وصفاء القلب الجميل ، فليس لهم مبتغى ولا متمنى غير إسداء المعروف الى اخوانهم فى العاجلة مخلصين . وهم يلاقون فى سبيل ذلك عناء كبيرا ويصادفون أخطارا جمة ويقدمون على تضحية كثيرة يستعذبونها . وطريقتهم فى الحياة هذه عزيزة عليهم ، يجدون فيها مثلهم الأعلى فى الشرف والسعادة . وليس من الحق والانصاف أن يسمى الباعث على أعمالهم أثره بالمعنى الذى يقصد اليه لاروشفوكو ويفهم عادة من هذه الكلمة وهذا الفيلسوف أبيقورى كعاصره (هوبز)^(١)

(١) توماس هوبز ١٥٨٨ - ١٦٧٩ فيلسوف انجليزى نابه الذكر بعيد الصوت . تعلم فى أكسفورد ثم قام بتدريس الفلسفة لأحد أفراد أسرة كافنديش العريقة النسب . وزار فرنسا فقامت بينه وبين ديكرت وجاساندى أواصر المودة . ثم زار ايطاليا وتعرف فيها الى جاليليو . واشترك فى حركة بلاده السياسية ، وكان شديد التعصب للحكم المطلق . وقضى أعوامه الأخيرة فى الريف مشغلا بالأدب والفلسفة ، وكتب تاريخ حياته شعرا . وفى شبابه كان مولعا بفلسفة أرسطو ، ثم صدف عنها ، ومال بارشاد (باكسون) الفيلسوف الانجليزى المشهور الى الفلسفة التجريبية ، ثم الى الفلسفة المادية التى كانت السبب فى ريميه بالاحاد . وله كتب كثيرة فلسفية ذهب له بها صيت وذكر . وقد تأثر بفلسفة ديكرت الرياضية وقال إن كل جوهر جسم وان كل ظاهرة مصدرها الحركة . وفلسفته هى المادية فى النظريات والمنفعة فى الأخلاق ، والاستبداد المطلق فى السياسة . وهو حسى كباكون يعتقد أن الحواس هى مصدر جميع المعارف البشرية . ويرى أن أسباب العمل اثنان ليس غير : البحث عن اللذة والهرب من الألم . ويعتقد أن الفلسفة بأكلها تتجمع فى دراسة الأجسام ، إذ ليس فى الطبيعة إلا حركة وامتداد . فالفلسفة هى دراسة الأجسام الطبيعية ، والأجسام الصناعية . ودراسة الجسم الانسانى تتطلب المنطق ، وعلم الكائنات ، وعلم الأخلاق ، وقوامه الصلحة الذاتية : ويشبه الأجسام الصناعية وهى الجماعات السياسية بالجسم الانسانى . ومذهبه النظمى الأثر جعله يقر وجود « حالة بداوة » سابقة على حالة الاجتماع . وكل فرد فى تلك الحالة كان له الحق فى كل شئ . وينتج من ذلك أن الناس كانوا فى حرب دائما لتعدد مصالحهم الذاتية وتباينها . ثم أدركوا أن السلام أعظم خير لأنه يمكنهم من الاستمتاع بما يشتهون فى دعة وهدهوء ، فنحوا بعقد جميع الحقوق رجلا واحدا ، أى أنشأوا سلطة اشترطوا فيها القدرة على إقامة

النظام والمحافظة عليه ، وإخضاع الأفراد للقانون أو على الأرجح لارادة فرد واحد ، وعلى هذه الارادة يتوقف الخير والشر . ولا يجد هوبز أى فرق بين القانون والارادة الاستبدادية ، أى لا يجد فرقا بين القوة والحق . وكل سلطة فى اعتقاده مشروعية مادامت كاثنة وفى استطاعتها المحافظة على كيانها . أما رأيه فى الكنيسة فهو وجوب خضوعها للدولة خضوعا تاما .

على الأقل على أن مصدرها الغرور والكسل والخوف ليس غير ، مع أنها قد تصدر عن الشفقة وهي عاطفة عامة ، أو عن الطيبة الكريمة التي تشعر بها النفوس العالية الكبيرة . ولنضرب مثلاً : يوليوس قيصر الذي انتصر على بومبيوس في موقعة فارسال (من أعمال اليونان الآن) في عام ٤٨ قبل الميلاد ، وأسر كثيراً من عظماء عدوه . فإنه عفا عنهم وكان في استطاعته قتلهم جميعاً . فهل يقول العقل إن هذا العفو مصدره الغرور . والغرور هو الكبرياء الذي تنشئه في النفس الأعمال التافهة الهزيلة ، وانتصار قيصر على عدوه ليس من الأعمال التافهة ، أو يقول إنه صدر عن كسل وهو في مقدوره أن يأمر بالقتل فيقطع ، أو يقول إنه صدر عن خوف وهو منتصر قوى ؟ ولكن لاروشفوكو لا يجد في الإنسان طيبة نقية ، ويحرم علينا أن نؤمن بوجودها ، وهو يهمل النظر بالضوء الذي يلقى على رذائل الإنسانية ، ويلقي بالفضيلة في ظلمة تحجبها عن الأبصار .

ولا شك في أن الرذيلة هي التي تسبب شقاء الناس ، وأن الفضيلة تهيئ لهم أسباب السعادة . فكل فكرة ترمي إلى هدم الفضيلة لتقيم على أنقاضها رذيلة ، هي فكرة قاضية على سعادة البشر . والفكرة التي تقضي على سعادة البشر لا يمكن أن تشمل على حقيقة ، لأن صفة الحقيقة وعملها أن تسمو بالنفس لا أن تفسدها ، وأن تشع الحياة في الجماعات الإنسانية لا أن تدمرها ، وأن ترهب الطغاة لا أن تشجعهم . وقد سبق القول إن هذا الفيلسوف صور نفسه وعصره ومواعظه . ورأيه في الرحمة يدلنا على ذلك أفصح دلالة ، لأنه ينطبق على سياسة الملكة آن دوتريش . فإن هذه الملكة بعد أن فحى لاروشفوكو في سبيلها كثيراً وشاكس ريشليو ورفض ما عرضه عليه من الرتب إرضاء لها ، لم تحسن إليه بعد أن أقيمت وصية على العرش ، بل أحسنت إلى الذين كانت تحقد عليهم . وهؤلاء كانوا أتباع ريشليو ، فلما مات هذا الوزير وخلفه في الحكم صنيعته مازاران ، بسط عليهم جناح حمايته كسلفه ، فلم تجرد الملكة بدءاً من مداراتهم بالرحمة التي أهدمت لاروشفوكو موعظته .

منه صادر

يتبع

غير النفاق ، يطل عليه الغرور ، ويمكن خلفهما الأثرة . ودائمه التجربة على أن هذه الأثرة كلما دقت واستخفت على الملاحظة ، كانت قوية حادة ، لأنه يجعل مقياسها مبلغ المشقة التي يعانيها الإنسان في استكشافها .

ومن ملاحظاته التفصيلية الخاصة ، استخلص فكرته العامة عن الإنسان ، وهي تلخص في أن المصلحة الذاتية تقوده في كل موطن ، وحب النفس يدفعه إلى كل عمل . وصاغ هذه الفكرة العامة في تعبير دقيق : « تتلاشى الفضائل في المصلحة الذاتية كما تتلاشى الأنهار في البحر » (موعظة رقم ١٧١) . ولكي يكسبها الوضوح والجلاء رجع إلى ملاحظاته التفصيلية واختبرها ليثبت أن كل واحدة منها تدخل في حكمه العام . وهذا يدل على أن لاروشفوكو له أسلوب (مجموع المقدمات الصحيحة الموجزة الموصلة للحقائق) أو طريقة منظمة متناسقة متصلة الحلقات ، ومن يلق على مواعظه نظرة سطحية يراها مفككة الأجزاء مبعثرة ، ويعتقد أنها ملاحظات بسيطة دونها صاحبها مصادفة تبعاً للظروف دون أن يكتث لما سيكون لها من القيمة أو لما ستنتج من الأثر . ولكن القارئ الذي يعمق في التفكير يجدها متصلة بأقوى إيمان بالأثرة العامة الشاملة ، وأشدّه ثباتاً وعناداً .

وهذه الطريقة تلخص فيما يلي : الأهواء مصدر أعمالنا وأحكامنا وعواطفنا ، وكل فضيلة تفنى في الأهواء التي تجاورها ، كل فضيلة تقترب غاية القرب من رذيلة وتترج بها في ميدان العمل ، وإننا نطلق عليها اسم فضيلة بدلاً من الرذيلة المجاورة خطأ أو إرضاء لكرامة غرورنا أو كبريائنا : « إن ما نعدّه فضائل ، ليس في أغلب الأحيان الامجموعة من أعمال متعددة ، ومصالح متنوعة يرتبها الحظ أو صناعتنا » (موعظة رقم ١) . فالرحمة — مثلاً — التي نؤمن بوجودها يقول عنها : « الرحمة التي يحسبها الإنسان فضيلة ، تستعمل أحياناً بدافع الغرور وأحياناً بدافع الكسل ، وفي أغلب الأحيان بدافع الخوف ، ودائماً بدافع هذه الصفات الثلاث مجتمعة » (موعظة رقم ١٦) . ونرى من قوله أن كل عمل من أعمال الرحمة يتلاشى في إحدى الرذائل المجاورة أو يتلاشى فيها مجتمعة ، كما يتلاشى النهر في البحر . وهذه الجملة « التي يحسبها الإنسان فضيلة » تدل على أن الرحمة ليست في ذاتها فضيلة ، أو



الفكرة الذاتية والفكرة الموحاة

للدكتور عبد الفتاح سلامه

السرور الى انقباض مستمر ، وفي نهايته العظمى يكون الحزن المرضي المسمى بالسوداء melaudholia . ففي مثلنا الأول يجلس الانسان للعب وعنده رغبان كما قدمنا وابتدىء في تنفيذ الرغبة الشعورية أى اللعب بمجرد التسلية وعدم الاهتمام للنتيجة حتى اذا ما خاض الحظ وعرف أنه سيخسر الدور فإن الرغبة اللاشعورية - حب الكسب - تجذب نفسها على وشك عدم التنفيذ فيبتدىء مرح اللاعب يقل شيئاً فشيئاً ، ثم يبتدىء أن يكون لعبه آلياً أي بدون تفكير منتظم فيشعر الانسان بالضيق فيضطرب بعد ذلك أن يجد له مخرجاً يقضى به الرغبة اللاشعورية التي سببت له هذا الضيق . وقد يكون هذا المخرج عن طريق النكتة والفكاهة وهذا من شأنه أن يقلب وضع الأمور فيخيل للغلوب أنه غالب ، وقد لا يكتفى الغلوب بهذا التخييل فيغالط إذن في اللعب عن قصد وغير قصد . وهو إذ يغالط قد يعمل ذلك أيضاً على سبيل النكتة والفكاهة . والشعور في عمله لازالة ما قد يشعر به الانسان من ضيق يرضى الرغبة اللاشعورية فيشعر الانسان بالسرور والفرح . ويرضى كذلك الضمير لأنه إنما يغالط لأجل الضحك والسرور ولا حرج عليه في ذلك . فبالجزء إذن يسيطر اللا شعور على الشعور ويضطره الى تنفيذ ما يريد . وهذه هي طريقة اللا شعور السحرية في إملائه لرغباته . أو هذا هو عمل الشيطان في وسوسته لما يديه . ولعمري لو كان الشيطان جساماً مستقلاً عن جسم الانسان ولم يكن ممثلاً في العقل الباطن فإن هذا العقل هو صلة الاتصال بينه وبين الانسان .

وفي مثلنا الثاني نجد أن صاحبه بعد أن أمره ضميره بالجلوس عاقلاً مؤدباً ما لبث أن شعر بالقلق في جلسته وسرعان ما فكر في مغادرة المكان ، ولكنه لا يعلم سبب قلقه هذا ، لأن الضمير قد طرد الفكرة اللاشعورية من الشعور ، أو بمعنى آخر فإن الضمير كان سبباً لنسيانه كل شيء عن هذه الفتاة . ولا يكون هناك بعد هذا النسيان ما يبرر منع السير في هذا الطريق لو تذكر الانسان

قد يلعب الانسان الترد مع صديقه للتسلية ولتمضية الوقت ، ولكنه قد يغافل صديقه هذا فيغالطه في أثناء اللعب لأجل أن يكسبه . وقد يجلس الانسان في المقهى فيرى عادة حسناء فيوسوس له الشيطان أن يتبعها ، فيحول الضمير دون ذلك وينسى كل شيء عنها ، ولكنه بعد قليل قد يجد نفسه سائراً في نفس الطريق وقد يلحق بها .

وقد يدخل الانسان في بيت ما فيجد سلعة جميلة صغيرة فيود لو تكون له ثم ينسى أيضاً كل شيء عنها . ولكنه بعد خروجه من البيت يضع يده في جيبه ولدهشته ودهشة العالم معه قد يجد هذه السلعة فيه .

فالفكرة الذاتية اللاشعورية عن وجوب الكسب هي التي جعلته يغافل صديقه برغم وجود فكرة شعورية عنده عن وجوب اللعب لمجرد التسلية وبدون اهتمام للنتيجة . والفكرة اللا شعورية الخاصة باتباع الفتاة هي التي قادته للسير في هذا الطريق رغم احتجاج الضمير واستنكاره . والفكرة اللا شعورية الخاصة بامتلاك تلك السلعة هي التي دفعته إلى أخذها . وهكذا يبدو أنه اذا كان اللا شعور ليس عليه إلا أن يرغب فإن الشعور عليه أن ينفذ هذه الرغبة . وهذه هي القاعدة في الانسان . ولكن كيف يتسنى لهذا الشيطان أن يعلو رغبته على الشعور وكيف يتسنى للشعور أن ينفذ هذه الرغبة مع وجود الضمير القوي والعقل المميز الموزون ؟ انه يلجأ في هذا السبيل الى الحزن والتنقيص على الشعور فيضطره الى تنفيذ ما يريد . والحزن سببه عدم التمكن من تنفيذ الرغبة أو تخيل عدم إمكان تنفيذها . والحزن يختلف من مجرد شعور بعدم

اللاشعور بما يوحى اليه تمام الاعتقاد . ويرسله الى الشعور ليتولى تنفيذه .

ولما كان الایحاء لا يمكن أن يشمر إلا في وجود الاعتقاد ، وكان الاعتقاد أيضاً متوقفاً على العوامل المختلفة السالفة الذكر فإنه من الواجب أن تكون شخصية الموحى بعيدة كل البعد عما يسبب الريبة أو الشك ، وأن يكون هو زهيراً بزن كل كلمة يقولها ، وأن يكون صالح المريض أول ما يرى اليه ، ونحن إذا أردنا سهولة التعبير وتوخينا إظهار ما نقصده على وجه عام فإنه يمكن القول بأن الایحاء هو وضع أفكار أمام العقل على أمل قبولها والاعتقاد في صحتها . وهي لذلك تأخذ مجرى عكسياً لمجرى الأفكار الذاتية لأنها تبدأ في الشعور أو التمييز ثم تذهب بعد ذلك الى اللا شعور اذا لم نجد ما يمنع دون الوصول اليه .

وقد يكون الایحاء من أشق الأمور اذا وجدت أفكار ذاتية تخالفه أو تشك فيه ، ويكون من أسهل الأمور اذا وجد من الأفكار الذاتية ما يعززه أو ما لا ينقضه . والایحاء موجود في الحياة العملية ، وقد يكون الموحى أى إنسان مهما يكن مركزه أو عمره . فقد يجتمع اثنان ويبدى أحدهما إعجابه بشيء معين وقد يكون على حق ، ولكن سرعان ما يغير وجهة نظره بعد ملاحظة صغيرة من رفيقه فيبدوله بقبح ما كان يعجب به ، وقد ينقم انسان على نفسه لتصرف يعتبره خاطئاً ، ولكن سرعان ما يعد ذلك التصرف عادياً بعد مواساة صديقه . وقد يكون من الأصوب تسمية ذلك النوع من الایحاء إيهاماً ، لأن الأفكار الموحى بها كثيراً ما تكون مخطئة . وترك كلمة إيهاء للأفكار الصحيحة التي لا تتحمل الشك . وعلى كل حال فإن الأفكار الموحى بها سواء أكانت صحيحة أم خاطئة فإنها تتبع نفس الطريق . أى أنها تسير من الشعور الى اللاشعور حيث يحتويها ذلك الأخير فتصبح كالأفكار الذاتية ويعتقد بها الانسان تمام الاعتقاد

والفكرة سواء أكانت ذاتية أم موحاة ، تتحول في اللاشعور من مجرد تخيل الى حقيقة متخيلة ، وترسل على هذا الاعتبار الى الشعور فيتولى تحويلها من حقيقة متخيلة الى حقيقة فعلية ، أو بمعنى آخر من فكرة الى فعل (من idea الى action) وهكذا يكون التخييل من عمل اللا شعور ، وتنفيذ التخييل من عمل

لزوم قضاء حاجة معينة فيه . وهكذا تلجأ النفس الى فكرة شراء شيء معين أو مقابلة شخص معين في هذا الطريق بالذات . فيقوم الانسان من مكانه سائراً في الطريق الذي أراده اللا شعور ويزول القلق الذي سببه إذن هذا الأخير عند ما منع عن تحقيق رغبته التي أبداه .

ومع أن اللا شعور يسبب للنفس المتاعب من جراء عدم تلبية طلباته فيضطرها الى إجابتها . فإنه كالطفل الذي قديقع من تحقيق رغبته بالأوهام دون الحقيقة الواقعة . وهكذا نرى في مثلنا الأول أن اللا شعور قد اكتفى بالنكتة والفكاهة دون تحقيق 'لكسب نفسه . وفي مثلنا الثاني ولو أن صاحبه سار في نفس الطريق الذي أراده اللا شعور إلا أن الغرض من السير قد التوى عليه .

ذلك هو اللا شعور ، وقد رأيت أنه الطفل الذي يعيش في الأوهام أو هو الشيطان الذي يحاول أن يخرج الانسان من الحقائق الى عالم الخيال . وقد نجح فعلاً في هذا الأمر أى نجاح سواء مع المرضى أو مع الأصحاء . وهل نرى في العالم شيئاً غير الخيال في كل مكان ؟ فالمرضى العصبي مريض لأنه تخيل المرض . ويقوم الانسان من نومه معللاً الآمال على ما وجد في رؤياه من تحقيق أمل يرقبه أو النجاة من مكروه يرهبه . ويستبد الشعراء منه الخيال فتكون الاستعارة والتشبيه والتورية . ويستمد الروائيون منه والفنانون كل دقائق الفن ومعجزاته ، فالثلاث لم يعمل إلا أنه رغب فتخيل فجسم خياله . وحقق رغبته تحقيقاً رمزياً . وهذا مما يدل في ذاته على أن ذلك الطفل الذي يتدرب بالحزن للحصول على تنفيذ رغبته مع انه قد يقنع بالتحقق الجزئى أو الرمزى لهذه الرغبات ، قادر كل القدرة على السيطرة على النفس لأنها تريد أن تتحاشى غضبه فتتفذه ما يشاء . فهل يمكن بعد ما تقدم أن نستخدم هذه القوة لعلاج بعض الأمراض ؟

في الامكان الاجابة على هذا السؤال بالإيجاب ، وذلك بواسطة طرق الایحاء المختلفة ، وسنرى فيما يلى كيف يمكن التغلب على هذا الشيطان واستخدامه في أغراض علاجية كثيرة . وإننا نود أن نشير أولاً الى أن قوة الایحاء تتوقف على عوامل شتى . وأهم هذه العوامل ما كان بفعل المودة والمحبة والتقدير لأنه بسببها يعتقد

الشعورية ليست الا أثراً أو دليلاً على وجود مشادة لا شعورية .
والإيحاء اذا عمل قبل الكشف عن هذه المشادة الأخيرة قد
يخفف من وطأة المرض العصبي مؤقتاً ولكنه يزيد من فعل الضمير
في كبح الرغبات والأفكار الذاتية وضغطها ، وذلك يؤدي
الى نتائج غير مرغوب فيها . فمعرفة المشادة اللاشعورية في هذه
الأحوال وتحليلها هو من أهم الأمور أولاً ، ثم يأتي الإيحاء بعد ذلك
بأفكار جديدة سامية وتخيلات ممكنة معقولة . ولهذا نرى فرويد
في كتبه يقول إنه لا يميل الى إيحاء أى فكرة الى المريض بل يجب
تركه ليكون لنفسه من الأفكار والتقدير ما يراه مناسباً لها . فهو بعد
الكشف عن المشادة يكون قد شفى من مرضه . واذا كان المريض
لا يزال في حاجة الى الارشاد فقد يوحى اليه في بعض الأفكار
والمثل العليا .

ولما كان كوييه يعتقد أن وجود الارادة من شأنه أن يزيد في
عناد التخيل وتشبته بتنفيذ رغباته فاننا نجده يعمل لازالة التمييز
وهو محل الارادة من مريضه قبل إيحاء أى فكرة اليه . وذلك
بواسطة أربع تجارب تثبت للمريض مقدار تأثير التخيل على
الانسان في غياب التمييز . وهو بعد أن يقتنع بقوة التخيل هذه
يطلب اليه أن يستخدمها في شفاء نفسه ، وذلك بأن يتخيل الشفاء ،
ولكنه بالطبع لا يطلب اليه أن يقول إنه يتخيل الشفاء ، بل انه
شفى من مرضه وأن مرضه لن يعود .

وهناك طريقة أخرى للإيحاء وهي أن يكرر المريض جملة معينة
في أوقات مختلفة من النهار ولعدة طويلة ، وهذه هي الطريقة التي
يتبعها في أمريكا Herbert A. Parhyn وهي كثيراً ما تنفذ في بعض
الأحوال ، لأن التمييز اذا عارض الفكرة الموحى بها في أول الأمر
لا يلبث أن يتعرض لها بنقض أو شك فيما بعد فتصل في
النهاية الى اللاشعور وهو مركز التخيل كما قدمنا حيث تخرج منه
حقيقة واجبة التنفيذ .

أما الإيحاء بالتنويم فلا شك أن الفكرة الموحى بها تصل الى
اللاشعور دون أن يقف في طريقها أى حائل . ذلك لأن النائم
يعتقد في النوم القدرة الفائقة والارادة القوية ، وهو لذلك يأخذ
منه الأفكار دون أى مناقشة أو شك فينفذها الشعور بعد قيامه
من النوم في الوقت المناسب . وهذه الطريقة ينطبق عليها ما سبق

الشعور . والشعور مع هذا ليس آلة ميكانيكية لتنفيذ تخيلات
ورغبات اللاشعور ، بل انه قد يرد بعض هذه التخيلات الى
اللاشعور لعدم ملاءمة تنفيذها وهنا تحدث المشادة بينهما .

فاذا أمكن اقناع مريض عصبي بأن يده المشلولة قد شفيت
تماماً فإن فكرة الشفاء هذه تتحول في اللاشعور الى حقيقة متخيلة
أو بتعبير أدق الى حقيقة نفسية . وترسل على هذا الاعتبار الى
الشعور حيث يتولى اثبات هذه الحقيقة باخراجها من حيز التخيل
الى حيز الفعل فيأمر العضلات أن تنقبض ، وهكذا تتحرك اليد
ويتحقق الشفاء الموحى به . والمريض العصبي لا يمرض الا اذا تخيل
المرض ولا يشفى الا اذا تخيل الشفاء

وهناك قانون آخر كشف عنه كوييه (Cauté) وهو أنه اذا
حدثت مشادة بين الارادة والتخيل أو بين تمييز من جهة
واللاشعور والشعور من جهة أخرى ، فإن الغلبة تكون دائماً
للتخيل على الارادة . فشارب الخمر أو الدخان عنده ارادة قوية
تحاول منعه من تعاطيها ، ولكن تخيله احتياجه الى الشرب أو
التدخين يقهر الارادة عنده ويستمر في التعاطي . وهكذا نرى
كوييه يتحدث عن المشادة وهي تقرب من المشادة التي يتكلم عنها
فرويد بين اللاشعور والشعور ، ولو أن مشادة كوييه شعورية
ومشادة فرويد لاشعورية أو تكاد . ولهذا أشار هذا الأخير بتحليلها
ومعرفة أسبابها وعرض نتيجة ذلك على التمييز لبيت فيها بصورة
معقولة ، أما كوييه فانه لما كانت المشادة التي يتحدث عنها شعورية
فهو لا يحتاج الى تحليل ، بل يقول انه مادامت الارادة ضعيفة
بالنسبة الى التخيل فيجب وضع تخيل جديد أمام العقل يكون من
شأنه أن يقلل من قيمة التخيل الأول الذي يتعارض مع الارادة .
وهكذا تبطل المشادة ويشفى المريض ، وهو يضع التخيل الثاني
بواسطة إيحاء لا يكون فيه ذكر للارادة ، فيطلب الى مريضه أن
يقول (لقد تحسنت صحتي وأنا في طريق الشفاء) لا أن يقول
(أريد أن تتحسن صحتي وأريد أن أشفى)

واذا قل أتباع نظرية فرويد بأن المرض يختلج بالإيحاء ليحل
محل مرض أخف أو أشد منه . أجاب أتباع كوييه بأن من الممكن
عمل إيحاء تام يشمل جميع الأمراض ، والواقع أن هذا اذا نجح في كثير
من الأمراض فانه يعجز عن شفاء الكثير منها أيضاً . لأن المشادة

الأمراض بالطلاسم والرقى والبخور، وهذه هي الأشياء التي نسميها الآن شعوذة وتديجلا، مع أنها مدرسة قديمة بدأتها بتعاليمها وتلامذتها وأساذنها الخ. . والواقع أنها كانت في العصر القديم لها من الأهمية بالنسبة إليه ما للأيحاء في العصر الحاضر من أهمية بالنسبة إلينا. والفرق بين طريقة اليوم وطريقة الأسس هو أن الشخص الذي يقوم بالأيحاء الآن رجل متعلم يعمل بوازع من ضميره الانساني النبيل ويوحى الى مرضى مثقفين أيضاً يعرفون قيمة ذلك الإيحاء ويعرفون أن قوة الشفاء موجودة في أنفسهم اذا أمكنهم أن يتخيلوا الشفاء أو اذا أمكنهم أن يتحكموا في تخيلهم. وهكذا نرى أننا بعد أن وصلنا الى هذه الدرجة من المدنية والعلم قد رجعنا الى الطرق التي كان يعالج بها في الأزمنة القديمة والتي لا تزال نرى بقاياها. والتاريخ يعيد نفسه، فالمرضى يشفى في العصر الحاضر اذا أوحى إليه بالشفاء فتخيل الشفاء. وفي العصر الغابر كان يذهب الى شيخه فيوحي إليه بالشفاء بأذن الله على شرط أن يحمل حجاباً أو يحرق بخوراً. وهو بعد أن ينفذ هذه الشروط يتخيل الشفاء فيتم له. وقد تكون هذه الطريقة القديمة أجدى وأنفع للإنسان لأنها تجعله يضع ثقته في خالقه تعالى فيستمد من هذه الثقة كل معاني القوة والاطمئنان والراحة والمواساة. بدل أن يضعها في نفسه وهو كثيراً ما يشعر بضعفها.

وقد يساعد الإيحاء أو الإيهام على استفحال الداء، وذلك اذا كانت الفكرة الموحاة مخطئة كما يحدث في بعض حالات السل. ذلك لأن لفظة (سل) خيفة عند الكثيرين الذين يعتقدون أنه لا سبيل الى شفاء المريض به، وبمجرد معرفة احدهم بأن هناك شكافي تشخيص مرضه من هذه الناحية لا يلبث أن يعتقد بأنه مريض بهذا المرض فيتحقق له اعتقاده ويستفحل الداء ويسير به الى الهلاك بخطى سريعة واسعة. ومع ذلك فمن منا سلمت رثاه من هذا المرض؟ وكمن رثاه اذا شرحت وجدت خالية من التدرن أو من آثاره؟ فالسل مرض قابل للشفاء ما لم يعتقد المريض بخلاف ذلك.

عبد الفتاح ممدوح

أن تكلمنا عنه بصدد الإيحاء بطريقة كوييه. أى أن الاعراض تختفي لأجل أن يظهر غيرها، وأن الضمير يشتد في الضغط على غيبت الانسان اللاشعورية بدل أن يسمح لها بالثول أمام الشعور بالتميز لمناقشتها. هذا الى أن شخصية النائم تصبح ضعيفة تتأثر بأى فكرة يوحىها أى انسان، لأن اللاشعور عنده قد كبر على حساب عقله المميز.

أما قيمة الإيحاء العلاجية فإنها تظهر من استعراض بعض حالات تمكن كوييه من شفائها شفاء تاماً. ومن الغريب أن بعض هذه الأمراض لا تمت الى الأمراض العصبية بصلة ما. مثال ذلك أنه تمكن من شفاء صبي عنده التهاب في عضلات القلب وهبوط قلبي ينس أطباء مشهورون من شفاؤه. وقد تمكن أيضاً من شفاء الغزلة الرحمة والزيف بالأيحاء، ولندكر القصة الآتية التي تكلم عنها البروفسور بودوان. فقد حدث أن مريضاً يشكو من نوبات ضيق التنفس (asthma) بات ليلة في فندق وانتابته النوبة ليلا فقام فزعاً يريد فتح النافذة يلمس منها هواء نقياً ولكنه بسبب الظلام وللحالة النفسية التي كان بها اذ ذاك لم يتمكن من العثور الا على لوح زجاجي تخيله جزءاً من النافذة فضربه بيده وكسره، وعند ذلك ذهبت عنه النوبة ونام مستريحاً. وعندما تيقظ في الصباح وجد أن خادم الفندق كتب له ورقة بأن عليه أن يدفع ثمن زجاجة ساعة الحائط التي كسرها. إذن فالذي أنقذه من نوبته ليس دخول الهواء النقي بل هو مجرد تخيل دخول هذا الهواء، لأنه كسر زجاج الساعة بدلا من أن يكسر زجاج النافذة. وقد ذكر الأستاذ بودوان أيضاً أن زوجة رأت وهي حامل اصبعاً قبيحة الشكل فستاء منها وأصبحت صورتها لا تفارق تخيلها فوضعت هذه الزوجة طفلاً بأصبع مماثلة لتلك الاصبع القبيحة تماماً، وفوق ذلك فأننا نرى كوييه يقول إن المرأة يمكنها أن تلد ماتشاء من ذكر أو أنثى وماتشاء من محاسن وصفات اذا تخيلت رغبها طول مدة الحمل.

وليس هذا الأمر بغريب علينا نحن الشرقيين فأننا كثيراً ما نسمع عما يسمونه (الوحم) هذا فيما يتعلق بتأثير الإيحاء على الجنين، أما تأثيره على الشفاء من المرض فليس هذا بغريب علينا أيضاً لأننا كثيراً ما نقرأ في الكتب القديمة عن شفاء بعض

بين الدين والعلم كتاب عن فساد الداروينية

كان من نتائج الحرب العالمية الماضية طغيان موجة الكفر والاحلاد ، والمذهب الدهري الذي شعار أنصاره : « نموت ونحيا وما يهلكنا إلا الدهر » ؛ وزوال فكرة الألوهية من بعض الرؤوس الصغيرة والأحلام الضعيفة . ذلك بأن الناس تناجروا وتطاحنوا في الحرب ، ثم لما رأوا أهوالها جعلوا يضرعون إلى الله سبحانه وتعالى أن يحقق دماء الباقين منهم وينجيهم من شر الخبأ لهم في عالم الغيب كما يقول شحاذونا . فلما لم يسمع لهم نادوا بالكفر ، وطلقوا البقية الباقية في صدورهم من الإيمان ، فكان هذا الاستهتار وكانت هذه « الكلبية » التي رانت على القلوب وبلغت أقصاها في روسيا البلشفية

لكن يظهر أن رد الفعل هذا سيعقبه رد فعل آخر من الجهة المقابلة ، ويعيد الناس إلى صوابهم مرة أخرى . ففي كل بلد من بلاد أوربا بقضة دينية ، وفي كل قلب ندامة ، وفي كل ضمير شيء من الوخز يبشر بانتعاش الإيمان من إغماء كان يخشى أن يكون طويل الأمد ، وأن ينتهي بموت الأبد ، ويقتلته من سبات كان يخشى أن يكون دائماً ، وأن يليه مرض خبيث كمرض النوم لا يخلص صاحبه منه إلا الموت

لكن أغرب من هذا كله أن يقوم من يقول لنا إن أعظم حوادث القرن العشرين فقد الناس إيمانهم بالعلم بعد عودة إيمانهم بالدين ، وكما أن العلم هـذا أركان الدين في بعض البلدان وفي خلال القرن الماضي ، كذلك نرى الأديان الآن تنتقم من العلم بتقويض أركانه ، والبناء على أطلاله . فقد أعطانا العلم الحرب العالمية بفظائعها وأهوالها ، فضربت أركان الديانة ضربة شديدة ، ولكنها ضربت العلم ضربة أشد منها

قال أحد الكتاب : لما أعلن اينشتين مذهب النسبية الذي قلب به مذهب نيوتن ، قلت في نفسي ومن يدري متى يقوم مذهب من نوع سوبر اينشتين يقضى على مذهب اينشتين ؟

ظهر بالأمس كتاب جديد عنوانه « هذا التقدم — مأساة مذهب النشوء » أي مذهب داروين الذي ينكر الخلق الفجائي ، ويقول إن أنواع الحيوان والنبات حتى الإنسان متسلسل بعضها من بعض ، وإن بيننا وبين القردة لذلك لحمة نسب وصلة قرابة . ولا يزال مذهب داروين ناقصاً ما يسمونه « الحلقة المفقودة » التي تثبت قرابة الإنسان للقرد ، ومادامت مفقودة يبقى مذهباً ، ويبقى لذلك خارجاً عن دائرة اليقينيات الثابتة إذ يعوزه البرهان ومؤلف هذا الكتاب عالم انجليزي اسمه الكبتن ا كوارت ، وهو يقول فيه : ان الداروينية كذبة كانت السبب الأول في تدهور الحضارة الغربية ، بانياً حكمه هذا على اكتشاف اكتشافه وبرهن فيه على أن نشوء الطيور خرافة لا كما يقول المذهب الدارويني وقد عرض المؤلف فكرته التي بنى عليها مؤلفه على بعض أصحاب النشوءين فأفروه عليها ، ولم يستطع أحد منهم أن يبين وجه الخطأ فيها وهزأ في كتابه ببعض الآراء الشائعة بين علماء الطبيعة عن النور ونهاية الفضاء والأثير والفراغ والسدام

وأبان في كتابه ان النشوءيين لم يهتدوا بعد إلى الحلقة المفقودة التي تصل الإنسان بالقرد كما يزعمون ، مع أنهم قبلوا بطن الأرض يبحثون عنها ، ولكن الجيولوجيا تضحك من بحثهم عن شيء لا وجود له . وقد اعترف داروين نفسه في زمانه بأن « الجيولوجيا لا تؤيد وجود تلك السلسلة الدقيقة المتدرجة التي يتطلبها ناموس النشوء نفسه » بل بالصد من ذلك تثبت ان الداروينية غير صحيحة ، لأن وجود بقايا الحيوانات في الصخور لا يمكن تعليله بأي مذهب من المذاهب ، فان عظام الفرس مثلاً كانت موجودة في قلب الصخور قبل ظهور ما زعموا أنها أسلافه لا بعد ظهورها وقد هدم مندل بناموسه عن الوراثة ناموس الانتخاب الطبيعي الذي هو أساس الداروينية . ويقول المؤلف ان الداروينية زعزعت أسس الدين ، فلو أمكننا التخلص منها لمهدنا الطريق إلى إحياء الإيمان بالخالق . وإن من الغرابة بمكان أن يبني الناس زعزعة إيمانهم بالله مدة قرن كامل أو نحو ذلك على مذهب لم يثبت بالبرهان ولا يمكن اثباته .

فالإيمان بالله أسهل كثيراً من الإيمان بخدع العلم وأوهامه .



النفس الرقيق...

لايفان بونين

ترجمته ع. الحمدي

متسقتان ، برز مهادها ولاحت عليها تلك الرسوم والملاحج الدالة على النضوج ، ولم تستطع لغة البشر بعد أن تصف فتنها وسحرها . وفي سن الخامسة عشرة قيل عنها إنها حسناء ... وكما كان أترابها ورفيقاتها في المدرسة شديداً العناية بتنظيم شعورهن ، وكما كن نظيفات محترسات في حركاتهن ! ولكنها ما كانت لتخشى شيئاً فهي دائماً نظيفة الثياب حسنة الهمدام ، متوردة الوجه من غير قصد منها ولا غناء من جانبها ، اجتمع لها في سنتها الأخيرتين كل ما يميزها من باقي المدرسة ، اجتمع لها الظرف والاناقة وخفة الروح واشراق الطلعة وبريق الذكاء ... ذلك الى أن أحداً لا يستطيع الرقص مثل (أولجا مسجرسكي) ! ولا يستطيع العدو أو الانزلاق مثلها ! ولسبب ما لم تكن لأحد تلك الألفة التي كانت لها مع صفوف الصفار والاحداث في المدرسة . ومن غير أن تشعر أصبحت فتاة ، ومن غير أن تشعر ذاعت شهرتها في المدرسة . ولم يمض قليل حتى أخذت الألسن تلوك عنها الاحداث بأنها زفة متقلبة لا تستطيع أن تحيا بغير عشاق ، وأن التلميذ (شنسين) مدله في حبها مأخوذ بجهاها ، وأنها هي أيضاً لعلها تحبه ولكنها لكثرة تقلبها وسوء معاملتها جعلته يحاول الانتحار غير مرة ..

في خلال شتاها الأخير جن جنونها بذلك الفيض من السعادة الذي غمرها ... كذلك قالوا عنها في المدرسة ... وكان هذا الشتاء مثلجا قارساً تنزل الشمس فيه مبكرة وراء الأيكة الكثيفة من أشجار الشربين الباسقات خلف بستان المدرسة المكسوة بحلل من الثلج الناصع . ولكن الجو كان رائعاً بسلاماً على الدوام . اليوم ثلج وغدا شمس . زهرة

في المقبرة فوق أكمة نضرة مخضرة صليب جديد مصنوع من خشب البلوط ، قوى ثقيل ، ثابت راسخ ، ناعم الملمس ، بهيج المنظر . وكان الشهر ابريل ، ولكن الأيام غائمة كالحلة . فكنت ترى من مراحل شاسعة خلال الأشجار الجرداء شواهد الأحداث قائمة في المقبرة - مقبرة رجة ريفية أو أكبر من الريفية بعض الشيء - والريح الباردة القاصفة تصفر صغيراً خيفاً كلما مرت من تجاويف الأكليل المصنوع من الخيزر الصيني عند قاعدة الصليب . وفي الصليب نفسه ركب اطار مستدير من النحاس الأصفر . وفي الاطار صورة لفتاة حسناء فاتنة من طالبات المدارس ، مهندمة الملبس ، لها عيناان فرحتان براقتان تمان على الحياة والغضارة هذه الصورة هي صورة (أولجا مسجرسكي)

لما كانت بنتاً صغيرة لم يكن لها ما يميزها في ذلك الجمع الصاحب من ذوى الأثواب السمرء الذين كان لغتهم المتنافر يدوى في ابهاء المدرسة وصفوفها . وكل ما كان يستطيع الانسان أن يقوله عنها هو أنها ليست إلا واحدة من هؤلاء الفتيات الكثيرات الجميلات السعيدات ، وانها ذكية ، لكنها لعوب كثيرة الحركة ، لا تصنى لما يلقيه عليها العلم في الصف من دروس . ثم صارت الى النمو ، وأخذت تفتح أكمامها لا بالأيام بل بالساعات . وفي سن الرابعة عشرة ، وقد أصبح لها خصر أهيف ، وساقان جميلتان

شعرت في نفسها بسورة من الغضب : (انك لم تعودى الآن بنتاً صغيرة)

فأجابت اولجا في سداجة يغلب عليها الحبور . (نعم . سيدتى !)

قلت الرئيسة ولا يزال في لهجتها معنى تقصده . وتعمد الالماع اليه (لكنك لم تصبى امرأة بعد) واحمر وجهها الشاحب بعض الحرة وقالت (خبرينى أولاً : ماذا تصفين شعرك بهذا الشكل ؟ انك لتصفينه كالمرأة) .

فأجابت اولجا (ليس من ذنبى ياسيدتى أن يكون شعرى جميلاً) وأمسكت شعرها المنظم الجميل بكتا يديها وبشكل لا يخلو من دلال .

فقال الرئيسة (أحقاً ما تقولين ؟ أتحبب أنه لا لوم عليك؟ — ألا تلامين على الطريقة التي تنظمين بها شعرك ؟ ألا تلامين على هذه الأمشاط الغالية ؟ ألا تلامين اذا أفقرت أبويك باقتناء حذاء بعشرين روبلا ؟ ولكنى أكرر القول بأنه قد غاب عن بالك انك لا تزين طالبة ليس إلا) . وهنا قطعها أولجا فجأة بأدب ومن غير أن تفقد شيئاً من بساطتها وهدوئها قائلة (عفواً ياسيدتى انك خاطئة ، اننى فى الواقع امرأة ، وهل تعلمين من يلام على ذلك ؟ انه صديق أبى وجاره أخوك (الكسى ميكالوفتش) ... وقد وقع ذلك فى الريف فى الصيف الماضى) .

بعد هذا الحوار بشهر أطلق ضابط من أجلاف القوزاق سمج أخرق ، فى هيئة السفلة من الرعاع والأفقين ، على أولجا عياراً نارياً أرداها قتيلة وهى فى جمع من الناس على رصيف المحطة وقد وصلوا تواء بالقطار . وهكذا تحقق بهذا الحادث اعتراف (اولجا) الذى صعد الرئيسة . فقد قال الضابط للمحقق ان (مسجرسكى) قد أخرجه عن وعيه ، وانها فيما مضى كانت لها به صلة من صلات العشق الخفى ، وانها وعدته بالزواج منه ، وفى محطة القطار فى يوم مقتلها عند مارأته يغادر المدينة الى (نوفوجر كاسك) أخبرته بغتة بأنها لن تفكر

قصيرة فى شارع الكنيسة . انزلاقة فى متنزه المدينة . غروب وردى دافئ ؛ موسيقى ... ثم ذلك الجمع الدائم الحركة الذى كانت (أولجا) تلوح من بينه أخفه روحاً وأشدّه نزقاً وأوفره سعادة . وفى ذات يوم بينما كانت مندفعة كالأعصار فى غرفة الألعاب تعدو فى أثرها الفتيات الصغار يصرخن ويهتفن مبتهجات استدعتها رئيسة المدرسة على حين غرة . فوقفت بغتة وتنفست نفساً عميقاً ثم رتبت شعرها وسحبت أطراف مئزرها كي توصله الى كتفها . وبعينين مضئتين هرعت الى فوق . كانت الرئيسة صغيرة السن ، لكن شعرها كان أبيض ، وكانت جالسة بهدوء الى الطاولة تحت صورة القيصر وفى يديها تطريز قد انكبت عليه واستغرقت فيه .

قلت الرئيسة بالفرنسية دون أن ترفع عينها عن التطريز (عمى صباحاً يا « مس . مسجرسكى » — اننى آسفة لأن هذه ليست المرة الأولى التي اضطرت فيها لاستدعائك الى هنا لأكلك فى سلوكتك) فأجابت (اولجا) — لقد أخذت بإرشادك أيتها السيدة — قلت ذلك وهى تقترب من المنضدة تنظر اليها باشرار باد وسرور ظاهر ، وفكر شارد ، ولم تؤد اليها من التحية إلا طرفاً ضئيلاً ظريفاً هو كل ما تستطيع تأديته من التحيات .

فقال الرئيسة « انك لم تسمى ما أقول — وقد اقتنعت وأأسفاه بهذا » قلت ذلك وسحبت الخيط سحبة تدرجت لها كرة الخيوط على البلاط الصقيل اللامع ، وتبعها اولجا بنظرة مستطلعة . ثم رفعت الرئيسة عينها اليها وقالت « سوف لا أكرر ما أقول . سوف لا أكرر من القول » .

راق (اولجا) غرفة المطالعة هذه ، وراقها نظافتها الغريبة واتساعها غير المألوف . وأعجبها زنايق الورد الجنية الزاهية التي كانت موضوعة فى زهرية فوق المكتب . جلست بنظرها الى القيصر الشاب وقد صور بكامل جسمه فى بهو فخر ، ولبثت ساكتة لا تنبس ببنت شفة .

قلت الرئيسة فى لهجة تدل على معنى مقصود منها . وقد

والخمس، إلا أنه لم يزل وسيماً جذاباً - حسن اندام دائماً - والشئ الذي أنكرته عليه هو أنه جاء اليوم متلفعاً بملفعة تفوح منها رائحة عطر انكليزى ولا تزال عيناه عني شاب يافع .. لحينه طويلة مسترسلة . مفروقة في وسطها فرقا جميلا - هي فضية لامعة - تناولنا الشاي في الشرفة الزجاجية ، وشعرت بفتة أن وعكا خفيفاً عراني فاستلقيت على السرير وظل هو يدخن . ثم جلس بقربي وشرع يقول أقوالاً لذيذة ، فيها متعة ، وفيها ما يستثير كامن الوجد ومكبوت الهيام . ثم تناول يدي فطبع عليها قبلة حارة ... فجعلت من مندلي الحريري الكبير سترأ أسدلته على وجهي ، وجعل ينهال بالقبلات إثر القبلات من فوق المنديل على شفتي ... لا أدري كيف وقعت الواقعة ! لا أستطيع أن أقول كيف حدثت ، قد جن جنوني ! .. ما كنت لأحلم يوماً أنني أكون كذلك اللحظة .. والآن لا أشعر نحوه بغير شيء واحد : الاشتزاز الذي لا قبل لي بحمله . أواه ! ما أشد ما ثار في نفسي بعد ذلك من المقت له !!

المدينة في هذه الأيام من ابريل نظيفة نقية ، قد ذهبت بأدرانها وأقدارها أمطار الشتاء ، وبدت حجارتيها بيضاء ناصعة ، وأصبح السير فوقها محبباً شهياً ... في كل يوم أحد بعد القداس ترى في شارع الكنيسة المؤدى الى خارج المدينة امرأة قنينة ضئيلة الجسم تلبس الحداد ، في يديها قفازان من جلد المعز الاسود ، تحمل مظلة مقبضها من الأبنوس ، تراها تسير في الشارع وما تنتهي منه حتى تجوز ساحته ، ثم تعبر السوق المتهمة حيث الحدادون الكثيرون ، وحيث النسيم يهب رقيقاً عليلاً من الحقول القرية . وهناك على بعد كبير بين الدير والسجن ترى العين المنحدر الأبيض من القبة السماوية ، والحقول المترامية تغتسل في تلك القنينة الرمادية ... وبعد ذلك ، بعد أن تجوز البركة الكدرة خلف الدير ترى ما يبدو لك كأنه حديقة فسيحة واطئة محاطة بسور أبيض كتب على بابه : (صعود سيدتنا الى السماء The Assumption of Our lady) . هناك تقف المرأة وقفة قصيرة

في الزواج منه ، وإن كل ما قالته لهن من أمر الزواج لا يتعدى السخرية منه والهزاء به ، وانها ناولته مذكرتها ليقرأ فيها تلك الصفحات التي كانت قد كتبتها عنه .

قال الضابط (ألفت نظرة عجي على تلك الصفحات - وذهبت الى الرصيف حيث كانت تخطر جيئة وذهاباً تنتظرنى ريثما أفرغ من قراءتها وسددت اليها مسدسى فقتلتها . وتلك هي المذكرة في جيب معطفي ، انظر تحت تاريخ ١٠ يوليو من السنة الماضية ...) . وهذا ما قرأه المحقق :

« الساعة الآن الثانية صباحاً ، استغرقت في نوم عميق لكنني ما لبثت أن استيقظت مرة أخرى ... أصبحت اليوم امرأة . ابني وأمي (توليا) كلهم سافروا الى المدينة وبقيت وحدي . ما أسعد الانسان أن يكون وحده . آه لو أستطيع أن أصف مبلغ سعادتي بوحدي هذا اليوم . في الصباح أخذت أتمشى في البستان بالمزرعة . دخلت في الأيكة الوارفة الظل . خيل إلي أنني وحدي في هذا العالم كله . ليس فيه غيري . لم تلم بي قبل اليوم أمثال هذه الخواطر والأفكار اللذيذة ... ما أحلاها ... تناولت طعام الغداء وحدي ، ثم لعبت ساعة من الزمن ... وألقت الموسيقى في روعي بأنني يجب أن أعيش أبدأ وأن أكون أسعد مخلوق على وجه الأرض ! ثم أخذتني سنة من الكرى في غرفة الاستقبال الخاصة بأبي . وفي الساعة الرابعة أيقظتني (كيت) وقالت لي إن (الكسي ميكالوفتش) قد حضر الى هنا . كم سررت بلقائه . كم كان جميلاً أن استقبله وأكرم مثواه . جاء ومعه جوادان مطهمان . ما أجملهما ؟ ظلاً طيلة لبثه واقفين عند الباب الأمامي . لكنه لبث هنا لأن المطر كان ينهمر كافواه القرب وأنه يرجو انقطاعه وجفاف الطريق عند المساء . أسف أشد الأسف لعدم لقائه أبي في البيت ، كان مبتهجاً خفيف الروح مترعاً بالحياة ، عاملي بكل لطف وأدب . وصار يتنادر معي ويذكر في دعاية وفكاهة أنه وقع في شراك حبي من زمن بعيد . وقبل تناول الشاي أخذنا نخطر في البستان بين الرياحين والأغصان المتائلة وكان الجو رائعاً فاتناً ، ولكن البرد طفق يشتد ، وظللنا نمشي معاً ذراعاً بذراع ، وقال كأنه معي فاوست مع مرجريت ! . هو في السادسة

في (موقدن) أقنعت نفسها بأنها — وبالسعادة ولحسن الحظ — ليست كالأخريات ، وإنما بدلاً من الجمال ، وبدلاً من أن تكون امرأة حقيقية تتمتع بما للمرأة من أوثنة . بدلاً من ذلك لها عقل راجح ، وفكر ناقب ، هو أسمى من هذه اللذائيات السافلة ، هي عاملة من عمال المثل الأعلى .

واولجا الآن - محور أفكارها وخيالها ومبعث كل اعجابها وسرورها ، في كل عيد أو عطلة أن تهرع الى قبرها — وقد ألقت الذهاب الى المقبرة بعد موت أخيها — تظل ساعات طويلاً شاخصة الى الصليب الخشبي . تذكر وجه (اولجا مسجرسكي) الشاحب الصففر وسط الأزاهير في النعش وتذكر أيضاً ما سمعته ذات مرة : ذات مرة في فرصة الغداء بينما كانت (اولجا مسجرسكي) تمشي في بستان المدرسة تقول مسرعة عجلي لصديقها الحميم (سبوتين) الطويلة الباردة : (كنت أقرأ في كتاب من كتب أبي — وان لأبي لكتباً قديمة لا تحصى ، أكثرها غريب نادر فيه الوفير من المتعة وفيه الجزيل من اللذة — قرأت عن الجمال الذي يجب أن تمتلكه المرأة ، وما أكثر ما هو مسطور هناك ، لست أذكره كله ، لكنني أحفظ منه بعض الشيء ، اسمي : عينان سوداوان فاحتمان كالقار يغلي في جفنة ، صديقني ، هكذا كان مكتوباً هناك ... كالقار يغلي في جفنة !! حاجبان سوداوان كالليل البهيم ، حمرة غضة تخضب الاهداب ، قد أهيف ، يدان أطول من المعتاد ، قدمان صغيرتان ، مهدان بارزان ، ساقان مستديرتان متسقتان ، ركبتيان يحكي لون رضافهما لون داخل الأصداف . ككتفان عاليان لكنهما منحدران — لقد كدت أحفظ أكثره غيباً ، كله صحيح ، ما أشده انطباقاً على الواقع ، ولكن أندرين ما هو أهم من كل هذا ، هو النفس الرقيق الناعم اللين ، وليس هو إلا هذا الذي أنفسه أنا ... من الأعماق ، اصغ إلى ، ألا تجدينه عندي !! ... أليس هو رقيقاً)

والآن قد تلاشي النفس الرقيق مرة أخرى في العالم ، في ذلك اليوم الأشهب الغائم في ربيع الربيع الباردة القارسة ...

ع . الحمري

بغداد

ترسم مسرعة يديها صليلاً على صدرها وتسير سالكة الطريق الأصلي ؛ ومتى وصلت القعد إزاء الصليب الجديد المصنوع من خشب البلوط ، جلست في تلك الريح الشديدة وذلك الهواء القارس ولبثت كذلك ساعتين . . حتى تؤلمها قدمها من شدة البرد ، وهما في ذلك الحذاء الخفيف ، وحتى تكاد تجمد يداها من قسوته ولذعته . وبينما هي تستمع لأطيار الربيع تصدح بالغناء العذب ، والصوت الرخيم الرقيق حتى في ذلك البرد القارس . وبينما هي تصغي الى صفير الريح تمر من تجاوزيف اكليل الخريف وتضاعيفه تبرز في رأسها فكرة أنها تقدم نصف حياتها لو أن ذلك الاكليل البارد الميت لا يكون أمام عينيها . ثم ان (اولجا مسجرسكي) هي التي دفنت في ذلك القبر ، هذه الفكرة وحدها ، تغمرها في لجة من الدهش البالغ والحيرة النهائية ، فيبدو عليها وجوم عميق وذهول غريب وجزع مروع : كيف يستطيع الانسان أن يجمع بين طالبة غضة بضعة لا تتجاوز سنها السادسة عشرة ، كانت قبل شهرين أو ثلاثة تنفجر حياة ، وتسطم فتنه ، وترفل بأزهي حلل السعادة والهناء . كيف يستطيع الانسان أن يوفق بينها وبين تلك الأكمة من التراب وذلك الصليب الخشبي ؟ أمممكن أن تكون هذه هي نفس هذه الفتاة التي تشع عيناها بالخلود الأزلي من هذا الاطار النحاسي ؟ وكيف يستطيع الانسان أن يجمع بين هذه الطلعة المشرقة الوضوء وتلك الحادثة الفظيعة التي ترافق الآن اسم (اولجا مسجرسكي) ؟ رحماك يارب ! إن هذا ليعجز الافهام . . ولكن هذه المرأة القمئة الضئيلة الجسم سعيدة في قرارة نفسها ، سعيدة كأولئك العاشقين الذين وقفوا حياتهم على حلم عاطفي جميل . . .

هذه المرأة هي معلمة (اولجا) في المدرسة . فتاة أربت على الثلاثين ، ظلت منذ زمن بعيد عائشة على هوس في قرارة روحها كان هذا الهوس أول الأمر ينتاب أخاها — وهو ملازم في الجيش ليس فيه ما هو جدير بالاهتمام أو قمين بالالتفات — كل روحها كانت معلقة به ، متصلة بمستقبله بأمتن الصلات ، اتصالاً تتصور أنه لا بد يوماً مود بها الى أرض من أراضي عبقر . وبعد ذلك لما قتل أخوها

المارد الأناني

لأوسكار وايلد Oscar Wilde

ترجمته عبد القادر صالح

الغض، ويزيد في جماها ما يبدو فوق الحشائش هنا وهناك من الزهور الشبيهة بالنجوم . فيها اثنتا عشرة شجرة من الخوخ، تزهى في الربيع أزهارها البهية ، وفي الخريف تنوء بحمل ثمرها البانع . تلك الحديقة هي جنيئة المارد التي اعتاد الصبية أن يلعبوا فيها بعد ظهر كل يوم إثر انتهاء وقت المدرسة . وكثير ما كان أولئك الصبية يقفون ألعابهم ليصفوا إلى أغاريد الطيور العذبة التي كانت تنبعث من بين الأغصان . ولكم كان يخاطب بعضهم بعضاً : « ما أسعدنا هنا ! »

عاد المارد من زيارته لصديقه عفريت « كورنول » التي استغرقت سبع سنوات تحدث فيها إليه بما طاب له من الحديث . فلما قدم إلى قصره ورأى الأطفال يلعبون في الحديقة انتهزم قائلاً : « حديقتي ! حديقتي ! كل فرد يستطيع أن يفهم ذلك ، ولن أسمح لأحد أن يلعب فيها » . فلاذ الأطفال بأذيال الفرار .

وعلى أثر ذلك أحاط الحديقة بسور عال علق عليه لوحة تعلن فيها أن كل من ينتهك حرمة حديقته بدخوله إليها يحاكم . فكان بذلك مثال المارد الأناني .

لم يكن للصبية مكان يلعبون فيه . حاولوا أن يلعبوا في الطريق ، ولكنها كانت مملوءة بالحجارة القاسية والتراب ، فلم ترق لهم ؛ فصاروا يطوفون بمجدران الحديقة آسفين على تلك الأيام السعيدة التي قضاها فيها .

ورد الربيع وأخذت الأزهار تشقق عن أكمامها ، والطيور تغرد على الأفنان في طول البلاد وعرضها . ولكن الشتاء مازال ضارباً بجمرانه فوق جنيئة المارد الأناني . فقد أنفت الطيور أن تغرد على أشجارها والأطفال بعيدون عنها ، ونسيت الأشجار أن تزهى . نجمت زهرة من بين الأعشاب اتفاقاً ، فلما رأت الاعلان أسفت لما حل بالصبية فعادت أدراجها إلى بطن الأرض . ولم ينعم بتلك الجنيئة في غياب الأطفال سوى الثلج والصقيع اللذين استبشرا قائلين : « هجر الربيع هذه الجنيئة وسنتمتع بها طيلة السنة . »

غطى الثلج أعشابها ببساطه الأبيض ، وصبغ الصقيع الأشجار بصبغه الفضي . وما لبثا أن دعوا « الريح الشمالية » لتشاطرها الأقامة في تلك الحديقة فلبت الريح الدعوة مزملة بالفراء ، وأخذت

أوسكار وايلد من أبرز رجالات الأدب الإنجليزي في القرن التاسع عشر ، نعم في حياته بما لم ينعم به الكثيرون من مشاهير الأدب : شهرة واسعة وحسن تقدير مصحوب بالحب والاحجاب . ولكن الدهر الذي لا يستقر على حال قلب له ظهر المحن في الشطر الأخير من حياته ، فقامى من الهوان والفاقة ما حطم جناحيه ، وطمس عبقريته ، فمات شريداً طريداً في باريس . ولد أوسكار وايلد من أبوين إيرلنديين في سنة ١٨٥٤ في دبلن حيث قضى سني دراسته الأولى ، فوثر عن أبيه الدكتور « ويليام وايلد » إفراطه في الميل الجنسي ، وعن أمه ميلها للفن ، فقد كانت شاعرة ناثرة ، لها مكانتها .

أتم دراسته في أوكسفورد ؛ وهناك أعجب بالأدب اليونانية والحياة اليونانية القديمة التي أوحى إليه مذهبه في الأدب ، وهو : الفن للفن . وفي أكسفورد نما فيه ميله الجنسي الشاذ ، الذي كان الصخرة التي تحطم عليها مجده

اشتهر « أوسكار » منذ أيام دراسته الأولى بطلاوة الحديث ورقة المداعبة ، يعبد الجمال ويمتق القبح ؛ لم يتحدث إلى انسان إلا وود المحدث إليه أن لو يعيد أوسكار الأحداث من أولها . فشهرته في الدرجة الأولى ترتكز على طلاوة حديثه وظرفه ، ثم على أدبه ، ولا سيما رواياته التمثيلية وقصصه البديعة .

ترجمت في « الرسالة » قطع من كتابات هذه الشخصية العجيبة التي كانت تقتخر البيوتات الأرستقراطية في انجلترا بزيارته لها . وهذاذا أترجم لقراء الرسالة قطعة أخرى من غرر ما كتب ، تتجلى فيها روح الكاتب بأجلى بيان . على أنني تصرف في ترجمة بعضها تصرفاً قليلاً :

حديقة غناء ، مترامية الأطراف ، يكسوها العشب الأخضر

تُزار طيلة النهار فتقتلع المداخن وتطوح بها .

« هذه بقعة جميلة . فلندع البرد الى زيارتنا . » وسرعان ما لبى « البرد » الدعوة فصار يقارع سطح القصر ثلاث ساعات متتاليات يومياً ثم يجرى بعد تحطيم كثير من البلاط حول الجنيينة مزبداً . « لا أدري لماذا تأخر قدوم الربيع : على أنى وطيد الأمل بأن الجو سيتغير . » يمثل هذا كان يتحدث المارد الى نفسه لما طال انتظاره للربيع . ولكن الربيع ظل على هجرانه وتمادى الصيف في صده .

قدم الحريف وأبنع ثمر الأشجار في كل الجنائن المجاورة . لكن جنيينة المارد ظلت خلواً من الثمر لأنانيتها . ترقص خلال أشجارها الثلوج والأمطار ، وتعبث بها الريح الشمالية والصقيع . استيقظ المارد صباح يوم على موسيقى عذبة ، خيل اليه من حسن وقعها في نفسه ، أنها فرقة الملك تصدح مارة بقصره . ولم تكن في الواقع سوى ألحان طائر صغير يغرد خارج نافذته ، حملة طول عهده بأغاريذ الطيور في جنيئته على الاعتقاد بأنها أعذب موسيقى في العالم .

وقفت الأمطار وسكنت الرياح الشمالية وأخذت النسائم تحمل اليه ريا عطرا خلال نافذته المفتوحة ، فتمتم قائلاً : « ها هو الربيع قد قدم . » نهض من فراشه وأطل من النافذة . فإذا رأى ؟ منظرًا عجيباً .

رأى الأطفال الذين قد تسللوا من ثغرة في الجدران جلوساً على أغصان الأشجار . كل شجرة تضم بين أغصانها طفلاً . فكأنها اغتبطت بمراحم فتفتحت أزهارها ومادت أغصانها فوق رؤوسهم ، وكانت العصافير تحوم حولهم تشقشق شقشقة الفرح . وصارت الزهور تتسابق للظهور من بين الأعشاب ضاحكة . لكن الشتاء مازال ماثلاً في أبعد نقطة من الجنيينة حيث وقف طفل صغير لم يساعده قصره على تسلق أغصان الشجرة القريبة منه . فأخذ يدور حولها وهو يبكي بكاء . عز على الشجرة أن تظل مغطاة بالثلج ، وأن تظل الريح تصفر فوقها فأخذت أغصانها تدنو من الطفل وأفنانها تتدلى ، ولكنه لم يستطع تسلقها لفرط قصره .

ملئ قلب المارد حناناً وهو ينظر اليه فثاب اليه رشده وأخذ

يقول : « ما كان أشد انانيتي ! » الآن أدركت سبب تأخر الربيع . سأضع ذلك الصبي الصغير على قمة الشجرة وسأهدم السور « وستصبح حديقتي ملعباً دائماً للأطفال . » هبط الدرج ودخل الحديقة بلطف ، فلما رآه الصبية ذعروا وفروا . فعاد الشتاء الى الجنيينة . غير أن الطفل الصغير لم يفر . لأن عينيه كانتا مغرورتين بالدموع فلم ير المارد عند قدومه .

أنام المارد من خلفه وأمسك به برفق ثم وضعه فوق الشجرة فاستحالت الى أزاهير جميلة ، وتهافتت العصافير لتغرد عليها ، فتح الطفل ذراعيه من شدة الفرح وطوق بهما عنق المارد ثم قبله ، فلما رأى الأطفال الآخرون أن المارد فقد فظاظته عادوا الى الحديقة سراعاً وعاد معهم الربيع ، فهش المارد اليهم ، وخاطبهم بقوله : « هذه جنتكم أيها الأطفال الصغار » ثم أخذ بمعوله الكبير يقوض الجدار .

ظل الأطفال يلعبون مع المارد في حديقته البديعة حتى المساء فأتوا يودعونه « ولكن أين رفيقكم الصغير الذي وضعت فوق الشجرة ؟ » . فأجابه الأطفال : « لا نعرف . لقد ذهب » « احرصوا على مجيئه غداً » . فأخبروه بأنهم لا يعرفون مسكنه وأنهم لم يروه قبل ذلك اليوم ، فحزن المارد حزناً شديداً لأنه أحب ذلك الطفل الذي قبله حباً جماً .

صار الأطفال يأتون كل يوم بعد الظهر ويلعبون مع المارد ، لكن الطفل المحبوب لم يُرَ ثانية ، كان المارد لطيفاً معهم جميعاً ولكنه مازال يحزن الى صديقه الطفل الصغير ، وكثيراً ما كان يذكره قائلاً : « ما أشد شوقي لرؤيته ! »

تعاقبت السنون وشاخ المارد وضعف ، فلم يقو على اللعب ، ولذا كان يجلس في كرسية يرقب الأطفال وهم يلعبون معجباً بهم وبجنيئته :

« لدى زهور جميلة ، ولكن لا ريب في أن هؤلاء الأطفال أجل أنواع الزهور » أطل صباح يوم ماطر من نافذته وهو يرتدى ثيابه ، فأخذ يمرس عينيه وينظر فيطيل النظر كأنما وقعت عيناه على شيء عجيب ، ولقد كان عجيباً حقاً . رأى في طرف من أطراف الحديقة النائية شجرة مكتظة بالزهور ، يتدلى من أغصانها الذهبية ثمرها النضى ، ورأى تحته الطفل الذي أحبه .



مواقف حاسمة في تاريخ الاسلام

تأليف الأستاذ محمد عبد الله عنانه

[الطبعة الثانية] تحققت وحفظت وضمت إليها بحوث جديدة

لئن كان لهذا القلم الضعيف أن يطمح الى ما هو أبعد من غايته ، فإن مما يبهج نفسي أن أتحدث عن هذا الكتاب القيم ، وقصارى أن أتم هذا الحديث على خير ما أرجو من دقة ، وعلى أحسن ما أحب من انصاف .

الكتاب كما يتضح من عنوانه ، يصور لك أدوار ذلك الصراع العظيم الذي قام بين الاسلام والنصرانية منذ أن وثب العرب من صحرائهم ، وأتخنوا في أراضى الدولتين الفارسية والرومانية ، والذي تجلّى في عدة مواقف مشهودة كحصار العرب للقسطنطينية ولقائهم أعداءهم في الغرب في موقعة بلاط الشهداء ، ثم ما كان من بسط العرب سيادتهم على البحر الأبيض المتوسط واحتلالهم اقريطش ، وصقلية ، وروما ، وجنوب إيطاليا ، الى أن تطور هذا النزاع الى دور الحروب الصليبية وما تخللها من لقاءات

هرول الى الجنينة مسرعاً ، فلما دنا من الطفل صعد الدم الى وجهه . واحمرت عيناه غضباً ، إذ رأى راحة الطفل دامية « من نجاس أن يجرحك ؟ أخبرني لكي أذبجه بسيفي الكبير . » فأجابه الطفل « لا . هذه جراح الحب ! » فاستولى على المارد خوف غريب ، ثم جثا أمام الطفل قائلاً : « من أنت ؟ » فأجابه الطفل مبتسماً :

« سمحت لي أن ألعب مرة في جنينتك ، والآن ستذهب معي الى جنينتي التي هي الفردوس » ترا كض الأطفال بعد الظهور كعادتهم فوجدوا المارد الميت تحت الشجرة مكفناً بالزهور البيضاء .
نابلس
عبد القادر صالح

هائلة بين قوى الاسلام والنصرانية ، وأخيراً ما كان من أمر العرب في الأندلس ، وتقوض دعائم ملكهم العريض هناك .
وتلك المواقف الحاسمة التي يتخذ منها المؤلف الفاضل عنواناً لكتابه هي في الواقع موضوع واحد ، فهو وإن اختلفت مظاهره وتعددت ميادينه ، وتسلسلت عصوره ، لا يخرج في جوهره عن الصراع بين الاسلام والنصرانية ، ولقد أعجبني من المؤلف تنبيهه الأذهان الى ذلك في مواطن كثيرة .

ولقد صور الأستاذ المؤلف كل هاتيك المواقف تصويراً دقيقاً رائعاً ، مبيناً أثرها في مصائر كل من الطرفين في وضوح يؤيد ما اشتهر به من بسطة في فنه ، وسعة في اطلاعه ، والملم عجيب بالمواضيع التي يطرقها ؛ ولقد أضاف الى تلك المواقف طائفة من الفصول سماها « بحوثاً مفردة » والواقع أنها ليست مفردة ، وأن اتصالها بالموضوع وثيق ، بل أنها لتعد ضرورية له ، ومن أمثلة تلك البحوث الهامة « الدبلوماسية في الاسلام » و « الفروسية » و « الرق في العصور الوسطى » وغيرها مما يلتقي ضوءاً على الموضوع الأصلي ؛ ولا يفوتنا أن نذكر مع مزيد الإعجاب أن المؤلف مهد لكتابه بفصلين في غاية الأهمية هما « وثبة العرب » و « سياسة العرب الدينية » ؛ فأرانا في الفصل الأول ، في تعمق ودقة وقوة بيان ، تلك الروح التي سيطرت على العرب في جزيرتهم ، وأرانا في الفصل الثاني ، روح الاسلام في معاملة الأمم التي كانت تدخل في حوزته مورداً في ذلك كثيراً من الأمثلة والاقباسات ، شارحاً الأحوال الاجتماعية والسياسية التي كانت تسود ذلك العصر .

فأنت ترى من هذا الوصف الموجز أن الكتاب يجمع بين الفائدة واللذة ، أو بعبارة أخرى فهو للثقافة والاستمتاع .

أما طريقة الأستاذ في كتابة التاريخ فجديرة بالاعجاب حقاً ، فهو لن يسرد عليك الحوادث سرداً مملاً ، بل ترى له طريقة انقادت له ومهلت في يديه وأصبحت وفقاً عليه ، طريقة طالما

في مدينة بروسه

(بقية المنشور على صفحة ٩٦٤)

لا تقع عيني في مجلسي هذا إلا على أكدهاس من العبر ،
وأستار من حظوظ البشر . وما أشقى هذه النفوس التي لا تقلب
بصرها في هذا العالم إلا لتقرأ ما وراء صوره من عظات وآلام ،
يا لها ذكريات تجيش لها النفس . وينطلق بها الفكر في مسالك
يعيا بها جهد الفكر .

لله بروسه الجميلة سهلها وجبلها ، ودورها وشجرها ، والله
فيها هذا التاريخ العظيم يملأ أرجاءها ، والله هذه النفس ، كلما خلت
وطلبت للفراغ مجلساً أمهال عليها من العبر والفكر ما يكدرها
ويحزنها ، وينفر بها عن الناس ، ويسمو بها في معارج من
الحقائق والخيال تلتبس فيها السعادة والشقاء .

أيها القلم حسبك ، فما يتركني الناس أبلغ من خلوتي غايته .
فهاهم قد أقبلوا يتحدثون ، وهاهي أصوات الزد تطير عني
أسراب الأفكار . وقد يما قال أبو العلاء :

حوربتُ في كل مطلوب هممت به

حتى زهدتُ فما خليت والزهدا

إيه بروسه والدنيا غير ، والدهر قلب ! ليت شعري ،
وأنا أحبك ، وأود لو انفسح الزمان للأقامة فيك أياماً ، لتبلغ
النفس من جمالك وجلالك أمانها - ليت شعري أأراك مرة
أخرى ، أم تلك جلسة التسليم والتوديع إلى الأبد ؟ ! . إنما العلم
عند الله ، وما نحن إلا ظلال متقلبة ليس لها من الأمر شيء .
عبر الرفاق عزام

الرسالة في شهر الصيف

تسهيلاً لوصول الرسالة الى قرائها مدة

العطلة تقبل الادارة الاشتراك الشهري بواقع

أربعة قروش عن كل أربعة أعداد تدفع مقدماً

تطلعنا الى وجودها في كتابة التاريخ باللغة العربية ، فهو يحلل
ويدقق ، ويمحص الحوادث في نظام علمي دقيق . دون أن يملك أو
يطوح بك في مجاهل مطموسة الصوى ، جائرة السبل ، وإنك
لتحس شخصيته في كل عبارة من عباراته ، لأنه يفرغ على القرطاس
صور ذهنه ، وحماس قلبه ، كما أنك تلمس آثار جهوده في كل
فقرة من فقراته ، فتراه يعرض عليك الروايات المختلفة ، والآراء
المتنوعة ، ثم يقف منها موقف الناقد الذي يمكنه من الحكم
والفصل ، ذاكرة قوية ، وقراءة واسعة ، وصبر شديد ؛ ولن تراه
يتهرب من نقطة أو يتحيز الى رأي ؛ كل ذلك في فطنة ونفاذ
بصيرة ، فاذا أضفت الى هذا أن الأستاذ عناناً مشغوف بموضوعات
التاريخ الاسلامي ، وأنه لن يكتب إلا ما جاشت به نفسه ونبض
به قلبه ، أمكنك أن تفهم الروح التي يكتب بها الأستاذ التاريخ ،
والواقع أننا لا نعدو الحقيقة اذا قلنا إن طريقة الأستاذ عنان في
كتابة التاريخ قد ثبتت عندنا ناحية من نواحي الحركة الفكرية ،
كما أن الأستاذ نفسه قد صار ركناً وعلماً نفاخر به أهل الغرب ،
فطريقته العلمية الدقيقة في كتابة التاريخ تضع آثاره في صف
مثيلتها في لغة الغرب ، مما يعد مفخرة للعربية وأهلها .

وهناك ناحية أخرى في كتابة الأستاذ عنان جديرة بالتنويه ،
تلك هي أسلوبه ، فللأستاذ أسلوب خاص ، تحار إن أردت
شرحه ؛ فعباراته قوية وسط بين انقبوضة والمبسوطة ، لا ترى
فيها حشواً ولا تجد كلمة تستعمل في غير موضعها ، أو تجد لفظاً
يقصر عن أداء معنى ، أو يتسع حتى يطنى على ذلك المعنى فيضعيه ،
كذلك لن تجد عبارة فائرة في موقف حماسي ، أو جملة حماسية من
غير داع ، هذا الى جمال ورونق في غير تكلف أو إسفاف .

أما عن مظهر الكتاب وطبعه وترتيبه ، فحسبك منه أنه مطبوع
في مطبعة دار الكتب ، على ورق جيد من القطع الكبير ، ولقد
ختمه المؤلف الفاضل بثبت للمراجع العربية والأجنبية ، ثم
بفهرس للأعلام التاريخية والجغرافية ومقابلها الأفرنجي ، ثم بفهرس
عام للكتاب .

ونحن لا يسعنا إلا أن نتقدم بعظيم الشكر للأستاذ المؤلف
على مجهوداته التي ترفع رأس العربية ، وتشرف أهل الضاد جميعاً .

محمد الخفيف

المجلة

مجلة الجمعية للدراسات والبحوث في العلوم والفنون

العدد ٥٠ - ١٨ يونيو سنة ١٩٣٤ - السنة الثانية

المرآة

مجلة أسبوعية للأدب والعلوم والفنون

ARRISSALAH

Revue Hebdomadaire Littéraire
Scientifique et Artistique

صاحب المجلة ومديرها
ورئيس تحريرها المسئول
احمد الزيات

الإدارة

بشارع الساحة رقم ٣٩
بالقاهرة

تليفون رقم ٤٢٣٩٠ | ٤٠٥٣٠

بدل الاشتراك عن سنة

٦٠ في مصر والسودان
٨٠ في الأقطار العربية
١٠٠ في سائر الممالك الأخرى
١٢٠ في العراق بالبريد السريع
١ ثمن العدد الواحد

الأعلانات يتفق عليها مع الإدارة

السنة الثانية

« القاهرة في يوم الاثنين ٦ ربيع الأول سنة ١٣٥٣ — ١٨ يونيو سنة ١٩٣٤ »

العدد ٥٠

صفاء الأفق

في الجزيرة العربية

عقد الصلح بين زعيمى الجزيرة ، جلالة عبد العزيز بن السعود ،
عاهل المملكة السعودية ، وسيادة الامام يحيى حميد الدين ملك
اليمن ، فصفا أفق الجزيرة العربية ، وقرت عيون العرب والمسلمين
في مشارق الأرض ومغاربها ، بعد أن جزعت قلوبهم حيناً لتلك
الحرب التى كادت تهدد أمن الجزيرة وسلامها ، وتفسح مجالاً لسمى
الطامعين والمتربصين من خصوم القضية العربية . وعقدت معاهدة
الطائف بين الفريقين لتنشى بين الملكتين العربيتين صداقة دائمة ،
وتحتم عليهما العمل المشترك فى الشؤون الاقتصادية المشتركة ، وفى
تنظيم العلاقات الخارجية ، فلا يعقد أحدهما معاهدة مع دولة أجنبية
تؤثر فى مصالح الطرف الآخر إلا باذنه وبعد مشاورته ؛ ويجب على
الطرفين أن يتعاونوا فى العمل لحماية المصالح المشتركة والدفع عن
استقلال الجزيرة العربية ضد أى خطر خارجى .

ولقد قلنا منذ البداية إن هذا الخلاف الخطير لا يعنى المملكة
السعودية أو اليمن فقط ، وإنما يعنى مستقبل الجزيرة العربية
بأسرها ، وناشدنا الزعيمين أن يتدبرا بالزوية والحكمة ، وأن

فهرس العدد

صفحة	
١٠٠١	صفاء الأفق فى الجزيرة العربية
١٠٠٣	الراحة فى التغير : الأستاذ احمد أمين
١٠٠٤	مسلمو السودان الغربى : الدكتور عبد الوهاب عزام
١٠٠٥	لاتبنى الصحافة على الأدب : الأستاذ مصطفى صادق الرافعى
١٠٠٨	تزع السلاح : الأستاذ محمد عبد الله عنان
١٠١١	عتاب : محمد قدرى لطفى
١٠١٣	استدانة اسماعيل باشا : عبد العزيز عبد الكريم
١٠١٥	الأمية فى مصر والعالم : الأستاذ محمد مظهر سعيد
١٠١٩	مشروع النرى : روح الاجتماع تدعو اليه : الأستاذ محمد فريد وجدى
١٠٢٠	بين المعرى ودانتى : محمود احمد النشوى
١٠٢٢	الشيخ محمد الأشمونى ، الغازى احمد مختار باشا المغنورله أحمد
١٠٢٣	الشيخ حسونه النواوى : تيمور باشا
١٠٢٦	الذكرى (قصيدة) : الأستاذ احمد الزين
١٠٢٦	حلم ، البليارد (قصيدة) : الأستاذ محمود خيرت
١٠٢٧	سانت بوف وفن النقد : على كامل
١٠٢٩	الدوق دى لاروشفوكو : الدكتور حسن صادق
١٠٣١	ماهو الزمن : الدكتور عبد الله صبرى
١٠٣٣	اسحاق نيوتن : مصطفى محمود حافظ .
١٠٣٦	الحزب الأسود (قصة) لأناتول فرانس : ترجمة حبيب المعوشى
١٠٣٨	المسرح الفئآتى (كتاب) : م . ف .
١٠٣٨	كتاب الناهرة (كتاب) : م . ف .
١٠٣٩	روائع من قصص الغرب (كتاب) : ز . ن . م

يضطرم منذ عشرة أعوام، ويهدد الجزيرة بشره بين آونة وأخرى، ويفسح المجال لسمي الكاذبين، وأنها قررت حدوداً كانت دائماً متنازعة الأخذ والرد. وهذه الخاتمة السعيدة لحوادث الجزيرة العربية تحمل على كثير من الغبطة والتفاؤل: أولاً لأنها كشفت مرة أخرى عن المعاني السامية التي يحملها التضامن الإسلامي، وثانياً لأنها ستوحد بين الجهود التي تبذل لصون استقلال الجزيرة. فاما التضامن الإسلامي فقد ظهر في هذه الحوادث بمظهر رائع، وكان لصوت الرأي العام الإسلامي أكبر أثر في تلطيف حدة الخلاف وفي تحذير الزعيمين من عواقبه؛ وكان الرأي العام الإسلامي حكماً في الواقع يحتمل اليه الزعيمان، فيذبح عليه جلالة ابن السعود وثائقه ومراسلاته مع سيادة الأمام ليشهد على ما بذل من الأمانة والصبر، ويرجوه سيادة الأمام الا يقف عند الأشاعات والاراجيف المزججة؛ وكان وفد الأمم الإسلامية الذي سافر الى الحجاز يبذل جهده لتقريب مدى الخلاف بالنصح والتوسط والرجاء. وفي ذلك أقطع حجة لدحض مزاعم أولئك الذين ينكرون قوة الرأي العام الإسلامي وقوة أثره في توجيه الأمم الإسلامية

وأما عن توحيد الجهود العربية فيكون أن نتلو نصوص معاهدة الطائف لنقدر ما يترتب على تنفيذها من تنظيم لجهود الأمتين العربيتين المستقلتين في سبيل خيرهما وخير الجزيرة العربية؛ ولنقدر ما تدلى به هذه النصوص من فهم الأمتين لما يهدد استقلالهما ومصالحهما المشتركة من العوامل والدسائس الخارجية. ولا ريب أن اليوم الذي يدرك فيه العرب والمسلمون قيمة التضامن والاتحاد بصورة عملية، هو اليوم الذي تتعثر فيه مشاريع الاستعمار وتحطم، وبيزغ فجر النهضة الحقيقية للعالم الإسلامي، وتستطيع الأمم العربية والإسلامية أن تنظم جهودها لاسترداد استقلالها وحرارتها

فالي زعيمين العربيين والى العالم الإسلامي كله نرفع خالص التهنة على تلك الخاتمة السعيدة؛ ونرجو أن يوفق الزعيمان الى خدمة الاسلام والعرب متصافيين متضامنين، ومن ورأيهما عطف العالم الإسلامي.

يغلبا التفاهم والحسنى. ولكن الظروف كانت أقوى من أية ارادة، فوقعت المعارك الأولى، وتطورت الحوادث بسرعة، ووقف العالم العربي والإسلامي مدى حين ذاهلاً يتساءل عما يمكن أن ينتهي الخطب اليه. وكان أشد ما يرجحه أن يرى بعض الدول الأجنبية تبرص وتحفز لانتهاز الفرص والظروف. ولم يكن يومئذ ثمة مجال لتحديد المسؤوليات أو توجيه اللوم؛ وكل ما كان يشغل العالم الإسلامي ويهمه، هو أن يعقد السلام بأية وسيلة؛ وعود السلام الى الجزيرة هو السبيل الوحيد للقضاء على تلك المطامع والآمال الأجنبية التي لا تزدهر إلا في السكدر والخصام، والتي خشيها عواقبها حينما رست بعض السفن الأجنبية في مياه الجديدة يوم أن استولت الجنود السعودية عليها، واحتج مرسلوها بذلك العذر الخالد الذي نسمعه في مثل هذه الظروف دائماً، وهو حماية الرعايا الأجانب والمصالح الأجنبية؛ وقرأنا في الصحف الاستعمارية غير مرة أن بعض الجهات المعروفة بمطامعها في الشرق تهتم أيماً اهتمام بتطور الحوادث في الجزيرة. ولكن تفاقم الحوادث على هذا النحو كان نذيراً بركود العاصفة ثم هديرها، فضوعفت الجهود في سبيل السلام والتفاهم، وأدرك امام اليمين خطورة الموقف، وخطر التردد، وعبث الخصومة والمقاومة؛ فأقر الملك الوهابي على مطالبه التي اشترطها منذ البداية لوقف القتال، وهي اخلاء الجبال التي احتلها القوات اليمنية في عسير ونجران، واطلاق الرهائن، وتسليم الأدارسة سادة عسير السابقين؛ وبدأ الامام بتنفيذ الشروط المطلوبة، واستؤنفت المفاوضات بين الفريقين يحدوها الرجاء تارة واليأس أخرى، حتى شاء ربك أن تحقن الدماء وأن يعقد السلام، وأن تصان الجزيرة من شر الطامعين والبرصين.

وعقد معاهدة الطائف حدث عظيم في تاريخ الجزيرة العربية، ومهما قيل عن نصوص المعاهدة وأثرها في مركز اليمن، وكونها ترتب للمملكة السعودية عليها نوعاً من الاشراف، فلا ريب أنها خير الجزيرة بسفة عامة ويكفي أنها حسمت نزاعاً كان

الراحة في التغيير

للأستاذ أحمد أمين

في الأشياء وأضدادها باستمرار؟ فلو ركبت سيارة من مصر الى الاسكندرية لأحسست التعب من الركوب، وأحسست الراحة من المشي، ولو مشيت طويلاً لأحسست التعب من المشي، والراحة في الركوب؛ وما أحلى النوم بعد التعب، وما أحلى اليقظة بعد النوم — وفي الجلوس راحة اذا طال الوقوف، وفي الوقوف راحة اذا طال الجلوس، وفي العمل راحة بعد طول الفراغ، وفي الفراغ راحة بعد طول العمل، وفي البحر لذة بعد طول النظر الى الصحراء — ومنظر البحر أبعد عن السأم لأنه في تغير مستمر وحركة دائمة: موجة تلو ثم تهبط، وموجة تنكسر على الصخر أو الرمل، ثم تسير ان الشاطئ وتفتي، وتتجدد أخرى وهكذا. ومنظر الأرض ليس نصيبه كذلك من التغير، فلانسان به أسرع مللاً وأقرب سأمًا — وهكذا كل نظام الحياة: الملل من الدوام، والراحة في التغير

ما أصعب الحياة الرتيبة وأشقها على النفس! إنها تقيت القلب وتبعث على الخمود، ولا بد لمعاجها من التجديد. وليس التجديد إلا نوعاً من التغير، يعث عليه السأم من القديم، فذا مل الناس الأدب القديم جدد زعماء الأدب في الأدب. أتوا بناس بفن جديد يستروحون به، وإذا مل الناس نوعاً من المقام الاجتماعي أتى المجددون بشيء جديد ونظام جديد يذهب بالناس ويحدد النشاط، وليس تغيير الأزياء — وخاصة عند النساء — إلا ضرباً من هذا، هن أسرع خلق الله الى الملل. وأدعهم الى التغير والتجديد؛ فهن يطلعن على الناس كل عام بزى جديد في القبعات والأثواب وكل ما يتصل بهن، شعر قصير بعد شعر طويل، وفستان طويل بعد فستان قصير، وهكذا كثير ما هن فسكنن تغييرهن فراراً من السأم وطباً للراحة لهن ولغيرهن

وأقدر الناس في هذه الحياة من استطاع أن يتغلب على السأم والملل بالتغير المناسب في نفسه وفي غيره. فلاذوب تقدير من استطاع أن ينوع نفسه وينوع كتابته حتى لا يمل ولا يمل. وخير أمثلة من استطاعت أن تجدد نفسها من حين الى حين

خلق الانسان ملولاً، يمل النعيم اذا طال، ويمل الشقاء اذا طال، يمل الحر اذا دام، ويمل البرد اذا دام، يمل الأكل الشهي اللذيذ اذا استمر عليه، ويمل الأكل الخسيس اذا استمر عليه. وقديماً ملّ بنو إسرائيل أكل المن والسلوى، وقالوا: «لن نصبر على طعام واحد، فادع لنا ربك يخرج لنا مما تنبت الأرض من بقلها وقثائها وفومها وعدسها وبصلها». ولست أدري لم لا مهم موسى عليه السلام على ذلك والملل طبعي في الانسان، إلا أن تكون صيغة الطلب رذيلة مذمومة: «فادع لنا ربك» ليست الصيغة المؤدبة التي تصدر من المؤمنين.

من أجل هذا استعان الناس على درء الملل بالتنوع والتنقل ولو من حسن الى ردى، فاشتبهوا أتنه الطعام بجانب أجوده، واشتهوا عشش رأس البر وأكواخ أبي قير فراراً من القصور الشائخة والبنيان المشيد — وروى هذا في برامج الدراسة: نخط بعد لغة، ورسم بعد حساب، ولغة انجليزية بعد لغة عربية، دفعا للملل من المدرس ومن المدرس؛ وروى كذلك في برنامج الحياة: فلعب بعد عمل، ومزح بعد جد؛ وراعت الطبيعة هذا في برنامجها: قليل ونهار، وحر وبرد، وسلطان للقمر بعد سلطان للشمس وهكذا — ولولا ذلك لعرى الناس ملل لا يطاق. ولكانت الحياة عبثاً ثقيلاً لا يحتمل، ولقر الناس منها الى الموت طلباً للتغير والتنوع.

أخطأ الناس فظنوا أن الراحة معناها الانغماس في الكسل، والاضراب عن العمل، والتمدّد على سرير مريح، أو الانكاء على كرسى مجنّح أو نحو ذلك؛ وليس هذا بصحيح دائماً، ولو كان كذلك لما مل الناس هذه الراحة، ولما فروا منها الى العمل، واستروحوا بالجد والتعب، إنما الراحة التغير من حال الى حال، من عمل الى لا عمل، ومن لا عمل الى عمل، ولو كان عدم العمل هو الراحة لكان السجن أروح مكان — ألا ترى الراحة تكون

مسلمو السودان الغربي

بمحاولة كشف أسرياً في أوائل القرن الثامن الهجري

للدكتور عبد الوهاب عزام

عثر كريستوف كلب على أمريكا على غير قصد إليها ، بل كان
يرجو أن يبلغ الهند من الغرب فأتى له هذا الكشف العظيم .
وقد حاول مسلمو السودان الغربي في أوائل القرن الثامن
الهجري أن يبلغوا الشاطئ الغربي من المحيط الاطلنطي (بحر
الظلمات) برأى أسد من رأى كلب ، وفكرة أصح من فكرته ؛
قبل كشف أمريكا بنحو قرنين .

كانت عظمى ممالك المسلمين في السودان في القرنين السابع
والثامن بعد الهجرة بلاد مالي ومضافاتها . وكانت تعرف في ذلك
الحين باسم بلاد التكرور . والتكرور كانت أحد أقاليم هذه
المملكة الواسعة .

وكان ملكهم أيام الملك الناصر محمد بن قلاوون منسا موسى ،
قال في صبح الأعشى نقلاً عن العبر : « وكان رجلاً صالحاً وملكاً
عظيماً له أخبار في العدل تؤثر عنه ، وعظمت المملكة في أيامه إلى
الغاية ، وافتتح الكثير من البلاد . قال في مسالك الأبصار :
حكى ابن أمير حاجب وإلى مصر عنه أنه فتح بسيفه أربعاً
وعشرين مدينة من مدن السودان ذوات أعمال وقرى وضياح . »

وقد حج منسا موسى أيام الناصر بن قلاوون سنة أربع
وعشرين وسبعائة . قال في صبح الأعشى نقلاً عن مسالك الأبصار .
« قال لي المهندار : خرجت للفتاح من جهة السلطان فأكرموني
أكراماً عظيماً وعاملني بأجل الآداب . ولكنه كان لا يحدثنني إلا
بترجمان مع إجادته للسان العربي . قال ولما قدم قدم للخزانة
السلطانية حملاً من التبر ولم يترك أميراً ولا رب وظيفه سلطانية
إلا وبعث إليه بالذهب . وكنت أحاوله في طلوع القلعة للاجتماع

تجديداً يتفق ومنفعة الناس ، ويتفق والرق ؛ فتغير في أسلوبها
وتغير في موضوعاتها ، وتغير من حين لآخر في كتابها حتى لا يسأم
قراؤها ؛ وخير القادة من استطاع أن يحدد في دعوته ، فإذا كان
له مبدأ واحد يدعو إليه استطاع أن يبرزه كل يوم في شكل
جديد يستلفت النظر ، ويبحث فيه حياة جديدة تدعو إلى
النشاط والحركة .

وكثير من شرو هذا العالم سببه الملل ، فكسل التلميد
وانصرفه عن الدرس نوع من الملل ، وخمول الموظف وقعوده
عن الجد في العمل نوع من الملل ، والخبو السياسي والفكري
والاجتماعي نوع من الملل ، والرغبة في الانتحار نوع من الملل ،
وكثيراً ما يكون الميل إلى الكيوف والادمان عليها نوعاً من
الملل ، وكثيراً ما يكون الشقاق العائلي وشقاء المنزل والشادة بين
الزوجين أحياناً والأبوين وأولادها أحياناً نوعاً من الملل ، إلى كثير
من أمثال ذلك ، وكلها أمراض صعبة التشخيص صعبة العلاج ،
تحتاج إلى نوع من الطب النفسي أدق من طب الأجسام ، وتحتاج
إلى مهارة في علم النفس لا تقل أهمية عن المهارة في علوم الطب .
من أجل هذا أصبحت الحياة فناً يجب أن يدرس ، وأصبحت
طريقتنا في الحياة طريقة بالية ، وكل شيء إذا ارتقى وتعمد أصبح
فناً يحتاج إلى الدراسة ، وأصبحت الطريقة الساذجة فيه لا تنفي ،
فأما باتنا يرين أولادهم حسباً اتفق ، ثم أصبحت التربية فناً ،
ومعلمونا كانوا يعلمون حيثما اتفق ، ثم أصبح التعليم فناً ؛ ومغنوننا
كانوا يغنون حسباً اتفق ، ثم صار الغناء فناً — كذلك الحياة
نفسها نحياتها الآن حيثما اتفق ، ولكنها تعقدت وأصبح حل
عقدها يحتاج إلى دراسة ودراسات — وأصبحت المرأة في حاجة
لأن تتجدد في بيتها حتى لا يعمل زوجها ، والزوج يتجدد حتى
لا تعمل زوجته ، والمعلم يتجدد حتى لا يعمل طلبته ، ورئيس الحزب
يتجدد حتى لا يعمل أتباعه ، وأصحاب الملاهي يتجددون حتى لا يملوا .
والغالب على الملل ليس من الأمور الهيمنة ، فليس كل تغيير يصلح
لإزالة السأم ، إنما يصلح التغيير يوم تدرس النفس ويدرس
نوع التغيير ، كما يدرس المرض ويدرس نوع العلاج ، ويكون الدواء
طبق الدواء .

أحمد أمين

عن الاسكندرية

(البنية على صفحة ١٠٤٠)

لا تجنى الصحافة على الأدب

ولكن على فنيته

للأستاذ مصطفى صادق الرافعي

قلوا إن الأصمعي كان ينكر أن يقال في لغة العرب (مالخ)، ويقول إنما هو ملح، وإن (مالخ) هذه عامية، فلما أنشدوه في ذلك شعراً لدى الرمة يحتجون به عليه قال: إن ذا الرمة قد بات في حوانيت البقالين بالبصرة زماناً....

ريد شيخنا هذا: أن (المالخ) في الأكثر الأعم يكون مما يبيعه البقالون، ولغتهم عامية مُزالة عن سَنَنِها الفصيح، مصروفة إلى وجهها التجاري. ولكن كيف بات ذو الرمة في حوانيت البقالين زماناً حتى علقت الكلمة بمنطقه وجذبه إليها الطبع العامي، ولم يخالط عربيته غير هذه الكلمة وحدها؟ لم يقل الأصمعي شيئاً، ولكن روايته تخبر أن ذا الرمة انحدر من البادية إلى البصرة يلتمس ما يلتمسه الشعراء، فلما كان بها استضاف فلم يصب لجوفه غير الخبز، ولم يجد للخبز غير (المالخ) يُسيفه به ليجد المسلك في حلقة، قلوا فيأتى البقالين فيبتاع منهم السمكة (المالحة) والبقلة (المالحة)، ويعرفونه مُضيقاً إلى فرج، فيُنسبون له في الثمن إلى أجل، حتى يمتدح وينال الجائزة. قالوا ثم مطره المدوح ويلوى به ولا يرى في تلفيق العيش رُخصاً إلا في (المالخ) فيتتابع في الشراء ويمضون في إسلافه إبقاء عليه وحسن نظر منهم لمتزلته وشعره، ويرى هو أن لا ضمان للوفاء بما عليه إلا نفسه، فما بُدئ أن يترأى لهم بين الساعة والساعة، فيخالطهم فيحدثهم فيسمع منهم، وهم على طبعهم وهو على سجيته. ثم لا يقتضونه ثمناً، ولا يزالون يمدون له، فلا يزال (المالخ) أيسر منالاً عليه، كما هو إلى نفسه أشهى، وفي جوفه أمراً، لمكان أعرايته، وخشونة عيشه، فيصيب عندهم مرتعة من هذا (المالخ). قلوا ثم يرى البقالون أن لا ضمان لما اجتمع عليه إلا أن يكون الشاعر معهم، فيلزمونه الحوانيت يياض يومه، ويغلقونها عليه سواد ليلته، فهم يسكنونه بالنهار، وتمسكه الحيطان والأبواب بالليل.

فلما عظم الدين وبلغ الجحمة التي فانت حساب الأيام إلى حساب الأهله أضر الشاعر كربه وهمه، ولم يعد (المالخ) ينجع فيه، ولا يجد به غذاء بل حريقاً في الدم، ورأى أنه قد امتحن بهذا (المالخ) الجبيث، وأشرط نفسه فيه، وأرتمها به، فلا يزال من (المالخ) هم في نفسه، ومغص في جوفه، ولفظ على لسانه، ودين على ذمته؛ ولا يزال مهموماً به، إذ كان على طريق من طريقين: إما الوفاء ولا قدرة عليه من مفلس، وإما الحبس ولا طاقة به لشاعر. وحسب ذي الرمة في ثمن (المالخ) هو حبس عند الشرطة، ولكنه قتل أو شر من القتل عند صاحبه مية إذا تراءى إليها الخبر، والأعرابي الجلف الذي يحبس في ثمن (المالخ) عند الوالى بعد أن بات زماناً رهناً به في حوانيت البقالين لا يصلح عاشقاً لمي، وهي من هي! «لها بشر مثل الحرير، ومنطق رخيم الحواشي» فلا (المالخ) من غذائها، ولا لفظ (المالخ) من الكلام الذي يكون في فمها العذب. وأبعد الله جاريها الزنجية إن لم تأنف لنفسها ومكانها من عشق هذا الأعرابي الغليظ الخشن الذي ألحقه (المالخ) باللصوص والعارمين، وأخزاها الله إن لم يكن عشق هذا الأعرابي لها سواداً على سوادها في الناس، فكيف بمي وهي أصنى من المرأة النقية، وأبيض من الزهرة البيضاء؟

قالوا: ويصنع الله لغيلان المسكين، فيمدح وينافق ويحتال، ويعدو المدوح بالجائزة إذا غدا عليه، ويكون ذلك والشمس نازلة إلى خدرها، فينكفي الشاعر إلى حوانيت غرمانه من البقالين بيت فيه أخرى لياليه، ويغلقون عليه وقد سئموا آكلاً وماطلاً، وهان عليهم فلا يعتدونه إلا فأراً من فئران حوانيتهم، غير أنه يأكل فيستوفي، ولم يعد اسمه عندهم ذا الرمة، بل ذا الغمة... فلم يعطوه لعشائه هذه المرة إلا ما فسد وخبث من عتيق (المالخ)، فهو تن يسمي طعاماً، وداء يباع بثمان، وهلاك يحمل عليه الاضطراب كما يحمل على أكل الجيفة، وكانوا قد وضعوه في آنية قدرة متلجئة طال عهدا بالفسل والنظافة، وفيها بقية من عفن قديم، فلصق بها مالمصق، وتراكب عليها ما تراكب، ووقع فيها ما وقع.

ثم يتهيا الشاعر لصلاة العشاء يرجو أن تناله بركتها فيستجيب الله له ويفرج عنه، وقد كان لديه قدح من الماء لوضوئه، ولكن (المالخ) الذي تغدى به كان قد أحرق جوفه وأضرم على

هذه هي الرواية التمثيلية التي تفسر كلام الأصمعي ولا مذهب عنها في التعليل اذا صار (المالح) كلمة نفسية في لغة ذي الرمة على رغم أنف الأحمر والأسود ، والأصمعي وأبي عبيدة ، فالرجل من الحجاج في العربية إلا في كلمة (المالح) فانه هنا على بقال حوانيتي نزل بطبعه على حكم العيش ، وغلبه مالا بد أن يغلب من تسلط (واعيته الباطنة)^(١)

والحكمة التي تخرج من هذه الرواية أن أبلغ الناس ينحرف بعمله كيف شاءت الحرفة ، ولا بد أن تقع المشابهة بين نفسه وعمله ، فربما أراد بكلامه وجهاً وجاء به الهاجس على وجه آخر. واذا كان في النفس موضع من مواضعها أفسده العمل — ظهر فساد في الذوق والادراك فطمس على مواضع أخرى ، فلا تنتظر من تخافي قد ارتهن نفسه بحرفة الكلام ألا يكون له في الأدب والبالغة (مالح) كالح ذي الرمة وان كان أبلغ الناس لا أبلغ كتاب الصحف وحدهم .

و (المالح) الذي رأيناه لكتاب بليغ من أصحابنا أنه كتب في إحدى الصحف عن ديوان هو في شعر هذه الأيام كالبعث بعد موت شوقي وحافظ رحمهما الله ، فيأتي بالجهاز بعد الاستعارة بعد الكناية مما قاله الشاعر ثم يقول : هذا عجيب تصويره ، لا أعرف ماذا يريد ، السيل للشعاع غير مقبول . ولا يزال ينسحب على هذه الطريقة من النقد ثم يعقب على ذلك بقوله : « والأصل في الكتابة أنها للفهم ، أي نقل الخاطر أو الاحساس من ذهن الى ذهن ومن نفس الى نفس ، ولا سبيل الى ذلك اذا كانت العبارة يتعاورها الضعف والابهام والركاكة وقلة العناية بدقة الأداء ، واذا كنت تستعمل اللفظ في غير موضعه ولغير ما أريد به ، فكيف تتوقع مني أن أفهم منك . »

لا ، لا ، هذا (مالح) من مالح الأدب ، فاذا كان الضعف والابهام والركاكة وسوء الافهام وضعف الأداء — آتية في رأي الكاتب من استعمال اللفظ في غير موضعه ولغير ما أريد له — فان محاسن البيان من التشبيه والاستعارة والمجاز والكناية ليس لها

أحشائه وهو في صيف قنط ، فما زال يطفئه بالشرية بعد الشرية ، والمصة بعد المصة ، حتى اشتف القندح وأتى عليه ، فيكسل عن الصلاة ويلعن (المالح) وما جر عليه . ثم يعضه الجوع فيكسر خبزته ويسمى ويغمس اللقمة ثم يرفعها فيجد لها رائحة منكرة ، فينظر في الآنية وقد نفذ اليه الضوء من قنديل الحارس فاذا في (المالح) خنفساء قد انفجرت شعباً ، ويدقق النظرة فاذا دويصة أخرى قد تفسخت وهراًها (المالح) وفعل بها وفعل . فلما وثب نفسه الى حلقه ولا يرى الطاعون والبلاء الأصفر والأحمر إلا هذا (المالح) فيتحول الى كوة الحانوت يتنسم الهواء منها ويتطعم الروح وهي مضسبة بالحديد ، ولا يزال يراعى منها الليل ويقدره منزلة منزلة بحساب البادية ، وهو بين ذلك يلعن (المالح) عدد ما يسبح العابد القائم في جوف الليل . ويطول ذلك عليه حتى إذا كاد ينشق لمع الفجر لعينه فلا يراه الشاعر إلا كالغدير يتفجر بالماء الصافي ويود لو انصب هذا الضوء في جوفه ليغسله من (المالح) وأوضار (المالح) . ثم يأتي الله بالفرج وبصاحب الحانوت فيفتح له ، ويغدو ذو الرمة على المدوح فيقبض الجائزة وينقلب الى حوانيت البقالين فيوفي أصحابها ما عليه ولا يبقى معه إلا دراهم معدودة ، فيخرج من البصرة على حمار اكتره وقد فتحت له آفاق الدنيا ، وكأنا فمر من موت غير الموت . ليس اسمه البوار ولا الهلاك ولا القتل ، ولكن اسمه (المالح) .

قلوا : ويحركه الحمار للشعر كما كانت تحركه الناقة فيقول : أخزأك الله من حمار بصرى ، إن أنت في المراكب إلا (كالمالح) في الأطعمة . ثم يغلبه الطبع ، وينزوبه الطرب ، وتهزه الحياة فيحتاج للشعر ويذكر شوقه وجهه ودار محب ، وفي (عقله الباطن) حوانيت وحوانيت من (المالح) ، فيأتي هذا (المالح) في شعره ويدخل في لغته فيقول الشعر الذي أهمل الأصمعي روايته لأن فيه (المالح) ، وما أدري أنا ما هو ، ولكن لعلمه مثل قول الآخر :
ولو تفلت في البحر والبحر (مالح)

لأصبح ماء البحر من ريقها عذبا

أو مثل قول القائل :

بصرية تزوجت بصريا يطعمها (المالح) والطربا

(١) وضعنا هذه الكلمة لما يسمى (العقل الباطن) وهي أدق في التعبير تستوفي كرماعى الكلمة ، ولا معنى لأن يكون هناك عقل ، ثم يكون باطناً غافلاً فان هذا بعيد لا يسوغه الاشتقاق .

من الطعام وما يتصل به مقالة كقالات الصحف .
والوجه في الشوهاء وفي الجميلة واحد لا يختلف بأعضائه ولا منافعه ، ولا في تأديته معاني الحياة على أتمها وأكملها ، بيد أن انسجام الجميل يأتي من إعجاز تركيبه وتقدير قسماته وتدقيق تناسبه ، وجعله بكل ذلك يُظهر فيه النفس بسهولة منسجمة هي فنيته وروحيته ؛ أما الآخر فلا يقبل هذا الفن ولا يُظهر منه شيئاً إذ كان قد فقد التدقيق الهندسي الذي هو تعقيد فن التناسب ، وجاء على المقاييس السهلة من طويل إلى قصير ، إلى ما يستدير وما يعرض . إلى ما ينتأ من هنا وينخسف من هناك ، كالوجه البارزة ، والشدق الغائر ، فهذه السهولة المطلقة في الوضع كما يتفق هي بعينها التعقيد المطلق عند الفن الذي لا محل فيه للفضلة (كما يتفق) .

والطريقة التي يكون بها الجمال جميلاً هي بعينها الطريقة التي يكون بها البيان بليغاً ، فالرجع في اثنينهما إلى تأثيرهما في النفس . وأنت تقل : إن هذا مفهوم وهذا غير مفهوم ، وذاك سهل والآخر معقد ، وواضح ومغلق ، ومستقيم على طريقته ومحول عن طريقته . أنك في ذلك لا تدل على شيء ، تعييه أو تمدحه في الجمال أو البلاغة أكثر مما تدل على ما يمدح أو يُعاب في نفسك وذوقها وإدراكها . ومعاني الاختلاف لا تكون في الشيء المختلف فيه . بل في الأنفس المختلفة عليه ، فإن محالاً أن تكون الجميلة ممدوحة مذمومة لجمالها في وقت معاً ، وإلا كانت قبيحة بما هي به حسنة ، وهذا أشد بعداً في الاستحالة ، وحكمك على شيء ، هو عقلك أنت في هذا الشيء .

ومتى اتفق الناس على معنى يستحسنونه وجدت دواعي الاستحسان في أنفسهم مختلفة ، وكذلك هم في دواعي الذم إذا عابوا . ولكن متى تعينت الوجوه التي بها يكون الحكم ، ورجع إليها المختلفون ، والتزموا الأصول التي رسمتها وتقررت بها الطريقة عندهم في الذوق والفهم فذلك يبنى أسباب الاختلاف لما يكون من معاني التكافؤ وخاصة المناسبة . ولهذا كان الشرط في نقد البيان أن يكون من كاتب مبدع في بيانه لم تفسده نزعة أخرى ، وفي نقد الشعر أن يكون من شاعر علت مرتبته وطالت ممارسته لهذا الفن فليس له نزعة أخرى تفسده .

وما مجازات والاستعارات والكنايةات ونحوها من أساليب

مأتى كذلك إلا استعمال اللفظ في غير موضعه ولغير ما أريد له . وعلى طريقة الكاتب كيف يصنع في قوله تعالى : « وقَدِمْنَا إلى ما عملوا من عمل فجعلناه هباءً منثوراً » .

أترأه يقول : كيف قدم الله ، وهل كان غائباً أو مسافراً ، وكيف قدم إلى عمل ، وهل العمل بيت أو مدينة ؟

ثم كيف يصنع في هذه الآية : « وقيل يا أرض ابلعي ماءك » أسأل : وهل للأرض حلق تحركه عضلاته للبلع ، وإذا كان لها حلق أفلا يجوز أن ترى فيه فتحتاج إلى غرغرة وعلاج وطب ؟ وماذا يقول في حديث البخاري : إني لأسمع صوتاً كأنه صوت الدم ، أو صوتاً يقطر منه الدم (كما في الأغاني) « أوجه الاعتراض على الصوت وجرحه ودمه ، ويسأل : بماذا جرح .

وما لون هذا الدم ، وهل للصوت عروق فيجري الدم فيها ؟ إن الافهام ونقل الخاطر والاحساس ليست هي البلاغة وإن كانت منها ، وإلا فكتابة الصحف كلها آيات بينات في الأدب ، إذ هي من هذه الناحية لا يقدح فيها ولا يفض منها ، وما قصرت قط في نقل خاطر ولا استغفلت دون افهام .

هنا خوان في مطعم كمطعم (الحاق) مثلاً عليه الشواء والملح والقلقل والكواميخ أصنافاً مصنفة ، وآخر في وليمة عرس في قصر وعليه ألوانه وأزهاره ومن فوقه الأشعة ومن حوله الأشعة الأخرى من كل مضيئة في القلب بنور وجهها الجميل . أفترى السهولة كل السهولة إلا في الأول ؟ وهل التعقيد كل التعقيد إلا في الثاني ؟ ولكن أي تعقيد هو ؟ إنه تعقيد فني ليس إلا ، به ينضاف الجمال إلى المنفعة فتجتمع الفائدة والاستمتاع وتزين المادة والنفس معاً ، وهو كذلك تعقيد فني لاءم بين إبداع الطبيعة وإبداع الفكر وجاء بروح الموسيقى التي يقوم عليها الكون الجميل فبها في هذه الأشياء التي تقوم بها المادة الجميلة ، واستنزل سر الجاذبية فجعل للمادة بما عليها شعوراً متصلاً بالقلوب من حيث جعل للقلوب شعوراً متصلاً بالمادة .

وهذا التعقيد الذي صور في الجماد دقة فن العاطفة هو بعينه فنية السهولة وروحيتها . وتلك السداجة التي في المادة الأخرى هي السهولة المادية بغير فن ولا روح ، وفرق بينهما أن أحدهما تحمل قصيدة رائعة من الطعام وما يتصل به ، والأخرى تحمل

نزع السلاح

للأستاذ محمد عبد الله عنان

سمعنا خلال الأعوام الأخيرة كثيراً عن مسألة نزع السلاح ، وعن اللجان والمؤتمرات العديدة التي عقدت في جنيف وغير جنيف لبحثها ؛ ومنذ أسابيع يدور حديث نزع السلاح في جنيف مرة أخرى ، وتعرض مختلف الاقتراحات والتصريحات . ولكن مؤتمر نزع السلاح يعقد هذه المرة في جو قائم بفيض بالتشاؤم ، وسير العلائق الدولية أشد ما يكون اضطراباً ، والدول الكبرى أشد ما يكون رغبة في التسليح ؛ وليس في مناقشات جنيف ما يؤذن بتفاهم الدول على أية قاعدة أو مبدأ ، بل كل ما هنالك يدل بالعكس على أن مفاوضات نزع السلاح غدت مناقشات فقهية عقيمة ، تستر وراءها الدول لتؤكد من الوجهة النظرية نياتها السلبية ، بينما هي تتسابق جميعاً في فتح الاعتمادات الحربية والاستراة من التسليح سواء في البر أو البحر أو الهواء .

وقد كان رأينا دائماً ، منذ بدأت أعمال مؤتمر نزع السلاح ، أن هذه المناقشات الفقهية لا يمكن أن تؤدي إلى أية نتيجة عملية ، وإن الدول المتفوقة في سلاحها وأهليتها الدفاعية لا يمكن أن تفرط في هذا التفوق مختارة ، وإن أساليب السياسة القومية لم تتغير كثيراً عما كانت عليه قبل الحرب ، وما زالت اقوة المادية عمادها . ولقد انتهى مؤتمر نزع السلاح أحياناً إلى بعض نتائج عملية خيل للعالم معها أنه سائر إلى تحقيق الغاية المنشودة من عقده ، ولكن هذه النتائج لم تعد الاتفاق على بعض المسائل التمهيدية كأنواع الأسلحة ومعياريها ، وتعريف بعض الهيئات العسكرية ؛ وأسفرت المفاوضات بين الدول العظمى عن عقد معاهدة تحدد نسب التسليح البحري بينها ، ولكن هذه المعاهدة لم تحترم ولم تنفذ ، ولا تعتبر اليوم سوى قصاصة ورق لا قيمة لها . وقدمت إلى مؤتمر نزع السلاح اقتراحات رسمية عديدة لتخفيض التسليح ، فكانت تقابل دائماً حين عرضها ومناقشتها بكثير من التأيد والحماسة ، ولكنها لم تسفر عن أي اتفاق عملي . كانت فكرة نزع السلاح من أجل الفكر التي ظهرت عقب

البلاغة إلا أسلوب طبيعي لامذهب عنه للنفس الفنية ، إذ هي بطبيعتها تريد دائماً ما هو أعظم ، وما هو أجل ، وما هو أدق . وربما ظهر ذلك لغير هذه النفس تكلفاً وتعسفاً ووضعاً للأشياء في غير مواضعها ؛ ويخرج من هذا أنه عمل فارغ ، وإساءة في لتأدية ، وتمحل لا عبرة به . ولكن فنية النفس الشاعرة تأتي لا زيادة معانيها فتصنع ألفاظها صناعة توليها من اقوة ما ينفذ إلى النفس ويضاعف احساسها ، فمن ثم لا تكون الزيادة في صور الكلام وتقلب ألفاظه وإدارة معانيه إلا تمهية لهذه الزيادة في شعور النفس . ومن ذلك يأتي الشعر دائماً زائداً بالصناعة البيانية لتخرجه هذه الصناعة من أن يكون طبعياً في الطبيعة إلى أن يكون روحانياً في الانسانية . والشعور المهتاج المتفرز غير الساكن المتبدل ، والبيان في صناعة اللغة يقابل هذا النحو ، فتجد من التعبير ما هو حي متحرك ، وما هو جامد مستلق كالنائم أو كاليت ، وبهذا لا تكون حقيقة المحسنات البيانية شيئاً أكثر من أنها صناعة فنية لا بد منها لاجداث الاحتياج في ألفاظ اللغة الحساسة كي تعطى الكلمات ما ليس في طاقة الكلمات أن تعطيه .

لقد تكلموا أخيراً في جنابة الصحافة على الأدب . والصحافة عندي لاتجنى على الأدب ولكن على فنيته ، فلها من الأثر على سليقة البليغ وطبعه قريب مما كان لحوانيت البقالين في البصرة على طبع ذى الرمة وسليقته . وكما قرب الصحافي من الصنعة وحقها على الجمهور بعد عن الفن وجماله وحقه على النفس ، وهذا واضح بلا كبير تأمل ، بل هو واضح بغير تأمل . . .

مصطفى صادق الرافعي

أبو على عامل أرتست

مجموعة قصص مصرية

تأليف

الأستاذ محمود نيمور

يطلب من مكاتب القطر الشهيرة وثمنه خمسة قروش
خلاف أجرة البريد

يتخذ الاجراءات اللازمة لتلافي نتائج السيئة مع مراعاة حاجات أعضاء العصبة الذين لا يستطيعون صنع ما يجب لسلامتهم من الذخائر وأدوات الحرب

« وتتعهد أعضاء العصبة بأن يتبادلوا بمتى الصراحة والدقة ، كل البيانات المتعلقة بنسب تسليحتهم ، وبرامجهم الحربية والبحرية والجوية ، والظروف التي يمكن بها استخدام صناعاتهم لأغراض الحرب »

تلك هي القواعد الأساسية التي أدمجت في ميثاق العصبة بشأن نزع السلاح أو تخفيضه . وقد نصت المادة التاسعة من الميثاق على انشاء لجنة دائمة تمد العصبة بآرائها عن تنفيذ هذه القواعد وعن المسائل العسكرية والبحرية والجوية بصفة عامة . وهذه هي اللجنة الدائمة لمؤتمر نزع السلاح .

ونصت المادة الحادية عشرة على ان كل حرب أو خطر حرب يهدد العصبة كلها ، وعلى انه يجب عليها في هذه الحالة أن تتخذ ما يجب لتأييد سلام الأمم ؛ ونصت المادة الرابعة عشرة على انشاء محكمة دائمة للعدل الدولي ، وفصلت المادة الخامسة عشرة الاجراءات السلمية التي يجب اتباعها لتسوية المنازعات الدولية بين أعضاء العصبة هذا وقد ذهبت معاهدة الصلح في التنويه بنزع السلاح الى أبعد من هذه النصوص النظرية ، وأرادت أن تعطيه صبغة عملية ، فقررت في ديباجة الفصل الخامس منها وهو الخاص بنزع سلاح المانيا « انه لكي يمكن أن يعد مشروع بتحديد عام لتسليحات جميع الأمم ، يجب على المانيا أن تنفذ بمتى الدقة ما تقرر من النصوص العسكرية والبحرية والجوية » أو بعبارة أخرى ، جعلت معاهدة الصلح ، نزع سلاح المانيا مقدمة عملية لنزع السلاح العام ، تحذوها بعد المانيا جميع الدول الأخرى ، والمفروض أن الدول الظافرة التي أملت شروط معاهدة فرساي ، ونصت على نزع السلاح ، ستكون في مقدمة الدول التي تقوم بتخفيض سلاحها

وكان مشروع نزع السلاح في مقدمة المسائل التي عنت يبحثها عصبة الأمم ؛ ففي فبراير سنة ١٩٢١ ، انتدب مجلس العصبة « لجنة مختلطة مؤقتة » للنظر في تخفيض التسليحات ، ولكن هذه اللجنة الأولى لم تستطع أن تتخذ أية خطوة عملية لبحث

الحرب في أفق السياسة الدولية ، وكانت المنافسة في التسليح قد بلغت أثناء الحرب مدى هائلاً استنفد موارد الأمم ، وحطم انتاجها الزراعي والصناعي ، وأرهقت من جرائه بصنوف الغارم والاعباء ، واضطربت أحوالها المالية والاقتصادية ؛ فكان طبيعياً أن تفكر الدول الكبرى في وسيلة لتخفيف هذه المنافسة وتدارك آثارها الخربة ؛ ولم تك ثمة سوى وسيلة واحدة لتحقيق هذه الغاية ، هي اتفاق الدول فيما بينها على تحديد التسليح بطريقة تراعى فيها ظروف كل دولة وحاجاتها الى السلامة والدفع القوي ؛ وظهرت هذه الفكرة في نفس الوقت الذي ظهرت فيه فكرة عصبة الأمم ، واتصلت بها حتى صارت بعد جزءاً منها ، ثم أدمجت في ميثاق العصبة ذاته . وكان قيام عصبة الأمم رمزاً لانتصار الدعوة الى السلام والوثام بين الأمم ، والى تغليب التحكيم والحسنى في فض المنازعات الدولية ؛ وكان تحقيق فكرة نزع السلاح من أهم الوسائل العملية لتحقيق المثل والأمان السلمية التي علق على قيام عصبة الأمم . ويجب أن نعلم أن ميثاق العصبة هو قطعة من معاهدة صلح فرساي ذاتها ، بل هو الفصل الأول من معاهدة الصلح ؛ وفي هذا الميثاق ذاته يذكر مشروع نزع السلاح أكثر من مرة ، باعتباره من وسائل تحقيق السلام بين الأمم . واليك النصوص التي وردت بشأنه في الميثاق :

نصت المادة الثامنة من ميثاق عصبة الأمم على « أن أعضاء العصبة يعترفون بأن استتباب السلام يقتضي تخفيض التسليحات القومية الى أدنى حد يتفق مع السلامة القومية ، ومع تنفيذ التعهدات الدولية التي يفرضها العمل المشترك

« ومجلس العصبة مع تقديره للمركز الجغرافي والظروف الخاصة لكل دولة ، يعد برامج هذا التخفيض لتبحثه وتبت في شأنه الحكومات المختلفة

« ويجب أن تبحث هذه البرامج من جديد ، وأن تنقح اذا اقتضى الأمر في كل عشرة أعوام

« ومتى وافقت عليها الحكومات المختلفة فإن نسب التسليح التي تقرر على هذا النحو لا يمكن تخطيها دون موافقة مجلس العصبة » ولما كان صنع الذخائر وأدوات الحرب بصفة خاصة يثير اعتراضات خطيرة ، فإن أعضاء العصبة يعهدون الى المجلس بأن

المسألة ؛ وكانت الدول الغالبة ما تزال متوترة الأعصاب بعيدة عن التفكير في النزول عن المراكز الممتازة التي دفعها اليها الظفر ، وكانت بالعكس قد بدأت تتسابق في وضع البرامج العسكرية والبحرية الضخمة ؛ فلم تر « اللجنة المختلطة المؤقتة » أمامها سبيلاً للعمل ، وقدمت تقريرها الى العصبة بأنه لا سبيل لوضع أى مشروع عملي لتخفيض التسليح ما لم تراعى فيه حاجات السلامة القومية بادىء بدء ، ثم وضعت فعلاً مشروع ضمان وتعاون متبادل وافقت عليه العصبة . ولكنها كانت خطوة نظرية أيضاً ؛ وكان أسطح دليل على عبثها وعقمها إقدام فرنسا في الوقت نفسه على احتلال وادى الروهر لارغام ألمانيا على أداء تعويضات الحرب ، وما قامت به يومئذ من المظاهرات العسكرية الضخمة . بيد أن الدول البحرية استطاعت أن تتخذ من جانبها خطوة عملية لتحديد التسليحات البحرية ، إذ عقدت في واشنطن (سنة ١٩٢٢) مؤتمرًا بحرياً شهدته بريطانيا العظمى وأمريكا وفرنسا واليابان وإيطاليا ، وعقدت فيما بينها ميثاقاً حددت فيه نسب التسليحات البحرية لكل منها ؛ فكان لهذا الميثاق أثر كبير في تلطيف المنافسة البحرية بينها .

ولما هدأت أعصاب الأمم الغالبة نوعاً وسوى كثير من المشاكل التي خلفتها الحرب ، اتخذت مسألة نزع السلاح أهمية خاصة ، ولكنها قرنت يومئذ بمسألة السلامة القومية والتحكيم باعتبارها مسائل ثلاثة لا يمكن التفريق بينها . وكانت فرنسا دائماً من أشد الدول تمسكاً بالجمع بين المسائل الثلاثة . وأخذت عصبة الأمم بهذه النظرية ، وانتهت الى وضع بروتوكول جنيف الشهير (سنة ١٩٢٤) ، وفيه نص على مشروعية الحرب إلا في بعض الأحوال وعولجت مسألة السلامة ومسألة التحكيم ؛ ولكنه رفض من جانب بريطانيا العظمى لأنه لم يعالج مسألة نزع السلاح ، ونص من جهة أخرى على جعل عصبة الأمم هيئة دولية لرقبة التسليح نزولاً على النظرية الفرنسية ؛ وفي سنة ١٩٢٥ عقد ميثاق لوكارنو لتأمين منطقة الرين بين ألمانيا وفرنسا وبريطانيا العظمى وإيطاليا ، وحلت بذلك مسألة السلامة القومية نوعاً ، ولكن الميثاق كان محدود المدى والآثار ، ولم يتعرض بشئ لمسألة نزع السلاح . بيد أن عقده كان عاملاً كبيراً في صفاء الأفق الدولى ، والتقريب بين ألمانيا والحلفاء ، وبث روح من التفاهم بين خصوم

الأمس لم تعرف منذ معاهدة الصلح . وكان هذا التفاهم مشجعاً لعصبة الأمم على التقدم في معالجة مشكلة نزع السلاح ، خصوصاً بعد أن انضمت ألمانيا الى العصبة . ففي سنة ١٩٢٦ انتدبت العصبة لجنة تهيئية لتنظيم مؤتمر عالمي لنزع السلاح ؛ وأنفقت هذه اللجنة جهوداً كبيرة في بحث المسائل الفنية المتعلقة بأنواع الأسلحة والذخائر وعدد الجيوش والجمعيات العسكرية . وبدئاً منذ العام التالى بعقد مؤتمر السلاح الذي استمر يعقد كل عام مرة أو أكثر حتى يومنا . ومن المستحيل أن نتبع في هذا المقام الضيق أعمال مؤتمر نزع السلاح خلال الأعوام الأخيرة ، فهي في الواقع أعمال ومفاوضات تسير في دور لا ينتهى . ويكفى أن نقول إنه قدم الى المؤتمر عشرات المشاريع من مختلف الدول لتخفيض التسليح أو نزعها ، وبحث مسألة السلامة وعدم الاعتداء مراراً ، وألقيت وعود وتصريحات لانهاية لها من مختلف الدول ، وفي كل مرة تنتهى الجهود والمفاوضات المستفيضة بالفشل المطلق ، وفي كل مرة نشعر بحق أن مؤتمر نزع السلاح قد اختتم حياته . وانتهى مؤتمر نزع السلاح الذى عقد في لندن سنة ١٩٣٠ الى نتيجة ضئيلة هي عقد اتفاق جديد بين بريطانيا العظمى وأمريكا واليابان على تخفيض التسليح البحري في حدود معينة ، وأبت فرنسا وإيطاليا أن تدخلوا في هذا الاتفاق لتمسك إيطاليا بالمساواة مع فرنسا ، وتمسك فرنسا بتفوقها في نسب التسليح البحري .

وفي العامين الأخيرين دخلت مسألة نزع السلاح في دور جديد ، وزادت تعقيداً وصعوبة ، أولاً لأن ألمانيا بعد طول التسويف في نزع السلاح رأت من حقها أن تطالب بالمساواة في التسليح بالاعتماد على نصوص معاهدة الصلح ذاتها إذ اعتبرت تجريد ألمانيا من السلاح مقدمة لنزع السلاح العام كما قدمنا ، وما دامت الدول لم تقم بتعهداتها في هذا الشأن فمن حق ألمانيا أن تعود الى تسليح نفسها كباقي الدول ؛ وثانياً لأن فرنسا ازدادت تمسكاً بنظريتها في جعل حل مسألة نزع السلاح متوقفاً على حل مسألتى السلامة القومية والضمان المتبادل بعدم الاعتداء . وقد اشتد الخلاف بين ألمانيا وفرنسا في العام الماضى الى حد رأت معه ألمانيا أن تنسحب

عتاب

بقلم محمد قدرى لطفى

ليسانسيه في الآداب

كان النبي صلى الله عليه وسلم يود لو أنهم أسلموا ليعتز بهم الاسلام ، ويدعو الله أن يهبه من لذه حكمة لعله يصرفهم عن الضلالة أو يجعلهم من المهتدين ؛ وكان النبي صلى الله عليه وسلم حريصاً على إسلامهم ملحاً فيه ، لأن أشخاصهم عند قريش مهيبة ، وأساءهم عند العرب رفيعة ؛ فلما دخل عليهم وقد اجتمعوا عنده ، حيأهم فردوا عليه تحيته ، مخلصين أو غير مخلصين ، ثم أخذ مكانه بينهم ، فكان صمت ، وكان جلال رهيب ، ولم يلبث أن سرى بين الجمع صوت مهيبة ، فيه قوة لأنه صوت الحق ، وفيه إيمان لأنه وحى القلب ؛ وكان الصوت متجهاً نحو عتبة بن ربيعة وأخيه ؛ يقول : أما آن يا عتبة أن تدخل أنت وأخوك شية في دين الله ؟ ما دعوتكما لأمرى ولا لشيء هو من عندي ، وإنما دعوتكما لأمر الله رب العالمين ؛ وهذا كلامه بين يدي فاستمعاه واصفيا اليه لعله تعالى يهديكما فتكونا من عباده المسلمين . ولكن عتبة وأخاه لم يلبثا أن جادلاه فجادلها ، وأخذ النبي منها وأخذ منه ، حتى اذا غلبهما الرسول بمنطقه وقوة حجته ، لم يلبثا أن عقد الصمت لسانهما ، فالتفت النبي الى العباس بن عبد المطلب وكان مصغياً يستمع الى قوله لا بنى ربيعة ، وقال له إنك يا ابن عبد المطلب لو اهدت بهدى الاسلام وأنت من صناديد قريش لاهتدى معك جمع كثير ، فلا تكونن بصدك عن دين الله حائلاً بين الناس والجنة ، ولا تضربن لقريش مثلاً من النى والضلال ، فتضل وتضل ، وأنت حرى أن يكون لهم منك هاد معين . فلم يرفع العباس رأسه ولم تتحرك له شفتان ، وإنما ود لو أن النبي تركه الى الوليد بن المغيرة أو الى أمية بن خلف ، فلما شعر النبي أن العباس حائر بين عقله وعاطفته ، ورآه مطرقاً الى الأرض ، لم يلبث أن تحول عنه الى أمية بن خلف ، قال : يا أمية ، ما كان لسادة الناس أن يكفروا بسيد العالمين ، الله الذى فضله على عشيرتهم وذوى قرباهم ، وما كان لك أن تكونن لقومك قدوة سوء ، لعمر الله

من عصبة الأم ومن مؤتمر نزع السلاح حتى تجاب الى وجهة نظرهما . وبدأت ألمانيا بالفعل بتسليح نفسها رغم احتجاج فرنسا ؛ ودبت روح جديدة من المنافسة بين الدول في تقرير الاعتمادات العسكرية وزيادة التسلحيات ؛ وحاولت إيطاليا وبريطانيا غير مرة أن تقوم كلتاهما بمهمة الوساطة وتذليل الخلاف بين فرنسا وألمانيا ، فذهبت جميع الجهود سدى . وعقد مؤتمر نزع السلاح في خريف العام الماضى في جو قائم بفيض بالتشاؤم ، وظهر منذ المناقشات الأولى أنه يستحيل أن يوفق المؤتمر الى شيء جديد ، فأجل ليتفادى الموت النهائى . وعقد هذا العام ، منذ أسابيع قلائل ، وعدنا نسمع الحوار العقيم بين مختلف المندوبين ؛ وما زالت ألمانيا خارج المؤتمر ، وما زالت فرنسا تؤكد إصرارها على تحقيق الضمانات المتعلقة بالسلامة القومية قبل اتخاذ أية خطوة في سبيل نزع السلاح . لقد استمرت هذه الجهود والمفاوضات العقيمة في سبيل نزع السلاح أكثر من عشرة أعوام ؛ وربما استمرت حيناً آخر . ولكن المحقق أن مؤتمر نزع السلاح صائر الى موت لا ريب فيه ، وانه لم يكن قط أبعد عن غايته مما هو اليوم . ويرجع هذا الفشل قبل كل شيء الى موقف فرنسا وألمانيا ؛ فقد جردت ألمانيا من سلاحها طبقاً لمعاهدة الصلح وانتظرت أعواماً طويلة ، وفرنسا وباقى الدول تجدد في تسليح نفسها ، ولم تتقدم أعمال مؤتمر نزع السلاح تقدماً يذكر ؛ وكانت فرنسا باصرارها خلال هذه الأعوام هى الصخرة التى تحطمت عليها كل الجهود التى بذلت في هذا السبيل ؛ ولكن ألمانيا المتلرية جاءت بسياستها العنيفة فزادت المسألة حرجاً وتعقيداً ، وألفت فرنسا في تلك الروح العسكرية التى يبشها النظام المتلري فى ألمانيا ، وفي تلك المظاهرات العنيفة التى تجرى فى ظله ، وفى ذلك الوعيد الذى يلقيه زعماء ألمانيا الحاليين هنا وهناك ، ما يبرر موقفها فى التمسك بسياستها العسكرية والمطالبة بتأمين سلامتها ضد الخطر الألمانى .

وهكذا بينما يمضى مؤتمر نزع السلاح فى جدله العقيم ، اذا بالمنافسة فى التسليح بين الدول العظمى تبلغ ذروة الاضطرام ، وإذا بسياسة المعاهدات السرية العسكرية تعود فتغدو سبيل التوازن الأوربي ، واذا بشبح الحرب يلوح بين آونة وأخرى ؟

محمد عبد الله عنانه
المحامى

ليس بعد الكفر ذنب ، وما ينبغي لك أن ترغب عن دعوة الله
وتصد قومك عن الدين بأعراضك عنه . قال يا محمد أمهلني يوماً أو
بعض يوم ، فإن الأمر أعسر عندي من يسره لديك . واتجه
الرسول الى أبي جهل بن هشام وكان يجلس بجوار الزيد بن المغيرة ،
فقال لهما وقد دنا منهما : أيمحق لكما أن تسبقا الناس في الدنيا
حتى إذا كانت الآخرة كنتم آخر الناس عند الله ؟ ، والله مالكما
في آلهتكم غناء ، وما كنتم لتجعلوا رضى الشيطان في عصيان الله .
ولكن أبا جهل لم يكن ليصبر كما صبر العباس ، أو يسكت كما
سكت ، وإنما جادل النبي في عنف ، فجادله النبي في لين ، وآثر
أبو جهل الحدة ، ولم يكن النبي ليحتد . واتجه الرسول الى القوم
جاءاً في دعوتهم ، ملحا في إقناعهم ، يمنهم بالوعود يوم الدين ،
ويحذرهم عاقبة الكفر يوم القيامة ، وأخذ النبي بفيض عليهم من
بيانه ، ويشع على القوم قسماً من إيمانه ، حتى أقبل الكل عليه
يستمعون له ويصغون اليه ، وبينما النبي يدعوهم فينصرف الى الدعوة
بكل إيمانه ، كان يسمى اليه رجل يتوكأ على عصاه يتحسس بها
الطريق اليه حتى إذا بلغ مجلس النبي لم يستمع اليه ولم يلق بالآ
الى قوله ، ولم يدرك أن النبي يدعو صناديد قريش الى ما دعا الله ،
وإنما يادر النبي يسأله أن أقرني وعلمي مما علمك الله ؛ وكان النبي
عنه في شغل ، وكان ضيوف النبي قد تلهوا عنه بما هم فيه ، فلم
ينتفت اليه أحد ، ولم يرد عليه مجيب ؛ فقال أقرني وعلمي مما
علمك الله ، فلم يكن حظه في الثانية خيراً منه في الأولى ، والرجل
واقف في مكانه لا يريم ، ملح في طلبه لا يسأم ، فأخذ يعيده ،
وطفق يكرره ، حتى كره النبي صلى الله عليه وسلم أن يقطع عليه
الحديث ، وأى حديث ، أو يلقى عليه قول ولما ينتبه من قوله ،
فعبس في وجه الرجل وأعرض عنه ، ولم يلبث النبي أن انصرف
القوم من عنده ، فيهم الذي أوشك أن يقتنع ، وفيهم الذي مازال
متبرماً بالدعوة ساخطاً ، وفيهم الذي ينكر على الرسول قوله ، وفيهم
الذي يجب أن يترث في الأمر فلا يقطع فيه برأى ؛ وكان النبي
قد ظن أنه بالغ منهم في يومه ما لم يبلغه في أمسه ، وأنه لا بد اليوم
مقنعهم حتى يسلموا ، فلم يدرك بعد ذهابهم ماذا أخذ عليه نفسه
وقد كانت معه وله ؟ ولا كيف ضاق صدره وقد كان واسعاً

لا يضيق بشيء ولا يتبرم بسوء ؟ وشعر النبي بخروج لم يدرك ما هو
ولا من أين أتاه ، فقد كان عند أمر ربه يؤدي الرسالة في صدق
وأمانة ، لم يدع سبيلاً لهداية القوم إلا سلكها ، أو باباً الى قلوبهم
الغليظة إلا طرقه ؛ ولم يلبث النبي إذ خلا لنفسه أن أحس بما
يحس به حين يريد الله أن يبعث اليه بحديث أو ينزل عليه شيئاً
من آيه ، وإذا الوحي له لا للمسلمين ، وإذا القول له لا للمشركين ،
وإذا الله عاتب عليه يقول إنه : « عبس وتولى أن جاءه الأعمى »
ويقول له « وما يدريك لعله يزكى أو يذكر فتنفعه الذكرى ، أما
من استغنى فأنت له تصدى وما عليك ألا يزكى » وإذا ربه يلومه
ويقول في لومه « وأما من جاءك يسعى وهو يخشى فأنت عنه
تلهى ، كلا إنها تذكرة » . عند ذلك ذكر النبي قوم قريش وما كان
بينه وبينهم من حديث ، وهتف هاتف كأنه عمرو بن قيس يقول :
أقرني وعلمي مما علمك الله ، وتصور النبي حال الرجل يسأل
وليس من مجيب ، ويقف وليس من يأذن له بالجلوس ؛ ولكنه
لم يكن يدرك أنه أساء الى الرجل أو قصد الى إساءته ، فليس النبي
من يسعى الى أحد ، وليس النبي من يصد عن الناس بله عن
السائلين ، وإنما شغله أمر ربه فاشتغل عن عمرو وأقبل على سادة
قريش ، فألهاه حرصه على إسلامهم وهم كفرة عمن أسلم ، وإنما
يريد أن يقرأ وأن يستزيد من العلم . وبات النبي ليلته مسهد الجفن
قلقا ، يفكر فيما سمع من ربه ، وفيمن عبس بالأمس في وجهه ،
وأعرض عنه ، حتى إذا طلع الفجر كان النبي يلتبس ابن أم مكتوم
يلقاه هاشا باشا ، يسلم عليه ويشد على يده ويقول له : مرحباً بمن
عاتبني فيه ربي ؛ وكان النبي يلقيه بعد ذلك فيكرمه ويسأله حاجته ،
وكأنما أراد الله أن يصبح إعراض النبي عنه إقبالاً عليه ، وأن
يغدو عبوس النبي في وجهه بشاشة له وارتياحاً للقائه ، وإذا عمرو
ابن قيس مؤذن لرسول الله صلى الله عليه وسلم ، وإذا عمرو بن
قيس خليفة رسول الله على المدينة ، لم يستخلفه النبي عليها مرة
أو مرتين ، وإنما استخلفه عليها في غزواته ثلاث عشرة مرة ،
وإذا النبي يخرج الى حجة الوداع فلا يستخلف على المدينة إلا عمرو
ابن قيس . وكان حقاً قول المصطفى : أدبني ربي فأحسن تأديبي ما
محمد قدرى لطفي

استدانة اسماعيل باشا

(١٨٦٣ م - ١٨٧٩ م)

بقلم عبد العزيز عبد الكريم

دبره اسماعيل باشا

وغير ذلك ؛ ولكنه أنفق معظم الأموال التي حصل عليها في
الاصلاحات ، وكان اسماعيل سليم الطوية ، على حين اندهاء أوروبا
كانوا ينصبون له الجبال بطرق غير شريفة .

كانت ديون اسماعيل ثابتة وسائرة ؛ فالثابتة هي القروض
المحدودة التي عقدها في بنوك إنجلترا وفرنسا ، وقد بلغت حتى عام
١٨٦٨ م نحو ٢٠٠٠٠٠٠٠ من الجنيهات ، وتراكت عليه
الديون السائرة الصغيرة المستحقة الدفع ، فكان يجددها بفوائد
باهظة حتى بلغت ثلاثة أو أربعة أضعاف المبلغ المقرض

وفي عام ١٨٦٨ م ابتدأت الحكومة تتوقف عن دفع مرتبات
الموظفين ، فأخذ مركزها المالي يتزعزع ، وكانت الضرائب تجبي
مقدماً ، فساءت أحوال البلاد ، فأصدر الباب العالي في تلك السنة
فرماناً يحرم تقديم أى قرض الى مصر بدون استئذان الحكومة
التركية ، لكن اسماعيل عقد سلفة جديدة برهن ايرادات أملاكه
الخاصة ومقدارها ٧ ملايين من الجنيهات بفائدة ١٣ ٪ فاحتج
الباب العالي على ذلك لدى الحكومة الانجليزية .

واستمرت الحكومة في عقد القروض الى أن اقترح اسماعيل
صديق (المفتش) وزير المالية في عام ١٨٦٨ م فكرة «المقابلة»
وكان المقصود منها أداء ديون الحكومة كلها ، وذلك بأن يقوم
الأهالي بدفع ضرائب ستة أعوام مقدماً نظير اعفائهم من نصف
الضريبة بصفة دائمة . فحصلت الحكومة على ٨٠٠٠٠٠٠ من
الجنيهات ولكن الدين الثابت بلغ في ذلك الوقت ٢٧٠٠٠٠٠٠
من الجنيهات ؛ ولشدة حاجة الحكومة الى المال الوفير لسداد بعض
الديون عقدت سلفة جديدة تبلغ ٤٠٠٠٠٠٠ من الجنيهات .

وسافر اسماعيل باشا الى الاستانة وحصل من الباب العالي في
عام ١٨٧٢ م على فرمان خول له حق عقد القروض بدون قيد ولا
شرط ، فرجع الوالى الى مصر فوجد الحكومة في ضائقة شديدة
فعقد سلفة مع أحد البيوت المالية الانجليزية مقدارها ٣٢٠٠٠٠٠٠
من الجنيهات بفائدة ٨ ٪

وقد باعت الحكومة المصرية أسهمها في القناة بشمن بخس
لإنجلترا ، وكانت هذه الصفقة أكبر غلطة سياسية ومالية ارتكبها
اسماعيل باشا في حياته .

إن ما قام به اسماعيل باشا من جليل الأعمال لا يضارع ، وما
تم في عصره من المشروعات والاصلاحات العامة لا يتسنى لأى
حاكم آخر في مركزه أن يأتى بمثلا . بيد ان خطأ اسماعيل باشا
كله يرجع الى السرعة وتعدد المشروعات ، وفرط الثقة بدهاء
أوروبا السياسيين والمالين ، وعدم الاحتياط في الانفاق على الأعمال ،
وخلو البلاد من المستشارين المخلصين .

أسباب الاستدانة

كانت زيادة الثروة في البلاد في أوائل حكم اسماعيل بسبب
ارتفاع أثمان القطن المصرى لنشوب الحرب المدنية في أمريكا
في ذلك الوقت أول عامل على تشجيع الوالى في سياسته ، فعقد
قرضاً كبيراً لتوهمه ان الحرب ستستمر طويلاً ، ولكن الحرب
وقفت فجأة في عام ١٨٦٥ م . ولم يقف اسماعيل باشا عند هذا الحد
بل أخذ يعقد القرض بعد القرض ، بشروط فادحة حتى عجز عن
سداد الدين ، بل عن فوائده التي بلغت الخمسة أو الستة ملايين
من الجنيهات في العام .

وكان اسماعيل يجد من أوروبا التشجيع في سياسة الاقتراض
طمعاً في ثروة مصر ، ولأن كبار المالين كانوا يبحثون عن البلاد
الصالحة لاستثمار رؤوس أموالهم فيها ، فوفد الكثيرون منهم الى
الاسكندرية في أوائل حكم اسماعيل ، وأسسوا فيها الشركات ،
وأخذوا يتصلون بالوالى ، ولجأ كثير من الأجانب في ذلك الوقت
الى مصر لطلب الرزق ، وقد أخذت مصالح الأوروبيين تنتشر في
مصر من ذلك الوقت .

وبعد أن فتحت قناة السويس التي أصبحت أهم طريق
للمواصلات بين الشرق والغرب ظهرت مطاعم إنجلترا وفرنسا
الاستعمارية نحو مصر ، فأخذت تنافس في استغلال مصر وامتلاكها
وكان اسماعيل مسرفاً في الواقع ، فكان ينفق الأموال الطائلة
في اكرام الضيوف الأوروبيين ، والهدايا ، والقصور ، والحفلات

بعثات مكومات أوروبا

(١) بعثة كيف : وبعد مضي أيام قليلة على شراء الأسهم تألفت لجنة انجليزية برئاسة (كيف) لدرس الحالة المالية في مصر في عام ١٨٧٦ م ، وكان هذا العام بدء التدخل الفعلي في مصر وارسال البعثات المختلفة التي كان الغرض منها اصلاح الادارة بوضعها تحت المراقبة الأوروبية ضماناً للدائنين .

وقد اقترح (كيف) توحيد الديون المصرية كلها على أساس فائدة معتدلة تتناسب وحالة البلاد ، وتأجيل الاستحقاقات لخطورة الحال ، ووضع الادارة المالية تحت رقابة أحد كبار رجال المال الانجليز في ذلك الوقت ، ولكن اسماعيل لم يوافق على هذا الشرط الأخير واتفق مع الماليين الفرنسيين وأصدر في مايو مرسومين بإنشاء (صندوق الدين العمومي) وتحويل جميع الديون السائرة والثابتة الى دين موحد بفائدة ٧ ٪ ؛ وقد عين في صندوق الدين مندوبون عن الحكومات الفرنسية والنمساوية والاطالية .

(٢) بعثة جوش : وقد امتنعت الحكومة الانكليزية عن تعيين مندوب لها ، وعارضت الشروع في بادئ الأمر ، ثم تم الاتفاق على ارسال بعثة جديدة مؤلفة من (جوش) ممثلاً للدائنين الانكليز و (جوهر) ممثلاً للدائنين الفرنسيين لاجراء تصفية عامة ، واصطحب تلك البعثة سياسيون من ذوي الخبرة لتمثيل إنجلترا وفرنسا في مصر ، ووضع قواعد المراقبة الثنائية (كوندومنيوم) وقد كانت أهم نتائج بعثة (جوش - جوهر) المالية إيجاد دين ممتاز قدره ١٧٠٠٠٠٠٠٠ من الجنيهات بفائدة ٥ ٪ وتخفيض الدين الثابت الى ٥٩٠٠٠٠٠٠٠ من الجنيهات بفائدة ٧ ٪ فأصبح مجموع ما يدفع من فوائد الدين سنوياً لا يبق لمصر من الإيرادات ما يكفي للاتفاق على الادارة وتعهد الأعمال الهامة مثل الري وغيرها التي هي عماد الثروة في البلاد .

أما نتائج البعثة السياسية فتتلخص في نظام المراقبة الثنائية (الكوندومنيوم) الذي يشارك إنجلترا وفرنسا في ادارة مصر على الوجه الآتي :

(أولاً) بتعيين مراقبين (انجليز وفرنسي) عامين للمالية المصرية (ثانياً) بتعيين مندوبين من الأجانب للدين العام تعرض أسماء الحكومات الأجنبية على الحكومة المصرية ، وتنحصر مهمتهم في تسلم إيرادات الجهات المرهونة ضماناً لسداد أقساط الدين

السنوي من يد مراقب الإيرادات العام ، وتسليمها للبنك إنجلترا وفرنسا ، واتخاذ الاجراءات اللازمة لاستهلاك ذلك الدين .

(ثالثاً) بتعيين مندوبين آخرين لادارة مصلحة السكك الحديدية وميناء الاسكندرية ، مصريين وفرنسيين وانجليزيين تحت رئاسة العضوين الانجليزيين . وتنحصر مهمتهم في تسليم ايراد هاتين المصلحتين الى مندوبي الدين العام وذلك علاوة على الأشغال الادارية (٣) بعثة ريفرس ولسن : ظلت ادارة البلاد وأحوالها ومالياتها

في ارتباك مستمر ، وعمت الشكوى فطلب اسماعيل باشا ارسال بعثة جديدة فأصدر في عام ١٨٧٨ م مرسوماً يقضي بتعيين « لجنة للتحقيق » تحت رئاسة السيد لفس لسبب لفحص الحالة المالية خفصاً دقيقاً ، وفوض لهذه اللجنة السلطة المطلقة لاجراء ما تراه كفيلاً لتحقيق الغرض الذي أنشئت من أجله .

وقد تألفت هذه اللجنة وكان وكيلها السير ريفرس ولسن ورياض باشا وأعضاؤها مندوبو الدول الأربعة في صندوق الدين ، وكان رئيسها الفعلي ريفرس ولسن . وقد رفعت اللجنة تقريرها التمهيدى الى الخديو وطلبت أن تدفع الى الموظفين مرتباتهم ، وختمت تقريرها بقولها (ان الحاكم الأعلى يتمتع بسلطة لاحد لها) وبناء على ذلك كلف اسماعيل بتكوين وزارة مسئولة ، فأصدر مرسوماً في ٢٨ أغسطس عام ١٨٧٨ م بتأليف وزارة برئاسة نوبار ، وريفرس ولسن في المالية ، ودى بلينير المراقب المالى الفرنسى في الأشغال .

وألفت المراقبة الثنائية التي قام عليها (الكوندومنيوم) ، وضمت إنجلترا لنفسها النفوذ الأول في الوزارة الجديدة ، وبذلك انتقل الحكم المطلق من اسماعيل الى الأجانب أو الى السير ريفرس ولسن وزير المالية الانجليزى .

وقد واصل ولسن خطة اسماعيل فعقد قرصاً جديداً مع بيت روتشلمقداره ٨٥٠٠٠٠٠٠ من الجنيهات بضمانة أملاك الخديو ، واستخدمت الوسائل القديمة في جباية الضرائب ، فعم البؤس البلاد . وأخذ السير ريفرس ولسن يفكر في تسوية الدين بطريقة نهائية بعد أن تحققت أغراض السياسة الانجليزية ، وانتزع السلطة من يد الحاكم الشرعى ؛ فأقترح على اسماعيل إعلان إفلاسه وتأجيل دفع بعض الديون وتخفيض الفوائد الفادحة الى ٥ ٪ بيد أن هذا الحل جاء بعد ما ساءت أحوال البلاد وتدخل

مروع القرى

الأمية في مصر والعالم

للأستاذ محمد مظهر سعيد

أستاذ علم النفس بمعهد التربية وكلية أصول الدين

أراد أن يحرق خطاباً لأحد أقاربه أو معارفه في جهة معينة ، أو يكتبهم في مسألة هامة لا قبل له بتأجيلها إلى زيارة أو مقابلة فيتحدث عنها شفويًا ، أو إذا أراد أن يحسب حصة بسيطة مستعجلة كبيع القطن أو المحصول ، أو تحرير مستند هام يضمن له حقوقه ، أو الرد على إشارة من المركز أو العمدة ، وجد نفسه مضطراً إلى ارتكاب الصعب ، وإرافة ماء الوجه في استعطف من يستطيع أن يقوم له بهذه الخدمة البسيطة من أهل القرية ، ويكافئه عليها بما يزيد على قيمتها من أجر أو كلمات الشكر على الأقل . ولذلك يشعر رجال القرية جميعهم بأنهم مدينون بالشكر طول حياتهم لفقير الكتاب ، أو مأذون القرية ، أو كاتب المحكمة ، أو المجاور الأزهرى القديم ، أو غيرهم ممن يقضون لهم هذه الحاجات ولو بلغة ركيكة وعبارة نسقيمة . فإذا انتقل من هذه الأمور البسيطة إلى أمور أشد خطراً وأعظم قيمة ، كتحرير عقد بيع وتسجيله ، والاطلاع على منشورات الداخلية وأوراق الانتخابات ، وتعليمات وزارة الزراعة عن الطيور والحشرات ، ونشرات مصلحة الصحة عن الأمراض المتفشية وطرق مكافئها . كانت المهمة أشق ، وإرافة ماء الوجه أشد ، والمكافأة المالية أكبر . وكثيراً ما يدفع الفلاحون — بل قل العمد والشايخ — الجنيئات الكثيرة في هذه الأزمة الطاحنة أجراً للكاتب العموم ، أو مندوب المحضر الذى يقوم بتحرير محضر البيع ، أو العقد ، أو شروط الوقفية ؛ على ما فى هذا كله من خطر كبير . فقد يحدث أن يكتب الكاتب شيئاً غير الواقع ، أو يزور فى العقد شيئاً لمصاحبة الخصوم ، فيشتري الرجل عقاراً غير موجود ، أو حقلاً نقل مساحته عن المساحة الأصلية بكثير . والرجل مسكين يقبل هذا فى حينه بالبركة ، ثم يضع الختم أو يصرم ولا تنكشف له الحيلة إلا بعد أن يكون العقد قد استوفى سائر الاجراءات القانونية التى تجعل مطالبته بحقه أمام الناس والمحاكم أمراً عسيراً . ناهيك عن العلم بالاختراعات وماجريات الأمور ، وتتبع الحوادث وتذوق طعم الفن والأدب ، مما يجعل رقى الأمة حقيقة ملموسة

ويكفى أن ندلل على أهمية تثقيف الأمة ، وأن الجهود التى تبذل فى هذا السبيل مهما كانت جبارة ومضنية ومستنفدة لمالية الدولة ، ومهما كانت العقول جامدة ، والقرايح مطموسة ، والشعب نفورا بطبيعته من التعليم ؛ لا يمكن أن تذهب سدى ، ولا بد أن تأتى أكلها بعد حين . إنا نذكر المصريين بأن الأمم لا تقاس

الأمم كالأفراد ، تقاس مدنيّتها ومبلغ رقيها وتقدمها بتقاييس معقولة ، لعل أصدقها حكماً وأصحها نظراً — وإن كان أقساها وأبعدها عن التحيز — مقياس الأمية . ولا إخال فرداً واحداً من أبناء النيل المخلصين لبلادهم ، الذين لم تفسد النزعة الوطنية الجاحمة حكمهم على الأشياء ، وتقديرهم للظروف ، يكاد ينكر أن مصر على الرغم مما بلغت من الرقى المطرّد فى عصرها الحاضر الزاهر ، وأخذها بجميع أسباب المدنية فى العالم لا يزال ينظر إليها بغير العين التى ترضى أن ينظر لبلادنا بها ، مادامت وصمة الأمية عالقة ببجبتها ، وظل الجهل مخيماً على السواد الأعظم من أهلها .

ولقد أصبحنا الآن فى زمن يشعر فيه الرجل الذى لا يعرف القراءة والكتابة ومبادئ الحساب — مهما كان نابهاً مستنيراً ، واسع الخبرة والاطلاع — أنه تحت رحمة المتعلم ، بل هو قديكون فى أغلب الأحيان تحت رحمة الطفل الصغير فى الكتاب الذى لا يستطيع أن (يفك الخط) إلا فى صعوبة وعسر ؛ فإذا

الأجانب فى شؤون المصريين ، فثارت حمية القومية فى نفوس المصريين ، واضطر اسماعيل إلى المقاومة فعزل الوزارة الأوربية فى عام ١٨٧٩ م ، وعين وزارة وطنية بمجته بزياسة شريف باشا .

وقد اشترك اسماعيل باشا مع نواب الأمة فى وضع خطة مالية جديدة ، وكانوا هم الضامنين لها ، ولكن الدول لم تغفل عن هذه الاهانة ، فسعت لدى الباب العالى الى أن تمكنت من عزل اسماعيل فى عام ١٨٧٩ م .

وكان من الممكن حل الأزمة المالية بوضع الادارة تحت رقابة مالية أو أوربية كما حصل عند إنشاء صندوق الدين ؛ ولكن طمع انجلترا وفرنسا أدى الى تحويل المسألة المالية الى مسألة سياسية وحال دون انفراج الأزمة . وختمت الكارثة بقانون التصفية فى عام ١٨٨٠ م والاحتلال فى عام ١٨٨٢ م .

عبد العزيز عبد الكريم

اسكندرية

وأن يقابل بين نصيب مصر منها ونصيب الأمم الأخرى حتى كنا نحسب أنفسنا أرق منها تعليماً وأسرع منها تقدماً. ناهيك بالأمم العظمى كإنجلترا وفرنسا وألمانيا والولايات المتحدة واليابان وإيطاليا التي تحت أو كادت تمحو وصمة الأمية عن جبينها، فتحكم الأرقام الناطقة الصادقة عليه وعلى بلاده حكماً لا يرضاه، ويكفيه أن يعرف أن مصر ذات المجد الأثيل والتاريخ المجيد النبيل قد دار بها الزمن دورته، فأصبحت في القرن العشرين أقل شأنًا وأبطأ تقدماً من شيلي وجبل طارق وأرجنتين وباراجواي وتركيا وحتى كوبا واليونان وسيام. وبهوله الأمر إذا قارن نسبة التلاميذ في مصر إلى من هم في سن التلمذة وهي (١٢,٤٪) بالسويد وهي (٩٨٪) وتشيكوسلوفاكيا وهي (٦٠٪) وحتى بلغاريا وهي (٣١٪) واليونان وهي (٣١٪) وكولومبيا وهي (١٧٪) وألبانيا وهي (٢٥٪). ولا ضير علينا من اتخاذ نسبة التلاميذ دليلاً على الأمية مادامت نسب الأميين ذاتهم في ممالك العالم المختلفة تعوزنا.

ثروتها بمقدار ما يملكه أغنيائها من مال، وإنما بمقدار نصيب كل فرد من أفرادها عامة وخاصة من هذا المال ومن الثروة القومية، فهي كذلك من الناحية العلمية لا تقاس ثقافتها ومدنيتها ورقبها بعدد من فيها من كبار المتعلمين، وإنما بمقدار ما ينال كل فرد من أفرادها من مجرد التعليم الأولى. فالأمة التي يحسن كل أبنائها مجرد فك الخط هي أفضل في المستوى الاجتماعي الدولي، وأرق حضارة وأسرع تقدماً، وأجدر بالاعتبار من أمة عشرين علماء وتسعة أعشارها أميون.

فلا عجب إذا تسابقت الأمم القوية الناهضة في سبيل تعميمه لكل أبنائها وإجبارهم عليه بالقانون من بدء طفولتهم، وتسهيل سبل تحصيله إلى آخر مراحلها، وأرق درجاته للنابهن المتأزنين من أبناء العامة والدهاء من غير أن تكلفهم شيئاً، أو تثقلهم بالتلفعات، ولو استنفدت جل مواردها ومخصصاتها. وما على المتشكك إلا أن يلقي نظرة واحدة على جدول الأمية في العالم،

احصائيات التعليم في العالم

الدرجة	البلد	نوع التعليم	سن التعليم	عدد السكان	عدد التلاميذ	عدد من في سن التلمذة	النسبة لسن التلمذة	النسبة لعدد السكان
١	الدانمرك	ج م	٦ - ١٤	٣,٤٤١	٧٥٨			٢٣٪
٢	كندا	م		٩,٥٠٤	٢,٥٥٢	٣,٠٠٠	٦٨	٢١
٣	هولنده	ج	٧ - ١٥	٦,٨٦٥	١,٣٤٦	٢,٣٧٧	٥٨	٢٠
٤	أرلنده	ج م	٦ - ١٤	٣,٠٠٠	٥٤٧	٩٢٠	٥٨	١٨
٥	تشيكوسلوفاكيا	ج م	٦ - ١٤	١٤,٠٠٠	٢,٤٠٠	٤,٠٠٠	٦٠	١٧
٦	لكسمبورج			٢٦١	٤٣	٧٠	٦١	١٦
٧	النرويج	ج	٧ - ١٤	٢,٦٥٠	٤١٨	٩٠٤	٤٦	١٦
٨	سويسره	ج م	٦ - ١٥	٣,٨٩١	٦١٠	١,٠٨٣	٥٧	١٦
٩	اسبانيا	ج م	٦ - ١٤	٢١,٠٠٠	٣,١٥٢			١٥
١٠	شيلي	ج م		٣,٧٥٤	٥٧٠			١٥
١١	جبل طارق	ج	٥ - ١٤	١٧	٣	ب		١٥
١٢	النمسا	ج م	٦ - ١٤	٦,٥٣٦	٨٦٦	١,٥٣٣	٥١	١٤
١٣	أرجنتين	م	٦ - ١٤	١٠ مليون	١,٢٠٤ ألف			١٤
١٤	بولنده	ج م	٧ - ١٤	٢٩,٢٤٩	٣,٥٨٦	١٢,٠٠٠	٣٠	١٢
١٥	بلغاريا	ج م	٧ - ١٤	٥,٤٨٤	٦٦٧	١,٧٥١	٣١	١٢
١٦	باراجواي	ج	٧ - ١٤	٨٠٠	٨٩			١١
١٧	السويد	ج م	٧ - ١٤	٦,٠٠٠	٧٠٥	٧٢٥	٩٨	١١

الدرجة	البلد	نوع التعليم	سن التعليم	عدد السكان	عدد التلاميذ	عدد من في سن التلمذة	النسبة لمن التلمذة	النسبة لعدد السكان
١٨	تركيا	م ج	١٤ - ٧	١٣,٠٠٠	١,٣٣١ ب			١١
١٩	مالطة	م		٢٢٥	٢٢			١٠
٢٠	بلجيكا	ج	١٤ - ٦	٧,٨١٢	٨٣٣	١,٩٥٣	٤٣	١٠
٢١	لاتفيا			١,٨٤٥	١٩٩	٥٥٠	٣٦	١٠
٢٢	كوبا	م ج	١٤ - ٦	٣,٤٧٠	٣٢٠ ب			٩
٢٣	كوستاريكا	م ج		٤٩٨	٤٢ ب			٨
٢٤	اليونان	ج	١٠ - ٦	٦,٦٠٠	٥٣٢	١,٧١٨	٣١	٨
٢٥	بناما	ج	١٥ - ٧	٤٤٢	٣٥			٨
٢٦	بوراجواي	ج	١٤ - ٥	١,٦٧٨	١٢٩			٨
٢٧	اسلنده	م ج	١٤ - ١٠	٩٥٤	٧			٧,٣
٢٨	المكسيك	م ج	١٢ - ٦	١٤,١٣١	٩٧٥			٧
٢٩	الصرب	م ج		١٢,٠٠٠	٨٥٦ ب			٧
٣٠	سيام	م ج		٩,٨٣١	٦١٧			٦
٣١	مصر	م ج		١٤,١٧٨	٨٤٢	٦,٧٧٥	١٢,٤	٥,٧
٣٢	لتوانيا	م ج	٧	٢,٢٣٠	١٢٤	٦٥٠	١٩	٥
٣٣	كولومبيا			٧,٠٠٠	٣٦١ ب	٢,١٦٨	١٧	٥
٣٤	أكوادور	م ج	١٢ - ٦	٢,٠٠٠	١٠٩			٥
٣٥	جواتمالا	م ج	١٤ - ٦	٢,٠٠٠	٩٧	٧٥٨	١٣	٤,٥
٣٦	رومانيا	م ج	١٥ - ٧	١٧,٣٩٣	٧٣٨			٤,٣
٣٧	البرازيل	م		٣١,٠٠٠	١,٢٧٠			٤
٣٨	البوغاز	م ج		٩٦١	٤٠			٤
٣٩	ملقا	ج		١,١٤٧	٦١	٣٤٩	١٨	٣,٧
٤٠	البانيا	م	١٤ - ٦	٨٥٠	٣٢	١٢٥	٢٥	٣,٦
٤١	الكونغو			٨,٠٠٠	٢٦٥	٢,٥٥٠	١٠	٣,٥
٤٢	سلفادور	ج	١٤ - ٧	١,٥٨٢	٤٩			٣,١
٤٣	البرتغال	م	١٥ - ٧	٦,٠٠٠	١٨٣			٣
٤٤	الهند			٣١٩,٠٠٠	٩,٦٠٠	١٢٣,٠٠٠	٧,٨	٣
٤٥	بوليفيا	م ج	ب	٣,٦٦٠	٨٤			٢,٦
٤٦	هايتي	م ج		٢,٥٠٠	٤٨			٢
٤٧	بيرو	م ج	١٤ - ٧	٦,٠٠٠	١٠٧ ب			١,٥
٤٨	الصين			٣٤٣,٠٠٠	٤,٠٠٠			١,٢
٤٩	ليبيريا	ج		١,٧٥٠	٩			١

(ج) تعليم اجباري . (م) مجاناً . (ب) ابتدائي . (ث) ثانوي . (و) متوسط

١٨٧٣٥ تلميذاً وتلميذة في مدى أربع سنوات من سنة ١٩٢٧ الى سنة ١٩٣١ . خص التعليم الإلزامي منهم ٧٣٧٠ تلميذاً وتلميذة فقط أي بنسبة ١٥٪ .

(جدول تعداد الذكور الأميين من سن ١٩ فما فوق)

المنطقة	عدد الذكور	عدد المئين بالفراة والكتابة	عدد الأميين	نسبة الأمية للذكور
القاهرة	٣٢١٧٨٦	١٥٢١١٠	١٦٩٦٧٦	٥٣٪
الاسكندرية	١٦٨٧٦٦	٨٥١٥٩	٨٣٦٠٧	٥٠٪
القنال	٣٨٣٥٣	١٣٤٢٥	٢٤٩٢٨	٦٦٪
السويس	١٣٣٢٠	٥٦٩٦	٧٦٢٤	٥٧
دمياط	٨٣٧٨	٨٩٦	٧٢٨٢	٨٧
الحدود	٢٩٨٢٦	٣٧١٢	٢٦١١٤	٨٧
مديريات الوجه البحري				
البحيرة	٢٢٠٦٩٦	٤٢١٢٦	١٧٨٥٧٠	٨١
الدقهلية	٢٥٠١١٢	٥٥٦٣٠	١٩٤٤٨٢	٧١
الشرقية	٢٤٢٨٣٦	٥١٦٧٧	١٩١١٥٩	٧٨
الغربية	٤٠٩٤٨٥	٨٠٥٩٢	٣٢٨٨٧٣	٨٠
القليوبية	١٤٣٨٩٣	٢٥٦٩٧	١١٨١٩٦	٨٢
المنوفية	٢٧٨٣٩٧	٥١٢٨٦	٢٢٧١٠١	٧٢
مديريات الوجه القبلي				
اسوان	٦٠٧٥٥	٥١٥٠	٥٥٦٠٥	٩١
أسيوط	٢٨١٢٥١	٢٧٠٨٣	٢٥٤١٨٨	٩٠
بنى سويف	١٣١٤٩٨	١٨٣٥٨	١١٣١٤٠	٨٧
جرجا	٢٣٩٨٧١	٢٣٦٥١	٢١٦٢٢٠	٩٠
الجيزة	١٥٢٦٩٢	١٩٧٦٨	١٣٢٩٢٤	٨٥
الفيوم	١٤١٥٤٢	٣٢٨٣٠	١٠٨٨٩٢	٧٧
قنا	٢٣٠٦٣٠	٢٢٣٧١	٢٠٨٢٥٩	٩٠
المنيا	٢٢١٤٨٥	٣٥٤٥٠	١٨٦٠٣٥	٨٤
الجملة العمومية ٣٠٥٨٤٩٨٣ ٧٣٢٠٦١ ٢٨٥٢٩٢٢ ٧٩٪				

هذه الحقائق الملموسة هي التي جعلت جماعة مشروع القرى يؤمنون بأن التعليم هو أس التقدم وسبيل الرقي ، وكل ما عداه ثانوى لاحق . وأهابت بهم أن يجعلوا نداءهم فوق كل نداء ، وعملهم ألزم لمصر من كل عمل ، فقاموا زرافات ووحدانا منظمين ومتطوعين ، يحاربون الأمية في القرى بكل ما لديهم من حول ، وما يستطيعون من سبل ، وأيدهم الله بروح من عنده ، وثبت أقدامهم في جهادهم ، وقوى إيمانهم ، وانجحت تجربتهم الأولى في صيف العام الماضي عن تعليم أربعين ألفاً من القرويين ، ردهم المتطوعون الى حظيرة النور ، وأخذوا يسدهم في سبيل الحياة . وهانحن أولاء نوطان النفس على أن تتعاون مع وزارة المعارف في جهادها العظيم لنشر التعليم الإلزامي ، والعمل معها جنباً لجنب تاركين لها من هم في سنى التعليم مركزين جهودنا فيمن فاتهم الفرصة من البالغين . ولكن سيل الأمية جارف وتيارها قوى في أمة كمصر فيها من الذكور البالغين الأميين ممن تجاوزوا التاسعة عشرة وفاتوا سن التعليم ٧٩٪ أى حوالى ٢٨٥٣ مليون من مجموع الذكور البالغين ٣٠٥٨٥ ناهيك بالنات والنساء الأميات اللاتي لم ندخلن في حسابنا هذا . تصور بعد مراجعة جدول الأمية في محافظات القطر المصرى ومديرياته مبلغ ماسيجده مشروع القرى من صعوبات حمة وما يحتاج اليه من جهود جبارة في مكافحة الأمية في مديرية كأسوان تبلغ فيها نسبة الأمية بين الذكور ٩١٪ وأسيوط ٩٠٪ وجرجا وقنا وغيرها

ولا يحسن أحد أن انتشار التعليم الإلزامي سينجح وحده في قطع دابر الأمية في عشر سنوات لأن المدارس محدودة وعدد الذكور كثير . أو أن التوسع في سياسة التعليم في مراحل الأخرى يخفف الوطأة . فجملة التلاميذ الآن ٦٥٥ ألفاً من الذكور أى حوالى ٢٧٪ من مجموع الاحداث الذين في سن التلمذة من ٥ - ١٩ . البالغ عددهم ٢٤٨٧ مليون والمدارس الأولية بأنواعها فيها ٤٧٠ ألفاً . وسينضم المتخلفون من الاحداث الذين لا تتسع لهم مدارس التعليم الإلزامي عاماً بعد عام الى مجموع البالغين الأميين مادامت قد فاتتهم فرصة التعليم . ودليلنا على ذلك أنه مع ارتفاع نسبة الأمية في مصر وعلى الرغم من التوسع في انشاء المدارس فقد زاد عدد تلاميذ المدارس من جميع أنواعها

فاذا أضفنا مجموع الأميين من الذكور البالغين (سن ١٩ فما فوق) وعددهم ٢٨٥٣ مليوناً الى المتخلفين عن المدارس من الاحداث (سن ٥ - ١٩) وعددهم الآن ٨٢٣ مليوناً وما يستجد عليهم ممن لا تتسع لهم مدارس التعليم الإلزامي من الاحداث الذين

مشروع القرى

روح الاجتماع تدعو اليه

فيلبها الشباب

للأستاذ محمد فريد وجدى

ما تمخضت أفكار المصلحين بشيء أكبر أثرا ، وأجل خطرا ، من تمخضها بمشروع تعليم أهل القرى بواسطة النجباء من أهلها من طلبة الجامعة وسائر المدارس في هذه البلاد ، فإن مصر التي تتوَّشَّب الآن للحصول على مكانتها بين الأمم الراقية ، وتحاول أن تسترد مجدها التاريخي الأقدم ، لا تستطيع أن تحقق أمانيتها القومية هذه وتسعة أعشارها أميون لا يعرفون من أمر الوجود إلا ما تدعوهم اليه الحاجات الجسدية ، فأما النواحي العقلية وما يتجلى فيها من ثمرات البحوث الأدبية ، وما تنكشف فيها من

تقل سنهم عن خمس سنوات وأسقطنا من يموتون من هؤلاء يكون لدينا على أقل تقدير خمسة ملايين من الذكور البالغين الذين يحتاجون إلى معونة مشروع القرى، فإذا صحت النية على قطع دابر الأمية في مصر بين الذكور البالغين في سن ١٥ سنة ولا أقول عشر أو سبع سنوات يكون لدينا في كل عام حوالى ٣٠٠ ألف قروى يحتاجون على أقل تقدير إلى ١٥ ألف متطوع من تلاميذ المدارس الثانوية والعالية والأزهر وغيرهم ممن يهمهم مستقبل مصر وسمعتها يعلم كل منهم عشرين قروياً

فلا عجب إذا رفعتنا صرختنا عالية داوية في القطر من أقصاه إلى أقصاه نطلب المتطوعين

فيا أيها المصريون المخلصون لبلادهم . المعترفون بما لها عليهم من جميل . العارفون ما لها في أعناقهم من دين بادروا بالتطوع . وسارعوا إلى سداد الدين . يرد الله لكم أضعافاً مضاعفة وما استحق الحياة من عاش لنفسه فقط ؟

ملاحظة : احصائيات التعليم في مصر استقيتها من الأرقام التي أمكنني الانتفاع بها من احصاء سنة ١٩٢٧ وهو الأخير . ولذلك حرصت على أن تكون أرقام الأمية في العالم من احصاء ١٩٢٧ أو ما يقرب منها لبلاد العالم حتى تكون المقارنة صحيحة على قدر الامكان

أسرار الوسائل العالمية ، والأصول الإصلاحية ، والمبادئ الاجتماعية والعمرانية ، فهم بمعزل عنها ، وإذا كلفوا بشيء منها لم يفقهوا له حكمة فلا يندفعون فيه عن اقتناع وروية . ألم تضطر الحكمة إلى الاعتماد على نوع من الاجبار حين نصحت للفلاحين بجمع الديدان من شجيرات القطن وإبادتها ، فلكأوا فيها لاعتبارات خرافية حتى اضطرت لانفاق أموال طائلة لمراقبتهم في القيام بهذه المهمة ؟ أما تذهب أكثر النصائح الطبية سدى فيما يختص بوجوب تصفية مياه الشرب وفي عدم التبرز في المياه الجارية انقاء لمرضى البلهارسيا والانكلستوما اللذين يفتكان بهم فتكا ذريعاً ؟ ألم تفشل أكثر المحاولات التي أريد بها تخليصهم من العادات السيئة والتقاليد الضارة ، حتى ولو جاءتهم من ناحية الدين الذي يقدسونه ويتفانون في المحافظة عليه ؟

وكيف كانت تروج حيل الدجالين ، وأحاييل المتطيين ، إذا كان القريون يقرأون ما يكتبه عنهم العارفون ، وما تنشره الجرائد عن جرائمهم في العواصم والأقاليم ؟

إن الجو القاتم الذي يعيش السواد الأعظم من الأميين فيه يجعل منهم كتلة متحجرة لا تستطيع بل ولا تفكر في أن تتابع خطوات المعلمين في التقدم إلى الأمام ، فيكون مجموع الأمة في حالة تخاذل : بعضه يحاول السير ويقدر عليه ، وبعضه جامد حيث هو لا يستطيع انتقالاً من مكانه ، بل يرى الخير كل الخير في الإقامة على ما وجد أبويه عليه ، فإن حاول أن يتشبه بالمعلمين خيل إليه أن ذلك يكون بتقليدهم في بعض القشور فيشد عن الجماعتين ، وينتهي أمره إلى حالة من الضياع يضطر معها أن يلتحق بالمجرمين ليعيش .

كل ما في الوجود يحفزنا لأن نقضى على الأمية في بلادنا بكل الوسائل الممكنة ، فالحكومة سائرة في طريقها من ناحية ، ولكن أعباء تفريج الأزمة الاقتصادية قد لا يسمح لها ببذل الوسع في هذا السبيل ، فلا بد من عامل جديد يتناول ما لا تمتد يدها إليه ، وهذا العامل هو ما فكرت فيه الشبيبة المتعلمة تحت قيادة رجال مثقفين من العمل على تعليم القرويين ، وتقويم أخلاقهم ، وإشراكهم في ثمرات العرفان الذي نالوه ، ليكون اتصال أجزاء المجتمع ببعضه بعضاً حاصلًا ومنتجاً للغاية التي تتوخاها جميعا ، وهي أن تأخذ الأمة المصرية مكاناً بين الأمم يسمح لها أن تشاطرها

٩- بين المعرى ودانتي

في رسالة الغفران والكوميديا المقدسة

بقلم محمود احمد الفسوي

قد وعدنا أن نحدثك عن خيال دانتي في الانتحار والانتحارين وعما وصف به ما هم فيه من عذاب . فلعلك على ذكر من أن أبا العلاء لم يتبع سبيل الخيال إبان ذلك ، بل سلك طريق الحكماء ، ولعلك على ذكر أيضاً من تعليقه . فأما دانتي فقد انتحى نحو الخيال يستمد منه الزاوية بالانتحار والمنتحرين ، فيبنا هو في الدرك السابع من جهنم إذ رأى غابة موحشة ، أشجارها متجمدة الأغصان ، متجردة إلا من أشواكها السامة الأطراف ، وقد ملئت وحوشاً أنصاف جسامها في زى الأناسى ، وأنصافها الأخرى على هيئة طيور ، وهي ترفع صوتاً تنخلع منه القلوب عن أبدانها ، فسار في جنبات تلك الغابة على خيفة من وحوشها ، وهو يسمع أنات وزفرات لا يعلم طريقها ، فسأل عنها فرجيل فأجابه : أن اقطع طرفاً من هذه الغصون لعلك تتعرف تلك الأنات ، فصعد بالأمر ، وامتدت يده إلى غصن لم يكده يجتذده حتى نطقت له تلك الشجرة صاحبة الغصن قائلة : لم نزعني ؟ أليس في حنايا قلبك شيء من الرحمة ؟ لقد كنا رجالاً مثلكم ، وقد صرنا نباتاً ، فأما شجرات تلك الغابة فهم المنتحرون نبتوا أشجاراً كان مأواها جهنم وبئس القرار . وأما تلك الشجرة التي قطع دانتي غصنها فهي الشاعر (بيير ديللي فيني Pier. dell. vign) ، وقد كان في حياته الدنيا مستشاراً لحكومة الأباطور فردريك الثاني ، نخدم مليكة مخلصاً في خدمته ، ولكن السنة السوء عبثت به فتقوت عليه الأقاويل ، فأصاخ لها الأباطور وفقاً عيني مستشاره ، وألقى به في ظلمات السجن ، فأكبر بيير ملاحق به وهو الشاعر الملهب العاطفة ، فضرب برأسه في جدران السجن ضربة أودت بحياته ، وختم أيامه بتلك الجريمة الكبرى ، فلم يك ينفعه إخلاصه ، ولم تك تنفعه أمانته ، بل دخل النار مع الداخلين ، وكان شجرة في تلك الغابة الموحشة التي تنخلع لهولها القلوب .

العمل في خدمة الانسانية ، وإبلاغها أقصى ما ترجوه من الكمال العالمي النشود .

هذه النزعة من الشبية المتعلمة ليست بشجرة تفكير عميق فحسب ، ولكنها نفحة من روح الاجتماع تنزلت على أكثر النفوس حساً ، وأدقها شعوراً ، فركتها إلى الوجهة التي سلكتها كل أمة نهضت قبلنا نهوضاً ثابتاً مضطرباً . فهذه النفحة هي التي تجعل عملنا هذا أشبه بالأمور الطبيعية الاضطرارية ، منه بالأمور التفكيرية الاختيارية ، وهي في الوقت نفسه تدل على أن المجتمع المصري أصبح حاصلًا على جميع المقومات الاجتماعية التي تجعل منه جسمًا مترابط الأعضاء ، متكافل القوى ، متماسك الأجزاء ، متأثرًا بحياة صحيحة تدفعه إلى النهوض دفعًا طبيعيًا مترنًا لا تقوى العوامل المحللة على صرفه عنه مهما تسلطت عليه .

فإذا كان أكثر محاولتنا التي أنتجها التفكير المحض قد حبطت فإن هذه المحاولة الأخيرة التي بعثت إليها روح الاجتماع لا يجوز عليها الجبوت ، بل هي ستتطور في أدوار التكامل حتى تبلغ ما بلغت أمثالها في الأمم التي سبقتنا إلى الكمال المدني .

إن جميع الأمم التي ضربت في المدنية بسهم قد ألهمت هذه الطريقة في ايقاظ عامتها ، وإشراكها في نعمة الحياة الأدبية ، فإن الانجليز قد نشطوا التعليم الشعب نشاطًا كانوا فيه المثل الأعلى ، إذ تطلعت الطبقة المتعلمة كلها لتعليم الطبقة الجاهلة ، فأسسوا الدور الأهلية للتعليم الليلي وإلقاء المحاضرات التي تعين على ترقية مستواهم الأدبي . وكذلك فعل الأمريكيون والألمان وغيرهم . وفي ألمانيا اليوم حركة أكبر لزيادة رفع المستوى الأدبي لأهل القرى بعد أن نجحوا في رفع الأمية عنهم ، علماء منهم بأن كل عمل يسذل في سبيل إصلاح القرى ، وتحبيب سكانها لأهلها ، وترقية مداركهم ، يعود بأكثر النفع على مجموع الأمة لأنهم الحجر الأساس في بنائها ، وإذا كان الأساس قويًا ركينًا كان كل ما يبنى عليه متينًا ثابتًا .

فنحن الآن حيال نهضة أدبية خاصة بالقرى ، مقبلون منها على حالة مليئة بكبار الآمال ، يقوم بها شباب تخفق بين جوانحهم قلوب يعمرها حب الوطن ، وإيمان راسخ في النجاح ، فلنحى فيهم هذه المهمة الوثابة ، والاخلاص الذي تضرب به الأمثال ، كلل الله أعمالهم بالنجاح ، وأمدهم الله بروحه وعونه ، إنه ولي الصادقين ما

محمد فريد مصري

في الطريق إلى الفردوس

لقد كان طريق الفردوس في خيال المعري مليئاً بالمفاجآت الطريفة ، وبالدهابة الساخرة ، ينبعث من كل عبارة فيها ما يضحك التكلّي . وسندع ابن القارح يقص علينا حديث ذلك الطريق ، وما تذرعه به لدخول الجنة ، إذ يحاور تيمّا بن أبي ويسأله عما يريده بكلمة (المرانة) من قوله :

يادار سلمى خلاء لا أكلفها إلا المرانة حتى تسأم الدنيا فيجيبه تيمّم بأن الحساب العسير أنساه كل شيء ، فلم يدخل الجنة ومعه كلمة من الشعر أو الرجز ، ثم يقول لابن القارح إن حفظك لبقى عليك كأنك لم تشهد أهوال الحساب ، فيقص عليه ابن القارح حديث الموقف ، وحديث دخوله فراديس الجنان ، وأنه يم شطر رضوان خازن الجنان يمتدحه بشعره ، فلا يزداد رضوان إلا إعراضاً عنه ، وصدّاً دونه ، ولما لم تُجِدْ مع رضوان ضراعة الشعر ، صاح ابن القارح قائلاً : يا رضوان ! استطلت مدة الحساب ، ومضى صك التوبة ، وقد امتدحتك بأشعار كثيرة ، فيستجيب دعاءه ثم يحاوره ، لا في دخول الجنة بل في تعريف الشعر وفائدته . وفي جمع كلمة شعر ، ثم ينتهي بينهما الحوار إلى منعه من دخول الفردوس دون إذن من رب العزة . فلا تنقطع أطاعه بل يذهب إلى خازن آخر اسمه زفر يمتدحه بالشعر فيقول له زفر أحسب هذا الذي تحبثني به قرآن إبليس المارد ، ولا ينفق عند الملائكة . فمن أي الأمم أنت ؟ فيقول له من أمة محمد بن عبد الله بن عبد المطلب . فيقول له زفر : صدقت ذلك نبي العرب ، ومن تلك الجهة أتيتني بالقريض ، لأن إبليس اللعين نفثه في اقليم العرب ، وقد وجب على نصحك ، فعليك بصاحبك لعله يتوصل إلى ما ابتغيت . فتركه ابن القارح غضبان أسفاً ، ثم يسير في طريقه فيرى حمزة بن عبد المطلب فتجدد آماله ، وترجع له ثقته بالشعر : يأمل أن يجد له نفاقاً لدى ابن عبد المطلب ، فيناديه وينشده ، فيقول له حمزة : ويحك ! أتى مثل هذا الموقف تحبثني بالديح ؟ إني لا أقدر لك على ما تطلب . بيد أنه يرسل معه رسولاً إلى علي ابن أبي طالب كرم الله وجهه ، ليخاطب النبي صلى الله عليه وسلم في أمره ، فلما قص عليه القصص ، قال له : أين صحيفة حسناتك ؟

فيبحث عنها فإذا بها سقطت في شجارتين أبي علي الفارسي وبين شعراء حرف كلامهم ، وأول أغراضهم ، تدخل ابن القارح في فضة قائلاً : يا قوم ، هذه أمور هيينة ، فلا تمتنوا الشيخ فإنه ماسفك لكم دماً ، ولا احتجن عنكم مالا . وعاد إلى كتاب التوبة يبحث عنه فلم يجده ، فجزع وهلع ؛ ولكن أمير المؤمنين كرم الله وجهه قل له : لا عليك ، ألك شاهد بالتوبة ؟ فقال له نعم ، يشهد لي عبد النعم بن عبد الكريم قاضي حلب (حرسها الله) في أيام شبل الدولة ، فيناديه الهاتف فيجيبه بعد لأي شاهداً بتوبته . ولعل أمير المؤمنين كرم الله وجهه أتهم تلك الشهادة فأعرض عنه . بيد أن اليأس لم يخامر قلبه ، فذهب إلى العترة متوسلاً بهم ، قائلاً : إني كنت في الدار الذاهبة إذا كتبت كتاباً وفرغت منه ، قلت في آخره : وصلى الله على سيدنا محمد خاتم النبيين ، وعلى عترته الأخيار الطيبين ؛ وهذه حرمة لي ووسيلة . فقالوا ما نصنع بك ؟ فقال إن مولانا فاطمة عليها السلام تخرج من الجنة كل حين مقداره أربع وعشرون ساعة من ساعات الدنيا الفانية ، فتسلم على أبيها وهو قائم لشهادة القضاء ، فإذا هي خرجت كالعادة فاسألوها في أمري بأجمعكم ، فلعلها تسأل أباه في ذلك . فلما جاءت قال لها جماعة الأبرار : هذا ولي من أوليانا قد صحت توبته ولا ريب أنه من أهل الجنة ، وقد توسل بنا إليك (صلى الله عليك) . فقالت لأخيها إبراهيم دونك الرجل ، فقال له إبراهيم : تعلق بركابي ، وطارت الخيل في الهواء من الزحام حتى بلغ الركب الرسول صلى الله عليه وسلم . فقالت له فاطمة رضي الله عنها : هذا رجل سأل فيه فلان وفلان . فقال حتى ينظر في عمله : فسأل عن عملي فوجد في الديوان الأعظم وقد ختم بالتوبة ، فشفع لي ، فأذن لي في الدخول ما

يتبع

محمد احمد النشوي

مجموعة السنة الأولى للرسالة

لدى الادارة مجموعات مجلدة من السنة الأولى للرسالة تباع بخمسة وثلاثين قرشا غير أجرة البريد في مصر وبخمسين قرشا في البلدان الأخرى

٤ - أعيان القرن الرابع عشر

للعامة المغفور له احمد باشا تيمور

الشيخ محمد الاستموني

الشافعي

أصله من أشمون جريس ، قرية من أعمال المنوفية ، وقد أخبر أنه من نسل أبي مدين التلمساني ، ولد سنة ١٢١٨ ، وحضر إلى الأزهر لطلب العلم ، ف تلقى عن القويسني ، والبولاق ، والفضالي ، والأمير ، والباجوري ، والمرصني وغيرهم . وكان أكثر حضوره على البولاق ، والباجوري ، واشتهر بالذكاء ، وجودة التعليق واتقان التحصيل ، إلى أن تاهل للتدريس فدرس الكتب المتداولة بالأزهر من صغيرة وكبيرة ، وقرأ المطول ، وجمع الجوامع ، وكتب التفسير ، والحديث ، والعقائد وغيرها مرات بعدوبة منطق وحسن إلقاء ، ولم يؤلف كتباً وإنما كتب عنه بعض الطلبة تقييدات عن قراءته للعقائد النسفية ، وكذلك قيدوا عنه نحو ثلاثين كراسة حال قراءته لمختصر السعد ، وأخذ عنه كثيرون من كبار علماء الأزهر ، وعمره طويلاً حتى ألحق الأجداد بالأحفاد وصار جميع من بالأزهر إما تلاميذه أو ممن في طبقته ، وروى عنه ان الشيخ محمد الانبائي الذي كان شيخاً على الأزهر كان ممن تلقى عنه ، إلا أن الشيخ الانبائي كان ينكر ذلك .

ولم يعقب المترجم لأنه لم يتزوج قط ، وكان القائم بخدمته في داره أخت له وجارية سوداء وعبد اسمه محبوب تبناه وزوجه من الجارية ، وفتح له حانوتاً بالتربعة وصيره من التجار ، ثم وقف على الثلاثة داره التي كان يسكنها بالباطنية بالقرب من الأزهر . ولم ينقطع عن التدريس والافادة إلا قبل موته بضع سنوات لضعف أصابه من الكبر ، وأبطل حركته في آخر أيامه ، وكانت وفاته ليلة الجمعة رابع ذي القعدة سنة ١٣٢١ عن مائة سنة وثلاث سنوات ، وأمر الخديو بتجهيزه من الأوقاف الخيرية ، وأطلقوا

منادين في الطرق للانباء بوفاته ، فساروا مشي رافعين أصواتهم بالنعي واجتمع في صبيحة الوفاة الألوف من صنوف الناس لتشيع جنازته قيل أنهم بلغوا نحو أربعين ألفاً ، وحضر أيضاً الوزير النبهى المراكشي وزير الحرب بالمغرب ، وكان ماراً بمصر للحج وأحب أن تكون نفقة التجهيز والمآتم من عنده فأخبروه بأمر الخديو . وتقدم شيخ الأزهر السيد على البيلوي للصلاة عليه بالأزهر . وتلوا قبيل الصلاة مرثية من نظم الشيخ إبراهيم راضي مطلعها :
لا قلب للإسلام غير حزين فالיום فيه أنهد ركن الدين

ثم خرجوا بالجنازة إلى القرافة ودفنوه في مقبرة الشيخ الانبائي وكان رحمه الله أنيس المحضر ، كثير الدعاة والمزاح مع الطلبة شديد الورع متصفاً بالزهد والتقشف وقلة الاحتفال برفاهة العيش اذا سار في الطريق توكأ على عصاه بيد ووضع الأخرى على كتف من يساره ، لا سيما بعد علو السن وضعف القوة . حضر مرة احتفالاً مما يقام لكسر السد أو المولد النبوي ، ورموا بالسهم النارية كعادتهم ، فتجاوز سهم منها مداه ووقع على الحاضرين ، فأصاب المترجم في إحدى عينيه وذهب بها ، فرق له الخديو إذ ذاك ، ورتب له راتباً شهرياً علاوة على راتب الأزهر ، رحمه الله تعالى

الغازي احمد مختار باشا

ولد في بروسة من مدائن آسيا الصغرى شهر (سبتمبر سنة ١٨٣٧) وقدم الآستانة صغيراً ، فدخل المكتب الحربى العالى ، فنبغ من بين أقرانه ، ولم يخرج منه حتى نال رتبة قائمقام وحضر حرب القرم ، ثم انتظم في عداد أركان حرب السردار الأكرم عمر باشا حين حمل على الجبل الاسود سنة ١٨٦٠ وامتاز بالبسالة خصوصاً في مضائق اوستروك ، وكوفى وقتئذ بترقيته رتبة ثم ما لبث أن عاد إلى الآستانة عقب ابرام الصلح فجعل أستاذاً في المكتب الحربى . وفي سنة ١٨٦٦ جعله السلطان عبد العزيز مريباً لنجله البكر يوسف افندى عز الدين ، فرافقه إلى إيطاليا وفرنسا ، وانكلترا ، والمانيا ، والنمسا فنال في أثناء ذلك وسام

الشيخ حسونة النواوي

الحنفي

هو حسونة بن عبد الله، أصله من نواي، قرية تابعة لملاوي، من أعمال أسيوط، ولد سنة ١٢٥٥، ولما ترعرع حضر إلى الأزهر، وتلقى به العلم على شيوخ وقته، وكان حضوره الفقه الحنفي على الشيخ عبد الرحمن البجراوي، والمعقول على الشيخ محمد الانبائي والشيخ علي بن خليل الأسيوطي. ثم درس به، وأحيل عليه تدريس الفقه بمدرسة دار العلوم ومدرسة الإدارة التي سميت بعد ذلك بمدرسة الحقوق، ودرس آخر بمسجد محمد علي بالقاهرة فكان له من مجموع وظائف هذه الدروس ما حسن به حاله، وألف في أثناء ذلك كتابه «سلم المسترشدين في الفقه الحنفي» لتلاميذ مدرسة الإدارة، ونال في شهر شعبان سنة ١٣٠٢ كسوة التشريف من الدرجة الثانية.

ثم لما شرع الخديو عباس باشا الثاني في أوائل توليته في تحسين حال الأزهر، وإصلاح نظامه، وطريقة التدريس فيه، وإبدال بعض الكتب التي تقرأ فيه بغيرها، وإدخال بعض العلوم فيه كالرياضيات، وتقويم البلدان والتاريخ وغيرها وذلك بسمي الشيخ محمد عبده وغيره رأى الساعون تعذر ذلك مع وجود الشيخ محمد الانبائي شيخاً عليه، ولم يشأ الخديو عزله دفعاً للقليل والقال، فألف مجلساً من العلماء ينظر في شؤونه سمي بمجلس الإدارة، وأتمس رئيساً له يعين على أحداث النظام المطلوب فأشير عليه بالترجم لما عهد فيه من الشهامة والصرامة، وسمي له بعض كبار رجال الحكومة ممن سبق لهم التلق عليه بمدرسة الإدارة فأقيم رئيساً لهذا المجلس، وأخذ في الاستبداد بأمور الأزهر حتى انحصرت فيه كليتها وجزئياتها، وصار هو الشيخ في باطن الأمر حتى فخر الشيخ محمد الانبائي ثم اعتلت صحته، فاستقال في ٢٥ ذي الحجة سنة ١٣١٢، وأقيل في ثاني المحرم سنة ١٣١٣.

فجاءت استقالة الشيخ على وفق مأمولهم، وأقيم المترجم شيخاً على الأزهر بدله، فكانت توليته كالشجاء في حلق أهل لأسباب

(اللجيون دونور) وغيره من فرنسا وسواها، وعاد إلى الآستانة سنة ١٨٦٧ فجعل مأموراً لتحديد التخوم بين بلاد الدولة والجبل الأسود، فرجحت بسببه كفة الأولى إذ أبقى في حوزتها عدة مواقع حربية مهمة، وقوبل عمله هذا بترقيته لرتبة أمير اللواء وجعله عضواً في المجلس الحربي، وفي ختام سنة ١٨٧٠ أرسل مع ضباط الجيش المرسل إلى اليمن تحت إمرة رديف باشا، فاستولى على مدينة يدي، ونال رتبة فريق، ثم أقيم مقام رديف باشا في القيادة الكبرى لنقله والياً على الحجاز، فتمكن من الفوز على أهل اليمن، ففرق إلى رتبة مشير وجعل والياً على اليمن. ثم لما رجع إلى الآستانة أقيم وزيراً لوزارة النافعة فاستقال منها ثم جعل والياً لكريد، ثم مشيراً للفيلق الثاني في شوملة سنة ١٨٧٣، ثم مشيراً للفيلق الرابع في ارزروم سنة ١٨٧٤، ثم قائداً لجيش المرسك بدلاً من رؤوف باشا سنة ١٨٧٥ فخصن مواقعها، وقاوم الثورة حتى عقدت الهدنة في ختام سنة ١٨٧٦ فأعيد إلى كريد والياً عليها، ولكنه لم يبق بها شهراً واحداً حتى أمر بالذهاب إلى ارزروم لقيادة الفيلق الرابع وحماية المواقع العثمانية عند حدود القوقاز. واشتهر بالفوز في الوقائع الحربية مع روسيا في جهة قرص، والكسندر، وبول وغيرها، خصوصاً بمعسكر جديكلر في شهر أغسطس سنة ١٨٧٧ حتى استحق لقب الغازي، ولما قطع الغراندوق ميخائيل الصلات بين فرقته وسائر الجيوش العثمانية تمكن هو من النجاة، ثم استدعى إلى الآستانة فجعل ناظراً (للطوبخانه) وكان ذلك في شهر أفريل سنة ١٨٧٨، وبعد ذلك عين قائداً لجيش يانيا، ثم والياً لكريد مرة ثالثة في ٢٨ أغسطس سنة ١٨٧٨ فتمكن من توطيد الأمن بها وألف بين أهلها المسلمين والمسيحيين فكتبوا عريضة رفعوها للباب العالي في شهر أكتوبر سنة ١٨٧٨ بالثناء عليه وبعد ذلك أرسل إلى البانيا لتنفيذ العهدة البرلينية المتعلقة بها، فدوخ الثائرين، وعاد بعد حين إلى الآستانة ولبت يقوم فيها بالمهام الجسيمة في الجيش حتى أرسل إلى مصر معتمداً عالياً.

وأراد رئيس النظار مصطفى فهمي باشا مناقشته فبدت منه كلمات عدها الوزير مهينة له ، ولم يقتصر على ذلك بل أرغى وأزبد وخرج من المجلس مغضباً وهو يتلو قوله تعالى (١) وشاع بين الناس ما أقدم عليه فأكبروه منه وحمدوا موقفه فيه ، لاسيما وقد سرى الى الأذهان أن الحكومة تريد هدم الشريعة بهذا الشروع ، فانقلب ذمهم له مدحا ، وبغضهم محبة ، ولكنهم لم يغنوا عنه شيئا لأن النظار أحفظهم ما واجه به رئيسهم وحرك ذلك ما كان في صدورهم منه يوم أرادوا منع الحج احتجاجاً بالوباء واستفتوه ليجعلوا فتواه عصا يتوكئون عليها كلما أرادوا منع الحج وظنوا أنه يوافقهم فأخلف ظنهم ، وأفتى بعدم جواز المنع فكانت حادثته مع الوزير من أحسن ما يتوصل به الى التخلص منه ، فشكوه الى الخديو وطلبوا منه عزله ، فاستدعاه يوم الثلاثاء ٦ المحرم سنة ١٣١٧ الى مصيفه بالاسكندرية ومعه القاضي وألان لهما القول وناقشهما في تعديل الاقتراح ، وتغيير ما يخالف الشرع منه ، فأصر القاضي على الامتناع ، وتكلم المترجم منتصراً له ، فقال في عرض كلامه إن المحكمة الشرعية العليا قائمة مقام المفتي في أكثر أحكامها ، ومهما يكن من التغيير في الاقتراح فإنه لا يخرج عن مخالفته للشرع لأن شرط تولية المفتي مفقود في قضاة الاستئناف ، ثم التفت الى القاضي وسأله هل هو مولى من الخليفة أم من الخديو ؟ فقال من الخليفة ، فقال إذن يجب إذن القاضي لمن يريد مولانا الخديو اشراكه معه ولو كان أهلاً ثم انصرفا . وكان كلام المترجم فيه شيء من الشدة تألم منها الخديو فقال لرأى نظاره فيه ، ولكنه أمرها في نفسه حتى حسم نازلة القاضي بالحسن ، ثم أصدر أمره يوم السبت ٢٤ المحرم سنة ١٣١٧ بفصله من الأزهر والافتاء ، واقامة ابن عمه الشيخ عبد الرحمن القطب النواوى شيخاً على الأزهر ، والشيخ محمد عبده المستشار بالاستئناف الأهلى مفتياً للقطر ، بعد ما انتقل من مذهب الامام مالك لمذهب الامام الأعظم أبي حنيفة .

ولما أشيع الأمر كثرت وفود العلماء والوجهاء على دار المترجم

(١) نسي الأستاذ أن يثبت الآية في الأصل

منها انهم يرون فيهم من هم أكبر سنًا ، وأكثر علماً ، وأحق بالرئاسة عليهم منه . ومنها انه جاء مؤيداً لادخال بعض العلوم السماة عندهم بالجديدة كالحساب والهندسة والجبر وتقويم البلدان وما هي إلا علوم قديمة اشتغل بها المسلمون وألفوا فيها ، وكانت تدرس بالأزهر قبل انحطاطه ، وانما نفروا منها لطول عهدهم بها وحسبانها من علوم الافرنج ، وأنها ما أدخلت فيه إلا للقضاء على العلوم الشرعية أو تقليل الرغبة فيها . ومنها انه تولى بعد الشيخ الانبأى المشهود له بالعلم والفضل والتقوى بين الخاصة والعامة بل لأنه كان سبباً في باطن الأمر على إرغامه على الاستقالة . ومنها اشتهاه بشيء من الشدة والجفاء في مخاطبة الناس ومعاملتهم مع ماداخله بعد التولية من الزهو والخيلاء ، وما يكن يشيعه أعداؤه عنه من ممالأته للانكليز على هدم أركان الدين بادخال العلوم الجديدة بالأزهر حتى كثرت القالة فيه ، ويعلم الله انه برىء مما يأفكون . وحدثت في مدته حادثة الوباء التي امتنع فيها المجاورون باغراء بعض متهوريهم من الخضوع لأوامر الحكومة ، واعتصموا بالأزهر ، وقاموا رجال الشرطة ورموهم بالأحجار حتى أصيب محمد ماهر باشا محافظ القاهرة بحجر أدى وجهه ، فأحيط بهم ورموا بالرصاص ، ففرح منهم من جرح ، ثم قبض عليهم وحكم على البعض بالسجن وعلى البعض بالنفي ، وأغلق رواق الشوام لأن أصل الحركة كانت منهم ، وهال الناس وقوع هذه الحادثة وانتصروا للمجاورين ، ووجدوا منها باباً للكلام في الشيخ ورميه بالضعف والتهاون في الدفاع عن حرمة المسجد والحمامة عن أهله .

ثم لما توفى الشيخ محمد المهدي العباسي مفتي قطر سنة ١٣١٥ أضيف منصب الافتاء للمترجم فجمع له بينه وبين رئاسة الأزهر كما كان يجمع بينهما للشيخ العباسي أحياناً ، واستمر المترجم جامعاً للمنصبين وأكثر القلوب منصرفة عنه حتى وقع الخلاف الكبير بين جمال الدين افندي قاضي قضاة مصر وبين الحكومة أواخر سنة ١٣١٦ بشأن اصلاح المحاكم الشرعية واقتراح انتداب قاضيين من مستشاري محكمة الاستئناف الأهلية ليشاركا قضاة المحكمة الشرعية العليا في الحكم ، فلما عرض الاقتراح في مجلس شورى القوانين أبي قاضي القضاة قبوله ، وقام المترجم بنصرته وشد أزره ،

وأعيد إلى الأزهر شيخاً بشرياً ، ولزم المترجم داره التي بالقبة يزوره محبوه ويؤرمهم . ونال في توليته الأولى الوسام المجيدى من الدرجة الثانية ، وجعل حينذاك عضواً من الأعضاء الدائمين بمجلس شورى القوانين ومن شرط هؤلاء الأعضاء أنهم لا يعزلون ، ولهذا بقي المترجم به بعد عزله من الأزهر والافتاء ، حتى ألقى المجلس واستعفى عنه بالجمعية التشريعية سنة ١٣٣٢ فأنفصل عنه بحكم الالغاء .

وظل مقبياً في داره التي بالقبة في عزلة على الناس إلى آخر حياته ، وقد أصيب بأمراض ووهن في القوى وضعف في النظر حتى توفى صباح يوم الأحد ٢٤ شوال سنة ١٣٤٣ ، ودفن في العصر بالمجاورين تغمده الله برحمته .

وانطلقت الألسنة بمدحه والثناء عليه وتعلقت به القلوب ، وأقبل الناس عليه أى إقبال ، وتحققوا أن ما كانوا يهتمونه به من قبل لم يكن إلا عن محض توهم . والحقيقة أن الرجل وإن لم يبلغ شأو طبقة في العلم لم يعهد عليه ما يشين دينه ولا دنياه ، بل عرف بالعفة ، وعبر الهمة ، ونقاء اليد من الرشي لولا جفاء يد ر بعض الأحيان في منطقته ، وشدة فيه يراها بعض الناس غلظة وبعدها البعض شهامة لحفظ ناموس العلم ، خصوصاً مع الكبراء الذين أفسدهم تملق علماء سوء وحملهم على الاستهانة بهذه الطائفة .

ولم يزل المترجم عاكفاً في داره ، مقبلاً على شأنه ، وجبت إليه العزلة فابتنى داراً بجهة القبة انتقل إليها وسكنها ، ولم يغم ابن عمه في الأزهر طويلاً بل توفى فجأة بعد نحو شهر من ولايته



سنة ١٣١٧ ، فولى على الأزهر الشيخ سليم مطر البشرى المالكي ثم استقال فأقيل يوم الأحد ٢ ذى الحجة سنة ١٣٢٠ ، وأراد الخديو إعادة المترجم أو تولية الشيخ محمد بخيت فلم يوافق النظار وتولى الشيخ على بن محمد البيلوى المالكي نقيب الأشراف على الأزهر ثم استقال يوم الثلاثاء ٩ المحرم سنة ١٣٢٣ فأقيل يوم السبت ١٢ منه ، وصدر الأمر العالى يوم الأحد ١٣ منه بإقامة الشيخ عبد الرحمن الشربيني الشافعى ثم استقال فأقيل بأمر صدر يوم الاربعاء ١٦ ذى الحجة سنة ١٣٢٤ وصدر أمر آخر في ذلك اليوم بإعادة المترجم شيخاً على الأزهر وهي توليته الثانية ، ولكنه لم يمتك فيها طويلاً بسبب اختلال الأحوال ، وزرع المجاورين للفتن ، وذهاب هية المشايخ ، فاستقال سنة ١٣٢٧ ورتب للشيخ الشربيني ١٥ ديناراً مصرياً في الشهر من الأوقاف الخيرية ليكمل مربيه ٢٥ ديناراً .

مِنْ طَرَائِفِ الشَّعْرِ

الذكرى

للعالم الشاعر الراوية الأستاذ أحمد الزين

ليتها دامت على خدعتها
ربما رفته ظن خاطيء
غير أن اليأس قد أتى بها
لم يدع لي اليأس ما أحيا به
أحسب الخير وبعدي الحساب
وقد نجى على النفس الصواب
مما ينشئ من الشمس الضباب
غير قد كنز وقد كان الشباب
أصبر الزين

حلم

للاستاذ محمود خيرت

هذا الجميل هو الذي وصل الهوى
ولقد شقيت بهجره حتى اذا
نادى على فلم أصدق مسمعي
وقد استقل البدر عرش سمانه
حظي به فكتبته من عشايقه
بلغ لدى وبست من إشفاقه
في ليلة كرمته على مشتاقه
وأطل ضافي الزهر من أوراقه
فطقت أشرح والدموع هواط
ما جرعت شفتي كأس فراقه
وأبته عني على إعراضه
وأخذت أروى من جني قبلاه
حتى اذا نفخ الصبح ببوقه
أدركت أني عند حلم طائف
إني الملووم عرضت قلبي سلعة
عند الهوى فخرت في أسواقه

البيارد

له أيضاً

تمشت الى بليارها ذات ليلة
تعالج في لطف صوالجها
ومالت بنهديها عليه فبندها

أرتني كرات العاج من فوقه خماساً^(١)

محمود خيرت

(١) كرات البيارد العادي عددها ثلاثة وتنطق هذه الكلمة بخرف (د) في الفرنسية والانجليزية ، ولكن هذا الحرف لا ينطق به في الأول

أذكر أرباباً بعد ما ولّى الشباب
لا تقل تعزية عن فانت
وإذا الدار جفاها أنسها
وإذا الروض ذوت أوراقه
وإذا ما الزهر ولّى حسنه
واحرار الشمس في مغربها
إنما الذكرى شجون وجوى
رب نفس عشقت مصرعها
ولكم أنس وفيه وحشة
على القلب بذكرائك وإن
وصلينا في الكرى أو في المنى
أو عدينا عدة مطولة
كم تمنينا عقيات المنى
ورضينا بقليل منك لو
لا أرى بعدك شيئاً حسناً
رنة العود بسمي أنه
يا زماناً صفرت منه يدي
ليت نفسي ذهبت في إثره
من لقلب حامل من وجده
حمل الأيام ذكرى ومنى
والمنى عذر الليالي إن جنت
ونعيم يعيد القلب به

سانت بوف وفن النقد

بقلم على كامل

النقد قبل سانت بوف

كان النقد في القرنين السابع عشر والثامن عشر قائماً على تلخيص أعمال الكتاب وإيراد مقتطفات من كتاباتهم مصحوبة ببعض تعليقات عليها . وكانت هذه التعليقات على تفاهتها وقلة اهتمام النقاد بإيرادها تمثل الفوضى المطلقة . فكان كل ناقد ينظر الى الكتاب المنقود بمنظار فكره الخاص . فاذا اتفق تفكير الكاتب وتفكير الناقد كان الكتاب ناجحاً في نظر الناقد فيلعل له تهليلاً . وإذا خالفه كان سقوط الكتاب هو المصير الأكيد ! كان النقد إذن نظرياً فلم تكن له قواعد يتبعها الناقد في نقده . ولم تكن هناك شروط معينة من المفروض توفرها فيمن يتصدرون لنقد أعمال كبار الكتاب والأدباء ، لذا كان ينزل الى ميدانه كل من ظن في نفسه القدرة على مسك القلم وتسويد بضعة سطور على القراطس . واستمر الحال هكذا حتى صاح (جرم) قائلًا (إن الأعمال الأدبية العظيمة لا ينبغي أن تدرس بالاطلاع على ملخصاتها بل يجب أن تُقرأ جيداً . أما الأعمال الأدبية التافهة فلا تستحق إلا الاهمال المطلق . إن النقد الصادق هو الدراسة والاصلاح . والناقد يجب أن يفهم المؤلف حق الفهم . ويتغلغل الى أعماق تفكيره لا أن يخضع لفكره الخاص)

على هذا الأساس نشأت بذرة فن النقد الحديث في أوائل القرن التاسع عشر . وكانت أول مظاهره نشوء ماسمي بالنقد التاريخي La critique historique والفكرة في ذلك أن العمل الأدبي خاضع بالضرورة للحالة الاجتماعية في العصر الذي كتب فيه . فلكي نحكم على الكتاب حكماً عادلاً وجب أن نقيم وزناً للظروف التي عاصرتة . . . تلك كانت وجهة النظر الجديدة وكان أول من عمل على تطبيقها الاستاذ فيلمان Villemain (١) فكان

(١) فيلمان (١٧٩٠ - ١٨٦٧) عين وهو في شرح الشباب أستاذاً في مدرسة نورمال . وفي عام ١٨٢١ انتخب عضواً في الأكاديمية . وفي عام ١٨٣٢ أصبح سكرتيراً الدائم . وقد عين وزيراً مرتين وترك بعد وفاته سلسلة من الابحاث النقدية أهمها Cours de la littérature française ancienne et étrangère. (١٨٤٦) و

النقد في نظره صورة من التاريخ . وقد اتبع طريقته في النقد عند كتابته عن الأدب الفرنسي والآداب الأوروبية كالأدب الإنجليزي والاطال واسباني

ومن أوائل المجددين في النقد سان مارك جيراردان Saint-Marc Girardin (١٨٠١ - ١٨٧٣) وقد اشتهر بمحاضراته في السوربون وبكتابه Cours de littérature dramatique الذي قال عنه معاصره الناقد المجدد Nisard (أنه كتاب أدبي ولكنه يسمو الى مصاف الكتب الأخلاقية العظيمة)

اذن كان فيلمان وسان مارك جيراردان صاحبي الفضل الأول في الخروج بالنقد من فوضاه القديمة ، وذلك بمزج النقد بالتاريخ واعتبار الأول صورة مصغرة من الثاني . على أن فضلها كان أشبه بمناورات طفيفة اذا قورنا بالفاتح الجديد سانت بوف

سانت بوف وأعماله الأدبية

كان سانت بوف (١) Sainte-Beuve في مبدأ حياته طبيباً ثم انضم الى جماعة فكتور هوجو . وفي عام ١٨٢٨ نشر كتابه Tableau de la poésie française au XVI siècle ثم ارتفع اسمه كشاعر عندما نشر عام ١٨٢٩ مجموعته الشعرية الأولى Poésie de Joseph Delorme ثم مجموعته الشعرية الثانية Consolations (١٨٣٠) وفي عام ١٨٣٤ نشر قصته Volupté وفي عام ١٨٣٧ نشر مجموعته الشعرية الثالثة Pensées d'Août

وابتداء من عام ١٨٤٠ تفرغ سانت بوف للنقد الأدبي الذي نبع فيه بسرعة نبوغاً عجيباً فلم يكن ينافسه فيه منافس . وفي عام ١٨٤٥ انتخب عضواً في الأكاديمية . وفي عام ١٨٥٧ عين أستاذاً في مدرسة النورمال فألقى سلسلة من المحاضرات نشرت فيما بعد بعنوان (دراسات عن فرجيل) Etudes sur Virgile . ولقد كتب سانت بوف ما يقرب من ثلاثمائة ترجمة biographie وصورة أدبية portrait littéraire جمعت تحت أسماء مختلفة منها (أحاديث الاثنين) و (صور أدبية) و (صور معاصرة) و (صور من النساء) وغيرها

عقيدة سانت بوف

إذا كان لفيلمان وسان مارك جيراردان فضل النهوض بالنقد كفن له قواعد وأصول، فإن لسانت بوف فضل المجدد الطليق الذي

(١) ولد عام ١٨٠٤ ومات ١٨٦٩

أمر من الأمور فانه يكون أسير عاطفة تجعله لا يقضى الا بالحق والعدل . وهذا هو السبب في أن جل أحكام سانت بوف على مئات الكتب التي نقدها كانت أحكاماً عادلة سليمة من اللوم رغم تضارب أنواع الكتب واختلاف مذاهب مؤلفيها . استغل سانت بوف هذه المواهب النادرة في علمه كناقذ . على أنه كان الى جانب ذلك مبتدعاً لطرق جديدة في النقد لم تكن معروفة من قبل . فأدخل على النقد شيئين :

أولاً : الصورة portrait ثانياً الترجمة biographie

ولنشرح الآن ماذا يقصد سانت بوف بالصورة ثم ماذا يقصد بالترجمة .

كان سانت بوف اذا أراد نقد كتاب من الكتب ساءل نفسه : ما هي أخلاق الكاتب ؟ وما هي ميوله ، وما هي طباعه ؟ وكان يلج في الوصول الى حقيقة هذه الأشياء التي قد يظن البعض أن لا علاقة لها بالكتاب المنقود . على أنها كانت في نظر سانت بوف أهم ما يساعد على فهم الكتاب علاوة على فهم المؤلف نفسه . وكانت هذه الفكرة هي الباعثة لسانت بوف على كتابة عشرات الصور لمختلف الكتاب والأدباء . وقد كتب سانت بوف يشرح فكرته في ذلك فقال (انني أحب دائماً الرسائل والأحاديث والأفكار وكل الدقائق التي تعين على فهم أخلاق الكاتب . وبكلمة واحدة أحب دراسة تراجم كبار الكتاب . ولقد أحبس نفسي خمسة عشر يوماً محاطاً بكتب شاعر أو فيلسوف مشهور توفي فأدرسه وأعيد قراءة ما قرأته وأسائل نفسي في هدوء وروية ، وعند ما أنتهي من دراستي أرى أن هذه الدراسة قد أوصلتني في النهاية الى كشف عوالم خفية فأجد أن ذلك الكاتب الغامض الذي كان في البداية لا يختلف في نظري عن نوعه من الكتاب يضم من السجاي الفنية الخاصة به ما لا يمكن تجاهله ونسيانه)

ولقد ظهرت هذه الطريقة الجديدة في النقد التي اتبعها سانت بوف ظهوراً قوياً في مجموعته الشهيرة (صور أدبية) Portraits littéraires على أن هذا النوع من الدراسة لنفسية الكتاب وأخلاقهم كان يعتبر في نظر سانت بوف سطحياً لا يكفي لكي يكون النقد كاملاً غير منقوص ، لذا كان يرى ضرورة التوسع في دراسة الكاتب واتمام ما كان يعتبره نقصاً بإضافة ما سماه (التاريخ الطبيعي

لا يلتفت لحظة الى الوراء ولا يري تقاليد الماضي . فهو الرجل الذي قلب بحق فن النقد في القرن التاسع عشر فلم يبلغ أحد ما بلغه في تطبيق طريقة (النقد التاريخي) ولم يكن هناك من يفوقه فعلاً المهمة الناقد الوفي .

كان سانت بوف ناقداً بالسليقة اذ كان يجمع كل الصفات التي يجب أن تتوفر في كل من يجرو على خوض غمار فن النقد . ذلك الفن الذي يعتبر - اذا استثنينا بلادنا ! من أصعب فنون الأدب . وهذه الصفات الضرورية التي كانت من أخص سجاي سانت بوف هي :

أولاً : حب الاطلاع . فكان يجد السعادة كلها في دراسة كل أنواع الكتب - من يحبهم ومن لا يحبهم - وقراءة الأعمال الأدبية من جميع العصور

ثانياً : الجلد الذي كان يجعله لا يمل قراءة أبسط التفاصيل والاصفاء لكل كلمة قبل أن يقدم على نقد عمل أدبي . وكانت أبعد الصفات عن طبيعته أن يفر من الصفحات المملة أو أن يكتفى بقراءة الفهرس ودراسة المقدمة كما يفعل الكثيرون !

ثالثاً : الذكاء الوافر الذي يهيء له القدرة على فهم نفسه والتخلص من سيطرة رأيه الخاص في المؤلف وفي الموضوع الذي يبحثه المؤلف . وكانت عبقرية سانت بوف من هذه الناحية تنحصر في أمرين . الأمر الأول في مهارته في أن يلبس شخصية المؤلف الذي ينقده فيزول بذلك ما قد يوجد بينهما من اختلاف في وجهات النظر ويصبح المؤلف في نظره رجلاً عادياً لا غرابة في أفكاره فينقده في هدوء وصفاء . والأمر الثاني في أن يخلق حول نفسه نفس الجو الذي كتب فيه الكتاب حتى تكون مواضيعه كأنها حقائق واقعة . وعندئذ يقدم على دراسة الكتاب دراسة عميقة ناظراً اليه من كل النواحي مشدداً عليه الخلق . وكان هذا في نظر سانت بوف هو الوسيلة الوحيدة لفهم الكتاب

رابعاً : الليونة في التفكير . كانت لسانت بوف القدرة العجيبة على نقد كتاب ما ، ثم الانتقال الى نقد كتاب آخر على أنهم خلاف في الرأي مع الكتاب الأول

خامساً : عاطفة العدل . وهي سجية طبيعية نادرة الوجود لدى الناس . ويقصد بها أن الشخص اذا عهد إليه القضاء في

٧ - الدوق دي لاروشفو-كو

للدكتور حسن صادق

إننا نعجب باحتقار حطام الدنيا والزهد فيها ، ونعد ذلك فضيلة ، ولكن لاروشفو-كو يقول عنها : « احتقار الثروة كان عند الفلاسفة رغبة مستترة في الانتقام لجدارتهم من الحظ ، باحتقار النعم التي حرّمهم منها ، يدفعون به عن أنفسهم ذل الفقر ، كان سبباً ملتوية يسلكونها لاكتساب الاعتبار الذي حرّمهم منه رقة العيش » (موعظة رقم ٥٤) . ومعنى قوله أن بعض الناس يزهدون في الثروة انتقاماً لجدارتهم من الحظ ، وهذا كبرياء . وبعضهم يتخذون هذا الزهد سلاحاً يدفعون به عن أنفسهم ذل الفقر ، وهذا خداع . وبعضهم يتخذونه مجازاً إلى الاعتبار ، وهذا طموح ؛ أي أن لاروشفو-كو يجعل مصدر هذه العاطفة الراقية الكبرياء والخداع والطموح .

للفكر (*Histoire naturelle des esprits*) . وذلك أن بين (أفكار) الكتاب نواحي من التشابه وأخرى من الاختلاف ، فواجب النقد أن يفتش عن هذه النواحي حتى يعثر عليها ويميزها ويبين من خلالها خصائص كل كاتب وأوجه التشابه والاختلاف في الأفكار بينه وبين غيره من الكتاب الذين يكونون معه أسرة فكرية واحدة . وقد لجأ سانت بوف لتحقيق ذلك إلى طريقة الطبيعيين *Naturalistes* باستخدام ما يسمى *Morographie* أي ترجمة حياة الكاتب تحت ضوء الملاحظة الصادقة والتحليل الدقيق وذلك للوصول إلى أغوار فكره ، واكتشاف (الفروق العظيمة الطبيعية) - كما يقول سانت بوف - بين العقول المختلفة .

ولقد تضمنت مجموعته الخالدات *Causeries du lundi* و *Nouveaux lundis* هذه التراجم الفكرية الفائقة التي تعتبر بما احتوته من الأفكار الغزيرة ، والدوق السليم ، خير نموذج لفن النقد الحديث .

على طمس

الاعتدال فضيلة جميلة ، ولكن لاروشفو-كو يقول عنها : « الاعتدال هو خوف الوقوع في جحيم الحسد واثقاء الأزدراء الذي يستحقه من تشمله السعادة ، إنه تفاخر جديب بقوة العقل ، وعلى الجملة اعتدال الناس في أرق درجات علومهم هو الرغبة في الظهور أكبر من حقيقة مركزهم وثروتهم » (موعظة رقم ١٨) « الاعتدال لا يستطيع أن يتطلع إلى مناخ الطموح وإخضاعه ، لأنهما لا يجتمعان مطلقاً . هو فتور النفس وكسلها ، كما أن الطموح نشاطها وتوقدها » (موعظة رقم ٢٩٣) . « عد الاعتدال فضيلة ليخفف من غلواء الطموح الذي يملك العظماء ، وليتمزى به صغار الناس عن ضالة ثروتهم وجدارتهم » (موعظة رقم ٣٠٨) . فالخوف والغرور والكبرياء والكسل هي جوهر فضيلة الاعتدال . وهذه الفكرة برهان آخر على أن لاروشفو-كو استخلص موعظه من عصره ، لأنها تنطبق على خلق مازاران . كان هذا الوزير يتكلف البشر إذا اختل مصالحه ليظهر للناس أن المحن لا تروعه ، ويتصنع الرزاة إذا كلل النجاح أعماله ، ليظهر أن الرفاهية لا تستخفه طرباً . ولكن اعتداله الكاذب لم يخف على أحد من معاصريه . أما (فوكيون)^(١) الاغريق - مثلاً - فقد اشتهر بالاعتدال النقي وشهد له به أهل أثينا وأيدت حياته شهادتهم . ولما حكم عليه بشرب السم قال لابنه والكأس في يده : « أمرك وأرجو منك ألا تحمل للأثينيين في صدرك غلا أو ضغينة من أجل موتى » .

جلد الحكماء يستدر إعجابنا ، ولكنه في اعتقاد لاروشفو-كو « ليس إلا فن كتمان اضطرابهم في دخيلتهم » (موعظة رقم ٢٠) ، أي أن الحكمة ليست شيئاً آخر غير النفاق . ولو قيد لاروشفو-كو هذه الفكرة قليلاً ولم يضعها في صيغة عامة لكان أصح . إذ يروى التاريخ أخبار حكماء كان الجلد عندهم غراماً بالفضيلة لا ينال منه

(١) ٤٠٠ - ٣١٧ ق. م ، ولد في أثينا وشب على الفضائل حتى أصبح مثلاً لها ، ونجح في الخطابة وفي فنون الحرب والسياسة . واكتسب بأعماله وملكاته وفضائله احترام قومه وتقديرهم ، وأدبه العظاميون في أثينا رئيساً عليهم وهو في شرخ صباه . وكان ينصح للشعب في إخلاص تام ويظهر له بما يعتقد في صراحة الواثق بصفاء نيته . وكان ديموستين الخطيب المعروف يهرب جانبه ويسميه (هادم خطي) . وفي أواخر أعوامه جر عليه الاعتدال في السياسة غضب الشعب ، فحكم عليه بشرب السم . ومات وهو يوصي ولده بأن ينسى ظلم الأثينيين له . ثم عرف الشعب قدره بعد موته فأقام له تمثالا

« شكر الكثرة من الناس ليس إلا رغبة خفية في الحصول على معروف أكبر من الذي حصلوا عليه » (موعظة رقم ٢٩٨) .
ومن الطيبة والشفقة المتبادلة والشكر تنتج الصداقة : « إننا لا نستطيع أن نحب شيئاً لا تربطنا به أصرة . ولا نتبع غير ذوقنا ولذتنا لما نفضل أصدقاءنا على أنفسنا . وهذا التفضيل فقط هو الذي يجعل الصداقة حقاً كاملة » (موعظة رقم ٨١) ، أي أننا ننسى مصلحتنا الذاتية في سبيل أصدقائنا ونجد في هذا النسيان لذة . وهو يذكر هذه الكلمة للحط من قيمة هذه العاطفة ، ولكنها لذة فيها نبل وبطولة .

ولم يلبث أن أنكر وجود الصداقة التي توهب ولا تباع ، فقال : « الصلح مع أعدائنا ليس إلا رغبة في إصلاح حالنا ، والملل الناشئ من عناء الحرب ، والخوف من وقوع حادث سيء » (موعظة رقم ٨٢) . وهذه الفكرة مأناها الحرب الأهلية التي سبق الكلام عنها . فإن لاروشفوكو الذي دفعته مصلحته الذاتية إلى الاشتراك في هذه الحرب ، رغب في الصلح بعد أن جرح رأسه وهلك زرعته ودمر قصره ، خشية أن تصيبه ملات أخرى . وكانت الملكة آن دوريش أثناء هذه الحرب لا تثق بمن يلتفون حولها لأنها لم ترض طموحهم ، وتوجس منهم خيفة كما يدل على ذلك قولها : « متمناى أن يبقى الليل في مجثمه أبداً لأنى لا أرى في النهار إلا أناساً يدأبون على خيانتى » . فالبلاط والثائرون لم يلجأوا إلى الصلح إلا فراراً من الملل الناشئ من عناء الحرب ، وخوفاً من وقوع حوادث أليمة ، ورغبة في إصلاح حالهم . ثم قال في موضع آخر : « إن ما يسميه الناس صداقة ليست إلا شركة ، أو إدارة وتدير مصالح ذاتية متبادلة ، أو تبادل ضروب المعروف . وهي على الجملة ليست إلا تجارة يتطلع حب الذات فيها دائماً إلى شيء يربحه » (موعظة رقم ٨٣) . « إننا نقنع أنفسنا في أكثر الأحيان بأننا نحب من هم أكثر منا قوة وأشد بأساً . وفي الحق إن المنفعة هي فقط التي تنتج صداقتنا ؛ ونحنهم هذه الصداقة ابتغاء خير زوم الحصول عليه منهم ، لا في سبيل خير نريد أن نهديه إليهم » (موعظة رقم ٨٥) .

محمّد صابر

تمت البحث في العدد القادم

خوف أو أمل . ولنضرب مثلاً : سقراط الحكيم الذي جلس في سجنه قبيل إنفاذ حكم الموت فيه يحدث أصحابه عن موضوعات فلسفية هامة ، وهو أشد ما يكون هدوءاً واطمئناناً (راجع فيدون لأفلاطون) . وكيف نعرف أن الهدوء الظاهر يخفى اضطراباً بائسياً ؟ إنه في هذه الحالة نتم عن نفسه مهما حاول المضطرب إخفاءه . ومثل هذا الانسان لا يسمى حكيماً . وإذا لم يد لنا أثر من آثار الاضطراب ، فليس من حقنا الجزم بوجوده .

وماذا يقول لاروشفوكو عن فضيلة العدل ؟ « حب العدل ليس عند كثرة الناس إلا الخوف من وقوع ظلم عليهم » (موعظة رقم ٧٨) . وهو لم يميز العدل الذي يصدر عن إيهام نفساني وما يسمى صرخة الضمير وينتج الأعمال الكريمة ، من العدل الذي يصدر عن التفكير والروية وينتج القانون الذي يمنع أعمال الظلم من الوقوع .

ثم يقول عن الطيبة : « الانسان العاجز عن أن يكون شريراً ، لا تستحق طيبته المديح ، والطيبة في هذه الحالة — أى حالة العجز عن فعل الشر — ليست في الأغلب إلا خملاً أو ضعف إرادة » (موعظة رقم ٢٣٧) . وهذه الفكرة نقد لخلق الملكة آن دوريش ونذكر عقب الطيبة قوله عن الفضيلة التي تحت إليها بصلة كبيرة ، وهي الشفقة : « الشفقة في الأغلب شعور بآلامنا في آلام الغير . إنها تبصر ما هو في عواقب المحن التي قد تصيبنا . إننا نقدم المعونة للغير لنضمن معونته في ظروف مماثلة لظروفه . وهذه الخدمات التي نسيدها إليه هي في الواقع معروف نسيده إلى أنفسنا مقدماً » (موعظة رقم ٢٦٤) . وهذه الفكرة لا تدعو إلى العجب بعد الذي ذكره عن الشفقة في معرض حديثه عن نفسه . وقوله « في الأغلب » يدل على إيمانه بوجود الشفقة النقية التي تتفجر من القلب وتسبق كل تفكير وتأمل ، وتنتج الخير من تلقاء نفسها ، وفي بعض الأحيان على الرغم مما تتطلبه المصلحة الذاتية . وهذه العاطفة ألزم ما يكون للانسانية لأنها بلسم البائسين ، تربط القوى بالضعيف ، والمحدود بالمحدود ، ولن يصيبها الغفاء مادام على الأرض بشر .

وتأتى عقب الشفقة فضيلة الشكر على المعروف ، فيقول عنها :



ما هو الزمن ؟

للدكتور عبدالله صبرى

أن تتلاعب بالتقويم السنوية فنضبطها ونغيرها حسب الإرادة من غير أن يؤثر ذلك كله في العالم

إن حكاية تعديل التقويم السنوى فى أوائل القرن السادس عشر حكاية معروفة . اذ اتضح فى ذلك الوقت أن التقويم الجريجورى قد أخطأ فى مدة أحد عشر يوماً ، وقررت الحكومات حينئذ تقديم التاريخ بمقدار هذا الزمن ، وبذلك حدث هياج كبير فى رأى العام ، واعتقد الناس أن الحكومة قد استقطعت من حياتهم هذه المدة لغير ماسبب ، وتظاهروا صائحين : اعطونا الأيام التى أخذتموها من عمرنا ، ألا يكفيكم أن تسلبوا منا نفودنا فتسلبوا منا أيماننا كذلك ؟

وفى الحقيقة أن تعيين وحدة حقيقية ثابتة للزمن من الأمور العسيرة . فقد ثبت لعلماء الفلك أن المدة اللازمة لدوران الأرض حول الشمس تزداد عاماً بعد عام ، أى أن السنة الزمنية ليست ثابتة اذ كانت أطول فى الزمن الغابر منها فى الزمن الحاضر بمقدار محسوس . فهناك اتجاه حديث لاعتبار سرعة تحلل عنصر الراديوم مبدأ لتقدير الزمن إذ ثبت أن الراديوم فى تحوله الى رصاص يستغرق أزمنة متساوية تماماً

غير أن هذه الوحدة الزمنية سواء اعتبرت من الجهة الفلكية لدوران الأرض حول الشمس أو من الجهة الطبيعية لسرعة تحلل الراديوم فأنها فى النهاية متوقفة على ادراك الانسان وتابعة لاحساسه ، وقد تكون هى فى ذاتها خدعة عقلية . وهذا مما جعل كثير من المفكرين يتساءلون اذا كان فى أجسامنا جهاز طبيعى لتقدير الزمن ؟ ومن التجارب التى تدل على احتمال وجود ساعات حيوية فى أجسامنا امكاننا الاستيقاظ مثلاً فى ساعة معينة من الصباح بمجرد حصر ذهننا فى ذلك قبل النوم . وهناك كثير من الناس الذين يمكنهم الحصول على هذه النتيجة بغاية الدقة . وهناك تجربة مشهورة أخرى أجريت مراراً عديدة بحضور الشهود وهى بأن

كثرت المناقشات فى الأيام الأخيرة بين العلماء والمفكرين فى موضوع الزمن حتى سرى الاهتمام بهذا الموضوع الى عامة الجمهور مما دعانى الى ذكر بعض الحقائق والملاحظات التى أسردها هنا مقتبسة من المصادر العلمية الصحيحة

لاشك أن كلا منا يعرف الوحدات العادية للزمن . ولا أظننا ناسين أنه يجب علينا أن نمتيقظ غداً فى ساعة معينة من الصباح (مع الأسف !) . وبالرغم من كراهيتنا للعبه فنحن مضطرون لطاعته — ليس منا من يتجاهل سلطة الزمن ، ذلك السيف الجبار الذى اذا لم تقطعه قطعك ، وليس منا من يتجاهل أحقيته ووجوده ودقته وتأثيره فى أعمالنا اليومية . غير أننا بالرغم من اعترافنا به لهذا الحد قد تقع فى الحيرة عند ما يطلب الينا تعريفه أو ذكر كنهه فبالرغم من وجود الأجهزة الدقيقة التى تبين لنا مقادير الزمن ، كثيراً ما نشعر فى أنفسنا باختلاف تقدير هذه الأجهزة فى أحوالنا النفسية المختلفة . فكثيراً ما نشعر بطول الوقت وببطء مروره عندما نكون فى انتظار صديق فى موعد ، وعلى العكس نشعر بسرعة مروره عندما نكون سعداء أو منهمكين فى عمل هام . فهل خائنا احساسنا الزمنى فى هذا الشعور ؟ أم هل خائنا الأجهزة التى تبين لنا الزمن ؟ وعلى أى قياس ينبنى لنا أن نعتبر الزمن ؟ أبأنفسنا أم بالساعات ؟

إذا رضينا بالساعات مقياس حقيقة للزمن ، فكيف يمكننا أن نتلاعب بها الى الحد الذى تقدمها ونؤخرها فيه حسب إرادتنا كما جرت العادة فى أوروبا عند اعتبار الزمن الصينى الذى تقدم فيه الساعات ساعة زمنية فى أبريل من كل عام ؟ وكيف يمكننا

لكتاب حقيقى للتاريخ مكتوب فى سنة مقبلة
والعالم الحديث لا ينكر رؤية المستقبل ، اذ لو أننا تصورنا
امكان وجودنا فى طائرة سائرة بسرعة أكبر من سرعة الضوء
لما أمكننا أن نرى أو ندرك شيئاً من العالم الزمنى الموجود ، بل أننا
نصبح خارج نفوذ الزمن ونصبح أبدين . وهذا مما يقرب الى
العقل البشرى امكان خروج المادة والانسان عن نفوذ الزمن
وتقديره ، ويمكن الانسان من تصور رؤية المستقبل كحقيقة واقعية
تحدث عند خروج الفكر وقتياً عن دائرة الزمن
ويميل بعض المفكرين الى تفسير رؤية المستقبل بافتراض
طبقتين للعقل الانسانى - الطبقة الأولى وهى التى نحس بها
بالمقاييس الثلاثة المعروفة والتى نستعملها فى حياتنا اليومية ، وهى
التي نشعرنا بمرور الزمن . والطبقة الثانية وهى التى نحس بها
بالمقياس الرابع (وهى نتيجة نظرية اينشتين المعروفة التى ينسب
فيها الزمن للمسافة) والتى تعطىنا فى بعض الأوقات قوة على ادراك
المستقبل اذ تخرجنا وقتياً عن نفوذ الزمن وتجعلنا جزءاً من
الابدية اللازمنية

ومهما كان مقدار الصحة فى هذه الافتراضات والنظريات ، فليس
هناك من شك فى ان هذه المعضلة الغريبة المبهمة ، الا وهى الزمن
ستكون بيت القصيد فى كثير من الأبحاث العلمية والاكتشافات
التي قد يتم بها تغيير جوهرى فى تفكير البشر فى المستقبل القريب
والتي قد توصلنا الى بداية الطريق الطويل الذى أراد الله ان يصل
البشر فى نهايته الى الحق المطلق .

عبد الله صبرى

دكتور فى الهندسة من جامعة كامبردج

ينوم شخص تنوياً مغناطيسياً ، ويؤمر أثناء نومه بأن يكتب
كلمة « الزمن » بعد استيقاظه بعد تمام مليون ثانية تماماً (أى بعد
حوالى عشرة أيام) . وفعلاً يحدث . فمهما كانت ظروف النوم
فى حياته العادية بعد هذه المدة فإنه فى تمام الثانية المليون تماماً يأخذ
قلمه ويكتب الكلمة المطلوبة . وبديهي أن النوم لا يتذكر شيئاً
بعد استيقاظه مما قيل له أثناء تنويمه

ويميل كثير من المفكرين على ضوء هذه التجربة ومثيلاتها
أن يعتقدوا بوجود هذا الجهاز الحيوى الذى يعد الزمن فى
أجسامنا . وقد اكتشف أخيراً تيار كهربائى منتظم يمر فى الجسم
فى كل لحظة من لحظات الحياة سواء أكان الانسان نائماً أم مستيقظاً
ومهما كانت حالته العصبية أو الصحية مستمراً الى لحظة الموت .
فمن الجائز أن يكون هذا التيار هو الذى يعد الثوانى والزمن الذى
نمر ونحن أحياء . ومن البديهي أنه لا يمكن اعتبار دقات القلب
مقياساً للزمن اذ أن هذه الدقات يتغير عددها وانتظامها بين آن
 وآخر تبعاً لظروف الانسان وحالته العصبية

غير أن احتمال وجود هذا الجهاز الحيوى الذى يقيس الزمن
فى أجسامنا لا يفسر لنا كنه كثير من التجارب الشخصية التى
تحدث لكل واحد منا بين آن وآخر ، الا وهى معرفة بعض حوادث
المستقبل قبل وقوعها . فكنا نشعر أن كثيراً من أحلامنا تصور
لنا صوراً جلية واضحة من المستقبل . وقد أجريت عدة تجارب
علمية لاثبات ذلك واتضح منها صحة هذه النظرية ، ويظهر أن
الاعتقاد بإمكان رؤية المستقبل قد صادف ميلاً كبيراً عند
كثير من المفكرين والمؤلفين وعند الجمهور فى الأيام الأخيرة .
فهناك كثير من الروايات التى تكتب على هذا الاساس وهناك
كثير من المؤلفات العلمية التى تبحث فى هذا الموضوع الغريب .
فمن أشهر ما كتب حديثاً عن ذلك كتاب « تجربة عن الزمن »
تأليف الكاتب الأنجليزى ج . و . دن « Experinent with Time »
by J. W. Duun وهذا الكتاب يفسر تجارب المؤلف الشخصية
فى امكان رؤية المستقبل ، ويوضح ذلك بنظرية التواليات الزمنية .
وهناك كذلك كتاب الفكر الأنجليزى المعروف ه . ج . ولز
H. G. Wollz عن كنه المستقبل « The Shape OF Things Te Come »
وهو يعطى فى هذا الكتاب تاريخ العالم فى المستقبل القريب
لا تخيال يتوهمه ، بل كحقيقة واقعية رآها صديق له عند قراءته

الرسالة فى سهرور الصيف

تسهيلاً لوصول الرسالة الى قرائها مدة

العطلة تقبل الادارة الاشتراك الشهرى بواقع

أربعة قروش عن كل أربعة أعداد تدفع مقدماً

اسحاق نيوتن

١٦٤٢-١٧٢٧

« من فلق جميع الرجال في النبوغ » ؟ (١)

بقلم مصطفى محمود حافظ

العالم قبل نيوتن

قد يبدو أن في دراسة حالة العالم العلمية كما وجدها نيوتن ، وذكّر الحقائق التي كانت معروفة ومتراكمة من قبله ، والتي درسها نيوتن فأخرج منها للعالم تلك القوانين التي رفعتها إلى الذروة ، قد يبدو أن في ذلك غضا من عبقريته . ولكن ذلك غير حقيقى ، فالرجل الذى تمكن أن ينتزع من الرؤوس الأفكار التي كانت تجول فيها حيرى لا تدرى سبيلاً إلى الظهور ، يستحق كل ما أعطى من شرف حتى ولو جاء مبالغاً فيه من أبناء جلدته الذين يجعلون منه أكبر مفكر ظهر على الأرض

كانت أوربا قد أخذت تتحرر في أوائل القرن السابع عشر من الجمود العلمى الذى لازمها في العصور الوسطى ، والذى كان سببه الأعظم محاربة رجال الكنيسة لكل فكرة علمية فيها مخالفة لتعاليمهم الدينية ، وكذلك اقتصار المعلمين على البحث الكلاسيكى ودراسة كتب الأقدمين الفلسفية دون الاستعانة بالملاحظة والتجربة

فكان العالم قد بدأ ينبذ « نظرية بطليموس » في تركيب الكون ، وهى التى كانت تقول بأن الأرض وهى مهبط أرقى المخلوقات (الانسان المفكر) يجب أن تكون مركز الكون ، تدور حولها الشمس والكواكب والنجوم ، ويرحب بنظرية « كوبرنيك » التى تقول بأن الأرض كرة تدور حول نفسها فيحدث الليل والنهار ، وتدور حول الشمس مع الكواكب فيحدث اختلاف الفصول . وكان الخطأ الذى وقع فيه « كوبرنيك » من اعتباره مدارات الكواكب حول الشمس دوائر قد أصلحه « تيكوبراه » و « كبلر » ، الأول بما سجله من مشاهدات

(١) Qui genus humanum ingenia Superavit.

الجملة اللاتينية المحفورة على تئاله في كلية ترينى بكامبردج

والثانى بما استنتجه رياضياً من هذه المشاهدات . فوصل إلى معرفة أن مدار الكوكب حول الشمس قطع ناقص والشمس في إحدى بؤرتيه

وجاء جاليليو وتمكن بمظهره من تأييد فكرة النظام الشمسى الجديد برؤية مثل هذا النظام في الكون في المشتري وأقماره . وكذلك عرف معنى القصور الذاتى ، ووضع أساس علم الديناميكا بتوصله إلى قوانين الحركة التى تنسب خطأ إلى نيوتن . وبذلك يكون نيوتن قد ولد وكيفية تحرك الأجسام على الأرض وتحرك الكواكب حول الشمس قد عرفت ، ولكن السبب في ذلك لم يصل إليه غيره . ولقد حاولوا قديماً معرفة ذلك السبب ولكن كل ما وصلوا إليه هو أنه اذا اختارت الأجرام السماوية أن يتحرك بعضها حول بعض بنظام خاص فهذا من شأنها لا من شأن الانسان ساكن احد هذه الأجرام

تلك كانت حالة علم الفلك بغض النظر عن خزعات ما كان يسمى « علم » التنجيم . أما في الرياضة فقد كانت كتب اقليدس في الهندسة وأرشميدس في الرياضيات معروفة من زمن بعيد . والجبر كان يشارك الهندسة في قدمها إلا أنه كان معقداً ليس بالسهولة التى نعرفها عنه الآن . والحساب كان مهمة شاقة ، حتى أن مستر صمويل بييس الذى صار فيما بعد رئيساً للجمعية الملكية بلندن يقول في يومياته أنه كان بعد أن نال درجته من جامعة كامبردج يسلى نفسه كل مساء بحفظ جدول الضرب ! أما حساب اللوغاريتمات فكان نابيير قد اخترعه في سنة ١٦١٧

وفي الكيمياء كان العلماء لا يزالون في بحثهم وراء حجر الفلاسفة ، وتحويل المعادن الخسيسة إلى أخرى ثمينة ، ولو أن بعض العناية كانت قد اتجهت إلى استخدام الكيمياء في صنع الأدوية . ولكن حال هذا العلم لم يصلح إلا بعد أن أثبت نيوتن أن العالم مساق بقانون طبيعى عام ، فاتجهت العناية إلى إيجاد القوانين التى تحكم العالم المادى والتغيرات التى تطرأ عليه ، حتى أمسك دالتون بطرف الخيط في سنة ١٨٠٨ فوضع مبادئ النظرية الذرية

أما في البصريات فقد كان قانون الانعكاس معروفاً لدى العالم العربى الحسن بن الهيثم في أوائل القرن الحادى عشر وكذلك تركيب العين وكيفية رؤيتها للأجسام . وقد ذكرنا أن جاليليو

وجعلها في حركة دائمة، وكان ينتهر هبوب العاصفة ليقفز في الهواء مرة مع الريح وأخرى ضده ليقدر سرعته. ولما بلغ الرابعة عشرة من عمره رجع مكرهاً من مدرسته في «جراتنام» الى المزرعة الصغيرة في وولثورب «ليساعد أمه التي رجعت اليها بعد وفاة زوجها مع ولد وابنتين كانا ثمره هذا الزواج الثاني. ولكنه لم يلبث بمعونة خاله أن رجع الى «جراتنام» في السادسة عشرة وظل ثلاث سنوات يعمل استعداداً للذهاب الى «كامبردج» مكافئاً الفقر الذي ظل ملازماً له زمناً طويلاً

دراسة في كامبردج

غادر نيوتن جراتنام في يونيو سنة ١٦٦١ وهو في التاسعة عشرة الى كامبردج وهناك التحق بكلية «ترنيتي» كطالب خادم يقوم بتقديم الطعام لزملائه في نظير أكله بدون أجر. ولا يعلم إلا القليل عن سنواته الأولى في كامبردج، ومن ذلك أنه أعفى من حضور محاضرات المنطق لأنه كان يعرف منه قدر ما يعلم أستاذه، وأنه درس بنفسه كتاب البصريات لكبير قبيل إلقاء محاضرات هذا الموضوع حتى دُهِش أستاذه من مقدار تمكنه من هذا الموضوع، وقد لازمه هذا الميل الى البصريات طوال حياته. وقد كان يتكلم لأستاذه هو أحد أعلام عصره في الرياضيات يدعى «اسحاق بارو» وقد عرف القدرة الرياضية الكامنة في تلميذه فشجعه على التقدم فقرأ كل الكتب الرياضية، إلا أنه كان دائماً ضعيفاً في الهندسة، حتى أن ممتحنه عابوا عليه هذا الضعف في احد امتحاناته. وقد نال درجته الجامعية في ١٦٦٤ وغادر كامبردج الى مزرعته قبل أن يصل اليها الطاعون التاريخي المشهور الذي سبب ترحيل كل طالب الى بلده

وقد قضى نيوتن في المزرعة مكرها سنتين كاملتين كان فيها بعيداً عن مكتبة الجامعة وأجهزتها ولكنه استعاض عن ذلك بما كان قد حفظ من معلومات في ذلك العقل الراجح الذي أخرج للعالم في هاتين السنتين اربعة اكتشافات كل منها يكفى للتخليد لو أنه صدر من شخص غير نيوتن

اكتشافاته الرياضية الأولى

النظرية ذات الحدين: ظهرت عبقرية نيوتن عند اول ظهورها في الرياضيات مع انه لم تبد عليه وهو في كامبردج علائم هذا النبوغ، وقد كان اول انتاج رياضي له هو اكتشافه «نظرية ذات الحدين»

كان قد اخترع التلسكوب، وفي نفس الوقت تقريباً اخترع صانع نظارات يدعى «زكريا يوانيدس» الميكروسكوب. وقبيل زمن نيوتن توصل «سينل» الى معرفة قانوني الانكسار، ولو أن الذي وضعها في صيغتها المعروفة الآن هو «ديكارت» تلك فكرة موجزة عن حالة العلوم التي اشتغل فيها نيوتن وكان موقفاً كل التوفيق

طفولة وأيام المدرسة في جراتنام:

في يناير سنة ١٦٤٢ وفي مزرعة صغيرة تدعى «وولثورب» جنوب «جراتنام» أبصر اسحاق نيوتن الدنيا بعد أن كان اسحاق نيوتن الأب قد أغمض عينيه الى الأبد. ولا يعرف شيء عن سنواته الثلاث الأولى التي تزوجت بعدها أمه فنزحت مع زوجها الى مقر عمله تاركة نيوتن في كفالة جدته من أمه، فأرسلته الى مدرسة القرية الصغيرة لينال من التعليم ما كان يُظن أن فيه الكفاية لذلك العقل الصغير الذي خلق ليكون جباراً، ولكن خاله رأى قبساً من عبقريته فكان سبباً في إرساله الى مدرسة الملك في «جراتنام»، تلك المدرسة التي رأت بزوغ نجم من ألمع النجوم في العلوم، والتي لا تزال تحتفظ حتى اليوم على خشب احدى نوافذها باسم «١. نيوتن» محفوراً فيها. كان في أول أمره خجولاً غيبياً بعض الشيء يناله من زملائه الشيء الكثير من الاستهزاء الذي ازداد حتى وصل الى أن ركبه زميل ضخم الجثة في فناء المدرسة. عند ذلك انفجر ما كان كامناً فيه من عبقرية، لأنه لم يكتف بأن ثار لنفسه من هذا الزميل الضخم بأن تغلب عليه جبنياً وجعله يدلك أنفه في حائط المدرسة، بل كان عليه أن يفوقه في الشئون المدرسية لأنه كان يفوق نيوتن في ذلك. وقد نال ما ابنتى وأصبح «أول» المدرسة التي كانت تتكون من فصل واحد فيه عدة مجاميع، واحتفظ بذلك اللقب حتى غادرها كان نيوتن مغزماً في طفولته بصنع الألعاب والآلات الصغيرة ليعرضها على صديقاته الصغيرات، وكانت أحبهن اليه كما يقول سير. ج. ج. تومسن «مس ستوري» التي ظلت حبيبته الوحيدة، والتي لم يتزوجها لأنه لم يتزوج. فكان يصنع الطيارات من الورق ويضع فيها شمعاً موقداً فيظنها الفلاحون البسطاء مذنبات. وكان ماهراً في عمل المزاول والساعات المائية، وقد أدار طاحونة هوائية بأن حبس بعض الفيران في صندوق

بالتفصيل وعرف ان الاجسام تقصر قصورا ذاتيا عن ان تغير حالتها من السكون أو الحركة المستقيمة . ثم جاء نيوتن فرأى من خلال ذلك أخطر قانون انقلابي وصل اليه الانسان . لقد تربط بين قوانين كبلر الفلكية وقوانين جاليليو الديناميكية فكشف عن النظام الكوني العام في قانون الجذب العام

فانه كما يريدنا فولتير ان نعتقد ، كان جالسا في حديقته بعد غناء صرفه في حل مشكلة رياضية او صقل عدسة زجاجية عند مارأى تفاحة تسقط من أعلى الشجرة . فسأل نفسه ذلك السؤال القديم الذي لم يكن قد أجاب عنه أحد ، سأل نفسه عن علة سقوط التفاحة . وهنا كان قد قدّر لتفسير الحركة الكونية الآن تظل لغزا فاشتغل بها عقل ذلك الشاب الصغير . لقد ذهب عقله الى ما هو أبعد من التفاحة وسقوطها . هي تسقط لأن الارض تؤثر فيها وهي بعيدة عنها في أعلى الشجرة ، فماذا يحدث ان هي ارتفعت الى ما هو أبعد من ذلك ؟ لقد رأها نيوتن بعيني عقله لا تزال تميل الى السقوط على الأرض ، ولكن بقوة تصور انها تناقص تبعا لقانون التربيع العكسي . حتى اذا ما وصل بتفاحته الى القمر تركها ليأخذ القمر ، فرآه لا بد وان يكون متأثرا هو الآخر بقوة الارض ، اذن لا يمكن أن تكون حركة القمر حول الأرض ، وتقيده بهذه الحركة وعدم انطلاقه في خط مستقيم على حسب قانون التصور الذاتي ، الا يمكن ان يكون ذلك راجعا الى تأثره بنفس القوة التي تؤثر بها الارض على التفاحة ؟

كان في هذا الألهام بدء ظهور القانون العام الذي يحكم حركة الماديات في الكون ، فانطلق نيوتن يستعين بالرياضة على تحقيق ما وصل اليه فكان في حاجة الى معرفة نصف قطر الكرة الأرضية حتى يقارنه ببعد القمر عن مركز الأرض ، وهنا شاء القدر ألا يظهر هذا القانون في سنة ١٦٦١ بل بعدها بستة عشر عاما فخانت نيوتن ذاكرته في تذكر نصف قطر الأرض فاعتبره ٣٤٤٠ ميلا وهو ٣٩٦٠ ميلا ، ولم يتمكن من التحقق من صدق ذاكرته لانزوائه في مزرعته وبعده عن كامبردج ومكتبها ومراجعها فكان ماوصل اليه رياضيا لا يتفق مع المشاهدات العملية . عند ذلك شعر بالخيبة في ذلك الأمل البراق الذي كان يراه ، وهو الوصول (البقية على صفحة ١٠٤٠)

وهي النظرية التي تمكن بواسطتها بدون اجراء عملية ضرب من ايجاد حاصل ضرب مقدار على صورته (س + ص) في نفسه اى عدد من المرات ، او بمعنى رياضى آخر ايجاد ناتج رفع هذا المقدار الى اى أس وترتيب حاصل الضرب في شكل منتظم سهل

قد يكون هذا الأكتشاف طبيعيا مع شخص له نباهة نيوتن الرياضية ودقة ملاحظته ، ولكن اكتشافه الرياضى الآخر كان نتيجة حبه للظواهر الطبيعية وميله لفهم دقائقها وحل معضلاتها

حساب التفاضل والتكامل : كان ارشميدس وافليدس قد حاولا ان يقدرا بالضبط مساحات الاشكال المحاطة بخطوط منحنية ولكنهما لم يفاجئا ، وجاء بعدهما كبلر وجاليليو واشتدت بهما الحاجة الى ذلك لتطبيق قانون كبلر الثانى في حركة الكواكب وهو القائل « ان المستقيم الواصل بين الكوكب والشمس يمسح في الفضاء مساحات متساوية في ازمته متساوية » فنالهما من الفشل مانال ارشميدس وافليدس . فجاء ذلك الشاب الذى لم يتجاوز الرابعة والعشرين من عمره وحل ما عجز عنه هؤلاء ، وذلك باكتشافه نوعا آخر من الرياضة هو حساب التفاضل وحساب التكامل

فاذا أعطينا معادلة رياضية تشمل مقدارين احدهما يتغير بالنسبة لتغير الثانى ، وذلك كتغير المسافة التي يقطعها قطار بتغير الزمن فان حساب التفاضل يمكننا من معرفة معدل تغير المسافة المقطوعة بالنسبة الى الزمن في أية لحظة كانت ، اى معرفة سرعة القطار في اى لحظة

اما حساب التكامل فهو الذى تمكن به نيوتن من ايجاد مساحات الأشكال المحدودة بمنحن او اكثر وذلك بتقسيمها الى اشكال متناهية في الصغر ، ثم ايجاد مجموع مساحاتها في حدود معينة وهو ما يمكن الفلكيين الآن من معرفة وقت حدوث الخسوف والكسوف بتلك الدقة التي تذهلنا احيانا

قانون الجذب العام : والآن جاء دور ذلك الاكتشاف الهائل الذى تضمحل بجواره دائما اكتشافاته الأخرى على خطورتها . ذلك القانون الذى غير نظر الانسان الى الكون

كان كبلر قد عرف قوانين حركات الكواكب حول الشمس ولكنه لم ير علاقة بين حركات الكواكب وحركة الأجسام التي تسقط على الارض . وجاء جاليليو فدرس قوانين سقوط الاجسام



الخبز الأسود

لأناتول فرانس

ترجمة هيبب المعوشي

كان يأتيه من أعمال الخير : فأنشأ على نفقته خارج أسوار المدينة مستشفى نقشت على أفاريزه رسوم ترمز الى أجداد أعمال حياته . وقد علق الفلورانسيون رسمه في محراب المعبد الجديد المشيد على اسم العذراء مريم ، عرفاناً بجميله ، وتخليداً لذكرى مبالغ وافرة تبرع بها لاتمام بناء هذا المعبد . وقد مثل في هذا الرسم مضموم اليدين جاثياً على قدمي العذراء . وكان يدل عليه في صورته هذه وجهه الشاحب الكالح ، وعينه الحادتان ، وقبعته الحمراء ، ودرثار مفري اعتاد الظهور به في المجتمعات . وكان رسم زوجه «مني سياتونا» معلقاً في المحراب أيضاً في الجهة المقابلة ، قرب صورة العذراء ، وكان الرسم يمثلها في موقف الصلاة وعلى وجهها بادية سمات الكآبة والخفر والخشوع دلالة على احتفاظها بعفافها

وقد كان تولى فوق هذا في طليعة المواطنين الذين أسسوا الجمهورية ؛ فلم يخالف يوماً شيئاً مما سن في البلاد من شرائع ووضع من نظم ، ورسم من مراسيم ، وفرض من قوانين . ولم يُعِن قط بشؤون البؤساء والمعوزين ، ولم يتدخل في أمر من قضى عليهم رجال الحل والعقد بالعقاب أو التفرغ أو الابعاد ، بحيث لم يفقد في أعين القضاة ورجال السلطة شيئاً مما أحرزه لديهم من مكانة ومقام ، بوافر ثروته وحسن سيره وانقياده .

ففي ذات مساء من أيام الشتاء عاد الى قصره متأخراً على غير عادته ، فوجد نفرًا من المتسولين نصف العراة محتشدين امام الحديقة . فلما ابصروه احتاطوا به وبسطوا له ايديهم مستجدين . فزجرهم بعنف وانهاى عليهم بالسب والشتم واقصاهم عنه بفظ الكلام وقارسه ففترقوا حلقات واجين جزعين — غير ان الجوع وقد أخذ مأخذه منهم حملهم على لم شعهم واعادة الكرة على تولى فرجعوا كأنهم مراجل تنلى واحتاطوا به ثانية بشكل نصف دائرة وطفقوا يضجون ويولولون ويلفطون وبصيجون صيحات تماثل عواء الذئاب الضاربة واخذوا يسألونه بصوات ملؤها التهديد والتهديد خبزاً يأكلونه فهم بالانحناء على الأرض

كان في مدينة فلورانس العظيمة بتقادم عهدها ، الخالدة بنفيس متاحفها ، رجل وافر الثراء يقال له نقولا تولى ، وكان اذا طلعت الشمس يتزوى في مخدعه ، ويلبث سحابة نهارة جالساً الى مكتبه يخطط في دقائه أرقاماً وينقل أخرى . وكان عاقل البلاد وبابا الكشكشة مدينين له بمبالغ باهظة ، ولم يكن يعامل المراوغين والمكرة وخافى الذمم محاذرة منهم ، ومخافة أن يقع في حبالهم ويعرض أمواله للضياع . وكان من أجل هذا يقطع حذرا ، وقد جمع أموالاً وافرة ، وجرد مدينه الكثيرين من أملاكهم ومتاعهم ومقتنياتهم . وكان أهالى فلورانس يجلونه ويخصونه بالاحترام من أجل ثرائه ، وكان يقطن قصرآله لا يدخله النور إلا من كوى ضيقة مستديرة ، لأن الحرس والحرس يحدون الأغنياء الى تحصين دورهم وإبصار أبوابها ليصونوا ما حشدوه فيها من أموال وكنوز وحلى ، جمعوها بالافك والمخاتلة والخداع . ومن أجل هذا أيضاً كان قصر نقولا تولى محاطاً بأسوار العالية المنيعه والسلاسل الحديدية الصلبة الثقيلة .

وكان قد استقدم أشهر الفنانين وأخذهم ، فرسموا له على جدران القصر الداخلية صور فتيات فانتات ، يرمن الى أسنى الفضائل وأسمائها ، وصور أخبار اسرائيل وأنبيائه وملوكه . وكان معلقاً على جدران بعض الغرف كثير من النسايج الموشاة بفتوحات الاسكندر وتربستان ووقائع حروبهما العظيمة كما هي متناقلة بالتواتر ومدونة في بطون التواريخ . وكان يطيب لنقولا تولى هذا أن يظهر سواطع ثروته بما

ان قسطاسى وان خالف بشكاه موازين صرايى باريى وصيارفة
البندقية إلا أنه فى منتهى الدقة والضبط : فقال نزلنى أنى يكون
هذا ؟ أفلا يزيد فى قسطاسك وزن القبة الضخمة والمنبر الكبير
والتمايل العظيم والمستشفى الفسيح العالى بكل ما فيه من أسرة وعدد
ومعدات على وزن قلامة الظفر وقشة الحقل وريشة الطائر ؟ فقال
الملك : لست أدرى ولكن الأمر كما ترى ، فسلوكك وآثامك
لا تزال حتى الآن ترجح كثيراً على مبرأتك وحسناتك . فقال
نزلنى : وهو يصير بأسنانه وفرائصه ترتعد وركبته تصطكان هلعاً
ورعباً : يا لشقائى ! وما عسى أن يكون مصيرى ؟ أنا هالك ؟ وهل
الى البار مآلى ؟ فقال الملك : رويدك يا تقولانى لم انجز بعد عملى
إذ بقى وزن هذه ، مشيراً الى أرغفة الخبز الأسود التى ألقاها نزلنى
مكرهاً على الفقراء المعوزين فى مساء اليوم السابق ، ثم جمع الملك
تلك الأرغفة وضمها الى ما فى كفة الأعمال الصالحة فإذا بهذه
الكفة قد تحركت وبدأت تنقل وتهوى الى أسفل ، بينما الكفة
الأخرى أخذت تنحف وتشيل ، ولبثت حركة الكفتين تتراوح
هنيئة بين هبوط وصعود حتى سكنت ، فإذا الكفتان متعادلتان
وزناً ومستوى . فدهش نزلنى مما رأى وكأنه لا يصدق عينيه .
فقال له الملك : انك والأمر كما ترى لا تستحق الجنة جزاء
ولا تستوجب النار عقاباً ، فعداذنى فلورانساً ، وواصل الاحسان
على الفقراء عن رضى ولولو بالخبز الأسود ، ولا تدع أحداً يحس بالخير
الذى تصنعه ، وثق بأنك إن فعلت هذا وواظبت عليه تخلص ،
إذ لا يكفى أن يفتح الله أبواب الجنة للصادق واللبنى التى تحوب
بناها وندمت عليه وبكت من أجله وتابت عنه ، بل يجب أن
يخلص بواسع رحمته من النار غنياً أيضاً ، فكن أنت هذا الغنى
ووال الاحسان ولو بالخبز بعد أن تبينت مبلغ وقعه ونقله فى
قسطاس العدل الألهى .

قال الملك هذا واختنى ، وبعد قليل أفاق نزلنى من رقدة الموت
وجلس فى سريره يتأمل فيما حدث ويعجب مما رأى . ثم نهض
بعد أن وطد النفس على العمل بنصح الملك وموالاته المعوزين
بالصدقات والحسنات لينال الخلاص — وهكذا لبث طيلة ثلاث
سنوات قضاها على الأرض بعد موته الأول كثير الاشفاق
على الفقراء ، وافر الرحمة على البؤساء والمعوزين ، مواظباً على فعل
الخير مواسلاً أعمال البر والصلاح .
مريب المعوسى

ليلتقط حجارة يرشقهم بها ، ولكنه أبصر احد غلمان آتيا وعلى
رأسه طبق عليه أرغفة من الخبز الأسود جاء بها ليفرقها على
المشتغلين فى اصطبلات القصر ومطبخه وحديقته فأومأ اليه كي
يدنو منه ، ولما قرب نزلنى باقى بملء يديه على اولئك الجياع
ذلك الخبز الأسود فهاجوا وماجوا وهجموا فى هرج ومرج يدفع
بعضهم متزاحمين متسابقين على تلقف تلك الأرغفة والتقاطها ،
ولما خف صخبهم وسكن لفظهم وهذات ثورتهم وحنقهم دخل نزلنى
فى داره ونام ، وفيما هو مستغرق فى رقاذه أصيب بضربة مخية أودت
بحيائه وكان موته سريعاً جداً بحيث خيل اليه انه لم يزل بعد على
قيد الحياة . وبعد هنيئة شعر أنه فى مكان مقفر مظلم ثم ابصر
ميكائيل رئيس الملائكة آتيا اليه قدماً وهو يحمل قسطاساً
ذا كفتين ، فلما ادركه الملك اخذ يضع فى احدى الكفتين ما كان
فى حيازة نزلنى من حلى أرامل واموال أيتام وقطع ذهبية وحجارة
كرمية ونقود مختلفة كان أحرزها بالفسخ والربا الفاحش — ففهم
نزلنى انه قبض وانه انما جىء به الى ذلك المكان ليحاسب

فقال للملك : أما وقد وضعت فى هذه الكفة ما جمعت بالفسخ
والحرام فمن العدل أن تجعل فى الكفة الأخرى ما عملته من
مبرات وصنعت من حسنات فأرجو منك يا سيدى أن تجعل فيها
ماشدته من معاهد للبر والعبادة : ضع المستشفى العظيم الذى أفتته
خارج أسوار المدينة ، ضع القبة الضخمة التى أنشأتها لمعبد العذراء
مريم ، ضع ... فقاطعه الملك وقال : هدى روعك يا تقولوا واخذه
الى السكينة فلن أغفل شيئاً من صالح أعمالك . قال هذا ووضع
بيده اللبقة اللطيفة ذينك المستشفى والقبة فى الكفة الأخرى
ولكن الأولى ظلت راجحة . فقال نزلنى : فتش جيداً لعلك
تجدلى أعمالاً صالحة أخرى ، ومع هذا أراك أهملت جرن الماء
المبارك الذى قدمته لكنيسة القديس يوحنا ، وغاب عنك منبر
الخطابة الذى صنع على نفقتى فى معبد القديس اندراوس ، ونسيت
بنوع خاص تماثيل عماد السيد المسيح فهو عظيم جداً وقد كلفنى
نحته الدقيق البديع المتقن مبالغ طائلة . فجعل الملك كل هذا فى
الكفة أيضاً ولكن رجحان الأولى مازال عظيماً — فامتقع وجه
نزلنى روعة وجزعاً وغشى جبينه عرق بارد فأدرك أنه هالك ، وتذكر أن
الجحيم المعد للخطاة والاشرار سيكون مصيره ، ثم التفت الى الملك
وقال : أنت واثق يا مولاي من ميزانك وصحتة ؟ فابتسم الملك وقال :



كتاب القاهرة

للأديب عبد الرحمن زكي

ملازم أول بالأشغال العسكرية

المسرح الغنائى

على ذكر « غرام الشعراء »

تأليف الأستاذ أحمد رامي

هاهو ذا مؤلف يريد أن يقول شيئاً فيعرب في قوله . ان كثيراً مما نسمع من الأقوال لا يعدو أن يكون صوت انين غير معرب ، أو صوت نشوة لا يتبين السامع منها إلا صيحة تدوى في الفضاء ، ولكن مؤلف « القاهرة » اراد ان يصف القاهرة فرسم خطة ثم انفذها ، وعرض على الناس كتاباً يستطيع أن يقول لهم ان يقرأوه . بدأ بوصف فسطاط عمرو ، ثم عسكر بنى العباس ثم قطائع ابن طولون ، ثم القاهرة المعزية ، ثم ماطرأ عليها من الزيادة في أيام الدول التركية المتعاقبة ، ثم أردف ذلك بوصف مختصر عن المقرزى لما كان في ابامه من خطط القاهرة ، ووضح ذلك كله بخرائط دقيقة واضحة .

ففكرة الكتاب فكرة علمية بديمة يشكر المؤلف عليها شكراً عظيماً

غير أنه لم يوفق في انفاذ الخطة كما نظنه رسمها لنفسه ، فان كتاباً يصف القاهرة ينبغي أن يغلب عليه الوصف لما في القاهرة ، وما أكثر ما فيها من مخلفات العصور المتعاقبة ! غير أنه قنع بأن يغلب على كتابه ذكر تاريخ القاهرة وتطور عمرائها . فالكتاب أجدر أن يعد كتاب تاريخ نمو القاهرة لا كتاب وصف لها . ولسنا بسبيل التماس الاسباب التي دعت المؤلف الى ذلك ، غير اننا نرجو

ونظنه قد قصد الى ذلك قصداً . فما نظنه إلا عارضاً على أصحاب الغناء بضاعة جديدة لعله يستطيع أن يرغبهم في ترك البسائط والطموح الى آفاق أعلى وأكثر سمواً .

وإن رأى إذا فعل ذلك فانما يرجى منه أن يلقى الى الأدب بالآية الكاملة : بالقصة الشعرية الطريفة : بما هو جدير به .

م. ف. ا.

كتب مرة أديب من الشبان مقالاً في جريدة السياسة الأسبوعية الغراء منذ سنوات عدة حاول فيه أن بلغت أصحاب الغناء المبرزين الى أن المرتبة التي وقفوا عندها ليست جديرة بهم ، وأن الغناء على تخت مكون من « أساطين رجال الفن » ليس قصارى ما يصل اليه فن الموسيقى ، بل إن الميدان الفسيح للغناء هو المسرح والأوبرا . غير أن تلك النصيحة آلت كبيراً من كبراء أهل صناعة الغناء وظن أنها تمس كرامته وفنه ، وإلا فهل يليق أن يقول أحد إن غناؤه يقصر عن غاية ؟ أو أن في الامكان أبدع مما كان ؟ فهب الى الرد على الكاتب واقبل على تجريحه بما لا يتفق ووداعة الفن الجليل . واني اليوم أجرو أن أكرر ما قال ذلك الأديب في مقاله السالف ، فان أغاني هذه الأيام تكاد تجعل السماع حملاً ثقيلاً ، وتكاد تجعل للاهتزاز اليه نوعاً من الصناعة المتكلفة . ولا شك أنه قد آن لمصر أن يكون لها مسرح ثابت للأوبرا يحول عليه كبار الغنيين من الجنسين ويمدحهم فيه بالوحى والروح شعراء مصر المبرزون .

والحق أن موت المسرح الغنائى هو الذى أمات الرواية الشعرية ، وهامى آية تدل على استعداد شعرائنا للتأليف والابداع اذا وجد من يغرد بقولهم ويصدق بشعرهم .

وها هو الأستاذ رامي يترك المقطعات حيناً ليظهر للملا أنه يستطيع إذا وجد من المسرح حاجة اليه أن يخلق قصة شعرية رائعة . فان بين ايدينا اليوم قطعة « غرام الشعراء » تجمع بين ما اعتاده الناس من عذوبة شعر رامي وما يتطلبه المسرح الغنائى من تصوير بديع وتأليف متسق . وقد جعلها الشاعر فصلاً واحداً

روائع من قصص الغرب

ترجمة الأستاذ كامل كيلاني

...

أذكر أنني منذ سنوات خمس ، كنت أتحدث مع صديق حول رسالة الغفران التي هذبها الأستاذ كامل كيلاني ، فقد كنت أقرأ الرسالة مع الصديق قراءة الدرس والتحليل ، فلما أن فرغنا من تلاوتها ، قلت لصاحبي : والله إن الأستاذ كيلاني ليستحق منا الشكر لما صادفنا في هذه الرسالة من لذة وجمال . قل بل إن أبا العلاء لأجدر منه بذلك الثناء ، أما الأستاذ كيلاني فماذا قدم إلينا إلا أن تناول رسالة أبي العلاء ، فحذف منها شيئا وأثبت شيئا ؛ قلت إن رسالة أبي العلاء لبثت مطمورة بين أكداس الكتب لا يجرؤ عليها إلا صفوة الخاصة وهم قليلون . أما وقد هذبها الأستاذ كيلاني ، وشذب أطرافها النائية ، وإزال ما يعترض سبيلها من عثرات ، فقد باتت معبدة ميسرة للكثرة الغالبة من القراء ، تتداولها أيدي الطبقة الوسطى من المتأدبين ، بعد أن كانت أرستقراطية مقصورة على طبقة الأشراف ؛ واذن فمن الأسراف في الغبن وانكار الجليل ألا نعترف بذلك المجهود — وأشباهه — الذي يهيئ للقراء ما لم يكن لهم إليه من سبيل

وإذا كانت التجارة في عالم الاقتصاد دعامة قوية يرتكز عليها البناء الاقتصادي بأسره ، وهي ليست انتاجا في ذاتها ، إنما هي وساطة بين المنتج والمستهلك ، فقيم الكفر بقيمة الوساطة الأدبية بين الكاتب والقارئ ؟ ولولاهما لما اتصل القراء بأكثر ما تسيل به الأقلام في انحاء الأرض إلا في دائرة ضيقة وحيز محدود . وإن صح هذا القول بصفة عامة ، فهو أشد صدقا وأثبت يقينا بالنسبة إلى مصر ، لأنها اليوم في عصر ترجمة أكثر منه عصر تأليف ، فمترجم الذي يقدم إلى قراء العربية صورا من أدب الغرب ، إنما يسدي

أن يوفق في مستقبل أيامه — وأغلب الظن أنه لا يزال في شبابه الأول القوى — إلى أن يكمل هذا البحث الطريف فيجعلنا نرى مميزات كل عصر ونخلقات كل دور من ادوار نمو القاهرة حتى يصبح ذكر القصة التاريخية ثانويا في ظهر الصورة بدل أن يكون كما هو الآن أبرز شيء فيها .

م . ف . ١

إلهم يدا بيضاء ، لأنه يقدم إليهم غذاء صالحا ما كانوا ليوفقوا إليه لولا ما بذل من مجهود

نقول ذلك بمناسبة مجموعة القصص التي غريبها الأستاذ كامل كيلاني . فهي من روائع الأدب الغربي حقا ، قد وفق في اختيارها وتعريلها إلى حد بعيد . وحسبك أن تعلم أنها طائفة من قصص بوكاتشو ، وفولتير ، وديدرو ، وسرفنتس ، وفلوير ، وسويفت ، وروسو وغير هؤلاء من أئمة الأدب في الغرب ؛ ولسنا نشك في أن القصة القوية الرائعة التي تحلل النفس الإنسانية في أعماقها ، وتخرج سرها الدفين من مكنهه ، فتضع تحت أبصارنا ما استتر في أحناؤها حتى نفس مواضع النقص بارزة واضحة ، لهي من أفعال الادواء لما ينتاب جيلنا من أمراض خفية تكاد تهز كياناتنا من أساسه ، والتي تدعو إلى تضايف الأقلام جميعا في درء خطرها الدائم .

فهذه المجموعة القيمة وعاء اجتمعت فيه مجموعة مختلفة من طباع الإنسان ، وتلمح في ثناياها مثلا عليا تؤثر في نفس القارئ من حيث يدري ولا يدري . ولا بد أن نذكر — ونحن بصدد هذا الكتاب — جودة الطبع والورق ، وجمال التنسيق وسلامة الذوق .

ن . م . م

فرصة لتحسين مركزك

دروس بالبريد بواسطة أساتذة اختصاصيين على أحدث الطرق المتبعة في المدارس والجامعات الغربية . للحصول على الشهادة الابتدائية أو الكفاءة أو البكالوريا . دراسة اللغات الأجنبية . التخصص في الصحافة والشعر والرجل وفن الروايات . الرسم والكاريكاتور . القانون . الثقافة العامة . التجارة ومسك الدفاتر . الزراعة وفلاحة البساتين . الهندسة الميكانيكية والكهربائية وهندسة البناء . والهندسة الصحية . والمساحة . والطرق والكباري . السكك الحديدية . البلديات . والمقاولات . التنظيم . المناجم . الراديو . التليفون . التلفزيون . النجارة . الحدادة . السيارات الخ ...

كتاب طريقة النجاح . في ٨٠ صفحة يرسل بدون أي مقابل . فقط ١٠ مليات طوابع بوستة . قسيمة مجاوبة في الخارج . أكتب باسم محمد فائق الجوهري مدير مدارس المراسلات المصرية ١١ شارع سنجر السروري أمام سينما مصر شارع فاروق . القاهرة تليفون ٥٠٣٥٩

اسحاق نيوتن

(بقية المنشور على صفحة ١٠٣٥)

الى قانون طبيعي عام، فذهب يعني التسلية في تجاربه العملية الضوئية حيث قدر له أن يصل الى اكتشاف لايقار في خطورته عن قانون الجذب العام، ولكنه هذه المرة وان كان قد أتم اكتشافه قبل اخفاه عن العالم لمخالفته للآراء المأخوذ بها في وقته

كشفه عن طبيعة الضوء الابيض : عند ماوجه جاليليو اول تلسكوب صنعه الى السماء ألهمه مشاهدته من عجائب غير منتظرة عن ان يعنى بكون الصورة ممسوخة أو أن ضوءه مامشوه. وهو ما نلاحظه في المناظر غير الدقيقة الصنع من تعدد الألوان. ولكنه حاول بعد قليل ان يعرف سبب هذا التشوه وطريقة تلافيه. وكان المظنون ان السبب في ذلك راجع كله الى ظاهرة «الزيف الكرى»، وهي ان الأشعة الآتية من الجسم البعيد عند مرورها في عدسة التلسكوب تنكمش ولكن لا تتجمع كلها في البؤرة. وقد دفع نيوتن حبه للسماء الى محاولة معرفة سبب هذا التشوه اللوني للصور فقاذه ذلك الى معرفة ان ضوء الشمس الابيض يتركب في الواقع من عدة ألوان تبديء بالاحمر وتنتهى بالبنفسجى وهي ما تسمى بألوان الطيف، وذلك بان امر الضوء الابيض في منشور ثلاثى من الزجاج. وبذلك عرف ان عيب التلسكوب ذى العدسة راجع الى تفرق الضوء الابيض الذى يمر في العدسة فيسبب ما يسمى «بالزيف اللوني». لذلك حاول ان يصنع تلسكوبا آخر لا يستخدم فيه عدسة لامة للأشعة، بل يستخدم مرآة مقعرة تلم الأشعة ايضا، وقد نجح في ذلك، ولا يزال احد تلسكوباته محفوظا في الجمعية الملكية بلندن. وتستخدم الآن المرآة المقعرة بدلا من العدسات في صنع اكبر تلسكوبات العالم. فتلسكوب مرصد «مونت ويلسون» له مرآة يبلغ قطرها ١٠٠ بوصة ويصنع الآن تلسكوب آخر قطر مرآته ٢٠٠ بوصة

انقضت سنتا العزلة الاجبارية وبلغ نيوتن الخامسة والعشرين وحن له أن يعود ممتلىء الرأس بكل الآراء الخطيرة التي وصل اليها الى كامبردج حيث الكتب المحبوبة والاجهزة المطلوبة لاجراء التجارب، وسنتركه الآن لنتم تاريخ حياته في مقال قادم

مصطفى محمود حافظ

مسلمو السودان الغربي

(بقية المنشور على صفحة ١٠٠٤)

بالسلطان حسب الأوامر السلطانية فيأبى خشية تقبيل الأرض للسلطان ويقول جئت للحج لاغيره.

فلما صار الى الحضرة السلطانية قيل له قبل الأرض فتوقف وأبى إباء ظاهراً وقال كيف يجوز هذا؟ فأسرّ اليه رجل كان في جانبه كلاماً، فقال أنا أسجد لله الذى خلقنى وفطرنى ثم سجد. وتقدم الى السلطان فقام له بعض القيام وأجلسه الى جانبه. وتحدثا طويلاً.

ومقصداً من هذا الكلام في الرواية الآتية عن صبح

الأعشى :

«قال في مسالك الأبصار قل ابن أمير حاجب سألت عن سبب انتقال الملك اليه فقال ان الذى قبلى كان يظن أن البحر المحيط له غاية تدرك فجhez مائتى سفينة، وشحنها بالرجال والأزواد التي تكفيهم سنين، وأمر من فيها ألا يرجعوا حتى يبلغوا نهايته أو تنفذ أزوادهم. فغابوا مدة طويلة ثم عاد منهم سفينة واحدة، وحضر مقدمها فسأله عن أمرهم فقال سارت السفن زماناً طويلاً حتى عرض لها في البحر في وسط اللجة واد. له جربة عظيمة فابتلع تلك المراكب، وكنت آخر القوم فرجعت بسفينتى. فلم يصدقه فجhez ألى سفينة : ألفاً للرجال وألفاً للأزواد. واستخلفنى وسافر بنفسه ليعلم حقيقة ذلك. فكان آخر العهد به وبمن معه» اهـ

فما رأى المؤرخين والجغرافيين في هذه الرواية العجيبة ؟

قد قرأنا في الجرائد قبل سنة أو سنتين أن بعض الباحثين صادف في أمريكا الجنوبية قبائل تشبه أن تكون عربية مسلمة. فهل بلغ ملك السودان الغربى وأصحابه أمريكا في القرن الثامن الهجرى وانقطعت الطريق بينهم وبين أفريقية ذاقوا هناك ؟ أو ماذا؟ لعل سعادة شيخ العروبة العلامة أحمد زكى باشا يدلى برأيه في هذه المعضلة.

عمر الوهاب عزام



المرآة

مجلة أسبوعية للأدب والعلوم والفنون

ARRISSALAH

Revue Hebdomadaire Littéraire
Scientifique et Artistique

صاحب المجلة ومديرها
ورئيس تحريرها المشول
احمد حسن الزيات

الإدارة

بشارع الساحة رقم ٣٩
بالقاهرة

تليفون رقم ٤٢٣٩٠ |
٤٠٥٣٠

بدل الاشتراك عن سبعة

٦٠ في مصر والسودان

٨٠ في الأقطار العربية

١٠٠ في سائر الممالك الأخرى

١٢٠ في العراق بالبريد السريع

١ ثمن العدد الواحد

الأعلانات يتفق عليها مع الإدارة

العدد ٥١ « القاهرة في يوم الاثنين ١٣ ربيع الأول سنة ١٣٥٣ — ٢٥ يونيو سنة ١٩٣٤ » السنة الثانية

ذكرى المولد...

كان الناس في ابريل من عام ٥٧١، والطبيعة المشغوفة تنتظر انبثاق الروح المبدع، وانبعث الربيع المرع، وانتعاش الحياة الجديدة في الأرض الهامدة؛ والخليقة المثوقة ترسل النظر الحائر في الآفاق الغائمة، ترتقب لمعة النور من الشرق، ونفحة القوة من الحق، وكلمة الهدى من الله؛ والجزيرة المجهودة تصهرها الشدائد، وتطهرها الدماء، وتهبها الأقدار ليهبط فوقها الوحي، ويتجل لها الخالق، وتتصل عندها السموات بالأرض؛ والهواتف الطائفة تعلن في رؤوس الجبال، وسفوح الأودية، ومدارج السبل، وسوايط المعابد، وأواوين القصور، بشرى الرسالة الأخيرة، وظهور الرسول المنتظر؛ والشياطين الآلهة تنن في أجواف الأصنام المنكسة أنين الخيبة والهيبة واليأس؛ وأجنحة الأملاك تنفق من وراء البصر في جو مكة القانظ المغبر، فتنفذ عليه النور والسرور والصفاء والدعة؛ وأرواح الأنبياء من حول الكعبة تضوع بالحمد والدعاء احتفالاً بختام النبوة، وقيام الدعوة مرة أخرى في بيت ابراهيم؛ وومضات من روح القدس وأشعة الخلد تنعقد هالات

فهرس العدد

صفحة	
١٠٤١	ذكرى المولد : احمد حسن الزيات
١٠٤٣	الاشراق الالهى وفلسفة الاسلام : الأستاذ مصطفى صادق الرافعي
١٩٤٦	محمد : الأستاذ على الطنطاوى
١٠٤٧	إحياء المولد النبوى الكريم : الأستاذ محمد عبد الله عنان
١٠٤٩	من وراء البحر : الدكتور محمد عوض محمد
١٠٥١	هل يمت العلم الشعور ؟ : محمد روى فيصل
١٠٥٣	في الأفق الدولى : « د ع »
١٠٥٤	صور من الحياة البائدة : الآتية أسماء فهمى
١٠٥٨	العلم يبحث عن الله : ن . ش .
١٠٥٩	الشيخ محمد العباسى المهدي : المغفور له أحمد تيمور باشا
١٠٦٣	الأديب الحائر : الدكتور طه حسين
١٠٦٧	عطيل (قصيدة) : الأستاذ غفرى أبو السعود
١٠٦٧	الانسان الآلى (قصيدة) : الأستاذ محمود غنيم
١٠٦٨	فولتير العظيم حتى يموت : مهدى الجم الطرابلسى
١٠٧١	الدوق دى لاروشفوكو : الدكتور حسن صادق
١٠٧٣	استحالة الأجسام : منير غندور
١٠٧٥	اسحاق نيوتن : مصطفى محمود حافظ
١٠٧٧	إسلام حمزة : فريد عين شوكه
١٠٧٩	تحضير الميزانية المصرية (كتاب)
١٠٧٩	زعامة الشعر الجاهلى (كتاب) : محمود الحفيف

جهر الرسول بالدعوة بعد أن خفت بها في قريش ثلاث سنين ، فضل الأقوام وسفه الأخلام ، وهاجم الشرك في معقله ، وليس وراء ظهره إلا عمه ! فتألبت عليه عناصر الشر جمعاء فما أفكته عن عزمه ، ولا خلجته عن همه . ثم تجلت فيه مواهب الكمال الانساني فحشد للخصومة قوى النفس وقوى الحس ، فجاهد بالصدق ، وجالد بالصبر ، وجادل بالمنطق ، وواصل بالرأى ، وأثر باللسان ، وقهر باليد ، وتلك مزيجته الظاهرة على النبيين والرسل ، فكل نبي وكل رسول انما يأتى شأوه على قومه في بعض المزايا ، الا الرسول العربي فقد تم فيه ما نقص في غيره من معجزات الرجولة ، فكان رسولا في الدين ، وعلما في البلاغة ، ودستورا في السياسة ، واماما في التشريع ، وقائدا في الحرب .

إن حياة الرسول قانون إلهي خالد لصاحب الدين وصاحب الدنيا ، وإن وسائل الجهاد التي جدد بها أسلوب العيش وأقام بها ميزان المجتمع لا تزال عناوين ضخمة في صفحات العلم والسياسة والخلق ، وإن من أساس الاسلام أن نطيع الله في كتابه ، ونطيع الرسول في سننه وآدابه ، فليت شعري أكان في حدود الامكان أن يرتطم العرب والمسلمون في مراغة الخول ، فيرضون بالهون ، ويقنعون بالدون ، ويتخلون عن مكانهم من صدر الوجود ، لو أنهم اتخذوا من أحكام ربهم منهاجا ، ومن كلام رسولهم علاجا ، ومن حياة السابقين الأولين من رجالهم قوة وقدوة ؟

أليس من خذلان الله لنشئنا الجدد أن يلوكونا جاهدين أسماء فلان وفلان ممن رأى رأيا أو أنشأ قصيدة أو ألف كتابا ، ثم يتركوا عامدين اسم محمد الذي جمع العرب من شتات ، وأيقظ العالم من سبات ، وأقام للسماء دينا في الأرض ، وأسس للأرض دينا في السماء ؟

أمر من الزمان

مشرقات على « شعب بنى هاشم » وفوق دار آمنة : والنبي الوليد الذي خنس لمولده الشيطان ، واعتدل بمقدمه الزمان ، وخشع لذكركه الكاهن والموبدان ، وتصدع من خشيته الدست والإيوان ، يفتح عينيه للوجود في بيت العدم ، ويلقى أرواقه الكريمة على مهاد اليتيم ، ولا يظفر بترضع إلا لأنها لم تظفر آخر الأمر بغيره !!

تبارك الله ما أبلغ حكمه وأجل شأنه ! شاء لنوره وبرهانه أن يشرق في هذا المنزل المتواضع ، ولجده وسلطانه أن يظهر في هذا اليتيم الوادع ، ولعلمه وقرآنه أن ينزل على هذا الأمل الحبي ، لتكون آيته أبهر للعيون ، ودعوته أبرع في العقول ، وكلمته أنوط بالأفئدة ؛ ولوا اتخذ رسله من الملوك العواهل لاتهمت المعجزة ، والتبس على الناس فعل القدرة .

كان محمد بن عبد الله مثل الله الأعلى للانسان الكامل . صورته خلقا سويًا يرسم الأخلاق بالمثل ، ويعلم الدين بالعمل ، وينظم الحياة بالقدوة . والا فكيف اجتمع فيه ما تفرق في جميع الناس من خصال الرجولة ، وخلال البطولة ، وخلائق النبيل ، ويثبته لا تملك من بعض ذلك ما تعطيه ؟

رعى على بعض أهله ، وسعى لبعض قومه ، واتجر بآمال زوجه ، فكان في جليل الأمر كما كان في ضئيله صادق العزم ، كريم العهد ، وثيق الزمة ، راجح الحلم ، شاهد اللب ، لين العطف ، حلو المعاشرة « يحمل الكل » ، ويكسب المعدوم ، ويعين على نوائب الحق »

ثم اصطنعه الله لحقه ، وحمله الرسالة الى خلقه ، فكان في غار حراء ، وفي دار الأرقم ، وفي جبل ثور ، وفي دار أبي أيوب ، وفي المسجد الجامع ، ثم في الرفيق الأعلى ، مظهرًا صحيحًا لروح الله ، واعلانا صريحًا لسر الدين ، ومثالا عاليا لصدق الجهاد ، واحتمالا ساميا لمكاره الدعوة ، وأسوة حسنة لجميع الناس !

الاشراق الالهى

وفلسفة الاسلام

للأستاذ مصطفى صادق الرافعى

منها ، ولا كيف يهدون فيها ، فتضطرب الملايين من البشرية اضطرابها فيما تنقبض عنه وتهالك فيه من أطمار الدنيا ؛ ثم يخلق رجل واحد ليكون هو التفسير لما مضى وما يأتى . فتظهر به حقائق الآداب العالية في قلب من الانسان العامل المرنى ، أبلغ مما تظهر في قصة متكلمة مروية .

وما الشهادة للنبوة إلا أن تكون نفس النبي أبلغ نفوس قومه حتى لهُو في طباعه وشماله طبيعة قائمة وحدها كأنها الوضع النفساني الدقيق الذى يُنصب لتصحيح الوضع المغلوط للبشرية في عالم المادة وتنازع البقاء . وكان الحقيقة السامية في هذا النبي تنادى الناس : أن قابلو على هذا الأصل وصححو ما اعترى أنفسكم من غلط الحياة وتحريف الانسانية .

ومن ثم فنبى البشرية كلها من بُعث بالدين أعمالاً مفصلة على النفس أدق تفصيل وأوفاه بمصلحتها ، فهو يعطى الحياة في كل عصر عقلها العملى الثابت المستقر تنظّم به أحوال النفس على ميزة وبصيرة ، ويدع للحياة عقلها العلمى المتجدد المتغير تنظم به أحوال الطبيعة على قصد وهدى ، وهذه هى حقيقة الاسلام فى أخص معانيه ، لا يعنى عنه فى ذلك دين آخر ، ولا يؤدى تأديته فى هذه الحاجة أدب ولا علم ولا فلسفة ، كأنما هو نبع فى الأرض لمعانى النور بازاء الشمس نبع النور فى السماء .

وكل ذلك تراه فى نفس محمد صلى الله عليه وسلم ؛ فعلى فى مجموعها أبلغ الأنفس قاطبة ؛ لا يمكن أن تعرف الأرض أكل منها ؛ ولو اجتمعت فضائل الحكماء والفلاسفة والمتألهين وجعلت فى نصاب واحد — ما بلغت أن يجي منها مثل نفسه صلى الله عليه وسلم . ولكأنما خرجت هذه النفس من صيغة كصيغة الدرة فى محارمتها ، أو تركيب كتركيب الماس فى منجمه ، أو صفة كصفة الذهب فى عرقه . وهى النفس الاجتماعية الكبرى ، من أين تدبرتها رأياتها على الانسانية كالشمس فى الأفق الأعلى تنبسط وتضحى . وتلك هى الشهادة له صلى الله عليه وسلم بأنه خاتم الانبياء ، وأن دينه هو دين الانسانية الأخير . فهذا الدين فى مجموعه إن هو إلا صورة تلك النفس العظيمة فى مجموعها ، صلابته بمقدار الحق الانسانى الثابت ، لا بمقدار الانسان المتغير الذى يكون عند سبب جبلاً صلباً يشمخ ، وعند سبب آخر ماءً عذباً يجرى . وهو دين يعلو بالقوة ويدعو إليها ، ويريد اخضاع الدنيا وحكم

كما تطلع الشمس بأنوارها فتفجر ينبوع الضوء المسمى النهار ، يولد النبي فيوجد فى الانسانية ينبوع النور المسمى بالدين . وليس النهار إلا بقطة الحياة تحقق أعمالها ، وليس الدين إلا بقطة النفس تحقق فضائلها .

والشمس خلقها الله حاملة طابعه الالهى فى عملها للمادة تحوّل به وتغيّر ، والنبي يرسله الله حاملاً مثل ذلك الطابع فى عمله للروح تترقى فيه وتسمو .

ورعشات الضوء من الشمس هى قصة الهداية للكون فى كلام من النور ، وأشعة الوحي فى النبي هى قصة الهداية لانسان الكون فى نور من الكلام .

والعامل الالهى العظيم يعمل فى نظام النفس والأرض بأداتين متشابهتين : أجرام النور من الشمس والكواكب ، وأجرام العقل من الرسل والأنبياء .

فليس النبي انساناً من العطاء يُقرأ تاريخه بالفكر معه المنطق ، ومع المنطق الشك ، ثم يُدرس بكل ذلك على أصول الطبيعة البشرية العامة ؛ ولكنه انسانٌ نجمى يُقرأ بمثل «التلسكوب» فى الدقة ، ومع العلم ، ومع العلم الايمان ، ثم يُدرس بكل ذلك على أصول طبيعته النورانية وحدها .

والحياة تنشئ علم التاريخ ، ولكن هذه الطريقة فى درس الأنبياء صلوات الله عليهم — تجعل التاريخ هو ينشئ علم الحياة ؛ فانما النبي إشراق إلهى على الانسانية يقومها فى فلکها الأخلاقى ، ويجذبها الى الكمال فى نظام هو بعينه صورة لقانون الجاذبية فى الكواكب .

ويجى النبي فتجى الحقيقة الالهية معه فى مثل بلاغة الفن البيانى ، لتكون أقوى أثراً . ، وأيسر فهماً ، وأبدع تشيلاً ؛ وليس عليها خلاف من الحس . وهذا هو الأسلوب الذى يجعل انساناً واحداً فنّ الناس جميعاً ، كما تكون البلاغة فن لغة بأكملها ؛ هو الشخص المفسر اذا تصف الناس الحياة لا يدرون أين يؤمون

وكل أعمال الاسلام وأخلاقه وآدابه ، فذلك هي غايتها .
وهذه هي فلسفتها ؛ لا يقررها للانسانية حسب ، بل يقررها في
الوراثة غرساً بالاعتقاد والمران الدائم ، لتكون علماً وعملاً ، فتتمكن
لسلام النفس بين الأسلحة المسددة اليها من ضرورات الحياة في
أيدى الأعداء المتألبه عليها من شهوات الغريزة .
فليس يعم السلام إلا اذا عم هذا الدين بأخلاقه فشمل الأرض
أو أكثرها ، فان قانون العالم حينئذ يصبح منزعاً من طبيعة
التراحم ، فاما انتسخ به قانون التنازع الطبيعي ، ولما كسر من
شريعته ، ويولد المولود يومئذ وتولد معه الأخلاق الانسانية .

تقرير معنى الدوام لكل أعمال النفس حتى مثقال الذرة من
الخير والشر ، وضبط ذلك برياضة عملية دأمة مفروضة على الناس
جميعاً — هذا هو أساس العقيدة الاسلامية . ولا صلاح للانسانية
بغيره يردّها إلى سبيل قصدها ، فان من ذلك تكون الصفة
العقلية التي تغلب على المجتمع وتجانس بين أفرادها ، فتوجه
الانسانية كلها نحو الممكن من كلها ، ولا تزال توجهها نحو
ما هو أعلى ، وتحكم فاسدها بصالحها ، وتأخذ عاصمها بمطيعها ، وتجعل
الشرف الانساني غرضها الأول ، لأن الله الحق غرضها الأخير ؛
فيصبح المرء — وهذا دينه — كلما تقدم به العمر كل فيه اثنان :
الانسان ، والشرعية . ولا يعود طالب السعادة النفسية في الدنيا
كالجنون يجرى وراء ظله ليمسكه ؛ فلا يدرك في الآخر شيئاً غير
معرته أنه كان في عمل باطل وسمى ضائع .

والاسلام يحرص أشد الحرص وأبلغه على تقرير ذلك المعنى
الالهي العظيم ، لا بالنطق ولكن بالعمل ؛ ثم في النفس وعواطفها
لا في العقل وآرائه ؛ ثم على وجه التعميم دون الاستثناء والخصوص ،
وذلك هو سر مشقته على النفس بما يفرضه عليها ؛ فان فلسفته أن
هذه النفس هي أساس العالم ، وأن النظام الخلق هو أساس النفس ،
وأن العمل الدائم هو أساس النظام ، وأن روح العمل الدائم تكون
فيما يشق بعض المشقة ولا يبلغ العسر والحرج ، كما تكون فيما
يسهل بعض السهولة ولا يبلغ الكسل والاهمال . وللنفس وجهان :
ما تعلن ، وما تسر . ولا صدق لاعلانها حتى يصدق ضميرها ،
ولا صلاح لجهرها حتى يصلح السر فيها ، ولا يكون الانسان
الاجتماعي فاضلاً بمشاهدة حتى يكون كذلك بغيره . وللعالم كذلك
وجهان : حاضره الذي يمر فيه ، وآتيه الذي يمتدله . ولا يفلق

العالم ، ويستفرغ همه في ذلك ، لا لاغراز الأقوى وإذلال
الأضعف ، ولكن للارتقاء بالأضعف الى الأقوى . وفرق ما بين
شريعته وشرائع القوة ، أن هذه انما هي قوة سيادة الطبيعة
وتحكمها ، أما هو فقوة سيادة الفضيلة وتغلبها ؛ وتلك تعمل
للتفريق ، وهو يعمل للمساواة ؛ وسيادة الطبيعة وعملها للتفريق
هما أساس العبودية ، وغلبة الفضيلة وعملها للمساواة هما أعظم
وسائل الحرية .

ومن هنا كان طبيعياً في الاسلام ما جاء به من أنه لا فضيلة
إلا وهو يطبع عليها صورة الجنة بنعيمها الخالد ، ولا رذيلة إلا وهو
يضع عليها صورة النار الأبدية وقودها الناس والحجارة ؛ فلا تنظر
العين المسلمة الى أسباب الحياة نظرة الفكر المنازع يحرص على
ما يكون له ، ويشتره الى ما ليس له ، ويمكر الحيلة ، ويدع وسائل
الخداع ، ويزيد بكل ذلك في تعقيد الدنيا — بل نظرة القلب السالم
بخلع الدنيا ، ويسخو بكل مضمون فيها فيعف عن كثير ؛ ويعرف
الانسانية ، ويطمع في غايتها العليا ، فيعفو عن كثير ؛ ويدرك
أن الحلال وإن حل فوراء حسابه ، وأن الحرام وإن غر ليس
إلا تمل ساعة ذاهبة ثم من ورائه عقاب الأبد .

ويخرج من ذلك أن يكون أكبر أغراض الاسلام هو أن
يجعل من خشية الله تعالى قانون وجود الانسان على الأرض ، فمن
أى عطفيه التفت هذا الانسان وجد على يمينته ويسرته ملكين
من ملائكة الله يكتبان أعماله بخيرها وشرها ، فهو كاللهم السراب
به في سياسة النفس لا يمشی خطوة إلا بين جاسوسين يحصيان
عليه حتى أسباب النية ، ويجمعان منه حتى نزوات الكبد ،
ويترجمان عنه حتى معاني النظر . واذا قامت هذه المحكمة الملائكية
وتقررت في اعتبار النفس — قام منها على النفس شرع نافذ هو
قانون الاداة المميزة ، تزيد الحسنات وتعمل لها ، وتخشى السيئات
وتنفر منها ، فاذا معاني اجسدت بعضها بعضاً ، لا لتحقيق
الحكومة والسلطة ، ولكن لتحقيق الخير بالصاحبة ؛ واذا
نواميس الطبيعة المجنونة في هذا الحيوان قد نهضت الى جانبها
نواميس الارادة الحكيمة في الانسان ، واذا كل صغيرة وكبيرة
في النفس هي من صاحبها مادة تهمة عند قاضها في محكمتها ، واذا
كل مافي الانسان ، وما حول الانسان — لا يراد منه إلا سلام
النفس في عاقبتها ؛ واذا معنى السلام هو المعنى الغالب المتصرف
بالانسانية في دنياها .

الألفة والحماية وغلبته على الناموس الاقتصادي: تنوع الحرة ولا تأكل بشديها .

تريد الانسانية امتداداً غير امتدادها التجلوي في الأرض . وتحتاج إلى معنى يقود لإنسانها غير الحيوان الذي فيه ، وإذا قد الغراب قوماً — كما قال شاعرنا — يمر بهم على جيف الكلاب . . . والانسانية اليرم في مثل ليل حوشي مظلم اختلط بعضه في بعض . وليست معاني الاسلام إلا الاشرار الألهي على هذه الكشافة المادية المتراكمة ، وإذا رفع المصباح لم تجد الظلام إلا وراء الحدود التي تنتهي إليها أشعته .

وقد علمنا من طبيعة النفس أن إنسانية الفرد لا تعظم وتسمو وتتحل وتفرح وفرحها الصادق وتحزن حزنها السامي إلا أن تعيش في محبوب ؛ فانسانية العالم لا تكون مثل ذلك إلا إذا عاشت في نبيها الطبيعي ، نبي أخلاقها الصحيحة وآدابها العالية ونظامها الدقيق ؛ وأين تجد هذا المحبوب الأعظم إلا في محمد ودين محمد ؟ وعجيب أن يجهل المسلمون حكمة ذكر النبي العظيم خمس مرات في الأذان كل يوم ينادى باسمه الشريف ملء الجو ، ثم حكمة ذكره في كل صلاة من الفريضة والسنة والنافلة يهمس باسمه الكريم ملء النفس ! وهل الحكمة من ذلك إلا الفرض عليهم ألا ينقطعوا من نبيهم ولا يوماً واحداً من التاريخ ، ولا جزءاً واحداً من اليوم ، فيمتد الزمن معها امتد والاسلام كأنه على أوله ، وكأنه في يوم لا في دهر بعيد . والمسلم كأنه مع نبيه بين يديه تبعته روح الرسالة ، ويسطع في نفسه إشرار النبوة ، فيكون دائماً في أمره كالمسلم الأول الذي غير وجه الأرض ؛ ويظهر هذا المسلم الأول بأخلاقه وفضائله وحميته في كل بقعة من الدنيا مكان إنسان هذه البقعة لا كما نرى اليوم ؛ فإن كل أرض إسلامية يكاد لا يظهر فيها إلا إنسانها التاريخي بجهله وخرافته وماورث من القدم ؛ فهنا المسلم الفرعوني ، وفي ناحية المسلم الوثني ، وفي بلد المسلم المجوسي ، وفي جهة المسلم المعطل ... وما يريد الاسلام إلا نفس المسلم الأنساني . أيها المسلم !

لا تنقطع من نبيك العظيم ، وعش فيه أبداً ، واجعله مثلك الأعلى ، وحين تذكره في كل وقت فكأنك بين يديه ؛ كن دائماً كالمسلم الأول ؛ كن دائماً ابن المعجزة .

مصطفى صادق الرافعي

حاضر منقطع لا يورث ما بعده كما ورث ما قبله . وما حاضر الانسانية إلا جزء من عمل الناس في استمرار فضائلهم باقية نامية . وللنظام أيضاً وجهان : نظام الرغبة على الطاعة والاطمئنان لها ، ونظام الرغبة على الخشية والتفرد منها . ولا يستقيم شأن ليس أساسه الطاعة في النفس ، ولا يستمر نظام عليه خلاف من فكر العامل به . وللعمل الدائم طريقتان : إحداها طريقة الجاد يعمل للعاقبة يستقيمها ، فلا يجد مما يشق عليه إلا لذة المغالبة للنصر ، كل مرارة من قبله هي حلاوة فيه من بعد ، ولا يعرف للمحنة يبتلى بها إلا معانها الحقيقي وهو إيقاظ نفسه ، فيصبح الصبر عنده كصبر المحب على أشياء ممن يحبه ؛ صبر فيه من السحر ما يكسو الحرمان في بعض الأحيان خيال الاستمتاع ، ويذيق النفس في العجز عن بعض أغراضها — لذة كلفة إدراكه .

تلك هي فلسفة الاسلام ؛ لا قوام للأمر فيها ولا مساك له إلا بتقرير معنى الدوام لكل أعمال النفس ، ووضع طابع الجنة على أعمال الجنة ، وطابع النار على أعمال النار — وحيطة كل فرد من الناس حيطة رياضية عملية بين الساعة والساعة ، بل بين الدقيقة والدقيقة ، بما يكلف من أعمال جسمه وحواسه ، ثم أعمال قلبه ونيته — وتعظيم الشخصية الروحية دون الشخصية المادية ، فلا يحاول كل إنسان أن يجعل بطنه في حجم مملكة أو مدينة أو قرية بما ينتقص من حقوق غيره ؛ بل تتسع ذاتية كل فرد بما يجب له على المجتمع من الواجبات الانسانية . وبهذا لا يغيره تعين مقاييس الأخلاق في الأرض — بالصلحة لا باللذة — فلا يقع الخطأ ولا التزوير ، وتنحل المشكلة الاجتماعية مادامت الحياة لا تجد من أهلها كل ساعة عقداً فيها .

والاستيلاء بذلك المعنى على العقل والعاطفة هو وحده الطريقة لإنشاء طبيعة الخير في الناس على نسقها الطبيعي ، كما أنه هو وحده الطريقة لتطهير التاريخ الانساني من أوبائه الاقتصادية التي جعلته كأنما هو تاريخ الأسنان والأضراس .. وتركت الناس يهدم بعضهم بعضاً ، كما يهدم الجار حائط جاره ليوسع بيته !

وأساس العمل في الاسلام إخضاع الحياة للعقيدة ، فتجعلها العقيدة أقوى من الحاجة ، فيكون الفقير معدماً ويتعفف ، ويكون الغني موسراً ويتصدق ، ويكون الشره طامعاً ويمسك ، ويكون القوى قادراً ويحجم ؛ وكما قال العرب في تحقيق ناموس

أى دين غير الاسلام يستطيع المرء أن يمسك بأحكامه كلها ،
ثم يكون امراً صوفياً قوياً غنياً ؟
أى دين غير الاسلام يعرف للبدن حق البدن ، وللروح حق
الروح ، ويعرف للعالم حقها ، وللآخرة حقها ؟
أى دين غير الاسلام فيه الوحدة في الإيمان ، والشورى
في الحكم ، والاخوة في الحياة ، والجهاد في المبدأ ، والقوة
والاعتدال في كل شيء ؟
أى دين غير الاسلام يحل المشكلة الاجتماعية الكبرى ، التي
ولدت الشيوعية والفاشية والنازية ، وستلد الموت الأحمر ،
والخراب الأكبر ؟

إن العظماء كثيرون ، ولكن العظيم عظيم في ناحية ، صغير
في سائر النواحي ، فهو عظيم في العلم ، أو في الحرب ، أو في الأدب ،
أو في السياسة . أما محمد فعظيم في كل شيء .
وآثار العظماء في البشر واضحة جليلة ، ولكن لم يعمل أحد
أجل ولا أجل مما عمل محمد .

نفخ في هذه البادية القاحلة ، وهذه الأمة المتفرقة الجاهلة ،
فأخرج منها أمة قوية عالة عاملة .. حملت مشكاة النور ، في وقت
عم فيه الظلام ، وبنورها اهتدى ويهتدى كل انسان ، في كل
مكان الى آخر الزمان ، ولولا محمد ما كانت أوربة ولا الأميركتان !

كانت الدنيا في نظر قريش مكة ، كما أن الدنيا في نظر
الفرنسيين باريس ، ولكن دنيا محمد أوسع ، ومحمد لا تسمع مكة ،
فأم غار حراء ليشرف على الأفق الواسع ، ثم سما على معراج الى
السماء ، فرأى الأرض كبراعة مضيئة ، فاستصغرها ، ولم يحفل بما
عليها من ذرات هينة ..

هكذا عاش محمد ، وهكذا انتقل

عاش محمد في الأرض وهو أكبر من الأرض ، وترك
في الأرض أثراً أكبر من الأرض ، ولم يعرفه في الأرض أحد من
أبناء الأرض — ذلك لأنه كان كما قال لامارتين :

« فوق البشر ، ودون الاله ، فهو رسول الله صلى الله عليه وسلم »

على الطنطاوى

« محمد »

للأستاذ على الطنطاوى

منذ أربعة عشر قرناً ونيف ولد محمد ، فلم يكذب فظن الى
ولادته إلا قليل ، وبعد أربعة عشر قرناً ونيف — استضاءت
فيها الدنيا بنور محمد ، واهتدت الانسانية بهدى محمد — مرت
بالدنيا ذكرى مولد محمد ، فلم يكذب فظن اليها إلا قليل !
بل لم يعرف بعد انسان من هو محمد !

على ان العظماء في التاريخ كثيرون ، وقد عرفهم التاريخ ،
ولكنه لم يعرف محمداً ، لأنه ليس فيهم مثل محمد !
عظمة أولئك انهم سبقوا أو انهم ، فعظموا لسبقهم ، ثم جاء
أو انهم فساوهم أو انهم ، ثم جاء أو انهم ففارقهم أهل جميعاً ،
ولم يبق لهم إلا عظمة الذكري

وان التلميذ اليوم يعرف من الطبيعة أكثر مما كان يعرف جاليليو ،
والضابط يعلم من فنون الحرب أكثر مما كان يعلم اينبال
وطالب الفلسفة يدرك من حقائقها أكثر مما كان يدرك أفلاطون
وكذلك سائر العظماء

أما محمد فطراز من البشر لا تحتمل الدنيا منه أكثر من
واحد ، ولا تمتد عمرها حتى ترى مثل محمد ، فمحمد عظيم كل
عصر ، وعظمته لا تبلى جذتها على الدهر .

وإن كثيراً من العظماء قد سنوا سنناً ، وشرعوا شرائع ،
ولكنهم سنوها ناقصة فكلت ، وقاصرة على زمان واحد
فعدلت ، ومحدودة ضيقة فوسعت ، وما زالت أبدأ في حاجة الى
التكميل والتوسيع والتعديل . أما شريعة محمد فجاءت كاملة ،
وعاشت كاملة ، وستخلد كاملة ، لأنها من عند الله الكامل ،
لا من عند العقل الناقص .

وستموت الشرائع كلها ، والعاقبة لشريعة الله

إن روحية الشرق ستطحن مادة الغرب ، ومادية الغرب
ستقتل روحية الشرق ، ولا يبقى إلا الأصلح ، والأصلح هو الاسلام

احياء المولد النبوى الكريم

بعضه رسوم ومناظره في مصر الاسلاميه

للأستاذ محمد عبد الله عنان

وتقاليد معينة تختلف باختلاف أهميتها الدينية أو القومية . وقد بلغت في ظل الدولة الفاطمية من الكثرة والانتظام ما لم تبلغه في أية دولة اسلامية أخرى . ذلك أن الخلافة الفاطمية شرعت لنفسها ، الى جانب الأعياد الدينية المأثورة ، أعياداً خاصة بها وبدعوتها ومذهبها الديني ، فقررت أن تحتفل الى جانب المولد النبوى ، بمولد خمسة أخرى هي مولد أمير المؤمنين على بن أبي طالب ومولد زوجه السيدة فاطمة الزهراء التي ينتسب الفاطميون اليها ، ومولد الحسن ، ومولد الحسين ابني على ، ومولد الخليفة الفاطمي القائم في الملك ؛ هذا الى مواسم وأعياد أخرى كيوم عاشوراء (عاشر المحرم) الذي قتل فيه الحسين ، وليلة أول رجب ونصفه وليلة أول شعبان ونصفه وهي ليالى الوقود الشهيرة ؛ ثم كانت هنالك أعياد قومية أخرى كيوم فتح الخليج ، ويوم الميلاد النصراني ويوم النوروز ، ويوم الغطاس ؛ ذلك أن الخلافة الفاطمية لم تنس أن تشمل رعاياها النصارى برعايتها وتسامحها في إحياء هذه الأعياد القومية القديمة بصفة رسمية ، وفي أن تسبغ عليها من البهجة والبهاء ما يسبغ على الأعياد الأخرى .

وكان المولد النبوى الكريم في مقدمة الأعياد الاسلامية المقدسة ، تحتفل به الدولة طبق رسوم معينة ، ويحتفل به الشعب في فيض من الضجيج والمرح . وقد وصف لنا مؤرخو الدولة الفاطمية المعاصرين . كابن زولاق ، والمسبحي ، وابن الطوير ، وابن المأمون ، طرفاً من هذه المناظر والرسوم الشائقة ؛ وخلاصة هذه الرسوم ، هو أنه اذا حل المولد النبوى ، يطلق من الخزينة مبلغ كبير برسم الصدقات ، ويطلق من دار الفطرة أربعون صينية فطرة ومن الخزائن سكر ولوز وعسل وزيت برسم خدمة المزارات التي بها - حسب قولهم - بعض أعضاء آل البيت . ويوزع من الحلوى بضع مائة ألف رطل ، وكذا من الخبز كمية كبيرة . وفي يوم المولد النبوى - الثاني عشر من ربيع الأول - يخرج الخليفة في موكبه ليجلس في المنطرة الخلايفية المجاورة للمشهد الحسيني ؛ وهي أقرب المناظر الى القصر ؛ وتكون دار الفطرة قد أعدت ثلاثمائة صينية مجهزة بالحلوى اليابسة لتفريق في كبار الموظفين والقضاة ، وفي مقدمتهم قاضي القضاة وداعي الدعاة ، وقراء الحضرة وخطباء المساجد الجامعة . وعند الظهر يركب قاضي

كانت ليلة الثاني عشر من ربيع الأول - ليلة المولد النبوى الكريم - دائماً من المواسم والأعياد المشهودة في جميع الأمم الاسلامية ؛ وما زال مولد النبي العربي من الذكريات الخالدة في المجتمع الاسلامي ؛ ولكن الاحتفال بذلك الحادث العظيم في تاريخ الانسانية كان يقتصر في العصور الخالية ، أيام عز الاسلام ومجده ، بضروب من الجلال والبهاء والبذخ ، ذهبت بها حوادث الزمن وتقلباته ، وما انتهت اليه الأمم الاسلامية من الاضمحلال والتأخر . وقد بدأ هذا الاحتفال المقدس في عصر الاسلام الأول بسيطاً متواضعاً ، كباقي المواسم والاحتفالات الدينية ، فلما بلغت الخلافة ما بلغت من العظمة والبهاء ، ظهرت نخامة الملك وروعته في الأعياد والحفلات الرسمية ، وجرت الشعوب على سنة ملوكها وأمرائها في هذه المواسم من الظهور والبذخ . وكان شأن مصر الاسلامية في ذلك شأن باقي الولايات الاسلامية في عصر الخلافة الأول من بساطة في الرسوم والمظاهر ؛ فلما استحال مصر من ولاية خلافية الى دولة مستقلة في عهد بني طولون وبني الأخشيدي وقامت فيها قصور ملوكية باذخة ، ظهر أثر هذا الانقلاب في رسوم الدولة ومظاهرها العامة ، وغدت المواسم والاحتفالات الدينية حوادث عامة يحييها الشعب ، كما تحييها الحكومة في كثير من الرنق والبهجة والحبور .

وقد بلغت هذه المظاهر والرسوم الفخمة ذروة البهاء والروعة في عهد الدولة الفاطمية ، وكانت هذه الدولة القوية الشائخة تتخذ من المواسم والأعياد الدينية والقومية فرصاً للظهور في أبداع مظاهر القوة والغنى والترف ، وتغمر الشعب في هذه الأيام المشهودة بوافر بذلها وعطائها ؛ فكان الشعب يستقبل هذه المواسم باهتمام وحماسة ويكثر فيها من الاحتشاد والانفاق والمرح ، تشجعه الدولة على ذلك وتحته بقدرتها ومثلها . وكان للاحتفال بهذه المواسم رسوم

كما ذوى كل شيء في الحياة العامة المصرية . وغابت عليها التماثيل السخيفة ، ولم يبق لها شيء من تلك الروعة التي كانت تهز قلوب المسلمين ، وتبعث اليها الجلال والخشوع .

ويصف لنا الجبرتي طرفاً مما كانت عليه رسوم الاحتفال بالمولد النبوي في أواخر الحكم التركي وأيام الحملة الفرنسية ، فيقول مثلاً في وصف احتفال سنة ١٢١٤ هـ ما يأتي :

« وفي يوم الثلاثاء حادى عشره (أى حادى عشر ربيع الأول) عمل المولد النبوى بالأزبكية ودعا الشيخ خليل البكرى سارى عسكر الكبير مع جماعة من أعيانهم وتعشوا عنده وضربوا بركة الأزبكية مدافع وعملوا حراقة وسوارىخ ونادوا في ذلك اليوم بالزينة وفتح الأسواق والدكاكين ليلاً وإسراج قناديل واصطناع مهرجان » .

ويقول في وصف احتفال سنة ١٢١٦ هـ ما يأتي :

« وفيه (أى ربيع الأول) نودى بترين الأسواق من الغد تعظيماً ليوم المولد النبوى الشريف فلما أصبح الأربعاء كرت المناداة والأمر بالكس والرش فحصل الاعتناء وبذل الناس جهودهم وزينوا حوانيتهم بالشقق الحرير والزردخان والتفاصيل الهندية مع تخوفهم من العسكر . وركب المشار اليه عصر ذلك اليوم وشق المدينة وشاهد الشوارع . وعند المساء أوقدوا المصابيح والشموع ومنارات المساجد وحصل الجميع بتكية الكلشنى على العادة ، وتردد الناس ليلاً للفرجة وعملوا مغاني ومزامير في عدة جهات ، وقراءة القرآن ، وضجت الصغار في الأسواق وعم ذلك سائر أخطاط المدينة القاهرة ، ومصر وبولاق . وكان من المعتاد القديم ألا يمتنى بذلك إلا بجهة الأزبكية حيث سكن الشيخ البكرى لأن عمل المولد من وظائفه وبولاق فقط »

وفي وصف احتفال سنة ١٢١٧ هـ ما يأتي :

« فيه (ربيع الأول) شبرعوا في عمل المولد النبوى وعملوا صوارى ووقدة قبالة بيت الباشا وبيت الدقتردار والشيخ البكرى ونصبوا خياماً في وسط البركة ونودى في يوم الخميس بترين البلد وفتح الأسواق والحوانيت والسهر بالليل ثلاث ليال ، أولها صبح يوم الجمعة وآخرها الأحد ليلة المولد الشريف فكان ذلك » (١)

(١) الجبرتي : (طبع مصر) ج ٣ ص ٨١ و ٢٠١ و ٢٣٥

القضاة في موكبه من عند القصر ، وينحلي ميدان القصر من الجماهير ، ويترك للجمهور السلوك من ناحية أو اثنين ، ويقوم والى القاهرة بالمحافظة على النظام مع رجاله ؛ ويصل موكب قاضى القضاة من ناحية ، ويصل موكب الحاجب الكبير من ناحية أخرى إلى ساحة المنطرة الخلافة وقد فرشت بالرمل ؛ ويقف الجميع في الساحة متشوفين لرؤية الخليفة . وبعد نحو ساعة بطل الخليفة من إحدى الطاقات وعلى رأسه التنديل الخلاقى ، ومن ورائه بعض الأستاذين المحنكين (١) ويطل أحد الأستاذة من طاقة أخرى ويقول : « أمير المؤمنين يرد عليكم السلام » ويسلم على الحضور ؛ ثم يبدأ قراء الحضرة (٢) بالقراءة وقوفاً ، ووجههم إلى الجمهور ، وظهرهم إلى المنطرة ؛ ثم يلقى خطباء المساجد الجامعة خطبهم ، فيبدأ خطيب الجامع الحاكمى ، ثم خطيب الجامع الأزهر ، ثم خطيب الجامع الاقمر ؛ وتدور الخطبة حول المولد النبوى وقديسيته وفضله ؛ فإذا انتهت الخطبة ، أخرج الأستاذ رأسه من الطاقة ويده في كفه ورد على الجماعة السلام ، ثم تغلق الطاقتان . ويحتجب الخليفة والأستاذ ، وينتهى الاحتفال ، وينفض الناس (٣)

هذا ، وإلى جانب الاحتفال الرسمى ، يحتفل الشعب في كل مكان باقامة المآدب الخاصة ليلة المولد النبوى ، وفي مساء يوم المولد ، وتسطع القاهرة في الليل بالأنوار الباهرة ، وتنفص الساحات والدروب بالجماهير المحتشدة ، وتكثر النفقة والزخمة ، وتقام أنواع الملاهى والمطاعم العامة ، وتسير السفن في النيل والخليج محملة بالمتزهين ، ويكثر البر بالفقراء والمساكين .

وكان الاحتفال بالمولد النبوى في دول السلاطين المختلفة دائماً من الأعياد الرسمية ، تحييه الحكومة والشعب ، ويشهده السلاطين أحياناً ؛ ولكنه لم يبلغ في ظل هذه الدول ما كان يبلغه من الفخامة والبهاء في ظل الدولة الفاطمية .

وفي عصر الحكم التركى ، ذوى بهاء المواسم والأعياد الدينية

(١) الأستاذون المحنكون جماعة من كبار موظفى القصر اختصوا بالدولة الفاطمية ، وعددهم تسعة ، ومنهم متولى التاج الذى يقوم بوضعه على رأس الخليفة ، وصاحب المجلس الذى يتولى تنظيم المجالس الخلافة الرسمية ، وصاحب الرسالة ، وهو الوسيط بين الخليفة والوزراء والحجاب ، ومدير القصور ، وحامل الدواة ، الخ . . . (راجع صبح الأعشى ج ٣ ص ٨٤ و ٨٥ و ٨٦) (٢) قراء الحضرة هم قراء القصر المحنكسين ، وعددهم عشرة قراء (٣) راجع في تفاصيل هذه الرسوم — خطط المقرئى (مصر) ج ٢ ص ٣٩٢ — ٣٩٤ ؛ و صبح الأعشى ج ٣ ص ٥٠١ و ٥٠٢

من وراء البحـر

للدكتور محمد عوض محمد

عزيزى الزيات

لقد غادرت القاهرة وأنا حائق عليك ، غاضب نأز . وكان مثلي كمثل هذا البحر - بحر الريفيرا - الذى مابرح هائجا صاخبا . فاستحال على أن أفضى الوقت فى السباحة والاستحمام ، واضطرت أن أقطع الوقت فى الكتابة اليك كما ترى .

أجل ! لقد تركت السواحل المصرية وأنا غاضب منك ، ولحسن حظك أن بينى وبينك هذا البحر الطويل المديد العريض ، وإلا نألك منى بعض الأذى . فأنك حاولت فى العدد السابع والأربعين من « الرسالة » أن تفسد على عيشى ، وتقطع عنى الخبز الذى أتبلغ به فى هذه الحياة الدنيا ،

وتفصيل الحديث - إن كنت لم تدرك بعد ماجريتك - أنك فى العدد الأخير - الأخير بالنسبة الى - حاولت أن تقطع عنى وسائل عيشى ؛ بأن تناولت أفاضل الشعراء بالنقد الشديد . لا لسبب سوى أنهم اتخذوا لأشعارهم عناوانات اقتبسوها من بيئة غير بيئتهم وأرض غير أرضهم ؛ وقد تناولتهم من أجل ذلك باللوم ما شاء لك ذلك القلب القاسى الذى اتخذ جوانحك مستقرا ومقاما .

وكأنما جهلت - يا أبا رجا - أو تجاهلت أنني بحمد الله

ونستطيع أن نلمح فى الاحتفال الرسمى الذى يقام فى أيامنا احتفاء بالمولد النبوى الكريم بعض رسوم العصور الخالية ، وبالأخص بعض المناظر التى ينقلها لنا الجيرتى عن هيئة الاحتفال فى أواخر العصر التركى ، ولكننا لا نستطيع أن نلمح فيه كثيرا من تلك الروعة التى كانت تطبعه فى عصور المجد والاستقلال ، ولا نستطيع بالأخص أن نلمس آثار ذلك الصدى العميق الذى كان يتردد بين طوائف الشعب ويجعل من المولد النبوى الكريم عيداً دينيا وقوميا عاما يحتفى به الشعب بأسره .

محمد عبد الله عنانه
الحامى

- الذى يحمى عنى الخير وعنى الشر - ما أكلت الخبز والملح (ومعها - أحيانا - قليل من الجبن المنميط والخيار المصرى) إلا بأمر واحد أؤديه فى هذه الحياة ، وهو تعليم الناس تقوية البلدان . ولست أدري أدفتنى فى هذا الطريق ملائكة الرحمة أم شياطين العذاب . لكنه على كل حال هو الطريق الذى سلكته . والذى آكل منه الخبز والملح فكان الأجدر بمثلك لو أنك ترعى للمودة عهداً أن تشجع الشعراء على أن يقبلوا ما استطاعوا على تلك البينات البعيدة ، والأقطار النائية ، يلتمسون فيها عنواناتهم وموضوعاتهم ، فيضطرون الى دراسة البلدان والأقاليم ، ويبحثون فى أسفار الجغرافيا عن صفة كل قطر وكل ظاهرة طبيعية ، حتى اذا استوعبوا فهمها واستطاعوا الاحاطة بأسرارها سالت خواطرم فى وصفها قريضا بديعا . . . وهكذا يصبح الشعراء والكتاب طلبة يدرسون علم تقويم البلدان ، ورسلا لنشر الدعوة الجغرافية وبها بين طبقات الأمة . وهكذا تروج بضاعتنا التى نأكل منها الخبز والملح ، ومن يدري ، فقد ينتهى بنا هذا لأن نصبح قادرين على التمتع بأشياء غير الخبز والملح - مما نجهله الآن كل الجهل .

ان واجب الجغرافيا - يا أبا رجا - هو أن تدنى البعيد وأن تقرب أطراف العالم بعضها من بعض ، وأن تعلمك وأمثالك كيف تتخذون الناس كلهم سكتا ، وكيف تجعلون الأرض كلها دارا .

زيد لكم اليسر والسعة ، ولا يزيد لكم العسر والضيق ، زيد أن يطلق سراح الكتاب ، وألا يتقيدوا بسلاسل المكان وأغلال الزمان ، فتنتلق أرواحهم فى العالم الفسيح ، وتشرب من كأس الحرية حتى تروى وتنشئ .

ان الجغرافيا هى علم الكون ، علم الوجود ، ولهذا كانت أهم ما فى الوجود من علم . ولهذا وجب على من كان مثلك - مهنته نشر الثقافة -- ألا يقول كلمة واحدة تثبط همة المشتغلين بهذا العلم العظيم . . .

لهذا أريد منك أن ترجع الى الحق ، وان تعترف منى بأن « وراء الغمام » و « الملاح التائه » وما شابه ذلك عناوانات بدعية ، وأنه لا يضير الكاتب الذى يستخدم مثل هذه العناوانات أن ليس فى سماء القاهرة غمام كثير - مع أن فى سماء الإسكندرية من الغمام ما يكفى لألف عنوان ! - كذلك لا يضير على الكاتب أن

كأنه مُندفعٌ بالخوف أو بالأمل
أو سائر لغاية بعزيمة لم تُفشل
ينفض في انسيابه مثل هوى الأجل
من مدفع لدفع^(١) وجنبد الجندل
فأعجب لما شبر يحيش مثل الرجل !
مصطخب مضطرب محتدم متفعل
وهائج في مانج ومدبر في مقبل
وعابس في ضاحك ومنجد في مسهل
وأول في آخر وآخر في أول
مستعجل وليس يخشى زلة المستعجل
وليس يُعييه السير في الضحى والأصل
عليه من حبابه ثوب كأهبي الحلل
رذاذه مثل شرار ناره لم تشعل
منتشر منتشر في السهل أو في الجبل

شلاله يهوى هوى شهب ليل أيل
كعمد من فضة أو ككلاء مُسدل
أو حائط من مرمر يلعب كالجنجل
أو ذوب بلور هوى من حلق لأسفل
في صخب ولجب متصل منفصل
يكاد أن يُسمع من بالشتري أو زحل !
زئيره يطني على خريره المتصل
مثل زئير الأسد يخنى شدو كل بلبل

أصنى اليه صامتاً في هية ووجل
أسمع في خريره ذكرى العصور الأول
كأنه صوت الزمان من قديم الأزل
ينبئ بالماضي وقد يهمس بالمستقبل
سفر يخط الدهر فيه كل سطر منزل
من كل معنى مُذهل وكل سر مُعضل

بأليت شعري إذ أرا . ه في سراه المنعجل

(١) المدفع عند العرب هو حيث يندفع الماء بشدة ومن هذا (مدافع
الريان) التي جاءت في معلقه أبيد

يتحدث عن البراكين وجبال النار ، والزلازل ، وأمثال تلك
الظواهر التي لانحسارها في مصر الا نادراً . ذلك لأننا معشر
الجغرافيين نريد أن نبصر ثمار ما بذرناه من علم ونراها تؤتي أكلها
في كل مكان .

هذا ما عن لي أن أقوله ثانية لك على أن حاولت أن تقطع
عيشنا في هذا البلد الأمين . وأريد أن أزيد في التشكيل بك بأن
أرسل إليك قصيدة كتبت نظمها في وصف « نهر في جبال الألب »
فهي كما ترى لم تكتب عن نهر النيل . فإذا أردت أن تلومني
في هذا ، وليس هذا على جرأتك بعزير . فاذكر أنني كتبت
عن نهر النيل كتاباً كاملاً ؛ قد اتعنت في النهار وأسهرني الليل
أعواماً طوالاً . أما النهر في جبال الألب فما كان له منى سوى
جلسة قصيرة جلستها بجانبه أراقب مجراه ، وأصنى إلى خريره
وزئيره . لم يسجد له طرف ، ولم يدمع له جفن .

وعندى أن الذين يبحثون عن موضوعاتهم في غير بيتهم
لا يضربون لنا مثلاً لما نسميه (الامتيازات) في الأدب ؛ بل
للاستعمار في الأدب . فما دام الأسلوب عربياً ، والصيغة والنزعة
عربيتين ؛ فلن يضير الشاعر أن يفتش أرجاء العالم في سبيل البحث
عن موضوعه ، أو عن استعاراته أو معانيه . والذي قد يعاب على
الكتاب العربي هو هذا الولوج باصطلاحات غريبة تبدو للعربي
بادية السخف ، مثل قولهم « كوييد رمانى بسهم » أو ماشا كل
ذلك من الاصطلاحات التي لا طلع ولا نزلت . وليست عبادة
الغريبين مقصورة على شعرائنا بل هي كذلك شائعة في سائر
الكتاب ورجال السياسة . فكل نغمة — مهما كانت سخيفة —
مطربة لهم مادامت خارجة من قيثارة غريبة . وكل حكم نافذ
مادام صادراً من محكمة غريبة . وأكبر عار على الأديب المصري
أن يكون إلامه بأدب الغرب أكبر من إلامه بأدب الشرق .

والآن ما خطب تلك القصيدة التي أريد أن أثار بها منك :
والتي موضوعها « نهر في جبال الألب » ؟ أنها ليست من جليل
الشعر ولا خطيره ، ولكنني مادمت أرسلها إليك للتشكيل بك
فلن أهتم بتنقيحها وتهذيبها . فيها كما :

يحار لي إذ أرى مسيل هذا الجدول
وإذ أرى انحداره يهيبك لبحر المُقل
لا يستقر في المسير لحظة ينزل

هل يميت العلم الشعور؟

بقلم محمد رويحي فيصل

« العلم يحفف القلب ويميت الشعور »

رأى أملاه على منذ سنوات احد اساتذتي الأدباء ممن لا بأس بلبه وعقله ، ولا يتهم في فطنته وبصيرته ، ثم سمعته من بعض الشباب الناهض التأدب ، وقرأته لغير واحد من كبار الكتاب في مصر والشام والعراق . فاذا الرأي شائع معروف ، ثابت الأصول منبسط الفروع ، يرد ابدأ على طرف اللسان وشق القلم ، واذا الناس يخشون العلم ويخافون على قلوبهم ونفوسهم من بأسه وضرره ، واذا هوة سحيفة المتأني بعيدة المستقر تفصل العلم عن الأدب وتباعد بين اسبابها وادواتها ، اما ان بمض مصطلحات العلم جاف شديد الجفاف فهذا مالا يختلف فيه اثنان ، واما ان قوام العلم المنطق والعقل فهذا حق الى حد ما ، واما ان العلم ذاته يميت الشعور فهذا ما نحب أن نعالجه الآن في جراءة وإخلاص ، ونناقشه في روية وهدوء . ونحن نقبض كل القبضة حين تعني الصحف والمجلات بالأدب ، تعقده الفصول الطوال، وتدعو الى تفهمه ودراسته، وتبذل لهذا كله قوتها وجهودها وزجوا ان تكون النهضة الأدبية مقدسة مباركة تحفها أشعة من

هل هو رمزٌ للخلو د والوجود الأزلي
أم هو رمزٌ للفناء يبدو وللتحول ؟
وقد أراه قدوة لنا وخير مثل
لو ان فينا بعض ما فيه من الخلق العلي
من شدة وعزيمة وقوة وعمل
إذن لكننا دولة بين كرام الدول

والآن أيها الصديق تحية وسلاماً ... أرجو أن أكون قد
نكلت بك كما أردت واشتيت ؛ وان عدتم عدنا . وإلى اللقاء ما
أخوك المخلص

محمد عمر ص

جوان لي بان في ٦ حزيران

نور وهالة من بهاء ، فليس أدل على حياة الأمة من الفن والأدب
يمرض عليك ، في وضوح ودقة ، ميولها واهواءها وإفكارها
وسائر ما يتردد بين قلبها وعقلها من الخواطر والأنفعالات . ولكن
مفهومه على النحو الصحيح ما زال مبليلاً مهلهلاً . ما هو أفاقه
وغايته ؟ ما هو مقياسه وحدوده ؟ ما صلته بالعلم ؟ ما قيمته في عالم المعرفة ؟
هذه اسئلة يختلف كتابنا في الأجابة عليها تمام الاختلاف ، ويذهبون
فيها شتى المذاهب

أما زال بسطاء سذجاً تخدعنا البهرجة الكاذبة ، والطلاوة
العابثة ، وتفتتنا الألاعيب اللفظية والأناقة الكلامية ؟ ألسنا على
ثقافتنا وجلال نهضتنا تجهل مقياس الأدب الصحيحة ، وحدود
الجودة والرداءة ، ومواطن الجمال والدمامة ؟ ألسنا نستحسن ماتعنى
منه النفس ؟ وما هو حقيق بالنبد والأهمال ، ثم نستعجب ما قد يكون
في الذروة من البلاغة الجميلة الرائعة ؟

ذلك ناشئ عن فساد في الذوق ، وجذب في التربة ، وكره
للعلم وابتعاد عن دراسته وتحصيله ، وعندى ان كل إنتاج في الأدب .
لم يبدأ بأصلاح هذا الرأي فانما هو محاولة فاشلة فائلة ، ومضيعة
للجهود المبذولة في غير طائل ولا نفع

في الدنيا جمال ، وفي الدنيا حقيقة ، وفي الدنيا خير . أقانيم ثلاثة
تتحد في السبب ، وتتصل في الجوهر والعرض ، او هي مثل عليا
متداخلة متشابكة ، ففي الجمال حقيقة ، وفي الحقيقة جمال
وهكذا ... فالأدب انما ينبغي أن يستند الى شيء من العلوم
التجريبية والنفسية والاجتماعية ، ويعتمد على ما أثبتته العلم في
مختلف الميادين والموضوعات ، والأدب والعالم انما يجب ان يتصالحا
ويتصاحبا فكلاهما ينظر الى الطبيعة والحياة من ناحية ، هذا
يكشف عن حقيقتها وذاك عن جمالها ، وهما بعد يتعاونان على
بحثها واجتلائها

فالعلماء مجمعون فيما بينهم على ان غاية العلم انما ينبغي أن تكون
البحث عن الحقيقة الخالدة يتحرونها في كل مظهر من مظاهر
الوجود ، لا لتنتجها العملية يستخدمونها في حياتهم ومعاشهم ، بل
حباً في الاطلاع واشباعاً للنفس . هم يطلبون العلم لذات العلم لا لأرباب
آخر ، ويلجئون في أن يكون خلواً من الأغراض والمنافع ، بريئاً
من كل نزعة تطبيقية . يريدون ان يكون العلم نظرياً محضاً يستهدف
الحقيقة في كنهها وصفاتها ودلائلها ونسبها . يقول هنري بوانكاريه

له من غير شدوذ ولا مصادفة . فتحن حين نحرر سقوط الأجسام كلها نحو مركز الأرض نوضح هذا التجاذب القوى العام الذي يحصل بين الكتلات ، نوضح ناحية من نواحي الوجود لها قيمتها ولها أثرها . وهذا التجاذب هو في الحق حلقة من سلسلة النظام الطبيعي . فالقانون هو ، على حد تعبير هنري بوانكاريه ، أحدث وسيلة لحيا اليها العقل البشرى للتعبير عن هذا النظام الطبيعي . أفلا يروك أن تلحظ أن في هذا العالم الذي تعيش بين جوانبه ، والذي أنت عنصر كريم من عناصره العديدة — اتساقاً وانسجاماً بديعاً ؟ ! لقد كان الناس في العصور الخوالي يتطلبون من آلهتهم معجزات خوارق يثبتون بها وجودهم وقدرتهم ، وانما الأنجوبة الرائعة حقاً ألا يكون هناك أية معجزة خارقة ، وأن يكون كل شئ في الطبيعة يسير على خط منظم في حركة منتظمة ، لا اعوجاج في الخط ولا تزايد في الحركة ! ! فنظام الطبيعة الذي يكشف عن العلم شيئاً فشيئاً هو مصدر كل جمال وكل شعر ، يبعث في القلب أسمى الشعور وأدق النزوات . . .

لعل الذي يقول بتجفيف العلم للقلب انما ينظر الى هذه المجازر البشرية ، والى تلك الشرور والآثام التي كان العلم فيها عاملاً قوياً لهتك الفضيلة وسفك الدماء . . هذا صحيح ، ولكن العلم في ذاته لا يبنى الا هدفاً شريفاً مزمهاً عن كل النزعات البشعة ، فهو يصلح للخير ويصلح للشر ، ويستخدم لرفع مستوى الانسانية ويستخدم لتدنيسها ، فليس الذنب ذنبه وانما هو ذنب من حمله ! فانت تستطيع أن تنقم عليهم ، وتستطيع أن تكيّل لهم أشنع النعوت والصفات ، ولكنك مضطر الى أن تقف في محراب العلم خاشعاً متصدعاً ، تتلو آي الحمد والأجلال ، وترتل أناشيد الحب والأعجاب ! !

أو لعل الذي يقول بتجفيف العلم للقلب انما يزن الحقائق التي اجتلاها الانسان خلال هذه العصور الطويلة ، فوجدها ضئيلة هزيلة لا تعدل ما بذل في سبيلها من جهود . . وهذا صحيح أيضاً ، فالحقيقة لا تطفو على ظاهر الأشياء ولا تستبين بارزة عارية وانما هي خيال ما يكاد يترأى للعين والبصيرة حتى يخفى ، ولقد يضطر العالم الى اللحاق به فيعدهو ويعدهو ، ثم يعود في الأعم من الأحوال خائباً . فتحرى الحقيقة عمل شاق مضن ، ولذا اشترط على العالم الصبر والأناة والجلد . على أن ما علمناه يزيد في ثراء خزانة

« ان معرفة الحقيقة يجب أن تكون غاية نهضتنا »^(١) ويقول شالي « كلما سما العلم وتجرد عن المقاصد والأغراض في العصر الحاضر كان للأجيال الآتية أكثر خيراً واعظم نفعاً »^(٢) وليست المادة وحدها بالتي يتناولها العلم فيدرسها وانما هو يبحث ايضاً في حياة النفس واحداثها ، فهي في نظره موضوع للتفكير كاللادة سواء بسواء . . فالعلوم على اختلافها انما هي دروب ما تتشعب وتنحرف الا لتلتقي في نقطة واحدة هي « الحقيقة » . أفنتظن ان معرفة هذه الحقيقة التي يبذل العالم لها جهوداً جبارة هي سبيل لتجفيف قلبه ، واطفاء معنى الشعر فيه ! ! لا ! لعمري ان العالم الذي يصل الى حقيقة من الحقائق انما تمتلئ نفسه في الحال بهذا السرور وهذه النشوة العلوية ، فليس أدعى للذة ولا أكثر مجلبة للسعادة من عرفان الحقيقة ! ! أذكر عالماً من العلماء — وأظنه الكيميائي دافى Davy قد أخذ نفسه بدراسة « البوتاسيوم » في مخبره ، فلما عرف حقيقة الجسم قام حول الطاولة يرقص بهجاً طروباً ! ! وكان ارخيدس يوماً في الحمام يجري عملياته في سبيكة المعدن ليعرف مقدار الذهب فيها والفضة ، حتى اذا لاحت له الحقيقة خرج في شوارع المدينة عارياً حافياً يصيح : وجدتها ، وجدتها eureka . . في خروجه على هذه الحال من العرى والحفاء ، وفي صراخه القوى البهيج ، صورة جامعة تأمة الخطوط والألوان للذهول الشديد الناشئ عن اللذة الفجائية الطافرة التي بعت في قلبه الشاعر والمواطن ، وأسالت منه أقصى حدود الفرح والبشر ، وطبعت على شفثيه المنفرجتين بسمه حلوة مشرقة ! !

ولعل الحقيقة النفسية أكثر الحقائق مدعاة للسرور ، فهي التي تهمننا قبل كل شئ لأنها تتصل بنا وتؤلف الجانب الأكبر من حياتنا ، فالكشف عنها انما هو اجتلاء افق فسيح عجيب ، ملؤه الجمال والجلال

إن العلوم التجريبية تسمو دوماً من الحوادث والواقع الى القانون . هي تملو وتعلو في جو التجريد حتى تحصر مظاهر الكون في هذا الرمز الصغير المدعو « قانون » . فالقانون علاقة بسيطة تربك هذا النظام الدقيق الذي تنقيد به الطبيعة ، وتخضع

(١) راجع المقدمة من كتاب بوانكاريه « قيمة العلم »

(٢) راجع صفحة ٣٢ من كتاب شالي « فلسفة العلم والأخلاق »

في الأفق الدولي

مبهة أوربية جديدة

كان اعتراف دول الاتفاق الصغير بروسيا السوفيتية واجتماع السينيور موسوليني والهر هتلر أهم الأحداث الدولية التي وقعت في الأسبوعين الأخيرين . وتوجد بين الحادثتين صلة وثيقة ، وكلاهما يرجع الى نفس البواعث والظروف التي تدفع أوروبا اليوم الى منحدر شديد الحلك . وقد بينا في مقال سابق في الرسالة أن التاريخ بعيد نفسه ، وأن أوروبا القديمة تعود فتبدو للعالم كما كانت قبل الحرب مسرحاً للتنافس الحربي وعقد المحالفات السرية ، وتنظيم الجباه الخفية . وقد بدأت فرنسا منذ رأت تصميم ألمانيا على تسليح نفسها بتنظيم جبهة سياسية عسكرية تستطيع أن تعتمد عليها في مقاومة ألمانيا اذا ما نشبت بينهما الحرب ؛ ولما كانت العلاقات قد فترت بين ألمانيا وروسيا على أثر قيام الطغيان الهتلري في ألمانيا وسحقه للحركة الديمقراطية ومجاهرته بخصومة روسيا السوفيتية ، فقد رأت فرنسا أن تعود فتتقرب من روسيا وأن تحاول إحياء التحالف الذي كان معقوداً بينهما قبل الحرب ضد ألمانيا . فبعثت مسيو هريو رئيس الوزارة الأسبق الى روسيا ليمهد السبيل لهذا التحالف ، ورأت روسيا من جانبها أنها في حاجة لتوطيد مركزها بين الدول الغربية ، وتأمين سلامة حدودها الأوربية لكي تستطيع التفرغ نوعاً لمقاومة الخطر الياباني في الشرق الأقصى ، فرجبت بهذه الخطوة ؛ واستمرت فرنسا في سعيها لتنظيم هذه الجبهة الشرقية ضد ألمانيا ، حتى استطاعت أن تحمل دولتين من دول الاتفاق الصغير هما رومانيا وتشيكوسلوفاكيا على الاعتراف بروسيا السوفيتية تمهيداً لعقد التحالف بينهما وبين روسيا . وقد جاء اعتراف الدولتين بروسيا على أثر الزيارة التي قام بها مسيو بارتو وزير الخارجية الفرنسية لكل منهما . ونفوذ فرنسا في رومانيا وتشيكوسلوفاكيا معروف ، وهو الذي يوجه سياستها الخارجية منذ نهاية الحرب الكبرى . ونستطيع أن نقارن بين رحلة مسيو بارتو التي أسفرت عن التمهيد لهذا التحالف برحلة مسيو بوانكاريه

المعارف ، ويهيب بنا الى القول أن الانسان الحاضر أرق من الانسان الأول ، وأكثر منه كلاً . أقول كلاً ولا أقول سعادة ، لأن السعادة غير منوطة بالعلم أو ناتجة عنه . ولعلها بالجهل أجدر زائيق ، ولعل العلم يبعث القلق والاضطراب ، ويثير أحلام النفس لغافية ووساوسها الكامنة

اكتشاف الحقيقة لا يتم الا بالخيال والعاطفة ، وهما أهم مقومات الشعر والأدب ، يتخذها العلم في البداية جناحاً يطير به ، ووسيلة يلجأ اليها ، فهما أداتان لا غنى له عنهما . أفستطيع العالم تبين مجاهل الكون الا بالتخيل والتصور ، رسم حدودها وأشكالها على صحيفة مخيلته قبل أن يعرفها بالواقع وانحسوس ؟ أفلم تكن العاطفة والرغبة حافزاً للمعرفة وداعياً الى الاحاطة بها ؟ .. ومع أن العلماء حددوا مدى الخيال ، وأزموا الحس بالبرهان فلقد راضوها كثيراً واستنهضوها كثيراً .

فالمعهود أن ملكة التخيل والفرض قوية نامية عند العلماء والمفكرين ، والمعهود أن كبار الأدباء كانوا علماء أو مثقفين ثقافة علمية متينة واسعة . فهذا جيتي الأديب العبقري كان عالماً من علماء القرن الثامن عشر ، له في النبات نظرية « التحور » وله في طبقات الأرض والأحجار الكريمة آراء محترمة ، يعتقد ببساطة النور ويقول ان حجمة الرأس انما هي حلقة من حلقات العمود الفقري تطورت ونمت فصارت الى ما هي عليه الآن من التجسم والضخامة . أما بساطة النور فلا يؤمن بها أحد من العلماء اليوم ، وأما نظرية الجمجمة فلا تتلاءم مع علم الرشم الحديث فعديل عنها ، وان شئت فقل انها تحولت الى نظرية أخرى . كان جيتي أديباً كبيراً وكان عالماً حقاً ، لم يمنعه علمه من الانتاج في الفن والأدب ، ولم يمنعه علمه من الاسترسال وراء الخيال الصادق الصحيح ، وهل الخيال الصادق الصحيح الا ظل الحقيقة وصورة الواقع ؟ ؟

انما يكشف العلم عن مصادر خصبة للجمال يجدر بالأديب أن يتأملها ويستوحيا ، يهيج الخيال وينشط العاطفة ثم يسبع عليهما من روعة الحقيقة ما يلهيها ويؤججهما ما

محمد رزمي فيصل

حمص

صور من الحياة البائسة

للآنسة أسماء فهمي

درجة شرف في الآداب

على ضفاف « بحر يوسف » حيث قم في العصور السحيقة قصر « التيه » أو « اللابرتيه » وفي وسط الحقول النظرة ظهر في جلال على ربوة تناثرت فوقها نباتات برية مزدهرة يقوم قصر آل عباد الفخيم . ولم يشأ القصر أن ينسجم مع ما يحيط به من بساطة فأغرق في الزخرف والزينة وأبى إلا أن يجمع بين إسراف الفن القوطي من تماثيل رمزية وأبراج ، وروعة الفن العربي من نقوش وعمد ، فبدا وكأنه الحسناء التي طمعت أن تزداد حسنا فأسرفت في الزينة والتبرج ، فهوى جملها النظر في خضم من الأصباغ والنساجيق الجامدة . . . ولكن سكان القصر وأغلب زائريه كانوا يقفون مبهورين أمام نغمته ، لأن البذخ والأسراف كانا لديهم مقياس الفن والجمال .

ولم يكن داخل القصر بطبيعة الحال أقل زخرفاً أو إغراقاً في التجميل من خارجه . وكان المبدأ الذي اتبع في تأثيث القصر المنيف هو اقتناء أتمن الأشياء من بلاد الشرق وممالك الغرب وتكديسها في الغرف دون مراعاة لما بين أنواعها من تفاه أو تنافر ، والواقع أن أثاث المنزل كان دولياً بكل ما في الكلمة من معنى التباين والتنافر ! وسكان الدار ؟ كانت أيضاً خصلهم وعاداتهم خليطاً من صفات الشعوب في عصور التاريخ المختلفة ، فلقد جمعوا بين ديمقراطية العرب وسخائمهم وتمعصب أهل القرون الوسطى في الدين واحتقارهم للمرأة ، وبين زخرف القرن الثامن عشر وانغماسه في

وعصبة الأمم ، ومسألة استقلال النمسا وضمان السلم في أوروبا الوسطى . وقد أفاضت الصحف الألمانية في أهمية هذا الاجتماع وخطورة أثره في مستقبل السياسة الأوروبية ؛ وكانت الصحف الإيطالية أكثر تحفظاً . ولا ريب في أهمية الاجتماع وخطورته ؛ ولكنه من جهة أخرى دليل على خطورة المآزق الذي صارت إليه ألمانيا في ظل الوطنية الاشتراكية ، وعلى جزعها من عواقب العزلة السياسية التي انتهت إليها ، وشعورها بالحاجة إلى التعاون الخارجي .

« ع »

التي قام بها قبيل الحرب الكبرى في روسيا وما انتهت إليه من توثيق التحالف بين روسيا وفرنسا .

اجتماع هتلر وموسوليني

وقد كان لهذه الحركة التي قامت بها فرنسا في تنظيم الجبهة الجديدة وقع عظيم في ألمانيا لأنها هي المقصودة بها قبل كل شيء . وقد شعرت ألمانيا الآن بخطور العزلة السياسية والاقتصادية التي انتهت إليها ، وكان للسياسة الهتلرية وما أبدته من العنف وقصر النظر أكبر أثر فيها . ففي عام ونصف عام فقط ، منذ قيام الطغيان الهتلري في ألمانيا ، فقدت ألمانيا كثيراً من عطف الرأي العالمي ، وفقدت صداقة روسيا السوفيتية وما كانت تتمتع به فيها من مركز اقتصادي ممتاز ، وأثار عنف السياسة الهتلرية عليها كثيراً من الأحقاد في النمسا وتشيكوسلوفاكيا ، ودفعها بسرعة إلى طريق انحراب الاقتصادى . وقد شعر الهتلريون بخطورة المآزق الذي دفعوا إليه ألمانيا ، ولم يجدوا قبلة يتجهون إليها اليوم في أوروبا غير إيطاليا . والسياسة الإيطالية تشعر بعطف خاص نحو ألمانيا الهتلرية أولاً لما بين الطغيان الفاشستي والطغيان الإيطالي من وجوه الشبه في الوسائل والغايات ، وثانياً لاتفاق الرأي بينهما في بعض المسائل الخارجية مثل وجوب تنقيح معاهدة الصلح ، وميثاق عصبة الأمم ، وتسوية مسألة نزع السلاح على قاعدة المساواة بين الدول العظمى . هذا وإيطاليا تشعر نحو السياسة الفرنسية في القارة بغيرة شديدة وتتوجس من عواقبها ولا سيما في أوروبا الوسطى ، وتحقد على فرنسا لأنها تحول دون توسعها الاستعماري في أفريقيا ؛ والخلاصة أن هنالك أسباباً وبواعث كثيرة تجمع بين ألمانيا وإيطاليا في الظروف الحالية ، وتقرب بينهما في الرأي والغايات .

تلك هي العوامل التي حملت هتلر زعيم الوطنية الاشتراكية الألمانية ، وموسوليني زعيم الفاشستية على اللقاء بسرعة للبحث والتفاهم . وقد تم اللقاء بين الزعيمين في مدينة البندقية (فينيزيا) واستمر يومى ١٤ و ١٥ يونيه . ولم تدع تفاصيل شافية عما دار عليه البحث أو تقرر ؛ ولكن المفهوم أنه تناول كل المسائل الخطيرة التي تمهم البلدين ، وفي مقدمتها مسألة التوازن الأوربي ، ومقاومة السياسة الفرنسية في تنظيم الجبهة الخصيمة ، ومسألة نزع السلاح

لولا ضعفها البادى وشحوبها لما نجل عليها حتى أقسى حسادها بوصف الحسن الرائع . ولكنها كانت كالأزهرية التي اقصيت عن الضوء والهواء فذبلت وتهدلت أوراقها . ولم تحاول الفتاة أن تخفى الشحوب بالأصباغ (وإن كانت قد اجتهدت في إخفاء التحول بكثرة الكرايش والذبول) لأن ذلك العهد لم يسمح للمرأة أن تتجمل الا اذا كانت ذات بعل . . أما المذهب الذى يدعو إلى الاهتمام بالفن للفن ، فلم يكن مألوفاً عند بنات ذلك العصر ، وإنما هو من مستحدثات هذا القرن !

كرت الأعوام على هذه الأسرة والحياة تسير على وتيرة واحدة لا تنوع فيها الا تغيير انواع الطعام الكثيرة ، وتبديل الملابس والجواهر التى اكتظت بها الصناديق والخزائن — ولكن لم تلبث الأيام التى تله العجائب أن تمخضت عن حادث هام أدخل في حياة الأسرة الراكدة انتعاشاً وجدة . . وحول تفكيرها الى مجرى غير مجرى الطعام والشراب والملبس . . فلقد خطب الشاب مراد ابنة عمه «سمر» إلى أبيها ، وقبل الشيخ عباد راضياً مسروراً ، لأن مراداً كان يمتاز بأسمى صفات الرجولة من نبيل وشجاعة وقوة فوق جأه العريض وجماله . وقد فرحت الفتاة سمر عند وقوفها على هذا النبأ ، لأن مراداً كان رفيقها في عهد الطفولة ، وهى وإن كانت لم تره منذ زمن بعيد كانت تسمع الكثير عن خصاله وجماله

وكانت الأم منذ اعلان الخطبة لاتطبق ابتعاد ابنتها عن مجلسها ، وفى ذات يوم فاضت عاطفة الأم عند ما تذكرت انه لم يبق على زفاف ابنتها سوى أيام قلائل ، فخرّت نفسها نحوها بمجهود غير يسير ، ووضعت ذراعها الغليظة حول جسم الفتاة النحيل ، وقالت وهى تلهث من التعب : — أواه يا ابنتى ! عما قليل ستترفين الى ابن عمك مراد ، لا يحزننى أمر فوق ما يحزننى منك هذا التحول . . اتوسل اليك ياسمر أن تأكلى وتشربى كل ما آتيك به . . وليس هناك من دواء للنحول كشراب كوبة من السمن الخالص أو الحلى بالعسل كل صباح وكل مساء . . انظرى إلى أمك ! انها لم تستمتع بهذا الهيكل العظيم من اللحم الذى يحسدها عليه جميع نساء آل عباد الا بفضل هذا الدواء الناجع الذى أشير به عليك الآن . .

فكانت الفتاة وقد توردت وجنتها حياءً لذلك موضوع الزفاف ،

الترين ، وأضافوا إلى كل ذلك تفانى أهل القرن العشرين في عبادة المادة . .

وكان رب هذه الدار عميد آل عباد الشهيرة في الفيوم شيخاً مسناً معروفاً بالتقى والكرم في عناد وصلابة . ولكن على الرغم من تقواه كان لا يتورع من أن يزيد في ثروته الطائلة بأى وسيلة تصادفه ، وكان إذا أصبح الصباح يادر بالجلوس على حصير متواضع في أحد أجرانه الفسيحة ، وسرعان ما يجتمع حوله فلاحوه واتباعه يبسطون أمامه خصوصاتهم ومشاكلهم فيقضى بينهم في وقار وحزم كما كان يفعل النبيل في عهد الأقطاع . . حتى اذا ما حان وقت الغداء ، أمر باعداد الموائد للاتباع والفقراء ، وبأبى السيد الا أن يأكل معهم برغم احتجاج ابنائه الذين أخذوا بقسط من مظاهر المدنية الحديثة ، ودرسوا علم الجرائم الاجتماعية ووقفوا على أن الفقراء والمعوذين من أفكك أنواعها ! ولكن الشيخ كان يرد على مثل هذا الاحتجاج باسمًا قائلاً : إن الفقراء أحباب الله . . واذا ما نادى مناد للصلاة هرول الشيخ الى مسجد القرية تتبعه جموع الرجال . وقد أدى ورع السيد الى تورع الأتباع حتى أكثر الأشقياء جبروتا وعتواً . .

أما زوجة السيد فلم تكن على شئ من نشاطه وبساطته ؛ قضت حياتها كلها قعيدة دارها لم تخرج منها الا يوم وفاة امها منذ أكثر من عشرين عاماً . وكانت على جانب عظيم من البدانة لا ترتدى من الأتواب غير الحرائر النادرة التى يطول ذيلها امتاراً وراءها . . وتحمل حول عنقها واناملها ومعصمها وفي أذنيها أرتالاً من اللؤلؤ والماس والذهب ، فضلاً عما أكثرت من الأصباغ المختلفة الألوان في الرأس والوجه واليدين والقدمين ففاقت شخصيتها في خضم من المساحيق والحرائر والجواهر . . وبدأت في مجلسها كصنم هائل تكدست فوقه قرايين الحلى والجواهر وضعت حينها اتفاق لأرضاء عاطفة الورع !

وقد كانت بطبيعة الحال لفرط بدانتها وتقل احجارها الكريمة بطيئة الحركة تشتد ضربات قلبها لأقل مجهود ، وقد ترتدى على مقعدها اعياء لمجرد محاولتها النهوض ، فيأتى رهنط من الخدم للأخذ بيدها وانهاضها كما لو كانت عجوزاً شطواً قد قطعت شوطاً بعيداً في طريق العدم .

وعلى مقربة من الأم كانت تجلس ابنتها «سمر» وهى عادة هيفاء

قلت الأم بصوت خافت لا يخلو من رعشة الرجل : —
ولكننا لا نجد عريساً لا بنتنا خيراً من مراده . فلا نجزم عن
التضحية من أجله .

فأجاب الأب وهو يرتجف من شدة الغضب : انك شديدة
القبادة يا « منى » . . انى قادر على مصاهرة من يدفع لى من المهر
أضعاف أضعاف مادفع أخى لابنتى — لقد كانت غنى عيني غشاوة
عندما قبلت هذا المهر من اللئيم أخى . .

أخذت الأم تحس بالجبن والخوف أمام غضبه ، فقالت باستسلام
انك على حق دائماً يا سيدى . .

نهض الشيخ بخفة الشباب وأسرع للإشراف على معدات
العرس ، اذ كان قد وطد العزم على اتمامه فى اليوم التالى منتظراً
من ورائه اتمام صفقة رابحة ، وهذا نفس ما كان يرجو أخوه . .

نصب المراقق وسطعت الأنوار ، وصدحت الموسيقى ،
وأطلقت البنادق وزغرذت النساء ، وظهر قصر آل عباد فى حلة
قشبية من الزينة والبهاء فى ليلة الزفاف . وأسرع وجهاء القوم
بالحضور الى الفيوم من الدلتا والصعيد ، ليروا أبرع نموذج فى البذخ
والاسراف ، اذ كان لآل عباد من الشهرة ومن الثروة ما كان لماروييه
وكافور الأخشيد . . واكتظت حجرة العروس بكرائم العقائل
وكرائم الجواهر ، وتعالى أصوات المغنيات البدنيات بالغناء ، وأخذن
فى الرقص والانشاء أمام العروس كالحيات . .

ولكن العروس كانت عن كل ذلك فى شغل ، فقد غلب عليها
الخوف فتركت العنان لعبراتها ، ولم يستغرب منها أحد هذا الأمر ،
لأن بكاء العروس ليلة الزفاف كان من الأشياء المألوفة المرغوبة ، اذ
كان يعد رمز الحياء ودليل الوفاء والطهر . . . ومن جفت
دموعها فى تلك الليلة فقد حكم عليها بالجرأة وغلظة القلب . .

ولم تلبث الحياة أن استعادت مجراها الطبيعى الهادئ
وانقشعت سحب الرهبة والخوف التى طالما تجمعت فى سماء حياة
الفتاة قبل الزواج ، اذ وجدت فى قرينها من العطف والود ما أنساها
شكوكها وملأها سعادة وجباً وإخلاصاً له . وفى ظل زوجها
ورعايته نسيت أقوال أمها عن الحماة الشريرة ، بل إنها وجدت فى
حماتها قديسة طاهرة لا تحمل فى نفسها إلا التسامح والعطف . .

أسف لا يلامك يا أماء . . سأحاول مرة أخرى تعاضى هذا الدواء .
ولكنى أوتر البقاء بجانبك طول الحياة ... انى لأرتعد فرقا عند
ما أفكر أنى سأعادر هذه الدار المحبوبة قريباً لأذهب إلى دار غريبة
لا أعلم من أمرها أو من أمر ساكنيها الا ما أسمع من أفواه الرواة . .
انى لم أر عمى « قاسما » الا مراراً معدودة ، كنت فيها لا أجسر
على مخاطبته أو النظر فى وجهه استحياء . . أهو طيب القلب
يا أماء ؟ وزوجه ؟ أحقاً ما نسمعه من أنها شديدة الورع ؟ . .
أجابت الأم وهى تحاول إخفاء تأثرها : عمك يا ابنتى كأنيك
نبيل كريم . أما زوج عمك فعلى شديدة التقى كثيرة التعبد ، ولكن
أذلك قد لا يمتنعها من ان تصف برذائل الحماة . . وما ادراك يا سمر
ما الحماة . . انها نار الله الموقدة ، أو احدى شياطين الجحيم المردة . .
انى يا ابنتى لم اتذوق طعم الحياة الرغيدة الا بعد أن ماتت حماتى ! .
ارتعدت فرائص الفتاة عند سماع هذا القول وأبرقت عيناها
بيريقي الكره والخوف معاً ، وقلت والعبرات تكاد تحبس
صوتها : — وماذا أنا فاعلة يا أماء ؟ . .

— إخضى لحكم القدر ، واستعيني برب الفلق على شر
ما خلق . . !

انهمرت عبرات الفتاة على الرغم من ايمانها الشديد . ودخل
أبوها مهرولاً فى تلك اللحظة فانقطع مجرى الحديث ، لأن الفتاة
أسرعت بالاختفاء إذ أصبحت لا تجرؤ على مواجهة أبيها منذ
خطبتها مدفوعة بعامل الحياء الشديد . . . ولم يحاول الأب
استبقاء فتاته وان كان الموضوع الذى أتى لمعالجته مع امراته يعنى
الفتاة دون سواها ، لأنه أتى طبعاً ليتكلم فى موضوع العرس ، هذا
الأمر الذى كان محور حديث الأسر ، ماعدا الفتاة التى قضت عليها
التقاليد بكمائن آرائها ورغائبها وعدم الخوض فى موضوع الزواج . .
قال الأب بعد فترة سكون لم تحاول الأم بدء الحديث فى أثنائها
برغم تشوقها للوقوف على أحدث تفاصيل موضوع العرس ، لأنها
كانت تهاب الزوج وتخشاه .

سيتم كل شئ بعد أيام بإذن الله على رغم تجدد الخلاف بينى وبين
أخى قاسم من جراء اقتسام تركه أمانة التوفاة . إنه بصر على أن
يأخذ منها ما وقع عليه اختياره ، وينتهز فرصة العرس ليحملنى على
النسأل . . كلا . . ومن يده الملك ، ولو آل الأمر الى ذلك أعلام
الزينة واطفاء أنوار الأفراح . .

كان أبوها يصب جام غضبه على الحوذني ويتهمة بالبلادة والبطء، ويتوعدده باستعمال السوط !

تراجعت الأفكار السوداء في رأس الفتاة الصامتة فداخها الندم، لأنها تذوقت طعم السعادة، وودت لو أنها كانت تعيش في حياتها الزوجية، حتى كانت تفرح بالفرار منها والعودة الى دار أبيها.. وأحزنها أنها لم تجد في حماها شيطاناً مريداً، وأن زوجها لم يكن جباراً عتياً ..

وأخيراً عند ما لاحت أبراج القصر خاطب الوالد فتاته بعطف إذ كانت قد بردت ثورة الغضب :

ألا تبتهجين بمرأى أمك يا سمر؟

ولما لم تنجح الفتاة في تكلف الانشراح خاطبها قائلاً :

لا أشك في أن عمك قاسم وزوجك مراداً سيحضران إلينا خاضعين ذليلين عند ما يشعران بفقدك، ولا إخالها إلا قادمين قبل انطواء أسبوع واحد ..

ولكن مرت أسابيع وأشهر، واكتملت دورة الأرض حول الشمس ومراد وأبوه لم يقدموا، على أن الفتى كان يرغم ارغماً على الخضوع لأبيه، إذ كان كالفتاة عبداً للتقاليد الجائرة .

وكانت الفتاة تتظاهر بالشجاعة والابتهاج عندما شعرت بحزن أمها من أجلها . ولكن مجهود التكلف المضني والآلام المبرحة التي كانت تأكل قلبها سرعان ما أمهكت قواها وأنفحت الطريق للمرض العضال الذي لا يعرف الرفق بالشباب ولا الجمال، ولما اشتد بها الألم أشفق عليها ملاك الموت فأسرع لنجدتها وبسط على تلك النفس الطيبة الوفية جناح الرحمة الأبدية ..

أسما، فهرمي

وهكذا نعمت الفتاة بعيشها، وساعدتها وداعتها ورقتها وطيب عنصرها على ادخال السرور على من حولها ..

ومضت أشهر قلائل والفتاة لا تفكر في مرور الوقت ولا تكترث لمعرفة الأيام، إذ لم تكن ترقب حدوث تغيير أو وقوع جديد، لأنها كانت راضية عن حياتها كل الرضا، لا تعرف ولا تطمع في خير منها .. ولكن هل يغفر بطيب العيش انسان؟

خرج مراد كعادته مبكراً مشرق الجبين للإشراف على شئون مزارعه، وجلست الفتاة في ردهة فسيحة أنيقة تحيط ببعض الثياب لأطفال الفقراء . إذ كان لا يسعدها أكثر من رؤية ابتهاج الأطفال عند ارتدائهم الثوب الجديد، وإذا بها تسمع جلبة أصوات في فناء الدار، فأرهفت السمع، وسرعان ما تبينت صوت أبيها يهدج بالغضب وعما يحويه بحدة، ثم انقلبت المحاورة الى شجار عنيف وتقاذف بالتهم والعبارات الجارحة، فاضطرب فؤادها ونزلت مسرعة تبحث عن من يأتي بزوجها، إذ توقعت حدوث أمر رهيب، وشعرت بمحاجتها لحمايته . ولكنها لم تكذب تخطو خطوات حتى سمعت أباه يناديها بصوته الهائل الأجش فوقفت مذعورة لا تبدي حراكاً ..

وسرعان ما وقعت على مسامعها كلمات كانت كالحكم عليها بالموت «هيا ممي يا سمر .. ليس لك بقاء بعد اليوم في هذا البيت .. الترمل خير لك من العيش في هذا الجو الموبوء بالخداخ واللؤم .. عمك يأبى إلا الاستيلاء على أطيب جزء من ميراث جدتك .. لقد أندرتة بفسخ زواجك من قبل إن هو أصر .. »

- ولكن يا أبت .. ألا تنتظر عودة مراد ؟ . أليس له في الأمر شيء ؟ ..

- له في الأمر شيء ؟ ! ما هذه الجرأة يا بنية ؟ أنجرتين على مجادلة أبيك ابتغاء مرضاة زوجك ؟ - لا يزيدني حرفاً . انطلقى أممي الى دار أبيك .

أصاب الفتاة رعشة واعتراها دوار، فسارت أمامه متثاقلة وضاق أبوها ذرعاً بهذا البطء، فجذبها مسرعاً الى حيث كانت بانتظاره المركبة ..

انطلقت الخيل تنهب الأرض نهبا، ولزمت الفتاة الصمت، بينما

الرسالة في شهر الصيف

تسهيلاً لوصول الرسالة الى قرائها مدة

العطلة تقبل الادارة الاشتراك الشهري بواقع

أربعة قروش عن كل أربعة أعداد تدفع مقدماً

العلم يبحث عن الله

أكثر مما أدركت قبلاً أنه إذا كان العلم متديناً كان أحسن ديناً لأنه عالم . وهو يرى حيناً كان أن البرهان يدعم إيمانه لا لأنه يحتاج إلى البرهان ، ولكنه يسرّ إذ يجده هناك .

طلعت منذ عهد قريب كتاباً اسمه « القصد الأعظم » وفيه فصول كتب كلاً منها عالم معروف ، أبان في الفصل الذي كتبه أن يد الله وعقل الله وراء كل نظام ورق في الطبيعة . وقد جاء في مقدمته « أن غرض الكتاب أن يبين أن العلم ليس بهادم للدين ولا بحال محله ، بل إنه يكشف له الحجاب عن عالم للغيب أوسع من عالم الشهادة هذا وأجل شأنًا فيضع بذلك أساساً أثبت للإيمان »

إن الكون بالرغم من عظم اتساعه وتعقد تركيبه وتعدد محتوياته إلى ما لا حد له هو جسم كلى عضوى متسق التركيب ، ومصنوع من عناصر واحدة جوهرية ، وخاضع لنواميس واحدة ومن أدلة النظام والعقل في الكون أن عقل الإنسان استطاع أن يستخرج هذه القواعد العظيمة العامة ويتوصل بها إلى بلوغ قوة الأنبياء بالمستقبل . فهذا الكون كون مصحوب بالفكر وأكثر من الفكر — كون يمثل فكر روح واجب الوجود وغير محدود

كتب البروفسور كروذر من جامعة ردينج فصلاً عن الإشعاع ففرغه بأنه « المادة الأساسية التي صنع الكون منها » فالنور والحرارة وأمواج اللاسلكية وأشعة أكس — هذه كلها صور للإشعاع واقعة تحت حسنا . والمادة نفسها مصنوعة من إشعاع مقيد بقيود كهربائية . قال :

« في زمان بعيد جدا اهتز ذلك الخلاء الفارغ فظهر فيه البروتون والالكترون فتكون من بعضها تلك النظم الثابتة المعروفة باسم الجواهر الفردة التي صنعت المادة منها . وانحل البعض الآخر على مر الزمان إلى إشعاع صرف . وقد قطع العلم منذ ابتدائه أجوازا كثيرة وكشف بقاعاً كثيرة كانت مجهولة ، ودار دورته حتى جابه العلم الحديث سر عمل الخلق فلا يجد لوصفه كلاماً أكثر مطابقة له من قول الشاعر العبري « وقال الله ليكون نور فكان نور » (يريد بالشاعر العبري موسى الكليم)

وخذ البروتون بلازم — أى المادة التي تكونت الحياة منها . فقد عرف تركيبها الكيميائي ، ولكننا لم نستطع تركيب الحياة : فالأميبا أدنى أنواع الحيوان وأبسطها تركيباً مؤلفة من

ترجمنا هذا المقال لكتاب انجليزى بالعنوان المتقدم ، وعيننا كل عناية بالمحافظة على معانيه وبإفراغها في قالب عربى أقرب ما يستطاع من القوالب الأصلية ، ولزمنا هذه القوالب أحياناً إذ لم نجد لها مختلفة عن العربية ، لأننا كثيراً ما نرى الترجمة تخالف الأصل في المعانى وفي الألفاظ . وليس لذلك من سبب سوى مبالغة المترجم في تقريبها من العربية فتكون النتيجة شرودها عنها جميعاً

جلست ذات ليلة شديدة البرد بجانب الأب رولند العالم اليسوعى عند قاعدة التلسكوب الكبير في مرصد ستونيهيرست في آكام لنكشير

ولم يكن هناك نور سوى وهج سيجارتينا وبعض النجوم المتلألئة التي كنا نرعاها من الشق المعقوف في قبة المرصد ولم يسمع حس سوى دوى الجهاز العدة لإدارة التلسكوب وجمل حركته مطابقة لدوران الأرض .

وكنت قد رأيت جبال القمر ومجموعة الكواكب النورية المعروفة باسم الثريا . فجملت الآن أمتع بصرى بذلك السدام الغريب في برج الجوزاء ، وأنا بين عاملين من الخوف والدهش مما لا يجلبه المناظر الأرضية

فالتفت إلى صاحبي وقلت : « تعلم عن هذا الفلك المدار ما لا يعلم معظم الناس ، لأنك قضيت ردهاً من عمرك في رصد النجوم فاصبحت لذلك أكثر ادراكاً منهم لصغر شأن الإنسان بالنسبة إلى سائر الكون . فإن الأرض ليست سوى ذرة من الغبار وهي تابعة في الفضاء الخضم غير المحدود ، والنوع الإنسانى كله صغير القدر بالنسبة إلى قدر الأرض . فلست أفهم كيف تؤمن أنت من بين سائر الناس بالله وإلهامه بأناس مثلاً » .

ولما فرغت من سؤالى هذا بقى القيس العالم صامتاً هنيهة ثم قال :

« أفهم حقارة شأن الأرض لا حقارة النوع الإنسانى ولا حقارة أرواح الناس »

فلم أحرز جواباً حينئذ ، ولا جواب عندي الآن ، لأنى أدرك

٥- أعيان القرن الرابع عشر

للعلامة المغفور له احمد باشا تيمور

الشيخ محمد العباسي المهدي

الحنفي

هو ابن الشيخ محمد امين، ابن الشيخ محمد المهدي الكبير الشافعي، كان جده المذكور من الأقباط، فأسلم على يد الشيخ العلامة محمد الحنفي، وقرأ عليه وعلى أخيه الشيخ يوسف الحنفي وغيرها حتى صار من كبار العلماء، وترشح لرياسة الأزهر بعد الشيخ الشرقاوي ولكنها لم تتم له، وتولاها الشنواني، وقد أطل الجبرتي في ترجمته. ثم نشأ ولده الشيخ محمد امين عالماً حنفياً، وتولى الفتوى بمصر زمناً، وتوفي سنة ١٢٤٧.

وولد المترجم باسكندرية سنة ١٢٤٣ فقرأ بها بعض القرآن، ثم حضر الى القاهرة سنة ١٢٥٥ فآتم حفظه، واشتغل بالعلم سنة ١٢٥٦ فقرأ على الشيخ ابراهيم السقاء الشافعي، والشيخ خليل الرشيد الحنفي، والشيخ البلتاني وغيرهم، ثم صدر أمر

بروتوبلازم صرف، وهي قطرة صغيرة من المادة الجلاتينية تعيش في الماء. وقد حاول كثيرون أن يصنعوا الاميبا من المواد الكيميائية التي يتألف البروتوبلازم منها فعجزوا عن ذلك. فالواد مضبوطة والنسبة بينها صحيحة والأحوال المحيطة بها ملائمة تمام الملاءمة، ولكن الشرارة الحيوية لا وجود لها، إذ الله وحده هو الذي يصنع الحياة

قال البروفسور آرثر طمسن: « لا مناص لنا من التسليم بالأولية التي وضعها ارسطو طاليس وهي أنه في كل سلسلة من الأعمال المتصلة لا يمكن أن يظهر في آخرها شيء لم يكن نوعه موجوداً في أولها. ولذلك فإن عقلاً وقصة تحرره يقود اننا راجعين بنا شيئاً فشيئاً الى العقل الأعظم الذي بغيره لم يكن شيء مما كان » وبعبارة أخرى أنه كيفما يخص العالم تركيب الكون ونواميس الطبيعة ونشوء الحياة حتى عقل الانسان لم يرمفرا من التسليم بأن وراء القصد الأعظم يد الله.

ابراهيم باشا بن محمد علي بتوليته افتاء الديار المصرية في منتصف شهر ذي القعدة سنة ١٢٦٤ وهو في نحو الحادية والعشرين من سنه، ولم يتأهل بعد لئلا هذا المنصب الكبير، ويقال إن السبب في ذلك عارف بك الذي تولى القضاء بمصر، وكانت له صلة بأبي الترحم. فلما ذهب ابراهيم باشا الى القسطنطينية ليتسلم من السلطان مرسوم ولايته على مصر قبله عارف بك، وكان إذ ذاك شيخاً للاسلام وأوصاه خيراً بذرية الشيخ المهدي، وأن يولى منهم من يصلح لمنصب أبيه، فكان همه السؤال عنهم بعد عودته لمصر. وطلب المترجم لحضرته فصادفوه في درس الشيخ السقاء يحضر مقدمة مختصر السعد، فركب اليه وهو بين الخوف والرجاء، ولما قبله أثنى عليه لاشتغاله بالعلم، ثم أنبأه بأنه ولده منصب الفتوى بمصر، وعزل عنه الشيخ احمد التميمي الخليلي وخلع عليه خلع هذا المنصب، ثم عقد له مجلساً بالقلعة حضره حسن باشا المنقري والشيخ مصطفى العروسي وغيرها، فأقروا على اقامة أمين للفتوى يقوم بشؤونها حتى يتأهل صاحبها لها ويأبى بنفسه، واختاروا له الشيخ خليل الرشيد الحنفي بدل الشيخ علي البقلي أمين فتوى التميمي، ونزل المترجم من القلعة بموكب كبير من العلماء والأمرأاء ووفد الناس على داره للتهنئة، ومدحه الشعراء، فمن ذلك قول الشيخ محمد شهاب:

عز يا عزة الحمى أن تقاسي بمهارة الصريم فيما تقاسي
ومنها قوله:

تب مفتى الهوى وتبت يداه ضل شرعى نهجه والسياسي
فدعيه يا عز اصطباري ان فتواه فتنة للناس
ولئن قات أي فتوى البرايا حكمت بالنصوص دون التباس
وارتضاها الزمان قل لي وأرخ قلت فتوى مهديه العباسي

١٢٦٤

وهي قصيدة طويلة ألحق بها هذه الأبيات الثلاثة مشيراً فيها الى التميمي والى الرشيد أمين الفتوى الجديد
قلت لما أن تم بدر التميمي واعتراه نقص الخسوف الشديد
رجع الدر بالفتاوى الى ما كان فيه من المكان المشيد
فلنعم الرشيد يا ابن أمين ولنعم الأمين يا ابن الرشيد
وروى الفاضل محمد افندي التميمي في الترجمة التي جمعها أبيه
الشيخ احمد التميمي ان سبب عزله عن الافتاء أحقاد قديمة كانت

فسر الخديو وبادر الى عزل الشيخ العروسي في أواخر السنة المذكورة ، وكان العدوى يطعم فيها . وما قل ما قل إلا بوطنة لنفسه فأخلف الله ظنه ، وصدر أمر الخديو في منتصف شوال بتولية المترجم والجمع له بين منصب القضاء ومنصب الأزهر ، فاستدعاه وخلع عليه وأزله من عنده بالموكب العتاد . فباشر شؤون منصبه بحزم وعزم وتؤدة وتعقل ، وكان أول ما صدر منه سعيه لدى الخديو باعادة ما كان لأهل الأزهر من المرتبات التي أبطلت زمن عباس باشا ، فوافقه على ذلك وأعيدت المرتبات الشهرية والسنوية ، ثم استصدر أمراً من الخديو بوضع قانون للتدريس ، فأجابه الى ذلك ووضع قانون الامتحان . وكانوا قبل ذلك لا يمتحنون بل كانت من تأهل للتدريس تصدر له ، فيحضر أول درس له شيوخته وغيرهم من كبار العلماء ، ويناقشونه فان وجدوه أهلاً أقروه وإلا أقموه .

ولم يزل المترجم سائراً في طريقه المحمود ، ملحوظاً بعين التبجيل من الحكام ، وبين الخاص والعام ، حتى ثارت الثورة العرابية المشهورة ، ورأى فيه العرابيون أنه ليس بالرجل الذي يوافقهم ويساعدهم في مطالبهم ، فكان من جملة ما طلبه عرابي باشا من الخديو لما زحف بالجيش على قصر عابدين عزل المترجم من الأزهر ، فعزل عنه في المحرم سنة ١٢٩٩ ، وتولى عليه بدله الشيخ محمد الانبأبي ، وانفرد هو بالافتاء ، ثم تجسست الفتنة وجاهر العرابيون بطلب عزل الخديو ، وكتبوا قراراً بذلك أجبروا العلماء والوجهاء على التوقيع عليه ، فامتنع المترجم من موافقتهم على ذلك ، وقال لحامل القرار : أنا لا أوقع بيدي ، فإذا كان في الأمر غصب فان خاتمي مي خذوه ووقعوا أنتم بأيديكم كما تشاءون . فانحرف عنه العرابيون وضايقوه وبثوا عليه العيون حتى احتجب في داره التي على الخليج بالقرب من مدرسة الفخرى المشهورة بجامع البنات ، وتحامى الناس زيارته . وصار لا يخرج منها إلا لصلاة الجمعة في أقرب مسجد اليه ؛ ومرت عليه أيام وليال قضاها في انتظار حتفه في كل ساعة تمر به ، حتى كانت الهزيمة الكبرى على العرابيين ، وتشتت شملهم ، وعود الخديو الى مقر ملكه في ١٢ ذي القعدة من تلك السنة ، فذهب المترجم فيمن ذهب للسلام عليه وتهنئته بالظفر ، ودخل مع العلماء لخصه الخديو بترحيب

في صدر ابراهيم باشا منه بسبب معارضته له في أمور تخالف الشرع كان يريدتها ويعارضه الشيخ فيها ، فلا يجد بداً من الاذعان بسبب اقبال أبيه محمد على على الشيخ ، فلما تخلى عن ولاية مصر وتولاها ابراهيم كان أكبر همه عزله عن الافتاء . انتهى .

ثم أكتب المترجم على الاشتغال بالعلم خصوصاً الفقه حتى نال منه حظاً وافراً ، وجلس للتدريس بالأزهر لاقراء اندر المختار فقرأ منه الى كتاب الطلاق وأكمل قراءته في داره ، وقرأ الأشباه والنظائر في داره أيضاً ، وباشر أمور الفتوى بعبق وأمانة وتدقيق وتحقيق ، واشتهر بين الناس بالحزم والعزم وعدم ممالأة الحكام ، وحسبك وقوفه في وجه عباس باشا الأول وتعريضه نفسه للهلكة صيانة لما استودع من أمانة العلم ، وسبب ذلك ان هذا الوالي أراد أن يمتلك جميع ما بيد ذرية جده محمد على مدعيًا انه ورد مصر لا يمتلك شيئاً ، فكل ما خلفه لذريته إنما هو من مال الأمة يجب رده اليها ، ووضعه بيد أمينها المتولى شؤونها ، واستفتى المترجم فلم يوافقوه وأصر على الامتناع ، ولم يحفل بوعيده وتهديده حتى طلبه نجدة الى بهي فصار اليها وهو موقن بالهلاك ، وكان معه عند طلبه الشيخ أبو العلاء الخلفاوي ، فصار معه لمؤانسته ومواساته ، فلما وصلا قصر بنها روجع المترجم في الفتوى فأصر على قوله الأول ، فأمر بهما فأنزلا الى سفينة بخارية سافرت بهما ليلاً في النيل لنفي المترجم الى أبي قير ؛ واعتراه لشدّة وجله زحير كاد يودي به وهو مع ذلك مصر على قوله ، والشيخ أبو العلاء يهتون عليه الأمر ويؤانسه بالكلام الى أن صدر الأمر بارجاع السفينة ، وأنزلانها وأمرًا بالسفر الى القاهرة وسلم الله . فكانت هذه الحادثة سبباً لعلو قدر المترجم في النفوس واعظام الولاية فمن دونهم لشأنه ؛ وتسبب منها أيضاً إقباله على الشيخ أبي العلاء المذكور وسعيه له في المناصب التي تولاها وعظم بها أمره بعد ذلك .

ثم لما كانت سنة ١٢٨٧ والمتولى على القطر الخديو اسماعيل باشا ، وكان انحرف عن الشيخ مصطفى العروسي شيخ الأزهر ، فأراد عزله ولكنه خشي الفتنة ، لأنه شيء لم يقع من قبل لأحد من مشايخ الأزهر ، فأخذ في جس نبض العلماء وسبر غورهم في ذلك ، فهتّن عليه الشيخ حسن العدوى الأمر ، وأوضح له أنه وكيل الخليفة ، وللخليفة أن يعزل من يشاء ، والوكيل له مال الأصيل ،

وأدام عليه العافية . إنني ضعفت عن حمل أثقال الأزهر ، فأسأله أن يعفني منه . ولم يكن الخديو يتوقع منه هذا الكلام ، بل كان يظنه يجب بجواب يصرف المسألة بسلام ، فغضب وقال مستهزئاً : ومن الافتاء أيضاً ؟ فقال له نعم يا أفسدينا ومن الافتاء أيضاً ، ثم انصرف .

ولم يكن المترجم ممن يعزب عنهم أن مثل هذا السبب لا يدعو إلى الاستقالة ، وخصوصاً أن الخديو صرفه بالحسنى مع من آثمهم معه ، ولكن كان هناك سبب أقوى أغضب رئيس النظار نوبار باشا الأرمني ، وذلك لحادثة رفعت عنها دعوى أمام المحاكم الأهلية ، واستدعى الأمر طلب كشف وجه إحدى المخدرات للتحقق منها فامتنعت عن الاسفار محتجة بعدم جوازه في الشريعة ، واستفتى المترجم في النازلة ، فأفتى بعدم الجواز وشدد في المسألة ؛ فشكا رئيس النظار للخديو وأوضح له أن الشيخ أصبح عقبة أمام القضاة معارضاً لأحكام القضاء ؛ ويقال إنه طلب منه إما أن يقبله من الوزارة ، أو يعزل المترجم . فلما قال الخديو للمترجم ما قال تيقن أن المراد عزله فاستقال . فأمر الخديو يوم الثلاثاء ٣ ربيع الثاني من السنة المذكورة بإعادة الشيخ محمد الانبأبي للأزهر ، وإقامة الشيخ محمد البناء للافتاء .

وبقي المترجم بداره التي على الخليج واشتغل بإصلاح قسم منها تشعث فأعاده إلى رونقه الأول ، وصنع حيطانه بالأصباغ ، وهو القسم المطل على الخليج ، وصار يمشي وقته بالنظر في شؤونه الخاصة والاشتغال بالعلم ، إلى أن أعيد إلى الافتاء فقط في (١) فبقى به إلى وفاته ، وأصيب في آخر أيامه بفالج وهو يتوسل لصلاة الجمعة أبطل حركته ، ثم تعافى قليلاً وصار يخرج في عجلته للتره بدون فرجية بل بعباءة بيضاء من الصوف ، وأشير عليه بالإقامة بحلوان لجفافها ، فانتقل إليها وأقام بها برهة لم يستغد فيها شيئاً ، فعاد لداره بالقاهرة ، ووافته منيته في الساعة الخامسة من ليلة الأربعاء ١٣ رجب سنة ١٣١٥ عن اثنتين وسبعين سنة ، بعد أن لازمه المرض نحو أربع سنوات ، فأذن له على المآذن ، وحزن الناس لموته حزناً شديداً ، وتكاثر الجوع على داره لتشييع جنازته ، فقليل إن عدد المشيعين بلغ نحو أربعين ألفاً ، والمصلين

(١) فات المرحوم أن يثبت التاريخ

ورعاية زيادة عمن معه من العلماء تقديراً لحسن بلائه في الاخلاص له مدة الفتنة ؛ ولحظ الشيخ الانبأبي شيخ الأزهر إغماضاً عنه من الخديو ، وخشى أن يعزله ليعيد العباسي ، فقال يدي لا يد عمرو ، واستقال بعد أيام ؛ فأصدر الخديو أمره يوم الأحد ١٨ منه بإعادة المترجم إلى الأزهر ، علاوة على منصب الافتاء الذي بيده ، ونصه موجهاً لرئيس النظار :

(إنه بناء على استعفاء حضرة الأستاذ الشيخ محمد الانبأبي من وظيفة مشيخة الجامع الأزهر ، ووثوقنا بفضائل وعالية حضرة الأستاذ الشيخ محمد العباسي المهدي ، قد اقتضت ارادتنا توجيه هذه الوظيفة لمهده كما كانت قبلاً ، علاوة على وظيفة افتاء السادة الحنفية المتحلي بها من السابق ، وصدر أمرنا للمعوى إليه بذلك في تاريخه ، ولزم اصدار هذا لدولتكم إشعاراً بما ذكر في ١٢ أكتوبر سنة ٨٢ الموافق ١٨ ذي القعدة سنة ٩٩) .

فتحت المترجم رئاسة الأزهر على رغم أنف كثيرين ، فان بعض علماء الأزهر سعوا لتنصيب الشيخ عبد الهادي نجبا الاياري ، وكتبوا كتاباً بذلك وأخذوا يوقعون عليها ، ويطوفون بها على العلماء ، فلم يشعروا إلا وقد فاجأهم الأمر بإعادة المترجم ، وذهب سعيهم وتعهم أدراج الرياح .

ثم استمر المترجم جامعاً للمعصبين قائماً بشؤونهما أتم قيام ، حتى كانت سنة ١٣٠٤ وفيها بلغ الخديو أن جماعة من الأعيان والتجار مثل محمد باشا السيوف ، وأخيه أحمد باشا يجتمعون للسمر بدار المترجم في أغلب الليالي ، فيتكلمون في الأمور السياسية ويظهرون أسفهم من وجود الانجليز بمصر ، وموافقة الحكومة لهم فيما يحاولون ، وغير ذلك من هذه الشؤون ، فحق الخديو وأرسل لمحمد باشا السيوف بالحضور فلم يجده ، بل وجدوا أخاه أحمد باشا ، فحضر إلى القصر وقابل الخديو ، فوبخه توبيخاً شديداً وقال له : تخيل إلى أنكم تريدون إعادة الثورة العرابية ، ففبراً من ذلك وحلف أن اجتماعهم لم يكن إلا بقصد السمر والالتناس ، ثم قابل الخديو المترجم في إحدى المقابلات الاعتيادية فلم يهش له كعادته ، بل قال له وقت الانصراف : يا حضرة الأستاذ ، الأجدر بالإنسان أن يشتغل بأمور نفسه ، ولا يتدخل فيما لا يعنيه ويجمع الجمعيات بداره . فلم يجبه المترجم إلا بقوله : أطال الله عمر أفسدينا

من الامساك والتقتير ، ويضعون عليه النواذر الخارجة عن حد المقول ، والمعروف عنه المشاهد للقاضي والندائي أن داره كانت مفتحة للصادر والوارد ، لا تخلو مائدة يومئذ عنهم . وحسبنا أنه كان يخرج زكاة أمواله كل سنة ويفرقها على المستحقين رحمه الله رحمة واسعة وأكثر في الأمة من أمثاله .

وكان حائزاً لكسوة التشريف من الدرجة الأولى ، ومنحه الخديو عباس باشا الثاني الوسام العثماني الأول في ٢١ صفر سنة ١٣١٠ هو وشيخ الأزهر الشيخ محمد الانباني ، وقضى القضاة جمال الدين افندي ، وسبب ذلك أن السيد توفيقاً البكرى نقيب الأشراف سافر في هذه السنة إلى دار السلطنة ، وتوصل بمساعدة الشيخ أبي الهدى الصيادي إلى مقابلة السلطان عبد الحميد ، فأنعم عليه بهذا الوسام وبرتبة قضاء عسكر الأناضول ، فلما بلغ مسمع الخديو أحب أن لا يكون ممتازاً عن كبار الشيوخ وهم القاضي والفقي وشيخ الأزهر ، فأنعم عليهم بهذا الوسام ، وأرسل إلى السلطان ملتصقاً بالانعام على المفتي وشيخ الأزهر برتبة قضاء عسكر الأناضول ، وعلى القاضي برتبة قضاء عسكر الرومللي ، لأنه كان حائزاً لرتبة الأناضول ، لكن طلبه لم يصادف قبولاً .

وأحيل على المترجم قديماً أمر انتقاء القضاة الشرعيين والمفتين الذين يقامون في ولايات القطر ومراكزه ، فكان يختار ذوى الكفايات ويتحرى فيهم النجابة والذكاء والديانة ، ويحايى عنهم لدى الحكام ، ويشد أزهم ، فحصل له بذلك مقام لدى أهل العلم المرشحين لهذه المناصب ، وقصدوه ووجهوا وجوههم شطر داره ، وهو مع ذلك لا يميل مع الهوى في تنصيبهم ، ولو كان ممن يمد اليد لجمع من هذا الوجه شيئاً كثيراً ، ثم رأت الحكومة أن يكون أمر تنصيبهم منوطاً بلجنة تؤلف بنظارة الحفانية برئاسة وكيلها إذ ذاك بطرس غالى باشا ، وعرضوا على المترجم أن يكون من أعضاء تلك اللجنة فأبى .

وكان له في المحاماة عن أهل الأزهر ومساعدتهم القدر الممل ، وزوى عنه مواقف في ذلك : منها أن الشيخ مصطفى العروسي مدة توليه على الأزهر استصدر من الخديو اسماعيل باشا أمراً بنفى الشيخ حسن العدوى إلى إسنا وكاد ينفذ فيه لولا أنه استغاث بالمترجم فقام بنصره وذهب للخديو مستشفعاً . وبلغ وأخ حتى عفى عن الشيخ .

عليه نحو خمسة آلاف ، ثم دفن بقرافة المجاورين في زاوية الأستاذ الحفنى جنب أبيه وجده ، ورثاه كثير من الشعراء جمعت مراتهم في رسالة ألفها الشيخ عثمان الموصلى نزيل القاهرة ، سماها « الرأى الموصلية في العلماء المصرية » ، لأنه أضاف إليها ما رثى به الشيخ عبد الرحمن الرافعى مفتى الاسكندرية ، والشيخ سليم القلعاوى شيخ مسجد القلعة ، والشيخ محمد الغربى المتوفون هذه السنة أيضاً .

وكان المترجم رحمه الله ربعة إلى الطول ، مليح الوجه . منور الشية ، معتدل القامة ، ذاهية ووقار ، مات عن ثروة طائلة وولدين هما الشيخ عبد الخالق المهدي والشيخ أمين ، ماتا بعده الواحد تلو الآخر . ولم يؤلف من التأليف سوى مجموع فتاواه الذى سماه (الفتاوى المهدي في الوقائع المصرية) ، طبع بمصر سنة ١٣٠١ في ثمانية أجزاء كبار . وعاش في عز وتبجيل مدة حياته ، وتولى الافتاء مدة ابراهيم باشا وعباس باشا الأول وسعيد باشا واسماعيل باشا وتوفيق باشا ، أى أربعين سنة من سنة ١٢٦٤ إلى سنة ١٣٠٤ لم يعزل فيها ، فلم تحفظ عليه بادرة خطأ أو مخالفة للشرع ، وسبب ذلك أنه تولاه وهو صغير والعيون شاخصة اليه ، فكان لا يفتى فتوى إلا بعد المراجعة والتدقيق والتعب الكثير ، فحصلت له بذلك ملكة فيه حتى صار معدوم النظر ، لا يجاريه مجار في هذا الضمار ، وأضيف إلى ذلك ما كان عليه من التقوى والتشدد في أمر الدين ، حتى كانت مواقفه أمام الولاية لا تزيد إلا رفعة في عيونهم لعلهم أنه لا يريد إلا نصرة الحق ، فأحبوه وأغدقوا عليه بالانعام . ومن مواقفه غير ما ذكرناه أن الخديو اسماعيل باشا أراد مرة أن يستولى على الأوقاف الأهلية ويعوض عنها أهلها ما يقوم بمعاشهم ، فاستفتاه في ذلك فتوقف ، وأفتاه بعضهم بالجواز ، فتكدر منه وجمع بينه وبين مخالفه ، فناظرهم وفاز عليهم بعد ما ألفوا رسائل في الحادثة وأكثروا من الجلبة . ولم يقتصر الولاية على مشاورته في الأمور الدينية المختصة بمنصبه ، بل كانوا يستشيرونه في غيرها من معضلات الأمور لما عرفوه فيه من سعة المدارك وجودة الرأى ، حتى أن اسماعيل باشا لما عزل عن مصر قال لولده توفيق باشا فيما أوصاه به : احتفظ يا بني بالشيخ المهدي فإنه رجل لا نظير له . وبالجملة فحاسن المترجم كثيرة ، ولم يكن فيه ما يشينه سوى ما كان يرميه به بعض شائنيه

الأديب الحائر

قصة نميلة للأستاذ توفيق الحكيم

للدكتور طه حسين

لم يكتبها بعد ، ولست أدري أريد أن يكتبها أم لا ؟ ولكن الشيء الذى لاشك فيه هو أنه قدمتها ومثلها تمثيلاً رائعا ، أحب أن تشعر بروعته فى هذا الحديث الذى أسوقه اليك ، ولست آسف الا لشي واحد ، وهو انك ستشعر بهذه الروعة جملة وفى وقت قصير هو وقت نظرك فى هذا الحديث ، على حين شعرت انا بهذه الروعة واستمتعت بلذتها الفنية تفصيلا وفى وقت طويل ، يبلغ العام أو يكاد يبلغه .

ولم يمثل الأستاذ توفيق الحكيم قصته هذه التى لم تكتب بعد ، فى ملعب من ملاعب القاهرة المعروفة ، ولو قد فعل لشهدتها أنت وغيرك من الناس من النظارة . فأى الناس يستطيع أن يتخلف عن شهود قصة للأستاذ توفيق الحكيم يمثلها بنفسه ، ويشارك معه فى هذا التمثيل جماعة من المصريين المعروفين ، أنا أحدهم . لم يمثلها اذن فى ملعب ضيق محدود ، وانما مثلها فى ملعب واسع جداً بعيد الاقطار والآماد هو ملعب الحياة . وما دام لم يمثلها فى ملعب معروف ، وما دام لم يخرجها للناس فى كتاب ، فانا بالطبع عاجز عن أن أحدثك برأى النقاد فيها . لأن النقاد أولأن كثرة النقاد لم يشهدوها وأنا أريد أن أحاط فلا أحدثك برأى فى هذه القصة ، من جميع وجوها وأنحاءها لأن الحر شديد ، ولأن للحر الشديد تأثيراً فى نفس الأستاذ توفيق الحكيم وقلمه . والناس جميعا يعلمون انى محب للأستاذ معجب بقلمه ، وأقل ما يوجهه على الحب والاعجاب أن أكون رفيقا شقيقا ، حين يشتد القيقظ ويخشى من شره على الرؤوس والنفوس والأقلام . وهذا العنوان الذى وسمت به هذه القصة لا يبدو أن يكون اقتراحا قد يعدل عنه الأستاذ توفيق الحكيم ان خطر له أن يكتب قصته فما ينبى لمثلك ولا لى ، بل ما ينبى لخبر منك ولا خير منى ، أن يقترح على الأستاذ أو ينصح له ، فالأستاذ أكبر من أن يقترح عليه مقترح ، وأن ينصح له ناصح ، مهما يكن مخلصا امينا .

وما دامت هذه القصة لم تقتل فى ملعب محدود ، ولم تخرج للناس فى كتاب ، فان نظامها وترتيب فصولها وتقسيم مفاظها وما يكون بين أشخاصها من حركات متكلفة ، وجوار مصططع ، كل ذلك مشكوك فيه ، قبل للتغيير والتبديل ، ان أراد الأستاذ توفيق الحكيم . وانما الشيء الوحيد الذى لاشك فيه هو هذا الهيكل الذى تقوم عليه القصة ان صح هذا التعبير ، فهذا الهيكل يفرض نفسه على الأستاذ الأديب وعلى أنا الناقد المسكين فرضا ، لأنه شيء لا تملك له تغييراً ولا تبديلاً ، شيء قد كان وليس لانسان حيلة فى تغيير ما كان ، حتى ولو كان هذا الانسان استاذنا وكاتبنا الأديب توفيق الحكيم .

أما الفصل الأول من هذه القصة كما كانت لا كما ستكون يوم يكتبها الأستاذ توفيق ان اراد ، فيقع فى العام الماضى فى أوائل الربيع فى حجرة من حجرات البيت الذى كنت اسكنه فى هليو بوليس . اذ يقبل على صديقان يحبان الأدب لانهما أديبان ، ويعجبان بالأستاذ توفيق الحكيم لانه اديب . وهما يتحدثان الى عن هذا الأستاذ الذى لم أكن أعرفه ولا سمعت من حديثه شيئاً . فيثنيان عليه بما هو أهله ، أو بما هو أهل لا كثر منه ، ثم يدفعان الى كتابا وضعه الأستاذ توفيق الحكيم ، وكان يود أن يهديه الى نفسه لولا أنه لا يعرفنى ، ولا يريد أن يلقانى حتى أقرأ كتابه وأكون لنفسى رأياً فيه ، ثم يقصان على الكثير من أطواره الغريبة حتى يثيرا فى نفسى الشوق الى لقائه ، والى النظر فى كتابه ، فاذا انصرفا أقبل صديق ثالث فلا أكاد أحدثه بما كان من أمر الصديقين حتى يثني على الكاتب ويثني على الكتاب ، ويزعم لى أنه قرأ الكتاب مخطوطا قبل أن ينشر ، لأن صاحبه لا ينشر شيئاً حتى يستشير فيه اصدقاءه ، وينبئنى كذلك بأن هذا الكتاب لم ينشر الا نشرأ ضيقاً ، لأن صاحبه يريد أن يعرف رأى المثقفين قبل أن يعرض نفسه على كثرة القراء . فاذا كان الفصل الثانى فقد أخذت أقرأ فى الكتاب فأرضى عنه ، ثم أعجب به ، ثم أكتب عنه فصلا فى (الرسالة) أسجل فيه هذا الإعجاب ، وذلك الرضى ، وملاحظات يسيرة لا بأس منها على الكاتب ولا على الكتاب . وما يكاد يلقى الستار على هذا الفصل ، ويستريح النظارة فى وقت الراحة بين الفصول ، حتى أتلقى رسالة برقية ملؤها الشكر وعرفان الجميل ومصدرها الأستاذ توفيق الحكيم .

ما نقر ، ورجى منها ما رجي . وتحدثت عن أهل الكهف وعن طبعه ثانية تذاع بين الناس . فأقترح أنا أن أقدمها إلى الجمهور . ويظهر الأستاذ وأصدؤنا الرضى بذلك والابتهاج له . ثم يلقى الستار ويرفع وقد تمت الطبعة الثانية من أهل الكهف . وأبطأت أنا بالمقدمة أسبوعين أو نحو أسبوعين . فينشر الكتاب بغير مقدمة . وبغير أن يتحدث إلى أحد في ذلك ، فيسوءني ذلك بعض الشيء ، فيسوي إلى الأستاذ في منظر جديد ، ويعتذر إلى محضر من بعض الأصدقاء ، فأسمع منه وأبسم له وأنجأه عن استعجاله ، وينصرف راضياً . فإذا أصبحت تلقيت منه هذا الكتاب باللغة الفرنسية وأنا أترجمه فيما يأتي :

أنا محزون حقاً . فقد فكرت ، فإذا خطيتي بديهية : فقد كان يجب على الأقل أن أستشيرك قبل أن أخرج كتي . فماذا ترى في موقفي منك ؟ ويزيدني حزناً لطفك حين تجاوزت في سهولة وكرم عن كل هذا .

انما أنت في حقيقة الأمر فنان كبير ، فنان حقاً . واني لأعترف بأنني لم أمنح هذه النفس ، ولست أنا خليقاً بالفن ولا بك . واليك الآن ماتت عزيمتي عليه إذا احتفظت بغضبك على فسأعرض عن كل حياة أدبية .

وتقبل
ت . الحكيم
وأخشي أن أكون قد أسأت الترجمة فأنشر معها النص الفرنسي لهذا الكتاب الكريم :

Je suis vraiment peiné. Réflexion faite, ma faute est évidente. Je devais au moins vous consulter avant de faire paraître mes livres.

Que pensez-vous de mon attitude? Ce qui m'accable encore, c'est votre gentillesse d'avoir si vite passé l'éponge sur tout cela avec tant de générosité.

Vous êtes au fond un grand artiste, un vrai. J'avoue que je n'ai pas cet âme là. Je ne suis pas digne de l'art. ni de vous. Voici maintenant ma décision: si vous restiez fâché de moi, je renoncerais à toute carrière littéraire.

Avous
T. El Hakim

ثم يكون منظر آخر يراني الله فيه حزناً أسفاً ومشفقاً جزعاً لأنني صدقت هذا الكلام ، وخفت أن يكون صاحبه جاداً فيه ، فأنكرت من نفسي ما أظهرت من غضب ، وهأنذا أسرع إلى التليفون فالتمس صاحبي في مظانه كلها ، حتى يصلني به التليفون ، فأداعبه وألاعبه ، وأرضاه ، وأتلف له ، وأقبل منه ، وأهدى إليه حتى يرضى . وتطمئن نفسه الثائرة أو التي كنت أحسبها

ثم يكون فصل ثالث والخير في ألا نقسم القصة إلى فصول ، بل إلى مناظر يتبع بعضها بعضاً ، ولنعذرنا الأستاذ توفيق الحكيم فنحن لا نحسن الكتابة في التمثيل . يكون منظر ثالث أو رابع لا أدري ، وإذا الأستاذ توفيق الحكيم قد سعى إلى من اقليمه الذي كان يعمل فيه ، وهو يشكر لي تشجيتي له ، ويغلو في هذا الشكر ثم يلقى أموره الأدبية كلها إلى ، ويطلب مني أن أكون له مرشداً وحامياً ، فأقبل منه هذا كله سعيداً به ، مبتهجاً له ، وأتحدث إلى الأستاذ حديث الصديق المحب المعجب ، ويكرر هذا المنظر مرات كلما أقبل الأستاذ من اقليمه الذي كان يعمل فيه إلى القاهرة ليقضى فيها بين أصدقائه يوماً أو يومين ، والحديث والود يتصلا ويشتد اتصالهما بيننا ، وتظهر آثار هذا الاتصال فيما يكون من كتب تنشرها لنا (الرسالة) ، ومن لقاء يشهده الأصدقاء . ثم يكون منظر آخر من هذه المناظر الكثيرة التي سيؤلف الأستاذ منها قصته إن أراد . نجتمع فيه مع أصدقاء لنا يعرفهم الأستاذ ، وتتصاور في أمره هو لا في أمرنا نحن ، فهو يريد أن ينتقل من الأقاليم إلى القاهرة ، لأنه ضيق بحياة الريف التي لا يجد فيها ما يلائمه من البيئة المثقفة المتحضرة وما يحتاج إليه من الكتب . ولأنه يلقى فيها بعض العناية ، وخياة وكلاء النيابة في الأقاليم مضنية شاقة ، وفي وزارة المعارف عمل قد يلائمه وهو يميل إلى هذا العمل ، ولكني أنا لا أميل إليه ، وأنا أوافق على أن بيئة القاهرة وحياتها خير للأستاذ من بيئة الأقاليم وحياتها ، ولكنني أشفق عليه من وزارة المعارف لأنني أعلم الناس بوزارة المعارف ، ولأنني واثق بأن الهواء الذي يملأ غرفاتها وحجراتها لا يلائم حياة الأديب المنتج ، وانما هو هواء خائق لكل أدب ولكل إنتاج . والأستاذ وأصدؤه يلحون في العرض وأنا ألح في الرفض ، ثم أقترح مكاناً آخر يستطيع الأستاذ أن يعيش فيه عيشة تلائم الإنتاج الأدبي ، فيظهر أن تحقيق هذا الاقتراح غير ميسور ، ثم يلقى الستار ويتم انتقال الأستاذ من الريف إلى القاهرة في هذه الراحة التي تكون بين الفصول ، ثم يكون منظر آخر أو مناظر أخرى نجتمع فيها لنقرأ بعض الكتب التي يريد الأستاذ إخراجها للناس ، ومنها شهر زاد .

فالأستاذ شديد الشك في نفسه ، ضئيل الثقة بفنّه ، لا يظهر آثاره إلا إذا أقرها أصدؤه الأقربون . وهو لا ينشر فصلاً في (الرسالة) إلا إذا قرأه وأذنت بنشره . وهو لا يرى أنه قادر على أن يحتمل وحده تبعه الأذاعة والنشر . ثم نقر من هذه الكتب

الثمينة على جمالها وروعها قد لا تلائم الملعب المصري . فلا احتل
بحديث المتجدين ، ولا بنقل الناقلين . وأقرأ في المصور بعد ذلك
ردا من توفيق فيه عرج كثير فقوم هذا العوج مداعبا لصاحبه .
ملاطفاه . ثم يبلغني أنه قد سعى إلى في بيتي مساء الاثنين الماضي
فلما لم يجديني فيه ترك لي تحيته ومودته وانصرف . ثم اكتب عن
شهر زاد ، فلا يكاد يظهر حديثي عن شهر زاد حتى أتاني من صديق
توفيق هذا الكتاب صباح الخميس . لا يحملها إلى البريد ، وإنما يحملها
ساع خاص ، ولا يكتبه توفيق بخطه وإنما يضربه على الآلة الكاتبة
ضرباً . ويتفضل الصديق فيمضيه بخطه . ولست أعرف آية في
الأدب والمودة والوفاء وصدق الرأي في الأدب والنقد ، والصلة
بين الكتاب والناقدين تشبه هذا الكتاب . ولا غربة في هذا ،
فتوفيق قد عاهدنا على ألا يكتب إلا كان مبدعاً مبتكراً . وأنا أشر
نص هذا الكتاب لأنه سيكون باقياً على الدهر ، ولأنه سيقع من
الكتاب والناقدين في هذا العصر موقع تلك الوصية التي زعموا
أن عبد الحميد قد اذاعها في الكتاب القدماء آخر أيام بني أمية .
قال الصديق توفيق الحكيم :

عزيزي الدكتور ضه حسين

يظهر أني سيء الحظ معك أو أنك سيء الحظ معي هذا
الأسبوع ، فلقد قرأت مقالك عن شهر زاد وما أحسبنا تلاقينا فيه
عند رأي ، فأنا قوالتني ادخلت في الأدب العربي فنا جديداً وأتيت
بحدث لم يسبقني إليه أحد . فهذا إصراف سبق لي أن أشرت إليه
في خطاب مني إليك عن أدب الجاحظ ذكرت فيه يوماً أن
للجاحظ ملكة في إنشاء الحوار تدكرنا ببعض كتاب المسرح
من الغربيين . فما أنا إذن بابتدع وإنما أنا أحد الساترين في طريق
شقه الشرق من قبل . ولما نصيب قصص من البقاء فاست اعتقد
أن لنا قد معاصر حق الجزم به ، وما بلغت من البساطة حد تصديق
ناقد يتكلم في هذا . فإن الزمن وحده هو الكفيل بالحكم الأعمال
بالبقاء . فانا كما ترى لا أسمح لنفسى بقبول مثل هذا التناء . كبريات
لست أسمح لأحد أن يخاطبني بلسان التشجيع ، فما أنا في حاجة إلى
ذلك . فاني منذ أمد بعيد أعرف ما أصنع . ولقد أنفقت الأعوام
أراجع ما أكتب قبل أن أشر وأذيع . كما أني لست في حاجة
إلى أن تبلي على ناقد قراءة بعينها ، فاني منذ زمن طويل أعرف ما
أقرأ . وما إخلت تجهل أني قرأت في الفلسفة القديمة والحديثة
وحدها ما لا يقل عما قرأت أنت : وما أحسبك كذلك تجهل أني
أعرف الناس بما عندي من نقص ، وأعلم الناس بما احتاج إليه من

ثائرة . ويهدأ قلبه المضطرب أو الذي كنت أظنه مضطرباً ،
ويستريح ضميره المتعب أو الذي كنت أراه متعباً .
ثم تكون مناظر أخرى تجرى الحياة فيها بيننا كما تجرى بين
الأصدقاء الذين تؤلف بين قلوبهم المودة والحب والاعجاب ،
الامنظراً واحداً أنكرته . ولكني لم أظهر انكارى له ، كان في
مجلس لنا بغرفة من غرف لجنه التأليف وكنا كثيرين ، وكنا
نتحدث عن الكتاب والشعراء المحدثين ، وعن أصحاب القصص
خاصة ، وكنت أريد أن أعني بآثار هؤلاء الكتاب والشعراء وأن
أبين وأبين للناس ما لهم من المحاسن والعيوب ، أو ما أرى لهم
من المحاسن والعيوب . وهنا يشور نائر الصديق الأديب ويأني إلى
العناية بهذا الأدب الحديث لأنه لا يصلح أن يكون أدباً حديثاً
أو قديماً ، ولأن الطابع الفنى الصحيح ينقصه ، فنختلف في ذلك
ونفترق على غير اتفاق ؟

ثم يكون منظر آخر وما أكثر هذه المناظر التي ستألف
منها هذه القصة ، والتي ستقيم لأصدقائي ولخصومي أدلة قاطعة على
أنى من المكر والدهاء والحدس بحيث يظنون . أراى في حجرة
من حجرات البيت الذى أسكنه الآن فى الزمالك ، وقد أقبل
الصديق الأديب ومعه اثنان من أصدقائنا ، وكنا على موعد لنقرأ
فصلاً كان الصديق الأديب يريد أن ينشره فى الرسالة . ولكن
أصدقاء آخرين قد أقبلوا ، وليس يعينهم أن يقرأوا آثارنا الأدبية
أو يسمعوها قبل أن تداع . فنتحدث إليهم ، ونسمع منهم ،
ويطول الحديث حتى اذا تمت الساعة التاسعة انصرف الأصدقاء ،
وبقينا نحن فقرأ الفصل على طوله ، ونحاول فيه ، ثم لا نفترق
حتى تنتصف الساعة الحادية عشرة ، وشهد الله لقد كان فى بيتي
تلك الليلة مريض هو أثر عندي من ألف أدب وأدب ومن ألف
أديب وأديب ، ومن الحياة والاحياء جميعاً ، فما ترددت مع ذلك
فى أن أسمع ، وأحاول ، وأقترح التغيير والتبديل ، كما لو كنت
مستريحاً فارغ البال :

ثم تكون مناظر أخرى أسمع فى بعضها اللوم لأنى أحب توفيق
الحكيم . وأقرأ فى بعضها الشتم لأنى أكبر توفيق الحكيم ، وأنا أستم
للوم اللاتمين ، وأضحك لشمه الشاتمين ، لأنى لم أحب هذا الكتاب إلا
لأنه ألهمنى الحب . ولم أعجب بهذا الكتاب إلا لأنه ألهمنى الإعجاب :
ثم أكتب الى المصور فصلاً عن الأدب التمثيلي فى مصر فلا
يكاد ينشر حتى يتحدث الى من يتحدث بأن الكاتب الأديب
مغضب من هذا الفصل لأنى لم أنصفه فيه ، ولأنى زعمت أن قصصه

أدوات ، فأرجو منك أن تصحيح موقفى امام الناس وألا تضطرنى إلى أن أتولى ذلك بنفسى .
توفيق الحكيم

وانا أسرع قبل كل شىء الى تصحيح موقف توفيق لأمام الناس ، بل امام نفسه وامام رؤسائه في وزارة المعارف . فقد كنت أشفق عليه من هؤلاء الرؤساء كما كنت اشفق عليه من نفسه إذا اتصل بهؤلاء الرؤساء . فالذين يعملون في وزارة المعارف لا ينبغي ان تظهر الصلة بينهم وبينى ، لأن هذه الصلة خطرة حقاً . وما رأيك في قوم يعملون في هذه الوزارة ثم يتصلون برجل لا يزال من يوم الى يوم ينال هذه الوزارة ورؤساءها بالنقد الشديد . وأؤكد لصديقى توفيق انى لم انشر كتابه هذا الا تصحيحاً لموقفه أمام رؤسائه وامام نفسه ، فسيعلم رؤساؤه منذ اليوم انه قد اساء الى عمداً وفي غير ما يبيح الاساءة ، وانه قد قطع ما بينه وبينى من صلة ، وانه قد سجل هذه القطيعة في كتاب ، وأنى قد سجلت هذه القطيعة في صحيفة سيارة . ليشيع امرها بين الناس . وأظن ان رؤسائه منذ اليوم سيقفون به ، ويعطفون عليه ، ويحسون الرأى فيه . وأظن انه سيحس منهم ذلك فيطمئن على منصبه ويستريح الى رضى رؤسائه عنه . ويتسم له الأمل في المستقبل القريب والبعيد .

والآن وقد صححت موقف توفيق امام نفسه وامام رؤسائه اريد ان اصحح موقفه أمام الناس وامام الأخلاق وامام الادب ايضا . فموقفه امام هؤلاء جميعا في حاجة الى تصحيح لم يخطر لصدقنا ببال فيما يظهر لأنه كان مشغولاً بنفسه ورؤسائه ، ولعله كان مشغولاً بذلك القبط الشديد ، الذى أخرج كثيرا من الناس عن أطوارهم منذ أيام

فأما قول توفيق انى قد أسرفت حين زعمت أنه أحدث في الأدب العربى حدثاً لم يسبقه اليه احد . فنى أحمد له وان كنت أعرف أن هذا الكلام كان رضىه ، وأنه كان يحب أن يسمعه وأن يقرأه قبل هذا الأسبوع الذى هاجمت فيه وزارة المعارف مهاجمة عنيفة ، ومن الحق أنه تحدث إلى بأن للجاحظ ملكة حوار ولكن من الحق أيضاً أنى نهته إلى أن الحوار شئ والتمثيل شئ آخر ، وإلى أن الكاتب يستطيع أن يكون محاوراً مجيداً دون أن يبلغ من التمثيل شيئاً . فإذا كان الجاحظ قد اتقن الحوار وبرع فيه فلا ينبغي أن يفهم من هذا بحال ان الجاحظ قد عرف التمثيل أو ألم به أو كان يمكن أن يخطر له التمثيل على بال . وانه لمن المؤلم حقاً أن أحتاج الى أن أسوق مثل هذا الكلام الى كاتب أدب كتوفيق

قرأ من آثار القدماء والمحدثين مثل ما قرأت عن الأقل . وأما أن توفيقاً ينكر على أن أحكم لنقصه بنقد . فهذا إسراف منه كثير ، فنحن الناقدون أحرار في نعير من ذلك وما ننكر . وفيما ثبت من ذلك وما ننحو ، وما دام الرمان هو الحكم الأخير في هذا كله فما يضير صاحبنا ان نحكم له وأن نحكم عليه . وأعرب من هذا كله أن يرفض توفيق ما أهديت اليه من ثناء ، فليعلم انى لم أهد الثناء إلى شخصه ليرفضه أو يقبله . وأن شخصه لا يعننى إلا قليلاً منذ الآن ، وانما أهديت الثناء إلى فنه ومازالت أهديه اليه . ولن يستطيع هو أن يرد . وكنت أحب له أن يفرق بين شخصه الفانى وفنه الباقي .

وأما أنه لا يسمح لأحد أن يتحدث بلغة التشجيع فقد كنت أحب أن يكون أذكى في حياته العملية من أن يشارك رئيس الوزارة في لغته ، « فلا أسمح » هذه كلمة يملكها رئيس الوزراء انقام وحده . ولكن الذى يجعل نفسه دولة لا يتردد في أن يستعير لغة الوزراء . وهو بعد حر في أن يسمح أو لا يسمح فنشجعه على رغم منه ، لأن فنه يستحق التشجيع ، ولأن واجبنا الأدب يفرض علينا تشجيع المجيدين فرضاً . وأما أنه لا يسمح لأحد بأن يدلّه على ما يقرأ ، وأنه قرأ في الفلسفة القديمة والحديثة مثل ما قرأت عن الأقل ، فانى أحب أن يعلم أن ما قرأته لا يرضينى لنفسى ولا لغيرى ، وانى أبذل ما أمك من الجهد لأقرأ أكثر مما قرأت ومما قرأ غيرى . وأسأل الله أن يقينى وأن يقيه شر الغرور ، فهو مهلك للنفس حقاً . وأما أنه أعرف الناس بما ينقصه ، وأعلم الناس بما يحتاج اليه من الأدوات وأنه لا يحتاج مع ذلك الى نقدناقد ، فهذا رأيه في نفسه منذ الآن وهو لا يشرفه ولا يرفع منزلته عند أحد . أما أنا فأرى لنفسى الحق في أن أدل كل كاتب يخرج للناس كتاباً على رأى فيما ينقصه وفيما يحتاج اليه . وهو حر في أن يقبل أو يرفض ، ولكنى حر كذلك في أن أقول له ما أريد . أما بعد ، فهل صححت موقف توفيق أمام الناس ، أم هل لا يزال مضطراً الى أن يصححه بنفسه ؟ أحب أن يعلم توفيق أنى لن أرد عليه بعد الآن ، ولن أحفل به الا يوم يخرج لنا كتاباً تقرأه ، وبومئذ سأعلن رأى في هذا الكتاب سواء رضى توفيق أم سخط . وأنا أرجو أن يكون رأى في كتبه المقبلة حسناً كراى في أهل الكهف وشهر زاد . وأرجو بعد هذا كله أن يتدبر الكتاب والشعراء هذه القصة التمثيلية فان فيها عبراً وعظات ، وإن أمثالها مع الأسف في مصر ليس بالقليل .

من طرائف الشعر

عطيل

للأستاذ نغرى أبو السعود

قليل رقاد الليل نأبى المضاجع بيت على مضى من الشك لا ذرع
على حرقى: لا الظن قتل حبه ولا حبه لظن عنه يدافع
دجا عيشه جراء من كان ذكرها

ضياء له فى داجيات المعامع
أطاع مقالاً لبحسود أهاجه ولم يك لو قال النصيح بطائع
يقول: إذن قد نازعتها صباة وغنى فألتقت قيدا المنوازع
وأصبح عرضى فى بنى الزنوم مثلة

وهزأة مهذار وملهابة صافع
جرائى هذا: إننى كنت غافلا فأقحمت نفسى فى وخيم المراتع
حسبت قلوب الغيد بالبأس تسبى

وتملك بالبيض الخفاف القواطع
جرائى عدلاً: ما نيلى وللهمى؟ لقد قذفت فى المرامى مطامع
ولم يك وجهى للحسان بقاتن ولا لون جلدى فى الغرام بشافعى
ألا ليتنى لم ألق أشراك حُسْنها فقد كنت فى أشراكها شر واقع
ألا ليتنى لم أذر أنباء بغيا وكفت جنونى دونه ومسامعى
لقد أنكرت خلقي وضقت بكبريتى

ومنظر شيبات برأسى طوابع
وما سرها أنى بلونى معلّم
ولا غدواتى فى البحار زواجر ولا دجائى فى الفلا والبلاقع
ولا أوتى بالغار فى كل موكب ولا خطرتى بين السيوف السوابع
فلم يثنها عهد وجن جنونها بغض الصبا من قومها الحفر يافع
سباها بطبع منه هين ومنظر تهيم به دونى وإن يك خادمى
ولم يبق لى فى قلبها اليوم موضع نعم هى تلقانى بنظرة مغرم

نعم وهى تسقىنى خدوع رضاءها
وتوهمنى الطهر الذى يدعينه
وتوشك - ولا ارشد - أن تستحقنى

ويستل حقدى سحرها من أضلعي

ويوشك ذاك الحس أن يستهزئى
أتبسم لى غشا ومحض ودادها
لعمري ماذا يدعوانى إذا خلت
أند عينى قدما؟ أنفضين الفتى
أيضحك من جهلى؟ أيزعم أنى
حنائى كما قد جرتما وغلوتما
سيأتى كما أمرى فيدري كلاكما
سأنقع من خانت العهد غلتي
سأمنحها كأس المنية موقنا
سأسلمها للموت أول نادى
سأقتل من لو أستطيع فديتها
فأنسى لديها كيدها وهو فاجع
لدى قاهرى فى حبها ومنازعى
اليه بناءى عن رقيب وسامع
بشجوى ولأوانى وجم مواجعى
بلد غليظ الحس غير مدافع
ورققا بهذا المستغر المخادع
بأن حى الوحشى ليس بضائع
وهيات ما غير الخمام ينقع
بأنى لتلك الكأس أول جارح
لتلك الحلى تقضى وتلك البدائع
ببنت نياطى أو يقطع الأخادع
فغرى أبو السعود

الإنسان الآلى

للأستاذ محمود غنيم

ماذا أشاهد؟ لا طيناً ولا ماء
لا يشبه الناس إحساساً وعاطفة
فتى عريق بحبل العلم متصل
هى الحضارة أم أنجبته وما
خلق جديد إذا شاهدت طلعه
لا يشكى مثلاً يشكو الورى سقما
يرى ويسمع لكن لا يحس وإن
فيله ساعياً يمشى على قدم
وياله خازناً لا تستببه ولا
وياله حارساً لم يشك من أرق
وليس هذا الفتى من نسل حواء
ويشبه الناس تركيباً وأعضاء
إن عدد الصيد أجداداً وآباء
زالت كرميم ذات الطهر عذراء
تكاد تومى بالتسليم إيماء
ولا يهاب رسول الموت إن جاء
هم قطعوه بحد السيف أجزاء
لا تشكى إن شكت أقدام وجناء
تغريه بالمال إن حاولت إغراء
ليلا ولا حاولت عيناه إغفاء

فولتير العظيم حتى بموته

١٦٩٤ - ١٧٧٨ م

بقلم ميهدي الجمل الطرابلسي

نعمة العبارات ولحن الأسلوب فيعبد من منته . فيؤثر في نفسه .
فيهبج هياجاً شديداً . لأنه ضد الحكومة . وقد كان الشعب
الباريسي يضرر لفولتير جاً شديداً حتى أُنحت كليلة فوق كل
كلمة . واسمه فوق كل اسم . وحتى أنهي رسمه بـ «نحى بها الأكليل»
والتاحف ، وحتى أنهي الشعب يحص كل كلمة من كلماته تحصيها
ويعربها ويردها إلى أصلها مستمتعاً مغتبطاً بذلك .

وهكذا استأثر فولتير بقلوب أبناء وطنه وجعل من نفسه قدراً
محبوباً يشير فيطاع . والشعب لم يقبل على فولتير ومؤلفات فولتير
ولم يهتف له الا لنقده الملك والملكة والبلاط وما فيه ، النقد
اللاذع الذي دعا الملك ان ينفيه من اجله .

كان الكونت لدنغفيليه قد تكهن ان فولتير صديقه سيموت
في الثلاثين من عمره ، لكن فولتير الجبار لم يكن ممن يتأثرون
بتنبؤات الكهنة والنجمين ، فاستمر لا يخيد عن ستمته في النقد
والفلسفة ، ولما جاوز الثلاثين كان يداعب صديقه الكونت قائلاً :
«لقد خدعتك ايها الصديق بثلاثين عاماً وخدعت نفسي بالباقي»
وأخيراً لم ير الملك بداً من إخراجه عن فرنسا . وهكذا قضى
فولتير حياته شريداً طريداً ينتقل من بروسيا إلى انكلترا إلى غيرها
وقد قضى أكثر أيامه على ضفاف بحيرة جنيف (فرنس)
وغیرها حيث سالت نفسه حيناً إلى وطنه . فرق أسلوبه كثيراً
وبرعت ديباجته .

ألف فولتير من الكتب والقصص (محمدًا ، زائر ، ميروب ،
عصر لويس الرابع عشر ، تاريخ شارلي الثاني عشر ، كانديد ،
ميكروموكاس ، زاديك ، القاموس الفلسفي ، ملاحظات على نظريات
باسكال) وغير ذلك من المؤلفات التي جعل بعضها قصصاً تخيل
وقائعها في بلدان شرقية وعصور خالية ، فقصته (زاديك) جعل
وقائعها في بلاد فارس في عصور ما قبل الميلاد ، فقارنهارى من طرف
خفى وظاهران فولتير ينتقد الملك والبلاط النقد الجارح الأليم .
لأضرب لك مثلاً في كتابه زاديك : « زاديك شاب غنى
فيلسوف هجر المجتمع الخاطئ ، واعتزل في قصر له في البرية ، فانه
ليتجول يوماً في الغابة اذ مر به خسيان البلاط والحرس الملكي
يسألونه متلهنين أرايت كلب الملك وحصان الملك ؟ فيقول هي
كلبة لا كلب ، ولكن لم أرها . فيكلمونه إلى الحاكم فيحكم عليه

ما أنا أول الذين يتحدثون اليك عن فولتير ولا آخرهم . بل
أنا من هؤلاء الذين تلح على عواطفهم اشعاعات من ارواح العطاء
فتبعهم حيناً راضين وآخر كارهين لينشروا ماضى هؤلاء العطاء
ويتغنون بعقريتهم ويسجلونهم في سجل الأفاضال الخالدين .

أطل فولتير على الحياة سنة أربع وتسعين وستة ألف فشب
ورأى من حوله فساد الحكومة والبيئة فعظم عند نفسه ان يرى
أفراد الشعب يتضورون جوعاً والنك والحكام يتزلون بهم أنواع
العذاب عاتين جائرين . وكان كاتباً رائع الكتابة رائق الأسلوب
قوى المعارضة سيال القريحة سياسى المبدأ لاذع النقد . وكانت
الصحف التي تنشر رسائله رائجة نائقة أكثر من غيرها . لأن
الشعب كان يقبل على كل رسالة له او كتاب فيطالعها ، فتشبه

لن ترهب العقم بعد اليوم والمدة أو يعدم الشيخ بعد الشيب أبناء
للشيخ ما يشبه الشيخ من عقب ولليتيم من الآباء ما شاء
لينفخوا الروح فيه مثلما خلقوا له يدين وشقوا العين حوراء

قم سائل العلم إذ سوى جوارحه هل رام هدماً به أم رام إنشاء ؟
يشكر البطالة غاديننا ورائحنا فهل نضيف إلى أدواتنا داء ؟
أما ترى الأرض قد ضاقت بمن حملت

فنارت الحرب حول القوت شعواء ؟
حسب البرية أن الطب يكوها وأن سهم الردى يخشى الأطباء

يا أيها الرجل الآلى هل لك في ود أساقكه ماء وصهباء
تشابه الناس عذى في المذاق وإن تعدد الناس ألواناً وأسماء
لأنت أسلم يا ابن الصلاب عاقبة من أنفس ملئت حقداً وبغضاء
أقسمت أنك بين الناس أنزههم يداً وأطهرهم قلباً وأحشاء
حييت فيك فتى ما قل فاحشة يوماً ولا عاب إنساناً ولا ساء

محمد غنيم

بالجد والنفي الى سيديريا فما يكاد يفعل حتى توجد الكلبة والحصان فيعنفو عنه ، ولكنه يحكم عليه بغرامة قدرها اربع مائة أوقية من الذهب » وهكذا يريد فولتير أن ينقد البلاط وأن يقول إن الداخل فيه خاسر مافي ذلك شك ، مدعياً كان او مدعى عليه .

لقد كان منظر فولتير يدل على غير ما يحتاج في نفسه ، فقد كان الناظر اليه يحسبه سعيداً مغتبطاً ، على حين أن فولتير قضى حياته بين عبرة مهراقة ، وزفرة مصممة ، بدليل عبارات تقرأ في رسائله . وكان فولتير هزلياً ناعلاً . وكثيراً ما كان يشكو المأ في جسمه يقول إن الأطباء لم يهتدوا اليه بعد . فكان يئن في نفسه . فتبدو أتمه على ثغره ابتسامة عذبة هادئة تجذب اليه النفوس ، وقد نعته فيكتور هوجو بالرجل الكئيب الباكي . وفولتير وإن كان أكثر الشعب مناصراً له فقد كان له أعداء كثيرون يتسخطون عليه ويتبرمون بكتاباته النارية الحماسية التي كانت إحدى اشهرات الرئيسية التي أضرمت نار الثورة الكبرى من بعد . فكان هؤلاء السادة يجادلونه فلا يقف عن مجادلاتهم ، ويغالبنه فلا يفتر عن مغالبتهم ، وهو مع كل ذلك لم يهن . فهم ما كانوا ليزدادوا الا موجدة عليه ، وهو ما كان ليزداد الا استهزاء واستخفافاً بهم .

ولما مات لويس الخامس عشر وتربع على العرش لويس السادس عشر كان فولتير في منفاه ، فاستأذن الملك الجديد العودة الى وطنه فاذن له ، ولكن بعد ان تهدده الملك وتوعده بالنفي والتشريد إن هو عاد سيرته الأولى . فعاد الى باريس برفقته كاتبه الخاص . وكانت قد سبقته اليها زوجته والمدام دنيس حفيده التي كان يحبها كثيراً وصديقه المركيز دي فيلت ليعودوا المنزل ويهيئوا المستقر .

وفولتير اذا أتى باريس فقد أشرفت باريس وهب الناس كلهم هبة واحدة مهالين فرحين . فلما أن أقبل كانت المحطة مزدحمة بالناس حتى لا مسير . وقد أخذ يخبرو الصحف يكتبون عنه الرسائل المسبهة الطويلة ويصفونه جزءاً جزءاً فقالوا إنه أقبل وكان على رأسه قلنسوة أرجوانية صوفية . وانه كان مردياً برداء من الفرو المخطط ، وأنه زار صديقه الحميم القديم (دار جنتال) في شارع (اورسه) ، وأنه خرج بعد ذلك بقصد منزله ، وأن الاولاد الصغار اذ رأوا منظره الغريب أخذوا يهتفون بحمائه ويصفقون ، وأنه لما انتهى الى منزله أخذ الناس يفدون عليه أفواجا فيستقبلهم بتياب المنزل معتذراً بمرضه .

ولقد كان منظر فولتير يدل على غير ما يحتاج في نفسه ، فقد كان الناظر اليه يحسبه سعيداً مغتبطاً ، على حين أن فولتير قضى حياته بين عبرة مهراقة ، وزفرة مصممة ، بدليل عبارات تقرأ في رسائله . وكان فولتير هزلياً ناعلاً . وكثيراً ما كان يشكو المأ في جسمه يقول إن الأطباء لم يهتدوا اليه بعد . فكان يئن في نفسه . فتبدو أتمه على ثغره ابتسامة عذبة هادئة تجذب اليه النفوس ، وقد نعته فيكتور هوجو بالرجل الكئيب الباكي . وفولتير وإن كان أكثر الشعب مناصراً له فقد كان له أعداء كثيرون يتسخطون عليه ويتبرمون بكتاباته النارية الحماسية التي كانت إحدى اشهرات الرئيسية التي أضرمت نار الثورة الكبرى من بعد . فكان هؤلاء السادة يجادلونه فلا يقف عن مجادلاتهم ، ويغالبنه فلا يفتر عن مغالبتهم ، وهو مع كل ذلك لم يهن . فهم ما كانوا ليزدادوا الا موجدة عليه ، وهو ما كان ليزداد الا استهزاء واستخفافاً بهم .

ولما مات لويس الخامس عشر وتربع على العرش لويس السادس عشر كان فولتير في منفاه ، فاستأذن الملك الجديد العودة الى وطنه فاذن له ، ولكن بعد ان تهدده الملك وتوعده بالنفي والتشريد إن هو عاد سيرته الأولى . فعاد الى باريس برفقته كاتبه الخاص . وكانت قد سبقته اليها زوجته والمدام دنيس حفيده التي كان يحبها كثيراً وصديقه المركيز دي فيلت ليعودوا المنزل ويهيئوا المستقر .

وفولتير اذا أتى باريس فقد أشرفت باريس وهب الناس كلهم هبة واحدة مهالين فرحين . فلما أن أقبل كانت المحطة مزدحمة بالناس حتى لا مسير . وقد أخذ يخبرو الصحف يكتبون عنه الرسائل المسبهة الطويلة ويصفونه جزءاً جزءاً فقالوا إنه أقبل وكان على رأسه قلنسوة أرجوانية صوفية . وانه كان مردياً برداء من الفرو المخطط ، وأنه زار صديقه الحميم القديم (دار جنتال) في شارع (اورسه) ، وأنه خرج بعد ذلك بقصد منزله ، وأن الاولاد الصغار اذ رأوا منظره الغريب أخذوا يهتفون بحمائه ويصفقون ، وأنه لما انتهى الى منزله أخذ الناس يفدون عليه أفواجا فيستقبلهم بتياب المنزل معتذراً بمرضه .

ولقد كان منظر فولتير يدل على غير ما يحتاج في نفسه ، فقد كان الناظر اليه يحسبه سعيداً مغتبطاً ، على حين أن فولتير قضى حياته بين عبرة مهراقة ، وزفرة مصممة ، بدليل عبارات تقرأ في رسائله . وكان فولتير هزلياً ناعلاً . وكثيراً ما كان يشكو المأ في جسمه يقول إن الأطباء لم يهتدوا اليه بعد . فكان يئن في نفسه . فتبدو أتمه على ثغره ابتسامة عذبة هادئة تجذب اليه النفوس ، وقد نعته فيكتور هوجو بالرجل الكئيب الباكي . وفولتير وإن كان أكثر الشعب مناصراً له فقد كان له أعداء كثيرون يتسخطون عليه ويتبرمون بكتاباته النارية الحماسية التي كانت إحدى اشهرات الرئيسية التي أضرمت نار الثورة الكبرى من بعد . فكان هؤلاء السادة يجادلونه فلا يقف عن مجادلاتهم ، ويغالبنه فلا يفتر عن مغالبتهم ، وهو مع كل ذلك لم يهن . فهم ما كانوا ليزدادوا الا موجدة عليه ، وهو ما كان ليزداد الا استهزاء واستخفافاً بهم .

ولما مات لويس الخامس عشر وتربع على العرش لويس السادس عشر كان فولتير في منفاه ، فاستأذن الملك الجديد العودة الى وطنه فاذن له ، ولكن بعد ان تهدده الملك وتوعده بالنفي والتشريد إن هو عاد سيرته الأولى . فعاد الى باريس برفقته كاتبه الخاص . وكانت قد سبقته اليها زوجته والمدام دنيس حفيده التي كان يحبها كثيراً وصديقه المركيز دي فيلت ليعودوا المنزل ويهيئوا المستقر .

وحقاً لقد امتلأ المنزل افئافه وحجراته وأروقته بالناس من جميع الطبقات . فكان فولتير يسميهم لهم ويستقبلهم بأحسن ما يستقبل مزور زائراً . وقد قيل إنه لم يبق أحد في باريس الا وا قبل يهنئه بالعودة السائلة ويدعوه بطول العمر . وذلك مما دفعه ان يسن دستوراً للزيارة . فأمر حفيده ان تقيم في القاعة الكبرى ففعلت تستقبل الزائرين عوضاً عنه وتعتذر لهم بمرضه الا العظم منهم فقد كانت تقدمهم اليه فيجالسهم ساعة ثم يعود الى غرفته يتسلى بالقراءة والكتابة . وممن زارده منهم سفير انكلترا وفرانكلين الشهير وغيرهما ، لكن كان يستقبل الكل بشوب المنزل لا يخلعه الا للنساء فقد كان يجلسن . فلما زارته الكونتيس دي باري لم يشأ ان يبدو اليها بهذا الثوب ، فلم يقابلها اولاً ، فرجت وألحت في الرجاء . ورجاه اصدقه ووالحوا في ذلك أيضاً ان يفعل ، فقبل كارهاً متعترراً . فقال له من حوله انك تقول إن ثوب العقل خير من ثوب الجسد فماذا دهاك اليوم ؟

ولقد كان الناس يجتمعون حول منزله كل يوم فلا يزالون يهتفون به حتى يخرج الى الزهرة فيركب عجلته فيزدهم الناس من حولها ويقل بعض المتحمسين يدفعون الناس بمنابكهم يريدون ان يحملوا العجلة فلا يمتنعون حتى يرجوهم فولتير الأمتناع شاكراً ، لكن وأسفاه ! ان هذه الأستقبالات والمهرجانات أمرضته ، ولا سيما حين سمع ان صديقه (لكن) قد قضى . ولقد كان مرضه انحباس البول ، وتورم الرجلين ، وقد منع طبيبه عنه كل انسان . وحال بينه وبين اصدقائه ، فعكف فولتير في سريره يؤلف القصص ويكتب الرسائل ، ويئن بين الحين والحين أنه لا يشك سامعها في أنها أنه عظيم .

عناية طبيب فولتير بفولتير وعنايته بنفسه بدت تتيجها ، فأبل ونقه ، وشرع يطبع روايته التي وضعها اثناء المرض ، وسماها - أرين - وقبل أن تعرض لتمثيل جهد فولتير جهداً عظيماً في تدريب الممثلين وتعليمهم اتقان ادوارهم ، ولم تكن صحته قد عادت اليه كاملة فرماد الكد والتبذل في سريره ، فإذا الحمى تدور في جسمه ، وهذا صداد شديد يهز جمجمته . وهذا ورم شديد في قدميه ، وانحباس موحج في كليتيه . ثم هذا دم يخرج من رثتيه . ثم هاهو ذا يهذى ويصرخ الصرخات الداوية : وطبيبه لم يدر أصل الداء ومنبت العلة ، فلجأ

وفولتير اذا أتى باريس فقد أشرفت باريس وهب الناس كلهم هبة واحدة مهالين فرحين . فلما أن أقبل كانت المحطة مزدحمة بالناس حتى لا مسير . وقد أخذ يخبرو الصحف يكتبون عنه الرسائل المسبهة الطويلة ويصفونه جزءاً جزءاً فقالوا إنه أقبل وكان على رأسه قلنسوة أرجوانية صوفية . وانه كان مردياً برداء من الفرو المخطط ، وأنه زار صديقه الحميم القديم (دار جنتال) في شارع (اورسه) ، وأنه خرج بعد ذلك بقصد منزله ، وأن الاولاد الصغار اذ رأوا منظره الغريب أخذوا يهتفون بحمائه ويصفقون ، وأنه لما انتهى الى منزله أخذ الناس يفدون عليه أفواجا فيستقبلهم بتياب المنزل معتذراً بمرضه .

ولقد كان منظر فولتير يدل على غير ما يحتاج في نفسه ، فقد كان الناظر اليه يحسبه سعيداً مغتبطاً ، على حين أن فولتير قضى حياته بين عبرة مهراقة ، وزفرة مصممة ، بدليل عبارات تقرأ في رسائله . وكان فولتير هزلياً ناعلاً . وكثيراً ما كان يشكو المأ في جسمه يقول إن الأطباء لم يهتدوا اليه بعد . فكان يئن في نفسه . فتبدو أتمه على ثغره ابتسامة عذبة هادئة تجذب اليه النفوس ، وقد نعته فيكتور هوجو بالرجل الكئيب الباكي . وفولتير وإن كان أكثر الشعب مناصراً له فقد كان له أعداء كثيرون يتسخطون عليه ويتبرمون بكتاباته النارية الحماسية التي كانت إحدى اشهرات الرئيسية التي أضرمت نار الثورة الكبرى من بعد . فكان هؤلاء السادة يجادلونه فلا يقف عن مجادلاتهم ، ويغالبنه فلا يفتر عن مغالبتهم ، وهو مع كل ذلك لم يهن . فهم ما كانوا ليزدادوا الا موجدة عليه ، وهو ما كان ليزداد الا استهزاء واستخفافاً بهم .

ولما مات لويس الخامس عشر وتربع على العرش لويس السادس عشر كان فولتير في منفاه ، فاستأذن الملك الجديد العودة الى وطنه فاذن له ، ولكن بعد ان تهدده الملك وتوعده بالنفي والتشريد إن هو عاد سيرته الأولى . فعاد الى باريس برفقته كاتبه الخاص . وكانت قد سبقته اليها زوجته والمدام دنيس حفيده التي كان يحبها كثيراً وصديقه المركيز دي فيلت ليعودوا المنزل ويهيئوا المستقر .

الماريشال ريشيليو ، وصف له دواء يافع عليه أن يرق ويتناول فولتير
دفعه واحدة فتعقد دأوه وغر دأواه .

أضخى فولتير بعد هذه السقطة فارغ الصدر ضيق الصدر ، هلوع
النفس متسكى الجسم ، يسب من حوله ، ويخرب ممرضته .
ويجافى حفيده ، وينظر إلى الناس بغير العين التي كان ينظر بها
اليهم . وكان يصرخ بين الحين والحين صراخاً عظيماً احتار في
تعليله الأطباء ، ولم يعرفوا إلى شفائه من سبيل . وممرضته كُت ومُلت
وأُسلمته إلى يد القدر إلا قليلاً . وأشار عليه صيدلى ان ينشق
الأيون ، ففعل دون أن يدري طبيبه . والأيون أنامه إنامة طويلة
استفاق بعدها فاذا معدته لا تمضم اللبن الرائب . ومر به جراح
شهير يدعى (تري) وخص مثنائه وكليتيه وتوصل بحيلته وحدة
ذكائه ان يفتح للبول طريقاً بواسطة أنبوب طبي . وارتفعت درجة
حرارته بعد ذلك كثيراً فزقدوه في الجليد فما افادوا شيئاً !!

واحسرتاه ! لقد فقد فولتير عقله او كاد ! لقد اضخى يرجع الى
أحشائه من فيه ما يخرج من أحشائه ، فكانت حفيده تبكى كثيراً
وتقبل عليه تقول : مسيو فولتير ! مسيو فولتير ! لقد كنت مثال
النظافة فانظر الى إية حال مؤلمة قد صرت .

ومن الأطباء الذين اعتنوا بفولتير كثيراً ترونشين طبيبه الخاص
وبلورى وتيارى . وقد بذل هؤلاء الأطباء الحكماء أقصى ماوهبوا
من حيلة وذكاء لشفائه ، نجاب سعيهم وما ازدادوا الا جهلاً
بالداء . ودخلوا عليه ذات ليلة فاذا هو حائل النون ، أزرق الشفتين
متصلب اليدين والقدمين ، فأخذوا يعالجونه ساعة حتى أفق
وقل : آه ! دعونى أسير الى ربى . ثم أخذ يصيح صياحاً شديداً
تهتز له النفس ، وتسيل له الافئدة هولاً وجزعاً . فعلل أطباؤه
صراخه بوجع شديد لا يعرفون مصدره ، وخافت الممرضة إذ
رأته على هذه الحال ، وخاف الأطباء ايضاً ، ولبثوا حتى منتصف
الليل يعالجونه وينضحون جسمه بالماء فما افادوه . وفى تلك الساعة
المظلمة فاضت نفس عظيمة بعد أن سجلت آثارها فى سجل الخلود
قل إن فولتير مات مسموماً وأن يداً لم تعرف بعد قد دست
له السم ، وقال الأطباء نعم لقد مات مسموماً ، ولكن اليد التي دست
له السم هي يد دائه .

مهرى الم طرابسى

حماء

الى الحكمة والدراية . فاستأجر ممرضة مربية جميلة اعجبت فولتير
وسر بها كثيراً . أما الصحف فكانت تملأ أعينها فى التحدث
عنه . فاذا أكل فولتير دوى فى أفق باريس ان فولتير قدأ كل ، واذا
شرب فولتير دوى فى أفق باريس أن فولتير قد شرب . ولم يزل
الداء يلح به ويضعف من جسمه ومن حواسه حتى كاد لا يقدر
ان يقرأ كتاباً أو صحيفة ولا أن يستوى جالساً فى سريره . لكن
ماذا ؟ ها هو ذا فولتير يصح وينشط فلا دم يبصق ولا قدم تتورم ،
وما هو ذا الطبيب قد أدب له بأكل بيضة وقطعة من الخبز ،
وحسو كأس من الماء ومثلها من الخمر كل يوم . وإذا عادت الى
فولتير صحته فقامت عادت الى الناس السرات والأفراح . وأما الأطباء
فوقفوا وقفة الحائر أمام هذا المرض العجيب وسرعة شفائه . وكان
تمثيل الرواية قد تأجل ليشهده فولتير بنفسه ، فلما أن شفى حكم
الأدباء والفلاسفة فيما قاعجوا بها اعجاباً شديداً فمُثلت ، ولكن
فولتير لم يشهد التمثيل فقد سقط مرة أخرى وخيف أن تكون
النقطة الأخيرة الهائلة . فعاده الأطباء ووصفوا له لبن أنان يتناوله
فشقى بعض الشيء ، وخرج الى منزله الشائزليه بعربته ، فالتف الناس
من حوله هاتفين : ليعش فولتير ! ليعش فولتير ! وقد كان السعيد
مهم من يحظى بشعرة من ردائه .

لكن مما يؤلم أن فولتير امسى بعد ذلك هائخ البال فسد الرأى
فقد سأل أن يبدلوا الممرضة بأخرى غيرها قائلاً : انى استحي أن
اخلع ثيابي أمام تلك الفتاة ، فبدلت بأخرى . ولكن ها هو ذا المرض
يظل عليه زائراً مرة أخرى ، ولكن ها هو ذا الشفاء يأتيه عائد أئانية .
اما الرواية (ارين) فقد مثلت ست مرات ، وفى الأخيرة تجلت
عظمة فولتير وكبر نفسه وانحين . وقد شهدها فولتير ، فلما انتهى
التمثيل قام الشباب وجعلوا يتمسحون به ويلثمون يديه ويهتفون
باسمه ، ووصل الى منزله تلك الليلة وما أحسب أن أحداً وصل فى
الدنيا ليلاً الى منزله واصله .

أففق الناس صباح ٢٣ أيار من سنة ثمانى وسبعين وسبعائة
وآلف ، فذا هم يتحدثون ان فولتير قد تورمت قدماه وانحبس بوله
واصبح يمس أفلاذ كبده وانه لا يرجى له شفاء .

وحقا لقد وقع فولتير هذه المرة وبس طبيبه من نجاة ، وعاده

٨ - الدوق دي لاروشفوكو

للدكتور حسن صادق

ثم قل عن الغيرة : « الغيرة تستمد غذاءها من الشك .
ويعجوها اليقين » (موعظة رقم ٣٢) « مبلغ ما في الغيرة من حب
الذات ، أكثر مما فيها من الحب » (موعظة رقم ٣٢٤) « الغيرة
أكبر الشرور ، وأقلها استدراراً لشفقة الذين ينسجون أساليبها »
(موعظة رقم ٥٠٣)

وهذا الرجل الذي كان يبجل النساء في حضراتهن . ولا
يقول كلمة تؤذي شعورهن ، قسا عليهن في مواعظه : « تمنع النساء
نوع من الزينة يصفنه الى جمالهن » (موعظة رقم ٢٠٤) « عفة
النساء هي في الأغلب الحرص على سيرتهن وراحتهن » (موعظة
رقم ٢٠٥) « الغرور وخشية العار وعلى الأخص المزاج ، تعمل
في الأغلب قيمة الرجال وعفة النساء » (موعظة رقم ٢٢٠)
« الكثرة من النساء يكتن عناقهن الذين يقضون محبتهم ، لأنهن
أحبين هؤلاء العشاق ، ولكن ليظهرن أمهن جديرات بالحب »
(موعظة رقم ٣٦٢) « قليل من النساء الشريفات من لم يسأمن
عفتن » (موعظة رقم ٣٦٧) « كثرة النساء الشريفات كنوز
مخبأة ، ليست في مأمن من العبث إلا لأن الرجال لا تبحث عنها »
(موعظة رقم ٣٦٨) « الخليعات يفخرن بغيرة عشاقهن ليخفين
الحسد الذي يضررنه لغيرهن من النساء » (موعظة رقم ٤٠٦)
وحكمه على التواضع ليس بأقل قسوة من حكمه على العواطف
والفضائل السابقة « لا يمدح الانسان غيره عادة إلا ليمدح » (موعظة
رقم ١٩٦) « قليل من الناس من يملك الحكمة التي تجعلهم
يفضلون النقد الذي ينفعهم على الثناء الذي يخدعهم » (موعظة
رقم ١٩٧) « رفض الانسان المديح معناه الرغبة في أن يمدح
مرتين » (موعظة رقم ١٩٩)

ويستمر لاروشفوكو في أحكامه على الأعمال والفضائل
الانسانية حتى يصل الى هذا الحكم العام « تدخل الرذائل في
تركيب الفضائل ، كما تدخل السموم في تركيب الدواء . التبصر
يجمعها ويخفف من وطأتها ويستخدمها بنفع في مغالبة شرور
الحياة وآلامها » (موعظة رقم ١٨٢)
وهو يعتقد أن الانسان في حياته عبد لأهوائه وليست الارادة

ولكي يخفف من حدة الانكار قل في مكان آخر من كتابه
« الحسد تقضى عليه الصداقة الحققة » (موعظة رقم ٣٧٦) .
« مهما يكن الحب الصحيح نادراً ، فانه أقل ندرة من الصداقة
الخالصة » (موعظة رقم ٤٧٣) . أي أنه يؤمن بندرة الصداقة
النقية ولا ينكرها إنكاراً تاماً

وحكمه على الصدق والوفاء ليس بأقل غرابة من حكمه على
الفضائل السابقة : « الصدق هو إخلاص القلب ولا يتصف به
إلا عدد قليل من الناس . أما الصدق الذي يرى عادة فهو مدهانة
بارعة ترمي الى اكتساب ثقة الغير » (موعظة رقم ٦٢) « بغض
الكذب هو في الأغلب طموح دقيق غير محسوس الى جعل أقوالنا
تكتسب منزلة رفيعة واحتراماً كالذي يلهمه الدين » (موعظة
رقم ٦٣) « الوفاء الذي يبدو من كثرة الناس هو حيلة ابتكرها
حب الذات لاجتذاب الثقة » (موعظة رقم ٢٤٧)

ولنذكر الآن ما قاله عن الحب : « لا يوجد إلا نوع واحد
من الحب ، ولكن يوجد منه صور زائفة لا حصر لها » (موعظة
رقم ٧٤) « الحب كالنار لا يستطيع أن يحتفظ بوجوده إلا بالحركة
المستمرة . وبصية الغفاء في اللحظة التي يكف فيها عن أن يأمل
أو يخشى » (موعظة رقم ٧٥) « مثل الحب الصحيح كمثل ظهور
الأشباح ، جميع الناس يتكلمون عنها ، ولكن قليلاً منهم من
رآها » (موعظة رقم ٧٦) « كثير من الناس لو لم يسمعوا أحاديث
الحب ، لما أحبوا » (موعظة رقم ١٣٦) « الغياب يخفف من
وطأة الأهواء الضعيفة ويورث نار الأهواء القوية ، كالريح تطفئ
الشمعة وتوقد النار » (موعظة رقم ٢٧٦) « إذا اعتقد الانسان أنه
يحب صاحبه فهو مخطئ » (موعظة رقم ٣٧٤)

الخالصة ، ولكنها نادرة . والدليل على ذلك أنه لا يذكرها في بعض مواضعه . ولنضرب مثلاً : « الصادق إخلاص القلب . . . موعظة رقم ٦٢ » فهو لا يتكلم بوجود الصادق ، ولكنه يؤمن بندرته . وهو يتعدى بطريقته الى كشف للناس عن الفضائل الكاذبة التي يدعيها أكثر الناس ومواعظ لاروشفوكو على قسوتها تنفع الانسان لأنها تجعله يتأمل نفسه ويراقب فضائله ويظهرها من الرذائل التي تختلط بها . ولهذا المواعظ أثر كبير في تفكير فلاسفة أوروبا النابيين أمثال كانت ، وشوبنهاور ، ونيتشة ، وبنجام ، وستيوارت مل ، وبيربايل وهلفسيوس وغيرهم . وستحدث عن هذا الأثر في فرصة أخرى

ان شاء الله ما

تم البحث

حسن صادق

شيئاً مذكوراً « في القلب جبل من الأهواء لا يغني ، حتى أن زوال أحدها هو في الواقع ضغيان هوى آخر عليه » (موعظة رقم ١٠) . فالنضال الذي نعتقد أنه قائم في دخيلتنا بين الهوى والعقل ، بين الرغبة والواجب ، هو سراب محض . « الحظ والشرف يحكمان العالم » (موعظة رقم ٥٣٥) « مهما يفخر الناس بأعمالهم العظيمة ، فإنها في كثير من الأحيان ليست نتيجة تدبير عظيم ، ولكنها نتيجة المصادفة » (موعظة رقم ٥٧) « جميع صفاتنا تقريباً تحت رحمة الظروف » (موعظة رقم ١٧٠) « يخيل لي أن لأعمالنا نجوما سعيدة وأخرى شقية مدين إليها بكثير من الشناء أو اللوم الذي يوجه اليها » (موعظة رقم ٥٨)

وإذا كانت المصلحة الذاتية تقود الفرد والجماعة ، فكيف

نفسر هذا الشعور النعقد الذي يتبع ارتكاب أعمال مضادة للفضيلة ،

وهو الندم ؟ يفسر لاروشفوكو الندم الخارجي ، أي الاعتراف بالزلل بقوله : « إننا نعتزف بخطايانا لنصلح الفكرة السيئة التي علقنا بأذهان الغير عنا » (موعظة رقم ١٨٤) . ويفسر الندم الباطني بقوله : « ندمننا ليس أسفاً للشر الذي فعلنا بقدر ما هو خوف شر يصيبنا من جراء ما فعلنا » (موعظة رقم ١٨٠)

وبما أن المنفعة هي غرض الانسان الوحيد ، إذن يكون الخير الوحيد هو الخير المحسوس في اغفاله . وبما أن الموت هو نهاية كل شر ، إذن الموت أكبر شر : « الشمس والموت لا يستطيع الانسان أن يحدق فيهما » (موعظة رقم ٢٦)

وقد ظن بعض الناس أن لاروشفوكو يستعمل هذه الكلمات : في الأغلب ، عادة ، تقريباً ، كثرة الناس ، لياقة ومجاملة حتى يعتقد كل قارئ أنه من المستثنين ، ولكنه يستعملها على الأرجح لأنه يؤمن بوجود الفضيلة

بنك مصر

يساعدكم على الادخار
من أقرب وأضمن الوجوه

اتصلوا بقسم

بيع الأوراق المالية بالتقسيط
واستفيدوا

التخفيض المحسوس - والثقة الوطيدة
والأمان الموفور

خابروا قسم التقسيط رأساً بمركز البنك الرئيسي بالقاهرة
وفروعه بالأقاليم . وليس للبنك وكلاء ولا متجولون



استحالة الأجسام

بقلم منير غندور

ليسانسيه في العلوم

الصغر تدعى كهارب ، تدور بسرعة هائلة حول نواة وسطية كما تدور السيارات حول الشمس ، وكل نظام من هذه النظم الصغيرة يشبه ما نسميه ذرة . هذه الكهارب هي نفسها في كل ذرة وفي ذرة أي عنصر . وانما الذي يختلف اذا انتقلنا من عنصر الى آخر ، من النحاس مثلاً الى الذهب ، أو من الأزوت الى « الهيدروجين » هو عددها والترتيب في مركبات النواة . (النواة بدورها مركبة من أجزاء صغيرة جداً تقسم الى كهارب والى بروتون . وهي تحمل ، أي النواة ، كهربائية ايجابية .) فلا انتقال اذاً من عنصر الى عنصر شئ ممكن اذا استطعنا تبديل عدد هذه الكهارب أو تبديل الترتيب داخل النواة .

إن تركيب الذرة ودرس خصائصها هو في الحقيقة معقد أكثر من هذا بكثير على الأخص مع ما يكتشف في كل يوم في هذا الميدان . ودرس الذرات أصبح اليوم علماً مستقلاً بنفسه يقوم بالتنقيب فيه رجال كثيرون . ولكني أقصر على هذا الشرح البسيط حرصاً على اظهار الغرض الرئيسى من هذه الكلمة وهو امكان استحالة الأجسام .

هذه النظريات التي تقدم لنا الذرة على الوجه الذي شرحت لم تكن معروفة الى عهد قريب . اذ كان من الثابت أن الذرة هي أصغر شئ يمكن الحصول عليه من عنصر ما فهي وحدة لا تتجزأ . والذي سمح للعلم أن يأخذ طريقه الجديد في شرح الذرات هي النتائج العظيمة التي قدمها درس الأجسام « ذات الاشعاع الفعال » « corps radio-actifs » واكتشاف هذه الخاصة في هذه الأجسام يدين به العلم الى « Becquerel » فهو قد لاحظ قبل أن يكتشف مسيو كوري وامرأته « Mr et Mme Curie » الراديوم أن ملحاً من أملاح الايرانيوم « Uranium » يستطيع أن يعطى دون أى تأثير خارجي معروف أشعة مؤلفة من ثلاثة أقسام : أشعة ألفا « α » وهي مركبة من أجزاء مكهربة ايجابية ، من

لو سألت أحداً ممن لم ينالوا من العلم شيئاً من هو الكيميائي ؟ لأجابه إن الكيميائي رجل يستطيع أن يحول الرصاص ذهباً ، وهذا لا وجود له .

وهكذا علق في ذهن كل منا عندما قرأ القصص القديمة أن الكيميائي هو الذي يستطيع أن يحول معدناً خفيفاً الى معدن ثاقب نقيس تحت تأثير قوة روحية سحرية .

الانتقال من عنصر الى عنصر كان حلم الكيميائيين القدماء . غلت المراحل أياماً وليالي ، واستحضر الكيميائيون الأرواح واستنجدوا بالأسرار ، وأوهم أناس أناساً بأنهم توصلوا الى سر هذه المهنة ، وأتت القصص تستعمل هذه المواضيع ، وقضى بعضهم حياته ساعياً وراء هذا السراب الخلاب لينتظر قوة يجعلها تحول رصاصه ذهباً ، ومضى عصر ثم عصر وعصور ، دون أن يستحيل درهم من رصاص الى عشر درهم من فضة أو ذهب !

واليوم أين نحن من تحقيق هذه الفكرة ؟ أين نحن من تحقيق خيال كيميائينا القدماء ؟

لسنا بعيدين قط عن تحقيقها ، وإن كنا لا تزال نقف أمام رصاصنا وفتة ذلك الكيميائي القديم يستنزل القوة . نعم لقد أصبحت استحالة الأجسام شئ خاضعاً للقوانين العلمية الثابتة . ولكن القوة التي كانت تنقص الكيميائي القديم ليحقق خياله لا تزال تنقصنا لنحقق يقيننا العلمي . ومن يدري ؟ فلعل ذلك الخيال كان في الحقيقة إلهاً علمياً !

أثبت « ايفيريك » أن المادة مركبة من وحدات متناهية

في تلك الطبقات والضغط الخلل في خواصه مستعملة ليتألف من تلك العناصر البسيطة كل باقي العناصر .

الآن وقد ظهر لنا كيف كان من الممكن استحالة ذرة الى ذرة وكيف أن الطبيعة تعطينا أمثلة من هذه الاستحالة أريد أن أقول كلمة في المحاولات التي أجريت لتحقيق فكرة استحالة العناصر عمليا .

إن ما يصح أن نعتقد به الآن كنتجربة عمية لا شك فيها هو ما قام به العالم الانكليزي ريتفورد « Ruthford » . لقد سلب ريتفورد مقذوفات جسم ذى اشعاع فعال ، أجزاء ألفا ، على بضعة عناصر : الأزوت ، البور ، الفوسفور ، الصوديوم ، الأليوم ، والفليور . فتفككت هذه العناصر تحت تأثير هذه القذائف التي تسير بسرعة ٢٠ ألف كيلو متر في الثانية وأعطت هيدروجين . غير أن كمية الهيدروجين كانت متناهية القلة .

وما عدا هذه النتيجة فكل ما قام به انجربون ، وهم كثيرون ، لا يزال يشك في صحته ، ولذا لا أرى لذكره فائدة .

نشط العلماء في جميع أنحاء العالم يواصلون جهودهم للتوصل الى نتيجة نهائية . وليس من العسير علينا أن نفهم اندفاع هؤلاء العلماء في هذا المضمار ، فالوصول الى استحالة الأجسام بطريقة ما يغير فكرتنا عن المادة وعن الحياة . نستطيع أن ننقل من عنصر الى عنصر ، لقد ألغيت الحاجة ! الحاجة كما بصورها مجتمعا الحالى لأنه سوف تخلق حاجات لا وجود لها الآن .

لا نحتاج لنحمل الى البشرية اختراعا « لا يقل أهمية عن اكتشاف الرجل القديم للنار » الاقوة أشد مما عرفنا الى الآن ، قوة من أى نوع كانت . ولنا الحق في الأمل بأننا سوف نصنع قريبا ، فالكهرباء تعطينا في كل يوم قوة لم تكن تتخيل الوصول اليها . وقد توصل الدكتور « فان دى جراف » الى توليد مجرى كهربائي تحت ضغط عشرة ملايين « فولت » وسيزيد عدد « الثولونات » ويزيد . . . أو سنكتشف قوة جديدة لا نشك بوجودها فنمزيق الذرة كيفما شئنا وتصرف فيها كيفما أردنا ونحقق حلم كيميائينا القدماء .

منبر غندور

أشعة بانا « B » مركبة من كهارب ومن أشعة ج « γ » وهي كأشعة X

هذه الأجسام ذات الأشعة الفعالة تتفكك عندما تذبح ألفا « α » وهذه مؤلفة من أجزاء مكهربة ايجابية ولأن أزيد على أنها من الهاليوم) وأشعة بانا B (مؤلفة من كهارب سلبية كما رأينا) وتعطى ذرات جديدة مختلفة . وهكذا فالراديوم يتفكك عندما يذبح أشعة ألفا وينتج ذرة جسم جديد كانوا يسمونه ذرور الراديوم « émanation du radium » ويدعى اليوم رادون « Radon » . ولكن هذا يتفكك بدوره فيصبح راديوم A ثم راديوم B ثم راديوم C . . . وهكذا إلى أن يصبح رصاص . وهناك أجسام أخرى من ذوات الاشعاع الفعال كالأليوم والفلوريوم (وقد عرف من هذه الأجسام أربعون تقريبا) تتحول الى أن تصير رصاصا . ولكن كيميائي هذه الاستحالة هو الطبيعة ، ولا يمكننا أن نؤثر على هذا الكيميائي في شيء . فنحن لا نستطيع أن نجعل سير هذه الاستحالة أكثر أو أقل سرعة ، ولا نستطيع تسببيه ولا إيقافه . يظهر لنا من هذا الشئ أن الأجسام ذات الاشعاع الفعال ، وهي كلها ذوات وزن ذرى مرتفع ، هي في حالة توازن وقتي فتفجر ذراتها تحت تأثير نجهل وتتحول الى أجسام أضعف وزنا ذريا وتحصل عندها على توازن مطلق .

غير أن الطبيعة تقدم لنا أمثلة في الاستحالة غير هذه تدلنا على أن تحول الأجسام يمكن أن يحصل دون انهيار أو تدن في الثقل الذرى . ولنا في الأجرام السماوية آية على هذه الاستحالة : فالسدم يتركب كما يظهر من شخص طيفها « speetre » على الأخص من هيدروجين ومن هاليوم . وإذا تتبعنا تطورها نرى أنها تتحول تدريجيا لتؤلف كواكب فيها أكثر العناصر التي نعرفها في الكيمياء . فباليوم السدم وهيدروجينها قد تحولت الى عناصر جديدة أقل بساطة وأرفع ثقلا ذريا . ودرس الكواكب ونشوتها ومعرفة ما تتركب منه في مختلف حالات تطورها هو الذى جعل لوكيار « Lockyer » يقول بتحول المادة قبل أن تكشف خصائص الأجسام ذات الأشعة الفعالة .

ولكن هذه الاستحالة كذلك كيميائيا هو الطبيعة ، والقوى التي يستخدمها . قدرة لنا على إيجاد مثاتها . فالحرارة التي تسود

٢ - اسحاق نيوتن

١٦٤٢ - ١٧٢٧

للأستاذ مصطفى محمود حافظ

رهبوع الى كامبردج :

تركنا نيوتن في مقالنا السابق يغادر مزرعته ذاهبا الى كامبردج للمرة الثانية ، بعد ان احتجزه الطاعون مدة سنتين بعيدا عن مكتبة الجامعة ومعاملها ، مما كان سبباً مباشراً في عدم ظهور قانون الجذب العام في هذه الفترة . وظهوره متأخراً بين عاصفة من المناقشات والأحقاد نال الأستاذية بعد سنتين من رجوعه ، ثم اختارته الكلية زميلاً وقد كان لهذه الزمالة فوق ميزة الشرف ميزة أخرى مادية كان نيوتن في أشد الحاجة اليها في ذلك الوقت الذي لم يكن له فيه من مورد سوى ما كانت توفره له أمه من دخلها الصغير

اشتغل نيوتن بتمام صنع تلسكوبه العاكس الصغير وكان طوله ست بوصات ، وتمكن بواسطته من رؤية المشتري واربعه من اقماره (المشتري له تسعة اقمار) . ولكنه كان يعمل دائماً على تحسين هذا التلسكوب العاكس . وكان عدا اشتغاله باجراء التجارب الكيميائية يقوم بمساعدة استاذ « اسحاق بارو » في اعداد محاضراته في الرياضه ، وقد ساعده ايضاً في تصحيح محاضراته الضوئية ، ولكنه لم يجرؤ على أن يخطئ استاذة فيما كان يعتقد في طبيعة الضوء الأبيض على أساس ما وصل اليه هو من تجربة المنشور الثلاثي وفي سنة ١٦٦٩ غادر الأستاذ « بارو » كامبردج تاركاً كرسيه في الجامعة ومرشحاً خلفاً له فيه اسحاق نيوتن الشاب ، وقد عين فيه ، فكان يحاضر في البصريات والجاذبية وعلم الجبر ، ولكنه ظل يعني بأبحاثه العملية وإصلاح تلسكوبه الأول

الجمعية الملكية بلندن وعرضه فيها :

نشأت هذه الجمعية في سنة ١٦٤٥ من نفر من ذوى الميول الفلسفية ، كانوا يجتمعون في مواعيد معينة في لندن في كلية « جراشام » . وفي سنة ١٦٦٠ بلغ عدد اعضائها ٥١ عضواً واتفقوا على أن يدفع العضو عشرة شلنات رسماً للدخول في الجمعية وشلناً أسبوعياً قيمة الاشتراك فيها .

وقد ساعد الملك « تشارل الثاني » هذه الجماعة لميله الى العلوم وفي سنة ١٦٦١ اصبح عضواً في هذه الجمعية الناشئة التي سميت الجمعية الملكية .

ولما اتم نيوتن صنع تلسكوبه الثاني في سنة ١٦٧١ أثر به اهتماماً كبيراً ، ونصح له أن يقدمه الى الجمعية الملكية ، ففعل ، ولا تزال تحتفظ به الجمعية الى الآن . وقد انتخب عضواً فيها في يناير سنة ١٦٧٢ فكان أول ما قدمه اليها رسالة عن طبيعة الضوء الأبيض ، فكانت اول حلقة في سلسلة المناقشات التي لازمتها طول حياته لقد كانت نظرية نيوتن تقول بأن الضوء الأبيض ليس في الواقع إلا عدة ألوان تؤثر كلها في شبكية العين فتعطي تأثير اللون الأبيض ، ويمكن تفريق اللون الأبيض إلى هذه الألوان المتعددة بامراره في منشور ثلاثي من الزجاج مثلاً . ولكنه أخطأ واعتبر ان مقدار الانكسار لا يتغير لكل من مكونات الضوء الأبيض غير ملاحظ ما يسببه اختلاف نوع الزجاج المستعمل في تغيير هذا المقدار

عارضه في ذلك من معاصريه العالم « روبرت هوك » الذي ظل منافساً قوياً له فيما بعد ، والفيلسوف الهولندي « كريستيان هيجنز » صاحب النظرية الموجية في الضوء ، والفلكي المشهور « فلا مستيد » . كما عارض فكرته من غير معاصريه الشاعر الألماني العظيم « جوت » رغم قصر بابه في العلوم الطبيعية .

نظرية نيوتن في ماهية الضوء :

وقد جر الجدل حول هذه النقطة نيوتن إلى أن يضع نظريته في طبيعة الضوء ، وهي نظرية « الدقائق » التي قضت على النظرية الموجية بالاختفاء قرناً كاملاً .

قال نيوتن في تفسير الضوء انه عبارة عن « دقائق » صغيرة تنطلق من الجسم المضي ، وتسير بسرعة كبيرة في خطوط مستقيمة ، وقد فسر على هذا الأساس ظاهرتي « الانعكاس » و « الانكسار » وذلك بأن رأى لدقائقه اطواراً تجعلها تنعكس مرة وتنكسر أخرى . وقد شرح على أساس هذه النظرية كل الظواهر الضوئية التي كانت معروفة في عصره كالحيود والتداخل بشروح تتراوح بين البساطة والتعقيد . وقد دافع نيوتن عن نظريته هذه بكل ما أوتي من ذكاء ، فظلت مأخوذة بها عند أغلب علماء الطبيعة

انطلاقها في خطوط مستقيمة كما ينشأ في ذلك في تصورنا
ولن ينقص من قيمة هذا القانون ما يقول به «اينشتين»
من أن الجاذبية شيء نسبي، وأن التفاحة التي لاحظ نيوتن أنها
تجذب إلى الأرض يمكن اعتبارها جنباً إلى جنب الأرض بها. وأن
الشخص الجالس في مصعد يهوى بتأثير ثقله لا يشاهد سقوط
التفاحة إلى أرض المصعد إن هو تركها من يده، بل يلاحظ بقاءها
معلقة في مكانها. وأن ظواهر الجاذبية يمكن تحليلها كلها بفرض
تكور الكون؛ لا يمكن أن ينقص كل ذلك من قيمة قانون
الجذب العام ما دام هذا القانون يفسر لنا جل الظواهر الكونية.
ولا صحة مطلقاً للقول الشائع بأن «اينشتين» قد هدم نيوتن،
فكل ما فعله هو أنه نظر إلى قوانين نيوتن من ناحية غير
الناحية القديمة

أثبت نيوتن هذا القانون في سنة ١٦٨٢، ولكنه لم ينشر
آراءه خوفاً من حملات النقد التي كان يتحاشاها قدر جهده،
وفضل أن تنشر بعد موته: وفي سنة ١٦٨٣ وصل دكتور «هوك»
ودكتور «هالي» وسير «كرستوفر برن» إلى جزء من قانون
نيوتن، وهو أن قوة جذب الأرض تتبع قانون التربيع العكسي
وأخذوا يبحثون لايجاد مسير كوكب متحرك إذا كان منجذباً
إلى نقطة معينة بقوة تتناسب عكسياً مع مربع المسافة بينهما،
وكان الأمل الذي يحول في قرارة أنفسهم هو اثبات أن حركات
الكواكب حول الشمس ترجع إلى ما يشبه قانون الجاذبية على
سطح الأرض، ولكنهم لم يفلحوا. فوجد سير «كرستوفر برن»
بإهداء كتاب قيمته جنينان لمن يعين هذا المسير، فقال دكتور
«هوك» بأن هذا المسير سيكون قطعاً ناقصاً، ولكنه لم يقدم
البرهان على ذلك. فقص «هالي» إلى كامبردج وعرض الأمر
على نيوتن فوجده قد اشتغل بهذه المشكلة وحلها، وأخبره أن
هذا المسير يكون قطعاً ناقصاً ووعد بالبرهان بعد قليل. وقد بر
نيوتن بوعد فارسل بالبرهان إلى «هالي» بعد ثلاثة أشهر. ولكن
«هالي» أراد التأكد من بعض نقاط فرحل مرة أخرى إلى
كامبردج، ثم طلب من نيوتن أن يقدم بوجه إلى الجمعية الملكية
فوافق بعد إلحاح.

«التممة في العدد القادم»

مصطفى محمود حافظ

مدرس بمدرسة المعلمين بدمياط

حتى أوائل القرن التاسع عشر، حينما بدأت النتائج العملية تؤيد
النظرية الموجبة، فاختفت نظرية نيوتن ولم يعد يؤيدها مما جعل
البعض من التحيزين إلى نيوتن يقولون إنه لم يكن يقصد إلى وضع
نظرية كاملة لطبيعة الضوء، إنما كان يقصد الرد على معترضى فكرته
في طبيعة اللون الأبيض فوضع ما يقرب من أن يكون نظرية.
ولكن الأبحاث الأخيرة في «نظرية الكم» التي وضعها «بلانك»
تكاد تؤيد «دقائق» نيوتن، وهي إن فعلت فإن نيوتن يكون قد
سبق معاصريه بما يقرب من ثلاثمائة عام

وقد أراد نيوتن أن يثبت عملياً دوران الأرض حول نفسها
فارسل إلى الدكتور هوك، وهو سكرتير الجمعية الملكية في ذلك
الوقت، يقترح تجربة لإثبات ذلك، بالقاء جسم من مكان عال.
فإذا كانت الأرض ساكنة فإن الجسم يسقط في خط رأسي، والا
فانه يبعد عن ذلك الخط بقليل. وقد وافقه هوك ملاحظاً أن ذلك
يتوقف على موضع اجراء التجربة على سطح الأرض

ظهور قانونه الجذب العام:

ذكرنا في المقال السابق ان نيوتن أعرض عن قانون الجذب
العام حينما وجد أن العمليات الحسابية الخاصة بحركة القمر لاتتفق
مع ما ذهب اليه من أن القمر يتحرك حول الأرض بقوة جاذبيتها
له، وكان ذلك الاختلاف راجعاً كما قلنا إلى الخطأ في تقدير نصف
الكرة الأرضية، وانه اشتغل بتجاربه في الكيمياء والبصريات
وبالقاء المحاضرات. ولكن لما وصل إلى الجمعية الملكية نبأ
قيام العالم الفرنسي «بيكار» بقياس طول محيط الكرة الأرضية
وذلك بقياس المسافة بين كل درجتى طول متبالتين (٦٩ ميلاً)
وضرب ذلك في ٣٦٠ (عدد درجات الطول) أدرك نيوتن خطؤه
في تقدير نصف قطر الكرة الأرضية، فرجع إلى كامبردج وأكسب
على دراسة المسألة مرة أخرى، وفي هذه المرة حققت الرياضة صحة
ماذهب اليه في «وولتورب»، وهو أن قانون الجاذبية هو قانون
كوني عام. فالأرض تجذب كل جسم على سطحها بقوة تتناسب
طردياً مع حاصل ضرب الكتلتين، وتتناسب عكسياً مع مربع
المسافة بينهما. وكذلك الأرض تجذب القمر بنفس هذه القوة.
والشمس بدورها تجذب الأرض وبقية الكواكب السيارة،
فيتسبب عن ذلك دوران هذه الكواكب حول الشمس بدلاً من

اسلام حمزة

بقلم فريد عین شوکه

تجادل وحده ذلك الحزو
الرسول (في هدوء) : معي الله
أبو جهل (ساخراً) :

يضييق بها صبية الملعب
وترغم أنك فينا نبي
ة وهاد لن ضل في الغيب
وأخسفك اليوم من كوكب
وتهد يهمو وضح المذهب
ونثي على نهجك الأنكب
ح ومن ذلك نفر المترب
سواك من المرد والشيب
ولكن غرسك لم يعقب
خاءوك بالبال والنصب
وتزدي برأيهم الأصوب
فما أنت والله بالمتعب
ب ونفريك بالناب والخاب

خلك من فرية
وأسطورة جئت تسمى بها
وأنت قنڈنا في الحيا
ألا ما أضلك من قنڈ
من أنت حتى تقود الأنام
ومن أنت حتى نصيخ اليك
وكيف وأنت مبيض الجنا
أليس لدى الله من بصطفيه
محمد أسرفت فيما دعوت
وأشفق منا عليك الرجال
وأقبلت تسخر من عطفهم
فلم نسع بعدد بعثت إليك
ولكن سنصليك سوط العذا

ينصرف عنه الرسول غير محب فيهدده أبو جهل صارخاً :

فأما نكصت وإما هلكت وموتك ليس بمستصعب
ثم ينصرف أبو جهل ويمر حمزة عائداً من الصيد يقول :
يوم أغر على الجزيرة مشرق كاليد في جنح الدجى يتألق
عاجلت فيه الصيد جد مظفر ورجعت منه مجلياً لا يلحق
كم صدت من ظبي به وكواسر عصاء كانت في السماء تحلق
تسمع صوته المولاة فتخرج إليه فتسوقه لتري ذليه :

أرنيه حمزة فينطف عليها فتراه وتقول :

باله من شادن بهوى رشاقته النفوس وتعشق
دعه لدى أبا عمارة منحة
حمزة (في تبه) : أمل لعمرك سوف لا يتحقق
إن كنت تالقة إليه مشوقة
هي : بل خله
حمزة (وهو يأخذ منها) :

هو كل ما أبني وما أنعشي لن أستطيع فأنما

مر أبو الحكم بن هشام (أبو جهل) برسول الله عند الصفا فآذاه
وشتمه ونال منه ، فلم يرد عليه . ثم انصرف أبو جهل وعاد الرسول إلى
بيته وعاد حمزة بن عبد المطلب من صيده فر بالصفا فحدثته مولاة لعبد الله
ابن جدعان بما كان من أمر أبي جهل مع الرسول ؛ فغضب حمزة وراح
يبحث عن أبي جهل حتى إذا بصر به في ناد من قريش ضربه بقوسه فشيخ
رأسه شجة منكزة ، ثم أعلن إسلامه في هذا الجمع ، وعلمت قريش أن
الرسول قد عزز وامتنع بإسلام عمه حمزة .

الرسول يجلس على الصفا مطرقاً إلى الأرض ، تراه المولاة فتقول :

لك الله من ناصب مُتَعَب يجاهد في بلد مشعب
تحمل فيه صنوف العذا ب فلم يستبد ولم يغضب
وأوذى من أهله الظالمين وشرّد في حيّه الأقرب
وقاسى بمكة ذل الغريب وذاق من المهد يُتَمّ الأب
(تسمى إليه تنظيفه عندها)
محمد ! (ينظر إليها)

لا تاترح بيننا على ذلك الحجر المجذب
ونحن جوارك تحت الظلا ل بواذر وفيه الجنى مخضب
يطالعنا بشهى الثما ر ويمجرى بمورده الأعذب
الرسول (إليها) :

دعيني هنا أسترح ساعة
هي (متكزة) : على ذلك الجلمد الملهب ؟
وكيف تطيق لهيب الرما ل وترتاح في وهج السبب ؟
هلم إلى حيننا فاسترح قليلاً بمربعنا الأرحب
يظلك فيه وريف الغرا س فتغفو على ظله الطيب
الرسول (شاكراً) :

دعنا العناية ، لن أستطيع ثواء بواذكم المشعب
هي (متضرعة) : أطلعي

الرسول (زاهداً) : دعيني
ترقى له الفتاة ثم تنضى عنه في صمت ، ويطرق ثانية إلى الأرض ؛ ثم
يمر به أبو جهل فيرفع رأسه بشدة :
أنت هنا فريداً عن الصجبة المهرّب

هي (وقد جدت بعد هزل) :

تا لله ما يغنيك ظبي صدته
حمزة (غاضباً) :

كذبا زعمت فأنما أنا قسور
وأنا أغر شباب مكة كلها
هي (ساخرة) :

خفف عليك فقد تصدع شمله
حمزة (هائبا) :
كيف استبيح ؟

هي : أما رأيت محمدا
ومحمد ابن أخيك كيف يصيه
حمزة (غاضباً) :

من ذا استطال عليه أم من ناله
هي (متحيرة) :

لأقاه قبلك بالسفاهة والأذى
يرنو إليه بمقلتي متضرع
سفه تضج له السموات العلى
وأذى تخر له الجبال صريعة
حتى إذا ضاق النبي بكل ما
ترك الصفا ثبت الجنان وكله
حمزة (وقد بلغ به الغضب) :

ويل لعمر ومن حسام في يدي
ويل له حتى يصير فريسة
لو كنت حاضره على هذا الصفا
صبراً نبي الله سوف يصيبهم
ثم يذهل عما كان معه من ظبي وضيور وبهم بافتقاد أبي جهل ، ويشرف
على ناد بقريش فيراه أحدهم من بعد فيجاذب جناءه وهو مرتاع :

انظروا حمزة

فينظرون ثم يقول أكثرهم :

شر مدلهم
بعضهم :

ويح أي مصاب هاجه
بأن حمزة فيقومون إليه :

إيه يا حمزة

حمزة (ناثراً) : الهوب لظلي بين أحشائي قوس يحترق
ثم ينظر فيهم :

أين هذا الوغد

هم (إليه) : من ذا تبقي

هو (في اضطراب) : أخبروني أين يا قوم جئتم
يقبل أبو جهل من جهة أخرى فيراه حمزة فيضربه بقوسه قائلاً :

أنت أقلت ؟ نخذها ضربة يرتوى منك بها قوسهم
أبو جهل (وقد وقع على الأرض) :

أدركوني (فيقبل البعض عليه)

حمزة (وقد أخط به بعض الشجعان بمنعونه) :

بل دعوني أسقه

أأكؤس الموت وأكؤاب العدم
واحد منهم :

اصطبر حمزة لانهتج فما سكن الهتاج إلا وندم
ثم يتعالبون عليه حتى يجلس فيتجادلون :

ما الذي نالك من عمرو

حمزة : لقد نال من قومي كثيراً وظلم
كل يوم يشتقي في ابن أخي بسباب دونه أقسى الحم
وإذا ماشاه أغرى به صبية الحى وأوشاب الخدم
هم (في ترفق) :

سوف ترجوه فلا يقربه بأذى

حمزة (متكراً) : ترجونه فيما اجترم ؟
هانت الدنيا إذا لم أحمه أينما حل وأيان قدم
من أناسي كربع دارس كاد من فرط البلى أن ينهدم
أسد في غير ساحات الوغى وهم ان جدت الحرب نغم
ثم يكتم قليلاً وبهم واقفاً :

بلني ياربع عني واحفظي أيها الصحراء واشهد يا حرم
أنني أسلمت لله فلن أخفض الهامة مني لصم
وسأعلى دينه الحق على مفرق العرَب وهامات العجم
(ثم ينفي والثوم في لفظ واضطراب)

فرب عين شرك



تحضير الميزانية المصرية

للدكتور محمد توفيق يونس

كل من يهيمه أمر الميزانية المصرية من الشيوخ والنواب والموظفين والطلبة مرجعاً قيمياً ثميناً ، شديد الأهمية جزيل الفائدة ، خصوصاً ولم يكن أمامهم قبل ذلك أى بحث آخر يعبد السبيل وينير الموضوع وليس أدل على موضوع هذا البحث مما يقوله المؤلف فى ختام مقدمته : « على هذا الأساس الواقعى بنيت رسالتى جاعلاً نصب عيني أن أرى القارىء ، فى تحضير الميزانية ، كيف تصبح مجموعة من التقديرات الأولية المبعثرة مجلداً ضخماً منسقاً ؛ وأن أصوره الميزانية المصرية تصوير الكائن المستقل له أجزاؤه ومميزاته مقدماً اليه بياناً عن جميع الأدوار التى تمر بها فى مرحلة التحضير محدداً ومحللاً المبادئ والقواعد التى تتصل بها وتقوم عليها » ولقد حقق المؤلف غرضه أتم تحقيق ، وبلغ ولا شك غايته على خير ما يكون ، فقد ردت الجامعة المصرية رسالته أعظم تقدير ومنحته اسمى درجاتها ، وصادف عمله نجاحاً عظيماً واهتماماً شديداً فى الأوساط العلمية والدوائر الحكومية . والكتاب أنيق الطبع جيد الورق يباع فى جميع المكتبات الشهيرة وثمنه عشرون قرشاً

زعامة الشعر الجاهلى

بين امرئ القيس وعدى بن زيد

تأليف الأستاذ عبد المتعال الصعدي

الأستاذ عبد المتعال الصعدي أديب مجتهد واسع الاطلاع ، يعجبك منه اذا حادثته دماثة خلقه ، ورقة طبعه ، وسرعة بديهته ، ومن آثاره الأدبية هذا الكتاب الذى أحدثك عنه ، وهو يقع فى نحو مائة وثلاثين صفحة من القطع الكبير . ابتداء الأستاذ كتابه بفصل فى ميزان الشعر ، وقد تساءل فى هذا الفصل « هل يوزن الشعر بموضوعه أو يوزن بألفاظه ومعانيه أو يوزن بهما معاً ؟ وإذا كان يوزن بهما معاً فما الذى ينظر اليه

نشر الدكتور محمد توفيق يونس رسالته التى نال بها أخيراً إجازة الدكتوراه فى الحقوق من الجامعة المصرية بدرجة « جيد جداً » مع شرف الأمتياز بتبادلها مع الجامعات الأجنبية . وموضوع الرسالة « تحضير الميزانية المصرية » وهو موضوع من أقوى الموضوعات المالية نفعاً ، وأعظمها خطراً ، وأشدّها اتصالاً بعمل الحكومة والبرلمان ، وأعظمها أثراً فى حياة البلاد وتقدمها .

وعلى الرغم من ذلك كله ظل هذا الموضوع مجهولاً حتى جاءت هذه الرسالة القيمة فزاحت الستار عنه والقت عليه ضوءاً ساطعاً أنار جوانبه جميعاً .

يزيد هذا البحث جلالاً وخطراً أنه بنى على أبحاث قيمة عميقة ، ومشاهدات واقعية دقيقة ، ووثائق أصلية ثمينة ، تستفرغ الجهد المضني وتستنفد الوقت الطويل .

وقد رتب المؤلف إبحاثه ترتيباً منطقياً سليماً ، وصور للقارىء الميزانية المصرية تصويراً علمياً سديداً ، فأرجع موضوعاتها الى اصولها العلمية وسمّاها بمسمياتها الصحيحة ، وطبق عليها مبادئ علم المالية العامة ، وأخضعها للبحث العلمى الدقيق ، وجعل منها مجموعة متماسكة الأجزاء ، محكمة الارتباط ، واضحة المعنى .

بين للج جمهور الحالة الحاضرة للميزانية المصرية من الوجهتين العلمية والعملية بعد أن تكلم عن حالتها فى الماضى ومختلف تطوراتها . وقد درسها فوق ذلك دراسة نقدية ، ووقف ازاء ما يعرضه من مسائل موقفاً إيجابياً ، وبين ما يراه من الوسائل المؤدية لحلها ، فهدى بذلك الطريق لمن يتبعه من الباحثين . وأعطى

عديا فتكلف ، واضطر الى أن يعطى امر القيس كثيراً من محاسنه ، هذا الى أنى أخالف الأستاذ الفاضل في قوله عن الشعر « إن موضوعاته هي أغراضه وألفاظه هي معانيه . ومعانيه هي ألفاظه ، ولا يمتاز اللفظ عن المعنى الا في مظهر وجوده في اللسان ووجود المعنى في الذهن » .

لا أستطيع أن أقره على هذا الرأي ، ولا أجده يحتمل المناقشة أو بعبارة أخرى أجده المناقشة فيه لا تنتهي ، فن المناقشة في البديهييات تخرج عن الموضوع إذ أنها تبدأ من قضية مسلمة ومن نقطة نهائية .

أما عن قياس الشعر بأغراضه فاني أرى الأمر على عكس ما يراه الأستاذ ، فلن تتسنى الموازنة بين شاعرين ، إذا أردنا تفضيل أحدهما على الآخر الا اذا اتفقا في الغرض ، أو على حد تعبير أدبائنا الا اذا اتحدا في المدرسة ، أما أن يختلفا في البيئة والغرض فنجدل من ذلك مقياساً للموازنة بينهما فملا أسلم به الا اذا استطعنا أن نوازن موازنة تنتهي بحكم تفضيلي بين أبي نواس وعمر بن أبي ربيعة مثلاً أو بين البحترى والمعري أو بين شوقي والبارودي . . . الخ ولكني اذا خالفت الأستاذ في بعض آرائه فلا يسعني الا أن أعلن إعجابي بدقته في البحث واستقصائه لتفاصيل الموضوع وبإلمامه به ، هذا الى جمال عبارته ودقة أدائه ، مما يجعل كتابه جديراً بالاعتناء ، خليقاً بالدرس في روية وامعان ما

محمد الحنيف

قبل غيره منها ؟ » ثم تكلم في هذا الفصل عن الشعر وأغراضه ، وعقد فصلاً آخر عن الشعر الحضري والشعر البدوي ثم وصف نجداً وتكلم عن كندة وتغلب ، ثم ترجم لامرئ القيس وشرح عقيدته وتعرض للغة وشعره ، وأورد طرفاً من شعره في لهوه ووجهه ، وبعد ذلك انتقل الى عدي بن زيد فتكلم عن الحيرة وعن حياة عدي ولغته وشعره ، وأورد أيضاً شيئاً منه ، ثم تكلم عن منزلة الشاعرين اجمالاً ووازن بينهما في النهاية فجعل الزعامة لعدي بن زيد . فالكتاب كما ترى جدير بأن يقرأه الأدباء ، فسيجدون في قراءته متعة ، وسيظفرون منه بكثير من المعلومات الشيقة المفيدة ولهم بعد ذلك أن يوافقوا الأستاذ فيما ذهب اليه أو يخالفوه .

أما أنا فأخالفه وأراه متحيزاً في حكمه ، وأرى هذا التحيز نتيجة لازمة لمقدمته عن ميزان الشعر ، فقد جعل الأساس في وزن الشعر أغراضه ، وقسم هذه الأغراض الى شريفة وغير شريفة ، دون أن يحدد هذا التقسيم ، ثم أظهر ميله الى شعر الحضرة ونفوره من شعر البادية فجعله غليظاً خشناً ليس فيه من المحاسن الا وصف جمال الطبيعة ان كان ثمة من جمال في البادية ! وعلى هذا الأساس قدم عدياً لشرف أغراضه ورقته التي اكتسبها من الحضرة مع أنه يقول في صفحة ١٤ « ولا يزيد من هذا أن الأدب الحضري في جملته كان خيراً من الأدب البدوي في جملته ، وقد يوجد من أدباء البدو من كان خيراً من بعض أدباء الحضرة ومن أدباء الحضرة من كان في أدبه أقل من بعض أدباء البدو » ولكنه أراد أن يقدم

مجموعة الستة الأولى للرسالة

لدى الادارة مجموعات مجلدة من السنة الأولى للرسالة تباع بخمسة وثلاثين قرشا غير أجرة البريد في مصر وبخمسين قرشا في البلدان الأخرى

مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر

إيه خلدوه — حياة وتراث الفكري

عرض تهدي مستفيض لحياة المؤرخ الفيلسوف وتراثه الفكري والاجتماعي في مائتي صفحة طبع دار الكتب

تأليف محمد عبد الله عنانه المحامي

ثمانه ٨ قروش فقط عدا البريد يطلب من المؤلف بشارع الساحة
نمرة ٣٩ تليفون ٤٤٦٨٣ — ومن جميع المكاتب

فهرس أبجدى عام

لموضوعات المجلد الاول من السنة الثانية

(١)

الصفحة	الموضوع	الصفحة	الموضوع	الصفحة	الموضوع
٦٠٨	الانقلاب الجمهورى في اسبانيا	٣٧٣	استدراك	٤٥٤	الابتكار في الادب
٧٢٦	» » » »	٨٥٥	استيلاء المغول على بغداد	١٣٥	اميرة المغناطيس
٩٢٧	الانقلابات السياسية المعاصرة	١٠٣٣	اسحاق بيوت	١٤٩	ابليس
٩٦٩	انما يوثقها المؤمنون	١٠٧٥	» »	١٤٠	ابن خلدون وثران الفكرى
٢٧٩	أهل الكهف	١٠٧٧	اسلام حمزة (قصيدة)	٤١٩	ابن سينا
٣١٩	» »	٦٨٣	اسلام عمر (قصيدة)	٢٥٨	ابن قلاؤس
٨٢٥	الأوبة	٥٣٣	الاسماعيلية	٣٤٠	» »
٥٤١	آب الربيع	٥٧٠	» »	٣٨١	» »
٥٣٩	آذار أغنية الربيع	١٠٤٣	الانثراق الالهى وفلسفة الاسلام	٩٧١	ابن الهائم المعري المقدسى
٤٦٤	آذار أمي	٦٥٣	اشراق الهلال على الوادى	١٧٣	ابو عبد الله آخر ملوك الاندلس
٢٢٢	آية الجزر	٩٧٤	الاصلاح الاجتماعى في مصر	٢٠٧	» » » »
٦٨	ايقان يونين	٣٨٣	أطل من حرم الرؤيا فزاني (قصيدة)	٣٥٩	ابو على عامل أوتست (كتاب)
٨٦٠	أيها الشرق	١٧٦	أطلنطس (القارة المفقودة)	٤٠٠	» » » »
١٥	ايوان كسرى	٣٤٣	أعداء لا أضياف	٥٥٩	اتحاد المثانين
٩٥٧	ب	٢٢٢	أغنية رقيقة	٧٧٠	أثر الادب في الحياة
٧٠	بحث في فقر الادب العربى	٣٥٢	الامكاجية الفرنسية	٩٦٨	الانتر اليونانى في الادب العربى
٢٣٠	» »	٦١٥	الأنوان والصور في شعر ابن الروى	٧٢١	أحاديت الاسيوع
٤٩٩	بديع الزمان الهمداني	٥٨٢	اليه (قصيدة)	١٦٧	أحاديت الناس
٥٧٩	» » »	٤٦٧	الى الأستاذ زكي نجيب محمود	٢٤	أحب السماء
٦١٩	» » »	١٦١	الى الأقصر	٨٥	أحدث المبادئ الاجتماعية
٧١٣	» » »	٧٨٤	الى البحر	٤٠٥	الاحسان
٧٨١	» » »	٥٠٥	الى جانب المدفنة	٤٩٢	الاحلام والتجليل النفسى
٨٢٢	» » »	٢٣٤	الى خراسان	١٠٢٢	احمد مختار باشا
٨٦١	» » »	٣٩٤	» »	٧٨٥	أحيى الربيع (قصيدة)
٦٢٤	بعد النوى (قصة)	٢٦١	الى زوجى الفاضل	١٠٤٧	أحياء المولد النبوي
٨٣٤	الليل والزهرة قصة	٣٠٤	الى السيدة منيرة توفيق	٩٣٣	اختلاف المزاج وأثره في الافراد والامم
٣٨	البلقاء	٣٤٤	» »	٥٧٤	اخوان الصفا والاسماعيلية
٢٨٦	بل صفحة بيضاء	١٨٧	الى شباب العيد	٦١٧	الادب العربى والادب الغربى
٢٢٤	بلا سكوا بيا نيز	٤٦٢	الى الشتاء	٢٥١	الادب والخلود
٥٤٦	الدؤساء	٦٨٢	الى الشواطيء المصرية	٤٣٧	الادب والفن في حياة ملك بلجيكا الراحل
١٠٤	بنى مصر	٢٦٢	الامانى الخائرة	١٠٦٣	الاديب الخائر
٧٤٥	البهال	٩٦١	الامتيازات والادب	٥٢٨	أزمة الديمقراطية
٥٨٤	بول فرلين	٨٨١	الامتيازات والدين	٢٦٨	أزمة الضباب
٢٤٣	بائعة الزهر	٧٧٤	الامل الضائع	٣٠	أزمة المسرح في مصر
٥٠٦	بيت بهم بالسجود	٩٧	أمير النوبة	١٩٨	أساف ونائلة
٩٩٢	بين الدين والعلم	٩٥٢	الأمير السعيد (قصة)	٣٢١	أسبوع جول رومان
٣٩٠	بين الضحك والبكاء	١٠١٥	الأمية في مصر والعالم	١٠٧٣	استحالة الاجسام
٣٥٨	بين مديرى الفرق	٣٥٢	انتشار رواية انجليزية	١٠١٣	استدانة اممايل باشا
٣٩٧	بين مسرحى الدرام والكوميدي في مصر	١٠٦٧	الانسان الآلى	٣٥١	استقبال الكاتب الفرنسى جول رومان
٥٧٥	بين المعرى وداتى	٨٨٣	انصاف المرحوم		في نادي القلم المصري

فهرس ابجدى عام
لموضوعات المجلد الاول من السنة الثانية

(ب)

الصفحة	الموضوع	الصفحة	الموضوع	الصفحة	الموضوع
١٢٥	حنجرة	٧٤٠	ج	٧٤٠	بين المعري ودانتي
٤٥٦	حنين الى مهد العفولة	٧٧٧	الجدول الحالم (قصيدة)	٧٧٧	» » »
٩٤٥	حنين الى نخلة	٨١٩	جراحة المش	٨١٩	» » »
٣٧٤	حوار الفلاسفة	٨٥٨	جريرة	٨٥٨	» » »
٥٢٠	حول ابن سينا	٩٠١	الجمال الطبيعي والفني	٩٠١	» » »
٢٦٩	حول الاغانى الحكومية للمسارح	٩٣٥	الجندي القديم	٩٣٥	» » »
٩١٧	حول ديوان النبيوع	٩٧٧	جولة في ربوع الشرق الاذني (كتاب)	٩٧٧	» » »
٨٦٨	حول السلم الموسيقى	١٠٢٠	جاليليو	١٠٢٠	» » »
٥٧٣	حول الشاعر كورني	١٥٠	ح	١٥٠	بين الموسيقى الشرقية والغربية
٥٧	حول الوضوح والغموض	٧٩٠	حب جديد	٧٩٠	» » »
٢٩١	حول الغموض والوضوح أيضا	٥٤١	الحبس = الاعدام	٥٤١	بيير كورني
٨٣٧	حول النبيوع أيضا	٧٧١	حبلى الابد في الابد	٧٧١	ت
٧٥٨	حاضر العالم الاسلامي (كتاب)	٢٣٧	حيث	٢٣٧	تزيين الهواء
٨٩١	الحياة بعد الموت	٣٣٢	حجاج الحفري	٩٢٤	تأمل ساعة
٢٠٠	حياة نابليون	٤١١	حجر رشيد الهبروغليفي	٦٩٧	التجارب العلمية عند المسلمين
٩٢٠	حياة وحياة (كتاب)	٥٦٦	الحرب بين نجد واليمن	٤٤٩	تديد الزمن عند قدماء المصريين
١٠٣٦	الخبز الاسود	١٨٤	الحرص على الحياة	١٠٧٩	تفسير الميزانية المصرية (كتاب)
٣٩٢	الخبز الرخيص (قصة)	٦٨٥	الحركة الادبية في المانيا بعد الحرب	٢٢	حبة ارسالة في مستقبلها الثاني
٣٤٢	خداع الحياة	٣٢	الحركة المسرحية والسينمائية في الخارج	٧٤٩	تذكر الناعرة الكوننيس دى نواى
٤٧٨	خسرو وشيرين	٣١٤	الحركة المسرحية والسينمائية في الخارج	٨٦٦	» » » »
٢٤	الخلود	٣٩٩	» » » »	٨٠٠	الترية بالقصص (كتاب)
٩٤٦	خولة بنت الازور الكندي	١١٠	الحركة المسرحية والسينمائية في العالم	٧٧٩	التصوير في الشعر العربي
٦٧٠	خالد بن الوليد	١٦	الحركة الوطنية الاشتراكية الالمانية	٨١١	تطور الحوادث في الجزيرة
٣٤٢	خيالة	٥٢	» » » »	٧٧٣	تطور الفلفة
٨٠٣	الخيال الطارق	٨٩	» » » »	٥٣١	التطور وروح الدين
د	د	١٢٧	» » » »	٧٣٧	التعاون في التأمين على الحياة
١٠٩	الدرامة والحياة	٤٦	الحرية	٤١٨	تعد ذنوبي
٨٨٧	الدوق دي لاروشفوكو	١٠٢٣	حسنة النزاي	٦٢٣	تعتزل الحب
٨٢٩	» » » »	٦٥	حفلة جائزة نوبل العالمية	١٤١	التعظيم العالي للنساء
٨٦٩	» » » »	٩٤٠	حقائق	١٨٢	التفاؤل والتشاؤم
٩٤٨	» » » »	٣٥٣	حق المؤرخ في التصوير والتفسير	٤١٧	» »
٩٨٥	» » » »	٧٣	الحقيقة	٤٩١	» »
٩٠٩	» » » »	١٣٧	الحقيقة والخبر	٥٧٧	» »
١٠٢٩	» » » »	٧٢٤	حكمة غاندي	٢٧٢	التناسل في فيرا كروز
١٠٧١	» » » »	٨٥١	حل المقدس بتطعمها	٤٩٧	تولستوى
٥١٠	دار الاصلاح	٢٣	حلم	٥٣٥	» »
٨٧٨	ديوان الاعشاب (كتاب)	١٠٢٦	حلم البليارد	٩٣٩	توزيع الادب
٩٥٩	ديوان الفران (كتاب)	٩٢٥	حمار بوريدان	٣١٠	ت
٧١٢	ديوان النبيوع (كتاب)	٣٨٥	الحدثة		تعبان والانسان

فهرس ابجدى عام

لموضوعات المجدد الاول من السنة الثانية

الموضوع	نمرة الصفحة	الموضوع	نمرة الصفحة	الموضوع	نمرة الصفحة
الصدوق (قصه)	٣٨٥	السائلة الحسناء		ذ	
صديقها عشيقها (رواية)	٢٦٢	الساعة	٣٤٧	ذكاء الفردة	
صعدة في الجو	٩٢٩	ساعة عند أمير الشعراء	٢٦١	الذكرى (قصيدة)	
صفحة سوداء		سياسة أمريكا القديسة	١٠٢٦	الذكرى (قصيدة)	
صفحة من تاريخ أفغانستان المعاصر		السياسة وعلم الاجناس	٤٥٧	ذكرى	
صفحة من تاريخ أفغانستان	٢٧٠	سيناريو سينمائي	٣٠٢	ذكرى الحج (قصيدة)	
صفحة من حياة تشليبي		ش	٥٨٣	ذكرى العيد (قصيدة)	
صفاء الافق في الجزيرة العربية	٦٧٨	شرقا وغربا	١٠٤١	ذكرى المولد	
صفى الدين الحلي	٢٦٨	شذرات	١٤٩	ذكريات في الجزيرة (قصيدة)	
» » »	٦١٣	الشرنخ		ر	
» » »	٨٧	الشعر	٥٠٣	ربزهر بشوكتي وهو غرسي (قصيدة)	
صندوق الكتاكت	٩٨٣	الشعر عند ما كولى	١٦٣	ربيع مية	
صورة خالدة	١٧٩	الشعر والفن	٥٣٨	الربيع الباكر (قصيدة)	
صور مختارة من الشعر الرمزي	١٠٥	الشعر والموسيقى	٥٢٤	رسالة الربيع	
صور من الحياة البائدة	٥١٤	شعر بالفردة	٤١٤	رسالة الشعر	
الصوفي المذهب	٥٥٢	» »	٣	الرسالة في عالمها الثاني	
صاحب الملايين الانموذج (قصة)	٥٩٣	» »	١٠٣٩	روائع من قصص الغرب (كتاب)	
ض	٦٣٦	» »	١٠٦٨	الروضة	
الضمير (قصيدة)	٧٠٨	» »	١٠٠٣	الراحة في التغيير	
الضمير الحارب	٧٩٦	» »		ز	
ط	٥٥٦	شهرزاد (رواية)		زعامة الشعر الجاهلي (كتاب)	
الطفلة الراقصة	٧١٠	» (نقد)	١٠٧٩	الزلة الاولى	
طيور الاماني (قصيدة)	٤٤١	شهرنا الخالد	٨٤٤	زمزم	
ع	٤٥٨	شوقي	٣٦١	زهرات من حديقة أبيقور	
عبد الله بنديم	١٨٥	شوقية لم تنشر (قصيدة)	٦٢٧	الزورق الفريق (قصيدة)	
عبرات منظومه	٤٦٥	الشاعر نوافليس	٢٢١	س	
عتاب	٢٠	الشافعي واضع علم أصول الفقه		سبيل الخلاص من الامتيازات الاجنبية	
عبدان بن أبي العلاء	٦٠	» » » » »	٨٠٥	» » » » »	
عد البنا	٩٧	» » » » »	٨٤٥	» » » » »	
العراق	١٤٣	» » » » »	٨٨٥	» » » » »	
عصفورة الوادي	٤٥٢	الشيخ عيد السفرجلاني (قصة)	٩٥٨	» » » » »	
عطيل	٢٢٧	شيلر	٦٦٥	السفارات النبوية	
القل البشري	٢٦٤	»	٨١٦	الفسطاطيون	
علم النفس والتربية والاخلاق عند		ص	١٨٧	السكك الحديدية تحت الارض	
اخوان الصفا	٩٥٩	صحيفة مدارس الاقباط الخيرية	٩٣٧	سلطان باشا	
العلم يبحث عن الله		السكبرى بطنطا	١٠٧	ام الكلاء	
عنى مسرح الاوبرا المسكية	٩٥٩	صحيفة مدارس الاهرام	١٠٢٧		
عمر بن عبد العزيز يصلي	٥٨٩	سنة الترمذ (قصة)			
عمل التطوير	٩٥				

فهرس ابجدى عام
لموضوعات المجلد الاول من السنة الثانية

(٥)

الصفحة	الموضوع	الصفحة	الموضوع	الصفحة	الموضوع
٣٨٥	اللقاء الصامت	٣٦٨	في الحب	٢٧٣	شجرة
١٠٠٥	لأخيه الصحافة علي الادب	٥٦٠	في الحال الحاضرة	١٩١	المنعرجية
٨٤٧	لأغالب الا الله	٤٠٣	في الجو	٢٠٣	نالم الموى (قصيدة)
٩١٣	اللانهاية هي شئ كله مساو جزؤه	١٩	في طريق المنفى	٥٩	عام جديد
٧٨٥	ليت قلبي (قصيدة)	٨٢١	في القاعرة	٦٤٠ (١)	العام الحجري
٥٠٤	ليلة داجية	٩٣٤	في المحكمة الصالحية	٩٥٨	العامي النبيل (كتاب)
٤٧٢	ليلة ضائعة	٩٦٤	في مدينة بروسة		غ
	٢	٣٤٤	في مرقس مقنع	٣٦٣	غرائب الاقارب
٥٤٩	المجنونة (قصة)	٦٣٣	في المزوعة (قصة)	٦٢٢	شاعرة نحوية
٤٤٣	محاضرة الآتية	٤٠١	في ملعب الكرة		ف
٣٧٠	محجرا الطور	٢٥	في النبات وحشيه وأنيسه		
١٨٦	المحزون	٢٣٢	في النسبية	٣٧٦	فرعون حزين
١٠٤٦	محمد		ق	٢٤٨	فضائح امانية العليا في فرنسا
١٠٢٢	محمد الاشمووني	٢٦٣	قمر الاحلام	٢٨٨	» » » » »
٩٨٠	محمد أكرم الافغاني	٣٣	قصة شاول بن شمويل اللاوي	٦١١	فضيلة
١٠٥٩	محمد العياشي المهدي	٣٥٤	قصة في رسالة	٩٨٨	الفكرة الذاتية والفكرة الموحدة
٨١٥	مختار	٦٩٦	القصور الذاتي	٢١٨	فلسفة سبشر
٨٥٣	مختار داتما	٩٦٥	قصائد الورق	٢٥٥	» »
٦٠٤	مختار مريض	٣٧٧	قضية ابن العائمي الوزير	٧٣٠	الفلسفة في مهدا
٩٥٨	المدينة الاسلامية وأثرها في اوربا (كتاب)	٨٠١	قطع العقدة أسهل من حلها	٥٦٩	فلسفة القصة
٥٩	مدينة زائفة	٧٥٩	قلب جزيرة العرب	٣٧٢	فلسفة النكون عند اخوان الصفا
٨٤١	مدينة سبا	٧٨٦	القلب الطريد (قصيدة)	٥١٦	فلم الاتهام
٨٩٣	مدام رولان	٤٦٤	قلبي (قصيدة)	٣١٢	فلم تيون ساحرة
٩١٩	مذكراتي في نصف قرن (كتاب)	٢٨٥	قيمة الثقافة	٦٣٩	فن التفكير
٣٠٩	مذهب السمويلسم		ك	٨٩٥	فن التصوير عند العرب
٦٧	مسؤولية القصص عن أشخاص قصته	٢٣٩	كتاب ابن خلدون (كتاب)	٥٩٥	فن التنكر
	وأخبار أدبية أخرى	١٠٣٨	كتاب القاهرة (كتاب)	١٣٠	الفن المعصرى القديم
٩٥٧	مسعود (كتاب)	٥٧٣	كتاب النثر الفني	٢١٥	» » »
١٠٣٨	المسرح للفنائى (كتاب)	٥٦٢	كريستينا ملكة السويد	٢٠٣	الفن والرقص
٦٤١	المسلمون أمس واليوم	٢٦	كلمات في الحياة	٤٩	الفن والروح
١٠٠٤	مسلمو السودان الغربي	٤٩٥	كلمة في الشعر المرسل	١٠٦٨	فوانير العظم حتى يموت
١٩٥	مسارحنا الأعياد	٥٢٣	كاظم باشا الحسيني	٨٤٩	الفاشيست ومبادئها القومية والاقتصادية
٧٠٤	مسيلة	٩٤	كيف اختار المنصور موقع بغداد	٢٢٣	في ١٤ نيسان
٢١٠	المشهى	٥٨٣	كيف تشكو (قصيدة)	١٠٥٣	في الافق السولي
٨٢٧	مشروع زواج	٩٠٧	كيف تهدي العروس الي زوجها	٢٠١	في الافق
١٠١٩	مشروع القرى روح الاجتماع		في حضرموت	٢٤١	» »
٦٠١	مصر في الصباح		ل	٢٨١	» »
٥٢١	المصري الغريب في مصر	٢٤٣	لحظات	٣٨٨	في البحوث الروحية
٩٧٨	مصطفى باشا الحرية دار	١٢٣	لحظات النجني	٥٠٨	» » »
٥٣٠	مضى عام	٩٢١	لذة الشا	٥٨٦	» » »

فهرس ابجدى عام

(٥)

لموضوعات المجلد الاول من السنة الثانية

الصفحة	الموضوع	الصفحة	الموضوع	الصفحة	الموضوع
١١٢	الوردة الخراء	٦٢٦	نجوى يتيم	٣٠٨	مطالعات وأشتات
٢٤	الوردة النابتة (قصيدة)	١٠٠٨	نزع السلاح	٤٣٠	د د
٣٣٨	الوزير بن العلقمى	١٤٨	النشد	١٨٣	المعصم بن صاوح
٢٩٣	الوزير مؤيد الدين بن العلقمى	٣٩	نشد الكرنك	٣١٥	المعلم لوقا
٦٤	وصف القلب	٢٢	نشد النيل	٧٣٤	معهد الطفليات
٧٠٠	وضاح قشاعر (قصة)	٩١١	تنظرات الحديث في تعيين الجنس ذكر الأم التي	٨٧٥	مغامرات آخر بني سراج
٨	وقفه أخرى على جسر اسماعيل	٥٦٥	نعمه الألم	١٠	المقامة الهرمية
٩٣	وقفه ثالثة على جسر اسماعيل	٩٩٣	النفس الرقيق (قصة)	٦٠٥	مقبرة عائمة
٩٤٤	الولدي (قصيدة)	٥	النفس والرقص	١٣١	مقدمة الاعاصير
٤٢٢	وادي الاحلام	٢٨	د د	٨٠٩	مقياس الرق
٧٦٨	وادي حلفا	٨٣	النفس والرقص	٤٦٨	ملامة الكائنات الحية لبيتائها
٥٨٢	يريد الحب أن فضحك (قصيدة)	٤٨٣	النقد والطربوش وزجاج النافذة	٤٥	ملق القادة
٨٣١	يسألونك عن الأهله	٤٠٨	نكبة البرامكة	٨٨٨	ملكه في الصخر
٧٩٢	يسألونك عن الأهله	٤٤٦	النسا الجمهورية في خمسة عشر عاما	١٢١	من أحاديث العيد
٧٥١	د د د	٤٨٧	د د د د د	٦٢٥	من الأدب الانجليزي
٦٩٤	د د د	٣٧٢	د د د د د	٨١	من جبه الفتاة
٩٣٩	يفظه الشرع	٩٦٣	قيل تعيد مجدنا البحري	٤٣	من دار الى دار
٥٩٧	اليوبوع (كتاب)	٦٤٧	الهجرة	٦٧٥	من ذكرياتي
٧٦٠	يوم الجمعة	٦٥٦	الهجرة	٣٨٦	منطق العليز
٢٩٧	يوم سحراط الاخير في منزله	٣٨	هدية الكروان	٤٢٤	د د
٦٤٠-٦٤٠	يوم الشهداء	٣٥٣	هرمان بيير	١٦٥	منطق اللغة
٢٦٣	يا أم (قصيدة)	٧٣٠	هل لمصر طراز	٣٣٠	من هم إخوان الصفا
٢١٧	يا أختاه	١٠٥١	هل يمت العلم الشعور	١٠٤٩	من وراء البحر
٧٦٥	اليابان والجامعة الآسيوية	٩٨١	هند (قصيدة)	٦١٤	مهجور اللغة
		٨٦٥	هنيال يرثى اغاه (قصيدة)	٩٩٩	مواقف حاسمة في تاريخ الاسلام (كتاب)
		٧٤٥	البوى والشباب (قصيدة)	٧٢٥	الموت والحياة
		٤٧	وأخيرا النون	٨٩٨	الموسيقى الشرقية
		٣٤٤	والها أيضا	١٨٨	الموسيقى الشرقية والموسيقى الغربية
		٣٣٤	والبيتة أيضا	٦٩١	الموسيقى عند العرب
		٧٤٨	والحب	٦٤	موعظة الغاب
		٣٠٣	وحشة (قصيدة)	٥٤٧	ماء جديد
		٩٥٨	وحى السيب في شهر شوق (كتاب)	٦٢٩	د د
		٦٤٥	وحى الهجرة في نفسى	٤٤٥	المادة لاتنعدم
		٧٥	وجه صالح لسيما (قصة)	٧٩٧	المارد الأثنائى (قصة)
		١١٩	وجه صالح لسيما (قصة)	١٠٣١	ماهر الزمن
		٩٧٣	وحوب اغنية بالقرية المصرية	٨٢٦	ما و الكون (قصيدة)
		٤٨٥	وقرايدو أخيرا	٧٥	ن
				٢٦٦	نباتات التربة المصرية
				٥٥٤	النثر الفنى (كتاب)
				٦٨٠	التجاشى العادل

فهرس ايجدى عام

للكتاب الذين كتبوا فى المجلد الاول من السنة الثانية

بشير الشريق ١٣٦—٤٣٢—٦٢٥—٧٥٣—٩١٤
بول فاليرى ٨٣—٢٨—٥

(ت)

توفيق الحكيم ٦٥٦
التيجاني يوسف بشير ٥٠٤

(ج)

جميل صدق الزهاوي ١٠٣—١٤٩
جورج وغريس ٩٣

(ح)

حبيب المفتوشى ١٠٣٦
حسن جلال ٨—٨٥—١٦٧
حسن صادق ٥٤١—٧٨٧—٨٢٩—٨٦٩—٩٠٩—٩٤٨
١٠٧١—١٠٢٩—٩٨٥
حسن عبد الجواد ٩٣٤
حسن عارف ٤٦٤
حسنى فريز ٥٨٣
حسين شوقي ١٩—٩٧—٢٦٣—٣٤٤—٣٧٦—٥٤١—٦٢٣
٧٨٥—٧٣٠
حسين فرج زين الدين ٣١٠
حلى اللحام ٣٤٢—٧٤٥
الخوماني ٤٩—٥٣٠

(خ)

خليل مردم ١٨٦
خليل منداري ٢٤—٦٤—٢٢٧—٢٦٤—٣٠٩—٣٤٥—٤٦٥
٤٦٧—٥٠٤—٧٤٥—٧٤٩—٨٢٥—٨٦٦
خيريه احمد ٣٠٤

(د)

الدمرداش محمد ٥١٤—٥٥٢—٥٩٣—٦٣٦—٧٠٨—٧٩٦

(ر)

رفيق فاخوري ٢٤

(ز)

زكى مبارك ٥٧٣
زكى الخاسنى ٤٦٤
زكى نجيب محمود ٢١٨—٢٥٥—٣٧٤—٧٣٠—٧٥٨—٧٥٩
٧٩٩—٨٠٠—٨١٦—١٠٣٩—١٠٧٩

ابراهيم تادرس بشاي ١٨٢—٤١٧—٤٩١—٥٧٧
ابراهيم الدباغ ٤٦
ابو بكر طاهر مؤمن ٦١٣

احمد احمد بدوى ٢٥٨—٣٤٠—٣٨١
احمد احمد التاجى ٢٣٧—٢٧٧—٧٠٤

احمد امين ٢٦—٤٥—١٢٣—١٦٥—٢٠٥—٢٨٥
٣٢٥—٤٠٥—٤٤٥—٤٨٥—٥٥٤—٥٦٥

٦٤١—٧٢٥—٨٠٩—٩٢١—١٠٠٣

احمد تيمور باشا ٢١٠—٣—٩—٩٢٧—٩٧٨—٩٨٠—١٠٢٢
١٠٦٨—١٠٥٩—١٠٢٣

احمد حسن الزيات ٣—١٦١—٢٠١—٢٤٦—٢٨١—٣٦١
٤٤١—٤٧٨—٥٢٣—٦٠—٦٤٠—٧٠٠

٧٦٠—٨٠١—٨٤٤—٨٨١—٩٢٤—٩٦١—١٠٤١

احمد رامى ٣٠٣—٩٨١

احمد زكى ٢٥—٧٢—١٠٧—١٥٣—١٩١—٣٠٨—٣٤٧
٣٩٠—٤٣٠—٥٠٦—٥٤٧—٦٠٥—٦٢٩—٦٩٤

٧٥١—٧٩٢—٨٣١

احمد زكى ابو شادي ٧١٢—٩١٧

احمد الزين ٦٤—٣٨٣—١٠٢٦

احمد شوقي ١٨٥

احمد الصافي للتجنف ٢٦٢—٤٢٣

احمد الطاهر ٩٥٢

احمد عبد اللطيف النبال ٤٦٨

احمد يحيى وصفى ٣٤٤

احمد يوسف ١٣٠—٢١٠

اديب عباسى ١٣—٣٣٠—٣٧٢—٥٧٤—٦١١—٩٦٩
ارثر طومسون ٤٤٧

اسماء فهمى ١٤١—٢٩٧—٤٥٦—١٠٥٤

أحمد الطرابلسى ٦٢٦—٧٨٥

أمين نخلة ٢٢٣—٧٧١

أنور العطار ٢٣—٢٢١—٢٦١—٣٤٢—٥٣٩—٩٤٤

أناتول فرانس ٧٤٨—١٠٣٦

اوسكار وايلد ٤٣٢—٧٥٣—٧٩٧—٨٣٤—٩١٤—٩٥٢

ايفان بونين ٦٣٣—٩٩٣

ايليا ابو ماضى ٥٨٢

(ب)

بدوي الجبل ٣٨٣

بشير الياس ٤٢٧

(س)

سليم محمود لأعظمى ٩٤

سليمان متولى ١٩٨

سمير القضاوى ٢٨-٧٣-٩٦-٣٦٤-٥٣٠-٦٢٢-٦٨٠

٨٧٥

السيد محمد نوفل ٤٥٤

سامى الكيالى ٨١٥

(ش)

شكرى غانم ٢٧٣

شهيد عطيه الشافعى ٤٩٧-٥٣٥

شوقى حنيف ٥٧-٨٧-٤١٤-٩٨٣

شمارل كبيرك ٤٧٢

(ص)

صلاح الدين وصفى ٥٧٣

(ض)

ضياء الرئيس ١٠٠-١٤٥-٢٥١-٦٢٠

(ط)

طه حسين ٥-٢٤-٢٨-٤٣-٨١-٨٣-١٢١-١٦٣

٢٠٣-٢٤٣-٣٢١-٤٠٣-٤٤٣-٤٨٣-٥٢١

٦٠١-٦٤٠-٧٢١-٧٦٥-٨٠٣-٨٤١-١٠٦٣

طه عفيفى ٧٣٧

(ع)

ع. الحوي ٦٣٣-٩٩٣

عبد اخيد ساحه ٤٤٩

عبد الحميد العبادى ٥٢٤-٦٤٧

عبد الرحمن رباح ٧٨٥

عبد الرحمن صدقى ٣٨-١٠٥-٢٥١-٢٧٩-٣١٩-٥٥٦

٧٢٤

عبد الرحمن فهمى ٣٧٠-٧٦٨-٨٩٣-٩٥٠

عبد الرزاق السنهورى ٨٠٥-٨٤٥-٨٨٥-٩٥٨

عبد العزيز البشري ٣٤٢-٥١٠-٦٧٥

عبد العزيز عبد الكريم ١٠١٣

عبد الفتاح الزياى ٤١١

عبد الفتاح السرنجاوى ٣٠٠

عبد الفتاح سلامه ٩٢-٨٧١-٩٨٨

عبد القادر صالح ٧٩٧

عبد القادر المغربي ٤٧

عبد المنعم خلاف ١٣١

عبد المنعم على حسين ٧٠-٢٣٠-٣٨٨-٥٠٨-٥٨٦

عبد الله امين ٩٧٤

عبد الله صبرى ١٠٣١

عبد الوهاب عزام ١٥-٥٩-١٣٥-١٨٣-٢١٤-٣١٦

٤٢٤-٤٩٩-٥٧٩-٦١٩-٦٧٠-١٣٢

٧٤٢-٧٨١-٨٤٧-٨٦١-٩٦٤-١٠٠٤

عباس علوان الصالح ٨٥٥

عباس فضل خماسى ٢٩١

على احمد باكتير ٨٢٦-٩٠٧-١٠٣١

على المضطاوي ١٣٧-٣٦٨-٤٥٢-٥٤٩-١٠٤٦

على كامل ١٠٢٧

على محمد راضى ٧٧٢

على محمود طه ١٤٨-٢٢١-٦٨٢-٧٨٤

على مصطفى مشرفة ٦٩٦-٨٦٨

عامر عبد الوهاب عامر ٩٤٠

(ف)

فتى شط العرب ٩٤٥

فتوح نقاشى ١١٢-٤٧٢

فناء القفرات ٣٥٤

فخرى ابو السعود ٢٢-١٠٤-١٨٧-٢٢٢-٣٤٣-٤١٨

٤٦٣-٦١٧-٧٧٩-٨٦٥-٩٦٨-١٠٦٧

فرحات عبد الخالق ٧٧٤

فرحان شيلات ٢٩٣-٣٣٨

فرد بك دمرو ١٥٣

فريد عين شوكة ٤٦٤-٦٢٤-٦٨٣-١٠٧٧

فلك طرزي ٨٢١-٩٣٩

فيكى يوم ٧٥-١١٩

(ق)

قندري حافظ طوقان ٤١٩-٦٩١-٩١٣-٩٧١

(ك)

كلاتون بروك ١٣٦

كال ابراهيم ٩٢٩

كال حررى ٦١٥

(م)

م. أسعد اطلس ١٤٠-٩٤٦

محمد امين حسونه ٦٨-٢٢٤-٣٥٩-٤٠٠

محمد برهام ٢٦٢-٣٨٥-٥٨٢

محمد ثابت ٢٣٤-٣٩٤

محمد حسين هيكى بك ٧١٠-٩٧٣

محمد جاد الغرب ٣٤٤

محمد خليل عبد الخالق ٥٢٠

محمد خورشيد ٣٦

محمد روى فيصل ٦٢٧ - ٧٤٨ - ٨٢٧ - ٩٢٥ - ١٠٥١	عمود خيرت ٨٥٣ - ٨٩٥ - ٩٨١ - ١٠٢٩
محمد عبد الله عنان ١٦ - ٥٢ - ٨٩ - ١٢٧ - ١٧٣ - ٢٠٧ - ٢٤٨	عمود الشرفاوي ٥٣١
٢٨٨ - ٣٢٧ - ٣٤٩ - ٣٦٥ - ٤٠٨ - ٤٤٦ - ٤٨٧	عمود عزى ٧٥ - ١١٩
٥٢٨ - ٥٦٦ - ٦٠٨ - ٦٦٥ - ٧٢٦ - ٧٦٥ - ٨١١	عمود عمار ٢٤
٨٨٨ - ٩٢٧ - ٩١٩ - ٩٦٥ - ١٠٠١ - ١٠٠٨ - ١٠٤٧	عمود غنيم ١٠٦٧
١٠٥٣	نحمود نحمود نحمود ٩٣٩
محمد علي حماد ٣٠ - ٣٢ - ١٠٩ - ١١٠ - ١٩٥ - ٢٦٩ - ٢٧٠	نخار الوكيل ٢٦٣ - ٥٠٥ - ٧٤٦
٣١٢ - ٣١٣ - ٣١٤ - ٣١٧ - ٣٩٩ - ٥١٦ - ٥٩٥ - ٦٣٩	مدحت عاصم ١٥٠ - ١٨٨ - ٧٩٠
محمد عوض محمد ١٠ - ٧٨ - ١٢٥ - ١٧٦ - ٢٤٥ - ٢٨٣ - ٣٣٤	مصطفى جواد ٥٥ - ٣٧٧
٤٠١ - ٤١٦ - ٤٢٢ - ٥١٠ - ٥٢٥ - ٥٦٣	مصطفى حدى القونى ٣٩٢
٦٧٨ - ٧٣٤ - ٨٨٣ - ١٠٤٩	مصطفى الشهابى ١٨٤ - ٣٦٣
محمد فريد ابو حديد ٣٣ - ٣٩ - ٣٣٢ - ٣٧٣ - ٤٩٥ - ٦٥٣	مصطفى صادق الرافعى ٥٦٩ - ٦٤٥ - ٨٧٨ - ١٠٠٥ - ١٠٤٣
١٠٣٨	مصطفى عبد الرازق ٢٠ - ٦٠ - ٩٧ - ١٣٤ - ٦٠٤
محمد فريد عبد لقادر ٥٨٩	مصطفى عمود حافظ ١٠٣٣ - ١٠٧٥
محمد فريد رجدي ١٠١٩	منير الجلم الطرابلسى ٨٩٨
محمد نهى عبد اللطيف ٦١٤	منير غندور ٩١١ - ١٠٧٣
محمد قدري لطفى ٥٣٣ - ٥٧٠ - ٧٢٠ - ١٠١١	منيرة توفيق ٢٦١ - ٣٨٥
محمد كامل حجاج ٢٧٣	مهدي الجلم الطرابلسى ١٠٦٨
محمد المبارك ٩٢٤	المارتيني ٥٩٧ - ٨٣٧
محمد محمد السيد ٢٣٢	(ن)
نحمود مصطفى الطحلاوي ٣٨٥	ناهد محمد فهمى ٣٤٤
نحمود منظر سعيد ١٠١٥	(و)
نحمود المراري ١٤٩ - ٣٠٢ - ٧٤٥	وصفى قرنفل ٥٨٣
نحمود ابوريه ١٤٠	(ى)
نحمود البكري القلوصناوي ٨ - ٩٥ - ٢١٧ - ٤٥٧ - ٨٦٠	يس عبد الله ٥٩
نحمود قنوشي ٥٧٥ - ٧٤٠ - ٧٧٧ - ٨١٩ - ٨٥٨ - ٩٠١ - ٩٣٥	يوسف جوهر عطيه ٣١٥
٩٧٧ - ١٠٣٠	يونس سالم ثات ٢٦٦
نحمود الخفيف ٢٢ - ١٨٧ - ٣٠٣ - ٤٦٢ - ٥٣٨ - ٨٣٤ - ٩٢٠	
٩٥٧ - ٩٥٨ - ٩٥٩ - ٩٨٣ - ٩٩٩ - ١٠٧٩	

(مطبعة سكر)

مجموعات الرسالة

ثمن مجموعة السنة الاولى مجلدة ٣٥ ح عدا اجرة البريد

ثمن مجموعه السنة الثانية (المجلد الاول) ٣٥ ح عدا اجرة البريد

و ثمن كل منهما خارج القطر ٥٠ ح